البداية والنهاية

للحافظ عماد الدّين أبى الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير القُرَشىّ الدِّمَشْقىّ
٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء الثالث

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

البداية والنهاية

بسم الله الرحمن الرحيم

كِتابُ سِيرةِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ،

[1]وذِكرُ أيَّامِه وغَزَواتِه وسَراياه والوفودِ إليه، وشمائِلِه وفضائِلِه ودلائِلِه الدالَّةِ عليه

بابُ ذكرِ نسبِهِ الشريفِ، وطِيبِ أصلِهِ المُنِيفِ[1]

قال اللَّهُ تعالى: (اَللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ). ولمَّا سأل هِرَقْلُ مِلِكُ الرّومِ أبا سفيانَ تلك الأسئلةَ عن صفاتِه، عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، قال: كيف نَسَبُه فيكم؟ قال: هو فينا ذُو نَسَبٍ. قال: كذلك الرُّسلُ تُبْعَثُ فى أَنسابِ قَوْمِها[2]. يعنى فى أكرمِها أحْسَابًا وأكثرِها قبيلةً. صلواتُ اللَّهِ عليهم أَجْمعينَ.

فهو سيِّدُ ولدِ آدمَ وفخرُهم فى الدُّنيا والآخِرةِ؛ أبو القاسمِ، وأبو إبراهيمَ، محمدٌ، وأحمدُ، والماحِى الَّذِى يُمْحَى به الكفرُ، والعاقِبُ الَّذى ليس بعدَه نبيٌّ، والحاشِرُ الَّذى يُحْشَرُ النَّاسُ على قدمَيْه، والمُقَفِّى[3]، ونبيُّ الرَّحمةِ، ونبيُّ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) البخارى (٧، ٢٩٤١، ٤٥٥٣).

(٣) قال فى زاد المعاد ١/ ٩٤: «هو الذى قفى من قبله من الرسل فكان خاتمهم وآخرهم».

التَّوبةِ، ونبيُّ المَلْحَمَةِ [٢/٥و]، وخاتَمُ النَّبِيِّين، والفاتِحُ، وطَه، ويَس، وعبدُ اللَّهِ.

قال البَيْهقيُّ[١]: وزاد بعضُ العُلَماءِ، فقال: سمَّاه اللَّهُ فى القرآنِ رَسولًا، نبيًّا، أُمِّيًّا، شاهدًا، مُبَشِّرًا، نَذِيرًا، وداعيًا إلى اللَّهِ بإذنِه، وسِرَاجًا مُنِيرًا، ورَءُوفًا رَحِيمًا، ومُذَكِّرًا، وجَعَلَه رَحْمةً، ونِعْمَةً، وهاديًا.

وسنُورِدُ الأَحادِيثَ المَرْوِيَّةَ فى أسمائِهِ، عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، فى بابِ نَعْقِدُه بعدَ فَراغِ السِّيرَةِ؛ فإنَّه قد وَرَدَتْ أَحاديثُ كَثِيرةٌ فى ذلك، اعْتَنَى بِجَمْعِها الحافظان الكبيران؛ أبو بكرٍ البيْهَقيُّ، وأبو القاسمِ ابنُ عساكرَ[٣]، وأَفْرَدَ النَّاسُ فى ذلك مؤلفاتٍ، حتى رام بَعْضُهم أَنْ يَجْمَعَ له، عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، ألفَ اسْمٍ. وأمَّا الفَقِيهُ الكبيرُ أبو بكرِ ابنُ العربيِّ المالِكِيُّ، شَارِحُ «التِّرْمِذيِّ» بِكِتَابِه الَّذى سَمَّاه «الأَحْوَذِيَّ»، فإنَّه ذَكَر مِن ذلكَ أَرْبَعَةً وسِتِّين اسْمًا[٤]. واللَّهُ أعلمُ.

وهو ابنُ عبدِ اللَّهِ، وكان أَصْغَرَ وَلَدِ أبيه عبدِ المُطَّلبِ، وهو الذَّبِيحُ الثَّانى، المَفْدِيُّ بِمائةٍ مِن الإبلِ، كما تقدَّم.

قال الزُّهْرِيُّ[٥]: وكان أَجْمَلَ رِجالِ قُرَيْشٍ. وهو أَخو الحارِثِ، والزُّبيرِ، وحمزَةَ، وضِرارٍ، وأبى طالبٍ، واسمُه عبدُ مَنافٍ، وأبى لَهَبٍ، واسْمُه عبدُ

---

(١) دلائل النبوة ١/ ١٦٠.
(٢) فى الأصل، م: «أمينا».
(٣) دلائل النبوة ١/١٥١ - ١٦١، تاريخ دمشق ٣/١٧ - ٣٤.
(٤) عارضة الأحوذى ١٠/ ٢٨١.
(٥) تاريخ الطبرى ٢/ ٢٤٦.

العُزَّى ، والمُقَوِّمِ ، واسمُه عبدُ الكعبةِ ، وقيل : هما اثنان . وحَجْلٍ ، واسمُه المغيرةُ ، والغَيْدَاقِ ، وهو كثيرُ الجُودِ ، واسمُه نَوْفَلٌ ، ويقالُ : إنَّه حَجْلٌ ، والعباسِ[1] . فهؤلاء أعمامُه ، عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ . وعمَّاتُه سِتٌّ ؛ وهُنَّ أَرْوَى ، وبَرَّةُ ، وأُمَيْمَةُ ، وصَفِيَّةُ ، وعاتِكَةُ ، وأُمُّ حَكِيمٍ ، وهى البَيْضاءُ . وسنتَكَلَّمُ على كُلٍّ منهم فيما بعدُ ، إنْ شاء اللَّهُ تعالى .

فهؤلاء[2] أَوْلادُ عبدِ المُطَّلبِ ، واسمُه شَيْبَةُ ، يُقالُ : لِشَيْبَةٍ كانَتْ فى رَأْسِهِ . ويُقالُ له : شَيْبَةُ الحَمْدِ . لجُودِهِ . وإنَّما قيل له : عبدُ المطَّلبِ ؛ لأنَّ أباه هَاشِمًا لمَّا مَرَّ بالمدينةِ فى تجارتِه إلى الشَّامِ ، نَزَلَ على عَمْرِو بنِ زَيْدِ بنِ لَبِيدِ بنِ حرامِ[3] بنِ خِداشِ بنِ [4]عامرِ بنِ غَنْمِ[4] بنِ عَدِيِّ بنِ النَّجَّارِ الخَزْرَجِيِّ النَّجَّارِيِّ ، وكانَ سيِّدَ قَوْمِه فأَعْجَبَتْه ابنتُه سَلْمَى ، فَخَطَبها إلى أبيها فَزَوَّجها منه ، واشْتَرَط عليه مُقامَها عندَه . وقيل : بلِ اشْتَرَط عليه أنْ لا تَلِدَ إلَّا عندَه بالمدينةِ . فلمَّا رَجَعَ ، من الشَّامِ بَنَى بها ، وأَخَذَها معه إلى مَكَّةَ ، فلمَّا خَرَج فى تِجارَةٍ ، أَخَذَها معه ، وهى حُبْلَى ، فَتَرَكها بالمدينةِ ، ودَخَل الشَّامَ فمات بغَزَّةَ ، وَوَضَعَتْ سَلْمَى وَلَدَها ، فَسَمَّتْه شَيْبَةَ ، فأَقام عندَ أَخْوالِه بنى عَدِيِّ بنِ النَّجَّارِ ، سَبْعَ سِنينَ ، ثُم جاءَ عمُّه المطَّلِبُ بنُ عبدِ مَنافٍ ، فأَخَذَه خُفْيَةً مِن أُمِّهِ ، فَذَهَب به إلى مَكَّةَ ، فلمَّا رآه النَّاسُ ورَأَوْه على الرَّاحِلةِ ، قالوا : مَن هذا معك ؟ فقال : عبدى . ثُمَّ جاءُوا فهنَّئُوه به ، وجَعَلوا يَقُولون له : عبدُ المطَّلبِ . لذلك ، فغَلَبَ عليه ، وسادَ

---

(١) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٢) فى الأصل ، م : « كلهم » .

(٣) فى ا ٩، ص : « حزام » . انظر سيرة ابن هشام ١/ ١٠٧، وجمهرة أنساب العرب ص ١٤.

(٤ - ٤) فى النسخ : « خندف » ، والمثبت من سيرة ابن هشام ، وجمهرة أنساب العرب .

فى قريشٍ سِيادةً عَظِيمةً، وذَهَب بِشَرفِهم ورِئاسَتِهم، فكان جِماعُ أمرِهم إليه[1]، وكانتْ إليه السِّقايةُ والرِّفادَةُ بعدَ المطَّلِبِ، وهو الَّذى جدَّد حَفْرَ زَمْزَمَ بعدَما كانتْ مَطْمُومَةً مِن عهدِ جُرْهُم، وهو أوَّلُ مَنْ حَلَّى[2] الكَعْبةَ بِذَهَبٍ فى أبوابِها، مِن تَيْنَكَ الغَزالتَين اللَّتين مِن ذهبٍ، وجَدهما فى زَمْزَمَ مع تلك الأسْيافِ القَلْعيةِ.

قال ابنُ هشامٍ[3]: وعبدُ المطَّلبِ أخو أسدٍ ونَضْلَةَ[4] وأبى صَيْفىٌّ وحيَّةَ وخالدةَ ورُقَيَّةَ والشِّفاءِ وضعيفةَ. كلُّهم أولادُ هاشمٍ، واسمُه عمرٌو، وإنما سُمِّىَ هاشِمًا؛ لهَشْمِه الثَّريدَ مع اللَّحمِ لقومِه فى سِنِى المَحْلِ، كما قال مَطْرودُ[5] بنُ كَعْبٍ الخُزَاعىُّ فى قصيدَتِه، وقيل: هى[6] [7]لعبدِ اللَّهِ بنِ الزِّبَعْرَى[7] [٢/ ٥ظ]:

عَمرُو الذى هَشَم الثَّريدَ لقومِه ... [8]قومٍ بمكةَ مُسْنِتين عِجافِ[8]

سُنَّتْ إليه الرِّحْلَتانِ كِلاهما ... سَفَرُ الشتاءِ ورِحْلةُ الأصيافِ

وذلك لأنّه أوَّلُ مَن سنَّ رِحْلَتَى الشِّتاءِ والصَّيفِ، وكان أكبرَ وَلَدِ أبيه، وحكى ابنُ جريرٍ[9] أنَّه كان تَوْأَمَ أخيه عبدِ شَمْسٍ، وأنَّ هاشِمًا خَرَج ورِجْلُه

---

(١) فى الأصل، م: «عليه».

(٢) فى م: «طلى».

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ١٠٧.

(٤) الأصل، م، ص: «فضلة». وفى ا ٩: «فضيلة». والمثبت من سيرة ابن هشام ١/ ١٠٧.

(٥) فى ص: «مطرد».

(٦) سقط من: الأصل، م.

(٧ - ٧) فى النسخ: «للزبعرى والد عبد الله». والمثبت من الروض الأنف ٢/ ٨٤.

(٨ - ٨) فى النسخ: «ورجال مكة مسنتون عجاف». والمثبت من الروض. والمسنتون: الذين أصابتهم السنة المجدبة الشديدة.

(٩) تاريخ الطبرى ٢/ ٢٥٢.

مُلْتَصِقةٌ برأسِ عبدِ شَمْسٍ، فما تخلَّصَتْ حتَّى سال بينَهما دمٌ، فقال[1] النَّاسُ: بذلك يكونُ بينَ أولادِهما حُرُوبٌ. فكانتْ وقعةُ بنى العبَّاسِ مع بنى أُميَّةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ سنةَ ثلاثٍ وثلاثينَ ومِائةٍ من الهجرةِ. وشقيقُهم الثَّالثُ المطَّلبُ، وكان المطَّلِبُ أصغرَ ولدِ أبيه، وأمُّهم عاتِكَةُ بنتُ مُرَّةَ بنِ هلالٍ. ورابعُهم نَوْفَلٌ، مِن أمٍّ أُخرى، وهى واقدةُ[2] بنتُ عمرٍو المازِنيةُ، وكانوا قد سادوا قومَهم بعدَ أبيهم، وصارتْ إليهم الرِّياسةُ، وكان يُقالُ لهم: المُجيرون. وذلك لأنَّهم أخَذوا لقومِهم قُرَيْشٍ الأمانَ من مُلوكِ الأقاليمِ؛ ليدخُلوا فى التِّجاراتِ إلى بلادِهم، فكان هاشمٌ قد أَخَذ أمانًا من مُلوكِ الشَّامِ والرومِ وغَسَّانَ، وأخذَ لهم عبدُ شَمْسٍ من النَّجاشىِّ الأكبرِ مَلِكِ الحبشةِ، وأخَذ لهم نَوْفَلٌ مِن الأكاسرةِ، وأخَذ لهم المُطَّلبُ أمانًا مِن ملوكِ حِمْيَرَ. ولهم يَقُولُ الشاعرُ:

يا أَيُّها الرَّجُلُ المُحَوِّلُ رَحْلَه ... أَلَّا[3] نزَلْتَ بآلِ عبدِ مَنافِ!

وكان إلى هاشِمٍ السِّقايَةُ والرِّفادةُ بعدَ أبيه، وإليه وإلى أَخيه المُطَّلبِ نَسَبُ ذَوِى القُرْبَى، وقد كانوا شَيئًا واحدًا فى حالَتَيِ الجاهِلِيَّةِ والإسلامِ لَم يَفْتَرِقوا، ودَخَلوا معهم فى الشِّعْبِ، وانخَذلَ عنهم بنو عبدِ شَمْسٍ ونَوْفَلٍ، ولهذا يقولُ أبو طالبٍ فى قَصِيدَتِه:

جَزَى اللَّهُ عنّا عبدَ شَمْسٍ ونَوْفَلًا ... عُقوبةَ شَرٍّ عاجلًا غَيْرَ آجِلِ

ولا يُعْرَفُ بنو أَبٍ تَباينوا فى الوَفاةِ مِثْلُهم؛ فإنَّ هاشِمًا مات بِغَزَّةَ مِن أَرْضِ

---

(١) فى ص: «فتفاءل».

(٢) فى الأصل: «وافدة».

(٣) فى ا ٩: «هلا».

الشَّامِ ، وعبدَ شمسٍ مات بمكَّةَ ، ونَوْفَلًا مات بسَلْمانَ[1] مِن أَرْضِ العِراقِ ، ومات المُطَّلِبُ - وكان يقالُ له : القمرُ . لحُسْنِه - برَدْمانَ[2] من طَريقِ اليَمنِ ، فهؤلاء الإِخْوةُ الأَرْبعةُ المشاهيرُ ، وهم ؛ هاشمٌ ، وعبدُ شَمْسٍ ، ونَوْفَلٌ ، والمطَّلبُ ، ولهم أَخٌ خامسٌ ليس بمشهورٍ وهو أبو عمرٍو ، واسْمُهُ عبدٌ ، وأصلُ اسمِه عبدُ قُصَيٍّ ، فقال الناسُ : عبدُ بنُ قُصَيٍّ دَرَجَ[3] ، ولا عَقِبَ له . قاله الزبيرُ ابنُ بكَّارٍ وغيرُه[4] . وأَخَوَاتٌ سِتٌّ وهنَّ ؛ تُماضِرُ ، وحَيَّةُ ، ورَيْطَةُ ، وقِلابةُ ، وأُمُّ الأَخْثَمِ ، وأُمُّ سفيانَ . كُلُّ هؤلاء أولادُ عبدِ منافٍ ، ومنافٌ اسمُ صنمٍ ، وأَصلُ اسمِ عبدِ منافٍ المغيرةُ ، وكان قد رَأَسَ فى زَمَنِ وَالِدِهِ ، وذهَب به الشَّرفُ كلَّ مَذْهَبٍ ، وهو أخو عبدِ الدَّارِ الَّذى كان أكبرَ ولدِ أَبيه وإليه أَوصَى بالمَناصِبِ كما تقدَّم[5] ، وعبدِ العُزَّى ، وعبدٍ ، وبَرَّةَ وتَخْمُرَ ، وأُمُّهم كُلِّهم حُبَّى بنتُ حُلَيْلِ بنِ حُبْشِيَّةَ[6] بنِ سَلُولِ بنِ كَعْبِ بنِ عَمْرٍو الخُزاعِيِّ ، وأبُوها آخِرُ مُلوكِ خُزاعَةَ ، ووُلاةُ البيتِ مِنهم ، وكلُّهم أولادُ قُصَيٍّ ، واسمُهُ زَيدٌ ، وإنَّما سُمِّى بذلك ؛ لأنَّ أُمَّه تزوَّجتْ بعدَ أَبيه برَبيعةَ بنِ حَرامِ[7] بنِ عُذْرةَ ، فسافَر بها إلى بلادِه ، وابنُها صغيرٌ ؛ فسُمِّىَ قُصَيًّا لذلك ، ثُم عاد إلى مكَّةَ وهو كبيرٌ [٢/٦و] ، ولَمَّ شَعَثَ قريشٍ ، وجَمَعها مِن مُتَفَرِّقاتِ البلادِ ، وأَزاحَ يَدَ خُزاعَةَ عن البيتِ ،

---

(١) فى النسخ : « بسلامان » . والمثبت من معجم البلدان ٣/١٢١ .

(٢) فى النسخ : « بريمان » . والمثبت من معجم البلدان ٢/٧٧٣.

(٣) درج : انقرض .

(٤) تاريخ الطبرى ٢/٢٥٤ .

(٥) تقدم فى صفحة ٢٤٣.

(٦) فى الأصل ، م : « حبشى » .

(٧) فى النسخ : « حزام » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٢/ ٢٥٤.

وأجْلاهم عن مكَّةَ، ورَجَع الحقُّ إلى نِصابِهِ، وصار رئيسَ قريشٍ عَلَى الإطلاقِ، وكانت إليه الرِّفادةُ[1]، [2]وهو سَنَّها[2]، والسِّقايةُ والسَّدانَةُ والحِجابَةُ واللِّواءُ، ودارُه دارُ النَّدْوَةِ، كما تقدَّم[3] بَسْطُ ذلك كلِّه ولهذا قال الشاعرُ[4]:

قُصَيٌّ لَعَمْرِى كان يُدْعَى مُجَمِّعًا به جَمَع اللَّهُ القَبائِلَ مِن فِهْرِ

وهو أخو زُهْرَةَ، كلاهما ابنا كِلابِ أَخِى تَيْمٍ[5] ويَقَظَةَ أَبى مَخْزومٍ، ثلاثتُهم أبناءُ مُرَّةَ أَخِى عَدِىٍّ وهُصَيْصٍ، وهم أبناءُ كَعْبٍ، وهو الذَّى كان يَخْطُبُ قومَه كُلَّ جُمُعَةٍ، ويُبَشِّرُهم بمبعثِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ويُنْشِدُ فى ذلك أَشْعارًا كما قدَّمْنا، وهو أَخو عامرٍ وسامَةَ وخُزَيمَةَ وسَعْدٍ والحارِثِ وعَوفٍ، سَبْعتُهم أبناءُ لُؤَىٍّ أَخِى تَيمِ الأَدْرَمِ، وهُما أبناءُ غالِبٍ أَخِى الحارثِ ومُحاربٍ، ثلاثتُهم أبناءُ فِهْرٍ، وهو أَخو الحارثِ، وكلاهما ابنُ مالكٍ، وهو أَخو الصَّلْتِ ويَخْلُدَ، وهم بنو النَّضْرِ الذى إليه جِماعُ قُرَيشٍ عَلَى الصَّحيحِ كما قدَّمْنا[6] الدَّليلَ عليه، وهو أخو مالكٍ ومِلْكانَ وعبدِ مناةَ وغيرِهم، كلُّهم أولادُ كِنانةَ أَخِى أَسَدٍ وأَسَدةَ والهونِ أَوْلادِ خُزَيمَةَ، وهو أَخو هُذَيلٍ، وهُما ابنا مُدْرِكةَ - واسْمُه عَمْرٌو[7] أخو طابِخةَ -

---

(١) فى الأصل، م: «الوفادة».

(٢ - ٢) أتت هذه العبارة فى م بعد كلمة: «السقاية».

(٣) انظر ما تقدم فى صفحة ٢٣٦.

(٤) نسبه الطبرى فى تاريخه ٢/٢٥٦ لمطرود.

(٥) فى ص: «تميم».

(٦) انظر ما تقدم فى صفحة ٢٢٠، ٢٢١.

(٧) كذا فى النسخ، وفى تاريخ الطبرى ٢/ ٢٦٦. وعند ابن هشام نقلا عن ابن إسحاق: «عامر».

واسمُهُ عامِرٌ[1] - وقَمَعَةَ، ثلاثتُهم أبناءُ إلياسَ، وأخو إلياسَ هو عَيْلانُ[2] والدُ قَيْسٍ كُلِّها، وهما ولدا مُضَرَ أَخى رَبيعَةَ، ويقالُ لهما: الصَّريحان مِن ولدِ إسماعيلَ. وأخَواهما أَنمارٌ وإيادٌ تَيامَنا، أربعتُهم أبناءُ نِزارٍ أَخِى قُضاعةَ - فى قولِ طائفةٍ مِمَّن ذهَب إلى أنَّ قُضاعَةَ حِجازِيَّةٌ عَدْنانِيَّةٌ - وقد تقدَّم[3] بيانُه، كِلاهما أبناءُ مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ.

وهذا النَّسَبُ بهذه الصِّفَةِ لا خلافَ فيه بينَ العلماءِ، فجميعُ قبائلِ عربِ الحِجازِ يَنْتَهُونَ إلى هذا النَّسبِ، ولهذا قال ابنُ عبَّاسٍ وغيرُه فى قولِه تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الشورى: ٢٣]: لم يكُنْ بَطْنٌ مِن بُطونِ قُريشٍ، إلَّا ولِرسولِ اللَّهِ ﷺ نسبٌ يتَّصِلُ بهم[4]. وصدَق ابنُ عبَّاسٍ، رَضِى اللَّهُ عنه، فيما قال، وأَزْيَدَ مِمّا قال؛ وذلك أنَّ جميعَ قبائلِ العربِ العَدْنانيةِ تَنتَهى إليه بالآباءِ، وكثيرٌ مِنهم بالأُمَّهاتِ أيضًا، كما ذَكَرَه محمدُ بنُ إسحاقَ وغيرُه فى أُمهاتِه وأُمَّهاتِ آبائِه وأُمَّهاتِهم، مِمَّا[5] يطولُ ذِكْرُه. وقد حرَّره ابنُ إسحاقَ، رحِمه اللَّهُ، والحافظُ ابنُ عساكرَ، وقد ذَكَرْنا[6] فى تَرْجمةِ عَدْنانَ، نَسَبَه وما قيلَ فيه، وأنَّه مِن وَلَدِ إسماعيلَ لا محالةَ، وإنِ اختُلِفَ فى كَمْ بينَهما أَبًا؟ عَلَى أقوالٍ قد بَسَطْناها

---

(١) كذا فى النسخ، وفى تاريخ الطبرى ٢/ ٢٦٧. وعند ابن هشام نقلا عن ابن إسحاق: «عمرو».

(٢) فى النسخ: «غيلان». والمثبت من سيرة ابن هشام ١/ ٧٥.

(٣) تقدم فى صفحة ١٠٢.

(٤) تفسير الطبرى ٢٥/ ٢٣.

(٥) فى الأصل، م: «ما».

(٦) تقدم فى صفحة ١٠٢.

فيما تقدَّمَ[1] . واللَّهُ أعلمُ .

وقد ذَكَرْنا بقيةَ النَّسبِ مِن عدنانَ إلى آدمَ ، وأَوْرَدْنا قصيدةَ أَبى العباسِ النّاشِئِ المتضمِّنةَ ذلك[2] ، كلُّ ذلك فى أخبارِ عربِ الحجازِ ، وللَّهِ الحمدُ .

وقد تكلَّمَ الإمامُ أبو جعفرِ بنُ جريرٍ ، رَحِمه اللَّهُ ، فى أَوَّلِ « تاريخِه » عَلَى ذلك كلامًا مَبْسوطًا جَيِّدًا مُحَرَّرًا نافِعًا ، وقد ورَد حديثٌ فى انتِسابِه ، عليه السلامُ ، إلى عدنانَ وهو عَلَى المِنبرِ ، ولكنِ اللَّهُ أَعْلمُ بصحتِه ، كما قال الحافِظُ أبو بكرٍ البَيْهَقِيُّ[3] : أنبأنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عُمرَ[4] بنِ حَفْصٍ المُقْرِئُ ببغدادَ ، حدَّثنا أبو عيسى [٢/ ٦ظ] بكَّارُ بنُ[5] أحمدَ بنِ بكارٍ ، حدَّثنا أبو جعفرٍ أحمدُ بنُ موسى بنِ سَعِيدٍ[6] ، إملاءً سنةَ ستٍّ وتسعينَ ومائتين ، حدَّثَنا أبو جعفرٍ محمدُ بنُ أبانَ القَلانِسِيُّ ، حدَّثنا أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ ربيعةَ القُدامِيُّ ، حدَّثنا مالكُ بنُ أَنَسٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن أَنَسٍ ، وعن أبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ . قالا : بلَغ النبيَّ ﷺ ، أنَّ رِجالًا مِن كِنْدَةَ يَزْعُمون أنَّهم مِنه ، وأنَّه مِنهم ، فقال : « إنَّما كان يقولُ ذلك العبَّاسُ وأبو سفيانَ ابنُ حَرْبٍ [7]إذا قَدِما المدينةَ[7] لِيأمَنَا[8] بذلك ، وإنّا لن نَنْتَفِيَ مِن آبائِنا ، نحنُ بنو النَّضْرِ بنِ كنانةَ » . قال : وخطَب النبيُّ ﷺ ، فقال : « أَنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ

---

(١) تقدم فى صفحة ١١٨ وما بعدها .

(٢) تقدم فى صفحة ٢٠٧ .

(٣) الدلائل للبيهقى ١/ ١٧٤.

(٤) فى الأصل : « عمرو » . وفى الدلائل : « محمد » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٠٢.

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى م ، ص : « سعد » .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من دلائل البيهقى ١/ ١٧٤.

(٨) فى الأصل ، م ، ص : « فيأمنا » .

ابنِ عبدِ المطَّلبِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ منافِ بنِ قُصَيِّ بنِ كلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ ابنِ لُؤَيِّ بنِ غالِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنانَةَ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارٍ، وما افتَرق النّاسُ فِرقتَينِ إلَّا جَعَلنى اللَّهُ فى خَيرِهما، فأُخْرِجْتُ مِن بينِ أبوىَّ فلم يُصِبْنى شىءٌ مِن عُهْرِ الجاهليةِ، وخرَجتُ مِن نِكاحٍ ولَم أَخْرُجْ مِن سِفاحٍ، مِن لَدُنْ آدمَ حتَّى انتهَيتُ إلى أَبِى وأُمِّى، فأنا خيرُكم نَفْسًا، وخيرُكم أبًا».

وهذا حديثٌ[1] غريبٌ جدًّا مِن حديثِ مالِكٍ. تَفَرَّدَ بِه القُدامِيُّ، وهو ضعيفٌ.

ولكن سَنذْكُرُ له شواهدَ مِن وجوهٍ أُخَرَ؛ فمِن ذلك قولُه: «خرَجتُ مِن نكاحٍ لا مِن سِفاحٍ»[2].

قال عبدُ الرَّزَّاقِ[3]: أخبرَنا ابنُ عُيَيْنَةَ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه أبى جعفرٍ الباقِرِ، فى قولِه تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]. قال: لَم يُصِبْه شىءٌ مِن ولادَةِ الجاهِلِيَّةِ. قال: وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنِّى خرَجْتُ مِن نِكاحٍ، ولم أَخْرُجْ من سِفاحٍ». وهذا مُرْسَلٌ جيِّدٌ. وهكذا رواه البَيْهَقِىُّ[4]، عن الحاكمِ، عن الأصَمِّ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ

---

(١) سقط من: الأصل.

(٢) انظر إرواء الغليل ٦/ ٣٣٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٩١، عن جعفر بن محمد، والطبرى فى تفسيره ١١/ ٧٦ عن جعفر بن محمد عن أبيه.

(٤) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (١٣٩٦).

الصَّاغانىُّ[1]، عن يَحْيى بنِ أبى بُكَيْرٍ[2]، عن عبدِ الغفَّارِ بنِ القاسمِ، عن جَعْفَرِ ابنِ محمدٍ، عن أبيه، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ اللَّهَ أخْرَجَنى مِن النِّكاحِ ولم يُخْرِجْنى مِن السِّفاحِ».

وقد رواه ابنُ عَدِىٍّ[3] مَوصولًا، فقال: حدَّثنا أحْمدُ بنُ حَفْصٍ، حدَّثنا محمدُ بنُ أبى عمَرَ[4] [5]العَدَنِىُّ المكِّىُّ[5]، حدَّثنا محمدُ بنُ جَعْفَرِ بنِ محمدِ بنِ علىِّ بنِ الحُسَيْنِ، قال: أشْهَدُ عَلَى أبى، حدَّثنى عن أبيه، عن جدِّه، عن علىِّ ابنِ أبى طالبٍ، أنَّ النبىَّ ﷺ قال: «خَرَجْتُ من نِكاحٍ ولم أَخْرُجْ مِن سِفَاحٍ، مِن لَدُنْ آدَمَ إلى أَن وَلَدنى أبى وأمِّى، ولم يُصِبْنى مِن سفاحِ الجاهليةِ شىءٌ». و[6]هذا غريبٌ مِن هذا الوجْهِ، ولا يكادُ يَصِحُّ.

وقال هُشَيْمٌ: حدَّثنا المَدِينىُّ، عن أبى الحُوَيرِثِ، عن ابنِ عبَّاسٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ما وَلَدَنى مِن نكاحِ أَهْلِ الجاهليةِ شَىءٌ، ما وَلَدَنى إلَّا نِكاحٌ كنِكاحِ الإِسْلامِ». وهذا أيضًا غريبٌ، أوْرَده الحافظُ ابنُ عَساكرَ[7]، ثُمَّ أسنده[8] مِن حديثِ أبى هريرةَ، وفى إسنادِه ضعفٌ. واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) فى الأصل، م، ص: «الصنعانى». وفى ا ٩، والشعب: «الصغانى». والمثبت من مصادر ترجمته. وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٣٩٦.

(٢) فى الأصل: «بكر». وفى ا ٩: «كثير».

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٤٠٢، من طريق ابن عدى به. وانظر الإرواء ٦/ ٣٢٩.

(٤) فى الأصل، م: «عمرو».

(٥ - ٥) فى الأصل: «العدوى المالكى».

(٦) سقط من: م.

(٧) تاريخ دمشق ٣/ ٤٠٠.

(٨) تاريخ دمشق ٣/ ٤٠١.

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[1] : أخبرنا محمدُ بنُ عُمَرَ، حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ، عن عمِّه الزُّهْرىِّ، عن عُرْوةَ، عن عائشةَ، قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وُلِدْتُ مِن نِكاحٍ غيرِ سِفاحٍ » . ثُم أوْرَد ابنُ عساكِرَ[2] مِن حديثِ أبى عاصمٍ، عن شَبِيبٍ[3]، عن عِكْرِمَةَ، عن ابنِ عباسٍ، فى قولِه تعالى : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٩] قال : مِن نبىٍّ إلى نبىٍّ، حتى أخْرِجْتَ نبيًّا . ورواه عن عطاءٍ[4] .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[5] : أخْبَرَنا هشامُ بنُ محمدٍ الكَلْبِىُّ، عن أبيه، قال : كَتَبْتُ للنبىِّ ﷺ خمسَمائةِ أُمٍّ، فما وجَدْتُ فيهنَّ سِفَاحًا، ولا شيئًا مما كان مِن أمرِ الجاهليةِ .

وثَبَتَ فى « صحيحِ البُخارىِّ »[6] مِن حديثِ عمرِو بنِ أبى عمرٍو، عن سعيدٍ المَقْبُرِىِّ، عن أبى هريرةَ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ[٢/٧و] : « بُعِثْتُ مِن خيرِ قُرُونِ بنى آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا، حتى بُعِثْتُ مِن القَرْنِ الَّذى كنتُ فيه » . وفى « صحيحِ مسلمٍ »[7] مِن حديثِ الأَوْزاعىِّ، عن شَدَّادٍ أبى عمَّارٍ، عن واثِلَةَ بنِ الأَسْقَعِ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، قال : « إنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِن ولدِ إبراهيمَ إسْماعِيلَ، واصْطَفَى مِن بنى إسماعيلَ بنى كِنَانةَ، واصْطَفَى مِن بنى كِنانةَ

---

(١) طبقات ابن سعد ١/ ٦١.
(٢) تاريخ دمشق ٣/ ٤٠١.
(٣) فى الأصل : « شعيب » .
(٤) فى تاريخ دمشق ٣/ ٤٠٢.
(٥) طبقات ابن سعد ١/ ٦٠.
(٦) البخارى (٣٥٥٧) .
(٧) تقدم تخريجه فى صفحة ٢٢٥ .

قريشًا ، واصْطَفَى مِن قريشٍ بنى هاشِمٍ ، واصْطَفانى مِن بنى هاشِمٍ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا أبو نُعَيم ، عن سُفْيانَ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نَوْفَلٍ ، عن المطَّلبِ بنِ أبى وَداعَةَ ، قال : قال العبَّاسُ : بَلَغَه ﷺ بعضُ ما يقولُ الناسُ ، فَصَعِدَ المِنْبرَ ، فقال : « مَن أنا ؟ » قالوا : أنت رسولُ اللَّهِ . فقال : « أنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ المطَّلبِ ، إنَّ اللَّهَ خَلَقَ الخَلْقَ فجَعَلَنى فى خيرِ خَلْقِه ، وجعلَهم فِرقتَيْنِ ، فجعَلَنى فى خيرِ فرقةٍ ، وخَلَقَ القَبائِلَ فجَعَلَنِى فى خيرِ قبيلةٍ ، وجعلَهم بيوتًا ، فجعَلنى فى خيرِهم بيتًا ، فأنا خيرُكم بيتًا وخيرُكم نَفْسًا » . صلواتُ اللَّهِ وسلامُهُ عليه دائمًا أبدًا إلى يومِ الدِّينِ .

وقال يعقوبُ بنُ سُفْيانَ[2] : حدَّثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نَوْفَلٍ ، عن العبَّاسِ بنِ عبدِ المطَّلبِ ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ قريشًا إذا التَقَوا لَقِى بعضُهم بعضًا بالبَشَاشةِ ، وإذا لَقُونا لَقُونا بوجوهٍ لا نَعْرِفُها . فغَضِب رسولُ اللَّهِ ﷺ ، عندَ ذلك غَضَبًا شَديدًا ، ثُم قال: « والَّذى نفسُ محمدٍ بيدِه ،لا يَدْخُلُ قَلْبَ رجلٍ الإيمانُ حتى يُحِبَّكم للَّهِ ولرَسُولِه » . فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ قريشًا جَلَسوا فتَذاكَروا أحسابَهُم ، فجعلوا مَثَلَك مَثَلَ نخْلةٍ فى كَبْوَةٍ مِن الأرضِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ يومَ خلقَ الخَلْقَ جعلَنى فى خيرِهم ، ثُم لمَّا فرَّقَهم قبائلَ جعلَنى[3] فى خيرِهم[3] قبيلَةً ، ثُم حينَ جعلَ البيوتَ جَعَلَنى فى خيرِ

---

(١) أحمد فى المسند ١/ ٢١٠. (إسناده صحيح) .

(٢) المعرفة والتاريخ ١/ ٢٩٥، ٤٩٧.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل .

بيوتِهم ، فأنا خيرُهم نَفْسًا وخيرُهم بيتًا » . ورواه أبو بكْرِ بنُ أبى شَيْبَةَ[1] ، عن ابنِ فُضَيْلٍ ، عن يزيدَ بنِ أبى زِيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن رَبِيعةَ بنِ الحارثِ ، قال : بَلغَ النبىَّ ﷺ . فذكَره بنحوِ ما تَقَدَّم ، ولم يَذْكُرِ العبَّاسَ .

وقال يَعْقُوبُ بنُ سُفْيانَ[2] : حدَّثنى يَحْيَى بنُ عبدِ الحميدِ ، حدَّثنى قَيْسُ ابنُ عبدِ اللَّهِ ، عنِ الأعْمَشِ ، عن عَبايَةَ[3] بنِ رِبْعِىٍّ ، عن ابنِ عبّاسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ قَسَمَ الخلقَ قِسْمَيْنِ فجعلَنى فى خيرِهما قِسْمًا ، فذلك قولُه : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ ، ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ ، فأنا مِن أصحابِ اليمينِ ، وأنا خيرُ أصحابِ اليمينِ ، ثُم جعلَ القِسْمَين أثلاثًا فجعلَنى فى خيرِها ثُلُثًا ، فذلك قولُه : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾ ، ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ ، فأنا مِن السَّابقِين ، وأنا خيرُ السَّابقينَ ، ثُم جعلَ الأثلاثَ قبائلَ ، فجعَلَنى فى خيرِها قبيلةً ، فذلك قولُه : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ . وأنا أَتْقَى ولَدِ آدمَ وأكْرمُهم على اللَّهِ ، ولا فَخْرَ ، ثُم جَعَلَ القبائلَ بيوتًا ، فجعلَنى فى خيرِها بيتًا ، وذلك قولُه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . فأنا وأهلُ بَيتى مُطَهَّرُونَ مِن الذُّنُوبِ » . وهذا الحديثُ فيه غَرابةٌ ونَكارةٌ .

ورَوَى الحاكمُ والبيْهَقىُّ[4] مِن حديثِ محمدِ بنِ ذَكْوانَ ، خالِ[5] حمادِ بنِ

---

(١) ومن طريق ابن أبى شيبة ، أخرجه البيهقى فى الدلائل ١/ ١٦٨، ١٦٩.

(٢) المعرفة والتاريخ ١/ ٤٩٨.

(٣) فى م : « عليلة » ، وفى ص : « عابلة » .

(٤) المستدرك ٤/ ٧٣، والدلائل للبيهقى ١/ ١٧١، ١٧٢.

(٥) فى ص : « خالد » .

زيدٍ، عن عَمْرِو بنِ دِينارٍ، عن ابنِ عُمَرَ، قال: إنَّا لَقُعُودٌ بفِناءِ النَّبِيِّ ﷺ، إذْ مَرَّت به امرأةٌ، فقال بعضُ القومِ: هذه ابنةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال أبو سفيانَ: مَثَلُ محمدٍ فى بنى هاشمٍ مَثَلُ الرَّيْحانَةِ فى وَسَطِ النَّتَنِ. فانْطَلَقت المرأةُ فأخْبَرَت النَّبِيَّ ﷺ، فجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ، يُعْرَفُ فى وجْهِه [٢/٧ظ] الغضَبُ، فقال: «مَا بالُ أقوالٍ تَبْلُغُنى عن أقوامٍ، إنَّ اللَّهَ خلقَ السَّماواتِ سَبْعًا فاختارَ العلياءَ منها، فأَسْكَنَها مَن شَاءَ مِن خَلْقِه، ثم خَلقَ الخلْقَ فاختارَ مِن الخلْقِ بنى آدمَ، واختارَ مِن بنى آدمَ العربَ، واختارَ مِن العربِ مُضَرَ، واختارَ مِن مُضَرَ قُرَيشًا، واختار مِن قريشٍ بنى هاشمٍ، واختارَنى مِن(١) بنى هاشمٍ(١)، فأنا خِيارٌ مِن خِيارٍ، فمن أحبَّ العربَ فبِحُبِّى أحبَّهُم، ومَن أَبْغضَ العربَ فببُغْضِى أبغَضَهُم». وهذا أيضًا حديثٌ غريبٌ.

وثَبت فى «الصَّحيحِ»(٢) أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، قال: «أنا سيِّدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامةِ ولا فَخْرَ».

وروى الحاكمُ والبَيْهقىُّ(٣) أيضًا مِن حديثِ موسى بنِ عُبَيْدَةَ، حدَّثنا عمرُو ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ نَوْفلٍ، عن الزُّهرىِّ، عن أبى أُسامةَ - أو أبى سَلَمةَ - عن عائشةَ، رَضِى اللَّهُ عنها، قالت: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «قال لى جبريلُ: قَلَبْتُ الأَرْضَ(٤) مشارِقَها ومغارِبَهَا فلم أجِدْ رَجلًا أفْضَلَ مِن محمدٍ، وقَلَبْتُ

(١ - ١) فى ص: «قريش».

(٢) مسلم (٢٢٧٨) بدون لفظة: «ولا فخر». وبهذه اللفظة أخرجه ابن حبان، الإحسان (٦٤٧٨). (حديث صحيح لغيره، وإسناده ضعيف). انظر (السلسلة الصحيحة ١٥٧١).

(٣) الدلائل للبيهقى ١/ ١٧٦، وعزاه صاحب الكنز (٣١٩١٣) إلى الحاكم فى الكنى عن عائشة.

(٤) بعده فى م: «من».

الأَرْضَ مشارِقَها ومغارِبَهَا فلم أجِدْ بنى أبٍ أفضلَ مِن بنى هاشمٍ» .

قال الحافظُ البيهقىُّ[1] : وهذه الأحاديثُ ، وإنْ كان فى رُواتِها مَن لا يُحْتَجُّ به ، فبعضُها يُؤكِّدُ بعضًا ، ومعنى جميعِها يَرْجِعُ إلى حديثِ واثِلَةَ بنِ الأَسْقَعِ . واللَّهُ أعلمُ .

قلتُ : وفى هذا المعنى يَقُولُ أَبُو طالبٍ يَمْتَدِحُ النَّبِىَّ ﷺ :

إذا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا قُرَيشٌ لِمَفْخَرٍ ... فعَبدُ مَنافٍ سِرُّهَا[2] وصَمِيمُها[3]

فإنْ حُصِّلَتْ أَشْرَافُ عبدِ مَنافِها ... ففى هاشِمٍ أَشْرَافُها وقَدِيمُها

وإنْ فَخَرَتْ يَوْمًا فإنَّ مُحَمَّدًا ... هُو المُصْطَفَى مِن سِرِّها وكريمُها

تَدَاعَتْ قُرَيْشٌ غَثُّها وسَمِينُها ... عَلَيْنا فَلَمْ تَظْفَرْ وطاشَتْ حُلُومُها

وكُنَّا قَدِيمًا لا نُقِرُّ ظُلَامَةً ... إذا ما ثَنَوْا صُعْرَ الخُدُودِ نُقِيمُها

ونَحْمِى حِماها كُلَّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ ... ونَضْرِبُ عن أَجْحارِها[4] مَن يَرُومُها

بِنا انْتَعشَ العُودُ الذَّواءُ[5] وإنَّما ... بأكنافِنا تَنْدَى وتَنْمِى أُرُومُها[6]

قال أبو السُّكَيْنِ[7] زكريَّا بنُ يَحْيى الطَّائِىُّ ، فى الجزءِ المنسوبِ إليه

---

(١) الدلائل للبيهقى ١/ ١٧٦.

(٢) سرها : وسطها .

(٣) صميمها : خالصها .

(٤) الأجحار : الحصون والمعاقل .

(٥) الذواء : الذى جفت رطوبته .

(٦) الأروم : الأصول .

(٧) فى م ، ص : « السكن » . وانظر تقريب التهذيب ١/ ٢٦٣.

المشهورِ: حدَّثَنى عَمُّ[1] أبى زَحْرُ[2] بنُ حِصْنٍ[3]، عن جَدِّه حُمَيدِ ابنِ مُنْهِبٍ[4]، قال: قال جَدِّى خُرَيْمُ بنُ أوسٍ: هاجرتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقدِمْتُ عليه مُنْصَرَفَه مِن تَبوكَ، فأسْلَمْتُ، فسَمِعْتُ العبَّاسَ بنَ عبدِ المطَّلِبِ، يَقولُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنِّى أرِيدُ أنْ أمتدِحَك. فقال رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلْ، لَا يَفْضُضِ اللَّهُ فاك»، فأنشَأَ يَقُولُ:

مِن قبلِها طبتَ فى الظِّلالِ وفى ... مُستودَعٍ حيثُ يُخْصَفُ الوَرَقُ

ثُم هَبَطْتَ البلادَ لا بَشَرٌ ... أنت ولا مُضْغَةٌ ولا عَلَقُ

بل نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفينَ وقد ... أَلْجَمَ نَسْرًا وأهلَه الغَرَقُ

تُنقَلُ من صالبٍ[5] إلى رَحِمٍ ... إذا مضَى عَالَمٌ بدا طَبَقُ

[٢/ ٨و] حتَّى احْتَوى بيتُك المهيمنُ مِنْ ... خِنْدِفَ علياءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ

وأنتَ لمَّا وُلِدْتَ أشرقتِ الـ ... أرضُ وضاءتْ بنورِك الأُفُقُ

فنحن فى ذلك الضياءِ وفى الـ ... نُّورِ وسُبْلِ الرَّشادِ نَخْتَرِقُ[6]

وقد رُوِىَ هذا الشِّعرُ لحسَّانَ بنِ ثابتٍ، فروَى الحافظُ أبو القاسِمِ ابنُ

---

(١) فى م، ص: «عمر بن».

(٢) فى الدلائل: «زخر». وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٣٨٤.

(٣) فى م، ص: «حصين».

(٤) فى الدلائل: «منيب».

(٥) فى م: «صلب». والصالب: الصلب.

(٦) المستدرك ٣/٣٢٧، ٣٢٨، والدلائل للبيهقى ٥/ ٢٦٧، ٢٦٨. وانظر شرح هذه الأبيات فى عارضة الأحوذى ١٣/ ٩٦، ٩٧.

عَسَاكِرَ[1] مِن طريقِ أبى الحسَنِ بنِ أبى الحديدِ، أخبرنا أبو[2] محمدِ بنُ أبى نصرٍ، أنا عبدُ السَّلامِ بنُ [3]أحمدَ بنِ محمدٍ[3] القرشِىُّ، حدَّثنا أبو حُصَيْنٍ مُحَمَّدُ بنُ إسماعيلَ بنِ محمدٍ التَّميمىُّ، حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الزَّاهدُ الخُراسانىُّ، حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ بُنانٍ[4]، حدَّثنا سلَّامُ بنُ سليمانَ، أبو العبَّاسِ المَكْفوفُ المَدائنىُّ، حدَّثنا وَرْقاءُ بنُ عُمرَ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ، عن عطاءٍ ومجاهدٍ، عن ابنِ عَبَّاسٍ، قال: سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقلتُ: فِدَاكَ أبى وأمِّى؛ أين كُنْتَ وآدمُ فى الجنةِ؟ قال: فتبسَّمَ حتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قال: «كُنتُ فى صُلْبِه[5]، ورُكِبَ بىَ السَّفينةُ فِى صُلْبِ أبى نوحٍ، وقُذِفَ بى فى صُلْبِ أبى إبراهيمَ، لَمْ يَلْتَقِ أَبَوَاى على سِفاحٍ قَطُّ، لَمْ يزلِ اللَّهُ يَنْقُلُنى مِن الأَصْلابِ الحَسِيبَةِ إلى الأرحامِ الطَّاهِرَةِ، صِفَتى مَهْدِىٌّ، لا يَنشَعِبُ شُعبتان إلَّا كنتُ فى خيرِهما، قد أخذ اللَّهُ بالنبوَّةِ ميثاقى، وبالإسلامِ عَهْدى، وبَشَّر[6] فى التَّوراةِ والإنجيلِ ذِكْرِى، وبيَّنَ كلُّ نبىٍّ صِفَتى، تُشْرِقُ الأرضُ بنورِى، والغَمامُ لوَجْهِى[7]، وعلَّمَنِى كتابَه، [8]رَوى بى[9] سَحَابَه[8][10] وشقَّ لى اسمًا من

---

(١) تاريخ دمشق ٣/ ٤٠٨، ٤٠٩.

(٢) سقط من: م، ص.

(٣ - ٣) فى م، ص: «محمد بن أحمد».

(٤) فى الأصل: «بيان». وفى م، ص: «سنان».

(٥) فى ص: «ضلعه».

(٦) فى الأصل، ا ٩، م: «نشر».

(٧) فى ا ٩، م، ص: «بوجهى».

(٨ - ٨) سقط من: م.

(٩) فى النسخ: «فى». والمثبت من تاريخ دمشق ٣/ ٤٠٨.

(١٠) بعده فى م: «وزادنى شرفا فى سمائه».

أسمائِه، فذو العرشِ محمودٌ، وأنا محمدٌ[1]، ووعدَنى أنْ يحْبُوَنى بالحوضِ والكَوْثَرِ، وأن يَجْعَلَنى أوَّلَ شافعٍ، وأوَّلَ مُشَفَّعٍ، ثُمَّ أَخْرَجنى مِن خيرِ قَرْنٍ لأُمَّتِى، وهم الحَمَّادُونَ، يَأْمُرون بالمعَرْوفِ، ويَنْهَوْنَ عن المُنْكرِ».

قال ابنُ عبَّاسٍ، فقال حسَّانُ بنُ ثابتٍ فى النبىِّ ﷺ:

مِن[2] قبلِها طِبْتَ فى الظِّلالِ وفى ... مُسْتَوْدَعٍ يَوْمَ يُخْصَفُ الوَرَقُ

ثُم سَكنْتَ البلادَ لا بَشَرٌ ... أنت ولا نُطْفَةٌ ولا عَلَقُ

مُطَهَّرٌ تَرْكَبُ السَّفِينَ وقد ... أُلْجِمَ نَسْرًا وأهلَه الغَرَقُ

تُنْقَلُ مِن أصْلُبٍ[3] إلى رَحِمٍ ... إذا مَضَى طَبَقٌ بَدا طَبَقُ

فقال النَّبىُّ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ حَسَّانَ». فقال علىُّ بنُ أبى طالبٍ: وجَبَتِ الجَنَّةُ لحسَّانَ وربِّ الكعبةِ. ثُم قال الحافظُ ابنُ عَساكِرَ: هذا حديثٌ غريبٌ جدًّا. قلتُ: بل مُنْكَرٌ جدًّا[4].

قال[5]: والمحفوظُ أنَّ هذه الأبياتَ للعبَّاسِ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، ثُم أَوْرَدَها مِن حديثِ[6]أبى السُّكْينِ[6] زكريا بنِ يَحْيَى الطَّائىِّ، كما تقدَّم.

قلتُ: ومن النَّاسِ من يَزْعُمُ أنَّها للعبَّاسِ بنِ مِرْدَاسٍ السُّلَمىِّ. فاللَّهُ أعلمُ.

---

(١) بعده فى ا ٩، م، ص: «أحمد».

(٢) سقط من: الأصل، م، ص.

(٣) فى الأصل، ا ٩: «صلبة»، وفى م، ص: «صلب». والمثبت من تاريخ دمشق.

(٤) قلت: بل حديث موضوع. انظر الموضوعات ١/ ٢٨١. واللآلئ المصنوعة ١/ ٢٦٤.

(٥) القائل ابن عساكر. تاريخ دمشق ٣/ ٤٠٩.

(٦ - ٦) فى تاريخ دمشق: «ابن السكن». انظر تقريب التهذيب ١/ ٢٦٣.

تَنْبِيهٌ: قال القاضى عِياضٌ، فى كتابِه «الشِّفاء»[1]: وأمَّا أحمدُ الذى أَتَى فى الكُتُبِ وبشَّرتْ به الأنبياءُ، فمنع اللَّهُ بحِكْمتِه أن يُسَمَّى به أحدٌ غيرُه، ولا يُدْعَى به مَدْعُوٌّ قبلَه، حتى لا يَدْخُلَ لَبْسٌ على ضَعِيفِ القلبِ أو شَكٌّ، وكذلك محمدٌ لم يُسَمَّ به أحدٌ من العربِ ولا غيرِهم، إلى أن شاع قبلَ وجودِه وميلادِه؛ أنَّ نَبِيًّا يُبْعَثُ اسمُه محمدٌ، فسمَّى قومٌ قليلٌ مِن العربِ أبْناءَهم بذلك رجاءَ أن يكونَ أحدَهم هو و(اللَّهُ أَعْلمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ) وهم؛ [٢/٨ظ] محمدُ بنُ أُحَيْحَةَ بنِ الجُلاحِ الأَوْسِىُّ، ومحمدُ بنُ مَسْلَمَةَ[2] الأَنْصَارِىُّ، ومحمدُ بنُ البَرَاءِ البَكْرِىُّ[3]، ومحمدُ بنُ سُفْيانَ بنِ مُجاشِعٍ، ومحمدُ بنُ حُمْرانَ الجُعْفِىُّ، ومحمدُ بنُ خُزاعِىٌّ السُّلَمِىُّ، لا سابعَ لهم. ويقالُ: إنَّ أوَّلَ مَن سُمِّىَ محمدًا محمدُ بنُ سُفْيانَ بنِ مُجاشِعٍ. واليمنُ تَقُولُ: بل محمدُ بنُ اليَحْمُدِ مِن الأَزْدِ. ثُم إنَّ اللَّهَ حَمَى كلَّ مَن تَسَمَّى به أَن يَدَّعِىَ النُّبُوَّةَ أو يَدَّعِيَها له أحدٌ، أو يَظْهَرَ عليه سَبَبٌ يُشكِّكُ[4] أحدًا فى أَمْرِه حتى تَحَقَّقَتِ السِّمتان[5] له ﷺ، لَم يُنازَعْ فيهما. هذا لَفْظُه.

---

(١) فى الشفاء ١/ ٣١٣، ٣١٤.

(٢) فى النسخ: «سلمة». والمثبت من الشفاء.

(٣) فى النسخ: «الكندى». والمثبت من الشفاء.

(٤) فى النسخ: «يشكل». والمثبت من الشفاء.

(٥) فى م، ص: «الشيمتان».

بابُ مَوْلِدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ

وُلِدَ، صلواتُ اللَّهِ عليه وسلامُه، يومَ الاثنين، لمَا رَواه مسلمٌ فى «صحيحِه»[1] مِن حديثِ غَيْلانَ بنِ جريرٍ، عن[2] عبدِ اللَّهِ بنِ مَعْبَدٍ الزِّمَّانِىِّ، عن أبى قَتادَةَ، أنَّ أعْرابِيًّا قال: يا رسولَ اللَّهِ، ما تَقُولُ فى صَوْمِ يَوْمِ الاثْنَين؟ فقال: «ذاك يومٌ وُلِدْتُ فيه وأُنْزِلَ علَىَّ فيه».

وقال الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثنا موسى بنُ دَاودَ، حدَّثنا ابنُ لَهيعةَ، عن خالدِ ابن أبى عِمْرانَ، عن حَنَشٍ الصَّنْعَانِىِّ، عن ابنِ عبّاسٍ، قال: وُلِدَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، يومَ الاثنينْ، واستُنْبِئَ يومَ الاثْنَين، وخرج مُهَاجِرًا مِن مَكَّةَ إلى المدينةِ يومَ الاثنينْ، وقَدِم المدينةَ يومَ الاثنين، وتُوفِّىَ يومَ الاثنينْ، ورَفَع الحَجَرَ الأَسْوَدَ يومَ الاثنينْ. تفرَّد به أحمدُ، ورواه[4] ابن عفير، وابن بكير[4]، عن ابنِ لَهِيعَةَ، وزاد: و[5] نَزَلَتْ سُورَةُ «المائدةِ» يومَ الاثنينْ: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[6] [المائدة: ٣]. وهكذا رواهُ بعضُهم، عن موسى بنِ داودَ به، وزادَ أيضًا: وكانتْ

---

(١) مسلم (١١٦٢).

(٢) فى الأصل، م: «بن».

(٣) المسند ١/ ٢٧٧. (إسناده صحيح).

(٤ - ٤) فى الأصل: «ابن عفراء وأبو بكر»، وفى ا ٩، ص: «ابن عمرو بن بكير»، وفى م: «عمرو بن بكير». والمثبت من الدلائل للبيهقى ٧/ ٢٣٣، ٢٣٤. وانظر تاريخ دمشق ٣/ ٦٧.

(٥) سقط من: م.

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٦٧. من طريقين عن ابن عفير، وابن بكير، كلاهما عن ابن لهيعة بإسناد أحمد السابق.

وَقْعَةُ بَدْرٍ يومَ الاثنينْ[1] . وممّن قال هذا يزيدُ بنُ أبى[2] حَبيبٍ[3] . وهذا مُنْكَرٌ جِدًّا .

قال ابنُ عَساكِرَ[4] : والمحفوظُ أنَّ بَدْرًا ونزولَ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ يومُ الجُمُعَةِ . وصَدَقَ ابنُ عَساكِرَ .

ورَوَى عُبَيْدُ[5] اللَّهِ بنُ عُمَرَ ، عن كُرَيْبٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ : وُلِد رسولُ اللَّهِ ﷺ ، يومَ الاثنينِ ، وتُوُفِّىَ يومَ الاثنينِ[6] . وهكذا رُوِى مِن غيرِ هذا الوجهِ عن ابنِ عباسٍ أَنَّهُ وُلِدَ يومَ الاثنينْ[7] . وهذا مِمَّا[8] لا خِلافَ فيه أنه وُلِدِ ﷺ ، يومَ الاثنينْ . وَأَبْعَدَ بل أَخْطَأَ مَن قال : وُلِدَ يومَ الجُمُعَةِ ، لِسَبْعَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِن ربيعِ الأوَّلِ . نَقَلَه الحافظُ ابنُ دِحْيَةَ فيما قَرَأَه فى كِتابِ « إعلامِ الوَرَى[9] بأعلامِ الهُدَى » لِبعضِ الشِّيعةِ . ثم شَرَعَ ابنُ دِحْيَةَ فى تضعيفِه ، وهو جديرٌ بالتضعيفِ ؛ إذ هو خِلافُ النَّصِّ ، ثم الجُمْهُورُ على أَنَّ ذلِك كان فى شَهْرِ ربيعِ الأوَّلِ ، فقيلَ : لِلَيْلَتَيْنِ خَلَتَا منه . قاله ابنُ عبدِ البَرِّ فى « الاستيعابِ »[10] . ورواه الْوَاقِدِىُّ[11] ، عن أبى مَعْشَرِ نَجِيحِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ المَدنىِّ . وقيل : لثمانٍ خَلَوْنَ

---

(١) تاريخ دمشق ٣/ ٦٨، ٦٩ .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) تاريخ دمشق ٣/ ٦٩ ، عن يزيد .

(٤) تاريخ دمشق ٣/ ٦٩.

(٥) فى الأصل ، ص : « عبد » .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣/ ٦٨. عن عبيد الله به .

(٧) انظر تاريخ دمشق ٣/ ٦٧، ٦٨.

(٨) فى الأصل ، م : « ما » .

(٩) فى الأصل ، م : « الروى » .

(١٠) الاستيعاب ١/ ٣٠.

(١١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣/ ٧٠. عن الواقدى به .

منه . حكَاه الْحُمَيْدىُّ ، عن ابنِ حَزْمٍ . ورواه مالكٌ وعقيلٌ ويونسُ بنُ يزيدَ وغيرُهم ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن محمدِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ . ونقَلَ ابنُ عبدِ البَرِّ[1] ، عن أصحابِ الزِّيجِ[2] أنَّهم صَحَّحُوه . وقَطَع بِه الحافظُ الكبيرُ محمدُ بنُ مُوسَى الخُوارِزْمىُّ[3] ، ورجَّحَه الحافظُ أبو الخطّابِ ابنُ دِحْيَةَ فى كتابِه « التَّنْويرِ فى مولدِ البَشِيرِ النَّذِيرِ »[4] . وقيل : لعَشْرٍ خَلَوْنَ منه . نقَله ابنُ دِحْيَةَ فى كتابِه ، ورواه ابنُ عَسَاكِرَ[5] عن أبى جَعْفَرٍ البَاقِرِ ، ورواه مجالدٌ ، عن الشَّعْبىِّ[6] . وقيلَ : لِثِنْتَىْ عَشْرَةَ خَلَتْ منه . نَصَّ عليه ابنُ إسْحَاقَ[7] . ورواه ابنُ أبى شَيْبَةَ فى « مُصَنَّفِهِ »[8] ، عن عفَّانَ ، عن سعيدِ بنِ مِينا[9] ، عن جابرٍ وابنِ عبَّاسٍ ، أنَّهما قالا : وُلِدَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، عامَ الفيلِ يومَ الاثنيْنِ الثانىَ[10] عَشَرَ مِن شهرِ ربيعٍ الأَوَّلِ ، وفيه بُعِثَ ، وفيه عُرِجَ به إلى السَّماءِ ، وفيه [٢/٩و] هاجرَ ، وفيه مَاتَ . وهذا هو المشهورُ عندَ الجمهورِ . واللَّهُ أعلمُ . وقيل : لِسَبْعَ عَشْرةَ خَلَتْ منه . كما نَقَلَهَ ابنُ دِحْيَةَ عن بعضِ الشِّيعَةِ . وقيل : لثمانٍ بَقِينَ منه . نَقَلَهُ ابنُ دحيةَ مِن خَطِّ الْوَزِيرِ أبى رافعِ ابنِ الحافظِ أبى محمدِ ابنِ حَزْمٍ ، عن أبيه . والصَّحِيحُ

---

(١) الاستيعاب ١/ ٣٠، وسبل الهدى والرشاد ١/ ٤٠٣.

(٢) فى ا ٩، م، ص : « التاريخ » . والزيج : كل كتاب يتضمن جداول فلكية يعرف منها سير النجوم ، ويستخرج بواسطتها التقويم سنة سنة . الوسيط . (ز ى ج) .

(٣) الاستيعاب ١/ ٣١.

(٤) انظر سبل الهدى والرشاد ١/ ٤٠٣.

(٥) تاريخ دمشق ٣/ ٧٥. وأبو جعفر الباقر هو محمد بن على . تقريب التهذيب ٢/ ٤٠٦.

(٦) رواه ابن عساكر فى تاريخه ٣/ ٧٥. عن مجالد به .

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ١٥٨.

(٨) لم أجده فى المصنف . وانظر سبل الهدى والرشاد ١/ ٤٠٣.

(٩) فى ص : « ميتا » .

(١٠) فى م ، ص : « الثامن » .

عن ابنِ حَزْمٍ الأوَّلُ ؛ أَنَّهُ لِثَمَانٍ مَضَيْنَ منه . كما نَقَلَه عنه الحُمَيدِيُّ ، وهو أَثْبَتُ . والقولُ الثانى ، أنه وُلِدَ فى رَمَضَانَ . نَقَلَهُ ابنُ عبدِ البرِّ[1] ، عن الزُّبَيْرِ بنِ بَكَّارٍ ، وهو قَوْلٌ غرِيبٌ جدًّا ، وكان مُسْتَنَدَهُ أَنَّه ، عليه الصلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أُوحِيَ إليه فى رَمضَانَ بلا خِلَافٍ ، وذلك على رأسِ أَرْبعينَ سَنَةً مِن عُمُرِهِ ، فيكونُ مَوْلِدُه فى رَمَضانَ ، وهذا فيه نَظَرٌ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد رَوَى خيثَمةُ بنُ سُلَيْمَانَ الحَافِظُ ، عن خَلَفِ بنِ محمدٍ ، كُرْدُوسٍ الْوَاسِطِيِّ ، عن المُعَلَّى بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جَعْفَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عبَّاسٍ ، قال : وُلِدَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، يومَ الاثنينِ فى ربيعٍ الأوَّلِ ، [2]وأُنْزِلَت عليه النُّبُوَّةُ يومَ الاثنينِ فى أوَّلِ شَهْرِ ربيعٍ الأوَّلِ[2] ، وأُنزِلتْ عليه « البقرةُ » يومَ الاثنينِ فى ربيعٍ الأوَّلِ[3] وهاجَرَ إلى المدينةِ[4] فى ربيعٍ الأَوَّلِ ، وتُوُفِّىَ يومَ الاثنينِ فى ربيعٍ الأولِ[3] . وهذا غريبٌ جدًّا ، رواه ابنُ عَساكِرَ[5] .

قال الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ : حَمَلَتْ به أُمُّه فى أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، فى شِعْبِ أبى طالبٍ عندَ الجَمْرَةِ الوُسْطَى ، ووُلِدَ بمكةَ بالدارِ المعروفةِ لمحمَّدِ بنِ يُوسُفَ ، أخى الحجَّاجِ ابنِ يوسفَ ، لِثنتى عشْرةَ ليلةً خَلَتْ مِن شهرِ رَمَضانَ[6] .

---

(١) الاستيعاب ١/ ٣٠.

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) بعده فى ا ٩، ص : « يوم الاثنين » .

(٥) تاريخ دمشق ٣/ ٦٨.

(٦) ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ١/ ٣٠.

ورواه الحافظُ ابنُ عساكِرَ[1] مِن طريقِ محمدِ بنِ عُثْمانَ، عن[2] عُقْبَةَ بنِ مُكْرَمٍ، عن المُسَيَّبِ بنِ شَرِيكٍ، عن شُعَيْبِ بنِ شُعَيْبٍ، عن أبيه، عن جَدِّه، قال: حُمِل رسولُ اللَّهِ ﷺ، فى عاشُوراءِ المُحَرَّمِ، ووُلِدَ يومَ الاثنَيْنِ لِثِنْتَى عَشْرَةَ ليلةً خَلَتْ مِن شهرِ رَمَضانَ سنةَ ثلاثٍ وعِشْرِينَ مِن غزوةِ أصحابِ الفيلِ. وذكر غيرُه أنَّ الخَيْزُرانَ، وهى أمُّ هارُونَ الرَّشيدِ، لَمَّا حجَّتْ أَمَرَتْ ببناءِ هذه الدَّارِ مسْجدًا[3]. فهو يُعْرَفُ بها اليومَ. وذَكرَ السُّهَيلىُّ[4] أنَّ مَولِدَه، عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، كان فى العشرينَ مِن نَيْسانَ. وهذا أعدلُ الأَزْمانِ والفصولِ، وذلك لسنةِ اثنتينِ وثمانينَ وثمانِمائةٍ لذى القَرْنَيْنِ، فيما ذَكرَ أصحابُ الزِّيجِ. وزعموا أنَّ الطَّالعَ كانَ لعشرينَ دَرَجةً مِن الجَدْيِ، وكانَ المُشْتَرِى وزُحَلُ مُقْترنَيْنِ فى ثلاثِ دَرَجٍ مِن العَقْربِ، وهى دَرَجةٌ وَسْطَ السَّماءِ، وكان مُوافِقًا مِن البُروجِ الحَمَلَ، وكان ذلك عند طلوعِ القمرِ أوَّلَ الليلِ. نقله كلَّه ابنُ دِحْيةَ. واللَّهُ أعلمُ.

قال ابنُ إسحاقَ[5]: وكان مولِدُه، عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، عامَ الفِيلِ، وهذا هو المشْهورُ عن الجمهورِ.

قال إبراهيمُ بنُ المُنْذِرِ الحِزامىُّ: وهو الَّذى لا يَشُكُّ فيه أحدٌ مِن عُلَمائِنا أنَّه، عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وُلِدَ عامَ الفيلِ، وبُعِث على رأسِ أربعينَ سنةً مِن الفيلِ.

---

(١) تاريخ دمشق ٣/ ٦٦.

(٢) فى الأصل، م: «بن».

(٣) تاريخ الطبرى ٢/ ١٥٦.

(٤) الروض الأنف ٢/ ١٥٩.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ١٥٨.

وقد رواه البيهقىُّ[1] مِن حديثِ أبى إسحاقَ السَّبيعىِّ، عن سَعيدِ بنِ جُبيْرٍ، عَن ابنِ عبّاسٍ، قال: وُلِدَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، عامَ الفيلِ. وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[2]: حدَّثنى المطَّلِبُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ قَيْسِ بنِ مَخْرمةَ، عن أبيه، عن جَدِّه قَيْسِ بنِ مَخْرَمةَ، قال: وُلِدْتُ أنا ورسولُ اللَّهِ ﷺ، عامَ الفيلِ، كنا لِدَيْنِ[3]. قال: وسألَ عثمانُ، رضِى اللَّهُ عنه، قُباثَ بنَ أُشَيْمٍ، أخا بنى يَعْمُرَ ابنِ لَيْثٍ: أنت أكبرُ أم رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ فقال: رسولُ اللَّهِ ﷺ، أكبرُ مِنِّى، وأنا أقْدَمُ منه فى المِيلادِ. ورأيتُ خَذْقَ[4] الفِيلِ أَخْضَرَ مُحِيلًا[5]. رواه التِّرمذىُّ والحاكمُ[6] مِن حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ به.

قال ابنُ إسحاقَ[7]: [٢/٩ظ] وكانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، عامَ عُكَاظٍ ابنَ عشرين سنةً.

وقال ابنُ إسحاقَ[8]: كانَ الفِجارُ بعدَ الفيلِ بعشرينَ سنةً، وكان بناءُ الكعبةِ بعدَ الفِجارِ بِخمْسَ عَشْرَةَ سنةً، والمَبْعَثُ بعدَ بنائِها بخمسِ سنينَ. وقال محمدُ بنُ جُبيرِ بنِ مُطْعِمٍ: كانت عُكاظٌ بعدَ الفيلِ بخمسَ عَشْرَةَ سنةً، وبناءُ الكَعبةِ بعدَ عُكاظٍ بعشرِ سنينَ، والمبعثُ بعدَ بنائِها بخمسَ عَشْرَةَ سنةً[9].

---

(١) الدلائل للبيهقى ١/ ٧٥.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ١٥٩.

(٣) لِدَيْن: مثنى لِدة؛ وهو مَن وُلِدَ معك فى وقت واحد. الوسيط (ل د ن).

(٤) خذق الفيل: روثه.

(٥) محيلا: متغيرا.

(٦) الترمذى (٣٦١٩)، والمستدرك ٣/ ٤٥٦ ببعضه. ضعيف (ضعيف الترمذى ٧٤٤).

(٧) سيرة ابن إسحاق ص ٢٥.

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٧٣. عن محمد بن إسحاق به.

(٩) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٧٤. عن محمد بن جبير بن مطعم بمعناه.

وروى الحافظُ البيهقيُّ[1] مِن حديثِ عبدِ العزيزِ بنِ أبى ثابتٍ المَدِينىِّ، حدثنا الزُّبيرُ بنُ موسى، عن أبى الحُوَيْرِثِ، قال: سمعتُ عبدَ الملكِ بنَ مَرْوانَ يقولُ لقُباثِ بنِ أُشَيْمٍ الكِنانىِّ، ثُم الليثىِّ: يا قُباثُ، أنتَ أكبرُ أمْ رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ قال: رسولُ اللَّهِ ﷺ، أكبرُ مِنِّى، وأنا أَسَنُّ منه[2]، وُلِدَ رسولُ اللَّهِ، عامَ الفِيلِ، ووقَفَتْ بى أُمِّى على رَوْثِ الفِيلِ مُحِيلًا أعْقِلُه، وتُنُبِّئَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، على رأسِ أربعينَ سنةً.

وقال يعقوبُ بنُ سُفْيانَ[3]: حدَّثنا يَحْيَى بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بُكَيْرٍ، حدَّثنا نُعيمٌ، يعنى ابنَ مَيْسَرةَ، عن بعضِهم، عن سُوَيْدِ بنِ غَفَلَةَ، أنَّه قال: أنا لِدَةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ وُلِدتُ عامَ الفيلِ.

قال البيهقىُّ[4]: وقد رُوِىَ عن سُوَيْدِ بنِ غَفَلَةَ أنَّه قال: أنا أصغرُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ، بسنتَيْنِ. قال يعقوبُ بنُ سُفْيانَ[5]: حدَّثنا إبراهيمُ بنُ المُنْذِرِ، حدَّثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبى ثابتٍ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عُثْمانَ بنِ أبى سُلَيْمانَ النَّوْفَلِىُّ، عن أبيه، عن محمدِ بنِ جُبَيرِ بنِ مُطْعِمٍ، قال: وُلِدَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، عامَ الفيلِ، وكانت بعدَه عُكاظٌ بِخَمْسَ عَشْرَةَ سنةً، وبُنِىَ البيتُ على رأسِ خمسٍ وعشرينَ سنةً مِن الفيلِ، وتَنَبَّأَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، على رأسِ أربعينَ سنةً مِن الفيلِ.

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى ١/ ٧٨، ودلائل النبوة لأبى نعيم (٥٢).
(٢) زيادة من: ا ٩.
(٣) المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٥٣.
(٤) الدلائل للبيهقى ١/ ٧٩.
(٥) المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٥١.

والمقصودُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، وُلِدَ عامَ الفيلِ، على قولِ الجمهورِ. فقيل: بعدَه بشهرٍ، وقيل: بأربعين يومًا. وقيل: بخمسين يومًا. وهو أشهر. وعن أبى جَعْفَرٍ الباقرِ، كان قدومُ الفيلِ للنِّصْفِ مِن المحَرَّمِ، ومولدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، بعدَه بخِمسٍ وخمسينَ ليلةً[1]. وقال آخَرُونَ: بلْ كانَ عامُ الفيلِ قبلَ مولدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، بعشْرِ سنينَ. قاله ابنُ أَبْزَى[2]. وقيل: بثلاثٍ وعشرين سنةً. رواه شُعَيْبُ بنُ شُعَيْبٍ، عن أبيه، عن جَدِّه، كما تقدَّم[3]. وقيل: بعدَ الفيلِ بثلاثينَ سنةً. قاله موسى بنُ عُقْبَةَ، عن الزُّهرِيِّ[4]، رحِمه اللَّهُ. واختاره موسى ابنُ عُقْبَةَ[5] أيضًا، رحِمه اللَّهُ. وقال أبو زكريا العجلانيُّ: بعدَ الفيلِ بأربعين عامًا. رواه ابنُ عَساكِرَ[6].

وهذا غريبٌ جدًّا، وأغْربُ منه ما قال خَلِيفةُ بنُ خَيَّاطٍ[7]: حدَّثنى شعيبُ ابنُ حَيَّانَ[8]، عن عبدِ الواحدِ بنِ أبى عمرٍو، عن الكَلْبِيِّ، عن أبى صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: وُلِدَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، قبلَ الفيلِ بخمسَ عَشْرَةَ سنةً. وهذا حديثٌ غريبٌ ومنكرٌ وضعيفٌ أيضًا. قال خليفةُ بنُ خَيَّاطٍ[9]: والمُجْتَمَعُ عليه أنَّه، عليه السَّلام، وُلِدَ عامَ الفيلِ.

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/٧٥ عن أبى جعفر الباقر به.
(٢) المصدر السابق ٣/٧٦ عن ابن أبزى.
(٣) تقدم فى صفحة ٣٧٧.
(٤) الدلائل للبيهقى ١/ ٧٨. انظر سبل الهدى والرشاد ١/ ٤٠٥.
(٥) تاريخ دمشق ٣/ ٧٦. عن موسى بن عقبة.
(٦) تاريخ دمشق ٣/ ٧٦.
(٧) تاريخ خليفة بن خياط ١/ ١١.
(٨) وقع فى تاريخ خليفة: «حبان» وهو تصحيف. وانظر ترجمته فى ميزان الاعتدال ٢/ ٢٧٦.
(٩) المصدر السابق ١/ ١٠.

صِفةُ مولِدِه الشريفِ،
عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ

قد تَقَدَّم[1] أنَّ عبدَ المطَّلبِ لمَّا ذَبَحَ تلك الإبلَ المائةَ عن ولدِه عبدِ اللَّهِ، حينَ كانَ نَذَرَ ذَبْحَه، فسلَّمه اللَّهُ تعالى؛ لِما كان قُدِّر فى الأزلِ مِن ظهورِ النبىِّ الأمىِّ ﷺ، خاتَمِ الرُّسُلِ وسيدِ ولدِ آدمَ مِن صُلْبِه، فذهبَ كما تقدَّم[2]، فزوَّجه أشرفَ عَقِيلةٍ فى قريشٍ؛ آمنةَ بنتَ وَهْبِ بنِ عبدِ منافِ بنِ زُهْرَةَ الزُّهْرِيَّةَ، فحينَ دخلَ بها وأَفْضَى إليها حَملَتْ برسولِ اللَّهِ ﷺ [٢/١٠و]، وقد كانت أمُّ قَتَّالٍ رُقيقةُ بنتُ نوفلٍ، أختُ ورقةَ بنِ نوفلٍ، توسَّمتْ ما كان بينَ عَيْنَىْ عبدِ اللَّهِ، قبلَ أن يُجامِعَ آمنةَ مِن النُّورِ، فودَّت أن يكونَ ذلك مُتَّصِلًا بها؛ لِما كانت تَسْمَعُ مِن أخيها مِن البِشاراتِ بوجودِ محمدٍ ﷺ، وأنَّه قد أَزِفَ زمانُه؛ فعرَضتْ نفسَها عليه. قال بعضُهم: ليتَزَوَّجَها. وهو أظهرُ، واللَّهُ أعلمُ، فامْتَنَع عليها، فلمَّا انتَقَل ذلك النُّورُ الباهرُ إلى آمنةَ بمواقعتِه إيَّاها، كأنَّه تَنَدَّم على ما كانتْ عَرَضَتْ عليه، فتعرَّض لها لِتُعاوِدَه، فقالتْ: لَا حاجةَ لى فيكَ. وتأسَّفَتْ على ما فاتها مِن ذلك، وأنشَدَتْ فى ذلك ما قدّمْناه[3] مِن الشِّعْرِ الْفَصِيحِ البَليغِ. وهذه الصِّيانةُ لِعبدِ اللَّهِ ليسْت له، وإنَّما هى لرسولِ اللَّهِ

---

(١) تقدم فى صفحة ٣٤٤.

(٢) تقدم فى صفحة ٣٤٨.

(٣) تقدم فى صفحة ٣٤٩ - ٣٥١.

ﷺ، فَإِنَّه كما قال تعالى: (اللَّهُ أعلمُ حيثُ يَجعَلُ رِسالاتِهِ)، وقدْ تقدَّمَ[1] الحديثُ المَرْوِيُّ مِن طريقٍ جيِّدٍ أنَّه قالَ عليه الصلاةُ والسلامُ: « وُلِدْتُ من نِكَاحٍ لا مِن سِفَاحٍ ».

والمقصودُ أنَّ أمَّه حينَ حمَلتْ به تُوُفِّيَ أبوه عبدُ اللَّهِ، وهو حَمْلٌ فى بَطْنِ أمِّه، على المشهورِ. قال محمَّدُ بنُ سَعْدٍ[2]: حدَّثَنا محمدُ بنُ عمرَ، هو الْوَاقِدِيُّ، حدَّثَنا مُوسَى بنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ[3]، [4]عن محمدِ بنِ كَعْبٍ[4]، وحدَّثنا سَعيدُ بنُ أبى زيدٍ، عن أيُّوبَ بنِ عبدِ الرَّحْمنِ بنِ أبى صَعْصَعَةَ، قالا: خرجَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ إلى الشَّامِ[5] إلى غَزَّةَ[5]، فى عِيرٍ مِن عِيراتِ قُرَيشٍ، يَحْمِلُونَ تِجاراتٍ، ففرَغوا مِن تجاراتِهم، ثُمَّ انصرَفوا فمرُّوا بالمدينةِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ عَبْدِ المطَّلِبِ يَوْمئذٍ مريضٌ، فقال: أَتخلَّفُ عِندَ أخْوالِى بنى عَدىِّ ابنِ النَّجَّارِ. فأقَام عِندَهم مَرِيضًا شَهْرًا، ومضى أصحابُهُ فقدِمُوا مَكَّةَ؛ فسألهم عَبْدُ المُطَّلِبِ عن ابنِهِ عَبْدِ اللَّهِ، فقالوا: خَلَّفْناه عِندَ أخوالِهِ بنى عَدِىِّ بنِ النَّجَّارِ، وهو مريضٌ. فبعَث إليه عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أكبرَ ولدِهِ الحارثَ، فوجَده قد تُوُفِّىَ ودُفِنَ فى دارِ النَّابِغَةِ، فرجَعَ إلى أبيهِ فأخبرَه، فوجَدَ عليه عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وإخوتُه وأَخَوَاتُه وَجْدًا شَديدًا، ورسولُ اللَّهِ ﷺ، يومئذٍ حَمْلٌ، ولِعَبْدِ اللَّهِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ يَوْمَ تُوُفِّىَ خمسٌ وعشرون سَنَةً.

---

(١) تقدم فى صفحة ٣٦٢.

(٢) طبقات ابن سعد ١/ ٩٩.

(٣) فى الأصل: « الرندى ». وفى ا ٩: « الزبيدى ». وفى م، ص: « اليزيدى ». والمثبت من طبقات ابن سعد. وانظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٠٤.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥ - ٥) فى ص: « فى غزوة ».

قال الواقِدىُّ[1] : هذا هو أثبتُ الأقاويلِ فى وفاةِ عبدِ اللَّهِ وسِنِّه عندَنا .

قال الواقِدىُّ[2] : وحدثنى معمرٌ ، عن الزُّهْرِىِّ أنَّ عبدَ المُطَّلِبِ بعَث عبدَ اللَّهِ إلى المدينةِ يمتارُ لهم تمْرًا ، فماتَ . قال محمَّدُ بنُ سَعْدٍ[3] : وقد أنبأَنا هِشَامُ بنُ مُحمدِ بنِ السَّائِبِ الْكَلْبىُّ عن أبيهِ ، وعن عَوانَةَ بنِ الْحَكَمِ ، قالا : تُوُفِّىَ عَبْدُ اللَّهِ ابنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بعدَما أَتى على رسولِ اللَّهِ ﷺ ثمانيةٌ وعِشرُونَ شهرًا ، ويُقالُ : سَبْعَةُ أَشْهُرٍ . وقال مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ[4] : والأوَّلُ أَثْبَتُ ؛ أنَّه تُوُفِّىَ ورسولُ اللَّهِ ﷺ حَمْلٌ . وقال الزُّبَيرُ بنُ بَكَّارٍ[5] : حدَّثنى مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنٍ ، عن عبدِ السَّلامِ ، عن ابنِ خَرَّبُوذَ ، قال : تُوُفِّىَ عبدُ اللَّهِ بالمدينةِ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ ابنُ شَهرَيْن ، وماتتْ أمُّه وهو ابنُ أربعِ سنينَ ، وماتَ جَدُّه وهو ابنُ ثمانِ سنِينَ ، فأَوْصَى به إلى عمِّه أبى طالبٍ . والذى رَجَّحَه الواقِدِىُّ وكاتِبُه الحافظُ مُحَمَّدُ ابنُ سَعْدٍ[6] ، أنَّه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ، تُوُفِّىَ أبوه وهو جَنِينٌ فى بَطْنِ أُمِّهِ . وهذا أَبْلَغُ اليُتْمِ وأعلى مراتِبِه . وقد تقدَّم فى الحديثِ[7] : « ورُؤْيَا أُمِّى التى رأتْ حِينَ حَمَلتْ بى كأَنَّه خرَجَ منها نُورٌ أضاءَتْ له قصورُ الشَّامِ » . وقال مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ[8] : فكانتْ آمِنَةُ بنتُ [٢/١٠ظ] وَهْبٍ أمُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ تُحدِّثُ أنَّها

---

(١) طبقات ابن سعد ١/٩٩ .

(٢) وأخرجه من طريق الواقدى ، ابن سعد فى الطبقات ١/ ٩٩.

(٣) طبقات ابن سعد ١/ ١٠٠.

(٤) طبقات ابن سعد ١/ ١٠٠.

(٥) ومن طريق الزبير بن بكار ، أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٧٨.

(٦) طبقات ابن سعد ١/ ٩٩، ١٠٠.

(٧) تقدم تخريجه فى ٢/ ٤٨٨.

(٨) سيرة ابن إسحاق ص ٢٢. وانظر سيرة ابن هشام ١/ ١٥٧، ١٥٨. وعنده مختصرًا ، إلى قوله : « كل حاسد » . وبعده مباشرة : « ثم سميه محمدًا » .

أُتِيَتْ حِينَ حَمَلَتْ برسولِ اللَّهِ ﷺ، فقيلَ لها: إِنَّكِ قد حَمَلْتِ بسيِّدِ هذهِ الأُمَّةِ، فإذا وقعَ إلى الأرضِ، فقولى: أعِيذُه بالواحدْ، مِن شرِّ كُلِّ حاسدْ، فى[1] كُلِّ بَرٍّ عامدْ[2]، وَكُلِّ عبدٍ رائدْ، نُزُولَ[3] غيرِ[4] زائدْ، فإنَّه عبدُ[5] الحميدِ الماجدْ، حَتَّى أَراه قد أَتَى المشاهدْ. وآيةُ ذلك أنَّه يَخرُجُ معه نورٌ يملأُ قُصُورَ بُصْرَى مِن أَرْضِ الشَّامِ، فإذا وقَع فسمِّيه مُحَمَّدًا؛ فَإِنَّ اسْمَهُ فى التَّوْرَاةِ أَحْمَدُ؛ يَحْمَدُه أهْلُ السَّماءِ وأهْلُ الأرضِ، واسمُه فى الإنجيلِ أحمدُ؛ يَحْمَدُه أهلُ السَّماءِ وأهلُ الأرضِ، واسمُه فى القرآنِ محمدٌ. وهذا وذاك يَقْتَضِى أنَّها رأَتْ حينَ حَمَلَتْ به، عليه السَّلامُ، كأَنَّه خرَج مِنها نورٌ أضاءَتْ له قصورُ الشَّامِ، ثُم لمَّا وَضَعَتْه رأتْ عِيانًا تأْويلَ[6] ذلك، كما رأتْه قبلَ ذلك [7]فى المنامِ[7]. واللَّهُ أعلمُ.

وقال محمدُ بنُ سَعْدٍ[8]: أنبأَنا محمدُ بنُ عمرَ، هو الواقِدىُّ، حدَّثَنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ، عن الزُّهْرِىِّ. قال الواقِدىُّ: و[9]حدَّثَنا موسى بنُ عُبَيْدةَ[10]، عن أخيه، ومحمدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِىِّ. ح[11] وحدَّثَنى عبدُ اللَّهِ بنُ

---

(١) فى الأصل، م، ص: «من».

(٢) فى النسخ: «عاهد». والمثبت من سيرة ابن إسحاق.

(٣) فى الأصل، ا ٩، ص: غير واضحة. وفى م: «يذود». والمثبت من المصدر السابق.

(٤) فى م: «عنى».

(٥) فى م: «عند».

(٦) فى ا ٩: «تحقيق».

(٧ - ٧) فى م، ص: «هاهنا».

(٨) طبقات ابن سعد ١/ ١٠١، ١٠٢.

(٩) سقط من: ا ٩، م.

(١٠) فى م، ص: «عبدة».

(١١) سقط من: الأصل، ا ٩، م.

جعفرٍ الزُّهْرِيُّ، عن عمَّتِه أُمِّ بكرٍ بنتِ المِسْوَرِ[1] عن أبيها. ح[2] وحدَّثَنا عبدُ الرَّحمنِ بنُ إبراهيمَ المَدَنِيُّ[3]، وزِيادُ بنُ حَشْرَجٍ، عن أبى وَجْزَةَ. ح[2] وحدَّثنا مَعْمَرٌ، عن ابنِ[4] أَبى نَجِيحٍ، عن مُجاهِدٍ. ح[2] وحدَّثَنا طَلْحَةُ بنُ عمرٍو، عن عَطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ - دخَل حديثُ بعضِهم فى حديثِ بعضٍ - أنَّ آمِنَةَ بنتَ وَهْبٍ، قالت: لقد عَلِقْتُ به - تَعْنِى رسولَ اللَّهِ ﷺ - فما وجدتُ له مَشَقَّةً حتَّى وَضَعْتُه، فلمَّا فُصِلَ مِنِّى خَرَج معه نورٌ أَضاء له ما بينَ المشْرقِ إلى المغْربِ، ثُم وَقَع إلى الأرضِ مُعْتَمِدًا على يَدَيْه، ثُم أَخَذ قَبْضةً مِن التُّرابِ، فقَبَضها ورَفَع رَأسَه إلى السماءِ. وقال بعضُهم: وَقَع جاثيًا على رُكْبَتَيه، وخَرَج معه نورٌ أَضاءت له قصورُ الشَّامِ وأسواقُها، حتى رَأَيْتُ أعناقَ الإبلِ ببُصْرَى، رافعًا رأسَه إلى السَّماءِ.

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البَيْهَقِيُّ[5]: أنبأَنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحافظُ، أنبأَنا محمدُ بنُ إسماعيلَ، أنبأَنا محمدُ بنُ إسحاقَ، حدَّثَنا [6]أبو بِشْرٍ[6] مُبَشِّرُ بنُ الحسنِ، حدَّثَنا يَعْقُوبُ بنُ محمدٍ الزُّهْرِيُّ، حدَّثَنا عبدُ العزيزِ بنُ عِمْرانَ، حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ عُثْمانَ بنِ أبى سليمانَ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ، عن أبيه، عن ابنِ أَبى سُوَيدٍ الثَّقَفِيِّ، عن عُثْمانَ بنِ أَبى العاصِ، حدَّثَتْنى أُمِّى أَنَّها شَهِدَتْ وِلادَةَ آمِنَةَ

---

(١) فى الأصل، ا ٩، م: «المسود».

(٢) سقط من: الأصل، ا ٩، م.

(٣) فى الأصل، م، ص: «المزنى».

(٤) سقط من: الأصل، ا ٩، م.

(٥) الدلائل للبيهقى ١/ ١١٠، ١١١.

(٦ - ٦) فى ا ٩، م، ص: «يونس بن».

بنتِ وَهْبٍ رسولَ اللَّهِ ﷺ لَيلةَ وَلدَتْه ، قالت : فما شيءٌ [1]أَنْظُرُ إليه[1] فى البَيتِ إلَّا نورٌ ، وإنِّى أَنْظُرُ إلى النُّجومِ تَدْنُو ، حتى إنِّى لَأَقولُ : لَيَقَعْنَ علىَّ .

وذَكر القاضى عِياضٌ[2] ، عن الشِّفاءِ أُمِّ عبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ ، أَنَّها كانت قابِلَتَه ، وأنَّها أخبرَتْ به حين سَقَط على يَدَيْها واسْتَهلَّ ، سمِعتْ قائلًا يَقُولُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ . وأَنَّه سَطَع مِنه نورٌ رُئِيَتْ مِنه قصورُ الرُّومِ .

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[3] : فلمّا وضَعَتْه بَعثَتْ إلى عبدِ المطَّلبِ جاريتَهَا - وقد هلَك أبوه ، وهى حُبْلى - ويُقَالُ : إن عبدَ اللَّهِ هلَكَ ، والنَّبِىُّ ﷺ ابنُ ثَمانيةٍ وعِشرينَ شَهرًا . فاللَّهُ أعلمُ أىُّ ذلك كان - فقالت : قد وُلِدَ لك الليْلَةَ[4] غلامٌ ، فانْظُرْ إليه . فلمَّا جاءَها أَخبرتْه وحَدَّثَتْه بما كانت رَأتْ حينَ حَملَتْ به ، وما قيل لها فيه ، وما أُمِرَتْ أَنْ تُسَمِّيَه ، فأَخَذه عبدُ المطَّلبِ فأَدْخَلَه على هُبَلَ فى جوفِ الكعبةِ ، فقام عبدُ المطَّلبِ يَدْعُو ويَشْكُرُ اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، ويقولُ :

الحمْدُ لِلَّهِ الذى أعطانى ... هذا الغُلَامَ الطَّيِّبَ الأَرْدانِ

[٢/١١و]قد ساد فى المَهْدِ على الغِلْمانِ ... أُعِيذُه باللَّهِ[5] ذى الأَرْكانِ

حتّى يَكونَ بُلْغَةَ الفِتْيانِ ... حتّى أَراه بالِغَ البُنْيانِ[6]

أُعيذُه مِن كلِ ذى شَنآنِ ... مِن حاسدٍ مضطرِبِ العَنانِ

(١ - ١) فى ا ٩، م، ص : « أنظره » .

(٢) الشفاء ١/ ٥١٩.

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٢.

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « بالبيت » .

(٦) فى السيرة : « البنان » .

ذى هِـمَّـةٍ لـيـس لـه عـينان حـتـى أَراه رافـعَ الـلـسـانِ

أنتَ الذى سُمِّيتَ فى الفُرْقان[1] فـى كُـتُـبٍ ثـابـتـةِ المَثـانـى

أَحمدَ مكتوبًا على اللسانِ

وقال البَيْهقِىُّ[2] : أنبَأَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ حاتمٍ الدَّارَبْجِرْدىُّ[3] ، بِمَرْوٍ ، حدَّثَنا أبو عبدِ اللَّهِ البُوشَنْجِىُّ ، حدَّثَنا أبو أيوبَ سليمانُ بنُ سَلَمةَ الخبَائِرِىُّ ، حدَّثَنا يونُسُ بنُ عطاءٍ ، عن[4] عُثْمانَ بنِ ربيعةَ بنِ زيادِ بنِ الحارثِ الصُّدائِىِّ ، بِمِصْرَ ، حدَّثَنا الحكَمُ بنُ أَبانٍ ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ عبَّاسٍ ، عن أَبيه العبَّاسِ بنِ عبدِ المطَّلبِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، قال : وُلِدَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مَخْتونًا مَسْرورًا . قال : فأَعجَبَ جَدَّهُ عبدَ المطلبِ ، وحَظِىَ عندَه . وقال : لَيَكُونَنَّ لِابنى هذا شأنٌ . فكان له شأنٌ . وهذا الحديثُ فى صِحَّتِه نَظَرٌ . وقد رَواه الحافظُ ابنُ عَساكِرَ[5] مِن حديثِ سُفيانَ بنِ محمدٍ المِصِّيصىِّ ، عن هُشَيمٍ ، عن يونُسَ بنِ عُبَيدٍ ، عن الحسنِ ، عن أَنَسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مِن كَرامَتى على اللَّهِ أَنِّى ولِدتُ مَختونًا ولَم يَرَ سَوْأَتِى أحدٌ » . ثُم أورَدَه[6] مِن طريقِ الحسنِ بنِ عرفةَ ، عن هُشَيمٍ به ، ثُم أوردَه[7] مِن طريقِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ سليمانَ ، هو الباغَنْدىُّ[8] ، حدَّثَنا عبدُ

---

(١) فى ا ٩، م : « القرآن » .

(٢) الدلائل للبيهقى ١/ ١١٤.

(٣) فى الأصل : « الداريردى » . وفى ا ٩، م ، ص : « الدرابودى » . والمثبت من الدلائل للبيهقى ١/ ١١٤، وتاريخ دمشق ٣/ ٨٠.

(٤) فى النسخ : « بن » . والمثبت من المصدرين السابقين .

(٥) فى تاريخ دمشق ٣/ ٤١٣.

(٦) فى تاريخ دمشق ٣/ ٤١٤.

(٧) فى تاريخ دمشق ٣/ ٤١٤، مرفوعا من نفس الطريق .

(٨) فى الأصل : « الباعيدى » . وانظر الأنساب ٢/ ٤٥.

الرحمنِ بنُ أيوبَ الحِمْصىُّ ، حدَّثَنا موسى بنُ أبى موسى المَقْدِسىُّ ، حدَّثَنى خالدُ بنُ سَلَمةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : وُلِدَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مَسْرورًا مَخْتونًا .

وقال أبو نُعَيم[1] : حدَّثَنا أَبو أَحمدَ محمدُ بنُ أَحمدَ الغِطْرِيفىُّ ، حدَّثَنا الحسينُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ اللَّهِ المالكىُّ ، حدَّثَنا سليمانُ بنُ سَلَمةَ الخَبائِرىُّ ، حدثَنا يونسُ بنُ عطاءٍ ، حدَّثَنا الحكمُ بنُ أَبانٍ ، حدَّثَنا عِكْرِمَةُ ، عن ابنِ عبَّاسٍ ، عن أبيه العبَّاسِ ، قال : وُلِدَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مَخْتونًا مَسْرورًا ، فأَعجَبَ ذلك جَدَّه عبدَ المطَّلِبِ ، وحَظِىَ عندَه ، وقال : لَيَكونَنَّ لِابْنى هذا شأنٌ . فكان له شأنٌ . وقد ادَّعَى بعضُهم صِحَّتَه ؛ لِمَا وَرَدَ له مِن الطُّرقِ ، حتى زَعَم بعضُهم[2] أَنَّه مُتَواتِرٌ ، وفى هذا كلِّه نظرٌ[3] . ومَعْنَى مَخْتونًا ؛ أى : مَقْطوعَ الخِتانِ . ومَسْرورًا ؛ أى : مَقْطوعَ السُّرَّةِ مِن بَطْنِ أُمِّه .

وقد رَوى الحافظُ ابنُ عساكرَ[4] مِن طريقِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عُيَيْنَةَ[5] البَصْرىُّ ، حدَّثَنا عَلِىُّ بنُ محمدٍ المَدائِنىُّ السُّلَمىُّ ، حدَّثَنا سلمةُ بنُ مُحاربِ بنِ سلْمِ[6] بنِ زِيادٍ ، عن أَبيه ، عن أَبى بَكْرَةَ : أَنَّ جِبْريلَ خَتَنَ النَّبىَّ ﷺ حينَ

---

(١) الدلائل لأبى نعيم (٩٢) .

(٢) ذهب إلى ذلك الحاكم . انظر المستدرك ٢/ ٦٠٢ . وعقب عليه الحافظ الذهبى قائلًا : ما أعلم صحة ذلك ، فكيف متواترًا .

(٣) بعده فى ا ٩: « قلتُ : [أى ابن كثير] قد رأيت لشيخ الإسلام ابن تيمية مسألة فى ذلك ، فرد هذه السياقات كلها وضعفها وجعل بعضها موضوعا ، وقال : الصحيح أنه إنما ختن كما تختن الغلمان ، ختنه جده عبد المطلب وعمل له دعوة جمع عليها قريشا . والله أعلم » .

(٤) فى تاريخ دمشق ٣/ ٤١٠ .

(٥) فى ص ، تاريخ دمشق : « عتيبة » . وانظر الدلائل لأبى نعيم (٩٣) ، ومجمع الزوائد ٨/ ٢٢٤ .

(٦) فى الأصل ، ا ٩ ، م : « مسلم » .

طَهَّر قَلْبَه . وهذا غريبٌ جدًّا . وقد رُوِىَ[1] أَنَّ جَدَّه عبدَ المُطَّلبِ خَتَنه ، وعَمِل له دَعْوةً جَمع قُرَيْشًا عليها . واللَّهُ أعلمُ .

وقال البيهقىُّ[2] : أنبأَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأَنى أحمدُ[3] بنُ كاملٍ القاضى شِفاهًا ، أنَّ محمدَ بنَ إسماعيلَ حدَّثه ، يَعْنِى السُّلَمىَّ ، حدَّثَنا أبو صالحٍ عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، حدَّثَنى مُعاويَةُ بنُ صالحٍ ، عن أَبى الحكَمِ التَّنُوخىِّ قال : كان المولودُ إذا وُلِدَ فى قريشٍ دفعوه إلى نِسْوَةٍ مِن قريشٍ إلى الصُّبْحِ ، يَكْفَأْنَ عليه بُرْمَةً[4] ، فلمّا وُلدَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، دَفَعه عبدُ المطَّلبِ إلى نِسْوَةٍ فَكَفَأْنَ [٢/١١ظ] عليه بُرْمَةً ، فلمَّا أَصْبَحْن أَتَيْنَ ، فوَجَدْنَ البُرْمَةَ قد انفَلَقَتْ عنه باثْنَتيْنِ ، ووَجَدْنَه مفتوحَ العينين ، شاخِصًا ببَصَرِه إلى السَّماءِ ، فأتاهُنَّ عبدُ المطلبِ ، فَقُلْنَ له : ما رَأَيْنا مولودًا مثلَه ؛ وجَدْناه قد انفلَقَتْ عنه البُرمَةُ ، ووجَدْناه مفتوحًا عَيْناه شاخِصًا ببَصَرِه إلى السَّماءِ . فقال : احْفَظْنَه ؛ فإنِّى أرجو أَن يكونَ له شَأْنٌ ، أو أَن يُصِيبَ خَيرًا . فلمَّا كان اليومُ السَّابعُ ، ذَبَح عنه ودعا له قُرَيْشًا ، فلمَّا أَكلوا ، قالوا : يا عبدَ المطَّلبِ ، أَرَأَيْتَ ابنَك هذا الذى أَكرمْتَنا على وجهِه ، ما سمَّيتَه ؟ قال : سَمَّيْتُه محمدًا . قالوا : فَلِمَ[5] رَغِبْتَ به عن أَسْماءِ أهلِ بيتِهِ ؟ قال : أَرَدْتُ أَنْ يَحْمَدَه اللَّهُ فى السَّماءِ وخَلْقُه فى الأَرضِ . قال أهلُ اللُّغةِ : كلُّ جامعٍ لصفاتِ الخيرِ يُسمَّى محمدًا . كما قال بعضُهم :

---

(١) ذكره ابن القيم فى زاد المعاد ١/ ٨١، ٨٢. وعزاه لابن عبد البر .

(٢) الدلائل للبيهقى ١/ ١١٣.

(٣) فى م : « محمد » .

(٤) البرمة : القِدْر من الحجارة .

(٥) فى الأصل ، م ، ص : « فما » .

إليك - أبيتَ اللَّعْنَ - أَعْمَلْتُ ناقتى إلى الماجدِ القَرْمِ[1] الكريمِ المُحَمَّدِ

وقال بعضُ العلماءِ: أَلْهَمهم اللَّهُ، عزَّ وجلَّ، أَنْ سَمَّوه محمدًا؛ لِمَا فيه مِن الصِّفاتِ الحميدةِ، ليَلْتَقِيَ الاسمُ والفعلُ، ويَتطابقَ الاسمُ والمُسمَّى، فى الصُّورةِ والمعنى؛ كما قال عمُّه أبو طالبٍ، ويُروَى لحسَّانَ:

وشَقَّ له مِن اسمِه لِيُجِلَّه فذو العرشِ مَحمودٌ وهذا محمدُ

وسَنَذْكُرُ أسماءَه، عليه الصلاةُ والسَّلامُ، وشَمائِلَه، وهى صفاتُه الظَّاهرةُ، وأخلاقُه الطَّاهرةُ، ودلائلَ نُبوتِه، وفضائلَ مَنْزِلَتِه، فى آخرِ السِّيرةِ إنْ شاءَ اللَّهُ.

قال الحافظُ أبو بكرٍ البَيْهَقِيُّ[2]: أنبأَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، حدَّثَنا أبو العبَّاسِ محمدُ بنُ يَعْقُوبَ، حدَّثَنا أحمدُ بنُ شَيْبانَ الرمْلِيُّ، حدثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ الحَلَبيُّ[3]، حدَّثَنا الهَيْثَمُ بنُ جميلٍ، حدَّثَنا زُهَيْرٌ، عن مُحاربِ بنِ دِثارٍ، عن عمرِو بنِ يَثْرِبيٍّ، عن العبَّاسِ بنِ عبدِ المطَّلبِ، قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، دَعانى إلى الدُّخولِ فى دِينِك أمارةٌ لنُبُوَّتِك، رأيتُك فى المهْدِ تُناغِى القمرَ، وتُشِيرُ إليه بأُصْبُعِك، فحيثُ أَشرتَ إليه مالَ. قال: «إنِّى كنتُ أُحَدِّثُه، ويُحدِّثُنى، ويُلْهِينى عن البُكاءِ، وأسمعُ وَجْبَتَه حينَ يَسْجُدُ تحتَ العرشِ». ثُم قال: تفرَّد به الحَلَبيُّ[4]، وهو مجهولٌ.

---

(١) القرم من الرجال: السيِّد المعظَّم.

(٢) الدلائل للبيهقى ٢/ ٤١.

(٣) فى الأصل، ا ٩، م: «الحبلى». وانظر الجرح والتعديل ٢/ ٤٠.

(٤) فى النسخ: «الليثى». والمثبت من الدلائل للبيهقى ٢/ ٤١.

فَصْلٌ

فيما وَقَع مِن الآياتِ

ليلةَ مَوْلِدِه، عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ

قد ذَكرْنا فى بابِ هَواتِفِ الجانِّ، ما تقدَّم مِن خُرورِ كثيرٍ مِن الأَصْنامِ لَيْلَتَئِذٍ لوجوهِها، وسقوطِها عن أماكِنِها، وما رآه النَّجاشِىُّ مَلِكُ الحَبَشَةِ، وظهورِ النُّورِ معه حتى أضاءتْ له قصورُ الشامِ حينَ وُلِد، وما كان مِن سقوطِه جاثِيًا رافعًا رَأْسَه إلى السَّماءِ، وانفلاقِ تلك البُرْمَةِ عن وجهِه الكريمِ، وما شُوهِدَ مِن النُّورِ فى المَنزِلِ الذى وُلِدَ فيه، ودُنُوِّ النُّجومِ مِنهم وغيرِ ذلك.

حَكى السُّهَيْلِىُّ[1] عن «تفسيرِ» بَقِىِّ[2] بنِ مَخْلَدٍ الحافظِ: أَنَّ إبليسَ رَنَّ[3] أَرْبَعَ رَنّاتٍ؛ حينَ لُعِنَ، وحينَ أُهْبِطَ، وحينَ وُلِدَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، وحينَ أُنزِلت الفاتِحَةُ.

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[4]: وكان هشامُ بنُ عُروةَ يُحدِّثُ، عن أَبيه، عن عائشةَ، قالت: كان يَهودىٌّ قد سكَن مكَّةَ[5] يتَّجِرُ بها، فلمّا كانتِ الليلةُ التى وُلِدَ فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ، قال فى مَجْلِسٍ مِن قُرَيشٍ: يا مَعْشَرَ قريشٍ، هل وُلِدَ

---

(١) الروض الأنف ٢/ ١٤٩.

(٢) فى ص: «بقية».

(٣) أى: صاح.

(٤) الدلائل للبيهقى ١/ ١٠٨، ١٠٩.

(٥) فى ص: «المدينة».

فيكُم الليلةَ مولودٌ؟ فقال القومُ: واللَّهِ ما نَعْلَمُه. فقال: اللَّهُ أكبرُ، أَمَا إِذا أَخطأَكم فَلا بأسَ، انظُروا واحفَظوا ما أقولُ لكم: وُلِد هذه الليلةَ نَبِيُّ هذه الأُمَّةِ الأَخيرةِ، بينَ كَتِفَيْه علامةٌ فيها شَعَراتٌ مُتواتِراتٌ كأَنَّهنَّ عُرْفُ فَرَسٍ، لا يَرْضَعُ ليلتَيْنِ، وذلك [١٢/٢و] أنَّ عِفْريتًا مِن الجِنِّ أَدْخَلَ أُصبُعَه فى فَمِه، فمنَعه الرَّضاعَ. فتَصدَّع القومُ مِن مجلِسِهم، وهم يتَعجَّبون مِن قَولِه وحدِيثِهِ، فلما صاروا إلى مَنازِلِهم أَخبرَ كُلُّ إِنسانٍ مِنهم أَهلَه، فقالوا: قد[1] وُلِدَ لعبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ المطَّلبِ غلامٌ سَمَّوه محمدًا. فالتقَى القومُ، فقالوا: هل سَمِعْتُم حديثَ اليهودِيِّ؟ وهل بَلَغكم مولدُ هذا الغلامِ؟ فانطلَقوا حتى جاءوا اليهودىَّ، فأخبَروه الخبرَ. قال: فاذهبوا معى حتى أَنْظُرَ إِليه. فخرَجوا به حتى أدخَلوه على آمِنَةَ، فقال[2]: أَخْرِجى إلينا ابنَك. فأَخرَجتْه، وكَشَفوا له عن ظَهْرِه، فرأَى تلك الشّامةَ، فوقَع اليهودىُّ مَغْشِيًّا عليه، فلما أفاق، قالوا له: ما لك؟ وَيْلك! قال: ذهَبت، واللَّهِ، النُّبوَّةُ مِن بنى إسرائيلَ، [3]أَفَرِحْتُم به[3] يا معشرَ قريشٍ؟ أَمَا[4] واللَّهِ لَيَسطُوَنَّ بكُم سَطْوَةً، يَخْرُجُ خبرُها مِن المشرقِ والمغربِ.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[5]: حدَّثَنى صالحُ بنُ إبراهيمَ، عن يحيى بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أَسْعَدَ بنِ زُرارةَ، قال: حدَّثَنى مَن شئْت مِن رجالِ قَومى مِمَّن لا أَتَّهِمُ، عن حسّانَ بنِ ثابتٍ، قال: إِنِّى لَغُلامٌ يَفَعَةٌ ابنُ سبعِ سِنينَ، أو ثمانِ

---

(١) بعده فى الأصل، م: «والله».

(٢) فى م: «فقالوا».

(٣ - ٣) فى م: «فرحتم بها».

(٤) سقط من: الأصل، م، ص.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ١٥٩.

سِنينَ، أَعْقِلُ ما رأيتُ وسَمِعتُ، إذا بيهوديٌّ بيَثْرِبَ يَصْرُخُ ذاتَ غداةٍ: [1]يا معشرَ يهودَ[1]. فاجتمَعوا إليه، وأنا أسمعُ، فقالوا: ويلك ما لك؟ قال: طلَع نجمُ أحمدَ الَّذى يُولَدُ به فى هذه الليلةِ.

ورَوَى الحافظُ أَبو نُعَيم فى كتابِ «دلائِل النُّبُوَّةِ»[2] من حديثِ أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ العامرىِّ، عن سليمانَ بنِ سُحَيْمٍ ورُبَيْحٍ[3] بنِ عبدِ الرحمنِ، كلاهما عن عبدِ الرَّحْمنِ بنِ أبى سعيدٍ، عن أبيه، قال: سَمِعْتُ أبى مالكَ بنَ سِنانٍ يقولُ: جئتُ بنى عبدِ الأَشْهَلِ يومًا لأَتَحَدَّثَ فيهم، ونحنُ يومئذٍ فى هُدْنَةٍ مِن الحربِ، فسمعتُ يُوشَعَ اليهودىَّ يقول: أَظَلَّ خروجُ نبىٍّ يقالُ له: أحمدُ. يخرجُ مِن الحَرَمِ. فقال له خليفةُ بنُ ثَعْلَبَةَ الأَشْهَلِىُّ، كالمُسْتَهْزِئِ به: ما صِفَتُه؟ فقال: رجلٌ ليس بالقَصيرِ ولا بالطَّويلِ، فى عينَيْه حُمْرةٌ، يَلْبَسُ الشَّمْلَةَ، ويَرْكَبُ الحِمارَ، سَيفُه على عاتِقِه، وهذا البلدُ مُهاجَرُه. قال: فرَجَعْتُ إلى قَومى بنى خُدْرَةَ، وأنا يومئذٍ أَتَعَجَّبُ ممَّا قال يُوشَعُ، فأسمعُ رَجلًا مِنّا يقولُ: ويوشَعُ يقولُ هذا وحدَه؟! كلُّ يهودِ يَثْرِبَ يقولون هذا. قال أبى، مالِكُ بنُ سِنانٍ: فخرَجْتُ حتى جئتُ بنى قُرَيْظَةَ فأَجِدُ جَمْعًا، فتذاكَروا النبىَّ ﷺ، فقال الزُّبَيرُ بنُ باطا: قد طلَع الكَوْكبُ الأَحمرُ الذى لَم يَطْلُعْ إلَّا لخروجِ نبىٍّ و[4] ظهورِه، ولَم يَبْقَ أحدٌ إلَّا، أَحمَدُ، وهذا مُهاجَرُه. قال أبو سعيدٍ: فلمَّا

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) الدلائل لأبى نعيم (٤٠).

(٣) فى ا ٩: «دبيح»، وفى م: «ذريح»، وفى ص: «ذريج»، وفى الدلائل: «رميح». وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٥٩.

(٤) فى الأصل، م: «أو».

قدِمَ النَّبىُّ ﷺ، أخبرَه أَبى هذا الخبرَ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لو أسلمَ الزُّبيرُ و[1] ذَوُوه مِن رؤَساءِ اليهودِ، إنَّما هُم له تَبَعٌ».

وقال أبو نُعَيم[2]: حدَّثَنا عمرُ بنُ محمدٍ، حدَّثَنا إبراهيمُ بنُ السِّنْدىِّ، حدَّثَنا النَّضْرُ بنُ سَلَمَةَ، حدَّثَنا إسماعيلُ بنُ قَيْسِ بنِ سُلَيمانَ بنِ زَيْدِ بنِ ثابتٍ، عن أُمِّ سَعْدِ بنتِ سَعْدِ بنِ الرَّبيعِ، سَمِعْتُ زَيْدَ بنَ ثابتٍ، يَقُولُ: كان أحبارُ يهودِ بنى قُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ يَذْكُرونَ صِفَةَ النَّبىِّ ﷺ، فلمَّا طَلَع الكوكبُ الأَحْمرُ أخبروا أنَّه نبىٌّ، وأنَّه لا نبىَّ بعدَه، واسمُه أحمدُ، ومُهاجَرُه إلى يَثْرِبَ، فلمَّا قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، المدينةَ أنْكَرُوا وحَسَدُوا وكَفَروا. وقد أورَد هذه القِصَّةَ الحافظُ أبو نُعَيْمٍ فى كتابِه مِن طُرُقٍ[3] أخرى [٢/١٢ ظ]. وللَّهِ الحمدُ.

وقال أبو نعيم[4]: حدَّثنا[5] [6]أبو محمدِ بنُ حَيَّانَ[6]، حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبى عاصمٍ، حدَّثنا وَهْبُ بنُ بَقِيَّةَ، حدَّثنا خالدٌ، عن محمدِ بنِ عمرٍو، عن أبى سَلَمةَ ويَحْيى بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ حاطبٍ، عن أُسامَةَ بنِ زيدٍ، قال: قال زيدُ ابنُ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ: قال لى حبرٌ مِن أحبارِ الشّامِ: قد خرج فى بلدِك نبىٌّ، أو هو خارجٌ، قد خرَج نَجمُه فارْجِعْ فصَدِّقْه واتَّبِعْه.

---

(١) فى م: «لأسلم».

(٢) لم نجده فى النسخة التى لدينا من مختصر دلائل أبى نعيم.

(٣) دلائل النبوة (٣٥، ٣٦، ٣٩).

(٤) لم نجده فى النسخة التى لدينا من مختصر دلائل أبى نعيم.

(٥) فى م، ص: «و».

(٦ - ٦) فى الأصل، م، ص: «محمد بن حبان»، وفى ا ٩: «محمد بن حيان». وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، المعروف بأبى الشيخ الأصبهانى. سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٧٦.

ذِكْرُ ارْتِجاسِ[1] إيوانِ كِسْرَى وَسُقُوطِ الشُّرُفاتِ، وخمودِ النيرانِ، ورُؤْيا المُوبذانِ، وغيرِ ذلك مِن الدَّلالاتِ

قال الحافظُ أبُو بَكْرٍ محمدُ بنُ جَعْفرِ بنِ سَهْلٍ الخَرَائِطيُّ فى كتابِ «هَوَاتِفِ الجَانِّ»[2]: حَدَّثَنا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ يَعْلَى بْنُ عِمْرَانَ - مِن آلِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ البَجَلِيِّ - حَدَّثنى مَخْزُومُ بْنُ هَانئٍ المَخْزُومِيُّ، [3]عن أبيهِ[3] - وأتتْ عليه خَمسون ومائةُ سَنَةٍ - قال: لمَّا كانتِ الليلةُ التى وُلِدَ فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ، ارْتَجَسَ إيوانُ كِسْرَى، وسقَطتْ منه أربعَ عَشْرَةَ شُرْفةً، وخَمَدَتْ نارُ فارِسَ، ولم تَخْمُدْ قبلَ ذلك بألفِ عَامٍ، وغاضَتْ بُحَيْرةُ سَاوَةَ، ورَأَى المُوبذَانُ إبِلًا صِعَابًا تقُودُ خَيْلًا عِرَابًا قد قطَعَتْ دِجْلَةَ وانتشَرَتْ فى بلادِها[4]، فلمّا أَصْبَحَ كِسْرَى أَفْزَعَهُ ذلك، فتَصبَّرَ عليه تشجُّعًا، ثُمّ رأى أنه لا يدَّخِرُ ذلك عن مَرازِبَتِهِ، فجمَعهُمْ ولَبِس تاجَه وجلَس على سَرِيرِه، ثُمّ بَعثَ إليهم، فلمَّا اجْتَمَعُوا عِندَه، قال: أتَدْرُون فيم بَعثْتُ إلَيْكُم؟ قالوا: لا إلَّا أَنْ يُخبرَنا المَلِكُ. فَبَيْنَما هم كذلِك إذْ ورَد عليهم كِتابٌ بخُمودِ النِّيرانِ، فازْدادَ غمًّا إلى غَمِّه،

---

(١) فى الأصل: «ارتجاج». وارتجس البناء: رجف.

(٢) رواه الطبرى فى تاريخه ١٦٦/٢ - ١٦٨، والبيهقى فى الدلائل ١٢٦/١ - ١٢٩، كلاهما من طريق على بن حرب به.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) فى م: «بلادهم».

ثم أخبرَهُم بما رأَى ، وما هالَه ، فقال المُوبذَانُ : وأَنا - أَصْلَحَ اللَّهُ المِلكَ - قد رأيْتُ فى هذه الليلةِ رُؤْيَا . ثُمَّ قَصَّ عليه رُؤْياه فى الإبِلِ ، فقال : أىُّ شىءٍ يكونُ هذا يا مُوبذَانُ ؟ قال : حَدَثٌ يَكونُ فى ناحيةِ العرَبِ . وكان أعلَمَهُم مِن أنفُسِهم . فكتَب عِندَ ذلك : مِن كِسْرَى مِلكِ الملوكِ إلى النُّعمانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ؛ أمَّا بعدُ ، فوجِّهْ إلىَّ برجلٍ عالمٍ بما أريدُ أن أسأَلَه عنه ، فوجَّه إليه بِعَبْدِ الْمَسِيحِ بْنِ عَمْرِو بنِ حَيَّانَ بنِ بُقَيْلَةَ[1] الغَسَّانِىِّ ، فلمَّا ورَد عليه قال له : ألك عِلْمٌ بما أُرِيدُ أَنْ أَسأَلَكَ عنه ؟ فقال : لِيُخْبِرْنى أو ليَسْأَلْنِى المَلِكُ عمّا أَحَبَّ ، فإنْ كانَ عِندِى منه عِلْمٌ أخبَرْتُه[2] وَإِلَّا أخْبرتُه بمن يَعْلَمُ . فأخْبرَه بالذى وَجَّهَ بِه إليه فِيه . قال : عِلْمُ ذلك عِندَ خَالٍ لى يَسْكُنُ مَشَارِفَ الشَّامِ يُقالُ لَهُ : سَطِيحٌ . قال : فائْتِه فاسأَلْه عَمَّا سألْتُك عنه ، ثُم ائْتِنى بتفسيرِه . فخرَج عَبْدُ الْمَسِيحِ حتّى انتهى إلى سَطِيحٍ ، وقد أَشْفَى على الضَّريحِ ، فسلَّم عليه وكلَّمه ، فلم يَرُدَّ إليه سَطِيحٌ جَوابًا ، فأنشأَ يقولُ :

أَصُمَّ أَمْ يَسْمَعُ غِطْرِيفُ[3] اليَمَنْ ... أم فاد[4] فازْلَمَّ[5] به [6]شَأْوُ العَنَنْ[6]

يا فاصِلَ الخُطّةِ أَعْيَتْ مَنْ ومَنْ ... [7]وكاشِفَ الكُرْبَةِ عن وَجْهٍ غَضِنْ[7]

أتاكَ شيخُ الحَىِّ مِن آلِ سَنَنْ ... وأُمُّه مِن آلِ ذِئْبِ بنِ حَجَنْ

---

(١) فى النسخ : « نفيلة » ، والمثبت من تاريخ الطبرى ١٦٧/٢ . ودلائل البيهقى ١٢٧/١ .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) الغطريف : السيد .

(٤) فى الأصل ، ص : « فاز » . وفاد : مات .

(٥) ازلمّ : أسرع . اللسان (ز ل م) .

(٦ - ٦) فى الأصل : « ساو الغبن » . والعنن : الموت .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م ، ص .

أَزْرَقُ بَهْمُ[1] النّابِ صَرّارُ[2] الأُذُنْ أَبْيَضُ فَضْفاضُ الرِّداءِ والبَدَنْ

رسولُ قَيْلِ العُجْمِ يَسْرِى لِلْوَسَنْ لا يَرْهَبُ الرَّعْدَ ولا رَيْبَ الزَّمَنْ

[١٣/٢و] تجوبُ بى الأرضَ عَلَنْداةٌ شَزَنْ[3] تَرْفَعُنى[4] وَجْنًا وتَهْوِى بى وَجَنْ

حتى أتى عارِى الجَآجِى[5] والقَطَنْ تَلُفُّه فى الريحِ بَوْغاءُ[6] الدِّمَنْ

كأنّما حُثْحِثَ مِن حِضْنَىْ ثَكَنْ

قال : فلمّا سَمِع سَطِيحٌ شِعْرَهُ رفَع رأْسَهَ يقولُ : عبدُ المسيحْ ، على جَمَلٍ مُشِيحْ ، إلى سَطِيحْ ، وقد أَوْفَى على الضَّرِيحْ ، بعثَكَ مَلِكُ بنى سَاسَانْ ، لِارتِجَاسِ الإيوانْ ، وخُمُودِ النِّيرانْ ، ورُؤْيا المُوبِذانْ ، رأَى إبلًا صِعَابًا ، تقُودُ خَيْلًا عِرابًا ، قد قطَعتْ دِجْلَةَ وانتَشَرَتْ فى بِلادِها ، يا عَبْدَ الْمَسِيحِ ، إذا كَثُرَتِ التِّلَاوَة ، وظَهَرَ صَاحِبُ الهِرَاوَة ، وفاض وادى السَّماوة ، وغاضتْ بُحيرةُ سَاوَة ، وخَمَدَتْ نارُ فارِسَ ، فليْس الشَّامُ لِسَطِيحٍ شَامًا ، يملِكُ منهم ملوكٌ ومَلِكَاتْ ، على عَدَدِ الشُّرُفَاتْ ، وكلُّ ما هو آتٍ آتْ . ثم قَضَى[7] سَطِيحٌ مكانَهُ ، فنَهَضَ عَبْدُ الْمَسِيحِ إلى راحِلتِهِ وهو يقُولُ :

شَمِّرْ فَإِنَّكَ مَاضِى الْعَزْمِ[8] شِمِّيرُ لا يُفْزِعَنَّكَ تَفْرِيقٌ وَتَغْيِيرُ

---

(١) فى الأصل ، ا ٩ ، م : « لهم » .

(٢) يقال : صرت الأذن : كان لها طنين .

(٣) العلندى : الشديد ، والتاء للمبالغة . وشزن : نشيط .

(٤) فى الأصل : « يرفع بى » ، وفى ص : « ترفع به » .

(٥) الجآجئ : عظام الصدر .

(٦) البوغاء : التراب الناعم .

(٧) فى م : « قصبى » . ويقال : قضى فلان . أى مات . الوسيط (ق ض ى) .

(٨) كذا فى النسخ . وفى تاريخ الطبرى ودلائل البيهقى : « الهم » .

إِنْ يُمْسِ مُلْكُ بَنِى سَاسَانَ أَفْرَطَهُمْ ... فَإِنَّ ذَا الدَّهْرَ أَطْوارٌ دَهَارِيرُ

فَرُبَّمَا رُبَّمَا أَضْحَوْا بِمَنْزِلَةٍ ... يَخَافُ صَوْلَهُمُ الأُسْدُ الْمَهَاصِيرُ

مِنْهُمْ أَخو الصَّرْحِ بَهْرامٌ[1] وَإِخْوَتُهُ ... والْهرمُزَانُ وَسابورٌ[2] وَسابورُ

والنَّاسُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ فَمَنْ عَلِمُوا ... أَنْ قَدْ أَقَلَّ فَمَحْقُورٌ وَمَهْجُورُ

[3]وَرُبَّ قَوْمٍ لَهُمْ صُحْبَانُ ذِى أُذُنٍ ... بَدَتْ تُلَهِّيهِمُ فيه المزامِيرُ[3]

وَهُمْ بَنُو الأُمِّ إِمَّا[4] إِنْ رَأَوا نَشَبًا ... فَذَاكَ بِالْغَيْبِ مَحْفُوظٌ ومَنْصُورُ

وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرونانِ فى قَرَنٍ ... فَالْخَيْرُ مُتَّبَعٌ وَالشَّرُّ مَحْذُورُ

قال : فلمَّا قدِمَ عَبْدُ الْمَسِيحِ على كِسْرَى ، أَخْبَرَه بما قال له سَطِيحٌ ، فقال كِسْرَى : إلى أَنْ يَمْلِكَ منّا أربعةَ عشَرَ مَلِكًا كانتْ أمورٌ وأمورٌ . فمَلَكَ منهم عَشَرَةٌ فى أَرْبَعِ سِنِينَ ، وملَك الباقون إلى خلافةِ عُثْمانَ ، رَضِى اللَّهُ عنه . وروَاه البَيْهَقِىُّ[5] من حديثِ عبدِ الرَّحْمنِ بنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ ، عن عَلِىِّ بْنِ حَرْبٍ الْمَوْصِلِىِّ بنحْوِه .

قلتُ : كان آخِرَ ملوكِهم - الذى سُلِبَ منه المُلْكُ - يَزْدَجِرْدُ بنُ شَهْرِيارَ ابنِ أَبْرَوِيزَ بنِ هُرْمُزَ بنِ أَنُوشِرْوانَ ، وهو الّذى انْشَقَّ الإيوانُ فى زمانِه . وكان

---

(١) فى تاريخ الطبرى : « مهران » .

(٢) فى م : « شابور » .

(٣ - ٣) سقط من : ا ٩، ص .

(٤) فى تاريخ الطبرى : « لمّا » .

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ١/١٢٦ - ١٢٩.

لِأَسْلافِهِ فى[1] المُلْكِ ثلاثَةُ آلافِ سنَةٍ ومائةٌ وأربعةٌ وستون سنَةً ، وكان أوَّلَ ملوكِهِم خَيُومَرْثُ بنُ أميمَ بنِ لَاوَذَ بنِ سامِ بْنِ نُوحٍ ، عليه السلامُ .

أمّا[2] سَطِيحٌ هذا فقال الحافظُ ابنُ عساكرَ فى « تاريخِهِ »[3] : هو الرَّبِيعُ بْنُ رَبِيعَةَ بنِ مَسْعودِ بنِ مازِنِ بنِ ذِئْبِ بْنِ عَدِيِّ بنِ مازِنِ بْنِ الأَزْدِ . ويُقالُ : الرَّبيعُ ابْنُ مَسْعودٍ . وأُمُّهُ ردعا[4] بنْتُ سَعْدِ بْنِ الْحارِثِ الحجورِيُّ . وذُكِرَ غيرُ ذلك فى نَسَبِهِ . قال : وكان يسكُنُ الجابِيَةَ . ثُم رَوَى عن أبى حاتِمٍ السِّجِسْتانِيِّ ، قال : سمِعْتُ المَشْيَخَةَ ؛ منهم أبو عُبَيْدَةَ وغيرُه قالوا : وكان مِن بعدِ لُقْمَانَ بنِ عادٍ ، وُلِدَ فى زمنِ سَيْلِ العَرِمِ ، وعاش إلى مُلْكِ ذى نُواسٍ ، وذلك نحوٌ مِن ثلاثين [١٣/٢ظ] قرْنًا ، وكان مَسْكَنُه الْبَحْرَيْن ، وزعَمَتْ عبدُ القَيْسِ أنَّه منهم ، وتزْعُمُ الأَزْدُ أنَّه مِنهم ، وأكثرُ المحدِّثينَ يقُولون : هو مِن الأَزْدِ . ولا نَدْرِى مِمَّنْ هو ، غيرَ أنَّ ولدَه يقولون : إنَّه مِن الأَزْدِ . ورُوِىَ عن ابنِ عبّاسٍ أنَّه قال : لم يَكنْ شىءٌ مِن بنى آدَمَ يُشْبِهُ سَطِيحًا ؛ إنَّما كان لحْمًا على وَضَمٍ[5] ، ليس فيه عظمٌ ولا عَصَبٌ ، إلَّا فى رَأْسِهِ وعَيْنَيْهِ وكَفَّيْه ، وكان يُطْوَى كما يُطْوَى الثَّوبُ مِن رِجْلَيْهِ إلى عُنُقِهِ ، ولم يكنْ فيه شىءٌ يَتَحَرَّكُ إلَّا لسانُهُ . وقال غيرُه : إنَّه كان إذا غضِبَ انتفخ وجلَس . ثم ذَكَر ابنُ عبّاسٍ أنَّه قَدِم مكَّةَ فتلقّاه جماعةٌ مِن

---

(١) سقط من : ص .

(٢) من هنا وإلى قوله : « وذكر لعبد المسيح أشعارا غير ما تقدم » . حاشية فى الأصل ، وليست فى ا ٩ . وفى ص : « وقد تقدم ترجمة شق وسطيح فى أخبار أهل اليمن » .

(٣) وجدنا لقبه فى موضعه فى حرف السين من جزء الألقاب ، ٢٨٦/١٩ مخطوط . وأحال الحافظ ابن عساكر على اسمه فى حرف الراء قائلا : تقدم ذكره فى حرف الراء . ولم نجده فى النسختين المطبوعة والمخطوطة اللتين بين أيدينا . وانظر نسبه فى سيرة ابن هشام ١٥/١ .

(٤) فى الأصل : « روعه » .

(٥) الوضم : ما وقيت به اللحم عن الأرض من خشب أو حصير .

رؤسائِها ، منهم عَبْدُ شَمْسٍ وعَبْدُ مَنافٍ أبناءُ قُصَيٍّ ، فامْتَحَنُوه فى أَشْياءَ ، فأجابَهم فيها بالصِّدْقِ ، فسألُوه عمّا يكونُ فى آخِرِ الزّمانِ ، فقال : خُذُوا مِنِّى ومِن إلهامِ اللَّهِ إيَّاىَ ؛ أنتم الآنَ يا مَعْشَرَ العَرَبِ فى زمانِ الهَرَمْ ، سواءٌ بصائرُكم وبصائرُ العَجَمْ ، لا عِلْمَ عِندَكُم ولا فَهمْ ، ويَنْشَأُ مِن عَقِبِكم ذَوُو فَهمْ ، يَطْلُبونَ أنواعَ[1] العِلْم ، فيكسِرون[2] الصَّنَمْ ، ويتبعون[3] الرَّدَمْ ، ويقتلون العَجَمْ ، ويطلبون الغَنَمْ[4] . ثُم قال : والباقِى الأبدْ ، والبالغِ الأَمَدْ ، ليَخْرُجَنَّ مِن ذا البلدْ ، نبىٌّ مُهْتَدْ ، يَهْدِى إلى الرَّشَدْ ، (٥يَرْفُضُ يَغُوثَ والفَنَدْ٥) ، يَبْرَأُ من[6] عبادةِ الضِّدَدْ ، يَعْبُدُ ربًّا انفرَدْ ، ثُم يَتوفّاه اللَّهُ بخيرِ دارٍ محمودًا ، مِن الأرضِ مَفْقودًا ، وفى السَّماءِ مَشْهودًا ، ثُم يَلِى أمْرَه الصِّدِّيقْ ، إذا قَضَى صدَقْ ، وفى ردِّ الحقوقِ لا خَرِقٌ ولا نَزِقْ[7] ، ثُم يَلِى أمْرَه الحنيفْ ، مُجرِّبٌ غِطْرِيفْ ، قد أضاف المُضِيفْ ، وأَحْكَمَ التَّحْنِيفْ . ثُم ذكَر عثمانَ ومَقْتَلَه ، وما يكونُ بعدَ ذلك مِن أَيّامِ بنى أُمَيَّةَ ، ثُم بنى العبّاسِ ، وما بعدَ ذلك مِن الفتنِ والملاحِمِ . ساقه ابنُ عساكرَ بسنَدِه عن ابنِ عبّاسٍ بِطُولِه .

وقد قدَّمْنا[8] قولَه لربيعةَ بنِ نصرٍ ملكِ اليمنِ ، حينَ أخبرَه برُؤْياه قبلَ أن

---

(١) فى الأصل : « انتزاع » .

(٢) فى الأصل : « تكسرون » .

(٣) فى الأصل : « تبلغون » .

(٤) أى المغنم .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى م ، ص : « عن » .

(٧) الخَرِق : الأحمق ، والنَّزِق : الخفيف الطائش .

(٨) انظر ما تقدم صفحة ١١٨ - ١٢٠ .

يُخْبِرَهُ بها ، ثُم ما يكونُ فى بلادِ اليمنِ ، مِن الفتنِ وتغييرِ الدُّوَلِ ، حتى يعودَ إلى سَيْفِ بنِ ذِى يَزَنَ ، فقالَ له : أَفَيَدُومُ ذلك مِن سُلْطانِهِ أمْ يَنْقَطِعُ ؟ قال : بل يَنْقَطِعُ . قال : ومَن يَقْطَعُه ؟ قال : نبىٌّ زَكِىّ ، يأتيهِ الوحىُ مِن قِبَلِ العَلِىّ . قال : وممَّن هذا النبىُّ ؟ قال : مِن وَلَدِ غالِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالِكِ بنِ النَّضْرْ ؛ يكونُ المُلْكُ فى قومِه إلى آخِرِ الدّهرْ . قال : وهل للدَّهْرِ مِن آخرٍ ؟ قال : نَعَمْ ، يومٌ يُجمَعُ فيه الأوّلون والآخِرون ، يَسْعَدُ فيه المُحْسِنون ويَشْقَى فيه المُسيئُون . قال : أحَقٌّ ما تُخْبِرُنى ؟ قال : نَعَمْ ، والشَّفَقِ والغَسَقْ ، والقمرِ[1] إذا اتَّسَقْ ، إنَّ ما أنبأْتُك عليه[2] لَحَقّ . ووافقَه على ذلك شِقٌّ سواءً بسواءٍ بعبارةٍ أُخْرى كما تقدَّم . ومِن شِعْرِ سَطِيحٍ قولُه :

عليكم بتقوى اللَّهِ فى السِّرِّ والجَهْرِ ولا تَلْبِسُوا صِدْقَ الأَمانَةِ بالغَدْرِ

وكونوا لجارِ الجَنْبِ حِصْنًا وجُنَّةً إذا ما عَرَتْهُ النّائباتُ مِنَ الدَّهْرِ

ورَوى ذلك الحافظُ ابنُ عساكرَ ، ثُم أَوْرَدَ ذلك المُعافَى بنُ زَكَرِيّا الجَرِيرِىُّ[3] فقال : وأخبارُ سَطِيحٍ كثيرةٌ ، وقد جمعَها غيرُ واحدٍ مِن أهلِ العلمِ ، والمشهورُ أنَّه كان كاهنًا ، وقد أخبرَ عن النبىِّ ﷺ ، وعن نَعْتِه ومَبْعَثِه . ورُوِىَ لنا بإسْنادٍ ، اللَّهُ به أعْلمُ ، أنَّ النبىَّ ﷺ ، سُئِلَ عن سَطِيحٍ ، فقال : « نبىٌّ ضَيَّعَه قَوْمُهُ » .

---

(١) فى الأصل : « الفلق » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى الأصل : « الحريرى » .

قلتُ : [١٤/٢و] أمّا هذا الحديثُ فلا أصْلَ له فى شىءٍ مِن كُتُبِ الإسلامِ المعهودةِ ، ولم أرَه بإسنادٍ أصْلًا . ويُرْوَى مِثلُه فى خَبرِ خالِدِ بنِ سِنَانٍ العَبْسِىِّ ، ولا يَصِحُّ أيضًا[1] ، وظاهرُ هذه العِباراتِ تَدُلُّ على علْمٍ جيّدٍ لِسَطِيحٍ ، وفيها رَوائحُ التَّصْدِيقِ ، لكنَّه لم يُدْرِكِ الإسلامَ كما قال الجَرِيرِىُّ . فإنَّه قد ذكَرْنا فى هذا الأثرِ أنَّه قال لابنِ أختِهِ[2] : يا عبدَ المَسِيحِ ، إذا كثُرَتِ التِّلاوةُ ، وظهَرَ صاحبُ الهِراوةُ ، وفاضَ وادى السَّماوَةْ ، وغاضتْ بُحَيْرةُ ساوَةْ ، وخَمَدَتْ نارُ فارسَ ، فليس الشّامُ لسَطِيحٍ شامًا ، يَمْلِكُ مِنهم مُلوكٌ ومَلِكاتٌ ، على عَددِ الشُّرُفاتْ ، وكلُّ ما هو آتٍ آتْ . ثُم قَضَى سَطِيحٌ مكانَه . وكان ذلك بعدَ مولدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بشهْرٍ - أو شَيْعِه[3] ، أىْ : أقلَّ منه - وكانت وفاتُه بأطرافِ الشّامِ ، ممّا يلى أرضَ العِراقِ . فاللَّهُ أعلمُ بأمرِه ، وما صارَ إليه . وذَكَر ابنُ طَرّارٍ الجَرِيرِىُّ[4] أنه عاشَ سَبْعَمائةِ سنَةٍ . وقال غيرُه : خَمْسَمائةِ سنَةٍ . وقيل : ثلاثَمائةِ سنَةٍ . فاللَّهُ أعلمُ .

وقد رَوى ابنُ عساكرَ أنَّ مَلِكًا سألَ سَطِيحًا عن نَسَبِ غُلامٍ اخْتُلِفَ فيه ، فأخبرَه على الجَلِيَّةِ ، فى كلامٍ طويلٍ مَلِيحٍ فَصِيحٍ ، فقال له المَلِكُ : يا سَطِيحُ ، أَلَا تُخْبِرُنى عن عِلْمِك هذا ؟ فقال : إنَّ عِلْمى هذا ليس مِنِّى ولا بخَرْمٍ[5] ولا بظَنٍّ ، ولكنْ أخذْتُه عن أخٍ لى جِنِّىٍّ[6] ، قد سَمِع الوَحْىَ بطُورِ سَيْنَاءَ . فقال له : أرأيْتَ أخاك هذا الجِنِّىَّ ، أهو معك لا يُفارقُك ؟ فقال : إنَّه لَيَزُولُ حيثُ أزولُ ،

---

(١) وهو فى المستدرك ٢/٥٩٨ ، ٥٩٩ ، كشف الأستار (٢٣٦١) . وانظر (السلسلة الضعيفة ٢٨٠).

(٢) فى الأصل : « أخيه » .

(٣) فى ا ٩ ، م ، ص : « شية » .

(٤) هو المعافى بن زكريا . انظر الأنساب للسمعانى ٢/ ٥٢.

(٥) فى م : « بجزم » . ورجل أخرم الرأى : ضعيفه . المعجم الوسيط (خ ر م) .

(٦) سقط من : م .

ولا أنطِقُ إلا بما يقولُ. وتقدَّمَ[1] أنَّه وُلِدَ هو وشِقٌّ بنُ مُصْعَبِ بنِ يَشْكُرَ بنِ رُهْمِ ابنِ بُسْرِ[2] بنِ عُقْبَةَ الكاهِنُ الآخَرُ، وُلِدَا فى يومٍ واحدٍ، فحُمِلا إلى الكاهنةِ طريفةَ بنتِ الحُسَينِ الحِمْيَرِيَّةِ[3]، فَتَفَلَتْ فى أفواهِهما، فوَرِثا مِنها الكِهانَةَ، وماتتْ مِن يومِها، وكان نصفَ إنسانٍ، ويُقالُ: إنّ خالِدَ بنَ عبدِ اللَّهِ القَسْرِىَّ مِن سُلالتِه. وقد ماتَ شِقٌّ قَبْلَ سَطِيحٍ بدَهْرٍ.

وأمّا عبدُ المَسِيحِ بنُ عمرِو بنِ قيسِ بنِ حَيّانَ بنِ بُقَيْلَةَ الغَسَّانِىُّ النَّصْرانِىُّ فكان مِن المعمَّرِينَ، وقد ترجَمَه الحافظُ ابنُ عساكرَ فى «تاريخِه»[4]، وقال: هو الذى صالَح خالدَ بنَ الوليدِ على الحِيرَةِ[5]. وذكر له معه قصّةً طويلةً وأنَّهُ أكلَ مِن يدِه سُمَّ ساعةٍ، فلم يُصِبْه سوءٌ؛ لأنَّه لمَّا أخَذَه قال: بسمِ اللَّهِ وباللَّهِ، ربِّ الأرضِ والسَّماءِ، الذى لا يَضُرُّ مع اسمِه أذًى. ثُم أكلَه فعَلَتْه غَشْيَةٌ، فضَرَب بيدَيْه على صَدْرِه ثُم عَرِقَ وأفاقَ - رضِىَ اللَّهُ عنه. وذَكَرَ لعبدِ المسيحِ أشعارًا غيرَ ما تقدّم[6].

وقال أبو نُعَيْمٍ[7]: حدَّثَنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ الحَسَنِ، حدَّثَنا محمدُ بنُ عثمانَ بنِ أبى شَيْبَةَ، حدَّثَنا عُقْبَةُ بنُ مُكْرَمٍ، حدّثنا المسيَّبُ بنُ شَرِيكٍ، [8]حدّثَنا محمدُ بنُ شَرِيكٍ[8]، عن شُعَيْبِ بنِ شُعَيبٍ، عن أبيه، عن جَدِّه، قال: كان

---

(١) انظر ما تقدم فى صفحة ١١٨.

(٢) فى الأصل: «يسر».

(٣) فى م: «الحميدية».

(٤) تاريخ دمشق ١٠/ ٦١٩. مخطوط.

(٥) بياض فى الأصل، م. والمثبت من تاريخ دمشق.

(٦) إلى هنا آخر الحاشية التى بالأصل، م.

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٤٢٦، ٤٢٧، من طريق محمد بن عثمان بن أبى شيبة به.

(٨ - ٨) سقط من: ص.

بمَرِّ الظَّهْرَانِ راهبٌ مِن الرُّهْبانِ يُدْعَى عيصا، مِن أهْلِ الشَّامِ وكان متخفِّرًا[1] بالعاصِ بنِ وائلٍ، وكان اللَّهُ قد آتاه عِلْمًا كثيرًا، وجعَل فيه مَنَافعَ كثيرةً لأهلِ مكَّةَ، مِن طيبٍ، ورِفقٍ، وعِلْمٍ، وكان يَلْزَمُ[2] صَوْمَعةً له، ويَدْخُلُ مكّةَ فى كلِّ سَنةٍ، فيَلْقَى النّاسَ، ويَقُولُ: إنَّه يُوشِكُ أن يُولَدَ فيكم مولودٌ يا أهلَ مكّةَ، يَدينُ له العَرَبُ، ويَملِكُ العَجَمَ، هذا زمانُه، ومَن أدركَه واتّبعه أصاب حاجتَه، ومَن أَدرَكَه فخالفَه أخطأَ حاجَتَه، وتَاللَّهِ ما تَرَكْتُ أرضَ الخَمرِ[3] والخَمِيرِ والأمْنِ، ولا [١٤/٢ظ] حلَلْتُ بأرضِ الجُوعِ [4]والبُؤْسِ[4] والخَوْفِ إلَّا فى طَلَبِه. وكان لا يُولَدُ بمكّةَ مولودٌ إلَّا يُسْأَلُ عنه، فيَقولُ: ما جاء بعدُ. فيقالُ له: فصِفْهُ. فيَقولُ: لا. ويَكْتُمُ ذلك[5]؛ للّذى قد عَلِمَ أنَّه لاقٍ مِن قومِه؛ مَخافةً على نفسِه أن يَكونَ ذلك داعيةً إلى أدنى ما يَكونُ إليه مِن الأذَى يومًا، ولمَّا كان صَبيحةُ اليومِ الذى وُلِدَ فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ، خرَج عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ، حتّى أَتى عيصا، فوقَف فى أصلِ صَوْمَعَتِه، ثم نادى: يا عيصا. فناداه: مَنْ هذا؟ فقال: أنا عبدُ اللَّهِ. فأَشْرَفَ عليه فقال: كن أباه فقد وُلِدَ ذلك[6] المولودُ الَّذى كنتُ أُحدِّثُكُم عنه يومَ الاثْنَيْنِ، ويُبْعَثُ يومَ الاثنَيْنِ، ويموتُ يومَ الاثنينِ. قال: فإنَّه قد وُلِدَ لى مع الصُّبحِ مولودٌ. قال فما سَمَّيْتَه؟ قال: محمدًا. قال: واللَّهِ، لقد كنتُ أَشْتَهِى أن يكونَ هذا المولودُ فيكم أهلَ

---

(١) فى ص: «منحقرا». وفى تاريخ دمشق: «متحفرا». ومتخفرا: محتميا ومستجيرا.

(٢) فى ص: «يدخل».

(٣) فى الأصل: «الخبز».

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) سقط من: ص.

(٦) سقط من: م، وفى ص: «لك».

البيتِ ؛ لثلاثِ خِصالٍ بها نعرِفُه ، منها ؛ أنَّ نَجْمَهُ طَلَع البارِحَةَ ، وأنَّهُ وُلِدَ اليومَ ، وأنَّ اسمَه محمدٌ ، انْطَلِقْ إليه ، فإنَّ الَّذى كنتُ أُحَدِّثُكُم[1] عنه ابنُك . قال : فما يُدريك أنَّه ابنى ، ولعلّه أن يُولَدَ فى يومِنا هذا مولودٌ غيرُه ؟ قال : قد وافقَ ابنُك الاسمَ ، ولم يكنِ اللَّهُ لِيُشَبِّهَ عِلْمَه على العلماءِ ؛ فإنَّه حُجَّةٌ ، وآيةُ ذلك أنَّه الآنَ وَجِعٌ ، فيَشْتَكِى أيامًا ثلاثةً ، يَظْهَرُ به الجوعُ ثلاثًا ، ثُمَّ يُعافَى ، فاحفَظْ لسانَك ؛ فإنَّه لم يُحْسَدْ أحدٌ حَسَدَه قطُّ ، ولم يُبْغَ على أحدٍ كما يُبْغَى عليه ، إن تَعِشْ حتّى [2]يَبْدُوَ مقالُه[2] ثُم يَدْعُوَ ، لَظَهر لك مِن قومِك ما لا تَحْتَمِلُه إلَّا على صَبْرٍ وعلى ذُلٍّ ، [3]فاحفَظْ لسانَك[3] ودارِ عنه . قال : فما عُمْرُه ؟ قال : إن طالَ عُمْرُه أو قَصُرَ لم يبلُغِ السَّبعين ، يموتُ فى وِتْرٍ دونَها مِن السِّتِّينَ فى إحدى وسِتِّينَ ، أو ثلاثٍ وسِتِّينَ ، فى أعمارِ جُلِّ أُمَّتِه . قال : وحُمِلَ برسولِ اللَّهِ ﷺ ، فى عاشوراءِ[4] المُحَرَّمِ ، ووُلِدَ يومَ الاثْنَيْنِ لِثِنْتَىْ عَشْرَةَ خَلَت مِن رمضانَ ، سنَةَ ثلاثٍ وعِشرينَ مِن غزوةِ أصحابِ الفيلِ . هكذا رواه أبو نُعَيمٍ ، وفيه غرابةٌ .

---

(١) فى ا ٩، م : « أخبركم » .

(٢ - ٢) فى ص : « تبدو معالمه » . وكذا فى تاريخ دمشق .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) فى الأصل ، م : « عاشر » .

ذِكْرُ[1] حَواضِنِه ومَراضِعِه، عليه الصلاةُ والسَّلامُ

كانت أُمُّ أيمَنَ، واسمُها بَرَكَةُ، تَحْضُنُه، [2]وكانَ قد[2] وَرِثها، عليه الصّلاةُ والسّلامُ، مِن أبيه، فلمّا كَبِر أَعتَقَها وزَوَّجَها مَولاه زَيدَ بنَ حارِثةَ، فولَدتْ له أُسامةَ بنَ زيدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عنهم، وأَرضَعتْه مع أمِّه، عليه الصّلاةُ والسّلامُ، مَولاةُ عمِّه أبى لَهَبٍ ثُوَيْبَةُ، قَبْلَ حَلِيمةَ السَّعْدِيَّةِ.

أَخْرَجَ البُخارىُّ ومسلمٌ فى «صَحِيحَيْهما»[3] مِن حديثِ الزُّهْرِىِّ، عن عُرْوةَ بنِ الزُّبيرِ، عن زَينبَ بنتِ أمِّ سَلَمَةَ، عن أُمِّ حَبِيبَةَ بنتِ أبى سُفيانَ، أنَّها قالتْ: يا رسولَ اللَّهِ، انكِحْ أُختى بنتَ أبى سفيانَ. ولمسلمٍ: عزَّةَ بنتَ أبى سُفيانَ. فقال النبىُّ ﷺ: «أَوَ تُحِبِّينَ ذلك؟». قُلْتُ: نَعَمْ! لَسْتُ لك بِمُخْلِيَةٍ، وَأَحَبُّ مَنْ شَارَكَنِى فى خيرٍ أُخْتِى. فقال النبىُّ ﷺ: «فإنَّ ذلك لا يَحِلُّ لى». قالتْ: فإنَّا نُحَدَّثُ أنَّك تُريدُ أن تَنْكِحَ بنتَ أبى[4] سَلَمةَ. وفى رِوايةٍ: دُرَّةَ بنتَ أبى سَلَمَةَ. قال: «بنتَ أمِّ سَلَمةَ»؟ قلتُ: نَعَمْ. قال: «إنَّها لو لم تَكُنْ رَبِيبَتى فى حَجْرِى ما حَلَّتْ لِى، إنَّها لَابْنَةُ أخِى مِنَ الرَّضَاعَةِ، أَرْضَعَتْنِى وأبا سَلَمَةَ ثُوَيْبَةُ، فلا تَعْرِضْنَ عَلَىَّ بناتِكُنَّ ولا أَخَواتِكُنَّ». زاد البخارىُّ[5]:

---

(١) سقط من: م.

(٢ - ٢) فى الأصل، ص: «وكانت ممن».

(٣) البخارى (٥١٠١، ٥١٠٧، ٥٣٧٢). مسلم (١٤٤٩).

(٤) فى الأصل: «أم».

(٥) البخارى (٥١٠١).

قال عُرْوَةُ : وَثُوَيْبَةُ مَوْلَاةٌ لِأَبِى لَهَبٍ ، [1] وكان أبو لَهَبٍ [1] [2] أَعتَقَها فأرْضَعَتْ رَسولَ اللَّهِ ﷺ ، فلمّا مات أبو لَهَبٍ [2] أُرِيَه بَعْضُ أهْلِه بِشَرِّ حِيبَةٍ [3] . فقال له : ماذا لقِيتَ ؟ فقال [٢/١٥و] أبو لَهَبٍ : لم ألقَ بعدَكم خيرًا ، غيرَ أَنِّى سُقِيتُ فى هذه بِعَتاقَتِى ثُوَيْبَةَ . وأشار إلى النُّقْرَةِ التى بينَ الإبهامِ والتى تَليها مِن الأصابعِ [4] .

وذكَرَ السُّهَيْلِيُّ وغيرُه : أنَّ الرّائِىَ له هو أخوه العَبّاسُ . وكان ذلك بعدَ سنَةٍ مِن وفاةِ أبى لَهَبٍ بعدَ وقْعةِ بَدْرٍ . وفيه أنَّ أَبَا لَهَبٍ قال للعبّاسِ : إنَّه لَيُخَفَّفُ علىَّ فى مِثل يومِ الاثنَين . قالوا : لأنَّه لمَّا بَشَّرَتْه ثُوَيْبَةُ بميلادِ ابنِ [5] أخيه محمدِ ابنِ عبدِ اللَّهِ ، أعْتَقَها مِن ساعتِه ، فجُوزِىَ بذلك لذلك [6] .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ا ٩ ، م .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « خيبة » . وحيبة : أى سوء حال .

(٤) هذه العبارة الأخيرة من قوله : « وأشار إلى النقرة ... إلخ » . ليست عند البخارى ، وأشار الحافظ فى الفتح إلى أنها عند الإسماعيلى ، والبيهقى فى الدلائل .

(٥) سقط من : ص .

(٦) فى ص : « كذلك » .

ذِكْرُ[1] رضاعِه، عليه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ، مِن حَلِيمةَ بنتِ أبى ذُؤَيْبٍ السَّعْدِيَّةِ، وَمَا ظَهَرَ عليه مِنَ البركةِ وآياتِ النُّبُوَّةِ

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[2]: واسْتُرْضِعَ له، عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، مِن حَلِيمةَ بنتِ أبى ذُؤَيْبٍ، واسمُه عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ بنِ شِجْنَةَ[3] بنِ جَابِرِ بنِ رِزامِ بنِ ناصِرَةَ بنِ سَعْدِ بنِ بكرِ بنِ هَوَازِنَ بنِ منصورِ بنِ عِكْرِمَةَ بنِ خَصَفَةَ[4] بنِ قَيْسِ بنِ[5] عَيْلانَ[6] بنِ مُضَرَ[7]، واسمُ أبى رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ الذى أَرْضَعه - يعنى زوجَ حَليمةَ - الحارثُ بنُ عبدِ العُزَّى بنِ رِفاعةَ بنِ مَلَّانَ بنِ ناصِرةَ بنِ سَعْدِ بنِ بكرِ بنِ هَوازِنَ. وإخوتُه[8]، عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ - يعنى مِن الرَّضاعةِ - عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ، وأُنَيْسةُ بنتُ الحارثِ، وحُذَافةُ[9] بنتُ الحارثِ، وهى الشَّيْماءُ، وذَكَروا أنَّها كانت تَحْضُنُ رسولَ

---

(١) سقط من: م.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٢٥.

(٣) فى ص: «شجته».

(٤) فى الأصل، ا ٩، م: «حفصة». وفى ص غير واضحة. والمثبت من سيرة ابن إسحاق.

(٥) سقط من: الأصل، ا ٩، م.

(٦) فى الأصل، ا ٩، ص: «غيلان».

(٧) بعده فى الأصل، م، ص: «قال».

(٨) فى الأصل: «أخواته».

(٩) فى الأصل: «خدامة». وفى ا ٩: «جدامة».

اللَّهِ ﷺ، مع أمِّه، إذ كان عِندَهم.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: حدَّثَنى جَهْمُ[2] بنُ أبى جَهْمٍ[2]، مَولًى لامْرَأَةٍ مِن بَنِى تَميمٍ، كانتْ عندَ الحارثِ بنِ حاطبٍ، وكان[3] يُقالُ له: مولَى الحارثِ بنِ حاطبٍ. قال: حدَّثَنى مَن سَمِع عبدَ اللَّهِ بنَ جَعْفَرِ بنِ أبى طالبٍ، قال: حُدِّثْتُ عن حَلِيمةَ ابنةِ الحارثِ، أنَّها قالتْ: قَدِمْتُ مَكَّةَ فى نِسْوَةٍ - [4]وذَكر الوَاقِدِىُّ[5] بإسْنادِه، أنَّهُنَّ كُنَّ عَشْرَ نِسْوَةٍ مِن بنى سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، يَلْتَمِسْنَ بِها الرُّضَعاءَ[4] - [6]مِن بنى سَعْدِ [7]بنِ بكرٍ[7] نلتمِسُ بها الرُّضَعَاءَ[6]، وفى سَنَةٍ شَهْباءَ، فَقَدِمْتُ عَلَى أتانٍ لِى[8] قَمْراءَ، كانت أَذَمَّتْ[9] بالرَّكْبِ، ومَعى صَبِيٌّ لَنا، وشارِفٌ[10] لنا، واللَّهِ ما تَبِضُّ[11] بقَطْرَةٍ، وما نَنامُ لَيْلَتَنا ذلك أجمعَ مع صَبِيِّنا ذاك، ما نَجِدُ فى ثَدْيَىَّ ما يُغْنِيه، ولا فى شارِفِنا ما يُغَذِّيه، ولَكِنَّا كنَّا نَرْجُو الغَيْثَ والفَرَجَ، فخَرَجْتُ على أَتانى تلك، فلقد أَذَمَّتْ[9] بالرَّكْبِ، حتَّى شَقَّ ذلك عَلَيْهِم ضَعْفًا وعَجَفًا[12]، فَقَدِمْنا مَكَّةَ، فواللَّهِ ما عَلِمْتُ مِنَّا امْرَأَةً إلَّا

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٢٦ - ٢٨.

(٢) فى الأصل: «جهيم».

(٣) سقط من: ا ٩، م.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ا ٩.

(٥) ومن طريق الواقدى، أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ١١٠، ١١١.

(٦ - ٦) سقط من: ص.

(٧ - ٧) زيادة من: ا ٩.

(٨) سقط من: ص.

(٩) فى الأصل: «أدمت». وأذمَّت بالركب: حبستهم لضعفها وانقطاع سيرها. الوسيط (ذ م م).

(١٠) الشارف: هى الناقة الهرمة المسنة.

(١١) ما تبض بقطرة، أى ما تنزل قطرة من لبن.

(١٢) عجفا: هزالا.

وقد عُرِضَ عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ فَتَأْباه ؛ إذا قيل : إنَّه يتيمٌ . تَرَكْناه ، و[1] قُلْنا : ماذا عَسَى أن تَصْنَعَ إلينا أُمُّه ؟ إنَّما نرجُو المعروفَ مِن أَبى الوَلَدِ ، فأمَّا أُمُّه فماذا عسى أن تصنَعَ إلينَا ؟! فواللَّهِ ما بَقِىَ مِن صَوَاحِبِى امرأةٌ[2] إلَّا أَخَذَتْ رَضِيعًا غَيْرِى ، فلمَّا لم نَجِدْ غيرَه ، وأَجْمَعْنا الانْطِلاقَ ، قلتُ لِزَوْجِى الحارثِ بنِ عبدِ العُزَّى : واللَّهِ إنِّى لَأَكْرَهُ أن أَرْجِعَ مِن بينِ صَوَاحِبِى ليسَ معى رَضِيعٌ ، لَأَنْطَلِقَنَّ إلَى ذلك اليتيمِ فلَآخُذَنَّه . فقال : لا عليكِ أن تَفْعَلِى ، فعسى اللَّهُ أن يَجْعَلَ لنا فيه بَرَكَةً . فذَهَبْتُ فأَخَذْتُه ، فواللَّهِ ما أَخَذْتُه إلَّا أنِّى لم أَجِدْ غَيْرَه ، فما هو إلَّا أن أَخَذْتُه ، فَجِئْتُ به رَحْلِى ، فأَقْبَلَ عليه ثَدْيايَ بما شاءَ مِن لبنٍ ، فَشَرِبَ [3]حتَّى رَوِىَ[3] ، وشَرِبَ أَخُوه حتَّى رَوِىَ ، وقام صاحِبِى إلَى شَارِفِنا تلك ، فإذا إنَّها لَحَافِلٌ ، فَحَلَبَ مَا شَرِبَ ، وشَرِبْتُ حتى رَوِينا ، فَبِتْنا بِخَيْرِ لَيْلَةٍ ، فقال صاحِبِى حينَ أَصْبَحْنا : يا حَليمةُ ، [4]واللَّهِ[4] ، إنِّى لأَرَاكِ قد أَخَذْتِ نَسَمَةً مُبارَكَةً ؛ أَلَمْ تَرَىْ ما بِتْنا به اللَّيْلَةَ مِن الخَيْرِ وَالبَرَكَةِ حينَ أَخَذْنَاهُ ! فلم يَزَلِ اللَّهُ ، عَزَّ وجَلَّ ، يَزِيدُنا خيرًا ، ثُم خرجْنا راجِعِينَ إلى بلادِنا ، فواللَّهِ لَقَطَعَتْ [٢/١٥ظ] أَتانى بالرَّكْبِ ، حتَّى ما يَتَعَلَّقُ بها حِمَارٌ ، حتَّى أَنَّ صَواحِبِى لَيَقُلْنَ : وَيْلَكِ يا بِنْتَ أَبِى ذُؤَيْبٍ ! هذه أَتانُكِ التى خَرَجْتِ عليها معَنا ؟ فأقولُ : نَعَمْ ، واللَّهِ إنَّها لَهِىَ . فيَقُلْنَ : واللَّهِ إنَّ لها لَشَأْنًا . حتَّى قَدِمْنا أَرْضَ بَنِى سَعْدٍ ، وما أَعْلَمُ أَرْضًا مِن أَرْضِ اللَّهِ أَجْدَبَ مِنها ، فإنْ كانتْ غَنَمِى لَتَسْرَحُ ، ثُمَّ تَرُوحُ شِباعًا لَبَنًا ،

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من سيرة ابن إسحاق .

(٢) فى ص : « شىء » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

فَنَحْلِبُ ما شِئْنا ، وما[1] حولَنا أَحَدٌ تَبِضُّ له شاةٌ بقَطْرَةِ لبَنٍ ، وإنَّ أغنامَهم لَتروحُ جِياعًا ، حتَّى إنَّهم لَيقولُون لِرُعاتِهم ، أو لِرُعْيانِهم : وَيْحَكُم ! انظُرُوا حيثُ تَسْرَحُ غنمُ بنتِ أبى ذُؤَيْبٍ ، فاسرَحوا معهم . فيَسرَحُون معَ غنمِى حيثُ تَسْرَحُ ، فيُرِيحُون[2] أغنامَهم جِياعًا ، ما فيها قَطْرةُ لَبَنٍ ، وتَرُوحُ أغنامى شِباعًا لَبَنًا ، نَحلِبُ ما شِئْنَا ، فلم يَزَلِ اللَّهُ يُرِينا البركةَ و[3] نَتَعَرَّفُها ، حتّى بلَغَ سَنَتَيْه ، فكان يَشِبُّ شبابًا لَا يَشِبُّه الغِلْمانُ ، فواللَّهِ ما بلَغَ السَّنَتَيْن حتّى كان غُلامًا جَفْرًا[4] ، فقَدِمْنا به على أُمِّهِ ، ونحنُ أَضَنُّ شىءٍ به ؛ ممّا رأَيْنا فِيهِ مِن البرَكةِ ، فلمّا رأتْه أمُّه ، قُلْنا[5] لها : [6]يا ظِئْرُ[6] ، دَعِينا نَرْجِعْ بابْنِنا هذه السَّنَةَ الأُخْرَى ، فإنَّا نخشَى عليه وَباءَ مكّةَ . فواللَّهِ مازلنا بها حتّى قالتْ : فنَعَمْ . فسَرَّحَتْه معَنا ، فأَقَمْنا به شَهْرَيْنِ أو ثلاثةً ، فبَينَا هو خَلْفَ بُيوتِنا ، مع أخٍ له مِن الرَّضاعةِ فى بَهْمٍ[7] لنا ، جاءَنا أخوه ذلك يَشْتَدُّ ، فقال : ذاك أخى القُرَشِىُّ ، قد[8] جاءَه رجُلان ، عليهما ثيابٌ بِيضٌ ، فأَضْجَعاه ، فشقَّا بَطْنَه . فخَرَجْتُ أنا وأبوه نَشْتَدُّ نَحْوَهُ ، فنَجِدُه قائمًا مُنْتَقِعًا[9] لونُه ، فاعتَنَقَه أبُوه ، وقال : يا بُنَىَّ ، ما شأْنُك ؟

---

(١) بعده فى الأصل ، م ، ص : « حوالينا أو » .

(٢) فى الأصل ، ا ٩ ، م : « فنزوح » .

(٣) زيادة من : الأصل .

(٤) جَفَر الصبى : إذا انتفخ لحمه وأكل . المحيط (ج ف ر) .

(٥) فى م : « قلت » . وفى ص : « قالت » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) البهم : جمع بَهْمَة ، وهى الصغير من الضأن . الوسيط (ب هـ م) .

(٨) سقط من : م .

(٩) فى ص : « ممتنعا » . وممتقعا ، بفتح القاف : متغيّر اللون . ويقال : ممتقع ومنتقع ومبتقع ، كلها بمعنًى ، وكلها بفتح القاف .

قال : جاءنى رجلانِ ، عليهما ثيابٌ بِيضٌ ، فأَضْجَعانى ، وشَقّا بَطْنى ، ثُم استخْرَجا مِنه شيئًا ، فطرَحاه ، ثُم رَدّاه كما كان . فرجَعْنا به معنا ، فقال أبوه : يا حليمةُ ، لقد خَشِيتُ أن يكونَ ابنى قد أُصِيبَ ، فانْطَلِقى بنا نَرُدُّه إلى أهلِه ، قبلَ أن يَظْهَرَ به ما نَتَخَوَّفُ . قالت حليمةُ : فاحْتَمَلْناه ، فلَم تُرَعْ أمُّه إلا به ، فقدِمْنا به[1] عليها ، فقالت : ما رَدَّكما به[2] ، فقد كنتما عليه حَرِيصَيْنْ ؟ فقلنا[3] : لا واللَّهِ [4]يا ظِئْرُ[4] ، إلَّا أنّ اللَّهَ قد أدَّى عنَّا ، وقَضَيْنا الذى علينا ، وقلنا : نَخْشَى الإتلافَ[5] والأحداثَ ، نَرُدُّه إلى[6] أهلِه . فقالتْ : ما ذاك بكما ، فاصْدُقانى شأنَكما . فلَم تَدَعْنا حتى أخْبَرْناها خبرَه ، فقالت : أَخَشِيتُما عليه الشيطانَ ؟ كلَّا واللَّهِ ما للشيطانِ عليه سبيلٌ ، واللَّهِ ، إنَّه لكائِنٌ لابنِى هذا شأنٌ ، ألا أُخْبِرُكما خَبَرَه ؟ قلنا : بلى . قالت : حَمَلْتُ به ، فما حَمَلْتُ حَمْلًا قَطُّ أخفَّ منه ، فأُرِيتُ فى النومِ حينَ حَمَلْتُ به ، كأنَّه خَرَج مِنِّى نُورٌ ، أضاءَتْ له قصورُ الشامِ ، ثُم وقَع حينَ ولدْتُه وُقُوعًا ما يقَعُه المولودُ ، مُعْتَمِدًا على يَدَيْه ، رافِعًا رأسَه إلى السماءِ ، فدعاه عنكما . وهذا الحديثُ قد رُوِى مِن طُرُقٍ أُخَرَ[7] ، وهو مِن الأحاديثِ المشهورةِ المُتداوَلَةِ بينَ أهلِ السِّيَرِ والمغازِى[8] .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : الأصل . وبعده فى م : « يا ظئر » .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « فقالا » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥) فى ا ٩ : « الإملاق » .

(٦) فى ا ٩ ، ص : « على » .

(٧) انظر هذه الطرق فى تاريخ دمشق ٣/٨٦ - ٩٤ .

(٨) بعد هذا فى ا ٩ : « وليس هو فى شىء من الكتب المعتمد عليها بنقل صحيح » .

وقال الواقِدِىُّ[1] : حدّثنى مُعاذُ بنُ محمدٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خرجَتْ حليمةُ تطلبُ النبىَّ ﷺ ، وقد وَجدَتِ البَهْمَ تَقِيلُ ، فوَجَدَتْه مع أُختِه ، فقالتْ : فى هذا الحَرِّ ! فقالتْ أُختُه : يا أُمَّهْ ، ما وجَد أخى حَرًّا ، رأيْتُ غَمامةً تُظِلُّ عليه ، إذا وَقَفَ وقَفَتْ ، وإذا سارَ سارتْ ، حتى انتهى إلى هذا الموضعِ .

وقال ابنُ إسحاقَ[2] : حدثنى ثَوْرُ بنُ يزيدَ ، عن خالدِ بنِ مَعْدَان ، عن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أنَّهم قالوا له : أخبِرْنا [١٦/٢و] عن نفسِك . قال[3] : « أنا دَعْوَةُ أَبِى إبْراهيمَ ، وبُشْرَى عِيسَى ، عليهما السَّلَامُ ، وَرَأَتْ أُمِّى حِينَ حَمَلَتْ بِى ، أنَّهُ[4] خَرَجَ مِنها نورٌ ، أضَاءَتْ له قُصُورُ الشَّامِ ، واسْتُرْضِعْتُ فى بَنِى سَعْدِ بنِ بَكْرٍ ، فَبَيْنا أَنَا فِى بَهْمٍ لنا ، أَتانِى رَجُلَان ، عليهما ثيابٌ بِيضٌ ، معهما طَسْتٌ مِن ذَهَبٍ مَمْلوءٌ ثَلْجًا ، فَأَضْجَعَانِى ، فشَقَّا بَطْنِى ، ثُم اسْتَخْرَجا قَلْبِى ، فشَقَّاهُ ، فأخْرَجا مِنه عَلَقَةً سَوْداءَ فأَلْقَيَاها ، ثُمَّ غَسَلا قَلْبِى وبَطْنِى بذلك الثَّلْجِ ، حَتَّى إِذَا أَنْقَياه[5] رَدّاهُ كما كان ، ثُم قال أَحَدُهما لِصَاحِبِه : زِنْهُ بِعَشَرَةٍ مِن أُمَّتِهِ . فَوَزَنَنِى بِعَشَرَةٍ ، فَوَزَنْتُهُم ، ثُمَّ قَالَ : زِنْه بِمِائَةٍ مِنْ أُمَّتِه فوزَنَنِى بِمِائَةٍ فوزَنْتُهُم ، ثُمَّ قال : زِنْه بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِه . فَوَزَنَنِى بِأَلْفٍ فَوَزَنْتُهم ، فقال : دَعْه عَنْكَ ، فَلَوْ وزَنْتَهُ بِأُمَّتِه لَوَزَنَهم » . وهذا إسنادٌ جَيِّدٌ قوىٌّ .

---

(١) أخرجه ابن سعد فى طبقاته ١/ ١٥٢. من طريق الواقدى به .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٢٨. (السلسلة الصحيحة ١٥٤٥) .

(٣) بعده فى النسخ : « نعم » . وليس فى سيرة ابن إسحاق .

(٤) فى الأصل : « كأنه » .

(٥) فى م : « ألقياه » .

وقد روى أبو نُعَيْم الحافظُ فى «الدَّلائل»[1]، مِن طريقِ عُمَرَ بنِ الصُّبْحِ، وهو أبو نُعَيْم، عن ثَوْرِ بنِ يزيدَ، عن مَكْحُولٍ، عن شَدَّادِ بنِ أوسٍ، هذه القصّةَ مُطَوَّلةً جِدًّا، ولكنَّ عمرَ بنَ صُبْحٍ هذا متروكٌ، كَذّابٌ، مُتَّهَمٌ بالوَضْعِ؛ فلهذا لم نَذْكُرْ لفظَ الحديثِ، إذ لا يُفْرَحُ به. ثُم قال: وحدثنا أبو عمرِو بنُ[2] حَمدانَ، حدثنا الحسنُ بنُ نُفَيْرٍ، حدثنا عمرُو بنُ عثمانَ، حدثنا بَقِيَّةُ بنُ الوليدِ[3]، عن بَحِيرِ[4] بنِ سعيدٍ[5]، عن خالدِ بنِ مَعْدَانَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عمرٍو السُّلَمِيِّ، عن عتبةَ بنِ عبدٍ[6]، أنَّه حدَّثه أنَّ رَجلًا سأَل النَّبِىَّ ﷺ، فقال: كيف كان أولُ شأنِك يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «كَانَتْ حَاضِنَتِى مِنْ بَنِى سَعْدِ بنِ بَكْرٍ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَابْنٌ لَهَا فِى بَهْمٍ لَنَا، وَلَمْ نَأْخُذْ مَعَنَا زَادًا، فَقُلْتُ: يَا أَخِى، اذْهَبْ فَائْتِنَا بِزَادٍ مِنْ عِنْدِ أُمِّنا. فانْطَلَقَ أَخِى، ومَكَثْتُ عِنْدَ الْبَهْمِ، فأَقْبَلَ طَائِرَان أَبْيَضَانِ، كَأَنَّهُمَا نَسْرَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَهُوَ هُوَ؟ قال: نَعَمْ. فَأَقْبَلَا يَتَبَدَرَانِى، فَأَخَذَانِى، فَبَطَحَانِى لِلقَفَا، فَشَقَّا بَطْنِى، ثُمَّ اسْتَخْرَجَا قَلْبِى فشَقّاهُ، فَأَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَتَيْن سَوْدَاوَيْن، فقال أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: ائْتِنى [7]بماءٍ ثَلْجٍ[7]. فَغَسَلَا بِهِ جَوْفِى، ثُمَّ قَالَ: ائْتِنِى بِمَاءٍ بَرَدٍ. فَغَسلَا بِهِ قَلْبِى، ثُمَّ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/٤٦٩ - ٤٧٣، من طريق عمر بن الصبح به.

(٢) سقط من: الأصل.

(٣) ومن طريق بقية بن الوليد، أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٧، ٨. وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٤٦٤ - ٤٦٦. (السلسلة الصحيحة ٣٧٣).

(٤) فى الأصل، ا ٩: «يحيى».

(٥) فى ا ٩، ص: «سعد». وانظر تهذيب التهذيب ١/ ٤٢١.

(٦) فى ا ٩، م: «عبد الله». وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٣١٤.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

قَالَ : ائْتِنِى بالسَّكِينَةِ . فذَرَّها فِى قَلْبِى ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِه : (١ حُصْه . فحاصَه[١] ١) . وَخَتَم عَلَى قَلْبِى بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ ، فقال أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : اجْعَلْه فِى كِفَّةٍ ، وَاجْعَلْ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِهِ فِى كِفَّةٍ . فَإِذَا أَنَا أَنْظُرُ إلى الأَلْفِ فَوْقِى ، أُشْفِقُ أَنْ يَخِرَّ علىَّ بَعْضُهُمْ ، فَقَالَ : لَوْ أَنَّ أُمَّتَهُ وُزِنَتْ بِهِ لَمَالَ بِهِمْ . ثُمَّ انْطَلَقَا ، وتَرَكَانِى وَفَرِقْتُ فَرَقًا شَدِيدًا ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إلى أُمِّى ، فَأَخْبَرْتُها بالَّذِى لَقِيتُ ، فَأَشْفَقَتْ أَنْ يَكُونَ قَدْ الْتُبِسَ[٢] بى ، فَقَالَتْ : أُعِيذُكَ بِاللَّهِ . فَرَحَّلَتْ بَعِيرًا لَهَا وجعلتْنِى[٣] على الرَّحْلِ ، وَرَكِبَتْ خَلْفِى حَتَّى بَلَغْنَا إلَى أُمِّى ، فَقَالَتْ : أَدَّيْتُ أَمَانَتِى وَذِمَّتِى . وَحَدَّثَتْها بالَّذِى لَقِيتُ فلم يَرُعْها ، وَقَالَتْ : إِنِّى رَأَيْتُ خَرَجَ مِنِّى نُورٌ أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشّامِ » . (٤ ورواه أحمدُ[٥] ، مِن حديثِ بَقِيَّةَ بنِ الوليدِ به[٤] . وهكذا رواه عبدُ اللَّهِ بنُ المبارَكِ ، وغيرُه ، عن بَقِيَّةَ بنِ الوليدِ به[٦] . وقد رواه ابنُ عساكرَ[٧] ، مِن طريقِ أبى داودَ الطَّيَالِسِىِّ ؛ حدثنا جعفرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ القُرَشِىُّ ، أخْبَرَنى[٨] (٩ عُمَرُ ابنُ عُرْوَةَ بنِ ٩) الزُّبَيْرِ ، قال : سَمِعْتُ عُروةَ بنَ الزُّبيرِ يُحدِّثُ عن أبى ذرٍّ الغِفَارِىِّ ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، كيف عَلِمْتَ أَنَّكَ

(١ - ١) فى الأصل ، ا ٩ ، م : « خطه فخاطه » . والمعنى واحد .

(٢) فى الأصل ، ص : « ألبس » . وفى ا ٩ ، م : « لبس » . والمثبت من دلائل البيهقى . وتاريخ دمشق . والتبس بى أى خولِطت فى عقلى . الوسيط (ل ب س) .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « حملتنى » . والمثبت من المصدرين السابقين .

(٤ - ٤) سقط من : ا ٩ ، ص .

(٥) أحمد فى المسند ٤/ ١٨٤ ، ١٨٥ . قال الهيثمى فى المجمع ٨/٢٢٢ : رواه أحمد ... وإسناد أحمد حسن .

(٦) الدارمى ١/٨ ، ٩ . والحاكم ٢/ ٦١٦ ، ٦١٧ . وقال : صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبى .

(٧) فى تاريخ دمشق ٣/ ٤٦٠ ، ٤٦١ .

(٨) بعده فى الأصل ، م : « عمير بن » .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل . وهو عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير . انظر تهذيب الكمال ٢٠/ ١٥ .

نَبِيٌّ حينَ[1] عَلِمْتَ ذلك، واسْتَيْقَنْتَ أنّك نَبِيٌّ ؟ قال : « يَا أَبَا ذَرٍّ ، أَتَانِى مَلَكَانِ وَأَنَا ببَعْضِ بَطْحَاءِ مَكَّةَ ، فَوَقَعَ أَحَدُهُمَا عَلَى الأَرْضِ ، [١٦/٢ظ] وَكَانَ الآخَرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِه : أهُوَ هُوَ ؟ قَالَ : هُوَ هُوَ . قَالَ : فزِنْه بِرَجُلٍ . فَوُزِنْتُ[2] بِرَجُلٍ فَرَجَحْتُه[3] » . وذَكَر تمامَه ، وذَكَر شَقَّ صَدْرِه ، وخِياطَتَه ، وجَعْلَ الخاتَمِ بينَ كَتِفَيْه ، قال : « فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ وَلَّيَا عَنِّى ، فكأنَّما أُعَايِنُ الأَمْرَ مُعَايَنَةً » . ثُم رواه ابنُ عساكرَ[4] ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ بنحوِ ذلك ، ومِن حديثِ شَدّادِ بنِ أَوْسٍ بأَبْسَطَ مِن ذلك[5] . وثَبَت فى « صحيحِ مسلمٍ »[6] ، مِن طريقِ حمّادِ بنِ سَلَمَةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، أتاه جِبْرِيلُ ، عليه السلامُ ، وهو يَلْعَبُ مع الغِلمانِ ، فأَخذَه ، فصَرَعَه ، فشَقَّ عن قلبِه ، فاستَخْرَجَ القلْبَ ، واسْتَخْرَج منه عَلَقَةً[7] ، فقال : هذا حَظُّ الشيطانِ مِنكَ[8] . ثُم غَسَلَه فى طَسْتٍ مِن ذهبٍ بماءِ زمزمَ ، ثُم لَأَمَه[9] ، ثُم أعادَه فى مكانِه ، وجاء الغِلْمانُ يَسْعَوْن إلى أمِّه - يَعْنِى ظِئْرَه - فقالوا : إنَّ محمدًا قد قُتِل . فاستَقْبَلُوه ، وهو مُنْتَقِعُ[10] اللَّونِ . قال أنسٌ : وقد كنتُ أَرَى

---

(١) فى ص : « حتى » .

(٢) فى الأصل ، ا ٩ : « فوزننى » ، وسقط من : ص . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٣) فى ص : « فرجحه » .

(٤) فى تاريخ دمشق ٣/٤٦٢ - ٤٦٤ .

(٥) فى تاريخ دمشق ٣/٤٦٦ - ٤٧٣ .

(٦) مسلم (١٦٢) .

(٧) بعده فى الأصل ، م : « سوداء » .

(٨) سقط من : ا ٩ ، م .

(٩) لأمه : أصلحه فالتأم . اللسان (ل أ م) .

(١٠) فى ا ٩ : « ممتقع » .

أَثَرَ ذلك المِخْيَطِ فى صَدْرِه. وقد رواه ابنُ عساكِرَ[1]، مِن طريقِ ابنِ وهْبٍ، عن عمرِو بنِ الحارِثِ، عن عبدِ ربِّه بنِ سعيدٍ، عن[2] ثابتٍ البُنَانِىِّ، عن أنسٍ، أنَّ الصلاةَ فُرِضَتْ بالمدينةِ، وأنّ مَلَكَيْن أتيا رسولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَهبا به إلى زَمْزَمَ، فَشَقَّا بَطْنَه، فَأَخْرَجَا حُشْوَتَهُ فِى طَسْتٍ[3] مِنْ ذَهَبٍ، فغسَلاه بماءِ زمزمَ، ثُم كَبسَا[4] جوفَه حِكْمةً وعِلْمًا. ومِن طريقِ ابنِ وهبٍ[5] أيضًا، عن يعقوبَ ابنِ عبدِ الرحمنِ الزُّهرِىِّ، عن أبيهِ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ هاشمٍ[6] بنِ عُتْبةَ بنِ أبى وقّاصٍ، عن أنسٍ، قال[7]: أُتِىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ ليالٍ، قال[8]: خُذُوا خيرَهم، وسيِّدَهم. فأَخَذُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ، فَعُمِدَ به إلى زمزمَ، فشُقَّ جَوْفُه، ثُم أُتِىَ بِتَوْرٍ مِن ذهبٍ، فَغُسِلَ جَوْفُه، ثُم مُلِئَ حِكْمةً وإيمانًا. وثَبَتَ مِن رِوايةِ سليمانَ بنِ المغيرةِ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ[9]. و[10] فى «الصحيحَيْنِ»[10]، مِن طريقِ شَرِيكِ بنِ أبى نَمِرٍ، عن أنسٍ، وعن الزُّهْرِىِّ، عن أنسٍ، عن أبى ذرٍّ[11]، وقَتَادةَ عن أنسٍ[12]، عن مالكِ بنِ صَعْصَعَةَ[13]، عن

---

(١) فى تاريخ دمشق ٣/ ٤٦٠.

(٢) فى الأصل: «ابن».

(٣) فى ص: «طست».

(٤) فى م، ص: «لبسا».

(٥) فى تاريخ دمشق ٣/ ٤٦١، ٤٦٢.

(٦) فى م، ص: «عامر».

(٧) فى ص: «عن».

(٨) سقط من: الأصل.

(٩) مسلم (١٦٢).

(١٠ - ١٠) سقط من ا ٩، ص. والحديث فى البخارى (٧٥١٧). ومسلم (١٦٢).

(١١) البخارى (٣٤٩، ١٦٣٦، ٣٣٤٢). ومسلم (١٦٣).

(١٢) بعده فى الأصل، ا ٩، م: «و».

(١٣) البخارى (٣٢٠٧، ٣٨٨٧). ومسلم (١٦٤).

النبيِّ ﷺ، فى حديثِ الإسراءِ، كما سَيأْتِى قصَّةُ شَرْحِ الصَّدْرِ ليلَتَئِذٍ، وأنّه غُسِلَ بماءِ زمزمَ، ولا منافاةَ؛ لاحتمالِ وقوعِ ذلك مرَّتَيْنِ؛ مرَّةً وهو صغيرٌ، ومرةً ليلةَ الإسراءِ؛ ليَتأَهَّبَ للوُفودِ إلى الملأِ الأعلى، ولمناجاةِ الربِّ، عزَّ وجلَّ، والمُثولِ بينَ يدَيْه، تبارَك وتعالى.

وقال ابنُ إسحاقَ[1]: وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ، يقولُ لأصحابِه: «أَنَا أَعْرَبُكُمْ، أَنَا قُرَشِيٌّ، وَاسْتُرْضِعْتُ فى بَنِى سَعْدِ بنِ بَكْرٍ». وذَكَر ابنُ إسحاقَ[1] أنَّ حليمةَ لمّا أَرْجَعَتْه إلى أمِّه بعدَ فِطَامِه، مَرَّتْ به على رَكْبٍ مِن النّصارَى، فقاموا إليه، عليه الصلاةُ والسلامُ، فقَلَّبُوه، وقالوا: إنا سنَذْهَبُ بهذا الغلامِ إلى مَلِكِنا؛ فإنه كائنٌ له شأنٌ. فلم تَكَدْ تَنْفَلِتُ مِنهم إلا بعدَ جَهْدٍ. وذَكَر أنَّها لمَّا ردَّتْه، حِينَ تخوَّفَتْ عليه أن يكونَ أصابَه عارِضٌ، فلمّا قَرُبَتْ مِن مكةَ افتقدَتْه، فلَم تجِدْه، فجاءتْ جَدَّه عبدَ المطلبِ، فخرجَ هو وجماعةٌ فى طلبِه، فوَجَدَهُ [٢/١٧و] ورقةُ بنُ نوفَلٍ ورجلٌ[2] آخَرُ مِن قريشٍ، فأتَيا به جَدَّه، فأخَذَه على عاتِقِه، وذهَبَ فطافَ به يُعَوِّذُه، ويَدْعُو له، ثُم ردَّه إلى أمِّه آمنةَ.

وذكر الأُمويُّ مِن طريقِ عثمانَ بنِ عبدِ الرحمنِ الوَقَّاصِيِّ - وهو ضعيفٌ - عن الزُّهْرِيِّ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ، قصةَ مولدِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، ورضاعِه مِن حليمةَ، على غيرِ سياقِ محمدِ بنِ إسحاقَ. وذكَرَ أنَّ عبدَ المطلبِ أَمَر ابنَه عبدَ اللَّهِ أن يَأْخُذَه، فيطوفَ به فى أحياءِ العربِ، ليَجِدَ له مُرْضِعَةً، فطاف حتى استَأْجَر حليمةَ على رَضَاعِه، وذَكَر أنَّه أقام عندَها سِتَّ سنينَ،

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ١٦٧.

(٢) سقط من: الأصل.

تُزِيرُه جَدَّه فى كلِّ عامٍ ، فلمّا كان مِن شَقِّ صدرِه عندَهم ما كان ، ردَّتْه إليهم ، فأقام عندَ أمِّه ، حتى كان عُمْرُه ثمانىَ سنينَ ، ماتت فَكَفِلَهُ جَدُّه عبدُ المطَّلبِ ، فمات وله ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، عشرُ سنينَ ، فَكَفِلَهُ عمَّاه شقيقا أبيه ؛ الزبيرُ وأبو طالبٍ ، فلمّا كان له بِضْعَ عَشْرَةَ سنةً ، خرَج مع عمِّه الزبيرِ إلى اليمنِ ، فذَكَر أنَّهم رأَوْا مِنه آياتٍ فى تلك السَّفْرَةِ ؛ مِنها أنَّ فَحْلًا مِن الإبلِ كان قد قطَعَ بعضَ الطريقِ فى وادٍ ، مَمَرُّهم عليه ، فلمّا رأَى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، بَرَكَ حتى حَكَّ بكَلْكَلِه[1] الأرضَ ، فَرَكِبَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ومِنها أنَّه خاضَ بهم سَيْلًا عَرَمْرَمًا[2] ، فأيْبَسَهُ اللَّهُ تعالى له[3] حتى جاوَزوه[4] ، ثُم مات عمُّه الزبيرُ ، وله أربعَ عَشْرَةَ سنةً ، فانْفَرَدَ به أبو طالبٍ .

والمقصودُ أنَّ بَرَكَتَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، حلَّتْ على حليمةَ السعديّةِ وأهلِها ، وهو صغيرٌ ، ثُم عادتْ على هَوازِنَ بكمالِهم فواضِلُه ، حينَ أسَرَهم بعدَ وَقْعَتِهم ، وذلك بعدَ فتحِ مكَّةَ بشَهْرٍ ، فمَتُّوا[5] إليهِ بِرَضَاعِه فأعتَقَهم ، وتَحَنَّنَ عليهم ، وأحسَنَ إليهم ، كما سيَأْتِى مُفَصَّلًا فى موضِعِه[6] ، إن شاءَ اللَّهُ تعالى .

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[7] فى وقعةِ هَوَازِنَ : عن عمرِو بنِ شُعيبٍ ، عن أبيه ، عن جَدِّه ، قال : كنّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، بحُنَيْنٍ ، فلمّا أصابَ مِن

---

(١) الكلكل : الصدر ، أو هو ما بين التَّرْقُوَتَيْن . الوسيط (كلكل) .

(٢) فى م : « عرما » .

(٣) ليست فى : م .

(٤) فى الأصل : « جاوزه » .

(٥) فى الأصل : « فمنّوا » . ومتّوا : توسلوا .

(٦) فى ص : « مراضعه » .

(٧) سيرة ابن هشام ٣/ ٤٨٨، ٤٨٩.

أموالِهم وسباياهم، أدرَكَهُ وفدُ هَوازِنَ بالجِعْرانَةِ وقد أَسْلَمُوا، فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، إنا أصلٌ[1] وعشيرةٌ، وقد أصابنا مِن البلاءِ ما لَم يَخْفَ عليك، فامْنُنْ علينا، مَنَّ اللَّهُ عليك. وقام خطيبُهم زهيرُ بنُ صُرَدٍ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إنّ ما فى الحَظائِرِ مِن السّبايا خالاتُك وحواضِنُك اللّاتى كُنَّ يَكْفُلْنَكَ، فلو أنَّا مَلَحْنا[2] ابنَ أبى شَمِرٍ[3]، أو النُّعْمانَ بنَ المُنْذِرِ، ثُم أصابَنا مِنهما مثلُ الذى أصابَنا مِنكَ، رجَوْنا عائِدَتَهما[4] وعَطْفَهما، وأنت خيرُ المكفولِين. ثُم أَنْشَدَ:

امْنُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فى كَرَمٍ ... فإنَّكَ المَرْءُ نَرْجُوهُ وَنَدَّخِرُ

امْنُنْ على بَيْضَةٍ [5]قَدْ عَاقَهَا[5] قَدَرٌ ... مُمَزَّقٍ شَمْلُهَا فِى دَهْرِهَا غِيَرُ

أَبْقَتْ لَنَا الدَّهْرَ هُتَّافًا عَلَى حَزَنٍ ... عَلَى قُلُوبِهِمُ الغَمَّاءُ وَالْغُمَرُ

إنْ لَمْ تَدارَكْها[6] نَعْمَاءُ تَنْشُرُهَا ... يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حِلْمًا حِينَ يُخْتَبَرُ

[٢/١٧ظ] امْنُنْ على نِسْوَةٍ قَدْ كُنتَ تَرضَعُهَا ... إِذْ فُوكَ يَمْلَؤُهُ مِنْ مَحْضِهَا[7] دِرَرُ[8]

امْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كنتَ تَرْضَعُهَا ... وإِذْ يُرِينَكَ[9] مَا تَأْتِى وَمَا تَذَرُ

---

(١) فى الأصل، م: «أهل». وانظر سيرة ابن هشام.

(٢) ملحنا: أرضعنا.

(٣) فى الأصل، ص: «سمر». وابن أبى شمر هو الحارث بن أبى شمر الغسانى ملك الشام. انظر الأعلام للزركلى ٢/ ١٥٧.

(٤) عائدتهما: فضلهما.

(٥ - ٥) فى الأصل، ا ٩، ص: «أعتاقها».

(٦) فى الأصل: «يداركها».

(٧) فى ا ٩: «ثديها». وفى ص: «مخضها».

(٨) الدِّرَر: جمع دِرَّة، وهى اللبن، أو كثرته. الوسيط (درر).

(٩) فى الأصل: «ترينك»، وفى م: «يزينك».

لَا تَجْعَلَنَّا كَمَنْ شَالَتْ نَعامَتُه واسْتَبْقِ مِنَّا فإِنَّا مَعْشَرٌ زُهُرُ

إِنَّا لَنَشْكُرُ للنُّعْمَى وَإِنْ كُفِرَتْ[1] وعندَنا بعدَ هذا اليومِ مُدَّخَرُ

وقد رُوِيَتْ هذه القصةُ مِن طريقِ عبيدِ[2] اللَّهِ بنِ رُمَاحِسٍ[3] الكَلْبِيِّ الرَّمْلِيِّ، عن زيادِ بنِ طارقٍ الجُشَمِيِّ، عن أبى صُرَدٍ زهيرِ بنِ جَرْوَلٍ - وكان رئيسَ قومِه - قال: لمَّا أَسَرَنَا رسولُ اللَّهِ ﷺ، يومَ حُنَيْنٍ، فبينا هو يُمَيِّزُ بينَ الرجالِ والنِّساءِ، وثَبْتُ حتى قَعَدْتُ بينَ يدَيْه، وأَسْمَعْتُه شِعْرًا، أُذَكِّرُه حينَ شَبَّ ونَشَأَ فى هَوازِنَ حيثُ أَرْضَعُوه:

امْنُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فى دَعَةٍ فَإِنَّكَ المَرْءُ نَرْجُوهُ وَنَنْتَظِرُ[4]

امْنُنْ عَلَى بَيْضَةٍ قَدْ عَاقَهَا قَدَرٌ مُمَزَّقٍ شَمْلُهَا فِى دَهْرِهَا غِيَرُ

أَبْقَتْ لَنَا الحَرْبُ هُتَّافًا عَلَى حَزَنٍ عَلَى قُلُوبِهِمُ الغَمَّاءُ وَالْغُمَرُ

إِنْ لَمْ تَدارَكْها[5] نَعْمَاءُ تَنْشُرُهَا يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حِلْمًا حِينَ يُخْتَبَرُ

امْنُنْ على نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا إِذْ فُوكَ تَمْلَؤُهُ مِنْ مَحْضِهَا[6] الدِّرَرُ

إِذْ أَنْتَ طِفْلٌ صَغِيرٌ كُنْتَ تَرْضَعُهَا وَإِذْ يُرِينكَ[7] ما تَأْتِى وَمَا تَذَرُ

---

(١) فى الأصل، ص: «كثرت». وفى ا ٩: «نظمت».

(٢) فى الأصل: «عبد».

(٣) فى الأصل: «ماحس». وفى ا ٩: «رماجس».

(٤) فى ص: «تدخر».

(٥) فى الأصل: «يداركها».

(٦) فى ص: «مخضها».

(٧) فى الأصل: «ترينك»، وفى م: «يزينك».

لَا تَجْعَلَنَّا كَمَنْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ ... وَاسْتَبْقِ مِنَّا فَإِنَّا مَعْشَرٌ زُهُرُ

إِنَّا لَنَشْكُرُ لِلنُّعْمَى وَإِنْ كُفِرَتْ ... وعندَنا بعدَ هذا اليومِ مُدَّخَرُ

فَأَلْبِسِ الْعَفْوَ مَنْ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهُ ... مِنْ أُمَّهَاتِكَ إِنَّ العَفْوَ مُشْتَهَرُ

إِنَّا نُؤَمِّلُ عَفْوًا مِنْكَ تُلبِسُهُ[1] ... هَذِى الْبَرِيَّةَ إِذْ[2] تَعْفُو وَتَنْتَصِرُ

فَاغْفِرْ عَفا اللَّهُ عَمَّا أَنْتَ رَاهِبُهُ[3] ... يَوْمَ القِيَامَةِ إذ يُهْدَى لَكَ الظَّفَرُ

قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَّا مَا كَانَ لِى وَلِبَنِى عَبْدِ المُطَّلِبِ ، فَهُوَ للَّهِ وَلَكُمْ » . فقالتِ الأنصارُ : وما كان لنا ، فهو للَّهِ ولرسولِه ﷺ . وسيأتِى أنَّه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أَطْلَق لهم الذُّرِّيَّةَ ، وكانت ستةَ آلافٍ ؛ ما بينَ صبىٍّ وامرأةٍ ، وأعْطاهم أنعامًا ، وأناسِيَّ كثيرًا ، حتى قال أبو الحسينِ بنُ فارِسَ : فكان قيمةُ ما أطلَقَ لهم يومَئِذٍ ، خَمْسَمائَةِ ألفِ ألفِ دِرْهَمٍ . فهذا كُلُّه مِن بَرَكَتِه العاجلةِ فى الدُّنيا ، فكيف ببَرَكَتِه على مَنِ اتَّبَعَه فى الدارِ الآخرةِ .

---

(١) فى الأصل ، ا ٩ : « نلبسه » .

(٢) فى الأصل : « إن » .

(٣) فى الأصل ، ا ٩ : « واهبه » .

فَصْلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[1] ، بعدَ ذِكْرِ رُجوعِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، إلى أمِّهِ آمنةَ ، بعد رَضاعةِ حليمةَ له : فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ ، مع أمِّه آمنةَ بنتِ وهبٍ ، وجَدِّه عبدِ المطلبِ [٢/١٨و] ، فى كَلاءَةِ اللَّهِ تعالى وحفظِه ، يُنْبِتُه اللَّهُ نباتًا حسنًا ؛ لِمَا يُرِيدُ به مِن كرامتِه ، فلمَّا بلَغ سِتَّ سنينَ ، تُوُفِّيَتْ أُمُّه آمنةُ بنتُ وَهْبٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : حدثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ ، أنَّ أمَّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، آمنةَ ، تُوُفِّيتْ وهو ابنُ ستٍّ سنينَ ، بالأَبْوَاءِ ، بينَ مكةَ والمدينةِ ، كانت قد قَدِمَتْ به على أخوالِه ، مِن بنى عَدِىِّ بنِ النَّجَّارِ ، تُزِيرُهُ إيّاهم ، فماتَتْ وهى راجعةٌ به إلى مكةَ . وذَكَر الواقِدِىُّ بأسانيدِه[3] أنَّ النبىَّ ﷺ خَرَجَتْ به أمُّه إلى المدينةِ ، ومعه[4] أمُّ أيمنَ ، وله ستُّ سنينَ ، فزارت أَخوالَه . قالت أمُّ أيمنَ : فجاءَنى ذاتَ يومٍ رجلانِ مِن يهودِ المدينةِ ، فقالا لى : أَخْرِجى إلينا أحمدَ نَنْظُرْ إليه . فنظَرا إليه ، وقلَّباه ، فقال أحدُهما لصاحبِه : هذا نبىُّ هذه الأمةِ ، وهذه دارُ هجرتِه ، وسيكونُ بها مِن القَتْلِ والسَّبْيِ أمرٌ عظيمٌ . فلمّا سَمِعَتْ أمُّه خافَتْ وانْصَرَفَتْ به ، فماتتْ بالأَبْوَاءِ وهى راجِعةٌ .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ١٦٨.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٤٢. وسيرة ابن هشام ١/ ١٦٨.

(٣) ومن طريق الواقدى ، أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ١١٦.

(٤) فى الأصل ، ا ٩، م : « معها » .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا حسينُ بنُ محمدٍ ، حدَّثنا أيوبُ بنُ جَابرٍ ، عن سِمَاكٍ ، عن القَاسِمِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ بُرَيْدَةَ ، عن أبيه ، قال : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حتى إذا كنَّا بِوَدَّانَ قال : « مَكَانَكُمْ حَتَّى آتِيَكُمْ » . فانْطَلَقَ ، ثُم جاءَنا وهو سَقِيمٌ[2] ، فقال : « إِنِّى أَتَيْتُ قَبْرَ أُمِّ مُحَمَّدٍ ، فَسَأَلْتُ رَبِّىَ الشَّفَاعَةَ - يَعْنِى لها - فمَنَعَنِيها ، وَإِنِّى كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عنْ زِيَارَةِ القُبُورِ ، فَزُورُوهَا ، وَ[3] نَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الأَضَاحِى بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَكُلُوا ، وَأَمْسِكُوا مَا بَدَا لَكُمْ ، ونَهَيْتُكُمْ عَن هذه[4] الأَشْرِبَةِ فِى هذه الأَوْعِيَةِ ، فَاشْرَبُوا فيما[5] بَدا لَكُمْ » .

وقد رواه البَيْهَقِيُّ[6] مِن طريقِ سفيانَ الثورىِّ ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ[7] ، عن سليمانَ بنِ بُرَيْدَةَ ، عن أبيه ، قال : انتهى النبىُّ ﷺ ، إلى رَسْمِ قَبْرٍ ، فجَلَسَ ، وجَلَسَ النَّاسُ حولَه كثيرٌ[8] ، فجَعَلَ يُحَرِّكُ رأسَه كالمُخاطَبِ ، ثُم بَكَى ، فاسْتَقْبَلَه عمرُ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، فقال : ما يُبْكِيكَ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « هَذَا قَبْرُ آمِنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ ، اسْتَأْذَنْتُ رَبِّى فِى أَنْ أَزُورَ قَبْرَها ، فَأَذِنَ لِى ، واسْتَأْذَنْتُه فِى الاسْتِغْفارِ لَهَا ، فَأَبَى عَلَىَّ ، وَأَدْرَكَتْنِى رِقَّتُها ؛ فَبَكَيْتُ » . قال : فما

---

(١) أحمد فى المسند ٥/٣٥٦ ، ٣٥٧.

(٢) فى الأصل ، م : « ثقيل » . وفى ا ٩ : « فقيد » . وفى ص : « نفيل » . والمثبت من المسند .

(٣) بعدها فى النسخ : « كنت » .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) فى النسخ : « ما » . والمثبت من المسند .

(٦) فى الدلائل ١/ ١٨٩.

(٧) فى الأصل ، م ، ص : « يزيد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٠٨.

(٨) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل ١/ ١٨٩.

رَأَيْتُ[1] ساعَةً أَكْثَرَ باكِيًا مِن تلكَ الساعةِ. تابَعَه مُحارِبُ بنُ دِثَارٍ، عن ابنِ[2] بُرَيْدَةَ، عن أبيه. ثُم رَوَى البيهقيُّ[3]، عن الحاكمِ، عن الأَصَمِّ، عن بَحْرِ[4] بنِ نَصْرٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ وهبٍ، حدَّثنا ابنُ[5] جُرَيْجٍ، عن أيوبَ بنِ هانِئٍ، عن مسْروقِ بنِ الأَجْدَعِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، قال: خرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ فى المقابرِ، وخرَجْنَا معه، فأمَرَنا[6] فجلَسْنا، ثُم تخطَّى القبورَ، حتى انتهى إلى قبرٍ منها، فنَاجاه طويلًا، ثُم ارتفَعَ نَحِيبُ رسولِ اللَّهِ ﷺ باكيًا، فبكَيْنا لبكاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ثُم إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أقْبَلَ إلينا[7]، فتَلَقَّاه عمرُ ابنُ الخطَّابِ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، ما الذى أبْكَاكَ؟ لقد أبكانا، وأفْزَعَنا. فجاء، فجلسَ إلينا، فقال: «أَفْزَعَكُمْ بُكائى؟» فقلنا: نَعَمْ يا رسولَ اللَّهِ. فقال: «إنَّ الْقَبْرَ الَّذِى رَأَيْتُمُونِى أُنَاجِى فيه[8]، قَبْرُ آمِنَةَ بنتِ وَهْبٍ، وَإِنِّى اسْتَأْذَنْتُ رَبِّى فِى زِيَارَتِهَا، فَأَذِنَ لِى فيه[9]، واسْتَأْذَنْتُ رَبِّى فِى الاسْتِغْفَارِ لَهَا، فَلَمْ يَأْذَنْ لِى فِيهِ، وَنَزَلَ عَلَىَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ [١٨/٢ ظ] وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ

---

(١) فى م: «رؤيت». وفى ص: «رؤيته».
(٢) سقط من: م، ص.
(٣) فى الدلائل ١/ ١٨٩، ١٩٠.
(٤) فى الأصل: «محمد».
(٥) سقط من: الأصل.
(٦) سقط من: الأصل.
(٧) فى الأصل، م: «علينا».
(٨) سقط من: م، ص.
(٩) سقط من: م.

وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾» [التوبة: ١١٣، ١١٤]. «فَأَخَذَنِى مَا يَأْخُذُ الْوَلَدَ لِلْوَالِدَةِ مِنَ الرِّقَّةِ، فَذَلِكَ الَّذِى أَبْكَانِى». غريبٌ، ولم يُخْرِجوه.

وروَى مُسْلِمٌ(١) عن أبى بَكرِ بنِ أبى شيبةَ، عن محمدِ بنِ عُبَيْدٍ، عن يزيدَ بنِ كَيْسانَ، عن أبى حازمٍ، عن أبى هريرةَ، قال: زارَ النبىُّ ﷺ قبرَ أُمِّه فبَكَى، وأَبْكَى مَن حولَه، ثُم قال: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّى فِى زِيارَةِ قَبْرِ أُمِّى، فأَذِنَ لِى، وَاسْتَأْذَنْتُه فِى الاسْتِغْفارِ لها(٢)، فَلَمْ يَأْذَنْ لِى. فَزُورُوا القُبورَ تُذَكِّرُكُمُ المَوْتَ».

وروَى مسلمٌ(٣) عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبَةَ، عن عفَّانَ(٤)، عن حمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، أنَّ رجلًا قال: يا رسولَ اللَّهِ، أين أبى؟ قال: «فِى النَّارِ». فَلَمَّا قَفَّى(٥)، دعَاه فقال: «إِنَّ أَبِى وأَبَاكَ فِى النَّارِ».

وقد روَى البَيْهَقِىُّ(٦)، مِن حديثِ أبى نُعَيْمٍ الفضلِ بنِ دُكَيْنٍ، عن إبراهيمَ ابنِ سعدٍ، عن الزُّهْرِىِّ، عن عامرِ بنِ(٧) سعدٍ، عن أبيه، قال: جاء أعرابىٌّ إلى النبىِّ ﷺ، فقال: إنَّ أبى كان يَصِلُ الرَّحِمَ، وكان، وكان، فأينَ هُوَ؟ قال: «فِى النَّارِ». قال: فكأنَّ الأَعْرابىَّ وجَدَ مِنْ ذلك، فقال: يا رسولَ اللَّهِ،

---

(١) مسلم (٩٧٦). وفيه تقديم لفظ الاستئذان للاستغفار على الاستئذان لزيارة القبر.

(٢) سقط من: ص.

(٣) مسلم (٢٠٣).

(٤) فى الأصل: «عثمان».

(٥) قفَّى: ذهب مولِّيا.

(٦) فى الدلائل ١/ ١٩١، ١٩٢.

(٧) فى الأصل: «عن».

فأينَ[1] أبوك ؟ قال : « حَيْثُمَا مَرَرْتَ بِقَبْرِ كَافِرٍ ؛ فَبَشِّرْهُ بِالنَّارِ » . قال : فأسلمَ الأعرابيُّ بعدُ ، فقال : لقد كَلَّفَنِى رسولُ اللَّهِ ﷺ تَعَبًا ؛ ما مرَرْتُ بقبرِ كافرٍ إلا بَشَّرْتُه بالنَّارِ . غريبٌ ، ولم يُخْرِجوه مِن هذا الوجهِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثَنا أبو عبدِ الرحمنِ ، حدَّثَنا سَعيدٌ ، هو ابنُ أبى[3] أيوبَ ، حدَّثَنا ربيعةُ بنُ سيفٍ المَعَافِرِىُّ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ الحُبُلِىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : بينَما نحنُ نَمْشِى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذ بَصُرَ بامرأةٍ لا نَظُنُّ[4] أنه عرَفَها ، فلمَّا توسَّطَ الطريقَ ، وَقَف حتى انتهتْ إليه ، فإذا فاطمةُ بنتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « مَا أَخْرَجَكِ مِنْ بَيْتِكِ يَا فَاطِمَةُ ؟ » فقالت : أَتَيْتُ أَهْلَ هَذَا البَيْتِ ، فرَحَّمْتُ إِلَيْهِمْ مَيِّتَهم ، وعَزَّيْتُهم . قَالَ : « لَعَلَّكِ بَلَغْتِ مَعَهُمُ الْكُدَى[5] » قَالَتْ : معاذَ اللَّهِ أَنْ أَكُونَ بَلَغْتُها مَعَهُمْ ، وقد سَمِعْتُكَ تَذْكُرُ فى ذَلِكَ ما تَذْكُرُ . قال : « لَوْ بَلَغْتِها مَعَهُمْ مَا رَأَيْتِ الجَنَّةَ ، حَتَّى يَرَاهَا جَدُّ أَبِيكِ » . ثُم روَاه أحمدُ ، وأبو داودَ ، والنّسائىُّ ، والبَيْهَقِىُّ ، مِن حديثِ رَبيعةَ[6] ابنِ سيفِ بنِ ماتعٍ[7] المَعَافِرِىِّ[8] ، الصُّنَّمِىِّ[9] ، الإِسْكَنْدَرِىِّ ، وقد قال الإمامُ

---

(١) بعده فى الأصل : « أبى قال فى النار قال أين » .

(٢) أحمد فى المسند ٢/ ١٦٨، ١٦٩. (إسناده حسن) .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل ، م ، ص : « يظن » .

(٥) الكدى : جمع كُدْية ؛ وهى الأرض الغليظة ، أو الأرض الصلبة ، أو الصخرة ، وأراد هنا المقابر كما سيذكر المصنف .

(٦) أحمد فى المسند ٢/ ٢٢٣. (إسناده حسن) . وأبو داود (٣١٢٣) . ضعيف . (ضعيف سنن أبى داود ٦٨٤) . والنسائى (١٨٧٩) . والبيهقى فى السنن الكبرى ٤/ ٧٧، ٧٨.

(٧) فى الأصل ، م ، ص : « مانع » .

(٨) فى الأصل ، ا ٩، ص : « المغافرى » .

(٩) فى ص : « العصنمى » .

البخارىُّ[1] : عندَه مناكيرُ. وقال النَّسائىُّ[2] : ليس به بأسٌ. وقال مَرَّةً : صَدوقٌ. وفى نسخةٍ : ضعيفٌ[3] . وذكَرَه ابنُ حِبَّانَ فى « الثِّقاتِ »[4] ، وقال : كان يُخْطِئُ كثيرًا. وقال الدّارَقُطْنِىُّ[5] : صالحٌ. وقال ابنُ يونُسَ فى « تاريخِ مصرَ »[6] : فى حديثِه مناكيرُ، تُوُفِّىَ قريبًا مِن سنةِ عشرينَ ومائةٍ. والمرادُ بالكُدَى : القبورُ. وقيل : النَّوْحُ.

والمقصودُ، أنَّ عبدَ المُطَّلِبِ مات على ما كان عليه مِن دينِ الجاهليةِ، خلافًا لفِرقةِ الشيعةِ فيه، وفى ابنِه أبى طالبٍ، على ما سيأتِى فى وفاةِ أبى [٢/ ١٩و] طالبٍ، وقد قال البَيْهَقِىُّ بعدَ روايتِه هذه الأحاديثَ فى كتابِه « دلائِلِ النُّبوةِ »[7] : وكيفَ لا يكونُ أبواهُ[8] ، وجَدُّه، عليه الصَّلاةُ والسلامُ، بهذه الصِّفَةِ فى الآخرَةِ، وكانوا يَعبُدون الوَثَنَ حتَّى ماتوا، ولم يَدِينُوا دِينَ عيسى ابنِ مريمَ، عليه السَّلامُ، وكُفْرُهم لا يَقْدَحُ فى نَسَبِه، عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ؛ لأنَّ أنكِحَةَ الكُفَّارِ صحيحةٌ، ألا تراهم يُسْلِمُونَ مع زوجاتِهم، فلا يَلْزَمُهم تجديدُ العَقْدِ، ولا مُفارَقَتُهُنَّ، إذا كان مثلُه يَجوزُ فى الإِسلامِ، وباللَّهِ التوفيقُ. انتهى كلامُه.

---

(١) فى التاريخ الكبير ٣/ ٢٩٠.

(٢) ميزان الاعتدال ٢/ ٤٣، ٤٤.

(٣) انظر قول النسائى عقب سياقه الحديث فى المجتبى (١٨٧٩).

(٤) الثقات ٦/ ٣٠١.

(٥) ميزان الاعتدال ٢/ ٤٣.

(٦) انظر تهذيب الكمال ٩/ ١١٤.

(٧) الدلائل ١/ ١٩٢، ١٩٣.

(٨) فى ا ٩: « أبوه ».

قلتُ : وإخبارُه ﷺ عن أبَوَيْه وجَدِّه عبدِ المُطَّلبِ ، بأنَّهم مِن أهلِ النَّارِ ، لا يُنافِي الحديثَ[1] الواردَ عنه ، مِن طُرُقٍ متعدّدةٍ ، أنَّ أهلَ الفَتْرَةِ ، والأطفالَ ، والمجانينَ ، والصُّمَّ[2] ، يُمتَحَنُون فى العَرَصاتِ يومَ القيامةِ ، كما بَسَطْناه سندًا ومتنًا ، [3]فى « تفسيرِنا »[3] ؛ عندَ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥] . فيكونُ مِنهم مَن يُجِيبُ ، ومِنهم مَن لا يُجيبُ ، فيَكونُ هؤلاءِ مِن جُملةِ مَن لا يُجِيبُ ، فلا مُنافاةَ . وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وأمَّا الحديثُ الذى ذكَرَه السُّهَيْلِيُّ[4] ، وذكَرَ أنَّ فى إسنادِه مجهولِينَ إلى ابنِ أبى الزِّنَادِ ، عن عُرْوةَ ، عن عائشةَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنها ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ رَبَّه أن يُحْيِىَ أبَوَيْهِ ، فأحْيَاهما وَآمَنا بِهِ . فإنه حديثٌ مُنْكَرٌ جِدًّا ، وإن كان مُمْكِنًا بالنَّظَرِ إلى قُدْرَةِ اللَّهِ تعالى ، لكنَّ الذى ثبَتَ فى « الصحيحِ »[5] يُعارِضُه . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ٤/ ٢٤. (صحيح) .

(٢) بعده فى ص : « يموتون » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ا ٩، ص . وهو فى التفسير ٥/٥٠ - ٥٨.

(٤) فى الروض الأنف ٢/ ١٨٧.

(٥) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٢٦ .

فَصْلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ مع جَدِّه عبدِ المُطَّلِبِ بنِ هاشمٍ - يَعْنِى بعدَ موتِ أمِّه آمنةَ بنتِ وهبٍ - فكان يُوضَعُ لعبدِ المُطَّلِبِ فِراشٌ فى ظلِّ الكعبةِ ، وكان بنوه يَجْلِسونَ حولَ فِراشِه ذلك ، حتى يَخْرُجَ إليه ، لا يَجْلِسُ عليه أحدٌ مِن بنيه ؛ إجلالًا له . قال : فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ ، يَأْتِى ، وهو غلامٌ جَفْرٌ ، حتى يَجْلِسَ عليه ، فيَأْخُذُه أعمامُه ليُؤَخِّروه عنه ، فيقولُ عبدُ المُطَّلِبِ إذا رأَى ذلك مِنهم : دَعُوا ابنى ، فواللَّهِ إنَّ له لَشَأْنًا . ثُم يُجْلِسُه معه على فِراشِه ، ويَمْسَحُ ظَهْرَه بيدِه ، ويَسُرُّهُ ما يَراه يَصْنَعُ .

وقال الواقِدِىُّ[2] : حدَّثَنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن الزُّهْرِىِّ ، وحدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ ، عن عبدِ الواحدِ بنِ حمزةَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، وحدَّثَنا هاشمُ بنُ عَاصِمٍ الأَسْلَمِىُّ ، عن المنذرِ بنِ جَهْمٍ ، وحدَّثنا مَعْمَرٌ ، عن[3] ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهدٍ ، وحدَّثَنا عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ العزيزِ ، عن أبى الْحُوَيْرِثِ ، وحدَّثَنا ابنُ أبى سَبْرَةَ ، عن سُلَيْمانَ بنِ سُحَيْمٍ ، عن نافعِ[4] بنِ جُبَيْرٍ - دخَلَ حديثُ بعضِهم فى بعضٍ - قالوا : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَكونُ مع أمِّهِ آمنةَ بنتِ وهبٍ ، فلمّا تُوُفِّيَتْ قَبَضَه إليه جَدُّه عبدُ المُطَّلِبِ ، وضَمَّه ، ورَقَّ عليه رِقَّةً لم يَرِقَّها على

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٤٢، ٤٣.

(٢) أخرجه ابن سعد فى طبقاته ١/١١٧ - ١١٩، عن الواقدى به .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) بعده فى النسخ : « عن » . وانظر طبقات ابن سعد ١/ ١١٨، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٢٧٢.

وَلدِه ، وكان يُقَرِّبُه منه ، ويُدْنِيه ، ويَدْخُلُ عليه إذا خَلا ، وإذا نام ، وكان يَجْلِسُ على فراشِه ، فيَقولُ عبدُ المُطَّلِبِ إذا رأى ذلك : دَعُوا ابنى ، إنّه لَيُؤْنِسُ[1] مُلْكًا .

وقال قومٌ مِن بنى مُدْلِجٍ لعبدِ المُطَّلِبِ : احْتَفِظْ به ، فإنَّا لم نَرَ قَدَمًا أشْبَهَ بالقَدَمِ الذى فى المَقامِ منه . فقال عبدُ المُطلِبِ لأبِى طالبٍ : اسْمَعْ ما يَقولُ هؤلاء ! فكان أبو طالبٍ يَحْتَفِظُ به ، وقال عبدُ المُطَّلِبِ لأُمِّ أيمنَ - وكانتْ تَحْضُنُه - : يا بَرَكةُ ، لا تَغْفُلِى عن ابنى ؛ فإنِّى وجَدْتُه مع غِلْمانٍ قريبًا مِن السِّدْرَةِ ، وإنَّ أهلَ الكتابِ يَزْعُمون أنَّ ابنى نبيُّ هذه الأمّةِ . وكان عبدُ المُطَّلِبِ لا يَأْكُلُ طعامًا إلا يقولُ : علىَّ بابنِى . فيُؤْتَى به إليه . فلمّا حضَرَتْ عبدَ المُطَّلِبِ الوفاةُ ، أوصى أبا طالبٍ بحِفْظِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وحِيَاطَتِه ، ثُم ماتَ عبدُ المُطَّلِبِ ودُفِنَ بالحَجُونِ .

وقال ابنُ إسحاقَ[2] [٢/١٩ظ] : فلمَّا بلَغَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ثمانىَ سنينَ ، هلَكَ جَدُّه عبدُ المطَّلِبِ بنُ هاشمٍ . ثُم ذَكَر جَمْعَه بناتِه ، وأمْرَه إيّاهنّ أن يَرْثِينَه ، وهُنَّ ؛ أَرْوَى ، وأُمَيْمَةُ ، وبَرَّةُ ، وصَفِيَّةُ ، وعَاتِكَةُ ، وأمُّ حَكِيمٍ البَيْضَاءُ ، وذَكَرَ أشْعارَهن ، وما قُلْنَ فى رِثَاءِ أبيهِنَّ ، وهو يَسْمَعُ قَبْلَ موتِه ، وهذا أبلغُ النَّوْحِ ، وبسَطَ القولَ فى ذلك . وقد قال ابنُ هشامٍ[3] : ولَم أرَ أحدًا مِن أهلِ العلمِ بالشِّعْرِ يَعْرِفُ هذا الشِّعْرَ .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : فلمّا هَلَكَ عبدُ المطَّلِبِ بنُ هاشمٍ ، وَلِىَ زَمْزَمَ والسقَايَةَ

---

(١) فى م ، ص : « يؤسس » .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٤٥، ٤٦.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ١٦٩.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٤٧.

بعدَه ابنُه العباسُ، وهو مِن أحدَثِ إخوتِه سِنًّا، فلم تَزَلْ إليْه، حتى قام الإسلامُ، وأقرَّها فى يدِه رسولُ اللَّهِ ﷺ.

وكان[1] رسولُ اللَّهِ ﷺ، بعدَ جَدِّه عبدِ المطَّلِبِ؛ مع عمِّه أبى طالبٍ؛ لِوَصِيَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ له به، ولأنَّه كان شقيقَ أبيه عبدِ اللَّهِ، أمُّهما فاطمةُ بنتُ عمرِو بنِ عائذِ[2] بنِ عِمْرَانَ بنِ مَخْزُومٍ. قال[3]: فكان أبو طالبٍ هو الذى يَلِى أمْرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكان إليه ومعه.

وقال الواقدىُّ[4]: أخبرَنا مَعْمَرٌ، عن ابنِ أبى[5] نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ. وحدَّثَنا معاذُ بنُ محمدٍ الأَنْصَارِىُّ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ، وحدَّثَنا محمدُ ابنُ صالحٍ، وعبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ، وإبراهيمُ بنُ إسماعيلَ بنِ أبى حَبيبةَ - دخلَ حديثُ بعضِهم فى حديثِ بعضٍ - قالوا: لمّا تُوُفِّىَ عبدُ المطَّلِبِ، قَبَضَ أبو طالبٍ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فكان يَكونُ معه، وكان أبو طالبٍ لا مالَ له، وكان يُحِبُّه حبًّا شديدًا، لا يُحِبُّه ولدَه، وكان لا ينامُ إلَّا إلى جَنْبِه، ويَخْرُجُ فيَخْرُجُ معَه، وصَبَّ[6] به أبو طالبٍ صَبَابةً، لم يَصَبَّ مِثْلَها بشىءٍ قطُّ، وكان يَخُصُّه بالطعامِ، وكان إذا أكلَ عِيالُ أبى طالبٍ جميعًا أو فُرادَى لم يَشْبَعُوا، وإذا أكلَ معهم رسولُ اللَّهِ ﷺ شَبِعُوا، فكان إذا أراد أن يُغَدِّيَهُم قال: كما أنتم حتى

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ١٧٩.

(٢) فى الأصل: «عابد».

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٥٣. وانظر سيرة ابن هشام ١/ ١٧٩.

(٤) أخرجه ابن سعد فى طبقاته ١/ ١١٩، ١٢٠، عن الواقدى به.

(٥) سقط من النسخ، والمثبت من الطبقات، وهو عبد اللَّه بن أبى نجيح، واسم أبى نجيح يسار. انظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢١٥.

(٦) صب: رق واشتاق.

يأتِىَ ابنى. فيأتى رسولُ اللَّهِ ﷺ، فيأكُلُ معهم، فكانوا يُفْضِلونَ مِن طعامِهم، وإن لم يكنْ معهم[1] لم يَشْبَعُوا، فيقولُ أبو طالبٍ: إنَّك لمَبارَكٌ. وكان الصبيانُ يُصبِحُون رُمْصًا[2] شُعْثًا، ويُصْبِحُ رسولُ اللَّهِ ﷺ دَهِينًا كَحِيلًا.

وقال الحسنُ بنُ عَرَفةَ[3]: حدثنا علىُّ بنُ ثابتٍ، عن طَلْحةَ بنِ عمرٍو، سَمِعْتُ عطاءَ بنَ أبى رَباحٍ، سَمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ: كان بنو أبى طالبٍ يُصْبِحون غُمْصًا[4] رُمْصًا، ويُصْبِحُ رسولُ اللَّهِ ﷺ صَقِيلًا دَهِينًا، وكان أبو طالبٍ يُقَرِّبُ إلى الصبيانِ صَفْحَتَهم أولَ البُكْرةِ، فيَجْلِسونَ ويَنْتَهِبُون، ويَكُفُّ رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه لا يَنْتَهِبُ معهم، فلمّا رأى ذلك عمُّه، عزَلَ له طعامَه على حِدَةٍ.

وقال ابنُ إسحاقَ[5]: حدثنى يَحْيَى بنُ عبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبيرِ، أنَّ أباه حدَّثه، أنَّ رجلًا مِن لِهْبٍ كان عائِفًا[6]، فكان إذا قَدِم مكةَ، أتاه رجالٌ مِن قريشٍ بغِلْمانِهم يَنْظُرُ إليهِم، ويَعْتافُ[7] لهم فيهم. قال: فأَتَى أبو طالبٍ برسولِ اللَّهِ ﷺ وهو غلامٌ، مع مَن يأْتيه، قال: فنظَرَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ شغَلَه

---

(١) فى النسخ: «منهم». والمثبت من طبقات ابن سعد.

(٢) رمصت العين: اجتمع فى موقها وسخ أبيض.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٨٤، من طريق الحسن بن عرفة به.

(٤) فى النسخ: «عمصا». والمثبت من تاريخ دمشق، والغَمَص فى العين كالرَمَص. اللسان (غ م ص).

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ١٧٩، ١٨٠.

(٦) العائف: المتكهن بالطير أو غيرها.

(٧) فى الأصل: «يعاف»، وفى ص: «يعتان».

عنه شَيْءٌ، فلمَّا فرَغ قال: الغلامُ، عليَّ به. فلمّا رأى أبو طالبٍ حِرْصَه عليه، غَيَّبَه عنه، فجعَلَ يقولُ: ويلَكُم، رُدُّوا عليَّ الغلامَ الذى رأيتُه آنِفًا، فواللَّهِ ليكونَنَّ له شأنٌ. قال: وانطلقَ به أبو طالبٍ.

فصلٌ

فى خروجِه، عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، مع عمِّه أبى طالبٍ إلى الشَّامِ [٢/ ٢٠و]، وقصَّتِه مع بَحِيرَى الرّاهبِ.

قال ابنُ إسحاقَ[(١)]: ثُم إنَّ أبا طالبٍ خرَج فى رَكْبٍ تاجرًا إلى الشَّامِ، فلمَّا تهيَّأَ للرَّحيلِ، وأجمعَ السَّيْرَ، صبَّ به رسولُ اللَّهِ ﷺ - فيما يزْعُمونَ - فرَقَّ له أبو طالبٍ، وقال: واللَّهِ لأَخْرُجَنَّ به معى، ولا أفارقُه، ولا يُفارِقُنِى أبدًا. أَوْ كما قال، فخرَج به معه[(٢)]، فلمَّا نزلَ الرَّكْبُ بُصْرَى مِن أرضِ الشَّامِ، وبها راهبٌ يقالُ له: بَحِيرَى. فى صَوْمعةٍ له، وكان إليه عِلمُ أهلِ النَّصْرانيّةِ، ولم يَزَلْ فى تلكَ الصَّوْمعةِ منذُ قطُّ[(٣)] راهبٌ[(٤)]، إليه يصيرُ علمُهم عن كتابٍ - فيما يَزعُمونَ - يَتوارَثُونَه كابرًا عن كابرٍ، فلمَّا نزلوا ذلك العامَ بِبَحِيرَى، وكانوا كثيرًا ما يَمُرُّون به [(٥)]قبلَ ذلك[(٥)]، فلا يُكَلِّمُهم، ولا يَعْرِضُ لهم، حتى كان ذلك العامُ، فلمّا نزَلوا قريبًا مِن صَوْمَعَتِه، صَنَع لهم طعامًا كثيرًا، وذلك - فيما يَزعُمون - عن شيءٍ رآه، وهو فى صَوْمَعَتِه، يَزْعُمونَ أنَّه رَأَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فى الرَّكْبِ، حينَ[(٦)] أقْبَلُوا[(٧)]، وغَمامَةٌ تُظِلُّه مِن بينِ القومِ، ثُم أَقْبَلوا، فنزَلوا فى

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٥٣ - ٥٥. وانظر سيرة ابن هشام ١/ ١٨٠ - ١٨٣.

(٢) سقط من: الأصل، ا ٩، م.

(٣) قط: أى الدهر.

(٤) بعده فى الأصل، م: «فيها».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) فى ا ٩، م، ص: «حتى».

(٧) فى الأصل، م: «أقبل».

ظِلِّ شَجَرةٍ قريبًا منه ، فنَظَر إلى الغَمامةِ حينَ أظلَّتِ الشَّجرةَ ، وتَهَصَّرَتْ[1] أغصانُ الشَّجَرَةِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حتى اسْتَظَلَّ تحتَها ، فلمّا رأى ذلك بَحِيرَى ، نزلَ مِن صَوْمَعَتِه ، وقد أَمَر بطعامٍ فصُنِع ، ثُم أَرْسَلَ إليهم ، فقال : إنى قد صَنَعْتُ لكم طعامًا يا معشرَ قريشٍ ، فأنا أُحِبُّ أن تَحْضُروا كلُّكم ، صغيرُكم وكبيرُكم ، وعبدُكم وحُرُّكم . فقال له رجلٌ منهم : واللَّهِ يا بَحِيرَى ، إنَّ لك لشَأْنًا اليومَ ! ما كُنْتَ تَصْنَعُ هذا بِنا ، وقد كنا نَمُرُّ بك كثيرًا ، فما شَأْنُك اليومَ ؟ قال له بَحِيرَى : صَدَقْتَ ، قد كان ما تَقُولُ ، ولكنَّكم ضَيْفٌ ، وقد أَحْبَبْتُ أن أُكْرِمَكم ، وأَصْنَعَ لكم طعامًا ، فتأكلوا منه كلُّكم . فاجْتَمَعوا إليه ، وتَخَلَّف رسولُ اللَّهِ ﷺ ، مِن بينِ القومِ لحَداثةِ سِنِّه ، فى رِحالِ القومِ ، تحتَ الشَّجرةِ ، فلمّا نظَر[2] بَحِيرَى [3]فى القومِ[3] ، لم يَرَ الصِّفَةَ التى يَعْرِفُ ويَجِدُ عندَه ، فقال : يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، لا يتَخَلَّفَنَّ أَحدٌ منكم عن طعامى . قالوا : يا بَحِيرَى ، ما تَخلَّفَ أحدٌ يَنْبَغِى له أن يأتِيَك إلا غلامٌ ، وهو أَحْدَثُنا سِنًّا ، فتَخلَّفَ فى رِحالِنا . قال : لا تفْعلُوا ! ادْعُوه فَلْيَحْضُرْ هذا الطعامَ معكم . قال : فقال رجلٌ من قُرَيْشٍ مع القومِ : واللَّاتِ والعُزَّى ، إنْ كان لَلُؤْمًا بنا ، أن يتَخلَّفَ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ابنِ عبدِ المطَّلِبِ عن طعامٍ مِن بيننا . ثُم قام إليه ، فاحتَضَنه ، وأَجْلَسَه مع القومِ ، فلمّا رَآه[4] بَحِيرَى ، جعَل يلْحَظُه لَحْظًا شَديدًا ، ويَنظُرُ إلى أَشْياءَ من جسَدِه ، قد كان يَجِدُها عندَه مِن صفتِه ، حتّى إذا فَرَغَ القومُ من طعامِهم وتفرَّقوا ، قام

---

(١) تهصرت : تدلت وتهدلت . الوسيط (هـ ص ر) .

(٢) فى الأصل ، م : « رآهم » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) فى الأصل ، ا ٩ ، م : « رأى » .

إليه بَحِيرَى ، وقال له : يا غلامُ ، أَسألُك بحقِّ اللَّاتِ والعُزَّى ، إلَّا ما[1] أَخبرتَنى عما أسألُكَ عنه . وإنما قال له بَحِيرى ذلك ؛ لأنَّه سَمِعَ قومَه يَحلِفون بِهما . فزعَموا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له : لا تسأَلْنِى باللَّاتِ والعُزَّى[2] ، فواللَّهِ ما أَبْغَضْتُ شَيْئًا قطُّ بُغْضَهما . فقال له بَحِيرَى : فباللَّهِ إلَّا ما أَخْبَرْتَنى عما أَسألُك عنه . فقال له : سَلْنى عمَّا بدا لك . فجعَل يَسْأَلُه عن أشياءَ مِن حالِه ؛ مِن نومِه ، وهَيْئَتِه ، وأُمورِه ، فجعَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يُخبِرُه ، فيُوافِقُ ذلك ما عندَ بَحِيرَى مِن صفتِه ، ثُم نظَر إلى ظَهْرِه ، فرأى [٢/٢٠ظ] خاتَمَ النُّبُوَّةِ بينَ كَتِفَيْهِ ، على[3] مَوْضِعِه مِن صِفَتِه التى عندَه ، فلمّا فرَغ أقبلَ على عمِّه أبى طالبٍ ، فقال : ما هذا الغُلامُ مِنك ؟ قال : ابنى . قال بَحِيرَى : ما هو بابنِك ، وما يَنْبَغِى لهذا الغلامِ أن يكونَ أبوه حيًّا . قال : فإنه ابنُ أخى . قال : فما فعَل أبوه ؟ قال : مات وأمُّه حُبْلَى به . قال : صدَقْتَ ، ارجِعْ بابنِ أخيكَ إلى بلدِه ، واحذَرْ عليه يَهُودَ ، فواللَّهِ لَئِنْ رَأَوْه ، وعرَفوا منه ما عرَفْتُ ، ليَبْغُنَّه شَرًّا ، فإنه كائنٌ لابنِ أخيكَ هذا شأنٌ عظيمٌ ، فأَسْرِعْ به إلى بلادِه . فخرَج به عمُّه أبو طالبٍ سريعًا ، حتّى أقدَمَه مكّةَ ، حينَ فَرَغَ مِن تجارتِه بالشامِ .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : فزعَموا - فيما روَى الناسُ - أنّ زُرَيْرًا ، وتَمَّامًا[5] ، ودَرِيسًا[6] - وهم نَفَرٌ مِن أهلِ الكتابِ - قد كانوا رَأَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، مِثْلَما

---

(١) سقط من : الأصل ، ا ٩ ، م .

(٢) بعده فى الأصل ، م ، ص : « شيئا » .

(٣) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٥٥ . وانظر سيرة ابن هشام ١/ ١٨٣ .

(٥) فى الأصل ، م ، ص : « ثماما » .

(٦) فى الأصل ، م : « دريسما » ، وفى ا ٩ : « إدريسا » ، وفى ص : « دريسم » ، والمثبت من سيرة ابن إسحاق .

رأَى بَحِيرَى فى ذلك السَّفَرِ، الذى كان فيه مع عمِّه أبى طالبٍ، فأرادُوه، فرَدَّهم عنه بَحِيرَى، فَذَكَّرَهم اللَّهَ، وما يَجِدونَ فى الكِتابِ، مِن ذِكْرِه، وصفتِه، وأنَّهم إن[1] أَجْمعوا لِمَا أرادوا به، لَم يَخْلُصوا إليه، حتى عرَفوا ما قال لهم، وصدَّقوه بما قال، فتركوه، وانصرَفوا عنه.

وقد ذكَر يُونُسُ بنُ بُكَيرٍ، عن ابنِ إسحاقَ[2]، أنَّ أبا طالبٍ قال فى ذلك ثلاثَ قصائدَ. هكذا ذكَر ابنُ إسحاقَ هذا السياقَ مِن غيرِ إسنادٍ منه.

وقد ورَد نحوُه من طريقٍ مُسْنَدٍ مرفوعٍ، فقال الحافظُ أبو بكرٍ الخَرَائِطِىُّ[3]: حدَّثَنا عبَّاسُ بنُ محمدٍ الدُّورِىُّ؛ حَدَّثَنا قُرَادٌ أبو نوحٍ، حدَّثَنا يُونُسُ بنُ[4] أبى إسحاقَ، عن أبى بكرِ بنِ أبى موسى، عن أبيه قال: خرج أبو طالبٍ إلى الشامِ، ومعه رسولُ اللَّهِ ﷺ، فى أشياخٍ مِن قريشٍ، فلما أشْرَفوا على الراهبِ - يعنى بَحِيرَى - هَبَطوا، فحلُّوا رِحَالَهم، فخرَجَ إليهم الرّاهبُ، وكانوا قبلَ ذلك يَمُرُّون به فلا يَخْرُجُ ولا يلتفِتُ إليهم. قال: فنزَلَ وهم يَحُلُّون رِحالَهم، فجعَل يَتخلَّلُهُم، حتى جاء فأَخَذَ بيدِ النَّبىِّ ﷺ فقال: هذا سيِّدُ العالَمِينَ. وفى رِوايةِ البَيْهَقِىِّ[5] زيادةٌ: هذا رسولُ ربِّ العالمينَ، [6]هذا يَبْعَثُه[6] اللَّهُ رحمةً للعالَمِينَ. فقال له أشياخٌ مِن قريشٍ: وما عِلْمُكَ؟ فقال: إنَّكم حينَ

---

(١) سقط من: الأصل، ا ٩، م.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٥٥ - ٥٧.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٦، ٧، من طريق الخرائطى به.

(٤) فى النسخ: «عن». والمثبت من تاريخ دمشق. انظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٨٨.

(٥) الدلائل للبيهقى ٢/ ٢٤.

(٦ - ٦) فى الأصل: «وابتعثه»، وفى م: «بعثه»، وفى ص: «هذا ابتعثه».

أشرَفْتُم مِن العَقَبَةِ، لم يَبْقَ شَجَرَةٌ ولا حَجَرٌ إلَّا خَرَّ ساجِدًا، ولا يَسْجُدونَ إلَّا لِنبيٍّ، وإنِّى أَعرِفُه بخاتَمِ النبوَّةِ، أسفلَ مِن غُضْروفِ كَتِفِه. ثم رجَع، فصنَع لهم طعامًا، فلمّا أتاهم به - وكان هو فى رِعْيَةِ الإبلِ - فقال: أَرْسِلوا إليه. فأَقْبَلَ، وغَمَامَةٌ تُظِلُّه، فلمّا دَنا من القومِ، قال: (١انظُروا إليه، عليه غَمامةٌ. فلمّا دَنا من القومِ١)، وجَدَهم قد سبَقُوه إلى فَيْءِ الشجرةِ، فلما جلَسَ، مالَ فَيْءُ الشجرةِ عليه. قال: انظُروا إلى فَيْءِ الشجرةِ مالَ عليه. قال: فبينَما هو قائمٌ عليهم، وهو يُناشِدُهم أَلَّا يَذْهَبُوا به إلى الرُّومِ، فإنَّ الرُّومَ إنْ رَأَوْه، عَرَفوه بالصِّفةِ، فَقَتَلوه، فالتفتَ، فإذا هو بسَبْعَةِ نفرٍ من الرُّومِ، قد أَقْبَلُوا. قال: فاستَقْبَلَهم، فقال: ما جاءَ بِكم؟ قالوا: جِئْنا أنَّ هذا النبيَّ خارجٌ فى هذا الشَّهْرِ، فلم يَبْقَ طريقٌ إلَّا بُعِثَ إليه ناسٌ، وإنّا أُخْبِرْنا خَبَرَه إلى طريقِك هذه. قال: فهل خَلَّفْتُم(٢) أحَدًا هو خيرٌ منكم؟ قالوا: لا، إنَّما أُخبِرْنا [٢/٢١و] خبَرَه إلى طريقِك هذه. قال: أفرأَيْتُم أمرًا أرادَ اللَّهُ أن يَقْضِيَه؛ هل يستطيعُ أحدٌ مِن النّاسِ ردَّه؟ فقالوا: لا. قال: فَبايَعُوه، وأَقامُوا(٣) عندَه. قال: فقال الرّاهبُ: أَنشُدُكم اللَّهَ، أيُّكم وليُّه؟ قالوا: أبو طالبٍ. فلم يَزَلْ يُناشِدُه، حتى رَدَّه، وبعَث معه أبو بكرٍ بلالًا، وزوَّده الراهبُ من الكَعْكِ والزَّيتِ. هكذا رواه التِّرْمِذِىُّ، عن أبى العبَّاسِ الفَضْلِ بنِ سَهْلٍ الأَعْرَجِ، عن قُرادٍ أبى نُوحٍ به(٤).

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) فى الأصل، م، ص: «خلفكم».

(٣) بعده فى الأصل، ا ٩، م: «معه».

(٤) الترمذى (٣٦٢٠). قال الألبانى: صحيح، لكن ذكر بلال فيه منكر كما قيل. (ضعيف سنن الترمذى ٧٤٥).

والحاكمُ، والبَيْهَقِيُّ، وابنُ عساكرَ، مِن طريقِ أبى العبّاسِ محمدِ بنِ يعقوبَ الأَصَمِّ، عن عبّاسِ بنِ محمدٍ الدُّورِيِّ به[1]. وهكذا روَاه غيرُ واحدٍ من الحُفَّاظِ، مِن حديثِ أبى نوحٍ عبدِ الرحمنِ بنِ غَزْوانَ الخُزَاعِيِّ مَوْلاهم، ويُقالُ له: الضَّبِّيُّ. ويُعْرَفُ بِقُرَادٍ، سكَن بَغْدادَ، وهو مِن الثِّقاتِ، الذين أخرَجَ لهم البخاريُّ، ووثَّقه جَماعةٌ مِن الأئمةِ والحُفَّاظِ، ولم أرَ أحدًا جرَّحه، ومعَ هذا فى حديثِه هذا غرابةٌ، قال التِّرْمِذِيُّ: حسنٌ غريبٌ، لا نَعْرِفُه إلَّا مِن هذا الوَجْهِ. وقال عبّاسٌ الدُّورِيُّ: ليس فى الدُّنيا أحدٌ يُحَدِّثُ به، غَيْرُ قُرادٍ أبى نوحٍ، وقد سمِعَه منه أحمدُ بنُ حَنبلٍ، رحِمه اللَّهُ، ويَحيى بنُ مَعينٍ. لِغرابتِه، وانفرادِه. حكَاه البَيْهَقِيُّ وابنُ عساكرَ[2].

قلت: فيه مِن الغرائبِ؛ أنَّه مِن مُرْسَلاتِ الصَّحابةِ، فإنَّ أبا موسى الأشْعَرِيَّ، إنما قدِمَ فى سنَةِ خيبرَ سنةَ سبعٍ مِن الهجرةِ، ولا يُلتفتُ إلى قولِ ابنِ إسحاقَ[3] فى جَعْلِه له مِنَ المُهاجِرةِ إلى أرضِ الحَبَشَةِ مِن مكَّةَ، وعلى كلٍّ تقديرٍ فهو مُرْسَلٌ، فإنَّ هذه القِصَّةَ كانتْ، ولرسولِ اللَّهِ ﷺ من العُمُرِ فيما ذكَره بعضُهم ثِنْتا عَشْرَة سَنَةً، ولعلَّ أبا موسى تَلَقَّاه مِن النبىِّ ﷺ، فيكونُ أَبْلَغَ، أو مِن بعضِ كِبارِ الصَّحابةِ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم، أو كان هذا مشهورًا مذكورًا، أخَذَه مِن طريقِ الاستِفَاضَةِ.

---

(١) المستدرك ٢/ ٦١٥، والدلائل للبيهقى ٢/ ٢٤ - ٢٦، وتاريخ دمشق ٣/ ٤ - ٦.

(٢) الدلائل للبيهقى ٢/ ٢٦، وتاريخ دمشق ٣/ ٥.

(٣) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٤.

الثَّانى : أنَّ الغَمامةَ لم تُذْكَرْ فى حديثٍ أصَحَّ مِن هذا[1] .

الثَّالثُ : أنَّ قَوْلَه : وبَعَثَ معه أبو بكرٍ بِلَالًا . إن كان عُمُرُه ، عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ، إذْ ذاك ثِنْتَىْ عَشْرَةَ سنَةً ، فقد كان عُمُرُ أبى بكرٍ إذْ ذاك تِسْعَ سنينَ أو عَشَرَةً ، وعُمُرُ بِلالٍ أقلَّ مِن ذلك ، فأينَ كان أبو بكرٍ إذْ ذاك ؟ ثم أَيْنَ كان بِلالٌ ؟ كِلاهما غَريبٌ ، اللهمَّ إلَّا أن يُقالَ : إنَّ هذا كان ورسولُ اللَّهِ ﷺ كبيرٌ ؛ إمَّا بأن يكونَ سَفَرُه بعدَ هذا ، أو إن كان القولُ بأنَّ عُمُرَه كان إذْ ذاك ثِنْتَىْ عَشْرَةَ سَنَةً غيرَ محفوظٍ ، فإنَّه إنَّما ذكَره مُقيَّدًا بهذا الوَاقِدِىُّ[2] . وحكى السُّهَيْلِىُّ[3] عن بعضِهم ، أنَّه كان عُمُرُه ، عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ، إذْ ذاك تِسْعَ[4] سنينَ . واللَّهُ أعلمُ .

قال الوَاقِدِىُّ[5] : حدَّثنى محمدُ بنُ صالحٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ جَعْفرٍ ، وإبراهيمُ ابنُ إسماعيلَ بنِ أبى حَبِيبةَ ، عن داودَ بنِ الحُصَيْنِ ، قالوا : لمّا بلَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ اثْنَتَىْ عَشْرَةَ سنَةً ، خرَج به عمُّه أبو طالبٍ إلى الشامِ ، فى العِيرِ التى خرَجَ فيها للتِّجارةِ ، ونزَلوا بالرّاهبِ بَحِيرَى ، فقال لأبى طالبٍ [6]فى السِّرِّ[6] ما قال ، وأمَره أن يَحْتَفِظَ به ، فردَّه معه أبو طالبٍ إلى مكَّةَ .

---

(١) بعده فى ا ٩: « مع أن بعضهم قد ضعف أحاديث الغمامة كلها ومن جملتها هذا ، وادعى آخرون وضعها » .

(٢) انظر طبقات ابن سعد ١/ ١٢٠، ١٢١.

(٣) الروض الأنف ٢/ ٢٢١.

(٤) فى ص : « سبع » .

(٥) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ١٢٠، ١٢١ ، عن الواقدى به .

(٦ - ٦) فى م : « بالسر » .

وشبَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ [٢/٢١ظ] مع أبى طالبٍ، يَكْلَؤُه اللَّهُ، ويَحفظُه، ويَحُوطُه مِن أمورِ الجاهليَّةِ، ومعائبِها؛ لِمَا يريدُ من كرامَتِه، حتى بلَغَ أن كان رجلًا أفضلَ قومِه مُروءةً، وأحسنَهم خُلُقًا، وأكرَمَهم مُخالَطةً، وأَحسَنَهم جِوارًا، وأعظمَهم حِلْمًا وأمانةً، وأصدقَهم حديثًا، وأبعدَهم مِن الفُحْشِ والأذَى، ما رُؤِىَ مُلَاحِيًا[1] ولا مُمارِيًا أحدًا، حتى سمّاه قومُه الأمينَ؛ لِمَا جمعَ اللَّهُ فيه مِنَ الأمورِ الصالحةِ، فكان أبو طالبٍ يَحْفَظُه، ويَحُوطُه، ويَنصُرُه، ويَعْضُدُهُ، حتَّى مات.

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[2]: أخبرَنا خالدُ بنُ خِداشٍ[3]، حدَّثَنا مُعْتَمِرُ بنُ سُليمانَ، سَمِعْتُ أبى يحدِّثُ عن أبى مِجْلَزٍ، أَنَّ عبدَ المُطَّلِبِ - أو أبا طالبٍ، شكَّ خالدٌ - قال: لمّا مات عبدُ اللَّهِ، عطَفَ على محمدٍ، فكان لا يسافِرُ سفَرًا إلَّا كان معه فيه، وأنه توجَّهَ نحوَ الشامِ، فنزَل مَنْزِلًا، فأَتاه فيه راهبٌ، فقال: إنَّ فيكم رجلًا صالحًا. ثُم قال: أينَ أبو هذا الغلامِ؟ قال: فقال: ها أنا ذا وليُّه. أو قيل: هذا وليُّه. قال: احتفِظْ بهذا الغلامِ، ولا تذهَبْ به إلى الشامِ، إنَّ اليهودَ حُسُدٌ، وإنِّى أخْشاهم عليه. قال: ما أنت تَقولُ ذاك، ولكنَّ اللَّهَ يقولُه. فردَّه وقال: اللهمَّ إنِّى أَسْتَوْدِعُك محمدًا. ثُم إنَّه مات.

---

(١) أى مخاصما ومنازعا.

(٢) طبقات ابن سعد ١/ ١٢٠.

(٣) فى ا ٩، م، ص: «معدان».

قِصَّةُ بَحِيرَى

حَكَى السُّهَيْلِيُّ[1]، عن سِيَرِ الزُّهْرِيِّ، أنَّ بَحِيرَى كان حَبْرًا من أحبارِ يهودَ.

قلتُ: والذى يَظهَرُ مِن سِياقِ القصَّةِ أنَّه كان راهبًا نَصرانيًّا. واللَّهُ أعلمُ. وعن المسعوديِّ[2]، أنَّه كان مِن عبدِ القَيْسِ، وكان اسمُه سَرْجِسَ[3]. وفى كِتابِ «المعارفِ» لابنِ قُتَيْبَةَ[4]: سُمِعَ هاتفٌ فى الجاهليَّةِ، قبْلَ الإسلامِ بقليلٍ، يَهْتِفُ ويَقولُ: أَلَا إنَّ خيرَ أهلِ الأرضِ ثلاثةٌ؛ بَحِيرَى، ورِئَابٌ[5] الشَّنِّيُّ، والثالثُ المُنتَظَرُ. وكان الثالثُ المنتظرُ هو الرسولَ ﷺ. قال ابنُ قُتَيْبَةَ[6]: وكان قبرُ رئابٍ الشَّنِّيِّ وقبرُ وَلَدِه مِن بعدِه، لا يزالُ يُرَى عندَها طَشٌّ. وهو المطرُ الخفيفُ.

---

(١) الروض الأنف ٢/ ٢٢٠.

(٢) مروج الذهب ١/ ٨٩.

(٣) فى الأصل، م: «جرجيس».

(٤) المعارف ص ٥٨.

(٥) بعده فى م: «بن البراء».

(٦) المعارف ص ٥٨.

فَصْـلٌ

فى مَنْشَئِه، عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، ومَرْباه، وكِفَايةِ اللَّهِ له، وحِياطتِهِ، وكيف كان يتيمًا فآواه، وعائِلًا فأغناه

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[1]: فشبَّ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، يَكلَؤُه اللَّهُ، ويَحفَظُه، ويَحُوطُه مِن أقذارِ الجاهِليَّةِ، لِمَا يُرِيدُ به[2] من كرامتِه، ورسالتِه، حتّى بلغَ أن كان رجلًا أفضَلَ قومِه مُروءةً، وأحسنَهم خُلُقًا، وأكرَمَهم حَسَبًا، وأحسَنَهم جِوارًا، وأعظَمَهم حِلْمًا، وأصدَقَهم حديثًا، وأعظَمَهم أمانةً، وأبعَدَهم مِن الفُحْشِ، والأخلاقِ التى تُدَنِّسُ الرِّجالَ، تَنَزُّهًا وتَكَرُّمًا، حتّى ما اسمُه فى قومِه إلا الأمينُ؛ لِمَا جَمَعَ اللَّهُ فيه مِن الأمورِ الصَّالحةِ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ - فيما ذُكِرَ لى - يُحدِّثُ عمّا كان اللَّهُ يحفَظُه به فى صِغَرِهِ، وأَمْرِ جاهِلِيَّتِه، أنَّه قال: «لَقَدْ رَأَيْتُنِى فِى غِلْمَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ، نَنْقُلُ الحِجَارَةَ لِبَعْضِ مَا يَلْعَبُ به[3] الغِلْمَانُ، كُلُّنَا قَدْ تَعَرَّى، وأَخَذَ إِزَارَه، وَجَعَلَهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، يَحْمِلُ عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ، فَإِنِّى لَأُقْبِلُ مَعَهُمْ كَذَلِكَ وَأُدْبِرُ، إِذْ لَكَمَنِى لَاكِمٌ مَا أَرَاهُ، لَكْمَةً

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ١٨٣.

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) سقط من: الأصل، م.

وَجِيعَةٌ ، ثُمَّ قَال : شُدَّ عَلَيْكَ إِزَارَكَ » . قَالَ : « فَأَخَذْتُهُ فَشَدَدْتُهُ عَلَىَّ ، ثُمَّ جَعَلْتُ أَحْمِلُ الْحِجَارَةَ عَلَى رَقَبَتِى ، وَإِزَارِى عَلَىَّ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِى » . وهذه القِصّةُ شبيهةٌ بما فى « الصحيحِ » ، عندَ بناءِ الكعبةِ [٢/٢٢و] حينَ كان يَنقُلُ هو وعمُّه العبّاسُ ، فإنْ لم تَكُنْها ، فهى متقدِّمةٌ عليها كالتَّوْطِئَةِ لها . واللَّهُ أعلمُ .

قال عبدُ الرَّزّاقِ[1] : أخبرَنا ابنُ جُرَيْجٍ ، أخبرَنى عمرُو بنُ دينارٍ ، أنه سمِعَ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : لمَّا بُنِيَتِ الكعبةُ ، ذهَبَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، يَنْقُلُ الحِجارةَ ، فقال العبّاسُ لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ : اجعَلْ إزارَكَ على عاتِقِكَ مِن الحِجَارَةِ . ففَعَل ، فخَرَّ إلى الأرضِ ، وطَمَحَتْ[2] عَيناه إلى السَّماءِ ، ثُم قام فقال : « إِزَارِى » . فَشَدَّ عليه إزارَه . أَخْرَجاه فى « الصّحيحَيْنِ »[3] ، مِن حديثِ عبدِ الرزَّاقِ . وأخرَجاه[4] أيضًا مِن حديثِ رَوْحِ بنِ عُبادَةَ ، عن زَكرِيّاءَ بنِ[5] إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن جابرٍ بنحوِه .

وقال البَيْهَقِيُّ[6] : أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، وأبو سعيدِ بنُ أبى عمرٍو ، قالا : أخبرَنا أبو العبّاسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، حدَّثَنا محمدُ بنُ إسحاقَ الصَّاغَانِيُّ[7] ، [8]حدَّثَنا محمدُ بنُ بُكَيْرٍ الحَضْرَمِيُّ[8][9] ، حدَّثَنا عبدُ الرحمنِ بنُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٢، من طريق عبد الرزاق به .

(٢) طمحت : نظرت .

(٣) البخارى (٣٨٢٩) . مسلم (٣٤٠) .

(٤) البخارى (٣٦٤) . مسلم (٣٤٠) .

(٥) بعده فى الأصل ، م ، ص : « أبى » . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٣٥٦.

(٦) الدلائل للبيهقى ٢/ ٣٢، ٣٣.

(٧) فى الأصل ، ١ ٩، ص : « الصنعانى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٣٩٦.

(٨ - ٨) سقط من : ص .

(٩) فى الدلائل : « الخضرمى » وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٤٣.

عبدِ اللَّهِ الدَّشْتَكِيُّ ، حدَّثَنا عمرُو بنُ أبى قَيْسٍ ، عن سِماكٍ ، عن عِكْرِمَةَ ، حدَّثنى ابنُ عبّاسٍ ، عن أبيه ، أنه كان ينَقُلُ الحِجَارَةَ إلى البيتِ . حينَ بَنَتْ قُرَيْشٌ البيتَ . قال : وأَفْرَدَتْ قُرَيْشٌ رَجُلينِ رَجُلينِ ، الرِّجالُ يَنْقُلُون الحِجَارةَ ، وكانتِ النِّساءُ تنقُلُ الشِّيدَ[1] . قال : فكُنتُ أنا وابنُ أخى ، وكنّا نَحمِلُ على رِقابِنا ، وأُزُرُنا تحتَ الحِجَارَةِ ، فإذا غَشِيَنَا النّاسُ ائْتَزَرْنَا ، فبينَما أنا أَمشِى ومحمدٌ أَمامى . قال : فَخَرَّ وانْبَطَحَ على وَجْهِه ، فجئتُ أَسعَى وألقيْتُ حَجَرِى ، وهو ينظُرُ إلى السَّماءِ ، فقلتُ : ما شأْنُك ؟ فقام وأَخَذَ إزارَه و[2] قال : « إنِّى نُهِيتُ أَنْ أَمْشِىَ عُرْيَانًا » . قال : وكنتُ أَكْتُمُها[3] النَّاسَ ، مَخافةَ أن يقولوا : مجنونٌ .

وروَى البَيْهَقِيُّ[4] مِن حديثِ يُونُسَ بنِ بُكَيْرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ قَيْسِ بنِ مَخْرَمَةَ ، عن الحسنِ بنِ محمدِ بنِ علىٍّ ابنِ أبى طالبٍ ، عن أبيه ، عن جَدِّه علىٍّ بنِ أبى طالبٍ ، قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقولُ : « مَا هَمَمْتُ بِشَىءٍ مِمَّا كَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ يَهُمُّونَ بِهِ ، مِنَ النِّسَاءِ ، إلَّا لَيْلَتَيْنِ ، كِلْتَاهُمَا عَصَمَنِى اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِيهِمَا ؛ قُلْتُ ليلةً لِبَعْضِ فِتْيَانِ مَكَّةَ - وَنَحْنُ فى رِعَاءِ غَنَمِ أَهْلِها - فقُلْتُ لِصَاحِبِى : أَبْصِرْ لِى غَنَمِى ، حَتَّى أَدْخُلَ مَكَّةَ أَسْمُرُ فِيها ، كما يَسْمُرُ الفِتْيانُ . فقال : بلى. قال : فَدَخَلْتُ ، حَتَّى إذا[5] جِئْتُ أَوَّلَ دَارٍ مِنْ دُورِ مَكَّةَ ، سَمِعْتُ عَزْفًا بِالْغَرَابِيلِ وَالْمَزَامِيرِ ،

---

(١) الشيد : كل ما طُلى به البناء من جِصٍّ ونحوه . الوسيط (ش ى د) .

(٢) زيادة من : ص .

(٣) بعده فى ا ٩، م ، ص : « من » .

(٤) الدلائل للبيهقى ٢/ ٣٣، ٣٤.

(٥) سقط من : الأصل ، م .

فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : تَزَوَّجَ فُلَانٌ فُلَانَةَ . فجَلَسْتُ أَنْظُرُ ، وَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى أُذُنِى ، فواللَّهِ مَا أَيْقَظَنِى إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ ، فَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِى ، فَقَالَ : مَا فَعَلْتَ ؟ فَقُلْتُ : مَا فَعَلْتُ شَيْئًا . ثُمَّ أَخْبَرْتُهُ بِالَّذِى رَأَيْتُ ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ لَيْلَةً أُخْرَى : أَبْصِرْ لى غَنَمِى ، حَتَّى أَسْمُرَ . فَفَعَلَ ، فَدَخَلْتُ ، فَلَمَّا جِئْتُ مَكَّةَ ، سَمِعْتُ مِثْلَ الَّذِى سَمِعْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَسَأَلْتُ ، فَقِيلَ : نَكَحَ فُلَانٌ فُلَانَةَ . فَجَلَسْتُ أَنْظُرُ ، وَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى أُذُنِى ، فَوَاللَّهِ مَا أَيْقَظَنِى إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ ، فَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِى ، فَقَالَ : مَا فَعَلْتَ ؟ فَقُلْتُ : لَا شَيْءَ . ثُمَّ أَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ ، فَوَاللَّهِ مَا هَمَمْتُ ، وَلَا عُدْتُ بَعْدَها[1] لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى أَكْرَمَنِى اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، بِنُبُوَّتِه » . وهذا حديثٌ [٢/٢٢ظ] غريبٌ جِدًّا ، وقد يَكونُ عن علىٍّ نفسِه ، ويَكونُ قولُه فى آخِرِه : « حَتَّى أَكْرَمَنِى اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، بِنُبُوَّتِهِ » . مُقْحَمًا . واللَّهُ أعلمُ .

وشيخُ ابنِ إسحاقَ هذا ، ذكَره ابنُ حِبّانَ فى « الثِّقاتِ »[2] ، وزعَم بعضُهم أنه مِن رجالِ « الصحيحِ » . قال شيخُنا فى « تهذيبِه »[3] : ولم أَقِفْ على ذلك . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الحافظُ البَيْهَقِىُّ[4] : حدَّثنى أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، حدَّثنا أبو العبَّاسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، حدَّثنا الحسنُ بنُ علىِّ بنِ عَفّانَ[5] العامِرِىُّ ، حدَّثَنا أبو

---

(١) فى م ، ص : « بعدهما » .

(٢) الثقات لابن حبان ٩/ ٨٢.

(٣) تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٣٣، ٥٣٤ حاشية (٤) .

(٤) الدلائل للبيهقى ٢/ ٣٤.

(٥) فى الأصل : « عباس » .

أُسامةَ ، حدَّثَنا محمدُ بنُ عَمرٍو ، عن أبى سَلَمَةَ ، ويَحيى بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ حاطِبٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن زيدِ بنِ حارثَةَ ، قال : كان صَنَمٌ مِن نُحَاسٍ يُقالُ له : إِسافٌ . أو[1] : نائِلَةُ . يَتَمَسَّحُ به المشرِكونَ إذا طافوا ، فطافَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ ، وطُفْتُ معَه ، فلمَّا مَرَرْتُ مسَحْتُ به ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَمَسَّهُ » . قال زيدٌ : فطُفْنا ، فقُلْتُ فى نفسى : لَأَمَسَّنَّهُ ، حتى أَنْظُرَ ما يكونُ . فمَسَحْتُه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَمْ تُنْهَ ؟ » . قال البَيْهَقِيُّ : زاد غيرُه ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، بإسنادِه : قال زيدٌ : فوالذى أَكْرَمَه وأنزَلَ عليه الكِتابَ ، ما اسْتَلَمَ صَنَمًا[2] ، حتى أَكرَمَه اللَّهُ تعالى بالذى أكرَمَه ، وأنْزَل عليه .

وتقدَّمَ[3] قولُه ، عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ، لبَحِيرَى ، حينَ سأَلَه باللَّاتِ والعُزَّى : « لَا تَسْأَلْنِى بِهِمَا ؛ فَوَاللَّهِ مَا أَبْغَضْتُ شَيْئًا بُغْضَهُمَا » . فأمَّا الحديثُ الذى قاله الحافظُ أبو بكرٍ البَيْهَقِيُّ[4] ؛ أخبرَنا أبو سَعْدٍ[5] المالِينِىُّ ، أَنبأَنا أبو أحمدَ ابنُ عَدِىٍّ الحافظُ ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ أَسْباطٍ ، حدَّثَنا عُثمانُ بنُ أبى شَيْبَةَ ، حدَّثَنا جَرِيرٌ ، عن سُفْيَانَ الثَّوْرِىِّ ، عن[6] عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، قال : كان النبىُّ ﷺ ، يَشْهَدُ مع المشركينَ مَشاهِدَهم . قال : فسمِع مَلَكَيْنِ خلفَه ، وأحدُهما يقولُ لصاحبِه : اذهبْ بنا

---

(١) فى م : « و » .

(٢) بعده فى ا ٩، م ، ص : « قط » .

(٣) تقدم فى صفحة ٤٣٧.

(٤) الدلائل للبيهقى ٢/ ٣٥.

(٥) فى الأصل ، ا ٩ : « سعيد » .

(٦) بعده فى الأصل ، م : « محمد بن » . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٧٨.

حتَّى نقومَ خلْفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : كيفَ نَقومُ خلفَه وإنما عهدُه باستلامِ الأصنامِ قُبَيْلُ[1] ؟ . قال : فلم يَعُدْ بعدَ ذلك أن يَشْهَدَ مع المشركينَ مَشاهِدَهم . فهو حديثٌ أنكَرَه غيرُ واحدٍ مِن الأئمةِ على عثمانَ بنِ أبى شَيْبَةَ ، حتَّى قال الإمامُ أحمدُ[2] فيه : لم يَكُنْ أخوه يتلفَّظُ بشيءٍ مِن هذا . وقد حَكى البَيْهَقِيُّ[3] ، عن بعضِهم أنَّ مَعناه ، أنه شَهِدَ معَ مَن يَسْتَلِمُ الأصنامَ ، وذلك قبلَ أن يُوحَى إليه . واللَّهُ أعلمُ . وقد تقدَّم فى حديثِ زيدِ بنِ حارثةَ ، أنه اعتَزَل شهودَ مَشاهِدِ المشركينَ ، حتَّى أكرَمَه اللَّهُ برسالتِه . وثبتَ فى الحديثِ ، أنَّه كان لا يقِفُ بالمُزْدَلِفَةِ لَيْلَةَ عَرَفَةَ ، بل كان يَقِفُ مع الناسِ بعرفاتٍ ، كما قال يُونُسُ [4]ابنُ بُكَيْرٍ[4] ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدَّثَنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، عن عُثمانَ ابنِ أبى سُليمانَ ، عن عمِّه[5] نافعِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن أبيه جُبَيْرٍ ، قال : لقد رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وهو على دينِ قومِه ، وهو يَقِفُ على بعيرٍ له بعَرَفاتٍ ، مِن بينِ قومِه ، حتَّى يَدْفَعَ معهُم ، توفيقًا مِنَ اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، له[6] .

قال البَيْهَقِيُّ[7] : معنى قولِه [٢/٢٣و] : على دينِ قومِه ؛ ما كان بَقِى مِن إرْثِ إبراهيمَ ، وإسماعيلَ ، عليهما السَّلامُ ، ولم يُشْرِكْ باللَّهِ قطُّ ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه دائمًا .

---

(١) سقط من : م ، ص .
(٢) ميزان الاعتدال ٣/ ٣٦.
(٣) الدلائل للبيهقى ٢/ ٣٦.
(٤ - ٤) فى الدلائل : « بن شبيب » وهو خطأ ، وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٩٣.
(٥) سقط من : الأصل ، ١ ، ٩ ، م .
(٦) الدلائل للبيهقى ٢/ ٣٧.
(٧) الدلائل للبيهقى ٢/ ٣٧.

قلتُ : ويُفهَمُ مِن قولِه هذا أيضًا ، أنَّه كان يَقِفُ بعرفاتٍ قَبلَ أن يُوحَى إليه . وهذا توفيقٌ مِنَ اللَّهِ له . ورواه الإمامُ أحمدُ[1] ، عن يَعْقُوبَ ، [2]عن أبيه[2] ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ به ، ولفظُه : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قَبلَ أن يُنَزَّلَ عليه ، وإنّه لَواقِفٌ على بَعِيرٍ له مع الناسِ بعَرَفاتٍ ، حتَّى يَدْفَعَ معهم ؛ توفيقًا مِن اللَّهِ . وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حَدَّثَنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ[4] محمدِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن أبيه ، قال : أَضْلَلْتُ بعيرًا لى بعَرَفَةَ ، فذَهبْتُ أَطْلُبُه ، فإذا النبىُّ ﷺ ، واقفٌ ، فقُلْتُ : إنَّ هذا مِن الحُمْسِ[5] ، ما شأنُه هـٰهنا ؟ وأخرَجاه[6] ، مِن حديثِ سُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ به .

---

(١) أحمد فى المسند ٤/ ٨٢.

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٢/ ١٨٤.

(٣) أحمد فى المسند ٤/ ٨٠.

(٤) فى ا ٩، م : « عن » . انظر أطراف المسند ٢/ ١٨٤.

(٥) الحمس : هم قريش ومن وَلَدَتْ ، وكنانة ، وجديلة .

(٦) البخارى (١٦٦٤) . مسلم (١٢٢٠) .

ذِكْرُ[1] شُهودِه، عليه الصّلاةُ وَالسَّلامُ، حَرْبَ الفِجَارِ

قال ابنُ إسحاقَ[2]: هاجَتْ حربُ الفِجَارِ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ، ابنُ عِشرينَ سنَةً، وإنَّما سُمِّيَ يومَ الفِجَارِ؛ بما استَحَلَّ[3] هذان الحيَّانِ - كِنانَةُ، وقَيْسُ عَيْلانَ - فيه[4] مِن المحارِمِ بينَهم. وكان قائدَ قريشٍ وكِنانةَ حربُ بنُ أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شمسٍ. وكان الظَّفَرُ فى أوَّلِ النهارِ لِقَيْسٍ على كِنانةَ، حتَّى إذا كان فى[5] وَسَطِ النَّهارِ، كان الظَّفَرُ لكِنانةَ على قَيسٍ.

وقال ابنُ هِشامٍ[6]: فلمَّا بلَغَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنةً، أو خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً - فيما حدَّثَنى به أبو عُبَيْدَةَ النَّحْوِيُّ، عن أبى عمرِو بنِ العَلاءِ - هاجتْ حربُ الفِجَارِ، بينَ قريشٍ ومَن معها مِن كِنانةَ، وبينَ قَيْسِ عَيْلَانَ، وكان الذى هاجَها، أنَّ عُرْوَةَ الرَّحَّالَ ابنَ[7] عُتْبةَ بنِ جَعْفَرِ بنِ كِلابِ بنِ رَبِيعَةَ ابنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ بَكْرِ بنِ هَوَازِنَ، أَجار لَطِيمَةً - أى تِجارةً -

---

(١) سقط من: م.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ١٨٦، ١٨٧.

(٣) بعده فى الأصل، م: «فيه».

(٤) سقط من: الأصل، م، ص.

(٥) سقط من: م.

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ١٨٤ - ١٨٦.

(٧) فى الأصل، ا ٩، ص: «و».

للنُّعْمانِ بنِ المُنذرِ، فقال له[1] البَرَّاضُ بنُ قَيْسٍ - أحدُ بنى ضَمْرَةَ بنِ بكرِ بنِ عبدِ مَنَاةَ بنِ كِنَانَةَ - : أَتُجِيرُها على كِنانةَ؟ قال : نعم، وعلى الحَلْقِ. فخرَج فيها عُرْوَةُ الرَّحَّالُ، وخرَج البَرَّاضُ يَطلُبُ غَفْلَتَه، حتى إذا كان بِتَيْمَنَ ذى ظِلالٍ[2] بالعاليةِ، غفَلَ عُرْوةُ، فوَثَبَ عليه البَرَّاضُ، فقَتَلَه فى الشهرِ الحرامِ، فلذلك سُمِّىَ الفِجَارَ، وقال البَرَّاضُ فى ذلك :

ودَاهِيَةٍ تُهِمُّ النـاسَ قَبْلِـى ... شَدَدْتُ لها بنى بَكْرٍ ضُلوعِى

هَدَمْتُ بها بُيُوتَ بنى كِلَابٍ ... وأَرْضَعْتُ المَوالِىَ بالضُّروعِ

[3]رَفَعْتُ له بذى ظَلَّالَ كَفِّى[4] ... فَخرَّ يَمِيدُ[5] كالجِذْعِ الصَّريعِ

وقال لَبِيدُ بنُ رَبِيعَةَ بنِ مالكِ بنِ جعفرِ بنِ كِلابٍ :

وَأَبْلِغْ - إن عَرَضْتَ - بنى كِلابٍ ... وعامِرَ والخُطُوبُ لَهَا مَوَالِى

وأَبْلِغْ - إنْ عَرَضْتَ - بَنِى نُمَيْرٍ ... وَأَخْوالَ القَتِيلِ بَنِى هِلَالِ

[٢٣/٢ ظ] بأنَّ الوَافِدَ الرَّحَّالَ أَمْسَى ... مُقيمًا عِنْدَ تَيْمَنَ ذِى ظَلَالِ[6]

---

(١) سقط من: الأصل، م، ص.

(٢) فى الأصل، م، ص: «طلال». وكذا فى سيرة ابن هشام. وتيمن ذو ظلال - بالظاء - : واد إلى جانب فَدَك فى قول بعضهم، والصحيح أنه بعالية نجد. انظر معجم البلدان ١/ ٩٠٩، ٩١٠، ٣/ ٥٧٨، ٥٧٩.

(٣ - ٣) سقط من: ا ٩.

(٤) كذا وقع الشطر الأول فى النسخ. وظلَّال مشددة وممنوعة من الصرف؛ لأن الوزن يقتضى ذلك.

(٥) ماد الشىء يميد: تحرَّك ومال. اللسان (م ى د).

(٦) فى الأصل، م: «طلال». والأبيات فى شرح ديوان لبيد ص ٢٧٦.

قال ابنُ هِشامٍ[1] : فأَتى آتٍ قُرَيْشًا ، فقال : إنَّ البَرَّاضَ قد قَتَلَ عُرْوَةَ ، وهو فى الشَّهرِ الحَرامِ ، بعُكَاظٍ . فارتَحَلُوا ، وهَوَازِنُ لا تَشْعُرُ بِهم ، ثُم بَلَغَهم الخبرُ ، فاتَّبَعُوهم ، فأدْرَكوهم قبلَ أن يَدْخُلُوا الحَرَمَ ، فاقْتَتَلُوا حتّى جاء الليلُ ، فدَخَلُوا الحَرَمَ ، فأَمْسَكَتْ هَوَازِنُ عنهم ، ثُم التقَوْا بعدَ هذا اليومِ أيّامًا ، والقومُ مُتَسانِدون ، على كلِّ قَبِيلٍ مِن قريشٍ وكِنَانةَ رَئيسٌ منهم ، وعلى كُلِّ قَبِيلٍ مِن قَيْسٍ[2] رَئيسٌ منهم . قال : وشَهِد رسولُ اللَّهِ ﷺ ، بعضَ أيَّامِهم ، أَخرَجه أعمامُه معهم ، وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كُنْتُ أُنَبِّلُ عَلَى أَعْمَامِى » . أى أرُدُّ عليهم نَبْلَ عدوِّهم إذا رَمَوْهم بها .

قال ابنُ هِشامٍ[3] : وحديثُ الفِجَارِ[4] أَطولُ ممّا ذكَرْتُ ، وإنما منَعَنى مِن اسْتِقْصائِه ، قَطْعُه حديثَ سِيرَةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال السُّهَيْلِىُّ[5] : والفِجَارُ بكَسْرِ الفاءِ على وَزْنِ قِتالٍ . وكانتِ الفِجَاراتُ فى العربِ أربعةً ، ذكَرهنَّ المَسْعُودىُّ . وآخِرُهن ؛ فِجَارُ البَرَّاضِ هذا . وكان القِتالُ فيه فى أربعةِ أيَّامٍ ؛ يومِ شَمْطَةَ ، ويومِ العَبْلَاءِ ، وهما عندَ عُكَاظٍ ، ويومِ الشَّرِبِ - وهو أعظمُها يومًا - وهو الذى حضَره رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وفيه قُتِّلا[6] - رئيسُ قريشٍ وبنى كِنَانَةَ ؛ وهما حَرْبُ بنُ أُمَيَّةَ وأخوه سُفْيَانُ -

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ١٨٦.

(٢) فى ص : « قريش » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ١٨٧.

(٤) بعده فى ا ، ٩ ، م ، ص : « طويل هو » .

(٥) الروض الأنف ٢/ ٢٣٣.

(٦) فى الأصل : « قتل » .

أنفسَهما لئلَّا يَفِرَّا[1] . وانهزَمَتْ يومئذٍ قيسٌ إلا بنى نَصْرٍ ، فإنَّهم ثَبَتُوا ، ويومِ الحُرَيْرَةِ عندَ نَخْلَةَ ، ثُم تَواعَدوا مِنَ العامِ المُقْبِلِ إلى عُكَاظٍ ، فلمّا تَوَافَوْا المَوْعِدَ ، رَكِبَ عُتْبَةُ بنُ رَبيعةَ جَمَلَه ، ونادى : يا مَعْشَرَ مُضَرَ ، عَلامَ تُقاتِلون ؟ فقالتْ له هَوَازِنُ : ما تَدْعو إليه ؟ قال : الصُّلْحُ . قالوا : وكيف ؟ قال نَدِى قَتْلَاكُم ونَرهَنُكم رَهائنَ عليها ، ونَعفُو عن دمائِنا[2] . قالوا : ومَن لنا بذلك ؟ قال : أنا . قالوا : ومَن أنت ؟ قال : عُتْبَةُ بنُ رَبيعةَ . فوقَع الصُّلْحُ على ذلك ، وبَعَثوا إليهم أربعينَ رجلًا ؛ فيهم حكيمُ بنُ حِزَامٍ ، فلمّا رأتْ بنو عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ الرَّهْنَ فى أيديهِم ، عَفَوْا عن دمائِهم[3] ، وانقَضَتْ حربُ الفِجَارِ . وقد ذَكَر الأُمَوِىُّ حُروبَ الفِجَارِ ، وأيّامَها ، واستقْصَاها مُطوَّلًا ، فيما روَاه عن الأَثْرَمِ ، وهو المُغِيرةُ ابنُ عليٍّ ، عن أبى عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بنِ المُثَنَّى ، فذكَر ذلك .

---

(١) فى الأصل ، م : « يغروا » .

(٢) فى الأصل ، م : « دياتنا » .

(٣) فى م : « دياتهم » .

فَصْـلٌ

قال الحافظُ البَيْهَقِيُّ[1] : أَخبَرَنا أبو سَعْدٍ المَالِينِيُّ ، أنبأَنَا أبو أحمدَ بنُ عديٍّ الحافظُ ، حدَّثَنا يَحيى بنُ عليِّ بنِ هاشمٍ[2] الخَفَّافُ ، حدَّثَنا أبو عبدِ الرحمنِ الأَذْرَمِيُّ[3] حدَّثَنا إسماعيلُ بنُ عُلَيَّةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن محمدِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن أبيهِ ، [4]عن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ[4] ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « شَهِدْتُ مَعَ عُمُومَتِي حِلْفَ المُطَيَّبِينَ ، فما أُحِبُّ أنْ أَنكُثَهُ - أو كَلمةً نحوَها - وأنَّ لي حُمْرَ النَّعَمِ » . قال[5] : وكذلك رواه بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، عن عبدِ الرحمنِ . قال[6] : وأخبرَنا أبو نصرِ بنُ قَتادةَ ، حدَّثَنا أبو عَمرِو بنُ مَطَرٍ ، حدَّثَنا أبو بكرِ [7]بنُ أَحمدَ بنِ[7] داودَ السِّمنَانِيُّ ، حدَّثَنا مُعَلَّى بنُ مَهْدِيٍّ ، حدَّثَنا أبو عَوَانَةَ ، عن عمرَ بنِ أبي سَلَمةَ ، عن أبيه ، عن أبي هُرَيرةَ [٢/٢٤ و] ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا شَهِدْتُ حِلْفًا لِقُرَيْشٍ إِلَّا حِلْفَ المُطَيَّبِينَ ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي حُمْرَ النَّعَمِ وَأَنِّي كُنْتُ نَقَضْتُه » . قال : والمُطَيَّبونَ ؛ هاشِمٌ ، وأُمَيَّةُ ، وزُهْرَةُ ، ومَخْزومٌ . قال البَيْهَقِيُّ : كذا رُوِيَ

---

(١) الدلائل للبيهقى ٢/ ٣٧، ٣٨.

(٢) فى الدلائل للبيهقى : « هشام » .

(٣) فى النسخ : « الأزدى » . والمثبت من الدلائل للبيهقى . وانظر التقريب ١/ ٤٤٦.

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٥) أى البيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٨. والحديث فى مسند أحمد ١/ ١٩٠. (إسناده صحيح) .

(٦) أى البيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٨.

(٧ - ٧) فى الدلائل : « أحمد بن » .

هذا التفسيرُ مُدْرَجًا فى الحديثِ ، ولا أَدْرِى قائِلَه ، وزعَم بعضُ أهلِ السِّيَرِ أنَّه أرادَ حِلْفَ الفُضُولِ ، وأنَّ النَّبِىَّ ﷺ ، لم يُدْرِكْ حِلْفَ المُطَيَّبِينَ .

قلتُ : هذا لا شكَّ فيه ، وذلك أنَّ قريشًا تَحالَفوا بعدَ موتِ قُصَىٍّ ، وتَنازَعوا فى الذى كان جعَلَه قُصَىٌّ لابنِه عبدِ الدَّارِ مِن السِّقايَةِ ، والرِّفادَةِ ، واللِّواءِ ، والنَّدْوَةِ ، والحِجَابَةِ ، ونازَعهم فيه بنو عبدِ مَنافٍ ، وقامَتْ مع كلٍّ طائفةٍ قبائلُ مِن قريشٍ ، وتَحالَفوا على النُّصْرةِ لِحِزْبِهم ، فأَحضَرَ أصحابُ بنى عبدِ مَنافٍ جَفْنَةً فيها طِيبٌ ، فوَضَعوا أيْدِيَهُمْ فيها ، وتَحالَفوا ، فلمَّا قاموا مَسَحوا أيديَهم بأركانِ البيتِ ، فسُمُّوا المُطَيَّبِينَ ، كما تقدَّمَ ، وكان هذا قديمًا ، ولكنَّ المُرادَ بهذا الحِلْفِ ، حِلْفُ الفُضولِ ، وكان فى دارِ عبدِ اللَّهِ بنِ جُدْعانَ ، كما روَاه الحُمَيْدِىُّ[1] ، عن سُفْيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، عن[2] محمدٍ وعبدِ الرحمنِ ابْنَىْ أبى بَكْرٍ ، قالا : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ شَهِدْتُ فِى دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ جُدْعَانَ حِلْفًا ، لَوْ دُعِيتُ بِهِ فِى الإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ ، تَحَالَفُوا أَنْ يَرُدُّوا الفُضُولَ عَلَى أَهْلِهَا وَأَلَّا يَعُزَّ[3] ظَالِمٌ مظلومًا » . قالوا : وكان حِلْفُ الفُضُولِ قبلَ المَبعثِ بعِشرين سنَةً ، فى شهر ذِى القَعْدَةِ ، وكان بعدَ حربِ الفِجَارِ بأربعةِ أشهُرٍ ؛ وذلك لأنَّ الفِجَارَ كان فى شعبانَ مِن هذه السَّنَةِ ، وكان حِلْفُ الفُضولِ أكرمَ حِلْفٍ سُمِعَ به ، وأشرَفَه فى العَرَبِ ، وكان أوَّلَ مَن تكلَّمَ به ، ودَعا إليه ، الزبيرُ ابنُ عبدِ المُطَّلِبِ ، وكان سببُه ، أَنَّ رَجُلًا من زُبَيْدٍ قدِمَ مكةَ بِبِضَاعَةٍ ، فاشتراها

---

(١) ذكره السهيلى فى الروض الأنف ٢/٧١ ، عن الحميدى به .

(٢) فى الأصل ، ا ٩، ص : « بن » .

(٣) فى النسخ : « يعد » . والمثبت من الروض . ويعز : يغلب ويقهر .

منه العاصُ بنُ وَائِلٍ، فحَبَسَ عنه حقَّه، فاستَعْدَى عليه الزُّبَيْدِيُّ الأَحلافَ؛ عبدَ الدارِ، ومخزومًا، وجُمَحَ، وسَهْمًا، وعَدِيَّ بنَ كعبٍ، فأَبَوْا أن يُعِينُوا على العاصِ بنِ وَائِلٍ، وَزَبَرُوه - أى انتَهَرُوه - فلمّا رأَى الزُّبَيْدِيُّ الشرَّ، أَوْفَى على أبى قُبَيْسٍ[1] عندَ طُلوعِ الشَّمسِ - وقُريشٌ فى أنديتِهم حولَ الكعبةِ - فنادى بأعلى صوتِه:

يا آلَ فِهْرٍ لِمَظْلُومٍ بِضَاعَتُهُ ... بِبَطْنِ مَكَّةَ نائِى الدَّارِ وَالنَّفَرِ

ومُحْرِمٍ أَشْعَثٍ لَمْ يَقْضِ عُمْرَتَه ... يَالَلرِّجَالِ وَبَيْنَ الحِجْرِ والحَجَرِ

إِنَّ الحَرَامَ لِمَنْ تَمَّتْ كرامتُه ... وَلَا حَرَامَ لِثَوْبِ الفَاجِرِ الغُدَرِ[2]

فقام فى ذلك الزُّبيرُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ، وقال: ما لِهذا مَتْرَكٌ. فاجتمعَتْ هاشِمٌ، وزُهْرَةُ، وتَيْمُ[3] بنُ مُرَّةَ، فى دارِ عبدِ اللَّهِ بنِ جُدْعَانَ، فصَنَعَ لهم طعامًا، وتحَالَفوا فى ذى القَعْدَةِ، فى شهرٍ حرامٍ، فتَعَاقَدوا، وتعاهَدوا باللَّهِ: لَيَكُونُنَّ يدًا واحدةً مع المظلومِ على الظَّالمِ، حتى يُؤَدَّى إليه حقُّه، ما بَلَّ بَحْرٌ صُوفَةً [٢٤/٢ ظ]، وما رَسَا ثَبِيرٌ وحِرَاءُ مكَانَهما، وعلى التَّأَسِّى فى المعاشِ، فسمَّتْ[4] قريشٌ ذلك الحِلْفَ حِلْفَ الفُضُولِ، وقالوا: لقد دخَل هؤلاءِ فى فضْلٍ مِن الأمرِ. ثُم مَشَوْا إلى العاصِ بنِ وائلٍ، فانتزَعُوا منه سِلْعَةَ الزُّبَيْدِيِّ، فدفَعُوها إليه، وقال الزُّبَيْرُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ فى ذلك:

---

(١) جبل بمكة.

(٢) الغدر: كثير الغَدْر.

(٣) فى ا ٩: «تميم».

(٤) فى ص: «فسمعت».

حَلَفْتُ لَنَعْقِدَنْ حِلْفًا عَلَيْهِمْ وإنْ كُنَّا جَمِيعًا أَهْلَ دَارِ
نُسَمِّيهِ الفُضُولَ إِذَا عَقَدْنَا يَعِزُّ بِهِ الغَرِيبُ لِذى الجِوَارِ
ويَعْلَمُ مَنْ (١حَوَالِى البَيْتِ أَنَّا١) أُبَاةُ الضَّيْمِ نَمْنَعُ كلَّ عَارِ

وقال الزُّبَيْرُ أيضًا :

إنّ الفُضُولَ تَعَاقَدُوا وَتَحَالَفُوا أَلّا يُقيمَ بِبَطْنِ مَكَّةَ ظَالِمُ
أَمْرٌ عليه تَعَاقَدُوا وتَوَاثَقُوا فَالْجَارُ والمُعْتَرُّ فِيهِمْ سَالِمُ

وذَكَر قاسمُ بنُ ثابتٍ[٢] فى «غَرِيبِ الحديثِ»، أنَّ رجلًا مِن خَثْعَم قَدِمَ مكَّةَ حاجًّا - أو مُعْتمِرًا - ومعه ابنَةٌ له، يُقالُ لها : القَتُولُ[٣]، مِن أوضَأِ نِساءِ العالَمِينَ، فاغْتَصَبَها منه نُبَيْهُ بنُ الحَجَّاجِ، وغَيَّبها عنه، فقال الخَثْعَمِيُّ : مَن يُعْدِينى على هذا الرَّجُلِ؟ فقيل له : عَلَيْكَ بحِلْفِ الفُضُولِ. فوقَفَ عندَ الكعْبَةِ، ونادَى يا لَحِلْفِ الفُضُولِ. فإذا هم يُعْنِقُون إليه مِن كلِّ جانبٍ، وقد انْتَضَوْا أسيافَهم يَقولون : جاءك الغَوْثُ فما لك؟ فقال : إنَّ نُبَيْهًا ظَلَمَنِى فى بِنْتِى وانْتَزَعَها مِنِّى قَسْرًا. فساروا معه حتّى وقَفُوا على بابِ دَارِه، فخرَجَ إليهم، فقالوا له : أَخرِجِ الجَارِيَةَ وَيْحَكَ! فقد علِمْتَ مَن نحنُ، وما تَعاقَدْنا عليه. فقال : أَفْعَلُ، ولكنْ مَتِّعونى بها الليلةَ. فقالوا : لا واللَّهِ، ولا شَخْبَ لِقْحَةٍ[٤].

(١ - ١) فى ا ٩: «حوالينا بأنا».

(٢) ذكره السهيلى فى الروض الأنف ٢/ ٧٣، ٧٤، عنه.

(٣) فى الأصل، ص: «الفتول». وفى ا ٩: «الفتون».

(٤) أصل الشخب: ما خرج من الضرع من اللبن ويضم، وبالفتح: الدم. واللّقحة بكسر اللام وفتحها: الناقة القريبة العهد بالنتاج، أو الغزيرة اللبن.

فأخْرَجَها إليهم وهو يَقولُ:

رَاحَ صَحْبِى ولَمْ أُحَيِّ القَتُولَا ... لم أُوَدِّعْهُمُ وَدَاعًا جَمِيلَا

[1]إِذْ أَجَدَّ[1] الفُضُولُ أنْ يَمْنَعُوهَا ... قَد أَرَانى وَلَا أَخَافُ الفُضُولَا

لَا تَخَالِى أَنِّى عَشِيَّةَ رَاحَ الرَّكْـــــــبُ هُنْتُمْ علىَّ أَنْ لا أقولا[2]

وذكَر أبياتًا أُخَرَ غيرَ هذه. وقد قِيلَ[3]: إنَّما سُمِّىَ هذا حلِفَ الفُضُولِ؛ لأنَّه أَشْبَهَ حِلْفًا تحالفَتْهُ جُرْهُمٌ على مِثلِ هذا، مِن نَصْرِ المظلومِ على ظَالِمِه، وكان الدَّاعى إليه ثلاثةٌ مِن أشْرَافِهِم، اسمُ كلٍّ واحدٍ منهم فَضْلٌ، وهم: الفضلُ بنُ فَضَالَةَ، والفَضْلُ بنُ وَدَاعَةَ، والفُضَيْلُ[4] بنُ الحَارِثِ. هذا قولُ ابنِ قُتَيْبَةَ[5]. وقالَ غيرُه[6]: هم[7] الفُضَيْلُ[8] بنُ شُرَاعَةَ، [9]والفَضْلُ بنُ وَداعَةَ[9][10]، والفَضْلُ بنُ قُضَاعَةَ. وقد أورد السُّهَيْلِىُّ هذا، رَحِمَه اللَّهُ.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يَسَارٍ[11]: وتداعَتْ قبائلُ مِن قريشٍ إلى

(١ - ١) فى الأصل: «إذا وجد».

(٢) سقط من: ا ٩. وفى الأصل، م: «يزولا». وفى ص: «نزولا». والمثبت من الروض الأنف.

(٣) ذكر هذا القول عن ابن قتيبة - كما ذكر المصنِّف فى آخره - السهيلىُّ فى الروض الأنف ٢/ ٧٠.

(٤) فى النسخ: «الفضل». والمثبت من الروض الأنف.

(٥) ذكره السهيلى فى الروض الأنف ٢/٧٠، عن ابن قتيبة.

(٦) أى الزبير بن بكار، كما ذكره السهيلى فى الروض الأنف ٢/ ٧٠.

(٧) سقط من: الأصل، م.

(٨) فى النسخ: «الفضل». والمثبت من الروض الأنف.

(٩ - ٩) سقط من: ص.

(١٠) فى النسخ: «بضاعة». والمثبت من الروض الأنف.

(١١) سيرة ابن هشام ١/ ١٣٣، ١٣٤.

حِلْفٍ ، فاجتَمَعوا [1] له فى [1] دارِ [٢/٢٥ و] عبدِ اللَّهِ بنِ جُدْعانَ ؛ لشرَفِه ، وسِنِّه ، وكان حِلْفَهم عندَه ، بنو هاشِمٍ ، وبنو [2] المُطَّلِبِ ، و [3] أسدُ بنُ عبدِ العُزَّى ، وزُهْرَةُ ابنُ كِلَابٍ ، وتَيْمُ بنُ مُرَّةَ . فتعاهَدُوا ، وتعاقَدُوا ، على أن لا يَجِدُوا بمكةَ مَظلومًا مِن أَهْلِها ، وغيرِهم مِمَّن دخَلَها مِن سائِرِ النّاسِ ؛ إلَّا كانوا معه ، وكانوا على مَن ظَلَمه ، حتى يَرُدَّ عليه مَظْلِمَتَه ، فسمَّتْ قريشٌ ذلك الحِلْفَ ، حِلْفَ الفُضُولِ .

قال محمدُ بنُ إسحاقَ [4] : فحدَّثنى محمدُ بنُ زيدِ بنِ المُهاجِرِ [5] بنِ [6] قُنْفُذٍ التَّيْمِيُّ ، أنَّه سَمِع طَلحةَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيَّ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ شَهِدْتُ فِى دَارِ عبدِ اللَّهِ بنِ جُدْعانَ حِلْفًا ، ما أُحِبُّ أَنَّ لِى بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ ، ولوْ أُدْعَى [7] به فى الإِسْلامِ لأَجَبْتُ » .

قال ابنُ إسحاقَ [8] : وحَدَّثَنى يزيدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أسامةَ بنِ الهَادِى اللَّيْثِيُّ ، أنَّ محمدَ [9] بنَ إبراهيمَ بنِ الحارثِ التَّيْمِيَّ حدَّثه ، أنه كان بينَ الحسينِ بنِ علىٍّ ابنِ أبى طالبٍ ، وبينَ الوليدِ بنِ عُتْبةَ بنِ أبى سفيانَ - والوليدُ يومئذٍ أميرُ المدينةِ ، أَمَّرَه عليها عمُّه معاويةُ بنُ أبى سفيانَ - مُنازَعَةٌ فى مالٍ كان بينَهما بذى

(١ - ١) فى الأصل : « إلى » .

(٢) بعده فى الأصل ، م : « عبد » .

(٣) بعده فى م ، ص : « بنو » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ١٣٤.

(٥) بعده فى الأصل : « بن قيقد » .

(٦) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٢٣٠.

(٧) فى ا ، ٩ ، م : « دعى » .

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ١٣٤، ١٣٥.

(٩) فى ص : « حماد » .

المَرْوَةِ[1] ، فكان الوليدُ تَحَامَلَ على الحسينِ فى حقِّه لسُلطانِه ، فقال له الحسينُ : أحلِفُ باللَّهِ ، لَتُنْصِفَنِّى مِن حقِّى ، أو لَآخُذَنَّ سيفِى ، ثُم لأَقُومَنَّ فى مسجدِ رسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُم لأَدْعُوَنَّ بحِلْفِ الفُضولِ . قال : فقال عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ - وهو عندَ الوليدِ حينَ قال له الحسينُ ما قال - : وأنا أحلِفُ باللَّهِ لَئِنْ دَعَا به ، لآخُذَنَّ سَيْفى ، ثُم لأَقُومَنَّ معه ، حتى يُنْصَفَ مِن حَقِّه أو نموتَ جميعًا . قال : وبَلَغتِ المِسْوَرَ بنَ مَخْرَمَةَ بنِ نَوْفَلٍ الزُّهْرِىَّ ، فقال مِثْلَ ذلك . وبلغتْ عبدَ الرحمنِ بنَ عثمانَ بنِ عُبيدِ اللَّهِ التَّيْمِىَّ ، فقال مثلَ ذلك . فلمّا بلغ ذلك الوليدَ ابنَ عُتبةَ ، أَنصفَ الحسينَ مِن حقِّه ، حتى رَضِىَ .

---

(١) ذو المروة : قرية بوادى القرى ، وقيل : بين خشب ووادى القرى .

[1] فصلٌ فى [1] تزويجه، عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، خديجةَ بنتَ خُوَيْلِدٍ

قال ابنُ إسحاقَ[2]: وكانت خديجةُ بنتُ خُوَيلدٍ امْرأةً تاجِرةً، ذاتَ شَرَفٍ ومالٍ، تَستأجِرُ الرِّجالَ على مالِها مُضارَبَةً، فلمَّا بلَغَها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، ما بلَغَها؛ مِن صِدْقِ حديثِه، وعِظَمِ أمانتِه، وكَرَمِ أخلاقِه، بعثَتْ إليه، فعَرَضَتْ عليه أن يَخْرُجَ لها فى مالِها تاجرًا إلى الشامِ، وتُعْطِيَه أفضلَ ما تُعْطِى غيرَه مِن التُّجّارِ، مع غُلامٍ لها يقالُ له: مَيْسَرةُ. فقَبِلَه رسولُ اللَّهِ ﷺ، مِنها، وخرَجَ فى مالِها ذلك، وخرَج معه غلامُها مَيْسَرةُ، حتى نَزَلَ الشّامَ، فنزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ، فى ظلِّ شَجَرَةٍ، قريبًا مِن صَوْمَعَةِ راهبٍ مِن الرُّهْبانِ، فاطَّلَع الرّاهِبُ إلى مَيْسَرةَ، فقال: مَن هذا الرَّجلُ الذى نزلَ تحتَ الشَّجَرَةِ؟ فقال له[3] مَيْسَرةُ: هذا رَجُلٌ مِن قريشٍ مِن أهلِ الحَرَمِ. فقال له الرّاهبُ: ما نزلَ تحتَ هذه الشَّجَرةِ قطُّ[4] إلَّا نبيٌّ. ثُم باع رسولُ اللَّهِ ﷺ، سِلْعَتَه - يَعْنِى تِجارَتَه - التى خرَج [٢/٢٥ ظ] بها، واشْتَرَى ما أرادَ أن يَشْتَرِىَ، ثُم أَقْبَلَ قافِلًا إلى مكةَ ومعه مَيْسَرةُ، فكان مَيْسَرةُ - فيما يَزْعُمون - إذا كانتِ الهاجِرةُ واشْتَدَّ الحَرُّ، يَرَى

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سيرة ابن إسحاق من ص ٥٩ - ٦١، وسيرة ابن هشام ١/١٨٧.

(٣) سقط من: الأصل، ا ٩، م.

(٤) سقط من: م.

مَلَكَيْنِ يُظِلّانه مِن الشمسِ، وهو يَسِيرُ على بَعِيرِه، فلمّا قَدِم مَكَّةَ على خديجةَ بمالِها، باعتْ ما جاء به فأَضْعَفَ أو قريبًا، وحدَّثها مَيْسَرَةُ عن قولِ الرّاهبِ، وعمّا كان يَرَى مِن إظْلَالِ المَلَكَيْنِ[1] إيّاه، وكانت خديجةُ امرأةً حازِمَةً شَرِيفَةً لَبِيبَةً، مع ما أراد اللَّهُ بها مِن كرامَتِها، فلمّا أَخْبَرَها مَيْسَرةُ بما أَخْبَرَها، بَعَثتْ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقالتْ له - فيما يَزْعُمون -: يا بنَ عمٍّ، إنِّى قد رَغِبْتُ فيكَ لِقَرابَتِكَ، وسِطَتِك فى قومِك، وأمانتِك، وحُسْنِ خُلُقِكَ، وصِدْقِ حديثِك. ثُم عرَضَتْ نفسَها عليه، وكانت أَوْسَطَ نِساءِ قريشٍ نَسَبًا، وأَعْظَمَهُنَّ شَرَفًا، وأَكْثَرَهُنَّ مالًا، كلُّ قومِها كان حريصًا على ذلك مِنها لو يَقْدِرُ عليه، فلما قالت ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ، ذَكَر ذلك لأعمامِه، فخرَجَ معه عمُّه حَمْزَةُ حتى دخَل على خُوَيلِدِ بنِ أَسَدٍ، فخَطَبها إليه، فتَزَوَّجَها، عليه الصلاةُ والسلامُ.

قال ابنُ هشامٍ[2]: فأَصْدَقَها عشرينَ بَكْرَةً، وكانت أَوّلَ امرأةٍ تَزَوَّجَها، ولم يَتَزَوَّجْ عليها غَيْرَها حتى ماتت.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: فوَلَدتْ لرسولِ اللَّهِ ﷺ، ولَدَه كلَّهم - إلَّا إبراهيمَ -: القاسِمَ، وكان به يُكْنَى، والطَّيِّبَ والطَّاهِرَ[4]، وزينبَ، ورُقَيَّةَ، وأُمَّ كُلْثُومٍ، وفَاطمةَ.

---

(١) فى م: «الملائكة».

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ١٩٠.

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٦١، وسيرة ابن هشام ١/ ١٩٠.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ١٩٠.

قال ابنُ هشامٍ[1] : أكبرُهم القاسِمُ ، ثُم الطَّيِّبُ ، ثُم الطَّاهرُ ، وأكبرُ بناتِه رُقَيَّةُ ، ثُم زينبُ ؛ ثُم أمُّ كُلْثومٍ ، ثُم فاطمةُ .

قال البَيْهَقِيُّ[2] ، عن الحاكمِ : قَرَأْتُ بخَطِّ أبى بكرِ بنِ أبى خَيْثَمَةَ : حدَّثنا مُصْعَبُ بنُ عبدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ قال : أكبرُ ولدِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، القاسمُ ، ثُم زينبُ ، ثُم عبدُ اللَّهِ ، ثُم أمُّ كُلْثُومٍ ، ثُم فاطمةُ ، ثُم رُقَيَّةُ . وكان أولَ مَن مات مِن وَلَدِه القاسمُ ، ثُم عبدُ اللَّهِ . وبلغتْ خديجةُ خَمْسًا وستِّين سَنَةً ، ويقالُ : خَمسين . وهو أصحُّ . وقال غيرُه[3] : بلغ القاسمُ أن يَرْكَبَ الدَّابَّةَ والنَّجِيبَةَ[4] ، ثُم ماتَ بَعْدَ النُّبُوَّةِ . وقيل : مات وهو رضيعٌ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِى الجَنَّةِ يَسْتَكْمِلُ رَضَاعَه »[5] . والمعروفُ أنَّ هذا فى حقِّ إبراهيمَ .

وقال يونُسُ بنُ بُكَيْرٍ[6] : حدثنا إبراهيمُ بنُ عثمانَ عن [7]الحَكَمِ ، عن[7] مِقْسَمٍ[8] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ولَدَتْ خديجةُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، غلامَيْنِ ، وأربعَ نِسْوةٍ ؛ القاسمَ ، وعبدَاللَّهِ ، وفاطمةَ ، وأُمَّ كُلْثومٍ ، وزينبَ ، ورُقَيَّةَ . وقال

---

(١) يشعر السياق هنا أن الطيب والطاهر اسمان ، وهما لقبان لعبد الله . راجع الروض الأنف ٢/ ٢٤٣، وزاد المعاد ١/ ١٠٣.

(٢) الدلائل للبيهقى ٢/ ٧٠، ٧١.

(٣) الدلائل للبيهقى ٢/ ٦٩.

(٤) النجيبة : خيار الإبل .

(٥) ذكره السهيلى فى الروض الأنف ٢/ ٢٤٣. وعزاه للفريابى فى مسنده .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٤٠ ، عن يونس بن بكير به .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨) فى الأصل ، م : « القاسم » .

الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ[1] : عبدُ اللَّهِ هو الطَّيِّبُ وهو الطَّاهِرُ ، سُمِّىَ بذلك ؛ لأنَّه وُلِد بعدَ النُّبوَّةِ . [2]قال ابنُ إسحاقَ[3] : فأمّا القاسمُ والطَّيِّبُ والطّاهِرُ[2] فماتوا قبلَ البِعْثَةِ ، وأما بناتُه فأدرَكْنَ البِعثةَ ، ودَخَلْنَ فى الإسلامِ وهاجَرْنَ معه ﷺ . قال ابنُ هشامٍ[4] : وأما إبراهيمُ فمِن ماريةَ القِبْطِيَّةِ ، التى أهداها له المُقَوْقِسُ صاحبُ إسكَنْدَرِيَّةَ [5]مِن حَفْنٍ[6]مِن كُورَةِ أَنْصِنا[7] ، وسنتكلَّمُ على أزواجِه [٢٦/٢و] وأولادِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، فى بابٍ مُفْرَدٍ لذلك ، فى آخرِ السيرةِ ، إن شاء اللَّهُ تعالى ، وبه الثِّقَةُ .

قال ابنُ هشامٍ[8] : وكان عمُرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حينَ تَزَوَّجَ خديجةَ ، خمسًا وعشرينَ سنةً ، فيما حدَّثنى غيرُ واحدٍ مِن أهلِ العلمِ ؛ عن[9] أبى عمرٍو المَدَنِىِّ . وقال يعقوبُ بنُ سُفْيانَ[10] : كتبتُ عن إبراهيمَ بنِ المُنذِرِ ، حدَّثنى عمرُ بنُ أبى بكرٍ المَوْصِلِىُّ[11] ، حدَّثنى غيرُ واحدٍ أن عمرَو بنَ أسَدٍ زَوَّجَ خديجةَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعمرُه خمسٌ وعشرون سنةً ، وقريشٌ تَبْنى

---

(١) أخرج قوله ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/١٣١ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ا ٩ ، م .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ١٩٠.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ١٩١.

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) حفن : قرية من قرى الصعيد ، وقيل : ناحية من نواحى مصر .

(٧) أنصنا : مدينة من نواحى الصعيد على شرقى النيل .

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ١٨٧.

(٩) فى النسخ : « منهم » . والمثبت من سيرة ابن هشام ١/ ١٨٧.

(١٠) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٢٦.

(١١) فى : الأصل ، م ، ص : « المؤملى » . وهو كذلك فى المعرفة والتاريخ . والمثبت من مصادر ترجمته . وانظر لسان الميزان ٤/ ٢٨٧.

الكعبةَ . وهكذا نقَل البَيْهقيُّ[1] ، عن الحاكمِ ، أنَّه كان عمرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حينَ تزوَّجَ خديجةَ خمسًا وعشرينَ سنةً ، وكان عمرُها ، إذ ذاك ، خمسًا وثلاثين . وقيل : خمسًا وعشرينَ سنةً .

وقال البَيْهَقِيُّ[2] : بابُ ما كانَ يَشْتَغِلُ به رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قَبْلَ أن يَتزوَّجَ خديجةَ :

أخبَرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أخبَرَنا أبو بكرِ بنُ عبدِ اللَّهِ ، أخبَرَنا الحسنُ بنُ سفيانَ ، حدَّثنا سُوَيْدُ بنُ سعيدٍ ، حدَّثنا عمرُو بنُ[3] يَحْيَى بنِ سعيدٍ القُرشيُّ ، عن جَدِّه سعيدٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إلَّا رَاعِيَ غَنَمٍ » . فقال له أصحابُه : وأنت يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « وأنا رَعَيْتُها لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْقَرَارِيطِ » . رواه البخاريُّ[4] ، عن أحمدَ بنِ محمدٍ المكِّيِّ ، عن [5]عمرِو بنِ[5] يَحْيَى به . ثُم رَوَى البيهقيُّ[6] ، مِن طريقِ الرَّبيعِ بن بَدْرٍ ، وهو ضعيفٌ ، عن أبي الزُّبيرِ ، عن جابرٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ، ﷺ : « آجَرْتُ نَفْسِي مِن خَدِيجَةَ سَفْرَتَيْنِ بِقَلُوصٍ » . وروى البيهقيُّ[7] ، مِن طريقِ حمّادِ بنِ سَلَمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن عمّارِ بنِ أبي عمّارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ؛ أنَّ أبا خَدِيجةَ زَوَّجَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وهو - أظنُّه قال - سَكْرانُ . ثُم قال

---

(١) الدلائل للبيهقى ٢/ ٧٢.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٦٥.

(٣) بعده فى : الأصل ، م ، ص : « أبى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٩٤.

(٤) البخارى (٢٢٦٢) .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) الدلائل للبيهقى ٢/ ٦٥، ٦٦.

(٧) المصدر السابق ٢/ ٧٣.

البَيْهقيُّ[1] : أخبرَنَا أبو الحُسينِ بنُ الفَضْلِ القَطَّانُ ، أنا عبدُ اللَّهِ بنُ جَعْفرٍ ، حدَّثنا يعقوبُ بنُ سفيانَ ، قال : حدَّثنى إبراهيمُ بنُ المنذرِ ، حدَّثنى عُمَرُ بنُ أبى بكرٍ المَوْصِلِيُّ[2] ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى عُبَيْدَةَ[3] بنِ محمدِ بنِ عمَّارِ ابنِ ياسرٍ ، عن أبيهِ ، عن مِقْسَمٍ[4] أبى القاسمِ مَوْلَى عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نَوْفَلٍ ؛ أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ الحارثِ حدَّثه ، أنَّ عمَّارَ بنَ ياسرٍ كان إذا سمِعَ ما يَتَحَدَّثُ به الناسُ عن تزويجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ خَدِيجةَ ، وما يُكْثِرُون فيه ، يَقُولُ : أنا أعْلَمُ الناسِ بِتَزْوِيجِه إيَّاها ، إنِّى كنتُ له تِرْبًا ، وكنتُ له إلْفًا وخِدْنًا[5] ، وإنِّى خَرجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ذاتَ يومٍ ، حتَّى إذا كُنَّا بالحَزْوَرَةِ[6] أجَزْنا على أُخْتِ خَدِيجةَ ، وهى جالسةٌ على أَدَمٍ تَبِيعُها ، فنادتْنِى فانْصَرفتُ إليها ، ووَقَف لى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : أما بصاحِبِك هذا مِن حاجةٍ فى تزويجِ خديجةَ ؟ قال عَمَّارٌ : فرَجَعْتُ إليهِ فأخبرتُه ، فقال : « بَلَى لَعَمْرِى » . فذكرتُ لها قولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : اغدُوَا علينا ، إذا أصبَحْنا . فغَدَوْنا عليهم ، فوجَدْنَاهم قد ذَبَحوا بَقَرةً وألْبَسوا أبا خَدِيجةَ حُلَّةً ، وصُفِّرتْ لحيتُه ، وكلَّمتْ أخَاها ، فكلَّم أباه ، وقد سُقِىَ خَمْرًا ، فَذُكِرَ له

---

(١) المصدر السابق ٢/ ٧١، ٧٢. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/ ٢٢١: فيه عمر بن أبى بكر ، وهو متروك .

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « المؤملى » . وفى ا ٩: « الديلى » . والمثبت من الدلائل .

(٣) فى النسخ : « عبيد » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٦٢ .

(٤) بعده فى : الأصل ، م : « بن » .

(٥) الخدن : الصديق .

(٦) الحزورة : كانت سوق مكة ، ودخلت فى المسجد لما زيد .

رسولُ اللَّهِ ﷺ، و[1] مكانُه، وسَأَله[2] أن يُزَوِّجَه، فزوَّجَه خديجةَ، وصَنَعوا مِن البقرةِ طعامًا، فأَكَلْنا منه، ونام أبوها، ثُم اسْتَيقَظَ صاحِيًا، فقال: ما هذه الحلَّةُ، وهذه[3] النَّقِيعةُ[4]، وهذا الطَّعامُ؟ فقالتْ له ابنتُه التى كانت قد كلَّمتْ عَمَّارًا: هذه حُلَّةٌ كَساكَها محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ، خَتَنُك، وبقرةٌ أَهْداها لك، فذَبَحْناها حينَ زوَّجْتَه خَدِيجةَ. فأَنْكَر أن يَكُونَ زوَّجَه، وخَرَج يَصِيحُ حتى جاء الحِجْرَ، وخرج بنو هاشمٍ برسولِ اللَّهِ ﷺ، فجاءُوه فكَلَّموه، فقال: أين صاحِبُكم الذى[5] تَزْعُمونَ أنِّى زوَّجتُه خَدِيجةَ؟ فبرَز له رسولُ اللَّهِ ﷺ، فلمّا نَظَرَ إليه، قال: إن كنتُ زوَّجتُه، فسبيلُ ذاك، وإن لم أَكُنْ فعلتُ، فقد زوَّجتُه.

وقد ذكَر الزُّهرىُّ فى «سِيَرِه»، أنَّ أباها زوَّجها منه، وهو سَكْرانُ، وذكَر نحوَ ما تقدَّم. حكاه السُّهَيْلِىُّ[6]. قال المَوْصِلِىُّ[7]: المُجْتَمَعُ عليه، أنَّ عَمَّها عَمرَو بنَ أَسَدٍ هو الذى زَوَّجها منه. وهذا هو الذى رَجَّحَه السُّهَيْلِىُّ[8]. وحكاه عن ابنِ عباسٍ، وعائشةَ؛ قالت: وكان خُوَيْلِدٌ قد[9] مات قبلَ الفِجَارِ،

---

(١) سقط من: ص.

(٢) فى الأصل، م: «سألته».

(٣) فى م: «وما هذه».

(٤) فى الأصل، م: «الصفرة». والنقيعة: طعام للرجل ليلة عرسه.

(٥) فى الأصل، ص: «الذين».

(٦) فى الروض الأنف ٢/ ٢٣٩، ٢٤٠.

(٧) فى النسخ: «المؤملى». والمثبت من الدلائل للبيهقى ٢/ ٧٢. حيث عاد المصنِّف هنا إلى سياق ما رواه البيهقى، بعد أن ذكر ما حكاه السهيلى.

(٨) رجحه السهيلى فى الروض الأنف ٢/ ٢٣٨. وحكاه عن ابن عباس وعائشة ٢/ ٢٣٩. وانظر أيضًا تاريخ الطبرى ٢/ ٢٨٢.

(٩) سقط من: م.

وهو الذى نازعَ تُبَّعًا ، حينَ أراد أَخْذَ الحَجَرِ الأَسْودِ إلى اليمنِ ، فقام فى ذلك خُوَيْلِدٌ ، وقام معه جماعةٌ مِن قريشٍ ، ثُم رَأَى تُبَّعٌ فى منامِه ما رَوَّعَه ، فنَزَعَ عن ذلك ، وتَرَك الحَجَرَ الأَسوَدَ مكانَه .

وذكَر ابنُ إسحاقَ[1] فى آخرِ « السِّيرةِ » : أنَّ أخاها عمرَو بنَ خُوَيْلِدٍ ، هو الذى زوَّجها رسولَ اللَّهِ ﷺ . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/ ٦٤٣.

فَصْلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وقد كانتْ خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدِ ذكَرتْ لِورقةَ بنِ نوفَلِ ابنِ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَيٍّ - وكان ابنَ عمِّها ، وكان نَصرانِيًّا قد تَتَبَّعَ الكُتُبَ ، وعَلِمَ مِن عِلْمِ النَّاسِ - ما ذَكَرَ لها غلامُها مِن قولِ الرَّاهبِ ، وما كان يَرَى منه إذْ كان الملَكَانِ يُظِلَّانِه ، فقال ورقةُ : لَئِنْ كان هذا حقًّا يا خَدِيجةُ ؛ إنَّ محمدًا لَنبيُّ هذِه الأُمَّةِ ، قد عرَفْتُ أنَّه كائنٌ لهذه الأُمَّةِ نبيٌّ يُنْتَظَرُ ، هذا زمانُه . أو كما قال . فجعَلَ وَرَقَةُ يَسْتَبْطِئُ الأَمْرَ ، ويَقُولُ : حتّى متَى[2] ؟ وقال فى ذلك :

لَجِجْتُ وكنتُ فى الذِّكرَى لَجُوجَا ... لِهَمٍّ طالَمَا[3] بعَثَ النَّشِيجَا[4]

وَوَصْفٍ مِنْ خَدِيجَةَ بَعْدَ وَصْفٍ ... فَقَدْ طَالَ انْتِظَارِى يا خَدِيجَا

بِبَطْنِ المَكَّتَيْنِ على رَجَائِى ... حَدِيثَكِ أن أَرَى مِنْهُ خُروجَا

بِمَا خَبَّرْتِنَا مِنْ قَوْلِ قَسٍّ ... مِنَ الرُّهْبَانِ أَكْرَهُ أن يَعُوجَا

بأنَّ محمدًا سَيَسُودُ فِينا[5] ... وَيَخْصِمُ مَنْ يَكُونُ له حَجِيجَا

---

(١) المصدر السابق ١/ ١٩١.

(٢) فى ص : « مات » .

(٣) بعده فى النسخ : « ما » . والمثبت من سيرة ابن هشام ١/ ١٩١.

(٤) النشيج : البكاء مع صوت .

(٥) فى الأصل ، م ، ص : « قوما » . وفى ا ٩ : « يوما » .

وَيُظْهِرُ فى البِلَادِ ضِيَاءَ نُورٍ ... يُقِيمُ[1] بِهِ البَرِيَّةَ أَنْ تَمُوجَا[2]

فَيَلْقَى مَنْ يُحَارِبُهُ خَسَارًا ... وَيَلْقَى مَنْ يُسَالِمُهُ فُلُوجَا[3] [٢/٢٧و]

فيا لَيْتِى إِذَا مَا كَانَ ذَاكُمْ ... شَهِدْتُ وَكُنْتُ أَوَّلَهُمْ وُلُوجَا

وُلُوجًا فِى الَّذِى كَرِهَتْ قُرَيْشٌ ... وَلَوْ عَجَّتْ بِمَكَّتِهَا عَجِيجَا[4]

أُرَجِّىَ بِالَّذِى كَرِهُوا جَمِيعًا ... إِلَى ذِى الْعَرْشِ إِنْ سَفَلُوا عُرُوجَا

وَهَلْ أَمْرُ السَّفَالَةِ غَيْرُ كُفْرٍ ... بِمَنْ يَخْتَارُ مَنْ سَمَكَ البُرُوجَا

فَإِنْ يَبْقَوْا وَأَبْقَ يَكُنْ أُمُورٌ ... يَضِجُّ الْكَافِرُونَ لَهَا ضَجِيجَا

وَإِنْ أَهْلِكْ فَكُلُّ فَتًى سَيَلْقَى ... مِنَ الأَقْدَارِ مَتْلَفَةً حَرُوجَا[5]

وقال ورقةُ أيضًا، فيما روَاه يُونُسُ بنُ بُكَيرٍ، عن ابنِ إسحاقَ[6] عنه:

أَتُبْكِرُ أَمْ أَنْتَ العَشِيَّةَ رَائِحُ ... وَفِى الصَّدْرِ[7] مِنْ إِضْمَارِكَ الحُزْنَ قَادِحُ

لِفُرْقَةِ قَوْمٍ لَا أُحِبُّ فِرَاقَهُمْ ... كَأَنَّكَ عَنْهُمْ بَعْدَ يَوْمَيْنِ نَازِحُ

وَأَخْبَارِ صِدْقٍ خَبَّرَتْ عَنْ مُحَمَّدٍ ... يُخَبِّرُهَا عَنْهُ إِذَا غَابَ نَاصِحُ

---

(١) فى الأصل، م: «يقوم».

(٢) تموج: تضطرب.

(٣) الفلوج: الظهور على الخصم والعدو.

(٤) عجت: ارتفعت أصواتها.

(٥) فى الأصل، م، ص: «خروجا». ومتلفة حروجا، أى متلفة ذات حرج. والحرج هو أضيق الضيق.

(٦) سيرة ابن إسحاق ص ٩٤، ٩٥.

(٧) فى الأصل: «الحزن».

فَتاكِ[1] الذى وَجَّهْتِ يا خَيْرَ حُرَّةٍ ... بِغَوْرٍ[2] وبالنَّجْدَيْنِ[3] حَيْثُ الصَّحَاصِحُ[4]

إلى سُوقِ بُصْرَى فى[5] الرِّكَابِ الَّتِى غَدَتْ ... وَهُنَّ مِنَ الأَحْمالِ قُعْصٌ[6] دَوَالِحُ[7]

فَيُخْبِرُنَا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ بِعِلْمِهِ ... وَلِلْحَقِّ أَبْوَابٌ لَهُنَّ مَفَاتِحُ

بِأَنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ مُرْسَلٌ ... إِلَى كُلِّ مَنْ ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْأَبَاطِحُ[8]

وَظَنِّى بِهِ أَنْ سَوْفَ يُبْعَثُ صَادِقًا ... كما أُرسِلَ العَبْدَانِ هُودٌ وَصَالِحُ

وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمُ حَتَّى يُرَى لَهُ ... بَهَاءٌ وَمَنْشُورٌ مِنَ الذِّكْرِ وَاضِحُ

وَيَتْبَعُه حَيًّا لُؤَىٌّ وغالبٍ ... شَبَابُهُمُ وَالْأَشْيَبُونَ الجَحَاجِحُ[9]

فَإِنْ أَبْقَ حَتَّى يُدْرِكَ النَّاسَ دَهْرُهُ ... فإِنِّى به مُسْتَبْشِرُ الوُدِّ فَارِحُ

وَإِلَّا فَإِنِّى يَا خَدِيجَةُ فاعْلَمِى ... عَنَ ارْضِكِ فى الأَرْضِ العَرِيضَةِ سَائِحُ

وزاد الأُمَوِىُّ :

---

(١) فى الأصل، ا ٩، ص: «فذاك». وفى م: «أتاك». والمثبت من سيرة ابن إسحاق.

(٢) غور: ما بين ذات عرق إلى البحر، وكل ما انحدر مغربا عن تهامة، وموضع بديار بنى سليم.

(٣) النجدين: تثنية نجد، والنجد: قِفاف الأرض وصلابتها وما غلظ منها وأشرف. وقيل: نجد هو اسم للأرض العريضة التى أعلاها تهامة واليمن، وأسفلها العراق والشام. انظر معجم البلدان ٤/ ٧٤٥، ٧٤٦.

(٤) الصحاصح: جمع صحصح، الأرض الجرداء المستوية.

(٥) فى الأصل، ا ٩، ص: «و».

(٦) القعص: الموت السريع.

(٧) دَوالِح من دَلَح: أى مشى بحمله منقبض الخطو لثقله.

(٨) الأباطح: جمع أبطح، وهو المكان المتسع يمر به السيل، فيترك فيه الرمل والحصى الصغار.

(٩) الجحاجح: جمع جَحْجَح وجَحْجاح، وهو السيِّد.

فَمُتَّبِعٌ دِينَ الَّذِى أَسَّسَ الْبِنَا ... وَكَانَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ رَاجِحُ

وَأَسَّسَ بُنْيَانًا بِمَكَّةَ ثَابِتًا ... تَلَأْلَأُ فِيهِ بالظَّلَامِ المَصَابِحُ

مَثَابًا[1] لِأَفْنَاءٍ[2] القَبَائِلِ كُلِّهَا ... تَخُبُّ[3] إِلَيْهِ الْيَعْمَلَاتُ[4] الطَّلَائِحُ[5]

حَرَاجِيجُ[6] أَمْثَالُ القِدَاحِ[7] مِنَ السُّرَى[8] ... يُعَلَّقُ فِى أَرْسَاغِهِنَّ السَّرَايِحُ[9]

ومِن شِعْرِه، فيما أوردَه أبو القاسمِ السُّهَيْلِيُّ فى «رَوْضِه»[10]:

لَقَدْ نَصَحْتُ لِأَقْوَامٍ وقُلْتُ لَهُمْ ... أَنَا النَّذِيرُ فَلَا يَغْرُرْكُمُ أَحَدُ

لَا تَعْبُدُنَّ إِلَهًا غَيْرَ خَالِقِكُمْ ... فَإِنْ دَعَوْكُمْ فَقُولُوا بَيْنَنَا حَدَدُ[11]

سُبْحَانَ ذِى الْعَرْشِ سُبْحَانًا يَدُومُ لَه[12] ... وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الجُودِيُّ وَالْجُمُدُ

مُسَخَّرٌ كُلُّ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ لَهُ ... لا يَنْبَغِى أَنْ يُنَاوِى مُلْكَهُ أَحَدُ

[٢٧/٢ظ] لَا شَىءَ مِمَّا تَرَى تَبْقَى بَشَاشَتُهُ ... يَبْقَى الإِلَهُ وَيُودِى المالُ وَالْوَلَدُ

---

(١) المثاب: البيت، والملجأ، ومجتمع الناس.

(٢) الأفْناء من الناس: الأخلاط لا يُدرى من أىّ قبيلة هم.

(٣) تخبّ: تعدو.

(٤) اليعملات: جمع يَعْمَلَة، وهى الناقة النجيبة.

(٥) الطلائح: جمع طليح، وهو المُعيى والمهزول والمجهود.

(٦) الحراجيج: جمع حُرْجُوج وحُرْجِيج، وهى الناقة الطويلة.

(٧) القداح: جمع قِدْح، وهو السهم قبل أن يُنصَّل ويُراش.

(٨) السُّرى: السير عامة الليل.

(٩) السرائح: نعال الإبل. وقيل: سيور نعالها.

(١٠) الروض الأنف ٢/ ٢٥٠.

(١١) فى الروض: «جدد»، والحَدَد، من الحد، وهو المنع، قال البغدادى فى الخزانة ٣٨٩/٣: أى نمنع أنفسنا من عبادة إله غير اللّه.

(١٢) سقط من: ص.

لم تُغْنِ عَنْ هُرْمُزٍ يَوْمًا خَزائِنُه وَالخُلْدَ قَدْ حَاوَلَتْ عَادٌ فَمَا خَلَدُوا

وَلَا سُلَيْمَانُ إِذ تَجْرِى الرِّيَاحُ بِهِ وَالجِنُّ والإِنْسُ فِيمَا بَيْنَها مَرَدُ

أينَ المُلُوكُ الَّتِى كَانَتْ لِعِزَّتِهَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا وَافِدٌ يَفِدُ

حَوْضٌ هُنَالِكَ مَوْرُودٌ بِلَا كَذِبٍ لَا بُدَّ مِنْ وِرْدِهِ يَوْمًا كَما وَرَدُوا

ثُم قال : هكذا نَسَبه أبو الفَرَجِ[1] إلى وَرَقَةَ . قال[2] : وفيه أبياتٌ تُنْسَبُ إلى أُمَيَّةَ بنِ أبى الصَّلْتِ .

قُلْتُ : وقد رُوِّينَا عن أميرِ المؤمنينَ عمرَ بنِ الخطَّابِ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، أنَّه كان يَستشْهِدُ فى بَعْضِ الأَحْيَانِ بشىءٍ مِن هذِه الأبياتِ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) يعنى أبا الفرج الأصفهانى ، فى كتابه الأغانى ٣/ ١٢١.

(٢) القائل هو السهيلى .

فَصْلٌ فى تَجديدِ قريشٍ بِناءَ الكعبةِ قبلَ المَبْعَثِ بخمسِ سنينَ

ذَكَرَ البَيْهَقِيُّ[1] بِناءَ الكعبةِ قبلَ تزويجِه، عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، خَدِيجةَ. والمشهورُ أنَّ بِناءَ قريشٍ الكعبةَ بعدَ تزويجِ خَدِيجةَ، كما ذكَرْناه، بعَشْرِ سنينَ. ثُم شَرَعَ البَيْهَقِيُّ فى ذِكْرِ بِناءِ الكعبةِ فى زمنِ إبراهيمَ، كما قدَّمْناه[2] فى قِصَّتِه، وأوْرَد[3] حديثَ ابنِ عباسٍ المُتَقَدِّمَ[4] فى «صحيحِ البُخارىِّ»، وذكَرَ[5] ما ورَدَ مِن الإِسْرَائِيلِيَّاتِ فى بِنائِه فى زَمَنِ آدمَ، ولا يَصِحُّ ذلك؛ فإنَّ ظاهرَ القرآنِ يَقْتَضِى أنَّ إبراهيمَ أولُ مَن بناه مُبْتَدِئًا، وأوَّلُ مَن أسَّسَه، وكانتْ بُقْعَتُه مُعَظَّمَةً قبلَ ذلك، مُعْتَنًى بها، مُشَرَّفَةً فى سائرِ الأَعْصارِ والأَوْقاتِ. قال اللَّهُ تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ﴾ [آل عمران: ٩٦، ٩٧]. وثَبَتَ فى «الصحيحين»[6]، عن أبى ذَرٍّ، قال: قُلْتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أىُّ مسجِدٍ وُضِعَ أوَّلُ؟ قال: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ». قُلْتُ: ثُم أىٌّ؟ قال: «الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى». قلْتُ: كم بينَهما؟ قال:

---

(١) الدلائل للبيهقى ٢/ ٤٣.

(٢) تقدم ١/ ٣٧٧ - ٣٨٣.

(٣) الدلائل للبيهقى ٢/ ٤٦ - ٥٢.

(٤) تقدم ١/ ٣٥٧ وما بعدها.

(٥) أى البيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٤، ٤٥.

(٦) تقدم ٢/ ٣٤١.

« أَرْبَعُونَ سَنَةً » . وقد تَكَلَّمْنَا على هذا فيما تقدَّمَ ، وأنَّ المسجدَ الأَقْصَى أَسَّسَه إِسْرائِيلُ ، وهو يعقوبُ ، عليه السلامُ[1] . وفى « الصَّحِيحيْنِ »[2] : « إنَّ هذا البَلَدَ حَرَّمَه اللَّهُ يومَ خَلَقَ السماواتِ والأرضَ ، فهو حَرامٌ بحُرْمَةِ اللَّهِ إلى يومِ القيامةِ » . وقال البَيْهَقِيُّ[3] : أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، حدَّثَنا أبو عبدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ ، حدَّثَنا أحمدُ بنُ مِهْرَانَ ، حدَّثَنا عُبَيْدُ اللَّهِ ، حدَّثَنا إِسْرائِيلُ ، عن أبى يَحْيَى ، عن مُجاهِدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمرٍو ، قال : كان البيتُ قبلَ الأَرضِ بأَلْفَىْ سَنَةٍ ، ﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ [الانشقاق : ٣] . قال : مِنْ تَحْتِه مَدًّا[4] . قال[5] : وقد تابعَه منصورٌ ، عن مُجاهِدٍ .

قلتُ : وهذا غريبٌ جدًّا ، وكأنَّه مِن الزَّامِلَتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَصابَهما عبدُ اللَّهِ [٢/ ٢٨و] بنُ عمرٍو ، يومَ اليَرْمُوكِ ، وكان فيهما إسرائيلياتٌ ، يُحَدِّثُ منهما[6] ، وفيهما مُنكَراتٌ وغرائبُ .

ثُم قال البَيْهَقِيُّ[7] : أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أخبرَنا أبو جَعْفرٍ محمدُ بنُ محمدِ[8] بنِ عبدِ اللَّهِ البَغْدادِيُّ ، حدَّثَنا يَحْيَى بنُ عُثمانَ بنِ صالحٍ ، حدَّثَنا أبو

---

(١) تقدم ١/ ٤٥٣، ٤٥٤.

(٢) البخارى (٥٥٥٠) . مسلم (١٦٧٩) .

(٣) الدلائل للبيهقى ٢/ ٤٤. وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٢/ ٥١٨.
قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى .

(٤) فى ا ٩، م : « مدت » .

(٥) أى البيهقى .

(٦) فى ا ٩، م ، ص : « منها » .

(٧) الدلائل للبيهقى ٢/ ٤٤، ٤٥.

(٨) بعده فى ا ٩، م ، ص : « بن محمد » .

صالحٍ الجُهَنِيُّ، حدَّثَنى ابنُ لَهِيعةَ، عن يَزِيدَ، عن[1] أبى الخَيْرِ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرِو بنِ العَاصِ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «بَعَثَ اللَّهُ جِبْرِيلَ إِلَى آدَمَ وَحَوَّاءَ، فَقَالَ لَهُمَا: ابْنِيَا لِى بَيْتًا. فَخَطَّ لهما جِبْرِيلُ، فجَعَلَ آدَمُ يَحْفِرُ، وَحَوَّاءُ تَنْقُلُ، حَتَّى أَجَابَه الماءُ، نُودِىَ مِن تَحْتِهِ: حَسْبُكَ يَا آدَمُ. فَلَمَّا بَنَياه أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِ، وَقِيلَ له: أنت أَوَّلُ النَّاسِ، وَهَذَا أَوَّلُ بَيْتٍ. ثُمَّ تَنَاسَخَتِ القُرُونُ، حتَّى حَجَّهُ نُوحٌ، ثُمَّ تَنَاسَخَتِ الْقُرُونُ، حَتَّى رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ منه».

قال البَيْهَقِيُّ: تَفَرَّدَ به ابنُ لَهِيعةَ، هكذا مرفوعًا.

قلتُ: وهو ضعيفٌ، ووَقْفُه على عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو أَقْوَى وأَثْبَتُ. واللَّهُ أعلمُ.

وقال الرَّبيعُ[2]: أنبأَنا الشافعيُّ، أنبأَنا سُفْيانُ، عن ابنِ أبى لَبِيدٍ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القُرَظِيِّ، أو غيرِه، قال: حَجَّ آدمُ، فَلَقِيَتْهُ الملائِكَةُ، فقالوا: بُرَّ نُسُكُكَ يا آدَمُ، لقد حَجَجْنَا قبلَكَ بألْفَىْ عامٍ.

وقال يُونسُ[3] بنُ بُكَيْرٍ، عن ابنِ إسحاقَ: حدَّثنى بَقِيَّةُ، أو قال: ثِقَةٌ، مِن أهلِ المدينةِ، عن عُرْوَةَ بنِ الزبيرِ، أنَّه قال: ما مِن نبيٍّ إِلَّا وقد حَجَّ البيتَ، إِلَّا ما كان مِن هودٍ وصالحٍ.

---

(١) فى النسخ: «بن». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٠٢.

(٢) ومن طريق الربيع، أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٥.

(٣) ومن طريق يونس، أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٥، ٤٦.

قلتُ : وقد قدَّمْنا حَجَّهما إليه . والمقصودُ الحجُّ إلى مَحَلِّهِ وبُقْعَتِه ، وإن لم يَكُنْ ثَمَّ بِنَاءٌ . واللَّهُ أعلمُ . ثُم أَوْرَد البَيْهَقِيُّ[1] حَديثَ ابنِ عبّاسٍ المتقدِّمَ ، فى قصةِ إبراهيمَ ، عليهِ السَّلامُ ؛ بِطُولِه وتَمامِه ، وهو فى « صحيحِ البخارىِّ » . ثُم رَوَى البَيْهَقِيُّ[2] ، مِن حديثِ سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ ، عن خالدِ بنِ عَرْعَرَةَ ، قال : سأَل رجلٌ عليًّا عن قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٦] ؛ أهو أوَّلُ بيتٍ بُنِىَ فى الأَرْضِ ؟ قال : لَا ، ولكنَّه أولُ بيتٍ وُضِعَ فيه البَرَكةُ[3] ، والهُدَى ، ومَقامُ إبراهيمَ ، ومَن دخَلَه كان آمِنًا ، وإنْ شِئتَ نبَّأْتُك كيف بِناؤُه ؛ إنَّ اللَّهَ تعالى أَوْحَى إلى إبراهيمَ : أنِ ابنِ لى بيتًا فى الأرضِ ، فضاقَ به ذَرْعًا ، فأَرْسَلَ إليه السَّكينةَ ، وهى رِيحٌ خَجُوجٌ[4] ، لها رأسٌ ، فاتَّبع أحدُهما صاحبَه ، حتَّى انتهتْ ، ثُم تطوَّقَتْ فى مَوْضِعِ البيتِ تَطَوُّقَ الحيَّةِ ، فبنَى إبراهيمُ ، حتَّى إذا[5] بلَغَ مكانَ الحَجَرِ ، قالَ لابنِهِ : أبْغِنِى حَجَرًا . فالتمسَ حجَرًا ، حتّى أَتاه به ، فوجَدَ الحَجَرَ الأَسْودَ قد رُكِّب ، فقال لأبيهِ : مِن أين لك هذا ؟ قال : جاء به مَن لا يَتَّكِلُ على بِنائِكَ ، جاء به جِبْرِيلُ مِن السَّماءِ ، فأَتَمَّه . قال : فمرَّ عليه الدَّهْرُ ، فانهدَمَ فبَنَتْهُ العَمالقةُ ، ثُم انهدَمَ فبَنَتْهُ جُرْهُمٌ ، ثُم انهدَمَ فَبَنَتْهُ قُريشٌ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ ، يومئذٍ رجلٌ شابٌّ ، فلمّا أرادوا أن يَرفَعوا الحجَرَ الأسوَدَ ، اختَصَمُوا فِيهِ ، فقالوا : يُحَكِّمُ بيننَا أوَّلُ رجلٍ يَخرُجُ مِن هذه [٢/٢٨ظ] السِّكَّةِ . فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أولَ مَن خَرَجَ

---

(١) تقدم ١/٣٥٧ وما بعدها .

(٢) الدلائل للبيهقى ٢/ ٥٥، ٥٦.

(٣) بعده فى م : « للناس » .

(٤) خجوج : شديدة .

(٥) سقط من : الأصل ، م ، ص .

عليهم ، فقَضَى بينَهم أن يَجْعَلُوه فى مِرْطٍ[1] ، ثُم تَرْفَعَه جميعُ القَبَائِلِ كلُّهم .

وقال أبو داودَ الطَّيَالِسِىُّ[2] : حدَّثَنا حمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، وقَيْسٌ ، وسَلَّامٌ ، كلُّهم عن سِمَاكِ بنِ حربٍ ، عن خالدِ بنِ عَرْعَرَةَ ، عن علىٍّ بنِ أبى طالبٍ ، قال : لمّا انهَدَمَ البيتُ بعدَ جُرْهُمٍ بَنَتْهُ قريشٌ ، فلمَّا أَرادُوا وَضْعَ الحَجَرِ تَشاجَرُوا ؛ مَن يَضَعُه ؟ فاتَّفَقوا أن يَضَعَه أوَّلُ مَن يَدْخُلُ مِن[3] هذا البابِ ، فدخَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، مِن بابِ بنى شَيْبَةَ ، فأمَرَ بِثَوبٍ ، فوضَعَ الحجَرَ فى وَسَطِه ، وأمَرَ كلَّ فَخِذٍ أن يأخُذُوا بِطَائِفَةٍ مِن الثَّوبِ ، فرَفَعوه ، وأخَذَه رَسولُ اللَّهِ ﷺ ، فوضَعَه .

قال يعقوبُ بنُ سفيانَ[4] : أخْبَرَنى أَصْبَغُ بنُ فَرَجٍ ، أخبرَنى ابنُ وَهْبٍ ، عن يُونُسَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : لمّا بلَغَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، الحُلُمَ ، جَمَّرَتِ امْرأَةٌ الكعبةَ ، فطارتْ شَرارةٌ مِن مَجْمَرِها فى ثِيابِ[5] الكعبةِ ، فاحترقَتْ ، فهَدَموها ، حتَّى إذا بَنَوْها ، فبلَغُوا مَوْضِعَ الرُّكْنِ ، اختصَمَتْ قُريشٌ فى الرُّكْنِ ، أىُّ القبائلِ تَلِى رَفْعَهُ ؟ فقالوا : تَعالَوا نُحَكِّمْ أوَّلَ مَن يَطْلُعُ علينا . فطلَعَ عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وهو غلامٌ عليه وِشَاحُ نَمِرَةٍ ، فَحَكَّمُوه ، فأمَرَ بالرُّكْنِ ، فَوُضِعَ فى ثَوْبٍ ، ثُم أَخْرَجَ سيِّدَ كلِّ قبيلةٍ ، فأَعطاه ناحيةً مِن الثَّوْبِ ، ثُمَّ ارْتَقَى هو ، فرَفَعوا إليه الرُّكْنَ ، فكان هو يَضَعُه ، فكان لا يَزْدَادُ على السِّنِّ إلَّا رِضًا ، حتَّى دَعَوْه الأَمِينَ ، قبلَ أن ينزِلَ عليه الوَحْىُ ، فطَفِقوا لا يَنْحَرون جَزُورًا ؛ إلَّا الْتَمَسُوه ،

---

(١) فى الأصل ، ا ٩ ، ص : « مربط » . والمرط : كساء من صوف أو خَزٍّ .

(٢) ومن طريق أبى داود الطيالسى ، أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٥٧ .

(٣) سقط من : ص .

(٤) المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

(٥) فى الأصل : « باب » .

فيَدْعو لهم فيها .

وهذا سِياقٌ حَسَنٌ ، وهو مِن « سِيَر الزُّهْرِىِّ » ، وفيه مِن الغرابةِ قَولُه : فلمَّا بلَغَ الحُلُمَ . والمشهورُ أنَّ هذا كان ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ ، عُمُرُه خمسٌ وثلاثونَ سنَةً ، وهو الذى نصَّ عليه محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يَسَارٍ[1] ، رحِمَه اللَّهُ .

وقال موسى بنُ عُقْبَةَ[2] : كان بِناءُ الكعبةِ قبلَ المَبْعَثِ بخمسَ عَشْرةَ سنَةً . وهكذا قال مجاهدٌ ، وعُرْوَةُ ، ومحمدُ بنُ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ، وغيرُهم[3] . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال موسى بنُ عُقبةَ[4] : كان بينَ الفِجارِ وبينَ بِنَاءِ الكَعْبةِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً .

قلتُ : وكان الفِجارُ وحِلْفُ الفُضُولِ فى سنَةٍ واحدةٍ ، إذ كان عُمُرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، عِشْرِينَ سنةً . وهذا يُؤَيِّدُ ما قال محمدُ بنُ إسحاقَ . واللَّهُ أعلمُ .

قال موسى بنُ عُقبةَ[5] : وإنَّما حَمَلَ قُريشًا على بِنائِها ، أَنَّ السُّيولَ كانتْ تَأْتِى مِن فوقِها ، مِن فوقِ الرَّدْمِ الذى صَنَعوه[6] فخرَّ بِهِ ، فخافوا أنْ يَدْخُلَها الماءُ ، وكان رَجُلٌ يُقالُ له : مُلَيْحٌ ، سَرَق طِيبَ الكَعْبةِ ، فأرادوا أن يَشِيدُوا

---

(١) سيرة ابن إسحاق ٨٤، ٨٨.

(٢) أخرجه البيهقى ، عن موسى بن عقبة فى الدلائل ٢/٥٨ - ٦١.

(٣) قول مجاهد أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٦٢. وقول عروة ومحمد بن جبير وغيرهما ، أشار إليهم البيهقى فى الموضع نفسه .

(٤) أخرجه البيهقى ، عن موسى بن عقبة فى الدلائل ٢/ ٥٨.

(٥) المصدر السابق ٢/ ٥٨، ٥٩.

(٦) فى م ، ص : « صفوه » .

بُنْيانَها، وأن يَرفَعُوا بابَها، حتَّى لا يَدْخُلَها إلَّا مَن شاءُوا، فأعَدُّوا لذلك نَفَقَةً وعُمَّالًا، ثُم غَدَوْا إليها لِيَهْدِمُوها، على شَفَقٍ وحَذَرٍ أن يَمْنَعَهم اللَّهُ[1] [٢/٢٩و] الذى أَرادوا، فكان أولَ رَجُلٍ طَلَعها وهدَمَ منها شَيْئًا، الوليدُ بنُ المُغِيرةِ، فلمّا رأَوْا الذى فعَلَ الوليدُ، تَتابَعُوا فوَضَعوها، فأعجَبَهُم ذلك. فلمّا أرادوا أن يأخُذُوا فى بُنْيَانِها، أحْضَروا عُمَّالَهم، فلمْ يَقْدِرْ رجلٌ منهم أن يَمْضِىَ أمَامَه مَوْضِعَ قَدَمٍ، فزعَمُوا أنَّهم رأَوْا حَيَّةً قد أحاطتْ بالبيتِ، رأسُها عندَ ذَنَبِها، فأشْفَقوا منها شَفَقَةً شديدةً، وخَشَوْا أن يَكونوا قد وَقَعُوا مِمّا عَمِلوا فى هَلَكَةٍ. وكانتِ الكعبةُ حِرْزَهم، ومَنَعَتَهُم مِن[2] الناسِ، وشَرَفًا لهم، فلمَّا سُقِطَ فى أيدِيهم، والتبَسَ عليهم أمرُهم؛ قام فيهم المُغِيرةُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ مخزومٍ، فذَكَر ما كان مِن نُصْحِه لهم، وأمْرِه إياهم؛ أن لا يتَشاجَرُوا، ولا يَتحاسَدُوا فى بِنائِها، وأن يَقْتَسِموها أرْباعًا، وأن لا يُدْخِلوا فى بِنائِها مالًا حرامًا، وذكَر أنَّهم لمّا عَزَمُوا على ذلك، ذهَبتِ الحيَّةُ فى السَّماءِ، وتغيَّبَتْ عنهم، ورَأَوْا أنَّ ذلك مِن اللَّهِ، عزَّ وجلَّ. قال: ويَقولُ بعضُ النَّاسِ: إنَّه اختطَفَها طائرٌ، وألْقَاها نحوَ أَجْيادٍ[3].

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يَسارٍ[4]: فلمَّا بَلَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ، خَمْسًا وثلاثينَ سَنَةً، اجتمَعَتْ قُريشٌ لبُنيانِ[5] الكعبةِ، وكانوا يَهُمُّون[6] بذلك؛

---

(١) سقط من: النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٢) فى الأصل، ا ٩: «فى».

(٣) فى الأصل، ا ٩، ص: «جياد». وأجياد: أرض بمكة أو جبل بها.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ١٩٢، ١٩٣.

(٥) فى م: «بناء».

(٦) فى الأصل: «يهتمون».

لِيَسْقُفُوها ، ويَهابُونَ هَدْمَهَا ، وإنَّما كانتْ رَضَمًا[1] فوقَ القامَةِ ، فأَرادوا رفْعَها وتَسْقِيفَها ؛ وذلك أَنَّ نَفَرًا سَرقوا كَنْزَ الكعبةِ ، وإنَّما كان فى بِئْرٍ فى جَوْفِ الكعبةِ ، وكان الذى وُجِدَ عندَه الكَنْزُ ، دُوَيْكًا مولًى لبنى مُلَيْحِ بنِ عمرِو بنِ خُزَاعَةَ ، فقطعَتْ قريشٌ يدَه . وتَزْعُمُ قريشٌ أنَّ الذين سرَقوه وضَعوه عندَ دُوَيْكٍ . وكان البَحْرُ قد رَمَى بسفينةٍ إلى جُدَّةَ لرجُلٍ مِن تُجَّارِ الرُّومِ ، فتَحَطَّمتْ ، فأَخَذُوا خشَبَها ، فأَعَدُّوه لتَسْقِيفِها . قال الأُمَوِىُّ : كانتْ هذه السَّفينةُ لِقَيْصَرَ مِلكِ الرُّومِ ، تحمِلُ آلاتِ البِناءِ ؛ مِن الرُّخامِ ، والخشَبِ ، والحديدِ ، سَرَّحها قَيْصَرُ مع باقومَ الرُّومىِّ إلى الكَنِيسةِ التى أَحْرَقَها الفُرْسُ للحَبَشَةِ ، فلمَّا بلَغَتْ مَرْساها مِن جُدَّةَ ، بعَثَ اللَّهُ عليها رِيحًا فحَطَّمَتْها .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وكان بمكَّةَ رجلٌ قِبْطِىٌّ نجَّارٌ ، فتهيَّأَ لهم فى أنفُسِهم بعضُ ما يُصْلِحُها ، وكانتْ حيَّةٌ تَخْرُجُ مِن بِئْرِ الكعبةِ - التى كانتْ يُطْرَحُ فيها ما يُهْدَى إليها كلَّ يومٍ - فتَتَشَرَّقُ[3] على جِدارِ الكعبةِ ، وكانتْ مِمَّا يَهَابُون ، وذلك أنَّه كان لا يَدْنُو مِنها أَحَدٌ إلا احْزَأَلَّتْ[4] ، وكشَّتْ[5] ، وفتَحَتْ فاها ، فكانوا يَهابونَها ، فبينَما هى يومًا تُشْرِفُ على جِدارِ الكعبةِ كما كانتْ تَصْنَعُ ، بعَثَ اللَّهُ إليها[6] طائرًا فاخْتَطَفَها فذهَبَ بها فقالتْ قريشٌ : إنَّا لَنَرْجُو أن يكونَ

---

(١) الرضم : الصخور ، جمع رَضمة .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ١٩٣.

(٣) فى النسخ : « فتشرف » . والمثبت من سيرة ابن هشام.
وتتشرق : تبرز للشمس .

(٤) احزألت : رفعت رأسها .

(٥) كشت : صوَّت جلدها إذا احتك بعضه ببعض ، وصوتت من فمها .

(٦) فى الأصل ، م : « عليها » .

اللَّهُ تعالى قد رَضِى ما أردْنا ، عندَنا عاملٌ رقيقٌ ، وعندَنا خَشَبٌ ، وقد كفَانا اللَّهُ الحيَّةَ .

وحَكَى السُّهَيْلِيُّ[1] ، عن رَزِينٍ : أنَّ سارِقًا دخَلَ الكعبةَ فى أيامِ جُرْهُمٍ ؛ لِيَسْرِقَ كَنْزَها ، فانْهارَ البِئْرُ عليه ، حتَّى جاءوا ، فأخْرجُوه ، [٢/٢٩ظ] ، وأخَذُوا منه ما كان أخَذَه ، ثُم سكنَتْ هذه البِئْرَ حيَّةٌ ، رأْسُها كرأْسِ الجَدْيِ ، وبطنُها أَبْيضُ ، وظهرُها أَسْودُ ، فأقامتْ فيها خَمْسَمائَةِ عامٍ . وهى التى ذَكَرَها محمدُ ابنُ إسحاقَ .

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[2] : فلما أجْمَعوا أمرَهم لهدْمِها ، وبُنْيانِها ، قام أبو وَهْبِ عمرُو بنُ عائذِ[3] بنِ عبدِ بنِ عِمْرانَ بنِ مخزومٍ - وقال ابنُ هِشامٍ : عايذُ ابنُ عِمْرانَ بنِ مخزومٍ - فتَناوَلَ مِنَ الكعبةِ حَجَرًا ، فوثَبَ مِن يدِه ، حتى رجَعَ إلى موضِعِه ، فقال : يا معشرَ قريشٍ ، لا تُدْخِلُوا فى بُنْيَانِها مِن كَسْبِكم إلا طَيِّبًا ؛ لا يَدْخُلُ فيها مَهْرُ بَغِيٍّ ، ولا بيعُ رِبًا ، ولا مَظْلِمةُ أحدٍ مِنَ النَّاسِ . والنَّاسُ يَنْحَلون هذا الكلامَ الوليدَ بنَ المغيرةِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ[4] بنِ مخزومٍ . ثُم رجَّحَ ابنُ إسحاقَ[5] أنَّ قائلَ ذلك أبو وَهْبِ بنُ عمرو . قال : وكان خالَ أبى النبىِّ ﷺ ، وكان شريفًا مُمَدَّحًا .

---

(١) الروض الأنف ٢/ ٢٧٧.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ١٩٤.

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « عايد » .

(٤) فى النسخ « عمرو » . والمثبت من سيرة ابن هشام ١/ ١٩٤.

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٨٤، سيرة ابن هشام ١/ ١٩٤.

وقال ابنُ إسحاقَ[1] : ثُم إنَّ قريشًا تجزَّأَتِ الكَعْبَةَ ؛ فكان شِقُّ البابِ لِبَنى عبدِ مَنافٍ ، وزُهْرةَ ، وما بينَ الرُّكْنِ الأَسودِ والرُّكْنِ اليَمَانِيِّ لِبَنى مخزومٍ وقبائلَ مِن قريشٍ انْضَمُّوا إليهم ، وكان ظَهْرُ الكعبةِ لِبَنى جُمَحَ وسَهْمٍ ، وكان شِقُّ[2] الحِجْرِ لِبَنى عبدِ الدارِ بنِ قُصَىٍّ ولِبَنى أَسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى ، ولِبَنى عَدِىِّ بنِ كَعْبٍ ، وهو الحَطِيمُ . ثُم إنَّ النّاسَ هابوا هَدْمَها ، وفَرِقوا منه ، فقال الوليدُ بنُ المغيرةِ : أنا أَبْدَؤُكم فى هَدْمِها . فأخَذَ المِعْوَلَ ثُم قام عليها ، وهو يَقولُ : اللَّهمَّ لم تُرَعْ ، اللَّهمَّ إنَّا لا نُريدُ إلا الخَيْرَ . ثُم هَدَم مِن ناحيةِ الرُّكْنَيْنِ ، فتَرَبَّصَ الناسُ تلك الليلةَ ، وقالوا : نَنظُرُ ؛ فإن أُصِيبَ لم نَهدِمْ منها شيئًا ، وردَدْناها كما كانتْ ، وإن لم يُصِبْه شَىءٌ ؛ فقد رضى اللَّهُ ما صَنَعْنا مِن هَدْمِها . فأَصْبَحَ الوليدُ غادِيًا على عَملِه فهدَم ، وهدَمَ النَّاسُ معه ، حتَّى إذا انتَهى الهَدْمُ بِهِم إلى الأساسِ - أساسِ إبراهيمَ ، عليهِ السَّلامُ - أَفْضَوا إلى حِجارةٍ خُضْرٍ كالأَسِنَّةِ[3] آخذِ بعضُها بعضًا ، ووقَع فى « صحيحِ البخارىِّ »[4] ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ : كأَسْنِمَةِ الإبِلِ . قال السُّهَيْلِىُّ[5] : وأَرَى رِوَايةَ « السيرةِ » : كالأَسِنَّةِ[6] وَهْمًا . واللَّهُ أعلمُ .

قال ابنُ إسحاقَ[7] : فحدَّثَنى بعضُ مَن يَرْوِى الحَدِيثَ ، أنَّ رَجُلًا مِن قريشٍ

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٨٥، سيرة ابن هشام ١/ ١٩٥.

(٢) الشق : الناحية والجانب .

(٣) الأسنة : جمع سِنان ، وهو نصل الرمح .

(٤) البخارى (١٥٨٦) .

(٥) الروض الأنف ٢/ ٢٨١.

(٦) فى الأصل ، م ، ص : « كالألسنة » .

(٧) سيرة ابن إسحاق ص ٨٥، سيرة ابن هشام ١/ ١٩٥، ١٩٦.

مِمَّن كان يَهدِمُها، أدخَلَ عَتَلَةً بينَ حجرَيْنِ منها؛ ليقْلَعَ بها أحدَهما، فلمَّا تحرك الحَجَرُ تَنَقَّضَت[1] مكةُ بأَسْرِها، فانتَهَوْا عن ذلك الأساسِ.

وقال موسى بنُ عُقْبةَ[2]: وزعَم عبدُ اللَّهِ بنُ عبّاسٍ، أنَّ أوَّلِيَّةَ قريشٍ كانوا يُحَدِّثون، أنَّ رِجالًا[3] مِن قريشٍ لمّا اجْتَمَعُوا ليَنْزِعوا الحِجارَةَ، و[4] انتَهَوا[5] إلى تَأْسِيسِ إبراهيمَ وإسماعيلَ، عليهما السلامُ، عَمَدَ رجُلٌ مِنهم إلى حَجَرٍ مِن الأساسِ الأوَّلِ فرفَعَه، وهو لا يَدْرِى أنَّه مِن الأساسِ الأوَّلِ، فأبصَرَ القومُ بَرْقَةً تحتَ الحَجَرِ، كادَتْ تَلْتَمِعُ بصَرَ الرَّجُلِ، ونَزَا الحجَرُ مِن يدِه، فوقَع فى موضِعِه، وفَزِعَ الرجلُ والبُناةُ، فلمّا سَتَرَ الحَجَرُ عنهم ما تحتَه[6]، عادوا إلى بُنْيانِهم، وقالوا: لا تُحَرِّكوا هذا الحجَرَ، ولا شيئًا بحِذائِه.

[٢/٣٠و] قال ابنُ إسحاقَ[7]: وحُدِّثْتُ أنَّ قريشًا وجَدُوا فى الرُّكنِ كِتابًا بالسُّرْيَانِيَّةِ، فلم يَدْرُوا ما هو، حتَّى قرَأَه لهم رَجُلٌ مِن يَهُودَ، فإذا هو: أنا اللَّهُ ذو بَكَّةَ، خَلَقْتُها يومَ خلَقْتُ السَّماواتِ والأرضَ، وصوَّرْتُ الشمسَ والقمرَ، وحَفَفْتُها بسبعةِ أمْلاكٍ حُنَفاءَ، لا تزولُ حتَّى يزولَ أَخْشَباها - قال ابنُ هِشامٍ: يَعْنِى جَبَلاها - مُبارَكٌ لأهلِها فى الماءِ واللَّبَنِ.

---

(١) فى الأصل، م: «انتفضت». وفى ا ٩: «اضطربت». وتنقضت: اهتزت.

(٢) الدلائل للبيهقى ٢/ ٦٠، ٦١.

(٣) فى النسخ: «رجلا». والمثبت من الدلائل.

(٤) سقط من: النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٥) سقط من: م.

(٦) بعده فى الأصل، م، ص: «إلى مكانه».

(٧) سيرة ابن إسحاق ص ٨٦، وسيرة ابن هشام ١/ ١٩٦.

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وحُدِّثْتُ أنَّهم وجَدوا فى المَقامِ كِتابًا فيه : مكَّةُ اللَّهِ الحَرَامُ ، يَأْتِيها رِزْقُها مِن ثَلاثَةِ سُبُلٍ ، لا يُحِلُّها أوَّلُ مِن أهلِها . قال[2] : وزعَم لَيْثُ بنُ أبى سُلَيْمٍ ، أنَّهم وجَدُوا فى الكعبةِ قَبْلَ مَبْعَثِ النبىِّ ﷺ ، بأَرْبعينَ سنَةً - إن كان ما ذُكِر حقًّا - مكتوبًا فيه : مَن يَزْرَعْ خيرًا يَحْصُدْ غِبْطَةً ، ومَن يَزْرَعْ شَرًّا يَحْصُدْ نَدَامةً ، تَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ وتُجْزَوْنَ الحسَناتِ ! أَجَل ، كما لا[3] يُجْتَنى مِن الشَّوْكِ العِنَبُ .

وقال سعيدُ بنُ يَحْيَى الأُموىُّ : حدَّثَنا مُعَمَّرُ[4] بنُ سُلَيمانَ الرَّقِّىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بِشْرٍ عن[5] الزُّهْرِىِّ[6] ، يَرْفَعُ الحديثَ إلى النبىِّ ﷺ ، قال : « وُجِدَ فِى المَقَامِ ثلاثةُ أَصْفُحٍ ؛ فى الصَّفْحِ الأوَّلِ : إنِّى أنا اللَّهُ ذو بَكَّةَ ، صَنَعْتُها يومَ صنَعْتُ الشمسَ والقمرَ ، وحَفَفْتُها بسبعةِ أملاكٍ حُنَفَاءَ ، وبَارَكْتُ لِأَهْلِها فى اللَّحمِ واللَّبَنِ . وفى الصَّفْحِ الثانى : إنِّى أنا اللَّهُ ذو بَكَّةَ ، خلَقْتُ الرَّحِمَ ، وشقَقْتُ لها مِن اسمى ، فمَن وصَلَها وَصَلْتُه ، ومَن قَطَعَها بَتَتُّه . وفى الصَّفْحِ الثالثِ : إنِّى أنا اللَّهُ ذو بكَّةَ ، خلَقْتُ الخيرَ والشَّرَّ وقَدَّرْتُه ، فطُوبَى لِمَن أَجْرَيْتُ الخيرَ على يَدَيْهِ ، ووَيْلٌ لمَن أَجْرَيْتُ الشَّرَّ على يديْهِ » .

قال ابنُ إسحاقَ[7] : ثُم إنَّ القبائلَ مِن قريشٍ جَمَعَت الحِجارةَ لِبنائِها ، كلُّ

---

(١) المصدران السابقان .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ١٩٦.

(٣) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٤) فى الأصل ، م ، ص : « المعتمر » .

(٥) سقط من : الأصل ، م . وانظر التهذيب ٢٨/ ٣٢٦.

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٢١٩) من حديث الزهرى بنحوه ، وانظر المطالب العالية ١/ ٣٣٥.

(٧) سيرة ابن إسحاق ص ٨٦ - ٨٨، سيرة ابن هشام ١٩٦ - ١٩٨.

قبيلةٍ تَجْمَعُ على حِدَةٍ، ثُم بَنَوْها، حتَّى بلَغَ البُنيانُ مَوْضِعَ الرُّكْنِ[1]، فاختَصَمُوا فيه، كلُّ قبيلةٍ تُرِيدُ أن تَرْفَعَه إلى مَوْضِعِه دُونَ الأُخْرَى، حتَّى تَحَاوَزوا[2] و[3] تَحالَفوا، وأعَدُّوا للقِتالِ، فقرَّبَتْ بنو عبدِ الدارِ جَفْنَةً مملوءةً دمًا، ثُم تَعاقَدُوا هم وبنو عَدِيِّ بنِ كعبِ بنِ لُؤَيٍّ على الموتِ، وأَدْخَلُوا أيدِيَهم فى ذلك الدَّمِ، فى تلك الجَفْنَةِ، فَسُمُّوا لَعَقَةَ[4] الدَّمِ. فمَكَثَتْ قريشٌ على ذلك أربعَ ليالٍ أو خمسًا، ثُم إنَّهم اجتَمَعُوا فى المَسْجِدِ، فتَشَاوَروا، وتَناصَفوا. فزعَمَ بعضُ أهلِ الرِّوايةِ أنَّ أبا أُمَيَّةَ بنَ المغيرةِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ[5] بنِ مخزومٍ - وكان عامَئِذٍ أسنَّ قريشٍ كلِّها - قال: يا مَعْشَرَ قريشٍ، اجْعَلُوا بينَكم فيما تَختلِفُون فيه، أوَّلَ مَن يَدْخُلُ مِن بابِ هذا المَسْجِدِ، يَقْضِى بينَكم فيه. ففعَلُوا، فكان أَولَ داخلٍ دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ، فلمَّا رأَوْه قالوا: هذا الأمينُ [٢/٣٠ظ]، رَضِينا، هذا محمدٌ. فلمَّا انْتَهَى إليهم وأخبَرُوه الخبَر، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلُمُّوا إِلَىَّ ثَوْبًا». فأُتِىَ به، وأَخَذَ الرُّكْنَ فوضَعَه فيه بيدِه، ثُم قال: «لِتَأْخُذْ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِن الثَّوْبِ، ثُمَّ ارْفَعُوهُ جَمِيعًا». فَفَعَلوا، حتَّى إذا بلَغُوا به مَوْضِعَه، وضَعَه هو بيدِه ﷺ، ثُم بَنَى عليه. وكانتْ قريشٌ تُسَمِّى رسولَ اللَّهِ ﷺ، الأمينَ.

---

(١) الركن: الحجر الأسود. وسمى ركنا؛ لأنه مبنى فى الركن.

(٢) فى النسخ: «تحاوروا». والمثبت من سيرة ابن هشام. تحاوزوا: انحازت كل قبيلة إلى جهة.

(٣) فى م: «أو».

(٤) فى الأصل، ا ٩: «العقد».

(٥) فى النسخ: «عمرو». والمثبت من سيرة ابن هشام. وانظر جمهرة النسب لابن الكلبى ص ٨٤ - ٨٦.

(١ وقال الإمامُ أحمدُ[٢] : حدَّثَنا عبدُ الصَّمَدِ ، حدَّثَنا ثابتٌ - يعنى أبا زَيْدٍ[٣] - حدَّثَنا هِلَالٌ - يعنى ابنَ خَبَّابٍ[٤] - عن مُجَاهِدٍ ، عن مَوْلاه - وهو السائبُ بنُ عبدِ اللَّهِ - أنَّه حدَّثه ، أنَّه كان فيمَن بَنَى الكَعْبَةَ فى الجاهليَّةِ . قال : وكان لى حَجَرٌ ، أنا نَحَتُّه ، أَعْبُدُه مِن دونِ اللَّهِ . قال : وكنتُ أَجِيءُ باللَّبِنِ الحائِرِ[٥] الذى آنَفُه على نَفسى ، فأَصُبُّه عليه ، فيَجِيءُ الكلبُ ، فَيَلْحَسُهُ ثُم يَشْغَرُ[٦] ، فَيَبُولُ[٧] . قال : فَبَنَيْنَا حتَّى بَلَغْنَا مَوْضِعَ الحَجَرِ ، ولا يَرَى الحَجَرَ أحدٌ ، فإذا هو وَسْطَ أحْجارِنا مثلُ رأسِ الرَّجُلِ يَكادُ يَتَرايا منه وَجْهُ الرَّجُلِ . فقال بَطْنٌ مِن قريشٍ : نحن نَضَعُه . وقال آخرون : نحن نَضَعُه . فقالوا : اجْعَلُوا بَيْنَكم حَكَمًا . فقالوا : أولُ رَجُلٍ يَطْلُعُ مِنَ الفَجِّ . فجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : أَتاكم الأمينُ . فقالوا له ، فوضَعَه فى ثَوْبٍ ، ثُم دَعا بُطونَهم ، فرفَعُوا نواحِيَه ، فوضَعَه هو ﷺ[١] .

قال ابنُ إسحاقَ[٨] : وكانتِ الكعبةُ على عهدِ النبىِّ ﷺ ، ثمانِىَ عَشْرَةَ ذِراعًا ، وكانتْ تُكْسَى القَبَاطِىَّ[٩] ، ثُم كُسِيَتْ بَعْدُ البُرُودَ[١٠] ، وأوَّلُ مَن

(١ - ١) سقط من : ا ٩، ص .

(٢) المسند ٣/ ٤٢٥ .

(٣) فى النسخ : « يزيد » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٣٣١ .

(٤) فى النسخ : « حبان » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٣٣٠ .

(٥) الحائر : الثاخن والغليظ .

(٦) شغَر الكلب شغْرًا : أى رفع إحدى رجليه ليبول .

(٧) بعده فى ا ٩، م ، ص : « عليه » .

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ١٩٨، ١٩٩ .

(٩) القباطى : ثياب بيض كانت تصنع بمصر .

(١٠) البرود : ضرب من ثياب اليمن .

كَساها الدِّيباجَ الحجَّاجُ بنُ يُوسُفَ .

قُلْتُ : وقد كانوا أَخْرجَوا منها الحِجْرَ - وهو سِتَّةُ أذرُعٍ ، أو سبعةُ أذرُعٍ مِن ناحيةِ الشامِ - [1]وذلك لَمَّا[1] قَصَرَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ ؛ أى لم يَتَمَكَّنُوا أن يَبْنُوه على قواعِدِ إبراهيمَ ، وجعَلُوا للكعبةِ بابًا واحدًا ، مِن ناحِيَةِ الشَّرقِ ، وجَعَلُوه مُرْتَفِعًا ؛ لِئَلَّا يَدْخُلَ إليها كلُّ أحدٍ ، فيُدْخِلوا مَن شاءوا ، ويَمْنَعوا مَن شاءوا .

وقد ثبَت فى « الصحيحينِ »[2] عن عائشةَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنها ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال لها : « أَلَمْ تَرَىْ أَنَّ قَوْمَكِ قَصَرَتْ بهم النَّفَقَةُ ، ولولا حِدْثَانُ قَوْمِكِ بِكُفْرٍ ، لَنَقَضْتُ الكَعْبَةَ ، وَجَعَلْتُ لها بَابًا شَرْقِيًّا ، وَبَابًا غَربِيًّا ، وأَدْخَلْتُ فِيهَا الْحِجْرَ » . ولهذا لمَّا تَمكَّنَ ابنُ الزُّبَيْرِ ، بَنَاها على ما أَشارَ إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فجاءتْ فى غايةِ البَهاءِ ، والحُسْنِ ، والسَّناءِ ، كاملةً على [٢/٣١و] قواعِدِ الخليلِ ؛ لها بابانِ مُلْتَصِقانِ بالأرضِ ، شَرْقِيًّا ، وغَرْبِيًّا ، يَدْخُلُ الناسُ مِن هذا ، ويَخْرُجُونَ مِن الآخَرِ ، فلمّا قَتَلَ الحَجَّاجُ ابنَ الزبيرِ ، كتَبَ إلى عبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوانَ ، [3]وهو الخليفةُ يومَئذٍ[3] ، فيما صنَعَهُ ابنُ الزُّبَيْرِ ، واعتَقَدُوا أنَّه فعَلَ ذلك مِن تِلقاءِ نفسِه ، فأَمَرَ بإعادتِها إلى ما كانتْ عليه[4] ، فعمَدوا إلى الحائِطِ الشاميِّ فحَصُّوه[5] ، وأَخرَجوا منه الحِجْرَ ، ورَصُّوا حِجارتَه فى أرضِ الكعبةِ . فارتفَع بابُها[6] ، وسدُّوا الغرْبِيَّ ، واستمرَّ الشرقيُّ على ما كان عليه ، فلمّا كان فى زَمَنِ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٢) تقدم تخريجه فى ١/ ٣٨٢ ، من رواية مسلم ، وهو فى البخارى (١٥٨٦) .

(٣ - ٣) سقط من : ا ٩ ، ص .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) حَصَّى الشىءَ : وَقَّاه .

(٦) فى ا ٩ ، م ، ص : « باباها » .

المَهْدِيِّ، أو أبيه[1] المَنْصُورِ، استشارَ مالِكًا فى إعادتِها على ما كان صَنَعَه ابنُ الزبيرِ، فقال مالكٌ، رحمِه اللَّهُ: إنِّى أَكْرَهُ أن يَتَّخِذَها الملوكُ مَلْعَبَةً. فتَرَكَها على ما هى عليه، فهى إلى الآن كذلك.

وأمَّا المَسْجِدُ الحَرَامُ؛ فأولُ مَن أخَّرَ[2] البيوتَ مِن حولِ الكعبةِ عمرُ بنُ الخطابِ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، اشتراها مِن أهلِها، وهَدَمها، فلمَّا كان عثمانُ اشترى دُورًا وزادَها فيه. فلمَّا وَلِىَ ابنُ الزبيرِ أَحْكَمَ بُنيانَه، وحسَّنَ جُدْرانَه، وأكثَرَ[3] أبوابَه، ولم يُوَسِّعْه شيئًا آخَرَ، فلمَّا استبدَّ بالأمرِ عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ، زاد فى ارتفاعِ جُدْرانِه، وأَمَر بالكعبةِ، فكُسِيَتِ الدِّيباجَ، وكان الذى تولَّى ذلك بأَمْرِه الحَجَّاجُ بنُ يوسفَ. وقد ذكَرْنا قِصةَ بناءِ البيتِ، والأحاديثَ الواردةَ فى ذلك، فى تفسيرِ سورةِ «البقرةِ» عندَ قولِه[4]: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾[5] [البقرة: ١٢٧].

قال ابنُ إسحاقَ[6]: فلمَّا فَرَغوا مِنَ البُنْيانِ، وبَنَوْها على ما أَرادوا، قال الزبيرُ بنُ عبدِ المطَّلِبِ، فيما كان مِن أمرِ الحيَّةِ التى كانتْ قريشٌ تَهابُ بُنْيانَ الكعبةِ لَهَا:

عَجِبْتُ لِمَا تَصَوَّبتِ العُقَابُ ... إلى الثُّعْبانِ وَهْىَ لَهَا اضْطِرابُ

---

(١) فى الأصل، م، ص: «ابنه».

(٢) بعده فى الأصل، ا ٩: «بنيان».

(٣) فى الأصل، ص: «كبر».

(٤) التفسير ١/٢٦٢ - ٢٦٦.

(٥) بعده فى الأصل، ص، م: «وذكرنا ذلك مطولا مستقصى فمن شاء كتبه هنهنا. ولله الحمد والمنة».

(٦) سيرة ابن إسحاق ص ٨٩.

وقد كانتْ يَكُونُ لَهَا كَشِيشٌ[1] وأحْيانًا يَكُونُ لها وِثابُ[2]

إِذَا قُمْنَا إِلَى التَّأْسِيسِ[3] شَدَّتْ تُهَيِّبُنا[4] الْبِناءَ وقد نَهَابُ[5]

فلَمَّا أن خَشِينَا الرِّجْزَ[6] جَاءَتْ عُقابٌ تَتْلَئِبُّ[7] لها انْصِبابُ

فَضَمَّتْهَا إليها ثُم خَلَّتْ لنا البُنَيانَ ليس لها[8] حِجابُ

فَقُمْنَا حَاشِدِينَ إِلَى بِنَاءٍ لنا منه القواعِدُ وَالتُّرابُ

غَداةَ نُرَفِّعُ التَّأْسِيسَ منه وَلَيْسَ عَلَى مُسَاوِينا[9] ثِيَابُ

أعَزَّ بِهِ المَلِيكُ بَنِي لُؤَيٍّ فَلَيْسَ لِأَصْلِه منهم ذَهابُ

وقد حَشَدَتْ هُنَاكَ بَنُو عَدِيٍّ ومُرَّةُ قَدْ تَقَدَّمَهَا كِلَابُ

فَبَوَّأَنَا المَلِيكُ بِذَاكَ عِزًّا وَعِنْدَ اللَّهِ يُلْتَمَسُ الثَّوَابُ

وقد قدَّمْنا[10] فى فصلِ ما كان اللَّهُ يَحُوطُ به رسولَه ﷺ، مِن أَقْذارِ الجاهليةِ، أنَّه كان هو والعبَّاسُ عمُّه يَنقُلانِ الحِجارةَ، وأنَّه، عليه الصَّلاةُ

---

(١) كشت الأفعى كشيشًا: صوَّت جلدها إذا احتك بعضه ببعض، وصوَّتتْ من فمها.

(٢) الوثاب: الوثوب.

(٣) فى سيرة ابن إسحاق: «البنيان».

(٤) فى السيرة: «يهيبنا».

(٥) فى السيرة: «يهاب».

(٦) فى الأصل، ا ٩، م: «الزجر»، والرجز: العذاب.

(٧) فى السيرة: «يطل». وتتلئب: تتتابع فى انقضاضها.

(٨) فى السيرة: «له».

(٩) فى ص: «مسوينا».

(١٠) تقدم فى صفحة ٤٤٤ - ٤٥٠.

والسَّلامُ ، لمَّا وَضَعَ إزارَه تحتَ الحِجارةِ على كَتِفِه ، نُهِيَ عن خَلْعِ إزارِه ، فأَعادَه إلى سِيرتِه [٢/ ٣١ظ] الأُولَى .

فَصْلٌ

وذكَر ابنُ إسحاقَ[1] ما كانتْ قريشٌ ابْتدَعوه فى تسمِيَتِهم الحُمْسَ، وهو الشِّدةُ فى الدِّينِ والصَّلَابةُ؛ وذلك لأنَّهم عظَّموا الحرَمَ تعظيمًا زائدًا، بحيثُ التزَموا بسببِهِ أن[2] لا يَخرُجوا منه ليلةَ عرَفةَ. وكانوا يقولون: نحنُ أبناءُ الحَرَمِ، وقُطَّانُ بيتِ اللَّهِ. فكانوا لا يَقِفونَ بعرَفاتٍ، مع عِلْمِهم أنَّها مِن مشاعرِ إبراهيمَ، عليه السَّلامُ، حتّى لا يَخْرُجوا عن نظامِ ما كانوا قَرَّرُوه مِن البِدْعَةِ الفاسِدةِ، وكانوا لا يَدَّخِرونَ مِن اللَّبَنِ؛ أَقِطًا، ولا سَمْنًا، ولا يَسْلَئُون[3] شَحْمًا، وهم حُرُمٌ، ولا يَدْخُلونَ بيتًا مِن شَعَرٍ، ولا يَسْتَظِلُّونَ إن اسْتظَلُّوا إلَّا ببيتٍ مِن أدَمٍ، وكانوا يَمنَعونَ الحَجِيجَ والعُمَّارَ، ما داموا مُحْرِمينَ، أن يأكُلوا إلَّا مِن طعامِ قريشٍ، ولا يَطُوفوا إلَّا فى ثِيابِ قريشٍ، فإن لم يَجِدْ أحدٌ منهم ثوبَ أحدٍ مِنَ الحُمْسِ - وهم قريشٌ وما وَلَدُوا، ومَن دَخَل معهم مِن كِنانَةَ وخُزاعةَ - طاف عُرْيانًا ولو كانتِ امرأةً، ولهذا كانتِ المرأةُ إذا اتَّفَقَ طَوافُها لذلك، وضَعَتْ يَدَها على فَرْجِها، وتقولُ:

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُه أَوْ كُلُّهُ [4]وما بدا منه فلا[4] أُحِلُّهُ

فإن تَكَرَّم أحدٌ مِمَّن يَجِدُ ثوبَ أَحْمَسِيٍّ، فطاف فى ثيابِ نَفْسِهِ، فعليه إذا

---

(١) سيرة ابن إسحاق ٨٠ - ٨٢.

(٢) سقط من: الأصل.

(٣) فى النسخ: «يسلون». والمثبت من سيرة ابن إسحاق. ويسلئون: أى يُذيبونه بالتسخين ونحوه.

(٤ - ٤) فى م، ص: «وبعد هذا اليوم لا».

فَرَغَ مِن الطوافِ أن يُلْقيَها ، فلا يُنْتَفَعُ بها بعدَ ذلك ، وليس له ولا لغيرِه أن يَمَسَّها . وكانتِ العربُ تُسَمِّى تلك الثيابَ اللَّقى[1] ، قال بعضُ الشعراءِ :

كَفَى حَزَنًا كَرِّى عَلَيْهِ كَأَنَّهُ ... لَقًى بَيْنَ أَيْدِى الطَّائِفِينَ حَرِيمُ[2]

قال ابنُ إسحاقَ[3] : فكانوا كذلك حتّى بَعَثَ اللَّهُ محمدًا ﷺ ، وأنزلَ عليه القرآنَ ، ردًّا عليهم فيما ابْتَدَعُوه ، فقال : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ [البقرة : ١٩٩] أى : جمهورُ العربِ مِن عَرَفاتٍ ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٩٩] ، وقد قدَّمْنا[4] ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، كان يَقِفُ بعَرَفاتٍ قبلَ أن يُنَزَّلَ عليه توْفِيقًا مِن اللَّهِ له ، وأنزَل اللَّهُ عليه ردًّا عليهم ، فيما كانوا حَرَّمُوا مِن اللِّباسِ والطَّعامِ على النَّاسِ : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ الآية [الأعراف : ٣١، ٣٢] ، وقال زِيادٌ البَكَّائِىُّ ، عن ابنِ إسحاقَ[5] : ولا أَدْرِى ؛ أكان ابْتِداعُهم لذلك قبلَ الفيلِ ، أو بعدَه .

---

(١) اللقى : الشىء المُلقى المطروح .

(٢) حريم : محرَّم ، لا يؤخذ ولا ينتفع به .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٠٣/١

(٤) تقدم فى صفحة ٤٤٩ .

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٨٠.

كتابُ[1] مَبْعَثِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ

تسليمًا كثيرًا، وذِكْرُ شيءٍ مِن

البشاراتِ بذلك

قال محمدُ بنُ إسحاقَ، رَحِمَه اللَّهُ[2]: وكانت الأَحْبارُ مِن اليهودِ، والرهبانُ[3] من النَّصارى والكُهّانُ[4] مِن العربِ قد تحدَّثوا بأمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، قَبْلَ مبعَثِه، لمَّا تقارَبَ زمانُه، أمَّا الأحبارُ مِن اليهودِ، والرهبانُ من النّصارى، فعَمَّا وجدوا فى كُتبِهم مِن صفتِه وصفةِ زمانِه، وما كان مِن عَهْدِ أنبيائِهم إليهم فيه. قال اللَّهُ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ الآية [الأعراف: ١٥٧]. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ [٣٢/٢و] وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]. وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾ الآية [الفتح: ٢٩].

---

(١) سقط من: م.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٩٠، سيرة ابن هشام ١/ ٢٠٤.

(٣) فى الأصل، م: «الكهان».

(٤) سقط من: الأصل، م.

(١) وقال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران : ٨١] . وفى « صحيح البخارىِّ »(٢) ، عن ابنِ عباسٍ قال : ما بَعَثَ اللَّهُ نبيًّا إلَّا أخَذ عليه الميثاقَ ؛ لَئِن بُعِثَ محمدٌ وهو حىٌّ لَيُؤْمِنَنَّ به ولَيَنْصُرَنَّه ، وأمَرَه أن يَأْخُذَ على أُمَّتِه الميثاقَ ؛ لئن بُعِثَ محمدٌ ﷺ وهم أحياءٌ لَيُؤْمِنُنَّ به ولَيَنْصُرُنَّه ولَيَتَّبِعُنَّه . يُعْلَمُ مِن هذا ، أنَّ جميعَ الأنبياءِ بَشَّروا وأمَرُوا باتِّباعه .

وقد قال إبراهيمُ ، عليه السَّلامُ ، فيما دَعا به لأهلِ مكةَ : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ ﴾ الآية [البقرة : ١٢٩] .

وقال الإمامُ أحمدُ(٣) : حدَّثَنا أبو النَّضْرِ ، حدَّثَنا الفَرَجُ بنُ فَضَالَةَ ، حدَّثَنا لقمانُ بنُ عامِرٍ ، سَمِعْتُ أبا أُمَامَةَ قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما كان بَدْءُ أمرِكَ ؟ قال : « دَعْوةُ أَبِى إبْراهيمَ ، وبُشْرَى عِيسَى ، ورَأَتْ أُمِّى أنَّه يَخْرُجُ مِنها نورٌ أَضاءَتْ لهُ قصُورُ الشامِ » .

وقد رَوَى محمدُ بنُ إسحاقَ(٤) عن ثَوْرِ بنِ يزيدَ ، عن خالدِ بنِ مَعْدَانَ ،(١)

(١ - ١) سقط من : ٩١، ص .

(٢) ليس فى صحيح البخارى . وقد ذكره المصنف فى تفسيره ٢/ ٥٦. من كلام على وابن عباس . وانظر تفسير الطبرى ٣/ ٣٣٢.

(٣) تقدم تخريجه فى ٢/ ٤٨٨، ٤٨٩.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٢٨.

(١عن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، عنه مِثْلَه. ومعنى هذا أنه أرادَ[٢] بَدْءَ أمرِه بينَ الناسِ، واشْتِهارَ ذكرِه وانتشارَه، فذكَرَ دعوةَ إبراهيمَ، الذى تُنْسَبُ إليه العربُ، ثُم بُشرَى عيسى، الذى هو خاتَمُ أنبياءِ بنى إسرائيلَ، كما تقدَّم. يَدُلُّ هذا على أنَّ مَن بينَهما[٣] مِن الأنبياءِ بشَّروا به أيضًا.

أما فى الملأِ الأعلَى، فقد كان أمرُه مشهورًا، مذكورًا معلومًا، مِن قَبْلِ خَلْقِ آدمَ، عليه الصلاةُ والسلامُ، كما قال الإمامُ أحمدُ[٤]: حدَّثَنا عبدُ الرحمنِ ابنُ مَهْدِىٍّ، حدَّثَنا معاويةُ بنُ صالحٍ، عن سعيدِ بنِ سُوَيْدٍ الكلبىِّ[١]، [٥]عن عبدِ الأعلَى بنِ هلالٍ السُّلَمِىِّ، عن العِرْباضِ بنِ سارِيَةَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنِّى عبدُ اللَّهِ، خاتَمُ النَّبيِّين، وإنَّ آدمَ لَمُنْجَدِلٌ فى طِينتِه، وسأُنَبِّئُكم بأولِ ذلك، دعوةُ أبى إبراهيمَ، وبِشارةُ عيسى بِى، وَرُؤْيَا أُمِّى التى رَأَتْ، وكذلك أُمَّهاتُ النَّبِيِّين[٦] تَرَيْنَ[٧]». وقد رواه اللَّيثُ[٨]، عن معاويةَ بنِ صالحٍ، وقال: إن أمَّه رأتْ - حينَ وضَعَتْه - نورًا أضاءَتْ منه قصورُ الشامِ[٥].

(١ - ١) سقط من: ٩١، ص.

(٢) سقط من: الأصل.

(٣) أى إبراهيم وعيسى، عليهما السلام.

(٤) فى المسند ٤/ ١٢٧. وإسناده ضعيف، إلا إن له شاهدًا ببعضه. ذكره الألبانى فى (السلسلة الصحيحة ١٥٤٦).

(٥ - ٥) سقط من: ٩١، ص.

(٦) فى الأصل، م: «المؤمنين». والمثبت من المسند.

(٧) سقط من: م.

(٨) أحمد فى المسند ٤/ ١٢٧.

(١ وقال الإمامُ أحمدُ أيضًا[٢] : حدَّثَنا عبدُ الرحمنِ ، حدَّثَنا منصورُ بنُ سعدٍ ، عن بُدَيلِ بنِ مَيْسَرَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقِيقٍ ، عن مَيْسَرَةَ الفَجْرِ ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، متى كنتَ[٣] نبيًّا ؟ قال : « وآدمُ بينَ الرُّوحِ والجسدِ » . تَفَرَّدَ بهن أحمدُ .

وقد رواه عُمَرُ بنُ أحمدَ بنِ شاهينَ ، فى كتابِ « دلائِلِ النُّبُوَّةِ »[٤] مِن حديثِ أبى هريرةَ ، فقال[٥] : حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ العزيزِ - يَعْنِى أبا القاسِمِ البَغَوىَّ - حدَّثَنا أبو همامٍ الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن الأَوزاعِىِّ ، حدَّثَنى يحيى ، عن أبى سَلَمَةَ ، عن أبى هريرةَ قال : سُئِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : متى وجَبَتْ لك النبوةُ ؟ قال : « بيْنَ خَلْقِ آدمَ [٢/٣٢ظ] ونَفْخِ الرُّوحِ فيه » . ورواه من وجهٍ آخرَ عن الأوزاعىِّ به[٥] ، وقال : « وآدَمُ مُنْجَدِلٌ فى طِينَتِه » .

ورُوِىَ عن البَغَوِىِّ أيضًا[٦] ، عن أحمدَ بنِ المِقْدَامِ ، عن بَقِيَّةَ ، عن[٧] سعيدِ ابنِ بَشِيرٍ ، عن قَتَادَةَ ، عن أبى هريرةَ مرفوعًا ، فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ [الأحزاب : ٧] ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كُنْتُ أوَّلَ النَّبِيِّينَ فى الخَلْقِ وآخِرَهم فى البعثِ »[١] .

(١ - ١) سقط من : ٩١، ص .

(٢) أحمد فى المسند ٥/ ٥٩. قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٢٢٣: رواه أحمد والطبرانى ، ورجاله رجال الصحيح .

(٣) كذا فى الأصل ، م . وفى المسند : « كتبت » .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢/ ١٣٠، من طريق الوليد بن مسلم به .

(٥) الدر المنثور ٥/ ١٨٤.

(٦) أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة (٣) من طريق بقية به . ضعفه الألبانى فى (السلسلة الضعيفة ٦٦١) .

(٧) فى الأصل ، م : « بن » . وهو تصحيف ، وبقية هو ابن الوليد ، وسعيد بن بشير هو الأزدى . انظر تهذيب الكمال ٤/ ٩٢، ١٠/ ٣٤٨.

(١ ومن حديثِ ابنِ (٢) مُزَاحِمٍ (٣) ، عن قيسِ بنِ الربيعِ ، عن جابرٍ ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، متى كنتَ نبيًّا ؟ قال : « وآدمُ بينَ الرُّوحِ والجسدِ » ١) .

وأما الكُهّانُ مِن العربِ ، فأَتَتْهم به الشياطينُ مِن الجنِّ ، ممَّا تَسْتَرِقُ مِن السمعِ ، إذ كانت (٤) لا تُحْجَبُ عن ذلك بالقذفِ بالنجومِ ، وكان الكاهنُ والكاهنةُ لا يَزالُ يَقَعُ منهما بعضُ ذِكْرِ أمورِه ، ولا يُلقِى العربُ لذلك فيه بالًا ، حتى بعَثَه اللَّهُ تعالى ، ووقَعَت تلك الأمورُ التى كانوا يَذكُرون فعَرَفوها ، فلمَّا تقارَبَ أمرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وحضَر زمانُ مبعثِه ، حُجِبَتِ الشياطينُ عن السمعِ ، وحِيلَ بينَها وبينَ المقاعدِ التى كانت تقْعُدُ لاسْتِراقِ السمعِ فيها ، فرُمُوا بالنجومِ ، فعَرَفَتِ الجِنُّ (٥) أنَّ ذلك لِأَمرٍ حدَث مِن أمرِ اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ . قال (٦) : وفى ذلك أنْزَل اللَّهُ على رسولِهِ ﷺ : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ [الجن : ١ ، ٢] . إلى آخرِ السورةِ . وقد ذكَرْنا تفسيرَ ذلك كلِّه فى كتابِنا « التفسيرِ » (٧) ، وكذا قولُه تعالى (٨) : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ

(١ - ١) سقط من : ١ ، ٩١ ، ص .

(٢) فى م : « أبى » . وهو نصر بن مزاحم . انظر لسان الميزان ٦/ ١٥٧ .

(٣) أخرجه العقيلى فى الضعفاء الكبير (١٨٩٩) . بإسناده إلى ابن عباس .

(٤) بعده فى الأصل ، م ، ص : « وهى » .

(٥) فى ا ٩ ، م ، ص : « الشياطين » .

(٦) أى ابن إسحاق فى سيرته ص ٩١ .

(٧) التفسير ٨/ ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

(٨) التفسير ٧/ ٢٧٢ - ٢٨٦ .

ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الآيات [الأحقاف: ٢٩، ٣٠]. ذكَرْنا تفسيرَ ذلك كلَّه هناك.

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[(١)]: حدَّثَنى يعقوبُ بنُ عُتْبَةَ بنِ المُغِيرَةِ بنِ الأَخْنَسِ، أنَّه حُدِّثَ أنَّ أولَ العربِ فَزِعَ للرَّمْيِ بالنجومِ حينَ رُمِى بها هذا الحىُّ مِن ثَقِيفٍ، وأنَّهم جاءُوا إلى رجلٍ منهم، يُقالُ له: عمرُو بنُ أُميَّةَ، أحدِ بنى عِلَاجٍ، وكان أَدْهَى العربِ[(٢)] وأَنْكَرَها رأيًا[(٢)]، فقالوا له: يا عمرُو، ألم تَرَ ما حدَث فى السماءِ مِن القَذْفِ بهذه النُّجومِ؟ قال: بلى، فانظروا، فإنْ كانت معالمُ النُّجومِ التى يُهْتَدَى بها فى البرِّ والبحرِ، ويُعْرَفُ بها الأَنْوَاءُ، مِن الصيفِ والشتاءِ، لِمَا يُصْلِحُ الناسَ فى معايِشِهم، هى التى يُرْمَى بها، فهو واللَّهِ طَىُّ الدُّنيا، وهلاكُ هذا الخَلْقِ، وإن كانت نجومًا غيرَها، وهى ثابتةٌ على حالِها، فهذا لأمرٍ أرادَ اللَّهُ به هذا الخَلْقَ [(٣)]فانْظُرُوا ما[(٣)] هو؟

وقال ابنُ إسحاقَ[(٤)]: وحدَّثَنى بعضُ أهلِ العلمِ، أَنَّ امرأةً مِن بنى سَهْمٍ، يقالُ لها: الغَيْطَلَةُ. كانت كاهنةً فى الجاهليةِ، جاءَها صاحبُها ليلةً مِن الليالى، فانْقَضَّ تحتَها، ثم قال: أَدْرِ ما أَدْرِ، يومُ عَقْرٍ ونَحْرٍ. فقالت قريشٌ حينَ بلَغَها

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٩٢، ٩٣، وسيرة ابن هشام ١/ ٢٠٦، ٢٠٧.

(٢ - ٢) فى م: «أمكرها». وأنكرها رأيا: أهداها رأيا؛ من النُّكْر، بالضم، وهو الدهاء والفطنة. القاموس المحيط (ن ك ر).

(٣ - ٣) فى النسخ: «فما». والمثبت من سيرة ابن إسحاق ص ٩٣.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٩١، ٩٢، وسيرة ابن هشام ١/ ٢٠٨.

ذلك : ما يُريدُ ؟ ثم جاءَها ليلةً أخرَى ، فانْقَضَّ تحتَها ، ثم قال : شُعُوبٌ ، ما شُعُوبٌ ؟ يُصْرَعُ فيه كَعْبٌ لجُنُوب[1] . فلمَّا بلَغ ذلك قريشًا قالوا : ماذا يُريدُ ؟ إنَّ هذا لِأمرٍ هو كائنٌ ، فانظُروا ما هو . فما عَرَفوه حتى كانت وقعةُ بدرٍ وأُحُدٍ بالشِّعبِ ، فعَرَفوا أنه كان الذى جاءَ به إلى صاحبتِه .

[٢/٣٣و] قال ابنُ إسحاقَ[2] : وحدَّثنى علىُّ بنُ نافعٍ الجُرَشِىُّ ، أنَّ جَنْبًا - بَطْنًا من اليمنِ - كان لهم كاهِنٌ فى الجاهليةِ ، فلَمَّا ذُكِرَ أمرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وانتَشَرَ فى العربِ ، قالت له جَنْبٌ : انظُرْ لنا فى أمرِ هذا الرجلِ . واجْتَمَعوا له في أسفلِ جَبَلِه ، فنزَل إليهم حينَ طَلَعتِ الشمسُ ، فوقَفَ لهم قائمًا مُتَّكِئًا على قَوْسٍ له ، فرَفَعَ رأسَه إلى السماءِ طويلًا ، ثُم جَعل يَنْزُو[3] ، ثم قال : أيُّها الناسُ ، إنَّ اللَّهَ أكْرَمَ محمدًا واصْطَفاه ، وطَهَّرَ قلبَه وحَشَاه ، ومُكْثُه فيكم أيُّها الناسُ قليلٌ . ثُم اشْتَدَّ فى جَبَلِه راجعًا مِن حيثُ جاءَ . ثُم ذكَر ابنُ إسحاقَ قصةَ سَوادِ ابنِ قَارِبٍ[4] ، وقد أَخَّرْنَاها إلى هَواتِفِ الجانِّ .

---

(١) فى ا ٩، ص : « بجنوب » . وفى م : « الجنوب » . وفى سيرة ابن هشام : « لجوب » . وكعب ، هو كعب بن لؤى ، والذين صرعوا ببدر من قريش معظمهم من كعب بن لؤى . وجنوب : جمع جنب .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٢٠٩.

(٣) ينزو : يثب .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٢٠٩، ٢١٠.

فَصْلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[1]: وحَدَّثَنى عاصمُ بنُ عُمَرَ بنِ قتادةَ، عن رجالٍ مِن قومِه، قالوا: إنَّ مِمَّا دَعَانا إلى الإسلامِ - مع رحمةِ اللَّهِ تعالى وهُدَاه لنا - ما كنا نَسْمَعُ مِن رجالٍ[2] مِن يهودَ، وكُنَّا أهلَ شِرْكٍ، أصحابَ أوثانٍ، وكانوا أهلَ كتابٍ، عندَهم عِلْمٌ ليس لنا، وكانت لا يزالُ بينَنا وبينَهم شرورٌ، فإذا نِلْنَا منهم بعضَ ما يَكْرَهُون، قالوا لنا: إنه قد تَقَارب زمانُ نبيٍّ يُبْعَثُ الآن، نَقْتُلُكم معه قَتْلَ عادٍ وإرَمَ. فكنا كثيرًا ما نَسْمَعُ ذلك منهم، فلما بعَث اللَّهُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، أجَبْناه حينَ دَعَانا إلى اللَّهِ، وعَرَفنا ما كانوا يَتَوَعَّدُونَنَا به، فبادَرْناهم إليه، فآمَنّا به وكَفَروا به، ففينا وفيهم نزَلَت هذه الآيةُ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩].

وقال وَرْقَاءُ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ، عن علىٍّ الأَزْدِىِّ: كانت اليهودُ تقولُ: اللهمَّ ابْعَثْ لنا هذا النبىَّ، يَحْكُمُ بينَنا وبينَ الناسِ. يَسْتَفْتِحون به؛ أى يَسْتَنْصِرونَ به. رواه البَيْهَقِىُّ[3].

---

(١) المصدر السابق ١/ ٢١١.

(٢) فى م: «رجل».

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ٢/ ٧٦.

ثم روَى[1] مِن طريقِ عبدِ الملكِ بنِ هارونَ بنِ [2]عَنْتَرَةَ[3]، عن أبيه عن جَدِّه[2]، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كانتِ اليهودُ بخيبرَ تقاتِلُ غَطَفَانَ، فكلَّما الْتَقَوْا، هُزِمَت يهودُ خَيْبَرَ، فعاذَتِ اليهودُ بهذا الدعاءِ، فقالوا: اللهم إنّا[4] نَسْأَلُك بحقِّ محمدٍ النبيِّ الأُمِّيِّ، الذى وعَدتنا أن تُخْرِجَه لنا[4] فى آخِرِ الزمانِ، إلَّا نَصَرْتَنا عليهم. قال: فكانوا إذا الْتَقَوْا دَعَوْا بهذا الدعاءِ، فَهَزموا غَطَفَانَ، فلَمَّا بُعِثَ النبيُّ ﷺ كفروا به، فأَنْزَل اللَّهُ، عزَّ وجلَّ: ﴿ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ الآية. وروَى عطيةُ عن ابنِ عباسٍ نَحْوَه[5]. ورُوِىَ عن عِكْرِمَةَ مِن قولِه نحوُ ذلك أيضًا.

وقال ابنُ إسحاقَ[6]: وحدَّثنى صالحُ بنُ إبراهيمَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ، عن محمودِ بنِ لَبِيدٍ، عن سلمةَ بنِ سلامةَ[7] بنِ وَقْشٍ - وكان مِن أهلِ بدرٍ - قال: كان لنا جارٌ مِن يهودَ، فى بنى عبدِ الأَشْهَلِ. قال: فخرَج علينا يومًا من بيتِه، حتى وقَف على بنى عبدِ الأَشْهَلِ. قال سلمةُ: وأنا يومئذٍ أَحْدَثُ مَن فيه سِنًّا، علىَّ بُرْدَةٌ[8] لى، مُضْطجِعٌ فيها بفناءِ أهلى، فذكَر القيامةَ،

---

(١) المصدر السابق ٢/ ٧٦، ٧٧.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) فى الأصل، م: «عنبرة».

(٤) سقط من: م.

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ٢/ ٧٧.

(٦) سيرة ابن إسحاق ص ٦٣، ٦٤. وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٢١٢.

(٧) فى الأصل، م: «سلام».

(٨) فى الأصل، م: «فروة».

والبعْثَ ، والحسابَ ، والميزانَ ، والجنةَ ، والنَّارَ . قال : فقال ذلك لقومٍ أهلِ شِرْكٍ ، أصحابِ أوثانٍ ، لا يَرَوْنَ أنَّ بَعْثًا كائنٌ بعدَ الموتِ ، فقالوا له : وَيْحَكَ يا فلانُ ، أوَ تَرَى هذا كائنًا ، أنَّ الناسَ يُبْعَثون بعدَ موتِهم [٢/٣٣ظ] إلى دارٍ فيها جنةٌ ونارٌ ، يُجْزَوْن فيها بأعمالِهم ؟ قال : نعم ، والذى يُحْلَفُ به . ويَوَدُّ[١] أنَّ له بحَظِّه[٢] من تلك النَّارِ أعْظَمَ تَنُّورٍ فى الدارِ ، يُحْمُونَه ، ثم يُدخِلونه إياه ، فيُطيِّنونَه[٣] عليه ، بأنْ يَنْجُوَ[٤] مِن تلك النارِ غدًا . قالوا له : ويحَكَ يا فلانُ ، فما آيةُ ذلك ؟ قال : نبيٌّ مبعوثٌ من نحوِ هذه البلادِ . وأشارَ بيدِه إلى نحوِ مكةَ واليمنِ . قالوا : ومتى تُرَاه ؟ قال : فنظَرَ إلىَّ ، وأنا مِن أَحْدَثِهم سِنًّا ، فقال : إنْ يَسْتَنْفِدْ هذا الغلامُ عمرَه ، يُدْرِكْه . قال سلمةُ : فواللَّهِ ما ذهَبَ الليلُ والنهارُ ، حتى بعَث اللَّهُ رسولَه ﷺ ، وهو حىٌّ بينَ أَظْهُرِنا ، فآمَنَّا به ، وكفَر به بَغْيًا وحسدًا . قال : فقلنا له : وَيْحَكَ يا فلانُ ، ألستَ بالذى قلتَ لنا فيه ما قلتَ ؟ قال : بلى ، ولكنْ ليس به . (٥ رواه أحمدُ[٦] ، عن يعقوبَ ، عن أبيهِ ، عن ابنِ إسحاقَ[٧] . ورواه البَيْهَقِىُّ[٨] ، عن الحاكِمِ بإسنادِه ، مِن طريقِ يونسَ بنِ بُكَيْرٍ ٥) .

---

(١) فى ص : « أود » . والضمير عائد على اليهودى .

(٢) فى م ، ص : « تحطة » .

(٣) فى الأصل ، م : « فيطبقونه » .

(٤) فى م : « ينجون » .

(٥ - ٥) سقط من : ا ٩ ، ص .

(٦) أحمد فى المسند ٣/ ٤٦٧ . قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٢٣٠ : رواه أحمد والطبرانى ... ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق ، وقد صرح بالسماع .

(٧) فى الأصل ، م : « عباس » . وهو تحريف . والمثبت من المسند .

(٨) فى دلائل النبوة ٢/ ٧٨ ، ٧٩ .

وروَى أبو نُعَيْم فى «الدلائلِ»[1]، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادَةَ، عن محمودِ بنِ لَبِيدٍ، عن محمدِ بن مَسْلَمَةَ[2]، قال: لم يكنْ فى بنى عبدِ الأَشْهَلِ إلَّا يَهودىٌّ واحدٌ، يقالُ له: يُوشَعُ. فسَمِعْتهُ يقولُ - وإنى لَغلامٌ في إزارِ -: قد أَظَلَّكم خروجُ نبىٍّ يُبْعَثُ مِن نحوِ هذا البيتِ - ثُم أشارَ بيدِه إلى بيتِ اللَّهِ - فمَن أَدْرَكه فلْيُصَدِّقْه. فبُعِثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فأسْلَمنا وهو بينَ أَظْهُرِنا لم يُسْلِمْ، حسدًا وبَغْيًا. وقد قدَّمنا حديثَ أبى سعيدٍ، عن أبيه، فى إخْبَارِ يُوشَعَ هذا عن خروجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وصفتِه، ونعتِه، وإخْبَارِ الزُّبَيْرِ بنِ باطَا، عن ظهورِ كوكبِ مولِدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[3].

قال ابنُ إسحاقَ[4]: حدثنى عاصمُ بنُ عُمَرَ بنِ قتادةَ، عن شيخٍ من بنى قُرَيْظَةَ، قال لى: هل تَدْرِى عَمَّ كان إسلامُ ثَعْلَبَةَ بنِ سَعْيَةَ، وأُسَيْدِ بنِ سَعْيَةَ، وأَسَدِ بنِ عُبَيْدٍ، نَفَرٍ من بنى هَدْلٍ، إخوةِ بَنِى قُرَيْظَةَ، كانوا معهم فى جاهِلِيَّتِهم، ثم كانوا سادتَهم فى الإسلامِ؟ قال: قلتُ: لا. قال: فإنَّ رجلًا من اليهودِ، مِن أرضِ الشامِ يقالُ له: ابنُ الهَيِّبَانِ. قَدِمَ علينا قبلَ الإسْلامِ بسِنينَ، فَحَلَّ بينَ أَظْهُرِنا، لا واللَّهِ ما رأَيْنا رجلًا قطُّ لا يُصَلِّى الخمسَ أَفْضَلَ منه، فأقام عندَنا، فكنا إذا قَحَط عنا المطرُ، قلنا له: اخْرُجْ يا ابنَ الهَيِّبَانِ فاسْتَسْقِ لنا. فيقولُ: لا واللَّهِ، حتى تُقَدِّمُوا بينَ يَدَىْ مَخْرَجِكُم صَدَقةً. فنقولُ

---

(١) لم نجده فى نسخة مختصر الدلائل التى لدينا.

(٢) فى الأصل، م، ص: «سلمة».

(٣) بعده فى م، ص: «ورواه الحاكم عن البيهقى بإسناده، من طريق يونس بن بكير عنه». وهو خطأ وتكرار.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٦٤، ٦٥. وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٢١٣، ٢١٤.

له : كم ؟ فيقولُ : صاعًا مِن تمرٍ ، أو مُدَّيْنِ مِن شَعيرٍ . قال : فنُخْرِجُها ، ثم يَخْرُجُ بنا إلى ظاهِرِ حَرَّتِنَا[1] ، فيَسْتَسقِى لنا ، فواللَّهِ ما يَبْرَحُ مجلسَه حتى يَمُرَّ السحابُ ، ونُسْقَى ، قد فَعَل ذلك غيرَ مرةٍ ، ولا مرتين ، ولا ثلاثٍ . قال : ثم حضَرَتْه الوفاةُ عندَنا ، فَلمَّا عرَف أنَّه ميتٌ قال : يا معشَرَ يهودَ ، ما تَرَوْنه أَخْرَجَنى مِن أرضِ الخَمرِ والخَمِيرِ إلى أرضِ البُؤْسِ والجوعِ ؟ قال : قلنا : أنت أعلمُ . قال : فإنِّى إنَّما قَدِمْتُ هذه البلدةَ ، أَتَوَكَّفُ خروجَ نبىٍّ ، قد أظلَّ زمانُه ، هذه البلدةُ مُهَاجَرُه ، فكنتُ أَرْجُو أنْ يُبْعَثَ فأَتَّبِعَه ، وقد أَظَلَّكم زمانُه ، فلا تُسْبَقُنَّ إليه يا معشرَ يهودَ ، فإنه يُبْعَثُ بسَفْكِ الدماءِ ، وسَبْيِ الذَّرَارِىِّ مِمَّن[2] خالَفَه ، فلا يَمْنَعَنَّكم ذلك منه . فلما بُعِثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وحاصَرَ بَنِى قُرَيْظَةَ ، قال هؤلاء الفتيةُ - وكانوا شَبَابًا أَحْدَاثًا - : يا بنى قُرَيْظَةَ ، واللَّهِ إنه لَلنَّبِىُّ الذى كان[3] عَهِدَ إليكم فيه [٢/٣٤و] ابنُ الهَيِّبَانِ . قالوا : ليس به . قالوا : بلى واللَّهِ ، إنَّه لهو بصِفَتِه . فنَزَلوا فأَسْلَموا ، فأَحْرَزُوا دماءَهم وأموالَهم وأَهْلِيهِم .

قال ابنُ إسحاقَ : فهذا ما بَلَغَنا عن أخبارِ يهودَ .

قلتُ : وقد قَدَّمنا فى قدومِ تُبَّعٍ اليَمَانِىِّ - وهو أبو كَرِبٍ تُبَّانُ أَسْعَدَ - إلى المدينةِ[4] ، ومُحَاصرتِه إيَّاها ، وأنَّه خَرج إليه ذانِكَ الحَبْرَانِ مِن اليهودِ ، فقالا له : إنَّه لا سبيلَ لك عليها ، إنها مُهَاجَرُ نَبِىٍّ يكونُ فى آخرِ الزمانِ . فَثَناه ذلك عنها .

---

(١) فى الأصل ، م : « حرثنا » .

(٢) فى الأصل ، م : « فيمن » ، وفى ص : « فمن » .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) انظر ما تقدم فى صفحة ١٢٤ - ١٢٦ .

وقد روَى أبو نُعيم فى «الدلائلِ»[1]، من طريقِ الوليدِ بنِ مسلمٍ، حدَّثَنا محمدُ بنُ حمزةَ بنِ يوسفَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ، عن أبيهِ، عن جَدِّه، قال عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ: إن اللَّهَ لما أرادَ هُدَى زَيْدِ بن سُعْنَةَ[2]، قال زيدٌ: لم يَبْقَ من علاماتِ النبُوَّةِ شيءٌ إلَّا وقد عَرَفْتُها فى وجهِ محمدٍ ﷺ حينَ نَظَرْتُ إليه، إلَّا اثْنَتَيْن لم أَخْبُرْهما منه؛ يَسْبِقُ حِلْمُه جَهْلَه، ولا يَزِيدُ شدةُ الجهلِ عليه إلا حِلْمًا. قال: فكنتُ أَتَلَطَّفُ له، لِأَنْ أُخالِطَه، فأعْرِفَ حِلْمَه وجهلَه. فذكَر قصةَ إسلامِه للنبىِّ ﷺ مالًا فى تَمْرٍ، قال: فلَمَّا حلَّ الأجلُ أَتَيْتُه، فأخذتُ بمَجَامِعِ قميصِه ورِدائِه، وهو فى جِنازةٍ مع أصحابِه، ونظرتُ إليه بوجهٍ غليظٍ، وقلتُ: يا محمدُ، أَلَا تَقْضِينِى حَقِّى؟ فواللَّهِ ما عَلِمْتُكم بَنِى عبدِ المُطَّلِبِ لَمُطْلٌ. قال: فنظَر إلىَّ عمرُ، وعيناه تَدُورانِ فى وجهِه كالفَلَكِ المُسْتديرِ، ثم قال: يا عدوَّ اللَّهِ، أتقولُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ما أَسْمَعُ، وتَفْعَلُ ما أَرَى؟ فوالذى بَعَثَه بالحقِّ، لولا ما أُحاذِرُ فَوْتَه[3]، لَضَرَبْتُ بسَيْفِى رأسَكَ. ورسولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ إلى عُمَرَ فى سكونٍ وتُؤَدَةٍ وتَبَسُّمٍ، ثم قال: «أنا وهو كنا أَحْوَجَ إلَى غيرِ هذا منك يا عُمَرُ؛ أنْ تَأْمُرَنِى بحُسْنِ الأداءِ، وتَأْمُرَه بحُسْنِ التِّبَاعَةِ[4]، اذْهَبْ به يا عُمَرُ، فاقْضِه حَقَّه، وزِدْ عِشرين صاعًا مِنْ تَمْرٍ». فأَسْلَمَ زيدُ بنُ سُعْنَةَ[2]، رضِىَ اللَّهُ عنه، وشَهِدَ بقيَّةَ المَشاهِدِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، وتُوفِّىَ عامَ تَبُوكَ، رَحِمَه اللَّهُ.

---

(١) دلائل النبوة (٤٨).

(٢) فى م: «سعية».

(٣) فى الأصل، م: «لومه». وفى ص: «قومه». والفوت: السبق.

(٤) التباعة: طلب الدين.

ثم ذكَر ابنُ إسحاقَ رَحِمَه اللَّهُ، إسلامَ سَلْمَانَ الفارسىِّ، رَضِىَ اللَّهُ عنه وأَرْضَاه، فقال[1]: حدَّثَنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ الأَنْصارىُّ، عن محمودِ بن لَبِيدٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ، قال: حَدَّثَنى سلمانُ الفارسىُّ مِن فيه، قال: كنتُ رجلًا فارسيًّا مِن أهلِ أَصْبَهَانَ، مِن أهلِ قريةٍ يقالُ لها: جَىٌّ. وكان أبى دِهْقَانَ قرْيتِه، وكنتُ أحبَّ خلقِ اللَّهِ إليه، لم يَزَلْ حبُّه إيَّاىَ حتى حَبَسَنِى فى بيتِه، كما تُحْبَسُ الجارِيةُ، واجتَهَدتُ فى المجوسيَّةِ، حتى كنتُ قَطِنَ[2] النارِ التى يُوقِدُها، لا يَتْرُكُها تَخْبُو ساعةً. قال: وكانت لأبى ضَيْعَةٌ عظيمةٌ. قال: فشُغِلَ فى بُنْيَانٍ له يومًا، فقال لى: يا بُنَىَّ، إنى قد شُغِلْتُ فى بُنْيَانِى هذا اليومَ عن ضَيْعَتِى، فاذهبْ إليها، فاطَّلِعْها. وأَمَرَنى فيها ببعضِ ما يُرِيدُ، ثم قال لى: ولا تَحْتَبِسْ عنى، فإنَّك إنِ احْتَبَسْتَ عنى، كنتَ أَهَمَّ إلىَّ مِن ضَيْعَتِى، وشَغَلْتَنِى عن كلِّ شىءٍ مِن أَمْرِى. قال: فخرجتُ أريدُ ضَيْعَتَه التى بَعَثَنى إليها، فمرَرْتُ بكنيسةٍ من كنائسِ النَّصارى، فسَمِعْتُ أصواتَهم فيها وهم يُصَلُّون، وكنتُ لا أَدْرِى ما أَمْرُ الناسِ؛ لحبْسِ أبى إيَّاىَ فى بيتِه، فلما سَمِعْتُ أصواتَهم، دخلتُ عليهم، أَنْظُرُ ما يَصْنَعون [٢/٣٤ظ]، فَلمَّا رأيتُهم، أَعْجَبَتْنِى صلاتُهم، ورَغِبْتُ فى أمرِهم، وقلتُ: هذا واللَّهِ خيرٌ مِن الدينِ الذى نحنُ عليه. فواللَّهِ ما بَرِحْتُهم حتى غرَبَتِ الشمسُ، وتركتُ ضَيْعَةَ أبِى، فلم آتِها،

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٦٦ - ٧٠. وانظر سيرة ابن هشام ١/٢١٤ - ٢٢١. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/٣٣٦: رواه أحمد كله، والطبرانى فى الكبير، بنحوه بأسانيد، وإسناد الرواية الأولى عند أحمد والطبرانى رجالها رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق، وقد صرح بالسماع، وإسناد الرواية الثانية انفرد بها أحمد، ورجالها رجال الصحيح غير عمرو بن أبى قرة الكندى وهو ثقة، ورواه البزار.
وهو عند أحمد فى المسند ٥/٤٤١ - ٤٤٤. وفى المعجم الكبير للطبرانى (٦٠٦٥).

(٢) قطن النار: خازنها وخادمها.

ثم قلتُ لهم : أين أَصْلُ هذا الدينِ ؟ قالوا : بالشامِ . فرجَعْتُ إلى أبى ، وقد بَعث فى طَلَبِى ، وَشَغلْتُه عن أمرِه كلِّه ، فلما جِئتُه قال : أى بُنَىَّ ، أين كنتَ ، ألم أَكنْ عَهِدْتُ إليك ما عَهِدْتُ ؟ قال : قلتُ : يا أَبَتِ ، مررتُ بأُناسٍ يُصَلُّون فى كنيسةٍ لهم ، فأَعْجَبَنى ما رأيتُ مِن دينِهِم ، فواللَّهِ ما زلْتُ عندَهم حتى غرَبَتِ الشمسُ . قال : أىْ بُنَىَّ ، ليس فى ذلك الدينِ خيرٌ ، دينُك ودينُ آبائِك خيرٌ منه . قال : قلت له[1] : كلَّا واللَّهِ ، إنه لخيرٌ من دِينِنا . قال : فخافَنِى ، فجعَل فى رِجلِى قَيْدًا ، ثم حبَسَنى فى بيتِه . قال : وبعثتُ إلى النصارَى ، فقلتُ لهم : إذا قَدِمَ عليكم رَكْبٌ مِن الشامِ فأَخْبِرونى بهم . قال : فقَدِمَ عليهم رَكْبٌ مِن الشامِ [2]تُجّارٌ مِن[2] النصارَى ، فأَخْبَرونى بهم ، فقلتُ لهم[1] : إذا قَضَوْا حوائجَهم ، وأَرَادوا الرَّجْعَةَ إلى بلادِهم ، فآذِنُونى . قال : فلَمّا أرَادوا الرَّجْعَةَ إلى بلادِهِمْ أَخْبَرُونى بِهم ، فأَلْقَيْتُ الحديدَ مِن رِجْلى ، ثُم خَرَجتُ معهم ، حتى قَدِمْتُ الشامَ ، فَلمّا قَدِمْتُها ، قلت : مَن أَفْضَلُ أهلِ هذا الدينِ عِلْمًا ؟ قالوا : الأُسْقُفُّ فى الكنيسةِ . قال : فجئتُهُ ، فقلتُ له : إنى قد رَغِبتُ فى هذا الدينِ ، وأَحْبَبْتُ أن أكونَ معك ، وأَخْدُمَك فى كنيستِك ، وأَتَعَلَّمَ منك ، وأُصَلِّىَ معك . قال : ادْخُلْ . فدَخَلْتُ معه ، فكان رجلَ سَوْءٍ ، يأْمُرُهم بالصدقةِ ، ويُرغِّبُهم فيها ، فإذا جَمَعُوا له شيئًا منها[1] ، كَنَزَه لنفسِه ، ولم يُعْطِه المساكينَ ، حتى جمَعَ سَبْعَ قِلَالٍ مِن ذهبٍ ووَرِقٍ . قال : وأَبْغَضْتُه بُغْضًا شديدًا ؛ لِمَا رأيتُه يَصْنَعُ ، ثُم مات ، واجْتَمَعَتْ له النّصارَى ليَدْفِنوه ، فقلتُ

---

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢ - ٢) فى الأصل ، م : « فجاءونى » .

لهم : إنَّ هذا كان رجلَ سَوْءٍ ، يأْمُرُكم بالصدقةِ ويُرَغِّبُكم فيها ، فإذا جِئتُموه بها اكْتَنَزَها لنفسِه ، ولم يُعْطِ المساكينَ منها شيئًا . قال : فقالوا لى : وما عِلْمُك بذلك ؟ قال : قلتُ لهم : أَنَا أَدُلُّكم على كَنْزِه . قالوا : فَدُلَّنا عليه . قال : فأَرَيْتُهم موضِعَه ، فاستَخْرَجوا سَبْعَ قِلَالٍ مملوءةً ذهبًا ووَرِقًا ، فلمَّا رَأَوْها قالوا : لا نَدْفِنُه أبدًا . قال : فصَلَبُوه ورَجَمُوه بالحجارةِ ، وجاءُوا برجلٍ آخَرَ ، فجَعَلُوه[1] مكانَه . قال : يقولُ سلمانُ : فما رأيتُ رجلًا لا يُصَلِّى الخَمْسَ أَرَى أنه أَفْضَلُ منه ، و[2] أَزْهدُ فى الدنيا ، ولا أَرْغَبُ فى الآخرةِ ، ولا أَدْأَبُ ليلًا ونهارًا . قال : فأَحْبَبْتُه حُبًّا لم أُحِبَّ شيئًا قَبْلَه[3] . قال : فأَقَمْتُ معه زمانًا ، ثُم حضَرتْه الوفاةُ ، فقلتُ له : إنِّى قد كنتُ معك ، وأَحْبَبْتُك حُبًّا لم أُحِبَّه شيئًا قَبْلَك ، وقد حضَرَك ما تَرَى مِن أمرِ اللَّهِ تعالى ، فإلى مَن تُوصِى بى ، وبمَ تَأْمُرُنى به ؟ قال : أىْ بُنَىَّ ، واللَّهِ ما أَعْلَمُ اليومَ أحدًا على ما كنتُ عليه ، لقد هلَك الناسُ ، وبَدَّلوا ، وتَرَكوا أَكْثَرَ ما كانوا عليه ، إلَّا رجلًا بالمَوْصِلِ ، وهو فلانٌ ، وهو على ما كنتُ عليه ، فالْحَقْ به . قال : فلمّا مات ، وغُيِّبَ ، لَحِقْتُ بصاحِبِ المَوْصِلِ ، فقلت : يا فلانُ ، إنَّ فلانًا أَوْصَانِى عندَ موتِه أنْ أَلْحَقَ بك ، وأَخْبَرَنى أنَّك على أمرِه . فقال لى : أَقِمْ عندِى . فأَقَمْتُ عندَه ، فوجدتُه خيرَ رجلٍ ، على أمرِ صاحبِه ، فلم يَلْبَثْ أنْ ماتَ ، فلَمّا حَضَرَتْه الوفاةُ ، قلتُ له : يا فلانُ ، إنَّ فلانًا [4]أَوْصَى بى إليك ، وأَمَرَنى باللُّحُوقِ بك ، وقد حَضَرَك مِن أمرِ اللَّهِ ما تَرَى ، فإلى مَن تُوصِى

---

(١) فى م : « فوضعوه » .

(٢) ليست فى النسخ . والمثبت من السيرة .

(٣) بعده فى م : « مثله » .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ا ٩ ، ص : « أوصانى » .

بى ، وبِمَ تَأْمُرُنى ؟ قال : يا بُنَىَّ ، [٢/٣٥و] واللَّهِ ما أَعْلَمُ رجلًا على مِثْلِ ما كنَّا عليه ، إلَّا رجلًا بنَصِيبِينَ ، وهو فلانٌ ، فالْحَقْ به . فلما مات وغُيِّب ، لحِقتُ بصاحِبِ نَصِيبِينَ ، فأَخْبَرْتُه خبرى ، وما أمَرَنى به صاحِبَاىَ[1] ، فقال : أَقِمْ عندى . فأقمتُ عندَه ، فوجدتُه على أمرِ صاحِبَيْه[2] ، فأقمتُ مع خيرِ رجلٍ ، فواللَّهِ ما لَبِثَ أنْ نزَل به الموتُ ، فلما حُضِرَ ، قلتُ له : يا فلانُ ، إنَّ فلانًا كان أَوْصَى بِى إلى فلانٍ[3] ، ثُم أَوْصَى بى فلانٌ إليك ، فإلى مَن تُوصِى بى ، وبِمَ تَأْمُرُنى ؟ قال : يا بُنَىَّ ، واللَّهِ ما أَعْلَمُه بَقِىَ أحدٌ على أمرِنا آمُرُك أنْ تَأْتِيَه ، إلَّا رجلًا بِعَمُّورِيَّةَ مِن أرضِ الرُّومِ ، فإنه على مِثْلِ ما نحن عليه ، فإن أَحْبَبْتَ فائْتِه ، فإنَّه على أمرِنا . فلما ماتَ وغُيِّب ، لَحِقْتُ بصاحبِ عَمُّورِيَّةَ ، فأَخبرتُه خَبَرِى ، فقال : أَقِمْ عندِى . فأقمتُ عندَ خيرِ رَجُلٍ ، على هَدْيِ أصحابِه وأمرِهم . قال : واكتَسَبْتُ ، حتى كانت لى بقراتٌ وغُنَيْمةٌ . قال : ثُم نَزَل بِهِ أمرُ اللَّهِ ، فَلمّا حُضِرَ ، قلتُ له : يا فلانُ ، إنى كنتُ مع فلانٍ ، فأَوْصَى بى إلى فلانٍ ، ثُم أَوْصَى بى فلانٌ إلى فلانٍ[3] ، ثُم أَوْصَى بى فلانٌ إليك ، فإلى مَن تُوصِى بى ، وبِمَ تَأْمُرُنِى ؟ قال : أى بُنَىَّ ، واللَّهِ ما أَعْلَمُه[4] أَصْبَحَ أحدٌ على مِثْلِ ما كنَّا عليه مِن الناسِ آمُرُك أن تَأْتِيَه ، ولكنه قد أَظَلَّ زمانُ نبىٍّ ، وهو[5] مبعوثٌ بدينِ إبراهيمَ ، يَخْرُجُ بأرضِ العربِ ، مُهاجَرُه إلى أرضٍ[6] بينَ حَرَّتَيْنِ ، بينَهما نَخْلٌ ،

---

(١) فى الأصل ، ا ٩ ، ص : « صاحبى » .

(٢) فى الأصل ، ا ٩ : « صاحبه » .

(٣) بعده فى م : « ثم أوصى بى فلان إلى فلان » .

(٤) فى م : « أعلم » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « الأرض » .

به علاماتٌ لا تَخْفَى، يَأْكُلُ الهَدِيَّةَ، ولا يَأْكُلُ الصدقَةَ، بينَ كَتِفَيْه خاتَمُ النبوةِ، فإنِ استطعتَ أنْ تَلْحَقَ بتلك البلادِ فافْعَلْ. قال: ثُم مات وغُيِّبَ، ومكَثْتُ بِعَمُّورِيَّةَ ما شاء اللَّهُ أن أمْكُثَ، ثُم مَرّ بى نَفَرٌ مِن كَلْبٍ تُجَّارٌ، فقلتُ لهم: احْمِلُونى إلى أرضِ العربِ، وأُعْطِيَكم بَقَراتِى هذه وغُنَيْمَتِى هذه. قالوا: نَعَم. فأعْطَيْتُهُمُوها وحَمَلُونى معهم، حتى إذا بَلَغُوا وادِيَ القُرَى، ظَلَمُونى، فباعُونِى مِن رجلٍ يهودىٍّ عبدًا، فكنتُ عندَه، ورأيتُ النخلَ، فرَجَوْتُ أنْ يكونَ البلدُ الذى وصَف لى صاحِبى، [1]ولم يَحِقَّ فى نَفْسِى[1]، فبَيْنَا أنا عندَه، إذْ قَدِمَ عليه ابنُ عَمٍّ له، مِن بَنِى قُرَيْظَةَ مِن المدينةِ، فابْتَاعَنِى منه، فاحْتَمَلَنِى إلى المدينةِ، فواللَّهِ ما هو إلَّا أن رأيتُها، فعَرَفْتُها بِصِفَةِ صاحِبِى لها، فأقمتُ بها، وبُعِثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فأقامَ بمكةَ ما أقامَ، لا أَسْمَعُ له بذِكْرٍ؛ مِمّا أنَا فيه مِن شُغْلِ الرِّقِّ، ثُم هاجَرَ إلى المدينةِ، فواللَّهِ إنِّى لَفِى رأْسِ[2] عَذْقٍ لسيدِى، أَعْمَلُ فيه بعضَ العملِ، وسيدى جالسٌ تحتى إذْ أَقْبَلَ ابنُ عَمٍّ له حتى وَقَف عليه، فقال: يا فلانُ، قاتَلَ اللَّهُ بَنِى قَيْلَةَ[3] واللَّهِ إنَّهم الآن لَمُجْتَمِعون بقِبَاءَ على رجلٍ قَدِم عليهم مِن مكةَ اليومَ، يَزْعُمُون أنه نبىٌّ. قال سلمانُ: فلَمّا سَمِعْتُها، أَخَذَتْنِى العُرَوَاءُ[5]، حتى ظننتُ أنِّى ساقطٌ على سيدى، فنَزَلْتُ عن النَّخْلةِ، فجعلتُ أقولُ لابنِ عَمِّه: ماذا تقولُ؟ ماذا تقولُ؟ فغَضِبَ سيدِى،

(١ - ١) سقط من: ا ٩. ويحق: يثبت، ويَصْدُق.

(٢) سقط من: الأصل، ا ٩، ص. والعَذْق: النخلة بحملها. الوسيط (ع ذ ق).

(٣) فى ص: «ابن قيلة». وقيلة هى أم الأوس والخزرج. انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢١٨.

(٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) فى الأصل، م: «الرِّعدة». والعرواء: الرعدة من البرد والانتفاض، فإن كان مع ذلك عرق فهى الرُّحَضَاء. سيرة ابن هشام ١/ ٢١٩.

فلَكَمَنى لَكْمَةً شَديدةً، ثُم قال: ما لَكَ ولهذا؟ أَقْبِلْ على عَمَلِك. قال: قلتُ: لا شيءَ، إنَّما أردتُ أنْ أَسْتَثْبِتَه[1] عمّا قال. قال: وقد كان عندى شيءٌ قد جَمَعْتُه، فَلمّا أَمْسَيْتُ أخذتُه، ثُم ذهبتُ به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، وهو بِقِبَاءَ، فدخلتُ عليه، فقلتُ له: إنه قد بَلَغَنى أنَّك رجلٌ صالحٌ، ومعك أصحابٌ لك غرباءُ ذَوُو حاجةٍ، وهذا شيءٌ كان عندِى للصدقةِ، فرأيتُكم أحقَّ به مِن غيرِكم. قال: فقَرَّبْتُه إليه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ، لأصحابِه: «كُلُوا». وأَمْسَكَ [٢/٣٥ظ] يَدَه، فلم يَأْكُلْ، فقلتُ فى نفسِى: هذه واحدةٌ. ثُم انْصَرَفْتُ عنه، فجمعتُ شيئًا، وتَحَوَّلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، إلى المدينةِ، ثُم جِئْتُه، فقلتُ له: إنِّى قد رأيتُك لا تَأْكُلُ الصدقَةَ، وهذه هدِيَّةٌ أَكْرَمْتُك بها. قال: فأكَل رسولُ اللَّهِ ﷺ، منها، وأمَر أصحابَه، فأكَلُوا معه. قال: فقلتُ فى نفسِى: هاتان ثِنْتَانِ. قال: ثُم جِئْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، وهو ببَقِيعِ الغَرْقَدِ، قد تَبِعَ جِنازةَ رجلٍ مِن أصحابِه، وعليَّ[2] شَمْلَتَان لى، وهو جالسٌ فى أصحابِه، فسلمتُ عليه، ثُم استَدْبَرْتُه أَنْظُرُ إلى ظهرِه، هل أَرَى الخاتَمَ الذى وصَف لى صاحبى؟ فلمَّا رَآنى رسولُ اللَّهِ ﷺ، اسْتَدْبَرْتُه، عرَف أنِّى أَسْتَثْبِتُ فى شيءٍ وُصِفَ لى، فأَلْقَى رداءَه عن ظهرِه، فنَظَرْتُ إلى الخاتَمِ، فعَرَفْتُه، فأَكْبَبْتُ عليه أُقَبِّلُه وأَبْكِى، فقال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ: «تَحَوَّلْ». فتَحَوَّلْتُ بينَ يَدَيه، فَقَصَصْتُ عليه حَدِيثِى كما حَدَّثْتُك يا ابنَ عباسٍ، فأَعْجَبَ رسولَ اللَّهِ ﷺ أنْ يَسْمَعَ ذلك أصحابُه. ثُم شغَل سلمانَ الرقُّ، حتى فاتَه مع رسولِ اللَّهِ

---

(١) فى الأصل: «أستبينه».

(٢) فى م: «عليه».

ﷺ بَدْرٌ وأُحُدٌ. قال سلمانُ: ثُم قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كاتِبْ يا سلمانُ». فكاتَبْتُ صاحبى على ثلثِمائةِ نخلةٍ أُحْيِيها له بالفَقِيرِ[1]، وأربعين أُوقِيَّةً، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأصحابِه: «أَعِينُوا أَخَاكم». فأعَانُونى بالنخلِ؛ الرجلُ بثلاثين وَدِيَّةً[2]، والرجلُ بعشرين وَدِيَّةً، والرجلُ بخَمْسَ عَشْرَةَ وَدِيَّةً، والرجلُ بعَشْرٍ، يُعِينُ الرجلُ بقَدْرِ ما عندَه، حتى اجْتَمَعَتْ لى ثلثُمائةِ وَدِيَّةٍ، فقال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اذهبْ يا سلمانُ فَفَقِّرْ لها، فإذا فَرَغْتَ، فأْتِنِى أَكُنْ أنَا أَضَعُها بيدِى». قال: فَفَقَّرْتُ، وأعانَنِى أصحابى، حتى إذا فَرَغْتُ، جِئْتُه فأخْبَرْتُه، فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ معى إليها، فجعَلْنا نُقَرِّبُ إليه الوَدِىَّ، ويَضَعُه رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدِه، حتى إذا فَرَغْنا، فوالذى نفسُ سلمانَ بيدِه، ما ماتَتْ منها وَدِيَّةٌ واحدةٌ، فأدَّيْتُ النخلَ، وبَقِىَ علىَّ المالُ، فأُتِىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بمِثْلِ بيضةِ الدجاجةِ مِن ذهبٍ، مِن بعضِ المعادِنِ[3]، فقال: «ما فعَل الفارسىُّ المُكاتَبُ؟» قال: فدُعِيتُ له، قال: «خُذْ هذه فأَدِّها مما عليك يا سلمانُ». قال: قلتُ: وأين تَقَعُ هذه يا رسولَ اللَّهِ مما علىَّ؟ قال: «خُذْها، فإن اللَّهَ سيُؤَدِّى بها عنك». قال: فأخَذْتُها، فوَزَنْتُ لهم منها - والذى نفسُ سلمانَ بيدِه - أربعين أوقيةً، فأَوْفَيْتُهم حقَّهم، وعَتَقَ سلمانُ، فشَهِدتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ الخَنْدَقَ حُرًّا، ثُم لم يَفُتْنِى معه مَشْهَدٌ.

---

(١) الفقير: البئر التى تُغرس فيها الفسيلة. اللسان (ف ق ر).

(٢) الودية: فسيلة النخل.

(٣) المعادن: جمع مَعْدِن، وهو موضع استخراج الجوهر من ذهب ونحوه. الوسيط (ع د ن).

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وحدَّثَنى يَزِيدُ بنُ أبى حبيبٍ ، عن رجلٍ مِن عبدِ القَيْسِ ، عن سَلْمَانَ ، أنه قال : لَمّا قلتُ : وأين تَقَعُ هذه مِن الذى علىَّ يا رسولَ اللَّهِ ﷺ؟ أخَذَها رسولُ اللَّهِ ﷺ فقَلَّبَها على لسانِه ، ثُم قال : « خُذْها ، فأَوْفِهم منها » . فأخَذْتُها فأوْفَيْتُهم منها حقَّهم كلَّه ؛ أربعين أُوقيَّةً .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[2] : حدَّثَنى عاصمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتَادةَ ، حدَّثَنى مَن لا أتَّهِمُ ، عن عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ مَرْوَانَ ، قال : حُدِّثْتُ عن سلمانَ ، أنه قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ أخْبَرَه خبرَه[3] أنَّ صاحبَ عَمُّورِيَّةَ قال له : ائْتِ كذا وكذا مِن أرضِ الشامِ ، فإن بها رجلًا بينَ غَيْضَتَيْنِ[4] ، [٢/٣٦و] يَخْرُجُ كلَّ سنةٍ مِن هذه الغَيْضَةِ مُسْتَجِيزًا[5] ، يَعْتَرِضُه ذوُو الأَسْقامِ ، فلا يَدْعُو لأحدٍ منهم إلَّا شُفِىَ ، فاسْأَلْه عن هذا الدِّينِ الذى تَبْتَغِى ، فهو يُخْبِرُك عنه . قال سلمانُ : فخرَجْتُ حتى جِئْتُ حيثُ وصَف لى ، فوجدتُ الناسَ قد اجْتَمَعُوا بمَرْضَاهم هناك ، حتى خرَج[6] لهم تلك الليلةَ ، مُسْتَجِيزًا مِن إحدَى الغَيْضَتَيْن إلى الأخرَى ، فغَشِيَه الناسُ بمَرْضَاهم ، لا يَدْعُو لمريضٍ إلَّا شُفِىَ ، وغَلَبُونى عليه ، فلم أَخْلُصْ إليه ، حتى دخَل الغَيْضَةَ التى يُريدُ أنْ يَدْخُلَ ، إلّا مَنْكِبَه . قال : فتَنَاوَلْتُه ، فقال : مَن هذا ؟ والْتَفَتَ إلىَّ . قال : قلتُ : يَرْحَمُك اللَّهُ ، أَخْبِرْنى عن الحَنِيفِيَّةِ دينِ إبراهيمَ . قال : إنَّك لَتَسْأَلُ عن شىءٍ ما يَسْأَلُ عنه الناسُ اليومَ ، قد

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٧١، وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٢١.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٧٠، ٧١. وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٢١، ٢٢٢.

(٣) سقط من : م .

(٤) الغيضة : الموضع يكثُر فيه الشجر ويلتفّ .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى الأصل ، م : « يخرج » .

أَظَلَّك زمانُ نبيٍّ يُبْعَثُ بهذا الدينِ مِن أهلِ الحرمِ، فأْتِه فهو يَحْمِلُك عليه. ثُم دَخَل. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لسلمانَ: «لَئِنْ كنتَ صدَقْتَنِى يا سلمانُ، لقد لَقِيتَ عيسى ابنَ مريمَ». هكذا وقَع فى هذه الروايةِ، وفيه رجلٌ مُبْهَمٌ، وهو شيخُ عاصمِ بنِ عُمَرَ بنِ قَتَادَةَ، وقد قيلَ: إنَّه الحسنُ بنُ عُمَارَةَ. ثُم هو مُنْقَطِعٌ، بل مُعْضَلٌ بينَ عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ وسلمانَ، رَضِىَ اللَّهُ عنه. وقولُه: «لَئِنْ كنتَ صدَقْتَنِى يا سلمانُ، لقد لَقِيتَ عيسى ابنَ مريمَ». غريبٌ جدًّا، بل مُنْكَرٌ، فإنَّ الفترةَ أقلُّ ما قيل فيها: إنَّها أربعُمِائَةِ سنةٍ. وقيل: ستُّمِائَةِ سنةٍ بالشمسيةِ. وسلمانُ أكثرُ ما قيل: إنَّه عاشَ ثَلثَمِائَةِ سنةٍ وخمسين سنةً. وحكى العباسُ بنُ يزيدَ البَحْرَانىُّ[1] إجماعَ مشايخِه على أنه عاشَ مائتين وخمسين سنةً. واخْتَلَفوا فيما زادَ إلى ثَلَثِمِائَةٍ وخمسين سنةً. فاللَّهُ أعلمُ.

والظاهرُ أنه قال: «لقد لَقِيتَ وَصِىَّ عيسى ابنِ مريمَ». فهذا ممكنٌ، [2]إذ قد يكونُ ذاك عَمَّرَ دهرًا طويلًا، وسلمانُ عَمَّرَ بعدَه دهرًا آخرَ. واللَّهُ أعلمُ[2] بالصوابِ.

وقال السُّهَيْلِىُّ[3]: الرجلُ المُبْهَمُ هو الحسنُ بن عمارةَ، وهو ضعيفٌ، وإنْ صحَّ لم يَكُنْ فيه نكارةٌ؛ لأنَّ ابنَ جريرٍ ذكَر أنَّ المسيحَ نزلَ مِن السماءِ بعدَما رُفِع، فوجَد أمَّه وامرأةً أخرَى يَبْكِيان عندَ جِذْعِ المَصلوبِ، فأخْبَرَهما أنه لم يُقْتَلْ، وبعَث الحوارِيِّين بعدَ ذلك[4]. قال: وإذا جازَ نزولُه مرةً، جازَ نزولُه

---

(١) ذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١/ ٤٥٩.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، م.

(٣) الروض الأنف ٢/ ٢٤٥.

(٤) انظر ما تقدم فى ٢/ ٥١٤.

مِرَارًا ، ثُم يكونُ نزولُه الظاهرُ حينَ يَكْسِرُ الصليبَ ، ويقْتُلُ الخنزيرَ ، ويَتَزَوَّجُ حينئذٍ امرأةً مِن بنى جُذَامٍ ، وإذا مات ، دُفِن فى حجرةِ روضةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقد روَى البَيْهَقِىُّ فى كتابِ « دلائلِ النبوةِ »[1] قِصةَ سلمانَ هذه ، مِن طريقِ يونسَ بنِ بُكَيْرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ كما تَقَدَّم . ورَوَاها أيضًا[2] عن الحاكمِ ، عن الأَصَمِّ ، عن يَحْيَى بنِ أبى طالبٍ ، حدَّثَنا علىُّ بنُ عاصِمٍ ، حدَّثَنا حاتِمُ بنُ أبى صَغِيرَةَ[3] ، عن سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ ، عن زيدِ[4] بنِ صَوْحَانَ ، أنَّه سَمِعَ سلمانَ يُحَدِّثُ كيف كان أولُ إسلامِه . فذَكَرَ قصةً طويلةً ، وذكَر أنَّه كان مِن رامْهُرْمُزَ ، وكان له أَخٌ أكبرُ منه غَنِىٌّ ، وكان سلمانُ فقيرًا فى كَنَفِ أخيه ، وأن ابنَ دِهْقَانِها كان صاحبًا له ، وكان يَخْتَلِفُ معه إلى مُعَلِّمٍ لهم ، وأنَّه كان يَخْتَلِفُ ذلك الغلامُ إلى عُبّادٍ مِن النصارَى فى كهفٍ لهم ، فسأَله سلمانُ أنْ يَذْهَبَ به معه إليهم ، فقال له : إنك غلامٌ ، وأَخْشَى أن تَنَمَّ عليهم ، فيَقْتُلَهم أبى . فالْتَزَمَ له أنْ لا يكونَ منه شىءٌ يَكْرَهُه ، فذهَب به معه ، فإذا هم ستةٌ - أو سبعةٌ - كأنَّ الرُّوحَ قد خرَجَت منهم ؛ مِن العبادةِ ، يَصُومُون النهارَ ، وَيقُومُون الليلَ ، يَأْكُلُون الشجرَ وما وجَدُوا ، فذكَر عنهم أنَّهم [٢/٣٦ظ] يُؤْمِنُون بالرسلِ المُتَقَدِّمِين ، وأنَّ عيسى عبدُ اللَّهِ ورسولُه وابنُ أَمَتِه ، أيَّدَه بالمعجزاتِ ، وقالوا له : يا غلامُ ، إنّ لك ربًّا ، وإنَّ لك مَعَادًا ، وإنَّ بينَ يَدَيْك جنةً ونارًا ، وإنَّ هؤلاء

---

(١) الدلائل ٢/٩٢ - ٩٧.

(٢) دلائل النبوة للبيهقى ٢/٨٢ - ٩٢.

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « صفرة » . وهو حاتم بن مسلم ، أبو يونس القشيرى ، وأبو صغيرة أبو أمه ، وقيل : زوج أمه . انظر تهذيب الكمال ٥/ ١٩٤.

(٤) فى الأصل ، م : « يزيد » .

القومَ الذين يَعْبُدُون النيرانَ أهلُ كفرٍ وضلالةٍ، لا يَرْضَى اللَّهُ بما يَصْنَعُون، وليسوا على دِينٍ[1]، ثُم جعَل يَتَرَدَّدُ مع ذلك الغلامِ إليهم، ثُم لَزِمَهم سلمانُ بالكُلِّيَّةِ، ثُم أَجْلَاهم مَلِكُ تلك البلادِ - وهو أبو ذلك الغلامِ الذى صَحِبَه سلمانُ إليهم - عن أرضِه، واحْتَبَسَ الملكُ ابنَه عندَه، وعرَض سلمانُ دينَهم على أخِيه، الذى هو أكبرُ منه، فقال: إنى مُشْتَغِلٌ بنَفْسِى فى طلبِ المعيشةِ. فارتحَلَ معهم سلمانُ، حتى دخلوا كنيسةَ المَوْصِلِ، فسَلَّمَ عليهم أهْلُها، ثُم أَرَادوا أنْ يَتْرُكُونى عندَهم، فأَبَيْتُ إلَّا صُحْبَتَهم، فخَرَجُوا حتى أَتَوْا واديًا بينَ جبالٍ، فتَحدَّر إليهم رهبانُ تلك الناحيةِ يُسَلِّمُون عليهم، واجْتَمَعُوا إليهم، وجَعَلُوا يَسْأَلُونهم عن غَيْبَتِهم عنهم، ويَسْأَلُونهم عنِّى، فيُثْنُون علىَّ خيرًا، وجاء رجلٌ مُعَظَّمٌ فيهم فَخطَبَهم، فأَثْنَى على اللَّهِ بما هو أَهْلُه، وذكَر الرسلَ وما أُيِّدُوا به، وذكَر عيسى ابنَ مريمَ، وأنَّه كان عبدَ اللَّهِ ورسولَه، وأمَرَهم بالخيرِ، ونَهَاهم عن الشرِّ، ثُم لَمَّا أَرَادوا الانصرافَ، تَبِعَه سلمانُ ولَزِمَه. قال: فكان يَصُومُ النهارَ وَيقُومُ الليلَ مِن الأحَدِ إلى الأحَدِ الآخرِ[2]، فيَخْرُجُ إليهم، ويَعِظُهم، ويَأْمُرُهم، ويَنْهَاهم، فمكَث على ذلك مدةً طويلةً، ثُم أرادَ أنْ يَزُورَ بيتَ المَقْدِسِ، فصَحِبَه سلمانُ إليه. قال: فكان فيما يَمْشِى، يَلْتَفِتُ إلىَّ ويُقْبِلُ علىَّ، فيَعِظُنى ويُخْبِرُنى أنَّ لى ربًّا، وأنَّ بينَ يَدَىَّ جنةً ونارًا وحسابًا، ويُعَلِّمُنى، ويُذَكِّرُنى نحوَ ما كان يُذَكِّرُ القومَ يومَ الأحدِ، حتى[2] قال فيما يقولُ لى: يا سلمانُ، إنَّ اللَّهَ سوف يَبْعَثُ رسولًا اسمُه أحمدُ، يَخْرُجُ مِن

---

(١) فى م: «دينه».

(٢) سقط من: الأصل، م.

تِهَامَةَ ، يَأْكُلُ الهَدِيَّةَ، ولا يَأْكُلُ الصدقَةَ ، بينَ كَتِفَيْه[1] خاتَمُ النبوةِ[2] ، وهذا زمانُه الذى يَخْرُجُ فيه قد تَقارَبَ ، فأمّا أنا فإنِّى شيخٌ كبيرٌ ، ولا أَحْسَبُنى أُدْرِكُه ، فإنْ أَدْرَكْتَه أنت فصَدِّقْه واتَّبِعْه . قلتُ له : وإنْ أَمَرَنى بتَرْكِ دينِك وما أنتَ عليه ؟ قال : وإن أمَرَك ؛ فإنَّ الحقَّ فيما يَجِيءُ به ، ورِضَا الرحمنِ فيما قال . ثُم ذكَر قُدُومَهما إلى بيتِ المقدسِ ، وأنَّ صاحبَه صلَّى فيه هٰهنا وهٰهنا ، ثُم نامَ ، وقد أَوْصَاه أنَّه إذا بلَغ الظلُّ مكانَ كذا ، أن يُوقِظَه ، فترَكَه سلمانُ حينًا آخَرَ أَزْيَدَ ممَّا قال ؛ ليَسْتَرِيحَ ، فلَمّا استَيْقَظَ ذكرَ اللَّهَ ولَام سلمانَ على ترْكِ ما أمَرَه به مِن ذلك ، ثُم خرَجَا مِن بيتِ المقدسِ ، فسأَله مُقْعَدٌ ، فقال : يا عبدَ اللَّهِ ، سألتُك حينَ دَخَلْتَ[3] ، فلم تُعْطِنى شيئًا ، وها أنَا أَسْأَلُك . فنظَر فلم يَجِدْ أحدًا ، فأخَذ بيدِه وقال : قُمْ بسمِ اللَّهِ . فقامَ وليس به بَأْسٌ ولا قَلَبَةٌ[4] ، كأَنَّما نُشِطَ مِن عِقَالٍ ، فقال لى : يا عبدَ اللَّهِ ، احْمِلْ علىَّ مَتَاعِى ؛ حتى أَذْهَبَ إلى أهلى فأُبَشِّرَهم . فاشْتَغَلْتُ به ، ثُم أَدْرَكْتُ الرجلَ فلم أَلْحَقْه ، ولم أَدْرِ أين ذهَبَ ، وكُلَّما سألتُ عنه قومًا قالوا : أمامَك . حتى لَقِيَنى رَكْبٌ مِن العربِ مِن بنى كلبٍ ، فسألْتُهم ، فلمَّا سَمِعُوا لُغَتِى[5] ، أَنَاخَ رجلٌ منهم بعيرَه ، فحمَلَنى خَلْفه ، حتى أَتَوْا بى بلادَهم ، فباعُونى ، فاشْتَرَتْنى امرأةٌ مِن الأنصارِ ، فجعَلَتْنِى فى حائطٍ لها ، وقَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ . ثُم ذكَر ذَهَابَه [٢/٣٧و] ، إليه بالصدقةِ

---

(١) فى ص : « يديه » .

(٢) سقط من : الأصل ، ا ٩ ، ص .

(٣) فى الأصل ، م : « وصلت » .

(٤) قلبة : داء ، وألم من علة .

(٥) فى ص : « الفتى » .

والهديَّةِ ؛ ليَسْتَعْلِمَ ما قال صاحبُه ، ثُم تَطَلَّبَ النظرَ إلى خاتَمِ النبوةِ ، فلمَّا رآهُ ، آمَن مِن ساعتِه ، وأخْبَرَ رسولَ اللَّهِ ﷺ خبرَه الذى جرَى له . قال : فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا بكرٍ الصديقَ ، فاشْتَراه مِن سيدِتِه ، فأعْتَقَه . قال : ثُم سألْتُه يومًا عن دينِ النصارَى فقال : « لا خيرَ فيهم » . قال : فوقَع فى نفسِى مِن أولئِك الذين صَحِبْتُهم ، ومِن ذلك الرجلِ الصالحِ الذى كان معى ببيتِ المقدسِ ، فدَخَلَنى مِن ذلك أمرٌ عظيمٌ ، حتى أَنْزَل اللَّهُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المائدة : ٨٢] ، فدَعانى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فجِئْتُ وأنا خائفٌ ، فجلستُ بينَ يَدَيْه ، فقرَأ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ الآيات . ثُم قال : « يا سلمانُ ، أولئك الذين كنتَ معهم وصاحبُك ، لم يَكُونوا نصارَى ، كانوا مسلِمِين » . فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، والذى بعَثَك بالحقِّ ، لَهُوَ أمَرَنى باتِّبَاعِك ، فقلتُ له : وإنْ أمَرَنى بِتَرْكِ دينِك وما أنتَ عليه ؟ قال : نَعَمْ ، فاتْرُكْه ، فإنَّ الحقَّ وما يَرْضَى اللَّهُ فيما يَأْمُرُك . وفى هذا السياقِ غرابةٌ كثيرةٌ ، وفيه بعضُ المُخالَفةِ لسياقِ محمدِ بنِ إسحاقَ ، وطريقُ محمدِ بنِ إسحاقَ أَقْوَى إسنادًا ، وأحسنُ اقْتِصاصًا ، وأقربُ إلى ما رَوَاه البخارىُّ فى « صحيحِه »[1] ، مِن حديثِ مُعْتَمِرِ بنِ سليمانَ بنِ طَرْخَانَ التَّيْمِىِّ ، عن أبيه ، عن أبى عثمانَ النَّهْدِىِّ ، عن سلمانَ الفارسىِّ ، أنَّه تَداوَلَه بضعةَ عَشَرَ ، مِن رَبٍّ إلى رَبٍّ . أىْ ؛

---

(١) البخارى (٣٩٤٦) .

مِن مُعَلِّمٍ [1]إلى مُعَلمٍ[1] ، ومُرَبٍّ إلى مِثْلِه . واللَّهُ أعلمُ .

قال السُّهَيْليُّ[2] : [3]تَدَاوَلَه ثلاثون سيِّدًا ، مِن سيدٍ إلى سيدٍ . فاللَّهُ أعلمُ[3] . وكذلك اسْتَقْصَى قصةَ إسلامِه ، الحافظُ أبو نُعَيْمٍ فى « الدلائلِ »[4] ، وأَوْرَدَ لها أسانيدَ وألفاظًا كثيرةً ، وفى بعضِها أنَّ اسمَ سيدتِه التى كاتَبَتْه ، حُلَيْسَةُ[5] . فاللَّهُ أعلمُ .

(١ - ١) سقط من : ا ٩، ص .

(٢) الروض الأنف ٢/ ٣٤٢.

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) دلائل النبوة (١٩٩) .

(٥) فى م : « حلبسة » .

ذكرُ أخبَارٍ غريبةٍ فى ذلك

وقال أبو نُعَيم فى «الدلائلِ»[٢] : حدَّثَنا سليمانُ بنُ أحمدَ ، حدَّثنا محمدُ ابنُ زكريَّا الغَلَابِيُّ ، حدَّثَنا العلاءُ بنُ الفضلِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ أبى سَوِيَّةَ[١] المِنْقَرِيُّ ، حدَّثَنا عَبَّادُ بنُ كُسَيْبٍ ، عن أبيه ، عن أبى عِتْوَارَةَ الخُزَاعىِّ ، عن سِعْرِ[٣] بنِ سَوَادَةَ العامرىِّ ، قال : كنتُ عَسِيفًا[٤] لعَقِيلَةٍ[٥] مِن عقائلِ الحىِّ ، أَرْكَبُ لها الصَّعْبَ والذَّلُولَ ، لا أُبْقِى[٦] مِن البلاد مَطْرَحًا[٧] أَرْجُو رِبْحًا فى مَتْجَرٍ ، إلَّا أَتَيْتُه ، فانصرفتُ مِن الشامِ بخُرْثَةٍ[٨] وأثاثٍ ، أُريدُ به كُبَّةَ[٩] المَوْسِمِ ودَهْمَاءَ[١٠] العربِ ، فدخلتُ مكةَ بليلٍ مُسْدِفٍ[١١] ، فأقمتُ حتى تَعَرَّى عنى قميصُ الليلِ ، فرفعتُ رأسى ، فإذا قِبَابٌ مُسَامِتَةٌ[١٢] شَعَفَ[١٣] الجبالِ ، مَضْرُوبَةٌ

---

(١) فى الأصل : «سومة» . وفى ا ٩: «سويد» . وفى م : «السوية» .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤١٣/٢٠ ، من طريق علاء بن الفضل المنقرى به .

(٣) فى الأصل : «سعيد» . وفى م ، ص : «سعير» .

(٤) فى م : «عشيقا» . والعسيف : الأجير .

(٥) العقيلة من النساء : الكريمة المخدرة .

(٦) فى الأصل : «ألتق» ، وفى ا ٩: «أسمع» ، وفى ص : «أليق» .

(٧) فى م : «مسرحا» . والمطرح : المكان البعيد .

(٨) فى الأصل : «بحرسة» . وفى م : «بحرت» . والخرثة : أردأ المتاع .

(٩) فى الأصل : «كبد» . والكبة بالفتح : الزحام ، وبالضم : الجماعة من الناس .

(١٠) الدهماء : العدد الكثير وجماعة الناس .

(١١) مسدف : مظلم .

(١٢) مسامتة من سامَتَه : قابله ووازاه وواجهه .

(١٣) الشعف : جمع شَعَفَة ، والشعفة من كل شىء أعلاه .

بأَنْطَاعِ[1] الطائفِ ، وإذا جزائرُ تُنْحَرُ ، وأُخرَى تُسَاقُ ، وإذا أَكَلَةٌ وحَثَثَةٌ على الطُّهَاةِ يقولون : ألَا عَجِّلُوا ألَا عَجِّلُوا ، وإذا رجلٌ يَجْهَرُ على نَشَزٍ[2] مِن الأرضِ يُنَادِى : يا وفدَ اللَّهِ ، مِيلُوا إلى الغَدَاءِ . وأُنَيْسانٌ[3] على مَدْرَجَةٍ يقولُ : يا وفدَ اللَّهِ ، مَن طَعِمَ [٢/٣٧ظ] فلْيَرُحْ[4] إلى العَشَاءِ . فجَهَرَنى[5] ما رأيتُ ، فأَقْبَلْتُ أُرِيدُ عَمِيدَ القومِ ، فعرَف رجلٌ الذى بى ، فقال : أمامَك . وإذا شيخٌ كأنَّ فى خَدَّيْه الأَسَارِيعَ[6] ، وكأنَّ الشِّعْرَى تَوَقَّدُ فى جَبِينِه ، قد لَاثَ[7] على رأسِه عِمامةً سوداءَ ، قد أَبْرَز مِن مِلَائِها جُمَّةً فَيْنَانَةً[8] كأنَّها سَماسِمُ[9] - قال فى بعضِ الرواياتِ : تحتَه كُرْسِيٌّ سَاسَمٌ[10] - ومِن دونِهما نُمْرُقَةٌ ، بيدِه قضيبٌ يَتَخَصَّرُ به ، حولَه مشايخُ جِلَّةٌ[11] نواكِسُ الأذقانِ ، ما منهم أحدٌ يُفِيضُ بكلمةٍ ، وقد كان نَمَى إلىَّ[12] حَبْرٌ مِن أَحْبَارِ[12] الشامِ ، أنَّ النبىَّ الأُمِّىَّ هذا أوانُ نُجُومِه ، فَلمّا رأيتُه ظننتُه ذلك ، فقلتُ : السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ . فقال : مَهْ مَهْ ، كلّا ، وكأنْ قد وَلَّيْتَنِى إيّاه ! فقلتُ : مَن هذا الشيخُ ؟ فقالوا : هذا أبو

---

(١) الأنطاع : جمع نطع ؛ وهو بساط من الأديم .

(٢) النشز : ما ارتفع وظهر من الأرض .

(٣) أُنيسان : تصغير إنسان .

(٤) فى الأصل : « فليبرح » .

(٥) جهر الشىء فلانا : عظُم فى عينه وراعه جماله وهيئته . الوسيط (ج هـ ر) .

(٦) الأساريع : طرائق الذهب .

(٧) لاث العمامة على رأسه : لفّها وعَصَبها .

(٨) فينانة : يُقال : شَعْرٌ فينان : طويل حَسَن .

(٩) السماسم : عيدان السمسم .

(١٠) فى الأصل ، م ، ص : « سماسم » . والساسم : شجر أسود كالآبنوس .

(١١) فى م : « جلس » . وجلة : شيوخٌ مسانٌّ .

(١٢ - ١٢) فى ا ٩، م ، ص : « خبر من أخبار » .

نَضْلَةَ ، هذا هاشمُ بنُ عبدِ مَنَافٍ . فوَلَّيْتُ وأنا أقولُ : هذا واللَّهِ المَجْدُ ، لا مَجْدُ آلِ جَفْنَةَ . يَعْنِى ملوكَ عربِ الشامِ ، مِن غَسّانَ ، كان يقالُ لهم : آلُ جَفْنَةَ . وهذه الوظيفةُ التى حكَاها عن هاشمٍ هى الرِّفادةُ ، يَعنِى : إطعامَ الحجيجِ زمنَ المَوْسِمِ .

وقال أبو نُعَيْمٍ[1] : حدَّثنَا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ جعفرٍ ، حدَّثنا محمدُ بنُ يَحيى ، حدَّثنا سعيدُ بنُ عثمانَ ، حدَّثنا علىُّ بنُ قُتَيْبَةَ الخُراسانىُّ ، حدَّثنا خالدُ ابنُ إلياسَ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الجَهْمِ ، عن أبيه ، عن جَدِّه ، قال : سَمِعْتُ أبا طالبٍ ، يُحَدِّثُ عن عبدِ المُطَّلِبِ ، قال : بَيْنَا أنا نائمٌ فى الحِجْرِ ، إذْ رأيتُ رُؤْيَا هالَتْنِى ، ففَزِعْتُ منها فَزَعًا شديدًا ، فأَتَيْتُ كاهنةَ قريشٍ ، وعلىَّ مُطْرَفُ[2] خَزٍّ ، وجُمَّتِى تَضْرِبُ مَنْكِبَىَّ ، فلمَّا نظرَتْ إلىَّ ، عرَفَتْ فى وجْهِى التغَيُّرَ ، وأنا يومئذٍ سيِّدُ قومِى ، فقالت : ما بالُ سيدِنا قد أَتَانَا متغيِّرَ اللونِ ؟ هل رَابَه مِن حِدْثَانِ الدهرِ شىءٌ ؟ فقلتُ لها : بلى . وكان لا يُكَلِّمُها أحدٌ مِن الناسِ ، حتى يُقَبِّلَ يدَها اليُمنَى ، ثُم يَضَعَ يَدَه على أُمِّ رأسِها ، ثُم يَذْكُرَ حاجتَه ، ولم أفعلْ ؛ لأنِّى كبيرُ قَومِى ، فجلستُ فقلتُ : إنِّى رأيتُ الليلةَ وأنا نائمٌ فى الحِجْرِ ، كأنَّ شجرةً نَبَتَتْ[3] قد نالَ رأسُها السماءَ ، وضَرَبَتْ بأغصانِها المشرقَ والمغربَ ، وما رأيتُ نورًا أَزْهَرَ منها ، أعظمَ مِن نورِ الشمسِ سبعين ضِعْفًا ، ورأيتُ العربَ والعجمَ ساجِدِين لها ، وهى تَزْدادُ كلَّ ساعةٍ عِظَمًا ونورًا

---

(١) دلائل النبوة (٥١) .

(٢) المطرف ، بضم الميم وكسرها : رداء أو ثوب من خزٍّ مربَّع ذو أعلام .

(٣) فى الأصل ، م : « تنبت » .

وارتفاعًا، ساعةً تَخْفَى وساعةً تَزْهَرُ، ورأيتُ رَهْطًا مِن قريشٍ قد تَعَلَّقُوا بأغصانِها، ورأيتُ قومًا مِن قريشٍ يُرِيدُون قطعَها، فإذا دَنَوْا منها، أَخَّرَهم شابٌّ لم أَرَ قطُّ أحسنَ منه وجهًا، ولا أَطْيَبَ منه ريحًا، فيَكْسِرُ أَظْهُرَهم، ويَقْلَعُ أَعْيُنَهم، فرفعتُ يَدِى لأَتَناولَ منها نَصِيبًا، (١فمنَعَنِى الشابُّ١)، فقلتُ: لِمَنِ النصيبُ؟ فقال: النصيبُ لهؤلاء الذين تَعَلَّقُوا بها وسَبَقُوك إليها. فانْتَبَهْتُ مَذْعُورًا فَزِعًا. فرأيتُ وجهَ الكاهنةِ قد تَغَيَّرَ، ثُم قالت: لَئِنْ صَدَقَتْ رُؤْياك، لَيَخْرُجَنَّ مِن صُلْبِك رجلٌ يَمْلِكُ المشرقَ والمغربَ، ويَدِينُ له الناسُ. ثُم قال - يَعْنِى عبدَ المطلبِ - لأبى طالبٍ: لَعَلَّك تكونُ هذا المولودَ. قال: فكان أبو طالبٍ يُحَدِّثُ بهذا الحديثِ، بعدمَا وُلِدَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، وبعدمَا بُعِثَ. ثُم قال: كانت الشجرةُ - واللَّهُ أعلمُ - أبا القاسمِ الأمينَ، فيقالُ لأبى طالبٍ: أَلَا تُؤْمِنُ؟ فيقولُ: السُّبَّةُ والعارُ.

وقال أبو نُعَيْمٍ(٢): حدَّثَنا سليمانُ بنُ أحمدَ، حدَّثَنا محمدُ بنُ زكريَّا الغَلابِىُّ حدَّثَنا العباسُ بنُ بَكَّارٍ [٢/٣٨و] الضَّبِّىُّ، حدَّثَنا أبو بكرٍ الهُذَلِىُّ، عن عِكْرِمَةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قال العباسُ: خرجتُ فى تجارةٍ إلى اليَمَنِ فى رَكْبٍ، منهم أبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ، فقَدِمْتُ اليمنَ، فكنتُ أَصْنَعُ يومًا طعامًا، وأَنْصَرِفُ بأبى سفيانَ وبالنَّفَرِ، ويَصْنَعُ أبو سفيانَ يومًا، ويفعلُ مِثْلَ ذلك، فقال لى فى يَوْمِى الذى كنتُ أَصْنَعُ فيه: هل لك يا أبا الفَضْلِ أن تَنْصَرِفَ إلى بَيْتِى، وتُرْسِلَ إلىَّ غَدَاءَك؟ فقلتُ: نَعَمْ. فانصرفتُ أنا والنَّفَرُ إلى بيتِه،

(١ - ١) سقط من: الأصل، ا ٩، ص.

(٢) لم نجده فى مختصر دلائل النبوة لأبى نعيم.

وأرسلتُ إلى الغداءِ، فلمَّا تَغَدَّى القومُ، قاموا واحْتَبَسَنِى، فقال: هل عَلِمْتَ يا أبا الفَضْلِ، أن ابنَ أخيك يَزْعُمُ أنَّه رسولُ اللَّهِ؟ فقلتُ: أىَّ بَنِى أخى؟ فقال أبو سفيانَ: إيَّاىَ تَكْتُمُ؟! وأىُّ بَنِى أخيك يَنْبَغِى أنْ يقولَ هذا، إلّا رجلٌ واحدٌ؟! قلتُ: وأيُّهم على ذلك؟ قال: هو محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ. فقلتُ: قد فَعَل؟ قال: بلى، قد فَعَل. وأخْرَجَ كتابًا[1] مِن ابنِه حَنْظَلَةَ بنِ أبى سفيانَ، فيه: أُخْبِرُك أنَّ محمدًا قامَ بالأبْطَحِ، فقال: «أنا رسولُ اللَّهِ، أدْعُوكم إلى اللَّهِ، عزَّ وجلَّ». فقال العباسُ: قلتُ: لعَلَّه[2] يا أبا حَنْظَلَةَ صادِقٌ. فقال: مَهْلًا يا أبا الفَضْلِ، فواللَّهِ ما أُحِبُّ أنْ يقولَ مِثْلَ هذا، إنِّى لا أَخْشَى أنْ يكونَ علىَّ ضَيْرٌ مِن هذا الحديثِ يا بنى عبدِ المطلبِ، إنَّه واللَّهِ ما بَرِحَتْ قريشٌ تَزْعُمُ أنَّ لكم هَنَةً وهَنَةً، كلُّ واحدةٍ منهما غايةٌ، لَنَشَدْتُك يا أبا الفَضْلِ، هل سَمْعِتَ ذلك؟ قلتُ: نَعَمْ، قد سَمِعْتُ. قال: فهذه واللَّهِ شُؤْمَتُكم. قلتُ: فَلعَلَّها يُمْنَتُنا. قال: فما كان بعدَ ذلك إلَّا لَيَالٍ، حتى قَدِمَ عبدُ اللَّهِ بنُ حُذَافَةَ بالخبرِ وهو مؤمنٌ، ففَشَا ذلك فى مجالسِ اليمنِ، وكان أبو سفيانَ يَجْلِسُ مجلسًا باليمنِ، يَتَحَدَّثُ فيه حَبْرٌ مِن أحبارِ اليهودِ، فقال له اليهودىُّ: ما هذا الخبرُ؟ بَلَغَنِى أنَّ فيكم عَمَّ هذا الرجلِ الذى قال ما قال؟ قال أبو سفيانَ: صَدَقُوا، وأنَا عَمُّه. فقال اليهودىُّ: أخو أبيه؟ قال: نَعَمْ. قال: فحدِّثْنى عنه. قال: لا تَسْأَلْنِى، ما أُحِبُّ أنْ يَدَّعِىَ هذا الأمرَ أبدًا، وما أُحِبُّ أنْ أَعِيبَه، وغيرهُ خيرٌ منه. فرأَى اليهودىُّ أنّه يُغَمِّضُ[3] عليه، ولا يُحِبُّ أنْ يَعِيبَه، فقال

---

(١) بعده فى م: «باسمه».

(٢) فى م: «أجده».

(٣) فى الأصل: «لا يغمض»، وفى م: «لا يغمس». وغمَّض الكلامَ: جعَله غامضًا.

اليهوديُّ : ليس به ، لا[1] بَأْسَ على اليهودِ ، وتوراةِ موسى . قال العباسُ : فنادَانِى الحَبْرُ ، فجِئْتُ ، فخرَجْتُ حتى جلستُ ذلك المجلسَ مِن الغَدِ ، وفيه أبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ والحَبْرُ ، فقلتُ للحَبْرِ : بَلَغنى أنَّك سألتَ ابنَ عَمِّى عن رجلٍ منّا ، زعَم أنَّه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأَخْبَرَك أنَّه عَمُّه ، وليس بعَمِّه ، ولكن ابنَ عمِّه ، وأنا عَمُّه وأخو أبيه . قال : أخو أبيه ؟ قلتُ : أخو أبيه . فأَقْبَلَ على أبى سفيانَ ، فقال : صدَق ؟ قال : نَعَمْ ، صدَق . فقلتُ : سَلْنِى ، فإنْ كَذبْتُ فلْيَرُدَّه علىَّ . فأَقْبَلَ علىَّ فقال : نَشَدْتُك ، هل كان لابنِ أخيك صَبْوَةٌ أو سَفَهَةٌ ؟ قلتُ : لا وإلهِ عبدِ المُطَّلِبِ ، ولا كذَب ولا خانَ ، وإنْ كان اسمُه عندَ قريشٍ الأمينَ . قال : فهل كتَب بيدِه ؟ قال العباسُ : فظَنَنْتُ أنه خيرٌ له أنْ يَكْتُبَ بيدِه ، فأرَدْتُ أنْ أقولَها ، ثُم ذكَرْتُ مكانَ أبى سفيانَ ، [2]أنَّه مُكَذِّبِى ورَادٌّ[2] علىَّ ، فقلت : لا يَكْتُبُ . فوَثَب الحَبْرُ ، [3]وترَك رِدَاءَه[3] ، وقال : ذُبِحَتْ يهودُ ، وقُتِلَتْ يهودُ . قال العباسُ : فلَمّا رَجَعْنا إلى منزِلِنا ، [٢/٣٨ظ] ، قال أبو سفيانَ : يا أبا الفَضْلِ ، إنَّ اليهودَ تَفْزَعُ مِن ابنِ أخيك ! قلتُ : قد رأيتَ ما رأيتَ ، فهل لك يا أبا سفيانَ أنْ تُؤْمِنَ به ، فإنْ كان حقًّا ، كنتَ قد سبَقْتَ ، وإن كان باطلًا ، فمعك غيرُك مِن أكْفَائِك . قال : لا أُؤْمِنُ به حتى أَرَى الخيلَ فى كَدَاءٍ[4] . قلتُ : ما تقولُ ؟ قال : كلمةٌ جاءَتْ على فَمِى ، إلا أنِّى أعْلَمُ أنَّ اللَّهَ لا يَتْرُكُ خيلًا تَطْلُعُ مِن كَدَاءٍ . قال العباسُ : فلَمّا اسْتَفْتَحَ رسولُ اللَّهِ ﷺ

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م : « يكذبنى ويرد » .

(٣ - ٣) فى م : « نزل رداؤه » .

(٤) جبل بمكة .

مكةَ، ونظَرْنا إلى الخيلِ وقد طَلَعَتْ مِن كَدَاءٍ، قلتُ: يا أبا سفيانَ، تَذْكُرُ الكلمةَ؟ قال: إى واللَّهِ، إنِّى لَذاكِرُها، فالحمدُ للَّهِ الذى هَدَانى للإسلامِ. وهذا سياقٌ حسنٌ، عليه البهاءُ والنورُ وضياءُ الصدقِ، وإن كان فى رجالِه مَن هو مُتَكَلَّمٌ فيه. واللَّهُ أعلمُ.

وقد تَقَدَّم ما ذَكَرْناه فى قصةِ أبى سفيانَ مع أميةَ بنِ أبى الصَّلْتِ[1]، وهو شَبِيهٌ بهذا البابِ، وهو مِن أَغْرَبِ الأخبارِ، وأحسنِ السياقاتِ، وعليه النورُ. وسيأتِى أيضًا قصةُ أبى سفيانَ مع هِرَقْلَ ملكِ الرومِ، حينَ سأَله عن صفاتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأحوالِه، واسْتِدْلَالُه بذلك على صدقِه ونبوتِه ورسالتِه. وقال له: قد كنتُ أَعْلَمُ أنّه خارجٌ، ولكنْ لم أكنْ أَظُنُّ أنَّه فيكم، ولو أَعْلَمُ أنِّى أَخْلُصُ إليه، لَتَجَشَّمْتُ لُقِيَّهُ، [2]ولو كنتُ عندَه لَغَسَلْتُ عن قَدَمَيْه[2]، ولَئِنْ كان ما تقولُ حقًّا، لَيَمْلِكَنَّ موضعَ قدمَىَّ هاتين. وكذلك وقَع، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ.

وقد أَكْثَرَ الحافظُ أبو نُعَيْمٍ مِن إيرادِ الآثارِ والأخبارِ، عن الرهبانِ والأحبارِ والعربِ، فأَكْثَرَ وأَطْنَبَ، وأحْسَنَ وأَطْيَبَ، رَحِمَه اللَّهُ، ورَضِىَ عنه.

---

(١) تقدم فى صفحة ٢٧٦.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

قصّةُ عمرِو بنِ مُرَّةَ الجُهَنِـيّ

قال الطَّبَرانِيُّ[1] : حدَّثَنا عليُّ بنُ إبراهيمَ الخُزاعِيُّ الأهْوازِيُّ ، حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ بنِ دِلْهاثِ[2] بنِ إسماعيلَ بنِ عبدِ اللَّهِ بن شُرَيحِ بنِ ياسرِ بنِ سُوَيْدٍ صاحبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حدَّثَنا أبى ، عن أبيه دلهاثٍ ، عن أبيه إسماعيلَ ، أنَّ أباه عبدَ اللَّهِ حدَّثَه عن أبيه ، أنَّ أباه ياسرَ بنَ سُوَيْدٍ حدَّثه عن عمرِو بنِ مُرَّةَ الجُهَنِيِّ قال : خرَجْتُ حاجًّا فى جماعةٍ مِن قومى فى الجاهليَّةِ ، فرأيْتُ فى نَومى وأنا بمكَّةَ ، نُورًا ساطعًا مِن الكعبةِ حتى وصَلَ إلى جبلِ يَثْرِبَ وأشْعَرِ جُهَيْنَةَ[3] ، فسمِعْتُ صوتًا بينَ النورِ وهو يقولُ : انقشَعَتِ الظَّلْماءْ ، وسَطَعَ الضياءْ ، وبُعِثَ خاتمُ الأنبياءْ . ثُم أضاءَ إضاءةً أُخرى ، حتّى نظَرْتُ إلى قصورِ الحِيرةِ وأَبْيَضِ[4] المدائنِ ، وسمِعْتُ صوتًا مِن النورِ وهو يقولُ : ظَهَرَ الإسلامْ ، وكُسِّرَتِ الأصنامْ ، ووُصِلتِ الأرحامْ . فانتبهْتُ فَزِعًا ، فقلتُ لقومى : واللَّهِ لَيَحْدُثَنَّ لهذا الحىِّ مِن قريشٍ حَدَثٌ . وأخْبَرْتُهم بما رأَيْتُ ، فلمّا انتَهَيْنا إلى بلادِنا جاءنى رجلٌ يُقالُ له : أحمدُ ، قد بُعِثَ فأَتَيْتُه فأَخبَرْتُه بما رأَيْتُ ، فقال : « يا عمرُو بنَ مُرَّةَ ، أنا النبىُّ المُرْسلُ إلى العبادِ كافَّةً . أَدْعُوهم إلى الإسلامِ ، وآمُرُهم بحَقْنِ الدِّماءِ وصِلَةِ الأرحامِ ، وعِبادةِ اللَّهِ ورَفْضِ الأصنامِ ، وحجِّ

---

(١) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨/٢٤٤ - ٢٤٦، وعزاه إلى الطبرانى . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/٦٠٨ مخطوط ، من طريق عبد اللّه بن داود بن دلهاث به .

(٢) فى الأصل : « دلهات » . وانظر لسان الميزان ٣/ ٢٨٣.

(٣) أشعر جهينة : جبل . قال ابن السُّكّيت : الأشعر جبل جهينة . معجم البلدان ١/ ٢٧٩.

(٤) الأبيض : قصر للأكاسرة .

البيتِ ، وصِيامِ شهرِ رمضانَ مِن اثْنَىْ عشَرَ شهْرًا ، فمَن أجابَ فله الجنةُ ، ومَن عَصَى فله النارُ . فآمِنْ باللَّهِ[1] يَا عمرُو ، يُؤَمِّنْكَ اللَّهُ مِن هَوْلِ جَهَنمَ » . فقلْتُ : أَشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنَّك رَسولُ اللَّهِ ، آمنْتُ بما جِئْتَ مِن حلالٍ وحرامٍ ، وإن رَغَم[2] ذلك كثيرًا مِن الأَقْوامِ [٢/٣٩و] . ثُم أَنْشدتُه أبياتًا قُلْتُها حينَ سمِعْتُ به ؛ وكان لنا صنمٌ ، وكان أبى سادنًا له[3] ، فقُمْتُ إليه فكسَرْتُه ، ثُم لَحِقْتُ بالنبىِّ ﷺ ، وأنا أقولُ :

شَهِدْتُ بأنَّ اللَّهَ حَقٌّ وأنَّنى ... لآلهةِ الأَحْجارِ أولُ تاركِ

وشمَّرْتُ عن ساقِ الإزارِ مُهاجِرًا ... إليكَ أَجوبُ القَفْرَ بعدَ الدَّكادِكِ[4]

لأَصْحَبَ خيرَ الناسِ نَفْسًا ووالدًا ... رسولَ مليكِ الناسِ فوقَ الحبائِكِ[5]

فقال النبىُّ ﷺ : « مَرْحبًا يا عمرُو بنَ مُرَّةَ » . فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ابْعَثْنى إلى قَوْمى ؛ لعلَّ اللَّهَ يَمُنُّ عليهم بى ، كما مَنَّ علىَّ بك . فبَعَثَنِى إليهم ، وقال : « عليك بالرِّفْقِ والقَوْلِ السَّديدِ ، ولا تَكُنْ فَظًّا ، ولا مُتَكَبِّرًا ولا حَسُودًا » . فذكَر أنَّه أَتَى قومَه ، فدَعاهم إلى ما دَعاه إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأسلَموا كلُّهم إلَّا رجلًا واحدًا منهم ، وأنَّه وَفَدَ بهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ،

---

(١) سقط من : ا ٩، م ، ص .

(٢) رغم فلانًا : أذلَّه وكسَره .

(٣) سادن : خادم .

(٤) الدكادك : جمع دَكْدك - بفتح الدال وكسرها - ودَكْداك : ما تكبَّس واستوى من الرمل ، أو ما التبد منه بالأرض . أو هى أرض فيها غِلَظ . القاموس المحيط (د ك ك) .

(٥) الحبائك : الطُّرُق ، واحدتها حبيكة ، يعنى بها السماوات لأن فيها طرق النجوم . اللسان (ح ب ك) .

فرَحَّبَ بهم وحيَّاهم، وكَتَب لهم كتابًا هذه نُسْخَتُه: «بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ، هذا كتابٌ مِن اللَّهِ على لسانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، بكتابٍ صادقٍ، وحقٍّ ناطقٍ، مع عمرِو بنِ مُرَّةَ الجُهَنِيِّ لِجُهَيْنَةَ بنِ زيدٍ: إنَّ لكم بطونَ الأرضِ وسهولَها، وتِلاعَ[1] الأَوْدِيَةِ وظُهُورَها، تَرْرَعُونَ نباتَه وتَشرَبون صافِيَه، على أن تُقِرُّوا بالخُمُسِ، وتُصَلُّوا صَلاةَ الخَمْسِ، وفى التَّبِيعةِ والصُّرَيْمَةِ[2] إن اجْتَمَعَتا شاتان[3]، وإن تَفَرَّقَتا شاةٌ شاةٌ، ليس على أهلِ المِيرَةِ[4] صَدَقةٌ، [5]ولا على الواردةِ لبقةٌ[5]». وشَهِد على نَبِيِّنا ﷺ، مَن حَضَرَ مِن المُسْلِمِينَ بكتابِ قَيْسِ ابنِ شمَّاسٍ. وذكَر شعْرًا قاله عمرُو بنُ مُرَّةَ فى ذلك، كما هو مبسوطٌ فى «المُسْنَدِ الكبيرِ»، وباللَّهِ الثِّقةُ، وعليه التُّكلانُ.

وقال اللَّهُ تعالى[6]: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧]. قال [7]كثيرٌ مِن المُفَسِّرينَ[7]: لمَّا أخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ بنى آدمَ يومَ قال[8]: ﴿أَلَسْتُ

---

(١) التلاع: جمع تَلْعة: ما ارتفع من الأرض وما انهبط منها - ضدٌّ. ومسيل الماء. وما اتسع من فوَّهة الوادى. والقطعة المرتفعة من الأرض. القاموس المحيط (ت ل ع).

(٢) التبيعة: التَّبِيع: الفَحْل من ولد البقر. والأنثى تَبِيعة. والصُّرَيْمَة: تصغير الصِّرْمة وهى القطيع من الإبل والغنم، وقيل: هى من العشرين إلى الثلاثين والأربعين، والمراد بها فى الحديث من مائة وإحدى وعشرين شاة إلى مائتين.

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ دمشق.

(٤) الميرة: الإبل التى تحمل الطعام ونحوه مما يُجلب للبيع؛ أى لا يكون فيها زكاة لأنها عوامل.

(٥ - ٥) فى الأصل: «ليس للورد اللبقة». فى ا ٩، م، ص: «ليس الوردة اللبقة»، والمثبت من تاريخ دمشق.

(٦) التفسير ٦/ ٣٨٣.

(٧ - ٧) فى الأصل، م: «كثيرون من السلف».

(٨) سقط من: الأصل، م. وانظر التفسير ٣/ ٥٠٠ - ٥٠٦.

بِرَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٧٢] أخَذَ مِن النَّبِيِّين ميثاقًا خاصًّا؛ وأكَّدَ مع هؤلاء الخمسةِ، أُولِى العزمِ أصحابِ الشرائعِ الكِبارِ، الذين أولُهم نوحٌ وآخرُهم محمدٌ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليهم أَجْمَعِين.

وقد روَى الحافظُ أبو نُعَيْم[1] فى كتابِ «دلائلِ النُّبُوَّةِ» مِن طُرُقٍ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ، حدَّثَنا الأَوْزاعِىُّ، حدَّثَنا يَحْيَى بنُ أبى كَثيرٍ، عن[2]أبى سَلَمةَ[2]، عن أبى هريرةَ: سُئِلَ النبىُّ ﷺ: متى وَجَبَتْ لك النبوةُ؟ قال: «بينَ خَلْقِ آدمَ وَنَفْخِ الرُّوحِ فِيه». وهكذا رَواه الترمذىُّ[3] مِن طريقِ الوليدِ بنِ مسلمٍ، وقال: حَسَنٌ غريبٌ مِن حديثِ أبى هريرةَ، لا نَعْرِفُه إلَّا مِن هذا الوجهِ.

وقال أبو نُعَيْم[4]: حدَّثَنا سُلَيمانُ بنُ أحمدَ، حدَّثَنا يَعقوبُ بنُ إسحاقَ بنِ الزُّبَيْرِ الحَلَبِىُّ، حدَّثَنا أبو جعفرٍ النُّفَيلىُّ[5]، حدَّثَنا عمرُو بنُ واقدٍ[6]، عن عُرْوَةَ ابنِ رُوَيْمٍ، عن الصُّنابحىِّ، قال: قال عُمَرُ: [7]يا رسولَ اللَّه[7]، متى جُعِلْتَ نبيًّا؟ قال: «وآدمُ مُنجَدِلٌ فى الطِّينِ». ثُم رواه[8] مِن حديثِ نصرِ بنِ مُزاحِمٍ، عن قَيْسِ بنِ الرَّبيعِ، عن جابرٍ الجُعْفِىِّ[9]، عن الشَّعْبِىِّ، عن ابنِ عبّاسٍ، قال:

---

(١) الدلائل لأبى نعيم (٨).

(٢ - ٢) سقط من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٥٠٦، ٣٤/ ٣٧٦.

(٣) الترمذى (٣٦٠٩). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٨٥٦).

(٤) ذكره السيوطى فى الخصائص ١/ ٤، وعزاه إلى أبى نعيم.

(٥) فى الأصل، ا ٩: «النبيل». وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٨٨.

(٦) فى الأصل: «وافد». وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٨٦.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

(٨) عزاه السيوطى فى الخصائص ١/ ٤، إلى أبى نعيم.

(٩) فى الأصل: «الجحفى».

قيل: يا رسولَ اللَّهِ، متى كنتَ نبيًّا؟ قال: «وآدمُ بينَ الرُّوحِ والجسَدِ» [٢/ ٣٩ظ]. وفى الحديثِ الذى أورَدْناه[١] فى قصةِ آدمَ، حينَ استخرجَ اللَّهُ مِن صُلْبِه ذُرِّيَّته خَصَّ الأنبياءَ بنورٍ بينَ أعيُنِهم. والظاهرُ، واللَّهُ أعلمُ، أنَّه كان على قَدْرِ منازِلِهم ورُتَبِهم عندَ اللَّهِ. وإذا كان الأَمْرُ كذلك، فنورُ محمدٍ ﷺ، كان أظهرَ وأكبرَ وأعظمَ منهم كلِّهم. وهذا تنويهٌ عظيمٌ، وتنبيهٌ ظاهرٌ على شرَفِه وعُلُوِّ قَدْرِه. وفى هذا المعنى، الحديثُ الذى قال الإمامُ أحمدُ[٢]: حدَّثَنا[٣] عبدُ الرحمنِ بنُ مهـدىٍّ، حدَّثَنا معاويةُ بنُ صالحٍ، عن سعيدِ بنِ سُوَيدٍ الكَلْبِيِّ، عن [٤]عبدِ الأَعْلَى[٤] بنِ هلالٍ السُّلَمِيِّ، عن العِرْباضِ بنِ سارِيَةَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنِّى عندَ اللَّهِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وإنَّ آدمَ لَمُنْجَدِلٌ فى طِينتِه، وسأُنَبِّئُكم بأَوَّلِ ذلك؛ دعوةُ أبى إبراهيمَ، وبشارةُ عيسى بى، ورؤيا أُمِّى التى رأَتْ، وكذلك أمهاتُ الأنبياءِ[٥] يَرَيْنَ». ورَواه اللَّيْثُ[٦] وابنُ وَهْبٍ[٧] و[٨] عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ[٩]، و[١٠]عبدُ اللَّهِ[١٠] بنُ صالحٍ[١١]، عن معاويةَ بنِ صالحٍ،

---

(١) تقدم ١/ ٢٠٥.

(٢) تقدم تخريجه ٢/ ٤٨٨، ٤٨٩. وانظر (السلسلة الصحيحة ١٨٥٦).

(٣) بعده فى الأصل: «محمد بن».

(٤ - ٤) فى المسند: «عبد الله». وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٥٥٠.

(٥) فى الأصل، م، ص: «المؤمنين».

(٦) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٩٧.

(٧) ومن طريق ابن وهب، أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١/ ٩٩.

(٨) فى ا ٩، م، ص: «عن».

(٩) ومن طريق عبد الرحمن بن مهدى، أخرجه البيهقى فى الدلائل ١/ ٨١.

(١٠ - ١٠) فى الأصل: «عبد الرحمن».

(١١) ومن طريق عبد الله بن صالح، أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١/ ٩٩، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٣٠.

وزاد : « إنَّ أُمَّه رأَتْ حينَ وضَعَتْه نُورًا أضاءَتْ منه قُصورُ الشامِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثَنا عبدُ الرحمنِ ، حدَّثَنا منصورُ بنُ سَعْدٍ[2] ، عن بُدَيْلٍ[3] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقيقٍ ، عن مَيْسَرَةَ الفجرِ ، قال : قُلْتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، متى كُتِبْتَ[4] نبيًّا ؟ قال : « وآدمُ بينَ الرُّوحِ والجسدِ » . [5]إسنادُه جَيِّدٌ أيضًا . وهكذا روَاه إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ وحَمَّادُ بنُ زيدٍ وخالدٌ الحَذَّاءُ ، عن بُدَيلٍ ابنِ مَيْسَرَةَ به[6] . ورَواه أبو نُعَيْمٍ[7] ، عن محمدِ بنِ عمرَ بنِ أَسلَمَ ، عن محمدِ ابن بكرِ بن عمرٍو الباهِليِّ ، عن شَيْبانَ ، عن الحَسَنِ بنِ دِينارٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقِيقٍ[8] عن مَيْسَرَةَ الفجرِ ، قال : قُلْتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، متى كُنْتَ نَبيًّا ؟ قال : « وآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ والجَسَدِ »[5] .

وقال الحافظُ أبو نُعَيْمٍ[9] فى كتابه « دلائل النبوةِ » : حدَّثَنا أبو عمرِو بنُ حَمدانَ ، حدَّثَنا الحسنُ بنُ سُفيانَ ، حدَّثَنا هِشَامُ بنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنا الوليدُ بنُ مُسلمٍ ، عن خُلَيْدِ بنِ دَعْلَجٍ ، وسعيدٌ عن قَتادةَ ، عن الحَسَنِ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، فى قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ ﴾

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٩٨ .

(٢) فى الأصل ، م : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٢٧.

(٣) فى الأصل : « مؤمل » .

(٤) فى الأصل ، م ، ص : « كنت » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) وأخرج متابعة إبراهيم بن طهمان وخالد الحذاء ، ابنُ سعد فى طبقاته ٧/ ٥٩، ٦٠.

(٧) ذكره السيوطى فى الخصائص ١/ ٣ ، وعزاه لأبى نعيم .

(٨) فى الأصل ، م ، ص : « سفيان » .

(٩) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٨٤ ، وعزاه لأبى نعيم .

[الأحزاب: ٧]. قال: «كنتُ أولَ النَّبِيِّينَ فى الخَلْقِ وآخِرَهم فى البعثِ». ثُم رَواه[١] مِن طريقِ هشامِ بنِ عَمَّارٍ، عن بَقِيَّةَ، عن سعيدِ بنِ بَشِيرٍ[٢]، عن قتادةَ، عن الحسنِ، عن أبى هريرةَ مرفوعًا مِثْلَه.

[٣]وقد رَواه مِن طريقِ سعيدِ بنِ أبى عَرُوبةَ وشَيْبانَ، عن قتادةَ قال: ذُكِرَ لنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، قال مِثْلَه[٣]. وهذا أثبتُ وأصحُّ. واللَّهُ أعلمُ.

وهذا إخبارٌ عن التنويهِ بذِكْرِه فى الملأ الأعْلى، وأنَّه معروفٌ بذلك بينَهم بأَنَّه خَاتَمُ النَّبِيِّين وآدَمُ لم يُنْفَخْ فيه الرُّوحُ؛ لأنَّ عِلْمَ اللَّهِ تعالى بذلك سابقٌ قبْلَ خَلْقِ السَّماواتِ والأَرْضِ لا مَحالَةَ، فلم يَبْقَ إلَّا هذا الذى ذَكرْناه مِن الإعلامِ به فى الملأ الأعلى. واللَّهُ أعلمُ.

وقد أورَدَ أبو نُعَيْمٍ[٤] مِن حديثِ عبدِ الرَّزَّاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن هَمَّامٍ، عن أبى هريرةَ، الحديثَ المُتَّفَقَ عليه[٥]: «نحن الآخِرون السابقون يومَ القيامةِ، المَقْضِيُّ لهم قبلَ الخلائقِ، بَيْدَ أنَّهم أُوتوا الكِتابَ مِن قبلِنا وأُوتيناه مِن بعدِهم». وزاد أبو نُعَيمٍ فى آخِرِه: فكان ﷺ، آخِرَهم فى البَعْثِ وبه خُتِمَتِ النبوَّةُ، وهو السابقُ يومَ القيامةِ؛ لأنَّه أولُ مكتوبٍ فى النبوّةِ والعهدِ. ثُم قال[٦]: ففى هذا الحديثِ الفضيلةُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِمَا أَوْجبَ اللَّهُ له النبوّةَ قبلَ

---

(١) الدلائل لأبى نعيم (٣).

(٢) فى الأصل: «يسير». وفى م: «نسير». وفى ص: «بشر». وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٤٨.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) الدلائل لأبى نعيم (١١).

(٥) البخارى (٢٣٨). مسلم (٨٥٥).

(٦) أى أبو نعيم.

تَمامِ خلْقِ آدمَ . ويَحْتَمِلُ أن يكونَ هذا الإيجابُ هو ما أعلَمَ اللَّهُ ملائكتَه ما سَبَقَ فى عِلْمِه وقَضائِه ، مِن بِعْثتِه له فى آخِرِ الزمانِ . وهذا الكلامُ يُوافِقُ ما ذكَرْناه . وللَّهِ الحمدُ .

وروَى الحاكمُ[1] فى « مُستدرَكِه » مِن حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ زيدِ بنِ أَسْلَمَ ، وفيه كلامٌ ، عن أبيه ، عن جَدِّه ، عن عمرَ بنِ الخَطّابِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لمَّا اقْتَرفَ آدمُ الخطيئةَ ، قال : يا ربِّ ، أسألُك بحقِّ محمدٍ إلَّا غفَرْتَ لى . فقال اللَّهُ : يا آدمُ ، كيف عرَفْتَ محمدًا [٢/ ٤٠و] ولم أَخلُقْه بعدُ ؟ فقال : يا ربِّ ؛ لأنَّك لمَّا خلَقْتَنى بيدِك ونفَخْتَ فِىَّ مِن رُوحِك ، رفَعْتُ رأسى فرأَيْتُ على قوائمِ العرشِ مكتوبًا : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، محمدٌ رسولُ اللَّهِ . فعَلِمْتُ أنَّك لم تُضِفْ إلى اسمِك إلَّا أَحَبَّ الخلْقِ إليك . فقال اللَّهُ : صدَقْتَ يا آدمُ ، إنَّه لَأَحَبُّ الخلْقِ إلىَّ ، وإذ قد سأَلْتَنى بحقِّه ، فقد غفَرْتُ لك ، ولولا محمدٌ ما خلَقْتُك » . قال البَيْهَقِىُّ[2] : تفرَّدَ به عبدُ الرحمنِ بنُ زيدِ ابنِ أَسْلَمَ ، وهو ضعيفٌ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران :

---

(١) فى المستدرك ٢/ ٦١٥. وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد . وقد تعقَّبه الذهبى فقال : قلت : بل موضوع ، وعبد الرحمن واهٍ . وهو كما قال . موضوع (السلسلة الضعيفة ٢٥) .

(٢) الدلائل للبيهقى ٥/ ٤٨٩.

٨١، ٨٢] ، قال علىٌّ بنُ أبى طالبٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ عبّاسٍ[١] ، رَضِى اللَّهُ عنهما : ما بعَثَ اللَّهُ نبيًّا مِن الأنبياءِ إلَّا أخَذَ عليه المِيثاقَ ؛ لئِنْ بُعِثَ محمدٌ ﷺ ، وهو حىٌّ ، لَيُؤْمِنَنَّ به ولَينصُرَنَّه[٢] وأمَرَه أن يأخُذَ المِيثاقَ على أُمَّتِه ؛ لئِن بُعِثَ محمدٌ ، وهم أحياءٌ لَيُؤْمِنُنَّ به ولَيَنصُرُنَّه[٢] .

وهذا تنويهٌ وتنبيهٌ على شَرَفِه وعَظَمتِه فى سائرِ المِلَلِ وعلى ألسنةِ الأنبياءِ ، وإعلامٌ لهم ومنهم برسالَتِه فى آخِرِ الزمانِ ، وأنَّه أكرمُ المُرْسَلينَ وخاتَمُ النَّبِيِّين . وقد أَوْضَحَ أمرَه وكشَفَ خَبَرَه وبيَّنَ سِرَّه ، وجَلَّى مجْدَه ومولِدَه وبلَدَه ، إبراهيمُ الخليلُ فى قولِه ، عليه السَّلامُ ، حينَ فرَغَ مِن بناءِ البيتِ : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٩] ، فكان أولُ بيانِ أمْرِه على الجَلِيَّةِ والوُضوحِ بينَ أهلِ الأَرضِ ، على لِسانِ إبراهيمَ الخليلِ[*] أكرمِ الأنبياءِ على اللَّهِ بعدَ محمدٍ ، صلواتُ اللَّهِ عليه وسلامُه عليهما وعلى سائرِ الأنبياءِ . ولهذا قال الإمامُ أحمدُ[٣] : حدَّثَنا أبو النَضْرِ ، حدَّثَنا[٤] الفَرَجُ ، يَعْنِى ابنَ فَضالةَ ، حدَّثَنا لُقْمانُ ابنُ عامرٍ ، سمِعْتُ أبا أُمامةَ ، قال : قُلْتُ : يا نبىَّ اللَّهِ ، ما كان بَدْءُ أمْرِك ؟ قال : « دَعوةُ أبى إبراهيمَ ، وبُشْرَى عيسى ، ورأَتْ أُمِّى أنَّه خَرَجَ منها نورٌ أضاءتْ منه قُصورُ الشامِ » . تفرَّد به الإمامُ أحمدُ ، ولم يُخرِجْه أحدٌ مِن

---

(١) تقدم فى صفحة ٤٩٦ .

(٢ - ٢) سقط من : ا ٩، ص .

(*) إلى هنا تنتهى النسخة الثانية من الجزء الرابع من نسخة أحمد الثالث ، والمشار لها بـ (ا ٩) .

(٣) تقدم تخريجه ٢/٤٨٨ ، ٤٨٩ .

(٤) بعده فى ص : « أبو » .

أصحابِ الكُتُبِ السِّتَّةِ. [1]وروَى الحافظُ أبو بكرِ بنُ أبى عاصمٍ[2] فى كتابِ «المَوْلِدِ»، مِن طريقِ بَقِيَّةَ، عن صفوانَ بنِ عَمرٍو، عن حُجْرِ بنِ حُجْرٍ، عن أبى مَرْيَمَ أنَّ أعرابيًّا، قال: يا رسولَ اللَّهِ، أىُّ شىءٍ كان أولَ أمْرِ نُبُوَّتِك؟ فقال: «أخَذَ اللَّهُ منِّى المِيثاقَ كما أخَذَ مِن النَّبيِّين مِيثاقَهم، ورأَتْ أُمُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى مَنامِها، أنَّه خرَج مِن بينِ رِجْلَيْها سِراجٌ أضاءتْ له قُصورُ الشامِ»[1].

وقال الإمامُ محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يَسارٍ[3]: حدَّثَنى ثَوْرُ بنُ يزيدَ، عن خالدِ ابنِ مَعْدانَ، عن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، أنَّهم قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، أخبِرْنا عن نفسِك. قال: «دعوةُ أبى إبراهيمَ، وبُشْرَى عيسى، ورأَتْ أُمِّى حينَ حَمَلَتْ، كأنَّه خرَجَ منها نورٌ أضاءتْ له بُصْرَى مِن أرضِ الشامِ». إسنادُه جيِّدٌ أيضًا، وفيه بشارةٌ لأهلِ مَحَلَّتِنا أرضِ بُصْرَى[4] أنَّها أولُ بُقْعةٍ [5]مِن أرضِ[5] الشامِ خَلَصَ إليها نورُ النبوَّةِ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ، ولهذا كانتْ أولَ مدينةٍ فُتِحَتْ مِن أرضِ الشامِ، وكان فتْحُها صُلْحًا فى خلافةِ أبى بكرٍ، رَضِى اللَّهُ عنه، كما سيأْتِى بَيانُه. وقد قَدِمها رسولُ اللَّهِ ﷺ، مرَّتين؛ فى صُحْبةِ عمِّه أبى طالبٍ، [٢/ ٤٠ظ] وهو ابنُ اثْنتَىْ عَشْرةَ سنةً، وكانتْ عندَها قصةُ بَحِيرَى الراهبِ، كما بَيَّنَّاه، والثانيةُ، ومعه مَيْسَرَةُ مَولَى خديجةَ فى تِجارةٍ لها، وبها مَبْرَكُ الناقةِ التى يُقالُ: إنَّ[6] ناقةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، برَكَتْ عليه فأثَّر ذلك فيها

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم، من الطريق المذكور، فى السنة (٤٠٨). (إسناده ضعيف).

(٣) تقدم فى ٢/ ٤٨٨، ٤٨٩.

(٤) بعده فى م، ص: «و».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) فى الأصل، م: «لها».

فيما، يُذْكَرُ. ثُم نُقِل وَبُنِىَ عليه مَسجِدٌ مشهورٌ اليومَ. وهى المدينةُ التى أضاءتْ أَعناقُ الإبلِ عندَها، مِن نورِ النارِ التى خرجَتْ مِن أرضِ الحجازِ، سنةَ أربعٍ وخَمْسِينَ وسِتِّمائةٍ[1]، وَفْقَ ما أخبرَ به رسولُ اللَّهِ ﷺ، فى قوله: «تَخرُجُ نارٌ مِن أرضِ الحجازِ، تُضىءُ لها أعناقُ الإبلِ ببصُرْى»[2]. وسيأتِى الكلامُ على ذلك فى مَوْضِعِه، إن شاء اللَّهُ، وبه الثِّقَةُ وعليه التُّكْلَانُ.

وقال اللَّهُ تعالى[3]: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الآية [الأعراف: ١٥٧].

قال الإمامُ أحمدُ[4]: حدَّثنا إسماعيلُ، عن الجُرَيْرِىِّ، عن أبى صَخْرٍ العُقَيْلِىِّ: حدَّثَنى رجلٌ مِن الأعرابِ قال: جلَبْتُ جَلوبةً إلى المدينةِ فى حياةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فلمَّا فرَغْتُ مِن بَيعِى، قلْتُ: لأُلْقَيَنَّ هذا الرجلَ فَلأسمَعَنَّ منه. قال: فتلَقَّانى بينَ أبى بكرٍ وعمرَ يَمشُون، فتَبِعْتُهم حتى أتَوْا على رجلٍ مِن اليهودِ ناشرَ التوراةِ يقرؤُها، يُعَزِّى بها نفسَه عن ابنٍ له فى الموتِ كأحسنِ الفِتْيانِ وأَجمَلِهم، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْشُدُك بالذى أَنْزَلَ التوراةَ، هل تَجِدُ[5] فى

---

(١) سقط من: ص.

(٢) البخارى (٢٩٠٢، ٧١١٨).

(٣) التفسير ٣/٤٨١ - ٤٨٨.

(٤) أحمد فى المسند ٥/ ٤١١. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨/ ٢٣٤: رواه أحمد، وأبو صخر لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٥) فى الأصل، م: «تجدنى».

كِتابِك ذا ، صفتِى ومَخْرَجى ؟ » فقال برأْسِه هكذا ، أى : لا . فقال ابنُه : إىْ ، والذى أَنزَلَ التوراةَ ، إنَّا لَنَجِدُ فى كتابِنا صِفتَك ومَخرجَك ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنَّك رسولُ اللَّهِ . فقال : « أقيموا اليهودىَّ عن أخيكم » . ثُم وَلِى كفْنَه والصلاةَ عليه . و[1] هذا إسنادٌ جيِّدٌ ، وله شاهدٌ[2] فى « الصحيحِ »[3] عن أنسِ ابنِ مالكٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه .

وقال أبو القاسمِ البَغَوِىُّ[4] : حدَّثَنا عبدُ الواحدِ بنُ غِياثٍ ، أبو بحرٍ ، حدَّثَنا عبدُ العزيزِ بنُ مسلم ، حدَّثَنا عاصمُ بنُ كُلَيْبٍ ، عن أبيه ، عن الفَلَتانِ[5] بنِ عاصمٍ ، وذكَرَ أنَّه[6] خالُه ، قال : كنتُ جالسًا عندَ النبىِّ ﷺ ، إذ شَخَصَ بَصرُه إلى رجلٍ ، فإذا يهودىٌّ عليه قميصٌ وسراويلُ ونَعْلانِ . قال : فجَعَلَ النبىُّ ﷺ يُكلِّمُه ، وهو يَقولُ : يا رسولَ اللَّهِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتَشْهَدُ أنِّى رسولُ اللَّهِ ؟ » قال : لا . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتقرَأُ التوراةَ ؟ » قال : نَعَم . قال : « أَتَقْرَأُ الإنجيلَ ؟ » قال : نَعَمْ . قال : والقرآنُ[7] لو تَشاءُ قرأْتُه . فقال النبىُّ ﷺ : « فبِم تَقْرَأُ التوراةَ والإنجيلَ ، أتجدُنى نبيًّا ؟ » قال : إنَّا نَجِدُ نَعْتَك ومَخْرَجَك ، فلمَّا خرَجْتَ رجَوْنا أن تَكونَ فينا ، فلمَّا رأيْناك عرَفنا[8] أنَّك لَسْتَ

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل ، م : « شواهد » .

(٣) البخارى (١٣٥٦ ، ٥٦٥٧) .

(٤) ومن طريق البغوى ، أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٤١٥ .

(٥) فى م : « الصلتان » . وفى ص : « العلتان » .

(٦) فى الأصل ، م : « أن » .

(٧) بعده فى الأصل ، ص : « قال و » . وبعده فى م : « قال : لا ، و » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٨) فى الأصل ، م : « عرفناك » .

به . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ولِمَ يا يهوديُّ ؟ » قال : إنَّا نَجِدُه مكتوبًا[1] ، يَدْخُلُ مِن أُمَّتِه[2] سبعون ألفًا بغيرِ حسابٍ ، ولا نَرى معك إلا نفرًا يسيرًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ أُمَّتى لَأكثرُ مِن سبعين ألفًا وسبعين ألفًا » . هذا حديثٌ غريبٌ مِن هذا الوجهِ ، ولم يُخْرِجوه [٢/ ٤١و] . وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[3] ، عن سالمٍ مولى عبدِ اللَّهِ بنِ مُطيعٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : أتى رسولُ اللَّهِ ﷺ يهودَ ، فقال : « أَخْرِجُوا أعلمَكم » . فقالوا : عبدُ اللَّهِ بنُ صُورِيا . فخلَا به رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فناشَدَه بدينِه ، وما أنْعَمَ اللَّهُ به عليهم ، وأطعَمَهم مِن المَنِّ والسَّلْوَى ، وظلَّلَهم به مِن الغمامِ : « أتَعْلَمُنى رسولَ اللَّهِ ؟ » قال : اللهمَّ نَعَم ، وإنَّ القومَ لَيعرِفون ما أَعْرِفُ ، وإنَّ صِفتَك ونَعْتَك لَمُبَيَّنٌ فى التَّوْراةِ . ولكنَّهم حسَدوك . قال : « فما يَمنَعُك أنت ؟ » قال : أَكْرَهُ خِلافَ قَومى ، وعسى أن يَتَّبِعوك ويُسْلِموا فأُسْلِمَ . وقال سَلَمةُ بنُ الفَضْلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ[4] ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ[5] ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عبَّاسٍ ، أنَّه كان يَقولُ : كتَبَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، إلى يهودِ خَيْبَرَ : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، مِن محمدٍ رسولِ اللَّهِ صاحبِ موسى ، وأخيه ، والمُصَدِّقِ بما جاء به موسى ، ألا إنَّ اللَّهَ قال لكم : يا مَعْشَرَ يهودَ وأهلَ التَّوْراةِ ، و[6] إنَّكم تجِدون ذلك فى كِتابِكم : إنَّ محمدًا : ﴿ رَسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا

---

(١) سقط من : ص .

(٢) بعده فى الأصل ، م : « الجنة » .

(٣) ومن طريق ابن إسحاق ، أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٤١٧، ٤١٨.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٤، ٥٤٥.

(٥) فى الأصل : « بكر » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٠٩.

(٦) سقط من : الأصل ، م .

سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٩]. وإنِّى أَنْشُدُكم باللَّهِ وبالذى أُنزِلَ عليكم، وأُنشُدُكم بالذى أَطْعَمَ مَن كان قبلكم مِن[(١)] أسباطِكم، المنَّ والسَّلْوَى، وأَنْشُدُكم بالذى أَيْبَسَ البحرَ لآبائِكم حتّى أنجاكم مِن فرعونَ وعملهِ، إلَّا أخبرْتُمونا: هل تَجِدُون فيما أنْزَلَ اللَّهُ عليكم، أن تُؤْمِنُوا بمحمدٍ؟ فإن كنتُم لا تَجِدُون ذلك فى كِتابِكم، فلا كُرْهَ عليكم، قد تَبيَّنَ الرُّشْدُ مِن الغىِّ، وأَدعُوكم إلى اللَّهِ وإلى نبيِّه ﷺ».

وقد ذكَرَ[(٢)] إسحاقُ بنُ بِشْرٍ[(٣)] فى كتابِ «المبتدأ» عن سعيدِ بنِ بَشِيرٍ، عن قتادةَ، عن كعبِ الأحبارِ، ورَوَى غيرهُ[(٤)]، عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ، أَنَّ بُخْتُ نَصَّرَ بعدَ أن خرَّبَ بيتَ المَقْدِسِ واستذلَّ بنى إسرائيلَ بسبعِ سنين، رأَى فى المنامِ رؤيا عظيمةً هالتْه، فجمَعَ الكَهَنةَ والحُزاةَ[(٥)]، وسأَلَهم عن رُؤْياه تلك، فقالوا: ليَقُصَّها المَلِكُ حتى نُخْبِرَه بتأويلها. فقال: إنِّى أُنسِيتُها، وإن لم تُخْبِرونى بها إلى ثلاثةِ أيّامٍ، قتَلْتُكم عن آخِرِكم. فذَهبوا خائفين وَجِلين مِن

---

(١) بعده فى الأصل، م: «أسلافكم و».

(٢) بعده فى م، ص: «محمد بن». وانظر سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٧٧.

(٣) فى م: «يسار». وانظر المصدر السابق. والحديث أخرجه من طريق إسحاق بن بشر، أبو نعيم فى الدلائل (٤٤).

(٤) أورده السيوطى فى الخصائص ١/ ٢٣، ٢٤. وقال: أخرجه أبو نعيم، عن كعب ووهب بن منبه.

(٥) فى م: «والحزار». وفى ص: «والحراء». والحُزاة: جمع حازٍ، وهو الذى ينظر فى الأعضاء وفى خِيلان الوجه يتكهَّن.

وعيدهِ. فسمِع بَذلك دانْيالُ، عليه السَّلامُ، وهو فى سِجْنِه، فقال للسجَّانِ: اذهَبْ إليه، فقُل له: إنَّ هٰهنا رجلًا عندَه عِلْمُ رُؤْياك وتأويلُها. فذَهَبَ إليه فأَعْلَمه فطلَبَه، فلمّا دخَلَ عليه لم يَسْجُدْ له، فقال له: ما منَعَك مِن السجودِ لى؟ فقال: إنَّ اللَّهَ آتانى عِلْمًا[1]، وأمَرنى أن لا أَسجُدَ لغيرِهِ. فقال له بُخْتُ نَصَّرُ: إنِّى أُحِبُّ الذين يُوفون لِأَرْبابِهم بالعهودِ، فأَخبِرْنى عن رُؤْيايَ. فقال له دانيالُ: رأيتَ صَنَمًا[2] عظيمًا، رِجْلاه فى الأرضِ ورأسُه فى السَّماءِ، أعلاه مِن ذهبٍ، ووسَطُه مِن فِضَّةٍ، وأسفلُه مِن نُحاسٍ، وساقاه مِن حديدٍ، ورِجْلاه مِن فَخَّارٍ، فبَيْنَا أنت تَنظُرُ إليه قد أَعجَبَك حُسنُه وإحكامُ صَنْعَتِه، قذَفَه اللَّهُ بحجَرٍ مِن السماءِ، فوقَعَ على قِمَّةِ[3] رَأسِه، حتى طحَنه، واختَلَط ذهَبُه وفِضَّتُه ونُحاسُه وحديدُه وفَخَّارُه، حتّى تَخَيَّلَ إليك[4] أنَّه لو اجْتَمَعَ جَمِيعُ[5] الإِنْسِ والجنِّ على أن يُمَيِّزوا بعضَه مِن بعضٍ، لم يَقْدِروا على ذلك. ونظَرْتَ إلى الحجَرِ الذى قُذِفَ به، يَرْبُو ويَعْظُمُ وَينْتَشِرُ، حتَّى مَلأَ الأرضَ كُلَّها، فصِرْتَ لا تَرَى إلَّا الحجرَ والسَّماءَ. فقال له بُخْتُ نَصَّرُ: صدَقْتَ، [٢/ ٤١ظ] هذه الرُّؤْيا التى رأَيْتُها، فما تَأويلُها؟ فقال دانيالُ: أمَّا الصَّنمُ فأُمَمٌ مختلِفةٌ؛ فى أولِ الزمانِ وفى وسَطِه وفى آخِرِه؛ وأمَّا الحجرُ الذى قُذِفَ به الصَّنَمُ، فدِينٌ يَقْذِفُ اللَّهُ به هذه الأمَمَ فى آخِرِ الزمانِ فيُظْهِرُه عليها، فيَبعَثُ اللَّهُ نبيًّا أميًّا مِن العربِ، فيُدَوِّخُ

---

(١) بعده فى الأصل، م: «وعلمنى».

(٢) فى ص: «جسما».

(٣) سقط من: ص.

(٤) فى الأصل، م: «لك».

(٥) سقط من: الأصل، م.

به الأمَمَ والأديانَ ؛ كما رأيتَ الحجرَ دَوَّخَ أصنافَ الصنمِ ، ويَظْهَرُ على الأَدْيانِ والأُمَمِ ، كما رأيْتَ الحجرَ ظَهَر على الأرضِ كلِّها ، فيُمَحِّصُ اللَّهُ به الحقَّ ويُزْهِقُ به الباطلَ ، ويَهْدِى به أهلَ الضَّلالةِ ، ويُعَلِّمُ به الأُمِّيِّين ، ويُقَوِّى به الضَّعَفةَ ويُعِزُّ به الأَذِلَّةَ ، ويَنصُرُ به المُسْتَضْعَفِين . وذكَرَ تمامَ القصةِ فى إطلاقِ بُخْتُ نَصَّرَ بنى إسرائيلَ على يَدَىْ دانيالَ ، عليه السَّلامُ . وذكَرَ الوَاقِدِىُّ بأسانيدِه ، عن المُغيرةِ ابنِ شُعبةَ ، فى قصةِ وُفودِه على المُقَوقِسِ مَلِكِ الإسْكَنْدَرِيَّةِ وسؤالِه له عن صِفاتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قريبًا مِن سؤالِ هِرَقْلَ لأبى سُفيانَ صَخْرِ بنِ حَرْبٍ ، وذكَرَ أنَّه سأَلَ أساقِفةَ النّصارَى فى الكنائسِ عن صِفةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأخبَرُوه عن ذلك ، وهى قصةٌ طويلةٌ ذكَرها الحافظُ أبو نُعَيْمٍ[1] فى « الدلائلِ » . وثَبَتَ فى « الصحيحِ »[2] أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، مرَّ بِمِدْراسِ[3] اليهودِ ، فقال لهم : « يا مَعْشَرَ اليهودِ ، أَسْلِموا فوالذى نفسى بيدِه ، إنَّكم لَتَجِدون صِفتى فى كُتُبِكم » . الحديثَ .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثَنا موسى بنُ داودَ ، حدَّثَنا فُلَيْحُ بنُ سُلَيْمانَ ، عن هِلالِ بنِ علىٍّ ، عن عَطاءِ بنِ يَسارٍ ، قال : لَقِيتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ ، فقلتُ : أخبِرْنى عن صِفةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فى التوراةِ . فقال : أَجَلْ ، واللَّهِ إنَّه لموصوفٌ فى التوراةِ بصِفتِه فى القرآنِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٥] . وحِرزًا للأُمِّيِّين ، و[5] أنت عبدى

---

(١) الدلائل لأبى نعيم (٤٥) .

(٢) البخارى (٣١٦٧، ٦٩٤٤، ٧٣٤٨) .

(٣) المدراس : الموضع يُدرَس فيه كتاب الله ، ومنه مِدراس اليهود . الوسيط (د ر س) .

(٤) أحمد فى المسند ٢/ ١٧٤ . (إسناده صحيح) .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

ورسولى ، سمَّيتُك المتوكِّلَ ، لا فَظٌّ ولا غليظٌ ولا سَخَّابٌ[1] بالأسواقِ ، ولا يَدْفَعُ بالسيِّئةِ السيِّئةَ ولكن يَعفُو ويَغْفِرُ ، ولن يَقبِضَه اللَّهُ حتّى يُقِيمُوا المِلَّةَ العَوْجاءَ ، بأن يقولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ . يَفْتَحُ به أعْيُنًا عُمْيًا وآذانًا صُمًّا وقلوبًا غُلْفًا . وروَاه البُخارِىُّ[2] ، عن محمدِ بنِ سِنانٍ العَوْفِىِّ ، عن فُلَيْحٍ به . وروَاه[3] أيضًا عن عبدِ اللَّهِ[4] - قيل : ابنُ رجاءٍ . وقيل : ابنُ صالحٍ - عن عبدِ العزيزِ بنِ أبِى سَلَمةَ ، عن هلالِ بنِ [5]عَلِىٍّ به[5] ، ولفظهُ قريبٌ مِن هذا وفيه زِيادةٌ . ورواه ابنُ جريرٍ[6] مِن حديثِ فُلَيْحٍ ، عن هِلالٍ ، عن عَطاءٍ ، وزاد : قال عطاءٌ : فلَقِيتُ كَعْبًا فسألْتُه عن ذلك ، فما اختلَفَ حَرْفًا . وقال[7] فى البُيُوعِ : وقال سعيدٌ ، عن هلالٍ ، عن عَطاءٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ . قال الحافظُ أبو بكرٍ البَيْهَقِىُّ[8] : أخبَرَناه أبو الحسينِ بنُ المُفضّلِ[9] القَطَّانُ ، حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ ، حدَّثَنا يَعقوبُ بنُ سُفيانَ ، حدَّثَنا أبو صالحٍ ، حدَّثَنا اللَّيْثُ ، حدَّثَنى خالدُ بنُ يزيدَ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، [10]عن هلالِ[10] بنِ أُسامَةَ ، عن عَطاءِ ابنِ يسارٍ ، عن ابنِ سَلَامٍ ، أنَّه كان يقولُ : إنَّا لنَجِدُ صفةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ إنَّا

---

(١) فى م : « صخاب » . بعده فى النسخ : « فى » . والمثبت من المسند .

(٢) البخارى (٢١٢٥) .

(٣) البخارى (٤٨٣٨) .

(٤) انظر الفتح ٨/ ٥٨٥.

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « علوية » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٣٤٣.

(٦) فى تفسير الطبرى ٩/ ٨٣.

(٧) أى البخارى (٢١٢٥) معلقا . قال الحافظ فى الفتح ٤/ ٣٤٣: وطريقه هذه وصلها الدارمى فى مسنده . انظر سنن الدارمى ١/ ٥.

(٨) الدلائل للبيهقى ١/ ٣٧٦.

(٩) فى الدلائل للبيهقى : « الفضل » .

(١٠ - ١٠) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٩٤.

أرسلْناك شاهدًا ومبشِّرًا ونذيرًا وحِرْزًا للأُمِّيِّينَ، أنت عبدى ورسولى، سمَّيْتُه المُتوكِّلَ ليس بفَظٍّ ولا غَليظٍ ولا سَخَّابٍ[1] فى الأسواقِ، ولا يَجْزِى السيِّئةَ بمثلِها، ولكن يَعفُو ويَتَجاوَزُ، ولن أَقْبِضَه حتى يُقِيمَ[2] المِلَّةَ العوجاءَ [٢/ ٤٢و] بأن يشهدوا أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ، يَفْتَحُ به أعْيُنًا عُمْيًا وآذانًا صُمًّا وقلوبًا غُلْفًا. قال عَطاءُ بنُ يَسارٍ[3]: وأخبَرَنى اللَّيْثِىُّ أنَّه سمِعَ كَعبَ الأحبارِ يَقُولُ مِثْلَ ما قال ابنُ سلَامٍ.

قلتُ: وهذا عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلَامٍ أشْبَهُ، ولكنَّ الرِّوايةَ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو أكثرُ، معَ أنَّه كان قد وَجَدَ يومَ اليَرْموكِ زامِلَتَيْن مِن كُتُبِ أهلِ الكتابِ، فَكان يُحَدِّثُ منهما كثيرًا، وليُعْلَمَ أنَّ كثيرًا مِن السلفِ كانوا يُطلِقُون التَّوْراةَ على كُتُبِ أهلِ الكتابِ، فهى عندَهم أعَمُّ مِن التى أَنزَلها اللَّهُ على موسى، وقد ثَبَتَ شاهدُ ذلكِ مِن الحديثِ[4].

وقالِ يُونُسُ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ[5]، حدَّثنى محمدُ بنُ ثابتِ بنِ شُرَحْبِيلٍ[6]، عن أمِّ الدَّرْداءِ، قالتْ: قُلْتُ لِكَعْبِ الأحبارِ: كيف تَجِدون صفةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى التَّوْراةِ، قال: نَجِدُه محمدٌ رسولُ اللَّهِ، اسمُه المُتوكِّلُ، ليس بفَظٍّ ولا غليظٍ ولا سخَّابٍ[7] فى الأسواقِ، وأُعْطِىَ

---

(١) فى م: «صخاب».

(٢) بعده فى النسخ: «به». والمثبت من الدلائل.

(٣) أخرجه عن عطاء، البيهقى فى الدلائل ١/ ٣٧٦.

(٤) انظر حديث عبد اللَّه بن عمرو المتقدم فى صفحة ٥٤٤.

(٥) ومن طريق يونس، أخرجه البيهقى فى الدلائل ١/ ٣٧٦، ٣٧٧.

(٦) بعده فى النسخ: «ابن أبى أوفى». وهو خطأ. انظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٥٠.

(٧) فى م: «صخاب».

المفاتيحَ ، فيُبَصِّرُ اللَّهُ به أعْيُنًا عُورًا ، ويُسمِعُ آذانًا وُقْرًا ، ويُقيمُ به أَلْسُنًا مُعْوَجَّةً ، حتى يَشهدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وحْدَه[1] لا شريكَ له ، يُعينُ[2] المظلومَ ويَمْنَعُه . وقد رُوِىَ عن كعبٍ مِن غيرِ هذا الوجهِ[3] . وقد روَى البَيْهَقِىُّ[4] ، عن الحاكمِ ، عن أبى الوليدِ الفقيهِ ، عن الحسنِ بنِ سُفْيانَ ، حدَّثَنا عُقْبَةُ[5] بنُ مُكْرِمٍ ، حَدَّثَنا أبو قَطَنٍ عمرُو بنُ الهيثمِ ، حدَّثَنا حَمْزةُ[6] الزيَّاتُ ، عن سُلَيمانَ الأَعمشِ ، عن علىِّ بنِ مُدْرِكٍ ، عن أبى زُرْعَةَ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ [القصص : ٤٦] قال : نُودوا : يا أمةَ محمدٍ ، استجبْتُ لكم قبلَ أن تَدعُونى ، وأعطَيْتُكم قبلَ أن تَسألونى . وذكَرَ وهبُ بنُ مُنَبِّهٍ[7] ، أنَّ اللَّهَ تعالى أَوْحَى إلى داودَ فى الزَّبُورِ : يا داودُ إنَّه سيَأتِى مِن بعدِك نبىٌّ اسمُه أحمدُ ، ومحمدٌ ، صادقًا ، سيِّدًا ، لا أَغضَبُ عليه أبدًا ، ولا يُغْضِبُنى[8] أبدًا ، وقد غَفَرْتُ له ، قبلَ أن يَعْصِيَنى ، ما تقدَّمَ مِن ذنبِهِ وما تَأَخَّرَ ، وأُمَّتُه مَرْحُومةٌ ، أَعْطَيْتُهم مِن النوافلِ مِثلَ ما أعْطيتُ الأنبياءَ ، وافْتَرَضْتُ[9] عليهم الفرائضَ التى افْتَرَضْتُ على الأنبياءِ والرُّسُلِ ، حتى يَأْتُونى يومَ القيامةِ ونورُهم مِثلُ نورِ الأنبياءِ . إلى أن قال : يا داودُ ، إنِّى فضَّلْتُ محمدًا وأُمَّتَه على الأُمَمِ كلِّها .

---

(١) فى الأصل ، م : « واحد » .

(٢) بعده فى الأصل ، ا ٩ ، م : « به » .

(٣) أخرجه عن كعب ، البيهقى فى الدلائل ١/ ٣٧٧.

(٤) الدلائل للبيهقى ١/ ٣٨١.

(٥) فى الأصل ، م : « عتبة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٢٦.

(٦) بعده فى الأصل ، م : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٣١٤.

(٧) أخرجه البيهقى فى الدلائل ١/ ٣٨٠.

(٨) فى الأصل : « يعصينى » .

(٩) فى الأصل ، م : « فرضت » .

والعِلْمُ بأنَّه موجودٌ فى كُتُبِ أهلِ الكتابِ، معلومٌ مِن الدينِ ضرورةً، وقد دلَّ على ذلك آياتٌ كثيرةٌ فى الكتابِ العزيزِ، تكلَّمْنا عليها فى مواضِعِها، وللَّهِ الحمدُ. فمِن ذلك قولُه[1]: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ [القصص: ٥٢، ٥٣]. وقال تعالى[2]: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦]. وقال تعالى[3]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [الإسراء: ١٠٧، ١٠٨] أى إن كان وَعْدُ[4] ربِّنا بوجودِ محمدٍ وإرسالِه، لكائنٌ لا محالةَ، فسُبحانَ القديرِ على ما يشاءُ، الذى[5]، لا يُعْجزُه شىءٌ. وقال تعالى[6] إخبارًا عن القِسِّيسين والرُّهْبانِ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣]، وفى قصَّةِ النَّجَاشِىِّ وسَلْمانَ وعبدِ اللَّهِ [٢/ ٤٢ظ] بنِ سَلَامٍ وغيرِهم، كما سيأتِى، شواهدُ كثيرةٌ لهذا المعنى، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ.

وذكَرْنا فى تضاعيفِ قَصَصِ الأنبياءِ، ما تقدَّمَ الإشارةُ إليه مِن وَصْفِهم لِبعْثةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ونَعْتِه وبلَدِ مولدِه، ودارِ مُهاجَرِه، ونَعْتِ أُمَّتِه، فى قِصَّةِ

---

(١) التفسير ٦/ ٢٥٣، ٢٥٤.
(٢) التفسير ١/ ٢٨٠، ٢٨١.
(٣) التفسير ٥/ ١٢٥، ١٢٦.
(٤) فى الأصل، م: «وعدنا».
(٥) سقط من: الأصل، م.
(٦) التفسير ٣/ ١٥٩.

مُوسى [1] وشعيا وأَرْمِيا ودانْيالَ وغيرِهم [1] ، وقد أخبرَ اللَّهُ تعالى عن آخِرِ أنبياءِ بنى إسرائيلَ وخاتَمِهم عيسى ابنِ مَرْيَمَ ، أَنَّه قام فى بنى إسرائيلَ خطيبًا قائلًا لهم : ﴿ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ [الصف : ٦] . وفى الإنجيلِ البشارةُ بالبَارَقليطِ [2] ، والمرادُ به [3] محمدٌ ﷺ .

ورَوَى البَيْهَقِىُّ [4] ، عن الحاكمِ ، عن الأَصَمِّ ، عن أحمَدَ بنِ عبدِ الجبّارِ ، عن يُونُسَ بنِ بُكَيْرٍ ، عن يُونُسَ بنِ عمرٍو ، عن العَيْزارِ بنِ حرْبٍ [5] ، عن عائشةَ ، رَضِى اللَّهُ عنها ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « مكتوبٌ فى الإنجيلِ : لا فَظٌّ ، ولا غليظٌ ، ولا سخّابٌ [6] فى الأسواقِ ، ولا يَجْزِى بالسيئةِ مثلَها ، بل يَعْفُو ويَصْفَحُ » .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ [7] : حدَّثَنا فَيْضٌ البَجَلِىُّ ، حدَّثَنا سلَّامُ ابنُ مِسكينٍ ، عن مُقاتِلِ بنِ حَيَّانَ ، قال : أَوْحَى اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، إلى عيسى ابنِ مَرْيَمَ : جُدَّ فى أمرِى ، واسمَعْ وأَطِعْ يا ابنَ الطاهرةِ [8] البِكْرِ البَتُولِ ، أنا خَلقْتُك مِن غيرِ فَحْلٍ فجعَلْتُك آيةً للعالَمِينَ ، فإيَّاىَ فاعْبُدْ ، فَبَيِّنْ لأَهلِ سُورانَ بالسُّرْيانيَّةِ ، بَلِّغْ مَن بينَ يديك ، أنِّى أنا الحقُّ القائمُ الذى لا أزولُ صَدِّقوا بالنبىِّ

(١ - ١) فى ص : « وشعيب وغيرهما » .

(٢) فى م : « الفارقليط » .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) الدلائل للبيهقى ١/ ٣٧٧، ٣٧٨.

(٥) فى الدلائل : « حريث » .

(٦) فى م : « صخاب » .

(٧) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٣٩.

(٨) فى الأصل ، ص : « الطاهر » .

الأُمِّىّ العربىّ صاحبِ الجمَلِ والمِدْرعَةِ والعِمامةِ، وهى التَّاجُ، والنعلينِ والهِراوةِ، وهى القضيبُ، الجعدُ الرَّأْسِ، الصَّلْتُ الجبينِ[1] المقرونُ الحاجبينْ، الأَنجَلُ العينيْن[2]، الأَهْدَبُ الأَشْفارِ[3]، الأدعَجُ العينين[4]، الأَقْنَى الأَنفِ[5]، الواضحُ الخدَّيْنِ، الكَثُّ اللِّحْيةِ، عَرَقُه فى وجهِه كاللؤلؤِ، ريحُ المِسْكِ يَنضَحُ منه، كأنَّ عُنقَه إبريقُ فِضَّةٍ، وكأنَّ الذَّهبَ يَجْرِى فى تراقِيه[6]، له شَعَراتٌ مِن لَبَّتِه إلى سُرَّتِه، تَجْرِى كالقضيبِ، ليس فى بَطْنِه شَعْرٌ غيرُه، شَثْنُ[7] الكَفِّ والقَدَمِ، إذا جاء مع الناسِ غَمَرَهم، وإذا مشَى كأنَّما يَتَقَلَّعُ مِن الصَّخْرِ ويَتَحَدَّرُ[8] مِن صَبَبٍ[9]، ذو النَّسْلِ القليلِ، وكأنَّه أرادَ الذكورَ مِن صُلْبه. هكذا رواه البَيْهَقِىُّ[10] فى «دلائلِ النبوةِ» مِن طريقِ يَعقوبَ بنِ سُفيانَ. وروَى البَيْهَقِىُّ[11]، عن عُمَرَ[12] بنِ الحكمِ بنِ[13] رافعِ بنِ سِنانٍ، حدَّثَنى بعضُ

---

(١) الصلت الجبين: الصَّلْت؛ الواضح فى سعةٍ وبريق.

(٢) الأنجل العينين: المُتَّسِع العينين.

(٣) الأهدب الأشفار: طويلُها والهُدْب: شعر شَفْر العين. والشفر: هو حرف الجفن الذى ينبت عليه الهدب.

(٤) الأدعج العينين: التى اشتدّ سوادها وبياضها واتَّسعتْ.

(٥) الأقنى الأنف: الذى ارتفع وسط قصبته وضاق منخراه.

(٦) التراقى: جمع تَرْقوة، وهى عظمة مشرفة بين ثُغرة النحر والعاتق.

(٧) الشثن: الغليظ الخشن.

(٨) يتحدَّر: ينزل من عُلْو إلى سُفْلٍ.

(٩) الصَّبب: ما انحدر من الأرض.

(١٠) الدلائل للبيهقى ١/ ٣٧٨، ٣٧٩.

(١١) الدلائل للبيهقى ١/ ٣٨٢، ٣٨٣.

(١٢) فى النسخ: «عثمان». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣١٠.

(١٣) فى ص: «عن». وانظر المصدر السابق.

عُمُومتى وآبائى ، أنَّهم كانت عندَهم وَرَقةٌ يَتوارَثُونها فى الجاهليَّةِ حتى جاءَ اللَّهُ بالإسلامِ ، وهى[1] عندَهم ، فلمَّا قَدِمَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ ، المدينةَ ، ذكَرُوها له ، وأتَوْه بها ، مكتوبٌ فيها : بسمِ اللَّهِ وقولُه الحقُّ وقولُ الظالمينَ فى تَبابٍ ، هذا الذِّكْرُ لأُمَّةٍ تَأْتِى فى آخِرِ الزمانِ ، يُسَبِّلون[2] أَطرافَهم ، ويَأْتَزِرونَ[3] على أوساطِهم ، ويَخُوضون البحورَ إلى أعدائِهم ، فيهم صلاةٌ لو كانتْ فى قومِ نوحٍ ما أُهْلِكوا بالطُّوفانِ ، وفى عادٍ ما أُهْلِكوا بالرِّيحِ ، وفى ثمودَ ما أُهلِكوا بالصَّيْحةِ . بسمِ اللَّهِ وقولُه الحقُّ وقولُ الظالمين فى تَبابٍ . ثُم ذكَرَ قِصَّةً أُخرى ، قال : فعَجِبَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، لمَّا قرَأْتُ عليه ؛ لِمَا[4] [٢/٤٣و] فيها .

وذكَرْنا عندَ قولِه تعالى فى سورةِ « الأعرافِ » : ﴿ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] قِصةَ هِشامِ بنِ العاصِ الأُموىِّ ، حينَ بعثَه الصِّدِّيقُ فى سَرِيَّةٍ إلى هِرَقْلَ يَدْعوه إلى اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ . فذَكَرَ أنَّه أخْرَج لهم صُوَرَ الأنبياءِ فى رَبْعةٍ[6] ، مِن آدمَ إلى محمدٍ ، صلواتُ اللَّهِ عليه وسلامُه عليهم أجمعين ، على النَّعْتِ والشَّكْلِ الذى كانوا عليه . ثُم ذَكَرَ أنَّه لمَّا أخرَجَ صورةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قام قائمًا إكرامًا له . ثُم جلَسَ وجعَلَ يَنظُرُ إليها ويتَأمَّلُها . قال : فقُلنا له : مِن أين لك هذه الصورُ[7] ؟ فقال : إنَّ آدمَ سأَلَ

---

(١) فى الأصل : « بقى » . وفى م : « بقيت » .

(٢) فى الأصل ، م : « ليبلون » .

(٣) فى الأصل ، م : « يوترون » .

(٤) سقط من : م .

(٥) التفسير ٣/٤٨١ - ٤٨٤ .

(٦) فى الأصل ، م : « رقعة » . والربعة : إناء مربع .

(٧) فى الأصل ، م : « الصورة » .

ربَّه أن يُرِيَه[1] الأنبياءَ مِن وَلَدِه[2]، فأنزَلَ عليه صُوَرَهم، فكان فى خِزانةِ آدمَ، عليه السَّلامُ، عندَ مَغرِبِ الشمسِ، فاستَخْرَجَها ذو القَرْنَيْنِ، فدفَعَها إلى دانيالَ. ثُم قال[3]: أمَا واللَّهِ، إنَّ نَفْسِى[4] طابتْ بالخروجِ مِن مُلْكى، وإنِّى كنتُ عبدًا لأَشَرِّكم مَلَكةً حتى أموتَ. ثُم أجازَنا فأحسنَ جائزتَنا وسرَّحَنا. فلمَّا أتيْنا أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ، فحدَّثْناه بما رأيْنا وما أَجازنا وما قال لنا. قال: فبكَى [5]أبو بكرٍ[5]، وقال: مِسكينٌ، لو أراد اللَّهُ به خيرًا لَفَعَل. ثُم قال: أخبرَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ، أنَّهم واليهودَ يَجِدون نَعْتَ محمدٍ عندَهم. روَاه الحاكمُ بطولِه[6]. ورَواه البَيْهَقِىُّ[7] فى «دلائلِ النبوةِ».

وقال الأُمَوِىُّ: حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ، عن[8] زيادٍ، عن ابن إسحاقَ. قال: وحدَّثَنى يَعقوبُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرِ بنِ عمرِو بن أُمَيَّةَ، عن أبيه، عن جَدِّه عمرِو بنِ أُميةَ، قال: قدِمْتُ برقيقٍ مِن عندِ النَّجاشِىِّ أَعْطانِيهم، فقالوا لى: يا عمرُو، لو رأَيْنَا رسولَ اللَّهِ لَعَرَفْناه مِن غيرِ أن تُخْبِرَنا. فمرَّ أبو بكرٍ، فقُلْتُ: أهو هذا؟ قالوا: لا. فمرَّ عُمَرُ، فقلْتُ: أهو هذا؟ قالوا: لا. فدَخَلْنا الدارَ فمرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فنادَوْنى: يا عمرُو، هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ. فنظَرْتُ فإذا هو

---

(١) بعده فى م: «جميع».

(٢) فى م: «ذلك». وفى ص: «ذريته».

(٣) أى هرقل.

(٤) بعده فى الأصل، م: «قد».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) بعده فى النسخ: «فليكتب ههنا من التفسير».

(٧) الدلائل للبيهقى ١/٣٨٥ - ٣٩٠. قال ابن كثير فى التفسير ٣/ ٤٨٤: هكذا أورده الحافظ الكبير البيهقى عن الحاكم إجازة، وإسناده لا بأس به. وذكره الحافظ فى الإصابة ٦/٥٤٢ بنحوه. وعزاه للبيهقى.

(٨) فى م: «بن».

هو ، مِن غيرِ أن يُخْبِرَهم به أحدٌ ، عرَفوه بما كانوا يَجِدونه مكتوبًا عندَهم . وقد تقدَّم إنذارُ سَبأٍ لقومِه وبشارتُه لهم بوجودِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فى شِعْرٍ أَسْلَفْناه فى تَرْجَمتِه ، فأَغْنَى عن إعادتِه[1] . وتَقدَّمَ قَوْلُ الحَبْرَيْنِ مِن اليهودِ لتُبَّعٍ اليمانىِّ ، حينَ حاصَرَ أهلَ المدينةِ : إنّها مُهاجَرُ نبىٍّ يكونُ فى آخِرِ الزمانِ . فرَجَع عنها ونظَمَ شِعْرًا يتضمَّنُ السَّلامَ على النبىِّ ﷺ[2] .

---

(١) تقدم فى صفحة ١٠٧ .

(٢) تقدم فى صفحة ١٢٤ - ١٢٧ .

قِصَّةُ سَيفِ بنِ ذى يَزَن

الحِمْيَرِىّ[1] ، وبِشارَتُه بالنبىّ الأُمّـىّ[1]

وقال الحافظُ أبو بكرٍ محمدُ بنُ جعفرِ بنِ سهلٍ الخرائطىُّ ، فى كتابِهِ « هواتفِ الجانِّ »[2] : حدَّثَنا علىُّ بنُ حَرْبٍ ، حدَّثَنا أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حَكِيمٍ ، حدَّثَنا عمرُو بنُ بكرٍ - هو ابنُ بَكَّارٍ القَعْنَبِىُّ - عن أحمدَ بنِ القاسمِ ، عن محمدِ بنِ السائبِ الكَلْبِىِّ ، عن أبى صالحٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبّاسٍ ، قال : لمّا ظهَر سيفُ بنُ ذى يَزَنَ - قال ابنُ[3] المُنذِرِ : واسمُه النُّعْمانُ بنُ قَيْسٍ - على الحبَشةِ ، وذلك بعدَ مولدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، بسَنَتَيْنِ ، أَتَتْه وفودُ العربِ وشُعَراؤُها ، تُهَنِّئُه ، وتَمْدَحُه ، وتَذْكُرُ ما كان مِن حُسْنِ [٢/٤٣ظ] بلائِه ، وأَتَاه فيمَن أَتاه وَفْدُ[4] قُرَيشٍ ؛ فيهم عبدُ المُطَّلِبِ بنُ هاشمٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ عبدِ شمسٍ[5] وعبدُ اللَّهِ بنُ جُدْعَانَ ، وخُوَيْلِدُ بنُ أَسَدٍ ، فى أُناسٍ مِن وُجوهِ قريشٍ ، فقَدِموا عليه صَنْعَاءَ ، فإذا هو فى رَأْسِ غُمْدَانَ ، الذى ذكَرَه أُمَيَّةُ بنُ أبى الصَّلْتِ[6] :

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/٤٤١ - ٤٤٥ ، من طريق أبى بكر الخرائطى به . وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢/٩ - ١٤ ، من طريق آخر .

(٣) فى ص : « أبو » .

(٤) فى الأصل ، م : « وفود » .

(٥) بعده فى م : « أبى عبد اللَّه » .

(٦) عزاه ابن إسحاق إلى أبيه أبى الصلت بن أبى ربيعة الثقفى ؛ انظر سيرة ابن هشام ١/٦٦ ، ضمن قصيدة يمدح فيها سيف بن ذى يزن . وجزم بذلك ابن قتيبة فى الشعر والشعراء ١/٤٦١ ، ٤٦٢ .

واشرَبْ هَنيئًا عليكَ التّاجُ مُرتَفِعًا فى رأْسِ غُمدانَ دارًا منك مِحْلالَا

فدَخَل عليه الآذِنُ ، فأخبَرَه بمكانِهم فأذِنَ لهم ، فدَنا عبدُ المُطَّلِبِ ، فاستأْذَنَه فى الكَلامِ ، فقال له : إنْ كنتَ ممَّن يَتَكلَّمُ بينَ يَدَيِ الملوكِ[1] ، فقد أَذِنّا لك . فقال له عبدُ المُطَّلِبِ : إنَّ اللَّهَ قد أَحَلَّك ، أيُّها المِلكُ مَحَلًّا رفيعًا ، صَعْبًا منيعًا ، شامخًا باذخًا ، وأَنْبَتَك مَنبِتًا طابتْ أَرُومَتُه ، وعَزَّتْ[2] جُرْثُومَتُه[3] ، وثَبَت أصلُه ، وبَسَقَ[4] فرعُه ، فى أكرمِ مَوطِنٍ ، وأطيبِ مَعْدِنٍ ، فأنت - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - مَلِكُ العربِ ، وربيعُها الذى تَخْصَبُ به البِلادُ ، ورأسُ العربِ الذى له تَنقادُ ، وعمودُها الذى عليه العِمادُ ، ومَعْقِلُها الذى يَلْجَأُ إليه العِبادُ ، سَلَفُك خيرُ سَلَفٍ ، وأنت لنا منهم خيرُ خَلَفٍ ، فلن يَخْمُدَ مَن هم سلَفُه ، ولن يَهلِكَ مَن أنت خَلَفُه ، ونحن أيُّها المِلكُ أهلُ حَرَمِ اللَّهِ وسَدَنةُ بَيْتِه ، أَشْخَصَنا إليك الـذى [٥] أَبْهَجَنا مِن كَشْفِك [٥] الكَرْبَ الذى قد فَدَحَنا ، وفدُ التهنئةِ لا وفدُ المَرْزِئَةِ . قال : وأَيُّهم أنت أيُّها المتكلِّمُ ؟ قال : أنا عبدُ المُطَّلِبِ بنُ هاشمٍ . قال : ابنُ أُخْتِنا ؟ قال : نَعَمْ . قال : ادْنُ . فأَدْناه ، ثُم أَقْبَلَ عليه وعلى القومِ ، فقال : مَرْحبًا وأهلًا ، وناقةً ورَحْلًا ، ومُستناخًا سَهْلًا ، ومَلِكًا رِبَحْلًا[6] ، يُعْطِى عَطاءً جَزْلاً ، قد سَمِعَ المِلكُ مقالتَكم ، وعَرَف قَرابتَكم ، وقَبِلَ وسيلتَكم ، فأنتم أهلُ

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق والدلائل .

(٢) فى م : « عذيت » .

(٣) الجرثومة : الأصل .

(٤) بسَق : تمَّ ارتفاعه . وبسق الرجُلُ : علا ذكْرُه فى الفضل .

(٥ - ٥) فى م : « أبهجك من كشف » .

(٦) الربحل : الكثير العطاء .

الليلِ والنهارِ ، ولكم الكرامةُ ما أَقَمْتُم ، والحياءُ[1] إذا ظَعَنْتُم . ثُم أُنْهِضُوا إلى دارِ الكَرامةِ والوفودِ ، فأقاموا شهرًا لا يَصِلون إليه ، ولا يَأْذَنُ لهم بالانصرافِ ، ثُم انْتَبَهَ لهم انْتِباهةً ، فأَرْسَلَ إلى عبدِ المُطَّلِبِ ، فأَدنَى مَجْلِسَه وأَحْلَاه ، ثُم قال : يا عبدَ المُطَّلِبِ ، إنِّى مُفْضٍ إليك مِن سرِّ عِلْمى ، ما أنْ لو يكونُ غيرُك لم أَبُحْ به ، ولكنِّى رَأَيْتُك مَعْدِنَه ، فأَطْلَعْتُك طَلِيعَه ، فلْيَكُنْ عندَك مَطْوِيًّا حتى يَأْذَنَ اللَّهُ فيه ، فإنَّ اللَّهَ بالغُ أمْرِه ؛ إنِّى أَجِدُ فى الكتابِ المكنونِ ، والعِلمِ المخزونِ ، الذى اخْتَرْناه لأنفُسِنا ، واحْتَجَبْناه[2] دونَ غيرِنا ، خيرًا[3] عظيمًا ، وخطرًا جَسيمًا ، فيه شرَفُ الحيَاةِ ، وفضيلةُ الوَفاةِ ، للناسِ عامَّةً ، ولرَهْطِك كافَّةً ، ولك خاصَّةً . فقال عبدُ المُطَّلِبِ : أيُّها المِلكُ ، مِثْلُك سَرَّ وبَرّ ، فما هو ؟ فِدَاك أهلُ الوَبَرْ ، زُمَرًا بعَدَ زُمَرْ . قال : إذا وُلِد مولودٌ[4] بِتِهَامةْ ، غُلامٌ (٥به علامةْ٥) ، بينَ كَتِفَيْه شامَةْ ، كانتْ له الإمامةْ ، ولكم به الزعامةْ ، إلى يومِ القيامةْ . قال عبدُ المُطَّلِبِ : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، لقدْ أُنبِتُّ بخيرِ ما آبَ به وافدٌ ، ولولا هَيْبَةُ المَلِكِ وإجلالُه وإعظامُه ، لَسَأَلْتُه مِن سارِّه[6] إيَّاى ما أَزْدَادُ به سرورًا . قال ابنُ ذى يَزَنَ : هذا حينُه الذى يُولَدُ فيه ، أو قد وُلِدَ ، واسمهُ محمدٌ ، يَمُوتُ أبوه وأمُّه ، ويَكْفُلُه جَدُّه وعَمُّه ، ولَدْناه مِرارًا ، واللَّهُ باعثُه جِهارًا ، وجاعلٌ له منَّا أنصارًا ، يُعِزُّ بهم أولياءَه ، ويُذِلُّ بهم أعداءَه ، ويَضْرِبُ بهم الناسَ عن عُرْضٍ ، ويَسْتَبِيحُ بهم كرائمَ الأرضِ ، يَكْسِرُ

---

(١) الحياء : العطاء .

(٢) فى م : « احتجناه » .

(٣) فى الأصل ، م : « خبرا » .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص .

(٦) فى الأصل ، ص : « إساره » . وفى م : « بشارته » . والمثبت من تاريخ دمشق ، والدلائل .

الأوثانَ ، ويُخْمِدُ النيرانَ ، ويَعْبُدُ الرحمنَ ، ويَدْحَرُ الشيطانَ ، قولُه فَصْلٌ ، وحُكمُه عَدْلٌ ، يَأْمُرُ بالمعروفِ ويَفْعَلُه ، ويَنْهَى عن المنكَرِ ويُبْطِلُه . فقال عبدُ المُطَّلِبِ : أيُّها الملكُ ، عزَّ جَدُّك [٢/٤٤و] وعَلَا كَعْبُك ، ودام مُلْكُك ، وطالَ عُمْرُك ، (١فهذا نِجَارِى١) ، فهل المَلِكُ سارَّنِى بإفصاحٍ ، فقد وَضَّحَ لى بعضَ الإيضاحِ . فقال ابنُ ذى يَزَنَ : والبيتِ ذى الحُجُبِ ، والعلاماتِ على النُّقُبِ ، إنَّك يا عبدَ المُطَّلِبِ ، لَجَدُّه غَيرَ كَذِبٍ . فَخرَّ عبدُ المُطَّلِبِ ساجدًا ، فقال : ارْفَعْ رأسَك ، ثَلَجَ صَدْرُك ، وعَلَا أمرُك ، فهل[٢] أَحْسَسْتَ شيئًا مما ذكَرْتُ لك ؟ فقال : أيُّها المِلكُ ، كان لى ابنٌ ، وكنتُ به مُعْجَبًا وَعليه رفيقًا ، فزوَّجْتُه كريمةً مِن كرائمِ قومِه ؛ آمنةَ بنتَ وهبٍ ، فجاءتْ بغلامٍ ، سَمَّيْتُه محمدًا ، فماتَ أبوه وأمُّه ، وكفَلْتُه أنا وعمُّه . قال ابنُ ذى يَزَنَ : إنَّ الذى قلتُ لك كما قلتَ ؛ فاحتفِظْ بابنِك ، واحْذَرْ عليه اليهودَ ، فإنَّهم له أعداءٌ ، ولن يَجْعَلَ اللَّهُ لهم عليه سبيلًا ، واطْوِ ما ذكَرْتُ لك دونَ هؤلاء الرَّهْطِ الذين معك ، فإنِّى لستُ آمَنُ أنْ تَدْخُلَهم[٣] النَّفاسَةُ ، مِن أن تكونَ لكم[٤] الرياسةُ ، فيطْلُبُون له الغوائلَ ، ويَنْصِبون له الحَبائلَ ، فهم فاعِلُون أو أبناؤُهم ، ولولا أنِّى أَعْلَمُ أنَّ الموتَ مُجْتاحِى قبْلَ مَبْعَثِه ، لسِرْتُ بخَيْلِى ورَجِلى ، حتَّى أُصَيِّرَ[٥] يثربَ دارَ مُلْكِى[٥] ، فإنِّى أَجِدُ فى الكتابِ الناطقِ ، والعِلْمِ السابِقِ ، أنَّ يثربَ استحكامُ أمْرِه ، وأهلُ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص . والنجار : الأصل والحَسَب . الوسيط (ن ج ر) .

(٢) فى الأصل : « فقد » .

(٣) فى الأصل : « يدخل لهم » . وفى م : « تدخل لهم » .

(٤) فى الأصل : « لهم » .

(٥ - ٥) فى م : « يثرب دار مملكته » .

نُصْرتِه، وموضِعُ قبرِه، ولولا أَنِّى أَقِيه الآفاتِ، وأَحْذَرُ عليه العاهاتِ، لأَعْلَنْتُ - على حَدَاثةِ سِنِّهِ - أمْرَه، ولأَوْطأْتُ، على[1] أَسْنانِ العربِ عَقِبَه، ولكنِّى صادِقٌ ذلك إليك، عن غيرِ تقصيرٍ بمَن معك. قال: ثُم أمَرَ لكلِّ رجلٍ منهم بعَشَرَةِ أَعْبُدٍ وعَشْرِ إماءٍ، وبمائةٍ مِن الإبلِ، وحُلَّتَيْنِ مِن البُرُودِ، وبخمسةِ أرطالٍ من الذَّهبِ، وعَشَرَةِ أرطالِ فضةٍ، وكَرِشٍ[2] مملوءٍ عنبرًا، وأمَرَ لعبدِ المُطَّلِبِ بعَشَرَةِ أضعافِ ذلك، وقال له: إذا حالَ الحَوْلُ فأْتِنى. فمات ابنُ ذى يَزَنَ قبلَ أنْ يَحُولَ الحَوْلُ، فكان عبدُ المُطَّلِبِ كثيرًا ما يَقولُ: لا يَغْبِطْنى رجلٌ منكم بجزيلِ عطاءِ المَلِكِ، فإنَّه إلى نَفادٍ، ولكن لِيَغْبِطْنى بما يَبْقَى لى، ولِعَقِبى مِن بعدى، ذِكْرُه وفَخْرُه وشَرَفُه. فإذا قيل له: متى ذلك؟ قال: سيُعْلَمُ ولو بعدَ حينٍ. قال: وفى ذلك يقولُ أُمَيَّةُ بنُ عبدِ شمسٍ:

جَلَبْنا النُّصْحَ تَحْقُبُه المطايا ... على أَكْوارِ[3] أجمالٍ[4] ونُوقِ

مُغَلْغِلَةٌ[5] مَراتعُها تُعَالِى[6] ... إلى صَنْعاءَ مِن فَجٍّ عميقِ

تَؤُمُّ بنا ابنَ ذى يَزَنٍ ويُغْرِى ... بذاتِ بُطونِها ذَمُّ الطريقِ

وتَرْعَى مِن مَخائِلِه بُروقًا ... مُواصِلةَ الوميضِ إلى بُروقِ

---

(١) ليست فى النسخ. وأثبتناها من تاريخ دمشق والدلائل.

(٢) فى الأصل: «كوش». والكرش: وعاء الطِّيب.

(٣) تحقبه: تحمله. أكوار: جمع كَوْر؛ وهى الجماعة الكثيرة من الإبل.

(٤) أجمال: جمع جَمَل.

(٥) فى م: «مقلفة». ومغلغلة: مسرعة.

(٦) فى ص: «تقالى». وتُعالى: تصعد.

فلمّا واقَعَتْ[1] صَنْعاءَ حلَّتْ بدارِ المُلكِ والحَسَبِ العتيقِ[2]

وهكذا روَاه الحافظُ أبو نُعَيْم فى «الدلائلِ»[3]، مِن طريقِ عمرِو بن بَكْرِ[4] ابنِ بَكَّارٍ القَعْنَبِيِّ به[5]. ثُم قال أبو نُعَيْم[6]: أُخْبِرْتُ عن أبى الحَسَنِ علىِّ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ[7] بنِ محمدِ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ عُفَيرِ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ الصَّقْرِ[8] بنِ عُفَيْرِ بنِ زُرْعةَ بنِ سيفِ بنِ ذى يَزَنَ، حدَّثَنى أبى أبو يَزَنَ إبراهيمُ، حدَّثَنا عمِّى أحمدُ بنُ محمدٍ أبو رَجَاءٍ[9]، حدَّثَنا عَمِّى محمدُ بنُ عبدِ العزيزِ، حدَّثَنى عبدُ العزيزِ بنُ عُفَيْرٍ، عن أبيه، عن زُرْعةَ بنِ سَيْفِ بنِ [٢/٤٤ظ] ذى يَزَنَ الحِمْيَرِىِّ قال: لمّا ظَهَرَ جَدِّى سَيْفُ بنُ ذى يَزَنَ على الحَبَشَةِ. وذكَرَه بطولِه.

وقال أبو بكرٍ الخَرَائِطِىُّ[10]: حدَّثَنا أبو يُوسُفَ يَعقُوبُ بنُ إسحاقَ القُلُوسِىُّ، حدَّثَنا العَلاءُ بنُ الفَضْلِ بنِ أبى سُوَيَّةَ، أخبرَنى أبى، عن أبيه عبدِ الملكِ بنِ أبى سُوَيَّةَ، عن جَدِّه أبى سُوَيَّةَ، عن أبيه خليفةَ قال: سأَلْتُ محمدَ

---

(١) فى الأصل، م: «واصلت». وواقعتْ: قارَبَتْ.

(٢) فى الأصل، م: «العريق».

(٣) دلائل النبوة لأبى نعيم (٥٠).

(٤) فى م: «بكير». وكذا فى الدلائل.

(٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٤٤٥، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٩ - ١٤، من طريق أبى يزن إبراهيم بن عبد الله بن محمد الحميرى به.

(٧) فى الأصل، م: «عبد ربه».

(٨) فى الأصل: «السقر». وفى م: «السفر».

(٩) فى الأصل: «رخى». وبعده فى الأصل، م: «به».

(١٠) ذكره السيوطى فى الخصائص ١/ ٢٣. وعزاه للخرائطى.

ابنَ عثمانَ بنِ ربيعةَ بنِ سواةَ بنِ خَثْعَمِ بنِ سعدٍ فقلتُ : كيف سَمّاك أبوك محمدًا ؟ فقال : سألْتُ أبى عمّا سألْتنى عنه ، فقال : خرَجْتُ رابعَ أربعةٍ مِن بنى تَميمٍ أنَا منهم ، وسُفيانُ بنُ مُجاشِعِ بنِ دارِمٍ ، وأسامةُ بنُ مالكِ بنِ جُندُبٍ[1] بنِ العقيدِ[1] ، ويزيدُ بنُ ربيعةَ بنِ كنانةَ بنِ حَرْبوصِ بنِ مازنٍ ، ونحن نريدُ ابنَ جَفْنَةَ مَلِكَ غَسّانَ ، فلمّا شارَفْنا الشامَ نزَلْنا على غَديرٍ عليه شجراتٌ ، فتحدَّثْنا ، فسَمِعَ كلامَنا راهبٌ ، فأَشْرَفَ علينا ، فقال : إنَّ هذه لغةٌ ما هى بلُغَةِ هذه البلادِ . قلنا : نَعَمْ ، نحن قومٌ مِن مُضَرَ . قال : من أىِّ المُضَرِيِّين[2] ؟ قلنا : مِن خِنْدِفٍ . قال : أمَا إنَّه سيُبْعَثُ وشيكًا نبىٌّ ، خاتَمُ النَّبِيِّين ، فسارِعوا إليه ، وخُذوا بحظِّكم منه تَرْشُدُوا . فقُلْنَا له : ما اسمُه ؟ قال : اسمُه محمدٌ . قال : فرَجَعْنا مِن عندِ ابنِ جَفْنَةَ ، فوُلِدَ لكلِّ واحدٍ منا ابنٌ ، فسمَّاه محمدًا . يَعْنِى ، أنَّ كلَّ واحدٍ منهم ، طَمِعَ فى أنْ يكونَ هذا النبىُّ المبشَّرُ به ولدَه .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ الخَرائِطىُّ[3] : حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى سَعدٍ ، حدَّثَنا حازمُ بنُ عِقَالٍ [4]بنِ الزهرِ[4] بنِ حَبيبِ بنِ المنذرِ بنِ أبى الحُصَيْنِ بنِ السَّمَوْأَلِ ابنِ عادِيَاءَ ، [1]حدَّثَنى جابرُ بنُ حيرانَ[5] بنِ جميعِ بنِ عثمانَ بنِ سِمَاكِ بنِ الحُصَيْنِ بنِ السَّمَوْأَلِ بنِ عادِيَاءَ[1] قال : لمّا حضَرَتِ الأوسَ بنَ حارثةَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عمرِو بنِ عامرٍ الوفاةُ ، اجتَمَعَ إليه قومُه مِن غَسّانَ فقالوا : إنَّه قد حضَر[6] مِن

(١ - ١) سقط من : الأصل ، وفى ص : « بن العير » .

(٢) فى م : « المضرين » .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣/ ٤٥٦، ٤٥٧، من طريق أبى بكر الخرائطى به .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى م : « جدان » .

(٦) فى م : « حضرك » .

أمرِ اللَّهِ ما تَرى ، وقد كنَّا نَأْمُرُك بالتَّزْويجِ فى شبابِك فَتأْبَى ، وهذا أخوك الخَزْرَجُ له خَمسةُ بنِينَ ، وليس لك ولدٌ غيرُ مالكٍ . فقال : لن يَهْلِكَ هالِكٌ ، ترَك مِثلَ مالكٍ ، إنَّ الذى يُخْرِجُ النارَ مِن الوثَيمةِ[1] ، قادرٌ أن يَجْعَلَ لمالكٍ نَسْلًا ، ورِجالًا بُسْلًا ، وكلٌّ إلى الموتِ . ثُم أقْبَلَ على مالكٍ وقال : أىْ بُنَىَّ ، المنيَّةُ ولا الدَّنِيَّةُ ، العِقابُ ولا العِتابُ ، التجلُّدُ ولا التَّلَدُّدُ ، القبرُ خيرٌ مِن الفقرِ ، إنَّه مَن قَلَّ ذَلَّ ، ومَن[2] كَرَّ فَرَّ ، و[2] مِن كَرَمِ الكريمِ الدَّفْعُ عن الحريمِ ، والدهْرُ يومان ، فيومٌ لك ، ويومٌ عليك ، فإذا كان لك فلا تَبْطَرْ ، وإذا كان عليك فاصْطَبِرْ ، وكِلاهما سيَنْحَسِرُ ، ليس يُفْلِتُ[3] منهما المَلِكُ المُتَوَّجُ ، ولا اللئيمُ المُعَلْهَجُ[4] ، سَلِّمْ ليومِك حِيَالَ[5] رَبِّك . ثُم أنْشَأَ يقولُ :

شهِدْتُ السبايا[6] يومَ آلِ مُحَرِّقٍ ... وأَدْرَكَ عُمْرِى[7] صيحةَ اللَّهِ فى الحِجْرِ

فلم أرَ ذا مُلْكٍ مِن الناسِ واحدًا ... ولا سُوقَةً إلَّا إلى الموتِ والقَبْرِ

فعَلَّ الذى أَرْدَى ثَمودًا وجُرْهُمًا ... سَيُعْقِبُ لى نَسْلًا على آخِرِ الدهرِ

تَقَرُّ بهم مِن آلِ عمرِو بنِ عامرٍ ... عُيُونٌ لَدَى الداعِي إلى طَلَبِ الوَتْرِ

فإن لم تَكُ الأيامُ أَبْلَيْنَ جِدَّتِى ... وشَيَّبْنَ رأْسى والمَشِيبُ مع العُمْرِ

---

(١) الوثيمة : الحجارة .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص ، وتاريخ دمشق .

(٣) فى م : « يثبت » .

(٤) فى ص : « المعلج » . والمعلهج : الرجل الأحمق اللئيم . اللسان (علهج) .

(٥) فى الأصل ، م : « حياك » .

(٦) فى الأصل : « السرايا » .

(٧) فى الأصل ، م : « أمرى » .

[٢/٤٥و] فإنَّ لنا ربًّا عَلا فوقَ عَرْشِه عَليمًا بما يَأْتِى مِن الخيرِ والشرِّ

ألم يَأْتِ قَوْمى أنَّ للَّهِ دعوةً يَفْوزُ بها أهلُ السعادةِ والبِرِّ

إذا بُعِثَ الْمبعوثُ مِن آلِ غالِبٍ[1] بمكَّةَ فيما بينَ مكَّةَ والحِجْرِ

هنالك فَابْغُوا نَصْرَه ببلادِكم بَنِى عامرٍ إنَّ السعادةَ فى النَّصْرِ

قال : ثُم قَضَى مِن ساعتِه .

---

(١) فى الأصل : « هاشم » .

بابٌ فى هَواتفِ الجانّ ،

[1] وهو [2] ما أَلْقَتْه الجانُّ على أَلْسِنَةِ الكُهّانِ ، ومسموعًا مِن الأوثانِ [1]

قال البخارىُّ [3] : حدَّثنَا يحيى بنُ سليمانَ الجُعْفِىُّ ، حدَّثنِى ابنُ وَهْبٍ ، حدَّثَنِى عُمَرُ [4] - وهو ابنُ [5] محمدِ بنِ زيدٍ - أنَّ سالمًا حدَّثَه ، عن عبدِ [6] اللَّهِ ابنِ عُمَرَ قال : ما سمعتُ عُمَرَ يَقولُ لشىءٍ قطُّ : إنِى لَأَظُنُّه . إلَّا كان كما يَظُنُّ ، بينما عمرُ بنُ الخطَّابِ جالسٌ ، إذْ مَرَّ به رجلٌ جميلٌ ، فقال : لقد أَخْطَأَ ظنِّى ، أو إنَّ هذا على دِينِه فى الجاهِلِيَّةِ ، أو لقد كان كاهنَهم ، علىَّ الرجُلَ . فدُعِىَ به ، فقال له ذلك ، فقال : ما رأيتُ كاليومِ اسْتَقْبَلَ به [7] رجلًا مسلمًا [7] . قال : فإنِّى أَعْزِمُ عليك إلَّا ما أَخْبَرْتَنى . قال : كنتُ كاهنَهم فى الجاهليةِ . قال : فما أَعْجَبُ ما جاءَتْك به جِنِّيَّتُك ؟ قال : بينمَا أنا يومًا فى السوقِ ، جاءَتْنِى أَعْرِفُ فيها الفَزَعَ ، فقالتْ :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) البخارى (٣٨٦٦) .

(٤) فى م : « عمرو » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى الأصل : « عبيد » .

(٧ - ٧) فى إحدى روايات البخارى « رجل مسلم » . انظر الفتح ٧/ ١٧٩ .

ألم تَـرَ الجِنَّ وإبـلاسَـهـا ويَأسَـهـا مِـن بـعـدِ إنْـكـاسِـهـا

ولُحُوقَها بالقِلاصِ وأَحْلَاسِها

قال عمرُ : صدَقَ ، بينَما أنا نائمٌ عندَ آلهتِهم ، إذ جاءَ رجلٌ بعِجْلٍ فذبَحَه ، فصرَخ به صارخٌ ، لم أَسْمَعْ صارخًا قطُّ أشدَّ صَوْتًا منه ، يقولُ : يا جَلِيح[1] ، أَمْرٌ نَجِيح ، رَجُلٌ فَصِيح ، يقولُ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ . فوثَب القومُ ، فقلْتُ : لا أَبْرَحُ حتى أَعْلَمَ ما وراءَ هذا . ثُم نادى : يا جَلِيح ، أمرٌ نَجِيح ، رجلٌ فصيح ، يَقولُ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ . فقُمْتُ ، فما نَشِبْنا أنْ قِيلَ : هذا نبيٌّ . تَفرَّد به البخاريُّ .

وهذا الرجلُ هو سَوادُ بنُ قاربٍ الأَزْدِيُّ ، ويُقالُ : السَّدُوسِيُّ . مِن أهلِ السَّراةِ ، مِن جبالِ البَلْقَاءِ ، له صُحْبةٌ ووِفادةٌ . قال أبو حاتِمٍ وابنُ مَنْدَه : روى عنه سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ ، وأبو جَعْفَرٍ محمدُ بنُ عليٍّ . وقال البخاريُّ[2] : له صُحْبةٌ . وهكذا ذكَرَه فى أسماءِ الصَّحابةِ أحمدُ ابنُ رَوْحٍ البَرْذَعِيُّ الحافظُ ، والدَّارَقُطْنِيُّ[3] ، وغَيرُهما . وقال الحافظُ عبدُ الغَنِيِّ بنُ سعيدٍ المِصْرِيُّ : سَوَادُ ابنُ قاربٍ بالتخفيفِ . وقال عثمانُ الوقَّاصِيُّ ، عن محمدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ : كان مِن أشرافِ أهلِ اليمنِ . ذكَرَه أبو نُعَيْمٍ[4] فى «الدلائلِ» . وقد رُوِىَ حديثُه مِن وجوهٍ أُخَرَ[5] ، مُطَوَّلةٍ بأَبسَطَ[6] مِن روايةِ البخاريِّ .

---

(١) الجليح : الوقح المكافح بالعداوة .

(٢) التاريخ الكبير ٤/ ٢٠٢ .

(٣) كما أورد ذلك القول للدارقطنى ، الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٣/ ٢١٩ .

(٤) الدلائل لأبى نعيم (٦٢) .

(٥) انظر الفتح ٧/ ١٧٩ . قال الحافظ ابن حجر : وهذه الطرق يقوى بعضها ببعض .

(٦) فى الأصل ، م : «بالبسط» .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[1] : حدَّثَنى مَن لا أَتَّهِمُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَعْبٍ مولى عثمانَ بنِ عفَّانَ ، أَنَّه حدَّثَ أنَّ عمرَ بنَ الخطَّابِ [٢/٤٥ظ] رَضِىَ اللَّهُ عنه ، بينما هو جالسٌ فى الناسِ ، فى مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذ أقبلَ رجلٌ مِن العربِ داخلَ المسجدِ يريدُ عُمَرَ بنَ الخطابِ ، فلمَّا نظَرَ إليه عمرُ ، قال : إنَّ الرجلَ لَعَلَى شِرْكِه ما فارَقه بعدُ . أو لقد كان كاهِنًا فى الجاهليةِ . فسلَّم عليه الرجلُ ثُم جلَسَ ، فقال له عمرُ : هل أسلَمْتَ ؟ قال : نعم ، يا أميرَ المؤمنين . قال : فهل كنتَ كاهِنًا فى الجاهليةِ ؟ فقال الرجلُ : سبحانَ اللَّهِ ، يا أميرَ المؤمنين ، لقد خِلْتَ فِىَّ ، واستقبلْتَنى بأمْرٍ ما أراك قلتَه لأحدٍ مِن رَعِيَّتِك منذُ وُلِّيتَ مَا وُلِّيتَ . فقال عمرُ : اللهمَّ غَفْرًا ، قد كنَّا فى الجاهليةِ على شرٍّ مِن هذا ، نَعبُدُ الأصنامَ ، ونَعتنِقُ الأوثانَ ، حتى أكرمَنا اللَّهُ برسولِه وبالإسلامِ . قال : نَعَمْ واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين ، لقد كنتُ كاهنًا فى الجاهليةِ . قال : فأَخْبِرْنى ما جاء به صاحبُك . قال : جاءنى قبلَ الإسلامِ بشهرٍ أو شَيْعِه[2] ، فقال :

ألم تَرَ إلى الجنِّ وإبلاسِها ، وإياسِها مِن دينِها ،
ولُحوقِها بالقِلاصِ[3] وأَحْلاسِها[4]

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٢٠٩، ٢١٠.

(٢) شيعه : شيع الشىء : شبهه والمقارب له . الوسيط (ش ى ع) .

(٣) القلاص جمع القلوص ، وهى من الإبل الفتية المجتمعة الخَلق . الوسيط (ق ل ص) .

(٤) الأحلاس جمع حِلْس ، وهو كساء على ظهر البعير تحت البرذعة . القاموس المحيط (ح ل س) .

قال ابنُ إسحاقَ : هذا الكلامُ سَجْعٌ ، و[1]ليس بشِعْرٍ . [2]قال عبدُ اللَّهِ بنُ كعبٍ[2] :

فقال عمرُ عندَ ذلك يُحَدِّثُ الناسَ : واللَّهِ ، إنِّى لَعِندَ وَثَنٍ مِن أوثانِ الجاهليةِ ، فى نَفَرٍ مِن قُرَيْشٍ قد ذبَحَ له رجلٌ مِن العربِ عِجْلًا ، فنحن نَنتظِرُ قَسْمَه أن يَقْسِمَ لنا منه ، إذ سَمِعْتُ مِن جَوْفِ العِجْلِ صَوْتًا ، ما سمِعْتُ صوتًا ، قطُّ أشدَّ منه ، وذلك قُبَيْلَ الإسلامِ بشهرٍ أو شَيْعِه[3] ، يقولُ : يا ذَرِيح ، أمرٌ نَجِيح ، رجلٌ يصِيح ، يقولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . قال ابنُ هِشامٍ[4] : ويُقالُ : رجلٌ يَصِيحْ ، بلسانٍ فصِيحْ ، يَقولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . قال : وأنشدَنى بعضُ أهلِ العِلْمِ بالشِّعْرِ :

عجِبْتُ للجِنِّ وإبلاسِها ... وشدِّها العِيسَ بأحلاسِها

تَهْوِى إلى مكةَ تَبْغِى الهُدَى ... ما مُؤْمِنو الجنِّ كأنجاسِها

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى المَوصِلِيُّ[5] : حدَّثَنا يَحْيى بنُ حُجْرِ بنِ النُّعمانِ السامِيُّ[6] ، حدَّثَنا علىُّ بنُ منصورٍ الأنبارِيُّ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ الوقَّاصيِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ ، قال : بينَما عمرُ بنُ الخطَّابِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، ذاتَ يومٍ جالسٌ ، إذ مرَّ به رجلٌ ، فقيل : يا أميرَ المؤمنين ، أتَعْرِفُ هذا

---

(١) سقط من : م ، ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) فى ص : « سبعة » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٢١١.

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٥٢، من طريق أبى يعلى .

(٦) فى النسخ : « الشامى » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر الأنساب ٣/ ٢٠٣.

المارَّ؟ قال: ومَن هذا؟ قالوا: هذا سَوادُ بنُ قارِبٍ الذى أَتاه رَئِيُّه[1] بظهُورِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. قال: فأَرْسَلَ إليه عُمَرُ، فقال له: أنت سَوَادُ بنُ قارِبٍ؟ قال: نَعَمْ. [2]قال: أنت الذى أتاك رَئِيُّك بظهورِ النبىِّ ﷺ؟ قال: نعم[2]. قال: فأنت على ما كنتَ عليه مِن كِهانتِك؟ قال: فغضِبَ. وقال: ما استَقْبَلَنى بهذا أحدٌ منذُ أسلَمْتُ، يا أميرَ المؤمنين. فقال عمرُ: يا سبحانَ اللَّهِ، ما كنّا عليه مِن الشركِ أعظمُ ممَّا كنتَ عليه مِن كِهانتِك، فأخْبِرْنى بإتْيانِك[3] رَئِيُّك بظهورِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. قال: نعم، يا أميرَ المؤمنين، بينَما أنا ذاتَ ليلةٍ بينَ النائمِ واليَقْظانِ، إذ أتانى رَئِيِّى فضرَبَنى برِجْلِه، وقال: قُمْ يا سَوادُ بنَ قارِبٍ، واسمَعْ مقالتى واعقِلْ إن كنت تَعقِلُ، إنَّه قد بُعِثَ رسولٌ، مِن لُؤَىِّ بنِ غالبٍ، يَدْعُو إلى اللَّهِ وإلى عِبادتِه، ثُم أنشأ يَقولُ:

[٤٦/٢و] عَجِبْتُ لِلجنِّ وتَطْلابِها ... وشَدِّها العِيسَ بأقتابِها[4]

تَهْوِى إلى مكَّةَ تَبْغِى الهُدَى ... ما صادِقُ الجنِّ ككَذَّابِها

فارْحَلْ إلى الصفوَةِ مِن هاشمٍ ... ليسَ قُداماها كأَذنابِها

قال: قلتُ: دَعْنى أنامُ فإنِّى أمسَيْتُ ناعسًا. قال: فلمَّا كانتِ الليلةُ الثانيةُ، أتانى فضَربَنى برِجْلِه، وقال: قمْ يا سَوادُ بنَ قارِبٍ واسمَعْ مَقالتى، واعقِلْ إن كنتَ تعقِلُ؛ إنَّه بُعِثَ رسولٌ مِن لُؤَىِّ بنِ غالبٍ، يَدْعُو إلى اللَّهِ وإلى

---

(١) فى ص: «آية».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، م.

(٣) فى الأصل، م: «ما أنبأك».

(٤) العيس جمع أعيس، وهو الكريم من الإبل. أو الذى يخالط بياضه شقرة. الوسيط (ع ى س). والأقتاب جمع القتب وهو الرحل الصغير على قدر سنام البعير. الوسيط (ق ت ب).

عبادتِه ، ثُم أنشَأَ يقولُ :

عَجِبْتُ للجنِّ وتَخْيارِها[1] وشدِّها العِيسَ بأَكْوارِها[2]

تَهْوِى إلى مكَّةَ تَبْغِى الهُدى ما مؤمنو الجنِّ ككُفّارِها

فارْحَلْ إلى الصَّفوةِ مِن هاشمٍ بينَ رَوابِيها وأحْجارِها

قال : قلتُ : دعْنى أنامُ ، فإنِّى أمسيتُ ناعسًا . فلمَّا كانتِ الليلةُ الثالثةُ ، أَتانى فضرَبَنى برِجْلِه ، وقال : قمْ يا سوادُ بنَ قارِبٍ ، فاسمَعْ مَقالتى ، واعقِلْ إن كنتَ تَعْقِلُ ، إنَّه قد بُعِثَ رسولٌ مِن لُؤَىِّ بنِ غالبٍ ، يَدْعُو إلى اللَّهِ وإلى عبادتِه . ثُم أنشأَ يَقولُ :

عَجِبْتُ للجنِّ وتَحساسِها وشدِّها العِيسَ بأحلاسِها

تَهْوِى إلى مكَّةَ تَبغِى الهُدَى ما خَيِّرُ الجنِّ كأنجاسِها

فارْحَلْ إلى الصفوةِ مِن هاشمٍ واسمُ بعينَيك إلى رأسِها

قال : فقمتُ ، وقلتُ : قد امتحنَ اللَّهُ قلبى . فرَحَّلْتُ ناقتى ، ثُم أتيتُ المدينةَ ، يعنى مكَّةَ ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ فى أصحابِه ، فدنَوْتُ ، فقلتُ : اسمَعْ مقالتى ، يا رسولَ اللَّهِ . قال : هاتِ . فَأَنْشَأْتُ أقولُ :

أَتانى نَجِيِّى بعدَ [3]هَدْءٍ ورقْدةٍ[3] ولم يكُ فيما قد تَلَوْتُ بكاذبِ

ثلاثَ ليالٍ قولُه كلَّ ليلةٍ أتاكَ رسولٌ مِن لُؤَىِّ بنِ غالبِ

---

(١) فى الأصل : « تختارها » . وفى م : « تحيارها » .

(٢) الأكوار جمع الكُور ، وهو الرَّحْل ، أو الرحل بأداته . الوسيط (ك و ر) .

(٣ - ٣) فى الدلائل : « ليل وهجعة » .

فشمَّرْتُ عن ذَيلِى[1] الإزارَ ووسَّطَتْ ... بِىَ الذُّعْلِبُ[2] الوَجْناءُ[3] غُبْرَ السباسِبِ[4]

فأَشهدُ أنَّ اللَّهَ لا شىءَ غيرُه ... وأنَّك مأمونٌ على كلِّ غالبِ

وأنَّك أدنى المرسَلين[5] وسيلةً ... إلى اللَّهِ يا بنَ الأَكرمِين الأَطايبِ

فمُرْنا بما يَأْتِيك يا خيرَ مَن مَشَى ... وإن كان فيما جاءَ شَيْبُ الذَّوائبِ

وكنْ لى شفيعًا يومَ لا ذو شفاعةٍ ... سِواكَ بمُغْنٍ عن سَوادِ بنِ قارِبِ

[٤٦/٢ظ] قال: ففرِحَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه بمقالتِى فرَحًا شديدًا، حتّى رُئِىَ الفرَحُ فى وجوهِهم. قال: فوثَبَ إليه عمرُ بنُ الخطابِ فالتزَمَه[6]، وقال: قد كنتُ أَشْتَهِى أن أَسْمَعَ هذا الحديثَ منك، فهل يَأْتيك رَئِيُّك اليومَ؟ قال: أمَّا منذُ قَرَأْتُ القرآنَ فلا، ونِعْمَ العِوَضُ كتابُ اللَّهِ مِن الجِنِّ. ثُم قال عمرُ: كنّا يومًا فى حَىٍّ مِن قريشٍ، يُقالُ لهم: آلُ ذَرِيحٍ، وقد ذبَحُوا عِجْلًا لهم والجزَّارُ يُعالِجُه، إذ سمِعْنا صوتًا مِن جَوْفِ العِجْلِ، ولا نَرَى شيئًا، قال: [7]يا آلَ[7] ذَرِيح، أمرٌ نَجِيح، صائحٌ يَصِيح، بلسانٍ فَصِيح، يَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ. وهذا منقطِعٌ مِن هذا الوجهِ، ويَشْهَدُ له روايةُ البخارىِّ[8]. وقد تَساعدوا على أنَّ السامعَ الصوتَ مِن العجلِ هو عمرُ بنُ الخطابِ. واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) فى الدلائل: «ساقى».

(٢) الذعلب: الناقة السريعة.

(٣) الوجناء: العظيمة الوجنتين.

(٤) السباسب جمع السبسب، وهى المفازة. الوسيط (س ب س ب).

(٥) فى ص: «الرسل».

(٦) فى الأصل: «فأكرمه».

(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

(٨) تقدم تخريجها فى صفحة ٥٦٣.

وقال الحافظُ أبو بكرٍ محمدُ بنُ جعفرِ بنِ سَهلٍ الخَرَائِطيُّ[1] فى كِتابِهِ الذى جمعَه فى هواتفِ الجانِّ: حدَّثَنا أبو مُوسى عِمرانُ بنُ مُوسى المؤَدِّبُ، حدَّثَنا محمدُ بنُ عمرانَ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى، حدَّثَنا سعيدُ بنُ عُبَيْدِ[2] اللَّهِ الوصَّافيُّ[3]، عن أبيه، عن أبى جعفرٍ محمدِ بنِ علىٍّ، قال: دخَلَ سَوادُ بنُ قاربٍ السَّدوسِيُّ على عمرَ بنِ الخطابِ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، فقال: نَشَدْتُك باللَّهِ، يا سوادُ بنَ قاربٍ، هل تُحْسِنُ اليومَ مِن كِهانتِك شيئًا؟ فقال: سبحانَ اللَّهِ، يا أميرَ المؤمنين، ما استقبلْتَ أحَدًا مِن جُلَسائِك بِمِثْلِ ما استقبَلْتَنِى بهِ. قال: سبحانَ اللَّهِ، يا سَوادُ، ما كنَّا عليه مِن شِرْكِنا أعظمُ مِمَّا كنتَ عليه مِن كِهانتِك، واللَّهِ، يا سَوادُ، لقد بَلَغَنِى عنك حديثٌ إنَّه لَعجبٌ مِن العجَبِ[4] قال: إىْ واللَّهِ، يا أميرَ المؤمنين، إنَّه لَعَجَبٌ مِن العجبِ[4]. قال: فحدِّثْنيه. قال: كنتُ كاهنًا فى الجاهليةِ، فبينا أنا ذاتَ ليلةٍ نائمٌ إذْ أتانى نَجِيِّى فَضرَبنى[5] برِجْلِه، ثُم قال: يا سَوادُ، اسمَعْ أَقُلْ لك. قلتُ: هاتِ. قال:

عَجِبْتُ للجنِّ وأنجاسِها ... ورَحْلِها العِيسَ بأحلاسِها

تَهْوِى إلى مكَّةَ تَبْغِى الهُدَى ... ما مؤمنوها مثلَ أرجاسِها

فارْحَلْ إلى الصفوةِ مِن هاشمٍ ... واسْمُ بعينَيْكَ إلى رأْسِها

قال: فنِمْتُ، ولم أَحْفِلْ بقولِه شيئًا، فلمّا كانتِ الليلةُ الثانيةُ أتانى،

---

(١) ذكره السيوطى فى الخصائص ١/ ١٠٣. وعزاه للخرائطى.

(٢) فى الأصل: «عبد». وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٢٩.

(٣) فى الأصل، م: «الوصابى».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) سقط من: ص.

فضرَبنى برِجْلِه ، ثُم قال لى : قُمْ ، يا سَوادُ بنَ قارِبٍ ، اسمَعْ أَقُلْ لك . قلت : هاتِ . قال :

عَجِبْتُ لِلجِنِّ وتَطْلابِها ... وشدِّها[1] العِيسَ بأقتابِها

تَهْوِى إلى مكَّةَ تَبْغِى الهُدَى ... ما صادقُ الجنِّ ككذَّابِها

فارْحَلْ إلى الصفوةِ مِن هاشمٍ ... ليس المقاديمُ كأذنابِها

قال : فحرَّكَ قولُه منى شيئًا ، ونمْتُ ، فلمَّا كانتِ الليلةُ الثالثةُ أتانى ، فضرَبنى برِجْلِه ، ثُم قال : يا سوادُ بنَ قارِبٍ ، أتَعقِلُ أم لا تَعقِلُ ؟ قلت : وما ذاك ؟ قال : ظَهَرَ بمكةَ نَبِيٌّ يَدْعو إلى عبادةِ اللَّهِ فالْحَقْ به ، اسْمَعْ أَقُلْ لك . قلت : هاتِ . قال :

[٢/٤٧و] عَجِبْتُ للجنِّ وتَنفَارِها ... ورَحْلِها العيسَ بأكوارِها

تَهْوِى إلى مكَّةَ تَبْغِى الهُدَى ... ما مُؤْمِنُو الجِنِّ ككفّارِها

فارْحَلْ إلى الصفوةِ مِن هاشِمٍ ... بينَ رَوابيها وأَحجارِها

قال : فَعلِمْتُ أنَّ اللَّهَ قد أَراد بى خيرًا ، فقمْتُ إلى بُرْدَةٍ لى ففتَقْتُها وَلَبِسْتُها ، ووضَعْتُ رِجْلى فى غَرْزِ رِكابِ النّاقةِ ، وأقبَلْتُ حتى انتَهَيْتُ إلى النبيِّ ﷺ ، فعَرَضَ[2] علىَّ الإسلامَ فَأسْلَمْتُ ، وأَخبَرْتُه الخبرَ ، فقال :

« إذا اجتَمَعَ المسلمون فأخْبِرْهم » . فلمّا اجتَمَعَ المسلمون قُمْتُ ، فقُلْتُ :

---

(١) فى الأصل : « رحلها » .

(٢) فى الأصل : « فأعرض » .

أتانى نَجِيِّى بَعْدَ هَدْءٍ ورَقْدةٍ ... ولم يَكُ فيما قد بَلَوْتُ[1] بكاذِبِ

ثَلاثَ ليالٍ قولُه كلَّ ليلةٍ ... أتاك رسولٌ مِن لُؤَىِّ بنِ غالبِ

فشمَّرْتُ عن ساقى الإزارَ ووَسَّطَتْ ... بِىَ الذِّعْلِبُ الوَجْناءُ غُبْرَ السَّباسبِ

وأعلَمُ أنَّ اللَّهَ لا ربَّ غيرُه ... وأنَّك مأمونٌ على كلِّ غالبِ

وأنَّكَ أَدْنى المُرْسَلين وَسِيلةً ... إلى اللَّهِ يا بنَ الأكرَمِينَ الأَطايبِ

فمُرْنا بما يَأْتيكَ يا خيرَ مُرْسَلٍ ... وإن كانَ فيما جاءَ شَيْبُ الذَّوائبِ

قال : فسُرَّ المسلمون بذلك . فقال عمرُ : هل تُحِسُّ اليومَ منها بشىءٍ ؟ قال : أمَّا مُذْ علَّمَنِىَ اللَّهُ القرآنَ ، فلا .

وقد رواه محمدُ بنُ السائبِ الكَلْبِىُّ ، عن أبيه ، عن عمرَ بنِ حفصٍ ، قال : لمَّا ورَدَ سَوادُ بنُ قاربٍ على عُمَرَ ، قال : يا سوادُ بنَ قاربٍ ، ما بَقِى مِن كِهانتِك ؟ فغَضِبَ ، وقال : ما أظُنُّك ، يا أميرَ المؤمنين ، استقبَلْتَ أحدًا مِن العربِ بِمثلِ هذا . فلمّا رأى ما فى وجهِه مِن الغضبِ ، قال : انْظُرْ ، سَوادُ ، لَلَّذى كُنَّا عليه قبلَ اليومِ مِن الشركِ أعظمُ . ثُم قال : يا سَوادُ ، حدِّثْنى حَدِيثًا كنتُ أشْتَهِى أَسْمَعُه منك . قال : نَعَمْ ، بَيْنا أنا فى إِبِلٍ لى بالسَّراةِ ليلًا ، وأنا نائمٌ ، وكان لى نَجِيٌّ[2] مِن الجنِّ[2] فأَتانى فضرَبَنى برِجْلِه ، فقال لى : قُم ، يا سَوادُ ابنَ قاربٍ ، فقد ظهَرَ بِتِهامَةَ نَبِىٌّ يَدْعُو إلى الحقِّ وإلى طريقٍ مستقيمٍ . فذكَرَ القصةَ كما تقدَّمَ ، وزادَ فى آخِرِ الشِّعْرِ :

---

(١) فى ص : « تلوت » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

وكُن لى شفيعًا يومَ لا ذو قَرابةٍ سِواك بمُغْنٍ عن سوادِ بنِ قارِبِ

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «سِرْ فى قومِك وقلْ هذا الشِّعْرَ فيهم».

ورواه الحافظُ ابنُ عساكرَ، مِن طريقِ سليمانَ بنِ عبدِ الرحمنِ[1]، عن الحكَمِ بنِ يَعْلَى بنِ عطاءٍ المُحارِبىِّ، عن عبَّادِ بنِ عبدِ الصمدِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، قال: أخبرَنى سَوادُ بنُ قارِبٍ الأَزْدِىُّ، قال: كنتُ نائمًا على جبلٍ مِن جبالِ السَّراةِ، فأتَانى آتٍ فضرَبنى برِجْلِه. وذكَرَ القِصَّةَ أيضًا.

ورواه أيضًا مِن طريقِ محمدِ بنِ البراءِ، عن أبى بكرِ بنِ عيَّاشٍ[2]، عن أبى إسحاقَ، عن البراءِ، قال: قال سَوادُ بنُ قارِبٍ: كنتُ نازلًا بالهِندِ [٢/٤٧ظ] فجاءنى رَئِيِّى ذاتَ ليلةٍ. فذكَرَ القصةَ. وقال بعدَ إنشادِ الشِّعرِ الأخيرِ: فضحِكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، حتَّى بَدَتْ نواجذُه، وقال: «أفلَحْتَ يا سَوَادُ».

وروى الحافظُ أبو نُعَيْمٍ[3]، مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقيلٍ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، قال: إنَّ أولَ خبرٍ كان بالمدينةِ بمَبْعَثِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، أنَّ امرأةً بالمدينةِ كان لها تابعٌ مِن الجنِّ، فجاء فى صورةِ طائرٍ أبيضَ، فوَقَع على حائطٍ لهم، فقالتْ له: لِمَ لا تَنْزِلُ إلينا، فتُحَدِّثَنا ونُحَدِّثَك، وتُخْبِرَنا ونُخْبِرَك؟ فقال لها: إنَّه قد بُعِثَ نبىٌّ بمكَّةَ، حرَّمَ الزِّنا ومنَعَ منّا القَرارَ.

وقال الوَاقِدِىُّ[4]: حدَّثَنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ العزيزِ، عن الزُّهْرِىِّ، عن

---

(١) ومن طريق سليمان بن عبد الرحمن، أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/٢٥٣.

(٢) ومن طريق أبى بكر بن عياش، أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/٢٤٨.

(٣) الدلائل لأبى نعيم (٥٦).

(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/١٦٧ بإسناده، من طريق عاصم بن عمر بن قتادة، عن على بن الحسين بنحوه.

عَلِيٌّ بنِ الحُسَيْنِ، قال: إنَّ أولَ خَبَرٍ قدِمَ المدينةَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، أنَّ امرأةً تُدْعَى فاطمةَ، كان لها تابعٌ، فجاءها ذاتَ يومٍ، فقام على الجدارِ، فقالت: ألَا تَنْزِلُ؟ فقال: لا، إنَّه قد بُعِثَ الرسولُ الذى حرَّمَ الزِّنا.

وأرسَلَه بعضُ التَّابِعينَ أيضًا، وسمّاه بابنِ لَوْذانَ، وذكَرَ أنَّه كان قد غاب عنها مُدَّةً، ثُم لمَّا قَدِم عاتَبَتْه، فقال: إنِّى جئتُ الرسولَ فسَمِعْتُه يُحَرِّمُ الزِّنا، فعليكِ السَّلامُ.

وقال الوَاقِدِىُّ[1]: حدَّثنَى محمدُ بنُ صالحٍ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قَتادةَ، قال: قال عثمانُ بنُ عفَّانَ: خرجْنا فى عِيرٍ إلى الشامِ، قبلَ أن يُبْعَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فلمّا كنّا بأفواهِ الشّامِ، وبها كاهنةٌ، فتعرَّضَتْنا، فقالت: أتانى صاحبى، فوقَفَ على بابى، فقلتُ: ألا تَدْخُلُ؟ فقال: لا سبيلَ إلى ذلك، خرَجَ أحمدُ، وجاء أمرٌ لا يُطاقُ. ثُم انصرَفْتُ فرجَعْتُ إلى مكَّةَ، فوجدْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد خرَجَ بمكةَ، يَدْعُو إلى اللَّهِ، عزَّ وجلَّ.

وقال الوَاقِدِىُّ[2]: حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ، عن[3] الزُّهْرِىِّ، قال: كان الوحىُ يُسْمَعُ، فلمّا كان الإسلامُ مُنِعوا، وكانتِ امرأةٌ مِن بنى أسدٍ، يُقالُ لها: سُعَيرَةُ. لها تابعٌ مِن الجنِّ، فلمَّا رأَى الوحْىَ لا يُستطاعُ، أتاها فدَخَل فى صدْرِها، فضجَّ فى صَدْرِها، فذهَبَ عَقْلُها، فجعَلَ يقولُ مِن صَدْرِها: وُضِعَ العِناق، ومُنِعَ الرِّفاق، وجاء أمرٌ لا يُطاق، و[4] أَحمدُ حرَّمَ الزِّنا.

---

(١) ومن طريق الواقدى، أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٥٨).

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٦٧/١ بنحوه، من طريق آخر عن الزهرى.

(٣) سقط من: م.

(٤) فى ص: «خرج».

وقال الحافظُ أبو بكرٍ الخَرَائِطِيُّ[1] : حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ البَلَوىُّ ، بِمِصْرَ ، حدَّثَنا عُمارةُ بنُ زيدٍ ، حدَّثَنا عِيسَى بنُ يَزيدَ ، عن صَالحِ بنِ كَيْسانَ ، عمَّن حدَّثَه ، عن مِرْداسِ بنِ قيسٍ الدَّوْسِيِّ[2] ، قال : حضَرْتُ النبىَّ ﷺ - وقد ذُكِرَتْ عندَه الكِهانةُ ، وما كان مِن تغييرِها عندَ مَخْرَجِه - فقُلْتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، قد كان عندَنا مِن[3] ذلك شىءٌ أُخبِرُك أنَّ جاريةً منَّا ، يُقالُ لها : الخَلَصَةُ . لم يُعْلَمْ عليها إلَّا خيرًا ، إذ جاءتْنا ، فقالتْ : يا معشَرَ دَوْسٍ ، العَجَبُ العَجَبُ لِمَا أَصابنى ، هل عَلِمْتُم إلَّا خيرًا ؟ قُلْنا : وما ذاك ؟ قالتْ : إنِّى لَفى غَنَمِى إذ غَشِيَتْنى ظُلمةٌ ، ووجدْتُ كحِسِّ الرجلِ مع المرأةِ ، فقد خشِيتُ أن أكونَ قد حَبِلْتُ ، حتى إذا دَنَتْ ولادتُها وضَعَتْ غلامًا أغضَفَ[4] له أُذنانِ كأذنَيِ الكلبِ ، فمكثَ فينا حتى إنَّه لَيَلْعَبُ مع الغِلْمانِ [٢/٤٨و] إذ وثَبَ وثبةً ، وألقى إزارَه ، وصاح بأعلى صوتِه ، وجعَلَ يقولُ : يا وَيْلة يا وَيْلة ، يا عَوْلة يا عَوْلة ، يا وَيْلَ غَنْمٍ[5] ، يا وَيْلَ فَهْمٍ ، مِن قابسِ النارِ ، الخيلُ ، واللَّهِ ، وراءَ العَقَبةِ ، فيهن فِتْيانٌ حِسانٌ نَجبةٌ . قال : فركِبْنا وأخذْنا الأداةَ[6] ، وقلنا : يا ويلكَ ، ما تَرَى ؟ فقال : هل[7] مِن جاريةٍ طامثٍ ؟ فقلنا : ومَن لنا بها ؟ فقال شيخٌ مِنّا : هى واللَّهِ عندى عفيفةُ الأمِّ . فقلنا : فعجِّلْها . فأَتَى بالجاريةِ وطلَعَ

---

(١) ومن طريق الخرائطى ، أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٤٥١ .

(٢) فى النسخ : « السدوسى » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر أسد الغابة ٥/ ١٤١ .

(٣) فى الأصل ، م : « فى » .

(٤) أغضف : المتثنى والمسترخى الأذنين .

(٥) بنو غنم : قبيلة من تغلب ، وهو غنم بن تغلب بن وائل . اللسان (غ ن م) .

(٦) الأداة : الآلة الصغيرة . وهى فى النسخ : « للأداة » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٧) سقط من : الأصل ، ص .

الجبلَ، وقال للجاريةِ: اطرَحِي ثوبَكِ، واخرُجي فى وجوهِهم. وقال القومُ: اتَّبِعُوا أثرَها. وقال لرجلٍ منا يُقالُ له: أحْمَرُ[1] بنُ حابسٍ[2]: يا أحْمَرُ بنَ حابسٍ، عليك أوَّلُ فارسٍ. فحمَلَ أحْمَرُ، فطعَنَ أولَ فارسٍ، فصرَعَه، وانهزموا فغَنِمْناهم. قالوا[3]: فابتَنَيْنا عليهم بَيْتًا، وسمَّيْناه ذا الخَلَصَةِ، وكان لا يَقولُ لنا شيئًا إلا كان كما يَقولُ، حتى إذا كان مَبْعَثُك، يا رسولَ اللَّهِ، قال لنا يومًا: يا مَعْشَرَ دَوْسٍ، نَزلتْ بنو الحارثِ بنِ كعبٍ، فاركبوا[4]. فرَكِبْنا، فقال لنا: أَكْدِسوا[5] الخيلَ كَدْسًا، احْشُوا القومَ رَمْسًا[6]، الْقَوْهم[7] غَدِيَّةً، واشرَبوا الخمرَ عَشِيَّةً. قال: فلَقِيناهم، فهزَمونا وغلَبونا، فرجَعْنا إليه، فقلنا: ما حالُك، وما الذى صنَعْتَ بنا؟ فنظَرْنا إليه، وقد احمرَّتْ عيناه، وانتصَبَتْ[8] أُذُناه وانبَرَمَ غَضْبانَ حتَّى كاد أن يَنفَطِرَ، وقام فركِبْنا واغتَفَرْنا هذه له، ومكَثْنا بعدَ ذلك حينًا، ثُم دَعانا، فقال: هل لكم فى غَزْوةٍ تَهَبُ لكم عِزًّا، وتَجْعَلُ لكم حِرْزًا، ويَكونُ فى أيديكم كَنْزًا؟ فقُلْنا: ما أحْوَجَنا إلى ذلك. فقال: اركَبوا. فركِبْنا، فقلنا: ما تَقولُ؟ فقال: بنو الحارثِ بنِ

---

(١) فى م: «أحمد».

(٢) بعده فى ص: «فقال».

(٣) فى م: «قال».

(٤) سقط من: م، ص.

(٥) أى اجعلوها تزدحم. الوسيط (ك د س).

(٦) فى ص: «رأسا».

(٧) فى م: «أنقوهم».

(٨) فى ص: «وابيضت». وكذا فى تاريخ دمشق.

مَسْلَمةَ . [1] ثُم قال : قِفوا . فوَقَفْنا[1] ، ثُم قال : عليكم بفَهْم . ثُم قال : ليس لكم فيهم ذم ، عليكم بمُضَرَ ، هم أربابُ خيلٍ ونَعَم . ثُم قال : لا ، رَهطُ دُرَيْدِ ابنِ الصِّمَّة ، قليلُ العددِ وَفِيُّ الذِّمَّة . ثُم قال : لا ، ولكن عليكم بكَعْبِ بنِ ربيعة ، [2] واشكروها صنيعة[2] عامرِ بنِ صَعْصَعَة ، فلْيَكُنْ بهم الوقيعة . قال : فلَقِيناهم فهزَمونا وفضَحونا ، فرجَعْنا وقلنا : ويْلَك ، ماذا تَصْنَعُ بنا ؟ قال : ما أَدْرِى ، كذَبَنى الذى كان يَصدُقُنى ، اسْجُنونى فى بيتى ثلاثًا ، ثُم أْتُونِى . ففعَلْنا به ذلك ، ثُم أَتَيْناه[3] بعدَ ثالثةٍ ، ففَتحْنا عنه ، فإذا هو كأنّه جَمْرةُ[4] نارٍ ، فقال : يا مَعْشَرَ دَوْسٍ ، حُرِسَتِ السَّماء ، وخرَجَ خيرُ الأنبياء . قلنا : أين ؟ قال : بمكةَ ، وأنا مَيِّتٌ ، فادفِنونى فى رَأْسِ جَبلٍ ، فإنِّى سوف أَضْطَرِمُ نارًا ، وإن تركْتُمونى كنتُ عليكم عارًا ، فإذا رأيتُم اضْطِرامى[5] وتلهُّبى ، فاقْذِفونى بثلاثةِ أحجارٍ ، ثُم قولوا مع كلِّ حَجرٍ : باسْمِك اللهمَّ . فإنِّى أَهْدَأُ وأُطْفَأُ . قال : وإنَّه مات ، فاشتَعَلَ نارًا ، ففعَلْنا به ما أمَرَ ، وقذَفْناه بثلاثةِ أحجارٍ ، نقولُ مع كلِّ حجرٍ : باسْمِكَ اللهمَّ . فخَمَدَ وطَفِئَ ، وأَقَمْنا حتى قَدِمَ علينا الحاجُّ ، فأَخبَرونا بمبعثِك يا رسولَ اللَّهِ . غريبٌ جدًّا .

وروَى الوَاقِدِىُّ[6] عن[7] ابنِ أبى ذِئْبٍ ، عن مُسْلِمِ بنِ جُندُبٍ ، عن النَّضْرِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى الأصل ، م : « أسكنوها ضيعة » .

(٣) فى ص : « أتينا » .

(٤) فى الأصل ، م : « حجرة » .

(٥) فى ص : « اضطرابى » .

(٦) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ١٦١ ، من طريق الواقدى به .

(٧) بعده فى م : « أبيه عن » .

ابنِ سُفْيانَ[1] الهُذَلِيِّ ، عن أبيه ، قال : خرجْنا فى عِيرٍ لنا إلى الشامِ ، فلمّا كنا بين الزَّرْقَاءِ ومَعانٍ قد عرَّسْنا مِن الليلِ ، فإذا بفارسٍ يَقولُ ، وهو بينَ السماءِ والأرضِ : أيُّها النِّيامُ هُبُّوا ؛ فليس هذا بحِينِ رُقادٍ ، قد خرَجَ أحمَدْ ، وطُرِّدَتِ الجنُّ كلَّ مَطْرَدْ . [٢/٤٨ظ] ففزِعْنا ، ونحن رُفقةٌ حزَاوِرَةٌ[2] ، كلُّهم قد سَمِعَ بهذا ، فرجَعْنا إلى أهلِنا ، فإذا هم يَذْكُرُون اختِلافًا بمكةَ بينَ قريشٍ ، فى نبيٍّ قد خرَجَ فيهم مِن بنى عبدِ المُطَّلِبِ ، اسمُه أحمدُ . ذكَرَه أبو نُعَيْمٍ[3] .

وقال الخَرَائِطِيُّ[4] : حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ البَلَوِيُّ ، بمِصْرَ ، حدَّثَنا عُمارةُ ابنُ زيدٍ ، حدَّثَنى عُبَيْدُ[5] اللَّهِ بنُ العلاءِ ، حدَّثَنى يَحْيَى بنُ عُرْوَةَ ، عن أبيه ، أنَّ نفرًا مِن قريشٍ ، منهم وَرقةُ بنُ نَوْفَلِ بنِ أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَىٍّ ، وزيدُ بنُ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ ، وعُبَيْدُ[6] اللَّهِ بنُ جَحْشِ بن رِئابٍ ، وعثمانُ بنُ الحُوَيْرِثِ[7] ، كانوا عندَ صَنمٍ لهم يَجْتَمِعون إليه ، قد اتَّخَذوا ذلك اليومَ مِن كلِّ سنةٍ عِيدًا ، كانوا يُعَظِّمونَه ويَنْحَرُون له الجَزُورَ ، ثُم يَأْكُلونَ ويَشْرَبون الخمرَ ويَعْكُفُون عليه ، فدخَلوا عليه فى الليلِ ، فَرَأوْه مَكْبوبًا على وجهِه ، فأَنكروا ذلك ، فأخَذُوه فرَدُّوه إلى حالِه ، فلم يَلْبَثْ أنِ انْقَلَبَ انقلابًا عنيفًا ، فأخَذُوه فردُّوه إلى حالِه ، فانقَلَبَ

---

(١) فى ص : « سليمان » .

(٢) فى م ، ص : « حزورة » . وفى الطبقات : « جرارة » . وهى الجماعة الكثيرة . وحزاورة : جمع الحَزَوَّر ، وهو الغلام الذى شب وقوى . اللسان (ح ز ر) .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة (٥٩) ، من طريق ابن أبى ذئب به .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٤٢٣ ، من طريق الخرائطى به .

(٥) فى م ، ص : « عبد » .

(٦) فى الأصل ، م : « عبد » .

(٧) فى ص : « الحارث » .

الثالثةَ ، فلمَّا رأَوْا ذلك اغتَمُّوا له وأعظَمُوا ذلك ، فقال عثمانُ بنُ الحُوَيْرِثِ : ما له قد أكثرَ التَّنَكُّسَ ، إنَّ هذا لِأَمْرٍ قد حدَثَ . وذلك فى الليلةِ التى وُلِدَ فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فجعَلَ عثمَانُ يَقولُ :

أيَا صنمَ العيدِ الذى صُفَّ حولَه ... صَنادِيدُ وَفدٍ مِن بعيدٍ ومِن قُرْبِ

تَكَوَّسْتَ[1] مغلوبًا فما ذاكَ قُلْ لنا ... أذاكَ سفيهٌ أم تكَوَّسْتَ[1] للعَتْبِ

فإن كانَ مِن ذَنْبٍ أَتَيْنا فإنَّنا ... نَبوءُ بإقرارٍ ونَلْوِى عن الذَّنْبِ

وإن كنتَ مغلوبًا تكَوَّسْتَ[1] صَاغرًا ... فما أنتَ فى الأوثانِ بالسيِّدِ الربِّ

قال : فأخَذُوا الصَّنَمَ ، فرَدُّوه إلى حالِه ، فلمّا استَوَى ، هَتَفَ بهم هَاتِفٌ مِن الصَّنمِ ، بصوتٍ جَهِيرٍ ، وهو يَقولُ :

تَـرَدَّى لمولـودٍ أنـارتْ بـنـورِه ... جميعُ فِجاجِ الأَرْضِ فى الشَّرْقِ والغَرْبِ

وخَرَّتْ له الأوثانُ طُرًّا وأُرْعِدَتْ ... قلوبُ ملوكِ الأرضِ طُرًّا مِن الرُّعبِ

ونارُ جميعِ الفُرْسِ باختْ[2] وأظلَمَتْ ... وقد باتَ شاهُ الفرسِ فى أعظمِ الكَرْبِ

وصُدَّتْ عن الكُهَّانِ بالغيبِ جِنُّها ... فلا مُخْبِرٌ عنهم بحقٍّ ولَا كِذْبِ

فَيالَ قُصَىٍّ إرجِعوا عن ضلالِكم ... وهُبُّوا إلى الإسلامِ والمنزلِ الرَّحْبِ

قال : فلمّا سمِعوا ذلك خلَصُوا نَجِيًّا ، فقال بعضُهم لبعضٍ : تَصادَقُوا ، ولْيَكْتُمْ بعضُكم على بعضٍ . فقالوا : أَجَلْ . فقال لهم وَرَقةُ بنُ نَوْفلٍ :

---

(١) فى الأصل ، م : « تنكست » . وتكوَّس : انقلب .

(٢) فى الأصل : « ناخت » . وباخت النار : سكنتْ وفَتَرتْ . اللسان (ب و خ) .

تَعلَمُون - واللَّهِ - ما قَوْمُكُم على دينٍ، ولقد أخطَئُوا الحُجَّةَ وتَرَكُوا دِينَ إبراهيمَ، ما حَجَرٌ تُطِيفون به لا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ، ولا يَنْفَعُ ولا يَضُرُّ؟ يا قومِ، التمِسُوا لأنفسِكم الدِّينَ. قال: فخرَجوا عندَ ذلك يَضْرِبون فى الأرضِ، ويَسألُون عن الحنيفيَّةِ دينِ إبراهيمَ، [٢/٤٩و] عليه السَّلامُ، فأمَّا ورَقةُ بنُ نَوْفَلٍ، فتنصَّرَ وقرَأَ الكُتُبَ، حتى عَلِمَ عِلْمًا، وأمَّا عُثمانُ بنُ الحُوَيْرِثِ، فَصار إلى قَيْصَرَ، فتَنَصَّرَ وحسُنَتْ منزلتُه عندَه، وأمَّا زيدُ بنُ عمرِو بنِ نُفَيلٍ، فأراد الخروجَ فحُبِسَ، ثُم إنَّه خرَجَ بعدَ ذلك، فضرَبَ فى الأرضِ، حتى بلَغَ الرَّقَّةَ مِن أرضِ الجزيرةِ، فلَقِيَ بها راهبًا عالِمًا، فأخبرَه بالذى يَطلُبُ، فقال له الراهبُ: إنَّك لَتَطْلُبُ دِينًا ما تَجِدُ مَن يَحْمِلُك عليه، ولكن قد أَظَلَّك زمانُ نبىٍّ يَخرُجُ مِن بلدِك، يُبْعَثُ بدينِ الحنيفيَّةِ. فلمَّا قال له ذلك، رجعَ يُرِيدُ مكةَ، فغارتْ عليه لَخْمٌ فقتَلوه. وأمَّا عُبَيْدُ[1] اللَّهِ بنُ جَحْشٍ، فأقام بمكةَ حتى بُعِثَ النبىُّ ﷺ، ثُم خرَجَ مع مَن خرَجَ إلى أرضِ الحَبَشةِ، فلمّا صارَ بها، تنصَّرَ وفارقَ الإسلامَ، فكان بها حتى هلَكَ هنالك نَصْرانيًّا. تقدَّمَ فى ترجمةِ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ له شاهدٌ[2].

وقد قال الخَرائِطِىُّ[3]: حدَّثَنا أحمدُ بنُ إسحاقَ بنِ صالحٍ أبو بكرٍ الورَّاقُ، حدَّثَنا عمرُو بنُ عثمانَ، حدَّثنى أبى، حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ العزيزِ، حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ العزيزِ، عن الزُّهْرِىِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أنسٍ السُّلَمِىِّ، عن العباسِ بنِ مِرْداسٍ، أنَّه كان بغَمْرةِ[4] فى لِقاحٍ له نصفَ النهارِ، إذ طلَعَتْ عليه

---

(١) فى م: «عبد».

(٢) انظر ما تقدم فى صفحة ٣١٥.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٦/ ٤١٠، من طريق الخرائطى به.

(٤) فى الأصل: «بعير»، وفى م، ص: «يعر». والمثبت من رواية محمد بن عوف الطائى فى تاريخ دمشق ٢٦/٤١١. وفيها: وقال فيه: ...، وغمرة: موضع بالحجاز فى طريق مكة.

نَعامةٌ بيضاءُ، عليها راكبٌ، عليه ثيابٌ بيضٌ[1] مثلُ اللبنِ، فقال: يا عبّاسُ بنَ مِرْداسٍ، ألم تَرَ أنَّ السَّماءَ كفَتْ أَحراسَها، وأَنَّ الحربَ تجرَّعَتْ أنفاسَها، وأنَّ الخيلَ وضعتْ أحلاسَها، وأَنّ الذى[2] نزَلَ بالبِرِّ والتَّقْوى، يومَ الاثنينِ ليلةَ الثُّلاثا، صاحبُ الناقةِ القَصْوَا. قال: فرَجَعْتُ مَرْعُوبًا قد راعنى ما رأيتُ وسمِعْتُ، حتى جئْتُ وثَنًا لنا يُدْعَى الضِّمارَ[3]، وكنّا نَعْبُدُه ونُكَلِّمُ مِن جوفِه، فكنَسْتُ ما حَوْلَه، ثُم تَمَسَّحْتُ به وقبَّلْتُه، فإذا صائحٌ مِن جوفِه يَقولُ:

قلْ للقبائلِ مِن سُلَيْمٍ كُلِّها ... هلكَ الضِّمارُ وفازَ أهلُ المسجدِ

هلَكَ الضِّمارُ وكان يُعبَدُ مَرَّةً ... قبلَ الكِتابِ إلى النبىِّ محمدِ

إنَّ الذى وَرِثَ النبوَّةَ والهُدَى ... بعدَ ابنِ مَرْيَمَ مِن قريشٍ مهتدِ

قال: فخرَجْتُ مرعوبًا حتى أتَيْتُ قومى، فقصَصْتُ عليهم القصةَ، وأخبرْتُهم الخبرَ، وخرَجْتُ فى ثلثِمائةٍ مِن قومى مِن[4] بنى حارثةَ[5]، إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، وهو بالمدينةِ، فدخَلْنا المسجِدَ، فلمّا رآنى رسولُ اللَّهِ ﷺ، قال لى: «يا عبّاسُ، كيف كان إسلامُك؟» فقصَصْتُ عليه القِصَّةَ. قال: فسُرَّ بذلك، وأسلَمْتُ أنا وقومى.

وروَاه الحافظُ أبو نُعَيْمٍ[6] فى «الدلائلِ» مِن حديثِ أبى بكرِ بنِ أبى

---

(١) فى الأصل، م: «بياض».

(٢) فى الأصل، ص: «الدين». وكذا فى تاريخ دمشق.

(٣) فى م: «الضماد».

(٤) سقط من: م.

(٥) فى تاريخ دمشق: «جارية». وانظر الإصابة لابن حجر ٣/ ٦٣٣.

(٦) لم نجده فى مختصر الدلائل.

عاصمٍ، عن عمرِو بنِ عثمانَ به. ثم روَاه[1] أيضًا مِن طريقِ الأَصْمَعِيِّ، حدَّثَنى الوَصَّافِيُّ[2]، عن منصورِ بنِ[3] المُعْتَمِرِ، عن قَبِيصةَ بنِ عمرِو بن إسحاقَ الخُزاعيِّ، عن العباسِ بنِ مِرْداسٍ السُّلَمِيِّ، قال: أولُ إسلامى، أنَّ مِرْداسًا أبى لمَّا حضَرتْه الوفاةُ، أَوْصانى بصنَمٍ له يُقالُ له: ضِمارٌ. فجعلْتُه فى بيتٍ، [٢/ ٤٩ظ] وجعَلْتُ آتيه كلَّ يومٍ مَرَّةً، فلمّا ظهَرَ النبىُّ ﷺ، سَمِعْتُ صوتًا مُرْسَلًا فى جوفِ الليلِ راعَنى، فوثَبْتُ إلى ضِمارٍ مستغيثًا، فإذا بالصوتِ مِن جوفِه، وهو يَقولُ:

قُلْ للقبيلةِ مِن سُلَيْمٍ كُلِّها ... هلَكَ الأَنيسُ وعاش أهلُ المسجدِ

أَودَى ضمارُ وكان يُعْبَدُ مَرَّةً ... قبلَ الكتابِ إلى النبىِّ محمدِ

إنَّ الذى ورِثَ النبوةَ والهُدَى ... بعدَ ابنِ مَرْيَمَ مِن قريشٍ مهتدِ

قال: فكتَمْتُه[4] الناسَ، فلمَّا رجعَ الناسُ مِن الأحزابِ، بَيْنا أنا فى إِبِلى بطرَفِ العَقِيقِ مِن ذاتِ عِرْقٍ راقدًا، سمِعْتُ صوتًا، وإذا برجلٍ على جَناحِ نَعامةٍ، وهو يَقولُ: النُّورُ الذى وقَعَ[5] لَيْلَةَ الثلاثاءِ، مع صاحبِ الناقةِ العَضْباءِ، فى ديارِ إخوانِ[6] بنى العَنْقاءِ. فأَجابه هاتفٌ مِن شِمالِه، وهو يَقولُ:

---

(١) دلائل النبوة لأبى نعيم (٦٦).

(٢) سقط من: الأصل، ص.

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٤) فى الأصل، ص: «فكتمه».

(٥) بعده فى الدلائل: «ليلة الاثنين و».

(٦) فى ص: «أخوال».

بَشِّرِ الجِنَّ وإبلاسَها[1] أن وضَعَتِ المَطِيُّ أحلاسَها

وكَلَأَتِ السَّماءَ أحراسُها

قال: فوثَبْتُ مَذْعورًا، وعلِمْتُ أَنَّ محمدًا مُرْسَلٌ، فركِبْتُ فَرَسى واحتَثَثْتُ السَّيْرَ، حتّى انتَهَيْتُ إليه فبايَعْتُه، ثُم انصَرَفْتُ إلى ضِمارٍ فأَحْرَقْتُه بالنارِ، ثُم رَجَعْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فأنشَدْتُه شِعْرًا أقولُ فيه:

لَعَمْرُك إِنِّى يومَ أَجْعَلُ جاهلًا ضِمارًا لِربِّ العالَمِينَ مُشارِكَا

وتَرْكِى رسولَ اللَّهِ والأوسَ حولَه أولئك أنصارٌ له ما أولئِكَا

كتاركِ سَهْلِ الأرضِ والحَزْنَ يَبْتَغى لِيَسْلُكَ فى وَعْثِ[2] الأُمورِ المسالِكَا

فآمَنْتُ باللَّهِ الذى أنا عَبْدُه وخالفْتُ مَن أَمْسَى يُريدُ المهالِكَا

ووجَّهْتُ وَجْهِىَ نحْوَ مكةَ قاصدًا أُبايِعْ نبىَّ الأَكرمينَ المبارَكا

نبىٌّ أَتانا بعدَ عِيسى بناطقٍ مِن الحقِّ فيه الفَصْلُ فيه كذلِكَا

أمينٌ عَلى الفُرقانِ[3] أوَّلُ شافعٍ وأوّلُ مبعوثٍ يُجيبُ الملائِكَا

تَلافَى عُرَى الإسلامِ بعدَ انتقاضِها فأَحْكَمَها حتَّى أقامَ المَناسِكَا

عَنَيْتُكَ يا خيرَ البريّةِ كلِّها تَوَسَّطْتَ فى الفرعَين والمجدِ مالِكَا

---

(١) أبلس: سكت غما.

(٢) الوعث: هو كل أمر شاق من تعب وغيره. الوسيط (ع ث ث).

(٣) فى الأصل، م: «القرآن».

وأنتَ المُصَفَّى مِن قُريشٍ إذا سَمَتْ ... على ضُمْرِها[1] تَبقَى القرونَ المُبارَكا

إذا انتسَبَ الحيَّانِ كَعْبٌ ومالكٌ ... وجَدْناكَ مَحْضًا والنساءَ العَوارِكا

قال الخَرائِطِيُّ[2] : وحدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ البَلَوِيُّ بِمِصْرَ، حدَّثَنا عُمارةُ ابنُ زيدٍ، حدَّثَنا إسحاقُ بنُ بشرٍ وسَلَمةُ بنُ الفَضْلِ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، حدَّثَنى شيخٌ مِن الأنصارِ يُقالُ له : [3]عبدُ اللَّهِ بنُ[3] محمودٍ مِن آلِ محمدِ بنِ مَسْلَمةَ، قال : بلَغنى أنَّ رجالًا مِن خَثْعَمٍ كانوا يقولون : إنَّ مِمَّا دعانا إلى الإسلامِ أنَّا كنَّا قومًا[4] نَعْبُدُ الأوْثانَ، فبينا نحن ذاتَ يومٍ عندَ وَثَنٍ لنا، إذ أَقْبَلَ نفرٌ يَتَقاضَونَ إليه، يَرْجُون الفَرَجَ مِن عندِه، لشىءٍ شَجَرَ بينَهم، إذ هتَفَ [٢/ ٥٠و] بهم هاتفٌ [5]مِن الصنمِ، فجعَل[5] يَقولُ :

يا أيُّها الناسُ ذَوُو الأجسامِ ... مِن بينِ أشياخٍ إلى غلامِ

ما أنتم وطائشُ الأحلامِ ... ومُسْنِدُ الحُكْمِ إلى الأصنامِ

أكلُّكم فى حيرةِ النِّيامِ ... أمْ لا تَرَوْن ما أَرَى[6] أمامِى

مِن ساطعٍ يَجْلُو دُجَى الظَّلامِ ... قد لاحَ للناظرِ مِن تِهَامِ

ذاك نبىٌّ سيِّدُ الأنامِ ... قد جاء بعدَ الكُفْرِ بالإسلامِ

---

(١) الضمر : الهزال . القاموس المحيط (ض م ر).

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٤٥٠، من طريق الخرائطى به.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل.

(٤) فى ص : «يوما».

(٥ - ٥) سقط من : الأصل، م.

(٦) فى الأصل، م : «الذى».

أَكْرَمه الرحمنُ مِن إمامِ ومِن رسولِ صادقِ الكلامِ
أعْدَلَ ذى حُكْمٍ مِن الأَحكامِ[1] يَأْمُرُ بالصَّلاةِ والصِّيامِ
والبِرِّ والصِّلاتِ للأَرحامِ ويَزْجُرُ الناسَ عن الآثامِ
والرِّجْسِ والأوثانِ والحرامِ مِن هاشمٍ فى ذِرْوَةِ السَّنامِ
مُسْتَعْلِنًا فى البلدِ الحرامِ[2]

قال : فلمَّا سمِعْنا ذلك تفرَّقْنا عنه ، وأتَيْنا النبىَّ ﷺ ، فأسلَمْنا .

وقال الخَرَائِطِىُّ[3] : حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ البَلَوِىُّ ، حدَّثَنا عُمَارةُ ، حدَّثَنى عُبَيْدُ اللَّهِ ابنُ العَلاءِ ، حدَّثَنا محمدُ بنُ عكبرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ أَنَّ رَجُلًا مِن بنى تميمٍ ، يُقالُ له : رافعُ بنُ عُمَيْرٍ . وكان أَهدى الناسِ للطريقِ وأَسْراهم بِليلٍ ، وأهجَمَهم على هَوْلٍ ، وكانتِ العربُ تُسَمِّيه لذلك دُعْمُوصَ العربِ ؛ لهدَايتِه وجراءتِه على السَّيْرِ ، فذكَرَ عن بَدْءِ إسلامِه ، قال : إنِّى لَأَسِيرُ برَمْلِ عالجٍ ذاتَ ليلةٍ ، إذ غلَبَنى النومُ ، فنزَلْتُ عن راحلتى وأَنَخْتُها ، وتوسَّدْتُ ذِراعَها ونِمْتُ ، وقد تعوَّذْتُ قبلَ نومى ، فقلتُ : أعوذُ بعظيمِ هذا الوادى مِن الجنِّ مِن أن أُؤْذَى أو أُهاجَ . فرأَيْتُ فى مَنامى رجلًا شابًّا يَرْصُدُ ناقتى ، وبيدِه حَرْبةٌ يُريدُ أن يَضَعَها فى نَحْرِها ، فانتَبَهْتُ لذلك فَزِعًا ، فنظَرْتُ يمينًا وشِمالًا ، فلم أَرَ شيئًا ، فقلتُ : هذا حُلْمٌ . ثُمَّ عُدْتُ فغَفَوْتُ ، فرأَيْتُ فى مَنامى مِثلَ رُؤْياىَ الأُولى ، فانتَبَهْتُ ،

---

(١) فى الأصل : « الحكام » .

(٢) وتتمته فى تاريخ دمشق :

* أزكى الصلاة عليه والسلام *

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٢، إلى الخرائطى .

فدُرْتُ حَوْلَ ناقتى ، فلم أَرَ شيئًا ، وإذا ناقتى تُرْعِدُ ، ثُم غَفَوْتُ ، فرأيْتُ مِثْلَ ذلك ، فانتَبَهْتُ فرأيتُ ناقتى تَضْطَرِبُ ، والتَفَتُّ فإذا أنا برجلٍ شابٍّ كالذى رأيتُ فى المنامِ بيدِه حَرْبةٌ ، ورجلٌ شيخٌ مُمْسِكٌ بيدِه يَرُدُّه عنها ، وهو يَقولُ :

يا مالكُ بنَ مُهَلْهِلِ بنِ دِثارِ ... مَهْلًا فِدًى لك مِئْزَرِى وإزارِى

عن ناقةِ الإنسىِّ لا تَعْرِضْ لها ... واختَرْ بها ما شِئْتَ مِن أَثْوارِى

ولقد بَدا لىَ منكَ ما لم أَحْتَسِبْ ... ألَّا رَعَيْتَ قَرابتى وذِمارى

[٢/٥٠و] تَسْمُو إليهِ بِحَرْبةٍ مسمومةٍ ... تبًّا لِفِعْلِكَ يا أبا الغَفَّارِ

لولا الحياءُ وأنَّ أهلَكَ جِيرَةٌ ... لَعَلِمْتَ ما كشَّفْتَ مِن أَخبارِى

قال : فأجابه الشابُّ ، وهو يقولُ :

أَأَرَدْتَ أن تَعْلُو وتَخْفِضَ ذِكْرَنا ... فى غيرِ مُزْرِيةٍ أبا العَيْزارِ

ما كانَ فيهم سيِّدٌ فيما مَضَى ... إنَّ الخِيارَ هُمو بنو الأخيارِ

فاقصِدْ لقَصْدِك يا مُعَكْبِرُ إنَّما ... كان المجيرُ مُهَلْهِلَ بنَ دثارِ

قال : فبينَما هما يَتنازَعانِ ، إذ طلَعَتْ ثلاثةُ أَثوارٍ مِن الوَحْشِ ، فقال الشيخُ للفتى : قُمْ يا ابنَ أختِ ، فخُذْ أيَّها شِئْتَ فِداءً لناقةِ جارى الإنسىِّ . فقام الفَتَى فأَخَذَ منها ثَوْرًا وانصرَفَ . ثم التفَتَ إلىَّ الشيخُ ، فقال : يا هذا ، إذا نزَلْتَ واديًا مِن الأَوديةِ فخِفْتَ هَوْلَه ، فقل : أعوذُ باللَّهِ ربِّ محمدٍ مِن هَوْلِ هذا الوادى . ولا تَعُذْ بأحدٍ مِن الجنِّ ، فقد بطَلَ أَمْرُها . قال : فقُلْتُ له : ومَن محمدٌ هذا ؟ قال : نبىٌّ عربىٌّ ، لا شَرْقِىٌّ ولا غربىٌّ ، بُعِثَ يومَ الاثنينِ . قلتُ :

وأين مَسْكَنُه؟ قال: يَثْرِبُ ذاتُ النخلِ. قال: فرَكِبْتُ راحِلَتِى حِينَ برَقَ لىَ الصبحُ، وجدَدْتُ السيرَ حتى تَقَحَّمْتُ المدينةَ، فرآنى رسولُ اللَّهِ ﷺ، فحدَّثَنى بحديثى قبلَ أن أَذْكُرَ له منه شيئًا، ودعَانى إلى الإسلامِ، فأسلَمْتُ. قال سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ: وكنَّا نَرى أنَّه هو الذى أنزَلَ اللَّهُ فيه: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦].

(١)وروى الخرائطىُّ، مِن طريقِ إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ بنِ أبى حَبِيبةَ(٢) عن داودَ ابنِ الحُصَيْنِ(٣)، عن عِكْرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، عن علىٍّ، قال: إذا كنتَ بوادٍ تَخافُ السَّبُعَ، فقل: أعوذُ بدانيالَ والجُبِّ، مِن شرِّ الأسدِ.

ورَوَى البَلَوِىُّ، عن عُمارةَ بنِ زيدٍ، عن إبراهيمَ بنِ سعدٍ، عن محمدِ بن إسحاقَ، حدَّثنى يَحْيى بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قِصَّةَ قتالِ علىٍّ الجِنَّ بالبئرِ ذاتِ العَلَمِ التى بالجُحْفَةِ، حينَ بَعَثَه رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَسْتَقِى لهم الماءَ فأرادوا مَنْعَه، وقطَعُوا الدَّلْوَ، فنزَلَ إليهم، وهى قِصَّةٌ مُطَوَّلةٌ مُنكرةٌ جدًّا. واللَّهُ أعلمُ(١).

وقال الخَرَائِطِىُّ(٤): حدَّثَنى أبو الحارثِ محمدُ بنُ مُصْعَبٍ الدِّمَشْقِىُّ

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) فى النسخ: «حنيفة». والمثبت من التهذيب.

(٣) فى الأصل، م: «الحسين». وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٧٩.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٣٥/١٣ مخطوط. عن الخرائطى به.

وغيرُه ، حدَّثَنا سليمانُ ابنُ بنتِ شُرَحْبِيلِ الدِّمَشْقِيُّ ، حدَّثَنا عبدُ القُدُّوسِ [1] بنُ الحَجَّاج [1] ، حدَّثَنا مُجالدُ [2] بنُ سعيدٍ ، عن الشَّعبِيِّ ، عن رجلٍ ، قال : كنتُ فى مَجْلِسِ عمرَ بنِ الخطابِ ، وعندَه جماعةٌ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، يَتَذاكَرون فضائلَ القُرآنِ ، فقال بعضُهم : خواتيمُ سُورةِ « النَّحْلِ » . وقال بعضُهم : سورةُ « يس » . وقال عليٌّ : فأين أنتم عن فضيلةِ آيةِ الكُرْسِيِّ ؟ أمَا إنَّها خَمْسون [3] كلمةً ، فى كلِّ كلمةٍ ، سبعون [4] بَرَكةً . قال : وفى القومِ عمرُو بنُ مَعْدِى كَرِبَ لا يُحِيرُ جوابًا ، فقال : أينَ أنتم عن بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ؟ فقال عمرُ : حدِّثْنا يا أبا ثورٍ . قال : بَينا أنا فى الجاهليةِ ، إذ جَهَدَنى الجوعُ ، فأقحَمْتُ فَرسى [5] البرِّيَّةَ ، فما أصبتُ إلا بَيضَ النعامِ ، فبينَا أنا أسيرُ ، إذا أنا بشيخٍ عربيٍّ فى خَيْمةٍ ، وإلى جانِبِه جاريةٌ كأنَّها شمسٌ طالعةٌ ، ومعه غُنَيْماتٌ له ، فقُلْتُ له : استَأْسِرْ [6] ، ثَكِلَتْك أمُّك . فرفَعَ رأْسَه إلىّ ، وقال : يا فَتَى ، إن أردْتَ قِرًى فانزِلْ ، وإن أردْتَ مَعونةً أَعنّاك . فقلت له : استَأْسِرْ . فقال :

عَرضْنا عَليكَ النُّزْلَ منّا تَكرُّمًا ... فَلم تَرْعَوِى جَهْلًا كفِعلِ الأَشائمِ

وَجِئتَ بِبُهتانٍ وزورٍ ودونَ ما ... تَمنّيتَهُ بالبَيضِ حَزُّ الحلاقمِ [7]

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى الأصل ، م : « خالد » .

(٣) فى الأصل ، م : « سبعون » .

(٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى م : « فى » .

(٦) استأسره : أخذه أسيرا . واستأسر له : استسلم لأسره . الوسيط (أ س ر) . وهو هنا يطلب منه أن يستسلم له .

(٧) فى الأصل ، م : « الغلاصم » . والحلاقم : جمع حلقوم . والمعنى : أنك جئت بالبهتان والزور ، وأن ما تمنيته بالبيض - وهى ساحته أو جاريته - دونَه الموتُ وقطعُ الرقاب .

[٢/٥١و] قال : ووثَب إلىَّ وَثْبةً ، وهو يَقولُ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . فكأنِّى مَثَلْتُ تحتَه ، ثُم قال : أَقْتُلُك أمْ أُخَلِّى عنك ؟ قلتُ : بل خلِّ عنى . قال : فَخلَّى عنى . ثُم إنَّ نَفْسِى حدَّثتْنى[١] بالمعاوَدةِ . فقلتُ : استأْسِرْ ، ثَكِلَتْك أمُّك . فقال :

بِبِسمِ اللَّهِ والرَّحْمنِ فُزْنا هُنالكَ والرحيمِ به قَهَرْنا

وما تُغنى جَلادَةُ ذى حِفاظٍ إذا يومًا[٢] لمعركةٍ بَرزْنا

ثُم وثَبَ إلىَّ[٣] وثبةً كأنِّى مَثَلْتُ تحتَه . فقال : أَقْتُلُك أمْ أُخَلِّى عنك ؟ قال : قلت : بل خلِّ عنى . فخلَّى عنى ، فانطلَقْتُ غيرَ بعيدٍ ، ثُم قُلْتُ فى نفسى : يا عمرُو ، أَيَقْهَرُك هذا الشيخُ ، واللَّهِ لَلموتُ خيرٌ لك مِن الحياةِ . فرجَعْتُ إليه ، فقلتُ له : استأْسِرْ ، ثَكِلَتْك أمُّك . فوَثَبَ إلىَّ وثبةً ، وهو يَقولُ : بِسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . فكأنِّى مثَلْتُ تحتَه . فقال : أَقْتُلُك أم أخلىٌ عنك ؟ قلت : بل خَلِّ عنّى . فقال : هَيْهاتَ ، يا جاريةُ ، ائتينى بالمُدْيةِ . [٤]فأتَتْه بالمُدْيةِ[٤] ، فجَزَّ ناصيتى ، وكانتِ العربُ إذا ظَفِرَتْ برجلٍ فجَزَّتْ ناصيتَه استعبَدَتْه ، فكنتُ معه أَخْدِمُه مُدَّةً ، ثُم إنه قال : يا عمرُو ، أريدُ أن تَرْكَبَ معى البرِّيَّةَ وليس بى منك وَجَلٌ ، وإنِّى ببسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ لَواثقٌ . قال : فسِرْنا حتى أتَيْنا واديًا أَشِبًا[٥] مُهَوِّلًا مُغوِّلًا ، فنادى بأعلى صوتِه : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . فلم يَبْقَ

---

(١) فى الأصل ، م : « جاذبتنى » .

(٢) فى الأصل : « قوم » .

(٣) فى الأصل ، م : « لى » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) أشبا : ملتف الشجر حتى لا مجاز فيه . اللسان (أ ش ب) .

طيرٌ فى وَكْرِه إلَّا طارَ، ثم أعاد الصوتَ[1]، فلم يَبْقَ سَبُعٌ فى مَرْبِضِه إلَّا هرَبَ، ثُم أعادَ الصوتَ، فإذا نحن بحَبَشِيٍّ قد خرَجَ علينا مِن الوادى كالنَّخلةِ السَّحوقِ، فقال لى: يا عمرُو، إذا رأيتَنا قد اتَّحَدْنا، فقلْ: غلَبَه صاحبى ببسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ. قال: فلمَّا رأيتُهما قد اتَّحَدَا، قلتُ: غلَبه صاحبى باللَّاتِ والعُزَّى. فلم يَصْنَعِ الشيخُ شيئًا، فرجَعَ إلىَّ، وقال: قد علِمْتُ أنَّك قد خالفْتَ قولى. قلتُ: أجَلْ، ولستُ بعائدٍ. فقال: إذا رأيتَنا قد اتَّحَدْنا، فقلْ: غَلَبَهُ صاحبى بِبسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ. [2]فقلتُ: أجَلْ. فلمَّا رأيتُهما قد اتَّحَدَا، قلتُ: غلبَه صاحبى ببِسْمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ[2]. قال[3]: فاتَّكَأَ عليه الشيخُ فبَعَجَه بسيفِه، فاشتقَّ جوفَه[4] فاستخرَجَ منه شيئًا، كهيئةِ القِنديلِ الأسودِ، ثُم قال: يا عمرُو، هذا غِشُّه وغِلُّه. ثُم قال: أتدْرِى مَن تلك الجاريةُ؟ قلتُ: لا. قال: تلك الفارعةُ[5] بنتُ السليلِ الجُرْهُمِىِّ، [6]وكان أبوها[6] مِن خِيارِ الجِنِّ، وهؤلاء أهلُها وبنو عمِّها، يَغزُونِى منهم كلَّ عامٍ رجلٌ، يَنْصُرُنى اللَّهُ عليه بِبسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ. ثُم قال: قد رأيتَ ما كان منى إلى الحَبَشِىِّ، وقد غلَبَ علىَّ الجوعُ فَأْتِنِى بشىءٍ آكُلُه. فأقحَمْتُ بفرسى البَرِّيَّةَ، فما أَصبْتُ إلا بيضَ النعامِ، فأتَيْتُه به فوجَدْتُه نائمًا، وإذا تحتَ

---

(١) فى الأصل، م: «القول».

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) فى الأصل، م: «بطنه».

(٥) فى ص: «القارعة».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، م.

رأْسِه شيءٌ كَهيئةِ الخشبةِ، فاستلَلْتُه[1]، [٢/٥١ظ] فإذا هو سيفٌ عَرْضُه شِبرٌ فى سبعةِ أشبارٍ، فضرَبْتُ ساقَيْه ضَرْبةً أبَنْتُ السَّاقَيْنِ مع القَدَمينْ، فاسْتَوى على فَقارِ[2] ظهْرِه، وهو يَقولُ: قاتلَك اللَّهُ، ما أَغْدَرَك، يا غَدَّارُ. قال عُمرُ: ثُم ماذا صنَعْتَ؟ قُلْتُ: فلم أَزَلْ أَضْرِبُه بسيفى حتى قطَّعْتُه إِرْبًا إِرْبًا. قال: فوجَمَ لذلك، ثُم أنشأَ يَقولُ[3]:

بالغدرِ نِلْتَ أخا الإِسلامِ عن كَثَبٍ ... ما إن سمِعْتُ كَذا في سالِفِ العَرَبِ

والعُجْمُ تأنَفُ مما جئتَه كَرَمًا ... تبًّا لِمَا جئتَه فى السيِّدِ الأَرِبِ

إنِّى لأَعجَبُ أنَّى نِلْتَ قِتْلَتَهُ ... أم كيفَ جازاك عندَ الذَّنبِ لم تَئِبِ

قِرْمٌ عَفا عنكَ مَرَّاتٍ وقد عَلِقَتْ ... بالجسمِ منكَ يداه موضِعَ العَطَبِ

لو كنتُ آخُذُ فى الإِسلامِ ما فَعَلوا ... فى الجَاهليّةِ أهلُ الشِّرْكِ والصُّلُبِ

إذًا لنالتْكَ مِن عدلٍى مُشَطِّبةٌ[4] ... تَدْعُو لذائِقِها بالويْلِ والحَرَبِ

قال: ثُم ما كان مِن حالِ الجاريةِ؟ قُلْتُ: ثُم إنِّى أتيتُ الجاريةَ، فلّما رأَتْنى، قالتْ: ما فعَلَ الشيخُ؟ قُلْتُ: قَتلَه الحبشىُّ. فقالتْ: كذَبْتَ، بل قَتلْتَه أنت بغَدْرِك. ثُم أَنشَأَتْ تقَولُ:

عينُ[5] جُودِى للفارسِ المغوارِ ... ثُم جُودى بواكفاتِ[6] غِزارِ

---

(١) فى ص: «فاستلبته».

(٢) فى م: «قفا».

(٣) يعنى: عمر، رضى اللَّه عنه.

(٤) يقال: شطب السيفُ جسمَه. أى ترك فيه أثرا. وشطب اللحم: شرَّحه. الوسيط (ش ط ب).

(٥) فى م: «يا عين».

(٦) يقال: وكَفَت العين بالدمع. أى أسالته. الوسيط (و ك ف).

لا تَمْلُى البكاءَ إذْ خانكِ الدَّ ... هْرُ بوافٍ حقيقةً صبّارِ

وتَقِيٌّ وذى وَقارٍ وحِلْمٍ ... وعديلِ الفَخارِ يومَ الفَخارِ

لَهْفَ نفسى على بقائِك عمرُو ... أَسْلَمَتْكَ الأعمارُ للأقدارِ

ولعَمْرِى لو لم تَرُمْه بغدرٍ ... رُمتَ ليثًا بصارمٍ[1] بتّارِ

قال : فأحفَظَنى[2] قولُها ، فاستلَلْتُ سيفى ، ودخَلْتُ الخيمةَ لأَقْتُلَها ، فلم أرَ فى الخيمةِ أحدًا ، فاستَقْتُ الماشيةَ وجئتُ إلى أهلى .

وهذا أثرٌ عجيبٌ ، والظاهرُ أنَّ الشيخَ كان مِن الجانِّ ، وكان ممَّن أَسْلَمَ وتعلَّمَ القرآنَ ، وفيما تعلَّمَه ﴿بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ﴾ . وكان يَتَعَوَّذُ بها .

وقال الخرائِطِىُّ : حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ البَلَوِىُّ ، حدَّثَنا عُمارةُ بنُ زيدٍ ، قال : حدَّثَنى عبدُ اللَّهِ بنُ العلاءِ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن جَدَّتِه أسماءَ بنتِ أبى بكرٍ ، قالت : كان زيدُ بنُ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ ، ووَرَقةُ بنُ نَوْفَلٍ يَذكُرانِ أنَّهما أَتَيا النجاشىَّ بعدَ رجوعِ أَبْرهةَ مِن مكةَ ، قالا : فلمّا دخَلْنا عليه ، قال لنا : اصْدُقانى أيُّها القُرشِيَّانِ ، هل وُلِدَ فيكم مولودٌ أرادَ أبوه ذَبْحَه ، فضرَبَ عليه بالقِداحِ فسلِمَ ، ونُحِرَتْ عنه إبلٌ كثيرةٌ ؟ قلنا : نَعَمْ . قال : فهل لكما عِلمٌ به ، ما فَعَلَ ؟ قلنا : تزوَّجَ امرأةً يُقالُ لها : آمنةُ بنتُ وَهْبٍ . ترَكَها حاملًا وخرَجَ . قال : فهل تَعْلَمانِ [٢/٥٢و] وُلِدَ أمْ لا ؟ قال وَرَقةُ بنُ نَوْفلٍ : أُخْبِرُك أيُّها

---

(١) فى م : « كصارم » .

(٢) أحفظَه : أغضبه . الوسيط (ح ف ظ) .

المِلكُ أنّى[1] ليلةً قد بِتُّ عندَ وثَنٍ لنا كُنَّا نُطِيفُ به ونَعْبُدُه، إذ سمِعْتُ مِن جَوْفِه هاتفًا يَقولُ:

وُلِدَ النبيُّ فذلَّتِ الأملاكُ [2]ونأَى[2] الضلالُ وأَدْبرَ الإشراكُ

ثُم انتكَسَ الصَّنَمُ على وجهِه. فقال زيدُ بنُ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ: عندى كخبرِه أيُّها المِلكُ. فقال: هاتِ. قال: إنِّى[3] فى مِثلِ هذه الليلةِ التى ذكَرَ فيها حديثَه، خرَجْتُ مِن عندِ أهلى وهم يَذْكُرون حَمْلَ آمنةَ، حتى أتيْتُ جَبَلَ أبى قُبَيْسٍ، أريدُ الخُلُوَّ فيه لأمْرٍ رابَنى، إذ رأَيْتُ رجلًا يَنْزِلُ مِن السماءِ له جَناحان أخْضَرانِ، فوقَفَ على أبى قُبَيْسٍ، ثُم أشرَفَ على مكةَ، فقال: ذَلَّ الشيطانْ، وبطَلتِ الأوثانْ، و[4] وُلِدَ الأمينُ. ثُم نشَرَ ثوبًا معَه، وأهْوَى به نحْوَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ، فرأَيْتُه قد جلَّلَ ما تحتَ السماءِ[5]، وسطَعَ نورٌ كاد أن يَخْتَطِفَ بَصَرى، وهالَنى ما رأَيْتُ، وخفَقَ الهاتفُ بجَناحَيْه، حتى سقَطَ على الكعبةِ، فسطَعَ له نورٌ أشرَقَتْ له تِهامةُ. وقال: ذَكَتِ[6] الأرضُ، وأَدَّت ربيعَها. وأَوْمَأَ إلى الأَصْنامِ التى كانتْ على الكعبةِ فسقَطَتْ كلُّها. قال النَّجاشِىُّ: وَيْحَكما! أُخْبِرُكما عمّا أصابنى؛ إنِّى لَنائِمٌ فى الليلةِ التى ذكرْتُما فى قُبَّةٍ وقتَ خَلْوتى، إذْ خرَجَ علىَّ مِن الأرضِ عُنُقٌ ورأسٌ، وهو يَقولُ: حلَّ الوَيْلُ بأصحابِ الفيلْ،

---

(١) فى ص: «فى».

(٢ - ٢) فى ص: «فر».

(٣) فى م: «أنا».

(٤) سقط من: م.

(٥) جلل ما تحت السماء: عمّه. الوسيط (ج ل ل).

(٦) فى ص: «ذلت».

رمَتْهم طيرٌ أبابيلْ ، بحجارةٍ من سِجِّيلْ ، هلَكَ الأشرَمْ ، المعتدِى المجْرِمْ ، وُلِدَ النبىُّ الأمىُّ ، المكىُّ الحرَمىُّ ، مَن أجابَه سَعِدْ ، ومَن أباه عَنَدْ[1] .

ثُم دخَلَ الأرْضَ فغابَ ، فذَهَبْتُ أَصِيحُ ، فلم أُطِقِ الكلامَ ، ورُمْتُ القيامَ ، فلم أُطِقِ القيامَ ، فصرَعْتُ القُبةَ بيَدِى ، فسمِعَ بذلك أهلى فجاءُونى ، فقلتُ : احجُبُوا عنى الحَبشةَ . فحجَبوهم عنى ، ثُم أُطْلِقَ عن لِسانى ورِجْلى[2] .

وروَى الحافظُ أبو القاسمِ ابنُ عساكرَ[3] فِى « تاريخِه » فى ترجمةِ الحارثِ ابنِ هانئِ بنِ المُدْلِجِ بنِ المِقدادِ بنِ زَمِلِ بنِ عمرِو العُذرىِّ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن أبيه ، عن زَمِلِ بنِ عمرِو العُذْرِىِّ ، قال : كان لبنى عُذْرَةَ صنَمٌ يُقالُ له : حَمامٌ . وكانوا يُعَظِّمونه ، وكان فى بنى هندِ بنِ حرامِ بنِ ضِنَّةَ[4] بنِ عبدِ بنِ كَثِيرِ بنِ عُذْرةَ ، وكان سادنُه رجلًا يُقالُ له : طارقٌ . وكانوا يَعْتِرون[5] عندَه ، فلمّا ظهَر رسولُ اللَّهِ ﷺ ، سمِعْنا صوتًا يَقولُ : يا بنى هِندِ بنِ حرام ، ظهَرَ الحقُّ وأَوْدَى[6] حَمام[7] ، ودفَعَ الشِّرْكَ الإسلام . قال : ففزِعْنا لذلك وهالنا ، فمَكَثْنا أيامًا ، ثُم سمِعْنا صوتًا ، وهو يَقولُ : يا طارقُ يا طارقْ ، بُعِثَ النبىُّ

---

(١) فى م ، ص : « عتد » . وعند : خالف الحق ورده وهو يعرفه .

(٢) بعده فى م ، ص : « وسيأتى إن شاء اللَّه تعالى فى قصة المولد رؤيا كسرى فى سقوط أربع عشرة شُرافة من إيوانه وخمود نيرانه ورؤيا موبذانه وتفسير سطيح لذلك على يدى عبد المسيح » . وقد تقدمت هذه الموضوعات المذكورة فى صفحة ٣٩٤.

(٣) تاريخ دمشق ١١/ ٤٨٩ . وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٣٣٢، من طريق مدلج بن المقداد ، وأبى زفر الكلبى به .

(٤) فى الأصل : « صبية » . وفى م : « ضبة » .

(٥) يعترون من عتر ، والعتيرة ذبيحة كانوا يذبحونها لآلهتهم فى الجاهلية . الوسيط (ع ت ر) .

(٦) أودى : هلك .

(٧) فى م : « صمام » .

الصادقُ ، بوحيِ ناطقٌ ، صدَعَ صادعٌ بأرضِ تِهامةٌ ، لناصِريهِ السَّلامةُ ، ولخاذِليه الندامةُ ، هذا الوداعُ منى إلى يومِ القِيامةُ . قال زَمِلٌ : فوقَعَ الصنمُ لوجهِه . قال زَمِلٌ[1] : فابتَعْتُ راحلةً ، ورحَلْتُ حتى أتيتُ النبىَّ ﷺ مع نفَرٍ مِن قومى ، وأنشدْتُه شِعرًا قلتُه :

[٥٢/٢ ظ] إليكَ رسولَ اللَّهِ أعمَلْتُ[2] نَصَّها ... وكلَّفتُها حَزْنًا وقَوْزًا[3] مِن الرمْلِ

لِأنصُرَ خيرَ الناسِ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ... وأعقِدَ حبلًا مِن حِبالِك فى حَبْلى

وأَشهدَ أنَّ اللَّهَ لا شىءَ غيرُه ... أَدينُ له[4] ما أَثْقَلتْ قَدَمى نَعْلى

قال : فأسلَمْتُ وبايعْتُه[5] ، وأخبَرْناه بما سمِعْنا ، فقال : « ذاك مِن[6] كلامِ الجِنِّ » . ثُم قال : « يا مَعْشَرَ العربِ ، إنِّى رسولُ اللَّهِ[7] إلى الأنامِ كافَّةً ، أَدْعُوهم إلى عِبادةِ اللَّهِ وحْدَه ، وأنِّى رسولُه وعبدُه ، وأن يَحُجُّوا البيتَ ، ويصُومُوا شَهْرًا مِن اثنَىْ عشَرَ شَهْرًا ، وهو شَهْرُ رَمضانَ ، فمنْ أجابنى ، فله الجنَّةُ نُزُلًا ، ومَن عَصانى كانتِ النارُ له مُنقَلَبًا » . قال[8] : فأسلَمْنا وعقَدَ لنا لِواءً ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « أعلمت » .

(٣) فى الأصل وفى تاريخ دمشق : « وفورا » . وفى م : « وغورا » . وفى ص : « وقورا » . والمثبت من طبقات ابن سعد . والحزن : الغليظ من الأرض . والقَوْز : الكثيب العالى من الرمل . والمعنى : أنه تكلف الصعاب ليأتى النبى ويمدحه بهذه الأبيات .

(٤) فى الأصل ، م : « به » . وسقط من : ص . والمثبت من تاريخ دمشق والطبقات .

(٥) فى الأصل : « تابعته » .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) بعده فى الأصل ، م : « إليكم و » .

(٨) فى الأصل : « قالوا » .

وكتَبَ لنا كِتابًا نُسْخَتُه : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، مِن محمدٍ ، رسولِ اللَّهِ ، لزَمِلِ[1] بنِ عمرٍو ومَن أسلَمَ معه خاصَّةً ، إنِّى بَعَثْتُه إلى قومِه عامدًا ، فمَن أسلَمَ ففى حِزْبِ اللَّهِ ورسولِه ، ومَن أَبَى فله أمانُ شَهْرَيْن ، شهِدَ علىٌّ بنُ أبى طالبٍ ، ومحمدُ بنُ مَسْلَمةَ[1] الأنصارىُّ » . ثُم قال ابنُ عساكرَ : غريبٌ جِدًّا .

وقال أبو نُعَيْمٍ[2] فى كتابِ « دلائلِ النبوةِ » : حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ جعفرٍ ، حدَّثَنا عبدُ الرحمنِ بنُ الحسنِ ، حدَّثَنا علىُّ بنُ حربٍ ، حدَّثَنا أبو المنذرِ هشامُ بنُ محمدِ بنِ السائبِ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ العُمانىِّ[3] ، قال : كان منّا رَجُلٌ يُقالُ له : مازِنُ بنُ الغَضوبةِ[4] . يَسْدُنُ صنمًا بقريةٍ يُقالُ لها : سمايا . مِن عُمانَ ، وكانتْ تُعَظِّمُه بنو الصامتِ وبنو حُطامةَ ومَهْرةُ ، وهم أخوالُ مازنٍ ، أمُّه زينبُ بنتُ عبدِ اللَّهِ بنِ ربيعةَ بنِ حويصٍ[5] أحدِ بنى نُمْرانَ . قال مازنٌ : فعتَرْنا يومًا عندَ الصنمِ عَتيرةً ، وهى الذبيحةُ ، فسمِعْتُ صوتًا مِن الصنمِ يَقولُ : يا مازنُ ، اسمَعْ تُسَرّ ، ظهَرَ خيرٌ وبطَنَ شَرّ ، بُعِثَ نبىٌّ مِن مُضَرْ ، بدِينِ اللَّهِ الأكبرْ ، فدَعْ نحيتًا مِن حجرْ ، تَسْلَمْ مِن حَرٍّ سَقَرْ . قال : ففزِعْتُ لذلك [6]فزَعًا شديدًا[6] . ثُم عتَرْنا بعدَ أيامٍ عَتيرةً أُخرى ، فسمِعْتُ صوتًا مِن الصنمِ يقَولُ : أَقبِلْ إِلىَّ أَقْبِلْ ، تَسْمَعْ ما لا تَجْهَلْ ، هذا نبىٌّ مُرْسَلْ ، جاء بحقٍّ مُنْزَلْ ، فآمِنْ به

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) الدلائل لأبى نعيم (٦٣) .

(٣) فى الدلائل : « المعافى » .

(٤) فى م : « العضوب » ، وفى ص : « الغضرية » .

(٥) فى م : « خويص » .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

كى تَعْدِلْ ، عن حرِّ نَارٍ تُشْعَلْ ، وَقودُها الجَنْدَلْ[1] . قال مازنٌ : فقلتُ : إنَّ هذا لَعَجَبٌ ، وإنَّ هذا لخَيْرٌ يُرادُ بى . وقدِمَ علينا رجلٌ مِن الحِجازِ ، فقلت : ما الخَبَرُ وراءَك ؟ فقال : ظهَرَ رجلٌ يُقالُ له : أحمدُ . يَقولُ لِمَن أتَاه : « أَجيبُوا داعىَ اللَّهِ » . فقلتُ : هذا نبأٌ ما سمِعْتُ . فثُرْتُ إلى الصَّنمِ فكسَّرْتُه جُذاذًا ، وركِبْتُ راحلتى حتَّى قدِمْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فشرَحَ اللَّهُ [2]صدرى للإِسلامِ[2] ، فأسلَمْتُ ، وقلْتُ :

كسَّرْتُ بَاجِرَ أجذاذًا وكان لنا ... رَبًّا نُطيفُ به ضلًّا بتَضلالِ

بالهاشميِّ[3] هَدانا[4] مِن ضَلالتِنا ... ولم يكنْ دِينُه منّى على بالِ

[٢/٥٣و] يا راكبًا بلِّغَنْ عَمْرًا وإخوتَه[5] ... أنِّى لِمَنْ قالَ ربى باجرٌ قالِ[6]

يَعْنِى بَعْمرٍو الصّامتَ ، وإخوتِه حُطامةَ . فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنِّى امرؤٌ مُولَعٌ بالطَّرَبِ وبالهَلوكِ[7] مِن النساءِ ، وشُرْبِ الخمرِ ، وألَحَّتْ علينا السِّنونَ ، فأذهبْنَ الأموالَ وأهزَلْنَ السَّرارىَّ[8] ، وليس لى ولدٌ ، فادْعُ اللَّهَ أن يُذهِبَ عنِّى ما أجِدُ ، ويأتِينا بالحَيَا[9] ، ويهَبَ لى ولدًا . فقال النبىُّ ﷺ : « اللهمَّ أَبْدِلْه

---

(١) الجندل : الحجارة .

(٢ - ٢) فى ص : « لى الإسلام » .

(٣) فى م : « فالهاشمى » .

(٤) بعده فى ص : « اللّه » .

(٥) فى النسخ : « إخوتها » . والمثبت من الدلائل .

(٦) قالٍ ؛ أى مبغض .

(٧) الهلوك من النساء : الساقطة منهن . الوسيط (هـ ل ك) .

(٨) السرارىّ : جمع سُرِّيَّة ، وهى الأَمَة .

(٩) يأتينا بالحيا : يأتينا بالرخاء .

بالطَّرَبِ قراءةَ القرآنِ ، وبالحرامِ الحلالَ ، وبالإثمِ وبالعَهْرِ عِفَّةً ، وآتِه بالحَيا ، وهَبْ له ولدًا » . قال : فأَذهَبَ اللَّهُ عنِّى ما أجِدُ ، وأُحْصِبَتْ عُمانُ ، وتزوَّجْتُ أربعَ حرائرَ ، وحَفِظْتُ شَطْرَ القرآنِ ، ووَهَبَ اللَّهُ لى حيَّانَ بنَ مازنٍ . وأنشأَ يَقولُ :

إليكَ رسولَ اللَّهِ خَبَّتْ[1] مَطِيَّتى ... تجوبُ الفيافى مِن عُمانَ إلى العَرْجِ

لِتَشْفَعَ لى يا خيرَ مَن وَطِئَ الحَصَى ... فيَغْفِر لى ربى فأرْجِعَ بالفَلْجِ[2]

إلى مَعْشَرٍ خالفْتُ فى اللَّهِ دينَهم ... فلا رأيُهم رأيى ولا شَرْجُهم شَرْجى[3]

وكنتُ امْرَأً بالخَمرِ والعَهْرِ مُولَعًا ... شبابىَ حتى آذنَ الجِسْمُ بالنَّهْجِ[4]

فبدَّلَنى بالخمرِ خَوفًا وخَشْيةً ... وبالعَهْرِ إحصانًا فحصَّنَ لى فَرْجِى

فأصبحْتُ هَمِّى فى الجِهادِ ونِيَّتى[5] ... فللَّهِ ما صَوْمِى وللَّهِ ما حَجِّى

قال : فلمّا أتيْتُ قومى أنَّبُونى ، وشَتَمونى ، وأمَرُوا شاعرًا لهم فهجَانى ، فقلتُ : إن ردَدْتُ عليه ، فإنَّما أهْجُو نَفْسى ، فرَحَلْتُ عنهم ، فَأَتَتْنِى منهم زُلفةٌ[6] عظيمةٌ وكنتُ القَيِّمَ بِأمورِهم ، فقالوا : يا بنَ عَمٍّ ، عِبْنا عليك أمرًا وكَرِهْنا ذلك ، فإن أبيْتَ ذلك فارْجِعْ وقُمْ بأُمورِنا ، وشأنُك وما تَدِينُ به . فرجَعْتُ معَهم ، وقُلْتُ :

---

(١) فى ص : « حثت » . وخب الفرس : نقل أيامنه وأياسره جميعا فى العدو . الوسيط (خ ب ب) .

(٢) الفلج : الظفر .

(٣) ولا شرجهم شرجى : المشارجة : المشابهة . القاموس المحيط (ش ر ج) . ولعل المراد : لا يشبهوننى .

(٤) النهج : البلى .

(٥) فى ص : « رميتى » .

(٦) الزُّلفة من أزْلَف ، إذا جمعَ . يعنى أتاه جمعٌ كثير من قومه .

لَبُغْضُكُمْ عِندَنَا[1] مُرٌّ مَذَاقتُه وبُغْضُنا عندَكم يا قومَنا لَبَنُ

لا يَفطِنُ الدهرُ إن بُثَّتْ معائبُكم وكلُّكم حينَ يُثْنَى[2] عَيْبُنا فَطِنُ

شاعرُنا مُفْحَمٌ[3] عنكم وشاعرُكم فى حدبِنا مُبلِغٌ فى شَتْمِنا لَسِنُ

ما فى القلوبِ عليكم فاعلَموا وَغِرٌ وفى قلوبِكمُ البغضاءُ والإِحَنُ[4]

قال مازنٌ: فهَداهم اللَّهُ بعدُ إلى الإِسلامِ جميعًا.

[5]وقال سعيدُ بنُ يَحْيَى بنِ سعيدٍ الأُمَوىُّ[6] فى «مَغازِيه»: حدَّثنى محمدُ ابنُ سعيدٍ، يَعْنِى عمَّه، قال: قال مُحمدُ بنُ المُنْكَدِرِ: إنَّه ذُكِرَ لى عن ابنِ عباسٍ، قال: هتَفَ هاتفٌ مِن الجنِّ على أبى قُبَيْسٍ، فقال:

قَبَّحَ اللَّهُ رَأْيَكم آلَ فِهْرٍ ما أَرَقَّ[7] العقولَ والأفهامَ[8]

حِينَ تَعصِى لِمَن يَعيبُ عَلَيها دِينَ آبائِها الحُماةِ الكرامِ

[٢/٥٣ظ] حالَفَ[9] الجنُّ جِنُّ[10] بُصْرَى عليكم ورجالَ النَّخِيلِ والآطامِ[11][5]

---

(١) فى ص: «عنا».

(٢) فى النسخ: «يثنى». والمثبت من لسان العرب. ويثنى العيب: يُظْهر ويُشاع. اللسان (ن ث ا).

(٣) المفحم: العاجز أمام الحجة. الوسيط (ف ح م).

(٤) الإحن: جمع إحنة، وهى الحقد والضِّغْن. الوسيط (أ ح ن).

(٥ - ٥) سقط من: ص.

(٦) وأخرجه أبو نعيم بسنده فى الدلائل (٦٠). بمعناه.

(٧) فى النسخ: «أدق». والمثبت من الدلائل.

(٨) فى البيت عيب وهو الإقواء.

(٩) فى الأصل: «خالف».

(١٠) فى الأصل: «حين».

(١١) الآطام: الحصون، أو البيوت المرتفعة. الوسيط (أ ط م).

(١تُوشِكُ الخيلُ أن تَرَوْها[٢] تَهادَى[٣] تَقْتُلُ القومَ فى حَرامٍ بهامِ

هَلْ كريمٌ منكمُ لَهُ نفسُ حرٍّ مَاجِدُ الوالدَيْنِ[٤] والأَعْمامِ

ضارِبٌ ضَرْبةً تَكونُ نَكالًا ورَواحًا مِن كُربةٍ واغتمامِ١)

قال ابنُ عباسٍ: فأصبحَ هذا الشِّعرُ حديثًا لأهلِ مكةَ يَتَناشَدونه بينَهم، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هذا شيطانٌ يُكَلِّمُ الناسَ فى الأوثانِ، يُقالُ له: مِسْعَرٌ. واللَّهُ مُخزيهِ». فمَكَثوا ثلاثةَ أيامٍ فإذا هاتفٌ يَهْتِفُ على الجَبَلِ يَقولُ:

نحن قتلْنا فى ثلاثٍ مِسْعَرَا إذْ سفَّهَ الجنَّ وسنَّ المُنكَرَا

قنَّعْتُه سَيفًا حُسامًا مُشْهَرَا بشتمِهِ نبيَّنا المُطَهَّرا

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هذا عِفريتٌ مِن الجنِّ، اسمُه سَمْجٌ[٥]، آمَنَ بى سَمَّيتُه عبدَ اللَّهِ، أخبرَنِى أنَّه فى طلبِه ثلاثةَ أيامٍ». فقال علىٌّ: جزاه اللَّهُ خَيْرًا، يا رسولَ اللَّهِ١).

وقد رَوَى الحافظُ أبو نُعَيْمٍ[٦] فى «الدلائلِ» قال: حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ ابنِ جعفرٍ، حدَّثَنا أبو الفضلِ محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ مُوسَى بنِ أبى حَرْبٍ الصَّفّارُ، حدَّثَنا عبّاسُ بنُ الفرَجِ[٧] الرِّياشىُّ[٨]، حدَّثَنا سليمانُ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) فى م، ص: «تردها».

(٣) فى الأصل: «نهارا».

(٤) فى الأصل: «الجدين».

(٥) كذا فى النسخ وفى الدلائل: «سمحج». ولعله الصواب، انظر الإصابة ١٧٦/٣.

(٦) لم نجده فى مختصر دلائل أبى نعيم، الذى بين أيدينا.

(٧) فى الأصل، ص: «الفرح».

(٨) فى الأصل: «الرياسى».

أبى ثابتٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ الحميدِ بنِ بَهْرَامٍ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن سعدِ بنِ عُبادَةَ ، قال : بَعَثَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، إلى حَضْرَمْوتَ فى حاجةٍ قبلَ الهجرةِ ، حتى إذا كنتُ فى بعضِ الطريقِ ساعةً مِن الليلِ ، فسمِعْتُ هاتفًا يَقولُ :

أبا عَمْرٍو تَناوَبَنى[1] السُّهودُ ... وراحَ النومُ وامتنَعَ الهُجُودُ

لذِكْرِ عِصابةٍ سَلَفوا وبادوا ... وكلُّ الخَلْقِ قَصْرُهمُ يَبيدُ

تولَّوْا واردِينَ إلى المنايا ... حِياضًا ليسَ مَنهلَها الورودُ

مضَوْا لسبيلِهمْ وَبقِيتُ خَلْفًا ... وَحيدًا ليس يُسْعِفُنى[2] وحيدُ

سُدًى[3] لا أستطيعُ علاجَ أَمْرٍ ... إذا ما عالَجَ الطِّفلُ الوليدُ

فَلَأْيًا[4] ما بقيتُ إلى أناسٍ[5] ... وقد باتتْ بِمَهْلِكِها ثَمودُ

وعادٌ والقرونُ بذى شُعوبٍ ... سَواءٌ كلُّهم إِرَمٌ حصيدُ

قال : ثُم صاحَ به آخَرُ : يا خَرْعَبُ[6] ، ذهَبَ بك العجَبْ ، إنَّ العجَبَ كلَّ العَجَبْ ، بينَ زُهْرةَ ويَثْرِبْ . قال : وما ذاك يا شاحبْ ؟ قال : نبىُّ السَّلام ، بُعِثَ بخيرِ الكلام ، إلى جميعِ الأنام ، فاخْرُجْ مِن البلدِ الحرام ، [٢/٥٤و] إلى

---

(١) فى النسخ : « ناوبنى » . وأثبتنا التاء ليستقيم الوزن .

(٢) فى ص : « يستفضى » .

(٣) فى ص : « سيدى » .

(٤) اللأى : الشدة . يقال : لأيًا عرفت الشىء . أى بعد مشقة . الوسيط (ل أ ى) .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) الخرعب : الطويل اللحيم . القاموس المحيط (خرعب) .

نخيلٍ وآطام . قال : ما هذا النبيُّ المُرْسَلْ ، والكِتابُ المُنْزَلْ ، والأُمِّيُّ المُفَضَّلْ ؟ قال : رجلٌ مِن ولدِ[1] لُؤَيِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنانةَ . قال : هيهاتَ ، فاتَ عن هذا سِنِّى ، وذهَبَ عنه زَمَنى ، لقد رأَيْتُنى والنَّضْرَ بنَ كِنانةَ نَرْمِى غرضًا واحدًا ، ونَشْرَبُ حَلَبًا[2] باردًا ، ولقد خرَجْتُ به مِن دَوحة[3] فى غَداةٍ شَبِمَة[4] وطلَعَ مع الشمسِ وغرَبَ معها ، يَرْوِى ما يَسْمَعُ ، ويُثْبِتُ ما يُبْصِرُ ، ولئن كان هذا مِن وَلدِه لقد سُلَّ السيف ، وذهَبَ الخوف ، ودُحِضَ الزِّنا ، وهلَكَ الرِّبا . قال : فأَخْبِرْنى ما يَكونُ ؟ قال : ذهبَت السَّرّاءُ[5] والمجاعة[6] ، والشِدّةُ والشَجاعة ، إلَّا بقيةً فى خُزاعة ، وذهبت الضَّرَّاءُ والبُؤْس ، والخُلُقُ المَنْقوس[7] إلا بقّيةً مِن[8] الخزرجِ والأَوْس ، وذهَبَتِ الخُيَلاءُ والفخر ، والنَّميمةُ والغَدْر ، إلا بقيةً فى بنى بكر - يعنى بَكْرَ[9] بنَ هَوازِنَ - وذهَبَ الفعلُ المُنَدَّمْ ، والعمَلُ المُؤَثَّمْ ، إلا بقيَّةً فى خَثْعَمْ . قال : أخبِرْنى ما يكونُ ؟ قال : إذا غُلِبتِ البَرَّة[10] ، ولُطِمتِ[11] الحُرَّة ، فاخْرُجْ مِن بلادِ الهجرة ، وإذا كُفَّ

---

(١) فى ص : « بنى » .

(٢) الحلب : اللبن .

(٣) فى الأصل : « دومة » .

(٤) فى الأصل : « شبه » . وفى ص : « شيمة » . والشبمة : الباردة .

(٥) فى م ، ص : « الضراء » . بعده فى الأصل ، م : « والبؤس » .

(٦) فى الأصل : المخادعة .

(٧) فى م ، ص : « المنفوس » . ونقس بين القوم : أفسد .

(٨) فى ص : « فى » .

(٩) سقط من : الأصل ، م .

(١٠) البرة : عَلَمٌ للبِرّ . وهو علم جنس مثل أسامة علم لجنس الأسد .

(١١) فى م ، ص : « كظمت » .

السَّلام ، وقُطِعَتِ الأَرحام ، فاخْرُجْ مِن البلدِ الحَرام . قال : أخبِرْنى ما يَكونُ ؟ قال : لولا أُذُنٌ تَسْمَع ، وعينٌ تَلْمَع ، لأَخبَرْتُك بما يُفْزِع . ثُم قال :

لا مَـنـامٌ هـدَّأْتَـه بـنـعـيـمٍ يا ابنَ غوطٍ ولا صباحٌ أتانا[1]

قال : ثُم صَرْصَرَ صَرْصَرَةً كأَنَّها صَرْصَرةُ حُبْلَى ، فذَهَبَ الفجرُ ، فذهَبْتُ لأَنْظُرَ فإذا عَظايةٌ[2] وثُعبانٌ ميِّتان . قال : فما عَلِمْتُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، هاجَرَ إلى المدينةِ إلّا بهذا الحديثِ . ثُم روَاه عن محمدِ بنِ جعفرٍ ، عن إبراهيمَ بنِ علىٍّ ، عن النَّضْرِ بنِ سَلمةَ ، عن حَسّانَ بنِ عُبادَةَ[3] بنِ مُوسى ، عن عبدِ الحميدِ ابنِ بَهْرَامٍ ، عن شَهْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن سعدِ بنِ عُبادةَ ، قال : لمّا بايَعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، بَيْعةَ[4] العَقَبَةِ ، خرجْتُ إلى حَضْرَمَوْتَ لبعضِ الحاجةِ[5] ، قال : فقَضَيْتُ حاجَتى ، ثُم أَقبلْتُ حتى إذا كنتُ ببعضِ الطريقِ نِمْتُ ، ففَزِعْتُ مِن الليلِ بصائحٍ يَقولُ :

أبا عَمرٍو تَناوَبَنى السُّهودُ[6] وراحَ النومُ وانقطَعَ الهُجودُ

وذَكَر مِثْلَه بطُولِه .

وقال أبو نُعَيْمٍ : حَدَّثَنا [7]عُمرُ بنُ[7] محمدِ [8]بنِ جَعْفَرٍ[8] ، حَدَّثنا إبراهيمُ بنُ

---

(١) فى الأصل : « أمانا » .
(٢) عظاية : دويبة .
(٣) فى ص : « عباد » .
(٤) فى الأصل ، م : « ليلة » .
(٥) فى الأصل ، م : « الحاج » .
(٦) فى الأصل : « الشهود » .
(٧ - ٧) سقط من : م . وفى الأصل : « محصر بن » .
(٨ - ٨) سقط من : ص .

علىٌ ، حَدَّثَنا النَّضْرُ بنُ سَلمةَ ، حَدَّثَنا أبو غَزِيَّةَ[1] ، محمدُ بنُ موسى ، عن العَطّافِ بنِ خالدٍ[2] الوابِصِيِّ[3] ، عن خالدِ بنِ سعيدٍ ، عن أبيه ، قال : سَمِعتُ تميمًا الدَّارِيَّ يقول : كُنتُ بالشّامِ حين بُعِث النَّبيُّ ﷺ ، فخَرَجْتُ لبعضِ حاجَتِى ، فأدْرَكَنِى الليلُ ، فقلتُ : أنا فى جِوارِ عظيمِ هذا الوادِى الليلةَ . قال : فلمَّا أخَذْتُ مَضْجَعِى ، إذا أنا بمُنادٍ يُنادِى ، لا أَراه : عُذْ باللَّهِ ، فإنَّ الجِنَّ لا تُجِيرُ أحدًا على اللَّهِ . فقُلتُ : ايْمُ اللَّهِ تقولُ ؟ فقال : قد خَرَج رسولُ الأمِّيِّين رسولُ اللَّهِ ، وصَلَّيْنا خَلْفَه بالحَجُونِ ، فأسْلَمْنا واتَّبَعْناه ، وذَهَب [٢/ ٥٤ظ] كَيْدُ الجِنِّ ورُمِيَتْ بالشُّهُبِ ، فانطَلِقْ إلى محمدٍ ، رسولِ ربِّ العالَمِين ، فأسْلِمْ . قال تميمٌ : فلمَّا أصْبَحْتُ ذَهَبتُ إلى دَيْرِ أيُّوبَ ، فسألتُ راهِبًا وأخْبَرْتُه الخَبَرَ . فقال الرّاهِبُ : قد صَدَقُوكَ ، يَخْرُجُ مِن الحَرَمِ ، ومُهاجَرُه الحَرَمُ ، وهو خيرُ الأنبياءِ ، فلا تُسْبَقْ إليه . قال تميمٌ : فتَكَلَّفْتُ الشُّخُوصَ ، حتى جئتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأسْلَمْتُ .

وقال حاتمُ بنُ إسماعيلَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ الهُذَلِيِّ[4] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ساعِدَةَ الهُذَلِيِّ ، عن أبيه قال : كُنّا عندَ صَنَمِنا سُواعٍ ، وقد جَلَبْنا إليه غَنَمًا لنا ، مائَتَىْ شاةٍ قد أصابَها جَرَبٌ ، فأدنَيْناها منه ، لنَطْلُبَ بَرَكَتَه ، فسَمِعتُ مُنادِيًا مِن جَوْفِ الصَّنَمِ يُنادِى : قد ذَهَب كيدُ الجِنِّ ، ورُمِينا بالشُّهُبِ لنَبِيٍّ اسمُه أحمدُ .

---

(١) سقط من : الأصل . وفى ص : « عربة » . وانظر لسان الميزان ٥/ ٣٩٨.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١١/ ٧٣، من طريق العطاف بن خالد به .

(٣) فى م ، ص : « الوصابى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٨٣.

(٤) فى ص : « الذهلى » .

قال: فقُلْتُ: غَوَيْتُ[1] واللَّهِ. فصَرَفْتُ وجهَ غَنَمِى مُنْجِدًا[2] إلى أهلى[3]، فلَقِيتُ رَجُلًا فَخَبَّرَنى بظُهُورِ النبىِّ ﷺ. ذَكَرَه أبو نُعَيْم هكذا مُعَلَّقًا[4]، ثُمَّ قال[5]: حَدَّثَنا عُمرُ بنُ محمدِ بنِ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ السِّنْدِىِّ، حَدَّثَنا النَّضْرُ بنُ سَلمةَ، حَدَّثَنا محمدُ بنُ سَلمةَ[6] المَخْزُومِىُّ، حَدَّثَنا يحيى ابنُ سُلَيمانَ، عن حَكِيمِ بنِ عطاءٍ الظَّفَرِىِّ[7] - من بنى سُلَيْمٍ، مِن وَلَدِ راشِدِ بنِ عبدِ رَبِّه - عن أبيه، عن جدِّه، عن راشِدِ بنِ عبدِ ربِّه قال: كان الصَّنَمُ الذى يُقالُ له: سُواعٌ. بالمَعْلَاةِ مِن رُهاطٍ[8]، تَدِينُ له هُذَيْلٌ وبنو ظَفَرِ بنِ سُلَيْمٍ، فأرْسَلَتْ بنو ظَفَرٍ راشِدَ بنَ عبدِ ربِّه بهَدِيَّةٍ مِن سُلَيْمٍ إلى سُواعٍ. قال راشِدٌ: فأَلْقَيْتُ مع الفجرِ إلى صَنَمٍ قَبْلَ صنمِ سُواعٍ، فإذا صارِخٌ يَصْرُخُ مِن جَوْفِه: العَجَبُ كلُّ العجَبْ مِن خُرُوجِ نبىٍّ مِن بنى عبدِ المُطَّلِبْ، يُحَرِّمُ الزِّنا والرِّبا والذَّبْحَ للأَصْنامِ، وحُرِسَتِ السَّماءُ ورُمِينا بالشُّهُبْ، العَجَبُ كلُّ العجَبْ. ثُمَّ هَتَف صنمٌ آخَرُ مِن جوفِه: تُرِكَ الضِّمارُ[9] وكان يُعْبَدْ، خَرَج أحمدْ، نَبِىٌّ يُصَلِّى الصلاةَ، ويَأْمُرُ بالزَّكاةِ

---

(١) فى طبقات ابن سعد، كما سيأتى تخريجه: «غُبِّرت».

(٢) فى الطبقات: «منحدرًا». وأنْجَد الرجل: انحدر عائدًا إلى أهله.

(٣) فى الأصل، ص: «أهله».

(٤) وأخرجه ابن سعد موصولًا فى طبقاته ١/ ١٦٨، من طريق عبد اللَّه بن يزيد الهذلى بنحوه.

(٥) أى أبو نعيم، دلائل النبوة (٦٨).

(٦) فى م: «مسلمة».

(٧) فى الدلائل: «الصقرى». وذكَر محقِّقه فى الحاشية أن الصواب «السلمى». وهو عند ابن حجر فى الإصابة ٢/ ٤٣٤: «السلمى» كذلك.

(٨) فى م، ص: «راهط».

(٩) فى الأصل، ص: «الضماد». والضمار: اسم وثن.

والصِّيام، والبِرِّ والصِّلاتِ للأرْحام. ثُمَّ هَتَف مِن جوفِ صنمٍ آخَرَ هاتِفٌ يقولُ:

إنَّ الذى وَرِثَ النُّبُوَّةَ والهُدَى بعدَ ابنِ مريمَ مِن قُرَيشٍ مُهْتَدِ

نبيٌّ[1] يُخَبِّرْ بما قَدْ[2] سَبَقْ وبما يَكُونُ [3]مِنَ الغَدِ[3]

قال راشِدٌ: فألْفَيْتُ سُواعًا مع الفجرِ وثَعْلبانِ يَلْحَسانِ ما حَوْلَه، ويَأْكُلان ما يُهدَى له، ثُمَّ يُعَرِّجانِ[4] عليه ببَوْلِهما. فعِندَ ذلِك يقولُ راشدُ بنُ عبدِ ربِّه:

أرَبٌّ يَبُولُ الثَّعْلَبانِ برَأْسِهِ لقد ذَلَّ مَن بالَتْ عليه الثَّعالِبُ

وذلك عندَ مَخْرَجِ النبىِّ ﷺ، ومُهاجَرِه[5] إلى المدينةِ، وتسامع الناسُ به، فخَرَج راشدٌ حتى أتى النَّبىَّ ﷺ، المدينةَ، ومعه كلبٌ له، واسمُ راشِدٍ يومَئِذٍ: ظالمٌ، واسمُ كلبِه: راشدٌ، فقال له النبىُّ ﷺ: «ما اسْمُكَ؟» قال: ظالمٌ. قال: «فما اسمُ كلْبِكَ؟». قال: راشدٌ. قال: «اسْمُكَ رَاشدٌ، واسْمُ كَلْبِكَ ظَالمٌ»، وضَحِكَ النبىُّ ﷺ. وبايَعَ النبىَّ ﷺ، وأقام بمكَّةَ معه، ثُمَّ طَلَب [٢/٥٥و] من رسولِ اللَّهِ ﷺ قَطِيعَةً برُهاطٍ[6]، ووَصَفَها له، فأقْطَعَه رسولُ

---

(١) بعده فى الأصل، م: «أتى».

(٢) سقط من: م، ص.

(٣ - ٣) فى الأصل، م: «اليوم حقًّا أو غدٍ».

والبيتان بهذه الصورة؛ الأول من بحر الكامل. والثانى لا يستقيم كله على بحرٍ واحد، وبما أثبتناه يصبح الشطر الأول من البيت من بحر المتقارب، والشطر الثانى من مجزوء الكامل.

(٤) فى الأصل، م: «يعوجان».

(٥) فى الدلائل: «ومجازه».

(٦) هنا وفيما يأتى، فى م: «وهاط».

اللَّهِ ﷺ بالمَعْلاةِ مِن رُهاطٍ شَأْوَ الفَرسِ[1]، ورَمْيَتُه[2] ثَلاثُ مرَّاتٍ بحَجَرٍ، وأعطاه إداوَةً مُلُوءَةً مِن ماءٍ، وتَفَل فيها، وقال له: «فَرِّغْهَا فى أعْلَى القَطِيعَةِ، ولا تَمْنَعِ النَّاسَ فُضُولَها[3]»، ففَعَلَ، فجَعَلَ الماءَ مَعِينًا يَجرِى[4] إلى اليومِ، فغَرَسَ عليها النَّخْلَ. ويُقالُ: إنَّ رُهاطًا كلَّها تَشْرَبُ منه، فسَمّاها الناسُ ماءَ الرسولِ ﷺ. وأهلُ رُهاطٍ يَغْتَسِلُون بها، وبَلَغَتْ رَمْيَةُ راشِدِ الرَّكِيبَ[5] الذى يُقالُ له: رَكِيبُ[6] الحجرِ. وغَدا راشِدٌ على سُواعٍ فكَسَرَه.

وقال أبو نُعَيْمٍ[7]: حَدَّثَنا سُلَيمانُ بنُ أحمدَ، حَدَّثَنا علىُّ بنُ إبراهيمَ الخُزاعِىُّ الأهْوازِىُّ، حَدَّثنا أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ داوُدَ بنِ دِلْهاثِ بنِ إسماعيلَ [8]بنِ عبدِ اللَّهِ[8] بنِ مسرعِ[9] بنِ ياسرِ بنِ سُوَيْدٍ صاحبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، حَدَّثَنا أبى، عن أبيه دِلْهاثٍ، عن أبيه إسماعيلَ، أنَّ أباه عبدَ اللَّهِ حَدَّثَه، عن أبيه مسرعِ بنِ ياسرٍ، أنَّ أباه ياسرًا حَدَّثَهَ عن عَمْرِو بنِ مُرَّةَ الجُهَنِىِّ، أنَّه كان يُحَدِّثُ، قال: خَرَجْتُ حاجًّا فى جماعةٍ مِن قومى فى الجاهِلِيَّةِ، فرَأَيْتُ

---

(١) الشأو: الشوط. والمراد هنا المساحة التى يقطعها الفرس فى شوط.

(٢) فى الدلائل: «ورمية».

(٣) فى م، ص: «فضلها».

(٤) فى الأصل: «محمرا». وفى ص: «مجمرا». وعند أبى نعيم: «مُجِمَّة» أى كثيرة.

(٥) فى م، ص: «الركب».

(٦) فى م: «ركب». وفى ص: «ركبت».

(٧) وأخرجه بنحوه من طريق عبد الله بن داود بن دلهاث، ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٦٠٨، ٦٠٩. مخطوط. وقال الأزدىُّ، كما فى لسان الميزان، فى ترجمة داود بن دلهاث: داود عن آبائه؛ لا يصح حديثه، لسان الميزان ٢/ ٤١٧.

(٨ - ٨) زيادة لازمة سقطت من النسخ. وانظر لسان الميزان ٣/ ٢٨٣.

(٩) هنا وفيما يأتى، فى الأصل: «سرع».

فى المنامِ، وأنا بمكَّةَ، نُورًا ساطِعًا مِن الكعبةِ، حتى أضاءَ فى جبلِ يَثْرِبَ، وأشْعَرِ جُهَيْنَةَ[1]، فسَمِعْتُ صوتًا فى النُّورِ وهو يقولُ: انْقَشَعَتِ الظَّلْماء، وسَطَع الضِّياء، وبُعِث خاتَمُ الأنبياء. ثُمَّ أضاءَ إضاءَةً أُخرَى، حتى نَظَرتُ إلى قُصُورِ الحِيرَةِ وأبيضِ المَدائِنِ، فسَمِعْتُ صوتًا فى النُّورِ وهو يقولُ: ظَهَر الإسلام، وكُسِرتِ الأصنام، ووُصِلَتِ الأرْحام. فانْتَبَهْتُ فَزِعًا، فقُلْتُ لقومى: واللَّهِ لَيَحْدُثَنَّ فى هذا الحىِّ مِن قُرَيشٍ حَدَثٌ. وأخْبَرْتُهم بما رأيتُ، فلمَّا انْتَهَيْنا إلى بلادِنا، جاءَنا رجُلٌ، فأخْبَرَنا أنَّ رجُلًا يُقالُ له: أحمدُ، قد بُعِث، فأتَيْتُه فأخْبَرْتُه بما رأيتُ، فقال: «يا عَمْرُو بنَ مُرَّةَ، إنِّى المُرْسَلُ إلَى العِبَادِ كَافَّةً، أدْعُوهُم إلَى الإسْلَامِ، وآمُرُهُم بِحَقْنِ الدِّماءِ، وصِلَةِ الأرْحامِ، وعِبادَةِ اللَّهِ، ورَفْضِ الأصْنامِ، وحَجِّ البَيْتِ، وَصِيامِ شَهْرِ رَمَضَانَ؛ شَهْرٍ مِن اثْنَىْ عَشَرَ شَهْرًا، فَمَنْ أجَابَ، فَلَهُ الجَنَّةُ، ومَنْ عَصَى، فَلَهُ النَّارُ، فآمِنْ يا عَمْرُو بْنَ مُرَّةَ، يُؤمِّنْكَ اللَّهُ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ». فقُلْتُ: أشْهَدُ أن لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأنَّكَ رسولُ اللَّهِ، آمَنْتُ بكُلِّ ما جِئتَ به مِن حَلالٍ وحَرامٍ، وإن أرْغَمَ ذلك كثيرًا مِن الأقوامِ. ثُمَّ أنْشَدْتُه أبياتًا قُلْتُها حينَ سَمِعْتُ به، وكان لنا صَنَمٌ وكان أبى سادِنًا له، فقُمتُ إليه فكَسَرْتُه، ثُم لَحِقْتُ النبىَّ ﷺ، وأنا أقُولُ:

شَهِدتُ بأنَّ اللَّهَ حَقٌّ وأنَّنِى ... لآلِهَةِ الأحْجارِ أوَّلُ تارِكِ

فشَمَّرْتُ عن ساقى إزارَ مُهَاجِرٍ ... إليكَ أدِبُّ الغَوْرَ[2] بَعْدَ الدَّكادِكِ[3]

---

(١) أشعر جهينة: جبل.

(٢) الغَوْر: كلُّ مُنخفِض من الأرض.

(٣) الدكادك: جمع دَكْدَك ودَكْدَاك؛ وهو ما تكبَّس واستوى من الرمل، أو ما التبد منه بالأرض، أو أرض فيها غِلَظ.

لأصْحَبَ خَيْرَ النّاسِ نَفْسًا ووالِدًا رَسُولَ مَلِيكِ النَّاسِ فوقَ الحَبائِكِ[1]

فقال النَّبىُّ ﷺ: «مرحبًا بك يا عَمْرُو بْنَ مُرَّةَ». فقُلْتُ: يا رسولَ اللَّهِ، بأبى أنت وأُمِّى، ابْعَثْ بى إلى قومى، [٢/٥٥ظ] لعلَّ اللَّهَ أن يَمُنَّ بى عليهم، كما مَنَّ بك علىَّ. فبَعَثَنِى إليهم وقال: «عَلَيْكَ بِالقَوْلِ السَّدِيدِ، ولا تَكُنْ فَظًّا، ولا مُتَكَبِّرًا، ولا حَسُودًا». فأتَيْتُ قومى، فقُلْتُ لهم: يا بَنِى رِفاعَةَ، ثُمَّ يا بنى جُهَيْنَةَ، إنِّى رسولٌ مِن رسولِ اللَّهِ إليكم، أدْعُوكم إلى الجَنَّةِ، وأُحَذِّرُكم النَّارَ، وآمُرُكم بحَقْنِ الدِّماءِ، وصِلَةِ الأرْحامِ، وعِبادَةِ اللَّهِ، ورَفْضِ الأصْنامِ، وحَجِّ البيتِ، وصِيامِ شهرِ رَمَضانَ؛ شهرٍ من اثْنَىْ عَشَرَ شهرًا، فمَن أجاب فله الجَنَّةُ، ومَن عَصَى فله النّارُ، يا مَعْشَرَ جُهَيْنَةَ، إن اللَّهَ، وله الحمدُ، جَعَلَكم خِيارَ مَن أنتم منه، وبَغَّض إليكم فى جاهِلِيَّتِكم ما حَبَّب إلى غيرِكم مِن الرَّفثِ؛ لأنَّهم كانوا يَجْمَعُون بين الأُخْتَيْنِ، ويَخْلُفُ الرَّجُلُ على امرأةِ أبيه، والتِّراتِ[2] فى الشهرِ الحَرامِ، فأجِيبُوا هذا النبىَّ المُرْسَلَ ﷺ، مِن بَنِى لُؤَىِّ بنِ غالِبٍ، تنالوا شَرَفَ الدُّنيا وكرامةَ الآخِرةِ، سارِعُوا سارعُوا فى ذلك؛ تكنْ لكم فضيلةٌ عندَ اللَّهِ. فأجابُوا إلَّا رَجُلًا منهم، قام فقال: يا عَمرُو ابنَ مُرَّةَ، أمَرَّ اللَّهُ عليك عَيْشَك، أتَأمُرُنا أن نَرْفُضَ آلهتَنا، ونُفَرِّقَ جماعَتَنا، بمُخالَفَةِ دِينِ آبائِنا إلى ما يَدْعُو هذا القُرَشِىُّ مِن أهلِ تِهامَةَ؟! لا، ولا مرحبًا ولا كَرامَةَ. ثُمَّ أنْشَأَ يقولُ:

---

(١) الحَبائِك: الطُّرُق، واحدتها حَبِيكة، يعنى بها السماوات لأن فيها طرق النجوم.

(٢) التِّرات: جمع ترة؛ وَتَرَه تِرةً: قَتَل حَمِيمه.

إن ابنَ مُرَّةَ قد أتى بمقالةٍ ليستْ مقالةَ مَن يُريدُ صَلاحا
إنِّى لَأحْسَبُ قولَهُ وفَعالَهُ يومًا وإن طالَ الزَّمانُ رِياحا
أتَسفِّهُ الأشياخَ مِمَّن قد مَضَى مَن رامَ ذلكَ لا أصابَ فلَاحا

فقال عَمْرُو بنُ مُرَّةَ: الكاذِبُ مِنِّى ومنك أمَرَّ اللَّهُ عَيْشَه، وأبْكَمَ لِسانَه، وأكْمَهَ بَصَرَه. قال عَمرُو بنُ مُرَّةَ: واللَّهِ ما مات حتى سَقَط فُوهُ، وكان لا يَجِدُ طَعْمَ الطَّعامِ، وعَمِىَ وخَرِسَ. وخَرَج عَمْرُو بنُ مُرَّةَ ومَن أسْلَم مِن قومِه، حتى أتَوُا النبىَّ ﷺ، فرَحَّبَ بهم وحَيَّاهم[1]، وكَتَب لهم كِتابًا هذه نُسْخَتُه: «بِسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ. هذا كتابٌ مِن اللَّهِ على لسانِ رسولِ اللَّهِ، بكتابٍ صادِقٍ، وحقٍّ ناطِقٍ، مع عَمْرِو بنِ مُرَّةَ الجُهَنِىِّ لِجُهَيْنَةَ بنِ زيدٍ، إنَّ لكم بُطُونَ الأرضِ وسُهُولَها، وتِلاعَ[2] الأوْدِيَةِ وظُهُورَها، تَرْعَوْن نباتَه، وتَشرَبُون صافِيَه، على أن تُقِرُّوا بالخُمْسِ، وتُصَلُّوا الصَّلَواتِ الخَمْسِ. وفى التَّبِعَةِ[3] والصُّرَيْمَةِ[4] شاتانِ إنِ اجْتَمَعَتا وإنْ تَفَرَّقَتا، فشَاةٌ شَاةٌ. ليس على أهلِ المِيرَةِ[5] صَدَقَةٌ، [6]ولا على الوارِدَةِ لبقةٌ[6]». وشهِد مَن حَضَرَنا مِن

---

(١) فى م: «وحباهم».

(٢) التلاع: جمع تَلْعَة، وهى: ما ارتفع من الأرض. ومسيل الماء من أعلى إلى أسفل. وما اتسع من فم الوادى. الوسيط (ت ل ع).

(٣) التَّبِعَة: التَّبِيع: الفحل من ولد البقر. والأُنثى تبيعة.

(٤) الصُّرَيْمَة: تصغير الصَّرِمة، وهى القطيع من الإبل والغنم، وقيل: هى من العشرين إلى الثلاثين والأربعين، والمراد بها فى الحديث من مائة وإحدى وعشرين شاة إلى مائتين. لسان العرب (ص ر م).

(٥) الميرة: الإبل التى تحمل الطعام ونحوه مما يُجلب للبيع؛ أى لا يكون فيها زكاة لأنها عوامل.

(٦ - ٦) فى الأصل: «ليس الوردة الليقة». وفى م: «ليس الوردة اللبقة». وفى ص: «ليس للوردة اللبقة». والمثبت من تاريخ دمشق.

المسلمين بكتابِ قَيْسِ بنِ شَمَّاسٍ، رَضِى اللَّهُ عنهم. وذلك حينَ يقولُ عَمرُو ابنُ مُرَّةَ:

ألم ترَ أنَّ اللَّـهَ أظـهَـرَ دِينَـهُ ... وبيَّـنَ بُـرهـانَ الـقُـرانِ لـعـامِـرِ

كتابٌ مِنَ الرحمنِ نورٌ لجَمْعِنا ... وأحلافِنا فى كُلِّ بادٍ وحاضِرِ

إلى خيرِ مَن يَمْشِى على الأرضِ كُلِّها ... وأَفْضَلِها عندَ اعْتِكارِ الضَّرائرِ[1]

أطَعْنا رسولَ اللَّهِ لمَّا تَقَطَّعَتْ ... بُطُونُ الأعادِى[2] بالظُّبَا والخواطِرِ[2]

[٢/٥٦و] فنحنُ قَبِيلٌ قد بُنِى المجدُ حولَنا ... إذا اجْتُلِيَتْ[3] فى الحربِ هامُ الأكابِرِ

بنو الحربِ نَفْرِيها[4] بأيْدٍ طويلةٍ ... وبِيضٍ تَلَأْلَأْ[5] فى أكُفِّ المَغَاوِرِ

تَرَى حَولَه الأنصارَ تَحْمِى أمِيرَهم ... بسُمْرِ العَوالِى[6] والصِّفاحِ البَواتِرِ[7]

إذا الحربُ دارتْ عندَ كلِّ عظيمةٍ ... ودارتْ رَحاها باللُّيُوثِ الهَواصِرِ[8]

---

(١) فى الأصل، م: «الصرائر». واعتكارُ الضرائر: اخْتِلاطُها؛ والضَّرائر: الأمور المختلفة. اللسان (ع ك ر).

(٢ - ٢) فى الأصل: «بالضبار الخواطر»، وفى ص: «بالضبا الخواطر». والظُّبَا جمع ظُبَةٍ، وهى حَدُّ السيف والسِّنان ونحوه. والخواطر؛ يُقال: خطران الرُّمح. أى ارتفاعُه وانخفاضه للطَّعْن، فهو يعنى بالخواطر هنا الرماح.

(٣) فى م: «اجتلبت». وفى ص: «اختلبت».

(٤) فى ص: «نقريها». ونَفْرِيها، من قولهم: فلان يَفرِى الفَرِىّ؛ إذا أجاد عملَه وأتى فيه بالعجيب.

(٥) تلأْلأْ: أى تتلألأ. وسُكنت للوزن.

(٦) العوالى جمع عالية، وهى النصف الذى يلى السِّنان من القناة، وهى الرُّمح. ويعنى بها هنا الرماح.

(٧) الصِّفاح: جمع صَفْح، وهى فى السيف عَرْضه، ويعنى هنا بها السيوف. والبواتر: القواطع.

(٨) الهواصر: الكواسر؛ من هَصَر الشىءَ، إذا كَسَرَه.

تَبَلَّجَ[1] منهُ اللَّوْنُ وازدادَ وجهُهُ كَمِثْلِ ضِياءِ البدْرِ بينَ الزَّواهِرِ

وقال أبو عثمانَ سعيدُ بنُ يحيى الأُمَوِىُّ فى «مغازيه»: حَدَّثَنا عبدُ اللَّهِ، حَدَّثَنا أبو عبدِ اللَّهِ، حَدَّثَنا المُجالِدُ بنُ سعيدٍ والأجْلَحُ، عن الشَّعْبِىِّ، حَدَّثَنِى شيخٌ مِن جُهَيْنَةَ قال: مَرِض مِنَّا رجُلٌ مرضًا شديدًا، فَثقُلَ حتى حَفَرْنا له قبرَه، وهيَّأْنا أمره، فأُغْمِىَ عليه، ثُم فَتَح عَيْنَيْه وأفاق، فقال: أَحَفَرْتُم لى؟ قالوا: نعم. قال: فما فَعَل الفَضْلُ[2]؟ وهو ابنُ عَمٍّ له. قلنا: صالِحٌ، مَرَّ آنفًا يَسألُ عنك. قال: أمَا إنَّه يُوشِكُ أن يُجْعَلَ فى حُفْرَتى، إنَّه أتانى آتٍ حينَ أُغْمِىَ علىَّ، فقال: ابْكِ هُبَلْ، أمَا تَرَى حُفرتَك تُنْتَلْ[3]، وأُمُّك قد كادتْ تَثْكَلْ؟ أرأَيْتُك إن حَوَّلْناها عنك بالمحولِ، ثُم مَلَأْناها بالجَنْدَلْ[4]، وقَذَفْنا فيها الفضلْ، الذى مَضَى فأجْزَأَك، وظَنَّ أن لن يَفْعَلْ[5]. أتَشْكُرُ لرَبِّك، وتُصَلّ، وتَدَعُ دِينَ مَن أشْرَكَ وضَلّ؟ قال: قُلْتُ: نعم. قال: قُمْ، قد بَرِئْتَ. قال: فبَرِئَ الرَّجُلُ، ومات الفضلُ، فجُعِلَ فى حُفْرَتِه. قال الجُهَنِىُّ: فرأيتُ الجُهَنِىَّ بعد ذلك يُصَلِّى، ويَسُبُّ الأوْثانَ وَيقَعُ فيها.

وقال الأُمَوِىُّ[6]: حَدَّثَنا عبدُ اللَّهِ، قال: بَيْنَما عُمرُ بنُ الخطَّابِ، رَضِى اللَّهُ عنه، فى مَجْلِسٍ يَتَحَدَّثُون عن الجِنِّ، فقال خُرَيْمُ بنُ فاتِكٍ الأسْدِىُّ: ألا

---

(١) تَبَلَّج، من قولهم: تبلَّج الصُّبْح. أى إذا أسْفَرَ فأنار.

(٢) هنا وفى الموضعين التاليين؛ فى م، ص: «الفصل». وضبطت فى ص بضم الفاء وفتح الصاد.

(٣) تُنتل: يُستَخْرَج ترابُها.

(٤) الجَنْدَل: الحجارة.

(٥) فى ص: «تفعل».

(٦) وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/٣٤٨ - ٣٥٠. بإسنادين بنحوه. من حديث خريم.

أُحَدِّثُك كيف كان إسْلامى ؟ قال : بلى . قال : إنِّى يومًا فى طَلَبِ ذَوْدٍ لى ، أنا منها على أثَرٍ ، تَنْصَبُ وتَصْعَدُ ، حتى إذا كُنتُ بأبْرَقِ العراقِ ، أنَخْتُ راحِلَتِى ، وقُلْتُ : أعُوذُ بعظيمِ هذه البلدةِ ، أعوذُ برئيسِ هذا الوادِى . فإذا بهاتِفٍ يَهْتِفُ بى :

وَيْحَكَ عُذْ باللَّهِ ذى الجَلالِ ... والمَجدِ والنَّعْماءِ[1] والإفضالِ

ثُمَّ اتْلُ آياتٍ مِن الأنْفالِ ... ووَحِّدِ اللَّهَ ولا تُبالِى

قال : فذُعِرْتُ ذُعرًا شديدًا ، ثُمَّ رَجَعْتُ إلى نَفْسِى فقُلتُ :

يا أيُّها الهاتِفُ ما تقولُ ... أرَشَدٌ عِندَك أم تَضْلِيلُ

بَيِّنْ هَداكَ اللَّهُ ما الحَوِيلُ[2]

قال : فقال :

هذا رسولُ اللَّهِ ذو الخيراتِ ... بِيثربٍ يَدْعُو إلى النَّجاةِ

يَأمُرُ بالبِرِّ وبالصَّلاةِ ... ويَزَعُ[3] النَّاسَ عن الهَنَاتِ

قال : قُلْتُ له : واللَّهِ لا أبْرَحُ حتى آتِيَه وأُومِنَ به . فنَصَبْتُ رِجلى فى غَرْزِ راحِلَتى وقُلْتُ :

أرْشِدْنى أرْشِدْنى هُدِيتا ... لا جُعْتَ ما عِشتَ ولا عَرِيتا

ولا بَرِحْتَ سيِّدًا مَقِيتا ... لا تُؤثِرِ الخيرَ الذى أُتِيتا

---

(١) فى الأصل ، م : « والعلياء » .

(٢) الحَوِيل : المَرام .

(٣) فى الأصل : « يردع » .

على جَمِيعِ الجِنِّ ما بَقِيتا

[٢/٥٦ظ] فقال :

صاحَبَكَ اللَّهُ وأدَّى رَحْلَكا وعَظَّمَ الأجْرَ وعافَى نَفْسَكا

آمِنْ به أفْلَجَ[(١)] رَبِّى حَقَّكا وانْصُرْهُ [(٢)]أعَزَّ ربِّى[(٢)] نَصْرَكا

قال : قُلْتُ : مَن أنت ، عافاك اللَّهُ ، حتى أُخْبِرَه إذا قَدِمتُ عليه ؟ فقال : أنا [(٣)]مالِكُ بنُ مالِكٍ[(٣)] ، وأنا نقيبُه على جِنٍّ نَصِيبِينَ ، وكَفَيْتُ إبِلَك حتى أَضُمَّها إلى أهْلِك ، إن شاءَ اللَّهُ . قال : فخَرَجْتُ حتى أتَيْتُ المدينةَ يومَ الجمعةِ ، والنّاسُ أرْسَالٌ[(٤)] إلى المسجدِ ، والنَّبىُّ ﷺ ، على المِنْبَرِ كأنَّه البدرُ يَخْطُبُ النّاسَ ، فقُلتُ : أُنِيخُ على بابِ المسجدِ حتى يُصَلِّىَ ، وأدْخُلُ عليه فأُسَلِّمُ وأُخْبِرُه عن إسلامى . فلمَّا أنَخْتُ ، خَرَج إلَىَّ أبو ذَرٍّ ، فقال : مرحبًا وأهلًا وسهلًا ، قد بَلَغَنا إسلامُك ، فادْخُلْ فصَلِّ . ففَعَلْتُ ، ثُمَّ جئتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخْبَرَنِى بإسلامِى ، فقُلْتُ : الحمدُللَّهِ . قال : « أما إنَّ صاحِبَك قد وَفَّى لك ، وهو أهْلُ ذَلِك ، وأدَّى إبِلَكَ إلى أهْلِكَ » .

[(٥)]وقد رَواه الطَّبَرانىُّ فى ترجمةِ خُرَيْمِ بنِ فاتِكٍ ، مِن « مُعْجَمِه الكبيرِ »[(٦)(٥)]

---

(١) فى ص : « أفلح » . وأفْلَح اللَّهُ حُجَّتَه : أظهرها وأثبتها . وأفلجَ فُلانًا على خَصْمه : غَلَّبه وفَضَّلَه عليه .

(٢ - ٢) فى م ، ص : « نصرا عزيزا » .

(٣ - ٣) فى م : « ملك بن ملك » . وهو مالك بن مالك الجِنِّى . انظر ترجمته فى أُسْد الغابة ٥/ ٤٧، ٤٨. والإصابة ٥/ ٧٤٦، ٧٤٧.

(٤) أرسال جمع رَسْل ؛ وهم الجماعة من الناس .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) المعجم الكبير (٤١٦٥) . وفى سنده محمد بن إبراهيم الشامى ، وهو كذاب . انظر الضعفاء والمتروكين لابن الجوزى ٣/ ٣٨ .

(١ قائلًا : حَدَّثَنا الحسينُ بنُ إسحاقَ اليسيرىُّ ، حَدَّثَنا محمدُ بنُ إبراهيمَ الشَّامِىُّ ، حَدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ موسى الإسْكَنْدَرِىُّ ، حَدَّثَنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن سعيدِ ابنِ أبى سعيدٍ المَقْبُرِىِّ ، عن أبى هُرَيرةَ قال : قال خُرَيْمُ بنُ فاتِكٍ لعُمرَ بنِ الخطَّابِ : يا أميرَ المؤْمِنِين ، ألا أُخْبِرُك كيف كان بَدْءُ إسلامى ؟ قال : بلى . فذَكَرَه ، غيرَ أنَّه قال : فخَرَج إلىَّ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ فقال : ادْخُلْ ، فقد بَلَغَنا إسلامُك . فقُلْتُ : لا أُحسِنُ الطُّهُورَ ، فَعَلِّمْنى . فدَخَلْتُ المسجدَ ، فرَأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، كأنَّه البدرُ ، وهو يقولُ : « ما مِنْ مُسْلِمٍ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ، ثُم صَلَّى صَلَاةً يَحْفَظُها وَيَعْقِلُها ؛ إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ » . فقال لى عُمرُ : لَتَأْتِيَنِّى على هذا ببَيِّنَةٍ ، أو لَأُنَكِّلَنَّ بك . فشَهِد لى شيخُ قُرَيشٍ عثمانُ بنُ عفَّانَ ، فأجاز شَهادَتَه . ثُمَّ رَواه عن محمدِ بنِ عثمانَ بنِ أبى شَيْبَةَ(٢) ، عن محمدِ بنِ تَسْنِيمٍ(٣) ، عن محمدِ بنِ خَلِيفَةَ ، عن (٤الحسنِ بنِ محمدٍ٤) ، عن أبيه قال : قال عُمرُ بنُ الخطَّابِ لخُرَيمِ بنِ فاتِكٍ : حَدِّثْنى بحديثٍ يُعْجِبُنِى . فذَكَر مِثْلَ السِّياقِ الأوَّلِ سَواءً١) .

وقال أبو نُعَيْمٍ(٥) : حَدَّثَنا سُلَيمانُ بنُ أحمدَ ، حَدَّثنا أبو عبدِ الملكِ أحمدُ بنُ إبراهيمَ القُرَشِىُّ الدِّمَشْقِىُّ ، حَدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ ابنُ بنتِ شُرَحْبِيلٍ ، حَدَّثَنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن يحيى بنِ أبى عَمرٍو الشَّيْبَانِىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ ابن

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المعجم الكبير (٤١٦٦) . وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨/ ٢٥١، بعد عزوه للطبرانى : وفيه من لم أعرفهم .

(٣) فى الأصل ، م : « تيم » . والمثبت من المعجم الكبير .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م : « محمد بن الحسن » . والمثبت من المعجم الكبير .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة (٦٩) .

الدَّيْلَمِيّ قال : أتَى رجلٌ ابنَ عبَّاسٍ فقال : بَلَغَنا أنَّك تَذْكُرُ سَطِيحًا ، تَزْعُمُ أنَّ اللَّهَ خَلَقَه ، لم يَخْلُقْ مِن وَلَدِ آدَمَ شيئًا يُشْبِهُه ؟ قال : نعم ، إنَّ اللَّه خَلَق سَطِيحًا الغَسَّانِيَّ لحمًا على وَضَمٍ[1] ، ولم يَكُنْ فيه عَظْمٌ[2] ولا عَصَبٌ ، إلَّا الجُمجُمةُ والكَفَّانِ ، وكان يُطْوَى مِن رِجْلَيْه إلى تَرْقُوَتِه كما يُطوَى الثَّوبُ ، ولم يَكُنْ فيه شيءٌ يَتَحَرَّكُ إلَّا لسانُه ، فلمَّا أراد الخُرُوجَ إلى مكَّةَ ، حُمِل على وَضَمِه فأُتِى به مكةَ ، فخَرَجَ إليه أربعةٌ مِن قُرَيشٍ ؛ عبدُ شَمْسٍ ، وهاشمٌ ، ابنا عبدِ مَنافِ [٢/ ٥٧و] ابنِ قُصَيٍّ ، والأحْوَصُ بنُ فِهْرٍ ، وعَقِيلُ بنُ أبى وَقَّاصٍ ، فانْتَمَوْا إلى غيرِ نَسَبِهم ، وقالوا : نحن أُناسٌ مِن جُمَحَ أتَيْناك ؛ بَلَغَنا قُدُومُك ، فرَأَيْنا أنَّ إتْيانَنا إيَّاك حقٌّ لك واجبٌ علينا . وأهْدَى إليه عَقِيلٌ صَفِيحَةً هِنديَّةً[3] ، وصَعْدَةً رُدَيْنِيَّةً[4] ، فوُضِعَتْ على بابِ البيتِ الحَرامِ ليَنْظُرُوا ؛ أهل يَراها سَطِيحٌ أمْ لا . فقال : يا عَقِيلُ ، ناوِلْنِى يَدَك . فناوَلَه يَدَه ، فقال : يا عَقِيلُ ، والعالمِ الخَفِيَّةْ ، والغافِرِ الخَطِيَّةْ ، والذِّمَّةِ الوَفِيَّةِ ، والكعبةِ المَبْنِيَّةِ ، إنَّك لَجَاءٍ بالهَدِيَّةْ ؛ الصَّفِيحَةِ الهِنديَّةْ ، والصَّعْدَةِ الرُّدَيْنِيَّةْ . قالوا : صَدَقْتَ يا سَطِيحُ . فقال : والآتِى بالفَرَحْ ، وقَوْسِ قُزَحْ ، وسائِرِ الفرحْ[5] ، واللَّطِيمِ[6] المُنْبَطِحْ ، والنَّخْلِ والرُّطَبِ والبَلَحْ ، إنَّ الغُرابَ حيثُ مَرَّ سَنَحْ ، فأخْبَرَ أنَّ القومَ ليسوا مِن جُمَحْ ، وأنَّ نَسَبَهم مِن قُرَيشٍ

---

(١) الوَضَم : ما وَقَيْتَ به اللحمَ عن الأرضِ من خشَبٍ أو حصيرٍ .

(٢) فى الأصل : « لحما » .

(٣) الصفيحة الهندية : السيف العريض ، منسوب إلى الهند .

(٤) الصَّعْدَة : القناة . وهى الرُّمح الأجوف ، وقيل : القناة تنبُت مُستَوِيَة لا تحتاج إلى تثقيف . والرُّدَيْنِيَّة : نِسبَةٌ ؛ زعموا أنها منسوبة إلى امرأة السَّمْهَرِىّ تُسمَّى رُدَيْنَة ، وكانا يُقوِّمان القَنَا بخطٍّ هَجَرَ . اللسان (ر د ن) .

(٥) فى الدلائل : « القرح » .

(٦) اللَّطيم من الخيل ؛ الذى يأخُذ خَدَّيْه بياضٌ .

ذى البطحْ . قالوا : صَدَقْتَ يا سَطِيحُ ، نحن أهلُ البيتِ الحرامِ ، أتَيْناك لنَزُورَك ؛ لِمَا بَلَغَنا مِن عِلْمِك ، فأخْبِرْنا عمَّا يكونُ فى زمانِنا هذا ، وما يكونُ بعدَه فلعلَّ أن يكونَ عِندَك فى ذلك عِلْمٌ . قال : الآنَ صَدَقْتم ، خُذُوا مِنِّى ؛ مِن[1] إلهامِ اللَّهِ إيَّاىَ ؛ أنتم يا مَعْشَرَ العربِ فى زمانِ الهَرَمْ ، سواءٌ بَصائِرُكم وبصائرُ العَجَمْ ، لا عِلْمَ عِندَكم ولا فَهمْ ، ويَنْشَأُ[2] من عَقِبِكم [3]ذوُو فَهمْ[3] ، يَطْلُبُون أنواعَ العِلمْ ، فيَكسِرُون الصَّنَمْ ، ويَبْلُغُون[4] الرَّدمْ ، ويَقْتُلُون العجمْ ، يَطْلُبُون الغُنمْ . قالوا : يا سَطِيحُ ، فمَن يكونُ أولئك ؟ فقال لهم : والبيتِ ذِى الأرْكانِ ، والأَمْنِ والسكان ، لَيَنْشَؤُنَّ مِن عَقِبِكم وِلْدان ، يَكسِرُون الأوثان ، ويُنكِرُون عبادةَ الشَّيطان ، ويُوَحِّدُون الرحمن ، ويَنْشُرُون دِينَ الدَّيَّان ، يُشرِفُون البُنْيان ، [5]وَيْستَفْتُون الفِتْيان[5] . قالوا : يا سَطيحُ ، مِن نَسْلِ مَن يكونُ أولئِك ؟ قال : وأشْرَفِ الأشرافِ ، والمُفضِى[6] للإسراف[7] ، والمُزَعزِعِ الأحْقاف[8] ، والمُضعِفِ الأضعاف[9] ، لَيَنْشَؤُنَّ آلالاف ، مِن عبدِ شَمْسٍ وعبدِ مَناف ، نُشُوءًا يكونُ فيه اخْتِلاف . قالوا : يا سَوْأَتاهُ ، يا سَطِيحُ ، فما[10] تُخْبِرُنا مِن العلمِ بأمرِهم ، ومِن

---

(١) فى الأصل ، م : « ومن » .

(٢) فى الأصل : « وتنسوا » . وفى ص : « وينشر » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « دونهم » .

(٤) فى الدلائل : « ويتبعون » .

(٥ - ٥) فى الدلائل : « ويقتنون القيان » .

(٦) فى الأصل : « والعصى » .

(٧) فى م ، ص : « للإشراف » .

(٨) فى الأصل : « الأحفاف » . وفى الدلائل : « الأخفاف » .

(٩) فى م ، ص : « لاضعاف » . وفى الدلائل : « للأضعاف » .

(١٠) فى م ، ص : « مما » .

أىٌّ بلدٍ يَخرُجُ أولئك ؟ فقال : والباقِى الأبَدْ ، والبالِغ الأمَدْ ، ليَخْرُجَنَّ مِن ذا البلدْ ، فتًى يَهدى إلى الرَّشَدْ ، يَرْفُضُ يَعُوثَ والفندْ ، يَبْرَأُ مِن عبادةِ الضِّدَدْ ، يَعْبُدُ ربًّا انْفَرَدْ ، ثُمَّ يَتَوَفَّاه اللَّهُ محمودًا ، من الأرضِ مفقودًا ، فى السماءِ مشهودًا ، ثُمَّ يلِى أمْرَه الصِّدِّيقْ ، إذا قَضَى صَدَقْ ، وفى رَدِّ الحُقُوقِ لا خَرِقٌ ولا نَزِقْ[1] . ثُمَّ يَلِى أمَرَه الحَنِيف ، مُجَرِّبٌ غِطْرِيف ، ويَتْرُكُ قولَ العَنِيف ، قد [2]ضافَ المضِيف[2] ، وأحْكَمَ[3] التَّحْنِيف[4] . ثُمَّ يَلِى أمرَه داعيًا[5] لأمرِه مُجَرِّبًا ، فيجْتَمِعُ له جُمُوعًا وعُصَبًا ، فيَقْتُلُونَه نِقْمَةً عليه وغَضَبًا ، فيُؤْخَذُ الشيخُ فيُذْبَحُ إرَبًا ، فيَقُومُ به رجالٌ خطباءُ ثُمَّ يَلِى أمرَه النَّاصِرْ ، يَخلِطُ الرَّأْىَ برَأْيِ النَّاكِرْ[6] ، يُظهِرُ فى الأرضِ العَساكِرْ[7] ، ثُمَّ يَلِى بعدَه ابنُه ، يَأْخُذُ جمعَه ويقلُّ حَمْدُه ، ويَأْخُذُ المالَ ، ويَأْكُلُ[8] وحدَه ، ويُكْثِرُ[9] المالَ لعَقِبِه[10] مِن بعدِه . ثُمَّ يَلِى مِن [11]بعدِه عِدَّةُ مُلوك ، لا شَكَّ الدَّمُ فيهم مَسْفُوك[12] ، ثُمَّ[11] يَلِى مِن بَعْدِهم الصُّعْلُوك

---

(١) خَرِق : من الخُرْق ؛ وهو الحُمْق وعدم إحسان التصرف فى العمل والأمور . ونَزِق : من النَّزْق ؛ وهو التقدُّم بخفَّةٍ والوثوب ، أو الطيش عند الغضب .

(٢ - ٢) فى الأصل : « صاف الضيف » . وفى ص : « صاف المصيف » .

(٣) فى الدلائل : « وأكرم » .

(٤) فى الأصل : « التخفيف » . والتحنيف ، يعنى به هنا : المَيْل إلى الخير .

(٥) فى الأصل : « دراعا » .

(٦) فى م : « المناكر » .

(٧) فى الدلائل : « الفساد » .

(٨) فى الدلائل : « ويأكله » .

(٩) فى الدلائل : « ويكنز » .

(١٠) فى الأصل ، م : « بعقبه » .

(١١ - ١١) سقط من : الأصل .

(١٢) إلى هنا انتهى السياق عند أبى نعيم فى الدلائل ، وقال : « وذَكَرَ القصة » .

يَطْوِيهِم[1] كطَيِّ الدُّرْنُوك[2]، [٢/٥٧ظ] ثُمَّ يَلِى مِن بعدِه عظهور، يُقْصِى الخَلْقَ[3]، ويُدْنِى مُضَرْ[4] يفْتَتِحُ الأرضَ افْتِتاحًا مُنكَرًا. ثُمَّ يَلِى قصيرُ القامَةْ، بظَهْرِه عَلامةْ، يَمُوتُ موتًا وسلامةْ. ثُمَّ يَلِى قليلًا باكرْ، فيَتْرُكُ المُلْكَ بائرْ[5]، ثُمَّ[6] يَلِى أخوه بسُنَّتِه سابرْ[7]، يَخْتَصُّ بالأموالِ والمَنابِرْ، ثُمَّ يَلِى مِن بعدِه أهْوَجْ، صاحبُ دُنيا ونَعِيمٍ مُخْلِجْ، يَتَشَاورُه[8] مَعاشِرُه وذَوُوه، يَنْهَضُون إليه يَخْلَعُونَه بأخْذِ المُلكِ ويَقْتُلُونَه، ثُمَّ يلى أمرَه مِن بعدِه[9] السابعْ، يَتْرُكُ المُلْكَ مَحَلًّا[10] ضائِعْ، بَنُوه فى مُلْكِه كالمشوهِ جائعْ[11]، عندَ ذلك يَطْمَعُ فى المُلْكِ كلُّ عُرْيان، ويَلِى أمرَه اللَّهْفان. يُرضِى نِزارًا جَمْعُ قَحْطان، إذا الْتَقَيا بدِمَشْقَ جَمْعان بينَ بُنْيانَ[12] ولُبنان، يُصَنَّفُ اليمنُ يومَئذٍ صِنْفان؛ صِنفُ المسرةِ[13]، وصِنفُ المَخْذُول. لا تَرَى إلا حباءً محلول، وأسيرًا مغلول، بين القِرابِ

---

(١) فى الأصل: «يطاهم». وفى ص: «يطؤهم».

(٢) الدُّرنُوك: ضربٌ من الثِّياب أو البُسُط له خَمْلٌ قصير كخملِ المناديل. اللسان (درنك).

(٣) فى الأصل، م: «الحق».

(٤) فى الأصل، م: «مصر».

(٥) فى الأصل: «ثاير».

(٦) سقط من: م.

(٧) فى ص: «ساير».

(٨) فى الأصل: «يناوره». وفى ص: «تشاوره».

(٩) فى الأصل، ص: «بعد».

(١٠) فى الأصل: «نحلا». وفى ص: «مخلا».

(١١) فى م، ص: «جامع».

(١٢) بنيان: قرية باليمامة ينزلها بنو سعد بن زيد مناة بن تميم. وبنيان أيضًا: رُسْتاق - وهو السَّوادُ - بين فارس وأصبهان وخوزستان. معجم البلدان ١/ ٧٤٨، ٧٤٩.

(١٣) فى م، ص: «المشورة».

والخُيُول ، عندَ ذلك تُخْرَبُ المَنازِلْ (١وتُسْلَبُ الأرامِلْ١) وتُسقِطُ الحَوامِلْ ، وتَظْهَرُ الزَّلازِلْ ، وتَطْلُبُ الخِلافَةَ وائِلْ ، فتَغْضَبُ نِزار ، فتُدْنِى العبيدَ والأشرار ، وتُقصِى الأمْثالَ والأخْيار ، وتَغْلُو الأسعار فى صَفَرِ الأصْفار ، يَغُلُّ[٢] كُلُّ جبَّارٍ[٣] منه ، ثُمَّ يَسِيرُون إلى خَنادِقَ وإنَّها ذاتُ أشعارٍ وأشجار ، تَصُدُّ[٤] له الأنهار ، ويَهزِمُهم أوَّلَ النَّهار ، تَظْهَرُ الأخيار ، فلا يَنْفَعُهم نوْمٌ ولا قَرار ، حتى يَدْخُلَ مِصرًا مِن الأمصارِ ، فيُدْرِكه القَضاءُ والأقْدار . ثُمَّ يَجِىءُ الرُّماة ، تَلُفُّ مُشاة ، لقَتْلِ الكُماة[٥] ، وأسْرِ الحُماة . ومَهْلِكُ[٦] الغُواة ، هنالك يُدْرَكُ فى أعْلَى المياه . ثُمَّ يبورُ الدِّينُ ، وتُقْلَبُ الأمور ، وتُكْفَرُ الزَّبُور ، وتُقْطَعُ الجُسُور ، فلا يُفلِتُ إلَّا مَن كان فى جزائِرِ البُحُور ، ثُمَّ تَبُورُ الحُبوب ، وتَظْهَرُ الأعارِيب ، ليس فيهم مُعِيب ، على أهلِ الفُسُوقِ والرِّيب ، فى زمانٍ عَصِيب ، لو كان للقومِ حَياءٌ ، وما تُغْنِى المُنَى . قالوا : ثُمَّ ماذا يا سَطِيحُ ؟ قال : ثُمَّ يَظْهَرُ رجُلٌ مِن أهلِ اليمنْ ، كالشَّطَنْ[٧] ، يُذهِبُ اللَّهُ على رأسِه الفِتَنْ .

وهذا أثرٌ غريب كَتَبْناه لغَرابَتِه ، وما تَضَمَّن مِن الفتنِ والملاحِم . وقد تَقَدَّم قِصَّةُ شِقٍّ وسَطيحٍ مع رَبِيعَةَ بنِ نَصْرٍ مَلِكِ اليمنِ[٨] ، وكيف بَشَّرا بوجُودِ رسولِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : « يقتل » .

(٣) فى م : « حيا » .

(٤) فى الأصل : « فصد » . وفى ص : « نضد » .

(٥) فى الأصل : « الحماة » . والكماة : جمع كَمِىٍّ ؛ وهو الشجاع أو لابس السلاح .

(٦) فى م ، ص : « وتهلك » .

(٧) الشَّطَن : يعنى به القوس . والشطن : الحبل الطويل الشديدُ الفَتْل ، يُستقَى به وتُشَدُّ به الخيل .

(٨) تقدم فى صفحة ١١٧ - ١٢١ .

اللَّهِ ﷺ، وكذلك تَقَدَّم قِصَّةُ سَطِيحٍ مع ابنِ أُخْتِه عبدِ المسيحِ[1]، حينَ أَرْسَلَه مَلِكُ بَنِى ساسانَ، لارْتِجاسِ الإِيوانِ، وخُمُودِ النِّيرانِ، ورؤيا المُوبَذَانِ[2]، وذلك ليلةَ مَولِدِ الذى نُسِخ بشَرِيعتِه سائِرُ الأَدْيانِ.

---

(١) تقدم فى صفحة ٣٩٦- ٣٩٨.

(٢) الموبذان: فقيه الفُرس وحاكم المجوس.

فهرس

الجزء الثالث من البداية والنهاية

الموضوع	الصفحة
قصة لقمان	٥
قصة أصحاب الأخدود	٢٣
باب بيان الإذن في الرواية والتحديث عن أخبار بني إسرائيل	٣١
قصة جريج ، أحد عباد بنى إسرائيل	٣٨
قصة برصيصا	٤٤
قصة الثلاثة الذين أووا إلى الغار	٤٧
خبر الثلاثة ؛ الأعمى والأبرص والأقرع	٥٠
حديث الذى استسلف من صاحبه ألف دينار فأداها	٥٣
قصة أخرى شبيهة بهذه القصة فى الصدق فى الأمانة	٥٥
قصة أخرى	٥٨
قصة الملكين التائبين	٦٦
ذكر تحريف أهل الكتاب وتبديلهم أديانهم	٧٨
كتاب الجامع لأخبار الأنبياء المتقدمين	٨٩
ذكر أخبار العرب	١٠٠
قصة سبأ	١٠٧
قصة ربيعة بن نصر	١١٧

قصة تبع أبى كرب ... مع أهل المدينة ، وكيف أراد غزو البيت الحرام ١٢٢
وثوب لخنيعة ذى شناتر على ملك اليمن ١٣٢
ذكر خروج الملك باليمن من حمير ، وصيرورته إلى الحبشة السودان ١٣٥
ذكر خروج أبرهة الأشرم على أرياط واختلافهما ١٣٧
ذكر سبب قصد أبرهة بالفيل مكة ؛ ليخرب الكعبة ١٣٩
ذكر خروج الملك عن الحبشة ورجوعه إلى سيف بن ذى يزن ١٥٨
ذكر ما آل إليه أمر الفرس باليمن ١٦٧
قصة الساطرون صاحب الحضر ١٧١
خبر ملوك الطوائف ١٧٨
باب ذكر بنى إسماعيل ، وما كان من أمور الجاهلية
إلى زمان البعثة ١٧٩
قصة خزاعة وعمرو بن لحى ، وعبادة العرب للأصنام ١٨٥
خبر عدنان جد عرب الحجاز ٢٠٣
ذكر أصول أنساب عرب الحجاز إلى عدنان ٢١٥
الكلام على قريش نسبًا واشتقاقًا وفضلًا ٢١٩
خبر قصى بن كلاب ٢٣٣
ذكر جمل من الأحداث الواقعة فى زمن الجاهلية ٢٤٧
باب ذكر جماعة كانوا مشهورين فى زمن الجاهلية ٢٤٨
خبر خالد بن سنان العبسى ٢٤٨
ذكر حاتم الطائى ، أحد أجواد الجاهلية ٢٥٢
ذكر شىء من أخبار عبد اللّه بن جدعان ٢٦٥

ذكر امرئ القيس بن حجر الكندى ، صاحب إحدى المعلقات ٢٦٨
ذكر شيء من أخبار أمية بن أبى الصلت الثقفى ٢٧٤
بحيرى الراهب ٢٩٨
ذكر قُس بن ساعدة الإيادى ٢٩٩
زيد بن عمرو بن نفيل ، رضى اللَّه عنه ٣١٦
شيء من الحوادث فى زمن الفترة ، فمن ذلك بنيان الكعبة ٣٣٢
ذكر كعب بن لؤى ٣٣٣
ذكر تجديد حفر زمزم ٣٣٥
ذكر نذر عبد المطلب ذبح أحد ولده ٣٤٤
ذكر تزويج عبد المطلب ابنه عبد اللَّه ، من آمنة بنت وهب الزهرية ٣٤٨
كتاب سيرة رسول اللَّه ﷺ ٣٥٣
باب ذكر نسبه الشريف وطيب أصله المنيف ٣٥٣
باب مولد رسول اللَّه ﷺ ٣٧٣
صفة مولده الشريف ، عليه الصلاة والسلام ٣٨١
فصل : فيما وقع من الآيات ليلة مولده ، عليه الصلاة والسلام ٣٩١
ذكر ارتجاس إيوان كسرى ، وسقوط الشرفات ، وخمود النيران ،
ورؤيا الموبذان ، وغير ذلك من الدلالات ٣٩٥
ذكر حواضنه ومراضعه ، عليه الصلاة والسلام ٤٠٦
ذكر رضاعه ، عليه الصلاة والسلام ، من حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية ٤٠٨
فصل : فى خروجه ، عليه الصلاة والسلام ، مع عمه أبى طالب إلى الشام ٤٣٥
قصة بحيرى ٤٤٣

فصل : فى منشئه ، عليه الصلاة والسلام ٤٤٤
ذكر شهوده ، عليه الصلاة والسلام ، حرب الفجار ٤٥١
فصل : فى تزويجه ، عليه الصلاة والسلام ، خديجة بنت خويلد ٤٦٢
فصل : فى تجديد قريش بناء الكعبة قبل المبعث بخمس سنين ٤٧٥
كتاب مبعث رسول الله ﷺ ، وذكر شىء من البشارات بذلك ٤٩٥
ذكر أخبار غريبة فى ذلك ٥٢٢
قصة عمرو بن مرة الجهنى ٥٢٩
قصة سيف بن ذى يزن الحميرى ، وبشارته بالنبى الأمى ، ﷺ ٥٥٤
باب فى هواتف الجان ٥٦٣

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء الثالث

ويليه الجزء الرابع ، وأوله :

باب كيف بدأ الوحى إلى رسول الله ﷺ

رقم الإيداع ١٩٩٧/٥٢٨٢ م

I.S.B.N : 977 - 256 - 151 - 4

البداية والنهاية

للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي
٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء الرابع

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

البداية والنهاية

بسم الله الرحمن الرحيم

بابُ كيفَ[1] بَدَأَ الوَحْىُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، وذِكْرِ أولِ شىءٍ أُنْزِلَ عليه مِن القرآنِ العظيمِ

كان ذلك وله ﷺ مِن العُمْرِ أربعون سنةً، وحكَى ابنُ جَريرٍ[2]، عن ابنِ عبّاسٍ، وسعيدِ بنِ المُسَيَّبِ، أنَّه كان عُمْرُه إذ ذاك، ثلاثًا وأربعين سنةً.

قال البُخارِىُّ[3]: حدَّثَنا يَحْيى بنُ بُكَيْرٍ، حدَّثَنا الليثُ، عن عُقَيْلٍ، عن ابنِ شِهَابٍ، عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ، عن عائشةَ، رَضِىَ اللَّهُ عنها، أنَّها قالتْ: أَوَّلُ ما بُدِئَ به رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الوَحْيِ الرُّؤْيا الصَّادِقةُ[4] [٢/٥٨و] فى النومِ، فكانَ لا يَرَى رُؤْيا إلَّا جاءتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُم حُبِّبَ إليه الخَلَاءُ، فكانَ يَخْلُو بغارِ حِراءَ فيَتَحَنَّثُ فيه - وهو التَّعَبُّدُ - الليالىَ ذواتِ العَددِ قبلَ أن يَنْزِعَ إلى أهلِه،

---

(١) فى ص: «كيفية».

(٢) تاريخ الطبرى ٢/ ٢٩٢.

(٣) البخارى (٣، ٦٩٨٢).

(٤) فى الأصل: «الصالحة». وهو لفظ رواية البخارى فى بدء الوحى (٣).

ويتزوَّدُ لذلك ، ثُم يَرْجِعُ إلى خديجةَ فيتزوَّدُ لمثلِها ، حتى فَجِئَه[1] الحقُّ ، وهو فى غارِ حِراءَ ، فجاءَه المَلَكُ ، فقال : اقرأْ . فقال : « مَا أَنَا بقارِئٍ» . قال : « فَأَخَذَنِى فغَطَّنى حتَّى بَلَغَ مِنِّى الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِى فَقَالَ : اقْرَأْ . فقلتُ : مَا أَنَا بقارئٍ؛ فَأَخَذَنِى فَغَطَّنِى الثانيةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّى الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِى فَقَالَ : اقْرَأْ . فَقُلْتُ : مَا أَنَا بقَارِئٍ. فَأَخَذَنِى فَغَطَّنِى الثَّالِثَةَ [2]حتّى بلَغ مِنِّى الجَهْدَ[2] ، ثُمَّ أَرْسَلَنِى فَقَالَ : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[القلم: ١- ٥] » . فرَجَعَ بها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، يَرْجُفُ فُؤَادُه[3] ، فدَخَل على خديجةَ بنتِ خُوَيْلِدٍ ، فقال : « زَمِّلُونِى زَمِّلُونِى » . فزَمَّلُوه حتّى ذهَبَ عنه الرَّوْعُ ، فقال لخديجةَ ، وأخبَرَها الخبرَ : « لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِى » . فقالتْ خديجةُ : [4]كَلَّا وَاللَّهِ[4] ، لَا يُخْزِيك اللَّهُ أبدًا ؛ إنَّكَ لتَصِلُ الرَّحِمَ ، وتَقْرِى الضَّيْفَ ، وتَحْمِلُ الكَلَّ ، وتَكْسِبُ المعدومَ ، وتُعِينُ على نوائبِ الحقِّ . فانطلقتْ به خديجةُ حتى أتتْ به[5] وَرَقةَ ابنَ نَوْفَلِ [6]بنِ أسدِ[6] بنِ عبدِ العُزَّى ، [7]ابنَ عَمِّ خديجةَ[7] ، وكان امْرَءًا[8] تَنَصَّرَ فى الجاهليَّةِ ، وكان يَكْتُبُ الكِتابَ العِبْرَانِىَّ ، فيَكْتُبُ مِن الإنجيلِ بالعِبرانيَّةِ ما

---

(١) فى الأصل ، م : « جاءه » . وهو لفظ رواية البخارى فى بدء الوحى (٣) .

(٢ - ٢) سقط من : ص . وهذا السقط يوافق لفظ رواية بدء الوحى .

(٣) كذا فى النسخ . وهو لفظ رواية بدء الوحى . وفى رواية التعبير : « بوادره » .

(٤ - ٤) كذا فى النسخ ، وهو لفظ بدء الوحى . وفى التعبير : « كلا أبشر فوالله » .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧ - ٧) كذا فى النسخ ، وهو لفظ بدء الوحى . وفى التعبير : « وهو ابن عم خديجة أخو أبيها » .

(٨) بعده في الأصل ، م : « قد » .

شاءَ اللَّهُ أن يَكتُبَ ، وكان شيخًا كبيرًا قد عَمِيَ ، فقالتْ له خديجةُ : يا بنَ عَمِّ ! اسمَعْ مِن ابنِ أخيك . فقال له وَرقةُ : يا بنَ أخى ، ماذا تَرى ؟ فأخبَرَه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، خبرَ ما رَأَى ، فقال له وَرقةُ : هذا النَّاموسُ الذى كان نُزِّلَ[1] على موسى ، يا ليتَنى فيها جَذَعًا ، ليتَنى أكونُ حيًّا إذ يُخرِجُك قومُك . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوَ مُخْرِجِيَّ هم ؟ » فقال : نعم ، لم يأتِ أحدٌ بمثلِ ما جئتَ به إلا عُودِيَ . وإن يُدْرِكْنى يومُك أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا . ثُم لم يَنْشَبْ وَرقةُ أن تُوُفِّيَ ، وَفَتَرَ الوحيُ فَتْرةً حتى حَزِن رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فيما بلَغَنا ، حُزْنًا غَدَا منه مِرارًا كى يَتَرَدَّى مِن رُءُوسِ شَوَاهِقِ الجِبالِ ، فكُلَّما أَوْفَى بذِرْوةِ جَبلٍ لكى يُلْقِيَ نفسَه تَبَدَّى له جبريلُ ، فقال : يا محمدُ ، إنَّك رسولُ اللَّهِ حقًّا . فيَسْكُنُ لذلك جَأْشُه ، وتَقَرُّ نفسُه ، فيَرْجِعُ ، فإذا طالتْ عليه فَتْرةُ الوحْيِ غَدَا لمِثْلِ ذلك[2] ، فإذا أَوْفَى بذِرْوةِ جَبَلٍ تَبَدَّى له جبريلُ ، فقال له مِثلَ ذلك . هكذا وقَع مُطَوَّلًا فى بابِ التعبيرِ مِن « البخارىِّ »[3] . قال ابنُ شِهابٍ[4] : وأخبَرَنى أبو سَلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أنَّ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ الأنصارىَّ قال - وهو يُحَدِّثُ عن فَتْرةِ الوحْيِ فقال فى حديثِه - : « بَيْنَا أَنَا أَمْشِى إذ سمِعْتُ صَوْتًا مِن السَّماءِ ، فرفَعْتُ

---

(١) فى الأصل ، م : « ينزل » . فى بدء الوحى : « نزَّل اللَّه » . وفى التعبير : « أنزل » .

(٢) بعده فى الأصل ، م : « قال » .

(٣) هذه الجملة تشعر بأن المصنف - رحمه اللَّه - ساق هذه الرواية من كتاب التعبير ، لذا قمنا بفرق النسخ على هذه الرواية ، وأثبتنا ما يوافقها ، وأما ما اجتمعت عليه النسخ ويخالف رواية كتاب التعبير فأثبتناه وأشرنا إلى بعضه فى الحواشى ، ولم نستقص لعدم إثقال الكتاب بالحواشى ، ولا نظن أن المصنف أراد دمج روايتى بدء الوحى والتعبير فهذا ليس صنيعه ، ولا سيما حافظ مثله ، ولكن لا نكاد نجزم - بما لدينا من نسخ خطية والمطبوعة - أن هذه رواية بدء الوحى أو التعبير . وسياق ورود الروايات والمتابعات الآتية فى النص تشعر بأنه أراد إثبات رواية بدء الوحى . فاللَّه أعلم .

(٤) البخارى (٤) .

بَصَرِى ، فإذا المَلَكُ الذى جاءنى بحِراءَ جَالسٌ على كُرْسِىٍّ بينَ السَّمَاءِ والأَرْضِ ، [٢/٥٨ظ] فرُعِبْتُ منه ، فرجَعْتُ ، فقُلْتُ : زَمِّلُونى ، زَمِّلُونى . فأنزَلَ اللَّهُ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ [المدثر: ١- ٥] . فَحَمِىَ الوحىُ وتَتَابَعَ » . ثم قال البُخَارىُّ[(١)] : تابعَه عبدُ اللَّهِ بنُ يُوسُفَ ، وأبو صالحٍ ، يَعْنِى عن اللَّيْثِ ، وتابعَه هلالُ بنُ ردَّادٍ[(٢)] ، عن الزُّهْرِىِّ . وقال يُونُسُ ومَعْمَرٌ[(٣)] : بَوادرُه . وهذا الحديثُ قد روَاه الإمامُ البخارىُّ[(٤)] ، رَحِمه اللَّهُ ، فى كتابِه فى مواضعَ منه ، وتكلَّمْنا عليه مُطَوَّلًا فى أولِ شرحِ البخارىِّ ، فى كتابِ بَدْءِ الوَحْيِ[(٥)] ، إسنادًا ومَتْنًا . وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وأخرَجَه مسلمٌ[(٦)] فى صحيحِه مِن حديثِ اللَّيْثِ به ، ومِن طريقِ يُونُسَ ومَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِىِّ ، كما عَلَّقَه البخارىُّ[(٣)] عنهما ، وقد رَمَزْنا فى الحواشى على زياداتِ مسلمٍ ورواياتِه . وللَّهِ الحمدُ ، وانتهى سِياقُه إلى قولِ وَرقةَ : أنصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا .

---

(١) متابعة عبد اللَّه بن يوسف أسندها فى أحاديث الأنبياء (٣٣٩٢) ، والتفسير (٤٩٢٦) . وانظر تغليق التعليق ٢/ ١٦. ومتابعة عبد اللَّه بن صالح أبى صالح ، وهلال بن رداد ، أسندهما الحافظ فى تغليق التعليق ٢/ ١٦، ١٧.

(٢) فى م : « داود » . انظر تهذيب الكمال ١١/ ٧٨.

(٣) رواية يونس فى التفسير (٤٩٥٣) . ورواية معمر فى التفسير (٤٩٥٦) ، والتعبير (٦٩٨٢) .

(٤) البخارى (٣، ٤، ٤٩٢٥، ٤٩٢٦، ٤٩٥٣ - ٤٩٥٥، ٦٢١٤، ٦٩٨٢) .

(٥) هذه إشارة إلى أن للمصنف رحمه اللَّه شرحا لصحيح البخارى ، ولكنه لم يكمله . انظر شذرات الذهب ٦/ ٣٣١.

(٦) مسلم (١٦٠) .

فقولُ أمِّ المؤمنين عائشةَ : أولُ ما بُدِئَ به مِن الوَحْيِ الرُّؤْيا الصَّالحةُ ، فكان لا يَرَى رُؤْيا إلا جاءتْ مِثلَ فَلَقِ الصُّبْحِ . يُقَوِّى ما ذكَرَه محمدُ بنُ إسحاقَ[1] ابنِ يَسارٍ ، عن عُبَيْدِ بنِ عُمَيْرٍ[2] اللَّيْثِىِّ ، أنَّ النبىَّ ﷺ قال : « فجاءنى جبريلُ وأنا نائمٌ بنَمَطٍ[3] مِن دِيباجٍ فيه كتابٌ ، فقال : اقرَأْ . فقلتُ : ما أَقرَأُ ؟ فغَتَّنى[4] ، حتى ظننتُ أنَّه الموتُ ، ثم أَرْسَلَنِى » . وذكَر نحوَ حديثِ عائشةَ سواءً . فكان هذا كالتَّوْطِئَةِ لِمَا يأتِى بعدَه مِن اليَقَظَةِ ، وقد جاء مُصَرَّحًا بهذا فى مغازِى مُوسى بنِ عُقْبةَ ، عن الزُّهْرِىِّ أنَّه رأَى ذلك فى المنامِ ، ثُم جاءه المَلَكُ فى اليَقَظةِ[5] .

وقد قال الحافظُ أبو نُعَيْمٍ الأَصْبهانِىُّ[6] فى كتابِه « دلائلِ النبوةِ » : حدَّثَنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ الحسنِ ، حدَّثَنا محمدُ بنُ عثمانَ بنِ أبى شَيْبَةَ ، حدَّثَنا مِنْجابُ[7] بنُ الحارثِ ، حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ ، حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ الأَجْلَحِ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقمةَ بنِ قيسٍ ، قال : إنَّ أولَ ما يُؤْتَى به الأنبياءُ فى المنامِ حتى تَهْدَأَ قلوبُهم ، ثم يَنْزِلُ الوحىُ بعدُ . وهذا مِن قِبَلِ عَلْقَمةَ بنِ قَيْسٍ نَفْسِه ، وهو كلامٌ حَسَنٌ يُؤَيِّدُه ما قَبْلَه ، ويؤيِّدُه ما بَعْدَه .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٢٣٦.

(٢) فى الأصل ، م : « عمر » . انظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٢٣.

(٣) النمط : ضرب من البسط له خمل رقيق . النهاية لابن الأثير ٥/ ١١٩. والقاموس المحيط (ن م ط) .

(٤) غَتَّنى : ضغطنى ضغطا شديدا . الوسيط (غ ت ت) .

(٥) المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٦٠. وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٢/ ١٤٢.

(٦) عزاه السيوطى فى الخصائص ١/ ٩٣. إلى أبى نعيم .

(٧) فى م : « جناب » . وفى ص : « خباب » . انظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢٧٩.

ذِكْرُ[1] عُمْرِه ﷺ، وقتَ بِعْثَتِه، وتاريخِها

قال الإمامُ أحمدُ[2]: حدَّثَنا محمدُ بنُ أبى عَدِىٍّ، عن داودَ بنِ أبى هِندٍ، عن عامرٍ الشَّعْبىِّ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، نزَلَتْ عليه النبوَّةُ وهو ابنُ أربعينَ سنَةً، فقُرِنَ بنُبُوَّتِه إسْرافِيلُ ثلاثَ سنين، فكان يُعَلِّمُه الكلمةَ والشىءَ، ولم يَنزِلِ القرآنُ، فلمَّا مضتْ ثلاثُ سنين قُرِنَ بنبوَّتِه جبريلُ، فنَزَلَ القرآنُ على لسانِه عشرين سنَةً؛ عشْرًا بمكةَ، وعشْرًا بالمدينةِ، فمات وهو ابنُ ثلاثٍ وستين سنَةً. فهذا إسنادٌ صحيحٌ إلى الشَّعْبِىِّ، وهو يَقتضِى أنَّ إسرافيلَ قُرِنَ معه بعدَ الأربعين ثلاثَ سنين، ثُم جاءه جبريلُ.

وأمّا الشيخُ شِهابُ الدينِ أبو شَامةَ[3]، فإنَّه قد قال: وحديثُ عائشةَ لا يُنافِى هذا، فإنَّه يَجوزُ أن يكونَ أولَ أمرِه الرُّؤْيا، ثم وُكِلَ به إسرافيلُ فى تلك المدةِ التى كان يَخْلُو فيها بِحِراءَ، فكان يُلْقِى إليه الكلمةَ [٢/٥٩و] بسُرْعةٍ، ولا يُقيمُ معه؛ تدريجًا وتمرينًا إلى أنْ جاءه جبريلُ، فعلَّمَه بعدَما غطَّه ثلاثَ مراتٍ. فحكَتْ عائشةُ ما جرى له مع جبريلَ، ولم تَحْكِ ما جرى له مع إسرافيلَ اختصارًا للحديثِ، أو لم تكنْ وقَفتْ على قصةِ إسرافيلَ.

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: حدَّثنا يَحْيى عن[5] هِشامٍ، عن عِكْرِمةَ، عن ابنِ

---

(١) سقط من: م.

(٢) عزاه السيوطى فى الخصائص ١/ ٩٣. إلى الإمام أحمد فى تاريخه.

(٣) انظر سبل الهدى والرشاد ٢/ ٣٠٩.

(٤) المسند ١/ ٢٢٨. (إسناده صحيح).

(٥) فى النسخ: «بن». وهو خطأ. والمثبت من المسند.

عبّاسٍ : أُنْزِلَ على النبىِّ ﷺ ، وهو ابنُ ثلاثٍ وأربعين ، فمَكَثَ بمكةَ عشْرًا ، وبالمدينةِ عشْرًا ، وماتَ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين . وهكذا روَى يَحْيَى بنُ سعيدٍ ، وسعيدُ بنُ المسيَّبِ[1] ، ثُم روَى أحمدُ[2] ، عن غُنْدَرٍ ، ويزيدَ بنِ هارونَ ، كلاهما عن هِشامٍ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بُعِثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأُنزِلَ عليه القرآنُ وهو ابنُ أربعين سنَةً ، فمكَثَ بمكةَ ثلاثَ عشْرةَ سنَةً ، وبالمدينةِ عشْرَ سِنِينَ ، ومات وهو ابنُ ثلاثٍ وسِتِّين سنةً .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثَنا عفَّانُ ، حدَّثَنا حمَّادُ بنُ سَلَمَةَ ، أنبأَنا عمارُ بنُ أبى عمَّارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أقامَ النبىُّ ﷺ بمكةَ خَمْسَ عشْرةَ سنةً ؛ سبعَ سنين يَرَى الضَّوْءَ ، ويَسْمَعُ الصَّوتَ ، وثمانىَ سِنِينَ يُوحَى إليه ، وأقامَ بالمدينةِ عشْرَ سنين .

قال أبو شامَةَ : وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ، يَرَى عجائبَ قبلَ بِعْثَتِه ؛ فمِن ذلك ما فى « صحيحِ مسلمٍ »[4] عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنِّى لَأَعْرِفُ حَجَرًا بمكةَ كان يُسَلِّمُ علىَّ قبلَ أنْ أُبْعَثَ ، إنِّى لَأَعْرِفُه الآنَ » . انتهى كلامُه .

وإنّما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ، يُحِبُّ الخَلَاءَ والانفِرادَ عن قومِه ؛ لِمَا يَرَاهم عليه مِن الضلالِ المبينِ ؛ مِن عِبادَةِ الأوثانِ ، والسجودِ للأصنامِ ، وقَوِيَت مَحَبَّتُه

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٢٩٢، عن يحيى بن سعيد ، وسعيد بن المسيب .

(٢) المسند ١/ ٢٣٦، ٢٤٩. (إسناده صحيح) .

(٣) المسند ١/ ٢٧٩. (إسناده صحيح) .

(٤) مسلم (٢٢٧٧) .

للخَلْوَةِ عندَ مُقارَبَةِ إيحاءِ اللَّهِ إليه، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه.

وقد ذَكَرَ محمدُ بنُ إسحاقَ[1]، عن عبدِ الملِكِ [2]بنِ عبدِ[3] اللَّهِ[2] بنِ أبى سُفْيانَ بنِ العلاءِ بنِ جاريةَ[4]، قال: وكان واعيةً[5]، عن بعضِ أهلِ العلمِ، قال: وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ، يَخْرُجُ إلى حِراءَ، فى كلِّ عامٍ شَهْرًا مِن السنةِ، يَتَنَسَّكُ فيه - وكان مِن نُسُكِ قُرَيْشٍ فى الجاهليةِ - يُطْعِمُ مَن جاءه مِن المساكينِ، حتى إذا انصرَفَ مِن مُجاوَرَتِه[6]، لم يَدْخُلْ بيتَه حتّى يطوفَ بالكعبةِ. وهكذا رَوَى[7] عن[8] وَهْبِ بنِ كَيْسَانَ أنه سَمِعَ عُبيدَ بنَ عُمَيْرٍ، يُحَدِّثُ عبدَ اللَّهِ بنَ الزبيرِ مثلَ ذلك. وهذا يَدُلُّ على أنَّ هذا كان مِن عادةِ المُتَعَبِّدِينَ فى قُرَيْشٍ؛ أنَّهم يُجاوِرُونَ فى حِراءَ للعِبادةِ. ولهذا قال أبو طالبٍ فى قصيدتِه المشهورةِ[9]:

وَثَوْرٍ ومَنْ أرْسَى ثَبِيرًا مَكانَهُ ... ورَاقٍ لِبِرٍّ[10] فى حِراءٍ ونَازِلِ

هكذا صَوْبُه، على روايةِ هذا البيتِ، كما ذكرَه السُّهَيْلِيُّ[11]، وأبو شَامَةَ،

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١٠٠، ١٠١.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) كذا فى م، ص، وسيرة ابن إسحاق. وفى سيرة ابن هشام: «عبيد».

(٤) فى النسخ: «حارثة». والمثبت من سيرة ابن إسحاق. وانظر الإكمال ٢/ ٦.

(٥) واعية: حافظا.

(٦) فى ص: «مهاجرته».

(٧) أى ابن إسحاق. انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٣٥، ٢٣٦.

(٨) سقط من: ص.

(٩) الروض الأنف ٣/ ٩٠. وستأتى القصيدة كاملة فى ١٣٥- ١٤٢.

(١٠) فى م، ص: «ليرقى». وهو لفظ رواية ابن هشام فى السيرة ١/ ٢٣٥.

(١١) الروض الأنف ٣/ ٩٠.

وشيخُنا الحافظُ [٢/٥٩ظ] أبو الحَجَّاجِ المِزِّىُّ ، رحِمَهم اللَّهُ . وقد تصحَّفَ على بعضِ الرُّواةِ ، فقال[١] فيه :

* وراقٍ لِيَرْقَى فى حِراءٍ[٢] ونازلِ *

وهذا رَكيكٌ ومخالفٌ للصوابِ . واللَّهُ أعلمُ .

وحِرَاءُ ، يُقْصَرُ ويُمَدُّ ، ويُصْرَفُ ويُمْنَعُ ، وهو جَبَلٌ بأعلى مكةَ على ثلاثِ أميالٍ منها ، عن يَسَارِ المارِّ إلى [٣]مِنًى ، له[٣] قُلَّةٌ[٤] مُشْرِفةٌ على الكعبةِ مُنْحَنِيةٌ ، والغارُ فى تلك الحَنْيةِ . وما أحسنَ ما قال رُؤْبةُ بنُ العَجَّاجِ[٥] :

فَلَا وربِّ الآمِناتِ[٦] القُطَّنِ ورَبِّ رُكْنٍ مِن حِراءٍ مُنْحَنِى

وقولُه فى الحديثِ : والتحنُّثُ التعبُّدُ . تفسيرٌ بالمعنى ، وإلا فحقيقةُ التحنُّثِ مِنْ حيثُ[٧] البِنْيَةُ ، فيما قاله السُّهَيْلِىُّ[٨] ، الدخولُ فى الحِنْثِ ، ولكن سُمِعَتْ ألفاظٌ قليلةٌ فى اللغةِ ، معناها الخروجُ مِن ذلك الشىءِ ، فتَحنَّث أى خَرَجَ مِن الحِنْثِ ، وتحوَّبَ[٩] وتَحَرَّجَ وتأَثَّمَ ، وتهجَّدَ و[١٠] هو تَرْكُ الهُجُودِ ، وهو النومُ

---

(١) أى ابن هشام أو زياد . وانظر كلام السهيلى فى الروض . وخزانة الأدب ٢/ ٦١.

(٢) فى الأصل ، م : « حر » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) القلة : قلة كل شىء قمته وأعلاه . الوسيط (ق ل ل) .

(٥) ديوان رؤبة ص ١٦٣.

(٦) فى الأصل : « الآمنا » .

(٧) فى الأصل ، م : « حنث » .

(٨) الروض الأنف ٢/ ٣٩٠.

(٩) فى الأصل : « تموت » . وتحوب : ترك الحوب وهو الإثم . الوسيط (ح و ب) .

(١٠) زيادة من : ص .

لِلصلاةِ ، وتَنجَّسَ ، وتَقذَّرَ . أوردَهَا أبو شامةَ . وقد سُئِلَ ابنُ الأَعْرابيِّ عن قولِه : يتَحنَّثُ أى يتعبَّدُ . فقال : لا أَعرِفُ هذا ، إنما هو يتحنَّفُ ، مِن الحَنِيفِيَّةِ دِينِ إبراهيمَ ، عليه السَّلامُ . قال ابنُ هِشامٍ[1] : والعربُ تَقُولُ : التَّحَنُّثُ ، والتحنُّفُ . يُبْدِلُونَ الفاءَ مِن الثَّاءِ ، كما قالوا : جدَثَ[2] وجدَفَ[3] . كما قال رُؤْبَةُ[4] :

* لو كان أَحْجارى مع الأجدافِ[5] *

يُرِيدُ الأجداثَ . قال[6] : وحدَّثَنى أبو عُبَيْدَةَ أنَّ العربَ تَقولُ : « فُمَّ » . فى مَوضِعِ « ثُمَّ » . قُلْت : ومِن ذلك قولُ بعضِ المفسِّرين [7]فى قولِه تعالى[7] : ﴿ وَفُومِهَا ﴾ [البقرة : ٦١] أنَّ المرادَ ثُومُها .

وقد اختلَفَ العلماءُ فى تَعبُّدِه عليه السَّلامُ ، قبلَ البِعْثَةِ ، هل كان على شَرعٍ أمْ لا ؟ وما ذلك الشَّرْعُ ؟ فقيل : شَرْعُ نوحٍ . وقيل : شَرْعُ إبراهيمَ . وهو الأَشْبَهُ الأَقْوى . وقيل : موسى . وقيل : عيسى . وقيل : كلُّ ما ثبَتَ أنَّه شَرْعٌ عندَه اتَّبَعَه وعمِلَ به . ولبَسْطِ هذه الأقوالِ ومناسباتِها مَواضِعُ أُخَرُ فى أصولِ الفقهِ[8] . واللَّهُ أعلمُ .

وقولُه : حتى فَجِئَه الحقُّ وهو بغارِ حِراءَ . أى جاءَ بَغْتةً على غيرِ مَوْعِدٍ ،

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٢٣٥.

(٢) فى م ، ص : « جدف » .

(٣) فى النسخ : « جذف » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٤) ديوان رؤبة ص ١٠٠

(٥) فى النسخ : « الأحذاف » . والمثبت من الديوان .

(٦) السيرة لابن هشام ١/ ٢٣٦.

(٧ - ٧) زيادة من : ص .

(٨) انظر العدة فى أصول الفقه لأبى يعلى ٣/٧٥٣ وما بعدها .

كما قالَ تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ الآيةَ [القصص: ٨٦]. وقد كان نزولُ صَدْرِ هذه السورةِ الكريمةِ، وهى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ وهى أولُ ما نزَلَ مِن القرآنِ - كما قَرَّرْنا ذلك فى «التفسيرِ»[1]، وكما سيأتى أيضًا - فى يومِ الاثنَيْنِ، كما ثبتَ فى «صحيحِ مسلمٍ»[2] عن أبى قَتادَةَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عن صومِ يومِ الاثنَيْنِ، فقال: «ذاك يومٌ وُلِدْتُ فيه، ويومٌ أُنزِلَ علىَّ فيه».

وقال ابنُ عباسٍ[3]: وُلِدَ نَبِيُّكُم محمدٌ ﷺ، يومَ الاثنين، ونُبِّئَ يومَ الاثنين. وهكذا قال عُبَيْدُ بنُ عُمَيرٍ، وأبو جعفرٍ البَاقِرُ، وغيرُ واحدٍ مِن العلماءِ، أنَّه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أُوحِىَ إليه يومَ الاثنين، وهذا ما لا خلافَ فيه بينَهم.

ثُم قيل: كان ذلك فى شهرِ ربيعٍ الأولِ [٢/٦٠و] كما تقدَّمَ[4] عن ابنِ عباسٍ وجابرٍ أنَّه وُلِدَ، عليه السَّلامُ، فى الثانى عشَرَ مِن ربيعٍ الأولِ يومَ الاثنَيْنِ، وفيه بُعِثَ، وفيه عُرِجَ به إلى السَّماءِ. والمشهورُ أنه بُعِثَ، عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، فى شهرِ رمضانَ. كما نصَّ على ذلك عُبَيدُ بنُ عُمَيرٍ، ومحمدُ بنُ إسحاقَ[5] وغيرُهما. قال ابنُ إسحاقَ[6] مُستدِلًّا على ذلك بما قال اللَّهُ تعالى:

---

(١) التفسير ٨/ ٤٥٩.

(٢) مسلم (١١٦٢).

(٣) تاريخ الطبرى ٢/ ٢٩٣.

(٤) تقدم ٣/ ٣٧٥.

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ١٠٩. وتاريخ الطبرى ٢/ ٣٠٠.

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٢٣٩، ٢٤٠.

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ١٨٥]. فقيل: فى ثانى[(١)] عشْرِه. وروَى الوَاقِدِىُّ[(٢)] بسَنَدِه، عن أبى جَعْفَرٍ البَاقِرِ، أنَّه قال: كان ابتداءُ الوَحْيِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، يومَ الاثنين، لسَبْعَ عَشْرَةَ ليلةً خَلَتْ مِن رمضانَ. وقيل: فى الرابعِ والعشرينَ منه.

قال الإمامُ أحمدُ[(٣)]: حدَّثَنا أبو سعيدٍ مولى بنى هاشمٍ، حدَّثَنا عِمْرَانُ أبو العَوَّامِ، عن[(٤)] قَتادَةَ، عن أبى المُلَيْحِ، عن واثلةَ بنِ الأَسْقَعِ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، قال: «أُنْزِلَتْ صُحُفُ إبراهيمَ فى أولِ ليلةٍ مِن رمضانَ، وأُنْزِلَتِ التوراةُ لسِتٍّ مَضَيْنَ مِن رمضانَ، والإنجيلُ لثلاثَ عشْرةَ ليلةً خَلَتْ مِن رمضانَ، وأُنْزِلَ القرآنُ لأربعٍ وعِشْرين خَلَتْ مِن رمضانَ». وروَى ابنُ مَرْدَوَيْهِ[(٥)] فى «تفسيرِه» عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ مرفوعًا نحوَه، ولهذا ذهَبَ جماعةٌ مِن الصحابةِ والتابعين، إلى أنَّ ليلةَ القَدْرِ ليلةُ أربعٍ وعِشرين.

وأمّا قولُ جِبريلَ: اقرأ. فقال: «ما أنا بقارئٍ». فالصحيحُ أنَّ قولَه: «ما أنا بقارئٍ» نَفْىٌ، أى لَسْتُ ممَّن يُحْسِنُ القراءةَ. وممَّن رَجَّحَه النَّوَوِىُّ، وقَبْلَه الشيخُ أبو شامةَ، ومَن قال: إنَّها استفهاميةٌ. فقولُه بعيدٌ؛ لأنَّ الباءَ لا تُزَادُ[(٦)] فى الإثباتِ. ويُؤَيِّدُ الأولَ روايةُ أبى نُعَيْمٍ[(٧)] مِن حديثِ المُعْتَمِرِ بنِ سُليمانَ، عن

---

(١) سقط من: م، ص.

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ١٩٤، عن الواقدى به.

(٣) المسند ٤/ ١٠٧. (السلسلة الصحيحة ١٥٧٥).

(٤) بعده فى الأصل: «أبى».

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٨٩. إلى ابن مردويه عن جابر موقوفا عليه.

(٦) بعده فى الأصل: «إلا».

(٧) رواه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧/ ٧٦٢، ٧٦٣، عن المعتمر به.

أبيه: فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ، وهو خائفٌ يُرْعَدُ: «ما قرَأْتُ كتابًا قطُّ، ولا أُحْسِنُه، وما أكتُبُ وما أقْرَأُ». فأخذَه جبريلُ فَغَتَّه غتًّا شديدًا ثُم ترَكَه، فقال له: اقرَأْ. فقال محمدٌ ﷺ: «ما أرى شيئًا أَقْرَأُه، وما أقْرَأُ، وما أكتُبُ» يُرْوَى: «فغطَّنى»، كما فى «الصحيحين»[1]. و«غَتَّنى». ويُرْوَى: «قد غَتَّنى»[2] أى خنقَنى. «حتّى بلَغَ منى الجَهْدَ» يُرْوَى بضَمِّ الجيمِ، وفَتْحِها، وبالنَّصْبِ، وبالرَّفْعِ، وفَعَلَ به ذلك ثلاثًا.

قال أبو سُليمانَ الخَطَّابِيُّ: وإنما فعَلَ ذلك به؛ ليَبْلُوَ صبْرَه، ويُحسنَ تأديبَه؛ فيَرْتاضَ لاحتمالِ ما كَلَّفَه به مِن أعباءِ النبوةِ، ولذلك كان يَعْتَرِيه مثلُ حالِ المحمومِ، وتَأْخُذُه الرُّحَضَاءُ؛ أى البُهْرُ[3] والعرَقُ. وقال غيرُه: إنما فعَلَ ذلك لأمورٍ منها؛ أنْ يَسْتَيْقِظَ لعَظَمةِ ما يُلْقَى إليه، بعدَ هذا الصَّنِيعِ المُشِقِّ على النفوسِ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]، ولهذا كان، عليه الصلاةُ والسلامُ، إذا جاءه الوَحْىُ، يَحْمَرُّ وجهُه ويَغِطُّ، كما يَغِطُّ البَكْرُ[4] من الإبِلِ، ويَتَفَصَّدُ جبينُه عرَقًا، فى[5] اليومِ الشديدِ [٢/٦٠ظ] البردِ.

وقولُه: فرجَعَ بها رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى خديجةَ يَرْجُفُ فؤادُه. وفى

---

(١) البخارى (٣، ٤٩٥٣، ٦٩٨٢)، ومسلم (١٦٠).

(٢) تاريخ الطبرى ٢/ ٢٩٨.

(٣) البهر: تتابع النفَس من الإعياء. الوسيط (ب هـ ر).

(٤) غَطَّ: ردَّد النفس فى خياشيمه. الوسيط (غ ط ط). والبَكر: الفتى من الإبل. الوسيط (ب ك ر).

(٥) بعده فى الأصل، ص: «مثل».

روايةٍ[1] : بوادرُه . جمعُ بادرةٍ . قال أبو عُبَيْدٍ[2] : وهى لَحْمةٌ بينَ المَنْكِبِ[3] والعُنُقِ . وقال غيرُه : هى عُروقٌ تَضْطَرِبُ عندَ الفَزَعِ . وفى بعضِ الرواياتِ : تَرْجُفُ بآدِلُه . واحدتُها بادلةٌ . وقيل : بادلٌ ، وهو : ما بينَ العُنُقِ والتَّرْقُوَةِ . وقيل : أصلُ الثَّدْيِ . وقيل : لَحْمُ الثَّدْيَيْنِ . وقيل غيرُ ذلك .

فقال : « زمِّلونى زمِّلونى » . فلمّا ذهَبَ عنه الرَّوْعُ ، قال لخديجةَ : « ما لى ؟ أىُّ شىءٍ عرَضَ لى ؟ » وأخبَرَهَا ما كان مِن الأمرِ ، ثُم قال : « لقد خشِيتُ على نَفْسى » . وذلك لأنَّه شاهَدَ أمرًا لم يَعْهَدْه قبلَ ذلك ، ولا كان فى خَلَدِه[4] . ولهذا قالت خديجةُ : أَبْشِرْ ، كلّا واللَّهِ ، لا يُخْزِيك اللَّهُ أبدًا . قيل : مِن الخِزْيِ . وقيل : مِن الحُزْنِ . وهذا لعِلْمِها - بما أَجْرَى اللَّهُ به جميلَ العوائدِ فى خَلْقِه - أنَّ مَنْ كان مُتَّصِفًا بصفاتِ الخيرِ لا يُخْزَى فى الدُّنيا ولا فى الآخرةِ ، ثُم ذكَرَتْ له مِنْ صفاتِه الجَليلةِ[5] ، ما كان مِنْ سَجاياه الحسَنةِ ، فقالتْ : إنَّك لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وتَصْدُقُ الحديثَ - وقد كان مشهورًا بذلك ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ، عندَ المُوَافِقِ والمُفَارِقِ - وتَحْمِلُ الكَلَّ . أى عن غيرِك ، تُعْطِى صاحبَ العَيْلَةِ ما يُرِيحُه مِن ثِقَلِ مُؤْنَةِ عِيالِه ، وتَكْسِبُ المَعْدُومَ . أى تَسْبِقُ إلى فعْلِ الخَيْرِ ، فتُبادِرُ إلى إعطاءِ الفقيرِ ، فَتَكْسَبُ حَسَنَتَه قبلَ غيرِك ، ويُسَمَّى الفقيرُ

---

(١) البخارى (٤٩٥٣) .

(٢) فى النسخ : « عبيدة » . وهو خطأ . وتفسيره فى كتاب غريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلام ونقل كلامه النووى فى شرح مسلم ٢/ ٢٠٠ .

(٣) فى الأصل : « الكتف » .

(٤) الخلد : البال والنفس .

(٥) فى الأصل : « الجميلة » .

مَعْدُومًا ؛ لأنَّ حياتَه ناقصةٌ ، فوجودُه وعدمُه سَوَاءٌ ، كما قال بعضُهم[1] :

ليسَ مَن ماتَ فاستراحَ بِمَيْتٍ إنَّما المَيْتُ مَيِّتُ الأَحياءِ

وقال أبو الحسنِ التِّهامىُّ[2] ، فيما نقَلَه عنه القاضى عِياضٌ فى « شَرْحِ مُسْلِم » :

عُدَّ ذا الفقرِ مَيِّتًا وكِسَاهُ كَفَنًا باليًا ومأواه قَبْرَا

وقال الخَطَّابىُّ[3] : الصوابُ : وتُكْسِبُ المُعْدَمَ[4] . أى تَبْذُلُ إليه ، أو يَكونُ [5] وتُكْسب المعدوم[5] : تُعْطِيهِ مالًا يَعيشُ به . واختار شيخُنا الحافظُ أبو الحَجَّاجِ المِزِّىُّ أنَّ المُرادَ بالمعدومِ هـٰهنا المالُ المُعْطَى ، أى يُعْطِى المالَ لمَن هو عادِمُه . ومَن قال : إنَّ المرادَ أنَّك تَكْسَبُ باتِّجارِك المالَ المعدومَ ، أو النفيسَ القليلَ النظيرِ ، فقد أبعد النُّجْعةَ ، وأغرَقَ فى النَّزْعِ ، وتكلَّفَ ما ليس له به عِلْمٌ ؛ فإنَّ مِثْلَ هذا لا يُمْدَحُ به غالبًا ، وقد ضَعَّفَ هذا القولَ عِياضٌ والنَّوَوِىُّ[6] وغيرُهما . واللَّهُ أعلمُ .

وتَقْرِى الضَّيْفَ . أى تُكْرِمُه فى تقديمِ قِراهُ ، وإحسانِ مأْواه ، وتعِينُ عَلَى نَوائِبِ الحقِّ . ويُرْوَى : الخَيْرِ ، أى ؛ إذا وقَعَتْ نائبةٌ لأحدٍ فى خيرٍ أعَنْتَ فيها ، وقمتَ مع صاحبِها حتَّى يَجِدَ سِدَادًا مِن عَيْشٍ أو قَوامًا مِن عَيْشٍ .

وقولُه : ثُم أَخَذَتْه فانْطَلَقَتْ به إلى ابنِ عمِّها وَرَقَةَ بنِ نَوْفَلٍ ، وكانَ شَيْخًا

---

(١) البيت لعدى بن الرعلاء ، وهو فى « تهذيب الألفاظ » لابن السكيت ٤٤٨ ، و« أمالى ابن الشجرى » ١/ ١٥٢ .

(٢) ديوان أبى الحسن التهامى ص ٣٧ .

(٣) انظر فتح البارى ١/ ٢٤ .

(٤) فى فتح البارى : المعدم بلا واو .

(٥ - ٥) فى م « تلبس العدم » .

(٦) انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٢/ ٢٠١ .

[٢/ ٦١و] كبيرًا قَدْ عَمِىَ . وقد قدَّمْنا[١] طَرَفًا مِن خبرِه مع ذِكْرِ زَيْدِ بنِ عَمرِو بنِ نُفَيْلٍ ، رحِمَه اللَّهُ ، وأنَّه كان مِمَّن تَنَصَّرَ فى الجاهليةِ ، ففارَقَهم وارتحَلَ إلى الشامِ ، هو وزيدُ بنُ عَمرٍو ، وعثمانُ بنُ الحُوَيْرِثِ ، وعُبيدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ ، فتَنَصَّرُوا كلُّهم ؛ لأنَّهم وجَدُوه أَقْرَبَ الأديانِ ، إذ ذاك ، إلى الحقِّ ، إلَّا زيدَ بنَ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ ، فإنَّه رأَى فيه دَخَلًا وتَخْبِيطًا وتَبْدِيلًا وتَحْرِيفًا وتَأْويلًا ، فأبَتْ فِطْرَتُه الدُّخولَ فيه أيضًا ، وبَشَّروه الأحبارُ والرهبانُ بوجودِ نَبِىٍّ ، قد أَزِفَ زَمانُه واقتَرَبَ أوانُه ، فرجَعَ يَتَطَلَّبُ ذلك ، واستمرَّ على فِطْرَتِه وتَوْحيدِه ، لكن اخْتَرَمَتْه المَنِيَّةُ قبلَ البِعْثَةِ المحمديّةِ ، وأَدْرَكَها[٢] ورقةُ بنُ نَوْفلٍ ، وكان يَتَوَسَّمُها فى رسولِ اللَّهِ ﷺ كما قدَّمْنا[٣] ، بما كانتْ خديجةُ تَنْعَتُه له وتَصِفُه له ، وما هو مُنْطَوٍ عليه مِن الصِّفاتِ الطاهرةِ الجميلةِ ، وما ظَهَرَ عليه مِن الدلائلِ والآياتِ ، ولهذا لمّا وَقَعَ ما وقَع ، أخذَتْ بيدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وجاءتْ به إليه ، فوقَفَتْ به عليه ، وقالتْ : ابنَ عمِّ ، اسمَعْ مِن ابنِ أخيك . فلمّا قَصَّ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ خبرَ ما رأَى ، قال وَرَقَةُ : سُبُّوحٌ سُبُّوحٌ ، هذا النَّاموسُ الذى أُنْزِلَ على موسَى . ولم يَذْكُرْ عِيسى ، وإن كان متأخِّرًا بعدَ موسى ؛ لأنه كانتْ شريعتُه مُتَمِّمَةً ومُكَمِّلةً لشريعةِ موسَى ، عليهما السَّلامُ ، ونَسَخَتْ بعضَها ، على الصحيحِ مِن قولِ العلماءِ ، كما قال : ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ [آل عمران : ٥٠] .

وقَوْلُ وَرَقَةَ هذا كما قالتِ الجِنُّ : ﴿ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ

---

(١) تقدم فى ٣/ ٣١٨ - ٣٢٢.

(٢) فى ص : « أردفها » .

(٣) تقدم فى ٣/ ٤٦٣.

بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الأحقاف: ٣٠].

ثُم قال وَرَقَةُ: يَا لَيْتَنِى فِيهَا جَذَعًا. أى يا ليتنى أكونُ اليومَ[١] شابًّا، مُتَمَكِّنًا مِن الإيمانِ، والعِلْمِ النافعِ، والعملِ الصالحِ.

يَا لَيْتَنِى أكُونُ حَيًّا حينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُك. يعنى: حتَّى أَخْرُجَ معَك وأَنْصُرَك، فعندَها قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَ مُخْرِجِىَّ هُم؟!» قال السُّهَيْلِىُّ[٢]: وإنَّما قال ذلك؛ لأنَّ فِراقَ الوطنِ شديدٌ على النُّفوسِ.

فقال: نعم، إنَّه لم يَأْتِ أحدٌ بِمِثلِ ما جِئْتَ به إلَّا عُودِىَ، وإن يُدْرِكْنى يَوْمُك أَنْصُرْك نَصْرًا مُؤَزَّرًا. أى؛ أَنْصُرْك نَصْرًا عزيزًا أبَدًا[٣].

وقولُه: ثُم لم يَنْشَبْ وَرَقَةُ أن تُوُفِّىَ. أى تُوُفِّىَ بعدَ هذه القِصةِ بقليلٍ[٤]، رحِمَه اللَّهُ ورَضِىَ عنه، فإنَّ مثلَ[٥] هذا الذى صَدَرَ عنه، تَصْديقٌ بما وجَدَ، وإيمانٌ بما حصَلَ مِن الوَحْيِ، ونيةٌ صالحةٌ للمُستقبَلِ.

وقد قال الإمامُ أحمدُ[٦]: حدَّثَنا حَسَنٌ، عن ابنِ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنى أبو الأسودِ، عن عُرْوَةَ، عن عائشةَ، أنَّ خديجةَ سألتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ، عن وَرَقَةَ ابنِ نَوْفَلٍ، فقال: «قد رَأَيْتُه[٧]، فَرَأَيْتُ عَلَيه ثِيابَ بَياضٍ، فأَحْسَبُه لو كانَ مِن

---

(١) فى ص: «الآن».
(٢) الروض الأنف ٢/ ٤٢١.
(٣) كذا فى النسخ. ولعلها: «أيدا». أى قويًا.
(٤) ليست فى: الأصل.
(٥) فى ص: «قيل».
(٦) المسند ٦/ ٦٥. قال صاحب الفتح الربانى ٢٠/ ١٧٤: رجاله ثقات، وإن كان فى إسناده ابن لهيعة، فقد صرح بالتحديث، فالحديث حسن.
(٧) بعده فى المسند: «فى المنام».

أَهْلِ النَّارِ لم يَكُنْ عَلَيه ثِيابُ بَياضٍ »[1] . وهذا إسنادٌ حَسَنٌ ، لكن روَاه الزُّهْرِىُّ وهِشامٌ ، عن عُرْوةَ مُرْسَلًا[2] . فاللَّهُ أعلمُ[1] .

وروَى الحافظُ أبو يَعْلَى[3] ، [4]عن سُرَيجِ[5] بنِ يُونُسَ ، عن إسماعيلَ ، عن[4] مُجالِدٍ ، عن الشَّعْبِىِّ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، سُئِلَ عن وَرَقَةَ [٢/٦١ظ] بنِ نَوْفَلٍ ، فقال[6] : « أَبْصَرْتُه فِى بُطْنانٍ[7] الجَنَّةِ وَعَلَيْهِ السُّنْدُسُ »[8] وسُئِلَ عن زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ ، فقال : « يُبْعَثُ يَوْمَ القِيامَةِ أُمَّةً وَحْدَه » . وسُئِلَ عن أبى طالبٍ ، فقال : « أَخْرَجْتُه مِن غَمْرَةٍ مِن جَهَنَّمَ إلى ضَحْضاحٍ[9] مِنْهَا » . وسُئِلَ عن خديجةَ ؛ لأنَّها ماتتْ قبلَ الفرائضِ وأحكامِ القرآنِ ، فقال : « أَبْصَرْتُهَا عَلَى نَهَرٍ فى الجَنَّةِ فى بَيْتٍ مِن قَصَبٍ ، لَا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ » . إسنادٌ حَسَنٌ ، ولبعضِه شواهدُ فى « الصحيحِ »[10] . واللَّهُ أعلمُ[8] .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ[11] : حدَّثَنا عُبَيْدُ بنُ إسماعيلَ ، حدَّثَنا أبو

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) تاريخ دمشق ١٧/٧٦٧ - مخطوط - من طريق الزهرى عن عروة مرسلا .

(٣) مسند أبى يعلى (٢٠٤٧) مع تقديم وتأخير فى المتن . كما أخرجه بلفظه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧/ ٧٦٦، ٧٦٧ - مخطوط - من طريق أبى يعلى به .

(٤ - ٤) فى ص : « من حديث » .

(٥) فى الأصل ، م : « شريح » . والمثبت من مسند أبى يعلى . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٢١ .

(٦) بعده فى الأصل ، م : « قد رأيته فرأيت عليه ثياب بياض » .

(٧) بطنان : جمع بَطْن . والبطن من كل شىء جوفه . الوسيط (ب ط ن) .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

(٩) الضحضاح : ما رقَّ من الماء على وجه الأرض ، ما يبلغ الكعبين ، واستعاره للنار . اللسان (ضحضح) .

(١٠) البخارى (١٧٩٢، ٣٨١٩) . من حديث عبد الله بن أبى أوفى .

(١١) كشف الأستار (٢٧٥٠، ٢٧٥١) . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/ ٤١٦ : رواه البزار متصلا ومرسلا ، ورجال المسند والمرسل رجال الصحيح .

أسامةَ ، عن هِشامِ بنِ عُرْوَةَ ، [1]عن أبيه[1] ، عن عائشةَ ، قالتْ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَسُبُّوا وَرَقَةَ ؛ فَإِنِّى رَأَيْتُ له جَنَّةً أو جَنَّتَيْنِ » . وكذا روَاه ابنُ عَساكِرَ[2] مِن حديثِ أبى سَعيدٍ الأَشَجِّ ، عن أبى معاويةَ ، عن هِشامٍ ، عن أبيه ، عن عائشةَ . وهذا إسنادٌ جيدٌ ، ورُوِىَ مُرْسَلًا[2] ، وهو أَشْبَهُ .

وروَى الحافظان البَيْهَقِىُّ وأبو نُعَيْمٍ فى كتابَيْهما « دلائلِ النبوةِ »[3] مِن حديثِ يُونُسَ بنِ بُكَيْرٍ ، عن يُونُسَ بنِ عَمرٍو ، عن أبيه ، عن عمرِو بنِ شُرَحْبيلٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لخديجةَ : « إنِّى إذا خَلَوْتُ وَحْدى سَمِعْتُ نِداءً ، وقد خَشِيت واللَّهِ أنْ يكونَ لهذا أمرٌ » . قالت : معاذَ اللَّهِ ! ما كان اللَّهُ[4] لِيَفْعَلَ ذلك بك ، فواللَّهِ[5] إنَّك لتُؤَدِّى الأمانةَ ، وتَصِلُ الرَّحِمَ ، وتَصْدُقُ الحديثَ . فلمَّا دخَلَ أبو بكرٍ ، وليس رسولُ اللَّهِ ﷺ ثَمَّ ، ذكَرَتْ له خديجةُ فقالتْ : [6]يا عَتِيقُ[6] ، اذهبْ مع محمدٍ إلى وَرَقَةَ . فلمَّا دخَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أخَذَ بيدِه أبو بكرٍ فقال : انطلِقْ بنا إلى وَرَقَةَ . قال : « ومَن أخبرَك ؟ » قال : خديجةُ . فانطَلَقَا إليه فَقَصَّا عليه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنِّى إذا خَلَوتُ وَحْدى سَمِعْت نِداءً خَلْفى : يا محمدُ ، يَا محمدُ . فأَنْطَلِقُ هارِبًا فى[7]

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تاريخ دمشق ١٧/٧٦٧ . مخطوط .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ٢/١٥٨ .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل للبيهقى .

(٥) سقط من : ص .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) فى الأصل : « من » .

الأَرْضِ». فقال له: لا تَفْعَلْ، إذَا أَتاك فَاثْبُتْ، حَتَّى تَسْمَعَ ما يَقُولُ لك، ثُم ائتِنِى فَأَخْبرنِى. فلمَّا خَلا ناداه: يا محمدُ، قُلْ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ حتى بَلَغَ ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ١- ٧]. قُلْ: لا إله إلا اللَّهُ. فأَتَى وَرَقَةَ، فذكَرَ له ذلك، فقال له وَرَقَةُ: أبْشِرْ ثُم أَبْشِرْ، فأنا أَشْهَدُ أَنَّك الذى بشَّرَ بك ابنُ مَرْيَمَ، وأَنَّك على مِثلِ ناموسِ موسى، وأَنَّك نَبِىٌّ مُرْسَلٌ، وأَنَّك ستُؤْمَرُ بالجِهادِ بعدَ يومِك هذا، ولئِنْ أَدْرَكَنى ذلك لأُجَاهِدَنَّ معَك. فلمّا تُوُفِّىَ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لقد رَأَيْتُ القَسَّ فى الجَنَّةِ عليه ثِيابُ الحريرِ؛ لأَنَّه آمَنَ بى وصَدَّقَنى». يعنى وَرَقَةَ. هذا لفظُ البَيْهَقِىِّ، وهو مُرْسَلٌ، وفيه غَرابةٌ، وهو كَوْنُ الفاتحةِ أولَ ما نزَلَ.

وقد قَدَّمْنا مِن شِعْرِه ما يَدُلُّ على إضمارِه الإيمانَ، (١وعَقْدِه عليه١)، وتَأَكُّدِه عندَه، وذلك حينَ أخبرَتْه خديجةُ ما كان مِن أَمرِه مع غلامِها مَيْسَرَةَ، وكيفَ كانت الغَمامَةُ تُظَلِّلُه فى هَجِيرِ القَيْظِ، فقال وَرَقَةُ فى ذلك أَشْعارًا[٢] قَدَّمْناها[٣] قبلَ هذا، منها قولُه:

(٤لَجِجْتُ وكُنْتُ فى الذِّكْرَى لَجُوجًا ... لأَمْرٍ طالَما بعثَ النَّشيجَا

[٢/ ٦٢و] ووَصْفٍ مِن خديجةَ بعدَ وَصْفٍ ... فقد طالَ انتِظارى يا خَديجَا٤)

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) الأبيات فى تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام ص ١٠٢، ١٠٣.

(٣) تقدم فى ٣/٤٧٠ - ٤٧٤.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(١ببطنِ المكَّتَيْنِ على رجائى ... حديثَكِ أن أَرى منه خُروجَا

بما خَبَّرْتِنا مِن قَوْلِ قَسٍّ ... مِن الرُّهْبَانِ أَكْرَهُ أن يَعُوجَا١)

بأنَّ محمدًا سيسودُ قومًا ... ويَخْصِمُ مَن يكونُ له حَجيجَا

ويُظْهِرُ فى البلادِ ضياءَ نورٍ ... يُقيمُ به البريَّةَ أَنْ تَمُوجَا[٢]

فيَلْقَى[٣] مَن يُحارِبُه خَسارًا ... ويَلْقَى مَن يُسالِمُه فُلُوجَا

فيا ليتى إذا[٤] ما كانَ ذاكمْ ... شَهِدْتُ وكُنْتُ أَوَّلَهم وُلوجا

(٥وُلُوجًا فى٥) الذى كَرِهَتْ قريشٌ ... ولَو عَجَّتْ[٦] بمكَّتِها عَجيجَا

أُرَجِّى بالّذى كرِهوا جَميعًا ... إلى ذى العرشِ إذ سَفَلوا عُروجَا

فإن يَبْقَوْا وأَبْقَ يَكُنْ أُمورٌ ... يَضِجُّ الكافرونَ لها[٧] ضَجيجَا

وقال أيضًا فى قصيدتِه الأخرى:

وأَخبارَ صِدْقٍ خَبَّرَتْ عن محمدٍ ... يُخَبِّرُها عنه إذا غابَ ناصحُ

بأنَّ ابنَ عبدِ اللَّهِ أحمدَ مُرْسَلٌ ... إلى كلِّ مَن ضُمَّتْ عليه الأباطِحُ[٨]

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) فى م، ص: «تعوجا».

(٣) فى الأصل، ص: «ويلقى».

(٤) فى ص: «إذ». والبيت من شواهد النحاة فى شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ١/ ١١١.

(٥ - ٥) فى الأصل، م: «ولو كان». والبيت أيضا فى شرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٤٧.

(٦) عجت: ارتفعت أصواتها.

(٧) فى الأصل: «بها».

(٨) الأباطح: جمع أبطح، وهو المكان المتسع يمر به السيل، فيترك فيه الرمل والحصى الصغار، ومنه أبطح مكة. الوسيط (ب ط ح).

وظنِّى به أنْ سوف يُبْعَثُ صادِقًا ... كما أُرسِلَ العَبْدانِ هُودٌ وصالحُ

وموسَى[1] وإبراهيمُ حتَّى يُرى له ... بهاءٌ ومنشورٌ مِن الذِّكْرِ[2] واضحُ

ويَتْبَعُه حيًّا لُؤَىُّ بنِ غالبٍ ... شبابُهم والأَشْيَبونَ الجَحَاجِحُ[3]

فإن أَبْقَ حتَّى يُدْرِكَ الناسَ دَهْرُه ... فإنِّى به[4] مُسْتَبْشِرُ الوُدِّ فارِحُ

وإلا فإنِّى يا خديجةُ فاعْلَمى ... عنَ ارْضِكِ فى الأَرضِ العريضَةِ سائحُ

وقال يُونُسُ بنُ[5] بُكَيْرٍ، عن ابنِ إسحاقَ[6]، قال وَرَقَةُ:

فإن يَكُ حَقًّا يا خديجةُ فاعلمى ... حديثَكِ إيّانا فأحمدُ مُرْسَلُ

وجبريلُ يأتيه وميكالُ معْهُما ... مِن اللَّهِ وحْىٌ يَشْرَحُ الصَّدْرَ مُنْزَلُ

يَفوزُ به مَنْ فَازَ فيها بتوبةٍ ... ويَشْقَى به العَاتى[7] الغَرِيرُ[8] المضلَّلُ

فريقانِ مِنهمْ فِرقةٌ فى جِنانِه ... وأُخرى بأحوازِ الجحيمِ تُعلَّلُ

إذا ما دَعَوْا بالوَيْلِ فيها تَتابَعَتْ ... مَقامِعُ فى هاماتِهِمْ ثَمَّ تُشْعَلُ

فسُبحانَ مَن تَهوِي الرِّياحُ بأمْرِه ... ومَنْ هو فى الأيامِ ما شاءَ يَفْعَلُ

ومَنْ عَرْشُه فَوقَ السَّماواتِ كلِّها ... وأقضاؤُه فى خَلْقِه لا تُبدَّلُ

---

(١) فى الأصل: «نوح».

(٢) فى م، ص: «الحق».

(٣) جمع جحجح، وهو السيد السمح الكريم.

(٤) فى الأصل: «إذا».

(٥) فى الأصل، م: «من».

(٦) سيرة ابن إسحاق ص ١٠٣، ١٠٤.

(٧) فى النسخ: «العانى». والمثبت من سيرة ابن إسحاق. وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٢/ ١٥٠.

(٨) الغرير: المغرور.

وقال ورقةُ أيضًا :

يا لَلرِّجالِ وصَرْفِ الدَّهْرِ والقدَرِ ... ومَا لشيءٍ قَضَاهُ اللَّهُ من غِيَرِ

[٢/٦٢ظ] (١حتى خديجةُ تَدْعُونى لأُخْبِرَها ... وما لها بخَفِيِّ الغَيْبِ مِن خَبَرِ

جاءتْ لتَسْأَلَنى عنه لأُخْبِرَها ... أمْرًا أُراه سيَأْتِى الناسَ مِن أُخَرِ١)

فخبَّرَتْنى بأمرٍ قد سَمِعْتُ به ... فيما مَضَى مِن قديمِ الدَّهْرِ والعُصُرِ

بأنَّ أحمدَ يَأْتيه فيُخْبِرُه ... جبريلُ أنَّكَ مَبعوثٌ إلى البَشَرِ

فقُلْتُ عَلَّ الذى تَرْجِينَ(٢) يُنجِزُه ... لكِ الإلهُ فَرَجِّى الخيرَ وانتَظِرِى

وأَرْسِلِيه إلينا كى نُسَائِلَه ... عَن أَمْرِه ما يَرَى فى النومِ والسَّهَرِ

فقالَ حينَ أتانا مَنطِقًا عَجَبًا ... يَقِفُّ(٣) منه أعالى الجِلْدِ والشَّعَرِ

إنِّى رَأَيْت أَمينَ اللَّهِ واجَهَنى ... فى صورةٍ أُكْمِلَتْ (٤من أعظم٤) الصُّوَرِ

ثُم استمرَّ فكاد الخوفُ يَذْعَرُنى ... مِمَّا يُسلِّمُ مِنْ حَولى مِن الشَّجَرِ

فقُلْتُ ظَنِّى وما أَدْرِى أيَصْدُقُنى ... أن سوفَ يُبْعَثُ يَتْلُو مُنْزَلَ السُّوَرِ

وسوف أُبْليكَ(٥) إنْ أَعْلَنْتَ دَعْوَتَهم ... مِن الجهادِ بِلا مَنٍّ(٦) ولا كَدَرِ

(١ - ١) فى النسخ :

حتى خديجة تدعونى لأخبرها ... أمرًا أراه سيأتى الناس من أخر

والمثبت من سيرة ابن إسحاق .

(٢) فى ص : « حين » .

(٣) قَفَّ الشعر : تقبض واقشعر .

(٤ - ٤) فى سيرة ابن إسحاق : « فى أهيب » . وفى الدلائل للبيهقى : « من أهيب » .

(٥) فى م : « يبليك » .

(٦) فى الأصل : « مر » .

هكذا أورَدَ ذلك الحافظُ البَيْهَقِيُّ مِن «الدلائلِ»[1]، وعندى فى صِحَّتِها عن وَرَقَةَ نَظَرٌ. واللَّهُ أعْلَمُ.

[2]وقال ابنُ إسحاقَ[3]: حدَّثَنى عبدُ المَلِكِ بنُ عبدِ[4] اللَّهِ بنِ أبى سفيانَ بنِ العلاءِ بنِ جاريةَ الثَّقَفِيُّ، وكان واعِيةً[5]، عن بعضِ أهلِ العِلْمِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ - حينَ أرادَ اللَّهُ كرامَتَه وابتَدَأَه بالنبوةِ - كان إذا خَرَجَ لحاجةٍ أَبْعَدَ حتى تَحَسَّرَ[6] [7]عنه البيوتُ[7]، ويُفْضِى إلى شِعابِ مَكَّةَ وبطونِ أَوْدِيتِها، فلا يَمُرُّ بحَجَرٍ ولا شَجَرٍ إلا قال: السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ. قال: فيَلْتَفِتُ حولَه؛ عن يمينِه وعن شِمالِه وخلْفَه فلا يَرَى إلا الشجرَ والحِجارةَ، فمَكَثَ كذلك يَرَى ويَسْمَعُ ما شاء اللَّهُ أن يَمْكُثَ، ثُم جاءه جبريلُ، عليه السلامُ، بما جاء مِن كرامةِ اللَّهِ، وهو بحِرَاءَ فى رمضانَ[2].

قال ابنُ إسحاقَ[8]: وحدَّثَنى وَهْبُ بنُ كَيْسَانَ مولى آلِ الزُّبَيْرِ، قال: سمِعْت عبدَ اللَّهِ بنَ الزُّبَيْرِ، وهو يقولُ لعُبَيْدِ بنِ عُمَيرِ بنِ قَتادةَ اللَّيْثِىِّ: حَدِّثْنا يا عُبَيْدُ، كيفَ كان بَدْءُ ما ابتُدِئَ به رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن النبوةِ حينَ جاءَه جِبْرِيلُ. قال: فقال عُبَيْدٌ - وأنا حاضِرٌ، يُحَدِّثُ عبدَ اللَّهِ بنَ الزُّبَيْرِ ومَن عندَه

---

(١) الدلائل للبيهقى ٢/ ١٥٠، ١٥١.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ١٠٠، ١٠١، وسيرة ابن هشام ١/ ٢٣٤.

(٤) كذا فى النسخ، وسيرة ابن إسحاق. ووقع فى سيرة ابن هشام: «عبيد».

(٥) فى الأصل، م: «داعية». تقدم شرحها فى الصفحة ١٢.

(٦) تحسر عنه البيوت: تنكشف عنه ويبتعد عنها.

(٧ - ٧) فى النسخ: «الثوب عنه». والمثبت من سيرة ابن هشام.

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ٢٣٥، ٢٣٨.

مِن الناسِ - : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُجاورُ فى حِراءَ فى كُلِّ سنةٍ شَهْرًا[1] . قالَ : وكان ذلك مِمَّا تَحَنَّثُ[2] به قريشٌ فى الجاهليةِ . والتَّحَنُّثُ التَّبَرُّرُ ، فكانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يُجاوِرُ ذلك الشهرَ مِن كلِّ سنةٍ ، يُطْعِمُ مَن جاءه مِن المساكينِ ، فإذا قضَى جِوارَه مِن شَهْرِه ذلك ، كان أولَ ما يَبْدَأُ به إذا انصرَفَ مِن جِوارِه الكعبةُ ، قبلَ أن يَدْخُلَ بيتَه ، فيَطُوفُ بها سَبْعًا أو ما شاء اللَّهُ مِن ذلك ، ثُم يَرْجِعُ إلى بيتِه ، حتى إذا كان الشهرُ الذى أرادَ اللَّهُ به فيه ما أرادَ مِن كرامتِه مِن السنةِ التى بَعَثَه فيها ، وذلك الشهرُ رمضانُ ، خَرَجَ إلى حِرَاءَ كما كان يَخْرُجُ لِجِوارِه ، ومعه أهلُه ، حتى إذا كانتِ الليلةُ التى أَكْرَمَه اللَّهُ فيها برسالتِه ورَحِمَ العِبادَ به ، جاءه جِبريلُ بأمرِ اللَّهِ تعالى . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فجاءَنِى جِبريلُ[3] وأَنَا نَائِمٌ بنَمَطٍ مِن دِيباجٍ فِيه كِتابٌ ، فقال : اقرَأْ . قُلْتُ : ما أَقْرَأُ . قال : فغَتَّنِى حتَّى ظَنَنْتُ أنَّه الموتُ ، ثُم أَرْسَلَنى ، فقالَ : اقْرَأْ . قُلْتُ : ما أَقْرَأُ . قالَ : فغَتَّنِى حتَّى ظَنَنْتُ أنَّه المَوْتُ ثُم أَرْسَلَنِى ، فقالَ : اقْرَأْ . قُلْتُ : ما أَقْرَأُ . [4]قالَ : فغتَّنى حتَّى ظَنَنْتُ أنَّه[5] الموتُ ، ثُم أَرْسَلَنى فقالَ : اقْرَأْ . قُلْتُ : ماذا أَقْرَأُ ؟[4] ما أَقُولُ ذلك إلَّا افتداءً[6] منه أن يَعُودَ لى بمِثْلِ ما صنَعَ بى ، فقالَ : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ

---

(١) بعده فى م : « يتحنث » .

(٢) فى الأصل ، م : « يحبب » .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) فى م : « به » .

(٦) فى النسخ : « اقتدا » . والمثبت من سيرة ابن هشام . وافتدى منه بكذا : إذا تحاماه وانزوى عنه . اللسان (ف د ى) .

﴿ ٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿ ٤ ﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾» . قال : «فقَرَأْتُها ، ثم انْتَهَى ، وانصَرَفَ [٢/٦٣و] عَنِّى وَهَبَبْتُ مِن نَوْمى فكَأَنَّما كَتَبَ فى قَلْبِى كِتابًا» . قال : «فخَرَجْتُ حتَّى إذا كُنْتُ فى وَسَطٍ مِن الجَبَلِ سَمِعتُ صَوْتًا مِن السَّماءِ يَقولُ : يا محمدُ ، أنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وأنا جِبْريلُ . قال : فرفَعْتُ رَأْسى إلى السَّماءِ أَنْظُرُ فإذا جِبْرِيلُ فى صُورَةِ رَجُلٍ صَافٌّ قَدَمَيْهِ فى أُفُقِ السَّماءِ ، يَقولُ : يا محمدُ ، أنت رَسولُ اللَّهِ وأنا جِبْريلُ . فوقَفْتُ أَنْظُرُ إليه ، فما أَتَقَدَّمُ وما أَتَأَخَّرُ ، وجَعَلْتُ أَصْرِفُ وَجْهى عنه فى آفاقِ السَّماءِ ، فَما أَنْظُرُ فى ناحِيَةٍ مِنها إلَّا رَأَيْتُه كذلك ، فمازِلْتُ واقِفًا ما أَتَقَدَّمُ أَمامِى وما أَرْجِعُ وَرائى ، حتى بَعَثَتْ خَديجَةُ رُسُلَها فى طَلَبِى ، فبَلَغُوا مَكَّةَ ورَجَعوا إليها وأنا واقِفٌ فى مَكانى ذلك ، ثُم انْصَرَفَ عنى ، وانْصَرَفْتُ راجِعًا إلى أَهْلى حتى أَتَيْتُ خَديجةَ فَجَلَسْتُ إلى فخِذِها مُضيفًا[1] إليها ، فقالتْ : يا أبا القاسِمِ ، أينَ كنتَ ؟ فواللَّهِ لقد بعَثْتُ رُسُلى فِى طَلَبِك حتى بلَغوا مَكَّةَ ، ورَجَعوا إلىَّ . ثُم حَدَّثْتُها بالَّذِى رَأَيْتُ ، فقالتْ : أَبْشِرْ يا بنَ عَمٍّ ، واثبُتْ ، فوالذى نفسُ خديجةَ بيدِه ، إنِّى لأَرْجو أن تَكونَ نَبىَّ هذه الأُمَّةِ . ثُم قامتْ فجمَعَتْ عليها ثِيابَها ثُم انطلَقَتْ إلى وَرَقَةَ بنِ نَوفلٍ ، فأخبَرَتْه بما أخبَرَها به رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال وَرَقَةُ : قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ ، والذى نَفْسُ وَرَقَةَ بيدِه ، لئِن كُنْتِ صَدَقْتِنى ، يا خديجةُ ، لقد جاءَه الناموسُ الأكبرُ الذى كان يَأْتى موسَى ، وإنَّه لنَبىُّ هذه الأُمَّةِ ، وقُولى له : فَلْيَثْبُتْ . فرجَعَتْ خديجةُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأخبَرَتْه بقولِ وَرَقَةَ ، فلمّا قَضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ جِوارَه وانْصَرَفَ صَنَعَ كما كان يَصْنَعُ ، بَدَأَ بالكعبةِ فطاف بها

---

(١) مضيفا : مستأنسًا . الوسيط (ض ى ف) .

فلَقِيَه وَرَقَةُ بنُ نَوْفَلٍ، وهو يَطوفُ بالكعبةِ، فقال: يا بنَ أخى، أَخْبِرْنِى بما رأيتَ وسمِعْتَ. فأخبرَه، فقال له وَرَقَةُ: والذى نفسى بيدِه، إنَّك لنبيُّ هذه الأُمَّةِ، ولقد جاءَك الناموسُ الأكبرُ الذى جاءَ موسَى، ولتُكَذَّبَنَّهْ ولَتُؤْذَيَنَّهْ ولَتُخْرَجَنَّهْ ولَتُقَاتَلَنَّهْ[1]، ولئن أنا أدْرَكْتُ ذلك اليومَ لأَنْصُرَنَّ اللَّهَ نَصْرًا يَعْلَمُه. ثُم أَدْنَى رَأْسَه منه فقَبَّل يَأْفوخَهُ[2]، ثُم انصَرَفَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى منزِلِه.

وهذا الذى ذكَرَه عُبَيْدُ بنُ عُمَيْرٍ كما ذكَرْناه كالتَّوطِئَةِ لِمَا جاءَ بعدَه مِن اليقظةِ كما تقدَّمَ[3] مِن قَوْلِ عائشةَ، رَضِىَ اللَّهُ عنها: فكانَ لا يَرَى رُؤْيَا إلا جاءتْ مثلَ فَلَقِ الصُّبْحِ. ويُحْتَمَلُ أنَّ هذا المنامَ كان بعدَ ما رآه فى اليقظةِ صبيحةَ لَيْلَتِئِذٍ، وَيَحتَمِل أنَّه كان بعدَه بمدةٍ. واللَّهُ أعلمُ.

وقال موسَى بنُ عُقْبةَ[4]، عن الزُّهْرِىِّ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ، قال: وكان فيما بلَغَنا أولَ ما رَأَى - يَعْنى رسولَ اللَّهِ ﷺ - أنَّ اللَّهَ تعالى أَراه رُؤْيَا فى المنامِ، فشَقَّ ذلك عليه فذكَرَها لامْرَأَتِه خديجةَ، فعَصَمَها اللَّهُ عن التَّكْذيبِ، وشرَحَ صَدْرَها للتَّصْديقِ، فقالتْ: أَبْشِرْ؛ فإنَّ اللَّهَ لن[5] يَصْنَعَ بك إلا خَيْرًا. ثُم إنَّه خرَجَ مِن عندِها ثُم رجَعَ إليها فأخبَرَها أنَّه رأَى بَطْنَه شُقَّ، ثُم غُسِلَ وطُهِّرَ، ثُم أُعيدَ كما كان. قالتْ: هذا واللَّهِ خيرٌ فأَبْشِرْ. ثُم اسْتَعْلَنَ له جِبريلُ وهو بأعلى مَكَّةَ، فأَجْلَسَه على مَجْلِسِ كريمٍ مُعْجِبٍ، كان النبىُّ ﷺ يَقولُ: «أَجْلَسَنى

---

(١) الهاء فى هذه الأفعال للسكت.

(٢) اليأفوخ: هو حيث التقى عظم مقدم الرأس ومؤخره. القاموس المحيط (أ ف خ).

(٣) تقدم فى صفحة: ٥، ٩.

(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/١٤٢ - ١٤٥. من طريق موسى بن عقبة به.

(٥) فى الأصل، م: «لم».

على بِساطٍ كهيئةِ [٢/٦٣ظ] الدُّرْنُوكِ[1] فيه الياقوتُ واللؤلؤُ». فبشَّرَه برسالةِ اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، حتى اطمأنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقال له جِبريلُ: اقْرَأْ. فقال: «كيف أَقْرَأُ؟» فقالَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

قال: ويَزْعُمُ ناسٌ أنَّ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ أولُ سورةٍ أُنْزِلَتْ عليه. واللَّهُ أعلمُ.

قال: فقَبِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ رسالةَ ربِّه، واتَّبَعَ ما جاءَه به جِبْريلُ مِن عندِ اللَّهِ، فلمّا انصرَفَ مُنْقَلِبًا إلى بَيْتِه جعَلَ لا يَمُرُّ على شَجَرٍ ولا حَجَرٍ إلا سَلَّمَ عليه، فرجَعَ إلى أهلِه مَسْرورًا مُوقِنًا أنه قد رأَى أمْرًا عظيمًا، فلمَّا دخَلَ على خديجةَ، قال: «أرأَيْتُكِ التى كُنْتُ أُحَدِّثُكِ أنِّى رأَيْتُه فى المنامِ؟ فإنَّه جِبْريلُ اسْتَعْلَنَ إلىَّ، أَرْسَلَه إلىَّ ربى، عزَّ وجلَّ». وأخبرَهَا بالذى جاءَه مِن اللَّهِ، وما سمِعَ منه. فقالتْ: أَبْشِرْ، فواللَّهِ لا يَفْعَلُ اللَّهُ بك إلَّا خَيْرًا، واقْبَلِ الذى جاءَك مِن أَمْرِ اللَّهِ، فإنَّه حَقٌّ، وأَبْشِرْ فإنَّك رسولُ اللَّهِ حَقًّا. ثُم انطَلَقَتْ مكانَها فأَتَتْ غُلامًا لعُتْبَةَ بنِ ربيعةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ نَصْرانِيًّا مِن أهلِ نِينَوَى يُقالُ له: عَدَّاسٌ. فقالت له: يا عَدَّاسُ، أُذَكِّرُكَ باللَّهِ إلا ما أخبَرْتَنى هل عندَكَ عِلْمٌ مَن جِبْريلُ؟ فقال عَدَّاسٌ[2]: قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ، ما شأنُ جبريلَ يُذْكَرُ بهذه الأرضِ، التى أهلُها أهلُ الأوثانِ! فقالتْ: أَخْبِرْنى بعِلْمِك فيه. قال: فإنَّه أمينُ اللَّهِ بينَه وبينَ النبيِّين، وهو صاحبُ موسَى وعيسَى، عليهما السَّلامُ.

---

(١) الدرنوك: ضرب من الثياب أو البسط له خمل قصير كخمل المناديل. اللسان (درنك).

(٢) زيادة من: ص.

فرجَعَتْ خديجةُ مِن عندِه فجاءَتْ وَرَقَةَ بنَ نَوْفَلٍ، فذكَرَتْ له ما كان مِن أَمْرِ النبىِّ ﷺ وما أَلْقاه إليه جِبْريلُ، فقال لها وَرَقَةُ: يا بُنَيَّةَ أخى، ما أَدْرِى لعلَّ صاحبَكِ النبىُّ الذى يَنْتَظِرُ أهلُ الكِتابِ، الذى يَجِدونَه مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ والإنجيلِ، وأُقْسِمُ باللَّهِ لَئن كان إيّاه، ثُم أَظْهَر دُعاءَه[1] وأنا حَىٌّ، لَأُبْلِيَنَّ اللَّهَ فى طاعةِ رسولِهِ وحُسْنِ مُؤازَرَتِه للصَّبْرِ والنَّصْرِ. فماتَ وَرَقَةُ، رَحِمَه اللَّهُ. قال الزُّهْرِىُّ[2]: فكانتْ خديجةُ أوَّلَ مَن آمَنَ باللَّهِ وصدَّقَ رسولَه ﷺ.

قال الحافظُ البَيْهَقِىُّ[3]، بعدَ إيرادِه ما ذكَرْناه: والذى ذُكِرَ فيه مِن شَقِّ بَطْنِه يُحْتَمَلُ أن يكونَ حِكايةً منه لِمَا صُنِعَ به فى صِباهُ - يَعْنِى شَقَّ بَطْنِه عندَ حليمةَ - ويَحْتَمِل أن يكونَ شُقَّ مَرَّةً أُخرى، ثُمَّ ثالثةً حينَ عُرِجَ به إلى السَّماءِ. واللَّهُ أعلمُ.

[4]وقد ذكَرَ الحافظُ ابنُ عَساكِرَ[5] فى ترجمةِ وَرَقَةَ بإسنادِه إلى سُليمانَ بنِ طَرْخانَ التَّيْمِىِّ، قال: بلَغَنا أنَّ اللَّهَ تعالى بعَثَ محمدًا رسولًا على رأْسِ خمسينَ سنةً مِن بناءِ الكعبةِ، وكان أولَ شىءٍ اختصَّه به مِن النبوةِ والكرامةِ رُؤْيا كان يَراها، فقصَّ ذلك على زوجتِه خديجةَ بنتِ خُوَيْلِدٍ، فقالتْ له: أَبْشِرْ، فواللَّهِ لا يَفْعَلُ اللَّهُ بك إلا خَيْرًا. فبينَما هو ذاتَ يومٍ فى حِراءَ، وكان يَفِرُّ إليه مِن قومِه، إذ نَزَلَ عليه جِبْريلُ، فدَنا منه، فخافَه رسولُ اللَّهِ ﷺ مخافَةً[4]

---

(١) فى م: «دعواه».
(٢) المصدر السابق ٢/ ١٤٣.
(٣) الدلائل للبيهقى ٢/ ١٤٦.
(٤ - ٤) سقط من: ص.
(٥) تاريخ دمشق ١٧/ ٧٦٢، ٧٦٣. مخطوط.

(١ شديدةً ، فوضَعَ جبريلُ يَدَه على صَدْرِه ومِن خَلْفِه بينَ كَتِفَيْه ، فقال : اللهمَّ احطُطْ وِزْرَه ، واشرَحْ صَدْرَه ، وطَهِّرْ قَلْبَه ، يا محمدُ ، [٢/ ٦٤و] أَبْشِرْ ؛ فإنَّك نبيُّ هذه الأُمَّةِ ، اقْرَأْ . فقال له نبيُّ اللَّهِ ، وهو خائفٌ يُرْعَدُ : « ما قَرَأْتُ كتابًا قَطُّ ، ولا أُحْسِنُه ، وما أَكْتُبُ ، وما أَقْرَأُ » . فأَخَذَه جِبريلُ ، فغَتَّه غَتًّا شديدًا ثُم تَرَكَه ، ثُم قالَ له : اقْرَأْ . فأَعادَ عليه مِثْلَه ، فأجْلَسَه على بِساطٍ كهيئةِ الدُّرْنوكِ ، فرأَى فيه مِن صَفائِه وحُسْنِه كَهَيْئةِ اللؤلؤِ والياقوتِ ، وقال له : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ الآياتِ . ثُم قالَ له : لا تَخَفْ يا محمدُ ، إنَّك رسولُ اللَّهِ . ثم انصرَفَ ، وأقبَلَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ هَمُّه ، فقالَ : « كيفَ أَصْنَعُ وكيفَ أقولُ لقومى ؟ » ثُم قامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وهو خائفٌ ، فأَتاه جِبْريلُ مِن أمامِه (٢ فى صورةِ نفسِه ، فأبْصَر ٢) رسولُ اللَّهِ ﷺ أمرًا عظيمًا ملأَ صدْرَه ، فقال له جِبْريلُ : لا تَخَفْ ، يا محمدُ ، جِبْرِيلُ رسولُ اللَّهِ إلى أنبيائِه ورسُلِه ، فأَيْقِنْ بكَرامةِ اللَّهِ ، فإنَّك رسولُ اللَّهِ . فرجَعَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ لا يَمُرُّ على شَجَرٍ ولا حَجَرٍ إلا هو ساجِدٌ يقولُ : السَّلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ . فاطمأَنَّتْ نفسُه وعَرَفَ كَرامةَ اللَّهِ إيَّاه ، فلمّا انتَهى إلى زوجتِه خديجةَ أبصَرَتْ ما بوجهِه مِن تَغَيُّرِ لونِه فأفزَعَها ذلك ، فقامَتْ إليه فلمّا دنَتْ منه جعَلَتْ تَمْسَحُ عن وجهِه ، وتَقولُ : لعلَّك لبعضِ ما كُنْتَ تَرَى وتَسْمَعُ قبلَ اليومِ . فقال : « يا خديجةُ ، أرَأَيْتِ الذى كُنْتُ أَرَى فى المنامِ والصوتَ الذى كُنْتُ أَسْمَعُ فى اليَقَظَةِ وأُهالُ منه ؟ فإنَّه جِبْريلُ قد استَعْلَنَ (٣) لى ، وكلَّمَنى ، وأقْرَأَنى كلامًا فَزِعْتُ مِنه ، ثُم عادَ إلَىَّ ١)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) فى النسخ : « وهو فى صعرته ، فرأى » .

(٣) فى الأصل : « استعلم » .

(١) فأخبرَنى أنِّى نبىُّ هذه الأُمَّةِ فأقبلْتُ راجعًا ، فأقبلْتُ على شَجَرٍ وحِجارةٍ ، فقُلْن : السَّلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ » . فقالَتْ خديجةُ : أَبْشِرْ ، فواللَّهِ لقد كُنْتُ أَعْلَمُ أنَّ اللَّهَ لن يَفْعَلَ بك إلا خَيْرًا ، وأَشْهَدُ أنَّك نبىُّ هذه الأُمَّةِ الذى تَنْتَظِرُه اليَهودُ ، قد أَخبرَنى به ناصحٌ ؛ غلامى وبَحِيرَى الراهبُ وأمَرَنى أنْ أتزَوَّجَكَ منذُ أكثرَ مِن عشرينَ سنَةً . فلم تَزَلْ برسولِ اللَّهِ ﷺ حتى طعِمَ وشرِبَ وضحِكَ ، ثُم خرَجَتْ إلى الراهبِ ، وكان قريبًا مِن مكَّةَ ، فلمّا دنَتْ منه وعرَفَها . قال : ما لكِ يا سيِّدةَ نِساءِ قريشٍ ؟ فقالَتْ : أقبَلْتُ إليك لتُخْبِرَنى عن جِبْريلَ . فقالَ : سُبْحانَ اللَّهِ ربِّنا القُدّوسِ ! ما بالُ جِبْريلَ يُذْكَرُ فى هذه البِلادِ التى يَعْبُدُ أهلُها الأَوْثانَ ؟! جِبْريلُ أمينُ اللَّهِ ورسولُه إلى أنبيائِه ورسُلِه ، وهو صاحبُ موسَى وعيسَى . فعَرَفَتْ كَرامةَ اللَّهِ لمحمدٍ ، ثُم أتَتْ عَبْدًا لعُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ يُقالُ له : عَدَّاسٌ . فسألَتْه فأخبرَها بمثلِ ما أخبرَها به الراهبُ وأَزْيَدَ . قال : جِبْريلُ كان مع موسَى حينَ أغرَقَ اللَّهُ فِرْعَونَ وقومَه ، وكان معَه حينَ كلَّمَه اللَّهُ على الطُّورِ ، وهو صاحبُ عيسى ابنِ مَرْيَمَ الذى أيَّدَه اللَّهُ به . ثُم قامَتْ مِن عندِه فأتَتْ وَرَقَةَ ابنَ نَوْفَلٍ ، فسألَتْه عن جِبْريلَ ، [٢/ ٦٤ظ] فقالَ لها مِثْلَ ذلك ، ثُم سألَها : ما الخبرُ ؟ فأَخْلَفَتْه أن يَكْتُمَ ما تَقولُ له ، فَحَلَفَ لها ، فقالت له : إنَّ ابنَ عبدِ اللَّهِ ذكَرَ لى - وهو صادقٌ ، أَحْلِفُ باللَّهِ ما كذَبَ ولا كُذِبَ - أنَّه نزَلَ عليه جِبْريلُ بحِراءَ ، وأنَّه أخبَرَه أنَّه نبىُّ هذه الأُمَّةِ وأقْرَأَه آياتٍ أُرْسِلَ[٢] بها . قال : فذُعِرَ وَرَقَةُ لذلك ، وقال : لئن كان جِبْريلُ قد اسْتَقَرَّتْ قَدَماه على الأَرْضِ ، لقد نَزَلَ على خيرِ أهلِ الأرضِ ، وما نَزَلَ إلا على نبىٍّ ، وهو صاحبُ الأنبياءِ والرُّسُلِ ، يُرْسِلُه اللَّهُ (١)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) بعده فى الأصل : « اللَّه » .

[1] إليهم، وقد صدَقْتُكِ عنه، فأَرْسِلى إلىَّ ابنَ عبدِ اللَّهِ أَسْأَلُه وأَسْمَعُ مِن قَوْلِه وأُحَدِّثُه؛ فإنِّى أخافُ أن يكونَ غيرَ جِبْريلَ؛ فإنَّ بعضَ الشياطينِ يَتَشَبَّهُ به لِيُضِلَّ به بعضَ بنى آدمَ، ويُفْسِدَهم حتّى يَصيرَ الرجلُ بعدَ العَقْلِ الرَضِىِّ مُدَلَّهًا[2] مجنونًا. فقامتْ مِن عندِه وهى واثقةٌ باللَّهِ أن لا يَفْعَلَ بصاحبِها إلا خَيْرًا، فرجَعَتْ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فأَخْبَرَتْه بما قالَ وَرَقَةُ، فأنزَلَ اللَّهُ تعالى: ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ [القلم: ١، ٢] الآيات. فقال لها: «كلّا واللَّهِ، إنَّه لَجبْريلُ». فقالَتْ له: أُحِبُّ أن تَأْتِيَه فتُخْبِرَه؛ لعلَّ اللَّهَ أن يَهْدِيَه. فجاءَه رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقالَ له وَرَقَةُ: هذا الذى جاءَك، جاءَك فى نورٍ أو ظُلْمةٍ؟ فأخْبَرَه رسولُ اللَّهِ ﷺ عن صِفَةِ جِبْريلَ، وما رآه مِن عَظَمتِه وما أَوْحاه إليه، فقالَ وَرَقَةُ: أَشْهَدُ أنَّ هذا جِبْريلُ، وأنَّ هذا كَلامُ اللَّهِ، فقد أمَرَكَ بشىءٍ تُبَلِّغُه قَوْمَك، [3]وإنَّه لأَمْرُ نُبُوَّةٍ[3]، فإنْ أُدْرِكْ زَمانَك أَتَّبِعْك. ثُم قال: أَبْشِرِ ابنَ عبدِ المُطَّلِبِ بما بَشَّرَك اللَّهُ به.

قال: وذاعَ[4] قولُ وَرَقَةَ وتَصْدِيقُه لرسولِ اللَّهِ ﷺ، فشَقَّ ذلك على المَلَأِ مِن قومِه. قالَ: وفتَرَ الوَحْىُ، فقالوا: لو كانَ مِن عندِ اللَّهِ لَتتابَعَ، ولكنَّ اللَّهَ قَلاه. فأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ [الضحى: ١، ٢] و﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ [الشرح: ١] بكمالِهما[1].

وقال البَيْهَقِىُّ[5]: حدَّثَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، حدَّثَنا أبو العباسِ، حدَّثَنا

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) رجل مُدَلَّه: إذا كان ساهى القلب، ذاهل العقل. اللسان (د ل هـ).

(٣ - ٣) فى الأصل: «فقال أمرك أمر».

(٤) فى الأصل: «فشاح».

(٥) الدلائل للبيهقى ٢/ ١٥١، ١٥٢.

أحمدُ بنُ عبدِ الجبّارِ، حدَّثَنا يونُسُ، عن ابنِ إسحاقَ، حدَّثَنى إسماعيلُ بنُ أبى حَكيمٍ مَوْلَى[1] الزُّبَيْرِ، أنَّه حُدِّثَ[2] عن خديجةَ بنتِ خُوَيْلِدٍ، أنَّها قالَتْ لرسولِ اللَّهِ ﷺ، فيما بيَّنَه مِمَّا أَكرَمَه اللَّهُ به مِن نُبُوَّتِه: يا بنَ عَمٍّ، تستطيعُ أنْ تُخْبِرَنى بصاحبِك هذا الذى يَأْتِيك إذا جاءَك؟ فقالَ: «نَعَمْ». فقالَتْ: إذا جاءَك فأَخْبِرْنى. فبَيْنا رسولُ اللَّهِ ﷺ عندَها إذ جاءَ جِبْريلُ فرآه رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقال: «يَا خَديجَةُ، هذا جِبْرِيلُ». فقالَتْ: أَتَراه الآنَ؟ قال: «نَعَمْ». قالتْ: فاجْلِسْ إلى شِقِّى الأَيمَنِ. فتَحَوَّلَ فَجَلَسَ، فقالَتْ: أَتراه الآنَ؟ قال: «نَعَمْ». قالتْ: فتَحَوَّلْ فاجْلِسْ فى حِجْرِى. فَتَحَوَّلَ فجلَسَ فى حِجْرِها، فقالَتْ: هل تَراه الآنَ؟ قال: [3]«نَعَمْ». فَتَحَسَّرَتْ رَأْسَها، فشالَتْ خِمارَها، ورسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ فى حِجْرِها، فقالَتْ: هل تَراه الآنَ؟ قال[3]: «لا». [٢/ ٦٥و] قالتْ: ما هذا بشيطانٍ، إنَّ هذا لَمَلَكٌ، يا بنَ عَمٍّ، فاثْبُتْ وأَبْشِرْ. ثُم آمَنَتْ به، وشَهِدَتْ أنَّ ما جاء به هو الحقُّ.

قال ابنُ إسحاقَ[4]: فحدَّثْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ حَسَنٍ هذا الحديثَ، فقالَ: قد سَمِعْتُ أُمِّى فاطمةَ بنتَ الحُسَيْنِ تُحَدِّثُ بهذا الحديثِ، عن خديجةَ إلّا أنِّى سَمِعْتُها تقولُ: أَدْخَلَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ بينَها وبينَ دِرْعِها فذهَبَ عندَ ذلك جِبْريلُ، عليه السَّلامُ.

قال البَيْهَقِىُّ[5]: وهذا شىءٌ كانت خديجةُ تَصْنَعُه تَسْتَثْبِتُ به الأمرَ احتياطًا

---

(١) بعده فى الأصل، م: «آل». وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٦٣.

(٢) فى الأصل، م: «حدثه».

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ١١٤، وسيرة ابن هشام ١/ ٢٣٩.

(٥) الدلائل للبيهقى ٢/ ١٥٢.

لدِينِها وتَصْديقًا، فأمّا النبىُّ ﷺ فقد كان وَثِقَ بما قال له جِبْرِيلُ وأَراه مِن الآياتِ التى ذكَرْناها مَرَّةً بعدَ أُخْرى، وما كانَ مِن تَسْلِيمِ الشَّجَرِ والحَجَرِ عليه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم تَسْليمًا.

وقد قال مُسْلِمٌ فى «صحيحِه»[1]: حدَّثَنا أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبَةَ، حدَّثَنا يَحْيَى بنُ أبى[2] بُكَيْرٍ، حدَّثَنا إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ، حدَّثَنى سِماكُ بنُ حَرْبٍ، عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إنِّى لَأَعْرِفُ حَجَرًا بمكةَ كان يُسَلِّمُ علىَّ قبلَ أنْ أُبْعَثَ، إنِّى لَأَعْرِفُه الآنَ».

وقال أبو داودَ الطَّيالِسىُّ[3]: حدَّثَنا سُلَيْمانُ بنُ مُعاذٍ، عن سِماكِ بنِ حَرْبٍ، عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، قال: «إنَّ بمكةَ حجَرًا كان يُسَلِّمُ علىَّ ليالىَ بُعِثْتُ، إنِّى لَأَعْرِفُه إذا مَرَرْتُ عليه».

ورَوَى البَيْهَقِىُّ[4] مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ عبدِ الرحمنِ السُّدِّىِّ الكبيرِ، عن عبّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، قال: كُنّا مع رَسولِ اللَّهِ ﷺ بمكةَ فخرَجَ فى بعضِ نَواحيها، فما اسْتَقْبَلَه شَجَرٌ ولا جَبَلٌ إلّا قال: السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ. وفى روايةٍ[5]: لقد رأَيْتُنى أَدْخُلُ معَه الوادِىَ، فلا يَمُرُّ

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ١١.

(٢) سقط من: م، ص. انظر تهذيب التهذيب ١١/ ١٩٠.

(٣) لم نجده فى مسند أبى داود الطيالسى الذى بين أيدينا. والحديث أخرجه الترمذى (٣٦٢٤) من طريق أبى داود الطيالسى به. صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٨٦٥). ووقع فى صحيح سنن الترمذى بلفظ: «لا أعرفه» بالنفى. والذى فى طبعة الشيخ أحمد شاكر و«عارضة الأحوذى» ١٣/ ١١٠: «لأعرفه» بلام التوكيد. وهذا أيضا الذى فى مصادر التخريج الآتية: مسلم (٢٢٧٧)، والمسند ٥/ ١٠٥، ومعجم الطبرانى الكبير ٢/ ٢٧٣، ودلائل النبوة للبيهقى ٢/ ١٥٣.

(٤) الدلائل للبيهقى ٢/ ١٥٣ ضعيف. (ضعيف سنن الترمذى ٧٤٧).

(٥) الدلائل للبيهقى ٢/ ١٥٤.

بحجرٍ ولا شَجَرٍ إلّا قال : السَّلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ . وأنا أَسْمَعُه .

فَصْـلٌ

قال البُخارىُّ فى رِوايتِه المُتَقَدِّمةِ[1] : ثُم فَتَرَ الوَحْىُ فَتْرةً[2] حتّى حَزِنَ النبىُّ ﷺ فيما بَلَغَنا حُزْنًا غَدا منه مِرارًا كى يَتَرَدَّى مِن رُءُوسِ شَواهِقِ الجبالِ ، فكُلَّما أَوْفَى بذِرْوَةِ جَبلٍ لكى يُلْقِىَ نَفْسَه تَبَدَّى له جِبْرِيلُ ، فقال : يا محمدُ ، إنَّك رسولُ اللَّهِ حقًّا . فيَسْكُنُ لذلك جَأْشُهُ ، وتَقِرُّ نفسُه فيَرْجِعُ ، فإذا طالتْ عليه فَتْرَةُ الوَحْيِ غدا لِمِثْلِ ذلك ، فإذا أَوْفَى بذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى له جِبْرِيلُ ، فقال له مثلَ ذلك .

وفى « الصحيحَيْنِ »[3] مِن حديثِ عبدِ الرزَّاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِىِّ ، قال : سَمِعْتُ أبا سَلَمَةَ بنَ[4] عبدِ الرحمنِ يُحَدِّثُ عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ عن فَتْرةِ الوَحْيِ ، قال : « فبينَما أَنا أَمْشِى سَمِعْتُ صَوتًا مِن السَّماءِ ، فرفَعْتُ بَصَرى[5] ، فإذا المَلَكُ الَّذى جاءَنى بحِراءَ قاعِدٌ على كُرْسِىٍّ بينَ السَّماءِ والأرض ، فجُئِثْتُ[6] منه فَرَقًا حتى هَوَيْتُ إلى

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٧ .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) البخارى (٤٩٢٥) ، ومسلم (١٦١) .

(٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى م ، ص : « قبل السماء » .

(٦) جُئِث : فزِع .

الأرضِ، فجِئْتُ أَهْلى، فقُلْتُ: زَمِّلونى زَمِّلونى[1]». فأَنزَلَ اللَّهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ قال: ثُم حَمِيَ الوَحْىُ وتَتابَعَ. فهذا كانَ أولَّ ما نزَلَ مِن القرآنِ [2]بعدَ فَتْرَةِ الوَحْيِ[2] لا مُطْلَقًا، ذاك[3] قولُه: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾. وقد ثبَتَ عن جابرٍ أنَّ أوَّلَ ما نَزَلَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾[4] [٢/٦٥ظ] واللائقُ حَمْلُ كَلامِه ما أمْكَنَ على ما قُلْناه، فإنَّ فى سِياقِ كَلامِه ما يَدُلُّ على[5] تَقَدُّمِ مَجِيءِ المَلَكِ الذى عَرَفَه ثانيًا بما عَرَفَه به أوَّلًا إليه.

ثُم قولُه: يُحَدِّثُ عن فَتْرَةِ الوَحْيِ. دليلٌ على تَقَدُّمِ الوَحْيِ على هذا الإيحاءِ. واللَّهُ أعلمُ.

وقد ثبَتَ فى «الصَّحيحَيْنِ»[6] مِن حديثِ علىِّ بنِ المبارَكِ، وعندَ مُسْلِمٍ، والأَوْزَاعِىِّ، كِلاهما عن يَحْيَى بنِ أبى كَثِيرٍ، قال: سأَلْتُ أبا سَلَمَةَ بنَ عبدِ الرحمنِ: أىُّ القرآنِ أُنْزِلَ قبلُ؟ فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾. فقلتُ: أوِ: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾[7] فقال: سأَلْتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ: أىُّ القرآنِ أُنْزِلَ قبلُ؟ فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾. فقلتُ: و﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾[7]؟

---

(١) بعده فى الصحيحين: «فدثرونى».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) اسم الإشارة يعود على المطلق، أى أول ما نزل مطلقا.

(٤) البخارى (٤٩٢٤).

(٥) سقط من: الأصل.

(٦) البخارى (٤٩٢٢)، ومسلم من طريق على بن المبارك (١٦١/٢٥٨)، ومن طريق الأوزاعى (٢٥٧/ ١٦١).

(٧ - ٧) سقط من: ص.

فقال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنِّى جاوَرْتُ بحِراءَ شَهْرًا ، فلمَّا قَضَيْتُ جِوارِى نَزَلْتُ ، فاسْتَبْطَنْتُ[1] الوادىَ فنُودِيتُ ، فَنَظَرْتُ يمِنَ يَدَىَّ ، وخَلْفِى ، وعن يَمينى ، وعن شِمالى فلم أَرَ شَيْئًا ، ثُم نَظَرْتُ إلى السَّماءِ ، فإذا هو على العَرْشِ فى الهَواءِ ، فأَخَذَتْنِى رِعْدَةٌ - أو قال : وَحْشَةٌ - فَأَتَيْتُ خَديجةَ فأَمَرْتُهم فَدثَّرُونى » . فأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ .

وقالَ فى روايةٍ[2] : « فإذا المَلَكُ الَّذى جاءَنى بحِراءَ جالِسٌ على كُرْسِىٍّ بينَ السَّماءِ والأَرْضِ فجُئِثْتُ مِنه » . وهذا صَريحٌ فى تَقَدُّمِ إتْيانِه إليه وإنزالِه الوَحْىَ مِن اللَّهِ عليه ، كما ذكَرْناه . واللَّهُ أعلمُ .

ومِنهم مَن[3] زعَمَ أنَّ أولَ مَا نَزَلَ بعدَ فَتْرَةِ الوَحْىِ سورةُ ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ إلى آخِرِها . قالَه محمدُ بنُ إسحاقَ[4] . وقال بعضُ القُرَّاءِ : ولهذا كَبَّرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى أولِها فَرِحًا . وهو قولٌ بعيدٌ يَرُدُّه ما تَقدَّمَ مِن روايةِ صَاحبَىِ « الصَّحيحِ » مِن أنَّ أولَ القرآنِ نُزُولًا بعدَ فَتْرةِ الوَحْىِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ ولكن نَزَلَتْ سورةُ ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ بعدَ فَتْرةٍ أُخرى كانتْ ليالىَ يسيرةً ، كما ثبَتَ فى « الصحيحَيْنِ » وغيرِهما[5] مِن حديثِ الأسودِ بنِ قَيْسٍ ، عن جُنْدَبِ بنِ

---

(١) استبطن الوادى : دخله . الوسيط (ب ط ن) .

(٢) البخارى (٤) ، ومسلم (١٦١) .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ١١٥ ، ١١٦ .

(٥) البخارى (١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ٤٩٥٠ ، ٤٩٥١ ، ٤٩٨٣) ، ومسلم (١٧٩٧) ، والترمذى (٣٣٤٥) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٨١) .

عبدِ اللَّهِ البَجَلِيِّ، قال: اشتَكَى رسولُ اللَّهِ ﷺ فلم يَقُمْ ليلةً أو ليلتَيْن أو ثلاثًا، فقالتِ امرأةٌ: ما أرى شيطانَك إلَّا ترَكَك. فأنزَلَ اللَّهُ ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾.

وبهذا الأمرِ[1] حَصَلَ الإرسالُ إلى الناسِ، وبالأولِ حصَلَتِ النبوةُ.

وقد قال بعضُهم: كانتْ مدةُ الفَتْرَةِ قريبًا مِن سَنتَيْن أو سنَتَيْن ونِصْفٍ. والظَّاهرُ، واللَّهُ أعلمُ، أنَّها المدةُ التى اقترَنَ معه ميكائيلُ كما قال الشَّعْبىُّ وغيرُه. ولا يَنْفِى هذا تَقَدُّمَ إيحاءِ جِبْريلَ إليه أولًا: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ ثُم [2]حَصَلَتِ الفترةُ التى اقْتَرنَ معه مِيكائيلُ، ثُم[2] اقترَنَ به جِبْريلُ بعدَ نُزولِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ﴾ [3]ثُم حَمِىَ[3] الوَحْىُ بعدَ هذا وتَتابَعَ - أى تَدارَكَ شَيْئًا بعدَ شىءٍ - وقامَ حينَئذٍ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فى الرِّسالةِ أَتَمَّ القِيامِ وشَمَّرَ، عن ساقِ العَزْمِ، ودَعا إلى اللَّهِ القريبَ والبعيدَ، والأحرارَ والعبيدَ، فآمَنَ به حينَئذٍ كلُّ لبيبٍ نجيبٍ سعيدٍ، واستمرَّ على مُخالفَتِه وعِصيانِه كُلُّ جبّارٍ عَنيدٍ، فكانَ أولَ مَن بادَرَ إلى التَّصْديقِ مِن الرِّجالِ الأحرارِ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ، ومِن [٢/٦٦و] الغِلْمانِ علىُّ بنُ أبى طالبٍ، ومِن النِّساءِ خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ زوجتُه، عليه السَّلامُ، ومِن المَوالى مَوْلاه زيدُ بنُ حارثةَ الكَلْبىُّ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم وأَرْضاهم. وتقدَّمَ[4] الكَلامُ على إيمانِ وَرَقَةَ بنِ نَوْفَلٍ بما وجَد من الوَحْيِ، وماتَ فى الفَتْرَةِ، رَضِىَ اللَّهُ عنه.

---

(١) يعنى قوله تعالى: «قم فأنذر».

(٢ - ٢) ليست فى: م.

(٣ - ٣) فى ص: «ولهذا جىء».

(٤) تقدم فى صفحة ٧.

فصلٌ

فى مَنْعِ الجانِّ ومَرَدَةِ الشَّياطِينِ من استراقِ السَّمْعِ حينَ أُنْزِلَ القرآنُ ؛ لِئلَّا يَخْتَطِفَ أحدُهم منه ولو حَرْفًا واحدًا ، فيُلْقِيَه على لِسانِ وَلِيِّه فيَلْتَبِسَ الأَمْرُ ويَخْتَلِطَ الحقُّ

فكانَ مِن رحمةِ اللَّهِ وفَضْلِه ولُطْفِه بخَلْقِه أن حَجَبَهُم عن[1] السَّماءِ ، كما قال اللَّهُ تعالى إخبارًا عنهم فى قولِه[2] : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن : ٨- ١٠] . وقال تعالى[3] : ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشعراء : ٢١٠- ٢١٢] .

قال الحافظُ أبو نُعَيْم[4] : حدَّثَنا سُلَيمانُ بنُ أحمدَ ، وهو الطَّبَرانِىُّ ، حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ سعيدِ بنِ أبى مَرْيَمَ ، حدَّثَنا محمدُ بنُ يُوسُفَ الفِرْيابِىُّ ، حدَّثَنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان الجِنُّ يَصْعَدونَ إلى السَّماءِ يَسْتَمِعونَ الوَحْىَ ، فإذا سَمِعوا[5] الكَلِمةَ زادوا فيها تِسْعًا ؛ فأمَّا الكَلِمةُ فتَكونُ حَقًّا ، وأمَّا ما زادوا فيَكونُ باطلًا ، فلما بُعِثَ

---

(١) فى ص : « من » .

(٢) بعده فى ص : « لهم » . التفسير ٨/ ٢٦٧، ٢٦٨.

(٣) التفسير ٦/ ١٧٥.

(٤) لم نجده فيما بين أيدينا من مختصر دلائل أبى نعيم . وأخرجه الطبرى فى تفسيره ٢٣/ ٣٦، عن إسرائيل به .

(٥) فى م : « حفظوا » . وفى ص : « خطفوا » .

النبىُّ ﷺ مُنِعوا مَقاعدَهم، فذكَروا ذلك لإبليسَ - ولم تَكُنِ النجومُ يُرْمَى بها قبلَ ذلك - فقال لهم إبليسُ: هذا لِأمْرٍ قد حدَثَ فى الأرضِ. فبعَثَ جنودَه فوجَدوا رسولَ اللَّهِ ﷺ، قائمًا يُصَلِّى بينَ جَبَلَيْن فأتَوه فأخْبَروه، فقالَ: هذا الأمرُ الذى قد حدَثَ فى الأرضِ.

وقال أبو عَوانَةَ[1]، عن أبى بِشْرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ، قال: انطلَقَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، وأصحابُه عامِدينَ إلى سوقِ عُكَاظٍ، وقد حِيلَ بينَ الشياطينِ وبينَ خَبَرِ السَّماءِ، وأُرْسِلَت عليهم الشُّهُبُ، فرجَعتِ الشياطينُ إلى قومِهم، فقالوا: ما لكم؟ قالوا: حِيلَ بيننَا وبينَ خَبَرِ السَّماءِ، وأُرْسِلَتْ علينا الشُّهُبُ. فقالوا: ما ذاك إلّا مِن شىءٍ حدَثَ، فاضرِبوا مشارقَ الأَرْضِ ومغارِبَها. فمرَّ النَّفَرُ الذين أَخَذوا نحوَ تِهَامَةَ، وهو بنَخْلَةَ[2] عامدينَ إلى سُوقِ عُكَاظٍ، وهو يُصَلِّى بأصحابِه صلاةَ الفجرِ، فلمّا سَمِعوا القرآنَ استَمَعُوا له، فقالوا: هذا الذى حالَ بيننَا وبينَ خَبَرِ السَّماءِ. فَرَجَعوا إلى قومِهم، فقالوا: يا قومنا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [الجن: ١، ٢]. فأَوْحَى اللَّهُ إلى نبيِّه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ١] الآية. أخْرَجاه فى «الصحيحَيْنِ»[3].

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٢٥، ٢٢٦، من طريق أبى عوانة به.

(٢) فى النسخ: «بنخل». والمثبت من البخارى (٤٩٢١). قال ابن حجر فى الفتح ٨/ ٦٧٤: موضع بين مكة والطائف، ووقع فى رواية مسلم «بنخل» بلا هاء، والصواب إثباتها. قال البكرى فى معجم ما استعجم ٤/ ١٣٠٤: ونخلة: على لفظ واحدة النخل، موضع على ليلة من مكة، وهى التى ينسب إليها بطن نخلة، وهى التى ورد فيها الحديث ليلة الجن.

(٣) البخارى (٤٩٢١)، ومسلم (٤٤٩).

وقال أبو بَكْرِ بنُ أبى شَيْبَةَ[1] : حدَّثَنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ، عن عَطاءِ بنِ السّائبِ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، [٢/٦٦ظ] عن ابنِ عبَّاسٍ، قال : إنَّه لم تَكُنْ قبيلةٌ مِن الجِنِّ إلا ولهم مقاعدُ للسَّمْعِ، فإذا نزَلَ الوَحْىُ سمِعَتِ الملائكةُ صوتًا كصوتِ الحديدةِ ألقَيْتَها على الصَّفا[2] . قال : فإذا سمِعَتِ الملائكةُ خَرُّوا سُجَّدًا، فلم يَرْفَعوا رءُوسَهم حتى يَنْزِلَ، فإذا نزَلَ، قال بعضُهم لبعضٍ : ماذا قال ربُّكم ؟ فإن كانَ مِما[3] يَكونُ فى السَّماءِ قالوا : الحقَّ، وهو العلىُّ الكَبيرُ . وإن كان مِما يَكونُ فى الأرضِ مِن أمرِ الغيبِ، أو موتٍ، أو شىءٍ مِمّا يَكونُ فى الأَرْضِ تَكلَّموا به، فقالوا : يَكونُ كذا وكذا . فتَسْمَعُه الشياطينُ فيُنْزِلونَه على أوليائِهم، فلمّا بُعِث محمدٌ ﷺ دُحِروا[4] بالنُّجومِ، فكانَ أولَ مَن عَلِمَ بها ثَقِيفٌ، فكانَ ذو الغَنَمِ منهم يَنطَلِقُ إلى غَنَمِه فيَذْبَحُ كلَّ يومٍ شاةً، وذو الإبِلِ فيَنْحَرُ كلَّ يومٍ بعيرًا، فأَسْرَعَ الناسُ فى أموالِهم، فقالَ بعضُهم لبعضٍ : لا تَفْعَلوا، فإنْ كانتِ النجومُ التى يَهْتَدونَ بها وإلّا فإنَّه لأمرٍ حدَثَ . فنَظَروا فإذا النجومُ التى يُهْتَدَى بها كما هى لم يَزُلْ منها شىءٌ فكَفُّوا، وصرَفَ اللَّهُ الجِنَّ فسَمِعوا القرآنَ، فلمّا حضَروه قالوا : أنصِتُوا . وانطلَقَتِ الشَّياطينُ إلى إبليسَ فأخبَروه، فقال[5] : هذا حَدَثٌ حدَثَ فى الأَرْضِ، فَأْتونِى مِن كلِّ أرضٍ

---

(١) المصنف (١٨٣٩١) .

(٢) الصفا : جمع صَفاة، وهى الحجر العريض الأملس . الوسيط (ص ف و) .

(٣) فى ص : « ممن » .

(٤) دحره : دفعه، وأبعده، وطرده . الوسيط (د ح ر) .

(٥) فى الأصل : « فقالوا » .

بتُرْبةٍ . فأتَوْه بتُرْبةِ تِهامَةَ ، فقالَ : هـٰهنا الحدَثُ . [1] وروَاه البَيْهَقِيُّ[2] والحاكِمُ مِن طريقِ حَمَّادِ بنِ سَلَمةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ[1] به[3] .

وقال الواقِدِيُّ[4] : حدَّثَنى أسامةُ بنُ زيدِ بنِ أَسْلَمَ ، عن عُمَرَ بنِ عَبْدانَ[5] العَبْسِيِّ ، عن ابنِ[6] كعبٍ ، قال : لم يُرْمَ بنَجْمٍ منذُ رُفِعَ عيسى حتّى تَنَبَّأَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فرُمِيَ بها ، فرأَتْ قريشٌ أَمْرًا لم تَكُنْ تَرَاه فجعَلوا يُسَيِّبُونَ أنعامَهم ويُعْتِقونَ أَرِقَّاءَهُم[7] يَظُنُّون أنَّه الفَناءُ ، فبلَغَ ذلك مِن فِعْلِهم أهلَ الطائفِ ، ففَعَلَتْ ثَقِيفٌ مِثْلَ ذلك ، فبلَغَ عبدَ ياليلَ بنَ عَمرٍو ما صنَعَتْ ثقيفٌ ، قال : ولِمَ فعلْتم ما أَرَى ؟ قالوا : رُمِيَ بالنُّجومِ فرأَيْناها تَهافَتُ مِن السَّماءِ . فقال : إنَّ إفادةَ المالِ بعدَ ذَهابِه شَديدٌ ، فلا تَعْجَلوا ، وانظُروا ؛ فإن تَكُنْ نُجومًا تُعْرَفُ ، فهو عندَنا مِن فناءِ الناسِ ، وإن كانَتْ نُجومًا لا تُعْرَفُ ، فهو لأمرٍ قد حدَثَ . فنظَروا فإذا هى لا تُعْرَفُ فأخبَروه ، فقال : الأمرُ فيه مُهْلةٌ بعدُ ، هذا عندَ ظهورِ نبيٍّ . فما مَكَثوا إلا يسيرًا حتى قَدِمَ عليهم أبو سُفيانَ بنُ حَرْبٍ إلى أموالِه فجاءَ عبدُ ياليلَ ، فذاكَرَه أمرَ النُّجومِ ، فقالَ أبو سُفيانَ : ظهَرَ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ يَدَّعِى أنه نبيٌّ مُرْسَلٌ . فقالَ عبدُ ياليلَ : فعندَ ذلك رُمِيَ بها .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) الدلائل ٢/ ٢٤٠، ٢٤١.

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) عزاه السيوطى فى الخصائص ١/ ١١١، إلى الواقدى وأبى نعيم .

(٥) فى الأصل ، ص : « عبد الله » .

(٦) سقط من : الأصل ، م . انظر الخصائص ، وسبل الهدى والرشاد ٢/ ٢٦٧.

(٧) فى الأصل : « أرقابهم » .

وقال سَعيدُ بنُ منصورٍ[1]، عن خالدٍ، عن[2] حُصَينٍ، عن عامرٍ الشَّعْبِيِّ، قال: كانَتِ النجومُ لا يُرْمَى بها حتى بُعِثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فسيَّبوا أنعامَهم وأَعْتَقوا رقيقَهم. فقال عبدُ ياليلَ: انْظُروا، فإنْ كانَتِ النجومُ التى تُعْرَفُ فهو عندَ فَناءِ الناسِ، وإن كانَتْ لا تُعْرَفُ فهو لأمرٍ قد حدَثَ. فنَظَروا فإذا هى لا تُعْرَفُ. قالَ: فأمْسِكوا. فلم يَلْبثوا إلا يسيرًا حتى جاءَهم خروجُ النبىِّ ﷺ.

[٦٧/٢و] وروَى البَيْهَقِيُّ[3]، والحاكمُ مِن طريقِ العَوْفِيِّ، عن ابنِ عبّاسٍ، قال: لم تَكُنْ سماءُ الدُّنْيا تُحْرَسُ فى الفَتْرةِ بينَ عيسىَ ومحمدٍ، صَلواتُ اللَّهِ عليهما وسلامُه. فلعلَّ مُرادَ مَن نَفَى ذلك أنَّها لم تَكُنْ تُحْرَسُ حِراسَةً شديدةً، ويَجِبُ حَمْلُ ذلك على هذا لِمَا ثبَتَ فى الحديثِ[4] مِن طريقِ عبدِ الرزّاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن الزُّهْرِيِّ، عن علىِّ بنِ الحُسَيْنِ، عن ابنِ عبّاسٍ، رضِىَ اللَّهُ عنهما: بينَا رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ إذ رُمِىَ بنَجْمٍ فاستَنار، فقال: «ما كُنْتُم تَقُولونَ إذا رُمِىَ بهذا؟» قالوا: كُنَّا نَقولُ: ماتَ عظيمٌ، ووُلِدَ عظيمٌ. فقالَ: «لا، ولكن ...». فذكَرَ الحديثَ كما تقدَّمَ[5] عندَ خَلْقِ السماءِ وما فيها مِن الكواكبِ فى أولِ بَدْءِ الخَلْقِ. وللَّهِ الحمدُ.

---

(١) لم نجده فى المطبوع من سنن سعيد بن منصور. وقد أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٤١، عن سعيد ابن منصور به.

(٢) فى الأصل، م: «بن».

(٣) الدلائل ٢/ ٢٤١.

(٤) المسند ١/ ٢١٨. (إسناده صحيح).

(٥) تقدم تخريجه فى ١/ ٧٩.

وقد ذكَرَ ابنُ إسحاقَ فى « السيرةِ »[1] قصةَ رَمْيِ النُّجومِ ، وذكَرَ عن كبيرِ ثَقيفٍ أنَّه قالَ لهم فى النَّظَرِ فى النُّجومِ : إنْ كانَتْ أعلامَ السَّماءِ أو غيرَها . ولكن سمّاه عمرَو بنَ أميَّةَ . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال السُّدِّىُّ[2] : لم تَكُنِ السَّماءُ تُحْرَسُ إلّا أن يَكونَ فى الأَرْضِ نبىٌّ أو دِينٌ لِلَّهِ ظاهرٌ ، وكانتِ الشياطينُ قبلَ محمدٍ ﷺ ، قد اتخَذَتِ المقاعدَ فى سماءِ الدُّنْيا ، يَسْتَمِعونَ ما يَحْدُثُ فى السَّماءِ مِن أَمْرٍ ، فلمّا بَعَثَ اللَّهُ محمدًا ﷺ نبيًّا رُجِموا ليلةً مِن الليالى ، ففَزِعَ لذلك أهلُ الطائفِ ، فقالوا : هلَكَ أهلُ السَّماءِ . لِمَا رَأَوْا مِن شِدَّةِ النارِ فى السَّماءِ ، واختلافِ الشُّهُبِ ، فجعَلوا يُعْتِقونَ أَرِقَّاءَهم ، ويُسَيِّبونَ مَواشِيَهم ، فقالَ لهم عبدُ ياليلَ بنُ عمرِو بنِ عُمَيْرٍ : وَيْحَكم يا مَعْشَرَ أَهْلِ الطائفِ ! أَمْسِكوا عن أموالِكم ، وانْظُروا إلى معالمِ النُّجومِ ، فإن رأَيْتُموها مُسْتَقِرَّةً فى أَمْكِنَتِها ، فلَم[3] يَهْلِكْ أَهْلُ السَّماءِ ، وإنَّما هو مِن أَجْلِ[4] ابنِ أبى كَبْشَةَ ، وإن أنتم لم تَرَوْها فقد هَلَكَ أهلُ السَّماءِ . فنَظَروا فرأَوْها فكَفُّوا عن أموالِهم ، وفزِعَتِ الشياطينُ فى تلك الليلةِ فَأَتَوْا إبليسَ ، فقال : ائْتُونى مِن كلِّ أرضٍ بقبضةٍ مِن تُرابٍ . فأَتَوْه ، فَشَمَّ ، فقال : صاحبُكم بمكَّةَ . فبعَثَ سَبْعةَ نَفَرٍ مِن جِنِّ نَصِيبِينَ ، فقَدِموا مكَّةَ ، فوجَدوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى المسجدِ الحَرامِ يَقْرَأُ القرآنَ ، فدَنَوا منه حِرْصًا على القرآنِ حتى كادت كَلاكِلُهم[5] تُصيبُه ، ثُم

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٢٠٦.

(٢) التفسير ٨/ ٢٦٨.

(٣) فى ص : « فلن » .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) الكلاكل : الصدور . اللسان (كلكل) .

أَسْلَموا، فأَنْزَلَ اللَّهُ أَمْرَهم على نبيِّه ﷺ.

وقال الوَاقِدِيُّ[1]: حدَّثَنى محمدُ بنُ صالحٍ، عن ابنِ أبى حكيمٍ - يعنى إسماعيلَ[2] - عن عطاءِ بنِ يَسارٍ، عن أبى هُرَيرةَ، قال: لمّا بُعِثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أصْبَحَ كلُّ صَنَمٍ مُنَكَّسًا، [3]فأَتَتِ الشياطينُ إبْليسَ[4]، فقالوا له: ما على الأَرْضِ مِن صَنَمٍ إلَّا وقد أَصْبَحَ مُنَكَّسًا[3]. قال: هذا نبيٌّ قد بُعِثَ، فالْتَمِسُوه فى قُرَى الأَرْيافِ. فالتَمَسُوه، فقالوا: لم نَجِدْه. فقال: أنا صاحبُه. فخرَجَ يَلْتَمِسُه، فنُودِىَ: عليك بحَبَّةِ[5] القَلْبِ[6]. يعنى مكَّةَ، فالتَمَسَه بها، فوجَدَه بها عندَ قَرْنِ الثَّعالِبِ[7]، فخرَجَ إلى الشياطينِ، فقال: إنِّى قد وجَدْتُه معَه جِبْريلُ، فما عندَكم؟ قالوا: نُزَيِّنُ الشَّهَواتِ فى أَعْيُنِ أصحابِه، ونُحَبِّبُها إليهم. [٢/٦٧ظ] قالَ: فلا آسَى إذًا.

وقال الوَاقِدِيُّ[8]: حدَّثَنى طَلْحةُ بنُ عَمْرٍو، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو، قال: لمّا كانَ اليومُ الذى تَنَبَّأَ فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ مُنِعَتِ الشياطينُ السَّماءَ، ورُمُوا بالشُّهُبِ، فجاءُوا إلى إبْليسَ فذكَروا ذلك له، فقال: أَمْرٌ قد حدَثَ؛ هذا نبيٌّ قد خرَجَ[9]، عليكم بالأرضِ المُقَدَّسةِ؛ مَخرَجِ بنى

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (١٧٨) من طريق الواقدى به.

(٢) فى النسخ: «إسحاق». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٦٣.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج.

(٥) فى النسخ: «بجنبة». والمثبت من مصدر التخريج.

(٦) فى م، ص: «الباب».

(٧) قرن الثعالب: ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة. معجم البلدان ٤/ ٧٢.

(٨) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (١٧٩) من طريق الواقدى به.

(٩) فى الأصل: «بعث».

إسْرائيلَ . قال : فذهَبوا إلى الشامِ ، ثُم رجَعوا إليه فقالوا : ليس بها أحدٌ . فقال إبْليسُ : أنا صاحبُه . فخرَجَ فى طلَبِه بمكَّةَ ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ بحِراءَ مُنْحَدِرًا معَه جِبْريلُ ، فرجَع إلى أصحابِه ، فقال : قد بُعِثَ أحمدُ ومعَه جِبْريلُ ، فما عندَكم ؟ قالوا : الدُّنْيا نُحَبِّبُها إلى الناسِ . قال : فذاك إذًا .

قال الْوَاقِدِىُّ[1] : وحدَّثَنى طَلْحةُ بنُ عَمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عبَّاسٍ ، قال : كانت الشياطينُ يَسْتَمِعونَ الوَحْىَ ، فلمّا بُعِثَ محمدٌ ﷺ مُنِعوا ، فشَكَوا ذلك إلى إبْليسَ ، فقال : لقد حدَثَ أَمْرٌ . فَرَقِىَ فوقَ أبى قُبَيْسٍ - وهو أولُ جبلٍ وُضِعَ على[2] الأرضِ - فرأَى رسولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّى خلفَ المَقامِ ، فقال : أَذْهَبُ فأَكْسِرُ عُنُقَه . فجاء يَخْطِرُ[3] ، وجبريلُ عندَه ، فركَضَه جِبْريلُ رَكْضةً طرَحَه فى كذا وكذا ، فوَلَّى الشَّيْطانُ هارِبًا . ثُم روَاه الواقِدِىُّ ، وأبو أحمدَ الزُّبَيْرِىُّ ، كلاهما عن رَباحِ بنِ أبى مَعْروفٍ ، عن قَيْسِ بنِ سَعْدٍ ، عن مُجاهِدٍ ، فذكَرَ مِثْلَ هذا ، وقالَ : فركَضَه برِجْلِه فَرَماه بعَدَنَ .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (١٨٠) من طريق الواقدى به .

(٢) بعده فى الأصل ، م : « وجه » .

(٣) خطر فى مشيه : اهتز وتبختر . الوسيط (خ ط ر) .

فَصْـلٌ

فى كَيْفِيَّةِ إِتيانِ الوَحْيِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ

قد تقدَّمَ[1] كَيْفيَّةُ ما جاءَه جِبْريلُ فى أولِ مَرَّةٍ، وثانى مَرَّةٍ أيضًا.

وقال مالكٌ، عن هشامِ بنِ عُرْوَةَ، عن أبيه، عن عائشةَ، رَضِىَ اللَّهُ عنها، أنَّ الحارثَ بنَ هِشامٍ سألَ رسولَ اللَّهِ ﷺ، قال: يا رسولَ اللَّهِ، كيف يَأْتيكَ الوحىُ؟ فقال: «أَحْيَانًا يَأْتِينى[2] مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وهو أَشَدُّه علىَّ، فَيَفْصِمُ عنى وقد وعَيْتُ ما قال، وَأَحْيانًا يَتَمَثَّلُ لِىَ المَلَكُ رَجُلًا فيُكَلِّمُنى فأَعِى ما يَقولُ». قالتْ عائشةُ، رَضِىَ اللَّهُ عنها: ولقد رأَيْتُه ﷺ يَنْزِلُ عليه الوَحْىُ فى اليومِ الشديدِ البَرْدِ، فيَفْصِمُ عنه وإنَّ جبينَه لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا. أخْرَجاه فى «الصَّحِيحَيْنِ»[3] مِن حديثِ مالكٍ به.

ورواه الإمامُ أحمدُ[4]، عن عامرِ بنِ صالحٍ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ به نحوَه. وكذا رَواه عَبْدةُ بنُ سُلَيْمانَ[5]، وأنسُ بنُ عِياضٍ، عن هشامِ بنِ عُرْوَةَ. وقد رَواه أيوبُ السَّخْتِيانىُّ[6]، عن هِشامٍ، عن أبيه، عن الحارثِ بنِ هِشامٍ، أنَّه

---

(١) تقدم فى صفحة ٦، ٩.

(٢) بعده فى ص: «فى».

(٣) البخارى (٢). والحديث لم نجده فى مسلم عن مالك بل أخرجه مسلم (٨٧/٠٠٠) فى كتاب الفضائل من طريق سفيان بن عيينة ومحمد بن بشر، كلاهما عن هشام به. انظر التحفة ١٢/ ١٩٣.

(٤) المسند ٦/ ١٥٨.

(٥) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٣/٣٣٤٦) عن عبدة بن سليمان به.

(٦) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٣/٣٣٤٤) عن أيوب السختيانى به.

قال: سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقُلْتُ: كيف يأْتيك الوَحْىُ؟ فذكَرَه، ولم يَذْكُرْ عائشةَ.

وفى حديثِ الإفْكِ[1]، قالت عائشةُ: فواللَّهِ، ما رامَ[2] رسولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسَه[3]، ولا خرَجَ أحَدٌ مِن أهلِ البَيْتِ حتى أُنْزِلَ عليه، فأخَذَه ما كان يَأْخُذُه مِن البُرَحاءِ[4]، حتّى إنَّه كانَ يَتَحَدَّرُ مِنه مِثْلُ [٢/٦٨و] الجُمانِ[5] مِن العَرَقِ، وهو فى يومٍ شاتٍ؛ مِن ثِقَلِ الوَحْيِ الذى يَنْزِلُ عليه.

وقال الإمامُ أحمدُ[6]: حدَّثَنا عبدُ الرَّزّاقِ، أخبرَنى يُونُسُ بنُ سُلَيْمٍ، قال: أمْلَى علىَّ يُونُسُ بنُ يَزِيدَ، عن ابنِ شِهابٍ، عن عُرْوةَ، عن[7] عبدِ الرحمنِ بنِ عبدٍ القارِىِّ، سَمِعْتُ عُمَرَ بنَ الخطابِ يَقولُ: كان إذا نزَلَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ الوَحْىُ، يُسْمَعُ عندَ وَجْهِه كدَوِىِّ النَّحْلِ. وذكَرَ تَمامَ الحديثِ فى نُزولِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]. وكذا رَواه التِّرْمِذىُّ، والنَّسائىُّ[8] مِن حَديثِ عبدِ الرزَّاقِ. ثُم قال النَّسائىُّ: مُنكَرٌ، لا نَعْرِفُ أحدًا رَواه غيرَ يُونُسَ بنِ سُلَيْمٍ، ولا نَعْرِفُه.

---

(١) البخارى (٢٦٦١، ٤١٤١، ٤٧٥٠)، ومسلم (٢٧٧٠).

(٢) ما رام رسول الله ﷺ مجلسه: ما فارقه.

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج.

(٤) البرحاء: الشدة والمشقة. اللسان (ب ر ح).

(٥) الجمان: اللؤلؤ.

(٦) المسند ١/ ٣٤. (إسناده صحيح).

(٧) فى النسخ: «بن». والمثبت من مصدر التخريج. وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٢٦٣.

(٨) الترمذى (٣١٧٣)، والنسائى فى الكبرى (١٤٣٩). ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٦٢٠).

وفى «صحيحِ مُسْلِمٍ» وغيرِه[1]، مِن حديثِ الحسنِ، عن حِطّانَ بنِ عبدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيِّ، عن عُبَادةَ بنِ الصّامتِ، قال: كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا نزَلَ عليه الوَحْيُ كَرَبَه ذلك وتَرَبَّدَ[2] وَجْهُه - وفى رِوايةٍ[3]: وغمَّضَ عَيْنَيْه. وكُنّا نَعْرِفُ ذلك مِنه.

وفى «الصَّحِيحَيْنِ»[4] حديثُ زيدِ بنِ ثابتٍ حينَ نَزَلَتْ: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٩٥]. [5]فلمّا شكَى ابنُ أُمِّ مَكْتومٍ ضَرارتَه نزَلَتْ[5]: ﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥]. قال: وكانت فَخِذُ رسولِ اللَّهِ ﷺ على فَخِذى، وأنا أَكْتُبُ، فلمّا نزَلَ الوَحْيُ كادت فَخِذُه تَرُضُّ فَخِذى.

وفى «صحيحِ مسلم»[6] مِن حديثِ همامِ بنِ يَحْيَى، عن عطاءٍ، عن [7]صَفْوانَ بنِ يَعْلَى بنِ أُمَيَّةَ[7]، عن يَعْلَى بنِ أُمَيَّةَ، قال: قال لى عمرُ: أيَسُرُّكَ أنْ تَنْظُرَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، وهو يُوحَى إليه؟ فرفَعَ طَرَفَ الثوبِ عن وجهِه، وهو يُوحَى إليه بالجِعْرَانَةِ[8]، فإذا هو مُحْمَرُّ الوجهِ، وهو يَغِطُّ كما يَغِطُّ البَكْرُ.

وثبَتَ فى «الصحيحَيْنِ»[9] مِن حديثِ عائشةَ: لَمّا نزَلَ الحِجابُ، وإنَّ

---

(١) مسلم (١٦٩٠)، والنسائى فى الكبرى (٧١٤٣، ٧٩٨٠).

(٢) تربد وجهه: تغير إلى الغبرة. النهاية ٢/ ١٨٣.

(٣) انظر سبل الهدى والرشاد ٢/ ٣٤٤.

(٤) البخارى (٢٨٣١، ٢٨٣٢، ٤٥٩٢)، ومسلم (١٨٩٨).

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) مسلم (١١٨٠).

(٧ - ٧) سقط من: النسخ. والمثبت من مصدر التخريج.

(٨) الجعرانة: ماء بين الطائف ومكة، وهى إلى مكة أدنى. معجم ما استعجم ٢/ ٣٨٤.

(٩) البخارى (٤٧٩٥، ٥٢٣٧)، ومسلم (٢١٧٠).

سَوْدَةَ خرَجَتْ بعدَ ذلك إلى المَناصعِ[1] لَيلًا، فقال عمرُ: قد عرَفْناكِ يا سَوْدةُ. فرجَعَتْ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فسألَتْه - وهو جالسٌ يَتعَشَّى، والعَرْقُ[2] فى يدِه - فأَوْحَى اللَّهُ إليه، والعَرْقُ فى يدِه، ثُم رفَعَ رَأْسَه، فقال: «إنَّه قد أُذِنَ لكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحاجَتِكُنَّ». فدلَّ هذا على أنَّه لم يكنِ الوَحْىُ يُغَيِّبُ عنه إحْساسَه بالكُلِّيَّةِ؛ بدليلِ أنه جالسٌ [3]لم يَسْقُطْ[3]، ولم يَسْقُطِ العَرْقُ أيضًا مِن يدِه، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه دائمًا عليه.

وقال أبو داودَ الطَّيالِسِىُّ[4]: حدَّثَنا عبّادُ بنُ منصورٍ، حدَّثَنا عِكْرمةُ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أُنْزِلَ عليه الوَحْىُ تَرَبَّدَ لذلك جسدُه ووجهُه، وأمسكَ عن أصحابِه، ولم يُكَلِّمْه أحَدٌ مِنهم.

وفى مُسْنَدِ أحمدَ[5] وغيرِه مِن حديثِ ابنِ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنى يَزِيدُ بنُ أبى حَبِيبٍ، عن عَمْرِو بنِ الوليدِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو، قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، هل تُحِسُّ بالوَحْىِ؟ قال: «نعم، أَسْمَعُ صَلاصِلَ[6]، ثُم أَثْبُتُ عندَ ذلك، وما مِن مرَّةٍ يُوحَى إلَىَّ إلَّا ظَنَنْتُ أنَّ نَفْسى تَفِيظُ[7] منه».

---

(١) المناصع: جمع مَنْصَع، وهى المواضع التى يتخلى فيها لقضاء الحاجة. النهاية ٥/ ٦٥.

(٢) العرق: العظم أخذ عنه معظم اللحم، وبقى عليه لحوم رقيقة طيبة. الوسيط (ع ر ق).

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) لم نجده فى المطبوع من مسند أبى داود الطيالسى. وقد عزاه فى سبل الهدى والرشاد ٢/ ٣٤٦، ٣٤٧، إلى أبى داود الطيالسى.

(٥) المسند ٢/ ٢٢٢. (إسناده صحيح). والحديث عزاه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨/ ٢٥٦، إلى أحمد والطبرانى، وقال: إسناده حسن.

(٦) الصلاصل: جمع صلصلة، والصلصلة: صوت الحديد إذا حرك. النهاية ٣/ ٤٦.

(٧) فاظ فلان: مات. ويقال: فاظت نفسُه وروحه. الوسيط (ف ى ظ).

وقال أبو يَعْلَى المَوْصِلِيُّ[1] : حدَّثَنا إبراهيمُ بنُ الحَجَّاجِ ، حدَّثَنا عبدُ الواحدِ ابنُ زِيادٍ ، حدَّثَنا عاصمُ [٢/٦٨ظ] بنُ كُلَيْبٍ ، [2]حدَّثَنا أبي[2] ، عن خالِه الفَلَتَانِ[3] بنِ عاصمٍ ، قال : كُنَّا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأُنْزِلَ عليه ، وكان إذا أُنْزِلَ عليه دامَ بَصَرُه مفتوحةً عَيْناه ، وفرَّغَ سمعَه وقلْبَه لِمَا يَأْتيه مِن اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ .

وروَى أبو نُعَيْمٍ[4] مِن حديثِ قُتَيْبَةَ ، حدَّثنا عليُّ بنُ غُرابٍ ، عن الأَحْوَصِ ابنِ حَكِيمٍ ، عن أبي عَوْنٍ[5] ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن أبي هُرَيْرَةَ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا نزَلَ عليه الوحيُ صُدِعَ ، وغلَّفَ رأْسَه بالحِنَّاءِ . هذا حديثٌ غريبٌ جدًّا .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثَنا أبو النَّضْرِ ، حدَّثَنا أبو معاويةَ شَيْبانُ[7] ، عن لَيْثٍ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أسماءَ بنتِ يزيدَ ، قالتْ : إنِّي لآخِذَةٌ بزِمامِ

---

(١) مسند أبي يعلى (١٥٨٣) .

(٢ - ٢) سقط من سند أبي يعلى في مسنده ، وقد أشار إلى ذلك محقق المسند في حاشية رقم ٢ ص ٣/ ١٥٧. والسند كاملا مذكور في الإحسان (٤٧١٢) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ٢٨٠، ٧/ ٩: رجال أبي يعلى ثقات .

وقد أخرج الحديث ابن حبان (٤٧١٢) عن أبي يعلى به . (إسناده قوى) .

(٣) في الأصل ، م : « العليان » . انظر الإصابة ٥/ ٣٧٧.

(٤) عزاه صاحب الكنز إلى أبي نعيم في كتاب الطب (١٨٤٧٠) . والحديث أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٣٠٢٨) عن الأحوص بن حكيم به . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ٩٥: رواه البزار ، وفيه الأحوص بن حكيم وقد وثق ، وفيه ضعف كثير ، وأبو عون لم أعرفه .

(٥) في الأصل ، م : « عوانة » . انظر تهذيب التهذيب ١٢/ ١٩١.

(٦) المسند ٦/ ٤٥٥.

(٧) في م ، ص : « سنان » . انظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٩٢.

العَضْبَاءِ، ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، إذْ نَزَلَتْ عليه المائدةُ كُلُّها، وكادتْ مِن ثِقَلِهَا تَدُقُّ عَضُدَ الناقةِ. وقد روَاه أبو نُعَيْم[1] مِن حديثِ الثَّوْرِيِّ، عن ليثِ بنِ أبى سُلَيْمٍ به.

وقال الإمامُ أحمدُ[2] أيضًا: حدَّثَنا حسنٌ، حدَّثَنا ابنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنى حُيَيُّ[3] بنُ عبدِ اللَّهِ، عن أبى عبدِ الرحمنِ الحُبُلِيِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو، قال: أُنزِلَتْ على رسولِ اللَّهِ ﷺ سورةُ «المائدةِ»، وهو راكبٌ على راحلتِه، فلم تَسْتَطِعْ أنْ تَحْمِلَه، فنَزَلَ عنها. ورَوَى ابنُ مَرْدَوَيْهِ[4] مِن حديثِ صَبَّاحِ بنِ سَهْلٍ، عن عاصمٍ الأَحْوَلِ، حدَّثَتْنى أُمُّ عَمرٍو، عن عمِّها، أنَّه كان فى مَسِيرٍ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فنزَلَتْ عليه سورةُ «المائدةِ»، فانْدَقَّ عُنُقُ الراحلةِ مِن ثِقَلِها. وهذا غريبٌ مِن هذا الوَجْهِ.

ثُم قد ثَبَتَ فى «الصحيحَيْنِ»[5] نُزُولُ سورةِ «الفَتْحِ» على رسولِ اللَّهِ ﷺ مَرْجِعَه مِن الحُدَيْبِيَةِ، وهو على راحلتِه، فكأنَّه يكونُ تارةً وتارةً، بحَسَبِ الحالِ. واللَّهُ أعلمُ. وقد ذكَرْنا أنواعَ الوَحْيِ إليه ﷺ، فى أولِ «شَرْحِ البُخارِيِّ»، وما ذكَرَه الحَلِيمِيُّ وغيرُه مِن الأئمةِ، رضِىَ اللَّهُ عنهم.

---

(١) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٢، وعزاه إلى أبى نعيم فى الدلائل.

(٢) المسند ٢/ ١٧٦. (إسناده صحيح).

(٣) فى النسخ: «جبر». والمثبت من مصدر التخريج. وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٨٨.

(٤) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٢. وعزاه إلى ابن مردويه.

(٥) البخارى (٤٨٣٣)، ومسلم (١٧٨٦).

فَصْـلٌ

قال اللَّهُ تعالى[1] : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ١٦ - ١٩] . وقال تعالى[2] : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [طه : ١١٤] . وكان هذا فى الابتداءِ ؛ كان عليه السلامُ ، مِن شِدَّةِ حِرْصِه على أخْذِه مِن المَلَكِ ما يُوحَى إليه عن اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، لَيُساوِقُه[3] فى التِّلاوةِ ، فأمرَه اللَّهُ تعالى أنْ يُنْصِتَ لذلك حتّى يَفْرُغَ مِن الوَحْى ، وتَكَفَّلَ له أنْ يَجْمَعَه فى صَدْرِه ، وأنْ يُيَسِّرَ عليه تِلاوَتَه وتَبْلِيغَه ، [4]وأنْ يُبَيِّنَه له[4] ، ويُفَسِّرَه ، ويُوَضِّحَه ، ويُوقِفَه على المرادِ منه ، ولهذا قال : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ وقال : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ ﴾ أى ؛ فى صَدْرِك [٢/ ٦٩و] ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ أى ؛ وأنْ تَقْرَأَه ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ ﴾ أى ؛ تَلاه عليك المَلَكُ ﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ أى ؛ فاسْتَمِعْ له وتَدَبَّرْهُ ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ وهو نظيرُ قولِه : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ .

وفى « الصحيحَيْنِ »[5] مِن حديثِ موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن سَعيدِ بنِ

---

(١) التفسير ٨/ ٣٠٣، ٣٠٤.

(٢) التفسير ٥/ ٣١٢، ٣١٣.

(٣) ساوقه : تابعه وسايره وجاراه . الوسيط (س و ق) .

(٤ - ٤) سقط من : ص . وانظر التفسير ٥/ ٣٠٣.

(٥) البخارى (٥، ٤٩٢٧ - ٤٩٢٩، ٥٠٤٤، ٧٥٢٤)، ومسلم (٤٤٨) .

جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعالِجُ مِن التَّنْزِيلِ شِدَّةً؛ فكان يُحَرِّكُ شَفَتَيْه، فأنزلَ اللَّهُ: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ قال: جَمْعَهُ فى صَدْرِك، ثم تقرؤه ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ فاسْتَمِعْ له وأَنْصِتْ ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ قال: فكان إذا أَتاه جِبْرِيلُ أَطْرَقَ[1]، فإذا ذَهَبَ قَرَأَه كما وعَدَه اللَّهُ، عزَّ وجلَّ.

فَصْلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[2]: ثُم تَتابَعَ الوَحْيُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، وهو مُصَدِّقٌ بما جاءَه مِنه، قد قبِلَه بقَبولِه، وتَحَمَّلَ منه ما حَمَلَه، على رِضا العبادِ وسُخْطِهم، وللنُّبُوَّةِ أثقالٌ ومُؤْنَةٌ[3]، لا يَحْمِلُها ولا يَسْتَضْلِعُ بها إلا أهلُ القوَّةِ والعَزْمِ مِن الرُّسُلِ، بعَوْنِ اللَّهِ وتَوْفيقِه؛ لِمَا يَلْقَوْنَ من الناسِ، وما يُرَدُّ عليهم مِمَّا جاءوا به عن اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، فمَضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ على ما أمَرَ اللَّهُ، على ما يَلْقَى مِن قومِه مِن الخلافِ والأذى.

قال ابنُ إسحاقَ[4]: وآمَنَتْ خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ، وصَدَّقَتْ بما جاءَه مِن اللَّهِ، ووازَرَتْه[5] على أمْرِهِ، وكانتْ أوَّلَ مَن آمنَ باللَّهِ ورسولِه، وصدَّق بما جاءَ

---

(١) أطرق: أمال رأسه إلى صدره، وسكت فلم يتكلم. الوسيط (ط ر ق).

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ١١١، وسيرة ابن هشام ١/ ٢٤٠.

(٣) المؤنة: الشدة.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ١١٢، وسيرة ابن هشام ١/ ٢٤٠.

(٥) وازره على الأمر: أعانه وقواه. الوسيط (و ز ر).

مِنه ، فخفَّفَ اللَّهُ بذلك [1]عن رسولِه[1] ؛ لا يَسْمَعُ شيئًا يَكْرَهُه ؛ مِنْ رَدٍّ عليه ، وتَكْذيبٍ له فيَحْزِنُهُ ذلك ، إلا فَرَّجَ اللَّهُ عنه بها إذا رجَعَ إليها تُثَبِّتُه ، وتُخَفِّفُ عليه ، وتُصَدِّقُه ، وتُهَوِّنُ عليه أمْرَ الناسِ ، رَضِيَ اللَّهُ عنها وأَرْضاها .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وحدَّثَنى هِشامُ بنُ عُرْوةَ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جَعْفَرٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمِرْتُ أَنْ أُبَشِّرَ خديجةَ بِبَيْتٍ مِن قَصَبٍ[3] ، لَا صَخَبَ[4] فيه ، وَلَا نَصَبَ » . وهذا الحديثُ مُخَرَّجٌ فى « الصَّحِيحيْنِ »[5] مِن حديثِ هِشامٍ . قالَ ابنُ هِشامٍ : القَصَبُ هٰهنا اللُّؤْلُؤُ المُجَوَّفُ .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : وجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ جميعَ ما أنعَمَ اللَّهُ به عليه وعلى العِبادِ مِن النبوةِ سِرًّا ، إلى مَن يَطْمَئِنُّ إليه مِن أهلِه .

وقال موسَى بنُ عُقْبةَ ، عن الزُّهْرِىِّ[7] : كانتْ خديجةُ أولَ مَنْ آمَنَ باللَّهِ ، وصَدَّقَ رَسُولَه ، قبلَ أنْ تُفْرَضَ الصلاةُ .

قلتُ : يَعْنى الصلواتِ الخمسَ ليلةَ الإسراءِ ، فأمّا أصلُ الصّلاةِ ، فقد وَجَبَ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٢٤١ .

(٣) قال النووى فى شرح مسلم ١٥/ ٢٠٠ : قال جمهور العلماء : المراد به قصب اللؤلؤ المجوف كالقصر المنيف . وقيل : قصب من ذهب منظوم بالجوهر . قال أهل اللغة : القصب من الجوهر ما استطال منه فى تجويف . قالوا : ويقال لكل مجوف : قصب . وقد جاء فى الحديث مفسرا ببيت من لؤلؤة محياة ، وفسروه بمجوفة . قال الخطابى وغيره : المراد بالبيت هنا القصر .

(٤) صخب : اختلاط الأصوات .

(٥) البخارى (٣٨١٨ ، ٥٢٢٩ ، ٦٤٠٠) ، ومسلم (٢٤٣٤ ، ٢٤٣٥) .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٢٤٣ . وأخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٣٠٦ ، عن ابن إسحاق .

(٧) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ١٤٣ ، عن موسى بن عقبة عن الزهرى .

فى حياةِ خديجةَ، رَضِىَ اللَّهُ عنها، كما سنُبَيِّنُه.

وقال ابنُ إسحاقَ[1]: وكانتْ خديجةُ أولَ مَن آمَنَ باللَّهِ ورسولِه، وصَدَّقَ بما جاءَ به، ثُم إنَّ جِبْريلَ أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ افْتُرِضَتْ عليه الصَّلاةُ، فهَمَزَ له بعَقِبِه فى ناحيةِ الوادى [٢/٦٩ظ] فانفجَرَتْ له عينٌ مِن ماءِ زَمْزَمَ، فتَوَضَّأَ جِبْريلُ ومحمدٌ، عليهما السَّلامُ، ثُم صلَّى رَكْعتَيْنِ، وسجَدَ أَرْبَعَ سَجَدَاتٍ، ثُم رَجَعَ النبىُّ ﷺ وقد أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَه، وطابت نَفْسُه، وجاءَه ما يُحِبُّ مِن اللَّهِ، فأَخَذَ بيَدِ خديجةَ حتى أَتَى بها العَيْنَ، فتَوَضَّأَ كما تَوَضَّأَ جِبْريلُ، ثُم ركَعَ رَكْعَتَيْن، وأَرْبعَ سَجَدَاتٍ، ثُم كان هو وخديجةُ يُصَلِّيان سِرًّا.

قلتُ: صلاةُ جِبْريلَ هذه غيرُ[2] الصَّلاةِ التى صَلَّاهَا به عندَ البيتِ مَرَّتَيْنِ، فَبَيَّنَ له أوقاتَ الصلواتِ الخمسِ؛ أولَها[3] وآخِرَها؛ فإنَّ ذلك كان بعدَ فَرْضِيَّتِها ليلةَ الإسراءِ، وسيأْتى بيانُ ذلك، إن شاءَ اللَّهُ، وبه الثقةُ وعليه التُّكْلانُ.

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١١٢، ١١٧. وسيرة ابن هشام ١/ ٢٤٠، ٢٤٤.

(٢) فى الأصل: «عين».

(٣) سقط من: «الأصل».

فصـلٌ

[1] فى ذِكْرِ [1] أولِ مَن أَسْلَمَ،

[2] ثم ذِكْرِ [2] مُتَقدّمى الإسلامِ

مِن [3] الصحابةِ [4] رَضِى اللّـهُ عنهم [4]

قال ابنُ إسحاقَ [5] : ثُم إنَّ عَلِيَّ بنَ أبى طالبٍ ، رضِىَ اللَّهُ عنه ، جاءَ بعدَ ذلك بيومٍ ، وهما يُصَلِّيَان ، فقال عليٌّ : يا محمدُ ، ما هذا؟ قال : دِينُ اللَّهِ الذى اصْطَفَى لنفسِه ، وبعَثَ به رُسُلَه ، فأَدْعُوكَ إلى اللَّهِ وَحْدَه لا شريكَ له ، وإلى عبادتِه ، وكُفْرِ [6] باللَّاتِ والعُزَّى . فقال عَلِيٌّ : هذا أمرٌ لم أَسْمَعْ به قبلَ اليومِ ، فلستُ بِقَاضٍ أمْرًا حتى أُحَدِّثَ به أبا طالبٍ . فكَرِهَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُفْشِيَ عليه سِرَّه قبلَ أَنْ يَسْتَعْلِنَ أمْرُه ، فقال له : « يا علىُّ ، إذا لم تُسْلِمْ فاكْتُمْ » . فمكَثَ عليٌّ تلك الليلةَ ، ثُم إنَّ اللَّهَ أَوْقَعَ فى قلبِ علىٍّ الإسلامَ ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م : « من » .

(٣) فى م : « و » .

(٤ - ٤) فى م ، ص : « وغيرهم » .

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ١١٨.

(٦) فى م : « أن تكفر » .

فأصْبَح غَادِيًا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى جاءَه، فقال: ماذا عَرَضْتَ عليَّ يا محمدُ؟ فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «تَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللَّهُ وحْدَه لا شريكَ له، وتَكْفُرُ باللَّاتِ والعُزَّى، وتَبْرَأُ مِن الأندادِ». ففعَلَ عليٌّ وأَسْلَمَ، ومكَثَ يَأْتِيهِ على خَوْفٍ مِن أبى طالبٍ، وكتَمَ عليٌّ إسلامَه ولم يُظْهِرْه، وأسلَمَ ابنُ حارِثةَ، يَعْنى زَيْدًا، فمَكَثا قريبًا مِن شَهْرٍ، يَخْتَلِفُ عليٌّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكانَ مما أنْعَمَ اللَّهُ به على عليٍّ أنَّه كان فى حِجْرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قبلَ الإسلامِ.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: حدَّثَنى ابنُ أبى نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: وكانَ مِن نِعْمةِ اللَّهِ علَى عليٍّ أنَّ قُرَيْشًا أصابَتْهم أزمةٌ شديدةٌ، وكانَ أبو طالبٍ ذا عيالٍ كثيرةٍ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعمِّهِ العباسِ، وكان مِن أَيْسَرِ بنى هاشمٍ: «يا عباسُ، إنَّ أخاك أبا طالبٍ كثيرُ العيالِ، وقد أصابَ الناسَ ما تَرى مِن هذه الأَزْمةِ، فانطلِقْ حتى نُخَفِّفَ عنه مِن عيالِه». فأخَذَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا فضَمَّه إليه، فلم يَزَلْ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حتَّى بعَثَه اللَّهُ نبيًّا، فاتَّبَعَه عليٌّ وآمَنَ به وصَدَّقَه.

وقال يُونُسُ[2] بنُ بُكَيْرٍ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، حدَّثنى يَحْيَى بنُ أبى الأَشْعَثِ الكِنْدىُّ، مِن أهلِ الكوفةِ، حدَّثَنى إسماعيلُ بنُ[3] إياسِ بنِ[4] عُفَيْفٍ، عن أبيه، عن جدِّه عُفَيْفٍ - وكان عُفَيْفٌ[5] أخا الأَشْعَثِ بنِ قَيْسٍ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٢٤٦.

(٢) سقط من: ص.

(٣) بعده فى النسخ: «أبى». والمثبت من سيرة ابن إسحاق ص ١١٩. وانظر لسان الميزان ١/ ٣٩٥.

(٤) فى ص: «عن».

(٥) بعده فى ص: «جد». وهو خطأ. انظر أسد الغابة ٤/ ٤٨، والإصابة ٤/ ٥١٥.

لأُمِّه - أنَّه قال[1] : كنتُ امرَءًا تاجرًا فقدِمْتُ مِنًى أيامَ الحَجِّ ، وكان العباسُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ [٢/٧٠و] امْرَءًا تاجرًا ، فأَتَيْتُه أَبْتاعُ منه وأَبِيعُه . قال : فبينا نحن إذ خرَجَ رَجُلٌ مِن خِباءٍ[2] فقام يُصَلِّى تِجاهَ الكعبةِ ثُم خرَجَتِ امرأةٌ فقامت تُصَلِّى ، وخَرَجَ غلامٌ فقام يُصَلِّى معه ، فقلتُ : ياعباسُ ، ما هذا الدِّينُ ؟ إنَّ هذا الدينَ ما نَدْرِى ما هو . فقال : هذا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ يَزْعُمُ أنَّ اللَّهَ أَرْسَلَه ، وأنَّ كُنوزَ كِسْرَى وقَيْصَرَ سَتُفْتَحُ عليه ، وهذه امرأتُه خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ آمنَتْ به ، وهذا الغُلامُ ابنُ عَمِّه عَلِىُّ بنُ أبى طالبٍ آمَنَ به . قال عُفَيْفٌ : فلَيْتَنى كنتُ آمنتُ يومَئِذٍ فكنتُ أكونُ ثانيًا . وتابعَه إبراهيمُ بنُ سعدٍ ، عن ابنِ إسحاقَ[3] ، وقال فى الحديثِ : إذْ خَرَجَ رجلٌ مِن خِباءٍ قَريبٍ مِنه ، فنظَرَ إلى السماءِ فلمّا رآها قد مالتْ قام يُصَلِّى . ثُم ذكَرَ قِيامَ خديجةَ وراءَه .

وقال ابنُ جريرٍ[4] : حدَّثَنى محمدُ بنُ عُبَيْدٍ المُحارِبِىُّ ، حدَّثَنا سعيدُ بنُ خُثَيْمٍ[5] ، عن أسدِ بنِ عَبْدةَ البَجَلِىِّ ، عن يَحْيى بنِ عُفَيْفٍ ، [6]عن عُفَيْفٍ[6] ، قال : جئتُ زَمَنَ[7] الجاهليةِ إلى مكةَ ، فنزَلْتُ على العباسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ ، فلمّا طَلَعَت الشمسُ وحلَّقَتْ فى السماءِ ، وأنا أَنْظُرُ إلى الكعبةِ ، أقبلَ شابٌّ فرَمَى ببَصَرِه إلى السَّماءِ ، ثُم اسْتَقْبَلَ الكعبةَ فقامَ مُسْتَقْبِلَها ، فلم يَلْبَثْ حتى

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١١٩.

(٢) الخباء : بيت من وبر أو شعر أو صوف ، يكون على عمودين أو ثلاثة . الوسيط (خ ب أ) .

(٣) ذكر متابعة إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق البيهقى فى الدلائل ٢/ ١٦٣.

(٤) تاريخ الطبرى ٢/ ٣١١. قال ابن عبد البر فى الاستيعاب ٣/ ١٢٤١: حديث حسن جدا .

(٥) فى ص : « خيثم » . انظر تهذيب الكمال ١٠/ ٤١٣.

(٦ - ٦) سقط من : النسخ . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر الإصابة ٤/ ٥١٥.

(٧) فى الأصل ، ص : « من » .

جاءَ غلامٌ [1]فقامَ عن يمينِه[1]، فلم يَلْبَثْ حتى جاءت امرأةٌ فقامتْ خَلْفَهما، فركَعَ الشابُّ فركَعَ الغلامُ والمرأةُ، [1]فرفَعَ الشابُّ فرفعَ الغلامُ والمرأةُ[1]، فخرَّ الشابُّ ساجدًا فسجَدا معه، فقلتُ: يا عباسُ، أمرٌ عظيمٌ! فقال: [1]أمرٌ عظيمٌ[1]. فقال: أتَدْرِى مَن هذا؟ فقلتُ: لا. فقال: هذا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ابنِ عبدِ المُطَّلِبِ، ابنُ أخى، [1]أتَدْرِى مَن الغلامُ؟ قلتُ: لا. قال: هذا علىُّ ابنُ أبى طالبٍ[1]، أتَدْرِى مَن هذه المرأةُ التى خَلْفَهما؟ قلتُ: لا. قال: هذه خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ زَوجةُ ابنِ أخى، وهذا حدَّثَنى أنَّ ربَّك ربَّ السَّماءِ[2] أمَرَه بهذا الذى تَراهم عليه، وايْمُ اللَّهِ ما أَعْلَمُ على ظَهْرِ الأَرْضِ كُلِّها أحدًا [3]على هذا الدينِ[3] غيرَ هؤلاءِ الثلاثةِ.

وقال ابنُ جَرِيرٍ[4]: حدَّثَنى ابنُ حُمَيْدٍ، حدَّثَنا عيسَى بنُ سَوادَةَ بنِ[5] الجَعْدِ، حدَّثَنا محمدُ بنُ المُنْكَدِرِ، وربيعةُ بنُ أبى عبدِ الرحمنِ، وأبو حازِمٍ، والكَلْبىُّ، قالوا: علىٌّ أولُ مَن أسْلَمَ. قال الكَلْبىُّ: أسلَمَ وهو ابنُ تِسْعِ سِنِين.

وحدَّثَنا[6] ابنُ حُمَيْدٍ، حدَّثَنا سَلَمَةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: أولُ ذَكَرٍ آمَنَ برسولِ اللَّهِ ﷺ وصلَّى معه وصَدَّقَه علىُّ بنُ أبى طالبٍ، وهو ابنُ عَشْرِ سِنِين، [7]وكان فى حِجْرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قبلَ الإسلامِ[7].

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) بعده فى الأصل، م: «والأرض».

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) تاريخ الطبرى ٢/ ٣١٢.

(٥) بعده فى م، ص: «أبى».

(٦) القائل الطبرى. تاريخ الطبرى ٢/ ٣١٢.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

قال الوَاقِدِيُّ[1] : [2]أخْبَرَنا إبراهيمُ بنُ[3] نافعٍ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ، عن مُجاهِدٍ، قال: أسْلَمَ عليٌّ وهو ابنُ عَشْرِ سِنِين. قال الواقِدِيُّ[2][4] : وأجْمَعَ أصحابُنا على أنَّ عليًّا أسْلَمَ بعدَ ما تَنَبَّأَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بسَنَةٍ. وقال محمدُ بنُ كَعْبٍ[5] : أولُ مَنْ أسلَمَ مِن هذه الأمَّةِ خديجةُ، وأولُ رَجُلَيْن أسْلَما أبو بكرٍ، وعليٌّ، وأسلَمَ عليٌّ قبلَ أبى بكرٍ، وكان عليٌّ يَكْتُمُ إيمانَه خَوْفًا مِن أبيه، حتى لَقِيَه أبوه، قال: أسْلَمْتَ؟ قال: نَعَمْ. قال: وآزِرِ ابنَ عَمِّكَ وانصُرْه. قال: وكان أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ أولَ مَن أظْهَرَ الإسلامَ.

وروَى ابنُ جَرِيرٍ فى «تاريخِه»[6] مِن حديثِ شُعْبَةَ، عن أبى بَلْجٍ، عن عَمرِو بنِ مَيْمونٍ، عن ابنِ عَبَّاسٍ قال: أولُ مَن صَلَّى عليٌّ.

وحدَّثنا [7]زكريا بنُ يحيى الضريرُ، حدَّثنا[7] [٢/٧٠ظ] عبدُ الحميدِ بنُ بَحْرٍ[8]، حدَّثَنا شَريكٌ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ محمدِ بنِ عَقيلٍ، عن جابرٍ، قال: بُعِثَ النبىُّ ﷺ يومَ الاثنين، وصلَّى عليٌّ يومَ الثلاثاءِ.

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٣١٤، من طريق الواقدى به.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) فى النسخ: «عن». والمثبت من مصدر التخريج. انظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٢٧.

(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٣١٤، من طريق الحارث عن ابن سعد عن الواقدى به.

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ١٦٣، عن محمد بن كعب.

(٦) تاريخ الطبرى ٢/ ٣١٠.

(٧ - ٧) سقط من: النسخ، واستدرك من تاريخ الطبرى ٢/ ٣١٠.

(٨) فى النسخ: «يحيى». والمثبت من مصدر التخريج. وانظر لسان الميزان ٣/ ٣٩٥، ٣٩٨.

ورَوَى[1] مِن حديثِ شُعبةَ، عن عَمرِو بنِ مُرَّةَ، عن أبى حمزةَ[2] - رَجُلٍ مِن الأَنصارِ - سَمِعْتُ زيدَ بنَ أَرْقَمَ، يَقولُ: أولُ مَن أسْلَمَ معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، علىُّ بنُ أبى طالبٍ. قال: فذكَرْتُه للنَّخَعِىِّ فأنكَرَه، وقال: أبو بكرٍ أولُ مَن أسْلَمَ.

ثُم قال[3]: حدَّثَنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ موسَى، حدَّثَنا العَلاءُ، عن المِنْهالِ بنِ عَمْرٍو، عن عبّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ، سمِعْتُ عَلِيًّا يقُولُ: أنا عبدُ اللَّهِ، وأخو رسولِه، وأنا الصِّدِّيقُ الأكبرُ، لا يقُولُها بعدى إلَّا كاذبٌ مُفْتَرٍ، صَلَّيْتُ قَبْلَ الناسِ بسبعِ سِنين. وهكذا رَوَاه ابنُ ماجه[4]، عن محمدِ بنِ إسماعيلَ الرازىِّ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ ابنِ موسَى العَبْسىِّ[5] - وهو شيعىٌّ مِن رجالِ الصحيحِ - عن العَلاءِ بنِ صالحٍ الأَسَدىِّ[6] الكوفىِّ وثَّقوه[7]، ولكن قال أبو حاتمٍ[8]: كان مِن عُتُقِ الشِّيعةِ. وقال علىُّ بنُ المَدِينىِّ[8]: روَى أحاديثَ مناكيرَ، والمِنهالُ بنُ عَمرٍو ثقةٌ، وأمّا شيخُه عبّادُ بنُ عبدِ اللَّهِ - وهو الأَسَدىُّ الكوفىُّ - فقد قال فيه علىٌّ

---

(١) أى ابن جرير. تاريخ الطبرى ٢/ ٣١٠. كما أخرجه الترمذى (٣٧٣٥) من طريق الطبرى به. قال الألبانى: صحيح الإسناد عن زيد، متصل عن النخعى. (صحيح سنن الترمذى ٧/ ٢٩٣).

(٢) فى ص: «جمرة». انظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٤٦.

(٣) القائل الطبرى. تاريخ الطبرى ٢/ ٣١٠.

(٤) ابن ماجه (١٢٠). قال الذهبى فى ميزان الاعتدال ٢/ ٣٦٨: هذا كذب على علىٍّ. وقال الألبانى: باطل (ضعيف سنن ابن ماجه ٢٣).

(٥) فى الأصل، م: «الفهمى». انظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤.

(٦) فى النسخ: «الأزدى». انظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٥١١.

(٧) ذكر ذلك المزى فى تهذيب الكمال ٢٢/ ٥١٢، فقال: قال عباس الدُّورى، وأبو بكر بن أبى خيثمة عن يحيى بن معين، وأبو داود: ثقة.

(٨) ذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال ٣/ ١٠١.

ابنُ المَدِينىِّ[1] : هو ضعيفُ الحديثِ . وقال البُخَارِىُّ[2] : فيه نَظَرٌ . وذكَرَه ابنُ حِبَّانَ فى « الثقاتِ »[3] . وهذا الحديثُ مُنكَرٌ بِكلِّ حالٍ ، ولا يَقولُه علىٌّ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، وكيفَ يُمْكِنُ أن يُصَلِّىَ قبلَ الناسِ بسبعِ سِنين ؟! هذا لا يُتَصَوَّرُ أصلًا . واللَّهُ أعلمُ . وقال آخَرون[4] : أولُ مَن أسلَمَ مِن هذه الأمةِ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ . والجَمْعُ بينَ الأقوالِ كلِّها أنَّ خديجةَ أولُ مَن أسلَمَ مِن النساءِ ، وظاهرُ السِّياقاتِ ، وقبلَ الرجالِ أيضًا . وأولُ مَن أسلَمَ مِن الموالى زيدُ بنُ حارثةَ ، وأولُ مَن أسلَمَ مِن الغِلْمانِ علىُّ بنُ أبى طالبٍ ، فإنَّه كان صغيرًا دونَ البُلوغِ ، على المشهورِ ، وهؤلاءِ كانوا ، إذ ذاك ، أهلَ البيتِ ، وأولُ مَن أسلَمَ مِن الرجالِ الأحرارِ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ، وإسلامُه كانَ أنفعَ [5]مِن إسلامِ[5] مَن تقدَّمَ ذِكْرُهم ؛ إذ كانَ صَدْرًا[6] مُعَظَّمًا ، ورئيسًا فى قريشٍ مُكَرَّمًا ، وصاحبَ مالٍ ، وداعِيةً إلى الإسلامِ ، وكان مُحَبَّبًا مُتَأَلِّفًا يَبْذُلُ المالَ فى طاعةِ اللَّهِ ورسولِه ، كما سيأْتى تَفْصيلُه .

قال يُونُسُ ، عن ابنِ إسحاقَ[7] : ثُم إنَّ أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ لقِىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالَ : أحَقٌّ ما تقولُ قريشٌ يا محمدُ مِنْ تَرْكِك آلهتَنا ، وتَسْفيهِك عقولَنا ، وتَكْفيرِك آباءَنا[8] ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بلى ، إنِّى رسولُ اللَّهِ

---

(١) ذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال ٢/ ٣٦٨.

(٢) التاريخ الكبير ٦/ ٣٢.

(٣) الثقات ٥/ ١٤١.

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٢/ ٣١٤، ٣١٥.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل.

(٦) صدر القوم : رئيسهم . الوسيط (ص د ر) .

(٧) سيرة ابن إسحاق ص ١٢٠.

(٨) فى الأصل : « إيانا » .

ونبيُّه ، بَعَثَنِى لأُبَلِّغَ رسالتَه ، وأَدْعُوك إلى اللَّهِ بالحقِّ ، فواللَّهِ إنَّه لَلْحَقُّ ، أَدْعوك يا أبا بكرٍ ، إلى اللَّهِ وَحْدَه لا شريكَ له ، ولا تَعْبُدْ غيرَه ، والموالاةِ على طاعتِه » . وقرَأَ عليه القرآنَ ، فلم يُقِرَّ ولم يُنْكِرْ ، فأسلَمَ وكفَرَ بالأصنامِ ، وخلَعَ الأندادَ وأقرَّ بحقِّ الإسلامِ ، ورجَعَ أبو بكرٍ وهو مُؤْمِنٌ مُصَدِّقٌ .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : [٢/٧١و] حدَّثَنى محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ الحُصَينِ التميمِيُّ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ما دَعَوْتُ أَحَدًا إلى الإسْلَامِ إلَّا كَانَتْ عِنْدَهُ كَبْوةٌ[2] وَتَرَدُّدٌ وَنَظَرٌ ، إلَّا أَبَا بَكْرٍ مَا عَكَمَ عنه حينَ ذكَرْتُه ، وَلَا تَرَدَّدَ فيه » . عَكَمَ ، أى تَلَبَّثَ . وهذا الذى ذكَرَه ابنُ إسحاقَ فى قولِه : فلم يُقِرَّ ولم يُنْكِرْ . مُنْكَرٌ ؛ فإنَّ ابنَ إسحاقَ وغيرَه[3] ذكَروا أنَّه كان صاحبَ رسولِ اللَّهِ ﷺ قبلَ البِعْثَةِ ، وكان يَعْلَمُ مِن صِدْقِه ، وأمانتِه ، وحُسْنِ سَجِيَّتِه[4] ، وكَرَمِ أخْلاقِه ، ما يَمْنَعُه مِن الكَذِبِ على الخَلْقِ ، فكيفَ يَكْذِبُ على اللَّهِ ؟! ولهذا بمجرَّدِ ما ذَكَرَ له أنَّ اللَّهَ أرسلَه ، بادَرَ إلى تَصْدِيقِه ، ولم يَتَلَعْثَمْ ، ولا عَكَمَ ، وقد ذكَرْنا كيفيةَ إسلامِه فى كتابِنا الذى أفرَدْناه فى سيرتِه ، وأوْرَدْنا فضائِلَه وشَمَائِلَه ، وأَتْبَعْنا ذلك بسيرةِ الفاروقِ أيضًا ، وأوْرَدْنا ما رَواه كلٌّ منهما عن النبىِّ ﷺ مِن الأحاديثِ ، وما رُوِىَ عنه مِن الآثارِ والأحكامِ والفَتاوَى ، فبلَغَ ذلك ثلاثَ مُجلَّداتٍ . وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١٢٠، وسيرة ابن هشام ١/ ٢٥٢.

(٢) الكبوة : الوقفة عند الشىء يدعى إليه الإنسان أو يطلب منه . الوسيط (ك ب و) .

(٣) انظر دلائل النبوة للبيهقى ٢/ ١٦٤، ١٦٥. وتاريخ دمشق ٣٠/ ٤٦.

(٤) فى الأصل : « شجيته » . والسجية : الطبيعة والخلق .

وقد ثبَت فى « صحيحِ البُخَارِىِّ »[1] ، عن أبى الدَّرْدَاءِ فى حديثِ ما كان بينَ أبى بكرٍ وعمرَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما ، مِن الخصومةِ ؛ وفيه : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ بَعَثَنِى إلَيْكم ، فَقُلْتُم : كَذَبْتَ . وَقَال أَبُو بَكْرٍ : صَدَقَ . وواسانِى بِنَفْسِه وَمالِه ، فهل أنتم تَارِكُوا لى صَاحبى ؟ » . مَرَّتَيْنِ ، فما أُوذِىَ بعدَها ، وهذا كالنَّصِّ على أنَّه أوَّلُ مَن أَسْلَمَ ، رضِىَ اللَّهُ عنه .

وقد روَى التِّرْمِذِىُّ ، وابنُ حِبَّانَ[2] مِن حديثِ شُعْبةَ ، عن سعيدٍ الجُرَيْرِىِّ[3] ، عن أبى نَضْرَةَ ، عن أبى سعيدٍ قال : قال أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه : ألستُ أحقَّ الناسِ بها ، ألستُ أولَ مَن أسلَمَ ، ألستُ صاحبَ كذا ؟

وروَى ابنُ عَساكِرَ[4] مِن طريقِ بُهْلُولِ بنِ عُبَيْدٍ ، حدَّثَنا أبو إسحاقَ السَّبِيعِىُّ ، عن الحارثِ ، سَمِعْتُ عَلِيًّا ، يَقولُ : أولُ مَن أسلَمَ مِن الرجالِ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ، وأولُ مَن صَلَّى مع النبىِّ ﷺ مِن الرجالِ علىُّ بنُ أبى طالبٍ . وقال شُعْبَةُ : عن عَمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى حمزةَ ، عَن زيدِ بنِ أَرْقَمَ قال : أولُ مَن صَلَّى معَ النبىِّ ﷺ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ[5] .

وقد تقدَّم روايةُ ابنِ جَرِيرٍ[6] لهذا الحديثِ مِن طريقِ شُعبةَ ، عن عَمرِو بنِ

---

(١) البخارى (٣٦٦١، ٤٦٤٠) .

(٢) الترمذى (٣٦٦٧) ، والإحسان (٦٨٦٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٨٩٨) .

(٣) فى ص : « الجزيرى » . انظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٣٨.

(٤) تاريخ دمشق ٣٠/ ٣٨.

(٥) بعده فى الأصل ، م : « رواه أحمد والترمذى والنسائى من حديث شعبة ، وقال الترمذى : حسن صحيح » . والظاهر أنه لم يروه أحد من المذكورين بهذا اللفظ من حديث شعبة . بل المروى عندهم من حديث شعبة ؛ ما تقدم فى صفحة ٦٦ من رواية ابن جرير حاشية (١) ، . وهو فى مسند أحمد ٤/ ٣٦٨، ٣٧١. والترمذى (٣٧٣٥) . والنسائى فى الكبرى (٨١٣٧) .

(٦) تقدم فى صفحة ٦٦.

مُرَّةَ، عن أبى حَمزةَ[1]، عن زيدِ بنِ أَرْقَمَ، قال: أولُ مَن أسلَمَ علىُّ بنُ أبى طالبٍ. قال عَمرُو بنُ مُرَّةَ: فذكَرْتُه لإبراهيمَ النَّخَعِىِّ فأنكَرَه، وقال: أولُ مَن أسلَمَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ، رَضِىَ اللَّهُ عنه.

وروَى الوَاقِدىُّ[2] بأسانيدِه، عن أبى أَرْوَى الدَّوْسىِّ[3]، وأبى سَلَمةَ[4] بنِ عبدِ الرحمنِ و[5]جماعةٍ مِن السَّلَفِ: أولُ مَنْ أسلَمَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ.

وقال يَعقوبُ بنُ سُفيانَ[6]: حَدَّثَنا أبو بكرٍ الحُمَيْدىُّ، حدَّثَنا سُفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ، عن رَجُلٍ، قال: سُئِلَ ابنُ عباسٍ: مَن أَوَّلُ مَن آمَنَ؟ فقال: أبو بكرٍ، أمَا سمِعْتَ قولَ حسانَ[7]:

إذا تَذَكَّرْتَ شَجْوًا مِن أخى ثِقَةٍ ... فاذكُرْ أَخَاكَ أبا بَكْرٍ بما فَعَلا

خَيْرَ البَرِيَّةِ أَوْفَاهَا وأعدَلَها ... بعدَ النبىِّ وأولاها بما حَمَلا

والتالىَ الثانىَ المحمودَ مَشهَدُه ... وأَوَّلَ الناسِ منهم صَدَّقَ الرُّسُلَا

[٢/٧١ظ] عاشَ حَميدًا لأمرِ اللَّهِ مُتَّبِعًا ... بأمْرِ صاحبِهِ الماضى وما انتَقَلا

وقد روَاه أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبَةَ[8]، حدَّثَنا شيخٌ لنا، عن مُجَالِدٍ، عن عامرٍ، قال: سألتُ ابنَ عباسٍ - أو: سُئل ابنُ عباسٍ -: أىُّ الناسِ أولُ إسلامًا؟ قال:

---

(١) فى ص: «جمرة». وهو خطأ. انظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٤٦.

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣/ ١٧١، عن محمد بن عمر الواقدى به.

(٣) فى ص: «الروس». انظر أسد الغابة ٦/ ٩.

(٤) فى الأصل، م: «مسلم». وهو خطأ. انظر تهذيب التهذيب ١٢/ ١١٥.

(٥) فى الأصل، م: «فى».

(٦) المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٦٣.

(٧) ديوان حسان ص ٢١١، ٢١٢.

(٨) مصنف ابن أبى شيبة (١٨٤٣٣).

أَمَا سَمِعْتَ قولَ حسانَ بنِ ثابتٍ. فذكَرَه، وهكذا روَاه الهيثمُ بنُ عَدِيٍّ[1]، عن مُجَالِدٍ، عن عامرٍ الشَّعْبِيِّ: سأَلْتُ ابنَ عباسٍ. فذَكَرَه.

وقال أبو القاسمِ البَغَوِيُّ[2]: حدَّثَنى سُرَيجُ بنُ يُونُسَ، حدَّثَنا يُوسُفُ بنُ المَاجِشُونِ، قال: أَدْرَكتُ مشيخَتَنا منهم؛ محمدُ بنُ المُنْكَدِرِ، وربيعةُ بنُ أبى عبدِ الرحمنِ، وصالحُ بنُ كَيْسَانَ، وعثمانُ بنُ محمدٍ، لا يَشُكُّونَ أَنَّ أولَ القومِ إسلامًا أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ، رَضِىَ اللَّهُ عنه.

قلتُ: وهكذا قال إبراهيمُ النَّخَعِيُّ[3]، ومحمدُ بنُ كَعْبٍ[4]، ومحمدُ بنُ سِيرِينَ[5]، وسعدُ بنُ إبراهيمَ، وهو المشهورُ عن جمهورِ أهلِ السنّةِ.

وروَى ابنُ عَسَاكِرَ[6]، عن سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ، ومحمدِ بنِ الحَنَفِيَّةِ أَنَّهما قالا: لم يَكُنْ أولَهم إسلامًا، ولكن كان أفضلَهم إسلامًا. قال سعدٌ: وقد آمَنَ قبلَه خمسةٌ.

وثبَت فى «صحيحِ البُخَارِىِّ»[7]، مِن حديثِ هَمَّامِ بنِ الحارثِ، عن عَمَّارِ ابنِ يَاسرٍ قال: رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، وما معه إلَّا خَمسَةُ أَعْبُدٍ، وامرأتانِ، وأبو بكرٍ.

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠/ ٤٠، والطبرى فى تاريخه ٢/ ٣١٥. كلاهما من طريق الهيثم بن عدى به.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠/ ٤٣، من طريق عبد اللَّه بن محمد أبى القاسم البغوى به.

(٣) تقدم فى الصفحة السابقة.

(٤) الذى تقدم عن محمد بن كعب، أن أول من أسلم هو على بن أبى طالب.

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠/ ٣٧.

(٦) تاريخ دمشق ٣٠/ ٤٥، ٤٦.

(٧) البخارى (٣٦٦٠، ٣٨٥٧).

ورَوَى الإمامُ أحمدُ[1] ، وابنُ مَاجَه[2] ، مِن حديثِ عاصمِ بنِ أبى النَّجُودِ ، عـن زِرٍّ ، عـن ابنِ مسعودٍ قال : أولُ مَن أظهَرَ الإسلامَ سبعةٌ ؛ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، [3]وأبو بكرٍ[3] ، وعمارٌ ، وأمُّه سُمَيَّةُ ، وصُهَيْبٌ ، وبلالٌ ، والمِقْدَادُ ، فأمّا رسولُ اللَّهِ ﷺ فمنَعَه اللَّهُ بِعَمِّهِ ، وأمَّا أبو بكرٍ فمنعه اللَّهُ بقَوْمِه ، وأمّا سائرُهُم فأخَذَهم المشركون فألْبَسوهم أدْرُعَ الحديدِ وصَهَرُوهم فى الشمسِ ، فما مِنهم مِن أحدٍ إلَّا وقد واتاهم[4] على ما أَرادوا ، إلَّا بلالًا فإنَّه هانَتْ عليه نفسُه فى اللَّهِ ، وهانَ على قومِه ، فأخَذوه فأعطَوْه الوِلْدَانَ ، فجعَلوا يَطُوفُونَ به فى شِعَابِ مكةَ ، وهو يَقولُ : أَحَدٌ أَحَدٌ . وهكذا روَاه الثَّوْرِىُّ[5] ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مُرْسَلًا .

فأمّا ما روَاه ابنُ جريرٍ[6] قائلًا : أخبَرَنا ابنُ حُمَيْدٍ ، حدَّثنا كِنانةُ بنُ جَبَلَةَ[7] ، عن إبراهيمَ بنِ طَهْمانَ ، عن حَجَّاجٍ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن محمدِ بنِ سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ ، قال : قلتُ لأبى : أكانَ أبو بكرٍ أوَّلَكم إسلامًا ؟ قال : لا ، ولقد أسلَمَ قبلَه أكثرُ مِن خمسين ، ولكن كان أفضلَنا إسلامًا . فإنَّه حديثٌ مُنكَرٌ إسنادًا ومَتْنًا .

قال ابنُ جريرٍ[8] : وقال آخَرون : كان أولَ مَن أسلَمَ زيدُ بنُ حارثةَ . ثُم

---

(١) المسند ١/ ٤٠٤. (إسناده صحيح) .

(٢) ابن ماجه (١٥٠) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ١٢٢) .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) فى ص : « أتاهم » . وواتاه على الأمر : طاوعه .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/ ٤٣٨، عن الثورى به .

(٦) تاريخ الطبرى ٢/ ٣١٦.

(٧) فى الأصل ، م : « حبلة » . وهو تصحيف . وفى ص : « حميلة » . وانظر لسان الميزان ٤/ ٤٩٠.

(٨) تاريخ الطبرى ٢/ ٣١٦.

رَوَى مِن طريقِ الواقِدِيِّ[1] ، عن ابنِ أبى ذِئْبٍ ، سأَلْتُ الزُّهْرِيَّ : مَن أولُ مَن أسْلَمَ مِن النساءِ؟ قال : خديجةُ . قلتُ : فمِن الرجالِ؟ قال : زيدُ بنُ حارثةَ . وكذا قال عُروةُ ، وسليمانُ بنُ يَسارٍ ، وغيرُ واحدٍ : أولُ مَن أَسْلَمَ مِن الرجالِ زيدُ بنُ حارثةَ[2] . وقد أَجابَ أبو حنيفةَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، بالجَمْعِ بينَ هذه الأقوالِ بأنَّ أولَ مَن أسلَمَ مِن الرجالِ الأحرارِ أبو بكرٍ ، ومِن النساءِ خديجةُ ، ومِن الموالى زيدُ بنُ حَارثةَ ، ومِن الغِلْمَانِ علىُّ بنُ أبى طالبٍ ، رضِىَ اللَّهُ عنهم أجمعينَ .

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[3] : فلمّا أسلَمَ أبو بكرٍ وأظهَرَ إسلامَه دعا إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، وكانَ أبو بكرٍ رجلًا مَأْلَفًا لقومِه مُحَبَّبًا سَهْلًا ، وكان أَنْسَبَ قريشٍ لقريشٍ ، [٢/٧٢و] وأعلَمَ قريشٍ بما كانَ فيها مِن خيرٍ وشَرٍّ ، وكانَ رجلًا تاجرًا ذا خُلُقٍ و[4] مَعْرُوفٍ ، وكان رجالُ قومِه يَأْتونَه ويَأْلَفونَه ، لغيرِ واحدٍ مِن الأمرِ ؛ لِعِلْمِه ، وتِجارتِه ، وحُسْنِ مجالستِه ، فجعَلَ يَدْعو إلى الإسلامِ مَن وَثِقَ به مِن قومِه مِمَّن يَغْشاه ويَجْلِسُ إليه ، فأسلَمَ على يديه فيما بلَغَنى الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ ، وعثمانُ بنُ عفّانَ ، وطَلْحَةُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ ، وسعدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ ، وعبدُ الرحمنِ ابنُ عَوْفٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم ، فانطلَقُوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومعَهم أبو بكرٍ ، فعرَضَ عليهم الإسلامَ ، وقرَأَ عليهم القرآنَ ، وأنبأَهم بحقِّ الإسلامِ فآمَنوا ، وكان هؤلاءِ النَّفَرُ الثمانيةُ الذين سبَقوا إلى الإسلامِ ، فصدَّقوا رسولَ اللَّهِ ﷺ

---

(١) فى ص : « الزهرى » .

(٢) أخرج ذلك كله ، الطبرى فى تاريخه ٢/ ٣١٦، ٣١٧.

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ١٢١، وسيرة ابن هشام ١/ ٢٤٩.

(٤) ليست فى : ص .

وآمَنوا بما جاءَ مِن عندِ اللَّهِ .

وقال محمدُ بنُ عُمَرَ الوَاقِدِيُّ[1] : حدَّثَنى الضحّاكُ بنُ عثمانَ ، عن مَخْرَمةَ ابنِ سليمانَ الوالبيِّ ، عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ[2] طَلْحةَ ، قال : قال طلحةُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ : حَضَرْتُ سوقَ بُصْرَى ، فإذا راهبٌ فى صَومعتِه يَقولُ : سَلُوا أهلَ المَوْسِمِ : أفيهم رجلٌ مِن أهلِ الحَرَمِ ؟ قال طَلْحةُ : قلتُ : نعم أنا . فقال : هل ظهَرَ أحمدُ بعدُ ؟ قلتُ : ومَن أحمدُ ؟ قال : ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ ، هذا شَهْرُه الذى يَخْرُجُ فيه ، وهو آخِرُ الأَنبياءِ ، مَخْرَجُه مِن الحَرَمِ ، ومُهاجَرُه إلى نَخْلٍ وحَرَّةٍ[3] وسِباخٍ[4] ، فإيَّاكَ أن تُسْبَقَ إليه . قال طَلْحةُ : فوقَعَ فى قلْبى ما قال ، فخرَجْتُ سريعًا حتى قَدِمْتُ مكةَ ، فقلتُ : هلِ كانَ مِن حَدَثٍ ؟ قالوا : نعم ، محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأمينُ تَنَبَّأَ ، وقد اتَّبَعَه ابنُ أبى قُحافَةَ . قالَ : فخرَجْتُ حتى دَخَلْتُ على أبى بكرٍ ، فقلت : أَتبِعْتَ هذا الرَّجُلَ ؟ قال : نعم ، فانْطَلِقْ إليه ، فادْخُلْ عليه ، فاتَّبِعْه ؛ فإنَّه يَدْعو إلى الحقِّ ، فأَخْبَرَه طَلْحةُ بما قالَ الراهبُ . فخرَجَ أبو بكرٍ بطلحةَ فدخَلَ به على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأسلَمَ طلحةُ ، وأَخْبَرَ رسولَ اللَّهِ ﷺ بما قالَ الراهبُ ، فَسُرَّ بذلك ، فلمّا أسلَمَ أبو بكرٍ وطلحةُ أخَذَهما نَوْفَلُ بنُ خُوَيْلِدِ بنِ العَدَوِيَّةِ - وكان [5]يُدْعَى أسدَ[5] قريشٍ - فشَدَّهما فى حَبْلٍ واحدٍ ، ولم يَمْنَعْهما بنو تَيْمٍ[6] ؛ فلذلك سُمِّى أبو بكرٍ وطَلْحةُ القَرِينَيْنِ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/١٦٥ - ١٦٧، من طريق الواقدى به .

(٢) بعده فى النسخ : « أبى » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ١٧٢.

(٣) الحرة : أرض ذات حجارة سود نَخِرات كأنها أحرقت بالنار . اللسان (ح ر ر) .

(٤) سباخ : جمع سَبَخة ، وهى أرض ذات ملح ونز . اللسان (س ب خ) .

(٥ - ٥) فى ص : « من أشد » . وهو لفظ رواية أخرى بسند ثان عند البيهقى فى الدلائل ٢/ ١٦٦.

(٦) فى ص : « تميم » .

وقال النبىُّ ﷺ: «اللهم اكفِنا شرَّ ابنِ العَدَوِيَّةِ». رواه البَيْهَقِىُّ[1].

وقال الحافظُ أبو الحسنِ خَيْثمةُ بنُ سليمانَ الأَطْرابُلُسىُّ[2]: حدَّثَنا عبدُ[3] اللَّهِ ابنُ محمدِ بنِ عبدِ العزيزِ العُمَرىُّ قاضى المِصِّيصَةِ[4]، حدَّثَنا أبو بكرٍ عبدُ اللَّهِ بنُ عُبَيْدِ[5] اللَّهِ بنِ إسحاقَ بنِ محمدِ بنِ عِمْرانَ بنِ موسَى بنِ طَلْحةَ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، حدَّثَنى أبى عُبَيْدُ اللَّهِ، حدَّثَنى عبدُ اللَّهِ [6]بنُ محمدِ[6] بنِ عِمرانَ بنِ[7] إبراهيمَ ابنِ محمدِ بنِ طَلْحةَ، حدَّثَنى أبى محمدُ بنُ عِمْرانَ، عن القاسمِ بنِ محمدِ ابنِ أبِى بكرٍ، عن عائشةَ، رضِىَ اللَّهُ عنها، قالَتْ: خرَجَ أبو بكرٍ يريدُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، وكانَ له صَديقًا فى الجاهليةِ، فَلَقِيَه فقال: يا أبا القاسمِ، فُقِدْتَ مِن مجالسِ قومِك، واتَّهَموك بالعَيْبِ لآبائِها وأمهاتِها. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنِّى رسولُ اللَّهِ أَدْعوك إلى اللَّهِ». فلمّا فرَغَ مِن كلامِه أسلَمَ أبو بكرٍ، فانطلَقَ عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ، وما بينَ الأَخْشَبَيْنِ أحدٌ أكثرُ سرورًا منه بإسلامِ أبى بكرٍ، ومضَى أبو بكرٍ فراحَ لعثمانَ بنِ عَفَّانَ، وطَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، والزُّبَيْرِ بنِ العوَّامِ، وسعدِ بنِ أبى وقّاصٍ، فأَسْلَموا، ثُم جاءَ الغدَ بعثمانَ بنِ مَظْعُونٍ، وأبى عُبَيْدةَ بنِ الجرَّاحِ، وعبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ، [٢/٧٢ظ] وأبى

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ١٦٧.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠/ ٤٨ - ٥١، من طريق أبى الحسن خيثمة بن سليمان به.

(٣) فى م، ص: «عبيد».

(٤) المصيصة: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس. معجم البلدان ٤/ ٥٥٨.

(٥) فى الأصل: «عبد».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، ص.

(٧) سقط من: ص.

سَلَمَةَ بنِ عبدِ الأسدِ ، والأَرْقمِ بنِ أبى الأَرقمِ ، فأسلَموا ، رضِىَ اللَّهُ عنهم . قال عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ[1] : فحدَّثَنى أبى محمدُ بنُ عمرانَ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن عائشةَ ، قالتْ : لمّا اجتمَعَ أصحابُ النبىِّ ﷺ فكانوا ثمانيةً وثلاثين رجلًا أَلَحَّ أبو بكرٍ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الظُّهورِ ، فقال : « يا أبا بكرٍ ، إنَّا قَلِيلٌ » . فلم يَزَلْ أبو بكرٍ يُلِحُّ حتى ظهَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وتفرَّق المسلمونَ فى نواحى المسجدِ ، كلُّ رجلٍ فى عشيرتِه ، وقامَ أبو بكرٍ فى الناسِ خطيبًا ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ ، فكان أولَ خطيبٍ دَعا إلى اللَّهِ وإلى رسولِه ﷺ ، وثارَ المشركون على أبى بكرٍ وعلى المسلمين ، فَضُرِبُوا فى نواحى المسجدِ ضَرْبًا شديدًا ، ووُطِئَ أبو بكرٍ ، وضُرِبَ ضَرْبًا شديدًا ، ودنا منه الفاسقُ عُتْبةُ بنُ ربيعةَ ، فجعَلَ يَضْرِبُه بنَعْلَيْن مَخْصُوفَيْن[2] ويُحَرِّفُهما لوجهِه ، ونَزا[3] على بَطْنِ أبى بكرٍ حتى ما يُعْرَفُ وجهُه مِن أنفِه ، وجاء بنو تَيْمٍ يَتعادَوْن ، فأجْلَتِ المشركين عن أبى بكرٍ ، وحمَلَتْ بنو تيمٍ أبا بكرٍ فى ثوبٍ حتى أَدْخَلوه مَنْزِلَه ، ولا يَشُكُّونَ فى مَوْتِه ، ثُم رجَعَتْ بنو تَيْمٍ ، فدخلوا المسجدَ ، وقالوا : واللَّهِ لئن ماتَ أبو بكرٍ لنَقْتُلَنَّ عتبةَ بنَ رَبيعةَ . فرجَعوا إلى أبى بكرٍ ، فجعَلَ أبو قُحَافَةَ وبنو تَيْمٍ يُكَلِّمون أبا بكرٍ حتى أَجابَ ، فتكَلَّمَ آخِرَ النهارِ ، فقال : ما فعَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فمسُّوا منه بألسنتِهم وعذَلوه[4] ، ثُم قاموا ، وقالوا لأُمِّه أُمِّ الخَيْرِ : انْظُرِى أن تُطْعِميه شيئًا ، أو تَسْقِيه إياه . فلمَّا خَلَتْ به أَلَحَّتْ عليه ، وجعَلَ يَقولُ : ما فعَلَ

---

(١) فى الأصل : « عمر » .

(٢) خصف النعل : خاطه بالمخيط .

(٣) نزا عليه : وثب .

(٤) عذله : لامه .

رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ فقالتْ: واللَّهِ ما لى عِلْمٌ بصاحبِك. فقال: اذْهَبِى إلى أمِّ جَميلِ بنتِ الخطَّابِ فاسْأليها عنه. فخرَجَتْ حتّى جاءتْ أمَّ جَميلٍ، فقالَتْ: إنَّ أبا بكرٍ يَسْأَلُكِ عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ. فقالتْ: ما أَعْرِفُ أبا بكرٍ ولا محمدَ بنَ عبدِ اللَّهِ، وإن كنتِ تُحِبِّينَ أن أذهَبَ معَكِ إلى ابنِك؟ قالتْ: نَعَمْ. فمضَتْ معَها حتى وجَدَتْ أبا بكرٍ صَرِيعًا دَنِفًا[1]، فدَنَتْ أمُّ جَميلٍ، وأعلَنَتْ بالصِّيَاحِ، وقالتْ: واللَّهِ إنَّ قومًا نالوا هذا مِنك لأَهلُ فِسْقٍ وكُفْرٍ، وإنِّى لَأَرْجو أن يَنْتَقِمَ اللَّهُ لكَ. قال: فما فعَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ قالتْ: هذه أمُّك تَسْمَعُ. قال: فلا شىءَ عليكِ منها. قالت: سالِمٌ صالِحٌ. قال: أينَ هو؟ قالتْ: فى دارِ ابنِ أبى[2] الأَرقمِ. قال: فإنَّ للَّهِ علىَّ ألا أذوقَ طَعَامًا ولا أَشْرَبَ شَرَابًا أو[3] آتِىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ. فأَمْهَلَتا حتى إذا هدَأَتِ الرِّجْلُ وسكَنَ الناسُ، خرَجَتا به يَتَّكِئُ عليهما حتّى أَدْخَلَتَاه على رسولِ اللَّهِ ﷺ، قالَ: فأَكَبَّ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلَه وأكَبَّ عليه المسلمون، ورَقَّ له رسولُ اللَّهِ ﷺ رِقَّةً شديدةً، فقال أبو بكرٍ: بأبى وأمِّى، يا رسولَ اللَّهِ ليس بى بأسٌ إلَّا ما نالَ الفاسقُ[4] مِن وَجْهى، وهذه أمِّى بَرَّةٌ بولدِها، وأنت مبارَكٌ فَادْعُها إلى اللَّهِ، وادعُ اللَّهَ لها؛ عسَى اللَّهُ أنْ يَسْتَنْقِذَها بك مِن النارِ. قال: فدعَا لها رسولُ اللَّهِ ﷺ ثم دَعاها إلى اللَّهِ، فأسْلَمَتْ، وأَقاموا معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الدارِ شَهْرًا، وهم تِسعةٌ

---

(١) الدنف: المريض الذى اشتد مرضه وأشفى على الموت. الوسيط (د ن ف).

(٢) سقط من: النسخ ومصدر التخريج. انظر أسد الغابة ١/ ٧٤.

(٣) «أو» هنا بمعنى «إلَّا» أو «حتى» والفعل بعدها ينصب بأن مضمرة وجوبا.

(٤) فى الأصل: «الناس».

وثلاثون رجلًا، وقد كانَ حمزةُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ أسْلَمَ يومَ ضُرِبَ أبو بكرٍ، ودَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ لعمرَ بنِ الخطابِ ولأبى [٢/٧٣و] جَهْلِ بنِ هشامٍ، فأصبَحَ عمرُ، وكانتِ الدعوةُ يومَ الأربِعاءِ فأسلمَ عمرُ يومَ الخميسِ، فكبَّرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأهلُ البيتِ تَكْبِيرةً سُمِعَتْ بأعْلَى مكةَ، وخرَجَ أبو الأرقمِ - وهو أَعْمى كافرٌ - وهو يَقولُ: اللهمَّ اغفِرْ[1] لبَنِىَّ غيرَ[2] الأَرْقمِ فإنه كفَرَ. فقام عمرُ فقال: يا رسولَ اللَّهِ عَلامَ نُخْفِى دينَنا، ونحن على الحقِّ ويَظْهَرُ دينُهم وهم على الباطلِ؟! قال: «يا عُمَرُ، إنَّا قليلٌ، قد رأيْتَ ما لَقِينا». فقال عمرُ: فوالذى بعثَك بالحقِّ، لا يَبْقَى مَجْلِسٌ جَلَسْتُ فيه بالكفرِ إلا أَظْهَرْتُ فيه الإيمانَ. ثُم خرَجَ فطافَ بالبيتِ، ثُم مرَّ بقريشٍ وهى تَنْتَظِرُه، فقال أبو جهلِ بنُ هِشَامٍ: يَزْعُمُ فلانٌ أنك صَبَأْتَ. فقال عمرُ: أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وَحْدَه لا شَريكَ له، وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه. فوثَبَ المشركون إليه، ووثَبَ على عُتْبَةَ فبَرَكَ عليه، فجعَلَ يَضْرِبُه، وأَدْخَلَ أُصْبُعَه فى عَيْنَيْه، فجعَلَ عُتْبَةُ يَصيحُ فتَنَحَّى الناسُ فقامَ عمرُ، فجعَلَ لا يَدْنو منه أحدٌ إلَّا أخَذَ شَريفَ مَن دَنا منه، حتَّى أعْجَزَ الناسَ، واتَّبَعَ المجالسَ التى كانَ يُجالِسُ فيها فيُظْهِرُ الإيمانَ، ثُم انصرَفَ إلى النبىِّ ﷺ وهو ظاهرٌ عليهم، قال: ما عليك بأبى وأمِّى، واللَّهِ ما بَقِىَ مَجْلِسٌ كنتُ أَجْلِسُ فيه بالكفرِ إلَّا أظْهَرْتُ فيه الإيمانَ غيرَ هائبٍ ولا خائفٍ. فخرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، وخرَجَ عمرُ أمامَه، وحمزةُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ حتى طافَ بالبيتِ وصَلَّى الظُّهْرَ مُعْلِنًا[3]، ثُم انصرَفَ إلى دارِ الأرقمِ ومعه عمرُ، ثُم

---

(١) سقط من: الأصل.

(٢) فى م، ص: «عبيد».

(٣) فى النسخ: «مؤمنا». والمثبت من مصدر التخريج.

انصرَفَ عمرُ وحْدَه، ثُم انصرَفَ[1] النبيُّ ﷺ. والصحيحُ أنَّ عمرَ إنَّما أسلَمَ بعدَ خروجِ المهاجِرين إلى أرضِ الحبشةِ، وذلك فى السنةِ السادسةِ مِن البِعْثةِ، كما سيأْتى فى مَوْضِعِه إنْ شاء اللَّهُ، وقد استقْصَيْنا كيفيةَ إسلامِ أبى بكرٍ وعمرَ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما، فى كتابِ سيرتِهما على انفِرادِها، وبسَطْنا القولَ هنالك، وللَّهِ الحمدُ.

وثبَت فى «صحيحِ مُسْلِم»[2] مِن حديثِ أبى أُمَامَةَ، عن عمرِو بنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، قال: أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى أولِ ما بُعِثَ وهو بمكةَ، وهو حينَئذٍ مُسْتَخْفِيًا، فقلتُ: ما أنت[3]؟ قال: «أنا نبىٌّ». فقلتُ: وما النبىُّ؟ قال: «رسولُ اللَّهِ». قلتُ: آللَّهُ أرسَلَك؟ قال: «نعم». قلتُ: بم أرسَلَك؟ قال: «بأن تَعْبُدَ اللَّهَ وحْدَه لا شريكَ له، وتَكْسِرَ الأصنامَ، وتَصِلَ الأرحامَ». قال: قلتُ: نِعْمَ ما أرسلَك به، فمَن معك على هذا؟ قال: «حُرٌّ وعبدٌ». - يَعْنِى أبا بكرٍ وبلالًا - قال: فكانَ عَمْرٌو يَقولُ: لقد رأيتُنى وأنا رُبُعُ الإسلامِ. قال: فأسْلَمْتُ. قلتُ: فأَتَّبِعُك يا رسولَ اللَّهِ. قال: «لا، ولكنِ الْحَقْ بقومِك، فإذا أُخْبِرْتَ أنِّى قد خَرَجْتُ فاتَّبِعْنى». ويُقالُ: إنَّ معنى قولِه، عليه السلامُ: «حُرٌّ وعَبْدٌ». اسمُ جِنْسٍ، وتفسيرُ ذلك بأبى بكرٍ وبلالٍ فقط فيه نَظَرٌ؛ فإنَّه قد كانَ جماعةٌ قد أسْلَموا قبلَ عمرِو بنِ عَبَسَةَ، وقد كانَ زيدُ ابنُ حارثةَ أسلَمَ قبلَ بلالٍ أيضًا، فلعلَّه أخبرَ أنَّه رُبُعُ الإسلامِ بحَسَبِ عِلْمِهِ؛ فإنَّ

---

(١) زيادة من: الأصل.

(٢) مسلم (٨٣٢).

(٣) قال النووى فى شرح صحيح مسلم ٦/ ١١٥: إنما قال: ما أنت؛ ولم يقل: من أنت. لأنه سأله عن صفته لا عن ذاته، والصفات مما لا يعقل.

المسلمين كانوا إذ ذاك يَسْتَسِرُّون بإسلامِهم لا يَطَّلِعُ على أمْرِهم كثيرُ أحدٍ مِن قراباتِهم، دعِ الأجانبَ، دعْ أهلَ الباديةِ مِن الأعرابِ. واللَّهُ أعلمُ.

وفى «صحيحِ البخارىِّ»[1] مِن طريقِ أبى أُسامةَ، [٢/٧٣ظ] عن هاشمِ بنِ هاشمٍ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ، قال: سمِعْتُ سعدَ بنَ أبى وَقَّاصٍ يَقولُ: ما أسلَمَ أحدٌ فى اليومِ الذى أسلَمْتُ فيه، ولقد مكَثْتُ سبْعةَ أيامٍ، وإنِّى لثُلُثُ الإسلامِ. أمّا قولُه: ما أسلَمَ أحدٌ فى اليومِ الذى أسلَمْتُ فيه. فسَهْلٌ، ويُرْوَى[2]: إلَّا فى اليومِ الذى أسلَمْتُ فيه. وهو مُشكِلٌ؛ إذ يَقْتَضِى أنَّه لم يَسْبِقْه أحدٌ بالإسلامِ، وقد عُلِمَ أنَّ الصِّدِّيقَ، وعَلِيًّا، وخديجةَ، وزيدَ بنَ حارثةَ أَسْلَموا قبلَه، كما قد حَكى الإجماعَ على تقدُّمِ إسلامِ هؤلاءِ غيرُ واحدٍ، منهم؛ ابنُ الأثيرِ[3]، ونصَّ أبو حنيفةَ[4]، رَحِمه اللَّهُ، على أنَّ كلًّا مِن هؤلاءِ أسلَمَ قبلَ أبناءِ[5] جِنْسِه. واللَّهُ أعلمُ. وأمّا قولُه: ولقد مكَثْتُ سبعةَ أيامٍ، وإنِّى لثُلُثُ الإسلامِ. فمُشْكِلٌ، وما أدْرِى على ماذا يُوضَعُ عليه إلَّا أن يكونَ أَخْبَرَ بحَسَبِ ما عَلِمَه. واللَّهُ أعلمُ.

وقال أبو داودَ الطَّيالِسِىُّ[6]: حدَّثَنا حمّادُ بنُ سَلَمةَ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ، عن عبدِ اللَّهِ، وهو ابنُ مَسْعُودٍ، قال: كنتُ غُلَامًا يافِعًا[7] أَرْعَى غَنَمًا لعُقْبةَ بنِ

---

(١) البخارى (٣٨٥٨).

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٠/ ٢٩٨.

(٣) الكامل ٢/ ٥٧. وأسد الغابة ٢/ ٢٨٣، ٧/ ٨٧.

(٤) تقدم فى صفحة ٧٣.

(٥) سقط من: ص.

(٦) مسند أبى داود (٣٥٣).

(٧) يفع الغلام: شب وترعرع، أو شارف الاحتلام وناهز البلوغ، وكذا الفتاة. الوسيط (ى ف ع).

أبى مُعَيْطٍ بمكةَ ، فأَتى عَلَيَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ - وقد فَرَّا مِن المشركين - فقال - أو : فقالا - : عندَك يا غلامُ لَبَنٌ تَسْقِينا ؟ قلتُ : إنى مُؤْتَمَنٌ ، ولستُ بساقيكما . فقال : هل عندَك مِن جَذَعَةٍ لم يَنْزُ عليها الفَحْلُ بعدُ ؟ قلتُ : نعم . فأَتَيْتُهما بها ، فاعتقَلَها أبو بكرٍ ، وأخذَ رسولُ اللَّهِ ﷺ الضَّرْعَ ، فدَعا فَحَفَل[1] الضَّرْعُ ، وأَتاه أبو بكرٍ بصخرةٍ مُتَقَعِّرةٍ فحَلَبَ فيها ثُمَّ شَرِبَ هو وأبو بكرٍ ، ثُم سَقيانى ، ثُم قالَ للضَّرْعِ : « اقلِصْ » . فقلَصَ ، فلمّا كان بعدُ أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ : عَلِّمْنِى مِن هذا القولِ الطيبِ - يعنى القرآنَ - فقال : « إنَّكَ غُلامٌ مُعَلَّمٌ » . فأَخذْتُ مِن فِيه سبعينَ سُورَةً ما ينازِعُنِى فيها أَحَدٌ . وهكذا روَاه الإمامُ أحمدُ[2] ، عن عَفَّانَ ، عن حمَّادِ بنِ سَلَمَةَ به . ورَواه الحَسَنُ بنُ عَرَفَةَ[3] ، عن أبى بكرِ بنِ عَيَّاشٍ ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجُودِ به .

وقال البَيْهَقِيُّ[4] : أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، حدَّثَنا أبو عبدِ اللَّهِ بنُ بَطَّةَ الأَصْبهانىُّ ، حدَّثَنا الحسنُ بنُ الجَهْمِ ، حدَّثَنا الحسينُ بنُ الفَرَجِ ، حدَّثَنا محمدُ ابنُ عُمَرَ ، حدَّثَنى جعفرُ بنُ محمدِ بنِ خالدِ بنِ الزُّبَيْرِ ، [5]عن أبيه - أو[5] عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ عثمانَ - قالَ : كانَ إسلامُ خالدِ بنِ سعيدِ بنِ العاصِ قديمًا ، وكانَ أولَ إخوتِه أسْلَمَ ، وكان بَدْءُ إسلامِه أنَّه رأَى فى المنامِ أنَّه وُقِفَ به على شَفِيرِ[6] النارِ ، فذكَرَ مِن سَعَتِها ما اللَّهُ أعلمُ به ، ويَرَى فى النومِ

---

(١) حفل الضرع : اجتمع فيه اللبن .

(٢) المسند ١/ ٣٧٩، ٤٦٢. (إسناده صحيح) .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ١٧٢، من طريق الحسن بن عرفة به .

(٤) الدلائل للبيهقى ٢/ ١٧٢، ١٧٣.

(٥ - ٥) كذا بالنسخ . وغير موجودة بمصدر التخريج .

(٦) الشفير : الحرف والجانب والناحية .

كأنَّ آتيًا أتاه يَدْفَعُه فيها، ويَرَى رسولَ اللَّهِ ﷺ آخِذًا بحَقْوَيْه لا يَقَعُ، فَفَزِعَ مِن نومِه، فقال: أحْلِفُ باللَّه، إنَّ هذه لرُؤيا حقٌّ. فلَقِيَ أبا بكرِ بنَ أبى قُحافةَ فذكَرَ ذلك له، فقال (١أبو بَكْرٍ١): أُرِيدَ بك خيرٌ، هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ فاتَّبِعْه؛ فإنَّك ستَتَّبِعُه وتَدْخُلُ معه فى الإسلامِ، والإسلامُ يَحْجِزُكَ أن تَدْخُلَ فيها، وأبوك واقعٌ فِيها. فلَقِى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو بأَجْيادَ[٢]، فقال: يا محمدُ، إلامَ تَدْعُو؟ قال: «أَدْعو إلى اللَّهِ وَحْدَه لا شريكَ له، وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، وتَخْلَعُ ما أنت عليه مِن عِبادةِ حَجَرٍ لا يَسْمَعُ، ولا يُبْصِرُ، ولا يَضُرُّ، ولا يَنْفَعُ، ولا يَدْرِى مَن عَبَدَه مِمَّن لم يَعْبُدْه. [٢/٧٤و] قال خالدٌ: فإنِّى أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأَشْهَدُ أنَّك رسولُ اللَّهِ. فَسُرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بإسلامِه، وتغيَّبَ خالدٌ وعَلِمَ أبوه بإسلامِه، فأرسلَ فى طَلَبِه فأُتِىَ به، فأنَّبَه وضرَبَه بمِقْرَعةٍ[٣] فى يدِه حتَّى كسَرَها على رأْسِه، وقال: واللَّهِ، لأَمْنَعَنَّكَ القُوتَ. فقال خالدٌ: إن منَعْتَنى، فإنَّ اللَّهَ يَرْزُقُنى ما أَعيشُ به. وانصَرَفَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فكانَ يُكْرِمُه[٤] ويَكونُ معَه.

(١ - ١) ليست فى: الأصل، م.

(٢) أجياد: موضع من بطحاء مكة، من منازل قريش البطاح. معجم ما استعجم ١/ ١١٥.

(٣) المقرعة: خشبة يضرب بها.

(٤) فى ص، ومصدر التخريج: «يلزمه».

ذِكْرُ[1] إسلامِ حَمْزَةَ

ابنِ عبدِ المُطَّلِبِ عَمّ النبىّ ﷺ

قال يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ: عن محمدِ بنِ إسحاقَ[2]، حدَّثنى رجلٌ مِن[3] أسْلَمَ - وكان واعيةً - أنَّ أبا جَهْلٍ اعترَضَ رسولَ اللَّهِ ﷺ عندَ الصَّفَا فآذاه، وشَتَمَه، ونالَ مِنه ما يَكْرَهُ مِن العَيْبِ لدِينِه، فذُكِرَ ذلك لحمزةَ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ، فأقبَل نحوَه حتى إذا قامَ على رأْسِه رفَع القَوْسَ فضرَبَه بها ضَرْبَةً شَجَّه مِنها شَجَّةً مُنْكَرةً، وقامَتْ رجالٌ مِن قريشٍ مِن بنى مَخْزُومٍ إلى حَمزةَ؛ لِيَنْصُروا أبا جَهْلٍ منه، وقالوا: ما نراك يا حمزةُ إلَّا قد صَبَأْتَ. قال حمزةُ: وما يَمْنَعُنى وقد استَبان لى مِنه، و[4] أنا[5] أَشْهَدُ أنَّه رسولُ اللَّهِ ﷺ، وأَنَّ الذى يَقولُ حَقٌّ، فواللَّهِ لا أَنْزِعُ، فامْنَعونى إن كنتُم صادِقينَ. فقالَ أبو جهلٍ: دَعُوا أبا عُمارَةَ؛ فإنِّى واللَّهِ لقد سَبَبْتُ ابنَ أخيه سَبًّا قبيحًا. فلمّا أَسْلَمَ حمزةُ عَرَفَتْ قريشٌ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد عَزَّ وامتَنَعَ، فَكَفُّوا عما كانوا يَتناوَلونَ منه، وقال حمزةُ فى ذلك شِعْرًا.

---

(١) سقط من: م.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ١٥١، ١٥٢ مطولا. وسيرة ابن هشام ١/ ٢٩١، ٢٩٢.

(٣) فى الأصل، م: «ممن».

(٤) زيادة من سيرة ابن إسحاق.

(٥) فى الأصل، م: «ما».

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ثُم رجَعَ حمزةُ إلى بيتِه ، فأتاه الشيطانُ فقالَ : أنت سيدُ قريشٍ ، اتَّبَعْتَ هذا الصابِئَ وترَكْتَ دِينَ آبائِك ، لَلموتُ خَيْرٌ لك مِما صنَعْتَ . فأقبلَ على[2] حمزةَ بَثُّه[3] ، وقال : ما صنَعْتُ ! اللهم إن كان رُشْدًا فاجعَلْ تَصْديقَه فى قَلْبى ، وإلَّا فاجْعَلْ لى مما وقَعْتُ فيه مَخْرَجًا . فباتَ بليلةٍ لم يَبِتْ بمثلِهَا ؛ مِن وَسْوَسَةِ الشيطانِ حتّى أَصْبَحَ فغَدا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا بنَ أخى ، إنِّى قد وقَعْتُ فى أمْرٍ لا أَعْرِفُ المَخْرَجَ منه ، وإقامةُ مثلى على ما لا أَدْرِى ما هو أَرَشَدٌ هو أم غَيٌّ ، شديدٌ ، فحدِّثْنِى حديثًا ؛ فقد اشتَهَيْتُ يا بنَ أخى أن تُحَدِّثَنى . فأقبَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فذَكَّره ووَعَظَه ، وخَوَّفَه وبَشَّرَه ، فألْقَى اللَّهُ فى نَفْسِه الإيمانَ بما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : أَشْهَدُ أنَّك الصادِقُ شهادةَ الصِّدْقِ ، فأظْهِرْ يا بنَ أخى دينَك ، فواللَّهِ ما أُحِبُّ أنَّ لى ما أظلَّتْه السماءُ وأنِّى على دِينى الأولِ . فكانَ حمزةُ مِمَّنْ أعزَّ اللَّهُ به الدِّينَ . وهكذا رَواه البَيْهَقِىُّ ، عن الحاكمِ ، عن الأَصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ ، عن يُونُسَ ابنِ بُكَيْرٍ به[4] .

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١٥٢، ١٥٣.

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « على نفسه » . وفى ص : « نفسه » . والبث : أشد الحزن . تاج العروس (ب ث ث) .

(٤) الدلائل للبيهقى ٢/ ٢١٣.

ذِكْرُ إسلامِ أبى ذَرٍّ، رَضِىَ اللهُ عنه

قال الحافظُ البَيْهَقِىُّ[1] : أخبَرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، حدَّثَنا أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ يعقوبَ الحافظُ، حدَّثَنا الحُسَيْنُ بنُ محمدِ بنِ زيادٍ، حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ ابنُ الرُّومىِّ، حدَّثَنا النَّضْرُ بنُ محمدٍ، حدَّثَنا عِكرمةُ بنُ عمارٍ، عن أبى زُمَيْلٍ سِماكِ بنِ الوليدِ، عن مالكِ بنِ مَرْثَدٍ، عن أبيه، عن أبى ذَرٍّ، قال: كنتُ رُبُعَ الإسلامِ، أسلَمَ قبلى ثلاثةُ [٢/٧٤ظ] نَفَرٍ، وأنا الرابعُ، أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ: السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ، أَشْهَدُ أن لا إلَه إلا اللَّهُ وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه. فرأيتُ الاسْتِبْشارَ فى وَجْهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. هذا سياقٌ مختصَرٌ.

وقال البُخارىُّ[2] : إسلامُ أبى ذَرٍّ، حدَّثَنا عَمرُو بنُ عباسٍ، حدَّثَنا عبدُ الرحمنِ ابنُ مَهْدِىٍّ، عن المُثَنَّى، عن أبى جَمْرَةَ[3]، عن ابنِ عباسٍ، قال: لَمَّا بلَغَ أبا ذَرٍّ مَبْعَثُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، قال لأخيه: اركَبْ إلى هذا الوادى، فاعلَمْ لى عِلْمَ هذا الرجلِ الذى يَزْعُمُ أنَّه نبىٌّ يَأْتيه الخبرُ مِن السماءِ، واسْمَعْ مِن قولِه ثُم ائْتِنى. فانطَلَقَ الأَخُ[4] حتى قَدِمَه[5]، وسمِعَ مِن كلامِه، ثُم رجَعَ إلى أبى ذَرٍّ، فقال له: رأَيتُه يَأْمُرُ بمكارمِ الأخلاقِ، وكلامًا[6] ما هو بالشِّعرِ. فقال: ما شَفَيْتَنِى مما أرَدْتُ. فتزوَّدَ، وحمَل شَنَّةً فيها ماءٌ حتى قدِمَ مكةَ، فأتى المسجدَ فالتمسَ

---

(١) الدلائل للبيهقى ٢/ ٢١٢.

(٢) البخارى (٣٨٦١).

(٣) فى النسخ: «حمزة». والمثبت من صحيح البخارى. وانظر تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٣١.

(٤) فى النسخ: «الآخر». والمثبت من صحيح البخارى.

(٥) أى قدم الوادى.

(٦) التقدير: وسمعته يقول كلاما. قاله ابن حجر فى الفتح.

رسولَ اللَّهِ ﷺ ولا يَعْرِفُه، وكرِه أن يَسْأَلَ عنه، حتى أَدْرَكَه بعضُ الليل اضطجَعَ، فرآه عليٌّ فعرَفَ أنه غريبٌ، فلمّا رآه تَبِعَه، فلم يَسْأَلْ واحدٌ منهما صاحِبَه عن شيءٍ حتى أصبَحَ، ثُم احتَمَلَ قِرْبَتَه وزادَه إلى المسجدِ، وظلَّ ذلك اليومَ ولا يَراه النبيُّ ﷺ حتى أَمْسى، فعادَ إلى مَضْجَعِه، فمرَّ به عليٌّ فقال: أَمَا آنَ للرجلِ يَعْلَمُ منزلَه؟ فأقامَه فذهَبَ به معَه لا يَسْأَلُ واحدٌ منهما صاحبَه عن شيءٍ، حتى إذا كان يومُ الثالثِ، فعادَ (١عَلِيٌّ مثلَ١) ذلك فأقامَ معَه، فقال: ألا تُحَدِّثُنى ما الذى أَقْدَمَك؟ قال: إن أعطيتَنى عَهْدًا وميثاقًا لَتُرْشِدَنِّى، فَعَلْتُ. ففَعَلَ فأخبرَه، قال: فإنَّه حَقٌّ،وإنَّه رسولُ اللَّهِ ﷺ، فإذا أصبَحْتَ فاتَّبِعْنى، فإنِّى إن رأيتُ شيئًا أَخافُ عليك قمتُ كأنى أُريقُ الماءَ، وإن مضَيْتُ فاتَّبِعْنِى حتى تَدْخُلَ مَدْخلى. ففَعَلَ، فانطلَقَ يَقْفُوه حتى دخَلَ على النبيِّ ﷺ، ودخَل معه، فسَمِعَ مِن قَوْلِهِ وأسلَمَ مكانَه. فقالَ له النبيُّ ﷺ: «ارْجِعْ إلى قَوْمِكَ فأَخْبِرْهم حتى يَأْتِيَك أَمْرِى». فقال: والذى بعثَك بالحقِّ لأَصْرُخَنَّ بها بينَ ظَهْرانَيْهم، فخرَجَ حتى أتى المسجِدَ فنادَى بأعْلَى صوتِه: أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ. ثُم قامَ فضرَبوه حتى أضجَعوه، فأَتَى العباسُ فأَكَبَّ عليه، فقال: ويْلكم! ألستُم تَعْلَمون أنَّه مِن غِفارٍ، وأنَّ طريقَ تجارتِكم إلى الشامِ؟ فأنقَذَه منهم، ثُم عادَ مِن الغَدِ بمثلِها فضرَبوه، وثاروا إليه، فأَكَبَّ العباسُ عليه. هذا لفظُ البخارىِّ. وقد جاءَ إسلامُه مبسوطًا فى «صحيحِ مسلمٍ» وغيرِه:

فقال الإمامُ أحمدُ(٢): حدَّثَنا يزيدُ بنُ هارونَ، حدَّثَنا سليمانُ بنُ المغيرةِ،

(١ - ١) كذا فى النسخ. وفى صحيح البخارى: «علىّ على مثل».

(٢) المسند ٥/ ١٧٤، ١٧٥.

حدَّثَنا حُمَيْدُ بنُ هلالٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الصامتِ قال: قال[1] أبو ذَرٍّ: خرَجْنا مِن قومِنا غِفارٍ - وكان يُحِلُّونَ الشهرَ الحرامَ - أنا وأخى أُنَيْسٌ وأُمُّنا، فانطلَقْنا حتى نَزَلْنا على خالٍ لنا ذى مالٍ وذى هيئةٍ، فأكرَمَنا خالُنا وأحسَنَ إلينا، فحَسَدَنا قومُه، فقالوا له: إنَّك إذا خرَجْتَ عن أهلِك خَلَفَك إليهم أُنَيْسٌ. فجاءَ خالُنا فنَثَا[2] ما قيل له، فقلْتُ له: أَمَّا ما مَضَى مِن مَعْرُوفِك فقد كَدَّرْتَه، ولا جِماعَ لنا فيما بعدُ. قال: فقرَّبْنا صِرْمتَنا[3] فاحتَمَلْنا عليها وتَغَطَّى [٢/٧٥و] خالُنا ثوبَه وجعَل يَبْكِى. قال: فانطَلَقْنا حتى نَزَلْنا حَضْرةَ مكَّةَ[4]. قال: فنافَرَ[5] أُنَيْسٌ رَجُلًا[6] عن صِرمتِنا وعن مثلِها، فأَتَيا الكاهنَ فخيَّرَ أُنَيْسًا، فأَتانا بصِرْمتِنا ومِثْلِها، وقد صلَّيْتُ يا بنَ أخى قبلَ أَنْ أَلْقَى رسولَ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ سِنين. قال: قلْتُ: لمَن؟ قال: للَّهِ. قلْتُ: فأينَ تَوَجَّهُ؟ قال: حيثُ وَجَّهَنِىَ اللَّهُ. قال: وأُصَلِّى عِشاءً حتى إذا كانَ مِن آخرِ الليلِ أُلْقِيتُ[7] كأنِّى خِفاءٌ[8] حتى تَعْلُوَنى الشَّمْسُ. قال: فقال أُنَيْسٌ: إنَّ لى حاجةً بمكةَ فاكْفِنى[9] حتى آتيَك.

---

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) بعده فى المسند «عليه». ونثا الذى قيل له: أظهره، وحدث به. النهاية ٥/ ١٦.

(٣) الصرمة: القطعة من الإبل، قيل: هى ما بين العشرين إلى الثلاثين. وقيل: ما بين الثلاثين إلى الأربعين. اللسان (ص ر م).

(٤) حضرة مكة: أى عندها أو قريباً منها. انظر النهاية ١/ ٣٩٩.

(٥) قال صاحب اللسان: وفى حديث أبى ذر: نافر أخى أنيس فلانا الشاعر. أراد أنهما تفاخرا أيهما أجود شعرا. اللسان (ن ف ر). وانظر الفتح الربانى ٢٢/ ٣٦٧.

(٦) سقط من: الأصل، م.

(٧) فى الأصل، م: «ألفيت».

(٨) الخفاء: الكساء، وكل شىء غطيت به شيئا، فهو خفاء. النهاية ٢/ ٥٧.

(٩) فى النسخ: «فألقنى». والمثبت من مسند أحمد.

قال : فانطلَقَ فراثَ[1] عليَّ ، ثُم أَتانى فقلتُ : ما حبَسَك ؟ قال : لَقِيتُ[2] رجلًا يَزْعُمُ أنَّ اللَّهَ أرسلَه على دينِك . قال : فقلْتُ : مَا يَقولُ الناسُ له ؟ قال : يَقولون : إنَّه شاعرٌ وساحرٌ . وكانَ أُنَيْسٌ شاعرًا . قال : فقال : لقد سمِعْتُ الكُهّانَ فما يَقولُ بقَولِهم ، وقد وضَعْتُ قولَه على أَقْراءِ الشِّعْرِ[3] ، فواللَّهِ ما يَلْتَئِمُ[4] لسانُ أحدٍ أنَّه شِعْرٌ ، وواللَّهِ إنَّه لصادقٌ وإنَّهم لكاذِبونَ . قال : فقلْتُ له : هل أنت كافيَّ[5] حتى أَنْطَلِقَ ؟ قال : نعَمْ ، وكُنْ مِن أهلِ مكةَ على حَذَرٍ ؛ فإنَّهم قد شَنِفوا له[6] وتجهَّموا له[7] . قال : فانطلَقْتُ حتى قَدِمْتُ مكةَ فتضعَّفْتُ[8] رجلًا منهم ، فقلْتُ : أينَ هذا الرجلُ الذى تَدْعُونَه الصابئَ ؟ قال : فأشارَ إليَّ ، [9]قال : الصَّابِئَ[9] . فمالَ أهلُ الوادى عليَّ بكلِّ مَدَرَةٍ[10] وعَظْمٍ حتى خَرَرْتُ مَغْشيًّا عليَّ ، فارتفَعْتُ حينَ ارتفَعْتُ كأنِّى نُصُبٌ أحمرُ[11] ، فأتيْتُ زَمْزَمَ فشَرِبْتُ مِن مائِها ، وغسَلْتُ عنى الدمَ ، ودخَلْتُ بينَ الكعبةِ وأستارِها ، فلَبِثْتُ به يابنَ أخى ثلاثين مِن بينِ[12] يومٍ وليلةٍ ، ما لى طعامٌ إلا ماءُ زَمْزَمَ ،

---

(١) راث : أبطأ .

(٢) فى ص : « رأيت » .

(٣) أقراء الشعر : طرقه وأنواعه .

(٤) فى الأصل : « تعلثم » . ويلتئم : يجتمع . وانظر الفتح الربانى ٢٢/ ٣٦٧.

(٥) فى الأصل : « كاتمى » .

(٦) شنفوا له : أبغضوه . اللسان (ش ن ف) .

(٧) تجهَّم له : إذا استقبله بوجه كريه . اللسان (ج هـ م) .

(٨) أى نظرت إلى أضعفهم فسألته .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل ، م .

(١٠) المدرة : قطعة الطين اليابس . اللسان (م د ر) .

(١١) قال ابن الأثير : يريد أنهم ضربوه حتى أدموه ، فصار كالنصب المحمر بدم الذبائح . النهاية ٥/ ٦١.

(١٢) سقط من : الأصل ، م .

فَسَمِنْتُ حتى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِى[1] وما وجَدْتُ على كَبِدى سَخْفَةَ[2] جوعٍ. قال: فبَيْنا أهلُ مكةَ فى ليلةٍ قمراءَ إضْحِيانَ[3]، وضَرَبَ اللَّهُ على أَسْمِخةِ[4] أهلِ مكةَ، فما يَطوفُ بالبيتِ غيرُ امرأتيْنِ، فأَتتا علىَّ وهما تدْعُوانِ إسافًا ونائِلةَ. فقلْتُ: أَنْكِحا أحَدَهما الآخر. فما ثَناهما ذلك. فقلْتُ: وهَنٌ[5] مِثْلُ الخَشَبَةِ غيرَ أنِّى لم أَكْنِ[6]. قال: فانطلَقَتا تُوَلْوِلان[7] وتَقولانِ: لو كانَ هـهنا أحدٌ مِن أنفارِنا! قال: فاستقبلَهما رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ، وهما هابطانِ مِن الجبلِ، فقال: ما لكما؟ فقالَتا: الصابئُ بينَ الكعبةِ وأستارِها. قالا: ما قال لكما؟ قالتا: قال لنا كلمةً تَمْلأُ الفمَ. قال: وجاءَ رسولُ اللَّهِ ﷺ هو وصاحبُه حتى اسْتَلَمَ الحَجَرَ وطافَ بالبيتِ، ثُم صلَّى. قالَ: فأتيتُه فكنتُ أولَ مَن حَيَّاه بتحيةِ أهلِ الإسلامِ، فقال: «عليكَ[8] ورحمةُ اللَّهِ، مِمَّن[9] أنت؟» قال: قلتُ: مِن غِفارٍ. قال: فأَهْوَى بيدِه فوضَعَها على جَبْهَتِه. قال:

---

(١) قال النووى فى شرح مسلم ١٦/ ٢٨: قوله: حتى تكسرت عكن بطنى. يعنى انثنت لكثرة السمن وانطوت.

(٢) سخفة الجوع: رقته وضعفه وهزاله.

(٣) ليلة إضحيان: مضيئة.

(٤) فى الأصل، م: «أشحمة».
قال النووى: الأسمخة: جمع سماخ، وهو الخرق الذى فى الأذن يفضى إلى الرأس. شرح مسلم ١٦/ ٢٩.

(٥) الهن والهنة: بتخفيف نونهما كناية عن كل شىء، وأكثر ما يستعمل كناية عن الفرج والذكر. والمعنى: أفصح باسمه، فيكون قد قال: أير - ذَكر - مثل الخشبة، وأراد بذلك سب إساف ونائلة وغيظ الكفار بذلك. (الفتح الربانى) ٢٢/ ٣٦٨.

(٦) فى النسخ: «أركن». والمثبت من المسند.

(٧) الولولة: الدعاء بالويل.

(٨) بعده فى الأصل، م: «السلام».

(٩) فى النسخ: «من». وهو لفظ صحيح مسلم. والمثبت من المسند.

فقلتُ فى نَفسى : كَرِهَ أن انتَمَيْتُ إلى غِفارٍ ! قال : فأَرَدْتُ أن آخُذَ بيدِه فقذَفَنى صاحبُه وكان أَعْلَمَ به منى . قال : متى كُنْتَ هـٰهنا ؟ قال : قلتُ : كنتُ هـٰهنا منذُ ثلاثين مِن بينِ ليلةٍ ويومٍ . قال : فَمَنْ كانَ يُطْعِمُك ؟ قلْتُ : ما كانَ لى طعامٌ إلّا ماءُ زَمْزَمَ ، فسمِنْتُ حتى تكسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنى ، وما وجَدْتُ على كبدِى سَخْفةَ جوعٍ . قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّها مُباركةٌ ؛ إنَّها طَعَامُ طُعْمٍ » . قال : فقالَ أبو بكرٍ : ائذنْ لى يا رسولَ اللَّهِ [٢/٧٥ظ] فى طَعامِه الليلةَ . قال : ففعَلَ . قال : فانطلَقَ النبىُّ ﷺ وانطلَقْتُ معَهما ، حتى فتَحَ أبو بكرٍ بابًا ، فجعَلَ يَقْبِضُ لنا مِن زَبيبِ الطائفِ . قال : فكانَ ذلك أولَ طعامٍ أكَلْتُه بها ، فلبِثْتُ ما لبِثْتُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنِّى قد وُجِّهْتُ إلى أَرْضٍ ذَاتِ نَخْلٍ ، وَلَا أَحْسَبُها إلَّا يَثْرِبَ ، فهل أنتَ مُبَلِّغٌ عنى قومَك ، لعل اللَّهَ يَنْفَعُهم بك وَيَأْجُرُك فيهم ؟ » . قال : فانطَلَقْتُ حتى أتَيْتُ أخى أُنَيْسًا . قال : فقال لى : ما صنَعْتَ ؟ قال : قلتُ : صنَعْتُ أنِّى أسلَمْتُ وصدَّقْتُ . قال : فما بى رغبةٌ عن دينِك ، فإنِّى قد أسلَمْتُ وصدَّقْتُ . ثُم أتَيْنا أُمَّنا ، فقالَتْ : ما بى رغبةٌ عن دينِكما ، فإنِّى قد أسلَمتُ وصدَّقْتُ . فتحمَّلْنا حتّى أتَيْنا قومَنا غِفارًا . قال : فأسلَمَ بعضُهم قبلَ أن يَقْدَمَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، وكانَ يَؤُمُّهم خُفافُ ابنُ إيماءَ بنِ رَحَضَةَ[1] الغِفارىُّ ، وكانَ سَيِّدَهم يومَئذٍ ، وقالَ بَقِيَّتُهم : إذا قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أسلَمْنا . فقدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فأسلَمَ بقيَّتُهم . قال : وجاءَتْ أَسْلَمُ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إخوانُنا نُسْلِمُ على الذى أسلموا عليه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « غِفارٌ غَفَرَ اللَّهُ لها ، وأَسْلَمُ سَالَمها اللَّهُ » . ورواه مسلمٌ[2] ،

---

(١) فى النسخ : « رخصة » . والمثبت من المسند . وانظر أسد الغابة ١/ ١٨٨ . والإصابة ٢/ ٤٨٠ .
(٢) مسلم (٢٤٧٣) .

عن هُدْبَةَ[1] بنِ خالدٍ، عن سُلَيمانَ بنِ المغيرةِ به نحوَه. وقد رَوَى[2] قصةَ إسلامِه على وجهٍ آخَرَ، وفيه زياداتٌ غريبةٌ. فاللَّهُ أعلمُ. وتقدَّم ذِكْرُ إسلامِ سلمانَ الفارسيِّ فى كتابِ البِشاراتِ بمَبْعَثِه[3]، عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ.

---

(١) وقع فى صحيح مسلم: «هداب». قال الحافظ ابن حجر فى التقريب ٢/ ٣١٥: هدبة بن خالد بن الأسود القيسى، ويقال له: هَدَّاب.

(٢) أى مسلم، فى صحيحه (٢٤٧٤).

(٣) تقدم فى ٣/٤٥٥ - ٥٠١.

ذِكْرُ إِسْلامِ[1] ضِمادٍ

رَوَى مسلمٌ والبَيْهَقِيُّ[2] مِن حديثِ داودَ بنِ أبى هندٍ، عن عَمْرِو بنِ سعيدٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عبّاسٍ، قال: قدِمَ ضِمادٌ مكةَ، وهو رجلٌ مِن أَزْدِ شَنُوءَةَ[3]، وكان يَرْقِى مِن هذه الرِّيحِ[4]، فسمِعَ سُفهاءَ مِن [5]سُفَهاءِ النّاسِ[5] يَقولون: إنَّ محمدًا مجنونٌ. فقال: أينَ هذا الرجلُ لعلَّ اللَّهَ أن يَشْفِيَه على يَدَىَّ؟ فلقِيتُ محمدًا، فقلْتُ: إنِّى أَرْقِى مِن هذه الرِّياحِ، وإنَّ اللَّهَ يَشْفِى على يدىَّ مَن شاء، فهلُمَّ. فقال محمدٌ: «إنَّ الحمدَ للَّهِ نَحْمَدُه ونَسْتَعِينُه، مَن يَهْدِه اللَّهُ فلا مُضِلَّ لَه، ومَن يُضْلِلْ فلا هادىَ له، أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وَحْدَه لا شَرِيكَ لَه». ثلاثَ مرَّاتٍ. فقال: واللَّهِ لقد سمِعْتُ قولَ الكَهَنَةِ، وقولَ السَّحَرَةِ، وقولَ الشعراءِ، فما سمِعْتُ مثلَ هؤلاءِ الكلماتِ، فهَلُمَّ يَدَكَ أُبايِعْكَ على الإسلامِ. فبايَعَه رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقال له: «وعلى قومِكَ؟» فقال: وعلى قَوْمى. فبعَثَ النبىُّ ﷺ [6]سَرِيَّةً[7]، فَمَرُّوا[6] بقومِ ضِمادٍ، فقالَ صاحِبُ الجَيْشِ للسَّرِيَّةِ: هل أَصَبْتُم مِن هؤلاءِ القومِ شَيْئًا؟ فقال رجلٌ مِنهم: أَصَبْتُ مِنهم

---

(١) سقط من: الأصل.

(٢) مسلم (٨٦٨)، والدلائل ٢/ ٢٢٣، ٢٢٤.

(٣) أزد شنوءة: قبيلة من اليمن ..

(٤) قال النووى: والمراد بالريح هنا الجنون ومس الجن. شرح مسلم ٦/ ١٥٧.

(٥ - ٥) فى م، ص: «سفه مكة». وفى رواية مسلم: «أهل مكة».

(٦ - ٦) سقط من: ص.

(٧) فى النسخ: «جيشا». والمثبت من مصدرى التخريج. والسرية: قطعة من الجيش، ما بين خمسة أنفس إلى ثلاثمائة. الوسيط (س ر ى).

مِطْهَرةٌ[1] . فقال : رُدَّها عليهم ؛ فإنَّهم قومُ ضِمادٍ . وفى روايةٍ[2] : فقال له ضِمادٌ : أَعِدْ عَلَىَّ كَلِماتِك هؤلاءِ ؛ فلقد بلَغْنَ ناعُوسَ[3] البحرِ .

وقد ذكَرَ أبو نُعَيْم فى « دلائلِ النبوةِ »[4] إسلامَ مَن أسلَمَ مِن الأعيانِ فَصْلًا طويلًا ، واستَقْصَى ذلك استِقْصاءً حَسَنًا ، رحِمَه اللَّه وأَثابَه .

وقد سَرَدَ ابنُ إسحاقَ[5] أسماءَ مَن أسلَمَ قديمًا مِن الصحابةِ ، رضِىَ اللَّهُ عنهم ، قال : ثُم أسلَمَ أبو عُبَيْدةَ ، وأبو سَلَمَةَ ، [٢/٧٦و] والأَرْقَمُ بنُ أبى الأَرْقَمِ ، وعثمانُ بنُ مَظْعونٍ ، وعُبَيْدةُ بنُ الحارثِ ، وسعيدُ بنُ زيدٍ ، وامرأتُه فاطمةُ بنتُ الخَطَّابِ ، وأسماءُ بنتُ أبى بكرٍ ، وعائشةُ بنتُ أبى بكرٍ ، وهى صغيرةٌ ، وقُدامةُ بنُ مَظْعونٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ مَظْعونٍ ، وخَبَّابُ بنُ الأَرَتِّ ، وعُمَيرُ ابنُ أبى وَقَّاصٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ مَسْعودٍ ، ومسعودُ بنُ القارِىِّ[6] ، وسَلِيطُ بنُ عَمْرٍو ، وعَيَّاشُ بنُ أبى ربيعةَ ، [7] وامرأتُه أسماءُ بنتُ سَلَمَةَ بنِ مُخَرِّبَةَ[8][7]

---

(١) مطهرة : الإناء الذى يتوضأ به ويتطهر به . اللسان (ط هـ ر) .

(٢) انظر صحيح مسلم (٨٦٨) .

(٣) فى الأصل : « قابوس » . وفى م ، ص : « قاموس » . وهو لفظ إحدى روايات صحيح مسلم . والمعنى : وسط البحر . وانظر شرح مسلم ٦/ ١٥٧ .

(٤) الدلائل لأبى نعيم (١٨٧ ، ١٩٠ - ١٩٢ ، ١٩٧ - ١٩٩) .

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ١٢٤ ، ١٢٥ ، وسيرة ابن هشام ١/ ٢٥٢ - ٢٦٢ .

(٦) كذا اسمه فى النسخ وسيرة ابن إسحاق . وقد ذكر نسبه ابن هشام فى السيرة ، فنسبه إلى أبيه ربيعة ، وقد اختلفوا فى اسم أبيه . انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٥٥ ، أسد الغابة ٥/ ١٦٤ ، الإصابة ٦/ ٩٧ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) فى النسخ ، وسيرة ابن إسحاق : « مخرمة » . والمثبت من سيرة ابن هشام . وانظر الإكمال ٧/ ٢١١ ، وأسد الغابة ٧/ ١١ .

(١ التَّمِيمِيَّةُ[٢] ١)، وخُنَيْسُ بنُ حُذَافةَ، وعامرُ بنُ ربيعةَ[١]، وعبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ، وأبو أحمدَ بنُ جَحْشٍ، وجعفرُ بنُ أبي طالبٍ، وامرأتُه أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ، وحَاطبُ بنُ الحارثِ، وامرأتُه [٣]فاطمةُ بنتُ المجلَّلِ، وأخوه حَطَّابُ بنُ الحارثِ، وامرأتُه[٣] فُكَيْهةُ بنتُ يَسارٍ، ومَعْمَرُ بنُ الحارثِ بنِ مَعْمَرٍ الجُمَحِيُّ، والسائِبُ بنُ عثمانَ بنِ مَظْعونٍ، والمُطَّلِبُ بنُ أَزْهَرَ بنِ عبدِ عَوْفٍ[٤]، وامرأتُه رَمْلَةُ بنتُ أبي عَوْفِ بنِ صُبَيْرَةَ[٥] بنِ سُعَيدِ بنِ [٦]سعدِ بنِ[٦] سَهْمٍ، والنحَّامُ، واسمُه نُعَيمُ[٧] بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أَسِيدٍ، وعامرُ بنُ فُهَيْرَةَ مَولى أبي بكرٍ، وخالدُ ابنُ سعيدٍ، وأُمَيْنَةُ[٨] ابنةُ خَلَفِ بنِ أَسْعدَ[٩] بنِ عامرِ بنِ بَياضةَ مِن[١٠] خُزاعةَ، وحَاطِبُ بنُ عمرِو بنِ عبدِ شَمْسٍ، وأبو حُذَيفةَ بنُ عُتْبةَ بنِ ربيعةَ، وواقدُ بنُ عبدِ اللَّهِ [١١]بنِ عبدِ مَنافٍ[١١] بنِ عَرِينٍ[١٢] بنِ ثَعْلَبَةَ التَّميميُّ،

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) فى النسخ: «التيمى». وفى سيرة ابن إسحاق: «التميمى». والمثبت من سيرة ابن هشام. وانظر أسد الغابة ٧/ ١١.

(٣ - ٣) سقط من: النسخ. وفى سيرة ابن إسحاق: «أسماء بنت المجلل أخت بنى عامر بن لؤى، والخطاب بن حارث، وامرأته» والمثبت من سيرة ابن هشام.

(٤) فى النسخ: «مناف». والمثبت من سيرة ابن إسحاق. وانظر أسد الغابة ٥/ ١٨٩.

(٥) فى م: «صبيرة»، وفى ص: «صبرة». وفى سيرة ابن إسحاق: «صبير». والمثبت موافق لما فى سيرة ابن هشام. وانظر أسد الغابة ٧/ ١١٨، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٦٤.

(٦ - ٦) سقط من النسخ وسيرة ابن إسحاق. والمثبت من سيرة ابن هشام. وانظر أسد الغابة ٧/ ١١٨.

(٧) فى الأصل: «مغنم».

(٨) كذا فى النسخ، ومصدرى التخريج. واختلف فى اسمها، فقيل: أمينة. ولعله الصواب. وقيل: أميمة. وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٥٩ حاشية (٥). وأسد الغابة ٧/ ٢٦، والإصابة ٧/ ٥٠٩، ٥٢٧.

(٩) فى النسخ: «سعد». والمثبت من مصدرى التخريج. وانظر أسد الغابة ٧/ ٢٦. والإصابة ٧/ ٥٠٩.

(١٠) فى الأصل، م: «بن».

(١١ - ١١) سقط من: النسخ. والمثبت من سيرة ابن هشام. وانظر أسد الغابة ٥/ ٤٣٢.

(١٢) فى الأصل: «عوين». وفى ص: «عويمر». وانظر أسد الغابة ٥/ ٤٣٢.

حَليفُ بنى عَدِىٍّ، وخالدُ بنُ البُكَيْرِ، وعامرُ بنُ البُكَيْرِ، وعاقلُ بنُ البُكَيْرِ، وإياسُ بنُ البُكَيْرِ بنِ عبدِ ياليلَ بنِ ناشبِ بنِ غِيَرَةَ بنِ[1] سَعْدِ بنِ لَيْثٍ، وكان اسمُ عاقلٍ غافلًا، فسمَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ عاقِلًا، وهم حُلفَاءُ بنى عَدِىٍّ بنِ كَعْبٍ، وعَمَّارُ بنُ ياسرٍ، وصُهَيْبُ بنُ سِنانٍ، ثُم دخَلَ الناسُ أَرسالًا[2] مِن الرجالِ والنساءِ حتى فَشَا أمرُ الإسلامِ بمكةَ وتُحُدِّثَ به.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: ثُم أمَرَ اللَّهُ رَسولَه ﷺ، بعدَ ثلاثِ سِنِين مِن البِعْثةِ بأنْ يَصْدَعَ بما أُمِرَ، وأن يَصْبِرَ على أَذى المشركينَ. قال: وكان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إذا صلَّوْا ذهبوا فى الشِّعابِ، واسْتَخْفَوا بصلاتِهم مِن قومِهم، فبينَا سَعدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ فى نَفَرٍ يُصَلُّون بشِعَابِ مكةَ إذ ظهَرَ عليهم بعضُ المشركينَ، فناكَروهم وعابوا عليهم ما يَصْنَعونَ حتى قاتلوهم، فضرَبَ سعدٌ رجلًا مِن المشركينَ بلَحْيِ[4] جَمَلٍ فشجَّه، فكان أولَ دمٍ أُهرِيقَ فى الإسلامِ. وروَى الأُمَوِىُّ فى «مغازيه» مِن طريقِ الوقَّاصىِّ عن الزُّهْرِىِّ، عن عامرِ بنِ سَعْدٍ، عن أبيه. فذكَرَ القصةَ بطولِها، وفيه أنَّ المشجوجَ هو عبدُ اللَّهِ بنُ خَطَلٍ، لَعَنَه اللَّهُ.

---

(١) فى النسخ: «من بنى». والمثبت من سيرة ابن هشام. وانظر أسد الغابة ١/ ١٨١.

(٢) أرسالا: جماعات.

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، وسيرة ابن هشام ١/ ٢٦٢، ٢٦٣.

(٤) اللحى: أحد اللحيَيْن اللَّذَيْن هما حائطا الفم، وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان من داخل الفم من كل ذى لحى. قال ابن سيده: يكون للإنسان والدابة. انظر اللسان (ل ح ى).

بـابُ

[1]أمرِ اللهِ رسولَه ﷺ[1]،

بـإبلاغِ الرسالةِ إلى الخاصِّ والعامّ،

وأمْرِه له بالصَّبرِ، والاحتمالِ، والإعراضِ

عن الجاهِلين المُعانِدينَ المُكذّبين بعدَ قيامِ

الحُجَّةِ عليهم، وإرسالِ الرسولِ الأعظمِ إليهم،

وذِكْرِ ما لَقِيَ مِن الأذيَّةِ مِنهم هو وأصحابُه،

رَضِيَ اللهُ عنهم

قال اللَّهُ تعالى[2]: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الشعراء: ٢١٤- ٢٢٠]. وقال تعالى[3]: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٤]. وقال تعالى[4]: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ

(١ - ١) فى م: «الأمر».

(٢) التفسير ٦/١٧٦ - ١٨٢.

(٣) التفسير ٧/ ٢١٦.

(٤) التفسير ٦/٢٦٩ - ٢٧١.

عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ [القصص: ٨٥]. أى؛ إنَّ الذى فرَضَ عليك وأوجَبَ عليك تَبليغَ[1] القرآنِ لرادُّك إلى الدارِ الآخرةِ وهى المَعادُ، فيَسْأَلُك عن ذلك، كما قالَ [٢/٧٦ظ] تعالى: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف: ٦]. وقال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣] والآياتُ والأحاديثُ فى هذا كثيرةٌ جِدًّا، وقد تَقَصَّيْنا الكَلامَ على ذلك فى كتابِنا «التفسيرِ»، وبَسَطْنَا مِن القولِ فى ذلك عندَ قولِه تعالى فى سورةِ «الشعراءِ»: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾. وأوردْنا أحاديثَ جَمَّةً فى ذلك، [2]فمِن ذلك[2]:

قال الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ نُمَيْرٍ، عن الأَعمشِ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ أَتَى النبىُّ ﷺ الصَّفَا فصَعِدَ عليه ثُم نادى: «يا صَبَاحَاه»[4]. فاجتَمَعَ الناسُ إليه بينَ رجلٍ يَجِيءُ إليه وبينَ رجلٍ يَبْعَثُ رسولَه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يا بَنِى عبدِ المُطَّلِبِ، يا بَنِى فِهْرٍ، [5]يا بَنِى لُؤَىٍّ[6]، أَرَأَيْتُم لَو أَخْبَرْتُكم أَنَّ خَيْلًا بِسَفْحِ هذا الجبلِ تُرِيدُ أن تُغِيرَ عليْكم، صَدَّقْتُمونى؟[5]» قالوا: نَعَمْ. قال: «فإنّى نَذِيرٌ لكم بين يَدَىْ عَذابٍ شَدِيدٍ».

---

(١) فى النسخ: «بتبليغ». ولعل ما أثبتناه الصواب. انظر التفسير ٦/ ٢٦٩.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) المسند ١/ ٣٠٧. (إسناده صحيح).

(٤) قال ابن الأثير: هذه كلمة يقولها المستغيث، وأصلها إذا صاحوا للغارة؛ لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح، ويسمون يوم الغارة يوم الصباح، فكأن القائل: يا صباحاه. يقول: قد غشِيَنا العدُوّ. النهاية ٣/ ٦، ٧.

(٥ - ٥) سقط من: ص.

(٦) فى الأصل، م: «كعب». وهو لفظ الرواية الآتية. والمثبت من المسند.

فقال أبو لَهَبٍ - لعَنَه اللَّهُ - : تبًّا لك سائرَ اليومِ ، أمَا دعَوْتَنا إلَّا لهذا ؟ وأنزَلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد : ١] . وأخرَجاه[١] مِن حديثِ الأَعْمَشِ [٢]به نحوَه[٢] .

وقال أحمدُ[٣] : حدَّثَنا مُعاويةُ بنُ عمرٍو ، حدَّثَنا زائدةُ ، حدَّثَنا عبدُ المَلِكِ ابنُ عُمَيْرٍ ، عن موسَى بنِ طَلْحةَ ، عن أبى هُرَيْرةَ ، قال : لمَّا نَزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ دَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيْشًا فَعَمَّ وخَصَّ ، فقال : « يا معشرَ قريشٍ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكمْ مِن النَّارِ ، [٤]يا معشرَ بَنِى كَعْبٍ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكم مِن النَّارِ ، يا معشرَ بَنِى هَاشِمٍ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكم مِن النَّارِ ، يا معشرَ بَنِى عبدِ المُطَّلِبِ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُم مِن النَّارِ[٤] ، يا فاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ، أَنْقِذِى نَفْسَكِ مِن النَّارِ ، فإنِّى واللَّهِ لَا أَمْلِكُ لكم مِن اللَّهِ شَيْئًا ، إلَّا أنَّ لَكُم رَحِمًا سَأَبُلُّها[٥] بِبِلالِها[٦] » . ورواه مُسْلِمٌ[٧] مِن حديثِ عبدِ المَلِكِ بنِ عُمَيْرٍ ، وأخرَجاه فى « الصحيحَيْنِ »[٨] مِن حديثِ الزُّهْرِىِّ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ وأبى سَلَمَةَ ، عن أبى هُرَيْرَةَ ، وله طُرُقٌ أُخَرُ ، عن أبى هُرَيْرَةَ فى « مُسْنَدِ أَحْمَدَ » وغيرِه[٩] .

---

(١) البخارى (٤٧٧٠، ٤٨٠١، ٤٩٧١، ٤٩٧٢) ، ومسلم (٢٠٨) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) المسند ٢/ ٣٦٠.

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) سأبلها : أصلكم فى الدنيا ولا أغنى عنكم من الله شيئا . النهاية ١/ ١٥٣.

(٦) البلال : جمع بَلَل . وقيل : هو كل ما بل الحلق من ماء أو لبن أو غيره . المصدر السابق ١/ ١٥٣.

(٧) مسلم (٢٠٤) .

(٨) البخارى (٢٧٥٣، ٤٧٧١) ، ومسلم (٢٠٦) .

(٩) المسند ٢/ ٣٣٣، ٣٦١، ٥١٩، والبخارى (٣٥٢٧) ، ومسلم (٢٠٦) .

وقال أحمدُ[1] أيضًا: حدَّثَنا وَكِيعٌ، ثنا[2] هشامٌ، عن أبيه، عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عنها، قالتْ: لَمَّا نَزَلَت: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ قامَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ محمدٍ، يا صَفِيةُ بنتَ عبدِ المُطَّلِبِ، يا بنى عبدِ المُطَّلِبِ، لا أَمْلِكُ لكم مِن اللَّهِ شيئًا، سَلونى مِن مالى ما شِئْتُم». ورَواه مُسْلِمٌ[3] أيضًا.

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البَيْهَقِيُّ فى «الدَّلائِلِ»[4]: أخبرَنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ[5] الحافظُ، حدَّثَنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ، حدَّثَنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ، حدَّثَنا يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، قال: فحدَّثَنى مَن سمِعَ عبدَ اللَّهِ ابنَ الحارثِ بنِ نَوْفَلٍ - واستكْتَمَنى اسمَه - عن ابنِ عباسٍ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ، قال: لَمَّا نزَلَتْ هذه الآيةُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾. قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «عَرَفْتُ أنِّى إن بَادَأْتُ بها قومى رَأيتُ منهم ما أَكْرَهُ فصَمَتُّ، فجاءَنِى جِبريلُ، عليه السَّلامُ، فقال: يا محمدُ، إن لم تَفْعَلْ ما أَمَرَكَ به رَبُّك عَذَّبَكَ رَبُّك[6]». قال علىٌّ[7]: فدعانى، فقالَ: «يَا عَلِيُّ، إنَّ اللَّهَ قد أَمَرَنى أن أُنْذِرَ عشيرتى الأَقْربينَ، فاصْنَعْ لنا يا عَلِيُّ شَاةً على صاعٍ مِن

---

(١) المسند ٦/ ١٣٦، ١٨٧.

(٢) فى الأصل، م: «بن». وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٣٢.

(٣) مسلم (٢٠٥).

(٤) الدلائل للبيهقى ٢/ ١٧٨ - ١٨٠.

(٥) سقط من: النسخ. والمثبت من الدلائل. وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٥٣.

(٦) فى الأصل، م: «بالنار».

(٧) سقط من: م.

طعامٍ ، وأَعِدَّ لنا عُسَّ[1] لبَنٍ ، ثُم اجمَعْ لى بَنِى عبدِ المُطَّلِبِ » . ففعَلْتُ [٢/٧٧و] فاجتَمَعوا له ، وهم يومئذٍ أربعون رجلًا ، يَزيدونَ رجلًا أو يَنْقُصونَ ، فيهم أعمامُه ؛ أبو طالبٍ ، وحمزةُ ، والعباسُ ، وأبو لَهَبٍ الكافرُ الخَبيثُ ، فَقَدَّمْتُ إليهم تلك الجَفْنةَ ، فأخَذَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، منها حِذْيةً[2] ، فشقَّها بأسْنانِه ثُم رمَى بها فى نواحيها ، وقال : « كُلوا بسمِ اللَّهِ » . فأكَلَ القومُ حتى نَهِلوا[3] عنه ما يُرَى إلا آثارُ أصابِعِهم ، واللَّهِ إنْ كان الرجلُ لَيَأْكُلُ مثْلَها . ثُم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اسْقِهم يا علىُّ » . فجئتُ بذلك القَعْبِ[4] ، فشرِبوا منه حتى نَهِلُوا[5] جميعًا ، وايْمُ اللَّهِ إن كانَ الرجلُ لَيَشْرَبُ مِثْلَه ، فلمَّا أرادَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُكَلِّمَهم بدَرَه أبو لَهَبٍ ، لعَنَه اللَّهُ ، فقال : لَهَدَّ[6] ما سَحَرَكُمْ صاحبُكم . فتفرَّقوا ، ولم يُكَلِّمْهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلمّا كان الغدُ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « [7] يا علىُّ [7] ، عُدْ لنا بِمِثْلِ الذى كنتَ صَنَعْتَ لنا بالأمسِ مِن الطعامِ والشَّرابِ ؛ فَإنَّ هَذَا الرَّجلَ قد بَدَرَنى إلى مَا سَمِعْتَ قبلَ أن أُكَلِّمَ القومَ » . ففعلْتُ ثُم جمعتُهم له ، فصنعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ كما صنَعَ بالأمسِ ، فأكَلوا

---

(١) العس : القدح العظيم .

(٢) الحذية من اللحم : ما قطع طولا .

(٣) نهلوا : من النهل . قال صاحب التاج : والنهل - محركة - من الطعام ما أُكل . وقد ورد فى كلام بعضهم : أكل من الطعام حتى نهل . قال شيخنا : والظاهر أنه من المجاز ، وعلاقته لزوم الشرب للأكل غالبًا . تاج العروس (ن هـ ل) .

(٤) القعب : قدح ضخم غليظ .

(٥) نهل الشارب : شرب حتى رَوِى .

(٦) لهد : كلمة يتعجب بها . النهاية ٥/٢٥٠ .

(٧ - ٧) سقط من : النسخ . والمثبت من الدلائل .

حتى نَهِلوا عنه، وايْمُ اللَّهِ، إن كانَ الرجلُ لَيَأْكُلُ مِثْلَها، ثُم قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْقِهم، يا عليُّ». فجِئْتُ بذلك القَعْبِ فشَرِبوا منه حتى نَهِلوا جميعًا، وايمُ اللَّهِ إن كانَ الرجلُ منهم لَيَشْرَبُ مِثْلَه، فلمّا أرادَ رسولُ اللَّهِ أن يُكَلِّمَهم، بدرَه أبو لَهَبٍ، لعَنه اللَّهُ، إلى الكَلامِ، فقالَ: لَهَدَّ ما سَحَرَكم صاحبُكم! فتَفَرَّقوا ولم يُكَلِّمْهم رسولُ اللَّهِ ﷺ، فلمَّا كانَ الغدُ قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يا عليُّ، عُدْ لنا بِمِثْلِ الذى كنْتَ صَنَعْتَ بالأمسِ مِن الطعامِ والشرابِ، فإنَّ هذا الرَّجُلَ قد بدَرَنى إلى ما سَمِعْتَ قبلَ أن أُكَلِّمَ القومَ». ففعَلْتُ ثُم جَمَعْتُهم له، فصنَعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ كما صنَعَ بالأمسِ، فأكَلوا حتى نَهِلوا عنه، ثُم سقَيْتُهم مِن ذلك القَعْبِ حتى نَهِلوا عنه[1]، وايْمُ اللَّهِ، إن كانَ الرجلُ منهم[2] لَيَأْكُلُ مِثْلَها ويَشْرَبُ مِثْلَها، ثُم قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يا بنى عبدِ المُطَّلِبِ، إنِّى وَاللَّهِ ما أَعْلَمُ شَابًّا مِن العَرَبِ جاءَ قومَه بِأَفْضَلَ مِمَّا جئْتُكم به؛ إنِّى قد جِئْتُكم بِأَمْرِ الدنيا وَالآخِرَةِ». هكذا رَواه البَيْهَقِيُّ مِن طريقِ يُونُسَ ابنِ بُكَيْرٍ، عن ابنِ إسحاقَ، عن شَيْخٍ أَبْهَمَ اسمَه، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ به.

وقد رَواه أبو جعفرِ بنُ جَرِيرٍ[3]، عن محمدِ بنِ حُمَيْدٍ الرازىِّ، عن سَلَمَةَ بنِ الفَضْلِ الأَبْرَشِ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن عبدِ الغَفَّارِ [4]أبى مَرْيَمَ[4] بنِ القاسمِ، عن المِنْهالِ بنِ عَمرٍو، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ، عن ابنِ عباسٍ، عن عليٍّ، فذكَرَ مِثْلَه، وزادَ بعدَ قولِه: «وإنِّى قد جِئْتُكم بخيرِ الدنيا والآخِرَةِ»: «وقد

---

(١) سقط من: م.

(٢) سقط من: الأصل، م.

(٣) تاريخ الطبرى ٢/٣١٩ - ٣٢١.

(٤ - ٤) سقط من: ص. وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٦٩.

أَمَرَنى اللَّهُ أن أَدْعُوَكم إليه، فَأَيُّكم يُؤازِرُنِى على هذا الأَمْرِ على أَن يَكُونَ أَخِى». [1]وكذا وكذا[1]. قال: فأَحْجَمَ القومُ عنها جميعًا، وقلتُ - [2]ولإنى لأَحْدَثُهم سِنًّا[2] وأَرْمَصُهم[3] عَيْنًا، وأعظَمُهم بَطْنًا، وأَحْمَشُهُم[4] ساقًا -: أنا يا نبىَّ اللَّهِ، أكونُ وزيرَك عليه. فأَخَذَ برقبتى، فقال: «إنَّ هَذَا أَخِى [2]وَكَذَا وكذا[2] فَاسْمَعُوا له وَأَطِيعُوا». قال: فقامَ القومُ يَضْحَكون ويَقولون لأبى طالبٍ: قد أَمَرَك أن تَسْمَعَ لابنِك وتُطيعَ! تفرَّدَ به عبدُ الغفارِ بنُ القاسمِ أبو مَرْيَمَ، وهو كذَّابٌ شيعىٌّ، اتَّهَمَه علىُّ بنُ المدينىِّ وغيرُه بوَضْعِ الحديثِ، وضعَّفَه الباقون[5]. ولكن رَوَى ابنُ[6] أبى حَاتمٍ فى «تفسيرِه»[7] عن أبيه، عن الحُسَيْنِ بنِ عيسى بنِ مَيسَرَةَ [٢/٧٧٧ظ] الحارثىِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ القُدُّوسِ، عن الأَعْمَشِ، عن المِنْهَالِ بنِ عَمرٍو، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ قال: قال علىٌّ: لمَّا نزَلَتْ هذه الآيةُ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾. قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اصْنَعْ لِى رِجْلَ شَاةٍ بِصاعٍ مِن طعامٍ، وإِنَاءً لَبَنًا، وَادْعُ لِى بَنِى هَاشِمٍ». فدعَوْتُهم، وإنَّهم يومَئذٍ لأَربعونَ غيرَ رجلٍ، أو أربعون ورجلٌ. فذَكَرَ القِصَّةَ كنَحْوِ ما تقدَّمَ، إلى أن قالَ: وبَدَرَهم[8] رسولُ اللَّهِ ﷺ الكلامَ،

(١ - ١) كذا فى النسخ. وفى تاريخ الطبرى: «ووصيى وخليفتى فيكم».

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) فى ص: «أرقصهم». والرَّمَص: وسخ أبيض يجتمع فى جانب العين.

(٤) فى النسخ: «أخمشهم». والمثبت من التاريخ. وأحمش الساقين: دقيقهما. تاج العروس (ح م ش).

(٥) انظر تفصيل ما قيل فيه، فى ميزان الاعتدال ٢/ ٦٤٠، ٦٤١.

(٦) سقط من: ص.

(٧) عزاه المصنف فى تفسيره ٦/١٨٠ إلى ابن أبى حاتم.

(٨) فى الأصل: «بدأهم».

فقال : « أَيُّكم يَقْضِى عنِّى دَيْنِى ويَكُونُ خَلِيفَتِى فِى أَهْلِى ؟ » ، قال : فسكَتوا وسكَتَ العباسُ خَشْيةَ أن يُحيطَ ذلك بمالِه ، قال : وسكَتُّ أنا لسِنِّ العباسِ ، ثُم قالَها مَرَّةً أُخْرى ، فسكَتَ العباسُ ، فلمَّا رأيتُ ذلك قلتُ : أنا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « أنت ؟ » قال : وإنّى يومَئذٍ لأَسْوَأُهم هَيْئةً ، وإنِّى لأَعْمَشُ العينيْن ، ضَخْمُ البَطْنِ ، حَمْشُ[1] الساقَيْنِ . وهذه الطريقُ فيها شاهدٌ لِما تقدَّمَ ، إلا أنَّه لم يَذْكُرِ ابنَ عباسٍ فيها . فاللَّهُ أعلمُ .

وقد رَوَى الإمامُ أحمدُ [2]فى « مسنده »[2] مِن حديثِ عبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ الأَسَدىِّ ، وربيعةَ بنِ ناجذٍ[3] ، عن علىٍّ نحوَ ما تقدَّمَ ، أو كالشاهدِ له . واللَّهُ أعلمُ .

ومعنى قولِه فى هذا الحديثِ : « مَنْ يَقْضِى عنِّى دَيْنِى ويَكونُ خَليفتى فى أهلى » . يَعْنى : إذا مِتُّ ، وكأنَّه ﷺ خَشِىَ إذا قامَ بإبلاغِ الرِّسالةِ إلى مُشْرِكى العرَبِ أن يَقْتُلوه ، فاسْتَوْثَقَ مَن يَقومُ بعدَه بما يُصْلِحُ أهْلَه ، ويَقْضِى عنه ، وقد أَمَّنَه اللَّهُ مِن ذلك فى قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ الآيـة [المائدة : ٦٧] .

والمقصودُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَمَرَّ يَدْعو إلى اللَّهِ تعالى لَيْلًا ونَهارًا ، وسِرًّا

---

(١) فى النسخ : « خمش » . والمثبت من التفسير .

(٢ - ٢) سقط من : ص . والحديث فى المسند ١/ ١١١ . (إسناده حسن) .

(٣) فى الأصل : « ماجد » . وفى ص : « ناخذ » . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ١٤٥ . والحديث فى المسند ١/ ١٥٩ . (إسناده صحيح) .

وجِهارًا ، لا يَصْرِفُه عن ذلك صارِفٌ ولا يَرُدُّه عنه رَادٌّ ، ولا يَصُدُّه عنه صادٌّ ، يَتَّبِعُ الناسَ فى أنديتِهم ومَجامِعِهم ومَحافِلِهم ، وفى المواسِمِ ، ومواقفِ الحجِّ ؛ يَدْعو مَن لقِيَه ؛ مِن حُرٍّ وعَبْدٍ ، وضعيفٍ وقويٍّ ، وغنىٍّ وفقيرٍ ، جميعُ الخلقِ فى ذلك عندَه شَرَعٌ[1] سواءٌ ، وتسلَّط عليه وعلى مَن اتَّبَعَه مِن آحادِ الناسِ - مِن ضعفائِهم - الأشِدّاءُ الأقوياءُ مِن مُشْرِكى قريشٍ بالأذِيَّةِ القَوْلِيَّةِ والفِعْلِيَّةِ ، وكانَ مِن أشدِّ الناسِ عليه عمُّه أبو لَهَبٍ - واسمُه عبدُ العُزَّى بنُ عبدِ المُطَّلِبِ - وامرأتُه أمُّ جَمِيلٍ أَرْوَى[2] بنتُ حَرْبِ بنِ أُمَيَّةَ أختُ أبى سُفيانَ ، وخالَفَه فى ذلك عمُّه أبو طَالِبِ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ ، وكانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أحبَّ خَلْقِ اللَّهِ إليه طَبْعًا[3] ، فكان يَحْنُو عليه ويُحْسِنُ إليه ، ويُدافِعُ عنه [4]ويُحامى[4] ، ويُخالِفُ قومَه فى ذلك ، مع أنَّه على دينِهم وعلى خُلَّتِهم[5] ، إلا أنَّ اللَّهَ تعالى قد امتَحَنَ قلبَه بحبِّه حُبًّا طَبْعيًّا لا شَرْعيًّا ، فكان استمرارُه على دينِ قومِه مِن حِكمةِ اللَّهِ تعالى ، ومما صنَعَه لرسولِه مِن الحِمايةِ ، إذ لو كانَ أسلَمَ أبو طالبٍ لَما كانَ له عندَ مُشْرِكى قريشٍ وَجاهَةٌ ولا كلمةٌ ، ولا كانوا يَهابونَه ويَحْتَرِمونه ، ولَاجْتَرَءُوا عليه ، ولَمَدُّوا أيْديَهم وألْسِنَتَهم بالسُّوءِ إليه ، وربُّك يَخْلُقُ ما يَشاءُ ويَختارُ ، وقد قَسَّمَ خَلْقَه أنواعًا وأجناسًا ، فهذان العَمَّانِ كافرانِ ؛ أبو طالبٍ وأبو لَهَبٍ ، ولكنَّ هذا يَكونُ فى القيامةِ فى ضَحْضاحٍ مِن نارٍ ، وذلك فى

---

(١) شرع : متساوون ، لا فضل لأحدهم على الآخر . اللسان (ش ر ع) .

(٢) سقط من : الأصل . انظر التفسير ٨/ ٥٣٥ .

(٣) الطبع : الخلق .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى ص : « ملتهم » . والخلة : الصداقة والمحبة التى تخللت القلب فصارت خلاله ، أى فى باطنه . الوسيط (خ ل ل) .

الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِن النارِ، وأَنْزَلَ اللَّهُ فيه سورةً فى كِتابِه تُتْلَى على المنابرِ، وتُقْرَأُ فى المواعظِ والخُطَبِ، تَتَضَمَّنُ أنَّه سَيَصْلَى [٢/٧٨و] نارًا ذاتَ لَهَبٍ، وامرأَتُه حمالةَ الحَطَبِ.

قال الإمامُ أحمدُ[١]: حدَّثَنا إبراهيمُ بنُ أبى العباسِ، حدَّثَنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى الزِّنادِ، عن أبيه، قال: أخبَرَنى[٢] رجلٌ يُقالُ له: ربيعةُ بنُ عِبَادٍ. مِن بنى الدِّيلِ - وكانَ جاهليًّا فأَسْلَمَ - قال: رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى الجاهليةِ فى سُوقِ ذِى المَجازِ[٣]، وهو يَقولُ: «يا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. تُفْلِحُوا». والناسُ مُجْتَمِعونَ عليه، ووراءَه رجلٌ وضىءُ الوَجْهِ، أَحْولُ، ذو غَدِيرَتَيْنِ[٤] يَقولُ: إنَّه صَابِئٌ كاذبٌ. يَتْبَعُه حيث ذهَبَ، فسألْتُ عنه فقالوا: هذا عَمُّهُ أبو لَهَبٍ. ثُم رَواه هو والبَيْهَقِىُّ[٥] مِن حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى الزِّنادِ بنحوِه.

وقال البَيْهَقِىُّ[٦] أيضًا: حدَّثَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ[٧]، حدَّثَنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ الحُسينِ[٨] القَطَّانُ، حدَّثَنا أبو الأزهرِ، حدَّثَنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصارىُّ،

---

(١) المسند ٤/ ٣٤١. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٦/ ٢٢: رواه أحمد وابنه،.. وأحد أسانيد عبد الله ابن أحمد ثقات الرجال.

(٢) فى الأصل، م: «أخبر».

(٣) ذو المجاز: موضع سوق بعرفة على ناحية كَبْكَب عن يمين الإمام، على فرسخ من عرفة كانت تقوم فى الجاهلية ثمانية أيام. معجم البلدان ٤/ ٤١٦.

(٤) الغديرتان: الذؤابتان اللتان تسقطان على الصدر. اللسان (غ د ر).

(٥) المسند ٣/ ٤٩٢. والدلائل للبيهقى ٢/ ١٨٦.

(٦) الدلائل للبيهقي ٢/ ١٨٥.

(٧) سقط من: الأصل. وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٧٦.

(٨) فى الأصل، م: «الحسن». وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣١٨.

حدَّثَنا محمدُ بنُ عَمْرٍو[1]، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ، عن ربيعةَ الدِّيليِّ[2]، قال: رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بذى المجَازِ يَتَّبِعُ الناسَ فى منازِلِهم يَدْعوهم إلى اللَّهِ، ووراءَه رجلٌ أحولُ تَقِدُ[3] وَجْنَتاه[4]، وهو يَقولُ: أيُّها الناسُ، [5]لا يَغُرَّنَّكم هذا عن دينِكم ودينِ آبائِكم. قلْتُ: مَن هذا؟ قيلَ: هذا أبو لَهَبٍ.

ثُم رَواه[6] مِن طريقِ شُعْبةَ، عن الأَشْعَثِ بنِ سُلَيْمٍ، عن رجلٍ مِن كِنانةَ، قال: رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بسوقِ ذى المجَازِ، وهو يَقولُ: «يَا أيُّها النَّاسُ[5]، قولُوا: لا إلَه إلَّا اللَّهُ. تُفْلِحُوا». وإذا رَجُلٌ خلفَه يُسْفِى[7] عليه التُّرابَ، وإذا هو أبو جَهْلٍ، وإذا هو يَقولُ: يا أيُّها الناسُ، لا يُغَرَّنَّكم هذا عن دينِكم، فإنَّما يُريدُ أن تَتْرُكوا عِبادةَ اللاتِ والعُزَّى. كذا قال: أبو جَهْلٍ. والظاهرُ أنَّه أبو لَهَبٍ، وسنَذْكُرُ بقيَّةَ تَرْجَمتِه عندَ ذِكْرِ وَفَاتِه، [8]وذلك بعدَ وَقْعةِ بَدْرٍ[8]، إن شاءَ اللَّهُ تعالى.

وأما أبو طالبٍ فكانَ فى غايةِ الشَّفَقةِ والحُنُوِّ الطبيعىِّ، كما سَيَظْهَرُ مِن صنائعِه، وسَجاياه، واعتِمادِه فيما يُحامِى به عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه، رضِىَ اللَّهُ عنهم.

---

(١) فى الأصل، م: «عمر». وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢١٢، ٥٠٧.

(٢) فى الدلائل: «الدؤلى». وانظر أسد الغابة ٢/ ٢١٣.

(٣) وقد الشىء: تلألأ.

(٤) الوجنة: ما ارتفع من الخدين.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) أى البيهقى، الدلائل للبيهقى ٢/ ١٨٦.

(٧) أسفى: إذا نقل السَّفيا، وهو التراب. اللسان (س ف و).

(٨ - ٨) سقط من: ص.

قال يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ، عن طَلْحةَ بنِ يَحْيى [1]بنِ طلحةَ بنِ[1] عُبَيْدِ[2] اللَّهِ، عن[3] موسَى بنِ طلحةَ، أخبرَنى عَقِيلُ بنُ أبى طالبٍ، قال: جاءَتْ قريشٌ إلى أبى طالبٍ فقالوا: إنَّ ابنَ أخيك هذا قد آذانا فى نادِينا ومسجدِنا؛ فانْهَه عنا. فقال: يا عَقِيلُ، انطَلِقْ فأْتِنى بمحمدٍ. فانطلَقْتُ إليه فاسْتَخْرَجْتُه مِن كِبْسِ[4] - أو قال: حِفشِ[5] - يَقولُ: بيتِ صغيرٍ. فجاءَ به فى[6] الظهيرةِ فى شِدةِ الحَرِّ، فلمّا أتاهم، قال: إنَّ بنى عمِّك هؤلاء زعَموا أنَّك تُؤْذيهم فى ناديهم ومسجدِهم، فانْتَهِ عن أذاهم. فَحلَّق رسولُ اللَّهِ ﷺ ببصرِه إلى السماءِ، فقال: «تَرَوْنَ هَذِهِ الشَّمْسَ؟». قالوا: نَعَمْ! قال: «فما أَنَا بِأَقْدَرَ [على[7]] أن أَدَعَ ذلك مِنكم على أن [8]تسْتَشْعِلوا منها شُعْلةً[8]». فقال أبو طالبٍ: واللَّهِ ما كَذَبَ ابنُ أخى قطُّ، فارجِعوا. رَواه البخارىُّ فى «التاريخِ»[9]، عن محمدِ بنِ العَلاءِ، عن يُونُسَ بنِ بُكَيْرٍ. ورَواه البَيْهَقِىُّ[10]، عن الحاكمِ، عن الأصمِّ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ عنه به، وهذا لفْظُه.

(١ - ١) فى النسخ: «عن». وفى الدلائل: «بن». والمثبت من التاريخ الكبير للبخارى ٧/ ٥٠، ٥١. وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٤١.

(٢) فى الأصل، م: «عبد». وكذا فى الدلائل. وانظر المصدرين السابقين.

(٣) فى الأصل، م: «بن». وانظر المصدرين السابقين.

(٤) فى الأصل، م: «كنس». وفى ص: «لبس». والمثبت من الدلائل. قال ابن الأثير، بعد أن ساق الحديث: والكبس بالكسر بيت صغير. ويروى بالنون من الكِناس، وهو بيت الظبى. النهاية ٤/ ١٤٣.

(٥) فى الأصل، م: «خنس». وفى ص: «حنش». والمثبت من الدلائل. والحفش: البيت الصغير.

(٦) فى الأصل: «إلى».

(٧) زيادة من الدلائل.

(٨ - ٨) فى الأصل، م: «تشتعلوا منه بشعلة». وفى ص: «يستشغلوا منه بشغلة». والمثبت من الدلائل.

(٩) التاريخ الكبير ٧/ ٥٠، ٥١.

(١٠) الدلائل للبيهقى ٢/ ١٨٦. وانظر السلسلة الصحيحة (٩٢).

ثُم رَوَى البَيْهَقِيُّ[1] مِن طريقِ يُونُسَ ، عن ابنِ إسحاقَ ، حدَّثَنى يَعقوبُ بنُ عتبةَ[2] بنِ المُغيرةِ بنِ الأَخْنَسِ ، أنَّه حُدِّث أنَّ قريشًا حينَ قالَتْ لأبى طالبٍ هذه المقالةَ بَعَثَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال له : يا بنَ أخى ، إنَّ قومَك قد جاءونى ، فقالوا كذا وكذا ، فَأَبْقِ علىَّ وعلى نفسِك ، ولا تُحَمِّلْنِى مِن الأَمْرِ ما لا أُطيقُ أنا ولا أنت ، فاكْفُفْ عن قومِك ما يَكْرَهونَ مِن قولِك . فظنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن قد بَدَا لعَمِّه فيه ، وأنَّه خاذِلُه ومُسْلِمُه ، وضعُفَ عن القيامِ معه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا عَمِّ ، لو وُضِعَتِ الشمسُ فِى يمينِى ، [٢/٧٨ظ] والقمرُ فى يسارى ، ما تَرَكْتُ هَذَا الأَمْرَ حتى يُظْهِرَه اللَّهُ أو أَهلِكَ فى طَلَبِهِ » . ثُم اسْتَعْبَرَ[3] رسولُ اللَّهِ ﷺ فبَكَى ، فلمّا وَلَّى قال له حينَ رأَى ما بلَغَ الأمرُ برسولِ اللَّهِ ﷺ : يا بنَ أخى . فأَقْبَلَ عليه ، فقال : امضِ على أمْرِك وافعلْ ما أحبَبْتَ ، فواللَّهِ لا أُسْلِمُك لشىءٍ أبدًا . قال ابنُ إسحاقَ : ثُم قال أبو طالبٍ فى ذلك :

واللَّهِ لنْ يَصِلُوا إليكَ بِجَمْعِهم ... حتى أُوَسَّدَ فى الترابِ دَفِينَا

فامضِى لأمْرِك ما عليكَ غَضاضَةٌ ... أَبشِرْ وقَرَّ بذاكَ منكَ عُيونَا

ودَعَوْتَنى وعلِمْتُ[4] أنَّك ناصحى ... فلقدْ صدقْتَ وكنتَ قِدْمُ[5] أمينا

وعرَضْتَ دِينًا قد عرَفْتُ بأنَّه ... مِن خيرِ أديانِ البريَّةِ دينَا

---

(١) الدلائل للبيهقى ٢/ ١٨٧. ضعيف (السلسلة الضعيفة ٩٠٩).

(٢) فى الدلائل : « عقبة » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٥٠.

(٣) استعبر فلان : جرت دمعته .

(٤) فى الدلائل : « زعمت » . وهما بمعنًى . وانظر الوسيط (ز ع م) .

(٥) فى الدلائل : « قبل » . والقدم : من أسماء الزمان . يقال : كان كذا قدما . أى فى الزمان القديم . الوسيط (ق د م) .

لـولا الملامـةُ أو حِـذَارِىَ سُبَّـةٌ لوجَدتَنى سَمْحًا بذاك مُبِينَا

ثُم قال البَيْهَقِىُّ[1] : وذكَرَ ابنُ إسحاقَ[2] لأبى طالبٍ فى ذلك أشعارًا ، وفى كلِّ ذلك دَلالةٌ على أنَّ اللَّهَ تعالى عصَمَه بعَمِّه مع خلافِه إيَّاه فى دينِه ، وقد كان يَعْصِمُه - حيثُ لا يَكونُ عَمُّه - بما شاءَ ، لا مُعَقِّبَ لحُكْمِه .

وقال يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ[3] : حدَّثَنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، حدَّثَنى رجلٌ مِن أهلِ مِصْرَ قديمًا منذُ بِضْعٍ وأربعين سنةً ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ[4] عباسٍ فى قِصَّةٍ طويلةٍ جرَتْ بينَ مُشْرِكى مكةَ وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلمّا قام عنهم[5] رَسولُ اللَّهِ ﷺ قال أبو جَهْلِ بنُ هِشامٍ : يا معشرَ قُرَيْشٍ ، إنَّ محمدًا قد أَبَى إلا ما تَرَوْنَ ؛ مِن عَيْبِ دينِنا ، وشَتْمِ آبائِنا ، وتَسْفيهِ أَحْلامِنا ، وسَبِّ آلهتِنا ، وإنّى أُعاهِدُ اللَّهَ لَأَجْلِسُ له غَدًا بِحَجَرٍ ، فإذا سجَدَ فى صلاتِه ، فضَخْتُ[6] به رأْسَه ، فلْيَصْنَعْ بعدَ ذلك بنو عبدِ مَنافٍ ما بَدَا لهم . فلمّا أَصْبَحَ أبو جَهْلٍ ، لعنَه اللَّهُ ، أَخَذَ حَجَرًا ، ثُم جَلَسَ لرَسولِ اللَّهِ ﷺ يَنْتَظِرُه ، وغَدا رسولُ اللَّهِ ﷺ كما كانَ يَغْدُو ، وكانت قِبْلَتُه الشامُ ، فكانَ إذا صَلَّى صَلَّى بينَ الرُّكْنَيْنِ الأسودِ واليمانىِّ ، وجعَلَ الكعبةَ بينَه وبينَ الشامِ ، فقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّى ، وقد غَدَت قريشٌ فجلَسوا فى أندِيَتِهم يَنتَظِرون ، فلمَّا سَجَدَ رسولُ اللَّهِ ﷺ احتَمَلَ

---

(١) الدلائل للبيهقى ٢/ ١٨٨.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ١٣٠، ١٣١، وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٩.

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ١٩٠ عن يونس به . وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٩٨.

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) زيادة من : ص .

(٦) فضخ الرأس : كسرها . الوسيط (ف ض خ) .

أبو جَهْلٍ الحَجَرَ ، ثُم أقبَلَ نحْوَه ، حتى إذا دَنَا منه رجَعَ مُنْبَهِتًا مُمْتَقَعًا لونُه مَرْعُوبًا ، قد يَبِسَتْ يَداه على حَجَرِه ، حتى قذَفَ الحَجَرَ مِن يدِه ، وقامَتْ إليه رِجالٌ مِن قريشٍ ، فقالوا : ما بك يا أبا الحَكَمِ ؟ فقال : قمتُ إليه ؛ لأَفْعَلَ ما قلتُ لكم البارحةَ ، فلمّا دَنَوْتُ منه عَرَضَ لى دونَه فَحْلٌ مِن الإبلِ ، واللَّهِ ما رأَيْتُ مِثْلَ هامَتِه ، ولا قَصَرَتِه[1] ، ولا أنيابِه لِفَحْلٍ قطُّ ، فَهَمَّ أن يَأْكُلَنى . قال ابنُ إسحاقَ : فَذُكِرَ لى أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ذلك جبريلُ ، لَو دَنَا منى[2] لَأَخَذَه » .

وقال البَيْهَقِيُّ[3] : أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أخبرَنى أبو النَّضْرِ الفقيهُ ، حدَّثَنا عثمانُ الدَّارِمِيُّ ، حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، حدَّثَنا الليثُ بنُ سَعْدٍ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى فَرْوَةَ ، عن أَبانِ بنِ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، عن أبيه ، عن عبّاسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ ، قال : كنتُ يَومًا فى المسجدِ [٧٩/٢و] فأقبلَ أبو جَهْلٍ ، لعَنَه اللَّهُ ، فقال : إنَّ للَّهِ عَلَىَّ إن رأَيْتُ محمدًا ساجدًا أن أَطَأَ على رقبتِه . فخرَجْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى دخَلْتُ عليه فأخبَرْتُه بقولِ أبى جَهْلٍ ، فخَرَجَ غَضْبانَ حتى جاءَ المَسْجِدَ ، فعجَّلَ أن يَدْخُلَ مِن البابِ فاقْتَحَمَ الحائطَ ، فقلتُ : هذا يَومُ شرٍّ . فاتَّزَرْتُ ثُم اتَّبَعْتُه ، فدخَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقرأَ : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ [العلق : ١، ٢] . فلمَّا بلَغَ شأنَ أبى جَهْلٍ ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ [العلق : ٦، ٧] . فقال إنسانٌ لأبى جَهْلٍ : يا أبا الحَكَمِ ، هذا محمدٌ .

---

(١) القصرة : العنق وأصل الرقبة . النهاية ٤/ ٦٨.

(٢) فى الأصل ، م : « منه » .

(٣) الدلائل للبيهقى ٢/ ١٩١.

فقال أبو جَهْلٍ: ألا تَرَوْن ما أَرَى؟ واللَّهِ لقد سَدَّ أُفُقَ السماءِ عليَّ. فلمّا بلَغَ رسولُ اللَّهِ ﷺ آخِرَ السورةِ سَجَدَ.

وقال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثَنا عبدُ الرَّزَّاقِ، أَخبَرَنا مَعْمَرٌ، عن عبدِ الكريمِ، عن عِكْرِمَةَ، قال: قال ابنُ عباسٍ: قال أبو جَهْلٍ: لئن رأَيْتُ محمدًا يُصَلِّى عندَ الكعبةِ لأَطَأَنَّ على عُنُقِه. فبلَغَ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال: «لو فَعَلَ لأَخَذَتْه الملائِكَةُ عِيانًا». ورواه البُخَارِيُّ[2]، عن يَحْيَى، عن عبدِ الرَّزاقِ به. وقال داودُ بنُ أبى هِنْدٍ، عن عِكْرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: مَرَّ أبو جَهْلٍ بالنبىِّ ﷺ، وهو يُصَلِّى، فقال: ألم أَنْهَك أن تُصَلِّىَ يا محمدُ؟ لقد علِمْتَ ما بها أحدٌ أكثرُ[3] نادِيًا[4] منِّى. فانتَهَرَه النبىُّ ﷺ، فقال جبريلُ: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٧، ١٨]. واللَّهِ لو دعَا نادِيَه لأخذَتْه زَبانيةُ العَذَابِ. روَاه أحمدُ، والتِّرمِذِىُّ وصحَّحه، والنَّسائىُّ[5] مِن طريقِ داودَ به.

وقال الإمامُ أحمدُ[6]: حدَّثَنا إسماعيلُ بنُ يَزِيدَ أبو يَزِيدَ[7]، حدَّثَنا فُراتٌ، عن عبدِ الكريمِ، عن عِكْرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قال أبو جَهْلٍ: لَئِن رأَيْتُ النبىَّ ﷺ يُصَلِّى عندَ الكعبةِ لآتِيَنَّه حتى أَطَأَ على عُنُقِه. قال: فقال: «لو فعَلَ

---

(١) المسند ١/ ٣٦٨. (إسناده صحيح).

(٢) البخارى (٤٩٥٨).

(٣) فى الأصل: «أكبر».

(٤) نادى الرجل: أهله وعشيرته.

(٥) المسند ١/ ٢٥٦. (إسناده صحيح). والترمذى (٣٣٤٩). صحيح الإسناد (صحيح سنن الترمذى ٢٦٦٨). والنسائى فى الكبرى (١١٦٨٤).

(٦) المسند ١/ ٢٤٨. (إسناده صحيح).

(٧) فى الأصل، م: «زيد». وانظر تعجيل المنفعة ص ٣٨، وشرح المسند ٤/ ٥١.

لأَخَذَتْه الملائكةُ[1] عِيانًا».

وقال أبو جَعْفَرِ بنُ جَرِيرٍ[2]: حدَّثَنا ابنُ حُمَيْدٍ، حدَّثَنا يَحْيَى بنُ واضحٍ، حدَّثَنا يُونُسُ بنُ أبى[3] إسحاقَ، عن الوليدِ بنِ العَيْزارِ، عن ابنِ عبّاسٍ، قال: قال أبو جهْلٍ: لَئِن عادَ محمدٌ يُصَلِّى عندَ المَقامِ لأَقْتُلَنَّه. فأنزَلَ اللَّهُ تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلق: ١] حتى بلَغَ هذه الآيةَ: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٥- ١٨]. فجاءَ النبىُّ ﷺ يُصَلِّى، فقيل: ما يَمْنَعُك؟ قال: قد اسْوَدَّ ما بينى وبيْنَه مِن الكَتائبِ[4]. قال ابنُ عباسٍ: واللَّهِ لو تَحَرَّكَ لأَخَذَتْه الملائكةُ، والناسُ يَنْظُرونَ إليه.

وقال ابنُ جَرِيرٍ[5]: حدَّثَنا ابنُ[6] عبدِ الأَعْلَى، حدَّثَنا المُعْتَمِرُ[7]، عن أبيه، عن نُعَيمِ بنِ أبى هِندٍ، عن أبى حَازِمٍ، عن أبى هُرَيْرَةَ، قال: قال أبو جَهْلٍ: هل يُعَفِّرُ محمدٌ وَجْهَه بينَ أظهُرِكم؟ قالوا: نعَمْ. قال: فقال: واللَّاتِ والعُزَّى لَئِن رأَيْتُه يُصَلِّى كذلك لأَطَأَنَّ على رقَبتِه، ولأُعَفِّرَنَّ وَجْهَه فى الترابِ. فأَتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ، وهو يُصَلِّى؛ لِيَطَأَ على رقَبتِه، قال: فما فَجِئَهم منه إلا

---

(١) فى الأصل، م: «الزبانية».

(٢) تفسير الطبرى ٣٠/ ٢٥٦.

(٣) سقط من: ص. وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٨٨.

(٤) الكتائب: جمع كتيبة، وهى القطعة العظيمة من الجيش. النهاية ٤/ ١٤٨.

(٥) تفسير الطبرى ٣٠/ ٢٥٦.

(٦) سقط من: ص. وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٨.

(٧) فى تفسير الطبرى: «ابن ثور». وهو خطأ. وانظر التفسير ٨/ ٤٦١. وتهذيب الكمال. ٢٨/ ٢٥٠.

وهو يَنْكُصُ على عَقِبَيْه ، ويَتَّقِى بيَدَيْه . قال : فقيل له : ما لَك ؟ فقال : إنَّ بينى وبيْنَه خَنْدَقًا مِن نارٍ وَهَوْلًا[1] وأجْنِحةً . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو دَنا مِنِّى لاخْتَطَفَتْه المَلائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا » . قال : وأنزلَ اللَّهُ تعالى - لا أَدْرِى فى حديثِ أبى هُرَيْرَةَ أمْ لا - : ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ إلى آخِرِ السورةِ . وقد رواه أحمدُ ومُسْلِمٌ ، والنَّسَائِىُّ ، وابنُ أبى حَاتِمٍ ، والبَيْهَقِىُّ[2] مِن حديثِ [٢/٧٩ظ] مُعْتَمِرِ بنِ سُلَيمانَ بنِ طَرْخانَ التَّيْمِىِّ به .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثَنا وَهْبُ بنُ جَرِيرٍ ، حدَّثَنا شُعْبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ما رأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ دَعا على قريشٍ غيرَ يومٍ واحدٍ ؛ فإنَّه كان يُصَلِّى ، ورَهْطٌ مِن قريشٍ جُلُوسٌ ، وسَلَى جَزُورٍ قريبٌ منه ، فقالوا : مَن يَأْخُذُ هذا السَّلَى فيُلْقيه على ظَهْرِه ؟ فقال عُقبةُ بنُ أبى مُعَيْطٍ : أنا . فأخَذَه فألْقاه على ظَهْرِه ، فلم يَزَلْ ساجدًا حتى جاءَتْ فاطِمَةُ فأخَذَتْه عن ظَهْرِه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم عليك بهذا الملأِ مِن قريشٍ ، اللهم عليك بِعُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ ، اللهم عليك بِشَيْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ ، اللهم عليك بأبى جهلِ بنِ هِشامٍ ، اللهم عليك بِعُقْبَةَ بنِ أَبى مُعَيْطٍ ، اللهم عليك بِأُبَىِّ بنِ خَلَفٍ - أو أُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ - » . [4]شُعْبَةُ الشَّاكُّ[4] . قال عبدُ اللَّهِ[5] : فلقد رأَيْتُهم

---

(١) الهول : الخوف والأمر الشديد . النهاية ٥/ ٢٨٣.

(٢) المسند ٢/ ٣٧٠. ومسلم (٢٧٩٧) . والنسائى فى الكبرى (١١٦٨٣) . والدلائل للبيهقى ٢/ ١٨٩. والحديث ذكره السيوطى فى الخصائص ١/ ١٢٦. والدر المنثور ٦/ ٣٧٠، ولم يعزه إلى ابن أبى حاتم ، وقد عزاه المصنف فى تفسيره ٨/ ٤٦١ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) المسند ١/ ٤١٧. (إسناده صحيح) .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م . وانظر شرح المسند ٥/ ٢٧٣.

(٥) هو ابن مسعود الصحابى راوى الحديث .

قُتِلُوا يومَ بَدْرٍ جَميعًا ، ثم سُحِبوا إلى القَلِيبِ غيرَ أُبَيٍّ ، أو أُمَيَّةَ ، فإنَّه كانَ رجلًا ضَخْمًا فَتَقَطَّعَ . وقد روَاه البُخارىُّ فى مواضعَ مُتَعَدِّدةٍ من « صحيحِه » ، ومُسْلِمٌ[1] مِن طُرُقٍ ، عن أبى[2] إسحاقَ به ، والصوابُ أميةُ بنُ خلَفٍ ؛ فإنَّه الذى قُتِلَ يومَ بَدْرٍ ، وأخوه أُبَيٌّ إنما قُتِلَ يَومَ أُحُدٍ ، كما سيأْتِى بيانُه ، والسَّلَى : هو الذى يَخْرُجُ مع ولدِ الناقةِ كالمَشِيمَةِ لولدِ المرأةِ .

وفى بعضِ ألفاظِ « الصحيحِ »[3] : إنَّهم لمَّا فَعَلوا ذلك استَضْحَكوا حتى جعَلَ بعضُهم يَمِيلُ على بعضٍ ؛ أى يَميلُ هذا على هذا مِن شدةِ الضَّحِكِ ، لعَنَهم اللَّهُ . وفيه أنَّ فاطمةَ لمَّا ألقَتْه عنه أقبَلَتْ عليهم فسَبَّتْهم ، وأنَّه ﷺ لمَّا فرَغَ مِن صلاتِه رفَعَ يَدَيْه يَدْعو عليهم ، فلمَّا رأَوْا ذلك ، سكَنَ عنهم الضَّحِكُ ، وخَافُوا دَعْوتَه ، وأنَّه ﷺ دعا على الملأِ منهم جُمْلَةً ، وعَيَّنَ فى دُعائِه سبْعةً ، وقَعَ فى أكثرِ الرِّواياتِ تسميةُ[4] ستةٍ منهم ، وهم ؛ عُتبةُ ، وأخوه شَيْبةُ ابنا ربيعةَ ، والوليدُ بنُ عُتبةَ ، وأبو جَهْلِ بنُ هِشامٍ ، وعُقبةُ بنُ أبى مُعَيْطٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ . قال أبو[5] إسحاقَ[6] : ونَسِيتُ السابعَ . قلتُ : وهو عُمارَةُ بنُ الوليدِ . وقَعَ تَسميتُه فى « صحيحِ البُخارىِّ »[7] .

---

(١) البخارى (٢٤٠، ٥٢٠، ٢٩٣٤، ٣١٨٥، ٣٨٥٤، ٣٩٦٠) ، ومسلم (١٧٩٤) .

(٢) فى الأصل ، م : « ابن » . وهو خطأ ، وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١٠٢ .

(٣) البخارى (٥٢٠) ، ومسلم (١٧٩٤) .

(٤) سقط من : ص .

(٥) فى النسخ : « ابن » . والمثبت من صحيح مسلم .

(٦) مسلم (١٧٩٤) .

(٧) البخارى (٥٢٠) .

قصةُ الإراشىّ

قال يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ[1] ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدَّثَنا عبدُ المَلِكِ بنُ أبى سُفيانَ الثَّقَفىُّ ، قال : قَدِمَ رجلٌ من إراشٍ[2] بإبلٍ له مكةَ ، فابتاعَها منه أبو جَهْلِ ابنُ هِشامٍ ، فمَطَله بأثمانِها ، فأقبَلَ الإراشىُّ حتى وقَف على نادى قريشٍ - ورسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ فى ناحيةِ المسجدِ - فقال : يا مَعْشَرَ قريشٍ ، مَن رجلٌ يُعْدِينى[3] على أبى الحكَمِ بنِ هِشامٍ ؛ فإنّى غريبٌ وابنُ سبيلٍ ، وقد غلَبَنى على حَقِّى ؟ فقال أهلُ المجلسِ : تَرَى ذلك [4]الرَّجُلَ ؟- وهُم[4] يَهْزَءُون به ، إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا يَعْلَمون ما بينَه وبينَ أبى جهلٍ مِن العَداوةِ - اذهبْ إليه فهو يُؤَدِّيك عليه . فأقبَلَ الإراشىُّ حتى وقَفَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فذكَرَ ذلك له ، فقامَ مَعَه ، فلمَّا رأَوْه قامَ معه ، قالوا لرجلٍ مِمَّن معَهم : اتَّبِعْه فانظُرْ ماذا يَصْنَعُ ؟ فخرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى جاءَه فضَرَب عليه بابَه ، فقال : مَن هذا ؟ قال : « محمدٌ ، فاخرُجْ » . فخرَجَ إليه وما فى وَجْهِه قَطرةُ دمٍ ، وقد انتُقِعَ لونُه ، فقال : « أَعْطِ هذا الرجلَ حَقَّه » . فقال : لا تَبْرَحْ حتى أُعْطِيَه الذى له . فدخَلَ فخرَجَ إليه بحقِّه فدفَعَه إليه ، ثُم انصرَفَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، [٢/٨٠و] وقال

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١٧٦، ١٧٧، وسيرة ابن هشام ١/ ٣٨٩، ٣٩٠.

(٢) إراش : بالكسر والشين معجمة موضع . معجم البلدان ١/ ١٨١.

(٣) كذا فى النسخ . وفى مصدرى التخريج : « يؤدينى » . وهما بمعنى . أى يعيننى على أخذ الحق منه . وانظر الروض الأنف ٣/ ٣٨٨.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

للإراشىّ : « الحَقْ بشأْنِك » . فأقبَلَ الإراشىُّ حتى وَقَف على ذلك المجلسِ ، فقال : جزَاه اللَّهُ خَيْرًا ؛ فقد أَخَذْتُ الذى لى . وجاءَ الرجلُ الذى بَعَثوا معَه ، فقالوا : وَيْحَك ماذا رأَيْتَ ؟ قال : عَجَبًا مِن العَجَبِ ، واللَّهِ ما هو إلا أن ضَرَب عليه بابَه فخرَجَ وما معَه رُوحُه ، فقال : « أَعْطِ هذا الرجلَ حقَّه » . فقال : نَعَمْ ، لا تَبْرَحْ حتى أُخْرِجَ إليه حقَّه . فدخَلَ فأَخْرَجَ إليه حقَّه فأَعْطاه ، ثُم لم يَلْبَثْ أن جاءَ أبو جهلٍ ، فقالوا له : وَيْلَك ما لكَ ، فواللَّهِ ما رأَيْنا مِثْلَ ما صنَعْتَ ؟ فقال : وَيْحَكم ، واللَّهِ ما هو إلا أن ضَرَب علىَّ بابى وسمِعْتُ صَوْتَه فمُلِئْتُ رُعْبًا ، ثُم خرَجْتُ إليه ، وإنَّ فوقَ رأسِهِ لَفَحْلًا مِن الإبلِ ، ما رأَيْتُ مِثْلَ هامتِهِ ، ولا قَصَرَتِه ، ولا أنيابِه لِفَحْلٍ قَطُّ ، فواللَّهِ لو أبَيْتُ لأَكَلَنى .

فصل

وقال البُخارىُّ[1] : حدَّثَنا عَيَّاشُ بنُ الوليدِ ، حدَّثَنا الوليدُ بنُ مُسْلِمٍ ، حدَّثَنى الأَوزاعىُّ ، عن يَحْيَى بنِ أبى كَثيرٍ ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيْمىِّ ، حدَّثَنى عُروةُ بنُ الزُّبَيْرِ ، سأَلْتُ [2]ابنَ عَمْرِو بنِ العاصِ[2] ، فقلتُ : أخْبِرْنى بأشدِّ شىءٍ صَنَعَه المشركون برسولِ اللَّهِ ؟ قال : بينَما النبىُّ ﷺ يُصَلِّى فى حِجْرِ الكعبةِ ، إذ أقبلَ[3] عُقبةُ بنُ أبى مُعَيْطٍ فوضَعَ ثَوْبَه على عُنُقِه فخَنَقَه خَنْقًا شديدًا ، فأَقبَلَ أبو بكرٍ ، رضِىَ اللَّهُ عنه ، حتى أخَذَ بمَنْكِبِه ودفَعَه عن النبىِّ ﷺ ، وقال : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ الآية [غافر : ٢٨] . تابَعَه ابنُ إسحاقَ[4] ، قال : أخبَرَنى يَحْيى بنُ عُروةَ ، عن أبيه ، قال : قلتُ لعبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو .

وقال عَبْدَةُ[5] ، عن هِشامٍ ، عن أبيه ، قال : قيل لعمرِو بنِ العاصِ . وقال محمدُ بنُ عَمرٍو[6] ، عن أبى سَلَمَةَ ، حدَّثَنى عمرُو بنُ العاصِ . قال

---

(١) البخارى (٣٨٥٦) .

(٢ - ٢) فى النسخ : « ابن العاص » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) بعده فى الأصل ، م : « عليه » .

(٤) ذكره البخارى معلقًا (٣٨٥٦) ، ووصله أحمد فى المسند ٢/ ٢١٨. (إسناده صحيح) . وانظر تغليق التعليق ٤/ ٨٦.

(٥) ذكره البخارى معلقًا (٣٨٥٦) ، ووصله النسائى فى الكبرى (١١٤٦٢) ، وانظر تغليق التعليق ٤/ ٨٧.

(٦) ذكره البخارى معلقًا (٣٨٥٦) ، ووصله ابن حبان فى صحيحه ، الإحسان (٦٥٦٩) . (إسناده حسن) . وانظر تغليق التعليق ٤/ ٨٨.

البَيْهَقِيُّ[1] : وكذلك رَوَاه سُلَيْمانُ بنُ بِلالٍ ، [2]عن هِشامٍ[2] بنِ عُرْوةَ كما رواه عَبْدَةُ . انفرَدَ به البُخارىُّ ، وقد رَواه فى أماكنَ مِن « صحيحِه »[3] ، وصرَّحَ فى بعضِها بعبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ ، وهو أَشْبَهُ لروايةِ عُرْوةَ عنه ، وكونُه عن عمرٍو أَشْبَهُ ؛ لتقدُّمِ هذه القصةِ .

وقد رَوَى البَيْهَقِيُّ[4] ، عن الحاكِمِ ، عن الأَصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبَّارِ ، عَن يُونُسَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ : حدَّثَنى يَحْيَى بنُ عُرْوةَ ، عن أبيه عُرْوَةَ ، قال : قلْتُ لعبدِ اللَّهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ : ما أَكْثَرُ ما رأَيْتَ قريشًا أصابتْ رَسولَ اللَّهِ ﷺ ، فيما كانَتْ تُظْهِرُه مِن عَداوتِه ؟ فقال : لقد رأَيْتُهم وقد اجتَمَعَ أشرافُهم يومًا فى الحِجْرِ ، فذكَرُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : ما رأَيْنا مِثْلَ ما صَبَرْنا عليه مِن هذا الرجلِ قطُّ ؛ سفَّهَ أحلامَنا ، وشتَمَ آباءَنا ، وعابَ دينَنا ، وفرَّقَ جماعتَنا ، وسبَّ آلهتَنا ، وصبَرْنا[5] منه على أمْرٍ عظيمٍ ، أو كما قالوا[6] . فبينَما هم فى ذلك طلَعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأقبَلَ يَمْشِى حتى استَلَمَ الرُّكْنَ ، ثُم مرَّ بهم طائفًا بالبيتِ ، فغَمَزُوه ببعضِ القَوْلِ ، فعَرَفْتُ ذلك فى وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فَمَضَى ، فلمَّا مَرَّ بهم الثانيةَ غَمَزُوه بمثلِها ، فعرَفْتُها فى وَجْهِه ، فمَضَى ، ثُم مَرَّ الثالثةَ فغمَزوه بمثلِها ، فقال : « أَتَسْمَعونَ يا معشرَ قريشٍ ، أما والذى نفسى بيدِه لقد جِئْتُكم بالذَّبْحِ » . فأخذَتِ القومَ كلِمتُه حتى ما مِنهم مِن رجلٍ

---

(١) الدلائل ٢/ ٢٧٦.

(٢ - ٢) سقط من : ص . وانظر تغليق التعليق ٤/ ٨٧.

(٣) البخارى (٣٦٧٨، ٤٨١٥) .

(٤) الدلائل ٢/ ٢٧٥.

(٥) فى الأصل ، م : « صرنا » .

(٦) بعده فى الأصل ، م : « قال » .

إلَّا وكأنَّما على رأْسِه طائرٌ واقعٌ، حتى إنَّ أشدَّهم [٢/٨٠ظ] فيه وَصاةً[١] قبل ذلك لَيَرْفَؤُه[٢] حتى إنَّه لَيقولُ: انصَرِفْ يا أبا القاسمِ راشدًا، فما كنتَ بِجَهُولٍ. فانصرَفَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى إذا كان الغَدُ اجتَمَعوا فى الحِجْرِ وأنا مَعهم، فقال بعضُهم لبعضٍ: ذكَرْتُم [٣]ما بلَغَ منكم[٣] وما بلَغَكم عنه، حتى إذا بادَأَكم بما تَكْرَهون ترَكْتُموه! فبينَما هم على ذلك طَلَعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فوثَبوا إليه وَثْبَةَ رجلٍ واحدٍ، فأحاطوا به يَقولون: أنتَ الذى تَقولُ كذا وكذا؟ لِمَا كان يَبْلُغُهم مِن عَيْبِ آلهتِهم ودِينِهم، فيقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «نعم أنا الذى أَقولُ ذلك». ولقد رأَيْتُ رجلًا منهم أخَذَ بمجامعِ ردائِه، وقامَ أبو بكرٍ يَبْكِى[٤] دونَه، ويَقولُ: ويْلَكم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ ثُم انصَرَفوا عنه، فإنَّ ذلك لَأَكْثَرُ ما رأَيْتُ قريشًا بلغتْ منه قطُّ.

فصلٌ: فى تَأْلِيبِ الملأِ مِن قريشٍ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه، واجتماعِهم بعمِّه أبى طالبٍ، القائمِ فى مَنْعِه[٥] ونُصْرَتِه، وحرصِهم عليه أنْ يُسْلِمَه إليهم، فأَبَى عليهم ذلك بحولِ اللَّهِ وقوَّتِه.

قال الإمامُ أحمدُ[٦]: حدَّثَنا وَكِيعٌ، عن حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لقد أُوذِيتُ فى اللَّهِ وما يُؤْذَى أحدٌ،

---

(١) الوصاة: الوصية.

(٢) يرفؤه: يُسَكِّنُه ويرفق به ويدعو له. النهاية ٢/ ٢٤١، ٢٤٢.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) فى الأصل، م: «ينكى». وفى تفسير ابن كثير ٧/ ١٣٠ «وإن عينيه ليسيلان».

(٥) سقط من: الأصل. وفى ص: «صفه».

(٦) المسند ٣/ ١٢٠.

وأُخِفْتُ فى اللَّهِ وما يُخَافُ أحدٌ، ولقد أَتَتْ علىَّ ثلاثون، مِن بينِ يومٍ وليلةٍ، وما لِى ولِبِلَالٍ[1] طعامٌ[2] يَأْكُلُه ذو كَبِدٍ، إلَّا ما يُوارِى إبْطُ بِلَالٍ[3]». وأَخْرَجه الترمذِىُّ، وابنُ ماجه مِن حديثِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ به[4]، وقال الترمذىُّ: حسنٌ صحيحٌ.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[5]: وحَدِبَ[6] على رسولِ اللَّهِ ﷺ عمُّه أبو طالبٍ، ومَنَعَه، وقامَ دُونَه، ومضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ على أمرِ اللَّهِ، مُظْهِرًا لدينِه، لا يَرُدُّه عنه شىءٌ، فلَمّا رأتْ قريشٌ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لا يُعْتِبُهم[7] مِن شىءٍ أنكروه عليه؛ مِنْ فِراقِهم وعَيْبِ آلهتِهم، ورأَوْا أنَّ عمَّه أبا طالبٍ قد حَدِبَ عليه، وقامَ دونه فلَم يُسْلِمْه لهم، مشَى رجالٌ مِن أشرافِ قريشٍ إلى أبى طالبٍ؛ عُتْبَةُ وشَيْبَةُ ابنا رَبِيعَةَ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ منافِ بنِ قُصَىٍّ، وأبو سفيانَ صَخْرُ بنُ حَرْبِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شمسٍ، وأبو البَخْتَرِىِّ، واسمُه العاصُ ابنُ هشامِ بنِ الحارثِ بنِ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَىٍّ، والأَسودُ بنُ المُطَّلِبِ بنِ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى، وأبو جَهْلٍ، واسمُه عَمْرُو بنُ هِشَامِ بنِ المُغِيرَةِ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ عُمَرَ بنِ مَخْزُومٍ، والوليدُ بنُ المُغِيرَةِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزُومِ بنِ يَقْظَةَ

---

(١) كذا بالنسخ، وهو لفظ الترمذى وابن ماجه. وفى المسند: «ولعيالى».

(٢) فى الأصل، م: «ما».

(٣) قال فى الفتح الربانى ١٩/ ١٢٨: والمعنى: ما كان لنا من الطعام إلا شىء قليل بقدر ما يأخذه بلال تحت إبطه.

(٤) الترمذى (٢٤٧٢)، وابن ماجه (١٥١). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٠١٢).

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ١٢٩، وسيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤.

(٦) فى ص: «حدث». وحدب: عطف.

(٧) فى ص: «يعينهم». ويعتبهم: يرضيهم، ويزيل عتابهم.

ابنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَىٍّ، ونُبَيْهٌ ومُنَبِّهٌ ابنا الحَجَّاجِ بنِ عامرِ بنِ حُذَيْفَةَ بنِ سُعَيْدِ بنِ سَهْمِ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كعبِ بنِ لُؤَىٍّ، والعاصُ بنُ وائلِ بنِ سُعَيْدِ بنِ سَهْمٍ - قال ابنُ إسحاقَ: أو مَن مشَى منهم - فقالوا: يا أبا طالبٍ، إنَّ ابنَ أخيك قد سَبَّ آلهَتَنا، وعابَ دينَنَا، وَسَفَّهَ أحلامَنا، وضَلَّلَ آباءَنا، فإمّا أنْ تَكُفَّه عنا، وإمّا أنْ تُخَلِّىَ بينَنا وبينَه، فإنّك على مِثْلِ ما نحن عليه مِن خِلَافِه، فنَكْفِيكَه. فقال لهم أبو طالبٍ قولًا رفيقًا، ورَدَّهم رَدًّا جميلًا، فانْصَرَفوا عنه. ومضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ على ما هو عليه، يُظْهِرُ دينَ اللَّهِ ويَدْعُو إليه، ثم شَرِىَ[1] الأمرُ بينَه وبينَهم، حتى تَبَاعَدَ الرجالُ وتَضَاغَنُوا، وأَكْثَرَتْ قريشٌ ذِكْرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بينَها، فتَوامَرُوا[2] فيه، وحَضَّ بعضُهم بعضًا عليه، ثُم إنَّهم مَشَوْا إلى أبى طالبٍ [٢/٨١و] مرةً أخرى، فقالوا له: يا أبا طالبٍ، إنَّ لك سِنًّا وشَرَفًا ومنزلةً فينا، وإنَّا قد اسْتَنْهَيْناك مِن ابنِ أخيك، فلم تَنْهَه عنّا، وإنَّا واللَّهِ لا نَصْبِرُ على هذا؛ مِن شَتْمِ آبائِنا، وتَسْفِيهِ أحلامِنا، وعَيْبِ آلهتِنا، حتى تَكُفَّه عنا، أو نُنَازِلَه وإيَّاك فى ذلك، حتى يَهْلِكَ أحدُ الفريقَيْنِ. أو كما قالوا. ثُم انْصَرَفوا عنه، فعَظُمَ على أبى طالبٍ فِرَاقُ قومِه وعدَاوَتُهم، ولم يَطِبْ نفسًا بإسلامِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ولا خِذْلَانِه.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: وحدَّثَنى يعقوبُ بنُ عُتْبَةَ بنِ المُغِيرَةِ بنِ الأَخْنَسِ، أنه حُدِّثَ أنَّ قريشًا حينَ قالوا لأبى طالبٍ هذه المقالةَ، بعَثَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ،

---

(١) فى النسخ: «سرى». والمثبت من سيرة ابن هشام. وشرى: كثر واشتد.

(٢) فى م، ص: «فتذامروا». وتوامروا: تشاوروا. وأصله الهمز. انظر النهاية ١/٦٦.

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ١٣٥، وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٦. وقد تقدم نحوه فى صفحة ١٠٨، عند البيهقى، من طريق محمد بن إسحاق به.

فقال له : يا بنَ أَخى ، إنَّ قومَك قد جاءُونى ، فقالوا لى كذا وكذا - للذى قالوا له - فأَبْقِ علىَّ وعلى نفسِك ، ولا تُحَمِّلْنِى مِن الأمرِ ما لا أُطِيقُ . قال : فظَنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أنه قد بَدَا لعمِّه فيه بَدَاءٌ[1] ، وأنَّه خاذِلُه ومُسْلِمُه ، وأنَّه قد ضَعُفَ عن نُصْرَتِه والقيامِ معه . قال : فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا عمِّ ، واللَّهِ لو وَضَعُوا الشمسَ فى يَمِينِى ، والقمرَ فى يَسَارِى على أنْ أَتْرُكَ هذا الأمرَ حتى يُظْهِرَه اللَّهُ ، أو أَهْلِكَ فيه ما تَرَكْتُه »[2] . قال : ثم اسْتَعْبَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فبكَى ثم قامَ ، فلما وَلَّى نادَاه أبو طالبٍ فقال : أَقْبِلْ يا بنَ أخى . فأَقْبَلَ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : اذهبْ يا بنَ أخى فقُلْ ما أحببتَ ، فواللَّهِ لا أُسْلِمُك لشىءٍ أبدًا .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : ثُم إنَّ قريشًا حينَ عَرَفوا أنَّ أبا طالبٍ قد أَبَى خِذلانَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وإسلامَه ، وإجماعَه لفِراقِهم فى ذلك وعداوتَه ، مَشَوْا إليه بعُمارةَ بنِ الوليدِ بنِ المُغِيرَةِ ، فقالوا له - فيما بَلَغَنى - : يا أبا طالبٍ ، هذا عُمارةُ ابنُ الوليدِ ، أنهدُ[3] فَتًى فى قريشٍ وأجملُه ، فَخُذْه ، فَلَكَ عقلُه ونَصْرُه ، واتَّخِذْه وَلَدًا ، فهو لك ، وأَسْلِمْ إلينا ابنَ أخيك هذا الذى قد خالَفَ دينَك ودينَ آبائِك ، وفرَّقَ جماعةَ قومِك ، وسَفَّه أحلامَها فنَقْتُلَه ، فإنَّما هو رجلٌ برجلٍ . قال : واللَّهِ لَبِئْسَ ما تَسُومُونَنِى ، أَتُعْطُوننى ابنَكم أَغْذُوه لكم ، وأُعْطِيكم ابْنِى تَقْتُلُونه ! هذا واللَّهِ ما لا يكونُ أبدًا . قال : فقال المُطْعِمُ بنُ عَدِىِّ بنِ نَوْفَلِ بنِ

---

(١) فى الأصل : « بد » . وفى م ، ص : « بدو » . والمثبت من سيرة ابن إسحاق وسيرة ابن هشام . وبداء : رَأْىٌ .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ١٣٣.

(٣) فى الأصل : « أبهى » . وفى ص : « أبهر » . وأنهد : أشد وأقوى .

عبدِ مَنَافِ بنِ قُصَىٍّ : واللَّهِ يا أبا طالبٍ لقد أَنْصَفَكَ قومُك وجَهَدُوا على التخلُّصِ مما تَكْرَهُ ، فما أَرَاكَ تُرِيدُ أنْ تَقْبَلَ منهم شيئًا . فقال أبو طالبٍ للمُطْعِمِ : واللَّهِ ما أَنْصَفُونى ، ولكنَّك قد أَجْمَعْتَ خِذلانى ، ومظاهرةَ القومِ علىَّ ، فاصْنَعْ ما بَدَا لك . أو كما قال ، فَحَقِبَ[1] الأمرُ ، وحَمِيَتِ الحربُ ، وتنابذَ القومُ ، ونادَى بعضُهم بعضًا ، فقال أبو طالبٍ عندَ ذلك يُعَرِّضُ بالمُطْعِمِ بنِ عَدِىٍّ ، ويَعُمُّ مَن خَذَلَه مِن بنى عبدِ مَنَافٍ ، ومَن عاداه مِن قبائلِ قريشٍ ، ويَذْكُرُ ما سَأَلوه ، وما تَبَاعَدَ مِن أمرِهم :

أَلَا قُلْ لعمرٍو والوليدِ ومُطْعِمٍ ... أَلَا ليتَ حَظِّى مِن حِياطَتِكم بَكْرُ[2]

مِن الخُورِ حَبْحَابٌ كثيرٌ رُغاؤُه ... يُرَشُّ على الساقَين مِن بولِه قَطْرُ[3]

تَخَلَّفَ خلْفَ الوِرْدِ ليس بلاحِقٍ ... إذا ما علا الفَيْفَاءَ قيلَ له وَبْرُ[4]

أرى أخَوَيْنا مِن أبِينا وأُمِّنا ... إذا سُئِلا قالا إلى غيرِنا الأمرُ

[٢/٨١ظ] بلى لهما أمرٌ ولكنْ تَجَرْجَما ... [5]كما جَرْجَمَتْ[5] مِن رأسِ ذى علَقٍ[6] الصخرُ

أَخُصُّ خُصوصًا عبدَ شمسٍ ونَوْفَلًا ... هما نَبَذَانا مثلَ ما نُبِذَ الجَمْرُ[7]

هما أَغْمَزَا للقومِ فى أَخَوَيْهما ... فقد أصبَحا منهم أَكُفُّهما صُفْرُ[8]

---

(١) فى الأصل : « فخفت » . وحقب : اشتد .

(٢) البكر : الفَتِىُّ من الإبل .

(٣) الخور : جمع خائر ، وهو الضعيف . حبحاب : قصير .

(٤) الوبر : حيوان من ذوات الحوافر ، فى حجم الأرنب ، ويكثر فى لبنان . الوسيط (و ب ر) . والمراد ، أنه يشبه الجمل بهذا الحيوان لصغره . أو يصغر فى العين لعلو المكان وبُعده .

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « تحرجما كما حرجمت » . وجرجم : سقط .

(٦) ذو علق : اسم جبل .

(٧) فى الأصل : « الخمر » .

(٨) الصفر : الخالى من الآنية وغيرها . شرح غريب السيرة ١/١٦٦ .

هما أَشْرَكا فى المجدِ مَن لا أَبَا لَه ... مِن الناسِ إلا أن يُرَسَّ[1] له ذِكْرُ

وتَيْمٌ ومَخْزُومٌ وزُهْرَةُ منهمُ ... وكانُوا لنا مولًى إذا بُغِيَ النصرُ

فواللَّهِ لا تَنْفَكُّ منّا عداوةٌ ... ولا منكمُ ما دام[2] مِن نَسْلِنا شَفْرُ[3]

قال ابنُ هشامٍ[4]: وترَكْنا منها بَيْتَيْن أَقْذَعَ[5] فيهما.

---

(١) يرس: يُذكَر.

(٢) فى الأصل: «قام».

(٣) شفر: أحد.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٨.

(٥) أقذع: سبَّ بالألفاظ القبيحة.

فصل

فى مبالغتِهم فى الأذِيَّةِ

لآحادِ المسلمين المستَضْعَفِين

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ثُم إنَّ قريشًا تَذَامَرُوا بينَهم على مَن فى القبائلِ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذين أسلموا معه ، فوثَبَتْ كلُّ قبيلةٍ على مَن فيها مِن المسلمِين ، يُعَذِّبُونهم ويَفْتِنُونهم عن دينِهم ، ومنَع اللَّهُ منهم رسولَ اللَّهِ ﷺ بعمِّه أبى طالبٍ ، وقد قامَ أبو طالبٍ - حينَ رأَى قريشًا يَصْنَعُون ما يَصْنَعُون - فى بنى هاشمٍ وبنى المُطَّلِبِ ، فدَعَاهم إلى ما هو عليه مِن منعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ والقيامِ دونَه ، فاجْتَمَعوا إليه ، وقامُوا معه ، وأَجَابوه إلى ما دعَاهم إليه - إلّا ما كان مِن أبى لَهَبٍ عدوِّ اللَّهِ - فقال فى ذلك ، يَمْدَحُهم ويُحَرِّضُهم على ما وافَقُوه عليه مِن الحَدَبِ والنُّصْرَةِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ :

إذا اجتَمَعَتْ يومًا قريشٌ لِفَخْرِ ... فعبدُ مَنَافٍ سِرُّها[2] وصميمُها

وإنْ حُصِّلَتْ أشرافُ عبدِ منافِها ... ففى هاشمٍ أشرافُها وقديمُها

وإن فَخَرَتْ يومًا فإنَّ محمدًا ... هو المصطفَى مِن سرِّها وكريمُها

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٨. وانظر سيرة ابن إسحاق ص ١٢٩.

(٢) سرها : أى أصلها . الوسيط (س ر ر) .

تداعَتْ قريشٌ غَثُّها وسَمِينُها ... علينا فلم تَظْفَرْ وطاشَتْ حُلُومُها
وكنَّا قديمًا لا نُقِرُّ ظُلَامَةً ... إذ ما ثَنَوا صُعْرَ الرِّقابِ نُقِيمُها
ونَحْمِي حِمَاها كلَّ يومٍ كَرِيهَةٍ ... ونَضْرِبُ عن أحجارِها مَنْ يَرُومُها
بنا انْتَعَشَ العُودُ الذَّوَاءُ[1] وإنَّما ... بأَكْنَافِنا تَنْدَى وتَنْمِى أُرُومُها

فصل

فيما اعتَرَضَ به المشركون على رسولِ اللَّهِ ﷺ، وما تَعَنَّتُوا عليه[2] فى أسئِلَتِهم إيّاه أنواعًا مِن الآياتِ، وخَرْقِ العاداتِ، على وجهِ العنادِ، لا على وجهِ طلبِ الهُدَى والرشادِ؛ فلهذا لم يُجَابُوا إلى كثيرٍ مما طَلَبوا، ولا ما إليه رَغِبُوا؛ لعِلْمِ الحَقِّ سبحانَه أنهم لو عايَنُوا وشاهَدُوا ما أَرَادوا، لاستَمَرُّوا فى طُغْيَانِهم يَعْمَهُون، ولَظَلُّوا فى غَيِّهم وضَلَالِهم يَتَرَدَّدُون.

قال اللَّهُ تعالى[3]: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩- ١١١]. وقال تعالى[4]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ [٢/٨٢و] حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ

(١) الذواء: اليابس الضعيف. يقال: ذوى العود. أى يبس وضعف. الوسيط (ذ و ى).
(٢) فى الأصل، م: «له». وعنت عليه: شق عليه وشدد.
(٣) التفسير ٣/٣٠٩ - ٣١١.
(٤) التفسير ٤/ ٢٣٠، ٢٣١.

ٱلْأَلِيمَ ﴾ [يونس: ٩٦، ٩٧]. وقال تعالى[1]: ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ [الإسراء: ٥٩]. وقال تعالى[2]: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَـٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٠- ٩٣]. وقد تَكَلَّمْنَا على هذه الآياتِ وما يُشَابِهُها فى أماكِنِها فى «التفسيرِ» وللَّهِ الحمدُ.

وقد روَى يُونُسُ وزيادٌ[3]، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلمِ - وهو شيخٌ مِن أهلِ مِصْرَ يُقالُ له: محمدُ بنُ أبى محمدٍ - عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ وعِكْرِمَةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: اجتَمَع عِلْيَةٌ مِن أشرافِ قريشٍ - وعَدَّدَ أسماءَهم - بعدَ غروبِ الشمسِ، عندَ ظَهْرِ الكعبةِ، فقال بعضُهم لبعضٍ: ابْعَثُوا إلى محمدٍ فَكَلِّمُوه، وخاصِمُوه حتى تُعْذِرُوا فيه. فبَعَثُوا إليه: إنَّ أشرافَ قومِك قد اجتَمَعوا لك لِيُكَلِّمُوك. فجاءَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ سريعًا، وهو يَظُنُّ أنه قد بَدَا لهم فى أمرِه بَدَاءٌ، وكان حريصًا، يُحِبُّ رُشْدَهم، ويَعِزُّ عليه عَنَتُهم، حتى جلَس إليهم، فقالوا: يا محمدُ، إنّا قد بَعَثْنا إليك لِنُعْذِرَ فيك، وإنّا واللَّهِ لا

---

(١) التفسير ٥/٨٧ - ٨٩.

(٢) التفسير ٥/١١٥ - ١١٨.

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ١٧٨، وسيرة ابن هشام ١/ ٢٩٥، ورواه الطبرى فى تفسيره ١٥/ ١٦٤، من طريق يونس بن بكير به.

نَعْلَمُ رجلًا مِن العربِ أَدْخَلَ على قومِه ما أَدْخَلْتَ على قومِك ؛ لقد شَتَمْتَ الآباءَ ، وعِبْتَ الدِّينَ ، وسَفَّهْتَ الأحلامَ ، وشَتَمْتَ الآلهةَ ، وفَرَّقْتَ الجماعةَ ، وما بَقِيَ مِن قبيحٍ إلّا وقد جئتَه فيما بيننا وبينَك ، فإنْ كنتَ إنما جِئْتَ بهذا الحديثِ تَطْلُبُ مالًا ، جَمَعْنا لك مِن أموالِنا حتى تَكونَ أكثرَنَا مالًا ، وإنْ كنتَ إنَّما تَطْلُبُ الشرفَ فينا ، سَوَّدْناك علينا ، وإنْ كنتَ تُرِيدُ مُلْكًا ، مَلَّكْناك علينا ، وإن كان هذا الذى يَأْتِيك رَئِيًّا تَرَاه قد غَلَبَ عليك - وكانوا[1] يُسَمُّون التابِعَ مِن الجنِّ الرَّئِيَّ - فرُبَّما كان ذلك ، بذَلْنا أموالَنا فى طلبِ الطِّبِّ حتى نُبْرِئَك منه ، أو نُعْذِرَ فيك ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما بى ما تَقُولُون ، ما جِئْتُكم بما جِئْتُكم به أَطْلُبُ أموالكم ، ولا الشرفَ فِيكم ، ولا المُلْكَ عليكم ، ولكنَّ اللَّهَ بَعَثَنِى إلَيْكُم رسولًا ، وأَنْزَلَ علىَّ كتابًا ، وأمَرَنى أنْ أَكونَ لكم بشيرًا ونذيرًا ، فبلَّغْتُكُم رسالةَ رَبِّى ، ونَصَحْتُ لكم ، فإنْ تَقْبَلُوا منِّى ما جِئْتُكم به ، فهو حَظُّكم مِن الدنيا والآخرةِ ، وإنْ تَرُدُّوه علىَّ ، أَصْبِرْ لأَمرِ اللَّهِ ، حتى يَحْكُمَ اللَّهُ بينى وبينَكم » .- أو كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ - فقالوا : يا محمدُ ، فإنْ كنتَ غيرَ قابلٍ منّا ما عرَضْنا عليك ، فقد عَلِمْتَ أنه ليس أحدٌ مِن الناسِ أضيَقَ بلادًا ، ولا أقلَّ مالًا ، ولا أشدَّ عيشًا منّا ، فَسَلْ لنا ربَّك الذى بَعَثَك بما بعَثَك به ، فلْيُسَيِّرْ عنَّا هذه الجبالَ التى قد ضَيَّقَتْ علينا ، ولْيَبْسُطْ لنا بلادَنا ، ولْيُجْرِ فيها أنهارًا كأنهارِ الشامِ والعراقِ ، ولْيَبْعَثْ لنا مَن مضَى مِن آبائِنا ، ولْيَكُنْ فيمَن يُبْعَثُ لنا منهم قُصَىُّ بنُ كِلَابٍ ، فإنّه كان شيخًا صَدُوقًا ، فنَسْأَلَهم عما تقولُ ؛ أحقٌّ هو أم باطلٌ ؟ فإنْ فعلتَ ما سَأَلْناك وصَدَّقُوك ، صَدَّقْناك وعرَفْنا به منزلتَك

---

(١) فى النسخ : « وكان » .

عندَ اللَّهِ، وأنَّه بعَثَك رسولًا كما تقولُ. فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ما بهذا بُعِثْتُ، إنَّما جِئْتُكم مِن عندِ اللَّهِ بما بَعَثَنِى به، فقد بَلَّغْتُكم ما أُرْسِلتُ به إليكُم، فإنْ تَقْبَلُوه، فهو حَظُّكم فى الدنيا والآخرةِ، وإنْ تَرُدُّوه[1] علىَّ، أَصْبِرْ لأمْرِ اللَّهِ حتى يَحْكُمَ اللَّهُ بينِى وبينَكم». قالوا: فإنْ لم تفعلْ لنا هذا، [٢/٨٢ظ] فخُذْ لنفسِك؛ فسَلْ رَبَّك أنْ يَبْعَثَ لنا مَلَكًا يُصَدِّقُك بما تقولُ، ويُرَاجِعُنا عنك، وتَسْأَلُه فيَجْعَلُ لنا جِنَانًا وكنوزًا وقصورًا من ذهبٍ وفضةٍ، ويُغْنِيك عما نَرَاك تَبْتَغِى، فإنَّك تَقُومُ فى الأَسواقِ، وتَلْتَمِسُ المعايشَ كما نَلْتَمِسُه، حتى نَعْرِفَ فضلَ منزلتِك مِن ربِّك، إنْ كنتَ رسولًا كما تَزْعُمُ. فقال لهم: «ما أَنا بفاعلٍ، ما أنا بالذى يَسْأَلُ ربَّه هذا، وما بُعِثْتُ إليكم بهذا، ولكنَّ اللَّهَ بَعَثَنى بشِيرًا ونذيرًا، فإنْ تَقْبَلُوا ما جِئْتُكم به، فهو حَظُّكم فى الدنيا والآخرةِ، وإنْ تَرُدُّوه علىَّ، أَصْبِرْ لأَمْرِ اللَّهِ حتى يَحْكُمَ اللَّهُ بينى وبينَكم». قالوا: فأَسْقِطِ السماءَ كما زَعَمْتَ أنَّ ربَّك إنْ شاء فعَل، فإنَّا لن نُؤْمِنَ لك إلّا أنْ تَفْعَلَ. فقال: «ذلك إلى اللَّهِ، إنْ شاء فعَل بكم ذلك». فقالوا: يا محمدُ، ما عَلِمَ ربُّك أنَّا سنَجْلِسُ معك ونَسْأَلُك عما سَأَلْناك عنه، ونَطْلُبُ منك ما نَطْلُبُ، فيَتَقَدَّمَ إليك ويُعْلِمَك ما تُرَاجِعُنا به، ويُخْبِرَك ما هو صانعٌ فى ذلك بنا إذا لم نَقْبَلْ منك ما جِئْتَنا به؟ فقد بَلَغَنا أنَّه إنَّما يُعَلِّمُك هذا رجلٌ باليَمَامَةِ يقالُ له: الرحمنُ. وإنَّا واللَّهِ لا نُؤْمِنُ بالرحمنِ أبدًا، فقد أَعْذَرْنا إليك يا محمدُ، أمَا واللَّهِ لا نَتْرُكُك وما فعلتَ بنا حتى نُهْلِكَك أو تُهْلِكَنا. وقال قائلُهم: نحن نَعْبُدُ الملائكةَ وهى بناتُ اللَّهِ. وقال قائلُهم: لن نُؤْمِنَ لك حتى تَأْتِيَنَا باللَّهِ

---

(١) فى الأصل، م: «تردوا».

والملائكةِ قَبِيلًا . فلما قالوا ذلك ، قامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عنهم ، وقامَ معه عبدُ اللَّهِ ابنُ أبى أُمَيَّةَ بنِ المُغِيرَةِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزُومٍ ، وهو ابنُ عمَّتِه عاتِكَةَ بنتِ عبدِ المُطَّلِبِ ، فقال : يا محمدُ ، عرَض عليك قومُك ما عَرَضُوا فلم تَقْبَلْه منهم[1] ، ثم سَأَلوك لأنفسِهم أمورًا ؛ ليَعْرِفُوا بها منزلَتَك مِن اللَّهِ فلم تَفْعَلْ ، ثُم سَأَلوك أنْ تُعَجِّلَ ما تُخَوِّفُهم به مِن العذابِ ، فواللَّهِ لا أُومِنُ لك أبدًا ، حتى تَتَّخِذَ إلى السماءِ سُلَّمًا ، ثم تَرْقَى فيه[2] وأنا أَنْظُرُ حتى تَأْتِيَها وتَأْتِىَ معك بنُسْخَةٍ منشورةٍ ، ومعك أربعةٌ مِن الملائكةِ يَشْهَدُون لك أنَّك كما تقولُ ، وايْمُ اللَّهِ ، لو فعلتَ ذلك لَظَنَنْتُ أنِّى لا أُصَدِّقُك . ثُم انْصَرَفَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وانْصَرَفَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أهلِه حزينًا أَسِفًا ؛ لِمَا فاتَه مما طَمِعَ فيه مِن قومِه حينَ دَعَوْه ، ولِمَا رأَى مِن مُبَاعَدَتِهم إيّاه .

وهذا المجلسُ الذى اجْتَمَع عليه هؤلاء المَلَأُ مجلسُ ظلمٍ وعُدوانٍ وعنادٍ ؛ ولهذا اقْتَضَتِ الحكمةُ الإلهيةُ والرحمةُ الربانيةُ ألَّا يُجَابُوا إلى ما سَأَلوا ؛ لأنَّ اللَّهَ عَلِمَ أنَّهم لا يُؤْمِنُون بذلك ، فيُعاجِلَهم بالعذابِ .

كما قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثَنا عثمانُ بنُ محمدٍ ، حدَّثَنا جريرٌ ، عن الأَعْمَشِ ، عن جعفرِ بنِ إيَاسٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ . قال : سأَل أهلُ مكةَ رسولَ اللَّهِ ﷺ أنْ يَجْعَلَ لهم الصَّفَا ذهبًا ، وأن يُنَحِّىَ عنهم الجبالَ فيَزْدَرِعُوا[4] ، فقيل له : إنْ شِئْتَ أنْ

---

(١) زيادة من : ص .

(٢) فى الأصل ، م : « منه » .

(٣) المسند ١/ ٢٥٨ . (صحيح) .

(٤) أى ، يزرعوا مكانها .

تَسْتَأْنِىَ بهم[1] ، وإنْ شِئْتَ أنْ تُؤْتِيَهم الذى سألُوا ، فإنْ كفَرُوا أُهْلِكُوا كما أَهْلَكْتُ مَن قبلَهم[2] . قال : « لا ، بل أَسْتَأْنِى بهم » . فأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ﴾ الآية [الإسراء: ٥٩] . وهكذا رَوَاه النَّسَائِىُّ مِن حديثِ جَرِيرٍ به[3] .

وقال أحمدُ[4] : حدَّثَنا عبدُ الرحمنِ ، حدَّثَنا سفيانُ ، [٢/٨٣و] عن سَلَمَةَ ابنِ كُهَيْلٍ ، عن عِمْرَانَ [5]أبى الحكَمِ[5] ، عن ابنِ عباسٍ قال : قالت قريشٌ للنبىِّ ﷺ : ادْعُ لنا ربَّك يَجْعَلْ لنا الصَّفَا ذَهَبًا ونُؤْمِنْ بك . قال : « وتَفْعَلُون[6] ؟ » قالوا : نَعَمْ . قال : فدَعَا ، فأتَاه جبريلُ فقال : إنَّ ربَّك يَقْرَأُ عليك السلامَ ويقولُ لك : إنْ شئتَ أَصْبَحَ الصَّفَا لهم ذهبًا ، فمَن كفَر منهم بعدَ ذلك عَذَّبْتُه عذابًا لا أُعَذِّبُه أحدًا مِن العالَمين ، وإنْ شئتَ فتحتُ لهم بابَ الرحمةِ والتوبةِ . قال : « بَل بابُ[7] التوبةِ والرحمةِ » . وهذان إسْنَادان جَيِّدَان ، وقد جاءَ مُرْسَلًا عن جماعةٍ مِن التابِعِين[8] ؛ منهم سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ ، وقَتَادَةُ ، وابنُ جُرَيْجٍ ، وغيرُ واحدٍ .

---

(١) أى تمهلهم .

(٢) بعده فى الأصل : « من القرون » . وبعده فى م ، ص : « الأمم » . وهذه الزيادة غير موجودة فى المسند ، ولا فى سنن النسائى الكبرى . وانظر جامع المسانيد للمصنف ٣٠/ ١٩١.

(٣) النسائى فى الكبرى (١١٢٩٠) .

(٤) المسند ١/ ٢٤٢. (صحيح) .

(٥ - ٥) فى النسخ : « بن حكيم » . وفى المسند : « بن الحكم » . وكلاهما خطأ . فقد قال الحافظ فى تعجيل المنفعة ص ٣١٩:... والصواب عمران بن الحارث أبوالحكم ، كما فى صحيح مسلم وغيره . فالمثبت من مصادر ترجمته . وانظر سبب وقوع الخطأ فى اسم الراوى ، فى شرح المسند ٤/ ٢٦. كما أفاده الشيخ أحمد شاكر ، رحمه الله . وراجع تهذيب الكمال ٢٢/ ٣١٣، ٣١٤.

(٦) فى النسخ : « وتفعلوا » . والمثبت من المسند .

(٧) سقط من : م .

(٨) انظر الدر المنثور ٤/ ١٩٠.

وروَى الإمامُ أحمدُ والترمذىُّ[1] ، مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ المُبَارَكِ ، حدَّثَنا يحيى بنُ أيوبَ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ زَحْرٍ ، عن علىِّ بنِ يَزِيدَ ، عن [2]القاسمِ ، عن أبى أُمَامَةَ[2] ، عن النبىِّ ﷺ قال : « عرَض علىَّ رَبِّى ، عَزَّ وجَلَّ ، أنْ يَجْعَلَ لِى بَطْحَاءَ مكةَ ذهبًا ، فقلتُ : لا يا ربِّ ، أَشْبَعُ يومًا وأَجُوعُ يومًا - أو نحوَ ذلك - فإذا جُعْتُ ، تَضَرَّعْتُ إليك وذكَرْتُك ، وإذا شَبِعْتُ ، حَمِدْتُك وَشَكَرْتُك » . لفظُ أحمدَ . وقال الترمذىُّ : هذا حديثٌ حسنٌ ، وعلىُّ بنُ يَزِيدَ يُضَعَّفُ فى الحديثِ .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[3] : حدَّثَنى شيخٌ مِن أهلِ مِصْرَ قَدِمَ علينا منذُ بِضْعٍ وأربعين سنةً ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : بَعَثَتْ قريشٌ النَّضْرَ بنَ الحارثِ ، وعُقْبَةَ بنَ أبى مُعَيْطٍ إلى أَحْبَارِ يهودَ بالمدينةِ ، فقالوا لهما : سَلُوهم عن محمدٍ ، وصِفَا لهم صِفَتَه ، وأَخْبِرَاهم بقولِه ، فإنَّهم أهلُ الكتابِ الأولِ ، وعندَهم عِلْمُ ما ليس عندَنا مِن عِلْمِ الأنبياءِ . فخرَجا حتى قَدِمَا المدينةَ ، فسَأَلا أَحْبَارَ يهودَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ووَصَفَا لهم أَمْرَه وبعضَ قولِه ، وقالا : إنَّكم أهلُ التوراةِ ، وقد جِئْنَاكم لِتُخْبِرُونا عن صاحِبِنا هذا . قال : فقالت لهم أَحْبَارُ يهودَ : سَلُوه عن ثلاثٍ نَأْمُرُكم بهنَّ ، فإنْ أَخْبَرَكم بهنَّ فهو نبىٌّ مُرْسَلٌ ، وإنْ لم يَفْعَلْ فالرجلُ مُتَقَوِّلٌ ، فَرَوا فيه رَأْيَكم ؛ سَلُوه عن فِتْيَةٍ ذَهَبُوا فى الدَّهْرِ الأَولِ ، ما كان مِن أمرِهم ؟ فَإِنَّه قد كان لهم حديثٌ عجيبٌ ، وسَلُوه عن رجلٍ طَوَّافٍ

---

(١) المسند ٥/ ٢٥٤، والترمذى (٢٣٤٧) . ضعيف (ضعيف الترمذى ٤٠٨) .

(٢ - ٢) فى الأصل : « القاسم بن أبى أسامة » . وهو خطأ . والقاسم هو ابن عبد الرحمن الشامى ، أبو عبد الرحمن . انظر تهذيب الكمال ٢٣/٣٨٣ - ٣٩١.

(٣) تقدم تخريجه فى ٢/٥٤٢ حاشية (٤)، ٥٦٢.

طَافَ مشارقَ الأرضِ ومغارِبَها، ما كان نَبَؤُه[1]؟ وسَلُوه عن الرُّوحِ، ما هى؟ فإنْ أَخْبَرَكم بذلك فإنَّه نبىٌّ فاتَّبِعُوه، وإن لم يُخْبِرْكم، فهو رجلٌ مُتَقَوِّلٌ، فاصْنَعُوا فى أمرِه ما بَدَا لكم. فأَقبلَ النَّضْرُ وعُقْبَةُ حتى قَدِمَا على قريشٍ فقالا: يا معشرَ قريشٍ، قد جِئْنَاكم بفَصْلِ ما بينَكم وبينَ محمدٍ، قد أَمَرَنا أَحْبَارُ يهودَ أنْ نَسْأَلَه عن أمورٍ. فأَخْبَرَاهم بها، فجاءُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فقالوا: يا محمدُ، أَخْبِرْنا. فسَأَلوه عما أَمَرُوهم به، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أُخْبِرُكم غَدًا بما سَأَلْتُم عنه». ولم يَسْتَثْنِ[2]، فانْصَرَفوا عنه، ومكَث رسولُ اللَّهِ ﷺ خَمْسَ عَشْرَةَ ليلةً، لا يُحْدِثُ اللَّهُ[3] إليه فى ذلك وَحْيًا، ولا يَأْتِيه جبريلُ، حتى أَرْجَفَ أهلُ مكةَ، وقالوا: وَعَدَنا محمدٌ غدًا، واليومُ خَمْسَ عَشْرَةَ ليلةً، قد أَصْبَحْنا فيها لا يُخْبِرُنا بشىءٍ مما سَأَلْناه عنه، وحتى أَحْزَنَ رسولَ اللَّهِ ﷺ مُكْثُ الوحيِ عنه، وشَقَّ عليه ما يَتَكَلَّمُ به أهلُ مكةَ، ثم جاءَه جبريلُ، عليه السلامُ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ، بسورةِ «أصحابِ[4] الكَهفِ»، فيها مُعَاتَبَتُهُ إيَّاه على حزنِه [٢/٨٣ظ] عليهم، وخبرُ ما سَأَلوه عنه مِن أمرِ الفتيةِ والرجلِ الطَّوَّافِ، وقولِ اللَّهِ تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥]. وقد تَكَلَّمْنا على ذلك كلِّه فى «التفسيرِ»[5] مُطَوَّلًا، فمَن أَرَاده فعليه بكَشْفِه مِن هناك. ونزَل قولُه: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ

---

(١) سقط من: الأصل. وفى ص: «بناؤه».

(٢) أى لم يقل: إن شاء اللَّه. وانظر ما تقدم فى ٢/ ٥٧٠.

(٣) سَقَط لفظ الجلالة من النسخ. والمثبت من سيرة ابن إسحاق.

(٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) التفسير ٥/١١١ - ١١٤، ١٣٤ - ١٤٧، ١٨٥ - ١٩٥.

أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ [الكهف: ٩]. ثم شرَع فى تفصيلِ أمرِهم، واعْتَرَضَ فى الوَسَطِ بتَعليمِه[1] الاستثناءَ، تحقيقًا لا تعليقًا، فى قولِه: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤]. ثم ذكَرَ قصةَ موسى؛ لتَعَلُّقِها بقصةِ الخَضِرِ، ثم ذى القرنَيْن، ثم قال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴾ [الكهف: ٨٣]. ثُم شرَح أمرَه وحكَى خبرَه، وقال فى سورةِ «سبحانَ»: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾. أى خَلقٌ عجيبٌ مِن خَلقِه، وأمرٌ مِن أمرِه، قال لها: كُونِى. فكانت، وليس لكم الاطِّلاعُ على كلِّ ما خَلَقه، [2]وتَفْسيرُ كَيْفِيَّتِه[2] فى نفسِ الأَمرِ [3]يَصْعُبُ عليكم[3]، بالنسبةِ إلى قُدرةِ اللَّهِ تعالى وحكمتِه؛ ولهذا قال: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥]. وقد ثبَت فى «الصحيحَيْنِ»[4]، أنَّ اليهودَ سَأَلوا عن ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ، فتَلَا عليهم هذه الآيةَ. فإمَّا أنَّها نزلتْ مرةً ثانيةً، أو ذَكَرها جوابًا، وإن كان نُزولُها متقدِّمًا، ومَن قال: إنها إنَّما نَزَلَتْ بالمدينةِ. واسْتَثْناها مِن سورةِ «سبحانَ»، ففى قولِه نظرٌ. واللَّهُ أعلمُ.

قال ابنُ إسحاقَ[5]: ولمَّا خَشِىَ أبو طالبٍ دَهْمَاءَ[6] العربِ، أن يَرْكَبُوه مع

---

(١) أى فى وسط السورة، والضمير عائد إلى النبى ﷺ. أى تعليم الله له.

(٢ - ٢) فى م، ص: «وتصوير حقيقته».

(٣ - ٣) فى ص: «يضعف علمكم».

(٤) البخارى (١٢٥، ٤٧٢١، ٧٢٩٧، ٧٤٥٦، ٧٤٦٢)، ومسلم (٢٧٩٤).

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٢٧٢.

(٦) دهماء العرب: عامتهم وسوادهم.

قومِه، قال قصيدَتَه التى تَعَوَّذَ فيها بحرمِ مكةَ، وبمكانِه منها، وتَوَدَّدَ فيها أشرافَ قومِه، وهو على ذلك يُخْبِرُهم وغيرَهم فى شعرِه أنه غيرُ مُسْلِمٍ رسولَ اللَّهِ ﷺ، ولا تارِكِه لشىءٍ أبدًا حتى يَهْلِكَ دُونَه، فقال:

ولمّا رَأَيْتُ القومَ لا وُدَّ فيهِمُ ... وقد قَطَّعُوا كُلَّ العُرَى والوسائلِ

وقد صارَحُونا بالعداوةِ والأَذَى ... وقد طاوَعوا أمرَ العدوِّ المُزايلِ

وقد حالَفوا قومًا علينا أَظِنَّةً[1] ... يَعَضُّون غَيْظًا خَلْفَنا بالأناملِ

صَبَرْتُ لهم نفسى بسمراءَ سَمْحَةٍ ... وأبيضَ عَضْبٍ من تُراثِ المَقَاوِلِ[2]

وأَحْضَرْتُ عندَ البيتِ رَهْطِى وإخْوَتِى ... وأَمْسَكْتُ من أثوابِه بالوصائلِ

قيامًا معًا مُستقبِلِينَ رِتاجَه ... لَدَى حيثُ يَقضِى حَلْفَه[3] كلُّ نافِلِ[4]

وحيثُ يُنِيخُ الأَشْعَرُون رِكابَهم ... بِمُفْضَى السُّيولِ مِن إسافٍ ونائلِ

مُوَسَّمَةَ الأَعْضادِ أو قَصَراتِها ... مُخَيَّسَةً بينَ السَّديسِ وبازِلِ[5]

تَرَى الوَدْعَ فيها والرُّخامَ وزينةً ... بأعناقِها معقودةً كالعَثَاكِلِ[6]

أعوذُ بربِّ الناسِ[7] مِن كلِّ طَاعِنٍ ... علينا بسُوءٍ أو مُلِحٍّ بباطلِ[8]

---

(١) فى الأصل: «أعزة».

(٢) أبيض عضب: سيف قاطع. المقاول: جمع قَيل، وهو المَلِك، ويجمع على أقيال.

(٣) فى الأصل: «حقه».

(٤) الرتاج: المغلاق، وهو ما يغلق به الباب. نافل: متبرئ.

(٥) موسمة: مُعَلَّمة. قصرات: جمع قصرة، وهى أصل العنق. مخيسة: مذللة. السديس: البعير الذى دخل فى السنة الثامنة. البازل: البعير الذى طلع نابه.

(٦) العثاكل: جمع عِثْكال وعُثْكُول، وهو العِذق، والشِّمراخ الذى عليه البُسر.

(٧) فى الأصل، ص: «البيت».

(٨) فى الأصل: «مماطل».

ومِنْ كاشِحٍ يَسْعَى لنا بِمَعِيبَةٍ ... ومِنْ مُلحِقٍ فى الدِّينِ ما لم نُحاوِلِ

وثَوْرٍ ومَن أَرْسَى ثَبِيرًا مكانَه ... وراقٍ لِبِرٍّ[1] فى حِرَاءٍ ونازِلِ[2]

وبالبيتِ حقِّ البيتِ مِن بطنِ مكةٍ ... [٨٤/٢و] وباللَّهِ إنَّ اللَّهَ ليس بغافِلِ

وبالحَجَرِ المُسْوَدِّ إذْ يَمْسَحُونَه ... إذا اكْتنَفوه بالضُّحَى والأَصائِلِ

ومَوْطِئِ إبراهيمَ فى الصَّخرِ رَطْبةً ... على قدَمَيْه حافيًا غيرَ ناعِلِ

وأَشْواطِ بينَ المَرْوَتَيْن إلى الصَّفَا ... وما فيهما مِن صورةٍ وتَماثِلِ[3]

ومَن حَجَّ بيتَ اللَّهِ مِن كلِّ راكبٍ ... ومِن كلِّ ذى نَذْرٍ ومِن كلِّ راجلِ

وبالمَشْعَرِ الأَقْصَى إذا عَمَدوا له ... إلالًا إلى مُفْضَى الشِّراجِ القوابلِ[4]

وتَوْقافِهم فوقَ الجبالِ عَشِيَّةً ... يُقِيمون بالأَيْدِى صُدورَ الرَّواحلِ

وليلةِ جَمْعٍ والمنازِلِ مِن مِنًى ... وهل فوقَها مِن حُرمةٍ ومنازِلِ

(٥وجَمْعٍ إذا ما المُقْرِباتُ أَجَزْنَه ... سِراعًا كما يَخْرُجْنَ مِن وَقْعِ وابلِ٥)[6]

وبالجمرةِ الكُبرَى إذا صَمَدوا لها ... يَؤُمُّون قَذْفًا رأسَها بالجنادلِ

وكِنْدةَ إذْ هم بالحِصَابِ عَشِيَّةً ... تُجِيزُ بهم حُجّاجُ بَكْرِ بنِ وائلِ[7]

---

(١) البيت تقدم فى صفحة ١٢.

(٢) ثور وثبير وحراء: جبال بمكة.

(٣) التماثل: التماثيل. وأسقطت الياء للضرورة الشعرية.

(٤) إلال: كسَحاب وكِتاب؛ جبل بعرفات، أو جَبل رملٍ عن يمين الإمام بعرفة. شراج: جمع شَرْج، وهو مسيل الماء. القوابل: المتقابلة.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) المقربات: المقربة والمقرب من الخيل: التى تُدنى وتُكرَّم ولا تُترك أن تَرُود. اللسان (ق ر ب).

(٧) الحصاب: موضع الجمار. اللسان (ح ص ب).

حَلِيفانِ شَدَّا عقدَ ما احْتَلَفا له ... ورَدَّا عليه عاطِفاتِ الوسائلِ

وحَطْمِهِمُ سُمْرَ الصِّفَاحِ[1] وسَرْحَه ... وشِبْرِقَه وَخْدَ النَّعَامِ الجوافلِ[2]

فهل بعدَ هذا مِنْ مَعاذٍ لعائذٍ ... وهل مِن مُعيذٍ يتَّقِى اللَّهَ عاذلِ

يُطاعُ بنا [3]العِدَى ووَدُّوا لوَ[3] أنَّنا ... تُسَدُّ بِنا أبوابُ تُرْكٍ وكابُلِ

كذَبْتُمْ وبيتِ اللَّهِ نَتْرُكُ مَكَّةً ... ونَظْعَنُ إلّا أمرُكم فى بلابلِ[4]

كَذَبْتُمْ وبيتِ اللَّهِ نُبْزَى محمدًا ... ولمَّا نُطاعِنْ[5] دُونَه ونُناضِلِ[6]

ونُسْلِمُه حتى نُصَرَّعَ حَوْلَه ... ونَذْهَلَ عن أبْنائِنا والحلائِلِ

ويَنْهَضَ قومٌ بالحديدِ إليكمُ ... نُهوضَ الرَّوايا تحتَ ذاتِ الصَّلاصلِ[7]

وحتى نَرَى ذا الضِّغنِ يَرْكَبُ رَدْعَه ... مِن الطَّعْنِ فِعْلَ الأَنْكَبِ المتحامِلِ

وإنّا لَعَمْرُ اللَّهِ إنْ جَدَّ ما أَرَى ... لَتَلْتَبِسَنْ أسْيافُنا بالأَماثلِ

بكَفَّىْ فتًى مِثْلِ الشِّهابِ سَمَيْدَعٍ[8] ... أخِى ثِقةٍ حامِى الحَقيقةِ باسلِ

شُهورًا وأيامًا وحَوْلًا مُجَرَّمًا[9] ... علينا وتَأْتِى حِجَّةٌ بعدَ قابلِ

---

(١) فى م: «الرماح».

(٢) الحطم: الكَسْر فى أى وجهٍ كان، وقيل: هو كسر الشىء اليابس خاصةً كالعظم ونحوه. السمر: شجر الطلح. الصفاح: جمع صفح، وهو سطح الجبل. السرح: شجر عظام. الشبرق: نبات غضٌّ. الوخد: ضرب من سير الإبل، وهو سعة الخطو فى المشى. الجوافل: المسرعة.

(٣ - ٣) فى م: «أمر العدا ود». والعدى: جمع عادٍ.

(٤) بلابل: جمع بلبال وبلبالة؛ وهو شدة الهمّ والوسواس.

(٥) فى الأصل، م: «نقاتل».

(٦) نبزى: نُسْلَب ونُغلَب عليه.

(٧) الروايا: جمع راوية، وهى الإبل التى تحمل الماء والأسقية.

(٨) السميدع: الكريم السيد الجميل الجسيم الموطَّأ الأكناف. اللسان (سمدع).

(٩) فى الأصل، م: «محرما»، وفى ص: «مجرعا». والمثبت من السيرة. ومجرما: كاملا.

وما تَرْكُ قومٍ - لا أَبَا لَكَ - سيِّدًا ... يَحُوطُ الذِّمارَ غيرَ ذَرْبٍ مُواكِلِ[1]

وأبيضَ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بوجهِه ... ثِمَالَ اليتامى عِصْمةً للأرامِلِ[2]

يَلُوذُ به الهُلَّاكُ مِن آلِ هاشمٍ ... فهُمْ عندَه فى رحمةٍ[3] وفَوَاضِلِ

لَعَمْرِى لقد أَجْرَى أَسِيدٌ وبِكْرُه ... إلى بُغْضِنا وجَزَّآنَا لآكِلِ

وعثمانُ لم يَرْبَعْ علينا وقُنْفُذٌ ... ولكنْ أَطاعَا أمْرَ تلك القبائلِ

أطاعَا أُبَيًّا وابنَ عبدِ يَغُوثِهم ... ولم يَرْقُبا فِينا مَقالةَ قائلِ

كما قد لَقِينا مِن سُبَيْعٍ ونَوْفَلٍ ... وكلٍّ تَوَلَّى مُعْرِضًا لم يُجامِلِ

فإنْ يُلْفَيا أو يُمْكِنِ اللَّهُ منهما ... نَكِلْ لهما صاعًا بصاعِ المُكايلِ

وذاك أبو عمرٍو أَتَى غيرَ بُغْضِنا ... لِيُظْعِنَنا فى أهلِ شاءٍ وجامِلِ[4]

يُنَاجِى بنا فى كلِّ مُمْسًى ومُصْبَحٍ ... فناجِ أبا عَمْرٍو بنا ثُم خَاتِلِ[5]

ويُؤْلِى لنا باللَّهِ ما إنْ يَغُشُّنا ... بلى قد نَراه[6] جَهْرةً غيرَ حائِلِ

أَضاقَ عليه بغضُنا كلَّ تَلْعَةٍ ... [٨٤/٢ظ] مِن الأرضِ بينَ أَخْشُبٍ فَمَجَادِلِ[7]

---

(١) الذمار: ما ينبغى حمايته. الذرب: الفاحش المنطق. مواكل: العاجز الذى يكل أمره إلى غيره.

(٢) ثمال اليتامى: غِياثُهم، أى يقوم بهم ويكفلهم.

(٣) فى ص: «نعمة».

(٤) جامل: القطيع من الإبل برعاته وأربابه. القاموس المحيط (ج م ل).

(٥) خاتله: خدعه.

(٦) فى م: «تراه».

(٧) التلعة: ما ارتفع من الأرض. وقال السهيلى فى الروض ٣/٩٧، ٩٨: «قوله: من الأرض بين أخشب فمجادل. أراد الأخاشب، وهى جبال مكة، وجاء به على أخشب؛ لأنه فى معنى أَخْبُل - جمع جبل -... والمجادل جمع مجدل، وهو القصر، كأنه يريد ما بين جبال مكة فقصور الشام أو العراق».

وسائِلْ أبا الوليدِ ماذا حَبَوْتَنا ... بسَعْيِك فينا مُعْرِضًا كالمُخاتِلِ

وكنتَ امْرَءًا ممَّن يُعاشُ بِرأْيِه ... ورَحْمتِه فينا ولستَ بجاهِلِ

فعُتْبةُ لا تَسْمَعْ بنا قولَ كَاشِحٍ ... حَسودٍ كذوبٍ مُبْغِضٍ ذى دَغاولِ[1]

ومَرَّ أبو سُفْيانَ عنِّىَ[2] مُعْرِضًا ... [3]كما مَرَّ[3] قَيْلٌ مِنْ عِظَامِ المَقَاولِ

يَفِرُّ إلى نَجْدٍ وبَرْدِ مِياهِه ... ويَزْعُمُ أنِّى لستُ عنكم بغافلِ

ويُخْبِرُنا فِعْلَ المُناصِحِ أنَّه ... شَفيقٌ ويُخْفِى عارماتِ الدواخلِ[4]

أمُطْعِمُ لم أَخْذُلْك فى يومِ نَجْدَةٍ ... ولا مُعْظِمٍ عندَ الأُمورِ الجلائلِ

ولا يومِ خَصْمٍ إذْ أَتَوْك أَلِدَّةً[5] ... أُولِى جَدَلٍ مِن الخصومِ المساجلِ[6]

أَمُطْعِمُ إنَّ القومَ سامُوك خُطَّةً ... وإنِّى متى أُوكَلْ فلستُ بوائلِ[7]

جزى اللَّهُ عنَّا عبدَ شَمْسٍ ونَوْفَلًا ... عُقوبةَ شرٍّ عاجلًا غيرَ آجلِ

بميزانِ قِسْطٍ لا يُخِسُّ[8] شَعيرةً ... له شاهدٌ مِن نفسِه غيرُ عائلِ

لقد سَفُهَتْ أحلامُ قَومٍ تبدَّلوا ... بنى خَلَفٍ قَيْضًا بنا والغَياطلِ[9]

ونحن الصَّمِيمُ مِن ذُؤَابَةِ هاشمٍ ... وآلِ قُصَىٍّ فى الخُطُوبِ الأَوائلِ

---

(١) الدغاول: الدواهى، والغوائل. اللسان (د غ ل).

(٢) فى ص: «عنا».

(٣ - ٣) فى الأصل، ص: «كأنه».

(٤) الدواخل: جمع داخلة، وداخلة الرجل: باطن أمره.

(٥) فى الأصل، ص: «أشدة».

(٦) فى ص: «المساحل». والمساجل: من المُساجَلَة، وهى المُفاخرة.

(٧) وائل: ناج.

(٨) فى م: «يخيس». وأخس: نَقَصَ.

(٩) قيضا: عوضا. الغياطل: بنو سهم.

وسَهْمٌ ومَخْزُومٌ تَمَالَوْا وأَلَّبوا ... علينا العِدَى مِن كل طِمْلٍ وخامِلِ[1]

فعبدَ منافٍ أنتمُ خيرُ قَوْمِكم ... فلا تُشْرِكوا فى أَمْرِكم كلَّ واغلِ[2]

لَعَمْرِى لقد وَهَنْتُمُ وعَجَزْتُمُ ... وجِئْتمْ بأمْرٍ مخطئٍ للمَفَاصلِ[3]

وكنتم حديثًا حَطْبَ قِدْرٍ وأنتمُ ... ألان حِطَابُ[4] أَقْدُرٍ ومَرَاجلِ[5]

لِيَهْنِ بنى عبدِ مَنَافٍ عقوقُنا ... وخِذْلانُنا وتَرْكُنا فى المعاقلِ

فإنْ نَكُ قومًا نَتَّئِرْ ما صنَعْتُمُ ... وتَحْتَلِبوها لِقْحةً غيرَ باهلِ[6]

[7]وسائطُ كانت فى لُؤَىِّ بنِ غالبٍ ... نَفَاهم إلينا كلَّ صَقْرٍ حُلاحِلِ[8]

ورهطُ نُفَيلٍ شرُّ مَن وَطِئَ الحَصى ... وأَلْأَمُ حافٍ مِن مَعَدٍّ وناعلِ[7]

فأَبْلِغْ قُصَيًّا أنْ سيُنْشَرُ أَمرُنا ... وبَشِّرْ قُصَيًّا بعدَنا بالتّخاذُلِ

ولو طَرَقَتْ ليلًا قُصَيًّا عظيمةٌ ... إذًا ما لَجَأْنا دُونَهم فى المداخِلِ

ولو صدَقوا ضَرْبًا خلالَ بُيُوتِهم ... لَكُنَّا أُسًى عندَ النساءِ المَطافلِ[9]

فَكُلُّ صديقٍ وابنُ أُخْتٍ نَعُدُّه ... لَعَمْرِى وجدْنا غِبَّه غيرَ طائلِ

---

(١) الطمل: الرجل الفاحش.

(٢) الواغل: الداخل على القوم فى طعامهم وشرابهم ولم يدعوه إليه.

(٣) مخطئ للمفاصل: بعيد عن الصواب.

(٤) فى م: «أحطاب»، وحطاب: جمع حاطب.

(٥) أقدر: يعنى القُدُور. وقوله: «ألان». يريد: الآن.

(٦) نتئر: نأخذ بثأرنا منكم. واللقحة: الناقة ذات اللبن. والباهل: الناقة مباحة الحلب.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، ص.

(٨) الحلاحل: السيد فى عشيرته، الشجاع الركين فى مجلسه.

(٩) أسى: جمع أسوة. والمطافل جمع مُطفل؛ وهى ذات الطِّفْل من الإنسان والوحش معها طفلها.

سوى أنَّ رَهْطًا مِن كِلابِ بنِ مُرَّةٍ ... بَرَاءٌ إلينا مِن مَعَقَّةِ خاذلِ

(١)وهَنَّا لهمْ حتى تَبَدَّدَ جَمْعُهمْ ... ويَحْسُرَ عنا كُلُّ باغٍ وجاهلِ

وكانَ لنا حَوْضُ السِّقايةِ فيهمُ ... ونحن الكُدَى مِن غالبٍ والكواهلِ(٢)

شبابٌ مِن المُطَّيِّبينَ وهاشمٍ ... كبِيضِ السُّيوفِ بينَ أيدى الصَّيَاقِلِ(٣)

فما أدْركوا ذَحْلًا ولا سَفَكُوا دَمًا ... ولا حالَفوا إلا شِرَارَ القبائلِ(٤)

بضَرْبٍ تَرَى الفِتيانَ فيه كأنَّهم ... ضَوارى أُسودٍ فوقَ لَحْمٍ خَرادِلِ(٥)

بنى أَمَةٍ محبوبةٍ هِنْدِكِيَّةٍ ... بنى جُمَحٍ عُبَيْدِ قَيْسِ بنِ عاقِلِ(٦)

ولكنَّنا نَسْلٌ كِرامٌ لِسادةٍ ... بهم نُعِيَ الأقوامُ عندَ البَواطلِ(١)

ونِعْمَ ابنُ أُختِ القومِ غيرَ مُكَذَّبٍ ... زُهيرٌ حُسامًا مُفْرَدًا مِن حَمائلِ

أَشَمُّ مِن الشُّمِّ البهاليلِ يَنْتَمِى ... إلى حَسَبٍ فى حَوْمَةِ المَجْدِ فَاضِلِ(٧)

لَعَمْرِى لقد كُلِّفْتُ وَجْدًا بأحمدٍ ... وإخوتِه دَأْبَ المُحِبِّ المُواصِلِ(٨)

فمَن مِثْلُه فى الناسِ أىُّ مُؤَمَّلٍ ... إذا قاسَه الحُكَّامُ عندَ التَّفاضُلِ

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص.

(٢) الكدى: جمع كدية، وهى الصخرة العظيمة الشديدة. والكواهل: جمع كاهل وهو سند القوم وعهدتهم.

(٣) الصياقل: جمع صيقل وهو مَن صناعته جلاء السيوف.

(٤) الذحل: الثأر.

(٥) الخرادل: من خَرْدَل اللحم؛ أى قطَع أعضاءه وافرةً.

(٦) هندكية: ذات أصل هندى.

(٧) البهاليل: جمع بُهْلُول، وهو السيد الجامع لصفات الخير.

(٨) زاد ابن هشام بعده:

فلا زال فى الدنيا جمالا لأهلها ... وزينا لمن والاه رب المشاكل

حليمٌ رشيدٌ عادلٌ غيرُ طائشٍ يُوالِى إلَـهًا ليس عنه بغافلِ

(١كريمُ المَساعِى ماجدٌ وابنُ ماجدٍ له إرْثُ مَجْدٍ ثابتٍ غيرِ نَاصلِ١)(٢)

(٣وأيَّـدَه ربُّ الـعِـبـادِ بـنَـصْـرِه وأَظْـهَـرَ دِيـنًـا حَـقُّـه غـيـرُ زائـلِ٣)

فـواللَّـهِ لـولا أنْ أَجِـىءَ بـسُـبَّـةٍ تُجَرُّ على أشْياخِنَا فى المَحافلِ

[٨٥/٢و] لَكُنَّا اتَّبَعْناه على كُلِّ حالةٍ مِنَ الدَّهْرِ جِدًّا غيرَ قولِ التَّهازُلِ

لقد عَلِمُوا أنَّ ابْنَنَا لا مُكذَّبٌ لَدَيْنا ولا يُعنَى بقولِ الأباطلِ

فأَصْبَحَ فينا أحمدٌ فى أَرُومَةٍ تُقَصِّرُ عنها سَوْرةُ المُتطاوِلِ(٤)

حَدِبْتُ بنفسى دُونَه وحَمَيْتُه ودافعْتُ عنه بالذَّرَا والكَلَاكِلِ(٥)

قال ابنُ هِشامٍ(٦) : هذا ما صَحَّ لى مِن هذه القصيدةِ ، وبعضُ أهلِ العِلْمِ بالشِّعْرِ يُنْكِرُ أكثَرَها .

قلتُ : هذه قصيدةٌ عظيمةٌ فصيحةٌ(٧) بليغةٌ جِدًّا ؛ لا يستطيعُ أنْ يَقولَها إلّا

(١ - ١) هذا البيت زيادة من النسخ . ولعله من زيادات الأموى كما سيذكر المصنف .

(٢) ناصل : زائل .

(٣ - ٣) هكذا موضع هذا البيت فى النسخ ، وقد وقع فى السيرة قبل آخر بيتين ، واللَّذَيْن لم يذكرهما الحافظ ابن كثير . وسنذكرهما فى الحاشية .

(٤) سورة : شدة وبطش .

(٥) الذَّرا : ما استتر به ، ويقال : أنا فى ذرا فلان : فى كنَفه . ويقال : تَذَرَّى بفلان : احتمى به وصار فى كنفه . الوسيط (ذ ر و) . والكلاكل : جمع كلكل وكلكال وهو الصدر ، أو هو ما بين الترقوتين . الوسيط (كلكل) . وزاد ابن هشام بعدها هذين البيتين :

رجال كرام غير ميل نماهم إلى الخير آباء كرام المحاصل

فإن تك كعب من لؤى صقيبة فلابد يوما مرة من تزايل

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٠.

(٧) زيادة من : ص .

مَن نُسِبَتْ إليه، وهى أفحلُ مِن المعلَّقاتِ السَّبْعِ، وأبلَغُ فى تأديةِ المعنى [1]مِنها جميعًا[1]، وقد أورَدَها الأُمَوِىُّ فى «مَغازيه» مطوَّلةً بزياداتٍ أُخَرَ. واللَّهُ أعلمُ.

(١ - ١) فى الأصل، م: «فيها جميعها».

فصل

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ثُم إنَّهم عَدَوْا على مَن أَسْلَمَ واتَّبَعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن أصحابِه ، فوثَبَتْ كلُّ قبيلةٍ على مَن فيها مِن المسلمينَ ، فجعَلُوا يَحْبِسونَهم ويُعَذِّبونَهم بالضربِ والجوعِ والعطشِ ، وبرَمْضاءِ مكةَ إذا اشْتدَّ الحرُّ ؛ مَن استَضْعَفوه منهم ، يَفْتِنونَهم عن دينِهم ، فمنهم مَن يُفْتَنُ مِن شدةِ البلاءِ الذى يُصِيبُهم ، ومِنهم مَن يَصْلُبُ لهم ، ويَعْصِمُه اللَّهُ منهم ، فكان بِلالٌ مولَى أبى بكرٍ لبعضِ بنى جُمَحَ مُوَلَّدًا[2] مِن مُوَلَّدِيهم ، وهو بِلالُ بنُ رَباحٍ ، وكان اسمُ أُمِّه حَمامةَ ، وكان صادقَ الإسلامِ ، طاهرَ القلبِ ، وكان أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ يُخْرِجُه إذا حَمِيَتِ الظهيرةُ ، ثُم يَأْمُرُ بالصخرةِ العظيمةِ فتُوضَعُ على صَدْرِه ، ثُم يقولُ له : لا واللَّهِ ، لا تَزالُ هكذا حتى تَمُوتَ ، أو تَكْفُرَ بمحمدٍ وتَعْبُدَ اللَّاتَ والعُزَّى . فيقولُ وهو فى ذلك : أَحَدٌ أَحَدٌ .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : فحدَّثَنى هشامُ بنُ عُرْوَةَ ، عن أبيه قال : كان وَرَقَةُ بنُ نَوْفَلٍ يَمُرُّ به وهو يُعَذَّبُ بذلك ، وهو يقولُ : أحدٌ أحدٌ . فيقولُ : أحدٌ أحدٌ واللَّهِ يا بلالُ . ثُم يُقْبِلُ على أُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ ، ومَن يَصْنَعُ ذلك به مِن بنى جُمَحَ فيقولُ :

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١٧٠، وسيرة ابن هشام ١/ ٣١٧.

(٢) المُوَلَّد من الرجال : العربى غير المحض ، ومَن ولد عند العرب ونشأ مع أولادهم وتأدب بآدابهم . الوسيط (و ل د) .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ١٧٠، وسيرة ابن هشام ١/ ٣١٨.

أَحلِفُ باللَّهِ ، لَئِنْ قَتَلْتُموه على هذا لَأَتَّخِذَنَّه حَنَانًا [1] .

قلتُ : قد استَشكَلَ بعضُهم هذا ، مِن جهةِ أنَّ ورقةَ تُوُفِّىَ بعدَ البِعْثَةِ فى فترةِ الوَحيِ ، وإسلامُ مَن أسلَمَ إنَّما كان بعدَ نزولِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ فكيف يَمُرُّ وَرَقَةُ ببلالٍ وهو يُعَذَّبُ ؟ [2] وفيه نظرٌ . ثُم ذكَر ابنُ إسحاقَ [3] مرورَ أبى بكرٍ ببلالٍ وهو يُعَذَّبُ [2] ، فاشتراه مِن أُمَيَّةَ بعبدٍ له أسودَ ، فأَعْتَقَه وأَرَاحَه مِن العذابِ ، وذكَر مُشْتَرَاه لجماعةٍ ممَّن أسلم مِن العبيدِ والإماءِ [4] ؛ منهم بلالٌ ، وعامرُ بنُ فُهَيْرَةَ ، وأمُّ عُبَيْسٍ [5] ، وزِنِّيرَةُ [6] التى أُصِيبَ بصرُها ثم رَدَّه اللَّهُ تعالى لها ، والنَّهْدِيَّةُ وابنتُها ، اشتراهما [7] مِن بنى عبدِ الدَّارِ ، بَعَثَتْهما سَيِّدَتُهما تَطْحَنانِ لها ، فسَمِعَها وهى تقولُ لهما : واللَّهِ لا أُعْتِقُكما أبدًا . فقال أبو بكرٍ : حِلًّا [8] يا أمَّ فلانٍ . فقالت : حِلًّا ، أنت أَفْسَدْتَهما فأَعْتِقْهما . قال : فبكم هما ؟ قالت بكذا وكذا . قال : قد أَخَذْتُهما ، وهما حُرَّتَان ، أَرْجِعَا إليها طَحِينَها . قالتا : أوَ نَفْرَغُ منه يا أبا بكرٍ ثُم نَرُدُّه إليها ؟ قال : ذلك إنْ شِئْتُما . واشتَرَى جاريةَ بنى مُؤَمَّلٍ - حَىٌّ مِن بنى عَدِىٍّ - كان عُمَرُ يَضْرِبُها على الإسلامِ .

---

(١) قال ابن الأثير فى النهاية ١/ ٤٥٢ : الحنان : الرحمة والعطف . والحنان الرزق والبركة . أراد : لأجعلن قبره موضع حنان ، أى مظنة من رحمة اللَّه . النهاية ١/ ٤٥٢ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣١٨ .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ١٧١ . وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٣١٨ ، ٣١٩ .

(٥) فى النسخ : « عميس » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر أسد الغابة ٧/ ٣٦٥ . والإصابة ٨/ ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

(٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧) فى م : « اشتراها » .

(٨) أى ، تحللى من يمينك .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فحدَّثَنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى عَتِيقٍ ، عن عامرِ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ ، عن بعضِ أهلِه قال : قال أبو قُحَافَةَ لأبى بكرٍ : يا بُنَىَّ ، إنِّى أَرَاكَ تُعْتِقُ ضِعافًا ، فلو أنَّك إذْ فعلتَ ما فعلتَ أَعْتَقْتَ رجالًا جُلَدَاءَ ، يَمْنَعُونك ويَقُومُون دونَك ! قال : فقال أبو بكرٍ : يا أَبَتِ ، إنِّى إنَّما أُرِيدُ ما أُرِيدُ . قال : فيُتَحَدَّثُ أنه ما أُنْزِلَ هؤلاءِ الآياتُ إلّا فيه وفيما قال أبوه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ [الليل : ٥- ٧] . [٢/٨٥ظ] إلى آخرِ السورةِ .

وقد تَقَدَّمَ ما رَوَاه الإمامُ أحمدُ وابنُ ماجَه[2] ، مِن حديثِ عاصمِ بنِ بَهْدَلَةَ ، عن زِرٍّ ، عن ابنِ مسعودٍ قال : أولُ مَن أَظْهَرَ الإسلامَ سبعةٌ ؛ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأبو بكرٍ ، وعَمَّارٌ ، وأمُّه سُمَيَّةُ ، وصُهَيْبٌ ، وبلالٌ ، والمِقْدَادُ ، فأَمَّا رسولُ اللَّهِ ﷺ فمَنَعَه اللَّهُ بعمِّه ، وأبو بكرٍ منَعَه اللَّهُ بقومِه ، وأمّا سائرُهم فأخَذَهم المشركون ، فأَلْبَسُوهم أَدْرَاعَ الحديدِ وصَهَرُوهم فى الشمسِ ، فما منهم مِن أحدٍ إلّا وقد واتَاهم على ما أَرَادوا إلّا بلالًا ، فإنَّه هانتْ عليه نفسُه فى اللَّهِ تعالى ، وهانَ على قومِه ، فأَخَذُوه فأَعْطَوْه الوِلْدَانَ ، فجعَلُوا يَطُوفُون به فى شِعَابِ مكةَ ، وهو يقولُ : أحدٌ أحدٌ . ورَوَاه الثَّوْرِىُّ ، عن مَنْصُورٍ ، عن مجاهدٍ مُرْسَلًا[2] .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وكانت بنو مَخْزُومٍ يَخْرُجُون بعمارِ بنِ ياسرٍ ، وبأبيه

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١٧١، وسيرة ابن هشام ١/ ٣١٩.

(٢) تقدم تخريجه فى صفحة ٧٢ .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ١٧٢، وسيرة ابن هشام ١/ ٣١٩.

وأُمّه - وكانوا أهلَ بيتِ إسلامٍ - إذا حَمِيَتِ الظهيرةُ يُعَذِّبُونهم برَمْضَاءِ مكةَ ، فيَمُرُّ بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فيقولُ - فيما بَلَغَنى - : « صَبْرًا آلَ ياسرٍ ، مَوْعِدُكم الجنةُ » .

وقد روَى البَيْهَقِيُّ[1] ، عن الحاكمِ ، عن إبراهيمَ بنِ عِصْمَةَ العَدْلِ ، حدَّثَنا السَّرِيُّ بنُ خُزَيْمَةَ ، حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، حدَّثَنا هشامُ بنُ أبى عبيدِ اللَّهِ ، عن أبى الزُّبَيْرِ ، عن جابرٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بعمارٍ وأهلِه وهم يُعَذَّبُون فقال : « أَبْشِرُوا آلَ عَمَّارٍ وآلَ[2] ياسِرٍ ، فإنَّ موعدَكم الجنَّةُ » . فأَمَّا أُمُّه [3]فقَتَلُوها ؛ تَأْبَى[3] إلّا الإسلامَ .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثَنا وَكِيعٌ عن سفيانَ ، عن مَنْصُورٍ ، عن مجاهدٍ قال : أولُ شهيدٍ كان فى[5] الإسلامِ استُشهِدَ أُمُّ عمارٍ سُمَيَّةُ ، طَعَنَها أبو جَهْلٍ بحربةٍ فى قُبُلِها[6] . وهذا مُرْسَلٌ .

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[7] : وكان أبو جَهْلٍ الفاسقُ الذى يُغْرِى بهم فى رجالٍ مِن قريشٍ ، إذا سَمِعَ بالرجلِ قد أسلَم له شَرَفٌ ومَنَعَةٌ ، أَنَّبَه وخَزَّاه ، وقال : تركتَ دينَ أبيك وهو خيرٌ منك ، لنُسَفِّهَنَّ حِلْمَك ، ولَنُفَيِّلَنَّ[8] رأيَك ،

---

(١) فى الدلائل ٢/ ٢٨٢. وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٣٨٨، وقال : صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى .

(٢) كذا فى النسخ والمستدرك ، وفى الدلائل : « أو آل » .

(٣ - ٣) فى الأصل ، م : « فيقتلوها فتأبى » .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢/ ٢٨٢، من طريق الإمام أحمد به .

(٥) بعده فى الأصل ، م : « أول » .

(٦) فى الأصل ، م : « قلبها » .

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٠.

(٨) فى م : « لنفلين » . ولنفيلن رأيك : لنقبحنه ونخطئنه .

ولَنَضَعَنَّ شرفَك. وإنْ كان تاجرًا قال: واللَّهِ لنُكْسِدَنَّ تجارتَك، ولنُهْلِكَنَّ مَالَكَ. وإن كان ضعيفًا ضَرَبه وأَغْرَى به. لعَنَه اللَّهُ وقَبَّحَه.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: وحدَّثَنى حَكِيمُ بنُ جُبَيْرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ قال: قلتُ لعبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ: أكان المشركون يَبْلُغُون مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن العذابِ ما يُعْذَرون به فى تركِ دينِهم؟ قال: نَعَمْ واللَّهِ، إنْ كانوا لَيَضْرِبُون أحدَهم ويُجِيعُونه ويُعَطِّشُونه، حتى ما يَقْدِرُ أنْ يَسْتَوِىَ جالسًا مِن شِدَّةِ الضُّرِّ الذى به، حتى يُعْطِيَهم ما سَأَلُوه مِن الفتنةِ، حتى يقولوا له: اللاتُ والعُزَّى إلـهُكَ[2] مِن دونِ اللَّهِ؟ فيقولُ: نَعَمْ. افْتِدَاءً منهم؛ مما يَبْلُغُون مِن جَهْدِهم.

قلتُ: وفى مِثْلِ هذا أَنْزَلَ اللَّهُ تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ الآية [النحل: ١٠٦]. فهؤلاء كانوا مَعْذُورين بما حصَل لهم مِن الإهانةِ والعذابِ البليغِ، أَجارَنا اللَّهُ مِن ذلك بحَوْلِه وقوتِه.

وقال الإمامُ أَحمدُ[3]: حدَّثَنا أبو معاويةَ، حدَّثَنا الأَعْمَشُ، عن مسلمٍ، عن مَسْرُوقٍ، عن خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ، قال: كنتُ رجلًا قَيْنًا[4]، وكان لى على العاصِ بنِ وائِلٍ دَيْنٌ، فأَتَيْتُه أَتَقَاضَاه، فقال: لا واللَّهِ، لا أَقْضِيك حتى تَكْفُرَ

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١٧٢، ١٧٣، وسيرة ابن هشام ١/ ٣٢٠..

(٢) فى الأصل، م: «إلهان».

(٣) فى المسند ٥/ ١١١.

(٤) القين: الحداد.

بمحمدٍ . فقلتُ : لا واللَّهِ لا أَكْفُرُ بمحمدٍ حتى تَمُوتَ [٢/٨٦و] ثم تُبْعَثَ . قال : فإنِّى إذا متُّ ثم بُعِثْتُ ، جِئْتَنى ولِى ثَمَّ مالٌ وولدٌ فأُعْطِيك . فأَنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ [مريم : ٧٧- ٨٠] . أَخْرَجاه فى « الصحيحَيْن » ، وغيرِهما[١] مِن طرقٍ ، عن الأَعْمَشِ به . وفى لفظٍ للبخارىِّ[٢] : كنتُ قَيْنًا بمكةَ ، فعَمِلْتُ للعاصِ بنِ وائلٍ سَيْفًا ، فجئتُ أَتَقَاضَاه . فذكَر الحديثَ .

وقال البخَارِىُّ[٣] : حدَّثَنا الحُمَيْدِىُّ ، حدَّثَنا سفيانُ ، حدَّثَنا بَيَانٌ[٤] وإسماعيلُ ، قالا : سَمِعْنا قيسًا يقولُ : سَمِعْتُ خَبَّابًا يقولُ : أَتَيْتُ النبىَّ ﷺ وهو مُتَوَسِّدٌ بِبُرْدَةٍ وهو فى ظلِّ الكعبةِ ، وقد لَقِينا مِن المشركين شِدَّةً ، فقلتُ : ألَا تَدْعُو اللَّهَ ؟ فقعَد وهو مُحْمَرٌّ وجهُه . فقال : « قد كان مَن كان قَبْلَكم لَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحديدِ ، ما دونَ عِظامِه مِن لحمٍ أو عَصَبٍ ، ما يَصْرِفُه ذلك عن دينِه ، ويُوضَعُ المِنْشَارُ علَى مَفْرِقِ رأسِه فيُشَقُّ باثْنَتَيْنِ ، ما يَصْرِفُه ذلك عن دينِه ، وَلَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هذا الأمْرَ ، حتى يَسِيرَ الراكبُ مِن صَنْعَاءَ إلى حَضْرَ مَوْتَ ، ما يَخَافُ إلَّا اللَّهَ عزَّ وجلَّ » . زاد بَيَانٌ[٤] : « والذِّئبَ على غَنَمِه » . وفى

---

(١) البخارى (٢٠٩١، ٢٢٧٥، ٢٤٢٥، ٤٧٣٢، ٤٧٣٣، ٤٧٣٤، ٤٧٣٥) ، ومسلم (٢٧٩٥) ، والترمذى (٣١٦٢) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) البخارى (٢٢٧٥، ٤٧٣٣) .

(٣) البخارى (٣٨٥) .

(٤) فى الأصل ، م : « بنان » . وهو بيان بن بشر الأحمسى البجلى . انظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٤/ ٣٠٣ .

روايةٍ[1] : « ولكنَّكم تَسْتَعْجِلُون » . انْفَرَدَ به البخارىُّ دونَ مسلمٍ . وقد رُوِىَ [2]مِن وجهٍ آخرَ ، عن خَبَّابٍ ، وهو مُخْتَصَرٌ مِن هذا[3] . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثَنا عبدُ الرحمنِ ، عن[2] سفيانَ ، ح[5] وابنُ جعفرٍ ، حدَّثَنا شُعْبَةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ وَهْبٍ ، عن خَبَّابٍ قال : شَكَوْنا إلى النبىِّ ﷺ شِدةَ الرَّمْضَاءِ ، فما أَشْكَانا . [6]يَعْنِى فى الصلاةِ ، وقال ابنُ جعفرٍ : فلم يُشْكِنا . وقال أيضًا[7] : حدَّثَنا سليمانُ بنُ داودَ ، حدَّثَنا شُعْبَةُ ، عن أبى إسحاقَ قال : سَمِعْتُ سعيدَ بنَ وَهْبٍ يقولُ : سَمِعْتُ خَبَّابًا يقولُ : شَكَوْنا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ الرَّمْضَاءَ فلم يُشْكِنا[6] . قال شُعْبَةُ : يَعْنِى فى الظُّهْرِ[8] ، ورَوَاه مسلمٌ والنَّسَائىُّ والبَيْهَقِىُّ[9] ، مِن حديثِ أبى إسحاقَ السَّبِيعِىِّ ، عن سعيدِ بنِ وَهْبٍ ، عن خَبَّابٍ ، قال : شَكَوْنا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ حرَّ الرَّمْضَاءِ - زاد البَيْهَقِىُّ : فى وجوهِنا وأَكُفِّنا - فلم يُشْكِنا . وفى رِوايةٍ[10] : شَكَوْنا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ الصلاةَ فى الرَّمْضَاءِ ، فلم يُشْكِنا . ورَوَاه ابنُ

---

(١) البخارى (٣٦١٢) .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) وهو الروايات الآتية .

(٤) فى المسند ٥/ ١١٠ .

(٥) ليست فى النسخ . والمثبت من المسند .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) المسند ٥/ ١٠٨ .

(٨) فى م : « الظهيرة » .

(٩) مسلم (٦١٩) ، والنسائى (٤٩٦) ، والبيهقى فى السنن الكبرى ١/ ٤٣٨ ، ٢/ ١٠٤ .

(١٠) مسلم (١٨٩/٦١٩) .

ماجه[1]، عن عليِّ بنِ محمدٍ الطَّنَافِسِيِّ، عن وَكِيعٍ، عن الأَعْمَشِ، عن أبى إسحاقَ، عن حارثةَ بنِ مُضَرِّبٍ العَبْدِيِّ، عن خَبَّابٍ قال: شَكَوْنا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ حَرَّ الرَّمْضَاءِ فلم يُشْكِنا. والذى يَقَعُ لى - واللَّهُ أعلمُ - أنَّ هذا الحديثَ مُخْتَصَرٌ مِن الأولِ، وهو أنَّهم شَكَوْا إليه ﷺ ما يَلْقَوْن مِن المشرِكِين مِن التعذيبِ بِحَرِّ الرَّمْضَاءِ، وأنَّهم يَسْحَبُونهم على وجوهِهم فيتَّقُون بأَكُفِّهم، وغيرِ ذلك مِن أنواعِ العذابِ، كما تَقَدَّمَ عن ابنِ إسحاقَ وغيرِه، وسألوا منه ﷺ أنْ يَدْعُوَ اللَّهَ لهم على المشركين، أو يَسْتَنْصِرَ عليهم، فوَعَدَهم ذلك ولم يُنْجِزْه لهم فى الحالةِ الراهنةِ، وأخبَرَهم عمَّن كان قَبْلَهم؛ أنَّهم كانوا يَلْقَوْن مِن العذابِ ما هو أشدُّ مما أصابَهم، ولا يَصْرِفُهم ذلك عن دينِهم، ويُبَشِّرُهم أنَّ اللَّهَ سَيُتِمُّ هذا الأمرَ، ويُظْهِرُه، ويُعْلِيه، ويَنْشُرُه، ويَنْصُرُه فى الأَقاليمِ والآفاقِ، حتى يَسِيرَ الراكبُ مِن صَنْعَاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ، لا يَخَافُ إلّا اللَّهَ عزَّ وجلَّ، والذئبَ على غَنَمِه، «ولكنَّكم تَسْتَعْجِلُون». ولهذا قال: شَكَوْنا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ حرَّ الرَّمْضَاءِ فى وجوهِنا وأَكُفِّنا، فلم يُشْكِنا. أىْ، لم يَدْعُ لنا فى الساعةِ الراهنةِ، فمَن اسْتَدَلَّ بهذا الحديثِ على عدمِ الإبْرادِ، [٢/٨٦ظ] أو على وجوبِ مباشرةِ المُصَلَّى بالكَفِّ، كما هو أحدُ قَوْلَيِ الشافعىِّ، ففيه نظرٌ. واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) ابن ماجه (٦٧٥). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٥٤٩).

بـــابُ

مجادلةِ المشرِكين رسولَ اللهِ ﷺ، وإقامتِه الحُجَّةَ الدامغةَ عليهم، واعترافِهم فى أنفسِهم بالحقِّ، وإنْ أَظْهَـرُوا المخالفـةَ؛ عِنَـادًا، وحَسَـدًا، وبَغْيًا، وجُحُودًا

قال إسحاقُ بنُ رَاهَوَيْهِ[1]: حدَّثَنا عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن أيوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، عن عِكْرِمَةَ، عن ابنِ عباسٍ، أنَّ الوليدَ بنَ المُغِيرَةِ جاءَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقرأ عليه القرآنَ، فكأنَّه رَقَّ له، فبلَغَ ذلك أبا جَهْلٍ، فأَتَاه فقال: يَا عَمِّ، إنَّ قومَك يُرِيدون[2] أنْ يَجْمَعُوا لك مالًا. قال: لِمَ؟ قال: ليُعْطُوكَه، فإنَّك أتيتَ محمدًا لِتَعْرِضَ لِمَا قِبَلَه. قال: قد عَلِمَتْ قريشٌ أنِّى مِن أكثرِها مالًا. قال: فَقُلْ فيه قولًا يَبْلُغُ قومَك أنَّك مُنْكِرٌ له. قال: وماذا أقولُ؟ فواللَّهِ ما منكم رجلٌ أَعْلَمُ[3] بالأشعارِ منى، ولا أعْلَمُ بِرَجَزِه، ولا بقَصِيدِه منى، ولا

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٢/ ٥٠٦. وعنه البيهقى فى الدلائل ٢/١٩٨ - كما سيأتى - كلاهما من طريق إسحاق بن راهويه به. وقال الحاكم: صحيح الإسناد على شرط البخارى ولم يخرجاه. ووافقه الذهبى.

(٢) كذا فى النسخ، وفى المستدرك والدلائل: «يرون».

(٣) فى الأصل، م: «أعرف».

بأَشعارِ الجِنِّ ، واللَّهِ ما يُشْبِهُ الذى يقولُ شيئًا مِن هذا ، ووااللَّهِ إنَّ لِقَولِه الذى يقولُه حلاوةً ، وإنَّ عليه لَطَلَاوَةً ، وإنَّه لَمُثْمِرٌ أَعْلَاه ، مُغْدِقٌ أسفلُه ، وإنه لَيَعْلُو ولا يُعْلَى ، وإنَّه لَيَحْطِمُ ما تحتَه . قال : لا يَرْضَى عنك قومُك حتى تقولَ فيه . قال : فدَعْنِى[1] حتى أُفَكِّرَ فيه . فَلَمَّا فَكَّرَ قال : هذا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ؛ يَأْثُرُه عن غيرِه . فنزَلَتْ : ﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴾ الآيات [المدثر : ١١- ١٣] . هكذا رَوَاه البَيْهَقِىُّ ، عن الحاكمِ ، عن [2]أبى عبدِ اللَّهِ محمدِ بنِ علىٍّ[2] الصَّنْعَانِىِّ بمكةَ ، عن إسحاقَ به . وقد رَوَاه حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن عِكْرِمَةَ مُرْسَلًا[3] ، وفيه أنَّه قرَأَ عليه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٩٠] .

وقال البَيْهَقِىُّ[4] : عن الحاكمِ ، عن الأَصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجَبَّارِ ، عن يُونُسَ بنِ بُكَيْرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدَّثَنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ - أو عِكْرِمَةَ - عن ابنِ عبّاسٍ ، أنَّ الوَلِيدَ بنَ المُغِيرَةِ اجْتَمَعَ ونفرٌ مِن قريشٍ ، وكانَ ذا سِنٍّ فيهم ، وقد حضَر المَوْسِمُ[5] ، فقال : إنَّ وفودَ العربِ ستَقْدَمُ عليكم فيه ، وقد سَمِعُوا بأمرِ صاحبِكم هذا ، فأَجْمِعوا فيه رأْيًا واحدًا ولا

---

(١) فى النسخ : « قف عنى » . والمثبت من المستدرك والدلائل .

(٢ - ٢) فى الأصل ، م : « عبد الله بن محمد » . وفى ص : « عبد الله بن محمد بن على » . والمثبت من المستدرك والدلائل .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ١٩٩.

(٤) فى الدلائل ٢/١٩٩ - ٢٠١.

(٥) فى م : « المواسم » .

تَخْتَلِفوا فيُكَذِّبَ بعضُكم بعضًا، ويَرُدَّ قولُ بعضِكم بعضًا. فقيلَ: يا أبا عبدِ شمسٍ، فقُلْ وأَقِمْ لَنَا رَأْيًا نَقومُ به، فقال: بل أنتم، فقولوا وأنا أَسْمَعُ. فقالوا: نَقولُ: كاهنٌ. فقالَ: ما هو بكاهنٍ، فقد رأيتُ الكُهّانَ، فما هو بزَمْزَمَةِ الكُهّانِ. فقالوا: نَقولُ: مجنونٌ. فقالَ: ما هو بمجنونٍ، ولقد رأَيْنا الجُنونَ وعَرَفْناه، فما هو بخَنْقِه ولا تَخالُجِه[1] ولا وسوستِه. فقالوا: نَقولُ: شاعرٌ. فقالَ: ما هو بشاعرٍ، قد عرَفْنا الشِّعْرَ برَجَزِه، وهَزَجِه، وقَرِيضِه، ومقبوضِه، ومبسوطِه، فما هو بالشِّعْرِ. قالوا: فنَقولُ: هو ساحرٌ. قال: ما هو بساحرٍ، قد رأَيْنَا السُّحَّارَ وسِحْرَهم، فما هو بنَفْثِه ولا بعَقْدِه. قالوا: فما نَقولُ يا أبا عبدِ شَمْسٍ؟ قال: واللَّهِ إنَّ لِقولِه لَحَلاوةً، وإنَّ أصلَه لمُغْدِقٌ[2]، وإنَّ فَرْعَه لَجَنًى[3]، فما أنتم بقائلين مِن هذا شيئًا إلا عُرِفَ أنَّه باطلٌ، وإنَّ أقربَ القولِ لَأَنْ تقولوا: ساحرٌ. فتقولوا: هو ساحرٌ يُفَرِّقُ[4] بينَ المرءِ وأبيه[5]، وبينَ المرءِ وزوجتِه، وبينَ المرءِ وأخيه، [٢/٨٧و] وبينَ المرءِ وعشيرتِه. فتَفَرَّقوا عنه بذلك، فجعَلوا يَجْلِسُون للناسِ حتى قَدِمُوا المَوْسِمَ، لا يَمُرُّ بهم أحدٌ إلا حَذَّروه إيّاه، وذكَرُوا لهم أمْرَه، وأنزَلَ اللَّهُ فى الوَلِيدِ قولَه: ﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴾ الآياتِ. وفى أولئك النَّفَرِ قولَه: ﴿ ٱلَّذِينَ

---

(١) الخنق: الغيظ. والتخالج: التحرك والاضطراب.

(٢) كذا فى الدلائل، الأصل، م. وفى ص: «لغدق». وقد وقع فى سيرة ابن إسحاق ص ١٣٢: «وإن أصله لعذق».

وقال السهيلى: وقول الوليد: «إن أصله لعذق، وإن فرعه لجناة» استعارة من النخلة التى ثبت أصلها وقوى، وطاب فرعها إذا جنى، والنخلة هى: العَذق بفتح العين. الروض الأنف ٣/ ٧٩، ٨٠.

(٣) الجنى: اسم لما يجتنى من الثمر.

(٤) بعده فى الأصل، م: «بين المرء ودينه و».

(٥) فى ص: «ابنه».

جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر: ٩١- ٩٣].

قلْتُ: وفى ذلك قال اللَّهُ تعالى، إخبارًا عن جَهْلِهم وقلةِ عَقْلِهم[1]: ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَـٰثُ أَحْلَـٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥]. فحَارُوا ماذا يَقولون فيه، فكلُّ شيءٍ يَقولونه باطلٌ؛ لأنَّ مَن خرَج عن الحقِّ مهما قالَه أَخْطَأَ، قال اللَّهُ تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٩].

وقال الإمامُ عَبْدُ بنُ حُميدٍ فى «مُسنَدِه»[2]: حدَّثَنى أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبةَ، حدَّثَنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ، عن الأَجْلَحِ، هو ابنُ عبدِ اللَّهِ الكِنْدِىُّ، عن الذَّيَّالِ بنِ حَرْمَلَةَ الأَسدىِّ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال: اجتَمَعَ قريشٌ يومًا فقالوا: انْظُرُوا أَعْلَمَكم بالسحرِ والكِهَانةِ والشعرِ، فلْيَأْتِ هذا الرجلَ الذى فَرَّقَ جماعتَنا، وشتَّتَ أمْرَنا، وعابَ دينَنا، فلْيُكَلِّمْه، ولْيَنْظُرْ ماذا يَرُدُّ عليه. فقالوا: ما نَعْلَمُ أحدًا غيرَ عُتْبَةَ بنِ ربيعةَ. فقالوا: أنت يا أبا الوليدِ. فأَتَاه عُتْبَةُ فقال: يا محمدُ، أنت خيرٌ أم عبدُ اللَّهِ؟ فسكَتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقال: أنت خيرٌ أم عبدُ المُطَّلِبِ؟ فسكَتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقال: إنْ كنتَ تَزْعُمُ أنَّ هؤلاء خيرٌ منك، فقد عبَدوا الآلهةَ التى عِبْتَ، وإنْ كنتَ تَزْعُمُ أنَّك خيرٌ منهم، فتَكَلَّمْ حتى

---

(١) التفسير ٥/ ٣٢٥، ٣٢٦.

(٢) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥٨، وعزاه لعبد بن حميد. كما أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف (١٨٤٠٩). قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ٢٠: فيه الأجلح الكندى، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه النسائى وغيره، وبقية رجاله ثقات.

نَسمَعَ قولَك ، إنّا واللَّهِ ما رأَينا سَخْلةً[1] قطُّ أَشْأَمَ على قومِه منكَ ؛ فَرَّقْتَ جماعتَنا ، وشَتَّتَّ أَمرَنا ، وعِبْتَ دينَنا ، وفَضَحْتنا فى العربِ ، حتى لقد طارَ فيهم أنَّ فى قريشٍ ساحرًا ، وأنَّ فى قريشٍ كاهنًا ، واللَّهِ ما نَنْتَظِرُ إلّا مثلَ صيحةِ الحُبْلَى ، أنْ يَقُومَ بعضُنا إلى بعضٍ بالسيوفِ حتى نَتَفَانَى[2] ، أيُّها الرجلُ إنْ كان إنَّما بك الحاجةُ ، جمَعْنا لك حتى تَكونَ أَغْنَى قريشٍ رَجلًا ، وإنْ كانَ إنَّما بك الباءَةُ ، فاخْتَرْ أىَّ نساءِ قريشٍ شئتَ ، فلْنُزَوِّجْك عَشْرًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فَرَغْتَ ؟ » قال : نَعَمْ . فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ حمٓ ۝٢ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ إلى أنْ بلَغ ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ » . فقالَ عُتْبَةُ : حَسْبُكَ[3] حَسْبُك ، ما عندَك غيرُ هذا ؟ قال : « لا » . فرجَع إلى قريشٍ فقالوا : ما وراءَك ؟ قال : ما تركْتُ شيئًا أَرَى أنَّكم تُكَلِّمُونه إلّا كلَّمْتُه . قالوا : فهل أجابَك ؟ فقالَ : نعَم . ثُم قال : لا والذى نصَبَها بَنِيَّةً[4] ، ما فَهِمْتُ شيئًا مِمَّا قال غيرَ أنَّه أَنْذَرَكم صاعقةً مثلَ صاعقةِ عادٍ وثمودَ . قالوا : ويْلَك يُكَلِّمُكَ الرجلُ بالعربيةِ لا تَدْرِى ما قال ؟ ! قال : لا واللَّهِ ، ما فَهِمْتُ شيئًا مِمّا قال ، غيرَ ذِكْرِ الصاعقةِ .

---

(١) السخلة : الذكر والأنثى من ولد الضأن والمعز ساعة يولد . الوسيط (س خ ل) وقال فى النهاية ٢/ ٣٥٠: السخل : المولود المحبب إلى والديه ، وهو فى الأصل ولد الغنم .

(٢) نتفانى : أى يفنى بعضنا بعضا .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) يريد الكعبة . وهى بنية إبراهيم عليه السلام ؛ لأنه بناها . انظر النهاية ١/ ١٥٨.

وقد روَاه البَيْهَقِيُّ وغيرُه[1] ، عن الحَاكِمِ ، عن الأَصَمِّ ، عن عباسٍ الدُّورِيِّ ، عن يحيى بنِ مَعِينٍ ، عن محمدِ بنِ فُضيلٍ ، عن الأَجْلَحِ به . [٢/٨٧ظ] وفيه كلامٌ ، وزادَ : وإنْ كنتَ إنَّما بك الرِّياسةُ ، عَقَدْنَا أَلْوِيَتَنا لك ، فكُنْتَ رأسَنا[2] ما بَقِيتَ . وعندَه أنَّه لَمَّا قال له : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ أَمْسَكَ عُتْبَةُ[3] على فِيهِ ، وناشَدَه الرَّحِمَ أنْ يَكُفَّ عنه ، ولم يَخْرُجْ إلى أهلِه ، واحْتَبَسَ عنهم . فقال أبو جهلٍ : يا مَعْشَرَ قريشٍ ، واللَّهِ ما نرَى عُتْبَةَ إلّا قد صَبَأَ إلى محمدٍ ، وأَعْجَبَه طعامُه ، وما ذاك إلّا مِن حاجةٍ أَصَابتْه ، انطَلِقُوا بنا إليه . فَأَتَوْه ، فقال أبو جَهْلٍ : واللَّهِ يا عُتْبَةُ ، ما جِئْنا إلّا أَنَّك صَبَوْتَ إلى محمدٍ وأعجَبَك أمْرُه ، فإن كان بك حاجةٌ ، جمَعْنا لك مِن أموالِنا ما يُغْنِيك عن طعامِ محمدٍ . فغَضِبَ ، وأَقْسَمَ باللَّهِ لا يُكَلِّمُ محمدًا أَبَدًا ، وقال : لقد عَلِمْتم أنِّى مِن أكثرِ قريشٍ مالًا ، ولكنِّى أَتَيْتُه ، - وقَصَّ عليهم القصةَ - فأجابَنِى بشيءٍ ، واللَّهِ ما هو بسحرٍ ولا بشعرٍ ولا كَهانةٍ ، قرَأَ : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ حتى بلَغَ ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت : ١ - ١٣] . فأَمسَكْتُ بفِيهِ ، وناشَدتُه الرَّحِمَ أنْ يَكُفَّ ، وقد عَلِمْتم أنَّ محمدًا إذا قالَ شيئًا لم يَكْذِبْ ، فخِفْتُ أنْ يَنْزِلَ عليكم العذابُ .

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٢٠٢، ودلائل النبوة لأبى نعيم (١٨٢) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥٨ إلى أبى يعلى وابن مردويه وغيرهما .

(٢) فى الأصل ، م : « رأسا » .

(٣) فى م : « عقبة » . وهو تحريف .

ثُم قال البَيْهَقِيُّ[1] ، عن الحاكمِ ، عن الأَصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبّارِ ، عن يُونُسَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدَّثَنِى يَزيدُ بنُ أبى زِيادٍ مَوْلَى بنى هاشمٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ قال : حُدِّثْتُ أنَّ عُتْبَةَ بنَ رَبِيعَةَ - وكان سيِّدًا حليمًا - قال ذاتَ يومٍ وهو جالسٌ فى نادى قريشٍ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ وحدَه فى المسجدِ : يا معشرَ قريشٍ ، ألَا أَقُومُ إلى هذا فأُكَلِّمَه[2] فأَعْرِضَ عليه أُمُورًا ، لعلَّه يَقْبَلُ بعضَها ويَكُفُّ عنا ؟ قالوا : بلى يا أبا الوليدِ . فقامَ عُتْبَةُ حتى جلَسَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ . فذكَر الحديثَ فيما قال له عُتْبَةُ ، وفيما عَرَضَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن المالِ ، والمُلْكِ ، وغيرِ ذلك . [3]وقال زِيادٌ[4] [عن][5] ابنِ إسحاقَ : فقالَ عُتْبَةُ : يا مَعْشَرَ قريشٍ ، ألا أَقُومُ إلى محمدٍ فأُكَلِّمَه وأَعْرِضَ عليه أمورًا لعله يَقْبَلُ بعضَها فنُعْطِيه أيَّها[6] شاءَ[7] ويَكُفُّ عنا - وذلك حينَ أسلمَ حمزةُ ، ورَأَوْا أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَزيدون ويَكْثُرون - فقالوا : بلى يا أبا الوليدِ ، فقُمْ إليه فَكَلِّمْه . فقامَ إليه عُتْبَةُ ، حتى جلَسَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا بنَ أخى ، إنَّكَ منا حيث قد عَلِمْت مِن السِّطَةِ[8] فى العشيرةِ ، والمكانِ فى النسَبِ ، وإنك قـد أَتَيْتَ قومَك بأمرٍ عظيمٍ ، فَرَّقْتَ به جماعَتَهم ، وسَفَّهْتَ[3]

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٢٠٤، وسيرة ابن إسحاق ص ١٨٧، وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٩٣.

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) سقط من : ص .

(٥) زيادة ليستقيم الإسناد . ورواية زياد عند ابن هشام فى السيرة ١/ ٢٩٣.

(٦) فى النسخ : « إياها » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٧) سقط من : الأصل ، م .

(٨) فى م ، ص : « الشطر » . والمثبت من السيرة . والسطة : الشرف .

(١ به أحلامَهم، وعِبْتَ به آلهتَهم ودينَهم، وكَفَّرْتَ به مَن مضَى مِن آبائِهم، فاسْمَعْ منى حتى أَعْرِضَ عليك أمورًا تَنْظُرُ فيها، لعلَّك تَقْبَلُ منها بعضَها. قال: فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يا أبا الوليدِ، أَسْمَعُ». قال: يا بنَ أخى، إن كنتَ إنَّما تُريدُ بما جِئْتَ به مِن هذا الأمْرِ مالًا، جَمَعْنا لك مِن أموالِنا، حتى تَكونَ أكثرَنا مالًا، وإنْ كُنْتَ تُريدُ به شرفًا، سَوَّدْناك علينا، حتى لا نَقْطَعَ أمرًا دونَك، وإنْ كنتَ تُريدُ به مُلْكًا، مَلَّكْنَاك علينا، وإنْ كان هذا الذى يَأْتيك رَئِيًّا تَراه، لا تَسْتطِيعُ رَدَّه عن نفسِك، طَلَبْنا لك الطِّبَّ، وبذَلْنا فيه أموالَنا، حتى نُبْرِئَك منه، فإنه رُبَّما غلَبَ التابِعُ على الرجلِ، حتى يُدَاوَى منه. أو كما قالَ له١). حتى إذا فرَغَ عُتْبَةُ (٢ورسولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمِعُ منه٢)، قال له النبىُّ ﷺ: «أَفَرَغْتَ يا أبا الوَلِيدِ؟». قال: نَعَم. قال: «فاسْمَعْ منِّى». قال: أَفعَلُ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فمضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَؤُها، فلَمَّا سَمِعَ بها عُتْبَةُ، أَنْصَتَ لها، وأَلْقَى بيَدَيْه خَلْفَه - أو خَلْفَ ظهرِه - معتمِدًا عليهما؛ ليَسْمَعَ منه، حتى انتَهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى السجدةِ فسجَدَها، ثُم قال: «سَمِعْتَ يا أَبا الوَلِيدِ؟». قال: سَمِعْتُ. قال: «فأنت وذاك». ثُم قامَ عُتْبَةُ إلى أصحابِه، فقال بعضُهم لبعضٍ: نَحْلِفُ باللَّهِ، لقد جاءَكم أبو الوليدِ بغيرِ الوجهِ الذى ذهَب به. فلمَّا جَلَسُوا إليه قالوا: ما وراءَك يا أبا الوليدِ؟ قال: وَرائى أَنِّى واللَّهِ قد سَمِعْتُ قولًا

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، م.

ما سَمِعْتُ مثلَه قطُّ ، واللَّهِ ما هو بالشعرِ ولا الكَهانةِ ، يا معشرَ قريشٍ أَطِيعُونى واجعَلوها بى ، خَلُّوا بينَ هذا الرجلِ وبينَ ما هو فيه واعْتَزِلُوه ، فواللَّهِ لَيَكُونَنَّ لقولِه الذى سَمِعْتُ نَبَأٌ ، فإنْ تُصِبْه العربُ ، فقد كُفِيتُموه بغيرِكم ، وإنْ يَظْهَرْ على العربِ ، فمُلْكُه مُلْكُكم ، وعِزُّه عِزُّكم ، وكنتم أسعدَ الناسِ به . قالوا : سحَرَك واللَّهِ يا أبا الوليدِ بلسانِه . قال : هذا رأْيِى لكم ، فاصنَعوا ما بَدَا لكم . [٨٨/٢و] (١ثُم ذكَر يُونُسُ (٢) ، عن ابنِ إسحاقَ شِعْرًا قاله أبو طالبٍ ، يَمْدَحُ فيه عُتْبَةَ١) .

وقال البَيْهَقِىُّ (٣) : أخبرَنا أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ الأَصْبَهانىُّ ، أخبرَنا أبو قُتَيْبَةَ سَلَمَةُ بنُ الفَضْلِ الأَدَمِىُّ بمكةَ ، حدَّثَنا أبو أيوبَ أحمدُ بنُ بِشْرٍ الطَّيَالِسِىُّ ، حدَّثَنا داودُ بنُ عمرٍو الضَّبِّىُّ ، حدَّثَنا المُثَنَّى بنُ زُرْعَةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ . قال : لَمَّا قَرَأَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على عُتْبَةَ بنِ ربيعةَ ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ أتَى أصحابَه فقال لهم : يا قومِ ، أَطِيعونى فى هذا الأمرِ اليومَ ، واعْصُونى فيما بعدَه ، فواللَّهِ لقد سَمِعْتُ مِن هذا الرجلِ كَلامًا ما سَمِعَتْ أُذُنَاىَ كَلامًا مِثْلَه ، وما دَرَيْتُ ما أَرُدُّ عليه . وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا مِن هذا الوجهِ .

ثُم روَى البَيْهَقِىُّ (٤) ، عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبّارِ ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ١٨٩.

(٣) دلائل النبوة ٢/ ٢٠٥.

(٤) دلائل النبوة ٢/ ٢٠٦. وهو فى سيرة ابن إسحاق ص ١٦٩، وسيرة ابن هشام ١/ ٣١٥.

عن يُونُسَ ، عن ابنِ إسحاقَ ، حدَّثَنى الزُّهْرِىُّ ، قال : حُدِّثْتُ أنَّ أبا جَهْلٍ وأبا سفيانَ والأَخْنَسَ بنَ شَرِيقٍ ، خَرَجوا ليلةً ليَسْتَمِعوا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يُصَلِّى باللَّيلِ فى بيتِه ، فأخَذ كلُّ رجلٍ منهم مجلسًا ليَسْتَمِعَ منه ، وكلٌّ لا يَعْلَمُ بمكانِ صاحبِه ، فباتوا يَسْتَمِعون له ، حتى إذا أَصْبَحوا وطلَعَ الفَجْرُ تَفَرَّقُوا ، فجَمَعَهم الطريقُ ، فتَلَاوموا ، وقال بعضُهم لبعضٍ : لا تَعُودوا ، فلو رَآكم بعضُ سُفَهائِكم ، لأَوْقَعْتُم فى نفسِه شيئًا . ثُم انصَرَفوا ، حتى إذا كانت الليلةُ الثانيةُ ، عادَ كلُّ رجلٍ منهم إلى مجلسِه ، فباتوا يَسْتَمِعونَ له ، حتى إذا طلَعَ الفجرُ تَفَرَّقوا ، فجمَعَهم الطريقُ ، فقال بعضُهم لبعضٍ مثلَ ما قالوا أولَ مرةٍ ، ثُم انصرَفوا ، فلَمّا كانتِ الليلةُ الثالثةُ ، أخَذَ كلُّ رجلٍ منهم مجلسَه ، فباتوا يَسْتَمِعون له ، حتى إذا طلَعَ الفجرُ تَفَرَّقوا ، فجمَعَهم الطريقُ ، فقالوا : لا نَبْرَحُ حتى نَتَعَاهَدَ أن لا نَعُودَ . فتَعَاهَدوا على ذلك ثُم تفرَّقوا ، فَلَمّا أصبَحَ الأَخْنَسُ ابنُ شَرِيقٍ ، أَخَذَ عَصاه ثُم خرَج ، حتى أتَى أبا سفيانَ فى بيتِه فقال : أَخْبِرْنى يا أبا حَنْظَلَةَ عن رَأْيِك فيما سَمِعْتَ مِن محمدٍ . فقال : يا أبا ثَعْلَبَةَ ، واللَّهِ لقد سَمِعْتُ أشياءَ أَعْرِفُها وأَعْرِفُ ما يُرَادُ بها . فقالَ الأَخْنَسُ : وأنا والذى حَلَفْتَ به . ثُم خرَج مِن عندِه ، حتى أتَى أبا جَهْلٍ ، فدخَل عليه بيتَه فقال : يا أبا الحَكَمِ ، ما رأيُك فيما سَمِعْتَ مِن محمدٍ ؟ فقال : ماذا سَمِعْتُ ! تَنَازَعْنا نحن وبنو عبدِ مَنَافٍ الشرَفَ ؛ أَطْعَموا فأَطْعَمْنا ، وحَمَلوا فحمَلْنا ، وأَعْطَوْا فأَعْطَيْنا ، حتى إذا تَجَاثَيْنا على الرُّكَبِ ، وكنا كفَرَسَىْ رِهَانٍ قالوا : منَّا نبىٌّ يَأْتيه الوحْىُ مِن السماءِ . فمتى نُدْرِكُ هذه ؟ واللَّهِ لا نَسْمَعُ به أبدًا ولا نُصَدِّقُه . فقامَ عنه الأَخْنَسُ بنُ شَرِيقٍ .

ثُم قال البَيْهَقِيُّ[1] : أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أخبرَنا أبو العباسِ ، حدَّثَنا أحمدُ ، حدَّثَنا يُونُسُ ، عن هشامِ بنِ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أَسْلَمَ ، عن المُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ ، قال : إنَّ أولَ يومٍ عرَفْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، أنِّى كنتُ[2] أَمْشى أنا وأبو جَهْلِ بنُ هِشامٍ فى بعضِ أَزِقَّةِ مكةَ ، إذ لَقِيَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأبى جَهْلٍ : « يا أبا الحكَمِ ، هَلُمَّ إلى اللَّهِ وإلى رسولِه ، أَدْعُوك إلى اللَّهِ » . فقال أبو جَهْلٍ : يا محمدُ ، هل أنتَ مُنْتَهٍ عن سَبِّ آلهتِنا ؟ هل تُريدُ إلَّا أنْ نَشْهَدَ أنَّك قد بَلَّغْتَ ؟ فنحن نَشْهَدُ أنْ قد بلَّغْتَ ، [٢/٨٨ظ] فواللَّهِ لو أنِّى أَعْلَمُ أنَّ ما تَقولُ حقٌّ ، لاتَّبَعْتُك . فانْصَرَفَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأَقْبَلَ علىَّ فقال : واللَّهِ إنِّى لَأَعْلَمُ أنَّ ما يَقولُ حَقٌّ ، ولكن يَمْنَعُنى شىءٌ ؛ إنَّ بنى قُصَىٍّ قالوا : فينا الحِجَابَةُ . فقُلْنا : نَعَمْ . ثُم قالوا : فينا السِّقَايَةُ . فقُلْنا : نعَمْ . ثُم قالوا : فينا النَّدْوَةُ . فقلنا : نعَمْ . ثُم قالوا : فينا اللِّواءُ . فقُلْنا : نعَمْ . ثُم أَطْعَموا وأَطْعَمْنا ، حتى إذا تَحَاكَّتِ الرُّكَبُ قالوا : منّا نبىٌّ . واللَّهِ لا أَفْعَلُ .

وقال البَيْهَقِيُّ[3] : أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، [4]وأبو بكرٍ[4] قالا[5] : حدَّثَنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ الأَصَمُّ ، حدَّثَنا محمدُ بنُ خالدٍ ، حدَّثَنا أحمدُ بنُ خالدٍ[6] ،

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٢٠٧.

(٢) سقط من : النسخ ، والمثبت من الدلائل .

(٣) دلائل النبوة ٢/ ٢٨٤.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص . وهو الإمام العالم المحدث أحمد بن الحسن بن أحمد الحَرَشِى الحيرى ، قاضى القضاة . انظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٥٦.

(٥) فى النسخ : « قال » . والمثبت من الدلائل .

(٦) فى النسخ : « خلف » . والمثبت من الدلائل . وهو أحمد بن خالد بن موسى الوهبى ، وهو أخو محمد بن خالد . انظر تهذيب الكمال ١/ ٢٩٩.

حدَّثَنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ قال: مَرَّ النبيُّ ﷺ على أبي جَهْلٍ وأبي سُفْيانَ وهما جالِسانِ، فقال أبو جَهْلٍ: هذا نبيُّكم يا بنى عبدِ شَمْسٍ. قال أبو سُفْيَانَ: وتَعْجَبُ أنْ يَكونَ مِنّا نبيٌّ! فالنبيُّ يَكونُ فيمَن أقلُّ منا وأذلُّ. فقال أبو جَهْلٍ: عَجَبٌ أنْ يَخْرُجَ غلامٌ مِن بينِ شُيوخٍ نبيًّا. ورسولُ اللَّهِ ﷺ يَسْمَعُ، فأَتاهما فقال: «أمّا أنت يا أبا سفيانَ، فما للَّهِ وَرَسولِه غَضِبْتَ، ولكنَّك حَمِيتَ للأصلِ، وأمّا أنت يا أبا الحكَمِ، فواللَّهِ لَتَضْحَكَنَّ قليلًا، ولَتَبْكِيَنَّ كثيرًا». فقال: بِئْسَما تَعِدُنِي يا بنَ أخي مِن نُبُوَّتِك. هذا مُرْسَلٌ مِن هذا الوجهِ، وفيه غرابةٌ.

وقولُ أبي جهلٍ، لعَنَه اللَّهُ، كما قال اللَّهُ تعالى مخبرًا عنه وعن أَضْرَابِه: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤١، ٤٢].

وقال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثَنا هُشَيْمٌ، حدَّثَنا أبو بِشْرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: نزَلَتْ هذه الآيةُ ورسولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَارٍ بمكةَ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]. قال: كان إذا صَلَّى بأصحابِه رفَع صوتَه بالقرآنِ، فلمّا سَمِعَ ذلك المشركون، سَبُّوا القرآنَ وسَبُّوا مَن أنْزَلَه ومَن جاءَ به. قال: فقال اللَّهُ تعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أى؛ بقراءَتِك، فيَسْمَعَ المشرِكون، فيَسُبُّوا القرآنَ، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عن أصحابِك، فلا تُسْمِعَهم القرآنَ، حتى يَأْخُذوه عنك ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ

---

(١) فى المسند ١/ ٢٣، ٢١٥. (إسناده صحيح).

سَبِيلًا ﴾ . وهكذا روَاه صاحِبا « الصحيح »[1] مِن حديثِ أبى بِشْرٍ جعفرِ بنِ أبى وَحْشِيَّةَ[2] به .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[3] : حدَّثَنى داودُ بنُ الحُصَيْنِ ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ قالَ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا جَهَرَ بالقرآنِ ، وهو يُصَلِّى ، تَفَرَّقوا عنه وأَبَوْا أنْ يَسْتَمِعوا منه ، وكان الرجلُ إذا أرادَ أنْ يَسْمَعَ مِن رسولِ اللَّهِ بعضَ ما يَتْلُو وهو يُصَلِّى اسْتَرَقَ السَّمْعَ دونَهم ؛ فَرَقًا منهم ، فإنْ رأَى أنَّهم قد عرَفوا أنه يَسْتَمِعُ ، ذهَبَ خَشْيَةَ أَذَاهم ، فلم يَسْتَمِعْ ، فإنْ خَفَضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ صوتَه[4] لم يَسْمَعِ الذين يَسْتَمِعون مِن قراءتِه شيئًا ، فأنزَلَ اللَّهُ تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ فيَتَفَرَّقوا عنك ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ فلا يَسْمَعَ مَن أرادَ أنْ يَسْمَعَها مِمَّن يَسْتَرِقُ ذلك ، لعلَّه يَرْعَوِى إلى بعضِ ما يَسْمَعُ ، فيَنْتَفِعَ به ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾[5] .

---

(١) البخارى (٤٧٢٢، ٧٤٩٠، ٧٥٢٥، ٧٥٤٧)، ومسلم (٤٤٦) .

(٢) فى الأصل : « وحشة » ، وفى م : « حية » ، وفى ص : « وحية » . وهو جعفر بن إياس وهو ابن أبى وحشية اليشكرى ، أبو بشر الواسطى . انظر تهذيب الكمال ٥/ ٥.

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ١٨٦، وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٣١٣، ٣١٤.

(٤) سقط من : النسخ . والمثبت من السيرة .

(٥) انظر ما تقدم فى التفسير ٥/ ١٢٦، ١٢٧.

بـابُ

هجرةِ [1]مَن هاجَرَ مِن[1]

أصحابِ رسولِ اللَّهِ مِن مكةَ إلى

أرضِ الحَبَشَـةِ ؛ [1]فِرارًا بدينِهِـم مِن الفتنـةِ[1]

قد تقدَّمَ ذِكرُ أَذِيَّةِ المشركينَ للمستَضْعَفينَ مِن المؤمنين، وما كانوا يُعَامِلُونَهم [٨٩/٢و] به مِن الضربِ الشديدِ، والإهانةِ البالغةِ، وكان اللَّهُ، عزَّ وجلَّ، قد حَجَزَهم عن رسولِه ﷺ، ومنعَه بعمِّه أبى طالبٍ، كما تقدَّمَ تفصيلُه، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ.

وروَى الوَاقِدِىُّ[2] أنَّ خروجَهم إليها كان فى رجَبٍ، سنةَ خَمْسٍ مِن البِعْثةِ، وأنَّ أولَ مَن هاجَرَ منهم أحدَ عشَرَ رجلًا وأربعُ نِسْوةٍ، وأنَّهم انتهَوْا إلى البَحْرِ، ما بينَ ماشٍ وراكبٍ، فاسْتَأْجَروا سَفينةً بنصفِ دِينارٍ إلى الحَبَشةِ، وهم؛ عثمانُ بنُ عفّانَ، وامْرَأَتُه رُقَيَّةُ بنتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وأبو حُذَيْفَةَ بنُ عُتْبَةَ، وامْرَأَتُه سَهْلَةُ بنتُ سُهَيْلٍ، والزُّبَيْرُ بنُ العوَّامِ، ومُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عَوْفٍ، وأبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأَسَدِ، وامرَأَتُه أمُّ سَلَمَةَ بنتُ أبى أُمَيةَ،

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/٢٠٤ من طريق الواقدى به. كما أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٣٢٩، ٣٣٠.

وعثمانُ بنُ مَظْعونٍ، وعامرُ بنُ ربيعةَ العَنْزِيُّ، وامرأتُه لَيْلَى بنتُ أبى حَثْمةَ، وأبو سَبْرَةَ بنُ أبى رُهْمٍ. (١ ويُقالُ: ١) حاطِبُ بنُ عمرٍو، وسُهَيْلُ ابنُ بَيْضاءَ، وعبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم أجمعين. قالَ ابنُ جريرٍ[٢]: وقالَ آخَرون: بل كانوا اثنَيْن وثمانين رجلًا سِوَى نسائِهم وأبنائِهم، وعمارِ بنِ ياسرٍ. فشَكَّ[٣]. فإنْ كانَ فيهم، فقد كانوا ثلاثةً وثمانين رجلًا.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[٤]: فلمّا رأَى رسولُ اللَّهِ ﷺ ما يُصِيبُ أصحابَه مِن البلاءِ، وما هو فيه مِن العافيةِ، بمكانِه مِن اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، ومِن عمِّه أبى طالبٍ، وأنه لا يَقْدِرُ على أنْ يَمْنَعَهم مِمَّا هم فيه مِن البَلاءِ، قال لهم: «لو خَرَجْتم إلى أرضِ الحبشةِ؛ فإنَّ بها مَلِكًا لا يُظْلَمُ عندَه أحدٌ، وهى أرضُ صِدْقٍ، حتى يَجْعَلَ اللَّهُ لكم فرجًا مِمَّا أنتم فيه». فخرَج عندَ ذلك المسلمون مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى أرضِ الحَبَشةِ؛ مَخَافةَ الفتنةِ، وفرارًا إلى اللَّهِ بدينِهم، فكانت أولَ هجرةٍ كانت فى الإسلامِ، فكان أولَ مَن خرَج مِن

(١ - ١) فى الأصل، ص، ومصدرى التخريج: «و». والمثبت يوافق العدد المذكور فى أول الخبر - وسبب ذلك أن الحافظ ابن كثير جمع بين روايتين للواقدى إحداهما ذكر الواقدى فيها العدد «أحد عشر رجلا»، والأخرى ذكر فيها الأسماء، «اثنى عشر رجلا». فوقع الاختلاف بين العدد المجمل والأسماء المذكورة، ولكن الطبرى بين فى تاريخه ٢/ ٣٣١، أن الشك وقع فى رواية ابن إسحاق بين أبى سبرة وأبى حاطب - كما سيأتى - فوقع عدد الرجال عنده عشرة. وزاد الواقدى فى روايتنا عبد الله بن مسعود، فيصبح عدد الرجال أحد عشر.

والصواب ما قرره الحافظ ابن حجر فى الفتح ٧/١٨٩ قائلًا: والصواب ما قال ابن إسحاق أنه اختلف فى الحادى عشر؛ هل هو أبو سبرة أو حاطب. وأما ابن مسعود، فجزم ابن إسحاق بأنه إنما كان فى الهجرة الثانية. انظر سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٢، ٣٢٣. الفتح ٧/ ١٨٨، ١٨٩.

(٢) تاريخ الطبرى ٢/ ٣٣٠.

(٣) أى ابن إسحاق. انظر سيرته ص ٢١٠.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ١٥٤، وسيرة ابن هشام ١/ ٣٢١.

المسلمينَ عثمانُ بنُ عَفّانَ ، وزوجتُه رُقَيَّةُ بنتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وكذا روَى البَيْهَقِيُّ[1] ، مِن حديثِ يعقوبَ بنِ سفيانَ ، عن عباسٍ العَنْبَرِيِّ ، عن [2]بَشَّارِ بنِ موسى[2] ، عن الحسنِ بنِ زيادٍ البُرْجُمِيِّ ، حدَّثَنا قَتَادَةُ قال : إنَّ أَولَ مَن هاجَرَ إلى اللَّهِ تعالى بأهلِه عثمانُ بنُ عَفَّانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، سَمِعْتُ النَّضْرَ بنَ أنسٍ يَقولُ : سَمِعْتُ أبا حَمْزَةَ - يعنى أنسَ بنَ مالكٍ - يَقولُ : خرَج عثمانُ بنُ عفانَ ومعه امرأتُه رُقَيَّةُ بنتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى أرضِ الحبشةِ ، فأَبْطَأَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ خَبَرُهما ، فَقَدِمَتِ امرأةٌ مِن قريشٍ فقالت : يا محمدُ ، قد رأيتُ خَتَنَك ومعه امرأتُه . قال : « على أىِّ حالٍ رأَيْتِهما ؟ » قالَتْ : رأيتُه قد حمَل امرأتَه على حمارٍ مِن هذه الدَّبَابَةِ[3] ، وهو يَسُوقُها . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « صَحِبَهما اللَّهُ ، إنَّ عثمانَ أولُ مَن هاجَرَ بأهلِه بعدَ لُوطٍ عليه السلامُ » .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وأبو حُذَيْفَةَ بنُ عُتْبَةَ ، وزوجتُه سَهْلَةُ بنتُ سُهَيْلِ بنِ عمرٍو - وولَدَتْ له بالحَبَشَةِ محمدَ بنَ أبى حُذَيْفَةَ - والزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ ، ومُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عَوْفٍ ، وأبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأَسَدِ ، وامرأتُه أمُّ سَلَمَةَ بنتُ أبى أُمَيَّةَ بنِ المُغِيرَةِ - وولَدَتْ له بها زَيْنَبَ - وعثمانُ بنُ مَظْعُونٍ ، وعامرُ بنُ ربيعةَ ، حَلِيفُ آلِ الخَطَّابِ ، وهو مِن بنى عَنْزِ بنِ وائلٍ ، وامرأتُه لَيْلَى بنتُ أبى حَثْمَةَ ، وأبو سَبْرَةَ بنُ أبى رُهْمٍ العامِرِيُّ ، وامرأتُه أمُّ كُلْثُومٍ

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٢٩٧. وأخرجه الفسوى فى المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٦٨.

(٢ - ٢) فى الأصل ، م ، الدلائل : « بشر بن موسى » ، وفى ص : « يونس بن عيسى » . والمثبت كما فى تاريخ الفسوى . وهو بشار بن موسى الشيبانى - ويقال : العجلى - أبو عثمان الخفاف . انظر تهذيب الكمال ٤/ ٨٣.

(٣) الدبابة : أى الضعاف التى تدب فى المشى ولا تسرع . اللسان (د ب ب) .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ١٥٦، ١٥٧، ٢٠٥، وسيرة ابن هشام ١/ ٣٢٢.

بنتُ سُهَيْلِ بنِ عَمرو . ويُقالُ [٢/٨٩ظ] : حاطِبُ[١] بنُ عمرِو بنِ عبدِ شَمْسِ ابنِ عبدِ وُدٍّ بنِ نَصْرِ بنِ مالكِ بنِ حِسْلِ بنِ عامرٍ - وهو أولُ مَن قَدِمَها فيما قيل - وسُهَيْلُ بنُ بَيْضاءَ ، فهؤلاءِ العَشَرَةُ أولُ مَن خرَج مِن المسلمين إلى أرضِ الحبشةِ ، فيما بَلَغَنى . قال ابنُ هِشامٍ[٢] : وكانَ عليهم عثمانُ بنُ مَظْعُونٍ ، فيما ذكَر بعضُ أهلِ العلمِ .

قال ابنُ إسحاقَ[٣] : ثُم خرَج جعفرُ بنُ أبى طالبٍ ، ومعه امرأتُه أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ ، وولَدَتْ له بها عبدَ اللَّهِ بنَ جعفرٍ ، وتَتابَعَ المسلمون حتى اجتَمَعوا بأرضِ الحبشةِ .

وقد زعَم موسى بنُ عُقْبَةَ[٤] ، أنَّ الهجرةَ الأُولى إلى أرضِ الحبشةِ ، كانَتْ حينَ دخَل أبو طالبٍ ومَن حالَفَه معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى الشِّعْبِ ، وفى هذا نَظَرٌ . واللَّهُ أعلمُ . وزعم أنَّ خروجَ جعفرِ بنِ أبى طالبٍ إنما كانَ فى الهجرةِ الثانيةِ إليها ، وذلك بعدَ عَوْدِ بعضِ مَن كانَ خرَج أولًا حينَ بلَغَهم أنَّ المشركين أسلَمُوا وصَلَّوْا ، فلمَّا قَدِمُوا مكةَ - وكانَ فيمَن قَدِمَ عثمانُ بنُ مَظْعُونٍ - فلَمْ يَجِدُوا ما أُخْبِرُوا به مِن إسلامِ المشركين صحيحًا ، فرجَع مَن رجَع منهم ، ومكَث آخَرون بمكةَ ، وخرَج آخَرون مِن المسلمين إلى أرضِ الحبشةِ ، وهى الهجرةُ الثانيةُ ، كما سيأْتِى بيانُه .

---

(١) فى النسخ ومصدرى التخريج : «أبو حاطب» . والصواب ما أثبتناه . انظر أسد الغابة ٦/ ٦٤. والإصابة ٢/ ٦.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٣.

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٠٨، وسيرة ابن هشام ١/ ٣٢٣.

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢/ ٢٨٥ عن موسى بن عقبة .

قال موسى بنُ عُقْبَةَ[1] : وكان جعفرُ بنُ أبى طالبٍ فيمَن خرَج ثانيًا . وما ذكَرَه ابنُ إسحاقَ مِن خروجِه فى الرَّعِيلِ الأولِ أظهرُ ، كما سيَأْتِى بيانُه . واللَّهُ أعلمُ . لكنَّه كان فى زُمْرَةٍ ثانيةٍ مِن المهاجرين أوّلًا ، وهو المقدَّمُ عليهم والمُترجِمُ عنهم عندَ النَّجاشِىِّ وغيرِه ، كما سنُورِدُه مَبْسوطًا . ثُم إنَّ ابنَ إسحاقَ سرَد الخارجين صُحبةَ جعفرٍ رَضِىَ اللَّهُ عنهم[2] ، وهم ؛ عَمْرُو بنُ سعيدِ بنِ العاصِ ، وامرأتُه فاطمةُ بنتُ صَفْوَانَ بنِ أُمَيَّةَ بنِ مُحَرَّثِ بنِ شِقٍّ الكِنَانىِّ ، وأخوه خالدٌ ، وامرأتُه أُمَينَةُ بنتُ خَلَفِ بنِ أَسْعَدَ الخُزَاعىِّ - وولَدَتْ له بها سَعيدًا ، وأَمَةَ التى تزوَّجها بعدَ ذلك الزُّبَيْرُ ، فولَدَتْ له عَمْرًا وخالدًا - . قال : وعبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشِ ابنِ رِئَابٍ ، وأخوه عبيدُ اللَّهِ ، ومعه امرأتُه أُمُّ حَبِيبَةَ بنتُ أبى سُفيانَ ، وقيسُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، مِن بنى أَسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ ، وامرأتُه بَرَكَةُ بنتُ يَسَارٍ مولاةُ أبى سُفيانَ ، ومُعَيْقِيبُ بنُ أبى فاطمةَ ، وهو مِن موالى آلِ[3] سعيدِ بنِ العاصِ . قال ابنُ هِشامٍ[4] : وهو من دَوْسٍ . قال : وَأبو موسَى الأَشْعَرِىُّ[5] عبدُ اللَّهِ بنُ قَيْسٍ حليفُ آلِ عُتْبَةَ بنِ ربيعةَ - وسنَتَكَلَّمُ معَه فى هذا[6] - وعُتْبَةُ بنُ غَزْوَانَ ، ويَزِيدُ بنُ زَمْعَةَ بنِ الأَسْوَدِ ، وعَمْرُو بنُ أُمَيَّةَ بنِ الحارثِ بنِ أَسَدٍ ، وَطُلَيْبُ بنُ عُمَيْرِ بنِ وَهْبِ بنِ أبى كَثِيرِ بنِ عَبْدٍ ، وسُوَيْبِطُ بنُ سعدِ بنِ حَرْمَلَةَ[7] ، وجَهْمُ بنُ قيسٍ

---

(١) انظر دلائل البيهقى ٢/ ٢٨٦.

(٢) انظر سيرة ابن إسحاق ص ٢٠٥ - ٢٠٨، وسيرة ابن هشام ١/ ٣٢٣ - ٣٣٠.

(٣) سقط من : م .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٤.

(٥) زيادة من : م .

(٦) انظر ما سيأتى فى الصفحة ١٧٢ .

(٧) فى النسخ : « حريملة » . وهو تصحيف . والمثبت من السيرة ، وانظر أسد الغابة ٢/ ٤٨٧، والإصابة ٣/ ٢٢٢.

العَبْدَرِيُّ[1] ، ومعَه امرأتُه أمُّ حَرْمَلَةَ بنتُ عبدِ الأَسْوَدِ بنِ خُزَيْمَةَ ، وولَداه عَمْرُو بنُ جَهْمٍ ، وخُزَيْمَةُ بنُ جَهْمٍ ، وأبو الرُّومِ بنُ عُمَيْرِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ مَنَافِ بنِ عبدِ الدارِ ، وفِرَاسُ بنُ النَّضْرِ بنِ الحارثِ بنِ كَلَدَةَ ، وعامرُ بنُ أبى وَقَّاصٍ ، أخو سَعْدٍ ، والمُطَّلِبُ بنُ أَزْهَرَ بنِ عبدِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ ، وامرأتُه رَمْلَةُ بنتُ أبى عَوْفِ ابنِ صُبَيْرَةَ[2] - وولَدَتْ له[3] بها عبدَ اللَّهِ - وعبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ ، وأخوه عُتْبَةُ ، والمِقْدَادُ بنُ الأَسْوَدِ ، والحارثُ بنُ خالدِ بنِ صخرٍ التَّيْمِيُّ ، وامرأتُه رَيْطَةُ بنتُ الحارثِ بنِ جُبَيْلَةَ - وولَدَتْ له بها موسَى ، وعائشةَ ، وزينبَ ، وفاطمةَ - وعمرُو بنُ عثمانَ بنِ عمرِو بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْمِ بنِ مُرَّةَ ، وشَمَّاسُ بنُ عثمانَ بنِ الشَّرِيدِ المَخْزُومِيُّ - قال[4] : وإنَّما سُمِّىَ شَمَّاسًا لحُسْنِهِ ، [٢/٩٠و] وأصلُ اسمِه عثمانُ بنُ عثمانَ - وهَبَّارُ بنُ سُفيانَ بنِ عبدِ الأَسَدِ المَخْزُومِيُّ ، وأخوه عبدُ اللَّهِ ، وهشامُ بنُ أبى حُذَيْفَةَ بنِ المُغِيرَةِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ[5] بنِ مَخْزُومٍ ، وسَلَمَةُ بنُ هِشامِ بنِ المُغِيرَةِ ، وعَيَّاشُ[6] بنُ أبى رَبِيعَةَ بنِ المُغِيرَةِ ، ومُعَتِّبُ بنُ عَوْفِ بنِ عامرٍ - ويُقالُ له : عَيْهَامَةُ - وهو مِن حُلَفَاءِ بنى مَخْزُومٍ . قال : وقُدَامَةُ ، وعبدُ اللَّهِ أَخَوَا عثمانَ بنِ مَظْعُونٍ ، والسائبُ بنُ عثمانَ بنِ مَظْعُونٍ ، وحاطبُ بنُ الحارثِ بنِ مَعْمَرٍ ، ومعه امرأتُه فاطمةُ بنتُ المُجَلِّلِ ، وابْناه

---

(١) فى الأصل ، م : « العبدوى » . وفى ص : « العبدونى » . وهو تصحيف . والمثبت كما فى الإصابة ١/ ٥٢١.

(٢) فى م : « ضبيرة » . وانظر أسد الغابة ٧/ ١١٨.

(٣) زيادة من : ص .

(٤) أى ابن هشام ، السيرة ١/ ٣٢٦، ٣٢٧.

(٥) فى النسخ : « عمرو » . والمثبت من السيرة . وانظر أسد الغابة ٢/ ٤٣٥.

(٦) فى ص : « عامر » .

منها محمدٌ والحارثُ، وأخوه حَطَّابٌ، وامرأتُهُ فُكَيْهَةُ بنتُ يَسَارٍ، وسُفيانُ بنُ مَعْمَرِ بنِ حَبيبٍ، وامرأتُه حَسَنَةُ، وابْناه منها جابرٌ وجُنَادَةُ، وابنُها مِن غيرِه وهو شُرَحْبِيلُ بنُ عبدِ اللَّهِ، (١أحدُ الغَوْثِ بنِ مُرَاحِمِ بنِ تَمِيمٍ١)، وهو الذى يُقالُ له: شُرَحْبِيلُ بنُ حَسَنَة. وعثمانُ بنُ رَبِيعَةَ بنِ أُهْبَانَ بنِ وَهْبِ بنِ حُذَافَةَ بنِ جُمَحَ، وخُنَيْسُ بنُ حُذَافَةَ بنِ قَيْسِ بنِ عَدِيٍّ، (١وعبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ بنِ قَيْسِ بنِ عَدِيٍّ١) بنِ سَعْدِ[٢] بنِ سَهْمٍ، وهشَامُ بنُ العاصِ بنِ وائلِ بنِ سُعَيْدٍ[٣]، وقَيْسُ ابنُ حُذَافَةَ بنِ قَيْسِ بنِ عَدِيٍّ، وأخوه عبدُ اللَّهِ، وأبو قَيْسِ بنُ الحارثِ بنِ قَيْسِ ابنِ عَدِيٍّ، وإخوتُه الحارثُ ومَعْمَرٌ والسائبُ وبِشْرٌ وسَعِيدٌ، أبناءُ الحارثِ[٤] بنِ قَيْسِ بنِ عَدِيٍّ، (٥وأخو بِشْرِ بنِ الحارثِ بنِ قَيْسِ بنِ عَدِيٍّ٥) لأُمِّه، وهو سَعيدُ ابنُ عمرٍو التَّمِيمِيُّ، وعُمَيْرُ بنُ رِئَابِ بنِ حُذَيْفَةَ بنِ مُهَشِّمِ بنِ سُعَيْدِ[٦] بنِ سَهْمٍ، وحَلِيفٌ لبنى سَهْمٍ، وهو مَحْمِيَةُ بنُ جَزْءٍ الزُّبَيْدِيُّ، ومَعْمَرُ بنُ عبدِ اللَّهِ العَدَوِيُّ، وعُرْوَةُ بنُ عبدِ العُزَّى، وعَدِيُّ بنُ نَضْلَةَ بنِ عبدِ العُزَّى، وابنُه النُّعْمانُ، وعبدُ اللَّهِ بنُ مَخْرَمَةَ العامِرِيُّ، وعبدُ اللَّهِ بنُ سُهَيْلِ بنِ عَمْرٍو، وسَلِيطُ ابنُ عَمْرٍو، وأخوه السَّكْرَانُ، ومعه زوجتُه سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ، ومالكُ بنُ زَمْعَةَ[٧]، وامرأتُه عَمْرَةُ بنتُ السَّعْدِيِّ، وحاطِبُ[٨] بنُ عَمْرٍو العامِرِيُّ،

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) فى النسخ: «سعيد». والمثبت من السيرة. وانظر أسد الغابة ٣/ ٢٠٦.

(٣) فى السيرة: «سعد». وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٦٣.

(٤) بعده فى م: «وسعيد».

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦) فى ص: «سعد». وانظر المصدر السابق ص ١٦٤.

(٧) فى النسخ: «ربيعة». والمثبت من السيرة. وانظر أسد الغابة ٥/ ٢٦.

(٨) فى النسخ: «أبو حاطب». وانظر ما تقدم صفحة ١٦٨ حاشية (١).

وحَلِيفُهم سَعْدُ بنُ خَوْلَةَ - وهو مِن اليمنِ - وأبو عُبَيْدَةَ عامرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الجَرَّاحِ الفِهْرِيُّ، وسُهَيْلُ بنُ بَيْضَاءَ - وهى أمُّه، واسمُها دَعْدُ بنتُ جَحْدَمِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ ظَرِبِ بنِ الحارثِ بنِ فِهْرٍ - وهو سُهَيْلُ بنُ وَهْبِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ هلالِ[1] [2]ابنِ أُهَيْبٍ[2] بنِ ضَبَّةَ بنِ الحارثِ، وعَمْرُو بنُ أبى سَرْحِ بنِ ربيعةَ بنِ هلالِ بنِ مالكِ[3] بنِ ضَبَّةَ بنِ الحارثِ، وعياضُ بنُ زُهيرِ بنِ أبى شَدّادِ بنِ ربيعةَ ابنِ هلالِ ابنِ مالِكِ[4] بنِ ضَبَّةَ، [5]ويقالُ: بل ربيعةَ بنِ هلالِ بنِ مالكِ بنِ ضَبَّةَ[5]. وعمرُو بنُ الحارثِ بنِ زُهَيْرِ بنِ أبى شَدَّادِ بنِ رَبِيعَةَ، وعثمانُ بنُ عبدِ غَنْمِ بنِ زُهَيْرٍ، وسَعْدُ[6] بنُ عبدِ قيسِ بنِ لَقِيطٍ، وأخوه الحارثُ الفِهْرِيُّون.

قال ابنُ إسحاقَ[7]: فكان جميعُ مَن لَحِقَ بأرضِ الحبشةِ وهاجَرَ إليها مِن المسلمين - سِوَى أبنائِهم الذين خَرَجُوا بهم صِغارًا ووُلدوا بها - ثلاثةً وثمانين رجلًا، إنْ كان عَمّارُ بنُ ياسرٍ فيهم، وهو يُشَكُّ فيه[8].

قلتُ: وذِكْرُ ابنِ إسحاقَ أبا موسى الأَشْعَرِيَّ فيمَن هاجَرَ مِن مكةَ إلى

---

(١) فى الأصل، ص: «بلال».

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) كذا فى النسخ. ووقع فى سيرة ابن هشام «أهيب». وانظر أسد الغابة ٤/ ٢٢٨. والاستيعاب ٣/ ١١٧٦.

(٤) كذا فى النسخ، ووقع فى سيرة ابن هشام: «أهيب». وهو موافق لما فى الاستيعاب ٣/ ١٢٣٣، وأسد الغابة ٤/ ٣٢٣.

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦) فى م: «سعيد». ووقع الخلاف فى اسمه، هل هو سعد أو سعيد. انظر أسد الغابة ٢/ ٣٥٩، ٣٩٥.

(٧) سيرة ابن إسحاق ص ٢١٠، وسيرة ابن هشام ١/ ٣٣٠.

(٨) أى ابن إسحاق. وقد تقدم من رواية الطبرى.

أرضِ الحبشةِ غريبٌ جِدًّا.

وقد قال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثَنا حَسَنُ بنُ موسَى، سَمِعْتُ حُدَيْجًا[2] أخا زُهَيْرِ بنِ مُعاويةَ، عن أبى إسحاقَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبَةَ، عن ابنِ مسعودٍ قال: بَعَثَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى النَّجَاشِيِّ، ونحن نَحْوٌ مِن ثمانين رجلًا، فيهم عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ، [٢/٩٠ظ] وجعفرٌ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عُرْفُطَةَ، وعثمانُ بنُ مَظْعُونٍ، وأبو موسى، فَأَتَوُا النَّجَاشِيَّ، وبَعَثَتْ قريشٌ عَمْرَو بنَ العاصِ، وعُمَارَةَ ابنَ الوليدِ بهديّةٍ، فلَمّا دَخَلا على النَّجاشِيِّ، سَجَدَا له، ثُم ابْتَدَراه عن يمينِه وعن شمالِه، ثُم قالا له: إنَّ نفرًا مِن بنى عَمِّنا نَزَلوا أرضَك، ورَغِبُوا عنَّا وعن مِلَّتِنا. قال: فأينَ هم؟ قالا: فى أرضِك، فابْعَثْ إليهم. فبعَثَ إليهم، فقالَ جَعْفَرٌ: أنا خطيبُكم اليومَ. فاتَّبعُوه، فسلَّمَ ولم يَسْجُدْ، فقالوا له: ما لَكَ لا تَسْجُدُ للملكِ؟ قال: إنَّا لا نَسْجُدُ إلَّا للَّهِ، عزَّ وجلَّ. قال: وما ذاك؟ قال: إنَّ اللَّهَ بعَث إلينا رسولًا ثُم أمَرَنا أنْ لا نَسْجُدَ لأَحدٍ إلّا للَّهِ عزَّ وجلَّ، وأمَرَنا بالصلاةِ والزكاةِ. قال عَمْرٌو: فإنَّهم يُخالِفُونَك فى عيسَى بنِ مريمَ. قال: فما تَقولون فى عيسَى بنِ مَرْيَمَ وأُمِّه؟ قالوا: نَقُولُ كما قال اللَّهُ؛ هو كلمةُ اللَّهِ ورُوحُه أَلْقَاها إلى العذراءِ البَتُولِ، التى لم يَمَسَّها بَشَرٌ، ولم يَفْرِضْها[3] وَلَدٌ. قال: فرفَعَ عودًا مِن الأرضِ ثُم قال: يا معشرَ الحبشةِ والقِسِّيسِينَ والرُّهْبانِ، واللَّهِ ما

---

(١) فى المسند ١/٤٦١ (إسناده حسن).

(٢) فى النسخ: «خديجا». والمثبت من المسند. وهو حديج بن معاوية بن حديج بن الرحيل الجعفى الكوفى. تهذيب الكمال ٥/ ٤٨٨.

(٣) أى؛ لم يؤثر فيها ولم يَحُزَّها، يعنى قبل المسيح عليه السلام. النهاية لابن الأثير ٣/ ٤٣٣.

يَزيدون على الذى نَقولُ فيه ما يَسْوَى[1] هذا، مَرْحَبًا بكم وبمَن جِئْتُم مِن عندِه، أَشْهَدُ أنَّه رسولُ اللَّهِ، وأنَّه الذى نَجِدُ فى الإنجيلِ، وأنَّه الرسولُ الذى بَشَّرَ به عيسَى بنُ مَرْيَمَ، انْزِلُوا حيث شِئْتُم، واللَّهِ لولا ما أنَا فيه مِن المُلْكِ لأَتَيْتُه حتى أَكُونَ أنا أَحْمِلُ نَعْلَيْه. وأمَرَ بهديَّةِ الآخَرَيْن فرُدَّتْ إليهما، ثُم تَعَجَّلَ عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ حتى أَدْرَكَ بَدْرًا، وزعَمَ أنَّ النبىَّ ﷺ استَغْفَرَ له حينَ بلَغَه موتُه. وهذا إسنادٌ جيدٌ قويٌّ، وسِياقٌ حَسَنٌ، وفيه ما يَقْتَضِى أنَّ أبا موسَى كان مِمَّن هاجَرَ مِن مكةَ إلى أرضِ الحبشةِ، إن لم يَكُنْ ذِكْرُه مُدْرَجًا مِن بعضِ الرُّواةِ. واللَّهُ أعلمُ.

وقد رُوِىَ عن أبى إسحاقَ السَّبِيعِىِّ مِن وجهٍ آخَرَ؛ فقال الحافظُ أبو نُعَيْمٍ فى «الدلائلِ»[2]: حدَّثَنا سليمانُ بنُ أحمدَ، حدَّثَنا محمدُ بنُ زكريَّا الغَلَابِىُّ، حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ رَجَاءٍ، حدَّثَنا إسرائيلُ، (ح) وحدَّثَنا سليمانُ بنُ أحمدَ، [3]حدَّثَنا محمدُ بنُ زكريَّا، حدَّثَنا[3] الحسنُ بنُ عَلُّوَيْهِ القَطَّانُ، حدَّثَنا عبَّادُ بنُ موسى الخُتُّلِىُّ، حدَّثَنا إسماعيلُ بنُ جَعْفَرٍ، حدَّثَنا إسرائيلُ، (ح) وحدَّثَنا أبو أحمدَ، حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ شِيرَوَيْهِ، حدَّثَنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ - هو ابنُ رَاهَوَيْهِ - حدَّثَنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ موسَى، حدَّثنا إسرائيلُ، عن أبى إسحاقَ، عن أبى بُرْدَةَ، عن أبى مُوسَى، قال: أمَرَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ أن نَنْطَلِقَ مع جَعفرِ ابنِ أبى طالبٍ إلى أرضِ النَّجَاشِىِّ، فبلَغ ذلك قريشًا، فبَعَثوا عمرَو بنَ العاصِ،

---

(١) فى النسخ: «سوى». والمثبت من المسند. وكأنه أشار بيده إلى شىء. وانظر ما يأتى فى ص ١٧٦، ١٧٩.

(٢) دلائل النبوة (١٩٦)، وانظر حلية الأولياء ١/ ١١٤.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

وعُمَارةَ بنَ الوليدِ، وجمَعوا للنَّجاشِيِّ هَديةً، وقَدِمَا على النَّجاشِيِّ، فأتَيَاه بالهديةِ، فقَبِلَها، وسَجَدَا له، ثُم قال عَمْرُو بنُ العاصِ: إنَّ ناسًا مِن أرضِنا رَغِبُوا عن دِينِنا، وهم فى أرضِك. قال لهم النَّجاشِيُّ: فى أرْضى؟! قالا: نَعَمْ. فبَعَث إلينا، فقال لنا جَعْفَرٌ: لا يَتَكَلَّمْ منكم أحَدٌ، أنا خطيبُكم اليومَ. فانْتَهَيْنا إلى النَّجاشِيِّ وهو جالسٌ فى مجلسِه، وعَمْرُو بنُ العاصِ عن يمينِه، وعُمَارةُ عن يسارِه، والقِسِّيسُون جلوسٌ سِمَاطَيْنِ[1] - وقد قال لهم[2] عمرٌو وعُمَارَةُ: إنَّهم لا يَسْجُدون لك - فلمَّا انْتَهَيْنا، بَدَرَنا مَن عندَه مِن القِسِّيسينَ والرُّهْبَانِ: اسجُدوا للملِكِ. فقال جَعْفَرٌ: [٢/٩١و] لا نَسْجُدُ إلّا لِلَّهِ عزَّ وجلَّ[3]. فقال له النَّجاشِيُّ: وما ذاك؟ قال: إنَّ اللَّهَ بعَثَ فينا رسولًا، وهو الرسولُ الذى بَشَّرَ به عيسَى بنُ مَرْيَمَ، عليه الصلاةُ والسَّلامُ، قال[4]: ﴿مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾. فأمَرَنَا أنْ نَعْبُدَ اللَّهَ ولا نُشْرِكَ به شيئًا، ونُقِيمَ الصلاةَ، ونُؤْتِيَ الزكاةَ، وأمَرَنَا بالمعروفِ، ونَهانا عن المنكرِ. فأعجَبَ النَّجاشِيَّ قولُه، فلَمّا رأى ذلك عَمْرُو بنُ العاصِ قال: أَصْلَحَ اللَّهُ المَلِكَ، إنَّهم يُخَالِفونك فى عيسَى بنِ مريمَ. فقال النَّجاشِيُّ لجَعْفَرٍ: ما يَقُولُ صاحبُكم فى ابنِ مريمَ؟ قال: يَقولُ فيه قولَ اللَّهِ؛ هو رُوحُ اللَّهِ وكَلِمتُه، أخرَجَه مِن العذراءِ البَتُولِ، التى لَم يَقْرَبْها بَشَرٌ ولم يَفْرِضْها وَلَدٌ. فتَنَاوَلَ النَّجاشِيُّ عُودًا مِن الأرضِ فرفَعَه فقال:

---

(١) سماطين: صفين. الوسيط (س م ط).

(٢) فى م، ص: «له».

(٣) بعده فى م، ص: «فلما انتهينا إلى النجاشى قال: ما منعك أن تسجد؟ قال: لا نسجد إلا لله». وهى زيادة ليست فى مصدرى التخريج.

(٤) سقط من: النسخ. والمثبت من حلية الأولياء؛ لتستقيم العبارة

يا معشرَ القِسِّيسينَ والرُّهْبانِ ، ما يَزِيدُ هؤلاءِ على ما تَقُولون[1] فى ابنِ مريمَ ولا وَزْنَ هذه ، مَرْحبًا بكم وبمَن جِئْتُم مِن عندِه ، فأنا أَشْهَدُ أنَّه رسولُ اللَّهِ ، وأنَّه الذى بَشَّرَ به عيسَى ، ولولا ما أنا فيه مِن المُلْكِ ، لَأَتَيْتُه حتى أُقَبِّلَ نَعْلَيْه ، امْكُثُوا فى أرضى ما شِئْتُم . وأَمَرَ لنا بطعامٍ وكُسْوةٍ ، وقال : رُدُّوا على هَذَيْن هَدِيَّتَهما . وكان عمرُو بنُ العاصِ رجلًا قصيرًا ، وكان عُمارةُ رجلًا جميلًا ، وكانا أَقْبَلا فى البَحْرِ ، فشَرِبَا ، ومع عَمْرٍو امرأتُه ، فلمّا شَرِبَا ، قال عُمَارةُ لعمرٍو : مُرِ امرأتَك فلْتُقَبِّلْنى . فقال له عمرٌو : ألا تَسْتَحِى ؟! فأَخَذ عُمَارةُ عَمْرًا فرَمَى به فى البحرِ ، فجعَلَ عمرٌو يُنَاشِدُ عُمارةَ ، حتى أَدْخَلَه السفينةَ ، فحَقَد عليه عَمْرٌو فى ذلك ، فقال عمرٌو للنَّجاشىِّ : إنَّك إذا خرَجْتَ ، خلَفَك عُمَارةُ فى أهلِك . فدَعا النَّجاشىُّ بعُمارةَ ، فنُفِخَ فى إحْلِيلِه فطارَ مع الوَحْشِ[2] .

وهكذا روَاه الحافظُ البَيْهَقِىُّ فى « الدلائلِ »[3] ، مِن طريقِ أبى علىٍّ الحسنِ ابنِ سَلَّامٍ السَّوَّاقِ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ موسى ، فذكَرَ بإسنادِه مِثْلَه ، إلى قولِه : فأمرَ لنا بطعامٍ وكُسْوةٍ . قال[4] : وهذا إسنادٌ صحيحٌ ، وظاهرُه يَدُلُّ على أنَّ أبا موسى كان بمكةَ ، وأنَّه خرَجَ مع جَعْفَرِ بنِ أبى طالبٍ إلى أرضِ الحبشةِ ، والصحيحُ عن بُرَيْدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بُرْدَةَ ، عن جَدِّه أبى بُرْدَةَ ، عن أبى موسى أنهم بلَغَهم مَخْرَجُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهم باليمنِ ، فخرَجُوا مُهاجرين فى بضعٍ وخمسين رجلًا فى سفينةٍ ، فألْقَتْهم سفينتُهم إلى النَّجاشىِّ بأرضِ الحبشةِ ،

---

(١) فى م : « نقول » .

(٢) انظر ما يأتى ص ١٨٩ .

(٣) دلائل النبوة ٢/ ٢٩٩.

(٤) أى البيهقى .

فوافَقوا جعفرَ بنَ أبى طالبٍ وأصحابَه عندَه[1]، فأمَرَهم[2] جعفرٌ بالإقامةِ، فأقاموا عندَه حتى قَدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ زمَنَ خَيْبَرَ. قال[3]: فأبو موسى شَهِدَ ما جرَى بينَ جَعْفَرٍ وبينَ النَّجاشىِّ فأخْبَرَ عنه. قال: ولعلَّ الراوىَ وَهِمَ فى قولِه: أَمَرَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ أنْ نَنْطَلِقَ. واللَّهُ أعلمُ.

وهكذا روَاه البخارىُّ فى بابِ هجرةِ الحبشةِ[4]: حدَّثَنا محمدُ بنُ العلاءِ، حدَّثَنا أبو أسامَةَ، حدَّثَنا بُرَيْدُ[5] بنُ عبدِ اللَّهِ، عن أبى بُرْدَةَ، عن أبى موسى قال: بَلَغَنا مَخْرَجُ النبىِّ ﷺ ونحن باليمنِ، فرَكِبْنا سفينةً، فأَلْقَتْنا سفينتُنَا إلى النَّجاشىِّ بالحبشةِ، فوَافَقْنا جعفرَ بنَ أبى طالبٍ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، فأَقَمْنا معه حتى قَدِمْنا، فوافَقْنا النبىَّ ﷺ، حينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، فقال النبىُّ ﷺ: «لكم أنتم أهلَ السفينةِ هِجْرَتانِ». وهكذا رَوَاه مسلمٌ[6]، عن أبى كُرَيْبٍ وأبى عامرٍ عبدِ اللَّهِ [٢/٩١ظ] بنِ بَرَّادِ بنِ يوسُفَ بنِ أبى بُرْدَةَ بنِ أبى موسَى، كِلاهما عن أبى أُسامةَ به. وروَاه[7] فى مواضعَ أُخَرَ مُطَوَّلًا[8]. واللَّهُ أعلمُ.

وأما قصةُ جَعْفَرٍ مع النَّجاشىِّ، فإنَّ الحافظَ ابنَ عَساكِرَ روَاها فى تَرْجمةِ

---

(١) فى النسخ: «عندهم». والمثبت من دلائل البيهقى، والضمير يعود على النجاشى.

(٢) فى م: «فأمره».

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ٢/ ٣٠٠.

(٤) البخارى (٣٨٧٦).

(٥) فى النسخ: «يزيد». والمثبت من صحيح البخارى. وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٠.

(٦) مسلم (٢٥٠٢، ٢٥٠٣).

(٧) فى الأصل، م: «روياه». والضمير فى «رواه» يعود على البخارى، حيث لم يروه مسلم إلا فى الموضع السابق فى كتاب فضائل الصحابة.

(٨) البخارى (٣١٣٦، ٤٢٣٠).

جَعْفَرِ بنِ أبى طالبٍ مِن «تاريخِه»[1] مِن روايةِ نفسِه، ومِن روايةِ عمرِو بنِ العاصِ، وعلى يَدَيْهما جرَى الحديثُ، ومِن رِوايةِ ابنِ مسعودٍ كما تقدَّمَ، وأُمِّ سلمةَ كما سيَأْتى؛ فأمّا رِوايةُ جَعْفَرٍ فإنَّها عزيزةٌ جِدًّا، روَاها ابنُ عَسَاكِرَ[2] عن أبى القاسمِ السَّمَرْقَنْدىِّ عن أبى الحُسَيْنِ بنِ النَّقُّورِ، عن أبى طاهرٍ المُخَلِّصِ، عن أبى القاسمِ البَغَوِىِّ، قال: حدَّثَنا أبو عبدِ الرحمنِ الجُعْفىُّ[3] عبدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ ابنِ أَبَانَ، حدَّثَنا أسدُ بنُ عَمْرٍو البَجَلىُّ، عن مُجَالِدِ بنِ سعيدٍ، عن الشَّعْبِىِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جَعْفَرٍ، عن أبيه. قال: بَعَثَتْ قريشٌ عَمْرَو بنَ العاصِ وعُمَارَةَ ابنَ الوليدِ بهديةٍ مِن أبى سُفيانَ إلى النَّجَاشِىِّ، فقالوا له ونحن عندَه: قد صارَ إليك ناسٌ مِن سِفْلَتِنا وسُفَهَائِنا، فادْفَعْهم إلينا. قال: لا، حتى أَسْمَعَ كلامَهم. قال: فبعَث إلينا فقال: ما يقولُ هؤلاء؟ قال: قلْنا: إنَّ هؤلاءِ قومٌ يَعْبُدُون الأوثانَ، وإنَّ اللَّهَ بَعَث إلينا رَسولًا فآمَنَّا به وصَدَّقْناه. فقال لهم النَّجاشىُّ: أَعَبِيدٌ هم لكم؟ قالوا: لا. قال: فلكم عليهم دَيْنٌ؟ قالوا: لا. قال: فخَلُّوا سبيلَهم. قال: فخرَجْنا مِن عندِه، فقال عَمْرُو بنُ العاصِ: إنَّ هؤلاء يَقولون فى عيسَى غيرَ ما تَقولُ. قال: إنْ لم يقولوا فى عيسَى مِثْلَ قولى، لم أَدَعْهم فى أرضى ساعةً مِن نهارٍ. فأرْسَلَ إلينا، فكانت الدعوةُ الثانيةُ أشدَّ علينا مِن

---

(١) سقطت ترجمة جعفر من تاريخ ابن عساكر المطبوع والمخطوط لدينا. وهى فى مختصر تاريخ دمشق ٦/٦٢ - ٧٤.

(٢) لم نجد رواية جعفر فى مختصر تاريخ دمشق، وقد رواها الطبرانى فى معجمه الكبير (٢/١٤٧٨) من طريق أسد بن عمرو به. وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٦/ ٣٠: رواه الطبرانى من طريق أسد بن عمرو عن مجالد وكلاهما ضعيف وقد وثقا.

(٣) بعده فى الأصل، م: «عن». وهو خطأ. وأبو عبد الرحمن الجعفى هو عبد الله بن عمر بن محمد ابن أبان بن صالح بن عمير القرشى الأموى. تهذيب الكمال ١٥/ ٣٤٥.

الأُولى ، قال : ما يقولُ صاحبُكم فى عيسى بنِ مَرْيَمَ ؟ قلنا : يقولُ : هو رُوحُ اللَّهِ وكَلِمَتُه أَلْقَاها إلى عذراءَ بَتُولٍ . قال : فأَرْسَلَ فقال : ادْعُوا لى فلانًا القَسَّ ، وفُلانًا الراهِبَ . فأتاه ناسٌ منهم فقال : ما تَقولون فى عيسى بنِ مَرْيَمَ ؟ فقالوا : أنت أَعْلَمُنا ، فما تقولُ ؟ قال النجاشىُّ - وأَخَذَ شيئًا مِن الأرضِ - قال : ما عَدا عيسَى ما قال هؤلاء مِثْلَ هذا . ثُم قال : أَيُؤْذِيكم أحدٌ ؟ قالوا : نَعَمْ . فنادَى مُنادٍ : مَن آذَى أحَدًا منهم فأَغْرِموه أربعةَ دراهمَ . ثُم قال : أيَكْفِيكم ؟ قلنا : لا . فأَضْعَفَها . قال : فلمَّا هاجَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ وظهَر بها ، قلنا له : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قد ظهَرَ وهاجَرَ إلى المدينةِ ، وقُتِلَ الذين كنَّا حَدَّثْناك عنهم ، وقد أَرَدْنا الرحيلَ إليه ، فزَوِّدْنا[1] . قال : نَعَمْ . فحَمَلَنا وزَوَّدَنا ، ثُم قال : أَخْبِرْ صاحبَك بما صَنَعْتُ إليكم ، وهذا صاحبى معَكم ، أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنَّه رسولُ اللَّهِ ، وقل له يَسْتَغْفِرْ لى . قال جَعْفَرٌ : فخرَجْنَا حتى أَتَيْنا المدينةَ ، فتلَقَّانى رسولُ اللَّهِ ﷺ واعْتَنَقَنى ، ثُم قال : « مَا أَدْرى أنا بفَتْحِ خَيْبَرَ أَفْرَحُ ، أَمْ بقُدُومِ جَعْفَرٍ ! » . ووافَقَ ذلك فَتْحَ خَيْبَرَ ، ثُم جلَسَ ، فقال رسولُ النَّجاشىِّ : هذا جَعْفَرٌ ، فسَلْه ما صنَعَ به صاحبُنا ؟ فقال : نَعَمْ ، فعَل بنا كذا وكذا ، وحَمَلَنا وزوَّدَنا ، وشَهِدَ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنَّك رسولُ اللَّهِ ، وقال لى : قُلْ له يَسْتَغْفِرْ لى . فقامَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ فتَوَضَّأَ ، ثُم دَعا ثلاثَ مراتٍ : « اللهُمَّ اغْفِرْ للنجاشىِّ » . فقال المسلمونَ : آمينَ . ثُم قال جَعْفَرٌ : فقلتُ للرَّسولِ : انْطَلِقْ فأَخْبِرْ صاحبَك بما رأَيْتَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . ثُم قال ابنُ عَساكِرَ : حسنٌ غريبٌ .

---

(١) فى م ، ص : « فردنا » .

وأما روايةُ أُمِّ سَلَمَةَ[1] ، فقد قال يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدَّثَنى الزُّهْرِىُّ ، عن أبى بَكْرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ حارثِ بنِ هِشَامٍ ، عن أُمِّ سَلَمَةَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنها ، أنَّها قالت : لَمَّا ضاقَتْ علينا مكةُ ، وأُوذِىَ أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وفُتِنُوا ، [٢/٩٢و] ورَأَوْا ما يُصِيبُهم مِن البلاءِ والفِتْنَةِ فى دينِهم ، وأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لا يَسْتَطِيعُ دَفْعَ ذلك عنهم ، وكان رسولُ اللَّهِ فى مَنَعَةٍ مِن قومِه ومِن عمِّه ، لا يَصِلُ إليه شىءٌ مما يَكْرَهُ ومما يَنَالُ أصحابَه ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ بأرضِ الحَبَشَةِ مَلِكًا لا يُظْلَمُ أحدٌ عندَه ، فالْحَقُوا ببلادِه حتى يَجْعَلَ اللَّهُ لكم فرجًا ومخرجًا مِمَّا أنتم فيه » . فخرَجْنا إليها أَرْسالًا حتى اجْتَمَعْنا بها ، فنَزَلْنا بخيرِ دارٍ إلى خيرِ جارٍ آمِنِينَ على دِينِنا ، ولم نَخْشَ فيها ظلمًا ، فلمَّا رأَتْ قريشٌ أنَّا قد أَصَبْنا دارًا وأَمْنًا[2] ، اجْتَمَعوا على أنْ يَبْعَثُوا إلى النجاشىِّ فينا ؛ ليُخْرِجونا مِن بلادِه ولِيَرُدَّنا عليهم ، فبَعَثُوا عَمْرَو بنَ العاصِ وعبدَ اللَّهِ بنَ أبى ربيعةَ ، فجمَعوا له هدايا ولبَطَارِقَتِه ، فلم يَدَعُوا منهم رجلًا إلَّا هَيَّئُوا له هديةً على حِدَةٍ ، وقالوا لهما : ادْفَعُوا إلى كلِّ بِطريقٍ هديتَه قبلَ أنْ تَتَكَلَّموا فيهم ، ثُم ادْفَعوا إليه هَداياه ، فإنِ استَطَعتم أنْ يَرُدَّهم عليكم قبلَ أن يُكَلِّمَهم فافْعَلُوا . فقَدِمَا عليهِ ، فلم يَبْقَ بِطْرِيقٌ مِن بَطارِقتِه إلا قَدَّمُوا إليه هَديَّتَه وكَلَّموه وقالوا له : إنما قَدِمْنا على هذا المَلِكِ فى سفهائِنا ، فارَقوا أقوامَهم فى دِينِهم ولم يَدْخُلوا فى دِينِكم ، فبَعَثَنا قومُهم لِيَرُدَّهم المَلِكُ عليهم ، فإذا نحن كلَّمْناه فأَشِيروا عليه بأنْ يَفْعَلَ . فقالوا : نَفْعَلُ . ثُم قَدَّموا إلى النجاشىِّ هَداياه ، وكان مِنْ أحبِّ ما

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١٩٤ - ١٩٧، وانظر سيرة ابن هشام ١/٣٣٤ - ٣٣٨. كما أخرجها أبو نعيم فى الدلائل : ١٩٩ - ٢٠٣ ، والبيهقى فى الدلائل ٢/٣٠١ - ٣٠٦ ، وفى السنن الكبرى ٩/ ٩، وابن عساكر فى تاريخ دمشق، كما فى مختصره ٦/٦٢ - ٦٦.

(٢) بعده فى الأصل، م : « غاروا منا » .

يُهْدُون إليه مِن مكةَ الأُدُمُ[1] - وذكَرَ موسى بنُ عُقْبَةَ أنهم أَهْدَوا إليه فَرَسًا وجُبَّةَ دِيباجٍ[2] - فلمَّا أَدْخَلوا عليه هَداياه، قالوا له: أيُّها المِلِكُ، إنَّ فتيةً منا سفهاءَ فارقوا دينَ قومِهم، ولم يَدْخُلوا فى دينِك، وجاءُوا بدينٍ مُبْتَدَعٍ لا نَعْرِفُه، وقد لَجَئُوا إلى بلادِك، وقد بَعَثَنَا إليك فيهم عشائرُهم؛ آباؤُهم وأعمامُهم وقومُهم لتَرُدَّهم عليهم، فإنَّهم أعلى بهم عَيْنًا[3]، [4]فقالت بَطَارِقَتُه: صَدَقوا أيُّها المِلِكُ، لو رَدَدْتَهم عليهم، كانوا هم أعلَى بهم عَيْنًا[4]؛ فإنَّهم لن يَدْخُلوا فى دينِك فتَمْنَعَهم لذلك. فغَضِبَ ثُم قال: لا، لَعَمْرُ اللَّهِ لا أَرُدُّهم عليهم حتى أَدْعُوَهم، فأُكَلِّمَهم وأَنْظُرَ ما أَمْرُهم، قومٌ لَجَئُوا إلى بلادِى، واختاروا جِوَارِى على جِوارِ غيرى، فإنْ كانوا كما يَقولون رَدَدْتُهم عليهم، وإنْ كانوا على غيرِ ذلك مَنَعْتُهم، ولم أَدْخُلْ بينَهم وبينَهم، ولم أُنْعِمْهم عَيْنًا[5] - [6]وذكَر موسى بنُ عُقْبَةَ[7] أنَّ أُمراءَه أَشاروا عليه بأنْ يَرُدَّهم إليهم، فقال: لا واللَّهِ حتى أَسْمَعَ كلامَهم، وأَعْلَمَ على أىِّ شىءٍ هم عليه. فلمَّا دَخَلوا عليه، سَلَّمُوا ولم يَسْجُدوا له، فقال: أيُّها الرهطُ، ألَا تُحَدِّثُونى! ما لكم لا تُحَيُّونى كما يُحَيِّينى مَن أَتانِى مِن قومِكم؟ وأَخْبِرُونِى ماذا تَقولون فى عيسى، وما دينُكم؟ أَنَصارى[6]

---

(١) الأدم: جمع الأَدِيم، وهو الجلد. الوسيط (أ د م).

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢/ ٢٩٣، من حديث موسى بن عقبة.

(٣) قال السهيلى فى الروض الأنف ٣/ ٢٥٧: أعلى بهم عينا: أى أبصر بهم. أى: عينهم وإبصارهم فوق عين غيرهم فى أمرهم.

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من سيرة ابن إسحاق، ومختصر تاريخ دمشق.

(٥) أنعمهم عينا: أقر أعينهم.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢/٢٩٣ - ٢٩٥، من حديث موسى بن عقبة.

(١أنتم ؟ قالوا : لا . قال : أفَيهودٌ أنتم ؟ قالوا : لا . قال : فعلى دينِ قومِكم ؟ قالوا : لا . قال : فما دينُكم ؟ قالوا : الإسلامُ . قال : وما الإسلامُ ؟ قالوا : نَعْبُدُ اللَّهَ لا نُشْرِكُ به شيئًا . قال : مَن جاءَكم بهذا ؟ قالوا : جاءَنا به رجلٌ مِن أَنْفُسِنا قد عَرَفْنا وَجْهَه ونسبَه ، بعَثَه اللَّهُ إلينا كما بعَث الرسلَ إلى مَن قَبْلَنا ، فأمَرَنا بالبِرِّ والصدقةِ والوفاءِ وأداءِ الأمانةِ ، ونَهَانا أنْ نَعْبُدَ الأوْثانَ ، وأمَرَنا بعبادةِ اللَّهِ وحدَه لا شريكَ له ، فصَدَّقْناه ، وعَرَفْنا كلامَ اللَّهِ ، وعَلِمْنا أنَّ الذى جاءَ به مِن عندِ اللَّهِ ، فلمَّا فَعَلْنا ذلك عادانا قومُنا وعادَوُا النبىَّ الصادقَ وكَذَّبُوه ، وأَرادوا قتلَه ، وأَرادونا على عبادةِ الأوْثانِ ، فَفَرَرْنا إليك بدِينِنا ودمائِنا مِن قومِنا . قال : واللَّهِ إنَّ هذا لَمِن المِشْكاةِ التى خرَج منها أمرُ موسى . قال جَعْفَرٌ : وأمّا التحيّةُ ، فإنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أخْبَرَنا أنَّ تحيةَ أهلِ الجنةِ السلامُ ، وأَمَرَنا بذلك ، فحَيَّيْناك بالذى يُحَيِّى بعضُنا بعضًا ، وأما عيسى بنُ مَرْيَمَ فعبدُ اللَّهِ ورسولُه ، وكِلمتُه أَلْقَاها إلى مَرْيَمَ ورُوحٌ منه ، وابنُ العذراءِ البَتُولِ . فأخَذ عُودًا وقال : واللَّهِ ما زاد ابنُ مَرْيَمَ على هذا وَزْنَ هذا العودِ . فقال عظماءُ الحبشةِ : واللَّهِ لَئن سَمِعَتِ الحبشةُ لَتَخْلَعَنَّك . فقال : واللَّهِ لا أَقُولُ فى عيسى غيرَ هذا أبدًا ، وما أَطَاعَ اللَّهُ الناسَ فىَّ حينَ رَدَّ علىَّ مُلْكِى ، فأُطيعَ الناسَ فى دينِ اللَّهِ ، معاذَ اللَّهِ مِن ذلك . وقال يُونُسُ عن ابنِ إسحاقَ (١)(٢) - فأَرْسَلَ إليهم النَّجاشىُّ فجمَعَهم ، ولم يَكُنْ شىءٌ أبغضَ لعَمْرِو بنِ العاصِ وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى ربيعةَ مِن أنْ يَسْمَعَ كلامَهم ، فلمَّا جاءَهم رسولُ النَّجاشىِّ اجْتَمَعَ القومُ فقالوا : ماذا تقولون ؟ فقالوا : وماذا

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) يستأنف ابن كثير رواية ابن إسحاق بعد انتقاله لرواية موسى بن عقبة .

نَقول ؟! نَقولُ واللَّهِ ما نَعْرِفُ ، وما نحن عليه مِن أمرِ دينِنا ، وما جاءَ به نبيُّنا ﷺ كائنًا فى ذلك ما كان . فلمَّا دخَلوا عليه ، كان الذى يُكَلِّمُه منهم جَعْفَرَ ابنَ أبى طالبٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، فقال له النَّجاشىُّ : ما هذا الدينُ الذى أنتم عليه ؟ فارَقْتُم دينَ قومِكم ، ولم تَدْخُلوا فى يهوديةٍ ولا نَصْرانيةٍ ، [1] فما هذا الدينُ [1] ؟ فقال له جَعْفَرٌ : أيُّها المِلِكُ ، كنا قومًا على الشركِ ؛ نَعْبُدُ الأوثانَ ، ونَأْكُلُ المَيْتَةَ ، ونُسِيءُ الجِوَارَ ، ونَسْتَحِلُّ المحارمَ بعضُنا مِن بعضٍ ، فى سفكِ الدماءِ وغيرِها ، لا نُحِلُّ شيئًا ولا نُحَرِّمُه ، فبعَثَ اللَّهُ إلينا نبيًّا مِن أنفُسِنا ، نَعْرِفُ وَفاءَه وصدقَه وأمانتَه ، فدَعانا إلى أنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، ونَصِلَ الأرحامَ ، ونَحْمِىَ الجِوَارَ ، ونُصَلِّىَ للَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، ونَصُومَ له ، ولا نَعْبُدَ غيرَه .

وقال زِيادٌ عن ابنِ إسحاقَ [2] : فدَعانا إلى اللَّهِ [٢/٩٢ظ] لنُوَحِّدَه ونَعْبُدَه ، ونَخْلَعَ ما كنا نَعْبُدُ نحن وآباؤُنا مِن دونِه مِن الحجارةِ والأَوثانِ ، وأمَرَنا بصِدْقِ الحديثِ ، وأداءِ الأَمانةِ ، وصلةِ الرحِمِ ، وحسنِ الجِوارِ ، والكفِّ عن المَحارمِ والدماءِ ، ونَهانا عن الفواحشِ ، وقولِ الزُّورِ ، وأكلِ مالِ اليتيمِ ، وقَذْفِ المُحْصَنَةِ ، وأمَرَنا أنْ نَعْبُدَ اللَّهَ لا نُشْرِكُ به شيئًا ، وأمَرَنا بالصلاةِ والزكاةِ والصيامِ - قال [3] : فَعَدَّدوا عليه أمورَ الإسلامِ - فصَدَّقْنَاه وآمَنَّا به ، واتَّبَعْناه على ما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، فعَبَدْنا اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، ولم نُشْرِكْ به شيئًا ، وحَرَّمْنا ما حَرَّمَ علينا ، وأَحْلَلْنا ما أحَلَّ لنا ، فَعَدَا علينا قومُنا ، فعذَّبونا وفَتَنُونا عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٦.

(٣) كذا بالنسخ . وفى سيرة ابن هشام : « قالت » . وهو أشبه . على اعتبار أن القائل أم سلمة كما سيأتى .

دينِنا ، ليَرُدُّونا إلى عبادةِ الأوثانِ مِن عبادةِ اللَّهِ ، وأنْ نَسْتَحِلَّ ما كنا نَسْتَحِلُّ مِن الخبائثِ ، فلمَّا قَهَرُونا وظَلَمونا ، وضَيَّقُوا علينا ، وحالُوا بيننَا وبينَ دينِنا ، خرَجْنا إلى بلادِك ، واخْتَرْناك على مَن سِواك ، ورَغِبْنا فى جِوارِك ، ورَجَوْنا أنْ لا نُظْلَمَ عندَك أيُّها المَلِكُ . قالت : فقال النَّجاشىُّ : هل معك شىءٌ مِمَّا جاءَ به ؟ - وقد دَعَا أساقِفَتَه ، فأمَرَهم فنَشَروا المصاحفَ حولَه - فقال له جَعْفَرٌ : نعَمْ . قال[1] : هَلُمَّ فاتْلُ علىَّ مِمَّا جاءَ به . فقرَأَ عليه صَدْرًا مِن ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [مريم : ١] . فبكَى واللَّهِ النجاشىُّ حتى اخْضَلَّتْ لحيتُه ، وبَكَتْ أساقِفَتُه حتى أَخْضَلُوا مَصاحفَهم ، ثُم قال : إنَّ هذا الكلامَ لَيَخْرُجُ مِن المِشْكَاةِ التى جاءَ بها موسى ، انطَلِقُوا راشِدِينَ ، لا واللَّهِ لا أَرُدُّهم عليكم ولا أُنْعِمُكم عَيْنًا . فخرَجْنا مِن عندِه وكان أَتْقَى[2] الرجُلَيْن فينا عبدَ اللَّهِ بنَ أبى رَبيعةَ ، فقال عَمْرُو بنُ العاصِ : واللَّهِ لَآتِيَنَّهُ غدًا بما أَستَأْصِلُ به خَضْرَاءَهم ، ولَأُخْبِرَنَّه أنَّهم يَزْعُمون أنَّ إلَـٰهَه الذى يَعْبُدُ - عيسى بنَ مَرْيَمَ - عَبْدٌ . فقال له عبدُ اللَّهِ بنُ أبى ربيعةَ : لا تَفْعَلْ ، فإنَّهم وإن كانوا خالَفونا فإنَّ لهم رَحِمًا ولهم حَقًّا . فقال : واللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ . فلمَّا كان الغَدُ دخَل عليه فقال : أيُّها الملكُ ، إنَّهم يَقولون فى عيسى قولًا عظيمًا ، فأَرْسِلْ إليهم فسَلْهم عنه . فبعَثَ واللَّهِ إليهم ، ولم يَنْزِلْ بنا مِثْلُها ، فقال بعضُنا لبعضٍ : ماذا تَقولونَ له فى عيسَى إنْ هو سأَلكم عنه ؟ فقالوا : نَقولُ واللَّهِ الذى قاله اللَّهُ فيه ، والذى أمَرَنا نبيُّنا أنْ نَقولَه فيه . فدَخَلوا عليه وعندَه بطَارِقتُه ، فقال : ما

---

(١) من هنا يستأنف المصنف رواية يونس عن ابن إسحاق ، انظر سيرة ابن إسحاق برواية يونس . وسيرة ابن هشام برواية زياد البكائى . وأردنا التنبيه لما سيأتى من كلام المصنف حين يرجع مرة أخرى إلى رواية ابن هشام لتحرير لفظة « دبر » .

(٢) فى م ، ص : « أبقى » .

تقولون فى عيسَى بنِ مَرْيَمَ؟ فقال له جَعْفَرٌ: نَقولُ: هو عبدُ اللَّهِ ورسولُه، ورُوحُه وكَلِمتُه أَلْقاها إلى مَرْيَمَ العذراءِ البَتُولِ. فدَلَّى النَّجاشىُّ يدَه إلى الأرضِ، فأخَذ عودًا بينَ أُصْبُعَيْه فقال: ما عَدَا عيسى بنُ مَرْيَمَ مِمَّا قُلْتَ هذا العُوَيْدَ. فتَناخَرَتْ بَطَارِقَتُه[1]. فقال: وإنْ تَناخَرْتُم واللَّهِ، اذهَبوا فأنتم سُيُومٌ[2] فى الأرضِ - والسُّيومُ[3]: الآمِنونَ فى الأَرضِ - مَن سَبَّكم غَرِمَ، مَن سَبَّكم غَرِم، مَن سَبَّكم غَرِمَ، ثلاثًا، ما أُحِبُّ أَنَّ لى دَبْرًا وأنِّى آذَيْتُ رجلًا منكم. والدَّبْرُ بلسانِهم: الذَّهبُ. وقال زِيادٌ عن ابنِ إسحاقَ[4]: ما أُحِبُّ أنَّ لى دَبْرًا مِن ذهبٍ. قال ابنُ هِشامٍ[4]: ويُقالُ: دَبْرَى[5] وهو الجبلُ بلُغَتِهم. ثُم قال النَّجاشىُّ: فواللَّهِ ما أخَذَ اللَّهُ مِنى الرِّشْوَةَ حينَ رَدَّ علىَّ مُلْكِى، ولا أَطَاعَ الناسَ فىَّ، فأُطِيعَ الناسَ فيه، رُدُّوا عليهما هَداياهما فلا حاجةَ لى بها، واخْرُجَا مِن بلادى. فَخرجَا مَقْبُوحَيْنِ مَرْدودًا [٢/٩٣و] عليهما ما جاءَا به. قالت: فأَقَمْنا مع خيرِ جارٍ فى خيرِ دارٍ، فلم يَنْشَبْ أنْ خرَج عليه رجلٌ مِن الحبشةِ يُنَازِعُه فى مُلْكِه، فواللَّهِ ما عَلِمْنَا حُزنًا حَزِنًّا قَطُّ كان أَشَدَّ منه، فَرَقًا مِن أنْ يَظْهَرَ ذلك المِلكُ عليه، فيَأْتِىَ مَلِكٌ لا يَعْرِفُ مِن حقِّنا ما كان يَعْرِفُه، فجعَلْنا نَدْعُو اللَّهَ

---

(١) قال ابن الأثير فى النهاية ٥/ ٣٢: تناخرت بطارقته: أى تكلمت، وكأنه كلام مع غضب ونفور.

(٢) فى الأصل: «شيوم». وهو لفظ رواية زياد عن ابن إسحاق. وانظر تفسير الكلمة بهذا اللفظ فى الروض الأنف ٣/ ٢٥٦.

(٣) وهو لفظ رواية يونس عن ابن إسحاق. وانظر تفسير الكلمة بهذا اللفظ فى النهاية ٢/ ٤٣٤، ٤٣٥.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٨.

(٥) فى الأصل: «زيرا»، وفى م: «زبرا»، وفى ص: «ذبرا»، وفى السيرة: «دبرا». والمثبت من الروض الأنف ٣/ ٢٤٨. وانظر النهاية ٢/ ٩٩.

ونَسْتَنْصِرُه للنَّجاشيِّ، فخرَج إليه سائرًا، فقال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ بعضُهم لبعضٍ: مَن رجلٌ يَخْرُجُ فيَحْضُرَ الوَقْعَةَ حتى يَنْظُرَ على مَن تَكونُ؟ فقال الزُّبَيْرُ، وكان مِن أَحْدَثِهم سنًّا: أنا. فنَفَخُوا له قِرْبَةً فجعَلَها فى صَدْرِه، ثُم خرَج يَسْبَحُ عليها فِى النِّيلِ، حتى خرَج مِن شِقِّه الآخرِ إلى حيث الْتَقَى الناسُ، فحضَر الوَقْعَةَ، فهزَمَ اللَّهُ ذلك المَلِكَ وقتَلَه، وظَهَر النَّجاشيُّ عليه، فجاءَنا الزبيرُ فجعل يَلْمَعُ[1] لنا بردائِه ويقولُ: ألَا فأَبْشِروا، فقد أَظْهَرَ اللَّهُ النَّجاشيَّ. [2]قالت: فواللَّهِ ما عَلِمْنا أننا[3] فَرِحْنا بشىءٍ قطُّ فَرَحَنا بظُهورِ النَّجاشيِّ[2]، ثُم أَقَمْنا عندَه حتى خرَجَ مَن خرَج منا راجعًا[4] إلى مكةَ، وأَقَامَ مَن أَقامَ.

قال الزُّهْرِىُّ[5]: فحدَّثْتُ هذا الحديثَ عُرْوَةَ بنَ الزُّبَيْرِ، عن أُمِّ سَلَمَةَ، فقال عُرْوَةُ: أتَدْرِى ما قولُه: ما أخَذ اللَّهُ منى الرِّشوةَ حينَ رَدَّ علىَّ مُلْكِى، فآخُذَ الرِّشْوةَ فيه، ولا أطاعَ الناسَ فىَّ، فأُطيعَ الناسَ فيه؟ فقلتُ: لا، ما حدَّثَنى ذلك أبو بكرِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ، عن أُمِّ سَلَمَةَ. فقال عُرْوَةُ: فإنَّ عائشةَ حدَّثَتْنى أنَّ أباه كان مَلِكَ قومِه، وكان له أَخٌ، له مِن صُلْبه اثنا عَشَرَ رجلًا، ولم يَكُنْ لأَبى النَّجاشيِّ ولدٌ غيرُ النَّجاشيِّ، فأدَارَتِ الحبشةُ رأْيَها بينَها، فقالوا: لو أنَّا قَتَلْنا أبا النَّجاشيِّ ومَلَّكْنا أَخاه، فإنَّ له اثنىْ عَشَرَ رجلًا

---

(١) فى النسخ: «يليح». والمثبت من سيرة ابن هشام. ولمع بثوبه وسيفه لمعًا، وألمع: أشار. اللسان (ل م ع).

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) زيادة من: م.

(٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ١٩٧، وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٩.

مِن صُلْبِه فَتَوَارَثوا المُلْكَ ، لَبَقِيَتِ الحبشةُ عليهم دَهْرًا طَويلًا ، لا يَكُونُ بينَهم اختلافٌ . فعَدَوْا عليه فَقَتَلوه ومَلَّكُوا أخاه ، فدخَلَ النَّجاشيُّ لعمِّه حتى غلَبَ عليه ، فلا يُدَبِّرُ أمْرَه غيرُه ، وكان لَبِيبًا حازمًا مِن الرجالِ ، فلمَّا رأَتِ الحبشةُ مكانَه مِن عمِّه قالوا : لقد غلَب هذا الغُلامُ على أمْرِ عمِّه فما نَأْمَنُ أنْ يُمَلِّكَه علينا ، وقد عرَف أنَّا قَتَلْنا أباه ، فلَئِنْ فعَل ، لم يَدَعْ مِنَّا شَرِيفًا إلا قتَلَه ، فكَلِّمُوه فيه ، فلْيَقْتُلْه أو لَيُخْرِجَنَّه مِن بلادِنا . فَمَشَوْا إلى عمِّه فقالوا : قد رأَيْنا مكانَ هذا الفتَى منك ، وقد عرَفْتَ أنَّا قَتَلْنا أباه وجَعَلْناك مكانَه ، وإنَّا لا نَأْمَنُ أنْ يَمْلِكَ علينا فيَقْتُلَنا ، فإما أنْ تَقْتُلَه وإما أنْ تُخْرِجَه مِن بلادِنا . قال : وَيْحَكم ! قتَلْتُم أباه بالأَمسِ وأَقْتُلُه اليومَ ؟ بل أُخْرِجُه مِن بلادِكم . فَخَرَجوا به فوَقَفُوه فى السوقِ وباعُوه مِن تاجرٍ مِن التجارِ بستِّمِائةِ درهمٍ أو بسَبْعِمائةٍ ، فقذَفَه فى سفينةٍ ، فانطَلَقَ به ، فلمَّا كان العَشِيُّ هاجَتْ سَحابةٌ مِن سحائبِ الخريفِ ، فخرَج عمُّه يَتَمَطَّرُ تحتَها ، فأصابَتْه صاعقةٌ فقتَلَتْه ، ففَزِعُوا إلى ولدِه ، فإذا هم مُحْمِقون[1] ، ليس فى أحدٍ منهم خيرٌ ، فمرِجَ على الحبشةِ أمْرُهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ : تَعْلَمون واللَّهِ أنَّ مَلِكَكم الذى لا يُصْلِحُ أمرَكم غيرُه لَلَّذِى بِعْتُمُ الغَدَاةَ ، فإنْ كان لكم بأمرِ الحبشةِ حاجةٌ فأَدْرِكُوه قبلَ أنْ يَذْهَبَ . فَخَرَجوا فى طَلَبِه فأَدْرَكوه فرَدُّوه ، فَعَقَدوا عليه تاجَه ، وأَجْلَسوه على سَرِيرِه ومَلَّكُوه ، فقال التاجرُ : رُدُّوا علىَّ مالى كما أَخَذْتم منى غُلَامى . فقالوا : لا نُعْطِيك . فقال : إذًا واللَّهِ لَأُكَلِّمَنَّه . [2]فقالوا : وإنْ[2] . فمشَى إليه فكلَّمَه فقال : أيُّها المِلِكُ ، إنِّى

---

(١) محمقون : أى وجدوا حمقى .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م .

ابْتعْتُ غُلامًا فقَبَضَ منى الذين باعوه ثمنَه ، ثُم عَـدَوْا على غُلَامى فنَزَعوه مِن يَدِى [٢/٩٣ظ] ولم يَرُدُّوا علىَّ مالى . فكان أولَ ما خُبِرَ به مِن صلابةِ حُكْمِه وعَدْلِه أَنْ قال : لَتَرُدُّنَّ عليه مالَه ، أو لَتَجْعَلُنَّ يدَ غُلامِه فى يدِه فلْيَذْهَبَنَّ به حيثُ شاء . فقالوا : بل نُعْطِيه مالَه . فأَعْطَوْه إيَّاه ، فلذلك يَقولُ : ما أخَذ اللَّهُ مِنى الرِّشْوَةَ ، فآخُذَ الرِّشْوَةَ حينَ رَدَّ علىَّ مُلْكِى ، وما أطاعَ الناسَ فىَّ ، فأُطِيعَ الناسَ فيه .

وقال موسى بنُ عُقْبَةَ[1] : كان أبو النَّجاشىِّ مَلِكَ الحَبَشَةِ ، فمات والنَّجاشىُّ غلامٌ صغيرٌ ، فأَوْصَى إلى أخيه : إنَّ إليك مُلْكَ قومِكَ حتى يَبْلُغَ ابْنِى ، فإذا بلَغ فله المُلْكُ . فرَغِبَ أخوه فى المُلْكِ ، فباعَ النَّجاشىَّ مِن بعضِ التجارِ ، فمات عمُّه مِن ليلتِه وقَضَى ، فرَدَّتِ الحَبَشَةُ النَّجاشِىَّ ، حتى وَضَعوا التاجَ على رأسِه . هكذا ذكَرَه مختصَرًا[2] ، وسياقُ ابنِ إسحاقَ أحسنُ وأبسطُ . فاللَّهُ أعلمُ .

والذى وقَع فى سياقِ ابنِ إسحاقَ إنما هو ذِكْرُ عَمْرِو بنِ العاصِ وعبدِ اللَّهِ ابنِ أبى ربيعةَ ، والذى ذكَرَه موسى بنُ عُقْبةَ والأُمَوِىُّ وغيرُ واحدٍ ، أنهما عَمْرُو ابنُ العاصِ وعُمَارةُ بنُ الوليدِ بنِ المُغِيرَةِ ، وهو أحدُ السبعةِ الذين دَعا عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، حينَ تَضَاحَكوا يومَ وُضِعَ سَلى الجَزُورِ على ظَهْرِه ﷺ وهو ساجدٌ عندَ الكعبةِ . وهكذا تَقَدَّمَ[3] فى حديثِ ابنِ مسعودٍ وأبى موسى الأَشْعَرِىِّ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢/ ٢٩٥، من حديث موسى بن عقبة .

(٢) أى هذا الجزء من الحديث .

(٣) تقدم فى صفحة ١٧٣ - ١٧٥ .

والمقصودُ أنَّهما حينَ خَرَجَا مِن مكةَ كانت زوجةُ عَمْرٍو معه، وعُمَارةُ كان شابًّا حسنًا، فاصطَحَبا فى السفينةِ، وكان عُمَارةُ طَمِعَ فى امرأةِ عمرِو بنِ العاصِ، فأَلْقَى عَمْرًا فى البحرِ لِيُهْلِكَه، فسبَح حتى رجَع إليها. فقال له عُمارةُ: لو أَعْلَمُ أنك تُحْسِنُ السِّباحةَ لَمَا أَلْقَيْتُك. فحقَدَ عمرٌو عليه، فلمّا لم يُقْضَ لهما حاجةٌ فى المُهاجِرين مِن النَّجاشىِّ وكان عُمَارةُ قد تَوَصَّلَ إلى بعضِ أهلِ النَّجاشىِّ، فوشَى به عَمْرٌو، فأمَر به النَّجاشىُّ، فسُحِرَ حتى ذهَب عقْلُه، وساحَ فى البَرِّيَّةِ مع الوحوشِ.

وقد ذكَر الأُمَوِىُّ قصتَه مُطَوَّلةً جدًّا، وأنَّه عاش إلى زمنِ إمارةِ عُمَرَ بنِ الخطابِ، وأنه تَقَصَّدَه بعضُ الصحابةِ ومسَكَه، فجعَل يقولُ: أَرْسِلْنى، أَرْسِلْنى وإلَّا مِتُّ. فلمّا لم يُرْسِلْه ماتَ مِن ساعتِه. فاللَّهُ أعلمُ[1].

وقد قيل: إنَّ قريشًا بعَثَتْ إلى النَّجاشىِّ فى أمْرِ المهاجرين مَرَّتَيْنِ؛ الأولى مع عمرِو بنِ العاصِ وعُمارةَ، والثانيةُ مع عمرٍو وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى ربيعةَ. نَصَّ عليه أبو نُعَيْم فى «الدَّلائلِ»[2] واللَّهُ أعلمُ. وقد قِيلَ: إنَّ البَعْثَةَ الثانيةَ كانت بعدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ - قاله الزُّهْرِىُّ - ليَنَالوا مِمَّن هناك ثأْرًا، فلم يُجِبْهم النَّجاشىُّ، رَضِىَ اللَّهُ عنه وأرْضاه، إلى شىءٍ مِمَّا سأَلوا. فاللَّهُ أعلمُ.

[3]وقد ذكَر زِيادٌ عن ابنِ إسحاقَ[4]، أنَّ أبا طالبٍ لمَّا رأَى ذلك مِن صنيعِ[3]

---

(١) انظر الروض الأنف ٣/ ٢٥٣، ٢٥٤.

(٢) دلائل النبوة (١٩٦).

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٣.

(١ قريشٍ ، كتَب إلى النَّجاشيِّ أبياتًا يَحُضُّه فيها على العَدْلِ ، وعلى الإحسانِ إلى مَن نَزَل عندَه مِن قومِه ١) :

أَلَا ليتَ شِعْرِى كيفَ فى النَّأْيِ جَعْفَرٌ ... وعَمرٌو وأعداءُ العَدُوِّ الأَقاربُ

وما نَالَتَ افعالُ النَّجاشيِّ جَعْفَرًا ... وأصحابَه أو عاقَ ذلك شاغِبُ

تَعَلَّمْ - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - أَنَّك ماجدٌ ... كريمٌ فلا يَشْقَى لَدَيْك[٢] المُجَانِبُ

تَعَلَّمْ بأنَّ اللَّهَ زادَك بَسْطَةً ... وأسبابَ خيرٍ كلُّها بك لازِبُ[٣]

وقال يُونُسُ عن ابنِ إسحاقَ[٤] : حدَّثَنى يَزِيدُ بنُ رُومَانَ ، عن عُرْوةَ بنِ الزُّبَيْرِ قال : إنَّما كانَ يُكَلِّمُ النَّجاشيَّ عثمانُ بنُ عفانَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، والمشهورُ أنَّ جَعْفَرًا هو المُتَرْجِمُ ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم .

وقال زِيادٌ البَكَّائِىُّ ، عن ابنِ إسحاقَ[٥] : حدَّثَنى يَزِيدُ بنُ رُومَانَ ، عن عُرْوَةَ ، عن عائشةَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنها ، قالت : لمَّا ماتَ النَّجاشيُّ ، كان يُتَحَدَّثُ أنَّه لا يَزَالُ يُرَى على قبرِه نُورٌ . ورواه أبو داودَ[٦] ، عن محمدِ بنِ عَمْرٍو الرَّازِىِّ ، عن سَلَمَةَ بنِ الفَضْلِ ، [٧]عن محمدِ بنِ إسحاقَ به : لمَّا مات النَّجاشيُّ ،[٧]

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : « إليك » .

(٣) بعده فى سيرة ابن إسحاق وسيرة ابن هشام :

وأنك فيض ذو سجال غزيرة ... ينال الأعادى نفعَها والأقاربُ

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ١٩٩.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٣٤٠.

(٦) أبو داود (٢٥٢٣) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٥٤٢) .

(٧ - ٧) سقط من : ص .

(١) رَضِيَ اللَّهُ عنه، كنا نَتَحَدَّثُ أنَّه لا يَزالُ يُرَى على قبرِه نُورٌ.

وقال زِيادٌ، عن(١) محمدِ بنِ إسحاقَ(٢): حدَّثَنى جَعْفَرُ بنُ محمدٍ، عن أبيه قال: اجتَمَعَتِ الحَبَشَةُ فقالوا للنَّجاشىِّ: إنَّك فارَقْتَ دينَنا. وخَرَجوا عليه، فأَرْسَلَ إلى جَعْفَرٍ وأصحابِه، فهَيَّأَ لهم سُفُنًا وقال: ارْكَبوا فيها وكُونُوا كما أنتمْ [٢/٩٤و] فإنْ هُزِمْتُ، فامْضُوا حتى تَلْحَقُوا بحيثُ شِئْتُم، وإنْ ظَفِرْتُ فاثْبُتُوا. ثُم عمَد إلى كتابٍ فكتَب فيه: هو يَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلّا اللَّهُ، وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، ويَشْهَدُ أنَّ عيسَى عبدُه ورسولُه ورُوحُه، وكلمتُه أَلْقاها إلى مَرْيَمَ. ثُم جعَلَه فى قَبَائِه(٣) عندَ المَنْكِبِ الأَيمنِ، وخرَج إلى الحبشةِ، وصُفُّوا له، فقال: يا معشرَ الحبشةِ، أَلسْتُ أحقَّ الناسِ بكم؟ قالوا: بلى. قال: فكيف رَأَيْتم سِيرَتى فيكم؟ قالوا: خيرَ سيرةٍ. قال: فما لكم؟ قالوا: فارقْتَ دينَنا، وزعَمْتَ أنَّ عيسَى عبدٌ. قال: فما تقولون أنتم فى عيسى؟ قالوا: نَقولُ هو ابنُ اللَّهِ. فقال النَّجاشىُّ - ووضَع يدَه على صدرِه على قَبَائِه -: وهو يَشْهَدُ أنَّ عيسى بنَ مَرْيَمَ لم يَزِدْ على هذا. وإنما يَعْنِى على ما كتَب، فرَضُوا وانصَرَفوا، فبلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فلمَّا مات النَّجاشىُّ صلَّى عليه واستَغْفَرَ له.

وقد ثبَت فى «الصحيحَيْنِ»(٤) مِن حديثِ أبى هريرةَ، رَضِيَ اللَّهُ عنه، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ نعَى النَّجاشىَّ فى اليومِ الذى مات فيه، وخرَج بهم إلى المُصَلَّى، فصَفَّ بهم وكَبَّرَ أربعَ تكبيراتٍ.

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٤٠، ٣٤١.

(٣) القباء: ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ويتمنطق عليه. الوسيط (ق ب و).

(٤) البخارى (١٢٤٥، ١٣١٨، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٣٣، ٣٨٨٠، ٣٨٨١)، ومسلم (٩٥١).

وقال البخارىُّ[1] : موتُ النجاشىِّ : حدَّثَنا أبو الرَّبيعِ ، حدَّثَنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عَطاءٍ ، عن جابرٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، حينَ مات النَّجاشىُّ : « مات اليومَ رجلٌ صالحٌ ، فقوموا فصَلُّوا على أخيكم أَصْحَمَةَ » . ورُوِىَ ذلك مِن حديثِ أنسِ بنِ مالكٍ ، وابنِ مسعودٍ ، وغيرِ واحدٍ[2] ، وفى بعضِ الرواياتِ تَسْمِيتُه أَصْحَمَةَ ، وفى رِوايةٍ : مصحمةُ . وهو أَصْحَمَةُ بنُ أبْجَرَ[3] ، وكان عبدًا صالحًا ، لَبِيبًا ، ذكيًّا ، عادلًا ، عالمًا ، رَضِىَ اللَّهُ عنه وأرْضاه .

وقال يُونُسُ عن ابنِ إسحاقَ : اسمُ النَّجاشىِّ مصحمةُ[4] . وفى نُسخةٍ صحَّحَها البَيْهَقِىُّ[5] : أَصْحَمُ ، وهو بالعَربيَّةِ : عَطِيَّةُ .

قال[6] : وإنما النَّجاشىُّ اسمُ المَلِكِ ، كقولِك : كِسْرَى وهِرَقْلُ .

قلتُ : كذا ، ولعلَّه يُريدُ به قَيْصَرَ ، فإنه عَلَمٌ لكلِّ مَن مَلَكَ الشامَ معَ الجزيرةِ مع[7] بلادِ الرومِ ، وكِسْرَى عَلَمٌ على مَن مَلَكَ الفُرْسَ ، وفرعونُ عَلَمٌ لمَن

---

(١) البخارى (٣٨٧٧) .

(٢) رواية أنس بن مالك رواها ابن شاهين والدارقطنى فى الأفراد ، من طريق معتمر عن حميد عن أنس . كما فى الإصابة ١/٢٠٦ . ولم نجد رواية ابن مسعود . وانظر سنن الترمذى (١٠٣٩) .

(٣) فى م : « بجر » . انظر الروض الأنف ٣/ ٢٢٢.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٢٠١.

(٥) دلائل النبوة ٢/ ٢١٠.

(٦) أى ابن إسحاق .

(٧) فى م : « من » .

مَلَكَ مِصْرَ كَافِرًا[1]، والمُقَوْقِسُ لِمَن مَلَكَ الإسْكَندريَّةَ، وتُبَّعٌ لِمَن مَلَكَ اليمَنَ والشِّحْرَ والنجاشيُّ لِمَن مَلَكَ الحَبَشةَ، وبَطْلَيْمُوسُ لِمَن مَلَكَ اليُونَانَ، وقيل: الهندَ. وخاقَانُ لِمَن مَلَكَ التُّرْكَ.

وقال بعضُ العلماءِ: إنما صلَّى عليه لأَنه كان يَكْتُمُ إيمانَه مِن قومِهِ، فلم يَكُنْ عندَه يومَ مات مَن يُصَلِّى عليه؛ فلهذا صلَّى عليه ﷺ. قالوا: فالغائِبُ إنْ كان قد صُلِّىَ عليه ببلدِه، لا تُشْرَعُ الصلاةُ عليه ببلدٍ أخرى، ولهذا لم يُصَلَّ على[2] النبيِّ ﷺ فى غيرِ المدينةِ، لا أهلُ مكةَ ولا غيرُهم، وهكذا أبو بكرٍ، وعُمَرُ، وعثمانُ، وغيرُهم مِن الصحابةِ، لم يُنْقَلْ أنه صُلِّىَ على أحدٍ منهم فى غيرِ البلدةِ التى صُلِّىَ عليه فيها[3]. فاللَّهُ أعلمُ.

قلتُ: وشُهُودُ أبى هريرةَ، رَضِىَ اللَّهُ عنهُ، الصلاةَ على النَّجاشيِّ دليلٌ على أنَّه إنَّما مات بعدَ فتحِ خَيْبَرَ، [4]فى السنة[4] التى قَدِمَ فيها بقيةُ المهاجرين إلى الحبشةِ مع جَعْفَرِ بنِ أبى طالبٍ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، يومَ فتحِ خَيْبَرَ؛ ولهذا رُوِىَ[5] أنَّ النبىَّ ﷺ قال: «واللَّهِ ما أَدْرِى بأيِّهما أنا أُسَرُّ؛ بفتحِ خَيْبَرَ أم بقدومِ جَعْفَرٍ». وقَدِمُوا معهم بهَدايا وتُحَفٍ مِن عندِ النَّجاشيِّ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، إلى النبيِّ ﷺ، وصُحْبَتُهم أهلُ السَّفينةِ اليَمَنِيَّةِ؛ أصحابُ أبى موسى الأَشْعَرِىِّ وقومُه مِن الأَشْعَرِيِّين، رَضِىَ اللَّهُ عنهم، ومع [٢/٩٤ظ] جَعْفَرٍ وهدايا النَّجَاشيِّ

---

(١) سقط من: الأصل. وفى م: «كافة».

(٢) سقط من: الأصل، م.

(٣) انظر تفصيل المسألة فى المغنى ٣/٤٤٦.

(٤ - ٤) سقط من النسخ.

(٥) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/٢١١ من حديث جابر مرفوعا، ومن مرسل الشعبى، وقال الذهبى عن مرسل الشعبى: وهو الصواب.

ابنُ أخى النَّجاشىِّ [1]ذُو مِخْبَرٍ. أو ذو مِخْمَرٍ[1]، أرْسَلَه لِيَخْدِمَ النبىَّ ﷺ عِوَضًا عن عمِّه، رَضِىَ اللَّهُ عنهما وأرْضاهما.

وقال السُّهَيْلِىُّ[2]: تُوُفِّىَ النَّجاشىُّ فى رَجَبٍ سنةَ تِسْعٍ مِن الهجرةِ. وفى هذا نَظَرٌ. واللَّهُ أعلمُ.

وقال البَيْهَقِىُّ[3]: أَنبأَنا الفقيهُ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ الطُّوسِىُّ، حدَّثَنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ، حدَّثَنا هِلَالُ بنُ العَلاءِ الرَّقِّىُّ، حدَّثَنا أبى، العلاءُ بنُ هِلَالٍ[4]، حدَّثَنا [5]أبى، هلالُ[5] بنُ عُمَرَ[6]، عن أبيه، عن أبى غالبٍ، عن أبى أُمَامَةَ، [7]قال: قَدِمَ وفدُ النَّجاشىِّ على النبىِّ ﷺ، فقامَ يَخْدُمُهم، فقال أصحابُه: نحن نَكْفيك يا رسولَ اللَّهِ. فقال: «إنَّهم كانوا لأصحابى مُكْرِمِينَ، وإنِّى أُحِبُّ أنْ أُكَافِئَهم»[7].

ثُم قال[8]: وأخبرَنا أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ الأَصْبَهَانِىُّ، أَنبأَنا أبو سَعِيدِ بنُ الأَعْرَابِىِّ، حدَّثَنا هِلالُ بنُ العَلاءِ، حدَّثَنا أبى، حدَّثنا طَلْحةُ بنُ زَيْدٍ، عن الأَوْزَاعِىِّ، عن يَحْيَى بنِ أبى كَثيرٍ، عن أبى سَلَمَةَ، عن أبى قَتَادَةَ[7] قال: قَدِمَ وفدُ النَّجاشىِّ على رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقامَ يَخْدُمُهم فقال أصحابُه: نحن

(١ - ١) فى م: «ذو نخترا أو ذو مخمرا». وانظر أسد الغابة ٢/ ١٧٨، والإصابة ٢/ ٤١٧.

(٢) الروض الأنف ٣/ ٢٦٢.

(٣) دلائل النبوة ٢/ ٣٠٧.

(٤) فى م، ص: «مدرك». وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٥٤٤، ٣٠/ ٣٤٦.

(٥ - ٥) فى م، ص: «أبو هلال».

(٦) فى النسخ ودلائل النبوة: «العلاء». والمثبت من تهذيب الكمال ٢٢/ ٥٤٤، ٣٠/ ٣٤٦.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

(٨) أى البيهقى، دلائل النبوة ٢/ ٣٠٧.

نَكْفيك يا رسولَ اللَّهِ. فقال: «إنَّهم كانوا لأصحابِنا مُكْرِمِينَ، وإنِّى أُحِبُّ أنْ أُكَافِئَهم». تَفَرَّدَ به طَلْحةُ بنُ زَيْدٍ عن الأَوْزَاعِىِّ.

وقال البَيْهَقِىُّ[1]: حدَّثنا أبو الحُسَيْنِ بنُ بِشْرَانَ، حدَّثَنا أبو عمرِو بنُ السَّمَّاكِ، حدَّثَنا حَنْبَلُ بنُ إسحاقَ، حدَّثَنا الحُمَيْدِىُّ، حدَّثَنا سُفيانُ، حدَّثَنا عمرٌو، قال: لمّا قَدِمَ عَمْرُو بنُ العاصِ مِن أرضِ الحَبَشةِ، جلَس فى بيتِه فلم يَخْرُجْ إليهم، فقالوا: ما شَأْنُه، ما له لا يَخْرُجُ؟ فقال عَمْرٌو: إنَّ أَصْحَمَةَ يَزْعُمُ أنَّ صاحبَكم نبىٌّ.

وقال ابنُ إسحاقَ[2]: ولمّا قَدِمَ عَمْرُو بنُ العاصِ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى ربيعةَ على قريشٍ، ولم يُدْرِكُوا ما طَلَبوا مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ورَدَّهم النَّجاشىُّ بما يَكْرَهُون، وأَسْلَمَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، وكان رجلًا ذا شَكِيمَةٍ لا يُرَامُ ما وراءَ ظَهْرِه، امتَنَعَ به أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبحمزةَ، حتى عازُّوا[3] قريشًا، فكان عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ يَقولُ: ما كنَّا نَقْدِرُ على أنْ نُصَلِّىَ عندَ الكعبةِ حتى أسْلَمَ عُمَرُ، فلمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ قاتَلَ قريشًا، حتى صَلَّى عندَ الكعبةِ وصلَّينا معه.

قلتُ: وثبَت فى «صحيحِ البخارىِّ»[4] عن ابنِ مسعودٍ أنَّه قال: مازِلْنا أَعِزَّةً منذُ أَسْلَمَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ.

وقال زِيادٌ البَكَّائِىُّ[5]: حدَّثَنى مِسْعَرُ بنُ كِدَامٍ، عن سَعْدِ بنِ إبراهيمَ،

---

(١) المصدر السابق.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٤٢.

(٣) فى الأصل: «غاروا». وفى م: «غاظوا». وعازه: غالبه. الوسيط (ع ز ز).

(٤) البخارى (٣٨٦٣).

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٣٤٢.

قال : قال ابنُ مسعودٍ : إنَّ إسلامَ عُمَرَ كان فتحًا ، وإنَّ هجرتَه كانت نصرًا ، وإنَّ إمارتَه كانت رحمةً ، ولقد كنا وما نُصَلِّى عندَ الكعبةِ حتى أَسْلَمَ عُمَرُ ، فلمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ قاتَلَ قريشًا ، حتى صلَّى عندَ الكعبةِ وصلَّينا معه .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وكان إسلامُ عمرَ بعدَ خروجِ مَن خرَج مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى الحبشةِ . حدَّثَنى عبدُ الرحمنِ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عَيَّاشِ بنِ أبى ربيعةَ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ [٢]عبدِ اللَّهِ ، عن[٢] عبدِ اللَّهِ بنِ عامرِ بنِ ربيعةَ ، عن أمِّه أمِّ عبدِ اللَّهِ بنتِ أبى حَثْمَةَ قالت : واللَّهِ إنا لَنَتَرَحَّلُ إلى أرضِ الحبشةِ ، وقد ذهَب عامرٌ فى بعضِ حاجَتِنا ، إذْ أَقْبَلَ عمرُ حتى وقَف علىَّ وهو على شِرْكِه . قالت : وكنا نَلْقَى منه بلاءً[3] ؛ أذًى لنا وشِدَّةً علينا . قالت : فقال : إنَّه لَلانطلاقُ يا أمَّ عبدِ اللَّهِ ؟ قلتُ : نعَمْ ، واللَّهِ لنَخْرُجَنَّ فى أرضِ اللَّهِ ، آذَيْتُمونا وقَهَرْتُمونا ، [٢/٩٥و] حتى يَجْعَلَ اللَّهُ لنا مَخْرَجًا . قالت : فقال : صَحِبَكم اللَّهُ . ورأَيْتُ له رِقَّةً لم أَكُنْ أَراها ، ثُم انصَرَفَ وقد أَحْزَنَه - فيما أَرَى - خروجُنا . قالت : فجاء عامِرٌ بحاجَتِه تلك ، فقلتُ له : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، لو رأَيْتَ عمرَ آنِفًا ورِقَّتَه وحُزْنَه علينا . قال : أَطَمِعْتِ فى إسلامِه ؟! قالت : قلتُ : نعَمْ . قال : لا يُسْلِمُ الذى رأَيْتِ حتى يُسْلِمَ حمارُ الخَطَّابِ . قالت : يَأْسًا منه ؛ لِمَا كان يَرَى مِن غِلْظَتِه وقسوتِه على الإسلامِ .

قلتُ : هذا يَرُدُّ قولَ مَن زعَم أنَّه كان تَمَامَ الأربعين مِن المسلمين ؛ فإنَّ

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١٦٠. وسيرة ابن هشام ١/ ٣٤٢، ٣٤٣.

(٢ - ٢) سقط من : النسخ ، وسيرة ابن هشام . والمثبت من سيرة ابن إسحاق .

(٣) زيادة من : ص .

المهاجِرين إلى الحبشةِ كانوا فوقَ الثمانين، اللهمَّ إلّا أنْ يُقالَ: إنه كان تمامَ الأَربعينَ بعدَ خُرُوجِ المُهاجِرينَ. ويُؤَيِّدُ هذا ما ذكَرَه ابنُ إسحاقَ هـهنا فى قصةِ إسلامِ عمرَ وحدَه، رضِىَ اللَّهُ عنه، وسياقُها، فإنَّه قال[1]: وكان إسلامُ عُمَرَ فيما بلَغَنى أنَّ أختَه فاطمةَ بنتَ الخَطَّابِ - وكانت عندَ سعيدِ بنِ زَيْدِ بنِ عمرِو ابنِ نُفَيْلٍ - كانت قد أَسلَمَتْ وأسلَمَ زوجُها سعيدُ بنُ زَيْدٍ، وهم مُسْتَخْفُون بإسلامِهم مِن عمرَ، وكان نُعَيْمُ بنُ عبدِ اللَّهِ النَّحَّامُ - رجلٌ مِن بنى عَدِىٍّ - قد أسلَمَ أيضًا مُسْتَخْفِيًا بإسلامِه؛ فَرَقًا[2] مِن قومِه، وكان خَبَّابُ بنُ الأَرَتِّ يَخْتَلِفُ إلى فاطمةَ بنتِ الخَطَّابِ يُقْرِئُها القرآنَ، فخرَج عُمَرُ يومًا مُتَوَشِّحًا سيفَه، يُرِيدُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ورَهْطًا مِن أصحابِه، فذَكَروا له أنَّهم قد اجْتَمَعوا فى بيتٍ عندَ الصَّفَا، وهم قريبٌ مِن أربعين، مِن بينِ رجالٍ ونِساءٍ، ومع رسولِ اللَّهِ ﷺ عمُّه حمزةُ، وأبو بكرِ بنُ أبى قُحَافَةَ الصِّدِّيقُ، وعلىُّ بنُ أبى طالبٍ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم، فى رجالٍ مِن المسلمين، مِمَّن كان أقامَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بمكةَ، ولم يَخْرُجْ فيمَن خرَج إلى أرضِ الحبشةِ، فَلَقِيَه نُعَيْمُ بنُ عبدِ اللَّهِ فقال: أينَ تُرِيدُ يا عُمَرُ؟ قال: أُرِيدُ محمدًا، هذا الصابئُ الذى فَرَّقَ أمرَ قريشٍ، وسَفَّهَ أحلامَها، وعابَ دينَها، وسَبَّ آلهتَها فأَقْتُلُه. فقال له نُعَيْمٌ: واللَّهِ لقد غرَّتْك نفسُك[3] [4]مِن نفسِك[4] يا عُمَرُ، أَتَرَى بنى عبدِ منافٍ تارِكِيك تَمْشِى على الأَرْضِ وقد قتَلْتَ محمدًا؟! أفلا تَرْجِعُ إلى أهلِ بيتِك فتُقِيمَ أمْرَهم؟ قال:

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٤٣، ٣٤٤.

(٢) سقط من: الأصل، م.

(٣) سقط من: ص.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م.

وأىُّ أهلِ بيتى ؟ قال : خَتَنُكَ وابنُ عمِّك سعيدُ بنُ زيدٍ ، وأختُك فاطمةُ ، فقد واللَّهِ أسْلَما وتابَعا محمدًا على دينِه ، فعليك بهما . فرجَع عُمَرُ عامدًا[1] إلى أختِه [2]وخَتَنِه ، وعندَهما[2] خَبَّابُ بنُ الأَرَتِّ ، معه صحيفةٌ فيها « طه » يُقْرِئُهما[3] إياها ، فلمَّا سَمِعُوا حِسَّ عُمَرَ ، تَغَيَّبَ خَبَّابٌ فى مَخْدَعٍ لهم - أو فى بعضِ البيتِ - وأخَذَتْ فاطمةُ بنتُ الخَطَّابِ الصحيفةَ ، فجعلَتْها تحتَ فَخِذِها ، وقد سَمِعَ عُمَرُ حينَ دَنَا إلى البابِ قراءةَ خَبَّابٍ عليهما[4] ؛ فلمَّا دخَل قال : ما هذه الهَيْنَمَةُ[5] التى سَمِعْتُ ؟ قالا له : ما سَمِعْتَ شيئًا . قال : بلى ، واللَّهِ لقد أُخْبِرْتُ أنَّكما تابَعْتُما محمدًا على دينِه . وبطَش بخَتَنِه سعيدِ بنِ زيدٍ ، فقامَتْ إليه أختُه فاطمةُ بنتُ الخَطَّابِ لتَكُفَّه عن زوجِها ، فضرَبَها فشَجَّها ، فلمّا فَعَل ذلك قالت له أختُه وخَتَنُه : نَعَمْ قد أَسْلَمْنا وآمنَّا باللَّهِ ورسولِه ، فاصْنَعْ ما بَدَا لك . فلمّا رأَى عُمَرُ ما بأُختِه مِن الدمِ ، نَدِمَ على ما صنَع وارْعَوَى ، وقال لأُختِه : أَعْطِينى [٢/٩٥ظ] هذه الصحيفةَ التى سَمِعْتُكم تَقْرَءُون آنِفًا ، أَنْظُرْ ما هذا الذى جاءَ به محمدٌ . وكان عُمَرُ كاتبًا ، فلمَّا قال ذلك ، قالت له أختُه : إنا نَخْشَاك عليها . قال : لا تَخَافى . وحلَف لها بآلهتِه لَيَرُدَّنَّها إذا قرَأَها إليها ، فلمَّا قال ذلك طَمِعَتْ فى إسلامِه ، فقالت له : يا أخى ، إنَّك نَجِسٌ على شِرْكِك ، وإنه لا يَمَسُّها إلّا الطاهرُ . فقامَ عُمَرُ فاغْتَسَلَ ، فأَعْطَتْه الصحيفةَ وفيها

---

(١) فى الأصل ، م : « عائدا » .

(٢ - ٢) فى الأصل ، م : « فاطمة وعندها » .

(٣) فى الأصل ، م : « يقرئها » .

(٤) فى الأصل ، م : « عليها » .

(٥) فى الأصل : « الهمهمة » . والهينمة والهمهمة : الصوت الخفى . القاموس المحيط (هـ م م) ، اللسان (هـ ن م) .

« طه » فقرأَها ، فلمَّا قرأَ منها صَدْرًا ، قالَ : ما أحسنَ هذا الكلامَ وأَكْرَمَه ! فلمَّا سَمِعَ ذلك خَبَّابُ بنُ الأَرَتِّ ، خرَج إليه فقال له : واللَّهِ يا عُمَرُ ، إنِّى لَأَرْجُو أنْ يَكونَ اللَّهُ قد خَصَّك بدعوةِ نبيِّه ﷺ ، فإنِّى سَمِعْتُه أمْسِ وهو يَقولُ : « اللهُمَّ أَيِّدِ الإسلامَ بأَبى الحَكَمِ بنِ هِشَامٍ ، أو بعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ » . فاللَّهَ اللَّهَ يا عُمَرُ . فقال عندَ ذلك : فدُلَّنى يا خَبَّابُ على محمدٍ حتى آتِيَه فأُسْلِمَ . فقال له خَبَّابٌ : هو فى بيتٍ عندَ الصَّفَا ، معه فيه نَفَرٌ مِن أصحابِه . فأخَذ عمرُ سيفَه فتَوَشَّحه ، ثُم عمَدَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، فضرَب عليهم البابَ ، فلمَّا سَمِعُوا صوتَه ، قام رجلٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فنظَر مِن خَلَلِ البابِ ، (١ فرآه مُتَوَشِّحًا السيفَ ١) فرجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو فَزِعٌ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ مُتَوَشِّحًا السيفَ . فقال حَمْزةُ : فَأْذَنْ له ، فإنْ كان جاءَ يريدُ خيرًا بذَلْناه ، وإنْ كان جاءَ(٢) يُرِيدُ شرًّا قتَلْناه بسيفِه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ائْذَنْ له » . فأَذِنَ له الرجلُ ، ونهَض إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى لَقِيَه فى الحُجْرَةِ ، فأخَذ بحُجْزَتِه(٣) ، أو بمَجْمَعِ ردائِه ، ثُم جبَذَه جبذَةً شَدِيدةً ، فقال : « ما جاءَ بك يا بنَ الخَطَّابِ ؟ فواللَّهِ ما أَرَى أنْ تَنْتَهِىَ حتى يُنْزِلَ اللَّهُ بك قارِعَةً » . فقال عُمَرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، جئْتُك لأُومِنَ باللَّهِ ورسولِه وبما جاءَ مِن عندِ اللَّهِ . قال : فكَبَّرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ تَكْبيرةً ، عرَف أهلُ البيتِ أنَّ عُمَرَ قد أسلَمَ ، فتفرَّقَ أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مكانِهم ، وقد عَزُّوا فى

(١ - ١) فى الأصل ، م : « فإذا هو بعمر متوشح بالسيف » .

(٢) زيادة من : ص .

(٣) الحجزة : موضع شد الإزار من الوسط . الوسيط (ح ج ز) .

أنفسِهم حينَ أسلَمَ عُمَرُ مع إسلامِ حَمْزَةَ، وعَرَفوا أنهما سيَمْنَعانِ رسولَ اللَّهِ ﷺ، ويَنْتَصِفون بهما مِن عدُوِّهم. قال ابنُ إسحاقَ[1]: فهذا حديثُ الرُّواةِ مِن أهلِ المدينةِ، عن إسلامِ عمرَ حينَ أَسْلَمَ، رَضِيَ اللَّهُ عنه.

قال ابنُ إسحاقَ[2]: وحدَّثَنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى نَجِيحٍ المَكِّىُّ، عن أصحابِه عَطَاءٍ ومُجَاهِدٍ، وعمَّن روَى ذلك، أنَّ إسلامَ عمرَ، فيما تَحَدَّثوا به عنه، أنَّه كان يقولُ: كنتُ للإسلامِ مُباعِدًا، وكنتُ صاحبَ خمرٍ فى الجاهليةِ أُحِبُّها وأَشْرَبُها، وكان لنا مَجْلِسٌ يَجْتَمِعُ فيه رجالٌ مِن قُرَيشٍ بالحَزْوَرَةِ[3]، فخرَجْتُ ليلةً أُرِيدُ جُلَسَائى أولئك، فلم أَجِدْ فيه منهم أحدًا، فقلتُ: لو أنِّى جئْتُ فلانًا الخَمَّارَ، لَعَلِّى أَجِدُ عندَه خمرًا فأَشْرَبَ منها. فخَرَجْتُ، فجِئْتُه فلم أَجِدْه. قال: فقُلْتُ: لو أنِّى جئتُ الكعبةَ فطُفْتُ سبعًا أو سَبْعَيْنِ. قال: فجِئْتُ المسجدَ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ قائمٌ يُصَلِّى، وكان إذا صلَّى استَقْبَلَ الشامَ وجعَل الكعبةَ بينَه وبينَ الشامِ، وكان مُصَلَّاه بينَ الرُّكْنَيْن الأسودِ واليَمَانِىِّ. قال: فقلتُ حينَ رأَيْتُه: واللَّهِ لو أنِّى اسْتَمَعْتُ لمحمدٍ الليلةَ، حتى أَسْمَعَ ما يقولُ. فقلتُ: لَئِن دنَوْتُ منه أَسْتَمِعُ منه لَأُرَوِّعَنَّه. فجِئْتُ مِن قِبَلِ الحِجْرِ، فدخَلْتُ [٢/٩٦و] تحتَ ثيابِها، فجعَلْتُ أَمْشِى رويدًا، ورسولُ اللَّهِ ﷺ قائمٌ يُصَلِّى يَقْرَأُ القرآنَ، حتى قُمْتُ فى قِبْلَتِه مُسْتَقْبِلَه، ما بَيْنى وبينَه إلّا ثيابُ الكعبةِ. قال: فلما سَمِعْتُ القرآنَ رَقَّ له قلبى، وبَكَيْتُ، ودخَلَنى الإسلامُ،

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٤٦.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٤٦ - ٣٤٨.

(٣) الحزورة: سوق بمكة.

فلم أَزَلْ فى مَكانى قائمًا، حتى قضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاتَه ثُم انصَرَفَ، وكان إذا انصَرَفَ خرَج على دارِ ابنِ أبى حُسَينٍ - وكان مَسْكَنُه فى الدارِ الرَّقْطَاءِ التى كانت بيدِ معاويةَ - قال عُمَرُ: فتَبِعْتُه، حتى إذا دخَل بينَ دارِ عباسٍ ودارِ ابنِ أَزْهَرَ أَدْرَكْتُه، فلما سَمِعَ حِسِّى عرَفَنى، فظَنَّ أنِّى إنَّما اتَّبَعْتُه لأُوذِيَه، فنَهَمَنى[1] ثُم قال: ما جاء بك يا بنَ الخَطَّابِ هذه الساعةَ؟ قال: قُلْتُ: جِئْتُ لِأُومِنَ باللَّهِ وبرسولِه وبما جاءَ مِن عندِ اللَّهِ. قال: فحمِدَ اللَّهَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ثُم قال: «قد هَدَاك اللَّهُ يا عُمَرُ!». ثُم مسَح صَدْرِى ودَعَا لى بالثباتِ، ثُم انصَرَفْتُ ودخَل رسولُ ﷺ بيتَه. قال ابنُ إسحاقَ[2]: فاللَّهُ أعلمُ أىُّ ذلك كان.

قلتُ: وقد استَقْصَيْتُ كيفيةَ إسلامِ عُمَرَ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، وما ورَد فى ذلك مِن الأَحاديثِ والآثارِ مُطَوَّلًا، فى أولِ «سيرتِه» التى أفْرَدْتُها على حِدَةٍ، وللَّهِ الحمدُ والمِنةُ.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: وحدَّثَنى نافعٌ مولَى ابنِ عُمَرَ، عن ابنِ عُمَرَ قال: لمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ قال: أىُّ قُرَيْشٍ أَنْقَلُ للحديثِ؟ فقيلَ له: جَمِيلُ بنُ مَعْمَرٍ الجُمَحِىُّ. فغَدَا عليه. قال عبدُ اللَّهِ: وغدَوْتُ أَتْبَعُ أَثَرَه وأَنْظُرُ ما يَفْعَلُ، وأنا غلامٌ أَعْقِلُ كلَّ ما رأيتُ، حتى جاءَهَ فقال له: أَعَلِمْتَ يا جميلُ أنِّى أسلَمْتُ ودخَلْتُ فى دينِ محمدٍ؟ قال: فواللَّهِ ما راجَعَه حتى قام يَجُرُّ رداءَه، واتَّبَعَه عُمَرُ، واتَّبَعْتُ

---

(١) نهمنى: زجرنى.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٢٤٨.

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ١٦٤، وسيرة ابن هشام ١/ ٣٤٨، ٣٤٩.

أبى ، حتى قامَ على بابِ المسجدِ صرَخ بأعْلى صوتِه : يا معشرَ قريشٍ - وهم فى أندِيَتِهم حولَ الكعبةِ - ألَا إنَّ ابنَ الخطابِ قد صَبَأَ . قال : يَقولُ عمرُ مِن خَلْفِه : كذَب ، ولكنِّى قد أسلَمْتُ ، وشَهِدْتُ أنْ لا إلهَ إلّا اللَّهُ وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه . وثارُوا إليه ، فما بَرِحَ يُقَاتِلُهم ويُقاتِلُونه ، حتى قامَتِ الشمسُ على رُءُوسِهم . قال : وطَلَحَ[1] فقعَد ، وقاموا على رأسِه وهو يَقولُ : افْعَلُوا ما بَدَا لكم ، فأَحْلِفُ باللَّهِ أنْ لو قد كنَّا ثَلاثَمِائةِ رجلٍ ، لقد تَرَكْناها لكم أو تركْتُمُوها لنا . قال : فبينَما هم على ذلك ، إذْ أَقْبَلَ شيخٌ مِن قريشٍ ، عليه حُلَّةٌ حِبَرَةٌ[2] وقميصٌ مُوَشًّى ، حتى وقَف عليهم فقال : ما شأْنُكم ؟ فقالوا : صَبَأَ عُمَرُ . قال : فَمَهْ ! رجلٌ اختارَ لنفسِه أمرًا ، فماذا تُريدونَ ؟ أَتَرَوْنَ بنى عَدِىٍّ يُسْلِمُون لكم صاحبَهم هكذا ؟! خَلُّوا عن الرجلِ . قال : فواللَّهِ لكأَنَّما كانوا ثوبًا كُشِطَ عنه . قال : فقلتُ لأبى بعدَ أنْ هاجَرَ إلى المدينةِ : يا أَبَتِ ، مَن الرجلُ الذى زجَر القومَ عنك بمكةَ يومَ أَسْلَمْتَ وهم يُقَاتِلُونَك ؟ قال : ذاك ، أى بُنَىَّ ، العاصُ بنُ وائلٍ السَّهْمِىُّ . وهذا إسنادٌ جيدٌ قوىٌّ ، [3]وهو يَدُلُّ على تَأَخُّرِ إسلامِ عُمَرَ[3] ؛ لأَنَّ ابنَ عُمَرَ عُرِضَ يومَ أُحُدٍ وهو ابنُ أربعَ عَشْرَةَ سنةً ، وكانت أُحُدٌ فى سنةِ ثَلاثٍ مِن الهجرةِ ، وقد كان مُمَيِّزًا يومَ أَسْلَمَ أبوه ، فيَكونُ إسلامُه قبلَ الهجرةِ بنحوِ مِن أربعِ سنينَ ، وذلك بعدَ البِعْثَةِ [٢/٩٦ظ] بنحوِ مِن تِسْعِ سنينَ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) طلح : تعب .

(٢) الحبرة : ضرب من برود اليمن .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

وقال البَيْهَقِيُّ[1] : حدَّثَنا الحاكمُ، أخبرَنا الأَصَمُّ، أخبرَنا أحمدُ بنُ عبدِ الجَبّارِ، حدَّثَنا يُونُسُ، عن ابنِ إسحاقَ قال: ثُم قَدِمَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ عشرون رجلًا وهو بمكةَ - أو قريبٌ مِن ذلك - مِن النَّصارَى، حينَ ظهَرَ خَبَرُه، مِن أرضِ الحَبَشَةِ، فوجَدُوه فى المجلسِ، فكلَّموه وساءَلوه[2]، ورجالٌ مِن قريشٍ فى أندِيَتِهم حولَ الكعبةِ، [3]فلمَّا فَرَغوا مِن مُساءَلَتِهم رسولَ اللَّهِ ﷺ عمَّا أَرَادوا، دَعاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ[3]، وتَلَا عليهم القرآنَ، فلَمَّا سَمِعُوا، فاضَتْ أَعْيُنُهم مِن الدمعِ، ثُم اسْتَجابوا له، وآمَنوا به وصَدَّقُوه، وعرَفوا منه ما كانَ يُوصَفُ لهم فى كتابِهم مِن أمرِه، فلمَّا قَامُوا مِن عندِه، اعْتَرَضَهم أبو جَهْلٍ فى نَفَرٍ مِن قريشٍ، فقالوا: خَيَّبَكُم اللَّهُ مِن رَكْبٍ، بعَثَكم مَن وراءَكم مِن أهلِ دينِكم تَرْتادونَ لهم فتَأْتُونَهم بخبرِ الرجُلِ، فلم تَطْمَئِنَّ مَجالِسُكم عندَه حتى فارقْتُم دينَكم وصدَّقْتُموه بما قال لكم، ما نَعْلَمُ رَكْبًا أَحْمَقَ مِنكم. أو كما قالوا، فقالوا لهم: سلامٌ عليكم، لا نُجَاهِلُكم، لنا أعمالُنا ولكم أعمالُكم، لا نَأْلُو أنفسَنا خيرًا. فيُقالُ: إنَّ النَّفَرَ مِن نَصَارى نَجْرَانَ. واللَّهُ أعلمُ أىُّ ذلك كانَ. ويُقالُ - واللَّهُ أعلمُ -: إنَّ فيهم نزَلَتْ هؤلاء الآياتُ[4]: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٣٠٦.

(٢) فى م: «سألوه».

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) التفسير ٦/ ٢٥٣ - ٢٥٥.

وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ [القصص: ٥٢- ٥٥].

فصل

قال البَيْهَقِيُّ فى «الدَّلَائِلِ»[1] : بابُ ما جاءَ فى كِتابِ النبىِّ ﷺ إلى النَّجَاشِيِّ . ثُمَّ رَوَى عن الحاكِمِ ، عن الأَصَمِّ ، عن أَحمدَ بنِ عبدِ الجَبَّارِ ، عن يونسَ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : هذا كِتابٌ مِن النَّبِيِّ[2] ﷺ إلى النَّجَاشِيِّ : [3]«بسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ ، هذا كِتَابٌ مِنْ محمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إلى النَّجاشِيِّ[4] الأَصْحَمِ عَظِيمِ الحَبَشَةِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى ، وآمَنَ باللَّهِ ورَسُولِه ، وَشَهِدَ أن لَا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ له ، لم يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ اللَّهِ ، فإِنِّى أنَا رَسُولُهُ ، فأَسْلِمْ تَسْلَمْ ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٦٤] . فإنْ أَبَيْتَ ، فَعَلَيْكَ إثْمُ النَّصَارَى مِنْ قَوْمِكَ» .

هكذا ذَكَرَه البَيْهَقِيُّ بعدَ قصَّةِ هِجْرَةِ الحَبَشَةِ . وفى ذِكْرِه هـٰهنا نَظَرٌ ؛ فإنَّ الظاهِرَ أنَّ هذا الكتابَ إنما هو إلى النَّجاشِيِّ الذى كان بَعْدَ المُسْلِمِ صاحِبِ جعفرٍ وأصحابِه ، وذلك حين كَتَب إلى مُلُوكِ الأرضِ يَدْعُوهم إلى اللَّهِ ، عزَّ

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٣٠٨.

(٢) بعده فى الدلائل : «محمد» .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) سقط من : النسخ . والمثبت من الدلائل .

وجلَّ، قُبَيْلَ الفَتْحِ، كما كَتَب إلى هِرَقْلَ عظيمِ الرُّومِ قَيْصَرِ الشامِ، وإلى كِسْرَى [٢/٩٧و] مَلِكِ الفُرسِ، وإلى صاحِبِ مِصْرَ، وإلى النَّجاشِيِّ.

قال الزُّهْرِيُّ: كانت كُتُبُ النَّبيِّ ﷺ إليهم واحدةً. يعنى نُسخَةً واحدةً، وكلُّها فيها هذه الآيةُ، وهى مِن سورةِ «آلِ عِمْرانَ»، وهى مَدَنِيَّةٌ بلا خِلافٍ، فإنَّه مِن صَدْرِ السُّورةِ، وقد نَزَلَ ثلاثٌ وثَمانُون آيةً مِن أوَّلِها فى وَفْدِ نَجْرانَ، كما قَرَّرْنا ذلك فى «التفسيرِ»[1]، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ. فهذا الكتابُ إلى الثَّانى، لا إلى الأوَّلِ، وقولُه فيه: «إلى النَّجاشِيِّ الأصْحَمِ». لعلَّ «الأصْحَمَ» مُقْحَمٌ مِن الرَّاوِى بحَسَبِ ما فَهِم. واللَّهُ أعلمُ.

وأنْسَبُ مِن هذا هـٰهنا ما ذَكَرَه البَيْهَقِيُّ أيضًا[2]، عن الحاكِمِ، عن أبى الحسنِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الفَقِيهِ، بمَرْوٍ: حَدَّثَنا حمَّادُ بنُ أحمدَ، حَدَّثنا محمدُ ابنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثنا سَلَمَةُ بنُ الفَضْلِ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ قال: بَعَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عَمْرَو بنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ إلى النَّجاشِيِّ فى شأنِ جعفرِ بنِ أبى طالِبٍ وأصحابِه، وكتب معه كتابًا: «بسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، إلى النَّجَاشِيِّ الأصْحَمِ مَلِكِ الحَبَشَةِ، سَلَامٌ عَلَيْكَ، فإنِّى أحْمَدُ إلَيْكَ اللَّهَ المَلِكَ القُدُّوسَ المُؤْمِنَ المُهَيْمِنَ، وأشْهَدُ أنَّ عِيسَى[3] رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، أَلْقاها إلى مَرْيَمَ البَتُولِ الطَّيِّبَةِ الحَصِينَةِ، فَحَمَلَتْ بِعِيسَى، فَخَلَقَهُ مِنْ رُوحِهِ ونَفَخَهُ، كما خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَنَفَخَهُ، وَإنِّى أدْعُوكَ إلى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، والمُوَالَاةِ

---

(١) التفسير ٢/ ٤٦.

(٢) دلائل النبوة ٢/ ٣٠٩، ٣١٠.

(٣) بعده فى الدلائل: «ابن مريم».

عَلَى طَاعَتِهِ ، وَأَنْ تَتَّبِعَنِى فَتُؤْمِنَ بى وَبِالَّذِى جَاءَنِى ؛ فَإِنِّى رَسُولُ اللَّهِ ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيكُم ابْنَ عَمِّى جَعْفَرًا ، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِذَا جَاءُوكَ فاقْرِهم وَدَعِ التَّجَبُّرَ ، فإنِّى أَدْعُوكَ وجُنُودَكَ إلى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَدْ بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ ، فَاقْبَلُوا نَصِيحَتِى ، والسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى » . فكَتَب النَّجاشِيُّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ : بسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرحيمِ ، إلى محمدٍ رسولِ اللَّهِ ، مِن النَّجاشِيِّ الأَصْحَمِ بنِ أَبْجَرَ : سلامٌ عليك ، يا نبيَّ اللَّهِ مِن اللَّهِ ، ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه ، لا إلهَ إلَّا هو ، الذى هَدانى إلى الإسلامِ ، فقد بَلَغَنِى كتابُك يا رسولَ اللَّهِ ، فيما ذَكَرْتَ مِن أمرِ عيسى ، فوربِّ السماءِ والأَرضِ ، إنَّ عيسى ما يَزِيدُ على ما ذَكَرْتَ ، وقد عَرَفْنا ما بَعَثْتَ به إلينا وقد قَرَيْنا ابنَ عَمِّكَ وأصحابَه ، فأَشْهَدُ أنَّك رسولُ اللَّهِ صادِقًا مُصَدَّقًا ، وقد بايَعْتُك ، وبايعتُ ابنَ عَمِّك ، وأَسْلَمْتُ على يَدَيْه للَّهِ ربِّ العالمين ، وقد بَعَثْتُ إليك ، يا نبيَّ اللَّهِ ، بأريحا بنِ الأَصْحَمِ بنِ أَبْجَرَ ، فإنِّى لا أملِكُ إلَّا نَفْسِى ، وإنْ شِئْتَ أن آتِيَك ، فَعَلْتُ يا رسولَ اللَّهِ ، فإنِّى أَشْهَدُ أنَّ ما تقولُ حَقٌّ .

فصل

فى ذِكْرِ مُخالَفَةِ قَبائِلِ قُرَيْشٍ بنى هاشِمٍ وبنى عبدِ المُطَّلِبِ فى نَصْرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتَحالُفِهم فيما بينَهم عليهم ، على أن لا يُبايِعُوهم ولا يُناكِحُوهم ، حتى يُسَلِّمُوا إليهم رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وحَصْرِهم إيَّاهم فى شِعْبِ أبى طالبٍ مُدَّةً طويلةً ، وكتابَتِهم بذلك صَحِيفَةً ظالمةً فاجِرةً ، وما ظَهَرَ فى ذلك كُلِّه مِن آياتِ النُّبوَّةِ ودلائلِ الصِّدقِ .

قال موسى بنُ عُقْبَةَ[1] ، عن الزُّهْرِىِّ : ثُمَّ إنَّ المُشرِكِين اشْتَدُّوا على

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢/٣١١ - ٣١٤. من طريق موسى بن عقبة به .

المُسلِمِين كأشَدِّ ما كانوا، حتى بَلَغ المُسلِمِين الجَهْدُ، واشْتَدَّ عليهم البَلاءُ، [٢/ ٩٧ظ] واجْتَمَعَتْ قريشٌ فى مَكْرِها أن يَقْتُلُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عَلانِيَةً، فلمَّا رأى أبو طالبٍ عَمَلَ القومِ، جَمَعَ بنى عبدِ المُطَّلِبِ وأمَرَهم أن يُدْخِلُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ شِعْبَهم، وأمَرَهم أن يَمْنَعُوه ممن أرادُوا قَتْلَه، فاجْتَمَعُوا على ذلك، مُسْلِمُهم وكافِرُهم، فمنهم مَن فَعَلَه حَمِيَّةً، ومنهم مَن فَعَلَه إيمانًا ويقينًا، فلمَّا عَرَفَتْ قُرَيشٌ أنَّ القومَ قد مَنَعُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ، وأجْمَعُوا على ذلك، اجْتَمَعَ المُشركون مِن قُرَيشٍ، فأجْمَعُوا أمْرَهم أن لا يُجالِسُوهم، ولا يُبايِعُوهم، ولا يَدْخُلُوا بُيُوتَهم، حتى يُسَلِّمُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ للقَتْلِ، وكَتَبُوا فى مَكْرِهم صَحِيفةً وعُهُودًا ومَواثِيقَ؛ لا يَقْبَلُوا مِن بنى هاشمٍ أبَدًا صُلْحًا، ولا تَأْخُذُهم بهم رَأْفَةٌ، حتى يُسْلِمُوه للقتْلِ. فلَبِثَ بنو هاشمٍ فى شِعْبِهم ثلاثَ سِنِين، واشْتَدَّ عليهم البَلاءُ والجَهْدُ، وقَطَعُوا عنهم الأَسْواقَ، فلا يَتْرُكُوا لهم طعامًا يَقْدَمُ مكَّةَ ولا بَيْعًا إلَّا بادَرُوهم إليه فاشْتَرَوْه؛ يُرِيدُون بذلك أن يُدرِكُوا سَفْكَ دمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكان أبو طالبٍ إذا أخَذ النَّاسُ مَضاجِعَهم، أمَر رسولَ اللَّهِ ﷺ فاضْطَجَع على فِراشِه؛ حتى يَرَى ذلك مَن أرادَ به مَكْرًا واغتِيالًا له، فإذا نَوَّمَ النّاسُ، أمَرَ أحَدَ بَنِيه أو إخْوَتِه أو بنى عمِّه، فاضْطَجَع على فِراشِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وأمَر رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يَأْتِىَ بعضَ فُرُشِهم فيَنامَ عليه، فلمَّا كان رأسُ ثلاثِ سِنِينَ، تَلاوَمَ رجالٌ مِن بنى عبدِ مَنافٍ ومِن قُصَىٍّ، ورجالٌ مِن سِواهم مِن قُرَيْشٍ قد وَلَدَتْهم نساءٌ مِن بنى هاشمٍ، ورَأَوْا أنَّهم قد قَطَعُوا الرَّحِمَ واسْتَخَفُّوا بالحقِّ، واجْتَمَعَ أمْرُهم مِن لَيْلَتِهم على نَقْضِ ما تَعاهَدُوا عليه مِن

الغَدْرِ والبَراءَةِ منه، وبَعَث اللَّهُ على صَحِيفَتِهم الأَرَضَةَ[1]، فلَحَسَتْ كُلَّ ما كان فيها مِن عَهْدٍ ومِيثاقٍ، ويُقالُ: كانتْ مُعَلَّقَةً فى سقفِ البيتِ، فلم تَتْرُكِ اسمًا للَّهِ فيها إلَّا لَحَسَتْه، وبَقِى ما كان فيها مِن شِرْكٍ وظُلْمٍ وقَطِيعَةِ رَحِمٍ، وأَطْلَعَ اللَّهُ، عَزَّ وجلَّ، رسولَه على الذى صَنَع بصَحِيفَتِهم، فذَكَر ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ لأَبى طالِبٍ، فقال أبو طالبٍ: لا والثَّواقِبِ[2]، ما كَذَبَنِى. فانْطَلَق يَمْشِى بعِصابَتِه مِن بنى عبدِ المُطَّلِبِ، حتى أتى المسجدَ وهو حافِلٌ مِن قُرَيشٍ، فلمَّا رَأَوْهم عامِدِين لجماعَتِهم، أنْكَرُوا ذلك، وظَنُّوا أنهم خَرَجُوا مِن شِدَّةِ البلاءِ فأَتَوْهم ليُعْطُوهم رسولَ اللَّهِ ﷺ، فتَكَلَّمَ أبو طالبٍ فقال: قد حَدَثَتْ أمورٌ[3] بينَكم لم نَذْكُرْها لكم، فَأْتُوا بصَحِيفَتِكم التى تَعاهَدْتم عليها، فلَعَلَّه أنْ يكونَ بينَنا وبينَكم صُلْحٌ. وإنما قال ذلك، خَشْيَةَ أن يَنْظُرُوا فى الصَّحِيفَةِ قبلَ أن يَأْتُوا بها، فأَتَوْا بصحيفتِهم مُعْجَبِين بها، لا يَشُكُّون أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ مَدْفُوعٌ إليهم، فوَضَعُوها بينَهم، وقالوا: قد آن لكم أن تَقْبَلُوا وتَرْجِعُوا إلى أمرٍ يَجْمَعُ قومَكم، فإنَّما قَطَع بينَنا وبينَكم رجلٌ واحدٌ، جَعَلْتُمُوه خطرًا لهَلَكَةِ قومِكم وعَشِيرَتِكم وفَسادِهم. فقال أبو طالبٍ: إنَّما أَتَيْتُكم لأُعْطِيَكُم أمرًا [٢/ ٩٨و] لكم فيه نَصَفٌ؛ إنَّ ابنَ أخى قد أَخْبَرَنى، ولم يَكْذِبْنى، أنَّ اللَّهَ بَرِىءٌ مِن هذه الصحيفةِ التى فى أيدِيكم، ومَحَا كُلَّ اسمٍ هو له فيها، وتَرَك فيها غَدْرَكم وقَطِيعَتَكم إيَّانا، وتَظاهُرَكم علينا بالظُّلمِ، فإن كان الحديثُ الذى قال ابنُ أخى

---

(١) الأرضة: حشرة بيضاء مصفرة تشبه النملة، تعيش فى مستعمرات كبيرة، وتأكل الخشب ونحوه. الوسيط (أ ر ض).

(٢) الثواقب: جمع ثاقب، وهو النجم المرتفع على النجوم.

(٣) بعده فى الأصل: «بيننا و».

كما قال ، فأَفِيقُوا ، فواللَّهِ لا نُسْلِمُه أبدًا[1] حتى نَمُوتَ مِن عندِ آخِرِنا ، وإن كان الذى قال باطلًا ، دَفَعْناه إليكم ، فقَتَلْتُمُوه أو اسْتَحْيَيْتُم . قالوا : قد رَضِينا بالذى تقولُ . ففَتَحُوا الصَّحِيفَةَ ، فوَجَدُوا الصَّادِقَ المَصْدوقَ ﷺ قد أَخْبَرَ خَبَرَها ، فلمَّا رَأَتْها قُرَيشٌ كالذى قال أبو طالبٍ ، قالوا : واللَّهِ إن كان هذا قَطُّ إلَّا سِحْرٌ مِن صاحِبِكم . فارْتَكَسُوا ، وعادُوا بِشَرٍّ ما كانوا عليه مِن كُفْرِهم ، والشِّدَّةِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وعلى رَهْطِه ، والقِيامِ بما تَعاهَدُوا عليه ، فقال أولئك النَّفَرُ مِن بَنِى عبدِ المُطَّلِبِ : إنَّ أَوْلَى بالكَذِبِ والسِّحْرِ غيرُنا ، فكيف تَرَوْن ، فإنَّا نعلمُ أنَّ الذى اجْتَمَعْتُم عليه مِن قَطِيعَتِنا ، أَقْرَبُ إلى الجِبْتِ والسِّحْرِ مِن أمْرِنا ، ولولا أنَّكم اجْتَمَعْتُم على السِّحْرِ ، لم تَفْسُدْ صَحِيفَتُكم ، وهى فى أيْدِيكم ؛ طَمَسَ اللَّهُ[2] ما كان فيها مِن اسمِه[3] ، وما كان فيها مِن بَغْيٍ تَرَكَه ، أفنحنُ السَّحَرَةُ أم أنتم ؟! فقال عندَ ذلك النَّفَرُ مِن بنى عبدِ منافٍ ، وبنى قُصَىٍّ ، ورجالٌ مِن قُرَيشٍ وَلَدَتْهم نساءٌ مِن بنى هاشمٍ ؛ منهم أبو البَخْتَرِىِّ ، والمُطْعِمُ بنُ عَدِىٍّ ، وزُهَيْرُ بنُ أبى أُمَيَّةَ بنِ المُغِيرَةِ ، وزَمْعَةُ بنُ الأَسْوَدِ ، وهشامُ بنُ عَمْرٍو ، وكانت الصحيفةُ عندَه ، وهو مِن بنى عامِرِ بنِ لُؤَىٍّ ، فى رجالٍ مِن أَشْرَافِهم ووُجُوهِهم : نحنُ بُرَآءُ مِمَّا فى هذه الصَّحِيفَةِ . فقال أبو جَهْلٍ ، لَعَنَه اللَّهُ : هذا أمرٌ قُضِىَ بلَيْلٍ . وأَنْشَأَ أبو طالبٍ يقولُ الشِّعْرَ فى شأنِ صَحِيفَتِهم ، ويَمْتَدِحُ النَّفَرَ الذين تَبَرَّءُوا منها ونَقَضُوا ما كان فيها مِن عَهْدٍ ، ويَمْتَدِحُ النَّجاشِىَّ .

---

(١) فى الأصل : « أحدا » .

(٢) ليست فى النسخ ، وأثبتناها من الدلائل ليظهر المعنى .

(٣) فى الدلائل : « اسم » .

قال البَيْهَقِيُّ[1] : وهكذا رَوَى شيخُنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافِظُ . يَعْنِى مِن طريقٍ عن[2] ابنِ لَهِيعَةَ ، عن أبى الأَسْوَدِ ، عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ . يَعْنِى كسِياقِ موسى ابنِ عُقْبَةَ ، رَحِمَه اللَّهُ . وقد تَقَدَّم[3] عن موسى بنِ عُقْبَةَ أنَّه قال : إنَّما كانتْ هِجْرَةُ الحَبَشَةِ بعدَ دُخُولِهم إلى الشِّعْبِ ، عن أمْرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ لهم فى ذلك . فاللَّهُ أعلمُ .

قلتُ : والأَشْبَهُ أَنَّ أبا طالبٍ إنَّما قال قَصِيدَتَه اللَّامِيَّةَ ، التى قَدَّمْنَا ذِكْرَها[4] ، بعدَ دُخُولِهم الشِّعْبَ أيضًا ، فذِكْرُها هـهنا أنْسَبُ . واللَّهُ أعلمُ .

ثُمَّ رَوَى البَيْهَقِيُّ[5] من طريقِ يونسَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : فلمَّا مَضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ على الذى بُعِث به ، [6]وقامَتْ بنو هاشِمٍ وبنو المُطَّلِبِ دونَه ، وأبَوْا أن يُسْلِمُوه ، وهم مِن خِلافِه على مِثْلِ ما قَوْمُهم عليه ، إلَّا أنَّهم أنِفوا[7] أن يُسْتَذَلُّوا ويُسْلِمُوا أخاهم [8]لِمَا فارَقَه[8] مِن قومِه ، فلمَّا فَعَلَتْ ذلك بنو هاشِمٍ وبنو المُطَّلِبِ ، وعَرَفَتْ قُرَيشٌ أن لا سَبِيلَ إلى محمدٍ[9] ، اجْتَمَعُوا على أن[6] يَكْتُبُوا فيما بينَهم على بنى هاشِمٍ وبنى عبدِ المُطَّلِبِ ؛ أن لا يُناكِحُوهم ولا يَنْكِحُوا إليهم ، ولا يُبايِعُوهم ولا يَبْتاعُوا منهم ، وكَتَبُوا صَحِيفَةً فى ذلك ،

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٣١٤.

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) تقدم فى صفحة ١٦٨ .

(٤) انظر ما تقدم فى صفحة ١٣٥ - ١٤٢ .

(٥) دلائل النبوة ٢/٣١٤ ، ٣١٥.

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) فى م : « اتقوا » . والمثبت موافق لما فى الدلائل .

(٨ - ٨) فى ص : « لما فارقه » . وفى الدلائل : « لمن فارقه » .

(٩) بعده فى الدلائل : « معهم » .

وعَلَّقُوها بالكعبةِ، ثُمَّ عَدَوْا على مَن أسْلَم فأوْثَقُوهم وآذَوْهم، واشْتَدَّ البَلاءُ عليهم، وعَظُمَتِ الفِتنةُ، وزُلْزِلُوا زِلزالًا شديدًا. ثُمَّ ذَكَرَ القِصَّةَ بطُولِها فى دُخُولِهم شِعْبَ أبى طالِبٍ، وما بَلَغُوا فيه مِن فِتنةِ الجَهْدِ الشديدِ، حتى كان [٢/٩٨ظ] يُسْمَعُ أصْواتُ صِبْيانِهم يَتَضاغَوْن[1] مِن وراءِ الشِّعْبِ؛ مِن الجُوعِ، حتى كَرِه عامَّةُ قُرَيشٍ ما أصابَهم، وأظْهَرُوا كَراهِيَتَهم لصَحِيفَتِهم الظّالِمَةِ، وذَكَرَ أنَّ اللَّهَ برَحْمَتِه أرْسَلَ على صحيفةِ قُرَيشٍ الأَرَضَةَ، فلم تَدَعْ فيها اسمًا هو للَّهِ إلَّا أكَلَتْه، وبَقِى فيها الظُّلْمُ والقَطِيعَةُ والبُهْتَانُ، فأخْبَرَ اللَّهُ تعالى بذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ، فأخْبَرَ بذلك عَمَّه أبا طالِبٍ، ثُمَّ ذَكَر بقيَّةَ القصَّةِ كرِوايَةِ موسى بنِ عُقْبَةَ وأتَمَّ.

وقال ابنُ هشامٍ[2]، عن زِيادٍ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ: فلمَّا رَأَتْ قُرَيشٌ أنَّ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ قد نَزَلُوا بَلَدًا أصَابُوا منه أمْنًا وقَرارًا، وأنَّ النَّجاشِىَّ قد مَنَع مَن لَجَأَ إليه منهم، وأنَّ عُمَرَ قد أسْلَم، فكان هو وحَمْزَةُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه، وجَعَل الإسلامُ يَفْشُو فى القَبائِلِ، اجْتَمَعُوا وأْتَمَرُوا أن يَكْتُبُوا كِتابًا يَتَعاقَدُون فيه على بنى هاشِمٍ وبنى عبدِ المُطَّلِبِ؛ على أن لا يَنْكِحُوا إليهم ولا يُنْكِحُوهم، ولا يَبِيعُوهم شيئًا ولا يَبْتاعُوا منهم، فلمَّا اجْتَمَعُوا لذلك كتَبُوا فى صَحِيفَةٍ، ثُمَّ تَعاهَدُوا وتَواثَقُوا على ذلك، ثُمَّ عَلَّقُوا الصحيفةَ فى جَوْفِ الكعبةِ؛ تَوْكِيدًا على أنْفُسِهم، وكان كاتِبُ الصحيفةِ منصورَ بنَ عِكْرِمَةَ بنِ عامِرِ بنِ هاشِمِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عبدِ الدَّارِ بنِ قُصَىٍّ - قال ابنُ هِشَامٍ[2]:

---

(١) يتضاغون: يصيحون من الجوع أو الألم.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٠.

ويُقالُ : النَّضْرُ بنُ الحارِثِ - فدَعا عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ فشُلَّ بعضُ أصابِعِه . وقال الواقِدِيُّ : كان الذى كَتَب الصَّحِيفَةَ طَلْحَةَ بنَ أبى طلحةَ العَبْدَرِيَّ[1] .

قلتُ : والمشهورُ أنَّه منصورُ بنُ عِكْرِمَةَ ، كما ذَكَرَه ابنُ إسحاقَ ، وهو الذى شَلَّتْ يَدُه ، فما كان يَنْتَفِعُ بها ، وكانت قُرَيشٌ تَقولُ بينَها : انْظُرُوا إلى منصورِ بنِ عِكْرِمَةَ . قال الواقِدِيُّ[2] : وكانتِ الصَّحِيفَةُ مُعَلَّقَةً فى جَوْفِ الكعبةِ .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : فلمَّا فَعَلَتْ ذلك قريشٌ ، انْحازَتْ بنو هاشمٍ وبنو المُطَّلِبِ إلى أبى طالبٍ ، فدَخَلُوا معه فى شِعْبِه ، واجْتَمَعُوا إليه ، وخَرَج مِن بنى هاشِمٍ أبو لَهَبٍ عبدُ العُزَّى بنُ عبدِ المُطَّلِبِ إلى قُرَيشٍ ، فظاهَرَهم . وحَدَّثَنِى[4] حُسينٌ[5] بنُ عبدِ اللَّهِ أنَّ أبا لَهَبٍ لَقِى هندَ بنتَ عُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ ، حين فارَقَ قومَه وظاهَرَ عليهم قُرَيشًا ، فقال : يا بنةَ عُتْبَةَ ، هل نَصَرْتُ اللَّاتَ والعُزَّى ، وفارَقْتُ مَن فارَقَها وظاهَرَ عليها ؟ قالتْ : نعم ، فجزاك اللَّهُ خيرًا يا أبا عُتْبَةَ .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : وحُدِّثْتُ أنَّه كان يقولُ ، فى بعضِ ما يقولُ : يَعِدُنى محمدٌ أشياءَ لا أراها ، يَزْعُمُ أنَّها كائِنَةٌ بعدَ الموتِ ، فماذا وَضَع فى يدِى بعدَ

---

(١) فى م : « العبدوى » . وفى ص : « العبدونى » . والذى فى طبقات ابن سعد عن الواقدى : « منصور ابن عكرمة العبدرى » كما سيأتى . طبقات ابن سعد ١/ ٢٠٩.

(٢) طبقات ابن سعد ١/ ٢٠٩.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٥١.

(٤) القائل ابن إسحاق .

(٥) فى ص : « خنيس » .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٣٥١.

ذلك . ثُمَّ يَنْفُخُ فى يَدَيْه فيقولُ : تبًّا لكما ،لا أرَى فيكما شيئًا ممَّا يقولُ محمدٌ . فأنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد : ١] .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فلمَّا اجْتَمَعَتْ على ذلك قُرَيشٌ ، وصَنَعُوا فيه الذى صَنَعُوا ، قال أبو طالِبٍ :

[٢/٩٩و] أَلَا أبْلِغا[2] عَنِّى [3]على ذاتِ بَيْنِنا[3] لُؤَيًّا وخُصَّا مِنْ لُؤَىٍّ بنى كَعْبِ
ألم تَعْلَمُوا أنَّا وَجَدْنَا محمدًا نَبِيًّا كموسى خُطَّ فى أوَّلِ الكُتْبِ
وأنَّ عليه فى العِبادِ مَحَبَّةً ولا خيرَ مِمَّن خَصَّهُ اللَّهُ بالحُبِّ
وأنَّ الذى ألْصَقْتُمُ[4] مِن كِتابِكُمْ لكم كائنٌ نَحْسًا كرَاغِيَةِ السَّقْبِ[5]
أَفِيقُوا أفيقُوا قَبْلَ أنْ يُحْفَرَ الثَّرَى ويُصبِحَ مَنْ لم يَجْنِ ذَنْبًا كذِى الذَّنْبِ
ولا تَتْبَعُوا أمْرَ الوُشاةِ وتَقْطَعُوا أواصِرَنا[6] بَعْدَ المَوَدَّةِ والقُرْبِ
وتَسْتَجْلِبُوا حَرْبًا عَوانًا[7] ورُبَّما أَمَرَّ على مَنْ ذاقَهُ حَلَبُ[8] الحَرْبِ
فلسنا ورَبِّ البيتِ نُسْلِمُ أحمدًا لِعَزَّاءَ[9] مِن عَضِّ الزَّمانِ ولا كَرْبِ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٢، ٣٥٣.
(٢) فى الأصل : « بلغا » .
(٣ - ٣) فى الأصل : « قريشا وبيتنا » .
(٤) فى الأصل ، ص : « لصقتم » .
(٥) فى الأصل ، ص : « كراعية » . والراغية : من الرُّغاء ، وهو صوت الإبل . والسَّقْب : ولدُ الناقةِ الذَّكَرُ ساعةَ يُولد . ويُشير هنا إلى ناقة صالح عليه السلام .
(٦) فى الأصل : عناصرنا .
(٧) الحرب العوان : التى قُوتِل فيها مرَّةً بعد أُخرى .
(٨) فى الأصل : « حلت » . وفى السيرة : « جلب » . وحلب الحرب : وبالها .
(٩) العَزَّاء : السَّنَة الشديدة .

ولَمَّا تَبِنْ مِنَّا ومنكُم سَوالِفٌ[1] وأيْدٍ أُتِرّتْ[2] بالقُسَاسِيَّةِ[3] الشُّهْبِ

بمُعْتَرَكٍ[4] ضَيْقٍ تَرَى كِسَرَ القَنَا به والنُّسُورَ الطُّخْمَ[5] يَعْكُفْنَ[6] كالشُّرْبِ[7]

كأنّ مُجالَ[8] الخَيْلِ فى حَجَراتِهِ[9] ومَعْمَعَةَ الأَبطالِ[10] مَعْرَكَةُ الحَرْبِ

أليس أبُونا هاشِمٌ شَدَّ أزْرَهُ وأوْصَى بَنِيهِ بالطِّعانِ وبالضَّرْبِ

ولَسْنَا نَمَلُّ الحربَ حتى تَمَلَّنا ولا نَشْتَكِى ما قد[11] يَنُوبُ مِنَ النَّكْبِ[12]

ولَكِنَّنا أهلُ الحَفائِظِ والنُّهَى[13] إذا طارَ أرواحُ الكُماةِ[14] مِنَ الرُّعْبِ

قال ابنُ إسحاقَ[15] : فأقامُوا على ذلك سنتَيْنِ أو ثلاثًا ، حتى جَهِدُوا ولم يَصِلْ إليهم شىءٌ إلَّا سِرًّا ، مُسْتَخْفِيًا به مَن أراد صِلَتَهم مِن قُرَيشٍ ، وقد كان أبو جهلِ بنُ هشامٍ - فيما يَذْكُرُون - لَقِى حَكِيمَ بنَ حِزامِ بنِ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدٍ معه

---

(١) تبن : تنفصل . وسوالف : جمع سالفة ، وهى جانب العنق .

(٢) فى الأصل : « تبارت » . وأُتِرّت : قُطِّعَتْ .

(٣) فى ص : « بالغشامية » . والقُساسِيَّة الشهب : يعنى بها السيوف ، نسبة إلى قُساس ، وهو معدن حديد لبنى أسد ، وقيل : اسم للجبل الذى فيه المعدن .

(٤) فى ص : « بمعتزل » .

(٥) الطُّخْم : سُود الرءوس .

(٦) فى الأصل : « يكفن » . وفى ص : « يعطفن » .

(٧) فى ص : « كالفرب » . والشرب : الشاربون .

(٨) فى الأصل : « أمجال » . وفى ص : « يحال » . ومجال الخيل : إجالة الفرسان إياها .

(٩) الحَجَرات : أنحاء المكان .

(١٠) معمعة الأبطال : صوت الأبطال فى الحرب .

(١١) سقط من : الأصل ، ص .

(١٢) النَّكْب : المصيبة .

(١٣) الحفائظ : جمع حفيظة ، وهى الحمية والغضب . والنهى : العقول .

(١٤) الكماة : جمع كَمِىّ ، وهو من يستر نفسه بالدرع والبيضة .

(١٥) سيرة ابن هشام ١/٣٥٣، ٣٥٤.

غُلامٌ يَحْمِلُ قَمحًا، يُرِيدُ به عَمَّتَه خديجةَ بنتَ خُوَيْلِدٍ، وهى عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ومعه فى الشِّعْبِ، فتَعَلَّقَ به وقال: أتَذْهَبُ بالطَّعامِ إلى بنى هاشِمٍ؟! واللَّهِ لا تَذهَبُ أنت وطعامُك حتى أفْضَحَكَ بمكَّةَ. فجاءَه أبو البَخْتَرِىِّ بنُ هِشامٍ[1] بنِ الحارِثِ بنِ أَسَدٍ، فقال: ما لك وله؟ فقال: يَحْمِلُ الطعامَ إلى بنى هاشمٍ. فقال له أبو البَخْتَرِىِّ: طَعَامٌ كان لعَمَّتِه عِندَه، بَعَثَتْ إليه، أتَمْنَعُه أنْ يَأْتِيَها بطَعامِها؟! خَلِّ سَبِيلَ الرَّجُلِ. قال: فأبى أبو جهلٍ، لَعَنَه اللَّهُ، [2]حتى نال أحَدُهما مِن صاحِبِه[2]، فأخَذ له أبو البَخْتَرِىِّ لَحْىَ بعيرٍ، فضَرَبَه به فشَجَّه، ووَطِئَه وَطْئًا شديدًا، وحمزةُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ قريبٌ يَرَى ذلك، وهم يَكْرَهُون أن يَبْلُغَ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ، وأصحابَه، فيَشْمَتُوا بهم، ورسولُ اللَّهِ ﷺ على ذلك يَدْعُو قومَه ليلًا ونهارًا، وسِرًّا وجِهارًا، مُنادِيًا بأمرِ اللَّهِ تعالى، لا يَتَّقِى فيه أحدًا مِن النّاسِ، فجَعَلَتْ قُرَيشٌ - حينَ مَنَعَه اللَّهُ منها، وقام عَمُّه وقومُه مِن بنى هاشِمٍ وبنى عبدِ المُطَّلِبِ دُونَه، وحالُوا بينَهم وبينَ ما أرادُوا مِن البَطْشِ به - يَهْمِزُونَه ويَسْتَهْزِئُون به ويُخاصِمُونه، [٢/٩٩ظ] وجَعَلَ القُرآنُ يَنْزِلُ فى قُرَيشٍ بأحْداثِهم، وفيمَن نَصَب لعَداوَتِه، منهم مَن سَمَّى لنا، ومنهم مَن نَزَلَ فيه[3] القرآنُ فى عامَّةِ مَن ذَكَر اللَّهُ مِن الكُفّارِ. فذَكَرَ ابنُ إسحاقَ[4] أبا لَهَبٍ ونُزُولَ السُّورةِ فيه، وأُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ[5] ونُزُولَ قولِه تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ

---

(١) فى السيرة: «هاشم».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) سقط من: م.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٤، ٣٥٥. وانظر التفسير ٨/ ٥٣٤ - ٥٣٧.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٦. وانظر التفسير ٨/ ٥٠١، ٥٠٢.

هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ [الهمزة: ١]، السورةِ بكَمالِها فيه، والعاصَ بنَ وائِلٍ[١] ونُزُولَ قولِه تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ [مريم: ٧٧] فيه، وقد تَقَدَّم[٢] شيءٌ مِن ذلك، وأبا جَهْلِ بنَ هشامٍ[٣]، وقولَه للنَّبيِّ ﷺ: لَتَتْرُكَنَّ سَبَّ آلِهَتِنا أو لَنَسُبَّنَّ إلَهَكَ[٤]. ونُزُولَ قولِ اللَّهِ فيه[٥]: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ الآية [الأنعام: ١٠٨]. والنَّضْرَ بنَ الحارِثِ بنِ كَلَدَةَ بنِ عَلْقَمَةَ[٦] - [٧]ومنهم مَن يقولُ: عَلْقَمَةُ بنُ كَلَدَةَ. قالَه السُّهَيْلِيُّ[٧] - وجُلُوسَه بعدَ النبيِّ ﷺ فى مَجالِسِه، حيثُ يَتْلُو القرآنَ ويَدْعُو إلى اللَّهِ، فيَتْلُو عليهم النَّضْرُ شيئًا مِن أخبارِ رُسْتُمَ وأسْفنديارَ، وما جَرَى بينَهما من الحروبِ فى زَمَنِ الفُرسِ، ثم يَقولُ: واللَّهِ، ما محمدٌ بأَحْسَنَ حديثًا مِنِّى، وما حديثُه إلَّا أساطيرُ الأوَّلين، اكْتَتَبَها كما اكْتَتَبْتُها. فأنْزَلَ اللَّهُ تعالى[٨]: ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان: ٥]، وقولَه[٩]: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٧. وانظر التفسير ٢/ ٢٥٤، ٢٥٥.

(٢) تقدم الكلام على العاص بن وائل ص ٥٩.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٧.

(٤) فى الأصل، م: «آلهتك». والعبارة كما جاءت فى السيرة: «أو لنسبنَّ إلهك الذى تعبد».

(٥) التفسير ٣/ ٣٠٧، ٣٠٨.

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٨، ٣٥٩. وهذا الاسم ورد فى السيرة هكذا: «النضر بن الحارث بن علقمة ابن كلدة». وقال المحقِّقُون فى الحاشية: «فى الأصول: ابن كلدة بن علقمة. وهو تحريف». ولكنْ رأينا إثبات ما أورده الحافظ ابن كثير حتى تتسق العبارة التى جاءت بعده نقْلًا عن السهيلى، وفيها موافقة ما أثبته محققو سيرة ابن هشام.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل. وانظر عبارة السهيلى، فى الروض الأنف ٣/ ٣١٦.

(٨) التفسير ٦/ ١٠٢.

(٩) التفسير ٧/ ٢٥٠.

أَثِيمٍ ﴾[الجاثية: ٧].

قال ابنُ إسحاقَ[١]: وجَلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ، فيما بَلَغَنا، يومًا مع الوليدِ ابنِ المُغِيرَةِ فى المسجدِ، فجاء النَّضْرُ بنُ الحارِثِ حتى جَلَس معهم، وفى المجلسِ غيرُ واحِدٍ مِن رجالِ قُرَيْشٍ، فتَكَلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ فعَرَضَ له النَّضْرُ، فكَلَّمَه رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أفْحَمَه، ثُمَّ تَلا عليه وعليهم[٢]: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨- ١٠٠]. ثُمَّ قام رسولُ اللَّهِ ﷺ، وأقْبَلَ عبدُ اللَّهِ بنُ الزِّبَعْرَى السَّهْمِيُّ حتى جَلَس، فقال الوليدُ بنُ المُغِيرَةِ له: [٣]واللَّهِ ما قام[٣] النَّضْرُ بنُ الحارِثِ لابنِ عبدِ المُطَّلِبِ آنِفًا وما قَعَدَ، وقد زَعَم محمدٌ، أنَّا وما نَعْبُدُ مِن آلِهَتِنا هذه، حَصَبُ جَهَنَّمَ. فقال عبدُ اللَّهِ بنُ الزِّبَعْرَى: أَمَا واللَّهِ لو وَجَدْتُه لَخَصَمْتُه، فسَلُوا محمدًا؛ أَكُلُّ مَن نَعْبُدُ مِن دونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ مع مَن عَبَدَه؟ فنحن نَعْبُدُ الملائكةَ، واليهودُ تَعبدُ عُزَيْرًا، والنَّصارَى تعبدُ عيسى. فعَجِبَ الوليدُ ومَن كان معه فى المَجْلِسِ مِن قَوْلِ ابنِ الزِّبَعْرَى، ورَأَوْا أنَّه قد احْتَجَّ وخاصَمَ. فذُكِرَ ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: «كُلُّ مَن أَحَبَّ أَنْ يُعْبَدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَهُوَ مَعَ مَنْ عَبَدَهُ[٤]، إِنَّهُمْ إِنَّما يَعْبُدُونَ الشَّيَاطِينَ وَمَنْ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٨ - ٣٦٠.

(٢) التفسير ٥/ ٣٧٢، ٣٧٣.

(٣ - ٣) هذه العبارة مكررة فى: م، ص.

(٤) بعده فى الأصل، م: «فى النار».

أمَرْتُهُمْ بِعِبَادَتِهِ». فأنْزَل اللَّهُ تعالى[1]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١، ١٠٢]. أى؛ عيسى، وعُزَيْرٌ، ومَن عُبِدَ مِن الأَحْبارِ والرُّهْبانِ الذين مَضَوْا على طاعةِ اللَّهِ تعالى. ونَزَل فيما يَذْكُرُون أنَّهم يَعْبُدُون الملائكةَ وأنَّها بناتُ اللَّهِ[2]: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦]. والآياتُ بعدَها. ونَزَل فى إعجابِ المُشرِكين بقَوْلِ ابنِ الزِّبَعْرَى[3]: ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٧، ٥٨]. وهذا الجَدَلُ الذى سَلَكُوه باطلٌ، وهم يَعْلَمُون ذلك؛ لأنَّهم [٢/١٠٠و] قَوْمٌ عَرَبٌ، ومن لُغَتِهم أنَّ «ما» لِمَا لا يَعْقِلُ، فقَوْلُه: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾. إنَّما أُرِيدَ بذلك ما كانوا يَعْبُدُونَه مِن الأَحْجارِ التى كانتْ صُوَرَ أصنامٍ، ولا يَتَناوَلُ ذلك الملائكةَ الذين زَعَمُوا أنَّهم يَعْبُدُونَهم فى هذه الصُّوَرِ، ولا المسيحَ، ولا عُزَيْرًا، ولا أَحَدًا مِن الصَّالِحِين؛ لأنَّ اللَّفْظَ لا يَتَناوَلُهم، لا لَفْظًا ولا مَعْنًى، فهم يعلمون أنَّ ما ضَرَبُوه بعيسى بنِ مريمَ مِن المَثَلِ، جَدَلٌ باطِلٌ، كما قال اللَّهُ تعالى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ ثُمَّ قال[4]: ﴿إِنْ هُوَ﴾ أى عيسى ﴿إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا

---

(١) التفسير ٥/٣٧٣ - ٣٧٦.

(٢) التفسير ٥/ ٣٣١.

(٣) التفسير ٧/٢٢٠ - ٢٢٢.

(٤) التفسير ٧/ ٢٢٢.

عَلَيْهِ﴾[1] أى ؛ بنُبُوَّتِنا[1] ﴿وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الزخرف: ٥٩]. أى ؛ دَلِيلًا على تَمامِ قُدْرَتِنا على ما نَشاءُ، حيثُ خَلَقْناه مِن أُنْثَى بلا ذَكَرٍ، وقد خَلَقْنا حَوَّاءَ مِن ذَكَرٍ بلا أُنْثَى، وخَلَقْنا آدمَ لا مِن هذا ولا مِن هذا، وخَلَقْنا سائرَ بنى آدَمَ مِن ذكرٍ وأُنثَى، كما قال فى الآيةِ الأُخرَى[2]: ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ أى ؛ أَمارَةً ودَلِيلًا على قُدْرَتِنا الباهِرَةِ ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ [مريم: ٢١]. نَرْحَمُ بها مَن نَشاءُ.

وذَكَرَ ابنُ إسحاقَ[3] الأَخْنَسَ بنَ شَرِيقٍ، ونُزُولَ قولِه تعالى، فيه: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ [القلم: ١٠] الآيات. وذَكَر الوليدَ بنَ المُغِيرَةِ، حيثُ قال: أَيُنْزَلُ على محمدٍ، وأُتْرَكُ وأنا كبيرُ قُرَيشٍ وسَيِّدُها، ويُتْرَكُ أبو مسعودٍ عَمْرُو بنُ عُميرٍ[4] الثَّقَفِيُّ سَيِّدُ ثَقِيفٍ؟! فنحنُ عَظِيما القَرْيَتَيْنِ. ونُزُولَ قولِه تعالى فيه[5]: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١]. والتى بعدَها. وذَكَر أُبَيَّ بنَ خَلَفٍ[6] حينَ قال لعُقْبَةَ بنِ أبى مُعَيْطٍ: ألم يَبْلُغْنِى أَنَّكَ جالَسْتَ محمدًا، وسَمِعْتَ منه، وَجْهِى مِن وجهِك حرامٌ، إلَّا أن تَتْفُلَ فى وجهِه. ففَعَلَ ذلك عَدُوُّ اللَّهِ عُقْبَةُ، لَعَنَه اللَّهُ، فأَنْزَل اللَّهُ[7]: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) التفسير ٥/ ٢١٥، ٢١٦.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٦٠، ٣٦١. وانظر التفسير ٨/ ٢١٧.

(٤) فى الأصل، م: «عمرو»، وفى ص: «عمر». والمثبت من السيرة. وانظر تاريخ الطبرى ٢/ ٣٤٤.

(٥) التفسير ٧/ ٢١٢، ٢١٣.

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٣٦١، ٣٦٢.

(٧) التفسير ٦/ ١١٦.

﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٧، ٢٨]. والتى بَعْدَها. قال[١]: وَمَشَى أُبَيُّ بنُ خَلَفٍ بعَظْمٍ بالٍ [٢]قد أَرَمَّ[٢]، فقال: يا محمدُ، أنت تَزْعُمُ أنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ هذا بعدَما أَرَمَّ؟! ثُمَّ فَتَّه بيَدِه، ثُمَّ نَفَخَه فى الرِّيحِ نحوَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: «نَعَمْ، أنَا أقُولُ ذَلِكَ، يَبْعَثُهُ اللَّهُ وَإِيَّاكَ بَعْدَمَا تَكُونَانِ هَكَذَا، ثُمَّ يُدْخِلُكَ[٣] النَّارَ». وأنْزَل اللَّهُ تعالى[٤]: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ۝٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس: ٧٨، ٧٩] إلى آخِرِ السُّورَةِ.

قال[٥]: واعْتَرَض رسولَ اللَّهِ ﷺ، فيما بَلَغَنِى، وهو يَطُوفُ عندَ بابِ الكعبةِ، الأَسْوَدُ بنُ المُطَّلِبِ، والوليدُ بنُ المُغِيرَةِ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ، والعاصُ بنُ وائِلٍ، فقالوا: يا محمدُ، هَلُمَّ فَلْنَعْبُدْ ما تَعْبُدُ، وتَعْبُدْ ما نَعْبُدُ، فنَشْتَرِكَ نحن وأنت فى الأمْرِ. فأنْزَل اللَّهُ فيهم[٦]: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾ [الكافرون: ١، ٢] إلى آخِرِها. ولمَّا سَمِعَ أبو جهلٍ بشَجَرَةِ الزَّقُّومِ، قال: أتَدْرُون ما الزَّقُّومُ؟ هو [٧]تَمْرٌ يُضْرَبُ بالزُّبْدِ[٧]. ثُمَّ قال: هَلُمُّوا فَلْنَتَزَقَّمْ! فأنْزَل اللَّهُ تعالى[٨]: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ﴾ [الدخان: ٤٣، ٤٤]. قال[٩]: ووَقَف

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٦١، ٣٦٢.

(٢ - ٢) سقط من: ص. وفى السيرة: «قد ارْفَتَّ». أى انكسر وتحطَّم. وأرَمَّ: بلى.

(٣) بعده فى السيرة: «اللَّه».

(٤) التفسير ٦/ ٥٧٩ - ٥٨٣.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٣٦٢.

(٦) التفسير ٨/ ٥٢٦ - ٥٢٨.

(٧ - ٧) فى سيرة ابن هشام: «عجوة يثرب بالزبد».

(٨) التفسير ٧/ ٢٤٥.

(٩) سيرة ابن هشام ١/ ٣٦٣، ٣٦٤.

الوليدُ بنُ المُغِيرَةِ فكَلَّمَ[1] رسولَ اللَّهِ ﷺ، [2]ورسولُ اللَّهِ ﷺ يُكَلِّمُه[2]، وقد طَمِع فى إسلامِه، [٢/١٠٠ظ] فَمَرَّ به ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ - [3]عاتِكَةَ بنتِ عبدِ اللَّهِ بنِ عَنْكَثَةَ[3] - الأعْمَى، فكَلَّمَ رسولَ اللَّهِ ﷺ، وجَعَل يَسْتَقْرِئُه القُرآنَ، فشَقَّ ذلك عليه حتى أضْجَرَه، وذلك أنَّه شَغَلَه عمَّا كان فيه مِن أمرِ الوليدِ، وما طَمِع فيه مِن إسلامِه، فلمَّا أكْثَرَ عليه، انْصَرَف عنه عابِسًا، وتَرَكَه، فأنْزَل اللَّهُ تعالى[4]: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ [عبس: ١، ٢] إلى قولِه: ﴿مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾ [عبس: ١٤]. وقد قِيل[5]: إنَّ الذى كان يُحَدِّثُ رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ جاءَه ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ. فاللَّهُ أعلمُ.

ثُمَّ ذَكَر ابنُ إسحاقَ[6] مَن عادَ مِن مُهاجِرَةِ الحَبَشَةِ إلى مكَّةَ، وذلك حين بَلَغَهم إسلامُ أهلِ مكَّةَ، وكان النَّقْلُ ليس بصحيحٍ، ولكنْ كان له سَبَبٌ، وهو ما ثَبَتَ فى «الصحيحِ» وغيرِه[7]، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ جَلَس يومًا مع المُشْرِكِين، وأنْزَل اللَّهُ عليه: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ [النجم: ١، ٢]. يَقْرَؤُها عليهم، حتى خَتَمَها وسَجَد، فَسَجَدَ مَن هناك مِن المُسلِمِين والمُشْرِكِين والجِنِّ والإنْسِ. وكان لذلك سَبَبٌ ذَكَره كثيرٌ مِن المُفَسِّرِين عندَ قولِه تعالى[8]: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى

---

(١) فى السيرة: «مع».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل. وليست فى السيرة. وانظر أسد الغابة ٤/٢٦٣.

(٤) التفسير ٨/٣٤٢ - ٣٤٤.

(٥) الروض الأنف ٣/٣٢٨.

(٦) سيرة ابن إسحاق ص ١٥٧ - ١٥٨، وسيرة ابن هشام ١/٣٦٤ - ٣٦٩.

(٧) البخارى (١٠٧١، ٤٨٦٢). والترمذى (٥٧٥). كلاهما من حديث ابن عباس.

(٨) التفسير ٥/٤٣٨ - ٤٤٢. وانظر تفسير الطبرى ١٧/١٨٦ - ١٩٠. وتفسير القرطبى ١٢/٧٩ - ٨٦.

ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[الحج: ٥٢]. وذَكَرُوا قصَّةَ الغَرانِيقِ، وقد أحْبَبْنا الإضْرابَ عن ذِكْرِها صَفْحًا؛ لِئَلَّا يَسْمَعَها مَن لا يَضَعُها على مواضِعِها، إلَّا أنَّ أصْلَ القصَّةِ فى «الصحيحِ».

قال البخارىُّ[1]: حَدَّثَنا أبو مَعْمَرٍ، حَدَّثنا عبدُ الوارِثِ، حَدَّثنا أيُّوبُ، عن عِكْرِمَةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: سَجَد النَّبىُّ ﷺ بالنَّجْمِ، وسَجَدَ معه المُسلِمُون والمُشرِكُون والجِنُّ والإنْسُ. انْفَرَدَ به البخارىُّ دُونَ مسلمٍ.

وقال البخارىُّ[2]: حَدَّثَنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنا غُنْدَرٌ، حَدَّثنا شُعْبَةُ، عن أبى إسحاقَ، سَمِعْتُ الأسْوَدَ، عن عبدِ اللَّهِ قال: قَرَأ النَّبىُّ ﷺ النَّجْمَ بمكَّةَ، فسَجَدَ فيها، وسَجَدَ مَن معه، غَيْرَ شيخٍ أخَذَ كَفًّا مِن حَصًى أو تُرابٍ، فرَفَعَه إلى جَبْهَتِه، وقال: يَكْفِينِى هذا. فرَأَيْتُه بَعْدُ قُتِل كافِرًا.

ورَواه مسلمٌ، وأبو داودَ، والنَّسائىُّ مِن حديث شُعْبَةَ[3].

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: حَدَّثَنا إبراهيمُ، حَدَّثنا رَباحٌ، عن مَعْمَرٍ، عن ابنِ طاوُسٍ، عن عِكْرِمَةَ بنِ خالدٍ، عن جعفرِ بنِ المُطَّلِبِ بنِ أبى وَداعَةَ، عن أبيه، قال: قَرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ بمكةَ سُورةَ «النَّجْمِ»، فسَجَد وسَجَد مَن عِندَه، فرَفَعْتُ رَأْسِى وأبَيْتُ أنْ أسْجُدَ، ولم يَكُنْ أسْلَم يومَئذٍ المُطَّلِبُ، فكان بعدَ ذلك لا يَسْمَعُ أحدًا يَقْرَؤُها إلَّا سَجَد معه. وقد رَواه النَّسائىُّ عن عبدِ الملكِ بنِ

---

(١) البخارى (٤٨٦٢).

(٢) البخارى (١٠٦٧).

(٣) مسلم (٥٧٦)، وأبو داود (١٤٠٦)، والنسائى (٩٥٨).

(٤) فى المسند ٣/ ٤٢٠.

عبدِ الحميدِ، عن أحمدَ بنِ حَنْبَلٍ به[1]. وقد يُجْمَعُ بين هذا والذى قَبْلَه، بأنَّ هذا سَجَد ولكنَّه رَفَع رأسَه اسْتِكْبارًا، وذلك الشَّيْخَ الذى اسْتَثْناه ابنُ مسعودٍ، لم يَسْجُدْ بالكُلِّيَّةِ. واللَّهُ أعلمُ.

والمقصودُ أنَّ النّاقِلَ لَمَّا رَأَى المُشرِكين قد سَجَدُوا مُتابَعَةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ، اعْتَقَد أنَّهم قد أسْلَمُوا واصْطَلَحُوا معه، ولم يَبْقَ نِزاعٌ بينَهم، فطار الخَبَرُ بذلك، وانْتَشَر حتى بلَغ مُهاجِرَةَ الحَبَشَةِ بها، فظَنُّوا صِحَّةَ ذلك، فأقْبَل منهم طائفةٌ [٢/١٠١و] طامِعِين بذلك، وثَبَتَتْ جماعةٌ، وكلاهما مُحْسِنٌ مُصِيبٌ فيما فَعَل، فذَكَرَ ابنُ إسحاقَ أسماءَ مَن رَجَع[2] منهم؛ عثمانُ بنُ عفانَ، وامْرَأَتُه رُقَيَّةُ بنتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وأبو حُذَيْفَةَ بنُ عُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ، وامْرَأَتُه سَهْلَةُ بنتُ سُهَيْلٍ، وعبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشِ بنِ رِئابٍ[3]، وعُتْبَةُ بنُ غَزْوانَ، والزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ، ومُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ، وسُوَيْبِطُ بنُ سعدٍ، وطُلَيْبُ بنُ عُمَيْرٍ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عَوْفٍ، والمِقْدادُ بنُ عَمْرٍو، وعبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ، وأبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأَسَدِ، وامْرَأَتُه أُمُّ سَلَمَةَ (٤بنتُ أبى أُمَيَّةَ٤) (٥بنِ المُغِيرَةِ٥)، وشَمَّاسُ بنُ عثمانَ، وسَلَمَةُ بنُ هشامٍ، وعَيَّاشُ بنُ أبى رَبِيعَةَ - وقد حُبِسا بمكَّةَ حتى مَضَتْ بدرٌ وأُحُدٌ والخَنْدَقُ - وعَمَّارُ بنُ ياسِرٍ - وهو مِمَّن شُكَّ فيه، أَخَرَج إلى الحبَشَةِ أمْ لا - ومُعَتِّبُ بنُ عَوْفٍ، وعثمانُ بنُ مَظْعُونٍ، وابنُه السَّائِبُ، وأخَواه قُدَامَةُ،

---

(١) النسائى (٩٥٧). حسن الإسناد (صحيح سنن النسائى ٩١٨).

(٢) سيرة ابن هشام ١/٣٦٥ - ٣٦٩.

(٣) فى الأصل، ص: «رباب».

(٤ - ٤) سقط من: ص. وفى الأصل: «بن عبد الأسد».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ص.

وعبدُ اللَّهِ ابنا مَظْعُونٍ، وخُنَيْسُ بنُ حُذَافَةَ، وهشامُ بنُ العاصِ بنِ وائِلٍ - وقد حُبِس بمكَّةَ إلى بعدِ الخَنْدَقِ - وعامِرُ بنُ رَبِيعَةَ، وامْرَأَتُه ليلى بنتُ أبى حَثْمَةَ، وعبدُ اللَّهِ بنُ مَخْرَمَةَ، وعبدُ اللَّهِ بنُ سُهَيْلِ بنِ عَمْرٍو - وقد حُبِس حتى كان يومُ بدرٍ - فانْحاز إلى المُسلِمِين فشَهِدَ معهم بدرًا - وأبو سَبْرَةَ بنُ أبى رُهْمٍ، وامْرَأَتُه أُمُّ كلْثُومٍ بنتُ سُهَيْلٍ، والسَّكْرانُ بنُ عَمْرِو بنِ عبدِ شَمْسٍ، وامْرَأَتُه سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ - وقد مات بمَكَّةَ قبلَ الهجرةِ وخَلَف على امْرَأَتِه رسولُ اللَّهِ ﷺ - وسعدُ ابنُ خَوْلَةَ، وأبو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ، وعَمْرُو بنُ الحارِثِ بنِ زُهَيْرٍ، [1]وسُهَيْلُ بنُ بَيْضَاءَ[1]، وعَمْرُو بنُ أبى سَرْحٍ. فجَمِيعُهم ثلاثةٌ وثلاثُون رَجُلًا، رَضِى اللَّهُ عنهم.

وقال البخارىُّ[2]: [3]هِجْرَةُ الحَبَشَةِ[3]، وقالتْ عائشةُ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ». فهاجَرَ مَن هاجَر قِبَلَ المدينةِ، ورَجَع عامَّةُ مَن كان هاجَر إلى الحَبَشَةِ إلى المدينةِ. فيه عن أبى موسى، وأسماءَ، رَضِى اللَّهُ عنهما، عن النَّبىِّ ﷺ.

وقد تَقَدَّم حديثُ أبى موسى[4]، وهو فى «الصَّحِيحَيْنِ»، وسيأْتِى حديثُ أسْماءَ بنتِ عُمَيْسٍ بَعْدَ فتحِ خَيْبَرَ، حينَ قَدِم مَن كان تَأَخَّرَ مِن مُهاجِرَةِ الحَبَشَةِ، إن شاءَ اللَّهُ، وبه الثِّقَةُ.

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) كتاب مناقب الأنصار. فتح البارى ٧/ ١٨٦، ١٨٧.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) تقدم تخريجه فى صفحة ١٧٧.

وقال البخارىُّ[1] : حَدَّثَنا يحيى بنُ حَمَّادٍ ، حَدَّثنا أبو عَوانَةَ ، عن سُليمانَ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقَمَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : كُنَّا نُسَلِّمُ على النَّبىِّ ﷺ وهو يُصَلِّى ، فيَرُدُّ علينا ، فلمَّا رَجَعْنا مِن عندِ[2] النَّجاشِىِّ سَلَّمْنا عليه ، فلم يَرُدَّ علينا ، فقُلْنا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّا كُنَّا نُسَلِّمُ عليك ، فتَرُدُّ علينا[3] . قال : « إنَّ فى الصَّلَاةِ شُغُلًا » .

وقد رَواه البُخارىُّ أيضًا ، ومسلمٌ ، وأبو داودَ ، والنَّسائىُّ ، مِن طُرُقٍ أُخَرَ[4] ، عن سُليمانَ بنِ مِهْرانَ[5] الأَعْمَشِ به ، وهو يُقَوِّى تأويلَ مَن تَأَوَّل حديثَ زيدِ بنِ أَرْقَمَ الثَّابِتَ فى « الصَّحِيحَيْنِ »[6] : كُنَّا نَتَكَلَّمُ فى الصَّلاةِ ، حتى نَزَل قولُه : ﴿ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] . فأُمِرْنا بالسُّكُوتِ ، ونُهِينا عن الكلامِ . على أَنَّ المُرادَ جِنْسُ الصَّحابةِ ؛ فإنَّ زيدًا أنْصارِىٌّ مَدَنِىٌّ ، وتحريمُ الكلامِ فى الصلاةِ ثَبَت بمكَّةَ ؛ فتَعَيَّنَ الحَمْلُ على ما تَقَدَّم ، وأمَّا ذِكْرُه الآيةَ وهى مَدَنِيَّةٌ ، فمُشْكِلٌ ، ولَعَلَّه اعْتَقَد أنَّها المُحَرِّمَةُ لذلك ، وإنَّما كان المُحَرِّمُ له غيرَها معها . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) البخارى (٣٨٧٥) .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) بعده فى الأصل ، م : « فلما رجعنا من عند النجاشى لم ترد علينا » . وهذه العبارة ليست عند البخارى .

(٤) البخارى (١١٩٩ ، ١٢١٦) . ومسلم (٥٢٣ ، ٥٣٨) . وأبو داود (٩٢٤) . والنسائى فى الكبرى (٥٤٠) .

(٥) بعده فى الأصل ، م : « عن » .

(٦) البخارى (١٢٠٠ ، ٤٥٣٤) . ومسلم (٥٣٩) .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وكان مِمَّن دَخَل معهم[2] بجِوارٍ ؛ عثمانُ بنُ مَظْعُونٍ[3] فى جِوارِ الوليدِ بنِ المُغِيرَةِ ، وأبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأَسَدِ فى جوارِ خالِه أبى طالبٍ ؛ فإنَّ أُمَّه بَرَّةُ بنتُ عبدِ المُطَّلِبِ ، فأمَّا عثمانُ بنُ مَظْعُونٍ ؛ [4]فإنَّ صالحَ بنَ إبراهيمَ ابنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ حَدَّثَنِى ، عمَّن حَدَّثه عن عثمانَ ، قال : لَمَّا رَأَى عثمانُ بنُ مَظْعُونٍ[4] ما فيه أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن البلاءِ ، وهو يَرُوحُ ويَغْدُو فى أمانٍ مِن الوليدِ بنِ المُغِيرَةِ ، قال : واللَّهِ إنَّ غُدُوِّى ورَوَاحِى آمِنًا[5] فى جِوارِ رَجُلٍ مِن أهلِ الشِّرْكِ ، وأصحابى وأهلُ [١٠١/٢ظ] دِينِى يَلْقَوْن مِن البلاءِ والأَذَى فى اللَّهِ ما لا يُصِيبُنِى ، لَنَقْصٌ كثيرٌ فى نَفْسِى . فمَشَى إلى الوليدِ بنِ المُغِيرَةِ فقال له : يا أبا عبدِ شَمْسٍ ، وَفَتْ ذِمَّتُك ، قد رَدَدْتُ إليك جِوارَك . قال : لم يا بنَ أخى ؟ لَعَلَّه آذاك أحدٌ مِن قومِى ؟ قال : لا ، ولكنِّى أَرْضَى بجِوارِ اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، ولا أُرِيدُ أن أَسْتَجِيرَ بغيرِه . قال : فانْطَلِقْ إلى المسجدِ ، فارْدُدْ علىَّ جِوارِى عَلَانِيَةً كما أَجَرْتُك علانيةً . قال : فانْطَلَقا ، فَخَرَجا حتى أَتَيا المسجدَ ، فقال الوليدُ بنُ المُغِيرَةِ : هذا عثمانُ قد جاءَ يَرُدُّ عَلَىَّ جِوارِى . قال : صَدَق ، قد وَجَدْتُه وَفِيًّا كريمَ الجِوارِ ، ولكنِّى قد أَحْبَبْتُ أن لا أَسْتَجِيرَ بغيرِ اللَّهِ ، فقد رَدَدْتُ عليه جِوارَه . ثم انْصَرَفَ عثمانُ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، ولَبِيدُ بنُ رَبِيعَةَ ابنِ مالِكِ بنِ جعفرِ [6]بنِ كِلابٍ[6] فى مَجْلِسٍ مِن قُرَيشٍ يُنْشِدُهم ، فَجَلَسَ

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١٥٨ - ١٥٩ . وسيرة ابن هشام ٣٦٩/١ - ٣٧١.

(٢) فى السيرة : « منهم » .

(٣) فى الأصل ، ص : « عفان » .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) زيادة من : ص .

(٦ - ٦) زيادة من : ص .

معهم عثمانُ ، فقال لَبِيدٌ :

* ألا كُلُّ شَىْءٍ ما خَلا اللَّهَ باطِلُ *

فقال عثمانُ : صَدَقْتَ . فقال لبيدٌ :

* وكُلُّ نَعِيمٍ لا مَحالَةَ زائِلُ *

قال عثمانُ : كَذَبْتَ ؛ نعيمُ الجنَّةِ لا يَزُولُ . فقال لَبِيدٌ : يا مَعْشَرَ قُرَيشٍ ، واللَّهِ ما كان يُؤْذَى جَلِيسُكم ، فمتى حَدَث هذا فيكم ؟ فقال رجُلٌ مِن القومِ : إنَّ هذا سَفِيهٌ فى سُفَهاءَ معه ، قد فارَقُوا دِينَنا ، فلا تَجِدَنَّ فى نَفْسِك مِن قولِه . فرَدَّ عليه عثمانُ ، حتى شَرِىَ[1] أمرُهما ، فقام إليه ذلك الرَّجُلُ ولَطَم عَيْنَه فَخَضَّرَها[2] ، والوليدُ بنُ المُغِيرَةِ قريبٌ يَرَى ما بَلَغ عثمانَ ، فقال : أمَا واللَّهِ يا بنَ أخى ، إن كانتْ عَيْنُك عمَّا أصابَها لَغَنِيَّةً ، ولقد كُنتَ فى ذِمَّةٍ مَنِيعَةٍ . قال : يقولُ عثمانُ : بل واللَّهِ إنَّ عَينِى الصَّحِيحَةَ لَفَقِيرَةٌ إلى مِثْلِ ما أصابَ أُخْتَها فى اللَّهِ ، وإنِّى لَفِى جِوارِ مَن هو أعَزُّ منك وأقْدَرُ ، يا أبا عبدِ شَمْسٍ . فقال له الوليدُ : هَلُمَّ يا بنَ أخى إن شِئْتَ ، إلى جِوارِك فَعُدْ . قال : لا .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وأمَّا أبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأسَدِ ، فحَدَّثَنِى أبى إسحاقُ ابنُ يَسَارٍ ، عن سَلَمَةَ بنِ عبدِ اللَّهِ [4]بنِ عُمرَ[4] بنِ أبى سَلَمَةَ ، أنَّه حَدَّثَه أنَّ أبا سَلَمَةَ لمَّا اسْتَجارَ بأبى طالِبٍ ، مَشَى إليه رِجالٌ مِن بنى مَخْزُومٍ ، فقالوا له : يا أبا طالِبٍ ، هذا مَنَعْتَ منَّا ابنَ أخِيك محمدًا ، فما لَكَ ولِصاحِبِنا تَمْنَعُه منَّا ؟!

---

(١) يُقال : شَرِى الشَّرُّ بينهم ؛ أى عظُم وتفاقم .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٧١، ٣٧٢.

(٣) أى سَوَّدها ، ويريد أثر الكَدْمة . والعرب تسمى الأسود أخضر .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

قال : إنَّه اسْتَجارَ بى وهو ابنُ أُخْتِى ، وإن أنا لم أَمْنَعِ ابنَ أُخْتِى ، لم أَمْنَعِ ابنَ أخى . فقام أبو لَهَبٍ فقال : يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، واللَّهِ لقد أَكْثَرْتم على هذا الشيخِ ، ما تَزالُون تَتَواثَبون[1] عليه فى جِوارِه مِن بينِ قومِه ، واللَّهِ لَتَنْتَهُنَّ أو لَنَقُومَنَّ معه فى كُلِّ ما قام فيه ، حتى يَبْلُغَ ما أراد . قال : فقالوا : بل نَنْصَرِفُ عمَّا تَكْرَهُ يا أبا عُتْبَةَ . وكان لهم وليًّا وناصِرًا على رسولِ اللَّهِ ﷺ فأَبْقَوْا على ذلك ، فطَمِعَ فيه أبو طالِبٍ حين سَمِعَه يقولُ ما يقولُ ، ورجا أن يَقُومَ معه فى شأنِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال أبو طالِبٍ يُحَرِّضُ أبا لَهَبٍ على نُصْرَتِه ونُصْرَةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ :

وإنَّ امْرَأً[2] أبو عُتَيْبَةَ عَمُّهُ ... لَفِى رَوْضَةٍ ما إنْ يُسَامُ المَظَالِما

أقولُ لَهُ وأينَ منه نَصِيحَتِى ... أبا مُعْتِبٍ ثَبِّتْ سَوادَكَ[3] قَائِما

ولا تَقْبَلَنَّ الدَّهْرَ ما عِشْتَ خُطَّةً ... تُسَبُّ بها إمَّا هَبَطْتَ المَواسِما

ووَلِّ سَبِيلَ العَجْزِ غَيْرَكَ مِنْهُمُ ... فإنَّكَ لم تُخْلَقْ على العَجْزِ لازِما

وحارِبْ فإنَّ الحَرْبَ نِصْفٌ[4] ولن تَرَى ... أخا الحربِ يُعْطِى الخَسْفَ[5] حتى يُسالَما

[٢/١٠٢و] وكيف ولم يَجْنُوا عليك عَظِيمَةً ... ولم يَخذُلُوك غانِمًا أو مُغارِما

جَزَى اللَّهُ عنَّا عَبْدَ شَمْسٍ ونَوْفَلًا ... وتَيْمًا ومَخْزُومًا عُقُوقًا ومَأْثَما

بتَفْرِيقِهِمْ مِنْ بَعْدِ وُدٍّ وأُلْفَةٍ ... جَماعَتَنا كَيْما يَنالُوا المَحارِما

---

(١) فى الأصل، ص: «توثبون».

(٢) يعنى النبى ﷺ.

(٣) السواد: يعنى به هنا شخص أبى لهب. ويريد: كثر قومك ولا تقللهم بتفرقك.

(٤) النصف: الإنصاف. والحرب نصف، أى أنها سبب لانتصاف الإنسان من أعدائه.

(٥) الخسف: الذل، والمعنى أن من وطن نفسه على الحرب لم يخضع ولم يذل، إلا أن يسأله الناس فلا يعتدى عليهم.

كَذَبْتُمْ وبيتِ اللَّهِ نُبْزَى[1] محمدًا ولَمَّا تَرَوْا يومًا لَدَى الشِّعْبِ قائِما

قال ابنُ هِشامٍ[2] : وبَقِى منها بيتٌ تَرَكْناه.

(١) فى ص: «تبرى». ونبزى: أراد: لا نبزى. وقال ابن هشام: نبزى: نُشلَب.
(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٧٢.

ذِكْرُ عَزْمِ الصدّيقِ على الهِجْرَةِ إلى الحَبَشَةِ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وقد كان أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ، رَضِيَ اللَّهُ عنه، كما حَدَّثَنِي محمدُ بنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ، عن عُرْوَةَ، عن عائِشَةَ، حين ضاقَتْ عليه مَكَّةُ، وأصابَه فيها الأذى، ورَأَى مِن تَظاهُرِ قُرَيشٍ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصْحابِه ما رَأَى، اسْتَأْذَن رسولَ اللَّهِ ﷺ فى الهِجْرَةِ، فأذِنَ له، فَخَرَج أبو بكرٍ، رَضِى اللَّهُ عنه، مُهاجِرًا، حتى إذا سار مِن مكَّةَ يومًا أو يَومَيْنِ، لَقِيَه ابنُ الدَّغِنَةِ أخو بنى الحارِثِ [2]بنِ بكرٍ[2] بنِ عبدِ مَناةَ [3]بنِ كِنانَةَ[3] وهو يومَئِذٍ سيِّدُ الأحابِيشِ[4] - [5]قال الواقِدِيُّ[6] : اسمُه الحارِثُ بنُ يَزِيدَ، أحَدُ بنى بكرٍ، مِن عبدِ مَناةَ بنِ كِنانَةَ. وقال السُّهَيْلِيُّ[7] : اسمُه مالِكٌ[5] - فقال : إلى أين يا أبا بكرٍ؟ قال : أَخْرَجَنِى قومِى، وآذَوْنِى، وضَيَّقُوا عَلَيَّ. قال : ولِمَ؟! فواللَّهِ إنَّك لَتَزِينُ العَشِيرَةَ، وتُعِينُ على النَّوائِبِ، وتَفْعَلُ المعروفَ وتَكْسِبُ المَعْدُومَ، ارْجِعْ فإنَّك فى جِوارِى. فرَجَع معه، حتى إذا دَخَل مكَّةَ قام ابنُ الدَّغِنَةِ فقال : يا مَعْشَرَ قُرَيشٍ، إنِّى قد أجَرْتُ ابنَ أبى قُحَافَةَ، فلا يَعْرِضْ له أحدٌ إلَّا بخيرٍ.

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٧٢ - ٣٧٤.

(٢ - ٢) زيادة ليست فى سيرة ابن هشام.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) فى الأصل: «القارة». والأحابيش حلفاء قريش من بنى كنانة، تحالفوا تحت جبل يقال له: حُبشى. فسموا الأحابيش. وهم أحياء من القارة. انظر الاشتقاق ص ١٩٣. ولسان العرب (ح ب ش).

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) طبقات ابن سعد ٥/٥٧.

(٧) الروض الأنف ٣/٣٥٢.

قالتْ[1] : فكَفُّوا عنه . قالتْ : وكان لأبى بكرٍ مسجدٌ عندَ بابِ دارِه فى بنى جُمَحَ ، فكان يُصَلِّى فيه ، وكان رجُلًا رَقِيقًا ، إذا قَرَأ القرآنَ اسْتَبْكَى . قالتْ : فَيَقِفُ عليه الصِّبْيانُ والعَبِيدُ والنِّساءُ ، يَعْجَبُون لِمَا يَرَوْن مِن هَيْئَتِه . قالتْ[2] : فمَشَى رِجالٌ مِن قُرَيشٍ إلى ابنِ الدَّغِنَةِ ، فقالوا : يا بنَ الدَّغِنَةِ ، إنَّك لم تُجِرْ هذا الرَّجُلَ ليُؤْذِيَنا ، إنَّه رَجُلٌ إذا صَلَّى وقَرَأ ما جاءَ به محمدٌ ، يَرِقُّ[3] ، وكانتْ له هَيْئَةٌ [4]ونحوٌ ، فنحن[4] نَتَخَوَّفُ على صِبْيانِنا ونِسائِنا وضُعَفائِنا أن يَفْتِنَهم ، فَأْتِهِ فَمُرْهُ بأن يَدْخُلَ بيتَه ، فَلْيَصْنَعْ فيه ما شاءَ . قالتْ : فَمَشَى ابنُ الدَّغِنَةِ إليه فقال : يا أبا بكرٍ ، إنِّى لم أُجِرْكَ لِتُؤْذِىَ قَوْمَك ، وقد كَرِهُوا مكانَك الذى أنت به ، وتَأَذَّوْا بذلك منك ، فادْخُلْ بيتَك فاصْنَعْ فيه ما أحْبَبْتَ . قال : أو أرُدُّ عليك جِوارَك وأرْضَى بجِوارِ اللَّهِ . قال : فارْدُدْ عَلَىَّ جِوارِى . قال : قد رَدَدْتُه عليك . قالت[1] : فقام ابنُ الدَّغِنَةِ فقال : يا مَعْشَرَ قُرَيشٍ ، إنَّ ابنَ أبى قُحَافَةَ قد رَدَّ علىَّ جِوارِى ، فَشَأْنَكُم بصاحِبِكم .

وقد رَوَى الإمامُ البُخارىُّ هذا الحديثَ مُتَفَرِّدًا به[5] ، وفيه زِيادَةٌ حَسَنَةٌ ، فقال : حَدَّثَنا يحيى بنُ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنا اللَّيْثُ ، عن عُقَيْلٍ ، قال ابنُ شِهابٍ[6] : فأخْبَرَنِى عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ أنَّ عائشةَ زَوْجَ النَّبىِّ ﷺ ، قالتْ : لم أَعْقِلْ أبَوَىَّ قطُّ

---

(١) فى النسخ : « قال » . والتصحيح من السيرة .

(٢) فى الأصل ، م : « قال » .

(٣) سقط من : الأصل . وبعده فى السيرة : « ويبكى » .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م : « ونحن » .

(٥) البخارى (٣٩٠٥) .

(٦) فى م ، ص : « هشام » .

إلَّا وهما يَدِينانِ الدِّينَ، ولم يَمُرَّ علينا يومٌ إلَّا يَأْتِينا فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفَي النَّهارِ بُكْرَةً وعَشِيَّةً، فلمَّا ابْتُلِيَ المُسلِمُون خَرَج أبو بكرٍ مُهاجِرًا نَحْوَ أرضِ الحَبَشَةِ، حتى إذا بَلَغَ بَرْكَ الغِمادِ، لَقِيَه ابنُ الدَّغِنَةِ، وهو سَيِّدُ القارَةِ، فقال: أين تُرِيدُ يا أبا بكرٍ؟ فقال أبو بكرٍ: أخْرَجَنِي قومِي، فأُرِيدُ أن أسِيحَ فى الأرضِ فأعْبُدَ رَبِّى. فقال ابنُ الدَّغِنَةِ: فإنَّ مِثْلَك يا أبا بكرٍ لا يَخْرُجُ ولا يُخْرَجُ مِثْلُه، إنَّك تَكْسِبُ المَعْدُومَ، وتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَقْرِى الضَّيْفَ، وتُعِينُ على نَوائِبِ الحقِّ، فأنا لك جارٌ، ارْجِعْ فاعْبُدْ رَبَّك ببَلَدِك. فرَجَعَ وارْتَحَل معه ابنُ الدَّغِنَةِ، وطاف ابنُ الدَّغِنَةِ عَشِيَّةً [٢/١٠٢ظ] فى أشْرافِ قُرَيشٍ، فقال لهم: إنَّ أبا بكرٍ لا يَخْرُجُ مِثْلُه ولا يُخْرَجُ، أتُخْرِجُون رَجُلًا يَكْسِبُ المعدومَ، ويَصِلُ الرَّحِمَ، ويَحْمِلُ الكَلَّ، ويَقْرِى الضَّيْفَ، ويُعِينُ على نَوائِبِ الحقِّ؟! فلم تُكَذِّبْ[1] قُرَيشٌ بجِوارِ ابنِ الدَّغِنةِ، وقالوا لابنِ الدَّغِنَةِ: مُرْ أبا بكرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّه فى دارِه، ولْيُصَلِّ فيها، ولْيَقْرَأْ ما شاءَ، ولا يُؤْذِينا بذلك، ولا يَسْتَعْلِنْ به، فإنَّا نَخْشَى أن يَفْتِنَ نِساءَنا وأبْناءَنا. فقال ذلك ابنُ الدَّغِنَةِ لأبى بكرٍ، فلَبِثَ أبو بكرٍ بذلك يَعْبُدُ رَبَّه فى دارِه، ولا يَسْتَعْلِنُ بصَلاتِه، ولا يَقْرَأُ فى غيرِ دارِه، ثُمَّ بَدا لأبى بكرٍ فابْتَنَى مسجدًا بفِناءِ دارِه، وكان يُصَلِّى فيه، ويَقْرَأُ[2] القرآنَ، فيَتَقَذَّفُ[3] عليه[4] نِساءُ المُشرِكِين وأبْناؤُهم، يَعْجَبُون منه، ويَنْظُرُون إليه،

---

(١) فى م: «يكذب».

(٢) فى م: «ويقرأن».

(٣) فى الأصل، م: «فكان». قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٢٣٤: «قال الخطابى:... وأما يتقذف، فلا معنى له إلا أن يكون من القذف، أى يتدافعون فيقذف بعضهم بعضًا، فيتساقطون عليه».

(٤) سقط من النسخ، وأثبتناه من صحيح البخارى.

وكان أبو بكرٍ رَجُلًا بَكَّاءً، لا يَمْلِكُ عَيْنَيْه إذا قَرَأ القرآنَ، فأفْزَعَ ذلك أشْرافَ قُرَيشٍ مِن المُشرِكِين، فأرْسَلُوا إلى ابنِ الدَّغِنَةِ، فقَدِمَ عليهم، فقالوا: إنَّا كُنَّا أَجَرْنا أبا بكرٍ بجِوارِك على أن يَعْبُدَ رَبَّه فى دارِه، فقد جاوَزَ ذلك، فابْتَنَى مسجدًا بفِناءِ دارِه، فأعْلَنَ بالصَّلاةِ والقِراءَةِ فيه، وإنَّا قد خَشِينا أن يَفْتِنَ[1] أبناءَنا ونِساءَنا، فانْهَهُ، فإن أحَبَّ أن يَقْتَصِرَ على أن يَعْبُدَ رَبَّه فى دارِه، فَعَلَ، وإن أَبَى إلَّا أن يُعْلِنَ ذلك، فَسَلْه أن يَرُدَّ إليك ذِمَّتَك، فإنَّا قد كَرِهْنا أن نُخْفِرَك[2]، ولسنا مُقِرِّين لأبى بكرٍ الاسْتِعْلانَ. قالت عائشةُ: فأتَى ابنُ الدَّغِنَةِ إلى أبى بكرٍ فقال: قد عَلِمْتَ الذى قد عاقَدْتُ [3]لك عليه[3]، فإمَّا أن تَقْتَصِرَ على ذلك، وإمَّا أن تَرُدَّ إلَىَّ ذِمَّتِى، فإنِّى لا أُحِبُّ أن تَسمعَ العربُ أنِّى أُخْفِرْتُ فى رَجُلٍ عَقَدْتُ له. فقال أبو بكرٍ: فإنِّى أَرُدُّ إليك جِوارَك وأرْضَى بجِوارِ اللَّهِ، عزَّ وجلَّ. ثُمَّ ذَكَر تَمامَ الحديثِ فى هجرةِ أبى بكرٍ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، كما سيأْتِى مَبْسُوطًا.

قال ابنُ إسحاقَ[4]: وحَدَّثَنِى عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ، عن أبيه القاسِمِ بنِ محمدِ بنِ أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ، قال: لَقِيَه - يعنى أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ، حينَ خَرَج مِن جِوارِ ابنِ الدَّغِنَةِ - سَفِيهٌ مِن سُفَهاءِ قُرَيشٍ، وهو عامِدٌ إلى الكعبةِ، فَحَثَا على رأسِه تُرابًا، فمَرَّ بأبى بكرٍ الوليدُ بنُ المُغِيرَةِ، أو العاصُ بنُ وائِلٍ، فقال له أبو بكرٍ، رَضِىَ اللَّهُ عنه: ألا تَرَى ما يَصْنَعُ هذا السَّفِيهُ؟ فقال: أنتَ فَعَلْتَ

---

(١) فى الأصل، م: «يفتنن».

(٢) نخفرك: نغدر بك.

(٣ - ٣) فى الأصل، م: «عليه قريش».

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٣٧٤.

ذلك بنَفْسِكَ . وهو يقولُ : أىْ رَبِّ ، ما أَحْلَمَكَ ، أىْ رَبِّ ، ما أَحْلَمَك ، أىْ ربِّ ، ما أَحْلَمَك .

فصلٌ : كلُّ هذه القِصَصِ ذَكَرَها ابنُ إسحاقَ[1] مُعْتَرِضًا بها بينَ تَعاقُدِ قُرَيشٍ على بنى هاشِمٍ وبنى المُطَّلِبِ ، وكِتابَتِهم عليهم الصَّحِيفَةَ الظَّالِمَةَ ، وحَصْرِهم إيَّاهم فى الشِّعْبِ ، وبينَ نَقْضِ الصَّحِيفةِ ، وما كان من أمرِها ، وهى أُمُورٌ مُناسِبَةٌ لهذا الوقتِ ، ولهذا قال الشَّافِعِىُّ ، رَحِمَه اللَّهُ : مَنْ أراد المَغازِىَ ، فهو عِيالٌ على ابنِ إسحاقَ[2] .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٥١ - ٣٧٤.

(٢) أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه ١/٢١٩ . بسنده عن الشافعى .

ذِكْرُ[1] نَقْضِ الصَّحِيفَةِ

قال ابنُ إسحاقَ[2] : هذا وبنو هاشِمٍ وبنو المُطَّلِبِ فى مَنْزِلِهم الذى تَعاقَدَتْ فيه قُرَيشٌ عليهم ، فى الصَّحِيفَةِ التى كَتَبُوها ، ثُمَّ إنَّه قام فى نَقْضِ الصَّحِيفةِ نَفَرٌ مِن قُرَيشٍ ، ولم يُثِلِ فيها أحدٌ أحْسَنَ مِن بَلاءِ هِشامِ بنِ عَمْرِو[3] [4] بنِ رَبِيعَةَ[4] ابنِ الحارِثِ بنِ حُبَيِّبِ بنِ نَصْرِ [5] بنِ جَذِيمَةَ[5] بنِ مالِكِ بنِ حِسْلِ بنِ عامِرِ بنِ لُؤَىٍّ ، وذلك أنَّه كان ابنَ أخى نَضْلَةَ بنِ هاشِمِ[6] بنِ عبدِ مَنافٍ لأُمِّه ، وكان هشامٌ لبنى هاشِمٍ واصِلًا ، وكان ذا شَرَفٍ فى قَوْمِه ، فكان ، فيما بَلَغَنِى ، يَأْتِى بالبَعِيرِ ، وبنو هاشِمٍ وبنو المُطَّلِبِ فى الشِّعْبِ ليلًا ، قد أوْقَرَه[7] طَعامًا ، حتى إذا بَلَغ به فَمَ الشِّعْبِ خَلَع خِطامَه[8] مِن رَأْسِه ، ثُمَّ ضَرَب على جَنْبَيْه ، فدَخَلَ الشِّعْبَ عليهم ، ثُم يَأْتِى به قد أوْقَرَه بُرًّا ، فيَفْعَلُ به مِثْلَ ذلك ، ثُمَّ إنَّه مَشَى إلى زُهَيْرِ بنِ أبى أُمَيَّةَ بنِ المُغِيرَةِ [٢/١٠٣و] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ[9] بنِ مَخْزُومٍ ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٣٧٤ - ٣٧٧.

(٣) فى ص : « عمر » .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، وأثبتناه من السيرة ، وانظر نسب قريش ص ٤٣٠، ٤٣١، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٧٠.

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من السيرة ، وانظر المصدرين السابقين .

(٦) فى الأصل ، م : « هشام » .

(٧) أوقره : حَمَّلَه .

(٨) خطامه : زمامه .

(٩) فى الأصل ، م : « عمرو » .

وكانتْ أُمُّه عاتِكَةَ بنتَ عبدِ المُطَّلِبِ ، فقال : يا زُهَيْرُ ، أقد رَضِيتَ أن تَأْكُلَ الطَّعامَ ، وتَلْبسَ الثِّيابَ ، وتَنْكِحَ النِّساءَ ، وأخْوالُك حيث قد عَلِمْتَ ، لا يُباعُون ، ولا يُبتاعُ منهم ، ولا يَنْكِحُون ، ولا يُنْكَحُ إليهم ؟ أمَا إنِّى أَحْلِفُ باللَّهِ ، لو كانوا أخْوالَ أبى الحكَمِ بنِ هشامٍ ، ثُمَّ دَعَوْتَه إلى مِثْلِ ما دَعاكَ إليه منهم ، ما أجابَك إليه أبَدًا . قال : وَيْحَكَ يا هشامُ ! فماذا أصْنَعُ ؟ إنَّما أنا رَجُلٌ واحِدٌ ، واللَّهِ لو كان معى رَجُلٌ آخَرُ لَقُمْتُ فى نَقْضِها . قال : قد وَجَدْتَ رَجُلًا . قال : مَن هو ؟ قال : أنا . قال له زُهَيْرٌ : أَبْغِنا ثالثًا . فذَهَب إلى المُطْعِمِ ابنِ عَدِىٍّ فقال له : يا مُطْعِمُ ، أقد رَضِيتَ أن يَهْلِكَ بَطْنانِ مِن بنى عبدِ مَنافٍ ، وأنت شاهِدٌ على ذلك ، مُوافِقٌ لقُرَيشٍ فيه ؟! أمَا واللَّهِ ، لَئِن أمْكَنْتُمُوهم مِن هذه ، لَتَجِدُنَّهم إليها منكم سِراعًا . قال : وَيْحَك ! فماذا أصْنَعُ ؟ إنَّما أنا رَجُلٌ واحدٌ . قال : قد وَجَدْتَ لك ثانيًا . قال : مَن ؟ قال : أنا . قال : أَبْغِنا ثالثًا . قال : قد فَعَلْتُ . قال : مَن هو ؟ قال : زُهَيْرُ بنُ أبى أُمَيَّةَ . قال : أَبْغِنا رابعًا . فذَهَبَ إلى أبى البَخْتَرِىِّ بنِ هشامٍ ، فقال له نَحْوًا مِمّا قال للمُطْعِمِ بنِ عَدِىٍّ ، فقال : وهل تَجِدُ أحدًا يُعِينُ على هذا ؟ قال : نعم . قال : مَن هو ؟ قال : زُهَيْرُ ابنُ أبى أُمَيَّةَ ، والمُطْعِمُ بنُ عَدِىٍّ ، وأنا معك . قال : أَبْغِنا خامسًا . فذَهَبَ إلى زَمْعَةَ بنِ الأَسْوَدِ بنِ المُطَّلِبِ بنِ أسَدٍ ، فكَلَّمَه وذَكَر له قَرابَتَهم وحَقَّهم ، فقال له : وهل على هذا الأمرِ الذى تَدْعُونى إليه مِن أحدٍ ؟ قال : نعم . ثُمَّ سَمَّى القومَ . فاتَّعَدُوا[1] خَطْمَ[2] الحَجُونِ ليلًا بأعْلَى مَكَّةَ ، فاجْتَمَعُوا هنالك ، وأجْمَعُوا

---

(١) فاتعدوا : أى تواعدوا .

(٢) فى الأصل ، م : « حطم » . وهو لفظ إحدى نسخ السيرة . وهو تصحيف ، وخطم الحجون - مكان بمكة - : مُقَدَّمُه .

أمْرَهم، وتَعاقَدُوا على القِيامِ فى الصَّحِيفَةِ حتى يَنْقُضُوها، وقال زُهَيْرٌ: أنا أبْدَؤُكم، فأكُونُ أوَّلَ مَن يَتَكَلَّمُ. فلمَّا أصْبَحُوا غَدَوْا إلى أنديَتِهم، وغَدا زُهَيْرُ ابنُ أبى أُمَيَّةَ عليه حُلَّةٌ، فطافَ بالبيتِ سَبْعًا، ثُمَّ أقْبَلَ على النَّاسِ فقال: يا أهلَ مكَّةَ، أنَأْكُلُ الطَّعامَ، ونَلْبَسُ الثِّيابَ، وبنو هاشِمٍ هَلْكَى لا يَبتاعُون ولا يُبتاعُ منهم؟! واللَّهِ لا أقْعُدُ حتى تُشَقَّ هذه الصَّحِيفَةُ القاطِعَةُ الظَّالِمَةُ. قال أبو جهلٍ، وكان فى ناحيةِ المسجدِ: كذَبْتَ[1] واللَّهِ لا تُشَقُّ. قال زَمْعَةُ بنُ الأَسْوَدِ: أنت واللَّهِ أكْذَبُ، ما رَضِينا كِتابَها حينَ[2] كُتِبَتْ. قال أبو البَخْتَرِىِّ: صَدَق زَمْعَةُ، لا نَرْضَى ما كُتِب فيها، ولا نُقِرُّ به. قال المُطْعِمُ بنُ عَدِىٍّ: صَدَقْتُما وكَذَب مَن قال غيرَ ذلك، نَبْرَأُ إلى اللَّهِ منها ومِمَّا كُتِب فيها. قال هشامُ بنُ عمرٍو نَحْوًا مِن ذلك. قال أبو جهلٍ: هَذا أمْرٌ قُضِى بلَيْلٍ، تُشُوورَ فيه بغيرِ هذا المكانِ. وأبو طالِبٍ جالِسٌ فى ناحيةِ المسجدِ، وقام المُطْعِمُ بنُ عَدِىٍّ إلى الصَّحِيفَةِ لِيَشُقَّها، فوَجَدَ الأَرَضَةَ قد أكَلَتْها إلَّا «باسْمِك اللَّهُمَّ»، وكان كاتِبُ الصحيفةِ منصورَ بنَ عِكْرِمَةَ، فشَلَّتْ يَدُه، فيما يَزْعُمُون.

قال ابنُ هِشامٍ[3]: وذَكَر بعضُ أهلِ العلمِ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لأبى طالِبٍ: «يا عمِّ، إنَّ اللَّهَ قَدْ سَلَّطَ الأَرَضَةَ عَلَى صَحِيفَةِ قُرَيْشٍ، فَلَمْ تَدَعْ فيها اسْمًا هُوَ لِلَّهِ إلَّا أَثْبَتَتْهُ فِيهَا، وَنَفَتْ مِنها الظُّلْمَ وَالْقَطِيعَةَ وَالْبُهْتَانَ». فقال: أرَبُّك أخْبَرَكَ بهذا؟ قال: «نَعَمْ». قال: فواللَّهِ ما يَدْخُلُ عليك أحَدٌ. ثُمَّ خَرَج إلى قُرَيْشٍ فقال: يا مَعْشَرَ قُرَيشٍ، إنَّ ابنَ أخى أخْبَرَنى بكذا وكذا، فَهَلُمَّ صَحِيفَتَكم، فإن كانتْ كما قال، فانْتَهُوا عن قَطِيعَتِنا وانْزِلُوا عنها، وإن كان

---

(١) زيادة لازمة، سقطت من النسخ، وأثبتناها من السيرة.

(٢) فى م: «حين».

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٧٧.

كاذِبًا ، دَفَعْتُ إليكم ابنَ أخى . فقال القومُ : قد رَضِينا . فتَعاقَدُوا على ذلك ، ثُمَّ نَظَرُوا فإذا هى كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فزادَهم ذلك شَرًّا ، فعندَ ذلك صَنَع الرَّهْطُ مِن قُرَيشٍ فى نَقْضِ الصَّحِيفَةِ ما صَنَعُوا .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فلمَّا مُزِّقَتْ وبَطَل ما فيها ، قال أبو طالِبٍ ، فيما كان مِن أمرِ أولئك القومِ الذين قاموا فى نَقْضِ الصحيفةِ ، يَمْدَحُهم :

[٢/١٠٣ظ] أَلَا هل أتى بَحْرِيَّنا[2] صُنْعُ رَبِّنا ... على نَأْيِهِمْ واللَّهُ بالنَّاسِ أَرْوَدُ[3]

فيُخْبِرَهمْ أنَّ الصَّحِيفَةَ مُزِّقَتْ ... وأنْ كُلُّ ما لم يَرْضَهُ اللَّهُ مُفْسَدُ

تَراوَحَها[4] إفْكٌ وسِحْرٌ مُجَمَّعٌ ... ولم يُلْفَ سِحْرٌ آخِرَ الدَّهْرِ يَصْعَدُ

تَدَاعَى لها مَن ليس فيها بِقَرْقَرٍ[5] ... فَطائِرُها فى رَأْسِها يَتَرَدَّدُ[6]

وكانتْ كِفاءً وَقْعَةٌ[7] بأَثِيمَةٍ ... ليُقْطَعَ منها ساعِدٌ ومُقَلَّدُ[8]

ويَظْعَنَ[9] أهلُ المَكَّتَيْنِ فيَهْرُبُوا ... فَرائِصُهم[10] مِن خَشْيَةِ الشَّرِّ تُرْعَدُ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٧٨ - ٣٨٠.

(٢) قال السهيلى : يعنى الذين بأرض الحبشة ، نَسَبهم إلى البحر لركوبهم إياه ، وهكذا وجه النسب إليه . الروض الأنف ٣/ ٣٥٦.

(٣) أرود : أرْفَق . المصدر السابق ٣/ ٣٥٨.

(٤) تَراوَحها من المُراوَحة ، والمراوحة بين العملين : أن يعمل هذا مرة وهذا مرة .

(٥) قال السهيلى : من ليس فيها بقرقر . أى ليس بذليل ؛ لأن القرقر : الأرض الموطوءة التى لا تمنع سالكها ، ويجوز أن يريد به : ليس بذى هَزْل ؛ لأن القَرْقَرة : الضحك . الروض الأنف ٣/ ٣٥٨، ٣٥٩.

(٦) فطائرها فى رأسها يتردد : أى حظها من الشؤم والشر . المصدر السابق ٣/ ٣٥٩.

(٧) فى ص : « وقعا » . وفى السيرة : « رقعة » .

(٨) المُقَلَّد : يعنى به هنا العنق .

(٩) يظعن : يسير ويرتحل .

(١٠) فرائصهم : الفرائص : جمع فريصة ؛ وهى لحمة بين الكتف والصدر ترتعد عند الفزع . الوسيط (ف ر ص) .

ويُتْرَكَ حَرَّاثٌ يُقَلِّبُ أمْرَهُ ... أيُتْهِمُ[1] فيها[2] عِندَ ذاك ويُنْجِدُ[3]

[4]وتَصْعَدَ بينَ الأَخْشَبَيْنِ كَتِيبَةٌ ... لها حُدُجٌ[5] سَهْمٌ وقَوْسٌ ومِرْهَدُ[6][4]

فَمَنْ يَنْشَ[7] مِن حُضَّارِ مَكَّةَ عِزُّه ... فعِزَّتُنا فى بَطْنِ مكَّةَ أتْلَدُ[8]

نَشَأْنا بها والنَّاسُ فيها قَلائِلٌ ... فلم نَتْفَكِكْ نَزْدادُ خيرًا ونُحْمَدُ

ونُطْعِمُ حتى يَتْرُكَ النَّاسُ فَضْلَهُمْ ... إذا جَعَلَتْ أيدى المُفِيضِينَ[9] تُرْعَدُ

جَزَى اللَّهُ رَهْطًا بالحَجُونِ تَتابَعُوا[10] ... على ملأٍ يَهْدِى لِحَزْمٍ ويُرشِدُ

قُعُودًا لَدَى[11] خَطْمِ[12] الحَجُونِ كأنَّهُمْ ... مَقاوِلَةٌ[13] بل هُم أعَزُّ وأمْجَدُ

---

(١) يتهم: يأتى تهامة.

(٢) فى ص: «فيه». وفى السيرة: «فيهم».

(٣) يُنجد: يأتى نَجْدًا أو يخرج إليه.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ص.

(٥) الحدج: جمع حدج، وهو الحِمْل. اللسان (ح د ج).

(٦) مِرْهد: قال السهيلى: يحتمل أن يكون مقلوبًا من مَرْهَد؛ مَفعَل من رَهَد الثوب، إذا مزّقه، ويعنى به رمحًا أو سيفًا. ويحتمل أن يكون غير مقلوب، ويكون من الرُّهيد، أى ينعم صاحبه بالظفر أو ينعم هو بالرّى من الدم. الروض الأنف ٣/ ٣٦٠.

(٧) ينش: ينشأ.

(٨) أتْلَد: أقْدَم.

(٩) قال السهيلى: يعنى أيدى المفيضين بالقداح فى الميسر، وكان لا يفيض معهم فى الميسر إلا سخىّ، ويسمون من لا يدخل معهم فى ذلك: البَرَم. الروض الأنف ٣/ ٣٦٠. والميسر فى كلام السهيلى: الجزور التى تقسم.

(١٠) فى الأصل، م: «تجمعوا».

(١١) فى الأصل، م: «لذى».

(١٢) فى الأصل، م: «حطم».

(١٣) مقاولة: ملوك.

أعانَ عليها كلُّ صَقْرٍ كأنَّهُ ... إذا ما مَشَى فى رَفْرَفِ الدِّرْعِ[1] أحْرَدُ[2]

جَرِىءٌ على جُلَّى[3] الخُطُوبِ كأنَّهُ ... شِهَابٌ بِكَفَّىْ قابِسٍ يَتَوَقَّدُ

مِنَ الأَكْرَمِينَ مِنْ لُؤَىِّ بنِ غالِبٍ ... إذا سِيمَ خَسْفًا وَجْهُهُ يَتَرَبَّدُ[4]

طويلُ النِّجادِ[5] خارِجٌ نِصْفُ ساقِهِ ... على وَجْهِهِ يُسْقَى الغَمامُ ويُسْعَدُ

عظيمُ الرَّمادِ سَيِّدٌ وابنُ سيِّدٍ ... يَحُضُّ على مَقْرَى[6] الضُّيُوفِ ويَحْشُدُ

ويَبْنِى لأبناءِ العَشِيرَةِ صالحًا ... إذا نحنُ طُفْنَا فى البلادِ ويَمْهَدُ[7]

أَلَظَّ[8] بهذا الصُّلْحِ كُلُّ مُبَرَّإٍ[9] ... عظيمِ اللِّواءِ أمْرُهُ ثَمَّ يُحْمَدُ

قَضَوْا ما قَضَوْا فى لَيْلِهم ثُمَّ أَصْبَحُوا ... على مَهَلٍ وسائِرُ النَّاسِ رُقَّدُ

هُمُ رَجَعُوا سَهْلَ بنَ بَيْضَاءَ راضِيًا ... وسُرَّ أبو بَكْرٍ بها ومحمدُ

متى شُرِّكَ الأَقْوامُ فى جُلِّ[10] أَمْرِنَا ... وكُنَّا قديمًا قَبْلَها نُتَوَدَّدُ

وكُنَّا قَدِيمًا لا نُقِرُّ ظُلَامَةً ... ونُدْرِكُ ما شِئْنا ولا نَتَشَدَّدُ

فيالَ قُصَىٍّ هل لكم فى نُفُوسِكُمْ ... وهل لكمُ فيما يَجِىءُ به غَدُ

---

(١) قال السهيلى: رفرف الدرع: فُضولها. الروض الأنف ٣/ ٣٦١.

(٢) الأحرد: الذى فى مشيه تثاقُل، وهو من الحَرَد، وهو عيب فى الرِّجل. المصدر السابق.

(٣) الجلى: هو الأمر الشديد. الوسيط (ج ل ل).

(٤) يتربد: يتغيَّر ويتعبَّس.

(٥) النجاد: حمائل السيف. ويقال: هو طويل النجاد: طويل القامة.

(٦) المقرى من القِرَى، وهو إضافة الناس وإكرامهم.

(٧) يمهد: يقال: مهد لنفسه خيرًا. أى هيَّأه.

(٨) ألظَّ به: لَزِمَه ولم يُفارقه.

(٩) فى الأصل: «مبوأ».

(١٠) فى الأصل، م: «حل».

فإنّى وإيّاكُم كما قالَ قائلٌ لَدَيْكَ البَيانُ لو تَكَلَّمْتَ أسْوَدُ

(١) قال السُّهَيْلِيُّ[٢] : أسودُ اسمُ جبلٍ قُتِل به قتيلٌ ، ولم يُعْرَفْ قاتِلُه ، فقال أولياءُ المقتولِ : لَدَيْك البيانُ لو تكلَّمْتَ أسودُ . أى : يا أسودُ ، لو تكلَّمتَ لَأَبَنْتَ لنا عمَّن قَتَلَه(١) .

ثُمَّ ذَكَر ابنُ إسحاقَ[٣] شِعْرَ حَسَّانَ ، يَمْدَحُ المُطْعِمَ بنَ عَدِيٍّ ، وهِشامَ بنَ عَمْرٍو ؛ لِقيامِهما فى نَقْضِ الصَّحِيفَةِ الظَّالِمَةِ الفاجِرَةِ الغاشِمَةِ . وقد ذَكَرَ الأُمَوِيُّ هـهنا أشعارًا كثيرةً ، اكْتَفَيْنا بما أوْرَدَه ابنُ إسحاقَ .

وقال الواقِدِيُّ : سألتُ محمدَ بنَ صالِحٍ وعبدَ الرحمنِ بنَ عبدِ العزيزِ : متى خَرَج بنو هاشِمٍ مِن الشِّعْبِ ؟ قالا : فى السَّنَةِ العاشرةِ[٤] . يَعْنِى مِن البِعْثَةِ ، قبلَ الهِجْرَةِ بثلاثِ سِنِينَ .

قلتُ : وفى هذه السَّنَةِ بعدَ خُرُوجِهم تُوُفِّىَ أبو طالِبٍ عَمُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وزوجتُه خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ ، رَضِى اللَّهُ عنها ، كما سيأتى بَيانُ ذلك ، إن شاءَ اللَّهُ تعالى .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) الروض الأنف ٣/ ٣٦١.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٨٠، ٣٨١.

(٤) انظر طبقات ابن سعد ١/ ٢١٠.

فصل

وقد ذَكَر محمدُ بنُ إسحاقَ ، رَحِمَه اللَّهُ ، بعدَ إبْطالِ الصَّحِيفَةِ ، قِصَصًا كثيرةً ، تَتَضَمَّنُ نَصْبَ عَداوَةِ قُرَيْشٍ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتَنْفِيرَ [٢/١٠٤و] أحياءِ العربِ ، والقادِمِين إلى مكَّةَ - لحَجٍّ أو عُمْرَةٍ أو غيرِ ذلك - منه ، وإظهارَ اللَّهِ المُعجِزاتِ على يَدَيْه ؛ دَلالةً على صِدْقِه فيما جاءَهم به مِن البَيِّناتِ والهُدَى ، وتَكْذِيبًا لهم فيما يَرْمُونَه مِن البَغْيِ والعُدْوانِ والمَكْرِ والخِداعِ ، ويَرمُونه مِن الجُنُونِ والسِّحْرِ والكَهانَةِ والتَّقَوُّلِ ، واللَّهُ غالِبٌ على أمرِه ؛ فذَكَر قصَّةَ الطُّفَيْلِ ابنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ مُرْسَلَةً[1] ، وكان سيِّدًا مُطاعًا شَرِيفًا فى « دَوْسٍ » ، وكان قد قَدِم مكةَ فاجْتَمَعَ به أشْرافُ قُرَيشٍ وحَذَّرُوهُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ونَهَوْه أن يَجْتَمِعَ به أو يَسْمَعَ كلامَه . قال : فواللَّهِ مازالوا بى ، حتى أجْمَعْتُ أن لا أسْمَعَ منه شيئًا ولا أُكَلِّمَه ، حتى حَشَوْتُ أُذُنَىَّ حينَ غَدَوْتُ إلى المسجدِ كُرْسُفًا[2] ؛ فَرَقًا مِن أن يَبْلُغَنِى شىءٌ مِن قولِه ، وأنا لا أُرِيدُ أن أسْمَعَه . قال : فَغَدَوْتُ إلى المسجدِ ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ قائمٌ يُصَلِّى عندَ الكعبةِ . قال : فقُمْتُ منه قريبًا ، فأبَى اللَّهُ إلَّا أن يُسْمِعَنى بعضَ قولِه ، قال : فسَمِعْتُ كلامًا حَسَنًا . قال : فقلتُ فى نَفْسِى : واثُكْلَ أُمِّى ، واللَّهِ إنِّى لَرَجُلٌ لَبِيبٌ شاعِرٌ ، ما يَخْفَى عَلَىَّ الحَسَنُ مِن القَبِيحِ ، فما يَمْنَعُنِى أن أسْمَعَ مِن هذا الرجُلِ ما يقولُ ؛ فإن كان الذى يَأْتِى به حَسَنًا قَبِلْتُه ، وإن كان قَبِيحًا تَرَكْتُه . قال : فمَكَثْتُ حتى انْصَرَف رسولُ اللَّهِ

---

(١) قصة الطفيل بتمامها فى سيرة ابن هشام ١/٣٨٢ - ٣٨٥.

(٢) الكرسف : القطن .

ﷺ، [1] فاتَّبَعْتُه حتى إذا دَخَل بيتَه [1]، دخلتُ عليه فقُلْتُ: يا محمدُ، إنَّ قَوْمَك قالوا لى كذا وكذا، لِلذى قالوا. قال: فواللَّهِ ما بَرِحُوا بى يُخَوِّفُونَنِى أمْرَك، حتى سَدَدْتُ أُذُنَىَّ بكُرْسُفٍ؛ لِئَلَّا أَسْمَعَ قَوْلَك، ثُمَّ أبَى اللَّهُ إلا أن يُسْمِعَنِى قَوْلَك، فسَمِعْتُ قولًا حَسَنًا، فاعْرِضْ عَلَىَّ أمْرَك. قال: فَعَرَضَ علىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ الإسلامَ، وتَلا علىَّ القرآنَ، فلا واللَّهِ ما سَمِعْتُ قولًا قَطُّ أحْسَنَ منه، ولا أمرًا أعْدَلَ منه. قال: فأسْلَمْتُ وشَهِدْتُ شهادةَ الحقِّ، وقلتُ: يا نَبِىَّ اللَّهِ، إنِّى امْرُؤٌ مُطاعٌ فى قومِى، وأنا راجِعٌ إليهم وداعِيهم إلى الإسلامِ، فادْعُ اللَّهَ أن يَجْعَلَ لى آيةً تكونُ لى عَوْنًا عليهم فيما أدْعُوهم إليه. قال: فقال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ آيَةً». قال: فَخَرَجْتُ إلى قومِى، حتى إذا كنتُ بثَنِيَّةٍ تُطْلِعُنِى على الحاضِرِ [2]، وَقَعَ نورٌ بينَ عَيْنَىَّ مِثْلُ المِصْباحِ. قال: فقُلتُ: اللَّهُمَّ فى غيرِ وجهِى؛ فإنِّى أخْشَى أن يَظُنُّوا أنَّها مُثْلَةٌ وَقَعَتْ فى وجهِى لِفِراقِى دينَهم. قال: فتَحَوَّل فوَقَع فى رأسِ سَوْطِى. قال: فجَعَلَ الحاضِرُ يَتَراءَون ذلك النورَ فى رأسِ سَوْطِى كالقِنديلِ المُعَلَّقِ، وأنا أنْهَبِطُ عليهم مِن الثَّنِيَّةِ، حتى جِئتُهم فأصْبَحْتُ فيهم، فلمَّا نَزَلْتُ أتانى أبى، وكان شيخًا كبيرًا، فقلتُ: إليك عنِّى يا أبَتِ، فلستُ منك ولستَ منِّى. قال: ولِمَ يا بُنَىَّ؟ قال: قلتُ: أسْلَمْتُ وتابَعْتُ دِينَ محمدٍ ﷺ. قال: أىْ بُنَىَّ، دِينِى دِينُك. فقلتُ: فاذْهَبْ فاغْتَسِلْ وَطَهِّرْ ثِيابَك، ثُمَّ ائْتِنِى حتى أُعَلِّمَك مِمَّا عُلِّمْتُ. قال: فذَهَبَ فاغْتَسَل وطَهَّرَ ثِيابَه. قال: ثُمَّ جاءَ فعَرَضْتُ عليه الإسلامَ، فأسْلَمَ. قال: ثُمَّ

(١ - ١) فى م: «إلى بيته». وفى ص: «إلى بيته فاتبعته حتى إذا دخلت بيته».

(٢) الحاضر: القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه. الوسيط (ح ض ر).

أتَتْنِى صاحِبَتِى ، فقُلتُ : إليكِ عنِّى ، فلستُ منكِ ولستِ منِّى . قالتْ : ولِمَ ؟ بأبى أنت وأُمِّى . قال : قلتُ : فَرِّق بينى وبينَكِ الإسلامُ ، وتابَعْتُ دِينَ محمدٍ ﷺ . قالتْ : فدِينِى دِينُك . قال : قُلتُ : فاذْهَبِى إلى حِنَى[1] ذِى الشَّرَى ، فتَطَهَّرِى منه . وكان ذو الشَّرَى صنمًا لدَوْسٍ ، وكان[2] الحِمَى حِمَّى حَمَوْهُ له ، به وَشَلٌ[3] مِن ماءٍ يَهْبِطُ مِن جبلٍ . قالتْ : بأبى أنت وأُمِّى ، أتَخْشَى على الصَّبِيَّةِ مِن ذى الشَّرَى شيئًا ؟ قال : قلتُ : لا ، أنا ضامِنٌ لذلك . قال : فذَهَبَتْ فاغْتَسَلَتْ ، ثُمَّ جاءَتْ فعَرَضْتُ عليها الإسلامَ فأسْلَمَتْ ، ثُمَّ دَعَوْتُ دَوْسًا إلى الإسلامِ فأبْطَئُوا عَلَىَّ ، ثُمَّ جِئتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ [٢/١٠٤ظ] بمكَّةَ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّه قد غَلَبَنِى على دَوْسٍ الزِّنا ، فادْعُ اللَّهَ عليهم . قال : « اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا ، ارْجِعْ إلى قَوْمِكَ ، فادْعُهُمْ وَارْفُقْ بِهِمْ » . قال : فلم أزَلْ بأرضِ دَوْسٍ أدْعُوهم إلى الإسلامِ ، حتى هاجَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ ، ومَضَى بدرٌ وأُحُدٌ والخَنْدَقُ ، ثُمَّ قَدِمْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ بمَن أسْلَم معى مِن قَوْمِى ، ورسولُ اللَّهِ بخَيْبَرَ ، حتى نَزَلْتُ المدينةَ بسبعين أو ثمانين بيتًا مِن دَوْسٍ ، فلَحِقْنَا برسولِ اللَّهِ ﷺ بخَيْبَرَ ، فأسْهَم لنا مع المُسلِمين ، ثُمَّ لم أزَلْ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حتى إذا فَتَحَ اللَّهُ عليه مَكَّةَ قُلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ابْعَثْنِى إلى ذى الكَفَّيْن صَنَم عَمْرِو بنِ حُمَمَةَ حتى أحْرِقَه . قال ابنُ إسحاقَ[4] : فَخَرَجَ إليه ، فجَعَلَ الطُّفَيْلُ وهو يُوقِدُ عليه النّارَ يقولُ :

---

(١) كذا فى الأصل ، ص . وهو لفظ روايتى ابن إسحاق وابن هشام . وفى م : « حمى » . قال ابن هشام : ويقال : « حمى ذى الشرى » . وقال السهيلى فى الروض ٣/٣٧٦ : فإن صحت رواية ابن إسحاق ، فالنون قد تبدل من الميم .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) الوَشَل : الماء القليل يتحلَّب من جبل أو صخرة ولا يتصل قَطْرُه .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٣٨٥ .

يا ذا الكَفَيْنِ لَسْتُ مِنْ عُبَّادِكَا مِيلادُنا أَقْدَمُ مِنْ مِيلَادِكَا
إِنِّى حَشَوْتُ النَّارَ فى فُؤَادِكَا

قال : ثُمَّ رَجَعَ إلى[1] رسولِ اللَّهِ ﷺ فكان معه بالمدينةِ ، حتى قَبَض اللَّهُ رسولَه ﷺ ، فلمَّا ارْتَدَّتِ العربُ خَرَج الطُّفَيْلُ مع المُسلِمِين ، فسار معهم حتى فَرَغُوا مِن طُلَيْحَةَ ومِن أرضِ نَجْدٍ كُلِّها ، ثُمَّ سار مع المُسلِمِين إلى اليَمامَةِ ومعه ابنُه عَمْرُو بنُ الطُّفَيْلِ ، فرأى رُؤْيا وهو مُتَوَجِّهٌ إلى اليَمَامَةِ ، فقال لأَصْحابِه : إنِّى قد رَأَيْتُ رُؤْيا فاعْبُرُوها لى ؛ رَأَيْتُ أنَّ رَأْسِى حُلِق ، وأنَّه خَرَج مِن فَمِى طائرٌ ، وأنَّه لَقِيَتْنِى امرأةٌ فأَدْخَلَتْنِى فى فَرْجِها ، وأرَى ابنى يَطْلُبُنِى طَلَبًا حَثِيثًا ، ثُمَّ رَأَيْتُه حُبِس عنِّى . قالوا : خَيْرًا . قال : أمَّا أنا واللَّهِ ، فقد أَوَّلْتُها . قالوا : ماذا ؟ قال : أَمَّا حَلْقُ رَأْسِى فوَضْعُه ، وأمَّا الطَّائِرُ الذى خَرَج منه فرُوحِى ، وأمَّا المرأةُ التى أَدْخَلَتْنِى فى فَرْجِها ، فالأرْضُ تُحْفَرُ لى فأُغَيَّبُ فيها ، وأمَّا طَلَبُ ابنِى إيَّاىَ ثُمَّ حَبْسُه عنِّى ، فإنِّى أراه سيَجْهَدُ[2] أن يُصِيبَه ما أصابَنِى . فقُتِلَ ، رَحِمَه اللَّهُ ، شَهِيدًا باليَمامَةِ ، وجُرِح ابنُه جِراحَةً شديدةً ، ثُمَّ اسْتَبَلَّ[3] منها ، ثُمَّ قُتِل عامَ اليَرْمُوكِ زَمَنَ عُمرَ شهيدًا ، رَحِمَه اللَّهُ . هكذا ذَكَر محمدُ بنُ إسحاقَ قصَّةَ الطُّفَيْلِ بنِ عَمْرٍو مُرْسَلَةً بلا إسْنادٍ .

ولخَبَرِه شاهِدٌ فى الحديثِ الصحيحِ ؛ قال الإمامُ أحمدُ[4] : حَدَّثَنا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنا سفيانُ ، عن أبى الزِّنادِ ، عن الأَعْرَجِ ، عن أبى هُرَيْرَةَ قال : لَمَّا قَدِمَ الطُّفَيْلُ

---

(١) زيادة لازمة ، سقطت من النسخ ، وأثبتناها من السيرة .
(٢) فى الأصل ، م : « سيجتهد » .
(٣) استبل : برأ وصحَّ .
(٤) المسند ٢/ ٤٤٨ . كما أخرجه فى ٢/ ٢٤٣ ، عن سفيان الثورى به . (إسناده صحيح) .

وأصْحابُه على النبىِّ ﷺ قال: إنَّ دَوْسًا قد اسْتَعْصَتْ. قال: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ». رَواه البخارىُّ عن أبى نُعَيْمٍ، عن سفيانَ الثَّوْرِىِّ به[1].

وقال الإمامُ أحمدُ[2]: حَدَّثَنا يَزِيدُ، أنْبأنا محمدُ بنُ عَمْرٍو، عن أبى سَلَمَةَ، عن أبى هُرَيْرَةَ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، قال: قَدِمَ الطُّفَيْلُ بنُ عَمْرٍو الدَّوْسِىُّ وأصْحابُه، فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّ دَوْسًا قد عَصَتْ وأبَتْ، فادْعُ اللَّهَ عليها. قال أبو هُرَيْرَةَ: فرَفَعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْه، فقُلتُ: هَلَكَتْ دَوْسٌ. فقال: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بها[3]». إسنادٌ جَيِّدٌ، ولم يُخْرِجُوه.

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: حَدَّثَنا سُليمانُ بنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنا حَمَّادُ بنُ زيدٍ، عن حَجَّاجٍ الصَّوَّافِ، عن أبى الزُّبَيْرِ، عن جابِرٍ، أنَّ الطُّفَيْلَ بنَ عَمْرٍو الدَّوْسِىَّ أتَى النَّبِىَّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، هل لك فى حِصْنٍ حَصِينٍ ومَنَعَةٍ؟ قال: حِصْنٌ كان لدَوْسٍ فى الجاهِلِيَّةِ. فأبَى ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ؛ للذى ذَخَرَ اللَّهُ للأَنْصارِ، فلمَّا هاجَرَ النبىُّ ﷺ إلى المدينةِ، هاجَرَ [٢/١٠٥و] إليه الطُّفَيْلُ بنُ عَمْرٍو، وهاجَر معه رَجُلٌ مِن قَوْمِه، فاجْتَوَوُا المدينةَ[5]، فمَرِضَ[6] فجَزِعَ فأخَذَ مَشاقِصَ[7] فقَطَعَ

---

(١) سقط من: الأصل، م. والحديث أخرجه البخارى (٤٣٩٢).

(٢) المسند ٢/ ٥٠٢.

(٣) فى الأصل، م: «بهم».

(٤) المسند ٣/ ٣٧٠، ٣٧١.

(٥) كذا فى النسخ ومسند أحمد بواو الجماعة. قال فى الفتح الربانى ٢٠/ ٢٩٤: هكذا بالأصل بواو الجمع أى أصابهم الجوى، وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول، وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها، والظاهر أنه أُصيب بذلك آخرون معه.

(٦) سقط من: ص.

(٧) مشاقص: جمع مِشْقَص؛ وهو نصل السهم - أى حديدته - إذا كان طويلا غير عريض. اللسان (ش ق ص).

بها بَرَاجِمَه[1] ، فَشَخَبَتْ يَداه[2] ، [3]فما رَقَأ الدَّمُ[4][3] حتى مات ، فرآه الطُّفَيْلُ ابنُ عَمرٍو فى مَنامِه فى هَيْئَةٍ حَسَنَةٍ ، ورآه مُغَطِّيًا يَدَيْهِ[5] ، فقال له : ما صَنَع بك رَبُّك ؟ فقال : غَفَرَ لى بهِجْرَتِى إلى نَبِيِّه ﷺ . قال : فما لى أراك مُغَطِّيًا يَدَيْكَ[6] ؟ قال : [7]قِيل لى : لن يُصْلَحَ[7] منك ما أفْسَدْتَ . قال : فقَصَّها الطُّفَيْلُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ » . رَواه مسلمٌ[8] ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبَةَ وإسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، كلاهما عن سُليمانَ ابنِ حَرْبٍ به . فإن قِيل : فما الجَمْعُ بينَ هذا الحديثِ ، وبينَ ما ثَبَتَ فى « الصَّحِيحَيْنِ »[9] مِن طريقِ الحَسَنِ ، عن جُنْدَبٍ[10] ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ ، فَجَزِعَ ، فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ ، فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ ، فَقَالَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : عَبْدِى بَادَرَنِى بِنَفْسِهِ ، فَحَرَّمْتُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ » . فالجوابُ مِن وُجُوهٍ ؛ أحَدُها : أنَّه قد يكونُ ذاك مُشرِكًا ، وهذا مُؤْمِنٌ ، ويكونُ قد جُعِل هذا الصَّنِيعُ سَبَبًا مُسْتَقِلًّا فى دُخُولِه النَّارَ ، وإن كان شِرْكُه مُستَقِلًّا ، إلَّا أنَّه نَبَّه على هذا [11]لِتَعْتَبِرَ أُمَّتُه[11] . الثَّانى : قد يكونُ

---

(١) براجمه : البراجم جمع بُرْجُمَة ؛ وهى مفصل الأصبع . الوسيط (برجم) .

(٢) فشخبت يداه : سالت دماء يديه .

(٣ - ٣) ليست فى المسند .

(٤) رقأ الدم : سكن وجفَّ وانقطع بعد جريانه .

(٥) فى المسند : « يده » . ولفظة : « يديه » لفظ رواية مسلم الآتية .

(٦) فى المسند : « يدك » . ولفظة « يديك » لفظ رواية مسلم .

(٧ - ٧) فى المسند : « قال لى : لن نصلح » .

(٨) مسلم (١١٦) .

(٩) البخارى (٣٤٦٣) . ومسلم (١١٣) .

(١٠) سقط من : ص .

(١١ - ١١) سقط من : الأصل .

هذاك عالِمًا بالتَّحْرِيمِ، وهذا غيرُ عالِمٍ؛ لحَدَاثَةِ عَهْدِه بالإسلامِ. الثالثُ: قد يكونُ ذاك فَعَلَه مُسْتَحِلًّا له، وهذا لم يَكُنْ مُسْتَحِلًّا، بل مُخْطِئًا. الرَّابعُ: قد يكونُ أراد ذاك بصَنِيعِه المَذكُورِ، أن يَقْتُلَ نَفْسَه، بخِلافِ هذا، فإنه يَجُوزُ أنَّه لم يَقْصِدْ قَتْلَ نَفْسِه، وإنَّما أرادَ غيرَ ذلك. الخَامسُ: قد يكونُ هذاك قَلِيلَ الحَسَناتِ، فلم تُقاوِمْ كِبَرَ ذَنْبِه المَذكُورِ، فدَخَلَ النّارَ، وهذا قد يكونُ كثيرَ الحسناتِ، فقاوَمَتِ الذنبَ، فلم يَلِجِ النّارَ، بل غُفِر له بالهجرةِ إلى نَبِيِّه ﷺ، ولكنْ بَقِيَ الشَّيْنُ فى يَدِه فقط وحَسُنَتْ هَيْئَةُ سائِرِه، فغَطَّى الشَّيْنَ منه، فلمَّا رآه الطُّفَيْلُ بنُ عَمرٍو مُغَطِّيًا يَدَيْه قال له: ما لكَ؟ قال: قِيل لى: لن يُصْلَحَ منك ما أفْسَدْتَ. فلمَّا قَصَّها الطُّفَيْلُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ، دعا له فقال: «اللَّهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ». أى؛ فأصْلِحْ منها ما كان فاسِدًا. والمُحَقَّقُ أنَّ اللَّهَ اسْتَجابَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ فى صاحِبِ الطُّفَيْلِ بنِ عَمْرٍو.

قِصَّةُ أَعْشَى بنى قَيْسِ (١بنِ ثَعْلَبَةَ١)

قال ابنُ هشامٍ[٢] : حَدَّثَنِى خَلَّادُ بنُ قُرَّةَ بنِ خالِدٍ السَّدُوسِىُّ وغيرُه مِن مَشايِخِ بَكْرِ بنِ وائِلٍ، عن أهلِ العلمِ، أنَّ أَعْشَى بنى قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُكَابَةَ بنِ صَعْبِ بنِ عَلِىِّ بنِ بكرِ بنِ وائِلٍ، خَرَج إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، يُرِيدُ الإسلامَ، فقال يَمْدَحُ النَّبِىَّ ﷺ[٣] :

أَلم تَغْتَمِضْ عَيْناكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا[٤] ... وبِتَّ كما باتَ السَّلِيمُ[٥] مُسَهَّدَا[٦]

وما ذاكَ مِنْ عِشْقِ النِّساءِ وإنَّما ... تَناسَيْتَ قَبْلَ اليومِ خُلَّةَ مَهْدَدَا[٧]

ولكنْ أَرَى الدَّهْرَ الذى هو خائِنٌ[٨] ... إذا أَصْلَحَتْ كَفَّاىَ عادَ فأَفْسَدَا

[٩]كُهُولًا وشُبَّانًا فَقَدْتُ[٩] وثَرْوَةً ... فَلِلَّهِ هذا الدَّهْرُ كيف تَرَدَّدَا

(١ - ١) زيادة من : ص. والأعشى : اسمه ميمون.

(٢) سيرة ابن هشام ١/٣٨٦ - ٣٨٨.

(٣) انظر القصيدة فى ديوان الأعشى ص ١٣٥، ١٣٧. بزيادة بيتٍ عما هنا، والسيرة.

(٤) الأرمد : الذى رمدتْ عيناه، أى هاجت وانتفخت. والمعنى : ألم تغتمض عيناك كلَيلة الأرمد.

(٥) السليم : الملدوغ. وكانت تسمية العرب هذه، على التفاؤل بنجاته، كما سموا الصحراء مفازةً من الفوز تفاؤلا.

(٦) الشطر الثانى من هذا البيت فى الديوان هكذا :

* وعادك ما عاد السليمَ المسهدا *

والمسهد : الذى امتنع عليه النوم ليلًا.

(٧) خلَّة مهدد : الخلَّة : الصداقة والمحبة التى تخلَّلتِ القلب فصارت خلاله؛ أى فى باطنه. ومَهْدَد : فَعْلَل من المَهْد، ويعنى به هنا اسم امرأة.

(٨) فى الديوان : «خاتر».

(٩ - ٩) فى الديوان : «شباب وشيب وافتقار». والكهول : جمع كهل؛ وهو من جاوز الثلاثين إلى نحو الخمسين. الوسيط (ك هـ ل).

وما زِلْتُ أَبْغِي المالَ مُذ أنا يافِعٌ[1] ... وَلِيدًا وكَهْلًا حين شِبْتُ وأَمْرَدَا

وأَبْتَذِلُ[2] العِيسَ المَراقِيلَ[3] تَعْتَلِي[4] ... مَسافَةَ ما بينَ النُّجَيْرِ فَصَرْخَدَا[5]

أَلَا أَيُّهذا السَّائِلِي أينَ يَمَّمَتْ[6] ... فإنَّ لها فى أهلِ يَثْرِبَ مَوْعِدا

[٢/١٠٥ظ] فإنْ تَسْأَلِي عَنِّى فيا رُبَّ سائِلٍ ... حَفِيٍّ عن الأَعْشَى به[7] حيثُ أَصْعَدا[8]

أَجَدَّتْ[9] برِجْلَيْها نَجاءً[10] وراجَعَتْ ... يَداها خِنافًا[11] لَيِّنًا غَيْرَ أَحْرَدا[12]

وفيها إذا ما هَجَّرَتْ[13] عَجْرَفِيَّةٌ ... إذا خِلْتَ حِرْباءَ[14] الظَّهِيرَةِ أَصْيَدا[15]

---

(١) اليافع : الغلام قارب العشرين .

(٢) ابتذل الشيء : امتهنه واستعمله .

(٣) العِيس : هى الإبل التى يُخالط بياضها شُقْرة ، واحدها أَعْيَس . والمراقيل : جمع مِرْقال ؛ وهو السريع .

(٤) فى الديوان والسيرة : « تغتلى » .

(٥) النُّجير : حِصن قرب حضرموت . وصرخد : بلد بالشام . القاموس المحيط (ن ج ر) ، (صرخد) .

(٦) يَمَّمت : قصدت .

(٧) أصل الكلام هكذا : عن الأعشى حفيٌّ به . وإنما حدث تقديم وتأخير لضبط الوزن . وحفيّ به : مهتمٌّ به مُكرِم له .

(٨) أصعد : ارتقى . ويعنى هنا به ذهب .

(٩) أجدت : أسرعت السير .

(١٠) فى م ، ص : « النجاد » . وفى الأصل : « النجاه » . والمثبت من السيرة والديوان ؛ إذ لا يستقيم المعنى إلا به . والنجاء - ممدودًا - والنجا - مقصورًا - : السرعة فى السير .

(١١) الخناف : خَنَفت الدابة ؛ إذا مالت بيديها فى أحد شقَّيها من النشاط . اللسان (خ ن ف) .

(١٢) أحرد : من الحَرَد ؛ وهو داء فى قوائم الإبل أو فى اليدين أو يُبس عصب إحداهما من العقال فيخبط بيديه إذا مشى . اللسان (ح ر د) .

(١٣) هجرت : سارت فى الهاجرة ؛ وهى نصف النهار عند اشتداد الحر .

(١٤) الحرباء : ذكر أم حُبَين وقيل : دويبة من الفصيلة الحربائية من الزواحف على شكل سام أبرص ذات قوائم أربع ، دقيقة الرأس ، مخططة الظهر ، يستقبل الشمس برأسه ويكون معها كيف دارت ، ويتلوّن ألوانا .

(١٥) أصيد : من الصَّيَد ؛ وهو داء بالعنق لا يستطاع معه الالتفات . وهو أيضًا الكِبْر . والمعنى أنها =

(١ وآلَيْتُ لا آوِى ١) لها مِنْ كَلالَةٍ ... ولا مِن حَفًى حتى تُلاقِى (٢) محمدَا

متى ما تُناخِى عندَ بابِ ابنِ هاشِمٍ ... تُراحِى (٣) وتَلْقَىْ مِن فَواضِلِهِ نَدَى (٤)

نَبِىٌّ يَرَى ما لا تَرَوْنَ وذِكْرُهُ ... أغارَ لَعَمْرِى فى البِلادِ وأنْجَدَا

له صَدَقاتٌ ما تُغِبُّ (٥) ونائِلٌ ... فليسَ عَطاءُ اليومِ مانِعَهُ غَدَا

أَجِدَّكَ لم تَسْمَعْ وَصَاةَ محمدٍ ... نَبِىِّ الإلَهِ حيثُ أوْصَى وأَشْهَدَا

إذا أنتَ لم تَرْحَلْ بزادٍ مِنَ التُّقَى ... ولاقَيْتَ بَعْدَ الموتِ مَنْ قد تَزَوَّدا

نَدِمْتَ على أن لا تَكُونَ كَمِثْلِهِ ... ٦فَتُرْصِدَ للأمْرِ الذى٦ كان أَرْصَدَا

فإيَّاكَ والمَيْتَاتِ لا تَقْرَبَنَّها (٧) ... ولا تَأْخُذَنْ سَهْمًا حَدِيدًا لتَفْصِدَا (٨)

وذا النُّصُبَ المَنْصُوبَ لا تَنْسُكَنَّهُ ... ولا تَعْبُدِ الأَوْثانَ واللَّهَ فاعْبُدا

ولا تقربنَّ حُرَّةً (٩) كان سِرُّها (١٠) ... عليكَ حَرامًا فانْكِحَنْ أو تَأَبَّدا

= تسير - أى الناقة - بشدة لا تبالى بالحر، وعبر عن عدم مبالاتها بالحرارة بلفظ عجرفية، وهو يدل على الكِبر، وعن شدة الحرارة بأن هذا الوقت هو الذى يستقبل فيه الحرباء الشمس برأسه، حتى لتظنّه أصيد.

(١ - ١) فى الديوان: «فآليت لا أرثى». وآوَى لها: رقَّ لها ورحمها.

(٢) فى الديوان: «تزور».

(٣) فى الديوان: «تريحى». وهما بمعنًى، من الراحة.

(٤) فى الديوان: «يدا». والندى: الجود والسخاء والخير.

(٥) ما تغب: ما تبطئ.

(٦ - ٦) فى الديوان: «وأنك لم ترصد لما».

(٧) فى الديوان: «تأكلنها».

(٨) فى الأصل: «ليقصدا». وفى م: «لتقصدا». والفَصْد: شقُّ العرق. وفصد الناقة: شقُّ عرقها ليستخرج دمه فيشربه. اللسان (ف ص د). فلعل الشاعر قصد النهى عن ذلك.

(٩) فى الأصل، م: «جارة».

(١٠) السر: النكاح.

(١ وذا الرَّحِمِ القُرْبَى فلا تَقْطَعَنَّه ١) لِعاقِبَةٍ ولا الأَسِيرَ المُقَيَّدا

وسَبِّحْ (٢) على حينِ العَشِيَّةِ (٣) والضُّحَى ولا تَحْمَدِ الشَّيطانَ واللَّهَ فاحْمَدا

ولا تَسْخَرَنْ مِن بائِسٍ ذِى ضَرارَةٍ (٤) ولا تَحْسَبَنَّ (٥ المالَ للمَرْءِ مُخْلِدا ٥)

قال ابنُ هشامٍ (٦) : فلمَّا كان بمكَّةَ أو قَرِيبًا منها ، اعْتَرَضَه بعضُ المُشرِكِين مِن قُرَيشٍ ، فسَأَلَه عن أمْرِه ، فأَخْبَرَه أنَّه جاء يُرِيدُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ليُسْلِمَ ، فقال له : يا أبا بَصِيرٍ ، إنَّه يُحَرِّمُ الزِّنا . فقال الأَعْشَى : واللَّهِ إنَّ ذلك لأَمْرٌ ما لى فيه مِن أَرَبٍ . فقال : يا أبا بَصِيرٍ ، إنه يُحَرِّمُ الخَمْرَ . فقال الأَعْشَى : أمَّا هذه ، فواللَّهِ إنَّ فى النَّفْسِ منها لَعُلالاتٍ (٧) ، ولَكِنِّى مُنْصَرِفٌ فأَتَرَوَّى منها عامى هذا ، ثُمَّ آتِيه فأُسْلِمُ . فانْصَرَف فمات فى عامِه ذلك ، ولم يَعُدْ إلى النَّبِىِّ ﷺ . هكذا أَوْرَد ابنُ هشامٍ هذه القصَّةَ هـٰهنا ، وهو كثيرُ المُؤَاخَذاتِ لمحمدِ بنِ إسحاقَ ، رَحِمَه اللَّهُ ، وهذا ممَّا يُؤاخَذُ به ابنُ هشامٍ ، رَحِمَه اللَّهُ ؛ فإنَّ الخَمْرَ إنَّما حُرِّمَتْ بالمدينةِ ، بعدَ وَقْعةِ بنى النَّضِيرِ ، كما سيأتى بيانُه ، فالظَّاهرُ أنَّ عَزْمَ الأَعْشَى على القُدُومِ للإسلامِ ، إنَّما كان بعدَ الهِجرةِ ، وفى شعرِه ما يَدُلُّ على ذلك ، وهو قولُه :

(١ - ١) فى الديوان :

* ولا السائل المحروم لا تتركنه *

(٢) فى الديوان : « وصل » .

(٣) فى الديوان : « العشيات » .

(٤) الضرارة : هو الضرر ، وهو النقص فى الأموال والأنفس ، وهو العمى . الوسيط (ض ر ر) .

(٥ - ٥) فى الديوان : « المرء يوما مخلدا » .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٣٨٨.

(٧) العلالات : جمع عُلالة ؛ وهى بقية كل شىء . الوسيط (ع ل ل) . يعنى أنه مازال فى نفسه شىءٌ من احتياجه للخمر ، وعدم قدرته على تركها .

أَلَا أَيُّهذا السَّائِلِى أينَ يَمَّمَتْ فإنَّ لها فى أهلِ يَثرِبَ مَوعِدا

وكان الأَنْسَبَ والأَلْيَقَ بابنِ هشامٍ، أن يُؤَخِّرَ ذِكْرَ هذه القصَّةِ إلى ما بعدَ الهجرةِ، ولا يُورِدَها هـٰهنا. واللَّهُ أعلمُ. قال السُّهَيْلِىُّ[1]: وهذه غَفْلَةٌ مِن ابنِ هشامٍ ومَن تابَعَه؛ فإنَّ الناسَ مُجْمِعُونَ على أنَّ الخمرَ لم يَنزِلْ تحريمُها إلَّا بالمدينةِ بعدَ أُحُدٍ. وقد قال[2]: وقيل: إنَّ القائلَ للأَعْشَى، هو أبو جَهْلِ بنُ هشامٍ، فى دارِ عُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ. وذَكَرَ أبو عُبيدةَ[3] أنَّ القائلَ له ذلك، هو عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ، فى بلادِ قَيْسٍ وهو مُقْبِلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ. قال[4]: وقولُه: ثُمَّ آتِيه فأُسْلِمُ. لا يُخْرِجُهُ عن كُفرِه، بلا خلافٍ. واللَّهُ أعلمُ.

ثُم ذَكَر ابنُ إسحـاقَ هـٰهنا قصّةَ الإِرَاشِىِّ[5] وكيف اسْتَعْدَى إلى رسولِ [٢/١٠٦و] اللَّهِ ﷺ مِن أبى جهلٍ فى ثَمَنِ الجملِ الذى ابتاعَه منه، وكيف أَذَلَّ اللَّهُ أبا جهلٍ، وأَرْغَم أَنْفَه، حتى أعطاه ثمنَه فى الساعةِ الرَّاهِنةِ، وقد قَدَّمْنا ذلك[6] فى ابتداءِ الوحيِ وما كان مِن أَذِيَّةِ المُشرِكين عندَ ذلك.

---

(١) الروض الأنف ٣/ ٣٧٨.

(٢) أى السهيلى.

(٣) انظر الروض الأنف ٣/ ٣٨٠.

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٣٨٩.

(٦) تقدم فى صفحة ١١٥.

قصَّةُ مُصارَعةِ رُكانَةَ

وكيف أراه الشجرةَ التى دَعاها فأقْبَلَتْ ، ﷺ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وحَدَّثنى أبى إسحاقُ بنُ يَسارٍ ، قال : وكان رُكانَةُ بنُ عبدِ يزيدَ بنِ هاشمِ بنِ المُطَّلِبِ[2] بنِ عبدِ مَنافٍ أشَدَّ قُريشٍ ، فخلا يومًا برسولِ اللَّهِ فى بعضِ شعابِ مكَّةَ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا رُكانَةُ ، ألا تَتَّقى اللَّهَ وتَقْبَلُ ما أدعُوك إليه ؟ » قال : إنِّى لو أعلمُ أنَّ الذى تقولُ حقٌّ ، لَاتَّبَعْتُك . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَفَرَأَيْتَ إن صَرَعْتُكَ ، أَتَعْلَمُ أنَّ ما أَقولُ حَقٌّ ؟ » . قال : نعم . قال : « فقُمْ حتَّى أُصارِعَكَ » . قال : فقام رُكانةُ إليه فصارَعَه ، فلمَّا بَطَش به رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أضْجَعَه لا يَملِكُ مِن نَفْسِه شيئًا ، ثُم قال : عُدْ يا محمدُ . فعاد فصَرَعَه ، فقال : يا محمدُ ، واللَّهِ إنَّ هذا لَلْعَجَبُ ، أتَصْرَعُنى ؟! قال : « وأعْجَبُ مِن ذلك إن شِئْتَ أن أُرِيَكَه ، إن اتَّقَيْتَ اللَّهَ واتَّبَعْتَ أمرى » . قال : وما هو ؟ قال : « أَدْعُو لك هذه الشَّجَرَةَ التى تَرَى فتَأْتِينى » . قال : ادْعُها . فدعاها ، فأقبَلَتْ حتى وقفتْ بين يَدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال لها : « ارْجِعِى إلى مكانِكِ » . فرَجَعَتْ إلى مكانِها . قال : فذَهَب رُكانةُ إلى قومِه فقال : يا بنى عبدِ مَنافٍ ، ساحِرُوا بصاحِبِكم أهلَ الأرضِ ، فواللَّهِ ما رأيتُ أَسْحَرَ منه

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٩٠، ٣٩١.

(٢) فى السيرة : « عبد المطلب » . والصحيح : « المطلب » . وانظر ترجمته فى أسد الغابة ٢/ ٢٣٦. والإصابة ٢/ ٤٩٧.

قَطُّ. ثُم أَخْبَرَهم بالذى رأى والذى صَنَع. هكذا رَوَى ابنُ[1] إسحاقَ هذه القصَّةَ مُرْسَلَةً بهذا السِّياقِ. وقد رَوَى أبو داودَ، والتِّرْمِذِىُّ مِن حديثِ أبى الحسنِ العَسْقَلانِىِّ[2]، عن أبى جعفرِ بنِ محمدِ بنِ رُكانةَ، عن أبيه، أنَّ رُكانةَ صارَع النبىَّ ﷺ، فصَرَعَه النبىُّ ﷺ. ثُم قال التِّرْمِذِىُّ: غريبٌ، ولا نَعرِفُ أبا الحسنِ ولا ابنَ رُكانةَ.

قلتُ: وقد رَوَى أبو بكرٍ الشَّافعىُّ[3] بإسنادٍ جيِّدٍ، عن ابنِ عباسٍ رَضِى اللَّهُ عنهما، أنَّ يزيدَ بنَ رُكانَةَ صارَعَ النبىَّ ﷺ، فصَرَعَه النبىُّ ﷺ ثلاثَ مرّاتٍ، كلُّ مرةٍ على مائةٍ مِن الغَنَمِ، فلمَّا كان فى الثالثةِ قال: يا محمدُ، ما وَضَع ظَهْرِى إلى الأرضِ أحدٌ قَبْلَك، وما كان أحدٌ أبْغَضَ إلىَّ منك، وأنا أشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ، وأنَّك رسولُ اللَّهِ. فقام عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ ورَدَّ عليه غَنَمَه.

وأمَّا قصَّةُ دُعائِه الشجرةَ فأقبلتْ، فسيأتِى فى كتاب «دَلائلِ النُّبوَّةِ» بعدَ السِّيرةِ، مِن طُرُقٍ جيِّدةٍ صحيحةٍ فى مرّاتٍ مُتعدِّدةٍ، إن شاءَ اللَّهُ، وبه الثِّقةُ. وقد تَقَدَّم[4] عن أبى الأَشَدَّيْن، أنَّه صارَعَ النبىَّ ﷺ فصَرَعَه رسولُ اللَّهِ ﷺ.

ثُم ذَكَر ابنُ إسحاقَ قِصَّةَ قُدُومِ النَّصارَى مِن أهلِ الحبشة نحوًا مِن عشرين راكبًا إلى مكَّةَ فأسْلَموا عن آخِرِهم، وقد تَقَدَّم ذلك[5] بعدَ قصَّةِ النَّجاشِىِّ،

---

(١) سقط من: الأصل.

(٢) أبو داود (٤٠٧٨)، والترمذى (١٧٨٤). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٨٨٢).

(٣) هو الحافظ أبو بكر أحمد بن على المعروف بالخطيب البغدادى. والأثر ذكره الحافظ فى الإصابة ٦/ ٦٥٦، وعزاه للخطيب فى المؤتلف.

(٤) لم نجده فيما تقدم. وقد ذكره المصنف فى التفسير ٨/٢٩٤. وانظر الروض الأنف ٣/١٩٤، ١٩٥.

(٥) تقدم فى صفحة ٢٠٣.

وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا جَلَس فى المسجدِ، فجَلَس إليه المُستَضْعَفون مِن أصحابِه؛ خَبَّابٌ، وعمّارٌ، وأبو فُكَيْهةَ يَسارٌ[2] مولى صَفْوانَ بنِ أُمَيَّةَ، وصُهَيْبٌ، وأشباهُهم مِن المسلمين، هَزِئَتْ بهم قُريشٌ، وقال [٢/١٠٦ظ] بعضُهم لبعضٍ: هؤلاء أصحابُه كما تَرَوْن، أهؤلاءِ مَنَّ اللَّهُ عليهم مِن بيننا بالهُدى ودينِ الحقِّ؟! لو كان ما جاء به محمدٌ خيرًا ما سَبَقَنا هؤلاء إليه، وما خَصَّهم اللَّهُ به دونَنا. فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فيهم[3]: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٢- ٥٤]. قال[4]: وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ كثيرًا ما يَجلِسُ عندَ المَرْوَةِ إلى مَبِيعَةِ[5] غُلامٍ نَصْرانِىٍّ يُقالُ له: جَبْرٌ. عَبْدٌ لبنى الحَضْرَمِىِّ، وكانوا يقولون: واللَّهِ مَا يُعَلِّمُ محمدًا كثيرًا مِمَّا يَأْتِى به إلَّا جبرٌ. فأنْزَل اللَّهُ تعالى فى ذلك مِن قولِهم: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾[6]:

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٩٢.

(٢) فى م، ص: «ويسار». وهو خطأ.

(٣) التفسير ٣/ ٢٥٤ - ٢٥٨.

(٤) أى ابن إسحاق.

(٥) فى ص: «بيعة».

(٦) التفسير ٤/ ٥٢٣ - ٥٢٤.

﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل: ١٠٣].

ثُم ذَكَرَ نُزُولَ سورةِ «الكوثرِ»[١] فى العاصِ بنِ وائلٍ، حينَ قال عن رسولِ اللَّهِ ﷺ: إنَّه أبْتَرُ لا عَقِبَ له؛ فإذا ماتَ انْقَطَعَ ذِكْرُه. فقال اللَّهُ تعالى[٢]: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر: ٣]. أى المَقْطُوعُ الذِّكْرِ [٣]بعدَه، ولو خَلَف أُلُوفًا مِن النَّسْلِ والذُّرِّيَّةِ، وليس الذِّكرُ[٣] والصِّيتُ ولسانُ الصِّدقِ بكَثْرةِ الأولادِ والأنسالِ والعَقِبِ، وقد تَكلَّمْنا على هذه السُّورةِ فى «التفسيرِ»[٤]، وللَّهِ الحمدُ.

وقد رُوِى عن أبى جعفرٍ الباقرِ[٥]، أنَّ العاصَ بنَ وائلٍ إنَّما قال ذلك حينَ مات القاسمُ ابنُ النبىِّ ﷺ، وكان قد بَلَغَ أن يَرْكَبَ الدّابَّةَ وَيَسِيرَ على النَّجِيبَةِ[٦].

ثُم ذَكَر[٧] نزولَ قولِه[٨]: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ [الأنعام: ٨]. وذلك بسببِ قولِ أُبَىِّ بنِ خَلَفٍ، وزَمْعَةَ بنِ الأَسودِ، والعاصِ بنِ وائِلٍ، والنَّضْرِ بنِ الحارِثِ: لولا أُنْزِل عليك مَلَكٌ يُكَلِّمُ الناسَ عنك.

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٩٣.
(٢) التفسير ٨/ ٥٢٤، ٥٢٥.
(٣ - ٣) سقط من: الأصل.
(٤) التفسير ٨/ ٥١٩ - ٥٢٥.
(٥) انظر الروض الأنف ٣/ ٤٠٢.
(٦) النجيبة: يعنى بها النجيبة من الإبل، وهى القوية الخفيفة السريعة.
(٧) أى ابن إسحاق، انظر سيرة ابن هشام ١/ ٣٩٥.
(٨) التفسير ٣/ ٢٣٧.

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ومَرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فيما بَلَغَنا، بالوليدِ بنِ المُغِيرَةِ وأُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ وأبى جَهْلِ بنِ هشامٍ، فهَمَزُوه واسْتَهْزَءُوا به، فغاظَه ذلك، فأنْزَل اللَّهُ تعالى فى ذلك مِن أمرِهم[2] : ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠].

قلتُ[3] : وقال اللَّهُ تعالى[4] : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأنعام: ٣٤]. وقال تعالى[5] : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ [الحجر: ٩٥]. قال سُفْيانُ[6] ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: المُسْتَهْزِئون: الوليدُ بنُ المُغِيرَةِ، والأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ الزُّهْرِىُّ[7] ، والأسودُ بنُ المُطَّلِبِ أبو زَمْعَةَ[8] ، والحارثُ بنُ عَيْطَلٍ[9] السَّهْمِىُّ[10] ، والعاصُ بنُ وائِلٍ السَّهْمِىُّ، فأتاه جبريلُ فشَكاهم إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ، فأراه الوليدَ، فأشار جبريلُ إلى أبْجَلِه[11] وقال: كُفِيتَه. ثُم أراه

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٩٥، ٣٩٦.

(٢) التفسير ٣/ ٢٣٧.

(٣) سقط من: ص.

(٤) التفسير ٣/ ٢٤٧.

(٥) التفسير ٤/ ٤٦٩، ٤٧٠.

(٦) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٤٩٨٣)، من طريق سفيان به.

(٧) سقط من: الأصل.

(٨) فى الأصل: «ربيعة».

(٩) هنا وفيما يأتى، فى الأصل: «عنطل». وفى اسمه اختلاف كبير.

(١٠) سقط من: الأصل، م.

(١١) هنا وفيما يأتى، فى الأصل، م: «أنمله». والأبجل: عِرق فى باطن الذراع. وقيل: هو عرق غليظ فى الرِّجل فيما بين العصب والعظم. اللسان (ب ج ل).

الأسودَ بنَ المطَّلبِ، فأوْمَأ إلى عُنُقِه وقال: كُفِيتَه. ثُم أراه الأسودَ بنَ عبدِ يَغُوثَ، فأوْمَأ إلى رأسِه وقال: كُفِيتَه. ثُم أراه الحارِثَ بنَ عَيْطَلٍ، فأوْمَأ إلى بطنِه. وقال: كُفِيتَه. ومَرَّ به العاصُ بنُ وائلٍ، فأوْمَأ إلى أَخْمَصِه وقال: كُفِيتَه. فأمَّا الوليدُ، فمرَّ برجلٍ مِن خُزاعَةَ وهو يَرِيشُ [٢/١٠٧و] نَبْلًا[١] له، فأصاب أبْجَلَه فقَطَعَها، وأمَّا الأَسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ، فخَرَج فى رأسِه قُرُوحٌ فمات منها، وأمّا الأسودُ بنُ المُطَّلبِ فعَمِى، وكان سببَ ذلك، أنَّه نَزَل تحتَ سَمُرَةٍ[٢] فجَعَل يقولُ: يا بَنِىَّ، ألا تَدْفَعون عنِّى، قد قُتِلْتُ. فجَعَلوا يقولون: ما نَرَى شيئًا. وجَعَل يقولُ: يا بَنِىَّ، ألا تَمْنَعون عنِّى، قد هَلَكتُ، ها هو ذا الطَّعْنُ بالشَّوكِ فى عَيْنَىَّ. فجَعَلوا يقولون: ما نَرَى شيئًا. فلم يَزَلْ كذلك حتى عَمِيَتْ عَيْناه، وأمَّا الحارثُ بنُ عَيْطَلٍ، فأخَذَه الماءُ الأصفرُ فى بطنِه حتى خَرَج خُرْؤُه[٣] مِن فِيهِ، فمات منها، وأمّا العاصُ بنُ وائلٍ، فبينما هو كذلك يومًا، إذ دَخَل فى رأسِهِ شِبْرِقَةٌ[٤] حتى امْتَلأَتْ منها، فمات منها. وقال غيرُه فى هذا الحديثِ: فرَكِب إلى الطّائِفِ على حمارٍ، فرَبَض[٥] به على شبرقةٍ - يعنى شوكةً - فدخلتْ فى أخْمَصِ قدمِه شوكةٌ فقَتَلَتْه. رَواه البَيْهَقِىُّ بنحوٍ مِن هذا السِّياقِ[٦].

---

(١) النَّبل: السهام. وراش السهم: ركّب عليه الريش.

(٢) السمرة: واحدة السَّمُر؛ وهو ضرب من شجر الطَّلح.

(٣) الخرء: العَذِرة.

(٤) الشبرقة: واحدة الشِّبْرِق؛ وهو نبات غضّ، وقيل: شجر منبته نجد وتهامة، وثمرته شاكّة صغيرة الجِرْم - أى الحجم - حمراء مثل الدم، منبتها السباخ والقيعان. اللسان (ش ب ر ق).

(٥) ربض: طوى قوائمه ولصق بالأرض وأقام. الوسيط (ر ب ض).

(٦) دلائل النبوة ٢/٣١٦ - ٣١٨ من طريق سفيان به.

وقال ابنُ إسحاقَ[1] : وكان عُظماءُ المُسْتَهْزِئين، كما حَدَّثنى يزيدُ بنُ رُومانَ عن عُرْوةَ بنِ الزُّبَيرِ، خمسةَ نَفَرٍ، وكانوا ذَوِى أَسْنانٍ وشَرَفٍ فى قومِهم؛ الأسودُ بنُ المُطَّلبِ أبو زَمْعَةَ، دعا عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «اللَّهُمَّ أعْمِ بَصَرَه وأثْكِلْه وَلَدَه». والأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ، والوليدُ بنُ المُغِيرةِ، والعاصُ ابنُ وائلٍ، والحارثُ بنُ الطُّلاطِلَةِ. وذَكَر[2] أنَّ اللَّهَ تعالى أنْزَل فيهم[3]: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٩٤- ٩٦]. وذَكَر[4] أنَّ جبريلَ أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهم يَطُوفون بالبيتِ، فقام وقام رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى جَنْبِه، فمرَّ به الأَسودُ بنُ المُطَّلِبِ، فرَمَى فى وجهِه بورقةٍ خضراءَ فعَمِىَ، ومَرَّ به الأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ، فأشار إلى بطنِه فاسْتَسْقَى بطنُه[5]، فمات منه[6] حَبَنًا[7]، ومَرَّ به الوليدُ بنُ المُغِيرةِ، فأشار إلى أَثَرِ جُرْحٍ بأسفلِ كعبِه، كان أصابَه قبلَ ذلك بسنينَ، مِن مُرورِه برجلٍ يَرِيشُ نَبْلًا له من خُزاعَةَ، فتَعَلَّق سهمٌ بإزارِه فخَدَشَه خَدْشًا يسيرًا، فانْتَقَضَ[8] بعدَ ذلك فمات، ومَرَّ به العاصُ بنُ وائلٍ، فأشار إلى أَخْمَصِ رِجْلِه، فخَرَج على حمارٍ له يريدُ الطّائِفَ، فرَبَض به على

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٨، ٤٠٩.

(٢) أى ابن إسحاق.

(٣) التفسير ٤/ ٤٦٩ - ٤٧١.

(٤) أى ابن إسحاق، انظر سيرة ابن هشام ١/ ٤١٠.

(٥) فى الأصل، م: «باطنه».

(٦) سقط من: الأصل، ص.

(٧) الحَبَن، وهو الاستسقاء، داء يعظم منه البطن ويَرِم.

(٨) انتقض: أى تجدَّد عليه. وفى اللسان (ن ق ض): يقال: انتقض الجُرح بعد البرء، وانتقض الأمر بعد التئامه، وانتقض أمر الثغر بعد سدّه.

شِبْرِقَةِ[1] ، فدخَلتْ فى أخْمَصِ رِجلِه شوكةٌ فقَتَلَتْه ، ومَرَّ به الحارثُ بنُ الطُّلاطِلَةِ[2] ، فأشار إلى رأسِه فامْتَخَضَ[3] قَيْحًا فقَتَلَه .

ثُم ذَكَر ابنُ إسحاقَ[4] أنَّ الوليدَ بنَ المُغِيرةِ لمَّا حَضَرَه الموتُ أوْصَى بَنِيهِ الثلاثةَ ؛ وهم خالدٌ ، وهشامٌ ، والوليدُ ، فقال لهم : أىْ بَنِىَّ ، أُوصِيكم بثلاثٍ ، دَمِى فى خُزاعَةَ فلا تُطِلُّوه[5] ، واللَّهِ إنِّى لأعْلَمُ أنَّهم منه بَرَاءٌ ، ولكنِّى أخْشَى أن تُسَبُّوا به بعدَ اليومِ ، ورِبايَ[6] فى ثَقِيفٍ فلا تَدَعُوه حتى تَأْخُذوه ، وعُقْرِى[7] عندَ أبى أُزَيْهِرٍ الدَّوْسِىِّ فلا يَفُوتَنَّكم به . وكان أبو أُزَيْهِرٍ قد زَوَّج الوليدَ بنتًا له ، ثُم أمْسَكها عنه فلم يُدْخِلْها عليه حتى مات ، وكان قد قَبَضَ عُقْرَها منه ، وهو صَداقُها ، فلمَّا مات الوليدُ ، وَثَبَتْ بنو مَخْزُومٍ على خُزاعَةَ يَلْتَمِسون منهم عَقْلَ[8] الوليدِ ، وقالوا : إنَّما قَتَلَه سهمُ صاحِبِكم . فأبَتْ عليهم خُزاعةُ ذلك ، حتى تَقاوَلُوا أشعارًا[9] وغَلُظ بينَهم الأمرُ ، ثُم أعْطَتْهم خُزاعةُ بعضَ العَقْلِ واصْطَلَحوا وتَحاجَزوا .

---

(١) فى السيرة : « شبارقة » .

(٢) فى م : « الطلاطل » .

(٣) فى النسخ : « فامتحض » . وهو لفظ بعض نسخ السيرة ، والمثبت من السيرة ، وامتخض : أى تحرك وعمَّ رأسه .

(٤) سيرة ابن هشام ١/٤١٠ - ٤١٢ .

(٥) فى الأصل : « تطلبوه » . وفى ص : « تطلبنه » . وفى السيرة : « تَطُلُّنَّه » . ولا تطلوه : أى لا تُهدروه وتُبطلوه .

(٦) رباى : يعنى الرِّبا .

(٧) عقرى : قال السهيلى فى الروض الأنف ٤/١٩ : العقر : دِيَة الفرج المغصوب .

(٨) العقل : الدِّيَة .

(٩) تقاولوا : أى قال كلٌّ منهم أشعارًا يهاجم بها الآخر . وقد ذُكرت هذه الأشعار فى السيرة ، وترك المصنف إيرادها هنا .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ثُم عَدا هشامُ بنُ الوليدِ على أبى أُزَيْهِرٍ وهو بسُوقِ ذى المَجَازِ فقَتَلَه ، وكان شريفًا فى قومِه ، وكانت ابنتُه[2] تحتَ أبى سُفيانَ ، وذلك بعدَ بدرٍ ، [٢/١٠٧ظ] فعَمَد يزيدُ بنُ أبى سفيانَ فجَمَع الناسَ[3] لبَنِى مَخْزُومٍ ، وكان أبوه غائبًا ، فلمَّا جاء أبو سُفيانَ غاظَه ما صَنَع ابنُه يزيدُ ، فلامَه على ذلك ، [4]وضَرَبَه ، ووَدَى أبا أُزَيْهِرٍ ، وقال لابنِه : أَعَمَدْتَ إلى أن تَقْتُلَ قُريشٌ بعضُها بعضًا فى رَجُلٍ مِن دَوْسٍ ![4] وكَتَبَ حسّانُ بنُ ثابتٍ قصيدةً له يُحَرِّضُ أبا سُفيانَ فى دمِ أبى أُزَيهرٍ ، فقـال : بِئسَ ما ظَنَّ حسانُ أن يَقْتُلَ بعضُنا بعضًا ، [5]وقد ذهب أشرافُنا يومَ بدرٍ[5] . ولمَّا أسْلَم خالدُ بنُ الوليدِ وشَهِد الطّائِفَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، سَأَلَه فى رِبا أبيه مِن أهلِ الطائفِ .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : فذَكَر لى بعضُ أهلِ العلمِ ، أنَّ هؤلاءِ الآياتِ نَزَلْنَ فى ذلك[7] : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : ٢٧٨] . وما بعدَها .

قال ابنُ إسحاقَ[8] : ولم يَكُنْ فى بنى أُزَيهرٍ ثأرٌ نَعْلَمُه حتى حَجَز الإسلامُ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٤١٣ - ٤١٤.

(٢) أى ابنة أبى أزيهر ، واسمها - كما جاء فى السيرة - عاتكة .

(٣) أى بنى عبد مناف وهم قومه ، كما جاء فى السيرة مفسرا .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥ - ٥) هذه العبارة ليست فى السيرة .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٤١٤.

(٧) التفسير ١/ ٤٨٩، ٤٩٠.

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ٤١٤.

بينَ الناسِ، إلَّا أنَّ ضِرارَ بنَ الخطّابِ بنِ مِرْداسٍ الفِهْرِيَّ[1] خَرَج فى نَفَرٍ مِن قُريشٍ إلى أرضِ دَوْسٍ، فنَزَلوا على امرأةٍ يُقال لها: أُمُّ غَيْلانَ. مَوْلاةٌ لدَوْسٍ، وكانت تَمْشُطُ النساءَ وتُجَهِّزُ العَـرائِسَ، فأرادتْ دوسٌ قَتْلَهم بأبى أُزَيهِرٍ، فقامتْ [2]دونَه أُمُّ غَيْلانَ ونِسْوةٌ كُنَّ معها حتى مَنَعَتْهم. قال السُّهَيْلِيُّ[3]: يُقالُ: إنَّها أدْخَلَتْه بينَ دِرْعِها وبَدَنِها.

قال ابنُ هشامٍ[4]: فلمَّا كانت أيامُ عُمرَ بنِ الخطّابِ أتتْه أمُّ غَيْلانَ، وهى تَرَى أنَّ ضِرارًا أخوه، فقال لها عُمرُ: لستُ بأخيه إلَّا فى الإسلامِ[5]، وقد عَرَفتُ مِنَّتَكِ عليه. فأعْطاها على أنَّها بنتُ سبيلٍ.

قال ابنُ هشامٍ[6]: وكان ضِرارُ بنُ الخطّابِ لَحِق عمرَ بنَ الخطّابِ يومَ أُحُدٍ، فجعَل يَضرِبُه بعَرْضِ الرُّمحِ ويقولُ: انْجُ يا بنَ الخطّابِ، لا أقْتُلُك. فكان عُمرُ يَعرِفُها له بعدَ الإسلامِ، رَضِى اللَّهُ عنهما.

---

(١) فى النسخ: «الأسلمى». والمثبت من السيرة. وانظر ترجمته فى أسد الغابة ٣/ ٥٣، ٥٤. والإصابة ٣/ ٤٨٣ - ٤٨٥.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) الروض الأنف ٤/ ١٩.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٤١٥.

(٥) بعدها فى السيرة: «وهو غازٍ».

(٦) المصدر السابق ١/ ٤١٥.

فصل

وذَكَر البَيْهَقِيُّ هـهنا دُعاءَ النبيِّ ﷺ على قُريشٍ، حينَ اسْتَعْصَتْ عليه، بسَبْعٍ كسَبْعِ يوسفَ، وأوْرَد[1] ما أخْرَجاه فى الصحيحَيْنِ[2]، مِن طريقِ الأعْمَشِ، عن مسلمِ بن صُبَيْحٍ، عن مَسْروقٍ، عن ابنِ مسعودٍ قال: خَمْسٌ مَضَين؛ اللِّزامُ، والرُّومُ، والدُّخانُ، والبَطْشَةُ، والقمرُ. وفى روايةٍ[3] عن ابنِ مسعودٍ قال: إنَّ قُريشًا لمَّا استَعْصَتْ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وأبْطَئُوا عن الإسلامِ، قال: «اللَّهُمَّ أَعِنِّى عليهم بِسَبْعٍ كسبعِ يُوسُفَ». قال: فأصابَتْهم سَنَةٌ[4]، فَحَصَّتْ[5] كلَّ شىءٍ، حتى أكَلُوا الجِيَفَ والمَيْتَةَ، حتى إنَّ أحَدَهم كان يَرَى ما بينَه وبينَ السماءِ كهيئةِ الدُّخانِ مِن الجُوعِ، ثُم دعَا[6] فكَشَف اللَّهُ عنهم. ثُم قَرَأ عبدُ اللَّهِ هذه الآيـةَ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥]. قال: فعادوا فكَفَروا [7]فأُخِّروا إلى يومِ القيامةِ، أو قال[7]: فأُخِّروا إلى يومِ بدرٍ. قال أبو[8] عبدِ اللَّهِ: إنَّ ذلك لو كان

---

(١) البيهقى فى الدلائل ٢/٣٢٧. من طريق الأعمش به.

(٢) البخارى (٤٨٢٥). ومسلم (٢٧٩٨).

(٣) الدلائل للبيهقى ٢/ ٣٢٤، ٣٢٥، من طريقين عن جعفر بن عون عن الأعمش بنفس الإسناد السابق.

(٤) بعده فى م، ص: «حتى».

(٥) حصَّتْ: جرَّدتْ وأذهبتْ.

(٦) فى ص: «دعوا».

(٧ - ٧) كذا فى النسخ. وهو حكاية بالمعنى من المصنف يشير بها إلى لفظى طريقى البيهقى.

(٨) سقط من: النسخ. والمثبت من الدلائل. وأبو عبد الله هو محمد بن يعقوب أحد رجال إسنادى البيهقى، والجملة الآتية لفظه.

يومَ القيامةِ، كان لا يُكْشَفُ عنهم: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ [الدخان: ١٦]. قال: يومَ بدرٍ. وفى روايةٍ عنه[١] قال: لمَّا رأى رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الناسِ إدْبارًا قال: «اللَّهُمَّ سبعًا كسبعِ يوسفَ». فأخَذَتْهم سَنَةٌ، حتى أكَلوا المَيْتَةَ والجُلودَ والعظامَ، فجاءَه أبو سُفيانَ وناسٌ مِن أهلِ مكَّةَ فقالوا: يا محمدُ، إنَّك تَزْعُمُ أنَّك بُعِثْتَ رحمةً، وإنَّ قومَك قد هَلكوا، فادْعُ اللَّهَ لهم. فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ فسُقُوا الغَيْثَ، فأطْبَقَتْ عليهم سَبعًا، فشَكا الناسُ كثرةَ المطرِ، فقال: «اللَّهُمَّ حَوالَيْنا ولا عَلَيْنا». فانْحَدَرَتِ[٢] السَّحابةُ[٣] عن رأسِه فسُقِيَ الناسُ حَوْلَهم. قال: لقد مَضَتْ آيةُ الدُّخانِ، وهو الجوعُ الذى أصابَهم، وذلك قولُه: ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾، وآيةُ الرُّومِ[٤]، والبَطْشةُ الكُبرى، وانشِقاقُ القمرِ، وذلك كلُّه يومَ بدرٍ. قال البَيْهَقِيُّ[٥]: يريدُ، واللَّهُ أعلمُ، البَطْشَةَ الكُبرى، والدُّخانَ، وآيةَ اللِّزامِ[٦]، كلُّها حَصَلَتْ ببدرٍ. قال[٧]: وقد أشار البخارىُّ إلى هذه الرِّوايةِ[٨]. [٢/١٠٨و] ثُم أوْرَد[٩] مِن طريقِ عبدِ الرَّزّاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن أيُّوبَ، عن عِكرِمَةَ، عن ابنِ

---

(١) الدلائل للبيهقى ٢/ ٣٢٦، ٣٢٧.

(٢) فى الأصل: «فاتحدت». وفى م: «فانجذب». وفى ص: «فانحذب». والمثبت من الدلائل.

(٣) فى النسخ: «السحاب». والمثبت من الدلائل.

(٤) فى الدلائل: «اللزام».

(٥) فى الدلائل ٢/ ٣٢٧.

(٦) فُسِّر اللزام بيوم بدر، وبيوم القيامة. انظر التفسير ٦/ ١٤٣.

(٧) أى البيهقى، فى الدلائل ٢/ ٣٢٧.

(٨) البخارى (١٠٢٠، ٤٨٢٤).

(٩) أى البيهقى، وقد أخرجه فى الدلائل ٢/ ٣٢٨، ٣٢٩.

عباسٍ قال: جاء أبو سُفيانَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يَسْتَغِيثُ مِن الجوعِ؛ لأنَّهم لم يَجِدوا شيئًا حتى أكَلوا العِهْنَ[1] بالدَّمِ[2]، فأنْزَل اللَّهُ تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦]. قال: فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى فَرَّج اللَّهُ عنهم. ثُم قال الحافظُ البَيْهَقِيُّ[3]: وقد رُوِىَ فى قصَّةِ أبى سُفيانَ ما دَلَّ على أنَّ ذلك كان بعدَ الهجرةِ، ولعلَّه كان مَرَّتَيْن. واللَّهُ أعلمُ.

فصلٌ: ثُم أوْرَد البَيْهَقِيُّ[4] قصَّةَ فارسَ والرُّومِ ونُزولَ قولِهِ تعالى[5]: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الروم: ١- ٥]. ثُم رَوَى[6] مِن طريقِ سُفيانَ الثَّوْرِىِّ، عن حبيبِ بنِ[7] أبى عَمْرَةَ[8]، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان المسلمون يُحِبُّون أن يَظْهَرَ الرومُ على فارسَ؛ لأنَّهم أهلُ كِتابٍ، وكان المشركون يُحِبُّون أن تَظْهَرَ

---

(١) فى الأصل: «العلهز». والعهن: الصوف. والعلهز: شىء يتخذونه فى سنى المجاعة، يخلطون الدم بأوبار الإبل، ثم يشوونه بالنار ويأكلونه. انظر النهاية ٣/ ٢٩٣.

(٢) سقط من: م.

(٣) فى الدلائل ٢/ ٣٢٩.

(٤) الدلائل ٢/ ٣٣٠.

(٥) التفسير ٦/ ٣٠٤ - ٣١١.

(٦) الدلائل ٢/ ٣٣٠، ٣٣١.

(٧) فى الأصل: «عن».

(٨) فى الأصل، م: «عمرو». وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٨٦.

فارِسُ على الرُّومِ ؛ لأنَّهم أهلُ أوثانٍ ، فذَكَر ذلك المسلمون لأبى بكرٍ ، فذَكَره أبو بكرٍ للنبىِّ ﷺ فقال : « أَمَا إِنَّهُم سَيَظْهَرُونَ » . فذَكَر أبو بكرٍ ذلك للمشركين ، فقالوا : اجْعَلْ بيننا وبينَك أجَلًا ، إن ظَهَرُوا كان لك كذا وكذا ، وإن ظَهَرْنا كان لنا كذا وكذا . فذَكَر ذلك أبو بكرٍ للنبىِّ ﷺ فقال : « أَلَا جَعَلْتَهُ - أُرَاه[1] قال - دونَ العَشْرِ » . قال[2] : فظَهَرَتِ الرومُ بعدَ ذلك .

وقد أوْرَدْنا طُرُقَ هذا الحديثِ فى « التفسيرِ »[3] ، وذَكَرْنا[4] أنَّ المُباحِثَ - أى المُراهِنَ - لأبى بكرٍ ، أُمَيَّةُ[5] بنُ خَلَفٍ ، وأنَّ الرَّهْنَ كان على خَمْسِ قَلائِصَ[6] ، وأنه كان إلى مُدَّةٍ ، فزاد فيها الصدِّيقُ عن أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وفى الرَّهْنِ ، وأنَّ غَلَبَةَ الرومِ على فارسَ كان يومَ بدرٍ ، أو كان يومَ الحُدَيْبِيَةِ . فاللَّهُ أعلمُ .

ثُم رَوَى[7] مِن طريقِ الوليدِ بنِ مسلمٍ ، حَدَّثنا أُسَيدٌ الكِلابِيُّ ، أنَّه سَمِع العَلاءَ بنَ الزُّبيرِ الكِلابِيَّ يُحَدِّثُ عن أبيه ، قال : رأيتُ غَلَبَةَ فارسَ الرومَ ، ثُم رأيتُ غَلَبَةَ الرومِ فارسَ ، ثُم رأيتُ غَلَبَةَ المسلمين فارسَ والرومَ ، وظُهُورَهم على الشامِ والعراقِ ، كلُّ ذلك فى خمسَ عَشْرةَ سنةً .

---

(١) فى م : « أداة » .
(٢) سقط من : الأصل ، م .
(٣) التفسير ٦/٣٠٤ - ٣٠٧.
(٤) التفسير ٦/ ٣٠٧.
(٥) كذا فى النسخ . وفى التفسير : « أبى » .
(٦) الذى فى التفسير : « عشر قلائص » . والقلائص : جمع قَلوص ، وهى الناقة الشابة .
(٧) أى البيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٣٤.

[*] فصل فى الإسراءِ برسولِ اللَّهِ ﷺ

مِن مكَّةَ إلى بيتِ المَقْدِسِ، [1]ثُم عُرُوجه

مِن هُناك إلى السماواتِ وما رأى هنالك مِن الآياتِ[1]

ذَكَر ابنُ عَساكِرَ أحاديثَ الإسراءِ فى أوائلِ البِعثَةِ[2]، وأمَّا ابنُ إسحاقَ فذَكَرها فى هذا المَوطِنِ بعدَ البِعْثةِ بِنَحْوٍ مِن عشْرِ سنينَ[3]. ورَوَى البَيْهَقِيُّ[4] مِن طريقِ موسى بنِ عُقْبَةَ، عن الزُّهْرِيِّ، أنَّه قال: أُسْرِىَ برسولِ اللَّهِ ﷺ قبلَ خُرُوجِه إلى المدينةِ بسنةٍ. قال[5]: وكذلك ذَكَره ابنُ لَهِيعَةَ، عن أبى الأسودِ عن عُرْوةَ. ثُم روى[6] عن[7] الحاكمِ، عن الأَصَمِّ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبّارِ، عن يونسَ بنِ بُكَيْرٍ، عن أسْباطِ بنِ نصرٍ، عن إسماعيلَ السُّدِّىِّ أنَّه قال: فُرِض على رسولِ اللَّهِ ﷺ الخَمْسُ بيتِ المَقدِسِ ليلةَ أُسْرِىَ به، قبلَ مُهاجَرِه بستةَ عشَرَ شهرًا. فعلى قولِ السُّدِّىِّ، يكونُ الإسراءُ فى شهرِ ذى القَعْدَةِ، وعلى

(*) من هنا تبدأ النسخة الثالثة من الجزء الأول من نسخة أحمد الثالث، ويشار إليها فى الحواشى بـ (ا ١٥).

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) تاريخ دمشق ٣/٤٨٠ - ٥١٨.

(٣) سيرة ابن هشام ١/٣٩٦ - ٤٠٨.

(٤) دلائل النبوة ٢/ ٣٥٤.

(٥) أى البيهقى.

(٦) فى الدلائل ٢/ ٣٥٥.

(٧) سقط من: ا ١٥، م.

قولِ الزُّهْرِىِّ وعُرْوةَ[1] ، يكونُ فى ربيعٍ الأوَّلِ .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبَةَ[2] : حَدَّثنا عثمانُ ، عن سعيدِ بنِ مِينا ، عن جابرٍ وابنِ عباسٍ ، قالا : وُلِد رسولُ اللَّهِ ﷺ [٢/١٠٨ظ] عامَ الفيلِ ، يومَ الاثنين الثانىَ عَشَرَ مِن ربيعٍ الأوَّلِ ، وفيه بُعِث ، وفيه عُرِج به إلى السماءِ ، وفيه هاجَر ، وفيه ماتَ . فيه انقِطاعٌ . وقد اخْتارَه الحافظُ عبدُ الغنىِّ بنُ سُرورٍ المَقْدِسِىُّ فى « سِيرتِه » ، وقد أوْرَد حديثًا لا يَصِحُّ سَنَدُه ، ذَكَرْناه فى « فضائلِ شهرِ رجبٍ » ؛ أنَّ الإسراءَ كان ليلةَ السابعِ والعشرين مِن رجبٍ . واللَّهُ أعلمُ . ومِن الناسِ مَن يزْعُمُ أنَّ الإسراءَ كان أوَّلَ ليلةِ جمعةٍ مِن شهرِ رجبٍ ، وهى ليلةُ الرَّغائِبِ التى أُحْدِثَتْ فيها الصلاةُ المشهورةُ ، ولا أصلَ لذلك . واللَّهُ أعلمُ . ويُنْشِدُ بعضُهم فى ذلك :

لـيـلـةَ الجُـمُـعَـةِ عُـرِّجَ بـالـنَّـبِـى لـيـلـةَ الجُـمُـعَـةِ أَوَّلَ رَجَـبِ

وهذا الشِّعرُ عليه ركاكَةٌ ، وإنَّما ذَكَرْناه استشهادًا لمَن يقولُ به . وقد ذكرْنا الأَحاديثَ الواردةَ فى ذلك مُسْتَقْصاةً ، عندَ قولِه تعالى[3] : ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١] . فَلْتُكْتَبْ مِن هناك على ما هى عليه مِن الأسانيدِ ، والعَزْوِ ، والكلامِ عليها ، ومعها ، ففيها مَقْنَعٌ وكفايةٌ . وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

---

(١) سقط من : ص .

(٢) تقدم فى ٣/٣٧٥ .

(٣) التفسير ٥/٤ - ٣٩.

ولْنَذْكُرْ مُلخَّصَ كلامِ ابنِ إسحاقَ[1] ، رَحِمَه اللَّهُ ، فإنَّه قال بعدَ ذِكْرِ ما تَقَدَّم مِن الفُصولِ : ثُم أُسْرِىَ برسولِ اللَّهِ ﷺ مِن المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأَقْصَى - وهو بيتُ المَقدِسِ - مِن إِيلِياءَ ، وقد فَشا الإسلامُ بمكَّةَ ، فى قُريشٍ وفى القَبائلِ كلِّها . قال : وكان مِن الحديثِ - فيما بَلَغَنى عن مَسْراه ﷺ عن ابنِ مسعودٍ ، وأبى سعيدٍ ، وعائشةَ ، ومُعاويةَ ، وأُمِّ هانىءٍ بنتِ أبى طالبٍ ، رَضِى اللَّهُ عنهم ، والحسنِ بنِ أبى الحسنِ ، وابنِ شِهابٍ الزُّهْرِىِّ ، وقَتادةَ ، وغيرِهم مِن أهلِ العلمِ - ما اجْتَمَع فى هذا الحديثِ ، كُلٌّ يُحَدِّثُ عنه بعضَ ما ذُكِر لى مِن أمره وكان فى مَسْراه ﷺ ، وما ذُكِر لى منه بلاءٌ وتَمْحِيصٌ ، وأمرٌ مِن أَمرِ اللَّهِ ، فى قُدْرَتِه ، وسُلطانِه ، فيه عِبْرَةٌ لأُولى الأَلبابِ ، وهدًى ورحمةٌ وثَباتٌ لمَن آمَن وصَدَّق وكان مِن أمرِ اللَّهِ على يقينٍ ، فأَسْرَى به كيف شاء وكما شاء ، ليُرِيَه مِن آياتِه ما أراد ، حتى عايَن ما عايَن مِن أمرِه ، وسلطانِه العظيمِ ، وقُدرتِه التى يَصْنَعُ بها ما يريدُ ، فكان عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ ، فيما بَلَغَنى ، يقولُ : أُتِىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالبُراقِ ، وهى الدّابَّةُ التى كانت تُحْمَلُ عليها الأَنبياءُ قبلَه ، تَضَعُ حافِرَها فى مُنْتَهَى طَرْفِها ، فحُمِل عليها ، ثُم خَرَج به صاحبُه ، يَرَى الآياتِ فيما بينَ السماءِ والأرضِ ، حتى انْتَهَى إلى بيتِ المقدسِ ، فوَجَد فيه إبراهيمَ وموسى وعيسى ، فى نَفَرٍ من الأَنبياءِ قد جُمِعُوا له ، فصَلَّى بهم ، ثُم أُتِىَ بثلاثةِ آنِيَةٍ ؛ مِن لبنٍ ، وخمرٍ ، وماءٍ . فذَكَر أنَّه شَرِب إناءَ اللبنِ ، « فقال لى جبريلُ : هُدِيتَ وهُدِيَتْ أُمَّتُكَ » .

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٢٧٤. وسيرة ابن هشام ١/ ٣٩٦، ٣٩٧.

وذَكَر ابنُ إسحاقَ[1] فى سِياقِ الحسنِ البَصْرِىِّ مُرسَلًا، أنَّ جبريلَ أيْقَظَه، ثُم خَرَج به إلى بابِ المسجدِ الحرامِ، فأرْكَبَه البُراقَ، وهو «دابَّةٌ أبيضُ، بينَ البغلِ والحمارِ، وفى فَخِذَيْه جَناحانِ يَحْفِزُ[2] بهما رِجْلَيْه، يَضَعُ حافِرَه فى مُنْتَهَى طَرْفِه، ثُم حَمَلَنى عليه، ثُم خَرَج معى لا يَفُوتُنى ولا أفُوتُه».

قلتُ: وفى الحديثِ، وهو عن قَتادَةَ فيما ذَكَرَه ابنُ إسحاقَ[3]، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا أراد رُكُوبَ البُراقِ، شَمَسَ[4] به، فوَضَع جبريلُ يدَه على مَعْرَفَتِه[5]، ثُم قال: «ألا تَسْتَحِى يا براقُ ممَّا تَصْنَعُ! فواللَّهِ ما رَكِبك عبدٌ للَّهِ قَبْلَ محمدٍ أكرمُ عليه منه. قال: فاسْتَحَى حتى ارْفَضَّ[6] عَرَقًا، ثُم قَرَّ حتى رَكِبْتُه». قال الحسنُ فى حديثِه[7]: فمَضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ، ومضَى معه جبريلُ حتى انْتَهَى به إلى بيتِ المَقدِسِ، فوَجَد فيه إبراهيمَ، وموسى، وعيسى، فى نَفرٍ مِن الأَنبياءِ، فأمَّهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فصَلَّى بهم. ثُم ذَكَر اخْتِيارَه إناءَ اللبنِ على إناءِ الخمرِ، وقولَ جبريلَ له: هُدِيتَ [٢/١٠٩و] وهُدِيَتْ أُمَّتُك، وحُرِّمَتْ عليكم الخمرُ. قال: ثُم انْصَرَفَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى مكَّةَ فأصبح يُخبِرُ قُرَيشًا بذلك، فذَكَر[8] أنَّه كَذَّبَه أكثرُ الناسِ وارْتَدَّتْ طائفةٌ بعدَ إسلامِها،

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٩٧.

(٢) يحفز: يدفع.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٩٨.

(٤) شمس: شمست الدابة: جمحت ونفرت.

(٥) المعرفة: موضع العُرف.

(٦) ارفضَّ: سال وترشَّش.

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٣٩٨.

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ٣٩٨، ٣٩٩.

وبادَر الصدِّيقُ إلى التَّصْديقِ وقال: إنِّى لَأُصَدِّقُه فى خَبَرِ السماءِ بُكْرَةً وعَشِيَّةً، أَفَلَا أُصَدِّقُه فى بيتِ المَقدِسِ[1]! وذَكَر أنَّ الصدِّيقَ سَأَلَه عن صِفَةِ بيتِ المقدسِ، فذَكَرها له رسولُ اللَّهِ ﷺ. قال: فيومَئذٍ سُمِّى أبو بكرٍ الصِّدِّيقَ. قال الحسنُ[2]: وأنْزَل اللَّهُ فى ذلك: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ الآية [الإسراء: ٦٠].

وذَكَر ابنُ إسحاقَ[3]، فيما بَلَغَه عن أُمِّ هانىءٍ، أنَّها قالتْ: ما أُسْرِىَ برسولِ اللَّهِ ﷺ إلَّا مِن بيتى؛ نام عِندِى تلك الليلةَ بعدَ ما صَلَّى العشاءَ الآخِرَةَ، فلمَّا كان قُبَيْلَ الفجرِ، أَهَبَّنا[4]، فلمَّا صَلَّى الصُّبحَ وصَلَّيْنا معه قال: «يا أُمَّ هانئٍ، لقد صَلَّيْتُ معكم العِشاءَ الآخِرَةَ فى هذا الوادِى، ثُمَّ جئتُ بيتَ المَقدِسِ فصَلَّيْتُ فيه، ثُم قد صَلَّيْتُ الغَداةَ معكم الآنَ كما تَرَيْنَ». ثُم قام ليَخْرُجَ، فأَخَذتُ بطَرَفِ رِدائِه فقلتُ: يا نبىَّ اللَّهِ، لا تُحَدِّثْ بهذا الحديثِ الناسَ، فيُكَذِّبوك ويُؤْذُوك. قال: «واللَّهِ لَأُحَدِّثَنَّهُمُوهُ». فأخْبَرَهم فكَذَّبوه، فقال: «وآيةُ ذلك، أَنِّى مَرَرْتُ بعِيرِ بنى فُلانٍ بوادِى كذا وكذا، فأَنْفَرَهم حِسُّ الدَّابَّةِ، فَنَدَّ[5] لهم بَعِيرٌ، فدَلَلْتُهم عليه وأنا مُوَجَّهٌ[6] إلى الشّامِ، ثُم أَقْبَلْتُ

---

(١) هذه العبارة، من قوله: «إنى لأصدقه» حتى «بيت المقدس». سيقت هنا بمعناها.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٢.

(٤) أهبنا: أيقظنا.

(٥) ندَّ: نفر وشرد.

(٦) فى الأصل، م: «متوجه».

حتى إذا كنتُ بضَجْنانَ[1] مَرَرْتُ بعِيرِ بنى فُلانٍ ، فوَجَدْتُ القومَ نِيامًا ولهم إناءٌ فيه ماءٌ ، قد غَطَّوْا عليه بشيءٍ ، فكَشَفْتُ غِطَاءَهُ وَشَرِبْتُ ما فيه ، ثُمَّ غَطَّيْتُ عليه كما كان ، وآيةُ ذلك أنَّ عِيرَهم يَصُوبُ[2] الآنَ مِن ثَنِيَّةِ التَّنْعِيمِ البَيْضاءِ يَقْدَمُها[3] جَمَلٌ أَوْرَقُ[4] ، عليه غِرارَتان[5] إحْداهما سَوْداءُ والأُخْرَى بَرْقاءُ[6] . قالت[7] : فابْتَدَر القومُ الثَّنِيَّةَ ، فلم يَلْقَهم أوَّلُ مِن الجملِ الذى وَصَف لهم ، وسَأَلُوهم عن الإناءِ وعن البعيرِ ، فأَخْبَرُوهم كما ذَكَر صَلَواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه .

وذَكَر يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، عن أسْباطٍ ، عن إسماعيلَ السُّدِّىِّ ، أنَّ الشمسَ كادتْ أن تَغْرُبَ قبلَ أن يَقْدَمَ ذلك العِيرُ ، فدعا اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، فَحبَسَها حتى قَدِمُوا كما وَصَف لهم . قال : فلم تَحْتَبِسِ الشمسُ على أحدٍ إلَّا عليه ذلك اليومَ ، وعلى يُوشَعَ بنِ نُونٍ . رَواه البَيْهَقِىُّ[8] .

قال ابنُ إسحاقَ[9] : وأَخْبَرَنى مَن لا أَتَّهِمُ ، عن أبى سعيدٍ قال : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لَمَّا فَرَغْتُ مِمَّا كان فى بيتِ المَقدِسِ ، أُتِىَ بالمِعْراجِ ، ولم أَرَ شيئًا قَطُّ أَحْسَنَ منه ، وهو الذى يَمُدُّ إليه مَيِّتُكم عَيْنَيْهِ إذا حُضِرَ ،

---

(١) فى م : « بصحنان » . وضجنان : جبل بناحية تهامة ، وقيل : جُبيل على بريد من مكة . معجم البلدان ٣/ ٤٦٥ .

(٢) يصوب : ينحدر وينصبّ من علو .

(٣) يقدمها : يتقدَّمها .

(٤) الأورق : ما فى لونه بياض إلى سواد .

(٥) غرارتان : مثنى غرارة ؛ وهى الجُوالِق ، وهو وعاء من الخيش ونحوه .

(٦) برقاء : برق الشىء : اجتمع فيه لونان من سواد وبياض .

(٧) فى الأصل ، ا ١٥ ، م : « قال » .

(٨) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٠٤ . وساقه المصنف هنا بمعناه مختصرا .

(٩) سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٣ .

فأَصْعَدَنِى فِيه صاحِبى ، حتى انْتَهَى بى إلى بابٍ مِن أَبوابِ السَّماءِ ، يُقَالُ له : بابُ الحَفَظَةِ . عليه مَلَكٌ[1] مِن الملائكةِ يُقالُ له : إسماعيلُ . تحتَ يَدِه[2] اثنا عَشَر ألفَ مَلَكٍ ، تحتَ يَدَىْ[3] كُلِّ ملَكٍ منهم اثنا عَشَرَ ألفَ مَلَكٍ » . قال : يقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، إذا حَدَّثَ بهذا الحديثِ : « ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ » [المدثر : ٣١] . ثُم ذَكَر بَقِيَّةَ الحديثِ[4] ، وهو مُطَوَّلٌ جدًّا ، وقد سُقْناه بإسنادِه ولفظِه بكمالِه فى « التفسيرِ »[5] ، وتَكَلَّمْنا عليه ، فإنَّه مِن غرائبِ الأَحاديثِ ، وفى إسنادِه ضَعْفٌ ، وكذا فى سِياقِ حديثِ أُمِّ هانئٍ ؛ فإنَّ الثابتَ فى « الصحيحَيْنِ »[6] ، مِن روايةِ شَرِيكِ [7]بنِ عبدِ اللَّهِ[7] بنِ أبى نَمِرٍ[8] عن أنسٍ ، أنَّ الإسْراءَ كان مِن المسجدِ مِن عند الحِجْرِ . وفى سياقِه غَرابةٌ أيضًا مِن وجوهٍ ، قد تَكَلَّمْنا عليها هناك[9] ، ومنها قولُه : [10]وذلك قبلَ أن يُوحَى إليه[10] . والجوابُ أنَّ مَجِيئَهم أوَّلَ مرَّةٍ ، كان قبلَ أن يُوحَى إليه ، فكانتْ تلك الليلةُ ولم يَكُنْ فيها شىءٌ ، ثُم جاءَه الملائكةُ ليلةً أُخرَى ولم يَقُلْ فى ذلك : وذلك قبلَ أن يُوحَى إليه . بل جاءَه بعدَ ما أُوحِى إليه ، فكان [٢/١٠٩ظ] الإسراءُ قَطعًا بعدَ

---

(١) فى الأصل ، ا ١٥ ، م : « بريد » .

(٢) فى السيرة : « يديه » .

(٣) فى الأصل ، ا ١٥ ، م : « يد » .

(٤) انظر سيرة ابن هشام ١/٤٠٣ - ٤٠٧ .

(٥) التفسير ٥/٢٠ - ٢٤ .

(٦) البخارى (٣٥٧٠ ، ٧٥١٧) . ومسلم (١٦٢) .

(٧ - ٧) سقط من : النسخ . والمثبت من الصحيحين .

(٨) فى الأصل : « تمر » . وفى ص : « ثمير » .

(٩) يعنى فى التفسير ٥/٤ - ١٣ .

(١٠ - ١٠) سقط من : الأصل .

الإيحاءِ؛ إمّا بقليلٍ، كما زَعَمَه طائفةٌ، أو بكثيرٍ نحوٍ مِن عشْرِ سنينَ، كما زَعَمَه آخَرُون، وهو الأَظْهَرُ، وغُسِل صدرُه تلك الليلةَ قبلَ الإسراءِ غَسلًا ثانيًا، أو ثالثًا، على قولٍ؛ لأنَّه[1] مَطْلوبٌ إلى المَلَأِ الأعلَى والحَضْرةِ الإلهيَّةِ، ثُم رَكِب البُراقَ رِفْعَةً له وتعظيمًا وتكريمًا، فلمَّا جاء بيتَ المَقدِسِ رَبَطَه بالحَلَقَةِ التى كانت تَرْبِطُ بها الأنبياءُ، ثُم دَخَل بيتَ المقدسِ فصَلَّى فى قِبْلَتِه تَحِيَّةَ المسجدِ. وأَنْكَرَ حُذَيْفَةُ، رَضِى اللَّه عنه، دُخُولَه إلى بيتِ المقدسِ[2] ورَبْطَه الدّابَّةَ وصَلاتَه فيه. وهذا غريبٌ، والنَّصُّ المُثْبِتُ مُقَدَّمٌ على النّافِى. ثُم اخْتَلَفوا فى اجْتِماعِه بالأَنبياءِ وصَلاتِه بهم؛ أكان قبلَ عُرُوجِه إلى السماءِ، كما دَلَّ عليه ما تَقَدَّمَ، أو بعدَ نُزُولِه منها، كما دلَّ عليه بعضُ السِّياقاتِ، وهو أَنْسَبُ، كما سنَذْكُرُه على قولَيْنِ. فاللَّهُ أعلمُ. وقِيل: إنَّ صَلاتَه بالأنبياءِ كانت فى السماءِ. [3]وهكذا تَخَيُّرُه مِن الآنيةِ اللبنِ والخمرِ والماءِ؛ هل كانت ببيتِ المَقدِسِ، كما تَقَدَّم، أو فى السماءِ[3]، كما ثَبَت فى الحديثِ الصحيحِ[4].

والمقصودُ أنَّه ﷺ لمَّا فَرَغ مِن أمرِ بيتِ المقدسِ نُصِبَ له المِعْراجُ، وهو السُّلَّمُ، فصَعِد فيه إلى السماءِ، ولم يَكُنِ الصُّعودُ على البُراقِ، كما قد يَتَوَهَّمُه بعضُ الناسِ، بل كان البُراقُ مَرْبُوطًا على بابِ مسجدِ بيتِ المَقدِسِ؛ ليَرْجِعَ عليه إلى مكَّةَ، فصَعِد مِن سماءٍ إلى سماءٍ فى المِعْراجِ حتى جاوَز السابعةَ، وكُلَّما جاء سماءً، تَلَقَّتْه منها مُقَرَّبُوها ومَن فيها مِن أكابِرِ الملائكةِ والأنبياءِ،

---

(١) فى م: «أنه».

(٢) حديث إنكار حذيفة، أخرجه الترمذى (٣١٤٧). حسن الإسناد (صحيح سنن الترمذى ٢٥١٥).

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) البخارى (٣٨٨٧). ومسلم (١٦٤).

وذَكَرَ أعيانَ مَن رآه مِن المُرسَلِين؛ كآدمَ فى سماءِ الدُّنيا، ويحيى وعيسى فى الثانيةِ، وإدْريسَ فى الرابعةِ، وموسى فى السادسةِ، على الصحيحِ، وإبراهيمَ فى السابعةِ مُسْنِدًا ظهرَه إلى البيتِ المعمورِ الذى يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا مِن الملائكةِ، يَتَعَبَّدُون فيه صلاةً وطَوافًا، ثُم لا يَعُودون إليه إلى يومِ القِيامةِ، ثُم جاوَز مراتِبَهم كلِّهم، حتى ظَهَر لمُسْتَوًى يَسْمَعُ فيه صَرِيفَ[1] الأَقلامِ، ورُفِعَت لرسولِ اللَّهِ ﷺ سِدْرَةُ المُنْتَهَى، وإذا وَرَقُها كآذانِ الفِيَلَةِ، ونَبْقُها كقِلالِ[2] هَجَرَ، وغَشِيَها عندَ ذلك أُمورٌ عظيمةٌ؛ ألوانٌ مُتَعَدِّدَةٌ باهِرةٌ، ورَكِبَتْهَا الملائكةُ مِثْلَ الغِرْبانِ على الشَّجرِ كَثرةً، وفَراشٌ مِن ذَهَبٍ، وغَشِيَها مِن نورِ الرَّبِّ، جلَّ جلالُه، ورأى هناك جبريلَ، عليه السَّلامُ، له سِتُّمائةِ جَناحٍ ما بينَ كلِّ جَناحَيْن كما بينَ السماءِ والأرضِ، وهو الذى يقولُ اللَّهُ تعالى[3]: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ١٣- ١٧]. أى؛ ما زاغ يمينًا ولا شِمالًا، ولا ارْتَفَعَ عن المكانِ الذى حُدَّ له النَّظَرُ إليه. وهذا هو الثَّباتُ العظيمُ، والأدبُ الكريمُ، وهذه الرُّؤيا الثانيةُ لجبريلَ، عليه السَّلامُ، على الصِّفَةِ التى خَلَقَه اللَّهُ تعالى عليها، كما نَقَلَه ابنُ مسعودٍ[4]، وأبو هُريرَةَ[5]، وأبو

---

(١) قال الحافظ فى الفتح ١/ ٤٦٢: صريف الأقلام: تصويتها حالة الكتابة، والمراد ما تكتبه الملائكة من أقضية الله سبحانه وتعالى.

(٢) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٢١٣: القلال جمع قُلة وهى الجرار، يريد أن ثمرها فى الكبر مثل القلال. وهجر: بلدة.

(٣) التفسير ٧/٤٢٦ - ٤٢٩.

(٤) أحمد فى المسند ١/ ٤١٢. (إسناده صحيح).

(٥) مسلم (١٧٥).

ذَرٌّ[1]، وعائشةُ[2]، رَضِى اللَّهُ عنهم أجمعين. والأُولَى هى قولُه تعالى[3]: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ٥- ١٠]، وكان ذلك بالأبْطَحِ، تَدَلَّى جبريلُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِه ما بينَ السماءِ والأرضِ، حتى كان بينَه وبينَه قابُ قَوْسَيْن أو أدنَى، هذا هو الصحيحُ فى التفسيرِ، كما دَلَّ عليه كلامُ أكابرِ الصَّحابةِ المُتَقَدِّمِ ذِكرُهم، رَضِى اللَّهُ عنهم. فأمّا قولُ شَرِيكٍ عن أنسٍ، فى حديثِ الإسراءِ[4]: ثُم دنا الجَبّارُ رَبُّ العِزَّةِ فتَدَلَّى، فكان قابَ قوسَيْن أو أدنَى. فقد يكونُ مِن فَهْمِ الرّاوِى، فأقْحَمَه فى الحديثِ. واللَّهُ أعلمُ. وإن كان مَحْفُوظًا، فليس بتفسيرٍ للآيةِ الكريمةِ، بل هو شيءٌ آخَرُ غيرُ ما دَلَّتْ عليه الآيةُ الكريمةُ. واللَّهُ أعلمُ.

وفَرَضَ اللَّهُ، سبحانَه [٢/١١٠و] وتعالى، على عبدِه محمدٍ ﷺ وعلى أُمَّتِه الصَّلواتِ لَيْلَتِئِذٍ، خمسين صلاةً فى كلِّ يومٍ وليلةٍ، ثُم لم يَزَلْ يَخْتَلِفُ بينَ موسى وبينَ ربِّه، عزَّ وجلَّ، حتى وَضَعَها الرَّبُّ، جلَّ جلالُه وله الحمدُ والمِنَّةُ، إلى خَمْسٍ (وقال: «هى خَمْسٌ) وهى خَمْسُون: الحسنةُ بعَشْرِ أمْثالِها». فحَصَل له التكليمُ مِن الرَّبِّ، عزَّ وجلَّ، لَيْلَتِئِذٍ، وأئِمَّةُ السُّنَّةِ كالمُطْبِقِين على هذا، واخْتَلَفوا فى الرُّؤْيَةِ؛ فقال بعضُهم: رآه بفؤادِه مرتَيْن. قالَه ابنُ عباسٍ

---

(١) البخارى (٣٤٩). ومسلم (١٦٣).

(٢) البخارى (٤٨٥٥). ومسلم (١٧٧).

(٣) التفسير ٤١٩/٧ - ٤٢٣.

(٤) تقدم تخريجه صفحة ٢٧٥.

(٥ - ٥) سقط من: ا ١٥.

وطائفةٌ[1] ، وأطْلَقَ [2]ابنُ عباسٍ[2] وغيرُه[3] الرُّؤْيَةَ وهو محمولٌ على التَّقْيِيدِ ، وممَّن أطْلَقَ الرؤيةَ أبو هُريرةَ ، وأحمدُ بنُ حنبلٍ ، رَضِى اللَّهُ عنهما[4] ، وصَرَّح بعضُهم بالرُّؤيةِ بالعَيْنَيْنِ[5] ، واخْتارَه ابنُ جريرٍ وبالَغَ فيه ، وتَبِعَه على ذلك آخَرُون مِن المُتَأَخِّرِين . وممَّن نَصَّ على الرُّؤيةِ بعَيْنَىْ رأسِه ، الشيخُ أبو الحسنِ الأَشْعَرِىُّ ، فيما نَقَلَه السُّهَيْلِىُّ عنه[6] ، واخْتارَه الشيخُ أبو زكريّا النَّوَوِىُّ فى « فَتاوِيه »[7] . وقالتْ طائفةٌ : لم يَقَعْ ذلك ؛ لحديثِ أبى ذَرٍّ فى « صحيحِ مسلمٍ »[8] : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هل رأيتَ ربَّك ؟ فقال : « نُورٌ ، أَنَّى أَراهُ » . وفى رِوايةٍ : « رَأيتُ نُورًا » . قالوا : ولم يُمْكِنْ[9] رؤيةُ الباقى بالعينِ الفانِيةِ ، ولهذا قال اللَّهُ تعالى لموسى فيما رُوِى فى بعضِ الكتبِ الإلهيَّةِ : يا موسى ، إنَّه لا يَرانى حَىٌّ إلَّا مات ، ولا يابسٌ إلَّا تَدَهْدَهَ[10] . والخِلافُ فى هذه المسألةِ مشهورٌ بينَ السَّلَفِ والخَلَفِ . واللَّهُ أعلمُ .

ثُم هَبَط رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بيتِ المَقدِسِ ، والظَّاهِرُ أنَّ الأنبياءَ هَبَطُوا معه ،

---

(١) قول ابن عباس ، أخرجه مسلم (١٧٦) . وانظر التفسير ٧/ ٤٢٢، ٤٢٣.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) انظر تفسير الطبرى ٢٧/ ٤٨، ٤٩. والتفسير ٧/٤٢٣ - ٤٢٥.

(٤) ذكره القاضى عياض فى كتابه الشفا ١/ ٢٦٠.

(٥) ذكره القاضى عياض فى كتابه الشفا ١/ ٢٦٠.

(٦) الروض الأنف ٣/ ٤٤٥.

(٧) انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٣/٤ - ٦.

(٨) مسلم (١٧٨) .

(٩) فى الأصل ، م ، ص : « يكن » .

(١٠) انظر ما تقدم فى ٢/ ١٤٠.

تكريمًا له وتعظيمًا، عندَ رُجُوعِه مِن الحضرةِ الإلهيَّةِ العظيمةِ، كما هى عادةُ الوافِدِين؛ لا يَجْتَمِعُون بأحدٍ قبلَ الذى طُلِبُوا إليه، ولهذا كان كلَّما مرَّ على واحدٍ منهم، يقولُ له جبريلُ، عندَ مَقْدَمِ ذاك للسَّلامِ عليه: هذا فُلانٌ، فسَلِّمْ عليه. فلو كان قد اجْتَمَع بهم قبلَ صُعودِه، لَما احْتاج إلى تَعَرُّفٍ بهم مرَّةً ثانيةً، ومِمَّا يَدُلُّ على ذلك، أنَّه قال: «فلمَّا حانَتِ الصَّلاةُ أَمَّتُهُم». ولم يَحِنْ وقتُ إذ ذاك إلَّا صَلاةُ الفجرِ، فتَقَدَّمَهم إمامًا بهم عن أَمرِ جبريلَ فيما يَروِيه عن ربِّه، عزَّ وجلَّ - فاسْتَفاد بعضُهم مِن هذا، أنَّ الإمامَ الأَعْظَمَ يُقَدَّمُ فى الإمامَةِ على رَبِّ المنزلِ؛ حيثُ كان بيتُ المَقدِسِ مَحَلَّتَهم ودارَ إقامَتِهم - ثُم خَرَج منه فرَكِب البُراقَ، وعاد إلى مكَّةَ، فأصبح بها وهو فى غايةِ الثَّباتِ والسَّكِينةِ والوَقارِ، وقد عايَن فى تلك الليلةِ مِن الآياتِ والأُمُورِ التى لو رآها أو بعضَها غيرُه، لَأَصْبَح مُندَهِشًا أو طائِشَ العقلِ، ولكنَّه ﷺ أصْبَح واجِمًا، أىْ ساكِتًا، يَخْشَى إن بَدَأ فأَخْبَرَ قومَه بما رَأَى، أن يُبادِرُوا إلى تكذِيبِه، فتَلَطَّف بإخبارِهم أولًا بأنَّه جاء بيتَ المَقدِسِ فى تلك الليلةِ، وذلك أنَّ أبا جَهلٍ، لَعَنَه اللَّهُ، رأى رسولَ اللَّهِ ﷺ فى المسجدِ الحرامِ وهو جالِسٌ واجِمٌ، فقال له: هل مِن خَبَرٍ؟ فقال: «نعم». فقال: وما هو؟ فقال: «إنِّى أُسْرِىَ بى الليلةَ إلى بيتِ المَقدِسِ». قال: إلى بيتِ المقدسِ؟! قال: «نعم». قال: أرَأيتَ إن دَعَوْتُ قومَك لك لتُخْبِرَهم، أتُخْبِرُهم بما أخْبَرْتَنى به؟ قال: «نعم». فأراد أبو جَهلٍ جَمْعَ قُرَيشٍ ليَسْمَعُوا منه ذلك، وأراد رسولُ اللَّهِ ﷺ جَمْعَهم ليُخْبِرَهم ذلك ويُبَلِّغَهم، فقال أبو جهلٍ: هَيَا[1] مَعْشَرَ قُرَيشٍ. فاجْتَمَعُوا مِن أندِيَتِهم، فقال: أَخْبِرْ قومَك بما أخْبَرْتَنى به. فقَصَّ عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ خبرَ ما رأى،

---

(١) هيا: من حروف النداء، وأصلها: أيا.

وأنَّه جاء بيتَ المَقدِسِ هذه الليلةَ وصَلَّى فيه، فمِن بينِ مُصَفِّقٍ، وبينِ مُصَفِّرٍ تكذيبًا له واسْتِبعادًا لخَبَرِه، وطار الخبرُ بمكَّةَ، وجاء الناسُ إلى أبى بكرٍ، رَضِى اللَّهُ عنه، فأخْبَرُوه أنَّ محمدًا ﷺ يقولُ كذا وكذا. فقال: إنَّكم تَكْذِبُون عليه. فقالوا: واللَّهِ إنَّه ليَقُولُه. فقال: إن كان قالَه فلقد صَدَق. ثُم جاء إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ [٢/١١٠ظ] وحولَه مُشْرِكو قُرَيشٍ، فسألَه عن ذلك فأخْبَرَه، فاسْتَعْلَمَه عن صفاتِ بيتِ المَقدِسِ؛ ليَسْمَعَ المُشرِكون ويَعْلَموا صِدْقَه فيما أخْبَرَهم به. وفى «الصحيح»[1]: أنَّ المُشرِكين هم الذين سَألُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن ذلك. قال: «فَجَعَلْتُ أُخْبِرُهم عن آياتِه، فالْتَبَسَ عَلَىَّ بعضَ الشىءِ، فجَلَّى اللَّهُ لى بيتَ المَقدِسِ، حتى جَعَلْتُ أنْظُرُ إليه دُونَ دارِ عَقِيلٍ وأنْعَتُه لهم». فقالوا: أمّا الصِّفَةُ فقد أصاب!

وذَكَر ابنُ إسحاقَ[2] ما تَقَدَّم مِن إخبارِه لهم بمُرورِه بعِيرِهم وما كان مِن شُرْبِه ماءَهم، فأقام اللَّهُ عليهم الحُجَّةَ، واسْتَنارَتْ لهم المَحَجَّةُ، فآمَن مَن آمَن على يقينٍ مِن ربِّه، وكَفَر مَن كَفَر بعدَ قيامِ الحُجَّةِ عليه، كما قال اللَّهُ تعالى[3]: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. أىْ؛ اخْتِبارًا لهم وامْتِحانًا. قال ابنُ عباسٍ[4]: هى رُؤْيا عَيْنٍ أُرِيَها رسولُ اللَّهِ ﷺ. وهذا مذهبُ جمهورِ السَّلَفِ والخَلَفِ، مِن أنَّ الإسراءَ كان ببَدَنِه ورُوحِه، صَلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه، كما دَلَّ على ذلك ظاهرُ السِّياقاتِ مِن رُكوبِه وصُعُودِه فى

---

(١) مسلم (١٧٢). والمصنف يذكره هنا بمعناه.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٢، ٤٠٣.

(٣) التفسير ٥/ ٨٩، ٩٠.

(٤) أخرجه البخارى (٣٨٨٨، ٤٧١٦، ٦٦١٣). عن ابن عباس.

المِعراجِ، وغيرِ ذلك، ولهذا قال تعالى[1]: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]. والتَّسْبِيحُ إنَّما يَكُونُ عندَ الآياتِ العظيمةِ الخارقةِ، فدَلَّ على أنَّه بالرُّوحِ والجسدِ، والعبدُ عِبارةٌ عنهما، وأيضًا فلو كان منامًا لَمَا بادَر كفارُ قُريشٍ إلى التكذيبِ به والاسْتِبْعادِ له؛ إذ ليس فى ذلك كبيرُ أَمرٍ، فدَلَّ على أنَّه أخْبَرَهم بأنَّه أُسْرِىَ به يَقَظَةً لا مَنامًا.

وقولُه فى حديثِ شَريكٍ، عن أنسٍ[2]: «ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ فإذا أنا فى الحِجْرِ». مَعْدودٌ فى غَلَطاتِ شَريكٍ، أو محمولٌ على أنَّ الانتقالَ مِن حالٍ إلى حالٍ يُسَمَّى يَقَظَةً، كما سيَأْتِى فى حديثِ عائشةَ، رَضِىَ اللَّهُ عنها، حينَ ذَهَب رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الطَّائِفِ فكَذَّبُوه. قال: «فرَجَعْتُ مَهْمُومًا فلم أسْتَفِقْ إلَّا بِقَرْنِ الثَّعالِبِ». وفى حديثِ أبى أُسَيدٍ[3]، حينَ جاء بابنِه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ليُحَنِّكَه، فوَضَعَه على فَخِذِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، واشْتَغَل رسولُ اللَّهِ ﷺ بالحديثِ مع الناسِ، فرَفَع أبو أسيدٍ ابنَه، ثُم اسْتَيْقَظ رسولُ اللَّهِ ﷺ [4]فلم يَجِدِ الصَّبِىَّ[4] فَسَأَل عنه، فقالوا: رُفِع. فسَمّاه المُنْذِرَ. وهذا الحَمْلُ أحسَنُ من التَّغْلِيطِ. واللَّهُ أعلمُ.

وقد حَكَى ابنُ إسحاقَ[5] فقال: حَدَّثنى بعضُ آلِ أبى بكرٍ، عن عائشةَ أُمِّ المؤمنين، أنَّها كانت تقولُ: ما فُقِد جَسَدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ولكنَّ اللَّهَ أسْرَى

---

(١) التفسير ٥/٣ - ٤٢.

(٢) تقدم تخريجه فى صفحة ٢٧٥. وانظر الشفا ١/ ٢٤٦.

(٣) أخرجه البخارى، (٦١٩١)، مسلم (٢١٤٩). كلاهما من حديث سهل بن سعد.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٣٩٩.

برُوحِه . قال[1] : وحَدَّثنى يعقوبُ بنُ عُتْبَةَ أنَّ معاويةَ كان إذا سُئِل عن مَسْرَى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : كانتْ رُؤْيا مِن اللَّهِ صادِقةً .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : فلم يُنْكِرْ ذلك مِن قولِهما ؛ لقولِ الحسنِ : إنَّ هذه الآيةَ نَزَلَتْ فى ذلك : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . وكما قال إبراهيمُ ، عليه السَّلامُ : ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾ [الصافات : ١٠٢] . وفى الحديث[3] : « تَنامُ عَيْنِى وَقَلْبِى يَقْظانُ » .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : فاللَّهُ أعلمُ أىُّ ذلك كان قد جاءَه ، وعايَن فيه ما عايَن مِن أمرِ اللَّهِ تعالى ، على أىِّ حالَيْه[5] كان ، نائمًا أو يقظانَ ، كلُّ ذلك حقٌّ وصِدقٌ .

قلتُ : وقد تَوَقَّف ابنُ إسحاقَ فى ذلك ، وجَوَّز كُلًّا مِن الأمْرَيْن مِن حيثُ الجُملةُ ، ولكنَّ الذى لا يُشَكُّ فيه ولا يُتَمارَى ، أنَّه كان يقظانَ لا مَحالَةَ ؛ لِمَا تَقَدَّم ، وليس مُقْتَضَى كلامِ عائشةَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنها ، أنَّ جَسَدَه ﷺ ما فُقِد ، وإنَّما كان الإسراءُ برُوحِه ، أنْ يكون ذلك منامًا كما فَهِمَه ابنُ إسحاقَ ، بل قد يكونُ وَقَعَ [٢/١١١و] الإسراءُ برُوحِه حقيقةً ، وهو يقظانُ [6]لا نائمٌ ، ورَكِب البُراقَ ، وجاء بيتَ المَقدِسِ ، وصَعِد السماواتِ ، وعاين ما عايَن ، حقيقةً[6]

---

(١) القائل ابن إسحاق . انظر سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٠.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٠.

(٣) البخارى (٣٥٦٩) بلفظ : « تنام عينى ولا ينام قلبى » . وفى سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٠ بلفظ : « تنام عيناى وقلبى يقظان » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٣٩٧.

(٥) فى الأصل ، م : « حاله » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

ويَقَظةً ، لا منامًا . لعلَّ هذا مُرادُ عائشةَ أُمِّ المؤمنين ، رَضِى اللَّهُ عنها ، ومُرَادُ مَن تابَعَها على ذلك ، لا ما فَهِمَه ابنُ إسحاقَ مِن أنَّهم أرادوا بذلك المنامَ . واللَّهُ أعلمُ .

تنبيهٌ : ونحن لا نُنْكِرُ وُقوعَ منامٍ قبلَ الإسراءِ ، طِبْقَ ما وَقَع بعدَ ذلك ، فإنَّه ﷺ كان لا يَرَى رُؤْيا إلَّا جاءتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبحِ ، وقد تَقَدَّم مثلُ ذلك فى حديثِ بَدْءِ الوحيِ[1] ؛ أنَّه رَأَى مثلَ ما وَقَع له يقظةً ، منامًا قبلَه ، ليكونَ ذلك مِن بابِ الإرْهاصِ والتَّوْطِئَةِ والتَّثبيتِ والإيناسِ . واللَّهُ أعلمُ .

ثُم قد اخْتَلَفَ العلماءُ فى أنَّ الإسراءَ والمعراجَ هل كانا فى ليلةٍ واحدةٍ ، أو كُلٌّ فى ليلةٍ على حِدَةٍ ؟ فمنهم مَنْ يَزْعُمُ أنَّ الإسراءَ فى اليَقَظَةِ ، والمعراجَ فى المنامِ . وقد حَكَى المُهَلَّبُ بنُ أبى صُفْرَةَ فى « شرحِه البخارىَّ »[2] عن طائفةٍ ، أنَّهم ذَهَبوا إلى أنَّ الإسراءَ مرَّتَيْنِ ؛ مرَّةً برُوحِه منامًا ، ومرَّةً ببدنِه ورُوحِه يقَظةً . وقد حَكاه الحافظُ أبو القاسمِ السُّهَيْلِىُّ[3] ، عن شيخِه أبى بكرِ بنِ العَرَبِىِّ الفقيهِ المالكىِّ[4] . وهذا القولُ يَجْمَعُ الأحاديثَ ، فإنَّ فى حديثِ شَرِيكٍ عن أنسٍ : وذلك فيما يَرَى قلبُه ، وتَنامُ عَيْناه ولا يَنامُ قلبُه . وقال فى آخِرِه : « ثُم اسْتَيْقَظْتُ فإذا أنا فى الحِجْرِ » . وهذا منامٌ ، ودَلَّ غيرُه على اليَقَظَةِ . ومنهم مَن يَدَّعِى تَعَدُّدَ الإسراءِ فى اليَقَظَةِ أيضًا ، حتى قال بعضُهم : إنَّها أربعُ إسراءاتٍ . وزعَم بعضُهم أنَّ بعضَها كان بالمدينةِ . وقد حاول الشيخُ شِهابُ الدِّينِ أبو شامَةَ ، رَحِمَه اللَّهُ ،

---

(١) انظر ما تقدم فى صفحة ٥ .

(٢) ذكره عنه السهيلى فى الروض الأنف ٣/ ٤١٧. والحافظ فى الفتح ٧/ ١٩٧.

(٣) الروض الأنف ٣/ ٤١٧.

(٤) بعده فى ا ١٥، م، ص: « قال السهيلى » .

أن يُوَفِّقَ بينَ اختِلافِ ما وقَع فى رواياتِ حديثِ الإسراءِ بالجَمْعِ بالتَّعَدُّدِ[1]، فَجَعَل ثلاثَ إسراءاتٍ؛ مرَّةً مِن مكةَ إلى بيتِ المقدسِ فقط على البُراقِ، ومرةً مِن مكةَ إلى السماواتِ على البُراقِ أيضًا؛ لحديثِ حُذَيْفَةَ، ومرةً مِن مكةَ إلى بيتِ المقدسِ ثُم إلى السماواتِ.

فنقولُ: إن كان إنَّما حمَلَه على القولِ بهذه الثلاثِ اختِلافُ الرواياتِ، فقد اخْتَلَفَ لفظُ الحديثِ فى ذلك على أكْثَرَ مِن هذه الثلاثِ صفاتٍ، ومَن أراد الوُقوفَ على ذلك، فَلْيَنْظُرْ فيما جَمَعْناه مُسْتَقْصًى فى كتابِنا «التفسيرِ»، عندَ قولِه تعالى[2]: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾. وإنْ كان إنَّما حمَلَه، أنَّ التَّقْسِيمَ انْحَصَرَ فى ثلاثِ صفاتٍ بالنسبةِ إلى بيتِ المَقدِسِ وإلى السماواتِ، فلا يَلْزَمُ مِن الحَصْرِ العَقْلِىِّ الوقوعُ[3] كذلك فى الخارجِ، إلَّا بدليلٍ. واللَّهُ أعلمُ.

والعَجَبُ أنَّ الإمامَ أبا عبدِ اللَّهِ البخارىَّ، رَحِمَه اللَّهُ، ذكَر الإسراءَ بعدَ ذِكْرِه موتَ أبى طالبٍ، [4]فوافَق ابنَ إسحاقَ فى ذكرِه المعراجَ فى أواخرِ الأمرِ، وخالَفه فى ذكرِه بعدَ موتِ أبى طالبٍ[4]، وابنُ إسحاقَ أخَّر ذِكْرَ موتِ أبى طالبٍ على الإسراءِ. فاللَّهُ أعلمُ أىُّ ذلك كان.

والمقصودُ أنَّ البخارىَّ فَرَّق بينَ الإسراءِ وبينَ المعراجِ، فبَوَّب لكلٍّ منهما بابًا على حِدَةٍ فقال[5]: بابُ حديثِ الإسراءِ وقولِ اللَّهِ، سُبحانَه وتعالى:

---

(١) فى م، ص: «المتعدد». وانظر سبل الهدى والرشاد ٣/ ١٠٤، ١٠٥.

(٢) التفسير ٥/٣ - ٤٢.

(٣) فى م: «والوقوع».

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) البخارى (٣٨٨٦).

﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ : حَدَّثنا يَحْيَى بنُ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنا اللَّيْثُ ، عن عُقَيْلٍ ، عن ابنِ شِهابٍ ، حدَّثَنى أبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : سَمِعْتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ ، أنَّه سَمِعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لَمَّا كَذَّبَتْنِى قريشٌ ، كنتُ[1] فى الحِجْرِ فجَلَّى اللَّهُ لى بيتَ المَقدِسِ ، فطَفِقْتُ أُخْبِرُهم عن آياتِه ، وأنا أَنْظُرُ إليه » . [2]وقد رَواه مسلمٌ ، والترمذىُّ ، والنَّسائىُّ[3] ، مِن حديثِ الزُّهْرِىِّ ، عن أبى سَلَمَةَ ، عن جابرٍ به[2] . ورَواه مسلمٌ ، والنَّسَائىُّ[4] ، من حديثِ عبدِ اللَّهِ ابنِ الفَضْلِ ، عن أبى سَلَمَةَ ، عن أبى هُرَيرةَ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه .

ثُم قال البخارىُّ[5] : بابُ حديثِ المِعراجِ : حدَّثَنا هُدْبَةُ بنُ خالدٍ ، حدَّثَنا هَمَّامٌ ، حدَّثَنا قَتَادَةُ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ صَعْصَعَةَ ، أنَّ النبىَّ ﷺ حَدَّثهم عن ليلةِ أُسْرِىَ به ، قال : « بينَما أنا فى الحَطِيمِ - ورُبَّما قال : فى الحِجْرِ - مُضْطَجِعًا إذ أَتَانِى آتٍ فقَدَّ[6] - قال : وسَمِعْتُه يقولُ : فشَقَّ - ما بينَ هذه إلى هذه » . فقلتُ للجارُودِ وهو إلى [٢/١١١ظ] جَنْبِى : ما يَعْنِى به ؟ قال : [7]مِن ثُغْرَةِ نَحْرِه[7] إلى شِعرتِه[8] . وسَمِعْتُه يقولُ : مِن قَصِّه[9]

---

(١) كذا فى النسخ . وفى صحيح البخارى : « قمت » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) مسلم (١٧٠) ، والترمذى (٣١٣٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٨٢) .

(٤) بعده فى م : « والترمذى » . وهو خطأ ، انظر تحفة الأشراف ١٠/ ٤٦٣ . والحديث فى مسلم (١٧٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٨٤) .

(٥) البخارى (٣٨٨٧) .

(٦) سقط من : الأصل ، م . وقد الشىء : شَقَّه طولًا .

(٧ - ٧) فى الأصل : « ثغر منخره » ، وفى م ، ص : « نقرة نحره » . وثغرة النحر : الموضع المنخفض بين الترقوتين . انظر الفتح ٧/ ٢٠٤ .

(٨) الشعرة : شعر العانة .

(٩) القص : رأس الصدر .

إلى شِعْرَتِه . « فاسْتَخْرجَ قَلْبى ، ثُمَّ أُتِيتُ بطَسْتٍ مِن ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إيمانًا ، فغُسِلَ قَلْبِى ، ثُم حُشِىَ ، ثم أُعِيدَ ، ثُمَّ أُتِيتُ بدابَّةٍ دُونَ البَغلِ ، وفوقَ الحِمارِ أبْيَضَ » . فقال له الجارُودُ : هو البُرَاقُ يا أبا حَمْزَةَ ؟ قال أنسٌ : نَعَمْ . « يَضَعُ خَطوَه عندَ أَقْصَى طَرْفِه ، فحُمِلْتُ عليه ، فانْطَلَق بى جبريلُ حتى أَتَى السماءَ الدُّنْيا ، فاسْتَفْتَحَ ، قِيل : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قيل : ومَن معك ؟ قال : محمدٌ . قيل : وقد أُرْسِلَ إليه ؟ قال : نعم . قِيل : مرحبًا به فنِعْمَ المَجِيءُ جاء . ففَتَح ، فلمَّا خَلَصْتُ ، فإذا فيها آدَمُ ، فقال : هذا أبوك آدَمُ فسَلِّمْ عليه . فسلَّمْتُ عليه ، فرَدَّ السلامَ ، ثُم قال : مرحبًا بالابنِ الصالحِ والنبىِّ الصالحِ ، ثُم صَعِدَ بى إلى السماءِ الثانيةِ فاستَفْتَحَ ، قِيل : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قيل : ومن معك ؟ قال : محمدٌ . قِيل : وقد أُرْسِلَ إليه ؟ قال : نَعَمْ . قيل : مرحبًا به ، فنِعْمَ المَجِيءُ جاء . ففَتَحَ ، فلمَّا خَلَصْتُ ، إذَا يَحْيَى وعيسى ، وهما ابْنا خالةٍ ، قال : هذا يَحْيَى وعيسى فسَلِّمْ عليهما . فسلَّمْتُ[1] ، فرَدَّا ثُم قالا : مرحبًا بالأخِ الصالحِ والنبىِّ الصالحِ . ثُم صَعِدَ بى إلى السماءِ الثالثةِ فاستَفْتَحَ[2] ، قِيل : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قِيل : ومَن معك ؟ قال : محمدٌ . قيل : وقد أُرْسِلَ إليه ؟ قال : نَعَمْ . قِيل : مرحبًا به ، فنِعمَ المَجِيءُ جاء . ففَتَح ، فلمَّا خَلَصْتُ ، إذا يُوسُفُ ، قال : هذا يُوسُفُ ، فسَلِّمْ عليه . فسلَّمْتُ عليه ، فرَدَّ ثُم قال : مرحبًا بالأخِ الصالحِ والنبىِّ الصالحِ . ثُم صَعِدَ بى حتى أَتَى السماءَ الرابعةَ فاستَفْتَحَ ، قِيل : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قيل : ومَن معك ؟ قال : محمدٌ . قِيل : وقد أُرْسِلَ إليه ؟ قال : نَعَمْ . قِيل : مرحبًا به ، فنِعْمَ المَجِيءُ جاء . ففتَح ، فلمَّا خَلَصْتُ فإذا إدْرِيسُ ، قال : هذا إدْرِيسُ ، فسَلِّمْ عليه . فسلَّمْتُ عليه فرَدَّ ، ثُم قال : مرحبًا بالأخِ

---

(١) بعده فى النسخ : « عليهما » . وليست فى البخارى .

(٢) بعده فى ا ١٥، م، ص : « جبريل » .

الصالحِ والنبيِّ الصالحِ . ثُم صَعِدَ بى حتى أَتَى السماءَ الخامسةَ فاستَفْتَح ، قِيل : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قيل : ومَن معك ؟ قال : محمدٌ . قِيل : وقد أُرْسِل إليه ؟ قال : نَعَمْ . قيل : مرحبًا به ، فنِعْمَ المَجِيءُ جاء . فلمَّا خَلَصْتُ فإذا هارُونُ ، قال : هذا هارُونُ فسَلِّمْ عليه . فسَلَّمْتُ عليه فرَدَّ ، ثُمَّ قال : مرحبًا بالأخِ الصالحِ والنبيِّ الصالحِ . ثُم صَعِدَ بى حتى أَتَى السماءَ السادسةَ فاستَفْتَحَ ، فقِيل : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قِيل : ومَن معك ؟ قال : محمدٌ . قِيل : وقد أُرْسِلَ إليه ؟ قال : نَعَمْ . قيل : مرحبًا به ، فنِعْمَ المَجِيءُ جاء . فلمَّا خَلَصْتُ فإذا موسى ، قال : هذا موسى فسَلِّمْ عليه . فسلَّمْتُ عليه فرَدَّ ثُم قال : مرحبًا بالأخِ الصالحِ والنبيِّ الصالحِ . فلمَّا تَجاوَزْتُ بَكَى ، فقيلَ له : ما يُبْكِيك ؟ قال : أَبْكِى لأَنَّ غلامًا بُعِثَ بعدِى ، يَدْخُلُ الجنةَ مِن أُمَّتِه أكثرُ ممَّن يَدْخُلُها مِن أُمَّتِى . ثُم صَعِدَ بى إلى السماءِ السابعةِ فاسْتَفْتَحَ جبريلُ ، قِيل : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قِيل : ومَن معك ؟ قال : محمدٌ . قِيل : وقد بُعِثَ إليه ؟ قال : نعم . قِيل : مرحبًا به ، فنِعْمَ المجِيءُ جاء . فلمَّا خَلَصْتُ فإذا إبراهيمُ ، قال : هذا أبوك إبراهيمُ فسَلِّمْ عليه . فسلَّمْتُ عليه ، فرَدَّ السلامَ ، ثُم قال : مرحبًا بالابنِ الصالحِ والنبيِّ الصالحِ . ثُم رُفِعَتْ لى[1] سِدْرَةُ المُنْتَهَى ، [2]فإذا نَبْقُها مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ ، وإذا ورقُها مِثْلُ آذانِ الفِيَلَةِ ، قال : هذه سِدْرَةُ المُنْتَهَى[2] ، وإذا أربعةُ أنهارٍ ؛ نَهْرَانِ ظاهِرانِ ، ونَهْرَان باطِنانِ ، فقلتُ : ما هذان يا جبريلُ ؟ قال : أمَّا الباطِنان فنَهْرانِ فى الجنةِ ، وأمَّا الظاهِرانِ فالنِّيلُ والفُراتُ . ثُم رُفِعَ لى البيتُ المَعْمُورُ ، يَدْخُلُه كُلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ ، ثُم أُتِيتُ بإناءٍ مِن خمرٍ ، وإناءٍ مِن لبنٍ ، وإناءٍ مِن عسلٍ ، فأَخَذْتُ

---

(١) فى م ، ص : « إلى » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

اللبنَ، فقال: هى الفِطْرَةُ التى أنتَ عليها وأُمَّتُك. ثُم فُرِضَتْ[1] علىَّ الصلواتُ خمسين صلاةً كلَّ يومٍ، فَرَجَعْتُ فمَرَرْتُ على موسى فقال: بم أُمِرْتَ؟» قال: «أُمِرْتُ بخمسين صلاةً كلَّ يومٍ. قال: إنَّ أُمَّتَك لَا تَسْتَطِيعُ خمسِينَ صلاةً كلَّ يومٍ، وإنِّى واللَّهِ قد جَرَّبْتُ الناسَ قَبْلَك وعالَجْتُ بنى إسرائيلَ أشدَّ المُعالَجَةِ، فارْجِعْ إلى رَبِّك فسَلْه التخفيفَ لأُمَّتِك. فَرَجَعْتُ فوضَع عنِّى عَشْرًا، فرَجَعْتُ إلى موسى فقال مِثْلَه، فرَجَعْتُ فوضَع عنِّى عَشْرًا، فرَجَعْتُ إلى موسى فقال مِثْلَه، فرَجَعْتُ فوضَع عنِّى عَشْرًا، فرَجَعْتُ إلى موسى فقال مِثْلَه، فرَجَعْتُ فأُمِرْتُ بعَشْرِ صلواتٍ [٢/١١٢و] كلَّ يومٍ، فرجَعْتُ[2] فقال مِثْلَه، فَرَجَعْتُ فأُمِرْتُ بخَمْسِ صلواتٍ كلَّ يومٍ، فَرَجَعْتُ إلى موسى فقال: بم أُمِرْتَ؟ فقلتُ: أُمِرْتُ[3] بخَمْسِ صلواتٍ كُلَّ يومٍ. قال: إنَّ أُمَّتَك لا تَسْتَطِيعُ خمسَ صلواتٍ كُلَّ يومٍ، وإنِّى قد جَرَّبْتُ الناسَ قَبْلَك، وعالَجْتُ بنى إسرائيلَ أشدَّ المُعالَجَةِ، فارْجِعْ إلى ربِّك فاسْأَلْه التخفيفَ لأُمَّتِك. قال: سأَلْتُ ربِّى حتى استَحْيَيْتُ، ولكنْ أَرْضَى وأُسَلِّمُ. قال: فلمَّا جاوَزْتُ، نادَانِى مُنادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِى، وخَفَّفْتُ عن عبادِى». هكذا رَوَى البخارىُّ هذا الحديثَ هٰهنا، وقد رَواه فى مواضِعَ أُخَرَ مِن «صحيحِه»، ومسلمٌ، والترمذىُّ، والنَّسائىُّ[4]، مِن طُرُقٍ عن قَتَادَةَ، عن أنسٍ، عن مالكِ بنِ صَعْصَعَةَ. ورَوَيْناه مِن حديثِ أنسِ بنِ مالكٍ عن أُبَىِّ بنِ كَعْبٍ، ومِن حديثِ أنسٍ عن أبى ذَرٍّ، ومِن طُرُقٍ

---

(١) فى النسخ: «فرض». والمثبت من البخارى.

(٢) سقط من النسخ. والمثبت من البخارى.

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) البخارى (٣٢٠٧، ٣٣٩٣، ٣٤٣٠). ومسلم (١٦٤)، والترمذى (٣٣٤٦)، والنسائى (٤٤٧)، وفى الكبرى (٣١٣).

كثيرةٍ عن أنسٍ عن النبيِّ ﷺ، وقد ذكَرْنا ذلك مُسْتَقْصًى بطُرُقِه وألفاظِه فى «التفسيرِ»[1]. ولم يَقَعْ فى هذا السياقِ ذكرُ بيتِ المقدسِ، وكان بعضُ الرواةِ يَحْذِفُ بعضَ الخبرِ للعلمِ به، أو يَنْساه أو يَذْكُرُ ما هو الأهَمُّ عندَه، أو يَبْسُطُ تارةً فيَسُوقُه كلَّه، وتارةً يُحَدِّثُ مُخاطَبَه بما هو الأنْفَعُ له. ومَن جعَل كلَّ روايةٍ إسراءً على حِدَةٍ - كما تَقَدَّم عن بعضِهم - فقد أبْعَدَ جدًّا؛ وذلك أنَّ كلَّ السِّياقاتِ فيها السلامُ على الأنبياءِ، وفى كلٍّ منها تَعْريفُه بهم، وفى كلِّها يُفْرَضُ عليه الصلواتُ، فكيف يُمكِنُ أن يُدَّعَى تَعَدُّدُ ذلك؟ هذا فى غايةِ البُعْدِ والاسْتِحالةِ. واللَّهُ أعلمُ.

ثُم قال البخارىُّ[2]: حدَّثَنا الحُمَيْدِىُّ، حدَّثنا سفيانُ، عن عَمْرٍو، عن عِكْرِمَةَ، عن ابنِ عباسٍ، فى قولِه تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: هى رُؤْيا عَيْنٍ، أُرِيَها رسولُ اللَّهِ ﷺ ليلةَ أُسْرِىَ به إلى بيتِ المقدسِ، ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ قال: هى شجرةُ الزقومِ.

---

(١) التفسير ٣/٥ - ٤٢.

(٢) تقدم تخريجه فى صفحة ٢٨١.

فصل

ولَمَّا أصْبَح رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن صَبِيحَةِ ليلةِ الإسراءِ، جاءَه جبريلُ عندَ الزَّوالِ، فبَيَّنَ له كَيفِيَّةَ الصلاةِ وأوقاتَها، وأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أصحابَه فاجْتَمَعُوا، وصَلَّى به جبريلُ فى ذلك اليومِ إلى الغَدِ، والمسلمون يَأْتَمُّون بالنبىِّ ﷺ، وهو يَقْتَدِى بجبريلَ، كما جاء فى الحديثِ عن ابنِ عباسٍ وجابرٍ[1]: «أَمَّنِى جبريلُ عندَ البيتِ مَرَّتَيْنِ». فبَيَّنَ له الوَقْتَيْنِ، فهما الأولُ والآخِرُ، وما بينَهما الوقتُ المُوَسَّعُ، ولم يَذْكُرْ تَوسِعَةً فى وقتِ المَغرِبِ. وقد ثبَت ذلك فى حديثِ أبى موسى، وبُرَيْدَةَ، وعبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو، وكلُّها فى «صحيحِ مسلمٍ»[2]، ومَوضِعُ بَسْطِ ذلك فى كتابِنا «الأحكامِ». وللَّهِ الحمدُ.

فأمَّا ما ثَبَت فى «صحيحِ البخارىِّ»[3]، [4]مِن طريقِ[4] سُفيانَ[5]، عن الزُّهْرِىِّ، عن عُروَةَ، عن عائشةَ قالت: فُرِضَتِ الصَّلاةُ أوَّلَ ما فُرِضَتْ ركعتَيْنِ، فأُقِرَّتْ صلاةُ السفرِ، وزِيدَ فى صلاةِ الحَضَرِ. وكذا رَواه الأَوْزَاعِىُّ

---

(١) حديث ابن عباس أخرجه أبو داود (٣٩٣)، والترمذى (١٤٩) حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٧٧). وحديث جابر أخرجه الترمذى (١٥٠) صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٢٨).

(٢) صحيح مسلم: حديث أبى موسى (٦١٤)، وحديث بريدة (٦١٣)، وحديث عبد الله بن عمرو (٦١٢).

(٣) البخارى (١٠٨٩).

(٤ - ٤) فى م، ص: «عن».

(٥) فى النسخ: «معمر». وهو خطأ، فالحديث فى صحيح البخارى من طريق سفيان بن عيينة به. وانظر تحفة الأشراف ١٢/ ٣٨.

عن الزُّهْرِيِّ، ورَواه الشَّعْبِيُّ عن مَسْروقٍ عنها[1]. وهذا مُشْكِلٌ مِن جهةِ أنَّ عائشةَ كانت تُتِمُّ الصلاةَ فى السفرِ، وكذا عثمانُ بنُ عَفَّانَ، وقد تَكَلَّمْنا على ذلك عندَ قولِه تعالى[2]: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ [النساء: ١٠١]. قال البَيْهَقِيُّ[3]: وقد ذهَب الحسنُ البَصْرِيُّ إلى أنَّ صلاةَ الحَضَرِ أوَّلَ ما فُرِضَتْ أربعًا، كما ذكَره مرسلًا مِن صلاتِه، عليه السلامُ، صَبِيحَةَ الإسراءِ، الظُّهْرَ أربعًا، والعصرَ أربعًا، والمغربَ ثلاثًا يَجْهَرُ فى الأُولَيَيْنِ، والعشاءَ أربعًا يَجْهَرُ فى الأُولَيَيْنِ، والصُّبحَ ركعتَيْن يَجْهَرُ فيهما.

قلتُ: فلعلَّ عائشةَ أرادتْ أنَّ الصلاةَ كانت قبلَ الإسراءِ تَكُونُ ركعتَيْن ركعتَيْنِ، ثُم لَمَّا فُرِضَتِ الخَمْسُ، فُرِضَتْ حَضَرًا على ما هى عليه، ورُخِّص فى السفرِ أن يُصَلَّى ركعتَيْنِ، كما كان الأمرُ عليه قديمًا، وعلى هذا لا يَبْقَى إشكالٌ بالكُلِّيَّةِ. [٢/١١٢ظ] واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) حديث الأوزاعى رواه النسائى (٤٥٣)، والبيهقى فى السنن الكبرى ١/ ٣٦٣. صحيح (صحيح سنن النسائى ٤٣٨). وحديث الشعبى رواه البيهقى فى السنن الكبرى ١/ ٣٦٣.

(٢) التفسير ٢/ ٣٤٧ - ٣٥١.

(٣) دلائل النبوة ٢/ ٤٠٧.

فصل فى انشقاقِ القمرِ فى زمانِ النبىّ ﷺ وجَعْلِ اللَّهِ له آيةً على صدقِ رسولِه ﷺ، فيما جاء به مِن الهُدَى ودينِ الحقّ، حيث كان ذلك وَفْقَ[1] إشارتِه الكريمةِ

قال اللَّهُ تعالى فى مُحْكَمِ كتابِه العزيزِ[2]: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾ [القمر: ١- ٣]. وقد أَجْمَعَ المسلمون على وُقُوعِ ذلك فى زمنِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، وجاءَتْ بذلك الأحاديثُ المتواتِرةُ مِن طُرُقٍ متعددةٍ، تُفِيدُ القَطْعَ عندَ مَن أَحاطَ بها ونظَر فيها، ونحن نَذْكُرُ مِن ذلك ما تَيَسَّرَ، إنْ شاء اللَّهُ، وبه الثقةُ وعليه التُّكْلَانُ، وقد تَقَصَّيْنا ذلك فى كتابِنا «التفسيرِ»، فذكَرْنا الطرقَ والألفاظَ مُحَرَّرَةً، ونحن نُشِيرُ هاهنا إلى أطرافٍ مِن طُرُقِها، ونَعْزُوها إلى الكتبِ المشهورةِ بحولِ اللَّهِ وقوَّتِه، وذلك مَرْوِىٌّ عن أَنَسِ بنِ مالكٍ، وجُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ، وحُذَيْفَةَ، وعبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ،

---

(١) فى م: «وقت».

(٢) التفسير ٧/٤٤٥ - ٤٥٠.

وعبدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ، وعبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عنهم أجمعين.

أما أنسٌ: فقال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثَنا عبدُ الرَّزَّاقِ، حدَّثَنا مَعْمَرٌ[2]، عن قَتَادَةَ، عن أَنَسِ بنِ مالكٍ قال: سأَل أهلُ مكةَ النبيَّ ﷺ آيةً، فانشَقَّ القمرُ بمكةَ مرَّتَيْنِ، فقال: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾. ورواه مُسلمٌ[3]، عن محمدِ بنِ رافِعٍ، عن عبدِ الرزَّاقِ به، وهذا مِن مُرْسَلاتِ الصحابةِ، والظاهرُ أنَّه تَلَقَّاه عن الجَمِّ الغفيرِ مِن الصحابةِ، أو عن النبيِّ ﷺ، أو عن الجميعِ.

وقد روَى البخاريُّ ومسلمٌ[4] هذا الحديثَ مِن طريقِ شَيْبانَ. زادَ البخاريُّ[5]: وسعيدِ بنِ أبي عَرُوبَةَ. وزاد مسلمٌ[6]: وشُعْبَةَ، ثَلَاثَتُهم عن قَتَادَةَ، عن أنسٍ، أنَّ أهلَ مكةَ سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ أنْ يُرِيَهم آيةً، فأَرَاهم القمرَ شِقَّتَيْنِ، حتى رَأَوْا حِراءَ بينَهما. لفظُ البخاريِّ.

وأما جُبَيْرُ بنُ مُطْعِمٍ: فقال الإمامُ أَحمدُ[7]: حدَّثنا محمدُ بنُ كَثِيرٍ، حدَّثَنا سليمانُ بنُ كَثِيرٍ، عن حُصَيْنِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن محمدِ بنِ جُبَيْرِ بنِ

---

(١) المسند ٣/ ١٦٥.

(٢) بعده في المطبوع من المسند زيادة: «عن الزهري». ولعل ما وقع في أطراف المسند - بدون ذكر الزهري - هو الصواب، فرواية عبد الرزاق في صحيح مسلم، وسنن الترمذي والنسائي ليس فيها ذكر للزهري، وفي التفسير وجامع المسانيد نقل المصنف رواية أحمد من طريق عبد الرزاق وليس فيها ذكر للزهري أيضا. انظر تحفة الأشراف ١/ ٣٤٤، أطراف المسند ١/ ٤٧٤، التفسير ٧/ ٤٤٧. وانظر جامع المسانيد للمصنف ٢٣/ ٢١١.

(٣) مسلم (٢٨٠٢).

(٤) البخاري (٣٦٣٧، ٤٨٦٧، ٤٨٦٨)، ومسلم (٢٨٠٢).

(٥) البخاري (٣٦٣٧).

(٦) مسلم (٢٨٠٢).

(٧) المسند ٤/ ٨١، ٨٢.

مُطْعِمٍ، [1]عن أبيه[1]. قال: انشقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فصار فِرْقَتَيْنِ؛ فِرقةٌ على هذا الجبلِ، وفِرقةٌ على هذا الجبلِ، فقالوا: سَحَرَنا محمدٌ. فقالوا: إن كان سَحَرَنا فإنه لا يَستطيعُ أنْ يَسْحَرَ الناسَ كلَّهم. تفرَّدَ به أحمدُ[2]، وهكذا روَاه ابنُ جَرِيرٍ[3] مِن حديثِ محمدِ بنِ فُضَيْلٍ وغيرِه، عن حُصَيْنٍ به. وقد رَواه البَيْهَقِيُّ[4] مِن طريقِ إبراهيمَ بنِ طَهْمَانَ وَهُشَيْمٍ، كِلاهما عن حُصَيْنِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن جُبَيْرِ بنِ محمدِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ، عن أبيه، عن جَدِّه به - فزاد رجلًا فى الإسنادِ.

وأما حُذَيْفَةُ بنُ اليَمَانِ: فروَى الحافظُ أبو نُعَيْمٍ فى «الدلائلِ»[5] مِن طرقٍ، عن عَطاءِ بنِ السائبِ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ، قال: خطَبَنا حُذَيْفَةُ بنُ اليَمَانِ بالمدائنِ[6]، فحَمِدَ اللَّهَ وأَثْنَى عليه، ثُم قال: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾. أَلَا وإنَّ الساعةَ قَدِ اقترَبَتْ، أَلَا وإنَّ القمرَ قدِ انشَقَّ، أَلَا وإنَّ الدنيا قد آذَنَتْ بفِراقٍ، أَلَا وإنَّ اليومَ المِضمارُ، وغدًا السِّباقُ. فلمّا كانتِ الجُمُعَةُ الثانيةُ، انطَلَقْتُ مع أبى إلى الجُمُعةِ، فحَمِدَ اللَّهَ وقال مِثْلَه وزادَ: أَلَا وإنَّ السابقَ مَن سبَق إلى الجَنَّةِ[7]. فلمّا كُنا فى الطريقِ قلتُ لأبى: ما يَعْنى

(١ - ١) سقط من: «ص».

(٢) نقول: لم يتفرد به أحمد، فقد أخرجه الترمذى (٣٢٨٩) كما ذكره المصنف، رحمه اللَّه، فى جامع المسانيد ٢/ ٦٢٤. صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٦٢٢).

(٣) تفسير الطبرى ٢٧/ ٨٦.

(٤) دلائل النبوة ٢/ ٢٦٨.

(٥) لم نجده فى المطبوع من مختصر الدلائل، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٣٤ . إلى أبى نعيم وغيره، كما أخرجه الطبرى فى تفسيره ٢٧/ ٨٦. من طريقين، عن عطاء بن السائب به.

(٦) سقط من: الأصل، وفى ص: «بالمعاين».

(٧) فى م، ص: «الجمعة».

بقوله: غدًا السباقُ؟ قال: مَن سَبَقَ إلى الجَنَّةِ.

وأما ابنُ عباسٍ: فقال البخاريُّ[1]: حدَّثَنا يحيى بنُ بُكَيْرٍ[2]، حدَّثَنا بكرٌ، عن جَعْفَرٍ، عن عِرَاكِ بنِ مالكٍ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبَةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: إنَّ القمرَ انشقَّ فى زمانِ النبىِّ ﷺ. ورَواه البخاريُّ أيضًا، ومسلمٌ[3] مِن حديثِ بكرٍ، وهو ابنُ مُضَرَ[4]، عن جعفرٍ، [5]هو ابنُ ربيعةَ، عن عِرَاكٍ به.

وقال ابنُ جريرٍ[6]: ثنا ابنُ المُثَنَّى، ثنا عبدُ الأعلَى، ثنا داودُ بنُ أبى هِنْدٍ، [7]عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ[7]، عن ابنِ عباسٍ[5] قولُه: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ [٢/١١٣و] وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ قال: قد مضَى ذلك، كان قبلَ الهجرةِ، انشقَّ القمرُ حتى رأَوْا شِقَّيْه. وهكذا رواه العَوْفِىُّ[8]، عن ابنِ عباسٍ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، وهو من مُرْسَلَاتِه.

وقال الحافظُ أبو نُعَيْمٍ[9]: حدَّثَنا سُليمانُ بنُ أحمدَ، حدَّثنا بكرُ بنُ

---

(١) البخارى (٤٨٦٦).

(٢) فى م، ص: «كثير».

(٣) البخارى (٣٦٣٨، ٣٨٧٠)، ومسلم (٢٨٠٣).

(٤) فى الأصل، م، ص: «نصر». وانظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٤/٢٢٧، ٢٢٨.

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦) تفسير الطبرى ٢٧/٨٦، وذكره المصنف فى التفسير ٧/٤٤٨.

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من تفسير الطبرى وتفسير ابن كثير.

(٨) تفسير الطبرى ٢٧/٨٦، ٨٧.

(٩) دلائل النبوة (٢٠٩)، وأورده الحافظ فى الفتح ٧/١٨٢ وعزاه لأبى نعيم فى الدلائل، وضعف إسناده.

سَهْلٍ[1] ، حدَّثنا عبدُ الغنيِّ بنُ سعيدٍ ، حدَّثنا موسَى بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عَطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُقاتلٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : اجتمَعَ المشركون إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ منهم الوليدُ بنُ المُغِيرَةِ ، وأبو جَهْلِ بنُ هِشامٍ ، والعاصُ بنُ وائلٍ ، والعاصُ بنُ هِشامٍ ، والأَسْوَدُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ، والأَسْوَدُ بنُ المُطَّلِبِ ، وزَمْعَةُ بنُ الأَسْوَدِ ، والنَّضْرُ بنُ الحارثِ ، ونُظَرَاؤُهم ، فقالوا للنبىِّ ﷺ : إنْ كنتَ صادقًا فشُقَّ لنا القمرَ فِرْقَتَيْنِ ؛ نِصْفًا على أبى قُبَيْسٍ ، ونِصْفًا على قُعَيقِعانَ . فقال لهم النبىُّ ﷺ : « إنْ فعلتُ ، تُؤْمِنُوا ؟ » قالوا : نَعَمْ . وكانت ليلةَ بَدْرٍ ، فسأَل اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، أنْ يُعْطِيَه ما سأَلوا ، فأَمْسَى القمرُ[2] قد مَثُلَ[2] نِصْفًا على أبى قُبَيْسٍ ، ونِصْفًا على قُعَيقِعانَ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يُنادِى : « يا أبا سَلَمَةَ بنَ عبدِ الأَسَدِ ، والأَرقمَ بنَ أبى الأَرْقَمِ ، اشْهَدُوا » .

ثُم قال أبو نُعَيْمٍ[3] : وحدَّثَنا سليمانُ بنُ أحمدَ ، حدَّثَنا الحسنُ بنُ العباسِ الرازىُّ ، عن الهَيْثَمِ بنِ النُّعْمانِ ، حدَّثَنا إسماعيلُ بنُ زِيادٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : انتَهَى أهلُ مكةَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالوا : هل مِن آيةٍ نَعْرِفُ بها أنَّك رسولُ اللَّهِ ؟ فهبَطَ جبريلُ فقال : يا محمدُ ، قُلْ لأهلِ مكةَ أنْ يَحْتَفِلُوا[4] هذه الليلةَ ، فسَيَرَوْن آيةً إنِ انتَفَعوا بها . فأخبَرَهم رسولُ اللَّهِ

---

(١) فى الأصل ، م ، ص : « سهيل » . وانظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٢٥ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل . وفى ا ١٥ غير واضحة . وفى م ، ص : « قد سلب » . والمثبت من الدلائل .

(٣) لم نجده فى المطبوع من مختصر الدلائل . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٣ لأبى نعيم .

(٤) فى الأصل والدر المنثور : « يختلفوا » . واحتفل الشىءُ : اجتمع ، ويقال : احتفل القوم فى المكان . الوسيط (ح ف ل) .

ﷺ بمقالةِ جبريلَ، فخَرَجوا ليلةَ الشَّقِّ؛ ليلةَ أربعَ عَشْرَةَ، فانشَقَّ القمرُ نِصْفَيْنِ؛ نِصْفًا على الصَّفَا، ونِصْفًا على المَرْوَةِ، فنَظَروا، ثُم قالوا بأبْصارِهم[1] فمسَحوها، ثُم أَعادوا النظرَ فنظَروا، ثُم مسَحوا أَعْيُنَهم ثُم نظَروا، فقالوا: يا محمدُ، ما هذا إلّا سحرٌ ذاهبٌ[2] فأنزَلَ اللَّهُ: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾.

ثُم روَى[3] عن[4] الضَّحّاكِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: جاءَتْ أحبارُ اليهودِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقالوا: أَرِنا آيةً حتى نُؤْمِنَ بها. فسأَل ربَّه، فأَرَاهم القمرَ قد انْشَقَّ [5]فصارَ قمَرَين[5]، أحدُهما على الصَّفَا، والآخَرُ على المَرْوَةِ، قَدْرَ ما بينَ العَصْرِ إلى الليلِ ينظُرونَ إليه، ثُم غابَ. فقالوا: هذا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ[6].

وقال الحافظُ أبو القاسمِ الطَّبَرَانِيُّ[7]: حدَّثَنا أحمدُ بنُ عمرِو البَزَّارُ[8]، حدَّثَنا محمدُ بنُ يَحيى القُطَعِيُّ، حدَّثَنا محمدُ بنُ بكرٍ، حدَّثَنا ابنُ جُرَيْجٍ، عن عمرِو بنِ دِينارٍ، عن عِكْرِمَةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: كَسَفَ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقالوا: سَحَرَ القمَرَ. فنزَلَتْ: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ

---

(١) أى نظروا مرة أخرى. قال فى النهاية ٤/ ١٢٤: والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير الكلام واللسان فتقول: قال بيده؛ أى أخذ. وقال برجله؛ أى مشى.

(٢) فى م، ص: «واهب».

(٣) أى أبو نعيم، الدلائل (٢١٠).

(٤) سقط من: م، ص.

(٥ - ٥) فى الأصل: «فصار نصفين». وفى ا ١٥: «فصار فرقتين». وفى م، ص: «بجزئين». والمثبت من الدلائل، وانظر فتح البارى ٧/ ١٨٣.

(٦) فى م، ص: «مفترى».

(٧) المعجم الكبير (١١٦٤٢).

(٨) فى النسخ: «الرزاز». والمثبت من المعجم الكبير. وهو الشيخ الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن عمرو ابن عبد الخالق البصرى، صاحب المسند. سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٥٤.

ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾. وهذا إسنادٌ جيدٌ، وفيه أنَّه كَسَفَ تلك الليلةَ، فلعلَّه حصَل له انشقاقٌ فى ليلةِ كسوفِه؛ ولهذا خَفِيَ أمْرُه على كثيرٍ مِن أهلِ الأَرضِ، [1]ولعلَّ ذلك فى بعضِ ليالى الشتاءِ، حيث يكونُ أكثرُ الناسِ فى البيُوتِ، أو ستَرَه غَيْمٌ عن كثيرٍ مِن الأرضِ[1] ومع هذا، قد شُوهِدَ ذلك فى كثيرٍ مِن بقاعِ الأرضِ، ويُقالُ: إنه أُرِّخَ ذلك فى بعضِ بلادِ الهندِ، وبُنِيَ بِناءٌ تلك الليلةَ، وأُرِّخَ بليلةِ انشقاقِ القمرِ.

وأما ابنُ عُمَرَ: فقال الحافظُ البَيْهَقِيُّ[2]: أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ وأبو بَكْرٍ أحمدُ بنُ الحسنِ القاضى، قالا: حدَّثَنا أبو العباسِ الأَصَمُّ، حدَّثَنا العباسُ ابنُ محمدٍ الدُّورِيُّ، حدَّثَنا وهبُ بنُ جريرٍ، عن شُعْبَةَ، عن الأَعمشِ، عن مجاهدٍ، [3]عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ، فى قولِه: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾. قال: وقد كان ذلك على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، انشَقَّ فِلْقَتَيْنِ؛ فِلْقَةً مِن دونِ الجبلِ، وفِلْقَةً مِن خلفِ الجبلِ، فقال النبىُّ ﷺ: «اللهُمَّ اشْهَدْ». وهكذا رَوَاه مسلمٌ [٢/١١٣ظ] والترمذىُّ[4] مِن طرقٍ، عن الأعمشِ، عن مجاهِدٍ[3] به. قال مسلمٌ كرِوايةِ مجاهدٍ، عن أبى مَعْمَرٍ، عن ابنِ مسعودٍ[5]. وقال الترمذىُّ: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) دلائل النبوة ٢/ ٢٦٧.

(٣ - ٣) سقط من: م، ص.

(٤) مسلم (٢٨٠١). والترمذى (٣٢٨٨).

(٥) مسلم (٢٨٠٠).

وأما عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ: فقال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثَنا سفيانُ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ، عن مجاهِدٍ، عن أبى مَعْمَرٍ، عن ابنِ مسعودٍ، قال: انشقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ شِقَّتَيْنِ، حتى نظَروا إليه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْهَدُوا». وهكذا أخرَجاه[2] مِن حديثِ سُفيانَ، وهو ابنُ عُيَيْنَةَ، به، ومِن حديثِ الأَعمشِ[3]، عن إبراهيمَ، عن أبى مَعْمَرٍ[4] عبدِ اللَّهِ بنِ سَخْبَرَةَ[5]، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال: انشَقَّ القمرُ ونحن مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بِمِنًى، فقال النبىُّ ﷺ: «اشْهَدُوا». وذهبَتْ فِرْقَةٌ نحوَ الجبلِ. لفظُ البخارىِّ.

ثُم قال البخارىُّ[6]: وقال [7]أبو الضُّحَى[7]، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللَّهِ: بمكةَ. وتابَعَه محمدُ بنُ مسلمٍ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ، عن مجاهِدٍ، عن أبى مَعْمَرٍ، عن عبدِ اللَّهِ، رَضِىَ اللَّهُ عنه.

وقد أَسْنَدَ أبو داودَ الطَّيَالِسِىُّ[8] حديثَ أبى الضُّحَى، عن مسروقٍ [9]ذلك فى «مسنَدِه» فقال: ثنا أبو عَوَانَةَ، عن المُغِيرَةِ، عن أبى الضُّحَى، عن مَسْرُوقٍ[9]، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال: انشقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقالت قريشٌ: هذا سِحْرُ ابنِ أبى كَبْشَةَ. فقالوا: انْظُرُوا ما يَأْتِيكم به

---

(١) المسند ١/ ٣٧٧. (إسناده صحيح).

(٢) البخارى (٣٦٣٦، ٤٨٦٥). ومسلم (٢٨٠٠).

(٣) البخارى (٣٨٦٩، ٣٨٧١، ٤٨٦٤). ومسلم (٢٨٠٠).

(٤) بعده فى م، ص: «عن». انظر تهذيب الكمال ١٥/ ٦.

(٥) فى م: «سمرة».

(٦) البخارى (٣٨٦٩) تعليقا.

(٧ - ٧) فى ا ١٥، م، ص: «أبو الضحاك». انظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٢٠، ٥٢١.

(٨) مسند الطيالسى (٢٩٥).

(٩ - ٩) سقط من: م، ص.

السُّفَّارُ، فإنَّ محمدًا لا يَستَطِيعُ أنْ يَسْحَرَ الناسَ كلَّهم. قال: فجاء السُّفّارُ فقالوا ذلك.

وقال البَيْهَقِيُّ[1]: أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، ثنا أبو العباسِ، حدَّثَنا العباسُ ابنُ محمدٍ الدُّورِيُّ، حدَّثَنا سعيدُ بنُ سُلَيْمانَ، حدَّثَنا هُشَيْمٌ، حدَّثَنا مُغِيرَةُ، عن أبى الضُّحَى، عن مَسْرُوقٍ، عن عبدِ اللَّهِ قال: انشَقَّ القمرُ بمكةَ حتى صار فِرْقَتَيْنِ، فقال كُفَّارُ قريشٍ لأهلِ مكةَ: هذا سِحْرٌ سَحَرَكم به ابنُ أبى كَبْشَةَ، انظُروا السُّفَّارَ، فإنْ كانوا رأَوْا ما رأَيْتُم فقد صدَق، وإنْ كانوا لم يَرَوْا مثلَ ما رأَيْتُم فهو سِحْرٌ سَحَرَكم به. قال: فسُئِلَ السُّفَّارُ - قال: وقَدِموا مِن كلِّ وِجْهَةٍ - فقالوا: رأَيْنا. وهكذا روَاه [2]ابنُ جَرِيرٍ[3]، مِن حديثِ المغِيرَةِ، وزاد: فأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾.

ورَوَاه[2] أبو نُعَيْمٍ[4]، مِن حديثِ جَرِيرٍ[5]، عن الأعمشِ، عن أبى الضُّحَى عن مسروقٍ، عن عبدِ اللَّهِ به.

وقال الإمامُ أحمدُ[6]: حدَّثَنا مُؤَمَّلٌ، حدَّثَنا إسرائيلُ، عن سِمَاكٍ، عن إبراهيمَ، عن الأسودِ، عن عبدِ اللَّهِ - هو ابنُ مسعودٍ - قال: انْشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، حتى رأَيْتُ الجبلَ بينَ فُرْجَتَيِ القمرِ. وهكذا روَاه ابنُ

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٢٦٦.

(٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣) تفسير الطبرى ٢٧/ ٨٥.

(٤) لم نجده فى المطبوع من مختصر الدلائل. والذى فيه حديث المغيرة عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله (٢١١، ٢١٢).

(٥) فى م، ص: «جابر».

(٦) المسند ١/ ٤١٣. (إسناده صحيح).

جَرِيرٍ[1] ، مِن حديثِ أَسْبَاطٍ ، عن سِمَاكٍ به .

وقال الحافظُ أبو نُعَيْمٍ[2] : حدَّثَنا أبو بكرٍ الطَّلْحِيُّ ، حدَّثَنا أبو حُصَيْنٍ محمدُ بنُ الحُسَيْنِ الوادِعِيُّ ، حدَّثَنا يَحْيى الحِمَّانيُّ ، حدَّثَنا يَزِيدُ ، عن عَطَاءٍ ، عن سِمَاكٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقَمَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ قال : كنا مع النبيِّ ﷺ بِمِنًى فانشَقَّ القمرُ حتى صار فِرْقَتَيْنِ ، فَتَوَارَتْ[3] فِرْقَةٌ خلْفَ الجبلِ ، فقال النبيُّ ﷺ : « اشْهَدُوا ، اشْهَدُوا » .

وقال أبو نُعَيْمٍ[4] : حدَّثَنا سليمانُ بنُ أحمدَ ، حدَّثَنا جعفرُ بنُ محمدٍ القَلَانِسِيُّ ، حدَّثَنا آدمُ بنُ أبي إِيَاسٍ ، ثنا اللَّيْثُ بنُ سَعْدٍ ، حدَّثَنا هشامُ بنُ سَعْدٍ ، عن عُتْبَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبَةَ ، عن ابنِ مسعودٍ قال : انشَقَّ القمرُ ونحن بمكةَ ، فلقد رأيتُ أحدَ شِقَّيْه على الجبلِ الذى بِمِنًى ونحن بمكةَ .

وحدَّثَنا[5] أحمدُ بنُ إسحاقَ ، حدَّثَنا أبو بكرِ بنُ أبي عاصمٍ ، حدَّثَنا محمدُ ابنُ حاتمٍ أبو سَعِيدٍ ، حدَّثَنا معاويةُ بنُ عَمْرٍو ، عن زائدةَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ قال : انشقَّ القمَرُ بمكةَ ، فرأَيْتُه فِرْقَتَيْنِ .

ثُم روَى[6] مِن حديثِ عليِّ بنِ سعيدِ بنِ مَسْرُوقٍ ، حدَّثَنا موسى بنُ عُمَيْرٍ ،

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧/ ٨٥.

(٢) لم نجده فى المطبوع من مختصر الدلائل ، وقد عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٦ لأبى نعيم . وأخرجه الطبرانى فى الكبير (١٠٠٠٩) من طريق إبراهيم به .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤) لم نجده بهذا السند فى مختصر الدلائل ، ولا فيما بين أيدينا من مصادر .

(٥) القائل أبو نعيم ، الدلائل (٢٠٧) .

(٦) أى أبو نعيم ، ولم نجد هذا الحديث فى مختصر الدلائل . وقد أخرجه الطبرانى فى الكبير (٩٩٩٧) من طريق على بن سعيد به .

عن منصورِ بنِ المُعْتَمِرِ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال: رأيتُ القمرَ واللَّهِ مُنْشَقًّا باثْنَتَيْنِ، بينَهما حِرَاءُ.

ورَوَى أبو نُعَيْمٍ[1] مِن طريقِ السُّدِّيِّ الصغيرِ، عن الكَلْبِيِّ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: انشَقَّ القمرُ فِلْقَتَيْنِ؛ فِلْقَةٌ ذهبت، وفِلْقَةٌ بَقِيَتْ.

قال ابنُ مسعودٍ[2]: لقد [٢/١١٤و] رأَيْتُ جبلَ حِرَاءَ مِن[3] بينِ فِلْقَتَيِ القمرِ، فذهَبَتْ فِلْقَةٌ، فتعجَّبَ أهلُ مكةَ مِن ذلك وقالوا: هذا سِحْرٌ مصنوعٌ سيَذْهَبُ.

وقال لَيْثُ بنُ أبي سُلَيْمٍ[4]، عن مجاهدٍ قال: انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فصارَ فِرْقَتَيْنِ، فقال النبيُّ ﷺ لأبي بكرٍ: «اشْهَدْ يا أبا بَكْرٍ». وقال المشركون: سحَر القمرَ حتى انْشَقَّ.

فهذه طُرُقٌ متعددةٌ قويةُ الأَسانيدِ، تُفِيدُ القَطْعَ لمَن تَأَمَّلَها وعرَفَ عَدالةَ رِجالِها. وما يَذْكُرُه بعضُ القُصَّاصِ مِن أنَّ القمرَ سقَط إلى الأرضِ، حتى دخَل في كُمِّ النبيِّ ﷺ وخرَجَ مِن الكُمِّ الآخَرِ، فلا أصْلَ له، وهو كَذِبٌ مُفْتَرًى ليس بصحيحٍ، والقمرُ حينَ انشَقَّ لم يُزايِلِ السماءَ، غيرَ أنَّه حينَ أشارَ إليه النبيُّ ﷺ، انشَقَّ عن إشارتِه فصارَ فِرْقَتَيْنِ، فسارَتْ واحدةٌ حتى صارَتْ مِن وراءِ حِرَاءَ، ونظَرُوا إلى الجبلِ بينَ هذه وهذه، كما أخبَرَ بذلك ابنُ مسعودٍ أنَّه

---

(١) لم نجده بهذا السند في مختصر الدلائل، وذكره الزيلعي بهذا الإسناد في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٣٩٠، وعزاه لأبي نعيم في الدلائل.

(٢) ذكره الزمخشري في تفسيره الكشاف ٤/ ٣٦، بهذا اللفظ.

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) تفسير الطبري ٢٧/ ٨٧.

شاهَدَ ذلك. وما وقَع فى روايةِ أنسٍ فى «مسندِ أحمدَ»[1]: فانشَقَّ القمَرُ بمكةَ مرَّتَيْن. فيه نظرٌ، والظاهرُ أنَّه أرادَ فِرْقَتَيْنِ[2]. واللَّهُ أعلمُ.

فصلٌ

فى[3] وَفاةِ أبى طالبٍ عَمّ رسولِ اللهِ ﷺ ثُم مِن بعدِه خديجةَ بنتِ خُوَيْلِدٍ زوجةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ورَضِىَ اللَّهُ عنها

وقيل: بل هى تُوُفِّيَتْ قَبْلَه[4]. والمشهورُ الأولُ. وهما المُشْفِقَانِ؛ هذاك فى الظاهرِ، وهذه فى الباطنِ، هذاك كافرٌ، وهذه مؤمنةٌ صِدِّيقَةٌ، رَضِىَ اللَّهُ عنها وأَرْضاها.

قال ابنُ إسحاقَ[5]: ثُم إنَّ خديجةَ وأبا طالبٍ هَلَكا فى عامٍ واحدٍ، فتَتَابَعَتْ على رسولِ اللَّهِ ﷺ المصائبُ، بهُلْكِ خديجةَ، وكانت له وزيرَ صِدْقٍ على الإسلامِ[6] يَسْكُنُ إليها، وبهُلْكِ عمِّه أبى طالبٍ، وكان له عَضُدًا وحِرْزًا فى أمرِه، ومَنَعَةً وناصرًا على قومِه، وذلك قبلَ مُهاجَرِه إلى المدينةِ بثلاثِ سِنِينَ، فلمّا هلَك أبو طالبٍ، نالَتْ قريشٌ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الأَذَى ما لم تَكُنْ تَطْمَعُ به فى حياةِ أبى طالبٍ، حتى اعترَضَه سَفِيهٌ مِن سُفَهاءِ قريشٍ، فنثَرَ

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٢٩٣.

(٢) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ١٨٣، بعد إيراده عبارة ابن كثير هذه، مؤكدًا كلامه: وهذا الذى لا يتجه غيره، جمعًا بين الروايات.

(٣) سقط من: م.

(٤) ذكره الذهبى فى تاريخ الإسلام. جزء السيرة النبوية ص ٢٣٦، وعزاه للواقدى.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٤١٦.

(٦) فى م، ص: «الابتلاء».

على رأسِه ترابًا ، فحدَّثَنى هِشامُ بنُ عُرْوَةَ ، عن أبيه قال : فدخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ بيتَه والترابُ على رأسِه ، فقامَتْ إليه إحدى بناتِه فجعَلَتْ[1] تَغْسِلُه وتَبْكِى ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا تَبْكِى يا بُنَيَّةُ ؛ فإنَّ اللَّهَ مانِعٌ أباكِ » . ويقولُ بينَ ذلك : « ما نالَتْنِى قريشٌ شيئًا أَكْرَهُه حتى ماتَ أبو طالِبٍ » .

وذَكَرَ ابنُ إسحاقَ قبلَ ذلك[2] ، أنَّ أحدَهم رُبَّما طرَح الأَذَى فى بُرْمتِه[3] ﷺ إذا نُصِبَتْ له . قال : فكان إذا فعَلُوا ذلك - كما حدَّثَنى عمرُ بنُ عبدِ اللَّهِ عن عُرْوةَ - يَخْرُجُ بذلك الشىءِ على العُودِ [4]فيَقِفُ به[4] على بابِه ثُم يقولُ : « يا بنى عبدِ مَنافٍ ، أىُّ جِوَارٍ هذا ؟! » . ثُم يُلْقِيه فى الطريقِ .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : لمّا اشْتَكَى أبو طالبٍ ، وبلَغ قريشًا ثِقَلُه ، قالت قريشٌ بعضُها لبعضٍ : إنَّ حمزةَ وعمرَ قد أَسْلَما ، وقد فَشَا أمرُ محمدٍ فى قبائلِ قريشٍ كلِّها ، فانطَلِقُوا بنا إلى أبى طالبٍ ، فلْيَأْخُذْ لنا على ابنِ أخيه ولْيُعْطِه مِنّا ، فإنَّا واللَّهِ ما نَأْمَنُ أنْ يَبْتَزُّونا[6] أمْرَنا .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وحدَّثَنى العبَّاسُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مَعْبَدٍ ، عن بعضِ أهلِه[7] ، عن ابنِ عباسٍ قال : لمّا مَشَوْا إلى أبى طالبٍ وكَلَّموه - وهم أشرافُ

---

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٤١٦ .

(٣) البرمة : القِدر من الحجارة . الوسيط (ب ر م) .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ا ١٥ : « فيقفه » . وفى م ، ص : « فيقذفه » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٤١٧ .

(٦) يبتزونا : يسلبونا .

(٧) فى الأصل : « أهل مكة » .

قومِه ؛ عُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وشَيْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وأبو جَهْلِ بنُ هشامٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، وأبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ - فى رجالٍ من أَشْرافِهم ، فقالوا : يا أبا طالبٍ ، إنَّك منا حيثُ قد عَلِمْتَ ، وقد حضَرَك ما تَرَى وتَخَوَّفْنَا عليك ، [٢/١١٤ظ] وقد عَلِمْتَ الذى بينَنا وبينَ ابنِ أخيك ، فادْعُه فخُذْ لنا منه وخُذْ له منا ؛ لِيَكُفَّ عنا ولِنَكُفَّ عنه ، ولِيَدَعَنا ودينَنا ، ولِنَدَعَه ودينَه . فبعَث إليه أبو طالبٍ ، فجاءَه فقال : يا بنَ أخى ، هؤلاءِ أشرافُ قومِك قد اجْتَمَعُوا لك ؛ لِيُعْطوك ولِيَأْخُذوا منك . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَمْ[1] ، كلمةٌ واحدَةٌ تُعْطُونيها تَمْلِكُون بها العربَ ، وتَدِينُ لكم بها العَجَمُ » . فقال أبو جَهْلٍ : نَعَمْ وأَبِيك ، وعَشْرَ كلماتٍ . قال : « تقولُون : لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ . وتَخْلَعُون ما تَعْبُدُون مِن دُونِه » . قال[2] : فصَفَّقُوا بأَيْدِيهم ، ثُم قالوا : يا محمدُ ، أَتُرِيدُ أن تَجْعَلَ الآلهةَ إلهًا واحدًا ؟ إنَّ أمْرَك لَعَجَبٌ ! قال : ثُم قال بعضُهم لبعضٍ : إنه واللَّهِ ما هذا الرجلُ بمُعْطِيكم شيئًا مما تُريدون ، فانْطَلِقُوا وامْضُوا على دينِ آبائِكم ، حتى يَحْكُمَ اللَّهُ بينَكم وبينَه . ثُم تفرَّقوا . قال : فقال أبو طالبٍ : واللَّهِ يا بنَ أخى ، ما رأَيْتُك سأَلْتَهم شَطَطًا . قال : فطَمِعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فيه ، فجعَل يَقولُ له : « أَىْ عَمِّ ، فأنتَ فقُلْها أَسْتَحِلَّ لك بها الشفاعةَ يومَ القيامةِ » . قال : فلَمَّا رأى حِرْصَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : يا بنَ أخى ، واللَّهِ لولا مَخافةُ السُّبَّةِ عليك وعلى بنى أبيك مِن بَعدى ، وأنْ تَظُنَّ قريشٌ أنِّى إنَّما قلْتُها جَزَعًا مِن الموتِ لَقُلْتُها ، لا

---

(١) فى م : « يا عم » .

(٢) سقط من : م ، ص .

أَقُولُها إلّا لأَسُرَّك بها . قال : فلمّا تَقَارَبَ مِن أبى طالبٍ الموتُ[1] ، نظَر العباسُ إليه يُحَرِّكُ شَفَتَيْه ، فأَصْغَى إليه بأُذُنِه . قال : فقال : يا بنَ أخى ، واللَّهِ لقد قال أخى الكلمةَ التى أمَرْتَه أنْ يقولَها . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لم أَسْمَعْ » . قال : وأنزَلَ اللَّهُ تعالى فى أولئك الرَّهْطِ ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ [ص: ١، ٢] الآيات . وقد تَكَلَّمْنا على ذلك فى « التفسيرِ »[2] . وللَّهِ الحمدُ والمِنّةُ .

وقد استدَلَّ بعضُ مَن ذهَب مِن الشِّيعَةِ وغيرِهم مِن الغُلاةِ[3] ، إلى أنَّ أبا طالبٍ مات مُسْلِمًا بقولِ العباسِ هذا الحديثَ : يا بنَ أخى ، لقد قال أخى الكلمةَ التى أَمَرْتَه أن يقولَها . يعنى لا إلهَ إلا اللَّهُ .

والجوابُ عن هذا مِن وجوهٍ ؛ أحدُها ، أنَّ فى السَّنَدِ مُبْهَمًا لا يُعْرَفُ حالُه ، وهو قولُه : عن بعضِ أهلِه . وهذا إبْهَامٌ فى الاسمِ والحالِ ، ومثلُه يُتَوَقَّفُ فيه لو انفَرَدَ .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ ، والنَّسائىُّ ، وابنُ جريرٍ[4] نحوًا مِن هذا السِّياقِ ، مِن طريقِ أبى أُسامةَ ، عن الأعمشِ ، حدَّثَنا عبَّادٌ عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، [5]عن ابنِ عباسٍ[5] ، فذكَرَه ، ولم يَذْكُرْ قولَ العباسِ . [6]ورواه الثورىُّ أيضًا ، عن[6]

---

(١) سقط من : الأصل ، ا ١٥ ، ص .

(٢) التفسير ٤٣/٧ - ٤٨ .

(٣) أعيان الشيعة ٥/١/٣ .

(٤) المسند ٢٢٨/١ (إسناده صحيح) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٣٧) ، وابن جرير فى تفسيره ٢٣/ ١٢٥ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(١) الأَعْمَشِ ، عن يَحْيَى بنِ عُمارَةَ الكُوفيِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، فذكَرَه بغيرِ زيادةِ قوْلِ العباسِ (١) . رَوَاه الترمذيُّ وحَسَّنه ، والنَّسَائيُّ ، وابنُ جَرِيرٍ (٢) أيضًا ، ولفظُ الحديثِ مِن سِياقِ البَيْهَقِيِّ (٣) ، فيما رَوَاه مِن طريقِ الثَّوْرِيِّ ، عن الأَعْمَشِ ، عن يَحْيَى بنِ عُمارةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : مَرِضَ أبو طالبٍ ، فجاءَتْ قريشٌ وجاءَ النبيُّ ﷺ ، وعندَ رأسِ أبي طالبٍ مَجلِسُ (٤) رجلٍ ، فقامَ أبو جهلٍ كى يَمْنَعَه ذاك ، وشكَوْه إلى أبي طالبٍ ، فقال : يا بنَ أخي ، ما تُرِيدُ مِن قومِك ؟ فقال : « يا عَمِّ ، إنَّما أُرِيدُ منهم كلمةً تَذِلُّ لهم بِها العربُ ، وتُؤَدِّى إليهم بها الجِزْيَةَ العَجَمُ ، كلمةً واحدةً » . قال : ما هى ؟ قال : « لا إلهَ إلا اللَّهُ » . قال : فقالوا : أَجَعَلَ الآلهةَ إلهًا واحدًا ، إنَّ هذا لشىءٌ عُجَابٌ ! قال : ونزَلَ فيهم : ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ الآياتُ إلى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱخْتِلَٰقُ ﴾ [ص : ١- ٧] .

ثُم قد عارَضَه - أعنى سياقَ ابنِ إسحاقَ - ما هو أصحُّ منه ، وهو ما روَاه البخاريُّ (٥) ، رَحِمَه اللَّهُ ، قائلًا : حدَّثنا محمودٌ ، حدَّثَنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن ابنِ المُسَيَّبِ ، عن أبيه ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، أنَّ أبا طالبٍ لمَّا حضَرَتْه الوفاةُ ، دخَل عليه النبيُّ ﷺ وعندَه أبو جهلٍ ، فقال : « أَىْ عَمِّ ، قُلْ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ . كلمةً أُحَاجُّ لك بها عندَ اللَّهِ » . فقال أبو جَهْلٍ وعبدُ اللَّهِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) الترمذى (٣٢٣٢) . إسناده ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٦٣٦) . والنسائى فى الكبرى (١١٤٣٦) . وابن جرير فى تفسيره ٢٣/ ١٢٥.

(٣) دلائل النبوة ٢/ ٣٤٥.

(٤) فى م ، ص : « فجلس » .

(٥) البخارى (٣٨٨٤) .

ابنُ أبى أُمَيَّةَ : يا أبا طالبٍ ، تَرْغَبُ عن مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ ؟ فلم يَزالا يُكَلِّمانِه ، حتى قال آخِرَ شىءٍ كَلَّمَهم به : على مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ . فقال النبىُّ ﷺ : « لَأَسْتَغْفِرَنَّ لك ، ما لم أُنْهَ عنك » [٢/١١٥و] . فنَزَلَتْ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [التوبة : ١١٣] . ونَزَلَتْ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص : ٥٦] . ورَوَاه مسلمٌ[(١)] عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ وعَبْدٍ[(٢)] ، عن عبدِ الرزَّاقِ .

وأخرَجاه[(٣)] أيضًا مِن حديثِ الزُّهْرِىِّ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن أبيه بنَحْوِه ، وقال فيه : فلم يَزَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُها عليه ، ويَعُودَانِ له بتلك المقالةِ ، حتى قال آخِرَ ما قال : هو[(٤)] على مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ . وأبَى أنْ يقولَ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ . فقال النبىُّ ﷺ : « أمَا لَأَسْتَغْفِرَنَّ لك ، ما لم أُنْهَ عنك » . فأنزَلَ اللَّهُ - يَعْنِى بعدَ ذلك - : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ ﴾ ، ونزَل فى أبى طالبٍ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ .

وهكذا روَى الإمامُ أحمدُ ، ومسلمٌ ، والتِّرْمِذِىُّ[(٥)] ، مِن حديثِ يزيدَ بنِ

---

(١) مسلم (٢٤) .

(٢) سقط من الأصل . وفى م : « عبد الله » . وهو عبد بن حميد بن نصر الكِسِّىُّ ، أبو محمد المعروف بالكَشِّىِّ . تهذيب الكمال ١٨/ ٥٢٤ .

(٣) البخارى (١٣٦٠ ، ٤٧٧٢) . مسلم (٢٤) .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) بعده فى م ، ص : « والنسائى » . ولم يعزه الحافظ المزى فى تحفة الأشراف ١٠/ ٩٤ إلى النسائى ، وإنما رواه النسائى (٢٠٣٤) من طريق سعيد بن المسيب عن أبيه مرفوعا . والحديث فى المسند ٢/ ٤٤١ ، ومسلم (٢٥) ، والترمذى (٣١٨٨) .

كَيْسَانَ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ قال : لمّا حضَرَتْ وفاةُ أبى طالبٍ ، أَتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « يا عَمّاه ، قُلْ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ . أَشْهَدُ لك بها يومَ القيامةِ » . فقال : لولا أنْ تُعَيِّرَنى قُرَيشٌ ؛ يَقولونَ : ما حمَلَه عليه إلا جَزَعُ[1] المَوْتِ . لَأَقْرَرْتُ بها عَيْنَك ، ولا أقولُها إلا لأُقِرَّ بها عينَك . فأنزَلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ .

وهكذا قال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ[2] ، وابنُ عمرَ ، ومُجَاهِدٌ ، والشَّعْبِىُّ ، وقَتَادَةُ[3] : إنَّها نزَلَتْ فى أبى طالبٍ حينَ عرَضَ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يقولَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . فأَبَى أن يقولَها ، وقال : هو على مِلَّةِ الأَشياخِ . وكان آخِرَ ما قال : هو على ملةِ عبدِ المُطَّلِبِ .

ويُؤَكِّدُ هذا كلَّه ما قال البخارىُّ[4] : حدَّثَنا مُسَدَّدٌ ، حدَّثَنا يَحْيَى ، عن سُفيانَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيْرٍ ، حدَّثَنى عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ ، حدَّثَنا العباسُ ابنُ عبدِ المُطَّلِبِ أنَّه قال : قلتُ للنبىِّ ﷺ : ما أَغْنَيْتَ عن عَمِّك ، فإنَّه كان يَحُوطُك ويَغْضَبُ لك ![5] قال : « هو فى ضَحْضَاحٍ مِن نارٍ ، وَلَوْلَا أنَا لَكان فى الدَّرْكِ الأسفلِ [6]مِن النارِ[6] » . ورواه مسلمٌ فى « صحيحِه »[7] مِن طُرُقٍ عن

---

(١) فى م ، ص : « فزع » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٣٣ إلى ابن مردويه من قول ابن عباس .

(٣) تفسير الطبرى ٢٠/٩٢ ، ٩٣ .

(٤) البخارى (٣٨٨٣) .

(٥) فى الأصل : « لغضبك » .

(٦ - ٦) زيادة من : الأصل .

(٧) مسلم (٢٠٩) .

عبدِ الملكِ بنِ عُمَيْرٍ به.

و[1] أخرجاه فى «الصحيحَيْنِ»[2] من حديثِ اللَّيْثِ، حدَّثَنى ابنُ الهادِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ خَبَّابٍ، عن أبى سعيدٍ، أنَّه سَمِعَ النبىَّ ﷺ، و[1] ذُكِرَ عندَه عمُّه فقال: «لعلَّه تَنْفَعُه شَفَاعَتِى يومَ القيامةِ، فيُجْعَلَ فى ضَحْضَاحٍ مِن النارِ، يَبْلُغُ كَعْبَيْه، يَغْلِى منه دِماغُه». لفظُ البخارىِّ. وفى روايةٍ[3]: «تَغْلِى منه أُمُّ دِماغِه».

وروَى مُسلمٌ[4]، عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبَةَ، عن عَفَّانَ، عن حمادِ بنِ سَلَمَةَ، عن ثابتٍ، عن أبى عثمانَ، عن ابنِ عباسٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «أَهْوَنُ أهلِ النارِ عذابًا أبو طالِبٍ، مُنْتَعِلٌ بنَعْلَيْنِ مِن نارٍ يَغْلِى منهما دِماغُه».

وفى «مَغَازِى» يُونُسَ بنِ بُكَيْرٍ[5]: «يَغْلِى منهما دِمَاغُه حتى يَسِيلَ على قَدَمَيْه». ذكَرَه السُّهَيْلِىُّ[6].

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ فى «مسنده»[7]: حدَّثَنا عُمَرُ[8]، هو ابنُ إسماعيلَ بنِ مُجالِدٍ، حدَّثنا أبى، عن مُجالِدٍ، عن الشَّعْبِىِّ، عن جابرٍ قال:

---

(١) سقط من: م، ص.

(٢) البخارى (٣٨٨٥)، ومسلم (٢١٠).

(٣) البخارى (٣٨٨٥) طبعة الشعب. وقد سقطت هذه الرواية من متن فتح البارى، إلا أن الحافظ قد أدرجها فى شرحه للبخارى. انظر الفتح ٧/ ٥٩٤.

(٤) مسلم (٢١٢).

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٢٢٣، وفيها: «قوائمه» بدلا من «قدميه».

(٦) الروض الأنف ٤/ ٢٨.

(٧) عزاه الهيثمى فى المجمع ١٠/ ٣٩٥. إلى البزار وقال: وفيه من لا أعرفه.

(٨) فى م: «عمرو». وانظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢١/ ٢٧٤.

سُئِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ - أو قيلَ له - : هل نفَعْتَ أبا طالبٍ ؟ قال : « أَخْرَجْتُه مِن النارِ إلى ضَحْضَاحٍ منها » . تفرَّدَ به البزَّارُ .

قال السُّهَيْلِيُّ[1] : وإنَّما لم يَقْبَلِ النبيُّ ﷺ شهادةَ العباسِ لأخيه[2] ، أنَّه قال الكلمةَ وقال : « لم أَسْمَعْ » . لأنَّ العباسَ كان إذ ذاك كافرًا غيرَ مقبولِ الشهادةِ .

قلْتُ : وعندى أنَّ الخبرَ بذلك ما صَحَّ ؛ لضَعْفِ سَنَدِه كما تقدَّمَ ، ومما يَدُلُّ على ذلك ، أنَّه سأَل النبيَّ ﷺ بعدَ ذلك عن أبى طالبٍ فذكَرَ له ما تقدَّمَ . وبتَقْدِيرِ[3] صِحَّتِه ، لعلَّه قال ذلك عندَ مُعاينَةِ المَلَكِ بعدَ الغَرْغَرةِ ، حينَ لا يَنْفَعُ نفسًا إيمانُها . واللَّهُ أعلمُ .

وقال أبو داودَ الطَّيَالِسِيُّ[4] : حدَّثَنا شُعْبَةُ ، عن أبى إسحاقَ ، سَمِعْتُ ناجِيَةَ [٢/١١٥ظ] بنَ كعبٍ ، يقولُ : سمِعْتُ عليًّا يَقولُ : لمّا تُوُفِّىَ أبى ، أَتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ : إنَّ عمَّك قد تُوُفِّىَ . قال : « اذْهَبْ فَوَارِه » . فقلتُ : إنَّه ماتَ مُشْرِكًا ، فقال : « اذْهَبْ فَوَارِه ولا تُحْدِثَنَّ شيئًا حتى تَأْتِيَنِى[5] » . ففعَلْتُ ثُم أَتَيْتُه ، فأمَرَنى أنْ أَغْتَسِلَ . ورَواه النَّسائىُّ[6] ، عن محمدِ بنِ المُثَنَّى ، عن غُنْدَرٍ ، عن شُعْبَةَ به . ورواه أبو داودَ ، والنَّسائىُّ[7] مِن حديثِ سُفيانَ ، عن

---

(١) الروض الأنف ٤/٢٧.

(٢) فى م : « أخيه » .

(٣) فى م : « بتعليل » .

(٤) مسند الطيالسى (١٢٠) .

(٥) فى م ، ص : « تأتى » .

(٦) النسائى (١٩٠) . صحيح (صحيح سنن النسائى ١٨٤) .

(٧) أبو داود (٣٢١٤) ، والنسائى (٢٠٠٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٧٥٣) .

أبى إسحاقَ ، عن ناجِيَةَ ، عن عليٍّ : لمّا مات أبو طالبٍ قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ عمَّك الشيخَ الضالَّ قد ماتَ ، فمَن يُوارِيه ؟ قال : « اذْهَبْ فَوَارِ أباك ، ولا تُحْدِثَنَّ شيئًا حتى تَأْتِيَنِى » . فأتَيتُه ، فأمَرَنِى فاغتَسَلْتُ ، ثُم دعَا لى بدعَواتٍ ، ما يَسُرُّنِى أنَّ لى بهنَّ ما على الأرضِ مِن شىءٍ .

وقال الحافظُ البَيْهَقِيُّ[1] : أخبرَنا أبو سعدٍ المالِينِىُّ ، حدَّثَنا أبو أحمدَ بنُ عَدِىٍّ ، حدَّثَنا محمدُ بنُ هارونَ بنِ حُمَيْدٍ ، حدَّثَنا محمدُ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ أبى رِزْمَةَ ، حدَّثَنا الفَضْلُ ، عن إبراهيمَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عَطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ النبىَّ ﷺ عارَضَ جِنازةَ أبى طالبٍ[2] فقال : « وَصَلَتْكَ رَحِمٌ وجُزِيتَ خيرًا يا عَمِّ » . قال[1] : ورُوِىَ عن أبى اليَمانِ الهَوْزَنِىِّ ، عن النبىِّ ﷺ مُرْسَلًا . وزادَ : ولم يَقُمْ على قبرِه . قال : وإبراهيمُ بنُ عبدِ الرحمنِ هذا هو الخُوَارِزْمِىُّ ، تَكَلَّموا فيه .

قلتُ : قد روَى عنه غيرُ واحدٍ ؛ منهم الفضلُ بنُ موسَى السِّينَانِىُّ[3] ، ومحمدُ بنُ سَلّامٍ البِيكَنْدِىُّ ، ومع هذا قال ابنُ عَدِىٍّ[4] : ليس بمعروفٍ ، وأحاديثُه عن كلِّ مَن روَى عنه ليست بمستقيمةٍ .

وقد قَدَّمْنا ما كان يَتَعَاطاه أبو طالبٍ مِن المُحامَاةِ ، والمُحَاجَّةِ ، والمُمانَعةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والدفعِ عنه وعن أصحابِه ، وما قاله فيه من المَمادِحِ والثناءِ ،

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٣٤٩.

(٢) فى م ، ص : « عاد من » . وعارض جنازة أبى طالب : أى أتاها معترضا من بعض الطريق ولم يتبعه من منزله . النهاية ٣/ ٢١١.

(٣) فى الأصل ، ا ١٥ ، ص : « الشيبانى » . انظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٥٤، ٢٥٥.

(٤) الكامل ١/ ٢٥٩.

وما أظْهَرَ له ولأصحابِه مِن المودةِ والمحبةِ والشفقةِ فى أشعارِه التى أسلفْناها ، وما تَضَمَّنَتْه مِن العيبِ والتَّنَقُّصِ لمَن خالَفَه وكذَّبَه ، بتلك العبارةِ الفصيحةِ ، البليغةِ ، الهاشميةِ ، المُطَّلِبيَّةِ ، التى لا تُدَانَى ولا تُسَامَى ، ولا يُمْكِنُ عربيًّا مُقارَبَتُها[1] ولا مُعارَضتُها ، وهو فى ذلك كلِّه يَعْلَمُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ صادقٌ بارٌّ راشدٌ ، ولكنْ مع هذا لم يُؤْمِنْ قلبُه . وفَرْقٌ بينَ علمِ القلبِ وتصديقِه ، كما قرَّرْنا ذلك فى شرحِ كتابِ الإيمانِ مِن «صحيحِ البخارىِّ» ، وشاهدُ ذلك قولُه تعالى[2] : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٦] . وقال تعالى فى قومِ فِرْعَونَ[3] : ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾ [النمل: ١٤] . وقال موسى لفرعونَ[4] : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠٢] . وقولُ بعضِ السَّلَفِ فى قولِه تعالى : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ [الأنعام: ٢٦] : إنَّها نَزَلَتْ فى أبى طالبٍ ، حيث كان يَنْهَى الناسَ عن أذيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ويَنْأَى هو عمَّا جاءَ به الرسولُ مِن الهُدَى ودينِ الحقِّ ، فقد رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ ، والقاسمِ بنِ مُخَيْمِرَةَ ، وحَبِيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، وعَطَاءِ ابنِ دِينَارٍ ، ومحمدِ بنِ كعبٍ ، وغيرِهم[5] ، وفيه نظَرٌ . واللَّهُ أعلمُ .

والأظهرُ - واللَّهُ أعلمُ - الروايةُ الأخْرَى عن ابنِ عباسٍ[6] : وهم يَنْهَوْنَ

---

(١) فى ا ١٥: «مقاومتها» .

(٢) التفسير ١/ ٢٨٠، ٢٨١.

(٣) التفسير ٦/ ١٩١، ١٩٢.

(٤) التفسير ٥/ ١٢٤.

(٥) روى الطبرى فى تفسيره ١٧٣/٧ هذه الأقوال ، إلا قول محمد بن كعب ، وقد عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٣ إلى تفسير ابن أبى حاتم .

(٦) تفسير الطبرى ٧/ ١٧٢.

الناسَ عن محمدٍ أنْ يُؤْمِنوا به . وبهذا قال مُجاهِدٌ ، وقَتادَةُ ، والضَّحَّاكُ ، وغيرُ واحدٍ ، وهو اختيارُ ابنِ جَرِيرٍ[1] . وتوجيهُه ؛ أنَّ هذا الكلامَ سِيقَ لتمامِ ذَمِّ المُشْرِكين ، حيثُ كانوا يَصُدُّون الناسَ عن [2]اتِّباعِ الحقِّ[2] ، ولا يَنْتَفِعون هم أيضًا به ؛ ولهذا قال[3] : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ [٢/ ١١٦و] عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الأنعام : ٢٥، ٢٦] . وهذا اللفظُ وهو قولُه : ﴿ وَهُمْ ﴾ يَدُلُّ على أنَّ المرادَ بهذا جماعةٌ ، وهم المذكورونَ فى سياقِ الكلامِ ، وقولُه : ﴿ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ يَدُلُّ على تمامِ الذَّمِّ ، وأبو طالبٍ لم يَكُنْ بهذه المثابةِ ، بل كان يَصُدُّ الناسَ عن أذيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، بكلِّ ما يَقْدِرُ عليه مِن فَعالٍ ومقالٍ ، ونفسٍ ومالٍ ، ولكن مع هذا لم يُقَدِّرِ اللَّهُ له الإيمانَ ؛ لِمَا له تعالى فى ذلك مِن الحكمةِ العظيمةِ ، والحجةِ القاطعةِ البالغةِ الدامغةِ ، التى يَجِبُ الإيمانُ بها والتسليمُ لها ، ولولا ما نَهانا اللَّهُ عنه مِن الاستغفارِ لِلْمُشركينَ ، لاسْتَغْفَرْنا لأبى طالبٍ وتَرَحَّمْنا عليه .

فصلٌ

فى وفاةِ خَدِيجَةَ بنتِ خُوَيْلِدٍ وذكرِ شىءٍ مِن فضائلِها ومناقِبِها ، رَضِىَ اللَّهُ عنها[4] وأَرْضاها ، وجعَل جناتِ الفِرْدَوْسِ مُنْقَلَبَها ومَثْواها ، وقد فعَل ذلك لا

(١) روى الطبرى هذا القول فى تفسيره ٧/ ١٧٢، ١٧٣ عن قتادة وغيره واختاره ، ولم يذكر قولى مجاهد والضحاك ، وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٤٢.

(٢ - ٢) فى م ، ص : « اتباعه » .

(٣) التفسير ٣/ ٢٤١ - ٢٤٣.

(٤) فى م : « عنه » .

محالةَ، بِخَبَرِ الصادقِ المصدوقِ، حيثُ بَشَّرَها ببيتٍ فى الجنةِ مِن قَصَبٍ، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ.

قال يعقوبُ بنُ سفيانَ[1]: حدَّثَنا أبو صالحٍ، حدَّثَنا اللَّيْثُ، حدَّثَنى عُقَيْلٌ، عن ابنِ شِهابٍ قال: قال عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ: وقد كانت خديجةُ تُوُفِّيَتْ قبلَ أنْ تُفْرَضَ الصلاةُ.

ثم روَى[2] مِن وجهٍ آخَرَ، عن الزُّهْرِىِّ أنَّه قال: تُوُفِّيَتْ خديجةُ بمكةَ[3]، قبلَ خروجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ، وقبلَ أنْ تُفْرَضَ الصلاةُ.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[4]: ماتَتْ خديجةُ وأبو طالبٍ فى عامٍ واحدٍ.

وقال البَيْهَقِىُّ[5]: بَلَغَنى أنَّ خديجةَ تُوُفِّيَتْ بعدَ موتِ أبى طالبٍ بثلاثةِ أيامٍ، ذكَرَه [6]أبو عبدِ اللَّهِ[6] بنُ مَنْدَه فى كتابِ «المَعْرِفَةِ»، وشَيْخُنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ. قال البَيْهَقِىُّ[7]: وزعَم الواقِدِىُّ أنَّ خديجةَ وأبا طالبٍ ماتا قبلَ الهجرةِ بثلاثِ سِنينَ، عامَ خَرَجوا مِن الشِّعْبِ، وأنَّ خديجةَ تُوُفِّيَتْ قبلَ أبى طالبٍ بخمسٍ وثلاثينَ ليلةً.

قلتُ: مُرَادُهم؛ قبلَ أنْ تُفْرَضَ الصلواتُ الخمسُ ليلةَ الإسْراءِ، وكان

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٦٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سقط من: ا ١٥.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٢٢٧، وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٤١٦.

(٥) دلائل النبوة ٢/ ٣٥٢، ٣٥٣.

(٦ - ٦) فى ا ١٥: «أبو عبيد الله»، وفى م، ص: «عبد الله». وهو محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده، أبو عبد الله. انظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٨.

(٧) دلائل النبوة ٣/ ٣٥٣.

الأنسبَ بنا أنْ نَذْكُرَ وفاةَ أبى طالبٍ وخديجةَ قبلَ الإسراءِ، كما ذكَرَه البيهقىُّ وغيرُ واحدٍ، ولكن أَخَّرْنا ذلك عن الإسراءِ لمَقْصِدٍ سَتَطَّلِعُ[1] عليه بعدَ ذلك، فإنَّ الكلامَ به يَنْتَظِمُ ويَتَّسِقُ السياقُ[2]، كما تَقِفُ على ذلك إنْ شاءَ اللَّهُ.

وقال البخارىُّ[3]: حدَّثَنا قُتَيْبَةُ، حدَّثَنا محمدُ بنُ فُضَيْلِ بنِ غَزْوَانَ، عن عُمَارَةَ، عن أبى زُرْعَةَ، عن أبى هُرَيرةَ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، قال: أَتَى جبريلُ النبىَّ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، هذه خديجةُ قد أَتَتْ معها إناءٌ فيه إِدَامٌ - أو طعامٌ، أو شرابٌ - فإذا هى أَتَتْك، فاقْرَأْ عليها السَّلامَ مِن ربِّها ومِنِّى، وبَشِّرْها ببَيْتٍ فى الجنةِ مِن قَصَبٍ، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ. وقد رَواه مُسْلِمٌ[4] مِن حديثِ محمدِ بنِ فُضَيْلٍ به.

وقال البخارىُّ[5]: حدَّثَنا مُسَدَّدٌ، حدَّثَنا يَحْيَى، عن إسماعيلَ، قال: قلتُ لعبدِ اللَّهِ بنِ أبى أَوْفَى، رَضِىَ اللَّه عنهما: بَشَّرَ النبىُّ ﷺ خديجةَ؟ قال: نعَمْ، ببيتٍ مِن قَصَبٍ، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ. ورواه البخارىُّ أيضًا، ومسلمٌ مِن طُرُقٍ[6]، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ به.

قال السُّهَيْلِىُّ[7]: وإنما بَشَّرَها ببيتٍ فى الجنةِ مِن قَصَبٍ - يعنى: قَصَبَ اللؤلؤِ - لأنَّها حازَتْ قَصَبَ السَّبْقِ إلى الإيمانِ، لا صخَبَ فيه ولا نصَبَ؛ لأنَّها لم تَرْفَعْ صوتَها على النبىِّ ﷺ، ولم تُتْعِبْه يومًا مِن الدهرِ، فلم تَصْخَبْ

---

(١) فى الأصل: «سيطلع»، وفى ا ١٥: «يستطلع».
(٢) فى م، ص: «الباب».
(٣) البخارى (٣٨٢٠).
(٤) مسلم (٢٤٣٢).
(٥) البخارى (٣٨١٩).
(٦) البخارى (١٧٩٢)، ومسلم (٢٤٣٣).
(٧) الروض الأنف ٢/ ٤٢٥، ٤٢٦.

عليه يومًا، ولا آذَتْه أبدًا.

وأخرَجاه فى «الصحيحين»[1] مِن حديثِ هشامِ بنِ عُرْوَةَ، عن أبيه، عن عائشةَ، رَضِىَ اللَّهُ عنها، أنَّها قالَتْ: ما غِرْتُ على امرأةٍ للنبىِّ ﷺ ما غِرْتُ على خديجةَ - وهَلَكَتْ قبلَ أنْ يَتَزَوَّجَنِى - لِمَا كنتُ أَسْمَعُه يَذْكُرُها، وأمَرَه اللَّهُ أنْ يُبَشِّرَها ببيتٍ[2] مِن قَصَبٍ، وإنْ كان لَيَذْبَحُ الشاةَ فيُهْدِى فى خَلَائِلِها منها ما يَسَعُهن. لفظُ البخارىِّ. [٢/١١٦ظ] وفى لفظٍ له[3] عن عائشةَ: ما غِرْتُ على امرأةٍ ما غِرْتُ على خديجةَ؛ مِن كَثْرَةِ ذكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إيّاها. قالت[4]: وتزوَّجَنى بعدَها[5] بثلاثِ سِنينَ، وأمَرَه ربُّه، عزَّ وجلَّ - أو جبريلُ، عليه السلامُ - أنْ يُبَشِّرَها ببيتٍ فى الجنةِ مِن قَصَبٍ. وفى لفظٍ له[6] قالت: ما غِرْتُ على أحدٍ مِن نساءِ النبىِّ ﷺ ما غِرْتُ على خديجةَ، وما رأَيْتُها، ولكنْ كان يُكْثِرُ ذِكْرَها، ورُبَّما ذبَحَ الشاةَ ثُم يُقَطِّعُها أعضاءً، ثُم يَبْعَثُها فى صَدَائِقِ خديجةَ، فربَّما قُلْتُ له[7]: كأنَّه لم يَكُنْ فى الدُّنْيا امرأةٌ إلَّا خديجةُ! فيقولُ: «إنَّها كانت وكانت، وكان لى مِنها ولدٌ».

ثُم قال البخارىُّ[8]: حدَّثَنا إسماعيلُ بنُ خَلِيلٍ، أخبَرَنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ، عن هِشامِ بنِ عُرْوَةَ، عن أبيه، عن عائشةَ، رَضِىَ اللَّهُ عنها، قالت: استَأْذَنَتْ

---

(١) البخارى (٣٨١٦) ورواه مختصرا فى (٧٤٨٤)، ومسلم (٢٤٣٥).

(٢) بعده فى م، ص: «فى الجنة».

(٣) البخارى (٣٨١٧).

(٤) سقط من: م.

(٥) أى بعد وفاتها، كما سيأتى.

(٦) البخارى (٣٨١٨).

(٧) سقط من: م، ص.

(٨) البخارى (٣٨٢١).

هالةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ أختُ خديجةَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ، فعرَف استئذانَ خديجةَ، فارتاعَ فقال: «اللَّهُمَّ هَالَةَ». قالت: فغِرْتُ، فقلتُ: ما تَذْكُرُ مِن عَجُوزٍ مِن عجائزِ قريشٍ، حمراءِ الشِّدْقَيْنِ[1]، هَلَكَتْ فى الدَّهْرِ، قد أَبْدَلَكَ اللَّهُ خيرًا منها. وهكذا روَاه مسلمٌ[2] عن سُوَيْدِ بنِ سعيدٍ، عن علىِّ بنِ مُسْهِرٍ به.

وهذا ظاهرٌ فى التقريرِ على أنَّ عائشةَ خيرٌ مِن خديجةَ؛ إما فَضْلًا وإما عِشْرَةً، [3]إذْ لم يُنْكِرْ[3] عليها، ولا رَدَّ عليها ذلك، كما هو ظاهرُ سِياقِ البخارىِّ، رَحِمَه اللَّهُ.

ولكنْ قال الإمامُ أحمدُ[4]: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ أبو عبدِ الرحمنِ، حدَّثَنا حمّادٌ - هو ابنُ سَلَمَةَ - عن عبدِ الملكِ - هو ابنُ عُمَيْرٍ - عن موسَى بنِ طَلْحةَ، عن عائشةَ قَالَتْ: ذكَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا خديجةَ، فأَطْنَبَ فى الثَّناءِ عليها، فأَدْرَكَنى ما يُدْرِكُ النساءَ مِن الغَيْرَةِ، فقلتُ: لقد أَعْقَبَكَ اللَّهُ يا رسولَ اللَّهِ مِن عجوزٍ مِن عجائزِ قريشٍ حمراءِ الشِّدْقَيْنِ. قالت[5]: فتَغَيَّرَ وجهُ رسولِ اللَّهِ ﷺ تغيرًا لم أَرَه تَغَيَّرَ عندَ شىءٍ قَطُّ، إلَّا عندَ نزولِ الوحيِ، أو عندَ المَخِيلةِ[6]، حتى يَعْلَمَ؛ رَحْمةٌ أو عذابٌ؟

---

(١) قال الحافظ ابن حجر فى الفتح ٧/ ١٤٠: والذى يتبادر أن المراد بالشدقين ما فى باطن الفم، فكَنَّتْ بذلك عن سقوط أسنانها، حتى لا يبقى داخل فمها إلا اللحم الأحمر من اللثة وغيرها، وبهذا جزم النووى وغيره. انتهى.

(٢) مسلم (٢٤٣٧).

(٣ - ٣) فى الأصل، ا ١٥: «إذ لم يُكَنِّ»، وفى م: «إذا لم ينكر».

(٤) المسند ٦/ ١٥٤.

(٥) فى م: «قال».

(٦) المخيلة: السحابة التى تخالها ماطرة لرعدها وبرقها. الوسيط (خ ى ل).

وكذا رَوَاه[1] عن بَهْزِ بنِ أَسَدٍ وعثمانَ بنِ مُسْلِم، كِلاهما عن حمّادِ بنِ سَلَمَةَ، عن عبدِ المَلِكِ بنِ عُمَيْرٍ به، وزادَ بعدَ قولِه: حمراءِ الشِّدْقَيْنِ: هَلَكَتْ فى الدهرِ الأَولِ. قالت[2]: فتمَعَّرَ وجهُه تَمَعُّرًا ما كنتُ أَراه إلا عندَ نزولِ الوَحْيِ، أو عندَ المَخِيلةِ حتى يَنْظُرَ؛ [3]أَرَحْمَةٌ أم عذابٌ[3]؟ تفرَّدَ به أحمدُ، وهذا إسنادٌ جيدٌ.

وقال الإمامُ أحمدُ أيضًا[4]: [5]ثنا علىٌّ[5] بنُ إسحاقَ، أخبرَنا [6]عبدُ اللَّهِ، أخبرنا[6] مُجَالِدٌ، عن الشَّعْبِىِّ، عن مَسْرُوقٍ، عن عائشةَ قالت: كان النبىُّ ﷺ إذا ذكَر خديجةَ، أَثْنَى عليها بأحسنِ الثَّناءِ. قالت: فغِرْتُ يومًا، فقلتُ: ما أكثرَ ما تَذْكُرُها، حمراءَ الشِّدْقِ[7]، قد أبْدَلَكَ اللَّهُ خيرًا منها. قال: «ما أَبْدَلَنى اللَّهُ خيرًا منها، قد آمَنَتْ بى إذْ كفَر بى الناسُ، وصَدَّقَتْنِى إذْ كذَّبَنِى الناسُ[8]، وواسَتْنى[9] بمالِها إذْ حَرَمَنى الناسُ، ورزَقَنى اللَّهُ وَلَدَها إذ حَرَمَنى أولادَ النِّساءِ». تفرَّدَ به أحمدُ أيضًا، وإسنادُه لا بأسَ به، ومجالدٌ روَى له مسلمٌ مُتابَعَةً، وفيه كلامٌ مشهورٌ. واللَّهُ أعلمُ.

ولعلَّ هذا - أَعْنِى قولَه: «ورزقَنى اللَّهُ ولدَها إذْ حرَمَنى أولادَ النِّساءِ» -

---

(١) المسند ٦/ ١٥٠. دون قولها: الأول.

(٢) فى م: «قال قال»، وفى ص: «قال».

(٣ - ٣) فى م، ص: «رحمة أو عذابا».

(٤) المسند ٦/ ١١٧، ١١٨. قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ٢٢٤: إسناده حسن.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل. وفى م، ص: «عن».

(٦ - ٦) سقط من: م، ص.

(٧) فى النسخ: «الشدقين»، والمثبت من المسند.

(٨) سقط من: الأصل، م، ص.

(٩) فى ا ١٥، م، ص: «آستنى».

كان قبلَ أنْ يُولَدَ إبراهيمُ بنُ النبيِّ ﷺ مِن مارِيَةَ، وقَبْلَ مَقْدَمِها بالكُلِّيةِ، وهذا مُتَعَيَّنٌ، فإنَّ جميعَ أولادِ النبيِّ ﷺ - كما تقدَّمَ[1] وكما سيأْتِى - مِن خديجةَ، إلا إبراهيمَ، فمِن مارِيَةَ القِبْطِيةِ المصريةِ، رَضِىَ اللَّهُ عنها. وقد استَدَلَّ بهذا الحديثِ جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ على تفضيلِ خديجةَ على عائشةَ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما وأرْضاهما، وتَكَلَّمَ آخَرون فى إسنادِه، وتأوَّلَه آخَرون على أنَّها كانت خيرًا عِشْرَةً، وهو مُحْتَمِلٌ أو ظاهرٌ، وسببُه أنَّ عائشةَ سَمَتْ[2] بشبابِها وحُسْنِها وجميلِ عِشْرتِها، وليس مرادُها بقولِها: قد أبْدَلَكَ اللَّهُ خيرًا منها. أنَّها تُزَكِّى نفسَها وتُفَضِّلُها [٢/١١٧و] على خديجةَ، فإنَّ هذا أمرٌ مَرْجِعُه إلى اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، كما قال: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ [النجم: ٣٢]. وقال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ ﴾ الآيةَ [النساء: ٤٩].

وهذه مسألةٌ وقَع النزاعُ فيها بينَ العُلماءِ قديمًا وحديثًا، [3]وتَجاذَبَها طَرَفَا نَقِيضٍ؛ أهلُ التَّشَيُّعِ[3] وغيرُهم لا يَعْدِلُون بخديجةَ أحدًا مِن النساءِ؛ لسلامِ الربِّ عليها، وكونِ ولدِ النبيِّ ﷺ جميعِهم - إلا إبراهيمَ - منها، وكونِه لم يَتَزَوَّجْ عليها حتى ماتَتْ؛ إكرامًا لها، وتَقَدُّمِ[4] إسْلامِها، وكونِها مِن الصِّديقاتِ، ولها مَقامُ صِدْقٍ فى أولِ البِعْثَةِ، وبذلَتْ نفسَها ومالَها لرسولِ اللَّهِ ﷺ.

---

(١) تقدم فى ٣/٤٦٣ - ٤٦٥.

(٢) فى الأصل، م، ص: «تمت».

(٣ - ٣) فى م: «وبجانبها طرفا يقتصر عليها أهل الشيع»، وفى ص: «وبجانبها طرفا نقيض أهل الشيع».

(٤) فى م، ص: «تقدير».

وأما أهلُ السنةِ؛ فمنهم مَن يَغْلُو أيضًا، ويُثْبِتُ لكلٍّ واحدةٍ[1] منهما مِن الفضائلِ ما هو معروفٌ، ولكن تَحْمِلُهم قوةُ التَّسَنُّنِ على تفضيلِ عائشةَ؛ لكونِها ابنةَ الصِّدِّيقِ، ولكونِها أَعْلَمَ مِن خديجةَ، فإنَّه لم يَكُنْ فى الأممِ مِثلُ عائشةَ فى حفظِها، وعلمِها، وفصاحتِها، وعقلِها، ولم يَكُنِ الرسولُ ﷺ يُحِبُّ أحدًا مِن نسائِه كمَحَبَّتِه إياها[2]، ونزَلَتْ براءَتُها مِن فوقِ سبعِ سَمَاواتٍ، ورَوَتْ بعدَه عنه، عليه السَّلامُ، علمًا جمًّا كثيرًا طيِّبًا مبارَكًا فيه، حتى قد ذكَر كثيرٌ مِن الناسِ الحديثَ المشهورَ: «خُذوا شَطْرَ دينِكم عن الحُمَيْرَاءِ»[3].

والحقُّ أن كلًّا منهما لها مِن الفضائلِ ما لو نظَرَ الناظرُ فيه لبَهَرَه وحَيَّرَه، والأحسنُ التوقفُ فى ذلك، [4]ورَدُّ عِلْمِ ذلك[4] إلى اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، ومَن ظهَرَ له دليلٌ يَقْطَعُ به، أو يَغْلِبُ على ظنِّه فى هذا البابِ، فذاك الذى يَجِبُ عليه أنْ يقولَ بما عندَه مِن العلمِ، ومَن حصَلَ له تَوَقُّفٌ فى هذه المسألةِ أو فى غيرِها، فالطريقُ الأَقْوَمُ والمَسْلَكُ الأسلمُ أنْ يقولَ: اللَّهُ أعلمُ.

وقد روَى الإمامُ أحمدُ، والبخاريُّ، ومسلمٌ، والتِّرْمِذيُّ، والنَّسائيُّ[5] مِن

---

(١) زيادة من: م، ص.

(٢) بعده فى ا ١٥: «وأباها».

(٣) ذكره المصنف، رحمه اللَّه، فى تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب ص ١٧٠ وقال: حديث غريب جدا، بل هو منكر، سألت عنه شيخنا أبا الحجاج المزى فلم يعرفه، وقال: لم أقف له على سند إلى الآن. وقال شيخنا أبو عبد اللَّه الذهبى: هو من الأحاديث الواهية التى لا يعرف لها إسناد.

وقال ابن القيم، رحمه اللَّه، فى المنار المنيف ص ٢٣: وكل حديث فيه «يا حميراء» أو ذكر «الحميراء» فهو كذب مختلق. وانظر كشف الخفاء للعجلونى ١/ ٣٧٤.

(٤ - ٤) سقط من: م، ص.

(٥) تقدم تخريجه فى ٢/ ٤٢٥.

(١ طُرُقٍ ، عن ١) هِشامِ بنِ عُرْوَةَ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جَعْفَرٍ ، عن علىٍّ بنِ أبى طالبٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خيرُ نسائِها مَرْيَمُ بنتُ عِمْرانَ ، وخيرُ نسائِها خَدِيجَةُ بنْتُ خُوَيْلِدٍ » . أى ، خيرُ نِساءِ(٢) زمانِها .

وروَى شُعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، عن أبيه قُرَّةَ بنِ إِيَاسٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كَمُلَ مِن الرجالِ كثيرٌ ، ولم يَكْمُلْ مِن النساءِ إلَّا ثَلَاثٌ ؛ مَرْيَمُ بنتُ عِمْرَانَ ، وآسِيَةُ امرأةُ فرعونَ ، وخَدِيجَةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ ، وفضلُ عائشةَ على النساءِ كفضلِ الثَّرِيدِ على سائرِ الطعامِ » . رواه ابنُ مَرْدَوَيْهِ فى « تفسيرِه » ، وهذا إسنادٌ صحيحٌ إلى شُعْبةَ(٣) ، وبعدَه . قالوا : والقَدْرُ المُشْتَرَكُ بينَ هذه الثلاثِ نِسْوَةٍ ؛ آسيةَ ، ومريمَ ، وخديجةَ ، أنَّ كُلًّا مِنهنَّ كَفَلَتْ نَبيًّا مُرْسَلًا ، وأحْسَنَتِ الصُّحْبَةَ فى كفالتِها ، وصَدَّقَتْه ؛ فآسِيَةُ رَبَّتْ موسى ، وأحْسَنَتْ إليه ، وصَدَّقَتْه حينَ بُعِثَ ، ومَرْيَمُ كفَلَتْ ولدَها أتَمَّ كَفالةٍ وأَعْظَمَها ، وصدَّقَتْه حينَ أُرْسِلَ ، وخديجةُ رَغِبَتْ فى تَزْويجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بها ، وبذَلَتْ فى ذلك أموالَها كما تقدَّمَ ، وصدَّقَتْه حينَ نزَل عليه الوحىُ مِن اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ .

وقولُه : « وفَضْلُ عائِشةَ على النساءِ كفضلِ الثَّرِيدِ على سائرِ الطعامِ » . هو ثابتٌ فى « الصحيحين »(٤) ، مِن طريقِ شُعْبَةَ أيضًا ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن مُرَّةَ الطيِّبِ الهَمْدَانىِّ ، عن أبى موسى الأَشْعَرِىِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كَمُلَ

(١ - ١) فى م ، ص : « طريق » .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) ذكره المصنف فى تفسيره ٢/ ٣٢. وعزاه لابن مردويه فى تفسيره ، من طريق شعبة به .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢/ ٤٣١.

مِن الرِّجالِ كثيرٌ ، ولم يَكْمُلْ مِن النساءِ إلَّا آسِيَةُ امرأةُ فِرْعَوْنَ ، ومَرْيَمُ بنتُ عِمْرَانَ ، وإنَّ فضلَ عائشَةَ على النساءِ كفضلِ الثَّرِيدِ على سائرِ الطعامِ » . والثَّرِيدُ : هو الخبزُ واللحمُ جميعًا ، وهو أفخرُ طعامِ العربِ ، كما قال بعضُ الشعراءِ[1] :

[٢/١١٧ظ] إذا ما الخبزُ تَأْدِمُه بلحمٍ فـذاكَ أمـانـةَ الـلَّـهِ الـثَّـرِيـدُ

ويَحتمِلُ قولُه : « وفضلُ عائِشَةَ على النساءِ » . أن يَكونَ عامًّا[2] ، فيَعُمَّ النساءَ المذكوراتِ وغيرَهن ، ويحْتَمِلُ أن يَكونَ عامًّا[3] فيما عَداهُنَّ ، ويَبْقَى الكَلامُ فيها وفيهن موقوفًا يَحْتَمِلُ التسويةَ بينَهن ، فيَحْتاجُ مُرَجِّحُ[4] واحدةٍ منهنَّ على غيرِها إلى دليلٍ مِن خارجٍ ، واللَّهُ أعلمُ[5] .

فصلٌ

فى تزويجِه ﷺ بعدَ خديجةَ ، [6]رَضِيَ اللَّهُ عنها ، بعائشةَ بنتِ الصِّدِّيقِ وسَوْدَةَ بنتِ زَمْعَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عنهما[6] .

والصحيحُ أنَّ عائشةَ تزوَّجَها أوَّلًا لِمَا سيَأْتِى ؛ قال البخارىُّ فى بابِ تزويجِ عائشةَ[7] : حدَّثَنا مُعَلَّى بنُ أَسَدٍ ، حدَّثَنا وُهَيْبٌ ، عن هِشامِ بنِ عُرْوَةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أنَّ النبىَّ ﷺ قال لها : « أُرِيتُكِ فى المنامِ مَرَّتَين ؛ أَرَى أنَّكِ فى

---

(١) البيت من غير نسبة فى كتاب سيبويه ٣/ ٦١، ٤٩٨ واللسان (أدم) .

(٢) فى ا ١٥، م ، ص : « محفوظا » .

(٣) فى الأصل : « مخصوصا » .

(٤) فى الأصل : « بمرجح » ، وفى م ، ص : « من رجح » .

(٥) وانظر فى تفصيل هذه المسألة ما تقدم فى ٢/ ٤٢٥ - ٤٣٦ .

(٦ - ٦) سقط من : « م » .

(٧) البخارى (٣٨٩٥) .

سَرَقَةٍ[1] مِن حريرٍ، ويقولُ[2]: هذه امرأتُكَ، فاكْشِفْ عنها. فإذا هى أنتِ، فأقُولُ: إنْ يَكُ هذا مِن عندِ اللَّهِ، يُمْضِه».

وقال البخارىُّ: بابُ نِكاحِ الأَبْكَارِ[3]: وقال ابنُ أبى مُلَيْكَةَ: قال ابنُ عباسٍ لعائشةَ: لَمْ يَنْكِحِ النبىُّ ﷺ بِكْرًا غيرَكِ. حدَّثَنا إسماعيلُ بنُ عبدِ اللَّهِ، حدَّثَنى أخى، عن سُليمانَ بنِ بِلالٍ، عن هِشامِ بنِ عُرْوَةَ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لو نزَلْتَ واديًا وفيه شجرةٌ قد أُكِلَ منها، ووجَدْتَ شجرةً لم يُؤْكَلْ منها، فى أَيِّها كنتَ تُرْتِعُ بعيرَك؟ قال: «فى التى لم يُرْتَعْ منها». تَعْنِى، أنَّ النبىَّ ﷺ لم يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غيرَها. انفرَدَ به البخارىُّ.

ثُم قال[4]: حدَّثَنا عُبَيْدُ بنُ إسماعيلَ، حدَّثَنا أبو أُسامَةَ، عن هِشامِ بنِ عُرْوَةَ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أُرِيتُكِ فِى المنامِ [5]مرَّتين، إذا رجلٌ يَحمِلُكِ فى سَرَقَةٍ حريرٍ، فيقولُ: هذه امرأتُك. فأكْشِفُها، فإذا هى أنتِ، فأقولُ: إن يَكُنْ هذا مِن عندِ اللَّهِ، يُمْضِه». ورَواه مسلمٌ[6] مِن طريقِ هشامِ بنِ عروةَ به.

ورواه البخارىُّ فى بابِ النظرِ إلى المرأةِ قبلَ التزويجِ[7]، ثنا مُسَدَّدٌ، ثنا حمّادُ بنُ زيدٍ، عن هشامِ بنِ عُرْوَةَ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أُرِيتُكِ فى المنامِ[5] يَجِيءُ بكِ المَلَكُ فى سَرَقَةٍ مِن حريرٍ فقال لى:

---

(١) سرقة: قطعة.
(٢) أى الملك.
(٣) البخارى (٥٠٧٧).
(٤) البخارى (٥٠٧٨).
(٥ - ٥) سقط من: م، ص.
(٦) مسلم (٢٤٣٨).
(٧) البخارى (٥١٢٥).

هذه امرأتُك . فكَشَفْتُ عن وَجْهِكِ الثوبَ فإذا أنتِ هى ، فقلتُ : إنْ يَكُ هذا مِن عندِ اللَّهِ يُمْضِه » . وفى رِوايةٍ[1] : « أُرِيتُكِ فى المنامِ ثلاثَ ليالٍ » . وعندَ الترمذىِّ[2] أنَّ جبريلَ جاءَه بصورتِها فى خِرْقَةٍ مِن حريرٍ خضراءَ ، فقال : هذه زَوْجَتُك فى الدُّنْيا والآخِرَةِ .

وقال البخارىُّ[3] : بابُ[4] تزويجِ الصغارِ مِن الكِبارِ ، حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ يُوسُفَ ، حدَّثَنا اللَّيْثُ ، عن يَزِيدَ ، عن عِرَاكٍ ، عن عُرْوَةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ خطَب عائشةَ إلى أبى بَكْرٍ ، فقال له أبو بَكْرٍ : إنَّما أنا أخوك . فقال : « أنتَ أَخى فى دِينِ اللَّهِ وكتابِه ، وهى لى حلالٌ » . هذا الحديثُ ظاهرُ سياقِه كأنَّه مُرْسَلٌ ، وهو عندَ البخارىِّ والمُحَقِّقِينَ مُتَّصِلٌ ؛ لأنَّه مِن حديثِ عُرْوَةَ ، عن عائشةَ رَضِىَ اللَّهُ عنها ، وهذا مِن أفرادِ البخارىِّ ، رَحِمَه اللَّهُ .

وقال يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ[5] ، عن هِشامِ بنِ عُرْوَةَ ، عن أبيه قال : تَزَوَّجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عائشةَ بعدَ مَوْتِ خديجةَ بثلاثِ سِنِينَ ، وعائشةُ يومَئِذٍ ابنةُ سِتِّ سِنِينَ ، وبَنَى بها وهى ابنةُ تِسْعٍ ، وماتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وعائشةُ ابنةُ ثمانِىَ عَشْرَةَ سنةً . وهذا غريبٌ .

وقد روَى البُخارىُّ[6] ، عن عُبَيْدِ بنِ إسماعيلَ ، [٢/١١٨و] عن أبى أُسامةَ ، عن هشامِ بنِ عُرْوَةَ ، عن أبيه قال : تُوُفِّيَتْ خديجةُ قبلَ مَخْرَجِ النبىِّ ﷺ

---

(١) مسلم (٢٤٣٨) .

(٢) الترمذى (٣٨٨٠) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٣٠٤١) .

(٣) البخارى (٥٠٨١) .

(٤) زيادة من : الأصل .

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢/ ٤١٠ . من طريق يونس بن بكير به .

(٦) البخارى (٣٨٩٦) .

بثلاثِ سِنينَ ، فلَبِثَ سنتينْ ، أو قريبًا مِن ذلك ، ونكَح عائشةَ وهى بنتُ سِتٍّ سِنِينَ ، ثُم بَنَى بها وهى بنتُ تِسْعِ سِنِينَ . وهذا الذى قاله عُرْوَةُ مُرْسَلٌ فى ظاهرِ السياقِ كما قدَّمْنا ، ولكنَّه فى حُكْمِ المتصلِ فى نفسِ الأمرِ . وقولُه : تزَوَّجَها وهى ابنةُ سِتِّ سِنِين ، وبَنَى بها وهى ابنةُ تِسْعٍ . ما لا خِلافَ فيه بينَ الناسِ ، وقد ثبَتَ فى « الصِّحاحِ » وغيرِها . وكان بِناؤُه بها ، عليه السلامُ ، فى السنةِ الثانيةِ مِن الهجرةِ إلى المدينةِ .

وأمّا كَوْنُ تزويجِها كان بعدَ موتِ خديجةَ بنحوٍ مِن ثلاثِ سِنِينَ ، ففيه نظرٌ ؛ فإنَّ يعقوبَ بنَ سُفْيانَ الحافظَ قال[1] : حدَّثَنا الحجَّاجُ ، حدَّثَنا حمّادٌ ، عن هشامِ بنِ عُرْوَةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : تزوَّجَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَفَّى خديجةَ ، قبلَ مَخْرَجِه مِن مكةَ ، وأنا ابنةُ سَبْعٍ - أو سِتٍّ - سِنين ، فلمّا قدِمْنا المدينةَ ، جاءَنى نِسْوَةٌ وأنا أَلْعَبُ فى أُرْجُوحَةٍ وأنا مُجَمَّمَةٌ[2] ، فهَيَّأْنَنِى وصَنَعْنَنِى ، ثُم أَتَيْنَ بى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وأنا ابنةُ تِسْعِ سِنينَ . فقولُه فى هذا الحديثِ : « مُتَوَفَّى خديجةَ » يَقْتَضِى أنَّه على أثرِ ذلك قريبًا ، اللهمَّ إلا أنْ يَكونَ قد سقَط مِنَ النُّسْخَةِ : بعدَ مُتَوَفَّى خديجةَ . فلا يَنْفِى ما ذكَرَه يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ وأبو أُسامةَ ، عن هِشامِ بنِ عُرْوَةَ ، عن أبيهِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال البخارىُّ[3] : حدَّثَنا فَرْوَةُ بنُ أبى المَغْرَاءِ ، حدَّثَنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن هِشامِ بنِ عُرْوَةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : تَزَوَّجَنِى النبىُّ ﷺ وأنا بنتُ

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٦٨. طبعة مطبعة الإرشاد .

(٢) مجممة : أى ذات جُمَّة ، والجمة : هى ما ترامى من شعر الرأس على المنكبين . الوسيط (ج م م) .

(٣) البخارى (٣٨٩٤، ٥١٥٦، ٥١٦٠) .

سِتٌّ سِنِينَ ، فقَدِمْنا المدينةَ ، فنزَلْنا فى بنى الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ ، فوُعِكْتُ فتَمَزَّقَ شَعْرِى فَوَفَى[1] لى جُمَيْمةً ، فأَتَتْنى أمى أمُّ رُومَانَ - وإنِّى لفى أُرْجوحةٍ ومعى صواحبُ لى - فصَرَخَتْ بى ، فأَتَيْتُها ما أَدْرِى ما تُرِيدُ بى[2] فأَخَذَتْ بيَدِى ، حتى أوقَفَتْنى على بابِ الدارِ ، وإنِّى لَأَنْهَجُ حتَّى سكَن بعضُ نَفَسِى ، ثُم أَخَذتْ شيئًا مِن ماءٍ فَمَسَحَتْ[3] به وَجْهى ورَأْسى ، ثُم أَدْخَلَتْنى الدارَ ، فإذا نسوةٌ مِن الأَنصارِ فى البيتِ ، فقُلْنَ : على الخيرِ والبركةِ ، وعلى خيرِ طائرٍ . فأَسْلَمَتْنى إليهنَّ ، فأصلَحْنَ مِن شَأْنِى ، فلَمْ يَرُعْنِى إلَّا رسولُ اللَّهِ ﷺ ضُحًى ، فأَسْلَمْنَنى إليه ، وأنا يومَئِذٍ بنتُ تِسْعِ سِنِينَ .

وقال الإمامُ أحمدُ فى « مُسْنَدِ عائشةَ أمِّ المؤمِنِينَ[4] » : حدَّثَنا محمدُ بنُ بِشْرٍ[5] ، حدَّثَنا محمدُ بنُ عَمْرٍو ، ثنا[6] أبو سَلَمَةَ ويَحْيَى قالا : لمّا هلَكَتْ خديجةُ ، جاءَتْ خَوْلَةُ بنتُ حَكِيمٍ امرأةُ عثمانَ بنِ مَظْعُونٍ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، أَلَا تَزَوَّجُ ؟ قال : « مَنْ » ؟ قالت : إن شِئْتَ بِكْرًا ، وإنْ شِئْتَ ثَيِّبًا . قال : « فمَنِ البكرُ ؟ » قالت : ابنةُ[7] أَحَبِّ خَلْقِ اللَّهِ إليك ، عائشةُ ابنةُ أبى بَكْرٍ . قال :

---

(١) فى الأصل : « ولى » ، وفى م ، ص : « وقد وفت لى » . قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٢٢٤ : فوفى : أى كثر ، وفى الكلام حذف تقديره : ثم فصلت من الوعك فتربى شعرى فكثر .

(٢) فى الأصل ، م : « منى » .

(٣) فى م : « فمست » .

(٤) المسند ٦/ ٢١٠ ، ٢١١ . قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ٢٢٧ : رواه أحمد ، بعضه صرح فيه بالاتصال عن عائشة ، وأكثره مرسل ، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة ، وثقه غير واحد ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٥) بعده فى م ، ص : « حدثنا بشر » .

(٦) سقط من : م ، ص .

(٧) سقط من : م ، ص .

« ومَنِ الثَّيِّبُ ؟ » قالت : سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ ، قد آمَنَتْ بك واتَّبَعَتْك [1]على ما تقولُ[1] . قال : « فاذْهَبِى فاذْكُرِيهما علىَّ » . فدخَلَتْ بيتَ أبى بكرٍ فقالت : يا أُمَّ رُومَانَ ، ماذا أَدْخَلَ اللَّهُ عليكم مِن الخيرِ والبركةِ ! قالت : وما ذاك ؟ قالت : أَرْسَلَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ أَخْطُبُ عليه عائشةَ . قالت : انْتَظِرِى أبا بكرٍ حتى يَأْتِىَ . فجاءَ أبو بكرٍ فقالت[2] : يا أبا بكرٍ ، ماذا أَدْخَلَ اللَّهُ عليكم مِن الخيرِ والبرَكةِ ! قال : وما ذاك ؟ قالت : أَرْسَلَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ أَخْطُبُ عليه عائشةَ . قال : وهل تَصْلُحُ له ؟! إنَّما هى ابنةُ أخيه . فرجَعَتْ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فذكَرَتْ ذلك له ، قال : « ارْجِعِى إليه فقولِى له : أنا أخُوكَ وأنتَ أخى فى الإسلامِ ، وابنتُك تَصْلُحُ لى » . فرجَعَتْ فذكَرَت ذلك له قال : انتَظِرى . وخرَج . قالت أمُّ رُومَانَ : إنَّ مُطْعِمَ بنَ عَدِىٍّ قد كان ذكَرَها على ابنِه ، وواللَّهِ ما وعَدَ[3] وعدًا قطُّ فأخْلَفَه - [4]لأبى بكرٍ[4] - فدَخَلَ أبو بكرٍ على مُطْعِمِ بنِ عَدِىٍّ ، وعندَه امْرَأَتُه أمُّ الفتَى[5] . فقالت : يا بنَ أبى قُحَافَةَ ، لَعلَّك مُصْبِ صاحِبَنا مُدْخِلُه فى دينِك الذى أنتَ عليه إن تَزوَّجَ إليك ؟ فقال أبو بكرٍ للمُطْعِمِ ابنِ عَدِىٍّ : أَقَوْلَ هذه تقولُ[6] ؟ قال[7] : إنَّها تَقولُ ذلك . فخرَج مِن عندِه ، وقد أَذْهَبَ اللَّهُ ما كان [٢/١١٨ظ] فى نفسِه مِن عِدَتِه التى وعَدَه ، فرجَعَ فقال لخَوْلَةَ : ادْعِى لى رسولَ اللَّهِ ﷺ . فدَعَتْه ، فزوَّجَها إياه ، وعائشةُ يومَئذٍ بنتُ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) فى م : « فقلت » .

(٣) بعده فى م : « أبو بكر » . والضمير فى (وعد) يعود إلى مطعم بن عدى .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى النسخ : « الصبى » ، والمثبت من المسند .

(٦) فى م ، ص : « يقول » .

(٧) سقط من : م ، ص .

سِتٌّ سِنينَ ، ثُم خرجَتْ فدخلَتْ علىَّ سَوْدَةَ بنتِ زَمْعَةَ فقالت : ماذا أَدْخَلَ اللَّهُ عليكِ مِن الخيرِ والبركةِ ! قالت : وما ذاك ؟ قالت : أَرْسَلَنِى رسولُ اللَّهِ ﷺ أَخْطُبُكِ عليه[1] . قالت : وَدِدْتُ ، ادخُلِى إلى أبى[2] فاذْكُرِى ذلك له . وكان شيخًا كبيرًا قد أَدْرَكَه السِّنُّ ، قد تَخَلَّفَ عن الحَجِّ ، فدخَلَتْ عليه ، فحَيَّتْه[3] بتحيَّةِ الجاهليةِ ، فقال : مَن هذه ؟ قالت : خَوْلَةُ بنتُ حَكِيمٍ . قال : فما شأنُك ؟ قالت : أَرْسَلَنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ أَخْطُبُ عليه سَوْدَةَ . فقال : كفؤٌ كريمٌ ، ماذا تقولُ صاحبتُكِ ؟ قالت[4] : تُحِبُّ ذاك . قال : ادْعِيها لى . فدعَتْها ، قال : أىْ بُنَيَّةُ ، إنَّ هذه تَزْعُمُ أنَّ محمدَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ قد أَرْسَلَ يَخْطُبُكِ وهو كفؤٌ كريمٌ ، أتُحِبِّينَ أنْ أُزَوِّجَك به ؟ قالت : نَعَمْ . قال : ادْعِيه لى . فجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فزوَّجَها إياه ، فجاء أخوها عبدُ بنُ زَمْعَةَ مِن الحَجِّ ، فجعَل[5] يَحْثِى فى رأسِه الترابَ ، فقال بعدَ أنْ أَسْلَمَ : لَعَمْرُك إنِّى لَسفيهٌ يومَ أَحْثِى فى رَأْسى الترابَ ؛ أنْ تَزَوَّجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ سَوْدَةَ بنتَ زَمْعَةَ . قالت عائشةُ : فقَدِمْنا المدينةَ ، فنزَلْنا فى بنى الحارثِ بنِ الخَزْرَجِ فى السُّنْحِ[6] . قالت : فجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ فدخَل بَيْتَنا ، واجتَمَعَ إليه رِجالٌ مِن الأنصارِ ونساءٌ ، فجاءَتْنى أمى ، وإنِّى لَفى أُرْجوحةٍ بينَ عَذْقَيْن تَرَجَّحُ بى ، فأنزلَتْنى مِن الأُرْجوحةِ ، ولى جُمَيمةٌ فَفَرَقَتْها ، ومسَحَتْ وَجْهى بشىءٍ مِن ماءٍ ، ثُم أَقْبَلَتْ تَقُودُنى ، حتى

---

(١) فى م ، ص : « إليه » .

(٢) فى م ، ص : « أبى بكر » .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « فحييته » .

(٤) فى م : « قال » .

(٥) فى م ، ص : « فجاء » .

(٦) السنح : قيل : هو موضع بعوالى المدينة فيه منازل بنى الحارث بن الخزرج . اللسان (س ن ح) .

وقَفَتْ بى عندَ البابِ ، وإنِّى لأَنْهَجُ حتى سكَن مِن نَفَسِى ، ثُم دخلَتْ بى ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ على سَريرٍ فى بيتِنا ، وعندَه رجالٌ ونساءٌ مِن الأنصارِ ، فأجْلَسَتْنِي فى حُجْرةٍ[1] ثُم قالت : هؤلاء أهلُكَ فبارَكَ اللَّهُ لكَ فيهم ، وبارَكَ لهم فيكَ . فوثَب الرجالُ والنساءُ فخرَجوا ، وبَنَى بى رسولُ اللَّهِ ﷺ فى بيتِنا ، ما نُحِرَتْ علىَّ جَزُورٌ ، ولا ذُبِحَتْ علىَّ شاةٌ ، حتى أَرْسَلَ إلينا سعدُ بنُ عُبَادَةَ بجَفْنَةٍ ، كان يُرْسِلُ بها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ إذا دارَ إلى نسائِه ، وأنا يومَئِذٍ ابنةُ تِسْعِ سِنِينَ .

وهذا السِّياقُ كأنَّه مُرْسَلٌ ، وهو مُتَّصِلٌ ؛ لِما روَاه البَيْهَقِىُّ[2] ، مِن طريقِ أحمدَ بنِ عبدِ الجبّارِ ، حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ الأَوْدِىُّ[3] ، عن محمدِ بنِ عَمْرٍو ، عن يَحْيَى بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ حاطبٍ ، قال : قالت عائشةُ : لمّا ماتَتْ خديجةُ ، جاءَتْ خَوْلَةُ بنتُ حَكِيمٍ [4]إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ[4] ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، ألَا تَزَوَّجُ ؟ قال : « ومَن ؟ » قالت : إنْ شئتَ بِكْرًا وإنْ شِئْتَ ثَيِّبًا . قال : « ومَن البِكْرُ ومَن الثَّيِّبُ ؟ » قالت : أمّا البِكْرُ فابْنةُ أحَبِّ خَلْقِ اللَّهِ إليك عائشةُ[5] ، وأما الثيِّبُ فسَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ ، قد آمَنَتْ بك واتَّبَعَتْك . قال : « فاذْكُريهما علىَّ » . وذكَر تمامَ الحديثِ نحوَ ما تقدَّمَ . وهذا يَقْتَضِى أنَّ عقدَه على عائشةَ كان مُتَقَدِّمًا على تزويجِه بسَوْدَةَ بنتِ زَمْعَةَ ، ولكنَّ دخولَه على سَوْدَةَ كان بمكةَ ، وأما دخولُه على عائشةَ ، فتأَخَّرَ إلى المدينةِ فى السنةِ الثانيةِ ،

---

(١) فى المطبوع من المسند : « حجره » . وانظر مجمع الزوائد ، والفتح الربانى ٢٠/ ٢٣٨ .

(٢) دلائل النبوة ٢/ ٤١١ .

(٣) فى م ، ص : « الأزدى » .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من الدلائل .

(٥) سقط من : م ، ص .

كما تقدَّمَ وكما سيأْتى .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثَنا أَسْوَدُ ، حدَّثَنا شَرِيكٌ ، عن هِشامٍ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : لمَّا كبِرَتْ سَوْدَةُ وهَبَتْ يومَها لى ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ لى بيومِها مع نسائِه . قالت : وكانت أولَ امرأةٍ تزوَّجَها بَعْدى[2] .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثَنا أبو النَّضْرِ ، حدَّثَنا عبدُ الحميدِ ، [4]حدَّثَنى شَهْرٌ[4] ، حدَّثَنى عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ خطَب امرأةً مِن قومِه يُقالُ لها : [٢/١١٩و] سَوْدَةُ[5] . وكانت مُصْبِيَةً ، كان لها خمسةُ صِبْيَةٍ - أو سِتَّةٌ - مِن بَعْلٍ لها مات ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما يَمْنَعُكِ منِّى ؟ » . قالت : واللَّهِ يا نبىَّ اللَّهِ ، ما يَمْنَعُنى منكَ أنْ لا تكونَ أحبَّ البَرِيَّةِ إلىَّ ، ولكنِّى أُكْرِمُكَ أنْ يَضْغُوَ[6] هؤلاء الصبيةُ عندَ رأسِك بُكْرةً وعَشِيَّةً . قال : « فهل مَنَعَكِ منى شىءٌ[7] غيرُ ذلك ؟ » قالت : لا واللَّهِ . قال لها رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَرْحَمُكِ اللَّهُ ، إنَّ خيرَ نساءٍ رَكِبْنَ أَعْجَازَ الإبلِ صالِحُ نساءِ قريشٍ ؛ أَحْنَاه على ولدٍ فى صِغَرِه ، وأَرْعَاهُ على بَعْلٍ بذاتِ يدِه » .

قلتُ : وكان زوجَها قبلَه ، عليه السَّلامُ ، السَّكْرَانُ بنُ عَمْرٍو ، أخو سُهَيْلِ

---

(١) المسند ٦/ ٦٨.

(٢) كذا بالنسخ ، والذى فى المسند : « بعدها » .

(٣) المسند ١/ ٣١٨، ٣١٩. (إسناده صحيح) .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، وفى ا ١٥ : « حدثنى بهز » .

(٥) قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٤/ ٢٩٢٥: سودة هذه غير سودة بنت زمعة أم المؤمنين ، لم يعرف نسبها ؛ ولذلك ترجمها الحافظ فى الإصابة ٧/ ٧٢٢ باسم « سودة القرشية » .

قلت : وكذا فعل ابن الأثير قبله . انظر أسد الغابة ٧/ ١٥٩.

(٦) فى م ، ص : « يمنعوا » . ويضغو : يصيح ويضج .

(٧) سقط من : م ، ص .

ابنِ عَمْرٍو، وكان مِمَّن أسْلَمَ وهاجَرَ إلى الحبشةِ. كما تقدَّمَ[1]، ثُم رجَع إلى مكةَ فمات بها قبلَ الهجرةِ، رضِىَ اللَّهُ عنه.

فهذه السياقاتُ كلُّها دَالَّةٌ على أنَّ العقدَ على عائشةَ كان مُتَقَدِّمًا على العقدِ بسَوْدَةَ، وهو قولُ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ، ورواه يُونُسُ عن الزُّهْرِىِّ، واختارَ ابنُ عبدِ البَرِّ أنَّ العقدَ على سَوْدَةَ قبلَ عائشةَ[2]، وحكَاه عن قتادةَ وأبى عُبَيْدَةَ[3]. قال[4]: ورواه عُقَيْلٌ عن الزُّهْرِىِّ[5].

فصلٌ: قد تقدَّمَ ذكرُ موتِ أبى طالبٍ[6] عمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وأنَّه كان ناصرًا له، وقائمًا فى صَفِّه، ومدافعًا عنه بكلِّ ما يَقْدِرُ عليه؛ مِن نفسٍ، ومالٍ، وعِيالٍ، فلمَّا ماتَ، اجْتَرَأَ سفهاءُ قُرَيْشٍ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ونالوا منه ما لم يَكونوا يَصِلُون إليه، ولا يَقْدِرُون عليه.

كما قد روَاه البَيْهَقِىُّ[7]، عن الحاكمِ، عن الأصَمِّ، حدَّثَنا محمدُ بنُ إسحاقَ الصَّغَانِىُّ[8]، حدَّثَنا يوسُفُ بنُ بُهْلُولٍ، حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ، حدَّثَنا محمدُ بنُ إسحاقَ، عمَّن حدَّثَه، عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) تقدم فى صفحة ١٧١.

(٢) انظر الاستيعاب ٤/ ١٨٦٧.

(٣) فى الأصل، م، ص: «عبيد».

(٤) أى ابن عبد البر.

(٥) انظر المصدر السابق.

(٦) تقدم فى صفحة ٣٠٥- ٣١٥.

(٧) دلائل النبوة ٢/ ٣٥٠.

(٨) فى النسخ: «الصنعانى». والمثبت من الدلائل. قال السمعانى فى الأنساب ٣/ ٥٤٢: هذه النسبة إلى بلاد مجتمعة وراء نهر جيحون، يقال لها: جغانيان وتعرب فيقال لها: الصغانيان،... والنسبة إليها: الصغانى والصاغانى، والمشهور بهذه النسبة أبو بكر محمد بن إسحاق بن جعفر. وانظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٤/ ٣٩٦.

جَعْفَرٍ قال : لمَّا مات أبو طالبٍ عَرَضَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ سَفِيهٌ مِن سُفَهاءِ قريشٍ ، فألْقَى عليه ترابًا ، فرجَع إلى بيتِه ، فأتَتِ امرأةٌ مِن بناتِه تَمْسَحُ عن وجهِه الترابَ وتَبْكِى ، فجعَل يقولُ : « أىْ بُنَيَّةُ ، لا تَبْكِينَّ ، فإنَّ اللَّهَ مانِعٌ أَباكِ » . ويقولُ ما بينَ ذلك : « ما نالَتْ قَرِيشٌ شيئًا أَكْرَهُه حتى ماتَ أَبو طالبٍ »[1] . وقد روَاه زِيادٌ البَكَّائىُّ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ[2] ، عن هِشامِ بنِ عُرْوَةَ ، عن أبيه ، مُرْسَلًا . فاللَّهُ أعلمُ .

وروَى البَيْهَقِىُّ[3] أيضًا ، عن الحاكمِ وغيرِه ، عن الأصمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبّارِ ، عن يُونُسَ بنِ بُكَيْرٍ ، عن هِشامِ بنِ عُرْوَةَ ، عن أبيه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ما زالَتْ قريشٌ كاعِّينَ عنى[4] حتى ماتَ أَبو طالبٍ » . ثُم رَواه[5] عن الحاكمِ ، عن الأَصَمِّ ، عن عباسٍ الدُّورِىِّ ، عن يَحْيَى بنِ مَعِينٍ ، حدَّثَنا عُقْبَةُ المُجَدَّرُ ، عن هِشامِ بنِ عُرْوَةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ عن النبىِّ ﷺ قال : « ما زالتْ قريشٌ كاعَّةً[6] حتى تُوُفِّىَ أبو طالبٍ » .

وقد روَى الحافظُ أبو الفَرَجِ بنُ الجَوْزِىِّ[7] بسنده ، عن ثعلبةَ بنِ صُعَيْرٍ وحَكِيمِ بنِ حِزَامٍ ، أنَّهما قالا : لمَّا تُوُفِّىَ أبو طالبٍ وخديجةُ - وكان بينَهما [8]شهرٌ و[8] خمسةُ أيامٍ - اجْتَمَعَتْ على رسولِ اللَّهِ ﷺ مُصِيبَتَانِ ، فلَزِمَ بيتَه ،

---

(١) بعده فى م : « ثم شرعوا » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٤١٦.

(٣) دلائل النبوة ٢/ ٣٤٩.

(٤) سقط من : الأصل ، م ، ص . والكاعة : جمع كاعّ ، وهو الجبان . النهاية ٤/ ١٨٠.

(٥) دلائل النبوة ٢/ ٣٤٩، ٣٥٠.

(٦) بعده فى الدلائل : « عنى » .

(٧) المنتظم ٣/ ١١، ١٢.

(٨ - ٨) سقط من النسخ . وأثبتناه من المنتظم .

وأَقَلَّ الخُروجَ ، ونالَتْ منه قريشٌ ما لم تَكُنْ تَنالُ ولا تَطْمَعُ فيه ، فبلَغ ذلك أبا لهبٍ ، فجاءه فقال : يا محمدُ ، امْضِ لِمَا أَرَدْتَ ، وما كنتَ صانعًا إذ كان أبو طالبٍ حَيًّا فاصْنَعْه ، لا واللاتِ ، لا يُوصَلُ إليكَ حتى أَموتَ . وسَبَّ ابنُ الغَيْطَلَةِ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأَقْبَلَ إليه أبو لهبٍ فنالَ منه ، فوَلَّى يَصِيحُ : يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، صَبَأَ أبو عُتْبَةَ . فأَقْبَلَتْ قريشٌ حتى وقَفوا على أبى لهبٍ ، فقال : ما فارَقْتُ دينَ عبدِ المُطَّلِبِ ، ولكنِّى أَمْنَعُ ابنَ أخى أنْ يُضَامَ حتى يَمْضِىَ لِمَا يُريدُ . فقالوا : قد أَحْسَنْتَ ، وأَجْمَلْتَ ، ووصَلْتَ الرَّحِمَ . فمكَث رسولُ اللَّهِ ﷺ كذلك أيامًا يَأْتِى ويَذْهَبُ ، لا يَعْرِضُ له أحدٌ مِن قريشٍ ، وهابوا أبا لهبٍ ، إلى أنْ جاءَ عُقْبةُ بنُ أبى مُعَيْطٍ وأبو جهلٍ [٢/١١٩ظ] إلى أبى لهبٍ فقالا له : أَخْبَرَكَ ابنُ أخيك أينَ مَدْخَلُ أبيك ؟ فقال له أبو لهبٍ : يا محمدُ ، أينَ مَدْخَلُ عبدِ المُطَّلِبِ ؟ قال : « مع قومِه » . فخرَجَ إليهما فقال : قد سألْتُه فقال : « مع قومِه » . فقالا : يَزْعُمُ أنَّه فى النارِ . فقال : يا محمدُ ، أيَدْخُلُ عبدُ المُطَّلِبِ النارَ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ومَن ماتَ على ما ماتَ عليه عبدُ المُطَّلِبِ دخَل النارَ » . فقال أبو لهبٍ - لَعَنَه اللَّهُ - : واللَّهِ لا بَرِحْتُ لك إلّا عدُوًّا أبدًا وأنت تَزْعُمُ أنَّ عبدَ المُطَّلِبِ فى النارِ . واشْتَدَّ عندَ ذلك أبو لهبٍ وسائرُ قُرَيْشٍ عليه .

قال ابنُ إسْحاقَ[1] : وكان النَّفَرَ الذين يُؤْذُونَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى بيتِه ؛ أبو لهبٍ ، والحَكَمُ بنُ أبى العاصِ بنِ أُمَيَّةَ ، وعُقْبَةُ بنُ أبى مُعَيْطٍ ، وعَدِىُّ بنُ الحَمْراءِ ، وابنُ الأَصداءِ الهُذَلىُّ ، وكانوا جيرانَه ، لَمْ يُسْلِمْ مِنهم أحدٌ إلّا الحكمُ ابنُ أبى العاصِ ، وكان أحدُهم - فيما ذُكِرَ لى - يَطْرَحُ عليه رَحِمَ الشاةِ وهو يُصَلِّى ، وكان أحدُهم يَطْرَحُها فى بُرْمَتِه إذا نُصِبَتْ له ، حتى اتَّخَذَ رسولُ اللَّهِ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤١٥، ٤١٦.

ﷺ حِجْرًا[1] يَسْتَتِرْ به منهم إذا صلَّى ، فكان إذا طرَحوا شيئًا مِن ذلك ، يَحْمِلُه على عُودٍ ثُم يَقِفُ به على بابِه ، ثُم يقولُ : « يَا بَنِى عبدِ مَنَافٍ ، أىُّ جِوَارٍ هَذَا ؟! » . ثُم يُلْقِيه فى الطريقِ .

قلت : وعندِى أنَّ غالبَ ما رُوِىَ مما تقدَّمَ - مِن طَرْحِهم سَلَى الجَزورِ بينَ كَتِفَيْه وهو يُصَلِّى ، كما روَاه ابنُ مسعودٍ[2] ، وفيه أنَّ فاطمةَ جاءَتْ فطَرَحَتْه عنه ، وأقبَلَتْ عليهم فَشَتَمَتْهم ، ثُم لمَّا انصرَفَ رسولُ اللَّهِ ﷺ دَعا على سبعةٍ مِنهم كما تقدَّمَ ، وكذلك ما أخْبَرَ به عبدُ اللَّهِ[3] بنُ عمرِو بنِ العاصِ مِن خَنْقِهم له ، عليه السّلامُ ، خَنْقًا شديدًا حتى حال[4] دونَه أبو بكرٍ الصدِّيقُ قائلًا : أتَقْتُلُونَ رجلًا أنْ يقولَ : رَبِّىَ اللَّهُ . وكذلك عزْمُ أبى جَهْلٍ ، لعَنَه اللَّهُ ، على أنْ يَطَأَ على عُنُقِه وهو يُصَلِّى ، فَحِيلَ بينَه وبينَ ذلك[5] ، وما أشبَهَ ذلك - كان بعدَ وفاةِ أبى طالبٍ ، واللَّهُ أعلمُ ، فذِكْرُها هـٰهنا أنْسَبُ وأشْبَهُ .

---

(١) الحِجْر : كلُّ ما حَجَرْته من حائط . اللسان (ح ج ر) .
(٢) تقدم حديث ابن مسعود فى صفحة ١١٣ .
(٣) تقدم فى صفحة ١١٧ .
(٤) فى الأصل : « قام » .
(٥) تقدم فى ١١٠ - ١١٢ .

فصلٌ فى ذَهابِه ﷺ إلى أهلِ الطَّائِفِ، يَدْعُوهم إلى اللهِ [1]تعالى، وإلى نُصْـرَةِ دينِه، فرَدُّوا عليه ذلك، ولم يَقْبَلُوه منه، فرجَع عنهم إلى مكةَ[1]

قال ابنُ إسحاقَ[2]: فلمَّا هَلَك أبو طالبٍ نالَتْ قريشٌ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الأَذَى ما لم تَكُنْ تَنَالُه[3] مِنه فى حياةِ عمِّه أبى طالبٍ، فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الطائفِ، يَلْتَمِسُ مِن ثَقِيفٍ النُّصْرَةَ والمَنَعَةَ بهم مِن قومِه، ورجَاءَ أنْ يَقْبَلوا منه ما جاءَهم به مِن اللَّهِ تعالى، فخرَج إليهم وحدَه، فحدَّثَنى يَزِيدُ بنُ أبى زِيادٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ، قال: لمّا[4] انتَهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الطائفِ، عَمَدَ إلى نَفَرٍ مِن ثَقِيفٍ، هم سادةُ ثَقيفٍ وأشرافُهم، وهم إخوةٌ ثلاثةٌ: عبدُ يَالِيلَ، ومسعودٌ، وحَبِيبٌ، بنو عَمْرِو بنِ عُمَيْرِ بنِ عَوْفِ بنِ عُقْدَةَ ابنِ غِيَرَةَ بنِ عَوْفِ بنِ ثَقِيفٍ، وعندَ أحدِهم امرأةٌ مِن قريشٍ مِن بنى جُمَحَ، فجلَس إليهم، فدَعاهم إلى اللَّهِ، وكَلَّمَهم بما[5] جاءَهم له مِن نُصْرتِه على

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٤١٩.

(٣) فى م، ص: «نالته».

(٤) سقط من: م، ص.

(٥) فى الأصل، م، ص: «لما».

الإسلامِ ، والقيامِ معه على مَن خالفَه مِن قومِه ، فقال أحدُهم : هو يَمْرُطُ[1] ثيابَ الكعبةِ إنْ كان اللَّهُ أرْسَلَكَ . وقال الآخَرُ : أمَا وجَد اللَّهُ أحدًا أرْسَلَه غيْرَك ؟ وقال الثالثُ : واللَّهِ لا أُكَلِّمُك أبدًا ؛ لَئِن كُنْتَ رَسولًا مِن اللَّهِ كما تَقولُ ، لَأنْتَ أعْظَمُ خَطَرًا مِن أنْ أَرُدَّ عليك الكلامَ ، ولَئِن كنتَ تَكْذِبُ على اللَّهِ ، ما يَنْبَغِى لى أنْ أُكَلِّمَك . فقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن عندِهم ، وقد يَئِسَ مِن خَيْرِ ثَقِيفٍ ، وقد قال لهم - فيما ذُكِرَ لى - : « إنْ فعَلْتُمْ ما فعَلْتُم ، [٢/ ١٢٠و] فاكْتُمُوا علىَّ » . وكَرِهَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أنْ يَبْلُغَ قومَه عنه فيُذْئِرَهم[2] ذلك عليه ، فلم يَفْعَلوا ، وأَغْرَوْا به سفهاءَهم وعبيدَهم ؛ يَسُبُّونَه ويَصِيحُون به ، حتى اجتَمَع عليه الناسُ وأَلْجَئُوه إلى حائطٍ لعُتْبَةَ بنِ ربيعةَ وشَيْبَةَ بنِ ربيعةَ ، وهما فيه ، ورجَع عنه مِن سفهاءِ ثَقِيفٍ مَن كان يَتْبَعُه ، فعَمَدَ إلى ظِلِّ حَبَلَةٍ[3] مِن عِنَبٍ ، فجلَس فيه ، وابنا رَبيعةَ يَنْظُرَانِ إليه ، ويَرَيانِ ما لَقِىَ مِن سفهاءِ أهلِ الطائفِ - وقد لَقِىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فيما ذُكِرَ لى ، المرأةَ التى مِن بنى جُمَحَ ، فقال لها : « ماذا لَقِينا مِن أحمائِك ! » - فلمَّا اطْمَأَنَّ قال ، فيما ذُكِرَ لى : « اللهُمَّ إليك أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِى ، [4]وقِلَّةَ حِيلَتِى[4] ، وهوَانِى على الناسِ ، يا أرحمَ الراحِمِين ، أنتَ ربُّ المُستَضْعَفِين وأنتَ ربِّى ، إلى مَن تَكِلُنِى ؟ إلى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِى[5] ، أم إلى عدُوٍّ مَلَّكْتَه أمْرِى ؟ إنْ لمْ يَكُنْ بك غضبٌ علىَّ فلا أُبَالى ، ولكِنَّ عافيَتَك هى أَوْسَعُ لى ، أَعُوذُ بنورِ وَجْهِك الذى أَشْرَقَتْ له الظلماتُ ، وصَلَحَ عليه أمرُ الدُّنْيَا

---

(١) مرط يمرُط : جمع . تاج العروس (م ر ط) . يعنى ينزع ثياب الكعبة .

(٢) أذأره على فلان : جرَّأه وأغضبه .

(٣) الحَبَلة : طاقٌ من قضبان الكَرْم ، والحَبَل : شجر العنب ، واحدتُه حَبَلة . اللسان (ح ب ل) .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥) يتجهمنى : أى يلقانى بالغلظة والوجه الكريه . النهاية ١/ ٣٢٣ .

والآخِرَةِ، مِن أنْ تُنْزِلَ بى غضبَك، أو تُحِلَّ علىَّ سَخَطَك، لك العُتْبَى[1] حتى تَرْضَى، ولا حولَ ولا قوةَ إلّا بك».[2] هكذا أَوْرَدَ ابنُ إسحاقَ فى كتابِه «السيرةِ» هذا الدعاءَ مِن غيرِ إسنادٍ، بل ذكَرَه مُعَلَّقًا بصيغةِ البلاغِ، فقال: فيما ذُكِرَ لى.

وقد روَى الحافظُ ابنُ عساكرَ[3]، فى ترجمةِ القاسمِ بنِ اللَّيْثِ الرَّسْعَنِىِّ، شيخِ النَّسَائِىِّ والطَّبَرَانِىِّ وغيرِ واحدٍ، بسنَدِه مِن حديثِه، حدَّثَنى محمدُ بنُ أبى صَفْوَانَ الثَّقَفِىُّ، حدَّثَنا وَهْبُ بنُ جَرِيرِ بنِ حازِمٍ، حدَّثَنا أبى، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن هشامِ بنِ عُرْوَةَ، عن أبيه، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جَعْفَرٍ، قال: لمّا تُوُفِّىَ أبو طالبٍ، خرَج النبىُّ ﷺ إلى الطائفِ ماشيًا على قدَمَيْه. قال: فدَعَاهم إلى الإسلامِ، فلم يُجِيبُوه، فانْصَرَف إلى ظِلِّ شجرةٍ فصَلَّى ركعَتَين، ثم قال: «اللهُمَّ إليك أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتى، وقِلَّةَ حِيلَتى، وهَوَانِى على الناسِ، أرحمَ الراحمِين، أنتَ أرحمُ بى، إلى مَن تَكِلُنى؟ إلى عدُوٍّ يَتَجَهَّمُنى، أمْ إلى قريبٍ مَلَّكْتَه أمرى؟ إن لم تَكُنْ غضبانَ علىَّ فلا أُبَالِى، غيرَ أنَّ عافِيَتَك هى أوسعُ لى، أَعُوذُ بنورِ وجهِك الذى أَشْرَقَتْ له الظلماتُ، وصلَح عليه أمرُ الدُّنْيَا والآخرةِ، مِن أنْ تُنْزِلَ بى غضبَك، أو تُحِلَّ علىَّ سَخَطَك، لك العُتْبَى حتى تَرْضَى، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بك»[2].

قال ابنُ إسحاقَ[4]: فلمَّا رآه ابنا رَبيعَةَ عُتْبَةُ وشَيْبَةُ وما لَقِىَ، تحرَّكَتْ له

---

(١) العتبى: الرضا.

(٢ - ٢) زيادة من: ا ١٥.

(٣) تاريخ دمشق ١٤/ ٣٥٥، ٣٥٦ مخطوط.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٤٢١.

رَحِمُهما ، فدعَوَا غُلامًا لهما نصرانِيًّا يُقالُ له : عَدَّاسٌ . فقالا له : خُذْ قِطْفًا مِن هذا العِنَبِ ، فضَعْه فى هذا الطبقِ ، ثُم اذْهَبْ به إلى ذلك الرجلِ ، فقُلْ له يَأْكُلْ منه . ففعَل عَدَّاسٌ ، ثُم ذهَب به حتى وضَعه بينَ يَدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُم قال له : كُلْ . فلمَّا وضَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه فيه قال : « بِسْمِ اللَّهِ » . ثُم أكَل ، فنظَرَ عَدَّاسٌ فى وجهِه ثُم قال : واللَّهِ إنَّ هذا الكلامَ ما يَقولُه أهلُ هذه البلادِ ! فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ومِن أهلِ أىِّ بلادٍ أنت يا عدَّاسُ ؟ وما دِينُك ؟ » قال : نَصْرانىٌّ ، وأنا رجلٌ مِن أهلِ نِينَوَى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مِن قريةِ الرجلِ الصالحِ يُونُسَ بنِ مَتَّى ؟ » فقال له عَدَّاسٌ : وما يُدْريك ما يُونُسُ بنُ مَتَّى ؟! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ذاك أخى ، كان نبيًّا وأنا نبىٌّ » . فأَكَبَّ عَدَّاسٌ على رسولِ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُ رأسَه ويَدَيه وقدَمَيه . قال : يقولُ ابنا[1] ربيعةَ أحدُهما لصاحبِه : أمَّا غلامُك فقد أفسَدَه عليك ! فلمَّا جاءهما عَدَّاسٌ قالا له : ويْلَك يا عَدَّاسُ ، ما لك تُقَبِّلُ رأسَ هذا الرجلِ ويَدَيه وقدَمَيه ؟ قال : يا سيِّدى ، ما فى الأرضِ شىءٌ خيرٌ مِن هذا ، لقد أخْبَرَنى بأمرٍ ما يَعْلَمُه إلَّا نبىٌّ . قالا له : وَيْحَك يا عَدَّاسُ لا يَصْرِفَنَّك عن دينِك ، فإنَّ دينَك خيرٌ مِن دينِه .

وقد ذكَرَ موسَى بنُ عُقْبَةَ[2] نَحْوًا مِن هذا السياقِ ، إلَّا أنَّه لم يَذْكُرِ الدعاءَ وزادَ : وقعَد له أهلُ الطائفِ صَفَّيْنِ على طريقِه ، فلمَّا مَرَّ جَعَلوا لا يَرْفَعُ رِجْلَيْه ولا يَضَعُهما إلَّا رَضَخوهما بالحِجارةِ ، حتى أَدْمَوْه ، فخلَصَ منهم وهما يَسِيلان الدماءَ ، فعَمَدَ إلى ظلِّ حَبَلَةٍ[3] وهو مكروبٌ ، وفى ذلك الحائطِ عُتْبَةُ وشَيْبَةُ ابنا

---

(١) فى م ، ص : « أبناء » .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢/٤١٤ - ٤١٦ . من طريق موسى بن عقبة .

(٣) فى النسخ : « نخلة » ، والمثبت من الدلائل .

رَبيعةَ ، فكَرِهَ مكانَهما ؛ لِعداوتِهما اللَّهَ ورسولَه . ثُم ذكَرَ قصةَ عَدَّاسٍ النَّصْرانيِّ كنحوِ ما تقدَّمَ .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ[1] ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبَةَ ، حدَّثَنا مَرْوَانُ بنُ مُعاويةَ الفَزَارِىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ الطائفىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ خالدِ بنِ أبى جَبَلٍ العَدْوانىِّ ، عن أبيه ، أنه أبْصَرَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى مَشْرِقِ ثَقِيفٍ ، وهو قائمٌ على قوسٍ - أو عَصًى - حينَ أَتَاهم يَبْتَغِى عندَهم النصرَ ، فسَمِعْتُه يَقْرَأُ[2] : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴾ [الطارق : ١] . حتى ختَمها . قال : فوعَيْتُها فى الجاهليةِ وأنا مُشْرِكٌ ، ثُم قَرَأْتُها فى الإسلامِ . قال : فدعَتْنى ثَقِيفٌ [٢/ ١٢٠ظ] فقالوا : ماذا سَمِعْتَ مِن هذا الرجلِ ؟ فقَرَأْتُها عليهم ، فقال مَن معهم مِن قريشٍ : نحن أعلمُ بصاحبِنا ، لو كنا نَعْلَمُ ما يقولُ حقًّا لاتَّبَعْناه .

وثبَت فى « الصحيحَيْنِ »[3] ، مِن طريقِ عبدِ اللَّهِ بنِ وَهْبٍ ، أخْبَرَنى يُونُسُ ابنُ يَزِيدَ ، عن ابنِ شِهَابٍ ، قال : أخبَرَنى عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ ، أنَّ عائشةَ حدَّثَتْه أنها قالت لرسولِ اللَّهِ ﷺ : هل أتَى عليك يومٌ كان أشدَّ مِن يومِ أُحُدٍ ؟ قال : « لقد لَقِيتُ مِن قومِكِ ما لَقِيتُ ، وكان أشدَّ ما لَقِيتُ منهم يومَ العَقَبَةِ ، إذْ عَرَضْتُ نفسِى على ابنِ عبدِ يَالِيلَ بنِ عبدِ كُلَالٍ ، فلم يُجِبْنِى إلى ما أَرَدْتُ ، فانطَلَقْتُ وأنا مهمومٌ على وجْهِى ، فلم أَسْتَفِقْ إلَّا وأنا بقَرْنِ الثَّعَالِبِ ، فرفَعْتُ رأسِى ، فإذا أنا بسحابةٍ قد أَظَلَّتْنِى ، فنَظَرْتُ فإذا فيها جبريلُ ، عليه السلامُ ، فنادَانِى فقال : إنَّ اللَّهَ قد سَمِعَ قولَ قومِك لك وما رَدُّوا عليك ، وقد بعَث إليك مَلَكَ الجبالِ

---

(١) المسند ٤/ ٣٣٥.

(٢) فى النسخ : « يقول » ، والمثبت من المسند .

(٣) البخارى (٣٢٣١) ، ومسلم (١٧٩٥) .

لِتَأْمُرَه بما شِئْتَ فيهم. ثُم نادَانِى مَلَكُ الجبالِ، فسَلَّمَ علىَّ ثُم قال: يا محمدُ[1]، إنَّ اللَّهَ قد سَمِعَ قولَ قومِك لك، وأنا مَلَكُ الجبالِ، قد بَعَثَنِى ربُّك إليك لِتَأْمُرَنِى بأمرِك، فما شِئْتَ؟ إنْ شِئْتَ أنْ أُطْبِقَ عليهم الأَخْشَبَيْنِ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «بل أَرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أصلابِهم مَن يَعْبُدُ اللَّهَ وحدَه لا يُشْرِكُ به شيئًا».

فصلٌ

وقد ذكَر محمدُ بنُ إسحاقَ[2] سَماعَ الجنِّ لقراءةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وذلك مَرْجِعَه مِن الطائفِ حينَ باتَ بنَخْلَةَ، وصلَّى بأصحابِه الصبحَ فاستَمَعَ الجنُّ الذين صُرِفُوا إليه قراءتَه هنالك. قال ابنُ إسحاقَ: وكانوا سبعةَ نفرٍ، فأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى فيهم قولَه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الأحقاف: ٢٩].

قلت: وقد تكلَّمْنا على ذلك مُسْتَقْصًى فى «التفسيرِ»[3]، وتقدَّمَ قِطْعَةٌ مِن ذلك[4]. فاللَّهُ أعلمُ. ثُم دخَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ مَرْجِعَه مِن الطائفِ فى جِوارِ المُطْعِمِ بنِ عَدِىٍّ، وازدادَ قومُه عليه حَنَقًا، وغيظًا، وجرأَةً، وتكذيبًا، وعِنادًا. واللَّهُ المستعانُ وعليه التكلانُ.

---

(١) بعده فى م، ص: «قد بعثنى الله».
(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٤٢١، ٤٢٢.
(٣) التفسير ٧/ ٢٧٢ - ٢٨٥.
(٤) تقدم فى ١/ ١٣٢.

وقد ذكر الأُمَوِىُّ فى «مغازيه»[1] أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث [2]عبدَ اللَّهِ بنَ أُرَيْقِطٍ إلى الأَخْنَسِ بنِ شَرِيقٍ، فطلَب منه أن يُجِيرَه بمكةَ، فقال: إنَّ حليفَ قُرَيْشٍ لا يُجِيرُ على صَمِيمِها. ثُم بعَثَه إلى سُهَيْلِ بنِ عَمْرٍو ليُجِيرَه فقال: إنَّ بنى عامرِ بنِ لُؤَىٍّ لا تُجيرُ على بنى كَعْبِ بنِ لُؤَىٍّ. فبعَثَه إلى المُطْعِمِ بنِ عَدِىٍّ لِيُجِيرَه فقال: نعَمْ، قُلْ له فَلْيَأْتِ. فذهَب إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ، فباتَ عندَه تلك الليلةَ، فلمَّا أَصْبَحَ، خرَج معه هو وبَنوه سِتَّةٌ - أو سبعةٌ - مُتَقَلِّدِى السيوفِ جميعًا، فدخَلوا المسجدَ وقال لرسولِ اللَّهِ ﷺ: طُفْ. واحتَبَوْا بحمائلِ سيوفِهم فى المَطافِ، فأَقْبَلَ أبو سُفيانَ إلى مُطْعِمٍ فقال: أمُجِيرٌ أم تابعٌ؟ قال: لا بل مُجيرٌ. قال: إذًا لا تُخْفَرُ[3]. فجلَس معه حتى قضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ طَوَافَه، فلمَّا انصرَفَ انصَرَفوا معَه، وذهَب أبو سُفْيانَ إلى مجلِسِه. قال: فمكَثَ أيامًا ثُم أُذِنَ له فى الهجرةِ، فلمَّا هاجَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ تُوُفِّىَ المُطْعِمُ بنُ عَدِىٍّ بعدَه بيسيرٍ، فقال حسانُ بنُ ثابتٍ: واللَّهِ لأَرْثِيَنَّه. فقال فيما قال[4]:

فلو كان مَجْدٌ يُخْلِدُ اليومَ واحدًا ... مِن الناسِ نَجَّى مجْدُه اليومَ مُطْعِمَا

أَجَرْتَ رسولَ اللَّهِ مِنهم فأَصْبَحوا ... عِبَادَك ما لَبَّى مُحِلٌّ وأَحْرَمَا

[٢/١٢١و] فلو سُئِلَتْ عنه مَعَدٌّ بأَسْرِها ... وقَحْطَانُ أو باقى بقيةِ جُرْهُمَا

لقالوا هو المُوفِى بخُفْرَةِ جارِه ... وذِمَّتِه يومًا إذا ما تَذَمَّمَا[5]

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٢/ ٣٤٧، وسيرة ابن هشام ١/ ٣٨١.

(٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣) لا تخفر: لا ينقض عهدك.

(٤) ديوان حسان ص ٢٤٣، ٢٤٤.

(٥) فى الأصل، ص: «تحتما»، وفى ا ١٥، م: «تجشما»، والمثبت من الديوان، وتذمم: طلب الذمة.

وما تَطْلُعُ الشمسُ المُنِيرَةُ فوقَهم على مِثْلِه فيهم أَعَزَّ وأكْرَمَا

أَبيًّا[1] إذا يَأْبَى وأَلْيَنَ شِيمَةً وأَنْوَمَ عن جَارٍ إذا الليلُ أَظْلَمَا

قلتُ: ولهذا قال النبيُّ ﷺ يومَ أُسَارَى بَدْرٍ[2]: «لو كان المُطْعِمُ بنُ عَدِيٍّ حيًّا ثُم سألَنى فى هؤلاء النَّتْنَى[3] لوَهَبْتُهم له».

فصلٌ

فى عرضِ رسولِ اللَّهِ ﷺ نفسَه الكريمةَ على أحياءِ العَرَبِ [4]فى مواسمِ الحجِّ، أن يُؤْووه ويَنْصُرُوه، ويَمْنَعوه مِمن كَذَّبه وخالَفَه، فلَم يُجِبْه أحدٌ مِنهم؛ لِمَا ذَخَرَه اللَّهُ تعالى للأنصارِ مِن الكرامةِ العظيمةِ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم[4].

قال ابنُ إِسْحاقَ[5]: ثُم قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ، وقومُه أشدُّ ما كانوا عليه مِن خِلافِه وفِراقِ دِينِه، إلّا قليلًا مُسْتَضْعفينَ مِمَّن آمَن به، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَه فى المواسمِ - إذا كانَتْ - على قبائلِ العربِ، يَدْعُوهم إلى اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، ويُخْبِرُهم أنَّه نبيٌّ مُرْسَلٌ، ويَسْأَلُهم أن يُصَدِّقوه ويَمْنَعوه، حتى يُبَيِّنَ عن اللَّهِ ما بَعَثَه به.

قال ابنُ إسحاقَ[6]: فحدَّثَنى مِن أصحابِنا مَن لا أَتَّهِمُ، عن زيدِ بنِ أَسْلَمَ،

---

(١) فى الأصل: «وأنّا»، وفى ا ١٥: «وإباء»، وفى م: «إباء»، وفى ص: «وآبى». والمثبت من الديوان.

(٢) رواه البخارى (٣١٣٩، ٤٠٢٤).

(٣) فى م، ص: «النقباء».

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٤٢٢.

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٤٢٢، ٤٢٣.

عن ربيعةَ بنِ عِبَادٍ الدُّؤَلِيِّ ، أوْ[1] مَن حدَّثَه أبو الزِّنَادِ عنه . وحدَّثَنى[2] حُسَيْنُ ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : سَمِعْتُ ربيعةَ بنَ عِبَادٍ يُحَدِّثُه أبى ، قال : إنى لَغلامٌ شابٌّ مع أبى بِمِنًى ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يَقِفُ على منازلِ القبائلِ مِنَ العربِ فيَقولُ : « يا بنى فلانٍ ، إنِّى رسولُ اللَّهِ إليكم ، آمُرُكم أنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ ولا تُشْرِكوا به شيئًا ، وأنْ تَخْلَعوا ما تَعْبُدون مِن دونِه مِن هذه الأندادِ ، وأن تُؤْمِنوا بى ، وتُصَدِّقُونِى ، وتَمْنَعونى ، حتى أُبَيِّنَ عن اللَّهِ ما بَعَثَنى به » . قال : وخَلْفَه رجلٌ أَحْوَلُ وَضِيءٌ ، له غَديرتانِ[3] ، عليه حُلَّةٌ عَدَنِيَّةٌ ، فإذا فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن قولِه وما دَعَا إليه ، قال ذلك الرجلُ : يا بنى فلانٍ ، إنَّ هذا إنَّما يَدْعوكم إلى أنْ تسْلُخوا اللاتَ والعُزَّى مِن أعناقِكم ، وحُلَفاءَكم مِن الجِنِّ مِن بنى مالكِ بنِ أُقَيْشٍ ، إلى ما جاءَ به مِنَ البدعةِ والضلالةِ ، فلا تُطِيعوه ، ولا تَسْمَعوا منه . قال : فقلتُ لأبى : يا أَبَتِ ، مَن هذا الرجلُ الذى يَتْبَعُه ويَرُدُّ عليه ما يَقولُ ؟ قال : هذا عمُّه عبدُ العُزَّى بنُ عبدِ المُطَّلِبِ ، أبو لَهَبٍ .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ[4] هذا الحديثَ ، عن إبراهيمَ بنِ أبى العباسِ ، حدَّثَنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى الزِّنادِ ، عن أبيه ، أخبَرَنى رجلٌ يُقالُ له : ربيعةُ بنُ عِبَادٍ . مِن بنى الدُّئِلِ ، وكان جاهليًّا فأَسْلَمَ ، قال : رأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى الجاهليةِ فى سوقِ ذِى المَجَازِ ، وهو يَقولُ : « يَا أَيُّها الناسُ ، قولوا : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ . تُفْلِحوا » . والناسُ مُجْتَمِعون عليه ، ووراءَه رجلٌ وَضِيءُ الوجهِ ، أحْوَلُ ، ذو

---

(١) فى النسخ : « و » . والمثبت من السيرة .

(٢) القائل ابن إسحاق . سيرة ابن هشام ١/ ٤٢٣ . وانظر تاريخ الطبرى ٢/ ٣٤٨ .

(٣) الغديرة : الضفيرة .

(٤) المسند ٤/ ٣٤١ .

غَدِيرَتَيْنِ يقولُ : إنَّه صابئٌ كاذبٌ . يَتْبَعُه حيثُ ذهَب ، فسأَلْتُ عنه ، [1] فذكَرُوا لى نسبَ رسولِ اللَّهِ ﷺ [1] ، وقالوا : هذا عمُّه أبو لهبٍ .

ورواه البَيْهَقِيُّ [2] مِن طريقِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الأنصارىِّ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن ربيعةَ الدُّؤَلِىِّ : رأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بسوقِ ذِى المَجَازِ ، يَتْبَعُ الناسَ فى منازِلِهم يَدْعوهم إلى اللَّهِ ، ووراءَه رجلٌ أحولُ ، تَقِدُ وَجْنَتَاه ، وهو يَقولُ : أيُّها الناسُ ، لا يَغُرَّنَّكم هذا عن دينِكم ودينِ آبائِكم . قلتُ : مَن هذا؟ قالوا : هذا أبو لَهَبٍ . وكذا روَاه أبو نُعَيْمٍ فى « الدلائلِ » مِن طريقِ ابنِ أبى ذِئْبٍ ، وسعيدِ بنِ سلمةَ بنِ أبى الحُسَامِ ، كِلاهما عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ به نَحوَه [3] .

ثُم روَاه البَيْهَقِيُّ [4] مِن طريقِ [٢/ ١٢١ظ] شُعْبَةَ ، عن الأَشْعَثِ بنِ سُلَيْمٍ ، عن رجلٍ مِن كِنَانَةَ قال : رأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بسوقِ ذِى المَجَازِ وهو يَقولُ : « يا أَيُّها الناسُ ، قولوا : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ . تُفْلِحُوا » . وإذا رجلٌ خَلْفَه يَسْفِى عليه الترابَ ، فإذا هو أبو جَهْلٍ ، وإذا هو يَقولُ : يا أيُّها الناسُ ، لا يَغُرَّنَّكُم هذا عن دينِكم ، فإنما يُرِيدُ أنْ تَتْرُكوا عبادةَ اللَّاتِ والعُزَّى . كذا قال فى هذا السياقِ : أبو جَهْلٍ . وقد يَكونُ وَهْمًا ، ويَحْتَمِلُ أن يَكونَ تارَةً يَكونُ ذا ، وتارةً يَكونُ ذا ، وأنَّهما كانا يَتَناوَبانِ على إيذائِه ﷺ .

قال ابنُ إسحاقَ [5] : وحدَّثَنى ابنُ شِهابٍ الزُّهْرِىُّ أنَّه ، عليه السَّلامُ ، أَتَى

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند .

(٢) دلائل النبوة ٢/ ١٨٥.

(٣) لم نجده فى مختصر الدلائل ، وقد رواه أحمد فى المسند ٢/ ٤٩٢. من هذين الطريقين.

(٤) دلائل النبوة ٢/ ١٨٦.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٤٢٤.

كِنْدَةَ فى منازلِهم، وفيهم سَيِّدٌ لهم يُقالُ له: مُلَيْحٌ. فدَعاهم إلى اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، وعرَض عليهم نفسَه، فأبَوْا عليه.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: وحدَّثَنى محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ [2]بنِ عبدِ اللَّهِ[2] بنِ حُصَيْنٍ، أنَّه أتى كَلْبًا فى منازلِهم؛ إلى بَطْنٍ منهم يُقالُ لهم: بنو عبدِ اللَّهِ. فدَعاهم إلى اللَّهِ، وعرَضَ عليهم نفسَه، حتى إنه لَيَقولُ لهم: «يا بَنِى عبدِ اللَّهِ، إنَّ اللَّهَ قد أَحْسَنَ اسمَ أَبِيكم». فلَم يَقْبَلوا منه ما عرَض عليهم.

وحدَّثَنى[1] بعضُ أصحابِنا، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَعْبِ بنِ مالكٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أتى بنى حَنِيفَةَ فى منازلِهم، فدَعاهم إلى اللَّهِ، وعرَض عليهم نفسَه، فلم يَكُنْ أحدٌ مِن العربِ أَقْبَحَ رَدًّا عليه منهم.

وحدَّثَنى[3] الزُّهْرِىُّ، أنه أَتَى بنى عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ، فدعاهم إلى اللَّهِ، وعرَض عليهم نفسَه، فقال له رجلٌ منهم، يُقالُ له: بَيْحَرَةُ[4] بنُ فِراسٍ: واللَّهِ لو أنِّى أخَذْتُ هذا الفتَى مِن قُرَيْشٍ لأكَلْتُ به العربَ. ثُم قال له: أرأَيْتَ إنْ نحن تابَعْناك على أمْرِك، ثُم أظْهَرَك اللَّهُ على مَن يُخَالِفُك، أيَكونُ لنا الأمرُ مِن بعدِك؟ قال: «الأمرُ للَّهِ، يَضَعُه حيثُ يَشَاءُ». قال: فقال له: أفنُهْدِفُ[5] نُحورَنا للعربِ دونَك، فإذا أظْهَرَك اللَّهُ كان الأمرُ لغيرِنا! لا حاجةَ لنا بأمْرِك. فأبَوْا عليه، فلمّا صدَر الناسُ، رجَعَتْ بنو عامرٍ إلى شيخٍ لهم، قد كان أَدْرَكَه السِّنُّ، حتى لا يَقْدِرُ أنْ يُوَافِىَ معهم الموسمَ، فكانوا إذا رَجَعوا إليه، حدَّثوه بما

---

(١) المصدر السابق.

(٢ - ٢) سقط من النسخ، والمثبت من السيرة. ذكره ابن حبان فى الثقات ٧/ ٤١٣.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٤٢٤، ٤٢٥.

(٤) فى م، ص: «بحيرة».

(٥) نهدف: نجعل نحورنا هدفا لسهامهم.

يَكونُ فى ذلك المَوْسِمِ ، فلمَّا قَدِموا عليه ذلك العامَ سألَهم عمّا كان فى مَوْسِمِهم فقالوا : جاءَنا فتًى مِن قريشٍ ، ثُمَّ ، أَحَدُ بنى عبدِ المُطَّلِبِ يَزْعُمُ أنَّه نبىٌّ ، يَدْعُونا إلى أنْ نَمْنَعَه ، ونَقُومَ معه ، ونَخْرُجَ به إلى بلادِنا . قال : فوضَع الشيخُ يدَه على رأسِهِ ثُم قال : يا بَنِى عامرٍ ، هل لها مِن تَلَافٍ[1] ؟ هل لذُناباها مِن مَطْلَبٍ[2] ؟ والذى نفسُ فلانٍ بيدِه ما تَقَوَّلَها إسماعيلىٌّ قطُّ ، وإنَّها لحَقٌّ ، فأينَ رأْيُكم كان عنكم !

وقال موسى بنُ عُقْبَةَ[3] ، عن الزُّهْرِىِّ : فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ فى تلك السِّنينَ يَعْرِضُ نفسَه على قبائلِ العربِ فى كلِّ مَوْسِمٍ ، ويُكَلِّمُ كلَّ شَريفِ قومٍ ، لا يَسْأَلُهم مع ذلك إلّا أنْ يُؤْوُوه ويَمْنَعوه ، ويَقولُ : « لا أُكْرِهُ أحدًا منكم على شىءٍ ، مَن رَضِىَ منكم بالذى أَدْعُوه إليه فذلك ، ومن كَرِهَ لم أُكْرِهْه ، إنَّما أُرِيدُ أن تَحْرُزُونِى[4] مما يُرَادُ بِى مِن القتلِ ، حتى أُبَلِّغَ رسالةَ رَبِّى ، وحتى يَقْضِىَ اللَّهُ لِى وَلِمَن صَحِبَنِى بما شاءَ » . فلم يَقْبَلْه أحدٌ مِنهم ، ولم يَأْتِ أحدٌ مِن تلك القبائلِ إلّا قال : قومُ الرجلِ أعلمُ به ، أتَرَوْنَ أنَّ رجلًا يُصْلِحُنا وقد أَفْسَدَ قومَه ولَفَظُوه ؟! وكان ذلك مما ذخَرَه اللَّهُ للأَنصارِ وأكْرَمَهم به .

وقد روَى الحافظُ أبو نُعَيْمٍ[5] ، مِن طريقِ عبدِ اللَّهِ بنِ الأَجْلَحِ ، ويَحْيَى بنِ سعيدٍ الأُمَوِىِّ ، كِلاهما عن محمدِ بنِ السائبِ الكَلْبِىِّ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن العباسِ قال : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا أَرَى لى عندَك ولا

---

(١) تلاف : تدارُك .

(٢) قال السهيلى فى الروض الأنف ٤/ ٥٩: مثَل ضُرِب لما فاته منها ، وأصله من : ذُنَابَى الطائر ، إذا أفلت من الحِبالة ، فطلبت الأخذ بذُناباه .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢/ ٤١٤. من طريق موسى بن عقبة به .

(٤) فى ا ١٥: « تحوذونى » . وكلاهما بمعنى ؛ تصونونى وتحوطونى .

(٥) لم نجده فى مختصر الدلائل ، وانظر صفحة ٣٤٩ حاشية (٢) .

عندَ أخيك مَنَعَةً، فهل أنتَ مُخْرِجِي إلى السوقِ غدًا، حتى تُعَرِّفَنى[1] منازلَ قبائلِ الناسِ؟» - وكانت مَجْمَعَ العربِ - قال: فقلتُ: هذه كِنْدَةُ ولَفُّها[2]، وهى أفضلُ مَن يَحُجُّ البيتَ مِن اليمنِ، وهذه منازلُ بَكْرِ بنِ وائلٍ، [٢/ ١٢٢و] وهذه منازلُ بنى عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ، فاخْتَرْ لنفسِك. قال: فبدَأَ بكِنْدَةَ، فأتَاهم فقالَ: «ممَّنِ القومُ؟» قالوا: مِن أهلِ اليمنِ. قال: «مِن أىِّ اليمنِ؟» قالوا: مِن كِنْدَةَ. قال: «مِن أىِّ كِنْدَةَ؟» قالوا: مِن بنى عَمْرِو بنِ معاويةَ. قال: «فهل لكم إلى خيرٍ؟» قالوا: وما هو؟ قال: «تَشْهَدُون أنْ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ، وتُقِيمُون الصلاةَ، وتُؤْمِنُون بما جاء مِن عندِ اللَّهِ». قال عبدُ اللَّهِ بنُ الأَجْلَحِ: وحدَّثَنى أبى عن أشياخِ قومِه، أنَّ كِنْدَةَ قالت له: إنْ ظَفِرْتَ تَجْعَلْ لنا المُلْكَ مِن بعدِك؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ المُلْكَ للَّهِ، يَجْعَلُه حيثُ يَشَاءُ». فقالوا: لا حاجةَ لنا فيما جِئْتَنا به. وقال الكَلْبِىُّ: فقالوا: أَجِئْتَنا لِتَصُدَّنا عن آلهتِنا ونُنَابِذَ العربَ، الْحَقْ بقومِك، فلا حاجةَ لنا بك. فانصَرَفَ مِن عندِهم، فأتَى بكرَ بنَ وائلٍ، فقال: «ممَّنِ القومُ؟» قالوا: مِن بكرِ بنِ وائلٍ. فقال: «مِن أىِّ بكرِ بنِ وائلٍ؟» قالوا: مِن بنى قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ. قال: «كيف العَدَدُ؟» قالوا: كثيرٌ مِثْلُ الثَّرَى. قال: «فكيف المَنَعَةُ؟» قالوا: لا مَنَعَةَ، جاوَرْنا فارِسَ، فنحن لا نَمْتَنِعُ منهم ولا نُجيرُ عليهم. قال: «فتَجْعَلُون للَّهِ عليكم إنْ هو أَبْقَاكم حتى تَنْزِلُوا منازلَهم، وتَسْتَنْكِحُوا نساءَهم، وتَسْتَعْبِدُوا أبناءَهم، أنْ تُسَبِّحُوا اللَّهَ ثلاثًا وثلاثين، وتَحْمَدُوه ثلاثًا وثلاثين، وتُكَبِّرُوه أربعًا وثلاثِينَ؟». قالوا: ومَن أنتَ؟ قال: «أنا رسولُ اللَّهِ». ثُم انطَلَقَ، فلمَّا وَلَّى عنهم. قال الكَلْبِىُّ: وكان عمُّه

---

(١) فى م، ص: «نقر فى».

(٢) سقط من: الأصل، واللف: الجماعة.

أبو لَهبٍ يَتْبَعُه، فيقولُ للناسِ: لا تَقْبَلوا قولَه. ثُم مرَّ أبو لهبٍ فقالوا: هل تَعْرِفُ هذا الرجلَ؟ قال: نعم، هذا فى الذُّرْوَةِ مِنا، فعن أىِّ شأنِهِ تَسْأَلون؟ فأخبَرُوه بما دَعاهم إليه، وقالوا: زَعَم أنَّه رسولُ اللَّهِ. قال: ألا لا تَرْفَعوا بقولِه رأسًا فإنَّه مجنونٌ يَهْذِى[1] أُمُّ رأسِه. قالوا: قد رأَيْنا ذلك حينَ ذكَر مِن أمرِ فارسَ ما ذكَر.

قال الكَلْبِىُّ[2]: وأخبَرَنى عبدُ الرحمنِ العامِرِىُّ[3]، عن أشياخٍ مِن قومِه قالوا: أَتانا رسولُ اللَّهِ ﷺ ونحن بسوقِ عُكَاظٍ، فقال: «مِمَّن القومُ؟» قُلْنا: مِن بنى عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ. قال: «مِن أىِّ بنى عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ؟» قالوا: بنو كَعْبِ بنِ رَبِيعَةَ. قال: «كيفَ المَنَعَةُ؟» قلنا: لا يُرامُ ما قِبَلَنا، ولا يُصْطَلَى بنارِنا. قال: فقال لهم: «إنِّى رسولُ اللَّهِ وأَتيتُكم لِتَمْنَعُونِى حتى أُبَلِّغَ رسالةَ ربِّى، ولا أُكْرِهُ أَحَدًا منكم على شىءٍ». قالوا: ومِن أىِّ قريشٍ أنت؟ قال: مِن بنى عبدِ المُطَّلِبِ. قالوا: فأينَ أنت مِن بنى عبدِ مَنَافٍ؟ قال: «هم أَوَّلُ مَن كَذَّبَنِى وطَرَدَنى». قالوا: ولكنا لا نَطْرُدُك ولا نُؤْمِنُ بك، وسنَمْنَعُك حتى تُبَلِّغَ رسالةَ ربِّك. قال: فنزَل إليهم والقومُ يَتَسَوَّقونَ، إذْ أَتاهم بَيْحَرَةُ[4] بنُ فِرَاسٍ القُشَيْرِىُّ فقال: مَن هذا الرجلُ أراه عندَكم أُنْكِرُه؟ قالوا: محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ القُرَشِىُّ. قال: فما لكم وله؟ قالوا: زعَم لنا أنَّه رسولُ اللَّهِ، فطلَب إلينا أنْ

---

(١) بعده فى: ا ١٥، م، ص: «من».

(٢) دلائل النبوة لأبى نعيم (٢١٥)، ولعله بقية للحديث المتقدم، فقد أورد هذا الجزء من الحديث الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٤/٨ وقال: أخرجه أبو نعيم من طريق عبد اللَّه بن الأجلح عن الكلبى، وهذا مع انقطاعه ضعيف.

(٣) فى م: «المعايرى».

(٤) فى م، ص فى هذا الموضع وما سيأتى: «بحيرة».

نَمْنَعَه حتى يُبَلِّغَ رسالةَ ربِّه. قال: ماذا رَدَدْتم عليه؟ قالوا: بالرَّحْبِ والسَّعَةِ، نُخْرِجُك إلى بلادِنا، ونَمْنَعُكَ مما نَمْنَعُ به أَنْفُسَنا. قال بَيْحَرَةُ: ما أَعْلَمُ أحدًا مِن أهلِ هذه السوقِ يَرْجِعُ بشيءٍ أشرَّ مِن شيءٍ تَرْجِعونَ به، بدَأْتُم[1] لِتُنَابِذُوا الناسَ وتَرْمِيَكم العربُ عن قوسٍ واحدةٍ، قومُه أعلَمُ به، لو آنَسُوا منه خيرًا لَكانوا أسعدَ الناسِ به، أتَعْمِدُون إلى [2]رَهِيقِ قومٍ[2]، قد طرَدَه قومُه وكَذَّبوه فتُؤْوُونَه وتَنْصُرُونَه؟! فبِئْسَ الرأْيُ رأَيْتُم. ثُم أقْبَلَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: قُمْ فالْحَقْ بقومِك، فواللَّهِ لولا أنَّك عندَ قومى لَضَرَبْتُ عُنُقَك. قال: فقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى ناقتِه فرَكِبَها، فغمَزَ الخبيثُ بَيْحَرَةُ شاكِلتَها[3] [٢/ ١٢٢ظ] فقَمَصَتْ[4] برسولِ اللَّهِ ﷺ فألقتْه، وعندَ بنى عامرٍ يومئذٍ ضُباعةُ ابنةُ عامرِ بنِ قُرطٍ، كانت مِن النسوةِ اللاتى أسلَمْنَ مع رسولِ اللَّهِ بمكةَ، جاءَتْ زائرةً إلى بنى عَمِّها، فقالت: يا آلَ عامرٍ، ولا عامِرَ لى، أَيُصْنَعُ هذا برسولِ اللَّهِ بينَ أظهُرِكُم لا يَمْنَعُه أحدٌ منكم؟ فقامَ ثلاثةُ نَفَرٍ[5] مِن بنى عَمِّها إلى بَيْحَرَةَ واثْنَيْنِ أعَانَاه، فأخَذ كلُّ رجلٍ منهم رجلًا فجَلَدَ به الأرضَ، ثُم جلَس على صدرِه، ثُم علَوْا وجوهَهم لَطْمًا، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اللهُمَّ بارِكْ على هؤلاء والْعَنْ هؤلاء». قال: فأَسْلَمَ الثلاثةُ الذين نَصَروه وقُتِلُوا شهداءَ وهم؛ غُطَيْفٌ وغَطَفَانُ ابنا سَهْلٍ، وعُرْوَةُ - أو عَزْرَةُ - بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَمَةَ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم، وهلَكَ الآخَرون لَعْنًا[5] وهم؛ بَيْحَرَةُ بنُ فِرَاسٍ، وحَزْنُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) فى م، ص: «بدءًا ثم».

(٢ - ٢) فى م، ص: «زهيق». ورهيق القوم: سفيههم.

(٣) شاكلتها: خاصرتها.

(٤) قمصت الدابة: نفرت وضربت برجليها.

(٥) سقط من: م، ص.

سَلَمَةَ بنِ قُشَيْرٍ، ومعاويةُ بنُ عُبَادةَ أحَدُ بنى عَقيلٍ، لَعَنَهم اللَّهُ لَعْنًا كبيرًا. وهذا أَثَرٌ غريبٌ كتَبْناه لغَرابتِه. واللَّهُ أعلمُ. وقد روَى هذا الحديثَ بتمامِه الحافظُ سعيدُ بنُ يحيى بنِ سعيدٍ الأُمَوِىُّ فى «مغازيه»، عن أبيه به[1].

وقد رَوَى أبو نُعَيْمٍ[2] له شاهدًا مِن حديثِ كَعْبِ بنِ مالكٍ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، فى قِصةِ بنى[3] عامرِ بنِ صَعْصَعةَ، وقبيحِ رَدِّهم عليه، وأَغْرَبُ مِن ذلك وأَطْوَلُ ما روَاه أبو نُعَيْمٍ، والحاكمُ، والبَيْهَقِىُّ[4] - والسِّياقُ لأبى نُعَيْمٍ - رحِمَهم اللَّهُ، مِن حديثِ أبانِ بنِ عبدِ اللَّهِ البَجَلِىِّ، عن أبانِ بنِ تَغْلِبَ، عن عِكْرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، حدَّثَنى علىُّ بنُ أبى طالبٍ، قال: لمَّا أمَرَ اللَّهُ رسولَه أن يَعْرِضَ نَفْسَه على قبائلِ العَرَبِ، خرَجَ وأنا معَه وأبو بكرٍ إلى مِنًى، حتى دَفَعْنا[5] إلى مَجْلِسٍ مِن مجالسِ العَرَبِ، فتَقَدَّمَ أبو بكرٍ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، فَسَلَّمَ، وكانَ أبو بكرٍ مُقَدَّمًا فى كُلِّ خَيْرٍ، وكانَ رجلًا نَسَّابَةً، فقال: مِمَّنِ القَوْمُ؟ قالوا: مِن ربيعةَ. قال: وأىُّ ربيعةَ أنتم؟ أمِن هَامِها[6] أم مِن لَهازِمِها[6]؟ قالوا: بل مِن هَامتِها العُظْمَى. قال أبو بكرٍ: فَمِنْ أىِّ هامَتِها العُظْمَى؟ قالوا: ذُهْلٌ الأكبرُ. قال لهم أبو بكرٍ: منكم عَوْفٌ الذى كان

---

(١) وأشار إلى هذه الرواية أبو نعيم فى الدلائل عقب هذا الحديث بمَوْضِعه هذا.

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٢١٩) من حديث عبد اللَّه بن كعب بن مالك. وانظر طبقات ابن سعد ١/٢١٦. ومنال الطالب فى شرح طِوال الغرائب. لابن الأثير ص ٢٨٦.

(٣) سقط من: ا ١٥، م، ص.

(٤) الدلائل لأبى نعيم (٢١٤)، والدلائل للبيهقى ٢/ ٤٢٢، ولم نجده فى المستدرك، وقد عزاه الحافظ فى الفتح ٧/٢٢٠ إلى الحاكم. وحسن إسناده.

(٥) دفع إلى فلان: انتهى إليه. الوسيط (د ف ع).

(٦) فى ا ١٥: «هامه»، وفى دلائل أبى نعيم: «هامتها». والهامُ: جمع الهامَة، وهى الرأس. اللسان (هـ و م).

وقوله: أمن هامتها أم من لهازمها: أى من أشرافها أنتم أو من أوساطها. اللسان (لهزم) بتصرف.

يُقالُ : لا حُرَّ بوادى عَوْفٍ[1] ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم بِسْطَامُ بنُ قَيْسٍ [2]بنِ مَسْعودٍ[2] أبو اللِّواءِ ومُنْتَهَى الأحياءِ؟ قالوا : لا . قال : فمِنكم الحَوْفَزَانُ بنُ شَرِيكٍ قاتلُ الملوكِ وسالبُها أنفُسَها ؟ قالوا : لا . قال : فمِنكم جَسَّاسُ بنُ مُرَّةَ بنِ ذُهْلٍ حامِى الذِّمَارِ[3] ومانعُ الجارِ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم المُزْدَلِفُ صاحبُ العِمامةِ الفَرْدَةِ[4] ؟ قالوا : لا . قال : فأنتم أخوالُ المُلُوكِ مِن كِنْدَةَ ؟ قالوا : لا . قال : فأنتم أَصْهارُ الملوكِ مِن لَخْمٍ؟ قالوا : لا . قال لهم أبو بكرٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه : فلستُم بذُهْلٍ الأكبرِ ، بل أنتم ذُهْلٌ الأَصغرُ . قال : فوثَبَ إليه منهم غُلامٌ يُدْعَى دَغْفَلَ [5]بنَ حَنْظَلَةَ الذُّهْلىَّ[5] ، حينَ بَقَلَ وَجْهُه[6] ، فأخذَ بزمامِ ناقةِ أبى بكرٍ ، وهو يَقولُ[7] :

إنَّ علَى سائِلِنا أَنْ نَسْأَلَهْ والعِبْءَ لا تَعْرِفُه أوْ تَحْمِلَهْ

يا هذا ، إنَّك سألْتَنا فأخبَرْناك ولم نَكْتُمْك شيئًا ، ونحن نريدُ أنْ نسألَك مِمَّن أنت؟ قال : رَجُلٌ مِن قُرَيْشٍ . فقال الغُلامُ : بَخٍ بَخٍ أهلُ السُّؤْدُدِ والرِّئاسةِ ، [8]وأَزِمَّةُ[8] العربِ وهُداتُها[9] ، مِمَّن أنت مِن قُرَيْشٍ؟ فقال له : رَجُلٌ

---

(١) يقال ذلك للرجل يسود القوم ، فلا ينازعه أحد منهم سيادته . جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى ٢/ ٤٠٦.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) فى الأصل : « الديار » .

(٤) الفردة : المنقطعة النظير التى لا مثيل لها فى جودتها . الوسيط (ف ر د) .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ١ ٥. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣١٩.

(٦) بقل وجه الغلام : خرج شعره . القاموس المحيط (ب ق ل) .

(٧) البيت فى العقد الفريد ٣/ ٢٤٨.

(٨ - ٨) فى م : « قادمة » .

(٩) فى النسخ : « هاديها » ، والمثبت من الدلائل لأبى نعيم .

مِن بنى تَيْمِ بنِ مُرَّةَ . فقال له الغلامُ : أمكَنْتَ واللَّهِ الرَّامِيَ مِن سَواءِ[1] الثُّغْرَةِ ؟ أفمِنكم قُصَيُّ بنُ كِلَابٍ الذى قَتَلَ بمكةَ المُتَغَلِّبِينَ عليها ، وأجْلَى بقيَّتَهم ، وجمَعَ قَوْمَه مِن كلِّ أَوْبٍ حتى أَوْطَنَهم مكةَ ، ثُم استَوْلَى على الدارِ ، ونَزَّلَ قُرَيْشًا منازلَها ، فَسَمَّتْه العربُ بذلك مجمِّعًا ، وفيه يَقولُ الشاعرُ [2]لبنى عبدِ منافٍ[2] :

[٢/ ١٢٣و] أليس أبُوكم كان يُدْعَى مُجَمِّعًا ... به جَمَعَ اللَّهُ القبائلَ مِن فِهْرِ

فقال أبو بكرٍ : لا . قال : فمِنكم عبدُ مَنافٍ الذى انتهَتْ إليه الوَصايا وأبو الغَطاريفِ السادةِ ؟ فقال أبو بكرٍ : لا . قال : فمِنكم عمْرُو بنُ عبدِ مَنافٍ ، هاشمٌ الذى هَشَمَ الثَّرِيدَ لقومِه ولأهلِ مكةَ ، ففيه يَقولُ الشاعرُ[3] :

عَمْرُو العُلا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِه ... ورِجالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ[4]

سَنُّوا إليه الرِّحْلَتَيْنِ كليهما ... عندَ الشتاءِ وَرِحْلَةَ الأَصْيَافِ

كانَتْ قريشٌ بَيْضةً فتَفلَّقَتْ ... فالمُخُّ[5] خالِصُه لعبدِ مَنافِ

الرائِشِينَ[6] وليس يُعْرَفُ رَائِشٌ ... والقائلِينَ هَلُمَّ للأَضْيَافِ

---

(١) فى الأصل ، ا ١٥ : « صفاة » ، وفى ص : « صِفات » . وأمكنت من سواء الثغرة : أى وسط الثغرة . وهى نقرة النحر فوق الصدر . النهاية ١/ ٢١٣ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م ، ص . وانظر لنسبة البيت منال الطالب ص ٢٨٨ .

(٣) قال فى أنساب الأشراف ١/ ٥٨ : عبد الله بن الزبعرى ، وقال بعضهم : الزبعرى . والأول أصح . انتهى . وانظر ما تقدم فى فى ٣/ ٣٥٦ . وانظر أيضًا الموضع السابق من منال الطالب .

(٤) كذا فى النسخ ، وأنساب الأشراف . وفى البيت عيب وهو الإقواء . وقد تقدم فى ٣/ ٣٥٦ .

(٥) فى الأصل ، م ، ص : « فالمخ » . والمح : ما فى جوف البيضة من صفرة ، أو من صفرة وبياض . الوسيط (م ح ح) .

(٦) راش فلانا : قواه وأعانه وأصلح حاله . الوسيط (ر ى ش) .

والضاربين الكَبْشَ[1] يَبْرُقُ بَيْضُه[2] والمَانِعِينَ البَيْضَ[3] بالأَسْيَافِ

لِلَّهِ دَرُّكَ لو نزَلْتَ بِدارِهِمْ مَنَعُوك مِن أَزْلٍ[4] ومِن إِقْرافِ[5]

فقال أبو بكرٍ: لا. قال: فمنكم عبدُ المُطَّلِبِ شَيْبَةُ الحَمْدِ، وصاحبُ عِيرِ[6] مكةَ، ومُطْعِمُ طَيْرِ[7] السماءِ والوحوشِ والسِّباعِ فى الفَلا[8]، الذى كأنَّ وَجهَه قَمَرٌ يَتَلأْلأُ فى الليلةِ الظَّلْماءِ؟ قال: لا. قال: أَفمِن أهلِ الإفَاضَةِ أنت؟ قال: لا. قال: أفمِن أهلِ الحِجابَةِ أنت؟ قال: لا. قال: أفمِن أهلِ النَّدْوَةِ[9] أنت؟ قال: لا. قال: أفمِن أهلِ السِّقايةِ أنت؟ قال: لا. قال: أفمِن أهلِ الرِّفادَةِ أنت؟ قال: لا. قال: أَفَمِن المُفِيضِينَ بالناسِ[10] أنت؟ قال: لا. ثُم جذَبَ أبو بكرٍ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، زِمامَ ناقتِه مِن يَدِه، فقال له الغلامُ:

صَادَفَ دَرْءَ السَّيْلِ دَرْءٌ يَدْفَعُهْ يَهِيضُه[11] حينًا وحينًا يَصْدَعُهْ[12]

---

(١) الكبش: سيد القوم وقائدهم ورئيسهم، ويقال: هو كبش الكتيبة أى قائدها. تاج العروس (ك ب ش).

(٢) البيض: جمع البيضة وهى الخوذة. الوسيط (ب ى ض).

(٣) البيض: جمع البيضة، وبيضة القوم: مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم. النهاية ١/ ١٧٢.

(٤) الأزل: الشدة والضيق. النهاية ١/ ٤٦.

(٥) أقرف فلانا: وقع فيه وذكره بسوء. القاموس المحيط (ق ر ف).

(٦) كذا بالنسخ، وفى الدلائل: «بئر».

(٧) سقط من: الأصل.

(٨) الفلا: جمع فَلاة، وهى الأرض الواسعة المُقْفِرة.

(٩) فى الأصل: «الولاية».

(١٠) سقط من: النسخ. والمثبت من الدلائل لأبى نعيم.

(١١) فى الدلائل لأبى نعيم، والدلائل للبيهقى: «يهضبه». ويهيضه حينا وحينا يصدعه: يكسره مرة ويشقه أخرى. تاج العروس (هـ ى ض).

(١٢) فى م، ص: «يرفعه».

ثُم قال : أمَا واللَّهِ يا أخا قُرَيْشٍ ، لو ثَبَتَّ لَخَبَّرْتُك أنَّك مِن زَمَعَاتِ[1] قُرَيْشٍ ولسْتَ مِن الذَّوائِبِ . قال : فأقبلَ إلينا رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتَبَسَّمُ . قال عليٌّ : فقلتُ له : يا أبا بكرٍ ، لقد وقَعْتَ مِن الأعرابيِّ على باقِعةٍ[2] . فقال : أجَلْ يا أبا الحَسَنِ ، إنَّه ليس مِن طَامَّةٍ إلا وفوقَها طامَّةٌ ، والبَلاءُ مُوَكَّلٌ بِالقَوْلِ . قال : ثُم انتَهَيْنا إلى مَجْلِسٍ عليه السَّكِينَةُ والوَقارُ ، وإذا مَشايِخُ لهم أقدارٌ وهيئاتٌ ، فتقدَّمَ أبو بكرٍ فَسَلَّمَ - قال عليٌّ : وكان أبو بكرٍ مُقَدَّمًا فى كُلِّ خيرٍ - فقال لهم أبو بكرٍ : مِمَّن القومُ ؟ قالوا : نحن بنو شَيْبانَ بنِ ثَعْلبةَ ، فالتفتَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : بأبى أنت وأُمِّى ، ليْسَ بعدَ هؤلاءِ مِن عِزٍّ فى قَوْمِهم - وفى رِوايةٍ : ليس وراءَ هؤلاءِ غُرَرٌ[3] مِن قومِهم[4] - وهؤلاء غُرَرُ الناسِ . وكان فى القَوْمِ ؛ مَفْرُوقُ[5] بنُ عمرٍو ، وهانئُ بنُ قَبِيصَةَ ، والمُثَنَّى بنُ حارِثَةَ ، والنُّعْمَانُ بنُ شَرِيكٍ ، وكانَ أقربَ القومِ إلى أبى بكرٍ مَفْرُوقُ بنُ عمرٍو ، [6]وكان مفروقُ بنُ عمرٍو[6] قد غلَبَ عليهم بيانًا ولسانًا ، وكانَتْ له غَدِيرتانِ تَسْقُطانِ على صَدْرِه ، فكانَ أَدْنَى القومِ مَجْلِسًا مِن أبى بكرٍ ، فقال له أبو بكرٍ : كيفَ العَدَدُ فيكم ؟ فقال له : إنَّا لَنَزِيدُ على أَلْفٍ ، ولن تُغْلَبَ ألفٌ مِن قِلَّةٍ . فقال له : فكيفَ المَنَعَةُ فيكم ؟ فقال : علَيْنا الجَهْدُ ولكلِّ قومٍ جِدٌّ . فقال أبو بكرٍ : فكيفَ الحربُ [٢/١٢٣ظ] بينَكم وبينَ عدُوِّكم ؟ فقال مَفروقٌ : إنَّا أشَدُّ ما نَكونُ

---

(١) أنك من زمعات قريش : أى لست من أشرافهم . اللسان (ز م ع) .

(٢) فى ا ١٥ : « نافعة » . وفى ص : « واقعة » . والباقعة : الرجل الداهية . اللسان (ب ق ع) .

(٣) فى م : « عذر » . وغرة قومه : سيدهم ، وهم غرر قومهم . اللسان (غ ر ر) .

(٤) بعده فى م : « وهؤلاء غرر فى قومهم » .

(٥) فى ا ١٥ فى هذا الموضع وما سيأتى : « مقرون » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(١غَضَبًا حينَ نَلْقَى ، وإنَّا أشدُّ ما نكونُ١) لِقاءً حينَ نَغْضَبُ ، وإنَّا لنُؤْثِرُ الجِيادَ على الأولادِ ، والسِّلاحَ على اللِّقاحِ ، والنَّصْرُ مِن عندِ اللَّهِ ، يُدِيلُنا مرةً ويُدِيلُ عَلَيْنا مَرَّةً(٢) ، لعلَّك أخو قريشٍ ؟ فقال أبو بكرٍ : إن كانَ بَلَغَكم أنَّه رسولُ اللَّهِ فها هو هذا . فقال مفروقٌ : قد بَلَغَنا أنَّه يَذْكُرُ ذلك . ثُم التَفَتَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ (٣فقال له : إلامَ تَدْعو يا أخا قريشٍ ؟ فتَقَدَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ٣) فجلَسَ ، وقام أبو بكرٍ يُظِلُّهُ بثَوْبِه فقال ﷺ : « أَدْعُوكم إلى شَهادَةِ أَن لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له وأنِّى رسولُ اللَّهِ ، وأن تُؤْوُونى (٤وتَمْنَعونى٤) وتَنْصُرونى حتى أُؤَدِّىَ عن اللَّهِ الذى أمَرَنى به ، فإنَّ قريشًا قد تَظاهَرَتْ على أَمْرِ اللَّهِ وكَذَّبَتْ رسولَه واسْتَغْنَتْ بالباطِلِ عن الحقِّ ، واللَّهُ هو الغَنِىُّ الحَمِيدُ » . قال له : وإلامَ تَدْعو أيضًا يا أخا قريشٍ ؟ فتلا رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥١] . فقال له مفروقٌ : وإلامَ تَدْعو أيضًا يا أخا قريشٍ ؟ فواللَّهِ ما هذا مِن كلامِ أهلِ الأرضِ ، ولو كانَ مِن كلامِهم لعرَفْناه . فتلا رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٩٠] . فقال له مَفْروقٌ : دعَوْتَ واللَّهِ يا قُرَشِىُّ إلى مكارمِ الأَخلاقِ ومحاسنِ الأعمالِ ، ولقد

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من دلائل أبى نعيم . وانظر دلائل البيهقى ٢/ ٤٢٤ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤ - ٤) زيادة من : الأصل ، ا ١٥ .

أُفِكَ قَوْمٌ كَذَّبُوك وظاهَروا عليك[1] - وكأنَّه أحبَّ أن يَشْرَكَهُ فى الكَلامِ هانئُ ابنُ قَبِيصةَ - فقال: وهذا هَانِئُ بنُ قَبِيصَةَ شيخُنا وصاحِبُ دِينِنا. فقال له هانئٌ: قد سمِعْتُ مَقَالَتَك يا أخا قريشٍ، وصَدَّقْتُ قولَكَ، وإنِّى أَرَى أنَّ تَرْكَنا دينَنا واتِّباعَنا إياك على دينِك - لِمَجْلِسٍ جَلَسْتَه إلينا ليس له أولٌ ولا آخِرٌ، لم نَتَفَكَّرْ فى أمْرِك، ونَنْظُرْ فى عاقبَةِ ما تَدْعو إليه - زَلَّةٌ فى الرَّأْيِ، وَطَيْشَةٌ فى العَقْلِ، وقِلَّةُ نَظَرٍ فى العاقبةِ، وإنَّما تَكونُ الزَّلَّةُ مع العَجَلَةِ، وإنَّ مِن ورائِنا قومًا نَكْرَهُ أن نَعْقِدَ عليهم عَقْدًا، ولكن تَرْجِعُ ونَرْجِعُ، وتَنْظُرُ ونَنْظُرُ - وكأنَّه أَحَبَّ أنْ يَشْرَكَهُ فى الكَلامِ المُثَنَّى بنُ حَارِثَةَ - فقال: وهذا المُثَنَّى شيخُنا وصاحبُ حَرْبِنا. فقال المُثَنَّى: قد سمِعْتُ مَقالَتَك واستَحْسَنْتُ قولَك يا أخا قريشٍ، وأَعْجَبَنى ما تَكَلَّمْتَ به، والجوابُ هو جوابُ هانئِ بنِ قَبِيصةَ، وتَرْكُنا دينَنا واتِّباعُنا إياك [2]على دِينِك[2] لِمَجْلِسٍ جَلَسْتَه إلينا، وإنَّا إنَّما نزَلْنا بينَ صِيرَيْنِ[3]؛ أحدُهما، اليَمَامَةُ، والآخَرُ السَّمَامَةُ[4]. فقالَ له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «وما هذان الصِّيرانِ؟» فقال له: أَمَّا أحدُهما فطُفُوفُ[5] البَرِّ وأرضُ العَرَبِ، وأما الآخَرُ فأرْضُ فارسَ وأنْهارُ كِسْرَى، وإنَّما نزَلْنا على عَهْدٍ أخَذَه علينا كِسْرَى أَنْ لا نُحْدِثَ حَدَثًا، ولا نُؤْوِىَ مُحْدِثًا، ولعلَّ هذا الأمْرَ الذى تَدْعونا إليه مما تَكْرَهُه

---

(١) لقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك: صُرِفوا عن الحق ومُنِعوا منه. النهاية ١/ ٥٦.

(٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣) فى م، ص: «صَرَين»، وهو مثنى صَرًى، وهو الماء المجتمع. النهاية ٣/ ٢٨. والصير: الماء الذى يحضُرُه الناس. النهاية ٣/ ٦٦.

(٤) فى الأصل، ا ١٥، م: «السماوة»، وفى ص: «الشامة»، والمثبت من حاشية ا ١٥ ودلائل أبى نعيم ودلائل البيهقى، وكذا وقع لابن الأثير فى النهاية ٣/ ٢٨، ٦٦.

(٥) الطفوف: جمع طف، وهو ساحل البحر وجانب البر. النهاية ٣/ ١٢٩.

المُلوكُ ، فأمَّا ما كانَ مِمَّا يَلِى بلادَ العربِ فَذَنْبُ صاحبِه مَغْفُورٌ ، وعُذْرُه مقبولٌ ، وأمَّا ما كان يَلِى بلادَ فارسَ فَذَنْبُ صاحبِه غيرُ مغفورٍ ، وعُذْرُه غيرُ مقبولٍ ، فإن أرَدْتَ أن نَنْصُرَكَ ونَمْنَعَك مما يَلِى العربَ فَعَلْنا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما أسأتُمُ الرَّدَّ إذْ أفْصَحْتُم بالصِّدْقِ ، إنَّه لا يَقومُ بدينِ اللَّهِ إلا مَن حاطَه مِن جميعِ جوانبِه » . ثُم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أرَأيْتُم إن لم تَلْبَثُوا إلا يَسِيرًا حتى يَمْنَحكم اللَّهُ بِلادَهم وأمْوالَهم [٢/ ١٢٤و] ويُفْرِشَكم بَناتِهم ، أتُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَتُقَدِّسُونَه ؟ » فقال له النُّعْمانُ بنُ شَرِيكٍ : اللهمَّ وإنَّ ذلك لك يا أخا قريشٍ . فتلا رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٥، ٤٦] . ثُم نهَضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ قابضًا على يَدَىْ أبى بكرٍ . قال علىٌّ : ثُم التَفَتَ إلينا رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « يا علِىُّ ، أيَّةُ أخْلاقٍ لِلعَرَبِ كَانَتْ فى الجاهليةِ ، مَا أشْرَفَها ! بها يَتَحاجَزُونَ [(١] فيما بينَهم [)١] فى الحياةِ الدُّنْيا » . قال : ثُم دَفَعْنا إلى مَجْلِسِ الأَوْسِ والخَزْرَجِ ، فما نَهَضْنا حتَّى بايَعُوا النبىَّ ﷺ . قال علىٌّ : وكانوا صُدُقًا صُبُرًا ، فَسُرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ [(٢] بما رَأى [)٢] مِن مَعْرِفَةِ أبى بكرٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، بأنْسابِهم . قال : فلم يَلْبَثْ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلَّا يسيرًا حتى خرَجَ إلى أصْحابِه ، فقال : [(٢] « ادْعُوا لإخوانِكم مِن ربيعةَ ؛ فقد أحاطَتْهم اليومَ أبناءُ فارسَ » . ثُم دخَل منزلَه ، فلم يَلْبَثْ إلا يسيرًا حتى خرَج إلى أصحابِه ، فقال [)٢] لهم : « احمَدُوا اللَّهَ كثيرًا ؛ فقد ظفِرَتِ اليومَ أبناءُ رَبِيعةَ بِأَهلِ فَارِسَ ، قَتَلوا مُلوكَهم واسْتَباحوا عَسْكَرَهم ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

وبى نُصِروا». قال: وكانَتِ الوَقْعةُ بقُراقِرَ إلى جنبِ ذى قارٍ، وفيها يقولُ الأَعْشَى[1]:

فِدًى لبنى ذُهْلِ بنِ شَيْبانَ ناقتى ... ورَاكِبُها عندَ اللِّقاءِ وقَلَّتِ

هُمُو ضَرَبُوا بالحِنْوِ[2] حِنْوِ قُراقِرٍ ... مُقَدِّمةَ الهامَرْزِ[3] حَتَّى تَوَلَّتِ

فللَّهِ عَيْنَا مَن رَأَى مِن فَوارِسٍ ... كَذُهْلِ بنِ شَيْبَانٍ بها حينَ[4] وَلَّتِ

فَثَارُوا وثُرْنَا والمودَّةُ بيننا ... وكانت علينا غَمْرَةٌ فَتَجَلَّتِ

هذا حديثٌ غريبٌ جِدًّا كتَبْناه، لِمَا فيه مِن دلائلِ النبوةِ، ومحاسنِ الأخلاقِ، ومكارمِ الشِّيَمِ، وفصاحةِ العَربِ، وقد ورَدَ هذا مِن طريقٍ أُخْرَى، وفيه أنَّهم لمَّا تَحارَبوا هم وفارسُ والتَقَوْا معهم بقُراقرَ - مَكانٍ قريبٍ مِن الفُراتِ - جعَلوا شِعارَهم اسمَ محمدٍ ﷺ، فَنُصِرُوا على فارسَ بذلك، وقد دخَلوا بعدَ ذلك فى الإسلامِ.

وقال الواقِدِىُّ[5]: أخبرَنا عبدُ اللَّهِ بنُ وابصةَ العَبْسىُّ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: جاءَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ فى منازلِنا بمِنًى، ونحن نازِلون بإزاءِ الجَمْرَةِ الأولَى التى تَلِى مَسْجِدَ الخَيْفِ[6]، وهو على راحلتِه مُرْدِفًا خلفَه زيدَ بنَ حارثةَ، فدَعانا، فواللَّهِ ما استَجَبْنا له ولا خِيرَ لنا. قال: وقد كنَّا سمِعْنا به وبدُعائِه فى

---

(١) ديوان الأعشى الكبير ص ٢٥٩.

(٢) الحنو: كل شىء فيه اعوجاج، كمنعرج الوادى. الوسيط (ح ن و).

(٣) الهامرز: رجل من العجم، وهو قائد من قواد كسرى. انظر اللسان (ق ر ر).

(٤) فى ص: «حتى».

(٥) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٢٢٠)، من طريق الواقدى به.

(٦) قال صاحب اللسان: مسجد منى يسمى مسجد الخيف؛ لأنه فى سفح جبلها. اللسان (خ ى ف).

المواسمِ ، فوقَفَ علينا يَدْعونا فلم نَسْتَجِبْ له ، وكانَ معَنا[1] مَيْسَرَةُ بنُ مسروقٍ العَبْسيُّ ، فقال لنا : أَحْلِفُ باللَّهِ ، لو قد صَدَّقْنَا هذا الرجلَ وحَمَلْناه حتى نَحُلَّ به وَسْطَ بلادِنا لكانَ الرأىَ ، فأَحْلِفُ باللَّهِ ليَظْهَرَنَّ أمْرُه حتى يَبْلُغَ كُلَّ مَبْلَغٍ . فقال القومُ : دَعْنا عنك ، لا تُعَرِّضْنا لِمَا لَا قِبَلَ لنا به . وطمِعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى مَيْسَرَةَ فَكَلَّمَه ، فقال مَيْسَرةُ : ما أَحْسَنَ كلامَك وأَنْوَرَه ، ولكنَّ قَوْمى يُخالِفونَنى ، وإنَّما الرجلُ بقومِه ، فإذا لم يَعْضُدوه فالعِدَى[2] أَبْعَدُ . فانصَرَفَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وخرَجَ القومُ صادِرِينَ[3] إلى أَهْليهم ، فقال لهم مَيْسَرةُ : مِيلُوا [4] بنا إلى[4] فَدَكَ[5] ؛ فإنَّ بها يَهُودَ نُسَائِلُهم عن هذا الرجلِ . فمالوا إلى يهودَ فأَخْرَجوا سِفْرًا لهم ، فوضَعوه ثُم دَرَسوا ذِكْرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ النبىِّ الأُمِّىِّ العَربىِّ يَرْكَبُ الحِمارَ ، ويَجْتَزِئُ [٢/١٢٤ظ] بالكِسْرَةِ ، ليس بالطويلِ ولا بالقصيرِ ، ولا بالجَعْدِ[6] ولا بالسَّبْطِ ، فى عَيْنَيْه حُمْرَةٌ ، مُشْرِقُ اللَّونِ ، فإن كان هو الذى دَعاكم فأَجِيبوه وادخُلُوا فى دينِه فإنَّا نَحْسُدُه ولا نَتَّبِعُه . [7]ولنا منه فى مواطنَ[7] بلاءٌ عظيمٌ ، ولا يَبْقَى أحدٌ مِن العرَبِ إلا اتَّبَعَه ، وإلا قاتَلَه فكونوا ممن يَتَّبِعُه . فقال مَيْسَرةُ : يا قومِ ، ألا إنَّ[8] هذا الأمرَ بَيِّنٌ . فقال القَوْمُ : نَرْجِعُ إلى المَوْسِمِ فنَلْقَاه . فرجَعوا إلى بلادِهم وأبى ذلك عليهم رجالُهم ، فلم يَتَّبِعْه أحدٌ

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) العِدى بالكسر : الغرباء والأجانب والأعداء . النهاية ٣/ ١٩٤ .

(٣) فى الأصل : « مبادرين » .

(٤ - ٤) فى م : « نأتى » . وفى ص : « نا إلى » .

(٥) فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان . معجم البلدان ٣/ ٨٥٥ .

(٦) بعده فى الأصل : « القطط » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « وليأتيه » . وفى ا ١٥ : « وليأتينه فى مواطن » . وفى م : « وإنا منه فى مواطن » . وفى ص : « وإنا فى مواطن » . والمثبت من الدلائل .

(٨) سقط من : الأصل ، ا ١٥ ، ص .

مِنهم ، فلمَّا قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ مُهاجرًا وحَجَّ حَجَّةَ الوَداعِ ، لَقِيَه مَيْسَرَةُ فعرَفه ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، واللَّهِ مازلْتُ حَرِيصًا على اتِّباعِك مِن يومِ أَنَخْتَ بنا حتى كانَ ما كانَ ، وأبى اللَّهُ إلَّا ما تَرَى مِن تَأَخُّرِ إسلامى ، وقد ماتَ عامةُ النفرِ الذين كانوا معى ، فأينَ مَدْخَلُهُم [1]يا رسولَ اللَّهِ[1] ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كلُّ مَن ماتَ على غيرِ دِينِ الإسلامِ فهو فى النارِ » . فقال : الحمدُ للَّهِ الذى أَنْقَذَنى . فأَسْلَمَ وحَسُنَ إسلامُه ، وكان له عندَ أبى بكرٍ مكانٌ .

وقد اسْتَقْصَى الإمامُ محمدُ بنُ عمرَ الوَاقدىُّ[2] قِصصَ القبائلِ واحدةً واحدةً ، فذكَرَ عَرْضَه ، عليه السلامُ ، نفسَه على بنى عامرٍ ، وغسَّانَ ، وبنى فَزَارَةَ ، [3]وبنى مُرَّةَ[3] ، وبنى حَنيفةَ ، وبنى سُلَيْمٍ ، وبنى عَبْسٍ ، وبنى نَضْرِ بنِ هَوازِنَ ، وبنى ثَعْلبةَ بنِ عُكابةَ ، وكِندةَ ، وكلبٍ ، وبنى الحارِثِ بنِ كعبٍ ، وبنى عُذْرَةَ ، وقيسِ بنِ الخَطيمِ[4] ، وغيرِهم ، وسِياقَ أخبارِها مُطَوَّلةً . وقد ذَكَرْنا مِن ذلك طَرَفًا صالحًا . وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثَنا أسودُ بنُ عامرٍ ، أنا إسرائيلُ ، عن عُثْمانَ - يَعْنِى ابنَ المغيرةِ - عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : كان النبىُّ ﷺ يَعْرِضُ نفسَه على الناسِ بالمَوْقِفِ ، فيقولُ : « هل مِن رَجُلٍ يحمِلُنى إلى قَوْمِه ؛ فإنَّ قُرَيْشًا قد مَنَعونى أن أُبَلِّغَ كلامَ رَبِّى عزَّ وجلَّ ؟ » فأَتاه رجلٌ مِن

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢) ، وابن سعد فى الطبقات ١/٢١٦ ، كلاهما عن الواقدى به .

(٣ - ٣) سقط من : ا ١٥ .

(٤) فى النسخ : الحطيم . والمثبت من الدلائل . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨١ .

(٥) المسند ٣/ ٣٩٠ .

هَمْدَانَ ، فقال : « مِمَّن أنت ؟ » قال الرجلُ : مِن هَمْدَانَ . قال : « فهل عندَ قومِكَ مِن مَنَعَةٍ ؟ » قال : نَعَمْ . ثُم إنَّ الرجلَ خَشِيَ أنْ يَحْقِرَه[1] قومُه ، فأَتى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : آتِيهم فأُخْبِرُهم ثُم آتيك مِن عامِ قابلٍ . قال : « نَعَمْ » . فانطَلَقَ ، وجاء وَفْدُ الأَنصارِ فى رجبٍ . وقد رَواه أهلُ السُّنَنِ الأربعةِ ، مِن طُرُقٍ ، عن إسرائيلَ به[2] . وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ .

---

(١) فى الأصل : « يجفوه » . وفى ا ١٥، م : « يخفره » .

(٢) أبو داود (٤٧٣٤) ، والترمذى (٢٩٢٥) ، والنسائى فى الكبرى (٧٧٢٧) ، وابن ماجه (٢٠١) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٩٦٠) .

فصل

فى[1] قُدومِ وفودِ الأَنصارِ عامًا بعدَ عامٍ حتى بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ بَيْعةً بَعْدَ بيعةٍ ثُم [2]بعدَ ذلك[2] تَحَوَّلَ إليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ [3]فنزَل بينَ أظهرِهم، كما سيأتى بيانُه وتفصيلُه، إن شاء اللَّهُ وبه الثقةُ[3]

حديثُ سُوَيْدِ بنِ صامتٍ الأَنْصَارىّ، وهو سُوَيْدُ بنُ الصَّامتِ [4]بنِ خالدِ[4] ابنِ عطيَّةَ بنِ حَوْطِ بنِ حَبيبِ[5] بنِ عمرِو بنِ عَوْفِ بنِ مالكِ بنِ الأَوْسِ، وأمُّه لَيْلَى بنتُ عَمْرِو النَّجَّارِيَّةُ أختُ سَلْمَى بنتِ عَمْرٍو أمِّ عبدِ المُطَّلِبِ بنِ هاشمٍ. فسُوَيْدٌ هذا ابنُ خالةِ عبدِ المُطَّلِبِ جَدِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

قال محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يَسَارٍ[6]: وكانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على ذلك مِن أمْرِه، كُلَّمَا اجْتَمَعَ له[7] الناسُ بالمَوْسِمِ، أَتاهم يَدْعو القبائلَ إلى اللَّهِ وإلى الإسْلامِ، ويَعْرِضُ عليهم نفسَه وما جاءَ به مِن الهُدَى والرَّحْمةِ، ولا يَسْمَعُ بقادمٍ يَقْدَمُ مكةَ مِن العربِ له اسمٌ وشَرَفٌ إلَّا تَصَدَّى له، وَدَعاه إلى اللَّهِ تعالى،

---

(١) سقط من: م.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤ - ٤) سقط من: النسخ. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٣٧.

(٥) بعده فى ا ١٥: «بن عوف». وانظر المصدر السابق.

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٤٢٥.

(٧) سقط من: م، ص.

وعَرَضَ عليه ما عندَه.

قال ابنُ إسْحاقَ[1]: حدَّثَنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ، [٢/١٢٥و] عن أشْياخٍ مِن قومِه، قالوا: قدِمَ سُوَيْدُ بنُ الصامتِ أخو بنى عمرِو بنِ عَوْفٍ مكةَ حاجًّا، أو مُعْتَمِرًا، وكان سُوَيْدٌ إنَّما يُسَمِّيه قومُه - فيهم - الكاملَ؛ لجَلَدِه، وشِعْرِه، وشَرَفِه، ونَسَبِه، وهو الذى يَقولُ:

ألا رُبَّ مَن تَدْعُو صَدِيقًا ولو تَرى ... مَقالَتَه بالغَيْبِ ساءَكَ ما يَفْرِى[2]

مقالتُه كالشَّهْدِ[3] ما كان شاهدًا ... وبالغَيْبِ مأْثورٌ[4] على ثُغْرةِ النَّحرِ

يَسُرُّك باديه وتحتَ أَدِيمِه ... نميمةُ[5] غِشٍّ تَبْتَرِى[6] عَقَبَ[7] الظَّهْرِ

تُبينُ لك العينانِ ما هو كاتمٌ ... مِن الغِلِّ والبغضاءِ بالنَّظَرِ الشَّزْرِ[8]

فَرِشْنى[9] بخيرٍ طالما قد بَرَيْتَنى ... وخيرُ[10] الموالى مَن يَرِيشُ ولا يَبْرِى

قال: فتصدَّى له رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ سَمِعَ به، فدَعاه إلى اللَّهِ والإسلامِ، فقال له سُوَيْدٌ: فلعلَّ الذى معَك مِثلُ الذى معى؟ فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ:

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٤٢٥ - ٤٢٧.

(٢) يقال: فَرَى فلانٌ الكذب يَفريه؛ إذا اختلقه. اللسان (ف ر ى).

(٣) فى الأصل، ا ١٥، ص: «كالشحم».

(٤) مأثور: يعنى السيف. انظر الروض الأنف ٤/٦٥.

(٥) فى م، ص: «تميمة».

(٦) ابترى العود والقلم والقدح وغيرها: نحته. اللسان (ب ر ى).

(٧) العقَب من كل شىءٍ: عَصَب المَتَنَين والساقَين والوَظِيفَين. تاج العروس (ع ق ب).

(٨) نظر شزر: فيه إعراض كنظر المعادى المبغض. اللسان (ش ز ر).

(٩) يقال: راشه يريشه، إذا أحسن إليه. وكل من أوليتَه خيرًا فقد رِشتَه. اللسان (ر ى ش).

(١٠) فى الأصل، ا ١٥، ص: «شر».

« وما الذى معَك ؟ » قال : مَجلَّةُ لُقْمَانَ - يَعْنِى حِكمةَ لُقْمانَ - . فقال رَسولُ اللَّهِ ﷺ : « اعْرِضْهَا عَلَىَّ » فعَرَضَها عليه ، فقالَ : « إنَّ هذا الكلامَ حسنٌ ، والذى معى أفضلُ مِن هذا ؛ قرآنٌ أنْزَلَه اللَّهُ علىَّ ، هو هُدًى ونُورٌ » . فتَلا عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ القرآنَ ، ودعَاه إلى الإسلامِ ، فلم يَبْعُدْ منه ، وقال : إنَّ هذا القولَ حسنٌ . ثُم انصَرَفَ عنه فَقَدِمَ المدينةَ على قومِه ، فلم يَلْبَثْ أنْ قتلَتْه الخَزْرَجُ ، فإن كان رجالٌ مِن قومِه لَيقولون : إنَّا لنراهُ قد قُتِلَ وهو مُسْلِمٌ ، وكان قَتْلُه قبلَ بُعَاثَ . وقد روَاه البَيْهقىُّ[1] ، عن الحاكمِ ، عن الأَصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبّارِ ، عن يُونُسَ بنِ بُكَيْرٍ ، عن ابنِ إسْحاقَ بأَخْصَرَ مِن هذا .

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٤١٩.

إسلامُ إياسِ بنِ مُعَاذٍ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وحدَّثَنى الحُصَيْنُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عمرِو بنِ سعدِ ابنِ مُعَاذٍ[2] ، عن محمودِ بنِ لَبيدٍ قال : لَمَّا قَدِمَ أبو[3] الحَيْسَرِ أنسُ بنُ رافعٍ مكةَ ، ومعَه فِتْيَةٌ مِن بنى عبدِ الأَشْهَلِ فيهم إياسُ بنُ مُعَاذٍ ، يَلْتَمِسون الحِلْفَ مِن قُرَيشٍ على قومِهم مِن الخَزْرَجِ ، سمِعَ بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فأتاهم ، فجلَسَ إليهم فقال لهم : « هَلْ لَكُمْ فِى خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمْ له[4] ؟ » قال : فقالوا : وَمَا ذَاكَ ؟ قال : « أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إلى العِبَادِ ، أَدْعُوهُم إلى أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا به شَيْئًا ، وأُنْزِلَ علىَّ الكِتابُ » . ثُم ذَكَرَ لهم الإسلامَ ، وتَلا عليهم القرآنَ . قال : فقال إياسُ ابنُ مُعاذٍ ، وكان غُلامًا حَدَثًا : يا قَوْمِ ، هذا واللَّهِ خَيْرٌ مما جِئْتُم له . قال[5] : فأَخَذَ أبو الحيسرِ أنسُ بنُ رافعٍ حَفْنَةً مِن تُرَابِ البَطْحَاءِ ، فضرَبَ بها وجهَ إياسِ ابنِ مُعاذٍ وقال : دَعْنا منك فَلَعَمْرِى لقد جِئْنا لغيرِ هذا . قال : فصمَتَ إياسٌ ، وقام رسولُ اللَّهِ ﷺ عنهم ، وانصَرَفوا إلى المدينةِ ، وكانَتْ وقعةُ بُعَاثَ بينَ الأوسِ والخزرجِ . قال : ثُمَّ لم يَلْبَثْ إياسُ بنُ مُعَاذٍ [6]أَنْ هَلَكَ[6] . قال محمودُ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٢٧، ٤٢٨.

(٢) بعده فى الأصل : « قال ابن إسحاق حدثنى الحصين » .

(٣) سقط من : ص . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٣١. وأسد الغابة ١/ ١٨٦.

(٤) فى ص : « به » .

(٥) سقط من : م ، ص .

(٦ - ٦) سقط من : ا ١٥.

ابنُ لَبيدٍ: فَأَخْبَرَنِى مَنْ حَضَره[1] مِنْ قَوْمِهِ أنهم لم يَزالوا يَسْمَعونَه يُهَلِّلُ اللَّهَ ويُكَبِّرُه ويُحَمِّدُه ويُسَبِّحُه حتى ماتَ، فما كانوا يَشُكُّونَ أنه قد ماتَ مُسْلِمًا، لقد كانَ اسْتَشْعَرَ الإسلامَ فى ذلك المَجْلِسِ حينَ سَمِعَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ما سمِعَ.

قلت: كان يومُ بُعاثَ، وبُعاثُ [٢/١٢٥ظ] موضعٌ بالمدينةِ، كانَتْ فيه وَقْعَةٌ عظيمةٌ قُتِلَ فيها خَلْقٌ مِن أشرافِ الأَوْسِ والخَزْرَجِ وكُبرَائِهم، ولم يَبْقَ مِن شيوخِهم إلا القليلُ.

وقد روَى البُخارىُّ فى «صحيحِه»[2]، عن عُبَيْدِ بنِ إسماعيلَ، عن أبى أُسامةَ[3]، عن هِشامٍ، عن أبيه، عن عائشةَ قالَتْ: كان يومُ بُعَاثَ يومًا قدَّمَه اللَّهُ لرسولِه ﷺ، قدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ وقد افتَرَقَ مَلَؤُهم، وقُتِلَتْ سَرَاتُهم[4].

[5]وقال أبو زُرْعةَ الرّازىُّ فى كتابِه «دلائلِ النبوةِ»[6]: بابُ إسْلامِ رافعِ بنِ مالكٍ ومعاذِ بن عفراءَ، ثنا إبراهيمُ بنُ [7]يَحْيى بنِ محمدِ[7] [8]بنِ عَبّادٍ[8][5]

---

(١) فى م، ص: «حضرنى».

(٢) البخارى (٣٧٧٧).

(٣) فى م: «أمامة».

(٤) كذا فى النسخ. وفى صحيح البخارى: «سرواتهم». ولفظ النسخ، ورد فى حديث (٣٩٣٠). والسروات جمع سراة بفتح المهملة وتخفيف الراء، والسراة جمع سرىّ وهو الشريف. فتح البارى ٧/ ١١١.

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٤/ ١٤٩، عن إبراهيم بن يحيى بن محمد به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبى: يحيى الشجرى صاحب مناكير.

(٧ - ٧) فى الأصل، ا ١٥: «محمد بن يحيى». وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٣٠.

(٨ - ٨) سقط من: الأصل، ا ١٥. وانظر المصدر السابق.

(١ابنِ هانئٍ الشَّجَرِيُّ[٢]، ثنا أبى، ٣عن ابنِ إسحاقَ٣، حدثنى عُبَيْدُ[٤] بنُ يحيى، عن معاذِ بنِ رِفاعةَ بنِ رافعٍ، عن أبيه، عن جدِّه[٥] أنَّه خرَج هو وابنُ خالتِه معاذُ بنُ عفراءَ حتى قدِما مكةَ، فلمّا هبَطا من الثَّنِيَّةِ رأَيا رجلًا تحتَ شجرةٍ. قال: وهذا قبلَ خروجِ الستةِ مِن الأنصارِ. قال: فلمّا رأَيْناه كلَّمناه، قلنا: نَأْتى هذا الرجلَ نَسْتَوْدِعُه راحلَتَيْنا حتى نطوفَ بالبيتِ. فجئنا فسلَّمْنا عليه تسليمَ أهلِ الجاهليَّةِ، فردَّ علينا تسليمَ أهلِ الإسلامِ، وقد سمعتُ بالنبىِّ. قال: فأنكَرْنا، فقلنا: مَن أنت؟ قال: «انزِلُوا». فنزَلْنا فقلنا: أين هذا الرجلُ الذى يَدَّعِى ما يَدَّعِى، ويقولُ ما يقولُ؟ قال: «أنا هو». قلنا: فاعْرِضْ علينا الإسلامَ. فعرَض وقال: «مَن خلَق السماواتِ والأرضَ والجبالَ؟» قلنا: خلَقَهن اللَّهُ. قال: «مَن خلَقَكم؟» قلنا: اللَّهُ. قال: «فمَن عمِلَ هذه الأصنامَ التى تَعْبُدون؟» قلنا: نحن. قال: «الخالقُ أحقُّ بالعبادةِ أو المخلوقُ؟» [٦]قلنا: الخالقُ[٦]». قال: «فأنتم أحقُّ أن تَعْبُدَكم[٧]، وأنتم عمِلْتُموها، واللَّهُ أحقُّ أن[١]

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) فى ا ١٥: «السجزى». وانظر المصدر السابق.

(٣ - ٣) ليس فى المستدرك. وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٥٢٠.

(٤) فى المستدرك: «عبد». وانظر المصدر السابق ٢٨/ ١٢١.

(٥) الحديث فى المستدرك عن رفاعة بن رافع، والظاهر أنه خطأ؛ حيث ورد فى رواية أبى زرعة ورواية الحاكم أنهما ابنا خالة، والظاهر من ترجمة معاذ ورفاعة، أن أم معاذ هى عفراء بنت عبيد، وأم رفاعة هى أم مالك بنت أبى بن سلول. وقد وقع فى اسمَىْ رافع ورفاعة الصحابيَّين اختلاف كثير، والراجح من خلال قول المصنف عقب الحديث: إسناد حسن وسياق حسن؛ أن الحديث من رواية رافع بن مالك أبى رفاعة. انظر أسد الغابة ٢/١٩٧ - ١٩٩، ٢٢٤، ٢٢٥، ٥/١٩٧ - ٢٠٠، ٧/١٩٧. والأوائل للعسكرى ١/ ٢١٥، ٢١٦.

(٦ - ٦) سقط من: ا ١٥.

(٧) فى الأصل، ا ١٥: «تعبدوا ربكم». والمثبت من المستدرك.

(١تَعْبُدوه مِن شيءٍ عمِلْتُموه ، وأنا أدعو إلى عبادةِ اللَّهِ وشهادةِ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنِّى رسولُ اللَّهِ ، وصلةِ الرحمِ ، وتركِ العدوانِ ، وإن غضِب الناسُ» . فقالا : واللَّهِ لو كان هذا الذى تَدْعُو إليه باطلًا ، لكان مِن معالى الأمورِ ومحاسنِ الأخلاقِ ، فأَمسِكْ راحِلَتَيْنا حتى نَأْتىَ البيتَ . فجلَس عندَه معاذُ بنُ عَفْراءَ . قال رافعٌ : وجئْتُ البيتَ فطُفْتُ وأَخرَجْتُ سبعةَ قِداحٍ ، وجعَلْتُ له منها قِدْحًا فاستقبلتُ البيتَ فقلتُ : اللهم إن كان ما يَدْعُو إليه محمدٌ حقًّا فأخرِجْ قِدْحَه . سبعَ مراتٍ ، فضرَبتُ بها سبعَ مراتٍ فصِحْتُ : أشهَد أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ . فاجْتَمعَ الناسُ علىَّ ، وقالوا : مجنونٌ ، رجلٌ صَبَأ . فقلتُ : بل رجلٌ مؤمنٌ . ثم جئتُ إلى النبىِّ ﷺ بأعْلى مكةَ ، فلما رَآنِى معاذُ بنُ عَفْراءَ ، قال : لقد جئْتَ بوجهٍ ما ذهبتَ به ، رافعُ . فجئتُ وآمنتُ ، وعلَّمَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ سورةَ « يوسفَ » و ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ ، ثُم خرَجْنا راجعين إلى المدينةِ ، فلمَّا كنّا بالعَقِيقِ قال معاذٌ : إنِّى لم أطْرُقْ ليلًا قطُّ ، فبِتْ بنا حتى نُصْبِحَ . فقلتُ : أبيتُ ومعى ما معى من الخيرِ ؟! ما كنتُ لِأفعلَ . وكان رافعٌ إذا خرَج سَفَرًا ثُم قدِم عَرَّض[٢] قومَه . إسنادٌ حسنٌ وسِياقٌ حسنٌ[١] .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) يقال : عرَّضت الرجل ، إذا أهديتَ له ، ومنه العُراضة ، وهى هدية القادم من سفره . النهاية ٣/ ٢١٥ .

بابُ بَدْءِ إسلامِ الأَنصارِ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فلمَّا أرادَ اللَّهُ إظْهارَ دينِه[2] ، وإعزازَ نبيِّه ، وإنجازَ مَوْعِدِه له ، خرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى المَوْسِمِ الذى لقِيَه فيه النَّفَرُ مِن الأَنْصارِ ، فعرَضَ نفْسَه على قبائلِ العربِ كما كانَ يَصْنَعُ فى كلِّ مَوْسِمٍ ، فبَيْنا هو عندَ العَقَبَةِ لَقِىَ رَهْطًا مِن الخَزْرَجِ أرادَ اللَّهُ بهم خيْرًا ؛ فحدَّثَنى [٢/١٢٦و] عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ ، عن أشياخٍ مِن قومِه ، قالوا : لمَّا لَقِيَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ قال لهم : « مَن أنتم ؟ » قالوا : نَفَرٌ مِن الخَزْرَجِ . قال : « أَمِن مَوالى يَهُودَ ؟ » قالوا : نَعَمْ . قال : « أَفَلَا تَجْلِسُونَ أُكَلِّمُكم » قالوا : بَلى . فجلَسوا معَه فدَعاهم إلى اللَّهِ ، وعرَضَ عليهم الإسلامَ ، وتَلا عليهم القرآنَ . قال : وكان مما صنَعَ اللَّهُ بهم فى الإسلامِ أنَّ يَهودَ كانوا معَهم فى بِلادِهم ، وكانوا أهلَ كِتابٍ وعِلْمٍ ، وكانوا هم أهلَ شِرْكٍ أصحابَ أوثانٍ ، وكانوا قد غَزَوْهم[3] ببلادِهم ، فكانوا إذا كانَ بيْنَهم شىءٌ قالوا لهم[4] : إنَّ نبيًّا مَبْعوثٌ الآنَ قد أَظَلَّ زمانُه نتَّبِعُه ، نَقْتُلُكم معَه قَتْلَ عَادٍ وإرَمَ . فلمَّا كَلَّم رَسولُ اللَّهِ ﷺ أولئك النَّفَرَ ودَعاهم إلى اللَّهِ ، قال بعضُهم لبعضٍ : يا قومِ ، تَعْلَمونَ واللَّهِ إنَّه لَلنبىُّ الذى تَوَعَّدَكم به يَهودُ ، فلا يَسْبِقُنَّكُم إليه . فأَجابوه فيما دَعاهم إليه بأنْ صَدَّقُوه ، وقَبِلُوا منه ما عرَضَ عليهم مِن الإسْلامِ ، وقالوا له : إنَّا قد تَرَكْنا قَوْمَنا ولا قومَ ، بيْنَهم مِن العَداوةِ والشَّرِّ ما

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٢٨، ٤٢٩.

(٢) سقط من : ص .

(٣) فى الأصل : « عروه » . وفى م : « غزوهم » . وعز فلانا : غلبه وقهره . الوسيط (ع ز ز) .

(٤) سقط من : م ، ص .

بينَهم، وعسَى أن يَجْمَعَهم اللَّهُ بك، فسَتَقْدَمُ عليهم فتَدْعوهم إلى أمْرِك، ونَعْرِضُ عليهم الذى أجَبْناك إليه مِن هذا الدينِ، فإنْ يَجْمَعْهم اللَّهُ عليك فلا رجُلَ أعَزُّ منك. ثُم انصَرَفوا راجِعينَ إلى بِلادِهم قد آمَنوا وصَدَّقُوا.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: وَهُم فيما ذُكِرَ لى ستةُ نَفَرٍ، كلُّهم مِن الخَزْرَجِ، وهم: أبو أُمَامَةَ أَسْعَدُ بنُ زُرارةَ بنِ عُدَسِ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثعلبةَ بنِ غَنْمِ بنِ مالكِ بنِ النجارِ - [2]قال أبو نُعَيْمٍ[3]: وقد قيل: إنَّه أولُ مَن أَسْلَمَ مِن الأَنصارِ مِن الخَزْرَجِ، ومِن الأَوْسِ أبو الهَيْثَمِ بنُ التَّيِّهانِ. وقيل: إنّ أولَ مَن أَسْلَمَ رافعُ بنُ مالكٍ، ومُعاذُ بنُ عَفْراءَ. واللَّهُ أعلمُ[2] - وعَوْفُ بنُ الحارثِ بنِ رِفاعةَ بنِ سَوادِ ابنِ مالكِ بنِ غَنْمِ بنِ مالكِ بنِ النَّجارِ - وهو ابنُ عَفْراءَ - النَّجّارِيَّانِ، ورافعُ بنُ مالكِ بنِ العَجْلانِ بنِ عمرِو بنِ زُرَيْقٍ الزُّرَقِيُّ، وقُطْبةُ بنُ عامرِ[4] بنِ حَدِيدةَ بنِ عمرِو[5] بنِ سَوادِ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ بنِ سَلِمةَ بنِ سعدِ بنِ علىِّ[6] بنِ أسدِ[6] بنِ سارِدةَ بنِ تَزِيدَ[7] بنِ جُشَمَ بنِ الخَزْرَجِ السَّلَمِيُّ، ثُم مِن بنى سَوادٍ[8]، وعُقْبةُ بنِ عامرِ بنِ نابى بنِ زيدِ بنِ حَرامِ[9] بنِ كَعْبِ[10] بنِ غَنْمٍ[11] السَّلَمىُّ أيضًا، ثُم

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٢٩، ٤٣٠.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ا ١٥. وهذه العبارة من كلام المصنف، يعود بعدها السياق إلى السيرة.

(٣) دلائل أبى نعيم (٢٢٦). وهذا القول جاء فى سياق الخبر.

(٤) فى ا ١٥: «عمرو». وانظر أسد الغابة ٤/ ٤٠٦.

(٥) بعده فى الأصل: «بن تميم». وبعده فى ا ١٥، م، ص، سيرة ابن هشام: «بن غنم». وانظر أسد الغابة ٤/ ٤٠٦. والإصابة ٥/ ٤٤٤.

(٦ - ٦) ليست فى سيرة ابن هشام. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٥٨.

(٧) فى الأصل، ص: «يزيد». وانظر المصدر السابق.

(٨) فى ا ١٥، ص: «سوادة».

(٩) فى ص: «حزام». وانظر أسد الغابة ٤/ ٥٤.

(١٠) بعده فى الأصل: «بن تميم بن كعب». وانظر المصدر السابق.

(١١) فى الأصل، م، ص: «سلمة». وانظر المصدر السابق.

مِن بنى حَرام، وجابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ رِئابٍ[1] بنِ النُّعْمانِ بنِ سِنانِ بنِ [2]عُبَيْدِ ابنِ[2] عَدِيِّ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ بنِ سَلِمةَ السَّلَمِيُّ أيضًا، ثُم مِن بنى عبيدٍ رَضِىَ اللَّهُ عنهم. وهكذا رُوِىَ عن الشَّعْبِيِّ، والزُّهْرِيِّ وغيرِهما[3] أنَّهم كانوا لَيْلَتَئِذٍ سِتَّةَ نَفَرٍ مِن الخَزْرَجِ.

وذكَرَ موسَى بنُ عُقْبةَ [4]فيما روَاه عن الزُّهْرِيِّ[5][4]، وعُرْوةَ بنِ الزُّبَيْرِ[6] أنَّ أولَ اجتماعِه، عليه السَّلامُ، بهم كانوا ثمانيةً وهم: مُعَاذُ بنُ عَفْرَاءَ، وأَسْعَدُ ابنُ زُرارةَ، ورافعُ بنُ مالكٍ، وذَكْوَانُ - وهو ابنُ عبدِ قَيْسٍ - وعُبَادةُ بنُ الصَّامِتِ، وأبو عبدِ الرحمنِ يزيدُ بنُ ثَعلبةَ، وأبو الهَيْثَمِ بنُ التَّيِّهانِ، وعُوَيْمُ[7] بنُ ساعدةَ. فأَسْلَموا وواعَدوه إلى قابلٍ، فرجَعوا إلى قومِهم فدَعَوْهم إلى الإسلامِ، وأرْسَلوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ معاذَ بنَ عَفْرَاءَ، ورافعَ بنَ مالكٍ، أن ابْعَثْ إلينا رجلًا يُفَقِّهُنا. فبعَثَ إليهم مُصْعَبَ بنَ عُمَيْرٍ، فنزَلَ على أَسْعَدَ بنِ زُرارةَ، وذَكَرَ تَمامَ القِصَّةِ كما سيُورِدُها ابنُ إسْحاقَ أَتَمَّ مِن سِياقِ موسَى بنِ عُقْبةَ. واللَّهُ أعلمُ.

قال ابنُ إسْحاقَ[8]: فلمَّا قَدِمُوا المدينةَ إلى قومِهم، ذَكَروا لهم رسولَ اللَّهِ ﷺ، ودَعَوْهم إلى الإسلامِ حتى فَشَا فيهم، فلم تَبْقَ دَارٌ مِن دُورِ الأنصارِ إلَّا

---

(١) فى ا ١٥: «ريان». وانظر أسد الغابة ١/ ٣٠٦.

(٢ - ٢) سقط من: ص. وانظر المصدر السابق.

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٢٢٦) عن الشعبى والزهرى، مطولًا.

(٤ - ٤) سقط من: ا ١٥.

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٣٠، عن موسى بن عقبة به.

(٦) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٢٢٧) بإسناده إلى عروة.

(٧) فى ا ١٥: «عويمر». وانظر أسد الغابة ٤/ ٣١٥.

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ٤٣١ - ٤٣٣.

وفيها ذِكْرُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، حتى إذا كان العامُ المُقْبِلُ، وافَى المَوْسِمَ مِن الأَنْصارِ اثْنا عَشَرَ رجلًا، [٢/١٢٦ظ] وهم: أبو أُمَامَةَ أسعدُ بنُ زُرَارَةَ المتقدمُ ذكرُه، وعَوْفُ بنُ الحارثِ المتقدِّمُ، وأخوه معاذٌ وهما ابنا عَفْرَاءَ، ورافعُ بنُ مالكٍ المتقدِّمُ أيضًا، وذَكْوَانُ بنُ عبدِ قَيْسِ بنِ خَلْدَةَ بنِ مُخَلَّدِ بنِ عامرِ بنِ زُرَيْقٍ الزُّرَقِيُّ - قال ابنُ هِشامٍ: وهو أنْصارِيٌّ مُهاجِرِيٌّ - وعُبَادةُ بنُ الصامتِ بنِ قَيْسِ بنِ أَصْرَمَ بنِ فِهْرِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ غَنْمِ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ الخَزْرَجِ، وحليفُهم أبو عبدِ الرحمنِ يَزيدُ بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ خَزْمَةَ[1] بنِ أَصْرَمَ البَلَوِيُّ، والعباسُ بنُ عُبَادَةَ بنِ نَضْلَةَ بنِ مالكِ بنِ العَجْلَانِ بنِ زيدِ[2] بنِ غَنْمِ بنِ سالمِ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ الخَزْرَجِ العَجْلَانِيُّ، وعُقْبةُ بنُ عامرِ بنِ نابِي المتقدِّمُ ذكْرُه[3]، وقُطْبَةُ بنُ عامرِ بنِ حَدِيدَةَ المتقدِّمُ، فهؤلاء عَشَرَةٌ مِن الخَزْرَجِ، ومِن الأَوْسِ اثنان وهما؛ عُوَيْمُ[4] بنُ ساعِدَةَ، وأبو الهَيْثَمِ مالكُ بنُ التَّيِّهانِ. قال ابنُ هِشامٍ: التَّيِّهانُ يُخَفَّفُ ويُثَقَّلُ، كمَيْتٍ ومَيِّتٍ.

قال السُّهَيْلِيُّ[5]: أبو الهَيْثَمِ بنُ التَّيِّهانِ، اسمُه مالكُ بنُ مالكِ بنِ عَتِيكِ بنِ عَمرِو بنِ عبدِ الأَعْلَمِ بنِ عامرِ بنِ زَعْوَرِ[6] بنِ جُشَمَ بنِ الحارثِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ عَمرِو ابنِ مالكِ بنِ الأَوْسِ. قال[7]: وقيل: إنَّه إراشِيٌّ. وقيل: بَلَوِيٌّ. ولهذا[8] لم يَنْسِبْه

---

(١) قال ابن حجر فى الإصابة ٦/ ٦٥٠: خزَمة: بفتح المعجمتين، ضبطه الدارقطنى، وقاله ابن إسحاق والكلبى بسكون الزاى.

(٢) فى م: «يزيد». وانظر أسد الغابة ٣/ ١٦٣.

(٣) زيادة من: ا ١٥.

(٤) فى ا ١٥: «عويمر». وانظر المصدر السابق ٤/ ٣١٥.

(٥) الروض الأنف ٤/ ٩٤، ٩٥.

(٦) فى ا ١٥: «وعر». وفى م: «زعون».

(٧) أى فى الروض ٤/ ٩٥، ٩٦.

(٨) فى الأصل، م، ص: «وهذا».

ابنُ إسحاقَ ولا ابنُ هشامٍ. قال[1]: والهَيْثَمُ فرْخُ[2] العُقابِ، وضَرْبٌ مِن النباتِ.

والمقصودُ أنَّ هؤلاء الاثْنَيْ عَشَرَ رجلًا شَهِدُوا المَوْسِمَ عامَئِذٍ، وعَزَموا على الاجتماعِ برسولِ اللَّهِ ﷺ، فلَقُوه بالعَقَبَةِ، فبايَعُوه عندَها بَيْعَةَ النِّساءِ، وهى العَقبةُ الأُولى. وروَى أبو نُعَيْمٍ[3]، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأ عليهم مِن قولِه تعالى فى سورةِ «إبراهيمَ»: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ [إبراهيم: ٣٥] إلى آخِرِها. وقال ابنُ إسحاقَ[4]: حدَّثنى يزيدُ بنُ أبى حَبيبٍ، عن[5] مَرْثَدِ بنِ عبدِ اللَّهِ اليَزَنىِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عُسَيْلَةَ الصُّنابِحِىِّ، عن عُبادةَ بنِ الصَّامِتِ قال: كنتُ مِمَّن حَضَر العَقَبَةَ الأُولى، وكنَّا اثْنَىْ عشَرَ رجلًا، فبايَعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ على بَيْعةِ النِّساءِ، وذلك قبلَ أن تُفْتَرَضَ الحربُ، على أن لا نُشْرِكَ باللَّهِ شيئًا، ولا نَسْرِقَ، ولا نَزْنِىَ، ولا نَقْتُلَ أولادَنا، ولا نَأْتِىَ ببُهْتانٍ نَفْتَرِيهِ بينَ أيدينا وأرجُلِنا، ولا نَعْصِيَه فى معروفٍ، «فإنْ وَفَيْتُم، فلكم الجنَّةُ، وإن غَشِيتُم[6] مِن ذلك شيئًا، فأَمْرُكم إلى اللَّهِ، إن شاءَ عَذَّبَ، وإن شاءَ غَفَرَ». وقد روَى البُخارىُّ، ومسلمٌ[7] هذا الحديثَ مِن طريقِ اللَّيْثِ بنِ سعدٍ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ به نحوَه.

قال ابنُ إسْحاقَ[8]: وذَكَر ابنُ شِهابٍ الزُّهْرِىُّ، عن عائِذِ اللَّهِ[9] بنِ عبدِ اللَّهِ[9]

---

(١) فى الروض ٤/ ٩٦.

(٢) بعده فى الروض: «النسر أو».

(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ٣٧٢، ٣٧٣، وعنده أنهم كانوا ستة نفر.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٤٣٣.

(٥) بعده فى السيرة: «أبى». وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٥٧، ١٧/ ٢٨٢.

(٦) أى قصدتم وباشرتم.

(٧) البخارى (٣٨٩٣، ٦٨٧٣). ومسلم (١٧٠٩).

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ٤٣٤.

(٩ - ٩) سقط من: م. وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٨٨.

أبى[1] إدريسَ الخَوْلانِيِّ، أنَّ عُبادةَ بنَ الصَّامتِ حَدَّثَه أنَّه قال: بايَعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ ليلةَ العَقَبةِ الأُولى، أن لَا نُشْرِكَ باللَّهِ شيئًا، ولا نَسْرِقَ، ولا نَزْنِىَ، ولا نَقْتُلَ أولادَنا، ولا نَأْتِىَ بِبُهْتانٍ نَفْتَرِيه بينَ أيْدِينا وأرْجُلِنا، ولا نَعْصِيَه فى معروفٍ، «فإن وَفَيْتُم فلكم الجَنَّةُ، وإن غَشِيتُم مِن ذلك شيئًا، فأُخِذْتم بِحَدِّه[2] فى الدنيا، فهو كَفَّارةٌ له، وإن سُتِرْتُم عليه إلى يومِ القِيامةِ، فأمْرُكم إلى اللَّهِ؛ إن شاءَ عَذَّبَ وَإن شاء غَفَرَ». وهذا الحديثُ مُخَرَّجٌ فى «الصحيحَيْنِ»[3] وغيرِهما[4] مِن طُرُقٍ، عن الزُّهْرِىِّ به نَحْوَه. وقولُه: على بَيْعةِ النِّساءِ. يعنى على وَفْقِ ما نَزَلَتْ عليه بيعةُ النِّساءِ بعدَ ذلك عامَ الحُدَيْبِيَةِ، وكان هذا مِمَّا نَزَل على وَفقِ ما بايَع عليه أصحابُه ليلةَ العَقَبةِ، وليس هذا بعَجِيبٍ؛ فإنَّ القرآنَ نَزَل بمُوافقةِ عمرَ بنِ الخطَّابِ فى غيرِ ما مَوْطِنٍ، كما بيَّنَّاه فى «سِيرتِه»، وفى «التفسيرِ»[5]، وإن كانتْ هذه البَيْعةُ [٢/١٢٧و] وَقَعَتْ عن وَحْيٍ غيرِ مَتْلُوٍّ، فهو أظْهَرُ. واللَّهُ أعلمُ.

قال ابنُ إسحاقَ[6]: فلمَّا انْصَرَف عنه القومُ، بَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ معهم مُصْعَبَ بنَ عُمَيْرِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عبدِ الدَّارِ بنِ قُصَىٍّ، وأمَرَه أن يُقرِئَهم القرآنَ، ويُعلِّمَهم الإسلامَ، ويُفَقِّهَهم فى الدِّينِ. وقد روَى البَيْهَقِىُّ[7]،

---

(١) فى الأصل، ا ١٥: «بن». وانظر المصدر السابق.

(٢) فى الأصل: «بحد».

(٣) سقط من: الأصل. والحديث أخرجه البخارى (١٨). ومسلم (١٧٠٩).

(٤) الترمذى (١٤٣٩). صحيح (صحيح سنن الترمذى ١١٦٥). والنسائى (٤١٨٩). صحيح (صحيح سنن النسائى ٣٨٩٤).

(٥) التفسير ٣/ ٥٥٨، ٤/ ٣٢.

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٤٣٤.

(٧) دلائل النبوة للبيهقى ٢/ ٤٣٧.

عن ابنِ إسحاقَ ، قال : فحدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادَةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ إنَّما بَعَث مُصعَبًا حينَ كَتَبوا إليه أن يَبْعَثَه إليهم . وهو الذى ذَكَرَه موسى بنُ عُقْبَةَ ، كما تَقَدَّمَ[1] ، إلَّا أنَّه جَعَل المرَّةَ الثانيةَ هى الأُولى . قال البَيْهَقِيُّ[2] : وسِياقُ ابنِ إسحاقَ أتَمُّ .

وقال ابنُ إسحاقَ[3] : وكان عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ يقولُ : لا أَدرِى ما العَقَبَةُ الأُولى . ثُم يقولُ ابنُ إسحاقَ[4] : بلى لَعَمْرِى قد كانتْ عَقَبَةٌ وعقبةٌ . قالوا كلُّهم[5] : فنَزَل مُصْعبٌ على أَسعدَ بنِ زُرارَةَ ، فكان يُسَمَّى بالمدينةِ المُقْرِئَ . قال ابنُ إسحاقَ[6] : فحدَّثنى عاصمُ بنُ عُمرَ بنِ قَتادَةَ ، أنَّه كان يُصَلِّى بهم ؛ وذلك أنَّ الأَوْسَ والخَزْرَجَ كَرِه بعضُهم أن يَؤُمَّه بعضٌ ، رَضِى اللَّهُ عنهم أجمعين . قال ابنُ إسحاقَ[7] : وحدَّثنى محمدُ بنُ أبى أُمامَةَ بنِ سَهْلِ[8] بنِ حُنَيْفٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، قال : كنتُ قائدَ أبى حينَ ذَهَب بصرُه ، فكُنتُ إذا خَرَجْتُ به إلى الجمعةِ ، فسَمِع الأذانَ بها ، صَلَّى على أبى أُمامَةَ أسعدَ بنِ زُرارَةَ . قال : فمَكَث حِينًا على ذلك لا يَسْمَعُ الأذانَ للجمعةِ إلَّا صَلَّى عليه واستَغْفَرَ له . قال : فقلتُ فى نفسى : واللَّهِ إنَّ هذا بى لَعَجْزٌ ؛ ألَّا أَسألَه . فقلتُ : يا أبتِ ، ما لك إذا سَمِعتَ الأذانَ للجمعةِ ، صَلَّيْتَ على أبى

---

(١) تقدم صفحة ٣٧٣.

(٢) دلائل النبوة للبيهقى ٢/ ٤٣٣.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٤٣٨.

(٤) المصدر السابق.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٤٣٤. والدلائل للبيهقى ٢/ ٤٣١، ٤٣٧.

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٤٣٤، ٤٣٥.

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٤٣٥.

(٨) فى الأصل : « سهيل » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٠١.

أُمامةَ ؟ فقال : أىْ بُنَىَّ ، كان أوَّلَ مَن جَمَّع بنا بالمدينةِ فى هَزْمِ[1] النَّبِيتِ[2] مِن حَرَّةِ بنى بَياضَةَ ، فى نَقِيعٍ[3] يُقالُ له : نقيعُ الخَضِماتِ[4] . قال : قلتُ : وكم أنتم يومَئِذٍ ؟ قال : أربعونَ رجلًا . وقد روَى هذا الحديثَ أبو داودَ ، وابنُ ماجَه[5] ، مِن طريقِ محمدِ بنِ إسحاقَ ، رَحِمه اللَّهُ . وقد روَى الدَّارَقطْنِىُّ[6] ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كَتَب إلى مُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ يَأمرُه بإقامةِ الجمعةِ . وفى إسنادِه غَرابَةٌ . واللَّهُ أعلمُ .

قال ابنُ إسْحاقَ[7] : وحدَّثَنى عبيدُ اللَّهِ بنُ المُغِيرَةِ بنِ مُعَيْقِيبٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى بَكْرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حَزْمٍ ، أنَّ أَسْعَدَ بنَ زُرَارةَ خرَج بمُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ ، يريدُ به دارَ بنى عبدِ الأَشْهَلِ ودارَ بنى ظَفَرٍ ، وكان سَعْدُ بنُ مُعاذٍ ابنَ خالةِ أَسْعَدَ بنِ زُرَارةَ ، فدخَل به حائطًا مِن حوائطِ بنى ظَفَرٍ ، على بئْرٍ يقالُ له :

---

(١) الهزم : ما اطمأنَّ من الأرض . القاموس المحيط (هـ ز م) .

(٢) فى الأصل ، ١ ١٥ : « الحرة » .

(٣) هنا وفيما يأتى فى م ، ص : « بقيع » .

(٤) قال فى معجم البلدان - بعد ذكره تفصيل الخلاف بين « بقيع » و « نقيع » ، و « هزم من حرة بنى بياضة » و « هزم النبيت » - : « ثم قرأت فى كتاب الروض الأنف ... فقال : وذكر ابن إسحاق أنه جمَّع بهم أبو أمامة عند هزم النبيت ؛ جبلٍ على بريد من المدينة . فى هذا خلافان ؛ قوله : النبيت . وكلهم قال : بياضة . وقوله : جبل . والهزم ، بإجماع أهل اللغة : المنخفض من الأرض . وذكر بعض أهل المغاربة فى حاشية كتابه قولًا حسنًا جمع بين القولين ، فإن صح فهو المعمول عليه ، قال : جمع بنا فى هزم بنى النبيت من حرة بنى بياضة ، فى نقيع يقال له : نقيع الخضمات ، قلت : والنبيت بطن من الأنصار ، وهو عمرو بن مالك بن الأوس ، وبياضة أيضًا بطن من الأنصار ، وهو بياضة بن عامر بن زُرَيْق بن عبد حارثة ابن مالك بن غضب بن جُشَم بن الخزرج » . معجم البلدان ٤/ ٩٧٢، ٩٧٣. وانظر ما أشار إليه فى الروض ٤/ ٩٩، ١٠٠.

(٥) أبو داود (١٠٦٩) . وابن ماجه (١٠٨٢) . حسن (صحيح سنن أبى داود ٩٤٤) .

(٦) ذكره السهيلى فى الروض الأنف ٤/ ١٠١، ١٠٢.

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٤٣٥، ٤٣٦.

بئرُ مَرَقٍ . فجلَسَا فى الحائطِ ، واجْتَمَعَ إليهما رجالٌ مِمَّن أَسْلَمَ ، وسَعْدُ بنُ مُعاذٍ وأُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ يومَئِذٍ سيِّدَا قومِهما مِن بنى عبدِ الأَشْهَلِ ، وكِلاهما مشركٌ على دِينِ قومِه ، فلمَّا سَمِعَا به ، قال سَعْدٌ لأُسَيْدٍ : لا أَبَا لَكَ ، انطَلِقْ إلى هذين الرجُلَيْنِ اللذَيْن قد أَتَيا دارَيْنا ليُسَفِّها ضعفاءَنا فازْجُرْهما ، وانْهَهُما عن أنْ يَأْتِيا دارَيْنا ، فإنَّه لولا أَسْعَدُ بنُ زُرَارةَ منى حيثُ قد عَلِمْتَ ، كفَيْتُك ذلك ، هو ابنُ خالتى ولا أَجِدُ عليه مُقَدَّمًا . قال : فأخَذ أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ حَرْبَتَه ثُم أَقْبَلَ إليهما ، فلمَّا رآه أَسْعَدُ بنُ زُرَارةَ قال لِمُصْعَبٍ : هذا سيدُ قومِه ، وقد جاءَكَ ، فاصْدُقِ اللَّهَ فيه . قال مُصْعَبٌ : إنْ يَجْلِسْ أُكَلِّمْه . قال : فوقَف عليهما مُتَشَتِّمًا فقال : ما جاءَ بكما إلينا تُسَفِّهان ضُعفاءَنا ؟ اعْتَزِلَانا إنْ كانت لكما [٢/١٢٧ظ] بأَنفُسِكما حاجةٌ .

وقال موسَى بنُ عُقْبَةَ[1] : فقال له : عَلَامَ[2] أَتَيْتَنا فى دُورِنا بهذا الوحيدِ[3] الغريبِ الطَّريدِ ، يُسَفِّهُ[4] ضُعفاءَنا بالباطلِ ويَدْعُوهم إليه ؟! قال ابنُ إسْحاقَ[5] : فقال له مُصْعَبٌ : أَوَ تَجْلِسُ فتَسْمَعَ ، فإنْ رَضِيتَ أمرًا قَبِلْتَه ، وإنْ كَرِهْتَه ، كُفَّ عنك ما تَكْرَهُ . قال : أَنْصَفْتَ . قال : ثُم ركَز حربتَه وجلَس إليهما ، فكَلَّمَه مُصْعَبٌ بالإسلامِ ، وقرَأ عليه القرآنَ ، فقالا فيما يُذْكَرُ عنهما : واللَّهِ لَعَرَفْنا فى وجهِه الإسلامَ قبلَ أنْ يَتَكَلَّمَ ، فى إشراقِه وتَسَهُّلِه ، ثُم قال : ما أحسنَ هذا وأجملَه ، كيف تَصْنَعون إذا أَرَدْتُم أنْ تَدْخُلوا فى هذا الدينِ ؟ قالا له : تَغْتَسِلُ

---

(١) انظر دلائل النبوة للبيهقى ٢/ ٤٣١، ٤٣٢.

(٢) فى م ، ص : « غلام » .

(٣) فى ا ١٥ : « الرجل » . وفى م ، ص : « الرعيد » .

(٤) فى م : « ليتسفه » .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٤٣٦، ٤٣٧.

فتَطَهَّرُ، وتُطَهِّرُ ثَوْبَيْك، ثُم تَشْهَدُ شهادةَ الحقِّ، ثُم تُصَلِّى. فقامَ فاغْتَسَلَ، وطَهَّرَ ثَوْبَيْه، وتَشَهَّدَ شهادةَ الحقِّ، ثُم قامَ فركَع ركعتين، ثُم قال لهما: إنَّ ورائى رجُلًا إنِ اتَّبَعَكما لم يَتَخَلَّفْ عنه أحدٌ مِن قومِه، وسأُرْسِلُه إليكما الآنَ؛ سعدَ بنَ مُعَاذٍ. ثُم أخَذ حربتَه وانصَرَفَ إلى سعْدٍ وقومِه وهم جلوسٌ فى نادِيهم، فلمَّا نظَر إليه سعدُ بنُ مُعاذٍ مُقْبِلًا قال: أَحْلِفُ باللَّهِ، لقد جاءَكم أُسَيْدٌ بغيرِ الوجهِ الذى ذهَب به مِن عندِكم. فلمَّا وقَف على النادى قال له سعدٌ: ما فعَلْتَ؟ قال: كَلَّمْتُ الرجُلَيْنِ، فواللَّهِ ما رأَيْتُ بهما بَأْسًا، وقد نهَيْتُهما فقالا: نَفْعَلُ ما أحْبَبْتَ. وقد حُدِّثْتُ أنَّ بنى حارِثَةَ قد خرَجوا إلى أسْعَدَ بنِ زُرَارَةَ ليَقْتُلُوه؛ وذلك أنَّهم عرَفوا أنَّه ابنُ خالتِك ليُخْفِروكَ[1]. قال: فقامَ سعدُ بنُ مُعاذٍ مُغْضَبًا مُبادِرًا؛ تَخَوُّفًا[2] للذى ذُكِرَ له مِن بنى حارثةَ، وأخَذ الحربةَ فى يدِه ثُم قال: واللَّهِ ما أَرَاك أغنَيْتَ شيئًا. ثُم خرَج إليهما، فلمَّا رآهما سعْدٌ مُطْمَئِنَّيْنِ، عرَف أنَّ أُسَيْدًا إنَّما أرادَ منه[3] أنْ يَسْمَعَ مِنهما، فوقَف عليهما[4] مُتَشَتِّمًا، ثُم قال لأَسْعَدَ بنِ زُرارَةَ: يا أبا أُمامةَ، واللَّهِ لولا ما بَيْنى وبَيْنَك مِن القرابةِ ما رُمْتَ هذا مِنى، أتَغْشانا فى دارَيْنا بما نَكْرَهُ؟! قال: وقد قال أَسْعَدُ لمُصْعَبٍ: جاءَك واللَّهِ سيدٌ مِن ورائِه قومُه، إنْ يَتَّبِعْك لا يَتَخَلَّفْ عنك منهم اثنانِ. قال: فقال له مُصْعَبٌ: أوَ تَقْعُدُ فتَسْمَعَ، فإنْ رَضِيتَ أمرًا ورَغِبْتَ فيه قَبِلْتَه، وإنْ كَرِهْتَه عَزَلْنا عنك ما تَكْرَهُ. قال سَعْدٌ: أنْصَفْتَ. ثُم ركَزَ الحربةَ وجلَسَ، فعرَض عليه الإسلامَ، وقرَأ عليه القرآنَ - وذكَر موسَى بنُ عقبةَ[5] أنه

---

(١) فى م: «ليحقروك». وأخفره: نقض عهده وغدر به. الوسيط (خ ف ر).

(٢) فى م، ص: «مخوفا».

(٣) سقط من النسخ. وأثبتناه من السيرة ليستقيم السياق.

(٤) سقط من: م، ص.

(٥) انظر دلائل النبوة للبيهقى ٢/ ٤٣٢.

قرأ عليه أولَ « الزُّخْرُفِ » - قال : فعرَفْنا واللَّهِ فى وجهِه الإسلامَ قبلَ أنْ يَتَكَلَّمَ ؛ لإشراقِه وتَسَهُّلِه ، ثُم قال لهما : كيف تَصْنَعون إذا أنتم أَسْلَمْتُم ودخَلْتُم فى هذا الدينِ ؟ قالا : تَغْتَسِلُ فتَطَّهَّرُ وتُطَهِّرُ ثَوْبَيْك ، ثُم تَشْهَدُ شهادةَ الحقِّ ، ثُم تُصَلِّى رَكْعَتَيْنِ . قال : فقامَ فاغْتَسَلَ ، وطَهَّرَ ثَوْبَيْه ، وشَهِدَ شهادةَ الحقِّ ، ثُم ركَع رَكْعَتَيْنِ ، ثُم أخَذ حربتَه ، فأقبَلَ عامدًا[1] إلى نادى قومِه ومعه أُسَيْدُ بنُ الحُضَيْرِ ، فلمّا رآه قومُه مقبِلًا قالوا : نَحْلِفُ باللَّهِ ، لقد رجَع إليكم سَعْدٌ بغيرِ الوجهِ الذى ذهَب به مِن عندِكم . فلمَّا وقَفَ عليهم قال : يا بَنِى عبدِ الأَشْهَلِ ، كيف تَعْلَمون أَمْرى فيكم ؟ قالوا : سيدُنا ، وأفضلُنا رأيًا ، وأَيْمَنُنا نَقِيبَةً . قال : فإنَّ كلامَ رجالِكم ونسائِكم علىَّ حرامٌ حتى تُؤْمِنوا باللَّهِ ورسولِه . قال : فواللَّهِ ما أمْسَى فى دارِ بنى عبدِ الأَشْهَلِ رجلٌ ولا امرأةٌ إلّا مسلمًا أو مسلمةً ، ورجَع أَسْعَدُ[2] [٢/١٢٨و] ومُصْعَبٌ إلى منزلِ أَسْعَدَ بنِ زُرارةَ ، [3]فأقامَ عندَه يَدْعُو[3] الناسَ إلى الإسلامِ ، حتى لم تَبْقَ دارٌ مِن دُورِ الأنصارِ إلّا وفيها رجالٌ ونساءٌ مسلمون ، إلّا ما كان مِن دارِ بنى أُمَيَّةَ بنِ زيدٍ ، وخَطْمَةَ ، ووائلٍ ، وواقِفٍ ، وتلك أَوْسٌ ، وهم مِن الأَوْسِ بنِ حارِثَةَ ، وذلك أنَّهم كان فيهم أبو قَيْسِ بنُ الأَسْلَتِ واسمُه صَيْفِيٌّ . وقال الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ : اسمُه الحارِثُ ، وقيل : عبدُ اللَّهِ[4] . واسمُ أبيه الأَسْلَتِ : عامرُ بنُ جُشَمَ بنِ وائلِ بنِ زيدِ بنِ قيسِ بنِ عامرِ بنِ مُرَّةَ بنِ مالكِ بنِ الأَوْسِ[5] . وكذا نَسَبَه ابنُ[6] الكَلْبِىُّ أيضًا[7] . وكان شاعرًا لهم ، قائدًا يَسْتَمِعون

---

(١) فى م : « عائدا » .

(٢) فى م ، ص : « سعد » .

(٣ - ٣) فى م : « فأقاما عنده يدعوان » .

(٤) فى م ، ص : « عبيد الله » .

(٥) انظر قول الزبير بتمامه فى أسد الغابة ٣/ ٤٠، ٦/ ٢٥٦.

(٦) سقط من : م ، ص .

(٧) جمهرة النسب لابن الكلبى ص ٦٤٦، ٦٤٧.

منه ويُطِيعُونَه ، فوقَف بهم عن الإسلامِ ، حتى كان بعدَ الخَنْدَقِ .

قلتُ : وأبو قَيْسِ بنُ الأَسْلَتِ هذا ، ذكَر له ابنُ إسْحاقَ أَشْعارًا رَبَّانِيَّةً[1] حَسَنةً ، تَقْرُبُ مِن أشعارِ أُمَيَّةَ بنِ أبى الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ .

قال ابنُ إسحاقَ فيما تَقَدَّمَ[2] : ولمَّا انتَشَرَ أمرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى العربِ وبلَغ البُلْدانَ ، ذُكِرَ بالمدينةِ ، ولم يكنْ حىٌّ مِن العربِ أعلمَ بأمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ - حينَ ذُكِرَ وقبلَ أنْ يُذْكَرَ - مِن هذا الحىِّ مِن الأَوْسِ والخَزْرَجِ ؛ وذلك لِمَا كانوا يَسْمَعون مِن أحبارِ يَهُودَ ، فلمَّا وقَع أمرُه بالمدينةِ وتَحَدَّثوا بما بينَ قريشٍ فيه مِن الاختلافِ ، قال أبو قَيْسِ بنُ الأَسْلَتِ أخو بنى واقِفٍ - [3]قال السُّهَيْلِيُّ[4] : هو أبو قَيْسِ صِرْمَةُ بنُ أبى أَنَسٍ ، واسمُ أبى أَنَسٍ قَيْسُ بنُ صِرْمَةَ ابنِ مالكِ بنِ عَدِىِّ بنِ عَمْرِو بنِ غَنْمِ بنِ عَدِىِّ بنِ النَّجَّارِ . قال[5] : وهو الذى أُنزِلَ فيه وفى عُمَرَ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ الآيةَ [البقرة : ١٨٧] .

قال ابنُ إسحاقَ[3][6] : وكان يُحِبُّ قريشًا ، وكان لهم صِهْرًا ، كانت تحتَه

---

(١) فى م : « بائية » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٢.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وهذا الجزء مقحم من شرح السهيلى على ترجمة أبى قيس صرمة بن أبى أنس التى أوردها ابن هشام فى السيرة ١/ ٥١٠. فإن أبا قيس صرمة ليس هو المقصود فى سياق رواية ابن إسحاق التى بين أيدينا ، وإنما المقصود هو أبو قيس - صيفى - ابن الأسلت أخو بنى واقف ، واسم الأسلت : عامر ، كما ذكر ذلك السهيلى فى موضعه من الروض ٣/ ١٠٧، ١٠٨.

والسياق بدون الجزء المقحم مستقيم ، وإنما أردنا إثباته لما سيأتى من كلام المصنف حين يخلط - رحمه الله - بين سياقات ابن إسحاق فى السيرة والتى ينقلها المصنف من ترجمة أبى قيس بن الأسلت فى بابنا هذا « بدء إسلام الأنصار » ، وأبى قيس صرمة بن أبى أنس .

(٤) الروض الأنف ٤/ ٣٨٩ .

(٥) أى السهيلى .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٣ - ٢٨٦.

أَرْنَبُ بنتُ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَىٍّ ، وكان يُقِيمُ عندَهم السنينَ بامرأتِه - قال قصيدةً يُعَظِّمُ فيها الحُرْمَةَ ، ويَنْهَى قريشًا فيها عن الحربِ ، ويَذْكُرُ فَضْلَهم وأَحْلامَهم ، ويُذَكِّرُهم بلاءَ اللَّهَ عندَهم ، ودَفْعَه عنهم الفيلَ وكيدَه ، ويَأْمُرُهم بالكَفِّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ :

أيا[1] راكبًا إمَّا عَرَضْتَ فبلِّغَنْ ... مُغَلْغَلَةً[2] عنى لُؤَىَّ بنَ غالِبِ

رسولَ امرئٍ قد راعَه ذاتُ بينِكم ... على النَّأْيِ محزونٍ بذلك ناصبِ

وقد كان عندى للهمومِ مُعَرَّسٌ[3] ... ولم أَقْضِ منها حاجتى ومَآربى

نُبَيِّئُكمْ[4] شَرْجَيْنِ كُلُّ قبيلةٍ ... لها أَزْمَلٌ مِن بينِ مُذْكٍ وحاطبِ[5]

أُعِيذُكمُ باللَّهِ مِن شَرِّ صُنْعِكمْ ... وشرِّ تَباغِيكمْ ودَسِّ العقاربِ

وإظهارِ أخلاقٍ ونَجْوَى سَقِيمَةٍ ... كوَخْزِ الأَشافِى[6] وَقْعُها حَقُّ صائبِ

فذَكِّرْهمُ باللَّهِ أولَ وَهْلَةٍ ... وإحلالِ إحرامِ الظِّباءِ الشَّوازِبِ[7]

---

(١) فى النسخ والسيرة : « يا » . والمثبت ليستقيم الوزن .

(٢) المغلغلة : الرسالة محمولة من بلد إلى بلد . القاموس المحيط (غ ل ل) .

(٣) المعرس : موضع نزول القوم فى آخر الليل للاستراحة . القاموس المحيط (ع ر س) .

(٤) فى الأصل ، ا ١٥ : « يبينكم » . وفى ص : « ينبئكم » .

(٥) شرجين : فريقين مختلفين . الأزمل : الصوت . المذكى : الذى يوقد النار . الحاطب : الذى يحطب لها . ضُرِب هذا مثلا لنار الحرب . الروض الأنف ٣/ ١٠٨، ١٠٩ .

(٦) الأشافى : جمع إشْفَى ، وهو مِخْرَز الإسكاف .

(٧) قال السهيلى فى قوله : وإحلال إحرام الظباء الشوازب : أى إن بلدكم بلد حرام تأمن فيه الظباء الشوازب التى تأتيه من بُعْد لتأمن فيه ، فهى شازبة ، أى ضامرة من بُعد المسافة ، فإذا لم تحلوا بالظباء فيه ، فأحرى ألا تحلوا بدمائكم . الروض الأنف ٣/ ١٠٩، ١١٠ .

وقُلْ لهمُ واللَّهُ يَحْكُمُ حُكْمَه ... ذَرُوا الحربَ تَذْهَبْ عنكمُ فى المَرَاحِبِ[1]

متى تَبْعَثوها تَبْعَثوها ذَمِيمَةً ... هى الغُولُ[2] للأقصَيْنَ أو للأقارِبِ

تُقَطِّعُ أرْحامًا وتُهْلِكُ أُمَّةً ... وتَبْرِى السَّدِيفَ مِن سَنامٍ وغارِبِ[3]

وتَسْتَبْدِلوا بالأَتْحَمِيَّةِ بعدَها ... شَلِيلًا وأَصْدَاءً ثيابَ المُحارِبِ[4]

وبالمِسْكِ والكافورِ غُبْرًا سَوابِغًا ... كأَنَّ قَتِيرَيْها عيونُ الجنادِبِ[5]

[٢/١٢٨ظ] فإياكمُ والحربَ لا تَعْلَقَنَّكم ... وحَوْضًا وَخِيمَ الماءِ مُرَّ المَشارِبِ

تَزَيَّنُ للأقوامِ ثُم يَرَوْنَها ... بعاقبةٍ إذ بُيِّنَتْ[6] أُمَّ صاحبِ

تُحَرِّقُ لا تُشْوِى ضَعيفًا وتَنْتَحِى ... ذوِى العزِّ منكم بالحُتُوفِ الصوائبِ[7]

ألم تَعْلَموا ما كان فى حربِ داحِسٍ ... فَتَعْتَبِروا أو كان فى حربِ حاطبِ

---

(١) فى م: «المراجب». والمراحب: من الرُّحْب والرَّحابة، أى السَّعة، ويعنى هنا بالمراحب: الأماكن الواسعة، يقول: دعوا الحرب بعيدًا عنكم، ولا تكتووا بويلاتها.

(٢) قال ابن السِّكِّيت: كل ما أهلك الإنسانَ فهو غُول. اللسان (غ و ل).

(٣) تبرى: تنحت. السديف: شحم السنام. والغارب: الكاهل، أو ما بين السنام والعنق. القاموس (س د ف)، (غ ر ب).

(٤) الأتحمية: ثياب رقاق تصنع باليمن. الشليل: درع قصيرة. الأصداء: جمع صدأ الحديد. الروض الأنف ٣/ ١١٠.

(٥) السوابغ: الدروع الواسعة. والمفرد سابغة. انظر اللسان (س ب غ). والقتير: مسامير الدرع. اللسان (ق ت ر). والجنادب: جمع جُنْدَب؛ وهو الذكر من الجراد. اللسان (ج د ب). يذكِّرهم إن دخلوا الحرب بأنهم سيستبدلون بالمسك والكافور - تعبيرًا عن الحياة العادية والسلم - الدروع الغبر ذات المسامير التى تشبه عيون ذكر الجراد.

(٦) فى م: «بيتت». وبينت: اتضحت. وأم صاحب: أى عجوزا كأم صاحب لك، إذ لا يصحب الرجلَ إلا رجلٌ فى سنه. الروض الأنف ٣/ ١١١.

(٧) لا تشوى: من الشَّوَى. والشوى: إخطاء المقتل. اللسان (ش و ى). وتنتحى: أى تقصدهم. انظر اللسان (ن ح و).

وكم قد أصَابَتْ مِن شريفٍ مُسَوَّدٍ ... طويلِ العِمادِ ضَيْفُه غيرُ خائبِ

عظيمِ رَمادِ النارِ يُحمَدُ أمْرُه ... وذى شِيمةٍ مَحْضٍ كريمِ المضاربِ[1]

وماءٍ هُريقَ فى الضَّلالِ كأنَّما ... أذاعَتْ به ريحُ الصَّبا والجنائبِ[2]

يُخَبِّرُكُمْ عنها امرؤٌ حَقُّ عالمٍ ... بأيامِها والعلمُ عِلمُ التجاربِ

فبِيعوا الحِرابَ مِلْمُحارِبِ واذْكُروا ... حسابَكمُ واللَّهُ خيرُ محاسِبِ

ولِىُّ امرئٍ فاختارَ دِينًا فلا يَكُنْ ... عليكم رَقيبٌ غيرُ رَبِّ الثواقبِ

أقيموا لَنا دِينًا حنيفًا فأنتمُ ... لنا غايةٌ قد يُهْتَدَى بالذوائبِ[3]

وأنتمْ لهذا الناسِ نورٌ وعِصمةٌ ... تُؤَمُّون والأحلامُ غيرُ عوازِبِ

وأنتم إذا ما حُصِّلَ[4] الناسُ جَوْهَرٌ ... لكم سُرَّةُ[5] البَطْحاءِ شُمُّ الأَرانبِ[6]

تَصُونُون أجسادًا[7] كِرامًا عَتِيقَةً ... مُهَذَّبَةَ الأنْسابِ غيرَ أشائِبِ[8]

تَرَى[9] طالبَ الحاجاتِ نَحْوَ بُيُوتِكمْ ... عصائبَ[10] هَلْكَى تَهْتَدِى بعَصائِبِ

---

(١) المضارب : السيوف .

(٢) هريق : أريق . والجنائب : جمع جنوب وهى ريح تقابل ريح الصبا .

(٣) الذوائب : جمع ذُؤابة ، وهى من كل شىء أعلاه .

(٤) حصَّل الشىء والأمر : خلَّصه وميَّزه من غيره .

(٥) السُّرَّة : أكرم موضع فى المكان . يعنى أن لهم أفضل موضع فى البطحاء .

(٦) الشُّمُّ : جمع الأشَمّ ، وهو المرتفع . والأرانب : جمع أرنبة ، ويعنى بها هنا أرنبة الأنف وهى طرفه . يصفهم بأنهم ذوو مكانة عالية .

(٧) فى الأصل : « أجسامًا » . وفى م ، ص : « أنسابًا » .

(٨) أشائب : من شاب الشىءَ بالشىء ؛ إذا خَلَطه . يعنى أن أنسابهم نقية خالصة من الاختلاط بغيرها .

(٩) فى الأصل ، م : « يرى » .

(١٠) العصائب : جمع عِصابة ؛ وهى الجماعة من الناس .

لقد عَلِمَ الأَقوامُ أنَّ سَراتَكمْ[1] على كُلِّ حالٍ خيرُ أهلِ الجَباجِبِ[2]

وأفْضَلُه رَأْيًا وأعْلاهُ سُنَّةً وأقْوَلُه للحقِّ وَسْطَ المَواكِبِ

فقُوموا فَصَلُّوا ربَّكمْ وتَمَسَّحُوا بأرْكانِ هذا البيتِ بينَ الأخاشِبِ[3]

فعِندَكُمُ منه بَلاءٌ ومَصْدَقٌ غَداةَ أبى يَكْسُومَ[4] هادى الكَتائِبِ[5]

كَتِيبَتُه بالسَّهْلِ تُمْسِى[6] ورَجْلُهُ[7] على القاذِفاتِ[8] فى رُءُوسِ المَناقِبِ[9]

فلمَّا أَتاكم نَصْرُ ذى العَرْشِ رَدَّهمْ جُنودُ المَلِيكِ بينَ سافٍ وحاصِبِ[10]

فوَلَّوْا سِراعًا هارِبين ولم يَؤُبْ إلى أَهْلِهِ مِلحُبْشِ[11] غيرُ عَصائِبِ

فَإِنْ تَهْلِكُوا نَهلِكْ وتَهلِكْ مَواسِمٌ يُعاشُ بها قولُ امْرِئٍ غيرِ كاذِبِ

وحَرْبُ داحِسٍ الذى ذَكَرَها أبو قيسٍ فى شِعْرِه، كانتْ فى زمنِ الجاهِلِيَّةِ مشهورةً، وكان سببَها فيما ذكَرَه [12]أبو عُبَيْدَةَ[12] مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى[13] وغيرُه، أنَّ

---

(١) سراتكم: السَّراة من السَّرْو؛ وهو المروءة والشرف. يعنى بهم سادتهم وأشرافهم.

(٢) الجباجب: منازل منى. الروض الأنف ٣/ ١١٢.

(٣) الأخاشب: جبلا مكة؛ أبو قبيس والأحمر، وجبلا منى.

(٤) أبو يكسوم هو أبرهة الحبشى.

(٥) فى الأصل: «المكاتب».

(٦) فى م: «تمشى».

(٧) الرجل: المشاة على أرجلهم.

(٨) القاذفات: أعالى الجبال ونواحيها البعيدة.

(٩) المناقب: جبل فيه ثنايا وطرق إلى اليمامة واليمن وغيرها. واسم طريق الطائف من مكة. القاموس المحيط (ن ق ب).

(١٠) السافى: هو من غطّاه السَّفى؛ أى التراب. والحاصب: من أصابته الحصبة؛ أى الحجارة.

(١١) أى: مِن الحُبْش.

(١٢ - ١٢) سقط من: ا ١٥. وفى م: «أبو عبيد».

(١٣) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٦، ٢٨٧.

فرسًا يُقالُ له : داحِسٌ . كانتْ لقَيْسِ بنِ زُهَيْرِ بنِ جَذِيمَةَ [٢/ ١٢٩و] بنِ رَواحَةَ الغَطَفَانىِّ ، أَجْراه مع فرسِ لحُذَيْفَةَ بنِ بدرِ بنِ عَمرِو[(١)] بنِ جُؤَيَّةَ[(٢)] الغَطَفانىِّ أيضًا ، يُقالُ لها : الغَبْراءُ . فجاءتْ داحسٌ سابِقًا ، فأمَرَ حُذَيفةُ مَن ضَرَب وجهَه ، فوَثَب مالكُ بنُ زُهَيْرٍ فلَطَم وجهَ الغَبْراءِ ، فقامَ حَمَلُ بنُ بدرٍ فلَطَم مالكًا ، ثُم إنَّ أبا جُنَيْدِبٍ العَبْسِىَّ لَقِى عَوفَ بنَ حُذَيْفَةَ فقَتَلَه ، ثُم لَقِى رجلٌ مِن بنى فَزارَةَ مالكًا فقَتَلَه ، فنَشَبتِ[(٣)] الحَرْبُ بينَ بنى عَبْسٍ وفَزارَةَ ، فقُتِل حُذَيفةُ ابنُ بدرٍ وأخوه حَمَلُ بنُ بدرٍ وجماعاتٌ آخَرون ، وقالوا فى ذلك أشعارًا كثيرةً يَطُولُ بَسْطُها وذِكرُها .

قال ابنُ هِشامٍ[(٤)] : ويقالُ[(٥)] : أرسَلَ قيسٌ داحِسًا والغَبْراءَ ، وأرْسَل حُذَيْفةُ الخَطَّارَ والحَنْفاءَ . والأَوَّلُ أَصَحُّ . قال : وأما حَرْبُ حاطِبٍ ؛ [(٦)]فيَعنِى حاطبَ[(٦)] ابنَ الحارِثِ بنِ قيسِ بنِ هَيْشَةَ بنِ الحارثِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ مُعاويةَ بنِ مالكِ بنِ عَوْفِ ابنِ عَمرِو بنِ عَوْفِ بنِ مالكِ بنِ الأَوْسِ ، كان قَتَل يهوديًّا جارًا للخَزْرَجِ ، فخَرَج إليه يزيدُ[(٧)] بنُ الحارثِ بنِ قيسِ بنِ مالكِ بنِ أحمرَ بنِ حارِثةَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ كعبِ [(٨)]بنِ مالكِ بنِ كعبِ[(٨)] بنِ الخَزْرَجِ بنِ الحارثِ بنِ الخَزْرَجِ - وهو الذى

---

(١) بعده فى السيرة : « بن زيد » . وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٥٦ حيث ذكر اسمه كما أورده المصنف هنا .

(٢) فى ا ١٥: « جزية » . وفى م : « جؤبة » .

(٣) فى الأصل ، م : « فشبت » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٧.

(٥) سقط من : م ، ص .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) فى م : « زيد » .

(٨ - ٨) كذا فى النسخ ، وليست فى السيرة . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٦٢، فإنه موافق لما فى السيرة .

يُقالُ له : ابنُ فُسْحُمَ - فى نَفَرٍ من بنى الحارثِ بنِ الخَزْرَجِ فقَتَلوه ، فوَقَعَتِ الحربُ بينَ الأَوْسِ والخَزْرَجِ ، فاقْتَتَلوا قِتالًا شَديدًا وكان الظَّفَرُ للخَزْرَجِ ، وقُتِلَ يومَئذٍ الأسودُ بنُ الصّامِتِ الأَوْسِيُّ ، قَتَلَه المُجَذَّرُ بنُ ذَيّادٍ حَلِيفُ بنى عَوفِ بنِ الخَزْرَجِ ، ثُم كانتْ بينَهم حروبٌ يَطُولُ ذِكْرُها أيضًا .

والمقصودُ أنَّ أبا قَيسِ بنَ الأَسْلَتِ ، مع عِلْمِه وفَهْمِه ، لم يَنْتَفِعْ بذلك حينَ قَدِم مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ المدينةَ ودَعا أهلَها إلى الإسلامِ ، فأَسْلَمَ مِن أهلِها بشرٌ كثيرٌ ، ولم يبْقَ دارٌ - أىْ مَحَلَّةٌ - مِن دُورِ المدينةِ إلَّا وفيها مُسلِمون[1] ومسلماتٌ ، غيرَ دارِ بنى واقِفٍ قبيلةِ أبى قيسٍ ، ثَبَّطَهم عن الإسلامِ ، وهو القائلُ أيضًا[2] :

أَرَبَّ النَّاسِ أشياءٌ أَلَمَّتْ ... يُلَفُّ الصَّعبُ منها بالذَّلُولِ

أَرَبَّ الناسِ أمَّا إن ضَلَلْنا ... فيَسِّرْنا لمَعْروفِ السَّبِيلِ

فلَوْلا ربُّنا كُنَّا يهودًا ... وما دِينُ اليهودِ بذى شُكُولِ[3]

ولولا ربُّنا كُنَّا نَصارَى ... مع الرُّهْبانِ فى جَبَلِ الجَلِيلِ[4]

ولكِنَّا خُلِقْنا إذْ خُلِقْنا ... حَنِيفًا دِينُنا عن كلِّ جِيلِ

---

(١) فى م ، ص : « مسلم » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٤٣٨.

(٣) شكول : أراد جمع شَكْل وشكل الشيء - بالفتح - هو مثله ، والشِّكل - بالكسر - الدَّلّ والحُسن ، فكأنه أراد أن دين اليهود بِدع ، فليس له شكول ؛ أى ليس له نظير فى الحقائق ولا مثيل يعضده من الأمر المعروف المقبول . الروض الأنف ٤/ ١١٢.

(٤) جبل الجليل بالشام . القاموس المحيط (ج ل ل) .

نَسُوقُ الهَدْىَ تَرْسُفُ مُذْعِناتٍ مُكَشَّفةَ المَناكِبِ فى الجُلُولِ[1]

وحاصِلُ ما يقولُ، أنَّه حائرٌ فيما وَقَعَ مِن الأَمرِ الذى قد سَمِعَه مِن بِعْثةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فتَوَقَّفَ الواقِفِىُّ فى ذلك، مع علمِه ومَعرِفَتِه، وكان الذى ثَبَّطَه عن الإسلامِ أوَّلًا عبدَ اللَّهِ بنَ أُبَىٍّ بنِ سَلُولَ، بعدَما أخْبَرَه أبو قيسٍ أنَّه الذى بَشَّر به[2] يَهودُ، فمَنَعَه عن الإسلامِ.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: ولم يُسْلِمْ إلى يومِ الفَتْحِ هو وأخوه وَحْوَحٌ[4]. وأنْكَر الزُّبيرُ بنُ بَكَّارٍ[5] أن يَكُونَ أبو قيسٍ أسْلَم. وكذا الواقِدِىُّ[6]، قال: كان عَزَمَ [٢/ ١٢٩ظ] على الإسلامِ أوَّلَ ما دَعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ، فلامَه عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ، فَحَلَف لا يُسْلِمُ إلى حَوْلٍ، فمات فى ذى القَعْدَةِ. وقد ذَكَر غيرُه، فيما حَكاه ابنُ الأَثِيرِ فى كتابِه «أُسْدِ الغابةِ»[7]، أنَّه لمَّا حَضَره الموتُ، دَعاه النبىُّ ﷺ إلى الإسلامِ فسُمِع يقولُ: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ.

وقال الإمامُ أحمدُ[8]: حَدَّثنا حسنُ بنُ موسى، حَدَّثنا حمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، عن ثابِتٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ عاد رجلًا مِن الأنصارِ، فقال: «يا خالِ، قُلْ: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ». فقال: أخالٌ أم عَمٌّ؟ قال: «بل

---

(١) الجلول: جمع جلّ - بالضم وبالفتح - وهو ما تُلْبَسُه الدابة لتُصان به. القاموس المحيط (ج ل ل).

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة ٣/ ٤٠.

(٤) فى الأصل: «واحرح». وفى ا ١٥: «رحوح». وفى م: «وخرج». وفى ص: «وحرج». والمثبت من أسد الغابة.

(٥) انظر أسد الغابة ٣/ ٤٠، ٤١.

(٦) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٨٥. وفيه: «مات فى ذى الحجة».

(٧) أسد الغابة ٦/ ٢٥٧.

(٨) المسند ٣/ ١٥٤. قال الهيثمى فى المجمع ٥/ ٣٠٥: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

خالٌ » . قال : فخيرٌ لى أن أقولَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نعم » . تَفَرَّد به أحمدُ ، رَحِمَه اللَّهُ . وذَكَر عِكْرِمَةُ وغيرُه[1] أنَّه لمَّا تُوُفِّىَ ، أراد ابنُه أن يَتَزَوَّجَ امرأتَه كُبَيْشَةَ بنتَ مَعْنِ بنِ عاصمٍ ، فسألتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى ذلك ، فأَنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ الآية [النساء : ٢٢] .

وقال ابنُ إسحاقَ[2] ، وسعيدُ بنُ يحيى الأُمَوِىُّ فى « مَغازِيه » : كان أبو قيسٍ هذا[3] قد تَرَهَّب فى الجاهِلِيَّةِ ولَبِس المُسُوحَ ، وفارَق الأَوثانَ ، واغْتَسَلَ من الجَنابَةِ ، وتَطَهَّر مِن الحائِضِ مِن النِّساءِ ، وهَمَّ بالنَّصْرانِيَّةِ ، ثُم أمْسَك عنها ، ودَخَل بيتًا له فاتَّخَذه مسجدًا ، لا يَدْخُلُ عليه فيه حائضٌ ولا جُنُبٌ ، وقال : أعْبُدُ إلهَ إبراهيمَ . حينَ فارَق الأَوثانَ وكَرِهها ، حتى قَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ[4] فأسْلَم فحَسُن إسلامُه ، [5]وهو شيخٌ كبيرٌ[5] ، وكان قوَّالًا بالحقِّ مُعظِّمًا للَّهِ فى جاهِلِيَّتِه ، يقولُ فى ذلك أَشعارًا حِسانًا ، وهو الذى يقولُ :

يَقولُ أبو قيسٍ وأَصْبَحَ غادِيًا[6] ألَا ما اسْتَطَعْتُم مِن وَصَاتِىَ فافْعَلُوا

---

(١) تفسير الطبرى ٤/ ٣١٨. والتفسير ٢/ ٢١٤. والرواية عن عكرمة وغيره مضطربة ؛ فعند الطبرى من رواية عكرمة أن أبا قيس هو الذى أراد أن ينكح زوجة أبيه الأسلت ، وعند المصنف من رواية ابن أبى حاتم فى التفسير عن رجل من الأنصار أن قيسًا هو الذى أراد أن ينكح زوجة أبيه أبى قيس فاللَّه أعلم أى ذلك أراد الحافظ ابن كثير . وانظر أسد الغابة ٦/ ٢٥٦، ٧/ ٢٥٠.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥١٠.

(٣) وهو أبو قيس صرمة بن أبى أنس ، كما أشار ابن هشام . وهذا أول موضع للتداخل فى الروايات كما أشرنا سابقًا .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) فى م : « وكان شيخا كبيرا » . وفى ص : « وكان شيخ كبير » .

(٦) فى م ، ص : « عاديا » .

فأُوصِيكُمُ باللَّهِ والبِرِّ والتُّقَى ... وأَعْراضِكم والبِرُّ باللَّهِ أَوَّلُ

وإنْ قَوْمُكم سادُوا فلا تَحْسُدُنَّهُمْ ... وإن كُنتمُ أهلَ الرِّئاسةِ فاعْدِلُوا

وإنْ نَزَلَتْ إحدَى الدَّواهى بقومِكُمْ ... فأَنْفُسَكم دونَ العَشِيرةِ فاجْعَلُوا

وإن نابَ غُرْمٌ فادِحٌ فارْفُقُوهمُ ... وما حَمَّلُوكم فى المُلِمَّاتِ فاحْمِلُوا

وإن أنتمُ أمْعَرْتُمُ[1] فتَعَفَّفُوا ... وإن كان فَضلُ الخيرِ فيكم فأَفْضِلُوا

وقال أبو قيسٍ أيضًا[2]:

سَبِّحُوا اللَّهَ شَرْقَ كُلِّ صباحٍ ... طَلَعَتْ شمسُهُ وكُلَّ هِلالِ[3]

عالِمَ السِّرِّ والبيانِ جميعًا ... ليس ما قال ربُّنا بضَلالِ

وله الطَّيْرُ تَسْتَرِيدُ[4] وتَأْوِى ... فى وُكُورٍ مِن آمِناتِ الجبالِ

وله الوَحْشُ بالفَلاةِ تَراها ... فى حِقافٍ[5] وفى ظِلالِ الرِّمالِ

وله هَوَّدَتْ يَهودُ ودانَتْ ... كُلَّ دِينٍ [6]مَخافةً مِن[6] عُضالِ

[١٣٠/٢ و]وله شَمَّسَ النَّصارَى[7] وقاموا ... كُلَّ عِيدٍ لربِّهم واحْتِفالِ

---

(١) أمعر: افتقر وفنى زادُه. القاموس المحيط (م ع ر).

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥١١، ٥١٢. والشعر هنا لأبى قيس صرمة بن أبى أنس. وهذا هو الموضع الثانى للتداخل.

(٣) الشرق: طلوع الشمس، وهو من أسمائها أيضًا، وكذلك الشرَق بفتح الراء. وكل هلال: بالنصب على الظرف؛ أى وقتَ كلِّ هلال. الروض الأنف ٤/ ٣٩٢.

(٤) فى م: «تستزيد». واسترادَ لأمره: رجع وانقاد.

(٥) الحِقاف: جمع حِقف؛ وهو ما اعوجَّ من الرمل واستطال. اللسان (ح ق ف).

(٦ - ٦) فى السيرة: «إذا ذكرتَ».

(٧) شمَّس النصارى: يعنى دِين الشمامسة، وهم الرُّهبان؛ لأنهم يُشمِّسون أنفسهم يريدون تعذيب =

ولـه الـرَّاهـبُ الحَبِـيـسُ تَـراه ... رَهْنَ بُؤْسٍ وكان ناعِمَ[1] بالِ

يا بَنِـيَّ الأرحامَ لا تَقْطَعُوها ... وصِلُوها قَصِيرَةً مِن طِوالِ[2]

واتَّقُوا اللَّهَ فى ضِعافِ اليَتامَى ... وبما[3] يُسْتَحَلُّ غيرُ الحلالِ

واعْلَمُوا أنَّ لليتيمِ وليًّا ... عالِمًا يَهْتدِى بغيرِ سؤالِ

ثُمَّ مالَ اليتيمِ لا تَأْكُلُوهُ ... إنَّ مالَ اليتيمِ يَرْعاه والى

يا بَنِيَّ التخومَ لا تَجْزِلُوها ... إنَّ جَزْلَ التُّخُومِ ذُو عُقَّالِ[4]

يا بَنِيَّ الأيامَ لا تَأْمَنُوها ... واحْذَرُوا مَكْرَها ومَرَّ الليالى

واعلموا أنَّ مَرَّها[5] لنَفادِ الـ ... ـخَلْقِ ما كان مِن جديدٍ وبالى

واجْمَعُوا أمرَكم على البِرِّ والتَّقْـ ... ـوَى وتَرْكِ الخَنا[6] وأخْذِ الحلالِ

قال ابنُ إسحاقَ[7] : وقال أبو قيسٍ صِرْمَةُ أيضًا ، يَذْكُرُ ما أَكْرَمَهم اللَّهُ به مِن الإسلامِ ، وما خَصَّهم به مِن نُزولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عندَهم :

= النفوس بذلك فى زعمهم . الروض الأنف ٤/ ٣٩٢.

(١) فى م ، ص : « أنعم » .

(٢) يعنى : صلوا قِصَرها من طولكم ، أى كونوا أنتم طوالًا بالصلة والبر وإن قصرت هى ، أو أنه يريد مدحًا لقومه بأن أرحامهم قصيرة النسب وإن كانت من قومٍ طوال . انظر الروض ٤/ ٣٩٣.

(٣) فى السيرة : « ربما » .

(٤) التخوم : جمع تَخْم ، وهو الفصل بين الأرضين من الحدود والمعالم . اللسان (ت خ م) . والعقال : ما يمنع الرِّجل من المشى . الروض الأنف ٤/ ٣٩٤.

(٥) فى م : « أمرها » . ومرها : أى مر الليالى .

(٦) الخنا : الفُحش . ومن الكلام : قبيحه .

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٥١٢.

ثَوَى فى قُرَيشٍ بِضعَ عَشْرةَ حِجَّةً يُذَكِّرُ لو يَلْقَى صديقًا مُواتِيا

وسيأْتِى ذِكْرُها بتَمامِها فيما بعدُ، إن شاء اللَّهُ، وبه الثِّقةُ.

قِصَّةُ بَيْعةِ العَقَبةِ الثانيةِ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ثُم إنَّ مصعبَ بنَ عُمَيرٍ رَجَع إلى مكَّةَ ، وخَرَج مَن خَرَج مِن الأَنصارِ مِن المسلمينَ مع حُجَّاجِ قومِهم مِن أهلِ الشِّركِ حتى قَدِموا مكَّةَ ، فواعَدُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ العَقَبَةَ ، مِن أواسِطِ أيامِ التَّشْريقِ ، حينَ أراد اللَّهُ بهم مِن كرامتِه ، والنصرِ لنبيِّه ، وإعزازِ الإسلامِ وأهلِه ، فحدَّثَنى مَعْبَدُ بنُ كَعبِ ابنِ مالكٍ ، أنَّ أخاه عبدَ اللَّهِ بنَ كعبٍ ، وكان مِن أعْلَمِ الأنصارِ ، حَدَّثه أنَّ أباه كعبًا حَدَّثه ، وكان مِمَّن شَهِد العَقَبةَ وبايَع رسولَ اللَّهِ ﷺ بها ، قال : خَرَجْنا فى حُجّاجِ قومِنا مِن المُشرِكين ، وقد صَلَّيْنا وفَقِهْنا ، ومعنا البَرَاءُ بنُ مَعْرورٍ سيِّدُنا وكبيرُنا ، فلمَّا وَجَّهْنا لسفرِنا ، وخَرَجْنا مِن المدينةِ ، قال البَرَاءُ : يا هؤلاءِ ، إنِّى قد رأَيْتُ رَأْيًا ، واللَّهِ ما أَدْرِى أَتُوافِقونَنى عليه أم لا ؟ قال : قلنا : وما ذاك ؟ قال : قد رأيتُ أن لا أَدَعَ هذه البَنِيَّةَ منِّى بظَهْرٍ - يعنى الكعبةَ - وأن أُصَلِّىَ إليها . قال : فقُلْنا : واللَّهِ ما بَلَغَنا أنَّ نبيَّنا ﷺ يُصَلِّى إلَّا إلى الشامِ ، وما نُريدُ أن نُخالِفَه . فقال : إنِّى لَمُصَلٍّ إليها . قال : فقلنا له : لكنَّا لا نَفْعَلُ . قال : فكُنَّا إذا حَضَرَتِ الصَّلاةُ ، صَلَّيْنا إلى الشامِ ، وصَلَّى هو إلى الكعبةِ ، حتى قَدِمْنا مكةَ .

[2]قال : وقد كُنَّا عِبْنا عليه ما صَنَع ، وأبَى إلَّا الإقامةَ على ذلك ، فلمَّا قَدِمْنا مكَّةَ[2] قال لى : يا بنَ أخى ، انْطَلِقْ بنا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى أَسْأَلَه [٢/ ١٣٠ظ] عمَّا صَنَعتُ فى سَفَرِى هذا ، فإنَّه قد وَقَع فى نَفْسى منه شىءٌ ، لِمَا

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٤٣٨ - ٤٤١.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص.

رأيْتُ مِن خِلافِكم إيَّاىَ فيه . قال : فخَرَجْنا نسألُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكنَّا لا نَعرِفُه ولم نَرَه قبلَ ذلك ، فلَقِينا رجلًا مِن أهلِ مكةَ ، فسَأَلْناه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : هل تَعرِفانِه ؟ فقلنا : لا . فقال : هل تَعرِفان العباسَ بنَ عبدِ المُطَّلِبِ عمَّه ؟ قال : قلنا : نعم . وقد كنَّا نَعرِفُ العباسَ ، كان لا يَزالُ يَقْدَمُ علينا تاجرًا . قال : فإذا دَخَلْتما المسجدَ ، فهو الرجلُ الجالِسُ مع العباسِ . قال : فدَخَلْنا المسجدَ وإذا العباسُ جالسٌ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ معه ، فسَلَّمْنا ثُم جَلَسْنا إليه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ للعباسِ : « هل تَعرِفُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ يا أبا الفَضْلِ ؟ » قال : نعم ، هذا البَرَاءُ بنُ مَعْرورٍ سيِّدُ قومِه ، وهذا كعبُ بنُ مالكٍ . قال : فواللَّهِ ما أَنْسَى قولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « الشاعِرُ ؟ » . قال : نعم . فقال له البَرَاءُ بنُ مَعْرورٍ : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنِّى خَرَجْتُ فى سَفَرى هذا قد هَدانى اللَّهُ تعالى للإسلامِ ، فرأيتُ أن لا أَجْعَلَ هذه البَنِيَّةَ منِّى بظَهْرٍ ، فصَلَّيْتُ إليها ، وقد خالَفَنى أصحابى فى ذلك ، حتى وَقَع فى نَفْسى مِن ذلك شيءٌ ، فماذا تَرَى يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « قد كُنْتَ على قِبْلَةٍ لو صَبَرْتَ عليها » . قال : فرَجَعَ البَرَاءُ إلى قبلةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فصلَّى معنا إلى الشامِ . قال : وأهلُه يَزْعُمون أنَّه صلَّى إلى الكعبةِ حتى مات ، وليس ذلك كما قالوا ، نحن أعلمُ به منهم . قال كعبُ بنُ مالكٍ : ثُم خَرَجْنا إلى الحَجِّ وواعَدْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ العَقَبَةَ مِن أوْسَطِ أيامِ التَّشْرِيقِ ، فلمَّا فَرَغْنا مِن الحَجِّ ، وكانتِ الليلةُ التى واعَدْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ لها ، ومعنا عبدُ اللَّهِ بنُ عَمرِو بنِ حَرامٍ أبو جابرٍ ، سيِّدٌ مِن ساداتِنا ، [1] وشريفٌ مِن أشرافِنا [1] ، أخَذْناه وكُنَّا نَكْتُمُ مَن معنا مِن قومِنا مِن المُشرِكِين أمْرَنا ، فكَلَّمْناه

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

وقلنا له : يا أبا جابرٍ ، إنَّك سيِّدٌ مِن ساداتِنا ، وشريفٌ مِن أشرافِنا ، وإنا نَرْغَبُ بك عمَّا أنت فيه ، أن تكونَ حَطَبًا للنارِ غدًا . ثُم دَعَوْناه إلى الإسلامِ ، وأخْبَرْناه بميعادِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إيّانا العَقَبَةَ . قال : فأسْلَمَ وَشَهِد معنا العَقَبَةَ ، وكان نقيبًا .

وقد روَى البُخارىُّ[1] : حَدَّثنى إبراهيمُ ، حَدَّثنا هِشامٌ أنَّ ابنَ جُرَيْجٍ أخْبَرَهم ، قال عطاءٌ : قال جابرٌ : أنا وأبى وخالَىَّ[2] مِن أصحابِ العَقَبَةِ . قال [3]عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ[3] : قال ابنُ عُيَيْنَةَ : أحدُهما[4] البَرَاءُ بنُ مَعْرورٍ .

حَدَّثنا[5] علىُّ بنُ المَدِينِىِّ ، حدَّثنا سُفيانُ ، قال : كان عَمرٌو يقولُ : سَمِعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يَقولُ : شَهِد بى خالاىَ العَقَبَةَ .

وقال الإمامُ أَحمدُ[6] : حَدَّثنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ خُثَيْمٍ ، عن أبى الزُّبَيرِ ، عن جابرٍ قال : مَكَث رسولُ اللَّهِ ﷺ بمكَّةَ عَشْرَ

---

(١) البخارى (٣٨٩١) .

(٢) فى البخارى : « خالاى » . قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٢٢٢ : ووقع عند ابن التين « وخالى » بغير ألف وتشديد التحتانية ، وقال : لعل الواو واو المعية أى مع خالىَّ ، ويحتمل أن يكون بالإفراد بكسر اللام وتخفيف الياء .

(٣ - ٣) فى البخارى : « أبو عبد اللَّه » . قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٢٢١ : ونقل عن عبد اللَّه بن محمد - وهو الجعفى - أن ابن عيينة قال : أحدهما البراء بن معرور . كذا فى رواية أبى ذر ، ولغيره : قال أبو عبد اللَّه ؛ يعنى المصنف ، فعلى هذا فتفسير المبهم من كلامه ، لكنه ثبت أنه من كلام ابن عيينة من وجه آخر عند الإسماعيلى ، فترجحت رواية أبى ذر .

(٤) فى النسخ : « أحدهم » . والمثبت من صحيح البخارى .

(٥) البخارى (٣٨٩٠) .

(٦) المسند ٣/ ٣٢٢ ، ٣٢٣ . قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ٤٦ : رواه أحمد والبزار ... ورجال أحمد رجال الصحيح .

سنين يَتَّبِعُ الناسَ فى مَنازِلِهم بعُكاظٍ[1]، ومَجَنَّةَ[2]، وفى المواسمِ بمِنًى[3] يَقولُ: «مَنْ يُؤْوِينى؟ مَن يَنْصُرُنى حتَّى أُبَلِّغَ رِسالةَ رَبِّى وله الجَنَّةُ؟»[4]. حتى إنَّ الرجُلَ لَيَخْرُجُ مِن اليَمَنِ أو مِن مُضَرَ - كذا قال فيه - فيأْتيه قومُهُ[5]، فيَقُولون: احْذَرْ غُلامَ قُرَيشٍ، لا يَفْتِنُك. ويَمْشِى بينَ رِحالِهم[6] وهم يُشِيرون إليه بالأصابعِ، حتى بعَثَنا اللَّهُ إليه مِن يَثْرِبَ، فآوَيْناه وصَدَّقْناه، فيَخْرُجُ الرجُلُ منَّا، [٢/ ١٣١و] فيُؤْمِنُ به، ويُقرِئُه القرآنَ، فينْقَلِبُ إلى أهلِه، فيُسْلِمون بإسلامِه، حتى لم يَبْقَ دارٌ مِن دُورِ الأنصارِ إلَّا وفيها رَهْطٌ مِن المُسلِمِين يُظْهِرون الإسلامَ، ثُمَّ ائْتَمَرُوا جميعًا، فقلنا: حتى متى نَترُكُ رسولَ اللَّهِ ﷺ[7] يُطْرَدُ فى جِبالِ مكةَ ويُخافُ؟ فرَحَل إليه منَّا سبعون رجلًا حتى قَدِمُوا عليه فى المَوْسِمِ، فواعَدْناه شِعْبَ العَقَبَةِ، فاجْتَمَعْنا عندَها[8] مِن رجلٍ ورجُلَين حتى تَوافَيْنا، فقلنا: يا رسولَ اللَّهِ، عَلامَ نُبايِعُك؟ قال: «تُبايِعُونى على السَّمْعِ والطاعةِ فى النَّشاطِ والكَسَلِ، والنَّفَقَةِ فى العُسرِ واليُسرِ، وعلى الأمرِ بالمعروفِ والنَّهْيِ عن المُنكرِ، وأَن

---

(١) فى م، ص: «عكاظ». وعكاظ: سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة، وتستمر عشرين يوما، تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون - أى يتفاخرون - ويتناشدون. القاموس المحيط (ع ك ظ).

(٢) مجنة: بفتح الميم وكسرها موضع بأسفل مكة على أميال، وكان يُقام للعرب بها سوق. النهاية ٤/ ٣٠١.

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) بعده فى ا ١٥، م، ص: «فلا يجد أحدًا يؤويه ولا ينصره».

(٥) بعده فى ا ١٥، م، ص: «وذوو رحمه».

(٦) فى ص، المسند: «رجالهم»، وانظر المسند ٣/ ٣٣٩.

(٧) بعده فى م: «يطوف و». وفى ص: «يطوف».

(٨) فى المسند: «عليه».

تَقُولوا فى اللَّهِ لا تَخافُون فى اللَّهِ لَوْمَةَ لائِمٍ، وعلى أَن تَنْصُرُونى، فَتَمْنَعونى إذا قَدِمتُ عليكم مِمَّا تَمْنَعُون منه أَنْفُسَكُم وأَزْوَاجَكُم وأَبْناءَكُم، ولكم الجَنَّةُ». فقُمْنا إليه[1]، وأخَذَ بيدِه أسعدُ بنُ زُرَارَةَ، وهو مِن أصْغرِهم - وفى رِوايةِ البَيْهَقِىِّ[2]: وهو أصغرُ السبعين[3] إلَّا أنا - فقال: رُوَيْدًا يا أهلَ يَثْرِبَ، فإنَّا لم نَضرِبْ إليه أَكبادَ الإبِلِ إلَّا ونحن نَعْلَمُ أنَّه رسولُ اللَّهِ، وأنَّ إخْراجَه اليومَ مُفارَقَةُ العربِ كافَّةً، وقَتْلُ خِيارِكم، وأن[4] تَعَضَّكم السُّيوفُ، فإمَّا أنتم قومٌ تَصْبِرُون على ذلك فخُذُوه وأجرُكم على اللَّهِ، وإمَّا أنتم قومٌ تَخافُون مِن أنفُسِكم خِيفَةً[5]، فَبَيِّنُوا ذلك، فهو أَعْذَرُ لكم عندَ اللَّهِ. قالوا: أمِطْ[6] عنَّا يا أسعدُ، فواللَّهِ لا نَدَعُ هذه البَيْعَةَ أبدًا، ولا نُسْلَبُها أبدًا. قال: فقُمْنا إليه فبايَعْناه، وأخَذَ علينا وشَرَطَ، ويُعْطينا على ذلك الجَنَّةَ.

وقد رَواه الإمامُ أحمدُ أيضًا، والبَيْهَقِىُّ[7]، مِن طريقِ داودَ بنِ عبدِ الرحمنِ العَطَّارِ، زادَ البَيْهَقِىُّ عن الحاكمِ بسنده إلى يحيى بنِ سُلَيْمٍ[8] كلاهما عن

---

(١) بعده فى المسند: «وبايعناه».

(٢) دلائل النبوة للبيهقى ٢/ ٤٤٢، ٤٤٣.

(٣) بعده فى الدلائل: «رجلا».

(٤) زيادة من: المسند.

(٥) سقط من: الأصل. وبعده فى م، ص: «فذروه». وفى المسند: «جبينة». والمثبت لفظ البيهقى.

(٦) فى ا ١٥: «أمظ». وفى م، ص: «أبط». وأمط عنا: معناه أمط عنا يدك، أى نحِّها وأبعدها عنا. انظر بلوغ الأمانى ٢٠/ ٢٧٠.

(٧) أخرجه أحمد فى المسند ٣/ ٣٢٣، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٤٣، ٤٤٤.

(٨) دلائل النبوة ٢/ ٤٤٣ - ٤٤٥. وعنده: «يحيى بن سليمان». وهو خطأ. انظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٨١. والحديث أخرجه الحاكم فى المستدرك ٢/ ٦٢٤، ٦٢٥. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، جامع لبيعة العقبة، ولم يخرجاه. وقال الذهبى: صحيح.

عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْم، عن أبى الزُّبيرِ[1] به نحوَه. وهذا إسنادٌ جَيِّدٌ على شرطِ مسلمٍ، ولم يُخْرِجوه. [2]وقال البَزَّارُ[3]: ورواه[4] غيرُ واحدٍ عن ابنِ خُثيمٍ، ولا نَعْلَمُه يُرْوَى عن جابرٍ إلَّا مِن هذا الوجهِ[2].

وقال الإمامُ أحمدُ[5]: حَدَّثنا سليمانُ بنُ داودَ، حَدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى الزِّنادِ، عن موسى بنِ عُقْبَةَ[6]، عن أبى الزُّبيرِ، عن جابرٍ قال: كان العباسُ آخِذًا بيدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ورسولُ اللَّهِ يُواثِقُنا، فلمَّا فَرَغْنا قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخَذْتُ وأَعْطَيتُ».

وقال البَزَّارُ[7]: حَدَّثنا محمدُ بنُ مَعْمَرٍ، حَدَّثنا قَبِيصَةُ، حَدَّثنا سُفيانُ، هو الثَّوْرِيُّ، عن جابرٍ، يَعْنى الجُعْفِيَّ، وداودَ[8]، هو ابنُ أبى هندٍ، عن الشَّعْبِيِّ، عن جابرٍ، يَعْنِى ابنَ عبد اللَّهِ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ للنُّقَباءِ مِن الأَنصارِ: «تُؤْوُونِى وتَمْنَعُونى؟». قالوا: نعم. قالوا: فما لنا؟ قال: «الجَنَّةُ». ثُم قال: لا نَعْلَمُه يُرْوَى إلَّا بهذا الإسنادِ عن جابرٍ.

ثُم قال ابنُ إسحاقَ[9] عن مَعْبَدٍ، عن عبدِ اللَّهِ، عن أبيه كعبِ بنِ مالكٍ،

---

(١) فى م، ص: «إدريس».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) كشف الأستار ٢/ ٣٠٨.

(٤) فى م: «وروى».

(٥) المسند ٣/ ٣٩٦.

(٦) فى م، ص: «عبد الله». وانظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١١٧.

(٧) كشف الأستار ٢/ ٣٠٧. قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ٤٨: رواه أبو يعلى والبزار بنحوه، ورجال أبى يعلى رجال الصحيح.

(٨) فى م، ص: «عن داود». وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٤٦٦، ٨/ ٤٦٣.

(٩) سيرة ابن هشام ١/ ٤٤١ - ٤٤٣.

قال : فنِمْنا تلك الليلةَ مع قومِنا فى رِحالِنا ، حتى إذا مضَى ثُلُثُ الليلِ ، خَرَجْنا مِن رِحالِنا لِميعادِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، نَتَسَلَّلُ تَسَلُّلَ القَطَا[1] مُسْتَخْفِين ، حتى اجْتَمَعْنا فى الشِّعْبِ عندَ العَقَبَةِ ونحن ثلاثةٌ وسبعون رجُلًا ، ومعنا امْرأتانِ مِن نسائِنا ، نَسِيبَةُ بنتُ كعبٍ أُمُّ عُمارَةَ ، إحدى نساءِ بنى مازِنِ بنِ النَّجَّارِ ، وأسماءُ ابنةُ عَمرِو بنِ عَدِىٍّ بنِ نابى[2] ، إحدى نساءِ بنى سَلِمَةَ وهى أُمُّ مَنِيعٍ . وقد صَرَّح ابنُ إسحاقَ[3] ، فى روايةِ يُونُسَ بنِ بُكَيْرٍ عنه ، بأسمائِهم وأَنْسابِهم[4] . قلتُ[5] : وما وَرَد فى بعضِ الأَحاديثِ أنَّهم كانوا سَبْعينَ[6] ؛ فالعرَبُ كثيرًا ما تَحْذِفُ الكَسْرَ . وقال عُروةُ بنُ الزُّبيرِ ، [٢/ ١٣١ظ] وموسى بنُ عُقْبةَ[7] : كانوا سبعينَ رجُلًا وامرأةً واحدةً . قال : منهم أربعون مِن ذَوِى أَسْنانِهم ، وثلاثون مِن شبابِهم . قال : وأصغرُهم أبو مسعودٍ ، وجابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ . [8]وقولُ محمدِ ابنِ إسحاقَ أنَّهم خمسةٌ وسبعون ، أثْبَتُ . واللَّهُ أعلمُ[8] .

---

(١) قطا يقطو : ثقل مشيه ، والقطا طائر معروف ، سمى بذلك لثقل مشيه ، واحدته قطاة . اللسان (ق ط و) .

(٢) فى الأصل : « بلعا » . وفى ا ١٥ : « بلعا » . وفى ص : « تلعا » . انظر أسد الغابة ٧/ ١٤ ، والإصابة ٧/ ٤٨٩ .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٥٥ عن ابن إسحاق . إلا أنه قال : وسماهم ابن إسحاق ، وذكْرهم ههنا مما يطول به الكتاب . وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٤٥٤ - ٤٦٧ . وتاريخ الإسلام جزء السيرة النبوية ٣٠٥ - ٣٠٨ .

(٤) فى الأصل : « ونسائهم » .

(٥) سقط من : م ، ص .

(٦) انظر ما تقدم فى صفحة ٣٩٧ .

(٧) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، بإسنادين عن عروة وموسى بن عقبة .

(٨ - ٨) سقط من : م ، ص .

قال كعبُ بنُ مالكٍ[1] : فاجْتَمَعْنا[2] فى الشِّعْبِ نَنْتَظِرُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، حتى جاءَنا ومعه العباسُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ ، وهو يومَئِذٍ على دينِ قومِه ، إلَّا أنَّه أَحَبَّ أَن يَحْضُرَ أمرَ ابنِ أخيه ، ويَتَوَثَّقَ له ، فلمَّا جَلَس ، كان أولُ مُتَكَلِّمٍ العباسَ بنَ عبدِ المُطَّلِبِ فقال : يا مَعْشَرَ الخَزْرَجِ - قال : وكانتِ العربُ إنَّما يُسَمُّون هذا الحىَّ مِن الأَنصارِ الخَزْرَجَ ؛ خَزْرَجَها وأَوْسَها - إنَّ محمدًا منَّا حيثُ قد عَلِمْتُم ، وقد مَنَعْناه مِن قومِنا مِمَّن هو على مِثْلِ رَأْيِنا فيه ، فهو فى عِزَّةٍ مِن قومِه ، ومَنَعَةٍ فى بلَدِه ، وإنَّه قد أَبَى إلا الانحِيازَ إليكم ، واللُّحوقَ بكم ، فإن كنتم تَرَوْنَ أنَّكم وافُونَ له بما دَعَوْتُموه إليه ، ومانعُوه مِمَّن خالَفَه ، فأنتم وما تَحَمَّلْتُم مِن ذلك ، وإن كنتم تَرَوْنَ أنَّكم مُسْلِمُوه وخاذِلُوه بعدَ الخُروجِ به[3] إليكم فمِن الآنَ فدَعُوه ، فإنَّه فى عِزٍّ ومَنَعَةٍ مِن قومِه وبلدِه . قال : فقُلْنا له : قد سَمِعْنا ما قلتَ ، فتَكَلَّمْ يا رسولَ اللَّهِ ، فخُذْ لنفسِك ولربِّك ما أَحْبَبْتَ . قال : فتَكَلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ فتلا القرآنَ ، ودعا إلى اللَّهِ ، ورَغَّب فى الإسلامِ ، ثُم[4] قال : « أُبايِعُكُم على أن تَمْنَعُونى مِمَّا تَمْنَعُون منه نِساءَكُم وأَبناءَكُم » . قال : فأخَذ البَراءُ بنُ مَعْرُورٍ بيدِه ثُم قال : نعم ، فوالذى بَعَثك بالحقِّ لَنَمْنَعَنَّك مِمَّا نَمْنَعُ منه أُزُرَنا[5] ، فبايِعْنا يا رسولَ اللَّهِ ، فنحن واللَّهِ أبناءُ الحروبِ ، [6]وأهلُ الحَلْقَةِ[6] ، وَرِثْناها كابِرًا عن كابِرٍ . قال : فاعْتَرَضَ القولَ - والبراءُ يُكَلِّمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ -

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٤١.

(٢) فى م ، ص : « فلما اجتمعنا » .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) أزرنا : نساءنا وأهلنا ، كنى عنهن بالأزر ، وقيل : أراد : أنفسنا . وقد يكنى عن النفس بالإزار . النهاية ١/ ٤٥.

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص . والحلقة : السلاح عاما ، وقيل الدروع خاصة . النهاية ١/ ٤٢٧.

أبو الهَيْثَمِ بنُ التَّيِّهانِ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّ بيننا وبينَ الرِّجالِ حِبالًا، وإنَّا قاطِعُوهَا - يَعْنى اليهودَ - فهل عَسَيْتَ إن فَعَلْنا ذلك ثُم أَظْهَرَك اللَّهُ، أن تَرْجِعَ إلى قومِك وتَدَعَنا؟ قال: فتَبَسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ثُم قال: «بل الدَّمُ الدمُ، والهَدْمُ الهدْمُ[1]، أنا منكم وأنتم مِنِّى، أُحارِبُ مَن حارَبْتُم، وأُسالِمُ مَن سالَمْتُم». قال كعبٌ: وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْرِجُوا إلىَّ منكم اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا؛ يَكُونُونَ على قَوْمِهم بما فيهم». فأخْرَجوا منهم اثْنَىْ عَشَرَ نقيبًا؛ تسعةً مِن الخَزْرَجِ، وثلاثةً مِن الأَوْسِ.

قال ابنُ إسحاقَ[2]: وهم أبو أُمامَةَ أسعدُ بنُ زُرارةَ - المتَقَدِّمُ - وسعدُ بنُ الرَّبيعِ بنِ عَمرِو بنِ أبى زُهَيْرِ بنِ مالكِ بنِ امرئِ القَيْسِ بنِ مالكِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ كعبِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ الحارِثِ بنِ الخزرجِ، وعبدُ اللَّهِ بنُ رَواحَةَ [3]بنِ ثَعْلَبَةَ[3] بنِ امرئِ القيسِ [4]بنِ عَمرِو بنِ امرئِ القيسِ[4] بنِ مالكِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ كعبِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ الحارثِ بنِ الخزرجِ، ورافعُ بنُ مالكِ بنِ العَجْلانِ - المتقدِّمُ - والبَرَاءُ ابنُ مَعْرُورِ بنِ صَخْرِ بنِ خَنْساءَ بنِ سِنانِ بنِ عُبَيْدِ بنِ عَدِىِّ بنِ غَنْمِ بنِ كعبِ ابنِ سَلِمَةَ بنِ سعدِ بنِ علىِّ بنِ أسدِ بنِ سارِدَةَ بنِ تَزِيدَ بنِ جُشَمَ بنِ الخَزْرَجِ،

---

(١) قال ابن الأثير فى النهاية ٥/ ٢٥١: يروى بسكون الدال وفتحها، فالهدَم بالتحريك: القبر. يعنى: إنى أُقبر حيث تُقبرون. وقيل: هو المنزل، أى منزلكم منزلى... والهدم بالسكون وبالفتح أيضا: هو إهدار دم القتيل. يقال: دماؤهم بينهم هدم. أى مُهدَرة. والمعنى: إن طُلب دمكم فقد طُلب دمى، وإن أُهدر دمكم فقد أُهدر دمى، لاستحكام الأُلفة بيننا. وهو قول معروف للعرب، يقولون: دمى دمك وهدْمى هدمك. وذلك عند المعاهدة والنصرة.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٤٤٣، ٤٤٤.

(٣ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من السيرة. وانظر الاستيعاب ٣/ ٨٩٨، وأسد الغابة ٣/ ٢٣٤، والإصابة ٤/ ٨٢.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ا ١٥، ص.

وعبدُ اللَّهِ بنُ عَمرِو بنِ حَرامِ بنِ ثَعْلبةَ بنِ حَرامِ بنِ كعبِ بنِ غَنْمِ بنِ كعبِ بنِ سَلِمَةَ، وعُبادَةُ بنُ الصَّامِتِ - المتقدِّمُ - وسعدُ بنُ عُبادةَ بنِ دُلَيْمِ بنِ حارثةَ بنِ خُزَيْمَةَ[1] بنِ ثَعْلبةَ بنِ طَرِيفِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ ساعِدَةَ بنِ كعبِ بنِ الخزرجِ، [2]والمُنْذِرُ بنُ عمرِو بن خُنَيْسِ بن حارِثةَ بنِ لَوْذانَ بنِ عبدِ وُدٍّ بنِ زيدِ بنِ ثعلبةَ ابنِ الخزرجِ بنِ ساعِدَةَ بنِ كعبِ [٢/ ١٣٢و] بنِ الخزرجِ[2]. فهؤلاء تسعةٌ من الخَزْرَجِ. ومِن الأَوْسِ ثلاثةٌ، وهم: أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرِ بنِ سِماكِ بنِ عَتِيكِ بنِ رافعِ بنِ امرئِ القيسِ بنِ زيدِ بنِ عبدِ الأَشْهَلِ بنِ جُشَمَ [3]بنِ الحارثِ[3] بنِ الخزرجِ بنِ عَمرِو بنِ مالكِ بنِ الأَوْسِ، وسعدُ بنُ خَيْثَمَةَ بنِ الحارثِ بنِ مالكِ ابنِ كعبِ بنِ النَّحَّاطِ بنِ كعبِ بنِ حارثةَ بنِ غَنْمِ بنِ السَّلْمِ بنِ امرئِ القيسِ بنِ مالكِ بنِ الأَوْسِ، ورِفاعَةُ بنُ عبدِ المنذِرِ بنِ زُبَيرِ[4] بنِ زيدِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ زيدِ بنِ مالكِ بنِ عَوْفِ بنِ عَمرِو بنِ عوفِ بنِ مالكِ بنِ الأَوْسِ.

قال ابنُ هِشامٍ[5]: وأهلُ العِلْمِ يَعُدُّونَ فيهم أبا الهَيْثَمِ بنَ التَّيِّهانِ، بَدَلَ رِفاعَةَ هذا. وهو كذلك فى رِوايةِ يونسَ، عن ابنِ إسحاقَ[6]، واختارَه السُّهَيْلِيُّ[7]، وابنُ الأَثِيرِ فى «الغابةِ»[8]. ثُم اسْتَشْهَدَ ابنُ هِشامٍ[9] على ذلك بما

---

(١) فى السيرة: «أبى حَزِيمة».

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣ - ٣) سقط من: م، ص. وبعده فى ا ١٥: «بن مالك».

(٤) فى الأصل، ا ١٥: «زنبر». وفى م: «زنير».

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٤٤٥.

(٦) دلائل النبوة للبيهقى ٢/٤٤٨ .

(٧) الروض الأنف ٤/ ٩٤، ٩٥.

(٨) أسد الغابة ٦/ ٣٢٣.

(٩) سيرة ابن هشام ١/ ٤٤٥.

رَواه عن أبى زيدٍ الأَنصارىِّ ، فيما ذَكَرَه مِن شعرِ كعبِ بنِ مالكٍ فى ذِكْرِ النُّقَباءِ الاثْنَىْ عشَرَ هذه الليلةَ ، ليلةَ العَقَبةِ الثانيةِ ، حينَ قال :

فأَبْلِغْ أُبَيًّا أَنَّه فالَ رَأْيُه ... وحان غَداةَ الشِّعْبِ والحَينُ واقعُ[1]

أَبَى اللَّهُ ما مَنَّتْك نَفْسُك إنَّه ... بِمرصادِ أمْرِ الناسِ رَاءٍ وسامعُ

وأَبْلِغْ أبا سُفيانَ أن قد بَدا لنا ... بأَحمدَ نورٌ مِن هُدى اللَّهِ ساطعُ

فلا تُرْعِيَنْ[2] فى حَشْدِ أمرٍ تُريدُه ... وأَلِّبْ وجَمِّعْ كُلَّ ما أنت جامعُ

ودُونَك فاعلَمْ أنَّ نَقْضَ عُهُودِنا ... أَباه عليك الرَّهْطُ حينَ تَتابَعُوا[3]

أباه البَرَاءُ وابنُ عَمرٍو كلاهما ... وأسعدُ يَأْباه عليك ورافِعُ

وسعدٌ أَباه السَّاعِدِىُّ ومُنْذِرٌ ... لأَنْفِك إن حاوَلْتَ ذلك جادِعُ

وما ابنُ رَبِيعٍ إن تَناوَلْتَ عَهْدَه ... بمُسْلِمِه لا يَطْمَعَنْ ثَمَّ طامِعُ

وأيضًا فلا يُعطِيكَه ابنُ رَواحَةٍ ... وإخْفارُه[4] مِن دُونِه السُّمُّ ناقِعُ

وفاءً به والقَوْقَلِىُّ بنُ صامِتٍ ... بَمَنْدُوحَةٍ عمَّا تُحاوِلُ يافِعُ[5]

أبو هَيْثَمٍ أيضًا وَفِىٌّ بِمِثْلِها ... وفاءً بما أَعطَى من العهدِ خانِعُ[6]

---

(١) فال : أخطأ وضعُف . حان : هلك . الحين : الهلاك .

(٢) فى الأصل ، ا ١٥ ، م : « ترغبن » . وترعين : مضارع أَرْعَى ، أى أبقى .

(٣) فى م ، ص : « تبايعوا » .

(٤) الإخفار : نقض العهد والغدر .

(٥) اليافع : العالى المرتفع . يعنى هو بعيد عما تحاول .

(٦) الخانع : الخاضع . يعنى حافظا لعهده .

وما ابنُ حُضَيْرٍ إن أرَدْتَ بَمَطْمَعٍ فهل أنتَ عن أُحْمُوقةِ الغَيِّ نازِعُ

وسعدٌ أخو عَمرِو بنِ عوفٍ فإنَّه ضَرُوحٌ[1] لِمَا حاوَلْتَ مِلْأَمرِ[2] مانِعُ

أُولاكَ[3] نُجُومٌ لا يُغِبُّك منهمُ عليك بنَحْسٍ فى دُجَى الليلِ طالِعُ

قال ابنُ هشامٍ[4] : فذَكَر فيهم أبا الهَيْثَمِ بنَ التَّيِّهانِ ولم يَذْكُرْ رِفاعةَ .

قلتُ : وذكَر[5] سعدَ بنَ مُعاذٍ ، وليس مِن النُّقَباءِ بالكُلِّيَّةِ فى هذه الليلةِ . واللَّهُ أعلمُ .

وروَى يعقوبُ بنُ سفيانَ[6] ، عن يونسَ بنِ عبدِ الأَعلى ، عن ابنِ وَهْبٍ ، عن مالكٍ ، قال : كان الأَنْصارُ ليلةَ العَقَبَةِ سبعين رجلًا ، وكان نُقَباؤهم اثْنَىْ عشَرَ نقيبًا ؛ [٢/ ١٣٢ظ] تسعةٌ مِن الخَزْرَجِ ، وثلاثةٌ مِن الأَوْسِ .

وحدَّثَنى[7] شَيْخٌ مِن الأنصارِ ، أنَّ جبريلَ كان يُشيرُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ إلى مَن يَجْعَلُه نقيبًا ليلةَ العَقَبَةِ ، وكانَ أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ أحدَ النُّقَباءِ تلك الليلةَ . رَواه البَيْهَقِىُّ .

---

(١) الضروح : من ضرَح الشىء ، إذا دفعه وأبعده ناحية . الوسيط (ض ر ح) .

(٢) أى : من الأمر .

(٣) أى : أولئك .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٤٤٥ .

(٥) والظاهر أن سعد بن معاذ ليس مذكورا فى هذه الأبيات ، واستشهاد ابن هشام بهذه الأبيات من أجل أبى الهيثم بن التيهان ورفاعة . ومجموع ما ذكر من الصحابة فى الأبيات اثنا عشر صحابيا مع إبدال رفاعة بأبى الهيثم . والسعود - جمع سعد - المذكورون فى الأبيات ، هم بالترتيب ؛ سعد بن عبادة ، وسعد بن الربيع ، وآخرهم سعد أخو عمرو بن عوف - وهو سعد بن خيثمة - وليس سعد بن معاذ كما يظن المصنف ، لأنه لم يذكر أحدا بدلا منه . وهم اثنا عشر كما ذكرنا . وكما فى أصل الرواية السابقة . وانظر أسد الغابة ٢/ ٣٤٦ .

(٦) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/٤٥٣ من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٧) القائل هو الإمام مالك . انظر الدلائل .

وقال ابنُ إسحاقَ[1] : فحَدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال للنُّقَباءِ: «أنتم على قَوْمِكم بِما فيهم كُفَلاءُ، ككَفالَةِ الحَوارِيِّينَ لعيسى ابنِ مَرْيَمَ، وأنا كَفِيلٌ على قَوْمِى». قالوا: نعم. وحَدَّثنى عاصمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتادَةَ، أنَّ القومَ لمَّا اجْتَمَعوا لبَيْعَةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، قال العباسُ بنُ عُبادةَ بنِ نَضْلَةَ الأنصارىُّ، أخو بنى سالمِ بنِ عَوْفٍ: يا مَعْشَرَ الخَزْرَجِ، هل تَدْرُون علامَ تُبايِعُون هذا الرجلَ؟ قالوا: نعم. قال: إنَّكم تُبايِعُونَه على حربِ الأحمرِ والأسودِ مِن الناسِ، فإن كُنتُم تَرَوْنَ أنَّكم إذا نَهَكَتْ[2] أموالكم مُصيبةٌ، وأشرافَكم قتْلٌ، أسْلَمْتُمُوه، فمِن الآنَ، فهو واللَّهِ - إن فَعَلْتُم - خِزْىُ الدنيا والآخرةِ، وإن كنتُم تَرَوْن أنَّكم وافُون له بما دَعَوْتُموه إليه على نَهْكَةِ الأمْوالِ، وقَتْلِ الأَشْرافِ، فخُذُوه، فهو واللَّهِ خيرُ الدنيا والآخرةِ. قالوا: فإنَّا نَأْخُذُه على مصيبةِ الأموالِ، وقَتْلِ الأَشْرافِ، فما لنا بذلك يا رسولَ اللَّهِ إن نحن وَفَيْنا؟ قال: «الجَنَّةُ». قالوا: ابْسُطْ يَدَك. فبَسَطَ يَدَه فبايَعُوه. قال عاصمُ [3]بنُ عُمرَ[3] ابنِ قَتادةَ: وإنَّما قال العباسُ بنُ عُبادةَ ذلك؛ لِيَشُدَّ العَقْدَ فى أعناقِهم. وزَعَم عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ أنَّه إنَّما قال ذلك ليُؤَخِّرَ البَيْعةَ تلك الليلةَ؛ رَجاءَ أن يَحْضُرَها عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىِّ بنِ سَلُولَ سيِّدُ الخَزْرَجِ؛ ليَكُونَ أقوَى لأمرِ القومِ، فاللَّهُ أعلمُ أىُّ ذلك كانَ.

قال ابنُ إسحاقَ[4] : فبَنُو النَّجَّارِ يَزْعُمون أنَّ أبا أُمامَةَ أسعدَ بنَ زُرارَةَ، كان

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٤٦.

(٢) فى م: «أنهكت».

(٣ - ٣) زيادة من: م.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٤٤٧.

أوَّلَ مَن ضَرَب على يَدِه ، وبنو عبدِ الأشْهَلِ يَقُولون : بل أبو الهَيْثَمِ بنُ التَّيِّهانِ .

قال ابنُ إسْحاقَ[1] : وحدَّثَنى مَعْبَدُ بنُ كعبٍ ، عن أخيه عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه كعبِ بنِ مالكٍ قال : فكان أوَّلَ مَن ضَرَب على يدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ البَراءُ بنُ مَعْرورٍ ، ثُم بايَع القومُ .

وقال ابنُ الأثيرِ فى « أُسْدِ الغابةِ »[2] : وبنو سَلِمَةَ يَزْعُمونَ أنَّ أوَّلَ مَن بايَعَه لَيْلَتَئِذٍ ، كعبُ بنُ مالكٍ . وقد ثبَت فى « صحيحِ » البخارىِّ ، ومسلمٍ[3] مِن حديثِ الزُّهْرِىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبٍ ، عن أبيه ، عن كعبِ ابنِ مالكٍ ، فى حديثِه حينَ تَخَلَّف عن غزوةِ تَبُوكَ ، قال : ولقد شَهِدْتُ معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ليلةَ العَقَبَةِ حينَ تَواثَقْنا على الإسْلامِ ، وما أُحِبُّ أنَّ لى بها مَشْهَدَ بدرٍ ، وإن كانَتْ [4]بدرٌ أذْكَرَ[4] فى الناسِ منها .

وقال البَيْهَقِىُّ[5] : أخْبَرَنا أبو الحُسينِ بنُ بِشْرانَ ، أخْبَرَنا عَمرُو بنُ السَّمَّاكِ ، حدَّثَنا حَنْبَلُ بنُ إسحاقَ ، حَدَّثَنا أبو نُعَيْمٍ ، حَدَّثنا زكريَّا بنُ أبى زائِدَةَ ، عن عامرٍ الشَّعْبِىِّ قال : انْطَلَق رسولُ اللَّهِ ﷺ مع العباسِ عمِّه إلى السبعين مِن الأَنصارِ عندَ العَقَبَةِ تحتَ الشجرةِ ، فقال : « لِيَتَكَلَّمْ مُتَكَلِّمُكم ولا يُطِلِ الخُطبةَ ؛ فإنَّ عليكم مِن المُشْرِكين عَيْنًا ، وإن يَعْلَمُوا بكم يَفْضَحُوكم » . فقال قائلُهم ، وهو أبو أُمامَةَ : سَلْ يا محمدُ لربِّك ما شِئْتَ ، ثُم سلْ لنفسِك بعدَ ذلك ما شِئتَ ، ثُم أَخْبِرْنا ما لنا مِن الثَّوابِ على اللَّهِ وعليكم إذا فعلْنا ذلك . قال :

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٤٤٧ .

(٢) أسد الغابة ٥/ ١٤.

(٣) البخارى (٣٨٨٩) . ومسلم (٢٧٦٩) .

(٤ - ٤) فى م ، ص : « بدرا كثير » .

(٥) دلائل النبوة ٢/ ٤٥٠، ٤٥١.

« أَسْـأَلُكم لرَبِّى أَن تَعْبُدُوهُ ولا تُشْرِكُوا به شيئًا ، وأَسألُكم لنفسِى وأصْحَابِى ، أَن [٢/ ١٣٣و] تُؤْوُونا وَتَنْصُرونا وَتَمْنَعُونا مِمَّا تَمْنَعُون منه أَنْفُسَكم » . قالوا : فما لنا إذا فعلْنا ذلك ؟ قال : « لكم الجَنَّةُ » . قالوا : فلك ذلك . ثُم رَواه حَنْبَلٌ[1] ، عن الإمامِ أحمدَ ، عن [2]يَحيى بنِ[2] زكريَّا ، عن مُجالدٍ ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن أبى مسعودٍ الأَنصارىِّ ، فذَكَره ، قال : وكان أبو مسعودٍ أصْغَرَهم .

وقال أحمدُ[3] ، عن يَحْيَى ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن الشَّعْبِيِّ قال : فما سَمِعَ الشِّيبُ والشُّبَّانُ خُطْبةً مِثْلَها .

وقال البَيْهَقِيُّ[4] : أَخْبَرَنا أبو طاهرٍ محمدُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ مَحْمِشٍ ، أَخْبَرَنا محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ الفَضْلِ الفَحّامُ ، أَخْبَرنا محمدُ بنُ يحيى الذُّهْلِيُّ ، أَخْبَرنا عمرُو بنُ عثمانَ الرَّقِّيُّ ، حدَّثَنا زُهَيْرٌ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عُثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن إسماعيلَ بنِ عُبَيْدِ بنِ رِفاعةَ ، عن أبيه قال : قَدِمَتْ رَوايَا[5] خمرٍ ، فَأَتاها عُبادَةُ بنُ الصَّامِتِ فَخَرَقَها وقال : إنَّا بايَعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ على السَّمْعِ والطاعةِ فى النَّشاطِ والكَسَلِ ، والنَّفَقةِ فى العُسرِ واليُسرِ ، وعلى الأَمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المنكرِ ، وعلى أن نقولَ فى اللَّهِ لا تَأْخُذُنا فيه لَوْمَةُ لائمٍ ، وعلى أن نَنْصُرَ رسولَ اللَّهِ ﷺ إذا قَدِم علينا يَثْرِبَ ، بما نَمْنَعُ به أنفُسَنا وأزْواجَنا[6] وأبناءَنا ، ولنا الجَنَّةُ . فهذه بَيْعةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ التى بايَعْناه عليها . وهذا إسنادٌ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٥١، من طريق حنبل به .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) فى المسند ٤/ ١٢٠ ، وعنه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٥١.

(٤) دلائل النبوة للبيهقى ٢/ ٤٥١، ٤٥٢.

(٥) الروايا : جمع راوية ، وهى المزادة .

(٦) فى م ، ص : « وأرواحنا » .

جيِّدٌ قويٌّ ، ولم يُخْرِجوه . وقد روَى يُونُسُ ، عن ابنِ إسحاقَ[1] ، حَدَّثنى عُبادةُ ابنُ الوليدِ بنِ عُبادةَ بنِ الصَّامِتِ ، [2]عن أبيه ، عن جدِّه عُبادَةَ بنِ الصّامِتِ[2] قال : بايَعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ بَيْعةَ الحربِ على السَّمْعِ والطاعةِ فى عُسْرِنا ويُسْرِنا ، ومَنْشَطِنا ومَكْرَهِنا ، وأَثَرَةٍ علينا ، وأن لا نُنازِعَ الأمرَ أهلَه ، وأَن نقولَ بالحقِّ أينَما كُنّا ، لا نَخافُ فى اللَّهِ لَوْمَةَ لائِمٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[3] فى حديثِه عن مَعْبَدِ بنِ كعبٍ ، عن أخيه عبدِ اللَّهِ ، عن[4] كعبِ بنِ مالكٍ قال : فلمَّا بايَعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، صَرَخ الشيطانُ مِن رَأْسِ العَقَبَةِ بأَنْفَذِ صوتٍ سَمِعْتُه قَطُّ : يا أهلَ الجُباجِبِ - والجُباجِبُ : المنازلُ - هل لكم فى مُذَمَّمٍ والصُّباةِ[5] معه قد اجْتَمَعُوا على حربِكم . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذا أَزَبُّ العَقَبَةِ[6] ، [7]هذا ابنُ أَزْيَبَ[7] » - قال ابنُ هِشامٍ : ويُقالُ : ابنُ أُزَيْبٍ - « أَتَسْمَعُ أَىْ عَدُوَّ اللَّهِ ؟ أَما واللَّهِ لَأَتَفَرَّغَنَّ لَكَ » . ثُم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ارْفَضُّوا[8] إلى رِحالِكُم » . قال : فقال العباسُ بنُ عُبادةَ بنِ نَضْلَةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، والذى بَعَثَك بالحقِّ إن شِئتَ لَنَمِيلَنَّ على أهلِ مِنًى غدًا بأَسْيافِنا .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٥٢، من طريق يونس به . وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٤٥٤.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٤٤٧، ٤٤٨.

(٤) فى ا ١٥، م : « بن » .

(٥) فى النسخ : « الصباء » . والمثبت من السيرة . قال ابن الأثير فى النهاية ٣/ ٣: كانت العرب تسمى النبى ﷺ : الصابئ ؛ لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام ، ويسمون من يدخل فى الإسلام مَصْبُوًّا ؛ لأنهم كانوا لا يهمزون ، فأبدلوا من الهمزة واوًا ، ويسمون المسلمين : الصُّباة ، بغير همز ؛ كأنه جمع الصابئ غير مهموز ، كقاضٍ وقُضاة ، وغازٍ وغُزاة .

(٦) أزب العقبة : اسم شيطان . انظر الروض ٤/ ١٢٥.

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) ارفضوا : تفرَّقوا .

قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لم نُؤْمَرْ بذلك ، ولكنِ ارْجِعُوا إلى رِحالِكُم » . قال : فرَجَعْنا إلى مَضاجِعِنا فنِمْنا فيها حتى أصْبَحْنا ، فلمَّا أَصْبَحْنا غَدَتْ علينا جِلَّةُ[1] قُريشٍ حتى جاءُونا فى مَنازِلِنا فقالوا : يا مَعْشَرَ الخَزْرَجِ ، إنَّه قد بَلَغَنا أنَّكم قد جِئْتُم إلى صاحِبِنا هذا ، تَسْتَخْرِجُونَه مِن بينِ أظْهُرِنا ، وتُبايِعُونه على حربِنا ، وإنَّه واللَّهِ ما مِن حَيٍّ مِن العَرَبِ أبْغَضُ إلينا مِن أن تَنْشَبَ الحربُ بيننا وبينَهم ، منكم . قال : فانْبَعَثَ مَن هناك مِن مُشْرِكى قومِنا ، يَحْلِفُون[2] : ما كان مِن هذا شىءٌ [3]وما عَلِمْناه[3] . قال : وصَدَقُوا ، لم يَعْلَموا . قال : وبعضُنا يَنْظُرُ إلى بعضٍ . قال : ثُم قام القومُ ، وفيهم الحارثُ بنُ هِشامِ بنِ المُغِيرةِ المَخْزُومىُّ ، وعليه نَعْلان له جَديدان . قال : فقلتُ له كلمةً ، كأنِّى أُرِيدُ أن أَشْرَكَ القومَ بها فيما قالوا : يا أبا جابرٍ ، أمَا تَسْتَطيعُ أن تَتَّخِذَ ، وأنت سيِّدٌ مِن ساداتِنا ، مِثْلَ نَعْلَىْ هذا الفَتَى مِن قُريشٍ ؟ قال : فسَمِعَها الحارثُ ، فَخَلَعَهما مِن رِجْلَيْه [٢/١٣٣ظ] ثُم رَمَى بهما إلىَّ ، قال : واللَّهِ لتَنْتَعِلَنَّهما . قال : يَقولُ أبو جابرٍ : مَهْ[4] ، أَحْفَظْتَ[5] واللَّهِ الفَتَى ، فارْدُدْ إليه نَعْلَيْه . قال : قلتُ : واللَّهِ لا أَرُدُّهما ، فألٌ واللَّهِ صالحٌ ، لئنْ صَدَق الفألُ لأَسْلُبَنَّه .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : وحَدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، أنَّهم أتَوْا عبدَ اللَّهِ بنَ أُبىٍّ ابنِ سَلُولَ فقالوا مِثْلَ ما ذَكَر كعبٌ مِن القولِ ، فقال لهم : إنَّ هذا الأمْرَ

---

(١) قومٌ جِلَّة : أشياخٌ مسانٌّ .

(٢) بعده فى السيرة : « باللَّه » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) مه : كُفَّ .

(٥) أحفظت : أغضبت .

(٦) سيرة ابن هشام ١/٤٤٨ - ٤٥٠ .

جسيمٌ ، ما كان قومى لِيَتَفَرَّقوا على مِثْلِ هذا ، وما عَلِمْتُه كان . قال : فانْصَرَفوا عنه . قال : ونَفَر الناسُ مِن مِنًى فتَنَطَّس[1] القومُ الخبَرَ ، فوَجَدوه قد كان ، فَخَرَجوا فى طَلَبِ القومِ ، فأدْرَكوا سعدَ بنَ عُبادَةَ بأَذَاخِرَ[2] ، والمُنْذِرَ بنَ عَمرِو أخا بنى ساعِدَةَ بنِ كعبِ بنِ الخَزْرَجِ ، وكِلاهما كان نَقِيبًا ، فأمَّا المنذِرُ فأَعْجَز القومَ ، وأمَّا سعدُ بنُ عُبادةَ فأخَذُوه ، فرَبَطوا يدَيْه إلى عُنُقِه بنِسْعِ[3] رَحْلِه ، ثُم أَقْبَلوا به حتى أدْخَلوه مكةَ يَضْرِبُونَه ويَجْذِبُونَه بجُمَّتِه ، وكان ذا شَعْرٍ كثيرٍ ، قال سعدٌ : فواللَّهِ إنِّى لفى أيدِيهم ، إذْ طَلَع علىَّ نَفَرٌ مِن قُريشٍ ، فيهم رجُلٌ وَضِيءٌ أبيضُ شَعْشاعٌ[4] حُلوٌ مِن الرِّجالِ ، فقلتُ فى نفسى : إن يَكُ عندَ أَحَدٍ مِن القومِ خيرٌ ، فعندَ هذا . فلمَّا دَنا منِّى رَفَع يَدَه فلَكَمَنى لَكْمَةً شديدةً ، فقلتُ فى نفسى : لا واللَّهِ ، ما عِندَهم بعدَ هذا مِن خيرٍ . قال : فواللَّهِ إنِّى لفى أيدِيهم يَسْحَبُوننى ، إذ أَوَى لى[5] رجلٌ مِمَّن معهم ، فقال : وَيْحَك ، أمَا بينَك وبينَ أحدٍ مِن قُريشٍ جِوارٌ ولا عَهْدٌ ؟ قال : قلتُ : بلى واللَّهِ ، لقد كنتُ أُجِيرُ لجُبَيْرِ ابنِ مُطْعِمٍ تُجَّارَه وأمْنَعُهم مِمَّن أَرادَ ظُلْمَهم ببـلادى ، وللحارثِ بنِ حربِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شمسٍ . فقال : وَيْحَك ، فاهْتِفْ باسمِ الرَّجُلَيْنِ ، واذْكُرْ ما بينَك وبينَهما . قال : ففَعَلْتُ ، وخَرَج ذلك الرجلُ إليهما ، فوَجَدَهما فى المسجدِ عندَ الكعبةِ ، فقال لهما : إنَّ رجلًا مِن الخَزْرَجِ الآنَ يُضْرَبُ بالأَبْطَحِ لَيَهْتِفُ بكما .

---

(١) تنطس عن الأخبار : بحث عنها . اللسان (ن ط س) .

(٢) أذاخر : موضع قرب مكة . القاموس المحيط (ذ خ ر) .

(٣) النسع : سَيْر يُنسج عريضًا على هيئة أعنَّة - سيور - النعال ، تُشدّ به الرحال ، والقطعة منه نِسعة ، وسمّى نسعًا لطوله . المحيط (ن س ع) .

(٤) الشعشاع : الطويل الحسن الخفيف اللحم . اللسان (ش ع ع) .

(٥) أوى له : رقَّ له ورحمه .

قالا : ومَن هو؟ قال : سعدُ بنُ عُبادةَ . قالا : صَدَق واللَّهِ ، إن كان لَيُجِيرُ لنا تُجَّارَنا ويَمْنَعُهم أن يُظْلَموا ببلدِه . قال : فجاءا فَخَلَّصا سعدًا من أيديهم ، فانْطَلَق ، وكان الذى لكَم سعدًا ، سُهَيْلُ بنُ عَمرٍو .

قال ابنُ هِشامٍ[1] : وكان الذى أَوَى له ، أبو البَخْتَرِىِّ بنُ هِشامٍ .

وروَى البَيْهَقِىُّ[2] بسندِه عن [3]عبدِ الحميدِ بنِ أبى عَبْسِ بنِ جَبْرٍ[3] ، [4]عن أبيه[4] ، قال : سَمِعَتْ قُرَيشٌ قائلًا يقولُ فى الليلِ على أبى قُبَيْسٍ :

فَإنْ يُسْلِمِ السَّعْدانِ يُصْبِحْ محمدٌ ... بمكَّةَ لا يَخْشَى خِلافَ المُخالِفِ

فلمَّا أصْبَحوا قال أبو سُفيانَ : مَنِ السَّعْدانِ ؟ أسعْدُ بنُ بكرٍ ، أم سعدُ بنُ هُذَيْمٍ ؟ فلمَّا كانَت الليلةُ الثانيةُ سَمِعوا قائلًا يَقولُ :

أيا سعدُ سعدَ الأَوسِ كُنْ أنت ناصِرًا ... ويا سعدُ سعدَ الخَزْرَجَيْنِ الغَطارِفِ[5]

أَجِيبا إلى داعى الهُدَى وَتَمَنَّيَا ... على اللَّهِ فى الفِرْدَوْسِ مُنْيَةَ[6] عارِفِ

فإنَّ ثوابَ اللَّهِ للطالِبِ الهُدَى ... جِنانٌ مِن الفِردوسِ ذاتُ رَفارِفِ

فلمَّا أصْبَحوا قال أبو سُفيانَ : هو واللَّهِ سعدُ بنُ مُعاذٍ ، وسعدُ بنُ عُبادةَ .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٥٠.

(٢) الدلائل للبيهقى ٢/ ٤٢٨، ٤٢٩.

(٣ - ٣) فى الأصل ، ا ١٥: «عيسى بن أبى عيسى بن حبر» . وفى م ، ص : «عيسى بن أبى عيسى بن جبير» . وفى الدلائل : «عبد الحميد بن أبى عبس بن محمد بن خير» . والمثبت من الدلائل مع تصحيح اسم خير إلى جبر من مصدر الترجمة . انظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٤٦. والاستيعاب ٤/ ١٧٠٨.

(٤ - ٤) سقط من : النسخ . وأثبتناه من الدلائل .

(٥) الغطاريف : جمع غِطريف ، وهو السيد الكريم . وحذفت الياء للضرورة الشعرية .

(٦) المُنية : الأُمنيَّة .

فصلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فلمَّا رَجَعَ الأنصارُ الذين بايَعُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ليلةَ العَقَبَةِ الثانيةِ إلى المدينةِ ، أظْهَرُوا الإسلامَ بها ، وفى قومِهم بَقايا مِن شُيوخٍ لهم ، على دينِهم مِن الشِّرْكِ ، منهم عَمرُو بنُ الجَمُوحِ بنِ زيدِ بنِ حَرامِ بنِ كعبِ بنِ غَنْمِ بنِ كعبِ بنِ سَلِمَةَ ، وكان ابنُه معاذُ بنُ عمرٍو مِمَّن شَهِد العَقَبَةَ ، وكان عمرُو بنُ الجَمُوحِ مِن ساداتِ بنى سَلِمَةَ وأَشْرافِهم ، وكان قد اتَّخَذَ صَنَمًا مِن خَشَبٍ فى دارِه يُقالُ [٢/ ١٣٤و] له : مَنَاةُ . كما كانتِ الأَشْرافُ يَصْنَعون ، يَتَّخِذُه إلهًا يُعَظِّمُه ويُطَهِّرُه ، فلمَّا أَسْلَمَ فِتيانُ بنى سَلِمَةَ ؛ ابنُه معاذٌ ، ومُعاذُ بنُ جَبَلٍ ، كانوا يُدْلِجُون بالليلِ على صنمِ عَمرٍو ذلك ، فيَحْمِلُونَه فيَطْرَحُونَه فى بعضِ حُفَرِ بنى سَلِمَةَ ، وفيها عِذَرُ الناسِ ، مُنَكَّسًا على رأْسِه ، فإذا أَصْبَحَ عَمرٌو قال : وَيْلَكم ، مَن عَدا على إلهِنا هذه الليلةَ ؟ ثُم يَغْدو يَلْتَمِسُه ، حتى إذا وَجَده غَسَلَه وطَهَّرَه ، وطَيَّبَه ، ثُم قال : أمَا واللَّهِ لو أَعلمُ مَن فَعَل هذا بك ، لَأُخْزِيَنَّه . فإذا أمْسَى ونامَ عَمرٌو ، عَدَوْا عليه ففَعَلوا مِثْلَ ذلك ، فيَغْدُو فيَجِدُه فى مِثْلِ ما كان فيه مِن الأذى ، فيَغْسِلُه ويُطَهِّرُه ويُطَيِّبُه ، ثُم يَعْدُون عليه إذا أمْسَى ، فيَفْعَلون به مِثْلَ ذلك ، فلمَّا أَكْثَرُوا عليه اسْتَخْرَجَه مِن حيثُ أَلْقَوْه يَوْمًا ، فغَسَلَه وطَهَّرَه وطَيَّبَه ، ثُم جاء بسيفِه فعَلَّقَه عليه ، ثُم قال له : إنِّى واللَّهِ ما أعلمُ مَن يَصْنَعُ بك ما أَرَى ، فإن كان فيك خيرٌ فامْتَنِعْ ، فهذا السيفُ معك . فلمَّا أمْسَى ونام عمرٌو ، عَدَوْا عليه فأَخَذوا السيفَ مِن عُنُقِه ، ثُم أَخَذوا كلْبًا مَيِّتًا فقَرَنوه به

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٥٢.

بحبلٍ، ثُم ألْقَوْه فى بِئْرٍ مِن آبارِ بنى سَلِمَةَ فيها عِذَرٌ مِن عِذَرِ الناسِ، وغَدا عَمرُو بنُ الجَمُوحِ فلم يَجِدْه فى مكانِه الذى كان به، فَخَرَج يَتَّبِعُه، حتى إذا وَجَده فى تلك البئرِ مُنَكَّسًا مَقْرونًا بكلبٍ مَيِّتٍ، [1]فلمَّا رآه[1]، أبْصَر شَأْنَه، وكَلَّمَه مَن أسْلَم مِن قومِه، فأسْلَمَ برحمةِ اللَّهِ، وحَسُن إسلامُه، فقال حينَ أَسْلَم، وعَرَف مِن اللَّهِ ما عَرَف، وهو يَذْكُرُ صنمَه ذلك، وما أبْصَر مِن أَمرِه، ويَشْكُرُ اللَّهَ الذى أَنْقَذَه مِمَّا كان فيه مِن العَمَى والضَّلالةِ:

واللَّهِ لو كنتَ إلهًا لم تَكُنْ ... أنتَ وكلبٌ وَسْطَ بئرٍ فى قَرَنْ[2]

أُفٍّ لـمَـلْـقـاك إلـهًـا مُـسْـتَـدَنْ[3] ... الآنَ فَتَّشْناك عن سُوءِ الغَبَنْ[4]

الحمدُ لـلَّـهِ الـعَـلِـيِّ ذِى المِنَنْ ... الـواهـبِ الـرَّزّاقِ دَيَّـانِ الـدِّيَـنْ[5]

هو الذى أنْقَذَنى مِن قَبْلِ أن ... أَكُونَ فى ظُلْمةِ قبرٍ مُرْتَهَنْ

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) القرن: الحبل يُقرن به البعيران.

(٣) أى مخدوم.

(٤) الغبن: يقال: غبن رأيَه، كما يقال: سَفِه نفسه. الروض الأنف ٤/ ١٥٤.

(٥) الدِّيَن: جمع دِينة وهى العادة، ويقال لها دِين أيضًا. ويجوز أن يكون أراد بالدِّيَن: الأديان، أى هو ديّان أهل الأديان. المصدر السابق ٤/ ١٥٤، ١٥٥.

فصلٌ يَتَضَمَّنُ أسماءَ مَنْ

شَهِدَ بَيْعَةَ العَقَبَةِ الثانيةِ

(١ وجُملتُهم على ما ذَكَره ابنُ إسحاقَ ١) ثلاثةٌ وسبعون رجلًا وامْرأتانِ؛ فمِن الأَوْسِ أحدَ عشَرَ رجُلًا: أُسَيْدُ بنُ حُضَيرٍ أحَدُ النُّقَباءِ، وأبو الهَيْثَمِ بنُ التَّيِّهانِ، بَدْرِيٌّ أيضًا، وسَلَمَةُ بنُ سَلامةَ بنِ وَقْشٍ، بَدرِيٌّ أيضًا، وظُهَيْرُ بنُ رافعٍ، وأبو بُرْدَةَ بنُ نِيارٍ، بَدرِيٌّ، ونُهَيْرُ بنُ الهَيْثَمِ بنِ نابى بنِ مَجْدَعَةَ بنِ حارثةَ، وسعدُ بنُ خَيْثَمَةَ أحَدُ النُّقَبَاءِ، بَدْرِيٌّ، وقُتِل بها شَهيدًا، ورِفاعةُ بنُ عبدِ المُنذِرِ بنِ زَنْبَرٍ (٢)، نقيبٌ بَدْرِيٌّ، وعبدُ اللَّهِ بنُ جُبَيْرِ بنِ النُّعْمانِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ البُرَكِ، بَدْرِيٌّ، وقُتِل يومَ أُحُدٍ شَهيدًا أميرًا على الرُّماةِ، ومَعْنُ بنُ عَدِيٍّ بنِ الجَدِّ ابنِ عَجْلانَ بنِ الحارثِ بنِ ضُبَيْعَةَ البَلَوِيُّ، حَليفٌ للأَوْسِ، شَهِد بَدْرًا وما بعدَها وقُتِل باليمامةِ (٣شَهيدًا، وعُوَيْمُ بنُ ساعِدَةَ، شَهِد بدرًا وما بعدَها٣)، ومِن الخَزْرَجِ اثنان وستون رجُلًا؛ أبو أيُّوبَ خالدُ بنُ زيدٍ، وشهِدَ بدرًا وما بعدَها، وماتَ بأرضِ الرُّومِ زمنَ مُعاوِيةَ شهيدًا، ومُعاذُ بنُ الحارثِ، وأخَواه عَوفٌ، ومُعَوِّذٌ، وهم بنو عَفْراءَ، بَدْرِيُّون، وعُمارةُ بنُ حَزْمٍ، شهِدَ بدرًا وما بعدَها وقُتِلَ باليمامةِ، وأَسعدُ بنُ زُرارَةَ أبو أُمامةَ، أحَدُ النُّقَباءِ، مات قبلَ بدرٍ، وسَهْلُ بنُ

(١ - ١) سقط من: م. وانظر عدة أسماء من شهد بيعة العقبة الثانية، فى سيرة ابن هشام ١/٤٥٤ - ٤٦٧.

(٢) فى الأصل، ص: «زير». وفى م: «زنير».

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

عَتيكٍ ، بَدْرِىٌّ ، وأَوْسُ بنُ ثابتِ بنِ المنْذِرِ ، بَدْرِىٌّ ، وأبو طَلْحةَ زيدُ بنُ سَهْلٍ ، بَدْرِىٌّ ، وقيسُ بنُ أبى صَعْصَعَةَ عَمرِو بنِ زيدِ بنِ عوفِ بنِ مَبْذولِ بنِ عَمرِو بنِ غَنْمِ بنِ مازِنٍ ، كان أميرًا على السَّاقةِ يومَ بَدْرٍ ، وعمرُو بنُ غَزِيَّةَ ، وسعدُ بنُ الرَّبيعِ أحَدُ النُّقَباءِ ، شَهِد بدرًا وقُتِل يومَ أُحُدٍ ، وخارِجَةُ بنُ زيدٍ ، شَهِد بدرًا وقُتِلَ يومَ أُحُدٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ رَواحَةَ أحَدُ النُّقَباءِ ، شَهِد بَدْرًا وأُحُدًا والخَنْدَقَ ، وقُتِل يومَ مُؤْتَةَ أميرًا ، وبَشِيرُ بنُ سعدٍ ، بَدْرِىٌّ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ زيدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عبدِ ربِّه ، الذى أُرِىَ النِّداءَ ، وهو بَدْرِىٌّ ، وخَلَّادُ بنُ سُوَيْدٍ ، بدرِىٌّ أُحُدِىٌّ خَنْدَقِىٌّ ، وقُتِل يومَ بنى قُرَيْظَةَ شهيدًا ، طُرِحَتْ عليه رَحًى فشَدَخَتْه ، فيُقالُ : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ له لَأَجْرَ شَهِيدَيْن » . وأبو مسعودٍ عُقْبَةُ بنُ عَمرٍو البدرِىُّ - قال ابنُ إسْحاقَ[1] : وهو أحْدَثُ مَن شَهِد العَقَبَةَ سِنًّا ولم يَشْهَدْ بدرًا - وزِيادُ بنُ لَبِيدٍ ، بدرِىٌّ ، وفَرْوَةُ بنُ عمرِو بنِ وَدْفَةَ[2] ، بدرِىٌّ[3] ، وخالدُ ابنُ قيسِ بنِ مالكٍ ، بدرِىٌّ ، ورافعُ بنُ مالكٍ أحَدُ النُّقَباءِ ، وذَكْوانُ بنُ عبدِ قَيْسِ ابنِ خَلْدَةَ بنِ مُخَلَّدِ بنِ عامرِ بنِ زُرَيْقٍ ، وهو الذى يُقالُ له : مُهاجرِىٌّ أنصارِىٌّ . لأنَّه أقام عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ [٢/١٣٤ظ] بمكَّةَ حتى هاجَر منها ، وهو بدرِىٌّ ، قُتِل يومَ أُحُدٍ ، وعَبَّادُ بنُ قيسِ بنِ عامرِ بنِ خالدِ[4] بنِ عامرِ بنِ زُرَيْقٍ ، بدرِىٌّ ، وأخوه الحارثُ بنُ قيسِ بنِ عامرٍ[5] ، بدرِىٌّ أيضًا ، والبَراءُ بنُ مَعْرُورٍ ،

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٥٩.

(٢) فى ا ١٥: « وذقة » . وفى ص : « وفدة » . وفى السيرة : « وذقة » . بالذال . وبعده ذكر ابن هشام أنه يُقال فيه : « ودفة » . بالدال . وهو ما صححه السهيلى فى الروض ٤/ ١٥٧.

(٣) سقط من : ا ١٥، م .

(٤) فى السيرة : « خلدة بن مخلد » .

(٥) فى السيرة : « خالد » .

أحدُ النُّقَباءِ وأولُ مَن بايَعَ فيما تَزْعُمُ بنو سَلِمَةَ، وقد مات قبلَ مَقْدَمِ النبيِّ ﷺ المدينةَ، وأوْصَى له بثُلُثِ مالِه، فرَدَّه رسولُ اللَّهِ ﷺ على وَرَثَتِه، وابنُه بِشْرُ بنُ البَرَاءِ، وقد شَهِدَ بدرًا وأُحُدًا والخَنْدَقَ، ومات بخَيْبَرَ شَهيدًا مِن أكْلِهِ معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن تلك الشَّاةِ المسمومةِ، رَضِى اللَّهُ عنه، وسِنانُ بنُ صَيْفِيِّ بنِ صَخْرٍ، بدريٌّ، والطُّفَيْلُ بنُ النُّعْمانِ بنِ خَنْساءَ، بدريٌّ قُتِل يومَ الخَنْدَقِ، ومَعْقِلُ بنُ المُنذرِ بنِ سَرْحٍ، بدريٌّ، وأخوه يزيدُ بنُ المنذرِ، بدريٌّ، ومسعودُ بنُ زيدِ بنِ سُبَيْعٍ، والضَّحَّاكُ بنُ حارثةَ بنِ زيدِ بنِ ثَعْلَبَةَ، بدريٌّ، ويزيدُ بنُ خِذامِ ابنِ سُبَيْعٍ، وجُبَارُ بنُ صَخْرِ (١بنِ أُمَيَّةَ١) بنِ خَنْساءَ بنِ سِنانِ بنِ عُبَيْدٍ، بدريٌّ، والطُّفَيْلُ بنُ مالكِ بنِ خَنْساءَ، بدريٌّ، وكعبُ بنُ مالكٍ، وسُلَيْمُ بنُ عَمْرٍو(٢) ابنِ حَدِيدةَ، بدريٌّ، وقُطْبَةُ بنُ عامرِ بنِ حَدِيدةَ، بدريٌّ، وأخوه أبو المُنذِرِ يزيدُ، بدريٌّ أيضًا، وأبو اليَسَرِ كعبُ بنُ عمرٍو، بدريٌّ، وصَيْفِيُّ بنُ سَوادِ(٣) ابنِ عَبَّادٍ، وثَعْلَبَةُ بنُ غَنَمَةَ بنِ عَدِيِّ بنِ نابى، بدريٌّ واسْتُشْهِد بالخَنْدَقِ، وأخوه عَمْرُو بنُ غنمةَ بنِ عَدِيٍّ، وعَبْسُ بنُ عامرِ بنِ عَدِيٍّ، بدريٌّ، وخالدُ بنُ عمرِو بنِ عَدِيِّ بنِ نابى، وعبدُ اللَّهِ بنُ أُنَيْسٍ، حليفٌ لهم مِن قُضاعَةَ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عَمرِو بنِ حَرامٍ أحَدُ النُّقَباءِ، بدريٌّ واستُشْهِد يومَ أُحُدٍ، وابنُه جابرُ ابنُ عبدِ اللَّهِ، ومُعاذُ بنُ عَمرِو بنِ الجَمُوحِ، بدريٌّ، وثابتُ بنُ الجِذْعِ، بدريٌّ وقُتِل شَهيدًا بالطَّائفِ، وعُمَيْرُ بنُ الحارثِ ابنِ ثَعْلَبَةَ، بدريٌّ، وخَدِيجُ بنُ سَلامةَ، حَلِيفٌ لهم مِن بَلِيٍّ، ومُعاذُ بنُ جَبَلٍ، شَهِد بدرًا وما بعدَها، ومات بطاعونِ عِمْواسَ فى خِلافةِ عمرَ بنِ الخطَّابِ، وعُبادةُ بنُ الصَّامتِ أحَدُ النُّقَباءِ،

(١ - ١) سقط من: الأصل، ١ ١٥، ص.

(٢) فى م: «عامر». وهو أحد أقوال ثلاث عند ابن الأثير. أسد الغابة ٢/ ٤٤٧.

(٣) فى الأصل، ١ ١٥: «أسود».

شَهِد بدرًا وما بعدَها ، والعباسُ بنُ عُبادَةَ بنِ نَضْلَةَ ، وقد أقامَ بمكةَ حتى هاجَر منها ، فكان يُقالُ له : مُهاجريٌّ أنصاريٌّ أيضًا ، وقُتِل يومَ أُحُدٍ شهيدًا ، وأبو عبدِ الرحمنِ يزيدُ بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ خَزْمَةَ[1] بنِ أَصْرَمَ ، حليفٌ لهم مِن بَلِيٍّ ، وعمرُو ابنُ الحارثِ بنِ لَبْدَةَ ، ورِفاعَةُ بنُ عَمْرِو بنِ زيدٍ ، بَدْريٌّ ، وعُقْبَةُ بنُ وَهْبِ بنِ كَلْدَةَ ، حليفٌ لهم بَدْريٌّ ، وكان ممَّن خرَج إلى مكةَ ، فأقامَ بها حتى هاجَرَ منها ، فهو مِمَّن يُقالُ له : مُهاجِريٌّ أنصاريٌّ أيضًا . وسعدُ بنُ عُبَادَةَ بنِ دُلَيْمٍ ، أحدُ النُّقَباءِ ، والمُنْذِرُ بنُ عَمْرٍو ، نَقِيبٌ بَدْريٌّ أُحُدِيٌّ ، وقُتِلَ يومَ بئرِ مَعُونَةَ أميرًا ، وهو الذى يُقالُ له : أَعْنَقَ[2] لِيَمُوتَ .

وأما المرأتانِ ؛ فأمُّ عُمَارَةَ نَسِيبَةُ بنتُ كَعْبِ بنِ عمرِو بنِ عَوْفِ بنِ مَبْذولِ ابنِ عَمْرِو بنِ غَنْمِ بنِ مازِنِ بنِ النَّجَّارِ المازِنيةُ النجَّاريةُ . قال ابنُ إسْحاقَ[3] : وقد كانت شَهِدَتِ الحربَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وشَهِدَتْ معها أختُها ، وزوجُها زيدُ بنُ عاصمِ [4]بنِ كَعْبٍ ، وابناها حَبِيبٌ[5] وعبدُ اللَّهِ ، وابنُها حَبِيبٌ[5] هذا هو الذى قَتَلَه مُسَيْلِمَةُ الكذابُ[4] ، حينَ جَعَل يقولُ له : أَتَشْهَدُ أنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ ؟ فيَقولُ : نَعَمْ . فيَقولُ : أَتَشْهَدُ أنِّى رسولُ اللَّهِ ؟ فيَقولُ : لا أَسْمَعُ . فجعَل يُقَطِّعُه عُضْوًا عُضْوًا ، حتى مات فى يَدَيْه ، لا يَزيدُه على ذلك ، فكانت أمُّ عُمَارَةَ ممَّن خرَج إلى اليَمَامةِ مع المسلمين حينَ قُتِلَ مُسَيْلِمةُ ، ورجعَتْ وبها اثْنَا عَشَرَ جُرْحًا ، مِن بينِ طعنةٍ وضربةٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنها وأَرْضَاها ، والأُخْرَى أمُّ

---

(١) فى الأصل ، ا ١٥ ، ص : « خزيمة » .

(٢) فى م ، ص : « أعتق » . وأعنق : أسرع . الوسيط (ع ن ق) .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٤٦٨ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى م : « خبيب » .

مَنِيعٍ أسماءُ بنتُ عَمْرِو بنِ عَدِيٍّ بنِ نابى بنِ عَمْرِو بنِ سَوَادِ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ ابنِ سَلَمَةَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنها .

[1] بابُ بَدْءِ[2] الهجرةِ مِن مكةَ إلى المدينةِ[1]

قال الزُّهْرِيُّ، عن عُرْوةَ، عن عائشةَ، قالَتْ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ، وهو يَوْمَئِذٍ بمكةَ، لِلمُسْلِمِينَ: «قد أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكم، أُرِيتُ سَبْخَةً[3] ذاتَ نَخْلٍ بينَ لابَتَيْنِ». فهاجَرَ مَن هاجَرَ قِبَلَ المدينةِ حينَ ذكَرَ ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ، ورجَعَ إلى المدينةِ مَن كانَ هاجَرَ إلى أَرْضِ الحَبَشَةِ مِن المسلمينَ. رواه البُخارِيُّ[4].

وقال أبو موسَى[5]، عن النبيِّ ﷺ: «رأيتُ فِي المَنامِ أَنِّي أُهاجِرُ مِن مكَّةَ إلى أرضٍ بِها نخلٌ، فذهَبَ وَهْلِي[6] إلى أنَّها اليَمامَةُ أو هَجَرُ، فَإِذَا هِي المدينَةُ يَثْرِبُ». وهذا الحديثُ قد أسنَدَه البخارِيُّ[7] فِي مواضِعَ أُخَرَ بِطُولِه، ورواه مسلمٌ[8]، كِلاهما[9] عن أبي كُرَيْبٍ. زاد مُسْلمٌ: وعبدِ اللَّهِ بنِ بَرَّادٍ[10]، كِلاهما عن أبي أُسامةَ، عن بُرَيْدِ[11] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي بُرْدَةَ، عن جدِّه أبي

(١ - ١) سقط من: ا ١٥.

(٢) سقط من: م.

(٣) السبخة: أرض ذات نَزٍّ وملح. تاج العروس (س ب خ).

(٤) البخارى (٢٢٩٧).

(٥) علقه البخارى بصيغة الجزم عن أبى موسى. انظر الفتح ٧/ ٢٢٦.

(٦) وَهَل إلى الشىء يهِل وَهْلا: إذا ذهب وهمه إليه. النهاية ٥/ ٢٣٣.

(٧) البخارى (٣٦٢٢، ٤٠٨١، ٧٠٣٥، ٧٠٤١).

(٨) مسلم (٢٢٧٢).

(٩) سقط من: ا ١٥.

(١٠) فى النسخ: «مراد». والمثبت من صحيح مسلم. وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٢٧.

(١١) فى النسخ: «يزيد». والمثبت من مصدرى التخريج. وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٠.

بُرْدَةَ ، عن أبى موسى عبدِ اللَّهِ بنِ قَيْسٍ الأشعرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ ، الحديثَ بطولِه .

و[1] قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ[2] : أخبَرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ إملاءً[3] ، أخبَرَنا أبو العباسِ القاسمُ بنُ القاسمِ السَّيَّارِىُّ بمَرْوَ[4] ، حدَّثَنا إبراهيمُ بنُ هِلالٍ ، حدَّثَنا علىُّ بنُ الحَسَنِ بنِ شَقيقٍ ، حدَّثَنا عيسَى بنُ عُبَيْدٍ الكِنْدِىُّ ، عن غَيْلانَ ابنِ عبدِ اللَّهِ العامرىِّ ، عن أبى زُرْعةَ بنِ عمرِو بنِ جريرٍ ، [5]عن جريرٍ[5] ، أنَّ النبىَّ ﷺ قال : « إنَّ اللَّهَ أَوْحَى إلىَّ : أَىَّ هؤلاءِ البِلادِ الثَّلاثِ نَزَلْتَ فهى دارُ هِجْرَتِك ؛ المَدِينَةَ ، أو البَحْرَيْنِ ، أو قِنَّسْرِينَ[6] » . قال أهْلُ العِلْمِ : ثُم عزَمَ له على المدينةِ [٢/ ١٣٥و] فأمَرَ أصحابَه بالهِجْرةِ إليها . هذا حديثٌ غريبٌ جِدًّا .

وقد روَاه التِّرْمِذىُّ فى المناقِبِ مِن « جامِعِه »[7] مُنْفَرِدًا به ، عن أبى عمَّارٍ[8] الحُسَيْنِ بنِ حُرَيْثٍ[9] ، عن الفَضْلِ بنِ مُوسَى ، عن عِيسَى بنِ عُبَيْدٍ ، عن غَيْلانَ ابنِ عبدِ اللَّهِ العامرِىِّ ، عن أبِى زُرْعَةَ [10]بنِ عمْرِو[10] بنِ جريرٍ ، عن جريرٍ[11] قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ أَوْحَى إلىَّ : أَىَّ هؤلاء الثَّلاثةِ نَزَلْتَ ، فهى

---

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) دلائل النبوة ٢/ ٤٥٨ .

(٣) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٤) مرو : مدينة بفارس معروفة . معجم ما استعجم ٤/ ١٢١٦ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٣٤ ، ٣٣/ ٣٢٣ .

(٦) قنسرين : بلد بالشام . اللسان (قنسر) .

(٧) الترمذى (٣٩٢٣) . موضوع (ضعيف سنن الترمذى ٨٢٢) .

(٨) فى ا ١٥ : « عمارة » . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٥٨ .

(٩) فى ص : « الحارث » . وانظر المصدر السابق ٦/ ٣٥٨ .

(١٠ - ١٠) سقط من : ا ١٥ ، وفى م : « بن عمر » . وانظر المصدر السابق ٣٣/ ٣٢٣ .

(١١) بعده فى ا ١٥ : « ابن عمرو » . وانظر المصدر السابق ٤/ ٥٣٣ .

دارُ هِجْرَتِك ؛ المدينةَ ، أو البَحْرَيْنِ ، أو قِنَّسْرِينَ » . ثم قال : غريبٌ لا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ الفَضْلِ . تفرَّدَ به أبو عمَّارٍ . قلتُ : وغَيْلانُ بنُ عبدِ اللَّهِ العامريُّ هذا ، ذكَرَه ابنُ حِبَّانَ فى « الثِّقاتِ »[1] ، إلَّا أنَّه قال : رَوَى عن أبى زُرْعَةَ حديثًا مُنْكَرًا فى الهجرةِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال ابنُ إسْحاقَ[2] : لـمّا أَذِنَ اللَّهُ تعالى فى الحَرْبِ بقولِه : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ الآيةَ [الحج : ٣٩، ٤٠] . فلمَّا أَذِنَ اللَّهُ فى الحَرْبِ ، وبايعَه[3] هذا الحيُّ مِن الأنصارِ على الإسلامِ والنُّصْرَةِ له ولمَن اتَّبَعَه وأوَى إليهم مِن المسلمينَ ، أمَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أصحابَه[4] مِن المهاجرين مِن قومِه ومَن معَه بمكةَ مِن المسلمينَ بالخُروجِ إلى المدينةِ ، والهِجْرَةِ إليها ، واللُّحوقِ بإخوانِهم مِن الأنصارِ ، وقال : « إنَّ اللَّهَ قد جعَلَ لكم إخْوَانًا ودَارًا تَأْمَنُونَ بِهَا » . فخَرجوا[5] أَرْسَالًا[6] ، وأقامَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ بمكةَ يَنْتَظِرُ أن يَأْذَنَ له رَبُّه فى الخروجِ مِن مكةَ والهجرةِ إلى المدينةِ ، فكانَ أولَ مَن هاجَرَ إلى المدينةِ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن المهاجرينَ مِن قُرَيْشٍ مِن بَنى مَخْزومٍ ، أبو سَلَمَةَ عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الأَسَدِ بنِ هلالِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزُومٍ ،

---

(١) الثقات ٧/ ٣١١.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٤٦٧، ٤٦٨.

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « تابعه » .

(٤) سقط من : ص .

(٥) بعده فى الأصل ، م ، ص : « إليها » .

(٦) أرسالا : أى أفواجا وفِرَقا منقطعة ، يتبع بعضهم بعضا . النهاية ٢/ ٢٢٢.

وكانَتْ هِجْرتُه إليها قبلَ بَيْعةِ[1] العَقَبَةِ بِسَنَةٍ، حينَ آذَتْه قُرَيْشٌ مَرْجِعَهُ مِن الحَبَشَةِ، فعزَمَ على الرُّجوعِ إليها، ثُم بلَغَه أنَّ بالمدينةِ لهم إخوانًا فعزَمَ إليها.

قال ابنُ إسْحاقَ[2]: فحدَّثَنى [3]أبى، عن[3] سَلَمَةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ[4] بنِ أبى سَلَمَةَ، عن جدَّتِه أمِّ سَلَمَةَ، قالَتْ: لمَّا أجْمَعَ أبو سَلَمَةَ الخروجَ إلى المدينةِ، رَحَّل[5] لى بعيرَه، ثُم حمَلَنى عليه وجعَلَ معى ابنى سَلَمَةَ بنَ أبى سلمةَ فى حِجْرِى، ثُم خرَجَ يَقودُ بى بعيرَه، فلمَّا رأَتْه رِجالُ بنى المُغيرةِ قاموا إليه فقالوا: هذه نفسُك غَلَبْتَنا عليها، أرأَيْتَ صاحبتَنا هذه عَلَامَ نَتْرُكُك تَسِيرُ بها فى البِلادِ؟ قالَتْ: فنَزَعوا خِطامَ البعيرِ مِن يدِه وأَخَذونى منه. قالَتْ: وغضِبَ عندَ ذلك بنو عبدِ الأسدِ رَهْطُ أبى سَلَمَةَ، فقالوا: واللَّهِ لا نَتْرُكُ ابنَنا عندَها إذ نَزَعْتُموها مِن صاحبِنا. قالَتْ: فتَجاذبوا ابنى سَلَمَةَ بينَهم حتى خَلَعُوا يدَه، وانطلَقَ به بنو عبدِ الأَسدِ، وحبَسنى بنو المغيرةِ عندَهم، وانطَلَقَ زوجى أبو سَلَمَةَ إلى المدينةِ. قالَتْ: فَفُرِّقَ بينى وبينَ ابنى وبينَ زوجى. قالَتْ: فكنتُ أَخْرُجُ كلَّ غَداةٍ فأَجْلِسُ فى الأَبْطَحِ، فما أَزالُ أَبْكِى حتَّى أُمْسِىَ - سنةً أو قريبًا منها - حتى مَرَّ بى رجلٌ مِن بنى عَمِّى أحدُ بنى المغيرةِ، فرأَى ما بى فرحِمَنى، فقال لبنى المغيرةِ: ألا تُخْرِجونَ[6] هذه المِسْكينةَ؟ فَرَّقْتُم بينَها وبينَ زوجِها

---

(١) فى ص: «بعثة».

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٤٦٩، ٤٧٠.

(٣ - ٣) فى ص: «أبو». وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٩٥.

(٤) فى ص: «عمرو». وانظر سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٠٣.

(٥) رحل الإبل: وضع عليها رحالها. الوسيط (ر ح ل).

(٦) بعده فى النسخ: «من». والمثبت من السيرة.

وبينَ ولَدِها ؟ قالَتْ : فقالوا لى : الْحَقى بزَوْجِك إن شِئْتِ . قالَتْ : فَرَدَّ بنو عبدِ الأسدِ إلىَّ عندَ ذلك ابنى . قالَتْ : فارْتَحَلْتُ بعيرى ، ثُم أخذْتُ ابنى فوضَعْتُه فى حِجْرِى ، ثُم خرَجْتُ أُريدُ زوجى بالمدينةِ . قالَتْ : وما مَعى أحدٌ مِن خَلْقِ اللَّهِ ، حتى إذا كنتُ بالتَّنْعِيمِ[1] لَقِيتُ عُثْمانَ بنَ طَلْحةَ بنِ أبى طَلْحةَ أخا بنى عبدِ الدارِ ، فقال : إلى أينَ يا بنةَ أبى أُمَيَّةَ ؟ قلْتُ : أريدُ زوجى بالمدينةِ . قال : أوَ ما معَكِ أحَدٌ ؟ قلْتُ : ما معى أحدٌ إلا اللَّهُ وابنى هذا . فقال : واللَّهِ ما لَكِ من مَتْرَكٍ . فأخَذَ بخِطامِ البعيرِ ، فانطَلَقَ معى يَهْوِى بى ، فواللَّهِ ما صَحِبْتُ رجلًا مِن العَرَبِ قطُّ أَرَى أنَّه كانَ أكْرَمَ منه ؛ كان إذا بَلَغَ المَنْزِلَ أناخَ بى ، ثُم استأخَرَ عنى ، حتى إذا نزَلْتُ ، اسْتَأْخَرَ ببعيرى فَحَطَّ عنه ، ثُم قَيَّدَه فى الشَّجَرِ ، ثُم تَنَحَّى إلى شجرةٍ فاضطَجَعَ تحْتَها ، فإذا دَنا الرَّواحُ[2] قامَ إلى بعيرى فقدَّمَه فرَحَّلَه ، ثُم اسْتَأْخَرَ عَنى ، وقال : اركَبى . فإذا رَكِبْتُ فاستَوَيْتُ على بَعيرى ، أَتَى فأخَذَ بخِطامِه فقادَنى حتى يَنْزِلَ بى ، فلم يَزَلْ يَصْنَعُ ذلك بى حتى أقْدَمَنى المدينةَ ، فلمَّا نظَرَ إلى قريةِ بنى عمرِو بنِ عَوْفٍ بِقُباءٍ ، قال : زوجُك فى هذه القريةِ - وكان أبو سَلَمَةَ بها نازلًا - فادْخُليها على بركةِ اللَّهِ . ثُم انصَرَفَ راجعًا إلى مكةَ ، فكانَتْ تَقولُ : ما أَعْلَمُ أهْلَ بيتٍ فى الإسلامِ أصابَهم[3] ما أصابَ آلَ أبى سَلَمَةَ ، وما رأيْتُ صاحبًا قطُّ كان أكْرَمَ مِن عثمانَ بنِ طَلْحَةَ .

أسلَمَ عثمانُ بنُ طَلْحةَ بنِ أبى طَلْحةَ العَبْدَرِىُّ هذا بعدَ الحُدَيْبِيَةِ ، وهاجَرَ هو وخالدُ بنُ الوليدِ معًا ، وقُتِلَ يومَ أُحدٍ أبوه وإخوتُه ؛ الحارثُ ، وكِلابٌ ،

---

(١) التنعيم : موضع بمكة فى الحل ، وهو بين مكة وسَرِف على فرسخين من مكة . معجم البلدان ١/ ٨٧٩.

(٢) الرواح : اسم للوقت من زوال الشمس إلى الليل ، ويقابله الصباح . الوسيط (ر و ح) .

(٣) سقط من : الأصل .

ومُسَافِعٌ، وعمُّه عثمانُ بنُ أبى طَلْحةَ، ودفَعَ إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الفَتْحِ وإلى ابنِ عمِّه شَيْبَةَ، (١والدِ بنى شَيْبةَ١)، مفاتيحَ الكَعْبةِ، أَقَرَّهَا عليهم فى الإسلامِ كما كانَتْ فى الجاهليةِ(٢). ونزَلَ فى ذلك قولُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ الآية [النساء: ٥٨].

قال ابنُ إِسْحاقَ(٣): ثُم كانَ أولَ مَن قَدِمَها مِن المهاجرين بعدَ أبى سَلَمَةَ، عامرُ بنُ رَبيعةَ حليفُ بنى عَدِىٍّ، معَه امرأتُه لَيْلَى بنتُ أبى حَثْمَةَ(٤) العَدَوِيَّةُ، ثُم عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشِ بنِ رِيابِ بنِ يَعْمَرَ بنِ صَبِرةَ بنِ مُرَّةَ بنِ كثيرِ(٥) بنِ غَنْمِ بنِ دُودانَ بنِ أَسَدِ [٢/ ١٣٥ظ] بنِ خُزَيْمةَ، حليفُ بنى أميةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ، احتَمَلَ بأهْلِه، وبأخيه عبدِ(٦) أبى أحمدَ - (٧اسمُه عَبْدٌ كما ذكَرَه ابنُ إِسْحاقَ، وقيل: ثُمامةُ. قال السُّهَيْلِىُّ(٨): والأولُ أَصَحُّ٧) - وكان أبو أحمدَ رجلًا (٩ضريرَ البَصَرِ٩) وكان يَطوفُ مكةَ أعْلاها وأسْفَلَها بغيرِ قائدٍ، وكان شاعرًا، وكانَتْ عندَه الفارِعةُ(١٠) بنتُ أبى سُفيانَ بنِ حَرْبٍ، وكانَتْ أمُّه أُمَيْمةَ بنتَ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ، فَغُلِقَتْ دَارُ بنى جَحْشٍ هجرةً، فمرَّ بها عُتبةُ بنُ ربيعةَ

(١ - ١) سقط من: الأصل. وانظر الروض الأنف ٤/ ١٦٢، وأسد الغابة ٢/ ٥٣٥.

(٢) انظر: الروض الأنف ٤/ ١٦٢.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٠، ٤٧١.

(٤) فى ا ١٥: «حتمة». وانظر أسد الغابة ٧/ ٢٥٦.

(٥) فى ا ١٥، م: «كبير». وانظر أسد الغابة ٣/ ١٩٤.

(٦) فى الأصل: «عند». وانظر أسد الغابة ٣/ ٥١٣.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل. وهذه العبارة الطويلة كلام المصنف، يعود السياق بعدها إلى السيرة.

(٨) الروض الأنف ٤/ ١٦٢، وفيه ذكْر اسم عبدٍ فقط، ولم يذكر السهيلى اسمين ويصحح أحدهما. وقد ذكر اسم «ثمامة» ابن عبد البر فى الاستيعاب ٤/ ١٥٩٣. وقال: ولا يصح.

(٩ - ٩) سقط من: ا ١٥. وانظر أسد الغابة ٦/ ٧.

(١٠) فى ا ١٥، ص: «الفرعة». وانظر أسد الغابة ٦/ ٧، ٧/ ٢١٥، والإصابة ٨/ ٤٩.

والعباسُ بنُ عبدِ المطلبِ وأبو جَهْلِ بنُ هِشامٍ، وهم مُصْعِدُون إلى أعلى مَكَّةَ، فنظَرَ إليها عُتْبةُ تَخْفِقُ أبوابُها يَبابًا[1] ليسَ بها ساكنٌ، فلمَّا رآها كذلك تَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ وقال:

وكُلُّ دارٍ وإنْ طَالَتْ سلامتُها ... يومًا ستُدْرِكُها النَّكْباءُ والحُوبُ[2]

قال ابنُ هِشامٍ: وهذا البيتُ لأبى دُوَادٍ الإيادىِّ فى قصيدةٍ له. [3]قال السُّهَيْلِيُّ[4]: واسمُ أبى دُوَادٍ حَنْظَلَةُ بنُ شَرْقِيٍّ. وقيل: جاريةُ[5][3]. ثُم قال عُتْبَةُ: أَصْبَحَتْ دَارُ بنى جَحْشٍ خَلاءً مِن أهلِها. فقال أبو جَهْلٍ: وما تَبْكِى عليه مِن [6]قُلٍّ بنِ قُلٍّ[6]. ثُم قالَ - يعنى للعباسِ -: هذا مِن عَمَلِ ابنِ أخيك هذا، فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وشَتَّتَ أَمْرَنَا، وقطَّعَ بَيْنَنا.

قال ابنُ إِسْحاقَ[7]: فنزَلَ أبو سَلَمَةَ، وعامرُ بنُ رَبيعةَ، وبنو جَحْشٍ بِقُبَاءٍ على مُبَشِّرِ بنِ عبدِ المنذرِ، ثُم قدِمَ المهاجرون أَرْسالًا. قال: وكان بنو غَنْمِ بنِ دُودَانَ أهلَ إِسلامٍ قد أَوْعَبوا[8] إلى المدينةِ هجرةً رجالُهم ونِساؤُهم[9]؛ عبدُ اللَّهِ ابنُ جَحْشٍ، وأخوه أبو أَحْمَدَ، وعُكَّاشةُ بنُ مِحْصَنٍ، وشُجاعٌ وعُقْبَةُ[10] ابنا

---

(١) اليباب: الخراب. اللسان (ى ب ب).

(٢) قال ابن هشام: والحوب: التوجع، وهو فى موضع آخر: الحاجة، ويقال: الحوبُ الإثمُ.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ا ١٥.

(٤) الروض الأنف ٤/ ١٦٣.

(٥) فى م، ص: «حارثة». والمثبت من الروض الأنف.

(٦ - ٦) فى م، ص: «فل بن فل». وهو قُلٌّ بن قُلٍّ، وضُلٌّ بنُ ضُلٍّ: لا يُعرف هو ولا أبوه. اللسان (ق ل ل).

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٤٧١ - ٤٧٤.

(٨) أوعبوا: لم يتخلف منهم أحد.

(٩) بعده فى ا ١٥، م: «وهم».

(١٠) فى الأصل: «عتبة». وانظر أسد الغابة ٤/ ٦١.

وَهْبٍ، [1] وأَرْبَدُ بنُ حُمَيِّرَةَ[2][1]، ومُنقِذُ بنُ نُباتَةَ، وسَعيدُ بنُ رُقَيْشٍ[3]، ومُحْرِزُ ابنُ نَضْلَةَ، ويَزِيدُ[4] بنُ رُقَيْشٍ[5]، وقَيْسُ بنُ جابرٍ، وعمرُو بنُ مِحْصَنٍ، ومالكُ ابنُ عَمْرٍو، وصفوانُ بنُ عمرٍو، وثَقْفُ[6] بنُ عمرٍو، وربيعةُ بنُ أَكْثَمَ، والزُّبَيْرُ ابنُ عُبَيْدةَ، وتَمَّامُ بنُ عُبَيْدَةَ، [7]وسَخْبَرةُ بنُ عُبَيْدةَ[7]، ومحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ، ومِن نِسائِهم زينبُ بنتُ جَحْشٍ، وحَمْنَةُ[8] بنتُ جَحْشٍ، وأُمُّ حَبِيبٍ[9] بنتُ جَحْشٍ، وجُذَامةُ[10] بنتُ جَنْدَلٍ، وأُمُّ قَيْسٍ بنتُ مِحْصَنٍ، وأُمُّ حَبيبٍ بنتُ ثُمامةَ، وآمنةُ بنتُ رُقَيْشٍ، وسَخْبَرَةُ بنتُ تَميمٍ. قال أبو أحمدَ بنُ جَحْشٍ فى هِجْرتِهم إلى المدينةِ:

و[11]لَمَّا رَأَتْنِى أُمُّ أحمدَ غاديًا ... بذِمَّةِ مَنْ أَخْشَى بغَيْبٍ وأرهَبُ

تَقولُ فإمَّا كنتَ لا بُدَّ فاعلًا ... فيَمِّمْ[12] بنا البُلْدانَ ولْتَنْأَ يَثْرِبُ

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) فى ا ١٥، م، ص: «جميرة». والمثبت من السيرة. وانظر أسد الغابة ١/ ٧٢، والإصابة ١/ ٤٢.

(٣) فى ا ١٥: «قيس». وانظر أسد الغابة ٢/ ٣٨٦.

(٤) فى النسخ: «زيد». والمثبت من السيرة. وانظر المصدر السابق ٥/ ٤٨٧.

(٥) فى ا ١٥: «قيس». وانظر المصدر السابق.

(٦) فى ص: «يقف». وانظر المصدر السابق ١/ ٢٩٣.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، ا ١٥، ص.

(٨) فى ا ١٥: «حمينة». وانظر المصدر السابق ٧/ ٦٩.

(٩) فى الأصل، ا ١٥، م: «حبيبة». وانظر المصدر السابق ٧/ ٣١٤. والإصابة ٨/ ١٨٨.

(١٠) فى الأصل: «حدامة». وفى ا ١٥، م: «جدامة». وانظر أسد الغابة ٧/ ٤٧. والإصابة ٧/ ٥٥١.

(١١) سقط من: ا ١٥، ص.

(١٢) يمم: اقصد.

فقلتُ لها [1]ما يَثْرِبٌ بِمَظِنَّةٍ[1] وما يَشَأِ الرَّحْمنُ فالعبدُ يَرْكَبُ

إلى اللَّهِ وجْهى والرسولِ ومَنْ يُقِمْ إلى اللَّهِ يومًا وجْهَه لا يُخيَّبُ

فكَمْ قد تركْنا مِن حَمِيمٍ مُنَاصِحٍ وناصحةٍ تَبْكِى بِدَمْعٍ وتَنْدُبُ

تَرى أنَّ وِترًا[2] نَأْيُنا[3] عن بلادِنا ونحن نَرى أنَّ الرَّغائبَ نَطْلُبُ

دَعَوْتُ بنى غَنْمٍ لحَقْنِ دمائِهم وللحَقِّ لمّا لاحَ للناس مَلْحَبُ[4]

أَجابوا بحمدِ اللَّهِ لمّا دَعَاهُمُ إلى الحقِّ دَاعٍ والنَّجاحِ فأَوْعَبوا

وكنّا وأصحابٌ لنا فارَقوا الهُدَى أَعانوا علينا بالسلاحِ وأَجْلَبوا

كفوجَيْن أمَّا مِنهما فمُوَفَّقٌ على الحَقِّ مَهْدِيٌّ وفوجٌ مُعَذَّبُ

طَغَوْا وتمنَّوا كِذْبةً وأزلَّهم عن الحقِّ إبليسٌ فخابوا وخَيَّبوا

ورِعْنا[5] إلى قولِ النبىِّ محمدٍ فطابَ وُلاةُ الحقِّ منا وطَيَّبوا

نَمُتُّ بأرحامٍ إليهم قَريبَةٍ ولا قُرْبَ بالأَرحامِ إذ لا تُقَرَّبُ

فأىُّ ابنِ أختٍ بعدَنا يَأْمَنَنَّكم وأيَّةُ صِهْرٍ بعدَ صِهْرِىَ تُرْقَبُ

(١ - ١) فى السيرة : « بل يثرب اليوم وجْهُنا » .

(٢) الوتر : الثأر ، والحقد . يعنى أنها ترى أن تغرُّبهم عن بلادهم أمرٌ يُطلب الثأر لأجله .

(٣) فى ا ١٥، م : « نائيًا » .

(٤) الملحب : الطريق الواضحة .

(٥) راع : رجع وعاد . اللسان (ر ى ع) .

ستَعْلَمُ يومًا أيُّنا إذ تَزَيَّلوا[1] وزُيِّلَ أمرُ الناسِ لِلحَقِّ أصْوَبُ

قال ابنُ إسْحاقَ[2] : ثُم خرَجَ عمرُ بنُ الخَطّابِ ، وعَيَّاشُ بنُ أبى ربيعةَ حتى قَدِما المدينةَ ، فحدَّثَنى نافعٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن أبيه قال : اتَّعَدْتُ[3] ، لَمَّا أَرَدْنا الهِجْرةَ إلى المدينةِ ، أنا وعيّاشُ بنُ أبى رَبيعةَ وهِشامُ بنُ العاصِ ، التَّناضِبَ[4] مِن أضاةِ بنى غِفَارٍ[5] فوقَ سَرِفَ ، وقلنا : أيُّنَا لم يُصْبِحْ عندَها ؛ فقد حُبِسَ ، فَلْيَمْضِ صاحِباه . قال : فأصْبَحْتُ أنا وعيّاشٌ عندَ التَّناضِبِ ، وحُبِسَ هِشامٌ وفُتِنَ فافْتَتَنَ ، فلمّا قدِمْنا المدينةَ نزَلْنا فى بنى عمرِو بنِ عَوْفٍ بِقُباءٍ ، وخرَجَ أبو جَهْلِ بنُ هِشامٍ والحارثُ بنُ هِشامٍ إلى عَيَّاشٍ - وكان ابنَ عمِّهما وأخاهما لأمِّهما - حتى قدِما المدينةَ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ بمكةَ ، فكلَّماه وقالا له : إنَّ أُمَّك قد نَذَرَتْ أنْ لا يَمَسَّ رأْسَها مُشْطٌ حتى تَرَاك ، ولا تَسْتَظِلَّ مِن شَمْسٍ حتى تَرَاك . فَرَقَّ لها ، فقلْتُ له : إنَّه واللَّهِ إن يُرِيدُك القَوْمُ إلا لِيَفْتِنوك[6] عن دينِك فاحْذَرْهم ، فواللَّهِ لو قد آذَى أُمَّك القَمْلُ لامْتَشَطَتْ ، ولو قد اشتَدَّ عليها حرُّ مكةَ لاسْتَظَلَّتْ . قال : فقال : أبَرُّ قَسَمَ أُمِّى ، ولى هنالك مَالٌ فآخُذُه . قال : قلتُ : واللَّهِ إنَّك لَتَعْلَمُ أنِّى لَمِن أكثرِ قُرَيْشٍ مالًا ، فلك نِصْفُ مالى ولا تَذْهَبْ معَهما . قال : فأبى علىَّ إلا أنْ يَخْرُجَ معَهما ، فلمّا أَبى

---

(١) تزيلوا : تباينوا وتفرقوا . الوسيط (ز ى ل) .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٤٧٤ - ٤٧٦.

(٣) أى تواعدت .

(٤) التناضب : أماكن معلومة تنبت التَّنْضُب ، والتنضب نبات برى معمر . معجم ما استعجم ١/ ٣٢٠، ٢/ ٦٧٢.

(٥) الأضاءة : الماء المستنقع من سيل أو غيره . وغفار : قبيلة من كنانة موضع قريب من مكة فوق سَرِف قرب التناضب . معجم البلدان ١/ ٣٠٤.

(٦) سقط من : الأصل ، ا ١٥، ص .

إلا ذلك قلتُ: أَمَا إذْ قد فعَلْتَ ما فعَلْتَ، فَخُذْ ناقتى هذه فإنَّها ناقةٌ نجيبةٌ ذَلولٌ، فالزَمْ ظَهْرَها، فإنْ رَابَك مِن[1] القومِ رَيْبٌ فَانْجُ عليها. فخرَجَ عليها معَهما، حتى إذا كانوا ببعضِ الطريقِ قال له أبو جَهْلٍ: يا أخى، واللَّهِ لقد استَغْلَظْتُ بَعيرى هذا، أفلا تُعْقِبُنى على ناقتِك هذه. قال: بلى. فأَناخ وأَناخا ليَتَحَوَّلَ عليها، فلما اسْتَوَوْا بالأرضِ عَدَوا عليه فأَوْثَقاه رِباطًا، ثُم دخَلا به مكةَ وفتَناه فافتَتَنَ. قال عمرُ: فكنّا نَقولُ: لا يَقْبَلُ اللَّهُ ممَّن افتَتَنَ تَوْبةً. وكانوا يَقولون ذلك لأنفسِهم، حتى قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ وأنزَلَ اللَّهُ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ [٢/١٣٦و] أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٥٣- ٥٥]. قال عمرُ: فكتَبْتُها بيدى[2]، وبعَثْتُ بها إلى هِشامِ بنِ العاصِ. قال هِشامٌ: فلمَّا أَتَتْنى جعَلْتُ أَقْرَؤُها بذى طُوًى[3]، أُصَعِّدُ بها فيه[4] وأُصَوِّبُ[5]، ولا أَفْهَمُها، حتى قلتُ: اللهم فَهِّمْنيها. فأَلْقَى اللَّهُ فى قَلْبى أنَّها إنَّما أُنْزِلَتْ فينا وفيما كنّا نَقولُ فى أنفُسِنا ويُقالُ فينا. قال: فرجَعْتُ إلى بعيرى فجلَسْتُ عليه، فلحِقْتُ برسولِ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ. وذكَرَ ابنُ هِشامٍ[6] أنَّ الذى قَدِمَ بهِشامِ بنِ العاصِ، وعيَّاشِ بنِ أبى ربيعةَ إلى المدينةِ

---

(١) بعده فى ا ١٥، م، ص: «أمر».

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) ذو طوى: مقصور منون، واد بمكة. معجم ما استعجم ٣/ ٨٩٦.

(٤) سقط من: م.

(٥) صوب: خفض. والتصويب: خلاف التصعيد. تاج العروس (ص و ب).

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٦.

الوليدُ [1] بنُ الوليدِ [1] بنِ المغيرةِ، سرَقَهما مِن مكةَ وقدِمَ بهما يَحْمِلُهما على بعيرِه وهو ماشٍ معَهما، فعثَرَ فدَمِيَتْ أُصْبُعُه فقال:

هل أنتِ إلا أُصْبُعٌ دَمِيتِ ... وفى سبيلِ اللَّهِ ما لَقِيتِ

وقال البخارىُّ[2]: حدَّثَنا أبو الوليدِ، حدَّثَنا شُعْبةُ، أَنْبَأَنا أبو إسحاقَ، سمِعَ البَرَاءَ قال: أولُ مَنْ قَدِمَ علينا مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ، وابنُ أمِّ مَكْتُومٍ، ثُم قَدِمَ علينا[3] عمَّارٌ وبِلَالٌ.

وحدَّثَنى[4] محمدُ بنُ بَشَّارٍ، حدَّثَنا غُنْدَرٌ، حدَّثَنا شُعْبةُ، عن أبى إِسْحاقَ، سمِعْتُ البراءَ بنَ عازبٍ قال: أولُ مَنْ قَدِمَ علينا مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ[5]، وابنُ أمِّ مَكْتومٍ، وكانا يُقْرِئَانِ الناسَ، فقدِمَ بِلالٌ وسعدٌ وعمَّارُ بنُ ياسرٍ، ثُم قدِمَ عمرُ ابنُ الخطابِ فى عِشْرينَ[6] مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ، ثُم قَدِمَ النبىُّ ﷺ، فما رأَيْتُ أهلَ المدينةِ فَرِحُوا بشىءٍ فَرَحَهُم برسولِ اللَّهِ ﷺ، حتى جعَلَ الإماءُ يَقُلْنَ[7]: قَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ. فما قَدِمَ حتى قَرَأْتُ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ فى سُوَرٍ مِن المُفَصَّلِ. ورواه مسلمٌ[8] فى «صحيحِه» مِن حديثِ إِسْرائيلَ، عن

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) البخارى (٣٩٢٤).

(٣) سقط من: الأصل، ا ١٥.

(٤) القائل البخارى، صحيح البخارى (٣٩٢٥).

(٥) فى ص: «الزبير».

(٦) بعده فى م، ص: «نفرا».

(٧) سقط من: ص.

(٨) لم نجده فى صحيح مسلم بهذا الإسناد. انظر تحفة الأشراف ٣٧/٢ - ٤٢. ولعل المصنف تابع البيهقى فى الدلائل ٤٦٤/٢ حين أخرج الحديث بإسناده من طريق إسرائيل عن أبى إسحاق عن البراء، ثم قال - أى البيهقى - أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث إسرائيل.

أبى إِسْحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ بنحوِه ، وفيه التَّصْريحُ بأنَّ سعدَ بنَ أبى وَقَّاصٍ هاجَرَ قبلَ قُدُومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، وقد زعَمَ موسَى بنُ عُقْبةَ[1] ، عن الزُّهْرِىِّ ، أنَّه إنَّما هاجَرَ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والصوابُ ما تَقدَّمَ .

قال ابنُ إِسْحاقَ[2] : ولمّا قدِمَ عمرُ بنُ الخطابِ المدينةَ هو ومَن لَحِقَ به مِن أهلِهِ وقومِهِ ، وأخوه زيدُ بنُ الخطابِ ، وعمرٌو[3] ، وعبدُ اللَّهِ ابنا سُرَاقةَ بنِ المُعْتَمِرِ ، وخُنَيْسُ بنُ حُذَافَةَ السَّهْمِىُّ زوجُ ابنتِه حَفْصةَ ، وابنُ عمِّه سعيدُ بنُ زيدِ ابنِ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ ، وواقدُ بنُ عبدِ اللَّهِ التَّميمىُّ ، حَليفٌ لهم ، وخَوْلِىُّ بنُ أبى خَوْلِىٍّ[4] ، ومالكُ بنُ أبى خَوْلِىٍّ ، حَليفانِ لهم من بنى عِجْلٍ ، وبنو البُكَيْرِ إياسٌ ، وخالدٌ ، وعاقلٌ ، وعامرٌ ، وحلفاؤُهم مِن بَنى سعدِ بنِ لَيْثٍ فنزَلوا على رِفاعةَ بنِ عبدِ المنذرِ بنِ زَنْبَرٍ[5] فى بنى عمرِو بنِ عوفٍ بقُباءٍ .

قال ابنُ إِسْحاقَ[6] : ثُم تَتابَعَ المهاجِرونَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم ، فنزَلَ طَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وصُهَيْبُ بنُ سِنَانٍ ، على خُبَيبِ[7] بنِ إِسافٍ أخى بَلْحَارِثِ بنِ الخَزْرَجِ بالسُّنْحِ[8] . ويُقالُ : بل نزَلَ طَلْحَةُ على أَسْعَدَ بنِ زُرَارَةَ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٦١، عن موسى بن عقبة به .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٦، ٤٧٧.

(٣) فى ص : « عمر » . وانظر أسد الغابة ٤/ ٢٢٧.

(٤) فى ا ١٥ : « خلولى » . وانظر المصدر السابق ٢/ ١٥٠.

(٥) فى الأصل : « زبير » . وفى ا ١٥، م، ص : « زنبر » . والمثبت من السيرة .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٧.

(٧) فى ا ١٥، ص : « حبيب » . وانظر أسد الغابة ١/ ٤٤٠، ٢/ ١١٨.

(٨) السنح : إحدى محال المدينة كان بها منزل أبى بكر الصديق حين تزوج مُلَيْكَة ، وهى بعوالى المدينة ، وبينها وبين منزل النبى ﷺ ميل . معجم البلدان ٣/ ١٦٣.

قال ابنُ هِشامٍ[1] : وذُكِرَ لى ، عن أبى عُثْمانَ النَّهْدِىِّ أنَّه قال : بَلَغَنى أنَّ صُهَيْبًا حينَ أرادَ الهِجْرةَ قال له كفّارُ قُرَيْشٍ : أتَيْتَنا صُعْلُوكًا حقيرًا ، فَكَثُرَ مالُك عندَنا وبلَغْتَ الذى بلَغْتَ ، ثُم تريدُ أنْ تَخْرُجَ بمالِك ونفسِك ؟ ! واللَّهِ لا يَكونُ ذلك . فقال لهم صُهَيْبٌ : أرأيتُم إنْ جعَلْتُ لكم مالى ، أتُخَلُّونَ سبيلى ؟ [٢/ ١٣٦ظ] قالوا : نعَمْ . قال : فإنِّى قد جعَلْتُ لكم مالى . فبلَغَ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : « رَبِحَ صُهَيْبٌ ، رَبِحَ صُهَيْبٌ » .

وقد قال البَيهقىُّ[2] : حدَّثَنا الحافظُ أبو عبدِ اللَّهِ إمْلاءً ، أخبَرَنا أبو العباسِ إسْماعيلُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ مِيكالَ ، أخبَرَنا عَبْدَانُ الأهْوازىُّ ، حدَّثَنا زيدُ بنُ الحَرِيشِ[3] ، حدَّثَنا يعقوبُ بنُ محمدٍ الزُّهرىُّ ، حدَّثَنا حُصَيْنُ بنُ حُذَيْفةَ بنِ صَيْفِىٍّ بنِ صُهَيْبٍ ، حدَّثَنى أبى وعُمومَتى ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن صُهَيْبٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُرِيتُ دارَ هِجْرَتِكم سَبْخَةً بيْنَ ظَهْرانَىْ حَرَّتَيْنِ ، فَإمَّا أنْ تكونَ هَجَرَ أوْ تكونَ يَثْرِبَ » . قال : وخرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ وخرَجَ معَه أبو بكرٍ ، وكنتُ قد هَمَمْتُ معه بالخُروجِ فَصَدَّنِى فِتْيانٌ مِن قُرَيْشٍ ، فجعَلْتُ لَيْلتى تلك [4]أَقُومُ لا أَقْعُدُ[4] ، فقالوا : قد شغَلَه[5] اللَّهُ عنكم[6] ببطْنِه . ولم أكنْ شاكيًا . فناموا فخرَجْتُ ولحِقَنى منهم ناسٌ بعدَما

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٧.

(٢) دلائل النبوة ٢/ ٥٢٢، ٥٢٣. كما أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (٧٢٩٦) عن زيد بن الحريش به . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٦/ ٦٠: رواه الطبرانى وفيه جماعة لم أعرفهم .

(٣) فى م ، ص : « الجريش » . وانظر الثقات لابن حبان ٨/ ٢٥١، والإكمال ٢/ ٤٢٢.

(٤ - ٤) فى الأصل : « لا أقوم ولا أقعد » .

(٥) فى ص : « يفعله » .

(٦) فى ص : « فيكم » .

سِرْتُ بَرِيدًا[1] ليَرُدُّونى، فقلْتُ لهم: [2]هل لكم[2] أنْ أُعْطِيَكم أواقِيَ[3] مِن ذَهَبٍ، وتُخَلُّوا سَبيلى وتُوفُوا لى. ففعَلوا فتَبِعْتُهم إلى مكةَ فقلتُ: احفِروا تحتَ أُسْكُفَّةِ[4] البابِ فإنَّ تحتَها[5] أواقِيَ، واذهَبوا إلى فُلانةَ فخُذوا الحُلَّتَيْنِ. وخرَجْتُ حتى قدِمْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ بِقُبَاء، قبلَ أنْ يَتَحَوَّلَ منها، فلمَّا رآنى قال: «يَا أَبَا يَحْيَى، رَبِحَ البَيْعُ». ثلاثًا[6]، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، ما سبَقَنى إليك أحَدٌ، وما أَخْبَرَك إلا جبريلُ، عليه السلامُ.

قال ابنُ إِسْحاقَ[7]: ونزَلَ حمزةُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ، وزيدُ بنُ حَارِثَةَ، وأبو مَرْثَدٍ كَنَّازُ[8] بنُ الحُصَيْنِ[9] وابنُه مَرْثَدٌ الغَنَوِيّانِ، حَليفا حمزةَ، وأَنَسةُ وأبو كَبْشَةَ مَوْلَيَا رسولِ اللَّهِ ﷺ على كُلْثومِ بنِ الهِدْمِ أخى بنى عمرِو بنِ عَوْفٍ بقُبَاء، وقيل: على سعدِ بنِ[10] خَيْثَمَةَ. وقيل: بل نزَلَ حمزةُ على أسعدَ بنِ زُرارةَ. واللَّهُ أعلمُ. قال[11]: ونزَل عُبَيْدةُ بنُ الحارثِ، وأخَواه الطُّفَيْلُ،

---

(١) فى الأصل: «يريدا». وفى م، ص: «يريدوا». والبريد: هو المسافة بين كل منزلين من منازل الطريق، وهى أميال اختلف فى عددها. الوسيط (ب ر د).

(٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣) فى الأصل، ا ١٥: «أوانى». وفى ص: «أفاقى».

(٤) الأسكفة: عتبة الباب.

(٥) فى م، ص: «بها».

(٦) سقط من: م، ص.

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٨.

(٨) فى ص: «كبار». وانظر الإصابة ٧/ ٣٦٩.

(٩) قال ابن إسحاق: «حصن». أما «حصين» فهو لفظ ابن هشام، قال: «ويقال: ابن حصين». راجع السيرة. وانظر المصدر السابق.

(١٠) بعده فى ا ١٥: «أبى». وانظر أسد الغابة ٢/ ٣٤٦.

(١١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٨، ٤٧٩.

وحُصَيْنٌ ، ومِسْطَحُ بنُ أُثَاثَةَ ، وسُوَيْبِطُ[1] بنُ سَعْدِ بنِ حُرَيْمِلَةَ أخو بنى عبدِ الدارِ ، وطُلَيْبُ بنُ عُمَيْرٍ أخو بنى عبدِ بنِ قُصَيٍّ ، وخَبَّابٌ مولى عُتْبَةَ بنِ غَزْوَانَ ، على عبدِ اللَّهِ بنِ سَلِمَةَ أخى بَلْعَجْلانَ بقُباء ، ونزَلَ عبدُ الرحمنِ بنُ عَوْفٍ فى رِجالٍ مِن المهاجرينَ على سَعْدِ بنِ الرَّبيعِ ، ونزَلَ الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ ، وأبو سَبْرةَ بنُ أبى رُهْمٍ على مُنْذِرِ بنِ محمدِ بنِ عُقْبةَ بنِ أُحَيْحَةَ بنِ الجُلاحِ بالعُصْبةِ[2] دارِ بنى جَحْجَبَى ، ونزلَ مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ على سعدِ بنِ مُعَاذٍ ، ونزَلَ أبو حُذَيْفَةَ بنُ عُتْبةَ ، وسالمٌ مولاه على[3] - شكَّ[4] ابنُ إسْحاقَ ، وقال الأُمويُّ : على خُبَيْبِ بنِ إسافٍ[5] أخى بنى حارثةَ - ونزَلَ[6] عُتْبةُ بنُ غَزْوانَ على عبَّادِ بنِ بِشْرِ بنِ وَقْشٍ فى بنى عبدِ الأَشْهَلِ ، ونزَلَ عثمانُ بنُ عفَّانَ على أَوْسِ بنِ ثابتِ [7]بنِ المنذِرِ[7] أخى حسانَ بنِ ثابتٍ فى دارِ بنى النجَّارِ . قال ابنُ إسْحاقَ[8] : ونزَلَ العُزَّابُ مِن المهاجرين على سعدِ بنِ خَيْثَمَةَ ، وذلك أنه كان عَزَبًا . واللَّهُ أعلمُ أىُّ ذلك كان .

وقال يعقوبُ بنُ سُفْيانَ[9] : حدَّثنى أَحمدُ بنُ أبى بكرِ بنِ الحارثِ بنِ زُرَارَةَ

---

(١) فى ا ١٥: « سبيط » . وانظر أسد الغابة ٢/ ٤٨٧.

(٢) العصبة : موضع بقباء . معجم البلدان ٣/ ٦٨٣.

(٣) من هنا اعترض ابن هشام فى السيرة سياق رواية ابن إسحاق ؛ ليعرِّف بنسب سالم مولى أبى حذيفة ، مما يُشعِر بانقطاع الرواية أو شك ابن إسحاق - على ما قد يكون ظنه المصنف - فى من نزل عليه أبو حذيفة ومولاه .

(٤) فى الأصل ، م : « سلمة قال » .

(٥) بعده فى ص : « بن أبى » . وانظر الإصابة ٢/ ٢٦١.

(٦) من هنا عاد السياق إلى السيرة . وتوضيحًا للسياق ؛ أى نزل أبو حذيفة ومولاه وعتبة ثلاثتهم على عباد بن بشر . وهو ما صرح به ابن سيد الناس فى ذكره لرواية ابن إسحاق . انظر سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٩ . وعيون الأثر ١/ ١٧٦ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٠.

(٩) المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٧٣.

ابنِ مُصْعَبِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ، حدَّثَنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ، عن عُبَيْدِ[1] اللَّهِ، عن نافعٍ، عن ابنِ عُمَرَ أنه قال: قدِمْنا مِن[2] مكةَ فنزَلْنا العُصْبةَ[3]؛ عمرُ بنُ الخطابِ، وأبو عُبَيْدةَ بنُ الجرَّاحِ، وسالمٌ مولَى أبى حُذَيْفةَ، فكان يَؤُمُّهم سالمٌ مولى أبى حُذَيْفةَ؛ لأنَّه كان أكثرَهم قُرْآنًا.

---

(١) فى المعرفة والتاريخ: «عبد». وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٢٤.

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) بعده فى الأصل: «ونزل».

فصلٌ فى سببِ هِجرةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بنفسِه الكريمةِ

قال اللَّهُ تعالى[1] : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٠] . أرشَدَه اللَّهُ وألْهَمَه أنْ يَدْعُوَ بهذا الدُّعاءِ[2] ، أنْ يَجْعَلَ له مما هو فيه فَرَجًا قريبًا ومَخْرَجًا عاجلًا ، فأذِنَ له تعالى فى الهِجْرةِ إلى المدينةِ النبويةِ حيثُ الأنصارُ والأحبابُ ، [٢/١٣٧و] فصارَتْ له دارًا وقرارًا ، وأهلُها له أنْصارًا .

قال أحمدُ بنُ حَنْبَلٍ[3] ، وعثمانُ بنُ أبى شَيْبةَ[4] ، عن جريرٍ[5] ، عن قابوسِ ابنِ أبى ظَبْيانَ[6] ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ بمكةَ ، فأُمِرَ بالهجرةِ وأُنْزِلَ عليه : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴾ .

قال قَتادةُ[7] : ﴿ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ : المدينةَ ، ﴿ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : الهجرةَ مِن مكةَ ، ﴿ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴾ :

---

(١) التفسير ٥/١٠٨، ١٠٩.

(٢) بعده فى م : « و » .

(٣) المسند ١/٢٢٣. (إسناده صحيح) .

(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/٥١٦، من طريق عثمان بن أبى شيبة به .

(٥) فى الأصل : « جبير » . وانظر تهذيب الكمال ٤/٥٤٠.

(٦) فى الأصل : « طهمان » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/٣٢٧.

(٧) أخرجه ابن جرير فى تفسيره ١٥/١٤٩ - ١٥١ عن قتادة .

كتابَ اللَّهِ وفرائضَه وحدودَه.

قال ابنُ إسْحاقَ[1]: وأقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بمكةَ بعدَ أصحابِه مِن المهاجِرينَ يَنْتَظِرُ أنْ يُؤذَنَ له فى الهِجرةِ، ولم يَتَخَلَّفْ معَه بمكةَ إلَّا مَنْ حُبِسَ أو فُتِنَ، إلَّا عليُّ بنُ أبى طالبٍ وأبو بكرِ بنُ أبى قُحافةَ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما، وكان أبو بكرٍ كثيرًا ما يَسْتَأْذِنُ رسولَ اللَّهِ ﷺ [2]فى الهِجرةِ[2] فيَقولُ له: «لَا تَعْجَلْ؛ لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُ لَكَ صَاحِبًا». فيَطْمَعُ أبو بكرٍ أنْ يَكونَه، فلمّا رأَتْ قُرَيْشٌ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد صارَ له شِيعَةٌ وأصحابٌ مِن غيرِهم بغيرِ بلَدِهم، ورأَوْا خُروجَ أصحابِه مِن المهاجرين إليهم، عرَفوا أنهم قد نزَلوا دارًا وأصابوا منهم مَنَعَةً، فحَذِروا خروجَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إليهم، وعرَفوا أنه قد أجْمَعَ لحَرْبِهم، فاجتَمَعوا له فى دارِ النَّدْوَةِ - وهى دارُ قُصَىِّ بنِ كِلَابٍ، التى كانَتْ قُرَيْشٌ لا تَقْضِى أمْرًا إلا فيها - يَتشاوَرونَ فيما يَصْنَعونَ فى أمْرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ خافوه.

قال ابنُ إسْحاقَ[3]: فحدَّثَنى مَنْ لا أتَّهِمُ مِن أصحابِنا، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجِيحٍ، عن مُجَاهِدِ بنِ جَبْرٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ، وغيرُه مِمَّن لا أتَّهِمُ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ قال: لمَّا اجْتَمَعُوا لذلك واتَّعَدوا أنْ يَدْخُلُوا فى دارِ النَّدْوةِ؛ لِيَتَشاوروا فيها فى أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، غدَوْا فى اليومِ الذى اتَّعَدوا

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٠.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٠ - ٤٨٣.

كما أخرجه من الطريق الأول أبو نعيم فى الدلائل (١٥٤)، وأخرجه من الطريق الثانى المختصر، الطبرى فى تاريخه ٢/ ٣٧٠، وأبو نعيم فى الموضع السابق، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٦٨، ٤٦٩، كلهم من طريق محمد بن إسحاق عن الكلبى عن أبى صالح به. كما زاد الطبرى وأبو نعيم والبيهقى فى المواضع السابقة طريقاً ثالثا عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبى نجيح - دون واسطة - بإسناده الأول.

والحديث متصل الإسناد وفى بعض رجاله كلام.

له ، وكانَ ذلك اليومُ يُسَمَّى يومَ الزَّحْمةِ ، فاعترَضَهم إبليسُ ، لعَنَه اللَّهُ ، فى هَيْئةِ شيخٍ جليلٍ عليه [1] بَتٌّ له [1] ، فوقفَ على بابِ الدارِ ، فلمَّا رأَوْه واقِفًا على بابِها قالوا : مَن الشيخُ ؟ قال : شيخٌ مِن أهلِ نَجْدٍ سَمِعَ بالذى اتَّعَدْتُم له ، فحضَرَ معَكم ليَسْمَعَ ما تَقولون ، وعَسَى أن لا يُعْدِمَكم [2] منه رأْيًا ونُصْحًا . قالوا : أَجَلْ فادخُلْ . فدخَلَ معهم وقد اجتَمَعَ فيها أَشْرافُ قُرَيْشٍ ؛ عُتْبةُ ، وشَيْبةُ ، وأبو سُفيانَ ، وطُعَيمةُ بنُ عَدىٍّ ، وجُبَيْرُ بنُ مُطْعِمِ بنِ عَدِىٍّ ، والحارثُ بنُ عامرِ بنِ نَوْفَلٍ ، والنَّضْرُ بنُ الحارثِ ، وأبو البَخْتَرِىِّ بنُ هِشامٍ ، وزَمْعَةُ بنُ الأَسْوَدِ ، وحَكيمُ بنُ حِزَامٍ ، وأبو جَهْلِ بنُ هشامٍ ، ونُبَيْهٌ ومُنَبِّهٌ ابنا الحجَّاجِ ، وأميةُ بنُ خَلَفٍ ، و [3] مَن كان منهم وغيرُهم ممن لا يُعَدُّ مِن قُرَيْشٍ ، فقال بعضُهم لبعضٍ : إنَّ هذا الرجلَ قد كان مِن أمْرِه ما قد رأَيْتم ، وإنَّنا واللَّهِ ما نَأْمَنُه على الوُثُوبِ علينا بمَن قد اتَّبَعَه مِن غيرِنا ، فأَجْمِعُوا فيه رأْيًا . قال : فتَشاوَروا ، ثُم قال قائلٌ منهم - [4] قيل : إنه أبو البَخْتَرِىِّ بنُ هشامٍ [4] - : احبِسوه فى الحديدِ ، وأَغْلِقوا عليه بابًا ، ثُم تَرَبَّصوا به ما أصابَ أَشْباهَه مِن الشُّعَراءِ الذين كانوا قبلَه ؛ زُهَيْرًا والنابغةَ ومَنْ مضَى منهم ، مِن هذا الموتِ ؛ حتى يُصيبَه ما أَصابَهم . فقال الشيخُ النَّجْدِىُّ : لا واللَّهِ ما هذا لكم برأْيٍ ، واللَّهِ لئن حبَسْتُموه كما تقولونَ ،

(١ - ١) فى م ، والسيرة : « بتلة » . وأثبت محققو السيرة بالحاشية ، أنه فى إحدى نسخهم « بت » . وما أثبتناه هنا هو ما أورده - فى ذات الحديث - ابن الأثير فى النهاية ٩٢/١ وقال : أى كساء غليظ مربع . وقيل : طيلسان من خزّ ، ويجمع على بتوت . وكذا أورده بما أثبتناه مصنِّفا تاج العروس ، ولسان العرب (ب ت ت) من نفس الحديث .

(٢) أى عسى أن تجدوا عنده رأيًا ونصحًا . وأعدمنى الشىء : لم أجده . وأعدمه : منعه . اللسان (ع د م) .

(٣) فى الأصل ، ا ١٥ : « أو » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل . وهذه العبارة ليست من سياق السيرة ، وهى فى الروض الأنف ٤/ ٢٠١ .

لَيَخْرُجَنَّ أمْرُه مِن وَرَاءِ البابِ الذى أغلقْتُم دونَه إلى أصحابِه ، فلأَوشَكوا أنْ يَثِبُوا عليكم فيَنْتَزِعوه من أيديكم ، ثُم يُكاثِروكم به حتى يَغْلِبوكم على أمْرِكم ، ما هذا لكم برأْيٍ . فتَشاوَروا ثُم قال قائلٌ منهم : نُخْرِجُهُ مِن بينِ أَظْهُرِنا فنَنفِيه مِن بلادِنا ، فإذا خرَجَ عنا ، فواللَّهِ ما نُبَالِى أينَ ذهَبَ ولا حيثُ وقَعَ[1] إذا غابَ عنَّا وفرَغْنا منه ، فأصلَحْنا أمْرَنا وأُلْفَتَنا كما كانَتْ . قال الشيخُ النَّجْدىُّ : لا واللَّهِ ما هذا لكم برأْيٍ ، ألم تَرَوْا حُسْنَ حديثِه [٢/١٣٧ظ] وحَلَاوَةَ مَنْطِقِه وغلَبَتَه على قلوبِ الرِّجالِ بما يَأْتِى به ؟ واللَّهِ لو فعَلْتُم ذلك ، ما أمِنْتُ أنْ يَحِلَّ على حَىٍّ مِن العربِ ، فيَغْلِبَ عليهم بذلك مِن قولِه وحديثِه حتى يُتابِعوه[2] عليه ، ثُم يَسيرَ بهم إليكم حتى يَطَأَكم بهم ، فيَأْخُذَ أمْرَكم مِن أيديكم ، ثُم يَفْعَلَ بكم ما أَرادَ ، أدِيرُوا[3] فيه رأْيًا غيْرَ هذا . فقال أبو جهلِ بنُ هشامٍ : واللَّهِ إنَّ لى فيه لرَأْيًا ما أَراكم وقَعْتُم عليه بعدُ . قالوا : وما هو يا أبا الحكَمِ ؟ قال : أرَى أنْ نَأْخُذَ مِن كُلِّ قبيلةٍ فَتًى شابًّا جليدًا نسيبًا وسيطًا[4] فينا ، ثُم نُعْطِىَ كُلَّ فتًى منهم سيفًا صارمًا ، ثُم يَعْمِدوا إليه فيَضْرِبوه بها ضَرْبةَ رجلٍ واحدٍ ، فيَقْتُلوه فنَسْتَرِيحَ منه ، فإنَّهم إذا فعَلوا ذلك تَفَرَّقَ دَمُه فى القبائلِ جميعِها ، فلم يَقْدِرْ بنو عبدِ مَنافٍ على حرْبِ قومِهم جميعًا ، فرَضُوا منا بالعَقْلِ[5] فعقَلْناه لهم . قال : يَقولُ الشيخُ النَّجْدىُّ : القولُ ما قال الرجلُ ، هذا الرأْىُ ولا رَأْىَ غيرُه . فتفرَّقَ القومُ على ذلك وهم مُجْمِعُونَ له ، فأتى جبريلُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال له : لا

---

(١) فى الأصل : « دفع » .

(٢) فى الأصل ، ا ١٥ ، ص : « يبايعوه » .

(٣) فى الأصل : « أوتروا » . وفى السيرة : « دبروا » .

(٤) فلان وسيط فى قومه : إذا كان أوسطهم نسبا وأرفعهم مجدا . اللسان (و س ط) .

(٥) العقل : الدية .

تَبِتْ هذه الليلةَ على فِراشِك الذى كنتَ تَبيتُ عليه. قال: فلمَّا كانَتْ عَتَمَةٌ مِن الليلِ اجتَمَعُوا على بابِه يَرْصُدونَه متى[1] يَنامُ فَيَثِبُون عليه، فلمَّا رأَى رسولُ اللَّهِ ﷺ مَكانَهم، قال لعلىِّ بنِ أبى طالبٍ: «نَمْ عَلَى فِرَاشِى، وتَسَجَّ بِبُرْدِى هَذَا الحَضْرَمِىِّ الأَخْضَرِ فَنَمْ فِيهِ، فَإِنَّه لَنْ يَخْلُصَ إِليكَ شَىْءٌ تَكْرَهُهُ مِنْهُمْ». وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَنامُ فى بُرْدِه ذلك إذا نامَ.

وهذه القِصَّةُ التى ذكَرَها ابنُ إِسْحاقَ قد روَاها الواقدىُّ[2] بأسانيدِه عن عائشةَ، وابنِ عباسٍ، وعلىٍّ، [3]وسُراقَةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ[3]، وغيرِهم، دخَلَ حديثُ بعضِهم فى بعضٍ، فذكَرَ نحوَ ما تقدَّمَ.

قال ابنُ إِسْحاقَ[4]: فحدَّثَنى يزيدُ[5] [6]بنُ أبى[6] زِيادٍ، عن محمدِ بنِ كعْبٍ القُرَظِىِّ قال: لَمَّا اجْتَمَعوا له وفيهم أبو جَهْلٍ قال، وهم على بابِه: إنَّ محمدًا يَزْعُمُ أنكم إن تابَعْتُموه [7]على أمْرِه، كنتُم مُلوكَ العَرَبِ والعَجَمِ، ثم بُعِثْتُم مِن بعدِ مَوتِكم[7]، فَجُعِلَتْ [8]لكم جِنَانٌ كجِنانِ الأُرْدُنِّ، وإنْ لم تَفْعَلوا، كان فيكم ذَبْحٌ ثُم بُعِثْتُم بَعْدَ موتِكم، ثُم جُعِلَتْ[8] لكم نارٌ تُحْرَقُونَ فيها! قال: فخرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فأَخَذَ حَفْنَةً مِن تُرَابٍ فى يدِه ثم قال: «نَعَمْ أَنَا أَقُولُ

---

(١) فى النسخ: «حتى». والمثبت من السيرة.

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٢٢٧، عن الواقدى به.

(٣ - ٣) فى طبقات ابن سعد: «سراقة بن جعشم». وانظر أسد الغابة ٢/ ٣٣١، وتهذيب الكمال ١٠/ ٢١٤، ١٧/ ٣٧٩.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٣.

(٥) فى ا ١٥: «زياد». وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٣٢.

(٦ - ٦) فى السيرة: «بن». وانظر المصدر السابق.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

(٨ - ٨) سقط من: ص.

ذَلِكَ ، أَنْتَ أَحَدُهُم » . وأخذَ اللَّهُ على أَبْصارِهم عنه فلا يَرَوْنَه ، فجعَلَ يَنْثُرُ ذلك الترابَ على رءُوسِهم وهو يَتْلو هذه الآياتِ ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ ولم يَبْقَ منهم رجلٌ إلَّا وقد وضَعَ على رأْسِه ترابًا ، ثُم انصَرَفَ إلى حيثُ أرادَ أنْ يَذْهَبَ ، فأَتاهم آتٍ مِمَّنْ لم يَكُنْ معَهم فقال : ما تَنْتَظِرون هٰهنا ؟ قالوا : محمدًا . فقال : خَيَّبَكم اللَّهُ ، قد واللَّهِ خَرَجَ عليكم محمدٌ ، ثُم ما ترَكَ منكم رجلًا[1] إلَّا وقد وضَعَ على رأْسِه تُرابًا وانطَلَقَ لحاجتِه ، أفما ترَوْن ما بكم ؟! قال : فوضَعَ كُلُّ رجلٍ منهم يَدَهُ على رأْسِه ، فإذا عليه ترابٌ ، ثُم جعَلوا يَتَطَلَّعونَ فيرَوْن عَلِيًّا على الفِرَاشِ مُتَسَجِّيًا ببُرْدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيقولون : واللَّهِ إنَّ هذا لَمحمدٌ نائمًا عليه بُرْدُهُ . فلم يَبْرَحوا كذلك حتى أصْبَحوا ، فقامَ عليٌّ عن الفِرَاشِ فقالوا : واللَّهِ لقد كان صَدَقَنا الذى كان حَدَّثَنا .

قال ابنُ إسْحاقَ[2] : فكان مما أنزَلَ اللَّهُ فى ذلك اليومِ وما كانوا أجْمَعُوا له ، قولُه تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٣٠] ، وقولُه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ۝٣٠ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴾ [الطور : ٣٠، ٣١] قال ابنُ إسْحاقَ : فأَذِن اللَّهُ لنبيِّه ﷺ عندَ ذلك بالهِجْرةِ .

---

(١) سقط من : ا ١٥.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٤.

بابُ

هِجْرةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ [٢/١٣٨و] بنفسِه الكريمةِ (١مِن مكةَ١) إلى المدينةِ ومعَه أبو بكرٍ الصديقُ، رضِى اللَّهُ عنه

وذلك أولُ التاريخِ الإسلامىِّ كما اتَّفَقَ عليه الصَّحابةُ فى الدَّوْلةِ العُمَرِيَّةِ، كما بَيَّنَّاه فى «سيرةِ عمرَ»، رَضِىَ اللَّهُ عنه وعنهم أجْمعينَ.

قال البخارىُّ[٢]: حدَّثَنا مَطَرُ بنُ الفضلِ، ثنا رَوْحٌ، ثنا[٣] هِشامٌ، ثنا عِكْرِمةُ، عن ابنِ عباسٍ، قال: بُعِثَ النبىُّ ﷺ لأربعينَ سنَةً، فمكَثَ بمكةَ[٤] ثلاثَ عشْرَةَ يُوحَى إليه، ثُم أُمِرَ بالهِجْرَةِ فهاجَرَ عشْرَ سِنِينَ، وماتَ وهو ابنُ ثلاثٍ وسِتِّينَ. وقد كانَتْ هِجْرتُه، عليه السلامُ، فى شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ سنَةَ ثَلاثَ عشْرَةَ مِن بِعْثَتِه، عليه السَّلامُ، وذلك فى يومِ الاثنيْنِ كما روَاه الإمامُ أحمدُ[٥]، عن ابنِ عباسٍ، أنه قال: وُلِدَ نَبيُّكم يومَ الاثنيْنِ، وخرَجَ مِن مكةَ يومَ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) البخارى (٣٩٠٢).

(٣) فى الأصل: «بن».

(٤) فى م، ص: «فيها».

(٥) المسند ١/ ٢٧٧. (إسناده صحيح).

الاثنيْنِ ، [1] ونُبِّئَ يومَ الاثنيْنِ [1] ، ودخَل المدينةَ يومَ الاثنيْنِ ، وتُوُفِّىَ يومَ الاثنيْنِ .

قال محمدُ بنُ إسْحاقَ [2] : وكان أبو بكرٍ حينَ استَأْذَنَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى الهِجْرَةِ فقال له : « لَا تَعْجَلْ ، لَعَلَّ اللَّهَ أنْ يَجْعَلَ لَكَ صَاحِبًا » . قد طَمِعَ بأنْ يَكونَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إنما يَعْنِى نَفْسَه ، فابتاعَ راحِلتَيْن فحبَسَهما فى دارِه يَعْلِفُهما إعدادًا لذلك . قال الواقدىُّ [3] : اشتراهما بثمانِمائةِ دِرْهَمٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ [4] : فحدَّثَنى مَن لا أَتَّهِمُ ، عن عُرْوةَ بنِ الزُّبَيْرِ ، عن عائشةَ أمِّ المؤمنين ، أنَّها قالَتْ : كان لا يُخْطِئُ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَأْتِىَ بيتَ أبى بكرٍ أحدَ طَرَفَيِ النَّهارِ ، إمَّا بُكْرةً ، وإمَّا عَشيَّةً ، حتى إذا كانَ اليومُ الذى أَذِنَ اللَّهُ فيه لِرسولِه ﷺ فى الهِجْرَةِ والخُروجِ مِن مكةَ مِن بينِ ظَهْرَىْ قومِه ، أتانا رسولُ اللَّهِ ﷺ بالهاجِرةِ [5] فى ساعةٍ كان لا يَأْتِى فيها ، قالَتْ : فلمَّا رآه أبو بَكْرٍ ، قال : ما جاءَ رسولُ اللَّهِ ﷺ [6] هذه الساعةَ [6] إلا لأمْرٍ حَدَثَ . قالَتْ [7] : فلمَّا دخَلَ تَأَخَّرَ له أبو بكرٍ عن سريرِه ، فجلَسَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وليس عندَ [8] أبى بكرٍ [8] أحدٌ إلا أنا وأختى أسماءُ بنتُ أبى بكرٍ ، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَخْرِجْ عنى مَنْ عندَك » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّما هما ابْنَتاىَ ، وما ذاك ، فِدَاك أبى وأمِّى ؟ قال : « إنَّ اللَّهَ قد أَذِنَ لى فى الخُرُوجِ والهجرةِ » . قالَتْ : فقال أبو بكرٍ :

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٤ .

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/٢٢٨ عن الواقدى .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٤، ٤٨٥ .

(٥) الهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر .

(٦ - ٦) سقط من : ا ١٥ .

(٧) سقط من : الأصل .

(٨ - ٨) فى النسخ : « رسول الله » . والمثبت من مصدر التخريج .

الصُّحْبَةَ يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «الصُّحْبَةَ». قالَتْ: فواللَّهِ ما شَعَرْتُ قطُّ قبلَ ذلك اليوم أنَّ أحدًا يَبْكِى مِن الفَرَحِ حتى رأَيْتُ أبا بكرٍ يومئذٍ يَبْكِى. ثُم قال: يا نَبِىَّ اللَّهِ، إنَّ هاتَيْنِ راحِلتانِ كنتُ أعدَدْتُهما لهذا. فاستأجَرا عبدَ اللَّهِ بنَ أَرْقَطَ[1] - قال ابنُ هِشامٍ[2]: ويُقالُ: عبدُ اللَّهِ بنُ أُرَيْقِطٍ. رجلًا مِن بنى الدِّيلِ ابنِ بَكرٍ، وكانت أمُّه مِن بنى سَهْمِ بنِ عمرٍو، وكان مُشْرِكًا - يدُلُّهما على الطريقِ، ودفَعا إليه راحِلَتَيْهما، فكانَتا عندَه يَرْعاهما لمِيعادِهما.

قال ابنُ إِسْحاقَ[3]: ولم يَعْلَمْ - فيما بلَغَنى - بخروجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أحدٌ حينَ خرَجَ إلا علىُّ بنُ أبى طالبٍ، وأبو بكرٍ الصِّدِّيقُ، وآلُ أبى بكرٍ، أما علىٌّ فإنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَرَه أنْ يَتَخَلَّفَ؛ حتى يُؤَدِّىَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الودائعَ التى كانَتْ عندَه للناسِ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ ليس بمكةَ أحدٌ عندَه شىءٌ يَخْشَى عليه إلا وضَعَه عندَه؛ لِمَا يَعْلَمُ مِن صِدْقِهِ وأمانَتِه. قال ابنُ إِسْحاقَ[4]: فلمَّا أجْمَعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ الخُروجَ[5]، أَتَى أبا بكرِ بنَ أبى قُحافةَ فخرَجا مِن خَوْخةٍ[6] لأبى بكرٍ فى ظَهْرِ بيتِه.

وقد رَوَى أبو نُعَيْمٍ[7] مِن طريقِ إِبْراهيمَ بنِ سعدٍ، عن محمدِ بنِ إِسْحاقَ، قال: بلَغَنى أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا خرَجَ مِن مكةَ مُهاجِرًا إلى اللَّهِ يُرِيدُ المدينةَ

---

(١) فى ا ١٥، م، ص: «أرقد».
(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٨.
(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٥.
(٤) المصدر السابق.
(٥) سقط من: ص.
(٦) الخوخة: باب صغير كالنافذة الكبيرة، وتكون بين بيتين، ينصب عليها باب. النهاية (خ و خ).
(٧) ليس فى نسخة الدلائل التى بين أيدينا. والحديث أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٢٣٤)، عن طاوس مرسلا.

قال : « الحمدُ للَّهِ الذى خلَقَنِى ولم أَكُ شَيْئًا ، اللهم أَعِنِّى على هَوْلِ الدُّنيا ، وبوائقِ الدَّهْرِ ، ومصائِبِ الليالى والأيامِ ، اللهم اصْحَبْنِى فى سَفَرِى ، واخْلُفْنِى فى أَهْلِى ، وبارِكْ لى فيما رَزَقْتَنى ، ولك فذلِّلْنى ، وعلى صَالِحِ خُلُقى فَقَوِّمْنِى ، وإليك رَبِّ فَحَبِّبْنِى ، وإلى النَّاسِ فلا تَكِلْنى ، رَبُّ المُسْتَضعَفين وأنت ربى ، أعوذُ بِوجهِك الكَرِيمِ الذى أَشْرَقَت له السَّماواتُ والأرضُ ، وكُشِفَت به الظُّلُماتُ ، وصَلَحَ عليه أَمْرُ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ ، أَنْ تُحِلَّ [٢/١٣٨ظ] علىَّ غَضَبَك ، وَتُنْزِلَ بى سَخَطَك ، (١أَعُوذُ بك مِن زَوالِ نِعْمَتِك ، وفَجْأَةِ نِقْمَتِك ، وتَحَوُّلِ عافيتِك وَجَمِيعِ سَخَطِك١) ، لك العُتْبَى(٢) عندى خيرَ ما استَطَعْتُ ، لا حولَ ولا قوةَ إلا بك » .

قال ابنُ إِسْحاقَ(٣) : ثُم عَمَدا إلى غارٍ بثَوْرٍ - جبلٍ بأسفلِ مكةَ - فدخَلاه ، وأمَرَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ابنَه عبدَ اللَّهِ أن يَتَسَمَّعَ لهما ما يَقولُ الناسُ فيهما نهارَه ، ثُم يَأْتيَهما إذا أَمْسَى بما يَكونُ فى ذلك اليومِ مِن الخبرِ ، وأمرَ عامرَ بنَ فُهَيْرَةَ مَوْلاه أنْ يَرْعَى غَنَمَه نَهارَه ، ثُم يُريحَها عليهما ، إذَا أَمْسَى فى الغارِ ، فكانَ عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ يَكونُ فى قُرَيْشٍ نَهارَه معَهم ، يَسْمَعُ ما يَأْتَمِرونَ به ، وما يَقولونَ فى شأنِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأبى بكرٍ ، ثُم يَأْتيهما إذا أَمْسَى فيُخْبِرُهما الخَبَرَ ، وكان عامرُ بنُ فُهَيْرَةَ يَرْعَى فى رُعْيانِ(٤) أهلِ مكةَ ، فإذا أمْسَى ، أراحَ عليهما غَنَمَ أبى بكرٍ فاحتَلَبا وذَبَحا ، فإذا غَدا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ مِن عندِهما إلى مكةَ ، اتَّبَعَ عامرُ بنُ فُهَيْرَةَ أَثَرَه بالغنمِ يُعَفِّى عليه . وسيأْتى فى سِياقِ البُخارىِّ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى م ، ص : « العقبى » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٥، ٤٨٦.

(٤) الرعيان : جمع راعٍ .

ما يَشْهَدُ لهذا.

(١ وقد حكَى ابنُ جَرِيرٍ[٢] عن بعضِهم، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سبَقَ الصِّدِّيقَ فى الذَّهابِ إلى غارِ ثَوْرٍ، وأمرَ عَلِيًّا أن يَدُلَّه على مَسيرِه لِيَلْحَقَه، فلحِقَه فى أثناءِ الطريقِ. وهذا غريبٌ جِدًّا، وخِلافُ المشهورِ مِن أنَّهما خرَجا معًا ١).

قال ابنُ إِسْحاقَ[٣]: وكانت أسماءُ بنتُ أبى بكرٍ، رَضِىَ اللَّهُ عنها، تَأْتيهما مِن الطَّعامِ إذا أمْسَت بما يُصْلِحُهما. قالَتْ أسماءُ: ولمَّا خرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ، أَتانا نَفَرٌ مِن قريشٍ فيهم أَبو جهلِ بنُ هِشامٍ، فوقَفوا على بابِ أبى بكرٍ، فخرَجْتُ إليهم، فقالوا: أين أبوك يا ابنةَ أبى بكرٍ؟ قالَتْ: قلتُ: لا أَدْرِى واللَّهِ أينَ أبى. قالَتْ: فرفَعَ أبو جهلٍ يدَه - وكان فاحشًا خبيثًا - فلطَمَ خدِّى لَطْمةً طَرَحَ منها قُرْطِى، ثُم انصَرَفوا.

قال ابنُ إِسْحاقَ[٤]: وحدَّثَنى يَحْيَى بنُ عَبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ، أنَّ أباه حدَّثَه عن جدَّتِه أسماءَ، قالَتْ: لمَّا خرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وخرَج أبو بكرٍ معَه، احتَمَلَ أبو بكرٍ مالَه كلَّه معَه؛ خمسةَ آلافِ دِرْهَمٍ، أو سِتةَ آلافِ دِرْهَمٍ، فانطَلَقَ بها معَه. قالَتْ: فدخَل علينا جَدِّى أبو قُحَافَةَ - وقد ذهَب بصَرُه - فقال: واللَّهِ إنِّى لَأَراه قد فجَعَكم بمالِه مع نفسِه. قالَتْ: قلتُ: كَلَّا يا أَبَتِ، إنَّه قد ترَكَ لنا خيرًا كثيرًا. قالَتْ: وأخذْتُ أحْجارًا فوضَعْتُها فى كُوَّةٍ فى البيتِ[٥]، كان أبى يَضَعُ مالَه فيها، ثُم وضَعْتُ عليها ثوبًا، ثُم أخَذْتُ بيدِه

(١ - ١) سقط من: الأصل، ١ ١٥.
(٢) تاريخ الطبرى ٢/ ٣٧٤.
(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٦، ٤٨٧.
(٤) المصدر السابق ١/ ٤٨٨.
(٥) بعده فى م: «الذى».

فقُلْتُ : يا أَبَتِ ضَعْ يدَك على هذا المالِ . قالَتْ : فوضَع يدَه عليه ، فقال : لا بأْسَ ، (١إذا كان١) ترَك لكم هذا فقد أَحْسَنَ ، وفى هذا بلاغٌ لكم . ولا واللَّهِ ما ترَك لنا شيئًا ، ولكن أرَدْتُ أنْ أُسَكِّنَ الشَّيْخَ بذلك .

وقال ابنُ هِشامٍ[٢] : وحدَّثَنى بعضُ أهلِ العلمِ ، أنَّ الحَسَنَ بنَ أبى[٣] الحَسَنِ البَصْرِىَّ قال : انتَهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ إلى الغارِ ليلًا ، فدخَل أَبو بكرٍ قبلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلمَسَ الغارَ لِيَنْظُرَ أفيه سَبُعٌ أو حَيَّةٌ ، يَقِى رسولَ اللَّهِ ﷺ بنفسِه . وهذا فيه انقطاعٌ مِن طَرَفَيْه .

وقد قال أبو القاسمِ البَغَوِىُّ[٤] : حدَّثَنا داودُ بنُ عمرٍو الضَّبِّىُّ ، ثَنا نافعُ بنُ عمرَ الجُمَحىُّ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، أنَّ النبىَّ ﷺ لمَّا خرَج هو وأبو بكرٍ إلى ثَوْرٍ ، فجعَل أبو بكرٍ يَكونُ أمامَ النبىِّ ﷺ مرَّةً ، وخلْفَه مرَّةً ، فسأَله النبىُّ ﷺ عن ذلك فقال : إذا كنْتُ خلفَك خشِيتُ أن تُؤْتَى مِن أمامِك ، وإذا كنتُ أمامَك خشِيتُ أن تُؤْتَى مِن خلفِك . حتى إذا انتَهى إلى الغارِ مِن ثَوْرٍ ، قال أبو بكرٍ : كما أنت حتى أُدْخِلَ يَدى فأُحِسَّه وأَقُصَّه ، فإنْ كانَتْ فيه دابةٌ أصابَتْنِى قبلَك . قال نافعٌ : فبلَغَنى أنَّه كان فى الغارِ جُحْرٌ ، فأَلْقَمَ أبو بكرٍ رِجْلَه ذلك الجُحْرَ ؛ تخوُّفًا أنْ يَخْرُجَ منه دابَّةٌ أو شَىءٌ يُؤْذِى رسولَ اللَّهِ ﷺ . وهذا مُرْسَلٌ ، وقد ذكَرْنا له شواهدَ أُخَرَ فى « سيرةِ الصِّدِّيقِ » ، رَضِىَ اللَّهُ عنه .

(١ - ١) فى م ، ص : « إذ كان قد » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٦.

(٣) سقط من : ص . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٩٥.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠/ ٨١، عن عبد اللَّه بن محمد أبى القاسم البغوى به .

وقال البَيْهَقِيُّ[1] : أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أخبرَنا أبو بكرٍ أحمدُ بنُ إِسْحاقَ ، أنا موسَى بنُ الحَسَنِ بنِ[2] عبَّادٍ ، ثنا عَفَّانُ بنُ مُسْلمٍ ، ثَنا السَّرِيُّ بنُ يَحْيَى ، ثَنا محمدُ بنُ سِيرِينَ قال : ذَكَرَ رِجالٌ على عهدِ عمرَ ، فكأنَّهم فضَّلوا عمرَ على أبى بكرٍ ، فبلَغَ ذلك عمرَ فقال : واللَّهِ لَلَيْلَةٌ مِن أبى بكرٍ خيرٌ مِن آلِ عمرَ ، ولَيوْمٌ مِن أبى بكرٍ خيرٌ مِن آلِ عمرَ ؛ لقد خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ [٢/ ١٣٩و] ليلةَ انطلَقَ إلى الغَارِ ومعَه أبو بكرٍ ، فجعَل يَمْشِى ساعةً بينَ يدَيْه وساعةً خلْفَه ، حتى فَطِنَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « يَا أَبَا بَكْرٍ ، مَا لَكَ تَمْشِى سَاعَةً بَيْنَ يَدَىَّ وَسَاعَةً خَلْفِى ؟! » فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أَذْكُرُ الطَّلَبَ فأَمْشِى خلْفَك ، ثُم أَذْكُرُ الرَّصَدَ[3] فأَمْشِى بينَ يَدَيْك . فقال : « يَا أَبَا بَكْرٍ ، لَوْ كَانَ شَىْءٌ لَأَحْبَبْتَ أَنْ يَكُونَ بِكَ دُونِى ؟ » قال : نَعَمْ والذى بعثَك بالحقِّ . فلمّا انتَهَيَا إلى الغارِ . قال أبو بكرٍ : مكانَك يا رسولَ اللَّهِ حتى أَسْتَبْرِئَ لك الغارَ . فدخلَ فاستَبْرَأَه ، حتى إذا كان [4]فى أعلاه[4] ، ذَكَرَ أنه لم يَسْتَبْرِئْ الجِحَرَةَ[5] فقال : مكانَك يا رسولَ اللَّهِ حتى أَسْتَبْرِئَ . فدخَل فاسْتَبْرَأَ ثُم قال : انْزِلْ يا رسولَ اللَّهِ . فنزَلَ . ثُم قال عمرُ : والذى نَفْسى بيدِه لتلك الليلةُ خيرٌ مِن آلِ عمرَ .

وقد روَاه البيهقىُّ[6] مِن وَجْهٍ آخَرَ عن عمرَ ، وفيه أنَّ أبا بكرٍ جعَل يَمْشِى بينَ يدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، تارةً ، وخلْفَه أُخرَى ، وعن يمينِه ، وعن شمالِه .

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٤٧٦، ورواه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٦. وقال : صحيح الإسناد على شرط الشيخين ، لولا إرسال فيه . ووافقه الذهبى .

(٢) فى م ، ص : « ثنا » .

(٣) الرصد : الترقب ، والرَّصَد : المرتصِدون ، وهو اسم للجمع . اللسان (ر ص د) .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥) الجحرة : جمع جُحْر ، والجحر : كل شىء تحتفره الهوام والسباع لأنفسها . اللسان (ج ح ر) .

(٦) دلائل النبوة ٢/ ٤٧٦، ٤٧٧.

وفيه أنّه لمَّا حَفِيَتْ[1] رجْلَا رسولِ اللَّهِ ﷺ حَمَلَه الصدِّيقُ على كَاهِلِه، وأنَّه لمَّا دَخَلَ الغارَ، سدَّدَ تلك الجِحَرةَ كلَّها وبَقِيَ منها جُحْرٌ واحدٌ، فألقَمَه كَعْبَهُ، فجعَلَتِ الأَفاعِي تَنْهَشُه ودُموعُه تَسيلُ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحْزَنْ إنَّ اللَّهَ مَعَنَا». وفى هذا السِّياقِ غَرابةٌ ونَكارةٌ.

ثُم قال البَيْهقِيُّ[2]: أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ وأبو سعيدِ بنُ أبى عمرٍو قالا: ثَنا أبو العبَّاسِ الأَصَمُّ، ثَنا عباسٌ الدُّورِيُّ، ثنا أسودُ بنُ عامرٍ شاذانُ، ثنا إسرائيلُ، عن الأسودِ، عن جُنْدُبِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال: كان أبو بكرٍ معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الغارِ، فأصابَ يدَه حَجَرٌ فقال:

إنْ أَنْتِ إلَّا أُصْبُعٌ دَمِيتِ ... وفى سَبيلِ اللَّهِ ما لَقِيتِ

وقال الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثنا عبدُ الرزّاقِ، أخبرَنا مَعْمَرٌ، أخبرنى عُثمانُ الجزَرِيُّ، أنَّ مِقْسَمًا مولى ابنِ عباسٍ أخبرَه عن ابنِ عباسٍ فى قولِه تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠] قال: تَشاوَرَت قُرَيْشٌ ليلةً بمكةَ، فقال بعضُهم: إذا أصبَحَ فأَثْبِتوه بالوَثاقِ. يُريدونَ النبىَّ ﷺ، وقال بعضُهم: بل اقتُلوه. وقال بعضُهم: بل أَخْرِجوه. فأَطْلَعَ اللَّهُ نبيَّه ﷺ على ذلك، فبات علىٌّ على فِراشِ النبىِّ ﷺ تلك الليلةَ، وخرَج النبىُّ ﷺ حتى لَحِقَ بالغارِ، وباتَ المشركون يَحْرُسون عليًّا يَحْسَبونَه النبىَّ ﷺ، فلمَّا أَصْبَحوا ثاروا إليه[4]، فلمّا

---

(١) حفى القدم: رق من كثرة المشى. الوسيط (ح ف ى).

(٢) دلائل النبوة ٢/ ٤٨٠.

(٣) المسند ١/ ٣٤٨. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/ ٢٧: رواه أحمد والطبرانى وفيه عثمان بن عمرو الجزرى وثقه ابن حبان وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٥/ ٨٧: فى إسناده نظر؛ من أجل عثمان الجزرى. وانظر المسند بتحقيق الشيخ شعيب ٥/ ٣٠١.

(٤) فى الأصل، م: «عليه».

رأَوْا عليًّا ردَّ اللَّهُ[1] مَكْرَهم، فقالوا: أينَ صاحبُك هذا؟ فقال: لا أَدْرى. فاقْتَصُّوا[2] أَثَرَه، فلمَّا بلَغوا الجَبَلَ اخْتلطَ عليهم، فصَعِدُوا الجبلَ فمرُّوا بالغارِ، فرأَوْا على بابِه نَسْجَ العنكبُوتِ، فقالوا: لو دخَل هـٰهنا[3]، لم يكنْ نَسْجُ العنكبوتِ على بابِه. فمكَثَ فيه ثلاثَ ليالٍ. وهذا إِسنادٌ حَسَنٌ. وهو مِن أجْوَدِ ما رُوِىَ فى قِصَّةِ نَسْجِ العَنْكَبُوتِ على فَمِ الغارِ، وذلك مِن حمايةِ اللَّهِ رسولَه ﷺ.

[4]وقال الحافظُ أبو بكرٍ أحمدُ بنُ علىِّ بنِ سعيدٍ القاضى فى «مُسْنَدِ أبى بكرٍ»[5]: حدَّثَنا بَشَّارٌ الخفَّافُ، ثنا جَعْفَرُ بنُ[6] سليمانَ، ثنا أبو عِمْرانَ الجَوْنِىُّ، حدَّثَنا المُعَلَّى بنُ زِيادٍ، عن الحَسَنِ البَصْرِىِّ، قال: انطَلَقَ النبىُّ ﷺ وأبو بكرٍ إلى الغارِ، وجاءَتْ قُرَيْشٌ يَطْلُبونَ النبىَّ ﷺ، وكانوا إذا رأَوْا على بابِ الغارِ نَسْجَ العنكبوتِ قالوا: لم يَدْخُلْ أحدٌ. وكان النبىُّ ﷺ قائمًا يُصَلِّى وأبو بكرٍ يَرْتَقِبُ، فقالَ أبو بكرٍ للنبىِّ ﷺ: هؤلاءِ قومُك يَطْلُبونَك، أمَا واللَّهِ ما على نَفْسى أبْكِى[7]، ولكن مخافَةَ أنْ أَرَى فيكَ ما أَكْرَهُ. فقال له النبىُّ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، لَا تَخَفْ[8] إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا». وهـذا مُرْسَلٌ عن الحسنِ، وهو[4]

---

(١) بعده فى م، ص: «عليهم».

(٢) فى م: «فاقتفوا».

(٣) بعده فى م، ص: «أحد».

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) مسند أبى بكر الصديق (٧٣). قال الشيخ شعيب: إسناده حسن، إلا أنه مرسل بشار بن موسى الخفاف.

(٦) فى الأصل، م: «و». وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٣.

(٧) فى الأصل، م: «أئل».

(٨) فى مسند أبى بكر: «تحزن».

(١) حَسَنٌ بحالِه مِن الشاهدِ، وفيه زيادةُ صلاةِ النبيِّ ﷺ [٢/ ١٣٩ظ] فى الغارِ. وقد كان، عليه السَّلامُ، إذا حزَبَه[٢] أمرٌ صلَّى[٣]. ورَوَى هذا الرجلُ[٤] - أعنى أبا بكرٍ أحمدَ بنَ علىٍّ القاضىَ - عن عمرٍو الناقِدِ، عن خلَفِ[٥] بنِ تَميمٍ، عن موسَى بنِ مُطَيْرٍ[٦]، عن أبيه، عن أبى هُرَيْرَةَ أنَّ أبا بكرٍ قال لابنِه: يا بُنَىَّ، إذا حَدَثَ فى الناسِ حَدَثٌ فأْتِ الغارَ الذى اختبَأْتُ فيه أنا ورسولُ اللَّهِ ﷺ، فَكُنْ فيه؛ فإنه سيأتيك رِزقُك فيه بُكْرةً وعَشيًّا[١].

وقد نظمَ بعضُهم هذا فى شِعْرِه حيث يَقولُ:

نسْجُ داودَ ما حمَى صاحبَ الغا ... رِ وكان الفَخارُ للعنكبوتِ

وقد ورَد أنَّ حمامتَيْن عشَّشَتا على بابِه أيضًا، وقد نظَم ذلك الصَّرْصَرىُّ فى شِعْرِه حيث يقولُ:

فغمَّى عليه العنكبوتُ بنَسْجِه ... وظلَّ على البابِ الحَمامُ يَبِيضُ

والحديثُ بذلك روَاه الحافظُ ابنُ عَساكرَ[٧] مِن طريقِ يَحْيَى بنِ محمدِ بنِ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) فى الأصل، م: «أحزنه». وحزبه: نزل به مُهِمٌّ أو أصابه غم. النهاية ١/ ٣٧٧.

(٣) أخرجه أبو داود (١٣١٩). حسن (صحيح سنن أبى داود ١١٧١).

(٤) مسند أبى بكر (٥٦).

(٥) فى الأصل: «طيف». وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٢٧٦.

(٦) فى الأصل، م: «مطر». وانظر لسان الميزان ٦/ ١٣٠.

(٧) عزاه فى سبل الهدى والرشاد ٣/ ٣٣٩ إلى ابن عساكر وغيره. كما أخرجه من طريق عون بن عمرو، ابن سعد فى طبقاته ١/ ٢٢٨، ٢٢٩ مطولًا. وأورد الحافظ ابن حجر الحديث فى لسان الميزان ٤/ ٣٨٨ عن عون به، وقال فى عون: «قال يحيى بن معين: لا شىء. وقال البخارى: عون جليس لمعتمر منكر الحديث مجهول». وقال الحافظ عقب إيراد الحديث: «وأبو مصعب لا يُعرف». ا هـ.

صاعدٍ ، حدَّثَنا عمرُو بنُ عليٍّ ، ثنا عَوْنُ[1] بنُ عمرٍو أبو عمرٍو القَيْسيُّ - ويُلَقَّبُ عُوَيْنًا - حدَّثَنى أبو مُصْعَبٍ المَكِّيُّ قال : أدرَكْتُ زيدَ بنَ أَرْقَمَ والمغيرةَ بنَ شُعْبَةَ وأنسَ بنَ مالكٍ ، يَذْكُرونَ أنَّ النبيَّ ﷺ [2]ليلةَ الغارِ[2] أمرَ اللَّهُ شجرةً فخرَجَتْ فى وجهِ النبيِّ ﷺ تَسْتُرُه ، وأنَّ اللَّهَ بَعَثَ العَنْكَبوتَ فنَسَجَتْ ما بينَهما فسترَتْ وجهَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأمَرَ اللَّهُ حمامتَيْن وَحْشيَّتَين ، فأقبلَتا تدُفَّانِ[3] حتى وقَعتا بينَ العَنْكَبوتِ وبينَ الشجَرةِ ، وأقبَلَتْ فِتْيانُ قريشٍ مِن كُلِّ بطنٍ منهم رَجُلٌ ، معَهم عِصِيُّهم وقِسِيُّهم وهِرَاواتُهم ، حتى إذا كانوا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ قدْرَ مائتَىْ ذِراعٍ قال الدَّليلُ - وهو سُرَاقةُ بنُ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ المُدْلِجِيُّ -: هذا الحجرُ ، ثُم لا أدْرِى أينَ وضَعَ رِجْلَه . فقال الفِتْيانُ : أنت لم تُخْطِئْ منذُ الليلةِ . [4]حتى إذا أصْبَحْنا[5] قال : انظُروا فى الغارِ[4] . فاسْتَقْدَم[6] القومَ ، حتى إذا كانوا مِن النبيِّ ﷺ قَدْرَ خمسين ذراعًا ، فإذا الحمامَتانِ ، فرَجَع[7] فقالوا : ما رَدَّكَ أنْ تَنْظُرَ فى الغارِ ؟ قال : رأَيْتُ حمامَتَيْنِ وحْشِيَّتَيْن بفَمِ الغارِ ، فعرَفْتُ أنْ ليس فيه أحدٌ . فسمِعَها النبيُّ ﷺ فعَرَف أنَّ اللَّهَ قد دَرَأَ عنهما بهما ، فسَمَّتَ[8] عليهما - أى بَرَّكَ عليهما - وأحْدَرهما اللَّهُ إلى الحرَمِ فأفرَخا كما

---

(١) فى الأصل : « عوف » . وانظر لسان الميزان ٤/ ٣٨٨.

(٢ - ٢) سقط من : ا ١٥.

(٣) فى ا ١٥ : « يدقان » . ودفَّ الطائر : ضرب جنبيه بجناحيه ، أو حرك جناحيه ، ورجلاه فى الأرض . الوسيط (د ف ف) .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) فى م : « أصبحن » .

(٦) فى الأصل ، م : « فاستبقه » . واستقدم القوم : سبقهم فصار قُدَّامهم . الوسيط (ق د م) .

(٧) فى ا ١٥ ، م : « ترجع » .

(٨) فى ا ١٥ : « فشمت » .

تَرى. وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا مِن هذا الوجهِ. و[1] قد روَاه الحافظُ أبو نُعَيْم[2]، مِن حديثِ مُسلمِ بنِ إبراهيمَ وغيرِه، عن [3]عَوْنِ بنِ[3] عمرٍو - وهو الملقَّبُ بعُوَيْنٍ - بإسنادِه مثلَه، وفيه أنَّ جميعَ حَمَامِ مكةَ مِن نَسْلِ تَيْنِك الحَمامتَيْنِ، وفى هذا الحديثِ أنَّ القائفَ الذى اقتفَى لهم الأثرَ؛ سُرَاقةُ بنُ مالكٍ المُدْلِجِيُّ.

وقد روَى الوَاقِدِيُّ، عن موسَى بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ، عن أبيه أنَّ الذى اقتفَى لهم الأَثرَ كُرْزُ بنُ عَلْقمةَ.

قلتُ: ويَحْتَمِلُ أنْ يَكونا جميعًا اقْتَفَيا الأَثَرَ. واللَّهُ أعلمُ. وقد قال اللَّهُ تعالى[4]: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠]، يَقولُ تعالى مُؤَنِّبًا لمَن تَخَلَّفَ عن الجِهادِ معَ الرسولِ ﷺ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ﴾ أنتم، فإنَّ اللَّهَ ناصرُه ومُؤَيِّدُه ومُظْفِرُه كما نصَرَه ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ مِن أهلِ مكةَ هاربًا ليس معَه غيرُ صاحبِه وصديقِه أبى بكرٍ، ليس معه[5] غيرُه ولهذا قال: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ أى؛ وقد لجأ

---

(١) سقط من: م.

(٢) فى الدلائل (٢٢٩).

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) التفسير ٤/ ٩٥، ٩٦.

(٥) سقط من: م.

إلى الغارِ فأَقاما فيه ثلاثةَ أيامٍ، ليَسْكُنَ الطَّلَبُ عنهما؛ وذلك لأنَّ المشركين حينَ فقَدوهما، كما تقدَّمَ، ذهبوا فى طلبِهما كلَّ مَذْهَبٍ مِن سائرِ الجِهاتِ، وجعَلوا لمن ردَّهما أو أحدَهما، مائةً مِن الإبِلِ، واقتصُّوا [٢/١٤٠و] آثارَهما حتى اخْتلطَ عليهم، وكان الذى يَقْتَصُّ الأثرَ لقُرَيْشٍ سُرَاقةَ بنَ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ، كما تقدَّم، فصعِدوا الجبلَ الذى هما فيه، وجعَلوا يمُرُّونَ على بابِ الغارِ، فتُحاذِى أرجُلُهم لبابِ الغارِ ولا يَرَوْنَهما؛ حِفْظًا مِن اللَّهِ لهما، كما قال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثَنَا عفَّانُ، ثنا همَّامٌ، أنا ثابتٌ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أنَّ أبا بكرٍ حدَّثَه قال: قلت للنبىِّ ﷺ ونحن فى الغارِ: لو أنَّ أحدَهم نظَر إلى قدمَيْه لأَبْصَرَنا تحتَ قدَمَيْه. فقال: «يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّك بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُما». وأخرَجَه البخارىُّ ومسلمٌ فى «صحيحَيْهما»[2] مِن حديثِ همَّامٍ به. وقد ذكَرَ بعضُ أهلِ السِّيَرِ، أنَّ أبا بكرٍ لمَّا[3] قال ذلك، قال النبىُّ ﷺ: «لَو جَاءونَا مِن هـٰهنا لَذَهَبْنَا مِن هـٰهنا». فنظَرَ الصدِّيقُ إلى الغارِ قد انفرجَ مِن الجانبِ الآخَرِ، وإذا البحرُ قد اتَّصَلَ به، وسفينةٌ مشدودةٌ إلى جانبِه. وهذا ليس بمُنْكَرٍ مِن حيثُ القُدْرَةُ العظيمةُ، ولكن لم يَرِدْ ذلك بإسنادٍ قوىٍّ ولا ضعيفٍ، ولَسنا نُثْبِتُ شيئًا مِن تِلْقَاءِ أنفسِنا، ولكن ما صَحَّ أو حَسُنَ سَنَدُه قُلْنَا به. واللَّهُ أعلمُ.

وقد قال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ[4]: حدَّثَنا الفضلُ بنُ سهلٍ، ثنا خلَفُ بنُ تميمٍ، ثنا موسَى بنُ مُطَيْرٍ القُرَشىُّ، عن أبيه، عن أبى هريرةَ، أنَّ أبا بكرٍ قال

---

(١) المسند ١/ ٤. (إسناده صحيح).

(٢) البخارى (٣٦٥٣، ٣٩٢٢، ٤٦٦٣). ومسلم (٢٣٨١).

(٣) سقط من: الأصل.

(٤) كشف الأستار (١١٧٨). قال الهيثمى فى المجمع ٣/ ٢٩٧: فيه موسى بن مطير، وهو كذاب. وانظر كلام المصنف عقب الأثر.

لابنِه : يا بُنَيَّ ، إنْ حَدَثَ فى الناسِ حَدَثٌ فأْتِ الغارَ الذى رأَيْتَنى اختبَأْتُ فيه أنا ورسولُ اللَّهِ ﷺ فكُنْ فيه ، فإنه سيأْتيك فيه رِزْقُكَ غُدْوَةً وعَشِيَّةً . ثُم قال البزَّارُ : لا نَعْلَمُ يَرْويه غيرَ خلَفِ بنِ تَميمٍ .

قلت : وموسى بنُ مُطَيْرٍ هذا ضعيفٌ متروكٌ ، كذَّبَه يَحْيَى بنُ مَعِينٍ[1] ؛ فلا يُقْبَلُ حديثُه . واللَّهُ أعلمُ . وقد ذكَرَ يونُسُ بنُ بُكَيْرٍ[2] عن محمدِ بنِ إِسْحاقَ ، أنَّ الصدِّيقَ قال فى دُخولِهما الغارَ ، وسيْرِهما بعدَ ذلك ، وما كان مِن قصةِ سُراقةَ ، كما سيأْتى ، شِعرًا ، فمنه قولُه :

قال النبىُّ ولم أَجْزَعْ يُوَقِّرُنى ... ونحنُ فى سُدَفٍ[3] مِن ظُلمةِ الغَارِ

لا تَخْشَ شيئًا فَإِنَّ اللَّهَ ثَالِثُنا ... وَقَد تَوَكَّلَ لى منهُ بإِظْهارِ

وقد روَى أبو نُعَيْمٍ[4] هذه القصيدةَ مِن طريقِ زِيادٍ ، عن محمدِ بنِ إِسْحاقَ ، فذكَرَها مُطَوَّلةً جِدًّا ، وذكَر معَها قصيدةً أُخْرَى ، واللَّهُ أعلمُ .

وقد روَى ابنُ لَهِيعَةَ[5] عن أبى الأسودِ ، عن عُرْوةَ بنِ الزُّبَيرِ قال : فمكَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بعدَ الحَجِّ - يَعْنِى الذى بايَعَ فيه الأَنْصارَ - بقيةَ ذى الحِجَّةِ والمُحَرَّمَ وصفَرًا ، ثُم إنَّ مُشركى قُرَيْشٍ أجْمَعوا أمْرَهم ومكْرَهم على أنْ يَقْتُلُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، أو يَحْبِسوه ، أو يُخْرِجوه فأطْلَعَه اللَّهُ على ذلك فأنزَل عليه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ الآيةَ [الأنفال : ٣٠] . فأمَر عليًّا فنامَ على فِراشِه ،

---

(١) التاريخ ليحيى بن معين ٢/٥٩٦ .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠/٨٥ - ٨٧، عن يونس به مطولا .

(٣) السدف : جمع سدفة ، وهى الظلمة .

(٤) فى الدلائل (٢٣٧) .

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٦٥، عن ابن لهيعة به .

وذهَب هو وأبو بكرٍ، فلمَّا أَصْبَحوا ذهَبوا فى طلبِهما فى كلِّ وجهٍ يَطْلُبونَهما. وهكذا ذكَرَه موسَى بنُ عُقْبةَ[1] فى «مَغازِيه»، وأنَّ خروجَه هو وأَبى بكرٍ إلى الغارِ كان ليلًا، وقد تقدَّمَ[2] عن الحسنِ البَصْرىِّ - فيما ذكَرَه [3]ابنُ هِشامٍ[3] - التَّصْريحُ بذلك أيضًا.

وقد قال البخارىُّ[4]: حدَّثَنا يَحْيَى بنُ بُكَيْرٍ، ثنا اللَّيْثُ، عن عُقَيْلٍ، قال ابنُ شِهابٍ: فأخبَرَنى عُرْوةُ بنُ الزُّبَيْرِ، عن عائشةَ زوجِ النبىِّ ﷺ قالَتْ: لم أَعْقِلْ أبوىَّ قطُّ إلا وهما يَدينان الدِّينَ، ولم يَمُرَّ علينا يومٌ إلا يَأْتينا فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ طرفَىِ النهارِ بُكْرةً وعشيَّةً، فلمَّا ابْتُلِىَ المسلمون خرَجَ أبو بكرٍ مُهاجِرًا نحوَ أرضِ الحبشةِ، حتى إذا بلَغَ بَرْكَ الغِمادِ[5] لَقِيَه ابنُ الدَّغِنَةِ، وهو سيدُ القارَةِ[6]. فَذَكَرَتْ ما كانَ من رَدِّهِ لأبى بكرٍ إلى مكةَ وجوارِه له، كما قدَّمْناه[7] [٢/ ١٤٠ظ] عندَ هِجْرَةِ الحَبَشةِ، إلى قولِه: فقال أبو بكرٍ: فإنى أَرُدُّ عليك جِوارَك وأرضَى بجوارِ اللَّهِ. قالتْ: والنبىُّ ﷺ يومَئذٍ بمكةَ، فقال النبىُّ ﷺ للمسلمين: «إنِّى أُرِيتُ دارَ هِجْرَتِكُم ذاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ». وهما الحرَّتانِ[8]، فهاجَرَ مَنْ هاجَرَ قِبَلَ المدينةِ، ورجَعَ بعضُ مَن كان هاجَرَ قِبَلَ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٦٦، عن موسى بن عقبة عن الزهرى.

(٢) تقدم فى صفحة ٤٤٨.

(٣ - ٣) فى ص: «مسلم».

(٤) البخارى (٣٩٠٥).

(٥) برك الغماد: موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن. انظر الفتح ٧/ ٢٣٢.

(٦) القارة: قبيلة مشهورة من بنى الهُون بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وكانوا حلفاء بنى زهرة من قريش. انظر المصدر السابق ٧/ ٢٣٣.

(٧) تقدم فى صفحة ٢٣٢.

(٨) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٢٣٤: قوله: وهما الحرتان. مدرج فى الخبر، وهو من تفسير الزهرى، والحرة: أرض حجارتها سود.

الحبشةِ إلى المدينةِ، وتجهَّزَ أبو بكرٍ مُهاجرًا قِبَلَ المدينةِ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ؛ فَإِنِّى أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِى». فقال أبو بكرٍ: وهل تَرْجُو ذلك بأبى أنت وأمِّى؟ قال: «نعَمْ». فحبَسَ أبو بكرٍ نفسَه على رسولِ اللَّهِ ﷺ لِيَصْحَبَه، وعلَفَ راحلتَيْن كانَتا عندَه، ورَقَ السَّمُرِ - وهو الخَبَطُ[1] - أربعةَ أشْهُرٍ، [2]وذكَر بعضُهم[3] أنَّه علَفَهما ستةَ أَشْهُرٍ[2].

قال ابنُ شِهابٍ[4]؛ قال عُرْوةُ: قالَتْ عائشةُ: فبينَما نحن يومًا جُلُوسٌ فى بيتِ أبى بكرٍ فى نَحْرِ الظَّهيرةِ[5]. فقال قائلٌ لأبى بكرٍ: هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ مُتَقَنِّعًا[6] فى ساعةٍ لم يَكنْ يَأْتينا فيها. فقال أبو بكرٍ: فداءٌ له أبى وأمِّى، واللَّهِ ما جاءَ به فى هذه الساعةِ إلا أَمْرٌ. قالَتْ: فجاءَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فاسْتَأْذَنَ فأُذِنَ له، فدخَل فقال النبىُّ ﷺ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ». فقال أبو بكرٍ: إنما هم أهلُك، بأبى أنت يا رسولَ اللَّهِ. قال: «فإنَّه قد أُذِنَ لى فى الخروجِ». فقال أبو بكرٍ: الصَّحابةَ[7]، بأبى أنت وأمى. قال النبىُّ ﷺ: «نَعَمْ». قال أبو بكرٍ: فَخُذْ، بأبى أنت يا رسولَ اللَّهِ، إحدى راحِلَتَىَّ هاتَيْنِ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «بالثَّمَنِ». قالَتْ عائشةُ: فجهَّزْناهما

---

(١) قال الحافظ: وهو الخبط، مدرج أيضا فى الخبر، وهو من تفسير الزهرى. ويقال: السمر شجرة أم غيلان. وقيل: كل ما له ظل ثخين. وقيل: السمر ورق الطلح. والخبط: ما يخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر. المصدر السابق.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل. وهذه العبارة من كلام المصنف.

(٣) انظر تاريخ دمشق ٣٠/ ٧٩.

(٤) من هنا عودٌ إلى سياق حديث البخارى. قال الحافظ: هو بالإسناد المذكور أولًا.

(٥) فى الأصل، م: «حر». قال الحافظ: فى نحر الظهيرة. أى أول الزوال وهو أشد ما يكون فى حرارة النهار. الفتح ٧/ ٢٣٥.

(٦) متقنعا: مغطيا رأسه.

(٧) أى أريد المُصاحَبَة. المصدر السابق.

أَحَثَّ الجَهازِ[1] ، فصنَعْنا لهما سُفْرةً فى جِرَابٍ ، فقطَعتْ أسماءُ بنتُ أبى بكرٍ قِطْعةً مِن نِطاقِها ، فربَطَتْ به على فمِ الجِرَابِ ، فلذلك سُمِّيَتْ ذاتَ النِّطَاقَيْنِ . قالتْ : ثُم لحِقَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ بغارٍ فى جبلِ ثَوْرٍ ، فمكَثا فيه ثلاثَ ليالٍ يَبيتُ عندَهما عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، وهو غلامٌ شابٌّ ثَقِفٌ[2] لَقِنٌ[3] ، فيَدَّلِجُ[4] مِن عندِهما بسَحَرٍ فيُصْبِحُ معَ قُرَيْشٍ بمكةَ كبائتٍ ، لا يَسْمَعُ أمرًا يُكْتادان به[5] إلا وعَاه ، حتى يَأْتِيَهما بخبرِ ذلك حينَ يَخْتَلِطُ الظلامُ ، ويَرْعَى عليهما عامرُ بنُ فُهَيْرَةَ مولَى أبى بكرٍ مِنْحةً مِن غنمٍ ، فيُرِيحُها عليهما حينَ يَذْهَبُ ساعةٌ مِن العِشاءِ ، فيَبِيتانِ فى رِسْلٍ - وهو لبنُ مِنْحَتِهما ورَضِيفِهما[6] - حتى يَنْعِقَ[7] بها عامرُ بنُ فُهَيْرةَ بغَلَسٍ ، يَفْعَلُ ذلك فى كلِّ ليلةٍ مِن تلك الليالى الثَّلاثِ ، واسْتَأْجَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ رجلًا مِن بنى الدِّيلِ ، وهو مِن بنى عبدِ بنِ عَدِىٍّ هاديًا خِرِّيتًا - والخِرِّيتُ : الماهرُ بالهِدايةِ[8] - قد غمَسَ حِلْفًا[9] فى آلِ العاصِ بنِ وائلٍ السَّهْمىِّ وهو على دينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ ، فأَمِنَاه فدفَعا إليه

---

(١) قال الحافظ : أحث أفعل تفضيل من الحث ، وهو الإسراع ... والجهاز : هو ما يحتاج إليه فى السفر . المصدر السابق .

(٢) بفتح المثلثة وكسر القاف ويجوز إسكانها وفتحها ، وبعدها فاء : الحاذق ، تقول : ثقفت الشىء . إذا أقمت عوجه . المصدر السابق ٢٣٧/٧ .

(٣) اللقن : السريع الفهم .

(٤) يدلج : يخرج بسَحَر إلى مكة .

(٥) أى يطلب لهما فيه المكروه .

(٦) فى م : « رضيعهما » . قال الحافظ : أى اللبن المرضوف أى التى وضعت فيه الحجارة المحماة بالشمس أو النار ، لينعقد وتزول رخاوته . المصدر السابق .

(٧) قال الحافظ : أى يصيح بغنمه ، والنعيق صوت الراعى إذا زجر الغنم . المصدر السابق .

(٨) قال الحافظ : والخريت : الماهر بالهداية . هو مدرج فى الخبر من كلام الزهرى . المصدر السابق ٢٣٨/٧ .

(٩) قال الحافظ : أى كان حليفا ، وكانوا إذا تحالفوا غمسوا أيمانهم فى دم أو خلوق أو فى شىء يكون فيه تلويث ، فيكون ذلك تأكيدًا للحلف . المصدر السابق .

راحِلَتَيهما ، وواعَدَاه غارَ ثَوْرٍ بعدَ ثلاثِ ليالٍ ، براحِلَتَيْهِما صُبْحَ ثلاثِ ليالٍ ، وانطلَقَ معَهما عامرُ بنُ فُهَيْرَةَ والدليلُ ، فأَخَذَ بهم طريقَ السَّواحلِ .

قال ابنُ شِهابٍ[1] : فأخبرَنى عبدُ الرحمنِ بنُ مالكٍ المُدْلِجِيُّ - وهو ابنُ أخى سُراقةَ - أنَّ أباه أخبرَه أنه سمِع سُراقةَ بنَ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ يقولُ : جاءَنا رسُلُ كُفّارِ قريشٍ يَجْعَلون فى رسولِ اللَّهِ ﷺ وأبى بكرٍ ديةَ[2] كلِّ واحدٍ منهما لمَن قتَله أو أسَرَه ، فبينَما أنا جالسٌ فى مَجْلِسٍ مِن مجالسِ قَوْمى بنى مُدْلِجٍ[3] ، أقبَلَ رجلٌ منهم حتى قامَ علينا ونحن جلوسٌ ، فقال : يا سُرَاقَةُ ، إنى رأَيْتُ آنِفًا أَسْودةً بالساحلِ أُرَاها محمدًا وأَصْحابَه . قال سُرَاقةُ : فعرَفْتُ أنَّهم هم فقلْتُ له : إنَّهم ليْسوا بهم ، ولكنَّك رأَيْتَ فلانًا وفلانًا انطلَقُوا بأعيننا . ثُم لَبِثْتُ فى المَجْلِسِ ساعةً ثُم قمْتُ فدخَلْتُ ، فأمَرْتُ جارِيتِى أنْ تَخْرُجَ بفَرسى وهى مِن وراءِ أَكَمَةٍ فتَحْبِسَها علىَّ ، وأخَذْتُ رُمْحِى ، فخَرَجْتُ مِن ظَهْرِ البيتِ ، فخطَطْتُ بزُجِّه[4] الأرضَ وخفَضْتُ[5] عاليه ، حتى أتَيْتُ فرَسى فرَكِبْتُها ، [6]فرَفعْتُها تُقَرِّبُ[6] بى حتى دنَوْتُ منهم ، فعثَرَتْ بى فَرَسِى فخرَرْتُ عنها ، فقُمْتُ فأهوَيْتُ يَدَىَّ إلى كِنَانَتِى فاستخرَجْتُ منها الأَزْلامَ ، [٢/١٤١و] فاستَقْسَمْتُ بها أَضُرُّهم أمْ لا ، فخرَج الذى أَكْرَهُ ، فرَكِبْتُ فرَسى - وعصَيْتُ

---

(١) البخارى (٣٩٠٦) معلقا . قال الحافظ : هو موصول بإسناد حديث عائشة (٣٩٠٥) . الفتح ٧/٢٤٠ .

(٢) قال الحافظ : دية كل واحد . أى مائة من الإبل . المصدر السابق .

(٣) بعده فى الأصل ، م : « إذ » .

(٤) الزج : الحديدة التى فى أسفل الرمح . الوسيط (ز ج ج) .

(٥) قال الحافظ : « وخفضت » : أى أمسكه بيده وجَرَّ زُجّه على الأرض لئلا يظهر بَرِيقُه لمن بعد منه ؛ لأنه كره أن يتبعه منهم أحد فيشركوه فى الجعالة . المصدر السابق ٧/٢٤١ .

(٦ - ٦) فى م : « فدفعتها ففرت » . قال الحافظ : قوله : فرفعتها : أى أسرعت بها السير . قوله : « تقرب بى » : التقريب السير دون العدو وفوق العادة . وقيل : أن ترفع الفرس يديها معا وتضعهما معا . المصدر السابق .

الأَزْلامَ[1] - تُقَرِّبُ بى ، حتى إذا سمِعْتُ قِراءةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو لا يَلْتَفِتُ وأبو بكرٍ يُكْثِرُ الالتِفاتَ ، ساخَتْ[2] يَدَا فَرَسِى فى الأَرْضِ حتى بلَغَتا الرُّكْبَتَيْنِ ، فخَرَرْتُ عنها[3] ، ثُم زجَرْتُها فنهَضَتْ ، فلم تكَدْ تُخْرِجُ يدَيْها ، فلمَّا استَوَتْ قائمةً إذا لِأثَرِ يدَيْها غُبارٌ ساطعٌ فى السماءِ مثلُ الدُّخانِ ، فاسْتَقْسَمْتُ الأَزْلامَ فخرَج الذى أَكْرَهُ ، فنادَيْتُهم بِالأمانِ ، فوقَفوا ، فرَكِبْتُ فرَسى حتى جئْتُهم ، ووقَع فى نفسى حينَ لقِيتُ ما لَقِيتُ مِن الحَبْسِ عنهم أنْ سيَظْهَرُ أَمْرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقلْتُ له : إنَّ قومَك قد جعَلوا فيك الديةَ . وأخبرْتُهم أخبارَ ما يريدُ الناسُ بِهم ، وعرَضْتُ عليهم الزادَ والمتاعَ ، فلم يَرْزَآنِى[4] ولم يَسْأَلانى إلَّا أنْ قال[5] : « أَخْفِ عَنَّا » . فسأَلْتُه أنْ يَكْتُبَ لى كتابَ أَمْنٍ ، فأمرَ عامرَ بنَ فُهَيْرَةَ فكتَبَ فى[6] رُقْعةٍ مِن أدَمٍ ، ثُم مضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ .

[7]وقد روَى محمدُ بنُ إِسْحاقَ[8] ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُم ، عن أبيه ، عن عمِّه سُراقةَ ، فذكَر هذه القِصَّةَ ، إلا أنَّه ذكَرَ أنه استَقْسَمَ بالأَزْلامِ أولَ ما خرَج مِن مَنْزِلِه ، فخرَج السَّهْمُ الذى يَكْرَهُ ؛ لا يضُرُّه ، وذكَرَ أنه عثَرَ به فرسُه أربعَ مرّاتٍ ، وكلُّ ذلك يَسْتَقْسِمُ بالأزلامِ ويَخْرُجُ الذى يَكْرَهُ ؛ لا يَضُرُّه ، حتَّى ناداهم بالأَمانِ ، وسأل أن يَكْتُبَ له كِتابًا[7]

---

(١) بعده فى الأصل ، م : « فجعل فرسى » .

(٢) ساخت : غاصت .

(٣) بعده فى الأصل : « فقمت فأهويت » ، وبعده فى م : « فأهويت » .

(٤) قال الحافظ : فلم يرزآنى . أى لم ينقصانى مما معى شيئا . المصدر السابق ٧/٢٤٢ .

(٥) فى م : « قالا » .

(٦) فى الأصل ، م : « لى » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٩، ٤٩٠.

(١) يَكونُ أَمارةَ ما بيْنَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، قال: فكتَبَ لى كتابًا فى عَظْمٍ، أو رُقْعةٍ أو خِرْقَةٍ. وذكَرَ أنَّه جاءَ به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو بالجِعْرَانَةِ مَرْجِعَه مِن الطائفِ، فقال له: «يَوْمُ وَفَاءٍ وَبِرٍّ، ادْنُهْ». فدنَوْتُ منه وأسلَمْتُ.

قال ابنُ هِشامٍ(٢): هو عبدُ الرحمنِ بنُ الحارثِ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ. وهذا الذى قاله جيِّدٌ(٣).

ولمَّا رجَع سُراقةُ، جعَل لا يَلْقَى أحدًا مِن الطَّلَبِ إلَّا رَدَّه وقال: كُفِيتُم هذا الوجْهَ. فلمَّا ظهرَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد وصَل إلى المدينةِ، جعَل سُراقَةُ يَقُصُّ على الناسِ ما رأَى وما شاهَدَ مِن أمرِ النبىِّ ﷺ، وما كان مِن قضيةِ جَوادِه، واشْتُهِر هذا عنه، فخافَ رؤساءُ قُرَيْشٍ مَعَرَّتَه، وخشُوا أنْ يَكونَ ذلك سببًا لإسْلامِ كثيرٍ منهم، وكان سُراقةُ أميرَ(٤) بنى مُدْلِجٍ ورئيسَهم، فكتَب أبو جهلٍ، لعَنه اللَّهُ، إليهم:

بنى مُدْلِجٍ إنى أَخافُ سفيهَكمْ ... سُراقَةَ مُسْتَغْوٍ لنَصْرِ محمدِ

عليكم به ألّا يُفَرِّقَ جَمْعَكم ... فيُصْبِحَ شتَّى بعدَ عِزٍّ وسُؤْدُدِ

قال: فقال سُرَاقةُ بنُ مالكٍ يُجيبُ أبا جهلٍ فى قولِه هذا:

أبا حَكَمٍ واللَّهِ لو كنتَ شاهدًا ... لأمْرِ جَوادى إذ تَسُوخُ قوائِمُهْ(١)

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٤٩١.

(٣) الصحيح أنه عبد الرحمن بن مالك بن مالك بن جعشم، وهو الذى يروى عن عمه سراقة بن مالك، وعن أبيه مالك بن مالك، وأخرج الحافظ المزى هذا الخبر مطولًا بإسناده إلى عبد الرحمن هذا، فى ترجمته، تهذيب الكمال ١٧/٣٧٩ - ٣٨١. وانظر التقريب ١/٤٩٦.

(٤) فى ا ١٥: «من».

(١ عجِبْتَ ولم تَشْكُكْ بأنَّ محمدًا رسولٌ وبرهانٌ فمَن ذا يُقاوِمُهْ[٢]

عليكَ بكفٍّ القومِ عنه فإنَّنى إخالُ لنا يومًا ستَبْدو معالمُهْ

بأمرٍ تَوَدُّ النَّصْرَ فيه فإنَّهمْ وإنَّ جميعَ الناسِ طُرًّا[٣] مُسالمُهْ

وذكَر هذا الشِّعرَ الأُمويُّ فى « مَغازيه » بسندِه ، عن ابنِ[٤] إسْحاقَ .

وقد روَاه أبو نُعَيْم[٥] بسنَدِه مِن طريقِ زِيادٍ ، عن ابنِ إسْحاقَ ، وزادَ فى شِعْرِ أبى جَهْلٍ ، لعَنه اللَّهُ ، أَبْياتًا تَتَضَمَّنُ كُفْرًا بليغًا[١] .

وقال البخارىُّ[٦] بسنَدِه إلى ابنِ شِهابٍ ، فأخبَرَنى عُرْوةُ بنُ الزُّبَيْرِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لَقِىَ الزبيرَ فى رَكْبٍ مِن المسلمين ، كانوا تُجَّارًا قافِلِينَ مِن الشامِ ، فكسَا الزبيرُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأبا بكرٍ ثيابَ بَياضٍ ، وسَمِع المسلمون بالمدينةِ بَمَخْرَجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مكَّةَ ، فكانوا يَغْدُونَ كلَّ غَداةٍ إلى الحَرَّةِ ، فيَنْتَظِرونَه حتى يَرُدَّهم حَرُّ الظَّهيرةِ ، فانقَلَبوا يومًا بعدَما أَطالوا انتِظارَهم ، فلما أَوَوْا إلى بيوتِهم ، أَوْفَى[٧] رجلٌ مِن اليهودِ على أُطُمٍ[٨] مِن آطامِهم لأمْرٍ يَنْظُرُ إليه ، فبَصُر برسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه مُبَيِّضين يَزولُ بهم السَّرابُ[٩] ، فلم يَمْلِكِ اليهودىُّ أنْ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ا ١٥، ص : « يكاتمه » .

(٣) الطر : الجماعة . اللسان (ط ر ر) .

(٤) فى م ، ص : « أبى » .

(٥) فى دلائل النبوة (٢٣٧) .

(٦) البخارى (٣٩٠٦) .

(٧) أوفى : طلع إلى مكان عال فأشرف منه . الفتح ٧/ ٢٤٣.

(٨) الأطم : حصن مبنى بحجارة . اللسان (أ ط م) .

(٩) قال الحافظ : مبيضين : أى عليهم الثياب البيض . ويزول بهم السراب . أى يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له ، وقيل : معناه ظهرت حركتهم للعين . الفتح ٧/٢٤٣ .

قال بأعْلَى صوتِه: يا مَعْشَرَ العرَبِ، هذا جَدُّكم[1] الذى تَنْتَظِرون. فثارَ المسْلمون إلى السِّلاحِ، فتلَقَّوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ بظَهْرِ الحَرَّةِ، فعدَلَ بهم ذاتَ اليمينِ، حتى نزلَ بهم فى بنى عمرِو بنِ عَوْفٍ، وذلك يومَ الاثنَيْنِ مِن شهرِ ربيعٍ الأولِ، فقامَ أبو بكرٍ للناسِ، وجلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ صامِتًا، فطَفِقَ مَن جاءَ مِن الأَنْصارِ مِمَّن لم يرَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُحَيِّى أبا بكرٍ، حتى أصابَتِ الشمسُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فأَقبَلَ أبو بكرٍ حتى ظلَّلَ عليه بردائِه، فعرَف الناسُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عندَ ذلك، فلَبِثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى بنى عمرِو بنِ عوفٍ بِضْعَ عشْرةَ ليلةً، وأَسَّسَ المَسْجِدَ الذى أُسِّسَ على التَّقْوَى، وصلَّى فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ، ثُم رَكِبَ راحلتَه وسار يَمْشِى معَه الناسُ، حتى بَرَكَتْ عندَ مَسْجِدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ، وهو يُصَلِّى فيه يومَئِذٍ رِجالٌ مِن المسْلمين، وكان مِرْبَدًا[2] للتَّمْرِ لسُهَيْلٍ وسَهْلٍ، غلامَيْن يَتيمَيْن فى حِجْرِ أَسْعَدَ بنِ زُرارةَ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ بَرَكَتْ به راحلتُه: «هَذَا إنْ شَاءَ اللَّهُ المنزِلُ». ثُم دعا رسولُ اللَّهِ ﷺ الغلامَيْن فساوَمَهما بالمِرْبَدِ ليَتَّخِذَه مَسْجِدًا، فقالا: بل نَهَبُه لك يا رسولَ اللَّهِ. فأَبَى رسولُ اللَّهِ ﷺ أنْ يَقْبَلَهُ منهما هِبةً، حتى ابتاعَه مِنهما، ثُم بَناه مَسْجِدًا، فطفِقَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَنْقُلُ معَهم اللَّبِنَ فى بُنْيانِه، ويَقولُ وهو يَنْقُلُ اللبِنَ:

«هذا الحِمالُ لا حِمالَ خَيْبَرْ[3] هَـذا أَبَـرُّ ربَّـنـا وأَطْـهَـرْ»

---

(١) هذا جدكم: أى حظكم وصاحب دولتكم الذى تتوقعونه. انظر المصدر السابق.

(٢) المربد: ما يجفف فيه التمر. الوسيط (ر ب د).

(٣) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٢٤٦: قوله: «هذا الحمال»... أى هذا المحمول من اللبنِ...، وحمال خيبر: أى التى يحمل منها التمر والزبيب ونحو ذلك.

[٢/١٤١ظ] ويقولُ :

« اللَّهُمَّ[١] إنَّ الأَجْرَ أَجرُ الآخِرَهْ فَارْحَمِ الأَنصارَ والمُهَاجِرَهْ »

فتَمَثَّلَ بشِعْرِ رجلٍ مِن المسلمين لم يُسَمَّ لى . قال ابنُ شِهابٍ : ولم يَبْلُغْنا فى الأَحاديثِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ تَمَثَّلَ ببيتِ شِعْرٍ تَامٍّ غيرِ هذه الأَبياتِ . هذا لفظُ البخارىِّ ، وقد تفرَّدَ بروايتِه دونَ مُسْلِمٍ ، وله شواهدُ مِن وجوهٍ أُخَرَ ، وليس فيه قِصَّةُ أُمِّ مَعْبَدٍ الخُزَاعيَّةِ ، ولْنَذْكُرْ هنا ما يُناسِبُ ذلك مُرَتَّبًا أولًا فأولًا :

قال الإمامُ أَحمدُ[٢] : حدَّثَنا عمرُو بنُ محمدٍ أبو سعيدٍ العَنْقَزِىُّ[٣] ، ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إِسْحاقَ ، عن البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ قال : اشتَرى أبو بكرٍ [٤]مِن عَازِبٍ[٤] سَرْجًا بثلاثةَ عشَرَ دِرهمًا ، فقال أبو بكرٍ لعَازِبٍ : مُرِ البَراءَ فلْيَحْمِلْه إلى منزِلى . فقال : لا حتى تُحَدِّثَنا كَيفَ صنَعْتَ حينَ خرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأنت معَه . فقال أبو بكرٍ : خرَجْنا فأَدْلَجْنا فأَحثَثْنا[٥] يومَنا وليلتَنا ، حتى أظهَرْنا وقام قائمُ الظَّهيرةِ ، فضرَبْتُ بصَرى هل أرى ظِلًّا نَأْوِى إليه ، فإذا أنا بصَخْرةٍ ، فأهوَيْتُ إليها ، فإذا بقيةُ ظِلِّها ، فسوَّيْتُه لرسولِ اللَّهِ ﷺ وفرَشْتُ له فَرْوةً وقلتُ : اضطجِعْ يا رسولَ اللَّه . فاضطَجَعَ ، ثُم[٦] خَرَجْتُ أَنْظُرُ هل أرَى أحدًا

---

(١) فى النسخ : « لاهم » . والمثبت من البخارى .

(٢) المسند ١/ ٢، ٣. (إسناده صحيح) .

(٣) فى ا ١٥: « العبقرى » ، وفى ص : « العنفرى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٢٠.

(٤ - ٤) سقط من : ا ١٥.

(٥) فى ا ١٥: « فأحيينا » . وأحثثنا : أسرعنا السير .

(٦) فى الأصل : « حتى » .

مِن الطَّلَبِ ، فإذا أنا براعى غَنَمٍ ، فقلت : لِمَن أنت يا غُلامُ ؟ فقال : لرجلٍ مِن قريشٍ . فسمَّاه فعرَفْتُه ، فقلتُ : هل فى غَنمِك مِن لَبَنٍ ؟ قال : نعَمْ . قلت : هل أنت حالبٌ لى ؟ قال : نعَمْ . فأمَرْتُه فاعتَقَلَ شاةً منها ، ثُم أمَرْتُه فنفَضَ ضَرْعَها مِن الغُبارِ ، ثُم أمَرْتُه فنفَضَ كفَّيْه مِن الغُبارِ ، ومعى إداوةٌ على فمِها خِرقةٌ ، فحلَبَ لى كُثْبةً[1] مِن اللَّبَنِ فصبَبْتُ - [2]يَعْنى الماءَ[2] - على القَدَحِ حتى برَدَ أسفلُه ، ثُم أتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فوافَيْتُه وقد استيقَظ ، فقلت : اشرَبْ يا رسولَ اللَّهِ . فشَرِبَ حتى رضِيتُ ، ثُم قلْت : هل آنَ الرحيلُ ؟ فارتحَلْنا والقومُ يَطْلُبونَنا ، فلم يُدْرِكْنا أحدٌ منهم إلا سُراقةُ بنُ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ على فَرَسٍ له ، فقلت : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا الطلَبُ قد لحِقَنا . قال : « لا تَحْزَنْ ، إنَّ اللَّهَ معَنا » . حتى إذا دَنا منا فكان بينَنا وبينَه قَدْرُ رُمحٍ أو رُمْحَيْن - أو قال : رُمْحَيْن أو ثلاثةً - قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا الطَّلَبُ قد لحِقَنا . وبكَيْتُ ، قال : لِمَ تَبْكِى ؟ قال[3] : قلت : أمَا واللَّهِ ما على نفْسى أبْكِى ، ولكن أبْكِى عليك . فدَعا عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « اللَّهُمَّ اكْفِناهُ بمَا شِئْتَ » . فساخَتْ قوائمُ فَرَسِهِ إلى بطنِها فى أرضٍ صَلْدٍ ، ووثَب عنها وقال : يا محمدُ ، قد علِمْتُ أنَّ هذا عملُك ، فادعُ اللَّهَ أن يُنجِيَنى مِمَّا أنا فيه ، فواللَّهِ لأُعَمِّيَنَّ على مَن وَرائى مِن الطَّلَبِ ، وهذه كِنانتى فَخُذْ منها سَهْمًا ، فإنك ستَمُرُّ بإبلِى وغَنَمى بمَوْضِعِ كذا وكذا ، فَخُذْ منها حاجتَك . قال[4] : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا حاجةَ لى

---

(١) الكثبة من اللبن : القليل منه . اللسان (ك ث ب) .

(٢ - ٢) سقط من : النسخ . والمثبت من المسند .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) سقط من : الأصل ، م ، ص .

فيها». قال[1]: ودَعا له رسولُ اللَّهِ ﷺ، فأُطْلِقَ ورجَع إلى أَصْحابِه، ومضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ وأنا معَه، حتى قَدِمْنَا المدينةَ وتلقَّاه الناسُ، فخرَجوا فى الطُّرُقِ وعلى الأجاجِيرِ[2]، واشتدَّ الخَدَمُ والصِّبْيانُ فى الطريقِ يقولون[3]: اللَّهُ أكبرُ، [4]جاءَ رسولُ اللَّهِ[4]، جاءَ محمدٌ. قال: وتَنازَعَ القومُ أيُّهم يَنْزِلُ عليه. قال: فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْزِلُ اللَّيْلَةَ عَلَى بَنِى النَّجَّارِ أَخْوَالِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؛ لأُكْرِمَهُم بِذَلِكَ». فلمَّا أَصْبَحَ غدا حيث أُمِرَ. قال البَراءُ: أولُ مَنْ قدِمَ علينا مِن المهاجرين مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ، أخو بنى عبدِ الدَّارِ، ثُم قَدِمَ علينا ابنُ أمِّ مَكْتُومٍ الأعْمَى، أحدُ بنى فِهْرٍ، ثُم قدِمَ علينا عمرُ بنُ الخطابِ فى عِشْرِينَ راكبًا، فقلْنا: ما فعلَ [٢/١٤٢و] رسولُ اللَّهِ؟ قال: هو على أَثَرِى. ثُم قَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ معَه. قال البَرَاءُ: ولم يَقْدَمْ رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى قرأْتُ سُوَرًا مِن المُفَصَّلِ. أخرَجاه فى «الصحيحَيْن»[5] مِن حديثِ إسْرائيلَ بدونِ قَوْلِ البراءِ: أولُ مَن قدِمَ علينا... إلخ. فقد انفرَدَ به مسلمٌ، فروَاه مِن طريقِ إسْرائيلَ به.

وقال ابنُ إسْحاقَ[6]: فأقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الغارِ ثلاثًا ومعَه أبو بكرٍ، وجعَلَتْ قريشٌ فيه حينَ فقَدوه مائةَ ناقةٍ لِمَن رَدَّه عليهم، فلمّا مضَتِ الثلاثُ

---

(١) سقط من: الأصل، م، ص.

(٢) أجاجير: جمع إجّار، وهو السطح، بلغة الشام والحجاز. اللسان (أ ج ر).

(٣) سقط من: ا ١٥، ص.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) البخارى (٣٦٥٢)، ومسلم ٤/٢٣٠٩ (٢٠٠٩)، ولم نجد فى صحيح مسلم الزيادة التى أشار إليها المصنف أنه انفرد بها دون البخارى، ولعل المصنف تابع فى ذلك الحافظ البيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٦٤، ٤٦٥.

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٦.

وسكَنَ عنهما الناسُ، أتاهما صاحبُهما الذى استأْجَراه ببعيرَيْهما وبعيرٍ له، وأتَتْهما أسماءُ بنتُ أبى بكرٍ بسُفْرتِهما، ونَسِيَتْ أنْ تَجْعَلَ لها عِصَامًا[1]، فلمّا ارتحَلا ذهبَتْ لتُعَلِّقَ السُّفْرَةَ فإذا ليس لها[2] عِصامٌ، [3]فحَلَّتْ نِطَاقَهَا فجعَلَتْه[3] عِصامًا، ثُم علَّقَتْها به، فكان يُقالُ لها: ذاتُ النِّطَاقِ. لذلك.

قال ابنُ إِسْحاقَ[4]: فلمَّا قَرَّبَ أبو بكرٍ الراحلتَيْن إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، قَدَّمَ له أفضلَهما ثُم قال: ارْكَبْ فِدَاكَ أبى وأمِّى. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّى لَا أَرْكَبُ بَعِيرًا لَيْسَ لِى». قال: فهى لك يا رسولَ اللَّهِ، بأبى أنت وأمى. قال: «لَا وَلَكِنْ مَا الثَّمَنُ الَّذِى ابْتَعْتَهَا بِهِ؟» قال: كذا وكذا. قال: «أَخَذْتُهَا بِذَلِكَ». قال: هى لك يا رسولَ اللَّهِ.

وروَى الواقدىُّ[5] بأسانيدِه، أنه عليه السلامُ أخذَ القَصْوَاءَ. قال: وكان أبو بكرٍ اشتَرَاهما بثمانِمائةِ دِرْهَمٍ. وروَى ابنُ عَسَاكِرَ[6] مِن طريقِ أبى أُسامةَ، [7]عن هشامٍ، عن أبيه[7]، عن عائشةَ قالَتْ: وهى الجَدْعَاءُ. [8]وهكذا حكى السُّهَيْلِىُّ[9]، عن ابنِ إِسْحاقَ أنها الجَدْعاءُ. واللَّهُ أعلمُ[8].

---

(١) العصام: جمع عُصُم: وهو رباط كل شىء. اللسان (ع ص م).

(٢) فى الأصل، م، ص: «فيها».

(٣ - ٣) فى النسخ والسيرة: «فتحل نطاقها فتجعل». والمثبت من تاريخ الطبرى ٢/٣٧٩ من رواية محمد بن إسحاق.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٦.

(٥) طبقات ابن سعد ١/ ٢٢٧، ٢٢٨.

(٦) أخرجه البخارى (٤٠٩٣) من طريق أبى أسامة به.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

(٨ - ٨) سقط من: الأصل.

(٩) الروض الأنف ٤/ ٢٠٥.

قال ابنُ إِسْحاقَ[1] : فركِبا وانطلَقا ، وأردَفَ أبو بكرٍ عامرَ بنَ فُهَيْرَةَ مولاه خلْفَه ؛ ليَخْدِمَهما فى الطريقِ ، فحُدِّثْتُ عن أسماءَ أنها قالَتْ : لمَّا خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ ، أتانا نَفَرٌ [2]مِن قريشٍ[2] فيهم أبو جهلٍ . فذكَر ضَرْبَه لها على خدِّها لَطْمةً ، طرَح منها قُرْطَها مِن أُذُنِها كما تقدَّمَ[3] . قالَتْ : فمكَثْنا[4] ثلاثَ ليالٍ ما نَدْرِى أينَ وَجَّه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، حتى أقبلَ رَجُلٌ مِن الجِنِّ مِن أسفلِ مكةَ يَتَغَنَّى بأبياتٍ مِن شِعْرِ غِناءَ العربِ ، وإنَّ الناسَ لَيَتْبَعونَه ، يَسْمَعُون صوتَه وما يرَوْنه ، حتى خرَج مِن أعْلَى مكةَ وهو يَقولُ :

جَزَى اللَّهُ رَبُّ الناسِ خَيْرَ جزائِه ... رفيقَيْن حَلَّا خَيْمَتَىْ أُمِّ مَعْبَدِ

هما نَزَلَا بالبِرِّ ثُم تَرَوَّحا ... فأَفلحَ مَن أمسى رفيقَ محمدِ

لِيَهْنِ بنى كعبٍ مكانُ فَتاتِهم ... ومَقْعَدُها للمؤمنينَ بمَرْصَدِ[5]

قالتْ أسماءُ : فلمَّا سمِعْنا قولَه عرَفْنا حيث وَجَّه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأنَّ وجْهَه إلى المدينةِ .

قال ابنُ إِسْحاقَ[6] : وكانوا أربعةً ؛ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأبو بكرٍ ، وعامرُ بنُ فُهَيرةَ مولى أبى بكرٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أَرْقَدَ[7] . كذا يَقولُ ابنُ إِسْحاقَ ، والمشهورُ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٧.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) تقدم فى صفحة ٤٤٧ .

(٤) فى ا ١٥: « فمكثا » .

(٥) المرصد : الطريق . اللسان (ر ص د) .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٨.

(٧) كذا فى النسخ ، وفى السيرة : « أرقط » . وانظر تاريخ الطبرى ٢/ ٣٨٠، وفتح البارى ٧/ ٢٣٧، ٢٣٨.

عبدُ اللَّهِ بنُ أُرَيْقِطٍ الدُّئِلِيُّ، وكان إذ ذاك مُشْرِكًا.

قال ابنُ إِسْحاقَ[1]: ولمّا خرَجَ بهما دليلُهما عبدُ اللَّهِ بنُ أَرْقَدَ، سلَك بهما أسفلَ مكةَ، ثُم مضَى بهما على الساحلِ، حتى عارَضَ الطريقَ أسفلَ مِن عُسْفانَ، ثُم سلَك بهما على أسفلِ أَمَجَ، ثُم استجازَ بهما حتى عارَضَ الطريقَ بعدَ أن أجاز قُدَيْدًا، ثُم أجاز بهما مِن مكانِه ذلك فسلَك بهما الخَرَّارَ[2] ثم أجاز بهما ثَنِيَّةَ المَرَةِ، ثُم سلَك بهما لَقْفًا، ثُم أجازَ بهما مَدْلَجَةَ لَقْفٍ، ثُم استَبْطَن بهما مَدْلَجَةَ مِجاجٍ، ثُم سلَك بهما مَرْجِحَ مجاجٍ، ثُم تَبَطَّنَ بهما مَرْجِحَ مِن ذى الغَضَوَيْنِ، ثُم بطنَ [٢/١٤٢ظ] ذى كَشْرٍ[3]، ثُم أخَذ بهما على الجداجِدِ[4]، ثُم على الأَجْرِدِ، ثُم سلَك بهما ذا سَلَمٍ مِن بطنِ أعداءِ مَدْلَجَةِ تِعْهِنَ، ثُم على العبابيدِ، ثُم أجاز بهما القاحةَ، ثُم هبَطَ بهما العَرْجَ، وقد أبْطَأَ عليهم بعضُ ظَهْرِهم، فحمَلَ رسولَ اللَّهِ ﷺ رجلٌ مِن أَسْلَمَ يقالُ له: أَوْسُ بنُ حُجْرٍ على جَمَلٍ يُقالُ له: ابنُ الرداءِ. إلى المدينةِ وبعَث معَه غلامًا له[5] يُقالُ له: مسعودُ بنُ هُنَيْدَةَ. ثُم[6] خرَجَ بهما [7]دليلُهما مِن العَرْجِ،[7]

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٩١.

(٢) فى الأصل، ا ١٥، ص: «الحرار». والخرار موضع قرب الجحفة. وقيل غير ذلك. انظر معجم البلدان ٢/ ٤٠٨.

(٣) فى النسخ: «كشد». والمثبت من السيرة، وانظر معجم البلدان ٤/ ٢٧٦، ٢٧٧.

(٤) فى ا ١٥: «الجداد». قال السهيلى فى الروض ٤/ ٢٥٠: الجداجد: جمع جُدْجُد، وأحسبها آبارا.

(٥) سقط من: م، ص.

(٦) سقط من: م.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

[1] فسلَك بهما ثَنِيَّةَ العائرِ عن يمينِ رَكوبة - [2] ويقالُ : ثَنِيَّةُ الغائرِ فيما قال ابنُ هِشامٍ [2] - حتى هبَطَ بهما بطنَ ريمٍ ، ثُم قدِمَ بهما [1] قُباءً على بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ ليلةً خلَتْ مِن شهرِ ربيعٍ الأولِ يومَ الاثنيْنِ ، حينَ اشْتَدَّ الضَّحاءُ وكادَتِ الشمسُ تَعْتَدِلُ .

وقد روَى أبو نُعَيْمٍ [3] [4] مِن طريقِ الواقدىِّ نحوًا مِن ذِكْرِ هذه المنازلِ ، وخالَفَه فى بعضِها . واللَّهُ أعلمُ .

قال أبو نُعَيْمٍ [4][5] : حدَّثَنا أبو حامدِ [6] بنُ جَبَلَةَ ، حدَّثَنا محمدُ بنُ إِسْحاقَ هو [7] السَّرّاجُ ، حدَّثَنا محمدُ بنُ عَبَّادِ [8] بنِ موسى العِجْلِىُّ ، حدَّثَنى أخى موسَى ابنُ عَبَّادٍ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ سَيَّارٍ ، حدَّثنى إياسُ بنُ مالكِ بنِ الأَوْسِ الأَسْلَمِىُّ [9] ، عن أبيه قال : لمَّا هاجَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ ، مَرُّوا بإِبلٍ لنا بالجُحْفةِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لِمَنْ هَذِهِ الإِبلُ ؟ » فقالوا : لرجلٍ مِن أَسْلَمَ . [10] فالتفَتَ إلى أبِى بكرٍ فقال : « سَلِمْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » . فقال : « ما اسمُك ؟ » قال : مسعودٌ [10] .

(١- ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) سقط من : ا ١٥ .

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٢٣٢، ٢٣٣ ، من طريق الواقدى .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة ٥/ ١٢، والحافظ فى الإصابة ٥/ ٧٠٨، ٧٠٩، من طريق أبى العباس محمد بن إسحاق السراج به . وعزواه إلى أبى نعيم .

(٦) فى الأصل ، ا ١٥: « أبو جابر » .

(٧) فى م ، ص : « عن » . انظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٨٨.

(٨) فى م ، ص : « عبادة » .

(٩) فى ص : « السلمى » . وانظر أسد الغابة ٥/ ١٢.

(١٠ - ١٠) سقط من : ص .

فالتفَتَ إلى أبى بكرٍ فقال : « سَعِدْتَ إنْ شَاءَ اللَّهُ » . قال : فأَتاه أبى فحمَلَه على جَمَلٍ يُقالُ له : ابنُ الرداءِ .

قلتُ : وقد تقدَّمَ[1] عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ خرَج مِن مكةَ يومَ الاثنينْ ، ودخَل المدينةَ يومَ الاثنَيْنِ . والظَّاهرُ أنَّ بَيْنَ خروجِه ، عليه السلامُ ، مِن مكةَ ودخولِه المدينةَ خَمْسَةَ عشَرَ يومًا ؛ لأنه أقامَ بغارِ ثَوْرٍ ثلاثةَ أيامٍ ، ثُم سلَك طريقَ الساحلِ ، وهى أَبْعَدُ مِن الطريقِ الجادَّةِ ، واجتاز فى مُرُورِه على أمِّ مَعْبَدٍ بنتِ كعبٍ مِن بنى كَعْبِ بنِ خُزاعَةَ ، قاله ابنُ هِشامٍ[2] . وقال يونسُ عن ابنِ إسْحَاقَ[3] : اسمُها عَاتِكَةُ بنتُ [4]خالدِ بنِ مُنْقِذٍ[4] بنِ ربيعةَ بنِ أصْرَمَ . وقال الأُمويُّ : هى عَاتِكَةُ بنتُ تبيعٍ حليفِ بنى مُنْقِذِ بنِ ربيعةَ بنِ أَصْرَمَ بنِ ضَبِيسٍ[5] ابن حَرامِ بنِ حُبْشِيَّةَ[6] بنِ كعبِ بنِ عمرٍو ، ولهذه المرأةِ مِن الولدِ ؛ مَعْبَدٌ ، ونضرةُ ، وحُنيدةُ ، بنو أبى مَعْبدٍ ، واسمُه أكْثَمُ بنُ عبدِ العُزَّى بنِ مُنْقِذِ[7] بنِ رَبيعةَ بنِ أَصْرَمَ بن ضَبِيسٍ[5] ، وقصتُها مشهورةٌ مرويَّةٌ مِن طُرُقٍ يَشُدُّ بعضُها بعضًا .

وهذه قصةُ أمِّ مَعْبَدٍ الخُزاعيَّةِ : قال يونسُ ، عن ابنِ إسْحاقَ[8] : فنزَل رسولُ

---

(١) صفحة ٤٤٣ ، ٤٤٤ .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٧.

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٩٣ ، من طريق يونس بن بكير به .

(٤ - ٤) فى النسخ : « خلف بن معبد » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر الاستيعاب ٤/ ١٨٧٦، وأسد الغابة ٧/ ١٨٢.

(٥) فى الأصل ، ا ١٥ : « صبيش » . وفى م ، ص : « صنبيس » . والمثبت من أسد الغابة ٧/ ١٨٢.

(٦) فى الأصل ، ا ١٥ : « محبسة » . وفى م ، ص : « خيسة » . والمثبت من المصدر السابق .

(٧) فى النسخ : « معبد » . والمثبت من أسد الغابة ١/ ١٣٣ .

(٨) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٩٣ ، عن يونس به .

اللَّهِ ﷺ بخَيْمةِ أمِّ مَعْبَدٍ، واسمُها عاتكةُ بنتُ خالدِ بنِ مُنْقِذِ بنِ ربيعةَ بنِ أَصْرَمَ، فأَرادوا القِرَى فقالَتْ: واللَّهِ ما عندَنَا طعامٌ، ولا لنا مِنْحةٌ، ولا لنا شاةٌ إلا حائلٌ[1]. فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ ببعضِ غنمِها، فمسَح ضَرْعَها بيدِه، ودعا اللَّهَ، وحلَبَ فى العُسِّ[2] حتى أَرْغَى وقال: «اشْرَبِى يَا أُمَّ مَعْبَدٍ». فقالت: اشرَبْ فأَنْتَ أحَقُّ به. فردَّه عليها فشرِبَتْ، ثُم دعا بحائلٍ أخرى، ففَعل بها مثلَ ذلك فشرِبه، ثُم دعا بحائلٍ أخرى، ففَعل بها مِثْلَ ذلك فسقَى دليلَه، ثُم دَعا بحائلٍ أُخْرَى ففعَل بها مثلَ ذلك فسقَى عامِرًا، ثُم تَرَوَّحَ، وطلَبَتْ قُرَيْشٌ رسولَ اللَّهِ ﷺ، حتى بلَغوا أُمَّ مَعْبَدٍ فسأَلوا عنه، فقالوا: أرأَيْتِ محمدًا؟ [3]مِن حِلْيَتِه[3] كذا كذا، فوصَفوه لها، فقالت: [4]ما أَدْرى[4] ما تَقولونَ، [5]قد ضَافَنى[5] حالبُ الحائلِ. قالَتْ قُرَيْشٌ: فذاك الذى نُريدُ.

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ[6]: حدَّثَنا محمدُ بنُ مَعْمَرٍ، حدَّثَنا يعقوبُ بنُ محمدٍ، حدَّثَنا عبدُ الرحمنِ بنُ عُقْبةَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ جابرِ [٢/١٤٣و] بنِ عبدِ اللَّهِ، ثنا أبى، عن أبيه، عن جابرٍ قال: لمَّا خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ مُهَاجرَيْن فدخَلا الغارَ، إذا فى الغارِ جُحْرٌ، فأَلْقَمه أبو بكرٍ عَقِبَه حتى أَصْبَحَ؛ مخافةَ أنْ يَخْرُجَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ منه شىءٌ، فأَقاما فى الغارِ ثلاثَ ليالٍ ثُم

---

(١) الحائل: هى التى لم تحمل. النهاية ٣/ ٢٢٧.

(٢) العس: القدح العظيم.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤ - ٤) سقط من: ا ١٥.

(٥ - ٥) فى م: «قدمنا فتى».

(٦) كشف الأستار (١٧٤٢). قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٦/ ٥٥: رواه البزار، وفيه من لم أعرفه.

خرَجا ، حتى نزَلا بخيماتِ أمِّ مَعْبَدٍ ، فأرسلَتْ إليه أمُّ مَعْبَدٍ : إنى أَرَى وُجُوهًا حِسَانًا ، وإنَّ الحىَّ أقوَى على كرامتِكم منى . فلما أَمْسَوا عندَها ، بعَثَتْ مع ابنٍ لها صغيرٍ بشَفْرةٍ[1] وشاةٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ارْدُدِ الشَّفْرَةَ وهاتِ لى فَرَقًا » .- يعنى القَدَحَ - فأرسَلَتْ إليه أن لا لَبَنَ فيها ولا وَلَدَ . قال : « هاتِ لى فَرَقًا » . فجاءَتْ بفرَقٍ ، فضرَب ظهْرَهَا ، فاجْتَرَّتْ[2] ودَرَّتْ فحلَب فملأَ القَدَحَ ، فشَرِب وسقَى أبا بكرٍ ، ثُم حلَب فبعَث به[3] إلى أمِّ مَعْبَدٍ . ثُم قال البزَّارُ : لا نَعْلَمُه يُرْوَى إلا بهذا الإسنادِ ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عُقْبَةَ لا نَعْلَمُ أحدًا حَدَّثَ عنه إلا يَعْقُوبَ بنَ محمدٍ ، وإنْ كان مَعْروفًا فى النَّسَبِ .

وروى الحافظُ البَيْهَقِىُّ[4] مِن حديثِ يَحْيَى بنِ زَكَرِيّا بنِ أبى زائدةَ ، حدَّثَنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى لَيْلَى ، ثَنا عبدُ الرحمنِ بنُ الأَصْبِهانىِّ ، سمِعْتُ عبدَ الرحمنِ بنَ أبى لَيْلَى يُحَدِّثُ[5] عن أبى بكرٍ الصديقِ قال : خرجْتُ معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مكةَ ، فانتَهَيْنا إلى حَىٍّ مِن أحياءِ العربِ ، فنظَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بَيْتٍ مُنْتَحِيًا ، فقصَدَ إليه ، فلمَّا نزَلْنا لم يَكُنْ فيه إلا امرأةٌ فقالَتْ : يا عبدَ اللَّهِ ، إنما أنا امرأةٌ وليس معى أحدٌ ، فعلَيْكما بعظيمِ الحَىِّ إنْ أردْتُمُ القِرَى . قال : فلم يُجِبْهَا ، وذلك عندَ المساءِ ، فجاء ابنٌ لها بأَعْنُزٍ يَسُوقُها فقالَتْ : يا بُنَىَّ ، انطلِقْ بهذه العَنْزِ والشَّفْرةِ إلى هذين الرجُلين فَقُل لهما : تَقولُ لكما أمِّى :

---

(١) الشفرة : السكين العريضة . النهاية ٢/ ٤٨٤ .

(٢) الجِرّة : ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه ، واجتر البعير : أخرج جرته . الوسيط (ج ر ر) .

(٣) فى م ، ص : « فيه » .

(٤) دلائل النبوة ٢/ ٤٩١ .

(٥) سقط من النسخ . وأثبتناه من الدلائل .

اذبحا هذه وكُلَا وأَطْعِمانا . فلمَّا جاءَ قال له النبيُّ ﷺ : « انْطَلِقْ بِالشَّفْرَةِ وَجِئْنِى بِالقَدَحِ » . قال : إنَّها قد عزَبَتْ وليس بها لَبَنٌ . قال : « انطلِقْ » . فجاءَ بقَدَحٍ فمسَحَ النبيُّ ﷺ ضَرْعَها ، ثم حلب حتى ملأَ القَدَحَ ، ثُم قال : « انطَلِقْ به إلى أُمِّك » . فشرِبَتْ حتى رَوِيَتْ ، ثُم جاءَ به فقال : « انطلِقْ بهذه وجِئْنِى بأُخْرَى » . ففعَل بها كذلك ثُم سقَى أبا بكرٍ ، ثُم جاء بأُخْرَى ففعَلَ بها كذلك ، ثُم شرِبَ النبيُّ ﷺ ، فبِتْنَا لَيْلتَنا ثُم انطلَقْنا ، فكانت تُسَمِّيه المُبارَكَ ، وكثُرَتْ غنَمُها حتى (*) جلَبَتْ [1] جَلَبًا [2] إلى المدينةِ ، فمَرَّ أبو بكرٍ فرآه [3] ابنُها فعرَفه فقال : يا أُمَّهْ ، هذا الرجلُ الذى كان معَ المُبَارَكِ [1] . فقامَتْ إليه فقالَتْ : يا عبدَ اللَّهِ ، مَن الرجلُ الذى كان معَك ؟ قال : أو ما تَدْرِينَ مَن هو ! قالَتْ : لا . قال : هو نبيُّ اللَّهِ . قالَتْ : فأَدْخِلْنِى عليه . قال : فأَدْخَلَها ، فأَطْعَمها رسولُ اللَّهِ ﷺ وأَعْطاها . زادَ ابنُ عَبْدانَ فى رِوايتِه : قالتْ : فدُلَّنى عليه . فانطَلَقَتْ معى ، وأَهْدَتْ لرسولِ اللَّهِ ﷺ شيئًا من أَقِطٍ ومَتاعِ الأعرابِ . قال : فكساها وأَعْطاها . قال : ولا أَعْلَمُه إلَّا قال : وأَسْلَمَتْ . إسنادٌ حسنٌ . وقال البَيْهَقِيُّ [4] : هذه القِصَّةُ شبيهةٌ بقصَّةِ أُمِّ مَعْبَدٍ ، والظاهِرُ أنَّها هى . واللَّهُ أعلمُ .

وقال البيهقيُّ [5] : أخْبَرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ وأبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحسنِ

(*) إلى هنا انتهت النسخة السادسة من الجزء الأول من نسخة أحمد الثالث والمشار إليها بـ ا ١٥.

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) الجلب : ما جُلِب من إبل وغنم ومتاع للتجارة . الوسيط (ج ل ب) .

(٣) فى الأصل : « فرأى » ، والمثبت من الدلائل .

(٤) دلائل النبوة ٢/ ٤٩٢.

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/٣١٩ - ٣٢٢ من طريق أبى بكر أحمد بن الحسن القاضى به ، والحاكم فى المستدرك ٣/٩ - ١١ من طريقه به وطرق أخرى ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد . ولم يوافقه الذهبى ، فقال : ما فى هذه الطرق شىء على شرط الصحيح .

القاضى ، قالا : ثنا أبو العباسِ الأصَمُّ ، ثنا الحسنُ بنُ مُكْرَم ، حدَّثنى أبو أحمدَ بِشْرُ بنُ محمدٍ السُّكَّرِىُّ ، ثنا عبدُ الملكِ بنُ وهبٍ المَذْحِجِىُّ ، ثنا [1] الحُرُّ بنُ الصَّيَّاحِ [1] ، عن أبى مَعْبَدٍ الخُزاعِىِّ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ ليلةَ هاجَر مِن مكةَ إلى المدينةِ هو وأبو بكرٍ ، وعامرُ بنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أبى بَكرٍ ، ودليلُهم عبدُ اللَّهِ بنُ أُرَيْقِطٍ اللَّيْثِىُّ ، فمرُّوا بخَيْمَتَىْ أُمِّ مَعْبَدٍ الخُزاعِيَّةِ ، وكانت أُمُّ مَعْبدٍ امرأةً بَرْزةً جَلْدَةً [2] ، تَحْتَبى وتَجْلِسُ [٢/١٤٣ظ] بفِناءِ الخيمةِ ، فتُطْعِمُ وتَسْقِى ، فسَأَلوها هل عندَها لحمٌ أو لبنٌ يَشْتَرُونَه منها ؟ فلم يَجِدوا عندَها شيئًا مِن ذلك . وقالت : لو كان عندَنا شىءٌ ما أَعْوَزَكم [3] القِرَى . وإذا القومُ مُرْمِلُون مُسْنِتُون [4] ، فنَظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فإذا شاةٌ فى كَسْرِ خيمتِها [5] فقال : « ما هذه الشَّاةُ يا أُمَّ مَعْبَدٍ ؟ » . فقالت : شاةٌ خَلَّفَها الجَهْدُ عن الغنمِ . قال : « فهل بها من لبنٍ ؟ » . قالت : هى أَجْهَدُ مِن ذلك . قال : « تَأْذَنين لى أن أَحْلُبَها ؟ » قالت : إنْ كان بها حَلْبٌ فاحْلُبْها . فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ بالشاةِ فمَسَحها ، وذكر اسمَ اللَّهِ

(١ - ١) فى الأصل : « الحر بن الصباح » . وفى م : « أبجر بن الصباح » . وفى ص : « أبحر بن الصباح » . والمثبت من تاريخ دمشق ، وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٥١٤، ٥١٥.

(٢) يقال : امرأة برزة ، إذا كانت كَهْلة لا تحتجب احتجاب الشَّوابِّ ، وهى مع ذلك عفيفة عاقلة ، تجلس للناس وتُحدِّثهم ، من البروز وهو الظهور والخروج . النهاية لابن الأثير ١/ ١١٧. وجَلْدة : من الجلد ، وهو القوة ، والصبر على المكروه . انظر الوسيط (ج ل د) .

(٣) فى الأصل ، م : « أعوذكم » .

(٤) مرملون : أى نَفِد زادهم ، وأصله من الرَّمْل ؛ كأنهم لصقوا بالرمل ، كما قيل للفقير : التَّرِب . النهاية ٢/ ٢٦٥. ومسنتون : أى مُجْدِبون ، أصابتهم السَّنَة ، وهى القحط والجدب ، يقال : أَسْنَت فهو مُسنِت ، إذا أجدب . النهاية ٢/ ٤٠٧.

(٥) كسر خيمتها : أى جانبها ، ولكل بيتٍ كسران عن يمين وشمال ، وتفتح الكاف وتُكسر . النهاية ٤/ ١٧٢.

ومَسَحَ ضَرْعَها ، وذَكَر اسمَ اللَّهِ ودَعا بإناءٍ لها يُرْبِضُ الرَّهْطَ[1] ، فتَفَاجَّتْ[2] واجْتَرَّتْ ، فحَلَب فيه ثَجًّا[3] ، حتى [4]عَلَاه البَهاءُ[4] ، فسقاها وسَقَى أصحابَه ، فشرِبُوا عَلَلًا بعدَ نَهَلٍ[5] ، حتى إذا رَوُوا شَرِب آخِرَهم وقال : « ساقى القومِ آخِرُهم » . ثُم حَلَب فيه ثانيًا عَوْدًا على بَدْءٍ ، فغادَرَه عندَها ، ثُم ارْتَحَلوا . قال : فقَلَّ ما لَبِثَتْ[6] أن جاء زوجُها أبو مَعْبَدٍ يَسُوقُ أَعْنُزًا عجافًا يَتَساوَكْنَ[7] ، هَزْلَى لا نِقْىَ[8] بهن ، مُخُّهُنَّ قليلٌ ، فلمَّا رَأَى اللبنَ عجِب وقال : مِن أينَ هذا اللبنُ يا أُمَّ مَعْبَدٍ ، ولا حَلُوبَةَ فى البيتِ ، والشاءُ عازبٌ[9] ؟ فقالَتْ : لا واللَّهِ ، إنه مَرَّ بنا رجلٌ مُبارَكٌ ، كان مِن حديثِه كَيْتَ وكيتَ . فقال : صِفِيهِ لى ، فواللَّهِ إنِّى لَأَراه صاحبَ قُرَيشٍ الذى تَطْلُبُ . فقالتْ : رأَيْتُ رجلًا ظاهرَ الوَضَاءَةِ ، حَسَنَ الخَلْقِ ، مَلِيحَ الوجهِ ، لم تَعِبْه ثُجْلَةٌ[10] ، ولم تُزْرِ به صَعْلَةٌ[11] ، قَسِيمٌ وَسِيمٌ ، فى عينَيه

---

(١) يُربض الرَّهط : أى يُرْوِيهم ويُثقِلهم حتى يناموا ويمتدُّوا على الأرض ، مِن رَبَض فى المكان يربض ، إذا لصق به وأقام ملازمًا له . النهاية ٢/ ١٨٤.

(٢) تفاجَّت : من التَّفاجِّ ، وهو المبالغة فى تفريج ما بين الرجلين . انظر النهاية ٣/ ٤١٢.

(٣) ثجًّا : أى لبنًا سائلًا كثيرًا . النهاية ١/ ٢٠٧.

(٤ - ٤) فى م : « ملأه وأرسله إليها » . وبهاء اللبن : وبيص رغوته . النهاية ١/ ١٦٩.

(٥) عللًا بعد نهل : العلل : الشَّربة الثانية ، وقيل : الشُّرب بعد الشُّرب تباعًا . والنهل : الشُّرب الأول . اللسان (ع ل ل) ، (ن هـ ل) .

(٦) فى النسخ : « لبث » ، والمثبت من تاريخ دمشق .

(٧) فى الأصل : « يبسًا وكن » . ويتساوكن : يتمايلن من الهزال والضعف فى مشيها . انظر اللسان (س و ك) .

(٨) النِّقْى : المخ ، والنِّقْى : الشَّحم . يُقال : ناقة مُنْقِية . إذا كانت سمينة . اللسان (ن ق و) .

(٩) عازب : أى بعيدة المرعى لا تأوى إلى المنزل فى الليل . النهاية ٣/ ٢٢٧.

(١٠) الثجلة : ضِخَم البطن . انظر النهاية ١/ ٢٠٨.

(١١) الصعلة : صِغَر الرأس . وهى أيضا : الدقة والنحول فى البدن . انظر النهاية ٣/ ٣٢.

دَعَجٌ، وفى أشْفارِه وَطَفٌ[1]، وفى صوتِه صَحَلٌ[2]، أحْوَرُ[3] أكْحَلُ[4]، أزَجُّ أقْرَنُ[5]، فى عُنُقِه سَطَعٌ[6]، وفى لِحْيَتِه كَثافَةٌ[7]، إذا صَمَت فعليه الوَقارُ، وإذا تكلَّمَ سَمَا وعَلَاه البَهاءُ، حُلْوُ المَنْطِقِ، فَصْلٌ؛ [8]لا نَزْرٌ ولا هَذَرٌ[8]، كأنَّ مَنطِقَه خَرَزاتُ نَظْمٍ يَنْحَدِرْنَ، أبْهَى الناسِ وأجمَلُه مِن بعيدٍ، وأحْلاهُ[9] وأحسَنُه مِن قريبٍ، رَبْعَةٌ[10]، لا تَشْنَؤُه[11] عينٌ مِن طُولٍ، ولا تَقْتَحِمُه عينٌ مِن قِصَرٍ، غُصنٌ بينَ غُصْنَيْنِ، فهو أنْضَرُ الثلاثةِ مَنْظرًا، وأَحْسَنُهم قَدًّا، له رُفَقَاءُ يَحُفُّونَ به، إن قال اسْتَمَعوا لقولِه، وإن أمَر تَبادَروا لأمرِه، مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ[12]، لا

---

(١) فى أشفاره وطفٌ: أى فى شعر أجفانه طُولٌ. النهاية ٥/ ٢٠٤.

(٢) الصحل: كالبُحَّة، وألا يكون حادّ الصوت. انظر النهاية ٣/ ١٣.

(٣) فى م: «أحول». وأحور: من الحَوَر؛ وهو أن يشتد بياض العين وسواد سوادها، وتستدير حَدَقتها، وترقّ جفونها، ويبيضّ ما حواليها. وقيل: الحور شدة سواد المُقلة فى شدة بياضها فى شدة بياض الجسد. اللسان (ح و ر).

(٤) أكْحَل: من الكَحَل؛ وهو سواد فى أجفان العين خِلْقةً. انظر النهاية ٤/ ١٥٤.

(٥) أزجُّ: من الزَّجَج؛ وهو تقوُّس فى الحاجب، مع طُول فى طرَفه وامتداده. النهاية ٢/ ٢٩٦. وأقرن: أى مقرون الحاجبين. النهاية ٤/ ٥٤. وقال ابن الأثير بعد ذلك: وفى صفته عليه الصلاة والسلام: «سوابغ فى غير قَرَن». القرن - بالتحريك - التقاء الحاجبين، وهذا خلاف ما روت أم معبد... والأوّلُ الصحيحُ فى صفته. اهـ كلام ابن الأثير.

(٦) سطع: أى ارتفاع وطول. انظر النهاية ٢/ ٣٦٥.

(٧) فى م: «كثاثة».

(٨ - ٨) فى الأصل: «لا نزر قليل ولا هذر كبير». لا نزر ولا هذر: أى لا قليل ولا كثير. انظر النهاية ٥/ ٢٥٦.

(٩) سقط من: م، ص.

(١٠) ربعة: أى مربوع الخَلْق، لا بالطويل ولا بالقصير. اللسان (ر ب ع).

(١١) فى م، ص: «تنساه». ولا تشنؤه: أى لا يُبْغَض لفَرْط طوله. النهاية ٢/ ٥٠٣.

(١٢) محفود محشود: أى أن أصحابه يخدمونه ويجتمعون إليه. والمحفود الذى يخدمه أصحابه ويعظّمونه ويُسرعون فى طاعته. النهاية ١/ ٣٨٨، ٤٠٦.

عابسٌ ولا مُفَنَّدٌ[1] . فقال - يَعْنِى بَعْلَها - : هذا واللَّهِ صاحبُ قُرَيْشٍ الذى تَطْلُبُ ، ولو صادَفْتُه لَالْتَمَسْتُ أن أَصْحَبَه ، ولَأَجْهَدَنَّ إن وَجَدْتُ إلى ذلك سبيلًا . قال : وأصْبَح صوتٌ بمكةَ عالٍ بينَ السماءِ والأَرضِ ، يَسْمَعُونَه ولا يَرَوْنَ مَن يقولُ ، وهو يَقولُ :

جزى اللَّهُ رَبُّ الناسِ خيرَ جَزائِه ... رَفِيقَيْنِ حَلَّا خَيْمَتَىْ أُمِّ مَعْبَدِ

هما نَزَلا بالبِرِّ وارْتَحَلا به ... فأَفْلَحَ مَن أمْسَى رَفِيقَ محمدِ

فيالَ قُصَىٍّ ما زَوَى[2] اللَّهُ عنكمُ ... به مِن فِعَالٍ لا تُجارَى وسُؤْدُدِ

سَلُوا أُخْتَكم عن شاتِها وإنائِها ... فإنَّكمُ إنْ تَسْأَلوا الشاةَ تَشْهَدِ

دَعاها بشاةٍ حائِلٍ فتَحَلَّبَتْ ... له بصَرِيحٍ[3] ضَرَّةُ الشاةِ مُزْبِدِ

فغادَرَه رَهْنًا لدَيْها لحالِبٍ ... يَدُرُّ لها فى مَصْدَرٍ ثُم مَوْرِدِ

قال : وأَصْبَحَ الناسُ - يَعنِى بمكةَ - وقد فَقَدُوا نبيَّهم ، فأَخَذُوا على خَيْمَتَىْ أُمِّ مَعْبَدٍ ، [٢/ ١٤٤و] حتى لَحِقُوا برسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : وأجابَه حَسَّانُ بنُ ثابتٍ[4] :

لقد خابَ قومٌ زال عنهم نبيُّهمْ ... وقُدِّسَ[5] مَن يَسْرِى إليهم ويَغْتَدِى[6]

---

(١) فى م : « معتدٍ » . والمفنَّد : الذى لا فائدة فى كلامه لكِبَرِ أصابه . انظر النهاية ٣/ ٤٧٥ .

(٢) زوى الشىء عنه : صرَفه ونحَّاه . الوسيط (ز و ى) .

(٣) بصريح : أى لبن خالص لم يُمذَق . اللسان (ص ر ح) .

(٤) ديوان حسان بن ثابت ص ٣٧٦، ٣٧٧.

(٥) فى الأصل ، م : « وقد سر » .

(٦) فى ص : « ويقتدى » .

تَرَحَّلَ عن قومٍ فزالتْ عقولُهمْ وحَلَّ على قومٍ بنورٍ مُجَدَّدِ[1]

وهل يَسْتَوِى ضُلَّالُ قَومٍ تَسَفَّهُوا عَمًى وهُداةٌ يَهْتَدون بِمُهْتَدِ

نَبِىٌّ يَرَى ما لا يَرى الناسُ حَوْلَه ويَتْلُو كتابَ اللَّهِ فى كلِّ مَشْهَدِ

وإن قال فى يومٍ مَقالةَ غائِبٍ فتَصْدِيقُها فى [2]اليومِ أو فى ضُحَى الغدِ[2]

لِيَهْنِ[3] أبا بكرٍ سعادةُ جَدِّه[4] بصُحْبَتِه مَن يُسْعِدِ اللَّهُ يَسْعَدِ

ويَهْنِ بنى كَعْبٍ مكانُ فَتاتِهِمْ ومَقْعَدُها للمُسلِمِينَ بِمَرْصَدِ

قال - يَعنِى عبدَ الملكِ بنَ وَهْبٍ - : فبَلَغنى أنَّ أبا مَعْبَدٍ أَسْلَمَ وهاجَر إلى النبىِّ ﷺ. وهكذا رواه الحافظُ أبو نُعَيْم، مِن طريقِ عبدِ الملكِ بنِ وَهْبٍ المَذْحِجِىِّ، فذَكَرَ مِثْلَه سواءً، وزادَ فى آخِرِه: قال عبدُ الملكِ: بلَغنى أنَّ أمَّ مَعْبَدٍ هاجَرَتْ وأسلَمَتْ ولَحِقَتْ برسولِ اللَّهِ ﷺ[5].

ثُم رَواه أبو نُعَيْم[5] مِن طُرُقٍ، عن [6]مُكَرَّمِ بنِ مُحْرِزٍ الكَعْبِىِّ[6] الخُزاعىِّ، عن أبيه مُحْرِزِ بنِ مَهْدِىٍّ، عن حِزامِ[7] بنِ هِشامِ بنِ حُبَيْشِ بنِ خالدٍ، عن أبيه،

---

(١) بعده فى م:

هداهم به بعد الضلالة ربهم وأرشدهم من يتبع الحق يرشد

(٢ - ٢) فى ص: «ضحوة اليوم أو غد». وانظر الديوان.

(٣) ليهن: أصلها لِيَهْنِئْ، وحُذفت الهمزة، وهنأه يَهْنِئُه ويهنَؤُه: سَرَّه.

(٤) الجد: الحظّ.

(٥) دلائل النبوة لأبى نعيم (٢٣٨).

(٦ - ٦) فى الأصل، م: «بكر بن محرز الكلبى». انظر الأنساب للسمعانى ٥/ ٧٩.

(٧) فى الأصل، م: «حرام».

عن جدِّه حُبَيْشِ بنِ خالدٍ صاحبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ أُخْرِجَ مِن مكَّةَ، خَرَج منها مُهاجِرًا هو وأبو بكرٍ، وعامرُ بنُ فُهَيْرةَ، ودليلُهما عبدُ اللَّهِ بنُ أُرَيْقِطٍ اللَّيثيُّ، فمرُّوا بخَيْمةِ أُمِّ مَعْبَدٍ، وكانَتِ امرأَةً بَرْزةً جَلْدَةً تَحْتَبِي بفِناءِ القُبَّةِ. وذَكَر مِثْلَ ما تَقَدَّم سواءً. قال[1]: وحَدَّثَناه، فيما أَظُنُّ، محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ مَخْلدٍ، ثنا محمدُ بنُ يونسَ بنِ موسى، يَعْنى الكُدَيْمِيَّ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ يحيى بنِ عبدِ العزيزِ مولى العباسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ، ثنا محمدُ بنُ سُلَيْمانَ بنِ سَليطٍ الأَنْصاريُّ، حدَّثَنى أبى، عن أبيه سَليطٍ البَدْريِّ، قال: لمَّا خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الهِجْرةِ، ومعه أبو بكرٍ، وعامرُ بنُ فُهَيْرةَ، وابنُ أُرَيْقِطٍ يَدُلُّهم على الطريقِ، مَرَّ بأُمِّ مَعْبَدٍ الخُزَاعِيَّةِ وهى لا تَعْرِفُه، فقال لها: «يَا أُمَّ مَعْبَدٍ، هل عِنْدَكِ مِن لَبَنٍ؟» قالتْ: لا واللَّهِ، إنَّ الغَنَمَ لَعازِبَةٌ. قال: «فما هذه الشاةُ؟» قالَتْ: خَلَّفَهَا الجَهْدُ عن الغنمِ. ثُم ذَكَرَ تَمامَ الحديثِ كنَحْوِ ما تَقَدَّم.

ثُم قال البَيْهَقِيُّ[2]: يَحْتَمِلُ أنَّ هذه القِصَصَ كلَّها واحدةٌ. ثُم ذكَر قِصَّةً شبيهةً بقِصَّةِ شاةِ أمِّ مَعْبَدٍ الخُزاعيَّةِ، فقال[3]: حدَّثَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ إمْلاءً، حدَّثنا أبو بكرٍ أحمدُ بنُ إسحاقَ بنِ أيوبَ، أخبَرَنا محمدُ بنُ غالبٍ، ثنا أبو الوليدِ، ثَنا عُبَيْدُ[4] اللَّهِ بنُ إيادِ بنِ لَقِيطٍ، ثنا إيادُ بنُ لَقيطٍ، عن قيسِ بنِ النُّعْمانِ

---

(١) أى أبو نعيم، والرواية ليست فى مختصر أبى نعيم، وأخرجها الطبرانى فى الكبير (٦٥١٠)، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/٣١٤ - ٣١٦ كلاهما من طريق عبد العزيز بن يحيى به. وقال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٢٧٩: فيه عبد العزيز بن يحيى المدينى، ونسبه البخارى وغيره إلى الكذب، وقال الحاكم: صدوق. فالعجب منه، وفيه مجاهيل أيضا.

(٢) الدلائل للبيهقى ٢/ ٤٩٢.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٤٩٧.

(٤) فى النسخ: «عبد». والمثبت من مصدر التخريج. وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١١.

قال: لمَّا انطلَقَ النبيُّ ﷺ وأبو بكرٍ مُسْتَخْفِيَنِ، مرُّوا بعبدٍ يَرْعَى غَنمًا، فاسْتَسْقَياه اللبنَ فقال: ما عندى شاةٌ تُحْلَبُ، غيرَ أنَّ هـٰهنا عَنَاقًا[1] حَمَلَتْ أولَ الشِّتاءِ، [2]وقد أَخْدَجَتْ[2] وما بَقِيَ لها لبنٌ. فقال: «ادْعُ بها». فدَعا بها، فاعتَقَلَها النبيُّ ﷺ ومَسَح ضَرْعَها، ودَعا حتى أَنْزَلَتْ، وجاءَ أبو بكرٍ بِمِجَنٍّ، فحَلَب فسقَى أبا بكرٍ، ثُم حلَب فسقَى الراعيَ، ثُم حلَب فشَرِب، فقال الراعى: باللَّهِ مَنْ [٢/ ١٤٤ظ] أنتَ؟ فواللَّهِ ما رأَيْتُ مِثْلَك قَطُّ. قال: «أَوَ تُراكَ تَكْتُمُ عليَّ حتى أُخْبِرَك؟» قال: نعَمْ. قال: «فإنِّى محمدٌ رسولُ اللَّهِ». فقال: أنتَ الذى تَزْعُمُ قُرَيْشٌ أنَّه صابئٌ؟ قال: «إنَّهم لَيَقُولُون ذلك». قال: فأَشْهَدُ أنَّك نبيٌّ، وأَشْهَدُ أنَّ ما جِئْتَ به حَقٌّ، وأنه لا يَفْعَلُ ما فَعَلْتَ إلَّا نبيٌّ، وأنا مُتَّبِعُك. قال: «إنَّك لا تَسْتَطيعُ ذلك يومَك هذا، فإذا بَلَغَك أنِّى قد ظهَرْتُ فأْتِنا». ورَواه أبو يَعْلَى المَوْصِلِيُّ[3]، عن جعفرِ بنِ حُمَيْدٍ الكُوفيِّ، عن عُبيدِ[4] اللَّهِ بنِ إِيادِ بنِ لَقِيطٍ به.

وقد ذكَرَ أبو نُعَيْم[5] هـٰهنا قصةَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ فقال: حدَّثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ جعفرٍ، ثنا يونسُ بنُ حَبِيبٍ، ثنا أبو داودَ، ثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، قال: كنتُ غلامًا يافِعًا أَرْعَى غَنَمًا

---

(١) العناق: الأنثى من المعز.

(٢ - ٢) سقط من: ص. وأخدجت: ألقت ولدها قبل أوانه لغير تمام الأيام وإن كان تامّ الخلْق. انظر النهاية ٢/ ١٢.

(٣) عزاه الحافظ ابن حجر فى المطالب العالية ٤/ ٢٠٨ إلى أبى يعلى.

(٤) فى النسخ: «عبد». وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١١.

(٥) الدلائل لأبى نعيم (٢٣٣).

لعُقْبةَ[1] بنِ أبى مُعَيْطٍ بمكَّةَ، فأتى رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ، وقد فَرَّا مِن المشركين، فقال: «يا غُلامُ، عِندَك لَبَنٌ تَسْقِينا؟». فقلتُ: إنِّى مُؤْتَمَنٌ، ولستُ بساقِيكما. فقالا: هل عندَك مِن جَذَعَةٍ لم يَنْزُ عليها الفَحْلُ بعدُ؟ قلتُ: نعم. فأتَيْتُهما بها، فاعْتَقَلها أبو بكرٍ وأخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ الضَّرْعَ فدَعا، فحفَل[2] الضَّرْعُ، وجاء أبو بكرٍ بصَخْرةٍ مُنْقَعِرةٍ فحلَب فيها، ثُم شَرِب هو وأبو بكرٍ وسَقَيانى، ثُم قال للضَّرْعِ: «اقْلِصْ». فقَلَصَ. فلمَّا كان بعدُ، أتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقلتُ: عَلِّمْنِى مِن هذا القولِ الطَّيِّبِ - يَعنِى القُرْآنَ -. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّك غُلامٌ مُعَلَّمٌ». فأخَذْتُ مِن فِيهِ سبعين سورةً ما يُنازِعُنى فيها أَحَدٌ. فقولُه فى هذا السِّياقِ: وقد فَرَّا مِن المشركين. ليسَ المرادُ منه وقتَ الهِجْرةِ، إنَّما ذلك فى بعضِ الأَحْوالِ قبلَ الهِجْرةِ؛ فإنَّ ابنَ مسعودٍ ممن أَسْلَم قديمًا، وهاجَرَ إلى الحَبَشَةِ ورجَع إلى مكَّةَ، كما تقدَّمَ[3]، وقِصَّتُه هذه صحيحةٌ ثابتةٌ فى «الصِّحاحِ» وغيرِها[4]. واللَّهُ أَعْلَمُ.

[5]وَقال الإمامُ أحمدُ[6]: حَدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ مُصْعَبِ بنِ عبدِ اللَّهِ، هو الزُّبَيْرِىُّ، حَدَّثنى أبى، عن فائِدٍ مَوْلَى عَبَادِلَ قال: خَرَجْتُ مع إبراهيمَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ سعدٍ، حتى إذا كنَّا بالعَرْجِ أتى ابنُ سعدٍ، وسعدٌ هو الذى دَلَّ[5]

---

(١) فى م: «لعتبة».

(٢) حفل الضرع: امتلأ باللبن.

(٣) تقدم فى صفحة ١٧٣.

(٤) البخارى (٢٤٣٩، ٣٦١٥، ٣٩١٧)، ومسلم (٢٠٠٩/٧٥)، المسند ٣٧٩/١، ٤٦٢.

(٥ - ٥) سقط من: ص.

(٦) المسند ٤/ ٧٤. قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ٥٩: ابن سعد اسمه عبد الله ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

(١ رسولَ اللَّهِ ﷺ على طَرِيقِ رَكُوبَةَ ، فقال إبراهيمُ : أَخْبِرْنِى ما حَدَّثَك أبوك ؟ قال ابنُ سعدٍ : حَدَّثنى أبى ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أَتاهم ومعه أبو بكرٍ ، وكانَتْ لأبى بكرٍ عندَنا بنتٌ مُسْتَرْضَعَةٌ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ أَرادَ الاخْتِصارَ فى الطريقِ إلى المدينةِ ، فقال له سعْدٌ : هذا الغائِرُ[٢] مِن رَكُوبَةَ وبه لِصَّانِ مِن أَسْلَمَ ، يُقالُ لهما : المُهانانِ . فإن شِئْتَ أَخَذْنا عليهما . فقال النبىُّ ﷺ : « خُذْ بنا عليهما » . قال سعدٌ : فخرَجْنا ، حتى إذا أَشْرَفْنا ، إذا أحدُهُما يَقولُ لِصاحبِه : هذا اليَمَانِىُّ . فدَعاهما رسولُ اللَّهِ ﷺ فعَرَض عليهما الإسلامَ ، فأَسْلَما ، ثُم سأَلَهما عن أسمائِهما فقالا : نحن المُهانانِ . فقال : « بل أَنتما المُكْرَمَان » . وأمرَهما أن يَقْدَما عليه المدينةَ ، فخَرَجْنا حتى إذا أتينا ظاهِرَ قُباءٍ ، فَتَلَقَّاه بنو عَمرِو بنِ عَوْفٍ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَين أَبُو أُمامَةَ أسعدُ بنُ زُرارةَ ؟ » . فقال سعدُ بنُ خَيْثَمَةَ : إنَّه أصابَ قِبْلى[٣] يا رسولَ اللَّهِ ، أفلا أُخْبِرُه ذلك ؟ ثُم مضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، حتى إذا طَلَعَ[١] على النَّخْلِ ، فإذا الشَّرَبُ[٤] مَمْلُوءٌ ، فالْتَفَتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أبى بكرٍ فقال : « يا أبا بكرٍ ، هذا المَنزِلُ ، [٢/ ١٤٥و] رَأَيْتُنِى أَنْزِلُ إلى حِياضٍ كحِياضِ بنى مُدْلِجٍ » . انْفَرَد به أحمدُ .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى الأصل : « العامر » . وفى م : « الغامر » . والمثبت من المسند . والغائر : بالغين المعجمة ، جبل بالمدينة . الفتح الربانى ٢٠/ ٢٨٩ .

(٣) أصاب قبلى : أى أخذ طريقه إلى الجهة القبلية ، والظاهر أن هذه الجهة كانت معلومة عندهم بالمدينة ، والله أعلم . الفتح الربانى ٢٠/ ٢٨٩ .

(٤) الشرب : جمع شَرَبَة ، وهى كالحويض يُحفر حول النخلة والشجرة ويُملأ ماءً فيكون رَيُّها فتروَّى منه . اللسان (ش ر ب) .

فصلٌ فى دخولِه، عليه السلامُ، المدينةَ وأين اسْتَقرَّ مَنزِلُه [1] بها، وما يَتعَلَّقُ بذلك [1]

قد تَقَدَّمَ فيما رواه البخارىُّ [2]، عن الزُّهْرِىِّ، عن عُرْوَةَ، أنَّ النبىَّ ﷺ دخَل المدينةَ عندَ الظَّهِيرَةِ.

قلتُ: ولعلَّ ذلك كان بعدَ الزَّوالِ؛ لِما ثَبَت فى «الصحيحَين» [3]، مِن حديثِ إسرائيلَ، عن أبى إسحاقَ، عن البَرَاءِ بنِ عازِبٍ، عن أبى بكرٍ، فى حديثِ الهجرةِ قال: فقَدِمْنا ليلًا، فتنازَعَه القومُ أيُّهم يَنْزِلُ عليه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْزِلُ على بنِى النَّجَّارِ، أَخْوَالِ عبدِ المُطَّلِبِ؛ أُكْرِمُهم بذلك». وهذا، واللَّهُ أعلمُ، إمَّا أنْ يكونَ يومَ قُدومِه إلى قُبَاءٍ، فيكونَ حالَ وصولِه إلى قُرْبِ المدينةِ كان فى حَرِّ الظهيرةِ، وأقام تحتَ تلك النخلةِ، ثُم سارَ بالمسلمِين، فنَزَل قُبَاءً، وذلك ليلًا، وأنه أَطْلَق على ما بعدَ الزَّوالِ ليلًا، فإنَّ العَشِىَّ مِن الزوالِ. وإمَّا أنْ يكونَ المرادُ بذلك لمّا رحَل مِن قُبَاءٍ - كما سيَأْتِى - فسارَ، فما انْتَهى إلى بنى النَّجّارِ إلَّا عِشَاءً، كما سيَأْتِى بيانُه. واللَّهُ أعلمُ.

وذكَر البخارىُّ [4]، عن الزُّهْرِىِّ، عن عُرْوَةَ، أنّه نزَل فى بنى عَمْرِو بنِ

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) فى صفحة ٤٦٣، ٤٦٤.

(٣) البخارى (٢٤٣٩، ٣٦٥٢). ومسلم (٢٠٠٩) باب فى حديث الهجرة، ويقال له: حديث الرحل، من كتاب الزهد والرقائق. واللفظ لمسلم.

(٤) البخارى (٣٩٠٦).

عَوفٍ بقُبَاءٍ، وأقام فيهم بِضْعَ عَشْرةَ ليلةً، وأَسَّسَ مسجدَ قُبَاءٍ فى تلك الأيامِ، ثُم رَكِبَ ومعه الناسُ، حتى بَرَكَتْ به راحلتُه فى مكانِ مسجدِه، وكان مِرْبَدًا لغلامَيْن يتيمَيْنِ، وهما سَهْلٌ وسُهَيْلٌ، فابتاعه منهما، واتَّخَذَه مسجدًا، وذلك فى دارِ بنى النَّجَّارِ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[1]: حدَّثَنى محمدُ بنُ جَعْفَرِ بنِ الزُّبَيْرِ، [2]عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ[2]، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عُوَيْمٍ[3] بنِ ساعِدَةَ قال: حدَّثَنى رجالٌ مِن قومِى مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ قالوا: لمَّا بلَغَنا مَخْرَجُ النبىِّ ﷺ مِن مكةَ وتَوَكَّفْنا[4] قُدومَه، كنا نَخْرُجُ إذا صَلَّيْنا الصبحَ إلى ظاهرِ حَرَّتِنا، نَنْتَظِرُ النبىَّ ﷺ، فواللَّهِ ما نَبْرَحُ حتى تَغْلِبَنا الشمسُ على الظِّلَالِ، فإذا لم نَجِدْ ظِلًّا دخَلْنا، وذلك فى أيامٍ حَارَّةٍ، حتى إذا كان اليومُ الذى قَدِمَ فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ، جَلَسْنا كما كنا نَجْلِسُ، حتى إذا لم يَبْقَ ظِلٌّ دخَلْنا بُيوتَنا، وقَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ دخَلْنا البيوتَ، فكان أولَ مَن رآه رجُلٌ مِن اليهودِ، فصرَخ بأَعْلَى صوتِه: يا بَنِى قَيْلَةَ، هذا جَدُّكم قد جاء. فَخَرَجْنا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو فى ظلِّ نخلةٍ، ومعه أبو بكرٍ فى مثلِ سِنِّه، وأكثرُنا لم يكنْ رأَى رسولَ اللَّهِ ﷺ قبلَ ذلك؛ ورَكِبَه الناسُ[5]، وما يَعْرِفُونه مِن أبى بكرٍ، حتى زال الظِّلُّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقام أبو بكرٍ فأظَلَّه بردائِه، فعَرَفناه عندَ ذلك. وقد تَقَدَّم مثلُ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٢.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ص.

(٣) فى السيرة: «عويمر». وهو تصحيف. وعويم هو ابن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان الأنصارى الأوسى الصحابى. انظر أسد الغابة ٤/ ٣١٥، ٣١٦. وانظر هذه الرواية فى تاريخ الطبرى ٢/ ٣٨١، ٣٨٢. ودلائل النبوة للبيهقى ٢/ ٥٠٢، ٥٠٣.

(٤) توكفنا قدومه: انتظرنا وكفه أى وقوعه. النهاية ٥/ ٢٢١.

(٥) ركبه الناس: تبعوه وجاءوا على أثره. انظر النهاية ٢/ ٢٥٧.

ذلك فى سياقِ البخارىِّ[1] ، وكذا ذكَر موسى بنُ عُقْبَةَ فى « مغازِيه »[2] .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدثنا هاشمٌ ، ثنا سليمانُ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : إنِّى لَأَسْعَى فى الغِلْمانِ يقولون : جاء محمدٌ . فأَسْعَى ولا أرَى شيئًا ، ثُم يقولون : جاء محمدٌ . فأَسْعَى ولا أرَى شيئًا . قال : حتى جاء رسولُ اللَّهِ ﷺ وصاحبُه أبو بكرٍ ، فكَمَنّا[4] فى بعضِ حِرَارِ[5] المدينةِ ، ثُم [6]بَعَثا رجلًا[6] مِن أهلِ الباديةِ ليُؤْذِنَ بهما الأنصارَ ، فاستقبلَهما زُهَاءُ خَمْسِمائةٍ مِن الأنصارِ ، حتى انتَهَوْا إليهما ، فقالتِ الأَنصارُ : انطلِقَا آمِنَيْن مُطاعَيْنْ . فأقبلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وصاحبُه بينَ أظهرِهم ، فخرَج أهلُ المدينةِ ، حتى إنَّ العواتِقَ لَفَوْقَ البُيوتِ يَتَرَاءَيْنَه ، يَقُلْن : أيُّهم هو ؟ أيُّهم هو ؟ فما رَأَيْنَا مَنْظَرًا [٢/ ١٤٥ظ] شَبِيهًا به يومَئِذٍ[7] . قال أنسٌ : فلقد رأيْتُه يومَ دخَل علينا ويومَ قُبِضَ ، فلم أَرَ يومَيْن مُشَبَّهًا[8] بهما . وروَاه البَيْهَقِىُّ[9] ، عن الحاكمِ ، عن الأَصَمِّ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ الصَّغانِىِّ[10] ، عن

---

(١) تقدم فى صفحة ٤٨٥ .

(٢) انظر دلائل النبوة للبيهقى ٢/ ٤٩٨، ٤٩٩.

(٣) المسند ٣/ ٢٢٢.

(٤) فى المسند : « فكنا » .

(٥) فى النسخ : « خراب » . والمثبت من المسند . وحرار : جمع حرة ، بفتح المهملة وتشديد الراء ؛ والحرة الأرض ذات الحجارة السود ، وهى بضواحى المدينة . انظر الفتح الربانى ٢٠/ ٢٩١.

(٦ - ٦) فى ص : « بعثنا رجلًا » . وفى المسند : « بعثنا رجل » . والمثبت هنا يوافق رواية المسند للحديث من طريق حماد عن ثابت به . المسند ٣/٢٨٧ .

(٧) سقط من النسخ ، وأثبتناه من المسند .

(٨) فى النسخ : « شبيها » . والمثبت من المسند . قال الساعاتى فى بلوغ الأمانى : معناه لم ير يوما يشبه فى الفرح والسرور يوم دخوله المدينة ، ولم ير يوما يشبه فى الحزن والغم يوم وفاته ﷺ . الفتح الربانى ٢٠/ ٢٩٢.

(٩) دلائل النبوة ٢/ ٥٠٧.

(١٠) فى النسخ ، والدلائل : « الصنعانى » . وقد تقدم تعريفه فى صفحة ٣٣٣ حاشية رقم (٨) .

أبى النَّضْرِ هاشمِ بنِ القاسمِ، عن سليمانَ بنِ المغِيرَةِ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ بنحوِه، أو مثلِه.

وفى «الصحيحَيْنِ»[1]، مِن طريقِ إسرائيلَ، عن أبى إسحاقَ، عن البَرَاءِ، عن أبى بكرٍ فى حديثِ الهجرةِ، قال: وخرَج الناسُ حينَ قَدِمْنا المدينةَ فى الطرقِ وعلى البُيوتِ، والغلمانُ والخدمُ يقولون: اللَّهُ أكبرُ، جاء رسولُ اللَّهِ، اللَّهُ أكبرُ، جاء محمدٌ، اللَّهُ أكبرُ، جاء محمدٌ، اللَّهُ أكبرُ، جاء رسولُ اللَّهِ. فلمّا أَصبَحَ انطَلَق وذهَب حيثُ أُمِرَ.

وقال البَيْهَقِيُّ[2]: أخبرَنا أبو عمرٍو الأديبُ، أخبرَنا أبو بكرٍ الإسماعيلىُّ، سَمِعْتُ أبا خَلِيفَةَ يقولُ: سَمِعْتُ ابنَ عائشةَ يقولُ: لمّا قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ، جعَل النساءُ والصبيانُ يَقُلْنَ:

طَلَعَ البَدْرُ علينا ... مِن ثَنِيَّاتِ الوَدَاعْ

وجَب الشكرُ علينا ... ما دَعَا للَّهِ داعْ

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[3]: فنزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ، فيما يَذْكُرون - يَعْنِى حينَ نزَل بقُبَاءٍ - على كُلْثُومِ بنِ الهِدْمِ، أخى بنى عَمْرِو بنِ عَوْفٍ، ثُم أحدِ بنى عُبَيدٍ، ويقالُ: بل نزَل على سعدِ بنِ خَيْثَمَةَ. ويقولُ مَن [4]يَذْكُرُ أنّه[4] نزلَ على كُلْثُومِ بنِ الهِدْمِ: إنّما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا خرَج مِن منزِلِ كُلْثُومِ بنِ

---

(١) تقدم تخريجه صفحة ٤٨٥. واللفظ الذى ساقه المصنف هنا هو لفظ البيهقى فى الدلائل ٢/٥٠٦ من طريق إسرائيل به.

(٢) دلائل النبوة ٢/ ٥٠٦، ٥٠٧.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٣.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ص.

الهِدْمِ، جلَس للناسِ فى بيتِ سعدِ بنِ خَيْثَمَةَ. وذلك أنّه كان عَزَبًا لا أهلَ له، وكان يقالُ لبيتِه: بيتُ العُزَّابِ. واللَّهُ أعلمُ. ونزَل أبو بكرٍ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، على خُبَيْبِ بنِ إِسَافٍ، أحدِ بنى الحارثِ بنِ الخَزْرَجِ بالسُّنْحِ، وقيل: على خارِجَةَ بنِ زَيْدِ بنِ أبى زُهَيْرٍ، أخى بنى الحارثِ بنِ الخَزْرَجِ.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: وأقام علىٌّ بنُ أبى طالبٍ بمكةَ ثلاثَ ليالٍ وأيامَها، حتى أَدَّى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الودائعَ التى كانت عندَه، ثُم لَحِق برسولِ اللَّهِ ﷺ، فنزَل معه على كُلْثُومِ بنِ الهِدْمِ، فكان علىُّ بنُ أبى طالبٍ - وإنّما كانت إقامتُه بقُبَاءٍ ليلةً أو ليلتَيْنِ - يقولُ: كانت بقُبَاءٍ امرأةٌ لا زوجَ لها، مُسْلِمةٌ، فرأيتُ إنسانًا يَأْتِيها مِن جَوْفِ الليلِ، فيَضْرِبُ عليها بابَها فتَخْرُجُ إليه، فيُعْطِيها شيئًا معه فتَأْخُذُه، فاستَرَبْتُ بشأنِه، فقلتُ لها: يا أَمَةَ اللَّهِ، مَن هذا الذى يَضْرِبُ عليكِ بابَكِ كلَّ ليلةٍ، فتَخْرُجين إليه، فيُعْطِيكِ شيئًا لا أَدْرِى ما هو، وأنتِ امرأةٌ مسلمةٌ لا زوجَ لك؟ قالت: هذا سَهْلُ بنُ حُنَيْفٍ، وقد عَرَف أنّى امرأةٌ لا أحدَ لى، فإذا أَمْسَى عَدَا[2] على أوثانِ قومِه فكَسَرَها، ثُم جاءنى بها، فقال: احْتَطِبِى بهذا. فكان علىٌّ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، يَأْثُرُ ذلك[3] مِن شأنِ سَهْلِ ابنِ حُنَيْفٍ حينَ هلَك عندَه بالعراقِ.

قال ابنُ إسحاقَ[4]: فأقام رسولُ اللَّهِ ﷺ بقُبَاءٍ فى بنى عَمْرِو بنِ عَوْفٍ يومَ الاثنَيْنِ، ويومَ الثُّلاثاءِ، ويومَ الأَرْبِعاءِ، ويومَ الخميسِ، وأَسَّسَ مسجدَه، ثُم

---

(١) المصدر السابق ١/ ٤٩٣، ٤٩٤.

(٢) فى الأصل، ص: «غدا».

(٣) أى يذكره ويحدِّث به.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٤.

أخرَجَه اللَّهُ مِن بينِ أظهرِهم يومَ الجُمُعةِ، وبنو عَمْرِو بنِ عوفٍ يَزْعُمُون أنّه مَكَث فيهم أكثَرَ مِن ذلك.

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ[1]، عن محمدِ بنِ إسحاقَ قال: وبنو عَمْرِو بنِ عَوْفٍ يَزْعُمون أنّه، عليه السلامُ، أقام فيهم ثمانىَ عَشْرَةَ ليلةً.

قلتُ: وقد تقدَّم فيما رواه البخارىُّ[2] مِن طريقِ الزُّهْرِىِّ، عن عُرْوَةَ، أنّه عليه السلامُ، أقام فيهم بِضْعَ عَشْرَةَ ليلةً.

وحَكَى موسى بنُ عُقْبَةَ[3]، عن مُجَمِّعِ بنِ يَزيدَ بنِ جارِيَةَ[4] أنه قال: أقام رسولُ اللَّهِ ﷺ فينا - يَعْنِى فى بنى عَمْرِو [٢/١٤٦و] بنِ عَوْفٍ بقُبَاءٍ - اثنتَيْن وعشرين ليلةً. وقال الواقِدِىُّ[5]: ويقالُ: أقام فيهم أربعَ عَشْرَةَ ليلةً.

قال ابنُ إسحاقَ[6]: فأَدْرَكَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ الجُمُعَةُ فى بنى سالمِ بنِ عوفٍ، فصَلَّاها فى المسجدِ الذى فى بطنِ الوادى؛ وادى رانُونَاءَ[7]، فكانت أوَّلَ جمعةٍ صلّاها بالمدينةِ، فأَتاه عِتْبانُ بنُ مالكٍ وعباسُ بنُ عُبَادَةَ بنِ نَضْلَةَ فى رجالٍ مِن بنى سالمٍ، فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، أَقِمْ عندَنا فى العَدَدِ والعُدَّةِ

---

(١) أورده المصنف مختصرا من رواية البيهقى فى الدلائل. من طريق عبد اللَّه بنِ إدريس عند ابن إسحاق عن محمد بن جعفر عن عروة عن عبد الرحمن بن عويم قال: أخبرنى بعض قومى. ثم ذكره.

(٢) تقدم فى صفحة ٤٦٣، ٤٦٤.

(٣) انظر دلائل النبوة للبيهقى ٢/ ٥٠١.

(٤) فى النسخ: «حارثة». وهو تصحيف. وانظر أسد الغابة ٥/ ٦٨. وتهذيب الكمال ٢٧/ ٢٥٠.

(٥) طبقات ابن سعد ١/ ٢٣٦.

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٤، ٤٩٥.

(٧) قال فى معجم البلدان ٢/ ٧٤١ بعد أن ذكر كلام ابن إسحاق: وهذا لم أجده فى غير كتاب ابن إسحاق الذى لخصه ابن هشام، وكلٌّ يقول: صلى بهم فى بطن الوادى فى بنى سالم. ورانوناء بوزن عاشوراء وخابوراء. اهـ.

والمَنَعَةِ . قال : « خَلُّوا سبيلَها فإنَّها مأمورةٌ » . لِناقتِه . فخلَّوْا سبيلَها ، فانطلقَتْ حتى إذا وازَتْ[1] دارَ بنى بَيَاضَةَ ، تَلَقّاه زِيادُ بنُ لَبِيدٍ وفَرْوَةُ بنُ عَمْرٍو ، فى رجالٍ مِن بنى بَيَاضةَ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هَلُمَّ إلينا إلى العَدَدِ والعُدَّةِ والمَنَعَةِ . قال : « خَلُّوا سبيلَها فإنَّها مأمورةٌ » . فخلَّوْا سبيلَها فانطَلَقَتْ ، حتى إذا مَرَّتْ بدارِ بنى ساعِدَةَ ، اعترضَه سعدُ بنُ عُبَادَةَ والمُنْذِرُ بنُ عَمْرٍو ، فى رجالٍ مِن بنى ساعِدَةَ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هَلُمَّ إلينا ، إلى العَدَدِ والعُدَّةِ والمَنَعَةِ . قال : « خَلُّوا سبيلَها فإنَّها مَأمورةٌ » . فخلَّوْا سبيلَها فانطَلَقَتْ ، حتى إذا وازَتْ دارَ بنى الحارثِ ابنِ الخَزْرَجِ ، اعتَرَضَه سعدُ بنُ الرَّبِيعِ ، وخارِجةُ بنُ زيدٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحةَ ، فى رجالٍ مِن بنى الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هَلُمَّ إلينا ، إلى العَدَدِ والعُدَّةِ والمَنَعَةِ . قال : « خَلُّوا سبيلَها فإنَّها مأمورةٌ » . فخلَّوْا سبيلَها فانطَلَقَتْ ، حتى إذا مَرَّتْ بدارِ عَدِىِّ بنِ النَّجّارِ - وهم أخوالُه دِنْيَا[2] ، أمُّ عبدِ المُطَّلِبِ سَلْمَى بنتُ عَمْرٍو إحدَى نسائِهم - اعترضَه سَلِيطُ بنُ قَيْسٍ وأبو سَلِيطٍ أُسَيْرَةُ ابنُ أبى[3] خارِجةَ ، فى رجالٍ مِن بنى عَدِىِّ بنِ النَّجّارِ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هَلُمَّ إلى أخوالِك ، إلى العَدَدِ والعُدَّةِ والمَنَعَةِ . قال : « خَلُّوا سبيلَها فإنَّها مأمورةٌ » . فخلَّوْا سبيلَها فانطَلَقَتْ ، حتى إذا أتتْ دارَ بنى مالكِ بنِ النَّجّارِ ، بَرَكَتْ على بابِ مسجدِه عليه السلامُ ، اليومَ ، وكان يومَئِذٍ مِرْبَدًا لغلامَيْن يتيمَيْن مِن بنى مالكِ بنِ النَّجّارِ ، وهما سَهْلٌ وسُهَيْلٌ ابنا عمرٍو ، وكانا فى حِجْرِ مُعَاذِ ابنِ عَفْرَاءَ .

---

(١) هنا وفيما يأتى ، فى ص : « دارت » . وفى السيرة : « وازنت » .

(٢) أى لصيقو النسب . انظر الوسيط (د ن و) .

(٣) سقط من النسخ . وأثبتناه من السيرة . وانظر أسد الغابة ١/ ١١٦، ٦/ ١٥٥.

قلتُ : وقد تَقَدَّم فى روايةِ البخارىِّ[1] ، مِن طريقِ الزُّهْرِىِّ ، عن عُرْوَةَ ، أنَّهما كانا فى حِجْرِ أسعدَ بنِ زُرَارَةَ . فاللَّهُ أعلمُ .

وذَكَر موسى بنُ عُقْبَةَ[2] ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ فى طريقِه بعبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ ابنِ سَلُولَ وهو فى بيتٍ ، فوقَف رسولُ اللَّهِ ﷺ يَنْتَظِرُ أنْ يَدْعُوَه إلى المنزِلِ ، وهو يومَئذٍ سيدُ الخَزْرَجِ فى أنفُسِهم ، فقال عبدُ اللَّهِ : انْظُرِ الذين دَعَوْك فانْزِلْ عليهم . فذكَر ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ لنَفَرٍ مِن الأنصارِ ، فقال سعدُ بنُ عُبَادةَ [3]يَعْتَذِرُ عنه[3] : لقد مَنَّ اللَّهُ علينا بك يا رسولَ اللَّهِ وإنَّا نُرِيدُ أن نَعْقِدَ على رأسِه التاجَ ونُمَلِّكَه علينا .

قال موسى بنُ عُقْبَةَ[4] : وكانتِ الأَنصارُ قد اجتمعُوا قبلَ أنْ يَرْكَبَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن بنى عَمْرِو بنِ عَوْفٍ ، فمَشَوْا حولَ ناقتِه ، لا يَزالُ أحدُهم يُنَازِعُ صاحبَه زِمَامَ الناقةِ ؛ شُحًّا على كرامةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وتعظيمًا له ، وكلَّما مَرَّ بدارٍ مِن دُورِ الأَنصارِ دَعَوْه إلى المنزِلِ ، فيقولُ ﷺ : « دَعُوها فإنَّها مأمورةٌ ، فإنَّما أَنزِلُ حيثُ أَنْزَلَنِى اللَّهُ » . فلمّا انتهتْ به إلى بابِ أبى أيوبَ ، بَرَكَتْ به على البابِ ، فنزَل فدَخَل بيتَ أبى أيوبَ ، حتى ابْتَنَى مسجدَه ومساكنَه .

وقال [٢/١٤٦ظ] ابنُ إسحاقَ[5] : لمَّا بَرَكَتِ النّاقَةُ برسولِ اللَّهِ ﷺ لم يَنْزِلْ عنها ، حتى وثَبَتْ فسارتْ غيرَ بعيدٍ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ واضِعٌ لها زِمَامَها لا

---

(١) تقدم فى صفحة ٤٦٤ .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢/٤٩٩ ، ٥٠٠ . من حديث موسى بن عقبة .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) المصدر السابق ٢/ ٥٠١.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٥، ٤٩٦.

يَثْنِيها به ، ثُم الْتَفَتَتْ خَلْفَها ، فرجَعَتْ إلى مَبْرَكِها أولَ مرةٍ فبرَكَتْ فيه ، ثُم تَحَلْحَلَتْ[1] ورَزَمَتْ[2] ووَضَعَتْ جِرانَها[3] ، فنَزَل عنها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، [4]فاحْتَمَلَ أبو أيوبَ خالدُ بنُ زيدٍ رَحْلَه ، فوضَعَه فى بيتِه ، ونزَل عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ[4] ، وسأَل عن المِرْبَدِ : « لِمَنْ هو ؟ » فقال له مُعاذُ ابنُ عَفْرَاءَ : هو يا رسولَ اللَّهِ ، لسَهْلٍ وسُهَيْلٍ ابْنَىْ عَمْرٍو ، وهما يَتِيمان لى ، وسأُرْضِيهما منه ، فاتَّخِذْه مسجدًا . فأمَر به رسولُ اللَّهِ ﷺ أنْ يُبْنَى ، ونزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ فى دارِ أبى أيوبَ ، حتى بَنَى مسجدَه ومساكنَه ، فعَمِلَ فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون مِن المهاجرين والأنصارِ . وستأتى قصةُ بناءِ المسجدِ قريبًا إنْ شاءَ اللَّهُ .

وقال البَيْهَقِيُّ فى « الدلائلِ »[5] : وقال أبو عبدِ اللَّهِ : أخبرَنا أبو الحسنِ علىُّ ابنُ عُمَرَ[6] الحافظُ ، ثنا أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ مَخْلَدٍ الدُّورِىُّ ، ثنا محمدُ بنُ سليمانَ بنِ إسماعيلَ بنِ أبى الوَرْدِ ، ثنا إبراهيمُ بنُ صِرْمَةَ ، ثنا يَحْيَى بنُ سعيدٍ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طَلْحَةَ ، عن أنسٍ قال : قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، فلمّا دَخَلْنا ، جاءَ الأَنصارُ برجالِها ونسائِها ، فقالوا : إلينا يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « دَعُوا الناقةَ فإنَّها مأمورةٌ » . فبرَكَتْ على بابِ أبى أيوبَ ، فخرَجَتْ جَوارٍ مِن بنى النَّجّارِ يَضْرِبْنَ بالدُّفوفِ وهُنَّ يَقُلْنَ :

---

(١) تحلحل : تحرك وزال عن موضعه . الوسيط (حلحل) .

(٢) رزمت الناقة رزوما : إذا قامت من الكَلال . أى الإعياء . انظر الروض الأنف ٤/ ٢٦١ .

(٣) الجران : باطن العنق من البعير وغيره . الوسيط (ج ر ن) .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) دلائل النبوة ٢/ ٥٠٨ .

(٦) فى الأصل ، م : « عمرو » . وهو أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى الدارقطنى الحافظ . انظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٤٩ .

نحن جَوارٍ مِن بنى النَّجّارِ يا حَبَّذا محمدٌ مِن جارِ

فخرَج إليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «أَتُحِبُّونِى؟» فقالوا: إى واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ. فقال: «وأنا واللَّهِ أُحِبُّكم، وأنا واللَّهِ أُحِبُّكم، وأنا واللَّهِ أُحِبُّكم». هذا حديثٌ غريبٌ مِن هذا الوجهِ، لم يَرْوِه أحدٌ مِن أصحابِ السُّنَنِ، وقد خَرَّجه الحاكمُ فى «مُسْتَدْرَكِه» كما تَرَى[1].

ثُم قال البيهقىُّ[2]: أخبرَنا أبو عبدِ الرحمنِ السُّلَمِىُّ، أخبرَنا أبو القاسمِ [3]عبدُ اللَّهِ[3] بنُ سليمانَ النَّحّاسُ المُقْرِئُ ببَغْدادَ، ثنا عُمَرُ بنُ الحسنِ الحَلَبِىُّ، حدّثنا أبو خَيْثَمَةَ المِصِّيصِىُّ، ثنا عيسى بنُ يونُسَ، عن عَوْفٍ الأعرابىِّ، عن ثُمَامَةَ، عن أنسٍ قال: مَرَّ النبىُّ ﷺ بحَىٍّ مِن بنى النَّجّارِ، وإذا جَوَارٍ يَضْرِبْنَ بالدُّفُوفِ يَقُلْنَ:

نحن جَوَارٍ مِن بَنِى النَّجّارِ يا حَبَّذَا محمدٌ مِن جارِ

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يَعْلَمُ اللَّهُ أنَّ قَلْبِى يُحِبُّكُنَّ». ورواه ابنُ مَاجه[4]، عن هشامِ بنِ عمّارٍ، عن عيسى بنِ يونُسَ به.

وفى «صحيحِ البخارىِّ»[5] عن أبى[6] مَعْمَرٍ، عن عبدِ الوارِثِ، عن عبدِ

---

(١) فى م: «يروى». والحديث لم نجده فى المستدرك، ولعل لفظة «المستدرك» مقحمة بيد أحد النساخ. وعزاه السيوطى فى الخصائص ١/١٩٠ إلى البيهقى فقط.

(٢) دلائل النبوة ٢/٥٠٨.

(٣ - ٣) فى الأصل، م: «عبد الرحمن».

(٤) ابن ماجه (١٨٩٩). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٥٤١).

(٥) البخارى (٣٧٨٥).

(٦) سقط من: م. وانظر تهذيب الكمال ١٥/٣٥٣.

العزيزِ ، عن أنسٍ قال : رأَى النبىُّ ﷺ النساءَ والصِّبيانَ مُقْبِلِين - حَسِبْتُ أنّه قال : مِن عُرْسٍ - فقام النبىُّ ﷺ مُمْثِلًا[1] فقال : « اللهُمَّ ، أَنْتم مِنْ أَحَبِّ الناسِ إلىَّ » . قالها ثلاثَ مِرَارٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدّثنا عبدُ الصَّمَدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، حدّثنى أبى ، حدّثنى عبدُ العزيزِ بنُ صُهَيْبٍ ، ثنا أنسُ بنُ مالكٍ قال : أَقْبَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ وهو مُرْدِفٌ أبا بكرٍ ، وأبو بكرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ شابٌّ لا يُعْرَفُ . قال : فيَلْقَى الرجلُ أبا بكرٍ فيقولُ : يا أبا بكرٍ ، مَن هذا الرجلُ الذى بينَ يَدَيْكَ ؟ فيقولُ : هذا الرجلُ يَهْدِينِى السبيلَ . فيَحْسَبُ الحاسِبُ [٢/ ١٤٧و] أنَّه إنَّما يَهْدِيه الطريقَ ، وإنما يَعْنِى سبيلَ الخيرِ ، فالْتَفَتَ أبو بكرٍ ، فإذا هو بفارسٍ قد لَحِقَهم ، فقال : يا نبىَّ اللَّهِ ، هذا فارسٌ قد لَحِقَ بنا . فالْتَفَتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « اللهُمَّ اصْرَعْه » . فصَرَعَتْه فَرَسُه ثُم قامتْ تُحَمْحِمُ[3] ، ثُم قال : يا نبىَّ اللَّهِ ، مُرْنِى بما شئتَ . قال : « قِفْ مكانَك ، لَا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بنا » . قال : فكان أولَ النهارِ جاهِدًا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان آخرَ النهارِ مَسْلَحَةً[4] له . قال : فنزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ جانبَ الحَرَّةِ ، ثُم بعَث إلى الأنصارِ ، فجاءُوا فسَلَّمُوا عليهما ، وقالوا : ارْكَبا آمنَيْن مُطْمَئِنَّين[5] . فرَكِبَ رسولُ اللَّهِ

---

(١) قال فى النهاية ٤/ ٢٩٥ : يُروى بكسر الثاء وفتحها ؛ أى منتصبًا قائمًا ، هكذا شُرح .

(٢) المسند ٣/ ٢١١ .

(٣) الحمحمة : صوت البِرْذَوْن دون الصوت العالى ، وصوت الفرس دون الصهيل . اللسان (ح م م) .

(٤) والمسلحة : القوم الذين يحفظون الثغور من العدو ، وسموا مسلحة ؛ لأنهم يكونون ذوى سلاح ، أو لأنهم يسكنون المسلحة وهى كالثغر والمرقب ، يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة . النهاية ٢/ ٣٨٨ . يعنى أنه كان يدفع عنهم من يريد ملاحقتهم .

(٥) فى النسخ : « مطاعين » . وهو لفظ رواية البخارى الآتى تخريجها . والمثبت من المسند . وانظر =

ﷺ وأبو بكرٍ، وحَفُّوا حولَهما بالسلاحِ، فقيل فى المدينةِ: جاء نبىُّ اللَّهِ ﷺ. فاستَشْرَفُوا نبىَّ اللَّهِ يَنْظُرُون إليه ويقولون: جاء نبىُّ اللَّهِ. قال: فأقبلَ يَسِيرُ حتى نزَل إلى جانبِ دارِ أبى أيوبَ. قال: فإنّه ليُحَدِّثُ أهْلَه، إذ سَمِعَ به عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ وهو فى نخلٍ لأهلِه يَخْتَرِفُ[1] لهم، فعَجَّل أنْ يَضَعَ الذي يَخْتَرِفُ فيها فجاء وهى معه، فسَمِعَ مِن نبىِّ اللَّهِ ﷺ ورجَع إلى أهلِه، وقال نبىُّ اللَّهِ: «أىُّ بُيوتِ أهلِنا أقربُ؟» فقال أبو أيوبَ: أنا يا نبىَّ اللَّهِ، هذه دارى وهذا بابى. قال: «فانْطَلِقْ فهَيِّئْ لنا مَقِيلًا». فذهَب فهَيَّأَ [2]لهما مَقِيلًا[2]، ثُم جاء فقال: يارسولَ اللَّهِ، قد هَيَّأْتُ لكما مَقِيلًا؛ قُومَا على بَرَكةِ اللَّهِ فقِيلَا. فلمّا جاء نبىُّ اللَّهِ ﷺ جاء عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ فقال: أَشْهَدُ أنَّك نبىُّ اللَّهِ حقًّا، وأنّك جئتَ بحقٍّ، ولقد عَلِمَتْ يَهُودُ أنِّى سيدُهم وابنُ سيدِهم، وأعلمُهم وابنُ أعلمِهم، فادْعُهم فاسْأَلْهم. فدَخَلوا عليه، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يا معشرَ اليهودِ، وَيْلَكم، اتَّقُوا اللَّهَ، فواللَّهِ الذى لا إلَهَ إلَّا هو، إنَّكم لَتَعْلَمُون أنِّى رسَولُ اللَّهِ حقًّا، وأنِّى جِئْتُ بحقٍّ، أَسْلِمُوا». فقالوا: ما نَعْلَمُه. ثلاثًا. وكذا رواه البخارىُّ مُنْفَرِدًا به[3]، عن محمدٍ غيرِ منسوبٍ، عن عبدِ الصَّمَدِ به.

وقال ابنُ إسحاقَ[4]: وحدّثنى يَزيدُ بنُ أبى حَبِيبٍ، عن مَرْثَدِ بنِ عبدِ اللَّهِ اليَزَنِىِّ، عن أبى رُهْمٍ السَّمَاعِىِّ، حدَّثَنى أبو أيوبَ قال: لمّا نزَل علىَّ رسولُ اللَّهِ

= جامع المسانيد للمصنف ٢٢/ ٤٨٧.

(١) هنا وفيما يأتى، فى م: «يحترف». وخرَف النخلَ واخترفه: صرمه - أى قطعه وجزّه - واجتناه.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. وأثبتناه من المسند.

(٣) البخارى (٣٩١١).

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٨، ٤٩٩.

ﷺ فى بيتى نزَل فى السُّفْلِ، وأنا وأُمُّ أيوبَ فى العُلْوِ، فقلت له: بأبى أنت وأمِّى يا رسولَ اللَّهِ، إنِّى أَكْرَهُ وأُعْظِمُ أنْ أَكُونَ فوقَك وتكونَ تحتى، فاظْهَرْ أنتَ فكُنْ فى العُلْوِ، ونَنْزِلُ نحن فنكونُ فى السُّفْلِ، فقال: «يا أبا أَيُّوبَ، إنَّ أَرْفَقَ بِنا وبمَن يَغْشَانا أنْ أَكُونَ فى سُفْلِ البيتِ». فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ فى سُفْلِه، وكنّا فوقَه فى المسكنِ، فلقد انْكَسَر حُبٌّ[1] لنا فيه ماءٌ، فقُمْتُ أنا وأمُّ أيوبَ بقَطيفةٍ لنا - ما لنا لِحافٌ غيرَها - نَنْشُفُ بها الماءَ؛ تَخَوُّفًا أنْ يَقْطُرَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ منه شىءٌ فيُؤْذِيَه. قال: وكنّا نَصْنَعُ له العَشاءَ ثُم نَبْعَثُ إليه، فإذا رَدَّ علينا فَضْلَةً، تَيَمَّمْتُ أنا وأُمُّ أيوبَ مَوْضِعَ يَدِه فأَكَلْنا منه، نَبْتَغِى بذلك البركةَ، حتى بَعَثْنا إليه ليلةً بعَشائِه، وقد جعَلْنا له فيه بَصَلًا أو ثُومًا، فرَدَّه رسولُ اللَّهِ ﷺ، فلم أَرَ لِيَدِه فيه أَثَرًا. قال: فجِئْتُه فَزِعًا فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، بأبى أنت وأمِّى، رَدَدْتَ عَشاءَك، ولم أَرَ فيه موضعَ يدِك؟ فقال: «إنِّى وجَدْتُ فيه ريحَ هذه الشجرةِ، وأنا رجلٌ أُناجِى، فأَمّا أنتم فكُلُوه». قال: فأَكَلْناه ولم نَصْنَعْ له تلك الشجرةَ بعدُ. وكذلك رواه البَيْهَقِىُّ[2] مِن طريقِ اللَّيْثِ بنِ سعدٍ، عن يَزيدَ ابنِ أبى حَبِيبٍ، عن أبى الحسنِ [٢/١٤٧ظ] - أو أبى الخَيْرِ - مَرْثَدِ بنِ عبدِ اللَّهِ اليَزَنِىِّ، عن أبى رُهْمٍ، عن أبى أيوبَ، فذَكَره. ورواه أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبَةَ[3]، عن يونُسَ بنِ محمدٍ المؤَدِّبِ، عن اللَّيثِ.

وقال البيهقىُّ[4]: أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، أخبرَنا أبو عَمْرٍو الحِيرِىُّ، ثنا

---

(١) الحُب: الجَرَّة، أو الضخمة منها. القاموس المحيط (ح ب ب).

(٢) دلائل النبوة ٢/ ٥١٠.

(٣) مصنف ابن أبى شيبة (٤٥٤١).

(٤) دلائل النبوة ٢/ ٥٠٩.

عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا أحمدُ بنُ سعيدٍ الدارِمِيُّ ، ثنا أبو النُّعْمَانِ ، ثنا ثابتُ بنُ يَزِيدَ ، ثنا عاصمٌ الأَحْوَلُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن أَفْلَحَ مولَى أبى أيوبَ ، عن أبى أيوبَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ نزَل عليه ، فنزَل فى السُّفْلِ وأبو أيوبَ فى العُلْوِ ، فانْتَبَهَ أبو أيوبَ لَيْلَتَه[1] فقال : نَمْشِى فوقَ رأسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ! فتَنَحَّوْا فباتُوا فى جانبٍ ، ثُم قال للنبىِّ ﷺ - يَعْنِى فى ذلك - فقال : « السُّفْلُ أَرْفَقُ بنا » . فقال : لا أَعْلُو سَقِيفَةً أنتَ تحتَها . فتَحَوَّلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى العُلْوِ ، وأبو أيوبَ فى السُّفْلِ ، فكان يَصْنَعُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ طعامًا ، فإذا جِيءَ به سأَل عن مَوْضِعِ أصابعِه ، فيَتَتَبَّعُ موضعَ أصابعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فصنَع له طعامًا فيه ثُومٌ ، فلمّا رُدَّ إليه سأَل عن موضِعِ أصابعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقيل له : لَم يَأْكُلْ . ففَزِعَ وصَعِدَ إليه ، فقال : أحرامٌ ؟ فقال النبىُّ ﷺ : « لا ، ولكنِّى أَكْرَهُه » . قال : فإنِّى أَكْرَهُ ما تَكْرَهُ - أوْ ما كَرِهْتَ -. قال : وكان النبىُّ ﷺ [2]يُؤْتَى . يَعْنِى[2] يَأْتِيه المَلَكُ . ورواه مسلمٌ[3] عن أحمدَ بنِ سعيدٍ به .

وثبَت فى « الصحيحَيْنِ »[4] ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : جِيءَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ببَدْرٍ[5] - وفى روايةٍ : بقِدْرٍ[6] - فيه خَضِرَاتٌ مِن بُقُولٍ . قال : فسأَلَ

---

(١) سقط من النسخ . وأثبتناه من الدلائل .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . وأثبتناه من الدلائل .

(٣) مسلم (٢٠٥٣) .

(٤) البخارى (٧٣٥٩) ، ومسلم (٥٦٤) . والحديث ليس من رواية أنس ، وإنما من رواية جابر بن عبد اللَّه ، رضى اللَّه عنهم ، فى الصحيحين وغيرهما من كتب السنة .

(٥) قال فى النهاية ١/ ١٠٦: أى طَبَقٌ . شُبِّه بالبدر لاستدارته .

(٦) البخارى (٨٥٥) . ومسلم (٥٦٤) . عن جابر كذلك .

فأُخْبِرَ بما فيها [1] مِن البُقُولِ [1] ، فلمّا رَآه [2] كَرِهَ أَكْلَها ، قال : « كُلْ ، فإنِّى أُنَاجِى مَن لا تُنَاجِى » .

وقد روَى الواقِدِىُّ [3] ، أنَّ أسعدَ بنَ زُرَارَةَ - لمّا نزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ فى دارِ أبى أيوبَ - أخَذ بخِطامِ ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فكانت عندَه .

وروَى [4] عن زيدِ بنِ ثابتٍ أنَّه قال : أولُ هَدِيَّةٍ أُهْدِيَتْ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ نزَل دارَ أبى أيوبَ أنا جِئْتُ بها ؛ قَصْعَةٌ فيها خبزٌ مَثْرودٌ بلبنٍ وسَمْنٍ ، فقلتُ : أَرْسَلَتْ بهذه القَصْعَةِ أمِّى . فقال : « بارَكَ اللَّهُ فيك » . ودَعا أصحابَه فأَكَلُوا ، ثُم جاءتْ قَصْعَةُ سعدِ بنِ عُبَادَةَ ؛ ثَرِيدٌ وعِرَاقُ [5] لحمٍ ، وما كانت مِن ليلةٍ ، إلّا وعلى بابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الثلاثةُ والأربعةُ يَحْمِلُون الطعامَ يَتَنَاوَبُون ، وكان مُقامُه فى دارِ أبى أيوبَ سبعةَ أشهرٍ . قال : وبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ - وهو نازلٌ فى دارِ أبى أيوبَ - مولاه زيدَ بنَ حارثةَ وأبا رافعٍ ، ومعهما بَعِيران وخمسُمِائةِ دِرْهَمٍ ليَجِيئَا بفاطمةَ ، وأمِّ كُلْثُومٍ ابْنَتَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وسَوْدَةَ بنتِ زَمْعَةَ زوجتِه ، وأسامةَ بنِ زيدٍ ، وكانت رُقَيَّةُ قد [6] هاجَرَتْ مع زوجِها عثمانَ ، وزينبُ عندَ زوجِها بمكةَ أبى العاصِ بنِ الرَّبيعِ ، وجاءتْ معهم أمُّ أيمنَ امرأةُ زيدِ بنِ حارثةَ ، وخرَج معهم عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ بعيالِ أبى بكرٍ ، وفيهم

(١ - ١) سقط من النسخ . وأثبتناه من الصحيحين .

(٢) فى م : « رآها » .

(٣) انظر طبقات ابن سعد ١/ ٢٣٧.

(٤) أى الواقدى ، انظر المصدر السابق ١٠/ ٢٣٧، ٢٣٨.

(٥) العراق : جمع عَرْق ، وهو العظم أُخِذ عنه معظم اللحم ، وبقى عليه لحوم رقيقة طيبة . الوسيط (ع ر ق) .

(٦) فى ص : « قديما » .

عائشةُ أمُّ المؤمنين ولم يَدْخُلْ بها رسولُ اللَّهِ ﷺ.

وقال البَيْهَقِيُّ[1]: أخبرَنا علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ، أخبرَنا أحمدُ بنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ، حدّثنا خَلَفُ بنُ عَمْرٍو العُكْبَرِىُّ، ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ، ثنا عَطَّافُ بنُ خالدٍ، ثنا صِدِّيقُ بنُ موسى، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ المدينةَ، فاستناخَتْ به راحلتُه بينَ دارِ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ علىٍّ وبينَ دارِ الحسنِ [٢/١٤٨و] بنِ زيدٍ، فأتاه الناسُ فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، المَنْزِلُ. فانبَعَثَتْ به راحلتُه فقال: «دَعُوها فإنَّها مأمورةٌ». ثُم خرَجَتْ به حتى جاءَتْ موضعَ المنبرِ، فاستناخَتْ ثُم تَحَلَّلَتِ[2] الناسَ[3]، وثَمَّ عَرِيشٌ كانوا يَرُشُّونه[4] ويَعْمُرُونه ويَتَبَرَّدُون فيه، فنزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن راحلتِه فيه، فأوَى إلى الظلِّ، فأتاه أبو أيوبَ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّ مَنزِلى أقربُ المنازلِ إليك، فانْقُلْ رَحْلَك إلىَّ. قال: «نَعَمْ». فذهَب برَحْلِه إلى المنزِلِ، ثُم أتاه رجلٌ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، أينَ تَحِلُّ؟ قال: «إنَّ الرَّجُلَ مع رحلِه حيثُ كان». وثبَت رسولُ اللَّهِ ﷺ فى العريشِ اثْنَتَىْ عَشْرَةَ ليلةً حتى بُنِىَ المسجدُ. وهذه مَنْقَبَةٌ عظيمةٌ لأبى أيوبَ خالدِ بنِ زيدٍ، رَضِىَ اللَّه عنه، حيثُ نزَل فى دارِه رسولُ اللَّهِ ﷺ.

وقد رُوِّينا[5] مِن طريقِ [6]يَزيدَ بنِ أبى حبيبٍ[6]، عن محمدِ بنِ علىٍّ بنِ

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٥٠٩.

(٢) فى النسخ: «تحللت». والمثبت من الدلائل.

(٣) سقط من النسخ. وأثبتناه من الدلائل.

(٤) فى م، ص: «يعرشونه».

(٥) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٤٦١، ٤٦٢. وصححه ووافقه الذهبى. والطبرانى فى الكبير (٣٨٧٦). وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ٥٥. ثلاثتهم من طريق حبيب بن أبى ثابت به.

(٦ - ٦) كذا فى النسخ. ولعله حبيب بن أبى ثابت، كما فى مصادر التخريج. وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٥٨، ٣٢/ ١٠٢.

عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عنه، أنَّه لمّا قَدِم أبو أيوبَ البَصْرَةَ - وكان ابنُ عباسٍ نائبًا عليها مِن جهةِ عليٍّ بنِ أبى طالبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عنه - فخرَج له ابنُ عباسٍ عن دارِه حتى أنزلَه فيها، كما أَنْزَلَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى دارِه، وملَّكه كلَّ ما أَغْلَقَ عليه[1] بابَها، ولمّا أراد الانصرافَ، أَعْطاه ابنُ عباسٍ عشرين ألفًا، وأربعين عبدًا. وقد صارتْ دارُ أبى أيوبَ بعدَه إلى مولاه أفلحَ، فاشْتَراها منه المغيرةُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ بألفِ دينارٍ، وصَلَّحَ ما وَهَى مِن بُنْيانِها، ووهَبَها لأهلِ بيتٍ فقراءَ مِن أهلِ المدينةِ.

وكذلك نزولُه، عليه السلامُ، فى دارِ بنى النَّجّارِ، واختيارُ اللَّهِ له ذلك، مَنْقَبَةٌ عظيمةٌ لهم[2]، وقد كان فى المدينةِ دُورٌ كثيرةٌ تَبْلُغُ تِسعًا، كلُّ دارٍ مَحَلَّةٌ مُسْتَقِلَّةٌ بمساكنِها، ونخيلِها، وزروعِها، وأهلِها، كلُّ قبيلةٍ مِن قبائِلِهم قد اجتَمَعوا فى مَحَلَّتِهم، وهى كالقُرَى المتلاصقةِ، فاخْتار اللَّهُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ دارَ بنى مالكِ بنِ النَّجّارِ.

وقد ثَبَت فى «الصحيحَيْنِ»[3]، مِن حديثِ شُعْبَةَ، سمِعْتُ قَتَادَةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، [4]عن أبى أُسَيْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عنه[4]، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «خيرُ دُورِ الأنصارِ بنو النَّجّارِ، ثُم بنو عبدِ الأَشْهَلِ، ثُم بنو الحارِثِ بنِ

---

(١) فى الأصل، م: «عليها».

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) البخارى (٣٧٨٩، ٣٨٠٧)، ومسلم (٢٥١١).

(٤ - ٤) سقط من النسخ، وأثبتناه من الصحيحين. والظاهر أن المصنف غلط، فألحق هذا الحديث بمسند أنس - استدراكا على شيخه المزى فى تحفة الأشراف - وإنما هو من مسند أبى أسيد، كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر فى النكت الظراف متعقبا له على ذلك. انظر تحفة الأشراف مع النكت الظراف ١/ ٣٣٣، ٨/ ٣٤٠، ٣٤١.

الخَزْرَجِ ، ثُم بنو ساعِدَةَ ، وفى كُلِّ دُورِ الأنصارِ خيرٌ » . فقال سعدُ بنُ عُبَادةَ : ما أَرَى النبىَّ ﷺ إلّا قد فَضَّلَ علينا . فقيل : قد فَضَّلَكم على كثيرٍ . هذا لفظُ البخارىِّ .

وكذلك روَاه البخارىُّ ومسلمٌ ، مِن حديثِ أنسٍ وأبى سَلَمَةَ ، عن أبى أُسَيْدٍ[1] مالكِ بنِ رَبيعةَ ، ومِن حديثِ عباسِ[2] بنِ سَهْلٍ ، عن أبى حُمَيْدٍ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه سواءً . زاد فى حديثِ أبى حُمَيْدٍ : فقال أبو أُسَيْدٍ لسعدِ بنِ عُبادَةَ : أَلَمْ تَرَ أنَّ النبىَّ ﷺ خَيَّرَ الأنصارَ فجعَلَنا آخِرًا ؟ فأدْرَك سعدٌ النبىَّ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، خَيَّرْتَ دُورَ الأنصارِ فجعَلْتنا آخِرًا ! قال : « أَوَ ليس بحَسْبِكم أنْ تَكونوا مِن الخِيارِ ؟[3] » .

بل[4] قد ثَبَت لجميعِ مَن أسْلَمَ مِن أهلِ المدينةِ - وهم الأنصارُ - الشرفُ والرِّفْعَةُ فى الدنيا والآخرةِ . قال اللَّهُ تعالى[5] : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١٠٠] . وقال تعالى[6] : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن

---

(١) حديث أنس عن أبى أسيد ، تقدم تخريجنا له فى الحاشية السابقة . وانظر حديث أبى سلمة عن أنس فى البخارى (٣٧٩٠، ٦٠٥٣) ، ومسلم (٢٥١١) .

(٢) فى الأصل ، م : « عبادة » . وهو تصحيف . وهو عباس بن سهل بن سعد الأنصارى الساعدى . تهذيب الكمال ١٤/ ٢١٢. وحديث عباس هذا ، فى البخارى (٣٧٩١) . ومسلم (١٣٩٢) باب فى معجزات النبى ﷺ ، من كتاب الفضائل .

(٣) فى النسخ : « الأخيار » . والمثبت من الصحيحين .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) التفسير ٤/ ١٤١، ١٤٢.

(٦) التفسير ٨/ ٩٤ - ٩٨.

قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩]. وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لولا الهجرةُ [٢/١٤٨ظ] لكُنْتُ امْرَأً مِن الأنصارِ، ولو سلَك الناسُ واديًا وشِعْبًا لَسلَكْتُ وادِيَ الأَنصارِ وشِعْبَهم، الأَنصارُ شِعارٌ والناسُ دِثَارٌ»[(١)]. وقال[(٢)]: «الأنصارُ كَرِشِي وعَيْبَتِي[(٣)]». وقال[(٤)]: «أنا سِلْمٌ لمن سالَمَهم، وحَرْبٌ لمَن حارَبَهم».

وقال البخاريُّ[(٥)]: حدّثنا حَجّاجُ بنُ مِنْهَالٍ، ثنا شُعْبَةُ، حدثنى عَدِيُّ بنُ ثابتٍ، قال: سَمِعْتُ البَرَاءَ بنَ عازِبٍ يقولُ: سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ - أو قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ -: «الأَنصارُ لا يُحِبُّهم إلَّا مؤمنٌ، ولا يُبْغِضُهم إلَّا منافقٌ، فمَن أَحَبَّهم أَحَبَّه اللَّهُ، ومَن أَبْغَضَهم أَبْغَضَه اللَّهُ». وقد أخرَجه بقيةُ الجماعةِ، إلّا أبا داودَ، مِن حديثِ شُعْبَةَ به[(٦)].

وقال البخارىُّ أيضًا[(٧)]: حدَّثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، ثنا شُعْبَةُ، عن

---

(١) البخارى (٤٣٣٠). قال الحافظ فى الفتح ٨/ ٥٢: الشعار: الثوب الذى يلى الجلد من الجسد. والدثار: الذى فوقه. وهى استعارة لطيفة لفرط قُربهم منه، وأراد أيضا أنهم بطانته وخاصته، وأنهم ألصق به وأقرب إليه من غيرهم.

(٢) البخارى (٣٨٠١).

(٣) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ١٢١: أى بطانتى وخاصتى، قال القزاز: ضرب المثل بالكرش لأنه مستقر غذاء الحيوان الذى يكون فيه نماؤه، ويقال: لفلان كرش منثورة؛ أى عيال كثيرة. والعيبة: ما يحرز فيه الرجل نفيس ما عنده. يريد أنهم موضع سره وأمانته.

(٤) المسند ٣/ ٤٦٢، ودلائل البيهقى ٢/ ٤٤٧. وعندهما: «أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم».

(٥) البخارى (٣٧٨٣).

(٦) مسلم (٧٥)، والترمذى (٣٩٠٠)، والنسائى فى الكبرى (٨٣٣٤). وابن ماجه (١٦٣).

(٧) البخارى (٣٧٨٤).

(١ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ جَبْرٍ ١)، عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن النبىِّ ﷺ قال: «آيَةُ الإيمانِ حُبُّ الأَنصارِ، وآيةُ النفاقِ بغضُ الأنصارِ». ورواه البخارىُّ أيضًا[٢]، عن أبى الوليدِ الطَّيالِسِىِّ[٣]، ومسلمٌ[٤] مِن حديثِ خالدِ بنِ الحارثِ، وعبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدِىٍّ، أَرْبَعَتُهم عن شعبةَ به.

والآياتُ والأحاديثُ فى فضائلِ الأَنْصارِ كثيرةٌ جِدًّا، وما أحسنَ ما قال أبو قيسٍ صِرْمَةُ بنُ أبى أنسٍ - المتقدِّمُ ذِكْرُه[٥]، أحدُ شعراءِ الأنصارِ - فى قُدومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إليهم، ونصرِهم إيّاه، ومواساتِهم له ولأصحابِه، رَضِىَ اللَّهُ عنهم أجمعينَ.

قال ابنُ إسحاقَ[٦]: وقال أبو قيسٍ صِرْمَةُ بنُ أبى أنسٍ أيضًا، يَذْكُرُ ما أَكْرَمَهم اللَّهُ به مِن الإسلامِ، وما خَصَّهم به مِن رسولِه، عليه السلامُ:

ثَوَى فى قريشٍ بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً ... يُذَكِّرُ لو يَلْقَى صَدِيقًا مُواتِيَا

ويَعْرِضُ فى أَهلِ[٧] المواسمِ نَفْسَه ... فلم يَرَ مَن يُؤْوِى ولم يَرَ داعِيَا

فلمّا أتانا [٨أَظْهَرَ اللَّهُ دِينَه٨] ... وأَصْبَحَ مَسْرُورًا بطَيْبَةَ راضِيَا

وأَلْفَى صديقًا واطْمَأَنَّتْ به النَّوَى ... وكان له عَوْنًا مِن اللَّهِ بادِيَا

(١ - ١) فى م: «عبد الرحمن بن عبد الله بن جبير». وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ١٧١.

(٢) البخارى (١٧).

(٣) فى م: «والطيالسى». وهو هشام بن عبد الملك الباهلى، أبو الوليد الطيالسى البصرى. تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٢٦.

(٤) مسلم (٧٤).

(٥) تقدم فى صفحة ٣٨٢.

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٥١٢.

(٧) فى الأصل: «كل».

(٨ - ٨) فى النسخ: «واطمأنت به النوى». والمثبت من السيرة.

يَقُصُّ لنا ما قال نوحٌ لقومِه ... وما قال موسى إذْ أجابَ المُنادِيَا

فأَصْبَحَ لا يَخْشَى مِن الناسِ واحِدًا ... قَرِيبًا ولا يَخْشَى مِن الناس نائِيَا[1]

بَذَلْنا له الأموالَ مِن حِلِّ[2] مالِنا ... وأنفُسَنا عندَ الوَغَى والتَّآسِيَا

نُعادِى الذى عادَى مِن الناسِ كلِّهِمْ ... جميعًا ولو كان الحَبِيبَ المُواسِيَا[3]

ونَعْلَمُ أنَّ اللَّهَ لا شىءَ غيرُه ... [4]وأنَّ كتابَ اللَّهِ أصبحَ هادِيَا[4]

أَقولُ إذا صلَّيْتُ فى كلِّ بِيعَةٍ[5] ... حَنانَيْكَ لا تُظهِرْ علينا الأعادِيَا

أقولُ إذا جاوَزْتُ أرضًا مُخِيفَةً ... تبارَكْتَ إسمَ اللَّهِ أنتَ المُوالِيَا

فَطَأْ مُعْرِضًا إنَّ الحُتُوفَ كثيرةٌ ... وإنَّك لا تُبْقِى لنفسِك باقِيَا

فواللَّهِ ما يَدْرِى الفتَى كيف سَعْيُه ... إذا هو لم يَجْعَلْ له اللَّهَ واقِيَا

ولا [6]تَحْفِلُ النخلُ المُعِيمةُ[6] ربَّها ... إذا أصْبَحَتْ رِيًّا وأَصْبَحَ ثاوِيَا

ذكَرها ابنُ إسحاقَ وغيرُه[7] . ورواها عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيْرِ الحُمَيْدِىُّ وغيرُه ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، عن يَحْيَى بنِ سعيدٍ الأَنصارىِّ ، عن عجوزٍ مِن الأنصارِ ،

---

(١) فى الأصل : « باغيا » .

(٢) فى م ، ص : « جل » .

(٣) فى السيرة : « المصافيا » .

(٤ - ٤) فى السيرة : « ونعلم أن اللّه أفضل هاديا » .

(٥) البيعة : معبد النصارى . ويعنى بها هنا المسجد .

(٦ - ٦) فى الأصل : « نجعل النحل المقيمة » . وفى ص : « يجعل النخل المقيمة » . والعَيْمة : العطش . اللسان (ع ى م) . والمعيمة : العطشى .

(٧) أورد بعضها ابن عبد البر فى الاستيعاب ٢/ ٧٣٨، وابن الأثير فى أسد الغابة ٣/ ١٨.

قالت : رأيْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ يَخْتَلِفُ إلى صِرْمَةَ بنِ قَيْسٍ يَرْوِى هذه الأَبياتَ . [٢/ ١٤٩و] رواه البَيْهَقِيُّ[١] .

فصلٌ

وقد شُرِّفَتِ المدينةُ أيضًا بهجرتِه ، عليه السلامُ ، إليها ، وصارتْ كَهْفًا لأولياءِ اللَّهِ وعبادِه الصالحِين ، ومَعْقِلًا وحصنًا مَنيعًا للمسلمين ، ودارَ هدًى للعالَمِين ، والأحاديثُ فى فضلِها كثيرةٌ جِدًّا ، لها مَوْضِعٌ آخرُ نُورِدُها فيه إنْ شاء اللَّهُ .

وقد ثبَت فى « الصحيحَيْنْ »[٢] مِن طريقِ [٣]خُبَيْبِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ خُبَيْبِ بنِ يِسَافٍ[٣] ، عن حَفْصِ[٤] بنِ عاصمٍ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ الإيمانَ لَيَأْرِزُ إلى المدينةِ كما تَأْرِزُ الحَيَّةُ إلى جُحْرِها » . ورَواه مسلمٌ أيضًا[٥] ، عن محمدِ بنِ رافعٍ ، عن شَبَابةَ ، عن عاصمِ بنِ محمدِ بنِ زيدِ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عُمَرَ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه .

وفى « الصحيحَيْنْ » أيضًا[٦] ، مِن حديثِ مالكٍ ، عن يَحْيَى بنِ سعيدٍ ، أنَّه

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٥١٣، ٥١٤.

(٢) البخارى (١٨٧٦)، ومسلم (١٤٧).

(٣ - ٣) فى الأصل : « عبد الرحمن بن يساف »، وفى م : « حبيب بن يساف »، وفى ص : « حبيب ابن عبد الرحمن بن يساف ». وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٢٢٧.

(٤) فى النسخ : « جعفر ». وهو تصحيف . انظر تهذيب الكمال ٧/ ١٧.

(٥) مسلم (١٤٦).

(٦) البخارى (١٨٧١)، ومسلم (١٣٨٢).

سَمِعَ أبا الحُبَابِ سعيدَ بنَ يَسَارٍ، سَمِعْتُ أبا هريرةَ يقولُ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمِرْتُ بقريةٍ تَأْكُلُ القُرَى، يقولون: يَثْرِبُ. وهى المدينةُ، تَنْفِى[1] النّاسَ كما يَنْفِى[2] الكِيرُ خَبَثَ الحديدِ». وقد انْفَرَدَ الإمامُ مالكٌ عن بَقِيَّةِ الأئمةِ الأربعةِ بتَفْضِيلِها على مكةَ[3].

وقد قال البَيْهَقِىُّ[4]: أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، أخبرَنى أبو الوليدِ وأبو بكرِ بنُ عبدِ اللَّهِ قالا: ثنا الحسنُ بنُ سفيانَ، ثنا أبو موسى الأنصارىُّ، ثنا سعيدُ بنُ سعيدٍ، حدَّثَنى أخى، عن أبى هريرةَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «اللهُمَّ إنَّكَ أَخْرَجْتَنِى مِن أَحَبِّ البِلادِ إلىَّ، فأَسْكِنِّى أَحَبَّ البلادِ إليك». فأَسْكَنَه اللَّهُ المدينةَ. وهذا حديثٌ غريبٌ جِدًّا.

والمشهورُ عن الجمهورِ أنَّ مكةَ أفضلُ مِن المدينةِ، إلّا المكانَ الذى ضَمَّ جَسَدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ. وقد استدلَّ الجمهورُ على ذلك بأدلةٍ يَطُولُ ذكرُها هـهنا، ومحَلُّها[5] فى كتابِ المناسكِ مِن «الأَحكامِ» إنْ شاء اللَّهُ تعالى.

وأشهرُ دليلٍ لهم فى ذلك، ما قال الإمامُ أحمدُ[6]: حدَّثنا أبو اليَمَانِ، ثنا شُعَيْبٌ، عن الزُّهْرِىِّ، أخبرَنا أبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الرحمنِ، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عَدِىِّ ابنِ الحَمْرَاءِ أخبرَه، أنَّه سَمِعَ النبىَّ ﷺ وهو واقفٌ بالحَزْوَرَةِ[7] فى سوقِ مكةَ

---

(١) فى م: «تنقى».

(٢) فى م: «ينقى».

(٣) انظر شرح صحيح مسلم للنووى ٩/ ١٦٣، ١٦٤.

(٤) دلائل النبوة ٢/ ٥١٩.

(٥) بعده فى الأصل، م: «ذكرناها».

(٦) المسند ٤/ ٣٠٥.

(٧) قيل: إن الحزورة هى سوق مكة، وقيل إنها بفناء دار الأرقم يعنى دار الخيزران التى عند الصفاء، =

يقولُ : « واللَّهِ إنَّكِ لَخَيْرُ أرضِ اللَّهِ ، وأحَبُّ أرضِ اللَّهِ [1] إلى اللَّهِ [1] ، ولولا أنِّى أُخْرِجْتُ منكِ ما خَرَجْتُ » . وكذا رواه أحمدُ[2] ، عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ ، عن أبيه ، عن صالحِ بنِ كَيْسَانَ ، عن الزُّهْرِىِّ به . وهكذا رواه التِّرْمِذِىُّ ، والنَّسَائِىُّ ، وابنُ ماجَه[3] ، مِن حديثِ اللَّيْثِ ، عن عُقَيْلٍ ، عن الزهرىِّ به . وقال التِّرْمِذِىُّ : حسنٌ صحيحٌ ، وقد رواه يونُسُ عن الزهرىِّ به ، وروَاه محمدُ ابنُ عمرٍو ، عن أبى سَلَمَةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، [4] عن أبى هريرةَ ، وحديثُ الزُّهْرِىِّ عندى أَصَحُّ .

قال الإمامُ أحمدُ[5] : حَدَّثنا عبدُ الرَّزّاقِ ، ثنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن أبى سَلَمَةَ بنِ عبدِ الرحمنِ [4] ، عن أبى هريرةَ قال : وَقَف رسولُ اللَّهِ ﷺ على الحَزْوَرَةِ فقال : « عَلِمْتُ أنَّكِ خيرُ أَرضِ اللَّهِ ، وأَحَبُّ الأرضِ إلى اللَّهِ ، ولولا أَنَّ أهلَكِ أَخْرَجُونى منكِ ما خَرَجْتُ » . وكذا رَواه النَّسائىُّ[6] مِن حديثِ مَعْمَرٍ به . قال الحافظُ البَيْهَقِىُّ[7] : وهذا وَهْمٌ مِن مَعْمَرٍ ، وقد رَواه بعضُهم عن محمدِ ابنِ عَمرٍو ، عن أبى سَلَمَةَ ، عن أبى هُرَيرةَ ، وهو أيضًا وَهْمٌ ، والصحيحُ رِوايةُ

= ونُقل عن بعضهم أنها بحذاء الردم فى الوادى ، وقيل : إنها كانت بالقرب من باب الوداع ثم دخلت فى المسجد . الفتح الربانى ٢٣/ ٢٤٥.

(١ - ١) فى النسخ : « إلىَّ » . والمثبت من المسند .

(٢) المسند ٤/ ٣٠٥.

(٣) الترمذى (٣٩٢٥) ، والنسائى فى الكبرى (٤٢٥٢) ، وابن ماجه (٣١٠٨) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٣٠٨٢) .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) المسند ٤/ ٣٠٥.

(٦) النسائى فى الكبرى (٤٢٥٤) .

(٧) دلائل النبوة للبيهقى ٢/ ٥١٨.

الجماعةِ .

وقال أحمدُ[1] أيضًا : حَدَّثنا إبراهيمُ بنُ خالدٍ ، ثنا رَباحٌ ، عن مَعْمَرٍ ، عن محمدِ بنِ مسلمِ بنِ شِهابٍ الزُّهْرِىِّ ، عن أبى سَلَمَةَ ، عن بعضِهم ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال وهو فى سوقِ الحَزْوَرَةِ : « واللَّهِ إنَّكِ لَخَيْرُ أرضِ اللَّهِ ، وأَحَبُّ الأرضِ إلى اللَّهِ ، ولولا أَنِّى أُخْرِجْتُ منكِ ما خَرَجْتُ » . ورَواه الطبرانِىُّ[2] عن أحمدَ بنِ خُلَيْدٍ الحَلَبِىِّ ، عن الحُمَيْدِىِّ ، عن الدَّراوَرْدِىِّ ، عن ابنِ أخى الزُّهْرِىِّ ، [3]عن الزُّهْرِىِّ[3] ، [٢/١٤٩ظ] عن محمدِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَدِىِّ بنِ الحمراءِ به . فهذه طرقُ هذا الحديثِ ، وأصحُّها ما تَقَدَّم . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) المسند ٤/ ٣٠٥.

(٢) الطبرانى فى الأوسط (٤٥٧) .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

ذِكْرُ[1] ما وقع فى السَّنةِ الأُولَى مِن الهِجْرَةِ

[2]النَّبَوِيَّةِ، مِن الحوادثِ والوقائعِ العظيمةِ[2]

اتَّفَق الصَّحابةُ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم، فى سنةِ ستَّ عَشْرَةَ - وقيل: سنةَ سَبْعَ عَشْرَةَ، أو ثمانىَ عَشْرَةَ - فى الدولةِ العُمَرِيَّةِ، على جَعْلِ ابْتداءِ التَّأْريخِ الإسلامِىِّ مِن سنةِ الهجرةِ؛ وذلك أنَّ أميرَ المؤمِنِين عُمرَ، رَضِى اللَّهُ عنه، رُفِع إليه صَكٌّ، أَىْ حُجَّةٌ، لرجلٍ على آخَرَ، وفيه أنّه يَحِلُّ عليه فى شعبانَ، فقال عُمرُ: أَىُّ شعبانَ؟ أشعبانُ هذه السنةِ التى نحنُ فيها، أو السنةِ الماضيةِ، أو الآتيةِ؟ ثُم جَمَع الصَّحابةَ، فاسْتَشارَهم فى وَضْعِ تأْريخٍ يَتَعَرَّفُون به حُلُولَ الدُّيُون وغيرَ ذلك، فقال قائلٌ: أَرِّخُوا كتأْريخِ الفُرْسِ. فكَرِه ذلك، وكانتِ الفرسُ يُؤَرِّخُون بملوكِهم واحدًا بعدَ واحدٍ. وقال قائلٌ: أَرِّخُوا بتأْريخِ الرُّومِ. وكانوا يُؤَرِّخون بمُلْكِ إِسْكَنْدَرَ بنِ فِيلِيبُّسَ المَقْدُونِىِّ، فكَرِه ذلك، وقال آخَرُون: أَرِّخُوا بمولدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. وقال آخرُون: بل بمَبْعَثِه. وقال آخرُونَ: بل بهِجْرَتِه. وقال آخرُونَ: بل بوفاتِه، عليه الصلاةُ والسَّلامُ. فمال عمرُ، رَضِى اللَّهُ عنه، إلى التَّأْريخِ بالهجرةِ؛ لظُهورِه واشْتِهارِه، واتَّفَقُوا معه على ذلك[3].

---

(١) سقط من: م.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٢/ ٣٨٨، ٣٨٩.

وقال البخارىُّ فى « صحيحِه »[1] : التَّارِيخُ ومتى[2] أَرَّخُوا التَّاريخَ : حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْلَمَةَ[3] ، ثنا عبدُ العزيزِ ، عن أبيه ، عن سَهْلِ بنِ سعدٍ قال : ما عَدُّوا مِن مَبْعَثِ النبىِّ ﷺ ولا مِن وفاتِه ، ما عَدُّوا إلَّا مِن مَقْدَمِه المدينةَ .

وقال الواقِدِىُّ : حدَّثنا ابنُ أبى الزِّنادِ ، عن أبيه قال : اسْتَشار عُمرُ فى التأْريخِ ، فأَجْمَعُوا على الهِجرةِ .

وقال أبو داودَ الطَّيالِسِىُّ[4] عن قُرَّةَ[5] بنِ خالدٍ السَّدُوسِىِّ ، عن محمدِ بنِ سِيرِينَ قال : قام رجلٌ إلى عمرَ ، فقال : أَرِّخُوا . فقال : ما أَرِّخُوا ؟ فقال : شىءٌ تَفْعَلُه الأَعاجمُ ، يَكْتُبُون : فى شهرِ كذا مِن سنةِ كذا . فقال عمرُ : حَسَنٌ ، فأَرِّخُوا . فقالوا : مِن أىِّ السنينَ نَبْدَأُ ؟ فقالوا : مِن مَبْعَثِه . وقالوا : مِن وفاتِه . ثُم أَجْمَعُوا على الهجرةِ ، ثُم قالوا : وأىَّ الشهورِ نَبْدَأُ ؟ فقالوا : رمضانَ . ثُم قالوا : المُحَرَّمَ ؛ فهو مُنْصَرَفُ[6] الناسِ من حَجِّهم ، [7]وهو شهرٌ حرامٌ[7] . فاجْتَمَعُوا على المُحَرَّمِ .

وقال ابنُ جَرِيرٍ[8] : [9]حدَّثَنا محمدُ بنُ إسماعيلَ[9] ، حدَّثنا قُتَيْبَةُ ، ثنا نوحُ ابنُ قيسٍ الطَّاحِىُّ[10] ، عن عثمانَ بنِ مِحْصَنٍ ، أنَّ ابنَ عباسٍ كان يقولُ فى

---

(١) البخارى (٣٩٣٤) .

(٢) عند البخارى : « من أين » .

(٣) فى الأصل ، م : « مسلم » .

(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٣٨٩، من طريق الطيالسى به .

(٥) فى الأصل ، ص : « فروة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٥٧٨، ٥٧٩.

(٦) فى النسخ : « مصرف » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٧ - ٧) سقط من : ص .

(٨) تاريخ الطبرى ٢/ ٣٩٠.

(٩ - ٩) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(١٠) فى م : « الطائى » .

قولِه تعالى: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ [الفجر: ١، ٢]. هو المُحَرَّمُ، فَجْرُ السَّنَةِ. [١]ورَوَى[٢] عن عُبَيْدِ بنِ عُمَيْرٍ قال: إنَّ المُحَرَّمَ شهرُ اللَّهِ، وهو رَأْسُ[١] السنةِ، يُكْسَى به[٣] البيتُ، ويُؤَرِّخُ به الناسُ، ويُضْرَبُ فيه الوَرِقُ.

وقال أحمدُ[٤]: حدَّثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ، ثنا زكريّا بنُ إسحاقَ، عن عَمرِو ابنِ دِينارٍ قال: إنَّ أوَّلَ مَن أَرَّخَ الكُتُبَ يَعْلَى بنُ أُمَيَّةَ باليمنِ، وإنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قَدِم المدينةَ فى ربيعٍ الأوَّلِ، وإنَّ الناسَ أرَّخُوا لأوَّلِ السنةِ.

ورَوَى محمدُ بنُ إسحاقَ[٥]، عن الزُّهْرِيِّ، وعن محمدِ بنِ صالحٍ عن الشَّعْبِيِّ، أنَّهما قالا: أَرَّخ بنو إسماعيلَ مِن نارِ إبراهيمَ، ثُم أَرَّخُوا مِن بُنْيانِ إبراهيمَ وإسماعيلَ البيتَ، ثُم أَرَّخُوا مِن موتِ كعبِ بنِ لُؤَيٍّ، ثُم أَرَّخُوا مِن الفيلِ، ثُم أَرَّخَ عمرُ بنُ الخطابِ مِن الهجرةِ، وذلك سنةَ سَبْعَ عَشْرَةَ أو ثمانىَ عَشْرَةَ. وقد ذكَرْنا هذا الفصلَ مُحَرَّرًا بأسانيدِه وطُرُقِه فى «السيرةِ العُمَرِيَّةِ». [٢/ ١٥٠و] وللَّهِ الحمدُ.

والمقصودُ أنَّهم جَعَلوا ابتداءَ التاريخِ الإسلامىِّ مِن سنةِ الهجرةِ، وجَعَلوا أَوَّلَها مِن المُحَرَّمِ، فيما اشْتَهَر عنهم، وهذا هو قولُ جُمهورِ الأئمةِ.

وحَكَى السُّهَيْلِىُّ وغيرُه، عن الإمامِ مالكٍ، أنَّه قال: أَوَّلُ السنةِ الإسلاميَّةِ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) تاريخ الطبرى ٢/ ٣٩٠، وذكره بأطول من هذا.

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٣٩٠ من طريق أحمد به، بزيادة يسيرة عما هنا. وصحح الحافظ فى الفتح ٧/ ٢٦٨ إسناده، إلا أنه قال: فيه انقطاع بين عمرو بن دينار ويعلى.

(٥) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٣٩٠، معلقا من طريقى محمد بن إسحاق ومحمد بن صالح بهما.

ربيعٌ الأَوَّلُ ؛ لأنَّه الشهرُ الذى هاجَر فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ . [1]وقد اسْتَدَلَّ السُّهَيْلِيُّ[2] على ذلك ، فى موضعٍ آخرَ ، بقولِه تعالى : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ [التوبة : ١٠٨] أىْ ؛ مِن أَوَّلِ يومِ حُلولِ النبىِّ ﷺ المدينةَ ، وهو أَوَّلُ يومٍ مِن التاريخِ ، كما اتَّفَقَ الصحابةُ على أَوَّلِ سِنِىِّ التاريخِ عامَ الهجرةِ[1] . ولا شَكَّ أنَّ هذا الذى قاله الإمامُ مالكٌ ، رَحِمه اللَّهُ ، مُناسِبٌ ، ولكنَّ العملَ على خلافِه ؛ وذلك لأَنَّ أَوَّلَ شُهورِ العربِ المُحَرَّمُ ، فجَعَلُوا السنةَ الأُولى سنةَ الهجرةِ ، وجَعَلوا أَوَّلَها المُحَرَّمَ كما هو المعروفُ ؛ لِئَلّا يَخْتَلِطَ النِّظامُ . واللَّهُ أعلمُ .

فنقولُ وباللَّهِ المُسْتَعانُ : اسْتَهَلَّتْ سنةُ الهجرةِ المباركةِ ورسولُ اللَّهِ ﷺ مُقِيمٌ بمكةَ ، وقد بايَع الأَنصارُ بَيْعَةَ العَقَبَةِ الثانيةَ ، كما قَدَّمْنا[3] ، فى أَوْسَطِ أيامِ التَّشْرِيقِ ، وهى ليلةُ الثانِى عَشَرَ مِن ذى الحِجَّةِ قبلَ سنةِ الهجرةِ ، ثُم رَجَع الأَنصارُ ، وأَذِن رسولُ اللَّهِ ﷺ للمُسلِمِين فى الهجرةِ إلى المدينةِ ، فهاجَر مَن هاجَر مِن أصحابِه إلى المدينةِ ، حتى لم يَبْقَ بمكةَ مَن يُمْكِنُه الخُروجُ إلَّا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وحَبَس أبو بكرٍ نفسَه على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ ليَصْحَبَه فى الطريقِ ، كما قَدَّمْنا[4] ، ثُم خَرَجا على الوَجْهِ الذى تَقَدَّمَ بَسْطُه[5] ، وتَأَخَّر علىُّ بنُ أبى طالبٍ بعدَ النبىِّ ﷺ بأَمْرِه ؛ لِيُؤَدِّىَ ما كان عندَه ، عليه الصلاةُ والسَّلامُ ، مِن

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) الروض الأنف ٤/٢٥٤ - ٢٥٧.

(٣) تقدم فى صفحة ٣٩٥ .

(٤) تقدم فى صفحة ٤٥٨ .

(٥) تقدم فى صفحة ٤٤٥ - ٤٨٤ .

الوَدائِعِ، ثُم لَحِقَهم بقباءٍ، فقَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الاثنين، قريبًا مِن الزَّوالِ وقد اشْتَدَّ الضَّحاءُ[1].

قال الواقِدِيُّ وغيرُه[2]: وذلك لِلَيْلَتَيْن خَلَتا مِن شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ. وحكاه ابنُ إسحاقَ[3]، إلّا أنّه لم يُعَرِّجْ عليه، ورَجَّح أنَّه لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ ليلةً خَلَتْ منه. وهذا هو المشهورُ الذى عليه الجمهورُ.

وقد كانتْ مُدَّةُ إقامتِه، عليه الصلاةُ والسَّلامُ، بمكةَ بعدَ البِعْثَةِ ثلاثَ عَشْرَةَ سنةً، فى أَصَحِّ الأَقوالِ، وهو رِوايةُ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ[4]، عن أبى (٥جَمْرَةَ الضُّبَعِيِّ٥)[5]، عن ابنِ عباسٍ، قال: بُعِث رسولُ اللَّهِ ﷺ لأَربعينَ سنةً، وأقام بمكةَ ثلاثَ عَشْرَةَ سنةً.

وهكذا رَوَى ابنُ جريرٍ[6]، عن محمدِ بنِ مَعْمَرٍ، عن رَوْحِ بنِ عُبادَةَ، عن زكريّا بنِ إسحاقَ، عن عَمرِو بنِ دِينارٍ، عن ابنِ عباسٍ أنّه قال: مَكَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بمكةَ ثلاثَ عَشْرَةَ. وتَقَدَّم[7] أنَّ ابنَ عباسٍ كَتَب أبياتَ صِرْمَةَ بنِ أبى أنسِ بنِ قيسٍ:

---

(١) الضحاء: إذا قرُب انتصاف النهار.

(٢) طبقات ابن سعد ١/ ٢٣٣، وتاريخ الإسلام - السيرة النبوية للحافظ الذهبى ص ٣٣٦، وانظر الفتح ٧/ ٢٤٤.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٢.

(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٣٨٤، من طريق حماد بن سلمة به.

(٥ - ٥) فى الأصل، م، ص: «حمزة الضبى». وهو نصر بن عمران بن عصام، وقيل: ابن عاصم بن واسع. تهذيب الكمال ٣٦٢، ٣٦٣.

(٦) تاريخ الطبرى ٢/ ٣٨٥.

(٧) تقدم فى صفحة ٥٠٥، ٥٠٦. ولكن بلفظة: «يروى» بدلا من: «كتب».

ثَوَى فِى قُرَيشٍ بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً يُذَكِّرُ لو يَلْقَى صديقًا مُواتِيا

وقال الواقِدِىُّ، عن إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ، عن داودَ بنِ الحُصَيْنِ، عن عِكْرِمَةَ، عن ابنِ عباسٍ، أنَّه اسْتَشْهَد بقولِ صِرْمَةَ:

ثَوَى فى قُرَيشٍ بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً يُذَكِّرُ لو يَلْقَى صديقًا مُواتِيا

وهكذا رَواه ابنُ جَريرٍ[1] عن الحارثِ، عن محمدِ بنِ سعدٍ، عن الواقِدِىِّ: خَمْسَ عَشْرَةَ حِجَّةً. وهو قولٌ غريبٌ جِدًّا. وأَغْرَبُ منه ما قال ابنُ جريرٍ[2]: حُدِّثْتُ عن رَوْحِ بنِ عُبادَةَ، ثنا سعيدٌ، عن قَتادَةَ قال: نَزَل القرآنُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ثمانِىَ سنينَ بمكةَ، وعَشْرًا بالمدينةِ. [3]وكان الحسنُ يقولُ: عَشْرًا بمكةَ، وعَشْرًا بالمدينةِ[3]. وهذا القولُ الآخِرُ الذى ذَهَب إليه الحسنُ البَصْرِىُّ، مِن أنَّه أقام بمكةَ عَشْرَ سنينَ، ذهَب إليه أنسُ بنُ مالكٍ، وعائشةُ، وسعيدُ بنُ المُسَيَّبِ، [٢/ ١٥٠ظ] وعمرُو بنُ دِينارٍ، فيما رَواه ابنُ جريرٍ[4] عنهم. وهو روايةٌ عن ابنِ عباسٍ؛ رواها أحمدُ بنُ حنبلٍ[5]، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن هشامٍ، عن عِكْرِمَةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: أُنْزِل على النبىِّ ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وأربعينَ، فمَكَث بمكَّةَ عَشْرًا. وقد قَدَّمْنَا[6] عن الشَّعْبِىِّ أنَّه قال: قُرِن إسْرافِيلُ برسولِ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ سنينَ، يُلْقِى إليه الكلمةَ والشىءَ. وفى رِوايةٍ[7]: يَسْمَعُ حِسَّه ولا

---

(١) تاريخ الطبرى ٢/ ٣٨٦.

(٢) تاريخ الطبرى ٢/ ٣٨٧.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) تاريخ الطبرى ٢/ ٣٨٣، ٣٨٤.

(٥) تقدم تخريجه صفحة ١٠ حاشية (٤).

(٦) تقدم فى صفحة ١٠.

(٧) تاريخ الطبرى ٢/ ٣٨٦.

يَرَى شَخْصَه ، ثُم كان بعدَ ذلك جِبْرِيلُ . وقد حَكى الواقِدِىُّ[1] عن بعضِ مشايخِه ، أنَّه أَنْكَر قولَ الشَّعْبِىِّ هذا . وحاوَل ابنُ جريرٍ أنْ يَجْمَعَ بينَ قولِ مَن قال : إنَّه ، عليه الصلاةُ والسَّلامُ ، أقام بمكةَ عَشْرًا . وقولِ مَن قال : ثلاثَ عَشْرَةَ . بهذا الذى ذَكَره الشَّعْبِىُّ . واللَّهُ أعلمُ .

فصلٌ

ولمَّا حَلَّ الرَّكابُ النبوىُّ بالمدينةِ ، كان[2] أَوَّلُ نزولِه بها فى دارِ بنى عَمرِو ابنِ عوفٍ ، وهى قُبَاءٌ كما تَقَدَّم[3] ، فأقام بها ، أَكْثَرَ ما قِيل ، ثِنْتَيْن وعشرينَ ليلةً ، وقِيل : ثمانِىَ عَشْرَةَ ليلةً . وقيل : بِضْعَ عَشْرَةَ ليلةً[4] . وقال موسى بنُ عُقْبَةَ[5] : ثلاثَ ليالٍ . والأَشْهَرُ ما ذكَره ابنُ إسحاقَ وغيرُه[6] ، أنَّه عليه الصلاةُ والسَّلامُ ، أقام فيهم بقُباءٍ مِن يوم الاثنينِ إلى يومِ الجمعةِ . وقد أسَّسَ فى هذه المدَّةِ المُختلَفِ فى مِقدارِها - على ما ذَكَرْناه - مسجدَ قُباءٍ ، [7]وقد ادَّعَى السُّهَيْلِىُّ[8] أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أسَّسَه فى أوَّلِ يومٍ قَدِم إلى قُباءٍ ، وحَمَل على ذلك قولَه[7]

---

(١) المصدر السابق ٢/ ٣٨٦، ٣٨٧.

(٢) فى م ، ص : « وكان » .

(٣) تقدم فى صفحة ٤٨٥ ، ٤٨٦ .

(٤) تقدمت هذه الأقوال الثلاثة فى صفحة ٤٩٠ .

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢/ ٥٠٠ من حديث موسى بن عقبة .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٤، وانظر تاريخ الإسلام - السيرة النبوية ص ٣٣٦.

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) الروض الأنف ٤/ ٢٥٤، ٢٥٥.

(١ تعالى : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ . ورَدَّ قولَ مَن أعْرَبَها : مِن تَأْسِيسِ أوَّلِ يومٍ ١) . وهو مسجدٌ شريفٌ فاضلٌ ، نَزَل فيه قولُه تعالى : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ [التوبة : ١٠٨] . كما تَكَلَّمْنا على تقريرِ ذلك فى « التَّفْسيرِ »(٢) ، وذَكَرْنا الحديثَ الذى (٣ فى « صحيحِ مسلمٍ »(٤) ؛ أنَّه مسجدُ المدينةِ ، والجوابَ عنه .

وذَكَرْنا الحديثَ الذى ٣) رواه الإمامُ أحمدُ(٥) : حَدَّثنا حسينٌ(٦) بنُ محمدٍ ، ثنا أبو أُوَيْسٍ(٧) ، ثنا شُرَحْبِيلٌ ، عن عُوَيْمِ بنِ ساعِدَةَ ، أنَّه حَدَّثه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أتاهم فى مسجدِ قُباءٍ فقال : « إنَّ اللَّهَ قد أَحْسَنَ عليكم الثَّناء فى الطُّهُورِ ، فى قِصَّةِ مسجِدِكُم ، فما هذا الطُّهُورُ الذى تَطَّهَّرُونَ به ؟ » . قالوا : واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ما نعلمُ شيئًا ، إلَّا أنَّه كان لنا جيرانٌ مِن اليهودِ ، فكانوا يَغْسِلون أدبارَهم مِن الغائطِ ، فغَسَلْنا كما غَسَلُوا . وأخْرَجَه ابنُ خُزَيْمَةَ فى « صحيحِه »(٨) ، وله شواهدُ أُخَرُ . ورُوِى عن خُزَيمةَ بنِ ثابتٍ ، ومحمدِ بنِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) التفسير ٤/١٥٠ - ١٥٤ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) مسلم (١٣٩٨) .

(٥) المسند ٣/ ٤٢٢ . قال الهيثمى فى المجمع ١/ ٢١٢ : رواه أحمد والطبرانى فى الثلاثة ، وفيه شرحبيل ابن سعد ؛ ضعفه مالك وابن معين وأبو زرعة ، ووثقه ابن حبان .

(٦) فى النسخ : « حسن » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٧١ ، ٤٧٢ .

(٧) فى النسخ : « إدريس » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ١٦٧ .

(٨) صحيح ابن خزيمة (٨٣) . وقال محققه : إسناده ضعيف .

عبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ، وابنِ عباسٍ[1].

وقد رَوَى أبو داودَ، والتِّرْمِذِيُّ، وابنُ ماجَه[2]، مِن حديثِ يونسَ بنِ الحارثِ، عن إبراهيمَ بنِ أبى مَيْمُونَةَ[3]، [4]عن أبى صالحٍ[4]، عن أبى هُريرةَ، عن النبيِّ ﷺ قال: نَزَلَتْ هذه الآيةُ فى أهلِ قُباءٍ: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ قال: كانوا يَسْتَنْجُون بالماءِ، فنَزَلَتْ فيهم هذه الآيةُ. ثُم قال التِّرْمِذِيُّ: غريبٌ مِن هذا الوجهِ.

قلتُ: ويونُسُ بنُ الحارثِ هذا ضعيفٌ. واللَّهُ أعلمُ. ومِمَّن قال بأنَّه المسجدُ الذى أُسِّسَ على التقوى؛ ما رَواه عبدُ الرَّزَّاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن الزُّهْرِيِّ، عن عُرْوةَ بنِ الزُّبَيرِ، ورَواه علىُّ بنُ أبى طَلْحَةَ، عن ابنِ عباسٍ، وحُكِى عن الشَّعْبِيِّ، والحسنِ البَصْرِيِّ، وقَتادَةَ، وسعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، وعَطِيَّةَ العَوْفِيِّ، وعبدِ الرحمنِ بنِ زيدِ بنِ أَسْلَمَ، وغيرِهم[5]. وقد كان النبيُّ ﷺ يَزُورُه فيما بعدُ ويُصَلِّى فيه، وكان يَأْتِى قُباءً كلَّ سبتٍ، تارةً راكِبًا وتارةً ماشِيًا[6]. وفى الحديثِ[7]: «صلاةٌ فى مسجدِ قُباءٍ كَعُمْرَةٍ». وقد وَرَدَ فى حديثٍ[8] أنَّ

---

(١) انظر تفسير الطبرى ١١/ ٢٩، ٣٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٥١.

(٢) أبو داود (٤٤)، والترمذى (٣١٠٠)، وابن ماجه (٣٥٧). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٤).

(٣) فى الأصل: «معاوية».

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من مصادر التخريج.

(٥) انظر هذه الأقوال فى التفسير ٤/ ١٥٢، وتفسير الطبرى ١١/ ٢٧، ٢٨.

(٦) مسلم (١٣٩٩).

(٧) الترمذى (٣٢٤)، وابن ماجه (١٤١١). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٦٧).

(٨) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٤/ ٣١٧، ٣١٨ (٨٠١، ٨٠٢)، وقال الهيثمى فى المجمع ٤/ ١١: رجاله ثقات.

جبريلَ ، عليه السَّلامُ ، هو الذى أشارَ للنبىِّ ﷺ إلى مَوضِعِ قِبلةِ مسجدِ قُباءٍ . فكان هذا المسجدُ أَوَّلَ مسجدٍ [٢/ ١٥١و] بُنِى فى الإسلامِ بالمدينةِ ، بل أَوَّلَ مسجدٍ جُعِل لعُمومِ الناسِ فى هذه المِلَّةِ . واحْتَرَزْنا بهذا عن المسجدِ الذى بناه الصِّدِّيقُ بمكةَ عندَ بابِ دارِه ، يَتَعَبَّدُ فيه ويُصَلِّى ؛ لأنَّ ذاك كان لخاصَّةِ نفسِه ، لم يَكُنْ للناسِ عامَّةً . واللَّهُ أعلمُ .

وقد تَقَدَّمَ إسلامُ سَلمانَ فى البِشاراتِ[1] ؛ أنَّ سلمانَ الفارسىَّ لمَّا سَمِع بقُدُومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ ، ذَهَب إليه وأخذَ معه شيئًا ، فوَضَعه بينَ يَدَيْه وهو بقُباءٍ ، قال : هذا صَدَقَةٌ . فكَفَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ فلم يَأْكُلْه ، وأمَر أصحابَه فأكَلُوا منه ، ثُم جاء مرَّةً أُخرَى ومعه شىءٌ ، فوَضَعه وقال : هذه هديةٌ . فأكَل منه ، وأمَر أصحابَه فأكَلُوا . تَقَدَّم الحديثُ بطُولِه .

---

(١) تقدم فى ٣/٥٠٨ - ٥٢١.

فصلٌ فى إسلامِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ

قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، ثنا عَوْفٌ ، عن زُرارَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ قال : لمّا قَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ انْجَفَلَ[2] الناسُ إليه[3] ، فكُنتُ فيمَن انْجَفَل ، فلمَّا تَبَيَّنْتُ وجهَه ، عرَفْتُ أنَّه ليس بوجهِ كَذَّابٍ ، فكان أَوَّلُ شىءٍ سَمِعْتُه يقولُ : «أَفْشُوا السَّلامَ ، وأَطْعِمُوا الطَّعامَ ، [4]وصِلُوا الأرحامَ[4] ، وصَلُّوا باللَّيلِ[5] والنَّاسُ نِيامٌ ، تَدْخُلُوا الجنَّةَ بسلامٍ» . ورَواه التِّرْمِذِىُّ ، وابنُ مَاجَه[6] ، مِن طُرُقٍ عن عَوْفٍ الأَعْرابِىِّ ، عن زُرارةَ بنِ أبى أَوْفَى به عنه ، وقال التِّرْمِذِىُّ : صحيحٌ . ومُقْتَضَى هذا السياقِ ، يَقْتَضِى أنَّه سَمِع بالنبىِّ ﷺ ورآه أَوَّلَ قُدومِه ، حينَ أناخَ بقُباءٍ فى بنى عَمرِو بنِ عَوفٍ ، وتَقَدَّم[7] فى رِوايةِ عبدِ العزيزِ بنِ صُهَيْبٍ ، عن أنسٍ أنَّه اجْتَمَعَ به حينَ أناخ عندَ دارِ أبى أيوبَ ، بعدَ[8] ارْتِحالِه مِن قُباءٍ إلى دارِ بنى النَّجّارِ كما تَقَدَّم ، فلَعَلَّه رآه أَوَّلَ ما رآه بقُباءٍ ، واجْتَمَعَ به بعدَما صار إلى دارِ بنى النَّجّارِ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) المسند ٥/ ٤٥١.

(٢) أى ذهبوا مسرعين نحوه . اللسان (ج ف ل) .

(٣) سقط من : م ، ص . وفى المسند : « عليه » .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) ليس فى المسند .

(٦) الترمذى (٢٤٨٥) ، وابن ماجه (١٣٣٤، ٣٢٥١) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٠١٩) .

(٧) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٩٥ .

(٨) فى م ، ص : « عند » .

وفى سياقِ البخارىِّ[1] مِن طريقِ عبدِ العزيزِ، عن أنسٍ قال: فلمَّا جاء النبىُّ ﷺ جاء عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ فقال: أَشْهَدُ أنَّك رسولُ اللَّهِ، وأنَّكَ جِئتَ بحقٍّ، وقد عَلِمَتْ يهودُ أنِّى سَيِّدُهم وابنُ سيدِهم، وأَعْلَمُهم وابنُ أَعلمِهم، فادْعُهم فَسَلْهم عنِّى قبلَ أن يَعْلَمُوا أنِّى قد أَسلمتُ، فإنَّهم إن يَعْلَمُوا أنِّى قد أَسلمتُ، قالوا فىَّ ما ليس فىَّ. فأَرْسَل نبىُّ اللَّهِ ﷺ إلى اليهودِ فدَخَلُوا عليه، فقال لهم: «يا مَعْشَرَ اليهودِ، وَيْلَكُم، اتَّقُوا اللَّهَ، فواللَّهِ الذى لا إلهَ إلَّا هو إنَّكم لَتَعْلَمُونَ أنِّى رسولُ اللَّهِ حَقًّا، وَأنِّى جِئْتُكم بحقٍّ فأَسْلِمُوا». قالوا: ما نَعْلَمُه. قالوا للنبىِّ ﷺ، قالها ثلاثَ مرارٍ. قال: «فأَىُّ رَجُلٍ فيكم عبدُ اللَّهِ ابنُ سَلَامٍ؟» قالوا: ذاك سَيِّدُنا وابنُ سيدِنا، وأَعْلَمُنا وابنُ أَعلمِنا. قال: «أَفَرَأَيْتُم إن أَسْلَمَ؟» قالوا: حاشَ للَّهِ، ما كان ليُسْلِمَ. قال: «يا بنَ سَلَامٍ، اخْرُجْ عليهم». فَخَرَج فقال: يا مَعْشَرَ يَهُودَ، اتَّقُوا اللَّهَ، فواللَّهِ الذى لا إلهَ إلَّا هو، إنَّكم لَتَعْلَمُون أَنَّه رسولُ اللَّهِ، وَأَنَّه جاء بالحقِّ. فقالوا: كَذَبْتَ. فأَخْرَجَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ. هذا لفظُه. وفى رِوايةٍ[2]: فلمَّا خَرَج عليهم شَهِد شَهادَةَ الحقِّ، قالوا: شَرُّنا وابنُ شَرِّنَا. وتَنَقَّصُوه، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، هذا الذى كنتُ أَخافُ.

وقال البَيْهَقِىُّ[3]: أَخْبَرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، أَخْبَرَنا الأَصَمُّ، حَدَّثنا محمدُ

---

(١) البخارى (٣٩١١).

(٢) البخارى (٣٩٣٨)، والنسائى فى الكبرى (٩٠٧٤).

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ٢/ ٥٢٨، ٥٢٩.

ابنُ إسحاقَ الصَّغَانِيُّ[1] ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ[2] بكرٍ ، ثنا حُمَيْدٌ ، عن أنسٍ قال : سَمِع عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ بقُدُومِ النبيِّ ﷺ ، وهو فى أرضٍ له ، فأتَى النبيَّ ﷺ ، فقال : إنِّى سائِلُك عن ثلاثٍ لا يَعْلَمُهنَّ إلَّا نبيٌّ ؛ ما أَوَّلُ أَشْراطِ الساعةِ ؟ وما أَوَّلُ طعامٍ يَأْكُلُه أهلُ الجنَّةِ ؟ وما يَنْزِعُ[3] [٢/ ١٥١ظ] الولدَ إلى أبيه أو إلى أُمِّه ؟ قال : « أَخْبَرَنِى بِهِنَّ جِبرِيلُ آنِفًا » . قال : جبريلُ ؟ قال : « نعم » . قال : عَدُوُّ اليهودِ مِن الملائكةِ . ثُم قَرَأ : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ٩٧] . « أَمَّا أَوَّلُ أَشْراطِ السّاعَةِ ، فنارٌ تَحْشُرُ على النَّاسِ مِن المَشْرِقِ[4] إلى المَغْرِبِ ، وَأَمَّا أَوَّلُ طعامٍ يَأْكُلُه أهلُ الجنَّةِ ، فزِيادَةُ كَبِدِ حُوتٍ[5] ، وإذا[6] سَبَقَ ماءُ الرَّجُلِ ماءَ المرأةِ نَزَع الوَلَدَ[7] ، وإذا سَبَق ماءُ المَرْأَةِ ماءَ الرَّجُلِ نَزَعَتِ الولدَ[8] » . قال : أَشْهَدُ أن لَّا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وأنَّك رسولُ اللَّهِ ، يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ اليهودَ قومٌ بُهُتٌ[9] ، وإنَّهم إن يَعْلَمُوا بإسلامى قبلَ أن تسألَهم عنِّى بَهَتُونِى . فجاءتِ اليهودُ ، فقال : « أَىُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُم ؟ » قالوا : خَيْرُنا

---

(١) فى النسخ : « الصنعانى » . والمثبت من الدلائل . وانظر الأنساب ٣/ ٥٤٢ . وتهذيب الكمال ٢٤/ ٣٩٨ .

(٢) بعده فى م ، ص : « أبى » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٥٧ .

(٣) فى م : « بال » . وينزع الولد : يجذبه إليه فى الشبه .

(٤) بعده فى الأصل ، م : « تسوقهم » .

(٥) بعده فى م : « وأما الولد » .

(٦) فى م : « فإذا » .

(٧) بعده فى الدلائل : « إلى أبيه » .

(٨) سقط من : الأصل ، ص .

(٩) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٢٧٣ : قوم بهت ، بضم الموحدة والهاء ، ويجوز إسكانها : جمع بَهيت ، كقَضيب وقُضُب ، وقَليب وقُلُب ، وهو الذى يبهت السامع بما يفتريه عليه من الكذب ، ونقل الكرمانى أن مفرده : بهوت ، بفتح أوله .

وابنُ خيرِنا، وسَيِّدُنا وابنُ سيدِنا. قال: «أَرَأَيْتُم إِنْ أَسْلَمَ؟» قالوا: أعاذَه اللَّهُ مِن ذلك. فَخَرَج عبدُ اللَّهِ، فقال: أَشْهَدُ أن لَّا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ، وأَشْهَدُ أنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ. قالوا: شَرُّنا وابنُ شَرِّنا. وانْتَقَصُوه، قال: هذا الذى كنتُ أَخافُ يا رسولَ اللَّهِ. ورَواه البخارىُّ[1] عن [2]عبدِ اللَّهِ[2] بنِ مُنِيرٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ[3] بكرٍ به، ورَواه[4] عن حامِدِ بنِ عُمرَ، عن بِشْرِ بنِ المُفَضَّلِ، عن حُمَيْدٍ به.

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[5]: حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ، عن يحيى بنِ عبدِ اللَّهِ، عن رجلٍ مِن آلِ عبدِ اللَّهِ بنِ سلَامٍ قال: كان مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ حينَ أَسْلَمَ، وكان حَبْرًا عالِمًا، قال: لمَّا سَمِعتُ برسولِ اللَّهِ ﷺ، وعَرَفْتُ صِفَتَه، واسمَه، وهَيْئَتَه، والذى[6] كُنَّا نَتَوَكَّفُ[7] له، فكنتُ[8] مُسِرًّا لذلك صامِتًا عليه، حتى قَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ، فلمَّا قَدِم نَزَل بقُباءٍ فى بنى عمرِو بنِ عوفٍ، فأَقْبَلَ رجلٌ حتى أَخْبَرَ بقُدومِه، وأنا فى رأسِ نخلةٍ لى أَعْمَلُ فيها، وعَمَّتى خالدةُ بنتُ الحارثِ تحتى جالسةٌ، فلمّا سَمِعتُ الخبرَ بقُدُومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ كَبَّرْتُ، فقالتْ عَمَّتى حينَ سَمِعَتْ تَكبِيرِى: لو كنتَ

---

(١) البخارى (٤٤٨٠).

(٢ - ٢) فى م: «عبد».

(٣) بعده فى م: «أبى».

(٤) البخارى (٣٩٣٨).

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ٢/ ٥٣٠، ٥٣١.

(٦) فى م: «وزمانه الذى».

(٧) فى الأصل، ص: «نتوقف».

(٨) بعده فى الأصل، م: «بقباء».

سَمِعتَ بموسى بنِ عِمْرانَ ما زِدْتَ ! قال : قلتُ لها : أَىْ عَمَّةُ ، هو واللَّهِ أخو موسى بنِ عِمرانَ وعلى دِينِه ، بُعِث بما بُعِث به . قال : فقالتْ له : يا بنَ أخى ، أهو الذى كُنّا نُخْبَرُ أنَّه يُبْعَثُ مع نفَسِ الساعةِ ؟ قال : قلتُ لها : نعم . قالتْ : فذاك إذًا . قال : فخَرَجْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأَسْلَمتُ ثُم رَجَعْتُ إلى أهلِ بيتى ، فأَمَرْتُهم فأَسْلَمُوا ، وكَتَمتُ إسلامى مِن اليهودِ ، وقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ اليهودَ قَوْمٌ بُهُتٌ ، وإنِّى أُحِبُّ أن تُدْخِلَنِى فى بعضِ بُيوتِك ، فتُغَيِّبَنى عنهم ، ثُم تسألَهم عنِّى ، فيُخْبِرُوك كيفَ أنا فيهم قبلَ أن يَعْلَمُوا بإسلامى ، (١ فإنَّهم إن يَعْلَمُوا بذلك ، بَهَتُونى وعابُونِى . وذَكَر نحوَ ما تَقَدَّمَ . قال : فأَظْهَرتُ إسلامِى ١) وإسلامَ أهلِ بيتى ، وأَسْلَمَتْ عَمَّتِى خالدةُ بنتُ الحارثِ .

وقال يونُسُ بنُ بُكَيْرٍ (٢) ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، حدَّثنى مُحَدِّثٌ عن صَفِيَّةَ بنتِ حُيَىٍّ قالتْ : لم يَكُنْ أحدٌ مِن وَلَدِ أبى وعَمِّى أحبَّ إليهما منِّى ، لم أَلْقَهما فى وَلَدٍ لهما قَطُّ أَهِشُّ (٣) إليهما إلَّا أخَذانى دونَه ، فلمَّا قَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ قُباءً - قريةَ بنى عمرِو بنِ عَوْفٍ - غَدا إليه أبى وعَمِّى أبو ياسرِ بنُ أَخْطَبَ مُغَلِّسَين (٤) ، فواللَّهِ ما جاءَانا إلَّا مع مَغِيبِ الشمسِ ، فجاءانا فاتِرَيْن كَسْلانَيْن ساقِطَيْن يَمْشِيان الهُوَيْنَى ، فهَشِشْتُ إليهما كما كنتُ أَصْنَعُ ، فواللَّهِ ما نَظَر إلىَّ واحدٌ منهما ، فسَمِعتُ عمِّى أبا ياسرٍ يقولُ لأبى : أهو هو ؟ قال : نعم واللَّهِ . قال : تَعْرِفُه بعَيْنِه (٥) وصِفَتِه ؟ قال : نعم واللَّهِ . قال :

(١ - ١) سقط من : ص.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥٣٣/٢ من طريق يونس بن بكير به .

(٣) هش به : انشرح صدره سرورا به . الوسيط (هـ ش ش) .

(٤) مغلسين : أى سائرين بغلس ، وهو آخر الليل .

(٥) فى الأصل ، م : « بنعته » .

فماذا فى نفسِك منه؟ قال: عَداوتُه واللَّهِ ما بَقِيتُ.

وذَكَر موسى بنُ عُقْبَةَ[1] عن الزُّهْرِىِّ، أنَّ أبا ياسرِ بنَ أَخْطَبَ حينَ قَدِم رسولُ اللَّهِ [٢/١٥٢و] ﷺ المدينةَ، ذَهَب إليه وسَمِع منه وحادَثَه، ثُم رَجَعَ إلى قومِه فقال: يا قومِ، أطيعونى، فإنَّ اللَّهَ قد جاءَكم بالذى كُنتُم تَنْتَظِرُون، فاتَّبِعُوه ولا تُخالِفُوه. فانْطَلَق أخوه حُيَىُّ بنُ أَخْطَبَ - وهو يومَئذٍ سَيِّدُ اليهودِ، وهما مِن بنى النَّضِيرِ - فجلَس إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وسَمِع منه، ثُم رَجَع إلى قومِه، وكان فيهم مُطاعًا، فقال: أتيتُ مِن عندِ رَجُلٍ واللَّهِ لا أزالُ له عَدُوًّا أَبدًا. فقال له أخوه أبو ياسرٍ: يا بنَ أُمِّ، أَطِعْنى فى هذا الأمرِ واعْصِنى فيما شِئْتَ بعدَه؛ لا تَهْلِكْ. قال: لا واللَّهِ، لا أُطِيعُكَ أبدًا. واسْتَحْوَذ عليه الشيطانُ واتَّبَعَه قومُه على رَأْيِه.

قلتُ: أمّا أبو ياسرٍ[2] بنُ أَخْطَبَ، فلا أَدْرِى ما آلَ إليه أمْرُه، وأَمَّا حُيَىُّ بنُ أَخْطَبَ والدُ صَفِيَّةَ بنتِ حُيَىٍّ، فشَرِب عداوةَ النبىِّ ﷺ وأصحابِه، ولم يَزَلْ ذلك دَأْبَه، لَعَنَه اللَّهُ، حتى قُتِلَ صَبْرًا[3] بينَ يَدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ قَتَل مُقاتِلَةَ بَنِى قُرَيْظَةَ، كما سيأْتِى، إن شاءَ اللَّهُ.

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢/ ٥٣٢، ٥٣٣ من حديث موسى بن عقبة.

(٢) بعده فى الأصل: «واسمه جُدَىّ». وفى م، ص: «واسمه حيى». وكلاهما خطأ، فجدى وحيى أخوا أبى ياسر، ولا يعرف أبو ياسر فى كتب السيرة التى بين أيدينا إلا بكنيته هذه، ولم يصرح أحد باسمه.

(٣) القتل صبرا: أن يُمْسَك شىءٌ من ذوات الأرواح حيا، ثم يرمى بشىءٍ حتى يموت. وكل من قتل فى غير معركة ولا حرب ولا خطأ، فإنه مقتول صبرا. النهاية ٣/ ٨.

فصلٌ

ولمَّا ارْتَحَل، عليه الصلاةُ والسَّلامُ، مِن قُباءٍ وهو راكِبٌ ناقتَه القَصْوَاءَ، وذلك يومَ الجمعـةِ، أَدْرَكَه وقتُ الزَّوالِ وهو فى دارِ بنى سالمِ بنِ عَوْفٍ، فصَلَّى [1]بالمسلِمين الجمعةَ هُنالك، فى وادٍ يُقالُ له: وادى رَانُوناءَ. فكانت أَوَّلَ جُمُعَةٍ صَلَّاها رسولُ اللَّهِ ﷺ[1] بالمسلِمين بالمدينةِ، أو مُطْلَقًا؛ لأنَّه - واللَّهُ أعلمُ - لم يَكُنْ يَتَمَكَّنُ هو وأصحابُه بمكةَ مِن الاجتماعِ، حتى يُقِيمُوا بها جُمُعَةً ذاتَ خُطْبةٍ وإعلانٍ بمَوْعِظَةٍ، وما ذاك إلا لشِدَّةِ مُخالَفَةِ المشرِكِين له، وأَذِيَّتِهم إيّاه.

ذِكْرُ خُطْبَةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَئِذٍ

قال ابنُ جريرٍ[2]: حَدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأَعْلَى، أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ، عن سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ الجُمَحِيِّ، أنَّه بَلَغَه عن خُطبةِ النبىِّ ﷺ فى أَوَّلِ جمعةٍ صَلَّاها بالمدينةِ فى بنى سالمِ[3] بنِ عوفٍ، رَضِى اللَّهُ عنهم: «الحمدُ لِلَّهِ، أَحْمَدُه وأَسْتَعِينُه، وأَسْتَغْفِرُه وَأَسْتَهْدِيهِ، وَأُومِنُ به ولا أَكْفُرُه، وأُعادِى مَن يَكْفُرُه، وأَشْهَدُ أن لَّا إلهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَه لا شَرِيكَ له، وأَنَّ محمدًا عَبْدُه

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) تاريخ الطبرى ٢/٣٩٤ - ٣٩٦.

(٣) بعده فى م، ص: «بن عمرو».

ورسولُه ، أَرْسَلَه بالهُدَى[1] والنُّورِ والمَوْعِظةِ ، على فَتْرَةٍ مِن الرُّسُلِ ، وقِلَّةٍ مِن العِلْمِ ، وضَلالةٍ مِن النَّاسِ ، وانْقِطاعٍ مِن الزمانِ ، ودُنُوٍّ مِن السَّاعَةِ ، وقُرْبٍ مِن الأَجَلِ ، مَن يُطِعِ اللَّهَ ورسولَه فقد رَشَدَ ، ومَن يَعْصِهما فقد غَوَى وفَرَّطَ ، وضَلَّ ضَلالًا بعيدًا ، وأُوصِيكُم بتَقْوَى اللَّهِ ، فإنَّه خَيْرُ مَا أَوْصَى به المسلِمُ المُسلمَ أَن يَحُضَّه على الآخِرَةِ ، وأن يَأْمُرَه بِتَقْوَى اللَّهِ ، فاحْذَرُوا ما حَذَّرَكُم اللَّهُ مِن نَفْسِه ، ولا أَفْضَلَ مِن ذلك نَصِيحَةٌ ، ولا أَفضلَ مِن ذلك ذِكْرَى ، [2]وَإِنَّه تَقْوَى[2] لِمَنْ عَمِلَ به على وَجَلٍ ومَخافَةٍ ، وعَوْنُ صِدْقٍ على ما تَبْتَغُونَ مِن أَمْرِ الآخِرَةِ ، ومَن يُصْلِحِ الَّذِى بينَه وبينَ اللَّهِ مِن أَمرِ السِّرِّ والعَلَانِيَةِ ، لا يَنْوِى بذلك إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ ، يَكُنْ له ذِكْرًا فِى عَاجِلِ أَمْرِه ، وَذُخْرًا فِيما بعدَ الموتِ ، حينَ يَفْتَقِرُ المَرْءُ إلى ما قَدَّمَ ، وما كانَ مِن سِوَى ذلك ، يَوَدُّ لَو أنَّ بينَه وبينَه أَمَدًا بَعِيدًا ، ويُحَذِّرُكُم اللَّهُ نَفْسَه ، واللَّهُ رَءُوفٌ بِالعِبَادِ . والذى صَدَق قَوْلُه ، وَأَنْجَزَ وَعْدَه ، لا خُلْفَ لذلك ، فإنَّه يَقُولُ تعالَى : ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ واتَّقُوا اللَّهَ فِى عاجِلِ أَمْرِكُم وآجِلِه ، فى السِّرِّ والعَلَانِيَةِ ، فإنَّه مَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عنه سيئاتِه ويُعْظِمْ له أجرًا ، وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ فقد فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ، وَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ تُوَقِّى مَقْتَه ، وتُوَقِّى عُقُوبَتَه ، وتُوَقِّى سَخَطَه . وَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ تُبَيِّضُ الوَجْهَ ، وتُرْضِى الرَّبَّ ، وتَرْفَعُ الدَّرَجَةَ ، خُذُوا بحَظِّكُم ، ولا تُفَرِّطُوا فِى جَنْبِ اللَّهِ ، قد عَلَّمَكُم اللَّهُ كِتابَه ، ونَهَجَ لكم سَبِيلَه ؛ لِيَعْلَمَ الذين صَدَقُوا وَلِيَعْلَمَ الكَاذِبِين ، فَأَحْسِنُوا كما أَحْسَنَ اللَّهُ إليكم ، [٢/١٥٢ظ] وعادُوا أعْداءَه ،

---

(١) بعده فى الأصل ، م : « ودين الحق » .

(٢ - ٢) فى التاريخ : « وإن تقوى الله » .

وجاهِدُوا فِى اللَّهِ حَقَّ جِهَادِه ، هو اجْتَباكُم وَسمَّاكُم المُسْلِمِين ، لِيَهْلِكَ مَن هَلَكَ عن بَيِّنَةٍ ، ويَحْيَا مَن حَىَّ عن بَيِّنَةٍ ، ولا قُوَّةَ إلَّا بِاللَّهِ ، فأكْثِرُوا ذِكْرَ اللَّهِ ، واعْمَلُوا لِمَا بعدَ الموتِ[1] ، فإنَّه مَن أَصْلَحَ ما بينَه وبينَ اللَّهِ ، يَكْفِه ما بينَه وبينَ النَّاسِ ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يَقْضِى على النّاسِ ولا يَقْضُونَ عليه ، ويَمْلِكُ مِن النّاسِ ولا يَمْلِكُونَ منه ، اللَّهُ أكبرُ ، ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ العَلِىِّ العَظِيمِ » . هكذا أَوْرَدَها ابنُ جريرٍ ، وفى السَّنَدِ إرْسالٌ .

وقال البَيْهَقِىُّ[2] : بابٌ ، أَوَّلُ خُطبةٍ خَطَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ قَدِم المدينةَ : أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أخبرَنا أبو العباسِ الأَصَمُّ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الجَبّارِ ، ثنا يونُسُ [3] بنُ بُكَيْرٍ [3] ، عن ابنِ إسحاقَ ، حَدَّثنى المُغِيرَةُ بنُ عثمانَ ابنِ محمدِ بنِ عثمانَ [4] بنِ الأَخْنَسِ [4] بنِ شَرِيقٍ ، عن أبى سَلَمَةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ عَوْفٍ قال : كانت أَوَّلَ خُطْبَةٍ خَطَبَها رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ ، أن قام فيهم فحَمِدَ اللَّهَ وأَثْنَى عليه بما هو أهلُه ، ثُم قال : « أَمَّا بعدُ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، فقَدِّمُوا لأَنْفُسِكم ، تَعْلَمُنَّ واللَّهِ لَيُصْعَقَنَّ أَحَدُكُم ، ثُمَّ لَيَدَعَنَّ غَنَمَه ليس لها راعٍ ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ له رَبُّهُ - ليس له تُرْجُمانٌ ولا حاجِبٌ يَحْجُبُه دُونَه - : أَلم يَأْتِك رَسُولِى فبَلَّغَك ، وآتَيْتُكَ مَالًا ، وَأَفْضَلْتُ عليك[5] ، فما قَدَّمْتَ لنفْسِك ؟ فيَنْظُرُ يَمِينًا وَشِمالًا فلا يَرَى شيئًا ، ثُمَّ يَنْظُرُ قُدَّامَه فلا يَرَى غَيْرَ جَهَنَّمَ ، فمنِ اسْتَطَاعَ أَن

---

(١) فى التاريخ : « اليوم » .

(٢) دلائل النبوة للبيهقى ٢/ ٥٢٤، ٥٢٥.

(٣ - ٣) فى الأصل : « أبو بكر » .

(٤ - ٤) فى م ، ص : « والأخنس » .

(٥) سقط من : الأصل .

يَقِىَ وجهَه مِن النَّارِ ولو بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ، ومَنْ لم يَجِدْ فبكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ[1]، فإنَّ بها تُجْزَى الحَسَنَةُ عَشْرَ أَمْثالِها إلى سَبْعِمائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّلامُ على رسولِ اللَّهِ ورَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكاتُه». ثُم خَطَب رسولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّةً أُخْرَى فقال: «إنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ، أَحْمَدُه وَأَسْتَعِينُه، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِن شُرُورِ أَنْفُسِنا وسَيِّئاتِ أَعْمَالِنا، مَن يَهْدِه اللَّهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِلْ فلا هادِيَ له، وأَشْهَدُ أن لَّا إلهَ إلَّا اللَّهُ [2]وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه[2]، إنَّ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، قد أَفْلَحَ مَن زَيَّنَه اللَّهُ فِى قَلْبِه، وَأَدْخَلَهُ فِى الإسْلامِ بعدَ الكفرِ، وَاخْتارَه على ما سواه مِن أَحادِيثِ النَّاسِ، إنَّه أَحْسَنُ الحَدِيثِ وأَبْلَغُه، أَحِبُّوا مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ، أَحِبُّوا اللَّهَ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُم [2]ولا تَمَلُّوا كلامَ اللَّهِ وَذِكْرَه، ولا تَقْسُ عنه قُلُوبُكم[2]، فَإنَّه مِنْ كلِّ[3] يَختارُ اللَّهُ ويَصْطَفِى، فقد سَمَّاه خِيَرَتَه مِن الأَعْمالِ، وخِيَرَتَه مِن العِبادِ، والصّالحَ مِن الحديثِ، ومِن كُلِّ ما أُوتِىَ النَّاسُ مِن الحَلالِ والحَرامِ، فاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا به شيئًا، وَاتَّقُوهُ حَقَّ تُقَاتِه، واصْدُقُوا اللَّهَ صالِحَ ما تَقُولُونَ بِأَفواهِكُم، وتَحابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ بَيْنَكُم، إنَّ اللَّهَ يَغْضَبُ أن يُنْكَثَ عَهْدُه، والسَّلامُ عَلَيْكُم ورَحْمَةُ اللَّهِ وبَرَكاتُه».

وهذه الطَّرِيقُ أيضًا مُرْسَلَةٌ، إلَّا أنَّها مُقَوِّيَةٌ لِمَا قبلَها، وإنِ اخْتَلَفَتِ الْأَلْفاظُ.

---

(١) سقط من: ص.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ص.

(٣) سقط من: م.

فصلٌ فى بناءِ مسجدِه الشريفِ

[1] فى مُدَّةِ مُقامِه [1] بدارِ أبى أَيوبَ رضى اللَّهُ عنه

وقد اخْتُلِف فى مُدَّةِ مُقامِه بها؛ فقال الواقِدِىُّ[2]: سبعةُ أشهُرٍ. وقال غيرُه: أقَلُّ مِن شهرٍ[3]. واللَّهُ أعلمُ.

قال البخارىُّ[4]: حَدَّثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ، أخْبَرَنا عبدُ الصَّمَدِ، قال: سَمِعتُ أبى يُحَدِّثُ: حدَّثنا أبو التَّيَّاحِ يزيدُ بنُ حُمَيْدٍ الضُّبَعِىُّ[5]، حَدَّثنا أنسُ ابنُ مالكٍ قال: لـمَّا قَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ، نزَل فى عُلْوِ[6] المدينةِ، فى حَىٍّ يُقالُ لـهم: بنو عمرِو بنِ عَوفٍ، فأقام فيهم أربعَ عَشْرَةَ ليلةً، ثُم أَرْسَل إلى مَلَأِ بنى النَّجّارِ، فجاءُوا مُتَقَلِّدِى سيوفِهم. قال: وكَأَنِّى أَنْظُرُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ على راحِلَتِه، وأبو بكرٍ رِدْفُه، ومَلَأُ بنى النَّجّارِ حولَه، حتى أَلْقَى بفِناءِ أبى أيوبَ. قال: فكان يُصَلِّى حيثُ أَدْرَكَتْه الصَّلاةُ، ويُصَلِّى فى مَرابِضِ

(١ - ١) فى م: «ومقامه».

(٢) انظر طبقات ابن سعد ١/ ٢٣٧. والهاء فى «بها» تعود على دار أبى أيوب، كما يبين من السياق عند ابن سعد.

(٣) عزاه السمهودى فى وفاء الوفا ١/ ٢٦٤ إلى الدولابى.

(٤) البخارى (٣٩٣٢).

(٥) فى م: «الضبى».

(٦) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٢٦٦: كل ما فى جهة نجد يُسمَّى العالية، وما فى جهة تهامة يسمّى السافلة، وقباء من عوالى المدينة، وأُخذ من نزول النبى ﷺ التفاؤل له ولدينه بالعلوّ.

[٢/١٥٣و] الغَنَم، قال: ثُم إنَّه أمَرَ ببناءِ المَسجِدِ، فأرْسَلَ إلى مَلَأٍ بنى النَّجّارِ فجاءُوا، فقال: «يا بنى النَّجَّارِ، ثامِنُونى بحائِطِكُم هذا». فقالوا: لا واللَّهِ، لا نَطْلُبُ ثَمَنَه إلَّا إلى اللَّهِ، عزَّ وجَلَّ. قال: فكان فيه ما أقولُ لكم، كانت فيه قبورُ المشرِكِين، وكانت فيه خِرَبٌ، وكان فيه نَخْلٌ، فأَمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بقبورِ المُشرِكِين فنُبِشَتْ، وبالخِرَبِ فسُوِّيَتْ، وبالنَّخْلِ فقُطِعَ. قال: فصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةَ المسجدِ، وجَعَلوا عِضَادَتَيهِ[1] حِجارةً. قال: فجعَلوا يَنْقُلُون ذلك الصَّخْرَ وهم يَرْتَجِزُون، ورسولُ اللَّهِ ﷺ معهم يقولُ[2]:

«اللَّهُمَّ إنَّه لا خيرَ إلَّا خيرُ الآخِرَهْ فانْصُرِ الأَنصارَ والمُهاجِرَهْ»

وقد رَواه البخارىُّ فى مَواضِعَ أُخَرَ[3]، ومسلمٌ مِن حديثِ أبى عبدِ الصَّمَدِ[4] عبدِ الوارِثِ بنِ سعيدٍ[5]، وقد تَقَدَّم[6] فى «صحيحِ البخارىِّ» عن الزُّهْرِىِّ، عن عُروةَ، أنَّ المسجدَ[7] كان مِرْبَدًا - وهو بَيْدَرُ التَّمْرِ - لِيَتِيمَيْنِ كانا فى حِجْرِ أَسعدَ بنِ زُرارَةَ؛ وهما سَهْلٌ وسُهَيْلٌ، فساوَمَهما فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ فقالا: بل نَهَبُه لك يا رسولَ اللَّهِ. فأَبَى حتى ابْتاعَه منهما، وبناه مسجدًا. قال: وجَعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو يَنْقُلُ معهم التُّرابَ يقولُ:

---

(١) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٢٦٦: تثنية عضادة، وهى الخشبة التى على كتف الباب، ولكل بابٍ عضادتان، وأعضاد كل شيءٍ ما يشدُّ جوانبه.

(٢) كذا فى النسخ. وفى البخارى: «يقولون».

(٣) البخارى (٤٢٨، ١٨٦٨، ٢١٠٦، ٢٧٧١، ٢٧٧٤، ٢٧٧٩).

(٤) بعده فى م، ص: «و». انظر تهذيب الكمال ٨/ ٤٧٨.

(٥) مسلم (٥٢٤).

(٦) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٨٥، ٤٨٦.

(٧) بعده فى م، ص: «الذى».

«هذا الحِمالُ لا حِمالَ خَيْبَرْ هـذا أَبَـرُّ رَبَّـنـا وأَطْـهَـرْ»

ويقولُ:

«اللَّهمَّ[1] إنَّ الأَجْرَ أَجْرُ الآخِرَهْ فارْحَمِ الأَنْصارَ والـمُهاجِرَهْ»

وذكَر موسى بنُ عُقْبَةَ[2] أنَّ أَسْعَدَ بنَ زُرارَةَ عَوَّضَهُما منه نَخْلًا له فى بنى[3] بَياضَةَ، قال[4]: وقيل: ابْتاعَه منهما رسولُ اللَّهِ ﷺ.

قلتُ: وذَكَر محمدُ بنُ إسحاقَ[5]، أنَّ المِرْبَدَ كان لغُلامَيْن يَتِيمَيْن فى حِجْرِ مُعاذِ ابنِ عَفْراءَ؛ وهما سَهْلٌ وسُهَيْلٌ ابنا عَمرٍو. فاللَّهُ أعلمُ.

ورَوَى البَيْهَقِيُّ[6] مِن طريقِ أبى بكرِ بنِ أبى الدُّنيا، حدَّثنا الحسنُ بنُ حَمَّادٍ الضَّبِّيُّ، ثنا عبدُ الرحيمِ بنُ سليمانَ، عن إسماعيلَ بنِ مسلمٍ، عن الحسنِ قال: لـمَّا بَنَى رسولُ اللَّهِ ﷺ المسجدَ، أعانَه عليه أصحابُه، وهو معهم يَتناوَلُ اللَّبِنَ، حتى اغْبَرَّ صدرُه فقال: «انْفُوهُ عَرِيشًا كعَرِيشِ موسى». فقلتُ للحسنِ: ما عريشُ موسى؟ قال: إذا رَفَع يَدَيْه بَلَغ العريشَ. يَعنِى السَّقْفَ. وهذا مُرْسَلٌ.

ورَوَى[7] مِن حديثِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، عن أبى سِنانٍ، عن يَعْلَى بنِ شَدّادِ

---

(١) فى النسخ: «لاهم». والمثبت من البخارى.

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/٥٣٨ من حديث موسى بن عقبة. وعنده: «عرض عليهما»، بدل: «عوضهما منه».

(٣) سقط من: م. وبنو بياضة: قبيلة من الأنصار. القاموس المحيط (ب ى ض).

(٤) أى موسى بن عقبة.

(٥) سيرة ابن هشام ١/٤٩٥ وتقدم فى صفحة ٤٩٣.

(٦) دلائل النبوة للبيهقى ٢/ ٥٤١، ٥٤٢.

(٧) المصدر السابق ٢/ ٥٤٢.

ابنِ أَوْسٍ، عن عُبادةَ، أنَّ الأَنصارَ جَمَعُوا مالًا، فأَتَوْا به النبيَّ ﷺ، فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، ابنِ هذا المسجدَ وزَيِّنْه، إلى متى نُصَلِّى تحتَ هذا الجَرِيدِ؟ فقال: «ما بى رَغْبَةٌ عن أَخى موسى، عَرِيشٌ كعريشِ موسى». وهذا حديثٌ غريبٌ مِن هذا الوجهِ.

وقال أبو داودَ[1]: حدَّثنا محمدُ بنُ حاتمٍ، حدَّثنا عُبَيْدُ[2] اللَّهِ بنُ موسى، عن شَيْبانَ[3]، عن فِراسٍ، عن عَطِيَّةَ العَوْفِيِّ، عن ابنِ عمرَ، أنَّ مسجدَ النبيِّ ﷺ كانت سَوارِيه، على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، مِن جُذُوعِ النَّخْلِ، أَعْلاه مُظَلَّلٌ بجَرِيدِ النخلِ، ثُم إنَّها نَخِرَتْ[4] فى خِلافةِ أبى بكرٍ، فبناها بجُذوعٍ وبجريدِ النخلِ، ثُم إنَّها نَخِرَتْ[4] فى خلافةِ عثمانَ فبناها بالآجُرِّ، فما زالتْ ثابتةً حتى الآنَ. وهذا غريبٌ.

وقد قال أبو داودَ[5] أيضًا: حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى، حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، حدَّثنى أبى، عن[6] صالحٍ، ثنا نافعٌ، عن ابنِ عمرَ، أَخْبَرَه أنَّ المسجدَ كان على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مَبْنِيًّا باللَّبِنِ، وسَقْفُه الجَرِيدَ، وعُمُدُه خشبَ النخلِ، فلم يَزِدْ فيه أبو بكرٍ شيئًا، وزاد فيه عمرُ، وبناه على بِنائِه [٢/١٥٣ظ] فى عهدِ النبيِّ ﷺ باللبنِ والجريدِ، وأعاد عُمُدَه خَشَبًا، وغَيَّرَه عثمانُ، رَضِىَ

---

(١) أبو داود (٤٥٢). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٨٤).

(٢) فى م: «عبد». انظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٥.

(٣) فى الأصل، م: «سنان». انظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٩٣، ٥٩٤.

(٤) فى م: «تخربت».

(٥) أبو داود (٤٥١). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٤٣٣).

(٦) بعده فى النسخ: «أبى». وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٨٠.

اللَّهُ عنه ، وزاد فيه زيادةً كثيرةً ، وبنى جِدارَه بالحِجارةِ المَنْقُوشةِ والقَصَّةِ[1] ، وجعلَ عُمُدَه مِن حجارةٍ مَنْقُوشةٍ ، وسَقَفَه بالسَّاجِ[2] . وهكذا رَواه البخارىُّ[3] عن علىِّ بنِ المَدِينىِّ ، عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ به .

قلتُ : زادَه عثمانُ بنُ عفانَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، مُتَأَوِّلًا قولَه ﷺ : « مَنْ بَنَى للَّهِ مسجدًا ولو كمفْحَصِ قَطَاةٍ ، بَنَى اللَّهُ له بيتًا فى الجنَّةِ »[4] . ووافَقَه الصحابةُ المَوْجُودون على ذلك ، ولم يُغَيِّرُوه بعدَه ، فيُسْتَدَلُّ بذلك على الرّاجِحِ مِن قولَيِ[5] العلماءِ ، أنَّ حُكْمَ الزِّيادَةِ حُكْمُ المَزِيدِ ، فتَدْخُلُ الزِّيادةُ فى حُكْمِ سائرِ المسجدِ ؛ مِن تَضْعِيفِ الصَّلاةِ فيه ، وشَدِّ الرِّحالِ إليه ، وقد زِيدَ فى زمانِ الوليدِ ابنِ عبدِ المَلِكِ بانِى جامِعِ دِمَشْقَ ، زادَه له بأَمْرِه عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ حينَ كان نائِبَه على المدينةِ ، وأَدْخَل الحُجْرةَ النبويَّةَ فيه ، كما سيَأْتِى بيانُه فى وقتِه ، ثُم زِيد زيادةً كثيرةً فيما بعدُ ، وزِيد مِن جِهَةِ القِبلةِ ، حتى صارتِ الرَّوْضَةُ والمِنبرُ بعدَ الصُّفوفِ المُقَدَّمَةِ ، كما هو المُشاهَدُ اليومَ .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : ونَزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ على أبى أيوبَ ، حتى بَنَى مسجدَه ومَساكِنَه ، وعَمِل فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ليُرَغِّبَ المسلِمِين فى العَمَلِ فيه ، فعَمِل فيه المُهاجِرُون والأَنصارُ ، ودَأَبُوا فيه ، فقال قائلٌ من المسلِمِين :

---

(١) القَصَّة والقِصَّة والقَصُّ : الجَصُّ ، لغة حجازية ، وقيل : الحجارة من الجصّ . اللسان (ق ص ص) .

(٢) الساج : خشب يجلب من الهند ، واحدته ساجة . اللسان (س و ج) .

(٣) البخارى (٤٤٦) .

(٤) أخرجه ابن ماجه (٧٣٨) وابن خزيمة فى صحيحه (١٢٩٢) من حديث جابر بن عبد اللَّه . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٦٠٣) .

(٥) فى م : « قول » .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٦، ٤٩٧.

لَئِنْ قَعَدْنا والنبيُّ يَعْمَلُ لَذاكَ مِنَّا العملُ المُضَلَّلُ

وارْتَجَز المُسلِمون وهم يَبْنُونه، يقولُون:

لا عَيْشَ إلَّا عيشُ الآخِرَهْ اللَّهُمَّ ارْحَمِ الأَنصارَ والمُهاجِرَهْ

فيقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا عيشَ إلَّا عيشُ الآخِرَةِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ المُهاجِرِينَ والأَنْصارَ». قال: فدَخَل عَمّارُ بنُ ياسرٍ، وقد أَثْقَلُوه باللَّبِنِ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، قَتَلُونى؛ يَحْمِلُون علىَّ ما لا يَحْمِلُون. قالتْ أمُّ سَلَمَةَ: فرَأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَنْفُضُ وَفْرَتَه[1] بيَدِه، وكان رجلًا جَعْدًا، وهو يقولُ: «وَيْحَ ابنِ سُمَيَّةَ، لَيْسُوا بالَّذِينَ يَقْتُلُونَك، إنَّما تَقْتُلُك الفِئَةُ الباغِيَةُ». وهذا مُنْقَطِعٌ مِن هذا الوجهِ، بل هو مُعْضَلٌ بينَ محمدِ بنِ إسحاقَ وبينَ أُمِّ سَلَمَةَ، وقد وَصَله مسلمٌ فى «صحيحِه»[2] مِن حديثِ شُعْبَةَ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ، عن سعيدٍ والحسنِ، يَعنى ابْنَىْ أبى الحسنِ البَصْرِىِّ، عن أُمِّهما خَيْرَةَ مَوْلاةِ أُمِّ سَلَمَةَ، عن أُمِّ سَلَمَةَ قالت: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «تَقْتُلُ عَمّارًا الفِئَةُ الباغِيَةُ».

ورَواه[3] مِن حديثِ ابنِ عُلَيَّةَ، عن ابنِ عَوْنٍ، عن الحسنِ، عن أمِّه، عن أُمِّ سَلَمَةَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعمَّارٍ وهو يَنْقُلُ الحِجارةَ: «ويْحٌ لك يابنَ سُمَيَّةَ، تَقْتُلُك الفِئَةُ الباغِيَةُ».

وقال عبدُ الرَّزّاقِ[4]: أخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عن الحسنِ يُحَدِّثُ عن أُمِّه، عن أُمِّ

---

(١) الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس، أو ما جاوز شحمة الأذن. الوسيط (و ف ر).

(٢) مسلم ٧٢/(٢٩١٦).

(٣) مسلم ٧٣/(٢٩١٦).

(٤) مصنف عبد الرزاق (٢٠٤٢٦).

سَلَمَةَ قالت: لـمَّا كان رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه يَبْنُون المسجدَ، جَعَل أصحابُ النبيِّ ﷺ يَحْمِلُ كلُّ واحدٍ لَبِنَةً لبنةً، وعَمّارٌ يَحْمِلُ لَبِنَتَيْنْ؛ لبِنةً عنه، ولَبِنةً عن النبيِّ ﷺ، فمَسَح ظَهْرَه، وقال: «ابنَ سُمَيَّةَ، للنَّاسِ أجْرٌ، ولك أَجْرانِ، وآخِرُ زادِك شَرْبَةٌ مِن لَبَنٍ، وتَقْتُلُك الفِئةُ الباغيةُ». وهذا إسنادٌ على شرطِ «الصحيحَيْنْ».

وقد أَوْرَدَ البَيْهَقِيُّ وغيرُه[1]، مِن طريقِ جماعةٍ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ، عن عِكْرِمَةَ، عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ، قال: كُنَّا نَحْمِلُ فى بناءِ المسجدِ لَبِنَةً لبِنةً، [٢/١٥٤و] وعَمّارٌ يَحْمِلُ لَبِنَتَيْن لبنتَيْنْ، فرآه النبيُّ ﷺ، فجَعَل يَنْفُضُ التُّرابَ عنه ويقولُ: «وَيْحَ عَمَّارٍ، تَقْتُلُه الفِئةُ الباغِيةُ، يَدْعُوهُم إلى الجَنَّةِ ويَدْعُونَه إلى النَّارِ». قال: يقولُ عمَّارٌ: أعُوذُ باللَّهِ مِن الفتَنِ. لكنْ رَوى هذا الحديثَ الإمامُ البخاريُّ[2]، عن مُسَدَّدٍ، عن عبدِ العزيزِ بنِ المُخْتارِ، عن خالدٍ الحذَّاءِ، وعن إبراهيمَ بنِ موسى[3]، عن عبدِ الوَهَّابِ الثَّقَفِيِّ، عن خالدٍ الحذَّاءِ به، إلَّا أنَّه لم يَذْكُرْ قولَه: «تَقْتُلُك الفِئةُ الباغِيَةُ»[4].

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى ٢/ ٥٤٦، ومسند أحمد ٣/ ٩٠، ٩١.

(٢) البخارى (٤٤٧).

(٣) البخارى (٢٨١٢).

(٤) هذه العبارة وقعت فى صحيح البخارى طبعة دار الشعب ومشار فى حاشيتها أنها سقطت من نسختين مخطوطتين، ووقعت أيضا فى متن فتح البارى ولم تقع فى الشرح، وقال الحافظ بعد أن أورد أقوال العلماء فى هذه الزيادة: قلت: ويظهر لى أن البخارى حذفها عمدا، وذلك لنكتة خفية، وهى أن أبا سعيد الخدرى اعترف أنه لم يسمع هذه الزيادة من النبى ﷺ، فدل على أنها فى هذه الرواية مدرجة، والرواية التى بينت ذلك ليست على شرط البخارى. فتح البارى ١/ ٥٤٢.

قال البَيْهَقِيُّ[1] : وكأنَّه إنَّما تَرَكها لِمَا رَواه مسلمٌ[2] ، مِن طريقٍ عن أبى نَضَرةَ ، عن أبى سعيدٍ [3]قال : أخْبَرَنى مَن هو خيرٌ منِّى ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعمَّارٍ حينَ جعَل يَحْفِرُ الخندقَ ، جعَل يَمْسَحُ رَأْسَه ويقولُ : « بُؤْسَ ابنِ سُمَيَّةَ ، تَقْتُلُه فِئةٌ باغِيةٌ » .

وقد رَواه مسلمٌ[4] أيضًا مِن حديثِ شعبةَ ، عن أبى مَسْلَمَةَ[5] ، عن أبى نَضْرَةَ ، عن أبى سعيدٍ[3] ، قال : حَدَّثنى مَن هو خيرٌ منِّى ؛ أبو قَتادَةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال لعَمّارِ بنِ ياسرٍ : « بُؤْسًا لك يا بنَ سُمَيَّةَ ، تَقْتُلُك الفِئةُ الباغيةُ » .

وقال أبو داودَ الطَّيالِسِيُّ[6] : حدَّثنا وُهَيْبٌ ، عن داودَ بنِ أبى هِنْدٍ ، عن أبى نَضْرَةَ ، عن أبى سعيدٍ ، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ لمّا حَفَر الخندقَ ، كان الناسُ يَحْمِلُون لَبِنَةً لبنةً ، وعمَّارٌ ناقِهٌ[7] مِن وَجَعٍ كان به ، فجَعَل يَحْمِلُ لَبِنَتَيْن لبنتَين . قال أبو سعيدٍ : فحدَّثنى بعضُ أصحابى ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَنْفُضُ التُّرابَ عن رَأْسِه ويقولُ : « وَيْحَكَ ابنَ سُمَيَّةَ ، تَقْتُلُكَ الفِئةُ الباغِيةُ » . قال البيهقيُّ[8] : فقد فَرَّقَ بينَ ما سَمِعَه بنفسِه ، وما سَمِعه مِن أصحابِه . قال :

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى ٢/ ٥٤٨.

(٢) مسلم ٧٠/(٢٩١٥) .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) مسلم ٧١/(٢٩١٥) .

(٥) فى النسخ : « مسلم » . والمثبت من صحيح مسلم . وهو سعيد بن يزيد بن مسلمة الأزدى . تهذيب الكمال ١١/ ١١٤.

(٦) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٥٤٨، ٥٤٩ من طريق الطيالسى به .

(٧) نقه من مرضه : برئ ولا يزال به ضعف . الوسيط (ن ق هـ) .

(٨) الدلائل للبيهقى ٢/ ٥٤٩.

ويُشْبِهُ أن يكونَ قولُه : الخندقَ . وَهْمًا ، أو أنَّه قال له ذلك فى بِناءِ المسجدِ وفى حَفْرِ الخندقِ . واللَّهُ أعلمُ .

قلتُ : حَمْلُ اللَّبِنِ فى حَفْرِ الخندقِ لا معنَى له ، والظَّاهِرُ أنَّه اشْتَبَه على النَّاقِلِ . واللَّهُ أعلمُ . وهذا الحديثُ مِن دَلائلِ النُّبُوَّةِ ؛ حيثُ أخْبَر ، صَلَواتُ اللَّهِ وسَلامُه عليه ، عن عَمَّارٍ ، أنَّه تَقْتُلُه الفِئَةُ الباغِيةُ ، وقد قَتَلَه أهلُ الشّامِ فى وَقْعَةِ صِفِّينَ ، وعَمّارٌ مع عليٍّ وأهلِ العِراقِ ، كما سيأْتِى بيانُه وتفصيلُه فى موضعِه . وقد كان عليٌّ أحَقَّ بالأَمرِ مِن معاويةَ ، ولا يَلْزَمُ مِن تسميةِ أصحابِ معاويةَ بُغَاةً تَكْفِيرُهم ، كما يُحاوِلُه جَهَلَةُ الفِرْقَةِ الضّالَّةِ مِن الشِّيعَةِ وغيرِهم ؛ لأنَّهم وإن كانوا بُغاةً فى نفسِ الأَمرِ ، فإنَّهم كانوا مُجْتَهِدين فيما تَعاطَوْه مِن القِتالِ ، وليس كلُّ مُجتَهِدٍ مُصِيبًا ، بل المُصيبُ له أَجْران ، والمُخْطئُ له أَجرٌ ، ومَن زادَ فى هذا الحديثِ بعدَ قولِه[1] : « تَقْتُلُك الفِئَةُ الباغِيةُ » : لا أنالَها اللَّهُ شَفاعَتِى يومَ القِيامةِ . فقد افْتَرَى فى هذه الزِّيادَةِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإنَّه لم يَقُلْها ، إذ لم تُنْقَلْ مِن طريقٍ تُقْبَلُ . واللَّهُ أعلمُ . وأمّا قولُه : « يَدْعُوهم إلى الجنَّةِ ويَدْعُونَه إلى النَّارِ » . فإنَّ عَمّارًا وأصحابَه يَدْعُون أهلَ الشَّامِ إلى الأُلْفَةِ واجتماعِ الكلمةِ ، وأهلَ الشامِ يُرِيدُون أن يَسْتَأْثِرُوا بالأَمرِ دون مَن هو أحَقُّ به ، وأن يكونَ الناسُ أَوْزاعًا[2] ، على كلِّ قُطْرٍ إمامٌ برَأْسِه ، وهذا يُؤَدِّى إلى افْتِراقِ الكلمةِ واخْتِلافِ الأُمَّةِ ، فهو لازمُ مَذْهَبِهم ، وناشِئٌ عن مَسْلَكِهم ، وإن كانوا لا يَقْصِدُونه . واللَّهُ أعلمُ . وسيأْتِى تقريرُ هذه المَباحثِ إذا انْتَهَيْنا إلى وَقْعَةِ صِفِّينَ مِن كتابِنا

---

(١) سقط من : م .

(٢) الأوزاع : الفِرَق من الناس ، يقال : أتيتهم وهم أوزاع . أى متفرقون . اللسان (و ز ع) .

هذا ، بحَوْلِ اللَّهِ وقُوَّتِه ، وحُسنِ تأييدِه وتوفيقِه .

والمقصودُ هـٰهنا إنَّما هو قِصَّةُ بِناءِ المسجدِ النَّبَوِيِّ ، على بانِيهِ أَفضلُ الصَّلاةِ والتَّسليمِ .

وقد قال الحافظُ البَيْهَقِيُّ فى « الدّلائِلِ »[1] : حدَّثنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ إمْلاءً ، ثنا أبو بكرِ بنُ إسحاقَ ، أخبرَنا عُبَيدُ بنُ شَرِيكٍ ، ثنا نُعَيْمُ بنُ حَمَّادٍ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ ، [٢/١٥٤ظ] أخْبَرَنا حَشْرَجُ بنُ نُباتَةَ ، عن سعيدِ بنِ جُمْهانَ ، عن سَفِينَةَ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : جاء أبو بكرٍ بحَجَرٍ فوَضَعَه ، ثُم جاء عمرُ بحجرٍ فوَضَعه ، ثُم جاء عثمانُ بحجرٍ فوَضَعَه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هَؤُلاءِ ولاةُ الأَمرِ بَعْدِى » .

ثُم رَواه[2] مِن حديثِ يحيى بنِ عبدِ الحميدِ الحِمّانىِّ ، عن حَشْرَجٍ ، عن سعيدٍ ، عن سَفِينَةَ قال : لـمَّا بَنَى رسولُ اللَّهِ ﷺ المسجدَ ، وَضَع حَجَرًا ، ثُم قال : « لِيَضَعْ أبو بكرٍ حَجَرًا[3] إلى جَنْبِ حَجَرى ، ثُمَّ لْيَضَعْ عُمرُ حجرَه إلى جنبِ حجرِ أبى بكرٍ ، ثُمَّ لْيَضَعْ عثمانُ حجرَه إلى جنبِ حجرِ عُمرَ » . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هَؤُلَاءِ الخُلَفاءُ مِن بعدى » . وهذا الحديثُ بهذا السِّياقِ غريبٌ جِدًّا .

والمعروفُ ما رَواه الإمامُ أَحمدُ[4] ، عن أبى النَّضْرِ ، عن حَشْرَجِ بنِ نُباتَةَ

---

(١) الدلائل للبيهقى ٢/ ٥٥٣.

(٢) المصدر السابق .

(٣) فى الدلائل : « حجره » .

(٤) المسند ٥/ ٢٢٠، ٢٢١.

العَبْسِيِّ ، وعن بَهْزٍ وزيدِ بنِ الحُبابِ وعبدِ الصمدِ ، عن[1] حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ كلاهما عن سعيدِ بنِ جُمْهانَ ، عن سَفِينَةَ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « الخِلافَةُ ثلاثونَ عامًا ، ثُمَّ يكونُ مِنْ بعدِ ذلك المُلْكُ » . ثُم قال سَفِينةُ : أَمْسِكْ ؛ خلافةَ أبى بكرٍ سنتَيْنِ ، وخلافةَ عُمرَ عَشْرَ سِنِينَ ، وخلافةَ عثمانَ اثنتَىْ عَشْرَةَ سنةً ، وخلافةَ عليٍّ سِتَّ سنينَ . هذا لفظُ أحمدَ . ورواه أبو داودَ ، والتِّرْمِذِيُّ ، والنَّسائِيُّ[2] مِن طُرُقٍ ، عن سعيدِ بنِ جُمْهانَ ، وقال التِّرْمِذِيُّ : حسنٌ ، لا نَعْرِفُهُ إلَّا مِن حديثِه ، ولفظُه[3] : « الخِلَافَةُ بَعْدِى ثلاثُونَ سَنَةً ، ثُمَّ يكونُ مُلْكًا عَضُوضًا » . وذَكَر بَقِيَّتَه .

قلتُ : ولم يَكُنْ فى مسجدِ النبىِّ ﷺ ، أَوَّلَ ما بُنِىَ ، مِنْبرٌ يَخْطُبُ الناسَ عليه ، بل كان النبىُّ ﷺ يَخْطُبُ الناسَ وهو مُسْتَنِدٌ إلى جِذْعٍ عندَ مُصَلَّاه فى الحائِطِ القِبْلِىِّ ، فلمَّا اتُّخِذ له ، عليه الصلاةُ والسَّلامُ ، المِنْبرُ ، كما سيأْتِى بيانُه فى موضِعِه ، وعَدَل إليه ليَخْطُبَ عليه ، [4]وجاوَز[4] ذلك الجِذْعَ ، خارَ ذلك الجِذْعُ وحَنَّ حَنِينَ النُّوقِ العِشارِ[5] ؛ لِمَا كان يَسْمَعُ مِن خُطَبِ الرسولِ ، عليه السَّلامُ ، عندَه ، فرَجَع إليه النبىُّ ﷺ فاحْتَضَنَه حتى سَكَن ، كما يَسْكُنُ المولودُ الذى يَسْكُتُ ، كما سيأْتِى تَفْصِيلُ ذلك مِن طُرُقٍ ، عن سَهْلِ بنِ سعدٍ

---

(١) فى م ، ص : « و » .

(٢) أبو داود (٤٦٤٦) . حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٨٨٢ - ٣٨٨٤) ، والترمذى (٢٢٢٦) ، والنسائى فى الكبرى (٨١٥٥) . وانظر السلسلة الصحيحة (٤٦٠) .

(٣) لفظ الترمذى : « ثم ملك بعد ذلك » . وملك عضوض : شديد فيه عسف وعنف . اللسان (ع ض ض) .

(٤ - ٤) فى م ، ص : « فلما جاوز » .

(٥) النوق العشار : جمع عُشَراء ، وهى التى مضى على حملها عشرة أشهر . الوسيط (ع ش ر) .

السّاعِدِيِّ ، وجابرٍ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، وأنسِ بنِ مالكٍ ، وأُمِّ سَلَمَةَ ، رَضِى اللَّهُ عنهم . وما أَحْسَنَ ما قال الحسنُ البَصْرِيُّ ، بعدَما رَوَى هذا الحديثَ عن أنسِ بنِ مالكٍ[1] : يامَعْشَرَ المسلمِين ، الخَشَبَةُ تَحِنُّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ شَوْقًا إليه ، أَوَ ليسَ الرجالُ الَّذين يَرْجُون لِقاءَه أَحَقَّ أن يَشْتاقُوا إليه ؟!

تَنْبِيهٌ على فَضْلِ هذا المسجدِ الشَّرِيفِ [2]والمحَلِّ المُنِيفِ[2] :

قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا يَحْيَى ، عن[4] أُنَيْسِ بنِ أبى يَحْيَى ، حدَّثنى أبى قال : سَمِعْتُ أبا سعيدٍ الخُدْرِيَّ قال : اخْتَلَفَ رجلانِ[5] - رجلٌ مِن بنى خُدْرَةَ ورجلٌ مِن بنى عَمْرِو بنِ عوفٍ - فى المسجدِ الذى أُسِّسَ على التَّقْوَى ؛ فقال الخُدْرِيُّ : هو مسجدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ . وقال العَمْرِيُّ : هو مسجدُ قُبَاءٍ . فأَتَيا رسولَ اللَّهِ ﷺ فسَأَلاه عن ذلك ، فقال : « هو هذا المسجدُ » . لِمَسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقال : « فى ذلك خيرٌ كثيرٌ » . يَعْنِى مسجدَ قُبَاءٍ . ورواه الترمذىُّ[6] عن قُتَيْبَةَ ، عن حاتِمِ بنِ إسماعيلَ ، عن أُنَيْسِ بنِ أبى يَحْيَى الْأَسْلَمِيِّ به ، وقال : حسنٌ صحيحٌ .

ورَوى الإمامُ أحمدُ[7] ، عن إسحاقَ بنِ عيسى ، عن الليثِ بنِ سعدٍ ،

---

(١) الإحسان (٦٥٠٧) وصححه الشيخ شعيب ، والجعديات لأبى قاسم البغوى (٣٢٥٥) .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) المسند ٣/ ٢٣.

(٤) فى م : « بن » . ويحيى هو ابن سعيد بن فروخ القطان التميمى . تهذيب الكمال ١/ ٣٢٩، ٣/ ٣٨٢.

(٥) بعده فى المسند : « أو امتريا » .

(٦) الترمذى (٣٢٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٦٦) .

(٧) المسند ٣/ ٨.

والترمذىُّ والنسائىُّ[1] جميعًا عن قُتَيْبَةَ، عن اللَّيْثِ، عن عِمرانَ بنِ أبى أنسٍ[2]، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى سعيدٍ، عن أبيه، قال: تَمارَى رجلان فى المسجدِ الذى أُسِّس على التَّقْوَى. وذكَر نحوَ ما تقدَّم.

وفى «صحيحِ مسلمٍ»[3] مِن حديثِ حُمَيْدٍ الخرَّاطِ، عن أبى سَلَمَةَ بنِ عبدِ الرحمنِ، أنَّه سأَل عبدَ الرحمنِ بنَ أبى سعيدٍ: كيف سَمِعْتَ أباكَ يَذْكُرُ[4] فى المسجدِ [٢/١٥٥و] الذى أُسِّسَ على التَّقْوَى قال: [5]قال أبى: أَتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فسأَلتُه عن المسجدِ الذى أُسِّسَ على التَّقْوَى[5]، فأَخَذ كَفًّا مِن حَصْبَاءَ، فضَرَب به الأرضَ، ثُم قال: «هو مسجدُكُم هذا».

وقال الإمامُ أحمدُ[6]: حدَّثنا وَكِيعٌ، حدَّثَنا رَبِيعَةُ بنُ عثمانَ التَّيْمِىُّ[7] عن عِمْرانَ بنِ أبى أنسٍ، عن سهلِ بنِ سعدٍ قال: اختلَفَ رجلان على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فى المسجدِ الذى أُسِّس على التَّقْوَى؛ فقال أحدُهما: هو مسجدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ. وقال الآخَرُ: هو مسجدُ قُباءٍ. فأَتَيا رسولَ اللَّهِ ﷺ فسَأَلاه فقال: «هو مَسْجدى هذا».

---

(١) الترمذى (٣٠٩٩)، والنسائى (٦٩٦). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٤٧٥).

(٢) فى المسند: «قيس». وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٠٩.

(٣) مسلم (١٣٩٨). بلفظ يختلف عما أورده المصنف.

(٤) سقط من: م، ص. وفى الأصل: «يقول». والمثبت من صحيح مسلم.

(٥ - ٥) سقط من: ص.

(٦) المسند ٥/ ٣٣١. وقال الهيثمى فى المجمع ٤/ ١٠: رواه أحمد والطبرانى باختصار ورجالهما رجال الصحيح.

(٧) فى م: «التميمى». وانظر تهذيب الكمال ٩/ ١٣٢.

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثَنا أبو نُعَيْم ، حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ عامرٍ الأَسْلَمِيُّ ، عن عِمرانَ بنِ أبى أنَسٍ ، عن سَهْلِ بنِ سَعْدٍ ، عن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ أنَّ النبىَّ ﷺ قال : « المَسْجِدُ الذى أُسِّس على التَّقْوَى مسجدِى هذا » .

فهذه طرقٌ متعدِّدةٌ لعلَّها تَقْرُبُ مِن إفادةِ القَطْعِ بأنَّه مسجدُ الرسولِ ﷺ ، وإلى هذا ذهَب عُمَرُ ، وابنُه عبدُ اللَّهِ ، وزيدُ بنُ ثابتٍ ، وسعيدُ بنُ المُسَيَّبِ ، واختارَه ابنُ جَرِيرٍ[2] . وقال آخَرون[3] : لا منافاةَ بينَ نُزولِ الآيةِ فى مسجدِ قُباءٍ - كما تَقَدَّمَ بيانُه[4] - وبينَ هذه الأحاديثِ ؛ لأَنَّ هذا المسجدَ أَوْلَى بهذه الصِّفَةِ مِن ذلك ، لأَنَّ هذا أَحَدُ المساجدِ الثلاثةِ التى تُشَدُّ الرِّحالُ إليها ، كما ثبَت فى « الصحيحَيْنِ »[5] مِن حديثِ أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلَّا إلى ثلاثةِ مساجدَ ؛ مسجدى هذا ، والمسجدِ الحَرامِ ، ومسجدِ [6]بَيْتِ المَقْدِسِ[6] » . وفى « صحيحِ مسلمٍ »[7] عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « لا تَشُدُّوا[8] الرِّحَالَ إلَّا إلى ثلاثةِ مساجِدَ » . وذكَرَها . وثَبَت فى « الصحيحَيْنِ »[9] أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « صلاةٌ فى مَسْجِدِى هذا خيرٌ

---

(١) المسند ٥/ ١١٦. وقال الهيثمى فى المجمع ٤/ ١٠: رواه أحمد وفيه عبد اللَّه بن عامر الأسلمى ، وهو ضعيف .

(٢) تفسير الطبرى ١١/ ٢٨.

(٣) التفسير ٤/ ١٥٢.

(٤) تقدم صفحة ٥١٨ .

(٥) البخارى (١١٨٩) ، ومسلم (١٣٩٧) ، واللفظ لمسلم .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى الصحيحين : « الأقصى » .

(٧) مسلم فى الحج ٢/ ٩٧٥، ٩٧٦، (٨٢٧) .

(٨) فى الأصل ، م : « تشد » .

(٩) البخارى (١١٩٠) ، ومسلم (١٣٩٤) .

مِن أَلْفِ صلاةٍ فيما سِواه، إلَّا المسجدَ الحرامَ». وفى «مسندِ أحمدَ»[1] بإسنادٍ حسنٍ زيادةٌ حسنةٌ وهى قولُه: «فَإِنَّ ذلك أَفْضَلُ».

وفى «الصحيحَيْنْ»[2] مِن حديثِ يَحْيَى القَطّانِ، [3]عن عُبيدِ اللَّهِ[3]، عن خُبَيْبٍ[4]، عن حفصِ بنِ عاصمٍ، عن أبى هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ما بينَ بَيْتى ومِنبَرِى رَوْضَةٌ مِن رياضِ الجنةِ، ومِنْبَرِى على حَوْضِى». والأحاديثُ فى فضائلِ هذا المسجدِ الشريفِ كثيرةٌ جِدًّا، وسنُورِدُها فى كتابِ المناسِكِ مِن كتابِ «الأحكامِ الكبيرِ» إنْ شاءَ اللَّهُ، وبه الثِّقَةُ، وعليه التُّكْلانُ، ولا حَوْلَ ولا قوةَ إلَّا باللَّهِ العزيزِ الحكِيمِ.

وقد ذهَب الإمامُ مالكٌ وأصحابُه إلى أنَّ مسجدَ المدينةِ أفضلُ مِن المسجدِ الحرامِ؛ لأنَّ ذاك بناه إبراهيمُ، وهذا بناه محمدٌ ﷺ، ومعلومٌ أنَّ محمدًا ﷺ، أفضلُ من إبراهيمَ، عليه السلامُ، وقد ذهَب الجمهورُ إلى خِلافِ ذلك، وقَرَّرُوا أنَّ المسجدَ الحرامَ أفضلُ؛ لأنَّه فى بلدٍ حَرَّمَه اللَّهُ يومَ خلَق السماواتِ والأرضَ، وحَرَّمه إبراهيمُ الخليلُ، عليه السلامُ، ومحمدٌ خاتَمُ المُرْسَلين، فاجْتَمَع فيه مِن الصفاتِ ما ليس فى غيرِه[5]، ولِبَسْطِ هذه المسألةِ موضعٌ آخَرُ. وباللَّهِ المستعانُ.

---

(١) المسند ٢/٢٩ (إسناده صحيح)، بلفظ: «فهو أفضل».

(٢) البخارى (١١٩٦، ١٨٨٨)، ومسلم (١٣٩١).

(٣ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من مصدرى التخريج. وانظر تهذيب الكمال ٨/٢٢٧، ٢٢٨.

(٤) فى الأصل، م: «حبيب». وانظر تهذيب الكمال ٨/٢٢٧.

(٥) انظر شرح صحيح مسلم للإمام النووى ٩/١٦٣، ١٦٤.

فصلٌ

وبُنِىَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ، حولَ مسجدِه الشريفِ حُجَرٌ؛ لتكونَ مساكنَ له ولأهلِه، وكانت مساكنَ قصيرةَ البناءِ، قريبةَ الفِناءِ، قال الحسنُ بنُ أبى الحسنِ البَصْرِىُّ[1] - وكان غلامًا مع أُمِّه خَيْرَةَ مولاةِ أُمِّ سَلَمَةَ -: لقد كنتُ أنالُ أَطْوَلَ سَقْفٍ فى حُجَرِ النبىِّ ﷺ بيَدِى. قلتُ: إلَّا أنَّه قد كان الحسنُ البَصْرِىُّ شَكِلًا[2] ضَخْمًا طُوَالًا، رَحِمه اللَّهُ.

وقال السُّهَيْلِىُّ فى «الرَّوْضِ[3]»: كانتْ مساكِنُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، مَبْنِيَّةً مِن جَرِيدٍ عليه طِينٌ، بعضُها مِن حِجارةٍ مَرْضومةٍ[4]، وسقُوفُها كلُّها مِن جَرِيدٍ. وقد حَكَى[5] عن الحسنِ البَصْرِىِّ ما تَقَدَّم، وقال[6]: وكانت حُجَرُه مِن شعَرٍ مربوطةً بخشبٍ مِن عَرْعَرٍ[7]. قال: وفى «تاريخِ البخارىِّ»[8] أنَّ بابَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، كان يُقْرَعُ بالأَظافيرِ. فدَلَّ على أنَّه [٢/١٥٥ظ] لم يَكُنْ

---

(١) انظر الروض الأنف ٤/ ٢٦٧، ٢٦٨.

(٢) يعنى حسن الهيئة والمنظر.

(٣) المصدر السابق ٤/ ٢٦٧.

(٤) مرضومة: أى جُعل بعضها على بعض. والمرضومة: الرِّضام، وهو حجارةٌ تُجمع.

(٥) أى السهيلى.

(٦) الروض الأنف ٤/ ٢٦٨.

(٧) العرعر: جنس أشجار وجنبات من الصَّنَوْبريات، فيه أنواع كثيرة. الوسيط (ع ر ع ر).

(٨) القول للسهيلى، فى الروض ٤/ ٢٦٨. والخبر أخرجه البخارى فى تاريخه الكبير ١/ ٢٢٨. صحيح (الصحيحة ٢٠٩٢).

لأبْوابِه حَلَقٌ[1] . قال[2] : وقد أُضِيفَتِ الحُجَرُ كلُّها بعدَ موتِ أزواجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى المسجدِ .

قال الواقِدِيُّ ، وابنُ جَرِيرٍ[3] ، وغيرُهما : ولـمّا رجَع عبدُ اللَّهِ بنُ أُرَيْقِطٍ الدِّيلِيُّ إلى مكةَ ، بعَث معه رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ ، زيدَ بنَ حارثةَ وأبا رافعٍ مَوْلَيَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ ليَأْتُوا بأهالِيهم مِن مكةَ ، وبعَثا معهم بحِمْلَين وخمسِمائةِ درهمٍ ؛ ليَشْتَرُوا بها إبلًا مِن قُدَيْدٍ[4] ، فذهَبوا فجاءُوا بِبِنْتَيِ النبىِّ ﷺ فاطمةَ وأمِّ كُلْثُومٍ ، وزَوْجَتَيْه سَوْدَةَ وعائشةَ ، وأمِّها أمِّ رُومَانَ ، وأهلِ النبىِّ ﷺ ، وآلِ أبى بكرٍ ، صُحْبَةَ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، وقد شرَد بعائشةَ وأمِّها أمِّ رُومَانَ الجملُ فى أثناءِ الطريقِ ، فجعَلَت أمُّ رومانَ تقولُ : واعَرُوساهُ ، وابِنْتاهُ . قالت عائشةُ : فسَمِعْتُ قائلًا يقولُ : أَرْسِلى خِطامَه . فأَرْسَلْتُ خِطامَه ، فوقَف بإذنِ اللَّهِ ، وسَلَّمَنا اللَّهُ ، عَزَّ وجَلَّ . فتَقَدَّمُوا ، فنزَلوا بالسُّنْحِ ، ثُم دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ بعائشةَ فى شَوّالٍ بعدَ ثمانيةِ أشهرٍ ، كما سيَأْتِى ، وقَدِمَتْ معهم أسماءُ بنتُ أبى بكرٍ امرأةُ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ (٥وهى حَامِلٌ٥) مُتِمٌّ بعبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ ، كما سيَأْتِى بيانُه فى موضعِه مِن آخِرِ هذه السنةِ .

---

(١) الحلق : بفتح الحاء وكسرها : جمع حلْقة ، وحلقة الباب : التى تعلَّق عليه ليُقرع بها . الوسيط (ح ل ق) .

(٢) أى السهيلى ، الروض الأنف ٤/ ٢٦٨.

(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ٦٢، ٦٣، ١٦٥، وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٠٠.

(٤) قديد : موضع قرب مكة . معجم البلدان ٤/ ٤٢.

(٥ - ٥) سقط من : ص .

فصلٌ فيما أصاب المُهاجِرين مِن حُمَّى المدينةِ، [1]رَضِىَ اللَّهُ عنهم أجمعين، وقد سَلِمَ الرسولُ ﷺ منها بحولِ اللَّهِ وقوَّتِه، ودعا اللَّهَ فأزاحها عن المدينةِ[1]

قال البخارىُّ[2]: حدَّثنا عبدُ اللَّهِ[3] بنُ يوسفَ، ثنا مالكٌ، عن[4] هشامِ بنِ عُرْوَةَ، عن أبيه، عن عائشةَ أنَّها قالت: لـمّا قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ وُعِكَ أبو بكرٍ وبلالٌ. قالت: فدخَلْتُ عليهما فقلْتُ: يا أَبَهْ، كيف تَجِدُك؟ ويا بلالُ، كيف تَجِدُك؟ قالت: وكان أبو بكرٍ إذا أخَذَتْه الحُمَّى يقولُ:

كُلُّ امرِئٍ مُصَبَّحٌ فى أهلِهِ ... والموتُ أَدْنَى مِن شِراكِ نَعْلِهِ

وكان بلالٌ إذا أَقْلَعَ عنه الحُمَّى يَرْفَعُ عقِيرَتَه[5]، ويقولُ:

أَلَا ليتَ شِعْرِى هَلْ أَبِيتَنَّ ليلةً ... بوادٍ وحولى إِذْخِرٌ وجَليلُ[6]

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) البخارى (٣٩٢٦).

(٣) بعده فى م: «بن وهب».

(٤) فى م: «بن».

(٥) قال الحافظ: يرفع عقيرته: أى صوته ببكاء. انظر الفتح ٢٦٣/٧.

(٦) جليل: نبت ضعيف يحشى به - أى خروق - البيوت وغيرها. المصدر السابق.

وهل أَرِدَنْ يومًا مِياهَ مَجَنَّةٍ وهَلْ يَبْدُوَنْ لى شامةٌ وطَفِيلُ[1]

قالت عائشةُ: فجِئْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فأخْبَرْتُه، فقال: «اللَّهُم حَبِّبْ إلينا المدينةَ كحُبِّنا مكةَ أو أشدَّ، وصَحِّحْها، وبارِكْ لنا فى صاعِها ومُدِّها، وانقُلْ حُمّاها فاجعَلْها بالجُحْفَةِ». ورواه مسلمٌ[2]، عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبَةَ، عن [3]عُبَيْدَةَ، عن هشامٍ[3] مُخْتَصَرًا.

وفى روايةِ البخارىِّ[4] له عن أبى أُسامَةَ، عن هشامِ بنِ عُرْوَةَ، عن أبيه، عن عائِشةَ، فذكَره، وزاد بعدَ شِعْرِ بلالٍ: ثم يقولُ: اللهمَّ الْعَنْ عُتْبَةَ بنَ رَبِيعَةَ، وشَيْبَةَ بنَ رَبيعَةَ، وأُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ، كما أَخْرَجونا إلى أرضِ الوَباءِ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اللهُمَّ حَبِّبْ إلينا المدينةَ كحُبِّنا مكةَ أو أشدَّ، اللهمَّ بارِكْ لنا فى صاعِها وفى مُدِّها، وصَحِّحْها لنا، وانقُلْ حُمّاها إلى الجُحْفَةِ». وقَدِمْنا إلى المدينةِ وهى أَوْبَأُ أرضِ اللَّهِ، وكان بُطْحانُ[5] يَجْرِى نَجْلًا. تَعْنِى ماءً آجِنًا[6].

وقال زيادٌ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ[7]، حدَّثنى هشامُ بنُ عُرْوَةَ وعُمَرُ بنُ عبدِ اللَّهِ، عن[8] عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ، عن عائشةَ قالتْ: لـمّا قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ

---

(١) قال الأصمعى: مجنة: جبل لبنى الديل خاصة بتهامة بجنب طفيل، وإياه أراد بلال. معجم البلدان ٤/ ٤٢١. وشامة وطفيل: جبلان على نحو من عشرة فراسخ من مكة. معجم البلدان ٣/ ٥٤٠.

(٢) مسلم (١٣٧٦).

(٣ - ٣) فى الأصل، م: «هشام». وفى ص: «عبيدة». والمثبت من صحيح مسلم.

(٤) البخارى (١٨٨٩).

(٥) بطحان: واد بالمدينة، وهو أحد أوديتها الثلاثة. معجم البلدان ١/ ٦٦٢.

(٦) قال الحافظ فى الفتح ٤/ ١٠١: آجنًا؛ أى متغيرًا.

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٨، ٥٨٩.

(٨) فى النسخ: «بن». والمثبت من السيرة.

المدينةَ ، قَدِمَها وهى أَوْبَأُ أرضِ اللَّهِ ، مِن الحُمَّى ، [٢/١٥٦و] فأصابَ أصحابَه مِنها بَلاءٌ وسَقَمٌ ، وصَرَف اللَّهُ ذلك عن نَبِيِّه ﷺ . قالت : فكان أبو بكرٍ ، وعامرُ بنُ فُهَيْرَةَ وبلالٌ ؛ مَوْلَيَا أبى بكرٍ ، فى بيتٍ واحدٍ ، فأصابَتْهم الحُمَّى ، فدَخَلْتُ عليهم أَعُودُهم[1] ، وذلك قبلَ أنْ يُضْرَبَ علينا الحجابُ ، وبهم ما لا يَعْلَمُه إلّا اللَّهُ مِن شدةِ الوَعْكِ ، فدَنَوْتُ مِن أبى بكرٍ ، فقلتُ : كيفَ تَجِدُك يا أَبَهْ ؟ فقال :

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فى أهلِهِ ... والموتُ أَدْنَى مِن شِراكِ نعلِهِ

قالت : فقلتُ : واللَّهِ ما يَدْرِى أبى ما يقولُ . قالت : ثُم دَنَوْتُ إلى عامرِ بنِ فُهَيْرَةَ . فقلتُ : كيف تَجِدُك يا عامرُ ؟ قال :

لقد وجَدْتُ الموتَ قبلَ ذَوْقِهِ ... إنَّ الجَبانَ حَتْفُه مِن فوقِهِ

كُلُّ امرِئٍ مُجاهِدٌ بطَوْقِهِ ... كالثَّوْرِ يَحْمِى جِلْدَه بروْقِهِ[2]

قالت[3] : فقلتُ : واللَّهِ ما يَدْرِى عامرٌ[4] ما يقولُ . قالت : وكان بلالٌ إذا أَدْرَكَتْه الحُمَّى ، اضْطَجَع بفِناءِ البيتِ ، ثُم رفَع عَقِيرَتَه ، فقال :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِى هل أَبِيتَنَّ ليلةً ... بفَخٍّ[5] وحَوْلِى إِذْخِرٌ وجَلِيلُ

---

(١) فى م : « أدعوهم » .

(٢) الروق : قرن الدابة . الوسيط (ر و ق) .

(٣) فى م : « قال » .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) فى الأصل ، ص : « فج » . وهى تروى بالجيم أيضا ، فيما سيذكره المصنف من الحديث المروى فى مسند أحمد . وفخ : وادٍ بمكة . معجم البلدان ٣/ ٨٥٤ .

وهل أرِدَنْ يومًا مِياهَ مَجَنَّةٍ وهل يَبْدُوَنْ لى شامَةٌ وطَفِيلُ

قالت عائشةُ: فذكَرْتُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ، ما سَمِعْتُ منهم، وقلت: إنَّهم ليَهْذُون وما يَعْقِلُون مِن شِدَّةِ الحُمَّى. فقال: «اللهمَّ حَبِّبْ إلينا المدينةَ، كما حبَّبتَ إلينا مكةَ أو أشدَّ، وبارِكْ لنا فى مُدِّها وصاعِها، وانقُلْ وبَاءَها إلى مَهْيَعَةَ». ومَهْيَعَةُ هى الجُحْفَةُ.

وقال الإمامُ أحمدُ[1]: حدّثنا يونُسُ، ثنا لَيْثٌ، عن يَزيدَ بنِ أبى حَبِيبٍ، عن أبى بكرِ بنِ إسحاقَ بنِ يَسَارٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُروةَ، [2]عن عُروةَ[2]، عن عائشةَ قالت: لـمّا قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، المدينةَ [3]اشتَكَى أصحابُه و[3] اشْتَكَى أبو بكرٍ، وعامرُ بنُ فُهَيْرَةَ مولى أبى بكرٍ، وبلالٌ، فاسْتَأْذَنَتْ عائشةُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى عيادتِهم، فأَذِن لها، فقالتْ لأبى بكرٍ: كيف تَجِدُك؟ فقال:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فى أهلِهِ والموتُ أَدْنَى مِن شِرَاكِ نَعْلِهِ

وسأَلَتْ عامِرًا فقال:

إنِّى وَجَدْتُ الموتَ قبلَ ذَوْقِهِ إنَّ الجَبَانَ حَتْفُه مِن فوقِهِ

وسأَلَتْ بِلالًا فقال:

يا لَيْتَ شِعْرِى هل أَبِيتَنَّ ليلةً بفَجٍّ[4] وحَوْلِى إِذْخِرٌ وجَلِيلُ

---

(١) المسند ٦/ ٦٥.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٤) فى م: «بفخ».

فأتتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبرَتْه ، فنَظَر إلى السماءِ وقال : « اللَّهُمَّ حَبِّبْ إلينا المدينةَ كما حَبَّبْتَ إلينا مكةَ أو أشدَّ ، اللهُمَّ بارِكْ لنا فى صاعِها وفى مُدِّها ، وانْقُلْ وبَاءَها إلى مَهْيَعَةَ » . وهى الجُحْفَةُ فيما زَعَموا . وكذا رواه النَّسَائِيُّ[1] ، عن قُتَيْبَةَ ، عن اللَّيْثِ به . ورواه الإمامُ أحمدُ[2] ، مِن طريقِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ عنها مثلَه .

وقال البَيْهَقِيُّ[3] : أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ وأبو سعيدِ بنُ أبى عَمْرٍو ، قالا : ثنا أبو العباسِ الأَصَمُّ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الجَبَّارِ ، ثنا يونُسُ بنُ بُكَيْرٍ ، عن هشامِ بنِ عُرْوَةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ وهى أَوْبَأُ أرضِ اللَّهِ ، ووادِيها بُطْحَانُ نَجْلٌ[4] . قال هشامٌ : وكان وباؤُها معروفًا فى الجاهليةِ ، وكان إذا كان الوادى وَبِيئًا ، فأَشْرَفَ عليه[5] الإنسانُ ، قِيل له أنْ يَنْهَقَ نَهِيقَ الحِمارِ ؛ فإذا فعَل ذلك لم يَضُرَّه وبَاءُ ذلك الوادى ، وقد قال الشاعرُ حينَ أَشْرَفَ على المدينةِ[6] :

لَعَمْرِى لَئِنْ عَشَّرْتُ[7] من خِيفةِ الرَّدَى نَهِيقَ الحِمارِ إنَّنى لَجَزُوعُ

---

(١) النسائى فى الكبرى (٧٥١٩) .

(٢) المسند ٦/ ٢٣٩، ٢٤٠.

(٣) دلائل النبوة ٢/ ٥٦٧.

(٤) بعده فى الدلائل : « يجرى عليه الأثل » .

(٥) فى النسخ : « عليها » . والمثبت من الدلائل .

(٦) البيت لعروة ابن الورد فى ديوانه ص ٩٥.

(٧) فى الأصل ، م : « عبرت » . وفى ص : « عرت » . والمثبت من الدلائل والديوان . وعشّر الحمار : تابع النهيق عشر نهقات ، ووالى بين عشر ترجيعات فى نهيقه . ومعناه أنهم يزعمون أن الرجل إذا ورد أرض وباء ، وضع يده خلف أذنه ، فنهق عشر نهقات نهيق الحمار ، ثم دخلها ، أَمِن من الوباء . اللسان (ع ش ر) .

وروَى البخارىُّ[1] ، من حديثِ موسى بنِ عُقْبَةَ ، عن سالمٍ ، عن أبيه ، أنَّ النبىَّ ﷺ قال : « رَأَيْتُ كأَنَّ امرأةً سوداءَ ثائِرَةَ الرأسِ ، خرجتْ مِن المدينةِ حتى قامَتْ بمَهْيَعَةَ - وهى الجُحْفَةُ[2] - [3]فأَوَّلْتُ أنَّ وبَاءَ المدينةِ نُقِلَ إليها[3] » . [٢/١٥٦ظ] هذا لفظُ البخارىِّ ، ولم يُخْرِجْه مسلمٌ . وروَاه التِّرْمِذِىُّ وصَحَّحَه ، والنَّسَائِىُّ ، وابنُ ماجَهْ[4] مِن حديثِ موسى بنِ عُقْبَةَ .

وقد روَى حمادُ بنُ زيدٍ ، عن هشامِ بنِ عُرْوَةَ ، عن عائشةَ قالت : قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ وهى وَبِيئَةٌ . فذكَر الحديثَ بطُولِه إلى قولِه : « وانْقُلْ حُمّاها إلى الجُحْفَةِ » . قال هشامٌ : فكان المولودُ يُولَدُ بالجُحْفَةِ ، فلا يَبْلُغُ الحُلُمَ حتى تَصْرَعَه الحُمَّى . روَاه البَيْهَقِىُّ فى « دلائلِ النبوةِ »[5] . وقال يونُسُ ، عن ابنِ إسحاقَ[6] : قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ وهى وَبِيئَةٌ ، فأصاب أصحابَه منها[7] بلاءٌ وسَقَمٌ حتى أجْهَدَهُم ذلك ، وصرَف اللَّهُ ذلك عن نبيِّه ﷺ .

وقد ثبَت فى « الصحيحَيْنِ »[8] ، عن ابنِ عباسٍ قال : قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ

---

(١) البخارى (٧٠٣٨) .

(٢) قال ابن حجر فى الفتح ١٢/ ٤٢٥، ٤٢٦. وأظن قوله : وهى الجحفة . مدرجًا من قول موسى بن عقبة ، فإن أكثر الروايات خلا عن هذه الزيادة وثبتت فى رواية سليمان وابن جريج .

(٣ - ٣) فى النسخ : « فأولتها أن وباء المدينة نقل إلى مهيعة ، وهى الجحفة » . والمثبت من صحيح البخارى .

(٤) الترمذى (٢٢٩٠) . والنسائى فى الكبرى (٧٦٥١) . وابن ماجه (٣٩٢٤) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٨٦٦) .

(٥) دلائل النبوة ٢/ ٥٦٨.

(٦) المصدر السابق .

(٧) فى الأصل ، م : « بها » .

(٨) البخارى (١٦٠٢، ٤٢٥٦) ، ومسلم (١٢٦٦) . وليس فى الصحيحين : « صبيحة رابعة - يعنى مكة - عام عمرة القضاء » .

وأصحابُه - صَبِيحَةَ رابِعةٍ، يَعْنِى مكةَ - عامَ عُمْرَةِ القضاءِ، فقال المشركون: إنه يَقْدَمُ عليكم وفدٌ قد وَهَنَهم حُمَّى يَثْرِبَ. فأَمَرَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَرْمُلُوا، وأَنْ يَمْشُوا ما بينَ الرُّكنَيْنِ، ولم يَمْنَعْه أنْ يَرْمُلُوا الأَشْواطَ كلَّها إلَّا الإبْقَاءُ عليهم.

قلتُ: وعُمْرَةُ القضاءِ كانت فى سنةِ سبعٍ فى ذى القَعْدَةِ؛ فإمّا أنْ يكونَ تأخَّرَ دعاؤُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، بنقلِ الوباءِ إلى قريبٍ مِن ذلك، أو أنَّه رُفِعَ وبَقِىَ آثارٌ منه قليلٌ، أو أنَّهم بَقُوا فى خُمَارٍ[1] ما كان أصابَهم مِن ذلك إلى تلك المدةِ. واللَّهُ أعلمُ.

وقال زِيَادٌ، عن ابنِ إسحاقَ[2]: وذكَر ابنُ شِهَابٍ الزُّهْرِىُّ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لما قَدِمَ المدينةَ هو وأصحابُه، أصابَتْهم حُمَّى المدينةِ، حتى جَهَدوا مرضًا، وصرَف اللَّهُ ذلك عن نبيِّه ﷺ، حتى كانوا ما يُصَلُّون إلَّا وهم قُعُودٌ. قال: فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ وهم يُصَلُّون كذلك فقال لهم: «اعْلَمُوا أنَّ صلاةَ القاعدِ على النِّصْفِ مِن صلاةِ القائمِ». فتَجَشَّمَ المسلمون القيامَ، على ما بهم مِن الضَّعْفِ والسَّقَمِ؛ الْتماسَ الفضلِ.

---

(١) بعده فى م: «خمارو». وفى ص: «حما و». والخُمار: ما يصيب من أذى الحمى وصداعها. تاج العروس (خ م ر).

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٠.

فصلٌ

فى عقدِه ، عليه السلامُ ، الأُلْفَةَ بينَ المُهاجرِينَ والأنصارِ بالكتابِ الذى أمَر به فكُتِبَ بينَهم ، والمؤاخاةِ التى أمَرَهم بها وقَرَّرَهم عليها ، وموادعتِه اليهودَ الذين كانوا بالمدينةِ

وكان بها من أحياءِ اليهودِ بنو قَيْنُقَاعَ وبنو النَّضِيرِ وبنو قُرَيْظَةَ ، وكان نزولُهم بالحجازِ قبلَ الأنصارِ أيامَ بُخْتُ نَصَّرَ ، حينَ دَوَّخَ[1] بلادَ المَقْدِسِ ، فيما ذكَرَه الطَّبَرِىُّ[2] ، ثُم لمّا كان سيلُ العَرِمِ وتَفَرَّقَتْ سَبَأٌ[3] شَذَرَ مَذَرَ ، نزَل الأوسُ والخَزْرَجُ المدينةَ عندَ اليهودِ ، فحالَفُوهم وصاروا يَتَشَبَّهون بهم ؛ لِمَا يَرَوْن لهم عليهم مِن الفضلِ فى العلمِ المأثورِ عن الأنبياءِ ، لكنْ مَنَّ اللَّهُ على هؤلاءِ ، الذين كانوا مشرِكِينَ ، بالهُدَى والإسلامِ ، وخذَل أولئك ؛ لحسدِهم وبَغْيِهم ، واستكبارِهم عن اتباعِ الحقِّ .

قال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا عَفَّانُ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمَةَ ، ثنا عاصمٌ الأَحْوَلُ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : حالَفَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ المهاجرِينَ والأنصارِ فى دارِ أنسِ بنِ مالكٍ .

---

(١) داخ البلاد ودوَّخها : قهرها واستولى عليها . ودوَّخ البلاد : إذا مشى فيها حتى عرفها ولم يخف عليه طرقها . تاج العروس (د و خ) .

(٢) تاريخ الطبرى ١/ ٥٣٩.

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤) المسند ٣/ ٢٨١.

وقد روَاه الإمامُ أحمدُ أيضًا ، والبخارىُّ ، ومسلمٌ ، وأبو داودَ[1] ، مِن طُرُقٍ متعددةٍ ، عن عاصمِ بنِ سليمانَ الأحْوَلِ عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : حالَفَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ قريشٍ والأنصارِ فى دارِى .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثَنا نَصْرُ بنُ بابٍ ، عن حَجّاجٍ ، هو ابنُ أَرْطَاةَ . قال[3] : وحدَّثَنا سُرَيْجٌ ، ثنا عَبّادٌ ، عن حَجَّاجٍ ، عن عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ ، عن أبيه ، عن جَدِّه أنَّ النبىَّ ﷺ كتَب كتابًا بينَ المهاجرِينَ والأنصارِ ؛ أنْ يَعْقِلُوا مَعَاقِلَهم[4] ، وأنْ يَفْدُوا عانِيَهم[5] بالمعروفِ والإصلاحِ بينَ المسلمِين .

قال أحمدُ[6] : وحدَّثَنا سُرَيْجٌ ، ثنا عَبّادٌ ، عن حَجَّاجٍ ، عن الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ[7] ، عن ابنِ عباسٍ مِثْلَه . تَفَرَّدَ به الإمامُ أحمدُ . وفى « صحيحِ مسلمٍ »[8] ، عن جابرٍ قال : كتَب رسولُ اللَّهِ [٢/١٥٧و] ﷺ على كلِّ بَطْنٍ عُقُولَه[9] .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[10] : وكتَب رسولُ اللَّهِ ﷺ كتابًا بينَ المهاجرِينَ والأنصارِ ، وادَعَ فيه اليهودَ وعاهَدَهم وأَقَرَّهم على دينِهم وأموالِهم ، واشتَرَط

---

(١) المسند ٣/ ١١١، ١٤٥، ٢٨١. والبخارى (٢٢٩٤، ٦٠٨٣، ٧٣٤٠) . ومسلم (٢٥٢٩) . وأبو داود (٢٩٢٦) .

(٢) المسند ٢/ ٢٠٤. (إسناده صحيح) .

(٣) القائل الإمام أحمد ، المسند ١/ ٢٧١. (إسناده صحيح) .

(٤) المعاقل : جمع مَعْقُلَة ، وهى الدية . المحيط (ع ق ل) .

(٥) العانى : الأسير .

(٦) المسند ١/ ٢٧١. (إسناده صحيح) .

(٧) فى م : « القاسم » . وهو مقسم بن بُجْرَة ، ويقال : ابن بَجَرَة . ويقال : ابن نَجْدَة . أبو القاسم ، ويقال : أبو العباس . تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٦١.

(٨) مسلم (١٥٠٧) .

(٩) فى م ، ص : « عقولة » . والعقول : جمع عَقْل ، وهى الدية . الوسيط (ع ق ل) .

(١٠) سيرة ابن هشام ١/ ٥٠١ - ٥٠٤.

عليهم وشرَط لهم : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، هذا كتابٌ مِن محمدٍ النبىِّ[1] ، بينَ المؤمنِين والمسلِمِين ، مِن قريشٍ ويَثْرِبَ ومَن تَبِعَهم فلَحِقَ بهم وجاهَدَ معهم : إنَّهم أُمَّةٌ واحدةٌ مِن دونِ الناسِ ، المهاجِرون مِن قريشٍ على رِبْعَتِهم[2] ، يَتَعَاقَلُون بَيْنَهم ، وهم يَفْدُون عانِيَهم بالمعروفِ والقِسطِ ، وبنو عَوْفٍ على رِبْعَتِهم ، يَتَعَاقَلُون مَعَاقِلَهم الأُولى ، وكلُّ طائفةٍ تَفْدِى عانِيَها بالمعروفِ والقِسطِ بينَ المؤمنِينَ » . ثُم ذكَر كلَّ بطنٍ مِن بطونِ الأنصارِ ، وأهلَ كلِّ دارٍ ؛ بنى ساعِدَةَ ، وبَنِى جُشَمَ ، وبنى النَّجّارِ ، وبَنِى عَمْرِو بنِ عَوْفٍ ، وبَنِى النَّبِيتِ ، إلى أنْ قال : « وإنَّ المؤمنِينَ لا يَتركونُ مُفْرَحًا[3] بينَهم أنْ يُعْطُوه بالمعروفِ فى فِداءٍ وعَقْلٍ ، ولا يُحَالِفُ مؤمنٌ مولَى مؤمنٍ دونَه ، وإنَّ المؤمنِينَ المُتَّقِين على مَن بَغَى منهم ، أو ابْتَغَى دَسِيعَةَ[4] ظلمٍ ، أو إثمٍ أو عُدوَانٍ ، أَو فسادٍ بينَ المؤمنِينَ ، وإنَّ أيْدِيَهم عليهِ جميعِهم ولو كان ولدَ أحدِهم ، ولا يَقْتُلُ مؤمنٌ مؤمنًا فى كافرٍ ، ولا يُنْصَرُ كافرٌ على مؤمنٍ ، وإنَّ ذمةَ اللَّهِ واحدةٌ ؛ يُجِيرُ عليهم أَدْنَاهم ، وإنَّ المؤمنِينَ بعضُهم موالِى بعضٍ دونَ الناسِ ، وإنَّه مَن تَبِعَنا مِن يهودَ ، فإنَّ له النصرَ والأُسْوَةَ[5] ؛ غيرَ مظلومِين ولا مُتَنَاصَرٍ عليهم ، وإنَّ سِلْمَ المؤمنِينَ واحدةٌ ؛ لا يُسَالِمُ مؤمنٌ دونَ مؤمنٍ فى قتالٍ فى سبيلِ اللَّهِ ، إلَّا على سواءٍ وعدلٍ بينَهم ، وإنَّ كلَّ غَازِيَةٍ غَزَتْ معنا يُعْقِبُ بعضُها بعضًا ، [6]وإنَّ المؤمنِينَ يُبِيءُ بَعْضُهم على بعضٍ[6] بما نالَ

---

(١) بعده فى م ، ص : « الأمى » .

(٢) ربعتهم : أمرهم الذى كانوا عليه . المحيط (ر ب ع) .

(٣) قال ابن هشام فى السيرة : المفرح : المثقل بالدين والكثير العيال .

(٤) فى م : « دسيسة » . والدسيعة : العطيّة . اللسان (د س ع) .

(٥) يعنى المواساة والمشاركة فى المعاش والرزق .

(٦ - ٦) سقط من : ص . وفى الأصل ، م : « وإن المؤمنين يبىء بعضهم بعضا » . والمثبت من السيرة . قال السهيلى فى الروض ٤/ ٢٩٥ : يبىء ؛ هو من البَوَاء أى المساواة .

دماءَهم فى سبيلِ اللَّهِ ، وإنَّ المؤمنين المُتَّقِين على أحسنِ هُدًى وأقومِه ، وإنه لا يُجِيرُ مشركٌ مالًا لقريشٍ ولا نفسًا ، ولا يَحُولُ دونَه على مؤمنٍ ، وإنَّه مَنِ اعْتَبَطَ[1] مؤمِنًا قتلًا عن بيِّنةٍ ، فإنه قَوَدٌ به إلَّا[2] أنْ يَرْضَى وَلِيُّ المقتولِ ، وإنَّ المؤمنِينَ عليه كافةٌ ، ولا يَحِلُّ لهم إلَّا قيامٌ عليه ، وإنَّه لَا يَحِلُّ لمؤمنٍ أَقَرَّ بما فى هذه الصحيفةِ ، وآمَن باللَّهِ واليومِ الآخرِ ، أنْ يَنْصُرَ مُحْدِثًا ولا يُؤْوِيَه ، وإنَّه مَن نصَرَه أو آوَاه ، فإنَّ عليه لعنةَ اللَّهِ وَغضبَه يومَ القيامةِ ، ولا يُؤْخَذُ مِنه صَرْفٌ ولا عدلٌ ، وإنَّكم مَهْمَا اختَلَفْتم فيه مِن شىءٍ ، فإنَّ مَرَدَّه إلى اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، وإلى محمدٍ ﷺ ، وإنَّ اليهودَ يُنْفِقُون[3] مع المؤمنِينَ ما داموا محارِبِينَ ، وإنَّ يهودَ بنى عَوْفٍ أمَّةٌ مع المؤمنِينَ ؛ لليهودِ دينُهم ولِلمُسْلِمينَ دِينُهُم ، مواليهِم وأنفُسِهم ، إلَّا مَن ظَلَمَ وأَثِمَ ؛ فإنَّه لا يُوتِغُ[4] إلا نَفْسَه وأهلَ بَيْتِه ، وإنَّ ليهودِ بَنِى النَّجَّارِ وبَنِى الحارِثِ ، وبنى ساعِدَةَ ، وبنِى جُشَمَ ، وبَنِى الأوسِ ، وبنى ثَعْلَبَةَ وجَفْنَةَ ، وبنى الشُّطَيْبَةِ[5] ، مِثْلَ ما ليهودِ بَنِى عَوْفٍ ، وإنَّ بِطانَةَ يهودَ كأنفسِهم ، وإنَّه لا يَخْرُجُ منهم أحدٌ إلَّا بإذنِ محمدٍ ﷺ ، ولا يَنْحَجِزُ[6] على ثأرِ جُرْحٍ ، وإنَّه مَن فتَكَ[7] ، فبنفسِه [8]فتَكَ وأهلِ بيتِه[8] ، إلَّا مَن ظُلِمَ ، وإنَّ اللَّهَ عَلَى أَبَرِّ[9] هذا ،

---

(١) فى الأصل ، م : « اغتبط » . واعتبطه : قتله بلا جنايةٍ كانت منه ، ولا جريرةٍ تُوجب قتله . اللسان (ع ب ط) .

(٢) فى م : « إلى » .

(٣) فى النسخ : « يتفقون » . والمثبت من السيرة .

(٤) يوتغ : يُفسد ويُهلك .

(٥) فى الأصل : « السطنة » . وفى م : « الشطنة » . وفى ص : « الشطبة » . والمثبت من السيرة .

(٦) فى النسخ : « ينحجر » . والمثبت من السيرة . وينحجز : يكفُّ عن القَوَد . النهاية ١/ ٣٤٥ .

(٧) فى ص : « قتل » .

(٨ - ٨) سقط من النسخ . وأثبتناه من السيرة .

(٩) فى الأصل ، م : « أثر » .

وإنَّ على اليهودِ نفقتَهم وعلى المسلمين نفقتَهم، وإنَّ بينَهم النصرَ على مَن حارَبَ أهلَ هذه الصحيفةِ، وإنَّ بينَهم النصحَ والنصيحةَ، والبِرَّ دونَ الإثْمِ[1]، وإنَّه لم يَأْثَمِ امرؤٌ بحَلِيفِه، وإنَّ النصرَ للمظلومِ، وإنَّ يَثْرِبَ حرامٌ جَوْفُها[2] لأهلِ هذه الصحيفةِ، وإنَّ الجارَ كالنفسِ غيرَ مُضارٍّ ولا آثمٍ، وإنَّه لا تُجَارُ حُرْمةٌ إلَّا بإذنِ أهلِها، وإنَّه ما كان بينَ أهلِ هذه الصحيفةِ مِن حَدَثٍ أو اشتجارٍ يُخَافُ فسادُه، فإنَّ مَرَدَّه إلى اللَّهِ وإلى محمدٍ رسولِ اللَّه ﷺ، وإنَّ اللَّهَ [3]على أَتْقَى[3] ما فى هذه الصحيفةِ وأبَرِّه، وإنَّه لا تُجَارُ قريشٌ ولا مَن نصَرَها، وإنَّ بينَهم النصرَ على مَن دهَم يَثْرِبَ، وإذا دَعَوْا إلى صلحٍ يُصَالِحُونه ويَلْبَسُونَه [٢/١٥٧ظ] فإنَّهم يُصَالِحُونه، وإنَّهم إذا دُعُوا إلى مِثْلِ ذلك، فإنَّه لهم على المؤمنين، إلَّا مَن حارَبَ فى الدينِ؛ على كلِّ أُناسٍ حِصَّتُهم مِن جانِبِهم الذى قِبَلَهم، وإنَّه لا يَحُولُ هذا الكتابُ دونَ ظالمٍ أو آثمٍ، وإنه مَن خرَج آمِنٌ، ومَن قعدَ آمنٌ بالمدينةِ، إلَّا مَن ظَلَم أو أَثِمَ، وَإِنَّ اللَّهَ جارٌ لمَن برَّ واتَّقَى». كذا أورَدَه ابنُ إسحاقَ بنحوِه، وقد تكلَّم عليه أبو عُبَيْدٍ القاسمُ بنُ سَلَامٍ، رَحِمَه اللَّهُ، فى كتابِ «الغريبِ» وغيرِه[4] بما يَطُولُ ذكرُه[5].

---

(١) قال فى النهاية ١/١١٧: أى أن الوفاء بما جعَل على نفسه دون الغدر والنكث.

(٢) فى الأصل: «خوفها». وفى م: «حرفها».

(٣ - ٣) فى م: «على من اتقى». وفى ص: «أتقى على».

(٤) لم نجده فى المطبوع من كتاب الغريب. وهو فى كتاب الأموال لأبى عبيد ص ٢٦٠ - ٢٦٦.

(٥) سقط من: م، ص.

فصلٌ فى مُؤَاخاةِ النَّبىِّ ﷺ

بيـــنَ المُهاجِـــرِين والأَنصـــارِ

كما قال تعالى[1] : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩]. وقال تعالى[2] : (وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتْ[3] أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا) [النساء: ٣٣].

قال البخارىُّ[4] : حَدَّثنا الصَّلْتُ بنُ محمدٍ، ثنا أبو أُسامَةَ، عن إدريسَ، عن طَلْحةَ بنِ مُصَرِّفٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ ﴾، قال: وَرَثةً: (وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ): كان المُهاجِرُون لمَّا قَدِمُوا المدينةَ، يَرِثُ المُهاجِرِىُّ الأَنصارِىَّ دونَ ذَوِى رَحِمِه؛ لِلْأُخُوَّةِ التى آخَى النبىُّ ﷺ بينَهم، فلمَّا نَزَلَتْ: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ ﴾ نُسِخَتْ. ثُم قال: (وَٱلَّذِينَ عاقدت أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ مِن النَّصْرِ والرِّفادةِ والنَّصيحةِ، وقد ذَهَب الميراثُ، ويُوصِى له.

---

(١) التفسير ٨/٩٤ - ٩٨.

(٢) التفسير ٢/٢٥٢ - ٢٥٥.

(٣) قال أبو حيان فى تفسيره: قرأ الكوفيون عقدت بتخفيف القاف من غير ألف، وشدد القاف حمزة من رواية على بن كبشة، والباقون عاقدت بألف. البحر المحيط ٣/ ٢٣٨.

(٤) البخارى (٤٥٨٠).

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : قُرِئَ على سفيانَ : سَمِعْتُ عاصمًا ، عن أنسٍ قال : حالَفَ النبيُّ ﷺ بينَ المُهاجِرين والأنصارِ فى دارِنا . قال سفيانُ : كأنَّه يقولُ : آخَى .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[2] : وآخَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ أصحابِه مِن المُهَاجِرين والأَنصارِ ، فقال - فيما بَلَغنا ، ونَعُوذُ باللَّهِ أن نقولَ عليه ما لم يَقُلْ -: « تآخُوا فى اللَّهِ أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ » . ثُم أخَذ بيدِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ فقال : « هذا أخى » . فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ - سيِّدُ المُرسَلِين ، وإمامُ المُتَّقِين ، ورسولُ ربِّ العالَمِين ، الذى ليس له خَطِيرٌ[3] ولا نظيرٌ مِن العِبادِ - وعلىُّ بنُ أبى طالبٍ أَخَوَيْنِ ، وكان حمزةُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ - أسدُ اللَّهِ ، وأسدُ رسولِه ، وعمُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ - وزيدُ بنُ حارثةَ مَوْلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أَخَوَيْن ، وإليه أَوْصَى حمزةُ يومَ أُحُدٍ ، وجعفرُ بنُ أبى طالبٍ ذو الجَناحَيْنِ ومُعاذُ بنُ جَبَلٍ أَخَوَيْن . قال ابنُ هِشامٍ[4] : كان جعفرٌ يومَئذٍ غائبًا بأرضِ الحَبَشَةِ .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وكان أبو بكرٍ وخارِجَةُ بنُ زيدٍ الخَزْرَجِىُّ أَخَوَيْن ، وعمرُ بنُ الخَطّابِ وعِتْبانُ بنُ مالكٍ أَخَوَيْن ، [6]وأبو عُبَيْدةَ وسعدُ بنُ معاذٍ أَخَوَيْن ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عَوْفٍ وسعدُ بنُ الربيعِ أَخَوَيْن[6] ، والزُّبَيرُ بنُ العَوَّامِ

---

(١) المسند ٣/ ١١١.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٠٤، ٥٠٥.

(٣) فلان ليس له خطير : أى ليس له نظير ولا مِثل . اللسان (خ ط ر) .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٠٥.

(٥) المصدر السابق ١/ ٥٠٥، ٥٠٦.

(٦ - ٦) سقط من : ص .

وسَلَمَةُ بنُ سَلَامَةَ [1]بنِ وَقْشٍ[1] أخَوَيْن، ويُقالُ: بل كان الزُّبيرُ وعبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ أخَوَيْن. وعثمانُ بنُ عفانَ وأوْسُ بنُ ثابتِ بنِ المُنْذِرِ النَّجّارِيُّ أخَوَيْن، وطلحةُ [2]بنُ عُبَيدِ اللَّهِ[2] وكعبُ بنُ مالكٍ أخَوَيْنِ، وسعيدُ بنُ زيدٍ وأُبَيُّ بنُ كعبٍ أخوَيْن، ومُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ وأبو أيوبَ أخَوَيْن، وأبو حُذَيفةَ بنُ عُتْبةَ وعَبَّادُ بنُ بِشرٍ أخَوَيْنِ، وعمَّارٌ وحُذَيفةُ بنُ اليَمَانِ العَبْسِيُّ حليفُ عبدِ الأَشْهَلِ أخَوَيْن، ويُقالُ: بل كان عمَّارٌ وثابتُ بنُ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ أخوَيْن.

قلتُ: وهذا أَنْسَبُ[3] مِن وجهَيْنِ.

قال[4]: وأبو ذَرٍّ بُرَيْرُ[5] بنُ جُنادَةَ، والمُنْذِرُ بنُ عَمرٍو المُعْنِقُ[6] ليَمُوتَ أخَوَيْن، وحاطبُ بنُ أبى بَلْتَعَةَ وعُوَيْمُ بنُ ساعِدَةَ أخوَيْن، وسَلْمانُ وأبو الدَّرْداءِ أخوَيْن، وبلالٌ وأبو رُوَيْحَةَ عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ [٢/١٥٨و] الخَثْعَمِيُّ ثم أَحدُ الفَزَعِ أخوَيْن. قال: فهؤلاءِ مِمَّن سُمِّىَ لنا مِمَّن كان رسولُ اللَّهِ ﷺ آخَى بينَهم مِن أصحابِه، رَضِىَ اللَّهُ عنهم.

قلتُ: وفى بعضِ ما ذَكَره نظرٌ، أمَّا مُؤَاخاةُ النبىِّ ﷺ وعلىٍّ، فإنَّ مِن

(١ - ١) فى ص: «من قريش».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ص.

(٣) فى م: «السند». وانظر سبل الهدى والرشاد ٣/٥٣٠.

(٤) أى ابن إسحاق. سيرة ابن هشام ١/٥٠٦، ٥٠٧.

(٥) اختلف فى اسم أبى ذر اختلافا كبيرًا، والمشهور: جندب بن جنادة، انظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٢٩٤، وأسد الغابة ٦/ ٩٩، والإصابة ٧/ ١٢٥.

(٦) فى الأصل، م: «المعتق». وفى ص: غير منقوطة. والمثبت من السيرة. وانظر الإصابة ٦/ ٢١٧، ٢١٨. وأسد الغابة ٥/ ٢٦٩. والمعنق ليموت لقب هذا الصحابى، من أعنق، إذا سارع وأسرع. اللسان (ع ن ق).

العلماءِ مِن يُنْكِرُ ذلك ويَمْنَعُ صِحَّتَه، ومُسْتَنَدُه فى ذلك أنَّ هذه المُؤاخاةَ إنَّما شُرِعَتْ لأَجلِ ارْتِفاقِ[1] بعضِهم مِن بعضٍ، ولِيَتَأَلَّفَ قلوبَ بعضِهم على بعضٍ، فلا معنَى لمُؤاخاةِ النبىِّ ﷺ لأحدٍ منهم، ولا مُهاجِرِىٌّ لمُهاجرىٍّ آخَرَ، كما ذَكَره مِن مؤاخاةِ حمزةَ وزيدِ بنِ حارثةَ، اللهُمَّ إلَّا أن يكونَ النبىُّ ﷺ لم يَجْعَلْ مصلحةَ علىٍّ إلى غيرِه، فإنَّه كان مِمَّن يُنْفِقُ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن صِغَرِه فى حياةِ أبيه أبى طالبٍ، كما تَقَدَّم[2] عن مجاهدٍ وغيرِه. وكذلك يكونُ حمزةُ قد الْتَزَم بمصالحِ مَوْلاهم زيدِ بنِ حارثةَ، فآخاه بهذا الاعتبارِ. واللَّهُ أعلمُ.

وهكذا ذِكْرُه لمؤاخاةِ جعفرٍ ومُعاذِ بنِ جبلٍ فيه نظرٌ، كما أشار إليه عبدُ الملكِ بنُ هشامٍ، فإنَّ جعفرَ بنَ أبى طالبٍ إنَّما قَدِم فى فتحِ خَيْبَرَ، فى أولِ سنةِ سَبْعٍ، كما سيأْتِى بيانُه، فكيف يُؤاخِى بينَه وبينَ مُعاذِ بنِ جبلٍ أولَ مَقْدَمِه، عليه السَّلامُ، إلى المدينةِ، اللهمَّ إلَّا أن يُقالَ: إنَّه أُرْصِد لأُخُوَّتِه إذا قَدِم، حينَ يَقْدَمُ.

وقولُه: وكان أبو عبيدةَ وسعدُ بنُ معاذٍ أخوَيْن. مُخالِفٌ لِمَا رَواه الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثنا عبدُ الصمدِ، حدَّثنا حمَّادٌ، ثنا ثابتٌ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ آخَى بينَ أبى عُبَيْدَةَ بنِ الجرَّاحِ وبينَ أبى طلحةَ. وكذا رَواه مسلمٌ[4] مُنْفَرِدًا به، عن حَجَّاجِ بنِ الشَّاعِرِ، عن عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ

---

(١) أى انتفاع واستعانة. وارتفق القوم: صاروا رُفَقاء. الوسيط (ر ف ق).

(٢) تقدم فى صفحة ٦٢.

(٣) المسند ٣/ ١٥٢.

(٤) مسلم (٢٥٢٨).

به . وهذا أصَحُّ مِمَّا ذَكَره ابنُ إسحاقَ مِن مُؤاخاةِ أبى عُبيدةَ وسعدِ بنِ مُعاذٍ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال البخارىُّ[1] : بابُ كيفَ آخَى النبىُّ ﷺ بينَ أصحابِه ، وقال عبدُ الرحمنِ بنُ عَوْفٍ : آخَى النبىُّ ﷺ بينى وبينَ سعدِ بنِ الرَّبيعِ لَـمَّا قَدِمْنا المدينةَ . وقال أبو جُحَيْفَةَ : آخَى النبىُّ ﷺ بينَ سلمانَ الفارِسِىِّ وأبى الدرداءِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما . حدَّثنا محمدُ بنُ يوسفَ ، ثنا سفيانُ ، عن حُمَيْدٍ ، عن أنسٍ قال : قَدِم عبدُ الرحمنِ بنُ عَوْفٍ ، فآخَى النبىُّ ﷺ بينَه وبينَ سعدِ بنِ الرَّبيعِ الأنصارىِّ ، فعَرَض عليه أن يُناصِفَه أهلَه ومالَه ، فقال عبدُ الرحمنِ : بارَكَ اللَّهُ لك فى أَهلِك ومالِك ، دُلَّنِى على السُّوقِ . فرَبح شيئًا مِن أَقِطٍ وسَمْنٍ ، فرآه النبىُّ ﷺ بعدَ أيامٍ وعليه وَضَرٌ[2] مِن صُفْرَةٍ ، فقال النبىُّ ﷺ : « مَهْيَمْ[3] يا عبدَ الرحمنِ ؟ » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، تَزَوَّجْتُ امرأةً مِن الأَنصارِ . قال : « فما سُقْتَ فيها ؟ » . قال : وَزْنَ نَواةٍ مِن ذهبٍ . قال النبىُّ ﷺ : « أَوْلِمْ ولو بشاةٍ » . تفرَّدَ به مِن هذا الوجهِ . وقد رَواه أيضًا فى مواضعَ أُخَرَ ومسلمٌ[4] مِن طرقٍ عن حُميدٍ به[5] .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا عفانُ ، ثنا حمَّادٌ ، ثنا ثابتٌ وحُمَيْدٌ ، عن

---

(١) فتح البارى ٧/ ٢٧٠. والحديث بعده فى البخارى (٣٩٣٧) .

(٢) الوضر يكون من الصُّفرة والحُمرة والطِّيب . والمعنى أنه رأى به لَطْخًا من خَلُوق أو طِيب له لون . اللسان (و ض ر) .

(٣) مهيم : كلمة استفهام ، أى : ما حالك ، وما شأنك ، أو ما وراءك .

(٤) البخارى (٢٠٤٩، ٢٢٩٣، ٣٧٨١، ٥٠٧٢، ٥١٥٣، ٥١٦٧، ٦٠٨٢) ، ومسلم (١٤٢٧) .

(٥) سقط من : ص .

(٦) المسند ٣/ ٢٧١.

أنسٍ ، أنَّ عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ قَدِم المدينةَ ، فآخَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَه وبينَ سعدِ بنِ الرَّبيعِ الأنصاريِّ ، فقال له سعدٌ : أىْ أخى ، أنا أكثرُ أهلِ المدينةِ مالًا ، فانظُرْ شَطْرَ مالى فخُذْه ، وتحتى امْرأتانِ ، فانظُرْ أيُّهما أَعْجَبُ إليك حتى أُطَلِّقَها . فقال عبدُ الرحمنِ : بارَك اللَّهُ لك فى أهلِك ومالِك ، دُلُّونى على السُّوقِ . فدَلُّوه ، فذَهَب فاشْتَرَى وباع فرَبِح ، فجاء بشىءٍ مِن أَقِطٍ وسَمْنٍ ، ثُم لَبِث ما شاء اللَّهُ أَن يَلْبَثَ ، فجاء وعليه رَدْعُ[1] زَعْفَرانٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَهْيَمْ ؟ » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، تَزَوَّجْتُ امرأةً . قال : « ما أَصْدَقْتَها ؟ » . قال : وَزْنَ نَواةٍ مِن ذهبٍ . قال : « أَوْلِمْ ولو بشاةٍ » . قال عبدُ الرحمنِ : فلقد رَأَيْتُنى ولو رَفَعْتُ حَجَرًا ، لَرَجَوْتُ أَن أُصِيبَ ذهبًا وفِضةً .

وتَعْلِيقُ البخارىِّ [٢/١٥٨ظ] هذا الحديثَ عن عبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ غريبٌ ؛ فإنَّه لا يُعْرَفُ مُسنَدًا إلَّا عن أنسٍ ، اللَّهُمَّ إلَّا أن يكونَ أنسٌ تَلَقَّاه عنه[2] . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا يزيدُ ، أخْبَرَنا حُمَيْدٌ ، عن أنسٍ ، قال : قال المُهاجِرُون : يا رسولَ اللَّهِ ، ما رَأَيْنا مِثْلَ قومٍ قَدِمْنا عليهم أحْسَنَ مُواساةً فى

---

(١) فى الأصل : « ردغ » . وفى م ، ص : « ودع » . والمثبت من المسند . والرَّدْع : اللَّطْخ بالزعفران ، وقيل : الردع : أثر الخلوق والطيب فى الجسد . اللسان (ر د ع) .

(٢) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٢٧٢ : وظن الشيخ عماد الدين ابن كثير أن البخارى أشار بهذا التعليق إلى حديث أنس ، فقال : قصة عبد الرحمن لا تُعرف مسندة عنه ، وإنما أسندها البخارى وغيره عن أنس . قال : فلعل البخارى أراد أن أنسًا حملها عن عبد الرحمن . انتهى . أى انتهى كلام الحافظ ابن كثير . ويعلق الحافظ ابن حجر قائلا : والذى ادعاه مردودٌ لثبوته فى الصحيح . انتهى .

قلت : يشير الحافظ إلى الحديث الموصول عند البخارى فى كتاب البيوع (٢٠٤٨) .

(٣) المسند ٣/ ٢٠٠، ٢٠١.

قليلٍ، ولا أحسنَ بَذْلًا مِن كثيرٍ، لقد كَفَوْنا المَـئُونَةَ، وأَشْرَكونا فى المَهْنَإِ، حتى لقد خَشِينا أن يَذْهَبوا بالأَجرِ كلِّه. قال: «لا، ما أَثْنَيْتُم عليهم، ودَعَوْتُم اللَّهَ لهم». هذا حديثٌ ثُلاثِىُّ الإسنادِ، على شرطِ «الصحيحين»، ولم يُخْرِجْه أحدٌ مِن أَصحـابِ الكتبِ السِّتَّةِ مِن هذا الوجهِ، وهو ثابتٌ فى «الصحيحِ» مِن [1] وَجْهٍ آخرَ [1].

وقال البخارىُّ[2]: أخبرَنا الحكَمُ بنُ نافعٍ، أخْبَرَنا شُعَيْبٌ، ثنا أبو الزِّنادِ، عن الأَعْرَجِ، عن أبى هُرَيْرَةَ قال: قالتِ الأَنصارُ [3]للنبىِّ ﷺ[3]: اقْسِمْ بينَنا وبينَ إخْوانِنا النَّخِيلَ. قال: «لا». قالوا: تَكْفُونا[4] المَـئُونَةَ ونَشْرَكْكُم فى الثَّمَرةِ. قالوا: سَمِعْنا وأَطَعْنا. تَفَرَّد به. وقال عبدُ الرحمنِ بنُ زيدِ بنِ أَسْلَمَ[5]: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ للأنصارِ: «إنَّ إخْوانَكُم قد تَرَكُوا الأموالَ والأولادَ وخَرَجُوا إليكم». فقالوا: أموالُنا بينَنا قَطائِعُ[6]. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَ غَيْرَ ذلك؟». قالوا: وما ذاك يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «هم قومٌ لا يَعْرِفُون العَمَلَ، فتَكْفُونَهم وتُقاسِمُونَهم الثَّمَرَ». قالوا: نعم. وقد ذَكَرْنا ما وَرَد مِن الأحاديثِ

(١ - ١) مكانه بياض فى النسخ، ولعل تمام الكلام ما أثبتناه. ويدل لتقديرنا هذا ما ذكره المصنف عقب ذلك من حديث البخارى. والحديث عند الترمذى (٢٤٨٧) عن حميد عن أنس، ولكنه ليس ثلاثى الإسناد. (صحيح سنن الترمذى ٢٠٢٠). وعند أبى داود مختصرًا (٤٨١٢) عن ثابت عن أنس، غير ثلاثىٍّ أيضا. (صحيح أبى داود ٤٠٢٧). وعزاه فى تحفة الأشراف ١/١٢٣ إلى النسائى فى «اليوم والليلة» عن محمد بن معمر عن يحيى بن حماد، كلاهما عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس.

(٢) البخارى (٢٣٢٥).

(٣ - ٣) سقط من النسخ. وأثبتناه من صحيح البخارى.

(٤) فى م، ص: «أفتكفوننا».

(٥) انظر تفسير الطبرى ٢٨/ ٤١، ٤٢.

(٦) القطائع: جمع قطيعة، والقطيعة من الشىء: ما قطعته منه.

والآثارِ، فى فضائلِ الأنصارِ وحُسنِ سَجاياهم، عندَ قولِه تعالى[1]: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ الآية [الحشر: ٩].

فصلٌ: فى موتِ أبى أُمَامةَ أسعدَ بنِ زُرارَةَ بنِ عُدَسِ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ غَنْمِ بنِ مالكِ بنِ النَّجَّارِ، أحَدِ النُّقَباءِ الاثْنَىْ عَشَرَ ليلةَ العَقَبَةِ على قومِه بنى النَّجّارِ، وقد شَهِد العَقَباتِ الثلاثَ، وكان أوَّلَ مَن بايَع رسولَ اللَّهِ ﷺ ليلةَ العَقَبةِ الثانيةِ فى قولٍ، وكان شابًّا، وهو أولُ من جَمَّع بالمدينةِ فى نَقِيعِ الخَضِماتِ فى هَزْمِ النَّبِيتِ، كما تَقَدَّم[2].

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[3]: وهَلَك فى تلك الأَشْهُرِ أبو أُمامَةَ أسعدُ بنُ زُرارَةَ والمسجدُ يُبْنَى، أَخَذَتْه الذُّبْحَةُ[4]، أو الشَّهْقَةُ. وقال ابنُ جريرٍ فى «التاريخِ»[5]: أخْبَرَنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى، ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ، عن مَعْمَرٍ، عن الزُّهْرِىِّ، عن أنسٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كَوَى أسعدَ بنَ زُرارَةَ مِن[6] الشَّوْكَةِ[7]. رجالُه ثقاتٌ.

قال ابنُ إسحاقَ[8]: حَدَّثَنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عَمرِو بنِ

---

(١) التفسير ٨/٩٤ - ٩٨.

(٢) تقدم فى صفحة ٣٧٧، ٣٧٨.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٠٧.

(٤) الذُّبَاح والذِّبَحَة والذُّبَحة: وجع فى الحلق، كأنه يُذْبَح، ولم يعرف الذُّبْحة بالتسكين - مع فتح الذال - الذى عليه العامة. انظر اللسان (ذ ب ح).

(٥) تاريخ الطبرى ٢/ ٣٩٨.

(٦) فى الأصل، م: «فى».

(٧) الشوكة: حُمرة تعلو الوجه والجسد. انظر النهاية لابن الأثير ٢/ ٥١٠.

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ٥٠٧.

حَزْمٍ، عن يحيى بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أَسْعدَ بنِ زُرارَةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «بِئْسَ الميِّتُ أَبو أُمامَةَ لِيَهُودَ ومُنافِقِى العربِ؛ يَقُولونَ: لو كان نَبِيًّا، لم يَمُتْ صاحِبُه. ولا أَمْلِكُ لنفسى ولا لصاحبى مِن اللَّهِ شيئًا». وهذا يَقْتَضِى أنَّه أوَّلُ مَن مات بعدَ مَقْدَمِ النبىِّ ﷺ، وقد زَعَم أبو الحسنِ بنُ الأَثيرِ فى «أُسْدِ الغابةِ»[1]: أنَّه مات فى شَوَّالٍ، بعدَ مَقْدَمِ النبىِّ ﷺ بسبعةِ أشْهُرٍ. فاللَّهُ أعلمُ.

وذَكَر محمدُ بنُ إسحاقَ[2]، عن عاصمِ بنِ عُمرَ بنِ قَتادَةَ، أنَّ بنى النَّجَّارِ سَأَلُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يُقِيمَ لهم نقيبًا بعدَ أبى أُمامَةَ أسعدَ بنِ زُرارَةَ، فقال: «أنتم أَخْوالى، وأنا بما فيكم، وأنا نَقِيبُكم». وكَرِه أن يَخُصَّ بها بعضَهم دونَ بعضٍ. فكان مِن فضلِ بنى النَّجّارِ الذى يَعْتَدُّون به على قومِهم، أن كان رسولُ اللَّهِ ﷺ نقيبَهم. قال ابنُ الأَثيرِ[3]: وهذا يَرُدُّ قولَ أبى نُعَيْمٍ وابنِ مَنْدَه، فى قولِهما: إنَّ أسعدَ بنَ زُرارَةَ كان نقيبًا على بنى ساعِدَةَ. إنَّما كان على بنى النَّجَّارِ. وصَدَق ابنُ الأثيرِ فيما قال. وقد قال أبو جعفرِ بنُ جريرٍ فى «التاريخِ»[4]: كان أوَّلَ مَن تُوُفِّى بعدَ مَقْدَمِه، عليه السلامُ، [٢/١٥٩و] المدينةَ مِن المُسْلِمِين- فيما ذُكِر- صاحبُ منزلِه كُلْثُومُ بنُ الهِدْمِ، لم يَلْبَثْ بعدَ مَقْدَمِه إلَّا يسيرًا حتى مات، ثم تُوُفِّىَ بعدَه أسعدُ بنُ زُرَارَةَ، وكانت وفاتُه فى سنةِ مَقْدَمِه، قبلَ أن يَفْرَغَ بِناءُ المسجدِ، بالذُّبْحَةِ أو الشَّهْقَةِ.

---

(١) أسد الغابة ١/ ٨٧.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٠٧، ٥٠٨.

(٣) أسد الغابة ١/ ٨٧.

(٤) تاريخ الطبرى ٢/ ٣٩٧.

قلت : وكُلثومُ بنُ الهِدْمِ بنِ امرئِ القيسِ بنِ الحارثِ بنِ زيدِ بنِ عُبَيْدِ بنِ زيدِ بنِ مالكِ بنِ عَوْفِ بنِ عَمرِو بنِ عوفِ بنِ مالكِ بنِ الأَوْسِ الأَنصاريُّ الأَوْسيُّ ، وهو مِن بنى عَمرِو بنِ عوفٍ ، وكان شيخًا كبيرًا أَسْلَم قبلَ مَقْدَمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، ولـمَّا قَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ونَزَل بقُباءٍ ، نَزَل فى منزلِ هذا فى الليلِ ، وكان يَتَحَدَّثُ بالنهارِ مع أَصحابِه فى منزلِ سعدِ بنِ الربيعِ ، رَضِى اللَّهُ عنهما ، إلى أن ارْتَحَل إلى دارِ بنى النَّجّارِ ، كما تَقَدَّم[1] . قال ابنُ الأثيرِ[2] : وقد قيل : إنَّه أولُ من مات مِن المُسلِمِين بعدَ مَقْدَمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُم بعدَه أسعدُ بنُ زُرارَةَ . ذَكَره الطبرىُّ[3] .

فصلٌ : فى ميلادِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ فى شوالٍ سنةَ الهجرةِ فكان أولَ مولودٍ وُلِدَ فى الإسلامِ مِن المهاجرين ، كما أنَّ النُّعْمانَ بنَ بَشِيرٍ أولُ مولودٍ وُلِدَ للأنصارِ بعدَ الهجرةِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما . وقد زعَم بعضُهم[4] أنَّ ابن الزُّبَيْرِ وُلِدَ بعدَ الهجرةِ بعشرين شهرًا . قاله أبو الأَسْوَدِ . ورواه الواقِدِىُّ[5] عن محمدِ بنِ يحيى بنِ سَهْلِ بن أبى حَثْمةَ ، عن أبيه ، عن جَدِّه . وزعَمُوا[6] أنَّ النُّعمانَ وُلِدَ قبلَ الزُّبَيْرِ بستةِ أشهرٍ ، على رأسِ أربعةَ عَشَرَ شهرًا مِن الهجرةِ . والصحيحُ ما قَدَّمْناه .

---

(١) تقدم فى صفحة ٤٨٨ ، ٤٨٩ . والذى هناك سعد بن خيثمة ، وليس سعد بن الربيع . وانظر الإصابة ٣/ ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٥٩.

(٢) أسد الغابة ٤/ ٤٩٥.

(٣) هذا من كلام ابن الأثير فى الأسد . وقد ذكره الطبرى فى تاريخه ٢/ ٣٩٧.

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٢/ ٤٠١.

(٥) المصدر السابق .

(٦) انظر تاريخ الطبرى ٢/ ٤٠١، ٤٠٢.

قال البخارىُّ[1] : حدَّثنا زكريَّا بنُ يَحْيَى ، ثنا أبو أسَامَةَ ، عن هِشامِ بنِ عُرْوَةَ ، عن أبيه ، عن أسماءَ ، أنَّها حمَلَتْ بعبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ قالت : فخرَجْتُ وأنا مُتِمٌّ ، فأتَيْتُ المدينةَ ، فنزَلْتُ بقُبَاءٍ فولَدْتُه بُقبَاءٍ ، ثُمَّ أتَيْتُ به رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فوضَعه فى حِجْرِه ، ثُم دعَا بتَمْرةٍ ، فمضَغَها ثُم تَفَل فى فِيه ، فكان أولَ شىءٍ دخَل جوفَه ، رِيقُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُم حَنَّكَه بتَمْرةٍ ، ثُم دعَا له وبَرَّك عليه، وكان أولَ مولودٍ وُلِدَ فى الإسْلامِ . تابَعَه خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، عن علىِّ بنِ مُسْهِرٍ ، عن هشامٍ ، عن أبيه ، عن أسماءَ أنَّها هاجَرَتْ إلى النبىِّ ﷺ ، وهى حُبْلَى .

حدَّثَنا[2] قُتَيْبَةُ ، عن أبى أسامةَ ، عن هِشامِ بنِ عُرْوَةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : أولُ مولودٍ وُلِدَ فى الإسلامِ عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيْرِ ، أتَوْا به النبىَّ ﷺ ، فأخَذ النبىُّ ﷺ ، تَمْرةً فلاكَها[3] ، ثُم أدْخَلَها فى فِيه ، فأولُ ما دخَل بطنَه ريقُ النبىِّ ﷺ . فهذا حُجَّةٌ على الواقدىِّ وغيرِه ؛ لأنَّه ذكَر أنَّ النبىَّ ﷺ بعَث مع عبدِ اللَّهِ بنِ أُرَيْقِطٍ - لـمَّا رجَع إلى مكةَ - زيدَ بنَ حارثةَ وأبا رافعٍ ؛ لِيَأْتوا بعيالِه وعيالِ أبى بكرٍ ، فقَدِموا بهم أثَرَ هجرةِ النبىِّ ﷺ ، وأسماءُ حاملٌ مُتِمٌّ أى مُقْرِبٌ ، قد دَنَا وَضْعُها لولدِها ، فلـمَّا ولَدَتْه كَبَّرَ المسلمون تَكْبيرةً عظيمةً ؛ فرحًا بمولدِه ؛ لأنَّه كان قد بلَغَهم عن اليهودِ أنَّهم سحَروهم ، حتى لا يُولَدَ لهم بعدَ هجرتِهم ولدٌ ، فأكْذَبَ اللَّهُ اليهودَ فيما زَعَموا[4] .

---

(١) البخارى (٣٩٠٩) .

(٢) الكلام للبخارى ، فى صحيحه (٣٩١٠) .

(٣) لاكها : مضغها . واللوك : إدارة الشىء فى الفم .

(٤) الظاهر أن المصنف قد جمع بين رواية الواقدى فى بعث النبى ﷺ عبد الله بن أريقط وأبا =

فصلٌ : وبنَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بعائشةَ فى شَوَّالٍ مِن هذه السنةِ .

قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثَنا وَكِيعٌ ، ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أُمَيَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُرْوَةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : تَزَوَّجَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ فى شوَّالٍ ، وبَنَى بى فى شَوَّالٍ ، فأىُّ نساءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ كان أحْظَى عندَه منى ؟ وكانت عائشةُ تَسْتَحِبُّ أنْ تُدْخِلَ نساءَها فى شَوَّالٍ . ورواه مسلمٌ ، والترمذىُّ ، والنَّسائىُّ ، وابنُ ماجه[2] ، مِن طرقٍ عن سُفْيانَ الثَّوْرِىِّ به . وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ ، لا نَعْرِفُه إلَّا مِن حديثِ سُفْيانَ الثَّوْرِىِّ .

فعلى هذا يكونُ دخولُه بها ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بعدَ الهجرةِ بسبعةِ أشهرٍ ، أو ثمانيةِ أشهرٍ . وقد حكَى القَوْلَيْن [٢/١٥٩ظ] ابنُ جَرِيرٍ[3] . وقد تَقَدَّمَ[4] فى تَزْويجِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بسَوْدَةَ ، كيفيةُ تزويجِه ودخولِه بعائشةَ ، بعدَما قَدِمُوا المدينةَ ، وأنَّ دخولَه بها كان بالسُّنْحِ نهارًا . وهذا خلافُ ما يَعْتَادُه الناسُ اليومَ . وفى دخولِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بها فى شَوَّالٍ ، رَدٌّ لِمَا يَتَوَهَّمُه بعضُ الناسِ مِن كراهيةِ الدخولِ بينَ العيدَيْنِ ، خشيةَ المفارَقةِ بينَ

= رافع ... إلخ ، وما وقع عند البخارى فى « صحيحه » (٥٤٦٩) وغيره ، من فرح المسلمين فرحًا شديدًا ، إلى آخر كلام المصنف . وبذلك الجمع يحتج على الواقدى ، بأن أسماء - رضى اللَّه عنها - حملت بعبد اللَّه بن الزبير بمكة فخرجت وهى متمٌّ ، فأتت قباء فولدته ثم أتت المدينة ، فأتت به رسول اللَّه ﷺ ليحنكه ، وكان ذلك بعد استقرار النبى ﷺ بالمدينة ، فالمسافة قريبة جدا لا تحتمل عشرين شهرا ، بل ولا عشرة أشهر . انظر تاريخ الطبرى ٢/ ٤٠١. وطبقات ابن سعد ٨/ ٦٢، ٦٣. وفتح البارى ٧/ ٢٤٨، ٢٤٩، ٩/ ٥٨٩.

(١) المسند ٦/ ٢٠٦.

(٢) مسلم (١٤٢٣) . والترمذى (١٠٩٣) . والنسائى (٣٢٣٦، ٣٣٧٧) . وابن ماجه (١٩٩٠) .

(٣) تاريخ الطبرى ٢/ ٣٩٨.

(٤) تقدم فى صفحة ٣٢٤ - ٣٣١ .

الزوجين ، وهذا ليس بشيءٍ ؛ لِمَا قالَتْه عائشةُ ، رادَّةً على مَن تَوَهَّمَه مِن الناسِ فى ذلك الوقتِ : تَزَوَّجَنِى فى شَوَّالٍ ، وبَنَى بى - أى دخَل بى - فى شوَّالٍ ، فأىُّ نسائِه كان أَحْظَى عندَه مِنّى . فدلَّ هذا على أنَّها فَهِمَتْ منه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أنَّها أَحَبُّ نسائِه إليه ، وهذا الفَهمُ منها صحيحٌ ؛ لِمَا دَلَّ على ذلك مِن الدلائلِ الواضحةِ ، ولو لم يَكُنْ إلَّا الحديثُ الثابتُ فى « صحيحِ البخارىِّ »[1] ، عن عمرِو بنِ العاصِ ، قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أىُّ الناسِ أَحَبُّ إليك ؟ قال : « عائشةُ » . قلتُ : مِن الرجالِ ؟ قال : « أَبُوها » .

---

(١) البخارى (٣٦٦٢، ٤٣٥٨) .

فصلٌ

قال ابنُ جَرِيرٍ[1] : وفى هذه السنةِ - يَعْنِى السنةَ الأُولَى مِن الهجرةِ - زِيدَ فى صلاةِ الحَضَرِ ، فيما قيل ، ركْعتانِ ، وكانتْ صلاةُ الحَضَرِ والسفرِ رَكْعَتَيْنْ ، وذلك بعدَ مَقْدَمِ النبىِّ ﷺ المدينةَ بشهرٍ ، فى ربيعٍ الآخِرِ لمُضِىِّ اثْنَتَىْ عَشْرَةَ ليلةً منه[2] . وقال : وزعَم الواقِدِىُّ أنَّه لا خلافَ بينَ أهلِ الحجازِ فيه .

قلتُ : قد تقدَّمَ[3] الحديثُ الذى روَاه البُخارىُّ ، مِن طريقِ مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن عُرْوَةَ ، عن عائشةَ قالت : فُرِضَتِ الصلاةُ أولَ ما فُرِضَتْ رَكْعَتَيْنْ ، فأُقِرَّتْ صلاةُ السفرِ ، وزِيدَ فى صلاةِ الحَضَرِ . ورُوِىَ[4] مِن طريقِ الشَّعْبِىِّ ، عن مَسْرُوقٍ ، عنها .

وقد حكَى البَيْهَقِىُّ[5] ، عن الحَسَنِ البصرِىِّ ، أنَّ صلاةَ الحَضَرِ أولَ ما فُرِضَتْ ، فُرِضَتْ أربعًا . واللَّهُ أعلمُ . وقد تكلَّمْنا على ذلك فى تفسيرِ سورةِ « النساءِ » ، عندَ قولِه تعالى[6] : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ الآية [النساء: ١٠١] .

---

(١) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٠٠.

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ٢٩١ حاشية (٥) .

(٤) تقدم تخريجه فى صفحة ٢٩٢ حاشية (١) .

(٥) تقدم تخريجه فى صفحة ٢٩٢ حاشية (٣) .

(٦) التفسير ٢/٢٤٧ - ٢٥١.

فصلٌ فى الأذانِ ومشروعيَّتِه

[1]عندَ مَقْدَمِ النبىِّ ﷺ، المدينةَ النبويةَ[1]

قال ابنُ إسْحاقَ[2]: فلمَّا اطْمَأنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ، واجْتَمَعَ إليه إخْوانُه مِن المهاجرين، واجْتَمعَ أمرُ الأَنْصارِ، استَحْكَم أمرُ الإسلامِ[3]، فقامَتِ الصلاةُ، وفُرِضَتِ الزكاةُ والصيامُ، وقامَتِ الحدودُ، وفُرِضَ الحلالُ والحرامُ، وتَبَوَّأَ الإسلامُ بينَ أظْهُرِهم، وكان هذا الحىُّ مِن الأنصارِ هم الذين تَبَوَّءُوا الدارَ والإيمانَ، وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ قَدِمَها، إنما يَجْتَمِعُ الناسُ إليه للصَّلاةِ لحينِ مواقيتِها بغيرِ دَعْوةٍ، فَهَمَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَجْعَلَ بُوقًا كَبُوقِ يَهودَ الذى يَدْعُونَ به لصلاتِهم، ثُم كرِهَه، ثُم أمَرَ بالنَّاقُوسِ فَنُحِتَ لِيُضْرَبَ به للمُسْلمينَ للصَّلاةِ، فبَيْنا هم على ذلك، رأَى عبدُ اللَّهِ بنُ زَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عبدِ رَبِّه أخو بَلْحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ، النِّداءَ، فأَتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّه طَافَ بى هذه الليلةَ طائفٌ؛ مَرَّ بى رَجُلٌ عليه ثَوْبان أخْضَرانِ، يَحْمِلُ ناقوسًا فى يدِه، فقلت: يا عبدَ اللَّهِ، أَتَبِيعُ هذا الناقوسَ؟ فقال: وما تَصْنَعُ به؟ قال: قلتُ: نَدْعُو به إلى الصَّلاةِ. قال: ألا أَدُلُّك على خيرٍ مِن ذلك؟ قلتُ: وما هو؟ قال: تَقولُ: اللَّهُ أكْبَرُ اللَّهُ أكْبَرُ، اللَّهُ أكْبَرُ اللَّهُ أكْبَرُ، أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلَّا

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سيرة ابن هشام ١/٥٠٨، ٥٠٩.

(٣) فى ص: «الصلاة».

اللَّهُ ، أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللَّه ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحمدًا رسولُ اللَّهِ ، حيَّ على الصَّلاةِ ، حيَّ على الصَّلاةِ ، حيَّ على الفَلاحِ ، حيَّ على الفَلاحِ ، اللَّهُ أكْبَرُ اللَّهُ أكْبَرُ ، لا إلهَ إلا اللَّهُ . فلمَّا أَخبرَ بها رسولَ اللَّهِ ﷺ [٢/١٦٠و] قال : « إنَّها لَرُؤْيا حَقٌّ إن شَاءَ اللَّهُ ، فَقُمْ مع بِلالٍ فَأَلْقِها عليه فَلْيُؤَذِّنْ بها ؛ فإنَّه أَنْدَى[1] صَوْتًا منك » . فلمَّا أَذَّنَ بها بلالٌ سمِعَه عمرُ بنُ الخَطَّابِ وهو فى بيتِه ، فخرَج إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يَجُرُّ رِداءَه وهو يقولُ : يا نبيَّ اللَّهِ ، والذى بَعَثَكَ بالحقِّ ، لقد رأيتُ مثلَ الذى رأَى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فللهِ الحمدُ » .

قال ابنُ إسْحاقَ[2] : فحدَّثَنى بهذا الحديثِ محمدُ بنُ إبْراهيمَ بنِ الحارثِ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ زيدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عبدِ ربِّه ، عن أبيه .

وقد رَوَى هذا الحديثَ أبو داودَ ، والتِّرْمِذىُّ ، وابنُ ماجه ، وابنُ خزيمةَ ، مِن طُرُقٍ ، عن محمدِ بنِ إسْحاقَ به[3] . وصحَّحه التِّرْمذىُّ ، وابنُ خُزَيْمةَ ، وغيرُهما[4] . وعندَ أبى داودَ[5] أنَّه علَّمه الإقامةَ ؛ قال : ثُم تَقولُ إذا أَقَمْتَ الصَّلاةَ : اللَّهُ أكبرُ اللَّهُ أكبرُ ، أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ ، حيَّ على الصَّلاةِ ، حيَّ على الفَلاحِ ، قد قَامَتِ الصَّلاةُ قد قامَتِ الصلاةُ ،

---

(١) أندى : أرفع وأعلى . وقيل : أحسن وأعذب . وقيل : أبعد . النهاية ٥/ ٣٧.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٠٩.

(٣) أبو داود (٤٩٩) . والترمذى (١٨٩) مختصرا . وابن ماجه (٧٠٦) . وابن خزيمة فى صحيحه (٣٦٣) مختصرا . حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٤٦٩) .

(٤) انظر الإرواء ١/ ٢٦٥.

(٥) أبو داود (٤٩٩) .

اللَّهُ أكبرُ اللَّهُ أكبرُ ، لا إلهَ إلا اللَّهُ . وقد رَوَى ابنُ ماجه[1] هذا الحديثَ ، عن أبى عُبَيْدٍ محمدِ بنِ عُبَيْدِ بنِ مَيْمُونٍ ، عن محمدِ بنِ سَلَمةَ الحَرَّانىِّ ، عن ابنِ إسْحاقَ كما تَقَدَّمَ . ثُم قال[2] : قال أبو عُبَيْدٍ : وأَخْبَرَنى أبو بكرٍ الحكَمىُّ ، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ زَيْدٍ الأنصارىَّ قال فى ذلك :

[3]أَحْمَدُ اللَّهَ ذا الجلالِ وذا[3] الإكْـ ـرامِ حَمْدًا على الأَذانِ كثيرا

إِذْ أَتَـانِـى بـه البَشِيرُ مِن الـلَّـهِ فـأَكْـرِمْ بـه لَدَىَّ بَشِـيرا

[٢/ ١٦٠ظ] فى ليالٍ والَى بهن ثلاثٍ كـلَّـمـا جـاءَ زادَنـى تَـوْقـيـرا

قلتُ : وهذا الشعرُ غريبٌ ، وهو يَقْتَضى أنَّه رَأَى ذلك ثلاثَ ليَالٍ حتى أَخْبَرَ به رسولَ اللَّهِ ﷺ . فاللَّهُ أَعْلَمُ .

ورواه الإمامُ أَحْمَدُ[4] مِن حَدِيثِ محمدِ بنِ إِسْحاقَ . قال[5] : وذكَر الزُّهْرِىُّ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ زَيْدٍ به ، نحوَ رِوايةِ ابنِ إِسْحاقَ ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيْمىِّ ، ولم يَذْكُرِ الشِّعْرَ .

وقال ابنُ ماجه[6] : حدَّثَنا محمدُ بنُ خالِدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الواسِطِىُّ ، ثنا أبى ،

---

(١) ابن ماجه (٧٠٦) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٥٨٠) .

(٢) سكت الشيخ الألبانى عن هذه الزيادة فلم يحكم عليها . انظر ضعيف سنن ابن ماجه (١٤٧) ، وصحيح سنن ابن ماجه (٥٨٠) .

(٣ - ٣) فى النسخ : « الحمد لله ذى الجلال وذى » . والمثبت من سنن ابن ماجه (٧٠٦) . وهو الموافق للوزن .

(٤) المسند ٤/ ٤٢، ٤٣.

(٥) أى الإمام أحمد ، المصدر السابق .

(٦) ابن ماجه (٧٠٧) . ضعيف ، وبعضه صحيح . (ضعيف سنن ابن ماجه ١٤٨. وصحيح سنن ابن ماجه ٥٨٠/ ١) .

عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسْحَاقَ ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن سالمٍ ، عن أبيه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَشَارَ الناسَ لِمَا يُهِمُّهم إلى[1] الصلاةِ ، فذكَروا البُوقَ ، فكَرِهه مِن أجْلِ اليَهودِ ، ثُم ذكَروا الناقوسَ ، فكَرِهَه مِن أجْلِ النَّصارَى ، فأُرِىَ النداءَ تلك الليلةَ رجلٌ مِن الأَنصارِ يُقالُ له : عبدُ اللَّهِ بنُ زَيْدٍ . وعمرُ بنُ الخَطَّابِ ، فطرَق الأنصارىُّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلًا ، فأمرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بِلالًا فأذَّنَ به . قال الزُّهْرِىُّ : وزاد بلالٌ فى نِداءِ صَلاةِ الغَداةِ : الصلاةُ خيرٌ مِن النومِ . مرَّتَيْن ، فأقرَّها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال عُمَرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، رأَيْتُ مِثْلَ الذى رَأَى ، ولكنَّه سَبَقَنِى . وسيأْتِى تَحريرُ هذا الفَصْلِ فى بابِ الأَذانِ مِن كِتابِ « الأَحْكامِ الكبيرِ » ، إن شاءَ اللَّهُ تعالى وبه الثِّقةُ ، فأمَّا الحديثُ الذى أوردَه السُّهَيْلِىُّ[2] بسنَدِه ، مِن طريقِ البَزَّارِ ، حَدَّثَنا محمدُ بنُ عُثْمانَ بنِ مَخْلَدٍ ، ثنا أبى ، عن زِيادِ ابنِ المُنْذِرِ ، عن محمدِ بنِ علىِّ بنِ الحُسَيْنِ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ . فذكَرَ حديثَ الإسْرَاءِ ، وفيه : فخرَج مَلَكٌ مِن وَراءِ الحِجَابِ فأَذَّنَ بهذا الأَذانِ ، وكلما قال كلمةً صَدَّقَه اللَّهُ تعالى ، ثُم أخذَ المَلَكُ بيدِ محمدٍ ﷺ ، فقدَّمَه فأمَّ بأهلِ السَّماءِ ، وفيهم آدَمُ ونوحٌ . ثُم قال السهيلىُّ : وأَخْلِقْ[3] بهذا الحديثِ أن يَكونَ صحيحًا ؛ لِما يَعْضُدُه ويُشاكِلُه مِن حديثِ الإسْراءِ . فهذا الحديثُ ليس كما زعمَ السُّهيلىُّ أنَّه صحيحٌ ، بل هو مُنْكرٌ ؛ تَفَرَّدَ به زيادُ ابنُ المُنْذِرِ أبو الجارُودِ الذى تُنْسَبُ إليه الفِرْقَةُ الجارودية ، وهو مِن المُتَّهمِينَ . ثُم لو كان هذا قد سَمِعَه رسولُ اللَّه ﷺ ليلةَ الإسراءِ ؛ لأوْشَك أنْ يَأْمُرَ به بعدَ

---

(١) فى النسخ : « من » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) الروض الأنف ٤/ ٣٨٤، ٣٨٥.

(٣) أَخْلِقْ به : ما أجدرَه وأولاه . الوسيط (خ ل ق) .

الهجرةِ فى الدَّعْوَةِ إلى الصلاةِ . واللَّهُ أعلمُ .

قال ابنُ هِشامٍ[1] : وذكَر ابنُ جُرَيجٍ قالَ : قال لى عَطاءٌ : سمِعْتُ عُبَيْدَ بنَ عُمَيْرٍ ، يَقولُ : ائْتَمَرَ[2] النبىُّ ﷺ وأصْحابُه بالناقوسِ للاجْتماعِ للصَّلاةِ ، فبَيْنا عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ يُريدُ أن يَشْتَرِىَ خشبتيْن للناقوسِ ، إذ رَأَى عمرُ فى المنامِ : لا تَجْعَلوا الناقوسَ ، بل أَذِّنُوا للصلاةِ . فذهَب عمرُ إلى النبىِّ ﷺ لِيُخْبِرَه بما رَأَى ، وقد جاءَ النبىَّ ﷺ الوحْىُ بذلك فما راعَ عُمَرَ إلا بلالٌ يُؤَذِّنُ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ أخْبَرَه بذلك : « قد سَبَقَك بذلك الوَحْىُ » . وهذا يَدُلُّ على أنَّه قد جاءَ الوَحْىُ بتقريرِ ما رآه عبدُ اللَّهِ بنُ زيدِ بنِ عبدِ رَبِّه كما صرَّحَ به بعضُهم . واللَّهُ تَعالى أَعْلَمُ .

قال ابنُ إِسْحاقَ[3] : وحدَّثَنى محمدُ بنُ جَعْفَرِ بنِ الزُّبَيْرِ ، عن عُرْوةَ بنِ الزُّبَيْرِ ، عن امرأةٍ مِن بنى النجَّارِ قالَتْ : كان بَيْتى مِن أطْوَلِ بيتٍ حَوْلَ المَسْجِدِ ، فكان بِلالٌ يُؤَذِّنُ عليه للفَجْرِ كلَّ غداةٍ فيَأْتِى بسَحَرٍ ، فيَجْلِسُ على البيْتِ يَنْتَظِرُ الفَجْرَ ، فإذا رآه تَمَطَّى[4] ، ثُم قال : اللهمَّ أَحْمَدُك وأَسْتَعينُك على قُرَيْشٍ أَن يُقِيموا دينَك . قالَتْ : ثُم يُؤَذِّنُ . قالَتْ : واللَّهِ ما علِمْتُه كان تَرَكَها ليلةً واحدةً . يَعْنِى هذه الكَلِماتِ . ورواه أبو داودَ[5] مِن حديثِه منفرِدًا به .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٠٩.

(٢) ائتمر القوم : تشاوروا . الوسيط (أ م ر) .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٠٩.

(٤) تمطى الرجل : تمدد . اللسان (م ط و) .

(٥) أبو داود (٥١٩) . حسن (صحيح سنن أبى داود ٤٨٧) .

فصل: فى سَرِيَّةِ حمزةَ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ، رضِىَ اللَّهُ عنه.

قال ابنُ جَرِيرٍ[1]: وزعَم الواقدىُّ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، عَقَدَ فى هذه السنةِ، فى شَهْرِ رمضانَ، على رأْسِ سَبْعةِ أَشْهُرٍ مِن مُهاجَرِه، لحمزةَ بنِ عبد المُطَّلِبِ لِواءً أبْيَضَ فى ثلاثينَ رَجُلًا مِن المُهاجِرينَ؛ لِيَعْتَرِضَ لعِيرَاتِ[2] قُرَيْشٍ، وأَنَّ حَمْزَةَ لَقِىَ أبا جهلٍ فى ثلاثِمائةِ رَجُلٍ مِن قُرَيْشٍ، فحَجَزَ بينَهم مَجْدِىُّ بنُ عمرٍو[3]، ولم يَكُنْ بينَهم قِتَالٌ. قال: وكان الذى يَحْمِلُ لِواءَ حمزةَ؛ أبو مَرْثَدٍ الغَنَوِىُّ.

فصلٌ: فى سَرِيَّةِ عُبَيْدةَ بنِ الحارثِ بنِ[4] المُطَّلِبِ.

قال ابنُ جريرٍ[5]: وزعَمَ الواقِدِىُّ أيْضًا، أنَّ النبىَّ ﷺ عقَدَ فى هذه السنةِ على رَأْسِ ثمانيةِ أَشْهُرٍ فى شَوَّالٍ لعُبَيْدةَ بنِ الحارِثِ لواءً أبْيَضَ، وأمَره بالمسيرِ إلى بطنِ رابِغٍ[6]، وكان لِواؤُه مع مِسْطَحِ بن أُثاثَةَ، فبلغ ثَنِيَّةَ المَرَةِ، وهى بناحيةِ الجُحْفَةِ، فى سِتِّين مِن المهاجرين، ليس فيهم أَنْصَارِىٌّ، وأنَّهم التَقَوْا هُم والمشركون على ماءٍ يُقال له: أحْيَاءٌ. وكان بينَهم الرَّمْىُ دونَ المُسايَفَةِ[7]. قال الواقدىُّ: وكان المشركون مائتَيْن عليهم أبو سُفْيانَ صَخْرُ بنُ حَرْبٍ. وهو المُثْبَتُ عندَنا[8]. وقيل: كان عليهم مِكْرَزُ بنُ حَفْصٍ.

---

(١) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٠٢. وانظره مطولًا فى مغازى الواقدى ١/ ٩.

(٢) العيرات: جمع عِير، يريد إبلهم ودوابَّهم التى كانوا يتاجرون عليها. النهاية ٣/ ٣٢٩.

(٣) فى ص: «عمر».

(٤) بعده فى النسخ: «عبد». وانظر أسد الغابة ٣/ ٥٥٣.

(٥) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٠٢.

(٦) رابغ: وادٍ يقطعه الحاج بين البَرْواء والجُحفة دون عَرْوَر. معجم البلدان ٢/ ٧٢٧.

(٧) فى م، ص: «المسابقة». والمسايفة: التضارب بالسيوف. الوسيط (س ى ف).

(٨) أى عند الواقدى، انظر مغازى الواقدى ١/ ١٠.

فصلٌ

قال الواقِدِيُّ[1] : وفيها - يَعْنِى فى السنةِ الأولى فى ذى القَعْدةِ - عَقَدَ رسولُ اللَّهِ ﷺ لسَعْدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ إلى الخَرَّارِ[2] لواءً أبْيَضَ يَحْمِلُهُ المِقْدَادُ بنُ الأسْوَدِ ، فحدَّثَنى أبو بكرِ بنُ إسْماعيلَ ، عن أبيه ، عن عامرِ[3] بنِ سَعْدٍ ، [4]عن أبيه[4] ، قال : خرَجْتُ فى عِشْرين رجلًا على [٢/١٦١و] أقْدامِنا - أو قال : أحدٍ وعِشْرينَ رجُلًا - فكُنّا نَكْمُنُ النهارَ ونسيرُ اللَّيْلَ ، حتى صبَّحْنا الخَرَّارَ صُبْحَ خامسةٍ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد عَهِدَ إلىَّ أن لا أُجاوِزَ الخَرَّارَ ، وكانت العِيرُ قد سبَقَتْنى قبلَ ذلك بيَوْمٍ . قال الواقِدِيُّ[5] : كانت العِيرُ سِتِّينَ ، وكان مَن مع سعدٍ كلُّهم مِن المُهَاجِرينَ . قال أبو جَعْفَرِ بنُ جَرِيرٍ[6] : وعندَ ابنِ إسْحاقَ ؛ أنَّ هذه السَّرايا الثلاثَ - التى ذكَرها الواقدىُّ - كلَّها ، فى السنةِ الثانيةِ مِن الهِجْرَةِ مِن وَقْتِ التاريخِ .

قلتُ : كلامُ ابنِ إسْحاقَ ليس بصريحٍ - فيما قاله أبو جَعْفَرٍ ، لِمَن تأمَّلَه - كما سنُوردُه فى أولِ كتابِ المَغازِى ، فى أولِ السنةِ الثانيةِ مِن الهِجْرةِ ،

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٤٠٣، عن الواقدى ، وانظر مغازى الواقدى ١/ ١١.

(٢) فى ص : « الحربان » . والخرار : ماء لبنى زهير وبنى بدر ابنىْ ضمرة ، قال الزبير : هو وادى الحجاز ، يصب على الجحفة . معجم ما استعجم ٢/ ٤٩٢.

(٣) فى الأصل ، ص : « عاصم » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢١.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٤٠٣، عن الواقدى .

(٦) المصدر السابق .

وذلك تِلوَ ما نحن فيه إنْ شاء اللَّهُ، إذ[1] يَحْتَمِلُ أن يكونَ مُرادُه أنها وَقَعَتْ هذه السَّرايا فى السنةِ الأولى، وسنَزيدُها بَسْطًا وشَرْحًا إذا انتهَيْنا إليها، إن شاءَ اللَّهُ تعالى. والواقدىُّ عندَه زياداتٌ حَسَنَةٌ، وتاريخٌ مُحَرَّرٌ غالبًا؛ فإنَّه مِن أئمةِ هذا الشأنِ الكِبارِ، وهو صَدُوقٌ فى نفسِهِ مِكْثَارٌ، كما بَسَطْنا القَوْلَ فى عدالتِه وجَرْحِه فى كتابِنا الموسومِ بـ« التَّكْميلِ فى مَعْرِفةِ الثِّقاتِ والضُّعَفاءِ والمجاهيلِ ». وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ.

فصلٌ

وممَّن وُلِدَ فى هذه السنةِ المبارَكةِ - وهى الأُولى مِن الهِجْرةِ - عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيْرِ، فكانَ أولَ مولودٍ وُلِدَ فى الإسْلامِ بعدَ الهِجْرةِ، كما روَاه البُخارىُّ[2]، عن أمِّه أسماءَ وخالتِه عائشةَ أمِّ المؤمنين ابنتىِ الصِّدِّيقِ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما. ومِن الناسِ مَن يَقولُ: وُلِدَ النُّعْمانُ بنُ بَشيرٍ قبلَه بستةِ أشْهُرٍ[3]. فعلَى هذا يَكُونُ ابنُ الزُّبَيْرِ أولَ مولودٍ وُلِدَ بعدَ الهِجْرةِ مِن المهاجرين. ومِن الناسِ مَن يَقولُ: إنَّهما وُلِدا فى السنةِ الثانيةِ مِن الهِجْرةِ[3]. والظاهرُ الأولُ كما قدَّمْنا بيانَه[2]، وللَّهِ الحمدُ والمنَّةُ، وسنُشِيرُ فى آخِرِ السنةِ الثانيةِ إلى القَوْلِ الثانى، إن شاءَ اللَّهُ تعالى.

---

(١) فى الأصل: «أو». وفى م: «و».

(٢) تقدم تخريجه صفحة ٥٦٩.

(٣) تقدم تخريج هذا القول صفحة ٥٦٨.

قال ابنُ جَرِيرٍ[1] : وقد قيل : إنَّ المُخْتارَ بنَ أبى عُبَيْدٍ ، وزِيادَ بنَ سُمَيَّةَ وُلِدَا فى هذه السنةِ الأُولَى[2] . فاللَّهُ أعلمُ .

وممن تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ الأولى مِن الصَّحابةِ ، كُلْثُومُ بنُ الهِدْمِ الأوسىُّ ، الذى نزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ فى مَسْكَنِه بقُباءٍ إلى حينَ ارْتَحَلَ منها إلى دَارِ بنى النَّجَّارِ ، كما تقدَّمَ[3] ، وبعدَه فيها أبو أُمامَةَ أسعدُ بنُ زُرارةَ ، نقيبُ بنى النَّجَّارِ ، تُوُفِّىَ ورسولُ اللَّهِ ﷺ يَبْنِى المسجدَ ، كما تقدَّم[3] ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما وأَرْضاهما .

قال ابنُ جَرِيرٍ[4] : وفى هذه السنةِ - يَعْنِى الأولى مِن الهِجْرةِ - ماتَ أبو أُحَيْحَةَ بمالِه بالطائفِ ، وماتَ الوليدُ بنُ المُغيرةِ ، والعاصُ بنُ وائلٍ السَّهْمىُّ فيها بمكةَ .

قلتُ : وهؤلاءِ ماتوا على شِرْكِهم ، لم يُسْلِمُوا للَّهِ عزَّ وجلَّ .

---

(١) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٠٢.

(٢) سقط من : الأصل . وفى ص : « الثانية » .

(٣) تقدم فى صفحة ٥٦٧ .

(٤) تاريخ الطبرى ٢/ ٣٩٨.

فهرس الجزء الرابع

مـن البدايـة والنهايـة

الموضوع	الصفحة
باب كيف بدأ الوحى إلى رسول اللّه ﷺ	٥
ذكر عمره ﷺ وقت بعثته	١٠
فصل : فى كيفية إتيان الوحى إلى رسول اللّه ﷺ	٥١
فصل : فى ذكر أول من أسلم	٦١
ذكر إسلام أبى ذر ، رضى اللّه عنه	٨٥
ذكر إسلام ضماد	٩٢
باب أمر اللّه رسوله ﷺ بإبلاغ الرسالة إلى الخاص والعام	٩٦
قصة الإراشى	١١٥
فصل : فى تأليب الملأ من قريش على رسول اللّه ﷺ وأصحابه	١١٩
فصل : فى مبالغتهم فى الأذية لآحاد المسلمين المستضعفين	١٢٥
باب مجادلة المشركين رسول اللّه ﷺ	١٥٢
باب هجرة من هاجر من أصحاب رسول اللّه ﷺ من مكة إلى	

أرض الحبشة ١٦٥

فصل: فيما جاء فى كتاب النبى ﷺ إلى النجاشى ٢٠٥

فصل: فى ذكر مخالفة قبائل قريش؛ بنى هاشم وبنى عبد المطلب

فى نصر رسول اللَّه ﷺ ٢٠٧

ذكر عزم الصديق على الهجرة إلى الحبشة ٢٣١

ذكر نقض الصحيفة ٢٣٦

فصل: فيما ذكر من قصص بعد إبطال الصحيفة ٢٤٣

قصة أعشى بنى قيس بن ثعلبة ٢٥٠

قصة مصارعة ركانة ٢٥٥

فصل: فى دعاء النبى ﷺ على قريش ٢٦٥

فصل: فى الإسراء برسول اللَّه ﷺ ٢٦٩

تنبيه ٢٨٤

فصل: فى تعليم جبريل النبى ﷺ كيفية الصلاة وأوقاتها ٢٩١

فصل: فى انشقاق القمر فى زمان النبى ﷺ ٢٩٣

فصل: فى وفاة أبى طالب عم رسول اللَّه ﷺ ٣٠٤

فصل: فى وفاة خديجة بنت خويلد ٣١٥

فصل: فى تزويجه ﷺ بعد خديجة بعائشة بنت الصديق وسودة بنت زمعة ٣٢٤

فصل: فى ذهابه ﷺ إلى أهل الطائف ٣٣٧

فصل: فى ذكر سماع الجن لقراءة رسول الله ﷺ ٣٤٢

فصل: فى عرض رسول اللّه ﷺ نفسه الكريمة على أحياء العرب ٣٤٤

فصل: فى قدوم وفود الأنصار ٣٦٤

إسلام إياس بن معاذ ٣٦٧

باب بدء إسلام الأنصار ، رضى اللّه عنهم ٣٧١

قصة بيعة العقبة الثانية ٣٩٤

فصل: فيما كان من الأنصار بعد بيعة العقبة الثانية ٤١٣

فصل: يتضمن أسماء من شهد بيعة العقبة الثانية ٤١٥

باب بدء الهجرة من مكة إلى المدينة ٤٢٠

فصل: فى سبب هجرة رسول اللّه ﷺ بنفسه الكريمة ٤٣٧

باب هجرة رسول اللّه ﷺ بنفسه الكريمة من مكة إلى المدينة ٤٤٣

فصل: فى دخوله عليه السلام المدينة ٤٨٥

فصل: فيما نالت المدينة من شرف بعد الهجرة النبوية ٥٠٦

ذكر وقائع السنة الأولى من الهجرة ٥١٠
فصل : فى بيان أول دارٍ نزل بها النبى ﷺ بعد الهجرة ٥١٦
فصل : فى إسلام عبد اللّه بن سلام ٥٢٠
فصل : فى أول جمعة صلاها النبى ﷺ بالمسلمين بعد الهجرة ٥٢٦
ذكر خطبة رسول اللّه ﷺ يومئذ..... ٥٢٦
فصل : فى بناء مسجده الشريف ٥٣٠
تنبيه على فضل هذا المسجد الشريف والمحل المنيف ٥٤١
فصل : فى بناء حُجر للنبى ﷺ حول المسجد ٥٤٥
فصل : فيما أصاب المهاجرين من حمى المدينة ٥٤٧
فصل : فى عقده ، عليه السلام ، الألفة بين المهاجرين والأنصار ٥٥٤
فصل : فى مؤاخاة النبى ﷺ بين المهاجرين والأنصار ٥٥٩
فصل : فى موت أبى أمامة أسعد بن زرارة رضى الله عنه ٥٦٦
فصل : فى ميلاد عبد اللّه بن الزبير رضى الله عنه ٥٦٨
فصل : وبنى رسول اللّه ﷺ بعائشة فى شوال من هذه السنة ٥٧٠
فصل : فى زيادة صلاة الحضر ركعتين ٥٧٢
فصل : فى الأذان ومشروعيته ٥٧٣

فصل : فى سرية حمزة بن عبد المطلب ، رضى اللّه عنه ٥٧٨

فصل : فى سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب ٥٧٨

فصل : فى عقد رسول الله ﷺ لواءً لسعد بن أبى وقاص فى السنة الأولى ٥٧٩

فصل : فى أول مولود وُلِدَ فى الإسلام بعد الهجرة ٥٨٠

تمَّ بحمد اللّهِ وتوفيقِه الجزءُ الرابع

ويليه الجزء الخامس، وأوله :

ذكر ما وقع فى السنة الثانية

من الهجرة من الحوادث

رقم الإيداع ١٩٩٧/٧٥١٨ م

I . S . B . N . 977 - 256 - 154 - 9

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

البداية والنهاية

للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي
٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الجزء الخامس

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

البداية والنهاية

بسم الله الرحمن الرحيم

ذِكْرُ ما وقَع فى السنةِ الثانيةِ مِن الهجرةِ، مِن الحوادِثِ

وقَع فيها كثيرٌ مِن المَغازِى والسَّرايا، ومِن أعظمِها وأجلِّها بدرٌ الكبْرَى، التى كانت فى رمضانَ منها، وقد فرَق اللَّهُ بها بينَ الحقِّ والباطلِ، والهُدَى والغَىِّ. وهذا أوانُ ذِكْرِ المغازى والبُعُوثِ، فنقولُ وباللَّهِ المُستعانُ:

كتابُ المغازِى

قال الإمامُ محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يَسارٍ فى كتابِ «السيرةِ»[1]، بعدَ ذكرِه أَحْبارَ[2] اليهودِ، ونَصْبَهم العَداوةَ للإسلامِ وأهلِه، وما نَزَل فيهم مِن الآياتِ: فمنهم؛ حُيَىُّ بنُ أَخْطَبَ، وأَخواه أبو ياسرٍ، وجُدَىٌّ، وسلَّامُ بنُ مِشْكَمٍ، وكِنانَةُ بنُ الربيعِ بنِ أبى الحُقَيْقِ، وسلَّامُ بنُ أبى الحُقَيْقِ، وهو أبو رَافِعٍ الأَعْوَرُ،

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥١٤.

(٢) فى الأصل: «أخبار».

تاجِرُ أهلِ الحجازِ، وهو الذى قتَلَه الصحابةُ بأرضِ خَيْبَرَ - كما سيأْتى - والرَّبيعُ بنُ الرَّبيعِ بنِ أبى الحُقَيْقِ، وعَمْرُو بنُ جِحاشٍ، وكَعْبُ بنُ الأَشْرَفِ، وهو مِن طَيِّئٍ، ثُم أحدُ بنى نَبْهانَ، [٢/ ١٦١ظ] وأمُّه من بنى النَّضِيرِ - وقد قتَلَه الصحابةُ قبلَ أبى رافِعٍ، كما سيأْتِى - وحَلِيفاه الحَجّاجُ بنُ عَمْرٍو، وكَرْدَمُ بنُ قَيْسٍ، لعَنَهم اللَّهُ. فهؤلاء مِن بنى النَّضِيرِ.

ومِن بنى ثَعْلَبَةَ بنِ الفِطْيَوْنِ[(١)]؛ عبدُ اللَّهِ بنُ صُورِيَا، ولم يكنْ بالحجازِ أحدٌ[(٢)] أعلمَ بالتوراةِ منه - قلتُ: وقد قيل: إنَّه أسْلَم - وابنُ صَلُوبا، ومُخَيْرِيقُ - وقد أسْلَم[(٣)] يومَ أُحُدٍ كما سيأْتِى - وكان حَبْرَ[(٤)] قومِه.

ومِن بنى قَيْنُقاعَ؛ زيدُ بنُ اللُّصَيْتِ، وسعدُ بنُ حُنَيفٍ، ومحمودُ بنُ سَيْحَانَ[(٥)]، وعُزَيزُ بنُ أبى عُزَيزٍ، وعبدُ اللَّهِ بنُ صَيْفٍ[(٦)]، وسُوَيْدُ بنُ الحارثِ، ورِفاعةُ بنُ قَيْسٍ، وفِنْحاصُ، وأَشْيَعُ، ونُعمانُ بنُ أَضَا[(٧)]، وبَحْرِىُّ بنُ عَمْرٍو، وشأْسُ[(٨)] بنُ عَدِىٍّ، وشأْسُ[(٨)] بنُ قَيْسٍ، وزيدُ بنُ الحارثِ، ونُعْمانُ بنُ عَمْرٍو[(٩)]، و[(١٠)] سُكَيْنُ بنُ أبى سُكَيْنٍ[(١٠)]، وعَدِىُّ بنُ زَيْدٍ، ونُعْمانُ بنُ أبى أَوْفَى

---

(١) فى الأصل: «القطيون». وفى ص: «الفطيورة». والفطيون: كلمة عبرانية، وهى عبارة عن كل من ولى أمر اليهود ومَلَكَهم. قاله السهيلى. الروض الأنف ٤/ ٣٩٧.

(٢) فى م: «بعد».

(٣) فى م: «أسلما».

(٤) فى الأصل: «خير».

(٥) فى النسخ: «شيخان». والمثبت من السيرة.

(٦) فى م: «ضيف». قال ابن هشام: ويقال: ابن ضيف.

(٧) فى الأصل، ص: «أصا».

(٨) فى الأصل، م: «شاش».

(٩) فى م، ص: «عمير».

(١٠ - ١٠) فى ص: «شكير بن أبى شكر».

أبو أنسٍ، ومحمودُ بنُ دَحْيَةَ، ومالكُ بنُ صَيْفٍ، وكعبُ بنُ راشدٍ، وعازَرُ، ورافِعُ بنُ أبى رافِعٍ، وخالدٌ، وأزارُ بنُ أبى أزارَ - قال ابنُ هشامٍ: ويقالُ: آزَرُ ابنُ آزَرَ[1] - ورافعُ بنُ حارثةَ، ورافعُ بنُ حُرَيْمِلَةَ، ورافعُ بنُ خارِجةَ، ومالكُ بنُ عَوْفٍ، ورِفاعةُ بنُ زيدِ بنِ التابوتِ، وعبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ - قلتُ: وقد تَقَدَّم إسلامُه[2]، رَضِىَ اللَّهُ عنه. قال ابنُ إسحاقَ -: وكان حَبْرَهم وأَعْلمَهم، وكان اسمُه الحُصَيْنَ، فلمَّا أَسْلَمَ سمَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: ومِن بنى قُرَيْظَةَ؛ الزَّبيرُ بنُ باطَا بنِ وَهْبٍ، وعَزَّالُ بنُ شَمْوِيلَ[4]، وكَعْبُ بنُ أَسَدٍ - وهو صاحبُ عَقْدِهم الذى نقَضُوه عامَ الأحزابِ - وشَمْويلُ بنُ زَيْدٍ، وجَبَلُ بنُ عمرِو بنِ سُكَيْنةَ، والنَّحَّامُ بنُ زيدٍ، وقَرْدَمُ[5] بنُ كَعْبٍ، ووَهْبُ بنُ زيدٍ، ونافعُ بنُ أبى نافعٍ[6]، وعَدِيُّ بنُ زيدٍ، والحارثُ بنُ عَوْفٍ، وكَرْدَمُ بنُ زيدٍ، وأسامةُ بنُ حَبِيبٍ، ورافعُ بنُ رُمَيْلَةَ[7]، وجَبَلُ بنُ أبى قُشَيْرٍ، ووَهْبُ بنُ يَهُوذا.

قال[8]: ومِن بنى زُرَيْقٍ؛ لَبِيدُ بنُ أَعْصَمَ، وهو الذى سحَر رسولَ اللَّهِ ﷺ.

ومِن يهودِ بنى حارثةَ؛ كِنَانةُ بنُ صُورِيَا.

---

(١) فى النسخ: «أبى آزر». والمثبت من السيرة. وانظر الروض الأنف ٤/ ٣٠٦.

(٢) تقدم فى ٤/ ٥٢٠ - ٥٢٤.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥١٥، ٥١٦.

(٤) فى م، ص: «شموال».

(٥) فى الأصل، م: «كردم».

(٦) بعده فى السيرة: «وأبو نافع».

(٧) فى م، ص: «زميلة».

(٨) أى ابن إسحاق.

ومِن يهودِ بنى عَمْرِو بنِ عَوْفٍ ؛ قَرْدَمُ بنُ عَمْرٍو .

ومِن يهودِ بنى النجّارِ ؛ سِلْسِلَةُ بنُ بَرْهامَ[1] .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : فهؤلاء أحبارُ يهودَ ، أهلِ الشرورِ والعداوةِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم ، وأصحابُ المسألةِ - الذين يُكْثِرون الأسئلةَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، على وجهِ التَّعَنُّتِ والعنادِ والكفرِ . قال - : وأصحابُ النَّصْبِ لأمرِ الإسلامِ لِيُطْفِئوه ، إلَّا ما كان مِن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، ومُخَيْرِيقَ .

ثُم ذكَر إسلامَ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَام ، وإسلامَ عَمَّتِه خالدةَ[3] ، كما قدَّمْناه[4] ، وذكَر إسلامَ مُخَيْرِيقَ يومَ أُحُدٍ[5] ، كما سَيَأْتى ، وأنَّه قال لقومِه ، وكان يومَ السبتِ : يا معشرَ يهودَ ، واللَّهِ إنَّكم لَتَعْلَمون أنَّ نَصْرَ محمدٍ عليكم لَحَقٌّ . قالوا : إنَّ اليومَ يومُ السبتِ . قال : لا سَبْتَ لكم . ثُم أخَذ سلاحَه وخرَج ، وعَهِدَ إلى مَن وراءَه مِن قومِه : إنْ قُتِلْتُ هذا اليومَ فأَمْوالى لمحمدٍ ، يَرَى فيها ما أراه اللَّهُ . وكان كثيرَ الأموالِ ، ثُم لَحِقَ برسولِ اللَّهِ ﷺ فقاتل حتى قُتِلَ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، قال : فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقولُ فيما بلَغنى : « مُخَيْرِيقُ خيرُ يَهُودَ » .

---

(١) كذا فى الأصل ، م ، والسيرة . وفى ص : « بهرام » . ولعله : إبراهام . قال البلاذرى فى أنساب الأشراف ١/ ٢٨٥ : سلسلة بن إبراهام . وبعضهم يقول : بهرام . والأول أصح . اهـ .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥١٦.

(٣) المصدر السابق ١/ ٥١٦، ٥١٧.

(٤) تقدم فى ٤/ ٥٢٤.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٥١٨.

فصل

ثُم ذكَر ابنُ إسحاقَ[1] مَن مالَ إلى هؤلاء الأضدادِ مِن اليهودِ، مِن المنافقين مِن الأَوْسِ والخَزْرَجِ، فمِن الأَوْسِ؛ زُوَىُّ بنُ الحارثِ، وجُلَاسُ بنُ سُوَيدِ بنِ الصامِتِ الأنصاريُّ، وفيه نزَل[2]: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٤]. وذلك أنَّه قال حينَ تَخَلَّف عن غزوةِ تَبوكَ: لئن كان هذا الرجلُ صادقًا لنحن شَرٌّ من الحُمُرِ. فنمَاها ابنُ امرأتِه عُمَيْرُ بنُ سعدٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فأنْكَر الجُلَاسُ ذلك [٢/ ١٦٢و] وحلَف ما قال، فنَزَل فيه ذلك. قال[3]: وقد زَعَموا أنَّه تاب وحسُنَتْ توبتُه، حتى عُرِفَ منه الإسلامُ والخيرُ. قال: وأخوه الحارثُ بنُ سُوَيدٍ، وهو الذى قتَل المُجَذَّرَ بنَ ذِيَادٍ البَلَوِىَّ، وقَيْسَ بنَ زيدٍ أَحَدَ بنى ضُبَيْعةَ يومَ أُحُدٍ، خرَج مع المسلمين، وكان منافقًا، فلمَّا التَقَى الناسُ، عَدَا عليهما فقتَلَهما، ثُم لَحِقَ بقريشٍ.

قال ابنُ هشامٍ[4]: وكان المُجَذَّرُ قد قتَل أباه سُوَيْدَ بنَ الصامِتِ فى بعضِ حروبِ الجاهليةِ، فأخَذ بثأرِ أبيه منه يومَ أُحُدٍ. كذا قال ابنُ هشامٍ. وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ أنَّ الذى قَتَل سُوَيْدَ بنَ الصامتِ إنَّما هو مُعاذُ ابنُ عَفْراءَ، قتَلَه فى غيرِ حربٍ، قبلَ يومِ بُعَاثٍ، رمَاه بسهمٍ فقتَلَه. وأنْكَر ابنُ هشامٍ أنْ يكونَ

---

(١) المصدر السابق ١/ ٥١٩.

(٢) التفسير ٤/ ١١٩ - ١٢٣.

(٣) أى ابن إسحاق. سيرة ابن هشام ١/ ٥٢٠.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٢٠.

الحارثُ قتَل قَيْسَ بنَ زيدٍ، قال: لأنَّ ابنَ إسحاقَ لم يَذْكُرْه فى قَتْلَى أُحُدٍ.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أمَر عُمَرَ بنَ الخطابِ بقتلِه إنْ هو ظَفِرَ به، فبعَث الحارثُ إلى أخيه الجُلَاسِ يَطْلُبُ له التوبةَ؛ ليَرْجِعَ إلى قومِه، فأنْزَلَ اللَّهُ، فيما بَلَغَنى عن ابنِ عباسٍ[2]: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ٨٦]. إلى آخرِ القصةِ. قال: وبِجَادُ بنُ عثمانَ بنِ عامرٍ، ونَبْتَلُ بنُ الحارثِ، وهو الذى قال فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن أحبَّ أنْ يَنْظُرَ إلى شيطانٍ فَلْيَنْظُرْ إلى هذا». وكان جسيمًا، أَدْلَمَ[3]، ثائرَ شَعْرِ الرأسِ، أحمرَ العينَيْن، أَسْفَعَ الخَدَّيْن[4]، وكان يَسْمَعُ الكلامَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ، ثُم يَنْقُلُه إلى المنافقين، وهو الذى قال: إنَّما محمدٌ أُذُنٌ؛ مَن حَدَّثَه بشىءٍ صَدَّقَه. فأنزل اللَّهُ فيه[5]: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ الآيةَ [التوبة: ٦١]. قال: وأبو حَبيبةَ بنُ الأَزعَرِ، وكان ممن بَنَى مسجدَ الضِّرَارِ[6]، وثَعْلَبَةُ بنُ حاطبٍ، ومُعَتِّبُ بنُ قُشَيْرٍ، وهما اللذان عاهَدَا اللَّهَ لئن آتانا مِن فضلِه لَنَصَّدَّقَنَّ، ثُم نَكَثا، فنزَل فيهما ذلك[7]، ومُعَتِّبٌ هو الذى قال

---

(١) المصدر السابق ١/ ٥٢١.

(٢) انظر تفسير الطبرى ٣/٣٣٩ - ٣٤٢، والتفسير ٢/ ٥٨، ٥٩.

(٣) فى م، ص، والسيرة: «أذلم». والأدلم من الرجال: الطويل الأسود. اللسان (د ل م).

(٤) السُّفْعة: سواد مشرب بحمرة. اللسان (س ف ع).

(٥) انظر تفسير الطبرى ١٠/ ١٦٨. والتفسير ٤/ ١١٠.

(٦) انظر تفسير الطبرى ١١/ ٢٣.

(٧) انظر تفسير الطبرى ١٠/ ١٩١ - ١٩٣. والتفسير ٤/ ١٢٤، ١٢٥ سورة التوبة الآيات ٧٥ - ٧٩. وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٥/ ٢٨٩ - ٢٩٢، وفى شعب الإيمان (٤٣٥٧) وقال: وفى إسناد هذا الحديث نظر، وهو مشهور فيما بين أهل التفسير. وقال مرة: وإنما يروى موصولا بأسانيد ضعاف. وانظر السلسلة الضعيفة (١٦٠٧).

يومَ أُحُدٍ: لو كان لنا مِن الأمرِ شيءٌ ما قُتِلْنا هـٰهنا. فنزَل فيه الآيةُ[1]، وهو الذى قال يومَ الأحزابِ: كأنَّ محمدًا يَعِدُنا أنَّا نَأْكُلُ كنوزَ كِسْرَى وقَيْصَرَ، وأحدُنا لا يَأْمَنُ[2] أنْ يَذْهَبَ إلى الغائطِ، فنزَل فيه[3]: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢].

قال ابنُ إسحاقَ[4]: والحارثُ بنُ حاطبٍ. قال ابنُ هشامٍ: ومُعَتِّبُ بنُ قُشَيْرٍ، وثَعْلَبَةُ والحارثُ ابنا حاطبٍ - وهما مِن بنى أُمَيَّةَ بنِ زيدٍ - مِن أهلِ بدرٍ، وليسوا مِن المنافِقِين، فيما ذكَر لى مَن أَثِقُ به مِن أهلِ العِلمِ. قال: وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ ثَعْلَبَةَ والحارثَ فى بنى أُمَيَّةَ بنِ زيدٍ، فى أسماءِ أهلِ بدرٍ.

قال ابنُ إسحاقَ[5]: وعَبَّادُ بنُ حُنَيفٍ، أخو سَهْلِ بنِ حُنَيفٍ وبَحْزَجٍ[6]، وكان ممن بَنَى مسجدَ الضِّرارِ، وعَمْرُو بنُ خِذَامٍ[7]، وعبدُ اللَّهِ بنُ نَبْتَلٍ، وجاريةُ بنُ عامرِ بنِ العَطَّافِ، وابناه يَزِيدُ[8] ومُجَمِّعٌ ابنا جاريةَ، وهم ممن اتخَذَ مسجدَ الضِّرَارِ، وكان مُجَمِّعٌ غلامًا حَدَثًا، قد جمَع أكثرَ القرآنِ، وكان يُصَلِّى بهم فيه، فلمّا خُرِّبَ مسجدُ الضِّرَارِ - كما سيأْتى بيانُه بعدَ غزوةِ تَبُوكَ - وكان فى أيامِ عُمَرَ، سأَل أهلُ قُبَاءٍ عمرَ أنْ يُصَلِّىَ بهم مُجَمِّعٌ، فقال:

---

(١) انظر تفسير الطبرى ٤/١٣٩ - ١٤٤. والتفسير ٢/١٢٤ - ١٢٦. سورة آل عمران الآية ١٥٤.

(٢) فى م: «يؤمن».

(٣) انظر تفسير الطبرى ٢١/ ١٣٣. والتفسير ٦/ ٣٨٩، ٣٩٠.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٢٢.

(٥) المصدر السابق.

(٦) فى م: «يخرج».

(٧) فى الأصل، م: «حرام». وفى ص: «حزام». والمثبت من السيرة.

(٨) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «زيد». وذكره الحافظ فى الإصابة ٦/ ٦٥٠، ٦٥١، فى ترجمة «يزيد». وذكر الخلاف فى الاسمين، وقال: الصواب أنهما أخوان.

لا واللَّهِ، أَوَ ليس إمامَ المنافقين فى مسجدِ الضِّرَارِ؟ فحلَف باللَّهِ ما عَلِمتُ بشىءٍ مِن أمرِهم. فزَعَموا أنَّ عُمَرَ تركَه فصلَّى بهم. قال: ووَدِيعَةُ بنُ ثابتٍ، وكان ممن بَنَى مسجدَ الضِّرَارِ، وهو الذى قال: إنَّما كنا نَخُوضُ ونَلْعَبُ. فنزَل فيه ذلك[1]. قال: وخِذَامُ بنُ خالدٍ، وهو الذى أُخْرِجَ مسجدُ الضِّرارِ مِن دارِه. قال ابنُ هشامٍ مُسْتَدْرِكًا على ابنِ إسحاقَ فى مُنافِقِى بنى النَّبِيتِ مِن الأوسِ: وبِشْرٌ ورافِعٌ ابنا زيدٍ[2].

قال ابنُ إسحاقَ[3]: ومِرْبَعُ بنُ قَيْظِىٍّ، وكان أَعْمَى، [٢/١٦٢ظ] وهو الذى قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ أجاز فى حائطِه وهو ذاهبٌ إلى أُحُدٍ: لا أُحِلُّ لك، إنْ كنتَ نبيًّا، أنْ تَمُرَّ فى حائطى. وأخَذ فى يدِه حَفْنَةً مِن ترابٍ، ثُم قال: واللَّهِ لو أَعْلَمُ أنِّى لا أُصِيبُ بها غيرَك لَرَمَيْتُك بها. فابْتَدَره القومُ لِيَقْتُلوه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوه، فهذا الأعمَى أَعْمَى القَلْبِ أعْمَى البَصَرِ». وقد ضَرَبَه سعدُ بنُ زيدٍ الأَشْهَلِىُّ بالقَوْسِ فشَجَّه. قال: وأخوه أَوْسُ بنُ قَيْظِىٍّ، وهو الذى قال: إن بيوتَنا عَوْرَةٌ. قال اللَّهُ[4]: ﴿وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: ١٣]. قال: وحاطبُ بنُ أُمَيَّةَ بنِ رافعٍ، وكان شيخًا جَسيمًا، قد عَسَا[5] فى جاهليتِه، وكان له ابنٌ مِن خِيارِ المسلمين يقالُ له: يَزِيدُ بنُ حاطبٍ. أُصِيبَ يومَ أُحُدٍ حتى أَثْبَتَتْه الجِرَاحاتُ، فحُمِلَ إلى دارِ بنى ظَفَرٍ،

---

(١) انظر التفسير ٤/ ١١٥، ١١٦. سورة التوبة الآيتان ٦٥، ٦٦.

(٢) جعل محقق السيرة ١/ ٥٢٣، هذا الاستدراك من كلام ابن إسحاق، وأثبت فى الحاشية أنه وقع فى بعض النسخ أنه من كلام ابن هشام.

(٣) سيرة ابن هشام ١/٥٢٣ - ٥٢٥.

(٤) انظر التفسير ٦/ ٣٩٠.

(٥) عسا: كبر وأسن. اللسان (ع س و).

فحدَّثنى عاصمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتَادةَ، أنَّه اجتَمَعَ إليه مَن بها مِن رجالِ المسلمين ونسائِهم وهو يَمُوتُ، فجعَلُوا يَقولُون: أَبْشِرْ بالجَنَةِ يا بنَ حاطِبٍ. قال: فنَجَم[1] نِفاقُ أبيه، فجعَل يقولُ: أجلْ، جَنةٌ مِن حَرْمَلٍ[2]، غَرَرْتُم واللَّهِ هذا المسكينَ مِن نفسِه. قال: وبُشَيْرُ بنُ أُبَيْرِقٍ أبو طُعْمَةَ، سارقُ الدِّرْعَيْن، الذى أَنْزَل اللَّهُ فيه[3]: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٧] الآيات. قال: وقُزْمَانُ، حَليفٌ لبنى ظَفَرٍ، الذى قتلَ يومَ أُحُدٍ سبعةَ نفَرٍ، ثُم لمّا آلَمَتْه الجِرَاحةُ، قتَل نفسَه، وقال: واللَّهِ ما قاتَلْتُ إلَّا حَمِيَّةً على قومى. ثُم مات، لعَنَه اللَّهُ.

قال ابنُ إسحاقَ[4]: ولم يكنْ فى بنى عبدِ الأَشْهَلِ منافقٌ ولا منافقةٌ يُعْلَمُ، إلَّا أنَّ الضحّاكَ بنَ ثابتٍ كان يُتَّهَمُ بالنفاقِ وحُبِّ يهودَ. فهؤلاء كلُّهم مِن الأوسِ.

قال ابنُ إسحاقَ[5]: ومِن الخَزْرجِ؛ رافعُ بنُ وَدِيعَةَ، وزيدُ بنُ عَمْرٍو، وعَمْرُو بنُ قَيْسٍ، وقَيْسُ بنُ عَمْرِو بنِ سَهْلٍ، والجَدُّ بنُ قَيْسٍ، وهو الذى قال[6]: ﴿ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّى﴾ [التوبة: ٤٩]. وعبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنِ سَلُولَ، وكان رأسَ المنافقين - ورئيسَ الخزرجِ والأوسِ أيضًا، كانوا قد أَجْمعوا على أن يُمَلِّكوه عليهم فى الجاهليةِ، فلمّا هَداهم اللَّهُ للإسلامِ قبلَ ذلك، شَرِقَ[7] اللعينُ

---

(١) نجم: ظهر.

(٢) الحرمل: حب كالسمسم، واحدته حرملة، ولا يأكله شيء إلا المِعْزَى. اللسان (حرمل).

(٣) انظر التفسير ٢/٣٥٨ - ٣٦١. سورة النساء الآيات ١٠٧ - ١٠٩.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٢٥.

(٥) المصدر السابق ١/ ٥٢٦، ٥٢٧.

(٦) انظر التفسير ٤/ ١٠١، ١٠٢.

(٧) شرق: أى غَصَّ به. وهو مجاز فيما نال من أمر رسول الله ﷺ وحل به، حتى كأنه شيء لم يقدر على إساغته وابتلاعه فغصَّ به. قاله ابن الأثير. النهاية ٢/ ٤٦٥، ٤٦٦.

بريقِه، وغاظَه ذلك جدًّا - وهو الذى قال[1]: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]. وقد نزَلَتْ فيه آياتٌ كثيرةٌ جدًّا، وفيه وفى وَدِيعةَ - رجلٍ مِن بنى عَوْفٍ - ومالكِ بنِ أبى قَوْقَلٍ، وسُوَيْدٍ، وداعِسٍ، وهم مِن رَهْطِه، نزَل قولُه تعالى[2]: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ [الحشر: ١٢] الآيات. حينَ مالُوا فى الباطنِ إلى بنى النَّضِيرِ.

فصلٌ

ثُم ذكَر ابنُ إسحاقَ[3] مَن أَسْلَمَ مِن أحبارِ اليهودِ على سبيلِ التَّقِيَّةِ، فكانوا كفارًا فى الباطنِ، فأَتْبَعهم بصِنْفِ المنافقين، وهم مِن شرِّهم؛ سعدُ بنُ حُنَيفٍ، وزيدُ بنُ اللُّصَيْتِ، وهو الذى قال حينَ ضَلَّتْ ناقةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ: يَزْعُمُ محمدٌ أنَّه يَأْتِيه خبرُ السماءِ، وهو لا يَدْرِى أين ناقتُه. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «واللَّهِ لا أَعْلَمُ إلَّا ما علَّمَنى اللَّهُ، وقد دَلَّنى اللَّهُ عليها، فهى فى هذا الشِّعْبِ، قد حَبَسَتْها شجرةٌ بزِمامِها»[4]. فذَهَب رجالٌ مِن المسلمين فوجَدوها كذلك. قال: ونُعمانُ بنُ أَوْفَى، وعثمانُ بنُ أَوْفَى، ورافعُ بنُ حُرَيْملةَ، وهو الذى قال فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ مات - فيما بلَغَنا -: «قد مات اليومَ عظيمٌ مِن عظماءِ المنافقِينَ». ورِفاعةُ بنُ زيدِ بنِ التابوتِ، وهو الذى هَبَّتِ الريحُ الشديدةُ يومَ

---

(١) انظر التفسير ٨/١٥٧ - ١٥٩.

(٢) انظر الطبرى ٢٨/ ٤٥، ٤٦. والتفسير ٨/ ١٠٠.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٢٧، ٥٢٨.

(٤) كما أخرجه الواقدى فى المغازى ٢/ ٤٢٣. بسنده عن ابن رومان وعاصم بن عمر بن قتادة بنحوه، والبيهقى فى الدلائل ٤/٥٩. عن جابر فى قصة طويلة.

موته ، عندَ مَرْجِعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن تَبُوكَ ، فقال : « إنَّها هَبَّتْ لموتِ عظيمٍ مِن عظماءِ الكفارِ »[1] . فلمَّا قَدِمُوا المدينةَ ، وجَدوا رِفاعةَ قد مات فى ذلك اليومِ . وسِلْسِلَةُ بنُ بَرْهامَ ، وكِنَانةُ [٢/١٦٣و] بنُ صُورِيا . فهؤلاء ممن أَسْلم مِن مُنافِقِى اليهودِ .

قال[2] : فكان هؤلاء المنافقون يَحْضُرُون المسجدَ ، ويَسْمَعُون أحاديثَ المسلمين ، ويَسْخَرون ويَسْتَهْزِئون بدينِهم ، فاجْتَمَعَ فى المسجدِ يومًا منهم أُناسٌ ، فرآهم رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتَحَدَّثون بينَهم ، خافِضِى أصواتِهم ، قد لَصَق بعضُهم إلى بعضٍ ، فأمَر بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأُخْرِجُوا مِن المسجدِ إخراجًا عَنِيفًا ، فقام أبو أيوبَ إلى عَمْرِو بنِ قَيْسٍ ، أحدِ بنى النَّجَّارِ ، وكان صاحبَ آلهتِهم فى الجاهليةِ ، فأخَذ برجلِه ، فسحَبَه حتى أَخْرَجَه ، وهو يَقُولُ ، لَعَنه اللَّهُ : أَتُخْرِجُنى يا أبا أيوبَ مِن مِرْبَدِ بنى ثَعْلَبَةَ ؟ ثُم أَقْبل أبو أيوبَ إلى رافعِ بنِ وَدِيعةَ النجّارىِّ فلبَّبَه[3] بردائِه ، ثُم نَتَرَه[4] نَتْرًا شديدًا ، ولطَم وجهَه ، فأَخْرَجه مِن المسجدِ وهو يَقُولُ : أُفٍّ لك منافقًا خبيثًا . وقام عُمَارَةُ بنُ حَزْمٍ إلى زيدِ بنِ عَمْرٍو ، وكان طويلَ اللحيةِ ، فأخَذ بلحيتِه ، وقادَه بها قَوْدًا عنيفًا ، حتى أَخْرَجه مِن المسجدِ ، ثُم جمَع عُمَارَةُ يدَيْه جميعًا ، فَلَدَمه[5] بهما لَدْمَةً فى صدرِه خَرَّ منها . قال : يَقولُ : خَدَشْتَنى يا عُمارَةُ . فقال عُمارةُ : أَبْعَدَك اللَّهُ يا منافقُ ، فما

---

(١) مغازى الواقدى ٢/ ٤٢٢، ٤٢٣ عن رافع بن خديج وجابر ، والبيهقى فى الدلائل ٤/٥٩ - ٦١، عن موسى بن عقبة وجابر .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٢٨، ٥٢٩.

(٣) لبَّب الرجلَ : جمع ثيابه عند نحره فى الخصومة ثم جرَّه . الوسيط (ل ب ب) .

(٤) نتر : جذب . الوسيط (ن ت ر) .

(٥) قال ابن هشام فى السيرة ١/ ٥٢٩: اللدم : الضرب ببطن الكف .

أعَدَّ اللَّهُ لك مِن العذابِ أشدُّ مِن ذلك ، فلا تَقْرَبَنَّ مسجدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . وقام أبو محمدٍ مسعودُ بنُ أَوْسِ بنِ زيدِ بنِ أَصْرَمَ بنِ زيدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ غَنْمِ بنِ مالكِ بنِ النَّجّارِ - وكان بَدْريًّا - إلى قَيْسِ بنِ عمرِو بنِ سَهْلٍ - وكان شابًّا ، وليس فى المنافقين شابٌّ سواه - فجَعَل يَدْفَعُ فى قَفَاه حتى أَخْرَجه ، وقام رجلٌ من بنى خُدْرَةَ إلى رجلٍ يقالُ له : الحارثُ بنُ عَمْرٍو - وكان ذا جُمَّةٍ - فأَخَذ بجُمَّتِه ، فسَحَبَه بها سَحْبًا عنيفًا على ما مَرَّ به مِن الأرضِ حتى أَخْرَجه ، فجَعَل يَقُولُ المنافقُ : قد أَغْلَظْتَ يا أبا الحارثِ . فقال : إنَّك أهلٌ لذلك أىْ عَدُوَّ اللَّهِ ؛ لِمَا أُنْزِل فيك ، فلا تَقْرَبَنَّ مسجدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فإنَّك نَجَسٌ . وقام رجلٌ مِن بنى عَمْرِو بنِ عَوْفٍ إلى أخيه زُوَىِّ بنِ الحارثِ ، فأَخْرَجه إخراجًا عنيفًا وأَفَّفَ[1] منه ، وقال : غَلَب عليك الشيطانُ وأَمْرُه . ثُم ذكَر ابنُ إسحاقَ[2] ما نزَل فيهم مِن الآياتِ مِن سورةِ « البقرةِ » [3]وغيرِها[3] ، ومِن سورةِ « التوبةِ » ، وتَكَلَّم على تفسيرِ ذلك ، فأجادَ وأفادَ ، رَحِمَه اللَّهُ .

---

(١) فى الأصل ، ص : « أنف » . وأفف : تَضَجَّر .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٥٣٠ - ٥٧٢.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

ذِكْرُ[1] أولِ المغازِى، وهى غزوةُ الأَبْوَاءِ، [2]ويقالُ لها[2]: غزوةُ وَدَّانَ، [2]وأولِ البعوثِ[2]، وهو بَعْثُ حَمْزةَ ابنِ عبدِ المطلبِ، أو عُبَيْدَةَ بنِ الحارثِ، كما سيأْتِى فى المغازِى

قال البخارىُّ[3]: كتابُ المَغازِى، قال ابنُ إسحاقَ: أولُ ما غَزَا رسولُ اللَّهِ ﷺ الأَبْواءُ، ثُم بُوَاطُ، ثم العُشَيْرَةُ. ثُم روَى[4] عن زيدِ بنِ أَرْقَمَ، أنَّه سُئِلَ: كم غَزَا رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ قال: تِسْعَ عَشْرَةَ. شَهِدَ منها سَبْعَ عَشْرَةَ، أَوَّلُهن العُسَيْرَةُ، أو العُشَيْرَةُ. وسيأْتِى الحديثُ بإسنادِه ولفظِه والكلامُ عليه عندَ غزوةِ العُشَيْرَةِ، إنْ شاء اللَّهُ، وبه الثقةُ.

وفى «صحيحِ البخارىِّ»[5]، عن بُرَيْدَةَ، قال غزَا مع[6] رسولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّ عشْرَةَ غزوةً. ولمسلمٍ عنه[7]، أنَّه غزَا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّ عشْرَةَ

---

(١) سقط من: م.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) الفتح ٧/ ٢٧٩.

(٤) البخارى (٣٩٤٩).

(٥) البخارى (٤٤٧٣).

(٦) سقط من النسخ، والمثبت من البخارى.

(٧) مسلم ١٤٧ (١٨١٤).

غزوةً. وفى روايةٍ له عنه[1]، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ غزَا تِسْعَ عشْرَةَ غزوةً، وقاتل فى ثمانٍ منهنّ.

وقال الحسينُ بنُ واقِدٍ[2]، عن ابنِ بُرَيْدَةَ، عن أبيه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ غزَا سبعَ عشْرَةَ غزوةً، وقاتَل فى ثمانٍ؛ يومِ بدرٍ، وأُحُدٍ، والأحزابِ، والمُرَيْسِيعِ، وقُدَيْدٍ، وخَيْبَرَ، ومَكةَ، وحُنَيْنٍ، وبعَث أربعًا وعشرين سَرِيَّةً.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[3]: حدَّثَنا محمدُ بنُ عثمانَ الدِّمَشْقىُّ التَّنُوخِىُّ، ثنا الهَيْثَمُ بنُ حُمَيْدٍ، [٢/١٦٣ظ] أخْبَرَنى النُّعمانُ، عن مَكْحُولٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ غَزَا ثمانِىَ عَشْرَةَ غزوةً، قاتَل فى ثمانِ غَزَواتٍ؛ أولُهن بدرٌ، ثم أُحُدٌ، ثم الأحزابُ ثم قُرَيْظَةُ، ثُم بئرُ مَعُونَةَ، ثُم غزوةُ بنى المُصْطَلِقِ مِن خُزاعةَ، ثُم غزوةُ خَيْبَرَ، ثُم غزوةُ مكةَ، ثُم حُنَيْنٌ والطائفُ[4]. قولُه: بئرُ مَعُونَةَ. بعدَ قُرَيْظَةَ فيه نَظَرٌ، والصحيحُ أنها بعدَ أُحُدٍ، كما سيأْتِى.

قال يعقوبُ[5]: حدَّثَنا سَلَمَةُ بنُ شَبِيبٍ، ثنا عبدُ الرَّزّاقِ، أخبرنا مَعْمَرٌ، عن الزُّهْرِىِّ، سَمِعْتُ سعيدَ بنَ المُسَيَّبِ يقولُ: غزَا رسولُ اللَّهِ ﷺ ثمانِىَ عشْرَةَ غزوةً. وسَمِعْتُه مرةً أخرى يقولُ: أربعًا وعشرين. فلا أَدْرِى أكان ذلك وَهْمًا، أو شيئًا سَمِعَه بعدَ ذلك.

---

(١) مسلم ١٤٦ (١٨١٤).

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٤٥٩، من طريق الحسين بن واقد به.

(٣) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٠٠.

(٤) الظاهر من السياق أن عدد الغزوات تسع، ولكن تحمل هذه الرواية على رواية الزهرى الآتية على أن غزوة الأحزاب وقريظة غزوة واحدة. واللَّه أعلم.

(٥) المصدر السابق ٣/ ٣٠٠، ٣٠١.

وقد رَوَى الطَّبَرَانِىُّ[1] ، عن الدَّبَرِىِّ[2] ، عن عبدِ الرزّاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِىِّ قال : غزَا رسولُ اللَّهِ ﷺ أربعًا وعشرين غزوةً .

وقال عبدُ[3] بنُ حُمَيْدٍ فى « مسندِه » : حدَّثنا سعيدُ بنُ سلَّامٍ ، ثنا زكريا بنُ إسحاقَ ، حدثنا أبو الزُّبَيْرِ ، عن جابرٍ ، قال : غزَا رسولُ اللَّهِ ﷺ إحدى وعشرين غزوةً .

قد روَى الحاكمُ[4] مِن طريقِ هشامٍ ، عن قتادةَ أنَّ مغازِىَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وسَراياه كانت ثلاثًا وأربعين . ثُم قال الحاكمُ[5] : لعلَّه أرادَ السَّرايا دونَ الغَزَواتِ ، فقد ذكرْتُ فى « الإكليلِ » ، على الترتيبِ ، بعوثَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وسَرَاياه زيادةً على المائةِ . قال : وأخْبَرَنى الثقةُ مِن أصحابِنا ببُخَارَى ، أنَّه قرَأ فى كتابِ أبى عبدِ اللَّهِ محمدِ بنِ نَصْرٍ السَّرايا والبعوثَ دون الحروبِ نَيِّفًا وسبعين . وهذا الذى ذكَرَه الحاكمُ غريبٌ جدًّا ، وحَمْلُه كلامَ قتادةَ على ما قال ، فيه نظرٌ .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ[6] ، عن أَزْهَرَ بنِ القاسمِ الراسِبِىِّ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائِىِّ ، عن قتادةَ أنَّ مغازِىَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وسَراياه ثلاثٌ وأربعون ؛ أربعٌ وعشرون بَعْثًا ، وتسعَ عشْرَةَ غزوةً ، خرَج فى ثمانٍ منها بنفسِه ؛ بدرٍ ، وأُحدٍ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٦٥٩) ، عن معمر به .

(٢) فى الأصل : « الديرى » ، وفى ص : « الدرى » . وهو إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدبرى . انظر الأنساب ٢/ ٤٥٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤١٦ .

(٣) فى الأصل ، م : « عبد الرحمن » . وفى ص : « عبيد » . والحديث أخرجه البيهقى فى الدلائل ٥/ ٤٦٠ من طريق زكريا بن إسحاق به .

(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٥/ ٤٦٢ عن قتادة .

(٥) انظر فتح البارى ٧/ ٢٨١ .

(٦) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٥/ ٤٦٢ ، من حديث قتادة مع تقديم وتأخير فى جمله . وانظر طبقات ابن سعد ٢/ ٥ ، ٦ .

والأحزابِ ، والمُرَيْسِيعِ ، [1] وقُدَيْدٍ [1] ، وخَيْبَرَ ، وفتحِ مكةَ ، وحُنَيْنٍ .

وقال موسى بنُ عُقْبَةَ[2] ، عن الزُّهْرِىِّ : هذه مَغازِى رسولِ اللَّهِ ﷺ التى قاتَل فيها ؛ يومُ بدرٍ فى رمضانَ سنةَ ثِنْتين ، ثم قاتل يومَ أُحدٍ فى شوالٍ سنةَ ثلاثٍ ، ثُم قاتل يومَ الخندقِ - وهو يومُ الأحزابِ وبنى قُرَيْظَةَ - فى شوالٍ مِن سنةِ أربعٍ ، ثم قاتَل بنى المُصْطَلِقِ وبنى لِحْيَانَ فى شعبانَ من سنةِ خمسٍ ، ثم قاتَل يومَ خَيْبَرَ سنةَ سِتٍّ ، ثُم قاتَل يومَ الفتحِ فى رمضانَ سنةَ ثمانٍ ، ثم قاتلَ يومَ حُنَيْنٍ ، وحاصَر أهلَ الطائفِ فى شوالٍ سنةَ ثمانٍ ، ثم حَجَّ أبو بكرٍ سنةَ تسعٍ ، ثم حَجَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ حَجةَ الوداعِ سنةَ عشْرٍ ، وغزَا ثِنْتَىْ عشْرَةَ غزوةً ولم يَكُنْ فيها قتالٌ ، وكانت أولُ غَزوةٍ غزاها الأَبْواءَ .

وقال [3] حَنْبَلُ بنُ إسحاقَ ، عن هلالِ بنِ العلاءِ [3] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ الرَّقِّىِّ ، عن مُطَرِّفِ بنِ مازِنٍ اليَمَانِىِّ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِىِّ[4] قال : أولُ آيةٍ نزلت فى القتالِ : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ الآيةَ [الحج : ٣٩] . بعدَ مَقْدَمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، فكان أولُ مشهدٍ شَهِده رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ يومَ الجمعةِ ، لسبعَ عشْرَةَ مِن رمضانَ . إلى أن قال : ثُم غزَا بنى النَّضِيرِ ، ثم غزَا أُحدًا فى شوالٍ - يَعْنِى مِن سنةِ ثلاثٍ - ثم قاتَل يومَ الخندقِ فى شوالٍ سنةَ أربعٍ ، ثم قاتَل بنى لِحْيَانَ فى شعبانَ سنةَ خمسٍ ، ثم قاتَل يومَ خَيْبَرَ سنةَ ستٍّ ، ثم قاتَلَ يومَ الفتحِ فى شعبانَ سنةَ ثمانٍ ، وكانت حُنَيْنٌ فى رمضانَ سنةَ ثمانٍ ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه الفسوى فى المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٠٢، ٣٠٣ من طريق موسى بن عقبة به .

(٣ - ٣) فى م : « حنبل بن هلال ، عن إسحاق بن العلاء » .

(٤) مغازى الزهرى ص ١٠٥.

وغزَا [٢/ ١٦٤و] رسولُ اللَّهِ ﷺ إحدَى عَشْرَةَ غزوةً لم يُقَاتِلْ فيها، فكانت أولُ غزوةٍ غزاها رسولُ اللَّهِ ﷺ الأَبْواءَ، ثم العُشَيْرَةَ[١]، ثُم غزوةَ غَطَفَانَ، ثم غزوةَ بنى سُلَيْمٍ، ثم غزوةَ الأَبْواءِ[٢]، ثم غزوةَ بدرٍ الأُولَى، ثُم غزوةَ الطائفِ، ثم غزوةَ الحُدَيْبِيَةِ، ثم غزوةَ الصَّفْرَاءِ، ثُم غزوةَ تبوكَ آخرَ غزوةٍ. ثم ذكَر البعوثَ. هكذا كتَبْتُه مِن تاريخِ الحافظِ ابنِ عساكرَ[٣]، وهو غريبٌ جدًّا، والصوابُ ما سنَذْكُرُه فيما بعدُ إن شاءَ اللَّهُ مرتَّبًا.

وهذا الفنُّ مما يَنْبَغى الاعتناءُ به والاعتبارُ بأمرِه والتَّهَيُّؤُ له، كما رواه محمدُ ابنُ عمرَ الواقِدِيُّ[٤]، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ علىٍّ، عن أبيه، سَمِعْتُ علىَّ بنَ الحسينِ يقولُ: كنا نُعَلَّمُ مَغازىَ النبىِّ ﷺ كما نُعَلَّمُ السورةَ مِن القرآنِ. قال الواقِدِيُّ[٤]: وسَمِعْتُ محمدَ بنَ عبدِ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ عمى الزُّهْرِيَّ يَقُولُ فى علمِ المغازى: علمُ الآخرةِ والدنيا.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[٥]، رَحِمَه اللَّهُ، فى «المغازِى» بعدَ ذكرِه ما تقدم مما سُقْناه عنه، مِن تعيينِ رءُوسِ الكفرِ من اليهودِ والمنافقين، لعَنَهم اللَّهُ أجمعين، وجمَعهم فى أسفلِ سافلِين: ثم إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ تَهَيَّأَ لحربِه، وقام فيما أمَرَه اللَّهُ به مِن جهادِ عدُوِّه، وقتالِ مَن أمَره به ممن يَلِيه مِن المشركين.

---

(١) بعده فى الأصل: «غزوة العشير».

(٢) كذا فى النسخ، وهى بهذا مكررة فى الكلام، ولعلها: «بواط». انظر دلائل النبوة للبيهقى ٥/ ٤٦٣.

(٣) لم نجده فى تاريخ دمشق المخطوط والمطبوع. وهو فى مختصره ٢/ ١٨٨، ١٨٩.

(٤) أخرجه الخطيب البغدادى فى الجامع ٢/ ١٩٥، من طريق الواقدى به.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٠، ٥٩١. وقد أخرج نحوه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٠، من طريق يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق مطولا.

قال : وقد قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ يومَ الاثنينِ حينَ اشْتَدَّ الضَّحاءُ ، وكادت الشمسُ تَعْتَدِلُ ، لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ ليلةً مَضَت من شهرِ ربيعٍ الأولِ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يومئذٍ ابنُ ثلاثٍ وخمسين سنةً ، وذلك بعدَ أنْ بَعَثه اللَّهُ بثلاثَ عشْرَةَ سنةً ، فأقام بقيةَ شهرِ ربيعٍ الأولِ ، وشهرَ ربيعٍ الآخِرِ ، وجُمادَيَيْنِ ، ورَجَبًا ، وشعبانَ ، وشهرَ رمضانَ ، وشَوَّالًا ، وذا القَعْدةِ ، وذا الحِجَّةِ - ووَلِيَ تلك الحَجَّةَ المشركون - والمُحَرَّمَ ، ثم خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ غازيًا فى صَفَرٍ ، على رأسِ اثْنَيْ عَشَرَ شهرًا مِن مَقْدَمِه المدينةَ . قال ابنُ هشامٍ[1] : واستَعمَل على المدينةِ سعدَ بنَ عُبَادَةَ . قال ابنُ إسحاقَ[1] : حتى بلَغ وَدّانَ ، وهى غزوةُ الأَبْواءِ - قال ابنُ جريرٍ[2] : ويقالُ لها : غزوةُ وَدَّانَ أيضًا - يُرِيدُ قريشًا وبنى ضَمْرَةَ بنِ بكرِ بنِ عبدِ مَنَاةَ بنِ كِنانةَ ، فوادَعَتْه فيها بنو ضَمْرةَ ، وكان الذى وادَعَه منهم مَخْشِيَّ ابنَ عمرٍو الضَّمْرِيَّ ، وكان سيدَهم فى زمانِه ذلك ، ورجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ ولم يَلْقَ كيدًا ، فأقام بها بقيةَ صَفَرٍ وصدرًا مِن شهرِ ربيعٍ الأولِ . قال ابنُ هشامٍ[3] : وهى أولُ غزوةٍ غَزَاها ، عليه السلامُ .

قال الوَاقِدِيُّ[4] : وكان لواؤُه مع عمِّه حمزةَ ، وكان أبيضَ .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ فى مُقامِه ذلك بالمدينةِ عُبَيْدَةَ ابنَ الحارثِ بنِ المطلبِ بنِ عبدِ منافِ بنِ قُصَيٍّ فى ستين أو ثمانين راكبًا مِن المهاجرين ، ليس فيهم مِن الأنصارِ أحدٌ ، فسار حتى بلَغ ماءً بالحجازِ بأسفلِ ثَنِيَّةِ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩١.

(٢) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٠٧. حوادث السنة الثانية .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩١.

(٤) طبقات ابن سعد ٢/ ٨.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩١، ٥٩٢.

المَرَةِ ، فلَقِيَ بها جمْعًا عظيمًا مِن قريشٍ ، فلم يَكُنْ بينَهم قتالٌ ، إلا أنَّ سعدَ بنَ أبى وَقَّاصٍ قد رَمَى يومئذٍ بسهمٍ ، فكان أولَ سهمٍ رُمِى به فى سبيلِ اللَّهِ فى الإسلامِ ، ثم انصَرَف القومُ عن القومِ وللمسلمين حامِيَةٌ ، وفَرَّ من المشركين إلى المسلمين المِقْدادُ بنُ عَمرٍو البَهْرانىُّ حليفُ بنى زُهْرَةَ ، وعتبةُ بنُ غَزْوانَ بنِ جابرٍ المازِنىُّ حليفُ بنى نَوْفَلِ بنِ عبدِ مَنافٍ ، وكانا مسلمَيْن ، ولكنَّهما خرَجا ليَتَوَصَّلا بالكفارِ[1] . قال ابنُ إسحاقَ : وكان على المشركين يومئذٍ عِكْرِمَةُ بنُ أبى جهلٍ . ورَوَى ابنُ هشامٍ ، عن [2]أبى عمرٍو[2] بنِ العَلاءِ ، عن أبى عمرٍو المَدَنىِّ أنَّه قال : كان عليهم مِكْرَزُ بنُ حَفْصٍ .

قلتُ : وقد تَقَدَّم[3] عن حكايةِ [٢/١٦٤ظ] الواقِدِىِّ قولان ؛ أحدُهما أنه مِكْرَزٌ ، والثانى أنه أبو سفيانَ صَخْرُ بنُ حَرْبٍ ، وأنه رَجَّح أنه أبو سفيانَ . فاللَّهُ أعْلَمُ .

ثم ذكَر ابنُ إسحاقَ[4] القصيدةَ المنسوبةَ إلى أبى بكرٍ الصديقِ فى هذه السَّرِيَّةِ التى أولُها :

أمِن طَيْفِ سَلْمَى بالبِطاحِ الدَّمائِثِ[5] أَرِقْتَ وأَمْرٍ فى العشيرةِ حادثِ

تَرَى مِن لُؤَىٍّ فِرْقَةً لا يَصُدُّها عن الكفرِ تَذْكِيرٌ ولا بَعْثُ باعثِ

رسولٌ أتاهم صادقٌ فتَكَذَّبوا عليه وقالوا لستَ فينا بماكِثِ

---

(١) أى جعلا خروجهما مع الكفار وسيلة ليصلا إلى المسلمين . وانظر النهاية ٥/١٩٣.

(٢ - ٢) كذا بالنسخ . وفى السيرة : «ابن أبى عمرو» .

(٣) تقدم فى ٤/٥٧٨.

(٤) سيرة ابن هشام ١/٥٩٢، ٥٩٣.

(٥) الدمائث : جمع دَمِيثة ، وهى الرمل الذى ليس بمتلبد . اللسان (د م ث) .

إذا ما دعوناهمْ إلى الحقِّ أَدْبَروا وهَرُّوا هَرِيرَ[1] المُجْحَرَاتِ[2] اللواهِثِ

القصيدةَ إلى آخرِها، وذكَرَ[3] جوابَ عبدِ اللَّهِ بنِ الزِّبَعْرَى فى مُناقَضَتِها التى أولُها:

أمِن رَسْمِ دارٍ أَقْفَرَتْ بالعَثاعِثِ[4] بَكَيْتَ بعينٍ دمعُها غيرُ لابثِ

ومِن عَجَبِ الأيامِ والدهرُ كلُّه له عَجَبٌ مِن سابقاتٍ وحادثِ

لجيشٍ أتانا ذى عُرامٍ يَقُودُه عُبَيْدَةُ يُدْعَى فى الهِياجِ ابنَ حارثِ

لِنَتْرُكَ أصنامًا بمكَّةَ عُكَّفًا مَوارِيثَ موروثٍ كريمٍ لِوارثِ

وذكَر تمامَ القصيدةِ، وما مَنَعَنا مِن إيرادِها بتمامِها إلا أنَّ الإمامَ عبدَ الملكِ ابنَ هشامٍ، رَحِمه اللَّهُ - وكان إمامًا فى اللغةِ - ذكَر أَن أكثرَ أهلِ العلمِ بالشعرِ يُنْكِرُ هاتين القصيدتين.

قال ابنُ إسحاقَ[5]: وقال سعدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ فى رَمْيَتِه تلك فيما يَذْكُرون:

أَلَا هَلَ اتَى رسولَ اللَّهِ أنِّى حَمَيْتُ صَحابَتى بصدورِ نَبْلِى

أَذُودُ بها أوائلَهم ذِيادًا بكلِّ حُزُونةٍ وبكلِّ سَهْلِ[6]

---

(١) هرير الكلب: صوته، وهو دون النباح، من قلة صبره على البرد. اللسان (هـ ر ر).

(٢) فى الأصل، م: «المحجرات». والمجحرات: الكلاب المضطرة إلى دخول أجحارها.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٣، ٥٩٤.

(٤) العثاعث: جمع العَثْعَث، وهو ظهر الكثيب الذى لا نبات فيه. اللسان (ع ث ث).

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٤، ٥٩٥.

(٦) أذود: أدفع. والحزونة: ما غلظ من الأرض، والسهل ضده.

فـمـا يَـعْـتَـدُّ رامٍ فـى عَـدُوٍّ بسهمٍ يا رسولَ اللَّهِ قَبْلى

وذلك أنَّ دِينَك دينُ صِدْقٍ وذو حقٍّ أتَيْتَ به وفضلِ[1]

يُـنَـجَّى المؤمنون به ويُـخْزَى به الكفارُ عندَ مَقامِ مَهْلِ[2]

فمهلًا قد غَوَيْتَ فلا تَعِبْنى غَوِىَّ الحىِّ وَيْحَك يا بنَ جَهْلِ

قال ابنُ هشامٍ: وأكثرُ أهلِ العلمِ بالشعرِ يُنْكِرُها لسعدٍ.

قال ابنُ إسحاقَ: فكانت رايةُ عُبَيْدةَ - فيما بلَغنا - أولَ رايةٍ عقَدَها رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الإسلامِ لأحدٍ مِن المسلمين. وقد خالَفه الزُّهْرِىُّ وموسى بنُ عُقْبَةَ[3] والواقِدِىُّ[4]، فذهبوا إلى أنَّ بَعْثَ حمزةَ قبلَ بَعْثِ عُبَيْدَةَ بنِ الحارثِ. واللَّهُ أعلمُ. وسيَأْتِى فى حديثِ سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ أن أولَ أمراءِ السَّرايا عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ الأَسَدىُّ.

قال ابنُ إسحاقَ[5]: وبعضُ العلماءِ يَزْعُمُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَثه حينَ أقْبَل من غزوةِ الأَبْواءِ قبلَ أنْ يَصِلَ إلى المدينةِ. وهكذا حكَى موسى بنُ عُقْبَةَ، عن الزُّهْرِىِّ[6].

---

(١) فى السيرة: «عدل».

(٢) المهل: الإمهال.

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٨ بسنده إلى موسى بن عقبة والزهرى.

(٤) مغازى الواقدى ١/ ٢.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٥.

(٦) دلائل النبوة للبيهقى ٣/ ٩.

فصلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ فى مَقامِه ذلك حَمزةَ بنَ عبدِ المطلبِ [٢/١٦٥و] بنِ هاشمٍ إلى سِيفِ البحرِ[2] من ناحِيةِ العِيصِ ، فى ثلاثين راكبًا مِن المهاجرين ، ليس فيهم مِن الأنصارِ أحدٌ ، فلَقِى أبا جهلِ بنَ هشامٍ بذلك الساحلِ فى ثلاثِمائةِ راكبٍ مِن أهلِ مكةَ ، فحَجَز بينَهم مَجْدِىُّ بنُ عمرِو الجُهَنِىُّ ، وكان موادِعًا للفريقين جميعًا ، فانصَرَف بعضُ القومِ عن بعضٍ ، ولم يَكُنْ بينَهم قتالٌ .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وبعضُ الناسِ يقولُ : كانت رايةُ حمزةَ أولَ رايةٍ عقَدها رسولُ اللَّهِ ﷺ لأحدٍ مِن المسلمين . وذلك أنَّ بَعْثَه وبَعْثَ عُبَيْدَةَ كانا معًا ، فشُبِّهَ ذلك على الناسِ .

قلتُ : وقد حكَى موسى بنُ عُقْبَةَ عن الزُّهْرِىِّ[4] ، أنَّ بَعْثَ حمزةَ قبلَ عُبَيْدَةَ بنِ الحارثِ ، ونَصَّ على أنَّ بَعْثَ حمزةَ كان قبلَ غزوةِ الأَبْواءِ ، فلما قفَل ، عليه السلامُ ، مِن الأَبْواءِ بعَث عُبَيْدَةَ بنَ الحارثِ فى ستين مِن المهاجرين ، وذكَر نحوَ ما تقَدَّم . وقد تقَدَّم عن الواقِدِىِّ أنَّه قال[5] : كانت سَرِيَّةُ حمزةَ فى رمضانَ مِن السنةِ الأولى ، وبعدَها سَرِيَّةُ عُبَيْدَةَ فى شوَّالٍ منها . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٥.

(٢) سيف البحر : ساحله .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٥، ٥٩٦.

(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٨، ٩ من طريق موسى بن عقبة به .

(٥) تقدم فى ٤/ ٥٧٨.

وقد أَوْرَد ابنُ إسحاقَ[1] ، عن حمزةَ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، شعرًا يَدُلُّ على أن رايَتَه أولُ رايةٍ عُقِدَت فى الإسلامِ ، لكن قال ابنُ إسحاقَ : فإن كان حمزةُ قال ذلك فهو كما قال ، لم يَكُنْ يقولُ إلا حَقًّا ، فاللَّهُ أعلمُ أىُّ ذلك كان ، فأما ما سَمِعْنا مِن أهلِ العلمِ عندَنا فعُبَيْدَةُ أولُ . والقصيدةُ هى قولُه :

أَلَا يا لَقَوْمِى لِلتَّحَلُّمِ والجهلِ ... ولِلنقصِ مِن رَأْيِ الرجالِ ولِلعقلِ

ولِلراكِبِينا بالمظالِمِ لم نَطَأْ ... لهمْ حُرُماتٍ من سَوامٍ ولا أهلِ

كأنا [2]تَبَلْناهم ولا تَبْلَ[2] عندَنا ... لهمْ غيرُ أمرٍ بالعَفافِ وبالعَدْلِ

وأمرٍ بإسلامٍ فلا يَقْبَلُونه ... ويَنْزِلُ منهمْ مثلَ منزلةِ الهَزْلِ

فما بَرِحوا حتى انتَدبْتُ لغارةٍ ... لهم حيثُ حَلُّوا أَبْتَغِى راحةَ الفَضْلِ

بأمرِ رسولِ اللَّهِ أولُ خافقٍ ... عليه لواءٌ لم يَكُنْ لاحَ مِن قَبْلى

لواءٌ لديه النصرُ من ذى كَرامةٍ ... إلهٍ عزيزٍ فعْلُه أفضلُ الفعلِ

عَشِيَّةَ ساروا حاشِدِين وكلُّنا ... مَراجِلُه من غيظِ أصحابِه تَغْلِى

فَلَمَّا تَراءَيْنا أناخوا فعَقَّلوا ... مَطايا وعقَّلْنا مَدَى غَرَضِ النَّبْلِ

وقلنا لهم حَبْلُ الإلهِ نَصِيرُنا ... وما لكمُ إلا الضلالةُ مِن حبلِ

فثارَ أبو جهلٍ هنالك باغيًا ... فخابَ ورَدَّ اللَّهُ كيدَ أبى جهلِ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٦.

(٢ - ٢) فى الأصل : « نبلناهم ولا نبل » . وهو لفظ بعض نسخ السيرة . وفى م : « بتلناهم ولا بتل » . وتبلناهم : عاديناهم .

وما نحن إلا فى ثلاثينَ راكبًا وهم مِائتان بعدَ واحدةٍ فَضْلِ

فيَالَ لُؤَىٍّ لا تُطِيعوا غُواتَكم وفِيئوا إلى الإسلامِ والمنهجِ السهلِ

فإنى أخافُ أن يُصَبَّ عليكمُ عَذابٌ فتَدْعُوا بالندامةِ والثُّكْلِ

قال[1] : فأجابَه أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، لعَنه اللَّهُ ، فقال :

عَجِبْتُ لأسبابِ الحَفِيظةِ والجهلِ وللشاغبينَ بالخلافِ وبالبُطْلِ

وللتارِكِين ما وَجَدْنا جدودَنا عليه ذَوِى الأحسابِ والسُّؤْدُدِ الجَزْلِ

[٢/١٦٥ظ] ثم ذَكَر تمامَها .

قال ابنُ هشامٍ[2] : وأكثرُ أهلِ العلمِ بالشعرِ يُنْكِرُ هاتين القصِيدتين لحمزةَ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، ولأبى جهلٍ ، لعَنه اللَّهُ .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٥٩٧.

(٢) المصدر السابق ١/٥٩٦، ٥٩٨.

غزوةُ بُواطَ[1] مِن ناحيةِ رَضْوَى

قال ابنُ إسحاقَ[2] : ثُم غزا رسولُ اللَّهِ ﷺ فى شهرِ ربيعٍ الأولِ - يَعْنى مِن السنةِ الثانيةِ - يُرِيدُ قريشًا .

قال ابنُ هشامٍ[2] : واستعمَل على المدينةِ السائبَ بنَ عثمانَ بنِ مَظْعونٍ .

وقال الواقدىُّ[3] : اسْتَخْلَف عليها سعدَ بنَ مُعاذٍ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ فى مائتَىْ راكبٍ ، وكان لواؤُه مع سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ ، وكان مَقْصِدُه أن يَعْتَرِضَ لعِيرِ قريشٍ ، وكان فيه أميةُ بنُ خَلَفٍ ومائةُ رجلٍ وألفان وخمسُمائةِ بعيرٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : حتى بلَغ بُواطَ مِن ناحيةِ رَضْوَى ، ثُم رجَع إلى المدينةِ ولم يَلْقَ كَيْدًا ، فلَبِث بها بقيةَ شهرِ ربيعٍ الآخِرِ وبعضَ جُمَادَى الأُولَى .

[4]ثُم غزا قريشًا . يَعْنِى بذلك الغزوةَ التى يقالُ لها : **غزوةُ العُشَيْرَةِ** . وبالمُهْمَلَةِ ، والعُشَيْرُ وبالمهملةِ ، والعُشَيْراءُ وبالمهملةِ[4] .

قال ابنُ هشامٍ[2] : واستَعمَل على المدينةِ أبا سَلَمَةَ بنَ عبدِ الأَسَدِ . قال الواقدىُّ[5] : وكان لواؤُه مع حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ . قال : وخرَج ، عليه

---

(١) بواط : جبل من جبال جهينة بناحية رضوى . ورضوى : جبل بالمدينة ، وهو من المدينة على سبع مراحل . انظر معجم البلدان ١/٧٥٠ ، ٢/٧٩٠ .

(٢) المصدر السابق ١/٥٩٨.

(٣) طبقات ابن سعد ٢/٨.

(٤ - ٤) فى م : « غزوة العشيرة » . والعشيرة : قال فى معجم البلدان ٣/٩٨١ ، ٩٨٢ : وغزا النبى ﷺ ذا العشيرة وهى من ناحية ينبع بين مكة والمدينة ، وقال أبو زيد : العشيرة : حصن صغير بين ينبع وذى المروة .

(٥) طبقات ابن سعد ٢/٩.

السلامُ ، يَتَعَرَّضُ لِعِيرَاتِ[1] قريشٍ ذاهبةً إلى الشامِ .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : فسلَك على نَقْبِ بنى دِينارٍ ، ثُم على فَيْفَاءِ الخَبَارِ[3] ، فنزَلَ تحتَ شجرةٍ ببَطْحاءِ ابنِ أَزْهَرَ يقالُ لها : ذاتُ الساقِ . فصَلَّى عندَها ، فثَمَّ مَسجدُه ، فصُنِع له عندَها طعامٌ ، فأكَل منه وأكَل الناسُ معه ، فرُسومُ[4] أَثَافِيِّ البُرْمةِ معلومٌ هنالك ، واستُقِيَ له من ماءٍ يقالُ له : المُشَيْرِبُ[5] . ثم ارتَحَل فترَك الخَلائِقَ[6] بيَسَارٍ ، وسلَك شُعْبَةَ عبدِ اللَّهِ ، ثم صَبَّ لليسارِ[7] حتى هبَط يَلْيَلَ[8] ، فنزَل بمُجْتَمَعِه ومُجْتَمَعِ الضَّبُوعةِ ، ثم سلَك فَرْشَ مَلَلٍ حتى لَقِيَ الطريقَ بصُخَيْراتِ اليَمامِ ، ثم اعتَدَل به الطريقُ حتى نزَل العُشَيْرَةَ مِن بَطْنِ ينبُعَ ، فأقام بها جُمادَى الأُولَى ولياليَ مِن جُمادَى الآخِرةِ ، ووادَعَ فيها بنى مُدْلِجٍ وحلفاءَهم مِن بنى ضَمْرةَ ، ثُم رجَع إلى المدينةِ ولم يَلْقَ كيدًا .

وقد قال البُخارىُّ[9] : حدثنا عبدُ اللَّهِ ، ثنا وَهْبٌ ، ثنا شُعْبَةُ ، عن أبى إسحاقَ قال : كنتُ إلى جنبِ زيدِ بنِ أرْقَمَ ، فقيل له : كم غزا النبىُّ ﷺ مِن

---

(١) العيرات : جمع عير ، يريد إبلهم ودوابهم التى كانوا يتاجرون عليها . انظر النهاية ٣/ ٣٢٩.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٨، ٥٩٩.

(٣) فى م : « الخيار » . والخبار موضع قريب من المدينة . معجم البلدان ٢/ ٣٩٦.

(٤) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « فموضع » . ورسوم أثافى البرمة أى آثار الأحجار الثلاثة التى توضع عليها القدر .

(٥) فى الأصل ، ص ، والسيرة : « المشترب » . وانظر الروض الأنف ٥/ ٧٦، ومعجم البلدان ٤/ ٥٤٣.

(٦) فى ص : « الخلائق » . وهو لفظ إحدى روايات السيرة . قال السهيلى : وهى آبار معلومة . والخلائق ، فسرها بعضهم فقال : جمع خليقة وهى البئر التى لا ماء فيها . وهى لفظ أكثر روايات السيرة . اهـ من الروض الأنف ٥/ ٧٦، ٧٧.

(٧) فى الأصل : « المسافر » ، وفى م : « للشاد » .

(٨) فى م : « ملل » . ويليل ، بتكرير الياء مفتوحتين ولامين : قرية قرب وادى الصفراء من أعمال المدينة . معجم البلدان ٤/ ١٠٣٩.

(٩) تقدم تخريجه فى صفحة ١٧ .

غزوةٍ؟ قال: تسْعَ عشْرَةَ. قلتُ: كم غزوْتَ أنتَ معه؟ قال: سبعَ عشْرَةَ غزوةً. قلتُ: (١فأيُّهم كانتْ١) أولَ؟ قال: العُشَيْرُ، أو العُسَيْرَةُ. فذكَرْتُ لقَتادَةَ، فقال: العُشَيْرَةُ. وهذا الحديثُ ظاهرٌ فى أنَّ أولَ الغزَواتِ العُشَيْرَةُ، ويُقَالُ بالسينِ. وبهما مع حذفِ التاءِ. وبهما مع المَدِّ. اللهم إلا أن يكونَ المرادُ غَزاةً شَهِدَها مع النبىِّ ﷺ زيدُ بنُ أَرْقَمَ؛ العُشَيْرَةَ، وحينئذٍ لا يَنْفِى أنْ يكونَ قَبلَها غيرُها لم يَشْهَدْها زيدُ بنُ أرْقَمَ، وبهذا يَحْصُلُ الجَمْعُ بينَ ما ذكَره محمدُ ابنُ إسحاقَ[٢] وبينَ هذا الحديثِ. واللَّهُ أعلمُ.

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[٣]: ويومَئذٍ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعلىٍّ ما قال، فحدَّثنى[٤] يزيدُ بنُ محمدِ بنِ خُثَيْمٍ[٥]، عن محمدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِىِّ، حدَّثنى أبو يزيدَ محمدُ بنُ خُثَيْمٍ[٥] عن عمارِ بنِ ياسرٍ، قال: كنتُ أنا وعلىُّ بنُ أبى طالبٍ رفيقَيْن فى غزوةِ العُشَيْرَةِ، مِن بَطْنِ يَنْبُعَ، فلما نزَلها رسولُ اللَّهِ ﷺ أقام بها شهرًا، فصالح بها بنى مُدْلِجٍ وحلفاءَهم مِن بنى ضَمْرَةَ، فوادَعهم، فقال لى علىُّ بنُ أبى طالبٍ: هل لك يا أبا اليَقْظانِ أن نَأْتِىَ [٢/١٦٦و] هؤلاء النفَرَ مِن بنى مُدْلِجٍ، يَعْمَلون فى عينٍ لهم، نَنْظُرُ كيف يَعْمَلون؟ فأتَيْناهم فنظَرْنا إليهم ساعةً فغَشِيَنا النومُ، فعَمَدْنا إلى صَوْرٍ مِن النخلِ[٦] فى دَقْعاءَ[٧] مِن الأرضِ

(١ - ١) فى النسخ: «فأيهن كان». والمثبت من البخارى.

(٢) تقدم فى صفحة ١٧، عن البخارى معلقا.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٩.

(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٢، ١٣ من طريق محمد بن إسحاق به.

(٥) فى ص، والدلائل، والسيرة: «خيثم». وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٥٨، ٣٢/ ٢٣٣.

(٦) أى النخل الصغار. انظر اللسان (ص و ر).

(٧) الدقعاء: عامة التراب، وقيل: التراب الدقيق على وجه الأرض. اللسان (د ق ع).

فنِمْنا فيه، فواللَّهِ ما أَهَبَّنا[1] إلَّا رسولُ اللَّهِ ﷺ يُحَرِّكُنا بقدمِه فجلَسْنا، وقد تَتَرَّبْنا مِن تلك الدَّقْعاءِ، فيومَئذٍ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعليٍّ: «يا أبا ترابٍ». لِمَا عليه مِن الترابِ، فأخبَرْناه بما كان مِن أمرِنا، فقال: «ألَا أُخْبِرُكم بأشقَى الناسِ رجُلين؟» قلنا: بلى يا رسولَ اللَّهِ. فقال: «أُحَيْمِرُ ثمودَ الذى عقَر الناقةَ، والَّذى يَضْرِبُك يا عليُّ على هذه - ووضَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه على رأسِه - حتى يَبُلَّ[2] منها هذه». ووضَع يدَه على لحيتِه. وهذا حديثٌ غريبٌ مِن هذا الوجهِ، وله شاهدٌ مِن وجهٍ آخرَ فى تسميةِ عليٍّ أبا ترابٍ، كما فى «صحيحِ البخارىِّ»[3] أنَّ عليًّا خرَج مُغاضِبًا فاطمةَ، فجاء المسجدَ فنام فيه، فدخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ فسأَلَها عنه، فقالت: خرَج مُغاضِبًا. فجاء إلى المسجدِ فأيْقَظَه وجعَل يَمْسَحُ الترابَ عنه، ويقولُ: «قُمْ أبا ترابٍ، قُمْ أبا ترابٍ».

---

(١) أهبنا: أيقظنا.

(٢) فى الأصل، م: «تبل».

(٣) البخارى (٤٤١، ٦٢٨٠).

غزوةُ بدرٍ الأُولى

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ثم لم يُقِمْ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ حينَ رجَع مِن العُشَيْرةِ إلا ليالىَ قلائلَ لا تَبْلُغُ العشَرَةَ ، حتى أغار كُرْزُ بنُ جابرٍ الفِهْرِىُّ على سَرْحِ[2] المدينةِ ، فخَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فى طلبِه حتى بلَغ واديًا يُقالُ له : سَفَوانُ . مِن ناحيةِ بدرٍ ، وهى غزوةُ بدرٍ الأُولَى ، وفاتَه كُرْزٌ فلم يُدْرِكْه .

وقال الواقدىُّ[3] : وكان لواؤُه مع علىِّ بنِ أبى طالبٍ .

قال ابنُ هشامٍ والواقِدىُّ[4] : وكان قد اسْتَخلَف على المدينةِ زيدَ بنَ حارثةَ .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : فرجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأقام جُمَادَى ورَجَبًا وشعبانَ ، وقد كان بعَث بينَ يَدَىْ ذلك سعدًا فى ثمانيةِ رَهطٍ مِن المهاجرين ، فخرَج حتى بلَغ الخَرَّارَ مِن أرضِ الحجازِ - قال ابنُ هشامٍ : ذكَر بعضُ أهلِ العلمِ أنَّ بعْثَ سعدٍ هذا كان بعدَ حمزةَ - ثم رجَع ولم يَلْقَ كيْدًا . هكذا ذكَره ابنُ إسحاقَ مختصَرًا ، وقد تقَدَّم ذِكرُ الواقدىِّ لهذه البعوثِ الثلاثةِ[6] ، أَعْنِى بَعْثَ حمزةَ فى رمضانَ ، وبعْثَ عُبَيْدَةَ فى شوالٍ ، وبَعْثَ سعدٍ فى ذى القَعْدةِ ، كلُّها فى السنةِ الأُولَى .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠١.

(٢) السرح : المال يُسام فى المرعى من الأنعام . اللسان (س ر ح) .

(٣) طبقات ابن سعد ٢/ ٩.

(٤) انظر المصدرين السابقين .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٠، ٦٠١.

(٦) تقدم فى ٤/ ٥٧٨، ٥٧٩.

وقد قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنى عبدُ المُتَعَالِى بنُ عبدِ الوَهَّابِ ، حدثنى يحيى بنُ سعيدٍ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ : وحدَّثنى سعيدُ بنُ يحيى بنِ سعيدٍ الأُمَوىُّ ، حدَّثنا أَبِى ، ثنا المُجَالِدُ ، عن زِيادِ بنِ عِلَاقَةَ ، عن سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ قال : لمَّا قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، جاءته جُهَيْنَةُ فقالوا : إنك قد نزَلْتَ بينَ أَظْهُرِنا ، فأَوْثِقْ حتى نَأْتِيَك وتُؤْمِنَّا[2] . فأَوْثَقَ لهم فأسلَموا . قال : فبعَثَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ فى رجبٍ ولا نَكونُ مائةً ، وأمَرَنا أن نُغِيرَ على حىٍّ مِن بنى كِنانةَ إلى جَنْبِ جُهَيْنَةَ ، فأغَرْنا عليهم ، وكانوا كثيرًا فلَجَأْنا إلى جُهَيْنَةَ ، فمَنَعونا ، وقالوا : لِمَ تُقاتِلون فى الشهرِ الحرامِ ؟![3] فقال بعضُنا لبعضٍ : ما تَرَوْن ؟ فقال بعضُنا : نَأْتى نبىَّ اللَّهِ ﷺ فنُخْبِرُه . وقال قومٌ : لا ، بل نُقِيمُ هـٰهنا . وقلتُ أنا فى أُناسٍ معى : لا ، بل نَأْتِى عِيرَ قريشٍ فنَقْتَطِعُها . وكان الفَيْءُ إذ ذاك : مَن أخَذ شيئًا فهو له . فانطَلَقْنا إلى العِيرِ ، وانطَلَق أصحابُنا إلى النبىِّ ﷺ ، فأخبَروه الخبرَ ، فقام غضبانَ مُحْمَرَّ الوجهِ فقال : « أذَهَبْتم مِن عندى جَميعًا [4]وجِئْتم[4] مُتَفَرِّقين ؟ إنّما أَهْلَك مَن كان قَبلَكم الفُرْقةُ ، لأَبْعَثَنَّ عليكم رجلًا لَيْسَ بِخَيْرِكُم ، أصبرُكم على الجوعِ والعطشِ » . فبعَث علينا عبدَ اللَّهِ بنَ جَحْشٍ الأَسَدىَّ ، فكان أولَ أميرٍ فى الإسلامِ . وقد رَواه البَيْهَقىُّ فى « الدلائلِ »[5] مِن حديثِ يحيى بنِ أبى زائِدَةَ ، عن مُجالِدٍ به نحوَه ، وزاد

---

(١) المسند ١/ ١٧٨ . (إسناده ضعيف) .

(٢) فى م ، ص : « قومنا » .

(٣) بعده فى المسند : « فقلنا : إنما نقاتل من أخرجنا من البلد الحرام فى الشهر الحرام » .

وسيذكرها المصنف قريبا على أنها زيادة من رواية البيهقى ، ولعل هذه الزيادة سقطت من نسخة المصنف من المسند ، وهى كذلك بدون الزيادة فى جامع المسانيد له ٥/ ١٣١، ١٣٢.

(٤ - ٤) فى الأصل ، م : « ورجعتم » .

(٥) دلائل النبوة ٣/ ١٤.

بعدَ قولِهم لأَصحابِه: لِم تُقاتِلون فى الشهرِ الحرامِ؟!: فقالوا: [٢/١٦٦ظ] نُقاتِلُ فى الشهرِ الحرامِ مَن أخرجَنا مِن البلدِ الحرامِ. ثم رواه[١] مِن حديثِ أبى أسامةَ، عن مُجالدٍ، عن زيادِ بنِ عِلاقَةَ، عن قُطْبَةَ بنِ مالكٍ، عن سعدِ بنِ أبى وقَّاصٍ، فذكَر نحوَه، فأدخَل بينَ سعدٍ وزيادٍ قُطْبَةَ بنَ مالكٍ، وهذا أنْسَبُ[٢]. واللَّهُ أعلمُ.

وهذا الحديثُ يَقْتَضِى أنَّ أولَ أمراءِ[٣] السَّرايا عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ الأَسَدىُّ، وهو خلافُ ما ذكَره ابنُ إسحاقَ، أنَّ أولَ الراياتِ عُقِدَت لعُبَيْدَةَ بنِ الحارثِ ابنِ المطلبِ[٤]، وللواقدىِّ حديثٌ[٥] زعَم أنَّ أولَ الراياتِ عُقِدَتْ لحمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ. واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) أى البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٥.

(٢) يريد المصنف أن هذا الوجه متصل؛ حيث إن رواية أحمد وطريق البيهقى الأول منقطعان. قال أبو زرعة: زياد بن علاقة لم يسمع من سعد بن أبى وقاص. انظر المراسيل لابن أبى حاتم ص ٤٤.

(٣) سقط من: م.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٩٥. وانظر تاريخ الطبرى ٢/ ٤٠٥. حوادث أول سنة من الهجرة.

(٥) طبقات ابن سعد ٢/ ٦.

بابُ سَرِيَّةِ عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ[1] التى كانت[1] سببًا لغَزْوةِ بدرٍ العظمَى، وذلك يومَ الفُرقانِ يومَ الْتَقَى الجَمْعانِ، واللَّـهُ على كلِّ شىءٍ قديرٌ

قال ابنُ إسحاقَ[2]: وبَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ بنَ جَحْشِ بنِ رِئابٍ الأَسَدىَّ فى رجبٍ مَقْفَلَه مِن بدرٍ الأُولَى، وبعَث معه ثمانيةَ رهْطٍ مِن المهاجرين، ليس فيهم مِن الأنصارِ أحدٌ، وهم؛ أبو حُذَيْفَةَ بنُ عُتْبَةَ، وعُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنِ بنِ حُرْثَانَ، حليفُ بنى أسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ، وعُتْبَةُ بنُ غَزْوانَ، حليفُ بنى نَوْفَلٍ، وسعدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ الزُّهْرِىُّ، وعامرُ بنُ ربيعةَ الوائِلِىُّ، حليفُ بنى عَدِىٍّ، وواقِدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عَرِينِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ يَرْبُوعٍ التَّمِيمىُّ، حليفُ بنى عَدِىٍّ أيضًا، وخالدُ بنُ البُكَيْرِ أحدُ بنى سعدِ بنِ لَيْثٍ، حليفُ بنى عَدِىٍّ أيضًا، وسُهَيْلُ[3] ابنُ بَيْضَاءَ الفِهْرِىُّ، فهؤلاء سبعةٌ ثامنُهم[4] أميرُهم عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ، رَضِى اللَّهُ عنه. وقال

(١ - ١) فى الأصل، م: «كان سببها».

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠١، ٦٠٢.

(٣) فى الأصل، م: «سهل».

(٤) كذا فى النسخ، وهو غلط من المصنف، رحمه اللَّه، وذلك أنه ذكرهم ثمانية وعدهم سبعة؛ وذلك أن ابن إسحاق أدخل فى أسماء الثمانية بعد أبى حذيفة بن عتبة، عبدَ اللَّه بن جحش، فمجموع من ذكرهم ابن إسحاق تسعة. فلما ذكرهم المصنف بدون أميرهم عبد اللَّه، حسب أن الباقى سبعة، ظنًّا منه أن مجموع من ذكرهم ابن إسحاق ثمانية، لذلك أتى المصنف برواية ابن إسحاق الآتية ليبين الاضطراب الحادث بين الروايتين - فى ظنِّه - فقال: فاللَّه أعلم.

يونسُ، عن ابنِ إسحاقَ[1]: كانوا ثمانيةً، وأميرُهم التاسعُ. فاللَّهُ أعلمُ. [2]وستأْتِى تَسميتُهم على خلافِ ما قال ابنُ إسحاقَ[2].

قال ابنُ إسحاقَ[3]: وكَتَب له كتابًا، وأمَره أن لا يَنْظُرَ فيه حتى يَسِيرَ يومين ثُم يَنْظُرَ فيه، فيَمْضِىَ لِمَا أمَره به، ولا يَسْتَكْرِهَ مِن أصحابِه أحدًا، فلمَّا سارَ بهم يومين فتَح الكتابَ، فإذا فيه: «إذا نظرْتَ فى كتابى فامْضِ حتى تَنْزِلَ نَخْلَةَ، بينَ مكةَ والطَّائفِ، فتَرَصَّدْ بها قريشًا وتَعَلَّمْ لنا مِن أخْبارِهم». فلمَّا نظَر فى الكتابِ قال: سَمْعًا وطاعةً. وأخبرَ أصحابَه بما فى الكتابِ، وقال: قد نَهانى أن أَسْتَكْرِهَ أحدًا منكم، فمَن كان منكم يُرِيدُ الشهادةَ ويَرْغَبُ فيها فَلْيَنْطَلِقْ، ومَن كَرِهَ ذلك فلْيَرْجِعْ، فأمّا أنا فماضٍ لأمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. فمضَى ومضَى معه أصحابُه لم يَتَخَلَّفْ منهم أحدٌ، وسلَك على الحجازِ، حتى إذا كان بمَعْدِنٍ فوقَ الفُرُعِ يقالُ له: بُحْرانُ. أَضَلَّ سعدُ بنُ أبى وقَّاصٍ وعُتْبَةُ بنُ غَزْوانَ بعيرًا لهما كانا يَعْتَقِبانِه، فتَخَلَّفا فى طلبِه، ومضَى عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ وبقيةُ أصحابِه، حتى نزَل نَخْلَةَ، فمرَّتْ به عِيرٌ لقريشٍ [4]تَحْمِلُ زبيبًا وأَدَمًا[5]، وتجارةٌ مِن تجارةِ قريشٍ[4]، فيها عمرُو بنُ الحَضْرَمىِّ - [6]قال ابنُ هشامٍ: واسمُ الحَضْرَمىِّ عبدُ اللَّهِ بنُ عبَّادٍ الصَّدِفىُّ. [7]قال السُّهَيْلىُّ[8]: وقيل غيرُ ذلك فى نسبِهِ[6][7] -

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/١٨ - ٢٠ من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق، عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير مطولا.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، م.

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٠١ - ٦٠٤.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) الأدم: الجلود. واحدها أديم. شرح غريب السيرة ١/١٨٩.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧ - ٧) سقط من: م.

(٨) الروض الأنف ٥/ ٧٩، ٨٠.

وعثمانُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ المُغيرةِ المَخْزُومِيُّ ، وأخوه نَوْفَلٌ ، والحكَمُ بنُ كَيْسانَ مولَى هشامِ بنِ المُغيرةِ ، فلمَّا رآهم القومُ هابوهم وقد نزَلوا قريبًا منهم ، فأَشْرَف لهم عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ ، وكان قد حلَق رأسَه ، فلما رَأَوْه أَمِنُوا ، وقالوا[1] : عُمَّارٌ ، لا بأسَ عليكم منهم . وتَشَاور الصحابةُ فيهم ، وذلك فى آخرِ يومٍ مِن رجبٍ ، فقالوا : واللَّهِ لَئِنْ تركْتمُوهم هذه الليلةَ ليَدْخُلُنَّ الحرَمَ فليَمْتَنِعُنَّ به مِنكم ، ولئن قَتَلْتُموهم لَتَقْتُلُنَّهم فى الشهرِ الحرامِ . فتَرَدَّدَ القومُ وهابوا الإقدامَ عليهم ، ثم شَجَّعوا أنفُسَهم عليهم ، وأَجْمعوا على قتْلِ مَن قَدَروا عليه منهم وأخذِ ما معهم ، فرَمَى واقِدُ بنُ عبدِ اللَّهِ التَّمِيمىُّ عمْرَو بنَ الحَضْرَمِيِّ بسهمٍ فقتله ، واسْتَأْسَرَ عثمانُ بنُ عبدِ اللَّهِ والحكَمُ بنُ كَيْسانَ ، وأَفْلَتَ القومَ نَوْفَلُ بنُ عبدِ اللَّهِ فأَعْجَزهم ، وأَقْبَل عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ وأصحابُه بالعِيرِ والأسيرَيْن ، حتى قَدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقد ذكَر بعضُ آلِ عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ أنَّ عبدَ اللَّهِ قال لأصحابِه : إنَّ لرسولِ اللَّهِ ﷺ [٢/ ١٦٧و] مما غَنِمْنا الخُمُسَ . فعزَله وقسَم الباقىَ بينَ أصحابِه ، وذلك قبلَ أن يَنْزِلَ الخُمُسُ . قال[2] : لمَّا نزَل الخُمُسُ نَزَل كما قَسَمه عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ . كما قاله .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : فلما قدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « مَا أَمَرْتُكُم بِقِتَالٍ فِى الشهرِ الحَرامِ » . فوَقَف العِيرَ والأسيرَيْن وأَبَى أن يَأْخُذَ مِن ذلك شيئًا ، فلمَّا قال ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أُسْقِطَ فى أَيْدِى القومِ ، وظَنُّوا أنَّهم قد هَلَكوا ، وعَنَّفَهم إِخوانُهُم مِن المسلمين فيما صَنَعوا ، وقالت قريشٌ : قد اسْتَحَلَّ محمدٌ

---

(١) فى م : « قال » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٥.

(٣) المصدر السابق ١/ ٦٠٣، ٦٠٤.

وأصحابُه الشهرَ الحرامَ، وسَفَكوا فيه الدَّمَ، وأَخَذوا فيه الأَموالَ، وأَسَروا فيه الرجالَ. فقال مَن يَرُدُّ عليهم مِن المسلمين مِمَّن كان بمكةَ: إنما أصابوا ما أصابوا فى شعبانَ. وقالت يهودُ، تُفائِلُ بذلك على رسولِ اللَّهِ ﷺ: عَمْرُو بنُ الحَضْرَميِّ قَتَلَه واقدُ بنُ عبدِ اللَّهِ؛ عَمْرٌو عَمَرَتِ الحربُ، والحَضْرَميُّ حَضَرَتِ الحربُ، وواقدُ بنُ عبدِ اللَّهِ وَقَدَتِ الحربُ. فجَعَل اللَّهُ ذلك عليهم لا لهم، فلمَّا أَكْثَرَ الناسُ فى ذلك أَنْزَل اللَّهُ تعالى على رسولِه ﷺ[1]: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ﴾ [البقرة: ٢١٧]. أى؛ إنْ كنتم قَتَلْتُم فى الشهرِ الحرامِ فقد صَدُّوكم عن سبيلِ اللَّهِ مع الكفرِ به، وعن المسجدِ الحرامِ، وإخراجُكم منه وأنتم أهلُه، أكبرُ عندَ اللَّهِ مِن قَتْلِ مَنْ قَتَلْتُم مِنهم ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ﴾ أى؛ قد كانوا يَفْتِنون المسلمَ عن دينِه حتى يَرُدُّوه إلى الكفرِ بعدَ إيمانِه، فذلك أكبرُ عندَ اللَّهِ مِن القَتْلِ، ثم هم مقيمون على أَخْبَثِ ذلك وأَعْظَمِه غيرَ تائبين ولا نازِعين، ولهذا قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ﴾ الآية.

قال ابنُ إسحاقَ[2]: فلمَّا نَزَل القرآنُ بهذا من الأمرِ وفَرَّجَ اللَّهُ عن المسلمين ما كانوا فيه من الشَّفَقِ[3]، قَبَض رسولُ اللَّهِ ﷺ العِيرَ والأَسيرَيْن، وبَعَثَتْ قريشٌ فى فِداءِ عثمانَ والحكَمِ بنِ كَيْسانَ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا

---

(١) انظر التفسير ١/٣٦٨ - ٣٧٢.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٤، ٦٠٥.

(٣) الشفق: الخوف.

نُفْدِيكُموهُما حَتَّى يَقْدَمَ صَاحِبانا - يعْنِى سعدَ بنَ أبى وَقَّاصٍ، وعُتْبَةَ بنَ غَزْوانَ - فإنَّا نَخْشاكُم عليهِما، فَإن تَقْتُلُوهما، نَقْتُلْ صَاحِبَيْكم». فقَدِم سعدٌ وعُتْبَةُ، فأفداهما رسولُ اللَّهِ ﷺ. فأمَّا الحكَمُ بنُ كَيْسانَ فأَسْلَم فحسُنَ إسلامُه، وأقام عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى قُتِل يومَ بئرِ مَعُونَةَ شَهِيدًا، وأما عُثمانُ ابنُ عبدِ اللَّهِ فلَحِق بمكةَ، فمات بها كافرًا.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: فلمَّا تَجَلَّى عن عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ وأصحابِه ما كانوا فيه حينَ نَزَلَ القرآنُ، طَمِعوا فى الأَجْرِ، فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، أَنَطْمَعُ أن تَكونَ لنا غَزْوةٌ نُعْطَى فيها أجرَ المجاهدين؟ فأنزَل اللَّهُ فيهم[2]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٨]. فوَضَعَهم اللَّهُ مِن ذلك على أعظمِ الرجاءِ.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: والحديثُ فى ذلك عن الزُّهْرِىِّ ويزيدَ بنِ رُومَانَ، عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ. وهكذا ذَكَر موسى بنُ عُقْبَةَ فى «مَغازيه»، عن الزُّهْرِىِّ[4]، وكذا رَوَى شُعَيْبٌ، عن الزُّهْرِىِّ، عن عُرْوَةَ نَحْوًا مِن هذا[5]، وفيه: وكان ابنُ الحَضْرَمِىِّ أوَّلَ قَتِيلٍ قُتِل بينَ المسلمين والمشركين.

وقال عبدُ الملكِ بنُ هشامٍ[6]: [٢/١٦٧ظ] هو أوَّلُ قَتِيلٍ قَتَله المسلمون، وهذه أوَّلُ غَنِيمَةٍ غَنِمها المسلمون، وعُثمانُ والحكَمُ بنُ كَيْسانَ أوَّلُ مَنْ أَسَره المسلمون.

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٥.

(٢) التفسير: ١/ ٣٧١.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٥.

(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٠، ٢١، من طريقين عن موسى بن عقبة عن الزهرى.

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٧، من طريق شعيب به.

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٥.

قلتُ : وقد تقَدَّم[1] فيما رَواه الإمامُ أحمدُ ، عن سعدِ بنِ أبى وقاصٍ أنَّه قال : فكان عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ أولَ أميرٍ فى الإسلامِ .

وقد ذَكَرْنا فى « التفسيرِ »[2] لِمَا أوْرَده ابنُ إسحاقَ شواهدَ مُسْنَدةً ؛ فمن ذلك ما رَواه الحافظُ أبو محمدِ بنُ أبى حَاتِمٍ : حدَّثنا أَبِى ، حدَّثنا محمدُ بنُ أبى بكرٍ المُقَدَّمِيُّ ، حدَّثنا المُعْتَمِرُ بنُ سُلَيمانَ ، عن أبيه ، حدَّثنى الحَضْرَمِيُّ ، عن أبى السَّوَّارِ ، عن جُنْدَبِ بنِ عبدِ اللَّهِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث رَهْطًا ، وبَعَث عليهم أبا عُبَيْدَةَ بنَ الجَرَّاحِ - [3]أو عُبَيْدَةَ بنَ الحارثِ[3] - فلمَّا ذَهَب يَنطلِقُ[4] بَكَى صَبابةً[5] إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجَلَس ، فبَعَث عليهم مكانَه عبدَ اللَّهِ بنَ جَحْشٍ ، وكَتَب له كتابًا وأَمَره أن لا يَقْرَأَه حتى يَبْلُغَ مكانَ كذا وكذا ، وقال : « لا تُكْرِهَنَّ أَحَدًا على السَّيرِ معك مِن أَصْحَابِكَ » . فلمَّا قَرَأ الكتابَ اسْتَرْجَعَ ، وقال : سمعًا وطاعةً للَّهِ ولرسولِه . فَخَبَّرهم الخبرَ ، وقَرَأ عليهم الكتابَ فرَجَع رَجُلَان وبَقِىَ بَقِيَّتُهم ، فلَقُوا ابنَ الحَضْرَمِيِّ ، فقَتَلوه ، ولم يَدْروا أنَّ ذلك اليومَ مِن رجبٍ أو مِن جُمَادَى ، فقال المشركون للمسلمين : قَتَلْتُم فى الشهرِ الحرامِ . فأَنْزَل اللَّهُ ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ الآيةَ .

---

(١) تقدم فى صفحة ٣٤ .

(٢) ذكره المصنف فى التفسير ٣٦٨/١ بسند ابن أبى حاتم . سورة البقرة الآية ٢١٧. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٥٠، إلى ابن أبى حاتم وغيره .

(٣ - ٣) زيادة من النسخ وليست من رواية ابن أبى حاتم كما فى التفسير وإنما هى لفظ رواية الطبرانى ، فقد أخرجه فى الكبير ١٧٤/٢ (١٦٧٠) ، من طريق محمد بن أبى بكر المقدمى به . وقال الهيثمى فى المجمع ١٩٨/٦: ... ورجاله ثقات .

(٤) سقطت من : م .

(٥) صبابة : شوقًا .

وقال إسماعيلُ بنُ عبدِ الرحمنِ السُّدِّىُّ الكَبيرُ فى « تفسيرِه »[1] : عن أبى مالكٍ وعن[2] أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ عن ابنِ مسعودٍ[3] : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ وذلك أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث سَرِيَّةً ، وكانوا سبعةَ نَفَرٍ ، عليهم عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ ، وفيهم عمارُ ابنُ ياسرٍ ، وأبو حُذَيْفَةَ بنُ عُتْبةَ ، وسعدُ بنُ أبى وقاصٍ ، وعُتْبةُ بنُ غَزْوانَ ، وسَهْلُ ابنُ بَيْضَاءَ ، وعامرُ بنُ فُهَيْرةَ ، وواقدُ بنُ عبدِ اللَّهِ اليَرْبُوعىُّ ، حليفٌ لعمرَ بنِ الخطابِ ، وكَتَب لابنِ جَحْشٍ كتابًا وأَمَرَهُ أنْ لا يَقْرَأَه حتى يَنْزِلَ بَطْنَ مَلَلٍ[4] ، فلمَّا نَزَل بَطْنَ مَلَلٍ فَتَحَ الكتابَ ، فإذا فيه أنْ سِرْ حتى تَنْزِلَ بطنَ نَخْلَةَ . فقال لأصحابِه : مَنْ كان يُرِيدُ الموتَ فليَمْضِ وليُوصِ ؛ فإنَّنى مُوصٍ وماضٍ لأمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فسار ، وتَخَلَّف عنه سعدٌ وعُتْبَةُ ؛ أَضَلَّا راحلةً لهما ، فأقاما يَطْلُبانِها ، وسار هو وأصحابُه حتى نَزَل بَطْنَ نَخْلَةَ ، فإذا هو بالحكَمِ بنِ كَيْسانَ ، والمُغيرةِ بنِ عُثمانَ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ المُغيرةِ . فذَكَر قَتْلَ واقدٍ لعمرِو بنِ الحَضْرَمىِّ ، ورَجَعوا بالغَنِيمةِ والأَسِيرَيْنِ[5] ، فكانت أولَ غَنيمةٍ غَنِمَها المسلمون ، وقال المشركون : إن محمدًا يَزْعُمُ أنَّه يَتَّبِعُ طاعةَ اللَّهِ ، وهو أولُ مَن اسْتَحَلَّ الشهرَ الحَرامَ ، وقَتَل صاحبَنا فى رجبٍ . وقال المسلمون : إنَّما قَتَلْناه فى جُمادَى .

---

(١) ذكره المصنف فى التفسير ١/ ٣٦٨، بسند السدى . وأخرجه الطبرى فى تفسيره ٢/ ٣٤٩، عن السدى . سورة البقرة الآية ٢١٧ .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) بعده فى النسخ : « عن جماعة من الصحابة » . والمثبت من التفسير .

(٤) ملل : اسم موضع فى طريق مكة بين الحرمين . معجم البلدان ٤/ ٦٣٧.

(٥) ذكر المصنف الأثر مختصرا ، ففى التفسير ، وتفسير الطبرى أن السرية قابلت الحكم بن كيسان ، وعبد الله بن المغيرة ، والمغيرة بن عثمان ، وعمرو بن الحضرمى فقتل عمرو وانفلت منهم المغيرة ، وبهذا يتسق الكلام .

قال السُّدِّىُّ : وكان قَتْلُهم له فى أولِ ليلةٍ مِن رجبٍ ، وآخرِ ليلةٍ مِن جُمادَى الآخِرةِ .

قلتُ : لعلَّ جُمَادَى كان ناقصًا فاعْتَقَدوا بقاءَ الشهرِ ليلةَ الثلاثين ، وقد كان الهلالُ رُئِىَ تلك الليلةَ . فاللَّهُ أعلمُ .

وهكذا رَوَى العَوْفِىُّ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّ ذلك كان فى آخرِ ليلةٍ مِن جُمادَى ، وكانت أولَ ليلةٍ مِن رجبٍ ، ولم يَشْعُروا[1] . وكذا تَقَدَّم فى حديثِ جُنْدَبٍ الذى رَواه ابنُ أبى حَاتِمٍ . وقد تَقَدَّم فى سياقِ ابنِ إسحاقَ أن ذلك كان فى آخرِ ليلةٍ مِن رجبٍ ، وخافوا إنْ لم يَتَدارَكوا هذه الغنيمةَ ويَنْتَهِزوا هذه الفرصةَ ، دَخَل أولئك فى الحَرَمِ ، فيَتَعَذَّرُ عليهم ذلك ، فأَقْدَموا عليهم عالمين [٢/ ١٦٨و] بذلك .

وكذا قال الزُّهْرِىُّ ، عن عُرْوةَ . رَوَاه البيهقىُّ[2] . فاللَّهُ أعلمُ أىُّ ذلك كان .

قال الزُّهْرِىُّ ، عن عُرْوةَ : فبلَغَنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، عَقَل[3] ابنَ الحَضْرَمىِّ ، وحَرَّم الشهرَ الحرامَ كما كان يُحَرِّمُه ، حتى أَنْزَل اللَّهُ « براءةٌ » . رَواه البَيْهَقِىُّ[4] .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : فقال أبو بكرٍ الصديقُ فى غَزْوةِ عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ

---

(١) التفسير ١/ ٣٦٩، وتفسير الطبرى ٢/ ٣٥٠، ٣٥١. سورة البقرة الآية ٢١٧ .

(٢) دلائل النبوة ٣/ ٢١.

(٣) عقل : قال ابن الأثير : أما العقل فهو الدية ، وأصله : أن القاتل كان إذا قتل قتيلا جمع الدية من الإبل ، فعقلها فى فناء أولياء المقتول ؛ أى شدها فى عقلها ليسلمها إليهم ويقبضوها منه ، فسميت الدية عقلا بالمصدر . النهاية ٣/ ٢٧٨.

(٤) دلائل النبوة ٣/ ١٨.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٥، ٦٠٦.

جوابًا للمشركين فيما قالوا من إحلالِ الشهرِ الحرامِ.

قال ابنُ هشامٍ[1]: هى لعبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ:

تَعُدُّون قَتْلًا فى الحرامِ عظيمةً ... وأعظمُ منه لو يَرَى الرُّشْدَ راشدُ

صُدُودُكمُ عَمَّا يَقُولُ محمدٌ ... وكُفْرٌ به واللَّهُ راءٍ وشاهِدُ

وإخراجُكم مِن مسجدِ اللَّهِ أهلَه ... لئلا يُرَى للَّهِ فى البيتِ ساجدُ

فَإِنّا وإنْ عَيَّرْتُمونا بقَتْلِهِ ... وأَرْجَفَ بالإسلامِ باغٍ وحاسدُ

سَقَيْنا[2] مِن ابنِ الحَضْرَمِيِّ رِماحَنَا ... بنَخْلَةَ لَمَّا أَوْقَدَ الحربَ واقِدُ

دَمًا وابنُ عبدِ اللَّهِ عثمانُ بينَنا ... يُنازِعُه غُلٌّ مِن القِدِّ[3] عانِدُ[4]

---

(١) المصدر السابق ١/ ٦٠٥.

(٢) فى ص: «شفينا».

(٣) فى م: «القيد». والقد: السير يقطع من الجلد لخصف النعال أو نحو ذلك.

(٤) عاند: معناه سائل بالدم لا ينقطع. شرح غريب السيرة ٢/٣٣.

فصلٌ فى تحويلِ القِبْلةِ فى سنةِ ثِنْتَيْنِ مِن الهجرةِ قبلَ وَقْعةِ بدرٍ

قال بعضُهم: كان ذلك فى رجبٍ مِن سنةِ ثِنْتَيْن. وبه قال قَتادةُ وزيدُ ابنُ أَسْلَمَ، وهو روايةٌ عن محمدِ بنِ إسحاقَ[1]. وقد رَوَى أحمدُ[2] عن ابنِ عباسٍ ما يَدُلُّ على ذلك، وهو ظاهرُ حديثِ البَراءِ بنِ عازبٍ كما سيَأْتى. واللَّهُ أعلمُ. وقيل: فى شعبانَ منها. قال ابنُ إسحاقَ: بعدَ غزوةِ عبدِ اللَّهِ ابنِ جَحْشٍ. ويقالُ: صُرِفتِ القبلةُ فى شعبانَ على رأسِ ثمانيةَ عشَرَ شهرًا مِن مَقْدَمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ المدينةَ[3]. وحَكَى هذا القولَ ابنُ جَرِيرٍ[4]، مِن طريقِ السُّدِّىِّ بسَنَدِه عن ابنِ عباسٍ وابنِ مسعودٍ وناسٍ مِن الصحابةِ. قال: [5]وبه قال[5] الجمهورُ الأعظمُ؛ أنَّها صُرِفتْ فى النصفِ مِن شعبانَ على رأسِ ثمانيةَ عشَرَ شهرًا مِن الهجرةِ. ثُم حَكَى[6] عن محمدِ بنِ سعدٍ، عن الوَاقِدِىِّ [٢/١٦٨ظ] أنَّها حُوِّلت يومَ الثلاثاءِ النصفَ مِن شعبانَ. وفى هذا التحديدِ نَظَرٌ. واللَّهُ أعلمُ. وقد تَكَلَّمْنا على ذلك مُسْتَقْصًى فى

---

(١) طبقات ابن سعد ١/ ٢٤٢، تفسير الطبرى ٢/٣ - ٥، دلائل البيهقى ٢/ ٥٧٥.

(٢) المسند ١/ ٢٥٠، ٣٥٠، ٣٥٧، من طريق عكرمة عن ابن عباس، ١/٣٢٥ من طريق مجاهد عن ابن عباس. (إسناد صحيح).

(٣) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٦.

(٤) تاريخ الطبرى ٢/ ٤١٦. وانظر المصدر السابق.

(٥ - ٥) زيادة من: ص.

(٦) تاريخ الطبرى، الموضع السابق.

«التفسير»[1] عندَ قولِه تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[2] [البقرة: ١٤٤]. وما قبلَها وما بعدَها مِن اعتراضِ سُفَهاءِ اليهودِ والمنافقين والجَهَلَةِ الطَّغَامِ[3] على ذلك؛ لأنَّه أولُ نَسْخٍ وَقَع فى الإسلامِ. هذا وقد أحالَ اللَّهُ قبلَ ذلك فى سياقِ القرآنِ تقريرَ جوازِ النَّسْخِ عندَ قولِه[4]: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا[5] نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦].

وقد قال البُخارىُّ[6]: حدَّثنا أبو نُعَيْم، سَمِع زُهَيْرًا، عن أبى إسحاقَ، عن البَرَاءِ أنَّ النبىَّ ﷺ صَلَّى إلى بيتِ المقدسِ ستةَ عشَرَ شهرًا [7]أو سبعةَ عشَرَ شهرًا[7]، وكان يُعْجِبُه أنْ تكونَ قِبْلتُه إلى البيتِ، وأنَّه صَلَّى، [8]أو صَلَّاها، صَلاةَ العَصْرِ[8]، وصلَّى معه قومٌ فخرَج رجلٌ مِمَّن كان صلى[9] معه، فَمَرَّ على

---

(١) التفسير ١/٢٧٨ - ٢٨٠، وقد بسط المسألة وحررها ابن حجر فى فتح البارى ١/ ٩٦، ٩٧. وانظر سبل الهدى والرشاد ٣/ ٥٤١.

(٢) هكذا فى النسخ بالتاء، وهى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى، بالتاء على مخاطبة أهل الكتاب أو أمة محمد ﷺ، وقرأ الباقون «يعملون» بالياء من تحت. قاله القرطبى ٢/ ١٦١، وانظر حجة القراءات ص ١١٦، ١١٧.

(٣) فى ص: «الطغاة». والطغام: أرذال الناس وأوغادهم.

(٤) التفسير ١/٢١٤ - ٢١٨.

(٥) هكذا فى النسخ، وهى قراءة ابن كثير - وهو غير مصنف كتابنا - وأبى عمرو، وقرأ الباقون: ﴿نُنْسِها﴾. انظر تفسير القرطبى ١/ ٦٧، ٦٨، وحجة القراءات ١٠٩، ١١٠.

(٦) البخارى (٤٤٨٦).

(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

(٨ - ٨) فى النسخ: «أول صلاة صلاها إلى الكعبة العصر». والمثبت من صحيح البخارى.

(٩) سقط من النسخ، والمثبت من صحيح البخارى.

أهلِ مسجدٍ وهم راكعون، فقال: أشْهَدُ باللَّهِ، لقد صَلَّيتُ مع النبيِّ ﷺ قِبَلَ مكةَ. فدارُوا كما هم قِبَلَ البيتِ، وكان الذى مات على القبلةِ قبلَ أنْ تُحَوَّلَ رجالٌ قُتِلُوا لم نَدْرِ ما نَقولُ فيهم، فأَنْزَل اللَّهُ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]. ورواه مسلمٌ[1] مِن وجهٍ آخرَ.

وقال ابنُ أبى حاتمٍ[2]: حدَّثنا أبو زُرْعةَ، حدَّثنا الحسنُ بنُ عَطِيَّةَ، حدَّثنا إسرائيلُ، عن أبى إسحاقَ، عن البَرَاءِ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد صَلَّى نحوَ بيتِ المقدسِ ستةَ عشَرَ أو سبعةَ عشَرَ شهرًا، وكان يُحِبُّ أنْ يُوَجَّهَ نحوَ الكعبةِ فأَنْزَل اللَّهُ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ﴾ [البقرة: ١٤٤]. قال: فوُجِّهَ نحوَ الكعبةِ. وقال السُّفهاءُ مِن الناسِ، وهم اليهودُ: ما ولَّاهم عن قِبْلَتِهم التى كانوا عليها. فأَنْزَل اللَّهُ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

وحاصلُ الأَمْرِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُصَلِّى بمكةَ إلى بيتِ المقدسِ والكعبةُ بينَ يديه، كما رَواه الإمامُ أحمدُ[3]، عن ابنِ عباسٍ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، فلما هَاجَرَ إلى المدينةِ لم يُمْكِنْه أنْ يَجْمَعَ بينَهما، فصَلَّى إلى بيتِ المقدسِ أولَ مَقْدَمِه المدينةَ، واسْتَدْبَرَ الكعبةَ ستةَ عشَرَ شهرًا، أو سبعةَ عَشَر شهرًا. وهذا يَقْتَضِى أنْ يكونَ ذلك إلَى رجبٍ مِن السنةِ الثانيةِ. واللَّهُ أعلمُ. وكان، عليه

---

(١) مسلم (٥٢٥).

(٢) ذكره المصنف فى التفسير ١/ ٢٧٤. بسند ابن أبى حاتم.

(٣) المسند ١/ ٣٢٥ (إسناده صحيح).

السلامُ، يُحِبُّ أنْ تُصْرَفَ قِبْلَتُه نحوَ الكعبةِ قبلةِ إبراهيمَ، وكان يُكْثِرُ الدعاءَ والتَّضَرُّعَ والابْتِهالَ إلى اللَّهِ، عزّ وجلّ، فكان مما[1] يَرْفَعُ يديه وطَرْفَه إلى السماءِ سائلًا ذلك، فأَنْزَل اللَّهُ عز وجل[2] ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ﴾ الآية. فلمَّا نَزَل الأمرُ بتحويلِ القبلةِ خَطَب رسولُ اللَّهِ ﷺ المسلمين وأَعْلَمَهُم بذلك. كما رَواه النَّسائيُّ[3]، عن أبى سعيدِ بنِ المُعَلَّى، وأنَّ ذلك كان وقتَ الظُّهْرِ. وقال بعضُ الناسِ[4]: نَزَل تحويلُها بينَ الصلاتَيْن. قاله مجاهدٌ وغيرُه، ويُؤَيِّدُ ذلك ما ثَبَت فى «الصحيحَيْنِ»[5]، عن البَرَاءِ أَنَّ أولَ صلاةٍ صَلَّاهَا، عليه السلامُ، إلى الكعبةِ بالمدينةِ، العَصْرُ. والعَجَبُ أَنَّ أهلَ قُبَاءٍ لم يَبْلُغْهُم خَبَرُ ذلك إلى صَلَاةِ الصُّبْحِ مِن اليومِ الثانى، كما ثَبَت فى «الصحيحَيْن»[6]، عن ابنِ عمرَ، قال: بينَما النَّاسُ بقُبَاءٍ فى صلاةِ الصبحِ إذْ جاءهم آتٍ، فقال: إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد أُنْزِلَ عليه الليلةَ قُرآنٌ، وقد أُمِرَ أنْ يَسْتَقْبِلَ الكعبةَ، فاسْتَقْبِلوها. وكانت وجوهُهم إلى الشامِ فاسْتَداروا [٢/١٦٩و] إلى الكَعْبَةِ.

وفى «صحيحِ مُسْلِمٍ»[7]، عن أنسِ بنِ مالكٍ نحوُ ذلك.

---

(١) فى الأصل: «ما».

(٢) انظر تفسير الطبرى ٢/ ١٩ - ٢٤، والتفسير ١/ ٢٧٨. سورة البقرة الآية ١٤٤.

(٣) النسائى فى الكبرى (١١٠٠٤). كما أخرجه فى المجتبى (٧٣١). ضعيف (ضعيف سنن النسائى ٢٩).

(٤) انظر تفسير القرطبى ٢/ ١٤٩.

(٥) البخارى (٤٠)، ومسلم (٥٢٥). ولم يُذكَر فى رواية مسلم تحديد الصلاة التى صلاها النبى ﷺ إلى الكعبة.

(٦) البخارى (٤٠٣، ٤٤٨٨، ٤٤٩٠، ٤٤٩١، ٤٤٩٣، ٤٤٩٤، ٧٢٥١)، ومسلم (٥٢٦).

(٧) مسلم (٥٢٧).

والمقصودُ أنَّه لَمَّا نَزَلَ تحويلُ القبلةِ إلى الكعبةِ ونَسَخَ به اللَّهُ تعالى حُكْمَ الصلاةِ إلى بيتِ المقدسِ، طَعَنَ طاعنون مِن السفهاءِ والجَهَلَةِ الأَغبياءِ، وقالوا: ما وَلَّاهُم عَن قِبلَتِهِمُ التى كانوا عليها. هذا والكفرةُ مِن أهلِ الكتابِ يَعْلَمون أنَّ ذلك مِن اللَّهِ؛ لما يَجِدُونه مِن صِفَةِ محمدٍ ﷺ فى كُتُبِهم؛ مِنْ أَنَّ المدينةَ مُهَاجَرُه، وأَنَّه سَيُؤْمَرُ بالاسْتِقْبالِ إلى الكعبةِ كما قال[1]: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ الآية [البقرة: ١٤٤]. وقد أجابَهم اللَّهُ تعالى مع هذا كلِّه عن سؤالِهم، وتَعَنُّتِهم[2]، فقال[3]: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢]. [4]أى؛ هو المالكُ المُتَصَرِّفُ الحاكمُ الذى لا مُعَقِّبَ لحُكْمِه، الذى يَفْعَلُ ما يَشاءُ فى خَلْقِه، ويَحْكُمُ ما يُرِيدُ فى شَرْعِه، وهو الذى يَهْدِى مَنْ يَشاءُ إلى صراطٍ مستقيمٍ[4]، ويُضِلُّ مَنْ يَشاءُ عن الطريقِ القَويمِ، وله فى ذلك الحكمةُ التى يَجِبُ لها الرِّضا والتَّسليمُ.

ثُم قال تعالى[5]: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [4]أى؛ خِيارًا[4] ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. أى؛ وكما اخْتَرْنا لكم أفضلَ الجهاتِ فى صلاتِكم، وهَدَيْناكم إلى قبلةِ أبيكم إبراهيمَ والدِ الأنبياءِ بعدَ التى كان يُصَلِّى بها موسى فمَن قبلَه مِن المُرْسَلِين، كذلك جَعَلْناكم خِيارَ الأُمَمِ، وخُلاصةَ العالَمِ، وأَشْرفَ الطَّوائفِ،

---

(١) انظر التفسير ١/ ٢٨٠.

(٢) فى م: «نعتهم».

(٣) التفسير ١/ ٢٧٤، ٢٧٥.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) التفسير ١/ ٢٧٥، ٢٧٦.

وأَكْرمَ التَّالِدِ والطَّارِفِ[1] ؛ لتكونوا يومَ القيامةِ شُهَدَاءَ على الناسِ ؛ لإجْماعِهم عليكم وإشارتِهم يومَئذٍ بالفضيلةِ إليكم ، كما ثَبَت فى « صحيحِ البخارىِّ »[2] ، عن أبى سعيدٍ مرفوعًا مِن استشهادِ نوحٍ بهذه الأُمّةِ يومَ القيامةِ . وإذا اسْتَشْهَدَ بهم نوحٌ مع تَقَدُّمِ زمانِه ، فمَن بعدَه بطريقِ الأَوْلَى والأَحْرَى .

ثُم قال تعالى مُبَيِّنًا حِكْمَتَه فى حُلُولِ نِقْمَتِه بمَن شَكَّ وارْتابَ بهذه الواقعةِ ، وحُلولِ نِعْمَتِه على مَنْ صدَّق وتابَع هذه الكائنةَ ، فقال[3] : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ[4] : إلَّا لنَرَى مَنْ يَتَّبِعُ الرسولَ ﴿ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ أى ؛ وإن كانت هذه الكائنةُ العظيمةُ المَوْقِعِ كبيرةَ المَحَلِّ شَديدةَ الأمرِ ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ أى ؛ فهم مُؤْمِنون بها مُصَدِّقون لها ، لا يَشُكُّون ولا يَرْتابون بل يَرْضَوْن ، ويُسَلِّمُون ، ويُؤْمِنون ، ويَعْمَلون ؛ لأنَّهم عبيدٌ للحاكمِ العظيمِ القادرِ المُقْتَدِرِ الحَليمِ الخَبيرِ اللطيفِ العليمِ .

وقولُه[5] : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ أى ؛ بِشِرْعَتِه اسْتِقْبالَ بَيْتِ المَقْدِسِ والصلاةَ إليه . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٤٣] . والأحاديثُ والآثارُ فى هذا كثيرةٌ جدًّا يَطولُ اسْتِقْصاؤُها ، وذلك مَبْسوطٌ فى « التفسيرِ »[6] ، وسنَزِيدُ ذلك بيانًا فى كتابِنا « الأَحكامِ الكبيرِ » .

---

(١) التالد والطارف : أصله فى اللغة القديم والحديث من المال .

(٢) البخارى (٣٣٣٩، ٤٤٨٧، ٧٣٤٩) .

(٣) التفسير ١/ ٢٧٧، ٢٧٨.

(٤) انظر تفسير الطبرى ٢/ ١٣، ١٤، والقرطبى ٢/ ١٥٦.

(٥) التفسير ١/ ٢٧٨.

(٦) التفسير ١/ ٢٧٣ - ٢٨٠.

وقد رَوَى الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، حدَّثنا حُصَيْنُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عمرَ[2] بنِ قَيْسٍ ، عن محمدِ بنِ الأَشْعثِ ، عن عائشةَ قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ - يَعْنِى فى أهلِ الكتابِ - : « إنَّهُم لَم يَحْسُدُونَا عَلَى شَىْءٍ كما يَحْسُدُوننا عَلَى يَوْمِ الجُمُعَةِ الَّتِى هَدَانَا اللَّهُ لها[3] وَضَلُّوا عنها ، وعلى القِبْلَةِ الَّتِى هَدَانَا اللَّهُ لها وضَلُّوا عنها[4] ، وعلى قَوْلِنا خَلْفَ الإمَامِ : آمِين » .

---

(١) المسند ٦/ ١٣٤، ١٣٥.

(٢) فى النسخ : « عمرو » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٨٤.

(٣) فى م : « إليها » .

(٤) سقط من : م .

فصلٌ فى فَرْضِيَّةِ صَوْمِ شهرِ رمضانَ

سنةَ ثِنْتَيْن قبلَ وقْعةِ بَدْرٍ

قال ابنُ جَرِيرٍ[1] : وفى هذه السنةِ فُرِض صيامُ شهرِ رمضانَ . وقد قيل : إنَّه فُرِض فى شعبانَ منها . ثُم حَكَى[2] أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ قَدِم المدينةَ وَجَد اليهودَ يَصُومون يومَ [٢/١٦٩ظ] عَاشُوراءَ ، فسَأَلهم عنه ، فقالوا : هذا يومٌ نَجَّى اللَّهُ فيه مُوسَى . فقال : « نَحْنُ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ[3] » فصامَهُ ، وأَمَر الناسَ بصيامِهِ . وهذا الحديثُ ثابتٌ فى « الصحيحَيْن »[4] عن ابنِ عباسٍ ، وقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ الآيةَ [البقرة : ١٨٣- ١٨٥] .

---

(١) تاريخ الطبرى ٢/ ٤١٧. حوادث السنة الثانية .

(٢) المصدر السابق .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢/ ١١٦.

وقد تَكَلَّمْنا على ذلك فى « التفسيرِ »[1] بما فيه كفايةٌ مِن إيرادِ الأحاديثِ المُتَعَلِّقةِ بذلك ، والآثارِ المَرْوِيَّةِ فى ذلك ، والأحكامِ المستفادةِ منه . وللَّهِ الحمدُ .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا أبو النَّضْرِ ، حدَّثنا المَسْعُودِىُّ ، حدَّثنا عمرُو ابنُ مُرَّةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى لَيْلَى ، عن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ قال : أُحِيلَتِ الصلاةُ ثلاثةَ أحوالٍ ، وأُحِيلَ الصيامُ ثلاثةَ أَحْوالٍ . فذَكَر أَحْوالَ الصلاةِ ، قال : وأَمَّا أَحْوَالُ الصيامِ ، فَإِنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ المدينةَ ، فجعَلَ يَصومُ مِن كلِّ شهرٍ ثلاثةَ أيامٍ ، وصام عاشُوراءَ ، ثُم إنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وجلَّ ، فَرَض عليه الصيامَ ، وأَنْزلَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ فكان مَنْ شاءَ صامَ ومَنْ شاءَ أَطْعَمَ مسكينًا ، فأَجْزَأَ ذلك عنه ، ثُم إنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وجلَّ ، أَنْزَلَ الآيةَ الأُخرى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فأَثْبَت صيامَه على المُقِيمِ الصحيحِ ، ورَخَّصَ فيه للمريضِ والمسافرِ ، وأَثْبَتَ الإطْعامَ للكبيرِ الذى لا يَسْتطيعُ الصِّيامَ ، فهذان حَوْلان . قال : وكانوا يَأْكُلون ، ويَشْرَبون ، ويَأْتون النِّساءَ ما لم يَناموا ، فإذا ناموا امْتَنَعوا ، ثُم إنَّ رَجُلًا مِن الأَنصارِ يُقَالُ له : صِرْمَةُ . كان يَعْمَلُ صائمًا حتى أَمْسَى ، فجاء إلى أهلِه فصلَّى العِشاءَ ، ثُم نام ، فلم يَأْكُلْ ولم يَشْرَبْ حتى أَصْبَحَ ، فأَصْبَحَ صائمًا ، فرآه رسولُ اللَّهِ ﷺ قد جَهَدَ جَهْدًا شديدًا ، فقال : « مَا لِى أَرَاكَ قَدْ جَهَدْتَ جَهْدًا شديدًا ؟ » فأخْبَره . قال : وكان عُمرُ قد أصاب مِن النساءِ[3] بعدَ ما نام ، فأَتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فذَكَر ذلك له ، فأَنْزَلَ اللَّهُ ،

---

(١) التفسير ١/٣٠٥ - ٣١٣.

(٢) المسند ٥/٢٤٦.

(٣) بعده فى المسند : « من جارية أو من حرة » .

عَزَّ وجَلَّ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ [البقرة : ١٨٧] . ورَواه أبو داودَ فى « سُنَنِه » ، والحاكمُ فى « مُسْتَدْرَكِه » مِن حديثِ المَسْعُودِىِّ نحوَه[١] .

وفى « الصحيحَيْن »[٢] مِن حديثِ الزُّهْرِىِّ ، عن عُرْوةَ ، عن عائشةَ أنَّها قالت : كان عاشوراءُ يُصامُ ، فلمَّا نَزَلَ رمضانُ كان مَنْ شاءَ صامَ ومَنْ شاءَ أَفْطَرَ . وللبخارىِّ عن ابنِ عمرَ وابنِ مسعودٍ مثلُه[٣] ، ولتحريرِ هذا موضعٌ آخرُ مِن « التفسيرِ »[٤] ، ومِن « الأحكامِ الكبيرِ » وباللَّهِ المُسْتَعَانُ .

قال ابنُ جَريرٍ[٥] : وفى هذه السنةِ أُمِرَ الناسُ بزكاةِ الفِطْرِ ، وقد قيل : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ الناسَ قَبْلَ الفِطْرِ بيومٍ أو يومَيْن ، وأمَرَهم بذلك . قال : وفيها صَلَّى النبىُّ ﷺ صَلاةَ العيدِ ، وخَرَج بالناسِ إلى المُصَلَّى ، فكان أَوَّلَ صلاةِ عيدٍ صَلَّاها ، وخَرَجوا بينَ يَدَيْه بالحَرْبَةِ ، وكانت للزُّبَيرِ ، وهَبَها له النَّجاشِىُّ ، فكانت تُحْمَلُ بينَ يَدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الأعيادِ .

[٢/ ١٧٠و] قلتُ : وفى هذه السَّنَةِ ، فيما ذَكَره غيرُ واحدٍ مِن المُتَأَخِّرين ، فُرِضَتِ الزَّكاةُ ذاتُ النِّصُبِ ، كما سيَأْتِى تفصيلُ ذلك كُلِّه بعدَ وَقْعَةِ بدرٍ ، إن شاءَ اللَّهُ تعالى ، وبه الثِّقةُ ، وعليه التُّكْلانُ ، ولا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللَّهِ العَلِىِّ العظيمِ .

---

(١) أبو داود (٥٠٧) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٤٧٩) . والحاكم فى المستدرك ٢/ ٢٧٤، وقال : صحيح ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى .

(٢) البخارى (٢٠٠١، ٤٥٠٢)، ومسلم (١١٢٥)، كلاهما بلفظ مقارب .

(٣) البخارى (١٨٩٢، ٢٠٠٠، ٤٥٠١) عن ابن عمر ، و(٤٥٠٣) عن ابن مسعود . كما أخرجه مسلم فى صحيحه (١١٢٦، ١١٢٧) عن ابن عمر وابن مسعود .

(٤) انظر التفسير ١/٣٠٥ - ٣٢٥.

(٥) تاريخ الطبرى ٢/٤١٨ ، حوادث السنة الثانية .

غَزْوَةُ بدرٍ العُظْمَى يومَ الفُرْقانِ

يومَ التَقَى الجَمْعانِ

قال اللَّهُ تعالى[1] : ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران : ١٢٣]، وقال اللَّهُ تعالى[2] : ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝٦ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال : ٥- ٨]. وما بعدَها إلى تَمامِ القِصَّةِ مِن سورةِ «الأنْفالِ»، وقد تَكَلَّمْنا عليها هُنالك[3]، وسنُوردُ هـٰهنا فى كلِّ مَوْضِعٍ ما يُناسِبُه.

قال ابنُ إسحاقَ[4]، رَحِمَه اللَّهُ، بعدَ ذِكْرِه سَرِيَّةَ عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ: ثُم إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سَمِع بأبى سُفيانَ صَخْرِ بنِ حَرْبٍ مُقْبِلًا مِن الشّامِ فى عِيرٍ لقُرَيشٍ عظيمةٍ، فيها أموالٌ وتجارةٌ، وفيها ثلاثونَ رجلًا أو أربعون، منهم مَخْرَمَةُ بنُ نَوْفَلٍ، وعَمرُو بنُ العاصِ.

---

(١) التفسير ٢/ ٩٢، ٩٣.

(٢) التفسير ٣/٥٥٣ - ٥٥٨.

(٣) القصة بتمامها وما يتعلّق بها، فى التفسير ٣/٥٥٣ - ٥٧٣.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٦.

قال موسى بنُ عُقْبَةَ، عن الزُّهْرِيِّ[1]: كان ذلك بعدَ مَقْتَلِ ابنِ الحَضْرَمِيِّ بشَهْرَيْن.

قال[2]: وكان فى العِيرِ ألفُ بعيرٍ، تَحْمِلُ أموالَ قُريشٍ بأسْرِها إلَّا حُوَيْطِبَ ابنَ عبدِ العُزَّى، فلهذا تَخَلَّف عن بدرٍ.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: فحَدَّثنى محمدُ بنُ مُسلمِ بنِ شِهابٍ، وعاصمُ بنُ عُمرَ بنِ قَتادَةَ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ، ويزيدُ بنُ رُومانَ، عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ، وغيرُهم مِن عُلمائِنا، عن ابنِ عباسٍ، كُلٌّ قد حَدَّثَنى بعضَ الحديثِ، فاجْتَمَعَ حديثُهم فيما سُقْتُ مِن حديثِ بدرٍ، قالوا: لَمَّا سَمِع رسولُ اللَّهِ ﷺ بأبى سُفيانَ مُقْبِلًا مِن الشّامِ، نَدَب المُسلِمِين إليهم وقال: «هذه عِيرُ قُرَيْشٍ فيها أَمْوالُهم، فاخْرُجُوا إليها؛ لَعَلَّ اللَّهَ يُنَفِّلُكُمُوها». فانْتَدَب الناسُ، فخَفَّ[4] بعضُهم وثَقُل بعضٌ؛ وذلك أنَّهم لم يَظُنُّوا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَلْقَى حربًا، وكان أبو سُفيانَ، حينَ دنا مِن الحجازِ، يَتَحَسَّسُ[5] [6]الأخبارَ، ويسألُ[6] مَن لَقِىَ مِن الرُّكْبانِ؛ تَخَوُّفًا على أموالِ الناسِ، حتى أصاب خَبَرًا مِن بعضِ الرُّكبانِ؛ أنَّ محمدًا قد اسْتَنْفَر أصحابَه لك ولعِيرِك، فحَذِر عندَ ذلك، فاسْتَأْجَر ضَمْضَمَ بنَ عَمرٍو الغِفَارِىَّ، فبَعَثَه إلى مكَّةَ، وأمَرَه أن يَأْتِىَ قُريشًا

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/١٠٢، والذهبى فى تاريخ الإسلام جزء المغازى ص ١٠٣، كلاهما من طريق موسى بن عقبة به مطولًا.

(٢) أى الزهرى، انظر المصدرين السابقين، نفس الموضع.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٦، ٦٠٧.

(٤) فى م: «فخفف».

(٥) فى م، ص: «يتجسس». وتحسَّس الخبر: تَطلَّبه وتبحَّثه، وقال أبو معاذ: التحسُّس شبه التسمُّع والتبصُّر. اللسان (ح س س).

(٦ - ٦) سقط من: م. وفى الأصل: «ويسأل».

فيَسْتَنْفِرَهم إلى أموالِهم، ويُخْبِرَهم أنَّ محمدًا قد عَرَض لها فى أصحابِه، فخَرَج ضَمْضَمُ بنُ عَمرٍو سريعًا إلى مكَّةَ.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: فحَدَّثَنى مَن لا أتَّهِم، عن عِكْرِمَةَ عن ابنِ عباسٍ، ويزيدُ بنُ رُومانَ عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيرِ، قالا: وقد رَأَتْ عاتِكَةُ بنتُ عبدِ المُطَّلِبِ، قبلَ قُدُومِ ضَمْضَمٍ إلى مكَّةَ بثلاثِ ليالٍ، رُؤْيَا أفْزَعَتْها، فبَعَثَتْ إلى أخيها العباسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ، فقالتْ له: يا أخى، واللَّهِ لقد رأيتُ الليلةَ رُؤْيَا أفْظَعَتْنِى[2]، وتَخَوَّفْتُ أن يَدْخُلَ على قومِك منها شَرٌّ ومُصِيبةٌ، فاكْتمْ علىَّ ما أُحَدِّثُك. قال لها: وما رَأَيتِ؟ قالت: رأيتُ راكبًا أقْبَل على بعيرٍ له، حتى وَقَف بالأَبْطَحِ، ثُم صَرَخ بأعلى صوتِه: ألا انْفِرُوا، يالَغُدُرُ[3]، لَمصارِعُكم فى ثَلاثٍ. فأَرَى الناسَ اجْتَمَعُوا إليه، ثُم دَخَل المسجدَ والناسُ يَتْبَعُونَه، فبينَما هم حَولَه، مَثَل[4] به بعيرُه على ظهرِ الكعبةِ، [٢/ ١٧٠ظ] ثُم صَرَخ بِمِثْلِها: ألا انْفِرُوا، يا لَغُدُرُ، لَمصارِعُكم فى ثلاثٍ. ثُم مَثَل به بعيرُه على رأسِ أبى قُبَيْسٍ، فصَرَخ بمثلِها، ثُم أخَذ صَخْرَةً فأرْسَلَها، فأقْبَلَتْ تَهْوِى، حتى إذا كانتْ بأسْفَلِ الجبلِ ارْفَضَّتْ[5]، فما بَقِىَ بيتٌ مِن بُيوتِ مكَّةَ ولا دارٌ إلَّا دَخَلَتْها منها فِلْقَةٌ[6]. قال العباسُ: واللَّهِ إنَّ هذه لَرُؤْيا، وأنتِ فاكْتُمِيها، لا تَذْكُرِيها لأحدٍ.

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٧ - ٦٠٩. كما أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٤٢٨، من طريق محمد بن إسحاق به. حوادث السنة الثانية.

(٢) أى اشتدت علىّ.

(٣) فى الأصل، م: «يا آل غدر»، وهو لفظ الطبرى. قال السهيلى فى الروض ٥/ ١١٦: هكذا هو بضم الغين والدال؛ جمع غَدُورٍ... أى إن تخلَّفْتم فأنتم غُدُرٌ لقومكم.

(٤) مثل: قام منتصبًا. القاموس المحيط (م ث ل).

(٥) ارفضَّت: تفرَّقت قطعًا متحطِّمة.

(٦) الفِلْقة: القطعة.

ثُم خَرَج العباسُ فلَقِيَ الوليدَ بنَ عُتْبَةَ ، وكان له صديقًا ، فذَكَرَها له واسْتَكْتَمَه إيّاها ، فذَكَرها الوليدُ لأبيه[1] عُتْبَةَ ، ففَشا الحديثُ حتى تَحَدَّثَتْ به قُريشٌ . قال العباسُ : فغَدَوْتُ لأَطُوفَ بالبيتِ وأبو جهلِ بنُ هشامٍ فى رَهْطٍ مِن قُرَيشٍ قُعُودٍ يَتَحَدَّثُون برُؤْيا عاتِكَةَ ، فلمَّا رآنى أبو جهلٍ قال : يا أبا الفَضْلِ ، إذا فَرَغْتَ مِن طَوافِك فأَقْبِلْ إلينا . فلمَّا فَرَغْتُ أَقْبَلْتُ حتى جَلَسْتُ معهم ، فقال أبو جهلٍ : يا بَنِى عبدِ المُطَّلِبِ ، متى حَدَثَتْ فيكم هذه النَّبِيَّةُ ؟ ! قال : قلتُ : وما ذاك ؟ قال : تلك الرُّؤْيا التى رَأَتْ عاتِكَةُ . قال : قلتُ : وما رأتْ ؟ قال : يا بنى عبدِ المُطَّلِبِ ، أَما رَضِيتُم أَن يَتَنَبَّأَ رِجالُكم حتى تَتنبَّأَ نِساؤُكم ؟! قد زَعَمَتْ عاتِكَةُ فى رُؤْياها أنَّه قال : انْفِرُوا فى ثلاثٍ . فستَتَرَبَّصُ بكم هذه الثلاثَ ، فإن يَكُ حقًّا ما تقولُ ، فسيَكُونُ ، وإن تَمْضِ الثلاثُ ولم يَكُنْ مِن ذلك شىءٌ ، نَكْتُبْ عليكم كِتابًا ؛ أنَّكم أَكْذَبُ أهلِ بيتٍ فى العربِ . قال العباسُ : فواللَّهِ ما كان منِّى إليه كبيرُ شىءٍ ، إلَّا أنِّى جَحَدْتُ ذلك ، وأَنْكَرْتُ أن تَكُونَ رَأَتْ شيئًا . قال : ثُمَّ تَفَرَّقْنا ، فلمَّا أَمْسَيْتُ لم تَبْقَ امرأةٌ مِن بنى عبدِ المُطَّلِبِ إلَّا أَتَتْنِى ، فقالتْ : أَقْرَرْتُم لهذا الفاسِقِ الخبيثِ أن يَقَعَ فى رِجالِكم ، ثُم قد تَناوَلَ النِّساءَ وأنت تَسْمَعُ ، ثُم لم يَكُنْ عندَك غِيَرٌ[2] لشىءٍ مِمَّا سَمِعتَ ؟! قال : قلتُ : قد واللَّهِ فَعَلْتُ ، ما كان منِّى إليه مِن كبيرٍ ، وايْمُ اللَّهِ لَأَتَعَرَّضَنَّ له ، فإذا عاد لَأَكْفِيكُنَّه . قال : فغَدَوْتُ فى اليومِ الثالثِ مِن رُؤْيَا عاتِكَةَ ، وأنا حَدِيدٌ مُغْضَبٌ ، أَرَى أَنِّى قد فاتَنِى منه أمرٌ أُحِبُّ أَن أُدْرِكَه منه . قال : فدَخَلْتُ المسجدَ فرَأَيتُه ، فواللَّهِ إنِّى لَأَمْشِى نحوَه ، أَتَعَرَّضُه ليَعُودَ لبعضِ ما قال فأَقَعَ به ،

---

(١) فى الأصل ، م : « لابنه » ، وهو خطأ . وفى ص غير واضحة . والمثبت من السيرة ، وتاريخ الطبرى .

(٢) فى الأصل ، م : « غيرة » ، وهو لفظ رواية الطبرى . والغِيَر : الاسم من قولك : غيَّرت الشىء فتغيَّر . اللسان (غ ى ر) . تعنى أنه لم يُنكر عليه قوله .

وكان رجلًا خفيفًا ، حديدَ الوجهِ ، حديدَ اللِّسانِ ، حديدَ النَّظَرِ . قال : إذ خَرَج نحوَ بابِ المسجدِ يَشْتَدُّ[1] . قال : قلتُ فى نَفسِى : ما له ، لَعَنَه اللَّهُ ، أكلُّ هذا فَرَقٌ منِّى أن أُشاتِمَه ؟! وإذا هو قد سَمِع ما لم أسْمَعْ ؛ صوتَ ضَمْضَمِ بنِ عَمْرٍو الغِفارِىِّ وهو يَصْرُخُ ببطنِ الوادِى ، واقِفًا على بعيرِه ، قد جَدَّع[2] بعيرَه ، وحَوَّل رَحْلَه ، وشَقَّ قميصَه ، وهو يَقولُ : يا مَعْشَرَ قُرَيشٍ ، اللَّطِيمَةَ اللَّطيمةَ[3] ، أموالُكم مع أبى سُفيانَ قد عَرَض لها محمدٌ فى أصحابِه ، لا أرَى أن تُدْرِكُوها ، الغَوْثَ الغَوثَ . قال : فشَغَلَنِى عنه وشَغَلَه عنِّى ما جاء مِن الأَمرِ ، فتَجَهَّز الناسُ سِراعًا وقالوا : أيَظُنُّ محمدٌ وأصحابُه أن تَكُونَ كعِيرِ ابنِ الحَضْرَمِىِّ ؟! واللَّهِ لَيَعْلَمُنَّ غيرَ ذلك . وذَكَر موسى بنُ عُقْبَةَ[4] رُؤْيا عاتِكَةَ ، كنَحْوٍ مِن سِياقِ ابنِ إسحاقَ . قال[5] : فلمَّا جاء ضَمْضَمُ بنُ عَمرٍو على تلك الصِّفَةِ ، خافوا مِن رُؤْيا عاتِكةَ ، فَخَرَجُوا على الصَّعْبِ والذَّلُولِ .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : فكانوا بينَ رَجُلَيْن ؛ إمّا خارِجٍ وإمّا باعِثٍ مكانَه رجُلًا ، وأوْعَبَتْ قُريشٌ[7] ، فلم يَتَخَلَّفْ مِن أشرافِها أحدٌ ، إلَّا أنَّ أبا لَهَبٍ بنَ عبدِ المُطَّلِبِ بَعَثَ مكانَه العاصِىَ بنَ هشامِ بنِ المُغِيرَةِ ، اسْتَأْجَرَه بأربعةِ آلافِ

---

(١) اشتدَّ فى عَدْوه : أسرع .

(٢) جدع : الجَدْع : قطْع الأنف والأذن والشفة ، وهو بالأنف أخصُّ ، فإذا أُطلق ، غلَب عليه . انظر النهاية ١/ ٢٤٦.

(٣) اللطيمة : الجِمال التى تحمل العِطر والبَزَّ ، غير الميرة . والمعنى أدركوها . انظر النهاية ٤/ ٢٥١.

(٤) انظر دلائل النبوة للبيهقى ٣/ ١٠٣، ١٠٤.

(٥) أى موسى بن عقبة ، انظر المصدر السابق ٣/ ١٠٥ بنحوه . وتاريخ الإسلام جزء المغازى ص ١٠٤ بنحوه .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٩، ٦١٠.

(٧) أوعبت قريش : أى خرجوا بأجمعهم . انظر النهاية ٥/ ٢٠٦.

دِرْهَمٍ كانت له عليه، قد أفْلَس بها.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: وحَدَّثنى ابنُ أبى نَجِيحٍ، أنَّ أُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ [٢/ ١٧١و] كان قد أجْمَع القُعُودَ، وكان شيخًا جليلًا جَسِيمًا ثقيلًا، فأتاه عُقْبَةُ بنُ أبى مُعَيْطٍ وهو جالِسٌ فى المسجدِ بينَ ظَهْرانَىْ قومِه، بِمِجْمَرَةٍ يَحْمِلُها، فيها نارٌ ومِجْمَرٌ[2]، حتى وَضَعَها بينَ يَدَيْه، ثُم قال: يا أبا علىٍّ، اسْتَجْمِرْ، فإنَّما أنت مِن النِّساءِ. قال: قَبَّحَك اللَّهُ، وقَبَّح ما جِئتَ به. قال: ثُم تَجَهَّز، وخَرَج مع الناسِ. هكذا قال ابنُ إسحاقَ فى هذه القِصَّةِ.

وقد رَواها البخارىُّ[3] على نَحْوٍ آخَرَ، فقال: حَدَّثنى أحمدُ بنُ عثمانَ، حَدَّثنا شُرَيْحُ بنُ مَسْلَمَةَ، ثنا إبراهيمُ بنُ يوسفَ، عن أبيه، عن أبى إسحاقَ، حَدَّثنى عَمْرُو بنُ مَيْمُونٍ، أنَّه سَمِع عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ حَدَّث عن سعدِ بنِ مُعاذٍ أنَّه كان صديقًا لأُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ، وكان أُمَيَّةُ إذا مَرَّ بالمدينةِ، نَزَل على سعدِ بنِ مُعاذٍ، وكان سعدٌ إذا مَرَّ بمكَّةَ نَزَل على أُمَيَّةَ، فلمَّا قَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ، انْطَلَق سعدُ بنُ مُعاذٍ مُعْتَمِرًا، فنَزَل على أُمَيَّةَ بمكَّةَ، فقال لأُمَيَّةَ: انْظُرْ لى ساعةَ خَلْوَةٍ؛ لَعَلِّى أطُوفُ بالبيتِ. فخَرَج به قريبًا مِن نصفِ النَّهارِ، فلَقِيَهما أبو جهلٍ، فقال: يا أبا[4] صَفْوانَ، مَن هذا معك؟ قال: هذا سعدٌ. قال له أبو جهلٍ: ألا أراك تَطُوفُ بمكَّةَ آمِنًا، وقد آوَيْتُم

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٠.

قال الحافظ فى الفتح ٧/٢٨٤ ضمن شرح حديث البخارى الآتى: بيَّنَ ابن إسحاق - فى روايتنا هذه - الصفة التى كاد بها أبو جهل أمية حتى خالف رأى نفسه فى ترك الخروج من مكة.

(٢) المجمرة: ما يُوضَع فيه الجمر مع البَخُور. والمِجمَر: العود يُبخَّر به.

(٣) البخارى (٣٩٥٠).

(٤) سقط من: الأصل، م.

الصُّبَاةَ[1] ، وزَعَمْتُم أنَّكم تَنْصُرُونَهم وتُعِينُونَهم ، أمَا واللَّهِ ، لولا أنَّك مع أبى صَفْوانَ ، ما رَجَعْتَ إلى أهلِكَ سالمًا . فقال له سعدٌ ، ورَفَعَ صوتَه عليه : أمَا واللَّهِ ، لَئِنْ مَنَعْتَنِى هذا ، لَأَمْنَعَنَّك ما هو أشَدُّ عليك منه ؛ طَرِيقَك على المدينةِ . فقال له أُمَيَّةُ : لا تَرْفَعْ صوتَك يا سعدُ على أبى الحكَمِ ، فإنَّه سَيِّدُ أهلِ الوادِى ، قال سعدٌ : دَعْنا عنك يا أُمَيَّةُ ، فواللَّهِ لقد سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقولُ : « إنَّهم قاتِلوكَ » . قال : بمكَّةَ ؟ قال : لا أدْرِى . ففَزِع لذلك أُمَيَّةُ فَزَعًا شديدًا ، فلمَّا رَجَع إلى أهلِه قال : يا أُمَّ صَفْوانَ ، ألم تَرَىْ ما قال لى سعدٌ ؟ قالتْ : وما قال لك ؟ قال : زَعَم أنَّ محمدًا أخْبَرَهم أنَّهم قاتِلِىَّ ، فقلتُ له : بمكَّةَ ؟ قال : لا أدرِى . فقال أميةُ : واللَّهِ لا أخْرُجُ مِن مكَّةَ . فلمَّا كان يومُ بدرٍ ، اسْتَنْفَر أبو جهلٍ الناسَ فقال : أدْرِكُوا عِيرَكُم . فكَرِهَ أُمَيَّةُ أن يَخْرُجَ ، فأتاه أبو جهلٍ فقال : يا أبا صَفوانَ ، إنَّك متى يَراك الناسُ قد تَخَلَّفْتَ وأنت سيِّدُ أهلِ الوادى ، تَخَلَّفوا معك . فلم يَزَلْ به أبو جهلٍ حتى قال : أمَّا إذْ غَلَبْتَنى[2] ، فواللَّهِ لَأَشْتَرِيَنَّ أجْوَدَ بَعِيرٍ بمكَّةَ . ثُم قال أُمَيَّةُ : يا أُمَّ صَفْوانَ ، جَهِّزِينى . فقالتْ له : يا أبا صَفْوانَ ، وقد نَسِيتَ ما قال لك أخوك اليَثْرِبِىُّ ؟ قال : لا ، وما أُرِيدُ أن أجُوزَ معهم إلَّا قريبًا . فلمَّا خَرَج أُمَيَّةُ ، أَخَذ لا يَنزِلُ مَنزِلًا إلَّا عَقَل بعيرَه ، فلم يَزَلْ كذلك حتى قَتَلَه اللَّهُ ببدرٍ .

وقد رَواه البخارىُّ فى مَوْضِعٍ آخَرَ[3] ، عن أحمدَ[4] بنِ إسحاقَ ، عن

---

(١) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٢٨٣: الصباة ؛ بضم المهملة وتخفيف الموحدة ، جمع صابى بموحدة مكسورة ثم تحتانية خفيفة بغير همزة ، وهو الذى ينتقل من دين إلى دين .

(٢) فى م : « عبتنى » .

(٣) البخارى (٣٦٣٢) .

(٤) فى م : « محمد » .

عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ موسى ، عن إسْرائِيلَ ، عن أبى إسحاقَ به نَحْوَه . تَفَرَّد به البخارىُّ[1] .

وقد رَواه الإمامُ أحمدُ[2] ، عن خَلَفِ بنِ الوليدِ وعن أبى سعيدٍ ، كلاهما عن إسْرائيلَ ، وفى رِوايةِ إسرائيلَ : قالت له امرأتُه : واللَّهِ إنَّ محمدًا لا يَكذِبُ .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : ولَمَّا فَرَغوا مِن جَهازِهم وأجْمَعُوا المَسِيرَ ، ذَكَروا ما كان[4] بينَهم وبينَ بنى بكرِ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ كِنانَةَ مِن الحربِ ، فقالوا : إنّا نَخْشَى أن يَأْتُونا مِن خَلْفِنا . وكانت الحربُ التى كانت بينَ قُرَيشٍ وبينَ بنى بكرٍ ، فى ابنِ لحَفْصِ بنِ الأخْيَفِ مِن بنى عامرِ بنِ لُؤَىٍّ ؛ قَتَله رجلٌ مِن بنى بكرٍ بإشارةِ عامرِ بنِ يزيدَ بنِ عامرِ بنِ المُلَوَّحِ ، ثُم أخَذ بثأرِه أخوه مِكْرَزُ بنُ حَفْصٍ ، فقَتَل عامرًا وخاض بسيفِه فى بطنِه ، [٢/ ١٧١ظ] ثُم جاء مِن الليلِ فعَلَّقَه[5] بأستارِ الكعبةِ ، فخافوهم بسببِ ذلك الذى وَقَع بينَهم .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : فحَدَّثَنى يزيدُ بنُ رُومانَ ، عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ ، قال : لَمَّا أجْمَعَتْ قُرَيشٌ المسيرَ ، ذَكَرَتِ الذى كان بينَها وبينَ بنى بكرٍ ، فكادَ ذلك أن يَثْنِيَهم ، فتَبَدَّى لهم إبليسُ فى صورةِ سُراقَةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ المُدْلِجِىِّ ، وكان مِن أشرافِ بنى كِنانَةَ ، فقال : أنا لكم جارٌ مِن أن تَأْتِيَكم كِنانَةُ مِن خَلْفِكم بشىءٍ تَكْرَهُونَه . فَخَرَجُوا سِراعًا .

---

(١) قال المصنف فى جامع المسانيد ٥/ ٢٤٨: وهو من عزيز الحديث وأعظمه .

(٢) المسند ١/ ٤٠٠ . (إسناده صحيح) .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٠، ٦١١ بتصرف ، فسياق السيرة مطول .

(٤) فى م : « كانوا » .

(٥) أى سيف عامر ، كما فى السيرة مفصلًا ؛ أن مكرزًا خاض بطن عامر بسيف عامر نفسه ، ثم علق سيف عامر بأستار الكعبة .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٢.

قلتُ : وهذا معنى قولِه تعالى[1] : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ۚ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ٤٧، ٤٨] . غَرَّهم ، لعنَه اللَّهُ ، حتى ساروا ، وسار معهم مَنْزِلةً مَنزلةً ، ومعه جُنُودُه ورايَاتُه ، كما قالَه غيرُ واحدٍ منهم ، فأسْلَمَهم لمَصارِعِهم ، فلمَّا رَأَى الجِدَّ والملائكةَ تَنْزِلُ للنصرِ ، وعايَن جِبريلَ ، نَكَص على عَقِبَيْه ، وقال : إنِّى بَرِىءٌ منكم ، إنِّى أَرَى ما لا تَرَوْنَ ، إنِّى أخافُ اللَّهَ . وهذا كقولِه تعالى[2] : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الحشر: ١٦] .

وقد قال اللَّهُ تعالى[3] : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١] . فإبليسُ ، لعنه اللَّهُ ، لمَّا عايَن الملائكةَ يومَئذٍ تَنْزِلُ للنصرِ ، فَرَّ ذاهِبًا ، فكان أوَّلَ مَن هَرَب يومَئذٍ ، بعدَ أَن كان هو المُشَجِّعَ لهم ، المُجِيرَ لهم ، كما غَرَّهم ووَعَدهم ومَنَّاهم ، وما يَعِدُهم الشَّيطانُ إلَّا غُرُورًا .

وقال يونسُ عن ابنِ إسحاقَ[4] : خَرَجَتْ قُرَيشٌ على الصَّعْبِ والذَّلُولِ ، فى تسعِمائةٍ وخمسينَ مُقاتِلًا ، معهم مائتا فَرَسٍ يَقُودُونَها ، ومعهم القِيانُ يَضْرِبْنَ

---

(١) انظر التفسير ٤/١٦ - ١٩.

(٢) انظر التفسير ٨/ ١٠١، ١٠٢.

(٣) انظر التفسير ٥/ ١٠٩.

(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٣٢، من طريق يونس به مطولًا .

بالدُّفُوفِ ، ويُغَنِّينَ بهِجاءِ المُسلِمِين ، وذَكَر[1] المُطْعِمِينَ لقُرَيشٍ يومًا يومًا .

وذَكَر الأُمَوِيُّ[2] أنَّ أوَّلَ مَن نَحَرَ لهم ، حينَ خَرَجوا مِن مكَّةَ ، أبو جهلٍ ؛ نَحَرَ لهم عَشْرًا ، ثُم نَحَر لهم أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ بعُسْفَانَ تِسعًا ، ونَحَر لهم سُهَيْلُ بنُ عَمرٍو بقُدَيْدٍ عشرًا ، ومالوا مِن قُدَيْدٍ إلى مياهٍ نَحْوَ البحرِ ، فظَلُّوا فيها وأقاموا بها يومًا ، فنَحَر لهم شَيْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ تسعًا ، ثُم أصْبَحُوا بالجُحْفَةِ ، فنَحَر لهم يومَئذٍ عُتْبَةُ بنُ رَبِيعةَ عَشرًا ، ثُم أصْبَحوا بالأَبْواءِ ، فنَحَر لهم نُبَيْهٌ ومُنَبِّهٌ ابنا الحَجَّاجِ عَشْرًا ، ونَحَر لهم العباسُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ عشرًا ، ونَحَر لهم على ماءِ بدرٍ أبو البَخْتَرِيِّ عَشْرًا ، ثُم أكَلوا مِن أزْوادِهم . قال الأُمَوِيُّ : حَدَّثنا أبى ، حدَّثنا أبو بكرٍ الهُذَلِيُّ قال : كان مع المُشرِكِين سِتُّون فَرَسًا وسِتُّمائةِ دِرْعٍ ، وكان مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فَرَسانِ وسِتُّون دِرعًا .

هذا ما كان مِن أمرِ هؤلاءِ فى نفيرِهم مِن مكَّةَ ، ومَسِيرِهم إلى بدرٍ . وأمَّا رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال ابنُ إسحاقَ[3] : وخَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ليالٍ مَضَتْ مِن شهرِ رمضانَ ، فى أصحابِه ، واسْتَعْمَل ابنَ أُمِّ مَكْتُومٍ[4] على الصلاةِ بالناسِ ، ورَدَّ أبا لُبابَةَ مِن الرَّوْحاءِ ، واسْتَعْمَلَه على المدينةِ ، ودَفَع اللِّواءَ إلى مُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ ، وكان أبيضَ ، وبينَ يَدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ رايَتَانِ سَوْداوانِ ؛ إحْداهما

---

(١) أى ابن إسحاق ، وكذا هذه اللفظة فى سياق خبر الدلائل . يعنى ذكَر ابن إسحاق هذه الأسماء .

(٢) لم نجده عن الأموى ، وأخرجه الواقدى فى مغازيه ١/١٤٤ عن موسى بن عقبة ، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ١٠٩، ١١٠ باختلاف يسير ؛ فعنده بعد ذكر عتبة : « فنحر لهم نُبيه ومنبه ابنا الحجاج - أو قال : العباس بن عبد المطلب - عشرًا ، ونحر لهم الحارث بن عامر بن نوفل تسعًا، ونحر لهم أبو البخترى على ماء بدر عشر جزائر ، ونحر لهم مقيس الجمحى على ماء بدر تسعًا» .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٢، ٦١٣.

(٤) فى السيرة : « عمرو بن أم مكتوم - ويقال اسمه : عبد اللَّه بن أم مكتوم - أخا بنى عامر بن لؤى » .

مع عليٍّ بنِ أبى طالبٍ، يُقالُ لها: العُقابُ. والأُخْرَى مع بعضِ [٢/ ١٧٢و] الأنصارِ.

قال ابنُ هشامٍ[(١)]: كانت رايةُ الأنصارِ مع سعدِ بنِ مُعاذٍ.

وقال الأُمَوِىُّ: كانت مع الحُبابِ بنِ المُنذِرِ.

قال ابنُ إسحاقَ[(٢)]: وجَعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ على السَّاقَةِ قيسَ بنَ أبى صَعْصَعَةَ أخا بنى مازِنِ بنِ النَّجّارِ.

وقال الأُمَوىُّ[(٣)]: وكان معهم فَرَسانِ، على إحْداهما مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ، وعلى الأُخرَى الزُّبَيْرُ بنُ العَوّامِ، ومَرَّةً[(٤)] سعدُ بنُ خَيْثَمَةَ، ومرةً المِقْدادُ بنُ الأسْوَدِ.

وقد روَى الإمامُ أحمدُ[(٥)]، مِن حديثِ أبى إسحاقَ، عن حارِثَةَ بنِ مُضَرِّبٍ، عن عليٍّ قال: ما كان فينا فارِسٌ يومَ بدرٍ غيرُ المِقْدادِ.

ورَوَى البَيْهَقِىُّ[(٦)]، مِن طريقِ ابنِ وَهْبٍ، عن أبى صَخْرٍ، عن أبى مُعاويةَ البَجَلِىِّ[(٧)]، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ أنَّ عليًّا قال له: ما كان معنا إلَّا فَرَسانِ؛ فَرَسٌ للزُّبيرِ، وفرَسٌ للمِقْدادِ بنِ الأسْوَدِ. يَعنِى يومَ بدرٍ.

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) لم نجده عن الأموى، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١١٠ عن موسى بن عقبة. وانظر تاريخ الإسلام، جزء المغازى ص ١٠٨.

(٤) هنا وفيما يأتى، فى م، ص: «من».

(٥) المسند ١/ ١٢٥، ١٣٨. (إسناده صحيح).

(٦) دلائل النبوة ٣/ ٣٩.

(٧) فى النسخ: «البلخى». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٣٠٣.

قال الأُمَوِيُّ[1] : حَدَّثنا أبى ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ عن البَهِيِّ[2] قال : كان مع رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ فارِسان ؛ الزُّبيرُ بنُ العَوَّامِ على المَيْمَنَةِ ، والمِقْدادُ بنُ الأسودِ على المَيْسَرَةِ .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وكان معهم سبعونَ بعيرًا يَعْتَقِبُونها[4] ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ وعلىٌّ ومَرْثَدُ بنُ أبى مَرْثَدٍ يَعْتَقِبُون بعيرًا ، وكان حمزةُ وزيدُ بنُ حارِثَةَ وأبو كَبْشَةَ وأَنَسَةُ[5] يَعْتَقِبُون بعيرًا . كذا قال ابنُ إسحاقَ ، رَحِمَه اللَّهُ تعالى .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[6] : حَدَّثنا عفانُ ، عن حَمّادِ بنِ سَلَمَةَ ، حدَّثنا عاصمُ ابنُ بَهْدَلَةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال : كُنَّا يومَ بدرٍ كلُّ ثلاثةٍ على بعيرٍ ؛ كان أبو لُبابَةَ وعلىٌّ زَمِيلَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فكانت عُقْبَةُ[7] رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالا : نحنُ نَمْشِى عنك . فقال : « ما أَنتما بأَقْوَى مِنِّى ، ولا أنا بأَغْنَى عن الأَجرِ منكما » . وقد رَواه النَّسائىُّ[8] عن الفَلَّاسِ ، عن ابنِ مَهْدِىٍّ ، عن حَمّادِ بنِ سَلَمَةَ به .

قلتُ : ولعلَّ هذا كان قبلَ أن يَرُدَّ أبا لُبابَةَ مِن الرَّوْحاءِ ، ثُم كان زَمِيلاه علىٌّ ومَرْثَدٌ بَدَلَ أبى لُبابَةَ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) انظر تاريخ الإسلام ، جزء المغازى ص ٧٩.

(٢) فى م ، ص : « التيمى » . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٧٠.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٣.

(٤) يعتقبونها : أى يتعاقبونها فى الركوب واحدًا بعد واحد . اللسان (ع ق ب) .

(٥) فى الأصل ، ص : « أنيسة » . وانظر أسد الغابة ١/ ١٥٦، والإصابة ١/ ١٣٥.

(٦) المسند ١/ ٤١١. (إسناده صحيح) .

(٧) يقال : جاءت عقبة فلان . أى جاءت نَوْبَتُه ووقت ركوبه . اللسان (ع ق ب) .

(٨) النسائى فى الكبرى (٨٨٠٧) .

وقال الإمامُ أَحمدُ[1] : حدَّثنا [2]محمدُ بنُ[2] جعفرٍ، حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادَةَ، عن زُرارَةَ بنِ[3] أَوْفَى، عن سعدِ بنِ هشامٍ، عن عائشةَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَرَ بالأَجْراسِ أن تُقْطَعَ مِن أعناقِ الإبلِ يومَ بدرٍ. وهذا على شرطِ «الصحيحَيْن». وإنَّما رَواه النَّسائيُّ[4]، عن أبى الأَشْعَثِ، عن خالدِ بنِ الحارثِ، عن سعيدِ بنِ أبى عَرُوبَةَ، عن قَتادَةَ به[5].

قال شيخُنا الحافظُ المِزِّيُّ فى «الأَطْرافِ»[6]: وتابَعَه سعيدُ بنُ بَشِيرٍ[7]، عن قَتادَةَ، [8]وقد رَواه هشامٌ، عن قَتادَةَ[8]، عن زُرارَةَ، عن أبى هُريرةَ[9]. فاللَّهُ أعلمُ.

وقال البخارِيُّ[10] : حَدَّثنا يحيى بنُ بُكَيْرٍ، ثنا اللَّيْثُ، عن عُقَيْلٍ، عن ابنِ شِهابٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ كعبٍ قال: سَمِعتُ كعبَ بنَ مالكٍ يقولُ: لم أتَخَلَّفْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةٍ غَزاها، إلَّا فى غزوةِ تَبُوكَ، غيرَ أنِّى تَخَلَّفْتُ عن غزوةِ بدرٍ، ولم يُعاتِبِ اللَّهُ أحدًا تَخَلَّف عنها، إنَّما خَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ يُريدُ عِيرَ قُرَيشٍ،

---

(١) المسند ٦/ ١٥٠. قال الهيثمى فى المجمع ٥/ ١٧٤: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) بعده فى النسخ: «أبى». وهو خطأ. والمثبت من تهذيب الكمال ٩/ ٣٣٩.

(٤) النسائى فى الكبرى (٨٨٠٩) عن شعبة عن قتادة به، وليس عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة كما ذكره المصنف متابعا لشيخه الحافظ المزى فى تحفة الأشراف. وهو بلفظ: «أمر بالأجراس تقطع».

(٥) سقط من: ص.

(٦) تحفة الأشراف ١١/ ٤١٠.

(٧) فى النسخ: «بشر». والمثبت من التحفة. وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٤٩.

(٨ - ٨) سقط من: ص.

(٩) السنن الكبرى (٨٨١٠).

(١٠) البخارى (٣٩٥١).

حتى جَمَعَ اللَّهُ بينَهم وبينَ عَدُوِّهم [1]على غيرِ ميعادٍ[1] . تَفَرَّد به .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : فسَلَك رسولُ اللَّهِ ﷺ طريقَه مِن المدينةِ إلى مكَّةَ على نَقْبِ المدينةِ ، ثُم على العَقِيقِ ، ثُم على ذِى الحُلَيْفَةِ ، ثُم على أُولَاتِ الجَيْشِ ، ثُم مَرَّ على تُرْبانَ ، ثُم على مَلَلٍ ، ثُم على غَمِيسِ الحَمَامِ[3] ، ثُم على صُخَيْراتِ اليَمامِ[4] ، [٢/ ١٧٢ظ] ثُم على السَّيَالَةِ ، ثُم على فَجِّ الرَّوْحاءِ ، ثُم على شَنُوكَةَ ، وهى الطريقُ المُعتَدِلَةُ ، حتى إذا كان بعِرْقِ الظُّبْيَةِ ، لَقِىَ رجلًا مِن الأعرابِ ، فسألوه عن الناسِ ، فلم يجدوا عندَه خبرًا ، فقال له الناسُ : سَلِّمْ على رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : أَوَفِيكُم رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قالوا : نعم . فسَلَّم عليه ثُم قال : لَئِنْ كنتَ رسولَ اللَّهِ ، فأخْبِرْنى عمَّا فى بطنِ ناقتى هذه . قال له سَلَمَةُ بنُ سَلَامَةَ ابنِ وَقْشٍ : لا تَسْأَلْ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأَقْبِلْ علىَّ ، فأنا أُخْبِرُك عن ذلك ؛ نَزَوْتَ عليها ، ففى بطنِها منك سَخْلَةٌ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَهْ ، أَفْحَشْتَ على الرجُلِ » . ثُم أعْرَض عن سَلَمَةَ ، ونَزَلَ رسولُ اللَّه ﷺ سَجْسَجَ ، وهى بِئرُ الرَّوْحاءِ ، ثُم ارْتَحَل منها حتى إذا كان منها بالمُنْصَرَفِ ، تَرَكَ طريقَ مكَّةَ بِيَسَارِ وسَلَك ذاتَ اليمينِ على النَّازِيَةِ ، يُرِيدُ بدرًا ، فسَلَك فى ناحيةٍ منها ، حتى إذا جَزَعَ واديًا[5] يُقالُ له : رُحْقانُ[6] . بينَ النَّازِيَةِ وبينَ مَضِيقِ الصَّفْراءِ ، ثُم على

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٣، ٦١٤.

(٣) بعده فى السيرة : « من مَرَيْشن » .

(٤) فى م : « اليمامة » . وفى معجم البلدان : صخيرات الشمام بالثاء المثلثة المضمومة ، وقيل : الثمامة بلفظ واحدة الثمام ... وهو منزل رسول الله ﷺ إلى بدر . معجم البلدان ٣/ ٣٧٢. و « صخيرات » جاء هكذا بالخاء المعجمة فى النُّسخ ، وفى سيرة ابن هشام ، ومعجم ما استعجم ٣/ ٨٢٧، ومعجم البلدان ، لكنه جاء فى النهاية ٣/١٣ « صحيرات » بالحاء المهملة ، وهو موافق لترتيبه الألف بائى .

(٥) جزَع الوادى : قطَعه عَرْضًا . الوسيط (ج ز ع) .

(٦) فى الأصل : « وجتان » ، وفى م : « وحقان » ، وفى ص : « وجفان » . والمثبت من السيرة . وانظر معجم البلدان ٢/ ٧٩٨.

المَضِيقِ، ثُم انْصَبَّ منه، حتى إذا كان قريبًا مِن الصَّفْراءِ، بَعَث بَسْبَسَ بنَ عمرٍو الجُهَنِيَّ، حليفَ بنى ساعِدَةَ، وعَدِيَّ بنَ أبى الزَّغْباءِ، حليفَ بنى النَّجّارِ إلى بدرٍ، يَتَجَسَّسانِ[1] له الأخبارَ عن أبى سفيانَ صَخْرِ بنِ حربٍ وعِيرِه.

وقال موسى بنُ عُقْبَةَ[2]: بَعَثَهما قبلَ أن يَخْرُجَ مِن المدينةِ، فلمَّا رَجَعا فأخْبَراه بخبَرِ العِيرِ؛ اسْتَنْفَر الناسَ إليها. فإن كان ما ذَكَره موسى بنُ عُقْبَةَ وابنُ إسحاقَ محفوظًا، فقد بَعَثهما مرَّتَيْن. واللَّهُ أعلمُ.

قال ابنُ إسحاقَ، رَحِمَه اللَّهُ[3]: ثُم ارْتَحَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وقد قدَّمَهما، فلمَّا استَقبَل الصَّفْراءَ، وهى قريةٌ بينَ جَبَلَيْن، سأَل عن جبلَيْها: ما أسماؤُهما؟ فقالوا: يُقالُ لأحدِهما: مُسْلِحٌ. وللآخَرِ: مُخْرِئٌ. وسأَل عن أهلِهما، فقِيل: بنو النارِ، وبنو حُرَاقٍ، بَطْنانِ مِن غِفَارٍ. فكَرِهَهما رسولُ اللَّهِ ﷺ والمُرورَ بينَهما، وتَفاءَل[4] بأسمائِهما وأسماءِ أهلِهما، فتَرَكَهما والصَّفْراءَ بيَسارٍ، وسلَك ذاتَ اليمينِ، على وادٍ يُقالُ له: ذَفِرَانُ. فجزَع فيه ثُم نزَل، وأتاه الخبرُ عن قريشٍ ومسيرِهم ليَمْنَعُوا عِيرَهم، فاسْتَشار الناسَ وأخْبَرَهم عن قريشٍ، فقام أبو بكرٍ الصدِّيقُ فقال وأَحْسَن، ثُم قامَ عُمَرُ بنُ الخطابِ فقال وأَحْسَن، ثُم قام المِقْدَادُ بنُ عَمْرٍو فقال: يا رسولَ اللَّهِ، امْضِ لِمَا [5]أَراكَ اللَّهُ[5] فنحن معك، واللَّهِ لا نقولُ لك كما قال بنو إسرائيلَ لموسى: اذْهَبْ أنتَ وربُّك فقاتِلا إنا هـٰهنا قاعدون. ولكن اذْهَبْ أنت وربُّك فقاتِلا إنَّا معكما

---

(١) فى السيرة: «يتحسسان». وهما بمعنى.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/١٠٢ عن موسى بن عقبة.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٤.

(٤) الفأل مهموز فيما يَسُرُّ ويسوء. النهاية ٣/٤٠٥.

(٥ - ٥) فى ص: «أردت».

مُقاتِلُون ، فوالَّذِى بَعَثَك بالحقِّ لو سِرْتَ بنا إلى بَرْكِ الغِمَادِ[1] ، لَجَالَدْنا[2] معك مَن دونَه حتى تَبْلُغَه . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ خيرًا ودعَا له . ثُم قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَشِيرُوا علىَّ أيُّها الناسُ » . وإنَّما يُرِيدُ الأنصارَ ، وذلك أنَّهم كانوا عددَ الناسِ ، وأنَّهم حينَ بايَعُوه بالعَقَبَةِ قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّا بُرَآءُ مِن ذِمامِك حتى تَصِلَ إلى ديارِنا ، فإذا وَصَلْتَ إلينا ، فأنت فى ذِمَّتِنا ، نَمْنَعُك مِمَّا نَمْنَعُ منه أبناءَنا ونساءَنا . فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَوَّفُ أنْ لا تكونَ الأنصارُ تَرَى عليها نَصْرَه ، إلَّا مِمَّن دَهَمَه بالمدينةِ مِن عدُوِّه ، وأَن ليس عليهم أنْ يَسِيرَ بهم إلى عدُوٍّ مِن بلادِهم . فلمَّا قال ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال له سعدُ بنُ مُعَاذٍ : واللَّهِ لَكَأنَّك تُرِيدُنا يا رسولَ اللَّهِ . [٢/١٧٣و] قال : « أَجَلْ » . قال : فقد آمَنَّا بك ، وصَدَّقْناك ، وشَهِدْنا أنَّ ما جِئتَ به هو الحقُّ ، وأعْطَيْناك على ذلك عهودَنا ومَواثِيقَنا على السمعِ والطاعةِ لك ، فامْضِ يا رسولَ اللَّهِ لِمَا أردْتَ فنحنُ معك ، فوالذى بَعَثك بالحقِّ ، لو استَعْرَضْتَ بنا البحرَ فخُضْتَه لخُضْناه معك ، ما تَخَلَّف منا رجلٌ واحدٌ ، وما نَكْرَهُ أن تَلْقَى بنا عَدُوَّنا غدًا ، إنَّا لَصُبُرٌ فى الحربِ ، صُدُقٌ عندَ اللقاءِ ، لعلَّ اللَّهَ يُرِيك منا ما تَقَرُّ به عينُك ، فسِرْ على بركةِ اللَّهِ . قال : فسُرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بقولِ سعدٍ ونَشَّطَه[3] . ثُم قال : « سِيرُوا وأَبْشِرُوا ، فإنَّ اللَّهَ قد وعَدَنى إحدَى الطائِفَتَيْن ، واللَّهِ لَكَأنِّى الآنَ أَنْظُرُ إلى مَصارِعِ القومِ » . هكذا ذكَرَه ابنُ إسحاقَ ، رَحِمَه اللَّهُ .

---

(١) برك الغماد : موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلى البحر ، وقيل : بلد باليمن . معجم البلدان ١/ ٥٨٩ .

(٢) فى الأصل ، ص : « لجاهدنا » .

(٣) فى ص : « بسطه » . وبعده فى السيرة : « ذلك » .

وله شواهدُ مِن وجوهٍ كثيرةٍ، فمِن ذلك ما روَاه البخارىُّ فى «صحيحِه»[1]: حدَّثَنا أبو نُعَيْم، حدَّثَنا إسرائيلُ، عن مُخَارِقٍ، عن طارقِ بنِ شِهَابٍ قال: سَمِعْتُ ابنَ مسعودٍ يقولُ: شَهِدْتُ مِن المِقْدَادِ بنِ الأسودِ مَشهدًا لَأَنْ أَكُونَ صاحبَه، أحبُّ إلىَّ مِمَّا عُدِلَ به؛ أتَى النبىَّ ﷺ وهو يَدْعُو على المُشرِكِين، فقال: لا نقولُ كما قال قومُ موسى: اذْهَبْ أنتَ وربُّك فقاتِلا إنَّا هـٰهنا قاعِدون. ولكنْ نُقاتِلُ عن يمينِك وعن شِمالِك، وبينَ يَدَيْك وخلفَك. فرأيتُ النبىَّ ﷺ أشْرَق وجهُه وسَرَّه. انْفَرَد به البخارىُّ دونَ مسلمٍ، فرَواه فى مَواضِعَ مِن «صحيحِه»، مِن حديثِ مخارقٍ به[2]. ورَواه النَّسائىُّ[3] مِن حديثِه، وعندَه: جاء المِقْدادُ يومَ بدرٍ على فَرَسٍ. فذكَرَه.

وقال الإمامُ أَحمدُ[4]: حدَّثَنا عُبَيْدَةُ، هو ابنُ حُمَيْدٍ، عن حُمَيْدٍ الطويلِ، عن أنسٍ قال: اسْتَشار النبىُّ ﷺ مَخْرَجَه إلى بدرٍ، فأشارَ عليه أبو بكرٍ، ثُم اسْتَشارهم فأشار عليه عُمَرُ، ثُم اسْتَشارهم، فقال بعْضُ الأنصارِ: إيَّاكم يُرِيدُ رسولُ اللَّهِ يا معشرَ الأنصارِ. (٥فقال بعضُ الأنصارِ: يا رسولَ اللَّهِ٥)، إنَّا[6] لا نقولُ كما قالتْ بنو إسرائيلَ لموسى: اذْهَبْ أنتَ وربُّك فقاتِلا إنَّا هـٰهنا قاعِدون. ولكنْ، والَّذِى بعَثَك بالحقِّ لو ضَرَبْتَ أَكْبادَها إلى بَرْكِ الغِمَادِ لَاتَّبَعْناك. وهذا (٧الإسنادُ ثُلاثىٌّ٧) على شرطِ الصحيحِ.

---

(١) البخارى (٣٩٥٢).

(٢) البخارى (٤٦٠٩) من طريقين عن مخارق.

(٣) النسائى فى الكبرى (١١١٤٠).

(٤) المسند ٣/ ١٨٨.

(٥ - ٥) كذا فى النسخ، وفى المسند: «فقال قائل الأنصار: تستشيرنا يا نبى الله؟».

(٦) فى الأصل، م: «إذًا».

(٧ - ٧) فى الأصل، م: «إسناد ثلاثى صحيح».

وقال أحمدُ أيضًا[1] : حدَّثنا عَفَّانُ ، ثنا حمَّادٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ شاوَرَ حيثُ بلَغَه إقبالُ أبى سفيانَ . قال : فتَكَلَّم أبو بكرٍ فأعْرَض عنه ، ثُم تَكَلَّم عُمَرُ فأعْرَض عنه ، فقال سعدُ بنُ عُبادَةَ : إيَّانا يُرِيدُ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، والَّذِى نفسى بيدِه لو أَمَرْتَنا أَنْ نُخِيضَها البِحارَ لَأَخَضْناها ، ولو أمرْتَنا أَنْ نَضْرِبَ أكْبادَها إلى بَرْكِ الغِمادِ لَفَعَلْنا . فندَب رسولُ اللَّهِ ﷺ الناسَ . قال : فانطَلَقُوا حتى نَزَلوا بدرًا ، ووردَتْ عليهم رَوَايا[2] قرَيشٍ ، وفيهم غلامٌ أسودُ لبنى الحَجَّاجِ فأخَذُوه ، وكان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونه عن أبى سفيانَ وأصحابِه ، فيقولُ : ما لى علمٌ بأبى سفيانَ ، ولكنْ هذا أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، وعُتْبَةُ بنُ رَبيعَةَ ، [3]وشَيْبَةُ[3] ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ . فإذا قال ذلك ضَرَبُوه ، فإذا ضَرَبوه ، قال : نَعَمْ ، أنا أُخْبِرُكم ، هذا أبو سفيانَ . فإذا تَرَكوه فسَأَلُوه قال : ما لى بأبى سفيانَ علمٌ ، ولكنْ هذا أبو جهلٍ وعُتْبَةُ وشَيْبَةُ وأُمَيَّةُ [3]فى الناسِ[3] . فإذا قال هذا أيضًا [٢/١٧٣ظ] ضَرَبُوه ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ قائمٌ يُصَلِّى ، فلمَّا رَأَى ذلك انْصَرَفَ فقال : « والذى نفْسِى بيدِه إنَّكم لَتَضْرِبونه إذا صدَقَكم ، وتَتْرُكونه إذا كَذَبَكم . قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذا مَصْرَعُ فُلانٍ غَدًا » . يَضَعُ يدَه على الأرضِ هـٰهنا وهـٰهنا . فما أَماطَ أحدُهم عن موضعِ يدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . ورَواه مسلمٌ[4] ، عن أبى بكرٍ ، عن عَفَّانَ به نَحْوَه .

وقد روَى ابنُ أبى حاتمٍ فى « تفسيرِه » ، وابنُ مَرْدَوَيْهِ[5] ، واللفظُ له ، مِن

---

(١) المسند ٣/٢٥٧، ٢٥٨.

(٢) الروايا : جمع راوِيَة ، والراوية : البعير أو البغل أو الحمار الذى يستقى عليه الماء . اللسان (روى) .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند .

(٤) مسلم (١٧٧٩) .

(٥) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٦٣، وعزاه إليهما . وانظر التفسير ٣/٥٥٥.

طريقِ عبدِ اللَّهِ بنِ لَهِيعَةَ، عن يَزِيدَ بنِ أبى حَبِيبٍ، عن أسْلَمَ، عن أبى عِمْرانَ، أنَّه سَمِعَ أبا أيوبَ الأنصارِىَّ يقولُ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ونحن بالمدينةِ: «إنِّى أُخْبِرْتُ عن عِيرِ أَبِى سفيانَ أنَّها مُقْبِلَةٌ، فهل لكم أن نَخْرُجَ قِبَلَ هذه العِيرِ، لعلَّ اللَّهَ يُغْنِمُناها؟». فقُلْنا: نَعَمْ. فخَرَج وخرَجْنا، فلمَّا سِرْنا يومًا أو يومَيْن، قال لنا: «ما تَرَوْنَ فى القومِ، فإنَّهم قد أُخْبِرُوا بمَخْرَجِكم؟». فقُلْنا: لا واللَّهِ، ما لنا طاقةٌ بقِتالِ القومِ، ولكنَّا أرَدْنا العِيرَ. ثُم قال: «ما تَرَوْنَ فى قتالِ القومِ؟». فقُلنا مِثْلَ ذلك. فقال المِقْدادُ بنُ عَمْرٍو: إذًا لا نقولُ لك يا رسولَ اللَّهِ كما قال قومُ موسى لموسى: اذْهَبْ أنتَ وربُّك فقاتِلا إنا هـٰهنا قاعِدون. قال: فتَمَنَّيْنا معشرَ الأنصارِ لو أنَّا قُلْنا مِثْلَ ما قال المِقْدَادُ، أحبُّ إلينا مِن أنْ يكونَ لنا مالٌ عظيمٌ. قال: فأنْزَل اللَّهُ، عزَّ وجلَّ، على رسولِه: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ [الأنفال: ٥]. وذَكَر تَمامَ الحديثِ[1].

وروَى ابنُ مَرْدَوَيْهِ أيضًا[2]، مِن طريقِ محمدِ بنِ عَمْرِو بنِ عَلْقَمَةَ بنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِىِّ، عن أبيه، عن جَدِّه، قال: خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بدرٍ، حتى إذا كان بالرَّوْحاءِ، خطَب الناسَ فقال: «كيف تَرَوْنَ؟». فقال أبو بكرٍ: يا رسولَ اللَّهِ، بلَغَنا أنَّهم بكذا وكذا. قال: ثُم خطَب الناسَ فقال: «كيف تَرَوْنَ؟». فقال عُمَرُ مِثْلَ قولِ أبى بكرٍ، ثُم خطَب الناسَ فقال: «كيف تَرَوْنَ؟». فقال سعدُ بنُ مُعَاذٍ: يا رسولَ اللَّهِ، إيَّانا تُرِيدُ، فوالَّذِى أكْرَمَك وأنْزَلَ عليك الكتابَ

---

(١) انظر التفسير ٣/ ٥٥٥.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف (١٨٥٠٧)، من طريق محمد بن عمرو بن علقمة به، وذكره المصنف فى التفسير ٣/٥٥٥ بسند ابن مردويه. والسيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٦٣، وعزاه إلى ابن أبى شيبة وابن مردويه.

ما سَلَكْتُها قَطُّ، ولا لى بها علمٌ، ولَئِنْ سِرْتَ حتى تَأْتِىَ بَرْكَ الغِمَادِ مِن ذى يَمَنٍ، لَنَسِيرَنَّ معك، ولا نكونُ كالذين قالوا لموسى: اذْهَبْ أنتَ وربُّك فقاتِلا إنا هـٰهنا قاعِدون. ولكنِ اذْهَبْ أنتَ وربُّك فقاتِلا إنَّا معكم مُتَّبِعُون، ولعلَّك أنْ تكونَ خَرَجْتَ لأمرٍ وأحْدَثَ اللَّهُ إليك غيرَه، فانْظُرِ الذى أحْدَثَ اللَّهُ إليك فامْضِ له[1]، فصِلْ حِبالَ مَن شِئْتَ، واقْطَعْ حبالَ مَن شِئْتَ، وعادِ مَن شِئْتَ، وسالِمْ مَن شِئْتَ، وخُذْ مِن أموالِنا ما شِئْتَ. فنزَل القرآنُ على قولِ سعدٍ: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ الآيات. وذكَرَه الأُمَوِىُّ[2] فى «مَغازِيه»، وزاد بعدَ قولِه: وخُذْ مِن أموالِنا ما شِئْتَ: وأَعْطِنا ما شئتَ، وما أخَذْتَ مِنّا كان أَحَبَّ إلينا مِمَّا تَرَكْتَ، وما أَمَرْتَ به مِن أمرٍ، فأمرُنا تَبَعٌ لأمرِك، فواللَّهِ لَئِنْ سِرْتَ حتى تَبْلُغَ البَرْكَ مِن غُمْدَانَ[3]، لَنَسِيرَنَّ معك.

قال ابنُ إسحاقَ[4]: ثُم ارتَحَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن ذَفِرَانَ، فسلَك على ثَنَايا يُقالُ لها: الأَصَافِرُ. ثُم انْحَطَّ منها إلى بلدٍ يُقالُ له: الدَّبَّةُ[5]. وتَرَك الحنَّانَ بيمينٍ، وهو كَثِيبٌ عظيمٌ كالجبلِ العظيمِ، ثُم نزَل قريبًا مِن بدرٍ، فرَكِب هو ورجُلٌ مِن أصحابِه. قال ابنُ هِشامٍ: هو أبو بكرٍ.

---

(١) سقط من: م.

(٢) انظر سبل الهدى والرشاد ٤/ ٤٢، ٤٣.

(٣) غمدان: حصن فى رأس جبل بناحية صنعاء، وغمدان: قبة سيف بن ذى يزن، وقيل: قصر معروف باليمن. وغمدان: موضع. اللسان (غ م د).

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٥، ٦١٦، وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٣٥. حوادث السنة الثانية.

(٥) فى الأصل غير منقوطة، وفى م، ص: «الدية»، والمثبت من السيرة، وتاريخ الطبرى. والدبة: بلد بين الأصافر وبدر. معجم البلدان ٢/ ٥٤٧.

[٢/ ١٧٤و] قال ابنُ إسحاقَ[١] : كما حَدَّثَنى محمدُ بنُ يَحْيَى بنُ حَبّانَ : حتى وقَف على شيخٍ مِن العربِ ، فسأَلَه عن قريشٍ وعن محمدٍ وأصحابِه ، وما بلَغَه عنهم ، فقال الشيخُ : [٢]لا أُخْبِرُكما حتى تُخْبِرانى[٢] مِمَّن أنتما ؟ فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا أَخْبَرْتَنا أَخْبَرْناك » . فقال : أوَ ذاك بذاكَ ؟ قال : « نَعَمْ » . قال الشيخُ : فإنَّه بلَغَنى أنَّ محمدًا وأصحابَه خَرَجُوا يومَ كذا وكذا ، فإنْ كان صدَق الذى أَخْبَرَنى ، فهم اليومَ بمكانِ كذا وكذا - لِلْمكانِ الذى به رسولُ اللَّهِ ﷺ - وبَلَغَنى أنَّ قريشًا خَرَجوا يومَ كذا وكذا ، فإنْ كان الذى أَخْبَرنى صدَقَنى ، فهم اليومَ بمكانِ كذا وكذا - للمكانِ الذى به قريشٌ - فلمَّا فرَغ مِن خبرِه قال : مِمَّن أنتما ؟ فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نحن مِن ماءٍ » . ثُم انصَرَف عنه . قال : يقولُ الشيخُ : ما مِن مَاءٍ ؟ ! أمِن ماءِ العِراقِ ؟ قال ابنُ هشامٍ : يقالُ لهذا الشيخِ : سفيانُ الضَّمْرِىُّ .

قال ابنُ إسحاقَ[٣] : ثُم رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أصحابِه ، فلمَّا أَمْسَى بعَث علىَّ بنَ أبى طالبٍ ، والزُّبَيْرَ بنَ العَوّامِ ، وسعدَ بنَ أبى وَقَّاصٍ ، فى نَفَرٍ مِن أصحابِه إلى ماءِ بدرٍ ، يَلْتَمِسُون الخبرَ له ، كما حدَّثَنى يَزِيدُ بنُ رُومَانَ ، عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ[٤] ، فأَصابُوا راوِيَةً لقريشٍ ، فيها أَسْلَمُ غلامُ بنى الحَجَّاجِ ، وعَرِيضٌ أبو يَسَارٍ غلامُ بنى العاصِ بنِ سعيدٍ ، فأَتَوْا بهما ، فسأَلُوهما ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ قائمٌ يُصَلِّى ، فقالوا : نحن سُقَاةُ قريشٍ ، بَعَثُونا نَسْقِيهِم مِن الماءِ . فكَرِهَ القومُ خَبَرَهما ،

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٦، وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٣٥، ٤٣٦. حوادث السنة الثانية .

(٢ - ٢) فى الأصل : « لا أخبرك حتى تخبرنى » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٦، ٦١٧.

(٤) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٣٦، ودلائل البيهقى ٣/ ٤٢، ٤٣.

ورَجَوْا أنْ يَكُونا لأبى سفيانَ ، فضرَبُوهما[1] قالا : نحن لأبى سفيانَ . فترَكُوهما ، وركَع رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وسجَد سجْدَتَيْه وسَلَّم ، وقال : « إذا صَدَقَاكم ضرَبْتُمُوهما ، وإذا كذَبَاكم ترَكْتُمُوهما ! صَدَقَا واللَّهِ ، إنَّهما لِقريشٍ ، أَخْبِرانى عن قريشٍ » . قالا : هم وراءَ هذا الكَثِيبِ الذى تَرَى بالعُدْوَةِ القُصْوَى . والكَثِيبُ : العَقَنْقَلُ[2] . فقال لهما رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كم القومُ ؟ » قالا : كثيرٌ . قال : « ما عِدَّتُهم ؟ » . قالا : لا نَدْرِى . قال : « كم يَنْحَرُون كلَّ يومٍ ؟ » . قالا : يومًا تسعًا ، ويومًا عَشْرًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « القومُ ما بينَ التِّسْعِمائةِ إلى الأَلْفِ » . ثُم قال لهما : « فمَن فيهم مِن أشرافِ قريشٍ ؟ » . قالا : عُتْبَةُ بنُ رَبِيعةَ ، وشَيْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وأبو البَخْتَرِىِّ بنُ هشامٍ ، وحَكِيمُ بنُ حِزَامٍ ، ونَوْفَلُ بنُ خُوَيْلِدٍ ، والحارثُ بنُ عامرِ بنِ نَوْفلٍ ، وطُعَيْمَةُ بنُ عَدِىِّ بنِ نَوْفَلٍ ، والنَّضْرُ بنُ الحارثِ ، وزَمْعَةُ بنُ الأسودِ ، وأبو جهلِ بنُ هشامٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، ونُبَيْهٌ ومُنَبِّهٌ ابنا الحَجَّاجِ ، وسُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو ، وعَمْرُو بنُ عبدِ وُدٍّ . قال : فأقْبَل رسولُ اللَّهِ ﷺ على الناسِ فقال : « هذه مكةُ قد أَلْقَتْ إليكم أَفْلاذَ كَبِدِها » .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وكان بَسْبَسُ بنُ عَمْرٍو ، وعَدِىُّ بنُ أبى الزَّغْبَاءِ قد مَضَيا حتى نَزَلا بدرًا ، فأناخَا إلى تلٍّ قريبٍ مِن الماءِ ، ثُم أخذَا شَنًّا[4] لهما يَسْتَقِيان فيه ، ومَجْدِىٌّ بنُ عَمْرٍو الجُهَنِىُّ على الماءِ ، فسَمِع عَدِىٌّ وبَسبسٌ جارِيَتَيْن مِن جَوارِى الحاضِرِ وهما تَتَلازَمانِ[5] على الماءِ ، والمَلْزُومَةُ[6] تقولُ

---

(١) أذلقوهما : بالغوا فى ضربهما وآذوهما . شرح غريب السيرة لأبى ذر الخشنى ٢/ ٣٤.

(٢) أصل العقنقل الرمل المتراكم . شرح غريب السيرة ٢/٣٥ .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٧، ٦١٨.

(٤) الشن : القربة الصغيرة .

(٥) أى تلازم إحداهما الأخرى لدَيْن عليها .

(٦) الملزومة : المدينة .

لصاحبتِها : إنَّما تَأْتِى العِيرُ غَدًا أو بعدَ غَدٍ ، فأَعْمَلُ لهم ثم أَقْضِيكِ الذى لكِ . قال مَجْدِىٌّ : صَدَقْتِ . ثُم خَلَّص بينَهما . وسَمِعَ ذلك عَدِىٌّ وبَسْبَسٌ ، فجَلَسا على بَعِيرَيْهما ، ثُم انْطَلَقا حتى أتَيا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وأَخْبَراه بما[1] سَمِعَا ، وأَقْبَل أبو سفيانَ حتى تَقَدَّم العِيرَ [٢/١٧٤ظ] حَذِرًا ، حتى ورَد الماءَ ، فقال لمَجْدِىِّ بنِ عَمْرٍو : هل أَحْسَسْتَ أحدًا ؟ قال : ما رأيتُ أحدًا أُنْكِرُه ، إلَّا أنِّى قد رأيتُ راكِبَيْن قد أَناخَا إلى هذا التَّلِّ ، ثُم اسْتَقَيا فى شَنٍّ لهما ، ثُم انطَلَقا . فأَتَى أبو سفيانَ مُناخَهما ، فأَخَذ مِن أَبْعارِ بعِيرَيْهِما ففَتَّه ، فإذا فيه النَّوَى ، فقال : هذه واللَّهِ عَلَائِفُ يَثْرِبَ . فرجَع إلى أصحابِه سريعًا ، فضرَب وجهَ عِيرِه عن الطريقِ ، فساحَلَ بها[2] وترَك بدرًا بيسارٍ ، وانطَلَق حتى أَسْرَعَ ، وأَقْبَلَتْ قريشٌ ، فلمَّا نزَلُوا الجُحْفَةَ ، رأَى جُهَيْمُ بنُ الصَّلْتِ بنِ مَخْرَمَةَ بنِ المُطَّلِبِ بنِ عبدِ مَنَافٍ رُؤْيا ، فقال : إنِّى رأيتُ فيما يَرَى النائمُ ، وإنِّى لَبَيْنَ النائمِ واليَقْظانِ ، إذْ نظَرْتُ إلى رجلٍ قد أَقْبَل على فَرَسٍ ، حتى وقَف ومعه بعيرٌ له ، ثُم قال : قُتِل عُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وشَيْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وأبو الحكَمِ بنُ هشامٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، وفلانٌ ، وفلانٌ . فعَدَّ رجالًا مِمَّن قُتِلَ يومَ بدرٍ مِن أشرافِ قريشٍ ، ثُم رَأَيْتُه ضَرَب فى لَبَّةِ بعيرِه ، ثُم أرْسَلَه فى العَسْكَرِ ، فما بَقِىَ خِبَاءٌ من أَخْبِيَةِ العَسْكَرِ إلَّا أصابَه نَضْحٌ مِن دمِه . فبَلَغَتْ أبا جهلٍ ، لعنَه اللَّهُ ، فقال : هذا أيضًا نَبِىٌّ آخَرُ مِن بنى المُطَّلِبِ ، سيَعْلَمُ غدًا مَنِ المقتولُ إنْ نحن الْتَقَيْنا .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : ولمَّا رأَى أبو سفيانَ أنَّه قد أحْرَز عِيرَه ، أرْسَل إلى

---

(١) بعده فى ص : « رأيا و » .

(٢) فساحل بها : أخذها إلى طريق الساحل .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦١٨، ٦١٩.

قريشٍ : إنَّكم إنَّما خَرَجْتم لِتَمنَعُوا عِيرَكم ورجالَكم وأموالَكم ، فقد نَجَّاها اللَّهُ ، فارْجِعُوا . فقال أبو جهلِ بنُ هشامٍ : واللَّهِ لا نَرْجِعُ حتى نَرِدَ بدرًا - وكان بدرٌ مَوْسِمًا مِن مواسمِ العربِ ، يَجْتَمِعُ لهم به سُوقٌ كلَّ عامٍ - فنُقِيمَ عليه ثلاثًا ، فنَنْحَرَ الجُزُرَ[1] ، ونُطْعِمَ الطعامَ ، ونَسْقِيَ الخمرَ ، وتَعزِفَ علينا القِيَانُ ، وتَسْمَعَ بنا العربُ وبمَسِيرِنا وجَمْعِنا ، فلا يَزالُون يَهَابُونَنا أبدًا ، فامْضُوا . وقال الأَخْنَسُ ابنُ شَرِيقِ بنِ عَمْرِو بنِ وَهْبٍ الثَّقَفِيُّ ، وكان حليفًا لبنى زُهْرَةَ ، وهم بالجُحْفَةِ : يا بنى زُهْرَةَ ، قد نَجَّى اللَّهُ لكم أموالَكم ، وخَلَّص لكم صاحبَكم مَخْرَمَةَ بنَ نَوْفَلٍ ، وإنَّما نَفَرْتم لِتَمْنَعُوه ومالَه ، فاجْعَلُوا بى جُبْنَها وارْجِعُوا ، فإنَّه لا حاجةَ لكم بأنْ تَخْرُجوا فى غيرِ ضَيْعةٍ ، لا ما يقولُ هذا . قال : فرَجَعُوا ، فلم يَشْهَدْها زُهْرِيٌّ واحدٌ ؛ أطاعُوه وكان فيهم مطاعًا ، ولم يَكُنْ بَقِيَ بطنٌ مِن قريشٍ إلَّا وقد نفَر منهم ناسٌ ، إلَّا بنى عَدِيٍّ ، لم يَخْرُجْ منهم رجلٌ واحدٌ ، فرجَعَتْ بنو زُهْرَةَ مع الأَخْنَسِ ، فلم يَشْهَدْ بدرًا مِن هاتَيْن القبيلتَيْن أحدٌ . قال : ومضَى القومُ ، وكان بينَ طالبِ بنِ أبى طالِبٍ - وكان فى القومِ - وبينَ بعضِ قريشٍ مُحاوَرَةٌ ، فقالوا : واللَّهِ لقد عرَفْنا يا بنى هاشمٍ ، وإنْ خَرَجْتُم معنا ، أنَّ هَواكم مع محمدٍ . فرجَع طالبٌ إلى مكةَ مع مَن رجَع ، وقال فى ذلك :

لاهُمَّ إمَّا يَغْزُوَنَّ طَالِبْ ... فى عُصْبَةٍ مُحَالِفٌ[2] مُحَارِبْ

فى مِقْنَبٍ[3] مِنْ هذه المَقَانِبْ ... فليكُنِ المَسْلُوبُ غيرَ السَّالِبْ

ولْيَكُنِ المَغْلُوبُ غيرَ الغالِبْ

---

(١) فى م ، ص : « الجزور » .

(٢) فى الأصل ، ص : « مخالف » .

(٣) المقنب : جماعة الخيل مقدار ثلاث مائة أو نحوها . شرح غريب السيرة ٢/ ٣٥.

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ومَضَتْ قريشٌ حتى نَزَلوا بالعُدْوَةِ القُصْوَى مِن الوادى ، خلفَ العَقَنْقَلِ وبطنِ الوادِى ، وهو يَلْيَلُ ، بينَ بدرٍ وبينَ العَقَنْقَلِ ، الكثيبِ الذى خَلْفَه قريشٌ ، والقَلِيبُ ببدرٍ ، فى العُدْوَةِ [٢/ ١٧٥و] الدُّنْيَا مِن بطنِ يَلْيَلَ إلى المدينةِ .

قلتُ : وفى هذا قال اللَّهُ تعالى[2] : ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . أى ؛ مِن ناحيةِ الساحلِ . ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ [الأنفال : ٤٢] الآيات .

[3]وبَعَثَ اللَّهُ السماءَ ، وكان الوادى دَهْسًا[4] ، فأصاب رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه منها ماءٌ ، لَبَّدَ لهم الأَرضَ[5] ، ولم يَمْنَعْهم مِن السيرِ ، وأصاب قريشًا منها ماءٌ لم يَقْدِروا على أنْ يَرْتَحِلُوا معه .

قلتُ : وفى هذا قولُه تعالى[6] : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ [الأنفال : ١١] . فذكَر أنَّه طَهَّرَهم ظاهرًا وباطنًا ، وأنَّه ثَبَّت أقدامَهم ، وشَجَّع قلوبَهم ، وأذْهَب عنهم تَخْذِيلَ الشيطانِ ، وتخويفَه للنفوسِ[7] ووسوستَه

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٩، ٦٢٠.

(٢) التفسير ٤/ ١٠ - ١٢.

(٣) من هنا يعود المصنف لاستئناف كلام ابن إسحاق السابق . انظر السيرة الموضع السابق .

(٤) الدهس : قيل : هو كل لين سهل لا يبلغ أن يكون رملا ، وليس بتراب ولا طين . اللسان (د هـ س) .

(٥) لبَّد الأرض : جعلها قوية لا تسوخ فيها الأرجل . انظر النهاية ٤/ ٢٢٤.

(٦) التفسير : ٣/ ٥٦٢ - ٥٦٥.

(٧) سقط من : ص .

للخواطِرِ، وهذا تثبيتُ الباطِنِ والظاهِرِ، وأنْزَل النصرَ عليهم مِن فوقِهم، فى قولِه[1]: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾. [2]أى؛ على الرءُوسِ[2] ﴿وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾. [2]أى؛ لِئَلَّا يَسْتَمْسِكَ منهم السلاحُ[2]. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [الأنفال: ١٢- ١٤].

قال ابنُ جريرٍ[3]: حدَّثنى هارونُ بنُ إسحاقَ، ثنا مُصْعَبُ بنُ المِقْدامِ، ثنا إسْرائيلُ، ثنا أبو إسحاقَ، عن حارِثَةَ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ قال: أصابَنا مِن الليلِ طَشٌّ[4] مِن المطرِ، يَعْنى الليلةَ التى كانت فى صَبِيحَتِها وَقْعَةُ بدرٍ، فانطَلَقْنا تحتَ الشجرِ والحَجَفِ[5]، نَسْتَظِلُّ تحتَها مِن المطرِ، وبات رسولُ اللَّهِ ﷺ، يَعْنى قائمًا يُصَلِّى[6]، وحَرَّض على القتالِ.

وقال الإمامُ أحمدُ[7]: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ، عن شُعْبَةَ، عن أبى إسحاقَ، عن حارثةَ بنِ مُضَرِّبٍ، عن علىٍّ قال: ما كان فينا فارِسٌ يومَ بدرٍ غيرُ المِقْدادِ، ولقد رأيتُنَا وما فينا إلَّا نائمٌ، إلَّا رسولَ اللَّهِ ﷺ تحتَ شجرةٍ يُصَلِّى

---

(١) التفسير ٣/٥٦٥ - ٥٦٧.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) تفسير الطبرى ٩/ ١٩٤، ١٩٥. وتاريخه ٢/٤٢٤ - ٤٢٦ مطولًا. حوادث السنة الثانية.

(٤) الطش من المطر: الرَّشاش، وهو دون الوابل - وهو المطر الشديد الضخم القطر - وفوق الرَّذاذ - وهو المطر الضعيف -. الوسيط (ط ش ش).

(٥) يقال للتُّرس إذا كان من جلود، ليس فيه خشب ولا عَقَب - أى عصب -: حَجَفَة ودَرَقَة. والجمع: حَجَف. اللسان (ح ج ف).

(٦) أى يدعو. انظر مصدرى التخريج.

(٧) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٥.

ويَبْكى حتى أَصْبحَ. وسيأْتِى هذا الحديثُ مُطَوَّلًا. ورَواه النَّسائىُّ[1]، عن بُنْدارٍ، عن غُنْدَرٍ، عن شُعْبَةَ به. وقال مجاهدٌ[2]: أَنْزَل عليهم المطرَ، فأَطْفَأ به الغُبارَ، وتَلَبَّدَتْ به الأرضُ، وطابتْ به أنفُسُهم، وثَبتتْ به أقدامُهم.

قلتُ: وكانت ليلةُ بدرٍ، ليلةَ الجمعةِ السابعةَ عشَرَ مِن شهرِ رمضانَ سنةَ ثِنْتَيْنِ مِن الهجرةِ، وقد بات رسولُ اللَّهِ ﷺ تلك الليلةَ يُصَلِّى إلى جِذْمِ[3] شجرةٍ هناك، ويُكْثِرُ فى سُجودِه أن يقولَ: «يا حَىُّ يا قَيُّومُ»[4]. يُكَرِّرُ ذلك ويُلِظُّ به[5]، عليه السلامُ.

قال ابنُ إسحاقَ[6]: فخَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ يُبادِرُهم إلى الماءِ حتى إذا[7] جاء أَدْنَى ماءٍ مِن بدرٍ، نَزَل به.

قال ابنُ إسحاقَ[8]: فحُدِّثْتُ عن رجالٍ مِن بنى سَلِمَةَ، أنَّهم ذكَروا أنَّ الحُبابَ بنَ المُنْذِرِ بنِ الجَمُوحِ قال: يا رسولَ اللَّهِ، أرَأَيْتَ هذا المنزلَ، أَمَنْزِلًا أَنْزَلَكَه اللَّهُ، ليس لنا أن نَتَقَدَّمَه ولا نَتَأَخَّرَ عنه، أم هو الرَّأْىُ والحربُ والمكِيدَةُ؟ قال: «بل هو الرأىُ والحربُ والمكِيدةُ». قال: يا رسولَ اللَّهِ، فإنَّ هذا ليس

---

(١) النسائى فى الكبرى (٨٢٣). عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة به. وليس عن بندار عن غندر، كما ذكر المصنف. وانظر تحفة الأشراف ٧/ ٣٥٧، ٣٥٨. والأثر عند النسائى بغير ذكر: «ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد».

(٢) أخرجه عنه الطبرى فى تفسيره ٩/ ١٩٦.

(٣) جِذم كلِّ شىء: أصله.

(٤) أخرجه النسائى فى الكبرى (١٠٤٤٧) من حديث على، رضى اللَّه عنه.

(٥) ألظ بالكلمة: لَزِمها. والإلظاظ: لزوم الشىء والمثابرة عليه. اللسان (ل ظ ظ).

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٠.

(٧) سقط من: الأصل، م.

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٠. وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٤٠. حوادث السنة الثانية.

بمنزلِ ، فَامْضِ بالناسِ حتى نَأْتِيَ أَدْنَى ماءٍ مِن القومِ فنَنْزِلَه ، ثُم نُغَوِّرَ[1] ما وراءَه من القُلُبِ[2] ، ثم نَبْنِيَ عليه حَوْضًا فَنَمْلأَه ماءً ، ثُم نُقاتِلَ القومَ ، فنَشْرَبَ ولا يَشْرَبون . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد أَشَرْتَ [٢/ ١٧٥ظ] بالرَّأْيِ » .

قال الأُمَوِيُّ[3] : حدَّثنا أبى ، قال : وزَعَم الكَلْبِيُّ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : بينا رسولُ اللَّهِ ﷺ يَجْمَعُ الأَقْباصَ[4] ، وجبريلُ عن يمينِه ، إذ أتاه ملَكٌ مِن الملائكةِ ، فقال : يا محمدُ ، إنَّ اللَّهَ يَقْرَأُ عليك السلامَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هو السَّلامُ ، ومنه السلامُ ، وإليه السلامُ » . فقال الملكُ : إنَّ اللَّهَ يقولُ لك : إنَّ الأَمْرَ هو الذى أمَرَك به الحُبابُ بنُ المُنْذِرِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا جبريلُ ، هل تَعْرِفُ هذا ؟ » . فقال : ما كلَّ أهلِ السماءِ أَعْرِفُ ، وإنَّه لَصادقٌ ، وما هو بشيطانٍ .

فنَهَض رسولُ اللَّهِ ﷺ ومَن معه مِن الناسِ ، فسار حتى أَتَى أَدْنى ماءٍ مِن القومِ ، نَزَل عليه ، ثُم أَمَرَ بالقُلُبِ فغُوِّرَتْ[5] ، وبَنَى حَوْضًا على القَلِيبِ الذى نَزَل عليه ، فمُلِئَ ماءً ثُم قَذَفُوا فيه الآنِيَةَ . وذَكَر بعضُهم[6] أنَّ الحُبابَ بنَ المُنْذِرِ لمَّا أشار بما أشار به على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، نزَل مَلَكٌ مِن السماءِ ، وجبريلُ عندَ

---

(١) نغوِّر : قال أبو ذر الخشنى : من رواه بالغين المعجمة فمعناه نذهبه وندفنه ، ومن رواه بالعين المهملة – وهو لفظ رواية الطبرى – فمعناه نفسده . شرح غريب السيرة ٢/ ٣٥.

(٢) القُلُب : جمع قَلِيب ، وهو البئر قبل أن تُطوى – أى تبنى بالحجارة – فإذا طُويت فهى الطَّوِىّ . اللسان (ق ل ب) .

(٣) أورده المصنف مختصرًا فى تفسيره ٣/ ٥٦٤.

(٤) فى ص : « الأقباض » . والأقباص – إن كان صحيحا – جمع القَبْص ، بفتح القاف وكسرها : العدد الكثير من الناس . انظر اللسان (ق ب ص) .

(٥) فى الأصل ، م : « فعورت » . وهو لفظ رواية الطبرى ، وتقدم معناه .

(٦) أى الأموى ، وقد تقدم .

النبىِّ ﷺ، فقال المَلَكُ: يا محمدُ، ربُّكَ يَقْرَأُ عليك السلامَ، ويقولُ لك: إنَّ الرأىَ ما أشار به الحُبابُ. فنَظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى جبريلَ، فقال: ليس كلُّ الملائكةِ أَعْرِفُهم، وإنَّه مَلَكٌ وليس بشيطانٍ. وذَكَر الأُمَوىُّ، أنَّهم نَزَلُوا على القَلِيبِ الذى يَلِى المُشرِكِين نِصفَ الليلِ، وأنَّهم نَزَلوا فيه، واسْتَقَوْا منه، ومَلَئُوا الحِياضَ حتى أَصْبَحَتْ مِلاءً، وليس للمشركين ماءٌ.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: فحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ، أنَّه حُدِّث أنَّ سعدَ بنَ مُعاذٍ قال: يا نبىَّ اللَّهِ، ألا نَبْنِى لك عَرِيشًا تكونُ فيه، ونُعِدُّ عندَك رَكائِبَك، ثُم نَلْقَى عَدُوَّنا، فإن أعَزَّنا اللَّهُ وأظْهَرَنا على عدوِّنا، كان ذلك ما أَحْبَبْنا، وإن كانت الأُخْرَى؛ جَلَسْتَ على ركائبِك فلَحِقْتَ بمَن وراءَنا [2]مِن قومِنا[2]، فقد تَخَلَّف عنك أقوامٌ ما نحنُ بأشَدَّ حُبًّا لك منهم، ولو ظَنُّوا أنَّك تَلْقَى حربًا، ما تَخَلَّفوا عنك، يَمْنَعُك اللَّهُ بهم، يُناصِحُونك ويُجاهِدون معك. فأَثْنى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ خيرًا ودعا له بخيرٍ، ثُم بُنِىَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ عَرِيشٌ كان فيه.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: وقد ارْتَحَلَتْ قُرَيشٌ حينَ أَصْبَحَتْ، فأَقْبَلَتْ، فلمَّا رآها رسولُ اللَّهِ ﷺ تَصَوَّبُ[4] مِن العَقَنْقَلِ، وهو الكَثِيبُ الذى جاءُوا منه إلى الوادى، قال: «اللَّهُمَّ هذه قُرَيشٌ قد أقْبَلَتْ بخُيَلائِها وفخْرِها، تُحَادُّك وَتُكَذِّبُ رسولَك، اللَّهُمَّ فنَصْرَك الذى وَعَدْتَنى، اللهمَّ أَحِنْهُم[5] الغَدَاةَ». وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ وقد رَأَى عُتْبَةَ بنَ رَبِيعةَ فى القومِ، وهو على جَمَلٍ له أحمرَ:

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٠، ٦٢١. وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٤٠. حوادث السنة الثانية.

(٢ - ٢) ليست فى السيرة. والمثبت كما فى النسخ وتاريخ الطبرى. وفى ص: «من قومك».

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢١.

(٤) تصوب: أى تَتَصوَّبُ، فحذفت التاء الأولى، بمعنى تنحدر.

(٥) أحنهم: أهلكهم. والحَيْن: الهلاك. وقد حان الرجل وأحانه اللَّه. اللسان (ح ى ن).

«إِنْ يَكُنْ فى أَحَدٍ مِن القومِ خيرٌ، فعِندَ صاحبِ الجملِ الأَحمرِ، إِنْ يُطِيعُوه يَرْشُدُوا». قال[1]: وقد كان خُفافُ بنُ إيماءَ بنِ رَحَضَةَ، أو أبوه إيماءُ بنُ رَحَضَةَ الغِفارِىُّ، بَعَث إلى قُريشٍ ابنًا له بجَزائِرَ[2] أهداها لهم، وقال: إن أحْبَبْتُم أن نُمِدَّكم بسلاحٍ ورجالٍ، فَعَلْنا. قال: فأَرْسلوا إليه مع ابنِه، أن وَصَلَتْك رَحِمٌ، وقد قَضَيْتَ الذى عليك، فلَعَمْرِى إن كُنَّا إنَّما نُقاتِلُ الناسَ، ما بنا ضَعْفٌ عنهم، وإن كنّا إنَّما نُقاتِلُ اللَّهَ، كما يَزْعُمُ محمدٌ، فما لأَحدٍ باللَّهِ مِن طاقةٍ. قال[3]: فلمَّا نَزَل الناسُ، أَقْبَل نَفَرٌ مِن قُرَيشٍ حتى وَرَدُوا حوضَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فيهم حَكِيمُ بنُ حِزامٍ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهم». فما شَرِب منه رَجُلٌ يومَئِذٍ إلَّا قُتِل، إلَّا ما كان من حَكيمِ بنِ حِزامٍ، فإنَّه لم يُقْتَلْ، ثُم أَسْلَم بعدَ ذلك، فحَسُن إسلامُه، فكان إذا اجْتَهَد فى يمينِه قال: لا والذى [٢/١٧٦و] نَجّانى يومَ بدرٍ.

قلتُ: وقد كان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَئِذٍ ثلاثَمائةٍ وثلاثةَ عشَرَ رجلًا، كما سيأْتِى بيانُ ذلك فى فصلِ نَعْقِدُه بعدَ الوَقْعَةِ، ونَذْكُرُ أسماءَهم على حروفِ المُعجَمِ، إن شاء اللَّهُ.

ففى «صحيحِ البخارىِّ»[4]، عن البَراءِ قال: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أنَّ أصحابَ بدرٍ ثلاثُمائةٍ وبِضْعَةَ عَشَرَ، على عِدَّةِ أصحابِ طَالُوتَ الذين جاوَزُوا معه النَّهْرَ، وما جاوَزَه معه إلَّا مُؤْمِنٌ. وللبخارىِّ أيضًا[5] عنه قال: اسْتُصْغِرْتُ أنا وابنُ عمرَ يومَ

---

(١) أى ابن إسحاق، سيرة ابن هشام ١/ ٦٢١.

(٢) الجزائر: جمع جزور؛ وهو ما يصلح لأن يُذبح من الإبل.

(٣) أى ابن إسحاق، المصدر السابق ١/ ٦٢٢.

(٤) البخارى (٣٩٥٩).

(٥) البخارى (٣٩٥٦).

بدرٍ، وكان المُهاجِرون يومَ بدرٍ نَيِّفًا على ستين، والأنصارُ نَيِّفًا وأربعينَ ومائتَيْن.

ورَوَى الإمامُ أحمدُ[1]، عن نَصْرِ بنِ بابٍ[2]، عن حَجَّاجٍ، عن الحكَمِ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ أنَّه قال: كان أهلُ بدرٍ ثلاثَمائةٍ وثلاثةَ عشَرَ رجلًا[3]، وكان المهاجرون ستةً وسبعينَ، وكان هزيمةُ أهلِ بدرٍ لسبعَ عَشْرةَ مَضَيْنَ، يومَ الجمعةِ، فى شهرِ رمضانَ. وقال اللَّهُ تعالى[4]: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۚ﴾ الآية [الأنفال: ٤٣]. وكان ذلك فى منامِه تلك الليلةَ. وقيل: إنه نام فى العَريشِ، وأمَر الناسَ أن لا يُقاتِلوا حتى يَأْذَنَ لهم، فدَنا القومُ منهم، فجَعَل الصدِّيقُ يُوقِظُه، ويقولُ: يا رسولَ اللَّهِ، دَنَوْا مِنّا، فاسْتَيْقِظْ. وقد أراه اللَّهُ إياهم فى منامِه قليلًا. ذكَره الأُمَوِىُّ[5]. وهو غريبٌ جدًّا. وقال تعالى[6]: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ﴾ [الأنفال: ٤٤]. فعندما تقابَل الفريقانِ، قَلَّل اللَّهُ كُلًّا منهما فى أَعْيُنِ الآخَرِينَ؛ لِيَجْتَرِئَ هؤلاءِ على هؤلاءِ، وهؤلاءِ على هؤلاءِ؛ لِمَا له فى ذلك مِن الحكمةِ البالغةِ، وليس هذا مُعارِضًا لِقولِه تعالى فى سورةِ «آلِ عمران»[7]: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ

---

(١) المسند ١/ ٢٤٨. (إسناده صحيح).

(٢) فى م: «رئاب». وفى ص غير واضحة. وانظر الجرح والتعديل ٨/ ٤٦٩.

(٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) انظر التفسير ٤/ ١٣.

(٥) انظر الخبر فى مغازى الواقدى ١/ ٦٧.

(٦) التفسير ٤/ ١٣، ١٤.

(٧) التفسير ٢/ ١٢ - ١٤. سورة آل عمران الآية ١٣.

فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ . فإنَّ المعنى فى ذلك ، على أصحِّ القولَيْن ، أنَّ الفِرْقَةَ الكافرةَ تَرَى الفرقةَ المؤمنةَ مِثْلَيْ عددِ الكافرةِ ، على الصحيحِ أيضًا ، وذلك عندَ التحامِ الحربِ (١والمسايفةِ١) ؛ أَوْقَع اللَّهُ الوَهَنَ والرعبَ فى قلوبِ الذين كَفَروا ، فاسْتَدْرَجَهم أولًا بأن أَراهم إيَّاهم عندَ المُواجَهَةِ قليلًا ، ثُم أَيَّد المؤمنين بنصرِه ، فجعَلَهم فى أعيُنِ الكافرين على الضِّعْفِ منهم ، حتى وَهَنُوا وضَعُفوا وغُلِبُوا ، ولهذا قال : ﴿ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ .

قال إسرائيلُ[٢] ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبيدةَ[٣] ، عن[٤] عبدِ اللَّهِ : لقد قُلِّلوا فى أعيُنِنا يومَ بدرٍ ، حتى إنِّى لَأقولُ لرجلٍ إلى جَنْبى : أَتَراهم سبعين ؟ فقال : أَراهم مائةً .

قال ابنُ إسحاقَ[٥] : وحدَّثنى أبى إسحاقُ بنُ يَسارٍ ، وغيرُه مِن أهلِ العلمِ ، عن أشياخٍ مِن الأَنصارِ قالوا : لمَّا اطْمَأَنَّ القومُ بَعَثوا عُمَيْرَ بنَ وَهْبٍ الجُمَحِىَّ ، فقالوا : احْزُرْ[٦] لنا القومَ أصحابَ محمدٍ . قال : فاسْتَجالَ بفرسِه حولَ العَسْكَرِ ، ثُم رَجَع إليهم ، فقال : ثلاثُمائةِ رجلٍ ، يَزِيدون قليلًا أو يَنْقُصُون ، ولكن أَمْهِلونى حتى أَنْظُرَ ؛ أللقومِ كَمِينٌ أو مَدَدٌ . قال : فضَرَب فى الوادى

(١ - ١) فى الأصل ، م : « المسابقة » .

(٢) أخرجه الطبرى فى تفسيره ١٠/ ١٣، من طريق إسرائيل به .

(٣) فى الأصل ، م : « عبيد » . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٢٦.

(٤) فى م : « و » .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٢ - ٦٢٤. وتاريخ الطبرى ٤٤١، ٤٤٢. حوادث السنة الثانية .

(٦) حزر الشىء حزرًا : قدره بالتخمين . الوسيط (ح ز ر) .

حتى أَبْعَدَ، فلم يَرَ شيئًا، فرَجَع إليهم، فقال: ما رأيتُ شيئًا، ولكنْ قد رأيتُ، يا معشرَ قُريشٍ، البَلايا[1] تَحْمِلُ المَنايا، نَواضِحَ[2] يثربَ تَحْمِلُ الموتَ النّاقِعَ، قومٌ ليس لهم مَنَعَةٌ ولا مَلْجأٌ إلَّا سيوفُهم، [٢/١٧٦ظ] واللَّهِ ما أُرَى أن يُقْتَلَ رجلٌ منهم حتى يَقْتُلَ رجلًا منكم، فإذا أصابوا منكم أعدادَهم، فما خيرُ العيشِ بعدَ ذلك؟! فَرَوْا رَأْيَكم. فلمَّا سَمِع حَكيمُ بنُ حِزامٍ ذلك، مَشَى فى الناسِ، فأَتَى عُتْبَةَ بنَ رَبيعةَ، فقال: يا أبا الوليدِ، إنَّك كبيرُ قُريشٍ وسَيِّدُها، والمُطاعُ فيها، هل لك إلى أن لا تَزالَ تُذْكَرُ فيها بخيرٍ إلى آخِرِ الدهرِ؟ قال: وما ذاك يا حَكيمُ؟ قال: تَرْجِعُ بالناسِ، وتَحْمِلُ أمرَ حليفِك عَمرِو بنِ الحَضْرَميِّ. قال: قد فعلتُ، أنت عَلَيَّ بذلك، إنَّما هو حَلِيفى، فعَلَيَّ عَقْلُه وما أُصِيبَ مِن مالِه، فَأْتِ ابنَ الحَنْظَلِيَّةِ[3] - [4]يَعنِى أبا جهلٍ[4] - فإنِّى لا أَخْشَى أن يَشْجُرَ[5] أمرَ الناسِ غيرُه. ثُم قام عُتْبةُ خطيبًا، فقال: يا مَعْشَرَ قُريشٍ، إنَّكم واللَّهِ ما تَصْنَعُون بأن تَلْقَوْا محمدًا وأصحابَه شيئًا، واللَّهِ لَئِنْ أَصَبْتُموه؛ لا يزالُ الرجلُ يَنْظُرُ إلى وجهِ رجلٍ يَكْرَهُ النظَرَ إليه؛ قَتَل ابنَ عمِّه، أو ابنَ خالِه، أو رجلًا مِن عشيرتِه، فارْجِعُوا، وخَلُّوا بينَ محمدٍ وبينَ سائرِ العربِ، فإن أصابوه، فذلك الذى أَرَدْتُم، وإن كان غيرُ ذلك، أَلْفاكم ولم

---

(١) قال أبو ذر: البلايا وهو جمع بلية، وهى الناقة أو الدابة تربط على قبر الميت - صاحب الناقة - فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت. شرح غريب السيرة ٢/ ٣٥.

(٢) النواضح: الإبل التى يستقى عليها الماء.

(٣) قال ابن هشام فى السيرة ١/ ٦٢٣: والحنظلية أُمُّ أبى جهل، وهى أسماء بنت مخربة.

(٤ - ٤) هذه العبارة تفسيرية من المصنف، وليست فى رواية السيرة وتاريخ الطبرى.

(٥) فى الأصل: «يسحر». وفى م: «يسجر». قال أبو ذر: من رواه بالشين المعجمة فمعناه يخالف بين الناس، من المشاجرة وهى المخالفة والمخاصمة، ومن رواه بالسين المهملة فمعناه يحرضهم ويوقدهم للحرب، يقال: سجرت التنور. إذا ألهبته نارا. شرح غريب السيرة ٢/ ٣٥.

تَعَرَّضُوا[1] منه ما تُرِيدون. قال حَكيمٌ: فانطَلَقْتُ حتى جئتُ أبا جهلٍ، فوجَدْتُه قد نَثَلَ[2] دِرْعًا له[3]، فهو يَهْنِئُها[4]، فقلتُ له: يا أبا الحكَم، إنَّ عُتْبَةَ أَرْسَلَنى إليك بكذا وكذا. فقال: انْتَفَخَ واللَّهِ سَحْرُه[5] حين رَأَى محمدًا وأصحابَه، فلا واللَّهِ لا نَرْجِعُ حتى يَحْكُمَ اللَّهُ بيننا وبينَ محمدٍ، وما بعُتْبَةَ ما قال، ولكنَّه رَأَى محمدًا وأصحابَه أَكَلَةَ جَزُورٍ، وفيهم ابنُه، فقد تَخَوَّفَكم عليه. ثُم بَعَثَ إلى عامرِ بنِ الحَضْرَمىِّ، فقال: هذا حليفُك يُرِيدُ أن يَرْجِعَ بالناسِ، وقد رأيتَ ثَأْرَك بعينِك، فقُمْ فانشُدْ خُفْرَتَك[6] ومَقْتَلَ أخيك. فقام عامرُ بنُ الحَضْرَمىِّ فاكْتَشَفَ ثُم صَرَخ: وَاعَمْرَاه واعَمراه. قال: فحَمِيَتِ الحربُ، وحَقِبَ[7] أمْرُ الناسِ، واسْتَوْسَقُوا[8] على ما هم عليه مِن الشرِّ، وأُفْسِدَ على الناسِ الرأىُ الذى دعاهم إليه عُتْبةُ. فلمَّا بَلَغ عُتْبةَ قولُ أبى جهلٍ: انْتَفَخ واللَّهِ سَحْرُه. قال: سيَعْلَمُ مُصَفِّرُ اسْتِه[9] مَنِ انْتَفَخ سَحْرُه، أنا أم هو.

---

(١) أى تَتَعَرَّضُوا.

(٢) نثل درعه: أى أخرجها.

(٣) سقط من: م. وبعده فى السيرة: «من جرابها».

(٤) فى الأصل، ص: «يهيئها». وهو اللفظ الذى اختاره ابن هشام، كما فى السيرة. ويهنئها: أى يُصلحها.

(٥) سحره؛ أى رِئَتُه، يقال ذلك للجبان. انظر النهاية ٢/ ٣٤٦.

(٦) قال السهيلى: أى اطلُب من قريشٍ الوفاء بخُفرتهم لك؛ لأنه كان حليفًا لهم وجارا، يقال: خفرتُ الرجل خُفرة. إذا أجرتُه. والخفير: المُجير. الروض الأنف ٥/ ١٢٥.

(٧) يقال: حقب الأمر. إذا اشتدَّ. انظر المصدر السابق.

(٨) فى م: «واستوثقوا». واستوسقوا: اجتمعوا. اللسان (و س ق).

(٩) قال الزبيدى فى تاج العروس: يقال فى الشتم: هو مصفر استه. أى ضَرّاط. قال الجوهرى: هو من الصفير لا الصفرة. انتهى، كأنه نَسَبَه إلى الجُبن والخَوَر، وقد جاء ذلك فى قول عتبة بن ربيعة لأبى جهل... يُقال: إنه رماه بالأُبْنَة، وأنه يُزعفِر استه، وصوبه الصاغانى، ويقال: هى كلمة تُقال للمتنعم المترف الذى لم تُحنِّكه التجارب والشدائد. تاج العروس (ص ف ر).

ثُم الْتَمَسَ عُتْبةُ بَيْضَةً ؛ ليُدْخِلَها فى رأسِه ، فما وَجَد فى الجيشِ بَيْضَةً تَسَعُه ؛ مِن عِظَمِ رأسِه ، فلمَّا رَأَى ذلك اعْتَجَرَ[1] على رأسِه ببُرْدٍ له .

وقد روَى ابنُ جريرٍ[2] ، مِن طريقِ مُسَوَّرٍ[3] بنِ عبدِ المَلِكِ اليَرْبُوعىِّ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ قال : بينا نحنُ عندَ مَرْوانَ بنِ الحكَمِ ، إذ دَخَل حاجِبُه فقال : حَكيمُ بنُ حِزامٍ يَسْتَأْذِنُ . قال : ائْذَنْ له . فلمَّا دَخَل قال : مرحبًا يا أبا خالدٍ ، ادْنُ . فحالَ له[4] عن صدرِ المَجْلِسِ حتى جَلَس بينَه وبينَ الوسادةِ ، ثُم اسْتَقْبَلَه فقال : حَدِّثْنا حديثَ بدرٍ . فقال : خَرَجْنا حتى إذا كُنَّا بالجُحْفَةِ ، رَجَعَتْ قبيلةٌ مِن قبائلِ قُريشٍ بأسْرِها ، فلم يَشْهَدْ أَحدٌ مِن مُشرِكِيهم بدرًا ، ثُم خَرَجْنا حتى نَزَلْنا العُدْوَةَ التى قال اللَّهُ تعالى ، فجِئتُ عُتْبةَ بنَ رَبِيعةَ فقلتُ : يا أبا الوليدِ ، هل لك فى أن تَذْهَبَ بشَرَفِ هذا اليومِ ما بَقِيتَ ؟ قال : أفْعَلُ ماذا ؟ قلتُ : إنَّكم لا تَطْلُبُون مِن محمدٍ إلَّا دَمَ ابنِ الحَضْرَمِىِّ ، وهو حَلِيفُك ، فتَحَمَّلْ بدِيَتِه ، ويَرْجِعُ الناسُ . فقال : أنت علىَّ بذلك ، واذْهَبْ إلى ابنِ الحَنْظَلِيَّةِ ، يَعْنى أبا جهلٍ ، فقُلْ له : هل لك أن تَرْجِعَ اليومَ بمَن معكَ عن ابنِ عمِّك ؟ فجِئْتُه فإذا هو فى جماعةٍ مِن بينِ يَدَيْه [٢/ ١٧٧و] ومِن خلفِه ، وإذا ابنُ الحَضْرَمِىِّ واقفٌ على رأسِه وهو يقولُ : فَسَخْتُ عَقْدِى مِن عبدِ شمسٍ ، وعَقْدى اليومَ إلى بنى مَخْزُومٍ . فقلتُ له : يَقولُ لك عُتْبةُ بنُ رَبِيعةَ : هل لك أن

---

(١) قال أبو ذر : اعتجر ، معناه تعمم بغير تلحٍّ ، أى لم يجعل تحت لحيته منها شيئا . شرح غريب السيرة ٢/ ٣٦ .

(٢) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٤٣ ، بنحوه . حوادث السنة الثانية .

(٣) فى الأصل ، ص : « مسعود » .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

تَرْجِعَ اليومَ [1]عن ابنِ عمِّك[1] بمَن معك؟ قال: أما وَجَد رسولًا غيرَك؟ قلتُ: لا، ولم أكُنْ لِأكُونَ رسولًا لغيرِه. قال حَكيمٌ: فخَرَجْتُ مُبادِرًا إلى عُتبةَ لِئَلَّا يَفُوتَنى مِن الخبرِ شىءٌ، وعُتْبةُ مُتَّكِئٌ على إيماءِ بنِ رَحَضَةَ الغِفارِىِّ، وقد أهْدَى إلى المُشرِكِين عَشْرَ جَزائِرَ، فطَلَع أبو جهلٍ والشَّرُّ فى وجهِه، فقال لعُتْبَةَ: انْتَفَخ سَحْرُك؟ فقال له عُتبةُ: ستَعْلَمُ. فسَلَّ أبو جهلٍ سيفَه[2]، فضَرَب به مَتْنَ فَرَسِه. فقال إيماءُ بنُ رَحَضَةَ: بِئْسَ الفَأْلُ هذا. فعندَ ذلك قامتِ الحربُ.

وقد صَفَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أصحابَه وعَبَّأَهم أحْسَنَ تَعْبِئةٍ، فرَوَى التِّرْمِذِىُّ[3]، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عَوفٍ قال: صَفَّنا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ ليلًا.

ورَوَى الإمامُ أحمدُ[4]، مِن حديثِ ابنِ لَهِيعَةَ: حَدَّثنى يزيدُ بنُ أبى حَبِيبٍ، أنَّ أسْلَمَ أبا عِمرانَ حَدَّثَه، أنَّه سَمِع أبا أيوبَ يقولُ: صُفِفْنا[5] يومَ بدرٍ، فبَدَرَتْ مِنّا بادِرَةٌ أمامَ الصفِّ، فنَظَر إليهم النبىُّ ﷺ فقال: «مَعِى معى». تَفَرَّد به أحمدُ. وهذا إسنادٌ حسنٌ.

وقال ابنُ إسحاقَ[6]: وحَدَّثنى [7]حَبّانُ بنُ واسِعٍ[7] بنِ حَبّانَ، عن أشياخٍ

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج.

(٢) سقط من: الأصل.

(٣) الترمذى (١٦٧٧). بلفظ: «عبأنا» بدل «صفنا». ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذى ٢٨١).

(٤) المسند ٥/ ٤٢٠.

(٥) فى الأصل: «صفنا». وفى م: «صفنا رسول الله ﷺ». والمثبت موافق لما فى المسند.

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٦، وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٤٦. حوادث السنة الثانية.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

مِن قومِه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ عَدَّل صُفوفَ أصحابِه يومَ بدرٍ ، وفى يدِه قِدْحٌ[1] يُعَدِّلُ به القومَ ، فمرَّ بسَوادِ بنِ غَزِيَّةَ حليفِ بنى عَدِىِّ بنِ النَّجّارِ ، وهو مُسْتَنْتِلٌ[2] مِن الصفِّ ، فطَعَن فى بطنِه بالقِدْحِ وقال : « اسْتَوِ يا سَوادُ » . فقال: يا رسولَ اللَّهِ ، أوْجَعْتَنى ، وقد بَعَثَك اللَّهُ بالحقِّ والعدلِ ، فأقِدْنى . فكَشَف رسولُ اللَّهِ ﷺ عن بطنِه ، فقال : « اسْتَقِدْ » . قال : فاعْتَنَقَه فقَبَّلَ بطنَه ، فقال : « ما حَمَلَك على هذا يا سَوادُ ؟ » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، حَضَر ما تَرَى ، فأرَدْتُ أن يكونَ آخِرَ العهدِ بك ، أن يَمَسَّ جِلْدى جلدَك . فدَعَا له رسولُ اللَّهِ ﷺ بخيرٍ وقاله[3] .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وحدَّثنى عاصمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتادَةَ ، أنَّ عوفَ بنَ الحارثِ ، وهو ابنُ عَفْراءَ ، قال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما يُضحِكُ الربَّ مِن عبدِه ؟ قال : « غَمْسُهُ يَدَهُ فى العَدُوِّ حاسِرًا » . فنَزَع دِرعًا كانت عليه فقَذَفها ، ثُم أخَذ سيفَه ، فقاتَل حتى قُتِل ، رَضِىَ اللَّهُ عنه .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : ثُم عَدَّل رسولُ اللَّهِ ﷺ الصُّفوفَ ، ورَجَع إلى العَرِيشِ فدَخَلَه ، ومعه فيه أبو بكرٍ ، ليس معه فيه غيرُه .

وقال ابنُ إسحاقَ وغيرُه[6] : وكان سعدُ بنُ مُعاذٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، واقِفًا

---

(١) القِدْح : السهم .

(٢) فى الأصل ، ص : « مستقبل » . ومستنتل : متقدِّم ؛ من نَتَل الرجل من بين القوم ، إذا تقدَّم . انظر الوسيط (ن ت ل) .

(٣) فى سيرة ابن هشام : « وقاله له » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٧، ٦٢٨.

(٥) المصدر السابق ١/ ٦٢٦، ٦٢٧.

(٦) المصدر السابق ١/ ٦٢٨. وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٤٩. حوادث السنة الثانية .

على بابِ العَرِيشِ مُتَقَلِّدًا بالسيفِ، ومعه رِجالٌ مِن الأنصارِ يَحْرُسُون رسولَ اللَّهِ ﷺ خوفًا عليه مِن أَن يَدْهَمَه العدُوُّ مِن المُشرِكِين. والجَنائبُ النَّجائِبُ[1] مُهَيَّأَةٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ، إنِ احْتاج إليها رَكِبَها ورَجَع إلى المدينةِ، كما أشار به سعدُ بنُ مُعاذٍ.

وقد رَوَى البَزَّارُ فى «مُسندِه»[2] مِن حديثِ محمدِ بنِ عَقيلٍ، عن عليٍّ أنَّه خَطَبَهم فقال: يا أيُّها الناسُ، مَن أشْجَعُ الناسِ؟ فقالوا: أنت يا أميرَ المُؤمِنين. فقال: أمَا إنِّى ما بارَزَنى أحدٌ إلَّا انْتَصَفْتُ منه[3]، ولكنْ هو أبو بكرٍ؛ إنَّا جَعَلْنا لرسولِ اللَّهِ ﷺ عَرِيشًا، فقُلْنا: مَنْ يكونُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِئَلَّا يُهْوِىَ إليه أحدٌ مِن المُشرِكين؟ فواللَّهِ ما دَنا مِنَّا أحدٌ إلَّا أبو بكرٍ، شاهِرًا بالسيفِ على رأسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ [٢/١٧٧ظ] لا يُهْوِى إليه أحدٌ، إلَّا أهْوَى إليه، فهذا أشْجَعُ الناسِ. قال: ولقد رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأخَذَتْه قُريشٌ؛ فهذا يَجَؤُه[4]، وهذا يُتَلْتِلُه[5]، ويقولون: أنت جَعَلْتَ الآلهةَ إلهًا واحدًا. فواللَّهِ ما دنا مِنّا أحدٌ إلَّا أبو بكرٍ؛ يَضرِبُ هذا[6] ويَجَأُ[7] هذا، ويُتَلْتِلُ هذا، وهو يقولُ: وَيْلَكُم، أَتَقْتُلون رجلًا أَن يقولَ: رَبِّىَ اللَّهُ. ثُم رَفَع عليٌّ بُرْدَةً كانت عليه، فبَكَى حتى اخْضَلَّتْ

---

(١) الجنائب: جمع جنيبة، وهى الناقة يعطيها الرجل القوم يمتارون عليها له. والنجائب: جمع نجيبة، وهى الناقة القوية الخفيفة السريعة. اللسان (ج ن ب)، (ن ج ب).

(٢) كشف الأستار ٣/ ١٦١، ١٦٢، بنحوه. وقال الهيثمى فى المجمع ٣/ ٤٧: رواه البزار وفيه من لم أعرفه.

(٣) انتصف منه: استوفى حقه منه كاملا حتى صار كل على النِّصَف - أى العدل - سواء. المحيط (ن ص ف).

(٤) فى م: «يحاده». ويجؤه: يدفعه بجُمع كفه فى الصدر أو العنق. انظر الوسيط (و ج أ).

(٥) تلتله: زعزعه. وأقلقه وزلزله وساقه بعُنفٍ. انظر اللسان (ت ل ل).

(٦) سقط من: م.

(٧) فى الأصل، م: «ويجاهد».

لِحْيَتِه ثُم قال : أنْشُدُكم اللَّهَ ، أمُؤمِنُ آلِ فرعونَ خيرٌ أم هو ؟ فسَكَت القومُ ، فقال عليٌّ : فواللَّهِ ، لَساعةٌ مِن أبى بكرٍ ، خيرٌ مِن مِلءِ الأرضِ مِن مؤمنِ آلِ فرعونَ ؛ ذاك رَجُلٌ يَكْتُمُ إيمانَه ، وهذا رجلٌ أعْلَن إيمانَه . ثُم قال البَزَّارُ : لا نَعْلَمُه يُروَى إلَّا مِن هذا الوجهِ .

فهذه خُصُوصِيَّةٌ للصدِّيقِ حيثُ هو مع الرسولِ ﷺ فى العَرِيشِ ، كما كان معه فى الغارِ ، رَضِى اللَّهُ عنه وأرضاه ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ الابْتِهالَ والتضرُّعَ والدُّعاءَ ، ويقولُ فيما يَدْعُو به : « اللَّهُمَّ إنَّك إن تُهلِكْ هذه العِصابَةَ ، لا تُعْبَدْ بعدَها فى الأرضِ » . وجَعَل يَهْتِفُ بربِّه ، عزَّ وجلَّ ، ويقولُ : « اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لى ما وَعَدْتَنى ، اللَّهُمَّ نصرَك » . ويَرْفَعُ يَدَيْه إلى السماءِ حتى سَقَط الرِّداءُ عن مَنْكِبَيْه ، وجَعَل أبو بكرٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، يَلْتَزِمُه مِن وَرائِه ، ويُسَوِّى عليه رداءَه ، ويقولُ مُشْفِقًا عليه مِن كَثْرَةِ الابْتِهالِ : يا رسولَ اللَّهِ ، بعضَ مُناشَدَتِك ربَّك ، فإنَّه سيُنْجِزُ لك ما وَعَدك[1] .

[2]هكذا حَكَى السُّهَيْلِىُّ عن قاسمِ بنِ ثابتٍ أنَّ الصدِّيقَ إنَّما قال : بعضَ مُناشَدَتِك ربَّك . مِن بابِ الإشفاقِ ؛ لِما رَأَى مِن نَصَبِه فى الدُّعاءِ والتضرُّعِ ، حتى سقَط الرِّداءُ عن مَنْكِبَيْه فقال : بعضَ هذا يا رسولَ اللَّهِ . أى ؛ لِمَ تُتْعِبُ نَفْسَك هذا التعبَ ، واللَّهُ قد وَعَدك بالنصرِ . وكان ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، رقيقَ القلبِ ، شديدَ الإشفاقِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ[2][3] .

---

(١) أخرجه بنحوه ، مسلم فى صحيحه (١٧٦٣) من حديث عمر بن الخطاب .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) الروض الأنف ٥/ ١٣٠ .

[1] وحَكَى السُّهَيْلِيُّ عن شيخِه أبى بكرِ بنِ العَرَبِيِّ أنَّه قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ فى مَقامِ الخوفِ ، والصدِّيقُ فى مَقامِ الرجاءِ ، وكان مَقامُ الخوفِ فى هذا الوقتِ[2] . يَعنِى أكْمَلَ . قال[3] : لأنَّ للَّهِ أن يفعلَ ما يشاءُ ، فخاف أن لا يُعْبَدَ فى الأرض بعدَها ، فخوفُه ذلك عِبادةٌ .

قلتُ : وأمّا قولُ بعضِ الصُّوفِيَّةِ : إنَّ هذا المَقامَ ، فى مُقابَلَةِ ما كان يومَ الغارِ . فهو قولٌ مردودٌ على قائلِه ؛ إذ لم يَتَدَبَّرْ[4] هذا القائلُ عَوَرَ[5] ما قال ، ولا لازِمَه ، ولا ما يَتَرَتَّبُ عليه . واللَّهُ أعلمُ[1][6] .

هذا وقد تَواجَهَ الفِئَتانِ ، وتَقابَل الفَرِيقانِ ، وحَضَر الخَصْمانِ ، بينَ يَدَيِ الرحمنِ ، واسْتَغاث بربِّه سيِّدُ الأنبياءِ ، وضَجَّ الصَّحابَةُ بصُنوفِ الدُّعاءِ ، إلى ربِّ الأرضِ والسماءِ ، سامِعِ الدعاءِ وكاشِفِ البلاءِ ، فكان أوَّلُ مَن قُتِل مِن المُشرِكِين ، الأسْوَدَ بنَ عبدِ الأسدِ المَخْزُومِيَّ .

قال ابنُ إسحاقَ[7] : وكان رجلًا شَرِسًا سيِّئَ الخُلُقِ فقال : أُعاهِدُ اللَّهَ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) المصدر السابق .

(٣) أى السهيلى ، فى تعقيبه على كلام شيخه ابن العربى ، انظر الروض ٥/ ١٣٠.

(٤) فى م : « يتذكر » .

(٥) العور : الشَّيْنُ والقُبح . الوسيط (ع و ر) .

(٦) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٢٨٩: قال الخطابى : لا يجوز أن يتوهم أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه من النبى ﷺ فى تلك الحال ؛ بل الحامل للنبى ﷺ على ذلك شفقته على أصحابه وتقوية قلوبهم ؛ لأنه كان أول مشهد شهده ، فبالغ فى التوجه والدعاء والابتهال ؛ لتسكن نفوسهم عند ذلك ؛ لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة ، فلما قال له أبو بكر ما قال كف عند ذلك وعلم أنه استجيب له ؛ لما وجد أبو بكر فى نفسه من القوة والطمأنينة .

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٤، ٦٢٥. وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٤٥. حوادث السنة الثانية .

لَأَشْرَبَنَّ مِن حَوْضِهم، أو لَأَهْدِمَنَّه، أو لَأَمُوتَنَّ دونَه. فلمَّا خَرَج، خرَج إليه حمزةُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ، فلمَّا الْتَقيا ضَرَبَه حمزةُ، فأطَنَّ[1] قدمَه بنصفِ ساقِه وهو دونَ الحَوْضِ، فوَقَع على ظهرِه، تَشْخُبُ رِجْلُه دمًا نحوَ أصحابِه، ثُم حَبَا إلى الحوضِ حتى اقْتَحَم فيه، يُريدُ - زَعَمَ - أَن يُبِرَّ يمينَه، واتَّبَعَه حمزةُ، فضَرَبَه حتى قَتَلَه فى الحوضِ.

قال الأُمَوِىُّ[2]: فحَمِىَ عندَ ذلك عُتْبَةُ بنُ رَبيعَةَ، وأراد أن يُظهِرَ شجاعتَه، فبَرَز بين أخيه شَيْبَةَ وابنِه الوليدِ، فلمَّا تَوَسَّطُوا بينَ الصَّفَّيْن، دَعَوْا إلى البِرازِ، فخَرَج إليهم فِتْيَةٌ مِن الأنصارِ ثلاثةٌ، وهم: عَوفٌ ومُعَوِّذٌ[3] ابنا الحارثِ، وأُمُّهما عَفْراءُ، والثالثُ عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحَةَ، فيما قيل، فقالوا: مَنْ أنتم؟ قالوا: رَهْطٌ مِن الأنصارِ. فقالوا: ما لنا بكم مِن حاجةٍ. وفى رِوايةٍ[4]: فقالوا: أكْفاءٌ كِرامٌ، ولكنْ أخْرِجُوا إلينا مِن بنى عَمِّنا. ونادى مناديهم: يا محمدُ، أخْرِجْ إلينا أكْفاءَنَا مِن قومِنا. فقال النبىُّ ﷺ: «قُمْ يا عُبَيْدَةَ بنَ الحارِثِ، وقُمْ يا حمزةُ، وقُمْ يا علىُّ». وعندَ الأُمَوِىِّ[2]، أنَّ النَّفَرَ مِن الأنصارِ لمَّا خَرَجُوا، كَرِه ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ؛ لأنَّه أولُ مَوْقِفٍ واجَهَ فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ أعداءَه، فأحبَّ أنْ يكونَ أولئك مِن عشيرتِه، فأمَرَهم بالرُّجوعِ، وأمَرَ أولئك الثلاثةَ بالخروجِ.

---

(١) أطنَّ قدمه: قطعها. القاموس المحيط (ط ن ن).

(٢) انظر الخبر فى مغازى الواقدى ١/٦٨ بمعناه.

(٣) فى الأصل، م: «معاذ». والمثبت موافق لما فى السيرة ١/ ٦٢٥، وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٤٥. حوادث السنة الثانية.

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٢/ ٤٤٥. حوادث السنة الثانية. ودلائل البيهقى ٣/ ٧٢.

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فلمَّا دَنَوْا منهم قالوا : مَن أنتم ؟ - وفى هذا دليلٌ أنَّهم كانوا مُلَبَّسِين ، لا يُعْرَفُون من السلاحِ - فقال عُبيدةُ : عُبيدةُ . وقال حمزةُ : حمزةُ . وقال عليٌّ : عليٌّ . قالوا : نعم ، أكْفاءٌ كِرامٌ . فبارَزَ عُبيدةُ ، وكان أسَنَّ القومِ ، عُتْبةَ ، وبارَز حمزةُ [٢/ ١٧٨و] شَيْبةَ ، وبارَز عليٌّ الوليدَ بنَ عُتْبةَ . فأمّا حمزةُ ، فلم يُمْهِلْ شَيْبةَ أن قتَلَه ، وأمَّا عليٌّ ، فلم يُمْهِلِ الوليدَ أن قَتَلَه ، واخْتَلَف عُبيدةُ وعُتْبةُ بينَهما ضَرْبتَيْن ، كلاهما أثْبَتَ[2] صاحبَه ، وكَرَّ حمزةُ وعليٌّ بأسيافِهما على عُتْبةَ ، فذَفَّفا[3] عليه ، واحْتَمَلا صاحبَهما فحازاه إلى أصحابِه ، رَضِىَ اللَّهُ عنه .

وقد ثَبَت فى الصحيحَيْنِ[4] ، مِن حديثِ أبى مِجْلَزٍ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ ، عن أبى ذَرٍّ أنَّه كان يُقْسِمُ قَسَمًا أنَّ هذه الآيةَ : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ [الحج : ١٩] . نَزَلَتْ فى حمزةَ (٥ وصاحِبَيْهِ ٥) ، (٦ وعُتْبةَ (٥ وصاحِبَيْه ٥) ٦) ، يومَ بَرَزُوا فى بدرٍ . هذا لفظُ البخارىِّ فى تفسيرِها .

وقال البخارىُّ[7] : حَدَّثنا حَجّاجُ بنُ مِنْهالٍ ، حدَّثنا المُعْتَمِرُ بنُ سُليمانَ ، سَمِعتُ أبى ، ثنا أبو مِجْلَزٍ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، أنَّه قال : أنا أوَّلُ مَن يَجْثُو بينَ يَدَيِ الرحمنِ ، عزَّ وجلَّ ، فى الخُصومةِ يومَ القيامةِ .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٥. والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٧٢.

(٢) سقط من : ص . وأثْبَتَه : حَبَسه وجعله ثابتًا فى مكانه لا يفارقه . انظر النهاية ١/ ٢٠٥.

(٣) ذفَّف على الجريح : أجهز عليه .

(٤) البخارى (٤٧٤٣) . ومسلم (٣٠٣٣) .

(٥ - ٥) فى م : « وصاحبه » .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) البخارى (٤٧٤٤) .

قال قيسٌ : وفيهم نَزَلَتْ : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ . قال : هم الذين بارَزُوا يومَ بدرٍ ؛ عليٌّ وحمزةُ وعُبيدةُ ، وشَيْبةُ بنُ رَبيعةَ ، وعُتْبةُ بنُ رَبيعةَ ، والوليدُ بنُ عُتْبةَ . تَفَرَّد به البخاريُّ . وقد أوْسَعْنا الكلامَ عليها فى « التفسيرِ »[1] بما فيه كِفايةٌ ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وقال الأُمَوِىُّ : حَدَّثنا مُعاويةُ بنُ عَمرٍو ، عن أبى إسحاقَ ، عن ابنِ المُبارَكِ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ البَهِىِّ قال : بَرَز عُتْبَةُ وشَيْبَةُ والوليدُ ، وبَرَز إليهم حمزةُ وعُبيدةُ وعليٌّ ، فقالوا : تَكَلَّمُوا نَعْرِفْكم . فقال حمزةُ : أنا أَسدُ اللَّهِ ، وأسدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنا حمزةُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ . فقال : كُفْءٌ كريمٌ . وقال عليٌّ : أنا عبدُ اللَّهِ ، وأخو رسولِ اللَّهِ ﷺ . وقال عُبيدةُ : أنا الذى فى الحُلَفاءِ . فقام كلُّ رجلٍ إلى رجلٍ ، فقاتَلُوهم فقَتَلَهم اللَّهُ . فقالت هندُ فى ذلك :

أعَيْنَىَّ جُودا[2] بدَمْعٍ سَرِبْ[3] على خيرِ خِنْدِفَ[4] لم يَنْقَلِبْ
تَدَاعَى له رَهْطُه غُدْوَةً بنو هاشمٍ وبنو المُطَّلِبْ
يُذِيقُونَه حَدَّ أسيافِهم يَعُلُّونَه[5] بعدَ ما قد عَطِبْ

---

(١) التفسير ٥/٤٠١ . سورة الحج الآية ١٩ .

(٢) فى الأصل ، م : « جودى » .

(٣) سَرِب : سائل .

(٤) خندف : لقب ليلى بنت عِمران بن الحاف بن قضاعة نسب إليها بعض قبائل العرب ، ومنهم قريش . انظر جمهرة أنساب العرب ص ١٠ ، ١١ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، والأعلام للزركلى ٦/١١٦ .

(٥) يعلونه : أى يُتابعون عليه الضرب .

ولهذا نَذَرَتْ هندُ أن تأكُلَ مِن كَبِدِ حمزةَ .

قلتُ : وعُبيدةُ هذا ، هو ابنُ الحارِثِ بنِ المُطَّلبِ بنِ عبدِ مَنافٍ ، ولمَّا جاءُوا به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أضْجَعُوه إلى جانبِ موقفِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأفْرَشَه[1] رسولُ اللَّهِ ﷺ قَدَمَه ، فوَضَع خَدَّه على قدمِه الشريفةِ وقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لو رآنى أبو طالبٍ ، لَعَلِم أنِّى أحقُّ بقولِه :

ونُسْلِمُهُ[2] حتى نُصَرَّعَ حَوْلَه[3] ونَذْهَلَ عن أبنائِنا والحَلائِلِ[4]

ثُم مات ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَشْهَدُ أَنَّكَ شَهِيدٌ » . رَواه الشافعىُّ ، رَحِمَه اللَّهُ .

وكان أوَّلَ قتيلٍ مِن المُسلِمِين فى المعركةِ ، مِهْجَعٌ مَوْلَى عُمرَ بنِ الخطابِ ؛ رُمِىَ بسهمٍ فقَتَلَه .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : فكان أوَّلَ مَن قُتِل ، ثُم رُمِىَ بعدَه حارثةُ بنُ سُراقَةَ ، أحدُ بنى عَدِىِّ بنِ النَّجّارِ ، وهو يشربُ مِن الحَوْضِ ، بسهمٍ فأصاب نَحْرَه فمات .

وثَبَت فى « الصحيحَيْنِ »[6] عن أنسٍ ، أنَّ حارثةَ بنَ سُراقةَ قُتِل يومَ بدرٍ ،

---

(١) فى م : « فأشرفه » .

(٢) ونسلمه : أى ولا نسلمه .

(٣) فى الأصل ، م : « دونه » . والمثبت هنا موافق للفظ القصيدة الوارد فى السيرة ١/٢٧٥ ضمن قصيدة أبى طالب الطويلة .

(٤) الحلائل : جمع حليلة وهى الزوجة .

(٥) سيرة ابن هشام ١/٦٢٧.

(٦) البخارى (٢٨٠٩، ٣٩٨٢، ٦٥٥٠، ٦٥٦٧) . ولم نجده فى صحيح مسلم . انظر تحفة الأشراف ١/ ١٧٢، ١٧٥، ٣٣٨. وجامع المسانيد ١٨/٢٢ ، ١٩ . والمسند الجامع ٢/٢٨٨ - ٢٩٠.

وكان فى النَّظّارَةِ[1] ، أصابه سَهْمٌ غَرْبٌ[2] فقَتَلَه ، فجاءتْ أُمُّه فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، أخبِرْنى عن حارثةَ ، فإن كان فى الجنةِ صبرْتُ ، وإلَّا فَلَيَرَيَنَّ اللَّهُ [٢/ ١٧٨ظ] ما أصنعُ . يعنى مِن النِّياحِ ، وكانت لم تُحَرَّمْ[3] بعدُ . فقال لها رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَيْحَكِ ، أهَبِلْتِ[4] ، إنَّها جِنانٌ ثَمانٍ ، وإنَّ ابنَكِ أصاب الفِردَوْسَ الأعلَى » .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : ثُم تَزاحَفَ الناسُ ، ودنا بعضُهم مِن بعضٍ . وقال[6] : أمرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أصحابَه أن لا يَحْمِلُوا حتى يَأْمُرَهم ، وقال : « إنِ اكْتَنَفَكُمُ[7] القومُ فانْضَحُوهُم عنكم بالنَّبْلِ » . وفى « صحيحِ البخارىِّ »[8] ، عن أبى أُسَيدٍ قال : قال لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ : « إذا أكْثَبُوكُم - يَعْنِى المُشرِكِين - فارْمُوهُم واسْتَبْقُوا نَبْلَكُم »[9] .

وقال البَيْهَقِىُّ[10] : أخْبَرنا الحاكمُ ، أخْبَرَنا الأصَمُّ ، حَدَّثنا أحمدُ بنُ

---

(١) عبارة « وكان فى النظارة » ليست فى البخارى ، وهى عند أحمد فى المسند ٣/١٢٤ . كما سيأتى فى صفحة ٢٥٧ . والنظارة : جمع النظّار كشداد : الجاسوس على العدو يرقب تحركه ويتلمس أخباره . انظر بلوغ الأمانى ٢٢/٢١٨ .

(٢) سهم غرب : أى لا يعرف راميه ، أو لا يعرف من أين أتى ، أو جاء على غير قصدٍ من راميه . انظر فتح البارى ٦/ ٢٧.

(٣) أى النياحة .

(٤) أى ثكلتِ ، وهو بوزنه ، وقد يرد بمعنى المدح والإعجاب . انظر الفتح ٧/ ٣٠٥.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٥.

(٦) أى ابن إسحاق ، المصدر السابق ١/ ٦٢٥، ٦٢٦.

(٧) أى أحاطوا بكم . انظر اللسان (ك ن ف) .

(٨) البخارى (٣٩٨٤) .

(٩) أكثبوكم : أى قربوا منكم فأمكنوكم من أنفسهم . واستبقوا نبلكم : أى فى الحالة التى إذا رميتم بها لا تصيب غالبًا ، وإذا صاروا إلى الحالة التى يمكن فيها الإصابة غالبًا فارموا . انظر الفتح ٧/ ٣٠٦، ٣٠٧.

(١٠) دلائل النبوة ٣/ ٧٠.

عبدِ الجبارِ، عن يونسَ بنِ بُكَيْرٍ، عن ابنِ إسحاقَ، حدَّثنى [1]عمرُ بنُ[1] عبدِ اللَّهِ [2]ابنِ عُرْوةَ، عن عروةَ[2] بنِ الزُّبيرِ، قال: جَعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ شِعارَ المُهاجِرين يومَ بدرٍ: يا بَنِى عبدِ الرحمنِ. وشعارَ الخَزْرَجِ: يا بنى عبدِ اللَّهِ. وشعارَ الأَوْسِ: يا بنى عُبَيدِ اللَّهِ. وسَمَّى خَيْلَه: خيلَ اللَّهِ.

قال ابنُ هشامٍ[3]: كان شعارُ الصحابةِ يومَ بدرٍ: أَحَدٌ أحدٌ.

قال ابنُ إسحاقَ[4]: ورسولُ اللَّهِ ﷺ فى العَريشِ، معه أبو بكرٍ، رَضِى اللَّهُ عنه، يعنى وهو يَسْتَغِيثُ اللَّهَ، عزَّ وجلَّ، كما قال تعالى[5]: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٩، ١٠].

قال الإمامُ أحمدُ[6]: حدَّثنا أبو نوحٍ قُرادٌ، ثنا عِكْرِمَةُ بنُ عَمّارٍ، ثنا سِماكٌ الحَنَفِيُّ أبو زُمَيْلٍ، حدَّثنى ابنُ عباسٍ، حدَّثنى عمرُ بنُ الخطابِ، قال: لمَّا كان يومُ بدرٍ، نَظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أصحابِه وهم ثلاثُمائةٍ ونَيِّفٌ، ونَظَر إلى المُشرِكين، فإذا هم ألفٌ وزيادةٌ، فاسْتَقْبَل النبىُّ ﷺ القِبلةَ[7] وعليه رِداؤُه وإزارُه، ثُم قال[8]: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لى ما وَعَدْتَنى، اللهمَّ إنْ تَهْلِكْ هذه العِصابةُ

(١ - ١) سقط من: النسخ. والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ١١، ١٤، ١٥.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٤.

(٤) المصدر السابق ١/ ٦٢٦، ٦٢٧.

(٥) التفسير ٣/٥٥٨ - ٥٦٢.

(٦) المسند ١/ ٣٠. (إسناده صحيح).

(٧) بعده فى المسند: «ثم مد يديه».

(٨) بعده فى المسند: «اللهم أين ما وعدتنى». وفى ص: «اللهم أنجز لى ما وعدتنى».

مِن أَهلِ الإسلامِ، فلا تُعْبَدْ بعدُ فى الأرضِ أبدًا». قال: فما زال يَسْتَغِيثُ ربَّه ويَدْعُوه، حتى سَقَط رِداؤُه، فأتاه أبو بكرٍ فأخَذ رِداءَه فرَدَّه، ثُم الْتَزَمَه مِن ورائِه، ثُم قال: يا رسولَ اللَّهِ، كَفاك[1] مُناشَدَتُك ربَّك، فإنَّه سيُنْجِزُ لك ما وَعَدك. فأنْزَل اللَّهُ: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾. وذَكَر تَمامَ الحديثِ كما سيأْتِى. وقد رَواه مسلمٌ، وأبو داودَ، والتِّرْمِذِىُّ، وابنُ جريرٍ، وغيرُهم[2]، مِن حديثِ عِكرِمَةَ بنِ عَمّارٍ اليَمَانِىِّ، وصَحَّحه علىُّ بنُ المَدِينِىِّ، والتِّرْمِذِىُّ. وهكذا قال غيرُ واحدٍ عن ابنِ عباسٍ، والسُّدِّىُّ، وابنُ جُرَيْجٍ[3] وغيرُهم؛ أنَّ هذه الآيةَ نَزَلَتْ فى دُعَاءِ النبىِّ ﷺ يومَ بدرٍ[4].

وقد ذَكَر الأُمَوِىُّ وغيرُه[5]، أنَّ المُسلِمينَ عَجُّوا[6] إلى اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، فى الاستِغاثَةِ بجَنابِه، والاستِعانَةِ به. وقولُه تعالى: ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ أى؛ رِدْفًا لكم ومَدَدًا لفِئَتِكم. رَواه العَوْفِىُّ عن ابنِ عباسٍ، وقاله مجاهدٌ وابنُ كَثيرٍ[7]، وعبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ، وغيرُهم[8]. وقال أبو كُدَيْنَةَ، عن قابُوسٍ، [9]عن أبيه[9]، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾: وراءَ كلِّ ملَكٍ

---

(١) فى الأصل، ص: «كذاك».

(٢) مسلم (١٧٦٣). وأبو داود (٢٦٩٠). والترمذى (٣٠٨١). والطبرى فى تفسيره ٩/ ١٨٩.

(٣) فى النسخ: «جرير». وهو خطأ.

(٤) انظر تفسير الطبرى ٩/ ١٨٩، ١٩٠. والتفسير ٣/ ٥٥٩.

(٥) انظر سبل الهدى والرشاد ٤/ ٥٩.

(٦) عج: رفع صوته وصاح. المحيط (ع ج ج).

(٧) هو عبد الله بن كثير الدارى المكى، أبو معبد القارئ. انظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤٦٨.

(٨) انظر تفسير الطبرى ٩/ ١٩٠، ١٩١. والتفسير ٣/ ٥٦٠.

(٩ - ٩) سقط من النسخ. والمثبت من التفسير ٣/ ٥٦٠، وتفسير الطبرى ٩/ ١٩١. وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٢٧.

ملَكٌ. وفى رِوايةٍ عنه بهذا الإسنادِ: ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ بعضُهم على أثَرِ بعضٍ[1]. وكذا قال أبو ظَبْيانَ، والضَّحّاكُ، وقَتادَةُ[1]. وقد روَى علىُّ بنُ أبى طَلْحةَ الوالِبِىُّ، عن ابنِ عباسٍ قال: وأمَدَّ اللَّهُ نبيَّه ﷺ والمؤمنينَ بألْفٍ مِن الملائكةِ، وكان جبريلُ فى خمسِمائةٍ مُجَنِّبَةٍ[2]، ومِيكائيلُ فى خمسِمائةٍ مُجَنِّبةٍ[3]. وهذا هو المشهورُ.

ولكنْ قال ابنُ جَرِيرٍ[4]: حدَّثَنى المُثَنَّى، حدَّثنا إسحاقُ، ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ الزُّهْرِىُّ، حدَّثنى عبدُ العزيزِ بنُ عِمرانَ، عن الزَّمْعِىِّ[5]، عن أبى الحُوَيْرِثِ، عن محمدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن علىٍّ قال: نَزَل جبريلُ فى ألفٍ مِن الملائكةِ عن[6] مَيْمَنَةِ النبىِّ ﷺ، وفيها أبو بكرٍ، ونَزَل ميكائيلُ فى ألفٍ مِن الملائكةِ عن[6] مَيْسَرَةِ النبىِّ ﷺ، وأنا فى المَيْسَرةِ. ورَواه البَيْهَقِىُّ فى «الدَّلائلِ»[7] مِن حديثِ محمدِ بن جُبَيْرٍ [٢/ ١٧٩و] عن علىٍّ، فزاد: ونَزَل إسْرافيلُ فى ألفٍ مِن الملائكةِ، وذَكَر[8] أنَّه طَعَن يومَئذٍ بالحَرْبَةِ حتى اخْتَضَبَتْ إبطُه مِن الدماءِ، فذَكَر[8] أنَّه نَزَلَتْ ثلاثةُ آلافٍ مِن الملائكةِ. وهذا غريبٌ، وفى إسنادِه ضَعفٌ، ولو صَحَّ لَكان فيه تقويةٌ لِمَا تَقَدَّم مِن الأقوالِ، ويُؤَيِّدُها قراءةُ مَن

---

(١) انظر تفسير الطبرى ٩/ ١٩١. والتفسير ٣/ ٥٦٠.

(٢) مجنبة الجيش: هى التى تكون فى الميمنة والميسرة. وهما مجنبتان. النهاية ١/ ٣٠٣.

(٣) انظر تفسير الطبرى ٩/ ١٩٥. والتفسير ٣/ ٥٦٠.

(٤) تفسير الطبرى ٩/ ١٩٢. سورة الأنفال الآية ٩.

(٥) فى النسخ وتفسير الطبرى: «الربعى». وانظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٧١، ١٨/ ١٧٨.

(٦) فى الأصل، م: «على».

(٧) دلائل النبوة ٣/ ٥٥.

(٨) أى علىٌّ، رضى اللَّه عنه، كما فى الدلائل.

قَرَأ: (بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ[1]) بفتحِ الدالِ. واللَّهُ أعلمُ.

وقال البَيْهَقِيُّ[2]: أخْبَرَنا الحاكمُ، أخْبَرَنا الأصَمُّ، ثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزّازُ، ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ [3]عبدِ المجيدِ[3] أبو عليٍّ الحَنَفيُّ، حَدَّثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ مَوْهَبٍ، أخْبَرَنى إسماعيلُ بنُ عَوْنٍ[4] بنِ[5] [6]عُبَيدِ اللَّهِ[6] بنِ أبى رافعٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عُمرَ بنِ [7]عليِّ بنِ[7] أبى طالبٍ، عن أبيه عن جَدِّه، [8]عن عليٍّ[8] قال: لمَّا كان يومُ بدرٍ، قاتَلْتُ شيئًا مِن قتالٍ، ثُم جِئتُ مُسرِعًا لأنْظُرَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ما فَعَل. قال: فجِئتُ فإذا هو ساجِدٌ يقولُ: «يا حَيُّ يا قَيُّومُ، يا حيُّ يا قيُّومُ». لا يَزيدُ عليها، فرَجَعْتُ إلى القتالِ، ثُم جئتُ وهو ساجدٌ يقولُ ذلك أيضًا، فذَهَبْتُ إلى القتالِ، ثُم جئتُ وهو ساجدٌ يقولُ ذلك أيضًا، حتى فَتَح اللَّهُ [9]على يدِه[9]. وقد رَواه النَّسائيُّ فى اليومِ والليلةِ[10]، عن بُنْدارٍ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ المجيدِ أبى عليٍّ الحَنَفِيِّ به[11].

وقال الأعْمَشُ[12]، عن أبى إسحاقَ، عن أبى عُبيدةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) وهى قراءة نافع، انظر حجة القراءات ص ٣٠٧.

(٢) دلائل النبوة ٣/ ٤٩، بنحوه.

(٣ - ٣) فى الأصل: «عبد الحميد». وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٠٤.

(٤) فى م: «عوف». وانظر المصدر السابق ٣/ ١٦٢.

(٥) وقع فى الدلائل: «عن». وهو خطأ. وانظر المصدر السابق.

(٦ - ٦) فى الأصل، م: «عبد الله». وانظر المصدر السابق.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل. وانظر تهذيب الكمال ٣/ ١٦٢، ١٦/ ٩٣.

(٨ - ٨) سقط من: الأصل، م. وفى ص: «على».

(٩ - ٩) فى الدلائل: «عليه».

(١٠) النسائى فى الكبرى (١٠٤٤٧)، كتاب عمل اليوم والليلة، باب الاستنصار عند اللقاء.

(١١) سقط من: الأصل، م.

(١٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٥٠، من طريق الأعمش به، نحوه.

مسعودٍ قال : ما سَمِعْتُ مُناشِدًا يَنْشُدُ أشدَّ مِن مُناشَدَةِ محمدٍ ﷺ يومَ بدرٍ ، جَعَل يقولُ : « اللهُمَّ إنِّى أنْشُدُكَ عَهْدَك ووَعْدَك ، اللَّهُمَّ إنْ تَهْلِكْ هذه العِصابَةُ لا تُعْبَدْ » . ثُم الْتَفَت وكأنَّ شِقَّ وجهِه القمرُ ، وقال : « كأنِّى أَنْظُرُ إلى مَصارِعِ القومِ عَشِيَّةً » . رَواه النسائىُّ مِن حديثِ الأعمشِ به[1] ، وقال[2] : لمَّا الْتَقَيْنا يومَ بدرٍ ، قام رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّى[3] ، فما رأيتُ مُناشِدًا يَنْشُدُ حقًّا له ، أشَدَّ مُناشَدَةً مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . وذَكَره .

وقد ثَبَت إخبارُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بمَواضِعِ مَصارِعِ رُءُوسِ المُشرِكِين يومَ بدرٍ ، فى « صحيحِ مسلمٍ » عن أنسِ بنِ مالكٍ ، كما تَقَدَّم[4] ، وسيأْتِى فى « صحيحِ مسلمٍ » أيضًا عن عُمرَ بنِ الخطابِ . ومُقتضَى حديثِ ابنِ مسعودٍ ، أنَّه أخْبَر بذلك يوم الوَقْعَةِ ، وهو مُناسِبٌ ، وفى الحديثَيْن الآخَرَيْن عن أنسٍ وعُمرَ ، ما يَدُلُّ على أنَّه أخْبرَ بذلك قبلَ ذلك بيومٍ ، ولا مانِعَ مِن الجَمْعِ بينَ ذلك ، بأن يُخْبِرَ به قبلَ ذلك[5] بيومٍ وأكْثَرَ ، وأن يُخْبِرَ به قبلَ ذلك بساعةٍ يومَ الوَقْعَةِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد روَى البخارىُّ[6] ، مِن طرقٍ ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ النبىَّ ﷺ قال وهو فى قُبَّةٍ له يومَ بدرٍ : « اللَّهُمَّ أنْشُدُكَ عَهْدَك

---

(١) النسائى فى الكبرى (١٠٤٤٢) .

(٢) القائل هنا عبد اللَّه بن مسعود ، رضى اللَّه عنه .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) تقدم فى صفحة ٧٢ .

(٥) ليست فى النسخ ، وأثبتت ليستقيم المعنى مع ما قبلها وبعدها .

(٦) البخارى (٢٩١٥، ٣٩٥٣، ٤٨٧٥، ٤٨٧٧) .

ووَعْدَك ، اللَّهُمَّ إن شِئتَ لم تُعْبَدْ بعدَ اليومِ أبدًا » . فأخَذ أبو بكرٍ بيدِه وقال : حَسْبُكَ يا رسولَ اللَّهِ ، أَلْحَحْتَ على رَبِّك . فخَرَج وهو يَثِبُ فى الدِّرْعِ ، وهو يقولُ : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ [القمر : ٤٥، ٤٦] . وهذه الآيةُ مَكيةٌ ، وقد جاء تَصدِيقُها يومَ بدرٍ ، كما رَواه ابنُ أبى حاتمٍ[1] : حَدَّثنا أبى ، ثنا أبو الرَّبيعِ الزَّهْرانىُّ ، ثنا حَمّادٌ ، عن أيوبَ ، عن عِكْرِمَةَ قال : لمَّا نَزَلَتْ ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ قال عُمرُ : أَىُّ جَمْعٍ يُهزَمُ ؟! وأىُّ جمعٍ يُغْلَبُ ؟! قال عمرُ : فلمَّا كان يومُ بدرٍ ، رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَثِبُ فى الدِّرعِ وهو يقولُ : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ ، [2]فَعَرَفْتُ تَأْوِيلَها يومَئذٍ .

وروَى البخارىُّ[3] ، مِن طريقِ ابنِ جُرَيْجٍ ، عن يوسفَ بنِ ماهانَ ، سَمِع عائشةَ تقولُ : نُزِّلَ على محمدٍ ﷺ بمكَّةَ وإنِّى لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ : ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾[2] .

وقال ابنُ إسحاقَ[4] : وجَعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يُناشِدُ ربَّه ما وَعَدَه مِن النصرِ ، ويقولُ فيما يقولُ : « اللَّهُمَّ إنْ تَهْلِكْ هذه العِصابَةُ [٢/ ١٧٩ظ] اليومَ ، لا تُعْبَدْ » . وأبو بكرٍ يقولُ : يا نبىَّ اللَّهِ ، بعضَ مُناشَدَتِك ربَّك ، فإنَّ اللَّهَ مُنْجِزٌ لك ما وَعَدَك . وقد خَفَق النبىُّ ﷺ خَفْقَةً[5] وهو فى العَرِيشِ ، ثُم انْتَبَهَ فقال :

---

(١) ذكره المصنف فى تفسيره ٤٥٧/٧ بسند ابن أبى حاتم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٦ إلى ابن أبى حاتم وغيره .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) البخارى (٤٨٧٦) .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٧ .

(٥) سقط من : الأصل ، ص . وخفق : نام .

« أَبْشِرْ يا أبا بكرٍ، أَتاك نصرُ اللَّهِ، هذا جبريلُ آخِذٌ بِعِنانِ فَرَسِه يَقُودُه، على ثَناياهُ النَّقْعُ ». يَعنِى الغُبارَ.

قال[1]: ثم خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الناسِ فحَرَّضَهم وقال: « والَّذِى نفسُ محمدٍ بيدِه، لا يُقاتِلُهم اليومَ رجلٌ، فيُقْتَلُ صابرًا مُحْتَسِبًا، مُقْبِلًا غيرَ مُدْبِرٍ؛ إلَّا أَدْخَلَه اللَّهُ الجنةَ ». فقال عُمَيْرُ بنُ الحُمامِ أخو بنى سَلِمَةَ، وفى يدِه تَمَراتٌ يَأْكُلُهُنَّ: بَخٍ بَخٍ[2] أفما بينى وبينَ [3]أن أدْخُلَ[3] الجنَّةَ إلَّا أن يَقْتُلَنى هؤلاءِ؟! قال: ثُم قَذَف التمَراتِ مِن يدِه، وأخَذ سيفَه فقاتَلَ القومَ حتى قُتِل، رَحِمَه اللَّهُ.

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: حَدَّثنا هاشمٌ، ثنا[5] سُلَيمانُ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: بَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ بَسْبَسةَ[6] عينًا؛ يَنْظُرُ ما صَنَعَتْ عِيرُ أبى سفيانَ، فجاء وما فى البيتِ أحدٌ غَيرِى وغيرُ النبىِّ ﷺ - قال: لا أدرى ما استثنى مِن بعضِ نسائِه - قال: فحَدَّثه الحديثَ. قال: فخَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فتَكَلَّم فقال: « إنَّ لنا طَلِبَةً[7]، فمَنْ كان ظَهْرُه حاضِرًا، فَلْيَرْكَبْ معنا ». فجَعَل رجالٌ يَسْتَأْذِنُونَه فى ظُهُورِهم فى عُلْوِ المدينةِ، قال: « لا، إلَّا مَنْ كان ظَهْرُه

---

(١) أى ابن إسحاق، المصدر السابق.

(٢) بخ: كلمة تُقال عند الرضا والإعجاب بالشىء أو المدح أو الفخر.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) المسند ٣/ ١٣٦.

(٥) فى الأصل، م: « بن ». وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٦٩.

(٦) فى م: « بَشبَسًا »، وهو بموحدتين مفتوحتين بينهما مهملة ساكنة ثم مهملة مفتوحة. ووقع فى صحيح مسلم: « بُسَيْسَة ». بموحدة مصغرًا، وانظر الإصابة ١/ ٢٨٨، وشرح صحيح مسلم ١٣/ ٤٤.

(٧) أى حاجة.

حاضِرًا » . وانْطَلَقَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه حتى سَبَقُوا المُشرِكِين إلى بدرٍ ، وجاء المُشرِكون ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدٌ منكم إلى شىءٍ ، حتى أَكُونَ أنا أُوذِنُهُ[1] » . فدنا المُشرِكون ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قُوموا إلى جَنَّةٍ عَرْضُها السماواتُ والأَرضُ » . قال : يقولُ عُمَيْرُ بنُ الحُمامِ الأنصارىُّ : يا رسولَ اللَّهِ ، جَنَّةٌ عرضُها السماواتُ والأرضُ ؟ قال : « نعم » . قال : بَخٍ بَخٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما يحمِلُك على قولِك[2] : بَخٍ بَخٍ ؟ » . قال: لا واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، إلَّا رَجاءَ أن أكُونَ مِن أهلِها . قال : « فَإِنَّكَ مِن أَهلِها » . قال : فأخْرَج تمَراتٍ مِن قَرَنِه[3] ، فجعَل يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ، ثُم قال : لَئِنْ أنا حَيِيتُ حتى آكُلَ تَمَراتى هذه ، إنَّها حياةٌ طويلةٌ . قال : فَرَمَى ما كان معه مِن التمرِ ، ثُم قاتَلَهم حتى قُتِلَ ، رَحِمَه اللَّهُ . ورَواه مسلمٌ[4] ، عن أبى بكرِ بنِ أبى النَّضْرِ[5] ، وجماعةٍ ، عن أبى النَّضْرِ هاشمِ بنِ القاسمِ ، عن سُليمانَ بنِ المُغِيرَةِ به .

وقد ذَكَر ابنُ جريرٍ[6] أنَّ عُميرًا قاتَل وهو يقولُ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه :

رَكْضًا إلى اللَّهِ بغيرِ زادِ ... إلَّا التُّقَى وعَمَلِ المَعادِ

والصَّبْرِ فى اللَّهِ على الجِهادِ ... وكُلُّ زادٍ عُرضَةُ النَّفادِ

غيرَ التُّقَى والبِرِّ والرَّشادِ

---

(١) فى الأصل ، م : « دونه » .

(٢) فى الأصل ، م : « قول » ، وفى ص : « قومك » .

(٣) القَرَن بالتحريك : جعبة من جلود تشق ويجعل فيها النُّشَّاب ، وهو النبل . انظر النهاية ٤/ ٥٥.

(٤) مسلم (١٩٠١) .

(٥) فى النسخ : « شيبة » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٤٩.

(٦) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٤٨. حوادث السنة الثانية .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حَدَّثنا حَجَّاجٌ ، حدَّثنا إسْرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن حارِثَةَ بنِ مُضرِّبٍ ، عن علىٍّ قال : لمَّا قَدِمْنا المدينةَ أصَبْنا مِن ثِمارِها ، فاجْتَوَيْناها[2] ، وأصابَنا بها وَعْكٌ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَبَّرُ[3] عن بدرٍ ، فلمَّا بَلَغَنا أنَّ المُشرِكِين قد أقْبَلُوا ، سار رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بدرٍ ، وبدرٌ بِئْرٌ ، فسَبَقْنا المُشرِكِين[4] إليها ، فوَجَدْنا فيها رَجُلَيْن منهم[5] ؛ رجلًا مِن قُرَيشٍ ، ومَوْلًى لِعُقْبَةَ بنِ أبى مُعَيْطٍ ، فأمّا القُرَشِيُّ فانْفَلَتَ ، وأمّا المَوْلَى فأخَذْناه[6] ، فجَعَلْنا نقولُ له : كم القومُ ؟ فيقولُ : هُم واللَّهِ كثيرٌ عَدَدُهم ، شديدٌ بَأْسُهم . فجَعَل المُسلِمون إذا قال ذلك ضَرَبُوه ، حتى انْتَهَوْا به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال له : « كم القومُ ؟ » . قال : هم واللَّهِ كثيرٌ عددُهم ، شديدٌ بَأْسُهم . فجَهِد النبىُّ ﷺ أن يُخْبِرَه كم هم ، فأبَى ، ثُم إنَّ النبىَّ ﷺ [٢/ ١٨٠و] سَأَلَه : « كم يَنْحَرُون مِن الجُزُرِ[7] ؟ » فقال : عَشْرًا كلَّ يومٍ . فقال النبىُّ ﷺ : « القومُ ألْفٌ ، كُلُّ جَزُورٍ لمائةٍ وَتَبِعِها » . ثُم إنَّه أصابَنا مِن الليلِ طَشٌّ مِن مَطَرٍ ، فانْطَلَقْنا تحتَ الشجرِ والحَجَفِ ؛ نَسْتَظِلُّ تحتَها مِن المطرِ ، وبات رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدعُو ربَّه

---

(١) المسند ١/ ١١٧. (إسناده صحيح) .

(٢) أى ؛ أصابهم الجَوَى : وهو المرض ، وداء الجوف إذا تطاول ، وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها . النهاية ١/ ٣١٨.

(٣) فى الأصل ، ص : « يتخير » ، وفى م : « يتحيز » . والمثبت من المسند .

(٤) كذا فى النسخ . وفى المسند : « المشركون » بالرفع . وفى بعض نسخ المسند : « المشركين » . انظر المسند بتحقيق الشيخ شعيب حديث رقم (٩٤٨) .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٦) فى النسخ : « فوجدناه » . والمثبت من المسند .

(٧) بعده فى ص : « كل يوم » .

ويقولُ : « اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكْ هذه الفِئَةَ[1] ؛ لا تُعْبَدْ » . فلمَّا طَلَع الفجرُ نادَى : « الصلاةَ عبادَ اللَّهِ » . فجاء الناسُ مِن تحتِ الشجرِ والحَجَفِ ، فصَلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وحَرَّضَ على القتالِ ، ثُم قال : « إِنَّ جَمْعَ قُرَيشٍ تحتَ هذه الضِّلَعِ[2] الحَمْراءِ مِن الجبلِ » . فلمَّا دنا القومُ مِنّا وصافَفْناهم ، إذا رجلٌ منهم على جَمَلٍ له أحمرَ ، يَسِيرُ فى القومِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا عليُّ ، نادِ لى حمزةَ - وكان أقْرَبَهم مِن المُشرِكِين - مَن صاحبُ الجملِ الأحمرِ[3] وماذا يقولُ لهم ؟ » ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن يكنْ فى القومِ أحدٌ يأمرُ بخيرٍ ، فعسى أن يكونَ صاحبَ الجملِ الأحمرِ »[3] . فجاء حمزةُ فقال : هو عُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وهو يَنْهَى عن القتالِ ، ويقولُ لهم : يا قومِ ، [3]إنى أرى قومًا مستميتين ، لا تَصِلون إليهم وفيكم خيرٌ ، ياقومِ[3] ، اعْصِبُوها اليومَ برأسى[4] ، وقُولُوا : جَبُن عُتْبَةُ بنُ رَبِيعةَ ، وقد علمْتم أنِّى لستُ بأجْبَنِكم . فسَمِع ذلك أبو جهلٍ فقال : أنت تقولُ ذلك ؟! واللَّهِ لو غيرُك يقولُه ؛ لَأَعْضَضْتُه[5] ، قد مَلَأَتْ رِئَتُك جَوْفَك رُعْبًا . فقال : إِيَّاىَ تُعَيِّرُ يا مُصَفِّرَ اسْتِهِ ؟! ستَعلَمُ[6] اليومَ أَيُّنا الجبانُ . فبَرَزَ عُتْبَةُ وأخوه شَيْبَةُ وابنُه الوليدُ ؛ حَمِيَّةً ، فقالوا : مَن يُبارِزُ ؟ فخَرَج فِتْيَةٌ مِن الأنصارِ شَبَبَةٌ[7] ،

---

(١) فى الأصل : « العصبة » .

(٢) الضلَع : جبيل منفرد صغير ، ليس بمُنْقاد ، يُشبَّه بالضلع . النهاية ٣/ ٩٦.

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٤) اعصبوها برأسى : يريد السُّبَّة التى تلحقهم بترك الحرب والجنوح إلى السلم ، فأضمرها اعتمادا على معرفة المخاطَبِين ، أى اقرُنوا هذه الحال بى وانسبوها إلىّ وإن كانت ذميمة . النهاية ٣/ ٢٤٤.

(٥) أى قلت له : اعضض بأير - بذَكر - أبيك ... تنكيلا له وتأديبا . النهاية ٣/ ٢٥٢، ٢٥٣.

(٦) فى الأصل ، م : « سيعلم » .

(٧) سقط من : ص ، وفى م : « مشيبة » و « شَبَبة : جمع شابّ ، مثل : كامل وكَمَلَه . وجاء فى مسند أحمد « سِتَّة » . قال ابن الأثير بعد أن ذكر الحديث : « وقد صحّفه بعضهم : ستَّة ، وليس بشىء » . النهاية ٢/ ٤٣٨ .

فقال عُتْبةُ: لا نُريدُ هؤلاءِ، ولكنْ يُبارِزُنا مِن بنى عَمِّنا مِن بنى عبدِ المُطَّلِبِ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «قُمْ يا علىُّ، وقُمْ يا حمزةُ، وقُمْ يا عُبَيْدَةَ بنَ الحارِثِ ابنِ المُطَّلِبِ». فقَتَلَ اللَّهُ عُتْبةَ وشَيْبَةَ ابْنَىْ رَبِيعَةَ، والوليدَ بنَ عُتْبةَ، وجُرِح عُبَيدةُ، فقَتَلْنا منهم سبعين، وأسَرْنا سبعين، وجاء رجلٌ مِن الأنصارِ قصيرٌ[1] بالعباسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ أسيرًا، فقال العباسُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّ هذا واللَّهِ ما أسَرَنى، لقد أسَرَنى رجلٌ أجْلَحُ، مِن أحْسَنِ الناسِ وجهًا، على فَرَسٍ أبْلَقَ، ما أراه فى القومِ. فقال الأنصارىُّ: أنا أسَرْتُه يا رَسولَ اللَّهِ. فقال: «اسْكُتْ، فقد أيَّدَك اللَّهُ بمَلَكٍ كريمٍ». قال[1]: فأسَرْنا[2] من بنى عبدِ المُطَّلبِ؛ العباسَ، وعَقِيلًا، ونَوْفَلَ بنَ الحارِثِ. هذا سِياقٌ حسنٌ، وفيه شواهدُ لِمَا تَقَدَّم ولِمَا سيأْتِى. وقد تَفَرَّد بطُولِه الإمامُ أحمدُ. وروَى أبو داودَ بعضَه مِن حديثِ إسْرائيلَ به[3].

ولمَّا نَزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ، مِن العَرِيشِ، وحَرَّض الناسَ على القتالِ، والناسُ على مَصافِّهِم صابِرِين، ذاكِرِين اللَّهَ كثيرًا، كما قال اللَّهُ تعالى آمِرًا لهم[4]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ الآية [الأنفال: ٤٥].

وقال الأُمَوِىُّ: حَدَّثنا معاويةُ بنُ عَمرٍو، عن أبى إسحاقَ قال: قال

---

(١) بعده فى المسند: «على».

(٢) بعده فى المسند: «وأسرنا».

(٣) أبو داود (٢٦٦٥). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٣٢١).

(٤) انظر التفسير ٤/ ١٤، ١٥.

الأَوْزاعِيُّ : كان يُقالُ : قلَّما ثَبَت قومٌ قِيامًا ، فمَنِ اسْتَطاعَ عندَ ذلك أن يَجْلِسَ ، أو يَغُضَّ طَرْفَه ، ويَذْكُرَ اللَّهَ ، رَجَوْتُ أن يَسْلَمَ مِن الرِّياءِ .

وقال عُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ يومَ بدرٍ لأصحابِه : ألا تَرَوْنَهم ، يعنى أصحابَ النبىِّ ﷺ ، جُثِيًّا على الرُّكَبِ ، كأنَّهم حرسٌ يَتَلَمَّظُون كما تَتَلَمَّظُ الحيَّاتُ[1] . أو قال : الأفاعِى .

قال الأُمَوِىُّ فى « مَغازِيه » : وقد كان النبىُّ ﷺ ، حينَ حَرَّض المُسلِمِين على القتالِ ، قد نَفَل كُلَّ امرئٍ ما أصاب ، وقال : « والَّذِى نفسى بيدِه ، لا يُقاتِلُهم اليومَ رَجُلٌ ، فيُقْتَلُ[2] صابِرًا مُحْتَسِبًا ، مُقْبِلًا غيرَ مُدبِرٍ ، إلَّا أدْخَلَه اللَّهُ الجنَّةَ » . وذَكَر قِصَّةَ عُمَيْرِ بنِ الحُمامِ ، كما تَقَدَّم .

وقد قاتَل بنفسِه الكريمةِ قتالًا شديدًا ببَدَنِه ، وكذلك أبو بكرٍ الصدِّيقُ ، كما كانا فى العَرِيشِ يُجاهِدان بالدُّعاءِ والتَّضَرُّعِ ، ثُم نَزَلا ، فحَرَّضا وحَثَّا على القتالِ ، وقاتلا بالأبدانِ ؛ جَمْعًا بينَ المَقامَين الشريفَين .

قال الإمامُ أحمدُ[3] : حَدَّثنا وَكِيعٌ ، حَدَّثنا إسْرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن حارِثَةَ بنِ مُضَرِّبٍ ، [٢/ ١٨٠ظ] عن علىٍّ قال : لقد رَأَيْتُنا يومَ بدرٍ ، ونحنُ نَلُوذُ برسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو أقْرَبُنا إلى العَدُوِّ ، وكان مِن أشدِّ الناسِ يومَئذٍ بَأْسًا .

ورَواه النَّسائىُّ[4] ، مِن حديثِ أبى إسحاقَ ، عن حارثةَ ، عن علىٍّ قال :

---

(١) أى تخرج لسانها .

(٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) المسند ١/ ٨٦ . (إسناده صحيح) .

(٤) النسائى فى الكبرى (٨٦٣٩) .

كُنَّا إذا حَمِيَ البَأْسُ ولقِيَ القومُ، اتَّقَيْنا[1] برسولِ اللَّهِ ﷺ.

وقال الإمامُ أحمدُ[2]: حَدَّثنا أبو نُعَيْم، حدَّثنا مِسْعَرٌ، عن أبى عَوْنٍ، عن أبى صالحٍ الحَنَفِيِّ، عن علىٍّ قال: قِيل لعلىٍّ ولأبى بكرٍ، رَضِى اللَّهُ عنهما، يومَ بدرٍ: مع أَحَدِكما جبريلُ، ومع الآخَرِ مِيكائيلُ، وإسْرافيلُ مَلَكٌ عظيمٌ، يَشْهَدُ القتالَ ولا يُقاتِلُ. أو قال: يَشْهَدُ الصَّفَّ.

وهذا يُشبِهُ ما تَقَدَّم[3] مِن الحديثِ؛ أنَّ أبا بكرٍ كان فى المَيْمَنَةِ، ولمَّا تَنَزَّلَ الملائكةُ يومَ بدرٍ تنزيلًا، كان جبريلُ على أحدِ المُجَنِّبَتَيْن فى خمسِمائةٍ مِن الملائكةِ، فكان فى المَيمنةِ مِن ناحيةِ أبى بكرٍ الصدِّيقِ، وكان مِيكائِيلُ على المُجَنِّبةِ الأُخرَى فى خمسِمائةٍ مِن الملائكةِ، فوَقَفُوا فى المَيْسرةِ، وكان علىُّ بنُ أبى طالبٍ فيها.

[4]وفى حديثٍ رَواه أبو يَعلى[5]، مِن طريقِ محمدِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ، عن علىٍّ قال: كنتُ أَمْتَحُ[6] على القَلِيبِ يومَ بدرٍ، فجاءت ريحٌ شديدةٌ، ثُم أُخرَى ثُم أُخرى، فنَزَل ميكائيلُ فى أَلْفٍ مِن الملائكةِ، فوَقَف على يمِينِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهناك أبو بكرٍ، وإسْرافيلُ فى ألفٍ فى المَيْسرةِ وأنا فيها، وجبريلُ فى[4]

---

(١) كذا فى النسخ. وفى السنن: «بعثنا». وفى بعض نسخها: «ألفينا».

(٢) المسند ١/ ١٤٧. (إسناده صحيح).

(٣) تقدم فى صفحة ١٠٢.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) مسند أبى يعلى (٤٨٩). وقال البوصيرى فى مختصر الإتحاف ٧/ ١٢: رواه أبو يعلى الموصلى بسند ضعيف. وقد ذكره المصنف هنا بمعناه.

(٦) فى الأصل، م: «أسبح». والمثبت من مصدر التخريج. ومتح الماء: نزعه واستخرجه.

(١ألْفٍ١) . قال : ولقد طَعَنْتُ[٢] يومَئذٍ حتى بَلَغ الدَّمُ[٣] إبطى[١] .

وقد ذكَر صاحبُ «العِقْدِ»[٤] وغيرُه ، أنَّ أفْخَرَ بيتٍ قالتْه العربُ ، قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ :

وببئرِ[٥] بَدْرٍ إذ [٦]يَكُفُّ مَطِيَّهُم[٦] جبريلُ تحتَ لِوائِنا ومحمدُ

وقد قال البخارىُّ[٧] : حَدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ ، حدَّثنا جريرٌ ، عن يحيى ابنِ سعيدٍ ، عن مُعاذِ بنِ رِفاعَةَ بنِ رافِعٍ الزُّرَقِىِّ ، عن أبيه ، وكان أبوه مِن أهلِ بدرٍ ، قال : جاء جبريلُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : ما تَعُدُّون أهلَ بدرٍ فيكم ؟ قال : «مِن أفضلِ المُسلِمِينَ» . أو كلمةً نحوَها . قال : وكذلك مَن شَهِد بدرًا مِن الملائكةِ . انْفَرَد به البخارىُّ .

وقد قال اللَّهُ تعالى[٨] : ﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ يَعنِى الرءُوسَ ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ [الأنفال : ١٢] .

وفى «صحيحِ مسلمٍ»[٩] مِن طريقِ عِكْرِمَةَ بنِ عَمّارٍ ، عن أبى زُمَيْلٍ ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى م : «طفت» .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) وهو أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى ، العقد الفريد ٦/١٠٦ .

(٥) كذا فى النسخ . وفى العقد : «يوم» .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى العقد : «يرد وجوههم» .

(٧) البخارى (٣٩٩٢) .

(٨) التفسير ٣/٥٦٢ - ٥٦٦ .

(٩) مسلم (١٧٦٣) .

حَدَّثنى ابنُ عباسٍ قال : بينَما رجلٌ مِن المُسلِمين يومَئِذٍ[1] يَشْتَدُّ فى أثَرِ رجلٍ مِن المُشرِكين أمامَه ، إذْ سَمِع ضربةً بالسَّوْطِ فوقَه ، وصوتَ الفارسِ يقولُ : أَقْدِمْ حيْزُومُ . إذ نَظَر إلى المُشْرِكِ أمامَه قد خَرَّ مُسْتَلْقِيًا ، فنَظَر إليه فإذا هو قد خُطِم أَنْفُه[2] وشُقَّ وجهُه كضَرْبةِ السَّوْطِ ، فاخْضَرَّ ذلك أجْمَعُ ، فجاء الأنصارىُّ فحَدَّث ذاك رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « صَدَقْتَ ، ذلك مِن مَدَدِ السماءِ الثَّالثةِ » . فقَتَلُوا يومَئِذٍ سبعينَ ، وأسَرُوا سبعينَ .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : حَدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرِ بنِ حَزْمٍ ، عمَّن حَدَّثه عن ابنِ عباسٍ ، عن رجُلٍ مِن بنى غِفارٍ قال : حضَرْتُ أنا وابنُ عَمٍّ لى بَدْرًا ، ونحنُ على شِرْكِنا ، فإنَّا لَفِى جبلٍ نَنْتَظِرُ الوَقْعَةَ على مَن تكونُ الدَّبْرةُ[4] ، فنَنْتَهِبُ[5] فأقْبَلَتْ سَحابَةٌ ، فلمَّا دَنَتْ مِن الجبلِ ، سَمِعْنا منها حَمْحَمَةَ الخيلِ ، وسَمِعْنا فارسًا[6] يقولُ : أَقْدِمْ حيزومُ . فأمّا صاحِبِى فانْكَشَف قِناعُ قلبِه ، فمات[7] مكانَه ، وأمّا أنا فكِدْتُ أن أهْلِكَ ، ثُم [8]انْتَعَشْتُ بعدَ ذلك[8] .

وقال ابنُ إسحاقَ[9] : وحَدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، عن بعضِ بنى

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج . والخطم : الأثر على الأنف .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٣. وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٥٢ عن ابن إسحاق به .

(٤) فى الأصل ، م : « الدائرة » . والدبرة : الهزيمة فى القتال . الوسيط (د ب ر) .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) فى الأصل ، م : « قائلًا » .

(٧) سقط من : ص .

(٨ - ٨) فى الأصل والسيرة : « تماسكت » .

(٩) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٣. وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٥٢، ٥٣ ، عن ابن إسحاق بسياق أطول .

ساعِدَةَ، عن أبى أُسَيدِ مالكِ بنِ رَبيعَةَ، وكان شَهِد بدرًا، قال بعدَ أنْ ذَهَبَ بصرُه: لو كنتُ اليومَ ببدرٍ ومعى بَصَرى؛ لَأَرَيْتُكم الشِّعْبَ الذى خَرَجتْ منه الملائكةُ، لا أَشُكُّ فيه ولا أَتمارَى.

(١)فلمَّا نَزَلَتِ الملائكةُ ورآها إبليسُ، وأوْحَى اللَّهُ إليهم(٢): ﴿ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [الأنفال: ١٢]. وتَثْبِيتُهم [١/ ١٨١و] أنَّ الملائكةَ كانت تأتى الرَّجُلَ فى صورةِ الرجلِ يَعْرِفُه، فيقولُ له: أبْشِرُوا فإنَّهم ليسوا بشىءٍ، واللَّهُ معكم، كُرُّوا عليهم. ولمَّا رَأَى إبليسُ الملائكةَ، ﴿ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ [الأنفال: ٤٨]. وهو فى صورةِ سُراقَةَ، وأقْبَل أبو جهلٍ يُحَرِّضُ أصحابَه ويقولُ: لا يَهُولَنَّكم خِذْلانُ سُراقَةَ إيَّاكم، فإنَّه كان على موعدٍ مِن محمدٍ وأصحابِه. ثُم قال: واللَّاتِ والعُزَّى، لا نَرْجِعُ حتى نُفَرِّقَ محمدًا وأصحابَه فى الجبالِ، فلا تَقْتُلُوهم وخُذُوهُم أَخْذًا.

وقال الواقِدِىُّ(٣): حَدَّثنى ابنُ أبى حَبيبةَ، عن داودَ بنِ الحُصَيْنِ، عن عِكْرِمَةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان المَلَكُ يَتَصَوَّرُ فى صورةِ مَن يَعْرِفُون، فيقولُ: إنِّى قد دَنَوْتُ منهم وسَمِعْتُهم يقولون: لو حَمَلُوا علينا ما ثَبَتْنا. ليسوا بشىءٍ. إلى غيرِ ذلك مِن القولِ، فذلك قولُه: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية.

ورَوَى البَيْهَقِىُّ(٤)، مِن طريقِ سلامةَ، عن عُقَيْلٍ، عن ابنِ شهابٍ، عن أبى

---

(١) من هنا إلى نهاية الفقرة زيادة من الدلائل على السيرة بنفس الإسناد السابق.

(٢) التفسير ٣/٥٦٢ - ٥٦٧.

(٣) مغازى الواقدى ١/ ٧٩.

(٤) دلائل النبوة ٣/ ٥٣.

حازمٍ، عن سَهْلِ بنِ سعدٍ قال: قال أبو أُسيدٍ، بعدَما ذَهَب بصرُه: يا بنَ أخي، واللَّهِ لو كنتُ أنا وأنت ببدرٍ، ثُم أطْلَقَ اللَّهُ بَصَرى، لَأَرَيْتُك الشِّعْبَ الذى خَرَجَتْ علينا منه الملائكةُ، مِن غيرِ شَكٍّ ولا تَمارٍ.

ورَوَى البخارىُّ[1]، عن إبراهيمَ بنِ موسى، عن عبدِ الوَهّابِ، عن خالدٍ، عن عِكْرِمَةَ، عن ابنِ عباسٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال يومَ بدرٍ: «هذا جبريلُ آخِذٌ برَأْسِ فَرَسِه، وعليه أَداةُ الحَرْبِ».

وقال الواقِدِىُّ[2]: حدَّثنا ابنُ أبى حَبيبةَ، عن داودَ بنِ الحصينِ، عن عِكْرِمَةَ، عن ابنِ عباسٍ، وأخْبَرَنى موسى بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيْمِىُّ، عن أبيه، وحدَّثنى عائذُ[3] بنُ يحيى، عن أبى الحُوَيرِثِ، عن عُمارةَ بنِ أُكَيْمَةَ اللَّيْثِىِّ[4]، عن حَكِيمِ بنِ حِزامٍ، قالوا: لمَّا حَضَر القتالُ ورسولُ اللَّهِ ﷺ رافِعٌ يَدَيْه، يسألُ اللَّهَ النصرَ وما وَعَدَه، يقولُ: «اللَّهُمَّ إنْ ظَهَرُوا على هذه العِصابَةِ، ظَهَرَ الشِّرْكُ، ولا يَقُومُ لك دِينٌ». وأبو بكرٍ يقولُ: واللَّهِ لَيَنْصُرَنَّك اللَّهُ، ولَيُبَيِّضَنَّ وجهَك. فأنْزَل اللَّهُ ألفًا مِن الملائكةِ مُرْدِفِينَ، عندَ أَكْتافِ[5] العَدُوِّ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أبْشِرْ يا أبا بكرٍ، هذا جبريلُ مُعْتَجِرٌ بعِمامَةٍ

---

(١) البخارى (٣٩٩٥).

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٥٣، ٥٤، من ثلاث طرق عن الواقدى بهم، وأخرجه الواقدى فى مغازيه ١/ ٨١ بسياقات مختلفة.

(٣) فى الأصل: «عائد». وفى م، ص: «عابد». والمثبت من مصدرى التخريج. وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤١٤، ٤١٥.

(٤) بعده فى م: «عن عكرمة». وهو خطأ.

(٥) فى م: «اكتناف». وفى مغازى الواقدى: «أكناف».

صَفْراءَ، آخِذٌ بِعِنانِ فَرَسِه بينَ السماءِ والأرضِ، فلمَّا نَزَل إلى الأرضِ تَغَيَّبَ عنِّى ساعةً، ثُمَّ طَلَعَ وعلى ثَناياهُ النَّقْعُ[1]، يقولُ: أتاكَ نصرُ اللَّهِ إذْ دَعَوْتَه». ورَوَى البَيْهَقِيُّ[2]، عن أبى أُمامَةَ [3]بنِ سَهْلٍ[3]، عن أبيه قال: يا بُنَيَّ[4]، لقد رَأَيْتُنا يومَ بدرٍ وإنَّ أحَدَنا لَيُشِيرُ إلى رَأْسِ المُشرِكِ، فيَقَعُ رأسُه عن جسدِه، قبلَ أن يَصِلَ إليه السيفُ.

وقال ابنُ إسحاقَ[5]: حدَّثنى والدِى، حدَّثنى رجالٌ مِن بنى مازِنٍ، عن أبى واقِدٍ اللَّيْثِيِّ قال: إنِّى لَأَتْبَعُ رجلًا مِن المشركين [6]يومَ بدرٍ[6] لِأَضْرِبَه، فوقَع رأسُه قبلَ أن يَصِلَ إليه سيفى، فعرَفتُ أنَّ غيرى قد قتَله.

وقال يونسُ بنُ بُكَيْرٍ[7]، عن عيسى بنِ عبدِ اللَّهِ التَّيْمِيِّ، عن الرَّبِيعِ بنِ أنسٍ قال: كان الناسُ يَعْرِفون قتلَى الملائكةِ ممن قتَلوهم، بضربٍ فوقَ الأَعناقِ وعلى البَنانِ، مثلَ سِمَةِ النارِ وقد أُحْرِقَ به.

[8]وقال ابنُ إسحاقَ[9]: حدَّثنى مَن لا أتَّهِمُ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان سِيمَا الملائكةِ يومَ بدرٍ عمائمَ بِيضًا قد[10] أَرْخَوْها على ظهورِهم،[8]

---

(١) النقع: الغبار.

(٢) دلائل النبوة ٣/ ٥٦.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) فى ص: «يا نبى الله».

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٣.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، م.

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٧٢، إلى ابن أبى حاتم.

(٨ - ٨) سقط من: ص.

(٩) سيرة ابن إسحاق ١/ ٦٣٣.

(١٠) من هنا إلى نهاية الأثر ليس من كلام ابن عباس فى رواية ابن إسحاق، وإنما هو من كلام على =

(١) إلَّا جبريلَ فإنَّه كانت عليه عِمامةٌ صفراءُ.

وقد قال ابنُ عباسٍ(٢): لم تُقاتِلِ الملائكةُ فى يومٍ سوى يومِ بدرٍ مِن الأيامِ، وكانوا يَكُونون فيما سواه مِن الأيامِ عددًا ومَددًا، لا يَضْرِبون.

وقال الواقِدىُّ(٣): حدثنى عبدُ اللَّهِ بنُ موسى بنِ أبى أُمَيَّةَ، عن مُصْعَبِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن مولًى لسُهَيْلِ بنِ عَمرٍو، سَمِعتُ سُهَيْلَ بنَ عمرٍو يقولُ: لقد رأيتُ يومَ بدرٍ [٢/ ١٨١ظ] رجالًا بِيضًا على خيلٍ بُلْقٍ(٤)، بينَ السماءِ والأرضِ مُعْلِمِين(٥)، يَقْتُلُون ويَأْسِرُون، وكان أبو أُسَيْدٍ يُحَدِّثُ بعدَ أن ذهَب بصرُه قال: لو كنتُ معكم الآنَ ببدرٍ ومعى بَصَرى، لَأَرَيْتُكم الشِّعْبَ الذى خرَجَتْ منه الملائكةُ، لا أَشُكُّ ولا أَمْتَرِى.

قال(٦): وحَدَّثنى خارِجَةُ بنُ إبراهيمَ، عن أبيه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لجبريلَ: «مَنِ القائلُ يومَ بدرٍ مِن الملائكةِ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ؟». فقال جبريلُ: «يا محمدُ، ما كُلَّ أهلِ السماءِ أَعْرِفُ»(١).

= ابن أبى طالب فى رواية ابن هشام التالية لها فى السيرة، ولعله وقع انتقال نظر من المصنف من الأثر الأول إلى الثانى؛ لتشابه الكلام. وتتمة كلام ابن عباس: «أرسلوها على ظهورهم، ويوم حنين عمائم حُمرًا». انظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٣. وانظر سبل الهدى والرشاد ٤/ ٦٨.

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٤.

(٣) مغازى الواقدى ١/ ٧٦.

(٤) بلق: جمع أبلق وهو ما كان فيه سواد وبياض. الوسيط (ب ل ق).

(٥) المعلِم: من جعل لنفسه علامة فى الحرب. الوسيط (ع ل م).

(٦) مغازى الواقدى ١/ ٧٧.

[1] قلتُ : وهذا الأثرُ مُرسَلٌ ، وهو يَرُدُّ قولَ مَن زعَم أنَّ حَيْزُومَ اسمُ فرسِ جبريلَ ، كما قالَه السُّهَيْلِيُّ وغيرُه[2] . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الواقِدِيُّ[3] : حَدَّثنى إسحاقُ بنُ يحيى ، عن حمزةَ بنِ صُهَيْبٍ ، عن أبيه قال : فما أَدْرِى كم يدٍ مَقطُوعةٍ ، وضربةٍ جائِفةٍ لم يَدْمَ كَلْمُها[4] ، قد رأيتُها يومَ بدرٍ .

وحدثنى[5] محمدُ بنُ يحيى ، عن [6]أبى عُفَيْرٍ ، عن رافعِ بنِ خَدِيجٍ[6] ، عن أبى بُرْدَةَ بنِ نِيَارٍ قال : جئتُ يومَ بدرٍ بثلاثةِ أَرْؤُسٍ ، فوضَعْتُهنَّ بينَ يَدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقلتُ : أمَّا رَأْسانِ فقَتَلْتُهما ، وأمَّا الثالثُ فإنِّى رأيتُ رجلًا طويلًا [7]ضرَبه ، فتَدَهْدَى[8] أمامَه[7] ، فأخذتُ رأسَه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ذاك فُلانٌ مِنَ الملائكةِ » .

وحَدَّثنى[9] موسى بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ ، عن أبيه قال : كان السائِبُ بنُ أبى حُبَيْشٍ يُحَدِّثُ فى زمنِ عُمرَ يقولُ : واللَّهِ ما أسَرَنى أحدٌ مِن الناسِ . فيقالُ : فمَنْ؟ يقولُ : لمَّا انهَزَمَتْ قُريشٌ ، انهزمتُ معها ، فأَدْرَكَنى رجلٌ أبيضُ[10][1]

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) الروض الأنف ٥/ ١٣٨، ١٣٩.

(٣) مغازى الواقدى ١/ ٧٨.

(٤) أى لم يخرج من جرحها دم .

(٥) المصدر السابق ١/ ٧٨، ٧٩.

(٦ - ٦) فى الأصل ، م : « أبى عقيل » . والمثبت من المغازى . وانظر الإكمال ٦/ ٢٢٦، والمشتبه فى الرجال للذهبى ٢/ ٤٨٧.

(٧ - ٧) بياض فى الأصل . وفى م : « قتله » . والمثبت من المغازى .

(٨) تدهدى : تدحرج . النهاية ٢/ ١٤٣.

(٩) مغازى الواقدى ١/ ٧٩.

(١٠) فى الأصل ، م : « أشعر » . والمثبت من المغازى وحاشية الأصل .

(١ طويلٌ ١)، على فرسٍ أبيضَ (٢ بينَ السماءِ والأرضِ ٢)، فأوْثَقَنى رِباطًا، وجاء عبدُ الرحمنِ بنُ عَوفٍ فوَجَدَنى مربوطًا، فنادَى فى العسكرِ[٣]: مَن أسَر هذا[٤]؟ حتى انتَهَى بى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: «مَن أسَرَك؟». قلتُ: لا أعْرِفُه. وكَرِهْتُ أن أُخبِرَه بالذى رأيتُ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أسَرَك مَلَكٌ مِن الملائكةِ، اذْهَبْ يا بنَ عَوفٍ بأَسيرِك».

وقال الواقِدىُّ[٥]: حدثنى عائذُ[٦] بنُ يحيى، حدثنا أبو الحُوَيْرِثِ، عن عُمارةَ بنِ أُكَيْمَةَ، عن حَكِيمِ بنِ حِزامٍ قال: لقد رأيتُنا يومَ بدرٍ، وقد وقَع (٧ بوادى خَلْصٍ ٧) بِجادٌ[٨] مِن السماءِ قد سَدَّ الأُفُقَ، فإذا الوادى يَسِيلُ نَمْلًا[٩]، فوقَع فى نفسى أنَّ هذا شىءٌ مِن السماءِ أُيِّد به محمدٌ، فما كانت إلَّا الهزيمةُ، وهى[١٠] الملائكةُ.

وقال إسحاقُ بنُ رَاهَوَيْهِ[١١]: حَدَّثنا وَهْبُ بنُ جريرِ بنِ حازمٍ، حدثنى أبى، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، حدثنى أَبى، عن جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ قال: رأيتُ قبلَ هزيمةِ (١

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) فى المغازى: «المعسكر».

(٤) بعده فى المغازى: «فليس أحد يزعم أنه أسرنى».

(٥) مغازى الواقدى ١/ ٨٠.

(٦) فى م: «عابد».

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، م. والمثبت من المغازى.

(٨) البجاد: الكساء. وجمعه بُجُد. النهاية ١/ ٩٦.

(٩) فى م: «نهلا».

(١٠) فى م: «لقى».

(١١) عزاه الحافظ ابن حجر فى المطالب العالية ٢/ ٢١١، ٢١٢، إلى إسحاق بن راهويه، وقال: هذا إسناد حسن إن كان إسحاق بن يسار سمعه من جبير.

(١القومِ ، والناسُ يَقْتَتِلون ، مِثلَ البِجادِ الأسودِ قد نزَل من السماءِ مثلَ النملِ الأسودِ ، فلم أشُكَّ أنَّها الملائكةُ ، فلم يَكُنْ إلَّا هزيمةُ القومِ١) .

ولمَّا تَنَزَّلَتِ الملائكةُ للنصرِ ، ورآهم رسولُ اللَّهِ ﷺ حين أَغْفَى إغفاءةً ثم استَيْقَظَ ، وبَشَّر بذلك أبا بكرٍ وقال : « أَبْشِرْ يا أبا بكرٍ ، هذا جبريلُ يَقُودُ فرسَه ، على ثَناياه النَّقْعُ » . يَعنِى مِن المعركةِ ، ثم خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ من العَريشِ فى الدِّرْعِ ، فجعَل يُحَرِّضُ على القتالِ ، ويُبَشِّرُ الناسَ بالجنةِ ، ويُشَجِّعُهم بنزولِ الملائكةِ ، والناسُ بعدُ على مَصَافِّهم لم يَحْمِلوا على عدوِّهم ، حصَل لهم السكينةُ والطُّمَأْنِينَةُ ، وقد حصَل النُّعاسُ الذى هو دليلٌ على الطمأنينةِ والثباتِ والإيمانِ ، كما قال[٢] : (إِذْ يُغَشِّيكُمُ[٣] النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ) [الأنفال : ١١] .

وهذا كما حصَل لهم بعدَ ذلك يومَ أُحُدٍ بنصِّ القرآنِ ، ولهذا قال ابنُ مسعودٍ[٤] : النعاسُ فى المَصافِّ مِن الإيمانِ ، والنعاسُ فى الصلاةِ من النفاقِ . وقال اللَّهُ تعالى[٥] : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ ۖ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال : ١٩] .

قال الإمامُ أحمدُ[٦] : حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) التفسير ٣/ ٥٦٢، ٥٦٣.

(٣) فى م : « يُغَشِّيكُمُ » بضم الياء وتشديد الشين ، ونصب « النعاس » . وهى قراءة ابن عامر وأهل الكوفة . والمثبت موافق لقراءة أبى عمرو وابن كثير . انظر حجة القراءات ص ٣٠٨ .

(٤) تفسير الطبرى ٤/ ١٤١، ٩/ ١٩٣.

(٥) التفسير ٣/ ٥٧٢، ٥٧٣.

(٦) المسند ٥/ ٤٣١.

حدثنى الزُّهْرِىُّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ثَعْلَبَةَ، أنَّ أبا جهلٍ قال حينَ الْتَقَى القومُ: اللهمَّ أَقْطَعُنا للرَّحِمِ، وآتانا بما لا نَعْرِفُ، فأَحِنْه[1] الغَداةَ. فكان هو المُستفتِحَ[2]. وكذا ذكَره ابنُ إسحاقَ فى «السيرةِ»[3]، [٢/ ١٨٢و]. ورواه النسائىُّ[4]، من طريقِ صالحِ بنِ كَيْسانَ، عن الزُّهْرِىِّ. ورَواه الحاكمُ[5]، من حديثِ الزُّهرىِّ أيضًا، ثم قال: صحيحٌ على شرطِ الشيخين، ولم يُخْرِجاه.

وقال الأُمَوِىُّ[6]: حدثنا أسباطُ بنُ محمدٍ القرشىُّ، عن [7]مُطَرِّفٍ، عن عطيةَ[7] فى قولِه: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾. قال: قال أبو جهلٍ: اللهم انْصُرْ[8] أَعَزَّ الفِئَتَين، وأَكْرَمَ القبيلتين، وأكثرَ الفريقين. فنزَلت: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾.

وقال علىُّ بنُ أبى طَلْحةَ[9]، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧]. قال: أقبَلَتْ عِيرُ أهلِ مكةَ تُريدُ الشامَ، فبلَغ ذلك أهلَ المدينةِ، فخَرجوا ومعهم رسولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدون العِيرَ،

---

(١) أحنه: أهلكه.

(٢) قال صاحب بلوغ الأمانى ٢١/ ٤٤: قلت: ومعنى الحديث، أن أبا جهل كان يدعو اللَّه تعالى ويستنصره ويستحكمه فيمن كان أقطع للرحم، وأتى بما لا يعرف؛ أن يصرعه ويخذله فى أقرب وقت.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٨.

(٤) النسائى فى الكبرى (١١٢٠١).

(٥) المستدرك ٢/ ٣٢٨.

(٦) أخرجه الطبرى فى تفسيره ٩/ ٢٠٨، من طريق مطرف بنحوه.

(٧ - ٧) فى الأصل، م: «عطية عن مطرف».

(٨) فى م: «أعن».

(٩) أخرجه الطبرى فى تفسيره ٩/ ١٨٦، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٧٨، ٧٩ - واللفظ له - كلاهما من طريق على بن أبى طلحة به.

فبلَغ ذلك أهلَ مكةَ، فأسرَعوا السيْرَ[1] إليها؛ لكيلا يَغْلِبَ عليها النبيُّ ﷺ وأصحابُه، فسبَقَتِ العيرُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، وكان اللَّهُ قد وعَدهم إحدى الطائفتين، وكانوا يُحِبُّون أن يَلْقَوُا العيرَ، وسار رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمسلمين يُريدُ القومَ، وكَرِهَ القومُ مَسِيرَهم لشَوْكَةِ القومِ، فنزَل النبيُّ ﷺ والمسلمون، وبينَهم وبينَ الماءِ رَمْلةٌ دِعْصَةٌ[2]، فأصاب المسلمين ضعفٌ شديدٌ، وألقَى الشيطانُ فى قلوبِهم القَنَطَ[3]، يُوَسْوِسُهم: تَزْعُمون أنَّكم أولياءُ اللَّهِ وفيكم رسولُه، وقد غلَبَكم المشركون على الماءِ، وأنتم كذا؟! فأمْطَر اللَّهُ عليهم مطرًا شديدًا، فشَرِب المسلمون وتَطَهَّروا، فأذهَب اللَّهُ عنهم رِجْزَ الشيطانِ، فصار الرملُ لَبَدًا[4]، ومشَى الناسُ عليه والدوابُّ، فساروا إلى القومِ، وأيَّد[5] اللَّهُ نبيَّه ﷺ والمؤمنين بألفٍ من الملائكةِ، فكان جبريلُ فى خمسِمائةٍ من الملائكةِ مُجَنِّبَةً، وميكائيلُ فى خمسِمائةٍ من الملائكةِ مُجَنِّبَةً، وجاء إبليسُ فى جندٍ مِن الشياطينِ ومعه رايتُه[6]، وهم فى صورةِ رجالٍ من بنى مُدْلِجٍ، والشيطانُ فى صورةِ سُراقَةَ ابنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ، وقال الشيطانُ للمشركين: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨]. فلمَّا اصْطَفَّ الناسُ قال

---

(١) سقط من: م.

(٢) الدعصة: كثيب الرمل المجتمع.

(٣) فى الأصل، م، والدلائل: «الغيظ». والمثبت يوافق ما فى ص، وبعض نسخ الدلائل، وهو أنسب للسياق. انظر الدلائل ٣/٧٨ حاشية (٢). والقنط: اليأس.

(٤) سقط من: ص. وفى الدلائل: «كدًا».

(٥) فى الأصل: «أمد». وفى الدلائل: «مد».

(٦) فى م: «ذريته».

أبو جهلٍ: اللهم أَوْلَانا بالحقِّ فانْصُرْه. ورفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَيْه فقال: «يا رَبِّ، إن تَهْلِكْ هذه العِصابَةُ فلن تُعْبَدَ فى الأَرضِ أبدًا». فقال له جبريلُ: خُذْ قُبضةً من الترابِ. فأخَذ قُبضةً من الترابِ فرمَى بها وجوهَهم، فما من المشركين من أحدٍ إلَّا وأصاب عَيْنَيْه ومَنْخَرَيْه وفمَه ترابٌ من تلك القُبضةِ، فوَلَّوْا مدْبِرين، وأقْبَل جبريلُ إلى إبليسَ، فلمَّا رآه، وكانت يدُه فى يدِ رجلٍ من المشركين، انتَزَع إبليسُ يدَه ثم وَلَّى مدبِرًا وشِيعَتُه، فقال الرجلُ: يا سُرَاقَةُ، أما زعَمْتَ أنَّك لنا جارٌ؟ قال: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨]. وذلك حينَ رأَى الملائكةَ. رواه البَيْهَقِيُّ فى «الدلائلِ»[1].

[2]وقال الطَّبَرَانِيُّ[3]: حدثنا مَسْعَدَةُ بنُ سعدٍ العَطّارُ، ثنا إبراهيمُ بنُ المُنذِرِ الحِزامِيُّ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عِمرانَ، ثنا هشامُ بنُ سعدٍ، عن عبدِ ربِّه بنِ سعيدِ ابنِ قيسٍ الأنصاريِّ، عن رِفاعةَ بنِ رافِعٍ قال: لمَّا رأَى إبليسُ ما تَفْعَلُ الملائكةُ بالمشركين يومَ بدرٍ، أشْفَقَ أن يَخْلُصَ القتلُ[4] إليه، فتَشَبَّث به الحارثُ بنُ هشامٍ وهو يَظُنُّ أنَّه سُراقَةُ بنُ مالكٍ، فوكَز فى صدرِ الحارثِ فألْقاه[4]، ثم خرَج هاربًا حتى ألْقَى نفسَه فى البحرِ، ورفَع يَدَيْه فقال: اللهم إنِّى أَسْأَلُك نَظِرَتَك إيّاىَ. وخاف أن يَخْلُصَ القتلُ إليه. وأقْبَل أبو جهلٍ فقال: يا معشرَ[2]

---

(١) انظر صفحة ١٢٢ . حاشية (٩) .

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) الطبرانى فى الكبير (٤٥٥٠). قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ٧٧: فيه عبد العزيز بن عمران. وهو ضعيف.

(٤) سقط من: الأصل، م. والمثبت من معجم الطبرانى.

[1]الناسِ، لا يَهُولَنَّكم[2] خِذْلانُ سُراقَةَ بنِ مالكٍ، فإنَّه كان على ميعادٍ من محمدٍ، ولا يَهُولَنَّكم قتلُ شَيْبَةَ وعُتْبَةَ والوليدِ، فإنَّهم قد عَجَّلُوا، فواللَّاتِ والعُزَّى لا نَرْجِعُ حتى [3]نَقْرِنَهم بالحبالِ[3]، فلا أُلْفِيَنَّ رجلًا منكم قَتَل رجلًا، ولكنْ خُذُوهم أخْذًا حتى تُعَرِّفُوهم سوءَ صنيعِهم، من مُفارَقَتِهم إيَّاكم، ورغبتِهم عن اللَّاتِ والعُزَّى. ثم قال أبو جهلٍ مُتَمَثِّلًا:

ما تَنْقِمُ الحربُ الشَّمُوسُ منِّى بازِلُ[4] عامَيْنِ حديثٌ سِنِّى

[٢/١٨٢ظ] لِمثلِ هذا وَلَدَتْنى أُمِّى[1]

ورَوَى الوَاقِدِىُّ[5]، عن موسى بنِ يعقوبَ الزَّمْعِىِّ، [6]عن عمِّه[6]، عن أبى بكرِ بنِ أبى سليمانَ بنِ[7] أبى حَثْمَةَ، سَمِعتُ مَرْوانَ بنَ الحكَمِ يَسْأَلُ حَكِيمَ بنَ حِزامٍ عن يومِ بدرٍ، فجعَل الشيخُ يَكْرَهُ ذلك، فألَحَّ عليه، فقال حكيمٌ: الْتَقَيْنا فاقْتَتَلْنا، فسَمِعْتُ صوتًا وقَع من السماءِ إلى الأرضِ، مِثْلَ وَقْعِ الحصاةِ فى الطَّسْتِ، وقبَض النبىُّ ﷺ القُبضةَ الترابَ، فرمَى بها فانهَزَمْنا.

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) كذا فى الأصل، م. وفى المعجم الكبير: «يهزمنكم».

(٣ - ٣) فى الأصل، م: «نفرقهم بالحبال». وفى معجم الطبرانى: «نفرنهم بالحبال». والمثبت من مجمع الزوائد.

(٤) البازل من الإبل: الذى تم ثمانى سنين ودخل فى التاسعة، وحينئذ يطلع نابُه وتكمل قوته، ثم يقال له بعد ذلك: بازل عام وبازل عامين. والمعنى؛ يقول: أنا مستجمع الشباب مستكمل القوة. انظر النهاية ١/ ١٢٥.

(٥) مغازى الواقدى ١/ ٩٥، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٧٩، ٨٠، من طريق الواقدى به.

(٦ - ٦) سقط من النسخ، والمثبت من المغازى والدلائل.

(٧) فى الأصل، م: «عن».

قال الواقِدِيُّ[1] : وحدَّثَنا [2]إسحاقُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ ابنِ عبدِ اللَّهِ[2] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ صُعَيْرٍ ، سَمِعتُ نَوْفَلَ بنَ مُعاويةَ الدِّيليَّ يقولُ : انهَزَمْنا يومَ بدرٍ ونحن نَسْمَعُ صوتًا كوَقْعِ الحصَى فى الطِّساسِ[3] ، فى أفئدتِنا[4] ومن خلفِنا ، وكان ذلك من أشدِّ الرعبِ علينا .

وقال الأُمَوِيُّ[5] : حدثنا أبى ، [6]ثنا ابنُ إسحاقَ[6] ، حدَّثنى الزُّهْرِيُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ صُعَيْرٍ ، أنَّ أبا جهلٍ حينَ الْتَقَى القومُ قال : اللهم أَقْطَعُنا للرحِمِ ، وآتانا بما لا نَعْرِفُ ، فأحِنْه الغَداةَ . فكان هو المستفتِحَ . فبينَما هم على تلك الحالِ ، وقد شَجَّع اللَّهُ المسلمين على لقاءِ عدوِّهم ، وقَلَّلَهم فى أعينِهم حتى طَمِعوا فيهم ، خفَق رسولُ اللَّهِ ﷺ خَفْقَةً[7] فى العريشِ ، ثم انتبَه فقال : « أَبْشِرْ يا أبا بكرٍ ، هذا جبريلُ مُعْتَجِرٌ بعِمامَتِه ، آخِذٌ بعِنانِ فرسِه يَقُودُه ، على ثَناياه النَّقْعُ ، أتاك نصرُ اللَّهِ وعِدَتُه » . وأمَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فأخَذ كَفًّا من الحصَى بيدِه ، ثم خرَج فاستَقبلَ القومَ فقال : « شاهَتِ الوجوهُ » . ثُم نفَحَهم بها ، ثم قال لأصحابِه : « احْمِلُوا » . فلم تَكُنْ إلَّا الهزيمةُ ، فقتَل اللَّهُ مَن قتَل من

---

(١) مغازى الواقدى ١/ ٩٥، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٨٠ من طريق الواقدى به .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ . وفى المغازى والدلائل : « أبو إسحاق بن محمد عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد » .

(٣) فى الأصل ، م : « الطاس » . والطساس : جمع الطَّسّ والطَّسَّة والطِّسَّة ، وهو الطَّشْت . اللسان (ط س س) .

(٤) فى المغازى : « بين أيدينا » . وفى الدلائل : « فى أيدينا » .

(٥) أخرجه الطبرى فى تفسيره ٩/ ٢٠٨، ٢٠٩، من طريق محمد بن إسحاق به ، حتى قوله : فكان هو المستفتح . وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٨.

(٦ - ٦) سقط من : الأصل . وفى م ، ص : « ثنا ابن أبى إسحاق » . والمثبت من تفسير الطبرى .

(٧) خفق فلان خفقة : إذا نام نومة خفيفة . اللسان (خ ف ق) .

صناديدِهم، وأسَر من أسَر منهم.

وقال زيادٌ، عن ابنِ إسحاقَ[1]: ثم إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أخَذ حَفنةً من الحصباءِ، فاستَقبَل بها قريشًا ثم قال: «شاهَتِ الوجوهُ». ثُم نفَحَهم بها، وأمَر أصحابَه فقال: «شُدُّوا». فكانتِ الهزيمةُ، فقتَل اللَّهُ من قتَل مِن صناديدِ قريشٍ، وأسَر مَن أسَر من أشرافِهم.

وقال السُّدِّيُّ الكبيرُ[2]: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعليٍّ يومَ بدرٍ: «أعْطِنِى حصًى مِن الأرضِ». فناوَلَه حصًى عليه ترابٌ، فرَمَى به فى وجوهِ القومِ، فلم يَبْقَ مشركٌ إلَّا دخَل فى عينَيْه من ذلك الترابِ شىءٌ، ثم رَدِفَهم المسلمون يَقْتُلونهم ويَأْسِرُونهم، وأنْزَل اللَّهُ فى ذلك: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾. وهكذا قال عُرْوةُ، وعِكْرِمَةُ، ومجاهدٌ، ومحمدُ بنُ كعبٍ، ومحمدُ بنُ قيسٍ، وقَتادَةُ، وابنُ زيدٍ، وغيرُهم[3]؛ أنَّ هذه الآيةَ نَزَلَتْ فى ذلك يومَ بدرٍ. وقد فعَل، عليه الصلاةُ والسلامُ، مثلَ ذلك فى غزوةِ حُنَيْنٍ، كما سيأْتِى فى موضعِه، إذا انتَهَيْنا إليه إن شاء اللَّهُ، وبه الثقةُ.

وذكَر ابنُ إسحاقَ[4]، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا حَرَّض أصحابَه على القتالِ، ورمَى المشركين بما رماهم به من الترابِ، وهزَمهم اللَّهُ تعالى، صَعِد إلى العريشِ أيضًا ومعه أبو بكرٍ، ووقَف سعدُ بنُ مُعاذٍ ومن معه من الأنصارِ على بابِ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٨.

(٢) أخرجه الطبرى فى تفسيره ٩/ ٢٠٥، عن السدى به. سورة الأنفال الآية ١٧.

(٣) انظر أقوالهم فى تفسير الطبرى ٩/ ٢٠٤، ٢٠٥.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٨.

العريشِ ومعهم السيوفُ ؛ خِيفَةَ أن تَكُرَّ راجِعةٌ مِن المشركين إلى النبىِّ ﷺ ، قال ابنُ إسحاقَ[1] : ولمَّا وضَع القومُ أيديَهم يَأْسِرُون ، رأَى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فيما ذُكِر لى ، فى وجهِ سعدِ بنِ مُعاذٍ الكراهيةَ لِمَا يَصْنَعُ الناسُ ، فقال له : « كأنَّى بكَ يا سعدُ تَكْرَهُ ما يَصْنَعُ القومُ ؟ » . قال : أجَلْ واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، كانت أولَ وَقْعةٍ أوْقَعَها اللَّهُ بأهلِ الشركِ ، فكان الإثْخانُ[2] فى القتلِ أحبَّ إلىَّ مِن استِبْقاءِ الرجالِ .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وحدثنى العباسُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مَعْبَدٍ ، عن بعضِ أهلِه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، أنَّ النبىَّ ﷺ قال لأصحابِه يومَئذٍ : « إنِّى قد عَرَفْتُ أنَّ رجالًا من بنى هاشمٍ وغيرِهم [٢/١٨٣و] قد أُخْرِجُوا كَرْهًا ، لا حاجةَ لهم بقتالِنا ، فمَن لَقِىَ منكم أحدًا من بنى هاشِمٍ فلا يَقْتُلْه ، ومن لَقِىَ أَبَا البَخْتَرِىِّ بنَ هشامِ بنِ الحارِثِ بنِ أَسَدٍ فلا يَقْتُلْه ، ومن لَقِىَ العباسَ بنَ عبدِ المطلبِ عَمَّ رسولِ اللَّهِ - ﷺ - فلا يَقْتُلْه، فإنه إنَّما خرَج مستكرَهًا » . فقال أبو حُذَيفةَ بنُ عُتْبةَ بنِ رَبِيعةَ : أنَقْتُلُ آباءَنا وأبناءَنا وإخوانَنا ونَتْرُكُ العباسَ ، واللَّهِ لَئِنْ لَقِيتُه لأَلْجِمَنَّه[4] بالسيفِ . فبلَغَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال لعُمَرَ : « يا أَبا حَفْصٍ - قال عُمرُ : واللَّهِ إنَّه لَأَوَّلُ يومٍ كَنَّانِى فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ بأبى حَفْصٍ - أَيُضْرَبُ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٨.

(٢) قال فى النهاية : الإثخان فى الشىء : المبالغة فيه والإكثار منه ... والمراد به ههنا المبالغة فى قتل الكفار . النهاية ١/ ٢٠٨.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٨، ٦٢٩. وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٤٩، ٤٥٠.

(٤) فى ص : « لأُلجِمنَّه » . وهو لفظ إحدى روايات السيرة ، نبه عليه ابن هشام ، ومعناها : أى لأضربن به فى وجهه . ولأُلحِمنَّه - بالحاء المهملة - معناها : لأقطعن لحمه بالسيف ولأخالطنَّه به . انظر شرح غريب السيرة لأبى ذر ٢/ ٣٦.

وجهُ عمِّ رسولِ اللَّهِ بالسيفِ ؟! » . فقال عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، دَعْنى فَلْأَضْرِبْ عنقَه بالسيفِ ، فواللَّهِ لقد نافَق . فقال أبو حُذيفةَ : ما أنا بآمِنٍ من تلك الكلمةِ التى قُلْتُ يومَئذٍ ، ولا أَزَالُ منها خائفًا إلَّا أن تُكَفِّرَها عنِّى الشهادةُ . فقُتِل يومَ اليَمَامَةِ شهيدًا ، رَضِى اللَّهُ عنه .

مَقْتَلُ أبى البَخْتَرِىّ بنِ هشامٍ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وإنَّما نهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن قتلِ أبى البَخْتَرِىِّ ؛ لأنَّه كان أَكَفَّ القومِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو بمكةَ ، كان لا يُؤْذِيه ولا يَبْلُغُه عنه شىءٌ يَكْرَهُه ، وكان ممن قام فى نقضِ الصحيفةِ ، فَلَقِيَه المُجَذَّرُ بنُ ذِيادٍ البَلَوِىُّ حليفُ الأنصارِ فقال له : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ نهانا عن قَتْلِك . ومع أبى البَخْتَرِىِّ زميلٌ له خرَج معه مِن مكةَ ، وهو جُنادَةُ ابنُ مُلَيحةَ ، وهو مِن بنى لَيْثٍ . قال : وزميلى ؟ فقال له المُجَذَّرُ : لا واللَّهِ ، ما نحنُ بتارِكى زميلِك ، ما أمَرَنا رسولُ اللَّهِ إلَّا بك وحدَك . قال : لا واللَّهِ ، إذًا لَأَمُوتَنَّ أنا وهو جميعًا ، لا يَتَحَدَّثُ عنِّى نساءُ مكَّةَ[2] أنِّى تركتُ زميلى حِرْصًا على الحياةِ . وقال أبو البَخْتَرِىِّ وهو يُنازِلُ المُجَذَّرَ :

لن يُسْلِمَ[3] ابنُ حُرَّةٍ زَمِيلَهُ ... حتى يَمُوتَ أو يَرَى سَبِيلَهُ

قال : فاقْتَتَلا . فقَتَلَه المُجَذَّرُ بنُ ذِيادٍ ، وقال فى ذلك :

إمَّا جَهِلْتَ أو نَسِيتَ نَسَبى ... فأَثْبِتِ النِّسْبَةَ أنِّى مِن بَلِى

الطَّاعِنِينَ بِرِماحِ اليَزَنِى[4] ... والضارِبِينَ[5] الكَبْشَ[6] حتى يَنْحَنِى

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٩، ٦٣٠. وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٥٠. حوادث السنة الثانية .

(٢) فى النسخ : « قريش بمكة » . وهو لفظ تاريخ الطبرى . والمثبت من السيرة .

(٣) فى النسخ : « يترك » . والمثبت من السيرة .

(٤) اليزنى : نسبة إلى ذى يزن ، ملك من ملوك اليمن .

(٥) فى النسخ : « الطاعنين » . والمثبت من السيرة .

(٦) الكبش : سيد القوم وقائدهم .

بَشِّرْ بيُتْمٍ مَن أبوه البَخْتَرِى أو بَشِّرَنْ بِمِثْلِها مِنِّى بَنِى

أنا الذى يقالُ أصْلى مِن بَلِى أطْعُنُ بالصَّعْدَةِ[1] حتى تَنْثَنِى

وأعْبِطُ القِرنَ بعَضْبٍ[2] مَشْرَفِى أُرْزِمُ لـلـمـوتِ كـإِرْزامِ المَرِى[3]

فلا يَرى مُجذَّرًا يَفْرِى فَرِى[4]

ثم أتى المُجَذَّرُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال: والذى بَعَثَك بالحقِّ، لقد جَهِدْتُ عليه أن يَسْتَأْسِرَ فآتِيَك به، فأبَى إلَّا أن يُقاتِلَنى، فقاتَلْتُه فقَتَلْتُه.

---

(١) والصعدة: عصا الرمح ثم سمى الرمح صعدة. شرح غريب السيرة ٢/ ٣٧.

(٢) فى النسخ: «بعصب». والمثبت من السيرة. والعضب: السيف القاطع. اللسان (ع ض ب).

(٣) قال أبو ذر الخشنى: «قال ابن أبى الخصال فى حاشية كتابه: الإرزام: الشدة، والمرِى: الناقة التى يستنزل لبنها بعسر. وقال ابن طريف: الإرزام: رغاء الناقة بحنان. وفى كتاب العين: المرِىُّ: الناقة الغزيرة اللبن. المصدر السابق، الموضع نفسه.

(٤) يفرى فرى: يقال: فرى يفرى فريا: إذا أتى بأمر عجيب. المصدر السابق الموضع نفسه.

فصلٌ (١ في مَقْتَلِ أُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ ١)

قال ابنُ إسحاقَ[٢] : وحدَّثنى يحيى بنُ عبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ ، عن أبيه ، وحَدَّثَنِيه أيضًا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ وغيرُهما ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عَوفٍ قال : كان أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ لى صديقًا بمكَّةَ ، وكان اسْمِى عبدَ عَمْرٍو ، فتَسَمَّيْتُ حينَ أسلمْتُ : عبدَ الرحمنِ . فكان يَلْقانى إذ نحنُ بمكَّةَ فيقولُ : يا عبدَ عَمرٍو ، أَرَغِبْتَ عنِ اسمٍ سَمَّاكَه أَبَواك[٣] ؟ قال : فأقولُ : نعم . قال : فإنِّى لا أعْرِفُ الرحمنَ ، فاجْعَلْ بينى وبينَك شيئًا أدْعُوك به ، أَمَّا أنتَ فلا تُجِيبُنى باسمِك [٢/ ١٨٣ظ] الأوَّلِ ، وأَمَّا أنا فلا أدعوك بما لا أعْرِفُ . قال : وكان إذا دَعانى : يا عبدَ عَمرٍو ، لم أُجِبْه . قال : فقلتُ له : يا أبا علىٍّ ، اجْعَلْ ما شِئْتَ . قال : فأنتَ عبدُ الإلهِ . قال : قلتُ : نعم . قال : فكنتُ إذا مَرَرْتُ به قال : يا عبدَ الإلهِ . فأُجِيبُه فأتَحَدَّثُ معه ، حتى إذا كان يومُ بدرٍ ، مَرَرْتُ به وهو واقفٌ مع ابنِه علىٍّ ، وهو آخِذٌ بيدِه . قال : ومعى أدْراعٌ لى قد اسْتَلَبْتُها ، فأنا أحْمِلُهَا ، فلمَّا رآنى قال : يا عبدَ عَمرٍو . فلم أُجِبْه . فقال : يا عبدَ الإلهِ . فقلتُ : نعم . قال : هل لك فِىَّ ، فأنا خيرٌ لك مِن هذه الأدْراعِ التى معك ؟ قال : قلتُ : نعم ، ها اللَّهِ[٤] . قال : فطَرَحْتُ الأدراعَ مِن يدى ، وأخذتُ بيدِه وبيدِ ابنِه ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣١ ، وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٥١ . حوادث السنة الثانية .

(٣) فى النسخ : « أبوك » . وهو لفظ الطبرى . والمثبت من السيرة .

(٤) هااللَّه : أسلوب قسم بمعنى واللَّه ، ويكون بقطع همزة لفظ الجلالة ووصلها .

وهو يقولُ: ما رأيتُ كاليومِ قَطُّ، أما لكم حاجةٌ فى اللبَنِ[1]؟ ثُم خَرَجتُ أمْشِى بهما.

قال ابنُ إسحاقَ[2]: حدَّثنى عبدُ الواحدِ بنُ أبى عونٍ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ، عن أبيه، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ قال: قال لى أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ وأنا بينَه وبينَ ابنِه آخِذٌ بأيدِيهما: يا عبدَ الإلِه، مَن الرجلُ منكم، المُعْلَمُ بريشةِ نَعامَةٍ فى صدرِه؟ قال: قلتُ: ذاك[3] حمزةُ. قال: ذاك الذى فَعَل بنا الأفاعِيلَ. قال عبدُ الرحمنِ: فواللَّهِ إنِّى لَأَقُودُهما إذ رآه بلالٌ معى؛ وكان هو الذى يُعَذِّبُ بلالًا بمكَّةَ على تَرْكِ[3] الإسلامِ، فلمَّا رآه قال: رأسُ الكُفْرِ أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ، لا نَجَوْتُ إنْ نَجا. قال: قلتُ: أىْ بلالُ، أبأسِيرِى؟[4]. قال: لا نجوتُ إنْ نجا. قال: ثُم صَرَخ بأعلَى صوتِه: يا أنصارَ اللَّهِ، رأسُ الكفرِ أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ، لا نجوتُ إن نَجَا. فأحاطُوا بنا حتى جَعَلُونا فى مِثْلِ المَسَكَةِ[5]، فأنا أَذُبُّ عنه. قال: فأخْلَف[6] رجلٌ السيفَ، فضَرَبَ رِجْلَ ابنِه فوَقَع، وصاح أُمَيَّةُ صَيْحةً ما سمعتُ بمِثْلِها قَطُّ. قال: قلتُ: انْجُ بنفسِك ولا نَجاءَ، فواللَّهِ ما أُغْنِى عنك شيئًا. قال: فهَبَرُوهما[7] بأسيافِهم حتى فَرَغُوا منهما. قال: فكان عبدُ الرحمنِ يقولُ: يَرْحَمُ اللَّهُ بلالًا، فَجَعَنى بأدْراعى وبأسِيرَىَّ.

---

(١) قال ابن هشام: يريد باللبن: أن من أسرنى افتديت منه بإبل كثيرة اللبن. سيرة ابن هشام ١/٦٣١.

(٢) المصدر السابق ١/ ٦٣٢.

(٣) زيادة من السيرة.

(٤) فى م، ص: «أسيرى». وهو لفظ رواية الطبرى.

(٥) فى ص: «المشكة». والمعنى: جعلونا فى حلقة كالسوار، وأحدقوا بنا. النهاية ٤/ ٣٣١.

(٦) يقال: أخلف الرجل إلى سيفه إذا ردَّ يده إليه فسله من غمده. شرح غريب السيرة ٢/ ٣٧.

(٧) هبروهما: قطعوا لحمهما. المصدر السابق ٢/ ٣٧، ٣٨.

وهكذا رَواه البخارىُّ فى «صحيحِه»[1] قريبًا مِن هذا السِّياقِ، فقال فى الوَكالَةِ: حدَّثنا عبدُ العزيزِ، هو ابنُ عبدِ اللَّهِ، حدَّثنا يوسفُ، هو ابنُ الماجِشُونِ، عن صالحِ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عَوفٍ، عن أبيه، عن جَدِّه عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ قال: كاتَبْتُ أُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ كِتابًا بأن يَحْفَظَنى فى صاغِيَتى[2] بمكةَ، وأحْفَظَه فى صاغِيَتِه بالمدينةِ، فلمَّا ذكرتُ الرحمنَ قال: لا أعْرِفُ الرحمنَ، كاتِبْنِى باسمِك الذى كان فى الجاهليَّةِ. فكاتَبْتُه عبدَ عَمرٍو، فلمَّا كان يومُ بدرٍ، خَرَجْتُ إلى جبلٍ لِأُحْرِزَه حين نام الناسُ، فأبْصَرَه بلالٌ، فخَرَج حتى وَقَف على مجلسٍ مِن الأنصارِ فقال: أُمَيَّةُ بنُ خلفٍ؟! لا نَجَوْتُ إن نجا أُمَيَّةُ، فخَرَج معه فريقٌ مِن الأنصارِ فى آثارِنا، فلمَّا خَشِيتُ أن يَلْحَقُونا، خَلَّفْتُ لهم ابنَه لِأَشْغَلَهم فقَتَلُوه، ثم أتَوْا حتى تَبِعُونا، وكان رَجُلًا ثقيلًا، فلمَّا أدْرَكُونا قلتُ له: ابْرُكْ. فبرَك فألْقَيْتُ عليه نفسى لِأَمْنَعَه، فتَخَلَّلُوه بالسُّيوفِ مِن تحتى حتى قَتَلوه، وأصاب أحَدُهم رِجلى بسيفِه. فكان عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ يُرِينا ذلك الأَثَرَ[3] فى ظَهْرِ قَدَمِه. سَمِع يوسفُ صالحًا، وإبراهيمُ أباه. تَفَرَّد به البخارىُّ مِن بينِهم كلِّهم[4]. وفى مُسنَدِ رِفاعةَ بنِ رافِعٍ[5]، أنَّه هو[6] الذى قتَل أُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ.

---

(١) البخارى (٢٣٠١).

(٢) قال الحافظ فى الفتح ٥/ ٢٤٨: الصاغية، بصاد مهملة وغين معجمة، خاصة الرجل، مأخوذ من صغى إليه إذا مال. قال الأصمعى: صاغية الرجل: كل من يميل إليه، ويطلق على الأهل والمال.

(٣) سقط من: م.

(٤) انظر تحفة الأشراف ٧/ ٢٠٥.

(٥) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٥/ ٣٤ (٤٥٣٥). قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ٨٢: فيه عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف.

(٦) أى رافع بن مالك والد رفاعة. كما فى مصدر التخريج. وانظر مستدرك الحاكم ٣/ ٢٣٢.

مَقْتَلُ أبى جهلٍ، لعنَه اللَّـهُ

قال ابنُ هشامٍ[1] : وأقْبَل أبو جهلٍ يومَئذٍ يَرْتَجِزُ[2] ويقولُ :

ما تَنْقِمُ الحربُ العَوانُ[3] منِّى بازِلُ عامَيْنِ حديثٌ سِنِّى

لِمِثْلِ هذا وَلَدَتْنى أُمِّى

[٢/١٨٤و] قال ابنُ إسحاقَ[4] : ولمَّا فَرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن عَدُوِّه، أمَر بأبى جهلٍ أن يُلْتمَسَ فى القَتْلَى، وكان أوَّلُ مَن لَقِى أبا جهلٍ، كما حَدَّثنى ثَوْرُ بنُ زيدٍ، عن عِكْرِمَةَ، عن ابنِ عباسٍ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ أيضًا قد حَدَّثنى ذلك، قالا : قال مُعاذُ بنُ عَمرِو بنِ الجَمُوحِ أخو بنى سَلِمَةَ : سَمِعتُ القومَ، وأبو جهلٍ فى مِثْلِ الحَرَجَةِ[5]، وهم يَقُولون : أبو الحَكَمِ لا يُخْلَصُ إليه. فلمَّا سَمِعتُها جَعَلْتُه مِن شَأْنى، فصَمَدْتُ[6] نحوَه، فلمَّا أمْكَنَنى، حمَلْتُ عليه فضرَبْتُه ضَرْبةً أَطَنَّتْ قَدَمَه بنصفِ ساقِه، فواللَّهِ ما شَبَّهْتُها حينَ طاحَتْ، إلَّا

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٤.

(٢) بعده فى السيرة : « وهو يقاتل ».

(٣) العوان : يقال : حرب عوان ؛ وهى التى قُوتِل فيها مرة بعد أخرى. الوسيط (ع و ن).

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٤، ٦٣٥.

(٥) قال ابن هشام : الحرجة : الشجر الملتفّ.

(٦) فصمدت : أى قصدت.

بالنَّواةِ تَطِيحُ[1] مِن تحتِ مِرْضَخَةِ النَّوَى[2] حينَ يُضْرَبُ بها . قال[3] : وضَرَبَنى ابنُه عِكْرِمَةُ على عاتِقِى ، فطَرَح يدى فتعلَّقَتْ بجِلْدَةٍ مِن جَنْبى ، وأجْهَضَنى القتالُ عنه ، فلقد قاتلتُ عامَّةَ يومى وإنِّى لَأَسْحَبُها خَلْفى ، فلمَّا آذَتْنى وَضَعْتُ عليها قَدَمى ، ثُم تَمَطَّيْتُ بها عليها حتى طَرَحْتُها - قال ابنُ إسحاقَ[4] : ثُم عاش بعدَ ذلك حتى كان زمنُ عثمانَ - ثُم مَرَّ بأبى جهلٍ ، وهو عَقِيرٌ[5] ، مُعَوِّذُ ابنُ عَفْراءَ فضَرَبَه حتى أثْبَتَه ، وتَرَكَه وبه رَمَقٌ ، وقاتَل مُعَوِّذٌ حتى قُتِل ، فمَرَّ عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ بأبى جهلٍ ، حينَ أمَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُلْتَمَسَ فى القَتْلَى ، وقد قال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فيما بَلَغَنى : « انْظُرُوا ، إن خَفِىَ عليكم فى القَتْلَى ، إلى أَثَرِ جُرْحٍ فى رُكْبَتِه ، فإنِّى ازْدَحَمْتُ أنا وهو يومًا على مَأْدُبَةٍ لعبدِ اللَّهِ بنِ جُدْعانَ ونحنُ غُلامان ، وكنتُ أَشَفَّ[6] منه بيَسيرٍ ، فدَفَعْتُه فوَقَع على رُكْبَتَيْه فجُحِش[7] فِى إحْداهما جَحْشًا[8] لم يَزَلْ أَثَرُه به . قال ابنُ مسعودٍ : فوَجَدْتُه بآخِرِ رَمَقٍ فعَرَفْتُه ، فوضعْتُ رِجْلى على عُنُقِه - قال[9] : وقد كان ضَبَثَ بى[10]

---

(١) تطيح : أى تطير ساقطةً . انظر النهاية ٣/ ١٤١ .

(٢) المِرْضَخة : حجر يُرضخ - أى يُكسر - به النوى . انظر اللسان (ر ض خ) .

(٣) القائل معاذ بن عمرو رضى اللّه عنه .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٥، ٦٣٦. وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٥٤، ٤٥٥، من طريقين عن ابن عباس . حوادث السنة الثانية .

(٥) عقير : جريح .

(٦) والشَّف ، بفتح الشين وكسرها : الزيادة ، والنقصان أيضا ، فهو من الأضداد .

(٧) فى م : « فحجش » . والجَحْش : الخَدْش .

(٨) فى م : « حجشا » .

(٩) القائل ابن مسعود .

(١٠) قال ابن هشام : ضبث : قبض عليه ولزمه .

مرَّةً بمكَّةَ ، فآذانى ولكَزَنى - ثُم قلتُ له : هل أخْزاك اللَّهُ يا عَدُوَّ اللَّهِ ؟ قال : وبماذا أخْزانى ؟! قال[1] : أعْمَدُ مِن رَجُلٍ قَتَلْتُموه[2] ، أخْبِرْنى لمَنِ الدَّائرةُ اليومَ ؟ قال : قلتُ : للَّهِ ولرسولِه .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وزَعَم رجالٌ مِن بنى مَخْزُومٍ ، أنَّ ابنَ مسعودٍ كان يقولُ : قال لى[4] : لقد ارْتَقَيْتَ مُرْتَقًى صعبًا يا رُوَيْعِىَ الغنمِ . قال : ثُم احْتَزَزْتُ رأسَه ، ثُم جئتُ به رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا رأسُ عدوِّ اللَّهِ . فقال : « آللَّهِ الذى لا إلَه غيرُه ؟ » . وكانت يمينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقلتُ : نعم ، واللَّهِ الذى لا إلهَ غيرُه . ثُم أَلْقَيْتُ رأسَه بينَ يَدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ فحَمِدَ اللَّهَ . هكذا ذَكَر ابنُ إسحاقَ ، رَحِمَه اللَّهُ .

وقد ثَبَت فى « الصحيحَيْن »[5] ، مِن طريقِ يوسفَ بنِ يعقوبَ بنِ الماجِشُونِ ، عن صالحِ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عَوفٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عَوفٍ قال : إنِّى لَواقِفٌ يومَ بدرٍ فى الصفِّ ، فنظرتُ عن يمينى وشمالى ، فإذا أنا بينَ غُلامَيْن مِن الأنصارِ حديثةٍ أسْنانُهما ، فتَمَنَّيْتُ أن أكُونَ بينَ أضْلَعَ[6] منهما ، فغَمَزَنى أحدُهما فقال : يا عَمِّ ، أتَعْرِفُ أبا جهلٍ ؟ فقلتُ :

---

(١) هكذا فى النُّسخ ، والقائل هو أبو جهل . وقد سقطت « قال » من سيرة ابن هشام ، وهو الأولى .

(٢) قال أبو ذر : أعمد من رجل قتلتموه . قال ابن السراج : يريد أكبر من رجل قتلتموه ، على سبيل التحقير منه لفعلهم به . قال أبو ذر : وعميد القوم : سيدهم . شرح غريب السيرة ٢/ ٣٨، ٣٩.
قال ابن هشام : ويقال : أعارٌ على رجل قتلتموه .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٦، وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٥٥. حوادث السنة الثانية .

(٤) أى أبو جهل ، لعنه اللَّه .

(٥) البخارى (٣١٤١) . ومسلم (١٧٥٢) .

(٦) فى الأصل ، م : « أظلع » . وأضلع : أقوى وأشَدّ . انظر النهاية ٣/ ٩٧.

نعم، وما حاجتُك إليه؟ قال: أُخْبِرْتُ أنَّه يَسُبُّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، والذى نفسى بيَدِه لَئِنْ رأيتُه، لا يُفارِقُ سَوادى سوادَه حتى يموتَ الأعْجَلُ مِنّا[1]. فتَعَجَّبْتُ لذلك، فغَمَزَنى الآخَرُ فقال لى أيضًا مِثْلَها، فلم أَنْشَبْ أن نظرتُ إلى أبى جهلٍ وهو يَجُولُ فى الناسِ، فقلتُ: ألا تَرَيانِ؟ هذا صاحِبُكما[2] الذى تَسْأَلانِ عنه. فابْتَدَراه بسَيْفَيْهِما، فضَرَباه حتى قَتَلاه، ثُم انْصَرَفا إلى النبىِّ ﷺ فأخْبَرَاه فقال: «أَيُّكما قَتَلَه؟». قال كُلٌّ منهما: أنا قَتَلْتُه. قال: «هل مَسَحْتُما سَيْفَيْكُما؟». قالا: لا. قال: فنَظَر النبىُّ [٢/١٨٤ظ] ﷺ فى السيفَيْن فقال: «كِلاكُما قَتَلَه». وقَضَى بسَلَبِه لمُعاذِ بنِ عَمرِو بنِ الجَمُوحِ. والآخَرُ مُعاذُ ابنُ عَفْراءَ.

وقال البخارىُّ[3]: حَدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، ثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ، عن أبيه، عن جَدِّه قال: قال عبدُ الرحمنِ: إنِّى لفى الصَّفِّ يومَ بدرٍ، إذ الْتَفَتُّ فإذا عن يمينى وعن يسارى فَتَيانِ حَدِيثا السِّنِّ، فكأنِّى لم آمَنْ بمكانِهما[4]، إذْ قال لى أحدُهما سِرًّا مِن صاحِبِه: يا عَمِّ، أرِنى أبا جهلٍ. فقلتُ: يا بنَ أخى،

---

(١) السواد: الشخص. والأعجل منا: الأقرب أجلًا. وقيل: إن لفظ الأعجل تحريف، وإنما هو الأعجز، وهو الذى يقع فى كلام العرب كثيرا، والصواب ما وقع فى الرواية لوضوح معناه. انظر الفتح ٦/ ٢٤٩.

(٢) فى الأصل، م: «صاحبكم».

(٣) البخارى (٣٩٨٨).

(٤) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٠٨: فكأنى لم آمن بمكانهما: أى من العدو. وقيل: مكانهما كناية عنهما، كأنه لم يثق بهما؛ لأنه لم يعرفهما، فلم يأمن أن يكونا من العدو. ثم وجدت فى مغازى ابن عائذ ما يرفع الإشكال؛ فإنه أخرج هذه القصة مطولة بإسناد منقطع، وقال فيها: فأشفقت أن يُؤتَى الناس من ناحيتى؛ لكونى بين غلامين حديثين.

وما تَصْنَعُ به؟ قال: عاهَدْتُ اللَّهَ إن رَأَيْتُه، أن أقْتُلَه أو أموتَ دونَه. فقال لى الآخَرُ سِرًّا مِن صاحبِه مِثْلَه. قال: فما سَرَّنى أنِّى بينَ رَجُلَيْن مكانَهما، فأشَرْتُ لهما إليه، فشَدَّا عليه مِثْلَ الصَّقْرَيْن حتى ضَرَباه، وهما ابنا عَفْراءَ.

وفى «الصحيحَيْن»[1] أيضًا، مِن حديثِ سُليمانَ[2] التَّيْمِيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن يَنْظُرُ ما صَنَع أبو جهلٍ؟». قال ابنُ مسعودٍ: أنا يا رسولَ اللَّهِ. فانْطَلَقَ، فوَجَدَه قد ضَرَبَه ابنا عَفْراءَ حتى بَرَدَ[3]. قال: فأخَذ بلِحْيَتِه. قال: فقلتُ: أنت أبو جهلٍ؟ فقال: وهل فَوْقَ رجلٍ قَتَلْتُموه. أو قال: قَتَلَه قومُه.

وعندَ البخارىِّ[4]، عن أبى أُسامةَ، عن [5]إسماعيلَ، عن[5] قيسٍ، عن ابنِ مسعودٍ، أنَّه أتى أبا جهلٍ [6]فقال: هل أخْزاك اللَّهُ؟ فقال[6]: هل أعْمَدُ مِن

---

(١) البخارى (٣٩٦٢، ٣٩٦٣، ٤٠٢٠). ومسلم (١٨٠٠). وليس عندهما قول ابن مسعود: «أنا يا رسول اللَّه».

(٢) فى م، ص: «أبى سليمان». وهو خطأ. وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥.

(٣) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٢٩٤: برد: أى مات، هكذا فسروه، ووقع فى رواية السمرقندى فى مسلم: «حتى برك» بكاف بدل الدال؛ أى سقط ... قال عياض: وهذه الرواية أولى؛ لأنه قد كلم ابن مسعود، فلو كان مات كيف كان يكلمه. انتهى. ويحتمل أن يكون المراد بقوله: «حتى برد»؛ أى صار فى حالة من مات، ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح فأطلق عليه باعتبار ما سيئول إليه، ومنه قولهم للسيوف: بوارد؛ أى قواتل. وانظر شرح النووى على مسلم ١٢/ ١٦٠.

(٤) البخارى (٣٩٦١).

(٥ - ٥) سقط من: الأصل. وفى م، ص: «إسماعيل بن»، وهو خطأ. والمثبت من صحيح البخارى. وإسماعيل هذا هو ابن أبى خالد. انظر تهذيب الكمال ٣/ ٦٩.

(٦ - ٦) الذى عند البخارى: «فقال أبو جهل». قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٢٩٤: فى الكلام حذف، تقديره: فكلَّمه أى بكلام تشفَّى منه فأجابه بذلك، ووقع بيان ذلك فى رواية عمرو بن ميمون عند الطبرانى عن ابن مسعود قال: أدركت أبا جهل يوم بدر صريعًا، فقلت: أى عدو اللَّه قد أخزاك اللَّه. =

رجلٍ قَتَلْتُموه .

وقال الأعْمَشُ[1] ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ قال : انْتَهَيْتُ إلى أبى جهلٍ وهو صَرِيعٌ وعليه بَيْضَةٌ ومعه سيفٌ جيِّدٌ، ومعى سيفٌ رَدِىءٌ ، فجعَلْتُ أنْقُفُ[2] رأسَه بسيفى وأذْكُرُ نَقْفًا كان يَنْقُفُ رأسى بمكَّةَ ، حتى ضَعُفَتْ[3] يدُه ، فأخَذْتُ سيفَه ، فرَفَع رأسَه فقال : على مَن كانتِ الدّائِرَةُ ؛ لنا أو علينا ؟ أَلَسْتَ رُوَيْعِيَنا بمكَّةَ ؟ قال : فقَتَلْتُه ثُم أتيتُ النبىَّ ﷺ فقلتُ : قتلتُ أبا جهلٍ . فقال : « آللَّهِ الذى لا إلهَ إلَّا هو ؟ » . فاسْتَحْلَفَنى ثلاثَ مرَّاتٍ ، ثُم قام معى إليهم فدعا عليهم .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حَدَّثنا وَكِيعٌ ، ثنا إسْرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبيدةَ قال : قال عبدُ اللَّهِ : انتهيتُ إلى أبى جهلٍ يومَ بدرٍ وقد ضُرِبَتْ رِجْلُه[5] ، وهو يَذُبُّ الناسَ عنه بسيفٍ له ، فقلتُ : الحمدُ للَّهِ الذى أخْزاكَ اللَّهُ يا عَدُوَّ اللَّهِ . قال : هل هو إلَّا رجلٌ قَتَلَه قومُه ! قال : فجعلْتُ أتناوَلُه بسيفٍ لى غيرِ طائِلٍ ، فأصَبْتُ يدَه ، فنَدَرَ[6] سيفُه ، فأخَذْتُه فضَرَبْتُه حتى قتلتُه . قال : ثُم خَرَجْتُ حتى أتيتُ النبىَّ ﷺ كأنَّما أُقَلُّ مِن الأرضِ[7] ، فأخْبَرْتُه فقال : « آللَّهِ

= قلت : قد تقدم بيان ذلك فى رواية ابن إسحاق صفحة ١٣٧ .

(١) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٨١/٩ (٨٤٧٠) ، من طريق الأعمش به .

(٢) النقف : كسر الهامة عن الدماغ ونحو ذلك . أو ضربها أشد ضربٍ . تاج العروس (ن ق ف) .

(٣) فى ص : « صفقت » .

(٤) المسند ١/ ٤٤٤ . (إسناده ضعيف) .

(٥) بعده فى المسند : « وهو صريع » .

(٦) ندر : سقط .

(٧) يعنى من شدَّة فرحه بقتل أبى جهل .

الذى لا إله إلَّا هو؟». فرَدَّدَها ثلاثًا. قال: قلتُ: آللَّهِ الذى لا إلهَ إلَّا هو. قال: فخَرَج يَمْشِى معى حتى قام عليه فقال: «الحمدُ للَّهِ الذى قد أَخْزاكَ اللَّهُ يا عَدُوَّ اللَّهِ، هذا كان فِرْعونَ هذه الأُمَّةِ». وفى رِوايةٍ أُخرَى[1]: قال ابنُ مسعودٍ: فتَفَلَنى سيفَه.

وقال أبو إسحاقَ الفَزَارِىُّ[2]، عن الثَّوْرِىِّ، عن أبى إسحاقَ، عن أبى عُبيدةَ، عن ابنِ مسعودٍ قال: أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ، فقُلتُ: قد قتلتُ أبا جهلٍ. فقال: «آللَّهِ الذى لا إلهَ إلَّا هو؟». فقلتُ: آللَّهِ الذى لا إلهَ إلَّا هو. [3]مرَّتَيْن أو ثلاثًا[3]. قال: فقال النبىُّ ﷺ: «اللَّهُ أكبرُ، الحمدُ للَّهِ الذى صَدَق وَعْدَه، ونَصَر عَبْدَه، وهَزَم الأَحْزابَ وَحْدَه». ثُم قال: «انْطَلِقْ فأَرِنيه». فانْطَلَقْتُ فأَرَيْتُه فقال: «هذا فِرْعَونُ هذه الأُمَّةِ». ورَواه أبو داودَ، والنَّسائىُّ. مِن حديثِ أبى إسحاقَ السَّبِيعِىِّ به[4].

وقال الواقِدِىُّ: وَقَف رسولُ اللَّهِ ﷺ على مَصْرَعِ ابْنَىْ عَفْراءَ فقال: «رَحِم اللَّهُ ابْنَىْ عَفْراءَ، فهما شُرَكاءُ فى قتلِ فرعونِ [٢/١٨٥و] هذه الأُمَّةِ ورأسِ أَئِمَّةِ الكُفرِ». فقِيل: يا رسولَ اللَّه، ومَن قَتَلَه معهما؟ قال: «الملائكةُ، وابنُ مسعودٍ قد شَرِكَ فى قَتْلِه». رَواه البَيْهَقِىُّ[5].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ١/ ٤٤٤. من طريق أبى إسحاق الفزارى به. (إسناده ضعيف).

(٣ - ٣) الذى فى المسند: «فرددها ثلاثًا».

(٤) أبو داود (٢٧٠٩). والنسائى فى الكبرى (٨٦٧٠). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٣٥٧).

(٥) دلائل النبوة ٣/ ٨٨، ٨٩.

(١ وقال البَيْهَقِيُّ[٢] : أَخْبَرَنا الحاكمُ ، أَخْبَرَنا الأَصَمُّ ، حدَّثَنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ ، حدَّثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، عن عَنْبَسَةَ بنِ الأَزْهَرِ ، عن أبى إسحاقَ قال : لمَّا جاء رسولَ اللَّهِ ﷺ البشيرُ يومَ بدرٍ بقَتْلِ أبى جهلٍ ، اسْتَحْلَفَه ثلاثةَ أَيْمانٍ باللَّهِ الذى لا إلهَ إلَّا هو ، لقد رأيتَه قتيلًا ؟ فحَلَفَ له ، فخَرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ساجدًا١) .

ثُم روَى البَيْهَقِيُّ[٣] ، مِن طريقِ أبى نُعَيْمٍ ، عن سَلَمَةَ بنِ رَجاءٍ ، عن الشَّعْثاءِ ؛ امرأةٍ مِن بنى أسَدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أَوْفَى ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى ركعتَيْن ؛ حينَ بُشِّرَ بالفَتْحِ ، وحينَ جِيءَ برأسِ أبى جهلٍ .

وقال ابنُ ماجه[٤] : حَدَّثنا أبو بِشرٍ بكرُ بنُ خَلَفٍ ، حَدَّثنا سَلَمَةُ بنُ رَجاءٍ قال : حَدَّثَتْنى شَعْثاءُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أَوْفَى ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى[٥] يومَ بُشِّر برأسِ أبى جهلٍ ركعتَيْن .

وقال ابنُ أبى الدُّنْيا[٦] : حَدَّثنا أبى ، حدَّثنا هُشَيْمٌ[٧] ، أَخْبَرَنا مُجالِدٌ ، عن الشَّعْبِيِّ ، أنَّ رجلًا قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : إنِّى مررْتُ ببدرٍ فرأيتُ رجلًا يَخْرُجُ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) دلائل النبوة ٣/ ٨٩.

(٣) المصدر السابق .

(٤) سنن ابن ماجه (١٣٩١) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٢٩٦) .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٨٩، ٩٠، من طريق ابن أبى الدنيا به .

(٧) فى الأصل ، م : « هشام » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٧٢، ٢٧/ ٢١٩.

من الأرضِ ، فيَضْرِبُه رجلٌ بِمِقْمَعَةٍ معه حتى يَغِيبَ فى الأرضِ ، ثُم يَخْرُجُ فيَفْعَلُ به مِثْلَ ذلك[1] مِرارًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ذاك أبو جهلِ بنُ هشامٍ يُعَذَّبُ إلى يومِ القيامةِ » .

وقال الأُمَوِىُّ فى « مَغازِيه » : سَمِعتُ أبى ، ثنا المُجالِدُ بنُ سعيدٍ ، عن عامرٍ قال : جاء رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : إنِّى رأيتُ رجلًا جالسًا فى بدرٍ ورجلٌ يَضْرِبُ رأسَه بعمودٍ مِن حديدٍ ، حتى يَغِيبَ فى الأرضِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ذاك أَبو جهلٍ ، وُكِّلَ به مَلَكٌ يَفْعَلُ به كلَّما خَرَج ، فهو يَتَجَلْجَلُ[2] فيها إلى يومِ القيامةِ » .

وقال البخارىُّ[3] : حَدَّثنا عُبَيدُ بنُ إسماعيلَ ، ثنا أبو أُسامةَ ، عن هشامٍ ، عن أبيه قال : قال الزُّبيرُ : لَقِيتُ يومَ بدرٍ عُبيدةَ بنَ سعيدِ بنِ العاصِ ، وهو مُدَجَّجٌ[4] لا يُرَى منه إلَّا عَيْناه ، وهو يُكْنَى أبا ذاتِ الكَرِشِ ، فقال : أنا[5] أبو ذاتِ الكَرِشِ . فحَمَلْتُ عليه بعَنَزَةٍ[6] ، فطَعَنْتُه فى عينِه فمات . قال هشامٌ : فأُخْبِرْتُ أَنَّ الزُّبيرَ قال : لقد وَضَعْتُ رِجْلى عليه ، ثُم تَمَطَّيْتُ[7] فكان الجَهْدَ أن

---

(١) بعده فى الدلائل : « قال ذلك » .

(٢) يتجلجل : يغوص فى الأرض حين يخسف به . والجلجلة : حركة مع صوت . النهاية ١/ ٢٨٤ .

(٣) البخارى (٣٩٩٨) .

(٤) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣١٤ : مدجج ؛ بجيمين الأولى ثقيلة ومفتوحة وقد تكسر : أى مغطى بالسلاح ولا يظهر منه شىء .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) العنزة : عصا فى قدر نصف الرمح أو أكثر شيئًا ، فيها سنان مثل سنان الرمح ، وقيل : فى طرفها الأسفل زُجٌّ كزج الرمح ، يتوكأ عليها الشيخ الكبير . لسان العرب (ع ن ز) .

(٧) كذا فى النسخ . وفى صحيح البخارى : « تمطأت » . قال الحافظ : قيل : الصواب « تمطيت » بالتحتانية غير مهموز . انظر الفتح ٧/ ٣١٥ .

نَزَعْتُها ، وقد انْثَنَى طَرَفاها . قال عُروةُ : فسَأَلَه إيّاها رسولُ اللَّهِ ﷺ فأعطاه[1] ، فلمَّا قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ أخَذَها ، ثُم طَلَبها أبو[2] بكرٍ ، فأعطاه[1] ، فلمَّا قُبِض أبو بكرٍ سألَها إيّاه عُمرُ ، فأعطاه إيّاها ، [3]فلمَّا قُبِض عمرُ أخَذَها ، ثُم طَلَبها عثمانُ منه ، فأعطاه إيّاها[3] ، فلمَّا قُتِل عثمانُ وَقَعَتْ عندَ آلِ عليٍّ[4] ، فطَلَبها عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيرِ ، فكانت عندَه حتى قُتِل .

وقال ابنُ هشامٍ[5] : حَدَّثنى أبو عُبَيدةَ وغيرُه مِن أهلِ العلمِ بالمَغازى ، أنَّ عُمرَ بنَ الخطابِ قال لسعيدِ بنِ العاصِ ، ومَرَّ به : إنِّى أراك كأنَّ فى نفسِك شيئًا ، أراك تَظُنُّ أنِّى قتلتُ أباك ، إنِّى لو قَتَلْتُه لم أعْتَذِرْ إليك مِن قَتْلِه ، ولكنِّى قتلتُ خالىَ العاصَ بنَ هشامِ بنِ المُغِيرَةِ ، فأمَّا أبوك فإنِّى مررْتُ به وهو يَبْحَثُ بَحْثَ الثَّورِ برَوْقِه[6] ، فحِدْتُ عنه ، وقَصَد له ابنُ عمِّه عليٌّ فقَتَلَه .

قال ابنُ إسحاقَ[7] : وقاتَل عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنِ بنِ حُرْثانَ الأسَدِىُّ ، حَليفُ بنى عبدِ شمسٍ ، يومَ بدرٍ بسيفِه حتى انْقَطَع فى يدِه ، فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فأعطاه جِذْلًا[8] مِن حَطَبٍ فقال : « قاتِلْ بهذا يا عُكّاشَةُ » . فلمَّا أخَذه مِن

---

(١) بعده فى م : « إياها » .

(٢) فى الأصل : « إلى أبى » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) أى عند على نفسه ثم عند أولاده . انظر الفتح ٧/ ٣١٥.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٦، ٦٣٧.

(٦) الروق : القرن .

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٧.

(٨) الجذل : أصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع . الوسيط (ج ذ ل) .

رسولِ اللَّهِ ﷺ هَزَّه، فعاد سيفًا فى يدِه طويلَ القامةِ، شديدَ المَتْنِ، أبيضَ الحَدِيدةِ، فقاتَل به حتى فَتَحَ اللَّهُ على المسلمين، وكان ذلك [٢/١٨٥ظ] السيفُ يُسَمَّى «العَوْنَ»، ثُم لم يَزَلْ عندَه يَشْهَدُ به المَشاهِدَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى قَتَلَه طُلَيحةُ الأسَدىُّ أيامَ الرِّدَّةِ، وأنْشَد طُليحةُ فى ذلك قصيدةً، منها قولُه:

عَشِيَّةَ غادرْتُ ابنَ أقْرَمَ ثاوِيًا[(١)] وعُكَّاشَةَ الغَنْمِىَّ عندَ مَجالِ[(٢)]

وقد أسْلَم بعدَ ذلك طُلَيحةُ، كما سيأْتِى بيانُه.

قال ابنُ إسحاقَ[(٣)]: وعُكَّاشَةُ هو الذى قال، حينَ بَشَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ أُمَّتَه بسبعين ألفًا يَدْخُلُون الجنةَ بغيرِ حسابٍ ولا عذابٍ: ادْعُ اللَّهَ أن يَجْعَلَنى منهم. قال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْه منهم». وهذا الحديثُ مُخَرَّجٌ فى الصِّحاحِ والحِسانِ وغيرِها[(٤)].

قال ابنُ إسحاقَ[(٥)]: وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ، فيما بَلَغَنى: «مِنَّا[(٦)] خيرُ فارسٍ فى العربِ». قالوا: ومَن هو يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ».

---

(١) قال ابن هشام: «ابن أقرم: ثابت بن أقرم الأنصارى».
وثاويًا: هالكًا؛ فإن ثابت بن أقرم وعكاشة قُتلا فى حروب الردة. انظر أسد الغابة ١/ ٢٦٥.

(٢) فى السيرة: «حجال». والمجال: موضع الجَوَلان.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٨.

(٤) البخارى (٥٧٠٥، ٥٧٥٢، ٦٥٤١)، ومسلم (٢٢٠)، والترمذى (٢٤٤٦)، والمسند ١/ ٢٧١.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٨.

(٦) سقط من: ص.

فقال ضِرارُ بنُ الأَزْوَرِ الأسَدِيُّ[1] : ذاك رجلٌ مِنّا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « ليس منكم ولَكِنَّهُ مِنَّا[2] » . لِلحِلْفِ .

وقد رَوَى البَيْهَقِيُّ[3] عن الحاكمِ ، مِن طريقِ محمدِ بنِ عُمرَ الواقِدِيِّ ، حَدَّثنى عمرُ بنُ عثمانَ الجَحْشيُّ[4] عن أبيه ، عن عَمَّتِه قالت : قال عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ : انْقَطَع سيفى يومَ بدرٍ ، فأعْطانى رسولُ اللَّهِ ﷺ عُودًا ، فإذا هو سيفٌ أبيضُ طويلٌ ، فقاتلْتُ به حتى هَزَم اللَّهُ المُشرِكين . ولم يَزَلْ عندَه حتى هَلَك .

وقال الواقِدِيُّ[5] : وحدَّثنى أسامةُ بنُ زيدٍ ، عن داودَ بنِ الحُصَيْنِ ، عن رجالٍ مِن بنى عبدِ الأَشْهَلِ عِدَّةٍ قالوا : انْكَسَر سيفُ سَلَمَةَ بنِ حَرِيشٍ[6] يومَ بدرٍ ، فبَقِىَ أعْزَلَ لا سلاحَ معه ، فأعطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ قَضِيبًا كان فى يدِه مِن عَراجِينِ ابنِ طابٍ[7] ، فقال : « اضْرِبْ به » . فإذا سيفٌ جيِّدٌ ، فلم يَزَلْ عندَه حتى قُتِل يومَ جِسْرِ أبى عُبَيدٍ[8] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) دلائل النبوة ٣/ ٩٩. وانظر مغازى الواقدى ١/ ٩٣.

(٤) فى الأصل ، م : « الخشنى » .

(٥) مغازى الواقدى ١/ ٩٣، ٩٤. وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٩٩ عن الواقدى به .

(٦) كذا فى النسخ . وفى مصدرى التخريج : « سلمة بن أسلم بن حريش » . وانظر أسد الغابة ٢/ ٤٢٢، والإصابة ٣/ ١٤٢، ١٤٣.

(٧) العراجين : جمع عُرجون ، والعرجون : العِذْق عامة ، وقيل : هو العذق إذا يبس واعوج ، وقيل : هو أصل العذق الذى يعوج وتُقطع منه الشماريخ ، فيبقى على النخل يابسًا . وابن طاب : رجل من أهل المدينة يُنسب إليه ، يقال : عذق ابن طاب ، ورطب ابن طاب ، وتمر ابن طاب . انظر اللسان (عرجن) ، والنهاية ٣/ ١٤٩.

(٨) فى م : « عبيدة » وأبو عبيد هو ابن مسعود بن عمرو الثقفى ونسب الجسر إليه ؛ لأنه كان أمير جيش فى وقعة بين المسلمين والفرس عند الجسر على الفرات ، فى زمن عمر بن الخطاب ، رضى اللّه عنه . وانظر تاريخ الطبرى ٣/ ٤٥٤ - ٤٥٩ ، وأسد الغابة ٦/ ٢٠٥، والإصابة ٧/ ٢٦٨.

رَدُّه، عليه السلامُ، عينَ قَتادَةَ

قال البَيْهَقِيُّ فى «الدلائلِ»[1]: أخْبَرَنا أبو سعدٍ المَالِينِيُّ، أخْبَرَنا أبو أحمدَ ابنُ عَدِيٍّ، حدَّثنا أبو يَعْلَى، حدَّثنا يحيى الحِمَّانِيُّ، ثنا [2]عبدُ الرحمنِ[2] بنُ سليمانَ، ابنُ الغَسِيلِ، عن عاصمِ بنِ عُمرَ بنِ قَتادَةَ، عن أبيه، عن جَدِّه قَتادَةَ ابنِ النُّعْمانِ، أنَّه أُصِيبَتْ عينُه يومَ بدرٍ، فسالتْ حَدَقَتُه على وَجْنَتِه، فأرادوا أن يَقْطَعُوها، فسألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال: «لا». [3]فدَعا به[3] فَغَمَز حَدَقَتَه براحَتِه، فكان لا يَدْرِى أىُّ عَيْنَيْه أُصِيبَتْ. وفى روايةٍ[4]: فكانت أحْسَنَ عينَيْه. وقد رَوَيْنا عن أميرِ المؤمنين عُمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، أنَّه لمَّا أخْبَرَه بهذا الحديثِ عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادَةَ، وأنْشَد مع ذلك:

أنا ابْنُ الذى سالَتْ على الخَدِّ عَيْنُه ... فَرُدَّتْ بكَفِّ المُصطَفَى أيَّما رَدِّ

فقال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ، رَحِمَه اللَّهُ، عندَ ذلك مُنْشِدًا قولَ أُمَيَّةَ بنِ أبى الصَّلْتِ فى سيفِ بنِ ذِى يَزَنَ، فأنْشَدَه عمرُ فى موضِعِه: حقًّا

تلكَ المكارمُ لا قَعْبانِ[5] مِن لَبَنٍ ... شِيبَا بماءٍ فعادا بَعْدُ أبْوالا[6]

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ٩٩، ١٠٠.

(٢ - ٢) فى م، ص: «عبد العزيز».

(٣ - ٣) فى الأصل، ص: «فدعى». وفى م: «فدعاه». والمثبت من الدلائل.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٣٠٧، ٣٠٨.

(٥) القعبان: مثنى القعب، وهو القدح الضخم الغليظ. انظر الوسيط (ق ع ب).

(٦) انظر الاستيعاب ٣/ ١٢٧٥، وأسد الغابة ٤/ ٣٩٠. والبيت من قصيدة تنسب أيضًا إلى النابغة الجعدي. انظر ديوانه ص ١١٢.

فصلٌ

قصةٌ أُخرَى شَبِيهةٌ بها

قال البَيْهَقِيُّ[1] : أخْبَرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أخْبَرَنا محمدُ بنُ صالحٍ ، أخْبَرَنا الفَضْلُ بنُ محمدٍ الشَّعْرانيُّ ، حَدَّثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ ، أخْبرَنا عبدُ العزيزِ ابنُ عِمرانَ ، حدَّثنى [2]رفاعَةُ بنُ يحيى ، عن مُعاذِ بنِ رفاعَةَ بنِ [3]رافِعٍ ، عن أبيه رفاعةَ بنِ[3] رافعِ بنِ مالكٍ[2] ، [4]عن أبيه[4] قال : لمَّا كان يومُ بدرٍ تَجَمَّعَ الناسُ على أُميَّةَ[5] بنِ خَلَفٍ ، فأقْبَلْتُ إليه ، فنظَرْتُ إلى قِطْعَةٍ [٢/١٨٦و] مِن دِرْعِه قد انْقَطَعَتْ مِن تحتِ إبطِه . قال : فطَعَنْتُه[6] بالسيفِ فيها طَعْنةً فقَطَعْتُه[7] ، ورُمِيتُ بسهمٍ يومَ بدرٍ ، ففُقِئَتْ عينى فبصَق فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ ودعا لى ، فما آذانى منها شىءٌ . وهذا غريبٌ مِن هذا الوجهِ ، وإسنادُه جَيِّدٌ ، ولم يُخْرِجُوه[8] . ورَواه الطَّبَرانِيُّ مِن حديثِ إبراهيمَ بنِ المُنْذِرِ[9] .

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ١٠٠. كما أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٢٣٢.

(٢ - ٢) فى الدلائل : « رفاعة بن رافع بن مالك » . وانظر ترجمة رفاعة بن يحيى ومعاذ بن رفاعة فى تهذيب الكمال ٩/ ٢٠٩، ٢١٠، ٢٨/ ١٢١.

(٣ - ٣) سقط من : ص . وفى م : « رافع عن أبيه » .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والدلائل . والمثبت من المستدرك .

(٥) فى النسخ : « أبى » . والمثبت من الدلائل .

(٦) فى الدلائل : « فاطعنه » .

(٧) سقط من : م ، ص .

(٨) قال الحاكم فى المستدرك : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وتعقبه الذهبى قائلا : عبد العزيز ضعفوه .

(٩) تقدم تخريجه فى صفحة ١٣٤ حاشية (٥) .

قال ابنُ هشامٍ[1] : ونادى أبو بكرٍ ابنَه عبدَ الرحمنِ وهو يومَئذٍ مع المشركين لم يُسْلِمْ بعدُ، فقال: أين مالى يا خبيثُ؟ فقال عبدُ الرحمنِ:

لم يَبْقَ إلا شِكَّةٌ ويَعْبُوبْ وصارمٌ يَقْتُلُ ضُلَّالَ الشِّيبْ

يَعْنِى لم يَبْقَ إلَّا عُدَّةُ الحربِ، وحِصانٌ - وهو اليَعْبُوبُ - يقاتِلُ عليه شيوخَ الضلالةِ، هذا يقولُه فى حالِ كفرِه.

وقد رَوَيْنا فى «مغازى الأُمويِّ» أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ جَعَلَ يَمْشِى [2]يومَ بدرٍ[2] هو وأبو بكرٍ الصِّدِّيقُ بينَ القتلَى، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ:

نُفَلِّقُ هامًا ....

فيقولُ الصديقُ[3]:

..... مِن رجالٍ أَعِزَّةٍ علينا وهم كانوا أَعَقَّ وأَظْلَما

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٨.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) يكمل أبو بكر رضى اللَّه عنه ما قاله رسول اللَّه ﷺ من شعر حصين بن الحمام. انظر الشعر والشعراء ٢/ ٦٤٨.

والحديث ذكره المصنف فى تفسيره ٣/ ٥٦٥، ٥٦٦.

ذِكْرُ[1] طَرْحِ رُءُوسِ الكفرِ فى بئرِ[2] بدرٍ

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وحدثنى يزيدُ بنُ رُومانَ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : لمَّا أمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بالقتلَى أن يُطْرَحُوا فى القَلِيبِ ، طُرِحُوا فيه إلَّا ما كان مِن أُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ ، فإنَّه انتَفَخَ فى دِرْعِه فمَلَأَها ، فذهَبوا ليُخْرِجُوه فتزايَلَ[4] لحمُه[5] ؛ فأقَرُّوه وألقَوْا عليه ما غَيَّبَه مِن التُرابِ والحجارةِ ، فلمَّا ألقاهم فى القَلِيبِ وقَف عليهم ، فقال : « يا أهلَ القَلِيبِ ، هل وجَدْتم ما وعَدَكم ربُّكم حقًّا ؟ فإنِّى قد وجَدْتُ ما وعَدَنى ربى حقًّا » . قالت : فقال له أصحابُه : يا رسولَ اللَّهِ ، أتُكلِّمُ قومًا موتَى ؟! فقال : « لقد عَلِمُوا أنَّ ما وعَدَهم ربُّهم حَقٌّ » . قالت عائشةُ : والناسُ يقولُونَ : « لقد سَمِعُوا ما قلتُ لهم » . وإنما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد عَلِموا » .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : وحدثنى حُمَيْدٌ الطويلُ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : سَمِع أصحابُ النبىِّ ﷺ رسولَ اللَّهِ مِن جَوْفِ الليلِ وهو يقولُ : « يا أهلَ القَلِيبِ ، يا عُتْبَةَ بنَ ربِيعَةَ ، ويا شَيْبَةَ بنَ رَبِيعَةَ ، ويا أُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ ، ويا أبا جهلِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) بعده فى م ، ص : « يوم » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٨، ٦٣٩.

(٤) تزايل : تفرق .

(٥) سقط من : الأصل ، ص .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٩.

ابنَ هشامٍ - فعدَّدَ مَن كان منهم فى القَلِيبِ - هل وجَدْتم ما وعَد ربُّكم حقًّا ؟ فإنِّى قد وجَدْتُ ما وعَدنى ربى حقًّا » . فقال المسلمون : يا رسولَ اللَّهِ ، أتُنادِى قومًا قد جَيَّفُوا[1] ؟! فقال : « ما أنتم بأَسمَعَ لِما أَقُولُ منهم ، ولكنَّهم لا يَستَطِيعون أن يُجِيبُونى » . وقد رَواه الإمامُ أحمدُ[2] ، عن ابنِ أبى عَدِىٍّ ، عن حُمَيْدٍ ، عن أنسٍ ، فذكَر نحوَه . وهذا على شرطِ الشيخَيْن .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وحدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يا أهلَ القَلِيبِ ، بِئْسَ عشيرةُ النبىِّ كنتم لنبيِّكم ؛ كَذَّبْتُمونِى وصدَّقَنى الناسُ ، وأخْرَجْتُمونِى وآوانى الناسُ ، وقاتَلْتُمونى ونَصَرَنى الناسُ ، هل وجَدْتم ما وعَدَكم ربُّكم حقًّا ؟ فإنِّى قد وجَدْتُ ما وعَدَنِى ربِّى حقًّا » .

قلتُ : وهذا ممَّا كانت عائشةُ أمُّ المؤمنين ، رضِى اللَّهُ عنها ، تَتَأَوَّلُه مِن الأحاديثِ - كما قد جُمِعَ ما كانت تَتَأَوَّلُه مِن الأحاديثِ فى جزءٍ - وتَعْتَقِدُ أنَّه معارِضٌ لبعضِ الآياتِ ، وهذا المَقامُ مما كانت تُعارِضُ فيه قولَه : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ [فاطر : ٢٢] . وليس هو بمعارِضٍ له ، والصوابُ [٢/١٨٦ظ] قولُ الجُمهورِ من الصحابةِ ومَن بعدَهم ؛ للأحاديثِ الدالَّةِ نَصًّا على خلافِ ما ذَهَبَتْ إليه ، رَضِىَ اللَّهُ عنها وأرضاها .

وقال البخارىُّ[4] : حدَّثنا عُبَيدُ بنُ إسماعيلَ ، حدَّثنا أبو أسامةَ ، عن هشامٍ

---

(١) جيفوا : أنتنوا .

(٢) المسند ٣/ ١٠٤ . (إسناده صحيح) .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٩ .

(٤) البخارى (٣٩٧٨) .

ابنِ عُرْوَةَ، عن أبيه قال: ذُكِر عندَ عائشةَ، رَضِىَ اللَّهُ عنها، أنَّ ابنَ عمرَ رفَع إلى النبىِّ ﷺ: «إنَّ الميِّتَ يُعَذَّبُ فى قبرِه ببكاءِ أهلِه». فقالت: وَهِلَ[1]، رحِمَه اللَّهُ، إنَّما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّه لَيُعَذَّبُ بخطيئتِه وذنبِه، وإنَّ أهلَه لَيَبْكُون عليه الآنَ». قالت[2]: وذاك مثلُ قولِه: إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قام على القَلِيبِ وفيه قتلَى بدْرٍ مِن المشركين، فقال لهم ما قال، قال: «إنَّهم لَيَسْمَعون ما أَقولُ». وإنَّما قال: «إنَّهم الآنَ ليَعْلَمون أنَّ ما كنتُ أقولُ لهم حقٌّ». ثم قرَأَتْ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [النمل: ٨٠]. ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ تقولُ: حينَ تَبَوَّءُوا مقاعدَهم مِن النارِ.

وقد رواه مسلمٌ[3] عن أبى كُرَيْبٍ، عن أبى أسامةَ به. وقد جاء التصريحُ بسماعِ الميِّتِ بعدَ دفنِه فى غيرِ ما حديثٍ، كما سنُقَرِّرُ ذلك فى كتابِ الجنائزِ مِن «الأَحكامِ الكبيرِ» إن شاء اللَّهُ.

ثم قال البخارىُّ[4]: حدَّثنى عثمانُ، ثنا عَبْدَةُ، عن هشامٍ، عن أبيه، عن ابنِ عمرَ قال: وَقَف النبىُّ ﷺ على قَلِيبِ بدرٍ، فقال: «هل وجَدْتم ما وعَدَ ربُّكم حقًّا؟». ثم قال: «إنَّهم الآنَ يَسْمَعون ما أَقولُ لهم». وذُكِر لعائشةَ فقالت: إنَّما قال النبىُّ ﷺ: «إنَّهم الآنَ لَيَعْلَمون أنَّ الذى كنتُ أقولُ لهم هو الحقُّ». ثم قرأَتْ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ حتى قرأتِ الآيةَ. وقد رواه

---

(١) سقط من: م. ووهل: غلط.

(٢) البخارى (٣٩٧٩).

(٣) مسلم (٩٣٢).

(٤) البخارى (٣٩٨٠، ٣٩٨١).

مسلمٌ، عن أبى كُرَيْبٍ، عن أبى أسامةَ. وعن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبَةَ، عن وَكيعٍ، كلاهما عن هشامِ بنِ عُرْوَةَ[1].

وقال البخارىُّ[2]: حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ، سَمِع رَوْحَ بنَ عُبادةَ، ثنا سعيدُ بنُ أبى عَرُوبَةَ، عن قتادةَ قال: ذكَر لنا أنسُ بنُ مالكٍ، عن أبى طَلْحةَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَر يومَ بدرٍ بأربعةٍ وعشرين رجلًا مِن صَنادِيدِ قريشٍ، فقُذِفوا فى طَوِىٍّ مِن أَطْواءِ[3] بدرٍ خَبيثٍ مُخْبِثٍ، وكان إذا ظهَر على قومٍ أقام بالعَرْصَةِ ثلاثَ ليالٍ، فلما كان ببدرٍ اليومَ الثالثَ، أمَر براحلتِه فشُدَّ عليها رَحْلُها، ثم مشَى واتَّبَعَه أصحابُه وقالوا: ما نُرَى يَنْطَلِقُ إلَّا لبعضِ حاجتِه. حتى قام على شَفَةِ الرَّكِىِّ[4]، فجعَل يُنادِيهم بأسمائِهم وأسماءِ آبائِهم؛ يا فلانَ بنَ فلانٍ، ويا فلانَ بنَ فلانٍ: «أيَسُرُّكم أنَّكم أَطَعْتُم اللَّهَ ورسولَه؟ فإنَّا قد وجَدْنا ما وعَدَنا ربُّنا حقًّا [5]فهل وجَدْتم ما وعَد ربُّكم حقًّا؟[5]». فقال عمرُ: يا رسولَ اللَّهِ، ما تُكَلِّمُ مِن أجسادٍ لا أرواحَ لها[6]؟ فقال النبىُّ ﷺ: «والذى نفسُ محمدٍ بيدِه ما أنتم بأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ منهم». قال قتادةُ: أَحْياهم اللَّهُ حتى

---

(١) مسلم: الموضع السابق، (٠٠٠) (٩٣٢).

(٢) البخارى (٣٩٧٦).

(٣) قال ابن حجر: الأطواء: جمع طوىّ وهى البئر التى طويت وبنيت بالحجارة لتثبت ولا تنهار. الفتح ٧/ ٣٠٢.

(٤) الركى، بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد آخره: البئر قبل أن تطوى. المصدر السابق.
قال الحافظ: ويجمع بين الروايتين بأنها كانت مطوية فاستهدمت فصارت كالركى. انظر المصدر السابق.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) فى الأصل، م: «فيها».

أَسْمَعَهم قولَه ؛ توبيخًا ، وتصغيرًا ، ونِقْمَةً ، وحَسْرةً ، وندَمًا . وقد أخرَجَه بقيةُ الجماعةِ إلّا ابنَ ماجه ، مِن طُرُقٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبَةَ[1] .

ورواه الإمامُ أحمدُ[2] ، عن يونسَ بنِ محمدٍ المُؤَدِّبِ ، عن شَيْبانَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن قتادةَ قال : حَدَّث أنسُ بنُ مالكٍ . فذكَر مثلَه ، فلم يَذْكُرْ أبا طَلْحةَ ، وهذا إسنادٌ صحيحٌ ، ولكنَّ الأولَ أصحُّ وأظهرُ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا عَفَّانُ ، ثنا حَمّادٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ تَرَك قَتْلَى بدرٍ ثلاثةَ أيامٍ حتى جَيَّفُوا ، ثم أتاهم فقام عليهم فقال : « يا أُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ ، يا أبا جهلِ بنَ هشامٍ ، يا عُتْبَةَ بنَ رَبِيعةَ ، يا شَيْبَةَ بنَ رَبِيعَةَ ، هل وجَدْتم ما وعَد ربُّكم حقًّا ؟ فإنِّى قد وجَدْتُ ما وعَدَنى ربِّى حقًّا » . قال : فسَمِع عمرُ صوتَه فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أَتُنادِيهم بعدَ ثلاثٍ ؟ وهل يَسْمَعون ؟ يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . فقال : « والذى نفسى بيدِه ما [٢/١٨٧و] أنتم بأَسْمَعَ لِمَا أَقولُ منهم ، ولكن لا يَسْتَطِيعونَ أن يُجِيبُوا » . ورواه مسلمٌ[4] ، عن هُدْبَةَ بنِ خالدٍ ، عن حمّادِ بنِ سَلَمَةَ به .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وقال حسانُ بنُ ثابتٍ[6] :

---

(١) مسلم (٢٨٧٥) ، وأبو داود (٢٦٩٥) ، والترمذى (١٥٥١) ، والنسائى فى السنن الكبرى (٨٦٥٧) .

(٢) المسند ٣/ ١٤٥ .

(٣) المسند ٣/ ٢٨٧ .

(٤) مسلم (٢٨٧٤) ، وفيه : « هَدّاب » بدلا من : « هدبة » . وهو اختلاف فى اسمه . انظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٥٢ .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٩ ، ٦٤٠ .

(٦) ديوان حسان ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

عرفتُ ديارَ زينبَ بالكَثِيبِ ... كخَطِّ الوَحْيِ فى الوَرَقِ القَشِيبِ[1]

تَداوَلُها الرياحُ وكلُّ جَوْنٍ ... مِن الوَسْمِىِّ منهمِرٍ سَكُوبِ[2]

فأَمْسَى رَسْمُها خَلَقًا وأَمْسَتْ ... يَبابًا[3] بعدَ ساكِنِها الحَبِيبِ

فدَعْ عنك التذكُّرَ كلَّ يومٍ ... ورُدَّ حرارةَ القلبِ[4] الكئيبِ

وخَبِّرْ بالذى لا عيبَ فيه ... بصِدْقٍ غيرِ إخبارِ الكَذوبِ

بما صنعَ المَلِيكُ غَداةَ بدرٍ ... لنا فى المشركين مِن النصيبِ

غداةَ كأنَّ جمعَهمُ حِراءٌ ... بدَتْ أركانُه جُنْحَ الغُروبِ

فَلاقَيْناهمُ منا بجَمْعٍ ... كأُسْدِ الغابِ مُرْدانٍ وشِيبِ

أمامَ محمدٍ قد وازَروه ... على الأَعداءِ فى لَفْحِ الحروبِ[5]

بأيديهم صَوارِمُ مُرْهَفاتٌ ... وكلُّ مُجَرَّبٍ خاظِى الكُعوبِ[6]

بنو الأوسِ الغَطارِفُ وازَرَتْها ... بنو النَّجَّارِ فى الدِّينِ الصَّلِيبِ[7]

---

(١) القشيب : الجديد والخَلَق ، وهو من الأضداد . اللسان (ق ش ب) .
قال السهيلى فى الروض الأنف ٥/ ١٧٨ : أراد حسان بالقشيب ههنا الذى خالطه ما يفسده ؛ إما من دنس ، وإما من قِدَم .

(٢) الجون : السحاب الأسود . والوسمى : مطر الخريف . وسكوب : كثير السيلان . شرح غريب السيرة ٢/ ٤٠ .

(٣) يبابا : أى قفْرا . المصدر السابق .

(٤) فى الديوان والسيرة : « الصدر » .

(٥) وازروه : آزروه .

(٦) خاظى الكعوب : مكتنز شديد . والكعوب : عُقَد القناة والقناة : الرمح الأجوف . انظر المصدر السابق .

(٧) وازرتها : أى كانت وزيرةً لها ، من الوِزْر وهو الثقل ، أو من الوَزَر وهو الملجأ . انظر الروض الأنف ٥/ ١٧٩ . وصليب : شديد ، وذو صلابة . اللسان (ص ل ب) .

فغادَرْنا أبا جَهْلٍ صَرِيعًا وعُتْبَةَ قد تَرَكْنا بالجَبُوبِ[1]

وشَيْبَةَ قد تَرَكْنا فى رجالٍ ذوِى حَسَبٍ إذا نُسِبُوا حَسِيبِ

يُنادِيهم رسولُ اللَّهِ لمَّا قَذَفْناهم كَباكِبَ[2] فى القَلِيبِ

ألم تَجِدوا كلامىَ كان حقًّا وأَمْرُ اللَّهِ يَأْخُذُ بالقلوبِ

فما نَطَقُوا ولو نَطَقُوا لقالوا صَدَقْتَ وكنتَ ذا رَأْيٍ مُصِيبِ

قال ابنُ إسحاقَ[3]: ولمّا أمَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُلْقَوْا فى القَلِيبِ، أُخِذ عُتْبَةُ بنُ رَبيعةَ فسُحِبَ فى القَلِيبِ، فنظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ، فيما بَلَغنى، فى وجهِ أبى حُذَيْفَةَ بنِ عُتْبَةَ، فإذا هو كئيبٌ قد تغَيَّرَ لونُه، فقال: «يا أبا[4] حُذَيْفَةَ، لعلك قد دخَلَك مِن شأنِ أبيك شىءٌ». أو كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقال: لا واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ، ما شَكَكْتُ فى أبى ولا فى مَصْرَعِه، ولكنى كنتُ أَعْرِفُ من أبى رأيًا وحِلْمًا وفضلًا، فكنتُ أَرْجو أن يَهْدِيَه ذلك للإسلامِ، فلمَّا رأيتُ ما أصابه، وذكَرْتُ ما مات عليه مِن الكُفرِ بعدَ الذى كنتُ أَرْجو له، أَحْزَننى ذلك. فدعا له رسولُ اللَّهِ ﷺ بخيرٍ، وقال له خيرًا.

وقال البخارىُّ[5]: حدَّثنا الحُمَيْدِىُّ، حدثنا سُفيانُ، ثنا عمرٌو، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿الذين بدلوا نعمة اللّه كفرًا﴾ قال: هم واللَّهِ كفارُ

---

(١) الجبوب: وجه الأرض. اللسان (ج ب ب).

(٢) الكباكب: جمع الكَبْكَب والكَبْكَبة، وهى الجماعة. انظر اللسان (ك ب ب).

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٠، ٦٤١.

(٤) سقط من: م.

(٥) البخارى (٣٩٧٧).

قريشٍ. [1]قال عمرٌو: هم قريشٌ[1]، ومحمدٌ ﷺ نِعْمةُ اللَّهِ، ﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ [٢/١٨٧ظ] دَارَ البَوَارِ ﴾ [إبراهيم: ٢٨]. قال: النارَ يومَ بدرٍ.

قال ابنُ إسحاقَ[2]: وقال حَسَّانُ بنُ ثابتٍ[3]:

قَوْمِى الذين همُ آوَوْا نبيَّهمُ ... وصدَّقوه وأهلُ الأرضِ كُفَّارُ

إلَّا خصائصَ أقوامٍ هُمُ سَلَفٌ ... للصالحين مع[4] الأنصارِ أنصارُ

مُسْتَبْشِرين بقَسْمِ[5] اللَّهِ قولُهمُ ... لمَّا أتاهمْ كريمُ الأصلِ مُختارُ

أهلًا وسهلًا ففى أَمنٍ وفى سَعَةٍ ... نِعْمَ النبىُّ ونِعْمَ القَسْمُ والجارُ

فأنْزَلُوه بدارٍ لا يَخافُ بها ... مَن كان جارَهمُ دارًا هى الدارُ[6]

وقاسَمُوه[7] بها الأموالَ إذ قَدِموا ... مُهاجِرين وقِسْمُ الجاحدِ النارُ

سِرْنا وساروا إلى بدرٍ لحَيْنِهمُ ... لو يَعْلَمونَ يَقِينَ العِلمِ ما ساروا

دلَّاهمُ بغُرورٍ ثُم أَسْلَمَهُمْ ... إنَّ الخبيثَ لِمَن والاه غَرَّارُ

وقال إنِّى لكم جارٌ فأَوْرَدَهُمْ ... شَرَّ المَوارِدِ فيه الخِزْىُ والعارُ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٤.

(٣) ديوان حسان ص ٣٨٨، ٣٨٩.

(٤) فى الأصل، م: «من».

(٥) القسم: بفتح القاف المصدر، وبكسرها هو الحظ والنصيب. شرح غريب السيرة ٢/ ٤٧.

(٦) هذا البيت سقط من: الأصل، ص.

(٧) فى الأصل، م: «قاسموهم».

ثُم الْتَقَيْنا فوَلَّوْا عن سَراتِهمُ مِن مُنْجِدِين ومنهم فِرقةٌ غاروا[1]

وقال الإمامُ أحمدُ[2]: حدثنا يحيى بنُ أبى بُكَيْرٍ[3] وعبدُ الرزاقِ قالا: حدثنا إسرائيلُ، (4عن سِماكِ بنِ حَرْبٍ4)، عن عِكْرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: (5لمَّا فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن القتلَى، قيل له5): عليك العِيرَ، ليس دونَها شيءٌ. فناداه العباسُ وهو فى الوَثاقِ: إنَّه لا يَصْلُحُ لك. قال: «لِمَ؟» قال: لأنَّ اللَّهَ وعَدَك إحدَى الطائفتَين، وقد أَنجَزَ لك ما وعَدَك.

وقد كان جملةُ مَن قُتِلَ مِن سَراةِ الكفارِ يومَ بدرٍ سبعين، هذا مع حضورِ ألفٍ مِن الملائكةِ، وكان قدَرَ اللَّهِ السابقَ فيمن بَقِىَ منهم؛ أن سيُسْلِمُ منهم بَشَرٌ كثيرٌ، ولو شاء اللَّهُ لَسَلَّطَ عليهم مَلَكًا واحدًا فأَهْلَكَهم عن آخرِهم، ولكن قَتَلوا مَن لا خيرَ فيه بالكُلِّيَّةِ، وقد كان فى الملائكةِ جبريلُ، الذى أمَره اللَّهُ تعالى فاقْتَلَعَ مَدائنَ قومِ لوطٍ وكُنَّ سَبْعًا، فيهن مِن الأممِ والدوابِّ والأراضى والمزروعاتِ، وما لا يَعْلَمُه إلا اللَّهُ، فرفَعهنَّ حتى بلَغ بهنَّ عَنانَ السماءِ على طَرَفِ جَناحِه، ثم قلَبَهُنَّ مُنَكَّساتٍ، وأَتْبَعهنَّ بالحجارةِ التى سُوِّمَتْ لهم، كما ذكَرْنا ذلك فى قصةِ قومِ لوطٍ فيما تقدم[6].

---

(١) منجدين: أى قاصدين نجدًا وهو المرتفع من الأرض، وغاروا: قصدوا الغور، وهو ما انخفض من الأرض. شرح غريب السيرة ٢/٤٧. والمعنى أنهم تفرقوا وتشتتوا.

(٢) رواية يحيى فى المسند ١/ ٢٢٨، ٢٢٩، ورواية عبد الرزاق فى ١/ ٣١٤، قال المصنف فى التفسير ٣/ ٥٥٦: إسناد جيد. (إسناده صحيح).

(٣) فى النسخ: «بكر». وهو خطأ. والمثبت من المسند.

(٤ - ٤) سقط من النسخ، والمثبت من المسند.

(٥ - ٥) كذا بالنسخ، وفى الموضعين السابقين من المسند: «قيل للنبى ﷺ حين فرغ من بدر».

(٦) انظر ما تقدم فى ١/ ٤٢٠ - ٤٢٤.

وقد شرَع اللَّهُ جهادَ المؤمنين للكافرين، وبَيَّنَ تعالى حُكمَه فى ذلك فقال[1]: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ ۖ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾ الآية [محمد: ٤]. وقال تعالى[2]: ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ الآية [التوبة: ١٤، ١٥]. فكان قتلُ أبى جهلٍ على يَدَىْ شابٍّ مِن الأنصارِ، ثم بعدَ ذلك يُوقَفُ عليه عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ، ويُمْسِكُ بلحيتِه ويَصْعَدُ على صدرِه حتى قال له: لقد ارتَقَيْتَ مُرْتَقًى صعبًا يا رُوَيْعِىَ الغنمِ. ثم بعدَ هذا حَزَّ رأسَه واحتَمَلَه حتى وضَعَه بينَ يدَىْ رسولِ اللَّهِ، فشَفَى اللَّهُ به قلوبَ المؤمنين، كان هذا أبْلَغَ مِن أن تَأْتِيَه صاعقةٌ، أو أن يَسْقُطَ عليه سقفُ منزلِه، أو يَموتَ حَتْفَ أنفِه. واللَّهُ أعلمُ.

وقد [٢/١٨٨و] ذكَر ابنُ إسحاقَ[3] فيمَن قُتِلَ يومَ بدرٍ مع المشركين ممن كان مسلمًا، ولكنَّه خرَج معهم تَقِيَّةً منهم؛ لأنَّه كان فيهم مضطهَدًا قد فَتَنُوه عن إسلامِه، جماعةً؛ منهم الحارثُ بنُ زَمْعةَ بنِ الأسودِ، وأبو قَيْسِ بنُ الفاكِهِ، [4]وأبو قَيْسِ بنُ الوليدِ بنِ المغيرةِ[4]، وعلىُّ بنُ أُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ،

---

(١) التفسير ٧/٢٨٩ - ٢٩٢.

(٢) التفسير ٤/ ٦٠.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤١.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ص.

والعاصُ[1] بنُ مُنَبِّهِ بنِ الحجّاجِ. قال: وفيهم نزَل قولُه تعالى[2]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧]. وكان جملةُ الأُسارَى يومئذٍ سبعين أسيرًا، كما سيأْتِى الكلامُ عليهم فيما بعدُ إن شاء اللَّهُ، منهم مِن آلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ عمُّه العباسُ ابنُ عبدِ المُطَّلبِ، وابنُ عمِّه عَقِيلُ بنُ أبى طالبٍ، ونَوْفَلُ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ. وقد اسْتَدلَّ الشافعىُّ والبخارىُّ وغيرُهما بذلك[3]، على أنَّه ليس كلُّ مَن مَلَك ذا رَحِمٍ مَحْرَمٍ يَعْتِقُ عليه، وعارَضوا به حديثَ الحسَنِ، عن ابنِ سَمُرَةَ فى ذلك[4]. فاللَّهُ أعلمُ. وكان فيهم أبو العاصِ بنُ الرَّبيعِ بنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ أُمَيَّةَ، زوجُ زينبَ بنتِ النبىِّ ﷺ.

---

(١) كذا فى النسخ ومصدر التخريج. ولعله الصواب. وفى تفسير الطبرى ٥/ ٢٣٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٤٣، والدر المنثور ٢/ ٢٠٥، ٢٠٦: «أبو العاص». وانظر نسب قريش ص ٤٠٤، وجمهرة أنساب العرب ص ١٦٥.

(٢) انظر التفسير ٢/ ٣٤٢، ٣٤٣.

(٣) انظر فتح البارى ٥/ ١٦٧، ١٦٨. كتاب العتق: باب: إذا أُسِر أخو الرجل أو عمُّه هل يُفادَى إذا كان مشركا؟

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٥/ ١٥، ١٨، ٢٠، وأبو داود (٣٩٤٩)، والترمذى (١٣٦٥)، والنسائى فى الكبرى (٤٨٩٨ - ٤٩٠٢).

فصلٌ

وقد اخْتَلَفَ الصحابةُ فى الأُسارَى ؛ أَيُقْتَلُون أو يُفادَوْن على قولَين ، كما قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن حُمَيْدٍ ، عن أنسٍ ، وذكَر رَجُلًا ، عن الحسنِ قال : استشارَ رسولُ اللَّهِ ﷺ الناسَ فى الأُسارَى يومَ بدرٍ ، فقال : « إنَّ اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، قد أَمْكَنَكم منهم » . قال : فقام عمرُ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، اضْرِبْ أعناقَهم . قال : فأَعْرَض عنه النبىُّ ﷺ ، ثم عاد (٢رسولُ اللَّهِ٢) ﷺ فقال : « (٤يا أيها٤) الناسُ ، إنَّ اللَّهَ قد أمكنكم منهم[5] ، وإنما هم إخوانُكم بالأمسِ » . قال[5] : فقام عمرُ[5] فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، اضرِبْ أعناقَهم . فأعرَض عنه النبىُّ ﷺ ، ثم عاد[2] النبىُّ ﷺ فقال للناسِ مثلَ ذلك ، فقام أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، نَرَى[6] أن تَعْفُوَ عنهم وأن تَقْبَلَ منهم الفِداءَ . قال : فذهَب عن وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ما كان فيه مِن

---

(١) المسند ٣/ ٢٤٣ . قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ٨٧ : رواه أحمد عن شيخه على بن عاصم بن صهيب ، وهو كثير الغلط والخطأ ، لا يرجع إذا قيل له الصواب ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٣) زيادة من : المسند .

(٤) فى الأصل : « أيها » .

(٥) زيادة من المسند .

(٦) هكذا فى النسخ ، ومثله فى التفسير ٤/ ٣٢ ، والذى فى المسند : « إن ترى » وفى مجمع الزوائد « ترى » .

الغَنمٌ ، فعَفَا عنهم ، وقَبِلَ منهم الفِداءَ . قال : وأنزل اللَّهُ تعالى : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ (١ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾ إلى آخِرِ ١) الآيةِ [الأنفال : ٦٨] . انفرَد به أحمدُ .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ(٢) - واللفظُ له - ومسلمٌ ، وأبو داودَ ، والترمذىُّ وصحَّحه ، وكذا علىُّ بنُ المَدِينىِّ ، وصحَّحه مِن حديثِ عِكرِمَةَ بنِ عمَّارٍ ، حدَّثنا سِماكٌ الحَنَفِىُّ أبو زُمَيْلٍ ، حدَّثنى ابنُ عباسٍ ، حدَّثنى عمرُ بنُ الخطابِ ، قال : نَظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أصحابِه يومَ بدرٍ ، وهم ثلاثُمائةٍ ونَيِّفٌ ، ونَظَر إلى المُشْرِكين ، فإذا هم ألفٌ وزيادةٌ ، فذَكَر الحديثَ كما تَقَدَّم إلى قولِه : فقُتِل منهم سبعون رجلًا ، وأُسِر منهم سبعون رجلًا . واسْتَشار رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا بكرٍ وعليًّا وعمرَ ، فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، هؤلاءِ بنو العمِّ والعشيرةُ والإخْوانُ ، وإنِّى أَرَى أَنْ تَأْخُذَ منهم الفِدْيَةَ ، فيَكونَ ما أَخَذْناه قوةً لنا على الكفارِ ، وعَسَى أن يَهْدِيَهم اللَّهُ ، فيَكُونوا لنا عَضُدًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما تَرَى يا بنَ الخطابِ ؟ » قال : قلتُ : واللَّهِ ما أَرَى ما رَأَى أبو بكرٍ ، ولكن أَرَى أن تُمكِّنَنى مِن فُلَانٍ - قريبٍ لعمرَ - فأَضْرِبَ عُنُقَه ، وتُمكِّنَ عليًّا مِن عَقِيلٍ فيَضْرِبَ عُنُقَه ، وتُمكِّنَ حَمْزةَ مِن فلانٍ أخيه فيَضْرِبَ عُنُقَه ، حتى يَعْلَمَ اللَّهُ أنَّه ليستْ فى قلوبِنا هَوَادَةٌ للمشركين ، وهؤلاء صَنادِيدُهم وأئمتُهم وقادتُهم . فهَوِىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ما قال أبو بكرٍ ، ولم يَهْوَ ما قلتُ ، (٣وأَخَذَ منهم الفِداءَ . فلمَّا كان مِن الغَدِ٣) قال عمرُ : فغَدَوْتُ إلى النبىِّ ﷺ [٢/١٨٨ظ]

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) تقدم تخريجه فى صفحة ١٠٠ حاشية (٥) ، وصفحة ١٠١ حاشية (٢) .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

[1] فإذا هو قاعدٌ وأبو بكرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عنه، وإذا[1] هما يَبْكِيان، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أخْبِرْنِي ماذا يُبْكِيك أنت وصاحبَك، فإنْ وَجَدْتُ بُكاءً بَكَيْتُ، وإن لم أجِدْ بُكاءً تَبَاكَيْتُ لبُكائِكما؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أصحابُكَ مِن أَخْذِهِمُ الفِدَاءَ، قَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُكُم أَدْنَى مِن هَذِهِ الشَّجَرَةِ» - لشجرةٍ قريبةٍ - وأَنْزَل اللَّهُ تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن تَكُونَ[2] لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ مِن الفداءِ، ثُم أَحَلَّ لهم الغَنائِمَ، وذَكَر تمامَ الحديثِ.

وقال الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثنا أبو معاويةَ، حدَّثنا الأَعْمَشُ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن [4]أبي عُبيدةَ[4]، عن عبدِ اللَّهِ قال: لما كان يومُ بدرٍ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلَاءِ الأَسْرَى؟» قال: فقال أبو بكرٍ: يا رسولَ اللَّهِ، قومُك وأهلُك، اسْتَبْقِهم واسْتَأْنِ بهم؛ لعلَّ اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ عليهم. قال: وقال عمرُ: يا رسولَ اللَّهِ، أَخْرَجوك وكَذَّبُوك، قَرِّبْهم[5] فاضْرِبْ أَعْناقَهم. قال: وقال عبدُ اللَّهِ ابنُ رَوَاحَةَ: يا رسولَ اللَّهِ، انْظُرْ وادِيًا كثيرَ الحَطَبِ فأَدْخِلْهم فيه ثُم أَضْرِمْه[6]

(١ - ١) فى النسخ: «وأبى بكر و». والمثبت من المسند.

(٢) هكذا فى النسخ بالتاء، وهى قراءة أبى عمرو وقرأ الباقون بالياء. انظر حجة القراءات ص ٣١٣.

(٣) المسند ١/ ٣٨٣، ٣٨٤. إسناده ضعيف، لانقطاعه؛ أبو عبيدة لم يسمع من أبيه.

(٤ - ٤) فى النسخ: «عبيدة». والمثبت من المسند. وأبو عبيدة هو عامر بن عبد اللَّه بن مسعود الهذلى. انظر تهذيب الكمال ١٤/ ٦١.

(٥) ليست فى المسند.

(٦) فى المسند: «أضرم».

عليهم نارًا . [1] فقال العباسُ : قطعتَ رحِمَك [1] . قال : فدَخل رسولُ اللَّهِ ﷺ ولم يَرُدَّ عليهم شيئًا ، فقال ناسٌ : يَأْخُذُ بقولِ أبى بكرٍ . وقال ناسٌ : يَأْخُذُ بقولِ عمرَ . وقال ناسٌ : يَأْخُذُ بقولِ عبدِ اللَّهِ بنِ رَوَاحةَ . فخرَج عليهم ، فقال : « إِنَّ اللَّهَ لَيُلِينُ قُلُوبَ رِجَالٍ فيه حَتَّى تَكُونَ أَلْيَنَ مِن اللَّبَنِ [2] ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيَشُدُّ قُلُوبَ رِجالٍ فيه حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ مِن الحِجَارَةِ ، وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، كَمَثَلِ إِبْرَاهِيمَ ، عليه السلامُ ، قال : ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . ومَثَلَكَ يا أَبا بَكْرٍ كمَثَلِ عِيسى ، قال : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . وإنَّ مَثَلَك يا عُمَرُ كمَثَلِ نوحٍ ، قال : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ . وإنَّ مَثَلَكَ يَا عُمَرُ كَمَثَلِ مُوسى ، قال : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ . أَنْتُمْ عَالَةٌ [3] ، فَلَا [4] يَنْفَلِتَنَّ منهم [4] أَحَدٌ إِلَّا بِفِدَاءٍ أَوْ ضَرْبَةِ عُنُقٍ . قال عبدُ اللَّهِ : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إلا سُهَيْلَ [5] بنَ بَيْضَاءَ ؛ فإنِّى قد سَمِعْتُه يَذْكُرُ

(١ - ١) سقط من : النسخ . والمثبت من المسند .

(٢) فى م ، ص : « اللين » .

(٣) عالة : فقراء .

(٤ - ٤) فى النسخ : « يبقين » . والمثبت من المسند .

(٥) قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٥/ ٣٦٣٥، ٣٦٣٦: « الصواب سهل بن بيضاء ، وهو أخو سهيل لأبيه وأمه ، قال ابن سعد : أسلم بمكة وكتم إسلامه ، فأخرجته قريش معها فى نفير بدر ، فشهد بدرًا مع المشركين ، فأسر يومئذ ، فشهد له عبد اللَّه بن مسعود أنه رآه يصلى بمكة ، فخلى عنه ، والذى روى هذه القصة فى سهيل بن بيضاء قد أخطأ ، سهيل بن بيضاء أسلم قبل عبد اللَّه بن مسعود ، ولم يستخف بإسلامه ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا مع رسول اللَّه ﷺ مسلما ، لا شك فيه ، فغلط من روى ذلك الحديث ما بينه وبين أخيه ، لأن سهيلًا أشهر من أخيه سهل ، والقصة فى سهل » . انظر طبقات ابن سعد ٤/ ٢١٣، والإصابة ٣/ ١٩٤.

الإسلامَ . قال : فسَكَت . قال : فما رَأَيتُنى فى يومٍ أخوفَ أن تَقَعَ عَلَىَّ حِجارةٌ مِن السماءِ مِن[1] ذلك اليوم ، حتى قال: « إِلَّا سُهَيْلَ بنَ بَيْضاءَ » . قال : فَأَنْزَل اللَّهُ : (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن تَكُونَ[2] لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ) إلى آخرِ الآيتَيْنِ . وهكذا رَوَاه الترمذىُّ ، والحاكمُ مِن حديثِ أبى معاويةَ[3] ، وقال الحاكمُ : صحيحُ الإسنادِ ، ولم يُخْرِجاه . ورَوَاه ابنُ مَرْدَوَيْهِ[4] مِن طريقِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ وأبى هُرَيْرَةَ بنحوِ ذلك ، وقد رُوِىَ عن أبى أيوبَ الأنصارىِّ بنحوِه[5] .

وقد رَوَى ابنُ مَرْدَوَيْهِ ، والحاكمُ فى « المُسْتَدْرَكِ »[6] مِن حديثِ عُبَيْدِ اللَّهِ ابنِ موسى ، حدَّثنا إسرائيلُ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجِرٍ ، عن مُجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : لمَّا أُسِر الأُسارَى يومَ بدرٍ أُسِر العباسُ فيمن أُسِر ، أَسَره رجلٌ مِن الأنصارِ ، قال : وقد أَوْعَدَتْه الأنصارُ أنْ يَقْتُلوه ، فبَلَغ ذلك النبىَّ ﷺ فقال : « إِنِّى لَمْ أَنَمِ الليلةَ مِن أَجْلِ عَمِّى العَبَّاسِ ، وقد زَعَمَتِ الأَنصارُ أَنَّهُم قاتلُوه » .

---

(١) فى المسند : « فى » .

(٢) انظر صفحة ١٦٣ حاشية (٢) .

(٣) سنن الترمذى (١٧١٤) ، والمستدرك ٣/ ٢١، ٢٢. ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٢٨٨) .

(٤) ذكره فى التفسير ٤/٣٣ من حديث عبد الله بن عمر . والدر المنثور ٣/٢٠٣ من حديث أبى هريرة .

(٥) التفسير ٤/ ٣٣. سورة الأنفال آية ٦٧ ، ٦٨ .

(٦) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٠٢، وعزاه لابن مردويه . وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٢/٣٢٩ بنحوه ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبى : على شرط مسلم . وقال الألبانى فى الإرواء ٥/ ٤٦، ٤٧: وهو كما قال - أى الذهبى - لولا أن فيه إبراهيم بن مهاجر ، قال الحافظ : صدوق لين الحفظ .

قال عمرُ: أفآتِيهم؟ قال: «نعم». فأَتَى عمرُ الأنصارَ، فقال لهم: أَرْسِلوا العباسَ. فقالوا: لا واللَّهِ لا نُرْسِلُه. فقال لهم عمرُ: فإن كان لرسولِ اللَّهِ رِضًى؟ قالوا: فإن كان له رِضًى فخُذْه. فأَخَذه عمرُ، فلمَّا صار فى يدِه قال له عمرُ: يا عباسُ، أَسْلِمْ فواللَّهِ [٢/ ١٨٩و] لَأَنْ تُسْلِمَ أحبُّ إلىَّ مِن أنْ يُسْلِمَ الخطابُ، وما ذاك إلا لِما رأيتُ رسولَ اللَّهِ يُعْجِبُهُ إِسْلَامُكَ. قال: واسْتَشار رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا بكرٍ، فقال أبو بكرٍ: عشيرتُك؛ فأَرْسِلْهم. واسْتَشار عمرَ، فقال: اقْتُلْهم. ففاداهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فأَنزل اللَّهُ: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن تَكُونَ[1] لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية. ثُم قال الحاكمُ[2]: هذا حديثٌ صحيحُ الإسْنادِ، ولم يُخْرِجاه.

ورَوَى الترمذىُّ، والنَّسائىُّ، وابنُ [3]حبانَ فى «صحيحِه»[3][4] مِن حديثِ سُفْيانَ الثَّوْرِىِّ، عن هشامِ بنِ حَسَّانَ، عن محمدِ بنِ سِيرِينَ، عن عَبِيدةَ، عن علىٍّ قال: جاء جبريلُ إلى النبىِّ ﷺ، فقال: خَيِّرْ أصحابَكَ فى الأُسارَى، إن شاءُوا الفداءَ وإنْ شاءُوا القَتْلَ، على أنْ يُقْتَلَ عامًا قابلًا منهم مِثْلُهم. قالوا: الفداءَ ويُقْتَلُ منا. وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا، ومنهم مَنْ رَواه مرسلًا، عن عَبِيدةَ[5]. واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) انظر صفحة ١٦٣ حاشية (٢).

(٢) بعده فى م: «فى صحيحه».

(٣ - ٣) فى الأصل، م: «ماجه».

(٤) سنن الترمذى (١٥٦٧)، والنسائى فى الكبرى (٨٦٦٢)، والإحسان (٤٧٩٥) صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٢٧٢).

(٥) انظر كلام الترمذى فى السنن عقب الحديث، والإرواء ٥/ ٤٩.

وقد قال ابنُ إسحاقَ[1] ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ فى قولِه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ يقولُ : لولا أنِّى لا أُعَذِّبُ مَنْ عَصَانِى حتى أتَقَدَّمَ إليه ، لَمَسَّكُم فيما أَخَذْتم عذابٌ عظيمٌ . وهكذا رُوِىَ عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجَاهِدٍ أيضًا[2] ، واخْتارَه ابنُ إسحاقَ[3] وغيرُه .

وقال الأعمشُ[4] : سَبَق منه أن لا يُعَذِّبَ أحدًا شَهِد بَدْرًا . وهكذا رُوِىَ عن سعدِ[5] بنِ أبى وَقَّاصٍ ، وسعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، وعطاءِ بنِ أبى رَبَاحٍ[6] .

وقال مجاهدٌ والثَّورىُّ[7] : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ أى : لهم بالمَغْفِرةِ .

وقال الوالِبِىُّ[8] ، عن ابنِ عباسٍ : سَبَق فى أُمِّ الكتابِ الأولِ ، أنَّ المَغانِمَ وفداءَ الأُسارَى حلالٌ لكم ، ولهذا قال بعدَه : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ [الأنفال : ٦٩] . وهكذا رُوِىَ عن أبى هريرةَ ، وابنِ مسعودٍ ، وسعيدِ بنِ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٥، ٦٧٦.

(٢) أخرجه الطبرى فى تفسيره ١٠/ ٤٧. سورة الأنفال آية ٦٨ .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٦.

(٤) ذكره المصنف فى التفسير ٤/ ٣٤.

(٥) فى الأصل : « سعيد » .

(٦) أخرجه عن سعد ، ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٥٧، ٣٥٨، وعن سعيد بن جبير ، الطبرى فى تفسيره ١٠/ ٤٦، وذكره عن عطاء بن أبى رباح المصنف فى التفسير ٤/ ٣٤.

(٧) ذكره عن مجاهد ، السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٠٣، وعزاه لابن أبى حاتم . وعن الثورى ، المصنف فى التفسير ٤/ ٣٤.

(٨) ذكره المصنف فى التفسير ٤/ ٣٤.

جُبَيْرٍ، وعطاءٍ، والحسنِ، وقَتَادَةَ، والأعمشِ، واخْتارَه ابنُ جَرِيرٍ[1]، وقد تَرَجَّحَ هذا القولُ بما ثَبَت فى «الصحِيحَيْنِ»[2] عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لم يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِن الأَنْبِياءِ قَبْلى؛ نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسِيرةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِىَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وطَهُورًا، وأُحِلَّتْ لِىَ الغَنائِمُ ولم تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِى، وأُعْطِيتُ الشَّفاعةَ، وكانَ النَّبِىُّ يُبْعَثُ إلى قَوْمِه، وبُعِثْتُ إلى النَّاسِ عَامَّةً».

ورَوَى الأَعْمَشُ، عن أبى صالحٍ، عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ: «لَم تَحِلَّ الغَنائِمُ لِسُودِ الرُّءُوسِ غَيْرِنَا»[3]. ولهذا قال تعالى[4]: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾. فأذِنَ اللَّهُ تعالى فى أَكْلِ الغَنائِمِ، وفداءِ الأُسارَى.

وقد قال أبو داودَ[5]: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ المَبارِكِ العَيْشِىُّ[6]، ثنا سفيانُ ابنُ حَبِيبٍ، ثنا شُعْبَةُ، عن أبى العَنْبَسِ، عن أبى الشَّعْثاءِ، عن ابنِ عباسٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ جَعَل فِداءَ أهلِ الجاهليةِ يومَ بَدْرٍ أَرْبَعَمائةٍ. وهذا كان أقلَّ ما فُودِىَ به أحدٌ منهم مِن المالِ، وأكثرُ ما فُودِىَ به الرجلُ منهم أربعةُ آلافِ درهمٍ.

---

(١) انظر تفسير الطبرى ١٠/٤٤ - ٤٦. سورة الأنفال آية ٦٨.

(٢) البخارى (٣٣٥، ٤٣٨، ٣١٢٢) مختصرا، ومسلم (٥٢١).

(٣) الترمذى (٣٠٨٥) وقال: حسن صحيح غريب من حديث الأعمش. صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٤٦٣).

(٤) التفسير ٤/ ٣٥. سورة الأنفال آية ٦٩.

(٥) أبو داود (٢٦٩١).

(٦) فى الأصل: «العيسى». وفى م، ص: «العبسى». والمثبت من سنن أبى داود، وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٣٨٢.

وقد وَعَد اللَّهُ مَن آمَن منهم بالخَلَفِ عما أُخِذ منه فى الدنيا والآخرةِ، فقال تعالى[1]: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ ﴾ الآية [الأنفال: ٧٠].

وقال الواقِدِيُّ[2]، عن ابنِ عباسٍ: نَزَلَتْ فى العباسِ، ففادَى نفسَه بالأربعين أُوقِيَّةً مِن ذهبٍ. قال العباسُ: فآتانى اللَّهُ أربعين عَبْدًا - يَعْنِى كلُّهم يَتَّجِرُ له - قال: وأنا أَرْجو المَغْفِرَةَ التى وَعَدَنَا اللَّهُ، جلَّ ثناؤُه.

وقال ابنُ إسحاقَ[3]: حدَّثنى العباسُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مَعْبَدٍ[4]، عن بعضِ أهلِه، عن ابنِ عباسٍ، قال: لمَّا أَمْسَى رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ، والأُسارَى مَحْبوسون بالوَثاقِ بات [٢/١٨٩ظ] النبىُّ ﷺ ساهرًا أَولَ الليلِ، فقال له أصحابُه: ما لك لا تنامُ يا رسولَ اللَّهِ؟ فقال: «سَمِعْتُ أَنِينَ عَمِّى العباسِ فى وَثاقِه». فأَطْلَقُوه، فسَكَتَ، فنامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ.

قال ابنُ إسحاقَ[5]: وكان رجلًا مُوسِرًا ففادَى نفسَه بمائةِ أُوقِيَّةٍ مِن ذهبٍ.

قلتُ: وهذه المائةُ كانت عن نفسِه، وعن ابنَىْ أخوَيْه عَقِيلٍ ونَوْفَلٍ، وعن حَلِيفِه عُتبةَ بنِ عمرٍو أحدِ بنى الحارثِ بنِ فِهْرٍ، كما أَمَره بذلك رسولُ اللَّهِ

---

(١) التفسير ٤/٣٥ - ٣٨.

(٢) أخرجه الطبرى فى تفسيره ١٠/٤٩.

(٣) أخرجه الفسوى فى تاريخه ١/٥٠٦، والطبرى فى تاريخه ٢/٤٦٣، والبيهقى فى الدلائل ٣/١٤١، كلهم عن ابن إسحاق به.

(٤) فى الأصل، م: «مغفل». وفى ص: «معقل». والمثبت من تاريخ الطبرى والدلائل. وانظر تهذيب الكمال ١٤/٢١٩.

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/١٤١، عن ابن إسحاق.

ﷺ حينَ ادَّعَى[1] أنَّه كان قد أَسْلم، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا ظَاهِرُكَ فَكان علينا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِسْلامِكَ وسَيَجْزِيكَ». فادَّعَى أنَّه لا مالَ عندَه، قال: «فَأَيْنَ المَالُ الَّذِى دَفَنْتَه أنتَ وأُمُّ الفَضْلِ، وقُلْتَ لها: إنْ أُصِبْتُ فِى سَفَرِى فهذا لِبَنِىَّ؛ الفَضْلِ وعَبْدِ اللَّهِ وقُثَمَ؟». فقال: واللَّهِ إنِّى لأَعْلَمُ أنَّك رسولُ اللَّهِ، إنَّ هذا شىءٌ ما عَلِمَه إلا أنا وأُمُّ الفَضْلِ. رَواه ابنُ إسحاقَ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ[2].

وثَبَت فى «صحيحِ البخارىِّ»[3] مِن طريقِ موسى بنِ عُقْبةَ، قال الزُّهْرِىُّ: حدَّثنى أنسُ بنُ مالكٍ قال: إنَّ رجالًا مِن الأنصارِ اسْتَأْذَنوا رسولَ اللَّهِ ﷺ قالوا: ائذَنْ لنا فلْنَتْرُكْ لابنِ أُخْتِنا العباسِ فِداءَه. فقال: «لا وَاللَّهِ لَا تَذَرون مِنْهُ دِرْهَمًا».

قال البخارىُّ[4]: وقال إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ، عن عبدِ العزيزِ بنِ صُهَيْبٍ، عن أنسٍ، أنَّ النَّبىَّ ﷺ أُتِىَ بمالٍ مِن البَحْرَيْنِ، فقال: «انْثُرُوه فى المَسْجِدِ». فكان أكثرَ مالٍ أُتِىَ به رسولُ اللَّهِ ﷺ؛ إذ جاءَه العباسُ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، أَعْطِنى؛ إنِّى فادَيْتُ نفسى وفادَيْتُ عَقِيلًا. فقال: «خُذْ». فَحَثَا فى ثَوْبِه ثُم ذَهَب يُقِلُّه[5]، فلم يَسْتَطِعْ، فقال: مُرْ بعضَهُم يَرْفَعْه إلَىَّ. قال: «لا». قال: فارْفَعْهُ أنت علىَّ. قال: «لا». فنَثَر منه ثُم ذَهَب يُقِلُّه، فلم يَسْتَطِعْ.

---

(١) أى العباس. والأثر أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٤٢، ١٤٣.

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٤٣، عن ابن إسحاق به.

(٣) البخارى (٢٥٣٧، ٣٠٤٨، ٤٠١٨).

(٤) البخارى معلقا (٤٢١، ٣٠٤٩، ٣١٦٥).

(٥) يقله: يرفعه ويحمله.

فقال : مُرْ بعضَهم يَرْفَعْه إلَيَّ . قال : « لا » . قال : فارْفَعْه أنت عليَّ : قال : « لا » . فنَثَر منه ، ثُم احْتَمَله على كاهِلِهِ ثُم انْطَلَقَ ، فما زال يُتْبِعُه بَصَرَه حتى خَفِيَ علينا ؛ عجبًا مِن جِرْصِه ، فما قام رسولُ اللَّهِ ﷺ وثَمَّ منها دِرْهَمٌ .

وقال البَيْهَقِيُّ[1] : أَخْبَرَنا الحاكمُ ، أخْبَرَنا الأَصَمُّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ ، عن يونسَ ، عن أَسْباطِ بنِ نَصْرٍ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الرحمنِ السُّدِّيِّ ، قال : كان فِداءُ العباسِ وابنَيْ أخوَيْه ؛ عَقِيلِ بنِ أبى طالبٍ ونَوْفَلِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ ، كلُّ رجلٍ أربعُمائةِ دينارٍ ، ثُم تَوَعَّد تعالى الآخَرِين ، فقال : ﴿ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٧١] .

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ١٤٠.

فصلٌ

والمشهورُ أنَّ الأُسارَى يومَ بدرٍ كانوا سبعين، والقتلى مِن المشركين سبعين، كما ورَد فى غيرِ ما حديثٍ مما تَقَدَّم، وسيَأْتِى إن شاء اللَّهُ، وكما فى حديثِ البراءِ ابنِ عازِبٍ فى «صحيحِ البخارىِّ»[1] أنَّهم قتَلوا يومَ بدرٍ سبعين، وأسَروا سبعين.

وقال موسى بنُ عُقْبَةَ: قُتِلَ يومَ بدرٍ [2]مِن المسلمين[2] مِن قريشٍ ستةٌ، ومِن الأنصارِ ثمانيةٌ، وقُتِل مِن المشركين تسعةٌ وأربعون، وأُسِر منهم تسعةٌ وثلاثون. هكذا رواه البيهقىُّ عنه[3]. قال[4]: وهكذا ذكَر ابنُ لَهِيعَةَ، عن أبى الأَسْودِ، عن عُرْوةَ فى عددِ مَن اسْتُشْهِد مِن المسلمين وقُتِلَ مِنَ المُشْرِكين.

ثُم قال[5]: أَخْبَرَنا الحاكمُ، أَخْبَرَنا الأَصَمُّ، أَخْبَرَنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ، عن يونسَ بنِ بُكَيْرٍ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، قال: واسْتُشْهِد مِن المسلمين يومَ بدرٍ أَحَدَ عَشَرَ رجلًا[6]؛ أَرْبَعَةٌ مِن قريشٍ، وسَبْعةٌ مِن الأنصارِ، وقُتِل مِن

---

(١) البخارى (٣٩٨٦).

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) دلائل النبوة ٣/ ١٢٢.

(٤) المصدر السابق ٣/ ١٢٣.

(٥) المصدر السابق.

(٦) فى المصادر عن ابن إسحاق أنهم أربعة عشر رجلا. ذكرهم فى سيرته برواية يونس بن بكير عنه ص ٢٨٨، ٢٨٩، وسيرة ابن هشام برواية زياد البكائى عن ابن إسحاق ١/ ٧٠٧، ٧٠٨، وتاريخ الطبرى برواية سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق ٢/ ٤٧٧ حوادث السنة الثانية. وانظر مغازى الواقدى ١/ ١٤٥، والدرر ص ١١٧، وتاريخ الإسلام جزء المغازى ص ١١٢، ١١٣، وغيرهم. فاللَّه أعلم.

المشركين بضعةٌ وأربعون[1] رَجُلًا. وقال فى موضعٍ آخرَ: وكان مع رسولِ اللَّهِ ﷺ [2]أربعةٌ و[2] أربعون أَسِيرًا، وكانت القَتْلى [٢/ ١٩٠و] مثلَ ذلك.

ثُم رَوَى البَيْهَقِيُّ[3]، مِن طريقِ أبى صالحٍ كاتبِ اللَّيْثِ، عن اللَّيْثِ، عن عُقَيْلٍ، عن الزُّهْرِيِّ، قال: وكان أَوَّلَ قَتِيلٍ مِن المسلمين؛ مِهْجَعٌ مَوْلَى عمرَ، ورَجُلٌ مِن الأَنصارِ[4]، وقُتِل يومَئذٍ مِن المشركين زِيادةٌ على سبعين، وأُسِر منهم مثلُ ذلك. قال[5]: ورَواه [6]ابنُ وَهْبٍ[6]، عن يونسَ بنِ يزيدَ، عن الزُّهْرِيِّ، عن عُرْوةَ بنِ الزبيرِ.

قال البيهقيُّ[5]: وهو الأصحُّ فيما رُوِّيناه فى عددِ مَنْ قُتِل مِن المُشْرِكين وأُسِر منهم. ثُم اسْتَدَلَّ على ذلك بما ساقه هو[7] والبخارىُّ[8] أيضًا مِن طريقِ أبى إسحاقَ، عن البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ، قال: أَمَّرَ[9] رسولُ اللَّهِ ﷺ على الرُّماةِ يومَ أُحُدٍ عبدَ اللَّهِ بنَ جُبَيْرٍ، فأصابوا منا سبعين، وكان النبىُّ ﷺ وأصحابُه قد أصابوا مِن المشركين يومَ بدرٍ أربعين ومائةً؛ سبعين أسيرًا، وسبعين قتيلًا.

---

(١) فى الأصل: «ثلاثون»، وفى م، ص: «عشرون». والمثبت من الدلائل.

(٢ - ٢) سقط من النسخ، والمثبت من مصدر التخريج.

(٣) دلائل النبوة ٣/ ١٢٣، ١٢٤.

(٤) بعده فى الدلائل: «فهُزم يومئذ المشركون».

(٥) المصدر السابق ٣/ ١٢٤.

(٦ - ٦) سقط من الدلائل، وهو من طريق ابن وهب كما رواه يعقوب بن سفيان الفسوى فى المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٧٩.

(٧) دلائل النبوة للبيهقى ٣/ ١٢٤.

(٨) تقدم فى صفحة ١٧٢ حاشية (١).

(٩) فى البخارى: «جعل».

قلتُ : والصحيحُ أنَّ جُمْلَةَ المشركين كانوا ما بينَ التِّسعِمائةِ إلى الألفِ ، وقد صَرَّح قتادةُ[1] بأنَّهم كانوا تِسعَمائةٍ وخمسين رجلًا ، وكأنَّه أَخَذه مِن هذا الذى ذَكَرْناه . واللَّهُ أعلمُ . وفى حديثِ عمرَ المُتَقَدِّمِ[2] ، أنَّهم كانوا زِيادةً على الألْفِ . والصحيحُ الأولُ ؛ لقولِه عليه السلامُ : « القَوْمُ ما بينَ التسعِمائةِ إلى الألفِ »[3] . وأمَّا الصحابةُ يومَئذٍ فكانوا ثلاثَمِائةٍ وبِضْعَةَ عشَرَ رجلًا ، كما سيأْتى التنصيصُ على ذلك ، وعلى أسمائِهم ، إنْ شاء اللَّهُ ، وتقدَّمَ[4] فى حديثِ الحَكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّ وَقْعَةَ بدرٍ كانت يومَ الجمعةِ السابعَ عشَرَ مِن شَهْرِ رمضانَ . وقاله أيضًا عُرْوةُ بنُ الزبيرِ ، وقتادةُ ، وإسماعيلُ السُّدِّىُّ[5] الكبيرُ ، وأبو جعفرٍ البَاقِرُ[6] .

ورَوَى البيهقىُّ[7] مِن طريقِ قُتَيْبةَ ، عن جريرٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن الأَسودِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ فى ليلةِ القَدْرِ ، قال : تَحَرُّوها لإحْدى عشْرةَ بَقِينَ ؛ فَإِنَّ صَبِيحتَها يومُ بدرٍ .

قال البيهقىُّ[8] : ورُوِىَ عن زيدِ بنِ أَرْقَمَ ، أنَّهُ سُئِل عن ليلةِ القدرِ ، فقال :

---

(١) أخرج قوله الفسوى فى المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٧٨.

(٢) تقدم فى صفحة ١٠٠ حاشية رقم (٥) .

(٣) تقدم فى صفحة ٧٦ .

(٤) انظر ما تقدم فى صفحة ٨٥ .

(٥) فى م ، ص : « والسدى » .

(٦) أخرج أقوالهم البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ١٢٦، ١٢٧.

(٧) المصدر السابق ٣/ ١٢٧، ١٢٨.

(٨) المصدر السابق ٣/ ١٢٨.

ليلةُ تسعَ عَشْرَةَ . ما شكَّ . وقال : يومَ الفرقانِ يومَ التقى الجمعانِ .

قال البَيْهَقِيُّ[1] : والمشهُورُ عن أهلِ المغازِى أنَّ ذلك لسبعَ عَشْرةَ ليلةً مَضتْ من شهرِ رمضانَ .

ثُم قال البيهقيُّ[2] : أَخْبَرَنا أبو الحُسَينِ بنُ بِشْرانَ ، حدَّثنا أبو عمرِو بنُ السَّمّاكِ ، حدَّثنا حنبلُ بنُ إسحاقَ ، ثنا أبو نُعيمٍ ، ثنا عمرُو بنُ عثمانَ ، سَمِعْتُ موسى بنَ طلحةَ يقولُ : سُئِلَ أبو أيوبَ الأَنصاريُّ عن يومِ بدرٍ ، فقال : إمَّا لسبعَ عشْرَةَ خلتْ ، أو ثلاثَ عَشْرَةَ خلتْ أو لإحْدَى عَشْرَةَ بَقِيَتْ ، وإما لسبعَ عَشْرَةَ بَقِيَتْ . وهذا غريبٌ جدًّا .

[3]وقد ذَكَر الحافظُ ابنُ عَساكرَ[4] فى ترجمةِ قُباثِ[5] بنِ أَشْيَمَ اللَّيْثِيِّ ، مِن طريقِ الوَاقِدِيِّ وغيرِه بإسنادِهم إليه ، أنَّه شَهِد يومَ بَدْرٍ مع المشركين ، فذَكَر هزيمتَهم مع قلةِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : وجَعَلْتُ أقولُ فى نفسى : ما رأيتُ مثلَ هذا الأَمْرِ فَرَّ منه إلا النساءُ ، واللَّهِ لو خَرَجَتْ نساءُ قريشٍ بأَكَمَتِها[6] ، رَدَّتْ محمدًا وأصحابَه ، فلمَّا كان بعدَ الخندقِ ، قلتُ : لو قَدِمْتُ المدينةَ فنَظَرْتُ إلى ما يَقولُ محمدٌ ، وقد وَقَع فى نفسى الإسلامُ . قال :[3]

---

(١) المصدر السابق ٣/١٢٨ .

(٢) المصدر السابق ٣/ ١٢٨، ١٢٩.

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) تاريخ دمشق ١٤/ ٣٨٥، ٣٨٦ مخطوط ، مطولًا . وأخرجه الواقدى بنحوه فى المغازى ١/ ٩٧، ٩٨. والطبرانى فى الكبير ١٩/ ٣٥ (٧٢) .

(٥) قباث : بالضم وموحدة خفيفة ومثلثة . وقيل : بفتح أوله . وانظر تبصير المنتبه ٣/ ١١٢٠.

(٦) فى الأصل : « أكمها » . وفى م : « بالها » .

فقَدِمْتُها ، فسَأَلْتُ عنه فقالوا : هو ذاك فى ظِلِّ المسجدِ فى مَلأٍ مِن أصحابِه ، فأَتَيْتُه وأنا لا أَعْرِفُه مِن بينِ أصحابِه ، فسَلَّمْتُ ، فقال : « يا قُباثَ بنَ أَشْيَمَ ، أنتَ القائلُ يومَ بدرٍ : ما رأيتُ مثلَ هذا الأَمْرِ فَرَّ منه إلا النِّساءُ ؟ » فقلتُ : أَشْهَدُ أنَّك رسولُ اللَّهِ ؛ فإنَّ هذا الأَمْرَ ما خَرَج منِّى إلى أحدٍ قَطُّ ، ولا تَرَمْرَمْتُ[٢] به إلَّا شيئًا حَدَّثْتُ به نفسى ، فلولا أنَّك نبىٌّ ما أَطْلَعَكَ اللَّهُ[٣] [٢/ ١٩٠ظ] عليه ، هَلُمَّ أُبايِعْكَ على الإسلامِ ؛ فأَسْلَمْتُ[١] .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) هكذا فى الأصل ، ص ، ومراجع التخريج . وترمرم : حَرَّك فاه للكلام ولم يتكلم . وفى م « تزمزمت » بزاءين ، وكذلك أثبته ابن الأثير فى النهاية ٣١٣/٢ ، وقال : الزمزمة : صوت خفى لا يكاد يُفهم .

(٣) سقط من : م .

فصلٌ

وقد اخْتَلَفَت الصحابةُ ، رَضِى اللَّهُ عنهم ، يومَ بدرٍ فى المَغانمِ مِن المُشْرِكين يومَئذٍ ؛ لمَن تَكُونُ منهم ، وكانوا ثلاثةَ أصْنافٍ ، حينَ وَلَّى المُشْرِكون ؛ ففِرْقَةٌ أَحْدَقَتْ برسولِ اللَّهِ ﷺ ، تَحْرُسُه خوفًا مِن أن يَرْجِعَ أحدٌ مِن المُشْرِكين إليه ، وفِرْقَةٌ سَاقَتْ وراءَ المُشْرِكين يَقْتُلون منهم ويَأْسِرُون ، وفِرْقَةٌ جَمَعَت المَغانمَ مِن مُتَفَرِّقاتِ الأَمَاكنِ ، فادَّعَى كُلُّ فريقٍ مِن هؤلاء أَنَّه أحقُّ بالمَغْنَمِ مِن الآخرَيْنِ ؛ لِما صنَع مِن الأَمْرِ المُهِمِّ .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وحدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ الحارثِ وغيرُه ، عن سُليمانَ ابنِ موسى ، عن مَكْحُولٍ ، عن أبى أُمامةَ الباهِلِيِّ ، قال : سَأَلْتُ عُبادةَ بنَ الصَّامِتِ عن الأنفالِ ، فقال : فينا أصحابَ بدرٍ نَزَلَتْ حينَ اخْتَلَفْنَا فى النَّفْلِ وساءت فيه أخْلاقُنا ، فنَزَعه اللَّهُ مِن أيدينا ، فجَعَلَه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقَسَمه بينَ المُسْلِمين عن بَواءٍ ، يَقُولُ : [2]عن سواءٍ[2] . وهكذا رَواه أحمدُ[3] ، عن محمدِ بنِ سَلَمَةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ به .

ومعنى قولِه : على السواءِ . أى ساوَى فيها بينَ الذين جَمَعوها ، وبينَ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٢.

(٢ - ٢) كذا فى النسخ . وفى مصدر التخريج : « على السواء » . والقائل هو ابن إسحاق . واللَّه أعلم .

(٣) المسند ٥/ ٣٢٢، ٣٢٣. وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/ ٢٦: رواه أحمد ورجاله ثقات .

الذين اتَّبعوا العدُوَّ ، وبينَ الذين ثَبتوا تحتَ الراياتِ ، لم يُخَصِّصْ بها فريقًا منهم مِمَّن ادَّعَى التَّخْصِيصَ بها ، ولا يَنْفِى هذا تَخْمِيسَها وصَرْفَ الخُمُسِ فى مواضِعِه ، كما قد يَتَوَهَّمُه بعضُ العلماءِ ؛ منهم أبو عُبَيْدٍ[1] وغيرُه . واللَّهُ أعلمُ . بل قد تَنَفَّلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ سيفَه ذا الفَقارِ مِن مغانمِ بَدْرٍ .

قال ابنُ جريرٍ[2] : وكذا اصْطَفَى جَمَلًا لأبى جَهْلٍ ، كان فى أنفِه بُرَةٌ[3] مِن فِضَّةٍ . وهذا قبلَ إخراجِ الخُمُسِ أيضًا .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا معاويةُ بنُ عمرٍو ، ثنا [5]أبو إسحاقَ[5] ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عيَّاشِ[6] بنِ أبى رَبيعةَ ، عن سُلَيمانَ بنِ موسى ، عن أبى سلَّامٍ ، عن أبى أُمامَةَ ، عن عُبادةَ بنِ الصَّامتِ قال : خَرَجْنا مع النبىِّ ﷺ ، فشَهِدتُ معه بدرًا ، فالْتَقَى الناسُ فهَزَمَ اللَّهُ العدُوَّ ، [7]فانْطَلَقَتْ طائفةٌ[7] فى آثارِهم يَهْزِمون ويَقْتُلون ، وأَكَبَّتْ طائفةٌ على العَسْكَرِ[8] يَحْوُونه[9]

---

(١) فى الأصل ، م : « عبيدة » . وانظر كتاب الأموال لأبى عبيد ص ٣٨٢ - ٣٨٨.

(٢) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٧٩.

(٣) البرة : حَلْقة تجعل فى لحم الأنف . النهاية ١/ ١٢٢.

(٤) المسند ٥/ ٣٢٣، ٣٢٤. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/ ٢٦: رجاله ثقات .

(٥ - ٥) فى الأصل : « إسحاق » . وفى م ، ص : « ابن إسحاق » . والمثبت من المسند ، وانظر تهذيب الكمال ٢/ ١٦٧.

(٦) فى الأصل ، م : « عباس » . وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٣٧.

(٧ - ٧) فى ص : « فانقطعت » .

(٨) فى م ، ص : « المغنم » .

(٩) فى النسخ : « يحوزونه » . والمثبت من المسند .

ويَجْمَعونه ، وأَحْدَقتْ طائفةٌ برسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لا يُصِيبُ العدوُّ منه غِرَّةً ، حتى إذا كان الليلُ ، وفاءَ الناسُ بعضُهم إلى بعضٍ ، قال الذين جَمَعوا الغَنائِمَ : نحن حَوَيْناها[1] فليس لأَحدٍ فيها نصيبٌ . وقال الذين خرجوا فى طَلَبِ العدوِّ : لستُم بأحقَّ بها[2] منا ، نحن نَفَيْنا منها العدُوَّ وهَزَمْناهم . وقال الذين أَحْدَقوا برسولِ اللَّهِ ﷺ : خِفْنَا أَنْ يُصِيبَ العَدُوُّ منه غِرَّةً ؛ فاشْتَغَلْنا به . فنزَلَت[3] : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال : ١] . فقَسَمها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، [4]على فُوَاقٍ[4] بينَ المسلمين ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أغار فى أرضِ العدُوِّ نَفَّلَ الرُّبُعَ ، فإذا أَقْبَلَ راجعًا نَفَّل الثُّلُثَ ، وكان يَكْرَهُ الأَنْفالَ[5] .

وقد رَوَى التِّرْمِذِىُّ وابنُ مَاجَه مِن حديثِ الثورىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ ... آخرَه . وقال الترمذىُّ : هذا حديثٌ حَسَنٌ[6] . ورَواه ابنُ حِبَّانَ فى « صحيحِه » ، والحاكمُ فى « مُسْتَدْرَكِه » مِن حديثِ عبدِ الرحمنِ . وقال الحاكمُ : صحيحٌ على شرطِ مسلمٍ ، ولم يُخْرِجْه[7] .

---

(١) بعده فى المسند : « وجمعناها » .

(٢) فى النسخ : « به » . والمثبت من المسند .

(٣) انظر التفسير ٣/٥٤٥ - ٥٥١.

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . والمعنى : أى قسمها فى قدر فواق ناقة ، وهو ما بين الحلبتين من الراحة ، وتضم فاؤه وتفتح . وقيل : أراد التفضيل فى القسمة ، كأنه جعل بعضهم أفوق من بعض ، على قدر غَنائهم وبلائهم . النهاية ٣/ ٤٧٩.

(٥) بعده فى المسند : « ليرد قوى المؤمنين على ضعيفهم » .

(٦) الترمذى (١٥٦١) ، وابن ماجه (٢٨٥٢) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذى ٢٦٩) .

(٧) الإحسان (٤٨٥٥) ، والمستدرك ٢/ ١٣٥، ١٣٦. وفيه : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

وقد رَوَى أبو داودَ ، والنَّسائيُّ ، وابنُ حِبَّانَ ، والحاكمُ مِن طُرُقٍ ، عن داودَ ابنِ أبى هِنْدٍ ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ[1] قال : لمَّا كان يومُ بدرٍ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ صَنَعَ كذا وكذا فله كذا وكذا » . فتسارَع فى ذلك شُبَّانُ الرجالِ ، وبَقِيَ الشيوخُ تحتَ الراياتِ ، فلمَّا كانتِ الغَنائمُ جاءوا يَطْلُبونَ الذى جعَل لهم ، فقال [٢/ ١٩١و] الشُّيوخُ : لا تَسْتَأْثِروا علينا ؛ فإنَّا كُنَّا رِدْءًا لكم[2] ، ولو انْكَشَفْتُم لَفِئْتُم إلينا . فتنازَعوا ، فأنْزَلَ اللَّهُ تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . وقد ذَكَرْنا فى سببِ نزولِ هذه الآيةِ آثارًا أُخَرَ يَطولُ بَسْطُها هـهنا[3] ، ومَعْنى الكلامِ أنَّ الأنفالَ مَرْجِعُها إلى حُكْمِ اللَّهِ ورسولِه ، يَحْكُمانِ فيها بما فيه المصلحةُ للعبادِ فى المَعاشِ والمَعادِ ، ولهذا قال تعالى : ﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . ثُم ذَكَر ما وَقَع فى قصةِ بدرٍ ، وما كان مِن الأمْرِ حتى انْتَهَى إلى قولِه تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ الآية [الأنفال : ٤١] . فالظاهرُ أنَّ هذه الآيةَ مُبَيِّنَةٌ لحُكْمِ اللَّهِ فى الأنْفالِ ، الذى جَعَل مَرَدَّه إليه وإلى رسولِه ﷺ ، فبَيَّنَه تعالى ، وحَكَم فيها بما أراد تعالى ، وهو قولُ

---

(١) أبو داود (٢٧٣٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٩٧) ، والإحسان (٥٠٩٣) ، والمستدرك ٢/ ٣٢٦، ٣٢٧. وقد أخرجه بعضهم مختصرا . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٣٧٦) .
كما أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه (١٨٥٠٨) ، وابن جرير فى تفسيره ٩/ ١٧٢، واللفظ لهما .

(٢) بعده فى مصدرى التخريج الأخيرين : « وكنا تحت الرايات » .

(٣) انظر التفسير ٣/٥٤٥ - ٥٥١. سورة الأنفال آية ١ .

ابنِ[1] زيدٍ[2]، وقد زَعَم أبو عُبَيْدٍ[3] القاسمُ بنُ سلَّامٍ، رَحِمَه اللَّهُ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قَسَمَ غَنائمَ بدرٍ على السَّوَاءِ بينَ الناسِ، ولم يُخَمِّسْها، ثُم نَزَل بيانُ الخُمُسِ بعدَ ذلك ناسِخًا لما تَقَدَّم، وهكذا رَوَى الوالبيُّ[4]، عن ابنِ عباسٍ، وبه قال مُجاهدٌ، وعِكْرِمَةُ والسُّدِّيُّ[5]، وفى هذا نَظَرٌ. واللَّهُ أعلمُ؛ فإنَّ سِيَاقَ الآياتِ قبلَ آيةِ الخُمُسِ وبعدَها، كلُّها فى غزوةِ بدرٍ، فيَقْتَضِى أنَّ ذلك نَزَل جُمْلةً[6] فى وقتٍ واحدٍ غيرِ متفاصلٍ بتَأَخُّرٍ يَقْتَضِى نَسْخَ بعضِه بعضًا، ثُم فى «الصحيحَيْن»[7] عن عليٍّ، رَضِى اللَّهُ عنه، أنَّه قال فى قصةِ شَارِفَيْه[8] اللذين اجْتَبَّ[9] أَسْنِمَتَهما حمزةُ: إنَّ إحداهما كانت من الخُمُسِ يومَ بدرٍ. ما يَرُدُّ صريحًا على أبى عُبَيْدٍ؛ أنَّ غَنائمَ بدرٍ لم تُخَمَّسْ. واللَّهُ أعلمُ. بل خُمِّسَتْ كما هو قولُ البخارىِّ وابنِ جَرِيرٍ، وغيرِهما[10]، وهو الصحيحُ الراجحُ. واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) فى م: «أبى». والمثبت موافق لما ذكره المصنف فى التفسير ٣/ ٥٤٩، والطبرى ٩/ ١٧٨. فهو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ١١٤.

(٢) المقصود أن ابن زيد قال بأن آية: ﴿يسألونك عن الأنفال ...﴾ محكمة وليست منسوخة كما قال أبو عبيد فى كتابه الأموال ص ٣٨٤. وأخرج هذا الأثر الطبرى فى تفسيره ١٧٨/٩ عن ابن زيد.

(٣) الأموال ص ٣٨٤.

(٤) أخرجه الطبرى فى تفسيره ٩/ ١٧٥.

(٥) المصدر السابق ٩/ ١٧٥، ١٧٦.

(٦) سقط من: ص.

(٧) انظر البخارى (٢٣٧٥، ٣٠٩١)، ومسلم (١٩٧٩).

(٨) الشارف: الناقة المسنة.

(٩) اجتبَّ: قطَع باستئصال.

(١٠) راجع أول كتاب فرض الخمس فى الصحيح (٣٠٩١) وكلام الحافظ فى الفتح ٦/ ١٩٨، ١٩٩. وتفسير الطبرى ١٠/ ١.

فصلٌ فى رجوعِهِ، عليه السلامُ، مِن بَدْرٍ إلى المدينةِ، وما كان مِن الأمورِ فى مسيرِه إليها مُؤَيَّدًا منصورًا، عليه مِن ربِّه أفضلُ الصلاةِ والسلامِ

وقد تَقَدَّم[1] أنَّ الوَقْعَةَ كانت يومَ الجُمُعَةِ السابعَ عَشَرَ مِن رمضانَ سنةَ اثنَتَيْن مِن الهجرةِ.

وثبَت فى «الصحيحَيْن»[2] أنَّه كان إذا ظَهَر على قومٍ أقام بالعَرْصَةِ[3] ثلاثةَ أيامٍ، وقد أقام، عليه الصلاةُ والسلامُ، بعَرْصَةِ بدرٍ ثلاثةَ أيامٍ كما تَقَدَّم[4]، وكان رَحيلُه منها ليلةَ الاثنَيْنِ، فرَكِبَ ناقَتَه ووَقَف على قَلِيبِ بدرٍ، فقَرَّع أولئك الذين سُحِبوا إليه كما تَقَدَّم ذِكْرُه[5]، ثُم سار، عليه الصلاةُ والسلامُ، ومعه الأُسارَى والغَنائِمُ الكثيرةُ، وقد بَعَثَ، عليه الصلاةُ والسلامُ، بينَ يدَيْه بَشِيرَيْن إلى المدينةِ بالفَتْحِ والنَّصْرِ والظَّفَرِ على مَن أَشْرَك باللَّهِ وجَحَده وبه كَفَر؛ أحدُهما عبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحَةَ إلى أَعالى المدينةِ، والثانى زيدُ بنُ حارثةَ إلى السَّافلةِ. قال أسامةُ بنُ زيدٍ: فأَتانا الخَبَرُ حينَ سَوَّيْنا التُّرابَ[6] على رُقَيَّةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكان زوجُها

---

(١) فى صفحتى ٢٠، ٨١.

(٢) البخارى (٣٠٦٥، ٣٩٧٦)، ومسلم (٢٨٧٥).

(٣) العرصة: هى كل موضع واسع لا بناء فيه. قال ابن المهلب: حكمة الإقامة لإراحة الظهر والنفس. انظر النهاية ٣/ ٢٠٨، والفتح ٦/ ١٨١.

(٤) تقدم فى صفحة ١٥٣.

(٥) تقدم فى صفحة ١٥٠ وما بعدها.

(٦) سقط من: الأصل، ص.

عثمانُ بنُ عفّانَ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، قد احْتَبَسَ عندَها يُمَرِّضُها بأمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقد ضرَب له رسولُ اللَّهِ بسهمِه وأَجرِه فى بدرٍ . قال أسامةُ : فلمَّا قَدِمَ أبى زيدُ بنُ حارثةَ جِئتُه وهو واقفٌ بالمُصَلَّى ، وقد غَشِيَه الناسُ ، وهو يَقولُ : قُتِل عُتْبةُ بنُ رَبِيعةَ ، وشَيْبةُ بنُ رَبيعةَ ، وأبو جَهْلِ بنُ هشامٍ ، وزَمْعَةُ بنُ الأَسْودِ ، وأبو البَخْتَرِىِّ العاصُ بنُ هشامٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، ونُبَيْهٌ ومُنَبِّهٌ ابنا الحَجَّاجِ . قال : قلتُ : يا أبتِ ، أحَقٌّ هَذَا ؟ قال : إى واللَّهِ يا بُنَىَّ .

ورَوَى البَيْهَقِىُّ[1] ، مِن طريقِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ ، عن هِشامِ [٢/ ١٩١ظ] بنِ عُرْوَةَ ، عن أبيه ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ أنَّ النبىَّ ﷺ خَلَّفَ عثمانَ وأسامةَ بنَ زيدٍ على بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجاء زيدُ بنُ حارثةَ على العَضْباءِ ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالبِشارةِ ، قال أسامةُ : فسَمِعْتُ الهَيْعَةَ[2] ، فخرَجْتُ فإذا زيدٌ قد جاء بالبِشارةِ ، فواللَّهِ ما صدَّقْتُ حتى رَأَيْنا الأُسارَى ، وضَرَب رسولُ اللَّهِ ﷺ لعثمانَ بسهمِه .

وقال الواقدىُّ[3] : صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ مَرْجِعَه مِن بَدْرٍ العَصْرَ بالأُثَيْلِ ، فلمَّا صلَّى ركعةً تَبَسَّم ، فسُئِل عن تَبَسُّمِه ، فقال : « مرَّ بى[4] مِيكَائِيلُ وعلى جَنَاحِهِ النَّقْعُ ، فتَبَسَّمَ إلىَّ ، وقال : إنِّى كُنْتُ فى طَلَبِ القَوْمِ . وَأَتَاهُ جبريلُ حينَ فَرَغ مِن قتالِ أهلِ بدرٍ ، على فرسٍ أُنْثَى مَعْقودِ

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ١٣٠.

(٢) الهيعة : الصوت المفزع . الوسيط (هـ ى ع) .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٣١ عن الواقدى . وانظر مغازى الواقدى ١/ ١١٣.

(٤) فى النسخ : « يرى » . ولعله تحريف . والمثبت من الدلائل والمغازى .

الناصيةِ، قد عَصَم ثَنِيَّتَه[1] الغُبارُ، فقال: يا محمدُ، إنَّ ربى بَعَثَنى إليك، وأَمَرَنى أن لا أُفارِقَكَ حتى تَرْضَى، هل رَضِيتَ؟ قال: «نعم».

قال الواقدىُّ[2]: قالوا: وقَدَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ زيدَ بنَ حارثةَ وعبدَ اللَّهِ بنَ رَواحَةَ مِن الأُثَيْلِ، فجاءا يومَ الأَحَدِ حينَ اشْتَدَّ الضُّحَى، وفارَق عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحَةَ زيدَ بنَ حارثةَ مِن العَقِيقِ، فجَعَل عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ يُنادِى على راحلتِه: يا معشرَ الأنصارِ، أَبْشِرُوا بسلامةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وقَتْلِ المُشْرِكين وأَسْرِهم، قُتِل ابنا رَبِيعةَ، وابنا الحَجَّاجِ، وأبو جَهْلٍ، وقُتِل زَمْعَةُ بنُ الأَسْوَدِ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ، وأُسِرَ سُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو. قال عاصمُ بنُ عَدِىٍّ: فقمتُ إليه، فنَحَوْتُه[3]، فقلتُ: أَحَقًّا [4]ما تقولُ[4] يا بنَ رَواحَةَ؟ فقال: إى واللَّهِ، وغدًا يَقْدَمُ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالأَسْرَى مُقَرَّنِين. ثُم تَتَبَّعَ دُورَ الأنصارِ بالعاليةِ يُبَشِّرُهم دارًا دارًا، والصِّبيانُ يَشْتَدُّون[5] معه يَقولُون: قُتِل أبو جَهْلٍ الفَاسِقُ. حتى إذا انْتَهَى إلى دارِ بنى أُمَيَّةَ، وقَدِم زيدُ بنُ حارثةَ على ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ القَصْواءِ، يُبَشِّرُ أهلَ المدينةِ، فلمَّا جاء المُصَلَّى صاح على راحلتِه: قُتِلَ عُتْبةُ وشَيْبةُ ابنا رَبِيعةَ، وابنا الحَجَّاجِ، وقُتِل أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ، وأبو جَهْلٍ، وأبو البَخْتَرِىِّ، وزَمْعَةُ بنُ الأَسْوَدِ، وأُسِر سُهَيْلُ بنُ عمرٍو ذو الأَنيابِ، فى أَسْرَى كثيرٍ. فجَعَل بعضُ

---

(١) فى م، ص: «ثنيه». وعصم ثنيته الغبار: لزق به. والميم - فى عصم - بدل الباء. انظر النهاية ٣/ ٢٤٤، ٢٤٩.

(٢) مغازى الواقدى ١/ ١١٤. وانظر دلائل البيهقى ٣/ ١٣١.

(٣) فى ص: «فنجوته». ونحوته أى قصدته. الوسيط (ن ح و).

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) فى م: «ينشدون». وفى الأصل: «يشندون». والمثبت موافق لما فى مصدرى التخريج.

الناسِ لا يُصَدِّقُون زيدًا ، ويَقولُون : ما جاء زيدُ بنُ حارثةَ إلا فَلًّا[1] . حتى غاظَ المسلمين ذلك وخافوا ، وقَدِم زيدٌ حينَ سَوَّيْنا على رُقَيَّةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ التُّرابَ[2] بالبَقِيعِ ، وقال رجلٌ مِن المنافقين لأسامةَ : قُتِل صاحبُكم ومَن معه . وقال آخرُ لأبى لُبابَةَ : قد تَفَرَّقَ أصحابُكم تَفَرُّقًا لا يَجْتَمِعون فيه[3] أبدًا ، وقد قُتِل عِلْيَةُ أصحابِه ، و[4] قُتِل محمدٌ ، وهذه ناقتُه نَعْرِفُها ، وهذا زيدٌ لا يَدْرِى ما يَقُولُ مِن الرُّعْبِ ، وجاء فَلًّا . فقال أبو لُبابَةَ : يُكَذِّبُ اللَّهُ قولَك . وقالتِ اليهودُ : ما جاء زيدٌ إلَّا فَلًّا . قال أسامةُ : فجِئْتُ حتى خَلَوْتُ بأبى ، فقلتُ : أَحَقٌّ ما تَقولُ ؟ فقال : إى واللَّهِ حقٌّ ما أقولُ يا بُنَىَّ . فقَوِيَتْ نَفْسى ورَجَعْتُ إلى ذلك المنافِقِ ، فقلتُ : أنت المُرْجِفُ برسولِ اللَّهِ وبالمسلمين ، لنُقَدِّمَنَّك إلى رسولِ اللَّهِ إذا قَدِم ، فلَيَضْرِبَنَّ عُنُقَك . فقال : إنَّما هو شىءٌ سَمِعْتُه مِن الناسِ يَقُولُونه . قالوا : فجِيءَ بالأَسْرَى ، وعليهم شُقْرانُ مَوْلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان قد شَهِدَ معهم بَدْرًا ، وهم تِسْعَةٌ وأربعون رجلًا ، الذين أُحْصُوا .

قال الواقدىُّ[5] : وهم سبعون فى الأصلِ ، مُجْتَمَعٌ عليه ، لا شَكَّ فيه . قال : ولَقِىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ إلى الرَّوْحاءِ رُءُوسُ الناسِ يُهَنِّئُونه بما فَتَحَ اللَّهُ عليه ، فقال له أُسَيْدُ بنُ الحُضَيْرِ : يا رسولَ اللَّهِ ، الحمدُ للَّهِ الذى أَظْفَرَك ، وأَقَرَّ عينَك ، واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، ما كان تَخَلُّفِى عن بدرٍ وأنا أَظُنُّ أنَّك تَلْقَى عدُوًّا ، ولكنْ

---

(١) فَلًّا : الفل : المنهزم . الوسيط (ف ل ل) .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) فى ص : « معه » .

(٤) سقط من : م .

(٥) مغازى الواقدى ١/ ١١٦، ١١٧. ودلائل البيهقى ٣/ ١٣٣.

ظَنَنْتُ أنَّها عِيرٌ، ولو ظَنَنْتُ أنَّه عدُوٌّ ما تَخَلَّفْتُ. فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقْتَ».

قال ابنُ إسحاقَ[1]: ثُم أَقْبلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ قافلًا إلى المدينةِ ومعه الأُسارَى وفيهم عُقْبةُ بنُ أبى مُعَيْطٍ، والنَّضْرُ بنُ الحارثِ، [٢/١٩٢و] وقد جَعَل على النَّفَلِ عبدَ اللَّهِ بنَ كَعْبِ بنِ عمرِو بنِ عَوْفِ بنِ مَبْذُولِ بنِ عمرِو بنِ غَنْمِ ابنِ مازِنِ بنِ النَّجَّارِ، فقال راجِزٌ مِن المسلمين - قال ابنُ هشامٍ: [2]يُقالُ: إنَّه[2] هو عَدِيُّ بنُ أبى الزَّغْباءِ -:

أَقِمْ لها صُدُورَها يا بَسْبَسُ[3] ... ليس بذِى الطَّلْحِ لها مُعَرَّسُ[4]

ولا بصَحْراءِ غُمَيْرٍ[5] مَحْبِسُ ... إنَّ مَطَايا القومِ لا تُحَبَّسُ

فحَمْلُها على الطريقِ أَكْيَسُ ... قد نَصَرَ اللَّهُ وفَرَّ الأَخْنَسُ[6]

قال: ثُم أَقْبل رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى إذا خَرَج مِن مَضِيقِ الصَّفْراءِ نَزَل على

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٣.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ص.

(٣) بسبس هذا هو ابن عمرو بن ثعلبة بن خرشة الجهنى، فليس هو عبد اللّه بن كعب بن عمرو المذكور هنا، كما قد يفهم من السياق، صرح بذلك الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٢/٢٨٨ عن ابن الكلبى فى الجمهرة. وابن عبد البر فى الاستيعاب ١/ ١٩٠.

(٤) ذو الطلح: مكان. والمعرس: المكان ينزل فيه المسافر آخر الليل.

(٥) فى النسخ: «عمير». والمثبت من سيرة ابن هشام.
قال أبو ذر: غمير: يروى بالغين والعين، وغمير بالغين المعجمة هو المشهور به. شرح غريب السيرة ٢/ ٤١.

(٦) أى الأخنس بن شريق. وقد كان من أكابر كفار قريش.

كَثِيبٍ بينَ المَضِيقِ وبينَ النَّازِيَةِ، يُقالُ له: سَيَرٌ. إلى سَرْحَةٍ[1] به، فقَسَم هنالك النَّفَلَ الذى أفاء اللَّهُ على المسلمين مِن المُشْرِكين على السَّواءِ، ثُم ارْتَحَلَ حتى إذا كان بالرَّوْحاءِ لَقِيَه المسلمون يُهَنِّئونه بما فَتَح اللَّهُ عليه ومَن معه مِن المسلمين، فقال لهم سَلَمةُ بنُ سَلامةَ بنِ وَقْشٍ، كما حدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ، ويزيدُ بنُ رُومانَ: ما الذى تُهَنِّئُوننا به؟ واللَّهِ إنْ لَقِينا إلا عَجائزَ صُلْعًا كالبُدْنِ المُعَقَّلةِ فنَحَرْناها. فتَبَسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ثُم قال: «أَيِ ابْنَ أَخِى، أُوْلَئِكَ المَلَأُ». قال ابنُ هِشَامٍ[2]: يعنى الأَشْرافَ والرؤساءَ.

---

(١) سرحة: شجرة.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٤.

مَقْتَلُ النَّضْرِ بنِ الحارثِ

وعُقْبَةَ بنِ أبى مُعَيْطٍ، لَعَنهما اللَّهُ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : حتى إذا كان رسولُ اللَّهِ ﷺ بالصَّفْراءِ قَتَل النَّضْرَ بنَ الحارثِ ، قَتَلَه علىُّ بنُ أبى طالبٍ ، كما أَخْبَرَنى بعضُ أهلِ العلمِ مِن أهلِ مكةَ ، ثُم خرَج حتى إذا كان بعِرْقِ الظُّبْيَةِ[2] قَتَل عُقْبَةَ بنَ أبى مُعَيْطٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : فقال عُقبةُ حينَ أَمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بقَتْلِه : فَمَنْ لِلصِّبْيَةِ يا مُحَمَّدُ ؟ قال : « النَّارُ » . وكان الذى قَتَله عاصمُ بنُ ثابتِ بنِ أبى الأَقْلَحِ أخو بنى عمرِو بنِ عَوْفٍ ، كما حدَّثنى أبو عُبَيْدَةَ بنُ محمدِ بنِ عمارِ بنِ ياسرٍ . وكذا قال موسى بنُ عُقْبَةَ فى « مَغازِيه »[4] ، وزعَم أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَقْتُلْ مِن الأُسارَى أسيرًا غيرَه . قال : ولمَّا أَقْبَلَ إليه عاصمُ بنُ ثابتٍ ، قال : يا معشرَ قريشٍ ، عَلامَ أُقْتَلُ مِن بَيْنِ مَنْ هاهنا ؟ قال : عَلَى عَدَاوَتِكَ اللَّهَ ورسولَه .

وقال حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ[5] ، عن عطاءِ بنِ السَّائبِ ، عن الشَّعْبِىِّ ، قال : لمَّا أَمَر

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٤.

(٢) موضع بين مكة والمدينة .

(٣) المصدر السابق .

(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١١٧، عن موسى بن عقبة .

(٥) أخرجه البلاذرى فى أنساب الأشراف ١/ ١٤٨، من طريق حماد بن سلمة به ، وانظر تاريخ الإسلام للذهبى جزء المغازى ص ٦٥.

النبىُّ ﷺ بقَتْلِ عُقْبةَ ، قال : أَتَقْتُلُنى يا محمدُ مِن بينِ قريشٍ ؟ قال : « نَعم ! أَتَدْرُونَ ما صَنَع هذا بى ؟ جاء وأنا ساجدٌ خَلفَ المَقامِ فوضع رِجْلَه على عنقِى وَغَمَزَها ، فما رَفَعها حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ عَيْنَىَّ سَتَنْدُرانِ[1] ، وجاء مَرَّةً أُخْرَى بسَلَى شاةٍ فَأَلْقَاه على رَأْسِى وَأنا ساجِدٌ ، فجاءَتْ فَاطِمَةُ فغَسَلَتْه عن رَأْسِى » . قال ابنُ هشامٍ[2] : ويقالُ : بل قَتَلَ عُقْبةَ علىُّ بنُ أبى طالبٍ ، فيما ذَكَره الزُّهْرِىُّ وغيرُه مِن أهلِ العلمِ .

قلتُ : كان هذان الرجلان مِن شَرِّ عبادِ اللَّهِ ، وأكثرِهم كفرًا ، وعِنادًا ، وبَغْيًا ، وحَسَدًا ، وهِجاءً للإسلامِ وأهلِه ، لَعَنَهما اللَّهُ ، وقد فعَلَ .

قال ابنُ هشامٍ[3] : فقالت قُتَيْلةُ بنتُ الحارثِ ، أختُ النَّضْرِ بنِ الحارثِ فى مَقْتَلِ أخيها :

يـا راكـبًـا إنَّ الأُثَـيْـلَ مَـظِـنَّـةٌ ... مِن صُبْحِ خامسةٍ وأنتَ مُوَفَّقُ

أَبْـلِـغْ بـهـا مَـيْـتًـا بـأنَّ تَـحِـيَّـةً ... ما إنْ تَزالُ[4] بها النَّجائِبُ تَخْفِقُ[5]

مِنِّى إليكَ وعَبْرةً مَسْفُوحةً ... جادتْ بِواكِفِها[6] [7] وأُخْرَى تَخْنُقُ[7]

---

(١) تندران : تسقطان .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٤.

(٣) فى سيرة ابن هشام أن القائل ابن إسحاق ، وفى بعض نسخ السيرة المخطوطة أن القائل ابن هشام . انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٢ حاشية (٢)، ٤٣.

(٤) فى الأصل : « يراك » .

(٥) النجائب : الإبل الكرام . وتخفق : تسرع . شرح غريب السيرة ٢/ ٩٢.

(٦) فى الأصل : « بوابلها » . والواكف : السائل . المصدر السابق .

(٧ - ٧) فى الأصل : « وأمرى بحنق » .

هل يَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إنْ نادَيْتُهُ ... أمْ كيفَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ لا يَنْطِقُ

أمحمدٌ يا خيرَ ضِنْءٍ[1] كريمةٍ ... من قومِها والفَحْلُ فحلٌ مُعْرِقُ[2]

ما كان ضَرَّكَ لو مَنَنْتَ ورُبَّما ... مَنَّ الفَتَى وهو المَغِيظُ المُحْنَقُ

[٢/١٩٢ظ] أو كنتَ قابلَ فِدْيةٍ فَلَيُنْفَقَنْ ... بأعزِّ ما يَغْلُو به ما يُنْفِقُ

والنَّضْرُ أقربُ مَن أَسَرْتَ قرابةً ... وأحَقُّهم إنْ كان عِتقٌ يُعْتَقُ

ظَلَّتْ سيوفُ بنى أبيه تَنُوشُه ... لِلَّهِ أرحامٌ هنالك تُشْقَقُ

صَبْرًا يُقادُ إلى المَنِيَّةِ مُتْعَبًا ... رَسْفَ المُقَيَّدِ وهْو عانٍ مُوثَقُ[3]

قال ابنُ هشامٍ[4] : ويُقالُ ، واللَّهُ أعلمُ : إنَّ رسولَ اللَّه ﷺ لَمّا بَلَغه هذا الشِّعْرُ قال : « لو بَلَغَنِى هذا قَبْلَ قتْلِهِ لَمَنَنْتُ عليه » .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وقد تَلَقَّى رسولَ اللَّهِ ﷺ بهذا الموضعِ أبو هندٍ مَوْلَى فَرْوةَ ابنِ عمرٍو البَيَاضىُّ حَجَّامُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ومعه زِقٌّ[6] مملوءٌ حَيْسًا - وهو التمرُ والسَّوِيقُ بالسَّمْنِ - هديةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ فقَبِلَه منه ، ووَصَّى به الأنصارَ .

قال ابنُ إسحاقَ[7] : ثُم مَضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى قَدِم المدينةَ قبلَ

---

(١) فى م : « ضئى » . والضنء من كل شىء : نَسْله .

(٢) المعرق : الكريم . المصدر السابق .

(٣) رسف المقيد : رسف فى القيد : مشى فيه رويدا . وعانٍ : أسير . المصدر السابق .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣.

(٥) المصدر السابق ١/ ٦٤٤.

(٦) بعده فى الأصل ، م : « خمر » .

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٤.

الأُسارَى بيومٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وحدَّثنى نُبَيْهُ بنُ وَهْبٍ أخو بنى عبدِ الدارِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ أَقْبَل بالأُسارَى فَرَّقَهم بينَ أصحابِه ، وقال : « اسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا » . قال : وكان أبو عَزيزِ بنُ عُمَيْرِ بنِ هاشمٍ أخو مُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ لأبيه وأمِّه ، فى الأُسارَى ، قال أبو عَزيزٍ : مَرَّ بى أخى مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ ورجلٌ مِن الأنْصارِ يَأْسِرُنى ، فقال : شُدَّ يَدَيْك به ؛ فإنَّ أمَّه ذاتُ متاعٍ لَعَلَّها تَفْدِيه منك . قال أبو عَزيزٍ : فكنتُ فى رَهْطٍ مِن الأنصارِ حينَ أَقْبَلوا بى مِن بدرٍ ، فكانوا إذا قَدَّمُوا غَداءَهم وعَشاءَهم خَصُّونى بالخُبْزِ وأَكَلوا التمرَ ؛ لوصيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إياهم بنا ، ما تَقَعُ فى يدِ رجلٍ منهم كِسْرةُ خُبْزٍ إلا نَفَحنى بها ، فأستحيى فأَرُدُّها فيَرُدُّها علىَّ ما يَمَسُّها .

قال ابنُ هشامٍ[2] : وكان أبو عَزيزٍ هذا صاحبَ لواءِ المُشْرِكين ببدرٍ بعدَ النَّضْرِ بنِ الحارثِ ، ولمَّا قال أخوه مُصْعَبٌ لأبى اليَسَرِ ، وهو الذى أَسَره ، ما قال ، قال له أبو عَزِيزٍ : يا أخى ، هذه وَصاتُك بى ؟ فقال له مُصْعَبٌ : إنَّه أخى دونَك . فسألتْ أمُّه عن أَغْلَى ما فُدِىَ به قُرَشِىٌّ ، فقيل لها : أربعةُ آلافِ درهمٍ . فبَعَثَتْ بأربعةِ آلافِ دِرْهَمٍ ففَدَتْه بها .

---

(١) المصدر السابق ١/ ٦٤٥. وأخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٢/٣٩٣ (٩٧٧) ، من طريق ابن إسحاق به . وقال الهيثمى فى المجمع ٦/ ٨٦: رواه الطبرانى فى الصغير والكبير وإسناده حسن .
والظاهر أن الإسناد منقطع بين نبيه بن وهب وأبى عزيز ؛ فقد ذكره الحافظ فى الإصابة ٧/٢٧٤ بواسطة مجهولة بين نبيه بن وهب وأبى عزيز .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٦.

قلتُ: وأبو عَزِيزٍ هذا اسْمُه زُرارةُ، فيما قاله ابنُ الأثيرِ فى «غابةِ الصحابةِ»[1]، وعدَّه خَليفةُ بنُ خَيَّاطٍ فى أسماءِ الصحابةِ[2]. وكان أخا مُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ لأَبَوَيْهِ[3]، وكان لهما أخٌ آخَرُ لأبَوَيْهما، وهو أبو الرُّومِ بنُ عُمَيْرٍ، وقد غَلِط مَنْ جَعَلَه قُتِل يومَ أُحُدٍ كافرًا، ذاك أبو عَزَّةَ، كما سيأْتِى فى مَوْضِعِه. واللَّهُ أعلمُ.

قال ابنُ إسحاقَ[4]: حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ، أنَّ يَحْيَى بنَ عبدِ اللَّهِ ابنِ عبدِ الرحمنِ بنِ سعدِ بنِ زُرارةَ، قال: قُدِم بالأُسارَى حينَ قُدِم بهم، وسَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ زوجُ النبىِّ ﷺ عندَ آلِ عَفْراءَ فى مَناحَتِهم على عَوْفٍ ومُعَوِّذٍ ابنَىْ عَفراءَ. قال: وذلك قبلَ أَنْ يُضْرَبَ عليهنَّ الحِجابُ. قال: تَقولُ سَوْدَةُ: واللَّهِ إنِّى لعندَهم إذْ أُتينا، فقيل: هؤلاءِ الأُسارَى قد أُتِىَ بهم. قالت: فرَجَعْتُ إلى بيتى، ورسولُ اللَّهِ ﷺ فيه، وإذا أبو يزيدَ سُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو فى ناحيةِ الحُجْرَةِ مجموعةً يداه إلى عُنُقِه بحبلٍ. قالت: فلا واللَّهِ ما مَلَكْتُ نفسى حينَ رأيتُ أبا يزيدَ كذلك أنْ قُلْتُ: أى أبا يزيدَ، أَعْطَيْتم بأيديكم[5]، ألا مُتُّم كِرَامًا؟ فواللَّهِ ما أَنْبَهَنِى إلَّا قولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن البيتِ: «يَا سَوْدَةُ، أَعَلَى اللَّهِ وعلى رَسُولِه تُحَرِّضِينَ»؟ قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، والذى بَعَثَك بالحقِّ ما مَلَكْتُ نفسى حينَ رَأَيْتُ أبا يزيدَ مجموعةً يداه إلى عُنُقِهِ أنْ قُلْتُ [٢/١٩٣و]

---

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة ٦/ ٢١٣.

(٢) طبقات خليفة ١/ ٣٣.

(٣) فى م: «لأبيه». وانظر أسد الغابة ٦/ ٢١٣.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٥. وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٩/ ٨٩ من طريق ابن إسحاق به مرسلا.

(٥) أعطى فلان بيده: انقاد. الوسيط (ع ط و).

ما قُلْتُ . ثُم كان مِن قصةِ الأُسارَى بالمدينةِ ما سيَأْتِى بيانُه وتَفْصِيلُه فيما بعدُ مِن كيفيةِ فِدائِهم وكَمِّيَّتِه ، إنْ شاءَ اللَّهُ .

ذكرُ فَرَحِ النَّجاشِىّ ،

رَضِىَ اللهُ عنه ، بوَقْعةِ بدرٍ

قال الحافظُ البَيهقِىُّ[1] : أخبرَنا أبو القاسمِ عبدُ الرحمنِ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الحُرْفِىُّ ببغدادَ ، حدثنا أحمدُ بنُ سُلَيْمانَ[2] النَّجَّادُ ، حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى الدُّنْيا ، حدَّثنى حَمْزةُ بنُ العباسِ ، ثنا عَبْدانُ بنُ عُثمانَ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المبارَكِ ، أخبرَنا عبدُ الرحمنِ بنُ يزيدَ بنِ[3] جابرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ - رجلٍ مِن أهلِ صَنْعاءَ - قال : أَرْسَل النَّجاشِىُّ ذاتَ يومٍ إلى جَعْفَرِ بنِ أبى طالبٍ وأصحابِه ، فدَخَلوا عليه وهو فى بيتٍ عليه خُلْقانُ ثيابٍ ، جالسٌ على الترابِ ، قال جعفرٌ : فأَشْفَقْنا منه حينَ رَأَيْناه على تلك الحالِ ، فلمَّا أن رأَى ما فى وجوهِنا قال : إنِّى أُبَشِّرُكم بما يَسُرُّكم ؛ إنَّه جاءنى مِن نحوِ أرضِكم عَيْنٌ لى ، فأخبَرَنى أنَّ اللَّهَ قد نصَر نبيَّه ، وأَهْلَك عَدُوَّه ، وأُسِر فلانٌ وفلانٌ ، وقُتِل فلانٌ وفلانٌ ، التَقَوْا بوادٍ يقالُ له : بدرٌ . كثيرُ الأَراكِ ، كأنِّى أَنْظُرُ إليه ، كنتُ أَرْعَى به[4] لسَيِّدِى - رجلٍ مِن بنى ضَمْرَةَ - إبِلَه . فقال له جَعْفَرٌ : ما بالُك جالسًا على الترابِ ليس تحتَك بِساطٌ ، وعليك هذه الأَخْلاقُ[5] ؟ قال : إنَّا نَجِدُ فيما أَنْزَل اللَّهُ على عيسى : إنَّ حقًّا على

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ١٣٣، ١٣٤.

(٢) فى النسخ : « سلمان » ، والمثبت من الدلائل . وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٠٢.

(٣) فى م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٥/ ١٨.

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) فى الأصل ، م : « الأخلاط » . والأخلاق : جمع الخَلَق ، وهو البالى من الثياب . الوسيط (خ ل ق) .

عبادِ اللَّهِ أن يُحْدِثوا للَّهِ تواضعًا عندَما يُحْدِثُ لهم مِن نِعْمةٍ . فلمَّا أَحْدَثَ اللَّهُ لِى نَصْرَ نبيِّه ﷺ ، أَحْدَثْتُ له هذا التواضعَ .

[1] فصلٌ فى [1] وصولِ خبرِ مُصابِ أهلِ بدرٍ إلى أهاليهم بمكةَ

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وكان أولَ مَن قَدِمَ مكةَ بمُصابِ قريشٍ الحَيْسُمانُ بنُ عبدِ اللَّهِ الخُزَاعِيُّ ، فقالوا له : ما وراءَك ؟ قال : قُتِل عُتْبةُ بنُ رَبيعةَ ، وشَيْبةُ بنُ رَبيعةَ ، وأبو الحكَمِ بنُ هشامٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، وزَمْعَةُ بنُ الأَسْودِ ، ونُبَيْهٌ ومُنَبِّهٌ [3] ابنا الحَجّاجِ [3] ، وأبو البَخْتَرِيِّ بنُ هشامٍ . فلمَّا جعَل يُعَدِّدُ أشرافَ قريشٍ ، قال صَفْوانُ بنُ أُمَيَّةَ : واللَّهِ إنْ يَعْقِلُ هذا ، فسَلُوه عنِّى . فقالوا : ما فعَل صَفْوانُ بنُ أُمَيَّةَ ؟ قال : هو ذاك جالسًا فى الحِجْرِ ، قد واللَّهِ رأَيتُ أباه وأخاه حينَ قُتِلا .

قال موسى بنُ عُقْبةَ[4] : ولما وصَل الخبرُ إلى أهلِ مكةَ وتَحَقَّقوه قطَّعَت النساءُ شعورَهن ، وعُقِرت خيولٌ كثيرةٌ ورَواحِلُ .

وذكَر السُّهَيْلِيُّ[5] عن كتابِ « الدلائلِ » لقاسمِ بنِ ثابتٍ أنَّه قال : لما كانت وقعةُ بدرٍ سَمِع أهلُ مكةَ هاتفًا مِن الجنِّ يَقولُ :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٦.

(٣ - ٣) زيادة من السيرة ، ليست فى النسخ .

(٤) أخرج نحوه البيهقى فى الدلائل ١١٧/٣ . عن موسى بن عقبة .

(٥) الروض الأنف ٥/ ٢٢٤، ٢٢٥.

أزارَ الحَنِيفِيُّون بَدْرًا وَقِيعةً سيَنْقَضُّ منها رُكنُ كِسْرَى وقَيْصَرا

أبادَتْ رجالًا مِن لُؤَيٍّ وأَبْرَزَتْ خَرائِدَ يَضْرِبْنَ الترائبَ حُسَّرا[1]

فيا وَيْحَ مَن أَمْسَى عدُوَّ محمدٍ لقد جارَ عن قَصْدِ الهُدَى وتَحَيَّرا

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وحدَّثنى حسينُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، عن عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابنِ عباسٍ قال : قال أبو رافِعٍ مَوْلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ : كنتُ غلامًا للعباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، وكان الإسلامُ قد دخَلَنا أهلَ البيتِ ، فأَسْلَم العباسُ ، وأسلمتْ أمُّ الفَضْلِ ، وأسلَمْتُ ، وكان العباسُ يَهابُ قومَه ويَكْرَهُ خِلافَهم ، وكان يَكْتُمُ إسْلامَه ، وكان ذا مالٍ كثيرٍ مُتَفَرِّقٍ فى قومِه ، وكان أبو لَهَبٍ قد تَخَلَّفَ عن بدرٍ فبعَث مكانَه العاصَ بنَ هشامِ بنِ المُغِيرةِ ، وكذلك كانوا صنَعوا ؛ لم يَتَخَلَّفْ رجلٌ إلّا بعَث مكانَه رجلًا ، فلمَّا جاءَه الخبرُ عن مُصابِ أصحابِ بدرٍ مِن قريشٍ ، [٢/١٩٣ظ] كَبَتَه اللَّهُ وأَخْزاه ، ووَجَدْنا فى أنفسِنا قوةً وعزًّا . قال : وكنتُ رجلًا ضعيفًا ، وكنتُ أَعْمَلُ الأَقْدَاحَ أَنْحِتُها فى حُجْرَةِ زمزمَ ، فواللَّهِ إنِّى لَجالسٌ فيها أَنْحِتُ أَقْداحى ، وعندى أمُّ الفَضْلِ جالسةً ، وقد سَرَّنا ما جاءَنا مِن الخبرِ ، إذ أَقْبَل أبو لَهَبٍ يَجُرُّ رِجليه بِشَرٍّ ، حتى جلَس على طُنُبِ الحُجْرةِ[3] ، فكان ظَهْرُه إلى ظَهْرِى ، فبينا هو جالسٌ إذ قال

---

(١) الخرائد : جمع الخَرِيدة والخَرِيد والخَرُود ، وهى البكر من النساء التى لم تُمْسَس قط . وقيل : هى الحَيِيَّة ، الطويلة السكوت ، الخافضة الصوت ، الخَفِرة المتسترة ، قد جاوزت الإعصار - وهو أول حيض الفتاة - ولم تعنُس . والترائب : عظام الصدر . انظر اللسان (خ ر د) ، (ت ر ب) .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٤٦، ٦٤٧.

(٣) طنب الحجرة : حبل يشد به الخباء . الوسيط (ط ن ب) .

الناسُ : هذا أبو سُفْيانَ - واسمُه المغيرةُ - بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ قد قَدِم . قال : فقال أبو لَهَبٍ : هَلُمَّ إليَّ ، فعندَك لَعَمْرِى الخبرُ . قال : فجلَس إليه والناسُ قيامٌ عليه فقال : يا بنَ أخى ، أخبِرْنى كيف كان أمرُ الناسِ ؟ قال : واللَّهِ ما هو إلَّا أنْ لَقِينا القَوْمَ فمَنَحْناهم أكتافَنا يَقْتُلُوننا كيف شاءُوا ، ويَأْسِروننا كيف شاءُوا ، واللَّهِ مع ذلك ما لُمْتُ الناسَ ، لَقِينا رجالًا بِيضًا على خيلٍ بُلْقٍ بينَ السماءِ والأرضِ ، واللَّهِ ما تُلِيقُ[1] شيئًا ولا يَقُومُ لها شىءٌ . قال أبو رافعٍ : فرفَعْتُ طُنُبَ الحُجْرَةِ بيدى ثم قلتُ : تلك واللَّهِ الملائكةُ . قال : فرفَع أبو لَهَبٍ يدَه فضرَب وَجْهى ضربةً شديدةً . قال : وثاوَرْتُه[2] ، فاحْتَمَلنى وضرَب بى الأرضَ ، ثم بَرَك علىَّ يَضْرِبُنى ، وكنتُ رجلًا ضعيفًا ، فقامت أمُّ الفَضْلِ إلى عمودٍ مِن عُمُدِ الحُجْرةِ فأخذَتْه ، فضَرَبَتْه به ضربةً فَلَعَتْ[3] فى رأسِه شَجَّةً منكَرَةً ، وقالت : أَسْتَضْعَفْتَهُ أنْ غاب عنه سيدُه ؟ فقام مُوَلِّيًا ذَليلًا ، فواللَّهِ ما عاش إلَّا سبعَ ليالٍ حتى رماه اللَّهُ بالعَدَسَةِ[4] فقَتَلَتْه . زاد يونسُ ، عن ابنِ إسحاقَ[5] : فلقد ترَكَه ابناه بعدَ موتِه ثلاثًا ، ما دَفَناه حتى أَنْتَنَ ، وكانت قريشٌ تَتَّقِى هذه العَدَسَةَ كما تَتَّقى الطاعُونَ ، حتى قال لهما رجلٌ مِن قريشٍ : ويْحَكما ، ألَا تَسْتَحِيان ! إنَّ أباكُما قد أَنْتَنَ فى بيتِه ، لا تَدْفِنانِه ؟! فقالا : إنَّا

---

(١) ما تليق : ما تُبقى .

(٢) فى ص : « بادرته » ، وثاوره : واثبه . الوسيط (ث و ر) .

(٣) فى م : « فبلغت » . وفى ص : « بلغت » . وفلعت : شقت وشدخت . اللسان (ف ل ع) .

(٤) العدسة : بثرة تشبه العدسة ، تخرج فى مواضع من الجسد ، من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالبا . اللسان (ع د س) .

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ١٤٥، ١٤٦ من طريق يونس بن بكير به .

نَخْشَى عَدْوَى هذه القُرْحَةِ . فقال : انْطَلِقَا فأنا أُعِينُكما عليه . فواللَّهِ ما غَسَّلوه إلّا قَذْفًا بالماءِ عليه مِن بعيدٍ ، ما يَدْنُون منه ، ثم احْتَمَلوه إلى أَعْلَى مكةَ ، فأسنَدوه إلى جِدارٍ ثم رَضَموا عليه بالحجارةِ .

(١ قال يونسُ ، عن ابنِ إسحاقَ (٢) : وحدَّثنى يَحْيَى بنُ عبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ أمِّ المؤمنين أنَّها كانت لا تَمُرُّ على مكانِ أبى لَهبٍ هذا إلّا تَسَتَّرَتْ بثوبِها حتى تَجُوزَ .

قال ابنُ إسحاقَ (٣) : وحدَّثنى ١) يَحْيى بنُ عبَّادٍ ، ٤عن أبيه٤) قال : ناحتْ قريشٌ على قتلاهم ، ثم قالوا : لا تَفْعَلوا فيَبْلُغَ محمدًا وأصحابَه فيَشْمَتوا بكم ، ولا تَبْعَثوا فى أَسْراكم حتى تَسْتَأْنُوا (٥) بهم ؛ لا يَأْرَبُ عليكم محمدٌ وأصحابُه فى الفِداءِ (٦) .

قلتُ : وكان هذا مِن تمامِ ما عَذَّبَ اللَّهُ به أحياءَهم فى ذلك الوقتِ ، وهو تَرْكُهم النَّوْحَ على قَتْلاهم ؛ فإنَّ البكاءَ على الميتِ مما يُبِلُّ (٧) فؤادَ الحزينِ .

قال ابنُ إسحاقَ (٨) : وكان الأسودُ بنُ المطلبِ قد أُصِيبَ له ثلاثةٌ مِن ولدِه ؛

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المصدر السابق ٣/١٤٦ . من طريق يونس بن بكير به .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٧، ٦٤٨. وأخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/٤٦٣ عن ابن إسحاق به .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة ، وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٦٣.

(٥) فى م ، ص : « تستأنسوا » . واستأنى به : انتظر به . اللسان (أ ن ى) .

(٦) أى لا يتشددون عليكم فيه . انظر النهاية ١/ ٣٦.

(٧) أى يَشْفِى ويبرئُ .

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٨. وأخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٤٦٣، عن ابن إسحاق .

زَمْعةُ، وعَقِيلٌ، والحارثُ، وكان يُحِبُّ أنْ يَبْكِيَ على بَنِيه. قال: فبينما هو كذلك إذ سَمِع نائحةً من الليلِ، فقال لغلامٍ له، وكان قد ذهَب بَصَرُه: انْظُرْ هل أُحِلَّ النَّحْبُ؟ هل بَكَتْ قريشٌ على قَتْلاها؟ لعَلِّى أَبْكِى على أبى حَكِيمةَ - يَعْنِى ولدَه زَمْعةَ - فإنَّ جَوْفى قد احتَرَق. قال: فلمَّا رجَع إليه الغلامُ قال: إنَّما هى امرأةٌ تَبْكى على بعيرٍ لها أَضَلَّتْه. قال: فذاك حينَ يَقولُ الأَسْودُ:

أَتَبْكِى أنْ أَضَلَّ لها بعيرٌ ... ويَمْنَعُها مِن النومِ السُّهُودُ

فلا تَبْكِى على بَكْرٍ ولكنْ ... على بَدْرٍ تَقَاصَرَتِ الجُدودُ[1]

[٢/ ١٩٤و] على بدرٍ سَراةِ بنى هُصَيْصٍ ... ومَخْزومٍ ورَهْطِ أبى الوَلِيدِ

وبَكِّى إنْ بَكَيْتِ على[2] عَقِيلٍ ... وبَكِّى حارثًا أَسَدَ الأُسُودِ

وبَكِّيهم ولا تَسَمِى[3] جميعًا ... وما لأبى حَكِيمةَ مِن نَدِيدِ

ألا قد سادَ بَعْدَهُمُ رجالٌ ... ولولا يومُ بدرٍ لم يَسُودُوا[4]

---

(١) البكر: الفَتِىُّ من الإبل، بمنزلة الغلام من الناس. النهاية ١/ ١٤٩.

(٢) فى النسخ: «أبا». والمثبت من السيرة وتاريخ الطبرى. وهو أنسب للسياق.

(٣) لا تسمى: أى لا تسأمى. شرح غريب السيرة ٢/ ٤٢.

(٤) فى هذه الأبيات إقواء.

(١) فصلٌ فى (١) بعثِ قريشٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فى فِدَاءِ أَسْراهم

قال ابنُ إسحاقَ(٢) : وكان فى الأُسارَى أبو وَدَاعةَ بنُ ضُبَيْرةَ(٣) السَّهْمِيُّ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ له بمكةَ ابنًا كَيِّسًا تاجرًا ذا مالٍ ، وكأنَّكم به قد جاء فى طلبِ فداءِ أبيه » . فلمَّا قالت قريشٌ : لا تَعْجَلُوا بفداءِ أسْراكم ؛ لا يَأْرَبُ عليكم محمدٌ وأصحابُه . قال المُطَّلِبُ بنُ أبى وَدَاعةَ - وهو الذى كان رسولُ اللَّهِ ﷺ عَنَى - : صَدَقْتُم ، لا تَعْجَلُوا . وانسَلَّ مِن الليلِ ، وقَدِم المدينةَ ، فأَخَذَ أباه بأربعةِ آلافِ درهمٍ ، فانطَلَق به .

قلتُ : وكان هذا أولَ أسيرٍ فُدِىَ ، ثم بعَثَتْ قريشٌ فى فداءِ أَسْراهم ، فقدِم مِكْرَزُ بنُ حَفْصِ بنِ الأَخْيَفِ فى فداءِ سُهَيْلِ بنِ عَمرٍو ، وكان الذى أسَره مالكُ ابنُ الدُّخْشُمِ ، أخو بنى سالم بنِ عَوْفٍ ، فقال فى ذلك :

أَسَرْتُ سُهَيْلًا فلا أَبْتَغِى ... أَسِيرًا به مِن جميعِ الأُمَمْ

وخِنْدِفُ تَعْلَمُ أنَّ الفَتَى ... فتاها سُهَيْلٌ إذا يُظَّلَمْ(٤)

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٨، ٦٤٩.

(٣) فى الأصل : « صبيرة » . وذكره ابن دريد فى الاشتقاق ص ١٢١ بالضاد ، وفى ص ١٢٥ بالصاد ، وأشار إلى ذلك محقق الكتاب فى ص ١٢٥ حاشية (٣) ؛ أنه رسم فى أصل الاشتقاق بالضاد المعجمة وتحتها حرف الصاد المهملة وفوق الحرف كلمة (معًا) إشارة إلى أنه بالصاد والضاد معًا .

(٤) يظلم : يُطلب ظلمه . شرح غريب السيرة ٢/ ٤٢.

ضرَبْتُ بذى الشفْرِ حتى انثَنَى وأَكْرَهْتُ نفسى على ذى العَلَمْ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وكان سُهَيْلٌ رجلًا أَعْلَمَ[2] مِن شَفَتِه السفلَى .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وحدثنى محمدُ بنُ عمرِو بنِ عطاءٍ أخو بنى عامرِ بنِ لُؤَىٍّ ، أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : دَعْنى أَنْزِعْ ثَنِيَّتَىْ[4] سُهَيْلِ بنِ عمرٍو يَدْلَعْ[5] لسانُه ، فلا يَقومُ عليك خَطِيبًا فى موطنٍ أبدًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا أُمَثِّلُ به فيُمَثِّلَ اللَّهُ بى وإن كنتُ نبيًّا » .

قلتُ : وهذا حديثٌ مرسلٌ ، بل مُعْضَلٌ .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : وقد بَلَغنى أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعمرَ فى هذا : « إنَّه عسى أَن يَقُومَ مَقامًا لا تَذُمُّه » .

قلتُ : وهذا هو المَقامُ الذى قامه سُهَيْلٌ بمكةَ ، حينَ مات رسولُ اللَّهِ ﷺ وارْتَدَّ مَن ارْتَدَّ من العربِ ، ونجَم النِّفاقُ بالمدينةِ وغيرِها ، فقام بمكةَ فخطَب الناسَ ، وثَبَّتَهم على الدينِ الحنيفِ ، كما سيأتى فى موضعِه .

قال ابنُ إسحاقَ[7] : فلمَّا قاوَلَهم فيه[8] مِكْرَزٌ وانتَهَى إلى رضائِهم قالوا :

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٩.

(٢) الأعلم : المشقوق الشفة العليا . والأفلح : مشقوق الشفة السفلى . انظر اللسان (ع ل م) ، (ف ل ح) .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٩.

(٤) فى الأصل ، م : « ثنية » .

(٥) يدلع : يخرج . الوسيط (د ل ع) .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٩.

(٧) المصدر السابق ١/ ٦٤٩، ٦٥٠.

(٨) قاولهم فيه : فاوضهم وجادلهم . الوسيط (ق و ل) .

هاتِ الذى لنا. قال: اجْعَلوا رِجْلى مكانَ رجلِه وخَلُّوا سبيلَه، حتى يَبْعَثَ إليكم بفِدائِه. فخَلَّوْا سبيلَ سُهَيْلٍ وحبَسوا مِكْرَزًا عندَهم. وأَنْشَدَ له ابنُ إسحاقَ فى ذلك شعرًا أَنكَره ابنُ هشامٍ[1]. فاللَّهُ أعلمُ.

قال ابنُ إسحاقَ[2]: وحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ قال: [3]وكان فى الأُسارَى عمرُو بنُ أبى سُفْيانَ صَخْرِ بنِ حَرْبٍ. قال ابنُ إسحاقَ[4]: وكانت أمُّه بنتَ عُقْبَةَ بنِ أبى مُعَيْطٍ. قال ابنُ هشامٍ[4]: بل كانت أمُّه أختَ أبى مُعَيْطٍ. قال ابنُ هشامٍ[4]: وكان الذى أسَره علىُّ بنُ أبى طالبٍ.

قال ابنُ إسحاقَ[5]: وحدثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ، قال[3]: فقيل لأبى سُفْيانَ: افْدِ عَمْرًا ابنَك. قال: أَيُجْمَعُ علىَّ دَمِى ومالى؟ قَتَلوا حَنْظَلَةَ وأَفْدِى عَمْرًا؟! دَعُوه فى أيديهم يُمْسِكُوه ما بَدَا لهم. قال: فبينما هو كذلك محبوسٌ بالمدينةِ، إذ خرَج سعدُ بنُ النُّعْمانِ بنِ أُكَّالٍ، أخو بنى عمرِو بنِ عَوْفٍ، ثُم أَحَدُ بنى معاويةَ مُعْتَمِرًا، ومعه مُرَيَّةٌ[6] له، وكان شَيْخًا مسلمًا فى غَنَمٍ له بالنَّقِيعِ[7]، فخرَج مِن هنالك مُعْتَمِرًا، و[8]لا يَخْشَى الذى صُنِعَ به[8]، لم يَظُنَّ أنَّه يُحْبَسُ بمكةَ، إنَّما جاء مُعْتَمِرًا، وقد كان عَهِدَ قريشًا لا يَعْرِضُون لأحدٍ جاء حاجًّا أو

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق ١/ ٦٥٠، ٦٥١. وأخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٤٦٦، عن ابن إسحاق به.

(٦) مريَّة: تصغير امرأة.

(٧) فى النسخ: «البقيع». والمثبت من السيرة. والنقيع موضع قرب المدينة، أما البقيع فهو مقبرة أهل المدينة وهى داخل المدينة. انظر معجم البلدان ١/ ٧٠٣، ٤/ ٨٠٨.

(٨ - ٨) سقط من النسخ. والمثبت من السيرة.

مُعْتَمِرًا إلَّا بخيرٍ، فعدَا عليه أبو سُفيانَ بنُ حَرْبٍ بمكةَ، فحَبَسه بابنه عمرٍو، وقال فى ذلك:

[٢/ ١٩٤ظ] أَرَهْطَ ابنِ أُكَّالٍ أَجِيبوا دعاءَهُ تعاقدتُمُ لا تُسْلِموا السيدَ الكَهْلا

فإنَّ بنى عمرٍو لئامٌ أَذِلَّةٌ لئن لم يَفُكُّوا[1] عن أسيرِهِمُ الكَبْلا

قال: فأجابه حسَّانُ بنُ ثابتٍ يَقولُ[2]:

لو كان سعدٌ يومَ مكةَ مُطْلَقًا[3] لأَكْثَرَ فيكم قبلَ أنْ يُؤْسَرَ القَتْلا

بعَضْبٍ حُسامٍ أو بصفراءَ نَبْعَةٍ تَحِنُّ إذا ما أُنْبِضَتْ تَحْفِزُ النَّبْلا[4]

قال[5]: ومَشَى بنو عمرِو بنِ عَوْفٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأَخْبروه خبرَه، وسألوه أن يُعْطِيَهم عمرَو بنَ أبى سُفيانَ فيَفُكُّوا به صاحبَهم، فأَعْطاهم النبىُّ ﷺ فبَعَثوا به إلى أبى سُفيانَ، فخلَّى سبيلَ سعدٍ.

قال ابنُ إسحاقَ[6]: وقد كان فى الأُسارَى أبو العاصِ بنُ الرَّبيعِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ أُمَيَّةَ، خَتَنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وزوجُ ابنتِه زينبَ. قال

---

(١) فى النسخ: «يكفوا». والمثبت من السيرة. وتاريخ الطبرى.

(٢) ديوان حسان ص ٢٦٤.

(٣) فى الديوان: «خافكم». وفى أول البيت خَرم، وهو سقوط الفاء من «فعولن» وهو جائز.

(٤) العضب: السيف القاطع. اللسان (ع ض ب). الصفراء: القوس تُتخذ من نَبْع، والنبع: شجر من أشجار الجبال تتخذ منه القِسِىُّ. انظر تاج العروس (ص ف ر)، (ن ب ع). وحَنَّت القوس حَنينا: صوتت. وأَنْبَضَ القوسَ: جذب وترها لتصوت. اللسان (ن ب ض).

(٥) أى ابن إسحاق، سيرة ابن هشام ١/ ٦٥١.

(٦) المصدر السابق ١/ ٦٥١، ٦٥٢.

ابنُ هشام[1] : وكان الذى أَسَره خِرَاشُ بنُ الصِّمَّةِ أحدُ بنى حَرامٍ. قال ابنُ إسحاقَ[1] : وكان أبو العاصِ مِن رجالِ مكةَ المَعْدُودِين مالًا وأمانةً وتجارةً، وكانت أمُّه هَالةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ أختَ خديجةَ بنتِ خُوَيْلِدٍ، وكانت خديجةُ هى التى سألَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ أنْ يُزَوِّجه بابنتِها زينبَ، وكان لا يُخالِفُها، وذلك قبلَ الوَحْيِ، وكان، عليه السلامُ، قد زَوَّج ابنتَه رُقَيَّةَ أو أمَّ كُلْثُومٍ مِن عُتْبةَ بنِ أبى لَهبٍ، فلمَّا جاء الوَحْىُ قال أبو لَهبٍ: اشْغَلوا محمدًا بنفسِه. وأمَر ابنَه عُتْبةَ فطَلَّق ابنةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ قبلَ الدخولِ، فتَزَوَّجها عثمانُ بنُ عفانَ، رَضِى اللَّهُ عنه، ومشَوا إلى أبى العاصِ فقالوا له: فارِقْ صاحبتَك ونحن نُزَوِّجُك بأىِّ امرأةٍ مِن قريشٍ شئتَ. قال: لا واللَّهِ إذًا؛ لا أُفارِقُ صاحِبتى، وما أُحِبُّ أنَّ لى بامرأتى امرأةً مِن قريشٍ. وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُثْنِى عليه فى صِهْرِه، فيما بَلَغنى.

قلتُ: الحديثُ بذلك فى الثناءِ عليه فى صِهْرِه ثابتٌ فى «الصحيحِ»[2] كما سيأتى.

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يُحِلُّ بمكةَ ولا يُحَرِّمُ، مغلوبًا على أمرِه، وكان الإسلامُ قد فَرَّق بينَ زينبَ ابنةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ أبى العاصِ، وكان لا يَقْدِرُ على أنْ يُفَرِّقَ بينَهما.

---

(١) المصدر السابق ١/ ٦٥١، ٦٥٢.

(٢) البخارى (٣١١٠، ٣٧٢٩)، ومسلم (٢٤٤٩).

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٢.

قلتُ : إنَّما حَرَّم اللَّهُ المسلماتِ على المُشركين عامَ الحُدَيْبِيَةِ ، سنةَ سِتٍّ مِن الهجرةِ ، كما سيأْتى بيانُه ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : حدَّثنى يَحْيَى بنُ عبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : لمَّا بعَث أهلُ مكةَ فى فِدَاءِ أَسْراهم ، بعَثتْ زينبُ بنتُ رسولِ اللَّهِ فى فداءِ أبى العاصِ بمالٍ ، وبَعَثَتْ فيه بقِلادةٍ لها كانت خديجةُ أَدْخَلَتْها بها على أبى العاصِ حينَ بَنَى عليها . قالت : فلمَّا رَآها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، رَقَّ لها رِقَّةً شديدةً ، وقال : « إنْ رَأَيْتم أن تُطْلِقُوا لها أسيرَها ، وتَرُدُّوا عليها الذى لها ، فافْعَلُوا » . قالوا : نعم يا رسولَ اللَّهِ . فأَطْلَقوه ورَدُّوا عليها الذى لها .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد أخذَ عليه أنْ يُخَلِّىَ سبيلَ زينبَ . يَعْنى أنْ تُهاجِرَ إلى المدينةِ ، فوَفَّى أبو العاصِ بذلك ، كما سيأْتى . وقد ذَكَرَ ذلك [٢/١٩٥و] ابنُ إسحاقَ هـهنا فأَخَّرناه ؛ لأنَّه أنسبُ . واللَّهُ أعلمُ . وقد تقدَّم ذِكرُ افتداءِ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ عمِّ النبىِّ ﷺ نفسه وعَقِيلًا ونَوْفَلًا ابنَىْ أخوَيْه بمائةِ أُوقِيَّةٍ مِن الذهبِ[3] .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : فكان ممَّن سُمِّىَ لنا ممَّن مَنَّ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الأُسارَى بغيرِ فداءٍ ؛ مِن بنى أُمَيَّةَ أبو العاصِ بنُ الرَّبيعِ ، ومِن بنى مَخْزُومٍ المُطَّلِبُ

---

(١) المصدر السابق ١/ ٦٥٣.

(٢) المصدر السابق .

(٣) تقدم فى صفحة ١٦٩ - ١٧١ .

(٤) المصدر السابق ١/ ٦٥٩.

ابنُ حَنْطَبِ بنِ الحارثِ بنِ عُبَيْدِ بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزُومٍ، أسَره بعضُ بنى الحارثِ ابنِ الخَزْرَجِ، فتُرِك فى أيديهم حتى خلَّوا سبيلَه، فلَحِق بقومِه.

وقال ابنُ هشامٍ[1]: كان الذى أسَره[2] أبو أيوبَ خالدُ بنُ زيدٍ.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: وصَيْفِيُّ بنُ أبى رِفاعةَ بنِ عائِذِ[4] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ابنِ مَخْزُومٍ، تُرِك فى أيدى أصحابِه، فأَخَذوا عليه لَيَبْعَثُنَّ لهم بفِدائِه، فخَلَّوا سبيلَه، ولم يَفِ لهم، فقال حسَّانُ بنُ ثابتٍ فى ذلك[5]:

وما كان صَيْفِيٌّ لِيوفِى أمانةً[6] قَفا ثَعْلبٍ أَعْيَا ببعضِ المواردِ

قال ابنُ إسحاقَ[7]: وأبو عَزَّةَ عمرُو بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ أُهَيْبِ بنِ حُذَافَةَ بنِ جُمَحَ، كان مُحْتاجًا ذا بناتٍ، قال: يا رسولَ اللَّهِ، لقد عَرَفْتَ ما لِىَ مِن مالٍ، وإنِّى لَذو حاجةٍ وذو عيالٍ؛ فامْنُنْ علىَّ. فمَنَّ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ، وأَخَذ عليه أن لا يُظاهِرَ عليه أحدًا، فقال أبو عَزَّةَ يَمْدَحُ رسولَ اللَّهِ ﷺ على ذلك:

---

(١) المصدر السابق ١/٦٥٩.

(٢) سقط من: ص. وفى الأصل، م: «أسر أبى العاص». والمثبت من السيرة.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٠.

(٤) كذا فى الأصل، م، والسيرة. وفى ص: «عابد». قال أبو ذر: «قال الزبير بن بكار فيما حكى الدارقطنى عنه: كل من كان من ولد عمر بن مخزوم فهو عابد، يعنى بالباء والدال المهملة، وكل من كان من ولد عُمران بن مخزوم فهو عائذ، يعنى بالياء المهموزة والذال المعجمة». شرح غريب السيرة ٢/ ٤٥، ٤٦.

(٥) ديوان حسان ص ٢٠١.

(٦) فى الديوان: «بذمة». وفى السيرة: «ذمة».

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٠.

مَن مُبْلِغٌ عنى الرسولَ محمدًا[1] بـأنَّـك حـقٌّ والمليـكُ حَـمِـيـدُ
وأنت امرؤٌ تَدْعو إلى الحقِّ والهُدَى عليك مِن اللَّهِ العظيمِ شهيدُ
وأنت امرؤٌ بُوِّئْتَ فينا مَباءةً لـهـا دَرجـاتٌ سَـهْـلَـةٌ وصُـعـودُ
فـإنَّـك مَـن حـاربْـتَـه لَمُحـارَبٌ شـقـيٌّ ومَـن سـالمْتَـه لَـسَـعـيـدُ
ولكنْ إذا ذُكِّرْتُ بدرًا وأهلَهُ تَأَوَّبَ[2] ما بى حَسْرةٌ وقُعودُ

قلتُ: ثم إنَّ أبا عَزَّةَ هذا نقَض ما كان عاهَد الرسولَ عليه، ولَعِب المشركون بعقلِه، فرجَع إليهم، فلمَّا كان يومُ أُحُدٍ أُسِرَ أيضًا، فسأَل مِن النبىِّ ﷺ أن يَمُنَّ عليه أيضًا، فقال النبىُّ ﷺ: «لا أَدَعُك تَمْسَحُ عارِضَيْك وتَقُولُ: خَدَعْتُ محمدًا مَرَّتَيْن». ثم أُمِر به، فضُرِبَتْ عنقُه[3]. كما سيأتى فى غزوةِ أُحُدٍ.

ويُقالُ: إنَّ فيه قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يُلْدَغُ المؤْمنُ من جُحْرٍ مرَّتَيْن»[4]. وهذا مِن الأمثالِ التى لم تُسْمَعْ إلَّا منه، عليه الصلاةُ والسلامُ.

قال ابنُ إسحاقَ[5]: وحدَّثنى محمدُ بنُ جعفرِ بنِ الزُّبَيْرِ، عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ قال: جلَس عُمَيْرُ بنُ وَهْبٍ الجُمَحِىُّ مع صَفْوانَ بنِ أُمَيَّةَ فى الحِجْرِ، بعدَ مُصابِ أهلِ بدرٍ بيَسيرٍ، وكان عُمَيْرُ بنُ وَهْبٍ شيطانًا من شياطينِ قريشٍ، وممن

---

(١) فى هذا البيت خرم أيضًا، انظر ما تقدم فى صفحة ٢٠٤ حاشية (٣).
(٢) تأوب: من الأوب وهو الرجوع.
(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٨٠، ٢٨١.
(٤) البخارى (٦١٣٣)، ومسلم (٢٩٩٨).
(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦١.

كان يُؤْذِى رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه، ويَلْقَون منه عَناءً وهو بمكةَ، وكان ابنُه وَهْبُ بنُ عُمَيْرٍ فى أُسارَى بدرٍ. قال ابنُ هشامٍ[1]: وكان الذى أسَره رِفاعةُ بنُ رافعٍ، أحدُ بنى زُرَيْقٍ.

قال ابنُ إسحاقَ[2]: فحدَّثنى محمدُ بنُ جعفرٍ، عن عُرْوَةَ قال[3]: فذكَر أصحابَ القَلِيبِ ومُصابَهم، فقال صَفْوانُ: واللَّهِ إنْ[4] فى العيشِ بعدَهم خيرٌ. قال له عُمَيْرٌ: صَدَقْتَ واللَّهِ، أَمَا واللَّهِ لولا دَيْنٌ علىَّ ليس عندى قضاؤُه، وعِيالٌ أَخْشَى عليهم الضَّيْعَةَ بعدى، لَرَكِبْتُ إلى محمدٍ حتى أَقْتُلَه، فإنَّ لى قِبَلَهم[5] عِلَّةً؛ ابنى أَسيرٌ فى أيديهم. قال: فاغْتَنَمها صفوانُ بنُ أُمَيَّةَ، فقال: علىَّ دَيْنُك، أنا أَقْضِيه عنك، وعِيالُك مع عِيالى أُواسِيهم ما بَقُوا، لا يَسَعُنى شىءٌ ويَعْجِزُ عنهم. فقال له عُمَيْرٌ: فاكْتُمْ عنِّى شأنى وشأنَك. قال: سأَفْعَلُ. قال: ثم أَمَر عُمَيْرٌ بسيفِه فشُحِذَ له وسُمَّ، ثُم انطَلَق [٢/١٩٥ظ] حتى قَدِمَ المدينةَ، فبينما عمرُ بنُ الخطابِ فى نَفرٍ من المسلمين يَتَحَدَّثون عن يومِ بدرٍ، ويَذْكُرون ما أَكرَمَهم اللَّهُ به، وما أَراهم مِن عدوِّهم، إذ نظَر عمرُ إلى عُمَيْرِ بنِ وَهْبٍ، وقد أناخ على بابِ المسجدِ مُتَوَشِّحًا السيفَ، فقال: هذا الكلبُ عدُوُّ اللَّهِ عُمَيْرُ بنُ وَهْبٍ، ما جاء إلَّا لشرٍّ، وهو الذى حَرَّش بيننا، وحَزَرَنا[6] للقومِ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٦١.

(٢) المصدر السابق ١/٦٦١ - ٦٦٣.

(٣) سقط من: النسخ. والمثبت من السيرة.

(٤) فى م: «ما أن». و«إن» هنا بمعنى «ما» النافية.

(٥) فى النسخ: «فيهم». والمثبت من السيرة.

(٦) حزر: قدر بالتخمين. والمعنى أى قدر عددنا. انظر الوسيط (ح ز ر).

يومَ بدرٍ. ثم دخَل عُمَرُ[1] على رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: يا نبيَّ اللَّهِ، هذا عدوُّ اللَّهِ عُمَيْرُ بنُ وَهْبٍ، قد جاء مُتَوَشِّحًا سيفَه. قال: «فأدْخِلْه عليَّ». قال: فأَقْبَلَ عمرُ حتى أخَذ بحِمالةِ سيفِه[2] فى عنقِه فلَبَّبَه بها، وقال لمَن كان معه مِن الأنصارِ: ادْخُلُوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ، [3]فاجْلِسُوا عندَه، واحْذَروا عليه مِن هذا الخبيثِ؛ فإنَّه غيرُ مأمونٍ. ثم دَخَل به على رسولِ اللَّهِ ﷺ[3]، فلمَّا رَآه رسولُ اللَّهِ، وعمرُ آخِذٌ بحِمالةِ سيفِه فى عنقِه قال: «أَرْسِلْه يا عمرُ، ادْنُ يا عُمَيْرُ». فدنا ثم قال: أَنْعِمُوا[4] صباحًا. وكانت تحيةَ أهلِ الجاهليةِ بينَهم، فقال رسولُ اللَّهِ: «قد أكرَمَنا اللَّهُ بتحيةٍ خيرٍ مِن تحيتِك يا عُمَيْرُ، بالسلامِ تحيةِ أهلِ الجنةِ». قال: أمَا واللَّهِ يا محمدُ إن كنتُ بها لَحَديثَ عهدٍ. قال: «فما جاء بك يا عُمَيْرُ؟» قال: جئتُ لهذا الأسيرِ الذى فى أيديكم، فأَحْسِنوا فيه. قال: «فما بالُ السيفِ فى عنقِك؟» قال: قَبَّحَها اللَّهُ مِن سُيوفٍ، وهل أَغْنَتْ شيئًا؟ قال: «اصْدُقْنِى، ما الذى جِئْتَ له؟» قال: ما جئتُ إلَّا لذلك. قال: «بل قعَدْتَ أنت وصَفْوانُ بنُ أُمَيَّةَ فى الحِجْرِ، فذكَرْتُما أصحابَ القَلِيبِ مِن قريشٍ، ثم قلتَ: لولا دَيْنٌ علىَّ وعِيالٌ عندى لَخَرَجْتُ حتى أَقْتُلَ محمدًا. فتَحَمَّلَ لك صَفْوانُ بنُ أُمَيَّةَ بدَيْنِك وعيالِك، على أن تَقْتُلَنِى له، واللَّهُ حائلٌ بينَك وبينَ ذلك». فقال عُمَيْرٌ: أَشْهَدُ أنَّك رسولُ اللَّهِ، قد كنا يا رسولَ اللَّهِ نُكَذِّبُك بما كنتَ تَأْتِينا به مِن خبرِ السماءِ، وما يُنَزَّلُ عليك مِن الوحيِ، وهذا

---

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) حمالة السيف: ما يعلَّق به.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) فى الأصل، م: «أنعم».

أمْرٌ لم يَحْضُرْه إلّا أنا وصَفْوانُ ، فواللَّهِ إنِّى لَأَعْلَمُ ما أتاك به إلّا اللَّهُ ، فالحمدُ للَّهِ الذى هدانى للإسلامِ ، وساقَنى هذا المَساقَ . ثم شَهِدَ شَهادةَ الحقِّ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فَقِّهُوا أخاكم فى دينِه ، وعَلِّمُوه[1] القرآنَ ، وأَطْلِقُوا أسيرَه » . ففعَلوا . ثم قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنِّى كنتُ جاهدًا على إطفاءِ نورِ اللَّهِ ، شديدَ الأذى لمَن كان على دينِ اللَّهِ ، وأنا أُحِبُّ أَن تَأْذَنَ لى فأَقْدَمَ مكةَ ، فأَدْعُوَهم إلى اللَّهِ وإلى رسولِه وإلى الإسلامِ ؛ لعلَّ اللَّهَ يَهْدِيهم ، وإلّا آذَيْتُهم فى دينِهم كما كنتُ أُوذِى أصحابَك فى دينِهم . قال : فأذِنَ له رسولُ اللَّهِ ﷺ فلَحِق بمكةَ ، وكان صَفْوانُ حينَ خرَج عُمَيْرُ بنُ وَهْبٍ يَقولُ : أَبْشِرُوا بوَقْعَةٍ تَأْتِيكم الآنَ فى أيامٍ ، تُنْسِيكم وَقْعةَ[2] بدرٍ . وكان صَفْوانُ يَسْأَلُ عنه الرُّكْبانَ ، حتى قَدِم راكبٌ فأَخْبَرَه عن إسلامِه ، فحَلَف أنْ لا يُكَلِّمَه أبدًا ، ولا يَنْفَعَه بنَفْعٍ أبدًا . قال ابنُ إسحاقَ[3] : فلمَّا قَدِمَ عُمَيْرٌ مكةَ ، أقام بها يَدْعُو إلى الإسلامِ ، ويُؤْذِى مَن خالَفَه أذًى شديدًا ، فأَسْلَم على يدَيه ناسٌ كثيرٌ . قال ابنُ إسحاقَ[3] : وعُمَيْرُ بنُ وَهْبٍ ، أو الحارثُ بنُ هشامٍ ، هو الذى رأَى عدوَّ اللَّهِ إبليسَ ، حينَ نكَص على عَقِبَيْه يومَ بدرٍ ، وفَرَّ هاربًا ، وقال : إنِّى برىءٌ منكم ، إنِّى أَرَى ما لا تَرَوْن . وكان إبليسُ يومَئذٍ فى صورةِ سُراقَةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ أميرِ مُدْلِجٍ .

---

(١) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « أقرئوه » .

(٢) فى الأصل : « أيام » . وفى ص : « يوم » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٣.

فصلٌ

ثُم إنَّ الإمامَ محمدَ بنَ إسحاقَ ، رَحِمه اللَّهُ ، تكلَّم على ما نزَل مِن القرآنِ فى قصةِ بدرٍ ، وهو مِن أولِ سورةِ « الأنفالِ » إلى آخرِها ، فأجاد وأفاد[1] ، وقد تَقَصَّيْنا الكلامَ على ذلك فى كتابِنا « التفسيرِ »[2] فمَن أراد الاطِّلاعَ على ذلك فلْيَنْظُرْه ثَمَّ ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٦- ٦٧٧.

(٢) التفسير ٣/ ٥٤٥- ٥٩٩، ٤/ ٣- ٤٣.

[٢/١٩٦و] فصلٌ

ثُم شرَع ابنُ إسحاقَ فى تَسْمِيَةِ مَن شَهِد بدرًا مِن المُسْلِمين[١] ، فسَرَد أسماءَ مَن شَهِدَها مِن المُهاجِرين أولًا ، ثُم أَسماءَ مَن شَهِدها [٢مِن الأنصارِ أَوْسِها وخَزْرَجِها ، إلى أن قال[٣] : فجميعُ مَن شَهِد بدرًا مِن المسلمين ؛ مِن المُهاجِرين والأنصارِ ؛ من شَهِدها٢] ومَن ضُرِب له بسَهْمِه وأَجْرِه ، ثلاثُمائةِ رجلٍ وأَربعةَ عشَرَ رجلًا ؛ مِن المُهاجِرين ثلاثةٌ وثمانون ، ومِن الأَوْسِ أحدٌ وستونَ رجلًا ، ومِن الخَزْرَجِ مائةٌ وسبعون رجلًا . وقد سَرَدهم البخارىُّ فى « صحيحِه »[٤] مُرَتَّبِين على حروفِ المُعْجَمِ ، بعدَ البَداءَةِ برسولِ اللَّهِ ﷺ ثُم بأبى بكرٍ وعمرَ[٥] وعثمانَ وعلىٍّ ، رَضِى اللَّهُ عنهم .

وهذه تَسْمِيَةُ مَن شَهِد بدرًا مِن المسلمين مُرتَّبِين على حروفِ المعجمِ ، وذلك مِن كتابِ « الأحكامِ الكبيرِ » للحافظِ ضياءِ الدينِ محمدِ بنِ عبدِ الواحدِ المَقْدِسىِّ ، وغيرِه ، بعدَ البَداءَةِ باسمِ رئيسِهم وفَخْرِهم وسيدِ ولدِ آدمَ محمدٍ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٧- ٧٠٦.

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٨٨. وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٧٠٦.

(٤) صحيح البخارى ، باب تسمية من سمى من أهل بدر ...، من كتاب المغازى . فتح البارى ٧/ ٣٢٦.

(٥) سقط من : م .

حرفُ الألفِ

أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ النَّجَّارِيُّ سيدُ القُرَّاءِ. الأَرْقَمُ بنُ أبي الأَرقمِ، [1]وأبو الأرقم[1] عبدُ مَنافِ بنُ أسدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ مَخْزومٍ المَخْزُوميُّ. أَسْعدُ بنُ يزيدَ[2] ابنِ الفاكهِ بنِ يزيدَ بنِ خَلَدَةَ بنِ عامرِ بنِ العَجْلَانِ. أَسْودُ بنُ زيدِ بنِ ثَعْلبةَ بنِ عُبَيْدِ بنِ غَنْمٍ. كذا قال موسى بنُ عُقْبةَ[3]. وقال الأُمَويُّ: سَوادُ بنُ رِزامِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُبَيْدِ بنِ عَدِيٍّ. شَكَّ فيه. وقال سَلَمَةُ بنُ الفضلِ، عن ابنِ إسحاقَ[4]: سَوادُ بنُ زُرَيقِ بنِ ثَعْلَبَةَ. وقال ابنُ عائذٍ: سَوادُ بنُ زيدٍ[5]. أُسَيْرُ ابنُ عمرٍو الأنصاريُّ أبو سَلِيطٍ. وقيل: أُسَيْرُ بنُ عمرِو بنِ أُمَيَّةَ بنِ لَوْذانَ بنِ سالمِ بنِ ثابتٍ الخَزْرَجِيُّ. ولم يَذْكُرْه موسى بنُ عُقْبَةَ. أَنَسُ بنُ قَتادةَ بنِ رَبيعةَ ابنِ خالدِ بنِ الحارثِ الأَوْسِيُّ. كذا سماه موسى بنُ عُقبةَ[6]. وسَمّاه[7] الأُمَويُّ في «السيرةِ» أُنَيْسًا.

(١ - ١) في الأصل، ص: «بن». وانظر الاستيعاب ١/ ١٣١، وأسد الغابة ١/ ٧٤.

(٢) في الأصل، ص: «زيد». وانظر أسد الغابة ١/ ٨٩، والإصابة ١/ ٥٧.

(٣) يعني تسمية «أسود بن زيدٍ» فقط. وقد ذكَر هذا القول معزوًّا لابن عقبة، ابنُ الأثير في أسد الغابة ١/ ١٠٣، وابنُ حجر في الإصابة ١/ ٧٣، ٧٤.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٨، من رواية زياد البكائي عن ابن إسحاق.

(٥) ذكره بهذه التسمية ابنُ حجر في الإصابة ١/ ٧٤، ولم يعزها لأحد.

(٦) انظر أسد الغابة ١/ ١٥٠.

(٧) في الأصل، ص: «و».

[1]قلتُ : وأنسُ بنُ مالكٍ خادمُ النبيِّ ﷺ، لِما رَوى عمرُ بنُ شَبَّةَ النُّمَيْرِيُّ[2] ، حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصاريُّ ، عن أبيه ، عن ثُمامَةَ بنِ أنسٍ قال : قيل لأنسِ بنِ مالكٍ : أشَهِدْتَ بدرًا ؟ قال : وأين أَغِيبُ عن بدرٍ لا أُمَّ لك ؟! .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[3] : أَخْبَرَنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصاريُّ ، ثنا أَبى ، عن مَوْلًى لأنسِ بنِ مالكٍ ، أنَّه قال لأنسٍ : شَهِدْتَ بدرًا ؟ قال : لا أُمَّ لك ، وأين أَغِيبُ عن بدرٍ ؟! قال محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصاريُّ : خَرَج أنسُ بنُ مالكٍ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى بدرٍ ، وهو غلامٌ يَخْدِمُه . قال شيخُنا الحافظُ أبو الحجَّاجِ المِزِّيُّ فى « تَهْذِيبِه »[4] : هكذا قال الأنصاريُّ ، ولم يَذْكُرْ ذلك أحدٌ مِن أصحابِ المَغازى[1] .

أنسُ بنُ مُعَاذِ بنِ أنسِ[5] بنِ قيسِ بنِ عُبَيدِ بنِ زيدِ بنِ مُعاويةَ بنِ عمرِو بنِ مالكٍ ابنِ النَّجّارِ . أَنَسَةُ الحَبَشِيُّ مَوْلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ . أَوْسُ بنُ ثابِتِ[6] بنِ المُنذِرِ النَّجّارِيُّ . أوسُ بنُ خَوْلِيِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ عُبيدِ بنِ مالكِ بنِ سالمِ بنِ غَنْمِ[7] بنِ عَوفِ [8]بنِ الخَزْرَجِ الخزرجيُّ . وقال موسى بنُ عُقبةَ : أوسُ بنُ عبدِ اللَّهِ[8]

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩/ ٣٦١، من طريق عمر بن شبة به .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩/ ٣٦١، من طريق محمد بن سعد به .

(٤) تهذيب الكمال ٣/ ٣٦٨.

(٥) فى الأصل : « معاذ » . وانظر أسد الغابة ١/ ١٥٤، والإصابة ١/ ١٣٢.

(٦) فى م : « نابت » . وانظر أسد الغابة ١/ ١٦٥، والإصابة ١/ ١٤٤.

(٧) فى الأصل : « غانم » . وانظر أسد الغابة ١/ ١٧٠، والإصابة ١/ ١٥٢.

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

ابنِ الحارثِ بنِ خَوْلِيٍّ[1] . أوْسُ بنُ الصّامتِ الخزرجيُّ أخو عُبادَةَ ابنِ الصَّامتِ . إياسُ بنُ البُكَيْرِ بنِ عبدِ ياليلَ بنِ ناشِبِ بنِ غِيَرَةَ[2] بنِ سعدِ بنِ لَيْثِ ابنِ بكرٍ حليفُ بنى عَدِيِّ بنِ كعبٍ .

حرفُ الباءِ

بُجَيْرُ[3] بنُ أبى بُجَيْرٍ[3] حليفُ بنى النَّجَّارِ . بَحَّاثُ بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ خَزْمَةَ بنِ أَصْرَمَ بنِ عمرِو بنِ عَمَّارةَ البَلَوىُّ حليفُ الأنصارِ . بَسْبَسُ بنُ عمرِو بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ خَرَشَةَ بنِ زيدِ بنِ عمرِو بنِ سعيدِ[4] بنِ ذُبْيانَ[5] بنِ رَشْدانَ بنِ قيسِ بنِ جُهَيْنَةَ الجُهَنِيُّ حليفُ بنى ساعِدَةَ ، وهو أَحَدُ العَيْنَيْنِ[6] هو وعَدِيُّ بنُ أبى الزَّغْباءِ كما تَقَدَّم[7] . بِشْرُ بنُ البَرَاءِ بنِ مَعْرُورٍ الخزرجيُّ الذى مات بخيبرَ مِن الشاةِ المسمومةِ . بَشِيرُ بنُ سعدِ[8] [9]بنِ ثعلبةَ[9] الخزرجيُّ والدُ النُّعمانِ بنِ بشيرٍ .

---

(١) ذكر هذا القول ابن عبد البر فى الاستيعاب ١/ ١١٧، وابن حجر فى الإصابة ١/ ١٥٢. ولم يعزواه لأحد .

(٢) فى الأصل : « عميرة » . وانظر أسد الغابة ١/ ١٨١، والإصابة ١/ ١٦٣.

(٣) فى الأصل ، ص : « بحير » . وانظر أسد الغابة ١/ ١٩٦، والإصابة ١/ ٢٦٨.

(٤) كذا فى النسخ ، ولعله كذلك فى كتاب « الأحكام الكبير » للمقدسى ، كما أشار المصنف أنه نقله من هناك . والذى فى الاستيعاب ١/ ١٩٠، وجمهرة الأنساب ص ٤٤٤، وأسد الغابة ١/ ٢١٣، والإصابة ١/ ٢٨٨: « سعد » .

(٥) فى الأصل ، ص : « دينار » . وانظر المصادر السابقة .

(٦) يعنى أنه كان هو وعدى عينين يترقبان موعد نزول عير أبى سفيان ببدر ، قبيل الغزوة .

(٧) انظر ما تقدم فى صفحة ٧٦ .

(٨) فى الأصل : « سعيد » . وانظر أسد الغابة ١/ ٢٣١، والإصابة ١/ ٣١١، ٣١٢.

(٩ - ٩) سقط من : الأصل .

ويُقالُ[1] : إنَّه أولُ مَنْ بايعَ الصِّدِّيقَ . بَشيرُ بنُ عبدِ المُنذرِ أبو لُبابَةَ الأَوْسيُّ ، رَدَّه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، مِن الرَّوْحاءِ واسْتَعْمَلَه على المدينةِ ، وضَرَب له بسهمِه وأَجْرِه .

حرفُ التاءِ

تَميمُ بنُ يَعارٍ[2] بنِ قَيْسِ بنِ عَدِيِّ بنِ أُميَّةَ بنِ جُدارَةَ بنِ عَوفِ بنِ الحارثِ ابنِ الخزرجِ . تميمٌ مَوْلَى خِراشِ بنِ الصِّمَّةِ . تميمٌ مَولَى بنى غَنْمِ بنِ السَّلْمِ . وقال ابنُ هِشامٍ[3] : هو مولَى سعدِ بنِ خَيْثَمَةَ .

حرفُ الثاءِ

ثابتُ بنُ أَقْرَمَ بنِ ثَعْلَبَةَ [4]بنِ عَدِيِّ بنِ العَجْلانِ . ثابتُ بنُ ثَعْلَبَةَ[4] . ويُقالُ لثعلبةَ هذا : الجِذْعُ[5] بنُ زيدِ بنِ الحارثِ بنِ حَرامِ [6]بنِ كعبِ[6] بنِ غَنْمِ بنِ

---

(١) انظر المصدرين السابقين . وقيّدا أوليته بالأنصار ، لا مطلق الصحابة .

(٢) فى الأصل : « معاذ » . وانظر أسد الغابة ١/ ٢٦١ ، والإصابة ١/ ٣٧٢ .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٠ .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) فى الأصل ، م : « الجدع » . وانظر الاستيعاب ١/ ١٩٨ ، وأسد الغابة ١/ ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

(٦ - ٦) سقط من : م . وانظر المصدرين السابقين .

كعبِ بنِ سَلِمةَ . ثابتُ بنُ خالدِ بنِ النُّعمانِ بنِ خَنْساءَ بنِ سُسَيْرَةَ [٢/١٩٦ظ] ابنِ عبدِ[١] عَوفِ بنِ غَنْمِ بنِ مالكِ بنِ النَّجّارِ النَّجّارىُّ . ثابتُ بنُ خَنْسَاءَ بنِ عمرِو بنِ مالكِ بنِ عَدِىِّ بنِ عامرِ بنِ غَنْمِ بنِ عَدىِّ بنِ النجّارِ النجّارىُّ . ثابتُ ابنُ عمرِو بنِ زيدِ بنِ عَدىِّ بنِ سَوادِ بنِ مالكِ بنِ غَنْمِ بنِ مالكِ[٢] بنِ النجّارِ النجّارىُّ . ثابتُ بنُ هَزَّالٍ الخزرجىُّ . ثَعْلبةُ بنُ حاطِبِ بنِ عمرِو بنِ عُبَيدِ بنِ أميةَ بنِ زيدِ بنِ مالكِ[٣] بنِ الأوْسِ . ثَعْلبةُ بنُ عمرِو بنِ عُبيدِ بنِ مالكِ النجّارِىُّ . ثَعْلبةُ بنُ عمرِو بنِ مِحْصَنٍ الخزرجىُّ . ثَعْلبةُ بنُ عَنَمَةَ[٤] بنِ عَدىِّ بنِ نابى السَّلَمىُّ . ثَقْفُ بنُ عمرٍو ، مِن بنى حَجْرِ آلِ بنى سُلَيْمٍ ، وهو مِن حُلفاءِ بنى كثيرِ[٥] بنِ غَنْمِ بنِ دُودانَ بنِ أسَدٍ .

حرفُ الجيمِ

جابرُ بنُ خالدِ بنِ [٦]مسعودِ بنِ[٦] عبدِ الأَشْهَلِ بنِ حارِثةَ بنِ دِينارِ بنِ النَّجّارِ

---

(١) بعده فى م : « بن » . وانظر أسد الغابة ١/ ٢٦٦، والإصابة ١/ ٣٨٥.

(٢) فى م : « عدى » . وانظر الاستيعاب ١/ ١٩٨، والإصابة ١/ ٣٩٤.

(٣) كذا هنا فى النسخ ، نقلا عن كتاب « الأحكام » كما ذكر المصنف . وفى أسد الغابة ١/ ٥٨٨، والإصابة ١/ ٤٠٠، بعد مالك : « بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك » .

(٤) فى ص : « غنمة » . وانظر أسد الغابة ١/ ٢٩١، والإصابة ١/ ٤٠٦.

(٥) فى الأصل غير منقوطة . والذى فى جمهرة الأنساب ص ١٩١، وسيرة ابن هشام ١/ ٦٨٠: « كبير » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص . وانظر أسد الغابة ١/ ٣٠٢، والإصابة ١/ ٤٣٠.

النَّجّارىُّ . جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ رِئابِ بنِ النُّعمانِ بنِ سِنانِ بنِ عُبيدِ بنِ عَدِىِّ بنِ غَنْمِ بنِ كعبِ بنِ سَلِمةَ السَّلَمىُّ ، أحدُ الذين شَهِدوا العَقَبَةَ .

(١) قلتُ : فأمَّا جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ حَرامٍ السَّلَمىُّ أيضًا ، فذَكَرَه البُخارىُّ فيهم فى مُسندِ(٢) ، عن سعيدِ بنِ منصورٍ ، عن أبى معاويةَ ، عن الأَعْمشِ ، عن أبى سُفيانَ ، عن جابرٍ قال : كنتُ أَمِيحُ(٣) لأصحابى الماءَ يومَ بدرٍ . وهذا الإسنادُ على شرطِ مسلمٍ ، لكنْ قال محمدُ بنُ سعدٍ(٤) : ذَكَرْتُ لمحمدِ بنِ عمرَ - يَعْنى الوَاقِدِىَّ - هذا الحديثَ ، فقال : هذا وَهْمٌ مِن أهلِ العراقِ . وأَنْكَر أن يَكونَ جابرٌ شَهِد بدرًا .

وقال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ(٥) : حدثنا رَوْحُ بنُ عُبادَةَ ، ثنا زكريا بنُ إسحاقَ ، ثنا أبو الزُّبيرِ ، أنَّه سَمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يَقولُ : غَزَوْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ تسْعَ عَشْرَةَ غزوةً ، ولم أَشْهَدْ بدرًا ولا أُحُدًا ، مَنَعنى أبى ، فلمَّا قُتِل(١)

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) لعله فى كتابه المصنَّف فى أسماء الصحابة . ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ١/٨٩ قائلا : ذكره - أى كتاب البخارى - أبو القاسم ابن منده ، وأنه يرويه من طريق ابن فارس عنه . أى عن البخارى . وقد أورد ترجمة جابر البخارىُّ فى التاريخ الكبير ٢/ ٢٠٧، وأخرج الأثر فيه ، عن مسدد عن أبى عوانة عن الأعمش به . وقد صحح إسناده الحافظ ابن حجر فى الإصابة ١/ ٤٣٤. وأما من طريق سعيد بن منصور به ، فقد أخرجه أبو داود فى سننه (٢٧٣١) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٣٧١) .

(٣) فى م : « أمتح » . ولفظ البخارى فى التاريخ : « أمنح » . والمثبت موافق لما فى أبى داود ، وإحدى نسخ التاريخ الكبير المخطوطة . انظر التاريخ ٢/٢٠٧ حاشية (١) . والمَيْح : أن يدخُل البئر فيملأ الماء ، وذلك إذا قلَّ ماؤها . اللسان (م ى ح) .

(٤) انظر تاريخ دمشق ١١/ ٢١٧.

(٥) المسند ٣/ ٣٢٩.

[1]أبى يومَ أُحُدٍ ، لم أَتَخَلَّفْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ عن غَزاةٍ . ورواه مسلمٌ[2] ، عن أبى خَيْثَمةَ عن رَوْحٍ[1] .

جَبَّارُ بنُ صَخْرٍ السَّلَمىُّ . جَبْرُ[3] بنُ عَتِيكٍ الأنصارىُّ . جُبَيْرُ[4] بنُ إياسٍ الخزرجىُّ .

حرفُ الحاءِ

الحارثُ بنُ أنسِ بنِ رافعٍ الخزرجىُّ . الحارثُ بنُ أَوْسِ بنِ مُعاذٍ ، ابنُ أخى سعدِ بنِ معاذٍ الأَوْسىُّ . الحارثُ بنُ حاطِبِ بنِ عمرِو بنِ عُبيدِ بنِ أُميَّةَ بنِ زيدِ ابنِ مالكِ بنِ الأَوْسِ[5] ، رَدَّه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، مِن الطريقِ ، وضَرَب له بسهمِه وأَجْرِه . الحارثُ بنُ خَزَمَةَ بنِ عَدِىِّ بنِ أبى غَنْمِ بنِ سالِمِ بنِ عوفِ بنِ عمرِو بنِ عوفِ بنِ الخزرجِ ، حليفٌ لبنى زَعُورَا بنِ عبدِ الأَشْهَلِ . الحارثُ بنُ الصِّمَّةِ الخزرجىُّ ، رَدَّهُ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ؛ لأنَّه كُسِر مِن الطريقِ ، وضَرَب له بسَهْمِه وأَجْرِهِ . الحارثُ بنُ عَرْفَجَةَ الأَوْسىُّ . الحارثُ بنُ قيسِ بنِ خالدٍ[6]

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) مسلم (١٨١٣) .

(٣) فى ص : « جرير » . وانظر أسد الغابة ١/ ٣١٧، والإصابة ١/ ٤٥٢.

(٤) فى ص : « جرير » . وانظر أسد الغابة ١/ ٣٢٢، والإصابة ١/ ٤٦٠.

(٥) الحارث بن حاطب هو أخو ثعلبة بن حاطب المتقدم فى صفحة ٢١٨ ، وانظر حاشيتها رقم (٣) .

(٦) فى م : « خلدة » . وهو مما قيل فى اسمه . انظر أسد الغابة ١/ ٤١١، ٦/ ٨١، والإصابة ١/ ٥٩٣، وسيرة ابن هشام ١/ ٧٠٠.

أبو خالدٍ الخزرجِىُّ . الحارثُ بنُ النُّعمانِ بنِ أُميَّةَ الأنصارىُّ . حارِثةُ بنُ سُراقَةَ النَّجّارىُّ ، أصابَه سَهمٌ غَرْبٌ وهو فى النَّظّارةِ ، فرُفِع إلى الفِرْدوسِ . حارثةُ بنُ النُّعمانِ بنِ رافعٍ الأنصارىُّ . حاطبُ بنُ أبى بَلْتَعَةَ اللَّخْمىُّ ، حليفُ بنى أَسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى ابنِ قُصَىٍّ . حاطبُ بنُ عمرِو بنِ عُبَيْدِ بنِ أُمَيَّةَ الأَشْجَعىُّ ، مِن بنى دُهْمانَ . هكذا ذَكَره ابنُ هشامٍ[1] عن غيرِ ابنِ إسحاقَ . وقال الواقدىُّ[2] : حاطبُ بنُ عمرِو بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ وُدٍّ . وكذا ذَكَره ابنُ عائذٍ فى « مغازِيه » . وقال ابنُ أبى حاتمٍ[3] : حاطبُ بنُ عمرِو بنِ عبدِ شمسٍ . سَمِعْتُه مِن أبى ، وقال : هو رجلٌ مجهولٌ .

الحُبابُ بنُ المُنذِرِ الخزرجىُّ . ويُقالُ : كان لواءُ الخزرجِ معه يومَئذٍ . حَبِيبُ ابنُ أَسْودَ مَوْلَى بنى حَرامٍ مِن بنى سَلِمةَ .

وقال موسى بنُ عُقبةَ[4] : حَبيبُ بنُ سعدٍ . بَدَلَ « أَسودَ » .

وقال ابنُ أبى حاتمٍ[5] : حَبيبُ بنُ أَسْلَمَ مولَى آلِ جُشَمَ بنِ الخزرجِ . أنصارىٌّ بدرىٌّ . حُرَيْثُ بنُ زيدِ بنِ ثَعْلبةَ بنِ عبدِ رَبِّه الأنصارىُّ أخو عبدِ اللَّهِ ابنِ زيدٍ الذى أُرِىَ النداءَ[6] . الحُصَيْنُ بنُ الحارثِ بنِ المُطَّلِبِ بنِ عبدِ مَنافٍ .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٨٨، وليس عنده : « الأشجعى من بنى دهمان » .
(٢) انظر مغازى الواقدى ١/ ١٥٦.
(٣) الجرح والتعديل ٣/ ٣٠٣.
(٤) انظر الاستيعاب ١/ ٣١٩.
(٥) الجرح والتعديل ٣/ ٩٦.
(٦) أى الأذان .

حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ عمُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

حرفُ الخاءِ

خالدُ بنُ البُكَيْرِ أخو إياسٍ المُتَقَدِّمِ. خالدُ بنُ زيدٍ أبو أيوبَ النَّجّارىُّ. خالدُ ابنُ قيسِ بنِ مالكِ بنِ العَجْلانِ الأنصارىُّ. خارجةُ بنُ الحُمَيِّرِ، حليفُ بنى خَنْساءَ مِن الخزرجِ، وقيل: اسمُه حمزةُ[1] بنُ الحُمَيِّرِ. وسَمّاه ابنُ عائذٍ: أبا[2] خارِجةَ[3]. فاللَّهُ أعلمُ. خارجةُ بنُ زيدٍ الخزرجىُّ صِهْرُ الصِّدِّيقِ. خَبّابُ بنُ الأَرَتِّ، حليفُ بنى زُهْرَةَ، وهو مِن المهاجرين الأَوَّلين، وأصلُه مِن بنى تَمِيمٍ، ويُقالُ[4]: مِن خُزاعةَ. خبّابٌ مَوْلَى عُتْبَةَ بنِ غَزْوانَ، مِن المهاجِرين الأَوَّلين. خِراشُ بنُ الصِّمَّةِ السَّلَمىُّ. خُبَيْبُ بنُ إسافٍ [٢/١٩٧و] [5]بنِ عِنَبَةَ[5] الخزرجىُّ. خُرَيْمُ بنُ فاتِكٍ. ذَكَره البخارىُّ[6] فيهم. خَلِيفةُ بنُ عَدِىٍّ الخزرجىُّ. خُلَيْدُ بنُ قيسِ بنِ النُّعمانِ بنِ سِنانِ[7] بنِ عُبَيدٍ[8] [9]الأنصارىُّ السَّلَمىُّ[9]. خُنَيسُ بنُ

---

(١) فى م: «حارثة».

(٢) سقط من: م.

(٣) انظر المشتبه ١/ ٢٥١. وتبصير المنتبه ١/ ٤٥٦.

(٤) انظر أسد الغابة ٢/ ١١٥.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ص. وانظر أسد الغابة ٢/ ١١٨، والإصابة ٢/ ٢٦١.

(٦) فى التاريخ الكبير ٣/ ٢٢٤.

(٧) بعده فى الأصل: «مولى أبى حنسى». وانظر أسد الغابة ٢/ ١٤٥، والإصابة ٢/ ٣٤٣.

(٨) بعده فى ص: «مولى بنى خنسا». وانظر المصدرين السابقين.

(٩ - ٩) سقط من: الأصل، ص.

حُذافةَ بنِ قيسِ بنِ عَدِيِّ[1] بنِ سعدِ[2] بنِ سَهْمِ بنِ عمرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كعبِ ابنِ لُؤَيٍّ السَّهْميُّ. قُتِل يومئذٍ فتَأَيَّمتْ منه حَفْصَةُ بنتُ عمرَ بنِ الخطابِ. خَوّاتُ بنُ جُبَيرٍ الأنصاريُّ، ضُرِب له بسَهْمِه وأَجْرِه، ولم يَشْهَدْها بنفسِه. خَوْلِيُّ بنُ أبي خَوْلِيٍّ العِجْليُّ حليفُ بني عَديٍّ. مِن المهاجرين الأَوَّلين. خَلَّادُ ابنُ رافعٍ. وخلَّادُ بنُ سُوَيْدٍ. وخلَّادُ بنُ عمرِو بنِ الجَمُوحِ الخَزْرَجِيُّون.

حرفُ الذّالِ

ذَكْوانُ بنُ عبدِ قيسٍ الخزرجيُّ. ذو الشِّماليْنِ بنُ عبدِ بنِ عمرِو بنِ نَضْلَةَ ابنِ[3] غُبْشانَ بنِ سُلَيْمِ بنِ مِلْكانَ بنِ أَفْصَى بنِ حارثةَ بنِ عمرِو بنِ عامرٍ، مِن[4] خُزاعةَ، حليفٌ لبني زُهْرَةَ، قُتِل يومَئذٍ شهيدًا.

قال ابنُ هشامٍ[5]: واسمُه عُمَيْرٌ[6]، وإنَّما قيل له: ذو الشِّماليْنِ؛ لأنَّه كان أَعْسَرَ.

---

(١) سقط من: ص. وانظر أسد الغابة ٢/ ١٤٧، والإصابة ٢/ ٣٤٥.

(٢) فى الأصل: «سعيد». وانظر المصدرين السابقين.

(٣) فى م، ص: «من». وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٨١.

(٤) فى الأصل: «بن». وبعده فى م: «بنى». وانظر المصدر السابق.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٨١.

(٦) فى ص: «عمرو». وانظر المصدر السابق.

حرفُ الرَّاءِ

رافعُ بنُ الحارثِ الأَوْسِيُّ . رافعُ بنُ عُنْجُدَةَ . قال ابنُ هشامٍ[1] : هى أمُّه . رافعُ بنُ المُعَلَّى بنِ لَوْذانَ الخزرجيُّ قُتِل يومَئذٍ . رِبْعِيُّ بنُ رافعِ [2]بنِ الحارثِ[2] بنِ زيدِ بنِ حارثةَ بنِ الجَدِّ بنِ عَجْلانَ[3] بنِ ضُبَيْعةَ . وقال موسى بنُ عُقبةَ[4] : رِبْعيُّ ابنُ أبى رافعٍ . ربيعُ بنُ إياسٍ الخزرجيُّ . رَبِيعةُ بنُ أَكْثَمَ[5] بنِ سَحْبَرَةَ[6] بنِ عمرِو[7] ابنِ لُكَيْزِ[8] بنِ عامرِ بنِ غَنْمِ[9] بنِ دُودانَ بنِ أَسَدِ بنِ خُزَيْمةَ ، حليفٌ لِبنى عبدِ شمسِ بنِ عبدِ مَنافٍ ، وهو مِن المُهاجرين الأَوَّلين . رُخَيْلَةُ[10] بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ خالدِ ابنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عامرِ بنِ بَياضَةَ الخزرجيُّ . رِفاعةُ بنُ رافعٍ الزُّرَقيُّ[11] ، أخو خَلَّادٍ[12]

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٨٨.

(٢ - ٢) ليست فى أسد الغابة ٢/ ٢٠٤.

(٣) بعده فى أسد الغابة : « بن حارثة » .

(٤) ذكر هذا القول صاحب الاستيعاب ٢/ ٥٠٥ ولم يعزه لأحد . وعزاه ابن الأثير فى الأُسد ٢/ ٢٠٤ لابن عبد البر والكلبى .

(٥) فى الأصل : « أكتم » . وانظر الإصابة ٢/ ٤٦٠.

(٦) فى الأصل : « سحيرة » . وانظر المصدر السابق .

(٧) فى الأصل : « عمير » . وانظر المصدر السابق .

(٨) فى الأصل ، ص : « لكير » . وانظر المصدر السابق .

(٩) فى الأصل ، ص : « عمرو » . وانظر المصدر السابق .

(١٠) فى الأصل : « رحلية » . وانظر أسد الغابة ٢/ ٢٢٠. والإصابة ٢/ ٤٨١.

(١١) سقط من : ص .

(١٢) فى ص : « خالد » . وانظر أسد الغابة ٢/ ٢٢٥.

ابنِ رافعٍ. رِفاعةُ بنُ عبدِ المنذرِ بنِ زَنْبَرٍ[1] الأوسيُّ أخو أبى لُبابَةَ. رِفاعةُ بنُ عمرِو بنِ زيدٍ الخزرجيُّ.

حرفُ الزَّاي

الزُّبيرُ بنُ العَوّامِ بنِ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَيٍّ، ابنُ عَمَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وحَوارِيُّه. زِيادُ بنُ عمرٍو. وقال موسى بنُ عُقْبَةَ[2]: زِيادُ بنُ الأَخْرَسِ بنِ عمرٍو الجُهَنيُّ. وقال الواقديُّ: زِيادُ بنُ كعبِ بنِ عمرِو بنِ عَدِيٍّ [3]ابنِ عمرٍو[3] بنِ رِفاعةَ بنِ كُلَيبِ بنِ مَوْدُوعَةَ[4] بنِ عَدِيِّ بنِ عمرِو بنِ الرُّبْعَةِ[5] ابنِ رَشْدانَ بنِ قيسِ بنِ جُهَيْنَةَ. زِيادُ بنُ لَبِيدٍ الزُّرَقيُّ. زِيادُ[6] بنُ المُزَيْنِ بنِ قيسٍ الخزرجيُّ. زيدُ بنُ أَسْلَمَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عديِّ بنِ عَجْلانَ[7] بنِ ضُبَيْعَةَ. زيدُ بنُ

---

(١) فى الأصل، م: «زنير». وانظر الاستيعاب ٢/ ٥٠٠. وأسد الغابة ٢/ ٢٣٠.

(٢) انظر الاستيعاب ٢/ ٥٣٣، وأسد الغابة ٢/ ٢٧٣. وقول ابن عقبة فيهما: «زياد بن عمرو الأخرس». وفى الإصابة ٢/ ٥٨١، ٥٨٢، عنه: «زياد بن الأخرس».

(٣ - ٣) سقط من: م، ص. وفى الأصل: «بن عامر». والمثبت من أسد الغابة ٢/ ٢٧٣، وانظر الإصابة ٢/ ٥٨٦.

(٤) فى الأصل: «بردعة». وفى م: «برذعة». وفى ص: «مردعة». والمثبت من أسد الغابة، وانظر الإصابة ٢/ ٥٨٦.

(٥) فى م، ص: «الزبعرى». وانظر أسد الغابة ٢/ ٢٧٣، وتبصير المنتبه ٢/ ٥٩٢.

(٦) كذا فى النسخ. وفى الاستيعاب ٢/ ٥٥٨، وأسد الغابة ٢/ ٣٠٠، والإصابة ٢/ ٦٢٠: «زيد». وعند ثلاثتهم أن الواقدى سماه يزيد.

(٧) بعده فى أسد الغابة ٢/ ٢٧٧: «بن حارثة».

حارِثةَ بنِ شَراحِيلَ[1] مَوْلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ، رَضِى اللَّهُ عنه. زيدُ بنُ الخطَّابِ ابنِ نُفَيْلٍ، أخو عمرَ بنِ الخطابِ، رَضِى اللَّهُ عنهما. زيدُ بنُ سَهْلِ بنِ الأَسْودِ ابنِ حَرامِ النَّجّارىُّ أبو طَلْحةَ، رَضِى اللَّهُ عنه.

حرفُ السِّينِ

سالمُ بنُ عُمَيرٍ الأَوْسىُّ. سالمُ بنُ[2] عَوفٍ الخزرجىُّ. [3]سالمُ بنُ مَعْقِلٍ مَوْلَى أبى حُذَيْفةَ[3]. السَّائِبُ بنُ عثمانَ بنِ مَظْعُونٍ الجُمَحِىُّ، شَهِد[4] مع أبيه. سُبَيْعُ بنُ قيسِ بنِ عَيْشةَ[5] الخزرجىُّ. سَبْرَةُ بنُ فاتِكٍ. ذَكَره البخارىُّ[6]. سُراقَةُ ابنُ عمرٍو النَّجّارىُّ. [7]سُراقةُ بنُ كعبٍ النَّجّارىُّ[7] أيضًا. سعدُ بنُ خَوْلَةَ مَوْلَى بنى عامرِ بنِ لُؤَىٍّ، مِن المهاجرين الأَوَّلِين. سعدُ بنُ خَيْثَمَةَ[8] الأَوْسىُّ، قُتِل

---

(١) فى م، ص: «شرحبيل». قال أبو عمر فى الاستيعاب ٢/ ٥٤٣: وكان ابن إسحاق يقول: «زيد بن حارثة بن شرحبيل»، ولم يتابع على قوله: «شرحبيل»، وإنما هو «شراحيل». والذى عنى أبو عمر هو ابن هشام حيث صححه. سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٨، وانظر أسد الغابة ٢/ ٢٨١، والإصابة ٢/ ٥٩٨.

(٢) بعده فى م: «غنم بن». وانظر الإصابة ٣/ ١١.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) يعنى شهد بدرًا.

(٥) فى الأصل: «عبسة». وفى م: «عائد». وانظر أسد الغابة ٢/ ٣٢٦، والإصابة ٣/ ٣٣.

(٦) لعله فى كتابه المصنَّف فى أسماء الصحابة. انظر ما تقدم فى صفحة ٢١٩ حاشية (٢). والترجمة فى التاريخ الكبير ٤/ ١٨٧.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

(٨) فى الأصل، ص: «حثمة». وانظر أسد الغابة ٢/ ٣٤٦، والإصابة ٣/ ٥٥.

يومَئذٍ شهيدًا . سعدُ بنُ الرَّبيعِ الخَزْرَجيُّ الذى قُتِل يومَ أُحُدٍ شهيدًا . سعدُ بنُ زيدِ بنِ مالكٍ الأَوْسيُّ[1] . سعدُ[2] بنُ زيدِ بنِ الفاكِهِ الخزرجيُّ . سعدُ بنُ سُهَيْلِ ابنِ عبدِ الأَشْهلِ النَّجّاريُّ . سعدُ بنُ عُبَيدٍ الأنصاريُّ . سعدُ بنُ عثمانَ بنِ خَلْدَةَ الخزرجيُّ أبو عُبادةَ . وقال ابنُ عائذٍ : أبو عُبَيدةَ . سعدُ بنُ مُعاذٍ الأَوْسيُّ . كان لواءُ الأَوسِ معه . [٢/١٩٧ظ] سعدُ بنُ عُبادَةَ بنِ دُلَيْمٍ الخزرجيُّ . ذَكَره غيرُ واحدٍ ؛ منهم عُرْوةُ ، والبُخاريُّ ، وابنُ أبى حاتمٍ ، والطَّبَرانيُّ فيمَن شَهِد بدرًا[3] ، ووَقَع فى « صحيحِ مسلمٍ »[4] ما يَشْهَدُ بذلك حينَ شاوَر النبيُّ ﷺ فى مُلْتَقَى النَّفِيرِ مِن قريشٍ ، فقال سعدُ بنُ عُبادةَ : كأنَّك تُريدُنا يا رسولَ اللَّهِ . الحديثَ . والصحيحُ أنَّ ذلك سعدُ بنُ مُعاذٍ[5] . والمشهورُ[6] أنَّ سعدَ بنَ عُبادةَ رَدَّه مِن الطريقِ ، قيل : لاسْتِنابتِه على المدينةِ . وقيل : لَدَغَتْه حَيَّةٌ ، فلم يَتَمَكَّنْ مِن الخروجِ إلى بدرٍ . حكاه السُّهَيْليُّ عن ابنِ قُتَيْبةَ[7] . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) بعده فى م ، ص : « وقال الواقدى » . ولا علاقة بين هذين الاسمين ؛ سعد بن زيد بن مالك الأوسى وسعد بن زيد بن الفاكه الخزرجى ، كما فى أسد الغابة ٢/ ٣٥١، والإصابة ١/ ٥٦، ٥٧، ٣/ ٦١. كما أن الواقدى قد ذكرهما مفترقين فى عداد من شهد بدرًا ، انظر مغازى الواقدى ١/ ١٥٧، ١٥٨، ١٧١.

(٢) فى ص : « أسعد » . وهو مما قيل فى اسمه . انظر أسد الغابة ٢/ ٣٥١.

(٣) مغازى عروة ص ١٥٢، والبخارى فى التاريخ الكبير ٤/ ٤٤، وانظر ما تقدم فى صفحة ٢١٩ حاشية (٢) ، وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٤/ ٨٨، والطبرانى فى المعجم الكبير ٦/ ١٧ (٥٣٥٢) .

(٤) مسلم (١٧٧٩) .

(٥) انظر مغازى الواقدى ١/ ٤٨، وسيرة ابن هشام ١/ ٦١٥، ودلائل النبوة للبيهقى ٣/ ٤٧، ٤٨، وأسد الغابة ٢/ ٣٧٦.

(٦) اختُلِف فى شهود سعد بن عبادة بدرًا ، انظر الاستيعاب ٢/ ٥٩٤، وأسد الغابة ٢/ ٣٥٦، والإصابة ٣/ ٦٦.

(٧) الروض الأنف ٥/ ٢٩٦، والمعارف ص ٢٥٩.

سعدُ بنُ أبى وَقّاصٍ مالكِ بنِ أُهَيْبٍ الزُّهْرىُّ ، أحدُ العشَرَةِ . سعدُ بنُ مالكٍ أبو سهلٍ[1] . قال الواقدىُّ[2] : تَجَهَّز ليَخْرُجَ ، فمَرِض فمات قبلَ الخروجِ . سعيدُ بنُ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيلٍ العَدَوىُّ ، ابنُ عمِّ عمرَ بنِ الخطابِ ، يُقالُ[3] : قَدِم مِن الشامِ بعدَ مَرْجِعِهم مِن بدرٍ ، فضَرَب له رسولُ اللَّهِ ﷺ بسهمِه وأَجْرِه . سفيانُ بنُ بِشرِ[4] بنِ عمرِو الخزرجىُّ . سَلَمةُ بنُ أَسْلَمَ بنِ حَرِيشٍ الأوسىُّ . سَلَمةُ بنُ ثابتِ بنِ وَقْشِ بنِ زُغْبةَ . سَلَمةُ بنُ سلامةَ بنِ وَقْشِ بنِ زُغْبةَ . سُلَيْمُ بنُ الحارِثِ النَّجارِىُّ . سُليمُ بنُ عمرِو السَّلَمىُّ . سُليمُ بنُ قيسِ بنِ قَهْدٍ[5] الخزرجىُّ . سُليمُ بنُ مِلْحانَ ، أخو حَرامِ بنِ مِلحانَ النجّارىُّ . سِماكُ بنُ أَوسِ بنِ خَرَشَةَ ، أبو دُجانةَ . ويُقالُ[6] : سِماكُ بنُ خَرَشةَ . سِماكُ بنُ سعدِ بنِ ثَعْلَبَةَ الخزرجىُّ . وهو أخو بَشِيرِ بنِ سعدٍ المُتقدِّمِ[7] . سهلُ بنُ حُنَيفٍ الأَوْسىُّ . سهلُ بنُ عَتِيكٍ النجّارىُّ . سهلُ بنُ قيسٍ السَّلَمِىُّ . سُهَيلُ[8] بنُ رافعٍ النجّارىُّ . الذى كان له ولأخيه موضعُ المسجدِ النبوىِّ كما تَقَدَّم[9] . سُهَيلُ بنُ وَهْبٍ

---

(١) فى ص : « سهيل » . وانظر أسد الغابة ٢/ ٣٦٥، ٤٧٢، والإصابة ٣/ ٧٧، ٢٠٠.

(٢) مغازى الواقدى ١/ ١٠١.

(٣) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٦١٥.

(٤) فى الأصل : غير منقوطة . وفيه اختلاف كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر ، والأكثرون على أنه « نسر » . انظر أسد الغابة ٢/ ٤٠٨، ٤٠٩، والإصابة ٣/ ١٣٠.

(٥) فى النسخ : « فهد » . والمثبت من أسد الغابة ٢/ ٤٤٧، ٤/ ٤٤٠. وانظر الإصابة ٣/ ١٦٩، ٥/ ٤٩٦، والمشتبه ٢/ ٥١١، وتبصير المنتبه ٣/ ١٠٨٦.

(٦) انظر أسد الغابة ٢/ ٤٥١، ٦/ ٩٥، والإصابة ٣/ ١٧٤، ٧/ ١١٩.

(٧) تقدم فى صفحة ٢١٦.

(٨) فى الأصل : « سهل » . وانظر الاستيعاب ٢/ ٦٦٣.

(٩) تقدم فى عدة مواضع : فى ٤/ ٤٨٦، ٥٣١ بغير ذكر اسم أبيهما ، وفى ٤/ ٤٩١، ٤٩٣، ٥٣٢ =

الفِهرِيُّ ، وهو ابنُ بَيْضاءَ ، وهى أمُّه . سِنانُ بنُ أبى سنانِ بنِ مِحْصَنِ بنِ حُرْثانَ ، مِن المهاجرين ، حليفُ بنى عبدِ شمسِ بنِ عبدِ مَنافٍ . سِنانُ بنُ صَيْفِيٍّ السَّلَمىُّ . سوادُ بنُ زُرَيقِ بنِ زيدٍ الأنصارىُّ[1] . وقال الأُمَوىُّ : سَوادُ بنُ رِزامٍ . سَوادُ بنُ غَزِيَّةَ بنِ أُهَيْبٍ البَلَوىُّ . سُوَيْبِطُ بنُ سعدِ بنِ حَرْمَلَةَ[2] العَبْدَرِىُّ . سُوَيْدُ بنُ مَخْشِيٍّ أبو مَخْشِيٍّ الطَّائىُّ ، حليفُ بنى عبدِ شمسٍ ، وقيل : اسمُه أَرْبَدُ[3] بنُ حُمَيِّرٍ[4] .

حـرفُ الشِّـينِ

شُجاعُ بنُ وَهْبِ بنِ رَبيعةَ الأَسَدىُّ ، أَسَدُ خُزَيْمَةَ ، حليفُ بنى عبدِ شمسٍ ، مِن المهاجرين الأوَّلين . شَمَّاسُ بنُ عثمانَ المَخْزومىُّ . قال ابنُ هشامٍ[5] : واسمُه عثمانُ

= ذكر أنهما ابنا «عمرو» ، لا «رافع» . قال أبو عمر فى الاستيعاب ٢/ ٦٦٩: ومن جعل سهيل بن عمرو بن أبى عمرو ، وسهيل بن رافع بن أبى عمرو واحدًا ، فقد غلط ووهم ولم يعلم .

وقد وقع فى اسم أبيهما خلاف كبير بين المصنفين لأسماء الصحابة وغيرهم . انظر الاستيعاب ٢/ ٦٦٣، ٦٦٨، وأسد الغابة ٢/ ٤٧١، ٤٧٨، والإصابة ٣/ ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٣، ٢١١، ٢١٢.

(١) فى سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٨: «سواد بن زريق بن ثعلبة» . وفى أسد الغابة ٢/ ٤٨٣، والإصابة ٣/ ٢١٧: «سواد بن زيد بن ثعلبة» .

(٢) فى الأصل : «حريملة» . وانظر أسد الغابة ٢/ ٤٨٧، والإصابة ٣/ ٢٢٢.

(٣) فى الأصل : «أريد» . وفى م : «أزيد» . وانظر أسد الغابة ١/ ٧٢، والإصابة ١/ ٤٢، وتبصير المنتبه ١/ ٤٦٥.

(٤) فى الأصل ، ص : «حميرة» . وانظر المصادر السابقة .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٨٣.

ابنُ عثمانَ ، وإنَّما سُمِّى شَمّاسًا ؛ لحُسْنِه وشَبَهِه شمّاسًا كان فى الجاهليَّةِ . شُقْرانُ مَولَى رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال الواقدىُّ[1] : لم يُسْهَمْ له ، وكان على الأَسْرَى ، فأعطاه كلُّ رجلٍ مِمَّن له فى الأَسرَى[2] شيئًا ، فحَصَل له أكثرُ مِن سهمٍ .

حـرفُ الصَّادِ

صُهَيبُ بنُ سِنانٍ الرُّومىُّ ، مِن المهاجرين الأَوَّلين . صَفْوانُ بنُ وهبِ بنِ رَبيعةَ الفِهْرىُّ ، أخو سُهَيلِ بنِ بَيْضاءَ ، قُتِل شهيدًا يومَئذٍ . صَخْرُ بنُ أُمَيَّةَ بنِ خَنساءَ السَّلَمىُّ .

حـرفُ الضَّادِ

ضَحّاكُ بنُ حارثةَ بنِ زيدٍ السَّلَمىُّ . ضحَّاكُ بنُ عبدِ عمرٍو النجّارىُّ . ضَمْرةُ بنُ عمرٍو الجُهَنىُّ . وقال موسى بنُ عُقبةَ[3] : ضمرةُ بنُ كعبِ بنِ عمرٍو حليفُ الأنصارِ ، وهو أخو زِيادِ بنِ عمرٍو .

---

(١) مغازى الواقدى ١/ ١٥٣.

(٢) سقط من : الأصل . والمعنى أن كل من افتدى أسيرًا ، وهب لشقران شيئًا . انظر الإصابة ٣/ ٣٥٢.

(٣) انظر الاستيعاب ٢/ ٧٤٩، وأسد الغابة ٣/ ٦٢.

حـرفُ الطَّاءِ

طلحةُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ التَّيْمىُّ ، أَحدُ العَشَرةِ ، قَدِم مِن الشامِ بعدَ مَرْجِعِهم من بدرٍ ، فضَرَب له رسولُ اللَّه ﷺ بسهمِه وأَجرِه . طُفيلُ بنُ الحارثِ بنِ المُطَّلِبِ ابنِ عبدِ مَنافٍ ، مِن المهاجرين ، وهو أخو حُصَيْنٍ وعُبيدةَ . طُفيلُ بنُ مالكِ بنِ خَنْساءَ السَّلَمِيُّ . طُفيلُ بنُ النُّعمانِ بنِ خَنْساءَ السَّلَمىُّ ، ابنُ عمِّ الذى قبلَه . طُلَيبُ بنُ عُمَيرِ بنِ وهبِ [٢/١٩٨و] بنِ أبى[(١)] كَثِيرِ[(٢)] بنِ عبدِ بنِ[(٣)] قُصَىٌّ . ذَكَره الواقِدىُّ[(٤)] .

حـرفُ الظَّاءِ

ظُهَيْرُ بنُ رافعٍ الأَوْسِىُّ . ذَكَره البُخارىُّ[(٥)] .

---

(١) سقط من : الأصل ، ص . وانظر الاستيعاب ٢/ ٧٧٢، والإصابة ٣/ ٥٤٠.

(٢) فى الأصل غير منقوطة . وفى م ، ص : « كبير » . والمثبت من المصدرين السابقين .

(٣) سقط من : ص . وانظر المصدرين السابقين .

(٤) مغازى الواقدى ١/ ١٥٤.

(٥) انظر ما تقدم فى صفحة ٢١٩ حاشية (٢) ، وقد ذكر البخارى فى صحيحه (٤٠١٢، ٤٠١٣) أنه شهد بدرًا .

حـرفُ العَيْـنِ

عاصمُ بنُ ثابتِ بنِ أبى[1] الأَقْلَحِ[2] الأَنصارِىُّ، الذى حَمَتْه الدَّبْرُ[3] حينَ قُتِل بالرَّجِيعِ. عاصمُ بنُ عَدِىٍّ[4] [5]بنِ الجَدِّ[5] بنِ عَجْلانَ، رَدَّه عليه السلامُ مِن الرَّوْحاءِ، وضَرَب له بسهمِه وأَجرِه. عاصمُ بنُ قيسِ بنِ ثابتِ الخَزْرَجىُّ. عاقلُ ابنُ البُكَيْرِ، أخو إياسٍ وخالدٍ وعامرٍ. عامرُ بنُ أُمَيَّةَ بنِ زيدِ بنِ الحَسْحاسِ النجّارىُّ. عامرُ بنُ الحارثِ الفِهْرىُّ. كذا ذَكَره سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، وابنُ عائذٍ. وقال موسى بنُ عُقبةَ وزيادٌ، عن ابنِ إسحاقَ: عمرُو بنُ الحارثِ[6]. عامرُ بنُ رَبيعةَ بنِ مالكٍ العَنْزِىُّ[7]، حليفُ بنى عَدىٍّ، مِن المهاجرين. عامرُ بنُ سَلَمةَ بنِ عامرِ بنِ عبدِ اللَّهِ البَلَوىُّ القُضاعىُّ، حليفُ بنى[8] مالكِ بنِ سالمِ بنِ غَنْمٍ. قال ابنُ هشامٍ[9]: ويُقالُ: عمرُو[10] بنُ سَلَمةَ. عامرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) سقط من: ص. وانظر أسد الغابة ٣/ ١١١، والإصابة ٣/ ٥٦٩.

(٢) فى الأصل، ص: «الأفلح». وانظر المصدرين السابقين.

(٣) الدَّبْر: جماعة النحل والزنابير. القاموس المحيط (د ب ر).

(٤) فى الأصل: «عفير». وانظر أسد الغابة ٣/ ١١٤، والإصابة ٣/ ٥٧٢.

(٥ - ٥) سقط من: ص. وانظر المصدرين السابقين.

(٦) انظر الاختلاف فى اسمه فى سيرة ابن هشام ١/ ٦٨٥، وأسد الغابة ٣/ ١١٩، ١٢٠. وإذا كان هذا الصحابى ذُكر باختلافٍ فى التسمية، وهو واحدٌ، فإنه سيتكرر فى صفحة ٢٣٨ باسم عمرو بن الحارث ابن زهير، وفى صفحة ٢٣٩ باسم عمرو بن عامر بن الحارث.

(٧) سقط من: الأصل. وانظر أسد الغابة ٣/ ١٢١، والإصابة ٣/ ٥٧٩.

(٨) بعده فى م، ص: «سالم بن». وانظر مغازى الواقدى ١/ ١٦٦، ١٦٧.

(٩) سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٣.

(١٠) فى م: «عمر».

الجرَّاحِ [1] بنِ هلالِ بنِ أُهَيبِ بنِ ضَبَّةَ بنِ الحارثِ بنِ فِهْرٍ، أبو عُبَيدةَ بنُ الجرَّاحِ [1]، أحدُ العشَرَةِ، مِن المهاجرين الأَوَّلِين. عامرُ بنُ فُهَيرةَ مَولَى أبى بكرٍ. عامرُ بنُ مُخَلَّدٍ النجّارىُّ. عائذُ بنُ ماعِصِ [2] بنِ قيسٍ الخزرجىُّ. عَبّادُ بنُ بِشْرِ ابنِ وَقْشٍ الأَوسىُّ. عبّادُ بنُ قيسِ بنِ عامرٍ الخزرجىُّ. عبّادُ بنُ قيسِ بنِ عَيْشةَ [3] الخزرجىُّ، أخو سُبَيعٍ المُتَقَدِّمِ. عُبادةُ [4] بنُ الخَشْخاشِ القُضاعىُّ. عُبادَةُ بنُ الصّامِتِ الخزرجىُّ. عُبادةُ [5] بنُ قيسِ بنِ كعبِ بنِ قيسٍ. عبدُ اللَّهِ بنُ أُمَيَّةَ بنِ عُرْفُطَةَ. عبدُ اللَّهِ بنُ ثَعْلبةَ بنِ خَزْمَةَ، أخو بَحّاثٍ المُتقدِّمِ [6]. عبدُ اللَّهِ بنُ جحشِ ابنِ رئابٍ [7] الأَسَدىُّ. عبدُ اللَّهِ بنُ جُبَيرِ بنِ النُّعمانِ الأَوسىُّ. عبدُ اللَّهِ بنُ الجَدِّ بنِ قيسٍ السَّلَمىُّ. عبدُ اللَّهِ بنُ حَقٍّ بنِ [8] أَوْسٍ السّاعِدىُّ. وقال موسى بنُ عقبةَ، والواقدىُّ، وابنُ عائذٍ [9]: عبدُ ربٍّ بنُ حَقٍّ. وقال ابنُ هشامٍ [10]:

(١ - ١) سقط من: الأصل. وانظر أسد الغابة ٣/ ١٢٨، والإصابة ٣/ ٥٨٦.

(٢) فى الأصل، ص: «باعص». وفى م: «ماعض». والمثبت من أسد الغابة ٣/ ١٤٨. وانظر الإصابة ٣/ ٦١٠.

(٣) فى الأصل: «عبسة». وفى م: «عبشة». وانظر الاستيعاب ٢/ ٨٠٦، وأسد الغابة ٣/ ١٥٥. وعندهما: «عبسة، ويقال: عيشة». والمثبت هنا يوافق ما أثبتناه عند اسم أخيه «سبيع بن قيس بن عيشة» المتقدم فى صفحة ٢٢٦ موافقًا هناك للمصادر. وانظر حاشيتها رقم (٥).

(٤) فى م، ص: «عباد». قال فى الاستيعاب ٢/ ٨٠٧: ويقال فيه: عباد بن الخشخاش بلا هاء، والأكثر يقولون: عبادة. وانظر أسد الغابة ٣/ ١٥٢، ١٥٨، والإصابة ٣/ ٦٢٣.

(٥) فى ص: «عباد».

(٦) تقدم فى صفحة ٢١٦.

(٧) فى الأصل: «ريان». وفى ص: «رباب». وانظر الاستيعاب ٣/ ٨٧٧، وأسد الغابة ٣/ ١٩٤، والإصابة ٤/ ٣٥.

(٨) سقط من: ص.

(٩) انظر الاستيعاب ٣/ ١٠٠٥، ومغازى الواقدى ١/ ١٦٨، وعنده: «عبد ربه».

(١٠) سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٦. وهو قول ابن إسحاق، وإنما سكت عليه ابن هشام ولم يذكر قولًا آخر بعده.

عبدُ رَبِّه بنُ حَقٍّ . عبدُ اللَّهِ بنُ الحُمَيِّرِ ، حليفٌ لبنى حَرامٍ ، وهو أخو خارِجةَ بنِ الحُمَيِّرِ مِن أَشْجَعَ . عبدُ اللَّهِ بنُ الرَّبيعِ بنِ قيسٍ الخزرجيُّ . عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ الخزرجيُّ . عبدُ اللَّهِ بنُ زيدِ بنِ عبدِ رَبِّه بنِ ثَعْلبةَ[1] الخزرجيُّ ، الذى أُرِىَ النـداءَ . عبدُ اللَّهِ بنُ سُراقةَ العَدَوىُّ . لم يَذْكُرْه موسى بنُ عقبةَ ولا الواقدىُّ ولا ابنُ عائذٍ ، وذَكَره ابنُ إسحاقَ وغيرُه[2] . عبدُ اللَّهِ بنُ سَلِمةَ بنِ مالكٍ العَجْلانىُّ[3] ، حليفُ الأنصارِ . عبدُ اللَّهِ بنُ سهلِ[4] بنِ رافعٍ ، أخو بنى زَعُورا . عبدُ اللَّهِ بنُ سُهَيلِ بنِ عمرٍو ، خَرَج مع أبيه والمشركين ، ثم فَرَّ مِن المشركين إلى المسلمِين فشَهِدها معهم . عبدُ اللَّهِ بنُ طارقِ بنِ مالكٍ القُضاعىُّ ، حليفُ الأَوسِ . عبدُ اللَّهِ بنُ عامرٍ ، مِن بَلِىٍّ ، ذَكَره ابنُ إسحاقَ[5] . عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ ابنِ أُبَىٍّ [6] بنِ سَلُولَ[6] الخزرجيُّ ، وكان أبوه رأسَ المنافقين . عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الأسدِ بنِ هِلالِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمَر[7] بنِ مَخْزومٍ ، أبو سَلَمةَ ، زوجُ أُمِّ سلمةَ ،

---

(١) كذا فى النسخ . وفى مغازى الواقدى ١/ ١٦٦، وسيرة ابن هشام ١/ ٦٩٢، وأسد الغابة ٣/ ٢٤٧: « عبد اللَّه بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه » . وفى الإصابة ٤/ ٩٧: « عبد اللَّه بن زيد بن ثعلبة بن عبد اللَّه ابن ثعلبة بن زيد ...» ثم قال الحافظ : كذا نسبه أبو عمر - انظر الاستيعاب ٣/٩١٢ - فزاد فى نسبه ثعلبة ، والمعروف إسقاطه . انتهى من الإصابة ، وليس عند ابن عبد البر « ثعلبة » الأخير .

(٢) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٨٤، والإصابة ٤/ ١٠٥، حيث أشار الحافظ ابن حجر إلى أن ابن إسحاق والزبير وخليفة اتفقوا على شهوده بدرًا . وقال عقب ذلك : واختلف على موسى بن عقبة فى شهوده بدرًا .

(٣) فى النسخ : « العجلان » . والمثبت من الاستيعاب ٣/ ٩٢٣، وأسد الغابة ٣/ ٢٦٦.

(٤) فى الأصل : « سهيل » . وانظر أسد الغابة ٣/ ٢٦٩، والإصابة ٤/ ١٢٢.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٦.

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص . وسلول هى أم أبىّ . وانظر أسد الغابة ٣/ ٢٩٦، والإصابة ٤/ ١٥٥.

(٧) فى الأصل ، م : « عمرو » . وانظر أسد الغابة ٣/ ٢٩٤، والإصابة ٤/ ١٥٢.

قُتِل يومَئذٍ[1] . عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ مَنافِ بنِ النُّعمانِ السَّلَمىُّ . عبدُ اللَّهِ بنُ عَبْسٍ . عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ عامرِ بنِ عمرِو بنِ كعبِ [2]بنِ سعدِ[2] بنِ تَيْمِ بنِ مُرَّةَ بنِ كعبٍ ، أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه . عبدُ اللَّهِ بنُ عُرْفُطَةَ بنِ عَدىٍّ الخزرجىُّ . عبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو[3] بنِ حَرامٍ السَّلَمىُّ ، أبو جابرٍ . عبدُ اللَّهِ بنُ عُمَيرٍ[4] بنِ عدىٍّ الخزرجىُّ . عبدُ اللَّهِ بنُ قيسِ بنِ خالدٍ النجّارىُّ . عبدُ اللَّهِ بنُ قيسِ بنِ صَخْرِ بنِ حَرامٍ السَّلَمىُّ . عبدُ اللَّهِ بنُ كعبِ بنِ عمرِو بنِ عَوفِ بنِ مَبْذُولِ بنِ عمرِو بنِ غَنْمِ بنِ مازِنِ بنِ النجّارِ ، جَعَله النبىُّ ﷺ مع عَدِىِّ بنِ أبى[5] الزَّغْباءِ على النَّفَلِ يومَ بدرٍ . عبدُ اللَّهِ بنُ مَخْرَمَةَ بنِ عبدِ العُزَّى ، مِن المهاجرين الأوَّلين . [6]عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ الهُذَلىُّ ، حليفُ بنى زُهْرَةَ ، مِن المهاجرين [٢/١٩٨ظ] الأوَّلين[6] . عبدُ اللَّهِ بنُ مَظْعُونٍ الجُمَحىُّ ، مِن المهاجرين الأَولين . عبدُ اللَّهِ بنُ النُّعمانِ بنِ بُلْدُمَةَ[7] السَّلَمىُّ . عبدُ اللَّهِ بنُ أُنَيْسَةَ بنِ النُّعمانِ السَّلَمىُّ . عبدُ الرحمنِ بنُ جَبْرِ[8] بنِ عمرٍو ، أبو عَبْسٍ[9] الخزرجىُّ . عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ ثَعْلَبَةَ ، أبو عَقِيلٍ القُضاعىُّ البَلَوىُّ . عبدُ الرحمنِ [10]بنُ عَوفِ بنِ عبدِ عوفِ[10]

---

(١) والصواب أنه شهد أحدًا ، وأن وفاته كانت فى جمادى الآخرة سنة أربع بعد انتقاض جرح أصابه بأحد . وهو قول الجمهور - كما نقله الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٤/ ١٥٤. وانظر صفحة ٤٩٦ .

(٢ - ٢) سقط من : م . وانظر أسد الغابة ٣/ ٣٠٩، والإصابة ٤/ ١٦٩.

(٣) فى م ، ص : « عمر » . وانظر أسد الغابة ٣/ ٣٤٦، والإصابة ٤/ ١٨٩.

(٤) فى ص : « عميرة » . وانظر أسد الغابة ٣/ ٣٥٦، والإصابة ٤/ ٢٠٠.

(٥) سقط من : ص . وانظر أسد الغابة ٤/ ١١، والإصابة ٤/ ٤٧٤.

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) فى الأصل : « بلدية » . وانظر أسد الغابة ٣/ ٤٠٥، والإصابة ٤/ ٢٥١.

(٨) فى ص : « جبير » . وانظر أسد الغابة ٣/ ٤٣١، والإصابة ٤/ ٢٩٥، ٧/ ٢٦٦.

(٩) فى الأصل : « عنس » . وفى م ، ص : « عبيس » . والمثبت من أسد الغابة .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص . وانظر أسد الغابة ٣/ ٤٨٠، والإصابة ٤/ ٣٤٦.

ابنِ عبدِ الحارثِ بنِ زُهْرةَ بنِ كِلابٍ الزُّهرِيُّ ، أحدُ العشَرةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عنهم .
عَبْسُ بنُ عامرِ بنِ عَدِيٍّ السَّلَميُّ ، عُبَيدُ بنُ التَّيِّهانِ ، أخو أبى الهَيْثَمِ بنِ التَّيِّهانِ ، ويُقالُ[1] : « عَتِيكٌ » بدلَ « عُبَيدٍ » . عُبيدُ[2] بنُ ثَعْلَبةَ مِن بنى غَنْمِ بنِ مالكٍ .
عُبيدُ[3] بنُ زيدِ بنِ عامرِ بنِ [4]العَجْلانِ بنِ عمرِو[4] بنِ عامرٍ . عُبيدُ بنُ أبى عُبيدٍ . عُبَيدَةُ بنُ الحارثِ بنِ المُطَّلبِ بنِ عبدِ مَنافٍ ، أخو الحُصَينِ والطُّفَيلِ ، وكان أحدَ الثلاثةِ الذين بارزوا[5] يومَ بدرٍ ، فقُطِعَتْ يدُه ، ثُم مات بعدَ المعركةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه . عِتْبانُ بنُ مالكِ بنِ عمرٍو الخزرجيُّ . عُتْبةُ بنُ[6] رَبِيعةَ بنِ خالدِ ابنِ معاويةَ البَهْرانيُّ ، حليفُ بنى أُمَيَّةَ بنِ لَوْذانَ . عُتبةُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ صَخْرٍ السَّلَميُّ . عُتبةُ بنُ غَزْوانَ بنِ جابرٍ ، مِن المهاجرين الأَوَّلِين . عثمانُ بنُ عفانَ بنِ أبى العاصِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ مَنافٍ الأُمَويُّ ، أميرُ المؤمنين ، أحدُ الخُلَفاءِ الأَربعةِ وأحدُ العشَرةِ ، تَخَلَّف على زوجتِه رُقَيَّةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يُمَرِّضُها حتى ماتتْ ، فضَرَب له بسهمِه وأَجْرِه . عثمانُ بنُ مَظْعُونٍ الجُمَحيُّ أبو السّائِبِ ، أخو [7]عبدِ اللَّهِ وقُدامةَ[7] ، مِن المهاجرين الأَوَّلِين . عَدِيُّ بنُ أبى الزَّغْباءِ الجُهَنيُّ ، وهو الذى أَرْسَله رسولُ اللَّهِ ﷺ وبَسْبَسَ بنَ عمرٍو بينَ يدَيه

---

(١) هو قول موسى بن عقبة ، وأبى معشر ، وعبد اللَّه بن محمد بن عمارة . ووافقهم الكلبى . انظر أسد الغابة ٣/ ٥٣٥. والإصابة ٤/ ٤٠٨.

(٢) فى الأصل : « عبيد اللَّه » . وانظر أسد الغابة ٣/ ٥٣٥، والإصابة ٤/ ٤٠٨.

(٣) فى الأصل : « عبيد اللَّه » . وانظر أسد الغابة ٣/ ٥٣٩، والإصابة ٤/ ٤١١.

(٤ - ٤) فى م : « عمرو بن العجلان » . وانظر الاستيعاب ٣/ ١٠١٧، وأسد الغابة ٣/ ٥٣٩.

(٥) سقط من : ص .

(٦) سقط من : ص .

(٧ - ٧) فى ص : « عبد اللَّه بن قدامة » . وانظر أسد الغابة ٣/ ٥٩٨، ٤/ ٣٩٤، والإصابة ٤/ ٢٣٩.

عَيْنًا . عِصْمَةُ بنُ الحُصَين بنِ وَبْرَةَ بنِ خالدِ بنِ العَجْلانِ . عُصَيمةُ[1] ، حليفٌ لبنى الحارثِ بنِ سَوادٍ[2] ، مِن أَشْجَعَ[3] ، وقيل[4] : مِن بنى أَسَدِ بنِ خُزَيمةَ . عَطِيَّةُ بنُ نُوَيْرةَ[5] بنِ عامرِ بنِ عطيةَ الخزرجىُّ . عُقْبةُ بنُ عامرِ بنِ نابى السَّلَمىُّ . عُقْبَةُ بنُ عثمانَ بنِ خَلْدَةَ[6] الخزرجىُّ ، أخو سعدِ بنِ عثمانَ . عُقْبةُ بنُ عمرو ، أبو مسعودٍ البَدْرىُّ . وقع فى « صحيحِ البخارىِّ »[7] أنَّه شَهِد بدرًا ، وفيه نظرٌ عندَ كثيرٍ مِن أصحابِ المغازى[8] ؛ ولهذا لم يَذْكُروه . عُقبةُ بنُ وَهْبِ بنِ رَبيعةَ الأَسَدىُّ ، أسدُ خُزَيْمةَ حليفٌ لبنى عبدِ شمسٍ ، وهو أخو شُجاعِ بنِ وهبٍ ، مِن المهاجرين الأوَّلين . عُقبةُ بنُ وهبِ بنِ كَلَدَةَ ، حليفُ بنى غَطَفانَ . عُكّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ الغَنْمىُّ ، مِن المهاجرين الأَولين ، ومِمَّن لا حسابَ عليه . علىُّ بنُ أبى طالبٍ الهاشمىُّ ، أميرُ المؤمنين ، أحدُ الخُلَفاءِ الأربعةِ ، وأحدُ الثلاثةِ الذين بارَزوا يومَئذٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه . عَمّارُ[9] بنُ ياسرٍ العَنْسىُّ[10] المَذْحِجىُّ ، مِن المهاجرين

---

(١) فى الأصل : « عصمة » . وانظر أسد الغابة ٤/ ٤٠، والإصابة ٥/ ٢٧٤.

(٢) فى م : « سوار » . وانظر الاستيعاب ٣/ ١٠٧٠، وأسد الغابة ٤/ ٤٠.

(٣) يعنى : عصيمة من أشجع .

(٤) هما عند ابن إسحاق فى سيرة ابن هشام ١/ ٧٠٣، ٧٠٥، وابن الأثير فى الأسد ٤/ ٣٩، ٤٠ شخصان : عصيمة الأسدى ، من بنى أسد بن خزيمة ، حليف لبنى مازن بن النجار . وعصيمة الأشجعى ، من أشجع ، حليف لبنى سواد بن مالك .

(٥) فى الأصل : « بويرة » . وانظر أسد الغابة ٤/ ٤٦، والإصابة ٤/ ٥١٢.

(٦) فى الأصل ، ص : « خالد » . وانظر أسد الغابة ٤/ ٥٦، والإصابة ٤/ ٥٢٣.

(٧) البخارى (٤٠٠٧) .

(٨) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٤٥٩، حيث ذكر الأمرين هناك . وانظر كلام الحافظ ابن حجر فى ذلك ، فى الفتح ٧/ ٣١٨، ٣١٩.

(٩) فى ص : « محمد » . وانظر أسد الغابة ٤/ ١٢٩، والإصابة ٤/ ٥٧٥.

(١٠) فى ص : « العبسى » . وانظر المصدرين السابقين .

الأَولين . عُمارَةُ بنُ حزمِ بنِ زيدٍ النجّارىُّ . عمرُ بنُ الخطابِ ، أميرُ المؤمنين ، أحدُ الخلفاءِ الأَربعةِ ، وأحدُ الشيخَيْنِ المُقتَدَى بهما[1] ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما[2] . عمرُو بنُ إياسٍ مِن أهلِ اليمنِ ، حليفٌ لبنى لَوْذانَ بنِ عمرِو بنِ سالمٍ ، وقيل[3] : هو أخو رَبيعٍ ووَدْفَةَ[4] . عمرُو بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ وهبِ بنِ عَدِىِّ بنِ مالكِ بنِ عدىِّ بنِ عامرٍ ، أبو حُكَيْمٍ . عمرُو بنُ الحارثِ بنِ زُهَيْرٍ[5] بنِ أبى شَدّادِ بنِ رَبيعةَ بنِ هلالِ بنِ أُهَيْبِ بنِ ضَبَّةَ[6] بنِ الحارثِ بنِ فِهْرٍ الفِهرىُّ[7] . عمرُو بنُ سُراقَةَ العَدَوىُّ ، مِن المهاجرين ، عمرُو بنُ أبى سَرْحٍ الفِهْرىُّ ، مِن المهاجرين . وقال الواقدىُّ ، وابنُ عائذٍ[8] : « مَعْمَرٌ » بدلَ « عمرٍو » . عمرُو[9] بنُ طَلْقِ[10] بنِ زيدِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ سِنانِ ابنِ كعبِ بنِ غَنْمٍ[11] وهو فى بنى حَرامٍ . عمرُو بنُ الجَمُوحِ بنِ حَرامٍ الأنصارىُّ . عمرُو بنُ قيسِ بنِ زيدِ بنِ سَوادِ بنِ مالكِ بنِ غَنْمٍ . ذكَره الواقدىُّ والأُمَوىُّ[12]

---

(١) فى م : « بهم » .

(٢) بعده فى م : « عمر بن » . وانظر أسد الغابة ٤/ ١٩٨، والإصابة ٤/ ٦٠٥.

(٣) انظر أسد الغابة ٤/ ١٩٨.

(٤) فى الأصل : « وودقة » . وفى م : « وورقة » . وفى ص : « ووذفة » . والمثبت هو ما صححه ابن الأثير فى الأسد ١/ ١٨٧، ٤/ ١٩٨، ٥/ ٤٤٢، ٤٤٣.

(٥) فى الأصل : « وهب » . وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٨٥، وأسد الغابة ٤/ ٢١٠.

(٦) فى م : « ضبثة » . وانظر المصدرين السابقين .

(٧) انظر ما تقدم فى صفحة ٢٣٢ حاشية (٦) .

(٨) مغازى الواقدى ١/ ١٥٧. وانظر الاستيعاب ٣/ ١١٧٦، ١١٧٧، وأسد الغابة ٤/ ٢٢٨.

(٩) سقط من : ص .

(١٠) فى ص : « طالق » . وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٩، والاستيعاب ٣/ ١١٨٤، وأسد الغابة ٤/ ٢٤٤.

(١١) فى الأصل : « غانم » . وانظر المصادر السابقة .

(١٢) مغازى الواقدى ١/ ١٦٢.

عمرُو بنُ قيسِ بنِ مالكِ بنِ عَدِيٍّ[1] بنِ عامرٍ، أبو خارِجَةَ. ولم يَذْكُرْه موسى ابنُ عُقبةَ. عمرُو بنُ عامرِ بنِ الحارثِ الفِهْرِيُّ. ذكَره موسى بنُ عقبةَ[2]. عمرُو ابنُ مَعْبَدِ بنِ الأَزْعَرِ الأَوسيُّ. عمرُو بنُ مُعاذٍ الأَوسيُّ، أخو سعدِ بنِ معاذٍ. عُمَيرُ بنُ الحارثِ بنِ ثَعْلَبَةَ، ويُقالُ[3]: عُميرُ[4] بنُ الحارثِ بنِ لِبْدَةَ[5] بنِ ثعلبةَ السَّلَميُّ. عُمَيرُ بنُ حَرامٍ [٢/١٩٩و] بنِ الجَمُوحِ السَّلَميُّ. ذكَره ابنُ عائذٍ والواقديُّ[6]. عُميرُ بنُ الحُمامِ بنِ الجَمُوحِ، ابنُ عمِّ الذى قبلَه، قُتِل يومئذٍ شهيدًا. عُميرُ بنُ عامرِ بنِ مالكِ بنِ الخَنْساءِ بنِ مَبْذولِ بنِ عمرِو بنِ غَنمِ بنِ مازنٍ، أبو داودَ المازنيُّ. عُميرُ بنُ عَوفٍ، مولَى سُهَيلِ بنِ عمرٍو. وسَمّاه الأُمويُّ وغيرُه[7] عمرَو بنَ عوفٍ. وكذا وقَع فى «الصحيحَيْن»[8] فى حديثِ[9] بَعْثِ أبى عُبيـدَةَ إلى البَحْرَيْنِ. عُميرُ بنُ مالكِ بنِ أُهَيبٍ الزُّهْرِيُّ، أخو سعدٍ[10] بنِ

---

(١) بعده فى م، ص: «بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدى». والمثبت موافق لما فى سيرة ابن هشام ١/ ٧٠٤.

(٢) ذكره موسى بن عقبة عن ابن شهاب كما فى أسد الغابة ٣/ ١١٩، ١٢٠ «ترجمة عامر بن الحارث الفهرى». وانظر ما تقدم فى صفحة ٢٣٢ حاشية (٦).

(٣) هو قول موسى بن عقبة، انظر أسد الغابة ٤/ ٢٨٨، ٢٨٩، والإصابة ٤/ ٧١٤.

(٤) فى الأصل، م: «عمرو». وانظر المصدرين السابقين.

(٥) فى ص: «كندة». وانظر المصدرين السابقين.

(٦) مغازى الواقدى ٢/ ١٦٩.

(٧) انظر الإصابة ٤/ ٦٦٧، ٦٦٨، ٧٢٤.

(٨) أى وقع هكذا: عمرو بن عوف. البخارى (٣١٥٨، ٤٠١٥، ٦٤٢٥)، ومسلم (٢٩٦١). قال الحافظ فى الفتح ٦/ ٢٦٢: وكأنه كان يُقال فيه بالوجهين، وقد فرق العسكرى بين عمير بن عوف وعمرو بن عوف، والصواب الوحدة.

(٩) سقط من: الأصل.

(١٠) فى الأصل: «سعيد». وانظر أسد الغابة ٤/ ٢٩٩، والإصابة ٤/ ٧٢٥.

أبى وَقّاصٍ ، قُتِل يومئذٍ شهيدًا . عنترةُ مَوْلَى بنى سُلَيْمٍ ، وقيل[1] : إنَّه منهم . فاللَّهُ أعلمُ . عوفُ بنُ الحارثِ بنِ رفاعةَ بنِ الحارثِ النجّارىُّ ، وهو ابنُ عَفْراءَ بنتِ عُبيدِ بنِ ثَعْلَبَةَ النجّارِيَّةِ[2] ، قُتِل يومَئذٍ شهيدًا . عُوَيمُ بنُ ساعِدَةَ الأنصارىُّ مِن بنى أُمَيَّةَ بنِ زيدٍ . عِياضُ بنُ غَنْمٍ الفِهْرىُّ ، مِن المهاجرين الأوَّلين ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم أجمعين .

حـرفُ الغَيْنِ

غَنَّامُ بنُ أوسٍ الخزرجىُّ . ذَكَره الواقدىُّ[3] ، وليس بمُجْمَعٍ عليه .

حـرفُ الفاءِ

الفَاكِهُ بنُ بِشْرِ بنِ الفَاكِهِ الخزرجىُّ . فَرْوَةُ بنُ عَمرِو بنِ وَدْقَةَ[4] الخزرجىُّ .

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٩.

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) مغازى الواقدى ١/ ١٧٢.

(٤) فى ص : « ورقة » . انظر الاستيعاب ٣/ ١٢٥٩، وأسد الغابة ٤/ ٣٥٧، والإصابة ٥/ ٣٦٤.

حـرفُ القافِ

قَتَادةُ بنُ النُّعمانِ الأوسيُّ . قُدَامَةُ بنُ مَظْعُونٍ الجُمَحِيُّ ، مِن المهاجرين ، أخو عُثمانَ وعبدِ اللَّهِ . قُطْبةُ بنُ عامرِ بنِ حَدِيدةَ السَّلَميُّ . قيسُ بنُ السَّكَنِ النَّجَّاريُّ . قيسُ بنُ أبى صَعْصَعَةَ عمرِو بنِ زيدٍ المازِنيُّ ، كان على الساقةِ يومَ بدرٍ . قَيْسُ بنُ مِحْصَنِ بنِ خالدٍ الخزرجيُّ . قيسُ بنُ مُخَلَّدِ بنِ ثَعْلبةَ النَّجَّاريُّ .

حـرفُ الكَافِ

كعبُ بنُ حِمَارٍ[(١)] . ويُقالُ : جَمّازٍ[(٢)] . ويُقال : حِمَّانَ[(٣)] . وقال ابنُ هِشامٍ[(٤)] : [(٥)]مِن غُبْشَانَ[(٥)] . ويُقالُ : كعبُ بنُ مالكِ بنِ ثعلبةَ بنِ جَمَّازٍ . وقال الأُمَوِيُّ : كعبُ بنُ ثَعْلبةَ بنِ حبالةَ بنِ غَنْمٍ الغَسَّانيُّ ، مِن حُلفاءِ بنى الخزرجِ بنِ

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٦.

(٢) انظر الاستيعاب ٣/ ١٣١٢، وأسد الغابة ٤/ ٤٧٣.

(٣) انظر الإصابة ٥/ ٥٩١.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٦.

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « كعب بن عبشان » . وفى ص : « ابن عبشان » . والمثبت من السيرة . ولعل الصواب : « من غسان » ؛ حيث نقل ابن عبد البر فى الاستيعاب ٣/ ١٣١٢ قول ابن هشام وقال : « من بنى غسان » . وكذا نسبه فى أسد الغابة ٤/ ٤٧٣، وفى الإصابة ٥/ ٥٩١ إلى بنى غسان .

ساعِدةَ. كعبُ بنُ زيدِ بنِ قيسٍ النَّجَّارىُّ. كعبُ بنُ عمرٍو، أبو اليَسَرِ السَّلَمِىُّ. كُلْفَةُ بنُ ثَعْلَبَةَ[1]، أحدُ البَكَّائين. ذكره موسى بنُ عُقْبَةَ. كَنَّازُ بنُ حُصَينِ بنِ يَرْبُوعٍ، أبو مَرْثدٍ الغَنَوِىُّ، مِن المهاجرين الأوَّلين.

حرفُ الميمِ

مالكُ بنُ الدُّخْشُمِ. ويقالُ[2]: ابنُ الدُّخْشُنِ الخزرجىُّ. مالكُ بنُ أبى خَوْلِىٍّ الجُعْفِىُّ، حليفُ بنى عَدِىٍّ. مالكُ بنُ ربيعةَ، أبو أُسَيْدٍ الساعِدِىُّ. مالكُ ابنُ قُدَامةَ الأوسىُّ. مالكُ بنُ عَمرٍو، أخو ثَقْفِ بنِ عمرٍو، وكلاهما مُهاجرىٌّ، وهما مِن حُلفاءِ بنى تَمِيمِ بنِ دُودانَ بنِ أسَدٍ[3]. مالكُ بنُ مَسْعودٍ

---

(١) ذكره الحافظ فى الإصابة ٥/ ٦٦٧، ٦٦٨ وقال: استدركه ابن فتحون وقال: ذكره موسى بن عقبة، عن ابن شهاب فيمن شهد بدرا. قلت - أى الحافظ -: وهو خطأ نشأ عن تغيير، وكلفة إنما هو جد بعض من شهد بدرا، والذى فى كتاب موسى بن عقبة هكذا: وسالم بن عمير بن كلفة بن ثعلبة؛ فكأن النسخة التى وقعت لابن فتحون وقع فيها «و» بدل «ابن» فصارت «وسالم بن عمير وكلفة بن ثعلبة».

قلت: ولعل الصواب ما قاله الحافظ؛ فإن ابن عبد البر لم يذكر فى الاستيعاب ٥٦٧/٢ ترجمة لكلفة بن ثعلبة، وإنما ذكره فى نسب سالم بن عمير بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة. وكذا فى أسد الغابة ٢/ ٣١١: «سالم بن عمير بن كلفة بن ثعلبة». وقالا: وهو أحد البكائين. وأورد سالما ابنُ سعد فى طبقاته ٤٨٠/٣ ضمن أسماء البدريين، وقال: وشهد سالم بن عمير بدرا فى رواية موسى بن عقبة، ومحمد بن إسحاق، وأبى معشر، ومحمد بن عمر، وعبد الله بن محمد بن عمارة الأنصارى، وقالوا: وهو أحد البكائين.

كما ذكره المصنف فى أسماء البدريين فى أول حرف السين، ولم يصفه بأنه من البكائين. وكأن ما وقع لابن فتحون - كما ذكر الحافظ قبل قليل - وقع عند الحافظ ضياء الدين المقدسى، فنقله المصنف، رحمه الله، من هناك دون تحرير أو نظر. والله أعلم.

(٢) انظر الإصابة ٥/ ٧٢١.

(٣) بعده فى النسخ: «مالك بن قدامة الأوسى». وهو تكرار.

الخزرجىُّ . مالكُ ابنُ [1]نُمَيْلَةَ[1] . وقال الواقِدىُّ[2] : مالكُ بنُ[1] ثابتِ بنِ نُمَيْلَةَ المُزَنىُّ ، حليفٌ لبنى عمرِو بنِ عَوْفٍ . مُبَشِّرُ بنُ عبدِ المُنْذِرِ بنِ زَنْبَرٍ[3] الأوسىُّ ، أخو أبى لُبابَةَ ورِفاعةَ ، قُتِل يومَئذٍ شهيدًا . المُجَذَّرُ بنُ ذِيَادٍ[4] البَلَوِىُّ ، مُهاجِرِىٌّ . مُحْرِزُ بنُ عامرٍ النَّجَّارىُّ . مُحْرِزُ بنُ نَضْلَةَ الأسَدىُّ ، حليفُ بنى عبدِ شَمْسٍ ، مُهاجِرِىٌّ ، محمدُ بنُ مَسْلَمَةَ ، حليفُ بنى عبدِ الأَشْهَلِ . مُدْلِجٌ ، ويقالُ : مِدْلاجُ بنُ عمرٍو . أخو ثَقْفِ بنِ عمرٍو ، مُهاجِرِىٌّ . مَرْثَدُ بنُ أبى مَرْثَدٍ الغَنَوِىُّ . مِسْطَحُ بنُ أُثاثَةَ بنِ عَبَّادِ بنِ المُطَّلِبِ بنِ عبدِ مَنافٍ ، مِن المهاجرين الأَوَّلين ، وقيل[5] : اسمُه عَوْفٌ . مَسْعودُ بنُ أَوْسٍ الأنصارىُّ النَّجَّارىُّ . مسعودُ بنُ خَلْدَةَ[6] الخزرجىُّ .

مسعودُ بنُ رَبيعةَ القارىُّ ، حليفُ بنى زُهْرَةَ ، مُهاجِرِىٌّ . مسعودُ بنُ سعدٍ - ويقالُ[7] : ابنُ عبدِ سعدٍ - ابنِ عامرِ بنِ عَدِىِّ بنِ جُشَمَ بنِ مَجْدَعَةَ بنِ حارِثَةَ ابنِ الحارثِ . مسعودُ بنُ سعدِ بنِ قيسٍ الخزرجىُّ . مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ العَبْدَرِىُّ ، مُهاجِرِىٌّ ، كان معه اللِّواءُ يومَئذٍ . مُعاذُ بنُ جَبَلٍ الخزرَجِىُّ . مُعاذُ بنُ الحارثِ النَّجَّارىُّ ، وهذا هو ابنُ عَفْراءَ ، أخو عَوْفٍ ومُعَوِّذٍ . معاذُ بنُ عَمْرِو بنِ الجَمُوحِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) مغازى الواقدى ١/ ١٦١ .

(٣) فى الأصل ، م : « زنير » .

(٤) فى النسخ : « زياد » ، والمثبت من الاستيعاب ٤/ ١٤٥٩ ، وقال فيه : المجذر بن ذِياد ، ويقال : ذَيَّاد . والكسر أكثر .

(٥) انظر الاستيعاب ٤/ ١٤٧٢ ، وأسد الغابة ٥/ ١٥٦ .

(٦) فى أسد الغابة ٥/ ١٥٩ ، ١٦٠ : « خالد » .

(٧) الاستيعاب ٣/ ١٣٩٣ .

الخزرجيُّ . [٢/١٩٩ظ] معاذُ بنُ ماعِصٍ[(١)] الخزرجيُّ ، أخو عائذٍ . مَعْبَدُ بنُ عَبَّادِ ابنِ قُشَيْرِ بنِ الفَدْمِ[(٢)] بنِ سالمِ[(٣)] بنِ غَنْمٍ . ويُقالُ[(٤)] : مَعْبَدُ بنُ عُبَادةَ بنِ قيسٍ . وقال الواقديُّ[(٥)] : « قَشْعَرٌ » بدلَ « قُشَيْرٍ » . وقال ابنُ هشامٍ[(٦)] : قَشْغَرٌ[(٧)] . أبو حُمَيضَةَ[(٨)] . مَعْبَدُ بنُ قيسِ بنِ صَخْرِ السَّلَميُّ ، أخو عبدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ . مُعَتِّبُ ابنُ عُبَيْدِ بنِ إياسٍ البَلَوِيُّ القُضَاعيُّ . مُعَتِّبُ بنُ عَوْفٍ[(٩)] الخُزاعيُّ ، حليفُ بنى مَخْزومٍ ، مِن المهاجرين . مُعَتِّبُ بنُ قُشَيْرٍ الأوسيُّ . مَعْقِلُ بنُ المُنْذِرِ السَّلَميُّ . مَعْمَرُ بنُ الحارثِ الجُمَحِيُّ ، مِن المهاجرين . مَعْنُ بنُ عَدِيٍّ الأوسيُّ . مُعَوِّذُ بنُ الحارثِ النَّجّاريُّ[(١٠)] ، وهو ابنُ عَفْراءَ ، أخو معاذٍ و[(١١)]عَوْفٍ . مُعَوِّذُ بنُ عمرِو بنِ الجَمُوحِ السَّلَميُّ ، لعله أخو معاذِ بنِ عمرٍو[(١٢)] . المِقْدَادُ بنُ عمرٍو البَهْرانيُّ ، وهو المِقْدادُ بنُ الأَسودِ ، من المهاجرين الأَوَّلين ، وهو ذو المَقالِ المحمودِ[(١٣)] الذى تَقَدَّم[(١٣)]

---

(١) فى م : « ماعض » . وكذا فى الاستيعاب ٣/ ١٤١٢.

(٢) فى الأصل : « القدم » . وكذا فى مغازى الواقدى ١/ ١٦٧، وفى سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٣: « المقدم » .

(٣) بعده فى أسد الغابة ٥/ ٢٢٠، والإصابة ٦/ ١٦٦: « بن مالك بن سالم » .

(٤) نسبه فى أسد الغابة إلى ابن الكلبى .

(٥) مغازى الواقدى ١/ ١٦٧.

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٣.

(٧) فى الأصل ، م : « قشعر » .

(٨) فى الأصل ، م : « أبو خميصة » . وانظر الإصابة ٧/ ٩٥.

(٩) يعرف بابن الحمراء . انظر أسد الغابة ٥/ ٢٢٤، والإصابة ٦/ ١٧٥.

(١٠) فى م ، ص : « الجمحى » . انظر نسبه فى ترجمة أخيه معاذ بن الحارث فى أسد الغابة ٥/ ١٩٧، ١٩٨.

(١١) فى م : « بن » .

(١٢) جزم فى الأسد ٥/ ٢٤٠، والإصابة ٦/ ١٩٣ بأنهما أخوان .

(١٣ - ١٣) فى م : « ابن المتقدم » . انظر ما تقدم فى صفحة ٦٩ - ٧٣ .

ذِكْرُه ، وكان أحدَ الفُرْسانِ يومَئذٍ . مُلَيْلُ بنُ وَبْرَةَ الخزرجيُّ . المُنْذِرُ بنُ عمرِو بنِ خُنَيْسٍ السَّاعديُّ . المُنذرُ بنُ قُدامةَ بنِ عَوْفَجةَ الخزرجيُّ[1] . المُنْذرُ بنُ محمدِ بنِ عُقْبةَ الأنصاريُّ ، مِن بنى جَحْجَبَى . مِهْجَعٌ مولَى عمرَ بنِ الخطابِ ، أصلُه من اليَمنِ ، وكان أولَ قتيلٍ من المسلمين يومَئذٍ .

حرفُ النونِ

نَصْرُ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ[2] رَزَاحِ بنِ ظَفَرٍ [3]وهو[3] كعبٌ . نُعمانُ بنُ عبدِ عمرٍو النَّجَّاريُّ ، وهو أخو الضَّحَّاكِ . نُعمانُ بنُ عمرِو بنِ رِفَاعَةَ النَّجَّاريُّ . نعمانُ بنُ عَصَرِ [4]بنِ الرَّبيعِ[4] بنِ الحارثِ ، حليفٌ لبنى الأوسِ . نعمانُ بنُ مالكِ بنِ ثَعْلبةَ الخزرجيُّ ، ويُقالُ له : قَوْقَلٌ . نعمانُ بنُ يَسارٍ[5] ، مَوْلًى لبنى [6]نُعمانَ بنِ سِنَانِ بنِ عُبَيْدٍ[6] ، ويقالُ : نُعمانُ بنُ سِنانٍ . [7]نَوْفَلُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ نَضْلَةَ[7] الخزرجيُّ .

---

(١) كذا فى النسخ ، وفى الأسد ٥/ ٢٧١، والإصابة ٦/ ٢٧١: « الأوسى » .

(٢) فى أسد الغابة ٥/ ٣١٤: « عبيد بن » .

(٣ - ٣) فى النسخ : « بن » . والمثبت من الأنساب للسمعانى ٤/ ١٠١، وأسد الغابة ٥/ ٣١٤، وجمهرة أنساب العرب ص ٣٣٨، ٣٤٣. وكعب هو ابن الخزرج .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من الاستيعاب ٤/ ١٤٨٧، وأسد الغابة ٥/ ٣٣٦، والإصابة ٦/ ٤٤٨.

(٥) ليس له ترجمة بهذا الاسم فى الاستيعاب والأسد والإصابة ، وانظر ترجمة النعمان بن سنان فى المصادر السابقة فإنهم لم يذكروا اختلافا فى اسمه .

(٦ - ٦) سقط من : م . وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٨، ومغازى الواقدى ١/ ١٧٠.

(٧ - ٧) فى الأصل : « نوفل بن عبيد بن نضلة » . وفى م : « نوفل بن عبيد اللّه بن نضلة » . والمثبت =

حـرفُ الهاءِ

هانئُ بنُ نِيارٍ، أبو بُرْدَةَ البَلَوِىُّ، خالُ البَرَاءِ بنِ عازِبٍ. هِلالُ بنُ أُمَيَّةَ الواقِفِىُّ، وقَع ذِكرُه فى أهلِ بدرٍ فى «الصحيحين»[1]، فى قصةِ كعبِ بنِ مالكٍ، ولم يَذْكُرْه أحدٌ من أصحابِ المَغازِى. هِلالُ بنُ المُعَلَّى الخزرجىُّ، أخو رافعِ بنِ المُعَلَّى.

حـرفُ الواوِ

واقِدُ بنُ عبدِ اللَّهِ التَّميمىُّ، حليفُ بنى عَدِىٍّ، مِن المهاجرين. وَدِيعةُ بنُ عمرِو بنِ جُرَادٍ الجُهَنىُّ. ذكَره الواقِدىُّ[2] وابنُ عائذٍ. وَدْقَةُ[3] بنُ إياسِ بنِ عمرٍو الخزرجىُّ، أخو ربيعِ بنِ إياسٍ. وَهْبُ بنُ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ، ذكَره

= يوافق ما عند الواقدى فى مغازيه ١/ ١٦٧، ٣٠٣، وقد أورد اسمه أبو عمر فى الاستيعاب ٤/ ١٥١٢: «نوفل بن ثعلبة بن عبد اللَّه بن نضلة»، وكذا ابن الأثير فى الأسد ٥/ ٣٦٨، والحافظ فى الإصابة ٦/ ٤٧٩. وقالوا: شهد بدرا واستشهد بأحد.

(١) البخارى (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩). والشاهد من الحديث قول كعب فيه: فذكروا لى رجلين قد شهدا بدرا.

(٢) مغازى الواقدى ١/ ١٦٢.

(٣) فى م: «ورقة». قال الحافظ فى الإصابة ٦/ ٦٠٢: اختلف فى ضبطه؛ فقيل بالفاء، وقيل بالقاف، والأكثر على أنه بالدال، وذكره ابن هشام بالراء. وانظر ما تقدم فى صفحة ٢٣٨ حاشية (٤).

موسى بنُ عُقْبةَ وابنُ عائذٍ والواقدىُّ ، فى بنى عامرِ بنِ لُؤَىٍّ[1] ، ولم يَذْكُرْه ابنُ إسحاقَ .

حـرفُ الياءِ

يزيدُ بنُ الأَخْنَسِ بنِ جَنَابٍ[2] بنِ حَبِيبِ بنِ جُرَّةَ السُّلَمىُّ ، قال السُّهَيْلِىُّ[3] : شَهِد هو وأبوه وابنُه - يعنى بدرًا - ولا يُعْرَفُ لهم نَظِيرٌ فى الصحابةِ ، ولم يَذْكُرْهم ابنُ إسحاقَ ولا الأكثرون ، لكن شَهِدوا معه بيعةَ الرِّضْوانِ . يزيدُ بنُ الحارثِ بنِ قيسٍ الخزرجِىُّ ، وهو الذى يُقالُ له : ابنُ فُسْحُمٍ . وهى أمُّه ، قُتِل يومَئذٍ شهيدًا ببدرٍ . يزيدُ بنُ عامرِ بنِ حَديدةَ ، أبو المُنذرِ [4]السَّلَمىُّ . يزيدُ بنُ المُنْذِرِ[4] بنِ سَرْحٍ السَّلَمىُّ ، وهو أخو مَعْقِلِ بنِ المُنْذرِ .

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ٣/٤٠٧، ٤٠٨ حيث ذكر رواية موسى بن عقبة . ومغازى الواقدى ١/١٥٦.

(٢) فى الأصل : « حبان » . وفى ص : « حنان » . ولا يوجد هذا الاسم فى نسب يزيد بن الأخنس فى أسد الغابة ٥/ ٤٧٤. وفى الاستيعاب ٤/ ١٥٧٠، والإصابة ٦/٦٤٦ اقتصرا على اسمه واسم أبيه فقالا : « يزيد بن الأخنس السلمى » . وقد ذكر نسبه السهيلى فى الروض ٥/ ٣٠٠.

(٣) الروض الأنف ٥/ ٣٠٠.

(٤ - ٤) سقط من : ص .

بابُ الكُنَى

أبو أُسَيْدٍ مالكُ بنُ ربيعةَ، تَقَدَّم. أبو الأَعْوَرِ بنُ الحارثِ بنِ ظالمٍ النَّجَّارىُّ، وقال ابنُ هشامٍ[1]: أبو الأَعْوَرِ الحارثُ بنُ ظالمٍ. وقال الواقدىُّ[2]: أبو الأَعْوَرِ كعبُ بنُ الحارثِ بنِ جُنْدَبِ بنِ ظالمٍ. أبو بكرٍ الصديقُ عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ، تَقَدَّم. أبو حَبَّةَ[3] بنُ عمرِو بنِ ثابتٍ، أحدُ بنى ثَعْلبةَ بنِ عمرِو بنِ عَوْفٍ الأنصارىُّ. أبو حُذَيْفَةَ بنُ عَتْبةَ بنِ رَبيعةَ، مِن المُهاجِرين، وقيل[4]: اسمُه مُهَشِّمٌ. أبو الحَمْراءِ مَوْلَى [٢/٢٠٠و] الحارثِ بنِ رِفاعةَ ابنِ عَفْراءَ. أبو خُزَيْمةَ[5] ابنُ أوسِ[6] بنِ أَصْرمَ النجّارىُّ. أبو سَبْرَةَ بنُ[7] أبى رُهْمِ بنِ عبدِ العُزَّى، مِن المهاجرين. أبو سِنانِ بنُ مِحْصَنِ بنِ حُرْثانَ، أخو عُكَّاشةَ، ومعه ابنُه سِنانٌ، من المهاجرين. أبو الضَّيَّاحِ[8] النُّعمانُ - وقيل: عُمَيْرُ - ابنُ ثابتِ بنِ النُّعمانِ بنِ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٧٠٥.

(٢) مغازى الواقدى ١/ ١٦٤.

(٣) فى الأصل: «حنة». قال أبو عمر فى الاستيعاب ٤/ ١٦٢٨: ويقال: أبو حية، بالياء، وأبو حنة، بالنون، وصوابه أبو حبة، بالباء.

(٤) أسد الغابة ٥/ ٢٨٢، ٦/ ٧١.

(٥) فى الإصابة ٧/ ١٠٦: «خزامة».

(٦) بعده فى سيرة ابن هشام ١/ ٧٠٢، والاستيعاب ٤/ ١٦٤٠، وأسد الغابة ٦/ ٨٩: «بن زيد». والمثبت كما فى مغازى الواقدى ١/ ١٦٢، والإصابة ٧/ ١٠٦.

(٧) فى النسخ: «مولى». والمثبت من سيرة ابن هشام ١/ ٦٨٥، والاستيعاب ٤/ ١٦٦٦، وأسد الغابة ٦/ ١٣٤.

(٨) فى م: «الصياح». وبعده فى الأصل، م: «بن».

أُمَيَّةَ بنِ امرئِ القيسِ بنِ ثعلبةَ، رجَع من الطريقِ، وقُتِل يومَ خَيْبَرَ، رجَع لجُرْحٍ أصابه مِن حَجَرٍ فضُرِب له بسهمِه. أبو عَرْفَجَةَ، مِن حلفاءِ بنى جَحْجَبَى. أبو كَبْشَةَ مَوْلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ. أبو لُبابَةَ بَشِيرُ بنُ عبدِ المنذرِ، تقدَّم. أبو مَرْثَدٍ الغَنَوِىُّ كَنَّازُ بنُ حُصَيْنٍ، تقدَّم. أبو مسعودٍ البَدْرِىُّ عقبةُ بنُ عمرٍو، تقدَّم. أبو مُلَيْلٍ بنُ الأَزْعَرِ بنِ زيدٍ الأوسىُّ.

فصلٌ

فكان جملةُ مَن شَهِد بدرًا مِن المسلمين ثلاثَمائةٍ وأربعةَ عَشَرَ رجلًا، منهم رسولُ اللَّهِ ﷺ، كما قال البخارىُّ[1]: حدَّثَنا عمرُو بنُ خالدٍ، ثنا زُهَيرٌ، ثنا أبو إسحاقَ، سمِعتُ البَراءَ بنَ عازِبٍ يقول: حدَّثَنى أصحابُ محمدٍ ﷺ، ورَضِىَ عنهم، مِمَّن شَهِد بدرًا، أنَّهم كانوا عِدَّةَ أصحابِ طالوتَ الذين جاوَزوا معه النهْرَ؛ بِضْعةَ عشَرَ وثلاثَمائةٍ. قال البَراءُ: لا واللَّهِ ما جاوَز معه النهْرَ إلّا مؤمنٌ. ثمَّ رَواه البخارىُّ مِن طريقِ إسرائيلَ وسفيانَ الثَّوْرِىِّ، عن أبى إسحاقَ، عن البَرَاءِ نحوَه[2].

قال ابنُ جَرِيرٍ[3]: وهذا قولُ عامَّةِ السَّلفِ؛ أنَّهم كانوا ثلاثَمائةٍ وبضعةَ عشَرَ رجلًا.

---

(١) البخارى (٣٩٥٧).

(٢) البخارى (٣٩٥٨، ٣٩٥٩).

(٣) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٣٢. حوادث السنة الثانية من الهجرة.

وقال البخارىُّ[1] أيضًا: حدّثنا محمودٌ، ثنا وَهْبٌ، عن شُعْبَةَ، عن أبى إسحاقَ، عن البَرَاءِ قال: استُصْغِرْتُ أنا وابنُ عمرَ يومَ بدرٍ، وكان المهاجرون يومَ بدرٍ نَيِّفًا على سِتين، والأنصارُ نيِّفًا وأربعين ومائتَيْنِ. هكذا وقَع فى هذه الروايةِ.

وقال ابنُ جَرِيرٍ[2]: حدَّثنى محمدُ بنُ عُبَيْدٍ المُحاربىُّ، ثنا أبو مالكٍ الجَنْبِىُّ، عن الحَجَّاجِ - وهو ابنُ أَرْطاةَ - عن الحكَمِ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان المهاجرون يومَ بدرٍ سبعين[3] رجلًا، وكان الأنصارُ مائتين وستةً وثلاثين رجلًا، وكان حاملَ رايةِ النبىِّ ﷺ علىُّ بنُ أبى طالبٍ، وحاملَ رايةِ الأنصارِ سعدُ بنُ عُبادَةَ. وهذا يَقْتضى أنَّهم كانوا ثلاثَمائةٍ وستةَ رجالٍ. قال ابنُ جَرِيرٍ[4]: وقيل: كانوا ثلاثَمائةٍ وسبعةَ رجالٍ.

قلتُ: وقد يكونُ هذا عَدَّ معهم النبىَّ ﷺ، والأوَّلُ عَدَّهم بدونِه. فاللَّهُ أعلمُ. وقد تقدَّم[5] عن ابنِ إسحاقَ أنَّ المهاجرين كانوا ثلاثةً وثمانين رجلًا، وأنَّ الأَوسَ أحدٌ وستون رجلًا، والخزرجَ مائةٌ وسبعون رجلًا؛ وسَرَدهم. وهذا مخالِفٌ لِمَا ذكَره البخارىُّ، ولِمَا رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ. فاللَّهُ أعلمُ.

---

(١) البخارى (٣٩٥٦).

(٢) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٣١. حوادث السنة الثانية من الهجرة.

(٣) كذا فى النسخ. وفى تاريخ الطبرى: «سبعة وسبعين». ولعل ما فى النسخ هو الصواب؛ فقد نقل الحافظ فى الفتح ٢٩٢/٧ عن ابن جرير حديث ابن عباس: «أن أهل بدر كانوا ثلاثمائة وستة رجال».

(٤) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٣٢.

(٥) تقدم فى صفحة ٢١٣.

وفى «الصحيحِ»[1] عن أنسٍ، أنَّه قيل له: شَهِدْتَ بدرًا؟ فقال: وأين أَغِيبُ؟

وفى «سننِ أبى داودَ»[2] عن سعيدِ بنِ منصورٍ، عن أبى معاويةَ، عن الأَعْمشِ، عن أبى سفيانَ طلحةَ بنِ نافعٍ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ حَرامٍ أنَّه قال: كنتُ أَمِيحُ أصحابىَ الماءَ يومَ بدرٍ. وهذان لم يَذْكُرْهما البخارىُّ ولا الضِّياءُ. فاللَّهُ أعلمُ.

قلتُ: وفى الذين عَدَّهم ابنُ إسحاقَ فى أهلِ بدرٍ مَن ضُرِب له بسهمٍ فى مَغْنَمِها مع[3] أنَّه لم يَحْضُرْها، تخَلَّف عنها لعُذْرٍ أُذِنَ له فى التَّخَلُّفِ بسببِه، وكانوا ثمانيةً أو تسعةً، وهم؛ عثمانُ بنُ عفانَ، تخلَّف على رُقَيَّةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يُمَرِّضُها حتى ماتَت، فضُرِب له بسهمِه وأَجْرِه، وسعيدُ بنُ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ، كان بالشامِ، فضُرِب له بسهمِه وأَجْرِه، وطلحةُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، كان بالشامِ أيضًا فضُرِب له بسهمِه وأَجْرِه، وأبو لُبَابَةَ [٢/٢٠٠ظ] بَشِيرُ بنُ عبدِ المُنْذِرِ، رَدَّهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الرَّوْحاءِ حينَ بلَغَه خروجُ النَّفِيرِ مِن مكةَ، فاستَعمَله على المدينةِ، وضرَب له بسهمِه وأَجْرِه، والحارثُ بنُ حاطبِ بنِ عُبَيْدِ ابنِ أُمَيَّةَ، رَدَّه رسولُ اللَّهِ ﷺ أيضًا مِن الطريقِ، وضرَب له بسهمِه وأَجْرِه، والحارثُ بنُ الصِّمَّةِ، كُسِرَ بالرَّوْحاءِ فرجعَ، فضَرب له بسهمِه - زاد

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٢١٥. وذكره الحافظ فى الفتح ٧/ ٢٩٢، وعزاه للإمام أحمد، صحح إسناده. وذكره الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٩٧، وعزاه لابن سعد فى طبقاته.

(٢) تقدم تخريجه فى صفحة ٢١٩.

(٣) فى م: «و».

الواقدىُّ[1] : وأَجْرِه - وخَوَّاتُ بنُ جُبَيْرٍ ، لم يَحْضُرِ الوَقْعةَ وضُرِب له بسهمِه وأَجْرِه ، وأبو الضَّيَّاحِ بنُ ثابتٍ ، خرَج مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأصاب ساقَه[2] فَصِيلُ حَجَرٍ[3] ، فرجَع ، وضُرِب له بسهمِه وأَجْرِه . قال الواقدىُّ[4] : وسعدُ ابنُ[5] مالكٍ ، تجَهَّز ليَخْرُجَ فمات . وقيل[6] : إنَّه مات بالرَّوْحاءِ . فضُرِب له بسهمِه وأَجْرِه .

وكان الذين استُشْهِدوا مِن المسلمين يومَئذٍ أربعةَ عشَرَ رجلًا ، مِن المهاجرين ستةٌ وهم ؛ عُبَيْدةُ بنُ الحارثِ بنِ المطلبِ ، قُطِعَتْ رجلُه فمات بالصَّفْراءِ[7] ، رَحِمه اللَّهُ ، وعُمَيْرُ بنُ أبى وَقَّاصٍ ، أخو سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ الزُّهْرىِّ ، قَتَله العاصُ بنُ سعيدٍ[8] ، وهو ابنُ ستَّ عشْرَةَ سنةً ، ويُقالُ[9] : إنَّه كان قد أَمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ بالرجوعِ لصِغرِه فبكَى ، فأَذِن له فى الذَّهابِ ، فقُتِلَ ، رَضِىَ اللَّهُ

---

(١) مغازى الواقدى ١/ ١٦٣.

(٢) فى الأصل : « رأسه » .

(٣) الفصيل من حجر : القطعة منه . انظر النهاية ٣/ ٤٥١.

(٤) مغازى الواقدى ١/ ١٦٨.

(٥) فى م ، ص : « أبو » .

(٦) انظر المصدر السابق .

(٧) الصفراء : وادٍ من ناحية المدينة ، فى طريق الحاج ، وسلكه رسول اللَّه ﷺ غير مرة ، وبينه وبين بدر مرحلة . معجم البلدان ٣/ ٣٩٩. والمرحلة : المسافة التى يقطعها المسافر فى يوم . الوسيط (ر ح ل) .

(٨) كذا فى النسخ . والذى فى مغازى الواقدى ١/ ١٤٥ : « عمرو بن عبد » . وفى الاستيعاب ٣/ ١٢٢١، وطبقات ابن سعد ٣/ ١٤٩، ١٥٠، وأسد الغابة ٤/ ٢٩٩، والإصابة ٤/ ٧٢٥: « عمرو بن عبد ود » . ولعل المصنف تابع السهيلى فى الروض الأنف ٥/٢٩٧ حيث عزاه إلى الواقدى . والذى فى طبقات ابن سعد عن الواقدى : « عمرو بن عبد ود » ، كما سبق .

(٩) طبقات ابن سعد ٣/ ١٤٩، ١٥٠.

عنه. وحليفُهم ذو الشِّمالَيْنِ بنُ عبدِ عمرٍو الخزاعيُّ، وصَفْوانُ بنُ بَيْضاءَ، وعاقلُ بنُ البُكَيْرِ الليثيُّ، حليفُ بنى عَدِيٍّ، ومِهْجَعٌ مولَى عمرَ بنِ الخطابِ، وكان أولَ قَتيلٍ قُتِلَ مِن المسلمين يومَئذٍ. ومِن الأنصارِ ثمانيةٌ وهم؛ حارثةُ بنُ سُراقةَ، رماه حِبَّانُ بنُ العَرِقَةِ بسهمٍ، فأصاب حنجرتَه، فمات، ومُعَوِّذٌ وعَوْفٌ ابنا عَفْرَاءَ، ويزيدُ بنُ الحارثِ - ويُقالُ: ابنُ فُسْحُمٍ - وعُمَيْرُ بنُ الحُمَامِ، ورافعُ ابنُ المُعَلَّى بنِ لَوْذانَ، وسعدُ بنُ خَيْثَمةَ، ومُبَشِّرُ بنُ عبدِ المنذرِ، رَضِىَ اللَّهُ عن جميعِهم.

وكان مع المسلمين سبعون بعيرًا كما تَقدَّم[1]. قال ابنُ إسحاقَ[2]: وكان معهم فَرَسانِ؛ على إحداهما المِقْدادُ بنُ الأسودِ، واسمُها بَعْزَجَةُ - ويقالُ: سَبْحَةُ[3] - وعلى الأُخْرى الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ، واسمُها اليَعْسُوبُ. وكان معهم لواءٌ يَحْمِلُه مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ، ورايتان؛ يَحْمِلُ إحداهما للمهاجرين علىُّ بنُ أبى طالبٍ، والتى للأنصارِ يَحْمِلُها سعدُ بنُ عُبادَةَ، وكان رأسَ مَشورةِ المهاجرين أبو بكرٍ الصديقُ، ورأسَ مَشورةِ الأنصارِ سعدُ بنُ مُعاذٍ.

وأمَّا جمعُ المشركين فأحسنُ ما يُقالُ فيهم: إنَّهم كانوا ما بينَ التِّسعِمائةِ إلى الألفِ؛ وقد نصَّ عُرْوَةُ وقَتادةُ أنَّهم كانوا تِسعَمائةٍ وخمسين رجلًا[4].

---

(١) فى صفحة ٦٦.

(٢) عزاه فى الروض الأنف ٥/٢٤٥ إلى ابن إسحاق. والذى فى سيرة ابن هشام ١/٦٦٦: «قال ابن هشام». وعدَّ ثلاثة أفراس لا اثنين.

(٣) فى م: «ستجة».

(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٣٢، عن عروة بن الزبير وغيره. وتقدم تخريج أثر قتادة فى صفحة ١٧٤.

وقال الواقدىُّ[1] : كانوا تِسعَمائةٍ وثلاثين رجلًا . وهذا التحديدُ يَحْتاجُ إلى دليلٍ ، وقد تقدَّم فى بعضِ الأحاديثِ[2] أنَّهم كانوا أَزْيدَ مِن ألفٍ ، فلعلَّه عددُ أَتْباعِهم معهم . واللَّهُ أعلمُ . وقد تقدَّم فى الحديثِ الصحيحِ عندَ البخارىِّ[3] ، عن البَرَاءِ أنَّه قُتِل منهم سبعون ، وأُسِر سبعون . وهذا قولُ الجمهورِ ، ولهذا قال كعبُ بنُ مالكٍ فى قصيدةٍ له[4] :

فأقامَ بالعَطَنِ[5] المُعَطَّنِ منهمُ سبعون عُتبةُ منهمُ والأَسْودُ

وقد حَكَى الواقِدِىُّ الإجماعَ على ذلك[6] ، وفيما قاله نظرٌ ؛ فإنَّ موسى بنَ عُقْبةَ وعُرْوَةَ بنَ الزُّبَيْرِ قالا خلافَ ذلك[7] ، وهما مِن أئمةِ هذا الشأنِ ، فلا يُمْكِنُ حكايةُ الاتفاقِ بدونِ قولِهما ، وإنْ كان قولُهما مرجوحًا بالنسبةِ إلى الحديثِ الصحيحِ [٢/٢٠١و] . واللَّهُ أعلمُ . وقد سرَد أسماءَ القتلى والأُسارَى ابنُ إسحاقَ وغيرُه[8] ، وحَرَّر ذلك الحافظُ الضِّياءُ فى « أحكامِه » جيِّدًا ، وقد

---

(١) الذى فى مغازى الواقدى ١/ ٣٩: « خرجوا بتسعمائة وخمسين » . وكذا حكى عنه الطبرى فى التاريخ ٢/٤٧٧ أنهم تسعمائة وخمسون .

(٢) تقدم فى صفحة ١٠٠ .

(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ١٧٢ .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٧١٤.

(٥) العطن : مفرد أعطان ، وهى مبارك الإبل .

(٦) ذكر الواقدى فى مغازيه ١/ ١٤٣، ١٤٤ أقوالا مختلفة فى عدد قتلى وأسرى المشركين ، ولم يحك إجماعا ولا اتفاقا . فالله أعلم . وانظر طبقات ابن سعد ٢/ ١٨.

(٧) روى البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ١٢٢، ١٢٣ من حديث موسى بن عقبة ، أنه قال : وقتل من المشركين تسعة وأربعون رجلا ، وأُسر منهم تسعة وثلاثون ، وفى ٣/١٢٤ من حديث عروة ، أنه قال : وقتل منهم زيادة على سبعين ، وأسر منهم مثل ذلك .

(٨) سيرة ابن هشام ١/٧٠٨ - ٧١٥، ٢/٣ - ٨، ومغازى الواقدى ١/١٣٨ - ١٤٤، ١٤٧ - ١٥٢.

تقدَّم فى غُضُونِ سياقاتِ القصةِ ذكرُ أوَّلِ مَن قُتِلَ منهم[1] ، وهو الأسودُ بنُ عبدِ الأسدِ المخزومىُّ ، وأولُ مَن فرَّ ، وهو خالدُ بنُ الأَعْلَمِ الخُزاعىُّ - أو العُقَيْلىُّ - حليفُ بنى مَخْزومٍ ، وما أفادَه ذلك ؛ فإنه أُسِر ، وهو القائلُ فى شعرِه[2] :

ولسنا على الأعقابِ تَدْمَى كُلُومُنا ولكنْ على أقدامِنا يَقْطُرُ الدمُ

فما صدَق فى ذلك ، وأولُ مَن أَسَروا عقبةُ بنُ أبى مُعَيْطٍ ، والنَّضْرُ بنُ الحارثِ ، قُتِلا صَبْرًا بينَ يَدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن بينِ الأُسارَى ، وقد اخْتُلِف فى أيِّهما قُتِل أولًا على قولَيْن ، وأنَّه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أَطْلَق جماعةً مِن الأُسارَى مَجَّانًا بلا فداءٍ ، منهم ؛ أبو العاصِ بنُ الربيعِ الأُمويُّ ، والمطَّلِبُ بنُ حَنْطَبِ بنِ الحارثِ المَخْزومىُّ ، وصَيْفِيُّ بنُ أبى رِفاعةَ كما تقدَّم[3] ، وأبو عَزَّةَ الشاعرُ ، ووَهْبُ بنُ عُمَيْرِ بنِ وَهْبٍ الجُمَحىُّ ، كما تقدَّم[4] ، وفادَى بقيَّتَهم ، حتى عَمَّه العباسَ أَخَذ منه أكثرَ ممَّا أخذَ مِن سائرِ الأسرَى ؛ لئلَّا يُحابِيَه لكونِه عمَّه ، مع أنَّه قد سأَله الذين أسَروه مِن الأنصارِ أنْ يَتْرُكوا له فداءَه ، فأَبَى عليهم ذلك ، وقال : « لا تَتْرُكوا منه درهمًا » . وقد كان فداؤُهم مُتَفاوِتًا ، فأقلُّ ما أُخِذ أربعُمائةٍ ، ومنهم مَن أُخِذ منه أربعون أُوقِيَّةً مِن ذهبٍ . قاله[5] موسى بنُ عُقبةَ .

---

(١) تقدم فى صفحتى ٩٤ ، ٩٥ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥. وهذا البيت ينسب إلى الحُصين بن الحُمام المُرِّى . أمالى ابن الشجرى ٢/ ٢٢٨، برواية « يقطر الدما » ، و « الدما » فى هذه الرواية عومل معاملة الاسم المقصور ، فرفع بضمة مقدرة .

(٣) تقدم فى صفحة ٢٠٤ - ٢٠٧ .

(٤) تقدم فى صفحة ٢٠٧ - ٢١١ .

(٥) فى م : « قال » . والأثر أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٤١، ١٤٢ من حديث موسى بن عقبة .

وأُخِذ مِن العباسِ مائةُ أُوقِيَّةٍ مِن ذهبٍ، ومنهم مَن استُؤْجِر على عملٍ بمقدارِ فدائِه، كما قال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثنا عليُّ بنُ عاصمٍ قال: قال داودُ: ثنا عِكْرِمةُ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان ناسٌ مِن الأسرى يومَ بدرٍ لم يَكُنْ لهم فداءٌ، فجعل رسولُ اللَّهِ ﷺ فداءَهم أن يُعَلِّمُوا أولادَ الأنصارِ الكتابةَ. قال: فجاء غلامٌ يومًا يَبْكي إلى [2]أبيه، فقال[2]: ما شأْنُكَ؟ فقال: ضَرَبني مُعَلِّمي. فقال: الخَبِيثُ يَطْلُبُ [3]بذَحْلِ بدرٍ[3]، واللَّهِ لا تَأْتيه أبدًا. انفرَدَ به أحمدُ، وهو على شرطِ السُّنَنِ. وتقدَّم بسطُ ذلك كلِّه[4]، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ.

---

(١) المسند ١/ ٢٤٧. (إسناده صحيح).

(٢ - ٢) في الأصل، م: «أمه فقالت».

(٣ - ٣) في الأصل، م: «بدخل بدر». وفي ص: «يدخل بدرا». والمثبت من المسند. والذحل: الثأر، يقال: طلب بذحله. أي بثأره. اللسان (ذ ح ل).

(٤) انظر ما تقدم من صفحة ٢٠١ - ٢١١.

فصلٌ فى فَضْلِ مَن شَهِد بدرًا مِن المسلمين

قال البخارىُّ[1] فى هذا البابِ : حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا معاويةُ بنُ عمرٍو ، ثنا أبو إسحاقَ ، عن حُمَيْدٍ ، سَمِعْتُ أنسًا يقولُ : أُصِيب حارثةُ يومَ بدرٍ ، [2]وهو غلامٌ[2] ، فجاءتْ أُمُّه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، قد عَرَفْتَ مَنْزلةَ حارثةَ منى ، فإن يكُ فى الجنةِ أَصْبِرْ وأَحْتَسِبْ ، وإنْ تَكُنِ الأُخْرى تَرَ[3] ما أَصْنَعُ . فقال : « وَيْحَكِ ، أَوَ هَبِلْتِ ، أَوَ جَنَّةٌ واحِدةٌ هى ؟ إنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ ، وَإِنَّه فِى جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ » . تَفَرَّد به البخارىُّ مِن هذا الوجهِ .

وقد رُوِىَ مِن غيرِ هذا الوجهِ مِن حديثِ ثابتٍ[4] وقتادةَ[5] ، عن أنسٍ ، وأنَّ حارثةَ كان فى النَّظَّارةِ ، وفيه : « إنَّ ابنَكِ أَصابَ الفردوسَ الأعلى » . وفى هذا تنبيهٌ عظيمٌ على فضلِ أهلِ بدرٍ ؛ فإنَّ هذا الذى لم يَكُنْ فى بَحْبَحَةِ[6] القِتالِ

---

(١) البخارى (٣٩٨٢، ٦٥٥٠) .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح البخارى .

(٣) فى النسخ : « فترى » . وفى رواية للبخارى : « ترى » بالإشباع ، أو على تقدير : سوف ترى .

(٤) النسائى فى الكبرى (٨٢٣٢) ، وأحمد فى المسند ٣/ ١٢٤، ٢١٥، ٢٧٢، ٢٨٢. وانظر لهذا الموضع والذى يليه ما تقدم صفحتى ٩٨، ٩٩.

(٥) البخارى (٢٨٠٩) ، والترمذى (٣١٧٤) ، وأحمد فى المسند ٣/ ٢١٠، ٢٦٠، ٢٨٣.
تنبيه : ثبت من حديث ثابت عن أنس أنه كان فى النظارة ، ولم يثبت ذلك من حديث قتادة عن أنس . واللَّه أعلم .

(٦) فى م : « بحيحة » . والبحبوحة من كل شىء : وسطه . الوسيط (بحبح) .

ولا فى حَوْمَةِ الوَغَى[1] ، بل كان مِن النَّظَّارةِ مِن بعيدٍ ، وإنَّما أصابَه سهمٌ غَرْبٌ ، وهو يَشْرَبُ مِن الحوضِ ، ومع هذا أصاب بهذا الموقفِ الفِرْدَوْسَ ، التى هى أعلى الجِنانِ وأوسطُ الجنةِ ، ومنه تُفَجَّرُ أنهارُ الجنةِ ، التى أمَر الشارعُ أُمَّتَه إذا سألوا اللَّهَ الجنةَ أنْ يَسْأَلوه إياها ، فإذا كان هذا حالَ هذا ، فما ظنُّك بمَن كان واقفًا فى نَحْرِ العَدُوِّ ، وعَدُوُّهم على ثلاثةِ أضعافِهم عَدَدًا وعُدَدًا .

ثم روَى البخارىُّ [٢/٢٠١ظ] ومسلمٌ جميعًا[2] ، عن[3] إسحاقَ بنِ راهَوَيْهِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ إدريسَ ، عن حُصَيْنِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن سعدِ بنِ عُبَيْدةَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، قِصَّةَ حاطبِ بنِ أبى بَلْتَعَةَ وبعثِه الكتابَ إلى أهلِ مكةَ عامَ الفتحِ ، وأنَّ عمرَ استأْذَنَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى ضَرْبِ عُنُقِه ؛ فإنَّه قد خانَ اللَّهَ ورسولَه والمؤمنين ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّه[4] قد شَهِد بدرًا ، وما يُدْرِيك لعلَّ اللَّهَ اطَّلَع على أهلِ بدرٍ فقال : اعمَلوا ما شِئْتُم فقد غَفَرْتُ لكم » . ولفظُ البخارىِّ : « أليس مِن أهلِ بدرٍ ؟! ولعلَّ اللَّهَ اطَّلَع على أهلِ بدرٍ ، فقال : اعْمَلوا ما شِئْتم فقد وَجَبتْ لكم الجنةُ » أو : « قد غَفَرْتُ لكم » . فدَمَعتْ عينا عمرَ ، وقال : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ .

ورَوَى مسلمٌ[5] ، عن قُتَيْبَةَ ، عن الليثِ ، عن أبى الزُّبَيْرِ ، عن جابرٍ ، أنَّ

---

(١) حومة الوغى : أشد موضع فى الحرب أو القتال .

(٢) البخارى (٣٩٨٣) ، ومسلم (٢٤٩٤) .

(٣) بعده فى ص : « ابن » .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) مسلم (٢٤٩٥) .

عبدًا لحاطبٍ جاء رسولَ اللَّهِ ﷺ يَشْكُو حاطبًا، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، لَيَدْخُلَنَّ حاطبٌ النارَ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كذبتَ، لا يَدْخُلُها؛ فإنّه شَهِد بدرًا والحُدَيْبِيَةَ».

وقال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثنا سليمانُ بنُ داودَ، حدَّثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ، حدَّثنى الأعْمشُ، عن أبى سفيانَ، عن جابرٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لن يَدْخُلَ النارَ رَجُلٌ شَهِدَ بدرًا أو الحُدَيْبِيَةَ». تَفَرَّد به أحمدُ، وهو على شرطِ مسلمٍ.

وقال الإمامُ أحمدُ[2]: حدَّثنا يزيدُ، أنبأنا حَمّادُ بنُ سَلَمَةَ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجُودِ، عن أبى صالحٍ، عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ، قال: «إنَّ اللَّهَ اطَّلَع على أهلِ بدرٍ فقال: اعْمَلوا ما شِئْتُم فقد غَفَرْتُ لكم». ورَواه أبو داودَ[3]، عن أحمدَ بنِ سِنانٍ، وموسى بنِ إسماعيلَ، كلاهما عن يزيدَ بنِ هارونَ به[4].

وروَى البَزَّارُ فى «مسندِه»[5] ثنا محمدُ بنُ مَرْزوقٍ، ثنا أبو حُذَيْفةَ، ثنا

---

(١) المسند ٣/ ٣٩٦. إسناده جيد، رجاله ثقات رجال الصحيح. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢١٦٠.

(٢) المسند ٢/ ٢٩٥، ٢٩٦. (إسناده صحيح).

(٣) أبو داود (٤٦٥٤). حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٨٩٠).

(٤) قال الشيخ أحمد شاكر تعقيبًا على ابن كثير فى هذا الموضع فى شرحه على المسند ١٥/ ٨٤: ووهم رحمه الله، فإن رواية أبى داود هى عن موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة - مباشرة - سماعًا، ثم رواه عن أحمد بن سنان، عن يزيد، عن حماد.

(٥) كشف الأستار (٢٧٦١). وقال فى المجمع ٩/ ١٦١: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

عِكرمةُ، عن يحيى بنِ أبى كَثِيرٍ، عن أبى سَلَمةَ، عن أبى هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنِّى لَأَرْجُو أَن لا يَدْخُلَ النارَ مَن شَهِدَ بدرًا إن شاء اللَّهُ». ثم قال: لا نَعْلَمُه يُرْوَى عن أبى هريرةَ إلّا مِن هذا الوجهِ. قلتُ: وقد تَفَرَّد البزَّارُ بهذا الحديثِ، ولم يُخْرِجوه، وهو على شرطِ الصحيحِ. واللَّهُ أعلمُ.

وقال البخارىُّ فى بابِ شهودِ الملائكةِ بدرًا[1]: حدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ، ثنا جَرِيرٌ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن مُعاذِ بنِ رِفاعةَ بنِ رافعٍ الزُّرَقىِّ، عن أبيه - وكان أبوه مِن أهلِ بدرٍ - قال: جاء جبريلُ إلى النبىِّ ﷺ، فقال: ما تَعُدُّون أهلَ بدرٍ فيكم؟ قال: «مِن أفضلِ المسلمين» - أو كلمةً نحوَها - قال: وكذلك مَن شَهِد بدرًا مِن الملائكةِ. انفَرَد به البخارىُّ.

---

(١) البخارى (٣٩٩٢).

[1]فَصْلٌ فى[1] قدومِ زينبَ بنتِ الرسولِ ﷺ، مُهاجِرةً[2] مِن مكةَ إلى المدينةِ [3]بعدَ وقعةِ بدرٍ بشهرٍ، بمُقْتَضَى ما كان شَرَط زوجُها أبو العاصِ للنبىّ ﷺ، كما تَقدَّم[3]

قال ابنُ إسحاقَ[4]: ولما رَجَع أبو العاصِ إلى مكةَ وقد خُلِّىَ سَبيلُه - يَعْنى كما تقدَّم - بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ زيدَ بنَ حارثةَ ورجلًا مِن الأنصارِ مكانَه، فقال: «كونا ببطنِ يَأْجَجَ[5] حتى تَمُرَّ بكما زينبُ، فتَصْحَباها فتَأْتِيانى بها». فخَرَجا مكانَهما، وذلك بعدَ بدرٍ بشهرٍ - أو شَيْعِه[6] - فلمَّا قَدِم أبو العاصِ مكةَ أَمَرها باللُّحوقِ بأبيها، فخَرَجتْ تَجَهَّزُ.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٣.

(٥) يأجج: موضع بمكة.

(٦) أى: أو نحوًا من شهر. يقال: أقمت به شهرًا أو شيع شهر: أى مقداره أو قريبًا منه. النهاية ٢/ ٥٢١.

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ، قال : حُدِّثْتُ عن زينبَ أنَّها قالت : بَيْنا أنا أَتَجَهَّزُ لَقِيَتْنى هندُ بنتُ عُتْبَةَ، فقالت : يابنةَ محمدٍ، ألم يَبْلُغْنى أنَّك تُريدِينَ اللُّحُوقَ بأبيكِ؟ قالت : فقلتُ : ما أَرَدْتُ ذلك. فقالت : أى ابنةَ عمٍّ، لا تفعلى، إنْ كانت لك حاجةٌ بمتاعٍ مما يَرْفُقُ بك [٢/ ٢٠٢و] فى سَفَرِكِ أو بمالٍ تَتَبَلَّغِين به إلى أبيكِ، فإنَّ عندى حاجتَكِ فلا تَضْطَنى[2] مِنِّى؛ فإنَّه لا يَدْخُلُ بينَ النساءِ ما بينَ الرجالِ. قالت : واللَّهِ ما أراها قالت ذلك إلا لِتفعَلَ. قالت : ولكنِّى خِفْتُهَا، فأنكرْتُ أنْ أكونَ أُريدُ ذلك.

قال ابنُ إسحاقَ[3] : فتَجَهَّزَت، فلمَّا فرَغَت[4] مِن جَهازِهَا قَدَّم إليها أخو زوجِها كِنانةُ بنُ الربيعِ بعيرًا فرَكِبتْه، وأَخَذ قَوْسَه وكِنانتَه، ثم خَرَج بها نَهارًا يقودُ بها، وهى فى هَوْدَجٍ لها، وتحَدَّث بذلك رجالٌ مِن[5] قريشٍ، فخَرَجوا فى طَلَبِها حتى أَدْرَكوها بذى طُوًى، فكان أولَ مَن سَبَق إليها هَبَّارُ بنُ الأسودِ بنِ المطلبِ بنِ أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى و[6]الفِهْرِىُّ، فرَوَّعَها هَبَّارٌ بالرُّمحِ، وهى فى

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٣، ٦٥٤.

(٢) فى م : « تضطبنى ». قال أبو ذر : من رواه بالضاد والنون المخففة، فمعناه لا تختفى ولا تستحى، وأصله الهمز، يقال : اضطنأت المرأة. إذا استحيت، فحذفت الهمزة تخفيفا، قال الطِّرِمّاح :

إذا ذُكِرَتْ مسعاةُ والده اضْطَنَى ... ولا يَضْطَنِى مِن شتمِ أهلِ الفضائلِ

ومن رواه تظْطَنِّى بالظاء المشالة والنون المشددة، فهو من ظننت التى بمعنى التهمة، أى لا تتهمينى ولا تستريبى منى. انظر شرح غريب السيرة ٢/ ٤٣، ٤٤.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٤، ٦٥٥.

(٤) بعده فى السيرة : « بنت رسول اللَّه ﷺ ».

(٥) سقط من : الأصل.

(٦) سقط من : النسخ. والمثبت من السيرة. وانظر الروض الأنف ٥/ ١٩٧، والسيرة ١/ ٦٥٧.

الهَوْدَجِ، وكانت حاملًا - فيما يَزْعُمون[1] - فطَرَحتْ[2]، وبَرَك حَمُوها كِنانةُ، ونَثَر كِنانتَه، ثم قال: واللَّهِ لا يَدْنو مِنِّى رجلٌ إلَّا وضعْتُ فيه سهمًا. فتَكَرْكَرَ الناسُ عنه[3]، وأَتَى أبو سفيانَ فى جِلَّةٍ مِن قريشٍ، فقال: أيُّها الرجلُ، كُفَّ عَنَّا نَبْلَك حتى نُكَلِّمَك. فكَفَّ، فأَقْبلَ أبو سفيانَ حتى وَقَف عليه، فقال: إنَّك لم تُصِبْ؛ خَرَجْتَ بالمرأةِ على رُءوسِ الناسِ عَلانيةً، وقد عَرَفْتَ مُصِيبتَنا ونَكْبتَنا، وما دُخِلَ علينا مِن محمدٍ، فيَظُنُّ الناسُ إذْ خَرَجْتَ بابنتِه إليه عَلانيةً على رءُوسِ الناسِ مِن بينِ أَظْهُرِنا، أنَّ ذلك عن ذُلٍّ أصابَنا، وأنَّ ذلك مِنّا ضَعْفٌ ووَهْنٌ، ولَعَمْرى ما لنا بحبسِها عن أبيها مِن حاجةٍ، وما لنا مِن ثُؤْرَةٍ[4]، ولكن ارجِعْ بالمرأةِ، حتى إذا هَدَأَتِ الأصواتُ وتحَدَّث الناسُ أنْ قدْ رددْناها، فسُلَّها سِرًّا وأَلْحِقْها بأبيها. قال: ففَعَل. وقد ذَكَر ابنُ إسحاقَ[5] أنَّ أولئك النَّفَرَ الذين رَدُّوا زينبَ لمّا رَجَعوا إلى مكةَ قالت هندُ تَذُمُّهم على ذلك:

أَفى السِّلْمِ أَعْيارٌ جَفَاءً وغِلْظَةً ... وفى الحربِ أشباهُ النِّساءِ العَوَارِكِ[6]

وقد قيل: إنَّها قالت ذلك للذين رَجَعوا مِن بدرٍ، بعدَ ما قُتِل منهم الذين قُتِلوا.

---

(١) بعده فى السيرة: «فلما ريعت».

(٢) بعده فى السيرة: «ذا بطنها».

(٣) أى؛ رجعوا. النهاية ٤/ ١٦٦.

(٤) أى؛ طلب ثأر. وهى مصدر بمعنى الثأر.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٦.

(٦) الأعيار: جمع عَيْر - بفتح العين - الحمار الوحشى. والعوارك: الحُيَّض من النساء. انظر النهاية ٣/ ٢٢٢، ٣٢٨.

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فأقامت ليالىَ حتى إذا هَدَأتِ الأصواتُ خَرَج بها ليلًا حتى أَسْلَمَها إلى زيدِ بنِ حارثةَ وصاحبِه ، فقدِمَا بها ليلًا على رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقد رَوَى البيهقىُّ[2] فى « الدلائلِ » مِن طريقِ عمرَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُرْوَةَ بنِ الزُّبيرِ ، عن عُرْوَةَ ، عن عائشةَ ، فذكَر قصَّةَ خُروجِها ورَدِّهم لها ووَضْعِها ما فى بطنِها ، وأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَث زيدَ بنَ حارثةَ وأعطاه خاتَمَه ؛ لتَجِئَ معه ، فتَلَطَّف زيدٌ ، فأعْطاه راعيًا مِن مكةَ ، فأعْطَى الخاتمَ لزينبَ ، فلمَّا رأَتْه عرَفَتْه ، فقالت : مَن دَفَع إليك هذا ؟ قال : رجلٌ فى ظاهِرِ مكةَ . فخرَجَتْ زينبُ ليلًا ، فرَكِبَتْ وراءَه حتى قَدِم بها المدينةَ . قال : فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « هى أَفْضَلُ بناتى أُصِيبَتْ فىَّ » . قال : فبَلَغ ذلك علىَّ بنَ الحُسينِ بنِ زَيْنِ العابدِينَ ، فأتَى عُروةَ فقال : ما حديثٌ بَلَغنى أنَّك [3]تُحَدِّثُه تَنْتَقِصُ فيه فاطمةَ[3] ؟ فقال عُروةُ : واللَّهِ ما أُحِبُّ أنَّ لى ما بينَ المَشرِقِ والمَغرِبِ وأنِّى أنتقِصُ فاطمةَ حَقًّا هو لها ، وأَمَّا بعدُ فلك[4] أَن لا أُحَدِّثَه[5] أبدًا .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : فقال فى ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ ، أو أبو خَيْثَمَةَ أخو بنى سالِمِ بنِ عَوفٍ - قال ابنُ هشامٍ : هى لأبى خيثمةَ -:

أتانى الذى لا يَقْدُرُ الناسُ قَدْرَه لزينبَ فيهم مِن عُقُوقٍ ومَأْثَمِ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٦.

(٢) دلائل النبوة ٣/ ١٥٦، ١٥٧.

(٣ - ٣) فى الأصل : « بحدثته » . وفى م : « تحدثته » . وفى ص : « تحدثه » . والمثبت من الدلائل .

(٤) فى النسخ : « ذلك » . والمثبت من الدلائل .

(٥) فى النسخ : « أحدث به » . والمثبت من الدلائل .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٥، ٦٥٦.

وإخْراجُها لم يُخْزَ فيها محمدٌ على مَأْقِطٍ[1] وبينَنا عِطْرُ مَنْشِمِ[2]

وأمسَى أبو سفيانَ مِن حِلْفِ ضَمْضَمٍ ومِن حربِنا فى رَغْمِ أنفٍ[3] ومَنْدَمِ

[٢/٢٠٢ظ] قَرَنّا ابنَه عَمْرًا ومَوْلَى يَمِينِه بذى حَلَقٍ جَلْدِ الصَّلاصِلِ مُحْكَمِ[4]

فأقسمْتُ لا تَنْفَكُّ مِنّا كتائبٌ سَراةُ خَمِيسٍ مِن لُهَامٍ مُسَوَّمِ[5]

نَرُوعُ[6] قُرَيشَ الكُفرِ حتى نَعُلَّها بخاطِمَةٍ فوقَ الأُنوفِ بِمِيسَمِ[7]

نُنَزِّلُهم أكْنافَ نَجْدٍ ونَخْلَةٍ وإن يُتْهِموا بالخيلِ والرَّجْلِ نُتْهِمِ[8]

يَدَ[9] الدهرِ حتى لا يُعَوَّجَ سِرْبُنا ونُلْحِقُهم آثارَ عادٍ وجُرْهُمِ

---

(١) المأقط: المضيق فى الحرب، والموضع الذى يقتتلون فيه. اللسان (أ ق ط).

(٢) منشم: امرأة عطّارة من همدان كانوا إذا تطيبوا من ريحها اشتدت الحرب. فصارت مثلا فى الشر. وقيل غير ذلك. اللسان (ن ش م).

(٣) ضمضم: يريد ضمضم بن عمرو الغفارى الذى أرسله أبو سفيان ليخبر قريشًا بأن رسول الله ﷺ أجمع التعرض لهم. ورغم أنف: استعمل فى الذل والعجز عن الانتصاف، والانقياد على كره. انظر النهاية ٢/ ٢٣٨.

(٤) ذى حلق: أى الغل، والصلاصل هنا الأصوات. شرح غريب السيرة ٢/ ٤٤.

(٥) الكتائب: العساكر. وسراة: سادة. والخميس: الجيش. واللهام: الكثير. ومسوم: مُعْلَم، من السِّمَة وهى العلامة. انظر المصدر السابق.

(٦) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «نزوع». وذكر محققوها أنها «نروع» فى سائر الأصول عندهم. ونروع: نفزع. اللسان (ر و ع).

(٧) نعلها: نكرّر عليها الحرب. وبخاطمة: أى بقصة مخزية تُذلُّهم، وأصل الخطام حبل يُجعل على أنف البعير. والميسم: الحديدة التى تُوَسم بها الإبل. شرح غريب السيرة ٢/ ٤٤، ٤٥.

(٨) الأكناف: النواحى. ونجد هنا: ما ارتفع من أرض الحجاز. ونخلة: اسم موضع. وإن يتهموا: معناه يأتون تهامة، وهى ما انخفض من أرض الحجاز. والرجل: المشاة على أرجلهم. المصدر السابق ٢/ ٤٥، وانظر الوسيط (ر ج ل).

(٩) فى الأصل: «مدا». وفى م: «يدى». وفى ص: «مدى». ويد الدهر: أبد الدهر. انظر اللسان (ى د ى).

ويَندَمَ قومٌ لم يُطيعوا محمدًا على أمرهِم وأيُّ حينٍ تَنَدُّمِ

فأَبْلِغْ أبا سُفيانَ إمّا لَقِيتَه لَئِنْ أنتَ لَم تُخلِصْ سُجودًا وتُسْلِمِ

فأَبْشِرْ بخِزْيٍ في الحياةِ مُعَجَّلٍ وسِرْبالِ قارٍ[1] خالدًا في جَهَنَّمِ

قال ابنُ إسحاقَ[2] : ومَولَى يمينِ أبى سفيانَ الذى عَناهُ الشاعرُ، هو عامرُ بنُ الحَضْرَمِيِّ .

وقال ابنُ هشامٍ[2] : إنَّما هو عُقْبةُ بنُ عبدِ الحارثِ بنِ الحَضْرَمِيِّ، فأمّا عامرُ ابنُ الحَضْرَمِيِّ، فإنَّه قُتِل يومَ بدرٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وقد حَدَّثَنى يزيدُ بنُ أبى حَبيبٍ، عن بُكَيرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ الأَشَجِّ، عن سليمانَ بنِ يَسارٍ، عن أبى إسحاقَ الدَّوْسِيِّ، عن أبى هُريرةَ قال: بَعَث النبيُّ ﷺ سَرِيَّةً أنا فيها، فقال: «إن ظَفِرْتُم بهَبَّارِ بنِ الأَسْوَدِ، والرجلِ الذى سَبَق معه إلى زينبَ فحَرِّقوهما بالنَّارِ». فلما كان الغدُ بَعَث إلينا، فقال: «إنِّى قَد كنتُ أمَرْتُكم بتَحْرِيقِ هذيْن الرجلين إن أخَذْتُموهما[4]، ثُم رأَيْتُ أنَّه لا ينْبَغى لأَحَدٍ أن يَحْرِقَ بالنارِ إلَّا اللَّهُ، عزَّ وجلَّ، فإن ظفِرْتُم بهما فاقتُلُوهما». تَفَرَّد به ابنُ إسحاقَ، وهو على شرطِ السُّننِ[5] ولم يُخْرِجوه .

---

(١) فى ص: «نار». قال ابن هشام: ويروى: «وسربال نار».

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٦.

(٣) المصدر السابق ١/ ٦٥٧. وقد أخرجه الدارمى فى السنن ٢/ ٢٢٢، من طريق ابن إسحاق به.

(٤) فى م: «أخذتموها».

(٥) فى الأصل: «الشيخين». وأبو إسحاق الدوسى هذا ليس على شرط الشيخين ولا على شرط أصحاب السنن، فهو ليس من رواة الكتب الستة. انظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٢.
والحديث أصله صحيح من طريق سليمان بن يسار عن أبى هريرة مباشرة بنحوه. كما سيأتى فى =

وقال البخارىُّ[1] : حدَّثنا قُتَيْبةُ ، ثنا اللَّيْثُ ، عن بُكَيْرٍ ، عن سليمانَ بنِ يَسارٍ ، عن أبى هريرةَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، أنَّه قال : بعَثَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ فى بَعْثٍ ، فقال : « إن وَجَدْتم فلانًا وفلانًا فأَحْرِقُوهما بِالنارِ » . ثم قال حينَ أَرَدْنا الخروجَ : « إِنِّى أمَرْتُكم أن تُحْرِقوا فلانًا وفلانًا ، وإنَّ النارَ لا يُعَذِّبُ بها إلَّا اللَّهُ ، فإنْ وَجَدْتُموهما فاقتُلُوهما » .

وقد ذَكَر ابنُ إسحاقَ[2] أنَّ أبا العاصِ أقام بمكةَ على كُفرِه ، واستَمَرَّتْ زينبُ عندَ أبيها بالمدينةِ ، حتى إذا كان قُبَيْلَ الفتحِ خَرَج أبو العاصِ فى تجارةٍ لقريشٍ ، فلمَّا قَفَل مِن الشامِ لَقِيَتْه سَرِيَّةٌ ، فأَخَذوا ما معه ، وأَعْجَزَهم هَرَبًا ، وجاء تحتَ الليلِ إلى زوجتِه زينبَ فاستجارَ بها فأجارتْه ، فلمَّا خَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ لصلاةِ الصبحِ ، وكبَّر ، وكبَّر الناسُ ؛ صرَخَتْ مِن صُفَّةِ[3] النساءِ : أيها الناسُ ، إنِّى قد أجَرْتُ أبا العاصِ بنَ الربيعِ . فلما سلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أَقْبل على الناسِ ، فقال : « أيُّها الناسُ ، هل سَمِعْتم الذى سَمِعْتُ ؟ » . قالوا : نعم . قال : « أمَا والذى نَفْسُ محمدٍ بيدِه ما عَلِمتُ بشىءٍ[4] حتى سمعْتُ ما سَمِعْتم ، وإنَّه يُجيرُ على المسلمين أدناهُم » . ثُم انصَرَف رسولُ اللَّهِ ﷺ ،

= حديث البخارى ، وأخرجه الترمذى (١٥٧١) وقال عقب الحديث : حديث أبى هريرة حديث حسن صحيح ، والعمل على هذا عند أهل العلم ، وقد ذكر محمد بن إسحاق بين سليمان بن يسار وأبى هريرة رجلًا فى هذا الحديث ، وروى غير واحد مثل رواية الليث - وهو حديث الباب عند الترمذى - وحديث الليث بن سعد أشبه وأصح . انظر فتح البارى ٦/ ١٤٩.

(١) البخارى (٣٠١٦) .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٧، ٦٥٨.

(٣) الصفة : مكان مظلل فى مسجد المدينة كان يأوى إليه فقراء المهاجرين . الوسيط (ص ف ف) .

(٤) بعده فى السيرة : « من ذلك » .

فدَخَل على ابنتِه زينبَ فقال: «أَىْ بُنَيَّةُ، أَكْرِمى مَثْواه، ولا يَخْلُصَنَّ إليكِ؛ فإنَّكِ لا تَحِلِّين له». قال: وبَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ، فحثَّهم على رَدِّ ما كان معه، فرَدُّوه بأَسْرِه لا يَفْقِدُ منه شيئًا، فأَخَذه أبو العاصِ فرَجَع به إلى مكةَ، فأَعْطى كُلَّ إنسانٍ ما كان له، ثم قال: يا معشرَ قريشٍ، هل بَقِىَ لأَحَدٍ منكم عندى مالٌ لم يَأْخُذْه [٢/٢٠٣و]؟ قالوا: لا، فجزاك اللَّهُ خيرًا، فقد وَجَدْناك وَفِيًّا كريمًا. قال: فإنِّى أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، واللَّهِ ما منَعَنى عن الإسلامِ عندَه إلَّا تخوُّفُ أنْ تظُنُّوا أنِّى إنَّما أرَدْتُ أنْ آكُلَ أموالَكم، فلمَّا أدَّاها اللَّهُ إليكم وفرَغْتُ منها أَسلَمْتُ. ثم خرَج حتى قَدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: فحدَّثنى داودُ بنُ الحُصَيْنِ، عن عِكْرِمَةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: رَدَّ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ، زينبَ على النكاحِ الأوَّلِ، ولم يُحْدِثْ شيئًا. وهذا الحديثُ قد رَواه الإمامُ أحمدُ[2]، [3]وأبو داودَ[3]، والترمذىُّ، وابنُ ماجه مِن حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ[4]، وقال الترمذىُّ: ليس بإسنادِه بأسٌ، ولكن لا نَعْرِفُ وجهَ هذا الحديثِ، ولعله قد جاء مِن قِبَلِ حِفظِ داودَ بنِ الحُصَيْنِ.

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٨، ٦٥٩.

(٢) المسند ١/ ٢١٧.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) أبو داود (٢٢٤٠)، والترمذى (١١٤٣)، وابن ماجه (٢٠٠٩). (صحيح سنن أبى داود ١٩٥٧).

وقال السُّهيليُّ[1] : لم يَقُلْ به أحدٌ مِن الفقهاءِ، فيما عَلِمْتُ . وفى لفظٍ : رَدَّها عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، بعد سِتِّ سنين[2] . وفى روايةٍ : بعد سنتين بالنِّكاحِ الأوَّلِ[3] . رواه ابنُ جريرٍ[4] ، وفى روايةٍ : لم يُحْدِثْ نِكاحًا[5] . وهذا الحديثُ قد أَشْكَلَ على كثيرٍ مِن العلماءِ؛ فإنَّ القاعدةَ عندَهم أنَّ المرأةَ إذا أسلَمتْ وزوجُها كافرٌ ، فإنْ كان قبلَ الدخولِ تُعُجِّلَتِ الفُرْقةُ ، وإنْ كان بعدَه انتُظِر إلى انقضاءِ العِدَّةِ ، فإنْ أسْلَم فيها اسْتَمَرَّ على نكاحِهَا ، وإن انقَضَتْ ولم يُسْلِم انفسخَ نكاحُها ، وزينبُ ، رَضِىَ اللَّهُ عنها ، أسلَمتْ حينَ بُعِث رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وهاجَرَتْ بعدَ بدرٍ بشهرٍ ، وحُرِّم المسلماتُ على المشركين عامَ الحديبيةِ سنةَ سِتٍّ ، وأَسْلم أبو العاصِ قبلَ الفتحِ سنةَ ثمانٍ ، فمَن قال : رَدَّها عليه بعدَ ستِّ سنين . أى مِن حينِ هِجْرَتِها ، فهو صحيحٌ ، ومَن قال : بعدَ سنتين . أى مِن حينَ حُرِّمتِ المسلماتُ على المشركين ، فهو صحيحٌ أيضًا ، وعلى كلٍّ تقديرٍ ، فالظاهرُ انقضاءُ عِدَّتِها فى هذه المدةِ التى أقلُّها سنتان مِن حينِ التحريمِ أو قريبٌ منها ، فكيف ردَّها عليه بالنكاحِ الأوَّلِ ؟ فقال قائِلون : يَحْتَمِلُ أنَّ عِدَّتَها لم تنْقَضِ ، وهذه قصةُ عَيْنٍ[6] يَتَطَرَّقُ إليها الاحتمالُ . وعارَض آخرون هذا

---

(١) الروض الأنف ٥/ ٢٠٠.

(٢) أحمد فى المسند ١/ ٢٦١ ، أبو داود (٢٢٤٠) ، الترمذى (١١٤٣) .

(٣) أحمد فى المسند ١/ ٣٥١ ، أبو داود (٢٢٤٠) ، ابن ماجه (٢٠٠٩) .

(٤) رواه من طريق محمد بن إسحاق بلفظ : « بعد ست سنين » ، ابن جرير الطبرى فى التاريخ ٢/ ٤٧٢، حوادث السنة الثانية .

(٥) الترمذى (١١٤٣) .

(٦) فى م : « يمين » .

الحديثَ بالحديثِ الأوَّلِ الذى رَواه أحمدُ والترمذىُّ ، وابنُ ماجه[1] مِن حديثِ الحجاجِ بنِ أرْطاةَ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جَدِّه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ردَّ بنتَه على أبى العاصِ بنِ الربيعِ بمهرٍ جديدٍ ونكاحٍ جديدٍ .

قال الإمامُ أحمدُ[2] : هذا حديثٌ ضعيفٌ واهٍ ، ولم يَسْمَعْه الحجاجُ[3] مِن عمرِو بنِ شعيبٍ ، إنَّما سَمِعَه مِن محمدِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ العَرْزَمىِّ ، والعرزمىُّ لا يُساوِى حديثُهُ شيئًا ، والحديثُ الصحيحُ الذى رُوِى أنَّ النَّبِىَّ ﷺ أقرَّهما على النكاحِ الأوَّلِ .

وهكذا قال الدارقطنىُّ[4] : لا يثْبُتُ هذا الحديثُ ، والصوابُ حديثُ ابنِ عباسٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ رَدَّها بالنكاحِ الأوَّلِ .

وقال الترمذىُّ[5] : هذا حديثٌ فى إسنادِه مَقالٌ ، والعملُ عليه عندَ أهلِ العلمِ أنَّ المرأةَ إذا أسْلَمتْ قبلَ زوجِها ثُم أسلم زوجُها أنَّه أحقُّ بها ما كانت فى العِدَّةِ ، وهو قولُ مالكٍ ، والأوزاعىِّ ، والشافعىِّ ، وأحمدَ ، وإسحاقَ .

وقال آخرون : بل الظاهرُ انقضاءُ عدَّتِها ، ومَن رَوَى أنَّه جَدَّدَ لها نِكاحًا فضعيفٌ ، ففى قضيةِ زينبَ ، والحالةُ هذه ، دليلٌ على أنَّ المرأةَ إذا أَسْلَمتْ

---

(١) المسند ٢/ ٢٠٧، ٢٠٨، والترمذى (١١٤٢)، وابن ماجه (٢٠١٠). ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ١٩٤).

(٢) وذلك عقب حديث عمرو بن شعيب السابق.

(٣) فى ص: «الإمام أحمد».

(٤) سنن الدارقطنى ٣/ ٢٥٣، ٢٥٤، عقب حديث عمرو بن شعيب السابق.

(٥) وذلك عقب حديث عمرو بن شعيب السابق، وانظر أيضًا قول البيهقى فى السنن الكبرى ٧/ ١٨٨.

وتأخَّر إسلامُ زوجِها حتى انقَضَتْ عِدَّتُها فنكاحُها لا يَنْفَسِخُ بمجرَّدِ ذلك، بل تَبْقَى بالخِيارِ؛ إن شاءتْ تزوَّجَتْ غيرَه، وإن شاءتْ تربَّصَتْ وانتَظَرتْ إسلامَ زوجِها أيَّ وقتٍ كان، وهي امرأتُه ما لم تَتزوَّجْ، وهذا القولُ فيه قوةٌ، وله حظٌّ مِن جهةِ الفقهِ. واللَّهُ تعالى أعلمُ.

ويُسْتَشْهَدُ [٢/٢٠٣ظ] لذلك بما ذَكَره البخاريُّ[1] حيثُ قال: نكاحُ مَن أسْلَم مِن المشركاتِ وعدَّتُهن. حدَّثنا إبراهيمُ بنُ موسى، ثنا هشامٌ، عن ابنِ جُريجٍ، [2]وقال[2] عطاءٌ، عن ابنِ عباسٍ: كان المشركون على منزلتين مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ والمؤمنين؛ كانوا مُشرِكِي أهلِ [3]حربٍ يُقاتِلُهم[3] ويُقاتِلُونه، ومُشْرِكي أهلِ عَهْدٍ لا يُقاتِلُهم ولا يُقاتِلُونه، وكان إذا هاجَرَتِ امرأةٌ مِن أهلِ الحربِ لم تُخْطَبْ حتى تحيضَ وتطهُرَ، فإذا طهُرَتْ حَلَّ لها النكاحُ، فإنْ هاجر زوجُها قبلَ أنْ تَنْكِحَ رُدَّتْ إليه، وإنْ هاجَر عبدٌ منهم أو أمةٌ فهما حُران ولهما ما للمهاجرين، ثُم ذكَر مِن أهل العَهْدِ مِثلَ حديثِ مجاهدٍ. هذا لفظُه بحروفِه، فقولُه: فكان إذا هاجَرَتِ امرأةٌ مِن أهلِ الحربِ لم تُخْطَبْ حتى تحيضَ وتطهُرَ. يقتَضِي أنَّها كانت تَسْتَبْرِئُ بحيضةٍ، لا تَعْتَدُّ بثلاثةِ قُروءٍ، وقد ذهب قومٌ إلى هذا. وقولُه: فإنْ هاجَر زوجُها قبلَ أن تَنْكِحَ رُدَّتْ إليه. يَقْتَضِي أنَّه، وإن هاجَر بعدَ انقضاءِ مدةِ الاستبراءِ والعدَّةِ، أنَّها تُرَدُّ إلى زوجِها الأوَّلِ ما لم تَنْكِحْ زوجًا[4] غيرَه، كما هو الظاهرُ مِن قصةِ زينبَ بنتِ النبيِّ ﷺ،

---

(١) البخارى (٥٢٨٦). باب نكاح من أسلم ...، من كتاب الطلاق.

(٢ - ٢) فى النسخ: «عن».

(٣ - ٣) فى الأصل، م: «الحرب يقاتلونهم».

(٤) سقط من: ص.

(١ وكما ذَهَب إليه ١) مَن ذَهَب مِن العلماءِ. واللَّهُ أعلمُ.

(١ - ١) سقط من: ص.

[1] فصلٌ فيما [1] قيلَ مِن الأَشعارِ

فى غَزْوَةِ[2] بدرِ العُظْمَى

فمِن ذلك ما ذَكَره ابنُ إسحاقَ[3] ، عن حَمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ ، وأنكَرها ابنُ هشامٍ :

ألم تَرَ أمْرًا كان مِن عَجَبِ الدَّهْرِ ... ولِلحَيْنِ[4] أسبابٌ مُبَيِّتَةُ الأمْرِ

وما ذاك إلّا أنَّ قومًا أَفادَهم ... فخانُوا[5] تَواصٍ بالعقوقِ وبالكُفْرِ[6]

عَشِيَّةَ راحُوا نحوَ بدرٍ بجَمْعِهم ... فكانوا رُهُونًا للرَّكِيَّةِ مِن بدْرِ[7]

وكنَّا طَلَبْنا العِيرَ لم نَبْغِ غيرَها ... فساروا إلينا فالْتَقَيْنا على قَدْرِ

فلما الْتَقَيْنا لم تَكُنْ مَثْنَوِيَّةٌ ... لنا غيرَ طعنٍ بالمُثَقَّفَةِ السُّمْرِ[8]

(١ - ١) فى م : « ما » .

(٢) سقط من : م .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٨ ، ٩ .

(٤) الحين : الهلاك . اللسان (ح ى ن) .

(٥) فى الأصل ، م : « فخافوا » .

(٦) أفادهم : أهلكهم . وقوله : تواص . هو تَفاعُل من الوصية ، وهو الفاعل بأفادهم . الروض الأنف ٥/ ٣٦٤.

(٧) الرهون : جمع رهن . والركية : البئر غير المطوية . شرح غريب السيرة ٢/ ٥٤.

(٨) مثنوية : أى رجوع وانصراف . المثقفة : الرماح المقوَّمة ، والثقاف : الخشبة التى تُقَوَّم بها الرماح . المصدر السابق .

وضَرْبٍ ببِيضٍ يَخْتَلى الهامَ حدُّها ... مُشَهَّرةِ الأَلوانِ بَيِّنةِ الأُثْرِ[1]

ونحن تَرَكْنا عُتْبَةَ الغَىِّ ثاوِيًا ... وشَيبةَ فى قَتْلَى تَجَرْجَمُ فى الجَفْرِ[2]

وعمرٌو ثَوَى فيمَن ثوَى مِن حُماتِهم ... فشُقَّت جيوبُ النائحاتِ على عمرِو

جُيوبُ نساءٍ مِن لُؤَىِّ بنِ غالبٍ ... كرامٍ تَفَرَّعْنَ الذَّوائبَ مِن فِهْرِ[3]

أولئك قومٌ قُتِّلوا فى ضَلالِهم ... وخَلَّوا لواءً غيرَ مُحْتَضَرِ النَّصْرِ

لواءَ ضلالٍ قاد إبليسُ أهلَه ... فخاسَ[4] بهم إنَّ الخبيثَ إلى غَدْرِ

وقال لهم إذ عايَن الأمرَ واضحًا ... بَرِئْتُ إليكم ما بىَ اليومَ مِن صَبْرِ

فإنى أَرَى ما لا تَرَوْن وإنَّنى ... أخافُ عقابَ اللَّهِ واللَّهُ ذو قَسْرِ

فقدَّمَهم للحَيْنِ حتى تَوَرَّطوا ... وكان بما لم يَخْبُرِ القومُ ذا خُبْرِ

فكانوا غَداةَ البئرِ ألفًا وجمعُنا ... ثلاثَ مِئِينٍ كالمُسَدَّمةِ الزُّهْرِ[5]

وفينا جنودُ اللَّهِ حينَ يُمِدُّنا ... بهمْ فى مَقامٍ ثَمَّ مُسْتَوضِحِ الذِّكْرِ

فشدَّ بهم جبريلُ تحتَ لوائِنا ... لَدَى مَأْزَقٍ[6] فيه مناياهمُ تَجْرِى

---

(١) البيض : السيوف . ويختلى : يقطع . والهام : الرءوس . والأُثْر : وَشْى السيف وفِرِنده . وفرنده : ما يلمح فى صفحته من أثر تموّج الضوء . المصدر السابق . والوسيط (فرند) .

(٢) الجفر : كل بئر لم تُطْوَ . وتجرجم : أى تتجرجم ، ومعناها تسقط . انظر المصدر السابق . والروض الأنف ٥/ ٣٦٤.

(٣) تفرعن : عَلَون . الذوائب : الأعالى . شرح غريب السيرة ٢/ ٥٥.

(٤) خاس : غدَر . المصدر السابق .

(٥) المسدمة : الفحول من الإبل الهائجة . والزهر : البيض . المصدر السابق .

(٦) المأزق : الموضع الضيق فى الحرب . المصدر السابق .

[٢٠٤/٢و] وقد ذَكَر ابنُ إسحاقَ جوابَها مِن الحارثِ بنِ هشامٍ، [(١]أخى أبى جهلٍ عَمْرِو بنِ هشامٍ[١)]، تركْناها عمدًا.

وقال علىُّ بنُ أبى طالبٍ - وأنكَرها ابنُ هشامٍ[(٢)] -:

ألم تَرَ أنَّ اللَّهَ أَبْلَى[(٣)] رسولَه ... بلاءَ عزيزٍ ذى اقتدارٍ وذى فَضْلِ

بما أنزلَ الكفَّارَ دارَ مَذَلَّةٍ ... فلاقَوا هَوانًا مِن إسارٍ ومِن قَتْلِ

فأَمْسَى رسولُ اللَّهِ قد عزَّ نصرُه ... وكان رسولُ اللَّهِ أُرسِلَ بالعدْلِ

فجاء بفرقانٍ مِن اللَّهِ مُنْزَلٍ ... مُبَيِّنَةٌ آياتُه لذَوِى العقلِ

فآمنَ أقوامٌ بذاك وأَيْقَنوا ... فأمسَوا بحمدِ اللَّهِ مُجْتَمِعى الشمْلِ

وأَنْكر أقوامٌ فزاغتْ قلوبُهم ... فزادَهمُ ذو العَرْشِ خَبْلًا على خَبْلِ[(٤)]

وأمْكَنَ منهمْ يومَ بدرٍ رسولَه ... وقومًا غِضابًا فِعْلُهم أحسنُ الفعْلِ

بأيديهمُ بِيضٌ خِفافٌ عَصُوا بها ... وقد حادَثوها بالجِلاءِ وبالصَّقْلِ[(٥)]

فكم تَرَكوا مِن ناشئٍ[(٦)] ذى حَمِيَّةٍ ... صَرِيعًا ومِن ذى نَجْدةٍ منهمُ كَهْلِ

تَبيتُ عيونُ النائحاتِ عليهمُ ... تَجُودُ بإسبالِ الرَّشَاشِ وبالوَبْلِ[(٧)]

(١ - ١) سقط من: م. والقصيدة فى سيرة ابن هشام ١/ ١٠، ١١.

(٢) المصدر السابق ١/ ١١، ١٢.

(٣) أبلى: مَنَّ عليه وأنعم وصنع له صنعا حسنا. شرح غريب السيرة ٢/ ٥٧.

(٤) الخبل: الفساد. والخبل أيضا قطع بعض الأعضاء. المصدر السابق.

(٥) عصوا بها: أى ضربوا بها. وحادثوها: تعهّدوها. المصدر السابق.

(٦) ناشئ: صغير.

(٧) الرشاش: المطر الضعيف. والوبل: المطر الشديد. فاستعارهما هنا للدمع. انظر المصدر السابق.

نوائحَ تَنْعَى عُتبةَ الغَيِّ وابنَه وشَيْبَةَ تَنْعاه وتَنْعَى أبا جَهْلِ
وذا الرِّجْلِ تَنْعَى وابنَ جُدْعانَ فيهمُ مُسَلَّبَةٌ حَرَّى مُبَيَّنَةَ الثُّكْلِ[1]
ثَوَى منهمُ فى بئرِ بدرٍ عِصابةٌ ذَوُو نَجَداتٍ فى الحروبِ وفى المَحْلِ[2]
دعَا الغَيُّ منهمْ مَن دعَا فأجابَه وللغَيِّ أسبابٌ مُرَمَّقَةٌ[3] الوَصْلِ
فأَضْحَوْا لَدَى دارِ الجحيمِ بمَعْزِلٍ عن الشِّعْبِ والعُدْوانِ[4] فى أسْفَلِ السُّفْلِ

وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ نقيضتها مِن الحارثِ بنِ هشامٍ أيضًا[5]، ترَكْناها قصدًا.

وقال كعبُ بنُ مالكٍ[6]:

عَجِبْتُ لأمرِ اللَّهِ واللَّهُ قادرٌ على ما أرادَ ليس للَّهِ قاهرُ
قَضَى يومَ بدرٍ أن نُلاقِىَ مَعْشَرًا بَغَوْا وسبيلُ البَغْيِ بالناسِ جائرُ
وقد حشَدوا واستَنْفَروا مَن يَلِيهِمُ مِن الناسِ حتى جمعُهم مُتَكاثِرُ
وسارَت إلينا لا تُحاوِلُ غيرَنا بأجمَعِها كعبٌ جميعًا وعامرُ
وفينا رسولُ اللَّهِ والأَوْسُ حولَه له مَعْقِلٌ منهم عَزِيزٌ وناصِرُ

---

(١) ذا الرجل: الأسود بن عبد الأسد، قطع حمزة، رضى الله عنه، رجله على الحوض. والمسلبة: المرأة التى تلبس الحداد، وهى الثياب السود. وحرّى: محترقة الجوف من الحزن. المصدر السابق.
(٢) المحل: الجدب، وهو انقطاع المطر ويُبس الأرض من الكلأ. اللسان (م ح ل).
(٣) المرمقة: ضعيفة من الرَّمَق، وهو الشىء اليسير الضعيف. شرح غريب السيرة ٢/ ٥٧.
(٤ - ٤) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «أشغل الشغل».
(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١٢، ١٣.
(٦) المصدر السابق ٢/ ١٤، ١٥.

وجَمْعُ بنى النجَّارِ تحتَ لِوائِه ... يُمَشَّوْن فى الماذِىِّ والنَّقْعُ ثائِرُ[1]

فلمَّا لَقِيناهم وكلٌّ مجاهِدٌ ... لأصحابِه مُسْتَبْسِلُ النَّفْسِ صابِرُ

شَهِدْنا بأنَّ اللَّهَ لا ربَّ غيرُه ... وأنَّ رسولَ اللَّهِ بالحقِّ ظاهرُ

وقد عُرِّيَتْ بِيضٌ خِفافٌ كأنها ... مَقَابِيسُ[2] يُزْهِيها[3] لعينَيْكَ شاهِرُ

بهِنَّ أَبَدْنا جمعَهم فتَبَدَّدوا ... وكان يُلاقى الحَيْنَ مَن هو فاجرُ

فكَبَّ أبو جهلٍ صريعًا لوجْهِه ... وعتبةُ قد غادرْتُه[4] وهْو عاثِرُ

وشيبةَ والتَّيْمىَّ غادرْتُ[5] فى الوَغَى ... وما منهما[6] إلّا بذى العَرْشِ كافرُ

فأمسَوْا وقودَ النارِ فى مستَقَرِّها ... وكلٌّ كَفورٍ فى جهنمَ صائرُ

تَلَظَّى عليهم وهْىَ قد شَبَّ حَمْيَها ... بزُبْرِ[7] الحديدِ والحِجارةِ ساجِرُ

[٢/٢٠٤ظ] وكان رسولُ اللَّهِ قد قال أَقْبِلوا ... فوَلَّوا وقالوا إنَّما أنتَ ساحرُ

لأمرٍ أراد اللَّهُ أن يَهْلِكوا به ... وليس لأمرِ حَمَّه[8] اللَّهُ زاجرُ

وقال كعبٌ فى يومِ بدرٍ[9]:

---

(١) الماذى: الدروع البيض اللينة. والنقع: الغبار. شرح غريب السيرة ٢/ ٦٠.

(٢) فى م: «مقاييس». ومقاييس: جمع مقباس، وهو القطعة من النار.

(٣) يزهيها: يحركها.

(٤) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «غادرنه».

(٥) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «غادرن».

(٦) فى م: «منهم».

(٧) الزبر: بفتح الباء، وسُكِّنت لضرورة الشعر، وهى القطع، مفردها زُبْرَة. انظر المصدر السابق.

(٨) حمه الله: أى قدَّره.

(٩) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥.

أَلا هل أتَى غَسَّانَ فى نَأْيِ دارِها ... وأَخْبَرُ شىءٍ بالأُمورِ عَلِيمُها

بأن قد رَمَتْنا عن قِسِىٍّ عَدَاوةً ... مَعَدٌّ معًا جُهَّالُها وحَلِيمُها

لأنّا عَبَدْنا اللَّهَ (١لم نَرْجُ١) غيرَه ... رجاءَ الجِنانِ إذْ أَتانا زعيمُها

نبىٌّ له فى قومِه إرْثُ عِزَّةٍ ... وأعراقُ صِدْقٍ هَذَّبَتْها أُرُومُها[٢]

فساروا وسِرْنا فالْتَقَيْنا كأنَّنا ... أُسودُ لِقاءٍ لا يُرَجَّى كَلِيمُها[٣]

ضَرَبْناهُمُ حتى هَوَى فى مَكَرِّنا[٤] ... لمَنْخِرِ سَوْءٍ من لُؤَىٍّ عَظيمُها

فولَّوا ودُسْناهم بِبِيضٍ صوارِمٍ ... سَواءٌ علينا حِلْفُها وصَمِيمُها[٥]

وقال كعبٌ أيضًا[٦]:

لعَمْرُ أبيكما يا بْنَىْ لُؤَىٍّ ... على زَهْوٍ لديكم وانتِخاءِ[٧]

لَمَا حامَتْ فوارِسُكم ببدرٍ ... ولا صَبَروا به عندَ اللقاءِ

ورَدْناه بنورِ[٨] اللَّهِ يَجْلُو ... دُجَى الظَّلْماءِ عنَّا والغِطاءِ

(١ - ١) فى الأصل: «لا شىء».

(٢) أرومها: أصولها. وهى جمع أرومة وهى الأصل. شرح غريب السيرة ٢/ ٧٢.

(٣) الكليم: الجريح.

(٤) المَكَرُّ: موضع الحرب. اللسان (ك ر ر).

(٥) حلفها: أراد به من كان حليفا فيهم وليس منهم. والصميم: الخالص من القوم. شرح غريب السيرة ٢/ ٧٢.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥، ٢٦.

(٧) الانتخاء: الإعجاب والتكبر أيضا. شرح غريب السيرة ٢/ ٧٢.

(٨) فى م: «ونور».

رسولُ اللَّهِ يَقْدُمُنا بأمرٍ ... مِنَ امْرِ اللَّهِ أُحْكِمَ بالقضاءِ

فما ظَفِرَتْ فوارسُكم ببدرٍ ... وما رجَعوا إليكم بالسَّواءِ

فلا تَعْجَلْ أبا سفيانَ وارقُبْ ... جيادَ الخيلِ تَطْلُعُ مِن كَدَاءِ[1]

بنصرِ اللَّهِ رُوحُ القُدْسِ فيها ... ومِيكالٌ فيا طِيبَ المَلَاءِ[2]

وقال حَسَّانُ بنُ ثابتٍ[3] - قال ابنُ هشامٍ[4] : ويُقَالُ : هى لعبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ السَّهْمىِّ -:

مُستَشعِرِى حَلَقَ المازِنِىِّ يَقْدُمُهم ... جَلْدُ النَّحِيزَةِ ماضٍ غيرُ رِعْدِيدِ[5]

أَعْنِى رسولَ إلهِ الخلقِ فَضَّلَه ... على البَرِيَّةِ بالتقوَى وبالجودِ

وقد زَعَمْتم بأن تَحْمُوا ذِمارَكمُ ... وماءُ بدرٍ زَعَمْتُم غيرُ مَوْرُودِ

[6]ثُمَّ وردْنا [7]ولم نَسْمَعْ[7] لقولِكمُ ... حتى شَرِبْنا رَوَاءً غيرَ تَصْرِيدِ[8][6]

مُستَعصِمِين بحَبْلٍ غيرِ مُنْجَذِمٍ[9] ... مُسْتَحْكِمٍ من حِبالِ[10] اللَّهِ ممدودِ

---

(١) كداء : جبل بمكة . معجم ما استعجم ٤/ ١١١٧.

(٢) الملاء : أراد الملأ وهم أشراف القوم . مُدَّت لضرورة الشعر . شرح غريب السيرة ٢/ ٧٣.

(٣) ديوان حسان ص ٢٤٢.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠.

(٥) مستشعرى : لابسى . يقال : استشعرت الثوب . إذا لبسته على جسمك من غير حاجز . والنحيزة : الطبيعة . والرعديد : الجبان . شرح غريب السيرة ٢/ ٦٦.

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة والديوان .

(٧ - ٧) فى الديوان : « لم نهدد » .

(٨) التصريد : الشرب دون الرى . اللسان (ص ر د) .

(٩) فى ص : « منجرم » . ومنجذم : منقطع .

(١٠) فى ص : « جبال » .

فينا الرسولُ وفينا الحقُّ نَتْبَعُه حتى المماتِ ونصرٌ غيرُ محدودِ
وافٍ وماضٍ شهابٌ يُسْتَضاءُ به بدرٌ أنار على كلِّ الأماجيدِ

[٢/٢٠٥و] وقال حسانُ بنُ ثابتٍ أيضًا[١] :

أَلَا ليت شِعْرى هل أَتَى أهلَ مكةٍ إبارتُنا[٢] الكفارَ فى ساعةِ العُسْرِ
قَتَلْنا سَراةَ القومِ عندَ مَجالِنا فلم يَرْجِعوا إلّا بقاصِمةِ الظَّهْرِ
قَتَلْنا أبا جهلٍ وعتبةَ قَبْلَه وشيبةَ يَكْبُو لليدين وللنَّحْرِ
قَتَلْنا سُوَيْدًا ثُم عتبةَ بعدَه وطُعْمَةَ أيضًا عندَ ثائِرَةِ القَتْرِ[٣]
فكم قد قَتَلْنا مِن كريمٍ مُرَزَّأٍ[٤] له حَسَبٌ فى قومِه نابِهُ الذِّكْرِ
تَرَكْناهُمُ للعاوِياتِ يَنُبْنَهم[٥] ويَصْلَون نارًا بعدُ حامِيةَ القَعْرِ
لعَمْرُك ما حامتْ فوارسُ مالكٍ وأشياعُهم يومَ التْقيْنا على بدْرِ

وقال عُبَيدةُ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ[٦] ، فى يومِ بدرٍ ، وفى قَطْعِ رِجلِه فى مبارزتِه هو وحمزةَ وعلىٌّ مع عُتْبةَ وشَيْبةَ والوليدِ بنِ عُتْبةَ ، وأنكَرها ابنُ هشامٍ :

---

(١) السيرة ٢/ ٢١، ٢٢، وديوان حسان ص ٢٦٦.
(٢) فى م : « إبادتنا » . وإبارتنا : إهلاكنا ، تقول : أبرنا القوم . أى أهلكناهم . شرح غريب السيرة ٢/ ٦٧.
(٣) ثائرة القتر : ما ثار وارتفع من الغبار . انظر المصدر السابق .
(٤) فى الأصل ، م : « مسود » . ورجل مرزأ : أى كريم يُصَاب منه كثيرًا . اللسان (ر ز أ) .
(٥) العاويات : الذئاب والسباع . ينبنهم : يتناوبن عليهم مرة بعد مرة . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ٦٨.
(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣، ٢٤.

ستَبْلُغُ عنَّا أهلَ مكةَ وقعةٌ يَهُبُّ لها مَن كان عن ذاك نائِيَا
بعتبةَ إذْ وَلَّى وشيبةُ بعدَه وما كان فيها بِكْرُ عُتبةَ[1] راضيَا
فإن تَقْطَعوا رِجْلى فإنِّىَ مسلمٌ أُرَجِّى بها عيشًا مِن اللَّهِ دانِيَا
مع الحُورِ أمثالِ التَّماثِيلِ أُخْلِصَتْ مِن الجنةِ العُلْيا لمَن كان عالِيَا[2]
وبِعْتُ بها عَيْشًا تَعَرَّفْتُ صَفْوَه وعاجَلْتُه حتى فَقَدْتُ الأَدَانِيا
فأكرَمنى الرحمنُ مِن فضلِ مَنِّه بثوبٍ مِن الإسلامِ غطَّى المَساوِيا
وما كان مكروهًا إلىَّ قتالُهم غَداةَ دَعا الأَكْفاءَ مَن كان داعِيَا
ولم يَبْغِ[3] إذ سالوا[4] النبىَّ سَواءَنا ثلاثَتَنا حتى حَضَرْنا المُنادِيَا
لَقِيناهمُ كالأُسْدِ تَخْطِرُ بالقَنا نُقاتِلُ فى الرحمنِ مَن كان عاصِيَا
فما بَرِحَتْ أقدامُنا مِن مَقامِنا ثلاثَتِنا حتى أُزِيروا المَنائِيَا[5]

وقال ابنُ إسحاقَ[6]: وقال حَسَّانُ بنُ ثابتٍ أيضًا[7]؛ يَذُمُّ الحارثَ بنَ هشامٍ على فِرارِه يومَ بدرٍ، وتَرْكِه قومَه لا يُقاتِلُ دونَهم:

---

(١) بكر عتبة: يعنى ولده الأول، وهو ابنه الوليد.

(٢) قال أبو ذر: التماثيل جمع تمثال، وهو الصورة تصنع أحسن ما يقدر عليه. وأخلصت معناه أحكم صنعها وأتقن، وهذا إذا رجع الضمير إلى التماثيل، وإن عاد الضمير الذى فى أخلصت إلى الحور، فمعنى أخلصت: خص بها، وهو أحسن. شرح غريب السيرة ٢/ ٧٠.

(٣) فى الأصل، ص: «نبغ». ولم يبغ: لم يُرِد.

(٤) أى سألوا، وحذفت الهمزة للوزن.

(٥) أزيروا: أى جعلوهم يزورون المنايا، أى يذوقونها.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/١٦ - ١٨.

(٧) ديوان حسان ص ١٠٧ - ١١٠.

تَبَلَتْ فؤادَك فى المنامِ خَرِيدَةٌ ... تَشْفِى الضَّجِيعَ ببارِدٍ بَسَّامِ[1]

كالمِسْكِ تَخْلِطُه بماءِ سحابةٍ ... أو عاتقٍ كدَمِ الذَّبيحِ مُدامِ[2]

نُفُجُ الحقيبةِ بَوْصُها مُتَنَضِّدٌ ... بَلْهاءُ غيرُ وَشِيكةِ الأَقْسامِ[3]

بُنِيَت على قَطَنٍ أجَمَّ كأنَّه ... فُضُلًا إذا قَعَدَتْ مَداكُ رُخامِ[4]

[٢/٢٠٥ظ] وتكادُ تَكْسَلُ أن تَجِىءَ فِراشَها ... فى جِسمِ خَرْعَبَةٍ[5] وحُسْنِ قَوامِ

أمَّا النهارَ فلا أُفتِّرُ ذِكْرَها ... [6]والليلَ تُوزِعُنى بها أحْلامى

أَقْسَمْتُ أَنْساها وأَتْرُكُ ذِكْرَها[6] ... حتى تُغَيَّبَ فى الضريحِ عظامى

يا[7] مَن لِعاذِلةٍ تَلُومُ سفاهةً ... ولقد عصَيْتُ على الهوى لُوَّامى

---

(١) تبلت : أسقمت ، يقال : تبله الحب . إذا أسقمه . والخريدة : الجارية الحيية الناعمة . وقيل : البكر التى لم تمسس قط . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ٦٢، واللسان (خ ر د) .

(٢) العاتق بالقاف : الخمر القديمة . ومن رواه بالكاف فهو أيضا الخمر القديمة التى احمرت . وبه سميت المرأة . والمدام : اسم من أسماء الخمر . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ٦٢، ٦٣.

(٣) قال أبو ذر : نفجٌ ، من رواه بالجيم فمعناه مرتفعة ، ومن رواه بالحاء المهملة فمعناه متسعة الحقيبة ، والأول أحسن . والحقيبة ما يجعله الراكب وراءه ، فاستعاره هلهنا لردف المرأة . والبوص : الردف . ومتنضد : معناه علا بعضه بعضا . وبلهاء : معناه غافلة . ووشيكة الأقسام : سريعة الأيمان . انظر المصدر السابق ٢/ ٦٣.

(٤) القطن : أسفل الظهر ، وما بين الوركين إلى عَجْب الذَّنَب . وجَمَّ العظمُ فهو أجَمّ : كثر لحمه . وفضلا : متبذلة فى ثياب مِهْنَتها . والمداك : ما يسحق عليه أو فيه الطِّيب . انظر اللسان (ق ط ن) ، (ج م م) . والنهاية ٣/ ٤٥٦. والوسيط (د و ك) .

(٥) الخرعبة : الشابة الحسنة الجسيمة . اللسان (خرعب) .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) فى م ، ص : « بل » .

بَكَرَتْ عليَّ[1] بسُحْرَةٍ[2] بعدَ الكَرَى ... وتقارُبٍ مِن حادثِ الأيامِ

زعَمتْ بأنَّ المرءَ يَكْرُبُ عُمْرَه ... عَدَمٌ لمُعْتَكِرٍ مِن الأَصْرامِ[3]

إنْ كنتِ كاذبةَ الذى حدَّثْتِنى ... فنَجَوْتِ مَنْجَى الحارثِ بنِ هشامِ

ترَكَ الأحِبَّةَ أن يُقَاتِلَ دونَهم ... ونَجَا برأسِ طِمِرَّةٍ[4] ولجَامِ

تَذَرُ العَناجِيجَ الجيادَ بقَفْرةٍ ... مَرَّ الدَّمُوكِ[5] بمُحْصَدٍ ورِجامِ[6]

مَلأَتْ به الفَرْجَين فارْمَدَّتْ به ... وثَوَى أَحِبَّتُه بشَرٍّ مُقامِ[7]

وبنو أبيه ورهْطُه فى مَعْرَكٍ ... نصَر الإلهُ به ذَوِى الإسلامِ

طَحَنَتْهمُ واللَّهُ يُنْفِذُ أمرَه ... حربٌ يُشَبُّ سَعِيرُها بضِرامِ[8]

لولا الإلهُ وجَرْيُها لتَرَكْنَه ... جَزَرَ السباعِ ودُسْنَه بحَوامِ[9]

---

(١) فى الأصل، م: «إلى».

(٢) السحرة: السَّحَر، وهو آخر الليل قبيل الصبح. اللسان (س ح ر).

(٣) يكرب: يقرب. والمعتكر: الإبل التى يرجع بعضها على بعض، فلا يمكن عدها لكثرتها. والأصرام: جمع صِرمة، وهى الجماعة من النخل أو الإبل. شرح غريب السيرة ٢/ ٦٣. والوسيط (ص ر م).

(٤) الطمر من الخيل: الفرس الجواد. وقيل: المستعد للعَدْوِ. والأنثى طمرة. اللسان (ط م ر).

(٥) فى النسخ: «الذمول». والمثبت من الديوان والسيرة. والدموك: البكرة السريعة المر. انظر اللسان (د م ك).

(٦) العناجيج: جمع عنجوج، وهو الرائع من الخيل. والمحصد: الحبل الشديد الفتل. والرجام: حجر يُشَد بعَرْقُوَة الدلو ليكون أسرع لانحدارها. انظر اللسان (ع ن ج)، (ح ص د)، (ر ج م).

(٧) ملأت به الفرجين: يقال للفرس: ملأ فرجه وفروجه. إذا عدا وأسرع به. والارمداد: سرعة السير، وشدة العدْوِ. اللسان (ف ر ج)، (ر م د).

(٨) الضرام: ما تضرم به النار من كل سريع الاشتعال، كالحطب وغيره مما ليس له جمر. الوسيط (ض ر م).

(٩) جزر السباع: اللحم الذى تأكله، يقال: تركوهم جزرا: إذا قتلوهم. وتركهم جزرا للسباع والطير، أى قطعا. الحوامى: ميامن الحافر ومياسره. اللسان (ج ز ر)، (ح م ى).

مِن بينِ مأْسورٍ يُشَدُّ وَثاقُه صَقْرٍ إذا لاقَى الأسِنَّةَ حامِ

ومُجَدَّلٍ[1] لا يَسْتَجِيبُ لدَعْوةٍ حتى تَزُولَ شوامِخُ الأَعْلامِ

بالعارِ والذلِّ المُبَيَّنِ إذْ رأَى بِيضَ السيوفِ تَسُوقُ كلَّ هُمامِ

بيَدَىْ أَغَرَّ إذا انتَمَى لم يُخْزِه نَسَبُ القِصارِ سَمَيْدَعٍ مِقْدامِ[2]

بِيضٌ إذا لاقتْ حَديدًا صَمَّمَت كالبَرْقِ تحتَ ظلالِ كلِّ غَمامِ

قال ابنُ هشامٍ[3] : تَرَكْنا فى آخرِها ثلاثةَ أبياتٍ أَقْذَع[4] فيها .

قال ابنُ هشامٍ[5] : فأجابه الحارثُ بنُ هشامٍ ، أخو أبى جهلٍ عمرِو بنِ هشامٍ فقال :

القومُ[6] أعلمُ ما تَرَكْتُ قتالَهم حتى [7]حَبَوْا مُهْرِى[7] بأَشْقَرَ مُزْبِدِ[8]

وعرفتُ أَنِّى إنْ أُقَاتِلْ واحدًا أُقْتَلْ ولا يَنْكِى عَدُوِّى[9] مَشْهدى

فصدَدْتُ عنهم والأَحِبَّةُ فيهمُ طمعًا لهم بعقابِ يومٍ مُفْسِدِ

---

(١) مجدل : صريع على الأرض . واسم الأرض الجدالة . شرح غريب السيرة ٢/ ٦٤.

(٢) القصار هنا : الذين قَصُر سعيهم عن طلب المكارم ، ولم يرد بهم قصار القُدود . والسميدع : السيد . انظر المصدر السابق .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩.

(٤) أقذع : شتم ورمى بالفحش .

(٥) المصدر السابق ٢/ ١٨.

(٦) فى السيرة : « اللّه » .

(٧ - ٧) فى م ، وحاشية الأصل : « رموا فرسى » .

(٨) الأشقر المزبد : يعنى به الدم الذى علاه الزبد .

(٩) نكَى العدوَّ نكاية : أصاب منه . اللسان (ن ك ى) .

وقال حسانُ أيضًا[1] :

يا حارِ قد عَوَّلْتَ غيرَ مُعَوَّلٍ ... عندَ الهِياجِ وساعةَ الأحْسابِ[2]

إذ تَمْتَطى سُرُحَ اليَدَيْن نَجيبةً ... مَرَطَى الجِراءِ طويلةَ الأَقْرابِ[3]

والقومُ خلفَك قد تركتَ قتالَهم ... ترجو النَّجاءَ وليس حينَ ذَهابِ

أَلَّا عَطَفْتَ على ابنِ أُمِّك إذ ثَوَى ... قَعْصَ[4] الأسِنَّةِ ضائعَ الأَسْلابِ

عَجِلَ المليكُ له فأهلَكَ جَمْعَه ... بشَنَارِ[5] مُخْزِيَةٍ وسُوءِ عَذابِ

وقال حَسّانُ[6] أيضًا :

لقد عَلِمَتْ قُريشٌ يومَ بدرٍ ... غَداةَ الأَسْرِ والقَتْلِ الشديدِ

بأَنّا حينَ تَشْتَجِرُ العَوالى[7] ... حُماةُ الحربِ يومَ أبى الوَليدِ[8]

قَتَلْنا ابْنَىْ رَبِيعةَ[9] يومَ سارا ... إلينا فى مُضاعَفَةِ الحَديدِ[10]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩، ٢٠، وديوان حسان ص ٣٣١.

(٢) يا حار : يا حارث ، فلمَّا رخَّم حذف الثاء . الهياج : الحرب .

(٣) سُرُح اليدين : سريعة اليدين . يعنى بها فرسا . ومَرَطَى : سريعة . والجِراء : الجرى . والأقراب : جمع قُرْب ، وهو الخاصرة . شرح غريب السيرة ٢/ ٦٥.

(٤) القعص : القتل بسرعة . المصدر السابق .

(٥) الشنار : أقبح العيب والعار . اللسان (ش ن ر) .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩، وديوان حسان ص ٢٦٥.

(٧) تشتجر : يعنى تختلط وتشتبك فى القتال . والعوالى : أعالى الرماح . شرح غريب السيرة ٢/ ٦٤، ٦٥.

(٨) أبو الوليد هو عتبة بن ربيعة .

(٩) ابنا ربيعة هما عتبة - المشار إليه فى البيت السابق - وشيبة .

(١٠) يعنى بمضاعفة الحديد : الدروع التى ضُوعف حَلَقها ونُسِجت حَلْقَتَيْن حلقتين . انظر اللسان (ض ع ف) .

[٢٠٦/٢و] (١ وفَرَّ بها ١) حَكِيمٌ يومَ جالَتْ بنو النَّجّارِ تَخْطِرُ كالأُسُودِ (٢)

ووَلَّتْ عندَ ذاك جُموعُ فِهْرٍ وأَسْلَمَها الحُوَيْرِثُ مِن بعيدِ (٣)

لقد لَاقَيْتُمُ ذُلًّا وقَتْلًا جَهِيزًا (٤) نافِذًا تحتَ الوَرِيدِ

وكلُّ القومِ قد وَلَّوْا جميعًا ولم يَلْوُوا على الحَسَبِ التَّلِيدِ

وقالت هندُ بنتُ أُثاثَةَ بنِ عَبَّادِ بنِ المُطَّلِبِ، تَرْثِى عُبَيدةَ بنَ الحارثِ بنِ المطلبِ (٥):

لقد ضُمِّنَ الصَّفْراءُ مجدًا وسُؤْدُدًا وحِلْمًا أَصِيلًا وافرَ اللُّبِّ والعقلِ

عُبَيْدةَ فابْكِيهِ لأَضْيافِ غُرْبةٍ (٦) وأرمَلةٍ تَهْوِى لأَشْعَثَ (٧) كالجِذْلِ (٨)

وبَكِّيهِ للأقوامِ فى كلِّ شَتْوَةٍ إذا احْمَرَّ آفاقُ السماءِ مِن المَحْلِ

(١ - ١) فى الأصل: «وقربها». وفرَّ بها حكيم: من رواه بالقاف فهو من باب التقريب وهو فوق المشى ودون الجرى، ومن رواه «وفرَّ بها» بالفاء فهو من الفرار وهو معلوم. شرح غريب السيرة ٢/ ٦٥. وحكيم هنا، هو حكيم بن حزام الصحابى، ولم يكن أسلم يوم بدر، بل قاتل مع الكفار ونجا منهزمًا، وهو من مسلمة الفتح. انظر أسد الغابة ٢/ ٤٥.

(٢) تخطر: معناه تهتز وتتبختر فى المشى إلى لقاء أعدائها. شرح غريب السيرة ٢/ ٦٥.

(٣) الحويرث هنا، يقصد به الحارث بن هشام، وهو أخو أبى جهل عمرو بن هشام، يشير حسان إلى فرار الحارث هذا يوم بدرٍ.

(٤) جهيز: سريع. انظر اللسان (ج هـ ز).

(٥) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٤١، ٤٢.

(٦) فى ص: «عزة».

(٧) الأشعث: المتغير، من الشَّعَث، وهو تغيُّر الشَّعر وتلبُّده. شرح غريب السيرة ٢/ ٩١، وانظر الوسيط (ش ع ث).

(٨) الجِذْل: أصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع. الوسيط (ج ذ ل).

وبَكّيه للأيتامِ والرِّيحُ زَفْزَفٌ[1] وتَشْبِيبِ[2] قِدْرٍ طالما أَزْبَدَتْ[3] تَغْلِى

فإن تُصْبحِ النِّيرانُ[4] قد مات ضَوْءُها فقد كان يُذْكِيهِنَّ بالحَطَبِ الجَزْلِ[5]

لِطارِقِ ليلٍ أو لِمُلْتمِسِ القِرَى ومُسْتَنْبِحٍ أَضْحَى لَدَيْه على رِسْلِ[6]

وقال الأُمويُّ فى «مغازيه»[7]: حدَّثنى سعيدُ بنُ قَطَنٍ، قال: قالت عاتِكةُ بنتُ عبدِ المطلبِ فى رؤْياها التى رَأَتْ وتَذْكُرُ بدرًا:

أَلَمَّا تكُنْ رؤياىَ حَقًّا ويأتِكُمْ بتأويلِها فَلٌّ[8] مِن القومِ هاربُ

رَأَى فأَتَاكم باليقينِ الذى رأَى بعَيْنَيْه ما تَفْرِى السيوفُ القَواضِبُ[9]

فقلتم ولم أَكْذِبْ كَذَبْتِ[10] وإنَّما يُكَذِّبُنى بالصِّدقِ مَن هو كاذِبُ

---

(١) الزفزف والزفزاف: الريح الشديدة الهُبوب فى دوامٍ. كالزفزافة. القاموس المحيط (ز ف ف).

(٢) فى الأصل: «وتشتيت». وفى ص: «وتشبيت». والتشبيب: إيقاد النار تحت القدر ونحوها، إشارة إلى الكرم. انظر شرح غريب السيرة ٢/ ٩١.

(٣) أزبدت: دفعت بزبدها. والزبد: رغوة الغليان. انظر المصدر السابق.

(٤) فى ص: «النار».

(٥) يذكيهن: يوقدهن. والجزل: الغليظ. المصدر السابق.

(٦) المستنبح: الرجل الذى يضل بالليل فينبح لتسمعه الكلاب فتنبح، فيعلم بذلك موضع العمران فيقصده. والرِّسْل: اللبن. المصدر السابق.

(٧) عزاه فى سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢٠١، ٢٠٢ للأموى. وأخرجه بنحوه الطبرانى فى الكبير ٢٤/ ٣٤٨ (٨٦١). قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ٧٢: رواه الطبرانى، وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف، وحديثه حسن، وبقية رجاله ثقات.

(٨) الفل: المنهزم. يُقال للواحد والجمع. الوسيط (ف ل ل).

(٩) تفرى: من الفَرْى، وهو القطْع. والقواضب: جمع قاضِب، من القَضْب: وهو القطْع. انظر اللسان (ف ر ى) (ق ض ب).

(١٠) فى الأصل، م: «عليكم». والمثبت موافق لما فى المعجم الكبير، ومجمع الزوائد، وسبل الهدى والرشاد، وهو الذى يستقيم به المعنى ويتضح.

وما جاء إلَّا رَهْبَةَ الموتِ هاربًا ... حَكِيمٌ[1] وقد أَعْيَتْ عليه المذاهبُ

أقامتْ سيوفُ الهِنْدِ دونَ رءوسِكم ... وخَطِّيَّةٌ فيها الشَّبا والثَّعالِبُ[2]

كأنَّ حريقُ النارِ لَمْعَ ظُباتِها[3] ... إذا ما تَعاطَتْها اللُّيوثُ المَشاغِبُ[4]

أَلا بأبى يومَ اللقاءِ محمدًا ... إذا عَضَّ مِن عُونٍ[5] الحروبِ الغَوارِبُ[6]

مَرَى بالسيوفِ المُرْهَفاتِ نُفُوسَكم ... كِفاحًا كما تَمْرِى السحابَ الجَنائِبُ[7]

---

(١) هو حكيم بن حزام الصحابى، وقد ذكر فى القصيدة السابقة.

(٢) فى الأصل: «التعالب». وفى م: «التغالب». والثعالب جمع ثعلب، وهو طرف الرمح الداخل فى جُبّة السنان. والخطية: نوع من الرماح منسوب إلى الخط، والخط: مرفأ السفن التى تحمل القنا - وهى الرماح - من الهند. وقيل: الخط خطُّ البحرين، وإليه ترفأ السفن إذا جاءت من الهند. وقيل: الخط موضع باليمامة، وهو خط هجر تنسب إليه هذه الرماح؛ لأنها تُحمل من بلاد الهند فتُقَوَّم به. والشبا: جمع شباةٍ، وشباة كل شىء: حدُّ طرفه. وقيل: حدُّه. انظر اللسان (ثعلب)، (خ ط ط)، (ش ب و).

(٣) ظباتها: الظبات جمع ظُبَة؛ وهى حد السيف والسنان والنصل والخنجر وما أشبه ذلك. اللسان (ظ ب و). تصف عاتكة لمعان الأسنة بأنه كحريق النار. وللمعنى تقدَّم خبر كأن على اسمها.

(٤) المشاغب: من الشَّغْب؛ وهو الخلاف، والمُشاغَبة، وهى المُخاصَمة والمُفاتنة. انظر اللسان (ش غ ب). يعنى إذا ما التقت أطراف القتال المتخاصمة المتواجهة، و«الليوث» هنا تصف بها المسلمين.

(٥) عون: جمع عَوان؛ يقال: حربٌ عوان: قوتل فيها مرة بعد أخرى. الوسيط (ع و ن).

(٦) فى ص: «العوان». والغوارب: جمع غارب، وهو أعلى كل شىء. الوسيط (غ ر ب). والمعنى أنها تفدى بأبيها محمدًا ﷺ، إذا ما اشتدت الحروب، وبلغت شدة القتال منتهاها.

(٧) مرى: استخرج نفوسهم واستدرَّها. والمرهفات: يقال: أرهفت سيفى؛ أى رقَّقْتُه. وكفاحًا: مُواجَهةً ليس بينهما حجاب. والجنائب: جمع جَنُوب، تقول: جنبتِ الريح إذا تحوَّلت جنوبًا، وسحابةٌ مجنوبةٌ إذا هبَّت بها الجنوب. والجنوب: الريح التى تقابل الشمال. وقال الأصمعى: إذا جاءت الجنوب جاء معها خير وتلقيح، وإذا جاءت الشَّمال نشَّفتْ. انظر اللسان (م ر و)، (ر هـ ف)، (ك ف ح)، (ج ن ب).

والمعنى أنهم يستخرجون نفوسهم - أى بقتلهم - بالسيوف الحادَّة المرقَّقة، كما تستخرج رياح الجنوب الأمطار من السحاب.

فكم بَرَدَتْ أسيافُه مِن مَلِيكةٍ ... وزُعْزِع وَرْدٌ بعدَ ذلك صالِبُ[1]

فما بالُ قَتْلَى فى القَلِيبِ ومِثْلُهم ... لَدَى ابنِ أخى أَسْرَى له ما تُضارِبُ[2]

فكانوا نساءً أم أَتَى لنفوسِهم ... مِن اللَّهِ حَيْنٌ سَاقَ والحَيْنُ حالِبُ[3]

فكيف رَأَى عندَ اللقاءِ محمدًا ... بنو عمِّه والحربُ فيها التجارِبُ

ألم يَغْشَكم ضربًا يَحارُ لوقعِه الْـ ... ـجَبانُ وتَبْدو بالنهارِ الكواكبُ

[٢٠٦/٢ظ] حلَفْتُ لَئِنْ عادوا لَنَصْطَلِيَنَّهم[4] ... (٥بحارًا تَرَدَّى تَجْرِبَتْها[6] المَقانِبُ٥)

كأنَّ ضياءُ الشمسِ لَمْعَ ظُباتِها[7] ... لها مِن شُعاعِ النورِ قَرْنٌ وحاجِبُ

---

(١) بردت أسيافه : أى قتلتْ . والورد : الجرىء . وصلب : من الصلابة ، والصلابة ضد اللِّين . يعنى الشديد القوى من المقاتلين فى الحرب . انظر القاموس المحيط (و ر د) ، واللسان (ص ل ب) .

(٢) فى م : « يضارب » . والمضاربة بين اثنين أن يضرب كل منهما الآخر ، أو يُغالبه ويباريه فى الضرب . الوسيط (ض ر ب) . والمقصود هنا بالمضاربة القتال ، أى أنهم أسرى لا يقاتِلون .

(٣) الحين : الهلاك . وحالب : من الحَلْب ؛ وهو استخراج ما فى الضرع من اللبن ، يكون فى الشاء والإبل والبقر . اللسان (ح ل ب) . وإنما يعنى هنا أن الهلاك يستخرج أرواحهم من نفوسهم حين يُقْتَلون .

(٤) اصطلى النار وبها : استدفأ . الوسيط (ص ل و) . يعنى أنهم إن عادوا لَيُذيقنَّهم المسلمون من شدة القتال ، ولَيوقعنَّ بهم القتل .

(٥ - ٥) جاء هذا الشطر فى النهاية ٢٣٣/١ هكذا :

* بجأواءَ تُردى حافَتَيْه المقانب *

وقال ابن الأثير شارحًا له : أى بجيش عظيم تجتمع مقانبه من أطرافه ونواحيه .

وتردَّى بالرداء : لبسه . يعنى يخوضون ويعانون تجربتها . والمقانب : جمع مِقْنَب ؛ وهى جماعة الخيل والفرسان . وقيل : هى دون المائة . انظر الوسيط (ر د ى) ، واللسان (ق ن ب) .

(٦) سكنت التاء للوزن .

(٧) تصف عاتكة لمعان الأسنة بأنه كضوء الشمس . وللمعنى تقدُّم خبر كأن على اسمها .

وقالت عاتكةُ أيضًا فيما نَقَله الأُمَوىُّ[1] :

هَلَّا صَبَرْتُمْ لـلـنبىِّ مـحـمـدٍ[2] ببدرٍ ومَن يَغْشَى الوَغَى حَقُّ صابرِ

ولم تَرْجِعوا عن مُرْهَفاتٍ كأنَّها حريقٌ بأيدى المؤمنين بواتِرِ[3]

ولم تَصْبِروا للبِيضِ[4] حتى أُخِذْتُمُ قليلًا بأيدى المؤمنين المساعرِ[5]

وولَّيْتُمُ نَفْرًا[6] وما البَطَلُ الذى يُقاتِلُ مِن وَقْعِ السلاحِ بنافرِ

أتاكم بما جاء النبيُّون قبلَه وما ابنُ أخى البَرُّ الصَّدُوقُ بشاعرِ

سيَكْفِى الذى ضَيَّعْتمُ مِن نبيِّكمْ ويَنْصُرُه الحَيَّانِ عَمرٌو وعامرُ

وقال طالبُ بنُ أبى طالبٍ يَمْدَحُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ويَرْثِى أصحابَ القَلِيبِ مِن قريشٍ الذين قُتِلوا يومئذٍ مِن قومِه، وهو بعدُ على دينِ قومِه إذْ ذاك[7] :

ألَا إنَّ عَيْنِى أَنْفَدَتْ[8] دَمْعَها سَكْبَا تُبَكِّى على كَعْبٍ وما إنْ تَرَى كعبَا

ألَا إنَّ كعبًا فى الحروبِ تَخاذَلوا وأرْداهُمُ ذا الدهرُ واجْتَرَحُوا ذَنْبا

وعامرُ تَبْكى للمُلِمَّاتِ غُدْوَةً فيا ليتَ شِعْرى هل أَرَى لهمُ[9] قُرْبا

---

(١) ذكره فى سبل الهدى والرشاد ٢٠٢/٤ وعزاه إلى الأموى.

(٢) فى صدر البيت خرم، وهو جائز. وانظر ما تقدم فى صفحة ٢٠٤.

(٣) البواتر: من البَتْر وهو استئصال الشىء قطعًا. اللسان (ب ت ر). يعنى أنها سيوف قاطعة حادّة.

(٤) البِيض: يعنى السيوف.

(٥) فى م، ص: «المشاعر». والمساعر: جمع مسعر، وهو مُوقِد الحرب. الوسيط (س ع ر).

(٦) نفَر من المكان: تركه إلى غيره. والمعنى أنهم ولوا هاربين منهزمين.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٦، ٢٧.

(٨) فى الأصل، م: «أنفذت». وهو لفظ إحدى روايات السيرة.

(٩) فى السيرة: «لهما».

فيا أخَوَيْنا عبدَ شمسٍ ونَوْفَلًا ... فِدًى لكُما لا تَبْعَثوا بيننا حربا

ولا تُصْبِحوا مِن بعدِ وُدٍّ وأُلْفةٍ ... أحاديثَ فيها كلُّكم يَشْتَكى النَّكْبا

ألم تَعْلَموا ما كان فى حربِ داحِسٍ ... وحربِ[1] أبى يَكْسُومَ[2] إذْ مَلَئُوا الشِّعْبا

فلولا دفاعُ اللَّهِ لا شىءَ غيرُه ... لأصْبحتُمُ لا تَمْنَعون لكم سِرْبا[3]

فما إن جَنَيْنا فى قُريشٍ عظيمةً ... سِوَى أنْ حَمَيْنا خيرَ مَن وَطِئَ التُّرْبا

أخا ثقةٍ فى النائباتِ مُرَزَّأً[4] ... كريمًا نَثاهُ[5] لا بخيلًا ولا ذَرْبا[6]

يُطِيفُ به العافُون[7] يَغْشَوْنَ بابَه ... يَؤُمُّون[8] نَهْرًا[9] لا نَزُورًا ولا صَرْبا[10]

فواللَّهِ لا تَنْفَكُّ نفسى حزينةً ... تَمَلْمَلُ[11] حتى تَصْدُقوا الخَزْرَجَ الضَّرْبا

---

(١) فى السيرة: «وجيش».

(٢) أبو يكسوم: هو أبرهة.

(٣) قال أبو ذر: والسَّرب بفتح السين؛ المال الراعى. والسِّرب بكسر السين؛ القوم، ويقال: النفس، ومنه قوله فى الحديث: «من أصبح آمنا فى سربه ...». شرح غريب السيرة ٢/ ٧٤.

(٤) يقال: إنه لكريمٌ مرزأٌ: يصيب الناس من ماله ونفعه كثيرًا. الوسيط (ر ز أ).

(٥) فى النسخ: «ثناه». والمثبت من السيرة. والنثا ما أخبرت به عن الرجل من حسَنٍ أو سيئٍ، يقال: فلان حسَن النثا وقبيح النثا. اللسان (ن ث و).

(٦) يقال: ذَرِب لسانه، إذا كان شتّامًا فاحشًا لا يبالى ما قال. الوسيط (ذ ر ب).

(٧) العافون: طالبو المعروف. انظر الوسيط (ع ف و).

(٨) فى الأصل: «يثوبون». وأشار محققو السيرة إلى أنها إحدى الروايات. وفى ص: «يأبون». ويؤمُّون: يقصدون. ويثوبون: يرجعون، والمعنى على هذه الرواية أنهم يذهبون مرة بعد مرة، دلالة على كرمه، فيذهبون ثم يرجعون.

(٩) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «بحرًا». وأشار محققوها إلى أن «نهرًا» إحدى الروايات.

(١٠) النزور: القليل. والصرب: المنقطع، والقليل من الماء. انظر شرح غريب السيرة ٢/ ٧٤.

(١١) أى تتململ.

فصلٌ

وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ أشعارًا مِن جهةِ المشركين[1] قويَّةَ الصَّنْعَةِ، يَرْثُون بها قَتْلاهم يومَ بدرٍ، فمِن ذلك قولُ ضِرارِ بنِ الخطابِ[2] بنِ مِرْداسٍ أخى بنى مُحارِبِ بنِ فِهْرٍ، وقد أسْلَم بعدَ ذلك، والسُّهَيْليُّ فى «رَوْضِه» يتَكَلَّمُ على أشعارِ مَن أسْلَم منهم بعدَ ذلك[3]:

عَجِبْتُ لفَخْرِ الأوسِ والحَيْنُ دائِرُ ... عليهم غدًا والدَّهرُ فيه بَصائِرُ

[٢٠٧/٢و] وفخرِ بنى النَّجّارِ أنْ كان مَعْشَرٌ ... أُصِيبوا ببدرٍ كلُّهم ثَمَّ صائِرُ[4]

فإن تَكُ قَتْلَى غُودِرَتْ مِن رجالِنا ... فإنّا رجالًا بَعدَهم سنُغادِرُ

وتَرْدِى بنا الجُرْدُ العناجِيجُ وسْطَكم ... بنى الأوْسِ حتى يَشفىَ النَّفْسَ ثائِرُ[5]

---

(١) انظر أشعار المشركين، فى سيرة ابن هشام ٢/١٢ - ١٦، ٢٧ - ٤٣.

(٢) المصدر السابق ٢/١٣، ١٤.

(٣) هذه العبارة صحيحة على الإجمال، أمّا تفصيلًا: فهو قد تكلم على أشعار الفريقين، من أسلم ومن لم يسلم، فالحارث بن هشام، وقتيلة بنت الحارث، وهند بنت عتبة، وضرار بن الخطاب، أسلموا بعد ذلك، ولم يذكر السهيلى فيما تكلم عليه شعرَ ضرار، كما أنه تكلم على شعر أبى أسامة، وهو لم يسلم. انظر الروض ٥/٣٦٨، ٣٧٤ - ٣٨٨.

(٤) فى السيرة: «صابر».

(٥) تردى: إذا عدا الفرس فرَجَم الأرض رجمًا، قيل: رَدَى، بالفتح، يردى، رَدْيًا ورَدَيانًا. وردى: إذا رجم الأرض رجمًا بين العدْو والمشى الشديد. والجُرد: جمع أجْرَد، وفرس أجرد: قصير الشعر، وكذلك غيره من الدوابّ. وذلك من علامات العِتْق والكرم. والعناجيج جمع عُنجوج: الرائع من الخيل. انظر اللسان (ر د ى)، (ج ر د)، (ع ن ج).

ووَسْطَ بنى النجّارِ سوف نَكُرُّها[1] لـها بـالـقَـنـا والـدَّارِعِينَ زَوافِرُ[2]

فتَتْرُكُ صَرْعَى تعصِبُ[3] الطيرُ حولَهم وليس لـهـم إلّا الأمانِيَّ نـاصِـرُ

وتَبْكِيهِمُ مِن أهْلِ[4] يَثْرِبَ نِسْوَةٌ لَهُنَّ بها ليلٌ عن النَّومِ ساهِرُ

وذلـك أنَّـا لا تَـزالُ سـيـوفُـنـا بِهِنَّ دَمٌ مِـمَّـن يُـحارِبْنَ مائِرُ[5]

فإن تَظْفَرُوا فى يومِ بدرٍ فإنَّما بأحمدَ أمسَى جَدُّكم وَهْوَ ظاهِرُ

وبـالـنَّـفَـرِ الأخـيـارِ هـم أوْلـيـاؤُه يُحامونَ فى اللَّأْواءِ[6] والموتُ حاضِرُ

يُـعَـدُّ أبـو بـكـرٍ وحـمـزةُ فيهـمُ ويُدعَى علىٌّ وَسْطَ مَن أنتَ ذاكِرُ

أولئك لا مَن نَتَّجَتْ[7] فى[8] ديارِها بنو الأوسِ والنَّجّارِ حينَ تُفاخِرُ

ولكنْ أبوهم مِن لُؤَىِّ بنِ غالِبٍ إذا عُدَّتِ الأَنْسابُ كعبٌ وعامِرُ

هم الطّاعِنُونَ الخيلَ فى كلِّ مَعْرَكٍ غَداةَ الهِياجِ[9] الأَطْيَبُونَ الأكاثِرُ[10]

---

(١) نكُرُّها : من الكَرِّ ، وهو الرجوع . اللسان (ك ر ر) . يعنى أنهم سيرجعون مرة أخرى ليثأروا لهزيمتهم فى بدر .

(٢) الدارعون : لابسو الدروع . وزوافر : جمع زافرة وهى الحاملة للثّقل . شرح غريب السيرة ٢/ ٥٩.

(٣) تعصب : تجتمع .

(٤) فى الأصل ، م : « أرض » .

(٥) مائر : سائل . يقال : مار يمور . إذا سال . المصدر السابق .

(٦) اللأواء : الشِّدّة . القاموس المحيط (ل أ و) .

(٧) نتجت : ولدت . شرح غريب السيرة ٢/ ٥٩.

(٨) فى الأصل ، م : « من » .

(٩) الهياج : الحرب .

(١٠) فى م : « الأكابر » . وهو لفظ إحدى روايات السيرة .

فأجابَه كعبُ بنُ مالكٍ بقصيدتِه التى أسْلَفْناها[1] ، وهى قولُه :

عجِبْتُ لأمرِ اللَّهِ واللَّهُ قادِرُ على ما أراد ليس لِلَّهِ قاهِرُ

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وقال أبو بكرٍ واسمُه شَدّادُ بنُ الأسوَدِ بنِ شَعُوبَ - قلتُ : وقد ذكَر البخارىُّ[3] أنَّه خَلَف على امرأةِ أبى بكرٍ الصدِّيقِ ، حين طَلَّقَها الصديقُ ، وذلك لَمَّا[4] حَرَّم اللَّهُ المُشرِكاتِ على المُسلِمين ، واسمُها أُمُّ بكرٍ -:

تُحَيِّى بالسَّلامةِ أمُّ بكرٍ وهل لى بعدَ قومى مِن سَلامِ

فماذا بالقَلِيبِ قليبِ بدرٍ مِن القَيْناتِ والشَّرْبِ الكِرامِ[5]

وماذا بالقَلِيبِ قليبِ بدرٍ مِن الشِّيزَى تُكَلَّلُ بالسَّنامِ[6]

وكم لك[7] بالطَّوِىِّ طوىٍّ بدرٍ مِن الحَوْماتِ[8] والنَّعَمِ المُسامِ[9]

وكم لك بالطوىِّ طوىٍّ بدرٍ مِن الغاياتِ والدُّسَعِ[10] العِظامِ

---

(١) تقدمت قصيدة كعب فى صفحة ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩.

(٣) البخارى (٣٩٢١) .

(٤) سقط من : م .

(٥) هذا البيت سقط من : ص . والقينات : الجوارى المغنيات ، وأراد أصحابها . والشرب : جماعة القوم الذين يشربون . شرح غريب السيرة ٢/ ٧٦.

(٦) الشيزى : جفان تصنع من خشب ، وإنما أراد أصحابها الذين يطعمون فيها . المصدر السابق .

(٧) فى ص : « ملك » .

(٨) فى الأصل : « الحرمات » . والحومات جمع حومة ، وهى القطعة من الإبل . المصدر السابق .

(٩) النعم : الإبل . وقيل : كل ماشية فيها إبل . والمسام : المرسل فى المرعى ، يقال : أسام إبله . إذا أرسلها ترعى دون راع . المصدر السابق ٢/ ٧٦، ٧٧.

(١٠) الدسع هنا : العطايا الجزيلة . انظر المعجم الوسيط (د س ع) .

وأصحابِ الكريمِ أبى علىٍّ أخى الكأسِ الكريمةِ والنِّدامِ[1]

وإنَّك لو رأيتَ أبا عَقيلٍ وأصحابَ الثَّنِيَّةِ مِن نَعامِ[2]

إذًا لَظَلِلْتَ مِن وَجْدٍ عليهمْ كأُمِّ السَّقْبِ جائِلَةَ المَرامِ[3]

يُخَبِّرُنا الرسولُ لَسوف نَحْيا وكيف حياةُ[4] أصْداءٍ وهامِ[5]

قلتُ: وقد أوْرَد البخاريُّ[6] بعضَها فى «صحيحِه» ليُعْرَفَ به حالُ قائلِها.

قال ابنُ إسحاقَ[7]: وقال أُمَيَّةُ بنُ أبى الصَّلْتِ، يَرْثِى مَن قُتِل مِن قُريشٍ يومَ بدرٍ:

ألَّا بَكَيْتِ على الكِرا مِ بنى الكرامِ أُولِى المَمادِحْ

---

(١) الندام: جمع نديم، وهو الصاحبُ على الشراب، المسامرُ. الوسيط (ن د م).

(٢) الثنية: فرجة بين الجبلين. ونعام: اسم موضع. شرح غريب السيرة ٢/ ٧٧.

(٣) الوجد: الحُزن. والسقب: ولد الناقة الذكر ساعة يولد. الوسيط (و ج د)، (س ق ب).

(٤) فى السيرة: «لقاء».

(٥) أصداء: جمع صدى وهو ذكر البوم. وهام: جمع هامة، وهو الصدى أيضا، وهو عطف تفسيرى، وقيل: الصدى: الطائر الذى يطير بالليل، والهامة: جمجمة الرأس، وهى التى يخرج منها الصدى بزعمهم، وأراد الشاعر إنكار البعث بهذا الكلام، كأنه يقول: إذا صار الإنسان كهذا الطائر، كيف يصير مرة أخرى إنسانًا. وقال أهل اللغة: كان أهل الجاهلية يزعمون أن روح القتيل الذى لا يدرك بثأره تصير هامة فتزقو - أى تصيح - وتقول: اسقونى اسقونى. وإذا أدرك بثأره طارت فذهبت. قال الشاعر:

إنك إلا تذر شتْمى ومنقصتى أضربْك حتى تقولَ الهامةُ اسقونى

انظر فتح البارى ٧/ ٢٥٩. وشرح غريب السيرة ٢/ ٧٧.

(٦) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة حاشية (٣).

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠ - ٣٢.

كَبُكا الحَمامِ على فُرُو ... عِ الأَيْكِ فى الغُصُنِ الجَوانِحْ[1]

[٢٠٧/٢ظ] يَبْكينَ حَرَّى[2] مُسْتَكِيـ ... ـناتٍ يَرُحْنَ مع الرَّوائِحْ

[3]أمْثالُهُنَّ الباكِيا ... تُ المُعْوِلاتُ مِن النَّوائِحْ[3]

مَنْ يَبْكِهم يَبْكِى[4] على ... حُزنٍ ويَصْدُقُ كلُّ مادِحْ

ماذا ببدرٍ والعَقَنْـ ... ـقَلِ مِن مَرازِبَةٍ جَحاجِحْ[5]

فمَدافِعِ البَرْقَيْنِ فالْـ ... ـحَنَّانِ مِن طَرَفِ الأواشِحْ[6]

شُمْطٍ وشُبّانٍ بَهالِـ ... ـيلِ مَغاوِيرٍ وَحاوِحْ[7]

ألّا تَرَوْن لِمَا أَرَى ... ولقد أبان لكُلِّ لامِحْ

أنْ قد تَغَيَّر بطنُ مَكَّـ ... ـةَ فَهْىَ مُوحِشَةُ الأباطِحْ[8]

---

(١) الأيك : جمع أيكة ، وهى الشجر الكثير الملتف . والجوانح : الموائل . يقال : جنح . إذا مال . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ٧٧.

(٢) حرّى : يعنى اللائى يجدن حرارة فى صدورهن من الحزن . المصدر السابق ٢/ ٧٨.

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) بإثبات الياء للوزن .

(٥) المرازبة : الرؤساء ، واحدهم مرزبان ، وهى كلمة أعجمية . والجحاجح : السادة ، واحدهم جحجاح . المصدر السابق .

(٦) فمدافع البرقين : يريد حيث يندفع السيل . والبرقين : اسم موضع . والحنان هنا : كثيب من رمل . والأواشح : موضع قرب بدر . انظر المصدر السابق ، معجم البلدان ١/ ٣٩٥.

(٧) الشمط : الذين خالطهم الشيب . والبهاليل : السادة ، واحدهم بهلول . والمغاوير جمع مغوار ، وهو الذى يُكثر الغارة . والوحاوح جمع وحوح ، وهو الحديد النفْس . المصدر السابق ٢/ ٧٨، ٧٩.

(٨) الأباطح : جمع أبطح ، وهو المكان المتسع يمر به السيل ، فيترك فيه الرمل والحصى الصغار ، ومنه أبطح مكة . الوسيط (ب ط ح) .

مِـــن كـلِّ بِطْـرِيقٍ[1] لِبِطـــــرِيقٍ نَـقِـيٍّ الـوُدِّ[2] واضـحْ

دُعْـمُـوصِ أبـوابِ المُلُـو كِ وجـائِـبٍ لـلـخَـرْقِ فـاتِحْ[3]

ومِـن الـسَّـراطِـمَـةِ الخَلا جِـمَـةِ المَلَاوِثَـةِ المَنـاجِـحْ[4]

الـقـائِـلِـيـنَ الـفـاعِـلِـيـ ـنَ الآمِـرِيـنَ بـكـلِّ صـالِـحْ

المُطـعِـمِـيـنَ الـشَّـحْـمَ فـو قَ الخُبزِ شحمًا كـالأنـافِـحْ[5]

نُـقُـلِ الجِفـانِ مـع الجِفـا نِ إلـى جِـفـانٍ كـالمَنـاضِـحْ[6]

لـيـسـتْ بـأصْـفـارٍ لَمَن يَـعْـفـو ولا رُحٍّ رَحـارِحْ[7]

لـلـضَّـيْـفِ ثـم الـضـيـفِ بـعـ ـدَ الضيفِ والبُسُطِ السَّلاطِحْ[8]

---

(١) البطريق: القائد من قواد الروم، والحاذق بالحرب. الوسيط (بطرق). ولعل المعنى هنا إجمالًا: القائد الخبير بالحرب والعظيم.

(٢) فى السيرة: «القون».

(٣) الدعموص: الدَّخّال فى الأمور الزوّار للملوك. والجائب: القاطع. والخرق: الفلاة الواسعة. شرح غريب السيرة ٢/ ٧٩.

(٤) السراطمة: جمع سَرْطم، وهو الواسع الحلق. والخلاجمة: جمع خَلجم، وهو الضخم الطويل. والملاوثة: جمع مِلْوَث، وهو السيد. والمناجح: الذين ينجحون فى سعيهم ويسعدون فيه. المصدر السابق.

(٥) الأنافح: جمع إنْفَحَة، وإنفحة الجدى شىء يخرج من بطنه أصفر يُعصر فى صوفة مبتلة فيغلظ كالجبن. اللسان (ن ف ح).

(٦) المناضح: الحياض، شبه الجفان بها فى عظمها. شرح غريب السيرة ٢/ ٧٩.

(٧) أصفار: جمع صفر، وهو الخالى من الآنية وغيرها، ويعفو: يقصد طالبا للمعروف. والرح الرحارح: هى الجفان الواسعة من غير عمق. انظر المصدر السابق.

(٨) السلاطح: الطوال العراض. المصدر السابق.

وُهُبِ المِئِينَ مِن المئيـ ـنَ إلى المئينَ مِن اللَّواقِحْ[1]

سَوْقَ المُؤَبَّلِ للمُؤَبَّلِ صادِراتٍ عن بَلادِحْ[2]

لِكِرامِهم فوقَ الكرا مِ مَزِيَّةٌ وَزْنَ الرَّواجِحْ

كتَثاقُلِ[3] الأرْطالِ بالـ ـقِسْطاسِ بالأيدى[4] المَوائِحْ[5]

خَذَلَتْهُمُ فِئَةٌ وهم يَحْمُون عَوْراتِ الفَضائِحْ

الضّارِبِينَ التَّقْدُمِيَّةَ بالمُهَنَّدَةِ الصَّفائِحْ[6]

ولقد عَنانى[7] صوتُهمْ مِن بينِ مُسْتَسْقٍ وصائِحْ

للَّهِ دَرُّ بنى عليٍّ أَيِّمٍ[8] منهمْ وناكِحْ

---

(١) وُهُب : جمع وَهُوب . يعنى به كثرة عطائهم وجودهم . واللواقح : يريد به هنا الإبل الحوامل . انظر الوسيط (و هـ ب) . وشرح غريب السيرة ٢/ ٧٩.

(٢) المؤبل : الإبل الكثيرة . وصادرات : راجعات . وبلادح : موضع بالحجاز قرب مكة . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ٧٩. ومعجم البلدان ١/ ٧١٤.

(٣) فى م : « كمثاقل » .

(٤) فى السيرة : « فى الأيدى » .

(٥) القسطاس : الميزان الكبير . والموائح : من المَيْح ؛ ماحت الريح الشجرة : أمالتها . وتميَّح الغُصن : تميَّل يمينا وشمالًا . انظر اللسان (م ى ح) . فالمعنى أن هذه الأيدى تميل وتهتز وهى تحمل العطاء الوافر الثقيل .

(٦) التقدمية : يريد به مُقدَّم الجيش . والمهندة : يعنى بها السيوف المصنوعة من حديد الهند ، وكان خير الحديد . والصفائح : جمع صفيحة ، وهى وجه كل شىء عريض ، والمقصود بها هنا وجه السيف . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ٧٩. والوسيط (هـ ن د) ، (ص ف ح) .

(٧) عنانى : أحزننى وشقَّ علىَّ . شرح غريب السيرة ٢/ ٧٩.

(٨) أيِّم : الأيم من النساء التى لا زوج لها ، ومن الرجال الذى لا امرأة له . انظر لسان العرب (أ ى م) . والمقصود هنا الرجال .

إن لـــم يُـغِـيـــروا غـــارةً شَعْواءَ[1] تُجْحِرُ[2] كلَّ نابِحْ

بـالمُقْـرَبـاتِ المُبْـعِـــــــدا تِ الطّامِحاتِ مع الطَّوامِحْ[3]

مُـرْدًا عـلـى جُـرْدٍ إلـى أُسْـدٍ مُـكـالِـبَـةٍ كَـوالِـحْ[4]

ويُـــلاقِ قِـــرْنٌ[5] قِـــرْنَـه مَـشْـيَ المُصافِحِ لـلـمُـصافِحْ

بـزُهـــاءِ ألـــفٍ ثُـــمَّ ألـ ـفٍ بـيـنَ ذى بَـدَنٍ ورامِـحْ[6]

قال ابنُ هشامٍ[7] : تَرَكْنا منها بيتَيْنْ نال فيهما مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

قلتُ : هذا شِعْرُ المخْذولِ المَعْكوسِ المَنْكوسِ ، الذى حَمَله كثرةُ جهلِه وقِلَّةُ عقلِه ، على أنْ مَدَح المشركين وذمَّ المؤمنين ، واسْتَوْحَش بمكةَ مِن أبى جهلِ بنِ هشامٍ ، وأضرابِه مِن الكَفَرَةِ اللئامِ ، والجَهَلةِ الطَّغامِ ، ولم يَسْتَوْحشْ بها مِن

---

(١) شعواء : متفرقة . شرح غريب السيرة ٢/ ٧٩.

(٢) فى الأصل غير منقوطة . وفى م ، ص : « تحجر » . والمثبت من السيرة . وتُجحر : تلجئه إلى جحره . المصدر السابق .

(٣) المقربات : الخيل التى تقرب من البيوت لكرمها . والمبعدات : التى تبعد فى جريها أو فى مسافة غزوها . والطامحات : التى ترفع رءوسها وتنظر . المصدر السابق .

(٤) مردا : جمع أمرد ؛ وهو الغلام الذى طرَّ - أى نبت - شاربه ، وبلَغ خروج لحيته ولم تَبْدُ . والجرد : الخيل العتاق . والمكالبة : هم الذين بهم شبه الكَلَب ، وهو السعار ، يعنى جدَّهم فى الحرب . والكوالح : العوابس . يقال : كلح وجهه إذا عبَّسه وكرَّهه . انظر المصدر السابق . والوسيط (م ر د) ، (ط ر ر) .

(٥) القِرْن : الكفء والنظير فى الشجاعة والحرب . اللسان (ق ر ن) .

(٦) بزُهَاء : زهاء الشىء : مقداره وما يقرُب منه . والبدَن هنا الدروع القصيرة . والرامح : الذى له رمح . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ٧٩، ٨٠، والوسيط (ز هـ و) .

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢.

عبدِ اللَّهِ ورسولِه ، وحبيبِه وخليلِه ، فخرِ البشرِ ، ومَن وجهُه أنْوَرُ مِن القمرِ ، ذى العِلمِ الأكْمَلِ ، والعقلِ الأشْمَلِ ، ومِن صاحبِه الصدِّيقِ المُبادِرِ إلى التصديقِ ، والسابقِ إلى الخيراتِ ، وفِعْلِ المكرُماتِ ، وبَذْلِ الأُلُوفِ والمئاتِ ، فى طاعةِ ربِّ الأرضِ والسماواتِ ، وكذلك بقيَّةِ أصحابِه الغُرِّ الكرامِ ، الذين هاجَروا مِن دارِ الكفرِ والجهلِ إلى دارِ العلمِ والإسلامِ ، رَضِىَ اللَّهُ عن جميعِهم ، ما اخْتَلَط الضِّياءُ والظلامُ ، وما تعاقَبَتِ الليالى والأيامُ ، وقد تَرَكْنا أشعارًا كثيرةً أوْرَدها ابنُ إسحاقَ ، رَحِمه اللَّهُ ، خوفَ الإطالةِ [٢/٢٠٨و] وخَشْيةَ المَلالَةِ ، وفيما أوْرَدْنا كفايةٌ ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وقد قال الأُمَوِىُّ فى « مَغازِيه »[(١)] : سمعتُ أبى ، حَدَّثنا سليمانُ بنُ أرْقَمَ ، عن ابنِ سِيرِينَ ، عن أبى هُريرةَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ عَفا عن شِعْرِ الجاهليَّةِ . قال سليمانُ : فذُكِرَ ذلك للزُّهْرِىِّ فقال : عفا عنه إلَّا قصيدتَيْنِ ؛ كلمةَ أُمَيَّةَ التى ذَكَر فيها أهلَ بدرٍ ، وكلمةَ الأعْشَى التى يَذْكُرُ فيها الأحْوصَ[(٢)] . وهذا حديثٌ غريبٌ ، وسليمانُ بنُ أرْقَمَ هذا متروكٌ[(٣)] . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) أخرجه ابن عدى فى الكامل ٣/ ١١٠٥، من طريق الأموى به .

(٢) فى الأصل ، م : « الأخوص » . وفى الكامل : « الحوض » . وهذه القصيدة هى القصيدة التاسعة عشرة فى ديوانه ، وهى التى يهجو فيها بنى الأحوص . انظر ديوان الأعشى الكبير ص ١٤٨ .

(٣) انظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٥١ .

فصلٌ

فى ذكرِ غزوةِ بنى سُلَيْمٍ

سنةَ ثِنْتَيْن مِن الهِجرةِ النبويَّةِ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وكان فَراغُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن بدرٍ فى عَقِبِ شهرِ رمضانَ ، أو فى شوالٍ ، ولمَّا قَدِم المدينةَ لم يُقِمْ بها إلّا سبعَ ليالٍ حتى غزا بنفسِه يُريدُ بنى سُلَيْمٍ . قال ابنُ هشامٍ[2] : واسْتَعْمَل على المدينةِ سِبَاعَ بنَ عُرْفُطَةَ الغِفارِىَّ ، أو[3] ابنَ أُمِّ مَكْتُومٍ الأعمى .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : فبَلَغ ماءً مِن مياهِهم يُقال له : الكُدْرُ . فأقام عليه ثلاثَ ليالٍ ، ثُم رَجَع إلى المدينةِ ، ولم يَلْقَ كَيْدًا ، فأقام بها بقيَّةَ شوالٍ وذا القَعْدَةِ ، وأفْدَى فى إقامتِه تلك جُلَّ الأُسارَى مِن قُريشٍ .

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٠. وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣.

(٣) فى ص : « و ».

[1] غَزْوةُ السَّوِيقِ فى ذى الحِجَّةِ منها ، وهى غَزْوَةُ قَرْقَرَةِ[2] الكُدْرِ[1]

قال السُّهَيلىُّ[3] : والقَرْقَرَةُ : الأرضُ المَلْساءُ ، والكُدْرُ : طَيْرٌ فى ألوانِها كُدْرَةٌ .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وكان أبو سفيانَ ، كما حَدَّثنى محمدُ بنُ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ ، ويزيدُ بنُ رُومانَ ، ومَن لا أتَّهِمُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، وكان مِن أعْلَمِ الأنصارِ ، حينَ رَجَع إلى مكةَ ورجعَ فَلُّ[5] قُريشٍ مِن بدرٍ ، نَذَر أن لا يَمَسَّ رأسَه ماءٌ مِن جنابَةٍ حتى يَغْزُوَ محمدًا ، فخَرَج فى مائتَىْ راكِبٍ مِن قُريشٍ لِتَبَرَّ يمينُه ، فسَلَك النَّجْدِيَّةَ حتى نَزَل بصدْرِ قَناةٍ إلى جبلٍ يُقال له : ثَيْبٌ[6] . مِن المدينةِ على بَرِيدٍ أو نحوِه ، ثُم خَرَج مِن الليلِ حتى أتَى بنى النَّضِيرِ تحتَ الليلِ ، فأتى حُيَىَّ بنَ أَخْطَبَ ، فضَرَب عليه بابَه ، فأبى أن يَفْتَحَ له وخافَه ، فانْصَرَف عنه إلى سَلّامِ بنِ مِشْكَمٍ ، وكان سيِّدَ بنى النَّضِيرِ فى زمانِه ذلك ، وصاحبَ كَنْزِهم ، فاسْتَأْذَن عليه فأذِن له ، فقَراه وسَقاه ، وبَطَن له مِن خبرِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص : « قرقر » ، وقرقرة الكدر : موضع بناحية المعدن ، بينه وبين المدينة ثمانية بُرد . انظر معجم البلدان ٤/٢٤٣ .

(٣) الروض الأنف ٥/ ٤٠٤.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩١، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤، ٤٥.

(٥) الفَل : المنهزم ، يقال للواحد والجمع .

(٦) فى م ، ص : « نيب » .

الناسِ[1] ، ثُم خرَج فى عَقِبِ ليلتِه حتى أتى أصحابَه ، فبعَث رِجالًا مِن قُريشٍ ، فأتَوا ناحيةً منها يُقالُ لها : العُرَيْضُ[2] . فحرَّقوا فى أصْوارٍ[3] مِن نخلٍ بها ، ووَجَدوا رجلًا مِن الأنصارِ وحليفًا له فى حَرْثٍ لهما ، فقَتَلُوهما وانْصَرَفوا راجِعِين ، فنَذِر[4] بهم الناسُ ، فخَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فى طَلَبِهم .

قال ابنُ هشامٍ[5] : واسْتَعْمَل على المدينةِ أبا لُبابةَ بَشيرَ بنَ عبدِ المُنذِرِ . قال ابنُ إسحاقَ[6] : فبَلَغ قَرْقَرَةَ الكُدْرِ ، ثُم انْصَرَف راجعًا ، وقد فاتَه أبو سفيانَ وأصحابُه ، ووَجَد أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ أزْوادًا كثيرةً قد ألقاها المُشرِكون يَتَخَفَّفُون منها وعامَّتُها سَوِيقٌ[7] ، فسُمِّيَتْ غزوةَ السَّوِيقِ . قال المسلمون : يا رسولَ اللَّهِ ، أنَطْمَعُ أن تكونَ هذه لنا غزوةً ؟ قال : « نعم » .

قال ابنُ إسحاقَ[8] : وقال أبو سفيانَ فيما كان مِن أمرِه هذا ، ويَمْدَحُ سَلَّامَ ابنَ مِشْكَمٍ اليهودىَّ :

وإنِّى تَخَيَّرْتُ المدينةَ واحدًا ... لحِلْفٍ[9] فلم أنْدَمْ ولم أتَلَوَّمِ[10]

---

(١) بطن له من خبر الناس : أى علم له من سرهم . شرح غريب السيرة ٢/ ٩٥.

(٢) العريض : واد بالمدينة . معجم البلدان ٣/ ٦٦١.

(٣) أصوار : جمع صَوْر . وهى الجماعة من النخل . شرح غريب السيرة ٢/ ٩٥.

(٤) نذر : أى علم . يقال : نذرت بالقوم ؛ إذا علمت بهم فاستَعْدَدْت لهم . المصدر السابق .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥.

(٦) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩١، ٢٩٢. وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥.

(٧) السويق : هو أن تُحَمَّص الحنطة أو الشعير أو نحو ذلك ، ثم تُطحن ثم يُسافر بها ، وقد تُمزج باللبن والعسل والسمن تُلَتُّ به ، فإن لم يكن شىءٌ من ذلك مُزج بالماء . شرح غريب السيرة ٢/ ٩٥.

(٨) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٢. وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥، ٤٦.

(٩) فى ص : « تخلف » .

(١٠) لم أتلوم : أى لم أدخل فيما أُلام عليه . شرح غريب السيرة ٢/ ٩٦.

سَقانى فروَّانى كُمَيْتًا مُدامَةً على عَجَلٍ مِنِّى سَلَامُ بنُ مِشْكَمِ[1]

ولَمَّا تَوَلَّى الجيشُ قُلتُ ولم أكُنْ لِأُفْرِحَه[2] أبْشِرْ بِغَزْوٍ[3] ومَغْنَمِ

[٢٠٨/٢ظ] تَأَمَّلْ فإنَّ القومَ سِرٌّ وإنَّهمْ صَرِيحُ لُؤَىٍّ لا شَماطِيطُ جُرْهُمِ[4]

وما كان إلَّا بعضُ ليلةِ راكِبٍ أتى ساعِيًا[5] مِن غيرِ خَلَّةِ[6] مُعْدِمِ[7]

---

(١) الكميت هنا من أسماء الخمر، وكذلك المدامة. وقوله: سَلَام. يقال: إنه أراد أن يقول: «سلَّام» بتشديد اللام، لكنه خفَّفَه لضرورة الشعر، ولم يذكر الدارقطنى سلامًا بالتخفيف إلا فى عبد اللَّه بن سلام وحده، ومشكم مأخوذ من الشَّكْم، وهو الجزاء والثواب. المصدر السابق.

(٢) فى م: «لأفرجه». ولأفرحه: معناه لأُثقله وأشُقّ عليه، يقال: أفرحه الدين. إذا أثقَلَه. المصدر السابق.

(٣) فى الأصل: «لعز». وفى م، ص: «بعز». والمثبت من السيرة.

(٤) سرُّ القوم: خالصهم فى النسب. والصريح: الخالص أيضًا. والشماطيط: المختلطون من قبائل شتى. ومنه الشمط، وهو اختلاط بياض الشعر بسواده. وجرهم: قبيلة قديمة. المصدر السابق.

(٥) فى ص: «ساغبا».

(٦) فى الأصل، ص: «حلة». والخلة: الحاجة والفقر.

(٧) المعدم: الفقير.

فصلٌ فى دُخولِ علىّ بنِ أبى طالبٍ، رَضِىَ اللَّـهُ عنه، على زوجتِه فاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ

وذلك فى سنةِ ثِنْتَيْنِ بعدَ وَقْعةِ بدرٍ، لِما رَواه البخارىُّ ومسلمٌ[1]، مِن طريقِ الزُّهْرِىِّ، عن علىِّ بنِ الحُسينِ، عن أبيه الحُسينِ بنِ علىٍّ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ قال: كانت لى شارِفٌ[2] مِن نَصِيبى مِن المَغْنَمِ يومَ بدرٍ، وكان النبىُّ ﷺ أعْطانى شارِفًا مِمَّا أفاء اللَّهُ عليه مِن الخُمُسِ يومَئذٍ، فلمَّا أردتُ أن أبْتَنِىَ بِفاطمةَ[3] بنتِ النبىِّ ﷺ، واعدتُ رَجُلًا صَوَّاغًا فى بنى قَيْنُقاعَ أن يَرْتَحِلَ معى فنَأْتِىَ بإذْخِرٍ، فأردتُ أن أبِيعَه مِن الصَّوّاغِينَ فأسْتَعِينَ به فى وليمةِ عُرْسِى، فبينَا أنا أجمعُ لشارِفَىَّ مِن الأقْتابِ[4] والغَرائِرِ[5] والحِبالِ، وشارِفاىَ مُناخَتانِ إلى جَنْبِ حُجْرةِ رجلٍ مِن الأنصارِ، حتى جمعتُ ما جمعتُ، فإذا أنا بشارِفَىَّ قد أُجِبَّتْ[6] أسْنِمَتُهما، وبُقِرَتْ[7] خَواصِرُهما، وأُخِذ مِن أكْبادِهما، فلم أملِكْ

---

(١) البخارى (٤٠٠٣). ومسلم (١٩٧٩).

(٢) الشارف: الناقة المُسِنّة.

(٣) أبتنى بفاطمة: أدخل بها.

(٤) الأقتاب: جمع قِتْب وقَتَب، وهو رحل صغير على قدر سنام البعير. انظر اللسان (ق ت ب).

(٥) الغرائر: جمع غِرارة، وهى الجُوالِق؛ وعاءٌ من الأوعية، مُعرَّب. انظر اللسان (غ ر ر)، (ج ل ق).

(٦) أجبت: الجَبّ: الاستئصال فى القطع. فتح البارى ٦/ ٢٠٠.

(٧) بُقرت: شُقَّت. انظر اللسان (ب ق ر).

عَيْنَىَّ حِين رأيتُ المنظرَ، فقلتُ: مَن فَعَل هذا؟ قالوا: فَعَلَه حمزةُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ، وهو فى هذا البيتِ، وهو فى شَرْبٍ[1] مِن الأنصارِ، وعنده قَيْنةٌ[2] وأصحابُه، فقالت فى غِنائِها:

ألا يا حَمْزُ للشُّرُفِ النِّواءِ[3]

فوَثَب حمزةُ إلى السيفِ، فأَجَبَّ أسْنِمَتَهما، وبَقَر خَواصِرَهما وأخَذ مِن أكْبادِهما. قال علىٌّ: فانْطَلَقْتُ حتى أدخُلَ على النبىِّ ﷺ وعندَه زيدُ بنُ حارثةَ، فعَرَف النبىُّ ﷺ الذى لَقِيتُ فقال: «ما لكَ؟». فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، ما رأيتُ كاليومِ، عَدا حمزةُ على ناقَتَىَّ فأَجَبَّ أسْنِمَتَهما، وبَقَر خَواصِرَهما، وها هو ذا فى بيتٍ معه شَرْبٌ. فدعَا النبىُّ ﷺ بردائِه فارْتَداه، ثُم انْطَلَق يَمْشى، واتَّبَعْتُه أنا وزيدُ بنُ حارثةَ حتى جاء البيتَ الذى فيه حمزةُ، فاسْتَأْذَن عليه فأَذِن له، فطَفِق النبىُّ ﷺ يَلُومُ حمزةَ فيما فَعَل، فإذا حمزةُ ثَمِلٌ[4] مُحْمَرَّةٌ عَيْناه، فنَظَر حمزةُ إلى النبىِّ ﷺ، ثم صَعَّد النَّظَرَ فنَظَر إلى رُكْبَتَيْه[5]، ثُم صَعَّد النظرَ فنَظَر إلى وجهِه، ثُم قال حمزةُ: وهل أنتم إلَّا عَبِيدٌ لأبى؟ فعَرَف النبىُّ ﷺ أنَّه ثَمِلٌ، فنَكَص رسولُ اللَّهِ ﷺ على عَقِبَيْه القَهْقَرَى[6]، فخَرَج وخَرَجْنا معه. هذا لفظُ البخارىِّ فى كتابِ المَغازى، وقد

---

(١) الشَّرْب: جمع شارب، كتاجر وتَجْر. فتح البارى ٦/ ٢٠٠.

(٢) القينة: هى الجارية المغنية. المصدر السابق.

(٣) الشرف: جمع شارف. والنواء: جمع ناوية، وهى الناقة السمينة. المصدر السابق.

(٤) فى م: «تمثل». وثمل: سكران.

(٥) فى صحيح البخارى: «ركبته».

(٦) القهقرى: المشى إلى خلف، وكأنه فعل ذلك خشية أن يزداد عبث حمزة فى حال سكره، فينتقل =

رَواه فى أماكِنَ أُخَرَ مِن « صحيحِه » بألفاظٍ كثيرةٍ[1] ، وفى هذا دليلٌ على ما قَدَّمْناه[2] مِن أنَّ غَنائِمَ بدرٍ قد خُمِّسَتْ ، لا كما زَعَمَه أبو عُبَيدِ القاسمُ بنُ سَلّامٍ فى كتابِ « الأمْوالِ »[3] ، مِن أنَّ الخُمُسَ إنَّما نَزَل بعدَ قِسْمَتِها ، وقد خالَفَه فى ذلك جماعةٌ ؛ منهم البخارىُّ وابنُ جَريرٍ ، وبيَّنَّا غَلَطَه فى ذلك فى « التفسيرِ »[4] وفيما تَقَدَّم[2] . واللَّهُ أعلمُ .

[5]وكان هذا الصُّنْعُ مِن حمزةَ وأصحابِه ، ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم ، قبلَ أن تُحَرَّمَ الخمرُ ، بل قد قُتِل حمزةُ يومَ أُحُدٍ ، كما سيأْتِى ، وذلك قبلَ تحريمِ الخمرِ . واللَّهُ أعلمُ[5] . وقد يَسْتَدِلُّ بهذا الحديثِ مَن يَرَى أنَّ عِبارةَ[6] السَّكْرانِ مَسْلُوبةٌ لا تأثيرَ لها ؛ لا فى طلاقٍ ، ولا إقرارٍ ، ولا غيرِ ذلك ، كما ذَهَب إليه مَن ذَهَب مِن العلماءِ ، كما هو مقررٌ فى كتابِ « الأحكامِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : حدَّثنا سفيانُ ، عن ابنِ[8] أبى نَجيحٍ ، عن أبيه ، عن رجلٍ سَمِع عليًّا يقولُ : أرَدْتُ أنْ أَخْطُبَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ابنتَه ، فقلتُ : ما

= من القول إلى الفعل ، فأراد أن يكون ما يقع من حمزة بمرأى منه ؛ ليدفعه إن وقع منه شىء . الفتح ٦/ ٢٠١ .

(١) البخارى (٢٠٨٩، ٢٣٧٥، ٣٠٩١، ٥٧٩٣) .

(٢) تقدم فى صفحة ١٨١ .

(٣) الأموال ص ٣٨٤ .

(٤) التفسير ٣/٥٤٩ - ٥٥١ . سورة الأنفال ، الآية الأولى .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى م ، ص : « عبادة » .

(٧) المسند ١/ ٨٠ . (إسناده ضعيف) .

(٨) سقط من : الأصل . وهو عبد اللَّه بن أبى نجيح . انظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢١٥ .

لى مِن شيءٍ، فكيف[1] ؟! ثُم ذَكَرْتُ صِلَتَه وعائِدَتَه[2] فخَطَبْتُها إليه، فقال: «هَلْ لَكَ مِن شيءٍ؟». قُلتُ: لا. قال: «فَأَيْنَ دِرْعُكَ الحُطَمِيَّةُ[3] التى أَعْطَيتُكَ يَوْمَ كذا وكذا؟». قال: هى عندى. [٢/٢٠٩و] قال: «فأَعْطِنيها». قال: فأعْطَيْتُها إياه. هكذا رواه أحمدُ فى «مسنده»، وفيه رجلٌ مُبْهَمٌ.

وقد قال أبو داودَ[4]: حدَّثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ[5] الطَّالْقانىُّ، ثنا عَبْدَةُ، ثنا سعيدٌ، عن أيوبَ، عن عِكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: لما تزوَّج علىٌّ فاطمةَ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما، قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعْطِها شيئًا». قال: ما عندى شىءٌ. قال: «أين دِرْعُك الحُطَمِيَّةُ؟». ورَواه النسائىُّ[6]، عن هارونَ بنِ إسحاقَ، عن عَبْدةَ بنِ سليمانَ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبَةَ، عن أيوبَ السَّخْتِيانىِّ به.

---

(١) سقط من النسخ. والمثبت من المسند. والمعنى: كيف أتجاسر على خطبة ابنته منه، وليس عندى ما أقدمه من الصداق. بلوغ الأمانى ١٦/ ١٧٤.

(٢) أى ثم تذكرت ما جُبل عليه من مكارم الأخلاق وصلة الرحم، والإحسان إلى الأقربين وتردده لزيارتهم، وهذا معنى قوله: «وعائدته»، وكل من أتاك مرة بعد أخرى فهو عائد، وإن اشتهر ذلك فى عيادة المريض. المصدر السابق.

(٣) فى م: «الخطمية». والحطمية هى التى تحطم السيوف؛ أى تكسرها. وقيل: هى العريضة الثقيلة. وقيل: هى منسوبة إلى بطن من عبد القيس يُقال لهم: حُطَمَة بن محارب، كانوا يعملون الدروع. النهاية ١/ ٤٠٢.

(٤) أبو داود (٢١٢٥). صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٨٦٥).

(٥) فى ص: «إبراهيم». وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٠٩.

(٦) النسائى (٣٣٧٦). صحيح (صحيح سنن النسائى ٣١٦١).

وقال أبو داودَ[1] : حدَّثنا كَثِيرُ[2] بنُ عُبَيْدٍ الحِمْصِيُّ ، ثنا أبو حَيْوَةَ[3] ، عن شُعَيْبِ بنِ أبى حمزةَ ، حدثنى غَيْلانُ بنُ أَنسٍ مِن أهلِ حِمْصٍ ، حدثنى محمدُ ابنُ عبدِ الرحمنِ بنِ ثَوْبانَ ، عن رجلٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ ، أنَّ عليًّا لما تزَوَّج فاطمةَ بنتَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أراد أن يَدْخُلَ بها ، فمنَعه رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى يُعطِيَها شيئًا ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ليس لى شىءٌ . فقال له النبىُّ ﷺ : « أعْطِها دِرْعَك » . فأعطاها دِرْعَه ، ثُم دَخَل بها .

وقال البيهَقىُّ فى « الدلائلِ »[4] : أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، ثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ الأَصَمُّ ، ثنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ ، ثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، عن ابنِ إسحاقَ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن علىٍّ قال : خَطَبْتُ فاطمةَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالت مولاةٌ لى : هل عَلِمْتَ أنَّ فاطمةَ قد خُطِبَتْ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قُلتُ : لا . قالت : فقد خُطِبَتْ ، فما يَمْنَعُك أنْ تَأْتِىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فيُزَوِّجَك ؟ فقلْت : وعندى شىءٌ أتزوجُ به ؟ فقالت : إنَّك إنْ جئتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ زَوَّجَكَ . قال : فواللَّهِ ما زالتْ تُرَجِّينى حتى دَخَلتُ على رسولِ اللَّه ﷺ ، فلما أنْ قَعَدْتُ بينَ يديه أُفْحِمْتُ ، فواللَّهِ ما استطعتُ أنْ أَتَكَلَّمَ جَلالةً وهَيْبةً ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما جاء بِكَ ، أَلَكَ حاجةٌ ؟ » . فسَكَتُّ ، [5]فقال : « ما جاء بكَ ، ألكَ حاجةٌ ؟ » . فَسَكَتُّ[5] ، فقال : « لعلَّك

---

(١) أبو داود (٢١٢٦) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٤٦١) .

(٢) فى الأصل : « كبير » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ١٤٠ .

(٣) فى الأصل : « حبرة » . وانظر المصدر السابق ١٢/ ٤٥٥ .

(٤) دلائل النبوة ٣/ ١٦٠ .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

جئتَ تَخْطُبُ فاطمةَ » . فقلتُ : نعم . فقال : « وهَلْ عِنْدَكَ مِن شيءٍ تَسْتَحِلُّها بِهِ » . فقلتُ : لا واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « ما فَعَلَتْ دِرْعٌ سَلَّحْتُكَهَا ؟ [1] » - فوالذى نفسُ عليٍّ بيدِه ، إنَّها لحُطَمِيَّةٌ ما قيمتُها أربعةَ دراهمَ - فقلتُ : عِنْدِى . فقال : « قد زوَّجْتُكَها ، فابْعَثْ إليها بها فاستَحِلَّها بها » . فإنْ كانت لَصَداقَ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

قال ابنُ إسحاقَ [2] : فولَدتْ فاطمةُ لعليٍّ حَسَنًا ، وحُسَيْنًا ، ومُحَسِّنًا - مات صغيرًا -، وأمَّ كُلْثُومٍ ، وزينبَ .

ثُم رَوَى البيهقىُّ [3] مِن طريقِ عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبيه ، عن عليٍّ قال : جَهَّز رسولُ اللَّهِ ﷺ فاطمةَ فى خَمِيلٍ وقِرْبةٍ ووِسادةٍ أُدُمٍ [4] حَشْوُها إذْخِرٌ . ونقَل البيهقىُّ [5] عن كتابِ « المعرفةِ » لأبى عبدِ اللَّهِ بنِ مَنْدَهْ ، أنَّ عليًّا تزوَّج فاطمةَ بعدَ سنةٍ مِن الهجرةِ ، وابتنى بها بعدَ ذلك بسنةٍ أخرى .

قلتُ : فعلى هذا يكونُ دخولُه بها فى أوائلِ السنةِ الثالثةِ مِن الهجرةِ ، فظاهرُ سياقِ حديثِ الشَّارِفَيْن ، يَقْتَضِى أنَّ ذلك عَقِبَ وَقْعةِ بدرٍ بيسيرٍ ، فيكونُ ذلك كما ذَكَرْناه فى أواخرِ السنةِ الثانيةِ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) سلحتكها : جعلتها سلاحًا لك .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٢٣١ .

(٣) دلائل النبوة ٣/ ١٦١ . وأخرجه أحمد فى المسند ٨٤/١ من طريق عطاء بن السائب به . (إسناده صحيح) .

(٤) الخميل : القطيفة . والأدم : الجلد .

(٥) الدلائل ٣/ ١٦٢ .

فصلٌ فى ذِكْرِ جُمَلٍ مِن
الحوادِثِ الواقعةِ سنةَ ثِنْتَيْن مِن الهجرةِ

تقَدَّم ما ذَكَرْناه مِن تزويجِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بعائشةَ أمِّ المؤمنين[1] ، رَضِىَ اللَّهُ عنها ، وذَكَرْنا ما سَلَف مِن الغَزَواتِ [٢/٢٠٩ظ] المشهورةِ ، وقد تَضَمَّن ذلك وَفَياتِ أعيانٍ مِن المشاهيرِ مِن المؤمنين والمشركين ، فكان مِمَّن تُوُفِّىَ فيها : الشهداءُ يومَ بدرٍ ، وهم أربعةَ عشَرَ ، ما بينَ مهُاجِرىٍّ وأنصارىٍّ ، تقدَّم تسميتُهم[2] ، والرؤساءُ مِن مُشْرِكِى قريشٍ ، وقد كانوا سبعين رجلًا على المشهورِ ، وتُوُفِّىَ بعدَ الوَقْعةِ بيسيرٍ أبو لَهَبٍ عبدُ العُزَّى بنُ عبدِ المطلبِ ، لعَنه اللَّهُ ، كما تقدَّم[3] . ولما جاءتِ البِشارةُ إلى المؤمنين مِن أهلِ المدينةِ مع زيدِ بنِ حارثةَ وعبدِ اللَّهِ بنِ رَواحةَ ، بما أحلَّ اللَّهُ بالمشركين وبما فتَح على المؤمنين ، وجَدُوا رُقَيَّةَ بنتَ رسولِ اللَّهِ ﷺ قد تُوُفِّيَتْ ، وساوَوا عليها الترابَ ، وكان زوجُها عثمانُ بنُ عفانَ قد أقام عندَها يُمَرِّضُها بأمرِ النبىِّ ﷺ له بذلك ، ولهذا ضَرَب له بسهمِه فى مَغانمِ بدرٍ ، وأَجْرُه عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، ثم زَوَّجه بأُخْتِها الأخرى أمِّ كُلْثومٍ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولهذا كان يُقالُ لعثمانَ بنِ عفانَ : ذو

---

(١) تقدم فى ٤/٣٢٤ - ٣٣٣.

(٢) تقدم فى صفحتى ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٣) تقدم فى صفحة ١٩٨ ، ١٩٩ .

النُّورَيْن . ويُقالُ : إنَّه لم يَعْلَقْ[1] أحدٌ على ابنتَىْ نبىٍّ، واحدةٌ بعدَ الأخرى غيرُه ، رَضِىَ اللَّهُ عنه وأرضاه .

وفيها حُوِّلَتِ القِبْلَةُ ، كما تقدَّم[2] ، وزِيد فى صلاةِ الحَضَرِ على ما سَلَف . وفيها فُرِض الصيامُ صيامُ رمضانَ ، كما تقدم[3] . وفيها فُرِضت الزكاةُ ذاتُ النُّصُبِ ، وفُرِضتْ زكاةُ الفِطْرِ . وفيها خَضَع المشركون مِن أهلِ المدينةِ ، واليهودُ الذين هم بها ؛ مِن بنى قَيْنُقاعَ وبنى النَّضِيرِ وبنى قُرَيظَةَ ، ويهودُ بنى حارثةَ ، وصانَعوا المسلمين ، وأظْهَر الإسلامَ طائفةٌ كثيرةٌ مِن المشركين واليهودِ ، وهم فى الباطنِ منافقون ؛ منهم مَن هو على ما كان عليه ، ومنهم من انحَلَّ بالكُلِّيَّةِ ، فبَقِىَ مُذَبْذَبًا ، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاءِ ، كما وَصَفهم اللَّهُ فى كتابِه[4] .

قال ابنُ جَرِيرٍ[5] : وفيها كتَب رسولُ اللَّهِ ﷺ المَعاقِلَ[6] ، وكانت مُعَلَّقَةً بسيفِه .

قال ابنُ جَرِيرٍ[7] : وقيل : إنَّ الحسنَ بنَ علىٍّ وُلِد فيها . قال[7] : وأما

---

(١) فى م : « يغلق » . ويعلق : يعنى أنه لم يتتابع أحد فى الزواج من بنتَىْ نبىٍّ ، واحدة بعد الأخرى ، إلا عثمان ، رضى اللَّه عنه .

(٢) تقدم فى صفحة ٤٥ - ٥١ .

(٣) تقدم فى صفحة ٥٢ - ٥٤ .

(٤) انظر التفسير ٢/ ٣٩١ - ٣٩٣، سورة النساء الآية ١٤٣.

(٥) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٨٦. حوادث السنة الثانية من الهجرة .

(٦) المعاقل : جمع معقُلة : وهى الدية . النهاية ٣/ ٢٧٩.

(٧) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٨٥، ٤٨٦. حوادث السنة الثانية من الهجرة .

الواقدىُّ فإنَّه زَعَم أنَّ ابنَ أبى سَبْرةَ حَدَّثه عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن أبى جعفرٍ، أنَّ علىَّ بنَ أبى طالبٍ بَنَى بفاطمةَ فى ذى الحِجَّةِ منها. قال[1]: فإنْ كانت هذه الروايةُ صحيحةً، فالقولُ الأوَّلُ باطلٌ.

---

(١) المصدر السابق.

بسم الله الرحمن الرحيم

سنَةُ ثلاثٍ مِن الهجرةِ

فى أوَّلِها كانت غزوةُ نَجْدٍ، ويقالُ لها: غزوةُ ذى أَمَرَّ[1].

قال ابنُ إسحاقَ[2]: فلما رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن غزوةِ السَّوِيقِ أقام بالمدينةِ بقيةَ ذى الحِجَّةِ أو قريبًا منها، ثُم غزَا نَجْدًا يريدُ غَطَفانَ، وهى غزوةُ ذى أَمَرَّ.

قال ابنُ هشامٍ[3]: واستعمل على المدينةِ عثمانَ بنَ عفانَ. قال ابنُ إسحاقَ: فأقام بنَجْدٍ صَفَرًا كلَّه أو قريبًا مِن ذلك، ثم رجَع ولم يَلْقَ كَيدًا.

وقال الواقدىُّ[4]: بلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ أن جَمْعًا مِن غَطَفانَ مِن بنى ثَعْلبةَ ابنِ مُحاربٍ تَجَمَّعوا بذى أَمَرَّ يريدون حربَه، فخرَج إليهم مِن المدينةِ يومَ الخميسِ لِثِنْتَىْ عشْرةَ ليلةً[5] خلَت مِن ربيعٍ الأولِ سنةَ ثلاثٍ، واستَعمَل على

---

(١) ضبطه البكرى بفتح أوله وثانية وتشديد الراء، بوزن أفعل. وجعله ياقوت بلفظ الفعل مُعْربًا، من أمر يأمر. ذو أمر: موضع غزاة رسول الله ﷺ.... والأمر فى الأصل الحجارة تجعل كالأعلام. معجم ما استعجم ١/ ١٩٢، ١٩٣. معجم البلدان ١/ ٣٦٠، ٣٦١.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٣، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦.

(٤) مغازى الواقدى ١/ ١٩٤ - ١٩٦.

(٥) زيادة من: الأصل.

المدينةِ عثمانَ بنَ عفانَ ، فغاب أحدَ عشَرَ يومًا ، وكان معه أربعُمائةٍ وخمسون رجلًا ، وهرَبتْ منه الأعرابُ فى رءوسِ الجبالِ ، حتى بلَغ ماءً يقالُ له : ذو أَمَرَّ . فعسْكَر به ، وأصابَهم مطرٌ كثيرٌ ، فابتَلَّت ثيابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فنزَل تحتَ شجرةٍ هناك ، ونشَر ثيابَه لتجِفَّ ، وذلك بمَرْأًى مِن المشركين ، [1] واشتغل المسلمون [1] فى شئونِهم ، فبَعَث المشركون رجلًا شجاعًا منهم ، يقالُ له : غَوْرَثُ بنُ الحارِث . أو : دُعْثُورُ [2] بنُ الحارثِ . فقالوا : قد أمْكَنك اللَّهُ مِن قتلِ محمدٍ . فذهَب ذلك الرجلُ ، ومعه سيفٌ [٢/٢١٠و] صَقِيلٌ ، حتى قام على رسولِ اللَّهِ ﷺ بالسيفِ مَشْهورًا ، فقال : يا محمدُ ، مَن يَمْنَعُك منى اليومَ ؟ قال : « اللَّهُ » . ودفَع جبريلُ فى صدرِه فوقعَ السيفُ مِن يدِه ، فأخَذه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « مَن [3] يَمْنَعُك منى ؟ » . قال : لا أحدَ ، وأنا أشْهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، واللَّهِ لا أُكَثِّرُ [4] عليك جَمْعًا أبدًا . فأعطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ سيفَه ، فلمَّا رجَع إلى أصحابِه ، فقالوا : ويلَك ، ما لك ؟ فقال : نظَرْتُ إلى رجلٍ طويلٍ فدفَع فى صدرى ، فوقَعتُ لظهرى ، فعرَفْتُ أنه مَلَكٌ ، وشهِدْتُ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، واللَّهِ لا أُكَثِّرُ [4] عليه جَمْعًا . وجعَل يدعو قومَه إلى الإسلامِ . قالوا : ونزَل فى ذلك قولُه تعالى [5] : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ

(١ - ١) فى م : « واشتغل المشركون » ، وفى ص : « واستعمل المشركون » .

(٢) فى ص : « غثور » . وانظر الإصابة ٢/ ٣٨٧.

(٣) فى الأصل : « ما » .

(٤) فى ص : « أُكِرُّ » .

(٥) التفسير ٣/ ٥٨، ٥٩.

أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾ الآية [المائدة: ١١].

قال البيهقيُّ[1]: وسيأتى فى غزوةِ ذاتِ الرِّقاعِ قصةٌ تُشْبِهُ هذه، فلعَلَّهما قصتان.

قلتُ: إنْ كانت هذه محفوظةً فهى غيرُها قطعًا؛ لأن ذلك الرجلَ اسمُه غَوْرَثُ بنُ الحارثِ أيضًا لم يُسْلِمْ، بل استمر على دينِه، ولكن[2] عاهَد النبىَّ ﷺ أن لا يُقاتِلَه. واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ١٦٩.

(٢ - ٢) فى م، ص: «لم يكن».

غزوَةُ الفُرُعِ[1] مِن بُحْرَانَ[2]

قال ابنُ إسحاقَ[3] : فأقام بالمدينةِ ربيعًا الأولَ كلَّه ، أو إلَّا قليلًا منه ، ثُم غَزَا[4] يريدُ قريشًا . قال ابنُ هشامٍ : واستعمل على المدينةِ ابنَ أمِّ مَكْتومٍ . قال ابنُ إسحاقَ : حتى بلَغَ بُحْرانَ[2] ، وهو مَعْدِنٌ[5] بالحجازِ مِن ناحيةِ الفُرُع ، [6]فأقام بها شهرَ ربيعٍ الآخِرِ وجُمادَى الأولى ، ثُم رجَع إلى المدينةِ ولم يَلْقَ كيدًا[6] .

وقال الواقديُّ[7] : إنما كانت غَيْبتُه ، عليه السلامُ ، عن المدينةِ عشَرةَ أيامٍ . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) الفرع : قرية من نواحى الربذة عن يسار السقيا ، وبينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة ، وقيل : أربع ليالٍ ... وهى قرية غناء كبيرة ،... وقال السهيلى : هو بضمتين ... وهى من ناحية المدينة . معجم البلدان ٣/ ٨٧٨.

(٢) فى ص : « بحيران » .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٤، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦.

(٤) فى م ، ص : « غدا » .

(٥) أى موضع .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) مغازى الواقدى ١/ ١٩٧. وفيه : عشر ليال .

خبرُ يهودِ بنى قَيْنُقاعَ [1]مِن أهلِ[1] المدينةِ

وقد زعَم الواقدىُّ[2] أنها كانت فى يومِ السبتِ، النصفَ مِن شوالٍ سنةَ ثِنْتين مِن الهجرةِ، فاللَّهُ أعلمُ. وهم المُرادون بقولِه تعالى[3]: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الحشر: ١٥].

قال ابنُ إسحاقَ[4]: وقد كان فيما بينَ ذلك من غزوِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أمرُ بنى قَيْنُقاعَ. قال: وكان مِن حديثِهم أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ جمَعهم فى سوقِهم، ثم قال: «يا معشرَ يهودَ، احْذَروا مِن اللَّهِ مثلَ ما نزَل بقريشٍ مِن النِّقْمةِ وأَسْلِموا؛ فإنكم قد عرَفْتُم أنى نبىٌّ مرسَلٌ، تَجِدون ذلك فى كتابِكم وعهدِ اللَّهِ إليكم». قالوا: يا محمدُ، إنك تَرَى أنَّا قومُك! لا يَغُرَّنَّك أنَّك لَقِيت قومًا لا علمَ لهم بالحربِ، فأَصَبْتَ منهم فُرْصَةً، إنّا[5] واللَّهِ لئِن حاربْناك لَتعْلَمَنَّ أنَّا نحن الناسُ.

قال ابنُ إسحاقَ[4]: فحدثنى مولًى لآلِ[6] زيدِ بنِ ثابتٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، أو[7] عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: ما نزَلَ هؤلاءِ الآياتُ إلَّا

(١ - ١) فى م: «فى».

(٢) مغازى الواقدى ١/ ١٧٦.

(٣) التفسير ٨/ ١٠١.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٤، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٧.

(٥) فى م، ص: «أما».

(٦) سقط من: م، ص.

(٧) فى م، ص: «و».

فيهم[1] : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ ﴾ . يعنى أصحابَ بدرٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وقريشٍ : ﴿ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وحدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ أنَّ بنى قَيْنُقاعَ كانوا أولَ يهودَ نَقَضوا العهدَ وحاربوا فيما بينَ بدرٍ وأُحدٍ .

قال ابنُ هشامٍ[3] : فذكَر عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرِ بنِ [4]عبدِ الرحمنِ بنِ[4] المِسْوَرِ ابنِ مَخْرمَةَ ، عن أبى عَوْنٍ ، قال : كان مِن[5] أمرِ بنى قَيْنُقاعَ أنَّ امرأةً مِن العربِ قدِمت بجَلَبٍ[6] لها ، فباعتْه بسوقِ بنى قَيْنُقاعَ ، وجلَست إلى صائغٍ هناك منهم ، فجعَلوا يُريدونَها [٢/٢١٠ظ] على كشفِ وجهِها ، فأَبَت ، فعمَد الصائغُ إلى طَرَفِ ثوبِها فعقَده إلى ظهرِها ، فلمَّا قامت انكشَفَت سَوْأَتُها ؛ فضحِكوا بها ، فصاحت ، فوَثَب رجلٌ مِن المسلمين على الصائغِ فقتَله ، وكان يهوديًّا ، فشَدَّتِ اليهودُ على المسلمِ فقَتَلوه ، فاستَصْرَخ أهلُ المسلمِ المسلمين على اليهودِ ،

---

(١) التفسير ٢/١٢ - ١٤. سورة آل عمران الآيتان ١٢ ، ١٣ .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٥، سيرة ابن هشام ٢/ ٤٧.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٧، ٤٨.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ص. وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٧٢.

(٥) زيادة من السيرة .

(٦) فى النسخ : « بحلب » . بالحاء المهملة وهو اللبن المحلوب . القاموس المحيط (ح ل ب) ، والجلب : ما جلب من إبل وغنم ومتاع للتجارة . الوسيط (ج ل ب) .

فأُغْضِب المسلمون، فوقعَ الشرُّ بينَهم وبينَ بنى قَيْنُقاعَ.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: فحدَّثنى عَاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ قال: فحاصَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى نزَلوا على حُكْمِه، فقام إليه عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ بنِ سَلولَ، حِينَ أمْكَنه اللَّهُ منهم، فقال: يا محمدُ، أَحْسِنْ فى مَوالِىَّ - [2]وكانوا حلفاءَ الخزرجِ - قال: فأبْطَأ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقال: يا محمدُ، أَحْسِنْ فى موالِىَّ[2]. قال: فأَعْرَض عنه. قال: فأَدْخَل يدَه فى جَيْبِ دِرْعِ النبىِّ ﷺ - قال ابنُ هشامٍ[3]: وكان يقالُ لها: ذاتُ الفُضُولِ - فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْسِلْنى». وغَضِب رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى رَأَوْا لوجهِه ظُلَلًا[4]، ثُم قال: «ويحك! أَرْسِلْنى». قال: لا واللَّهِ، لا أُرْسِلُك حتى تُحْسِنَ فى موالِىَّ؛ أربعِمائةِ حاسِرٍ[5] وثلاثِمائةِ دارِعٍ، قد مَنَعونى مِن الأحمرِ والأسودِ، تَحْصِدُهم فى غَداةٍ واحدةٍ، إنى واللَّهِ امرُؤٌ أَخْشَى الدَّوائرَ. قال: فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هم لك».

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٥، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩.

(٤) فى النسخ: «طللًا». قال السهيلى: إن رسول اللَّه ﷺ غضب حتى رأوا لوجهه ظلالًا، هكذا فى نسخة الشيخ مصححًا عليه، وفى غيرها ظللا جمع ظلة وقد تجمع فُعْلَة على فِعال ... فمعنى الروايتين إذًا واحد، والظلة ما حجب عنك ضوء الشمس وصحو السماء، وكان وجه رسول اللَّه ﷺ مشرقًا بسامًا، فإذا غضب تلون ألوانًا، فكانت تلك الألوان حائلة دون الإشراق والطلاقة والضياء المنتشر عند تبسمه. الروض الأنف ٥/ ٤٠٧.

(٥) الحاسر مِن الجنود: مَن لا درع له ولا مغفر. الوسيط (ح س ر).

قال ابنُ هشامٍ[1] : واستعمل رسولُ اللَّهِ ﷺ [2]على المدينةِ[2] فى محاصرتِه إياهم أبا لُبابةَ بَشِيرَ بنَ عبدِ المنذرِ، وكانت محاصرتُه إياهم خمسَ عشْرَةَ ليلةً .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وحدَّثنى أبى، عن عُبادةَ بنِ الوليدِ بنِ[4] عُبادةَ بنِ الصامتِ قال : لما حاربَتْ بنو قَيْنُقاعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ، تَشَبَّثَ بأمرِهم عبدُ اللَّهِ ابنُ أُبَيٍّ، وقام دونَهم، ومَشَى عُبادةُ بنُ الصامتِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكان مِن بنى عَوْفٍ، [5]لهم مِن حلْفِه[5] مثلُ الذى لهم مِن عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ، فخلَعَهم[6] إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، وتَبَرَّأ إلى اللَّهِ وإلى رسولِه مِن حِلفِهم، وقال : يا رسولَ اللَّهِ، أتَوَلَّى اللَّهَ ورسولَه والمؤمنين، وأبْرَأُ مِن حِلفِ هؤلاء الكفارِ ووِلايتِهم . قال : ففيه وفى عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ نزَلت القصةُ[7] مِن المائدةِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ الآيات، حتى قولِه : ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ يعنى عبدَ اللَّهِ بنَ أُبَيٍّ، إلى قولِه : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩.

(٢ - ٢) سقط من : م، ص.

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٥، ٢٩٦، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩، ٥٠.

(٤) فى النسخ : «عن»، والمثبت من سيرة ابن هشام، وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٣/ ١٧٤، والتفسير ٣/ ١٢٦.

(٥ - ٥) فى م : «له من حلفهم».

(٦) فى الأصل : «فجعلهم»، وفى ص : «فحلهم».

(٧) فى م : «الآيات».

فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥١-٥٦] يعنى عُبادةَ بنَ الصامتِ. وقد تكَلَّمنا على ذلك فى «التفسيرِ»[1].

(١) التفسير ١٢٣/٣ - ١٣١.

سَرِيَّةُ زيدِ بنِ حارثةَ إلى عِيرِ قريشٍ

صحبةَ أبى سفيانَ أيضًا، وقيل: صحبةَ صَفْوانَ

قال يونُسُ بنُ[1] بُكَيْرٍ، عن ابنِ إسحاقَ[2]: وكانت بعدَ وقعةِ بدرٍ بستةِ أشهرٍ. قال ابنُ إسحاقَ[3]: وكان مِن حديثِها أنَّ قريشًا خافوا طريقَهم التى كانوا يَسْلُكون إلى الشامِ، حينَ كان مِن وقعةِ بدرٍ ما كان، فسَلَكوا طريقَ العراقِ، فخرَج منهم تجارٌ، فيهم أبو سفيانَ، ومعه فِضةٌ كثيرةٌ، وهى عُظْمُ[4] تجارتِهم، واستأجروا رجلًا مِن بكرِ بنِ وائلٍ، يقالُ له: فُرَاتُ بنُ حَيَّانَ - يعنى العِجْلىَّ، حليفَ بنى سَهْمٍ - ليَدُلَّهم على تلك الطريقِ.

قال ابنُ إسحاقَ[5]: فبَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ زيدَ بنَ حارثةَ، فلَقِيَهم على ماءٍ يقالُ له: القَرَدَةُ. [6]مِن مياهِ نجدٍ[6]، فأصاب تلك العِيرَ وما فيها، وأَعْجَزه الرجالُ، فقدِم بها على رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال فى ذلك حسانُ بنُ ثابتٍ[7]:

---

(١) فى م، ص: «عن».

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/١٧٠. من طريق يونس بن بكير به.

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٦، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٠.

(٤) عظم الشىء: أكثره. الوسيط (ع ظ م).

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٦، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٠، ٥١. واللفظ له.

(٦ - ٦) سقط من: م.

(٧) ديوان حسان ص ١٦٤.

دَعُوا فَلَجاتِ الشامِ قد حال دونَها جِلَادٌ كأَفْواهِ المَخاضِ الأَوَارِكِ[1]

بأيدى رجالٍ هاجروا نحوَ ربِّهم وأنصارِه حقًّا وأيدى المَلائِكِ

إذا سلَكتْ للغَوْرِ مِن بطنِ عالجٍ فقُولا لها ليس الطريقُ هنالكِ[2]

[٢/٢١١و] قال ابنُ هشامٍ[3] : وهذه الأبياتُ فى قصيدةٍ لحسانَ ، وقد أجابه فيها أبو سفيانَ بنُ الحارثِ .

وقال الواقدىُّ[4] : كان خروجُ زيدِ بنِ حارثةَ فى هذه السَّرِيَّةِ مُسْتَهَلَّ [٥]جُمادَى الأولى على رأسِ ثمانيةٍ وعشرين شهرًا[٥] مِن الهجرةِ ، وكان رئيسَ هذه العِيرِ صَفْوانُ بنُ أُمَيَّةَ ، وكان سببَ بعثِه زيدَ بنَ حارثةَ ؛ أنَّ نُعَيْمَ بنَ مسعودٍ قدِم المدينةَ ومعه خبرُ هذه العِيرِ ، وهو على دينِ قومِه ، واجتمع بكِنانةَ بنِ أبى الحُقَيْقِ فى بنى النَّضِيرِ ، ومعهم سَلِيطُ بنُ النُّعمانِ [٦]وكان[٦] أَسْلَمَ ، فشَرِبوا ، وكان ذلك قبلَ أن تُحَرَّمَ الخمرُ ، فتحَدَّث بقضيةِ العِيرِ نُعَيْمُ بنُ مسعودٍ ، وخروجِ صَفْوانَ بنِ أُمَيَّةَ فيها ، وما معه مِن الأموالِ ، فخرجَ سَلِيطٌ مِن ساعتِه فأعْلَم

---

(١) الفلجات : الأنهار الصغار . والجلاد : المجالدة فى الحرب . والمخاض : الإبل الحوامل . والأوارك : التى ترعى الأراك ، وهو شجر . شرح غريب السيرة ٢/ ٩٦، ٩٧.

(٢) الغور : المنخفض من الأرض . وعالج : موضع به رمل كثير . المصدر السابق .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥١.

(٤) مغازى الواقدى ١/ ١٩٧. وانظر طبقات ابن سعد ٢/ ٣٦، وتاريخ الطبرى ٢/ ٢٩٢ . حوادث السنة الثالثة ، ودلائل النبوة للبيهقى ٣/ ١٧١.

(٥ - ٥) كذا فى النسخ ، وفى المغازى : « جمادى الآخرة على رأس سبعة وعشرين شهرًا » ، وفى الطبقات والدلائل : « جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين شهرًا » ، وفى تاريخ الطبرى : « جمادى الآخرة من هذه السنة » .

(٦ - ٦) فى النسخ : « من » ، وفى المغازى : « بن » . والمثبت من دلائل النبوة .

رسولَ اللَّهِ ﷺ، فبَعَث مِن وقتِه زيدَ بنَ حارثةَ فلَقُوهم، فأخَذوا الأموالَ، وأَعْجَزهم الرجالُ، وإنما أَسَروا رجلًا أو رجلين وقدِموا بالعِيرِ، فخَمَّسَها رسولُ اللَّهِ ﷺ، فبَلَغ خُمُسُها عشرين ألفًا، وقَسَّم أربعةَ أخماسِها على السَّرِيَّةِ، وكان فيمن أُسِر الدليلُ فُرَاتُ بنُ حَيَّانَ، فأَسْلم، رَضِيَ اللَّهُ عنه.

قال ابنُ جريرٍ[1]: وزَعَم الواقدىُّ أنَّ فى ربيعٍ مِن هذه السنةِ تَزَوَّج عثمانُ ابنُ عفانَ أمَّ كُلْثومٍ بنتَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وأُدْخِلت عليه فى جُمادَى الآخِرةِ منها.

---

(١) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٩١، ٤٩٢. حوادث السنة الثالثة.

مقتلُ كعبِ بنِ الأَشْرفِ اليَهودىِّ

وكان مِن بنى طَيِّئٍ، ثُم أحدَ بنى نَبْهانَ، ولكنَّ أمَّه مِن بنى النَّضيرِ. هكذا ذكَره ابنُ إسحاقَ[1] قبلَ جلاءِ بنى النَّضيرِ، وذكَره البخارىُّ والبيهقىُّ بعدَ قصةِ بنى النَّضيرِ[2]، والصحيحُ ما ذكَره ابنُ إسحاقَ لما سيأتى، فإن بنى النَّضيرِ إنما كان أمرُها بعدَ وقعةِ أُحدٍ، وفى محاصرتِهم حُرِّمت الخمرُ، كما سنُبَيِّنُه بطريقِه إن شاء اللَّهُ.

قال البخارىُّ فى «صحيحِه»[3]: قَتْلُ كعبِ بنِ الأَشْرفِ، حدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ، حدَّثنا سفيانُ، عن عمرٍو: سمِعْتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن لكعبِ بنِ الأَشْرفِ؛ فإنَّه قد آذَى اللَّهَ ورسولَه؟». فقام محمدُ بنُ مَسْلَمةَ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، أتُحِبُّ أن أقْتُلَه؟ قال: «نعم». قال: فَأْذَنْ لى أن أقولَ شيئًا[4]. قال: «قُلْ». فأتاه محمدُ بنُ مَسْلَمةَ فقال: إن هذا الرجلَ قد سألَنا صدقةً، وإنَّه قد عَنَّانا[5]، وإنى قد أتَيْتُك أَسْتَسْلِفُك. قال: وأيضًا واللَّهِ لَتَمَلُّنَّه. قال: إنَّا قد اتبعْناه، فلا نُحِبُّ أن ندَعَه حتى نَنْظُرَ إلى أىِّ شىءٍ يَصِيرُ شأنُه، وقد أَرَدْنا أن تُسْلِفَنا. قال: نعم، ارْهَنونى. قلتُ: أىَّ شىءٍ

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٧، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥١.

(٢) البخارى (٤٠٣٧)، ودلائل النبوة ٣/ ١٨٧.

(٣) البخارى (٤٠٣٧).

(٤) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٣٨: كأنه استأذنه أن يفتعل شيئا يحتال به.

(٥) عنانا: من العناء وهو التعب.

تريدُ ؟ قال : ارْهَنونى نساءَكم . فقالوا[1] : كيف نَرْهَنُك نساءَنا ، وأنت أجملُ العربِ . قال : فارْهَنونى أبناءَكم . قالوا : كيف نَرْهَنُك أبناءَنا ؛ فيُسَبُّ أحدُهم ، فيقالُ : رُهِن بوَسْقٍ أو وَسْقَيْنِ . هذا عارٌ علينا ، ولكن نَرْهَنُك اللَّأْمَةَ . قال سفيانُ : يعنى السلاحَ . فواعَده أن يأتيَه ليلًا ، فجاءه ليلًا ومعه أبو نائِلةَ ، وهو أخو كعبٍ مِن الرضاعةِ ، فدعاهم إلى الحِصْنِ ، فنزَل إليهم ، فقالت له امرأتُه : أين تَخْرُجُ هذه الساعةَ[2] ؟ وقال غيرُ عمرٍو : قالت : أَسْمَعُ صوتًا كأنَّه يَقْطُرُ منه الدمُ . قال : إنما هو أخى محمدُ بنُ مَسْلَمةَ ورَضيعى أبو نائِلةَ ، إن الكريمَ لو دُعِىَ إلى طعنةٍ بليلٍ لأجاب . قال : ويُدْخِلُ محمدُ بنُ مَسْلَمةَ معه رجُلَيْنِ - [3]قيل لسفيانَ : سمَّاهم عمرٌو ؟ قال : سمَّى بعضَهم . قال عمرٌو : جاء معه برجُلين[3] . [4]وقال غيرُ[5] عمرٍو : أبو عبسِ بنُ جبرٍ والحارثُ بنُ أوسٍ وعبَّادُ بنُ بِشْرٍ - قال عمرٌو : جاء معه برجُلين[4] فقال : إذا ما جاء ، فإنى قائِلٌ[6] بشَعْرِه فأشَمُّه ، فإذا رأَيْتُمونى استَمْكَنْتُ مِن رأسِه فدونَكم فاضْرِبوه . وقال مَرَّةً : ثم أُشِمُّكم . فنزَل إليهم مُتَوَشِّحًا[7] وهو يَنْفَحُ[8] منه رِيحُ الطِّيبِ ، فقال : ما

---

(١) كذا فى النسخ وصحيح البخارى بصيغة الجمع . قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٣٨: وفى مرسل عكرمة - وقع فى مرسل عكرمة - فى الكل - أى فى كل موضع من الحديث فيه « قال » - بصيغة الجمع « قالوا » .

(٢) بعده فى الصحيح : « فقال : إنما هو محمد بن مسلمة وأخى أبو نائلة » .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ . والمثبت من الصحيح .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : ص .

(٦) فى الأصل : « نائل » . وفى م : « مائل » . قال الحافظ : وهو من إطلاق القول على الفعل .

(٧) متوشحا : مغطى بثوبه .

(٨) ينفح : ينتشر .

رَأَيْتُ كاليومِ رِيحًا . أى أَطْيَبَ . وقال غيرُ[1] عمرو : [٢/٢١١ظ] قال : عندى أَعْطَرُ نساءِ العربِ وأجملُ[2] العربِ . قال عمرٌو : فقال : أَتَأْذَنُ لى أن أَشَمَّ رأسَك ؟ قال : نعم . فشَمَّه ثُم أَشَمَّ أصحابَه ، ثُم قال : أَتَأْذَنُ لى ؟ قال : نعم . فلما اسْتَمْكَن منه ، قال : دونَكم . فقتَلوه ، ثم أَتَوُا النبىَّ ﷺ فأَخْبَروه .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[3] : كان مِن حديثِ كعبِ بنِ الأَشْرَفِ - وكان رجلًا مِن طَيِّئٍ ثُم أحدَ بنى نَبْهانَ ، وأمُّه مِن بنى النَّضِيرِ - أنه لما بلَغه الخبرُ عن مَقْتَلِ أهلِ بدرٍ ، حينَ قدِم زيدُ بنُ حارثةَ وعبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ ، قال : واللَّهِ لئن كان محمدٌ أصاب هؤلاء القومَ ، لَبطنُ الأرضِ خيرٌ مِن ظَهرِها . فلما تيَقَّن عدُوُّ اللَّهِ الخبرَ ، خرَج إلى مكةَ ، فنزَل على المُطَّلِبِ بنِ أبى وَداعَةَ بنِ ضُبَيْرَةَ[4] السَّهْمىِّ ، وعندَه عاتِكةُ بنتُ أبى العِيصِ بنِ أُميةَ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ مَنافٍ فأنزَلتْه وأكرَمتْه ، وجعَل يحَرِّضُ على قتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ويُنْشِدُ الأشْعارَ ، ويَنْدُبُ مَن قُتِل مِن المشركين يومَ بدرٍ . فذكَر ابنُ إسحاقَ قصيدتَه التى أولُها :

طحَنَتْ رَحَى بدرٍ لمَهْلِكِ أهلِه ... ولمثْلِ بدرٍ تَسْتَهِلُّ[5] وتَدْمَعُ

وذكَر جوابَها مِن حسانَ بنِ ثابتٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، ومِن غيرِه . ثُم عاد إلى المدينةِ فجعَل يُشَبِّبُ بنساءِ المسلمين[6] ، ويَهْجُو النبىَّ ﷺ وأصحابَه .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الصحيح : « أكمل » . و « أجمل » لفظ إحدى الروايات عن البخارى ، قال الحافظ : وهى أشبه .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٧ ، وانظر سيرة ابن هشام ٢/٥١ - ٥٤ .

(٤) فى الأصل : « صبره » ، وفى ص : « صبيرة » .

(٥) تستهل : تسيل بالدمع . شرح غريب السيرة ٢/ ٩٧ .

(٦) شبَّبَ الشاعر بفلانةٍ : تغزّل بها ووصف حسنها . الوسيط (ش ب ب) .

وقال موسى بنُ عقبةَ[1] : وكان كعبُ بنُ الأَشْرفِ أحدَ بنى النَّضيرِ ، أو فيهم ، قد آذَى رسولَ اللَّهِ ﷺ بالهِجاءِ ، وركِب إلى قريشٍ فاستَغْواهم ، وقال له أبو سفيانَ وهو بمكةَ : أُناشِدُك اللَّهَ[2] ، أدينُنا أحبُّ إلى اللَّهِ أم دينُ محمدٍ وأصحابِه ؟ وأيُّنا أهْدَى فى رأيِك وأقربُ إلى الحقِّ ؟ إنَّا نُطْعِمُ الجَزورَ الكَوْماءَ[3] ، ونَسْقى اللبَنَ على الماءِ ، ونُطْعِمُ ما هَبَّتِ الشَّمالُ . فقال له كعبُ بنُ الأَشْرفِ : أنتم أهْدَى منهم سبيلًا . قال : فأنزَل اللَّهُ على رسولِه ﷺ[4] : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾ الآيات [النساء: ٥١، ٥٢] .

قال موسى ومحمدُ بنُ إسحاقَ[5] : وقدِم المدينةَ فجعَل[6] يُعْلِنُ بالعَداوةِ ويُحَرِّضُ الناسَ على الحربِ ، ولم يَخْرُجْ مِن مكةَ حتى أجمعَ أمرَهم على قتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وجعَل يُشَبِّبُ بأمِّ الفَضْلِ بنتِ[7] الحارثِ ، وبغيرِها مِن نساءِ المسلمين [8]حتى آذاهم[8] .

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ١٩٠، من حديث موسى بن عقبة .

(٢) زيادة من الدلائل .

(٣) الجزور الكوماء : الناقه العظيمة السنام طويلته . انظر اللسان (ك و م) .

(٤) التفسير ٢/٢٩١ - ٢٩٥.

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٧، ودلائل النبوة ٣/٩١ ، من حديث موسى بن عقبة .

(٦) زيادة من : الأصل .

(٧) فى م ، ص : « بن » .

(٨ - ٨) سقط من : م ، ص .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ كما حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ المُغِيثِ ابنِ أبى بُرْدَةَ : « مَن لى بابنِ الأَشْرفِ ؟ » . فقال له محمدُ بنُ مَسْلَمَةَ أخو بنى عبدِ الأَشْهَلِ : أنا لك به يا رسولَ اللَّهِ ، أنا أَقْتُلُه . قال : « فافْعَلْ إن قَدَرْتَ على ذلك » . قال : فرجَع محمدُ بنُ مَسْلمةَ ، فمَكَث ثلاثًا لا يأكُلُ ولا يشرَبُ إلَّا ما يُعْلِقُ[2] نفْسَه ، فذُكِر ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فدَعاه فقال له : « لِمَ تَرَكْتَ الطعامَ والشرابَ ؟ » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، قلتُ لك قولًا لا أَدْرِى هل أَفِى[3] لك به أم لا ؟ قال : « إنما عليك الجَهْدُ » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنه لا بدَّ لنا من أن نقولَ . قال : « فقولوا ما بَدَا لكم ، فأنتم فى حِلٍّ مِن ذلك » . قال : فاجتمع فى قتلِه محمدُ بنُ مَسْلَمةَ ، وسِلْكانُ بنُ سَلَامةَ بنِ وَقْشٍ ، وهو أبو نائِلَةَ ، أحدُ بنى عبدِ الأَشْهَلِ ، وكان أخا كعبِ بنِ الأَشْرفِ مِن الرضاعةِ ، وعَبَّادُ بنُ بِشْرِ ابنِ وَقْشٍ ، أحدُ بنى عبدِ الأَشْهَلِ ، [4]والحارثُ بنُ أوسِ بنِ معاذٍ ، أحدُ بنى عبدِ الأَشْهلِ[4] ، وأبو عَبْسِ بنُ جَبْرٍ[5] أخو بنى حارثةَ . قال : فقَدَّموا بينَ أيديهم إلى عدُوِّ اللَّهِ كعبِ سِلْكانَ بنَ سلامةَ أبا نائِلةَ ، فجاءه فتحَدَّث معه ساعةً ، وتناشَدا شِعرًا - وكان أبو نائِلةَ يقولُ الشعرَ - ثُم قال : ويحَك [٢/٢١٢و] يابنَ الأَشْرفِ ، إنى قد جئتُك لحاجةٍ أريدُ ذِكْرَها لك فاكْتُمْ عنى . قال : أَفْعلُ . قال : كان قُدومُ هذا الرجلِ علينا بلاءً من البلاءِ ؛ عادَتْنا العربُ ، ورمَتْنا عن

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٧، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤، ٥٥.

(٢) فى ص : « تعلق » . ويعلق نفسه : يبقى حياتها ويحفظها .

(٣) فى ص : « أنا » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى ص : « حرب » .

قوسٍ واحدةٍ، وقطَعتْ عنَّا السُّبلَ، حتى ضاع العِيالُ، وجَهِدَتِ الأنفسُ، وأصبحْنا قد جَهِدْنا وجَهِد عِيالُنا. فقال كعبُ[1] بنُ الأشرفِ: أمَا واللَّهِ لقد كنتُ أُخْبِرُك يابنَ سلَامةَ أن الأمرَ سيَصِيرُ إلى ما أقولُ. فقال له سِلْكانُ: إنى قد أردْتُ أن تَبِيعَنا طعامًا ونَرْهَنَك ونُوَثِّقَ لك[2]، وتُحْسِنَ فى ذلك. قال: تَرْهَنونى أبناءَكم؟ قال: لقد أردْتَ أن تَفْضَحَنا، إن معى أصحابًا لى على مثلِ رأيى، وقد أردْتُ أن آتيَك بهم فتَبِيعَهم، وتُحْسِنَ فى ذلك، ونَرْهَنَك مِن الحَلْقَةِ ما فيه وَفاءٌ. وأراد سِلْكانُ أن لا يُنْكِرَ السلاحَ [3]إذا جاءوا بها، فقال: إن فى الحَلْقةِ لَوَفاءً. قال: فرجَع سِلْكانُ إلى أصحابِه، فأَخْبرهم خبرَه، وأمَرَهم أن يأخُذوا السلاحَ[3] ثُم يَنْطَلِقوا، فيجْتَمِعوا إليه، فاجتَمَعوا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

قال ابنُ إسحاقَ[4]: فحدَّثنى ثَوْرُ بنُ زيدٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: مَشَى معهم رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بَقيعِ الغَرْقَدِ ثُم وَجَّهَهم وقال: «انْطَلِقوا على اسمِ اللَّهِ، اللهم أعِنْهم». ثُم رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بيتِه فى ليلةٍ مُقْمِرةٍ، فانطَلَقوا حتى انْتَهَوا إلى حِصنِه، فهتَف به أبو نائِلةَ، وكان حديثَ عهدٍ بعُرْسٍ، فوثَب فى مِلْحَفَتِه، فأخذت امرأتُه بناحيتِها، وقالت: أنت امرُؤٌ مُحارَبٌ، وإن أصحابَ الحربِ لا يَنْزِلون فى هذه الساعةِ. قال: إنه أبو نائلةَ، لو وجَدنى نائمًا ما أيْقَظَنى. فقالت: واللَّهِ إنى لأَعْرِفُ فى صوتِه الشرَّ. قال:

---

(١) بعده فى م: «أنا».

(٢) نوثق لك: نعطيك ميثاقا.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٨، ٢٩٩، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٥، ٥٦.

يقولُ لها كعبٌ : لو دُعِيَ الفتى لطعنةٍ أجاب . فنزَل فتحَدَّث معهم ساعةً وتحَدَّثوا معه ، ثُم قالوا : هل لك يابنَ الأشرفِ أن نَتَماشَى إلى شِعْبِ العَجُوزِ[1] ، فنتحَدَّثَ به بقيةَ ليلتِنا هذه ؟ قال : إن شئتُم . فخرجوا يَتَماشَون[2] فمَشَوا ساعةً . ثُم إن أبا نائِلةَ شامَ[3] يدَه فى فَوْدِ رأسِه ، ثُم شَمَّ يدَه ، فقال : ما رأيتُ كالليلةِ طِيبًا أعطَرَ قطُّ . ثُم مَشَى ساعةً ، ثم عاد لمثلِها حتى اطمأنَّ ، ثُم مَشَى ساعةً ، ثُم عاد لمثلِها فأخذ بفَوْدِ[4] رأسِه ، ثُم قال : اضْرِبوا عدُوَّ اللَّهِ . فاختَلَفتْ عليه أسيافُهم فلم تُغْنِ شيئًا . قال محمدُ بنُ مَسْلَمةَ : فذَكَرْتُ مِغْوَلًا[5] فى سيفى فأخَذْتُه ، وقد صاح عدُوُّ اللَّهِ صَيْحَةً لم يَبْقَ حولَنا حصنٌ إلَّا أُوقِدتْ عليه نارٌ . قال : فوضَعْتُه فى ثُنَّتِهِ[6] ، ثُم تَحامَلْتُ عليه حتى بلَغتُ عانتَه ، فوقَع عدوُّ اللَّهِ ، وقد أصيبَ الحارثُ بنُ أوسِ [7] بنِ معاذٍ[7] بجُرحٍ فى رِجلِه أو فى رأسِه ، أصابه بعضُ أسيافِنا . قال : فخرَجْنا حتى سلَكْنا على بنى أميةَ بنِ زيدٍ ، ثُم على بنى قُرَيْظةَ ، ثُم على بُعاثٍ ، حتى أسْنَدْنا[8] فى حَرَّةِ العُرَيْضِ ، وقد أَبْطأ

---

(١) شعب العجوز : موضع بظاهر المدينة . معجم البلدان ٣/ ٢٩٥.

(٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : « سام » . وشام يده فى فود رأسه : أدخل يده فى شَعَره . والفود : الشعر الذى إلى جانب الأذن . شرح غريب السيرة ٢/ ١٠٠.

(٤) فى ص : « بفَوْدَىْ » .

(٥) المِغول بالكسر : شبه سيف قصير ، يشتمل به الرجل تحت ثيابه فيغطيه . وقيل : هو حديدة دقيقة لها حد ماض وَقَفًا . وقيل : هو سوط فى جوفه سيف دقيق يشده الفاتك على وسطه ليغتال به الناس . النهاية ٣/٣٩٧ .

(٦) فى ص : « بيته » . والثنة : ما بين السرة والعانة من أسفل البطن . النهاية ١/٢٢٤ .

(٧ - ٧) زيادة من : الأصل .

(٨) أسند فى الجبل ونحوه : رقى وصعد . الوسيط (س ن د) .

علينا صاحبُنا الحارثُ بنُ أوسٍ، ونزَفه الدمُ[1]، فوقَفْنا له ساعةً، ثم أتانا يَتْبَعُ آثارَنا، فاحتَمَلْناه، فجئْنا به رسولَ اللَّهِ ﷺ آخرَ الليلِ وهو قائمٌ يصلى، فسلَّمْنا عليه، فخرَج إلينا، فأخبَرْناه بقتلِ عدوِّ اللَّهِ، وتفَل رسولُ اللَّهِ ﷺ على جُرْحِ صاحبِنا، ورجَعْنا إلى أهلِنا، فأصبَحْنا، وقد خافت يهودُ لوَقْعَتِنا بعدوِّ اللَّهِ، فليس بها يهودِيٌّ إلَّا وهو خائفٌ على نفسِه.

قال ابنُ جريرٍ[2]: وزَعَم الواقديُّ أنهم جاءوا برأسِ كعبِ بنِ الأشْرفِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: وفى ذلك يقولُ كعبُ بنُ مالكٍ:

[٢/٢١٢ظ] فغُودِر منهمُ كعبٌ صَرِيعًا ... فذَلَّت بعدَ مَصْرَعِه النَّضيرُ

على الكَفَّين ثَم وقد علَتْه ... بأيدينا مُشَهَّرةٌ ذُكورُ

بأمرِ محمدٍ إذْ دَسَّ ليلًا ... إلى كعبٍ أخا كعبٍ يَسيرُ

فماكَرَه فأنزَله بمكرٍ ... ومحمودٌ أخو ثِقةٍ جَسورُ

قال ابنُ هشامٍ: وهذه الأبياتُ فى قصيدةٍ له فى يومِ بنى النَّضيرِ ستأتى.

قلتُ: كان قتلُ كعبِ بنِ الأشرفِ على يدي الأوسِ بعدَ وقعةِ بدرٍ، ثُم إن الخزرجَ قتَلوا أبا رافعِ بنَ أبى الحُقَيْقِ بعدَ وقعةِ أُحدٍ، كما سيأتى بيانُه إن

---

(١) أى خرج منه دم كثير حتى ضعف.

(٢) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٩١. حوادث السنة الثانية، وانظر مغازى الواقدى ١/ ١٩٠.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧.

شاء اللَّهُ، وبه الثقةُ. وقد أورد ابنُ إسحاقَ شعرَ حسانَ بنِ ثابتٍ[1]:

لِلَّهِ دَرُّ عِصابةٍ لاقَيْتَهم ... يابنَ الحُقَيْقِ وأنت يابنَ الأَشْرفِ

يَسْرُون بالبِيضِ الخِفافِ إليكمُ ... مُرُحًا كأُسْدٍ فى عَرِينٍ مُغْرِفِ[2]

حتى أتَوْكم فى مَحَلِّ بلادِكم ... فسَقَوْكمُ حَتْفًا ببيضٍ ذُفَّفِ[3]

مُسْتَنْصِرين[4] لنصرِ دينِ نبيِّهِم ... مُسْتَصْغِرين لكلِّ أمرٍ مُجْحِفِ

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[5]: وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن ظَفِرْتُم به مِن رجالِ يهودَ فاقْتُلُوه». فوَثب عند ذلك مُحَيِّصَةُ بنُ مسعودٍ الأوسىُّ على ابنِ سُنَيْنَةَ - رجلٍ مِن تجارِ يهودَ كان يُلابِسُهم[6] ويُبايِعُهم - فقَتَله، وكان أخوه حُوَيِّصَةُ بنُ مسعودٍ أسنَّ منه، ولم يُسْلِمْ بعدُ، فلمَّا قَتَله جعَل حُوَيِّصَةُ يَضْرِبُه ويقولُ: أى عدُوَّ اللَّهِ، أقتَلْتَه؟ أمَا واللَّهِ لرُبَّ شحمٍ فى بطنِك مِن مالِه. قال مُحَيِّصَةُ: فقلتُ: واللَّهِ لقد أمَرَنى بقتلِه مَن لو أمَرنى بقَتْلِك لضربْتُ عنقَك. قال: فواللَّهِ إن كانَ لَأولَ إسلامِ[7] حُوَيِّصَةَ، وقال: آو اللَّهِ[8] لو أمَرك محمدٌ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧، ٥٨، وانظر ديوان حسان ص ٣٠٦، ٣٠٧.

(٢) يسرون: أى يسيرون ليلا. والبيض الخفاف: السيوف. ومرح جمع مَرِح، وهو النشيط. والعرين جمع عرينة، وهى موضع الأسد. ومغرف: أى ملتف الشجر. شرح غريب السيرة ٢/ ١٠١، ١٠٢.

(٣) الذفف: جمع ذفيف وهو الخفيف السريع، والذفيف من السيوف فى معنى القاطع والصارم. انظر الروض الأنف ٥/ ٤١٤.

(٤) فى م، ص: «مستبصرين».

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٣٠٠، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨.

(٦) يلابسهم: يخالطهم.

(٧) سقط من: ص.

(٨) فى م، ص: «واللَّه».

بقَتْلى لَتَقْتُلُنى ؟! قال : نعم ، واللَّهِ لو أمَرنى بضربِ عنقِك لضربْتُها . قال : فواللَّهِ إن دينًا بلَغ بك هذا لعَجبٌ . فأسْلَم حُوَيِّصَةُ .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : حدَّثنى بهذا الحديثِ مولًى لِبنى حارثةَ ، عن ابنةِ مُحَيِّصَةَ ، عن أبيها . وقال فى ذلك مُحَيِّصَةُ[2] :

يلومُ ابنُ أمٍّ لو أُمِرْتُ بقتْلِه ... لطبَّقْتُ ذِفْراه بأبيضَ قاضِبِ[3]

حُسامٍ كلَوْنِ المِلْحِ أُخْلِصَ صَقْلُه ... متى ما أُصَوِّبْه فليس بكاذبِ

وما سرَّنى أنِّى قتَلْتُك طائِعًا ... وأنَّ لنا ما بينَ بُصْرَى ومأْرِبِ[4]

وحكَى ابنُ هشامٍ[5] ، عن أبى عُبَيْدةَ ، عن أبى عمرٍو المَدَنىِّ أنَّ هذه القصةَ كانت بعدَ مقتلِ بنى قُرَيْظَةَ ، وأن المقتولَ كان كعبَ بنَ يَهُوذَا ، فلمَّا قتَلَه مُحَيِّصَةُ عن أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يومَ بنى قُرَيْظَةَ ، قال له أخوه حُوَيِّصَةُ ما قال ، فردَّ عليه مُحَيِّصَةُ بما تَقَدَّم ، فأسْلَم حُوَيِّصَةُ يومَئذٍ . فاللَّهُ أعلمُ .

تنبيهٌ : ذكَر البيهقىُّ والبخارىُّ قبلَه خبرَ بنى النَّضيرِ قبلَ وقعةِ أُحدٍ ، والصوابُ إيرادُها بعدَ ذلك ، كما ذكَر ذلك محمدُ بنُ إسحاقَ وغيرُه مِن أئمةِ المغازى ، وبرهانُه أنَّ الخمرَ حُرِّمت ليالىَ [٢/٢١٣و] حصارِ بنى النَّضيرِ ، وثبَت

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ١٠٠، انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨، ٥٩.

(٣) فى م ، ص : « قارب » . وقاضب : قاطع . وطبقت : قطعت وأصبت المفصل . الذفرى : عظم ناتئ خلف الأذن . شرح غريب السيرة ٢/ ١٠٢.

(٤) فى ص : « قارب » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٩.

فى «الصحيحِ»[1] أنَّه اصْطَبَح[2] الخمرَ جماعةٌ ممَّن قُتِل يومَ أحدٍ شهيدًا، فدلَّ على أن الخمرَ كانت إذ ذاك حلالًا، وإنما حُرِّمت بعدَ ذلك، فتبيَّن ما قلناه مِن أن قصةَ بنى النَّضيرِ بعدَ وقعةِ أحدٍ. واللَّهُ أعلمُ.

تنبيهٌ آخرُ: خبرُ يهودِ بنى قَيْنُقاعَ بعدَ وقعةِ بدرٍ كما تقدَّم، وكذلك قتلُ كعبِ بنِ الأشرفِ اليهوديِّ على يدَيِ الأوسِ، وخبرُ بنى النَّضيرِ بعدَ وقعةِ أُحدٍ كما سيأتى، وكذلك مَقْتلُ أبى رافعٍ اليهوديِّ تاجرِ أهلِ الحجازِ، على يدَيِ الخزرجِ [3]على المشهورِ[3]، وخبرُ يهودِ بنى قُرَيْظَةَ بعدَ يومِ الأحزابِ وقصةِ الخندقِ، كما سيأتى.

---

(١) البخارى (٢٨١٥، ٤٠٤٤، ٤٦١٨).

(٢) اصطبح: شرب الصبوح، وهو شراب الصباح. الوسيط (ص ب ح).

(٣ - ٣) سقط من: م، ص.

غزوَةُ أُحدٍ فى شوالٍ سَنةَ ثلاثٍ

[1] **فائدةٌ ذكَرها المؤلفُ فى تَسْمِيةِ أُحدٍ**[2] : قال[3] : سُمِّىَ أُحدٌ أُحدًا ؛ لتَـوَحُّدِه مِن بينِ تلك الجبالِ ، وفى « الصحيحِ »[4] : « أُحدٌ جبلٌ يُحبُّنا ونُحِبُّه » . قيـل : معناه أهلُه[5] . وقيل : لأنَّه كان يُبَشِّرُه بقُربِ أَهلِه إذا رجَع مِن سفرِه ، كما يَفْعَلُ المُحِبُّ . وقيل : على ظاهرِه ، كقولِه[6] : ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ . [البقرة : ٧٤] . وفى الحديثِ[7] عن أبى عَبْسِ بنِ جَبْرٍ : « أُحدٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه ، وهو على بابِ الجنةِ ، وعَيْرٌ يُبْغِضُنا ونُبْغِضُه ، وهو على بابٍ مِن أبوابِ النارِ » . قال السُّهَيْلِىُّ مُقوِّيًا لهـذا الحديثِ[8] : وقد ثبَت أنَّه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، قال : « المَـرْءُ مع مَن أحَبَّ » . وهذا[1]

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) هذه العبارة من كلام الناسخ .

(٣) أى الحافظ ابن كثير ، رحمة الله .

(٤) البخارى (١٤٨١ ، ٢٨٨٩ ، ٢٨٩٣ ، ٣٣٦٧ ، ٤٠٨٣ ، ٤٠٨٤ ، ٤٤٢٢ ، ٥٤٢٥ ، ٦٣٦٣ ، ٧٣٣٣) . ومسلم (١٣٦٥) .

(٥) أى الأنصار . انظر الروض الأنف ٤٤٩/٥ .

(٦) التفسير ١/ ١٦٢.

(٧) رواه البزار . كشف الأستار (١١٩٩) ، والطبرانى فى الأوسط (٦٥٠١) . قال الطبرانى : لا يروى هذا الحديث عن أبى عبس بن جبر إلا بهذا الإسناد ، تفرد به ابن أبى فديك . قال الهيثمى فى المجمع ٤/ ١٢ : رواه البزار ، والطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفيه عبد المجيد بن أبى عبس ، ليِّنه أبو حاتم ، وفيه من لم أعرفه .

(٨) الروض الأنف ٥/ ٤٤٩.

[1] من غريبِ صُنْعِ السهيليِّ ؛ فإن هذا الحديثَ إنَّما يُرادُ به الناسُ ، ولا يُسَمَّى الجبلُ امرأً .

وكانت هذه الغزوةُ فى شوالٍ سنةَ ثلاثٍ[1] . قاله الزُّهْرِىُّ ، وقَتادَةُ ، وموسى ابنُ عُقْبةَ ، ومحمدُ بنُ إسحاقَ ، ومالكٌ[3] . قال ابنُ إسحاقَ : للنصفِ مِن شوالٍ . وقال قتادةُ : يومَ السبتِ الحادىَ عشَرَ منه . قال مالكٌ : وكانت الوقعةُ فى أولِ النهارِ . وهى على المشهورِ التى أنزَل اللَّهُ فيها قولَه تعالى : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَـٰثَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ الآيات وما بعدَها إلى قولِه : ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ ﴾ [آل عمران : ١٢١- ١٧٩] . وقد تكلَّمْنا على تفاصيلِ ذلك كلِّه فى كتابِنا « التفسيرِ »[4] بما فيه كفايةٌ . وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) البخارى (٦١٦٨، ٦١٦٩، ٦١٧٠) ، ومسلم (٢٦٤٠) .

(٣) ذكر ذلك البيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٠١، ٢٠٢ عن الزهرى وقتادة وابن إسحاق ومالك ، وذكر ما قاله موسى بن عقبة فى ٣/ ٢٠٦.

(٤) التفسير ٢/ ٩٠ - ١٥١.

ولْنَذكُرْ هـهنا مُلخَّصَ الوقعةِ ممّا ساقَه محمدُ بنُ إسحاقَ ، وغيرُه مِن علماءِ هذا الشأنِ :

قال ابنُ إسحاقَ[1] ، رَحِمَه اللَّهُ : وكان مِن حديثِ أُحُدٍ ، كما حدَّثنى محمدُ بنُ مسلمٍ الزهرىُّ ، ومحمدُ بنُ يحيى بنِ حَبّانَ ، وعاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ ، والحُصَيْنُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عمرِو بنِ سعدِ بنِ معاذٍ ، وغيرُهم مِن علمائِنا ، كلُّهم قد حدَّث ببعضِ هذا الحديثِ عن يومِ أُحدٍ ، وقد اجْتَمَع حديثُهم كلُّه فيما سُقْتُ ، قالوا - أو من قال منهم -: لمَّا أُصِيب يومَ بدرٍ مِن كفارِ قريشٍ [2]أصحابُ القَلِيبِ[2] ، ورجَع فَلُّهم إلى مكةَ ، ورجَع أبو سفيانَ بنُ حربٍ بعِيرِه ، مَشَى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى رَبيعةَ ، وعِكْرِمةُ بنُ أبى جهلٍ ، وصَفْوانُ بنُ أميةَ ، فى رجالٍ مِن قريشٍ ممَّن أُصِيبَ آباؤُهم وأبناؤُهم وإخوانُهم يومَ بدرٍ ، فكَلَّموا أبا سفيانَ ومَن كانت له فى تلك العِيرِ [3]مِن قُريشٍ[3]تجارةٌ ، فقالوا : يا معشرَ قريشٍ ، إن محمدًا قد وَتَركم وقَتَل خِيارَكم ؛ فأَعِينونا بهذا المالِ على حربِه ، لعلنا نُدْرِكُ منه ثأرَنا . ففعَلوا .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : ففيهم كما ذكَر لى بعضُ أهلِ العلمِ أنزَل اللَّهُ تعالى[5] : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٣٠١، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ص.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٣٠١ - ٣٠٣، وانظر سيرة ابن هشام ٢/٦٠ - ٦٢.

(٥) التفسير ٣/ ٥٩٤، ٥٩٥.

فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوٓا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٦]. قالوا[١]: فأَجْمَعَتْ قريشٌ لحربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، حينَ فعَل ذلك أبو سفيانَ وأصحابُ العِيرِ، بأَحابِيشِها[٢] ومَن أطاعَها مِن قبائلِ كِنانةَ وأهلِ تِهامةَ، وكان أبو عَزَّةَ عمرُو بنُ عبدِ اللَّهِ الجُمَحِيُّ قد مَنَّ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ، وكان فقيرًا ذا عِيالٍ وحاجةٍ، [٣]وكان فى الأُسارَى[٣]، فقال له صَفْوانُ بنُ أميةَ: يا أبا عَزَّةَ، إنَّك امرؤٌ شاعرٌ، فأعِنّا بلسانِك واخْرُجْ معنا. فقال: إن محمدًا قد مَنَّ علىَّ، فلا أُريدُ أن أُظاهِرَ عليه. قال: بلى، فأعِنّا بنفسِك، فلك اللَّهُ إن رجَعْتَ أن أُعِينَك[٤]، وإن قُتِلْتَ أن أجعَلَ بناتِك مع بناتى، يُصِيبُهُنَّ ما أصابَهُنَّ مِن عُسرٍ ويُسرٍ. فخرَج أبو عَزَّةَ يَسيرُ فى تِهامةَ ويدْعُو بنى كِنانةَ ويقولُ:

[٢/٢١٣ظ] أيا بنى عبدِ مَناةَ الرُّزّامْ[٥] أنتمْ حُماةٌ وأبوكُمْ حامْ

لا يَعْدُونى نصرُكمْ بعدَ العامْ لا تُسْلِمونى لا يَحِلُّ إسْلامْ

---

(١) أى من روى عنهم ابن إسحاق.

(٢) هذه التسمية ليست نسبة إلى بلاد الحبشة، وإنما سُموا بذلك لأن بنى المصطلق وبنى الهَوْن بن خزيمة اجتمعوا عند جبل بأسفل مكة يسمى حُبْشِيّ، فحالفوا قريشا، وتحالفوا باللَّه: إنا ليدٌ على غيرنا ما سجى ليل، ووضح نهار، وما أرسى حبشىّ مكانه. فسموا أحابيش قريش نسبة إلى الجبل. انظر لسان العرب (ح ب ش).

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ص.

(٤) فى م، وسيرة ابن هشام: «أغنيك»، والمثبت كما فى سيرة ابن إسحاق.

(٥) الرزام جمع رازم، وهو الذى يثبت ولا يبرح من مكانه. يريد أنهم يثبتون فى الحرب ولا ينهزمون. شرح غريب السيرة ٢/ ١٠٣.

قال : وخرَج مُسافعُ[1] بنُ عبدِ مَنافِ بنِ وَهْبِ بنِ حُذافَةَ بنِ جُمَحَ إلى بنى مالكِ بنِ كِنانةَ يُحَرِّضُهم ويقولُ :

يا مالِ[2] مالِ الحسَبِ المُقَدَّمِ أنْشُدُ ذا القُرْبى وذا التَّذَمُّمِ[3]

مَن كان ذا رَحْمٍ ومَن لم يَرْحُمِ[4] الحِلْفَ وَسْطَ البلَدِ المُحَرَّمِ

عندَ حَطيمِ الكعبةِ المُعَظَّمِ

قال[5] : ودَعا جُبيْرُ بنُ مُطْعِمٍ غلامًا له حَبَشِيًّا ، يقالُ له : وَحْشِيٌّ . يَقْذِفُ بحَرْبةٍ له قَذْفَ الحَبَشةِ ، قَلَّما يُخْطِئُ بها ، فقال له : اخْرُجْ مع الناسِ ، فإن أنت قتَلْتَ حمزةَ عمَّ محمدٍ بعَمِّى طُعَيْمَةَ بنِ عَدِىٍّ ، فأنت عَتِيقٌ . فخرَجَتْ قُريشٌ بحَدِّها وحَدِيدِها وجَدِّها وأَحابِيشِها ، ومَن تابَعَها مِن بنى كِنانةَ وأهلِ تِهامةَ ، وخرَجوا معهم بالظُّعُنِ[6] ؛ التماسَ الحَفِيظَةِ[7] وأن لا يَفِرُّوا ، وخرَج أبو سفيانَ صَخْرُ بنُ حَرْبٍ ، وهو قائدُ الناسِ ، ومعه زوجتُه هندُ بنتُ عُتْبةَ بنِ رَبيعةَ ، وخرَج عِكْرِمةُ بنُ أبى جهلٍ بزوجتِه ابنةِ عمِّه أُمِّ حَكِيمِ بنتِ الحارثِ بنِ هشامِ

---

(١) فى الأصل : « شافع » ، وفى م ، ص : « نافع » ، والمثبت من السيرة . وانظر جمهرة النسب لابن الكلبى ص ٩٩ ، ونسب قريش ص ٣٩٨ وفيهما : مسافع بن عبد مناف بن عمير بن أهيب بن حذافة بن جمح .

(٢) أصلها : « مالك » . وحذفت الكاف للترخيم .

(٣) ذا التذمم : هو الذى له ذمام ، أى عهد . شرح غريب السيرة ٢/ ١٠٣ .

(٤) أى من كان ذا قرابة ، ومن لم يكن . انظر الوسيط (ر ح م) .

(٥) أى ابن إسحاق .

(٦) الظعن هنا : النساء ، وأصل الظُّعُن الهوادج ، فسميت النساء بها . شرح غريب السيرة ٢/ ١٠٣ .

(٧) الحفيظة : الغضب . والحمية . والتقية . والحذر . انظر الوسيط (ح ف ظ) . والمقصود هنا أنهم اصطحبوا معهم نساءهم ليثيروا حميتهم وحماسهم فى القتال ، فيبلوا فيه بلاءً شديدًا .

ابنِ المُغِيرَةِ ، وخرَج عمُّه الحارثُ بنُ هشامٍ بزوجتِه فاطمةَ بنتِ الوليدِ بنِ المغيرةِ ، وخرَج صَفْوانُ بنُ أميةَ ببَرْزَةَ بنتِ مسعودِ بنِ عمرِو بنِ عُمَيْرٍ[1] الثَّقَفِيَّةِ ، وخرَج عمرُو بنُ العاصِ برَيْطَةَ بنتِ مُنَبِّهِ بنِ الحجَّاجِ ، وهى أمُّ ابنِه عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو . وذكَر[2] غيرَهم ممَّن خرَج بامرأَتِه ، قال : وكان وَحْشِيٌّ كلما مَرَّ بهندَ بنتِ عتبةَ ، أو مَرَّتْ به ، تقولُ : وَيْهًا[3] أبا دَسْمَةَ ، اشْفِ واشْتَفِ - يعنى تُحَرِّضُه على قتلِ حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ - فأقْبَلوا حتى نزَلوا بعَيْنَيْنِ بجبلٍ ببطنِ السَّبْخَةِ مِن قَناةَ[4] على شَفيرِ الوادى مُقابلَ المدينةِ ، فلمَّا سَمِع بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون[5] ، قال لهم : « إنِّى[6] قد رأيْتُ واللَّهِ خيرًا ، رأيتُ بقرًا تُذْبَحُ ، ورأيتُ فى ذُبابِ سيفى ثَلْمًا[7] ، ورأيْتُ أنى أَدْخَلْتُ يدى فى دِرْعٍ حَصِينةٍ ، فأوَّلْتُها المدينةَ » . وهذا الحديثُ رَواه البخارىُّ ومسلمٌ جميعًا[8] ، عن أبى كُرَيْبٍ ، عن أبى أُسامةَ ، عن بُرَيْدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بُرْدَةَ ، [9]عن أبى بُرْدَةَ[9] ، عن أبى موسى الأشْعَرِىِّ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « رأيتُ فى المَنامِ أنِّى أُهاجِرُ مِن

---

(١) فى ص : « عمرو » . وفى سيرة ابن إسحاق : « عمر » . والمثبت موافق لما فى سيرة ابن هشام . وانظر تاريخ الطبرى ٢/٥٠١ . حوادث السنة الثالثة .

(٢) أى ابن إسحاق .

(٣) ويهًا : كلمة إغراء وحَثّ وتحريض ، تكون للواحد والاثنين والجمع ، والمذكر والمؤنث . الوسيط (و ى هـ) .

(٤) قناة : واد من أودية المدينة .

(٥) بعده فى سيرة ابن إسحاق ، وسيرة ابن هشام : « قد نزلوا حيث نزلوا » .

(٦) سقط من : م .

(٧) الثلْم : من ثَلَم السيف ونحوه ، إذا كسر حرفه . وذباب السيف : حد طرفه الذى بين شفرتيه . انظر اللسان (ث ل م) ، (ذ ب ب) .

(٨) البخارى (٣٦٢٢) ، ومسلم (٢٢٧٢) .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل .

مكةَ إلى أرضٍ بها نخلٌ، فذَهَب وَهَلى[1] إلى أنَّها اليَمامةُ أو هَجَرُ، فإذا هى المدينةُ يَثْرِبُ، ورأيْتُ فى رُؤْيايَ هذه أنى هَزَزْتُ سيفًا فانْقَطَع صدرُه، فإذا هو ما أُصيبَ مِن المؤمنين يومَ أحدٍ، ثُم هَزَزْتُه أخرى، فعاد أحسنَ ما كان، فإذا هو ما جاء اللَّهُ به مِن الفتحِ واجتماعِ المؤمنين، ورأيْتُ فيها أيضًا بقَرًا، واللَّهُ خيرٌ[2]، فإذا هم النَّفَرُ مِن المؤمنين يومَ أحدٍ، وإذا الخيرُ ما جاء اللَّهُ به مِن الخيرِ وثوابِ الصِّدقِ الذى آتانا اللَّهُ[3] بعدَ يومِ بدرٍ».

وقال البَيْهَقِىُّ[4]: أخْبَرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، أخْبَرنا الأَصَمُّ، أخبرَنا محمدُ ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكَمِ، أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ، أخبرَنى ابنُ أبى الزِّنادِ، عن أبيه، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: تَنَفَّل[5] رسولُ اللَّهِ ﷺ سيفَه [٢/٢١٤و] ذا الفَقارِ يومَ بدرٍ. قال ابنُ عباسٍ: وهو الذى رَأَى فيه الرؤيا يومَ أُحُدٍ؛ وذلك أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا جاءَه المشركون يومَ أحدٍ،

---

(١) تقول: وهَلت - بالفتح - أهل وهَلًا؛ إذا ذهب وهْمُك إليه وأنت تريد غيره، مثل وهمْتُ. انظر الفتح ١٢/ ٤٢٢.

(٢) قال الحافظ ابن حجر فى التعليق على هذه الجملة: هذا من جملة الرؤيا كما جزم به عياض وغيره كذا بالرفع فيهما على أنه مبتدأ وخبر، وفيه حذف تقديره: وصُنْعُ اللَّه خير... والذى يظهر لى أن لفظه لم يتحرَّر إيراده، وأن رواية ابن إسحاق: «وإنى رأيت واللَّه خيرًا، رأيت بقرًا»، هى المحرَّرة وهى أوضح؛ وأنه رأى بقرًا ورأى خيرًا، فأوَّل البقر على من قُتل من الصحابة يوم أحد، وأول الخير على ما حصل لهم من ثواب الصدق فى القتال، والصبر على الجهاد يوم بدر وما بعده إلى فتح مكة. انظر الفتح ٧/ ٣٧٧، ١٢/ ٤٢٣.

(٣) سقط لفظ الجلالة من: م، ص.

(٤) دلائل النبوة ٣/ ٢٠٤، ٢٠٥.

(٥) فى م، ص: «تعقل». وتنفل سيفه: أى وهبه. وذلك عندما عرض سيفه ﷺ على الصحابة أن يأخذه أحدهم يقاتل به حتى ينحنى، فأخذه أبو دجانة، رضى اللَّه عنه.

كان رَأْيُه أن يُقِيمَ بالمدينةِ، فيُقاتِلَهم فيها، فقال له ناسٌ لم يكونوا شَهِدوا بدرًا: [1]تَخرُجُ بنا يا[1] رسولَ اللَّهِ إليهم نُقاتِلُهم بأُحدٍ. ورَجَوْا أن يُصِيبَهم مِن الفَضيلةِ ما أصاب أهلَ بدرٍ، فما زالوا برسولِ اللَّهِ ﷺ حتى لَبِس أداتَه، ثُم نَدِموا وقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، أَقِمْ، فالرَّأْيُ رأيُك. فقال لهم: «ما يَنْبَغى لنبىٍّ أن يَضَعَ أَدَاتَه بعدَما لَبِسَها، حتى يَحْكُمَ اللَّهُ بينَه وبينَ عَدُوِّه». قال[2]: وكان قال لهم يومَئذٍ قبلَ أن يَلْبَسَ الأَدَاةَ: «إنِّى رأيْتُ أنِّى فى دِرْعٍ حَصِينةٍ، فأَوَّلْتُها المدينةَ، وأنِّى مُرْدِفٌ كَبْشًا، فأَوَّلْتُه كبشَ الكَتِيبَةِ، ورأيتُ أنَّ سيفى ذا الفَقارِ فُلَّ[3] فأَوَّلْتُه فَلًّا فيكم، ورأيتُ بَقَرًا تُذْبَحُ، فبَقَرٌ[4]، واللَّهُ خيرٌ». ورَواه التِّرْمِذِىُّ وابنُ ماجه، مِن حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ [5]أبى الزِّنادِ[5]، عن أبيه به[6].

وروَى البَيْهقىُّ[7] مِن طريقِ حَمّادِ بنِ سَلَمةَ، عن علىِّ بنِ زيدٍ، عن أنسٍ

(١ - ١) فى م: «نحرج يا».

(٢) فى الدلائل: «قالوا».

(٣) فَلَّ السيفَ: ثَلَمَه وكسَره فى حدِّه. الوسيط (ف ل ل).

(٤) قال الحافظ ابن حجر: بقر؛ هو بسكون القاف وهو شقُّ البطن، وهذا أحد وجوه التعبير؛ أن يُشتقَّ من الاسم معنى مناسب. فتح البارى ٧/ ٣٧٧.

(٥ - ٥) فى الأصل: «الأسود». وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٩٥.

(٦) الترمذى (١٥٦١)، وابن ماجه (٢٨٠٨). حسن الإسناد (صحيح سنن الترمذى ١٢٦٦).

(٧) دلائل النبوة ٣/ ٢٠٥، وأخرجه الإمام أحمد فى المسند ٣/ ٢٦٧، والحاكم فى المستدرك ٣/ ١٩٨، كلاهما من طريق حماد بن سلمة به. ومدار هذا الحديث على على بن زيد وهو ضعيف كما قاله الحافظ فى تقريب التهذيب ٢/ ٣٧. وقال الهيثمى فى المجمع ٦/ ١٠٨: رواه الطبرانى والبزار وأحمد ولم يكمله، وفيه على بن زيد، وهو سيئ الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح.

ومن دلائل ضعف الحديث قوله أن النبى ﷺ قتل طلحة بن أبى طلحة صاحب اللواء، والمتفق عليه بين علماء السيرة أن الذى قتله هو على بن أبى طالب. انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٧، ومغازى الواقدى ١/ ٣٠٧، وتاريخ الطبرى ٢/ ٥١٤.

مرفوعًا، قال: «رأيتُ فيما يَرَى النائمُ كأنّى مُرْدِفٌ كَبْشًا، وكأن ظُبَةَ[1] سيفى انكَسَرَتْ، فأَوَّلْتُ أنّى أَقْتُلُ كبشَ القَومِ، وأَوَّلْتُ كَسْرَ ظُبَةِ[1] سيفى قَتْلَ رجلٍ مِن عِتْرَتى». فقُتِل حمزةُ، وقَتَل رسولُ اللَّهِ ﷺ طَلْحةَ، وكان صاحبَ اللِّواءِ.

وقال موسى بنُ عُقْبةَ[2]: ورَجَعَتْ قُريشٌ فاسْتَجْلَبوا مَن أطاعَهم مِن مُشْرِكى العربِ، وسار أبو سفيانَ بنُ حربٍ فى جَمْعِ قريشٍ، وذلك فى شوالٍ مِن السنةِ المُقْبِلةِ مِن وقعةِ بدرٍ، حتى نَزَلوا ببطنِ الوادى الذى قِبَلَ[3] أُحدٍ، وكان رجالٌ مِن المسلمين لم يَشْهَدوا بدرًا، قد نَدِموا على ما فاتهم مِن السّابِقَةِ، وتَمَنَّوْا لقاءَ العدُوِّ؛ ليُبْلُوا ما أَبْلَى إخوانُهم يومَ بدرٍ، فلمَّا نزَل أبو سفيانَ والمشركون بأصلِ أُحدٍ، فَرِح المسلمون الذين لم يَشْهَدوا بدرًا بقُدومِ العدُوِّ عليهم، وقالوا: قد ساق اللَّهُ علينا أُمْنِيَّتَنَا. ثُم إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أُرِىَ ليلةَ الجمعةِ رُؤْيا، فأصْبَح، فجاءَه نَفَرٌ مِن أصحابِه فقال لهم: «رأيتُ البارِحةَ فى منامى بقَرًا تُذْبَحُ، واللَّهُ خيرٌ، ورأيتُ سيفى ذا الفَقارِ انْقَصَم[4] مِن عندِ ظُبَتِه[5] - أو قال: «به فُلُولٌ» - فكَرِهْتُه، وهما مُصِيبَتانِ[6]، ورأيتُ أنّى فى

---

(١) فى الأصل: «صبة». وفى م، ص: «ضبة». والمثبت من الدلائل. وظبة السيف: طرفه. انظر النهاية ٣/ ١٥٥.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/٢٠٦ - ٢٠٨، عن موسى بن عقبة.

(٣) فى النسخ: «قبلى». والمثبت من الدلائل.

(٤) فى الدلائل: «انفصم».

(٥) فى النسخ: «ضبته». والمثبت من الدلائل.

(٦) كذا فى النسخ. والذى فى الدلائل: «مضبتان»، وهو لا يستقيم فى المعنى مع ما قبله من السياق، ولعله خطأ طباعى.

دِرْعِ حَصينةٍ، وأنّى مُرْدِفٌ كَبْشًا». فلمَّا أخْبَرَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ برُؤْياه، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، ماذا أَوَّلْتَ رؤياك؟ قال: «أَوَّلْتُ البقرَ الذى رأيتُ نَفَرًا[1] فينا وفى القومِ، وكَرِهْتُ ما رأيتُ بسيفى». ويقولُ رجالٌ: كان الذى رَأَى بسيفِه، الذى أصاب وجهَه؛ فإن العدُوَّ أَصاب وجهَه يومَئذٍ، وقَصَموا[2] رَباعِيَتَه[3] وخَرَقوا شَفَتَه، يَزْعُمون أنَّ الذى رماه عُتْبةُ بنُ أبى وَقّاصٍ، وكان البقرُ مَن قُتِل مِن المسلمين يومئذٍ. وقال: «أوَّلْتُ الكبشَ أنَّه كبشُ كَتِيبةِ العدُوِّ يَقْتُلُه اللَّهُ، وأوَّلْتُ الدِّرْعَ الحَصِينةَ المدينةَ، فامْكُثُوا واجْعَلوا الذَّرارِىَّ فى الآطامِ[4]، فإن دَخَل علينا القومُ فى الأَزِقَّةِ، قاتَلْناهم ورُمُوا مِن فوقِ البُيوتِ». وكانوا قد سكُّوا[5] أَزِقَّةَ المدينةِ بالبُنْيانِ حتى كانتْ كالحِصنِ. فقال الذين لم يَشْهَدوا بدرًا: كُنّا نَتَمَنَّى هذا اليومَ وندعو اللَّهَ، فقد ساقَه اللَّهُ إلينا وقَرَّب المَسيرَ. وقال رجالٌ[6] مِن الأنصارِ: متى نُقاتِلُهم يا رسولَ اللَّهِ إذا لم نُقاتِلْهم عندَ شِعْبِنا؟ وقال رجالٌ: ماذا نَمْنَعُ إذا لم [7]نَمْنَعِ الحَوْتَ [٢/٢١٤ظ] يُزْرَعُ[7]؟

---

(١) فى م، ص: «بقرا».

(٢) فى الدلائل: «فصموا».

(٣) الرباعِيَة: السنّ بين الثنيّة والناب، وهى أربع: رباعيتان فى الفكّ الأعلى، ورباعيتان فى الفك الأسفل. الوسيط (ر ب ع).

(٤) الآطام: جمع أُطُم وهو الحصن، والبيت المرتفع. الوسيط (أ ط م)، والمقصود به هنا البيت.

(٥) فى الأصل: «سدوا»، وفى الدلائل: «شكوا». ولعل ما فى الدلائل تصحيف من «شبكوا» كما فى مغازى الواقدى ١/ ٢١٠، وسبل الهدى والرشاد ٤/ ٢٧٥، وعزاه إلى ابن عقبة وابن إسحاق وابن سعد وغيرهم، وكما فى مغازى الزهرى ص ٧٦: «شبكت بالبنيان». وسك الشيء يسكه سكا فاستك: سده فانسد. اللسان (س ك ك).

(٦) فى م: «رجل».

(٧ - ٧) فى الأصل: «نمنع الحرب بدرع»، وفى م: «تمنع الحرب بروع»، وفى ص: «تمنع الحرب يروع». والمثبت من الدلائل.

وقال رجالٌ قولًا صدَقوا به ومَضَوْا عليه، منهم حمزةُ بنُ عبدِ المطلِبِ، قال: والذى أنزَل عليك الكتابَ لَنُجالِدَنَّهُم[1]. وقال نُعْمانُ[2] بنُ مالكِ بنِ ثَعْلَبَةَ، وهو أحدُ بنى سالمٍ: يا نبىَّ اللَّهِ، لا تَحْرِمْنا الجنةَ، فوالذى نفسى بيدِه لَأَدْخُلَنَّها. فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «بمَ؟». قال: بأنِّى أُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه، ولا أَفِرُّ يومَ الزَّحْفِ. فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقْتَ». واسْتُشْهِد يومَئذٍ. وأَبَى كثيرٌ مِن الناسِ إلَّا الخروجَ إلى العدُوِّ، ولم يَتَناهَوْا إلى قولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ورَأْيِه، ولو رَضُوا بالذى أمَرهم كان ذلك، ولكنْ غَلَب القضاءُ والقدرُ، وعامَّةُ مَن أشار عليه بالخروجِ رجالٌ لم يَشْهَدوا بدرًا، قد عَلِموا الذى سَبَق لأصحابِ بدرٍ مِن الفَضيلةِ، فلمَّا صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ الجمعةَ، وَعَظ الناسَ وذَكَّرهم وأمَرهم بالجِدِّ والجهادِ، ثُم انْصَرَف مِن خُطْبتِه وصلاتِه، فدَعا بلَأْمَتِه[3] فلَبِسها، ثُم أَذَّن فى الناسِ بالخروجِ، فلمَّا رَأَى ذلك رجالٌ مِن ذَوِى الرأيِ، قالوا: أمَرَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ أن نَمْكُثَ بالمدينةِ، وهو أعلمُ باللَّهِ وما يريدُ، ويَأْتِيه الوحىُ مِن السماءِ، فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، امْكُثْ كما أمَرْتَنا. فقال: «ما يَنْبَغى لنبىٍّ إذا أخَذ لَأْمَةَ الحربِ وأَذَّن بالخروجِ إلى العدُوِّ، أن يَرْجِعَ حتى يُقاتِلَ، وقد دعَوْتُكم إلى هذا الحديثِ فأَبَيْتُم إلَّا الخروجَ، فعليكم بتَقْوَى اللَّهِ والصبرِ عندَ البأسِ إذا لَقِيتُم العدُوَّ، وانظُروا [4]ما آمُرُكم به فافعَلُوه[4]». قال: فخَرَج

---

(١) فى م، ص: «لنجادلنهم».

(٢) فى النسخ: «نعيم». وفى الدلائل: «يعمر». والمثبت من مصادر ترجمته؛ الاستيعاب ٤/ ١٥٠٤، وأسد الغابة ٥/ ٣٤٠، والإصابة ٦/ ٤٥٣. وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٦، ومغازى الواقدى ١/ ٢١١.

(٣) اللأمة: الدرع. وقيل: السلاح. ولأمة الحرب: أداته. النهاية ٤/ ٢٢٠.

(٤ - ٤) فى م، ص: «ماذا أمركم الله به فافعلوا».

رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون، فسَلَكوا على البَدائعِ، وهم ألفُ رجلٍ، والمشركون ثلاثةُ آلافٍ، فمضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى نزَل بأُحُدٍ، ورَجَع عنه عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ بنِ سَلُولَ فى ثلاثِمائةٍ، فبَقِىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فى سبعِمائةٍ.

قال البَيْهَقِىُّ[1]: هذا هو المشهورُ عندَ أهلِ المَغازى؛ أنَّهم بَقُوا فى سبعِمائةِ مقاتِلٍ. قال: والمشهورُ عن الزُّهْرِىِّ أنَّهم بَقُوا فى أربعِمائةِ مُقاتِلٍ، كذلك رَواه يعقوبُ بنُ سفيانَ، عن أَصْبَغَ، عن ابنِ وَهْبٍ، عن يونُسَ، عن الزُّهْرِىِّ. وقيل عنه بهذا الإسنادِ: سَبعُمائةٍ[2]. فاللَّهُ أعلمُ.

قال موسى بنُ عقبةَ[3]: وكان على خيلِ المشركين خالدُ بنُ الوليدِ، وكان معهم مائةُ فَرسٍ، وكان لواؤُه مع [4]طلحةَ بنِ عثمانَ[4]. قال: ولم يكنْ مع المسلمين فرسٌ واحدةٌ. ثُم ذكَر الوقعةَ كما سيأْتى تفصيلُها، إن شاء اللَّهُ تعالى.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[5]: لمَّا قصَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ رؤياه على أصحابِه قال لهم: «إن رأَيْتم أن تُقِيموا بالمدينةِ وتَدَعُوهم حيثُ نزَلوا، فإن أقاموا أقاموا بشرِّ مُقامٍ، وإن هم دخَلوا علينا قاتَلْناهم فيها». وكان رأْىُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ بنِ

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ٢٢٠، ٢٢١.

(٢) انظر المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٨٢، ٢٨٣.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٢٠٩، عن موسى بن عقبة.

(٤ - ٤) فى الأصل، ص: «عثمان بن طلحة بن أبى طلحة»، وفى م: «عثمان بن طلحة»، والمثبت من الدلائل، وهكذا ذكره الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٤٦ «طلحة بن عثمان» عند سياقه لرواية موسى بن عقبة.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٣، ٦٤.

سَلُولَ مع رأيِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى أن لا يَخْرُجَ إليهم ، فقال رجالٌ مِن المسلمين ممن أكْرَمَ اللَّهُ بالشهادةِ يومَ أحدٍ وغيرِه[1] ممَّن كان فاته بدرٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، اخْرُجْ بنا إلى أعدائِنا ، لا يَرَون أنَّا جَبُنَّا عنهم وضَعُفْنا . فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ : يا رسولَ اللَّهِ ، لا تَخْرُجْ إليهم ، فواللَّهِ ما خرَجْنا منها إلى عدُوٍّ قطُّ إلّا أصاب منا ، ولا دخَلها علينا إلّا أصَبْنا منه . فلم يَزَلِ الناسُ برسولِ اللَّهِ ﷺ حتى دخَل فلَبِس لَأْمَتَه ، وذلك يومَ الجمعةِ حينَ فرَغ مِن الصلاةِ ، وقد مات فى ذلك اليومِ رجلٌ من بنى النجّارِ يقالُ له : مالكُ بنُ عمرٍو . [٢/٢١٥و] فصلَّى عليه ثم خرَج عليهم ، وقد نَدِمَ الناسُ ، وقالوا : استَكْرَهْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ولم يَكُنْ لنا ذلك . فلمَّا خرَج عليهم قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إن شئتَ فاقْعُدْ . فقال : « ما يَنْبَغِى لنبىٍّ إذا لَبِس لَأْمَتَه أن يَضَعَها حتى يُقاتِلَ » . فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ألفٍ مِن أصحابِه . قال ابنُ هشامٍ : واستَعمَل على المدينةِ ابنَ أُمِّ مَكْتُومٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : حتى إذا كان بالشَّوْطِ بينَ المدينةِ وأُحدٍ ، انْخَزَل[3] عنه عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ بثُلُثِ الناسِ وقال : أطاعهم وعصانى ، ما نَدْرِى عَلامَ نَقْتُلُ أنفسَنا هـٰهنا أيُّها الناسُ ؟! فرجَع بمن اتَّبعه مِن قومِه مِن أهلِ النفاقِ والرَّيْبِ ، واتَّبعهم عبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو بنِ حَرامٍ السَّلَمىُّ ، والدُ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، فقال : يا قومِ ، أُذَكِّرُكم اللَّهَ أن لا تَخْذُلوا قومَكم ونبيَّكم عندَ ما حضَر مِن عدوِّهم[4] .

---

(١) فى م : « غيرهم » . وهو لفظ رواية ابن إسحاق عند البيهقى فى الدلائل ٣/٢٢٦ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٤.

(٣) انخزل : انفرد . النهاية ٢/ ٢٩.

(٤) فى الأصل : « عدوكم » .

قالوا: لو نَعْلَمُ أنَّكم تُقاتِلون لَمَا أَسْلَمْناكم، ولكنا لا نَرَى أنَّه يكونُ قتالٌ. فلمّا استَعْصَوا[1] عليه وأبَوا إلَّا الانصرافَ، قال: أَبْعَدكم اللَّهُ أعداءَ اللَّهِ، فسيُغْنى اللَّهُ عنكم نبيَّه ﷺ.

قلتُ: وهؤلاء القومُ هم المرادون بقولِه تعالى[2]: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٧]. يَعْنى، أنَّهم كاذبون فى قولِهم: لو نَعْلَمُ قتالًا لاتَّبَعْناكم. وذلك لأنَّ وقوعَ القتالِ أمْرُه ظاهرٌ بيِّنٌ واضحٌ، لا خفاءَ به[3] ولا شكَّ فيه، وهم الذين أنزَل اللَّهُ فيهم[4]: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ﴾ الآية [النساء: ٨٨]. وذلك أن طائفةً قالت: نُقاتِلُهم. وقال آخَرون: لا نُقاتِلُهم. [٥]كما ثبَت وبُيِّنَ فى «الصحيحِ»[٦][٥].

وذكَر الزُّهْرِيُّ[7] أن الأنصارَ استَأْذَنوا حينئذٍ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى الاستعانةِ بحلفائِهم مِن يهودِ المدينةِ، فقال: «لا حاجةَ لنا فيهم». وذكَر عُرْوَةُ وموسى ابنُ عقبةَ[8] أنَّ بنى سَلِمةَ وبنى حارثةَ، لمّا رجَع عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ وأصحابُه، هَمَّتا

---

(١) فى الأصل، ص: «استصعبوا».

(٢) التفسير ٢/ ١٣٨، ١٣٩.

(٣) زيادة من الأصل.

(٤) التفسير ٢/ ٣٢٦، ٣٢٧.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) البخارى (٤٥٨٩)، ومسلم (٢٧٧٦).

(٧) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٤.

(٨) أخرج البيهقى أثر عروة فى الدلائل ٣/ ٢٢١، وأثر موسى بن عقبة فى ٣/ ٢٠٩.

أن تَفْشَلا[1] ، فثبَّتَهما اللَّهُ تعالى . ولهذا قال[2] : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران : ١٢٢] . قال جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ : ما أُحِبُّ أنها لم تَنْزِلْ ، واللَّهُ يقولُ : ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ ﴾ . كما هو ثابتٌ فى « الصحيحين » عنه[3] .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : ومضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى سلَك فى حَرَّةِ بنى حارثةَ ، فذَبَّ فرسٌ بذَنَبِه ، فأصاب كُلَّابَ سيفِ[5] فاسْتَلَّه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لصاحبِ السيفِ : « شِمْ سيفَك - أى أغْمِدْه - فإنِّى أُرَى السيوفَ ستُسَلُّ اليومَ » . ثم قال النبىُّ ﷺ لأصحابِه : « مَن رجلٌ يَخْرُجُ بنا على القومِ مِن كَثَبٍ - أى مِن قُرْبٍ - مِن طريقٍ لا يَمُرُّ بنا عليهم ؟ » . فقال أبو خَيْثَمةَ أخو بنى حارثةَ بنِ الحارثِ : أنا يا رسولَ اللَّهِ . فنفَذ به فى حَرَّةِ بنى حارثةَ وبينَ أموالِهم ، حتى سلَك به فى مالِ لِمِرْبَعِ بنِ قَيْظِىٍّ ، وكان رجلًا منافقًا ضريرَ البصرِ ، فلما سَمِع حِسَّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومَن معه مِن المسلمين ، قام يَحْثِى فى وجوهِهم الترابَ ويقولُ : إن كنتَ رسولَ اللَّهِ ، فإنِّى لا أُحِلُّ لك أن تَدْخُلَ فى حائطى . قال ابنُ إسحاقَ[6] : وقد ذُكِر لى أنَّه أخَذ حَفْنةً مِن ترابٍ فى يدِه ، ثم قال : واللَّهِ لو أعْلَمُ أنِّى لا أُصيبُ بها غيرَك يا محمدُ ، لضرَبْتُ بها وجهَك .

---

(١) فى الأصل ، والدلائل : « تقتلا » . وأثبت محقق الدلائل فى حاشيته على أثر عروة ، أنه جاء فى ثلاث نسخ : « تفشلا » .

(٢) التفسير ٢/ ٩٢.

(٣) البخارى (٤٠٥١) ، ومسلم (٢٥٠٥) .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٤، ٦٥.

(٥) الكلاب والكَلْب : الحلْقة أو المسمار يكون فى قائم السيف ، تكون فيه عِلَاقته . النهاية ٤/ ١٩٦.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٥، ٦٦.

فابتَدَره القومُ ليَقْتُلوه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَقْتُلوه، فهذا الأعْمى أعْمَى القلبِ أعْمَى البصرِ». وقد بدَر إليه سعدُ بنُ زيدٍ أخو بنى عبدِ الأشْهَلِ، قبلَ نَهْيِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فضَرَبه بالقوسِ فى رأسِه فشَجَّه، ومضَى رسولُ اللَّهِ [٢/ ٢١٥ظ] ﷺ حتى نزل الشِّعْبَ مِن أُحدٍ، فى عُدْوَةِ الوادى[(١)] إلى الجبلِ، وجعَل ظهرَه وعَسْكَرَه إلى أُحدٍ، وقال: «لا يُقاتِلَنَّ أَحدٌ حتى نأْمُرَه بالقتالِ». وقد سَرَّحتْ قريشٌ الظَّهْرَ والكُراعَ[(٢)] فى زُروعٍ كانت بالصَّمْغَةِ[(٣)] مِن قناةَ للمسلمين، فقال رجلٌ مِن الأنصارِ حينَ نَهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن القتالِ: أتُرْعَى زُروعُ بنى قَيْلَةَ ولمَّا نُضارِبْ؟! وتعَبَّأ رسولُ اللَّهِ ﷺ للقتالِ، وهو فى سبعِمائةِ رجلٍ، وأمَّر على الرُّماةِ يومَئذٍ عبدَ اللَّهِ بنَ جُبَيْرٍ، أخا بنى عمرِو بنِ عَوْفٍ، وهو مُعْلَمٌ يومَئذٍ بثيابٍ بيضٍ، والرُّماةُ خمسون رجلًا، فقال: «انْضَحِ الخيلَ عنا بالنَّبْلِ، لا يأْتُونا مِن خلفِنا، إن كانت لنا أو علينا فاثبُتْ مكانَك، لا نُؤْتَيَنَّ مِن قِبَلِك». وسيأْتى شاهدُ هذا فى «الصحيحين» إن شاء اللَّهُ تعالى.

قال ابنُ إسحاقَ[(٤)]: وظاهَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ دِرْعَين - يَعْنى لَبِس درعًا فوقَ درعٍ - ودفَع اللِّواءَ إلى مُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ، أخى بنى عبدِ الدارِ.

قلتُ: وقد ردَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ جماعةً مِن الغِلمانِ يومَ أُحدٍ، فلم يُمَكِّنْهم مِن حضورِ الحربِ لِصِغَرِهم؛ منهم عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ، كما ثبَت عنه فى

---

(١) عدوة الوادى وعِدوته: جانبه وحافته. اللسان (ع د و).

(٢) الظهر: الإبل التى يُحمَل عليها وتُركَب. والكراع: اسم لجميع الخيل. النهاية ٣/١٦٦، ٤/ ١٦٥.

(٣) الصمغة: أرض قرب أحد من المدينة. معجم البلدان ٣/ ٤١٩.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٦.

« الصحيحين »[1] قال : عُرِضْتُ على النبىِّ ﷺ يومَ أُحدٍ فلم يُجِزْنى ، وعُرِضْتُ عليه يومَ الخَنْدَقِ وأنا ابنُ خمسَ عشْرَةَ ، فأجازَنى . وكذلك ردَّ يومَئذٍ أُسامةَ بنَ زيدٍ ، وزيدَ بنَ ثابتٍ ، والبَرَاءَ بنَ عازبٍ ، وأُسَيْدَ بنَ ظُهَيْرٍ[2] ، وعَرَابةَ بنَ أَوسِ ابنِ قَيْظِيٍّ ، ذكَره ابنُ قُتَيْبَةَ [3]فى المَعارِفِ[3] ، وأوْرَده السُّهَيْلِىُّ[4] . قال[5] : وهو الذى يقولُ فيه الشَّمَّاخُ :

إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لمجدٍ تَلَقَّاها عَرَابةُ باليَمينِ

ومنهم [6]سعدُ ابنُ حَبَّتَةَ[6] ، ذكَره السُّهَيْلِىُّ أيضًا ، وأجازهم كلَّهم يومَ الخندقِ ، وكان قد ردَّ يومَئذٍ سَمُرَةَ بنَ جُنْدُبٍ ورافعَ بنَ خَدِيجٍ ، وهما ابنا خمسَ عشْرَةَ سنةً ، فقيل : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ رافعًا رامٍ . فأجازَه . فقيل : يا رسولَ اللَّهِ ، فإنَّ سَمُرَةَ يَصْرَعُ رافعًا . فأجازه[7] .

قال ابنُ إسحاق[8] ، رَحِمَه اللَّهُ : وتعبَّأَتْ قريشٌ ، وهم ثلاثةُ آلافٍ ، ومعهم مائتا فرسٍ قد جنَبُوها[9] ، فجعَلوا على مَيْمَنةِ الخيلِ خالدَ بنَ الوليدِ ، وعلى

---

(١) البخارى (٢٦٦٤، ٤٠٩٧)، ومسلم (١٨٦٨) . بنحوه عندهما .

(٢) ذكر هؤلاء ابن هشام فى السيرة ٢/ ٦٦.

(٣ - ٣) زيادة من الأصل . المعارف ص ٣٣٠.

(٤) الروض الأنف ٥/ ٤٥٣.

(٥) سقط من : م ، ص . والقول لابن قتيبة .

(٦ - ٦) فى الأصل : « سعد » . وفى م ، ص : « ابن سعيد بن خيثمة » . والمثبت من الروض الأنف ٥/ ٣٥٤. وحبتة أمُّه ، واختلف فى اسم أبيه ، فقيل : بَحِير . وقيل : بُجَيْر . انظر أسد الغابة ٢/ ٣٣٩، ٣٤٠.

(٧) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٦.

(٨) المصدر السابق ٢/ ٦٦.

(٩) جنَب الفرس والأسير : قاده إلى جنبه . اللسان (ج ن ب) .

مَيْسَرَتِها عِكْرِمةَ بنَ أبى جهلِ بنِ هِشامٍ. وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن يأْخُذُ هذا السيفَ بحقِّه؟». فقام إليه رجالٌ، فأمْسَكه عنهم، حتى قام إليه أبو دُجانَةَ سِماكُ بنُ خَرَشَةَ، أخو بنى ساعِدةَ فقال: وما حقُّه يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «أن تَضْرِبَ به فى العدوِّ حتى يَنْحَنِىَ». قال: أنا آخُذُه يا رسولَ اللَّهِ بحقِّه. فأعطاه إياه. هكذا ذكَره ابنُ إسحاقَ مُنْقَطِعًا.

وقد قال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثنا يَزيدُ وعفانُ قالا: حدَّثنا حمَّادٌ، هو ابنُ سَلَمةَ، أخبرَنا ثابتٌ، عن أنسٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أخَذ سيفًا يومَ أُحدٍ فقال: «مَن يَأْخُذُ هذا السيفَ؟». فأخَذه[2] قومٌ فجعَلوا يَنْظُرون إليه، فقال: «مَن يَأْخُذُه بحقِّه؟». فأحْجَم القومُ، فقال أبو دُجانةَ سِماكٌ: أنا آخُذُه بحقِّه. فأخَذه ففلَق به هامَ المشركين. ورَواه مسلمٌ، عن أبى بكرٍ[3]، عن عفَّانَ به.

قال ابنُ إسحاقَ[4]: وكان أبو دُجانةَ رجلًا شجاعًا يَخْتالُ عندَ الحربِ، وكان له عِصابةٌ حمراءُ يُعْلَمُ بها عندَ الحربِ، يَعْتَصِبُ بها فيَعْلَمُ الناسُ[5] أنه سيُقاتِلُ. قال: فلمَّا أخَذ السيفَ مِن يدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أخْرَج عِصابتَه تلك [٢/٢١٦و] فاعْتَصَب بها، ثم جعَل يَتَبَخْتَرُ بينَ الصفَّيْنِ.

قال[6]: فحدَّثنى جعفرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أَسْلَمَ مَوْلَى عمرَ بنِ الخطابِ، عن

---

(١) المسند ٣/ ١٢٣.
(٢) فى م، ص: «فأخذ».
(٣) مسلم (٢٤٧٠). وأبو بكر هو ابن أبى شيبة.
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٦.
(٥) سقط من: م، ص.
(٦) المصدر السابق ٢/ ٦٧.

رجلٍ مِن الأنصارِ من بنى سَلِمةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ رأَى أبا دُجانةَ يَتَبَخْتَرُ : « إنها لَمِشْيَةٌ يُبْغِضُها اللَّهُ إلّا فى مِثلِ هذا الموطنِ » .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وقد قال أبو سفيانَ لأصحابِ اللِّواءِ مِن بنى عبدِ الدارِ يُحَرِّضُهم على القتالِ : يا بنى عبدِ الدارِ ، قد وُلِّيتُم لِواءَنا يومَ بدرٍ ، فأصابنا ما قد رأَيْتُم ، وإنما يُؤْتَى الناسُ مِن قِبَلِ راياتِهم ، إذا زالتْ زالُوا ، فإما أن تَكْفُونا لِواءَنا ، وإمّا أن تُخَلُّوا بينَنا وبينَه فنَكْفِيَكُموه . فهَمُّوا به وتَوَاعَدوه ، وقالوا : نحن نُسْلِمُ إليك لِواءَنا ! ستَعْلَمُ غدًا إذا التقَيْنا كيف نَصْنَعُ . وذلك أراد أبو سفيانَ . قال : فلما الْتَقَى الناسُ ، ودَنا بعضُهم مِن بعضٍ ، قامت هندُ بنتُ عُتْبَةَ فى النسوةِ اللاتى معها ، وأَخَذْنَ الدُّفوفَ يَضْرِبْنَ بها خلفَ الرجالِ ، ويُحَرِّضْنَ على القتالِ ، فقالت هندُ فيما تقولُ :

وَيْهًا بنى عبدِ الدارْ وَيْهًا حُماةَ الأدْبارْ

ضَرْبًا بكلِّ بَتَّارْ

وتقولُ أيضًا :

إن تُقْبِلوا نُعانِقْ ونَفْرِشِ النَّمارِقْ[2]

أو تُدْبِروا نُفارقْ فِراقَ غيرِ وامِقْ[3]

---

(١) المصدر السابق ٢/ ٦٧، ٦٨.

(٢) النمارق جمع النُّمْرُقة والنِّمْرِقة ، وهى الوسادة ، وقيل : الوسادة الصغيرة . اللسان (نمرق) .

(٣) الوامق : المحب .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وحدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ ، أن أبا عامرٍ عبدَ عمرِو بنَ صَيْفىٍّ بنِ مالكِ بنِ النعمانِ ، أحدَ بنى ضُبَيْعةَ[2] ، وقد كان خرَج إلى مكةَ مُباعِدًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ معه خمسون غلامًا مِن الأوسِ ، وبعضُ الناسِ يقولُ : كانوا خمسةَ عشَرَ . وكان يَعِدُ قريشًا أن لو قد لَقِىَ قومَه ، لم يَخْتَلِفْ عليه منهم رجلان . فلما الْتَقَى الناسُ ، كان أولَ مَن لَقِيَهم أبو عامرٍ فى الأحابيشِ وعُبْدانِ[3] أهلِ مكةَ ، فنادَى : يا معشرَ الأوسِ ، أنا أبو عامرٍ . قالوا : فلا أنْعَمَ اللَّهُ بك عينًا يا فاسقُ . وكان يُسَمَّى فى الجاهليةِ الراهبَ ، فسمّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ الفاسقَ . فلما سَمِع ردَّهم عليه قال : لقد أصاب قومى بعدى شرٌّ . ثم قاتَلهم قتالًا شديدًا ، ثم راضَخَهم بالحجارةِ .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : فاقْتَتَل[5] الناسُ حتى حَمِيَتِ الحربُ ، وقاتل أبو دُجانةَ حتى أَمْعَنَ فى الناسِ .

قال ابنُ هشامٍ[4] : وحدَّثنى غيرُ واحدٍ مِن أهلِ العلمِ ، أنَّ الزُّبَيْرَ بنَ العوَّامِ قال : وجَدْتُ فى نفسى حينَ سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ السيفَ فمنَعَنِيه وأعطاه أبا دُجانةَ ، وقلتُ : أنا ابنُ صَفِيَّةَ عمَّتِه ومِن قريشٍ ، وقد قمتُ إليه فسألتُه إياه قبلَه ، فأعطاه أبا دُجانةَ وترَكنى ، واللَّهِ لَأَنظُرَنَّ ما يَصْنَعُ . فاتَّبَعْتُه فأخْرَج عِصابةً

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٧.

(٢) فى الأصل : « صعصعة » .

(٣) عُبْدان وعِبْدان : جمع عبد . الوسيط (ع ب د) .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٨.

(٥) فى النسخ : « فأقبل » . والمثبت من السيرة .

له حمراءَ، فعَصَب بها رأسَه، فقالت الأنصارُ: أخْرَج أبو دُجانةَ عِصابةَ الموتِ. وهكذا كانت تقولُ له إذا تعَصَّب، فخرَج وهو يقولُ:

أنا الذى عاهدَنى خَليلى ونحن بالسَّفْحِ لَدَى النخيلِ
أنْ لا أَقُومَ الدهرَ فى الكَيُّولِ أَضْرِبْ بسيفِ اللَّهِ والرسولِ

وقال الأُمويُّ: حدَّثنى أبو عُبَيْدٍ[1] فى حديثِ النبىِّ ﷺ؛ أن رجلًا أتاه وهو يُقاتِلُ، فسأَله سيفًا يُقاتِلُ به، فقال: «لعلك إن أعطَيْتُك، تُقاتِلْ فى الكَيُّولِ؟». قال: لا. فأعطاه سيفًا، فجعَل يَرْتَجِزُ ويقولُ:

أنا الذى عاهدَنى خليلى أن لا أَقومَ الدهْرَ فى الكَيُّولِ

[٢/٢١٦ظ] [2]وهذا حديثٌ يُرْوَى عن شُعبةَ، ورَواه إسرائيلُ، كلاهما عن أبى إسحاقَ، عن[3] هُنَيْدَةَ بنِ[3] خالدٍ أو غيرِه يَرْفَعُه[2]. الكَيُّولُ يَعْنِى مُؤَخَّرَ الصفوفِ، سَمِعْتُه مِن عِدَّةٍ مِن أهلِ العلمِ، ولم أَسْمَعْ هذا الحرفَ إلّا فى هذا الحديثِ.

قال ابنُ إسحاقَ[4]: فجعَل لا يَلْقَى أحدًا إلّا قتَله، وكان فى المشركين رجلٌ لا يَدَعُ جريحًا إلّا ذَفَّفَ عليه[5]، فجعَل كلٌّ منهما يَدْنُو مِن صاحبِه،

---

(١) ذكره أبو عبيد فى غريب الحديث ٢/ ٢٤٥، ٢٤٦.

(٢ - ٢) سقط من مطبوع غريب أبى عبيد، وأثبته محققه من بعض نسخه الخطية فى حاشية (١) ص ٢٤٦.

(٣ - ٣) فى م، ص: «هند بنت». وقال ابن الأثير: مختلف فى صحبته. انظر أسد الغابة ٥/ ٤٢٠.

(٤) فى م، ص: «هشام». سيرة ابن هشام ٢/ ٦٩.

(٥) التذفيف على الجريح: الإجهاز عليه وتحرير قتله. انظر النهاية ٢/ ١٦٢.

فدعَوْتُ اللَّهَ أن يَجْمَعَ بينَهما، فالتَقَيا، فاختَلَفا ضَرْبتَيْنِ، فضرَب المشركُ أبا دُجانَةَ، فاتَّقاه بدَرَقَتِه[1]، فعَضَّتْ بسيفِه[2]، وضرَبه أبو دُجانةَ فقتَله، ثم رأيْتُه قد حمَل السيفَ على مَفْرِقِ رأسِ هندَ بنتِ عُتْبةَ، ثم عدَل السيفَ عنها. [3]قال الزُّبَيْرُ[3]: فقلت: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ. وقد رَواه البيهقيُّ فى «الدلائلِ» مِن طريقِ هشامِ بنِ عُرْوَةَ، عن أبيه، عن الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ بذلك[4].

قال ابنُ إسحاقَ[5]: قال أبو دُجانةَ: رأيْتُ إنسانًا [6]يُحْمِشُ الناسَ حَمْشًا[6] شديدًا، فصمَدْتُ له، فلمَّا حمَلْتُ عليه السيفَ وَلْوَلَ، فإذا امرأةٌ، فأكْرَمْتُ سيفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أن أَضْرِبَ به امرأةً.

وذكَر موسى بنُ عقبةَ[7] أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لما عرَضه، طلَبه منه عمرُ، فأعْرَض عنه، ثم طلَبه منه الزُّبَيْرُ، فأعْرَض عنه، فوَجَدا فى أنفسِهما مِن ذلك، ثم عرَضه الثالثةَ، فطلَبه أبو دُجانةَ، فدفَعه إليه، فأعْطَى السيفَ حقَّه. قال: فزَعَموا أنَّ كعبَ بنَ مالكٍ قال: كنتُ فيمَن جُرِحَ[8] مِن المسلمين، فلمَّا رأيتُ

---

(١) الدرقة: الترس يجعل من جلد ليس فيه خشب ولا عصب. انظر الوسيط (د ر ق).

(٢) عض بالشىء: لزمه ولزق به. انظر اللسان (ع ض ض).

(٣ - ٣) سقط من: م، ص.

(٤) دلائل النبوة ٣/ ٢٣٢، ٢٣٣. بنحوه، دون ذكر المشرك الذى يذفف على الجرحى.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٩.

(٦ - ٦) فى م، ص: «يحمس الناس حمسا». ويحمش: أى يسوق بغضب. النهاية ١/ ٤٤١.

(٧) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٢١٥، ٢١٦، عن موسى بن عقبة.

(٨) فى النسخ، والدلائل: «خرج». والمثبت كما فى مغازى الواقدى ١/ ٢٦٠ قال: «وكان كعب بن مالك يقول: أصابنى الجراح يوم أحد». وهذا مناسب للسياق كما سيأتى، فإنه لم يترك المشرك ولم يواجهه، لأنه كان جريحا لا يستطيع مواجهته.

مَثْلَ المشركين بقَتْلَى المسلمين قمتُ فتَجاوَزْتُ[1] ، فإذا رجلٌ مِن المشركين جِمْعُ اللَّأْمَةِ[2] يَحُوزُ[3] المسلمين ، وهو يقولُ : استَوْسِقوا كما اسْتَوْسَقَتْ جَزَرُ الغَنَمِ . قال : وإذا رجلٌ مِن المسلمين قائمٌ[4] يَنْتَظِرُه وعليه لَأْمَتُه ، فمَضَيْتُ حتى كنتُ مِن ورائِه ، ثُم قمتُ أَقْدُرُ المسلمَ والكافرَ ببصَرِى ، فإذا الكافرُ أفضلُهما عُدَّةً وهَيْئَةً . قال : فلم أَزَلْ أَنتَظِرُهما حتى التَقَيا ، فضرَب المسلمُ الكافرَ على حبلِ عاتقِه ضربةً بالسيفِ فبلَغَتْ وَرِكَه ، وتَفرَّق فِرْقتين ، ثم كشَف المسلمُ عن وجهِه وقال : كيف تَرَى يا كعبُ ؟ أنا أبو دُجانةَ .

---

(١) فى النسخ : « فتجاورت » . والمثبت من الدلائل ومغازى الواقدى . والمعنى أنه تعدَّى موضع القتلى وخلَّفه وراءه . انظر الوسيط (ج و ز) .

(٢) جمع اللأمة : مجتمع السلاح . النهاية ١/ ٢٩٧، وعنده : « جميع اللأمة » .

(٣) فى م ، والدلائل : « يجوز » . وانظر مغازى الواقدى ١/ ٢٦٠، والنهاية ١/ ٤٥٩، والمعنى كما ذكره ابن الأثير : أى يجمعهم ويسوقهم .

(٤) سقط من : م .

مقتلُ حمزةَ، رَضِىَ اللّـهُ عنه

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وقاتَل حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ حتى قتَل أَرْطاةَ بنَ عبدِ شُرَحْبِيلَ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عبدِ الدارِ، وكان أحدَ النفرِ الذين يَحْمِلون اللواءَ.

وكذلك[2] قتَل عثمانَ بنَ أبى طَلْحةَ، وهو حاملُ اللواءِ، وهو يقولُ :

إنّ عـلـى أهـلِ الـلـواءِ حـقّـا أن يَخْضِبُوا الصَّعْدَةَ[3] أو تَنْدَقّا[4]

فحمَل عليه حمزةُ فقتَله، ثُم مرَّ به سِبَاعُ بنُ عبدِ العُزَّى الغُبْشانىُّ، وكان يُكْنَى بأبى نِيَارٍ، فقال حمزةُ : هلُمَّ إلىَّ يابنَ مُقَطِّعةِ البُظُورِ. وكانت أمُّه أمُّ أَنْمارٍ مولاةَ شَرِيقِ بنِ عمرِو بنِ وهبٍ الثَّقَفِىِّ، وكانت خَتَّانةً بمكةَ، فلمّـا الْتَقَيـا ضرَبه حمزةُ فقتَله، قال وَحْشِىٌّ غلامُ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ : واللَّهِ إنِّى لَأَنظُرُ إلى حمزةَ يَهُدُّ الناسَ بسيفِه ما يُلِيقُ شيئًا[5]، مثلَ الجملِ الأَوْرَقِ[6]، إذ قد تَقَدَّمنى إليه سِباعٌ، فقال حمزةُ : هلمَّ إلىَّ يابنَ مُقَطِّعةِ البُظُورِ. فضرَبه ضربةً فكأنما أَخْطَأ رأسَه[7]، وهزَزْتُ حربَتى، حتى إذا رَضِيتُ منها دفَعْتُها عليه، فوقَعتْ فى

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٩، ٧٠.

(٢) من هنا إلى قوله : « فحمل عليه حمزة فقتله » . من كلام المصنف . وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٧٤.

(٣) الصعدة : القناة ، وهى الرمح الأجوف . شرح غريب السيرة ١٠٧/٢ . والوسيط (ق ن و) .

(٤) ينسب للأحنف بن قيس ، فى قصة تراها فى طبقات ابن سعد ٩٥/٧ ، وعيون الأخبار ١٧٤/١ .

(٥) بعده فى م : « يمر به » . ويليق : يُبْقِى .

(٦) الأورق : أى لونه مثل الرماد ، وكان ذلك من غبار الحرب . فتح البارى ٧/ ٣٧٠.

(٧) أخطأ رأسه : يقال لمن أراد شيئًا ففعل غيره : أخطأ . كما يُقال لمن قصد ذلك . انظر النهاية ٢/ ٤٥.

ثُنَّتِه[1] حتى خرَجتْ مِن بينِ رجليه، فأقْبَل نَحْوى، فغُلِب فوقَع، وأمْهلْتُه حتى إذا مات جئتُ فأخَذْتُ حربَتى، ثم تَنَحَّيْتُ إلى العَسْكَرِ، ولم يَكُنْ لى بشىءٍ حاجةٌ [٢/٢١٧و] غيرُه.

[2]وقال أبو بكرِ بنُ أبى عاصمٍ[3]: حدَّثنى عبدُ الوهَّابِ بنُ نَجْدَةَ، حدَّثنا بَقيَّةُ، عن بَحيرٍ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ، عن أبى بلالٍ[4]، عن عبدِ اللَّهِ بنِ السائبِ[5]، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يومَ الشِّعْبِ[6] آخرَ أصحابِه، ولم يَكُنْ بينَه وبينَ العدوِّ غيرُ حمزةَ يُقَاتِلُ العدوَّ، فرصَدَه وَحْشِيٌّ فقتَله، وقد قتل اللَّهُ بيدِ حمزةَ من الكفارِ أحدًا وثلاثين، وكان يُدْعَى أَسَدَ اللَّهِ[7].

قال ابنُ إسحاقَ[8]: وحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ الفَضْلِ بنِ عَبَّاسِ[8] بنِ ربيعةَ بنِ

---

(١) الثنة: ما بين السرة والعانة من أسفل البطن. النهاية ١/ ٢٢٤.

(٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣) لم نجده فيما بين أيدينا من مصادر، إلا أن الصالحى ذكره فى سبل الهدى والرشاد ٤/ ٤١٨، وهو كثير النقل عن المصنف، فلعله نقله عنه. والحديث فى متنه شذوذ ظاهر، ففيه أن حمزة، رضى اللَّه عنه، قتل اللَّه بيده أحدا وثلاثين، ولكن عدد من قتل من المشركين فى أحد - كما قرره علماء السير والمغازى - لم يتجاوز بضعا وعشرين؛ ففى سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٩ أنهم اثنان وعشرون. وفى أنساب الأشراف ١/ ٣٢٨ أنهم نيف وعشرون. وفى طبقات ابن سعد ٢/ ٤٣ والمنتظم ٣/ ١٧٠ أنهم ثلاثة وعشرون. وأخرج البيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٨٠ عن عروة أنهم تسعة عشر، وعن موسى بن عقبة أنهم ستة عشر. وقتل حمزة منهم أربعة، كما ذكر ذلك ابن إسحاق عند ذكره لقتلى المشركين ومن قتلهم. سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٧ - ١٢٩.

(٤) كذا فى الأصل. ولعله عبد اللَّه بن أبى بلال، فإنه الذى يروى عنه خالد بن معدان. وانظر ترجمة خالد بن معدان، وعبد اللَّه بن أبى بلال فى تهذيب الكمال ٨/ ١٦٨، ١٤/ ٣٥٢.

(٥) فى الأصل: «الشباب». والمثبت من سبل الهدى والرشاد.

(٦) الشعب: الطريق بين جبلين. ويقصد بذلك يوم أحد.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٠ - ٧٣.

(٨) فى م، ص: «عياش». وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤٣٢.

الحارثِ ، عن سليمانَ بنِ يَسارٍ ، عن جعفرِ بنِ عمرِو بنِ أُميةَ الضَّمْرِيِّ قال : خرَجْتُ أنا وعُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عَدِيِّ بنِ الخِيَارِ ، أخو[1] بنى نَوْفَلِ بنِ عبدِ مَنافٍ ، فى زمانِ مُعاويةَ ، فأدْرَبْنا[2] مع الناسِ ، فلمّا مرَرْنا بحِمْصَ ، وكان وَحْشِيٌّ مولَى جُبَيْرٍ قد سكَنها وأقام بها ، فلمَّا قَدِمْناها قال عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عَدِيٍّ : هل لك فى أن نَأْتِيَ وَحْشِيًّا ، فنَسْأَلَه عن قتلِ حمزةَ كيف قتَله ؟ قال : قلتُ له : إن شئتَ . فخرَجْنا نَسْأَلُ عنه بحِمْصَ ، فقال لنا رجلٌ ونحن نَسْأَلُ عنه : إنكما ستَجِدانِه بفِناءِ دارِه ، وهو رجلٌ قد غلَبتْ عليه الخمرُ ، فإن تَجِداه صاحيًا تَجِدا رجلًا عربيًّا ، وتَجِدَا عندَه بعضَ ما تُريدان ، وتُصِيبا عندَه ما شئتُما مِن حديثٍ تَسْأَلانِه عنه ، وإن تَجِداه وبه بعضُ ما يَكُونُ[3] به ، فانصَرِفا عنه ودَعاه . قال : فخرَجْنا نَمْشِي حتى جئْناه ، فإذا هو بفِناءِ دارِه على طِنْفِسَةٍ[4] له ، وإذا شيخٌ كبيرٌ مثلُ البُغاثِ[5] ، وإذا هو صاحٍ لا بأسَ به ، فلمَّا انتَهَيْنا إليه سَلَّمْنا عليه ، فرفَع رأسَه إلى عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عَدِيٍّ فقال : ابنٌ لعَدِيِّ بنِ الخيارِ أنت ؟ قال : نعم . قال : أمَا واللَّهِ ما رأيتُك منذُ ناوَلْتُك أُمَّك السَّعْدِيَّةَ التى أرْضَعَتْك بذى طَوًى ، فإنِّى ناوَلْتُكَها وهى على بعيرِها ، فأخَذَتْك بعُرْضَيْك[6] ، فلَمَعتْ لى قدماك حينَ[7]

---

(١) فى م ، ص : « أحد » .

(٢) فى الأصل ، ص : « فأدرينا » . وأدربنا : أى دخلنا الدرب . انظر النهاية ٢/ ١١١ .

(٣) سقط من : م .

(٤) الطنفسة : بكسر الطاء والفاء وضمهما ، وبكسر الطاء وفتح الفاء : البساط الذى له خَمْل رقيق ، وجمعه طنافس . النهاية ٣/ ١٤٠ .

(٥) البغاث جمع بغاثة ، وهى الضعيف من الطير . وقيل : هى لئامها وشرارها . انظر النهاية ١/ ١٤٢ .

(٦) عُرْضا الشىء : جانباه . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٠٦ .

(٧) فى م : « حتى » .

رفَعْتُك إليها ، فواللَّهِ ما هو إلّا أن وقَفْتَ علىَّ فعرَفتُهما[1] . قال : فجلَسْنا إليه فقلنا : جئْناك لتُحدِّثَنا عن قتلِك حمزةَ ، كيف قتَلْتَه ؟ فقال : أمَا إنِّى سأُحدِّثُكما كما حدَّثْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ سألنى عن ذلك ؛ كنتُ غلامًا لجُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ، وكان عمُّه طُعَيْمَةُ بنُ عَدىٍّ قد أُصِيب يومَ بدرٍ ، فلمّا سارت قريشٌ إلى أُحدٍ قال لى جُبَيْرٌ : إن قتَلْتَ حمزةَ عمَّ محمدٍ بعمِّى ، فأنت عَتيقٌ . قال : فخرجتُ مع الناسِ ، وكنتُ رجلًا حَبَشِيًّا أَقْذِفُ بالحربةِ قَذْفَ الحبَشةِ ، قَلَّما أُخْطِئُ بها شيئًا ، فلمّا الْتَقَى الناسُ خرجتُ أَنْظُرُ حمزةَ وأَتبَصَّرُه ، حتى رأيْتُه فى عُرْضِ الناسِ كأنَّه الجملُ الأَوْرَقُ ، يَهُدُّ الناسَ بسيفِه هَدًّا ما يَقُومُ له شىءٌ ، فواللَّهِ إنى لأَتَهَيَّأُ له ، أُريدُه وأَستَتِرُ منه بشجرةٍ أو بحجرٍ لِيَدْنُوَ منى ، إذ تقَدَّمنى إليه سِباعُ بنُ عبدِ العُزَّى ، فلمَّا رآه حمزةُ قال : هلُمَّ إلىَّ يابنَ مُقَطِّعةِ البُظُورِ . قال : فضَرَبه ضربةً كأنما أخْطَأَ رأسَه . قال : وهزَزْتُ حربتى ، حتى إذا رَضِيتُ منها ، دفَعْتُها عليه ، فوَقَعتْ فى ثُنَّتِه حتى خرَجتْ مِن بينِ رجليه ، وذهَب ليَنُوءَ[2] نحوى فغُلِب ، وترَكْتُه وإياها حتى مات ، ثم أتيْتُه فأخَذْتُ حربتى ، ثم رجَعْتُ إلى العَسْكَرِ ، فقعَدْتُ فيه ، ولم يَكُنْ لى بغيرِه حاجةٌ ، إنما قتَلْتُه لأَعْتِقَ ، فلمَّا قَدِمْتُ مكةَ عَتَقْتُ ثم أقمْتُ ، حتى إذا افتَتَح رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ ، هَرَبْتُ إلى الطائفِ فكنتُ[3] بها ، فلما خرَج وفدُ الطائفِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ

---

(١) أى قدَمىْ عبيد اللَّه بن عدى . قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٦٩: يعنى أنه شبّه قدميه بقدم الغلام الذى حمله ، فكان هو هو ، وبين الرؤيتين قريب من خمسين سنة ، فدل ذلك على ذكاء مفرط ومعرفة تامة بالقيافة .

(٢) ينوء : ينهض بجهد ومشقة . اللسان (ن و أ) .

(٣) فى م : « فمكثت » .

ليُسْلِموا ، تعيَّتْ علىَّ المذاهبُ ، فقلتُ : أَلْحَقُ بالشامِ ، [٢/٢١٧ظ] أو باليمنِ ، أو ببعضِ البلادِ . فواللَّهِ إنى لفى ذلك مِن هَمِّى ، إذ قال لى رجلٌ : ويحَك ! إنه واللَّهِ ما يَقْتُلُ أحدًا مِن الناسِ دخَل فى دينِه وشَهِد شهادةَ الحقِّ . قال : فلمّا قال لى ذلك ، خرَجْتُ حتى قدِمْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، فلم يَرُعْه إلّا بى قائمًا على رأسِه أَشْهَدُ شهادةَ الحقِّ ، فلما رآنى قال : « أَوَحْشِيٌّ ؟ » . قلتُ : نعم يا رسولَ اللَّهِ . قال : « اقْعُدْ فحدِّثْنى كيف قتَلْتَ حمزةَ » . قال : فحدَّثْتُه كما حدَّثْتُكما ، فلمَّا فرَغْتُ مِن حديثى قال : « ويحَك ! غَيِّبْ عنى وجهَك فلا أَرَيَنَّك » . قال : فكنتُ أَتَنَكَّبُ[1] رسولَ اللَّهِ ﷺ حيث كان ؛ لِئلَّا يَرانى ، حتى قبَضه اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، فلما خرَج المسلمون إلى مُسَيْلِمةَ الكذّابِ صاحبِ اليَمامةِ ، خرَجْتُ معهم ، وأخَذْتُ حربَتى التى قتَلْتُ بها حمزةَ ، فلما التَقَى الناسُ رأيْتُ مُسَيْلِمةَ قائمًا فى يدِه السيفُ ، وما أَعْرِفُه ، فتهيَّأْتُ له ، وتَهيَّأ له رجلٌ مِن الأنصارِ مِن الناحيةِ الأخرى ، كلانا يُرِيدُه ، فهزَزْتُ حربتى ، حتى إذا رَضِيتُ منها ، دفَعْتُها عليه ، فوقَعتْ فيه ، وشَدَّ عليه الأنصارىُّ بالسيفِ ، فربُّك أعلمُ أيُّنا قتَله ، فإن كنتُ قتَلْتُه ، فقد قتَلْتُ خيرَ الناسِ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقتَلْتُ شرَّ الناسِ .

قلتُ : الأنصارىُّ هو أبو دُجانةَ سِمَاكُ بنُ خَرَشَةَ ، كما سيأْتى فى مَقْتَلِ أهلِ اليَمامةِ [2]مع مُسَيْلِمَةَ[2] . وقال الواقدىُّ فى « الرِّدَّةِ »[3] : هو عبدُ اللَّهِ بنُ زيدِ

---

(١) يتنكب : يتجنب . اللسان (ن ك ب) .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) انظر مغازى الواقدى ١/ ٢٦٩ . و« الردة » كتاب ، كما عند السهيلى فى الروض ٥/ ٤٦١ .

ابنِ عاصمٍ المازِنىُّ . وقال سيفُ بنُ عُمَرَ[1] : هو عَدِىُّ بنُ سهلٍ ، وهو القائلُ :

ألم تَـرَ أنـى ووَحْـشِـيَّـهـمْ قـتـلْـتُ مُـسَـيْـلِـمَـةَ المُفْـتَـتَـنْ[2]

ويَـسْـأَلُـنـى الـنـاسُ عـن قـتـلِـه فـقـلـتُ ضـرَبْـتُ وهـذا طَـعَـنْ

والمشهورُ أنَّ وَحْشِيًّا هو الذى بدَره بالضربةِ ، وذَفَّف عليه أبو دُجانةَ ؛ لِما رَوَى ابنُ إسحاقَ[3] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الفضلِ ، عن سليمانَ بنِ يَسارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : سَمِعْتُ صارخًا يومَ اليَمامةِ يقولُ : قتَله العبدُ الأسودُ .

وقد روَى البخارىُّ قصةَ مقتلِ حمزةَ[4] ، مِن طريقِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ أبى سَلَمةَ الماجِشُونَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الفضلِ ، عن سليمانَ بنِ يَسارٍ ، عن جعفرِ بنِ عمرِو بنِ أُميةَ الضَّمْرىِّ قال : خرَجْتُ مع عُبَيْدِ[5] اللَّهِ بنِ عَدِىِّ بنِ الخيارِ . فذكَر القصةَ كما تقدَّم . وذكَر أن عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ عَدِىٍّ كان مُعْتَجِرًا عِمامةً ، لا يَرَى منه وَحْشِىٌّ إلّا عينيه ورِجليه ، فذكر مِن معرفتِه له ما تقدَّم ، وهذه قِيافةٌ عظيمةٌ - كما عرَف مُجَزِّزٌ[6] المُدْلِجِىُّ أقدامَ زيدٍ وابنِه أُسامةَ مع اختلافِ ألوانِهما[7] - وقال فى سياقتِه : فلمّا أن صفَّ الناسُ للقتالِ ، خرَج

---

(١) فى النسخ : « عمرو » . والمثبت من الروض الأنف ٥/ ٤٦١ . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٢٤ .

(٢) فى الأصل : « ذى اللعن » . وفى م ، ص : « المعتبن » . والمثبت من الروض الأنف .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٣ .

(٤) البخارى (٤٠٧٢) .

(٥) فى م ، ص : « عبد » .

(٦) فى الأصل : « محرز » . وإنما قيل له : مجزز . لأنه كان كلما أسر أسيرًا جزَّ ناصيته . انظر أسد الغابة ٥/ ٦٦ .

(٧) قصة مجزز مع زيد وأسامة أخرجها البخارى (٣٥٥٥ ، ٣٧٣١ ، ٦٧٧٠ ، ٦٧٧١) . ومسلم (١٤٥٩) .

سِبَاعٌ فقال: هل مِن مُبارِزٍ؟ فخرَج إليه حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ فقال له: يا سِباعُ، يابنَ أُمِّ أَنْمارٍ مُقَطِّعةِ البُظُورِ، أتُحَادُّ اللَّهَ ورسولَه؟ ثم شدَّ عليه، فكان كأمسِ الذاهبِ[1]. قال: وكَمَنْتُ لحمزةَ تحتَ صخرةٍ، فلما دَنا منى رمَيْتُه بحربتى، فأَضَعُها فى ثُنَّتِه حتى خرَجتْ مِن بينِ وَرِكَيْه. قال: فكان ذلك آخرَ العهدِ به. إلى أن قال: فلما قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ وخرَج مُسَيْلِمةُ الكذابُ، قلتُ: لَأَخْرُجُ إلى مُسَيْلِمةَ لَعلِّى أَقْتُلُه فأُكافِئَ به حمزةَ. قال: فخرَجْتُ مع الناسِ، فكان مِن أمرِه ما كان. قال: فإذا رجلٌ قائمٌ فى ثُلْمَةِ[2] جِدارٍ، كأنَّه جملٌ أَوْرَقُ، ثائرُ الرأسِ. قال: فرَمَيْتُه بحربتى، فأَضَعُها بينَ ثَدْيَيْه حتى خرَجَت مِن كَتِفَيه. قال: ووَثَب إليه رجلٌ مِن الأنصارِ [٢/٢١٨و] فضرَبه بالسيفِ على هامَتِه. قال عبدُ اللَّهِ بنُ الفضلِ: فأخبرَنى سليمانُ بنُ يَسارٍ، أنَّه سَمِع عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ يقولُ: فقالت جاريةٌ على ظهرِ البيتِ: [3]وا أميرَ المؤمنين[3]، قتَله العبدُ الأسودُ.

قال ابنُ هشامٍ[4]: فبلَغنى أن وَحْشِيًّا لم يَزَلْ يُحَدُّ فى الخمرِ حتى خُلِع مِن الدِّيوانِ، فكان عمرُ بنُ الخطابِ يقولُ: قد عَلِمتُ[5] أنَّ اللَّهَ لم يَكُنْ

---

(١) كان كأمس الذاهب: كناية عن قتله، أى صيَّره عدمًا. انظر فتح البارى ٧/ ٣٦٩.

(٢) ثلمة جدار: أى خَلَل جدار. المصدر السابق ٧/ ٣٧٠.

(٣ - ٣) فى الأصل: «وأميراه». وفى م، ص: «وأمير المؤمناه». والمثبت من البخارى، قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٧١: لكن فى قول الجارية: أمير المؤمنين. نظر؛ لأن مسيلمة كان يدَّعِى أنه نبى مرسل من اللَّه، وكانوا يقولون له: يا رسول اللَّه، يا نبى اللَّه. والتلقيب بأمير المؤمنين حدث بعد ذلك، وأول من لُقِّب به عمر، وذلك بعد قتل مسيلمة بمدة، فليُتأمل هذا.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٣.

(٥) فى م، ص: «قلت».

لِيَدَعَ قاتلَ حمزةَ.

قلتُ: وتُوُفِّيَ وَحْشِيُّ بنُ حربٍ أبو دَسْمةَ - ويقالُ: أبو حربٍ - بحِمْصَ، وكان أولَ مَن لَبِس الثيابَ المدلوكةَ.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: وقاتَل مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ دونَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى قُتِل، وكان الذى قتَله ابنُ قَمِئةَ الليثيُّ، وهو يَظُنُّ أنَّه رسولُ اللَّهِ ﷺ، فرَجَع إلى قريشٍ فقال: قتَلْتُ محمدًا.

قلتُ: وذكَر موسى بنُ عقبةَ فى «مَغازيه»[2]، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ أنَّ الذى قتَل مُصْعَبًا هو أُبَيُّ بنُ خَلَفٍ. فاللَّهُ أعلمُ.

قال ابنُ إسحاقَ: فلمَّا قُتِل مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ، أَعْطَى رسولُ اللَّهِ ﷺ اللِّواءَ علىَّ بنَ أبى طالبٍ.

وقال يونسُ بنُ بُكَيْرٍ، عن ابنِ إسحاقَ[3]: كان اللواءُ أولًا مع علىِّ بنِ أبى طالبٍ، فلمَّا رَأى رسولُ اللَّهِ ﷺ لواءَ المشركين مع بنى عبدِ الدارِ قال: «نحن أحقُّ بالوفاءِ منهم». أخَذ اللواءَ مِن علىٍّ فدفَعه إلى مُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ، فلما قُتِل مُصْعَبٌ أعْطَى اللواءَ علىَّ بنَ أبى طالبٍ. قال ابنُ إسحاقَ[4]: وقاتَل علىُّ بنُ أبى طالبٍ ورجالٌ مِن المسلمين.

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٣.
(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٢١١، ٢١٢، عن موسى بن عقبة به.
(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٣٨، عن يونس بن بكير به.
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٣.

قال ابنُ هشامٍ[1] : وحدَّثنى مَسْلَمَةُ بنُ عَلْقَمَةَ المازِنىُّ قال : لمّا اشتَد القتالُ يومَ أُحدٍ ، جلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ تحتَ رايةِ الأنصارِ ، وأرْسَل إلى علىٍّ أن قَدِّمِ الرايةَ ، فتقدَّم علىٌّ وهو يقولُ : أنا أبو القُصَمِ[2] . فناداه أبو سعدِ بنُ أبى طَلْحَةَ ، وهو صاحبُ لواءِ المشركين ، أنْ هل لك يا أبا القُصَمِ فى البِرازِ مِن حاجةٍ ؟ قال : نعم . فبرَزا بينَ الصفيْنِ ، فاختَلَفا ضربتَيْنِ ، فضرَبه علىٌّ فصرَعه ، ثم انصَرَف ولم يُجْهِزْ عليه ، فقال له بعضُ أصحابِه : أفلا أَجْهَزْتَ عليه ؟ فقال : إنه استَقْبَلنى بعَوْرَتِه ، فعَطَفَتْنى عليه الرَّحِمُ ، وعرَفْتُ أنَّ اللَّهَ قد قتَله .[3] وقد فعَل ذلك علىٌّ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، يومَ صِفِّينَ مع بُسْرِ بنِ أبى أَرْطاةَ ، لمّا حمَل عليه ليَقْتُلَه ، أبْدَى له عن عورتِه فرجَع عنه ، وكذلك فعَل عمرُو بنُ العاصِ حينَ حمَل عليه علىٌّ فى بعضِ أيامِ صِفِّينَ ، أبْدَى عن عورتِه فرجَع علىٌّ أيضًا . ففى ذلك يقولُ الحارثُ بن النَّضْرِ[4] :

أفى[5] كلِّ يومٍ فارسٌ غيرُ مُنْتَهٍ ... وعورتُه وسْطَ العَجاجةِ[6] باديَهْ

يَكُفُّ لها عنه علىٌّ سِنانَه ... ويَضْحَكُ منها فى الخَلاءِ مُعاوِيَهْ[3]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٣، ٧٤.

(٢) القصم جمع قَصْمَة ، وهى العَضْلَة المهلِكة ، ويجوز أن يكون جمع القُصْمَى ، أى الداهية التى تقصم ، وهذا المعنى أصح . الروض الأنف ٥/ ٤٦٢.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) انظر وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم العنقرى ص ٤٦٢. وعنده : « النضر بن الحارث » . وهو خطأ . وانظر الاستيعاب ١/ ١٦٥، والروض الأنف ٥/ ٤٦٢، ٤٦٣، ونهاية الأرب ٢٠/ ١٥٤، والإصابة ١/ ٦٠١، ٦٠٢.

(٥) فى م ، ص : « أتى » . والمثبت من المصادر السابقة .

(٦) العجاجة : الغبار ، ويعنى هنا المعركة .

وذكَر يونسُ، عن ابنِ إسحاقَ[1]، أن طَلْحةَ بنَ أبى طَلْحةَ العَبْدرىَّ حاملَ لواءِ المشركين يومئذٍ دعا إلى البِرازِ، فأحْجَم الناسُ عنه، فبرَز إليه الزبيرُ بنُ العوّامِ، فوثَب حتى صار معه على جَملِه، ثُم اقْتَحَم به الأرضَ، فألقاه عنه وذبَحه بسيفِه، فأَثْنَى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ قال: «إنَّ لكلِّ نبىٍّ حوارِيًّا، وحَوارِىَّ[2] الزبيرُ». وقال: «لو لم يَبْرُزْ إليه لبَرَزْتُ أنا إليه؛ لِما رأيتُ مِن إحْجامِ الناسِ عنه».

وقال ابنُ إسحاقَ[3]: قتَل أبا سعدِ بنَ أبى طَلْحةَ سعدُ بنُ أبى وَقّاصٍ، وقاتَل عاصمُ بنُ ثابتِ بنِ أبى الأَقْلَحِ، فقتَل [4]مُسافِعَ بنَ طَلْحةَ بنِ أبى طلْحةَ[4] وأخاه الجُلَاسَ، كلاهما يُشْعِرُه[5] سهمًا، فَيَأْتى أُمَّه سُلَافةَ، فيَضَعُ رأسَه فى حِجْرِها، فتقولُ: يا بُنىَّ، مَن أصابك؟ فيقولُ: سَمِعتُ رجلًا حينَ رَمانى وهو يقولُ: خُذْها وأنا ابنُ أبى الأَقْلَحِ. فنذَرَتْ إن أَمْكَنها اللَّهُ مِن رأسِ عاصمٍ، أن تَشْرَبَ فيه الخمرَ، وكان عاصمٌ قد عاهَد اللَّهَ أن لا يَمَسَّ مُشركًا أبدًا، ولا يَمَسَّه. ولهذا حماه اللَّهُ منهم يومَ الرَّجِيعِ، كما سيَأْتى.

قال ابنُ إسحاقَ[6]: والثَّقَى حَنْظَلةُ بنُ أبى عامرٍ[7] - واسمُه عَمْرٌو،[7]

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٢٢٧، عن يونس به إلا أنه لم يسمِّ الرجل الذى دعا للبراز.

(٢) البخارى ٣٧١٩.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٤.

(٤ - ٤) فى الأصل: «شافع بن أبى طلحة». وفى م، ص: «نافع بن أبى طلحة». والمثبت من السيرة. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٢٧.

(٥) يشعره: يطعنه حتى يدخل السنان جوفه. النهاية ٢/ ٤٧٩.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٥.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

(١ويقالُ[٢]١) : عبدُ عمرِو بنُ صَيْفيٍّ . وكان يقالُ لأبى عامرٍ فى الجاهليةِ : الراهبُ . لكثرةِ عبادتِه ، فسمّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ : الفاسقَ ؛ لمّا خالف الحقَّ وأهلَه ، وخرَج مِن المدينةِ هَرَبًا مِن الإسلامِ ، ومخالفةً للرسولِ ، عليه السلامُ ، وحَنْظَلةُ الذى يُعْرَفُ بحَنْظَلةَ[١] الغَسِيلِ ؛ لأنَّه غسَّلتْه الملائكةُ ، كما سيأتى - هو وأبو سفيانَ صَخْرُ بنُ حربٍ ، فلمَّا علاه حَنْظَلةُ رآه شَدَّادُ بنُ الأسْودِ[٣] ، وهو الذى يقالُ له : ابنُ شَعُوبَ . فضرَبه شَدَّادٌ فقتَله ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ صاحبَكم لَتُغَسِّلُه الملائكةُ ، فاسألُوا أهلَه ما شأنُه » . [٢/٢١٨ظ] فسُئِلتْ صاحبتُه - [٤قال الواقدىُّ[٥] : هى جَمِيلةُ بنتُ [٦عبدِ اللَّهِ بنِ[٦] أُبَيِّ بنِ سَلُول ، وكانت عَروسًا عليه تلك الليلةَ[٤] - فقالت : خرَج وهو جُنُبٌ حينَ سمِع الهاتِفةَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لذلك غسَّلَتْه الملائكةُ » . وقد ذكَر موسى بنُ عقبةَ[٧] أنَّ أباه ضرَب برجلِه فى صدرِه وقال : ذنبان أصبْتَهما ، ولقد نهَيْتُك عن مَصْرَعِك هذا ، ولقد واللَّهِ كنتَ وَصولًا للرَّحِمِ ، بَرًّا بالوالدِ .

قال ابنُ إسحاقَ[٨] : وقال [٩شدّادُ بنُ الأسودِ فى قتلِه حَنْظَلةَ[٩] :

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) المصدر السابق ١/ ٥٨٤، ٥٨٥.

(٣) فى م ، ص : « الأوس » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) مغازى الواقدى ١/ ٢٧٣.

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص . والمثبت من مغازى الواقدى ، وانظر طبقات ابن سعد ٥/ ٦٥، وأسد الغابة ٧/ ٥٤، والإصابة ٧/ ٥٦٢.

(٧) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٢١٤، عن موسى بن عقبة به .

(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٥.

(٩ - ٩) فى م ، ص : « ابن شعوب فى ذلك » .

لَأَحْمِيَنَّ صاحبى ونفسى بطعنةٍ مثلِ شُعاعِ الشمسِ

وقال ابنُ شَعُوبَ[1] :

ولولا دِفاعى يابنَ حربٍ ومَشْهدى لأُلْفِيتَ يومَ النَّعْفِ[2] غيرَ مُجيبِ

ولولا مَكَرِّى المُهْرَ بالنَّعْفِ قَرْقَرَتْ عليه ضِباعٌ أو ضِراءُ كَلِيبِ[3]

وقال أبو سُفيانَ[4] :

ولو شئتُ نَجَّتْنى كُمَيْتٌ طِمِرَّةٌ ولم أَحْمِلِ[5] النَّعْماءَ لابنِ شَعُوبِ[6]

ومازال مُهْرى مَزْجَرَ الكلبِ[7] منهمُ لَدُنْ غُدْوَةٍ حتى دَنَتْ لغُروبِ

أُقاتِلُهم وأَدَّعِى يا لغالبٍ وأَدْفَعُهم عنى برُكْنِ صَلِيبِ

فبَكِّى ولا تَرْعَىْ مَقالَةَ عاذِلٍ ولا تَسْأَمِى مِن عَبْرةٍ ونَحِيبِ

أباك وإخوانًا له قد تَتابعوا وحُقَّ لهم مِن عَبْرةٍ بنَصِيبِ

وسَلِّى الذى قد كان فى النَّفْسِ إنَّنى قَتَلْتُ مِن النَّجَّارِ كلَّ نَجِيبِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٦، ٧٧.

(٢) النعف : أسفل الجبل . شرح غريب السيرة ٢/ ١٠٩.

(٣) قرقرت ضباع : أى أسرعت وخفَّت لأكله . والضراء : الضارية المتعوِّدة للصيد أو لأكل لحوم الناس . وكليب : اسم لجماعة الكلاب . شرح غريب السيرة ٢/ ١٠٩.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٥، ٧٦.

(٥) فى الأصل، ص : « أجعل » .

(٦) الكميت من الخيل : يستوى فيه المذكر والمؤنث ، وهو ما كان لونه بين السواد والحمرة . والطمرة : الفرس السريعة الوثب . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٠٧. والوسيط (ك م ت) .

(٧) مزجر الكلب : يريد أنه لم يبعد منهم إلا بمقدار الموضع الذى يزجر الكلب فيه . شرح غريب السيرة ٢/ ١٠٧، ١٠٨.

ومِن هاشمٍ قَرْمًا كَرِيمًا ومُصْعَبًا ... وكان لَدَى الهَيْجاءِ غيرَ هَيُوبِ[1]

فلو أننى لم أَشْفِ نفسىَ منهمُ ... لكانت شَجًى فى القلبِ ذاتَ نُدُوبِ[2]

فآبُوا وقد أوْدَى الجَلابِيبُ منهمُ ... بهم خَدَبٌ مِن مُعْبَطٍ[3] وكَئِيبِ[4]

أصابهمُ مَن لم يَكُنْ لدمائِهم ... كِفَاءً ولا فى خُطَّةٍ بضَرِيبِ[5]

فأجابه حسانُ بنُ ثابتٍ[6] :

ذكَرْتَ القُرُومَ الصِّيدَ مِن آلِ هاشمٍ ... ولستَ لزُورٍ قُلْتَه بمُصيبِ

أتَعْجَبُ أن أقْصَدْتَ[7] حمزةَ منهمُ ... نَجِيبًا وقد سمَّيْتَه بنجيبِ

ألم يَقْتُلوا عَمرًا وعُتْبةَ وابنَه ... وشَيْبَةَ والحجَّاجَ وابنَ حَبِيبِ

غَداةَ دَعا العاصى عليًّا فرَاعَه ... بضَرْبةِ عَضْبٍ بَلَّه بخَضِيبِ[8]

---

(١) القرم : الفحل الكريم من الإبل . وعنى به ههنا حمزة ، رضى اللَّه عنه . والمصعب : الفحل من الإبل أيضا . والهيجاء : الحرب . شرح غريب السيرة ٢/ ١٠٨.

(٢) الندوب : جمع ندب ، وهو أثر الجرح . المصدر السابق .

(٣) فى م ، ص : « مغبط » . وفى السيرة : « معطب » . والمعبط : الذى يسيل دمه . انظر المصدر السابق .

(٤) الجلابيب : جمع جلباب ، وهو الإزار الخشن ههنا ، وكان مشركو أهل مكة يُسَمُّون من أسلم مع رسول اللَّه ﷺ : الجلابيب ، يُلقِّبونهم بذلك . الخدب : الطعن النافذ إلى الجوف . شرح غريب السيرة ٢/ ١٠٨.

(٥) الخطة : الخصلة الرفيعة . والضريب : الشبيه . المصدر السابق .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٦. وديوان حسان ص ٣٧٢.

(٧) أقصدت : أصبت ، يقال : رماه فأقصده . إذا أصابه . شرح غريب السيرة ٢/ ١٠٩.

(٨) العضب : السيف القاطع . والخضيب : الدم . المصدر السابق .

فصلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ثُم أنزَل اللَّهُ نصرَه على المسلمين، وصَدَقَهم وعدَه فحَسُّوهم بالسيوفِ[2] حتى كَشَفوهم عن العَسْكَرِ، وكانت الهزيمةُ لا شكَّ فيها، وحدَّثنى يحيى بنُ عَبّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبيرِ، عن أبيه عَبَّادٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبيرِ، عن الزُّبيرِ، قال : واللَّهِ لقد رأيْتُنى أنظُرُ إلى خَدَمِ[3] هندَ بنتِ عُتْبةَ وصواحِبِها ؛ مُشَمِّراتٍ هوارِبَ، ما دونَ أخْذِهِنَّ قليلٌ ولا كثيرٌ، إذ مالَتِ الرماةُ على العسكرِ حينَ كَشَفْنا القومَ عنه، وخَلَّوْا ظُهُورَنا للخيلِ، فأُتِينا مِن خَلْفِنا، وصرَخ صارِخٌ[4] : [٢/٢١٩و] ألَا إنَّ محمدًا قد قُتِل. فانْكَفَأْنا وانْكَفَأ القومُ علينا بعدَ أن أَصَبْنا أصحابَ اللواءِ، حتى ما يَدْنو منه أحدٌ منهم. قال : فحدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ، أنَّ اللواءَ لم يَزَلْ صَرِيعًا حتى أخَذَتْه عَمْرَةُ بنتُ عَلْقَمةَ الحارِثِيَّةُ، فرَفَعَتْه لقُريشٍ، فلَاثوا به[5]، وكان اللواءُ مع صُؤَابٍ، غلامٍ لبنى أبى طَلْحةَ، حَبَشىٌّ، وكان آخرَ مَن أخَذَه منهم، فقاتَل به حتى قُطِعَتْ يداه، ثُم بَرَكَ عليه، فأخَذ اللواءَ بصدرِه وعنقِه حتى قُتِل عليه، وهو يقولُ :

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٧٧ - ٧٩.

(٢) فحسوهم بالسيوف : قتلوهم. والحسُّ : القتل الذريع المُستأصِل. انظر اللسان (ح س س).

(٣) الخَدَم جمع خَدَمة، وهى الخَلْخَال، وقد تُسمّى الساق خدمة حملًا على الخلخال ؛ لكونها موضعه. انظر اللسان (خ د م).

(٤) قال ابن هشام : الصارخ أزبُّ العقبة، يعنى الشيطان. انظر سيرة ابن هشام ٢/٧٨ .

(٥) فلاثوا به : أى اجتمعوا حوله. اللسان (ل و ث).

اللَّهُمَّ هل أعْزَرْتُ؟ يعنى اللهُمَّ هل أعذرتُ[1]؟. فقال حسانُ بنُ ثابتٍ فى ذلك[2]:

فَخَرْتُم باللِّواءِ وشرُّ فَخْرٍ ... لواءٌ حينَ رُدَّ إلى صُؤَابِ

جعَلْتُم فَخْرَكم فيه لعبدٍ ... وأَلْأَمِ مَن يَطَا عَفْرَ التُّرابِ[3]

ظَنَنْتُم والسَّفِيهُ له ظُنونٌ ... وما إنْ ذاكَ مِن أمرِ الصَّوابِ

بأنَّ جِلادَنا يومَ التَقَيْنا ... بمكةَ بَيْعُكم حُمْرَ العِيابِ[4]

أقَرَّ العينَ أن عُصِبتْ يَداه ... وما إن تُعْصَبانِ على خِضابِ

وقال حسانُ أيضًا فى رَفْعِ عَمْرةَ بنتِ عَلْقَمةَ اللواءَ لهم[5]:

إذا عَضَلٌ سِيقَتْ إلينا كأنَّها ... جَدَايةُ شِرْكٍ مُعْلَماتِ الحَواجِبِ[6]

أقَمْنا لهم طَعْنًا مُبيرًا[7] مُنَكِّلًا ... وحُزْناهُمُ بالضربِ مِن كلِّ جانِبِ

---

(١) قال أبو ذر: يعنى أنه كانت فى لسانه لُكْنة أعجمية، فغير الذال من «أعذرت» إلى الزاى؛ لأنه كان حبشيا. شرح غريب السيرة ٢/ ١١٠.

(٢) ديوان حسان ص ٣٧٢.

(٣) يطا: أراد «يطأ» مسهّل الهمزة. والعفر: التراب الذى لونه بين الحمرة والغبرة. شرح غريب السيرة ٢/ ١١٠.

(٤) فى الأصل: «العتاب». والعياب جمع عَيْبة، وهى ما يُجعل فيها الثياب. اللسان (ع ى ب).

(٥) ديوان حسان ص ١٧٢.

(٦) عضل: قبيلة، وهو عضل بن الهون بن خزيمة. انظر اللسان (ع ض ل). الجداية بفتح الجيم وكسرها: الصغير من أولاد الظباء. وشرك: اسم موضع، وهو بضم الشين وكسرها. شرح غريب السيرة ٢/ ١١١.

(٧) مبيرا: مُهْلِكا.

فلولا لواءُ الحارِثيَّةِ أصْبَحوا يُباعونَ فى الأسواقِ بَيْعَ الجَلائِبِ[1]

قال ابنُ إسحاقَ[2] : فانْكَشَف المسلمون ، وأصاب منهم العدوُّ ، وكان يومَ بلاءٍ وتمحيصٍ ، أكرَم اللَّهُ فيه مَن أكْرَم بالشَّهادةِ ، حتى خَلَص العدوُّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فدُثَّ[3] بالحجارةِ حتى وقَع لشِقِّه ، فأُصِيبَتْ رَباعِيَتُه ، وشُجَّ فى وجهِه ، وكُلِمَتْ شَفَتُه ، وكان الذى أصابه عُتْبةُ بنُ أبى وَقّاصٍ ، فحدَّثنى حُمَيْدٌ الطَّويلُ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كُسِرتْ رَباعِيَةُ النبىِّ ﷺ يومَ أُحدٍ ، وشُجَّ فى وجهِه ، [4]وجَعَل الدمُ يَسِيلُ فى وجهِه[4] ، فجَعَل يَمْسَحُ الدمَ ويقولُ : « كيف يُفْلِحُ قومٌ خَضَبُوا وجهَ نبيِّهم وهو يَدْعُوهم إلى اللَّهِ » ؟ فأنزَل اللَّهُ[5] : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٢٨] .

قال ابنُ جريرٍ فى « تاريخِه »[6] : حدَّثنا محمدُ بنُ الحُسينِ ، حدَّثنا أحمدُ ابنُ المُفَضَّلِ[7] ، حدَّثنا أسْباطٌ ، عن السُّدِّىِّ قال : أتَى ابنُ قَمِئةَ الحارثىُّ ، فرَمَى رسولَ اللَّهِ ﷺ بحجرٍ ، فكسَر أنفَه ورَباعِيَتَه ، وشجَّه فى وجهِه فأثْقَلَه ، وتَفَرَّق

---

(١) الجلائب جمع جَلُوبة ، وهو ما جُلب للتجارة من كل شىء . الوسيط (ج ل ب) .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٧٩، ٨٠.

(٣) فى م : « فذب » . وفى ص : « فرب » . ودُثَّ : رُمِى حتى التوى بعض جسده . شرح غريب السيرة ٢/ ١١١.

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) انظر التفسير ٢/ ٩٥ - ٩٨.

(٦) تاريخ الطبرى ٢/ ٥١٩ - ٥٢١. حوادث السنة الثالثة .

(٧) فى النسخ : « الفضل » . والمثبت من المصدر السابق . وانظر تهذيب الكمال ١/ ٤٨٧.

عنه أصحابُه، ودخَل بعضُهم المدينةَ، وانْطَلَق طائفةٌ فوقَ الجبلِ إلى الصَّخْرةِ، وجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعو الناسَ: «إلىَّ عبادَ اللَّهِ، إلىَّ عبادَ اللَّهِ». فاجْتَمَع إليه ثلاثون رجلًا، فجعَلوا يَسِيرون بينَ يديه، فلم يَقِفْ أحدٌ إلَّا طَلْحةُ وسهلُ ابنُ حُنَيْفٍ، فحماه طَلْحةُ، فرُمِىَ بسهمٍ فى يدِه فيَبِسَتْ يدُه، وأقْبَل أُبَىُّ بنُ خَلَفٍ الجُمَحىُّ، وقد حَلَف لَيَقْتُلَنَّ النبىَّ ﷺ فقال: «بل أنا أَقْتُلُه». فقال: يا كَذّابُ، أين تَفِرُّ؟. فحمَل عليه، فطَعَنه النبىُّ ﷺ فى جَيْبِ الدِّرعِ، فجُرِح جُرْحًا خفيفًا، فوقَع يَخُورُ خُوارَ الثَّوْرِ. فاحْتَمَلوه وقالوا: ليس بك جِراحَةٌ، فما يُجْزِعُك؟ قال: أليس قال: «لَأَقْتُلَنَّك»؟ لو كانت بجَمِيعِ[1] رَبيعةَ ومُضَرَ [٢١٩/٢ظ] لقَتَلَتْهم[2]. فلم يَلْبَثْ إلَّا يومًا أو بعضَ يومٍ حتى مات من ذلك الجُرْحِ، وفَشا فى الناسِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد قُتِل، فقال بعضُ أصحابِ الصخْرةِ: ليت لنا رسولًا إلى عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ، فيَأْخُذَ لنا أَمَنَةً مِن أبى سُفيانَ، يا قومُ، إنَّ محمدًا قد قُتِل، فارْجِعوا إلى قومِكم قبلَ أن يَأْتُوكم فيَقْتُلُوكم. فقال أنسُ بنُ النَّضْرِ: يا قومِ، إن كان محمدٌ قد قُتِل، فإن ربَّ محمدٍ لم يُقْتَلْ، فقاتِلوا على ما قاتَل عليه محمدٌ ﷺ، اللَّهُمَّ إنِّى أعْتَذِرُ إليك ممَّا يقولُ هؤلاء، وأبْرَأُ إليك ممّا جاءَ به هؤلاء. ثُم شَدَّ بسيفِه فقاتَل حتى قُتِل، وانْطَلَق رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعو الناسَ، حتى انْتَهى إلى أصحابِ الصخْرةِ، فلمَّا رَأَوْه وضَع رجلٌ سَهْمًا فى قوسِه، [3]فأراد أنْ[3] يَرْمِيَه، فقال: «أنا رسولُ اللَّهِ».

---

(١) فى م، ص: «تجمع».

(٢) فى م، ص: «لقتلهم».

(٣ - ٣) سقط من: م.

ففَرِحوا بذلك حينَ وجَدوا رسولَ اللَّهِ ﷺ، وفرِح رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ رَأَى أنَّ فى أصحابِه مَن يَمْتَنِعُ به[1]، فلمَّا اجْتَمَعوا وفيهم رسولُ اللَّهِ ﷺ، ذهَب عنهم الحزنُ، فأَقْبَلوا يَذْكُرون الفَتْحَ وما فاتهم منه، ويَذْكُرون أصحابَهم الذين قُتِلوا، فقال اللَّهُ، عزَّ وجلَّ، فى الذين قالوا: إن محمدًا قد قُتِل فارْجِعوا إلى قومِكم[2]: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ الآية [آل عمران: ١٤٤]. فأَقْبَل أبو سفيانَ حتى أَشْرف عليهم، فلمَّا نظَروا إليه نَسُوا ذلك الذى كانوا عليه، وهَمَّهم أبو سفيانَ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ليس لهم أن يَعْلُونا، اللَّهمَّ إن تُقْتَلْ هذه العِصابةُ، لا تُعْبَدْ فى الأرضِ». ثُم ندَب أصحابَه فرَمَوْهم بالحجارةِ حتى أَنْزَلوهم، فقال أبو سفيانَ يومَئذٍ: اعْلُ هُبَل، حَنْظَلَةُ بحنظلة، ويومُ أُحدٍ بيومِ بدر. وذكَر تمامَ القصَّةِ. وهذا غريبٌ جدًّا، [3]وفى بعضِه[3] نَكارَةٌ.

قال ابنُ هشامٍ[4]: وزعَم[5] رُبَيْحُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى سعيدٍ، [6]عن أبيه، عن أبى سعيدٍ[6]، أنَّ عُتْبةَ بنَ أبى وَقّاصٍ رَمَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فكَسَر رَباعِيَتَه اليُمنَى السُّفلَى، وجرَح شَفَتَه السُّفلَى، وأنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ شهابٍ الزُّهرىَّ شجَّه فى جبهتِه، وأنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ قَمِئَةَ جرَح وَجْنَتَه، فدخَلت حَلْقَتان مِن حَلَقِ

---

(١) سقط من: الأصل، ص.

(٢) التفسير ٢/١٠٨ - ١١٠.

(٣ - ٣) فى م، ص: «وفيه».

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٠.

(٥) كذا بالنسخ، وفى السيرة: «وذكر».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل. وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٥٩، ١٧/ ١٣٤.

المِغْفَرِ[1] فى وَجْنَتِه، ووقَع رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حُفرةٍ مِن الحُفَرِ التى عَمِل أبو عامرٍ؛ ليَقَع فيها المسلمون [2]وهم لا يَعْلَمون[2]، فأخَذ علىُّ بنُ أبى طالبٍ بيدِه، ورَفَعَه طلحةُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ حتى اسْتَوى قائمًا، ومصَّ مالكُ بنُ سِنانٍ، أبو أبى سعيدٍ، الدمَ مِن وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ثُم ازْدَرَدَه[3]، فقال: «مَن مَسَّ دَمُه دَمِى لم تُصِبْه[4] النارُ».

قلتُ: وذكَر قتادةُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا وقَع لشِقِّه أُغْمِىَ عليه، فمرَّ به سالمٌ مولى أبى حُذيفةَ، فأجْلَسَه ومسَح الدمَ عن وجهِه، فأفاق وهو يقولُ: «كيف يُفْلِحُ قومٌ فعَلوا هذا بنبيِّهم وهو يَدْعُوهم إلى اللَّهِ»؟ فأنزَل اللَّهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ الآية. رَواه ابنُ جريرٍ[5]، وهو مُرْسَلٌ، وسيأتى بَسْطُ هذا فى فصلٍ وحدَه.

قلتُ: كان أولُ النهارِ للمسلمين على الكفارِ، كما قال اللَّهُ تعالى[6]: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ إِذْ

---

(١) المغفر: شبيه بحَلَق الدرع، يجعل على الرأس يُتَّقَى به فى الحرب. شرح غريب السيرة ٢/ ١١١.

(٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣) ازدرده: ابتلعه.

(٤) فى م: «تمسسه»، وفى ص: «تمسه».

(٥) تفسير الطبرى ٨٧/٤ بنحوه. سورة آل عمران آية ١٢٨.

(٦) التفسير ١١٣/٢ - ١٢٤.

تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ ﴾ الآية [آل عمران : ١٥٢ ، ١٥٣] .

قال الإمامُ أحمدُ[١] : حدَّثنا سليمانُ بنُ داودَ ، أخْبَرنا عبدُ الرحمنِ [٢/٢٢٠و] ابنُ أبى الزِّنادِ ، عن أبيه ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّه قال : ما نصَر اللَّهُ فى موطنٍ كما نصَر يومَ أُحدٍ . قال : فأنكَرْنا ذلك ، فقال : بينى وبينَ مَن أنكَر ذاك[٢] كتابُ اللَّهِ ، إن اللَّهَ يقولُ فى يومِ أُحدٍ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾ يقولُ ابنُ عباسٍ : والحَسُّ القتلُ . ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . وإنما عَنَى بهذا الرُّماةَ ، وذلك أنَّ النبىَّ ﷺ أقامهم فى موضعٍ ، ثم قال : « احْمُوا ظهورَنا ، فإن رَأَيْتُمونا نُقْتَلُ فلا تَنْصُرونا ، وإن رأيْتُمونا نَغْنَمُ فلا تَشْرَكونا » . فلمَّا غَنِم النبىُّ ﷺ وأباحوا عَسْكَرَ المشركين ، أكَبَّ الرُّماةُ جميعًا ، فدَخَلوا فى العسكرِ يَنْهَبون ، وقد التَقَتْ صفوفُ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فهُمْ هكذا - وشَبَّك بينَ أصابعِ يَدَيْه - والتَبَسُوا[٣] ، فلمَّا أخَلَّ الرُّماةُ تلك الخَلَّةَ[٤] التى كانوا فيها ، دَخَلَتِ الخيلُ مِن ذلك الموضعِ على أصحابِ النبىِّ ﷺ ، فضَرَب بعضُهم بعضًا والتَبَسوا ، وقُتِل مِن المسلمين ناسٌ كثيرٌ ، وقد كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه أولُ النهارِ ، حتى قُتِل مِن أصحابِ لواءِ

---

(١) المسند ١/ ٢٨٧، ٢٨٨. (إسناده صحيح) .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى الأصل : « وانتشبوا » .

(٤) الخلة : الفُرجة والثُّلمة ، وأصله من التخلُّل بين الشيئين . انظر اللسان (خ ل ل) .

المشركين سبعةٌ أو تسعةٌ ، وجال المسلمون جَوْلةً نحوَ الجبلِ ، ولم يَبْلُغوا - حيث يقولُ الناسُ - الغارَ[1] ، إنَّما كانوا[2] تحتَ المِهْراسِ[3] ، وصاح الشيطانُ : قُتِل محمدٌ . فلم يُشَكَّ فيه أنَّه حقٌّ ، فما زِلْنا كذلك ما نَشُكُّ أنَّه حقٌّ[4] ، حتى طلَع رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ السَّعْدَيْن ، نَعْرِفُه بتَكَفُّئِه[5] إذا مَشَى . قال : ففَرِحْنا كأنَّه لم يُصِبْنا ما أصابنا . قال : فرَقِيَ نحوَنا وهو يقولُ : « اشْتَدَّ غضبُ اللَّهِ على قومٍ دَمَّوْا وجهَ رسولِ اللَّهِ » . ويقولُ مرَّةً أُخرى : « اللَّهمَّ إنَّه ليس لهم أن يَعْلُونا » . حتى انتهى إلينا فمَكَث ساعةً ، فإذا أبو سفيانَ يَصيحُ فى أسفلِ الجبلِ : اعْلُ هُبَلُ[6] - مرَّتَيْن ، يَعنى آلهتَه - أين ابنُ أبى كَبْشَةَ[7] ؟ أين ابنُ أبى قُحافةَ ؟ أين ابنُ الخطابِ ؟ فقال عمرُ بنُ الخطابِ : ألَا أُجِيبُه ؟ قال : « بلى » . قال : فلمَّا قال : اعلُ هبلُ . قال : اللَّهُ أعلَى وأجلُّ . [8]فقال أبو سفيانَ : يابنَ الخطابِ ، قد أَنْعَمَتْ [9]عَيْنُها ، فعادِ عنها . أو[9] : فَعالِ عنها[10][8] .

---

(١) سقط من : ص .

(٢) فى م ، ص : « كان » .

(٣) المهراس : اسم ماء بأحد . اللسان (هـ ر س) .

(٤) فى المسند : « قد قتل » .

(٥) التكفؤ : التمايل إلى قُدّام . انظر النهاية ٤/ ١٨٣ .

(٦) بعده فى م ، ص : « اعل هبل » .

(٧) كان المشركون ينسبون النبى ﷺ إلى أبى كبشة ، وهو رجل من خزاعة خالف قريشًا فى عبادة الأوثان ، وعبَد الشعرى العَبُورَ ، فلما خالفهم النبى ﷺ فى عبادة الأوثان شبَّهوه به . وقيل : إنه كان جَدَّ النبى ﷺ من قِبَلِ أمه ، فأرادوا أنه نزع فى الشبه إليه . النهاية ٤/ ١٤٤ .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

(٩ - ٩) سقط من : ص .

(١٠) أنعمت عينها : قرت ، وقال ابن الأثير : وفى حديث أبى سفيان حين أراد الخروج إلى أحد ، كتب على سهم « نعم » ، وعلى الآخر « لا » ، وأجالهما عند هبل ، فخرج سهم « نعم » ، فخرج إلى أحد ، =

[1] فقال : أين ابنُ أبى كَبْشةَ ؟ أين ابنُ أبى قُحافةَ ؟ أين ابنُ الخطابِ ؟ فقال عمرُ : هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وهذا أبو بكرٍ ، وها أنا ذا عمرُ . قال[1] : فقال أبو سفيانَ : يومٌ بيومِ بدر ، الأيامُ دُوَل ، وإنَّ الحربَ سِجال . قال : فقال عمرُ : لا سَواءَ ، قَتْلانا فى الجنةِ وقَتْلاكم فى النارِ . قال : إنَّكم لَتَزْعُمُون ذلك ، لقد خِبْنا إذن وخَسِرْنا . ثُم قال أبو سفيانَ : أمَا إنكم سوف تَجِدون فى قَتْلاكم مَثْلًا[2] ، ولم يَكُنْ ذلك عن رأْيِ سَراتِنا . قال : ثم أدْرَكَتْه حَمِيَّةُ الجاهليَّةِ فقال : أما إنَّه إن كان ذلك لم نَكْرَهْه . وقد رَواه ابنُ أبى حاتمٍ ، والحاكمُ فى « مُستدركِه » ، والبيهقىُّ فى « الدلائلِ » مِن حديثِ سُليمانَ بنِ داودَ الهاشمىِّ به[3] . وهذا حديثٌ غريبٌ[4] ، وهو مِن مُرسَلاتِ ابنِ عباسٍ ، وله شواهدُ مِن وجوهٍ كثيرةٍ ، سنَذْكُرُ منها ما تَيَسَّر ، إن شاء اللَّهُ ، وبه الثقةُ وعليه التُّكلانُ ، وهو المستعانُ .

قال البخارىُّ[5] : حدَّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى

= فلما قال لعمر : اعل هبل . وقال عمر : اللَّه أعلى وأجل . قال أبو سفيان : أنعمت ، فعال عنها . أى اترك ذكرها فقد صدقت فى فتواها . وأنعمت أى أجابت بنعم . النهاية ٥/ ٨٤. وقال فى ٣/ ٢٩٤: فعال عنها : أى تجاف عنها ولا تذكرها بسوء . يعنى آلهتهم . وأما « عاد عنها » فلم يذكرها ابن الأثير ، وهى بنفس المعنى . انظر بلوغ الأمانى ٢١/ ٥٥.

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : « مثلة » . ومَثَّلت بالقتيل ، إذا جَدَعْت أنفه ، أو أذنه ، أو مذاكيره أو شيئا من أطرافه . انظر النهاية ٤/ ٢٩٤.

(٣) تفسير ابن أبى حاتم (١٦٤٤) ، والمستدرك ٢/ ٢٩٦، ٢٩٧، ودلائل النبوة ٣/٢٦٩ - ٢٧١.

(٤) قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٤/ ٢٠٩، ٢١٠: وهو حديث غريب حقًّا ، فى لفظه ما يوهم أن ابن عباس شهد الوقعة ، وما كان ذلك قطُّ ، فإنه كان إذ ذاك طفلًا مع أبيه بمكة ، والظاهر عندى أنه حكاه عن واحد من الصحابة ممن شهد أُحدًا ، ونسى بعض الرواة أن يذكر من حدَّث ابن عباس به .

(٥) البخارى (٤٠٤٣) .

إسحاقَ ، عن البَراءِ قال : لَقِينا المشركين يومَئذٍ وأجْلَس النبىُّ ﷺ جيشًا مِن الرُّماةِ ، وأمَّر عليهم عبدَ اللَّهِ بنَ جُبيرٍ ، وقال : « لا تَبْرَحوا ؛ إن رَأَيْتُمونا ظهَرْنا عليهم فلا تَبْرَحوا ، وإن رأيتُموهم ظَهَروا علينا فلا تُعِينونا » . فلما لَقِيناهُم[1] هَرَبوا ، حتى رأيتُ النساءَ يَشْتَدِدْنَ فى الجبلِ ، رفَعْن عن سُوقِهن قد بَدَتْ خَلاخِلُهُنَّ ، فأخَذوا يقولون : الغَنِيمَةَ الغنيمةَ . فقال عبدُ اللَّهِ : عَهِد إلىَّ النبىُّ ﷺ : أن لا تَبْرَحوا . فأبَوْا ، فلمَّا أبَوْا صُرِفَتْ[2] وجوهُهم ، فأُصيب سبعون قتيلًا ، وأَشْرَف أبو سفيانَ فقال : أفى القومِ [٢/٢٢٠ظ] محمدٌ ؟ فقال : « لا تُجِيبوه » . فقال : أفى القومِ ابنُ أبى قُحافةَ ؟ فقال : « لا تُجِيبوه » . فقال : أفى القومِ ابنُ الخطابِ ؟ فقال : إن هؤلاء قُتِلوا ، فلو كانوا أحياءً لَأَجابوا . فلم يَمْلِكْ عمرُ نفسَه ، فقال : كذَبْتَ يا عدوَّ اللَّهِ ، أبْقَى اللَّهُ عليك ما يُحْزِنُك . فقال أبو سفيانَ : اعْلُ هُبَل . فقال النبىُّ ﷺ : « أجِيبوه » . قالوا : ما نقولُ ؟ قال : « قولوا : اللَّهُ أعْلى وأجَلّ » . فقال أبو سفيانَ : لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم . فقال النبىُّ ﷺ : « أجِيبوه » . قالوا : ما نقولُ ؟ قال : « قولوا : اللَّهُ مَوْلانا ولا مولَى لكم » . قال أبو سفيانَ : يومٌ بيومِ بدر ، والحربُ سِجال ، وتَجِدون مُثْلةً لم آمُرْ بها ولم تَسُؤْنى . وهذا مِن أفرادِ البخارىِّ دونَ مسلمٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا [4]حسنُ بنُ[4] موسى ، حدَّثنا زُهَيرٌ ، حدثنا أبو

---

(١) فى م : « لقينا » .

(٢) صرفت وجوههم : أى تحيروا فلم يدروا أين يتوجهون . انظر فتح البارى ٧/ ٣٥١.

(٣) المسند ٤/ ٢٩٣.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٢٨.

إسحاقَ ، أن البَراءَ بنَ عازبٍ قال : جَعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ على الرُّماةِ يومَ أحدٍ ، وكانوا خمسين رجلًا ، عبدَ اللَّهِ بنَ جُبيرٍ . قال : ووضَعهم مَوْضِعًا ، وقال : « إن رأيْتُمونا تَخْطَفُنا الطيرُ فلا تَبْرَحوا ، حتى أُرْسِلَ إليكم ، [1]وإن رأيتُمونا ظَهَرْنا على العدوِّ وأوطَأْناهم[2] ، فلا تَبْرَحوا حتى أُرْسِلَ إليكم »[1] . قال : فهَزَموهم . قال : فأنا واللَّهِ رأيتُ النساءَ يَشْتَدِدْنَ على الجبلِ ، وقد بدَت أَسْوُقُهُنَّ وخلاخِلُهنَّ رافعاتٍ ثيابَهُنَّ . فقال أصحابُ عبدِ اللَّهِ بنِ جُبيرٍ : الغنيمةَ ، أىْ قومُ ، الغنيمةَ ، ظَهَر أصحابُكم فما تَنْظُرون[3] ؟ قال عبدُ اللَّهِ بنُ جُبيرٍ : أَنَسِيتُم ما قال لكم رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قالوا : إنّا واللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ الناسَ فلَنُصِيبَنَّ مِن الغنيمةِ . فلمَّا أتَوْهم صُرِفَتْ وجوهُهم ، فأقْبَلوا مُنْهَزِمِين ، فذلك الذى يَدْعوهم الرسولُ فى أُخْراهم ، فلم يَبْقَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ غيرُ اثنَىْ عشَرَ رجلًا ، فأصابوا مِنّا سبعين رجلًا ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه أصابوا مِن المشركين يومَ بدرٍ أربعين ومائةً ؛ سبعين أسيرًا وسبعين قتيلًا ، فقال أبو سفيانَ : أفى القومِ محمدٌ ؟ أفى القومِ محمدٌ ؟ أفى القومِ محمدٌ ؟ ثلاثًا ، فنهاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُجِيبوه ، ثُم قال : أفى القومِ ابنُ أبى قُحافةَ ؟ أفى القومِ ابنُ أبى قُحافةَ ؟ [4]أفى القومِ ابنُ أبى قُحافةَ[4] ؟ أفى القومِ ابنُ الخطابِ ؟ أفى القومِ ابنُ الخطابِ ؟ [4]أفى القومِ ابنُ الخطابِ[4] ؟ ثُم أقْبَل على أصحابِه ، فقال : أمّا هؤلاء فقد قُتِلوا وقد

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) أوطأناهم : الوطء فى الأصل : الدوْس بالقدم ، فسمّى به الغزو والقتل ؛ لأن من يطأ على الشىء برجله فقد استقصى فى هلاكه وإهانته . انظر النهاية ٥/ ٢٠٠ .

(٣) تنظرون : تنتظرون . انظر الوسيط (ن ظ ر) .

(٤ - ٤) كذا فى الأصل ، ص ، وليس فى م ، والمسند .

كُفِيتُموهم ، فما مَلَك عمرُ نفسَه أن قال : كذَبْتَ واللَّهِ يا عدوَّ اللَّهِ ، إنَّ الذين عدَدْتَ لَأحياءٌ كلُّهم ، وقد بَقِىَ لك ما يَسُوءُك . فقال : يومٌ بيومِ بدر ، والحربُ سِجال ، إنَّكم ستَجِدون فى القومِ مُثْلَةً لم آمُرْ بها ولم تَسُؤْنى . ثُم أخَذَ يَرْتَجِزُ :

اعْلُ هُبَلْ اعلُ هبلْ

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا تُجيبونه ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وما نقولُ ؟ قال : « قولوا : اللَّهُ أعلَى وأجلّ » . قال : إنَّ العُزَّى لنا ، ولا عُزَّى لكم . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا تُجيبونه ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وما نقولُ ؟ قال : « قولوا : اللَّهُ مَوْلانا ، ولا مولَى لكم » . ورَواه البخارىُّ مِن حديثِ زُهَيرٍ[1] ، وهو ابنُ معاويةَ ، مختصرًا ، وقد تَقَدَّم روايتُه له مطولةً مِن طريقِ إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا عفانُ ، حدَّثنا حمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، أخبرَنا ثابتٌ وعلىُّ بنُ زيدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أن المشركين لما رَهِقوا[3] النبىَّ ﷺ وهو فى سبعةٍ مِن الأنصارِ ورجلين[4] مِن قريشٍ ، قال : « مَن يرُدُّهم عنا وهو رفيقى فى الجنةِ ؟ » . فجاء رجلٌ مِن الأنصارِ فقاتَل حتى قُتِل ، فلما رَهِقوه[5] أيضًا قال : « مَن يردُّهم عنا وهو رفيقى فى الجنةِ ؟ » . حتى قُتِل السبعةُ ، فقال رسولُ اللَّهِ

---

(١) البخارى (٣٩٨٦، ٤٠٦٧، ٤٥٦١) .

(٢) المسند ٣/ ٢٨٦.

(٣) فى ص : « رمقوا » . ورهقوا النبى ﷺ : غَشُوه وقربوا منه . شرح صحيح مسلم ١٢/ ١٤٧.

(٤) فى النسخ : « رجل » . والمثبت من المسند وصحيح مسلم كما سيأتى .

(٥) فى ص : « رمقوه » .

ﷺ لصاحبيه[1] : « ما أنصَفْنا أصحابَنا »[2] . ورَواه مسلمٌ[3] ، عن هُدْبةَ بنِ خالدٍ ، [٢/٢٢١و] عن حَمَّادِ بنِ سَلَمةَ به .

وقال البيهقيُّ فى « الدلائلِ »[4] بإسنادِه ، عن عُمارةَ بنِ غَزِيَّةَ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ قال : انهَزَمَ الناسُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ أحدٍ ، وبقىَ معه أحدَ عشَرَ رجلًا مِن الأنصارِ وطلحةُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وهو يَصْعَدُ فى الجبلِ ، فلَحِقهم المشركون فقال : « ألَا أحدٌ لهؤلاء ؟ » . فقال طلحةُ : أنا يا رسولَ اللَّهِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كما أنت يَا طلحةُ » . فقال رجلٌ مِن الأنصارِ : فأنا يا رسولَ اللَّهِ . فقاتَل عنه ، وصَعِد رسولُ اللَّهِ ﷺ ومَن بقِىَ معه ، ثم قُتِل الأنصاريُّ فلَحِقوه ، فقال : « ألا[5] رجلٌ لهؤلاء ؟ » . فقال طلحةُ مثلَ قولِه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ مثلَ قولِه ، فقال رجلٌ مِن الأنصارِ : فأنا يا رسولَ اللَّهِ . [6]فأَذِن له[6] . فقاتَل [6]مثلَ قتالِه وقتالِ صاحبِه ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ[6] وأصحابُه يَصْعَدون ، ثُم قُتِل فلَحِقوه ، فلم يَزَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ مثلَ قولِه الأولِ ، ويقولُ طلحةُ : أنا يا رسولَ اللَّهِ . فيَحْبِسُه فيَسْتَأْذِنُه رجلٌ مِن الأنصارِ للقِتالِ ،

---

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند وصحيح مسلم .

(٢) ما أنصفنا أصحابنا : أى ما أنصفت قريش الأنصار لكون القرشيِّينْ لم يخرجا للقتال ، بل خرجت الأنصار واحدا بعد واحد ، وذكر القاضى وغيره أن بعضهم رواه « ما أنصفَنا » بفتح الفاء ، والمراد على هذا الذين فروا من القتال ، فإنهم لم ينصِفوا ؛ لفرارهم . شرح صحيح مسلم ١٢/ ١٤٧، ١٤٨.

(٣) مسلم (١٧٨٩) . وفيه « هداب » بدل هدبة ، قال النووى فى شرح صحيح مسلم ١٢/ ١٤٧: يقال له هدبة بضم الهاء ، وقيل : هدبة اسمٌ ، وهداب لقب . وقيل عكسه . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٥٢.

(٤) دلائل النبوة ٣/ ٢٣٦، ٢٣٧. قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٦٠: إسناده جيد .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، والمثبت من الدلائل .

فيأْذَنُ له فيُقاتِلُ مثلَ مَن كان قبلَه، حتى لم يَبْقَ معه إلّا طلحةُ، فغَشُوهما، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن لهؤلاء؟». فقال طلحةُ: أنا. فقاتَل مثلَ قِتالِ جميعِ مَن كان قبلَه وأُصِيبت أناملُه، فقال: حَسٌّ[1]. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لو قلتَ: بسمِ اللَّهِ. [2]أو ذَكَرْتَ اسمَ اللَّهِ[2]؛ لَرفَعَتْك الملائكةُ والناسُ يَنْظُرون إليك، حتى تَلِجَ بك فى جَوِّ السماءِ». ثُم صَعِد رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أصحابِه، وهم مُجْتَمِعون.

ورَوَى البخارىُّ[3]، عن أبى بكرٍ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى شَيْبةَ، عن وَكِيعٍ، عن إسماعيلَ، عن قيسِ بنِ أبى حازِمٍ قال: رأيْتُ يدَ طلحةَ شَلَّاءَ؛ وَقَى بها النبىَّ ﷺ يومَ أحدٍ.

وفى «الصحيحَيْنِ»[4] مِن حديثِ[5] مُعْتَمِرِ بنِ سُليمانَ، عن أبيه، عن أبى عُثمانَ النَّهْدىِّ، قال: لم يَبْقَ مع النبىِّ ﷺ فى بعضِ تلك الأيامِ التى قاتل فيهن غيرُ طَلحةَ وسعدٍ، عن حديثِهما.

وقال الحسنُ بنُ عَرَفةَ[6]: حدَّثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ، عن هاشمِ بنِ هاشمٍ

---

(١) فى الأصل: «حسن». قال ابن الأثير: حس: كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضه - آلمه - وأحرقه غفلة، كالجمرة والضربة ونحوهما. النهاية ١/ ٣٨٥. وقال الزَّبيدى: هى كلمة تقال عند الألم. تاج العروس (ح س س).

(٢ - ٢) سقط من النسخ، والمثبت من الدلائل.

(٣) البخارى (٤٠٦٣).

(٤) البخارى (٣٧٢٢، ٣٧٢٣، ٤٠٦٠، ٤٠٦١)، مسلم (٢٤١٤).

(٥) بعده فى م زيادة: «موسى بن إسماعيل عن». وهى فى سند البخارى، الحديث (٤٠٦٠، ٤٠٦١).

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/٢٣٩، من طريق الحسن بن عرفة به.

الزهرىِّ[1] ، سَمِعتُ سعيدَ بنَ المسيَّبِ يقولُ : سَمِعْتُ سعدَ بنَ أبى وقاصٍ يقولُ : نَثَل[2] لى رسولُ اللَّهِ ﷺ كِنانتَه يومَ أحدٍ ، وقال : « ارْمِ ، فِداك أبى وأمى » . وأخرَجه البخارىُّ[3] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدٍ ، عن مَرْوانَ به .

وفى « صحيحِ البخارىِّ »[4] مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ قال : ما سَمِعْتُ النبىَّ ﷺ جَمَع أبويْه لأحدٍ إلَّا لسعدِ بنِ مالكٍ ، فإنِّى سَمِعْتُه يقولُ يومَ أحدٍ : « يا سعدُ ، ارْمِ فداك أبى وأمى » .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[5] : حدَّثنى صالحُ بنُ كَيْسانَ ، عن بعضِ آلِ سعدٍ ، عن سعدِ بنِ أبى وقاصٍ ، أنه رَمَى يومَ أُحُدٍ دونَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال سعدٌ : فلقد رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يناوِلُنى النَّبْلَ ويقولُ : « ارْمِ ، فداك أبى وأمى » . حتى إنه لَيناولُنى السهمَ ليس له نَصْلٌ فأرْمى به .

وثبَت فى « الصحيحين »[6] مِن حديثِ إبراهيمَ بنِ سعدِ [7]بنِ أبى وقّاصٍ ، عن أبيه[7] ، قال : رأيْتُ يومَ أحدٍ عن يمينِ النبىِّ ﷺ وعن يسارِه رجلين عليهما

---

(١) فى الأصل ، ص : « عن الزهرى » ، وفى م : « السعدى » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٣٧. وقال الحافظ فى الفتح : إنما قال - أى البخارى - فى نسبته : السعدى . لأنه منسوب إلى عم أبيه سعد ، وهو جده من قِبَل الأم . فتح البارى ٧/ ٣٥٩.

(٢) فى الأصل : « نثر » . ونثل كنانته : استخرج ما فيها من السهام . النهاية ٥/ ١٦.

(٣) البخارى (٤٠٥٥) .

(٤) البخارى (٢٩٠٥، ٤٠٥٨، ٤٠٥٩، ٦١٨٤) .

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٢٣٩ ، عن محمد بن إسحاق به . وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٨٢.

(٦) البخارى (٤٠٥٤، ٥٨٢٦) ، ومسلم (٢٣٠٦) .

(٧ - ٧) فى م : « عن أبيه عن جده عن سعد بن أبى وقاص » . وهو سند البخارى فى حديث (٤٠٥٤) .

ثيابٌ بِيضٌ، يُقاتِلان عنه أشدَّ القتالِ، ما رأيتهُما قبلَ ذلك ولا بعدَه. يعنى جبريلَ ومِيكائيلَ، عليهما السلامُ.

وقال أحمدُ[1]: حدَّثنا عفانُ، [2]حدثنا حمادٌ[2]، أخبرَنا ثابتٌ، عن أنسٍ أن أبا طَلْحَةَ كان يَرْمِى بينَ يَدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ أحدٍ، والنبىُّ ﷺ خلفَه يَتَتَرَّسُ[3] به، وكان راميًا، وكان إذا رَمَى رفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ شَخْصَه يَنْظُرُ [4]أين يقَعُ[4] سهمُه، ويرْفَعُ أبو طلحةَ صدرَه ويقولُ: هكذا بأبى أنت وأمى يا رسولَ اللَّهِ، لا يُصيبُك سهمٌ، نحرى دونَ نَحْرِك. وكان أبو طلحةَ يَشُورُ[5] نفسَه بينَ يَدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ ويقولُ: إنى جَلْدٌ يا رسولَ اللَّهِ، فوَجِّهْنى فى حوائجِك، ومُرْنى بما شئتَ.

وقال البخارىُّ[6]: حدَّثنا أبو مَعْمَرٍ، حدَّثنا عبدُ الوارثِ، حدَّثنا عبدُ العزيزِ، عن أنسٍ قال: لما كان يومُ أُحدٍ انهزم الناسُ عن النبىِّ ﷺ، وأبو طَلْحَةَ بينَ يَدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ مُجَوِّبٌ عليه بحَجَفةٍ[7] له، وكان أبو طلحَةَ

---

(١) المسند ٣/ ٢٨٦، ٢٨٧.

(٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣) فى الأصل، ص: «يرس»، وفى م: «يترس». والمثبت من المسند.

(٤ - ٤) فى ص: «أيرتفع».

(٥) فى م، ص: «يسور»، وفى المسند: «يسوق». ويشور نفسه: أى يعرضها على القتل. والقتل فى سبيل اللَّه بيع النفس. وقيل: يشور نفسه؛ أى يسعى ويخف، يظهر بذلك قوته. ويقال: شُرْتُ الدابة. إذا أجريتها لتعرف قُوَّتها. النهاية ٢/ ٥٠٨.

(٦) البخارى (٤٠٦٤).

(٧) فى م، ص: «بجحفة». ومجوب عليه بحجفة: أى مُتَرِّس عليه يقيه بها، ويقال للترس أيضا: جَوْبة. النهاية ١/ ٣١١. والحجفة: الترس أيضا.

[٢/٢٢١ظ] رجلًا راميًا شديدَ النَّزْعِ[(١)] ، كسَر يومَئذٍ قوسين أو ثلاثًا ، وكان الرجلُ يَمُرُّ معه بجَعْبةٍ مِن النَّبْلِ فيقولُ : انثُرْها لأبى طلحةَ . قال : ويُشْرِفُ النبىُّ ﷺ يَنْظُرُ إلى القومِ ، فيقولُ أبو طَلْحةَ : بأبى أنت وأمى لا تُشْرِفْ يُصِبْكَ[(٢)] سَهْمٌ مِن سهامِ القومِ ، نَحرِى دون نَحْرِك ، ولقد رأيْتُ عائشةَ بنتَ أبى بكرٍ وأمَّ سُلَيمٍ[(٣)] وإنهما لَمُشَمِّرتان ، أَرَى خَدَمَ سُوقِهما ، تُنْقِزان[(٤)] القِرَبَ على مُتونِهما ، تُفْرِغانِه فى أفواهِ القومِ ، ثُم تَرْجِعان فتَمْلآنِها ، ثُم تَجِيئان فتُفْرِغانِه فى أفواهِ القومِ ، ولقد وقَع السيفُ مِن يَدَىْ أبى طَلْحةَ إما مرتين وإما ثلاثًا .

قال البخارىُّ[(٥)] : وقال لى خَلِيفةُ : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، حدَّثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، عن أنسٍ ، عن أبى طَلْحةَ قال : كنتُ فيمَن تَغشَّاه النُّعاسُ يومَ أُحُدٍ حتى سقَط سيفى مِن يَدِى مرارًا ، يَسْقُطُ وآخُذُه ، ويَسْقُطُ فآخُذُه[(٦)] . هكذا ذكره البخارىُّ مُعَلَّقًا بصيغةِ الجَزْمِ ، ويَشْهَدُ له قولُه تعالى[(٧)] : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ

---

(١) فى الأصل : « الهزع » ، وفى ص : « الفزع » . والنزع : هو رمى السهام .

(٢) فى الأصل : « نصيبك » ، وفى م : « يصيبك » . قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٦٢ : « يصيبُك » بالرفع جائز على تقديرِ ، كأنه قال مثلًا : لا تشرف فإنه يصيبك .

(٣) فى الأصل ، ص : « سلمة » .

(٤) فى الأصل : « يحملان » ، وفى ص : « لتنقزان » . وتنقزان : تحملان القرب ، وتقفزان بها وثبًا . انظر النهاية ٥/ ١٠٦ .

(٥) البخارى (٤٠٦٨) .

(٦) بعده فى الأصل : « ويسقط وآخذه » .

(٧) انظر التفسير ٢/ ١٢٤ - ١٢٦ .

إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٥٤، ١٥٥].

قال البخارىُّ[(١)]: حدَّثنا عَبْدانُ، أَخبرَنَا أبو حَمْزةَ، عن عثمانَ بنِ مَوْهَبٍ قال: جاء رجلٌ حَجَّ البيتَ فرَأَى قومًا جُلوسًا، فقال: مَن هؤلاء القُعودُ؟ قالوا[(٢)]: هؤلاء قريشٌ. قال: مَن الشيخُ؟ قالوا: ابنُ عمرَ. فأتاه فقال: إنى سائلُك عن شيءٍ أتُحَدِّثُنى[(٣)]؟ قال: أَنْشُدُك بحُرْمةِ هذا البيتِ، أتَعْلَمُ أنَّ عثمانَ ابنَ عفانَ فَرَّ يومَ أُحُدٍ؟ قال: نعم. قال: فتَعْلَمُه تَغَيَّبَ عن بدرٍ فلم يَشْهَدْها؟ قال: نعم. [(٤)]قال: فتَعْلمُ أنَّه تَخَلَّف عن بَيعةِ الرِّضوانِ فلم يَشْهَدْها؟ قال: نعم. قال[(٤)]: فكَبَّر. قال ابنُ عمرَ: تعالَ لأُخْبِرَك ولأُبَيِّنَ لك عما سألْتَنى عنه؛ أما فِرارُه يومَ أُحُدٍ، فأَشْهَدُ أن اللَّهَ عفا عنه، وأما تَغَيُّبُه عن بدرٍ؛ فإنه كان تحتَه بنتُ النبىِّ ﷺ وكانت مريضةً، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إن لك أجرَ رَجلٍ ممَّن شهِد بدرًا وسهمَه». وأما تَغَيُّبُه عن بيعةِ الرِّضوانِ؛ فإنه لو كان أحَدٌ أعَزَّ

---

(١) البخارى (٤٠٦٦).

(٢) فى النسخ: «قال». والمثبت من الصحيح.

(٣) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٦٤: زاد فى رواية أبى نعيم: «قال: نعم».

(٤ - ٤) سقط من: ص.

ببطنِ مكةَ مِن عثمانَ بنِ عفانَ لَبعَثه مكانَه، فبعَث عثمانَ، وكانت بَيعةُ الرِّضوانِ بعدَما ذهَب عثمانُ إلى مكةَ، فقال النبيُّ ﷺ بيدِه اليُمنَى: «هذه يدُ عثمانَ». فضرَب بها على يدِه، فقال: «هذه لعثمانَ». اذْهَبْ بهذا[1] الآنَ معك.

وقد رواه البخاريُّ أيضًا فى موضِعٍ آخرَ، والترمذيُّ مِن حديثِ أبى عَوانةَ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مَوْهَبٍ به[2].

وقال الأُمويُّ فى «مغازيه»[3]: عن ابنِ إسحاقَ، حدَّثنى يحيى بنُ عَبَّادٍ، عن أبيه، عن جَدِّه، سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقولُ[4]: «أَوْجَبَ طَلْحَةُ». حينَ صنعَ ما صنعَ برسولِ اللَّهِ ﷺ[4]، وقد كان الناسُ انهَزَموا عنه حتى بلَغ بعضُهم إلى المُنَقَّى[5] دونَ الأَعْوَصِ[6]، وفرَّ عثمانُ بنُ عفانَ، وسعدُ بنُ عثمانَ و[7]عقبةُ ابنُ عثمانَ[7]، رجلان[8] مِن الأنصارِ، حتى بلَغوا الجَلَعْبَ؛ جبلٌ بناحيةِ المدينةِ مما يلى الأَعْوَصَ، فأقاموا ثلاثًا ثُم رجَعوا، فزَعَموا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ

---

(١) فى الأصل، ص: «بها».

(٢) البخارى (٣٦٩٨)، والترمذى (٣٧٠٦).

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٣١١، عن يحيى بن عباد به. وأخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٥٢٢، عن ابن إسحاق به.

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من سيرة ابن إسحاق وتاريخ الطبرى.

(٥) فى الأصل، ص: «النقا». والمنقى. طريق للعرب إلى الشام، كان فى الجاهلية يسكنه أهل تهامة، وهو بين أحد والمدينة. معجم البلدان ٤/ ٦٦٩.

(٦) فى الأصل: «الأعرض». والأعوص: موضع قرب المدينة. معجم البلدان ١/ ٣١٧.

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من سيرة ابن إسحاق، وتاريخ الطبرى. وانظر المطالب العالية (٤٣١٤).

(٨) فى النسخ: «رجل»، والمثبت من مصدرى التخريج.

قال لهم: «لقد ذَهَبْتُم فيها عَرِيضةً[1]».

والمقصودُ أن أُحدًا وقَع فيها أشياءُ مما وقَع فى بدرٍ، منها؛ حصولُ النُّعاسِ حالَ التحامِ الحربِ، وهذا دليلٌ على طُمأنينةِ القلوبِ بنصرِ اللَّهِ وتأييدِه وتَمامِ توكُّلِها على خالِقِها وبارئِها. وقد تقدم الكلامُ على قولِه تعالى [٢/٢٢٢و] فى غزوةِ بدرٍ[2]: (إِذْ يُغَشِّيكُمُ[3] النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ) الآية [الأنفال: ١١] وقال هـٰهنا: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾ يعنى المؤمنين الكُمَّلَ، كما قال ابنُ مسعودٍ وغيرُه مِن السلفِ[4]: النُّعاسُ فى الحربِ مِن الإيمانِ، والنُّعاسُ فى الصلاةِ مِن النفاقِ. ولهذا قال بعدَ هذا: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ الآية [آل عمران: ١٥٤].

ومِن ذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ استَنْصَر يومَ أُحُدٍ كما استَنْصَر يومَ بدرٍ بقولِه: «إن تَشَأْ لا تُعْبَدْ فى الأرضِ». كما قال الإمامُ أحمدُ[5]: حدَّثنا عبدُ الصمدِ وعفانُ، قالا: حدَّثنا [6]حَمَّادٌ، حدَّثنا[6] ثابتٌ، عن أنسٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ يومَ أحدٍ: «اللهم إنك إن تَشَأْ لا تُعْبَدْ فى الأرضِ». ورَواه مسلمٌ، عن حَجَّاجِ بنِ الشاعرِ، عن عبدِ الصَّمَدِ، عن حَمَّادِ بنِ سَلَمةَ به[7].

---

(١) عريضه: واسعة. النهاية ٣/ ٢١٠.

(٢) تقدم فى صفحة ١٢١.

(٣) تقدم فى صفحة ١٢١ أنها قراءة أبى عمرو وابن كثير.

(٤) تقدم تخريجه فى صفحة ١٢١.

(٥) المسند ٣/ ١٥٢.

(٦ - ٦) سقط من: ص.

(٧) مسلم (١٧٤٣).

وقال البُخارىُّ[1] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، حدَّثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، سَمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ قال : قال رجلٌ للنبىِّ ﷺ يومَ أُحدٍ : أرأيتَ إن قُتِلْتُ فأين أنا ؟ قال : « فى الجنةِ » . فألْقَى تَمَراتٍ فى يدِه ثُم قاتَل حتى قُتِل . ورَواه مسلمٌ والنسائىُّ مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ به[2] ، وهذا شبيهٌ بقصةِ عُمَيْرِ بنِ الحُمَامِ التى تقدَّمت[3] فى غزوةِ بدرٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما وأرضاهما .

---

(١) البخارى (٤٠٤٦) .

(٢) مسلم (١٨٩٩) ، والنسائى (٣١٥٤) .

(٣) تقدمت فى صفحة ١٠٦.

فصلٌ فيما لَقِىَ النبىُّ ﷺ يومَئذٍ مِن المشركين ، قبَّحهم اللّهُ

قال البخارىُّ[1] : ما أصاب النبىَّ ﷺ مِن الجراحِ يومَ أحدٍ : حدَّثنا إسحاقُ ابنُ نصرٍ ، حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن هَمَّامِ بنِ مُنَبِّهٍ ، سمع أبا هريرةَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اشتَدَّ غضبُ اللَّهِ على قومٍ فعَلوا بنبيِّه[2] - يُشيرُ إلى رَباعِيَتِه - اشتد غضبُ اللَّهِ على رجلٍ يقْتُلُه رسولُ اللَّهِ فى سبيلِ اللَّهِ» . ورواه مسلمٌ[3] مِن طريقِ عبدِ الرزاقِ .

حدَّثنا[4] مَخْلَدُ بنُ مالكٍ ، حدَّثنا يَحْيَى بنُ سعيدٍ الأُمَوىُّ ، حدثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، عن عمرِو بنِ دِينارٍ ، عن عِكْرِمةَ عن ابنِ عباسٍ قال : اشتد غضبُ اللَّهِ على مَن قتَله النبىُّ ﷺ فى سبيلِ اللَّهِ ، اشتد غضبُ اللَّهِ على قومٍ دَمَّوْا وجهَ نبىِّ اللَّهِ ﷺ .

وقال أحمدُ[5] : حدَّثنا عفانُ ، حدَّثنا حمَّادٌ ، أخبرَنا ثابتٌ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال يومَ أُحدٍ ، وهو يَسْلُتُ[6] الدمَ عن وجهِه ، وهو يقولُ :

---

(١) البخارى (٤٠٧٣) .

(٢) فى ص : « بنبيهم » .

(٣) مسلم (١٧٩٣) .

(٤) البخارى (٤٠٧٤) .

(٥) المسند ٣/ ٢٥٣.

(٦) يسلت : يميط . انظر النهاية ٢/ ٣٨٧.

« كيف يُفْلِحُ قومٌ شَجُّوا نبيَّهم وكسَروا رَباعِيَتَه ، وهو يدعوهم[1] إلى اللَّهِ ؟! » . فأنزلَ اللَّهُ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٢٨] . ورواه مسلمٌ[2] عن القَعْنَبىِّ ، عن حَمَّادِ بنِ سَلَمةَ به .

ورَواه الإمامُ أحمدُ[3] ، عن هُشَيْمٍ ويزيدَ بنِ هارونَ ، عن حُمَيْدٍ ، عن أنسٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كُسِرتْ رَباعِيَتُه يومَ أُحدٍ ، وشُجَّ فى جبهتِه[4] حتى سال الدمُ على وجهِه ، فقال : « كيف يُفْلِحُ قومٌ فعَلوا هذا بنبيِّهم وهو يدعوهم إلى ربِّهم ؟! » . فأنزلَ اللَّهُ تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ الآية .

وقال البخارىُّ[5] : حدثنا قُتَيْبةُ ، حدَّثنا يعقوبُ ، عن أبى حازمٍ ، أنه سمِع سهلَ بنَ سعدٍ وهو يُسْأَلُ عن جُرْحِ النبىِّ ﷺ ، [6]فقال : أما واللَّهِ إنى لَأَعْرِفُ مَن كان يَغْسِلُ جُرْحَ رسولِ اللَّهِ ﷺ[6] ، ومَن كان يَسْكُبُ الماءَ ، وبما دُووِىَ . قال : كانت فاطمةُ بنتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ تَغْسِلُه ، وعلىٌّ يَسْكُبُ[7] الماءَ بالمِجَنِّ ، فلما رأت فاطمةُ أن الماءَ لا يَزيدُ الدمَ إلَّا كثرةً أخَذَت قطعةً مِن حَصِيرٍ ، فأحْرَقَتْها وألصَقَتْها ، فاستمسَك الدمُ ، وكُسِرتْ رَباعِيَتُه يومَئذٍ ،

---

(١) فى م ، ص : « يدعو » .

(٢) مسلم (١٧٩١) .

(٣) المسند ٣/٩٩ عن هشيم ، ٣/٢٠١ عن يزيد بن هارون .

(٤) فى النسخ : « وجهه » . والمثبت من المسند .

(٥) البخارى (٤٠٧٥) .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) بعده فى الأصل : « عليه » .

وجُرِح وجهُه، وكُسِرت البَيْضةُ على رأسِه.

وقال أبو داودَ الطيالسيُّ فى «مسنده»[1]: حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن إسحاقَ ابنِ[2] يَحْيَى بنِ طَلْحةَ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، أخبرَنى عيسى بنُ طَلْحةَ، عن أمِّ المؤمنين عائشةَ، رَضِىَ اللَّهُ عنها، قالت: كان أبو بكرٍ إذا ذَكَر يومَ أُحدٍ [3]بكى ثم[3] قال[4]: ذاك يومٌ كُلُّه [٢/٢٢٢ظ] لطَلْحةَ. ثُم أنشأ يُحَدِّثُ قال: كنتُ أولَ مَن فاء يومَ أحدٍ، فرأيتُ رجلًا يُقاتِلُ [5]مع رسولِ[5] اللَّهِ ﷺ دونَه. وأُراه قال: يَحْميه[6]. قال: فقلتُ: كُنْ طلحةَ. حيث فاتنى ما فاتنى، فقلتُ: يكونُ رجلًا مِن قومى أحبُّ إلىَّ، وبينى وبينَ المشركِ[7] رجلٌ لا أَعْرِفُه، وأنا أقربُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ منه، وهو يَخْطِفُ[8] المَشْىَ خَطْفًا لا أَخْطِفُه، فإذا هو أبو عُبَيْدةَ ابنُ الجَرَّاحِ، فانتهَيْنا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وقد كُسِرت رَباعِيَتُه، وشُجَّ فى وجهِه، وقد دخَل فى وَجْنتَيْه[9] حَلْقتانِ مِن حَلَقِ المِغْفَرِ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «عليكما صاحبَكما». يريدُ طلحةَ، وقد نُزِف فلم نلْتَفِتْ إلى قولِه، قال: وذهَبْت لأَنْزِعَ ذاك مِن وجهِه، فقال [10]أبو عبيدةَ: أقْسمتُ[10] عليك بحقِّى

---

(١) مسند الطيالسى (٦)، وأخرجه من طريقه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٢٦٣، ٢٦٤.

(٢) فى م: «عن».

(٣ - ٣) سقط من النسخ.

(٤) بعده فى الأصل: «كان».

(٥ - ٥) فى م، ص: «فى سبيل».

(٦) فى النسخ: «حمية». والمثبت من مصدرى التخريج.

(٧) فى النسخ: «المشركين». والمثبت من مصدرى التخريج.

(٨) الخطف: استلاب الشىء وأخذه بسرعة. النهاية ٢/ ٤٩.

(٩) فى النسخ: «وجنته».

(١٠ - ١٠) فى م، ص: «أقسم».

لَمَا تركْتنى . فتركْتُه ، فكَرِه أنْ يتناولَهما بيدِه ، فيُؤْذِىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأزَمَ[1] عليهما بفيه ، فاستخرج إحدى الحَلْقتين ، ووقَعت ثَنِيَّتُه مع الحَلْقَةِ ، وذهَبْتُ لأصنَعَ ما صنَع ، فقال : أقْسَمْتُ عليك بحقِّى لَمَا تركْتَنى . قال : ففعَل مثلَ ما فعَل فى المرةِ الأولى ، فوقَعتْ ثَنِيَّتُه الأخرى مع الحَلْقةِ ، فكان أبو عُبَيْدَةَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، مِن أحسنِ الناسِ هَتْمًا[2] ، فأصْلَحْنا مِن شأنِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُم أتَيْنا طلحةَ فى بعضِ تلك الحِفَارِ[3] ، فإذا به بِضعٌ وسبعون مِن بينِ طعنةٍ ورَمْيةٍ وضربةٍ ، وإذا قد قُطِعت أُصبُعُه ، فأصلَحْنا مِن شأنِه .

وذكَر الواقدىُّ[4] عن ابنِ أبى سَبْرةَ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى فَرْوَةَ ، عن أبى الحُوَيْرِثِ ، عن نافعِ بنِ جُبَيْرٍ قال : سمِعْتُ رجلًا مِن المهاجرين يقولُ : شَهِدْتُ أُحدًا ، فنظَرْتُ إلى النَّبْلِ تأتى مِن كلِّ ناحيةٍ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ وَسْطَها ، كلُّ ذلك يُصْرَفُ عنه ، ولقد رأيتُ عبدَ اللَّهِ بنَ شهابٍ الزهرىَّ يقولُ يومئذٍ : دُلُّونى على محمدٍ ، لا نجوتُ إن نجَا . ورسولُ اللَّهِ ﷺ إلى جنبِه ما معه أَحدٌ ، ثم جاوزه ، فعاتبه فى ذلك صَفْوانُ بنُ أُمَيَّةَ ، فقال : واللَّهِ ما رأيتُه ، أحْلِفُ باللَّهِ إنه منا ممنوعٌ ، خرَجْنا أربعةً ، فتعاهَدْنا وتعاقَدْنا على قتلِه ، فلم نَخْلُصْ إليه .

---

(١) أى ؛ عضها وأمسكها بين ثنيته . النهاية ١/ ٤٦.

(٢) الهتم : انكسار الثنايا من أصولها خاصة ، وقيل : من أطرافها . اللسان (هـ ت م) .

(٣) فى الأصل : « الحفار » ، والحفار هى جمع جُفرة بالضم : وهى حفرة فى الأرض . ومنه الجَفَر ، للبئر التى لم تطو . النهاية ١/ ٢٧٨.

(٤) مغازى الواقدى ١/ ٢٣٧، ٢٣٨.

قال الواقدىُّ[1] : [2]والثابتُ عندنا[2] أن الذى رَمَى فى وَجْنَتَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ ابنُ قَمِئَةَ[3] ، والذى رَمَى فى شَفَتِه وأصاب رَباعِيَتَه عتبةُ بنُ أبى وقاصٍ - وقد تقَدَّم عن ابنِ إسحاقَ[4] نحوُ هذا - وأن الرَّباعِيَةَ التى كُسِرت له ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، هى اليُمْنَى السُّفْلَى .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وحدَّثنى صالحُ بنُ كَيْسانَ ، عمن حدَّثه ، عن سعدِ بنِ أبى وقاصٍ قال : ما حَرَصْتُ على قتلِ أحدٍ قطُّ ما حَرَصْتُ على قتلِ عتبةَ بنِ أبى وقاصٍ ، وإن كان ما علِمْتُ لَسَيِّئَ الخُلُقِ ، مُبَغَّضًا فى قومِه ، ولقد كفانى فيه[6] قولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « اشتد غضبُ اللَّهِ على مَن دَمَّى وجهَ رسولِه » .

[7]وقال عبدُ الرزاقِ[8] : حدَّثنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِىِّ ، و[9]عن عثمانَ الجَزَرِىِّ[10] ، عن مِقْسَمٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دعَا على عتبةَ بنِ أبى وقاصٍ [11]يومَ أُحدٍ[11] حينَ كَسَر رَباعِيَتَه ودمَّى وجهَه فقال : « اللهم لا تُحِلْ[12] عليه الحَوْلَ[7]

---

(١) مغازى الواقدى ١/ ٢٤٤.

(٢ - ٢) فى م : « وثبت عندى » .

(٣) فى المغازى : « ابن قميئة » .

(٤) تقدم فى صفحة ٣٧٥.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٦.

(٦) كذا فى النسخ ، وفى السيرة : « منه » .

(٧ - ٦) سقط من : ص .

(٨) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣١، ومصنفه ٥/ ٢٩٠، ٢٩١ من طريق عثمان الجزرى فقط ، وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٢٦٥، من طريق عبد الرزاق به .

(٩) سقط من الأصل ، م . والمثبت من مصادر التخريج .

(١٠) فى الأصل : « الجروى » ، وفى م : « الحررى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٦٢.

(١١ - ١١) زيادة من مصادر التخريج .

(١٢) فى الأصل ، م : « يحول » . والمثبت من مصادر التخريج .

(١حتى يموتَ كافرًا»١). فما حال عليه الحَوْلُ حتى مات كافرًا إلى النارِ.

وقال أبو سليمانَ الجُوزْجانيُّ: حدَّثنا محمدُ بنُ الحسنِ، حدَّثنى إبراهيمُ بنُ محمدٍ، حدَّثنى ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ أبى بكرِ بنِ حزمٍ[٢]، عن أبيه، عن أبى أُمامةَ بنِ سهلِ بنِ حُنَيْفٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ داوى وجهَه يومَ أُحدٍ بعَظْمِ بالٍ. هذا حديثٌ غريبٌ رأيتُه فى أثناءِ كتابِ «المغازى» للأُمَوىِّ فى وقعةِ أُحدٍ[٣](١).

ولمَّا نال عبدُ اللَّهِ بنُ قَمِئةَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ما نال، رجَع [٢/٢٢٣و] وهو يقولُ: قتَلتُ محمدًا. وصرَخ الشيطانُ أَزَبُّ العَقَبةِ يومئذٍ [٤]بأبعدِ صوتٍ[٤]: ألا إن محمدًا قد قُتِل. فحصَل بَهْتَةٌ عظيمةٌ فى المسلمين، واعتقد كثيرٌ مِن الناسِ ذلك، وصمَّموا على القتالِ عن حَوْزَةِ الإسلامِ حتى يموتوا على ما مات عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ، منهم أنسُ بنُ النَّضْرِ وغيرُه ممن سيأتى ذكرُه، وقد أنزَل اللَّهُ تعالى التَّسْلِيةَ فى ذلك على تقديرِ وقوعِه فقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۖ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) فى م: «حرب».

(٣) لم نجده فيما بين أيدينا من مصادر، لكن قال البلاذرى فى أنساب الأشراف ١/ ٣٢٤: ويقال إن رسول اللَّه ﷺ تداوى بعظم بال.

(٤ - ٤) فى ص: «فأنفذ صوتا».

مِن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤- ١٥١]. وقد تكلمنا على ذلك مُسْتَقْصًى فى كتابنا «التفسيرِ»[(١)]، وللَّهِ الحمدُ.

وقد خطَب الصديقُ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، فى أولِ مَقامٍ قامه بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: أيها الناسُ، مَن كان يَعْبُدُ محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومَن كان يعبُدُ اللَّهَ فإن اللَّهَ حيٌّ لا يموتُ. ثم تلا هذه الآيةَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ﴾ الآية. قال: فكأنَّ الناسَ لم يَسْمَعوها قبلَ ذلك، فما مِن الناسِ أحدٌ إلَّا يتْلُوها[(٢)].

ورَوَى البيهقىُّ فى «دلائلِ النبوةِ»[(٣)] مِن طريقِ ابنِ أبى نَجيحٍ، عن أبيه قال: مرَّ رجلٌ مِن المُهاجرين يومَ أُحدٍ على رجلٍ مِن الأنصارِ، وهو يتَشَحَّطُ فى

---

(١) التفسير ٢/١٠٨ - ١١٣.

(٢) انظر البخارى (١٢٤٢، ٣٦٦٨، ٤٤٥٢، ٤٤٥٤)، وابن ماجه (١٦٢٧).

(٣) دلائل النبوة ٣/ ٢٤٨، ٢٤٩.

دمِه[1] ، فقال له : يا فلانُ ، أشَعَرْتَ أن محمدًا قد قُتِل ؟ فقال الأنصاريُّ : إن كان محمدٌ ﷺ قد قُتِل فقد بلَّغ الرسالةَ ، فقاتِلوا عن دينِكم . فنزَل : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ الآية . ولعل هذا الأنصاريَّ هو أنسُ بنُ النَّضْرِ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، وهو عمُّ أنسِ بنِ مالكٍ .

قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا يزيدُ ، حدَّثنا حُمَيْدٌ ، عن أنسٍ أن عمَّه غاب عن قتالِ بدرٍ فقال : غِبْتُ عن أولِ قتالٍ قاتله النبيُّ ﷺ للمشركين ، لئن أشهَدَنى اللَّهُ قتالًا للمشركين لَيَرَيَنَّ اللَّهُ[3] ما أصنَعُ . فلما كان يومُ أُحدٍ انكشف المسلمون ، فقال : اللهم إنى أعتَذِرُ إليك مما صنَع هؤلاء - يعنى أصحابَه - وأَبْرَأُ إليك مما جاء به هؤلاء - يعنى المشركين - ثُم تقَدَّم فلَقِيه سعدُ ابنُ معاذٍ دونَ أُحدٍ ، فقال سعدٌ : أنا معك . قال سعدٌ : فلم أَسْتَطِعْ أصنَعُ ما صنَع . فوُجِد فيه بضعٌ وثمانون مِن بينِ ضربةٍ بسيفٍ ، وطعنةٍ برمحٍ ، ورميةٍ بسهمٍ . قال : فكنا نقولُ : فيه وفى أصحابِه نزَلت[4] : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ [الأحزاب : ٢٣] . ورَواه الترمذيُّ عن عبدِ بنِ حُمَيْدٍ ، والنسائيُّ عن إسحاقَ بنِ راهَوَيْهِ ، كلاهما عن يزيدَ بنِ هارونَ به[5] ، وقال الترمذيُّ : حسنٌ . قلتُ : بل على شرطِ « الصحيحين » مِن هذا الوجهِ .

---

(١) أى ؛ يتخبط فيه ويضطرب ويتمرغ . النهاية ٢/ ٤٤٩.

(٢) المسند ٣/ ٢٠١.

(٣) زيادة من الأصل .

(٤) انظر التفسير ٦/٣٩٣ - ٣٩٥.

(٥) الترمذى (٣٢٠١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٠٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٥٥٨) .

وقال أحمدُ[1] : حدَّثنا بَهْزٌ وحدثنا هاشمٌ قالا : حدَّثنا سليمانُ بنُ المغيرةِ ، عن ثابتٍ قال : قال أنسٌ : عمى - قال هاشمٌ : أنسُ بنُ النَّضْرِ - سُمِّيتُ به ، ولم يَشْهَدْ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ . قال : فشَقَّ عليه ، وقال : أولُ مَشْهَدٍ شهِده رسولُ اللَّهِ ﷺ [٢/٢٢٣ظ] غِبْتُ عنه ! لئن أرانىَ اللَّهُ مشهدًا فيما بعدُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ لَيرَيَنَّ اللَّهُ ما أصنَعُ . قال : فهاب أن يقولَ غيرَها ، فشَهِد مع رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ أُحدٍ . قال : فاستقبَل سعدَ بنَ معاذٍ ، فقال له أنسٌ : يا أبا عمرٍو أين؟ واهًا[2] لرِيحِ الجنةِ ، أجِدُه دون أُحدٍ . قال : فقاتَلهم حتى قُتِل ، فوُجِد فى جسدِه بِضعٌ وثمانون مِن ضربةٍ وطعنةٍ ورميةٍ . قال : فقالت أختُه عمتى الرُّبَيِّعُ بنتُ النَّضْرِ : فما عرَفْتُ أخى إلَّا ببَنانِه . ونزَلت هذه الآيةُ : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ . قال : فكانوا يرَوْن أنها نزَلت فيه وفى أصحابِه . ورَواه مسلمٌ ، عن محمدِ بنِ حاتمٍ ، عن بَهْزِ بنِ أسدٍ[3] . ورواه الترمذىُّ والنسائىُّ مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ المُبارِكِ[4] ، وزاد النسائىُّ[5] : وأبى داودَ ، حدثنا[6] حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ . أربعتُهم[7] عن سليمانَ بنِ المغيرةِ به . وقال

---

(١) المسند ٣/ ١٩٤.

(٢) واهًا : قيل : معنى هذه الكلمة التلهف . وقد توضع موضع الإعجاب بالشىء . يقال : واهًا له . وقد ترد بمعنى التوجع . وقيل : التوجع يقال فيه : آهًا . النهاية ٥/ ١٤٤.

(٣) مسلم (١٩٠٣) .

(٤) الترمذى (٣٢٠٠) ، والنسائى فى الكبرى (٨٢٩١) .

(٥) النسائى فى الكبرى (١١٤٠٢) وبقيته أدرج خطأً بعد حديث (١١٤٠٤) .

(٦) فى النسخ : « و » . والمثبت من السنن الكبرى .

(٧) هم : هاشم ، وبهز ، وعبد اللَّه بن المبارك ، وأبو داود الطَّيالسى ، وانظر تحفة الأشراف ١/ ١٣٥ حديث (٤٠٦) وانظر أيضًا (٣٨٤) .

الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ .

وقال أبو الأسودِ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ[1] قال : كان أُبَيُّ بنُ خَلَفٍ ، أخو بنى جُمَحَ ، قد حلَف وهو بمكةَ لَيَقْتُلَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فلما بلَغتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ حَلْفتُه قال : « بل أنا أقتُلُه إن شاء اللَّهُ » . فلما كان يومُ أُحدٍ أقْبَل أُبَيٌّ فى الحديدِ مُقَنَّعًا ، وهو يقولُ : لا نجَوْتُ إن نجا محمدٌ . فحمَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ يريدُ قتلَه ، فاستقبله مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ ، أخو بنى عبدِ الدارِ ، يَقِى رسولَ اللَّهِ ﷺ بنفسِه ، فقُتِل مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ ، وأبْصَر رسولُ اللَّهِ ﷺ تَرْقُوَةَ أُبَيِّ بنِ خَلَفٍ مِن فُرْجةٍ بينَ سابغةِ الدرعِ والبَيْضةِ ، فطعَنه بحربتِه[2] ، فوقَع إلى الأرضِ عن فرسِه ، ولم يَخْرُجْ مِن طَعْنَتِه دمٌ ، فأتاه أصحابُه فاحتملوه ، وهو يَخُورُ خُوارَ الثَّوْرِ ، فقالوا له : ما أجْزَعَك ! إنما هو خَدْشٌ . فذكَر لهم قولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « أنا أقتُلُ أُبَيًّا » . ثُم قال : والذى نفسى بيدِه لو كان هذا الذى بى بأهلِ ذى المَجَازِ لماتوا أجمعون . فمات إلى النارِ ، فسُحْقًا لأصحابِ السَّعيرِ . وقد رَواه موسى ابنُ عقبةَ فى « مغازيه »[3] ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ نحوَه .

وقال ابنُ إسحاقَ[4] : لما أسْنَد[5] رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الشِّعْبِ ، أدركه أُبَيُّ ابنُ خَلَفٍ وهو يقولُ : لا نجَوتُ إن نجَوْتَ . فقال القومُ : يا رسولَ اللَّهِ ، يَعْطِفُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٢٥٨، ٢٥٩ عن عروة .

(٢) فى الأصل : « بحربه » ، وفى م : « فيها بالحربة » ، وفى ص : « بالحربة » . والمثبت من الدلائل .

(٣) بعده فى الأصل ، م : « عن الزهرى » . والأثر أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٢١١، ٢١٢.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٤.

(٥) فى الأصل : « اشتد » . وأسند فى الشعب : صعد فيه . والسند ما ارتفع من الأرض ، وقيل : ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح . ويروى بالشين المعجمة . النهاية ٢/ ٤٠٨.

عليه[1] رجلٌ منا؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوه». فلما دنا[2] تناول رسولُ اللَّهِ ﷺ الحربةَ مِن الحارثِ بنِ الصِّمَّةِ، فقال بعضُ القومِ فيما ذُكِر لى: فلما أخَذها رسولُ اللَّهِ ﷺ انتفض بها[3] انتفاضةً، تطايَرْنا عنه تَطايُرَ الشُّعْر[4] عن ظهرِ البعيرِ إذا انتفض، ثُم استقبله رسولُ اللَّهِ ﷺ فطعَنه فى عنقِه طعنةً تدَأْدَأَ[5] منها عن فرسِه مرارًا.

وذكَر الواقدىُّ[6]، عن [7]يونسَ بنِ محمدٍ[7]، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ، عن أبيه نحوَ ذلك. قال الواقدىُّ: وكان ابنُ عمرَ يقولُ: مات أُبَىُّ بنُ خَلَفٍ ببطنِ رابغٍ، فإنى [8]لأسيرُ ببطنِ رابغٍ[8] بعدَ هَوِىٍّ[9] مِن الليلِ، فإذا أنا بنارٍ تَأَجَّجُ، فهِبْتُها، وإذا رجلٌ يَخْرُجُ منها فى سلسلةٍ يَجْتَذِبُها يُهَيِّجُه العطشُ، فإذا رجلٌ يقولُ: لا تَسْقِه؛ فإنَّه قتيلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، هذا أُبَىُّ بنُ خَلَفٍ.

وقد ثبَت فى «الصحيحين» كما تقدم[10] مِن طريقِ عبدِ الرزاقِ، عن

---

(١) يعطف عليه: يحمل ويَكِرُّ. الوسيط (ع ط ف).

(٢) بعده فى م: «منه».

(٣) سقط من: م.

(٤) فى الأصل وسيرة ابن هشام: «الشعراء»، والذى فى م، ص مثله فى النهاية ٢/٤٨٠، قال ابن الأثير: الشعر بضم الشين وسكون العين: جمع شعراء، وهى ذِبَّانٌ حُمْر.

(٥) قال ابن هشام: تدأدأ: تقلب عن فرسه فجعل يتدحرج.

(٦) مغازى الواقدى ١/ ٢٥١، ٢٥٢.

(٧ - ٧) فى النسخ: «يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق». والمثبت من المغازى.

(٨ - ٨) سقط من: ص.

(٩) الهوى: الحين الطويل من الزمان. وقيل: هو مختص بالليل. النهاية ٥/ ٢٨٥.

(١٠) تقدم فى صفحة ٣٩٤.

مَعْمَرٍ، عن همامٍ، عن أبى هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اشتد غضبُ اللَّهِ على رجلٍ يقتُلُه رسولُ اللَّهِ فى سبيلِ اللَّهِ». [٢/٢٢٤و] ورواه البخارىُّ مِن طريقِ ابنِ جُرَيْجٍ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: اشتد غضبُ اللَّهِ على مَن قتَله رسولُ اللَّهِ[1] فى سبيلِ اللَّهِ.

وقال البخارىُّ[2]: وقال أبو الوليدِ، عن شعبةَ، عن ابنِ المُنْكَدِرِ[3]، سَمِعْتُ جابرًا قال: لما قُتِل أَبى جعَلْتُ أبكى وأكْشِفُ الثوبَ عن وجهِه، فجعَل أصحابُ النبىِّ ﷺ يَنْهَوْننى، والنبىُّ ﷺ لم يَنْهَ. وقال النبىُّ ﷺ: «لا تَبْكِه[4] - أو ما تَبْكيه - مازالت الملائكةُ تُظِلُّه بأجنحتِها حتى رُفِع». هكذا ذكَر هذا الحديثَ هـهُنا مُعَلَّقًا، وقد أسنده فى الجنائزِ، عن بُنْدارٍ، عن غُنْدَرٍ، عن شعبةَ[5]. ورواه مسلمٌ والنسائىُّ مِن طرقٍ، عن شعبةَ به[6].

وقال البخارىُّ[7]: حدَّثنا عَبْدانُ، أخبرَنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُباركِ، عن شُعبةَ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ، عن أبيه إبراهيمَ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ عَوْفٍ أُتِى بطعامٍ، وكان صائمًا، فقال: قُتِل مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ وهو خيرٌ منى، كُفِّن فى بُرْدَةٍ إن غُطِّى رأسُه بدَت رجلاه، وإن غُطِّى رجلاه بدا رأسُه - وأُراه قال: وقُتِل حمزةُ

---

(١) بعده فى النسخ: «بيده».

(٢) البخارى (٤٠٨٠).

(٣) فى الأصل: «المنذر». وهو خطأ.

(٤) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٧٦: ظاهره أنه نهى لجابر، وليس كذلك، وإنما هو نهى لفاطمة بنت عمرو عمة جابر.

(٥) البخارى (١٢٤٤).

(٦) مسلم (٢٤٧١)، والنسائى (١٨٤٤).

(٧) البخارى (٤٠٤٥).

وهو خيرٌ منى - ثُم بُسِط لنا مِن الدنيا ما بُسِط[1] - أو قال : أُعْطِينا مِن الدنيا ما أُعْطِينا - وقد خَشِينا أن تكونَ حسناتُنا عُجِّلت لنا . ثم جعَل يبكى حتى تَرَكَ[2] الطَّعامَ . انفرد به البخارىُّ .

وقال البخارىُّ[3] : حدَّثنا أحمدُ بنُ يُونسَ ، حدَّثنا زهَيْرٌ ، حدَّثنا الأعمشُ ، عن شَقِيقٍ[4] ، عن خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ قال : هاجَرْنا مع النبىِّ ﷺ ونحن نَبْتَغى وجهَ اللَّهِ ، فوجَب أجرُنا على اللَّهِ ، فمنا مَن مضَى - أو : ذهَب - لم يأكُلْ مِن أجرِه شيئًا ؛ كان منهم مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ ، قُتِل يومَ أُحدٍ ، فلم يترُكْ إلَّا نَمِرةً ، كنا إذا غَطَّيْنا بها رأسَه خرَجت رجلاه ، وإذا غُطِّىَ بها رجلاه خرَج رأسُه ، فقال لنا النبىُّ ﷺ : « غَطُّوا بها رأسَه ، واجْعَلوا على رِجْلَيه الإذْخِرَ » . ومنا من أَيْنَعَت له ثَمَرَتُه فهو يَهْدِبُها[5] . وأخرَجه بقيةُ الجماعةِ إلَّا ابنَ ماجه ، مِن طرقٍ عن الأعمشِ به[6] .

وقال البخارىُّ[7] : حدَّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ سعيدٍ ، حدَّثنا أبو أسامةَ ، عن هشامِ ابنِ عُرْوَةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : لما كان يومَ أحدٍ هُزم المشركون ، فصَرَخ إبليسُ ، لعنةُ اللَّهِ عليه : أىْ عبادَ اللَّهِ أُخْراكم . فرجَعتْ أولاهم[8]

---

(١) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٥٤: قوله : ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط . يشير إلى ما فتح لهم من الفتوح والغنائم وحصل لهم من الأموال ، وكان لعبد الرحمن من ذلك الحظ الوافر .

(٢) فى الأصل ، م : « برد » .

(٣) البخارى (٤٠٨٢) .

(٤) فى الأصل : « سفيان » . وشقيق هو ابن سلمة أبو وائل الأسَدى . انظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٤٨.

(٥) يهدبها : يجنيها . النهاية ٥/ ٢٥٠.

(٦) مسلم (٩٤٠) ، وأبو داود (٢٨٧٦) ، والترمذى (٣٨٥٣) ، والنسائى (١٩٠٢) .

(٧) البخارى (٤٠٦٥) .

(٨) فى الأصل ، ص : « أخراهم » .

فاجْتَلَدتْ هى وأُخْراهم، فبَصُر حُذَيْفَةُ، فإذا هو بأبيه اليَمانِ، فقال: أىْ عبادَ اللَّهِ، أبى أبى. قال: قالت: فواللَّهِ ما احتَجَزوا حتى قتَلوه. فقال حذيفةُ: يَغْفِرُ اللَّهُ لكم. (١قال عروةُ١): فواللَّهِ مازالت فى حذيفةَ بَقِيَّةُ خيرٍ حتى لَقِىَ اللَّهَ، عزَّ وجلَّ.

قلتُ: كان سببَ ذلك؛ أن اليَمانَ وثابتَ بنَ وَقْشٍ كانا فى الآطامِ مع النساءِ؛ لكِبرِهما وضعفِهما، فقالا: إنه لم يَبْقَ مِن آجالِنا إلا ظِمْءُ حمارٍ[٢]. فنزلا ليَحْضُرا الحربَ، فجاء طريقُهما ناحيةَ المشركين؛ فأما ثابتٌ فقتَله المشركون، وأما اليَمانُ فقتَله المسلمون خطَأً، وتصدق حذيفةُ بديَةِ أبيه على المسلمين، ولم يُعاتِبْ أحدًا منهم؛ لظهورِ العذرِ فى ذلك.

فصلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[٣]: وأُصيبت يومئذٍ عينُ قتادةَ بنِ النُّعمانِ حتى سقَطتْ على وَجْنتِه، فردَّها رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدِه[٤]، فكانت أحسنَ عينيه وأَحَدَّهما.

وفى الحديثِ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، أن قتادةَ بنَ النعمانِ أُصيبت عينُه يومَ

(١ - ١) فى ص: «قالت».

(٢) قال أبو ذر الخشنى: الظمءُ: مقدار ما يكون بين الشربتين. ومنه: أظمأت الإبل. وأقصر الأظماء ظمء الحمار؛ لأنه لا يصبر عن الماء، فضربه مثلًا لقرب الأجل. شرح غريب السيرة ٢/ ١١٤.

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٣٠٨، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٨٢.

(٤) سقط من: الأصل.

أحدٍ حتى سالت على خدِّه، فردَّها رسولُ اللَّهِ ﷺ مكانَها، فكانت أحسنَ عينَيه وأَحَدَّهما، وكانت لا تَرْمَدُ إذا رَمِدتِ الأخرى[1].

ورَوى الدارَقُطْنيُّ[2] بإسنادٍ غريبٍ، عن مالكٍ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى صَعْصَعةَ، عن أبيه، عن أبى سعيدٍ، عن أخيه قتادةَ بنِ النُّعمانِ قال: أُصيبت عَيْناىَ يومَ أحدٍ فسَقَطتا على وَجْنَتَىَّ [٢/٢٢٤ظ]، فأَتَيْتُ بهما رسولَ اللَّهِ ﷺ فأعادهما مكانَهما، وبصَق فيهما فعادتا تَبْرُقان.

والمشهورُ الأولُ؛ أنه إنما أُصِيبت عينُه الواحدةُ. ولهذا لَمَّا وفَد بعضُ ولدِه على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ قال له: مَن أنت؟ فقال له مُرْتَجِلًا:

أنا ابنُ الذى سالتْ على الخدِّ عينُه ... فرُدَّت بكفِّ المُصْطَفى أحسنَ الرَّدِّ

فعادتْ كما كانت لأولِ أمرِها ... فيا[3] حُسْنَ ما عينٍ[3] ويا حُسْنَ ما خَدِّ

فقال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ عندَ ذلك:

تلك المكارمُ لا قَعْبانِ[4] مِن لبنٍ ... شِيبا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا

ثم وصَله فأحسنَ جائزتَه، رَضِىَ اللَّهُ عنه[5].

---

(١) ذكر نحوه ابن عبد البر فى الاستيعاب ١٢٧٥/٢، وكذلك السهيلى فى الروض الأنف ٣٣/٦ من حديث جابر.

(٢) ذكره السهيلى فى الروض الأنف ٣٣/٦، ٣٤ وعزاه إلى الدارقطنى.

(٣ - ٣) فى م، ص: «حسنها عينًا».

(٤) القعب: القدح الضخم الغليظ الجافى. وقيل: قدح من خشب مقعرّ. اللسان (ق ع ب).

(٥) ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ١٢٧٥/٣، وعزاه إلى الأصمعى.

فصلٌ

قال ابنُ هشامٍ[1] : وقاتَلَتْ أمُّ عُمارةَ نَسِيبَةُ بنتُ كعبٍ المازِنِيَّةُ يومَ أُحدٍ ، فذكَر سعيدُ بنُ أبى زيدٍ الأنصارىُّ ، أنَّ أمَّ سعدٍ[2] بنتَ سعدِ[3] بنِ الرَّبيعِ كانت تقولُ : دَخَلْتُ على أُمِّ عُمارةَ فقلتُ لها : يا خالةُ ، أخبِرِينى خَبَرَكِ . فقالت : خَرَجْتُ أولَ النهارِ وأنا أنظُرُ ما يَصْنَعُ الناسُ ومعى سِقاءٌ فيه ماءٌ ، فانتَهَيْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو فى أصحابِه ، والدَّوْلَةُ والرِّيحُ[4] للمسلمين ، فلمَّا انْهَزَم المسلمون انحَزْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقُمْتُ أُباشِرُ القتالَ ، وأذُبُّ عنه بالسيفِ ، وأرْمى عن القوسِ ، حتى خَلَصَتِ الجِراحُ إلىَّ . قالت : فرأيتُ على عاتِقِها جُرْحًا أجْوَفَ له غَوْرٌ ، فقلتُ لها : مَن أصابَكِ بهذا ؟ قالت : ابنُ قَمِئَةَ أقْمَأَه[5] اللَّهُ ، لمَّا وَلَّى الناسُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أقْبَل يقولُ : دُلُّونى على محمدٍ ، فلا نَجَوْتُ إن نجا . فاعتَرَضْتُ له أنا ومُصْعَبُ بنُ عُميرٍ ، وأناسٌ[6] ممَّن ثَبَت مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فضَرَبنى هذه الضرْبَةَ ، ولقد ضرَبْتُه على ذلك ضَرَباتٍ ، ولكنَّ عدُوَّ اللَّهِ كانت عليه دِرْعان .

---

(١) فى ص : « إسحاق » . سيرة ابن هشام ٢/ ٨١، ٨٢.

(٢) فى الأصل ، ص : « سعيد » . وانظر الإصابة ٨/ ٢١٧، ٢١٨.

(٣) فى ص : « كعب » . وانظر المصدر السابق .

(٤) تريد ريح النصر . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١١٢.

(٥) أقمأه : حقَّره اللَّه وأذله . المصدر السابق .

(٦) سقط من : ص .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وتَرَّس أبو دُجانةَ دونَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بنفسِه ، يقَعُ النَّبْلُ فى ظهرِه ، وهو مُنْحَنٍ عليه[2] ، حتى كَثُر فيه النَّبْلُ .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وحدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ رَمَى عن قوسِه حتى اندَقَّتْ سِيَتُها[4] ، فأخَذها قَتادَةُ بنُ النُّعمانِ ، فكانتْ عندَه .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وحدَّثنى القاسمُ بنُ عبدِ الرحمنِ [6]بنِ رافعٍ[6] أخو بنى عَدِىِّ بنِ النجّارِ قال : انْتَهى أنسُ بنُ النَّضْرِ عمُّ أنسِ بنِ مالكٍ إلى عمرَ بنِ الخطابِ وطَلْحةَ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، فى رجالٍ مِن المهاجرين والأنصارِ ، وقد أَلْقَوْا بأيديهم ، فقال : فما يُجلِسُكم ؟ قالوا : قُتِل رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال : فما تَصْنَعون بالحياةِ بعدَه ؟! قُوموا فمُوتوا على ما مات عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ . ثُم اسْتَقْبَل القومَ فقاتَل حتى قُتِل ، وبه سُمِّىَ أنسُ بنُ مالكٍ .

فحدَّثنى[7] حُمَيْدٌ الطويلُ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : لقد وَجَدْنا بأنسِ بنِ النضرِ يومَئذٍ سبعين ضربةً ، فما عَرَفه إلَّا أختُه ، عَرَفَتْه ببَنانِه .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٢.

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) المصدر السابق .

(٤) سِيَة القوس : ما عُطِف من طرفيها . القاموس المحيط (س ى ى) .

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٣٠٩، وسيرة ابن هشام ٢/ ٨٣.

(٦ - ٦) زيادة من : م .

(٧) القائل : ابن إسحاق . انظر سيرة ابن هشام ٢/٨٣ .

قال ابنُ هشامٍ[1] : وحدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ ، أنَّ عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ أُصِيب فُوه يومَئذٍ ، فهَتِم وجُرِح عشرين جِراحةً أو أكثرَ ، أصابَه بعضُها فى رِجلِه فعَرِج .

فصلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وكان أولَ مَن عرَف رسولَ اللَّهِ ﷺ - بعدَ الهزيمةِ وقولِ الناسِ : قُتِل رسولُ اللَّهِ ﷺ . كما ذكَر لى الزُّهْرىُّ - كعبُ بنُ مالكٍ ، قال : رأيتُ عَيْنَيْه تَزْهَران[3] مِن تحتِ المِغْفَرِ ، فنادَيْتُ بأعلى صوتى : يا معشرَ المسلمين ، أبْشِروا ، هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ . فأشار إلىَّ[4] رسولُ اللَّهِ ﷺ أن أنصِتْ .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : فلمَّا عَرَف المسلمون رسولَ اللَّهِ ﷺ نَهَضوا به ، [٢/ ٢٢٥و] ونهَض معهم نحوَ الشِّعْبِ ، معه أبو بكرٍ الصدِّيقُ ، وعمرُ بنُ الخطابِ ، وعلىُّ بنُ أبى طالبٍ ، وطَلْحةُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ ، والزُّبيرُ بنُ العَوّامِ ، والحارثُ بنُ الصِّمَّةِ ، ورَهْطٌ مِن المسلمين ، فلمَّا أَسْنَدَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الشِّعْبِ أدْرَكه أُبَىُّ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٣.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٨٣، ٨٤.

(٣) تزهران : تضيئان . شرح غريب السيرة ٢/ ١١٢.

(٤) سقط من : م .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٣، ٨٤.

ابنُ خلفٍ . فذَكَرَ قَتْلَه عليه الصلاةُ والسلامُ أُبَيًّا كما تَقَدَّم[1] .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وكان أُبَيُّ بنُ خلفٍ - كما حدَّثنى صالحُ بنُ إبراهيمَ ابنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ - يَلْقَى رسولَ اللَّهِ ﷺ بمكَّةَ فيقولُ : يا محمدُ ، إنَّ عندى العَوْدَ[3] ؛ فرسًا أَعْلِفُه كلَّ يومٍ فَرَقًا[4] مِن ذُرَةٍ ، أَقْتُلُك عليه . فيقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بل أنا أَقْتُلُك ، إن شاء اللَّهُ » . فلمَّا رجَع إلى قُريشٍ ، وقد خَدَشه فى عنقِه خَدْشًا غيرَ كبيرٍ ، فاحْتَقَن الدمُ ، فقال : قتَلنى واللَّهِ محمدٌ . فقالوا له : ذهَب واللَّهِ فؤادُك ، واللَّهِ إنْ بك بأسٌ[5] . قال : إنَّه قد كان قال لى بمكَّةَ : « أنا أَقْتُلُك » . فواللَّهِ لو بَصَق علىَّ لَقَتَلنى . فمات عدُوُّ اللَّهِ بسَرِفٍ[6] ، وهم قافلون به[7] إلى مكةَ .

قال ابنُ إسحاقَ[8] : فقال حسانُ بنُ ثابتٍ فى ذلك[9] :

لقد وَرِثَ الضَّلالةَ عن أبيهِ أُبَـيٌّ يـومَ بـارَزَه الـرسـولُ

---

(١) تقدم فى ٣٧٦، ٤٠٣.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٤.

(٣) فى السيرة : « العوذ » . قال أبو ذر : العود : اسم فرسه . شرح غريب السيرة ٢/ ١١٢.

(٤) الفرَق بالتحريك : مكيال يسع ستة عشر رطلًا ، وهى اثنا عشر مُدًّا ، أو ثلاثة آصع عند أهل الحجاز . وقيل : الفرق خمسة أقساط ، والقسط : نصف صاع . وأما الفَرْق ، بالسكون : فمائة وعشرون رطلًا . النهاية ٣/ ٤٣٧.

(٥) يعنى ليس عليك بأس .

(٦) سرف : موضع من مكة على عشرة أميال . وقيل أقل وأكثر . اللسان (س ر ف) .

(٧) سقط من : الأصل .

(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٤، ٨٥.

(٩) ديوان حسان ص ٣٩٣، ٣٩٤.

أَتَيْتَ إليه تَحْمِلُ رِمَّ عَظْمٍ[1] وتُوعِدُه وأنتَ به جَهولُ

وقد قَتَلَتْ بنو النجّارِ منكم أُمَيَّةَ إذ يُغَوَّثُ[2] يا عَقِيلُ

وتَبَّ ابنا رَبيعةَ إذْ أَطاعا أبا جَهْلٍ لأُمِّهما الهَبُولُ[3]

وأفْلَتَ حارِثٌ لمَّا شُغِلْنا بأَسْرِ القومِ أُسْرَتُه[4] فَلِيلُ[5]

وقال حسانُ بنُ ثابتٍ أيضًا[6]:

ألا مَن مُبْلِغٌ عنى أُبَيًّا لقد[7] أُلْقِيتَ فى سُحُقٍ[8] السَّعيرِ

تَمَنَّى[9] بالضلالةِ مِن بعيدٍ وتُقْسِمُ إنْ قَدَرْتَ مع النُّذُورِ

تَمَنِّيكَ الأمانِى مِن بعيدٍ وقولُ الكفرِ يَرْجِعُ فى غُرورِ

فقد لَاقَتْكَ طعنةُ ذى حِفاظٍ[10] كريمِ البيتِ ليس بذى فُجورِ

له فضلٌ على الأحياءِ طُرًّا[11] إذا نابَتْ مُلِمّاتُ الأُمورِ

---

(١) الرِّمُّ: العظم البالى. شرح غريب السيرة ٢/ ١١٢.

(٢) غوَّث الرجل: قال: واغوثاه. يقال: ضُرب فلان فغوَّث. الوسيط (غ و ث).

(٣) الهبول: الثَّكُول. هبلته أمه: ثكلته. اللسان (هـ ب ل).

(٤) الأسرة: العشيرة والقرابة. شرح غريب السيرة ٢/ ١١٣.

(٥) فى الأصل، ص: «قليل». قال أبو ذر: وفليل بالفاء معناه مفلولون، أى منهزمون. ومن رواه بالقاف هو معلوم. المصدر السابق.

(٦) ديوان حسان ص ٣٨٩.

(٧) فى م، ص: «فقد».

(٨) سحق: جمع سحيق، وهو البعيد. شرح غريب السيرة ٢/ ١١٣.

(٩) تمنى: أى تَتَمَنَّى.

(١٠) الحفاظ: الغضب فى الحرب. المصدر السابق.

(١١) طُرًّا: جميعًا. اللسان (ط ر ر).

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فلمَّا انْتَهى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى فمِ الشِّعْبِ ، خرَج عليُّ بنُ أبى طالبٍ حتى ملأ دَرَقَتَه[2] ماءً مِن المِهْراسِ ، فجاء بها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ليَشْرَبَ منه ، فوَجَد له رِيحًا فعافَه ولم يَشْرَبْ منه ، وغَسَل عن وجهِه الدمَ ، وصبَّ على رأسِه وهو يقولُ : « اشتدَّ غضبُ اللَّهِ على مَن دَمَّى وجهَ نبيِّه » . وقد تَقَدَّم شواهدُ ذلك مِن الأحاديثِ الصحيحةِ[3] بما فيه الكفايةُ .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : فبَيْنا رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الشِّعْبِ ، معه أولئك النَّفَرُ مِن أصحابِه ، إذ عَلَتْ عاليةٌ مِن قُريشٍ الجبلَ . قال ابنُ هشامٍ : فيهم خالدُ بنُ الوليدِ . قال ابنُ إسحاقَ : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ إنَّه لا يَنْبَغى لهم أن يَعْلُونا » . فقاتَل عمرُ بنُ الخطابِ ورَهْطٌ معه مِن المهاجرين حتى أَهْبَطُوهم مِن الجبلِ ، ونَهَض النبىُّ ﷺ إلى صخْرةٍ مِن الجبلِ ليَعْلُوَها ، وقد كان بَدَّن[5] رسولُ اللَّهِ ﷺ وظاهَر بينَ دِرْعَيْن[6] ، فلمَّا ذهَب لينْهَضَ لم يَسْتَطِعْ ، فجلَس تحتَه طلحةُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ ، فنَهَض به حتى اسْتَوَى عليها ، فحدَّثنى يحيى بنُ عَبّادِ [7]بنِ عبدِ اللَّهِ[7] بنِ الزُّبيرِ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، [7]عن الزبيرِ[7] قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ يومَئذٍ[8] : [٢/٢٢٥ظ] « أوْجَب طلحةُ » .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٥.

(٢) الدرقة : الحَجَفة ، وهى ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عَقَب . اللسان (د ر ق) .

(٣) تقدم ص ٣٩٤.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٦.

(٥) بدَّن : كبر وأسنَّ . انظر النهاية ١/ ١٠٧.

(٦) ظاهر بين درعين : أى جمع ولبس إحداهما فوق الأخرى . المصدر السابق ٣/ ١٦٦.

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) سقط من : الأصل .

حينَ صنَع برسولِ اللَّهِ ﷺ يومئذٍ ما صنَع.

قال ابنُ هشامٍ[1]: وذكَر عمرُ مولى غُفْرَةَ[2] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظهرَ يومَ أُحدٍ قاعدًا مِن الجِراحِ التى أصابتْه، [3]وصلَّى المسلمون خلفَه قُعودًا[3].

قال ابنُ إسحاقَ[4]: وحدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ قال: كان فينا رجلٌ أَتِيٌّ[5] لا يُدْرَى مَن[6] هو، يقالُ له: قُزْمانُ. فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ إذا ذُكِر له[7]: «إنَّه لَمِن أهلِ النارِ». قال: فلمَّا كان يومُ أحدٍ قاتَل قِتالًا شديدًا، فقَتَل وحدَه ثمانيةً أو سبعةً[8] مِن المشركين، وكان ذا بأسٍ، فأثْبَتَتْه[9] الجِراحةُ، فاحْتُمِل إلى دارِ بنى ظَفَرٍ. قال: فجعَل رجالٌ مِن المسلمين يقولون له: واللَّهِ لقد أبْلَيْتَ اليومَ يا قُزْمانُ، فأبْشِرْ. قال: بماذا أُبَشَّرُ؟ فواللَّهِ إن قاتَلْتُ إلّا عن أحسابِ قومى، ولولا ذلك ما قاتلتُ. قال: فلمَّا اشتدَّتْ عليه جِراحتُه أخَذ سهمًا مِن كِنانتِه فقتَل به نفسَه. وقد وَرَد مِثْلُ قصةِ هذا فى غزوةِ خيبرَ، كما سيأتى، إن شاء اللَّهُ.

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٧.

(٢) فى الأصل، م: «عفرة».

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٨.

(٥) الأتِىّ: الرجل الغريب. القاموس المحيط (أ ت ى).

(٦) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «ممن».

(٧) سقط من: م، ص.

(٨) فى الأصل: «تسعة». وهو لفظ رواية ابن جرير فى التاريخ ٢/ ٥٣١، من طريق سلمة عن ابن إسحاق به.

(٩) أثبتته: أى حبسته وجعلته ثابتًا فى مكانه لا يفارقه. النهاية ١/ ٢٠٥.

قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا عبدُ الرَّزّاقِ ، حدَّثنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن ابنِ[2] المُسَيَّبِ ، عن أبى هُرَيرةَ قال : شَهِدْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ خيبرَ ، فقال لرجلٍ ممَّن يَدَّعِى الإسلامَ : « هذا مِن أهلِ النارِ » . فلمَّا حضَر القتالُ قاتَل الرجلُ قِتالًا شديدًا ، فأصابَتْه جِراحةٌ ، فقيل : يا رسولَ اللَّهِ ، الرجلُ الذى قلتَ : « إنَّه مِن أهلِ النارِ » . فإنَّه قاتَل اليومَ قتالًا شديدًا ، وقد مات . فقال النبىُّ ﷺ : « إلى النارِ » . فكاد بعضُ القومِ أن يَرْتابَ ، فبينَما هم على ذلك ، إذ قيل : فإنَّه لم يَمُتْ ، ولكنْ به جِراحٌ شديدةٌ . فلمَّا كان مِن الليلِ لم يَصْبِرْ على الجراحِ ، فقَتَل نفسَه ، فأُخْبِر النبىُّ ﷺ بذلك فقال : « اللَّهُ أكبرُ ، أَشْهَدُ أنِّى عبدُ اللَّهِ ورسولُه » . ثُم أمَر بلالًا فنادَى فى الناسِ : « إنَّه لا يدخُلُ الجنةَ إلَّا نَفْسٌ مُسلمةٌ ، وإنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هذا الدينَ بالرجلِ الفاجرِ » . وأخرجاه فى « الصحيحين »[3] مِن حديثِ عبدِ الرَّزّاقِ به .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وكان مِمَّن قُتِل يومَ أُحدٍ مُخَيْرِيقُ ، وكان أحدَ بنى ثَعْلَبَةَ ابنِ الفِطْيَوْنِ[5] ، فلمَّا كان يومُ أُحدٍ قال : يا معشرَ يهودَ ، واللَّهِ لقد عَلِمْتُم أن نصرَ محمدٍ عليكم لَحَقٌّ . قالوا : إن اليومَ يومُ السبتِ . قال : لا سبتَ لكم . فأخَذ سيفَه وعُدَّتَه وقال : إن أُصِبْتُ فمالى لمحمدٍ يَصْنَعُ فيه ما شاء . ثُم غَدا إلى

---

(١) المسند ٢/ ٣٠٩. (إسناده صحيح) .

(٢) سقط من : م .

(٣) البخارى (٣٠٦٢) ، ومسلم (١١١) .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٨، ٨٩.

(٥) فى الأصل : « القيطون » . وفى م ، ص : « الغيطون » . والمثبت من السيرة ، وانظر الاشتقاق ص ٤٣٥، ٤٣٦. وجمهرة أنساب العرب ص ٣٧٣.

رسولِ اللَّهِ ﷺ فقاتل معه حتى قُتِل. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ فيما بَلَغَنا: «مُخَيْرِيقُ خيرُ يهودَ».

قال السُّهيليُّ[1]: فجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ أموالَ مُخَيْرِيقَ - وكانت سبعَ حَوائِطَ - أوقافًا بالمدينةِ. [2]قال محمدُ بنُ كعبٍ القُرَظيُّ[3]: وكانت أولَ وَقْفٍ بالمدينةِ[2].

وقال ابنُ إسحاقَ[4]: وحدَّثنى الحُصَيْنُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عَمرِو[5] بنِ سعدِ بنِ معاذٍ، عن أبى سفيانَ مولى ابنِ أبى أحمدَ، عن أبى هُرَيرةَ، أنَّه كان يقولُ: حَدِّثونى عن رجلٍ دخَل الجنةَ لم يُصَلِّ قَطُّ. فإذا لم يَعْرِفْه الناسُ سألوه: مَن هو؟ فيقولُ: أُصَيْرِمُ بنى[6] عبدِ الأَشْهَلِ، عمرُو بنُ ثابتِ بنِ وَقْشٍ. قال الحُصَيْنُ: فقلتُ لمحمودِ بنِ لَبِيدٍ[7]: كيف كان شأنُ الأُصَيْرِمِ؟ قال: كان يَأْبَى الإسلامَ على قومِه، فلمَّا كان يومُ أُحدٍ بَدا له، فأَسْلَم ثُم أخَذ سيفَه، فعَدا[8] حتى دخَل فى عُرْضِ الناسِ[9]، فقاتَل حتى أَثْبَتَتْه الجِراحةُ. قال: فبينما رجالٌ

---

(١) الروض الأنف ٦/ ٤٧.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) انظر الروض الأنف ٦/ ٤٧.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٠. قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٤/ ٦٠٩، بعد ذكره لهذا الخبر: هذا إسناد حسن، رواه جماعة من طريق ابن إسحاق.

(٥) فى م، ص: «عمر». وانظر تهذيب الكمال ٦/٥١٧، ٥١٨.

(٦) فى الأصل، ص: «بن». وانظر ترجمته فى أسد الغابة ١/ ١٢٠، ٤/ ٢٠٢.

(٧) فى م، والسيرة: «أسد». وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٠٩.

(٨) فى م: «فغدا».

(٩) عرض الناس: معظمهم. وهو من عرض الناس أى من عامَّتهم. الوسيط (ع ر ض).

مِن بنى عبدِ الأشْهَلِ يَلْتَمِسون قَتْلَاهم فى المعركةِ ، إذا هم به ، فقالوا : واللَّهِ إنَّ هذا لَلأُصَيْرِمُ ، ما جاء به ؟! لقد تَرَكْناه وإنَّه لَمُنْكِرٌ لهذا الحديثِ ! فسألوه فقالوا : (١ما جاء بك يا عمرُو١) ؛ أحَدَبٌ[٢] على قومِك ، أم رغبةٌ فى الإسلامِ ؟ فقال : بل رغبةٌ فى الإسلامِ ، آمنتُ باللَّهِ وبرسولِه وأسْلَمْتُ ، ثُم أخَذْتُ سيفى وغَدَوْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقاتَلْتُ [٢/ ٢٢٦و] حتى أصابنى ما أصابنى . فلم يَلْبَثْ أن مات فى أيدِيهم ، فذَكَروه لرسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : « إنَّه لَمِنْ أهلِ الجنةِ » .

قال ابنُ إسحاقَ[٣] : وحدَّثنى أبى ، عن أشياخٍ مِن بنى سَلِمَةَ قالوا : كان عمرُو بنُ الجَمُوحِ رجلًا أعْرَجَ شديدَ العَرَجِ ، وكان له بنونَ أربعةٌ مثلُ الأُسْدِ ، يَشْهَدون مع رسولِ اللَّهِ ﷺ المَشاهِدَ ، فلمَّا كان يومُ أُحدٍ أرادوا حَبْسَه ، وقالوا : إنَّ اللَّهَ قد عَذَرك . فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ وقال : إنَّ بَنِىَّ يُريدون أن يَحْبِسونى عن هذا الوَجْهِ والخروجِ معك فيه ، فواللَّهِ إنِّى لأرْجُو أن أطَأَ بعَرْجَتى هذه فى[٤] الجنةِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمّا أنت فقد عَذَرك اللَّهُ ، فلا جهادَ عليك » . وقال لبَنِيهِ : « ما عليكم أن لا تَمْنَعوه ، لعلَّ اللَّهَ أن يَرْزُقَه الشهادةَ » . فخرَج معه فقُتِل يومَ أُحدٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه .

قال ابنُ إسحاقَ[٥] : ووَقَعَتْ هندُ بنتُ عُتْبةَ - كما حدَّثنى صالحُ بنُ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) الحدب : الشفقة والعطف والحنوّ . انظر اللسان (ح د ب) .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٠، ٩١.

(٤) سقط من : م .

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٣١٢، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٩١.

كَيْسانَ - والنِّسوةُ اللاتى معها ، يُمَثِّلْنَ بالقَتْلَى مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يُجَدِّعْنَ الآذانَ والأُنوفَ ، حتى اتَّخَذَتْ هندُ مِن آذانِ الرجالِ وأُنوفِهم خَدَمًا[1] وقَلائِدَ ، وأعْطَت خَدَمَها وقَلائدَها وقِرَطَتَها[2] وَحْشِيًّا ، وبقَرتْ عن كَبِدِ حمزةَ فلاكَتْها[3] ، فلم تَسْتَطِعْ أن تُسِيغَها فلَفَظَتْها . وذكَر موسى بنُ عقبةَ[4] ، أنَّ الذى بقَر عن كبدِ حمزةَ وَحْشِيٌّ ، فحمَلَها إلى هندَ ، فلاكَتْها فلم تَسْتَطِعْ أن تُسِيغَها . فاللَّهُ أعلمُ .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : ثُم عَلَتْ على صخْرةٍ مُشْرِفةٍ ، فصَرَختْ بأعلى صوتِها فقالت :

نحن جَزَيْناكم بيومِ بدرِ ... والحربُ بعدَ الحربِ ذاتُ سُعُرِ
ما كان عن عتبةَ لى مِن صبرِ ... ولا أخى وعمِّه وبِكْرِى
شَفَيْتُ نفسى وقَضَيْتُ نَذْرِى ... شَفَيْتَ وَحْشِيُّ غَلِيلَ صدرِى
فشُكْرُ وَحْشِيٍّ علىَّ عُمْرى ... حتى تَرِمَّ أعْظُمى فى قبرى

قال : فأجابَتْها هندُ بنتُ أُثاثَةَ بنِ عَبّادِ بنِ المطلبِ فقالت :

خَزِيتِ فى بدرٍ وبعدَ بدرِ ... يا بنتَ وقَّاعٍ[6] عظيمِ الكفرِ

---

(١) الخَدَم جمع خدمة ، وهى الخلخال . انظر الوسيط (خ د م) .
(٢) فى الأصل : « قرطيها » ، وفى م ، ص : « قرطها » . والمثبت من سيرة ابن إسحاق وسيرة ابن هشام . والقِرَطة : جمع قُرْط . والقرط ما يعلق فى شحمة الأذن من حلى . انظر الوسيط (ق ر ط) .
(٣) لاكتها معناه مضغتها . واللَّوْك : أهون المضغ . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١١٤، والقاموس المحيط (ل و ك) .
(٤) انظر دلائل النبوة للبيهقى ٣/ ٢١٤.
(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٩١، ٩٢.
(٦) الوقاع هنا : الكثير الوقوع فى الدنايا . شرح غريب السيرة ٢/ ١١٥.

صبَّحَكِ اللَّهُ غَداةَ الفجرِ مِلْهاشِمِيِّين الطِّوالِ الزُّهْرِ[1]

بكلِّ قَطَّاعٍ حُسَامٍ يَفْرِى[2] حمزةُ لَيْثِى وعلىٌّ صَقْرى

إذ رامَ شَيْبٌ وأبوكِ غَدْرى فخَضَّبا منه ضواحى النَّحْرِ[3]

ونذرُكِ السَّوْءُ فشَرُّ نَذْرِ

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وكان الحُلَيْسُ بنُ زَبّانَ[5] أخو بنى الحارثِ بنِ عبدِ مَناةَ ، وهو يومَئذٍ سيِّدُ الأَحابِيشِ ، مرَّ بأبى سفيانَ وهو يضْرِبُ فى شِدْقِ حمزةَ ابنِ عبدِ المطلبِ بزُجِّ[6] الرُّمْحِ ويقولُ : ذُقْ عُقَقُ[7] . فقال الحُلَيْسُ : يا بنى كِنانةَ ، هذا سيدُ قُريشٍ يصنَعُ بابنِ عمِّه ما ترَوْن لَحْمًا[8] . فقال : وَيْحَكَ ! اكْتُمْها عنِّى ؛ فإنَّها كانتْ زَلَّةً .

قال ابنُ إسحاقَ[9] : ثُم إنَّ أبا سفيانَ ، حينَ أراد الانصرافَ ، أشْرَف على الجبلِ ، ثُم صرَخ بأعلى صوتِه : أَنْعَمَتْ فَعَالِ[10] ، إن الحربَ سِجال ، يومٌ بيومِ

---

(١) الزهر : البيض . المصدر السابق . و « ملهاشميين » أصلها : من الهاشميين .

(٢) يفرى : يقطع . المصدر السابق .

(٣) إذ رام شيب : تعنى شيبة ، ولكن رخمته فى غير النداء على الترخيمين جميعا . وضواحى النحر : ما ظهر منه . والنحر : الصدر . انظر المصدر السابق .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٣.

(٥) فى الأصل : « ريان » . وفى م : « زيان » .

(٦) الزج : الحديدة فى أسفل الرمح . الوسيط (ز ج ج) .

(٧) عقق : أراد : يا عاق ، وهو من العُقوق ، فعدَله إلى فُعَل . شرح غريب السيرة ٢/ ١١٦.

(٨) لحما : يريد أنه ميت لا يقدر على الانتصار . المصدر السابق .

(٩) سيرة ابن إسحاق ص ٣١٢، ٣١٣، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٩٣، ٩٤.

(١٠) سقط من : م ، ص . وفى الأصل : « فقال » . والمثبت من السيرة . وفى النهاية ٥/ ٨٤ « فَعالِ عنها » وجعل الضمير عائدًا على « هُبل » وانظر توجيهه فى النهاية ، ثم انظر شرح غريب السيرة .

بدر، اعْلُ هُبَل. (١أىْ أظْهِرْ١) دِينَك. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعمرَ: «قُمْ يا عمرُ فأَجِبْه، فقل: اللَّهُ أعلَى وأجلُّ، لا سَواءَ، قَتْلانا فى الجنةِ وقَتْلاكم فى النارِ». فقال له أبو سفيانَ: هلمَّ إلىَّ يا عمرُ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ [٢/٢٢٦ظ] لعمرَ: «ائْتِه فانظُرْ ما شأنُه». فجاءه فقال له أبو سفيانَ: أنشُدُك اللَّهَ يا عمرُ، أقَتَلْنا محمدًا؟ فقال عمرُ: اللهم لا، وإنَّه ليَسْمَعُ كلامَك الآنَ. قال: أنت أصدقُ عندى من ابنِ قَمِئَةَ وأبَرُّ.

قال ابنُ إسحاقَ(٢): ثُم نادَى أبو سفيانَ: إنه قد كان فى قَتْلاكم مَثْلٌ، واللَّهِ ما رَضِيتُ وما سَخِطْتُ، وما نَهَيْتُ ولا أمَرْتُ. قال: ولمَّا انْصَرَف أبو سفيانَ نادى: إنَّ مَوْعِدَكم بدرٌ العامَ القابِلَ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لرجلٍ مِن أصحابِه: «قُلْ: نعم، هو بيننا وبينَك موعدٌ». قال ابنُ إسحاقَ: ثُم بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ علىَّ بنَ أبى طالبٍ، فقال: «اخرُجْ فى آثارِ القومِ، فانْظُرْ ماذا يَصْنَعون وما يُريدون، فإن كانوا قد جَنَبوا(٣) الخيلَ وامْتَطَوُا الإبلَ، فإنَّهم يُريدون مكَّةَ، وإن رَكِبوا الخيلَ وساقوا الإبلَ، فهم يُريدون المدينةَ، والذى نفسى بيدِه إن أرادوها، لأَسِيرَنَّ إليهم فيها ثُم لَأُناجِزَنَّهم». قال علىٌّ: فخرَجْتُ فى آثارِهم(٤) أنظُرُ ماذا يصْنَعون، فجَنَبوا الخيلَ وامْتَطَوُا الإبلَ ووَجَّهوا إلى مكةَ.

(١ - ١) فى الأصل: «وأظهر». وفى م، ص: «أى ظهرك دنياك». والمثبت من السيرة.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٣١٣، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٩٤.

(٣) جنبوا الخيل: قادوها إلى جنوبهم. انظر الوسيط (ج ن ب).

(٤) فى م، ص: «أثرهم».

ذِكْرُ[1] دعاءِ النبىِّ ﷺ

[2]بعدَ الوَقْعَةِ[2] يومَ أُحدٍ

قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ الفَزَارىُّ ، حدَّثنا عبدُ الواحدِ ابنُ أَيْمَنَ المكىُّ ، عن ابنِ رِفاعةَ الزُّرَقىِّ ، عن أبيه قال : لما كان يومُ أُحدٍ وانكَفَأَ[4] المشركون ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اسْتَوُوا حتى أُثْنِىَ على ربى ، عَزَّ وجَلَّ » . فصاروا خلفَه صُفُوفًا ، فقال : « اللهم لك الحمدُ كلُّه ، اللهم[5] لا قابضَ لما بَسَطْتَ ، ولا باسطَ لما قَبَضْتَ ، ولا هاديَ لمن أَضْلَلْتَ ، ولا مُضِلَّ لمن هَدَيْتَ ، ولا مُعْطِىَ لما منَعْتَ ، [6]ولا مانعَ لما أَعْطَيْتَ[6] ، ولا مُقَرِّبَ لما باعَدْتَ ، ولا مُبْعِّدَ[7] لما قَرَّبْتَ ، اللهم ابْسُطْ علينا مِن بَرَكاتِك ورحمتِك وفضلِك ورزقِك ، اللهم [8]إنى أسألُك[8] النَّعيمَ المُقيمَ الذى لا يَحُولُ[9] ولا يَزولُ ، اللهم إنى أسألُك النعيمَ

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م . وفى ص : « يوم الوقعة » .

(٣) المسند ٣/ ٤٢٤ . وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٦٩٩) من طريق مروان بن معاوية به . صحيح (صحيح الأدب المفرد ٥٣٨) .

(٤) فى الأصل : « انهزم » . وانكفأ : أى مال ورجع . النهاية ٤/ ١٨٣ .

(٥) سقط من : ص .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) فى المسند : « مباعد » .

(٨ - ٨) فى الأصل : « إنا نسألك » .

(٩) يحول : يتحوَّل .

يومَ العَيْلَةِ[1] ، والأمنَ يومَ الخوفِ ، اللهم إنى عائذٌ بك مِن شَرِّ ما أعْطَيْتَنا وشَرِّ ما مَنَعْتَنا ، اللهم حَبِّبْ إلينا الإيمانَ وزَيِّنْه فى قلوبنا ، وكَرِّهْ إلينا الكفرَ والفُسوقَ والعِصيانَ ، واجْعَلْنا مِن الراشِدِين ، اللهم توَفَّنا مسلمِين [2]وأحْيِنا مسلِمِين[2] وألْحِقْنا بالصالحين ، غيرَ خَزايا ولا مَفْتونِين ، اللهم قاتِلِ الكَفَرَةَ الذين يُكَذِّبون رُسلَك ويَصُدُّون عن سبيلِك ، واجْعَلْ عليهم رِجْزَك وعَذابَك ، اللهم قاتِلِ الكَفَرَةَ الذين أُوتوا الكتابَ إلهَ الحقِّ » . ورواه النسائىُّ[3] فى اليومِ والليلةِ ، عن زِيادِ بنِ أيوبَ ، عن مَرْوانَ بنِ معاويةَ ، عن عبدِ الواحدِ بنِ أَيْمَنَ ، عن عُبَيْدِ بنِ رِفاعةَ ، عن أبيه به .

فصلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وفرَغ الناسُ لقَتْلاهم ، فحدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى صَعْصَعَةَ المازِنىُّ ، أخو بنى النجَّارِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن رجلٌ[5] ينظُرُ لى ما فعَل سعدُ بنُ الربيعِ ؟ أفى الأحياءِ هو أم فى الأمواتِ ؟ » فقال رجلٌ مِن الأنصارِ : أنا . فنظَر فوجَده جريحًا فى القَتْلى وبه رَمَقٌ ، قال : فقلتُ له : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَرنى أن أنظُرَ[6] أفى الأحياءِ أنت أم

---

(١) العيلة : الفقر والحاجة . الوسيط (ع ى ل) .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) النسائى فى الكبرى (١٠٤٤٥) .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٣١٣، ٣١٤، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٩٤، ٩٥.

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) زيادة من : م .

فى الأمواتِ . فقال : أنا فى الأمواتِ ، فأبْلِغْ رسولَ اللَّهِ ﷺ [1] عنى السلامَ [1] ، وقُلْ له : إن سعدَ بنَ الرَّبيعِ يقولُ لك : جزاك اللَّهُ عنا خيرَ ما جَزَى نبيًّا عن أُمَّتِه . وأبْلِغْ قومَك عنى السَّلامَ ، وقلْ لهم : إن سعدَ بنَ الرَّبيعِ يقولُ لكم : إنَّه لا عُذْرَ لكم عندَ اللَّهِ إن خُلِص إلى نبيِّكم ، ومِنكم [2] عينٌ تَطْرِفُ . قال : ثُم لم أبْرَحْ حتى مات . قال : فجئتُ النبىَّ ﷺ فأخبرْتُه خبرَه .

قلتُ : كان الرجلُ الذى التَمَس سعدًا فى القَتْلى محمدَ بنَ مَسْلَمَةَ ، فيما ذكَره محمدُ بنُ عمرَ [٢/٢٢٧و] الواقدىُّ [3] ، وذكَر أنه ناداه مرتين فلم يُجِبْه ، فلما قال : إن رسولَ اللَّهِ أمَرنى أن أنظُرَ خبرَك . أجابه بصوتٍ ضعيفٍ ، وذكَره . وقال الشيخُ أبو عمرَ فى « الاستيعابِ » [4] : كان الرجل الذى التمس [5] سعدًا أُبَىُّ بنُ كعبٍ [5] . فاللَّهُ أعلمُ [6] . وكان سعدُ بنُ الربيعِ مِن النُّقَباءِ ليلةَ العَقَبَةِ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، وهو الذى آخى رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَه وبينَ عبدِ الرحمنِ ابنِ عوفٍ .

قال ابنُ إسحاقَ [7] : وخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فيما بلَغنى ، يَلْتَمِسُ حمزةَ ابنَ عبدِ المطلبِ فوجَده ببطنِ الوادى ، قد بُقِر بطنُه [8] عن كبدِه ، ومُثِّل به ؛

(١ - ١) فى م : « سلامى » .

(٢) سقط من : ص . وفى م : « وفيكم » .

(٣) مغازى الواقدى ١/ ٢٩٢، ٢٩٣.

(٤) الاستيعاب ٢/ ٥٩٠.

(٥ - ٥) فى الأصل : « سعد بن أبى كعب » . وفى م : « سعدًا أبى كعب » .

(٦) انظر الروض الأنف ٦/ ٤٠.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٥، ٩٦.

(٨) أى شق بطنه .

فجُدِع أنفُه وأُذُناه، فحدَّثنى محمدُ بنُ جعفرِ بنِ الزبيرِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال حينَ رَأى ما رَأى: «لولا أن تَحْزَنَ صَفِيَّةُ، وتكونَ سُنَّةً مِن بعدى، لترَكْتُه حتى يكونَ فى بُطونِ السِّباعِ وحَواصِلِ الطيرِ، ولئن أظهَرنى[1] اللَّهُ على قريشٍ فى مَوْطِنٍ مِن المواطنِ لأُمَثِّلَنَّ بثلاثين رجلًا منهم». فلما رَأى المسلمون حُزْنَ[2] رسولِ اللَّهِ ﷺ، وغَيْظَه على مَن فعَل بعمِّه ما فعَل، قالوا: واللَّهِ لئن أظفَرَنا اللَّهُ بهم يومًا مِن الدَّهْرِ لنُمَثِّلَنَّ بهم مُثْلَةً لم يُمَثِّلْها أحدٌ مِن العربِ.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: فحدَّثنى بُرَيْدَةُ بنُ سفيانَ بنِ فَرْوَةَ الأسْلَمِيُّ، عن محمدِ بنِ كعبٍ، وحدَّثنى مَن لا أتَّهِمُ، عن ابنِ عباسٍ أن اللَّهَ، عزَّ وجلَّ، أنزَل فى ذلك[4]: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [النحل: ١٢٦، ١٢٧] الآية. قال: فعفَا رسولُ اللَّهِ ﷺ، وصبَرَ، ونهَى عن المُثْلَةِ.

قلتُ: هذه الآياتُ مَكِّيَّةٌ، وقصةُ أُحدٍ بعدَ الهجرةِ بثلاثِ سنين، فكيف يَلْتَئِمُ هذا مع هذا. فاللَّهُ أعلمُ[5].

قال ابنُ إسحاقَ[3]: وحدثنى حُمَيْدٌ الطويلُ، عن الحسنِ، عن سَمُرَةَ قال: ما قام رسولُ اللَّهِ ﷺ فى مَقامٍ قطُّ ففارقه[6] حتى يَأْمُرَ بالصدَقةِ، ويَنْهَى عن

---

(١) فى الأصل، ص: «أظفرنى».
(٢) فى الأصل، ص: «جزع».
(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٦.
(٤) بعده فى السيرة: «من قول رسول الله ﷺ، وقول أصحابه».
(٥) انظر فى ذلك تفسير الطبرى ١٤/ ١٩٥ - ١٩٧، والتفسير ٤/ ٥٣٤.
(٦) فى الأصل: «فثار».

المُثْلَةِ. وقال ابنُ هشامٍ[1]: ولما وقَف النبيُّ ﷺ على حمزةَ قال: «لن أُصابَ بمثلِك أبدًا، ما وقَفْتُ موقفًا قطُّ أغْيَظَ إليَّ مِن هذا». ثُم قال: «جاءنى جبريلُ فأخْبَرَنى أن حمزةَ مكتوبٌ فى أهلِ[2] السماواتِ السبعِ: حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ أسدُ اللَّهِ وأسدُ رسولِه». قال ابنُ هشامٍ[3]: وكان حمزةُ وأبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأسَدِ أَخَوَىْ[4] رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الرَّضاعةِ؛ أرضَعَتْهم ثلاثتَهم ثُوَيْبَةُ مولاةُ أبى لهبٍ.

[5]وقال الإمامُ أحمدُ[6]: حدَّثنا سليمانُ بنُ داودَ الهاشميُّ، أنبأنا عبدُ الرحمنِ، يعنى ابنَ أبى الزنادِ، عن هشامٍ، عن عروةَ قال: أخبرنى أبى الزبيرُ أنه لمّا كان يومُ أُحدٍ أقبَلَتِ امرأةٌ تسعَى، حتى إذا كادتْ أن تُشْرِفَ على القَتْلَى. قال: فكَرِه النبيُّ ﷺ أنْ تَراهم، فقال: «المرأةَ المرأةَ». قال الزبيرُ: فتوسَّمْتُ أنَّها أمى صفيةُ، قال: فخرجتُ أسعَى إليها[7]، فأدركْتُها قبلَ أنْ تَنْتَهِىَ إلى[5] القتلَى. قال: [8]فلَدَمَتْ فى[8] صدرى، وكانت امرأةً جَلْدَةً[9]، قالت: إليك، لا أرضَ لكَ[10]. قال: فقلتُ: إنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ عزَم[5]

---

(١) المصدر السابق.

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) المصدر السابق.

(٤) فى م، ص: «أخو».

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦) المسند ١/ ١٦٥. (إسناده صحيح).

(٧) سقط من: الأصل.

(٨ - ٨) فى الأصل: «فلزمت». ولدمت فى صدرى: أى ضربت ودفعت. النهاية ٤/ ٢٤٦.

(٩) جَلْدة: ذات جَلَدٍ، وهو القوة والصبر.

(١٠) إليك: اسم فعل بمعنى تنح؛ أى تباعد عنى. وقولها: لا أرض لك. أى لا مقر لك ولا وطن؛ =

[1]عليكِ. قال: فوقَفتْ، وأخرجتْ ثَوبيْن معها، فقالت: هذان ثوبان جئتُ بهما لأخى حمزةَ، فقد بلَغَنى مَقْتَلُه، فكفِّنوه فيهما. قال: فجئْنا بالثوبيْن لنكفِّنَ فيهما حمزةَ، فإذا إلى جنْبِه رجلٌ مِن الأنصارِ قتيلٌ، قد فُعِل به كما فُعِل بحمزةَ. قال: فوجَدْنا غَضاضةً[2] وحياءً أن نكفِّنَ حمزةَ فى ثوبيْن والأنصارىُّ لا كفَنَ له، فقلنا: لحمزةَ ثوبٌ وللأنصارىِّ ثوبٌ. فقدَّرْناهما فكان أحدُهما أكبرَ مِن الآخَرِ، فأقرعْنا بينهما، فكفَّنَّا كلَّ واحدٍ منهما فى الثوبِ الذى طار[3] له[1].

=كلمة سبٍّ بمعنى: لا أم لك، وأصلها تقال للَّقيط، أى لا أم لك تنسب إليها، ثم جرت على ألسن العرب، فصاروا يقولونها لمن يريدون سبَّه بدون قصد أصلها. بلوغ الأمانى على ترتيب الفتح الربانى ٧/ ١٨١، ١٨٢.

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) الغضاضة: المنقصة.

(٣) فى المسند: «صار». قال فى بلوغ الأمانى ٧/ ١٨٢: «طار» بالطاء المهملة، وطائر الإنسان ما حصل له فى علم اللَّه مما قُدر له.

ذكرُ الصلاةِ على حمزةَ وقتلَى أُحدٍ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وحدَّثنى مَن لا أتَّهِمُ ، [٢/٢٢٧ظ] عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : أمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بحمزةَ فسُجِّىَ ببُرْدَةٍ ، ثم صَلَّى عليه فكبَّر سبعَ تكبيراتٍ ، ثم أُتِىَ بالقتلَى يُوضَعون إلى حمزةَ ، فصلَّى عليهم وعليه معهم ، حتى صلَّى عليه ثِنْتَيْن وسبعين صلاةً . وهذا غريبٌ وسَنَدُه ضعيفٌ .

قال السُّهيلىُّ[2] : ولم يَقُلْ به أحدٌ مِن علماءِ الأمْصارِ .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا عفَّانُ ، حدَّثنا حَمَّادٌ ، حدَّثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن الشَّعبىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ قال : إن النساءَ كُنَّ يومَ أُحدٍ خلفَ المسلمين يُجْهِزْنَ على جَرْحَى المشركين ، فلو حلَفْتُ يومئذٍ رَجَوْتُ أن أَبَرَّ : إنه ليس أحدٌ منا يُريدُ الدنيا ، حتى أنزَل اللَّهُ : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٥٢] . فلمّا خالف أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وعصَوا ما أُمِروا به ، أُفْرِد رسولُ اللَّهِ ﷺ فى تسعةٍ ؛ سبعةٍ مِن الأنصارِ ورجلين مِن قريشٍ ، وهو عاشرُهم ، فلمّا رَهِقوه قال : « رَحِم اللَّهُ رجلًا ردَّهم عنا » . [4]قال : فقام رجلٌ من الأنصارِ[4]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٧.

(٢) الروض الأنف ٦/ ٤٢، ٤٣.

(٣) المسند ١/ ٤٦٣. (إسناده صحيح).

(٤ - ٤) سقط من: م، ص.

[1]فقاتل ساعةً حتى قُتِل، فلمّا رَهِقوه أيضًا قال: «رَحِمَ[2] اللَّهُ رجلًا رَدَّهم عنا»[1]. فلم يَزَلْ يقولُ ذا حتى قُتِل السبعةُ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لصاحِبَيه: «ما أنصَفْنا أصحابَنا». فجاء أبو سفيانَ فقال: اعْلُ هُبَلُ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «قولوا: اللَّهُ أعْلَى وأجلُّ». فقالوا: اللَّهُ أَعلَى وأجَلُّ. فقال أبو سفيانَ: لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «قولوا: اللَّهُ مولانا [3]ولا مولَى لكم[3]». ثم قال أبو سفيانَ: يومٌ بيومِ بدرٍ، يومٌ لنا ويومٌ علينا، ويومٌ نُساءُ ويومٌ نُسَرُّ، حَنْظَلَةُ بحَنْظَلَةَ، وفلانٌ بفلانٍ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا سَواءَ، أما قَتْلانا فأحياءٌ يُرْزَقون، وقَتْلاكم فى النارِ يُعَذَّبون». قال أبو سفيانَ: قد كانت فى القومِ مُثْلةٌ، وإن كانت لَعَنْ غيرِ ملأٍ منا، ما أمَرْتُ ولا نهَيْتُ، ولا أحبَبْتُ ولا كَرِهْتُ، ولا ساءَنى ولا سَرَّنى. قال: فنظَروا، فإذا حمزةُ قد بُقِر بطنُه، وأخَذتْ هندُ كَبِدَه فلاكَتْها، فلم تَسْتَطِعْ أن تَأْكُلَها، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أأكَلَتْ منه[4] شيئًا؟» قالوا: لا. قال: «ما كان اللَّهُ لِيُدْخِلَ شيئًا مِن حمزةَ فى النارِ». قال: فوضَع رسولُ اللَّهِ ﷺ حمزةَ فصلَّى عليه، وجِيءَ برجلٍ مِن الأنصارِ فوُضِع إلى جَنْبِه فصلَّى عليه، فرُفِع الأنصارىُّ وتُرِك حمزةُ، ثم جِيء بآخرَ فوضَعَه إلى جنبِ حمزةَ فصلَّى عليه، ثُم رُفِع وتُرِك حمزةُ، حتى صلَّى عليه يومئذٍ سبعين صلاةً. تفَرَّد به أحمدُ. وهذا إسنادٌ فيه ضعفٌ أيضًا مِن جهةِ

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) كذا فى النسخ، وفى المسند: «يرحم».

(٣ - ٣) فى المسند: «والكافرون لا مولى لهم».

(٤) زيادة من المسند.

عطاءِ بنِ السائبِ[1] . فاللَّهُ أعلمُ .

والذى رَواه البخارىُّ أَثْبتُ ، حيث قال[2] : حدَّثنا قُتَيْبةُ ، حدَّثنا اللَّيْثُ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، أنَّ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ أخبرَه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَجْمَعُ بينَ الرجلين مِن قتلَى أُحدٍ فى ثوبٍ واحدٍ ، ثم يقولُ : « أيُّهم أكثرُ أخْذًا للقرآنِ ؟ » . فإذا أُشِير له إلى أَحدٍ[3] قدَّمه فى اللَّحْدِ وقال : « أنا شهيدٌ على هؤلاء يومَ القيامةِ » . وأمَر بدفنِهم بدمائِهم ، ولم يُصَلِّ عليهم ، ولم يُغَسَّلوا . تفرَّد به البخارىُّ دونَ مسلمٍ . ورَواه أهلُ السننِ مِن حديثِ اللَّيْثِ بنِ سعدٍ به[4] .

وقال أحمدُ[5] : حدَّثنا محمدٌ ، يَعْنى ابنَ جعفرٍ ، حدَّثنا شعبةُ ، سَمِعتُ عبدَ رَبِّه يُحَدِّثُ عن الزهرىِّ ، عن ابنِ جابرٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال فى قَتْلى أُحدٍ : « فإنَّ كلَّ جُرْحٍ أو كلَّ دمٍ يَفُوحُ مِسْكًا يومَ القيامةِ » . ولم يُصَلِّ عليهم .

وثَبَت أنه صلَّى عليهم بعدَ ذلك بسنينَ عديدةٍ قبلَ وفاتِه بيسيرٍ ، كما قال البخارىُّ[6] : حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الرَّحيمِ ، [٢/٢٢٨و] حدَّثنا زكريا بنُ عَدِىٍّ ،

---

(١) قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٦/ ١٩١، ١٩٢ تعقيبًا على المصنف : « وتعليل الإسناد بعطاء غير جيد ، فإن حماد بن سلمة سمع منه قبل اختلاطه » . وانظر الكواكب النيرات ص ٣١٩- ٣٣٤.
قلت : وصحة الحديث لا تؤثر فى أن الراجح من أقوال أهل العلم أن الشهيد لا يغسل ولا يصلى عليه . ويحمل الحديث على جواز الصلاة على الشهيد ، أو أن الإمام مخير بين الصلاة وعدمها .

(٢) البخارى (٤٠٧٩) .

(٣) فى النسخ : « أحدهما » . والمثبت من البخارى .

(٤) أبو داود (٣١٣٨، ٣١٣٩) ، والترمذى (١٠٣٦) ، والنسائى (١٩٥٤) ، وابن ماجه (١٥١٤) .

(٥) المسند ٣/ ٢٩٩.

(٦) البخارى (٤٠٤٢) .

أخبرَنا ابنُ[1] المُبارَكِ، عن حَيْوَةَ، عن يَزيدَ بنِ أبى حَبِيبٍ، عن أبى الخَيْرِ، عن عُقْبةَ ابنِ عامرٍ قال: صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ على قتلى أُحدٍ بعدَ ثمانى سنينَ، كالمُوَدِّعِ للأحياءِ والأمواتِ، ثم طلَع المِنْبرَ فقال: «إنى بينَ أيديكم فَرَطٌ، وأنا عليكم شهيدٌ، وإنَّ موعدَكم الحوضُ، وإنى لَأَنظُرُ إليه مِن مَقامى هذا، وإنى لستُ أَخْشَى عليكم أن تُشْرِكوا، ولكنى أَخْشَى عليكم الدنيا أن تَنافَسوها». قال: فكان آخرَ نَظْرةٍ نظَرْتُها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ. ورَواه البخارىُّ فى مواضعَ أُخَرَ، ومسلمٌ، وأبو داودَ، والنَّسائىُّ، مِن حديثِ يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ به نحوَه[2].

وقال الأُمويُّ[3]: حدَّثنى أبى، حدَّثنا الحسنُ بنُ عُمارةَ، عن حَبِيبِ بنِ أبى ثابتٍ قال: قالت عائشةُ: خرَجْنا مِن السَّحَرِ مَخْرَجَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى أُحدٍ نَسْتَطْلِعُ الخبرَ، حتى إذا طلَع الفجرُ إذا رجلٌ [4]مُحْتَجِرٌ يَشْتَدُّ[4] ويقولُ:

لَبِّثْ قليلًا يَشْهَدِ الهَيْجا حَمَلْ[5]

قالت[6]: فنظَرْنا فإذا أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ، ثم مكَثْنا بعدَ ذلك، فإذا بعيرٌ قد أقْبَل، عليه امرأةٌ بينَ وَسْقَيْنِ[7]. قالت: فدَنَوْنا منها، فإذا هى امرأةُ عمرِو بنِ

---

(١) سقط من: م، ص.

(٢) البخارى (١٣٤٤، ٣٥٩٦، ٤٠٨٥، ٦٤٢٦، ٦٥٩٠)، ومسلم (٢٢٩٦)، وأبو داود (٣٢٢٣، ٣٢٢٤)، والنسائى (١٩٥٣).

(٣) لم نجده فيما بين أيدينا من مصادر، لكن أخرج الواقدى فى المغازى ١/ ٢٦٥ نحوه.

(٤ - ٤) كذا فى م، ص، وفى الأصل: «نححر»، ومحتجر: منفرد، أو منتحٍ بناحية. انظر النهاية ١/ ٣٤٢.

(٥) قال الزمخشرى فى المستقصى فى أمثال العرب ٢/ ٢٧٨: قالوا فى حمل: هو اسم رجل شجاع كان يُستَظهَر به فى الحرب، ولا يبعد أن يراد به حمل بن بدر صاحب الغبراء. ثم قال: يضرِبُه - أى قائل هذا المثل - مَن ناصرُه وراءَه.

(٦) فى م، ص: «قال».

(٧) الوسق: العِدل؛ وهو نصف الحِمْل يكون على أحد جنبى البعير. اللسان (و س ق)، (ع د ل).

الجَمُوحِ ، فقلنا لها : ما الخبرُ؟ قالت : دفَع اللَّهُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ واتَّخَذ من المؤمنين شُهداءَ ، ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾[1] . ثم قالت لبعيرِها : حَلْ[2] . ثم نزَلتْ ، فقلنا لها : ما هذا؟ قالت : أخى وزوجى .

وقال ابنُ إسحاقَ[3] : وقد أقْبَلتْ صفيةُ بنتُ عبدِ المطلبِ لتَنْظُرَ إليه[4] ، وكان أخاها لأبيها وأمِّها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لابنِها الزُّبَيْرِ بنِ العوّامِ : « الْقَها فأرْجِعْها ؛ لا تَرَى ما بأخيها » . فقال لها : يا أُمَّهْ ، إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكِ أن تَرْجِعى . قالت : ولِمَ وقد بلَغَنى أنه مُثِّل بأخى ، وذلك فى اللَّهِ ؟! فما أرضانا ما كان مِن ذلك ، لَأَحْتَسِبَنَّ ولَأَصْبِرَنَّ إن شاء اللَّهُ . فلما جاء الزبيرُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وأخبَرَه بذلك ، قال : « خَلِّ سبيلَها » . فأتَتْه[5] فنظَرتْ إليه ، وصلَّتْ عليه ، واسترْجَعَتْ واستَغْفَرتْ .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : ثُم أمَر به رسولُ اللَّهِ ﷺ[5] فدُفِن ، ودُفِنَ معه ابنُ أختِه عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ - وأمُّه أُمَيْمَةُ بنتُ عبدِ المطلبِ - وكان قد مُثِّل به ، غيرَ أنه لم يُبْقَرْ عن كَبِدِه ، رضى اللَّهُ عنهما .

قال السُّهيلىُّ[7] : وكان يقالُ له : المُجَدَّعُ فى اللَّهِ . قال : وذكَر سعدٌ أنه هو

---

(١) سورة الأحزاب ٢٥ ، وهذه الآية إنما نزلت فى غزوة الأحزاب ، وهى بعد غزوة أحد ، ولكنها جاءت هكذا فى النسخ ، وفى مغازى الواقدى ، الموضع السابق .

(٢) كلمة زجر للناقة . انظر اللسان (ح ل ل) .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٧.

(٤) أى إلى حمزة ، رضى اللَّه عنه .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) المصدر السابق .

(٧) الروض الأنف ٦/ ٤٤، ٤٥.

وعبدُ اللَّهِ بنُ جحشٍ دَعَوَا بدعوةٍ فاستُجِيبَتْ لهما ؛ فدَعا سعدٌ أن يَلْقَى فارسًا مِن المشركين فيَقْتُلَه ويَستَلِبَه ، فكان ذلك ، ودَعَا عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ أن يلقاه فارسٌ فيَقْتُلَه ويَجْدَعَ أنفَه فى اللَّهِ ، فكان ذلك .

وذكَر الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ[1] أن سيفَه يومَئذٍ انقطع ، فأعطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ عُرْجُونًا ، فصار فى يدِ عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ سيفًا يُقاتِلُ به ، ثم [2]بِيعَ فى تَرِكةِ بعضِ ولدِه[2] بمائتَىْ دينارٍ . وهذا كما تقدَّم لعُكَّاشةَ فى يومِ بدرٍ[3] . وقد تقدَّم فى « صحيحِ البخارىِّ » أيضًا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَجْمَعُ بينَ الرجلين والثلاثةِ فى القبرِ الواحدِ ، بل فى الكفنِ الواحدِ ، وإنما أَرْخَص لهم فى ذلك ؛ لِمَا بالمسلمين مِن الجِراحِ التى يَشُقُّ معها أن يَحْفِروا لكلِّ واحدٍ واحدًا ، ويُقَدِّمُ فى اللَّحْدِ أكثرَهما أخْذًا للقرآنِ ، وكان يَجْمَعُ بينَ الرجلين المُتَصاحِبَيْن فى اللَّحْدِ الواحدِ ، كما جمَعَ بينَ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو [٢/٢٢٨ظ] بنِ حَرامٍ ، والدِ جابرٍ ، وبينَ عمرِو بنِ الجَمُوحِ ؛ لأنهما كانا متصاحِبَيْن ، ولم يُغَسِّلوا ، بل تَرَكهم بجراحِهم ودمائِهم ، كما روَى ابنُ إسحاقَ[4] ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ صُعَيْرٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمّا [5]أَشْرَف على[5] القتلى يومَ أُحدٍ قال : « أنا شهيدٌ على هؤلاء ، إنه ما مِن جريحٍ يُجْرَحُ فى اللَّهِ ، إلّا واللَّهُ يَبْعَثُه يومَ

---

(١) ذكره السهيلى عن الزبير فى الروض الأنف ٦/ ٤٥.

(٢ - ٢) فى الروض : « ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغاء التركى » . ففيه زيادة وتفصيل عما أورده المصنف هنا ، وهو أن الذى اشتراه من الورثة الذين استقر عندهم السيف ، هو بغاء التركى . وانظر الإصابة ٤/ ٣٧.

(٣) تقدم فى صفحة ١٤٦.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٨.

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « انصرف عن » .

القيامةِ يَدْمَى جُرْحُه ، اللونُ لونُ دمٍ ، والريحُ رِيحُ مِسْكٍ » . [1] قال[2] : وحدَّثنى عَمِّى موسى بنُ يَسارٍ ، أنه سَمِع أبا هريرةَ يقولُ : قال أبو القاسمِ ﷺ : « ما مِن جريحٍ يُجْرَحُ فى اللَّهِ ، إلّا واللَّهُ يَبْعَثُه يومَ القيامةِ وجُرْحُه يَدْمَى ، اللونُ لونُ الدمِ ، والريحُ رِيحُ المِسْكِ »[1] . وهذا الحديثُ ثابتٌ فى « الصحيحين »[3] مِن غيرِ هذا الوجهِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : أمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ أُحدٍ بالشهداءِ أن يُنْزَعَ عنهم الحديدُ والجلودُ ، وقال : « ادْفِنوهم بدمائِهم وثيابِهم » . ورواه أبو داودَ وابنُ ماجه من حديثِ علىِّ بنِ عاصمٍ به[5] .

وقال الإمامُ أبو داودَ فى « سُنَنِه »[6] : حدَّثنا القَعْنَبِىُّ ، أنَّ سليمانَ بنَ المُغِيرةِ حدَّثهم ، عن حُمَيْدِ بنِ هلالٍ ، عن هشامِ بنِ عامرٍ أنه قال : جاءتِ الأنصارُ إلى رسولِ اللَّه ﷺ يومَ أُحدٍ فقالوا : قد أصابنا قَرْحٌ[7] وجَهْدٌ ، فكيف تَأْمُرُنا[8] ؟ فقال : « احْفِروا وأَوْسِعوا ، واجْعَلوا الرجلين والثلاثةَ فى القبرِ الواحدِ[9] » . قيل :

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أى ابن إسحاق ، المصدر السابق .

(٣) البخارى (٢٣٧، ٢٨٠٣، ٥٥٣٣) ، ومسلم (١٨٧٦) .

(٤) المسند ١/ ٢٤٧ . (إسناده حسن) .

(٥) أبو داود (٣١٣٤) ، وابن ماجه (١٥١٥) .

(٦) أبو داود (٣٢١٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٧٥٤) .

(٧) القرح بالفتح والضم : الجرح ، وقيل : هو بالضم الاسم وبالفتح المصدر ، أراد ما نالهم من القتل يومئذ . انظر النهاية ٤/ ٣٥ .

(٨) فى الأصل : « يأمر » . وفى م ، ص : « تأمر » . والمثبت من سنن أبى داود .

(٩) زيادة من النسخ . وليست فى سنن أبى داود .

يا رسولَ اللَّهِ، فأيُّهم يُقَدَّمُ؟ قال: «أكثرُهم قرآنًا». ثم رواه مِن حديثِ الثوريِّ، عن أيوبَ، عن حُمَيْدِ بنِ هلالٍ، عن هشامِ بنِ عامرٍ[1]، فذكَره، وزاد: «وأَعْمِقوا».

قال ابنُ إسحاقَ[2]: وقد احتَمَل ناسٌ مِن المسلمين قَتْلاهم إلى المدينةِ فدَفَنوهم بها، ثم نهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن ذلك وقال: «ادْفِنوهم حيث صُرِعوا».

وقد قال الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثنا عليُّ بنُ إسحاقَ[4] وعَتَّابٌ، أخبرَنا عبدُ اللَّهِ، أخبرَنا عمرُ بنُ سَلَمَةَ بنِ أبى يَزيدَ المَدينيُّ، حدثنى أبى، سَمِعْتُ جابرَ ابنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ: استُشْهِد أبى بأُحدٍ، فأرسلْتَنى أخَواتى إليه بناضِحٍ[5] لهن، فقُلْنَ: اذْهَبْ فاحتَمِلْ أباك على هذا الجملِ، فادْفِنْه فى مقبرةِ بنى سَلِمةَ. قال: فجِئتُه وأعوانٌ لى، فبلَغ ذلك نبيَّ اللَّهِ ﷺ وهو جالسٌ بأُحدٍ، فدَعانى فقال: «والذى نفسى بيدِه لا يُدْفَنُ إلّا مع إخوتِه». فدُفِن مع أصحابِه بأُحدٍ. تفرَّد به أحمدُ.

---

(١) أبو داود (٣٢١٦). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٧٥٥).

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٨.

(٣) المسند ٣/ ٣٩٦.

(٤) بعده فى النسخ: «حدثنا عبد الله». وبعده فى المسند، وجامع المسانيد للمصنف ٢٤/ ٩١: «حدثنا عبد الوهاب». والمثبت من أطراف المسند ٢/ ٢٠ لابن حجر. فإن على بن إسحاق لم يروِ عمن اسمه عبد الوهاب، ولا عن عتاب بن زياد. انظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٩١، ٢٠/ ٣١٨. وعبد الله الذى حدث عنه على بن إسحاق وعتاب، هو عبد الله بن المبارك، انظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٦/ ٥.

(٥) الناضح: الدابة يُستقى عليها، والمقصود هنا الجمل كما سيأتى.

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، حدَّثنا شعبةُ ، عن الأسودِ ابنِ قيسٍ ، عن نُبَيْحٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن قَتْلَى أُحدٍ حُمِلوا مِن مكانِهم ، فنادَى مُنادِى النبىِّ ﷺ أن رُدُّوا القَتْلى إلى مَضاجِعِهم .

وقد رواه أبو داودَ والنسائىُّ مِن حديثِ الثَّورىِّ[2] ، والترمذىُّ مِن حديثِ شعبةَ[3] ، والنسائىُّ أيضًا وابنُ ماجه مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ[4] ، كلُّهم عن الأسودِ بنِ قيسٍ [5]به .

وقال أحمدُ[6] : حدَّثنا عفّانُ ، حدثنا أبو عَوانةَ ، حدثَنا[5] نُبَيْحٌ العَنَزىُّ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن المدينةِ إلى المشركين ليُقاتِلَهم ، وقال لى أبى عبدُ اللَّهِ : يا جابرُ ، لا عليك أن تكونَ فى نَظَّارِى[7] أهلِ المدينةِ ، حتى تَعْلَمَ إلى ما يَصِيرُ[8] أمْرُنا ، فإنى واللَّهِ لولا أنى أَتْرُكُ بناتٍ لى بعدى ، لَأَحْبَبْتُ أن تُقْتَلَ بينَ يدَىَّ . قال : فبينا أنا فى النَّظَّارين ، إذ جاءتْ عمتى بأبى وخالى ، عادَلَتْهُما[9] على ناضحٍ ، فدخَلَتْ بهما المدينةَ لتَدْفِنَهما فى مقابرِنا ، إذ لَحِق رجلٌ يُنادِى : ألَا إنَّ النبىَّ ﷺ يَأْمُرُكم أن تَرْجِعوا بالقَتْلى ، فتَدْفِنوها فى

---

(١) المسند ٣/ ٢٩٧.

(٢) أبو داود (٣١٦٥) ، والنسائى (٢٠٠٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٧١٠) .

(٣) الترمذى (١٧١٧) .

(٤) النسائى (٢٠٠٣) ، وابن ماجه (١٥١٦) . صحيح (صحيح سنن النسائى ١٨٩٣) .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) المسند ٣/ ٣٩٧، ٣٩٨.

(٧) فى الأصل ، ص : « نظارة » .

(٨) فى م : « مصير » .

(٩) عادلتهما : جعلت كلا منهما عِدلا للآخر يحملهما بعير . بلوغ الأمانى ٢٢/ ٣٠٩.

مصارعِها حيث قُتِلَتْ . فرَجَعْنا بهما ، فدفَنَّاهما حيثُ قُتِلا ، فبينا أنا فى خلافةِ مُعاويةَ بنِ أبى سفيانَ ، إذ جاءنى رجلٌ فقال : يا جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ ، واللَّهِ لقد أثار أباك[1] عُمَّالُ مُعاويةَ ، فبدا فخرَج طائفةٌ منه . فأتَيْتُه فوجدْتُه على النَّحْوِ الذى [٢/٢٢٩و] دفَنْتُه ، لم يتَغَيَّرْ إلّا ما لم يَدَعِ القتلُ[2] ، أو القتيلُ . ثم ساق الإمامُ أحمدُ قصةَ وفائِه دينَ أبيه ، كما هو ثابتٌ فى « الصحيحين »[3] .

[4]ورَوَى البيهقىُّ[5] ، من طريقِ حَمَّادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن أبى الزُّبَيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : لمّا أَجْرَى معاويةُ العَيْنَ عندَ قَتْلَى أُحدٍ ، بعدَ أربعين سنةً ، استَصْرَخْناهم إليهم ، فأتَيْناهم فأخْرَجْناهم ، فأصابتِ المِسْحاةُ[6] قدمَ حمزةَ فانبَعَث[7] دمًا . وفى روايةِ ابنِ إسحاقَ ، عن جابرٍ قال[8] : فأخْرَجْناهم كأنما دُفِنوا بالأمسِ[4] . وذكَر الواقدىُّ[9] ، أن مُعاويةَ لمَّا أراد أن يُجْرِىَ العينَ ، نادَى مُناديه : مَن كان له قتيلٌ بأُحدٍ فلْيَشْهَدْ . قال جابرٌ : فحفَرْنا عنهم ، فوجَدْتُ أبى فى قبرِه كأنما هو نائمٌ على هيئتِه ، ووجَدْتُ جارَه فى قبرِه عمرَو

---

(١) أثار أباك : كشف عنه وأظهره . المصدر السابق .

(٢) فى الأصل ، ص : « العمل » .

(٣) كذا فى النسخ . والحديث لم نجده فى صحيح مسلم ، انظر المسند الجامع ١٢٤/٤ - ١٣١ فذكر روايات الحديث التى أخرجها البخارى وغيره ، ولم يذكر صحيح مسلم ، والحديث فى البخارى (٢١٢٧ ، ٢٣٩٥ ، ٢٣٩٦ ، ٢٤٠٥ ، ٢٦٠١ ، ٢٧٠٩ ، ٢٧٨١ ، ٣٥٨٠ ، ٤٠٥٣) .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) دلائل النبوة ٣/ ٢٩١ . وليس فيه قوله : « بعد أربعين سنة » .

(٦) المسحاة : المجرفة من الحديد . اللسان (م س ح) .

(٧) كذا فى : الأصل ، م . وفى الدلائل : « فانثعب » .

(٨) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢٩١/٣ من حديث ابن إسحاق عن أبيه عن أشياخ من الأنصار .

(٩) مغازى الواقدى ٢٦٧/١ .

ابنَ الجَموحِ، ويدُه على جُرْحِه فأُزيلَت عنه، فانبعث جُرْحُه دمًا. ويُقالُ: إنه فاح من قبورِهم مثلُ رِيحِ المِسْكِ، رضى اللَّهُ عنهم أجمعين، وذلك بعد سِتٍّ وأربعين سنةً مِن يومِ دُفِنوا.

وقد قال البخاريُّ[1]: حدَّثنا مُسَدَّدٌ، حدَّثنا بِشْرُ بنُ المُفَضَّلِ، حدثَّنا حسينٌ المُعَلِّمُ، عن عطاءٍ، عن جابرٍ قال: لمّا حضَر أُحُدٌ، دعانى أبى مِن الليلِ فقال لى: ما أُرانى إلّا مقتولًا فى أولِ مَن يُقْتَلُ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ، وإنى لا أَتْرُكُ بعدى أعَزَّ علىّ منك، غيرَ نفسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وإنَّ علىَّ دَيْنًا فاقْضِ، واسْتَوْصِ بأخَواتِك خيرًا. فأصبَحْنا فكان أولَ قتيلٍ، فدَفَنْتُ معه آخرَ فى قبرِه، ثم لم تَطِبْ نفسى أن أَتْرُكَه مع آخرَ، فاستَخرَجْتُه بعدَ ستةِ أشهرٍ، فإذا هو كيومِ وضَعْتُه، هُنَيَّةً غيرَ أُذُنِه[2].

وثبَت فى «الصحيحين»[3] مِن حديثِ شُعَبةَ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ، عن جابرٍ أنه لما قُتِل أبوه، جعَل يَكْشِفُ عنه الثوبَ ويَبْكِى، فنهاه الناسُ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «تَبْكِيه أو لا تَبْكِيه، لم تَزَلِ الملائكةُ تُظِلُّه بأجنحتِها[4] حتى رفَعْتُموه». وفى روايةٍ[5]، أن عمَّتَه هى الباكيةُ.

---

(١) البخارى (١٣٥١).

(٢) قال عياض فى رواية أبى السكن والنسفى: غير هنية فى أذنه. وهو الصواب؛ بتقديم «غير» وزيادة «فى». ومعنى قوله: هنية. أى شيئا يسيرًا، وهو تصغير «هَنَة»، أىْ شىء. انظر فتح البارى ٣/ ٢١٦، ٢١٧.

(٣) البخارى (٤٠٨٠) معلقا، ومسلم ١٣٠(٢٤٧١).

(٤) سقط من: الأصل، ص.

(٥) البخارى (١٢٤٤). ومن طريق سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر به فى صحيح مسلم ١٢٩ (٢٤٧١).

وقال البيهقيُّ[1] : أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، وأبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحسنِ القاضى قالا : حدَّثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، حدَّثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، حدَّثنا فَيْضُ بنُ وَثِيقٍ البَصْرىُّ ، حدَّثنا أبو عُبادةَ الأنصارىُّ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لجابرٍ : « يا جابرُ ، ألَا أُبَشِّرُك ؟ » قال : بلى ، بَشَّرَك اللَّهُ بالخيرِ . فقال : « أشَعَرْتَ أن اللَّهَ أحْيا أباك فقال : تَمَنَّ علىَّ عبدى ما شئتَ أُعْطِكَه . قال : ياربِّ ، ما[2] عبَدْتُك حَقَّ عِبادَتِك ، أتَمَنَّى عليك أن تَرُدَّنى إلى الدنيا ، فأُقْتَلَ مع نبيِّك ، وأُقْتَلَ فيك مرةً أُخرى . قال : إنه قد سَلَف منى أنَّه إليها لا يُرْجَعُ » .

وقال البيهقىُّ[3] : أخبرَنا أبو الحسنِ محمدُ بنُ أبى المَعْروفِ الإسفِرايِينىُّ ، حدَّثنا أبو سهلٍ بِشرُ بنُ أحمدَ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ الحسينِ بنِ نصرٍ ، حدَّثنا علىُّ ابنُ المَدينىِّ ، حدَّثنا موسى بنُ إبراهيمَ [4]بنِ كَثِيرِ[4] بنِ بَشِيرِ بنِ الفاكِهِ الأنصارىُّ ، [5]قال : سمِعْتُ طَلْحةَ بنَ خِرَاشٍ [6]بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ خِراشٍ[6] بنِ الصِّمَّةِ الأنصارىِّ[5] ثُم السَّلَمىَّ قال : سمِعْتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ قال : نظَر إلىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « ما لى أراك مُهْتَمًّا ؟ » قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، قُتِل أبى ، وتَرَك دَيْنًا وعِيالًا . فقال : « ألَا أُخْبِرُك ؟ ما كَلَّم اللَّهُ أحدًا إلّا مِن وراءِ

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ٢٩٨.

(٢) سقط من : م .

(٣) دلائل النبوة ٣/ ٢٩٨، ٢٩٩.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، والدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٠.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، والدلائل . وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٣٩٢.

حِجَابٍ ، وإنه كلَّم أباك كِفاحًا[1] ، وقال له : يا عبدى ، سَلْنى أُعْطِك . فقال : أَسأَلُك أن تَرُدَّنى إلى الدنيا فأُقْتَلَ فيك ثانيًا . فقال : إنه قد سبَق منى[2] أنَّهم إليها لا يُرْجَعُون . قال : ياربِّ ، فأَبْلِغْ مَن ورائى » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ الآية [آل عمران : ١٦٩] .

وقال ابنُ إسحاقَ[3] : وحدَّثنى بعضُ أصحابِنا ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ ، سَمِعْتُ جابرًا يقولُ : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا أُبَشِّرُك يا جابرُ ؟ » قال : قلتُ : بلى . قال : « إنَّ أباك حيثُ أُصِيب بأُحدٍ ، أحياه اللَّهُ ، ثُم قال له : ما تُحِبُّ يا عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو أن أَفْعَلَ بك ؟ قال : أىْ ربِّ ، أُحِبُّ أن [٢/ ٢٢٩ظ] تَرُدَّنى إلى الدنيا ، فأُقاتِلَ فيك ، فأُقْتَلَ مرَّةً أُخرى » . وقد رَواه أحمدُ[4] ، عن علىِّ بنِ المَدِينِىِّ ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، عن محمدِ بنِ علىِّ بنِ ربيعةَ السُّلَمىِّ ، عن [5]عبدِ اللَّهِ بنِ محمدٍ[5] بنِ عَقِيلٍ ، عن جابرٍ ، وزاد : فقال اللَّهُ : « إنى قَضَيْتُ أنهم إليها لا يُرْجَعُون » .

وقال أحمدُ[6] : حدثنا يعقوبُ ، حدَّثنا أبى ، عن ابنِ إسحاقَ ، حدَّثنى عاصمُ بنُ عُمَرَ بنِ قتادةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جابرِ بنِ[7] عبدِ اللَّهِ ، عن جابرِ

---

(١) كفاحًا : أى مواجهةً ليس بينهما حجاب ولا رسول . النهاية ٤/ ١٨٥.

(٢) بعده فى م : « القول » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٠.

(٤) المسند ٣/ ٣٦١.

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٧٨.

(٦) المسند ٣/ ٣٧٥.

(٧) فى م : « عن » .

ابنِ عبدِ اللَّهِ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ ، إذا ذَكَر أصحابَ أُحدٍ : « أمَا واللَّهِ لَوَدِدْتُ أنى غُودِرْتُ مع [1]أصحابِ نُحْصٍ[1] الجبلِ » . يعنى سَفْحَ الجَبَلِ[2] . تفرَّد به أحمدُ .

وقد روَى البيهقىُّ[3] ، مِن حديثِ عبدِ الأعْلَى بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى فَرْوَةَ ، عن قَطَنِ بنِ وَهْبٍ ، عن عُبَيْدِ بنِ عُمَيْرٍ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ انصرف مِن أُحدٍ ، مَرَّ على مُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ ، وهو مقتولٌ على طريقِه ، فوقَف عليه ، فدَعا له ثم قرَأ : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ الآية [الأحزاب : ٢٣] . قال : « أَشْهَدُ أنَّ هؤلاء شهداءُ عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، فأْتُوهم وزُورُوهم ، والذى نفسى بيدِه ، لا يُسَلِّمُ عليهم أَحدٌ إلى يومِ القيامةِ ؛ إلّا ردُّوا عليه » . وهذا حديثٌ غريبٌ ، ورُوِىَ عن عُبَيْدِ بنِ عُمَيْرٍ مُرْسَلًا[4] .

ورَوَى البيهقىُّ[5] مِن حديثِ موسى بنِ يعقوبَ ، عن عَبَّادِ بنِ أبى صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ قال : كان النبىُّ ﷺ يَأْتِى قبورَ الشهداءِ ، فإذا أَتَى فُرْضَةَ الشِّعْبِ[6] قال : « السلامُ عليكم بما صبَرْتم ، فنِعْم عُقْبَى الدارِ » . ثُم كان

(١ - ١) فى الأصل ، م : « أصحابه بحضن » . وفى المسند : « أصحاب نحض » . قال ابن الأثير فى النهاية ٥/ ٢٨: النحص بالضم : أصل الجبل وسفحه ، تمنَّى أن يكون استشهد معهم يوم أحد .

(٢) من هنا إلى نهاية عنوان الفصل الآتى سقط من : ص .

(٣) دلائل النبوة ٣/ ٢٨٤.

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٠/ ٣٦٤ (٨٥٠) . ومن طريق الطبرانى ، أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/ ١٠٨. وعند الطبرانى : « عبد اللَّه بن عمير » بدل « عبيد بن عمير » وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٢٣، ٢٣/ ٦٢١.

(٥) دلائل النبوة ٣/ ٣٠٦.

(٦) فرضة الشعب : جانبه .

أبو بكرٍ بعدَ النبىِّ ﷺ يَفْعَلُه، وكان عمرُ بعدَ أبى بكرٍ يَفْعَلُه، وكان عثمانُ بعدَ عمرَ يَفْعَلُه.

قال الواقدىُّ[1]: كان النبىُّ ﷺ يَزُورُهم كلَّ حَوْلٍ، [2]فإذا تَفَوَّهَ[2] الشِّعْبَ يقولُ: «السلامُ عليكم بما صبَرْتُم، فنِعْم عُقْبَى الدارِ». ثم كان أبو بكرٍ يَفْعَلُ ذلك كلَّ حولٍ، ثم عمرُ، ثم عثمانُ[3]، وكانت فاطمةُ بنتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ تَأْتِيهم، فتَبْكِى عندَهم وتَدْعُو لهم، وكان سعدٌ يُسَلِّمُ، ثُم يُقْبِلُ على أصحابِه فيقولُ: ألَا تُسَلِّمون على قومٍ يَرُدُّون عليكم. ثم حكَى[4] زيارتَهم، عن أبى سعيدٍ وأبى هريرةَ، وعبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ[5]، وأُمِّ سَلَمَةَ، رضى اللَّهُ عنهم.

وقال ابنُ أبى الدُّنيا[6]: حدَّثنى إبراهيمُ، حدثنى الحكَمُ بنُ نافعٍ، حدَّثنا العَطَّافُ بنُ خالدٍ، حدَّثتْنى خالتى قالت: رَكِبْتُ يومًا إلى قبورِ الشهداءِ - وكانت لا تَزالُ تَأْتيهِم - فنزَلْتُ عندَ حمزةَ، فصلَّيْتُ ما شاء اللَّهُ أن أُصَلِّىَ، وما فى الوادى داعٍ ولا مجيبٌ، إلّا غلامًا قائمًا آخذًا برأسِ دابَّتى، فلما فرَغْتُ مِن صلاتى قلتُ هكذا بيدى: السلامُ عليكم. قالت: فسَمِعْتُ رَدَّ السلامِ علىَّ يَخْرُجُ مِن تحتِ الأرضِ، أَعْرِفُه كما أَعْرِفُ أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ خلَقنى،

---

(١) مغازى الواقدى ١/ ٣١٣.

(٢ - ٢) فى الأصل: «انعره». وفى م: «فإذا بلع نقرة». وتفوه الشعب: دخل فى أوله. انظر النهاية ٣/ ٤٨١.

(٣) بعده فى المغازى: «ثم معاوية حين مرَّ حاجًّا أو معتمرا».

(٤) أى الواقدى فى مغازيه ١/ ٣١٣، ٣١٤.

(٥) كذا فى الأصل، م. وفى المغازى: «عبد اللَّه بن عمرو».

(٦) فى كتابه من عاش بعد الموت (٤٠). وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٣٠٧، ٣٠٨ من طريق ابن أبى الدنيا به.

وكما أَعْرِفُ الليلَ مِن[1] النهارِ، فاقْشَعَرَّتْ كلُّ شَعْرةٍ منى.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[2]، عن إسماعيلَ بنِ أُمَيَّةَ، عن أبى الزُّبَيْرِ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: قال النبىُّ ﷺ: «لمّا أُصيب إخوانُكم يومَ أُحدٍ، جعَل اللَّهُ أرواحَهم فى أجوافِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أنهارَ الجنةِ، وتَأْكُلُ مِن ثمارِها، وتَأْوِى إلى قَناديلَ مِن ذهَبٍ مُعَلَّقةٍ[3] فى ظلِّ العرشِ، فلمَّا وجَدوا طِيبَ مَشْرَبِهم ومَأْكَلِهم، وحُسنِ[4] مَقِيلِهم قالوا: [5]مَن يُبَلِّغُ إخْوانَنا عنا أنَّا أحياءٌ فى الجنةِ نُرْزَقُ[5]؛ لئلا يَنْكُلوا عن الحربِ، ولا يَزْهَدوا فى الجهادِ؟ فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: أنا أُبَلِّغُهم عنكم». فأنزَل اللَّهُ فى الكتابِ قولَه تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

وروَى مسلمٌ والبيهقىُّ[6] مِن حديثِ أبى معاويةَ، عن الأعمشِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ، عن مَسْروقٍ قال: سأَلْنا عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ [٢/ ٢٣٠و] عن هذه الآيةِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ

---

(١) فى الأصل، م: «و». والمثبت من مصدرى التخريج.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٩. وفيها يَروِى أبو الزبير عن ابن عباس دون واسطة. والحديث أخرجه الإمام أحمد فى المسند ١/ ٢٦٥، ٢٦٦ بإسنادين، أحدهما كإسناد السيرة، والآخر بذكر الواسطة - سعيد بن جبير - بين أبى الزبير وابن عباس. قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٤/ ١٢٤، فى تعليقه على الإسناد الثانى: إسناده صحيح، وهو مكرر ما قبله، وقد أشرنا هناك إلى هذه الرواية، ولعل أبا الزبير سمع الحديث من ابن عباس وسعيد بن جبير، فرواه على الوجهين، وكلاهما صحيح.

وقال المصنف فى التفسير ٢/ ١٤١ على نفس الإسناد: وهذا أثبت.

(٣) زيادة ليست فى السيرة والمسند.

(٤) سقط من: الأصل، م. والمثبت من السيرة والمسند.

(٥ - ٥) فى السيرة والمسند: «يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله بنا».

(٦) مسلم (١٨٨٧)، والدلائل ٣/ ٣٠٣. واللفظ للبيهقى.

يُرْزَقُونَ ﴾ . قال : أمَا إنّا قد سألْنا عن ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : « أرواحُهم [1]كطيرٍ خُضْرٍ[1] ، تَسْرَحُ فى أيِّها شاءتْ ، ثُم تَأْوِى إلى قَنادِيلَ مُعَلَّقةٍ بالعرشِ » . قال : « فبينما هم كذلك ، إذ اطَّلع عليهم ربُّك اطِّلاعةً ، فقال : سَلُونى ما شِئْتُم . فقالوا : يا ربَّنا ، وما نَسألُك ونحن نَسْرَحُ فى الجنةِ فى أيِّها شئْنا ؟![2] فلمّا رَأَوْا أن لن يُتْرَكوا مِن أن يَسْألوا ، قالوا : نَسْألُك أن تَرُدَّ أرواحَنا إلى أجسادِنا فى الدُّنيا ، نُقْتَلُ فى سبيلِك[3] » . قال : « فلما رَأى أنهم لا يَسْألون إلّا هذا تُرِكوا » .

(١ - ١) فى م : « فى جوف طير خضر » . وهو لفظ مسلم .

(٢) بعده فى م : « ففعل ذلك ثلاث مرات » .

(٣) بعده فى م : « مرة أخرى » .

فصلٌ فى عددِ الشُّهداءِ

قال موسى بنُ عقبةَ[1] : جميعُ مَن اسْتُشْهِد يومَ أُحدٍ مِن المهاجرين والأنصارِ، تسعةٌ وأربعون رجلًا .

وقد ثبَت فى الحديثِ الصحيحِ عندَ البخارىِّ[2] عن البَراءِ، أنهم قَتَلوا مِن المسلمين سبعين رجلًا . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال قتادةُ، عن أنسٍ[3] : قُتِل مِن الأنصارِ يومَ أُحدٍ سبعون، ويومَ بئرِ مَعُونةَ سبعون، ويومَ اليَمامةِ[4] سبعون .

وقال حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ[5] ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ أنه كان يقولُ : [6]يارَبَّ[6] السبعين يومَ أُحدٍ ويومَ بئرِ مَعونةَ ويومَ مُؤْتَةَ ويومَ اليَمامةِ .

وقال مالكٌ، عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنصارىِّ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ[7] :

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٢٨٠ عن موسى بن عقبة .

(٢) البخارى (٣٩٨٦) .

(٣) أخرجه البخارى عن قتادة به (٤٠٧٨) . والبيهقى فى الدلائل ٣/٢٧٧.

(٤) يوم اليمامة هو اليوم الذى دارت فيه الوقعة بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد رضى اللَّه عنه، ومسيلمة الكذاب وقومه، وسيأتى فى حوادث السنة الحادية عشرة .

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٢٧٧ عن حماد بن سلمة به .

(٦ - ٦) فى الأصل : « قادب » . وفى م : « قارب » .

(٧) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٢٧٨ عن مالك به .

قُتِل مِن الأنصارِ يومَ أُحدٍ سبعون[1]، ويومَ اليَمامةِ سبعون، ويومَ جِسْرِ أبى عُبَيْدٍ[2] سبعون. وهكذا قال عِكْرِمةُ، وعُرْوةُ، والزهرىُّ، ومحمدُ بنُ إسحاقَ، فى قَتْلى أُحدٍ[3]. ويَشْهَدُ له قولُه تعالى[4]: ﴿ أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾. [آل عمران: ١٦٥] يعنى أنهم قَتَلوا يومَ بدرٍ سبعين وأَسَروا سبعين.

وعن ابنِ إسحاقَ[5]: قُتِل مِن الأنصارِ[6] يومَ أُحدٍ خمسةٌ وستون. [7]وكلامُه فى «السِّيرةِ» يَدلُّ على أنه قُتِل من المسلمين يومئذٍ خمسةٌ وستون[7][8]؛ أربعةٌ مِن المهاجرين؛ حمزةُ، وعبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ، ومُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ، وشَمَّاسُ بنُ عثمانَ، والباقون مِن الأنصارِ، وسرَد أسماءَهم على قبائلِهم، وقد استَدْرَك عليه ابنُ هشامٍ[9] زيادةً على ذلك خمسةً آخرين، فصاروا سبعين على قولِ ابنِ هشامٍ، وسرَد ابنُ إسحاقَ أسماءَ الذين قُتِلوا مِن

---

(١) سقط من: م، ص.

(٢) انظر ما تقدم صفحة ١٤٦ حاشية (٨).

(٣) انظر تفسير الطبرى ٤/ ١٦٥، ودلائل البيهقى ٣/ ٢٧٨، ٢٧٩، وسيرة ابن هشام ٢/ ١٢٦، إلا أن ابن إسحاق - فى رواية زياد البكائى عنه - قال: خمسة وستون. وأكملهم بعده ابن هشام خمسة عَدَّهم بأسمائهم - السيرة ٢/١٢٧ - كما سيأتى من كلام المصنف نفسه. أما فى رواية سلمة عن ابن إسحاق فقد ذكرهم سبعين بأسمائهم، كما عند البيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٧٩.

(٤) التفسير ٢/ ١٣٧، ١٣٨.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٦.

(٦) بعده فى م: «لعله من المسلمين».

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، م.

(٨) بعده فى ص: «و».

(٩) سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٧.

المشركين، وهم اثنان وعشرون رجلًا[1].

وعن عُروَةَ[2]: كان الشهداءُ يومَ أُحدٍ أربعةً - أو قال: سبعةً - وأربعين.

وقال موسى بنُ عقبةَ[3]: تسعةٌ وأربعون.

[4]قال موسى[4]: وقُتِل مِن المشركين يومئذٍ ستةَ عشَرَ رجلًا. وقال عُروةُ[5]: تسعةَ عشَرَ. وقال ابنُ إسحاقَ[6]: اثنان وعشرون.

وقال الرَّبيعُ، عن الشافعيِّ[7]: ولم يُؤْسَرْ مِن المشركين سوى أبى عَزَّةَ الجُمَحيِّ، وقد كان فى الأُسارَى يومَ بدرٍ، فمَنَّ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ بلا فِدْيةٍ، واشتَرَط عليه ألَّا يُقاتِلَه، فلمَّا أُسِر يومَ أُحدٍ قال: يا محمدُ، امْنُنْ علىَّ لِبَناتى، وأُعاهِدُ أن لا أُقاتِلَك. فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا أَدَعُك تَمْسَحُ عَارِضَيْك[8] بمكةَ، وتقولُ: خدَعْتُ محمدًا مرتَيْن». ثُم أمَر به فضُرِبتْ عنُقُه. وذكَر بعضُهم[9] أنه يومئذٍ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يُلْدَغُ المؤمنُ مِن جُحْرٍ مرتين».

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/١٢٧ - ١٢٩.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/٢٨٠، عن عروة.

(٣) أخرجه البيهقى فى الموضع السابق عن موسى بن عقبة.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م. وهو موسى بن عقبة، انظر المصدر السابق.

(٥) فى الأصل: «غيره».

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٩.

(٧) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٨٠، ٢٨١، عن الربيع به.

(٨) عارضيك مثنى عارض؛ وهو صفحة الخد.

(٩) تقدم تخريجه ص ٢٠٨.

فصلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ثُم انصَرَف رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ فلَقِيتْه حَمْنَةُ بنتُ جَحْشٍ ، كما ذُكِر لى ، فلما لَقِيَتِ الناسَ نُعِىَ إليها أخوها عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ ، فاسترْجَعَتْ واستغْفَرَتْ له ، ثُم نُعِىَ لها خالُها حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ ، فاسترْجَعَتْ واستَغْفَرتْ له ، ثُم نُعِىَ لها زوجُها مصعبُ بنُ عُمَيْرٍ ، فصاحَتْ ووَلْوَلَتْ[2] ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن زوجَ المرأةِ منها لَبِمَكانٍ » . لـمّا رَأى مِن تَثَبُّتِها[3] عندَ أخيها وخالِها ، وصياحِها على زوجِها .

وقد قال ابنُ ماجه[4] : حدَّثنا محمدُ بنُ يَحْيَى ، حدَّثنا إسحاقُ بنُ محمدٍ الفَرْوىُّ[5] ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، [٢/ ٢٣٠ظ] عن إبراهيمَ بنِ [6]محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ[6] بنِ جَحْشٍ ، عن أبيه ، عن حَمنةَ بنتِ جَحْشٍ أنه قيل لها : قُتِل أخوك . فقالت[7] : رحِمه اللَّهُ ، وإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون . قالوا : قُتِل زوجُك . قالت : وَاحُزْناهُ[8] . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن للزوجِ مِن المرأةِ لشُعْبَةً ، ما هى لِشىءٍ » .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٨.

(٢) ولولت : الولولة : هى صوت متتابع بالويل والاستغاثة . اللسان (ولول) .

(٣) فى الأصل : « نفسها » .

(٤) ابن ماجه (١٥٩٠) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٣٤٧) .

(٥) فى الأصل : « البدوى » . وانظر الأنساب ٤/ ٣٧٤. وتهذيب الكمال ٢/ ٤٧١.

(٦ - ٦) فى الأصل : « أحمد بن عبيد الله » . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ١٧٦.

(٧) فى الأصل : « فقال » .

(٨) فى الأصل ، ص : « واحرباه » .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وحدَّثنى [2]عبدُ الواحدِ بنُ[2] أبى عَوْنٍ ، عن إسماعيلَ [3]ابنِ محمدِ بنِ[3] سعدِ بنِ أبى وَقّاصٍ قال : مرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بامرأةٍ مِن بنى دِينارٍ ، وقد أُصيب زوجُها وأخوها وأبوها مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بأُحدٍ ، فلما نُعوا لها قالت : ما فعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ قالوا : خيرًا يا أُمَّ فلانٍ ، هو بحمدِ اللَّهِ كما تُحِبِّين . قالت : أَرُونِيهِ حتى أنظُرَ إليه . قال : فأُشِير لها إليه ، حتى إذا رأَتْه قالت : كلُّ مُصيبةٍ بعدَك جَلَلٌ . قال ابنُ هشامٍ[4] : الجَلَلُ يكونُ[5] مِن القليلِ ومن الكثيرِ ، وهو ههنا من القليلِ .

قال امرُؤُ القيسِ[6] :

لِقَتْلِ بنى أَسَدٍ رَبَّهمْ[7] ألَا كلُّ شىءٍ خَلاه جَلَلْ

أى صغيرٌ وقليلٌ .

قال ابنُ إسحاقَ[8] : فلما انتَهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أهلِه ناول سيفَه ابنتَه فاطمةَ فقال : « اغْسِلى عن هذا دمَه يا بُنَيَّةُ ، فواللَّهِ لقد صدَقنى فى هذا اليومِ » . وناوَلَها علىُّ بنُ أبى طالبٍ سيفَه فقال : وهذا فاغْسِلى عنه دمَه ، فواللَّهِ لقد

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٩.

(٢ - ٢) فى الأصل : « عبد الولى حدثنى » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤٦٣.

(٣ - ٣) فى م : « عن محمد عن » . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ١٨٩.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٩، ١٠٠.

(٥) سقط من : الأصل ، ص .

(٦) ديوان امرئ القيس ص ٢٦١.

(٧) فى ص : « يهم » . وربهم : صاحبهم وملكهم .

(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٠.

صدَقنى اليومَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لئن كنتَ صدَقْتَ القِتالَ ، لقد صدَقَه معكَ سهلُ بنُ حُنَيْفٍ وأبو دُجانةَ » .

وقال موسى بنُ عقبةَ فى موضعٍ آخرَ[1] : ولما رَأى رسولُ اللَّهِ ﷺ سيفَ عليٍّ مُخَضَّبًا بالدماءِ قال : « لئن كنتَ أحسَنْتَ القِتالَ فقد أحْسَن عاصمُ بنُ ثابتِ بنِ أبى الأقلحِ ، والحارثُ بنُ الصِّمَّةِ ، وسهلُ بنُ حُنَيْفٍ » .

ورَوى البيهقىُّ[2] ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : جاء علىُّ بنُ أبى طالبٍ بسيفِه يومَ أُحدٍ وقد انحَنَى فقال لفاطمةَ : هاكِ السيفَ حميدًا ؛ فإنها قد شَفَتْنى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لئن كنتَ أجَدْتَ الضربَ بسيفِك ، لقد أجاده سهلُ بنُ حُنَيْفٍ ، وأبو دُجانةَ ، وعاصمُ بنُ ثابتٍ ، والحارثُ بنُ الصِّمَّةِ » .

قال ابنُ هشامٍ[3] : وسيفُ رسولِ اللَّهِ ﷺ هذا هو ذو الفَقَارِ . قال : وحدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ قال : نادَى مُنادٍ يومَ أُحدٍ : لا سيفَ إلا ذو الفَقَارِ ، [4]ولا فتًى إلّا علىٌّ[4] . قال : وحدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعلىٍّ : « لا يُصيبُ المشركون منا مثلَها حتى يَفْتَحَ اللَّهُ علينا » .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : ومرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بدارِ بنى عبدِ الأَشْهَلِ ، فسَمِع

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٢١٥، عن موسى بن عقبة .

(٢) دلائل النبوة ٣/ ٢٨٣، ٢٨٤.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٠.

(٤ - ٤) سقط من : م . والمُفَقَّر من السيوف : الذى فيه حُزُوز مطمئنة عن متنه ، وكل شىء حُزّ أو أُثّر فيه فقد فُقِّر . وسُمِّى سيفه ﷺ ذا الفقار ؛ لأنهم شبَّهوا تلك الحزوز بالفقار . انظر اللسان (ف ق ر) .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٩.

البُكاءَ والنَّوائحَ على قَتْلاهم، فذَرَفتْ عينا رسولِ اللَّهِ ﷺ، فبكى[1] ثم قال: «لكنَّ حمزةَ لا بَواكىَ له». فلما رَجَع سعدُ بنُ مُعاذٍ وأُسَيْدُ بنُ الحُضَيْرِ إلى دارِ بنى عبدِ الأَشْهَلِ، أمَرا نِساءَهم[2] أن يَتَحَزَّمْنَ[3]، ثُم يَذْهَبْنَ فيَبْكِين على عمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

فحدَّثنى[4] حَكِيمُ بنُ حَكِيمِ بنِ عَبَّادِ بنِ حُنَيْفٍ، عن بعضِ رجالِ بنى عبدِ الأَشْهَلِ قال: لما سَمِع رسولُ اللَّهِ ﷺ بُكاءَهن على حمزةَ خرَج عليهن، وهن على[5] بابِ مسجدِه يَبْكِين عليه، فقال: «ارْجِعْن يَرْحَمْكن اللَّهُ، فقد آسَيْتُنَّ بأنفُسِكن». قال: ونهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ يومئذٍ عن النَّوْحِ. فيما قال ابنُ هشامٍ. وهذا الذى ذكَره [6]ابنُ إسحاقَ[6] مُنْقَطِعٌ، ومنه مُرْسَلٌ.

وقد أسْنَده الإمامُ أحمدُ[7] فقال: حدَّثنا زيدُ بنُ الحُبَابِ[8]، حدَّثنى أسامةُ [٢/ ٢٣١و] ابنُ زَيدٍ، حدَّثنى نافعٌ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما رجَع مِن أُحدٍ، فجعَل نساءُ الأنصارِ يَبْكِين على مَن قُتِل مِن أَزْواجِهنَّ، قال: فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ولكنَّ حمزةَ لا بَواكىَ له». قال: ثُم نام فاستَنْبَهَ، وهنَّ

---

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) فى الأصل، م: «نساءهن».

(٣) يتحزمن: أى يشددن ثيابهن عليهن. انظر النهاية ١/ ٣٧٩.

(٤) القائل هو ابن إسحاق. سيرة ابن هشام ٢/ ٩٩.

(٥) فى م: «فى».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، م.

(٧) المسند ٢/ ٤٠. (إسناده صحيح).

(٨) فى الأصل: «الخطاب». وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٤٠.

يَبْكِين ، قال : « فهن اليومَ إذًا يَبْكين يَنْدُبنَ[1] حمزةَ ؟ ! » . [2]وهذا على شرطِ مسلمٍ .

وقد رَواه ابنُ ماجه[3] ، عن هارونَ بنِ سعيدٍ ، عن ابنِ وَهْبٍ ، عن أسامةَ ابنِ زيدٍ اللَّيْثِيِّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ مرَّ بنساءِ بنى عبدِ الأشْهَلِ يَبْكِين هَلْكَاهُنَّ يومَ أُحدٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لكنَّ حمزةَ لا بَواكىَ له » . فجاء نساءُ الأنصارِ يَبْكِين حمزةَ ، فاستَيْقَظ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « وَيْحَهُنَّ ! ما انقَلَبْنَ بعدُ ؟ ! مُروهُنَّ فَلْيَنْقَلِبْنَ ، ولا يَبْكِين على هالكٍ بعدَ اليومِ »[2] .

وقال موسى بنُ عُقبةَ[4] : ولما دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ أَزِقّةَ المدينةِ ، إذا النَّوْحُ والبُكاءُ فى الدُّورِ ، فقال : « ما هذا ؟ » قالوا : هذه نساءُ الأنصارِ يَبْكِين قَتْلاهم . فقال : « لكنَّ حمزةَ لا بَواكىَ له » . واستَغْفَر له ، فسَمِع ذلك سعدُ بنُ مُعاذٍ ، وسعدُ بنُ عُبادةَ ، ومُعاذُ بنُ جَبَلٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ ، فمَشَوا إلى دُورِهم ، فجمَعوا كلَّ نائحةٍ وباكيةٍ كانت بالمدينةِ فقالوا : واللَّهِ لا تَبْكِينَ قَتْلى الأنصارِ حتى تَبْكِين عمَّ النبىِّ ﷺ ، فإنه قد ذكَر أنه لا بواكىَ له بالمدينةِ . وزعَموا أن الذى جاء بالنَّوائحِ عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ ، فلما سَمِع رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : « ما هذا ؟ » فأُخْبِرَ بما فَعَلتِ الأنصارُ بنسائِهم ، فاستَغْفَر لهم ، وقال لهم خيرًا ،

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) ابن ماجه (١٥٩١) . حسن صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٢٩٣) .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/٢١٦ ، عن موسى بن عقبة .

وقال: «ما هذا أرَدْتُ، وما أُحِبُّ البُكاءَ». ونهَى عنه. وهكذا ذكَر ابنُ لَهيعةَ، عن أبى[1] الأسْودِ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ سَواءً[2].

قال موسى بنُ عقبةَ[3]: وأخَذ المنافقون، عندَ بُكاءِ المسلمين، فى المَكْرِ والتَّفريقِ[4] عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وتَحْزينِ المسلمين، وظهَر غِشُّ اليهودِ، وفارَتِ المدينةُ بالنِّفاقِ فَوْرَ المِرْجَلِ، وقالت اليهودُ: لو كان نبيًّا ما ظهَروا عليه، ولا أُصِيب منه ما أُصِيب، ولكنَّه طالبُ مُلْكٍ؛ تكُونُ له الدَّوْلَةُ وعليه[5]. وقال المنافقون مثلَ قولِهم، وقالوا للمسلمين: لو كنتم أطَعْتُمونا ما أصابكم الذين أصابوا منكم. فأنزَل اللَّهُ القرآنَ فى طاعةِ مَن أطاع ونِفاقِ مَن نافق، وتَعْزيةِ المسلمين؛ يَعنى فيمَن قُتِل منهم، فقال: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١] الآياتِ كلَّها، كما تكَلَّمْنا على ذلك فى «التفسيرِ»[6]، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ.

---

(١) سقط من: الأصل.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٣٠٠، ٣٠١، عن ابن لهيعة به.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٢١٦، ٢١٧، عن موسى بن عقبة.

(٤) سقط من: الأصل.

(٥) الدولة: النصر والغلبة. والمعنى: يَغلب مرة ويُغلب أخرى. انظر النهاية ٢/ ١٤١.

(٦) التفسير ٢/ ٩٠- ١٤٩، ٤/ ٦٩ - ٧٢.

ذكرُ[1] خُروجِ النبىِّ ﷺ بأصحابِه، على ما بهم مِن القَرْحِ[2] والجِراحِ، فى أثَرِ أبى سُفيانَ؛ [3]إرهابًا له ولأصحابِه حتى بلَغ حمراءَ الأَسَدِ، وهى على ثمانيةِ أميالٍ مِن المدينةِ[3]

قال موسى بنُ عُقْبةَ[4] بعدَ اقْتِصاصِه وقعةَ أُحدٍ وذِكْرِه رجوعَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، إلى المدينةِ: وقدِم رجلٌ مِن أهلِ مكةَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ، فسأَله عن أبى سفيانَ وأصحابِه، فقال: نازَلْتُهم فسَمِعْتُهم يَتَلاوَمون؛ يقولُ بعضُهم لبعضٍ: لم تصْنَعوا شيئًا؛ أصبتُم[5] شَوْكَةَ القومِ وحَدَّهم، ثُم تَرَكْتُموهم، ولم تَبْتُروهم، فقد بَقِىَ منهم رُءوسٌ يَجْمَعون لكم. فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أصحابَه[6]، وبهم أشدُّ القَرْحِ، بطلبِ العدُوِّ؛ ليَسْمَعوا بذلك، وقال: «لا ينطَلِقَنَّ معىَ إلَّا مَن شَهِد القِتالَ». فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ: أنا راكبٌ معك. فقال: «لا». فاستَجابوا للَّهِ ولرسولِه على الذى بهم مِن البلاءِ، فانطَلَقوا،

---

(١) سقط من: م.

(٢) القرح: الجرح، والمعنى: على ما بهم من القتل والجرح.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/٢١٧، عن موسى بن عقبة.

(٥) فى م: «أصبتهم».

(٦) سقط من: الأصل، م.

فقال اللَّهُ فى كتابِه العزيزِ : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ [٢/ ٢٣١ظ] لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٧٢] . قال : وأَذِن رسولُ اللَّهِ ﷺ لجابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ حينَ ذكَر أن أباه أمَره بالمُقامِ فى المدينةِ على أخَواتِه . قال : وطلَب رسولُ اللَّهِ ﷺ العدُوَّ حتى بلَغ حَمْراءَ الأَسَدِ . وهكذا رَوَى ابنُ لَهِيعةَ ، عن أبى الأسْودِ ، عن عُرْوةَ بنِ الزبيرِ سواءً[(١)] .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ فى « مغازيه »[(٢)] : وكان يومُ أُحدٍ يومَ السبتِ النِّصفَ مِن شَوَّالٍ ، فلما كان الغدُ مِن يومِ الأَحدِ لستٍّ عشْرَةَ ليلةً مضَتْ مِن شَوَّالٍ ، أذَّن مُؤَذِّنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الناسِ بطلَبِ العدُوِّ ، وأذَّن مؤذِّنُه ألَّا يَخْرُجَنَّ أَحدٌ إلَّا مَن حضَر يومَنا بالأمسِ . فكلَّمه جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، فأذِن له . قال ابنُ إسحاقَ : وإنما خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ مُرْهِبًا للعدُوِّ ، ولِيَبْلُغَهم أنه خرَج فى طلبِهم ؛ لِيَظُنُّوا به قوةً ، وأنَّ الذى أصابهم لم يُوهِنْهم عن عدوِّهم .

قال ابنُ إسحاقَ[(٢)] ، رحِمه اللَّهُ : فحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ خارجةَ[(٣)] بنِ زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن أبى السائِبِ مولى عائشةَ بنتِ عثمانَ ، أن رجلًا مِن بنى عبدِ الأَشْهَلِ قال : شهِدْتُ أُحدًا أنا وأخٌ لى فرجَعْنا جَريحَيْن ، فلما أذَّن مُؤذِّنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالخروجِ فى طلبِ العدُوِّ ، قلتُ لأخى وقال لى : أتَفُوتُنا غزوةٌ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ واللَّهِ ما لنا مِن دابَّةٍ نرْكَبُها ، وما منّا إلا جريحٌ ثقيلٌ ،

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٣١٣، من طريق ابن لهيعة به . وعنده : « وقدم رجل من أهل المدينة » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠١.

(٣) فى الأصل : « حارثة » .

فخرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكنتُ أيْسَرَ جُرْحًا منه، فكان إذا غُلِب حَمَلْتُه عُقْبَةً ومشَى عُقْبَةً[1]، حتى انتَهَيْنا [2]إلى ما انتَهَى[2] إليه المسلمون.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى انتَهَى إلى حمراءِ الأَسَدِ، وهى مِن المدينةِ على ثمانيةِ أميالٍ، فأقام بها الاثنين والثلاثاءَ والأربعاءَ، ثُم رجَع إلى المدينةِ. قال ابنُ هشامٍ[4]: وقد كان استَعْمل على المدينةِ ابنَ أُمِّ مَكْتومٍ.

قال ابنُ إسحاقَ[5]: حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ، أنَّ[6] مَعْبَدَ بنَ أبى مَعْبَدٍ الخُزاعىَّ، وكانت خُزاعةُ مُسْلِمُهم وكافرُهم عَيْبَةَ نُصْحٍ[7] لرسولِ اللَّهِ ﷺ بتِهامةَ، صَفْقُهم[8] معه، لا يُخْفُون عنه شيئًا كان بها، ومَعْبَدٌ يومئذٍ مُشْرِكٌ، مرَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ وهو مقيمٌ بحَمْراءِ الأَسَدِ، فقال: يا محمدُ، أمَا واللَّهِ لقد عَزَّ علينا ما أصابك فى أصحابِك، ولوَدِدْنا أن اللَّهَ عافاك فيهم. ثُم خرَج و[9]رسولُ اللَّهِ ﷺ بحَمْراءِ الأَسَدِ حتى لَقِىَ أبا سفيانَ بنَ حَرْبٍ ومَن معه بالرَّوْحاءِ، وقد أجْمَعوا الرَّجْعةَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه، وقالوا: أصَبْنا

---

(١) عقبة: أى شوطًا. اللسان (ع ق ب).

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠١، ١٠٢.

(٤) المصدر السابق ٢/ ١٠٢.

(٥) المصدر السابق ٢/ ١٠٢، ١٠٣.

(٦) سقط من: م. وعبد اللَّه بن أبى بكر هو: عبد اللَّه بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، الإمام الحافظ صاحب المغازى وشيخ ابن إسحاق. انظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٤٩، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣١٤.

(٧) سقط من: م. وعيبة نصح: أى موضع سره. شرح غريب السيرة ٢/ ١١٧.

(٨) فى م: «صفقتهم». وصفقهم معه: اتفاقهم معه. المصدر السابق.

(٩) سقط من: الأصل. وفى م: «من عند».

حَدَّ[1] أصحابِه وقادتَهم وأشرافَهم ، ثُم نَرْجِعُ قبلَ أن نستَأْصِلَهم ؟! لَنَكُرَّنَّ على بقيتِهم فلَنَفْرُغَنَّ منهم . فلما رَأَى أبو سفيانَ مَعْبَدًا قال : ما وراءَك يا مَعْبَدُ ؟ قال : محمدٌ قد خرَج فى أصحابِه ، يطْلُبُكم فى جَمْعٍ لم أرَ مثلَه قطُّ ؛ يتَحَرَّقون عليكم تَحَرُّقًا ، قد اجتَمَع معه مَن كان تَخَلَّف عنه فى يومِكم ، وندِموا على ما صنَعوا ، فيهم مِن الحَنَقِ[2] عليكم شىءٌ لم أرَ مثلَه قطُّ . قال : ويلَك ، ما تقولُ ؟ قال : واللَّهِ ما أراك[3] تَرْتَحِلُ حتى تَرَى نواصىَ الخيلِ . قال : فواللَّهِ لقد أجْمَعْنا الكَرَّةَ عليهم ؛ لِنستَأْصِلَ شَأْفَتَهم . قال : فإنى أنْهاك عن ذلك ، وواللَّهِ لقد حَمَلنى[4] ما رأيتُ على أن قلتُ فيه[5] أبياتًا مِن شعرٍ . قال : وما قلتَ ؟ قال : قلتُ :

كادتْ تُهَدُّ مِن الأصْواتِ راحِلتى ... إذ سالتِ الأرضُ بالجُرْدِ الأبابيلِ[6]

تَرْدِى بأُسْدٍ كِرامٍ لا تَنابلةٍ ... عندَ اللقاءِ ولا مِيلٍ مَعازِيلِ[7]

[٢/٢٣٢و] فظَلْتُ عَدْوًا أظُنُّ الأرضَ مائلةً[8] ... لمَّا سَمَوا برئيسٍ غيرِ مَخْذولِ[9]

---

(١) فى الأصل : « أجد » .

(٢) فى الأصل : « الحق » . والحنق : شدة الغيظ .

(٣) فى الأصل ، ص : « أرى أن » .

(٤) بعده فى ص : « على » .

(٥) فى السيرة : « فيهم » .

(٦) فى ص : « الأنابيل » . تهد - بالبناء للمجهول - : تسقط لهول ما رأت من أصوات الجيش وكثرته . والجرد : الخيل العتاق . والأبابيل : الجماعات . شرح غريب السيرة ٢/١١٧، ١١٨.

(٧) تردى : تسرع . والتنابلة : القصار . والميل : جمع أمْيَل وهو الذى لا رمح أو لا ترس معه . وقيل : هو الذى لا يثبت على السرج . والمعازيل : الذين لا سلاح لهم . انظر المصدر السابق ٢/١١٨.

(٨) فى ص : « نائلة » .

(٩) العدو : مَشْى سريع . وسموا : علوا وارتفعوا . المصدر السابق .

فقلتُ ويلَ ابنِ حربٍ من لقائِكمُ ... إذا تَغَطْمَطَتِ[1] البَطْحاءُ بالجِيلِ[2]

إنى نذيرٌ لأهلِ البَسْلِ ضاحيةً[3] ... لكلِّ ذى إرْبَةٍ منهم ومَعْقولِ[4]

مِن جيشِ أحمدَ لا [5]وَخْشٍ قَنابِلُه[5] ... وليس يُوصَفُ ما أنْذَرْتُ بالقِيلِ[6]

قال: [7]فثَنَى ذلك[7] أبا سفيانَ ومَن معه. ومرَّ به رَكْبٌ مِن عبدِ القيسِ، فقال: أين تُرِيدون؟ قالوا: المدينةَ. قال: ولِمَ؟ قالوا: نُرِيدُ المِيرَةَ؟ قال: فهل أنتم مُبَلِّغون عنى محمدًا رسالةً أُرْسِلُكم بها إليه وأُحَمِّلُ لكم[8] هذه غدًا زَبِيبًا بعُكاظٍ إذا وافيتُموها؟ قالوا: نعم. قال: فإذا وافَيْتُموه، فأخْبِروه أنَّا قد أجْمَعْنا السَّيْرَ إليه وإلى أصحابِه؛ لنَسْتَأْصِلَ بقيتَهم. فمرَّ الرَّكْبُ برسولِ اللَّهِ ﷺ وهو بحَمْراءِ الأَسَدِ، فأخْبَروه بالذى قال أبو سفيانَ، فقال: «حسْبُنا اللَّهُ ونِعم الوكيلُ». وكذا قال الحسنُ البصرىُّ[9].

---

(١) فى ص: «تفطمطت».

(٢) فى ص: «بالخيل». وابن حرب: هو أبو سفيان. وتغطمطت: اهتزت وارتجت. والبطحاء: السهل من الأرض. والجيل: الصنف من الناس. انظر المصدر السابق.

(٣) فى ص: «حناحية».

(٤) البسل: الحرام. وأراد بأهل البسل قريشًا؛ لأنهم أهل مكة ومكة حرام. والضاحية: البارزة للشمس. والإربة: العقل. المصدر السابق.

(٥ - ٥) فى الأصل: «وحشًا بنائله». وفى ص: «وخشًا نتابله». والوخش: رذالة الناس وأخساؤهم. والقنابل: جمع قَنْبَلَة، وهى الطائفة من الناس ومن الخيل. المصدر السابق، واللسان (قنبل).

(٦) القيل: القول.

(٧ - ٧) فى الأصل: «فثنا». وفى ص: «فسىء ذلك». وثنى: صرف وردَّ.

(٨) بعده فى م: «إبلكم».

(٩) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٠١، ١٠٢، وعزاه إلى ابن أبى حاتم.

وقد قال البخاريُّ[1] : حدَّثنا أحمدُ بنُ يونُسَ - [2]أُراه قال[2] : - حدَّثنا أبو بكرٍ، عن أبي حَصِينٍ، عن أبي الضُّحَى، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾. قالها إبراهيمُ، عليه السلامُ، حينَ أُلْقِيَ في النارِ، وقالها محمدٌ ﷺ حينَ قالوا: ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. تفرَّد بروايته البخاريُّ.

وقد قال البخاريُّ[3] : حدَّثنا محمدُ بنُ سَلَامٍ، حدَّثنا أبو مُعاويةَ، عن هشامٍ، عن أبيه، عن عائشةَ، رضي اللَّهُ عنها ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٢]. قالت لعُروةَ: يا ابنَ أُختي، كان أبَوَاك منهم؛ الزبيرُ وأبو بكرٍ، رضي اللَّهُ عنهما، لمّا أصاب رسولَ اللَّهِ ﷺ ما أَصاب يومَ أُحدٍ وانصَرَف عنه المشركون[4]، خاف أن يَرْجِعوا، فقال: «مَن يَذْهَبُ[5] في إثْرِهم؟» فانتَدب[6] منهم سبعون رجلًا، فيهم أبو بكرٍ والزبيرُ[7]. هكذا رَواه البخاريُّ، وقد رَواه

---

(١) البخاري (٤٥٦٣).

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ص. قال الحافظ في الفتح ٨/ ٢٢٩: القائل: «أراه» هو البخاري، وهو بضم الهمزة بمعنى أظنه، وكأنه عرض له شكٌّ في اسم شيخ شيخه.

(٣) البخاري (٤٠٧٧).

(٤) في ص: «المسلمون».

(٥) في الأصل، ص: «يرجع».

(٦) انتدب: أي استجاب وسارع. الوسيط (ن د ب).

(٧) في الأصل، ص: «عمر».

مسلمٌ مختصَرًا مِن أَوْجُهٍ[1] ، عن هشامٍ[2] . وهكذا رَواه سعيدُ بنُ منصورٍ وأبو بكرٍ الحُمَيْدىُّ جميعًا ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، وأخْرَجه ابنُ ماجه مِن طريقِه[3] ، عن هشامِ بنِ عُروةَ به[4] ، ورَواه الحاكمُ فى « مُسْتَدْرَكِه » مِن طريقِ أبى سعيدٍ المؤدِّبِ[5] ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ به[6] ، ورَواه[7] مِن حديثِ البهِىِّ[8] ، عن عُرْوةَ ، وقال فى كلٍّ منهما : صحيحٌ ، ولم يُخْرِجاه[9] . كذا قال .

وهذا السياقُ غريبٌ جدًّا ؛ فإنّ المشهورَ عندَ أصحابِ المغازى ، أنّ الذين خَرَجوا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى حَمْراءِ الأَسَدِ كلُّ مَن شَهِد أُحدًا ، وكانوا سَبْعَمائةٍ ، كما تقدَّم[10] ، قُتِل منهم سبعون ، وبَقِىَ الباقون .

وقد رَوى ابنُ جريرٍ[11] مِن طريقِ العَوْفىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قال : إن اللَّهَ قذَف فى قلبِ أبى سفيانَ الرُّعْبَ يومَ أُحدٍ ، بعدَ الذى كان منه ، فرجَع إلى مكةَ ، وكانت وقعةُ أحدٍ فى شَوَّالٍ ،وكان التُّجّارُ يَقْدَمون فى ذى القَعْدةِ

---

(١) فى م ، ص : « وجه » .

(٢) مسلم (٢٤١٨) .

(٣) أى من طريق سفيان بن عيينة .

(٤) سنن سعيد بن منصور – جزء التفسير ، تفسير سورة آل عمران (٥٤٥) ٣/ ١١٢٥ ، ومسند الحميدى (٢٦٣) ، وابن ماجه (١٢٤) .

(٥) سقط من الأصل ، م . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٥٢ ، ٣٠/ ٢٣٢ .

(٦) المستدرك ٢/ ٢٩٨ ، ٣/ ٢٩ .

(٧) أى الحاكم . المستدرك ٣/ ٢٦٣ .

(٨) فى م : « السدى » . وهو عبد الله البهى ، ممن رووا عن عروة . انظر تهذيب الكمال ٢٠/ ١١ .

(٩) ووافقه الذهبى فى الحديث الأول ، وسكت عنه فى الثانى .

(١٠) تقدم فى صفحة ٣٤٨ .

(١١) تفسير الطبرى ٤/ ١٧٧ .

المدينةَ ، فيَنْزِلون ببدرٍ الصُّغْرَى فى كلِّ سنةٍ مرةً ، وإنهم قدِموا بعدَ وقعةِ أُحدٍ ، وكان أصاب المسلمين القَرْحُ ، واشْتَكَوا ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، واشتَدَّ عليهم الذى أصابهم ، وإن رسولَ اللَّهِ ﷺ ندَب الناسَ لينطَلِقوا معه[1] ويتَّبِعوا ما كانوا مُتَّبِعين[2] ، وقال : « [3]إنّما يرْتحِلون الآنَ فيأْتون[3] الحَجَّ ، ولا يَقْدِرون على مثلِها حتى عامٍ قابِلٍ » . فجاء الشيطانُ يُخَوِّفُ أَوْلياءَه ، فقال : إنّ الناسَ قد جَمَعوا لكم . فأَتَى عليه الناسُ أن يَتَّبِعوه ، فقال : « إنى ذاهبٌ ، وإن لم يتَّبِعْنى [٢/٢٣٢ظ] أَحدٌ » . فانتَدَب معه أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعلىٌّ وطَلْحةُ والزبيرُ وسعدٌ وعبدُ الرحمنِ بنُ عَوْفٍ وأبو عُبَيْدةَ وابنُ مسعودٍ وحذيفةُ ، فى سبعين رجلًا ، فساروا فى طلبِ أبى سفيانَ حتى بلَغوا الصَّفْراءَ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . وهذا غريبٌ أيضًا .

وقال ابنُ هشامٍ[4] : حدَّثنا أبو عُبَيْدَةَ ، أن أبا سفيانَ بنَ حَرْبٍ لمَّا انصَرَف يومَ أُحدٍ أراد الرُّجوعَ إلى المدينةِ ، فقال لهم صَفْوانُ بنُ أُمَيَّةَ : لا تَفْعَلوا ؛ فإن القومَ قد [5]حَرِبوا ، وقد[5] خَشِينا أن يكونَ لهم قِتالٌ غيرُ الذى كان ، فارْجِعوا . فرجَعوا ، فقال النبىُّ ﷺ وهو بحَمْراءِ الأَسَدِ حينَ بلَغه أنهم هَمُّوا بالرَّجْعةِ :

---

(١) فى الأصل ، م : « بهم » .

(٢) فى الأصل : « سبعين » . وفى م : « متعبين » .

(٣ - ٣) فى الأصل ، م : « لنا ترتحلون الآن فتأتون » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٤.

(٥ - ٥) فى الأصل : « حزنوا وقالوا » . وحربوا : اشتدَّ غضبهم . اللسان (ح ر ب) .

« والذى نفْسى بيدِه ، لقد سُوِّمَتْ[1] لهم حِجارةٌ ، لو صُبِّحوا بها لكانوا كأمسِ الذاهبِ » . قال[2] : وأخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى وجهِه ذلك ، قبلَ رُجوعِه إلى المدينةِ ، معاويةَ بنَ المغيرةِ بنِ أبى العاصِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ ، جَدَّ عبدِ الملكِ ابنِ مَرْوانَ لأُمِّه عائشةَ بنتِ معاويةَ ، وأبا عَزَّةَ الجُمَحىَّ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد أسَره ببدرٍ ثُم مَنَّ عليه ، فقال : يارسولَ اللَّهِ ، أَقِلْنى[3] . فقال : « لا واللَّهِ ، لا تمسَحُ عارِضَيْك بمكةَ تقولُ : خدَعْتُ محمدًا مرتين ، اضرِبْ عنقَه يا زبيرُ » . فضرَب عنقَه .

قال ابنُ هشامٍ[4] : وبلَغنى عن ابنِ المسيَّبِ أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنّ المؤمنَ لا يُلْدَغُ مِن جُحْرٍ مرتين ، اضرِبْ عنقَه يا عاصمَ بنَ ثابتٍ » . فضرَب عنقَه .

وذكَر ابنُ هشامٍ[4] أن معاويةَ بنَ المغيرةِ بنِ أبى العاصِ استَأْمَن له عثمانُ على أن لا يُقيمَ بعدَ ثلاثٍ ، فبَعَث إليه[5] رسولُ اللَّهِ ﷺ بعدَها زيدَ بنَ حارثةَ وعمَّارَ بنَ ياسرٍ ، وقال : « ستَجِدانِه فى مكانِ كذا وكذا فاقْتُلاه » . ففعَلا ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما .

---

(١) سُوِّمت : أُعلِمَتْ ؛ أى جُعلت لها علامة تُعرف بها أنها من عند اللَّه تعالى . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١١٨.

(٢) أى أبو عبيدة . سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٤ .

(٣) أقلنى : اصفح عنى .

(٤) المصدر السابق ٢/ ١٠٤، ١٠٥.

(٥) سقط من : م .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ولما رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ كان عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ، كما حدَّثنى الزهرىُّ ، له مَقامٌ يَقومُه كلَّ جُمُعةٍ ، لا يُنْكَرُ له ، شَرَفًا[2] فى نفسِه وفى قومِه ، وكان فيهم شَريفًا ، إذا جلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الجُمُعةِ ، وهو يَخْطُبُ الناسَ ، قام فقال : أيها الناسُ ، هذا رسولُ اللَّهِ بينَ أظهُرِكم ، أكْرَمَكم اللَّهُ به ، وأعَزَّكم به فانصُروه وعَزِّروه[3] واسْمَعوا له وأطِيعوا . ثُم يَجْلِسُ حتى إذا صنَع يومَ أُحدٍ ما صنَع ، ورجَع الناسُ ، قام يفْعَلُ ذلك كما كان يفْعَلُه ، فأخَذ المسلمون بثيابِه مِن نَواحيه ، وقالوا : اجلِسْ أىْ عدُوَّ اللَّهِ ، واللَّهِ لستَ لذلك[4] بأهلٍ ، وقد صنَعْتَ ما صنَعْتَ . فخرَج يتَخَطَّى رِقابَ الناسِ وهو يقولُ : واللَّهِ لكأنَّما قلتُ [5]بُجْرًا أن قمتُ[5] أُشَدِّدُ أَمْرَه . فلقِيَه رجالٌ مِن الأنصارِ ببابِ المسجدِ فقالوا : ويلَك ، مالك ؟ قال : قمتُ أُشَدِّدُ أمْرَه فوثَب إلىَّ رجالٌ مِن أصحابِه يَجْذِبوننى[6] ويُعَنِّفوننى ، لكأنما قلتُ بُجْرًا أن قمتُ أُشَدِّدُ أمْرَه . قالوا : ويلَك ، ارْجِعْ يسْتَغْفِرْ لك رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال : واللَّهِ ما أبتغى[7] أن يسْتَغْفِرَ لى .

ثُم ذكَر ابنُ إسحاقَ[8] ما نزَل مِن القرآنِ فى قصةِ أُحدٍ مِن سورةِ « آلِ

---

(١) المصدر السابق ٢/ ١٠٥.

(٢) فى ص : « شرقًا » .

(٣) فى م : « عززوه » . وعزروه : عظموه ووقروه وأعينوه وقووه . انظر الوسيط (ع ز ر) .

(٤) فى ص : « للملك » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « بحرا أن قمت » . وفى ص : « بحرا أن » . وبجرا : أى عظيما . والبجر : الأمر العظيم الداهى . شرح غريب السيرة ٢/ ١١٩.

(٦) فى م : « يجبذوننى » .

(٧) فى الأصل ، م : « أبغى » .

(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٦ - ١٢١.

عِمرانَ »، من عندِ قولِه: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٢١]. قال[١]: إلى تمامِ ستين آيةً. وتكَلَّم عليها، وقد بَسَطْنا الكلامَ على ذلك فى كتابِنا «التفسيرِ»[٢] بما فيه كفايةٌ. ثُم شرَع ابنُ إسحاقَ[٣] فى ذِكْرِ شهداءِ أُحدٍ، وتَعدادِهم بأسمائِهم وأسماءِ آبائِهم على قبائِلِهم، كما جرَتْ عادتُه، [٢/٢٣٣و] فذكَر مِن المهاجرين أربعةً؛ حمزةَ ومُصْعَبَ بنَ عُمَيْرٍ وعبدَ اللَّهِ بنَ جَحْشٍ وشَمَّاسَ بنَ عثمانَ، رضى اللَّهُ عنهم، ومِن الأنصارِ إلى تمامِ خمسةٍ وستين رجلًا، واستَدْرَك عليه ابنُ هشامٍ[٤] خمسةً آخرين[٥]، فصاروا سبعين على قولِ ابنِ هشامٍ، ثُم سَمَّى ابنُ إسحاقَ[٦] مَن قُتِل مِن المشركين، [٧]وهم اثنان وعشرون رجلًا، على قبائِلهم أيضًا.

قلتُ: ولم يُؤْسَرْ مِن المشركين[٧] سوى أبى عَزَّةَ الجُمَحىِّ، كما ذكَره الشافعىُّ[٨] وغيرُه، وقتَله رسولُ اللَّهِ ﷺ صَبْرًا[٩] بينَ يديه؛ أمَر الزبيرَ - ويقالُ: عاصمَ بنَ ثابتِ بنِ أبى الأقْلَحِ[١٠] - فضرَب عنقَه.

---

(١) أى ابن إسحاق.

(٢) التفسير ٢/٩٠ - ١٥٢.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/١٢٢ - ١٢٧.

(٤) المصدر السابق ٢/١٢٧.

(٥) فى الأصل، م: «أخرى».

(٦) المصدر السابق ٢/١٢٧ - ١٢٩.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

(٨) تقدم فى صفحة ٤٤٧ حاشية ٧.

(٩) صبرًا: كل من قتل فى غير معركة ولا حرب ولا خطأ فإنه مقتول صبرًا. النهاية ٣/٨.

(١٠) انظر مغازى الواقدى ١/٣٠٩.

فصلٌ فيما تَقاوَل به المؤمنون والكفارُ فى وقعةِ أُحدٍ مِن الأشعارِ

وإنما نُورِدُ شعرَ الكفارِ لنَذْكُرَ جوابَها مِن شعرِ الإسلامِ؛ ليكونَ أبْلَغَ فى وَقْعِها مِن الأسماعِ والأَفهامِ، وأَقْطَعَ لشُبهةِ الكَفرةِ الطَّغامِ.

قال الإمام محمدُ بنُ إسحاقَ[1]، رحِمه اللَّهُ: وكان مما قيل مِن الشعرِ يومَ أُحدٍ، قولُ هُبَيْرَةَ بنِ أبى وَهْبٍ المَخْزومىِّ - وهو على دينِ قومِه مِن قريشٍ -:

ما بالُ همٍّ عَمِيدٍ[2] باتَ يَطْرُقُنى ... بالوُدِّ مِن هِندَ إذ تَغْدُو عَوادِيها[3]

باتت تُعاتِبُنى هندٌ وتَعْذِلُنى ... والحربُ قد شُغِلَتْ عنى مَوالِيها

مَهْلًا فلا تَعْذِلِينى إنَّ مِن خُلُقى ... ما قد عَلِمْتِ وما إنْ لستُ أُخْفِيها

مُساعِفٌ[4] لبنى كعبٍ بما كَلِفوا ... حَمَّالُ عِبءٍ وأثْقالٍ أُعانيها

وقد حمَلْتُ سِلاحى فوقَ مُشْتَرَفٍ ... ساطٍ سَبُوحٍ إذا يَجْرى يُبارِيها[5]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/١٢٩ - ١٣١.

(٢) العميد: المؤلم الموجع. وأصل العميد: البعير الذى قد انشق سنامه لكثرة اللحم فيه. شرح غريب السيرة ٢/١٢٣.

(٣) العوادى: الشواغل. المصدر السابق.

(٤) مساعف: مُطيعٌ مُواتٍ. المصدر السابق ٢/١٢٤.

(٥) مشترف: فرس يستشرفه الناس؛ أى ينظرون إليه لحُسنه. والساطى: البعيد الخطو إلى مشى.=

كأنه إذ جَرَى عَيْرٌ بفَدْفَدَةٍ ... مُكَدَّمٌ لاحِقٌ بالعُونِ يَحْمِيها[1]

مِن آلِ أعْوَجَ يَرْتاحُ النَّدِيُّ له ... كجِذْعِ شَعْراءَ مُسْتَعْلٍ مَراقِيها[2]

أعْدَدْتُه ورُقاقَ الحَدِّ مُنْتَخَلًا ... ومارِنًا لخُطُوبٍ قد أُلاقِيها[3]

هذا وبيضاءَ مثلَ النَّهْيِ[4] مُحْكَمةً ... نِيطَتْ[5] عليَّ فما تَبْدُو مَساوِيها

سُقْنا كِنانةَ مِن أطرافِ ذى يَمَنٍ ... عُرْضَ البِلادِ على ما كان يُزْجِيها[6]

قالت كِنانةُ أنَّى تَذْهَبونَ بنا ... قُلْنا النُّخَيل فأَمُّوها ومَن فيها[7]

نحن الفَوارسُ يومَ الجَرِّ[8] مِن أُحدٍ ... هابت مَعَدٌّ فقلنا نحن نَأْتيها

هابوا ضِرابًا وطعنًا صادقًا خَذِمًا[9] ... مما يَرَوْن وقد ضُمَّت قَوَاصِيها

= والسبوح : الذى يسبح فى جريه كأنه يعوم . وياريها : يعارضها . أعاد الهاء على الخيل وإن لم يتقدم لها ذكر ؛ لأن الكلام يدل عليها . انظر المصدر السابق .

(١) العير هنا : الحمار الوحشى . والفدفدة : الفلاة . وهى أيضا ما ارتفع من الأرض . ومكدم : معضوض . عَضَّتْه أُتُنُه ؛ وهى إناث الحمار الوحشى . ولاحق : ضامر . والعون هنا : جماعات حُمُر الوحش . المصدر السابق .

(٢) أعوج : اسم مشهور فى العرب . والندى : المجلس من القوم . شَعْراء : نخلة كثيرة الأغصان . ومراقيها : معاليها . المصدر السابق .

(٣) رُقاق الحد : يعنى سيفًا . ومنتخلا : مُتخيَّرا . والمارن هنا : الرمح اللين عند الهزّ . المصدر السابق .

(٤) بيضاء : يعنى درعًا . والنهى : الغدير من الماء ، يقال بفتح النون وكسرها . المصدر السابق .

(٥) فى م : « لظت » . وفى ص : « لطت » . ونيطت : عُلِّقت . المصدر السابق .

(٦) يزجيها : يسوقها . المصدر السابق .

(٧) يعنى بالنخيل هنا مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام . وأموها : قصدوها . المصدر السابق .

(٨) الجر : أصل الجبل . المصدر السابق .

(٩) الخذم : هو الذى يقطع سريعا . المصدر السابق .

[1]ثُمَّتَ رُحْنا[1] كأنَّا عارِضٌ بَرِدٌ ... وقام هامُ بنى النجَّارِ يَبْكيها[2]

كأنَّ هامَهمُ عندَ الوَغَى فِلَقٌ ... مِن قَيْضِ رُبْدٍ نَفَتْه عن أَداحِيها[3]

أو حنظلٌ ذَعْذَعَتْه[4] الريحُ فى غُصُنٍ ... بالٍ تَعاوَرُه منها سَوافِيها[5]

قد نَبْذُلُ المالَ سَحًّا لا حسابَ له ... ونَطْعُنُ الخيلَ شَزْرًا فى مَآقِيها[6]

[٢/ ٢٣٣ظ] وليلةٍ يَصْطَلى بالفَرْثِ جازِرُها ... يَخْتَصُّ بالنَّقَرَى المُثْرِين دَاعِيها[7]

وليلةٍ مِن جُمادَى ذاتِ أَنْدِيَةٍ[8] ... جَرْبَى[9] جُمادِيَّةٍ قد بِتُّ أَسْرِيها

لا يَنْبَحُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ ... من القَرِيسِ[10] ولا تَسْرِى أفاعِيها

أوْقَدْتُ فيها لِذى الضَّرَّاءِ جَاحِمةً ... كالبَرْقِ ذاكِيةَ الأركانِ أَحْمِيها[11]

(١ - ١) فى الأصل : « ثم ارتحلنا » .

(٢) العارض : السحاب . والبرد : الذى فيه بَرَد . والهام هنا : جمع هامَة ، وهى الطائر الذى تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل . المصدر السابق .

(٣) القيض : قشر البيض الأعلى . والربد هنا : النعام ؛ لأن ألوانها بين البياض والسواد ، وهو اللون الأربد . والأداحى : جمع أُدْحِىّ ، وهو الموضع الذى تبيض فيه النعام . المصدر السابق ٢/ ١٢٥ .

(٤) فى النسخ : « دعدعته » . والمثبت من السيرة . وذعذعته : حركته .

(٥) تَعاوره : أى تَتَعاوَره ، ومعناها : تتداوله . وسوافيها : هى الرياح التى تقلع التراب والرمل من الأرض . انظر المصدر السابق .

(٦) السح : الصَّبّ ، يريد أنه عطاء كثير . والشزر : الطعن عن يمين وشمال . والمآقى هنا : المُقدَّمات ، والمآقى أيضًا : مجارى الدموع من العين ، والتفسيران صالحان فى هذا الموضع . المصدر السابق .

(٧) الفرث : ما يخرج من الكرِش . ويصطلى : يتسخَّن . والنقرى : أن يدعو قوما دون قوم ، يقال : هو يدعو الجَفَلَى . إذا عمَّ . وهو يدعو النقرى . إذا خصَّ . والمثرين : الأغنياء . انظر المصدر السابق .

(٨) أندية جمع نَدَى ، على غير قياس . الروض الأنف ٦/ ١٣٣ .

(٩) جربى : شديدة البرد مؤلمة . شرح غريب السيرة ٢/ ١٢٥ .

(١٠) القريس : البرْد مع الصقيع . المصدر السابق .

(١١) جاحمة : أى نارًا ملتهبة . وذاكية : مضيئة . المصدر السابق .

أَوْرَثَـنـى ذاكـمُ عـمـرٌو ووالـدُه ... مِن قبلِه كان بالمُثْنَى[1] يُغالِيها

كانوا يُبارُون أَنْواءَ النجومِ فما ... دَنَّتْ عن السُّورةِ العُليا مَساعِيها[2]

قال ابنُ إسحاقَ[3] : فأجابه حسانُ بنُ ثابتٍ[4] ، رضى اللَّهُ عنه ، فقال - قال ابنُ هشامٍ : وتُرْوَى لكعبِ بنِ مالكٍ ولغيرِه[5] . قلتُ : وقولُ ابنِ إسحاقَ أَشْهَرُ وأكثرُ . واللَّهُ أعلمُ - :

سُقْتُم كِنانةَ جهلًا مِن سفاهتِكم ... إلى الرسولِ فجندُ اللَّهِ مُخْزيها

أَوْرَدْتموها حِياضَ الموتِ ضاحِيةً ... فالنارُ موعدُها والقتلُ لاقِيها[6]

جمَعْتُموهم[7] أحابِيشًا بلا حَسَبٍ ... أئمةَ الكفرِ غرَّتْكم طَواغيها[8]

أَلَّا اعتَبَرْتُم بخيلِ اللَّهِ إذ قَتَلَتْ ... أهلَ القَليبِ ومَن أَلْقَيْتَه فيها

كم مِن أسيرٍ فكَكْناهُ بلا ثمنٍ ... وجَزٍّ ناصيةٍ كنا مَواليها

قال ابنُ إسحاقَ[9] : وقال كعبُ بنُ مالكٍ ، يُجِيبُ هُبَيْرةَ بنَ أبى وَهْبٍ

---

(١) فى م : « بالمشتى » . والمثنى : مرة بعد مرة . المصدر السابق .

(٢) دنَّت : قَصُرت . يقال : رجل أَدَنُّ العنق . إذا كان قصير العنق . والسورة هنا : الرفعة والمنزلة . والمساعى : ما يسعى فيه من المكارم . المصدر السابق .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٣١، ١٣٢.

(٤) ديوان حسان ص ٢٠٥.

(٥) ليست فى السيرة .

(٦) الحياض : جمع حوض . والضاحية : البارزة للشمس . شرح غريب السيرة ٢/ ١٢٥، ١٢٦.

(٧) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « جمعتموها » .

(٨) طواغيها : جمع طاغية ، والطاغية : المتكبر المتمرد . المصدر السابق ٢/ ١٢٦.

(٩) سيرة ابن هشام ٢/ ١٣٢ - ١٣٥.

المخزُومىّ أيضًا :

ألَا هل أتَى غسَّانَ عنا ودونَهمْ ... من الأرضِ خَرْقٌ[1] سَيْرُه مُتَتَعْنِعُ[2]

صَحارٍ وأعلامٌ كأنَّ قَتامَها ... مِن البُعْدِ نَقْعٌ هامِدٌ مُتَقَطِّعُ[3]

تظَلُّ به البُزْلُ العَرامِيسُ رُزَّحًا ... ويَخْلُو به غَيْثُ السنين فيُمْرِعُ[4]

به جِيَفُ الحَسْرَى يَلُوحُ صَلِيبُها ... كما لاح كَتَّانُ التِّجَارِ المُوَضَّعُ[5]

به العِيسُ والآرامُ يَمْشِين خِلْفةً ... وبَيْضُ نَعامٍ قَيْضُه يَتَفَلَّعُ[6]

مُجَالِدُنا عن دينِنا كُلُّ فَخْمَةٍ ... مُذَرَّبةٍ فيها القَوانِسُ تَلْمَعُ[7]

---

(١) الخَرْق : الفلاة الواسعة ؛ سُمِّيت بذلك لانْخِراق الريح فيها . اللسان (خ ر ق) .

(٢) متتعنع : مضطرب . الروض الأنف ٦/ ١٣٥.

(٣) الأعلام : الجبال المرتفعة . والقتام : ما مال لونه إلى السواد منها . والنقع : الغبار . والهامد : المتلبّد الساكن . شرح غريب السيرة ٢/ ١٢٧.

(٤) البزل : الإبل القوية ، واحدها بازِل . والعرامس : الشديدة . والرُّزَّح : المُعْيِيَة . ويمرع : يخصب ويكثر فيه النبات . المصدر السابق .

(٥) الحسرى : جمع الحاسر والحاسرة والحسير ، وهى الدابة إذا أعيَتْ وكلَّتْ . والصليب : الودك ، وهو دسم اللحم ودهنه . والصليب أيضًا : ضرب من سمات الإبل ، قد يكون كبيرا وصغيرًا ، ويكون فى الخدين والعنق والفخذين . والموضَّع : المبسوط المنقوش . والمعنى - على تفسير الصليب بالودك - أنه يصف الدواب بعد موتها وقد سال ودكها فظهر مثل نقوش الكتان التى يحملها التُّجّار . وعلى تفسير الصليب بالسمات ؛ تكون تلك السمات التى على الإبل - فى مجموعها - تشبه تلك النقوش . انظر اللسان (ح س ر) ، (ص ل ب) ، (و د ك) . وشرح غريب السيرة ٢/ ١٢٧.

(٦) العين : بقر الوحش . والآرام : الظباء البِيضُ البطونِ السُّمرُ الظهورِ . وخلفة : أى يمشين قطعة خلف قطعة . ويتفلع : يتشقق . شرح غريب السيرة ٢/ ١٢٧، ١٢٨.

(٧) فخمة : يعنى كتيبة عظيمة . ومذربة : محددة ، والذَّرِب : الحادّ . والقوانس : رءوس بَيْض السلاح . المصدر السابق ٢/ ١٢٨. وفى الروض الأنف ٦/ ١٣٥: القوانس : جمع قَونَس ، وهى بَيْضة السلاح .

وكلُّ صَمُوتٍ فى الصِّوانِ كأنها ... إذا لُبِسَتْ نِهْىٌ مِن الماءِ مُتْرَعُ[1]

ولكنْ ببدرٍ سائِلوا مَن لَقِيتمُ ... مِن الناسِ والأنباءُ بالغيبِ تَنفَعُ

وإنّا بأرضِ الخوفِ لو كان أهلُها ... سِوانا لقد أَجْلَوا بليلٍ فأَقْشَعُوا[2]

إذا جاء منّا راكبٌ كان قولُه ... أَعِدُّوا لِما يُزْجِى ابنُ حربٍ ويَجْمَعُ

فمهما يُهِمَّ الناسَ مما يَكِيدُنا ... فنحن له مِن سائرِ الناسِ أَوْسَعُ

[٢/ ٢٣٤ر] فلو غيرُنا كانت جميعًا تَكِيدُه الْـ ... ـبَرِيَّةُ قد أَعْطَوا يدًا وتَوَزَّعوا[3]

نُجالِدُ لا تَبْقَى[4] علينا قَبيلةٌ ... مِن الناسِ إلّا أن يَهابوا ويُفْظَعوا[5]

ولمّا ابْتَنَوا[6] بالعِرْضِ[7] قالت سَراتُنا ... عَلامَ إذا لم نَمْنَعِ العِرْضَ نَزْرَعُ

وفينا رسولُ اللَّهِ نَتْبَعُ أمْرَه ... إذا قال فينا القولَ لا نَتَطَلَّعُ[8]

تَدَلَّى عليه الرُّوحُ مِن عندِ ربِّه ... يُنَزَّلُ مِن جَوِّ السماءِ ويُرْفَعُ

---

(١) الصموت: يعنى درعًا أُحكم نَسْجها وتقارب حَلَقها، فلا يُسمع لها صوت. والصوان: كل ما يُصان فيه الشىء. والنهى: الغدير. والمترع: المملوء. شرح غريب السيرة ٢/ ١٢٨.

(٢) فى ص: «فأسرعوا». وأقشعوا: فروا وزالوا. المصدر السابق.

(٣) فى الأصل: «تورعوا». وهو لفظ إحدى روايات السيرة، كما ذكر ذلك محققوها. وتوزعوا: أى تَقَسَّموا. أما تورعوا، فمعناه: ذلوا. انظر المصدر السابق.

(٤) فى ص: «تبغى». وتبقى: تدوم وتثبت؛ يعنى لا تثبت فى مواجهتنا.

(٥) فى الأصل، ص: «يقطعوا». ويفظعوا: أى يُهالوا ويُفزَعوا. من الشىء الفظيع وهو الهائل المنظر. المصدر السابق.

(٦) فى الأصل: «انتهوا». وابتنوا: معناه ضربوا أبنيتهم، وهى القباب والأخبية. المصدر السابق.

(٧) العرض: موضع خارج المدينة. المصدر السابق.

(٨) فى م: «نتطلع». وهى إحدى روايات السيرة. ومعنى لا نتطلع: لا نتكاسل عن أمره ولا نتوانى فيه. ولا نتطلع: لا ننظر إليه إجلالًا وهيبةً له. انظر المصدر السابق.

نُشاوِرُه فيما نُرِيدُ وقَصْرُنا[1] إذا ما اشْتَهَى أنا نُطِيعُ ونَسْمَعُ

وقال رسولُ اللَّهِ لمّا بَدَوا لنا ذَرُوا عنكمُ هَوْلَ المَنِيَّاتِ واطْمَعُوا

وكونوا كمَن يَشْرِى الحياةَ تَقَرُّبًا إلى مَلِكٍ يُحْيَا لَدَيه ويُرْجَعُ

ولكنْ خُذُوا أسيافَكم وتَوَكَّلوا على اللَّهِ إنَّ الأمرَ للَّهِ أجْمَعُ

فَسِرْنا إليهم جَهْرَةً فى رِحالِهم ضُحِيًّا[2] علينا البَيْضُ[3] لا نَتَخَشَّعُ

بِمَلْمُومَةٍ[4] فيها السَّنَوَّرُ والقَنَا إذا ضَرَبوا أقْدامَها لا تَوَرَّعُ[5]

فجِئْنا إلى موجٍ مِن البحرِ وَسْطَه أحابِيشُ منهم حَاسِرٌ ومُقَنَّعُ

ثلاثةُ آلافٍ ونحن نَصِيَّةٌ[6] ثلاثُ مِئِينٍ إن كَثُرْنا وأرْبَعُ[7]

نُغاوِرُهم[8] تَجْرِى المَنِيَّةُ بيننا نُشَارِعُهم حوضَ المَنايا ونَشْرَعُ[9]

تَهادَى قِسِيُّ النَّبْعِ[10] فينا وفيهمُ وما هو إلّا اليَثْرِبِيُّ[11] المُقَطَّعُ

---

(١) فى الأصل : « نصرنا » . وقصرنا : غايتنا . المصدر السابق ٢/ ١٢٩.

(٢) ضُحيا : بارزين للشمس . انظر الوسيط (ض ح و) .

(٣) البيض : جمع بَيْضة السلاح . شرح غريب السيرة ٢/ ١٢٩.

(٤) فى ص : « بملوية » . وملمومة : يعنى كتيبة مجتمعة . المصدر السابق .

(٥) السنور : السلاح . وتورع : أى تَتورّع ، ومعناها تَكُفّ . انظر المصدر السابق .

(٦) النصية : الخيار من القوم . المصدر السابق .

(٧) فى م : « فأربع » .

(٨) فى ص : « نعاورهم » . ونغاورهم أى نُغير عليهم مرةً - من الغارة ، وهى الإغارة على العدوّ - ويُغيرون علينا مرة . انظر اللسان (غ و ر) .

(٩) نُشارعهم : نُشارِبهم . ونشرع : نشرب . شرح غريب السيرة ٢/ ١٢٩.

(١٠) تهادى : أى تَتهادَى ، والتهادى : مشىٌ فى تمايل وسكون . والنبع : شجر تصنع منه القسى . انظر اللسان (هـ د ى) . وشرح غريب السيرة ٢/ ١٢٩.

(١١) اليثربى : معناه الأوتار ، نسبت إلى يثرب . شرح غريب السيرة ٢/ ١٢٩.

ومَنْجوفَةٌ حِرْمِيَّةٌ صاعديَّةٌ يُذَرُّ عليها السُّمُّ ساعةَ تُصْنَعُ[1]

تَصُوبُ بأبْدانِ الرِّجالِ وتارةً تَمُرُّ بأعْراضِ البِصَارِ تَقَعْقَعُ[2]

وخيلٌ تَرَاها بالفَضاءِ كأنَّها جَرادُ صَبًا فى قَرَّةٍ يَتَرَيَّعُ[3]

فلمَّا تَلَاقَيْنا ودارَت بنا الرَّحَا وليس لأمرٍ حَمَّه اللَّهُ مَدْفَعُ[4]

ضَرَبْناهمُ حتى ترَكْنا سَراتَهم كأنَّهمُ بالقاعِ[5] خُشْبٌ مُصَرَّعُ

لَدُنْ غُدْوَةً حتى اسْتَفَقْنا عَشِيَّةً كأنّ ذَكَانا[6] حَرُّ نارٍ تَلَفَّعُ

وراحوا سِراعًا مُوجَعِين[7] كأنهم جَهامٌ هَراقتْ ماءَه الريحُ مُقْلِعُ[8]

ورُحْنا وأُخْرانا بِطاءٌ كأننا أُسُودٌ على لَحْمٍ بِبِيشةَ[9] ظُلَّعُ[10]

---

(١) منجوفة: معناه مقشورة منحوتة، يعنى سهامًا. وحِرْمية: أى منسوبة إلى أهل الحَرَم. قال فى اللسان: النسب إلى الحَرَم حِرْمِىّ، والأنثى حِرْمِيّة، وهو - أى النسب - من المعدول الذى يأتى على غير قياس. وصاعدية: منسوبة إلى صانع اسمه صاعد. ويُذر: يُنثَر. انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٢٩، واللسان (ح ر م)، (ذ ر ر).

(٢) تصوب: تشق أبدان الرجال. والبصار جمع بَصْرَة، وهى حجارة لينة. ويجوز أن يكون أراد جمعَ بصيرة، والبصيرة: الدرع، وقيل: الترس. وأعراض: جوانب. وتَقَعْقَع: أى تَتَقَعْقَع، ومعناها تُصوّت. انظر الروض الأنف ٦/ ١٣٦. شرح غريب السيرة ٢/ ١٢٩.

(٣) الصبا: ريح شرقية. والقرة: البرد. ويتريع: أى يجىء ويذهب. شرح غريب السيرة ٢/ ١٢٩.

(٤) الرحا: يعنى رحا الحرب، وهى معظم موضع القتال فيها. وحمّه: قَدَّره. انظر المصدرالسابق.

(٥) فى الأصل: «بالقلب». والقاع: المنخفض من الأرض. المصدر السابق.

(٦) ذكانا: التهابنا فى الحرب. المصدر السابق.

(٧) كذا بالنسخ. وفى السيرة: «موجفين». وهم المسرعون. انظر المصدر السابق.

(٨) الجهام: السحاب الرقيق الذى ليس فيه ماء. ومُقلع: من أقْلَع؛ أى انجلى. انظر المصدر السابق، واللسان (ق ل ع).

(٩) بيشة: اسم موضع تُنسب إليه الأسود. شرح غريب السيرة ٢/ ١٢٩.

(١٠) فى النسخ: «ضلع». والمثبت من السيرة. وظلع: جمع ظالع، وهو شبه الأعرج، وكذلك هو مشى الأسود. المصدر السابق.

فنِلْنا ونال القومُ منا وربما فَعَلْنا ولكنْ ما لَدى اللَّهِ أوْسَعُ

ودارتْ رَحانا واسْتَدارتْ رَحاهمُ وقد جَعَلوا؛ كلٌّ مِن الشرِّ يَشْبَعُ

ونحن أُناسٌ لا نرَى القتلَ سُبَّةً على كلِّ مَن يَحْمِى الذِّمارَ ويَمْنَعُ

[٢/ ٢٣٤ظ] جِلادٌ على رَيْبِ الحَوادثِ لا نَرَى على هالكٍ عينًا لنا الدَّهْرَ تَدْمَعُ

بنو الحربِ لا نَعْيًا بشيءٍ نَقُولُه ولا نحن مما جَرَّتِ الحربُ نَجْزَعُ

بنو الحربِ إن نَظْفَرْ فلسنا بفُحَّشٍ ولا نحن مِن أظفارِها[1] نَتَوَجَّعُ

وكنّا شِهابًا يتَّقى الناسُ حَرَّه ويَفْرُجُ عنه مَن يَلِيه ويَسْفَعُ[2]

فَخَرْتَ علىَّ ابنَ الزَّبَعْرَى وقد سَرَى لكم طلَبٌ مِن آخرِ الليلِ مُتْبَعُ

فسَلْ عنك فى عُلْيَا مَعَدٍّ وغيرِها مِن الناسِ مَن أخْزى مَقامًا وأشْنَعُ

ومَن هو لم يَتْرُكْ له الحربُ مَفْخَرًا ومَن خَدُّه يومَ الكَرِيهةِ أَضْرَعُ[3]

شدَدْنا بحولِ اللَّهِ والنصرِ شَدَّةً عليكم وأطرافُ الأَسِنَّةِ شُرَّعُ

تَكِرُّ القَنَا فيكم كأنَّ فُروغَها[4] عَزالِى[5] مَزادٍ ماؤُها يتَهَزَّعُ[6]

---

(١) فى الأصل، م: «أظفارنا».

(٢) يسفع: يحرق ويغَيِّر. يقال: سفعته النار. إذا غيرت لونه. المصدر السابق.

(٣) أضرع: أى ذليل. المصدر السابق.

(٤) فى النسخ: «فروعها». والمثبت من السيرة. والفروغ هنا: الطعن المتسع. وطعنة فَرْغاء وذات فَرغ: واسعة يسيل دمها. انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٣٠، واللسان (ف ر غ).

(٥) العزالى: جمع عَزْلاء، وهو فم المزادة أو السقاء. شرح غريب السيرة ٢/ ١٣٠.

(٦) فى الأصل، ص: «يتهرَّع». ويتهزع: يتقطع. المصدر السابق.

عَمَدْنا[1] إلى أهلِ اللواءِ ومَن يَطِرْ بذِكْرِ اللِّواءِ فهْوَ فى الحَمْدِ أسْرَعُ

فخانوا وقد أعْطَوا يدًا وتَخاذلوا أبَى اللَّهُ إلَّا أمْرَه وهْوَ أصْنَعُ

قال[2] ابنُ إسحاقَ[3] : وقال عبدُ اللَّهِ بنُ الزِّبَعْرَى فى يومِ أُحدٍ ، وهو يومَئذٍ مشركٌ بعدُ :

يا غُرابَ البَيْنِ أسْمَعْتَ فقُلْ إنَّما تَنْطِقُ شيئًا قد فُعِلْ

إنَّ للخيرِ وللشرِّ مَدًى[4] وكِلا ذلك وَجْهٌ وقَبَلْ[5]

والعَطِيَّاتُ خِساسٌ[6] بينَهم[7] وسَواءٌ قبرُ مُثْرٍ ومُقِلّْ[8]

كلُّ عيشٍ ونعيمٍ زائلٌ وبناتُ الدَّهْرِ[9] يَلْعَبْنَ بكُلّْ

أبْلِغَنْ حسّانَ عنِّى[10] آيةً فقَرِيضُ الشِّعْرِ يَشْفى ذا الغُلَلْ[11]

كم تَرَى بالجَرِّ[12] مِن جُمْجُمَةٍ وأكُفٍّ قد أُتِرَّتْ ورَجَلْ[13]

---

(١) فى ص : « عهدنا » .

(٢) من هنا حتى نهاية القصيدة الآتية لحسان بن ثابت ، سقط من الأصل .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٣٦، ١٣٧.

(٤) المدى : الغاية . شرح غريب السيرة ٢/ ١٣٠.

(٥) القبل : المواجهة والمقابلة . المصدر السابق .

(٦) خساس : حقيرة . المصدر السابق .

(٧) فى ص : « بيننا » .

(٨) المثرى : الغنى . والمقل : الفقير . انظر المصدر السابق ٢/ ١٣٠، ١٣١.

(٩) بنات الدهر : حوادثه . انظر المصدر السابق ٢/ ١٣١.

(١٠) فى ص : « عنا » .

(١١) الآية هنا : العلامة . والغلل : جمع غُلَّة ، وهى الحرارة والعطش . المصدر السابق .

(١٢) فى ص : « بالحر » . والجر : أصل الجبل . المصدر السابق .

(١٣) الجمجمة : الرأس . وأترّت : معناه قُطِعت . ورَجَل يعنى الأرْجُل ، ومن قال : ورِجِل ، فإنه كَسَر =

وسَرابِيلَ حِسَانٍ سُرِيَتْ ... عن كُماةٍ أُهْلِكوا فى المُنْتَزَلْ[1]

كم قَتَلْنا مِن كريمٍ سيِّدٍ ... ماجدِ الجَدَّيْن مِقْدامٍ بَطَلْ

صادقِ النَّجْدةِ قَرْمٍ بارعٍ ... غيرِ مُلْتاثٍ لَدَى وَقْعِ الأَسَلْ[2]

فَسَلِ المِهْراسَ ما ساكِنُه ... بينَ أَقْحافٍ وهامٍ كالحَجَلْ[3]

ليتَ أَشْياخى ببدرٍ شَهِدوا ... جَزَعَ الخزرجِ مِن وَقْعِ الأَسَلْ

حينَ حَكَّتْ بقُباءٍ[4] بَرْكَها ... واستَحَرَّ القَتْلُ فى عبدِ الأَشَلْ[5]

= الجيم إتباعًا لكسرة الراء . المصدر السابق .

(١) السرابيل هنا الدروع . وسريت : جُرِّدت . والكماة : الشجعان . والمنتزل : موضع الحرب . المصدر السابق .

(٢) النجدة : القوة والشجاعة . والقرم : الفحل الكريم . وبارع : مُبَرِّز على غيره . والملتاث هنا الضعيف . والأسل : الرماح . المصدر السابق .

(٣) المهراس : ماء بأُحُد . والأقحاف جمع قِحْف ، وهو العظمُ الذى فوق الدماغ من الجمجمة ؛ والجمجمةُ : التى فيها الدماغ . وهام جمع هامة ، وهى الرأس . والحَجل : جمع حِجْلة وحِجْلان ، وهى دويبة منتنة الريح . وقال الأزهرى : الحجل : إناث اليعقيب . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١١٣، ١٣١. ولسان العرب (ق ح ف) ، (ح ج ل) .

(٤) قال الأستاذ محمود شاكر فى تعليقه على هذا البيت فى كتاب طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٣٨، ٢٣٩: « فى جميع ما وقع فى يدى من الكتب : « بقباء » . وقباءُ قرية على ميلين أو ثلاثة من المدينة على يسار القاصد إلى مكة ، فهى إلى جنوب المدينة ، وهذا أمر مشكِل كل الإشكال ، فلم أر أحدًا ذكر أن القتال يوم أحد نشب فى قباء ، وجبل أحد فى شمال المدينة بينها وبينه ميل أو نحوه ، ويقول البكرى فى معجم ما استعجم : « أحد : جبل تلقاء المدينة دون قناة إليها » . وقناةُ هذه التى ذكرها البكرى ، أَحد أودية المدينة ؛ وادٍ يأتى من الطائف حتى يمر فى أصل قبور الشهداء بأحد . فأكاد أرجح أن فى رواية هذا الشعر خطأ قديمًا جدا ، وأن صواب الرواية ما أثبتُّه فى الشعر - « ألقت بقناة » -... وقد ذكر ابن هشام أن قريشًا أقبلوا حين نزلوا بعينين ، بجبل بطن السبخة ، من « قناة » على شفير الوادى مقابل المدينة . اهـ . فهذا دليل على أن الموقعة كانت هناك ، وأن ابن الزبعرى يشير إلى ذلك فى شعره ... ولو كان القتال نشب فى جنوب المدينة ، ثم ارتفع إلى أحد ، فى شمال المدينة ، لكان أهل السير قد بيَّنوه كل البيان ، بل الذى رووه يخالف هذا الفرض كل المخالفة » . وانظر معجم ما استعجم ١/ ١١٧، ٣/ ١٠٩٦. وسيرة ابن هشام ٢/ ٦٢.

(٥) البَرْك : الصدر . واستحرَّ القتل وحرَّ : بمعنى اشتدَّ . وعبد الأشل : أراد عبد الأشهل فحذف الهاء .=

ثُم خَفُّوا عندَ ذاكمْ رُقَّصًا رَقَصَ الحفَّانِ يَعْلُو فى الجَبَلْ[1]

فقتَلْنا الضِّعْفَ مِن أشْرافِهم وعَدَلْنا مَيْلَ بدرٍ فاعْتَدَلْ[2]

لا أَلُومُ النَّفْسَ إلَّا أنَّنا لو كَرَرْنا لَفَعَلْنا المُفْتَعَلْ

بسُيوفِ الهندِ تَعْلو هامَهم عَلَلًا تَعلُوهمُ بعدَ نَهَلْ[3]

قال ابنُ إسحاقَ[4] : فأجابه حسانُ بنُ ثابتٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه[5] :

ذَهَبَتْ بابنِ الزِّبَعْرَى وَقْعةٌ كان مِنّا الفضلُ فيها لو عَدَلْ

ولقدْ نِلْتُم ونِلْنا منكمُ وكذاك الحربُ أحيانًا دُوَلْ

= شرح غريب السيرة ٢/ ١٣١، وانظر لسان العرب (ح ر ر).

(١) الرَّقص : مشىٌ سريع . والحفان : صغار النِّعام . شرح غريب السيرة ٢/ ١٣١.

(٢) قال الأستاذ محمود شاكر فى تعليقه على هذا البيت فى كتاب طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٣٩، ووقع صدر البيت عنده هكذا : فقبلنا النصف ... قال : « فى المخطوطة « فقتلنا » ... وهذا بيت تكثر روايته فى سائر الكتب ؛ « فقتلنا النصف » ، أو « فقتلنا الضعف » . وهو خطأ كله ؛ فإن المشركين لم يقتلوا يوم أحد نصف المقاتلة ، فإن من شهد القتال من المسلمين فى يوم أحد سبعمائة ، قتل منهم أربعة وسبعون من الشهداء ، ولا قتلوا ضعف ما قتل المسلمون يوم بدر من المشركين ، فإن عدة قتلى بدر من المشركين سبعون أو أربعة وسبعون ، وإنما أراد ابن الزبعرى أنهم قتلوا من المؤمنين فى أحد مثل الذى قتله المسلمون منهم يوم بدر ، فانتصفوا منهم ، أى أخذوا حقهم كاملًا حتى صاروا على النصف سواء ، والنِّصف - بكسر فسكون - والنَّصَف - بفتحتين - العدل والانتصاف ، يقال : انتصفت من فلان . أخذت حقى كاملا حتى صرت أنا وهو على النصف سواء . يقول - أى ابن الزبعرى - : قبلنا يومئذ العدل واكتفينا به ، فقتلنا من سادتهم فى أحد مثل عدة من قتلوا من سادتنا فى بدر . ويدل على ذلك قوله : « فعدلنا ميْل بدر فاعتدل » . أى صار سواء لم ترجح كفة على كفة . فرواية ابن سلَّام فى الطبقات - « فقَبِلْنا النِّصْفَ » - هى أحق الروايات بالصواب ، وأما الروايات الأخرى فهى خطأ قديم » .

(٣) النهل : الشُّرب الأول . والعلل : الشُّرب الثانى . يضربه هنا مثلًا . شرح غريب السيرة ٢/ ١٣١.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ١٣٧، ١٣٨.

(٥) ديوان حسان ص ٩٣- ٩٦.

نضَعُ الأسيافَ فى أكتافِكم ... حيث نَهْوَى عَلَلًا بعد نَهَلْ

نُخْرِجُ الأَصْبَحَ[1] مِن أَسْتاهِكم ... كسُلاحِ النِّيبِ يَأْكُلْنَ العَصَلْ[2]

إذ تُوَلُّونَ على أعقابِكم ... هَرَبًا فى الشِّعْبِ أشْباهَ الرَّسَلْ[3]

إذ شَدَدْنا شَدَّةً صادقةً ... فأَجَأْناكم إلى سَفْحِ الجَبَلْ[4]

بخَناطِيلَ[5] كأمْذاقِ[6] المَلَا ... مَن يُلاقُوه مِن الناسِ يُهَلْ[7]

ضاقَ عنا الشِّعْبُ إذ نَجْزَعُهْ ... ومَلَأْنا الفَرْطَ منه والرِّجَلْ[8]

[9]برجالٍ لستمُ أمثالَهم ... أُيِّدوا جبريلَ[10] نصرًا فنَزَلْ

وعَلَوْنا يومَ بدرٍ بالتُّقَى ... طاعةِ اللَّهِ وتصديقِ الرُّسُلْ[9]

---

(١) كذا فى : م ، ص . وفى السيرة : « الأضياح » . وذكر محققوها فى حاشيتها أنهم أثبتوه من شرح غريب السيرة ، وأن الأصول كلها عندهم : « الأصبح » . والأضياح : جمع ضَيْح ، وهو اللبن المخلوط بالماء . والأصبح : شعر يخلطه بياض بحمرة . شرح غريب السيرة ٢/ ١٣١ . القاموس المحيط (ص ب ح) .

(٢) السُّلاح : النَّجْو ، وهو ما يخرج من البطن من ريح وغائط . والنيب : جمع ناب ، وهى الناقة المُسِنّة . والعصل : نبات تأكله الإبل فيخرج منها أحمر . انظر اللسان (س ل ح) ، (ن ج و) . وشرح غريب السيرة ٢/ ١٣٢ .

(٣) الرسل : الإبل المرسلة التى بعضها فى أثر بعض . شرح غريب السيرة ٢/ ١٣٢ .

(٤) فأجأناكم : معناه ألجأناكم . المصدر السابق .

(٥) الخناطيل : الجماعات . المصدر السابق .

(٦) فى م : « كأشداق » . وفى السيرة : « كأشداف » . والمثبت موافق لإحدى روايات السيرة - كما أشار محققوها - وشرح غريبها لأبى ذر . والأمذاق : الأخلاط من الناس هنا .

(٧) الملا : مقصور ، هو المُتَّسِع من الأرض . ويُهَل : من هاله الأمر إذا أفزعه ، وهو هنا مجزوم ومبنى للمجهول . والمعنى : يُفزَع . انظر المصدر السابق ، واللسان (هـ و ل) .

(٨) نجزعه : نقطعه . والفرط هنا : ما علا من الأرض . والرجل هنا : جمع رجلة ، وهى المطمئن من الأرض . شرح غريب السيرة ٢/ ١٣٢ .

(٩ - ٩) سقط من : ص .

(١٠) أيدوا جبريل : أراد أُيِّدوا بجبريل ، فحذف حرف الجر ، وعدَّى الفعل . المصدر السابق .

وقَتَلْنا كلَّ رأسٍ منهمُ ... وقتَلْنا كلَّ جَحْجاحٍ رِفَلّْ[1]

وتَرَكْنا فى قُريشٍ عَوْرَةً ... يومَ بدرٍ وأحاديثَ المَثَلْ

ورسولُ اللَّهِ حقًّا شاهدٌ ... يومَ بدرٍ والتَّنابِيلُ الهُبُلْ[2]

فى قريشٍ مِن جُموعٍ جُمِّعوا ... مثلَ ما يُجْمَعُ فى الخِصْبِ الهَمَلْ[3]

نحن لا أمثالُكم وُلْدَ[4] اسْتِها ... نَحْضُرُ البَأْسَ[5] إذا البأسُ نَزَلْ

قال ابنُ إسحاقَ[6]: وقال كعبٌ يَبْكى حمزةَ ومَن قُتِل مِن المسلمين يومَ أُحدٍ، رَضِى اللَّهُ عنهم:

نَشَجْتَ وهل لك مِن مَنْشَجِ[7] ... وكنتَ متى تَذَّكِرْ[8] تَلْجَجِ[9]

تَذَكُّرَ قومٍ أتانى لهم ... أحاديثُ فى الزمَنِ الأَعْوَجِ

فقَلْبُك مِن ذِكْرِهم خافِقٌ ... مِن الشَّوْقِ والحَزَنِ المُنْضِجِ

---

(١) الجحجاح: السيِّد. والرفل: الذى يجرثوبه خُيلاء. المصدر السابق.

(٢) التنابيل: القصار. والهبل: من رواه بضم الهاء والباء، فمعناه الذين ثُقلوا لكثرة اللحم عليهم. ومن رواه الهَبَل، بفتح الهاء والباء، أو الهُبَل، بضم الهاء وفتح الباء، فهو من الثكل، يقال: هَبِلَتْه أمه؛ إذا ثكلته. شرح غريب السيرة ٢/ ١٣٢، ١٣٣. واللسان (تنبل).

(٣) الهمل: الإبل المهملة، وهى التى تُرسَل فى المرعى دون راعٍ. المصدر السابق ٢/ ١٣٣.

(٤) ولد: جمع ولد. المصدر السابق.

(٥) كذا فى: م، ص. وفى السيرة: «الناس».

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ١٣٨، ١٣٩.

(٧) نشجت: أى بكيتَ، والنشيج: البكاء مع صوت متردِّد. المصدر السابق.

(٨) فى الأصل: «تذكرن». وفى م: «تدكر»، وفى ص: «تذكره». والمثبت من السيرة. وتذكر وتذكر: إبدال إدغام. انظر اللسان (ذ ك ر).

(٩) تلجج: من اللجج وهو الإقامة على الشىء، والتمادى عليه. شرح غريب السيرة ٢/ ١٣٣.

وقَتْلاهمُ فى جِنانِ النعيمِ كرامُ المَداخلِ والمخْرَجِ
بما صَبَروا تحتَ ظِلِّ اللِّواءِ لواءِ الرسولِ بذى الأَضْوُجِ[1]
غَداةَ أجابَتْ بأسيافِها جميعًا بنو الأوسِ والخَزْرجِ
وأشياعُ أحمدَ إذ شايَعوا[2] على الحقِّ ذى النورِ والمَنْهَجِ[3]
فما بَرِحوا يَضْرِبون الكُماةَ[4] ويَمْضُونَ فى القَسْطَلِ المُرْهِجِ[5]
كذلك حتى دعاهُم مَلِيكٌ إلى جنَّةٍ دَوْحَةِ المَوْلِجِ[6]
فكلُّهمُ ماتَ حُرَّ البَلاءِ[7] على ملةِ اللَّهِ لم يَحْرَجِ[8]
كحمزةَ لَمَّا وَفَى صادقًا بذى هَبَّةٍ[9] صارمٍ سَلْجَجِ[10]
فلاقاه عبدُ بنى نَوْفَلٍ يُبَرْبِرُ كالجَمَلِ الأَدْعَجِ[11]
فأوْجَره حَرْبةً كالشِّهابِ تَلَهَّبُ فى اللَّهَبِ المُوهَجِ[12]

---

(١) الأضوج - بالواو المضمومة - جمع ضَوْج، وهو جانب الوادى. المصدر السابق.
(٢) شايعوا: تابعوا. المصدر السابق.
(٣) المنهج: الطريق الواضح. المصدر السابق.
(٤) الكماة: الشجعان، واحدهم كَمِيّ. المصدر السابق ٢/ ١٣٤.
(٥) القسطل: الغبار. والمرهج: الذى علا فى الجو. المصدر السابق.
(٦) الدوحة: الكثيرة الأغصان. والمولج: المَدخَل. المصدر السابق.
(٧) حر البلاء: خالص الاختبار. المصدر السابق.
(٨) فى الأصل: «يخرج». ولم يحرج: لم يأثم. المصدر السابق.
(٩) بذى هبة: يعنى سيفًا. وهبة السيف وقوعه بالعظم. المصدر السابق.
(١٠) فى الأصل: «سلمج». وسلجج: أى مرهف قاطع. المصدر السابق.
(١١) يبربر: أى يصوّت بكلام لا يُفهم. والأدعج: هو الأسْوَد. المصدر السابق.
(١٢) أوجره: أى طعنه فى صدره. والموهج: الموقَد. المصدر السابق.

[٢/٢٣٥و] ونُعمانُ أَوْفَى بِمِيثاقِه وحَنْظَلَةُ الخيرِ لم يُحْنَجِ[١]

عن الحقِّ حتى غَدَتْ رُوحُه إلى مَنْزِلٍ فاخِرِ الزِّبْرِجِ[٢]

أولئك لا مَن ثَوَى منكُمُ مِن النارِ فى الدَّرَكِ المُرْتَجِ[٣]

قال ابنُ إسحاقَ[٤] : وقال حسَّانُ بنُ ثابتٍ يَبْكِى حمزةَ ومَن أُصِيب مِن المسلمين يومَ أُحدٍ - وهى على رَوِىِّ قصيدةِ أميةَ بنِ أبى الصَّلْتِ فى قَتْلَى المشركين يومَ بدرٍ[٥] . قال ابنُ هشامٍ[٦] : ومِن [٧]أهلِ العلمِ بالشعر مَن[٧] يُنْكِرُ هذه لحسانَ . واللَّهُ أعلمُ[٨] - :

يا مَىُّ قُومى فانْدُبِنْ[٩] بسُحَيْرَةٍ شَجْوَ النَّوائحْ[١٠]

كالحامِلاتِ الوِقْرَ بالـ ـثِّقْلِ المُلِحَّاتِ الدَّوالِحْ[١١]

---

(١) لم يحنج : أى لم يُصرف عن وجهه الذى أراده من الحق . المصدر السابق .

(٢) الزبرج هنا الوَشْىُ . والزبرج أيضًا : الذهب . المصدر السابق .

(٣) هذا البيت سقط من : الأصل . وثوى : أقام واستقر . والدرك : ما كان أسفل . والمرتج : المغلق . المصدر السابق ، والوسيط (ث و ى) .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/١٥١ - ١٥٥.

(٥) انظر قصيدة أمية فى سيرة ابن هشام ٢/٣٠ - ٣٢.

(٦) المصدر السابق ٢/ ١٥٥.

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ص .

(٨) ديوان حسان ص ٣٧٤ - ٣٧٦.

(٩) فى م : « فاندبى » .

(١٠) السحيرة : من السُّحْرة ، وهى آخر الليل قُبيل الفجر . الشجو : الحزن . انظر الوسيط (س ح ر) ، شرح غريب السيرة ٢/١٤٧.

(١١) الوقر : الحِمْل الثقيل . الوسيط (و ق ر) . بالثِّقل : أى بمشقةٍ . الملحات : الثابتات التى لا تبرح . والدوالح : التى تحمل الثقل . انظر الوسيط (ث ق ل) ، شرح غريب السيرة ٢/١٤٧، ١٤٨.

المُعْـــــــوِلاتِ الخامِشـــــا ... تِ وُجوهَ حُرَّاتٍ صَحائِحْ[1]

وكأنَّ سَيْلَ دُموعِها الـ ... ـأنْصابُ تُخْضَبُ بالذَّبائحْ

يَنْقُضْنَ أشعارًا لَهُنْـ ... ـنَ هناكَ بادِيةَ المَسائِحْ[2]

وكأنَّها أذْنابُ خيـ ... ـلٍ بالضُّحى شُمْسٍ رَوامِحْ[3]

مِن بينِ[4] مَشْرُورٍ ومَجْـ ... ـزُورٍ يُذَعْذَعُ[4] بالبَوارِحْ[5]

يَبْكِينَ شَجْوًا مُسْلِبا ... تِ كَدَّحَتْهُنَّ الكَوادِحْ[6]

ولقد أصابَ قَلوبَها ... مَجْلٌ له جُلَبٌ قَوارِحْ[7]

إذ أَقْصَدَ الحِدْثانُ مَن ... كُنَّا نُرَجِّي إذ نُشَايِحْ[8]

أصحابَ أُحْدٍ غالَهُمْ[9] ... دَهْرٌ أَلَمَّ له جَوارِحْ

---

(١) المعولات : الباكيات بصوت . والخامشات : الخادشات . شرح غريب السيرة ٢/ ١٤٨.

(٢) أشعارًا : يعنى شَعْرهن . والمسائح : ذوائب الشعر . المصدر السابق ٢/ ١٤٨، ١٤٩.

(٣) شمس : نَوافِر، وهى جمع شَمُوس . والروامح : التى ترمح بأرجُلها ، أى تَدْفع عنها . المصدر السابق . ٢/ ٤٩.

(٤ - ٤) فى الأصل : « مشدود ومجرور يدغدغ » ، وفى ص : « مشزوز ومجزوز يدعدع » . ومشرور : من شرَّ اللحمَ ؛ إذا بسطه ليجف . الوسيط (ش ر ر) . وذعذع الشيء : فرَّقه وبدَّده . اللسان (ذ ع ع) .

(٥) البوارح : الرياح الشديدة . شرح غريب السيرة ٢/ ١٤٩.

(٦) مسلبات : لابسات ثياب الحزن . وكدحتهن : أثَّرتْ فيهن . والكوادح هنا : نوائب الدهر . المصدر السابق .

(٧) مجل : أى جُرح فيه ماء . وله جلب قوارح : الجلب جمع جُلْبة ، وهى قشرة الجرح التى تكون عند البرء . وقوارح : موجعة . المصدر السابق .

(٨) أقصد : أصاب . والحِدثان : حادث الدهر . نشايح : نحذر ونَحْزُم . المصدر السابق .

(٩) غالهم : أهلكهم . المصدر السابق .

مَـن كـان فـارسَـنـا وحـا مِـيَنا إذا بُـعِـث المَسالِـحْ[1]

يـا حَـمْـزَ لا واللَّـهِ لا أنْـسـاك مـا صُـرَّ الـلَّـقـائِـحْ[2]

لِمُناخِ أيـتـامٍ وأضْـ ـيـافٍ وأرْمَـلَـةٍ تُـلامِـحْ[3]

ولِمَا يَـنُـوبُ الـدَّهْـرُ فـى حـربٍ لحربٍ وهْـىَ لاقِـحْ[4]

يـا فـارسًـا يـا مِـدْرَهًـا[5] يـا حَـمْـزَ قـد كـنـتَ المُصامِـحْ[6]

عَـنّـا شَـديـداتِ الخُطُـو بِ إذا يَـنُـوبُ لـهـن فـادِحْ

ذَكَّـرْتَـنـى أسَـدَ الـرسـو لِ وذاك مِـدْرَهُـنـا المُنـافِـحْ[7]

عـنّـا وكـان يُـعَـدُّ إذ عُـدَّ الـشَّـرِيـفُـونَ الجَحـاجِـحْ[8]

يَـعْـلـو الـقَـمـاقِـمَ جَـهْـرَةً سَـبْـطَ الـيـدَيْـن أغَـرَّ واضِـحْ[9]

---

(١) المسالح : القوم الذين يُقدَّمون طليعةً للجيش ، واشتقاقه من لفظ السلاح . المصدر السابق .

(٢) ما صر اللقائح : معناه هنا ما صُرَّت - أى رُبطت - أخلافُها - جمع خِلْف وهو حلمة ضرع الناقة القادمان والآخران - ليجتمع فيها اللبن ، وخوفًا على الفصيل - وهو ولد الناقة بعد فطامه وفصله عن أمه - أن يرضعها . واللقائح جمع لَقْحَة ، وهى الناقة التى لها لبن . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٤٩، واللسان (خ ل ف) ، (ف ص ل) .

(٣) المناخ : المنزل . وتلامح : أى تنظر بعينيها نظرا سريعا ثم تغضهما . شرح غريب السيرة ٢/ ١٤٩.

(٤) فى م : « لافح » . واللاقح من الحروب هى التى يتزيَّد شرُّها . المصدر السابق .

(٥) المِدرَهُ : المدافع عن القوم بلسانه ويده . المصدر السابق .

(٦) فى الأصل : « المصافح » . قال أبو ذر : من رواه بالفاء فمعناه الرادُّ للشىء ، تقول : أتانى فلان فصفحتُه عن حاجته . أى رددته عنها . ومن رواه « المصامح » بالميم فمعناه المدافع الشديد . المصدر السابق .

(٧) المنافح : المدافع عن القوم . المصدر السابق ٢/ ١٥٠.

(٨) الجحاجح : جمع جحجاح ، وهو الرجل السَّيِّد . المصدر السابق .

(٩) القماقم : السادة . وسبط اليدين : يعنى جَوادا . ويقال فى البخيل : جَعْد اليدين . وأغرّ : أبيض . وواضح : أى مضىء مشرق . المصدر السابق .

لا طـائِـشٌ رَعِـشٌ ولا ذو عِـلَّـةٍ بـالحِمْـلِ آنِـحْ[1]

[٢/٢٣٥ظ] بَحْرٌ فليس يُغِبُّ جا رًا مـنـه سَـيْـبٌ أو مَـنـادِحْ[2]

أوْدَى شـبـابُ أُولِـى الحَفـا ئِـظِ والـثَّـقِـيـلـون المَراجِـحْ[3]

المُطْـعِـمـونَ إذا المَشـا تِـىَ[4] ما يُصَفِّقُهُنَّ[5] ناضِـحْ

لحمَ الجِـلادِ وفـوقَـه مِـن شَـحْـمِـه شُـطَـبٌ شَـرائِـحْ[6]

لـيُـدافِـعـوا عـن جـارِهـمْ ما رام ذو الضِّغْنِ المُكاشِحْ[7]

لَـهْـفِـى لـشُـبّـانٍ رُزِئْـ ـنـاهـمْ[8] كـأنّـهـمُ المَصـابِـحْ

شُـمٌّ بَـطـارِقـةٍ غَـطـا رِفـةٍ خَـضـارِمـةٍ مَـسـامِـحْ[9]

---

(١) الآنح : البعير الذى إذا حمل الثِّقْل، أخرج من صدره صوت المُعتَصر . المصدر السابق .

(٢) يُغِبُّ : يقال : فلان لا يُغِبُّنا عطاؤه . أى يأتينا كل يوم . والسيب : العطاء . والمنادح : الاتِّساع . شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٠. والوسيط (غ ب ب) .

(٣) أودى : هلك . والحفائظ : جمع حفيظة وهى الغضب . والمراجح : الذين يزيدون على غيرهم فى الحلم . شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٠، الوسيط (و د ى) .

(٤) المشاتى : جمع مُشْتٍ ، والمشتى من الإبل : المُربع . وناقةٌ مربع : ذات رُبَع ، وهو ما ولد من الإبل فى الربيع . وقيل : ما ولد فى أول النتاج ، وإحسان غذائها ألا يُستقصى حَلْب أمهاتها إبقاءً عليها . اللسان (ش ت و) ، (ر ب ع) .

(٥) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « يصففهن » . قال أبو ذر : ما يصفقهن : ما يحلبهن مرة واحدة فى اليوم . ومن رواه « ما يصففهن » فمعناه ما يحلبهن بجميع الكَفّ ، وأراد ما يصفق فيهن ، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل . والناضح هنا : الذى يشرب دون الرى . شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٠.

(٦) الجلاد هنا : الإبل القوية . وشُطَبُ السنام : أن تقطعه قددا ولا تُفَصِّلها . واحدتها شُطْبَة . المصدر السابق ، اللسان (ش ط ب) .

(٧) المكاشح : المُعادِى . شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٠.

(٨) رزئناهم : أى رُزِئنا فيهم . والرزء المصيبة . انظر الوسيط (ر ز أ) .

(٩) شُم : أعِزّاء . وبطارقة : رؤساء . وغطارفة : سادة . والخضارمة : الذين يُكثرون العطاء . والمسامح : الأجواد . شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٠.

المُشْتَرون الحَمْدَ بالـ ـأَمْوالِ إنَّ الحمدَ رابِحْ
والجامِزونَ بلُجْمِهِمْ[1] يومًا إذا ما صاح صائِحْ
مَن كان يُرْمَى بالثَّوا قِرِ[2] مِن زمانٍ غيرِ صالِحْ
ما إن تَزالُ رِكابُه يَرْسِمْنَ فى غُبْرٍ صَحاصِحْ[3]
راحَتْ تَبارَى وهْوَ فى رَكْبٍ صُدورُهمُ رَواشِحْ[4]
حتى تَئُوبَ له المَعا لى ليس مِن فَوْزِ السَّفائِحْ[5]
يا حمزَ قد أوْحَدْتَنى كالعُودِ شَذَّبَه الكَوافِحْ[6]
أشكو إليك وفوقَك التُّـ ـرْبُ المُكَوَّرُ والصَّفائحْ[7]
مِن جَنْدَلٍ يُلْقِيه فو قَك إذ أجاد الضَّرْحَ ضارِحْ[8]
فى واسعٍ يَحْشُونَه بالتُّرْبِ سَوَّتْه المَماسِحْ[9]

---

(١) الجامزون : الواثبون . واللجم : جمع لجام . المصدر السابق .
(٢) النواقر : غوائل الدهر التى تُنقِّر عن الإنسان ؛ أى تبحث عنه . المصدر السابق .
(٣) الركاب هنا : الإبل . والرَّسْم : ضربٌ من السير . والصحاصح : الأرض المستوية . المصدر السابق .
(٤) رواشح : يعنى أنها ترشح بالعرق . المصدر السابق .
(٥) السفائح : جمع سفيح ، وهو من قداح الميسر . المصدر السابق .
(٦) أوحدتنى : تركتنى وحدى . وشذبه : أزال أغصانه وشوكه . والكوافح : الذين يقابلونه بالقَطْع . شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٠ . وانظر الوسيط (و ح د) .
(٧) المكور : الذى بعضه فوق بعض . والصفائح : الحجارة العريضة . شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٠ .
(٨) الجندل : الحجارة . والضرح : الشَّقُّ ، ويعنى شق القبر ، ومنه سمى القبر ضريحًا . المصدر السابق ٢/ ١٥٠ ، ١٥١ . واللسان (جندل) .
(٩) المماسح : ما يُمسَح به التراب ويُسوَّى . شرح غريب السيرة ٢/ ١٥١ .

فـعَـزاؤُنـا أنّـا نـقـو لُ وقَـوْلُـنـا بَـرْحٌ بَـوارِحْ[1]

مَـن كـان أمْسَـى وهْـوَ عـمَّـا أوْقَـعَ الحِدْثـانُ جانِحْ[2]

فـلْـيَـأْتِـنـا فـلْـتَـبْـكِ عَـيْـ ـناه لـهَـلْـكـانـا الـنَّـوافِـحْ[3]

الـقـائِـلِـيـنَ الـفـاعِـلِـيـ ـنَ ذَوِى الـسَّـمـاحـةِ والمَـمـادِحْ

مَـن لا يَـزالُ نَـدَى يَـدَيْـ ـه لـه طَـوالَ الـدَّهْـرِ مـائِـحْ[4]

قال ابنُ هشامٍ[5] : وأكثرُ أهلِ العلمِ بالشعرِ يُنْكِرُها لحسانَ .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : وقال كعبُ بنُ مالكٍ يَبْكِى حمزةَ وأَصحابَه :

طَرَقَتْ همومُك فالرُّقادُ مُسَهَّدُ وجَزِعْتَ أن سُلِخ الشبابُ الأَغْيَدُ[7]

ودَعَتْ فُؤادَك للهَوَى ضَمْرِيَّةٌ[8] فهَواك غَوْرِىٌّ[9] وصَحْوُك[10] مُنْجِدُ[11]

---

(١) البرح : الأمر الشاق . المصدر السابق .

(٢) الجانح : المائل إلى جهة . المصدر السابق .

(٣) النوافح : الذين كانوا يَتْفَحُون بالمعروف ويُوسِّعون به . المصدر السابق .

(٤) المائح : الذى ينزل فى البئر فيملأ الدلو إذا كان ماؤها قليلًا . المصدر السابق .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١٥٥. وقد تقدم قول ابن هشام هذا فى أول القصيدة .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/١٥٦ - ١٥٨.

(٧) سلخ : أُزيل . والأغيد : الناعم . شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٤.

(٨) ضمرية : امرأة منسوبة إلى ضمرة ، وهى قبيلة . المصدر السابق .

(٩) فى الأصل : « ضمرى » . وهو أنسب للسياق . وغورى : منسوب إلى الغَوْر وهو المنخفِض من الأرض . المصدر السابق .

(١٠) فى الأصل ، ص : « وصحبك » . وهو لفظ إحدى روايات السيرة ، كما أشار محققوها .

(١١) منجد : منسوب إلى النَّجْد ، وهو ما ارتفع من الأرض وصَلُب . انظر الوسيط (ن ج د) .

[٢/٢٣٦و] فدَعِ التَّمادىَ فى الغَوايةِ سادِرًا[١] قد كنتَ فى طلبِ الغَوايةِ تُفْنَدُ[٢]

ولقد أنَى[٣] لك أن تَناهَى[٤] طائعًا أو تَسْتَفِيقَ إذا نَهاك المُرْشِدُ

ولقد هُدِيْتَ لفَقْدِ حمزةَ هَدَّةً ظَلَّتْ بناتُ الجَوْفِ[٥] منها تُرْعِدُ

ولَوَ انَّه فُجِعَتْ حِراءُ بمثلِه لَرَأَيْتَ راسىَ صَخْرِها يَتَبَدَّدُ

قَرْمٌ[٦] تَمَكَّنَ فى ذُؤابةِ هاشمٍ حيثُ النُّبوَّةُ والنَّدَى والسُّؤْدُدُ

والعاقِرُ الكُومَ الجِلادَ[٧] إذا غَدَتْ رِيحٌ يكادُ الماءُ منها يَجْمُدُ

والتارِكُ القِرْنَ الكَمِيَّ[٨] مُجَدَّلًا[٩] يومَ الكَرِيهةِ والقَنا يَتَقَصَّدُ[١٠]

وتَراه يَرْفُلُ فى الحديدِ كأنَّه ذو لِبْدَةٍ شَثْنُ البَراثِنِ أَرْبَدُ[١١]

---

(١) سادرًا : متحيرًا . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٤.

(٢) تفند : أى تُلام وتُكذَّب . المصدر السابق .

(٣) فى الأصل ، م : « أتى » . وأنى : حان .

(٤) تناهى : أى تتناهى ؛ يعنى تنتهى .

(٥) بنات الجوف : يعنى قلبه وما اتصل به من كبده وأمعائه ، وسماها بنات الجوف ؛ لأن الجوف يشتمل عليها . شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٤.

(٦) القَرْم : السيد المُعظَّم . الوسيط (ق ر م) .

(٧) الكوم : جمع كَوْماء ، وهى العظيمة السنام من الإبل . والجلاد : القوية . شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٤.

(٨) القِرْن للإنسان : مِثْلُه فى الشجاعة والشدة والعلم والقتال وغير ذلك . والكمِىّ : الشجاع . الوسيط (ق ر ن) ، وشرح غريب السيرة ٢/ ١٥٤.

(٩) فى الأصل : « مجندلًا » . ومجدلًا : مطروحًا بالأرض ، واسم الأرض : الجَدالة . شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٤.

(١٠) يتقصد : يتكسَّر . المصدر السابق .

(١١) يرفل : يَجُرُّ . وذو لِبدة : يعنى أسدًا . واللبدة : الشعر الذى على كتفى الأسد . وشثن : أى غليظ . والبراثن للسباع بمنزلة الأصابع للناس . وأربد : أى أغبر يخالطه سواد . المصدر السابق .

عـمُّ الـنـبـىِّ مـحـمـدٍ وصَـفِـيُّـه ... وَرَد الحِمامَ[1] فطاب ذاك المَوْرِدُ

وأتَى المَنِيَّةَ مُعْلِمًا[2] فى أُسْرَةٍ ... نَصَروا النبىَّ ومنهمُ المُسْتَشْهِدُ

ولقد إخالُ بذاك هندًا بُشِّرَتْ ... لتُمِيتَ داخلَ غُصَّةٍ لا تَبْرُدُ

مما صَبَحْنا بالعَقَنْقَلِ[3] قومَها ... يومًا تَغَيَّبَ فيه عنها الأَسْعَدُ

وببئرِ بدرٍ إذ يَرُدُّ وُجوهَهم ... جبريلُ تحتَ لوائِنا ومحمدُ

حتى رأيتُ لَدَى النبىِّ سَراتَهم ... قِسمَيْن [4]يَقْتُلُ مَن يشاءُ ويَطْرُدُ[4]

فأقام بالعَطَنِ المُعَطَّنِ[5] منهمُ ... سبعون عُتْبةُ منهمُ والأَسْوَدُ

وابنَ المُغيرةِ قد ضَرَبْنا ضَرْبةً ... فوقَ الوَريدِ لها رَشاشٌ مُزْبِدُ[6]

وأميَّةُ الجُمَحىُّ قَوَّم مَيْلَه ... عَضْبٌ بأيْدى المؤمنين مُهَنَّدُ[7]

فأتاكَ فَلُّ المشركين كأنَّهم ... والخيلُ تَقْفُوهُم[8] نَعامٌ شُرَّدُ

شَتَّانَ مَن هوَ فى جهَنَّمَ ثاوِيًا ... أبدًا ومَن هو فى الجِنانِ مُخَلَّدُ

---

(١) الحمام: قضاء الموت وقدَره، من قولهم: حُمَّ كذا، أى قُدِّر. اللسان (ح م م).

(٢) معلمًا: جاعلًا لنفسه علامة فى الحرب. انظر الوسيط (ع ل م).

(٣) العقنقل: الكثيب من الرمل.

(٤ - ٤) فى م: «نقتل من نشاء ونطرد». وفى السيرة: «يقتل من نشاء ويطرد».

(٥) العطن: مَبْرَك الإبل حول الماء. والمعطن: الذى قد عُوِّد أن يُتخذ عطنًا. شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٤.

(٦) رشاش مزبد: يعنى دمًا قد علته الرُّغْوة. المصدر السابق ٢/ ١٥٤، ١٥٥.

(٧) العَضْب: السيف القاطع. والمهند: المنسوب إلى الهند.

(٨) تقفوهم: تطردهم. شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٥.

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وقال عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ يَبْكِى حمزةَ وأصحابَه يومَ أُحدٍ - قال ابنُ هشامٍ : وأنْشَدَنيها أبو زيدٍ لكعبِ بنِ مالكٍ . فاللَّهُ أعلمُ - :

بكَتْ عينِى وحُقَّ لها بُكاها ... وما يُغْنى البكاءُ ولا العَوِيلُ

على أسَدِ الإلهِ غَداةَ قالوا ... أَحمزةُ ذاكمُ الرجلُ القتيلُ

أُصِيب المسلمون به جميعًا ... هناك وقد أُصيب به الرسولُ

أبا يَعْلَى[2] لك الأرْكانُ هُدَّتْ ... وأنت الماجدُ البَرُّ الوَصُولُ

عليك سلامُ ربِّك فى جِنانٍ ... مُخالِطُها نعيمٌ لا يَزولُ[3]

[٢/٢٣٦ظ] ألا يا هاشمَ الأخيارِ صَبْرًا ... فكلُّ فَعالِكم حسنٌ جميلُ

رسولُ اللَّهِ مُصْطَبِرٌ كريمٌ ... بأمرِ اللَّهِ يَنْطِقُ إذ يقولُ

ألَا مَن مُبْلِغٌ عنى لُؤيًّا ... فبَعْدَ اليومِ دائِلةٌ[4] تَدُولُ

وقبلَ اليومِ ما عَرَفوا وذاقوا ... وَقائِعَنا بها يُشْفَى الغَلِيلُ

نَسِيتُم ضَربَنا بقَليبِ بدرٍ ... غَداةَ أتاكمُ الموتُ العَجِيلُ

غَداةَ ثَوَى أبو جهلٍ صريعًا ... عليه الطيرُ حائِمَةً تَجُولُ

وعُتْبةُ وابنُه خَرّا جميعًا ... وشَيْبةُ عَضَّه السيفُ الصَّقِيلُ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١٦٢، ١٦٣.

(٢) أبو يعلى : كنية حمزة ، رضى اللَّه عنه .

(٣) هذا البيت ليس فى : الأصل ، ص .

(٤) دائلة تدول : يريد دولة فى الحرب بعد دولة . شرح غريب السيرة ٢/ ١٦٠.

ومَتْرَكُنا أُميَّةَ مُجْلَعِبًّا وفى حَيْزُومِه لَدْنٌ نبيلُ[1]

وهامَ بنى رَبِيعةَ سائِلوها ففى أسيافِنا منها فُلولُ[2]

ألَا يا هندُ فابْكى لا تَمَلِّى فأنتِ الوالِهُ العَبْرَى الهَبُولُ[3]

ألَا يا هندُ لا تُبْدِى شَماتًا بحمزةَ إنَّ عِزَّكُمُ ذليلُ

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وقالت صَفِيَّةُ بنتُ عبدِ المطلبِ تَبْكِى أخاها حمزةَ بنَ عبدِ المطلبِ - وهى أُمُّ الزُّبيرِ، عمَّةُ النبىِّ ﷺ، ورَضِى اللَّهُ عنهم أجمعينَ - :

أسائِلةٌ أصحابَ أُحْدٍ مَخافةً بناتُ أَبى مِن أَعْجَمٍ[5] وخَبِيرِ

فقال الخبيرُ إنَّ حمزةَ قد ثَوَى[6] وزيرُ رسولِ اللَّهِ خيرُ وزيرِ

دَعاه إلهُ الحَقِّ ذو العرشِ دَعوةً إلى جنةٍ يَحْيا بها وسُرورِ

فذلك ما كُنّا نُرَجِّى ونَرْتَجِى لحمزةَ يومَ الحشرِ خيرَ مَصِيرِ

فواللَّهِ لا أنساكَ ما هَبَّتِ الصَّبا بُكاءً وحُزْنًا مَحْضَرى ومَسِيرى[7]

على أسَدِ اللَّهِ الذى كان مِدْرَهًا يَذُودُ عن الإسلامِ كلَّ كَفُورِ[8]

---

(١) مجلعبًا : معناه ممتدًا مع الأرض . والحيزوم : أسفل الصدر . واللدن : الرمح اللينّ . ونبيل : أى عظيم . المصدر السابق .

(٢) فلول : جمع فَلّ ، وهو كسر فى حدّ السيف . الوسيط (ف ل ل) .

(٣) الواله : الفاقد . والعبرى : الكثيرة الدمع . والهبول : الفاقد أيضًا . شرح غريب السيرة ٢/ ١٦٠.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ١٦٧.

(٥) الأعجم هو الذى لا يُفصح . شرح غريب السيرة ٢/ ١٦٥.

(٦) ثوى : هلك . الوسيط (ث و ى) .

(٧) الصبا : الريح الشرقية . ومسيرى : تعنى به هنا مغيبى . شرح غريب السيرة ٢/ ١٦٥.

(٨) المدره : الذى يدفع عن القوم . ويذود : يدفع ويمنع . المصدر السابق .

فيا ليت شِلْوِى عندَ ذاك وأعْظُمى ... لدَى أضْبُعٍ تَعْتادُنى ونُسورِ[1]

أقولُ وقد أعْلَى النَّعِىُّ[2] عَشِيرتى ... جزَى اللَّهُ خيرًا مِن أخٍ ونصِيرِ

قال ابنُ إسحاقَ[3]: وقالت نُعْمُ امرأةُ شَمّاسِ بنِ عثمانَ تَبْكِى زوجَها[4].

يا عينُ جُودى بفَيْضٍ غيرِ إبْساسِ[5] ... على كريمٍ مِن الفِتْيانِ لَبّاسِ

صَعْبِ البَدِيهةِ مَيْمُونٍ نَقِيبَتُه ... حَمّالِ أَلْوِيَةٍ رَكّابِ أَفْراسِ[6]

أقولُ لَمّا أتَى الناعِى له جَزَعًا ... أوْدَى[7] الجَوادُ وأَوْدَى المُطْعِمُ الكاسِى

[٢/٢٣٧و] وقلتُ لَمّا خَلَتْ منه مَجالِسُه ... لا يُبْعِدُ اللَّهُ مِنّا قُرْبَ شَمّاسِ

قال[8]: فأجابها أخوها الحكَمُ بنُ سعيدِ بنِ يَرْبُوعٍ يُعَزِّيها فقال:

اقْتَنْ حياءَكِ[9] فى سِتْرٍ وفى كَرَمٍ ... فإنَّما كان شَمّاسٌ مِن الناسِ

لا تَقْتُلى النَّفْسَ إذ حانَتْ مَنِيَّتُه ... فى طاعةِ اللَّهِ يومَ الرَّوْعِ والبَاسِ

---

(١) الشِّلو: البقية. وأضبُع: جمع ضَبُع. وتعتادنى: تتعاهدنى. المصدر السابق.

(٢) النعى: من رواه بالرفع فهو الذى يأتى بخبر الميت، ومن رواه بالنصب فمعناه النوح والبكاء بصوت. شرح غريب السيرة ٢/ ١٦٥، ١٦٦.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٦٧، ١٦٨.

(٤) بعده فى الأصل، م: «والله أعلم، ولله الحمد والمنة».

(٥) إبساس: قليل.

(٦) البديهة: أوّل الرأى والأمر. وميمون نقيبته: أى مسعود الفعال. شرح غريب السيرة ٢/ ١٦٦.

(٧) أودى: هلك. الوسيط (و د ى).

(٨) أى ابن إسحاق. سيرة ابن هشام ٢/ ١٦٨.

(٩) اقنى حياءك: أى الزميه. انظر الوسيط (ق ن و).

قد كان حمزةُ لَيْثَ اللَّهِ فاصْطَبِرى فذَاقَ يومئذٍ مِن كأسِ شَمّاسِ

وقالت هندُ بنتُ عتبةَ امرأةُ أبى سفيانَ ، حينَ رجَعوا مِن أُحدٍ :

رَجَعْتُ وفى نَفْسى بَلابِلُ جَمَّةٌ[1] وقد فاتَنى بعضُ الذى كان مَطْلبى

مِنَ اصحابِ بدرٍ مِن قُريشٍ وغيرِهم بنى هاشمٍ منهمْ ومِن أهلِ يَثْرِبِ

ولكنَّنى قد نِلْتُ شيئًا ولم يَكُنْ كما كنتُ أرجو فى مَسِيرى ومَرْكَبى

وقد أوْرَد ابنُ إسحاقَ فى هذا أشعارًا كثيرةً[2] ، تركْنا كثيرًا منها ، خَشْيةَ الإطالةِ وخوفَ المَلالةِ ، وفيما ذكَرْنا كفايةٌ ، وللَّهِ الحمدُ .

وقد أوْرَد الأُمَوىُّ فى « مغازِيه » مِن الأشعارِ أكثرَ ممَّا ذكَره ابنُ إسحاقَ ، كما جرَتْ عادتُه ، ولاسِيَّما هـهنا ، فمِن ذلك ما ذكَره لحسانَ بنِ ثابتٍ أنَّه قال فى غزوةِ أُحدٍ - فاللَّهُ أعلمُ - :

طاوَعوا الشيطانَ إذ أخْزاهمُ فاسْتَبان الخِزْىُ فيهمْ والفَشَلْ

حينَ صاحوا صَيْحَةً واحدةً مع أبى سفيانَ قالوا اعْلُ هُبَلْ

فأَجَبْناهم جميعًا كلُّنا ربُّنا الرحمنُ أعْلَى وأَجَلّْ

اثْبُتُوا نَسْقِيكُموها[3] مُرَّةً مِن حِياضِ الموتِ والموتُ نَهَلْ

---

(١) البلابل : الأحزان . وجمة : كثيرة . شرح غريب السيرة ٢/ ١٦٧.

(٢) انظر هذه الأشعار فى سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٩ - ١٦٨.

(٣) فى الأصل ، م : « تستعملوها » .

واعْلَموا أنَّا إذا ما نُضِّجَتْ[1] عن حِيالِ[2] الموتِ قِدْرٌ تَشْتَعِلْ

وكأنَّ هذه الأبياتَ قطعةٌ مِن جوابِه لعبدِ اللَّهِ بنِ الزِّبَعْرَى[3]. واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) فى الأصل: «نصحت». وفى م: «نضحت».

(٢) فى الأصل، م: «خيال». والحيال: قُبالَة الشىء. الوسيط (ح و ل).

(٣) وتقدم هذا الجواب فى صفحة ٤٧٦- ٤٧٨.

آخرُ الكلامِ على وقعةِ أُحدٍ

فصلٌ :

قد تقَدَّم ما وقَع فى هذه السنةِ الثالثةِ مِن الحوادثِ والغَزَواتِ والسَّرايا ، ومِن أشهرِها وقعةُ أحدٍ ، وكانت فى النصفِ مِن شوالٍ منها ، وقد تقدَّم بَسْطُها . وللَّهِ الحمدُ .

وفيها فى أحدٍ تُوُفِّىَ شهيدًا أبو يَعْلَى ، ويقالُ : أبو عُمارةَ . أيضًا ؛ حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ عمُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، الملقَّبُ بأسَدِ اللَّهِ وأسدِ رسولِه ، وكان رَضِيعَ النبىِّ[1] ﷺ هو وأبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأسدِ ، أرْضَعَتهم كُلَّهم ثُوَيْبةُ مولاةُ أبى لَهَبٍ ، كما ثَبَت ذلك فى الحديثِ المتفقِ عليه[2] ، فعلى هذا يكونُ قد جاوَز الخمسين مِن السنينَ يومَ قُتِل ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، فإنَّه كان مِن الشجعانِ الأبطالِ ، ومِن الصدِّيقِين الكِبارِ ، وقُتِل معه يومئذٍ تمامُ السبعين ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم أجمعين .

[3]قال مُصْعَبٌ الزُّبَيْرِىُّ[4] : وُلِد ليَعْلَى بنِ حمزةَ خمسةُ بنين ، كلُّهم[3]

---

(١) رضيع النبى : أى أخوه من الرضاعة . انظر الوسيط (ر ض ع) .

(٢) البخارى (٢٦٤٥ ، ٥١٠٠) ، ومسلم (١٤٤٧) . كلاهما من حديث ابن عباس ، فى رضاع النبى ﷺ وحمزة . والبخارى (٥١٠١ ، ٥١٠٦ ، ٥١٠٧ ، ٥١٢٣ ، ٥٣٧٢) ، ومسلم (١٤٤٩) . كلاهما من حديث أم حبيبة أم المؤمنين ، فى رضاعه ﷺ وأبى سلمة بن عبد الأسد .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) فى ص : « بن الزبير » . ومصعب الزبيرى هو مصعب بن عبد اللَّه بن مصعب بن ثابت بن عبد اللَّه =

[1]انقَرَضوا. وكانت له بنتٌ يقالُ لها: عُمَارةُ.

قلتُ: وهى التى تَناولَها علىٌّ، وقال لفاطمةَ: دونَكِ[2] ابنةَ عمِّكِ. فاخْتَصَم فى حضانتِها علىٌّ وزيدُ بنُ حارثةَ وجعفرٌ، فقضَى بها النبىُّ ﷺ لخالتِها امرأةِ جعفرٍ، وقال: «الخالةُ بمنزلةِ الأمِّ»[3][1].

وفيها عقَد عثمانُ بنُ عفانَ على أمِّ كُلْثومٍ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، بعدَ وفاةِ أختِها رُقَيَّةَ، وكان [٢/٢٣٧ظ] عقْدُه عليها فى رَبيعٍ الأولِ منها، وبنَى بها فى جُمادَى الآخِرةِ منها، كما تقَدَّم، فيما ذكَره الواقدىُّ[4].

وفيها، قال ابنُ جريرٍ[5]: وُلِد لفاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الحسنُ بنُ علىِّ ابنِ أبى طالبٍ. قال: وفيها عَلِقَت[6] بالحسينِ، رضى اللَّهُ عنهم أجمعين.

= ابـن الزبيـر بن العوام. تاريخ بغداد ١١٢/١٣ - ١١٤. والخبر ذكره ابن عبد البر فـى الاستيعاب ١٥٨٧/٤ فى ترجمة يعلى بن حمزة بن عبد المطلب.

(١ - ١) سقط من: الأصل، م.

(٢) دونكِ: اسم فعل أمر بمعنى خُذى.

(٣) البخارى (٤٢٥١).

(٤) تقدم فى صفحة ٣٢٥.

(٥) تاريخ الطبرى ٢/ ٥٣٧. حوادث السنة الثالثة.

(٦) علقت: حملت.

بسم الله الرحمن الرحيم

سَنَةُ أربعٍ مِن الهجرةِ النبويَّةِ

فى المُحَرَّمِ منها كانت سَرِيَّةُ أبى سَلَمَةَ بنِ عبدِ الأسدِ إلى[1] طُلَيْحةَ الأسَدىِّ، فانتَهَى إلى ماءٍ[2] يُقالُ له: قَطَنٌ[3].

قال الواقدىُّ[4]: حدَّثنا عمرُ بنُ عثمانَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ سعيدٍ اليَرْبُوعىُّ، عن سَلَمَةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ[5] أبى سَلَمَةَ وغيرِه، قالوا: شَهِد أبو سَلَمَةَ أحدًا[6]، فجُرِح جُرْحًا على عَضُدِه، فأقام شهرًا يُداوَى، فلمَّا كان هلالُ المُحَرَّمِ على رأسِ خمسةٍ وثلاثين شهرًا مِن الهجرةِ، دعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «اخرُجْ فى هذه السَّرِيَّةِ، فقد استَعْمَلْتُك عليها». وعقَد له لِواءً وقال:

---

(١) فى م: «أبى». وهو خطأ.

(٢) فى م: «ما».

(٣) قطن. قال أبو حنيفة: قطن جبل بنجد، فى بلاد بنى أسد، على يمينك إذا فارقت الحجاز وأنت صادر من النقْرَة. وقال ابن إسحاق: ماء من مياه بنى أسد بنجد. معجم ما استعجم ٣/ ١٠٨٣.

(٤) مغازى الواقدى ١/ ٣٤٠ - ٣٤٤، بأطول من هذا.

(٥) فى ص: «عن».

(٦) سبق للمصنف أن ذكر أبا سلمة فيمن شهد بدرًا وقتل بها فى صفحة ٢٣٤ مما نقله من كتاب الأحكام الكبير للحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسى، ولم يُعقب عليه المصنف حينها كعادته رحمه الله. وكذا سكت عنه فى آخر الكلام على وقعة أحد. والصحيح أنه شهد بدرًا وأحدًا وتوفى بعد أحدٍ كما سيذكر ذلك المصنف نفسه صفحة ٥٨٢، وكما صحح ذلك ابن حجر. وإنما اختلف هل توفى سنة ثلاث أم سنة أربع، والجمهور على أنه توفى سنة أربع. انظر الاستيعاب ٤/ ١٦٨٢، أسد الغابة ٢/ ٢٩٥، ٢٩٦، ٦/ ١٥٢، الإصابة ٤/ ١٥٣.

« سِرْ حتى تَأتىَ أرضَ بنى أسدٍ ، فأَغِرْ عليهم » . وأوصاه بتقوى اللَّهِ ، وبمَن معه مِن المسلمين خيرًا ، وخرَج معه فى تلك السَّرِيةِ خمسون ومائةٌ ، فانتَهَى إلى أَدنى قَطَنٍ ، وهو ماءٌ لبنى أسَدٍ ، وكان هناك طُلَيْحةُ الأَسَدىُّ وأخوه سَلَمَةُ ابنا خُوَيْلِدٍ ، وقد جمَعا خَلقًا[1] مِن بنى أسدٍ ليقْصِدوا حربَ النبىِّ ﷺ ، فجاء رجلٌ منهم إلى النبىِّ ﷺ فأخبرَه بما تَمَالَئُوا عليه[2] ، فبعَث معه أبا سَلَمَةَ فى سَرِيَّته هذه ، فلما انتَهَوا إلى أرضِهم ، تفرَّقوا وترَكوا نَعَمًا كثيرًا لهم مِن الإبلِ والغَنَمِ ، فأخَذ ذلك كلَّه أبو سَلَمَةَ ، وأسَر منهم معه ثلاثةَ مَمالِيكَ ، وأقْبَل راجعًا إلى المدينةِ ، فأعْطَى ذلك الرجلَ الأَسَدىَّ الذى دلَّهم نصيبًا وافرًا مِن المَغْنَمِ ، وأخْرَج صَفِيَّ النبىِّ ﷺ ؛ عبدًا ، وخَمَّسَ الغَنِيمةَ ، وقسَمها بينَ أصحابِه ، ثُم قَدِم المدينةَ .

قال عمرُ بنُ عثمانَ : فحدَّثنى عبدُ الملكِ بنُ عُمَيْرٍ[3] ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ سعيدِ بنِ يَرْبوعٍ ، عن عمرَ بنِ أبى سَلَمَةَ قال : كان الذى جَرَح أبى[4] أبو أُسامةَ الجُشَمىُّ ، فمكث شهرًا يُداوِيه ، فبرَأ ، [5]فيما نرَى[5] ، وبعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ فى المُحَرَّمِ - يعنى مِن سنةِ أربعٍ - إلى قَطَنٍ ، فغاب بِضْعَ عشْرَةَ ليلةً ، فلمَّا دخَل المدينةَ انْتَقَض[6] به جُرْحُه ، فمات لثلاثٍ بَقِين مِن جُمادَى

---

(١) فى م : « حلفاء » .

(٢) تمالئوا عليه : أى تعاونوا وتظاهروا عليه . انظر اللسان (م ل أ) .

(٣) فى النسخ : « عبيد » . والمثبت من المغازى .

(٤) سقط من : ص .

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « فلما برأ » .

(٦) فى ص : « انتقص » . وانتقض : أى تجدَّد بعد التئامه . يقال : انتقض الجرح بعد البُرء . وانتقض =

الأُولى[1] . قال عمرُ : واعتَدَّت أمى حتى خَلَت أربعةُ أشهرٍ وعشْرًا ، ثُم تزَوَّجها رسولُ اللَّهِ ﷺ ودخَل بها فى ليالٍ بَقِين مِن شَوَّالٍ ، فكانت أمى تقولُ : ما بأسٌ بالنكاحِ فى شَوَّالٍ والدخولِ فيه ، وقد تزَوَّجنى رسولُ اللَّهِ ﷺ فى شَوَّالٍ و[2]أعرسَ بى[2] فيه . قال : وماتت أمُّ سَلَمَةَ فى ذى القَعْدةِ سنةَ تسعٍ وخمسين . رَواه البيهقىُّ[3] .

قلتُ : سنَذْكُرُ فى أواخرِ هذه السنةِ فى شَوَّالِها تزويجَ النبىِّ ﷺ بأمِّ سَلَمَةَ ، وما يتَعَلَّقُ بذلك مِن وِلايةِ الابنِ أمَّه فى النكاحِ ، ومذاهبِ العلماءِ فى ذلك ، إن شاء اللَّهُ تعالى ، وبه الثقةُ .

= الأمر بعد التئامه . وانتقض أمر الثغر بعد سدِّه . انظر اللسان (ن ق ض) .

(١) كذا فى النسخ . ولعله الصواب ، وفى المغازى ، ودلائل النبوة للبيهقى : « الآخرة » . ولا يستقيم السياق بعد ذلك باعتبار وفاة أبى سلمة فى أواخر جمادى الآخرة ، إذ ما بين أواخر جمادى الآخرة وأواخر شوال لا يزيد على أربعة أشهر ، وهى مدة أقلّ من مدة العدة . وسيذكر المصنف فى صفحة ٥٨٢ أن وفاته فى جمادى الأولى من سنة أربع فاللّه أعلم .

(٢ - ٢) فى م : « بنى » .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/٣١٩ - ٣٢٢ ، من طريق الواقدى عن عمر بن عثمان بالإسنادين السابقين .

غزوةُ الرَّجِيعِ

قال الواقدىُّ[1] : وكانت فى صَفَرٍ - يعنى سنةَ أربعٍ - بعثَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أهلِ مكةَ ليُخْبِروه[2] . قال[3] : والرَّجيعُ على سبعةِ[4] أميالٍ مِن عُسْفانَ .

قال البخارىُّ[5] : حدَّثَنى إبراهيمُ بنُ موسى ، أخبرَنا هشامُ بنُ يوسفَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن عمرِو بنِ أبى سُفيانَ الثَّقَفىِّ ، عن أبى هريرةَ قال : بَعَث النبىُّ ﷺ سَرِيَّةً عَيْنًا ، وأمَّر عليهم عاصمَ بنَ ثابتٍ ، وهو جدُّ عاصمِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ ، فانطَلَقوا حتى إذا كانوا بينَ عُسْفانَ ومَكَّةَ ، ذُكِروا لحىٍّ مِن هُذَيْلٍ يقالُ لهم : بنو لِحْيانَ . فتَبِعوهم بقريبٍ مِن مائةِ [٢/ ٢٣٨و] رامٍ ، فاقْتَصُّوا آثارَهم ، حتى أتَوا منزِلًا نزَلوه فوجَدوا فيه نَوَى تمرٍ تَزَوَّدُوه مِن المدينةِ ، فقالوا : هذا تمرُ يَثْرِبَ . فتَبِعوا آثارَهم حتى لَحِقوهم ، فلما انتَهَى عاصمٌ وأصحابُه لَجَئُوا إلى فَدْفَدٍ[6] ، وجاء القومُ فأحاطوا بهم ، فقالوا : لكم العهدُ والميثاقُ إن نزَلْتم

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٣٢٣، عن الواقدى . وانظر مغازى الواقدى ١/ ٣٥٤.

(٢) فى الأصل : « ليحيزوه » . وفى م : « ليجيزوه » . وتكملة قول الواقدى فى الدلائل : « خبر قريش ، فسلكوا على النجدية ، حتى كانوا بالرجيع فاعترضت لهم بنو لحيان » . وقد ذكر محققوه أنهم استكملوه من مغازى الواقدى . انظر مغازى الواقدى ١/ ٣٥٤.

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٣٢٣ عن الواقدى .

(٤) فى النسخ : « ثمانية » . والمثبت من الدلائل . وانظر تاريخ الإسلام - جزء المغازى ص ٢٣٠.

(٥) البخارى (٤٠٨٦) .

(٦) فدفد : هى الرابية المشرفة . فتح البارى ٧/ ٣٨١.

إلينا ؛ ألّا نَقْتُلَ منكم رجلًا . فقال عاصمٌ : أمّا أنا فلا أَنْزِلُ فى ذمةِ كافرٍ ، اللهم أَخْبِرْ عنا رسولَك . فقاتَلوهم[1] حتى قتَلوا عاصمًا فى سبعةِ نَفَرٍ بالنَّبْلِ ، وبَقِىَ خُبَيْبٌ وزيدٌ ورجلٌ آخرُ ، فأعْطَوهم العهدَ والمِيثاقَ ، فلمّا أعْطَوهم العهدَ والميثاقَ ، نزَلوا إليهم ، فلمّا استَمْكَنوا منهم ، حَلُّوا أوْتارَ قِسِيِّهم فرَبَطوهم بها ، فقال الرجلُ الثالثُ الذى معهما : هذا أولُ الغدرِ . فأبَى أن يَصْحَبَهم ، فجَرُّوه وعالَجوه على أن يَصْحَبَهم فلم يَفْعَلْ ، فقتَلوه ، وانطَلَقوا بخُبَيْبٍ وزيدٍ حتى باعوهما بمكةَ ، فاشتَرَى خُبَيْبًا بنو الحارثِ بنِ عامرِ بنِ نَوْفَلٍ ، وكان خُبَيْبٌ هو قَتَل الحارثَ يومَ بدرٍ ، فمكَث عندَهم أسيرًا ، حتى إذا أجْمَعوا قتْلَه ، استعار مُوسًى مِن بعضِ بناتِ الحارثِ[2] ليَسْتَحِدَّ بها فأَعارتْه . قالت : فغفَلْتُ عن صبىٍّ لى ، فدرَج إليه حتى أتاه ، فوضَعه على فَخِذِه ، فلمَّا رأيتُه فزِعْتُ فَزْعَةً عرَف ذلك منى ، وفى يدِه المُوسَى ، فقال : أتَخْشَيْن أن أَقْتُلَه ؟ ما كنتُ لِأَفْعَلَ ذاك إن شاء اللَّهُ . وكانت تقولُ : ما رأيْتُ أسيرًا قطُّ خيرًا مِن خُبَيْبٍ ، لقد رأيْتُه يَأْكُلُ من قِطْفِ عِنَبٍ وما بمكةَ يومئذٍ ثمرةٌ ، وإنه لمُوثَقٌ فى الحديدِ ، وما كان إلّا رزقًا رزَقه اللَّهُ . فخرَجوا به مِن الحرمِ ليَقْتُلوه ، فقال : دَعُونى أُصَلِّى ركعتين . ثم انصَرَف إليهم فقال : لولا أن تَرَوا أنَّ ما بى جزَعٌ مِن الموتِ لزِدْتُ . فكان أوَّلَ مَن سنَّ الركعتين عندَ القتلِ هو ، ثم قال : اللهمَّ أَحْصِهم عَدَدًا [3]واقْتُلْهم بِدَدًا[3] . ثُم قال :

---

(١) بعده فى الأصل ، ص : « فرموهم » . وهى رواية بعض نسخ البخارى بدلا من « قاتلوهم » . انظر صحيح البخارى - طبعة الشعب ١٣٣/٥ حاشية (٢) .

(٢) بعده فى ص : « اسمها زينب بنت الحارث ، وقيل : مارية بنت حجين بن إهاب » .

(٣ - ٣) كذا فى النسخ ، وهى زيادة من رواية إبراهيم بن سعد فى البخارى (٣٩٨٩) كما أشار =

ولستُ أُبالِى حينَ أُقْتَلُ مسلمًا على أىِّ شِقٍّ كان فى اللَّهِ مَصْرَعى

وذلك فى ذاتِ الإلهِ وإن يَشَأْ يُبارِكْ على أوْصالِ شِلْوٍ[1] مُمَزَّعِ

قال: ثم قام إليه عُقبةُ بنُ الحارثِ فقتَله، وبعَثتْ قريشٌ إلى عاصمٍ؛ ليُؤْتَوا بشىءٍ مِن جسدِه يعْرِفونه، وكان عاصمٌ قتَل عظيمًا مِن عظمائِهم يومَ بدرٍ، فبَعَث اللَّهُ عليه مثلَ الظُّلَّةِ مِن الدَّبْرِ[2]، فحَمَتْه مِن رُسُلِهم، فلم يَقْدِروا منه على شىءٍ.

ثم قال البخارىُّ[3]: حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ، حدَّثنا سفيانُ، عن عمرٍو، سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ: الذى قتَل خُبَيْبًا هو أبو سِرْوَعةَ.

قلتُ: واسمُه عُقبةُ بنُ الحارثِ، وقد أسْلم بعدَ ذلك، وله حديثٌ فى الرَّضاعِ[4]، وقد قيل: إن أبا سِرْوَعةَ وعُقبةَ أخَوانِ[5]. فاللَّهُ أعلمُ.

هكذا ساق البخارىُّ فى كتابِ المغازى مِن «صحيحِه» قصةَ أصحابِ[6]

= بذلك الحافظ فى فتح البارى ٧/ ٣٨٣. قال ابن الأثير: بددا: يروى بكسر الباء، جمع بُدَّة، وهى الحصة والنصيب، أى اقتلهم حصصا مقسّمة، لكل واحد حصته ونصيبه. ويروى بالفتح، أى متفرقين فى القتل واحدا بعد واحد، من التبديد. النهاية ١/ ١٠٥.

(١) قال الحافظ ابن حجر: الشلو بكسر المعجمة: الجسد، وقد يطلق على العضو، ولكن المراد به هنا الجسد. فتح البارى ٧/ ٣٨٤.

(٢) الدبر: الزنابير، وقيل: ذكور النحل. ولا واحد له. المصدر السابق.

(٣) البخارى (٤٠٨٧).

(٤) الحديث عند البخارى وغيره، البخارى (٨٨، ٢٠٥٢، ٢٦٤٠، ٢٦٥٩، ٢٦٦٠، ٥١٠٤).

(٥) ذكر الحافظ فى الفتح ٣٨٥/٧ أن جماعة من أهل السير والنسب قالوا: أبو سروعة أخو عقبة بن الحارث.

(٦) سقط من: م.

الرَّجيعِ، ورَواه أيضًا فى التوحيدِ وفى الجِهادِ[1]، مِن طُرُقٍ، عن الزهرىِّ، عن عمرِو بنِ أبى سفيانَ [2]بنِ أَسِيدِ بنِ جاريةَ[2] الثَّقَفىُّ حليفِ بنى زُهْرةَ، ومنهم مَن يقولُ: عمرُ بنُ أبى سفيانَ[3]. والمشهورُ عمرٌو. وفى لفظٍ للبخارىِّ[4]: بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عشَرةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عينًا، وأمَّر عليهم عاصمَ بنَ ثابتِ بنِ أبى الأَقْلَحِ. وساق نحوَه. وقد خالفه محمدُ بنُ إسحاقَ، وموسى بنُ عُقبةَ وعُروَةُ ابنُ الزُّبَيرِ[5] فى بعضِ ذلك، ولْنَذْكُرْ كلامَ ابنِ إسحاقَ؛ ليُعْرَفَ ما بينَهما مِن التفاوُتِ والاختلافِ، على أنَّ ابنَ إسحاقَ إمامٌ[6] فى هذا الشأنِ، و[7]غيرُ مُدافَعٍ، كما قال الشافعىُّ، رحِمه اللَّهُ[8]: مَن أراد المغازىَ فهو عِيالٌ على محمدِ بنِ إسحاقَ.

قال محمدُ بنُ إسحاقَ، رحمه اللَّهُ[9]: حدَّثنا عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ قال: قدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ بعدَ أُحدٍ رَهْطٌ مِن عَضَلٍ والقارَةِ، فقالوا:

---

(١) البخارى فى التوحيد (٧٤٠٢)، وفى الجهاد (٣٠٤٥).

(٢ - ٢) فى الأصل، م: «وأسد بن حارثة». وفى ص: «بن أسد بن جارية». والمثبت من صحيح البخارى (٧٤٠٢). وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٤، ٤٥.

(٣) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣١٠: وأكثر أصحاب الزهرى قالوا فيه: عمرو. بفتح العين. وقال بعضهم: عمر. بضم العين. ورجّح البخارى أنه عمرو.

(٤) البخارى (٣٠٤٥). وانظر (٣٩٨٩).

(٥) انظر سياق ابن إسحاق، فى سيرة ابن هشام ٢/ ١٦٩ - ١٧٣، وسياق موسى بن عقبة وعروة، فى دلائل النبوة للبيهقى ٣/ ٣٢٦، ٣٢٧.

(٦) فى ص: «أقام».

(٧) سقط من: م. وفى ص: «عن».

(٨) تقدم تخريجه فى ٤/ ٢٣٥.

(٩) سيرة ابن هشام ٢/ ١٦٩.

يا رسولَ اللَّهِ، إن فينا إسلامًا، فابْعَثْ معنا [٢/٢٣٨ظ] نفَرًا مِن أصحابِك يُفَقِّهوننا فى الدينِ، ويُقْرِئُوننا القرآنَ، ويُعَلِّمُوننا شَرائعَ الإسلامِ. فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ معهم نفَرًا ستةً مِن أصحابِه وهم؛ مَرْثَدُ بنُ أبى مَرْثَدٍ الغَنَوىُّ، حليفُ حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ - قال ابنُ إسحاقَ: وهو أميرُ القومِ - وخالدُ بنُ البُكَيْرِ اللَّيْثِىُّ، حليفُ بنى عَدِىٍّ، وعاصمُ بنُ ثابتِ بنِ أبى الأَقْلَحِ، أخو بنى عمرِو بنِ عَوْفٍ، وخُبَيْبُ بنُ عَدِىٍّ، أخو بنى جَحْجَبَى بنِ كُلْفةَ بنِ عمرِو بنِ عَوْفٍ، وزيدُ بنُ الدَّثِنَةِ، أخو بنى بَياضةَ بنِ عامرٍ، وعبدُ اللَّهِ بنُ طارقٍ، حليفُ بنى ظَفَرٍ. رضى اللَّهُ عنهم. هكذا قال ابنُ إسحاقَ أنَّهم كانوا ستةً، وكذا ذكَر موسى بنُ عُقبةَ[1]، وسمَّاهم كما قال ابنُ إسحاقَ. وعندَ البخارىِّ أنهم كانوا عشَرةً، وعندَه أنَّ أميرَهم[2] عاصمُ بنُ ثابتِ بنِ أبى الأَقْلَحِ. فاللَّهُ أعلمُ.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: فخرَجوا مع القومِ، حتى إذا كانوا على الرَّجيعِ - ماءٍ لهُذَيْلٍ بناحيةِ الحجازِ، مِن صُدورِ الهَدْأَةِ - غَدَروا بهم، فاستَصْرَخوا عليهم هُذَيْلًا، فلم يَرُعِ القَومَ - وهم فى رِحالِهم - إلّا الرجالُ بأيديهم السيوفُ قد غَشُوهم، فأخَذوا أسيافَهم ليُقاتِلوا القومَ، فقالوا لهم: إنا واللَّهِ ما نُريدُ قتلَكم، ولكنا نُريدُ أن نُصِيبَ بكم شيئًا مِن أهلِ مكةَ، ولكن عهدُ اللَّهِ ومِيثاقُه أن لا نَقْتُلَكم. فأمّا مَرْثَدٌ وخالدُ بنُ البُكَيْرِ وعاصمُ بنُ ثابتٍ فقالوا: واللَّهِ لا نَقْبَلُ مِن

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٣٢٧، عن موسى بن عقبة.

(٢) فى الأصل، م: «كبيرهم».

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٦٩، ١٧٠.

مُشْرِكٍ عهدًا ولا عقدًا أبدًا. وقال عاصمُ بنُ ثابتٍ[1]:

ما عِلَّتى وأنا جَلْدٌ نابلُ[2] والقَوْسُ فيها وَتَرٌ عُنابِلُ[3]
تَزِلُّ عن صَفْحتِها المَعابِلُ[4] الموتُ حقٌّ والحياةُ باطلُ
وكلُّ ما حَمَّ[5] الإلهُ نازِلُ بالمرءِ والمرءُ إليه آيِلُ
إن لم أُقاتِلْكم فأُمِّى[6] هابِلُ[7]

وقال عاصمٌ أيضًا:

أبو سليمانَ وريشُ المُقْعَدِ[8] وضَالَةٌ[9] مثلُ الجحيمِ المُوقَدِ
إذا النَّواحى[10] افتُرِشتْ لم أُرْعَدِ ومُجْنَأٌ مِن جِلْدِ ثَوْرٍ أَجْرَدِ[11]

---

(١) بعده فى الأصل، م: «والله أعلم، ولله الحمد والمنة».

(٢) الجلد: القوى. والنابل: صاحب النبل. انظر المعجم الوسيط (ج ل د)، وشرح غريب السيرة ٢/ ١٦٩.

(٣) العنابل: الشديد، وكأنه من العبالة، وهى القوة، والنون زائدة. الروض الأنف ٦/ ١٨٤.

(٤) المعابل: جمع مِعْبَلَة، وهو نصل عريض طويل. شرح غريب السيرة ٢/ ١٦٩.

(٥) فى الأصل: «حتم». وحم: قدّر. المصدر السابق.

(٦) فى الأصل: «فإنى».

(٧) هابل: فاقد. يقال: هبِلَتْه أمه. إذا فقدته. شرح غريب السيرة ٢/ ١٦٩.

(٨) قوله: أبو سليمان. أى أنا أبو سليمان قد عُرِفتُ فى الحروب، وعندى نبل راشها - أى ركب لها ريشًا - المُقْعَدُ، والمقعد: اسم رجل، وكان رائشًا صانعًا. انظر الروض الأنف ٦/ ١٨٥، وشرح غريب السيرة ٢/ ١٧٠.

(٩) الضالة: شجرة تصنع منها القسى والسهام، وجمعها ضالٌ. والضالة هنا يعنى بها القوس. شرح غريب السيرة ٢/ ١٧٠.

(١٠) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «النواجى». قال أبو ذر: النواجى بالجيم: الإبل السريعة، ومن رواها «النواحى» بالحاء المهملة، فمعلوم. المصدر السابق. والمعنى على رواية النواحى؛ أنه لا يخاف ولا يفزع إذا امتلأت عليه نواحى ميدان القتال بالمقاتلين من أعدائه.

(١١) مجنأ: ترس فيه انحناء. وأجرد: أملس. المصدر السابق.

ومُؤمِنٌ بما على محمدِ

وقال أيضًا :

أبو سليمانَ ومِثلى رَامَى وكان قومِى مَعْشرًا كِراما

قال : ثم قاتل حتى قُتِل ، وقُتِل صاحباه ، فلمّا قُتِل عاصمٌ ، أرادتْ هُذَيْلٌ أخْذَ رأسِه ؛ ليَبِيعوه مِن سُلافَةَ[1] بنتِ سعدِ بنِ شُهَيْدٍ[2] ، وكانت قد نذَرَتْ حينَ أصاب ابنَيْها يومَ أحدٍ ؛ لَئِن قدَرتْ على رأسِ عاصمٍ ، لتَشْرَبَنَّ فى قِحْفِه[3] الخمرَ ، فمنَعتْه الدَّبْرُ - [4]هكذا ذكره البخارىُّ[5] بعدَ وصولِ خُبَيْبِ وزيدِ بنِ الدَّثِنَةِ إلى مكةَ . وهذا الذى ذكَره ابنُ إسحاقَ أنسبُ - قال[6][4] : فلمَّا حالت[7] بينَهم وبينَه قالوا : دَعُوه حتى يُمْسِىَ فتَذْهَبَ عنه فنَأْخُذَه . فبعَث اللَّهُ الوادىَ ، فاحتَمَل عاصمًا فذهَب به ، وقد كان عاصمٌ قد أعْطَى اللَّهَ عهدًا أن لا يَمَسَّه مشركٌ ، ولا يَمَسَّ مشركًا أبدًا ؛ تَنَجُّسًا ، فكان عمرُ بنُ الخطابِ يقولُ حينَ بلَغه أن الدَّبْرَ منَعتْه : يَحْفَظُ اللَّهُ العبدَ المؤمنَ ، كان عاصمٌ نذَر أن لا يَمَسَّه مشركٌ ، ولا يَمَسَّ مشركًا أبدًا فى حياتِه ، فمنَعه اللَّهُ بعدَ وفاتِه كما امتَنع منه فى حياتِه .

---

(١) أى ليبيعوه لها .

(٢) فى الأصل ، م : « سهيل » .

(٣) قحف الرأس : هو الذى فوق الدماغ . وقيل : هو ما انفلق من جمجمته وانفصل . النهاية ٤/ ١٧ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) أى ذكر البخارى أنهم أرادوا أخذ رأس عاصم بعدما وصلوا إلى مكة ، خلافًا لما ذكره ابن إسحاق هنا . انظر ص ٥٠٠ .

(٦) أى ابن إسحاق .

(٧) أى الدبر . وانظر حواشى ص ٥٠٠ .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وأما خُبَيْبٌ وزيدُ بنُ الدَّثِنَةِ وعبدُ اللَّهِ بنُ طارقٍ فَلانوا ورَقُّوا ورَغِبوا فى الحياةِ ، وأعْطَوا بأيديهم فأسَروهم ، ثم خرَجوا بهم إلى مكةَ ليَبِيعوهم بها ، حتى [٢/ ٢٣٩و] إذا كانوا بالظَّهْرانِ ، انتَزَع عبدُ اللَّهِ بنُ طارقٍ يدَه مِن القِرَانِ[2] ، ثم أخَذ سيفَه ، واستَأْخَر عنه القومُ ، فرَمَوه بالحجارةِ حتى قتَلوه ، فقَبْرُه بالظَّهْرانِ ، [3]وأما خُبَيْبُ بنُ عَدِىٍّ ، وزيدُ بنُ الدَّثِنَةِ[3] ، فقدِموا بهما مكةَ . [4]قال ابنُ هشامٍ[4] : فباعوهما مِن قريشٍ بأسِيرَيْن مِن هُذَيْلٍ كانا بمكةَ .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : فابتاع خُبَيْبًا حُجَيْرُ بنُ أبى إهابٍ التَّميمىُّ ، حليفُ بنى نَوْفَلٍ لعُقبةَ بنِ الحارثِ بنِ عامرِ بنِ نَوْفَلٍ ، وكان أبو إهابٍ أخا الحارثِ بنِ عامرٍ لأمِّه ؛ ليَقْتُلَه[6] بأبيه . قال : وأما زيدُ بنُ الدَّثِنَةِ [7]فابتاعه صَفْوانُ بنُ أُميةَ ؛ ليَقْتُلَه بأبيه[7] ، فبعَثه مع مولًى له يُقالُ له : نِسْطاسٌ . إلى التَّنْعيمِ ، وأخرَجه مِن الحرمِ ليَقْتُلَه ، واجْتَمع رَهْطٌ مِن قريشٍ ، فيهم أبو سفيانَ بنُ حربٍ ، فقال له أبو سفيانَ حينَ قُدِّمَ ليُقْتَلَ : أَنْشُدُك اللَّهَ يا زيدُ ، أتُحِبُّ أنَّ محمدًا عندَنا الآنَ مكانَك نَضْرِبُ عنقَه وأنك فى أهلِك ؟ قال : واللَّهِ ما أُحِبُّ أنَّ محمدًا الآنَ فى

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١٧١.

(٢) القران : الحبل الذى يُقرن به الأسير مع غيره . شرح غريب السيرة ٢/ ١٧٠.

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١٧١، ١٧٢.

(٦) أى ليقتل عقبة بن الحارث خبيبًا ، مقابل قتل خبيب الحارث . انظر حديث البخارى فى أول الغزوة .

(٧ - ٧) سقط من : ص .

مكانِه الذى هو فيه تُصِيبُه شوكةٌ تُؤْذيه وأنى جالسٌ فى أهلى. قال: يقولُ أبو سفيانَ: ما رأيتُ مِن الناسِ أحدًا يُحِبُّ أحدًا كحُبِّ أصحابِ محمدٍ محمدًا. قال: ثم قتَله نِسْطاسٌ. قال: وأما خُبَيْبُ بنُ عَدِىٍّ، فحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى نَجِيحٍ، أنه حُدِّث عن ماوِيَّةَ[1] مولاةِ حُجَيْرِ بنِ أبى إهابٍ، وكانت قد أَسلَمَتْ، قالت: كان خُبَيْبٌ عندى، حُبِس فى بيتى، فلقد اطَّلَعتُ عليه يومًا، وإنَّ فى يدِه لَقِطْفًا مِن عِنَبٍ مثلَ رأسِ الرَّجُلِ يَأْكُلُ منه، وما أعْلَمُ فى أرضِ اللَّهِ عنبًا يُؤْكَلُ.

قال ابنُ إسحاقَ[2]: وحدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى نَجِيحٍ أنهما قالا: قالت: قال لى حينَ حضَره القتلُ: ابْعَثى إلىَّ بحَديدةٍ أَتَطَهَّرُ بها للقتلِ. قالت: فأعْطَيْتُ غلامًا مِن الحَىِّ المُوسَى، فقلتُ له: ادْخُلْ بها على هذا الرجلِ البيتَ. قالت: فواللَّهِ إن هو إلّا أن وَلَّى الغلامُ بها إليه، فقلتُ: ماذا صنَعْتُ؟ أصاب واللَّهِ الرجلُ ثأرَه بقتلِ[3] هذا الغلامِ، فيكونُ رجلًا برجلٍ. فلما ناوَله الحَديدةَ أخَذها مِن يدِه، ثُم قال: لَعَمْرُكَ ما خافت أمُّك غَدْرى حينَ[4] بَعَثَتْك بهذه الحديدةِ إلىَّ. ثم خَلَّى سبيلَه. قال ابنُ هشامٍ: ويقالُ: إنَّ الغلامَ ابنُها.

---

(١) فى ص: «مارية». ويروى فى اسمها بالواو والراء. انظر الاستيعاب ٤/ ١٩١١، وأسد الغابة ٧/ ٢٦٢، والإصابة ٨/ ١١٤.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٢، ١٧٣.

(٣) فى م: «يقتل».

(٤) سقط من: الأصل، ص.

قال ابنُ إسحاقَ[1] : قال عاصمٌ : ثم خرَجوا بخُبَيْبٍ ، حتى جاءوا به إلى التَّنْعِيمِ ليَصْلُبوه ، قال لهم : إن رأيْتُم أن تَدَعونى حتى أَرْكَعَ ركعتين فافْعَلوا . قالوا : دونَك فارْكَعْ . فركَع ركعتين أتمَّهما وأحسَنَهما ، ثُم أقبَل على القومِ فقال : أمَا واللَّهِ لولا أن تَظُنُّوا أنى إنما طوَّلْتُ جَزَعًا مِن القتلِ ، لاستَكثَرْتُ مِن الصلاةِ . قال : فكان خُبَيْبٌ أولَ مَن سنَّ هاتين الركعتين عندَ القتلِ للمسلمين .

قال : ثُم رَفَعوه على خَشَبَةٍ ، فلمَّا أوْثَقوه قال : اللَّهُمَّ إنّا قد بَلَّغْنا رسالةَ رسولِك ، فبَلِّغْه الغَداةَ ما يُصْنَعُ بنا . ثُم قال : اللَّهمَّ أَحْصِهم عَدَدًا ، واقْتُلْهم بِدَدًا ، ولا تُغادِرْ منهم أحدًا . ثُم قَتَلوه . وكان معاويةُ بنُ أبى سفيانَ يقولُ : حَضَرْتُه يومَئذٍ فيمَن حَضَره مع أبى سفيانَ ، فلقد رأيتُه يُلْقِينى إلى الأرضِ فَرَقًا مِن دعوةِ خُبَيبٍ ، وكانوا يقولون : إنَّ الرجلَ إذا دُعِىَ عليه فاضْطَجَع لجَنْبِه ، زَلَّت[2] عنه .

فائدةٌ[3] : قال السُّهَيْلِىُّ[4] : وإنَّما صارتِ الركعتانِ سُنَّةً - يَعنى عندَ القتلِ - لأنَّها فُعِلتْ فى زمانِ النبىِّ ﷺ ، فأُقِرَّ عليها ، واسْتُحْسِنَتْ مِن صَنِيعِه . قال : وقد صَلّاها زيدُ بنُ حارثةَ فى حياةِ النبىِّ ﷺ . ثم ساق[5] بإسنادِه مِن طريقِ أبى بكرِ بنِ أبى خَيْثَمَةَ ، عن يحيى بنِ مَعِينٍ ، عن يحيى بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ بُكَيرٍ ،

---

(١) المصدر السابق .

(٢) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « زالت » . وزلَّتْ : زَلِقتْ ، وتنحَّتْ عنه . وزالت : تحوَّلتْ وانتقَلَتْ . انظر الوسيط (ز ل ل) ، (ز و ل) .

(٣) فى الأصل : « حاشية بخط المصنف » ، وفى م أثبتت الفائدة فى الهامش .

(٤) الروض الأنف ٦/ ١٩٢ .

(٥) أى السهيلى .

عن اللَّيْثِ بنِ سعدٍ قال : بَلَغنى أنَّ زيدَ بنَ حارثةَ اسْتَأْجَر من رجلٍ بغلًا مِن الطائفِ ، واشْتَرَط عليه المُكرِى[1] أن يُنْزِلَه حيثُ شاء ، فمال به إلى خَرِبَةٍ ، فإذا بها قَتْلَى كثيرةٌ ، فلمَّا همَّ بقتلِه قال له زيدٌ : دَعْنى حتى أُصَلِّىَ ركعتَيْن . فقال : صلِّ ركعتَيْن ، لَطالما صلَّى هؤلاء فلم تَنْفَعْهم صلاتُهم شيئًا . قال : فصَلَّيْتُ ثُم جاء ليَقْتُلَنى ، فقلتُ : يا أرحمَ الراحمين . فإذا صارخٌ يقولُ : لا تَقْتُلْه . فهاب وذَهَب يَنْظُرُ ، فلم يَرَ شيئًا ، ثُم جاء ليَقْتُلَنى فقلتُ : يا أرحمَ الراحمين . فسَمِع أيضًا الصوتَ يقولُ : لا تَقْتُلْه . فذَهَب لينْظُرَ ثُم جاء ، فقلتُ : يا أرحمَ الراحمين . فإذا أنا بفارسٍ على فرسٍ ، فى يدِه حَرْبةٌ فى رأسِها شُعلةٌ مِن نارٍ ، فطَعَنَه بها حتى أنْفَذَه فوَقَع ميتًا . ثُم قال : لمَّا دعوتَ اللَّهَ فى المرَّةِ الأُولَى كنتُ فى السماءِ السابعةِ ، ولمَّا دعوتَه فى المرَّةِ الثانيةِ كنتُ فى السماءِ الدُّنيا ، ولمَّا دعوتَه فى الثالثةِ أتَيْتُك . قال السُّهَيْلِىُّ[2] : وقد صَلَّاها حُجْرُ بنُ عَدِىِّ بنِ الأَدْبَرِ حينَ حُمِل إلى معاويةَ مِن العراقِ ، ومعه كتابُ زيادِ بنِ أَبِيهِ ، وفيه أنَّه خَرَج عليه وأراد خَلْعَه ، وفى الكتابِ شهادةُ جماعةٍ مِن التابِعِين ، منهم الحسنُ وابنُ سِيرِينَ ، فلمَّا دَخَل على معاويةَ قال : السلامُ عليك يا أميرَ المؤمنين . قال : أوَ أنا أميرُ المؤمنين ؟ وأمَر بقَتْلِه ، فصَلَّى ركعتَيْن قبلَ قَتْلِه ، رَحِمه اللَّهُ . قال[3] : وقد عاتَبَتْ معاويةَ عائشةُ فى قتلِه ، فقال : إنَّما قَتَلَه مَن شَهِد عليه . ثُم قال : دَعِينى وحُجْرًا ، فإنِّى سألقاه على الجادَّةِ يومَ القيامةِ . قالت : فأين ذَهَب عنك حِلمُ أبى

---

(١) المكرى : أى المؤجرُ صاحبُ الدابة .

(٢) الروض الأنف ٦/ ١٩٠، ١٩١.

(٣) أى السهيلى .

سفيانَ ؟ قال : حينَ غاب عنِّى مِثْلُكِ مِن قومى .

وفى « مغازى موسى بنِ عُقبةَ »[1] : أنَّ خُبيبًا وزيدَ بنَ الدَّثِنَةِ قُتِلا فى يومٍ واحدٍ ، وأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سُمِع يومَ قُتِلا وهو يقولُ : « وعليكما - أو عليك - السلامُ ، خُبيبٌ قَتَلَتْه قريشٌ » .

وذكَر[2] أنَّهم لمَّا صَلَبوا زيدَ بنَ الدَّثِنَةِ ، [٢/ ٢٣٩ظ] رَمَوْه بالنَّبْلِ ليَفْتِنوه عن دينِه ، فما زاده إلَّا إيمانًا وتسليمًا[3] . وذكَر عروةُ وموسى بنُ عُقبةَ[4] أنَّهم لمَّا رَفَعوا خُبيبًا على الخشبةِ ، نادَوْه يُناشِدونه : أتُحِبُّ أنَّ محمدًا مكانَك ؟ قال : لا واللَّهِ العظيمِ ، ما أُحبُّ أن يَفْدِيَنى بشَوْكةٍ يُشَاكُها فى قدمِه . فضَحِكوا منه . وهذا ذكَره ابنُ إسحاقَ فى قصةِ زيدِ بنِ الدَّثِنَةِ . فاللَّهُ أعلمُ .

قال موسى بنُ عُقبةَ[5] : زَعَموا أنَّ عمرَو بنَ أميةَ دَفَن خُبيبًا .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : وحدَّثنى يحيى [7]بنُ عَبّادِ[7] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبيرِ ، عن أبيه عَبّادٍ ، عن عُقبةَ بنِ الحارثِ قال : سَمِعْتُه يقولُ : واللَّهِ ما أنا قَتَلْتُ خُبيبًا ؛ لِأنِّى[8] كنتُ أصغرَ مِن ذلك ، ولكنّ أبا مَيْسَرةَ أخا بنى عبدِ الدارِ أخَذ الحَرْبةَ ،

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٣٢٦ ، عن موسى بن عقبة .

(٢) أى موسى بن عقبة .

(٣) كذا فى النسخ ، وفى الدلائل : « تثبيتا » .

(٤) المصدر السابق ٣/ ٣٢٦، ٣٢٧ عن عروة وموسى بن عقبة .

(٥) المصدر السابق ٦/ ٣٢٧.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٣.

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) فى النسخ : « لأنا » . والمثبت من السيرة ، وانظر فتح البارى ٧/ ٣٨٥.

فجعَلها فى يدى ، ثُم أخَذ بيدى وبالحربةِ ، ثُم طَعَنه بها حتى قَتَله .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وحدَّثنى بعضُ أصحابِنا قال : كان عمرُ بنُ الخطابِ اسْتَعْمَل سعيدَ بنَ عامرِ بنِ حِذْيَمِ الجُمَحىَّ على بعضِ الشامِ ، فكانت تُصِيبُه غَشْيَةٌ وهو بينَ ظَهْرَيِ القومِ ، فذُكِر ذلك لعمرَ وقيل : إن الرجلَ مصابٌ . فسأَله عمرُ فى قَدْمَةٍ قدِمها عليه ، فقال : يا سعيدُ ، ما هذا الذى يُصِيبُك ؟ فقال : واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين ما بى مِن بأسٍ ، ولكنِّى كنتُ فيمَن حَضَر خُبيبَ ابنَ عدىٍّ حينَ قُتِل ، وسَمِعْتُ دعوتَه ، فواللَّهِ ما خَطَرَتْ على قلبى وأنا فى مجلسٍ قطُّ إلَّا غُشِيَ علىَّ . فزادَتْه عندَ عمرَ خيرًا .

وقد قال الأُمَوىُّ : حدَّثنى أبى قال : قال ابنُ إسحاقَ : وبَلَغَنا أنَّ عمرَ قال : مَن سَرَّه أن ينْظُرَ إلى رجلٍ نَسِيجِ وَحْدِه[2] فلْيَنْظُرْ إلى سعيدِ بنِ عامرٍ .

قال ابنُ هشامٍ[3] : أقام خُبيبٌ فى أيدِيهِم حتى انْسَلَخَتِ الأشهرُ الحرمُ ثُم قَتَلُوه .

وقد رَوَى البيهقىُّ[4] ، مِن طريقِ إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ ، حدَّثنى جعفرُ بنُ عمرِو [٥] بنِ جعفرِ بنِ عمرِو [٥] بنِ أميةَ ، عن أبيه ، عن جَدِّه عمرِو بنِ أميةَ ، أنَّ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٣، ١٧٤.

(٢) نسيج وحده : يريد رجلا لا عيب فيه . وأصله أن الثوب النفيس لا ينسج على منواله غيرُه . انظر النهاية ٥/ ٤٦.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٤.

(٤) دلائل النبوة ٣/ ٣٣١، ٣٣٢.

(٥ - ٥) سقط من النسخ والدلائل ، والمثبت من تهذيب الكمال ٢/ ٤٥ فى ترجمة إبراهيم بن إسماعيل ابن مجمع . =

رسولَ اللَّهِ ﷺ كان بَعَثَه عَيْنًا وحدَه، قال: جئتُ إلى خشبةِ خُبيبٍ فرَقِيتُ فيها وأنا أتَخَوَّفُ العُيونَ، فأطْلَقْتُه فوَقَع إلى الأرضِ، ثُم اقْتَحَمْتُ فانتَبَذْتُ قليلًا، ثُم التَفَتُّ فلم أرَ شيئًا، فكأنَّما ابْتَلَعَتْه الأرضُ، فلم تُذْكَرْ لخُبيبٍ رِمَّةٌ حتى الساعةِ.

ثُم رَوَى ابنُ إسحاقَ[1]، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ، عن سعيدٍ أو عِكْرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: لمَّا قُتِل أصحابُ الرَّجِيعِ قال ناسٌ مِن المنافقين: يا ويحَ هؤلاء المَفْتُونِين الذين هَلَكوا هكذا، لا هم أقاموا فى أهْلِيهم، ولا هم أدَّوْا رسالةَ صاحبِهم. فأنزَل اللَّهُ فيهم[2]: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ [البقرة: ٢٠٤]. وما بعدَها. وأنزَل اللَّهُ فى أصحابِ السَّرِيَّةِ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

قال ابنُ إسحاقَ[3]: وكان ممَّا قِيل مِن الشعرِ فى هذه الغزوةِ قولُ خُبيبٍ حينَ أجْمَعوا على قَتْلِه - قال ابنُ هشامٍ: ومِن الناسِ مَن يُنْكِرُها له -:

= قال الحافظ فى التهذيب ٢/١٠٠ فى ترجمة جعفر بن عمرو بن أمية: وروى إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمرى عن أبيه عن جده حديثا. فقال ابن المدينى فى «العلل»: جعفر بن عمرو هذا ليس هو جعفر بن عمرو بن أمية لصلبه، بل هو جعفر بن عمرو بن فلان بن عمرو بن أمية، وإنما الحديث عن جعفر عن أبيه عن جده عمرو بن أمية. قلت - أى الحافظ -: وهذا غاية فى التحقيق، وظهر أن جعفر بن عمرو اثنان... والصواب ما قال ابن المدينى، والله أعلم. انتهى.

(١) أخرجه الطبرى فى تفسيره ٢/٣١٣، من طريق محمد بن إسحاق به. وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٤.

(٢) التفسير ١/٣٥٨ - ٣٦٠.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/١٧٦، ١٧٧.

لقد جَمَّع الأحْزابُ حَوْلى وأَلَّبُوا[1] قبائلَهمْ واستَجْمَعوا كلَّ مَجْمَعِ
وكلُّهمُ مُبْدى العَداوةِ جاهدٌ علىَّ لأنِّى فى وَثاقٍ مُضَيّعِ[2]
وقد جَمَّعوا أبناءَهم ونساءَهم وقُرِّبْتُ مِن جِذْعٍ طويلٍ مُمَنَّعِ
إلى اللَّهِ أشْكو غُرْبتى ثُم كُرْبتى وما أرْصَدَ الأعداءُ لى عندَ مَصْرَعى
[٢/ ٢٤٠و] فذا العَرْشِ صَبِّرْنى على ما يُرادُ بى فقد بَضَّعوا لَحْمى وقد يأْس مَطْمَعى[3]
وذلك فى ذاتِ الإلهِ وإن يَشَأْ يُبارِكْ على أوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ
وقد خَيَّرونى الكُفْرَ والموتُ دونَه وقد هَمَلَتْ عَيْناىَ[4] مِن غيرِ مَجْزَعِ
وما بى حِذارُ الموتِ إنِّى لَمَيِّتٌ ولكِنْ حِذارِى جَحْمُ نارٍ مُلَفَّعِ[5]
فواللَّهِ ما أرجو إذا مُتُّ مسلمًا على أىِّ جَنْبٍ كان فى اللَّهِ مَضْجَعى
فلستُ بمُبْدٍ للعدُوِّ تَخَشُّعًا ولا جَزَعًا إنِّى إلى اللَّهِ مَرْجِعى

وقد تقدَّم فى «صحيحِ البخارىِّ»[6] بيتان مِن هذه القصيدةِ، وهما قولُه:

فلستُ أُبالى حينَ أُقْتَلُ مُسلمًا على أىِّ شِقٍّ كان فى اللَّهِ مَصْرَعى

---

(١) ألبوا: جَمَّعوا. شرح غريب السيرة ٢/ ١٧١.

(٢) فى الأصل، م: «بمضيع». وفى السيرة: «بمصيع». والمثبت موافق لإحدى روايات السيرة.

(٣) بضعوا: أى قطّعوه بضعًا. وياس: يأس بالهمز، وهى لغة فى يئس. انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٧٢.

(٤) همات عيناى: سال دمعهما. المصدر السابق.

(٥) الجحم: الملتهب المُتَّقِد، ومنه سميت الجحيم. وملفع أى مُتَلَفِّع، والمتلفع المُشتَمِل؛ يقال: تلفَّع بثوبه. إذا اشتمل به. انظر المصدر السابق.

(٦) تقدم فى صفحة ٥٠٠.

وذلك فى ذاتِ الإلهِ وإن يَشَأْ يُبارِكْ على أوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

وقال حسانُ بنُ ثابتٍ يَبْكى خُبيبًا، فيما ذكَره ابنُ إسحاقَ[1]:

ما بالُ عَيْنِك لا تَرْقا[2] مَدامِعُها سَحًّا على الصدرِ مثلَ اللؤلؤِ القَلِقِ[3]

على خُبَيبٍ فتَى الفِتيانِ قد عَلِموا لا فَشِلٍ حينَ تَلْقاه ولا نَزِقِ[4]

فاذْهَبْ خبيبُ جزاك اللَّهُ طَيِّبةً وجنَّةَ الخُلْدِ عندَ الحُورِ فى الرُّفُقِ[5]

ماذا تقولون إنْ قال النبىُّ لكمْ حينَ الملائكةُ الأبرارُ فى الأُفُقِ

فيمَ قَتَلْتُم شهيدَ اللَّهِ فى رجلٍ طاغٍ قَدَ اوْعَث فى البُلْدانِ والرُّفَقِ[6]

قال ابنُ هشامٍ[7]: تَرَكْنا بعضَها؛ لأنه أقْذَع فيها.

وقال حسانُ يَهْجو الذين غدَروا بأصحابِ الرَّجيعِ مِن بنى لِحْيانَ، فيما ذكَره ابنُ إسحاقَ[8]:

إنْ سَرَّك الغَدْرُ صِرْفًا لا مِزاجَ له[9] فَأْتِ الرَّجيعَ فسَلْ عن دارِ لِحْيانِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٧، وديوان حسان ص ٣٠٧.

(٢) ترقا: أى ترقأ، فحذف الهمزة. وترقأ: تنقطع. انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٧٢.

(٣) فى م: «الفلق». والقلق: المتحرك الساقط.

(٤) الفشِل: الجبان الضعيف القوة. والنزق: السيئ الخُلُق. المصدر السابق.

(٥) الرُّفُق، بضم الراء والفاء: جمع رفيق. شرح غريب السيرة ٢/ ١٧٢، ١٧٣.

(٦) أوعث: أى اشتدَّ فساده. والرِّفَق بفتح الفاء: جمع رُفقة، بضم الراء وكسرها.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٧.

(٨) بعده فى الأصل، م: «والله أعلم ولله الحمد والمنة والتوفيق والعصمة». وانظر الشعر فى سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٩، ١٨٠، وديوان حسان ص ١٥٣.

(٩) صرفًا لا مزاج له: الصِّرف هو الخالص الذى لم يُشَبْ بغيره، يقال: شرابٌ صرفٌ. أى غير ممزوج. انظر الوسيط (ص ر ف).

قومٌ تَواصَوْا بأَكْلِ الجارِ بينَهمُ فالكلبُ والقِرْدُ والإنسانُ مِثْلانِ

لو يَنْطِقُ التَّيْسُ يومًا قام يَخْطُبُهمْ وكان ذا شَرَفٍ فيهم وذا شانِ

وقال حسانُ بنُ ثابتٍ أيضًا[1] يَهْجو هُذَيْلًا وبنى لِحْيانَ على غَدْرِهم بأصحابِ الرَّجيعِ، رَضِى اللَّهُ تعالى عنهم أجمعين:

لعَمْرِى لقد شانَتْ هُذَيْلَ بنَ مُدْرِكٍ أحاديثُ كانت فى خُبيبٍ وعاصمِ

أحاديثُ لِحْيانٍ صَلَوْا بقَبِيحِها ولحْيانُ جَرَّامون شَرَّ الجرائمِ[2]

أُناسٌ همُ مِن قومِهم فى صَمِيمِهم بمنزِلةِ الزِّمْعانِ دُبْرَ القَوادِمِ[3]

همُ غَدَروا يومَ الرَّجيعِ وأَسْلَمَتْ أمانَتُهم ذا عِفَّةٍ ومَكارِمِ

[٢/٢٤٠ظ] رسولَ رسولِ اللَّهِ غَدْرًا ولم تَكُنْ هُذَيْلٌ تَوَقَّى[4] مُنْكَراتِ المَحارِمِ

فسوف يرَوْن النصرَ يومًا عليهِمُ بقَتْلِ الذى تَحْمِيه دونَ الحَرائمِ[5]

أبابِيلُ دَبْرٍ شُمَّسٍ[6] دونَ لَحْمِه حَمَتْ لحمَ شَهَّادٍ عِظامَ[7] المَلاحِمِ[8]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٠، ١٨١، وليست هذه القصيدة فى ديوانه.

(٢) صلوا بقبيحها: أى أصابهم شرُّها. وجرّامون: كاسبون. شرح غريب السيرة ٢/ ١٧٦.

(٣) الزمعان: جمع زَمْع، وهو الشَّعْر الذى يكون فوق الرسغ من الدابة وغيرها. ودبر: معناه خَلْف. والقوادم هنا: يعنى بها اليدين. انظر المصدر السابق.

(٤) توقى: أى تَتَوَقَّى.

(٥) بقتل الذى تحميه: يعنى عاصم بن الأقلح الذى حمته النحل. ودون الحرائم: يريد دون أن يمسه أحد من الكفار. المصدر السابق.

(٦) الأبابيل: الجماعات. والدبر: اسم لجماعة النحل. والشمس هنا المُدافِعَة. المصدر السابق.

(٧) فى الأصل، م: «عظيم».

(٨) الملاحم: جمع ملحمة، وهى الحرب التى يُقتَل فيها. شرح غريب السيرة ٢/ ١٧٦.

لعَلَّ هُذَيْلًا أن يَرَوا بُصابِه ... مَصارِعَ قَتْلَى أو مَقامًا لِماتِمِ

ونُوقِعُ فيها[1] وَقْعةً ذاتَ صَوْلَةٍ[2] ... يُوافِى بها الرُّكْبانُ أهلَ المَواسِمِ

بأمرِ رسولِ اللَّهِ إنَّ رسولَه ... رَأَى رَأْىَ ذى حَزْمٍ بِلِحْيانَ عالِمِ

قُبَيِّلةٌ ليس الوفاءُ يُهِمُّهم ... وإن ظُلِموا لم يَدْفَعوا كَفَّ ظالِمِ

إذا الناسُ حَلُّوا بالفَضاءِ رَأَيْتَهم ... بِمَجْرَى مَسِيلِ الماءِ بينَ المَخارِمِ[3]

مَحَلُّهمُ دارُ البَوارِ ورأيُهم ... إذا نابهم أمْرٌ كرَأْيِ البَهائِمِ

وقال حسانُ، رَضِى اللَّهُ عنه، أيضًا يَمْدَحُ أصحابَ الرَّجيعِ، ويُسَمِّيهم فى شعرِه كما ذكَره ابنُ إسحاقَ[4]، رَحِمه اللَّهُ تعالى:

صَلَّى الإلهُ على الذين تَتابَعوا ... يومَ الرَّجيعِ فأُكْرِموا وأُثِيبوا

رأسُ السَّرِيَّةِ مَرْثَدٌ وأميرُهم ... وابنُ البُكَيْرِ أمامَهم وخُبَيْبُ[5]

وابنٌ لِطارِقَ[6] وابنُ دَثْنَةَ منهمُ ... وافاه ثَمَّ حِمامُه المكتوبُ

والعاصمُ المقتولُ عندَ رَجِيعِهم ... كَسَبَ المَعالىَ إنه لَكَسُوبُ

---

(١) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «فيهم».

(٢) الصولة: الشدة. المصدر السابق.

(٣) المخارم: مسايل الماء التى يخرمها السيل. المصدر السابق.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٣، وديوان حسان ص ١٧٣، ١٧٤.

(٥) مَجىء خبيب فى قافية واحدة مع قوله: «المكتوب»، هو من عيوب قوافى الشعر، ويسمى التوجيه. وهو أن يختلف ما قبل الرِّدف، والردف هنا الياء أو الواو فى هذه الأبيات. انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٧٨.

(٦) منعه من الصرف لضرورة الوزن.

مَنَع المَقادةَ[1] أن يَنالوا ظَهْرَه حتى يُجالِدَ إنه لَنَجِيبُ

قال ابنُ هشامٍ[2]: وأكثرُ أهلِ العلمِ بالشعرِ يُنكِرُها لحسانَ.

(١) المقادة هنا: المَذَلَّة والانقياد إلى أعدائه. شرح غريب السيرة ٢/ ١٧٨.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٣.

سَرِيَّةُ عمرِو بنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِىِّ،

[1]على إثْرِ مَقْتَلِ خُبَيْبٍ[1]

قال الواقدىُّ[2] : حدَّثنى إبراهيمُ بنُ جعفرٍ، عن أبيه، وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى عُبَيْدةَ، عن جعفرِ بنِ[3] عمرِو بنِ أميةَ الضَّمْرِىِّ، وعبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ، عن عبدِ الواحدِ بنِ أبى عَوْنٍ[4]، وزاد بعضُهم على بعضٍ، قالوا: كان أبو سفيانَ بنُ حربٍ قد قال لنفَرٍ مِن قريشٍ بمكةَ: ما أَحدٌ يَغْتالُ محمدًا؟ فإنه يَمْشِى فى الأسْواقِ فنُدْرِكَ ثَأْرَنا؟ فأتاه رجلٌ مِن العربِ فدخَل عليه مَنزِلَه، وقال له: إن أنت قَوَّيْتَنى[5] خرَجْتُ إليه حتى أغْتالَه، فإنى هادٍ بالطريقِ خِرِّيتٌ[6]، معى خِنْجَرٌ مثلُ خافِيَةِ النَّسْرِ[7]. قال: أنتَ صاحبُنا. وأعطاه بعيرًا ونَفَقَةً، وقال: اطْوِ أمْرَك[8]؛

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٣٣٣ - ٣٣٧، من طريق الواقدى به، والطبرى فى تاريخه ٢/ ٥٤٢، من طريق محمد بن إسحاق، عن جعفر بن الفضل بن الحسن بن عمرو بن أمية الضمرى، عن أبيه، عن جده - يعنى عمرو بن أمية - بنحوه.

(٣) بعده فى م: «الفضل بن الحسن بن».

(٤) فى الأصل، م: «عوف». انظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤٦٣.

(٥) فى الأصل، م: «وفيتنى».

(٦) الخريت: الدليل الحاذق. اللسان (خ ر ت).

(٧) خافية النسر: الخافية واحدة الخوافى، وهى ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت. اللسان (خ ف ى)، والمعنى: أن معه خنجرا صغيرا يصلح لتنفيذ مهمته.

(٨) اطو أمرك: اكتمه.

فإنى لا آمَنُ أن يَسْمَعَ هذا أحدٌ فيَنْمِيَه[1] إلى محمدٍ. قال: قال العربىُّ: لا يَعْلَمُه أَحدٌ. فخرَج ليلًا على راحلتِه فسار خمسًا، وصبَّح ظَهْرَ الحَرَّةِ[2] صُبْحَ[3] سادسةٍ، ثم أقْبَل يسْألُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى أتَى المُصَلَّى، فقال له قائلٌ: قد تَوَجَّه إلى بنى عبدِ الأَشْهَلِ. فخرَج الأعرابىُّ يقودُ راحِلتَه حتى انتَهَى إلى بنى عبدِ الأشْهلِ، فعقَل راحلتَه، ثُم أقْبَل يَؤُمُّ[4] رسولَ اللَّهِ ﷺ، فوجَده فى جماعةٍ مِن أصحابِه، يُحَدِّثُ فى مسجدِه، فدخل، فلمّا رآه رسولُ اللَّهِ ﷺ قال لأصحابِه: [٢/ ٢٤١و] «إنَّ هذا الرجلَ يريدُ غَدْرًا، واللَّهُ حائلٌ بينَه وبينَ ما يريدُه». فوقَف وقال: أيُّكم ابنُ عبدِ المطلبِ؟ فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أنا ابنُ عبدِ المطلبِ». فذهَب يُجْنِئُ[5] على رسولِ اللَّهِ ﷺ كأنه يُسارُّه، فجَبَذه أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ وقال: تَنَحَّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ. وجذَب بداخِلةِ[6] إزارِه، فإذا الخِنْجَرُ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، هذا غادرٌ. فأُسْقِط فى يدِ الأعرابىِّ، وقال: دَمِى دَمِى يا محمدُ. وأخَذَ[7] أُسَيْدُ بنُ حُضَيرٍ يُلَبِّبُه[8]، فقال له النبىُّ ﷺ: «اصدُقْنى، ما أنت وما أقدَمَك؟ فإن صَدَقْتَنى نفعَك الصدقُ، وإن كذَبْتَنى فقد أُطْلِعْتُ على ما هَمَمْتَ به». قال العربىُّ: فأنا آمِنٌ؟ قال: «فأنت آمِنٌ».

---

(١) فى ص: «فيمنيه». وينميه: يبلغه.

(٢) فى م: «الحى». والحرة: أرض ذات حجارة سوداء.

(٣) فى الأصل، م: «يوم».

(٤) يؤم: يقصد.

(٥) فى الأصل «يحثى» وفى م «ينحنى» والمثبت من ص. ومعناه يميل. وفعله: أجْنأ يُجنئ إجناءً. النهاية ١/ ٣٠٢.

(٦) فى م: «بداخل». وداخلة الإزار: طرفه وحاشيته من داخل. النهاية ٢/ ١٠٧.

(٧) فى الأصل، م: «وأخذه».

(٨) يلببه: يجعل ثيابه فى عنقه وصدره، ثم يقبضه ويجرّه. اللسان (ل ب ب).

فأخْبرَه بخبرِ أبى سفيانَ وما جعَل له ، فأمَر به فحُبِس عندَ أُسَيْدِ بنِ حُضَيْرٍ ، ثُم دعا به مِن الغَدِ فقال : « قد آمَنْتُك ، فاذْهَبْ حيث شئتَ ، أوَ[1] خيرٌ لك مِن ذلك ؟ » . قال : وما هو ؟ فقال : « أن تَشْهَدَ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنِّى رسولُ اللَّهِ » . فقال[2] : أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنك أنتَ رسولُ اللَّهِ[2] ، واللَّهِ يا محمدُ ، ما كنتُ أفْرَقُ[3] مِن الرجالِ ، فما هو إلّا أن رأيتُك فذَهَب عقْلى وضَعُفَتْ نفْسى ، ثم اطَّلَعْتَ على ما همَمْتُ به مما[4] سَبَقْتُ به الرُّكْبانَ ، ولم يطَّلِعْ عليه أحدٌ ، فعرَفْتُ أنك ممنوعٌ وأنك على حقٍّ ، وأن حزبَ أبى سفيانَ حِزْبُ الشيطانِ . فجعَل النبىُّ ﷺ يتَبَسَّمُ ، وأقام أيامًا ، ثُم اسْتَأْذَن النبىَّ ﷺ فخرَج مِن عندِه ولم يُسْمَعْ له بذكْرٍ . وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعمرِو بنِ أميةَ الضَّمْرىِّ ولسَلَمَةَ بنِ أسْلَمَ بنِ حَرِيشٍ : « اخرُجا حتى تأْتِيا أبا سفيانَ بنَ حربٍ ، فإن أصَبْتما منه غِرَّةً[5] فاقْتُلاه » . قال عمرٌو : فخرَجْتُ أنا وصاحبى حتى أتَينا بطْنَ يَأْجَجَ ، فقيَّدْنا بعيرَنا ، وقال لى صاحبى : يا عمرُو ، هل لك فى أنْ نَأْتىَ مكةَ ، فنطوفَ بالبيتِ أسبوعًا[6] ونصلىَ ركْعتَيْن ؟ فقلتُ[7] : إنى أَعْرَفُ بمكةَ مِن الفرَسِ الأَبْلَقِ ، [8]وإنهم إن رأَوْنى عَرَفونى ، وأنا أَعْرِفُ أهلَ مكةَ ؛ إنهم إذا[8]

---

(١) فى الأصل ، ص : « و » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) أفرق : أخاف .

(٤) فى النسخ : « فما » . والمثبت من الدلائل .

(٥) أى سبع مرات . النهاية ٢/٣٣٦ .

(٦) غرة : غفلة .

(٧) بعده فى م : « أنا أعلم بأهل مكة منك إنهم إذا أظلموا رشوا أفنيتهم ثم جلسوا بها و » . وهى لفظ رواية تاريخ الطبرى ٢/ ٥٤٣.

(٨ - ٨) سقط من : النسخ ، والمثبت من الدلائل .

(١أَمْسَوا انفجعوا بأفنيتِهم١)، فأبَى علىَّ فانطَلَقْنا، فأتَيْنا مكةَ فطُفْنا أسبوعًا وصلَّينا ركعتَيْن، فلمَّا خرَجْتُ لقِيَنى معاويةُ بنُ أبى سفيانَ فعرَفنى وقال: عمرُو بنُ أميةَ! (٢وأخبر أباه٢)، فنَذِر(٣) بنا أهلُ مكةَ فقالوا: ما جاء عمرٌو فى خيرٍ. وكان عمرٌو فاتِكًا(٤) فى الجاهليةِ، فحشَد أهلُ مكةَ وتجَمَّعوا، وهرَب عمرٌو وسَلَمَةُ، وخرَجوا فى طلَبِهما، واشْتَدُّوا(٥) فى الجبلِ. قال عمرٌو: فدخَلْتُ غارًا فتَغيَّبْتُ عنهم حتى أصبَحْتُ، وباتوا يَطْلُبوننا فى الجبلِ، وعمَّى اللَّهُ عليهم طريقَ المدينةِ أن يَهْتَدوا لراحلتِنا(٦)، فلما كان الغدُ ضَحْوةً، أقْبَل عثمانُ بنُ مالكِ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّيْمىُّ يَخْتَلى(٧) لفرسِه حَشِيشًا، فقلتُ لسَلَمَةَ بنِ أسْلَمَ: إذا أبْصَرَنا أشْعَر بنا أهلَ مكةَ، وقد أقْصَروا(٨) عنا. فلم يَزَلْ يَدْنو مِن بابِ الغارِ حتى أشْرَف علينا. قال: فخرَجْتُ إليه فطعَنْتُه طَعْنةً تحتَ الثَّدْيِ بخِنْجَرى، فسَقَط وصاح، فأَسْمَع(٩) أهلَ مكةَ، فأقْبَلوا بعدَ تفَرُّقِهم، (١٠ودخلتُ الغارَ١٠)، وقلتُ

(١ - ١) سقط من: النسخ، والمثبت من الدلائل. وقوله: «انفجعوا» هكذا جاء فى الدلائل، ولم نجد له معنى مناسبا هنا، ولعله: «اضطجعوا» ويقويه ما جاء فى تاريخ الطبرى ٢/٥٤٣ «رشُّوا أفنيتهم ثم جلسوا بها».

(٢ - ٢) فى م: «واحزناه». ولعل صوابها: واخبراه!

(٣) نذر بالشىء وبالعدو: علمه فحذره. اللسان (ن ذ ر).

(٤) فاتكا: سفاكًا للدماء.

(٥) واشتدوا فى الجبل: أسرعوا فى صعوده.

(٦) فى م: «له».

(٧) يختلى: يقطع له الخلا، والخلا: النبات الرطب. انظر النهاية ٢/ ٧٥، والوسيط (خ ل ى).

(٨) فى م: «انفضوا». وأقصر عن الشىء: كفَّ ونزع عنه وهو يقدر عليه. الوسيط (ق ص ر).

(٩) فى م: «فاجتمع».

(١٠ - ١٠) سقط من: الأصل، ص. وفى م: «ورجعت إلى مكانى فدخلت فيه». وهو لفظ رواية الطبرى. والمثبت من الدلائل.

لصاحبى : لا تتَحَرَّكْ[1] . فأَقْبَلوا حتى أتَوْه ، وقالوا : مَن قَتَلكَ ؟ قال : عمرُو بنُ أميةَ الضَّمْرِىُّ . فقال أبو سفيانَ : قد علِمْنا أنه لم يأْتِ لخيرٍ . ولم يسْتَطِعْ أن يُخْبِرَهم بمكانِنا ، فإنه كان بآخرِ رَمَقٍ فمات ، وشُغِلوا عن طلبِنا بصاحبِهم ، فحمَلوه ، فمكَثْنا ليلتَيْن فى مكانِنا [2]حتى خرَجْنا[2] ، فقال صاحبى : يا عمرَو ابنَ أميةَ ، هل لك فى خُبَيْبِ بنِ عَدِىٍّ نُنْزِلُه ؟ فقلتُ له : أين هو ؟ قال : هو ذاك مصلوبٌ ، حولَه الحَرَسُ . فقلتُ : أمْهِلْنى وتَنَحَّ عنى ، فإن خَشِيتَ شيئًا فانْحُ[3] إلى بعيرِك فاقْعُدْ عليه ، فأْتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخْبِرْه الخبرَ ودعْنى ، فإنى عالمٌ بالمدينةِ . ثُم اشتَدَدْتُ[4] عليه حتى وجَدْتُه [٢/ ٢٤١ظ] فحمَلْتُه على ظهرى ، فما مَشَيْتُ به إلَّا عشرين ذِراعًا حتى استَيْقَظوا ، فخرَجوا فى أَثَرى فطَرَحْتُ الخَشَبةَ ، فما أنْسَى [5]وقْعَها دَبْ[5] - يَعْنى صَوْتَها - ثُم أَهَلْتُ عليه الترابَ برِجْلى ، فأخَذتُ طريقَ الصَّفْراءِ ، فأَعْيَوا ورجَعوا ، وكنتُ لا أُدرَكُ[6] مع بقاءِ نَفَسٍ[7] ، فانطَلَق صاحبى إلى البعيرِ فركِبه وأتَى النبىَّ ﷺ فأخبَرَه ، وأقْبَلْتُ حتى أشْرَفْتُ على [8]الغَميمِ ، غَميمِ[8] ضَجَنانَ ، فدخَلْتُ فى غارٍ معى قوسى وأَسْهُمى وخِنْجَرى ، فبينما أنا فيه إذ أقْبَل رجلٌ مِن بنى [9]بكرِ مِن بنى الدِّيلِ[9] ،

---

(١) فى ص : « تحزن » .

(٢ - ٢) فى م : « حتى سكن عنا الطلب ثم خرجنا إلى التنعيم » . وهو لفظ رواية الطبرى .

(٣) فى ص والدلائل : « فانج » . ونحا : قصد .

(٤) فى الأصل ، م : « استدرت » .

(٥ - ٥) فى م : « وجيبها » .

(٦) فى م : « أدرى » .

(٧) فى الأصل ، م : « نفسى » .

(٨ - ٨) فى م : « الغليل غليل » .

(٩ - ٩) فى الأصل ، ص : « بكر بن الديل » . وفى م : « الديل بن بكر » والمثبت من الدلائل .

أعورُ طويلٌ، يَسُوقُ غَنَمًا ومِعْزَى، فدخَل الغارَ وقال: مَن الرجلُ؟ فقلتُ: رجلٌ[1] مِن بنى بكرٍ. فقال: وأنا مِن بنى بكرٍ. ثُم اتَّكَأ ورفَع عَقِيرتَه[2] يتَغَنَّى ويقولُ:

فلستُ بمسلمٍ ما دُمْتُ حيًّا ولستُ أَدِينُ دِينَ المسلمينا

فقلتُ فى نفسى: واللَّهِ إنى لأَرْجو أن أَقْتُلَك. فلمّا نام قمتُ إليه، فقتَلْتُه شَرَّ قِتْلةٍ قتلْتُها أحدًا قطُّ، ثُم خرَجْتُ حتى هبَطْتُ، فلما أَسْهَلْتُ[3] فى الطريقِ إذا رجلان بعَثَتهما قريشٌ يتَجَسَّسان الأخبارَ، فقلتُ: اسْتَأْسِرا. فأَبَى أحدُهما، فرَمَيْتُه فقَتَلْتُه، فلما رَأَى ذلك الآخَرُ اسْتَأْسَر، فشَدَدْتُه وَثاقًا، ثُم أَقْبَلْتُ به إلى النبىِّ ﷺ، فلما قدِمْتُ المدينةَ رآنى[4] صِبْيانٌ[5] وهم يَلْعَبون، وسَمِعوا أَشْياخَهم يقولون: هذا عمرٌو. فاشْتَدّ الصبْيانُ إلى النبىِّ ﷺ فأَخْبَروه، وأَتيْتُه بالرجلِ قد رَبَطْتُ إبهامَيْه بوَتَرِ قوسى، فلقد رأيتُ النبىَّ ﷺ وهو يَضْحَكُ، ثُم دَعا لى بخيرٍ. وكان قُدومُ سَلَمةَ قبلَ قُدومِ عمرٍو بثلاثةِ أيامٍ. رَواه البيهقىُّ.

وقد تقَدَّم[6] أن عَمْرًا لما أَهْبَطَ خُبَيْبًا لم يَرَ له رِمَّةً ولا جَسَدًا، فلعله دُفِن مكانَ سُقوطِه. واللَّهُ أعلمُ. وهذه السَّرِيَّةُ إنما استَدْرَكها ابنُ هشامٍ على ابنِ إسحاقَ[7]،

---

(١) سقط من: الأصل، ص.

(٢) قيل لكل من رفع صوته بالغناء: رفع عقيرته. تاج العروس (ع ق ر).

(٣) أسهل: نزل السهل أو أتاه. الوسيط (س هـ ل).

(٤) فى الأصل، م: «أتى».

(٥) بعده فى م: «الأنصار».

(٦) تقدم فى صفحة ٥١١.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/٦٣٣ - ٦٣٥. ولعل قول الحافظ ابن كثير: إنما استدركها ابن هشام على ابن =

وساقها بنحوٍ مِن سياقِ الواقدىِّ لها ، لكنْ عندَه أن رفيقَ عمرِو بنِ أميةَ فى هذه السَّريةِ جَبَّارُ بنُ صَخْرٍ . فاللَّهُ أعلمُ ، وللَّهِ الحمدُ .

= إسحاق . ينطبق على سيرة ابن إسحاق برواية زياد البكائى عنه ، فقد روى قصة هذه السرية الطبرى فى التاريخ ٢/٥٤٢ - ٥٤٥ - كما أشرنا - من طريق سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق عن جعفر بن الفضل بن الحسن بن عمرو بن أمية عن أبيه عن جده بنحو هذا السياق . ويعضد ذلك ما ذكره السهيلى فى الروض الأنف ٧/ ٥٣١، ٥٣٢ عن الحافظ أبى بحر سفيان بن العاصى قال : نقلت من حاشية نسخة من كتاب السير منسوبة بسماع أبى سعيد عبد الرحيم بن عبد اللّه بن عبد الرحيم وأخويه محمد وأحمد ابنى عبد اللّه بن عبد الرحيم ما هذا نصه : وجدت بخط أخى قول ابن هشام : هذا مما لم يذكره ابن إسحاق . هو غلط منه ، قد ذكره ابن إسحاق عن جعفر بن عمرو بن أمية عن عمرو بن أمية فيما حدَّث أسد عن يحيى بن زكريا عن ابن إسحاق .

فهذان طريقان عن ابن إسحاق يذكر فيهما هذه السرية ، لا كما ذكر ابن هشام ونقل ذلك عنه المصنف . فاللّه أعلم .

سرية بِئْرِ مَعُونَة

وقد كانتْ فى صَفَرٍ منها ، وأغْرَب مكحولٌ ، رَحِمه اللَّهُ ، حيث قال : إنها كانت بعدَ الخَنْدقِ[1] .

قال البخارىُّ[2] : حدَّثنا أبو مَعْمَرٍ ، حدَّثنا [3]عبدُ الوَارِثِ[3] ، حدَّثَنا عبدُ العزيزِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ سبعين رجُلًا لحاجةٍ يقالُ لهم : القُرَّاءُ . فعرَض لهم حيَّانِ مِن بنى سُلَيْمٍ - رِعْلٌ وذَكْوانُ - عندَ بئرٍ يقالُ لها : بئرُ مَعُونةَ . فقال القومُ : واللَّهِ ما إيَّاكم أرَدْنا ، وإنما نحن مُجْتازون فى حاجةٍ للنبىِّ ﷺ . فقتَلوهم ، فدَعا النبىُّ ﷺ عليهم شهرًا فى صلاةِ الغَداةِ ، وذاك بَدْءُ القُنوتِ ، وما كنا نَقْنُتُ . ورَواه مسلمٌ ، مِن حديثِ حمَّادِ بنِ سَلَمَةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، بنحوِه[4] .

ثُم قال البخارىُّ[5] : حدَّثنا عبدُ الأعْلَى بنُ حَمَّادٍ ، حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، حدَّثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أن رِعْلًا وذَكْوانَ وعُصَيَّةَ وبنى لِحْيَانَ استَمَدُّوا رسولَ اللَّهِ ﷺ على عَدُوٍّ[6] ، فأمَدَّهم بسبعين مِن الأنصارِ ، كنا

---

(١) انظر المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٠٠.

(٢) البخارى (٤٠٨٨) .

(٣ - ٣) فى الأصل : « عبد الرزاق » .

(٤) مسلم ، كتاب الإمارة ١٤٧(٦٧٧) .

(٥) البخارى (٤٠٩٠) .

(٦) فى ص : « عدوهم » .

نُسَمِّيهم القُرَّاءَ فى زمانِهم، كانوا يَحْتَطِبون بالنَّهارِ، ويُصلُّون بالليلِ، حتى كانوا ببئرِ مَعُونةَ قتَلوهم وغَدَروا بهم، فبلَغ النبىَّ ﷺ، فقنَت شهرًا يَدْعو فى الصُّبْحِ على أحْياءٍ مِن أحياءِ[1] العربِ؛ على رِعْلٍ وذَكْوانَ وعُصَيَّةَ وبنى لِحْيَانَ. قال أنسٌ: فقرَأْنا فيهم قُرآنًا، ثُم إنّ ذلك رُفِع: (بَلِّغوا عنا قومَنا أنَّا[2] لَقِينَا ربَّنا فرضِىَ عنَّا وأرْضانا).

ثُم قال البخارىُّ[3]: حدَّثنا موسى بنُ إسماعيلَ، حدَّثنا هَمَّامٌ، عن إسحاقَ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طَلْحةَ، حدَّثنى أنسُ بنُ مالكٍ أن النبىَّ ﷺ [٢/٢٤٢و] بعَث خالَه[4] - أخًا لأمِّ سُلَيْمٍ - فى سبعين راكبًا، وكان رئيسَ المُشْركين عامرُ ابنُ الطُّفَيْلِ خَيَّر رسولَ اللَّهِ ﷺ بينَ ثلاثِ خِصالٍ؛ فقال: يكونُ لك أهلُ السَّهْلِ، ولى أهلُ المَدَرِ، أو أكونُ خليفتَك، أو أغْزُوك بأهلِ غَطَفانَ بألفٍ وألفٍ. فطُعِن عامرٌ فى بيتِ أمِّ فلانٍ فقال: غُدَّةٌ كغُدَّةِ البَكْرِ[5] فى بيتِ امرأةٍ مِن آلِ فلانٍ، ائتُونى بفرسى. فمات على ظهرِ فرسِه، فانطَلَق حَرامٌ، أخو أمِّ سُلَيْمٍ، وهو رجلٌ أعْرَجُ[6]، ورجلٌ مِن بنى فلانٍ، فقال: كُونا قريبًا حتى

---

(١) سقط من: م.

(٢) فى الأصل: «بأننا قد»، وفى م: «أنا قد»، وفى ص: «بأنا قد». والمثبت من صحيح البخارى.

(٣) البخارى (٤٠٩١).

(٤) فى الأصل، م: «حرام». وهو حرام بن ملحان كما سيأتى.

(٥) البكر: الفتىّ من الإبل. الوسيط (ب ك ر). والغدة: طاعون الإبل، وقلما تسلم منه. النهاية ٣/ ٣٤٣. قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٨٧: قوله: غدة كغدة البكر. يجوز فيه الرفع بتقدير أصابتنى غدة. أو: غدةٌ بى. ويجوز النصب على المصدر، أى أَغَدّه غُدَّةً.

(٦) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٨٧، ٣٨٨: كذا هنا على أنها صفة حرام، وليس كذلك، بل الأعرج غيره ... فالذى يظهر أن الواو فى قوله: «وهو» قدمت سهوًا من الكاتب والصواب تأخيرها، وصواب =

آتيَهم ، فإن آمَنونى كنتُم قريبًا[1] ، وإن قتَلونى أتيتُم أصحابَكم . فقال : أتُؤْمِنونى حتى أُبَلِّغَ رسالةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فجعَل يُحَدِّثُهم ، وأَوْمَئُوا[2] إلى رجلٍ فأتاه مِن خلفِه فطعَنه . قال همَّامٌ : أحْسَبُه قال[3] : حتى [4]أنفَذَه بالرُّمْحِ[4] . فقال : اللَّهُ أكبرُ ، فُزْتُ وربِّ الكعبةِ . فلحِق الرجلُ[5] ، فقُتِلوا كلُّهم غيرَ الأعْرجِ ، وكان فى رأسِ جبلٍ ، فأنزَل اللَّهُ علينا ، ثُم كان مِن المَنْسوخِ : (إنا قد لَقِينا ربَّنا فرضِى عنا وأرْضانا) . فدَعا النبىُّ ﷺ عليهم ثلاثين صباحًا ؛ على رِعْلٍ وذَكْوانَ وبنى لِحْيَانَ وعُصَيَّةَ الذين عصَوُا اللَّهَ ورسولَه .

وقال البخارىُّ[6] : حدَّثنا حِبَّانُ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ ، أخبَرَنى مَعْمَرٌ ، حدَّثنى

= الكلام : فانطلق حرام هو ورجل أعرج ... ووقع فى بعض النسخ : هو ورجل أعرج . وهو الصواب .

(١) كذا بالنسخ وليست فى البخارى . قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٨٨ : قوله : فإن آمنونى كنتم . وقع هنا بطريق الاكتفاء ... ، ولأبى نعيم فى « المستخرج » ... : فإن آمنونى كنتم قريبا منى . فهذه رواية مفسِّرة .

(٢) فى الأصل ، ص : « أومأ » .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤ - ٤) فى الأصل : « أنفذ الرمح » .

(٥) قال الحافظ ابن حجر فى الفتح ٧/ ٣٨٨ : أشكل ضبط قوله : « فلَحِق الرجل » فى هذا السياق فقيل : يحتمل أن يكون المراد بالرجل الرجل الذى كان رفيق حرام ، وفيه حذف تقديره : فلَحِق الرجلُ بالمسلمين . ويحتمل أن يكون المراد به قاتل حرام ، والتقدير : فطعن حرامًا فقال : فزت وربِّ الكعبة . فلَحِق الرجل المشرك الطاعن بقومه المشركين ، فاجتمعوا على المسلمين فقُتِلوا كلُّهم . ويحتمل أن يكون « فلحق » بضم اللام ، والرجل هو حرام ، أى لحقه أجله ، أو الرجل رفيقه ، بمعنى أنهم لم يمكنوه أن يرجع إلى المسلمين بل لحقه المشركون فقتلوه وقتلوا أصحابه . ويحتمل أن يضبط « الرَّجُل » بسكون الجيم ، وهو صيغة جمع ، والمعنى أن الذى طعن حرامًا لحق بقومه وهم الرجال الذين استنصر بهم عامر بن الطفيل ، والرَّجْل بسكون الجيم هم المسلمون القراء فقتلوا كلهم ، وهذا أوجه التوجيهات إن ثبتت الرواية بسكون الجيم . واللَّه أعلم .

(٦) البخارى (٤٠٩٢) .

ثُمامَةُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أنسٍ، أنه سمِع أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ: لما طُعِن حَرامُ بنُ مِلْحانَ، وكان خالَه، يومَ بئرِ مَعونةَ قال بالدمِ هكذا؛ فنضَحه على وجهِه ورأسِه، ثُم قال: فُزْتُ وربِّ الكعبةِ.

ورَوى البخاريُّ[1]، عن عُبَيْدِ بنِ إسماعيلَ، عن أبى أسامةَ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ، أخبرنى أبى قال: لما قُتِل الذين ببئرِ مَعُونةَ، وأُسِر عمرُو بنُ أميةَ الضَّمْرىُّ، قال له عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ: مَن هذا؟ فأشار إلى قَتيلٍ، فقال له عمرُو بنُ أميةَ: هذا عامرُ بنُ فُهَيْرةَ. قال: لقد رأيتُه بعدَما قُتِل رُفِع إلى السماءِ، حتى إنى لَأَنْظُرُ إلى السماءِ بينَه وبينَ الأرضِ، ثُم وُضِع. فأتَى النبىَّ ﷺ خبَرُهم، فنَعاهم فقال: «إنّ أصحابَكم قد أُصِيبوا، وإنهم قد سألوا ربَّهم، فقالوا: ربَّنا أَخْبِرْ عنا إخْوانَنا بما رضِينا عنك، ورضِيتَ عنا. فأخْبَرَهم عنهم». وأُصِيبَ يومَئذٍ فيهم عُروةُ بنُ أسماءَ بنِ الصَّلْتِ، فسُمِّىَ عُرْوةُ به، ومُنْذِرُ بنُ عمرٍو، وسُمِّى به مُنْذِرًا. هكذا وقَع فى روايةِ البُخارىِّ مُرْسَلًا عن عُرْوةَ، وقد رَواه البيهقىُّ[2] مِن حديثِ يَحْيَى ابنِ سعيدٍ، عن أبى أُسامةَ، عن هشامٍ، عن أبيه، عن عائشةَ، فساقَ مِن حديثِ الهجرةِ، وأدْرَج فى آخرِه ما ذكَره البخارىُّ هـٰهنا. فاللَّهُ أعلمُ.

ورَوى الواقدىُّ[3]، عن مُصْعَبِ بنِ ثابتٍ، عن أبى الأسْودِ، عن عُرْوةَ، فذكَر القصةَ، وشأنَ عامرِ بنِ فُهَيْرةَ، وإخْبارَ عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ أنه رُفِع إلى السماءِ، وذكَر أنَّ الذى قَتَله جَبَّارُ بنُ سُلْمَى الكِلابىُّ، قال: ولما طعَنه بالرُّمْحِ

---

(١) البخارى (٤٠٩٣).

(٢) دلائل النبوة ٣/ ٣٥٢، ٣٥٣.

(٣) مغازى الواقدى ١/ ٣٤٧ - ٣٤٩.

قال: فُزْتُ وربِّ الكعبةِ. ثُم سأَل جَبَّارٌ بعدَ ذلك: ما معنى قولِه: فُزْتُ؟! قالوا: يعنى بالجنةِ. فقال: صدَق واللَّهِ. ثُم أسْلَم جَبَّارٌ بعدَ ذلك لذلك.

وفى «مغازى موسى بنِ عقبةَ»، عن عروةَ أنه قال: لم يُوجَدْ[1] جسَدُ عامرِ بنِ فُهَيْرةَ، يرَوْن أن الملائكةَ وارَتْه[2].

وقال يونُسُ، عن ابنِ إسحاقَ[3]: فأقام رسولُ اللَّهِ ﷺ، يعنى بعدَ أُحدٍ، بقيةَ شَوَّالٍ وذا القَعْدةِ وذا الحِجَّةِ والمُحَرَّمَ، ثُم بعَث أصحابَ بئرِ مَعُونةَ فى صَفَرٍ على رأسِ أربعةِ أشهُرٍ مِن أُحدٍ، فحدثنى أبى إسحاقُ بنُ يَسارٍ، عن المُغيرةِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ، [4]وعبدُ اللَّهِ[4] بنُ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حَزْمٍ، وغيرُهما مِن أهلِ العلمِ قالوا: قدِم أبو بَراءٍ عامرُ بنُ مالكِ بنِ جعفرٍ مُلاعِبُ الأسِنَّةِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ، فعرَض عليه الإسلامَ ودعاه إليه فلم يُسْلِمْ ولم يَبْعُدْ، وقال: يا محمدُ، لو بعَثْتَ رجالًا مِن أصحابِك إلى أهلِ نَجْدٍ يَدعُونهم[5] إلى أمرِك، رجَوْتُ أن يستَجِيبوا لك. فقال ﷺ: «إنى [٢/٢٤٢ظ] أخْشَى عليهم أهلَ نَجْدٍ». فقال أبو بَراءٍ: أنا لهم جارٌ. فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ المُنْذِرَ بنَ عمرٍو أخا بنى ساعِدةَ، المُعْنِقَ[6] ليموتَ فى أربعين

---

(١) فى ص: «ير».

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٣٤٢، عن موسى بن عقبة.

(٣) المصدر السابق ٣/٣٣٨ - ٣٤١ عن يونس عن ابن إسحاق.

(٤ - ٤) فى الأصل، م: «وعبد الرحمن». انظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٠٧.

(٥) فى م: «فدعوهم».

(٦) فى الأصل: «المعتق»، والمعنق ليموت، أو أعنق ليموت: أى إن المنية أسرعت به وساقته إلى مصرعه. واللام لام العاقبة مثلها فى قوله تعالى: ﴿ليكونَ لهم عدوًّا وحَزَنًا﴾ النهاية ٣/ ٣١٠.

رجلًا[1] مِن أصحابِه مِن خِيارِ المسلمين؛ فيهم الحارثُ بنُ الصِّمَّةِ، وحَرامُ بنُ مِلْحانَ، أخو بنى عَدِىِّ بنِ النجارِ، وعُروةُ بنُ أسماءَ بنِ الصَّلْتِ السُّلَمىُّ، [2]ونافعُ بنُ بُدَيْلِ بنِ وَرْقاءَ الخزاعىُّ[2]، وعامرُ بنُ فُهَيْرةَ، مولى أبى بكرٍ، فى رجالٍ مِن خِيارِ المسلمين، فساروا حتى نزَلوا بئرَ مَعُونةَ، وهى بينَ أرضِ بنى عامرٍ وحَرَّةِ بنى سُلَيْمٍ، فلما نزَلوا بَعَثوا حَرامَ بنَ مِلْحانَ بكتابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى [3]عدوِّ اللَّهِ[3] عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ، فلمَّا أتاه لم يَنْظُرْ فى الكتابِ حتى عَدا على الرجلِ فقتَلَه، ثُم اسْتَصْرَخ عليهم بنى عامرٍ، فأبَوْا أن يُجِيبُوا إلى ما دَعاهم، وقالوا: لن نُخْفِرَ[4] أبا بَرَاءٍ، وقد عَقَد لهم عَقْدًا وجِوارًا. فاسْتَصْرَخ عليهم قَبائلَ مِن بنى سُلَيْمٍ، عُصَيَّةَ ورِعْلًا وذَكْوانَ والقارَةَ، فأجابوه إلى ذلك، فخرَجوا حتى غَشُوا القومَ، فأحاطوا بهم فى رِحالِهم، فلمَّا رَأَوْهم أخَذوا أسيافَهم، ثُم قاتَلوا القومَ حتى قُتِلوا عن آخرِهم، إلَّا كعبَ بنَ زيدٍ أخا بنى دينارِ بنِ النجارِ، فإنهم تَرَكوه وبه رَمَقٌ، فارْتُثَّ[5] مِن بينِ القَتْلى، فعاش حتى قُتِل يومَ الخندقِ، وكان فى سَرْحِ[6] القومِ عمرُو بنُ أميةَ الضَّمْرىُّ، ورجلٌ مِن الأنصارِ مِن بنى عمرِو بنِ عَوْفٍ، فلم يُنْبِئْهما بمُصابِ القومِ إلّا الطيرُ تَحومُ حولَ العَسْكَرِ، فقالا: واللَّهِ إنّ

---

(١) بعده فى ص: «وفى جميع نسخ البخارى سبعون رجلًا».

(٢ - ٢) فى الأصل: «رافع بن ورقاء الحزامى»، وفى ص: «رافع بن ورقاء الخزاعى». وانظر الاستيعاب ٤/ ١٤٨٩، وأسد الغابة ٥/ ٢٩٩، والإصابة ٦/ ٤٠٤.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) أَخْفَرْت الرجل، إذا نَقَضْت عهده وذمامه. النهاية ٢/ ٥٢.

(٥) الارتثاث: أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيف قد أثخنته الجراح. النهاية ٢/ ١٩٥.

(٦) السرح: شجر عظام طوال، الواحدة: سَرْحة. الوسيط (س ر ح).

لهذه الطيرِ لَشَأْنًا . فأَقْبلا ليَنْظُرا ، فإذا القومُ فى دمائِهم ، وإذا الخيلُ التى أصابتْهم واقفةٌ ، فقال الأنصارىُّ لعمرِو بنِ أميةَ : ماذا ترَى ؟ فقال : أرَى أن نَلْحَقَ برسولِ اللَّهِ ﷺ فنُخْبِرَه الخبرَ . فقال الأنصارىُّ : لكنى لم أَكُنْ لِأَرْغبَ بنفسى عن مَوْطنٍ قُتِل فيه المُنْذِرُ بنُ عمرٍو ، وما كنتُ لِأُخْبِرَ عنه الرجالَ . فقاتَل القومَ حتى قُتِل ، وأُخِذ عمرٌو أسيرًا ، فلمَّا أخْبَرهم أنه مِن مُضَرَ أطْلَقه عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ ، وجَزَّ ناصِيَتَه ، وأعْتَقَه عن رقبةٍ كانت على أُمِّه ، فيما زَعَمَ . قال : وخرَج عمرُو بنُ أميةَ ، حتى إذا كان بالقَرْقَرَةِ مِن صَدْرِ قَناةَ[1] ، أقْبَل رجلانِ مِن بنى عامرٍ حتى نزَلا فى ظِلٍّ هو فيه ، وكان مع العامريَّيْنِ عَهْدٌ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وجِوارٌ لم يَعْلَمْه عمرُو بنُ أميةَ ، وقد سأَلهما حينَ نزَلا : ممَّن أنتما ؟ قالا : مِن بنى عامرٍ ، فأمْهَلَهما حتى إذا ناما عَدا عليهما وقتَلهما ، وهو يَرَى أن قد أصاب بهما ثَأْرًا مِن بنى عامرٍ فيما أصابوا مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا قدِم عمرُو بنُ أميةَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أخْبَره بالخبرِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد قتَلْتَ قَتيلَيْن ، لَأَدِيَنَّهما » . ثُم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذا عملُ أبى بَراءٍ ، قد كنتُ لهذا كارهًا مُتَخَوِّفًا » . فبلَغ ذلك أبا بَراءٍ فشَقَّ عليه إخفارُ عامرٍ إيَّاه ، وما [2]أصاب من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[2] بسببِه وجِوارِه .

فقال حسانُ بنُ ثابتٍ فى إخْفارِ عامرٍ أبا بَراءٍ ، ويُحَرِّضُ بنى أبى بَراءٍ على عامرٍ[3] :

---

(١) واد من أودية المدينة . معجم ما استعجم ٣/ ١٠٩٦.

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص : « أصيب » ، وفى م : « أصاب أصحاب رسول الله ﷺ » . والمثبت من الدلائل .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٧، ١٨٨، وديوان حسان ص ٢٣١، ٢٣٢.

بنى أُمِّ البَنِينَ ألم يَرُعْكمْ وأنتم مِن ذَوائبِ أهلِ نَجْدِ
تهكُّمُ عامرِ بأبى بَراءٍ ليُخفِرَه وما خطأٌ كَعَمْدِ
ألا أَبلِغْ ربيعةَ ذا المَساعى فما أحدثتَ [1]فى الحَدَثانِ[1] بعدى
أبوكَ أبو الحروبِ أَبو براءٍ وخالُكَ ماجدٌ حَكَمُ بنُ سعدِ

[٢/٢٤٣و] قال ابنُ هشامٍ[٢] : أُمُّ البنين، أُمُّ أبى بَراءٍ، وهى بنتُ عمرِو بنِ عامرِ بنِ ربيعةَ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ[٣] .

قال[٢] : فحمَل ربيعةُ بنُ عامرِ بنِ مالكٍ علَى عامرِ بنِ الطُّفيلِ، فطعَنه فى فَخِذِه، فأَشْواه[٤] ، ووقَع عن فرسِه، وقال : هذا عملُ أبى براءٍ، إنْ أَمُتْ فدَمِى لعمِّى فلا يُتْبَعَنَّ به، وإنْ أَعِشْ فسأَرَى رأيى. وذكَر موسى بنُ عقبةَ، عن الزُّهْرِىِّ نحوَ سياقِ محمدِ بنِ إسحاقَ[٥] ، قال موسى : وكان أميرُ القومِ المنذرَ ابنَ عمرٍو، وقيل : مرثدَ بنَ أبى مرثدٍ.

وقال حسانُ بنُ ثابتٍ يَبْكِى قَتْلَى بئرِ مَعونةَ - فيما ذكَره ابنُ إسحاقَ، رحِمه اللَّهُ، واللَّهُ أعلمُ[٦] - :

(١ - ١) فى الأصل، ص : « بالحدثان » . وحدثان الدهر : نوائبه وحوادثه . الوسيط (ح د ث) .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٨.

(٣) قال السهيلى فى الروض الأنف ٦/ ٢٠٦: واسمها ليلى بنت عامر، فيما ذكروا . وقد ذكر ابن هشام نسبها، ولم يذكر اسمها .

(٤) أشواه : أخطأ مقتله . شرح غريب السيرة ٢/ ١٧٩.

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٣٤١ - ٣٤٣ عن موسى بن عقبة .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٩، وديوان حسان ص ٢٢٨، ٢٢٩.

عَلَى قَتْلَى مَعُونَةَ فَاسْتَهِلِّى ... بِدَمْعِ العَيْنِ سَحًّا غَيْرَ نَزْرِ[1]

عَلَى خَيْلِ الرَّسولِ غَداةَ لاقَوْا ... ولاقَتْهم مَنايَاهم بِقَدْرِ

أصابَهمُ الفَناءُ بِعَقْدِ قَوْمٍ ... تُخُوِّنَ[2] عَقْدُ حَبْلِهِمُ بِغَدْرِ

فيا لَهْفِى لمنذرِ اذْ تَوَلَّى ... وأعنَقَ[3] فى مَنِيَّتِه بِصَبْرِ

وكائنْ[4] قد أُصيبَ غداةَ ذاكُمْ ... مِنَ ابيضَ ماجدٍ مِن سِرِّ عمرِو[5]

---

(١) فاستهلى: أى أسيلى دمعك. والسح: الصب. والنزر: القليل. شرح غريب السيرة ٢/ ١٧٩، ١٨٠.

(٢) تخون: تُنُقِّص. المصدر السابق ٢/ ١٨٠.

(٣) أعنق: أسرع. المصدر السابق.

(٤) فى الأصل: «فكان»، وفى ص: «كأين». و«كائن» بمعنى «كأيِّنْ».

(٥) سِرُّ القوم: خيارهم وخالصهم.

غزوةُ بنى النضِيرِ

(١) وهى التى أنزَل اللّهُ (١) فيها سورةَ «الحشْرِ»

فى «صحيحِ البخارىِّ»(٢) عن ابنِ عباسٍ، أنه كان يُسَمِّيها سورةَ بنى النَّضيرِ. وحكَى البخارىُّ(٣) عن الزُّهْرِىِّ، عن عُرْوَةَ أنه قال: كانت بنو النَّضيرِ بعدَ بدرٍ بستةِ أشهرٍ قبلَ أُحدٍ. وقد أسْنَده ابنُ أبى حاتمٍ فى «تفسيرِه»(٤) عن أبيه، عن عبدِ اللَّهِ بنِ صالحٍ، عن اللَّيْثِ، عن عُقَيْلٍ، عن الزُّهْرِىِّ به.

وهكذا رَوَى حنبلُ بنُ إسحاقَ(٥)، عن هلالِ بنِ العَلاءِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ الرَّقِّىِّ، عن مُطَرِّفِ بنِ مازِنٍ اليَمانىِّ، عن مَعْمَرٍ، عن الزُّهْرِىِّ، فذكَر غزوةَ بدرٍ فى سابعَ عشَرَ رَمضانَ سنةَ اثْنَتَين، قال: ثم غزا بنى النَّضيرِ، ثم غزا أُحدًا فى شوالٍ سنةَ ثلاثٍ، ثم قاتَل يومَ الخندقِ فى شوالٍ سنةَ أربعٍ. وقال البيهقىُّ(٦): وقد كان الزُّهْرِىُّ يقولُ: هى قبلَ أُحدٍ. قال(٧): وذهَب آخرون إلى

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) البخارى (٤٠٢٩، ٤٨٨٣).

(٣) البخارى: كتاب المغازى، باب: حديث بنى النضير. فتح البارى ٧/ ٣٢٩.

(٤) ذكره المصنف بهذا الإسناد معزوًا لابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٨٥، سورة الحشر آية (٣). وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٨٧، إلى ابن أبى حاتم وغيره.

(٥) تقدم تخريجه فى صفحة ٢٠.

(٦) دلائل النبوة ٣/ ٣٥٤.

(٧) أى البيهقى.

أنَّها بعدَها، وبعدَ بئرِ مَعُونَةَ أيضًا.

قلتُ: هكذا ذكَره ابنُ إسحاقَ كما تقدَّم[1]؛ فإنَّه بعدَ ذِكْرِه بئرَ مَعُونةَ، ورجوعَ عمرِو بنِ أُمَيَّةَ، وقتلَه ذَيْنِكَ الرجلينِ مِن بنى عامرٍ، ولم يَشْعُرْ بعهدِهما الذى معهما مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ، ولهذا قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لقد قَتَلْتَ رجلين، لَأَدِيَنَّهما». قال ابنُ إسحاقَ[2]: ثُم خَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بنى النَّضيرِ يَسْتعِينُهم فى دِيَةِ ذَيْنِك القتيلَيْن مِن بنى عامرٍ، اللذين قتَلَهما عمرُو بنُ أُمَيَّةَ؛ للعهدِ الذى كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أعطاهما، وكان بينَ بنى النَّضيرِ وبينَ بنى عامرٍ عَقدٌ[3] وحِلْفٌ، فلما أتاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ قالوا: نعم يا أبا القاسمِ، نُعِينُك على ما أحبَبْتَ. ثم خَلَا بعضُهم ببعضٍ فقالوا: إنكم لن تَجِدوا الرجلَ على مِثْلِ حالِه هذه - ورسولُ اللَّهِ ﷺ إلى جنبِ جدارٍ مِن بُيوتِهم قاعدٌ - فمَن رجلٌ يَعْلُو على هذا البيتِ، فيُلْقِىَ عليه صَخْرةً ويُرِيحَنا منه؟ فانْتَدَب لذلك عمرُو بنُ جَحَّاشِ بنِ كعبٍ، فقال: أنا لذلك. فصَعِد ليُلْقِىَ عليه صخرةً كما قال، ورسولُ اللَّهِ ﷺ فى نفَرٍ مِن أصحابِه، فيهم أبو بكرٍ وعمرُ وعلىٌّ، فأَتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ الخبرُ مِن السماءِ بما أراد القومُ، فقام وخرَج راجعًا إلى المدينةِ، [٢/٢٤٣ظ] فلما استَلْبَثَ[4] النبىَّ ﷺ أصحابُه، قاموا فى طلبِه، فلَقُوا رجلًا مُقْبِلًا (٥مِن المدينةِ٥)، فسألوه عنه، فقال: رأيْتُه داخلًا المدينةَ. فأقبَل

---

(١) تقدم فى صفحة ٣٢٦، ٣٣٦.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٠.

(٣) فى م، ص: «عهد».

(٤) استلبث: استبطأ. الوسيط (ل ب ث).

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ص.

أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى انتَهَوا إليه، فأخبَرَهم الخبرَ بما كانت يهودُ أرادت مِن الغدرِ به.

قال الواقدىُّ[1]: فبَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ إليهم محمدَ بنَ مَسْلَمَةَ يَأْمُرُهم بالخروجِ مِن جِوارِه وبلدِه، فبَعَث إليهم أهلُ النِّفاقِ يُثَبِّتونهم ويُحَرِّضونهم على المُقامِ، ويَعِدُونهم النصرَ، فقَوِيَت عندَ ذلك نفوسُهم، وحَمِيَ حُيَيُّ بنُ أَخْطَبَ، وبَعَثوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أنهم لا يَخْرُجون، ونابَذوه بنقضِ العهودِ، فعندَ ذلك أمَرَ الناسَ بالخروجِ إليهم.

قال الواقدىُّ[2]: فحاصرهم [3]خمسَ عشْرةَ ليلةً[3]. وقال ابنُ إسحاقَ[4]: وأمَر النبىُّ ﷺ بالتهيُّؤِ لحربِهم والمسيرِ إليهم. قال ابنُ هشامٍ[5]: واستَعْمَل على المدينةِ ابنَ أمِّ مكتومٍ، وذلك فى شهرِ ربيعٍ الأولِ.

قال ابنُ إسحاقَ[6]: فسار حتى نزَل بهم، [7]فحاصَرهم سِتَّ ليالٍ، ونزَل تحريمُ الخمرِ[7] حينئذٍ[8]، وتحَصَّنوا منه فى الحصونِ، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بقطعِ

---

(١) مغازى الواقدى ١/٣٦٦ - ٣٧٠.

(٢) المصدر السابق ١/ ٣٧٤.

(٣ - ٣) فى المغازى: «خمسة عشر يومًا».

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٠.

(٥) المصدر السابق ٢/ ١٩٠، ١٩١.

(٦) المصدر السابق ٢/ ١٩١.

(٧ - ٧) هذا من كلام ابن هشام كما فى السيرة. وانظر نفس هذا السياق، عند الطبرى فى تاريخه ٢/ ٥٥٢ من طريق سلمة عن ابن إسحاق، فإنه ليس عنده هذه العبارة، مما يؤكد أنها من كلام ابن هشام.

(٨) زيادة من النسخ، وليست فى السيرة.

النخيلِ والتحريقِ فيها، فنادَوْه: أن يا محمدُ، قد كنتَ تَنْهَى عن الفسادِ، وتَعِيبُه على مَن صنَعه، فما بالُ قَطْعِ النخيلِ وتحريقِها؟ قال[1]: وقد كان رَهْطٌ مِن بنى عوفِ بنِ الخزرجِ، منهم عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ، ووَدِيعَةُ ومالكٌ وسُوَيْدٌ وداعِسٌ، قد بعَثوا إلى بنى النَّضيرِ؛ أن اثْبتوا وتَمَنَّعوا، فإنا لن نُسْلِمَكم، إن قوتِلْتُم قاتَلْنا معكم، وإن أُخْرِجْتُم خَرَجنا معكم. فتربَّصوا ذلك مِن نصرِهم، فلم يفْعَلوا، وقذَف اللَّهُ فى قلوبِهم الرعبَ، فسألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يُجْلِيَهم ويَكُفَّ عن دمائِهم، على أنَّ لهم ما حَمَلتِ الإبلُ مِن أموالِهم إلّا الحَلْقَةَ[2]، ففعل[3].

وقال العَوْفىُّ عن ابنِ عباسٍ: أعْطَى كلَّ ثلاثةٍ منهم بعيرًا يَعْتَقِبونه، وسِقاءً. رواه البيهقىُّ[4].

ورَوَى[5] مِن طريقِ يعقوبَ بنِ محمدٍ[6] الزهرىِّ، عن إبراهيمَ بنِ جعفرِ بنِ محمودِ بنِ محمدِ بنِ مَسْلَمَةَ، عن أبيه، عن جَدِّه، عن محمدِ بنِ مَسْلَمةَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثه إلى بنى النَّضيرِ، وأمَره أن يُؤَجِّلَهم فى الجَلاءِ ثلاثَ ليالٍ. وروَى البيهقىُّ وغيرُه[7] أنه كانت لهم ديونٌ مُؤَجَّلةٌ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ

---

(١) أى ابن إسحاق.

(٢) الحلقة: السلاح.

(٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) دلائل النبوة ٣/ ٣٥٩.

(٥) أى البيهقى فى الدلائل ٣/ ٣٦٠.

(٦) بعده فى م، ص: «عن». انظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٦٧.

(٧) رواه البيهقى فى السنن الكبرى ٦/ ٢٨، والحاكم فى المستدرك ٢/ ٥٢، كلاهما من حديث ابن =

ﷺ : « ضَعُوا وتَعَجَّلُوا » . وفى صحتِه نظرٌ . واللَّهُ أعلمُ .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فاحْتَمَلوا مِن أموالِهم ما استقلَّت به الإبلُ ، فكان الرجلُ منهم[2] يَهْدِمُ بيتَه [3]عن نِجافِ بابِه[4] ، فَيَضَعُه[3] على ظهرِ بعيرِه ، فيَنْطَلِقُ به ، فخرَجوا إلى خَيْبَرَ ، ومنهم مَن سارَ[5] إلى الشامِ ، فكان مِن أشرافِ مَن ذهَب منهم إلى خَيْبَرَ ؛ سَلَّامُ بنُ أبى الحُقَيْقِ ، وكِنانةُ بنُ الربيعِ بنِ أبى الحُقَيْقِ ، وحُيَىُّ بنُ أَخْطَبَ . فلمَّا[6] نَزَلوها دان لهم أهلُها . فحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ أنه حُدِّثَ أنهم اسْتُقْبِلُوا[7] بالنساءِ والأبناءِ والأموالِ ، معهم الدُّفوفُ والمَزاميرُ ، والقِيانُ يَعْزِفْنَ خلفَهم ، بزُهاءٍ وفَخرٍ ما رُئِىَ مثلُه لحىٍّ مِن الناسِ فى زمانِهم . قال : وخَلَّوُا الأموالَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ - يَعْنِى النخيلَ والمزارعَ - فكانت له خاصةً ، يَضَعُها حيثُ يشاءُ ، فقَسَمها على المهاجرين الأوَّلين دونَ الأنصارِ ، إلّا أن سَهْلَ بنَ حُنَيفٍ وأبا دُجَانةَ ذَكَرا فَقْرًا فأعْطاهما . وأضاف بعضُهم إليهما

= عباس . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبى : الزنجى ضعيف ، وعبد العزيز ليس بثقة . وكذا رواه الدارقطنى فى سننه ٤٦/٣ عن ابن عباس ، وقال : اضطرب فى إسناده مسلم بن خالد - يعنى الزنجى - وهو سيئ الحفظ ضعيف . وذكره الهيثمى فى المجمع ١٣٠/٤ من حديث ابن عباس أيضًا وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه مسلم بن خالد الزنجى ، وهو ضعيف وقد وثق .

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩١، ١٩٢.

(٢) زيادة من : م .

(٣ - ٣) فى الأصل : « ليضعه » .

(٤) نجاف الباب : عَتَبَته . انظر اللسان (ن ج ف) .

(٥) فى ص : « ذهب » .

(٦) بعده فى الأصل : « أنهم » . وبعده فى ص : « أن » .

(٧) فى ص : « استقلوا » .

الحارثَ بنَ الصِّمَّةِ. حكاه السُّهَيْلِيُّ[1].

قال ابنُ إسحاقَ[2]: ولم يُسْلِمْ مِن بنى النَّضيرِ إلّا رجلان؛ وهما يامِينُ بنُ عُمَيْرِ بنِ كعبٍ، ابنُ عمِّ عمرِو بنِ جَحَّاشٍ، وأبو سعدِ بنُ وَهْبٍ، فأحْرَزا أموالَهما. قال ابنُ إسحاقَ[3]: وقد حدَّثنى بعضُ آلِ يامِينَ أنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لِيامِينَ[4]: «ألم ترَ ما لَقِينا[5] مِن ابنِ عمِّك، وما همَّ به مِن شأنى؟» فجعَل يامينُ لرجلٍ جُعْلًا على أن يَقْتُلَ عمرَو بنَ جَحَّاشٍ فقتَله، لعَنه اللَّهُ. قال ابنُ إسحاقَ: فأنزَل اللَّهُ فيهم سورةَ «الحَشْرِ» بكمالِها، يَذْكُرُ فيها ما أصابهم [٢/ ٢٤٤و] به مِن نِقْمَتِه وما سَلَّط عليهم به رسولَه ﷺ، وما عمِل به فيهم. ثُم شرَع ابنُ إسحاقَ يُفَسِّرُها[6]، وقد تكَلَّمْنا عليها بطولِها مبسوطةً فى كتابِنا «التفسيرِ»[7]. وللَّهِ الحمدُ.

قال اللَّهُ تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ

---

(١) الروض الأنف ٦/ ٢٣٣.
(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٢.
(٣) المصدر السابق.
(٤) سقط من: الأصل. وفى ص: «له».
(٥) فى م: «لقيت».
(٦) المصدر السابق ٢/ ١٩٣- ١٩٥.
(٧) التفسير ٨/ ٨١ - ١٠٧.

فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [الحشر: ١- ٥]. سبَّح سبحانَه وتعالى نفسَه الكريمةَ، وأخبرَ أنه يُسبِّحُ له جميعُ مخلوقاتِه العُلويَّةِ والسُّفليَّةِ، وأنه العزيزُ وهو مَنيعُ الجَنابِ، فلا تُرامُ عظمتُه وكبرياؤُه، وأنه الحكيمُ فى جميعِ ما خلَق وجميعِ ما قدَّر وشرَع، فمِن ذلك تقديرُه وتدبيرُه وتيسيرُه لرسولِ اللَّهِ ﷺ وعبادِه المؤمنين فى ظَفَرِهم بأعدائِهم مِن اليهودِ، الذين شاقُّوا اللَّهَ ورسولَه، وجانبوا رسولَه وشرْعَه، وما كان مِن السببِ المُقْتَضِى[1] لقتالِهم، كما تقدَّم، حتى حاصَرهم المُؤَيَّدُ بالرعبِ والرَّهَبِ مسيرةَ شهرٍ، ومع هذا فأسَرَهم بالمُحاصرةِ بجنودِه ونفسِه الشريفةِ ستَّ ليالٍ، فذهَب بهم الرعبُ كلَّ مَذْهَبٍ، حتى صانَعوا وصالَحوا على حَقْنِ دمائِهم، وأن يَأْخُذوا مِن أموالِهم ما استَقَلَّت به رِكابُهم، على أنهم لا يَسْتَصْحِبون شيئًا مِن السلاحِ؛ إهانةً لهم واحتقارًا، فجعَلوا ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾. ثُم ذكَر تعالى أنه لو لم يُصِبْهم هذا الجَلاءُ، وهو التَّسْييرُ والنَّفْىُ مِن جِوارِ الرسولِ ﷺ مِن المدينةِ، لأصابهم ما هو أشدُّ منه مِن العذابِ الدنيوىِّ، وهو القتلُ، مع ما ادَّخَر لهم فى الآخرةِ مِن العذابِ الأليمِ المقدَّرِ لهم. ثم ذكَر تعالى حكمةَ ما وقَع مِن تحريقِ نخلِهم، وترْكِ ما بَقِىَ منه لهم، وأن ذلك كلَّه سائغٌ، فقال: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ وهو جيِّدُ التمرِ ﴿ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ إن الجميعَ قد أُذِن فيه شرعًا وقَدَرًا، فلا حرَجَ عليكم فيه،

---

(١) فى ص، م «المفضى».

ولَنِعْمَ ما رأيتم مِن ذلك، وليس هو بفسادٍ، كما قاله شِرارُ العِبادِ، إنما هو إظهارٌ للقوةِ، وإخزاءٌ للكفرةِ الفَجَرةِ.

وقد روَى البخاريُّ ومسلمٌ[1]، جميعًا عن قُتَيْبةَ، عن اللَّيْثِ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ حرَّق نخلَ بنى النَّضيرِ، وقطَع، وهى البُوَيْرَةُ[2]، فأنزَل اللَّهُ تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾.

وعندَ البخاريِّ[3]، من طريقِ جُوَيْرِيَةَ[4] بنِ أسماءَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حرَّق نخلَ بنى النَّضيرِ وقطَع، وهى البُوَيْرَةُ، ولها يقولُ حسانُ بنُ ثابتٍ:

وهانَ على سَرَاةِ[5] بنى لُؤَىٍّ ... حريقٌ بالبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ[6]

فأجابه أبو سفيانَ بنُ الحارثِ يقولُ:

أدامَ اللَّهُ ذلك مِن صَنِيعٍ ... وحرَّقَ فى نَواحِيها السعيرُ

---

(١) البخارى (٤٨٨٤). ومسلم (١٧٤٦).

(٢) البويرة: مصغر بؤرة وهى الحفرة، وهى هنا مكان معروف بين المدينة وبين تيماء، وهى من جهة قبلة مسجد قباء إلى جهة الغرب، ويُقال لها أيضًا: «البويلة» باللام بدل الراء. انظر فتح البارى ٧/ ٣٣٣.

(٣) البخارى (٢٣٢٦، ٤٠٣٢).

(٤) فى الأصل: «حويرثة». وانظر تهذيب الكمال ٥/ ١٧٢.

(٥) سراة: جمع سرى، وهو الرئيس. فتح البارى ٧/ ٣٣٣.

(٦) مستطير: مشتعل. المصدر السابق.

ستَعْلَمُ أيُّنا منها بنُزْهِ[1] وتَعْلَمُ أىَّ أَرْضَيْنا تَضِيرُ[2]

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وقال كعبُ بنُ مالكٍ يَذْكُرُ إجلاءَ بنى النَّضيرِ وقتلَ كعبِ بنِ الأشْرفِ . فاللَّهُ أعلمُ :

[٢/٢٤٤ظ] لقد خَزِيَتْ[4] بغَدْرَتِها الحُبورُ كذاكَ الدَّهْرُ ذو صَرْفٍ يَدورُ[5]

وذلك أنّهم كفَروا برَبٍّ عظيمٍ[6] أمرُه أمرٌ كبيرُ

وقد أُوتوا معًا فَهْمًا وعِلْمًا وجاءهمُ من اللَّهِ النذيرُ

نذيرٌ صادقٌ أدَّى كتابًا وآياتٍ مُبَيِّنةً تُنِيرُ

فقالوا ما أَتَيْتَ بأمرِ صِدقٍ وأنتَ بمُنْكَرٍ منا جديرُ

فقال بلى لقد أدَّيْتُ حقًّا يُصَدِّقُنى به الفَهِمُ الخَبيرُ

فمَن يَتْبَعْه يُهْدَ لكلِّ رُشْدٍ ومَن يَكْفُرْ به يُجْزَ[7] الكَفورُ

---

(١) فى الأصل : « بستره » . وفى م : « بستر » . وفى ص : « نبره » . والمثبت من صحيح البخارى . ونزه : بُعْد . الفتح ٧/ ٣٣٣.

(٢) أرضينا : بالتثنية ، يعنى : أرض بنى النضير ، وأرض الأنصار ، فإذا خربت أرض بنى النضير أضرَّتْ بما جاورها ، بخلاف أرض قريش ؛ فإنها بعيدة منها بعدًا شديدًا فلا تبالى بخرابها ، فكأن أبا سفيان يقول : تخربت أرض بنى النضير ، وتخريبها إنما يضر أرض من جاورها ، وأرضكم هى التى تجاورها ، فهى التى تتضرر لا أرضنا . وتضير : من الضَّيْر وهو بمعنى الضُّرّ ، ويطلق الضير ويُراد به المَضَرَّة . انظر الفتح ٧/ ٣٣٣، ٣٣٤.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/١٩٨ - ٢٠٠.

(٤) فى الأصل : « خربت » .

(٥) الحبور هنا : جمع حبر وهو العالم . ويُقال أيضا فى جمع حبر : أحبار . وأراد بالحبور هنا : علماء اليهود . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٨٥.

(٦) كذا بالنسخ . وفى السيرة : « عزيز » .

(٧) فى م ، ص : « يخز » .

فلمَّا أُشْرِبوا غَدْرًا وكُفرًا ... وجَدَّ بهم عن الحقِّ النُّفورُ

أَرَى اللَّهُ النبىَّ برَأْيِ صدْقٍ ... وكان اللَّهُ يَحْكُمُ لا يَجورُ

فأيَّده وسلَّطه عليهم ... وكان نَصيرَه نِعْمَ النصيرُ

فغُودِرَ منهمُ كعبٌ صَرِيعًا ... فذلَّتْ بعدَ مصرعِه النَّضيرُ

على الكفَّيْن ثَمَّ وقد عَلَتْه ... بأيدينا مُشَهَّرةٌ ذُكورُ[1]

بأمْرِ محمدٍ إذ دَسَّ ليلًا ... إلى كعبٍ أخا كعبٍ[2] يَسيرُ

فماكَرَهُ فأنزَله بمَكْرٍ ... ومحمودٌ أخو ثقةٍ جَسورُ

فتلك بنو النَّضيرِ بدارِ سَوْءٍ ... أبارَهمُ[3] بما اجْتَرموا[4] المُبِيرُ[5]

غَداةَ أتاهمُ فى الزَّحْفِ[6] رَهْوًا[7] ... رسولُ اللَّهِ وهْوَ بهم بَصيرُ

وغسَّانُ الحُماةُ مُؤَازِرُوه ... على الأعداءِ وهْو لهم وَزِيرُ

فقال السِّلْمَ وَيْحَكُمُ فصَدُّوا ... وخالَفَ أمْرَهُمْ كَذِبٌ وزُورُ

فذاقوا غِبَّ أمْرِهمُ وَبالًا ... لكلِّ ثلاثةٍ منهم بعيرُ[8]

---

(١) مشهرة ذكور: يعنى السيوف. شرح غريب السيرة ٢/ ١٨٦.

(٢) يعنى بأخى كعبٍ: أبا نائلة، فهو أخو كعب بن الأشرف من الرضاعة. انظر أسد الغابة ٦/ ٣١١.

(٣) فى الأصل، ص: «أبادهم». وأبارهم: أهلكهم. انظر اللسان (ب و ر).

(٤) فى ص: «أجرموا». واجترموا: اكتسبوا. شرح غريب السيرة ٢/ ١٨٦.

(٥) فى الأصل، ص: «الكبير». والمبير: المهلك.

(٦) الزحف: دُنُوّ الناس بعضهم لبعض. المصدر السابق ٣/ ١٢٤. ويعنى به هنا جيش المسلمين.

(٧) فى الأصل: «زهوا». وفى ص: «قهرا». والرهو: مشْى فى سكون. المصدر السابق ٢/ ١٨٦.

(٨) الغب من كل شىءٍ: عاقبته وآخره. والوبال: سوء العاقبة. انظر الوسيط (غ ب ب)، (و ب ل).

وأُجْلُوا عامِدِين لقَيْنُقاعٍ وغُودِرَ منهمُ نخلٌ ودُورُ

(١ وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ[٢] جوابَها لسَمَّاكٍ[٣] اليهوديِّ ، فتَرَكْناها قَصْدًا[١] .

قال ابنُ إسحاقَ[٤] : وكان ممّا قِيل فى بنى النَّضيرِ ، قولُ ابنِ لُقَيْمٍ العَبْسىِّ ، ويقالُ : قالها قيسُ بنُ بَحْرِ بنِ طَرِيفٍ الأَشْجَعىُّ[٥] :

أَهْلى[٦] فداءٌ لامرِئٍ غيرِ هالكٍ أحلَّ اليهودَ بالحَسِيِّ المُزَنَّمِ[٧]

يَقِيلون فى جَمْرِ الغَضاةِ[٨] وبُدِّلوا أُهَيْضِبَ[٩] عُودَى[١٠] بالوَدِيِّ المُكَمَّمِ[١١]

فإن يكُ ظَنِّى صادِقًا بمحمدٍ تَرَوْا خَيْلَه بينَ الصَّلَا ويَرَمْرَمِ[١٢]

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٠.

(٣) فى م ، ص : « لسمال » . والمثبت من السيرة .

(٤) المصدر السابق ٢/ ١٩٥، ١٩٦.

(٥) « الأشجعى » من قول ابن هشام كما فى السيرة .

(٦) كذا فى النسخ والسيرة . وفيه الخَزْم ، وانظر ما تقدم فى صفحة ٢٠٤ حاشية ٣.

(٧) أحل اليهود بالحسى المزنم : يريد أحلهم بأرض غربة ، وفى غير عشائرهم ، والزنيم والمزنم : الرجل يكون فى القوم وليس منهم . أى أنزله بمنزلة الحسى ؛ أى المُبْعَد الطريد . والحِسِيّ والحَسُوُّ : ما يحسى من الطعام حَسْوًا ، أى فى مُهْلة . ويجوز أن يريد بالحسى معنى الغَذِىّ من الغنم ، وهو الصغير الضعيف الذى لا يستطيع الرعى . انظر الروض الأنف ٦/ ٢٣٥.

(٨) فى الأصل : « الغداة » . وفى م : « العضاة » . والغضاة : مفرد الغضا وهو نوع من الشجر . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٨٢.

(٩) الأهيضب : المكان المرتفع . المصدر السابق .

(١٠) فى الأصل : « يحدو » . وعودى : اسم موضع . المصدر السابق .

(١١) الودى : النخيل الصغار . والمكمم : الذى خرج طلعه . انظر المصدر السابق . ويقصد أن اليهود بُدِّل حالهم بعد العيش الرغد ، فصاروا فى عيش شاق بعدما أجلاهم النبى ﷺ .

(١٢) فى ص : « وبزمزم » . والصلا ويرمرم : موضعان . انظر المصدر السابق .

يَؤُمُّ بها عمرَو بنَ بُهْثَةَ[1] إنَّهم عدُوٌّ وما حيٌّ صديقٌ كمُجْرِمِ

عَلَيْهِنَّ أبطالٌ مَساعِيرُ[2] فى الوَغَى يَهُزُّون أطرافَ الوَشِيجِ المُقَوَّمِ[3]

[٢/ ٢٤٥و] وكلَّ رَقيقِ الشَّفْرَتَيْن مُهَنَّدٍ[4] تُوُورِثْنَ مِن أزمانِ عادٍ وجُرْهُمِ

فمَن مُبْلِغٌ عنى قُرَيشًا رِسالةً فهل بعدَهم فى المجدِ مِن مُتَكَرِّمِ

بأنَّ أخاهم فاعْلَمُنَّ محمدًا تَلِيدُ النَّدَى بينَ الحَجُونِ وزَمْزَمِ[5]

فدِينوا له بالحقِّ تَجْسُمْ[6] أُمورُكم وتَسْمُوا مِن الدُّنيا إلى كلِّ مُعْظَمِ

نبىٌّ تلاقَتْه[7] مِن اللَّهِ رَحْمةٌ ولا تسألوه أمرَ غَيْبٍ مُرَجَّمِ[8]

فقد كان فى بدرٍ لَعَمْرَى عِبْرةٌ لكم يا قريشًا والقَليبِ المُلَمَّمِ[9]

غَداةَ أتَى فى الخزرجيَّةِ عامدًا إليكم مُطيعًا للعظيمِ المُكَرَّمِ

مُعانًا برُوحِ القُدْسِ يَنْكِى عدُوَّه رسولًا مِن الرحمنِ حقًّا بمَعْلَمِ[10]

---

(١) فى الأصل: «نهبة».

(٢) فى ص: «مساعر». والمساعير: هم الذين يُشعِرون الحرب؛ أى يهيجونها. انظر المصدر السابق.

(٣) الوشيج: الرماح. المصدر السابق.

(٤) رقيق الشفرتين مهند: يعنى السيف الذى عُمل ببلاد الهند وأُحكم عمله، وهو ذو شفرتين - يعنى حَرْفَى حَدَّيْه - حادَّتَيْن رقيقتيْن. انظر لسان العرب (هـ ن د)، (ش ف ر).

(٥) التليد: القديم. والندى: الجود والسخاء والخير. والحجون: موضع بمكة. انظر الوسيط (ن د ى). وشرح غريب السيرة ٢/ ١٨٢.

(٦) تجسم: تعظم. الوسيط (ج س م).

(٧) فى الأصل، م: «تلافته».

(٨) فى الأصل: «فرحم». والمرجم: المظنون الذى لا يُتيقَّن. شرح غريب السيرة ٢/ ١٨٢.

(٩) الملمم: المجموع. المصدر السابق. يشير إلى قليب بدر الذى جمع قتلى المشركين.

(١٠) ينكى: يبالغ فى ضرره. والمعلم: الموضع المرتفع المشرف. المصدر السابق.

رسولًا مِن الرحمنِ يَتْلُو كتابَه فلمَّا أنار الحقُّ لم يَتَلَعْثَمِ
أَرَى أمرَه يَزْدادُ فى كلِّ موطنٍ عُلُوًّا لأمْرِ حَمَّه[1] اللَّهُ مُحْكَمِ

قال ابنُ إسحاقَ[2]: وقال علىُّ بنُ أبى طالبٍ - وقال ابنُ هشامٍ[3]: قالها رجلٌ مِن المسلمين، ولم أرَ أحدًا يَعْرِفُها لعلىٍّ -:

عَرَفْتُ ومَن يَعْتَدِلْ يَعْرِفِ وأيْقَنْتُ حَقًّا ولم أَصْدِفِ[4]
عنِ الكَلِمِ المُحْكَمِ[5] الآى[6] مِن لدَى اللَّهِ ذى الرَّأْفةِ الأَرْأَفِ
رسائلُ تُدْرَسُ فى المؤمنين بهنَّ اصْطَفَى أحمدَ المُصْطَفِى
فأصبحَ أحمدُ فينا عزيزًا عزيزَ المُقامةِ والمَوْقِفِ[7]
فيا أيُّها المُوعِدُوه[8] سَفاهًا[9] ولم يأتِ جَوْرًا ولم يَعْنُفِ
ألستم تخافون أدنى العذابِ وما آمِنُ اللَّهِ كالأَخْوفِ
وأن تُصْرَعوا تحتَ أسيافِه كمَصْرَعِ كعبٍ أبى[10] الأَشْرَفِ

---

(١) فى الأصل: «جمه». وحمه: قدره. المصدر السابق.
(٢) سيرة ابن هشام ٢/١٩٦، ١٩٧.
(٣) المصدر السابق ٢/١٩٦.
(٤) أصدف: أعرض. شرح غريب السيرة ٢/١٨٣.
(٥) سقط من: الأصل.
(٦) فى ص، م، والسيرة: «اللاء». والمثبت موافق لإحدى روايات السيرة، كما أشار إلى ذلك محققوها.
(٧) المقامة: موضع الإقامة. والموقف: موضع الوقوف حيث كان.
(٨) الموعدوه: المُهَدِّدوه. شرح غريب السيرة ٢/١٨٣.
(٩) فى الأصل: «شفاها». والسفاه: الضلال. شرح غريب السيرة ٢/١٨٣.

غداةَ رأى اللَّهُ طُغْيانَه ... وأعْرَضَ كالجَمَلِ الأَجْنَفِ[1]

فأنزَلَ جبريلَ فى قتلِه ... بوَحْيٍ إلى عبدِه مُلْطَفِ[2]

فدَسَّ الرسولُ رسولًا له ... بأبيضَ[3] ذى هَبَّةٍ[4] مُرْهَفِ[5]

فباتتْ عيونٌ له مُعْوِلاتٌ ... متى يُنْعَ كعبٌ لها تَذْرِفِ[6]

وقُلْن لأحمدَ ذَرْنا قليلًا ... فإنّا مِن النَّوْحِ لم نَشْتَفِ

فَخَلَّاهُمُ ثُم قال اظْعَنوا ... دُحورًا على رَغَمِ الآنُفِ[7]

وأجْلَى النَّضيرَ إلى غُرْبَةٍ ... وكانوا بدارِ ذَوِى زُخْرُفِ

[٢/٢٤٥ظ] إلى أَذْرِعاتٍ[8] رِدَافًا[9] وهم ... على كلِّ ذى دَبَرٍ أعْجَفِ[10]

---

(١٠) فى الأصل : « بن » . وقد عدل عن « ابن » إلى « أبى » ليستقيم الوزن .

(١) فى الأصل : « الأحنف » . والأجنف : من الجَنَف وهو الميل فى الكلام وفى الأمور كلها . اللسان (ج ن ف) .

(٢) ملطف : خفى . انظر الوسيط (ل ط ف) .

(٣) بأبيض : يعنى سيفا . شرح غريب السيرة ٢/ ١٨٣ . والمعنى أنه يشير إلى إرسال النبى ﷺ محمد بن مسلمة إلى كعب بن الأشرف لقتله .

(٤) فى الأصل : « هنة » . والهبة : الاهتزاز والتصميم . المصدر السابق .

(٥) المرهف : القاطع . المصدر السابق .

(٦) معولات : باكيات بصوت . وينع : يُذكَر خبر قتْله . وتذرف : تسيل بالدموع . انظر المصدر السابق ٢/ ١٨٣، ١٨٤ .

(٧) اظعنوا : ارحلوا . والدحور : الذل والهوان . وعلى رغم الآنف : يريد على المذلَّة ، يقال : أرغم اللَّه أنفه . إذا أذلَّه . انظر المصدر السابق ٢/ ١٨٤ .

(٨) أذرعات : بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان . معجم البلدان ١/ ١٧٥ .

(٩) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « رُدافَى » . وأشار محققوه إلى أنه يروى أيضًا « ردافًا » . وردافا : مرتدفين يردف بعضهم بعضا . شرح غريب السيرة ٢/ ١٨٤ .

(١٠) ذى دبر أعجف : يعنى جملًا بظهره دبر ، أى جُرح . والأعجف : الهزيل الضعيف . انظر المصدر السابق .

وتَرَكْنا جوابَها أيضًا مِن سَمّاكٍ[1] اليهودىِّ قصدًا.

ثُم ذكَر تعالى حُكْمَ الفَيْءِ، وأنه حكَم بأموالِ بنى النَّضيرِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ، وملَّكها له، فوضَعها رسولُ اللَّهِ ﷺ حيث أراه اللَّهُ تعالى، كما ثبَت فى «الصحيحين»[2] عن أميرِ المؤمنين عمرَ بنِ الخطابِ أنَّه قال: كانت أموالُ بنى النَّضيرِ ممّا أفاء اللَّهُ على رسولِه ﷺ، مِمّا لم[3] يُوجِفِ المسلمون عليه بَخيلٍ ولا رِكابٍ، فكانت لرسولِ اللَّهِ ﷺ خاصَّةً، فكان يَعْزِلُ نفقةَ أهلِه سَنةً، ثُم يَجْعَلُ ما بَقِىَ فى الكُراعِ والسلاحِ عُدَّةً فى سبيلِ اللَّهِ، عزَّ وجلَّ.

ثُم بيَّن تعالى حُكمَ الفَيْءِ، وأنَّه للمهاجرين والأنصارِ والتابعين لهم بإحسانٍ على مِنْوالِهم وطريقتِهم ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[4].

قال الإمامُ أحمدُ[5]: حدَّثنا عارِمٌ وعفانُ، قالا: حدَّثنا مُعْتَمِرٌ، سِمعْتُ أبى يقولُ: حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ، عن نبىِّ اللَّهِ ﷺ، أن الرجلَ كان يجعَلُ له مِن مالِه النَّخَلاتِ، أو كما شاء اللَّهُ، حتى فُتِحت عليه قُرَيْظَةُ والنَّضيرُ. قال: فجعَل يرُدُّ بعدَ ذلك. قال: وإنَّ أهلى أمَرونى أن آتىَ النبىَّ ﷺ فأسألَه الذى

---

(١) فى م: «سمال». وفى ص: «شمال».

(٢) البخارى (٢٩٠٤، ٤٨٨٥)، ومسلم (١٧٥٧).

(٣) سقط من: ص. والإيجاف: سرعة السير. النهاية ٥/ ١٥٧.

(٤) التفسير ٨/ ٩٠ - ٩٣. سورة الحشر، الآية ٧.

(٥) المسند ٣/ ٢١٩.

كان أهلُه أَعْطَوْه أو بعضَه، وكان نبيُّ اللَّهِ ﷺ أَعْطاه أمَّ أيمنَ، أو كما شاء اللَّهُ. قال: فسألْتُ النبيَّ ﷺ فأعْطانِيهِنَّ، فجاءت أمُّ أيمنَ فجعَلتِ الثوبَ فى عُنقى وجعَلتْ تقولُ: كلا واللَّهِ الذى لا إلهَ إلَّا هو، لا يُعْطِيكَهُنَّ[1] وقد أَعْطانِيهِنَّ. أو كما قالت. فقال النبيُّ ﷺ: «لكِ كذا وكذا»[2]. وتقولُ: كلا واللَّهِ. قال: ويقولُ: «لكِ كذا وكذا». وتقولُ: كلا واللَّهِ. قال: ويقولُ: «لكِ كذا وكذا». حتى أعطاها - حَسِبْتُ[3] أنَّه قال - عشَرةَ أمثالِه. أو قال: قريبًا مِن عشَرةِ أمثالِه. أو كما قال. أخْرجاه بنحوِه مِن طُرقٍ، عن مُعْتَمِرٍ به[4].

ثُم قال تعالى ذامًّا للمنافقين الذين مالُوا لِبنى النَّضيرِ فى الباطنِ، كما تقدَّم[5]، ووعَدوهم النصرَ، فلم يَكُنْ مِن ذلك شىءٌ، بل خذَلوهم أحوجَ ما كانوا إليهم، وغرُّوهم مِن أنفسِهم، فقال[6]: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [الحشر: ١١، ١٢]. ثُم ذمَّهم تعالى على جُبْنِهم، وقِلَّةِ

---

(١) فى م، ص: «أعطيكهن».

(٢) أى من عندى بدل ذلك. بلوغ الأمانى ٢٢/ ٣١.

(٣) القائل هو سليمان بن طرخان والد معتمر، وهو الراوى لهذا الحديث عن أنس. انظر المصدر السابق.

(٤) البخارى (٣١٢٨، ٤٠٣٠، ٤١٢٠)، ومسلم ٧١/ (١٧٧١).

(٥) تقدم فى صفحة ٥٣٦.

(٦) التفسير ٨/ ١٠٠.

عِلْمِهم، وخِفَّةِ عقلِهم النافعِ، ثُم ضرَب لهم مثلًا قبيحًا شنيعًا بالشيطانِ حينَ قال للإنسانِ[1]: ﴿ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الحشر: ١٦، ١٧].

---

(١) التفسير ٨/ ١٠١، ١٠٢.

قصَّةُ عمرِو بنِ سُعْدَى القُرَظـيِّ

حيـنَ مرَّ على ديارِ بنى النَّضيرِ

وقد صارتْ يَبابًا[1] ، ليس بها داعٍ ولا مجيبٌ

وقد كانت بنو النَّضيرِ أَشْرَفَ مِن بنى قُرَيْظَةَ ، حتى حَداه ذلك على الإسلامِ ، وأظْهَر صفةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن التوراةِ .

قال الواقدىُّ[2] : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ جعفرٍ ، [٢/٢٤٦و] عن أبيه قال : لمَّا خَرَجتْ بنو النَّضيرِ مِن المدينةِ ، أقْبَل عمرُو بنُ سُعْدَى ، فأطاف بمنازِلِهم فرَأَى خرابَها ، وفَكَّر ثُم رجَع إلى بنى قُرَيْظَةَ ، فوَجَدهم فى الكنيسةِ ، فنَفَخ فى بُوقِهم ، فاجْتَمَعوا ، فقال الزَّبيرُ بنُ باطا[3] : يا أبا سعيدٍ[4] ، أين كنتَ منذُ اليومِ لم نَرَكَ[5] ؟ وكان لا يُفارِقُ الكنيسةَ ، وكان يَتَألَّهُ فى اليهوديَّةِ ، قال : رأيتُ اليومَ عِبَرًا قد عُبِّرْنا بها[6] ؛ رأَيتُ منازِلَ إخوانِنا خاليةً بعدَ ذلك العزِّ والجَلَدِ ، والشَّرَفِ الفاضلِ والعقلِ البارعِ ، قد تَرَكوا أموالَهم ، ومَلَكها غيرُهم ، وخَرَجوا

---

(١) اليباب : الخراب . والخالى لا شىء فيه . الوسيط (ى ب ب) .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٣٦١، ٣٦٢، من طريق الواقدى به .

(٣) فى الأصل : « باطيا » .

(٤) فى الأصل : « سعد » .

(٥) فى النسخ : « تزل » . والمثبت من الدلائل .

(٦) عبرنا بها : أى اشتدَّتْ علينا . انظر الوسيط (ع ب ر) .

خُروجَ ذُلٍّ ، ولا والتوراةِ ما سُلِّطَ هذا على قومٍ قطُّ للَّهِ بهم حاجةٌ ، وقد أَوْقَع قبلَ ذلك بابنِ الأشْرفِ ذى عِزِّهم ، ثُم بيَّته فى بيتِه آمنًا[1] ، وأَوْقَع بابنِ سُنَيْنةَ[2] سيِّدِهم ، وأَوْقَع ببنى قَيْنُقاعَ فأَجْلاهم ، وهم أهلُ جَدٍّ يهودَ ، وكانوا أهلَ عُدَّةٍ وسلاحٍ ونَجْدةٍ ، فحَصَرهم ، فلم يُخْرِجْ إنسانٌ منهم رأسَه حتى سَباهم ، وكُلِّمَ فيهم ، فتَرَكهم على أن أَجْلاهم مِن يَثْرِبَ ، يا قومِ ، قد رأيتُم ما رأيتم[3] ، فأطِيعُونى وتَعالَوْا نَتَّبِعْ محمدًا ، فواللَّهِ إنَّكم لَتَعْلمون أنَّه نبىٌّ ، قد بَشَّرَنا به وبأمْرِه ابنُ[4] الهَيَّبانِ أبو عُمَيرٍ وابنُ حِراشٍ ، وهما أعلمُ يهودَ ، جاءانا يتَوَكَّفان[5] قُدومَه ، وأمَرانا باتِّباعِه ، جاءانا مِن بيتِ المقدسِ ، وأمَرانا أن نُقْرِئَه منهما السلامَ ، ثُم ماتا على دينِهما ، ودفَنَّاهما بحَرَّتِنا هذه . فأَسْكَت[6] القومُ فلم ، يَتَكَلَّمْ منهم مُتكلِّمٌ ، ثُم أعاد هذا الكلامَ ونحوَه ، وخَوَّفهم بالحربِ والسِّباءِ والجَلاءِ . فقال الزُّبيرُ بنُ باطا : قد والتوراةِ قرأتُ صفَتَه فى كتابِ باطا ؛ التوراةِ التى نَزَلَتْ على موسى ، ليس فى المَثانى الذى أحْدَثْنا . قال : فقال له كعبُ بنُ أَسَدٍ : ما يَمْنَعُك يا أبا عبدِ الرحمنِ مِن اتِّباعِه ؟ قال : أنت . قال كعبٌ : فلِمَ ، والتوراةِ ما حُلْتُ بينَك وبينَه قطُّ ؟! قال الزُّبيرُ : بل أنت صاحبُ عهدِنا وعَقْدِنا ، فإن اتَّبَعْتَه اتَّبَعْناه ، وإن أبيْتَ أبَيْنا . فأقْبَل عمرُو بنُ سُعْدَى على

---

(١) يشير إلى مقتل ابن الأشرف ليلا وهو آمن فى بيته .

(٢) فى الأصل : « شبيبة » .

(٣) كذا فى النسخ ، وفى الدلائل : « رأيت » .

(٤) فى الأصل : « إن » .

(٥) يتوكفان : يتوقّعان وينتظران . انظر اللسان (و ك ف) .

(٦) أسكت : أطْرَق من فِكْرةٍ ، أو داءٍ ، أو فَرَق . اللسان (س ك ت) .

كعبٍ . فذكَر ما تَقاوَلا فى ذلك ، إلى أن قال كعبٌ[1] : ما عندى فى أمرِه إلَّا ما قلتُ ، ما تَطِيبُ نفسى أن أَصِيرَ تابعًا . رَواه البَيْهَقىُّ .

(١) فى م ، ص : « عمرو » .

غزوةُ بنى لِحْيَانَ

[1]التى صَلَّى فيها صلاةَ الخَوفِ بعُسْفانَ

هـهنا[1] ذكَرها البَيْهَقِيُّ فى «الدلائلِ»[2] ، وإنَّما ذكَرها ابنُ إسحاقَ ، فيما رأيْتُه ، مِن طريقِ ابنِ[3] هشامٍ ، عن زِيادٍ عنه ، فى جُمادَى الأُولى مِن سنةِ ستٍّ[4] مِن الهجرةِ بعدَ الخندقِ وبنى قُرَيْظَةَ[5] ، وهو أشْبَهُ ممّا ذكَره البَيْهَقِيُّ . واللَّهُ أعلمُ[6] .

وقال الحافظُ البَيْهَقِيُّ[7] : أخْبَرنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، حدَّثنا أبو العباسِ الأصَمُّ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ [8]قال : حدَّثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن ابنِ إسحاقَ قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ[8] وغيرُه ، قالوا : لمَّا أُصيبَ خُبَيبٌ وأصحابُه خَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ طالبًا بدمائِهم ؛ ليُصِيبَ مِن بنى لِحْيانَ غِرَّةً ، فسَلَك طريقَ الشامِ ؛ ليُرِى أنَّه لا يريدُ بنى لِحْيانَ ، حتى نَزَل

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) دلائل النبوة ٣/٣٦٤ - ٣٦٨ .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤) فى م ، ص : « ثنتين » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٩ - ٢٨١ .

(٦) فى الأصل : « فلنؤخرها إلى هناك » .

(٧) دلائل النبوة ٣/٣٦٤ ، ٣٦٥ .

(٨ - ٨) سقط من : النسخ . وأثبت من الدلائل .

بأرضِهم، فوَجَدهم قد حَذِروا وتَمَنَّعوا فى رُءُوسِ الجبالِ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لو أنَّا هَبَطْنا عُسْفانَ؛ لَرَأَتْ قُريشٌ أنّا قد جِئْنا مكةَ». فخرَج فى مائتَىْ راكبٍ حتى نزَل عُسْفانَ، ثُم بَعَث فارِسَيْن حتى جاءا كُراعَ الغَميمِ[1]، ثُم انْصَرَفا، فذكَر أبو عَيّاشٍ الزُّرَقِىُّ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بعُسْفانَ صلاةَ الخوفِ.

وقد قال الإمامُ أحمدُ[2]: حدَّثنا عبدُ الرَّزّاقِ، حدَّثنا الثَّوْرِىُّ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، عن [3]أبى عَيّاشٍ[3] قال: كُنّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بعُسْفانَ، فاسْتَقْبَلَنا المشركون، عليهم خالدُ بنُ الوليدِ، وهم بيْنَنا وبيْنَ القِبْلةِ، فصَلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ الظهرَ، فقالوا: قد كانوا على حالٍ لو أصَبْنا غِرَّتَهم. ثُم قالوا: تَأْتى عليهم الآنَ صلاةٌ هى أحبُّ إليهم مِن أبنائِهم وأنفُسِهم. قال: فنَزَل جبريلُ [٢/٢٤٦ظ] بهذه الآياتِ بيْنَ الظهرِ والعصرِ[4]: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ١٠٢]. قال: فحَضَرَتْ، فأمَرَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فأخَذوا السلاحَ، فصَفَفْنا خلفَه صَفَّيْن، ثُم رَكَع، فرَكَعْنا جميعًا، ثُم رفَع فرَفَعْنا جميعًا، ثُم سَجَد بالصفِّ الذى يَلِيه، والآخَرون قِيامٌ يَحْرُسونهم، فلمَّا سَجَدوا وقاموا جَلَس الآخرون فسجَدوا فى مكانِهم، ثُم تَقَدَّم هؤلاء إلى مَصافِّ هؤلاء، وجاء هؤلاء إلى مَصافِّ هؤلاء. قال: ثُم رَكَع فركَعوا

---

(١) كراع الغميم: موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة، وهو وادٍ أمام عسفان بثمانية أميال، وهذا الكراع جبل أسود فى طرف الحرة يمتدّ إليه. معجم البلدان ٤/٢٤٧.

(٢) المسند ٤/٥٩، ٦٠.

(٣ - ٣) فى الأصل: «ابن عباس». وفى م: «ابن عياش». وانظر تهذيب الكمال ٢٧/٢٢٨.

(٤) التفسير ٢/٣٥٤، ٣٥٥.

جميعًا ، ثُم رَفَع فرَفَعوا جميعًا ، ثُم سجَد [1]النبىُّ ﷺ و[1] الصفُّ الذى يَلِيه والآخرون قيامٌ يَحْرُسونهم ، فلمَّا جلَسوا[2] جلَس الآخرون ، فسَجَدوا ؛ ثُم سَلَّم عليهم ، ثُم انْصَرَف . قال : فصَلّاها رسولُ اللَّهِ ﷺ مرتَيْن ؛ مرةً بعُسفانَ ومرةً بأرضِ بنى سُلَيْم . ثُم رَواه أحمدُ[3] ، عن غُنْدَرٍ ، عن شُعبةَ ، عن منصورٍ به نحوَه . وقد رَواه أبو داودَ عن سعيدِ بنِ منصورٍ ، عن جريرِ بنِ عبدِ الحميدِ ، والنسائىُّ عن الفَلَّاسِ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الصمدِ ، و[4]عن محمدِ بنِ المُثَنَّى وبُنْدارٍ ، عن غُنْدَرٍ ، عن شعبةَ ، ثلاثتُهم عن منصورٍ به[5] . وهذا إسنادٌ على شرطِ « الصحيحَيْن » ولم يُخْرِجْه واحدٌ منهما ، لكنْ رَوَى مسلمٌ[6] مِن طريقِ أبى خَيْثَمَةَ زُهَيرِ بنِ معاويةَ ، عن أبى الزُّبيرِ ، عن جابرٍ قال : غَزَوْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ قومًا مِن جُهَيْنَةَ ، فقاتَلوا قِتالًا شديدًا ، فلمَّا [7]أن صُلِّىَ[7] الظهرُ قال المشركونَ: لو مِلْنا عليهم مَيْلَةً لَاقْتَطَعْناهم . فأخْبَر جبريلُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بذلك ، وذكَر لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : « وقالوا : إنَّه ستَأْتِيهم صلاةٌ هى أحبُّ إليهم مِن الأولادِ » . فذكَر الحديثَ كنحوِ ما تَقَدَّم .

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[8] : حدَّثنا هشامٌ ، عن أبى الزُّبيرِ ، عن جابرِ بنِ

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٢) كذا فى النسخ . وفى المسند : « جلس » .

(٣) المسند ٤/٦٠ .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) أبو داود (١٢٣٦) ، والنسائى (١٤٥٨ ، ١٤٥٩) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٠٩٦) .

(٦) مسلم ٨٠٣ (٨٤٠) .

(٧ - ٧) كذا فى النسخ . وفى صحيح مسلم « صلينا » .

(٨) مسند الطيالسى (١٧٣٨) .

عبدِ اللَّهِ قال : صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ بأصحابِه الظهرَ بنَخْلٍ ، فهَمَّ به المشركون ، ثُم قالوا : دَعُوهم ؛ فإنَّ لهم صلاةً بعدَ هذه الصلاةِ هى أحبُّ إليهم مِن أبنائِهم . قال : فنَزَل جبريلُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فأخْبَرَهُ ، فصَلَّى بأصحابِه العصرَ ، فصَفَّهم صَفَّيْن ؛ رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ أيديهِم ، والعدُوُّ بينَ يدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، (١ فكبَّر وكبَّروا ١) جميعًا ، و(٢ ركَعوا جميعًا ٢) ، ثُم سجَد الذين يَلُونَه(٣) ، والآخرون قِيامٌ ، فلمَّا رفَعوا رءُوسَهم سَجَد الآخرون ، ثُم تَقَدَّم هؤلاء وتَأَخَّر هؤلاء ، فكَبَّروا جميعًا ، وركَعوا(٤) جميعًا ، ثُم سجَد الذين يَلُونَهم(٥) ، والآخرون قِيامٌ ، فلمَّا رفَعوا رءُوسَهم سجَد الآخرون . وقد اسْتَشْهَد البخارىُّ فى « صحيحِه »(٦) بروايةِ هشامٍ هذه ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ(٧) : حدَّثنا عبدُ الصمدِ ، حدَّثنا سعيدُ بنُ عُبيدٍ الهُنائىُّ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ شَقيقٍ ، حدَّثنا أبو هُريرةَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ نَزَل بينَ ضَجَنانَ وعُسْفانَ ، فقال المشركون : إنَّ لهؤلاء صلاةً هى أحبُّ إليهم مِن (٨ آبائِهم وأبنائِهم ٨) - وهى العصرُ - فأجْمِعُوا أمرَكم ، فمِيلُوا عليهم مَيْلةً واحدةً . وإنَّ

(١ - ١) كذا فى النسخ ، وفى المسند : « فكبروا » .

(٢ - ٢) ليست فى المسند .

(٣) فى م ، ص : « يلونهم » .

(٤) فى المسند : « ورفعوا » .

(٥) فى م ، ص : « يلونه » .

(٦) البخارى (٤١٣٠) معلقًا .

(٧) المسند ٢/ ٥٢٢.

(٨ - ٨) فى الأصل ، م : « أبنائهم وأبكارهم » ، وفى ص : « أبنائهم » . والمثبت من المسند .

جبريلَ أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ، فأمَرَه أن يَقْسِمَ[1] أصحابَه شَطْرَيْن، فيُصَلِّىَ ببعضِهم، وتَقُومَ[2] الطائفةُ الأُخرى وراءَهم ولْيأخُذوا حِذْرَهم وأسلِحتَهم، ثُم تَأْتى الأخرى فيُصَلُّون معه، ويأخُذُ هؤلاء حِذْرَهم وأسلِحَتَهم؛ ليكونَ لهم ركعةٌ ركعةٌ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، ولرسولِ اللَّهِ ﷺ ركعتان. ورَواه التِّرْمِذِىُّ والنسائىُّ مِن حديثِ عبدِ الصمدِ به[3]، وقال الترمذىُّ: حسنٌ صحيحٌ.

قلتُ: إن كان أبو هريرةَ شَهِد هذا، فهو بعدَ خَيْبَرَ، وإلَّا فهو مِن مُرسَلاتِ الصحابىِّ، ولا يَضُرُّ ذلك عندَ الجمهورِ. واللَّهُ أعلمُ. ولم يُذْكَرْ فى سياقِ حديثِ جابرٍ عندَ مسلمٍ، ولا عندَ أبى داودَ الطيالسىِّ، أمْرُ غُسْفانَ ولا خالدِ ابنِ الوليدِ، لكنَّ الظاهرَ أنَّها واحدةٌ. بَقِىَ الشأنُ فى أنَّ غزوةَ غُسْفانَ قبلَ الخندقِ أو بعدَها، فإنَّ مِن العلماءِ، [٢/٢٤٧و] منهم الشافعىُّ[4]، مَن يَزْعُمُ أنَّ صلاةَ الخوفِ إنَّما شُرِعتْ بعدَ يومِ الخندقِ؛ فإنَّهم أخَّرُوا الصلاةَ يومَئذٍ عن ميقاتِها لعُذْرِ القتالِ، ولو كانت صلاةُ الخوفِ مشروعةً إذ ذاك، لَفَعَلوها ولم يُؤَخِّروها، ولهذا قال بعضُ أهلِ المغازى[5]: إنَّ غزوةَ بنى لِحْيانَ التى صَلَّى فيها

---

(١) فى النسخ: «يقيم». والمثبت من المسند.

(٢) فى النسخ: «ويقدم». والمثبت من المسند.

(٣) الترمذى (٣٠٣٥)، والنسائى فى الكبرى (١٩٣٢)، حسن الإسناد (صحيح سنن الترمذى ٢٤٣١).

وعند الترمذى: «سعيد بن عبدِ الهنائى». وعند النسائى: «سعيد بن عبيد الحُنائى». والهنائى نسبة إلى هُناءة، وهى حى من الأزد. انظر تهذيب الكمال ١٠/ ٥٥.

(٤) انظر معرفة السنن والآثار ٣/ ٣، ٤.

(٥) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٩، ومغازى الواقدى ٢/ ٥٣٥، وتاريخ الطبرى ٢/ ٥٩٥ أحداث السنة السادسة، والدرر فى اختصار المغازى والسير ص ١٩٧.

صلاةَ الخوفِ بعُسْفانَ، كانت بعدَ بنى قُرَيْظَةَ.

وقد ذَكَر الواقدىُّ بإسنادِه[1]، عن خالدِ بنِ الوليدِ قال: لمَّا خَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الحُدَيْبِيَةِ لَقِيتُه بعُسْفَانَ، فوَقَفْتُ بإزائِه وتَعَرَّضْتُ له، فصَلَّى بأصحابِه الظهرَ أمامَنا[2]، فهَمَمْنا أن نُغِيرَ عليه، ثُم لم يُعْزَمْ لنا، فأَطْلَعه اللَّهُ على ما فى أنفسِنا مِن الهَمِّ به، فصَلَّى بأصحابِه صلاةَ العصرِ صلاةَ الخوفِ.

قلتُ: وعُمْرةُ الحُدَيْبِيَةِ كانت فى ذى القَعْدةِ سنةَ ستٍّ بعدَ الخندقِ وبنى قُرَيْظَةَ كما سيأْتى. وفى سياقِ حديثِ أبى عيّاشٍ الزُّرَقىِّ، ما يَقْتَضى أنَّ آيةَ صلاةِ الخوفِ نزَلت فى هذه الغزوةِ يومَ عُسْفانَ، فاقْتَضَى ذلك أنَّها أولُ صلاةِ خوفٍ صَلَّاها. واللَّهُ أعلمُ. وسنَذْكُرُ، إن شاء اللَّهُ تعالى، كيفيةَ صلاةِ الخوفِ واختلافَ الرواياتِ فيها فى كتابِ «الأحكامِ الكبيرِ» إن شاء اللَّهُ، وبه الثقةُ، وعليه التُّكْلانُ.

---

(١) مغازى الواقدى ٢/ ٧٤٥، ٧٤٦، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٣٦٦، ٣٦٧٧ عن الواقدى به.

(٢) كذا فى النسخ والدلائل، وفى المغازى: «آمنا منا».

غزوةُ ذاتِ الرِّقاعِ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ثُم أقام رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ بعدَ غزوةِ بنى النَّضيرِ [2]شهْرَىْ ربيعٍ[2] وبعضَ جُمادَى ، ثُم غَزا نَجْدًا يُريدُ بنى مُحارِبٍ وبنى ثَعْلَبَةَ مِن غَطَفَانَ ، واسْتَعْمَل على المدينَةِ أبا ذرٍّ . قال ابنُ هشامٍ : ويُقالُ : عثمانَ بنَ عفانَ . قال ابنُ إسحاقَ : فسار حتى نزَل نخْلًا[3] ، وهى غزوةُ ذاتِ الرِّقاعِ . قال ابنُ هشامٍ : لأنهم رَقَّعوا فيها راياتِهم ، ويُقالُ : لشجرةٍ هناك اسمُها ذاتُ الرِّقاعِ . وقال الواقدىُّ[4] : بجبلٍ فيه بُقَعٌ حُمْرٌ وسُودٌ وبِيضٌ . وفى حديثِ أبى موسى[5] : إنما سُمِّيت بذلك لِمَا كانوا يَرْبطون على أرجُلِهم مِن الخِرَقِ مِن شِدَّةِ الحرِّ . قال ابنُ إسحاقَ[6] : فلَقِىَ بها جَمْعًا مِن غَطَفَانَ ، فتقارَب الناسُ ، ولم يكُنْ بينَهم حربٌ ، وقد خاف الناسُ بعضُهم بعضًا ، حتى صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ بالناسِ صلاةَ الخوفِ .

وقد أسْنَد ابنُ هشامٍ[7] حديثَ صلاةِ الخوفِ هـٰهنا عن عبدِ الوارثِ بنِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٣، ٢٠٤.

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، وفى السيرة : « شهر ربيع الآخر » . وانظر رواية الطبرى عن ابن إسحاق فى التاريخ ٢/ ٥٥٥، وعيون الأثر ٢/ ٥٢.

(٣) فى الأصل : « نجدا » . ونخل : منزل من منازل بنى ثعلبة من المدينة على مرحلتين . معجم البلدان ٤/ ٧٦٨.

(٤) مغازى الواقدى ١/ ٣٩٥.

(٥) البخارى (٤١٢٨) ، ومسلم (١٨١٦) .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٤.

(٧) المصدر السابق ٢/ ٢٠٤، ٢٠٥.

سعيدِ التَّنُّورىِّ، عن يونسَ بنِ عُبَيدٍ، عن الحسنِ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، وعن عبدِ الوارثِ، عن أيوبَ، عن أبى الزُّبيرِ، عن جابرٍ، وعن عبدِ الوارثِ، عن أيوبَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ. ولكن لم يَذْكُرْ فى هذه الطرقِ غزوةَ نَجْدٍ ولا ذاتِ الرِّقاعِ، ولم يَتَعَرَّضْ لزمانٍ ولا مكانٍ. وفى كَوْنِ غزوةِ ذاتِ الرِّقاعِ - التى كانت بنَجْدٍ، لقتالِ بنى مُحارِبٍ وبنى ثَعْلبةَ بنِ غَطَفانَ - قبلَ الخندقِ نظرٌ. وقد ذهَب البخارىُّ إلى أنَّ ذلك كان بعدَ خَيْبَرَ[1]، واستَدَلَّ على ذلك، بأنَّ أبا موسى الأَشْعَرىَّ شَهِدها، كما سيأْتى، وقدومُه إنَّما كان ليالىَ خَيْبَرَ صُحْبةَ جعفرٍ وأصحابِه، وكذلك أبو هريرةَ، وقد قال: صَلَّيْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ نَجْدٍ صلاةَ الخوفِ[2]. ومما يدُلُّ على أنَّها بعدَ الخندقِ [3]أنَّ ابنَ عمرَ إنَّما أجازَه رسولُ اللَّهِ ﷺ فى القتالِ أولَ ما أجازه يومَ الخندقِ[4][3]. وقد ثبَت عنه فى «الصحيحِ»[5] أنَّه قال: غَزَوْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ. فذكَر صلاةَ الخوفِ. وقولُ الواقدىِّ[6]: إنَّه عليه السلامُ خرَج إلى ذاتِ الرِّقاعِ فى أربعِمائةٍ، ويُقالُ: سبعِمائةٍ، مِن أصحابِه ليلةَ السبتِ، لعشرٍ خَلَوْن مِن المحرمِ سنةَ خمسٍ. فيه نظرٌ، ثُم لا يَحْصُلُ به نجاةٌ مِن أنَّ صلاةَ الخوفِ إنَّما شُرِعتْ بعدَ الخندقِ؛ لأنَّ الخندقَ كانَ فى شوالٍ سنةَ خمسٍ على المشهورِ،

---

(١) انظر فتح البارى ٧/ ٤١٦. باب غزوة ذات الرقاع. من كتاب المغازى.

(٢) أخرجه أبو داود (١٢٤٠)، والنسائى (١٥٤٢). صحيح (صحيح سنن أبى داود ١١٠٥).

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) البخارى (٢٦٦٤، ٤٠٩٧). ومسلم (١٨٦٨).

(٥) البخارى (٩٤٢).

(٦) مغازى الواقدى ١/ ٣٩٦.

وقيل : فى شوالٍ سنةَ أربعٍ[1] . فَتَحَصَّلَ على هذا القولِ مَخْلَصٌ مِن حديثِ ابنِ عمرَ ، [٢/٢٤٧ظ] فأمّا حديثُ أبى موسى وأبى هريرةَ فلا .

(١) ذكره البخارى معلقا فى باب غزوة الخندق عن موسى بن عقبة . فتح البارى ٧/ ٣٩٢، وانظر كلام الحافظ على ذلك فى ٧/ ٣٩٣.

قصةُ غَوْرَثِ بنِ الحارِثِ

قال ابنُ إسحاقَ فى هذه الغزوةِ[1] : حدَّثنى عمرُو بنُ عُبَيْدٍ[2] ، عن الحسنِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن رجلًا مِن بنى مُحارِبٍ يُقال له : غَوْرَثٌ . قال لقومِه مِن غَطَفانَ ومُحارِبٍ : ألَا أقْتُلُ لكم محمدًا ؟ قالوا : بلى ، وكيف تَقْتُلُه ؟ قال : أفْتِكُ به . قال : فأقْبَل إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو جالسٌ ، وسيفُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى حِجْرِه ، فقال : يا محمدُ ، أنظُرُ إلى سيفِك هذا ؟ قال : « نعم » . فأخَذه فاستَلَّه[3] ثُم جعَل يَهُزُّه ويَهُمُّ ، فيَكْبِتُه[4] اللَّهُ . ثم قال : يا محمدُ ، أما تَخافُنى ؟ قال : « لا ، وما أخافُ منك ؟ » قال : أما تَخافُنى وفى يدِى السيفُ ؟ قال : « لا ، يَمْنَعُنى اللَّهُ منك » . ثُم عَمَد إلى سيفِ النبىِّ ﷺ ، فردَّه عليه ، فأنزَل اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ[5] : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة : ١١] .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : وحدَّثنى يزيدُ بنُ رُومانَ ، أنها إنما أُنزِلَت فى عمرِو بنِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٥، ٢٠٦، وتاريخ الطبرى ٢/٥٥٧ حوادث السنة الرابعة .

(٢) فى ص : « سعيد » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١٢٣.

(٣) سقط من : م .

(٤) فى النسخ : « فكبته » ، والمثبت من السيرة . ويكبته : يذله ويقمعه ، وقيل : معناه يصرعه . شرح غريب السيرة ٢/ ١٩١.

(٥) التفسير ٣/ ٥٨، ٥٩.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٦.

جَحَّاشٍ أخى بنى النَّضيرِ، وما هَمَّ به. هكذا ذكَر ابنُ إسحاقَ قصةَ غَوْرَثٍ هذا، عن عمرِو بنِ عُبَيدٍ القَدَرىِّ، رأسِ الفرقةِ الضالةِ، وهو وإن كان لا يُتَّهَمُ بتعمُّدِ الكذبِ فى الحديثِ، إلّا أنه ممن لا يَنْبَغِى أن يُرْوَى عنه؛ لبدعتِه ودعائِه إليها، وهذا الحديثُ ثابتٌ فى «الصحيحين» مِن غيرِ هذا الوجهِ، وللَّهِ الحمدُ.

فقد أورد الحافظُ البيهقىُّ[1] هـهنا طرقًا لهذا الحديثِ مِن عدةِ أماكنَ، وهى ثابتةٌ فى «الصحيحين» مِن حديثِ الزهرىِّ، عن سِنانِ بنِ أبى سنانٍ وأبى سَلَمَةَ[2]، عن جابرٍ أنه غَزا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ غزوةَ نَجدٍ، فلما قَفَل رسولُ اللَّهِ ﷺ، أدْرَكَته القائلةُ فى وادٍ كثيرِ العِضَاهِ[3]، فتفَرَّق الناسُ يَسْتَظِلُّون بالشجرِ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ تحتَ ظلِّ شجرةٍ، فعلَّق بها سيفَه، قال جابرٌ: فنِمْنا نَوْمةً، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعونا، فأجَبْناه، وإذا عندَه أعرابىٌّ جالسٌ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ هذا اخْتَرَطَ سيفى[4] وأنا نائمٌ، فاستيْقَظْتُ وهو فى يدِه صَلْتًا[5]، فقال: من يَمْنَعُك منى؟ قلتُ: اللَّهُ. فقال: مَن يَمْنَعُك منى؟ قلتُ: اللَّهُ. فشامَ[6] السيفَ وجلسَ». ولم يُعاقِبْه رسولُ اللَّهِ ﷺ وقد فعَل ذلك.

---

(١) دلائل النبوة ٣/٣٧٣ - ٣٧٥.

(٢) البخارى (٢٩١٠، ٢٩١٣، ٤١٣٤)، من حديث سنان، والبخارى (٤١٣٥)، ومسلم فى كتاب الفضائل ١٣، ١٤ (٨٤٣) من حديث سنان وأبى سلمة معا.

(٣) العضاه: شجر أم غيلان، وكل شجر عظيم له شوك، الواحدة عِضَة، وأصلها عِضْهَة، وقيل: واحدتها عِضاهة، النهاية ٣/ ٢٥٥.

(٤) اخترط سيفى: سله من غمده. النهاية ٢/ ٢٣.

(٥) أى؛ مجردًا من غمده. النهاية ٣/ ٤٥.

(٦) أى؛ أغمده، والشيم من الأضداد، يكون سلًّا وإغمادًا. النهاية ٢/ ٥٢١.

وقد رَواه مسلمٌ[1] أيضًا عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبةَ، عن عفانَ، عن أَبَانٍ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ، عن أبى سَلَمَةَ، عن جابرٍ قال: أَقْبَلْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى إذا كنا بذاتِ الرِّقاعِ، وكنا إذا أَتَيْنا على شجرةٍ ظليلةٍ تَرَكْناها لرسولِ اللَّهِ ﷺ، فجاءه رجلٌ مِن المشركين وسيفُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مُعَلَّقٌ بشجرةٍ، فأَخَذ سيفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فاخْتَرَطه، وقال لرسولِ اللَّهِ ﷺ: تَخافُنى؟ قال: «لا». قال: فمَن يَمْنَعُك منى؟ قال: «اللَّهُ يَمْنَعُنى منك». قال: فَتَهَدَّدَه أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فأَغْمَد السيفَ وعلَّقه. قال: ونُودِىَ بالصلاةِ، فصلَّى بطائفةٍ ركعتين، ثُم تأَخَّروا وصلَّى بالطائفةِ الأخرى ركعتين. قال: فكانت لرسولِ اللَّهِ ﷺ أربعُ رَكَعاتٍ وللقومِ ركعتان. وقد علَّقه البخارىُّ[2] بصيغةِ الجَزْمِ، عن أبانٍ به.

قال البخارىُّ[3]: وقال مُسَدَّدٌ، عن أبى عَوانةَ، عن أبى بِشْرٍ: إنَّ اسمَ الرجلِ غَوْرَثُ بنُ الحارثِ.

وأسْنَد البيهقىُّ[4]، مِن طريقِ أبى عَوانةَ، عن أبى بِشْرٍ، عن سُليمانَ بنِ قيسٍ، عن جابرٍ قال: قاتَل رسولُ اللَّهِ ﷺ محاربَ [5]خَصَفَةَ بنَخلٍ[5]، فرَأَوا مِن [٢/٢٤٨و] المسلمين غِرَّةً، فجاء رجلٌ منهم يقالُ له: غَوْرَثُ بنُ الحارثِ.

---

(١) مسلم (٨٤٣).

(٢) البخارى (٤١٣٦). وانظر تغليق التعليق ٤/ ١١٩، ١٢٠.

(٣) المصدر السابق. وانظر تغليق التعليق ٤/ ١٢١.

(٤) دلائل النبوة ٣/ ٣٧٥، ٣٧٦.

(٥ - ٥) فى الأصل: «وغطفان بنجد»، وفى م: «وغطفان بنخل».

حتى قام على رأسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالسيفِ وقال: مَن يَمْنَعُك منى؟ قال: «اللَّهُ». فسقَط السيفُ مِن يدِه، فأخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ السيفَ وقال: «مَن يَمْنَعُك منى؟». فقال: كُنْ خيرَ آخذٍ. قال: «تَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ[1]؟». قال: لا، ولكن أُعاهِدُك على أن لا أُقاتِلَك ولا أكونَ مع قومٍ يُقاتِلونك. فخلَّى سبيلَه، فأتَى أصحابَه، فقال: جِئتُكم مِن عندِ خيرِ الناسِ. ثُم ذكَر[2] صلاةَ الخوفِ، وأنّه صلَّى أربعَ رَكَعاتٍ، بكلِّ طائفةٍ ركعتين. وقد أورد البيهقيُّ[3] هنا طرقَ صلاةِ الخوفِ بذاتِ الرِّقاعِ، عن صالحِ بنِ خَوَّاتِ بنِ جُبَيْرٍ، عن سَهلِ بنِ أبى حَثْمَةَ، وحديثَ الزهرىِّ، عن سالمٍ، عن أبيه فى صلاةِ الخوفِ بنَجْدٍ، وموضعُ ذلك كتابُ «الأحكامِ». واللَّهُ تعالى أعلمُ.

---

(١) بعده فى الدلائل: «وأنى رسول الله».

(٢) أى البيهقى.

(٣) دلائل النبوة ٣/ ٣٧٦، ٣٧٧.

قصّةُ الذى أُصِيبَتِ امرأتُه [1] فى هذه الغزوةِ [1]

قال محمدُ بنُ إسحاقَ [2] : حدَّثنى عمِّى [3] صَدَقَةُ بنُ يَسارٍ، عن عَقِيلِ بنِ جابرٍ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ الأنصارىِّ قال: خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ ذاتِ الرِّقاعِ مِن نَخْلٍ [4] ، فأصاب رجلٌ امرأةَ رجلٍ مِن المشركين، فلمَّا انصَرف رسولُ اللَّهِ ﷺ قافلًا، أتَى زوجُها وكان غائبًا، فلما أُخْبِر الخبرَ، حلَف لا يَنْتَهِى حتى يُهَرِيقَ فى أصحابِ محمدٍ دمًا، فخرَج يَتْبَعُ أَثَرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فنزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مَنْزِلًا، فقال: «مَن رجلٌ يَكْلَؤُنا [5] ليلتَنا؟» فانْتَدَب رجلٌ مِن المهاجرين ورجلٌ مِن الأنصارِ. فقالا: نحن يا رسولَ اللَّهِ. قال: «فكُونا بفَمِ الشِّعْبِ مِن الوادى». وهما عمارُ بنُ ياسرٍ وعبَّادُ بنُ بِشْرٍ، فلمَّا خرَجا إلى فَمِ الشِّعْبِ قال الأنصارىُّ للمهاجرىِّ: أىَّ الليلِ تُحِبُّ أن

(١ - ١) فى م: «يومذاك».

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٨، ٢٠٩.

(٣) كذا فى النسخ. قال أبو ذر الخشنى: ذِكْرُ «عمى» فى هذا الحديث خطأ، وصدقة هذا خزرى سكن بمكة، وليس بعم محمد بن إسحاق. انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٩١. وقول الخشنى: خزرى. خطأ ولعله تصحف، فهو جزرى. انظر تهذيب الكمال ١٣/ ١٥٥، وفيه - أى فى التهذيب - فى هامش رقم (١) قال محققه: وجاء فى حاشية النسخة تعليق للمصنف نصه: ذكر بعضهم أنه عم محمد ابن إسحاق بن يسار، وذلك وَهْمٌ، ممن ذكره، والله أعلم.

(٤) فى الأصل: «نجد».

(٥) يكلؤنا: يحفظنا ويحرسنا. شرح غريب السيرة ٢/ ١٩١.

أَكْفِيكَه ؛ أولَه أم آخِرَه ؟ قال : بل اكْفِنى أولَه . فاضطَجَع المهاجرىُّ فنام ، وقام الأنصارىُّ يُصَلِّى . قال : وأتَى الرجلُ ، فلما رأى شَخْصَ الرجلِ[1] ، عرَف أنه رَبِيئةُ[2] القومِ ، فرَمَى بسهمٍ فوضَعه فيه[3] ، فانتَزَعه ووضَعه ، وثبَت قائمًا . قال : ثُم رمَى بسهمٍ آخرَ فوضَعه فيه . قال : فانْتَزَعَه ، فوضَعه وثبَت قائمًا . قال : ثُم عادَ له بالثالثِ ، فوضَعه فيه [4]فنزَعه فوضَعه[4] ، ثُم ركَع وسجَد ، ثُم أَهَبَّ[5] صاحبَه ، فقال : اجْلِسْ فقد أُثْبِتُّ[6] . قال : فوَثَب الرجلُ ، فلمَّا رآهما الرجلُ ، عرَف أنْ قد نَذِرا به ، فهرَب . قال : ولما رَأى المهاجرىُّ ما بالأنصارىِّ مِن الدماءِ ، قال : سبحانَ اللَّهِ ! أفلا أهْبَبْتَنى[7] أولَ ما رماك ؟ ! قال : كنتُ فى سورةٍ أَقْرَؤُها ، فلم أحِبَّ أن أَقْطَعَها حتى أُنْفِذَها[8] ، فلما تابع علىَّ الرَّمْىَ ركَعْتُ فآذَنْتُك ، وايْمُ اللَّهِ لولا أن أُضَيِّعَ ثَغْرًا أَمَرنى رسولُ اللَّهِ ﷺ بحفظِه ، لَقطَع نفْسى قبلَ أن أَقْطَعَها أو أُنْفِذَها . هكذا ذكَره ابنُ إسحاقَ فى « المغازى » . وقد رَواه أبو داودَ ، عن أبى تَوْبَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المُبارِكِ ، عن ابنِ إسحاقَ به[9] .

---

(١) شخص الرجل : الشَّخْص : سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد . اللسان (ش خ ص) .

(٢) فى الأصل : « رئية » . والربيئة : هو العين والطليعة الذى ينظر للقوم ؛ لئلا يدهمهم عدو ، ولا يكون إلا على جبل أو شرف ينظر منه . النهاية ٢/ ١٧٩ .

(٣) فوضعه فيه : أصابه به .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥) أهب : أيقظ .

(٦) أُثْبِتُّ : جرحت جرحا لا يمكن التحرك معه . شرح غريب السيرة ٢/ ١٩١ .

(٧) فى الأصل : « أنبهتنى » .

(٨) أنفذها : أتمّها وأختمها .

(٩) أبو داود (١٩٨) . حسن (صحيح أبى داود ١٨٢) .

وقد ذكَر الواقدىُّ[1] ، عن عبدِ اللَّهِ العُمَرىِّ ، عن أخيه عُبَيْدِ اللَّهِ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن صالحِ بنِ خَوَّاتٍ ، عن أبيه حديثَ صلاةِ الخوفِ بطولِه قال : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد أصاب فى مَحالِّهم[2] نِسْوةً ، وكان فى السبيِ جاريةٌ وَضِيئةٌ ، وكان زوجُها يحِبُّها ، فحلَف لَيَطْلُبَنَّ محمدًا ، ولا يَرجِعُ حتى يُصيبَ دمًا أو يُخَلِّصَ صاحبتَه . ثم ذكَر من السياقِ نحوَ ما أوْرَده محمدُ بنُ إسحاقَ .

قال الواقدىُّ[3] : وكان جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ يَقولُ : بَيْنَا أنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذ جاء رجلٌ مِن أصحابِه بفَرْخِ طائرٍ ، ورسولُ اللَّهِ [٢/٢٤٨ظ] ﷺ يَنظُرُ إليه ، فأقْبَل إليه أبواه أو أحدُهما ، حتى طرَح نفسَه فى يدَيِ الذى أخَذ فرخَه ، فرأيتُ أنَّ الناسَ عَجِبوا مِن ذلك ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتَعْجَبون مِن هذا الطائرِ ؟! أخَذْتُم فرخَه فطرَح نفسَه رحمةً لفرخِه ، فواللَّهِ لَرَبُّكم أرحمُ بكم مِن هذا الطائرِ بفرخِه » .

---

(١) مغازى الواقدى ١/ ٣٩٦، ٣٩٧.

(٢) فى الأصل : « مجالسهم » .

(٣) المغازى ١/ ٣٩٨.

قصةُ جَمَلِ جَابرٍ [1]فى هذه الغزوةِ[1]

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[2] : حدَّثنى وَهْبُ بنُ كَيْسانَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : خرَجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى غزوةِ ذاتِ الرِّقاعِ مِن نَخلٍ[3] ، على جملٍ لى ضعيفٍ ، فلمَّا قفَل[4] رسولُ اللَّهِ ﷺ جعَلتِ الرِّفاقُ تَمْضى ، وجعَلْتُ أتخَلَّفُ حتى أدركَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « ما لك يا جابرُ ؟ » قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أبْطَأ بى جملى هذا . قال : « أَنِخْه » . قال : فأنخْتُه وأناخ رسولُ اللَّهِ ﷺ ثُم قال : « أعْطِنى هذه العصا مِن يدِك » . أو : « اقْطَعْ عصًا[5] مِن شجرةٍ » . ففَعَلْتُ فأخَذها رسولُ اللَّهِ ﷺ فنخَسه بها نَخَساتٍ ، ثُم قال : « اركَبْ » . فرَكِبْتُ فخرَج - والذى بعَثه بالحقِّ - [6]يُواهِقُ ناقتَه مُواهَقَةً[6] . قال : وتحدَّثْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال لى : « أتَبِيعُنى جملَك هذا يا جابرُ ؟ » قال : قلتُ : بل أهَبُه لك . قال : « لا ، ولكن بِعْنِيه » . قال : قلتُ : فسُمْنِيه[7] . قال : « قد أخَذْتُه بدرهمٍ » . قال : قلتُ : لا ، إذًا تَغْبِنُنى[8] يا رسولَ اللَّهِ . قال :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٦، ٢٠٧.

(٣) فى الأصل : « نجد » .

(٤) قفل : رجع . انظر الوسيط (ق ف ل) .

(٥) فى ص : « غصنًا » .

(٦ - ٦) فى الأصل : « يراهق ناقته مراهقة » . ويواهق ناقته مواهقة : أى يباريها فى السير ويماشيها . ومواهقة الإبل : مدُّ أعناقها فى السير . النهاية ٥/ ٢٣٣.

(٧) من المساومة ، وهى : المجاذبة بين البائع والمشترى على السلعة وفصل ثمنها . النهاية ٢/ ٤٢٥.

(٨) غبنه فى البيع يَغْبِنُه غَبْنًا : غلبه ونقصه . الوسيط (غ ب ن) .

« فبدرهمين » . قال : قلتُ : لا . قال : فلم يَزَلْ يَرْفَعُ لى رسولُ اللَّهِ ﷺ[1] ، حتى بلَغ الأُوقِيَّةَ . قال : فقلتُ : أفقد رَضِيتَ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « نعم » . قلتُ : فهو لك . قال : « قد أخَذْتُه » . ثُم قال : « يا جابرُ ، هل تزوَّجْتَ بعدُ ؟ » قال : قلتُ : نعم يا رسولَ اللَّهِ . قال : « أثَيِّبًا أم بِكْرًا ؟ » قال : قلتُ : بل ثَيِّبًا . قال : « أفلا جاريةً تُلاعِبُها وتُلاعِبُك ؟ » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنّ أبى أُصيبَ يومَ أحدٍ ، وترَك بناتٍ له سبعًا ، فنَكَحْتُ امرأةً جامعةً ، تَجْمَعُ رءُوسَهن ، فتقومُ عليهن . قال : « أصبْتَ إنْ شاء اللَّهُ ، أمَا إنّا لو قد جِئْنا صِرارًا[2] ، أمَرْنا بجَزورٍ فنُحِرَت فأقَمْنا عليها يومَنا ذلك ، وسَمِعَتْ بنا فنفَضَتْ نَمارِقَها[3] » . قال : فقلتُ : واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، ما لنا مِن نَمارِقَ . قال : « إنَّها ستكونُ ، فإذا أنت قَدِمْتَ فاعمَلْ عمَلًا كَيِّسًا[4] » . قال : فلمّا جِئْنا صِرارًا أمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بجَزورٍ فنُحِرَت ، فأقَمْنا عليها ذلك اليومَ ، فلمّا أمْسَى رسولُ اللَّهِ ﷺ دخَل ودخَلْنا . قال : فحدَّثْتُ المرأةَ الحديثَ ، وما قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ . قالت : فدونَك ، فسمعٌ وطاعةٌ . فلمَّا أصبَحْتُ أخَذْتُ برأسِ الجملِ ، فأقْبَلْتُ به حتى أنَخْتُه على بابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُم جلَسْتُ فى المسجدِ قريبًا منه . قال : وخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فرَأَى الجملَ ، فقال: « ما هذا ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا جملٌ جاء به جابرٌ . قال : « فأين جابرٌ ؟ » . فدُعِيتُ له . قال : فقال : « يا بنَ أخى ، خُذْ برأسِ جملِك ، فهو لك » . قال : ودَعا بلالًا فقال : « اذهَبْ

---

(١) بعده فى السيرة : « فى ثمنه » .

(٢) صرار : بئر قديمة ، على ثلاثة أميال من المدينة . معجم ما استعجم ٣/ ٨٣٠.

(٣) النمارق : جمع نمرقة ، وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . انظر الوسيط (نمرق) .

(٤) الكَيْس ، وهو : الجماع ، وطلب الولد . انظر اللسان (ك ى س) . والمراد حثه على ابتغاء الولد .

بجابرٍ فأعْطِه أُوقِيَّةً » . قال : فذَهَبْتُ معه ، فأعطانى أوقيَّةً ، وزادنى شيئًا يسيرًا . قال : فواللَّهِ ما زال يَنْمِى عندى ويُرَى مكانُه مِن بيتِنا ، حتى أُصِيبَ أمسِ فيما أُصِيبَ لنا . يعنى يومَ الحَرَّةِ[1] . وقد أخرَجه صاحبا[2] « الصحيحِ »[3] مِن حديثِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ العُمَرِىِّ ، عن وَهْبِ بنِ كَيْسانَ ، عن جابرٍ بنحوِه .

قال السُّهَيلِىُّ[4] : فى هذا الحديثِ إشارةٌ إلى ما كان أَخْبَر به رسولُ اللَّهِ ﷺ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ ؛ أنَّ اللَّهَ أحيا والدَه وكلَّمه ، فقال له : « تَمَنَّ علىَّ » . وذلك أنَّه شهيدٌ ، وقد قال اللَّهُ تعالى[5] : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم ﴾ . وزادهم على ذلك فى قولِه[6] : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . ثُم جمَع لهم بينَ العِوَضِ والمُعَوَّضِ ، فرَدَّ عليهم أرواحَهم التى اشتراها منهم ، فقال[7] : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ . والرُّوحُ للإنسانِ بمنزلةِ المَطِيَّةِ ، كما قال ذلك عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ . قال[8] : فلذلك اشترى رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن جابرٍ جملَه وهو مَطِيَّتُه فأعطاه ثمَنه ، ثُم ردَّه عليه وزاده مع ذلك . قال[8] : ففيه تحقيقٌ لما كان أخْبَره

---

(١) يوم الحرة : يوم مشهور فى الإسلام أيام يزيد بن معاوية ، لما انتهب المدينة عسكرُه من أهل الشام الذين ندبهم لقتال أهل المدينة من الصحابة والتابعين ، وأمَّر عليهم مسلم بن عقبة المرّى فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين ، وعَقِيبها هلك يزيد . والحرة هذه : أرض بظاهر المدينة ، بها حجارة سود كثيرة ، وكانت الوقعة بها . النهاية ١/ ٣٦٥.

(٢) فى م ، ص : « صاحب » .

(٣) البخارى (٢٠٩٧) ، ومسلم فى كتاب الرضاع ٥٧ (٧١٥) .

(٤) الروض الأنف ٦/ ٢٤٨، ٢٤٩.

(٥) التفسير ٤/ ١٥٥. سورة التوبة ، الآية ١١١.

(٦) التفسير ٤/ ١٩٨ - ٢٠٠. سورة يونس ، الآية ٢٦.

(٧) التفسير ٢/ ١٣٩ - ١٤٣. سورة آل عمران ، الآية ١٦٩.

(٨) أى السهيلى .

به ، عن أبيه . وهذا الذى سلكه السهيلىُّ هـهنا إشارةٌ غريبةٌ وتَخَيُّلٌ بديعٌ . واللَّهُ سبحانَه وتعالى أعلمُ .

وقد تَرْجَم الحافظُ البيهقىُّ فى كتابِه « دلائلِ النبوةِ »[1] [٢/ ٢٤٩و] على هذا الحديثِ فى هذه الغزوةِ فقال : بابُ ما[2] ظهَر فى غَزاتِه هذه من بركاتِه وآياتِه[3] فى جملِ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، رضى اللَّهُ عنه .

وهذا الحديثُ له طرقٌ عن جابرٍ وألفاظٌ كثيرةٌ ، وفيه اختلافٌ كثيرٌ فى كَميةِ ثمنِ الجملِ وكيفيةِ ما اشتُرِطَ فى البيعِ . وتحريرُ ذلك واستقصاؤُه لائقٌ بكتابِ البيعِ مِن « الأحكامِ » . واللَّهُ أعلمُ . وقد جاء تقييدُه بهذه الغزوةِ ، وجاء تقييدُه بغيرِها ، كما سيأتى ، ومُستبعَدٌ تَعْدادُ ذلك . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ٣٨١.

(٢) بعده فى الأصل ، م : « كان » .

(٣) سقط من : ص .

غزوةُ بدرٍ الآخرةِ

وهى بدرٌ المَوْعِدُ، التى تواعدوا إليها من أُحدٍ، كما تقدم[1].

قال ابنُ إسحاقَ[2]: ولما رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ من غزوةِ ذاتِ الرِّقاعِ، أقام بها بقيةَ جُمَادَى الأولى وجُمادَى الآخرةَ ورجبًا، ثم خرَج فى شعبانَ إلى بدرٍ لميعادِ أبى سفيانَ. قال ابنُ هشامٍ[3]: واستَعْمَل على المدينةِ عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ ابنِ سَلُولَ. قال ابنُ إسحاقَ[4]: فنزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ بدرًا، وأقام عليه ثمانيًا يَنْتَظِرُ أبا سفيانَ، وخرَج أبو سفيانَ فى أهلِ مكةَ، حتى نزَل مَجَنَّةَ مِن ناحيةِ الظَّهْرانِ، وبعضُ الناسِ يقولُ: قد بلغ عُسْفانَ. ثُم بَدا له فى الرجوعِ، فقال: يا معشرَ قريشٍ، إنه لا يُصْلِحُكم إلَّا عامٌ خَصِيبٌ، تَرْعَوْن فيه الشجرَ، وتَشْرَبون فيه اللبنَ، فإنَّ عامَكم هذا عامُ جَدْبٍ، وإنى راجعٌ فارْجِعوا. فرجَع الناسُ، فسمّاهم أهلُ مكةَ جيشَ السَّوِيقِ، يقولون: إنما خرَجْتم تَشْرَبون السَّوِيقَ. قال: وأتَى مَخْشِيُّ بنُ عمرٍو الضَّمْرِيُّ، وقد كان وادَع النبيَّ ﷺ فى غزوةِ وَدَّانَ على بنى ضَمْرةَ، فقال: يا محمدُ، أجِئتَ للقاءِ قريشٍ على هذا الماءِ؟ قال: «نعم يا أخا بنى ضَمْرةَ، وإن شئتَ ردَدْنا

---

(١) تقدم فى صفحة ٤٢١.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٩.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق ٢/ ٢٠٩، ٢١٠.

إليك ما كان بينَنا وبينَك وجالَدْناك، حتى يحْكُمَ اللَّهُ بينَنا وبينَك». قال: لا واللَّهِ يا محمدُ، ما لنا بذلك مِن حاجةٍ. ثُم[1] رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ، ولم يَلْقَ كيدًا.

قال ابنُ إسحاقَ[2]: وقد قال عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ - يعنى فى انتظارِهم أبا سفيانَ، ورجوعِه بقريشٍ عامَه ذلك - قال ابنُ هشامٍ[3]: وقد أنشَدَنيها أبو زيدٍ لكعبِ بنِ مالكٍ:

وعَدْنا أبا سفيانَ بدرًا فلم نَجِدْ ... لميعادِه صدقًا وما كان وافيَا
فأُقْسِمُ لو لاقَيْتَنا[4] فَلَقِيتَنا ... لَأُبْتَ ذَمِيمًا وافتَقَدْتَ المَوالِيَا
ترَكْنا به أوصالَ عُتْبةَ وابنِه ... وعمرًا أبا جهلٍ ترَكْناه ثاوِيَا
عصَيْتم رسولَ اللَّهِ أفٌّ لدينِكم ... وأمرِكمُ السَّيْءِ[5] الذى كان غاوِيَا
فإنى وإن عنَّفْتُمونى لَقائلٌ ... فِدًى لرسولِ اللَّهِ أهلى ومالِيَا
أطَعْناه لم نَعْدِلْه فينا بغيرِه ... شهابًا لنا فى ظلمةِ الليلِ هادِيا

قال ابنُ إسحاقَ[6]: وقال حسانُ بنُ ثابتٍ فى ذلك[7]:

---

(١) من هنا حتى آخر الفقرة من كلام المصنف، وليس فى السيرة.
(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٠، ٢١١.
(٣) المصدر السابق ٢/ ٢١٠.
(٤) كذا بالنسخ. وفى السيرة: «وافيتنا».
(٥) السىء: السيئ.
(٦) المصدر السابق ٢/ ٢١١، ٢١٢.
(٧) ديوان حسان ص ١٦٣ - ١٦٥.

دَعُوا فَلَجاتِ الشامِ قد حالَ دونَها ... جِلادٌ كأَفْواهِ المَخاضِ الأَوارِكِ[1]

بأيدِى رجالٍ هاجروا نحوَ ربِّهم ... وأنصارِه حقًّا وأيدى المَلائكِ

[٢/٢٤٩ظ] إذا سَلَكَتْ للغَوْرِ مِن بطنِ عالجٍ ... فقُولَا لها ليس الطريقُ هنالِكِ[2]

أقَمْنا على الرَّسِّ النَّزُوعِ ثَمانِيًا ... بأَرْعَنَ جَرَّارٍ عَريضِ المَبارِكِ[3]

بكلِّ كُمَيْتٍ جَوْزُه نصفُ خَلْقِه ... وقُبٍّ طِوالٍ مُشْرِفاتِ الحَوارِكِ[4]

ترَى العَرْفَجَ العامىَّ تَذْرِى أصولَه ... مَناسِمُ أخْفافِ المَطِىِّ الرَّواتِكِ[5]

فإن تَلْقَ فى تَطوافِنا والتماسِنا ... فُراتَ بنَ حَيَّانٍ يكنْ رهْنَ هالكِ

وإن تَلْقَ قيسَ بنَ امْرِئِ القيسِ بعدَه ... يُزَدْ فى سَوادِ لونِه لونُ حالِكِ

فأَبْلِغْ أبا سفيانَ عنى رسالةً ... فإنك [6]مِن غُرٍّ[6] الرجالِ الصَّعالِكِ

---

(١) الفلجات: الأودية، واحدها فَلْج. والجلاد: المضاربة بالسيف. والمخاض: الحوامل من الإبل. والأوارك، التى ترعى شجر الأراك. انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٩٢، ١٩٣. والمعجم الوسيط (ج ل د).

(٢) الغور: المنخفض من الأرض. وعالج: اسم مكان فيه رمل كثير. المصدر السابق ٢/ ١٩٣.

(٣) الرس: البئر. والنزوع: التى يُخرَج ماؤها بالأيدى. والأرعن: الجيش الكثير الذى له أتباع وفضول. المصدر السابق.

(٤) الكميت من الخَيل لونه الكُمْتَةَ وهى حُمرة يدخلها قنوء، والقنوء شدَّة الحمرة. وجوزه: يعنى وسطه، وأراد به هنا بطنه. وقب: جمع أَقَبَّ، وهو الضامر. والحوارك: جمع حارك، وهى أعلى الكتفين من الفرس. لسان العرب (ك م ت)، (ق ن أ). والمصدر السابق.

(٥) العرفج: شجر معروف صغير سريع الاشتعال بالنار، وهو من نبات الصيف. وتذرى أصوله: تقلعه وتطرحه. والعامى: الذى أتى عليه عام. والمناسم: جمع مَنْسِم، وهو طرف خف البعير. والرواتك: المسرعة. والرَّتَك والرتكان: ضرب من المشى فيه إسراع. انظر النهاية ٣/ ٢١٨، وشرح غريب السيرة ٢/ ١٩٣.

(٦ - ٦) فى الأصل: «فى غير».

قال[1] : فأجابه أبو سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ - وقد أسلم فيما بعدَ ذلك - :

أحسانُ إنَّا[2] يا بنَ آكِلةِ الفَغَا ... وجَدُّك نَغْتالُ الخُروقَ كذلكِ[3]

خَرَجْنا وما تَنْجُو اليَعافِيرُ بينَنا ... ولو وَأَلَتْ منا بشَدٍّ مُدارِكِ[4]

إذا ما انبَعَثْنا مِن مُناخٍ حسِبْتَه ... مُدَمَّنَ أهلِ الموسمِ المُتعارَكِ[5]

أقَمْتَ على الرَّسِّ النَّزوعِ تُريدُنا ... وتَتْرُكُنا[6] فى النخلِ عندَ المَدارِكِ[7]

على الزرعِ تمشى خيلُنا ورِكابُنا ... فما وَطِئَتْ أَلْصَقْنَه بالدَّكادِكِ[8]

أَقَمْنا ثلاثًا بينَ سَلْعٍ وفارِعٍ[9] ... بجُرْدِ الجيادِ والمَطِىِّ الرَّواتِكِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٢، ٢١٣.

(٢) فى ص : « إنك » .

(٣) الفغا : غُبرة تعلو البُسر قبل أن يطيب ، وأراد أنهم أهل نخيل وتمر . والخروق : جمع خرق ، وهى الفلاة الواسعة . شرح غريب السيرة ٢/ ١٩٣، ١٩٤.

(٤) اليعافير : جمع يعفور ، وهو ولد الظبية . ووألت : اعتصمت ولجأت ، يقال : وألت إلى الجبل . أى اعتصمت به . ومنه الموئل ، وهو الملجأ . والشد : الجرْى . والمدارك : المُتابع . يريد أنهم لكثرة عددهم لا تنجو منهم اليعافير . انظر المصدر السابق ٢/ ١٩٤. والروض الأنف ٦/ ٢٥٩.

(٥) المناخ : الموضع الذى تُناخ فيه الإبل . والمدمن : الموضع الذى ينزلون فيه فيتركون به الدُّمن ، أى آثار الدواب والإبل وأروائها وأبعارها . وأهل الموسم يعنى به جماعة الحُجّاج ، وكل موضع كانت العرب تجتمع فيه فهو موسم إذا كان ذلك عادة منهم فى ذلك المكان . والمتعارك : هو الذى يزدحم فيه الناس . انظر اللسان (ن و خ) ، وشرح غريب السيرة : ٢/ ١٩٤.

(٦) فى الأصل : « مبركنا » .

(٧) المدارك : المواضع القريبة . شرح غريب السيرة ٢/ ١٩٤.

(٨) الدكادك : جمع دكداك وهو رمل لين . المصدر السابق .

(٩) سلع وفارع : جبلان . انظر المصدر السابق .

حسِبتُم جِلادَ القومِ عندَ فنائِكم كمأخَذِكم بالعَيْنِ[1] أرطالَ آنُكِ[2]

فلا تبْعَثِ الخيلَ الجِيادَ وقلْ لها على نحوِ قولِ المُعْصِمِ المُتماسِكِ[3]

سَعِدْتُم بها وغيرُكم كان أهلَها فوارسُ مِن أبناءِ فِهْرِ بنِ مالكِ

فإنك لا فى هجرةٍ إن ذكَرْتَها ولا حُرُماتِ دِينِها أنتَ ناسكُ[4]

قال ابنُ هشامٍ[5]: ترَكْنا منها أبياتًا؛ لاختلافِ قوافيها.

وقد ذكَر موسى بنُ عقبةَ[6]، عن الزهرىِّ، وابنُ لَهيعةَ[7]، عن أبى الأسودِ، عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيرِ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَنْفَر الناسَ لموعدِ أبى سفيانَ، وانبَعَث المنافقون فى الناسِ يُثَبِّطونهم، فسلَّم اللَّهُ أولياءَه، وخرَج المسلمون صحبةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى بدرٍ، وأخَذوا معهم بضائعَ، وقالوا: إن وجَدْنا أبا سفيانَ، وإلَّا اشتَرَيْنا مِن بضائعِ مَوسمِ بدرٍ. ثم ذكَر نحوَ سياقِ ابنِ إسحاقَ فى خروجِ أبى سفيانَ إلى مَجَنَّةَ ورجوعِه، وفى مُقاوَلةِ الضَّمْرىِّ، وعَرْضِ النبىِّ ﷺ المُنابذةَ فأَبَى ذلك.

---

(١) العين هنا: المال الحاضر، والعين أيضا: الدينار، وكلاهما يصلح هاهنا. المصدر السابق.

(٢) الآنك: هو الرصاص الأبيض، وقيل: الأسود. وقيل: هو الخالص منه. النهاية ١/ ٧٧.

(٣) المعصم: المستمسك بالشىء. شرح غريب السيرة ٢/ ١٩٤.

(٤) كذا بالنسخ. وهو موافق لإحدى روايات السيرة كما أشار إلى ذلك محققوها، وبهذا يكون بالبيت إقواء. وفى السيرة: «بناسك». وانظر قول ابن هشام الآتى بعدُ.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٣.

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٣٨٤، ٣٨٥، من طريق موسى بن عقبة به.

(٧) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٣٨٦، من طريق ابن لهيعة به.

قال الواقدىُّ[1] : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إليها فى ألفٍ وخمسِمائةٍ مِن أصحابِه ، واستَخْلَف[2] على المدينةِ عبدَ اللَّهِ بنَ رَوَاحةَ ، وكان خروجُه إليها فى مُسْتَهَلِّ ذى القَعْدةِ . يعنى سنةَ أربعٍ . والصحيحُ قولُ ابنِ إسحاقَ أن ذلك فى شعبانَ مِن هذه السنةِ الرابعةِ ، ووافق قولَ موسى [٢/ ٢٥٠و] بنِ عقبةَ أنها فى شعبانَ ، لكن قال : فى سنةِ ثلاثٍ . وهذا وهمٌ ؛ فإنَّ هذه تواعدوا إليها مِن أُحدٍ ، وقد كانت أحدٌ فى شوالٍ سنةَ ثلاثٍ كما تقدَّم[3] . واللَّهُ أعلمُ .

قال الواقدىُّ[4] : فأقاموا ببدرٍ مدةَ الموسمِ الذى كان يُعْقَدُ فيها ثمانيةَ أيامٍ ، فرجَعوا وقد رَبِحوا مِن الدرهمِ درهمين . وقال غيرُه[5] : فانقَلَبوا ، كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران : ١٧٤] .

---

(١) مغازى الواقدى ١/ ٣٨٧.

(٢) المصدر السابق ١/ ٣٨٤.

(٣) تقدم فى صفحة ٣٣٨.

(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/ ٥٩، ٦٠ عن الواقدى بنحوه . وانظر مغازى الواقدى ١/ ٣٨٨، ٣٨٩. وتاريخ الطبرى ٢/ ٥٦١. حوادث السنة الرابعة .

(٥) هو قول ابن عباس ومجاهد والسدى ، كما أخرجه عنهم الطبرى فى تفسيره ٤/ ١٨٣.

فصلٌ فى جُمَلٍ مِن الحوادثِ

الواقعةِ سنةَ أربعٍ مِن الهجرةِ

قال ابنُ جريرٍ[1] : وفى جُمادَى الأُولى مِن هذه السنةِ مات عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ عفانَ ، رضِى اللَّهُ عنه - قلتُ[2] : مِن رُقَيَّةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ - وهو ابنُ ستِّ سِنين ، فصلَّى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ونزَل فى حُفْرتِه والدُه عثمانُ بنُ عفانَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه .

قلتُ : وفيه تُوُفِّىَ أبو سَلَمَةَ[3] عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الأسدِ بنِ هلالِ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ عُمرَ بنِ مَخْزومٍ القرشىُّ المخزومىُّ ، وأمُّه بَرَّةُ[4] بنتُ عبدِ المطلبِ ، عَمَّةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان رضيعَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ ارْتَضَعا مِن ثُوَيْبةَ مولاةِ أبى لَهبٍ ، وكان إسلامُ أبى سَلَمَةَ[5] وأبى عُبَيْدةَ وعثمانَ بنِ عفانَ[6] والأرْقَمِ بنِ أبى الأرْقَمِ

---

(١) تاريخ الطبرى ٢/ ٥٥٥. حوادث السنة الرابعة .

(٢) فى م ، ص : « يعنى » .

(٣) بعده فى ص : « بن » . وهو خطأ . انظر أسد الغابة ٦/ ١٥٢، والإصابة ٧/ ١٨٧.

(٤) يعنى المصنف هنا ذكر اسم أم « أبى سلمة » - لا وفاتها - التى هى عمة النبى ﷺ ، فقد توفيت قبل المبعث . انظر سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٧٣.

(٥) فى م : « سلم » .

(٦) كذا فى النسخ . والصحيح هنا ، واللَّه أعلم ، ذكر عثمان بن مظعون ، لا عثمان بن عفان ، فإن إسلام عثمان بن مظعون - لا ابن عفان - هو الذى ذكر مقرونًا بإسلام أبى سلمة . انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٥٢، ٢٥٣. وطبقات ابن سعد ٣/ ٣٩٣. والإصابة ٣/ ٥٨٦. وانظر فيمن أسلم مع عثمان بن عفان ، سيرة ابن هشام ١/ ٢٥٠، ٢٥١.

قديمًا فى يومٍ واحدٍ ، وقد هاجر هو وزوجتُه أمُّ سَلَمَةَ إلى أرضِ الحبشةِ ، ثُم عاد إلى مكةَ ، وقد وُلِد لهما بالحبشةِ أولادٌ ، ثُم هاجر مِن مكةَ إلى المدينةِ ، وتَبِعَتْه أمُّ سَلَمَةَ إلى المدينةِ كما تقدَّم[1] ، وشهِد بدرًا وأُحدًا ، ومات مِن آثارِ جُرْحٍ جُرِحَه بأحدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه وأرضاه ، له حديثٌ واحدٌ فى الاسترجاعِ عندَ المُصيبةِ ، سيأتى فى سياقِ تزويجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بأمِّ سَلَمَةَ قريبًا[2] .

قال ابنُ جريرٍ[3] : وفى ليالٍ خَلَون مِن شعبانَ[4] وُلِد الحُسَيْنُ[5] بنُ عليٍّ مِن فاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ورَضى اللَّهُ عنهم .

قال[6] : وفى شهرِ رمضانَ مِن هذه السنةِ ، تزَوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ زينبَ بنتَ[7] خُزَيْمةَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ عبدِ مَنافِ بنِ هِلالِ بنِ عامرِ ابنِ صَعْصَعَةَ الهِلاليَّةَ .

وقد حكَى أبو عمرَ بنُ عبدِ البَرِّ[8] ، عن عليِّ بنِ عبدِ العزيزِ الجُرْجَانىِّ أنه قال : كانت أختَ مَيْمونةَ بنتِ الحارثِ[9] . ثُم استَغْرَبه وقال : لم أرَه لغيرِه .

---

(١) تقدم فى ٤/ ٤٢٢- ٤٢٤.

(٢) انظر قصته رضى اللَّه عنه فى الاستيعاب ٣/ ٩٣٩، ٩٤٠، وأسد الغابة ٦/ ١٥٢، والإصابة ٤/ ١٥٢ - ١٥٤.

(٣) تاريخ الطبرى ٢/ ٥٥٥. حوادث السنة الرابعة .

(٤) بعده فى الأصل ، م : « منها » .

(٥) فى ص : « الحسن » .

(٦) المصدر السابق ٢/ ٥٤٥. حوادث السنة الرابعة .

(٧) سقط من : ص .

(٨) الاستيعاب ٤/ ١٨٥٣.

(٩) العبارة فى الاستيعاب هكذا : « كانت زينب بنت خزيمة أخت ميمونة لأمها » .

وهى التى يُقالُ لها : أمُّ المساكينِ . لكثرةِ صدقاتِها عليهم وبِرِّها لهم وإحسانِها إليهم ، وأَصْدَقها ثِنْتَىْ عشْرَةَ أُوقِيَّةً ونَشًّا[1] ، ودخَل بها فى رمضانَ ، وكانت قبلَه عندَ الطُّفَيْلِ بنِ الحارثِ فطلَّقَها .

قال أبو عمرَ بنُ عبدِ البَرِّ[2] ، عن علىِّ بنِ عبدِ العزيزِ الجُرْجانِىِّ : ثُم خلَف عليها أخوه عُبَيْدةُ بنُ الحارثِ بنِ المطلبِ بنِ عبدِ مَنافٍ .

قال ابنُ الأثيرِ فى « الغابةِ »[3] : وقيل : كانت تحتَ عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ ، فقُتِلَ عنها يومَ أُحدٍ .

قال أبو عمرَ[4] : ولا خلافَ أنها ماتت فى حياةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقيل : لم تَلْبَثْ عندَه إلا شهرين أو ثلاثةً حتى تُوُفِّيَتْ ، رَضِىَ اللَّهُ عنها .

وقال الواقدىُّ[5] : فى شوالٍ مِن هذه السنةِ تزوج رسولُ اللَّهِ ﷺ أمَّ سَلَمَةَ بنتَ أبى أُمَيَّةَ .

قلتُ : وكانت قبلَه عندَ زوجِها ، أبى أولادِها ، أبى سَلَمَةَ بنِ عبدِ الأسدِ ، وقد كان شهِد [6] بَدْرًا و[6] أُحدًا كما تقدَّم[7] ، وجُرِحَ يومَ أُحدٍ ، فدَاوَى جُرْحَه

---

(١) النش : نصف أوقية .

(٢) المصدر السابق .

(٣) أسد الغابة ٧/ ١٢٩ . ولكن قدّم ابن الأثير القول بأنها كانت تحت عبد اللّه بن جحش ، وذكر القول بأنها كانت تحت الطفيل بن الحارث بصيغة التمريض .

(٤) الاستيعاب ٤/ ١٨٥٣ .

(٥) مغازى الواقدى ١/ ٣٤٤ .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) تقدم ذكر شهوده لبدر ص ٢٣٤، ٢٣٥ . وأحد ٤٩٣ .

شهرًا حتى بَرَأَ، ثُم خرَج فى سريةٍ، فغنِم منها نَعَمًا[1] ومَغْنَمًا جَيدًا، ثُم أقام بعدَ ذلك سبعةَ عشَرَ يومًا، ثُم انتَقَض عليه جُرْحُه، فمات لثلاثٍ بَقِين مِن جُمادَى الأُولى[2] مِن هذه السنةِ، فلما حَلَّت فى شوالٍ خطَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى نفسِها بنفسِه الكريمةِ، وبعَث إليها عمرَ بنَ الخطابِ فى ذلك مرارًا، فتَذْكُرُ [٢/ ٢٥٠ظ] أنها امرأةٌ غَيْرَى؛ أى شديدةُ الغَيْرَةِ، وأنها مُصْبِيَةٌ؛ أى لها صِبْيانٌ يشْغَلونها عنه، ويَحْتاجون إلى مُؤْنةٍ، تَحْتاجُ معها أن تَعْمَلَ لهم فى قُوتِهم، فقال: «أما الصِّبْيَةُ فإلى اللَّهِ وإلى رسولِه - أى نفقتُهم - ليس إليكِ، وأما الغَيْرَةُ فأدعو اللَّهَ فيُذْهِبُها». فأَذِنت فى ذلك، وقالت لعُمرَ آخرَ ما قالت له: قُمْ، فزوِّجِ النبىَّ ﷺ[3]. تَعْنى: قد رَضِيتُ وأَذِنتُ. فتَوَهَّم بعضُ العلماءِ أنها تقولُ لابنِها عمرَ بنِ أبى سَلَمَةَ، وقد كان إذ ذاك صغيرًا لا يَلى مثلُه العقدَ، وقد جَمَعْتُ فى ذلك جزءًا مُفْرَدًا بيَّنْتُ فيه الصوابَ فى ذلك، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ، وأن الذى وَلِى عقدَها عليه ابنُها سَلَمَةُ بنُ أبى سَلَمَةَ، وهو أكبرُ ولدِها، وساغ هذا؛ لأن أباه ابنُ عمِّها، فللابنِ ولايةُ أمِّه إذا كان سببًا لها مِن غيرِ جهةِ البُنُوَّةِ بالإجماعِ. وكذا إذا كان مُعْتِقًا أو حاكمًا، فأما محضُ البنوةِ فلا يَلى بها عقدَ النكاحِ عندَ الشافعىِّ وحدَه، وخالفه الثلاثةُ؛ أبو حنيفةَ ومالكٌ وأحمدُ بنُ

---

(١) نعما: النعم: المال السائب، وأكثر ما يستعمل فى الإبل. الوسيط (ن ع م).

(٢) فى ص: «الآخرة». وسبق التنبيه على هذا صفحة ٤٩٧.

(٣) أخرجه النسائى من حديث عمر بن أبى سلمة عن أم سلمة، بنحوه، إلا أنه فيه: فقالت لابنها عمر. ولعل هذا ما سيشير إليه المصنف هنا. وقال الحافظ المزى فى التحفة ١٣/ ٢٧: انفرد به النسائى. اهـ وصحح إسناده الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٨/ ٢٢٣.

حنبلٍ، رحِمهم اللَّهُ، ولبسطِ هذا موضعٌ آخرُ يُذْكَرُ فيه، وهو كتابُ النكاحِ مِن «الأحكامِ الكبيرِ»، إن شاء اللَّهُ.

قال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثنا يونُسُ، حدَّثنا ليثٌ، يعنى ابنَ سعدٍ، عن[2] يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أسامةَ بنِ الهادِ، عن[3] عمرِو بنِ أبى عمرٍو، عن المطلبِ، عن أمِّ سَلَمَةَ قالت: أتانى أبو سَلَمَةَ يومًا مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: لقد سَمِعْتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ قولًا فسُرِرْتُ به؛ قال: «لا يُصيبُ أحدًا مِن المسلمين مُصِيبةٌ، فيَسْتَرْجِعُ عندَ مصيبتِه، ثُم يقولُ: اللهم أجُرْنى فى مصيبتى، واخْلُفْ لى خيرًا منها. إلا فُعِل[4] به». قالت أمُّ سلمةَ: فحفِظْت ذلك منه، فلما تُوُفِّىَ أبو سَلَمَةَ استرْجَعْتُ، وقلتُ: اللهم أجُرْنى فى مصيبتى و[5] اخْلُفْ لى[5] خيرًا منها[6]. ثُم رَجَعْتُ إلى نفسى، قلتُ: مِن أين لى خيرٌ مِن أبى سَلَمَةَ؟ فلما انقَضَتْ عِدَّتِى استأذن علىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأنا أدْبُغُ إهابًا لى، فغَسَلْتُ يَدَىَّ مِن القَرَظِ[7]، وأذِنْتُ له، فوضَعْتُ له وِسادةَ أُدمٍ حَشْوُها لِيفٌ، فقعَد عليها، فخطَبنى إلى نفسى، فلمَّا فرَغ مِن مَقالتِه قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، ما بى[8] أن لا

---

(١) المسند ٤/ ٢٧، ٢٨.

(٢) فى ص: «بن». وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٢٥٥.

(٣) فى ص: «بن» وانظر المصدر السابق ٣٢/ ١٦٩.

(٤) بعده فى المسند «ذلك».

(٥ - ٥) كذا فى النسخ. وفى المسند: «اخلفنى».

(٦) كذا فى النسخ. وفى المسند: «منه».

(٧) القرظ: شجر يدبغ به وقيل: ورق السلم يدبغ به. اللسان (ق ر ظ).

(٨) بعده فى الأصل: «إلا».

تكُونَ بك الرَّغْبةُ[1] ، ولكنى امرأةٌ فىَّ غَيْرةٌ شديدةٌ ؛ فأخافُ أن تَرَى منى شيئًا يُعَذِّبُنى اللَّهُ به ، وأنا امرأةٌ قد دخَلْتُ فى السنِّ ، وأنا ذاتُ عِيالٍ . فقال : « أمَّا ما ذكَرْتِ مِن الغَيْرَةِ فسيُذْهِبُها اللَّهُ عنكِ ، وأما ما ذكَرْتِ مِن السنِّ ؛ فقد أصابنى مثلُ الذى أصابك ، وأما ما ذكَرْتِ مِن العِيالِ فإنما عِيالُك عِيالى » . قالت : فقد سَلمْتُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ[2] . فقالت أمُّ سَلَمةَ : فقد أبْدَلنى اللَّهُ بأبى سَلَمةَ خيرًا منه ؛ رسولَ اللَّهِ ﷺ .

وقد رَواه الترمذىُّ والنسائىُّ ، مِن حديثِ حمَّادِ بنِ سَلَمةَ ، عن ثابتٍ ، عن عمرَ بنِ أبى سَلَمَةَ ، عن أمِّه أمِّ سَلَمةَ ، عن أبى سَلَمةَ به[3] . وقال الترمذىُّ : حسنٌ غريبٌ . وفى روايةٍ للنسائىِّ ، عن ثابتٍ ، عن ابنِ عمرَ بنِ أبى سَلَمَةَ ، عن أبيه به[4] . ورَواه ابنُ ماجه ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبةَ ، عن يزيدَ بنِ هارونَ ، عن عبدِ المَلِكِ بنِ قُدامةَ الجُمَحىِّ ، عن أبيه ، عن عمرَ بنِ أبى سَلَمَةَ به[5] .

وقال ابنُ إسحاقَ[6] : ثُم انصَرف رسولُ اللَّهِ ﷺ - يعنى مِن بدرِ المَوْعِدِ - راجعًا إلى المدينةِ ، فأقام بها حتى مَضَى ذو الحِجَّةِ ، ووَلِىَ تلك الحَجَّةَ

---

(١) بعده فى المسند : « فىّ » .

(٢) بعده فى المسند : « فتزوجها رسول الله ﷺ » .

(٣) الترمذى (٣٥١١) . والنسائى فى الكبرى (١٠٩٠٩، ١٠٩١٠) . صحيح الإسناد (صحيح سنن الترمذى ٢٧٨٨) .

(٤) النسائى فى الكبرى (١٠٩١١) .

(٥) ابن ماجه (١٥٩٨) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٢٩٩) .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٣.

المشركون، وهى سنةُ أربعٍ.

وقال الواقدىُّ[1]: وفى هذه السنةِ - يعنى سنةَ أربعٍ - أمَر [٢/ ٢٥١و] رسولُ اللَّهِ ﷺ زيدَ بنَ ثابتٍ أن يَتَعَلَّمَ كتابَ يهودَ.

قلتُ: فثبَت عنه فى «الصحيحِ» أنه قال: تعَلَّمْتُه فى خمسةَ عشَرَ يومًا[2]. واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) ذكره الطبرى فى تاريخه ٢/ ٥٦١. حوادث السنة الرابعة.

(٢) الترمذى (٢٧١٥). وأبو داود (٣٦٤٥). حسن صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢١٨٣). وقد أخرج البخارى فى صحيحه تعليقًا (٧١٩٥) أول الحديث، وهو أمر النبى ﷺ لزيدٍ بالتعلم.

فهـرس

الجزء الخامس من البداية والنهاية

الموضـــوع	الصفحة
ذكر ما وقع في السنة الثانية من الهجرة من الحوادث	٥
كتاب المغازى	٥
فصل : ذكر من مالَ من المنافقين إلى اليهود	٩
فصل : ذكر من أسلم من أحبار اليهود على سبيل التقية	١٤
ذكر أول المغازى وأول البعوث	١٧
فصل : بعث رسول اللّه ﷺ حمزة إلى سيف البحر	٢٦
غزوة بواط من ناحية رضوى	٢٩
غزوة بدر الأولى	٣٣
باب سرية عبد اللّه بن جحش التي كانت سببًا لغزوة بدر العظمى	٣٦
فصل : فى تحويل القبلة فى سنة ثنتين من الهجرة قبل وقعة بدر	٤٥
فصل : فى فرضية صوم شهر رمضان	٥٢
غزوة بدر العظمى يوم الفرقان	٥٥
مقتل أبى البخترى بن هشام	١٣٠
فصل : فى مقتل أمية بن خلف	١٣٢

مقتل أبى جهل لعنه اللّه ١٣٥
رده عليه السلام عين قتادة ١٤٧
فصل : قصة أخرى شبيهة بها ١٤٨
ذكر طرح رءوس الكفر فى بئر بدر ١٥٠
فصل : فى اختلاف الصحابة فى شأن الأسارى ١٦١
فصل : فى ذكر عدد القتلى وعدد الأسارى ١٧٢
فصل : فى اختلاف الصحابة فى غنائم بدر لمن تكون ١٧٧
فصل : فى رجوعه عليه السلام من بدر إلى المدينة ١٨٢
مقتل النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط لعنهما اللّه ١٨٨
ذكر فرح النجاشى ، رضى اللّه عنه ، بوقعة بدر ١٩٤
فصل : فى وصول خبر مصاب أهل بدر إلى أهاليهم بمكة ١٩٦
فصل : فى بعث قريش إلى رسول اللّه ﷺ فى فداء أسراهم ٢٠١
فصل : فيما نزل من القرآن فى قصة بدر ٢١٢
فصل : فى تسمية من شهد بدرًا من المسلمين ٢١٣
حرف الألف ٢١٤
حرف الباء ٢١٦
حرف التاء والثاء ٢١٧
حرف الجيم ٢١٨

حرف الحاء ٢٢٠
حرف الخاء ٢٢٢
حرف الذال ٢٢٣
حرف الراء ٢٢٤
حرف الزاى ٢٢٥
حرف السين ٢٢٦
حرف الشين ٢٢٩
حرفا الصاد والضاد ٢٣٠
حرفا الطاء والظاء ٢٣١
حرف العين ٢٣٢
حرفا الغين والفاء ٢٤٠
حرفا القاف والكاف ٢٤١
حرف الميم ٢٤٢
حرف النون ٢٤٥
حرفا الهاء والواو ٢٤٦
حرف الياء ٢٤٧
باب الكنى ٢٤٨
فصل : فى جملة من شهد بدرًا من المسلمين ٢٤٩

فصل : فى فضل من شهد بدرًا من المسلمين ٢٥٧
فصل : فى قدوم زينب بنت الرسول ﷺ مهاجرةً ٢٦١
فصل : فيما قيل من الأشعار فى غزوة بدر العظمى ٢٧٣
فصل : فى ذكر أشعار من جهة المشركين يرثون قتلاهم ٢٩٢
فصل : فى ذكر غزوة بنى سُليم سنة ثنتين من الهجرة النبوية ٣٠١
غزوة السويق فى ذى الحجة منها وهى غزوة قرقرة الكدر ٣٠٢
فصل : فى دخول على بن أبى طالب ، رضى اللَّه عنه ، على زوجته
فاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ ٣٠٥
فصل : فى ذكر جُمل من الحوادث الواقعة سنة ثنتين من الهجرة ٣١١
سنة ثلاث من الهجرة ٣١٤
غزوة القُرُعِ من بُحْرانَ ٣١٧
خبر يهود بنى قينقاع من أهل المدينة ٣١٨
سرية زيد بن حارثة إلى عير قريش ٣٢٣
مقتل كعب بن الأشرف اليهودى ٣٢٦
غزوة أحد فى شوَّال سنة ثلاث ٣٣٧
مقتل حمزة رضى اللَّه عنه ٣٦٠
فصل : فى إنزال اللَّه نصره على المسلمين ، ثم ترك الرماة مكانهم ... ٣٧٣
فصل : فيما لقى النبى ﷺ يومئذ من المشركين قبحهم اللَّه ٣٩٤

فصل : فى إصابة عين قتادة بن النعمان ورد رسول اللّه ﷺ لها ٤٠٧
فصل : فى قتالِ أمِّ عُمارةَ ، نسيبةَ بنتِ كعبٍ ، يوم أحد ٤٠٩
فصل : فى أول من عرف أن رسول اللّه ﷺ لم يمت فى أحد ٤١١
ذكر دعاء النبى ﷺ بعد الوقعة يوم أحد ٤٢٢
فصل : فى فراغ الناس لقتلاهم ٤٢٣
ذكر الصلاة على حمزة وقتلى أحد ٤٢٨
فصل : فى عدد الشهداء ٤٤٥
فصل : فى انصراف النبى ﷺ إلى المدينة وملاقاته حمنة بنت
جحش ٤٤٨
ذكر خروج النبى ﷺ بأصحابه فى أثر أبى سفيان ٤٥٤
فصل : فيما تقاول به المؤمنون والكفار فى وقعة أحد من الأشعار ٤٦٥
آخر الكلام على وقعة أحد ٤٩٣
سنة أربع من الهجرة النبوية ٤٩٥
غزوة الرجيع ٤٩٨
سرية عمرو بن أمية الضمرى على إثر مقتل خبيب ٥١٧
سرية بئر معونة ٥٢٤
غزوة بنى النضير ٥٣٣
قصة عمرو بن سعدى القرظى حين مر على ديار بنى النضير ٥٥٠

غزوة بنى لحيان التى صَلّى فيها صلاة الخوف بعسفان ٥٣٣
غزوة ذات الرقاع ٥٥٩
قصة غورث بن الحارث ٥٦٢
قصة الذى أصيبت امرأته فى هذه الغزوة ٥٦٦
قصة جمل جابر فى هذه الغزوة ٥٦٩
غزوة بدر الآخرة ٥٧٣
فصل : فى جُمل من الحوادث الواقعة سنة أربع من الهجرة ٥٧٩

تم بحمد الله وتوفيقه

الجزء الخامس ويليه

الجزء السادس ، وأوله :

غزوة دُومة الجندل

رقم الإيداع ١٩٩٧/٩٩٤٥
I . S . B . N : 977 - 256 - 158 - 1

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر – المهندسين – جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ – فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء – ☎ ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

البداية والنهاية

للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي
٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء السادس

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

البداية والنهاية

(*) بسم الله الرحمن الرحيم [٣/١ظ]

سنة خَمسٍ من الهجرةِ النبويةِ
غزوةُ دُومةِ الجَنْدلِ[(١)]، فى رَبيعٍ الأوّلِ منها

قال ابنُ إسحاقَ[(٢)]: ثُم غَزا رسولُ اللَّهِ ﷺ دُومةَ الجَنْدلِ. قال ابنُ هشامٍ[(٢)]: فى ربيعٍ الأولِ - يعنى مِن سنةِ خَمْسٍ - واسْتَعْمل على المدينةِ سِباعَ ابنَ عُرْفُطةَ الغِفارىَّ.

قال ابنُ إسحاقَ[(٢)]: ثُم رجَع إلى المدينةِ قبلَ أن يصِلَ إليها، ولم يَلْقَ كَيْدًا، فأقام بالمدينةِ بقيةَ سنتِه. هكذا قال ابنُ إسحاقَ.

وقد قال محمدُ بنُ عمرَ الواقدىُّ[(٣)] بإسنادِه، عن شيوخِه، [(٤)]عن جماعةٍ[(٤)]

(*) من هنا بداية الجزء الثالث من النسخة الأحمدية.

(١) دومة الجندل: بضم الدال وبفتحها، هى ما بين بَرك الغماد ومكة،... وقيل أيضًا: إنها ما بين الحجاز والشام، والمعنى واحد وإن اختلفت العبارة، ودومة هذه على عشر مراحل من المدينة. معجم ما استعجم ٢/ ٥٦٤، ٥٦٥.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٣.

(٣) مغازى الواقدى ١/ ٤٠٢ - ٤٠٤، وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٣/ ٣٩٠، ٣٩١ والسياق له، وتاريخ الطبرى ٢/ ٥٦٤، حوادث السنة الخامسة.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

مِن السَّلَفِ قالوا: أراد رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يدْنُوَ إلى أدانى الشامِ، وقيل له: إنّ ذلك مما يُفْزِعُ قَيْصَرَ. وذُكِر له أن بدُومةِ الجَنْدلِ جَمْعًا كثيرًا، وأنهم يَظْلِمون مَن مَرَّ بهم[1]، وكان بها سوقٌ عظيمٌ، وهم يُريدون أن يَدْنوا مِن المدينةِ، فندَب[2] رسولُ اللَّهِ ﷺ الناسَ، فخَرج فى ألفٍ مِن المسلمين، فكان يَسيرُ الليلَ، ويَكْمُنُ النَّهارَ، ومعه دليلٌ له مِن بنى عُذْرَةَ يُقالُ له: مَذكورٌ. هادٍ خِرِّيتٌ[3]، فلما دَنا مِن دُومةِ الجَنْدلِ أخْبَره دليلُه بسَوائمِ[4] بنى تميمٍ، فسار حتى هجَم على ماشيتِهم ورِعائِهم، فأصابَ مَن أصاب، وهَرَب مَن هَرَب فى كلِّ وَجْهٍ، وجاء الخبرُ أهلَ دُومةِ الجَنْدلِ فتفَرَّقوا، فنزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ بساحتِهم، فلم يَجِدْ بها أحدًا، فأقام بها أيامًا، وبثَّ السَّرايا، ثُم رجَعوا، وأخَذ محمدُ بنُ مسلمةَ[5] رجلًا منهم، فأتَى به رسولَ اللَّهِ ﷺ، فسَأله عن أصحابِه، فقال: هرَبوا أمسِ. فعرَض عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ الإسلامَ، فأسْلَم، ورجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/ ٢و] إلى المدينةِ.

قال الواقدىُّ[6]: وكان خروجُه، عليه السلامُ، إلى دُومةِ الجندلِ فى ربيعٍ

---

(١) بعده فى المغازى: «من الضافطة». والضافط والضفاط: الذى يجلب الميرة والمتاع إلى المدن... وكانت الضافطة يومئذ قومًا من الأنباط - أخلاط الناس من غير العرب - يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت وغيرهما. انظر النهاية ٣/ ٩٤، ٩٥.

(٢) فى الأصل: «فبدر».

(٣) الخريت: الماهر الذى يهتدى لأخْرات المفازة، وهى طرقها الخفية ومضايقها. وقيل: إنه يهتدى لمثل خَرْتِ - ثقب - الإبرة من الطريق. النهاية ٢/ ١٩.

(٤) جمع سائمة؛ وهى كل إبل أو ماشية ترسل للرعى ولا تعلف. الوسيط (س و م).

(٥) فى الأصل، م: «سلمة».

(٦) مغازى الواقدى ١/ ٤٠٢، وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٣/ ٣٩٠، وتاريخ الطبرى ٢/ ٥٦٤، حوادث السنة الخامسة.

الأولِ[1] سنةَ خمسٍ.

قال[2]: وفيه تُوُفِّيَت أمُّ سعدِ بنِ عُبادةَ، وابنُها[3] مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى هذه الغزوةِ.

وقد قال أبو عيسى التِّرْمذىُّ فى «جامعِه»[4]: حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ، حدَّثنا يَحْيَى بنُ سَعيدٍ، عن سَعيدِ بنِ أبى عَرُوبَةَ، عن قَتادةَ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ: أن أمَّ سَعْدٍ ماتت والنبىُّ ﷺ غائبٌ، فلمَّا قدِم صلَّى عليها وقد مضَى لذلك شهرٌ. وهذا مُرْسَلٌ جيدٌ[5]، وهو يقْتَضِى أنه، عليه السلامُ، غاب فى هذه الغزوةِ شهرًا فما فوقَه، على ما ذكَره الواقدىُّ، رحِمه اللَّهُ[6].

---

(١) فى م، ص: «الآخر».

(٢) أى الواقدى. نقله عنه ابن جرير الطبرى فى تاريخه ٢/ ٥٦٤.

(٣) أى؛ وكان ابنها غائبًا مع النبى ﷺ، آنذاك.

(٤) الترمذى (١٠٣٨).

(٥) سقط من: ص. وقال البيهقى فى السنن الكبرى ٤/ ٤٨: وهو مرسل صحيح. وكذا قال الحافظ فى التلخيص ٢/ ١٢٥.

(٦) حيث ذكر أنه خرج لخمس بقين من ربيع الأول، وقدم لعشرٍ بقين من ربيع الآخر.

غزوةُ الخَنْدَقِ (١ وهى غزوةُ ١) الأحزابِ

وقد أنزَل اللَّهُ تعالى فيها صَدْرَ سورةِ «الأحزابِ»، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۚ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ

(١ - ١) فى م: «أو».

أَعْمَـٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَـٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ [٣/٢ظ] كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٩- ٢٧]، وقد تكلَّمْنا على كلٍّ مِن هذه الآياتِ الكَريماتِ فى «التَّفسيرِ»[(١)]، ولله الحمدُ والمِنَّةُ، ولْنَذْكُرْ هـٰهنا ما يتَعَلَّقُ بالقصةِ إن شاء اللَّهُ، وبه الثقةُ وعليه التُّكْلانُ.

وقد كانت غَزوةُ الخَنْدقِ فى شَوَّالٍ سنةَ خمسٍ مِن الهجرةِ. نصَّ على ذلك ابنُ إسحاقَ، وعروةُ بنُ الزبيرِ، وقَتادةُ، والبيهقىُّ[(٢)]، وغيرُ واحدٍ مِن العلماءِ، سَلَفًا وخَلَفًا[(٣)].

---

(١) التفسير ٦/٣٨٤ - ٤٠١.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٤، ودلائل النبوة ٣/ ٣٩٤، ٣٩٥، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٢٨٥.

(٣) انظر الدرر لابن عبد البر ص ١٧٩، وتاريخ الإسلام للذهبى جزء المغازى ص ٢٨٣، ٢٨٤، وزاد المعاد ٣/ ٢٦٩، ٢٧٠.

وقد رَوى موسى بنُ عُقبةَ[1] ، عن الزُّهْرِىِّ ، أنه قال : ثُم كانت وَقْعةُ الأحْزابِ فى شَوّالٍ سنةَ أربعٍ . وكذلك قال الإمامُ مالكُ بنُ أنسٍ ، فيما رَواه أحمدُ بنُ حَنْبلٍ ، عن موسى بنِ داودَ ، عنه[2] .

قال البيهقىُّ[3] : ولا اختلافَ بينَهم فى الحقيقةِ ؛ لأن مُرادَهم أن ذلك بعدَ مُضِىِّ أربعِ سنينَ وقبلَ استكمالِ خمسٍ . ولاشكَّ أن المُشْركين لما انصَرَفوا عن أُحدٍ واعَدوا المسلمين إلى بدرٍ العامَ القابلَ ، فذهَب النبىُّ ﷺ وأصحابُه كما تقدَّم[4] فى شعبانَ سنةَ أربعٍ ، ورجَع أبو سفيانَ بقريشٍ لجَدْبِ ذلك العامِ ، فلم يكونوا لِيأْتوا إلى المدينةِ بعدَ شهرَيْن ، فتعَيَّن أن الخَنْدقَ فى شَوَّالٍ مِن سنةِ خمسٍ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد صرَّح الزهرىُّ بأن الخندقَ كانت بعدَ أحدٍ بسنتَيْن[5] ، ولا خلافَ أن أُحدًا فى شَوَّالٍ سنةَ ثلاثٍ ، إلا على قولِ مَن ذهَب إلى أن أولَ التاريخِ مِن مُحَرَّمِ السنةِ التاليةِ لسنةِ الهجرةِ ، ولم يَعُدُّوا الشهورَ الباقيةَ مِن سنةِ الهجرةِ مِن ربيعٍ الأولِ إلى آخرِها ، كما حكاه البيهقىُّ[6] ، وبه قال يعقوبُ بنُ سُفيانَ الفَسَوىُّ[7] ، وقد صرَّح بأن بدرًا [٣/٣و] فى الأولى ، وأحدًا فى سنةِ ثِنْتَيْن ، وبدرًا المَوْعِدَ فى شعبانَ سنةَ ثلاثٍ ، والخندقَ فى شوالٍ سنةَ أربعٍ . وهذا

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٣٩٢، ٣٩٣، عن موسى بن عقبة ، به .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٣٩٧، من طريق أحمد بن حنبل ، به .

(٣) دلائل النبوة ٣/ ٣٩٥.

(٤) تقدم فى ٥/ ٥٧٣.

(٥) انظر المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٨٥، ودلائل النبوة ٣/ ٣٩٤.

(٦) دلائل النبوة ٣/ ٣٩٦، ٣٩٧.

(٧) المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٨٦.

مُخالِفٌ لقولِ الجمهورِ ؛ فإن المشهورَ أن أميرَ المؤمنين عمرَ بنَ الخطابِ جعَل أولَ التاريخِ مِن مُحَرَّمِ سنةِ الهجرةِ[1] . وعن مالكٍ : مِن ربيعِ الأولِ سنةَ الهجرةِ[2] . فصارت الأقوالُ ثلاثةً . واللَّهُ أعلمُ .

والصحيحُ قولُ الجمهورِ أن أُحدًا فى شوالٍ سنةَ ثلاثٍ ، وأن الخندقَ فى شوالٍ سنةَ خمسٍ مِن الهجرةِ . واللَّهُ أعلمُ .

فأمَّا الحديثُ المُتَّفَقُ عليه فى « الصحيحين »[3] مِن طريقِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه قال : عُرِضْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ أُحدٍ وأنا ابنُ أربعَ عشْرَةَ سنةً فلم يُجِزْنى ، وعُرِضْتُ عليه يومَ الخندقِ وأنا ابنُ خمسَ عشْرَةَ فأجازنى . فقد أجاب عنه جماعةٌ مِن العلماءِ ، منهم البيهقىُّ[4] بأنه عُرِض يومَ أحدٍ[5] فى أولِ الرابعةَ عشْرةَ ، ويومَ الأحزابِ فى أَواخرِ الخامسةَ عشْرةَ .

قلتُ : ويَحْتَمِلُ أنه أراد أنَّه لما عُرِض عليه فى يومِ الأحزابِ ، كان قد اسْتَكْمل خمسَ عشْرةَ سنةً ، التى يُجازُ لمثلِها الغِلمانُ ، فلا يبْقَى على هذا زيادةٌ عليها . ولهذا لما بلَّغ نافعٌ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ هذا الحديثَ قال : إن هذا لَفَرْقٌ[6] بينَ الصغيرِ والكبيرِ . ثُم كتَب به إلى الآفاقِ[7] . واعتَمَد على ذلك جمهورُ

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/٣٨٩ حوادث السنة الأولى ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١/ ٤٢. كلاهما من حديث محمد بن سيرين .

(٢) انظر المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٥٠، وتاريخ ابن عساكر ١/ ٣٨.

(٣) البخارى (٢٦٦٤، ٤٠٩٧)، ومسلم (١٨٦٨) .

(٤) انظر دلائل النبوة ٣/ ٣٩٦.

(٥) فى ص : « الخندق » .

(٦) فى الأصل ، م : « الفرق » .

(٧) مسلم (١٨٦٨)، ودلائل النبوة ٣/ ٣٩٥.

العلماءِ. واللَّهُ أعلمُ.

وهذا سِياقُ القصةِ، مما ذكَره ابنُ إسحاقَ وغيرُه:

قال ابنُ إسحاقَ[1]: ثُم كانت غزوةُ الخندقِ فى شوالٍ سنةَ خمسٍ، فحدَّثنى يزيدُ بنُ رُومانَ، عن[2] عروةَ، ومَن لا أتَّهِمُ، عن عبدِ[3] اللَّهِ بنِ كعبِ ابنِ مالكٍ، ومحمدُ بنُ كعبٍ القُرَظىُّ والزُّهْرىُّ وعاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ وغيرُهم مِن علمائِنا، وبعضُهم يُحَدِّثُ ما لا يُحَدِّثُ بعضٌ، قالوا: إنه كان مِن حديثِ الخندقِ أن نفَرًا مِن اليهودِ - منهم: سَلَّامُ بنُ أبى الحُقَيْقِ النَّضَرىُّ، وحُيَىُّ بنُ أخْطَبَ النَّضَرىُّ، وكِنانةُ [4]بنُ الربيعِ[4] بنِ أبى الحُقَيْقِ، وهَوْذَةُ بنُ قيسٍ الوَائلىُّ، وأبو عَمَّارٍ الوائلىُّ، فى نفَرٍ مِن بنى النَّضِيرِ ونفَرٍ مِن بنى وائلٍ، وهم الذين حزَّبوا الأحْزابَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ - خرَجوا حتى قدِموا على قريشٍ مكةَ، فدَعَوهم إلى حربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وقالوا: إنا سنكونُ معكم عليه، حتى نستَأْصِلَه. فقالت لهم قريشٌ: يا معشرَ يهودَ، إنكم أهلُ الكتابِ الأولِ والعلمِ بما أصبَحْنا[5] نختَلِفُ فيه نحن ومحمدٌ، أفدِينُنا خيرٌ أم دِينُه؟ قالوا: بل دِينُكم خيرٌ مِن [٣/٣ظ] دينِه، وأنتم أَولى بالحقِّ منه. فهم الذين أنزَل اللَّهُ فيهم[6]: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢١٤ - ٢١٦، وتاريخ الطبرى ٢/٥٦٤ - ٥٦٦. حوادث السنة الخامسة.

(٢) فى السيرة: «ابن» وهو خطأ. انظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٢٢.

(٣) فى م: «عبيد». وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤٧٥.

(٤ - ٤) سقط من: ص، والسيرة.

(٥) بعده فى الأصل: «مما».

(٦) التفسير ٢/٢٩١ - ٢٩٥.

يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾ الآيات [النساء: ٥١، ٥٢]. فلمَّا قالوا ذلك لقريشٍ سَرَّهم ونشِطوا لِما دَعَوهم إليه مِن حربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فاجْتَمعوا لذلك واتَّعَدوا له، ثُم خرَج أولئك النفَرُ مِن يهودَ حتى جاءوا غَطَفانَ مِن قيسِ عَيْلانَ[1]، فدَعَوهم إلى حربِ النبيِّ ﷺ، وأخْبَروهم أنهم يكونون معهم عليه، وأن قريشًا قد تابعوهم[2] على ذلك واجْتَمَعوا معهم فيه، فخرَجت قريشٌ وقائدُها أبو سفيانَ، وخرَجت غَطَفانُ وقائدُها عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنِ بنِ حُذَيْفَةَ[3] بنِ بَدرٍ، فى بنى فَزارَةَ، والحارثُ بنُ عَوْفِ ابنِ[4] أبى حارثةَ المُرِّىُّ، فى بنى مُرَّةَ، ومِسْعَرُ[5] بنُ رُخَيْلَةَ[6] بنِ نُوَيْرةَ بنِ طَريفِ ابنِ سُحْمةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ هِلالِ بنِ خُلاوةَ[7] بنِ أشْجَعَ بنِ رَيْثِ بنِ غَطَفانَ فيمَن تابعه مِن قومِه مِن أشْجَعَ. فلما سمِع بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ وما أجْمَعوا له مِن الأمرِ، ضرَب الخندقَ على المدينةِ. قال ابنُ هشامٍ[8]: يُقالُ: إن الذى أشار

---

(١) فى الأصل، ص: «غيلان». وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٥٥.

(٢) فى الأصل: «بايعوهم».

(٣) بعده فى ص: «بن حذيفة». وانظر المصدر السابق ص ٢٥٦.

(٤) سقط من: الأصل.

(٥) كذا فى النسخ، والسيرة. وفى تاريخ الطبرى، والاستيعاب ٣/ ١٣٩٢، وأسد الغابة ٥/ ١٦١، والإصابة ٦/ ٩٨: «مسعود».

(٦) فى ص: «دخيلة». قال أبو ذر الخشنى: رُوى هنا بالجيم والخاء المعجمة. ورخيلة بالخاء المعجمة والراء المضمومة، قيده الدارقطنى. شرح غريب السيرة ٣/ ٣.

(٧) فى الأصل: «حلاوة»، وفى ص: «خلاد». قال فى شرح غريب السيرة ٣/ ٣: كذا وقع هنا بالخاء المعجمة مضمومة ومفتوحة، وبالحاء المهملة كذلك، وبالخاء المعجمة هو الجيد.

(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٢٤.

به سَلْمانُ . قال الطبرىُّ والسُّهيلىُّ[1] : أولُ مَن حفَر الخنادقَ مِنُوشِهْرُ بنُ [2]إيرَجَ ابنِ أفْرِيدونَ[2] ، وكان فى زمنِ موسى ، عليه السلامُ .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : فعمِل فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ تَرْغِيبًا للمسلمين فى الأجرِ ، وعمِل فيه المسلمون ، وتخَلَّف طائفةٌ مِن المُنافِقين يعْتَذِرون بالضَّعْفِ ، ومنهم مَن يَنْسَلُّ خُفْيةً بغيرِ إذنِه ولا عِلْمِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ . وقد أنزَل اللَّهُ تعالى فى ذلك قولَه تعالى[4] : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾ [النور : ٦٢- ٦٤] .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : فعمِل المسلمون فيه حتى أحْكَموه ، وارْتَجَزوا فيه برجلٍ مِن المسلمين يقالُ له : جُعَيلٌ . سمَّاه رسولُ اللَّهِ [٣/ ٤و] ﷺ عَمْرًا ، فقالوا فيما يقولون :

---

(١) تاريخ الطبرى ١/ ٣٧٩. والروض الأنف ٦/ ٣٠٦.

(٢ - ٢) فى الأصل : « أبرخ بن الزيدون » ، وفى ص : « أيرح بن أفريدون » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٦، وتاريخ الطبرى ٣/ ٥٦٦، حوادث السنة الخامسة .

(٤) التفسير ٦/ ٩٥ - ٩٩.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٧، وتاريخ الطبرى ٢/ ٥٦٧، حوادث السنة الخامسة .

سمَّاه مِن بعدِ جُعَيْلٍ عَمْرَا وكانَ للبائسِ يومًا ظَهْرَا[1]

وكانوا إذا قالوا : عمْرَا . قال معهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « عَمْرَا » . وإذا قالوا : ظَهْرَا[2] . قال معهم[3] : « ظَهْرَا »[2] .

وقد قال البخارىُّ[4] : حدّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، حدَّثنا معاويةُ بنُ عمرٍو ، حدَّثنا أبو إسحاقَ ، عن حُمَيْدٍ ، سمِعْتُ أنسًا ، قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الخندقِ ، فإذا المهاجرون والأنصارُ يَحْفِرون فى غَداةٍ باردةٍ ، ولم يَكُنْ لهم عَبِيدٌ يَعْمَلون ذلك لهم ، فلمَّا رَأَى ما بهم مِن النَّصَبِ والجوعِ قال : « اللهم إنَّ العيشَ عيشُ الآخِرَهْ ، فاغفِرْ لِلْأنصارِ والمُهاجِرَهْ » . فقالوا مُجِيبِين له :

نحن الذين بايَعُوا محمدَا على الجهادِ ما بَقِينا أَبَدَا

وفى « الصحيحين »[5] مِن حديثِ شُعبةَ ، عن معاويةَ بنِ[6] قُرَّةَ ، عن أنسٍ ، نحوَه . وقد رَواه مسلمٌ مِن حديثِ حَمَّادِ بنِ سَلَمةَ[7] ، عن ثابتٍ ، وحُمَيْدٍ ، عن أنسٍ ، بنحوِه[8] .

---

(١) فى ص : « طهرًا » . والبائس هو الفقير ، والظهر : القوة والمعونة ، والضمير المستتر فى قوله : « سماه » وفى : « كان » راجع إلى النبى ﷺ ، والتقدير : وكان النبى ﷺ للبائس - أى الفقير - قوة ومعونة . وقد يجوز فيه وجه ثان ؛ وهو أن يكون الظهر هنا هو الإبل ، فيكون البيت على وجه آخر ، تقديره : وكان المال للبائس يومًا ظهرًا . شرح غريب السيرة ٣/ ٣.

(٢) فى ص : « طهرا » .

(٣) فى الأصل ، م : « لهم » .

(٤) البخارى (٢٨٣٤، ٤٠٩٩) .

(٥) البخارى (٣٧٩٥، ٦٤١٣)، ومسلم (١٢٧، ١٨٠٥) .

(٦) فى الأصل : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢١٠.

(٧) فى الأصل : « مسلمة » . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٢٥٣.

(٨) رواية حماد عن ثابت عن أنس ، فى صحيح مسلم (١٨٠٥/١٣٠) . ورواية حماد عن حميد =

وقال البخارىُّ[1] : حدَّثنا أبو مَعْمَرٍ ، حدَّثنا عبدُ الوارثِ ، عن عبدِ العزيزِ ، عن أنسٍ قال : جعَل المهاجرون والأنصارُ يَحْفِرون الخندقَ حولَ المدينةِ ، ويَنْقُلون التُّرابَ على مُتونِهم[2] ، ويقولون :

نحن الذين بايعوا محمدًا على الجهادِ[3] ما بَقِينا أبدًا

قال : يقولُ النبىُّ ﷺ يُجيبُهم : « اللهم إنه[4] لا خيرَ إلا خيرُ الآخِرَهْ ، فبارِكْ فى الأنصارِ والمهاجِرَهْ » . قال : يُؤْتَوْن بِمِلْءِ كَفِّى مِن الشَّعِيرِ ، فيُصْنَعُ لهم بإهالةٍ[5] سَنِخةٍ[6] تُوضَعُ بينَ يدي القومِ والقومُ جِياعٌ ، وهى بَشِعةٌ فى الحَلْقِ ، ولها ريحٌ مُنْتِنٌ .

وقال البخارىُّ[7] : حدَّثنا قُتَيْبةُ بنُ سَعيدٍ ، حدَّثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبى حازمٍ ، عن سهلِ بنِ سعدٍ ، قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الخندقِ ، وهم يَحْفِرون ، ونحن نَنْقُلُ التُّرابَ على أَكْتادِنا[8] ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم لا عيشَ إلا

= عن أنس ، لم نجدها فى صحيح مسلم ، انظر صحيح مسلم (١٢٧/ ١٨٠٥، ١٢٨/ ٠٠٠، ١٢٩/ ٠٠٠، ١٣٠/ ٠٠٠)، وتحفة الأشراف ١/ ١٨٠ - ١٨٣.

(١) البخارى (٢٨٣٥) دون قوله : « يؤتون بملء كفى ...»، (٤١٠٠) به .

(٢) المتون : جمع متن ، وهو الظهر .

(٣) فى الأصل ، م : « الإسلام » . قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٩٥: فى رواية عبد العزيز : « على الإسلام » ، بدل « الجهاد » . والأول أثبت .

(٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥) الإهالة بكسر الهمزة وتخفيف الهاء : الدهن الذى يؤتدم به ، سواء كان زيتا أو سمنا أو شحما . فتح البارى ٧/ ٣٩٥.

(٦) فى الأصل : « سنحة » . وسنخة : أى تغير طعمها ولونها من قِدَمها . انظر المصدر السابق .

(٧) البخارى (٤٠٩٨) .

(٨) فى الأصل : « أكبادنا » ، وفى ص : « أكتافنا » . قال الحافظ : وأكتاد بالمثناة جمع كتد ، بفتح أوله =

عيشُ الآخِرَهْ، فاغفِرْ للمهاجرين والأنصارِ». ورَواه مسلمٌ[1]، عن القَعْنبيِّ، عن عبدِ العزيزِ، به.

وقال البخاريُّ[2]: حدَّثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، حدَّثنا شُعبةُ، عن أبى إسحاقَ، عن البَراءِ بنِ عازبٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ينْقُلُ التُّرابَ يومَ الخندقِ حتى أغْمَرَ بطنَه - أو اغْبَرَّ بطنُه[3] - يقولُ:

واللَّهِ لولا اللَّهُ ما اهتدَيْنا ... ولا تصَدَّقْنا ولا صلَّيْنا

فأَنْزِلَنْ سَكِينةً علينا ... وثبِّتِ الأقْدامَ إن لاقَيْنا

إن الأُلَى قد بَغَوا علينا ... إذا أرادوا فِتنةً أَبَيْنا

ورفَع بها صوتَه: «أبَيْنا، أبَيْنا». ورَواه مسلمٌ، مِن حديثِ شعبةَ به[4].

ثُم قال البخاريُّ[5]: حدَّثنا أحمدُ بنُ عثمانَ، حدَّثنا شُرَيْحُ بنُ مَسْلَمَةَ[6]، حدَّثنى إبراهيمُ بنُ يُوسُفَ، [٣/ ٤ظ] حدَّثنى أبى، عن أبى إسحاقَ، عن البَراءِ يُحَدِّثُ قال: لما كان يومُ الأحزابِ وخَنْدَق رسولُ اللَّهِ ﷺ، رأيْتُه يَنْقُلُ مِن

= وكسر المثناة، وهو ما بين الكاهل إلى الظهر... وفى بعض النسخ: «على أكبادنا» بالموحدة؛ وهو موجه على أن يكون المراد به ما يلى الكبد من الجنب. فتح البارى ٧/ ٣٩٤.

(١) مسلم (١٨٠٤).

(٢) البخارى (٤١٠٤).

(٣) قال الحافظ: كذا وقع بالشك بالغين المعجمة فيهما، فأما التى بالموحدة فواضحٌ من الغبار، وأما التى بالميم فقال الخطابى: إن كانت محفوظة فالمعنى: وارى التراب جلدة بطنه. فتح البارى ٧/ ٤٠١.

(٤) مسلم (١٨٠٣).

(٥) البخارى (٤١٠٦).

(٦) فى الأصل: «مسلم». وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٤٨.

ترابِ الخَنْدقِ حتى وارَى عنى التُّرابُ[1] جِلْدَةَ بطنِه، وكان كثيرَ الشَّعْرِ، فسمِعْتُه يَرْتَجِزُ بكَلِماتِ عبدِ اللَّهِ بنِ رَواحةَ، وهو ينْقُلُ مِن الترابِ يقولُ:

اللهم لولا أنتَ ما اهتدَيْنا ولا تصَدَّقْنا ولا صلَّيْنا

فـأنْـزِلَـنْ سَـكـينةً عـلَـينا وثبِّتِ الأقدامَ إن لَاقَيْنا

[2]إن الأُلَى قد بَغَوا علينا[2] وإن أرادوا فِـتنةً أبَـيْنا

ثُم يَمُدُّ صوتَه بآخرِها.

وقال البيهقيُّ فى «الدلائلِ»[3]: أخبرَنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ، أخبرَنا أحمدُ بنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ الفَضْلِ البَلْخىُّ[4] حدثنا إبراهيمُ بنُ يوسُفَ البَلْخىُّ، حدَّثنا المُسَيَّبُ بنُ شَرِيكٍ، عن زِيادِ بنِ أبى زِيادٍ، عن أبى عُثمانَ، عن سَلْمانَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ضرَب فى الخندقِ وقال:

بسمِ اللَّهِ[5] وبه هُدِينا ولو عَبَدْنا غيرَه شَقِينا

[6]يا حبَّذا ربًّا وحَبَّ دِينَا[6]

وهذا حديثٌ غريبٌ مِن هذا الوجهِ.

---

(١) فى الأصل، ص: «الغبار». وهو لفظ رواية أخرى. انظر الفتح ٧/ ٤٠١.

(٢ - ٢) سقط من: ص. وفى الأصل: «إن الأولى رغبوا علينا». وهو لفظ بعض الروايات. انظر المصدر السابق.

(٣) دلائل النبوة ٣/ ٤١٤. وانظر سبل الهدى والرشاد ٤/ ٥١٧. وقد رُوى موقوفًا على أبى عثمان، رواه الحارث بن أبى أسامة. بغية الباحث (٦٨٨) وقال محققه: ضعيف.

(٤) فى م، ص: «البجلى».

(٥) بعده فى الأصل: «الإله».

(٦ - ٦) كذا فى النسخ، والسيرة الشامية. وفى الدلائل: «فأحب ربا وأحب دينا».

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا سُلَيْمانُ ، حدَّثنا شُعبةُ ، عن مُعاويةَ بنِ قُرَّةَ[2] ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال ، وهم يَحْفِرون الخَنْدقَ : « اللهم لا خيرَ إلا خيرُ الآخِرَهْ ، فأصْلِحِ الأنصارَ والمُهاجِرَهْ » . وأخرجاه فى « الصحيحين »[3] مِن حديثِ غُنْدَرٍ ، عن شعبةَ[4] .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وقد كان فى حَفْرِ الخندقِ أحاديثُ [6]بلغَتْنى ، فيها مِن اللَّهِ تعالى عِبْرةٌ[6] فى تصديقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتحقيقِ نبوتِه ، عايَنَ ذلك المسلمون ؛ فمِن ذلك أن جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ كان يُحَدِّثُ أنه اشْتَدَّت عليهم فى بعضِ[7] الخندقِ كُدْيَةٌ[8] ، فشَكَوها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فدَعا بإناءٍ مِن ماءٍ ، فتَفَل فيه ، ثُم دَعا بما شاء اللَّهُ أن يَدْعُوَ به ، ثُم نضَح الماءَ على تلك الكُدْيةِ ، فيقولُ مَن حضَرها : فوالذى بعَثه بالحقِّ[9] لَانْهالَتْ حتى عادت كالكَثِيبِ ما تَرُدُّ فأسًا ولا مِسْحاةً . هكذا ذكَره ابنُ إسحاقَ مُنْقَطِعًا ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه .

---

(١) المسند ٣/ ٢١٠.

(٢) فى الأصل : « مُرة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢١٠.

(٣) البخارى (٦٤١٣) ، ومسلم (١٨٠٥) .

(٤) سقط من : ص . والحديث عند أحمد فى المسند ٣/ ١٧٢، من طريق غندر عن شعبة بلفظ الصحيحين .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٧، ٢١٨. وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٣/ ٤١٥.

(٦ - ٦) فى الأصل : « بلغنى فيها غيره » ، وفى م : « بلغتنى من اللَّه فيها عبرة » ، وفى ص : « بلغنى فيها عبرة » . والمثبت من السيرة .

(٧) فى الأصل ، ص : « حفر » .

(٨) الكدية : قطعة غليظة صلبة لا تعمل فيها الفأس . النهاية ٤/ ١٥٦.

(٩) بعده فى السيرة : « نبيًّا » .

وقد قال البخاريُّ[1] ، رحِمه اللَّهُ : [2]حدَّثنا خَلّادُ بنُ يَحْيَى[2] ، حدَّثنا عبدُ الواحدِ بنُ أيمنَ ، عن أبيه قال : أتيتُ جابرًا فقال : إنَّا يومَ الخندقِ نَحْفِرُ ، فعَرَضت كَيْدَةٌ[3] [٣/٥و] شديدةٌ ، فجاءوا النبيَّ ﷺ فقالوا : هذه كُدْيةٌ عرَضت فى الخندقِ . فقال : « أنا نازلٌ » . ثُم قام وبطنُه مَعْصُوبٌ بحجرٍ ، ولبِثْنا ثلاثةَ أيامٍ لا نَذُوقُ ذَوَاقًا ، فأخَذ النبيُّ ﷺ المِعْوَلَ فضرَب ، فعاد كَثِيبًا أهْيَلَ أو أهْيَمَ[4] ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ائذَنْ لى إلى البيتِ . فقلتُ لامرأتى : رأيتُ بالنبيِّ ﷺ شيئًا ما كان فى ذلك صبرٌ ، فعندَكِ شىءٌ ؟ قالت : عندى شَعيرٌ وعَناقٌ[5] . فذبَحتِ العَناقَ ، وطحَنَتِ الشَّعيرَ ، حتى جعَلْنا اللحمَ فى البُرْمَةِ[6] ، ثُم جئْتُ النبيَّ ﷺ ، والعَجينُ قد انكَسَر[7] ، والبُرْمَةُ بينَ الأَثافىِّ[8] قد كادت أن تنْضَجَ ، فقلتُ : طُعَيِّمٌ لى ، فقم أنتَ يا رسولَ اللَّهِ ورجلٌ أو رجلان . قال : « كمْ هو ؟ » . فذكَرْتُ له ، فقال : « كثيرٌ طيبٌ ، قلْ لها لا تَنْزِعِ البُرْمةَ ولا

---

(١) البخارى (٤١٠١) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل . وفى ص : « حدثنا خالد بن يحيى » . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٥٩.

(٣) فى م ، ص : « كدية » . وهى لفظ إحدى روايات البخارى . قال الحافظ : والكيدة : قيل : هى القطعة الشديدة الصلبة من الأرض . وقال عياض : كأن المراد أنها واحدة الكيد ، كأنهم أرادوا أن الكيد - وهى الحيلة - أعجزهم ، فلجئوا إلى النبى ﷺ . فتح البارى ٧/ ٣٩٦.

(٤) قال الحافظ : شك من الراوى ... والمعنى أنه صار رملًا يسيل ولا يتماسك ، قال الله تعالى : ﴿ وكانت الجبال كثيبًا مهيلًا ﴾ أى ؛ رملًا سائلًا ، وأما أهيم فقال القاضى عياض :... هى بمعنى أهيل . وقد قال فى قوله تعالى : ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ المراد الرمال التى لا يرويها الماء . الفتح ٧/ ٣٩٧.

(٥) العناق بفتح العين المهملة وتخفيف النون هى الأنثى من الماعز . المصدر السابق .

(٦) البرمة أى : القِدر مطلقا ، وجمعها برام ، وهى فى الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن . النهاية ١/ ١٢١.

(٧) أى : لان ورطب وتمكن منه الخمير . الفتح ٧/ ٣٩٨.

(٨) الأثافى : الحجارة التى توضع عليها القدر وهى ثلاثة . المصدر السابق .

الخبزَ مِن التَّنُّورِ حتى آتِىَ » . فقال : « قوموا » . فقام المهاجرون والأنصارُ ، فلما دخَل على امرأتِه قال : ويحكِ ، جاء النبىُّ ﷺ بالمهاجرين والأنصارِ ومَن معهم . قالت : هل سألكَ ؟ قلتُ : نعم . فقال : « ادْخُلوا ولا تَضاغَطُوا[1] » . فجعَل يَكْسِرُ الخبزَ ، ويَجْعلُ عليه اللَّحْمَ ، ويُخَمِّرُ البُرْمةَ والتَّنُّورَ إذا أخَذ منه ، ويُقَرِّبُ إلى أصحابِه ، ثُم يَنْزِعُ ، فلم يَزَلْ يَكْسِرُ الخبزَ[2] ويَغْرِفُ حتى شبِعوا ، وبقِيَ بقيةٌ ، قال : « كلى هذا وأَهْدِى ، فإن الناسَ أصابَتْهم مَجاعةٌ » . تفرَّد به البخارىُّ .

وقد رواه الإمامُ أحمدُ[3] ، عن وَكيعٍ ، عن عبدِ الواحدِ بنِ أيْمنَ ، عن أبيه أيمنَ الحَبَشىِّ مولى بنى مَخْزومٍ ، عن جابرٍ بقصةِ الكُدْيةِ ورَبْطِ الحجرِ على بطنِه الكريمِ .

ورَواه البيهقىُّ فى « الدلائلِ »[4] عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ ، عن يونُسَ بنِ بُكَيْرٍ ، عن عبدِ الواحدِ بنِ أيْمَنَ ، عن أبيه ، عن جابرٍ ، بقصةِ الكُدْيةِ والطَّعامِ ، وطَوَّله أتَمَّ مِن روايةِ البخارىِّ ؛ قال فيه : لما علِم النبىُّ ﷺ بمقدارِ الطعامِ قال للمسلمين جميعًا : « قوموا إلى جابرٍ » . فقاموا ، قال : فلقِيتُ مِن الحياءِ ما لا يعْلَمُه إلا اللَّهُ ، وقلتُ : [5]جاء بالخَلْقِ[5] على صاعٍ مِن شَعيرٍ وعَناقٍ ! ودخَلْتُ على امرأتى أقولُ : افْتَضَحْتِ ؛ جاءكِ رسولُ اللَّهِ ﷺ

---

(١) أى : لا تزاحموا . الفتح ٣٩٨/٧ .

(٢) زيادة من : م .

(٣) المسند ٣/ ٣٠٠، ٣٠١.

(٤) دلائل النبوة ٣/ ٤١٥، ٤١٦.

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « جاءنا بخلق » .

بالخندقِ أجمعين. [٣/٥ظ] فقالت: هل كان سألك كمْ طعامُكَ؟ قلتُ: نعم. فقالت: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ. قال: فكشَفَتْ عنى غَمًّا شديدًا. قال: فدخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «خُذِى ودَعِينى مِن اللحمِ». وجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يَثْرُدُ ويَغْرِفُ اللَّحمَ، ثُم يُخَمِّرُ هذا ويُخَمِّرُ هذا، فما زال يُقَرِّبُ إلى الناسِ حتى شبِعوا أجمعين، ويَعودُ التَّنُّورُ والقِدْرُ أمْلأَ ما كانا، ثُم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كلى وأَهْدِى». فلم [(١]نَزَلْ نَأْكُلُ ونُهْدى يومَنا أجمعَ[١)].

وقد رَواه كذلك أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبةَ[(٢)]، عن عبدِ الرحمنِ بنِ محمدٍ المُحاربىِّ، عن عبدِ الواحدِ بنِ أيمنَ، عن أبيه، عن جابرٍ، به، وأبْسَطَ أيضًا، وقال فى آخِرِه: وأخبرَنى أنهم كانوا ثمانِمائةٍ أو قال: ثلاثَمائةٍ. وقال يونُسُ بنُ بُكَيْرٍ[(٣)]، عن هشامِ بنِ سعدٍ، عن أبى الزُّبيرِ، عن جابرٍ، فذكَر القصةَ بطولِها فى الطعامِ فقط، وقال: وكانوا ثلاثَمائةٍ.

ثُم قال البخارىُّ[(٤)]: حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ، حدثنا أبو عاصمٍ، حدَّثنا حَنْظَلَةُ بنُ أبى سفيانَ، [(٥]أخبرنا سعيدُ[٥)] بنُ مِيناءَ، سمِعْتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ قال: لما حُفِر الخندقُ رأيْتُ [(٦]مِن النبىِّ[٦)] ﷺ خَمَصًا[(٧)]، فانكَفَأْتُ إلى امرأتى، فقلتُ: هل عندكِ شىءٌ؟ فإنى رأيتُ برسولِ اللَّهِ ﷺ خَمَصًا شديدًا.

(١ - ١) فى الأصل، م: «تزل تأكل وتهدى يومها».

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/٤٢٢ - ٤٢٤، من طريق ابن أبى شيبة، به.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٤٢٤، ٤٢٥، من طريق يونس بن بكير، به.

(٤) البخارى (٤١٠٢).

(٥ - ٥) فى الأصل، م: «عن أبى الزبير حدثنا». وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٤٣.

(٦ - ٦) كذا فى النسخ. وفى البخارى: «بالنبى».

(٧) بعده فى البخارى: «شديدًا». والخَمَص: خلوّ البطن وضموره. الوسيط (خ م ص).

فأخْرَجَت إلىَّ جِرابًا فيه صاعٌ مِن شعيرٍ، ولنا بُهَيْمةٌ داجِنٌ[1] فذبَحْتُها، وطحَنَتْ[2]، ففرغَتْ إلى فَراغى، وقطَّعْتُها فى بُرْمتِها، ثُم وَلَّيْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالت: لا تفْضَحْنى برسولِ اللَّهِ ﷺ وبمَن معه. فجئتُه فسارَرْتُه فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، ذبَحْنا بُهَيْمةً لنا، وطَحَنّا صاعًا مِن شعيرٍ كان عندَنا، فتَعالَ أنت ونفَرٌ معك. فصاح رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «يا أهلَ الخندقِ، إن جابرًا قد صنَع سُورًا[3]، فحَىَّ هَلًا بكم[4]». فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تُنْزِلُنَّ بُرْمتَكم، ولا تَخْبِزُنَّ عَجينَكم حتى أجِىءَ». فجئتُ، وجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْدُمُ الناسَ، حتى جئتُ امرأتى فقالت: بك وبك. فقلتُ: قد فعَلْتُ الذى قُلْتِ. فأخْرَجَت لنا عَجينًا، فبصَق فيه وبارَك، ثُم عمَد إلى بُرْمتِنا فبصَق وبارَك، ثُم قال: «ادْعُ [٥]خبَّازةً فلْتَخْبِزْ معكِ[٥]، واقْدَحى مِن بُرْمتِكم ولا تُنْزِلوها». وهم [٣/٦و] ألفٌ، فأُقْسِمُ باللَّهِ لقد أكَلوا حتى ترَكُوه وانحَرَفوا[6]، وإنَّ بُرْمتَنا لَتَغِطُّ[7] كما هى، وإنَّ عَجِينَنا ليُخْبَزُ[8] كما هو. ورَواه مسلمٌ، عن حَجَّاجِ بنِ الشاعرِ، عن أبى عاصمٍ، به نحوَه[9].

---

(١) بهيمة داجن: أى سمينة، والداجن التى تترك فى البيت ولا تفلت للمرعى، ومن شأنها أن تسمن. الفتح ٧/ ٣٩٧.

(٢) بعده فى البخارى: «الشعير».

(٣) السور بضم المهملة وسكون الواو بغير همز: الصنيع بالحبشية. والمراد: الطعام. الفتح ٧/ ٣٩٩. والنهاية ٢/ ٤٢٠.

(٤) حىّ هلا بكم: هى كلمة استدعاء فيها حث، أى هلموا مسرعين. المصدر السابق.

(٥ - ٥) فى البخارى: «خابزة فلتخبز معى».

(٦) أى؛ مالوا عن الطعام. الفتح ٧/ ٣٩٩.

(٧) تغط: تغلى وتفور. المصدر السابق.

(٨) سقط من: الأصل، م.

(٩) مسلم (٢٠٣٩).

وقد رَوى محمدُ بنُ إسحاقَ هذا الحديثَ، وفى سِياقِه غرابةٌ مِن بعضِ الوجوهِ، فقال[1]: حدَّثنى سعيدُ بنُ مِيناءَ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، قال: عمِلْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الخندقِ، وكانت عندى شُوَيْهَةٌ[2] غيرُ جِدٍّ سَمينةٍ[3]. قال: فقلتُ: واللَّهِ لو صنَعْناها لرسولِ اللَّهِ ﷺ. قال: وأمَرْتُ امرأتى فطحَنَتْ لنا شيئًا مِن شعيرٍ، فصنَعَت لنا منه خبزًا، وذبَحْتُ تلك الشاةَ فشَوَيْناها لرسولِ اللَّهِ ﷺ، فلما أمْسَيْنا وأراد رسولُ اللَّهِ ﷺ الانصِرافَ عن الخندقِ. قال: وكنا نَعمَلُ فيه نَهارًا، فإذا أمْسَيْنا رجَعْنا إلى أهالينا. قال: فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنى قد صنَعْتُ لك شُوَيْهَةً كانت عندَنا، وصنَعْنا معها شيئًا مِن خبزِ هذا الشعيرِ، فأنا أحِبُّ أن تَنْصَرِفَ معى إلى منزلى. قال: وإنما أُرِيدُ أن ينْصِرفَ معى رسولُ اللَّهِ ﷺ وحدَه. قال: فلما أن قلتُ ذلك قال: «نعم». ثُم أمَر صارخًا، فصرَخ أن انصَرِفوا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى بيتِ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ. قال: قلتُ: إنا للَّهِ وإنا إليه راجعون. قال: فأقْبَل رسولُ اللَّهِ ﷺ، وأَقْبَل الناسُ معه، فجلَس وأخْرَجْناها إليه. قال: فبَرَّك وسَمَّى اللَّهَ تعالى ثُم أكَل، وتَواردَها الناسُ، كلما فرَغ قومٌ قاموا وجاء ناسٌ، حتى صدَر أهلُ الخندقِ عنها. والعجَبُ أن الإمامَ أحمدَ إنما رَواه مِن طريقِ سَعيدِ بنِ مِيناءَ؛ عن يَعقوبَ ابنِ إبراهيمَ بنِ سعدٍ، عن أبيه، عن ابنِ إسحاقَ، عنه، عن جابرٍ مثلَه سواءً[4].

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[5]: وحدَّثنى سَعيدُ بنُ مِيناءَ أنه قد حُدِّث أن ابنةً

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٨، ٢١٩.

(٢) شويهة: تصغير شاة.

(٣) غير جد سمينة: أى ليست بكاملة السمن. شرح غريب السيرة ٣/ ٤.

(٤) المسند ٣/ ٣٧٧.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٨.

لبَشِيرِ بنِ سعدٍ أختَ النُّعمانِ بنِ بَشِيرٍ قالت : دعتْنى أمِّى عَمْرَةُ بنتُ رَواحةَ ، فأعْطَتْنى حَفْنةً مِن تمرٍ فى ثوبى ، ثُم قالت : أى بُنَيَّةُ ، اذهبى إلى أبيك وخالِك عبدِ اللَّهِ بنِ رَواحةَ بغَدائِهما . قالت : فأخَذْتُها وانطَلَقْتُ بها ، فمرَرْتُ برسولِ اللَّهِ ﷺ وأنا أَلْتَمِسُ أبى وخالى ، فقال : « تَعالَىْ يابُنَيَّةُ ، ما هذا معك ؟ » . قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا تمرٌ بعَثَتْنى به أمى إلى أبى ؛ بَشِيرِ بنِ سعدٍ وخالى عبدِ اللَّهِ بنِ رَواحةَ يتغَدَّيانه . فقال : [٣/٦ظ] « هاتِيه » . قالت : « فصبَبْتُه فى كَفَّىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فما مَلأَتْهما ، ثُم أمَر بثوبٍ فبُسِط له ، ثم دَحا[1] بالتمرِ عليه ، فتَبَدَّد فوقَ الثوبِ ، ثُم قال لإنسانٍ عندَه : « اصْرُخْ فى أهلِ الخندقِ أنْ هَلُمَّ إلى الغداءِ » . فاجْتَمع أهلُ الخندقِ عليه ، فجعَلوا يأكُلون منه ، وجعَل يَزيدُ ، حتى صدَر أهلُ الخندقِ عنه وإنه لَيَسْقُطُ مِن أطرافِ الثوبِ . هكذا رَواه ابنُ إسحاقَ ، وفيه انقِطاعٌ ، وهكذا رواه الحافظُ البيهقىُّ[2] مِن طريقِه ، ولم يَزِدْ .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وحُدِّثْتُ عن سَلْمانَ الفارسىِّ أنه قال : ضرَبْتُ فى ناحيةٍ مِن الخندقِ فغلُظَت علىَّ صخْرةٌ[4] ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ قريبٌ منى ، فلمَّا رآنى أضْرِبُ ورَأَى شدةَ المكانِ علىَّ ، نزَل فأخَذ المِعولَ مِن يَدَىَّ ، فضرَب به ضَرْبةً لمَعت تحتَ المِعْوَلِ بُرْقةٌ ، ثُم ضرَب به ضَرْبةً أخرى فلَمَعت تحتَه بُرْقةٌ أخرى . قال : ثُم ضرَب به الثالثةَ فلمَعت بُرْقةٌ أخرى . قال : قلتُ : بأبى أنت

---

(١) فى الأصل : « دعا » . ودحا : بسط ووسع ، النهاية ٢/ ١٠٦.

(٢) دلائل النبوة ٣/ ٤٢٧.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٩، وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٣/ ٤١٧، ٤١٨.

(٤) زيادة من : م.

وأمى يا رسولَ اللَّهِ، ما هذا الذى رأيْتُ لَمَع تحتَ المِعْولِ [1] وأنت تضرِبُ [1] ؟ قال: «أوَ قد رأيْتَ ذلك يا سلمانُ ؟» قال: قلتُ: نعم. قال: «أمّا الأولى، فإنّ اللَّهَ فتَح علىَّ بها [2] اليَمَنَ، وأما الثانيةُ، فإن اللَّهَ فتَح علىَّ بها [2] الشامَ والمغرِبَ، وأما الثالثةُ، فإن اللَّهَ فتَح علىَّ بها المَشْرِقَ». قال البيهقىُّ [3]: وهذا الذى ذكَره ابنُ إسحاقَ قد ذكَره موسى بنُ عُقبةَ فى «مغازيه»، وذكَره أبو الأسودِ، عن عروةَ.

ثُم رَوى البيهقىُّ مِن طريقِ محمدِ بنِ يونُسَ الكُدَيْمىِّ [4]، وفى حديثِه نظَرٌ، لكن رواه ابنُ جريرٍ فى «تاريخِه» [5] عن محمدِ بنِ بَشَّارٍ بُندارٍ [6]، كلاهما عن محمدِ بنِ خالدِ بنِ عَثْمةَ، عن كَثيرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ عَوْفٍ المُزَنىِّ، عن أبيه، عن جَدِّه، فذكَر حديثًا فيه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خطَّ الخندقَ بينَ كلِّ عشَرةٍ أربعين ذِراعًا. قال: واحْتَقَّ [7] المهاجرون والأنصارُ [8] فى سَلمانَ [8]، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «سلمانُ منا أهلَ البيتِ». قال عمرُو بنُ عَوْفٍ: فكنتُ أنا وسَلْمانُ وحُذَيْفةُ والنُّعمانُ بنُ مُقَرِّنٍ وستةٌ مِن الأنصارِ فى أربعين ذراعًا، فحَفَرْنا

(١ - ١) زيادة من: م.

(٢) فى م: «باب».

(٣) دلائل النبوة ٣/ ٤١٨.

(٤) المصدر السابق ٣/ ٤١٨ - ٤٢٠.

(٥) تاريخ الطبرى ٢/ ٥٦٧ - ٥٧٠. حوادث السنة الخامسة.

(٦) فى الأصل، م: «وبندار»، وفى ص: «وشداد». وبندارٌ لقبه. انظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥١١.

(٧) فى الأصل، ص: «تخاصم». واحتق؛ أى تخاصما فيه وادعى كل واحد منهما أن الحق معه. انظر الوسيط (ح ق ق).

(٨ - ٨) سقط من: ص.

حتى إذا بلَغْنا النَّدَى[1] ، ظهَرت لنا صخرةٌ بَيضاءُ مَرْوَةٌ[2] ، فكسَرت حَديدَنا وشَقَّت علينا ، فذهَب سلمانُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو فى قُبَّةٍ تُرْكيةٍ ، فأخْبَره عنها ، فجاء فأخَذ المِعْوَلَ مِن سَلمانَ ، فضرَب الصَّخْرةَ ضَرْبةً صدَعها ، وبرَقت منها بُرْقَةٌ أضاءت ما بينَ لَابَتَيْها - يعنى المدينةَ - حتى كأنَّها مِصباحٌ فى جوفِ ليلٍ مُظْلِمٍ ، فكبَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/٧و] تكبيرَ فَتْحٍ ، وكبَّر المسلمون ، ثُم ضرَبها الثانيةَ فكذلك ، ثُم الثالثةَ فكذلك . وذكَر ذلك سلمانُ والمسلمون لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، وسألَوه عن ذلك النورِ ، فقال : « لقد أضاء لى مِن الأولى قصورُ الحِيرةِ ومدائنُ كِسْرَى ، كأنَّها أنْيابُ الكِلابِ ، فأخْبَرنى جبريلُ أن أُمَّتى ظاهرةٌ عليها ، ومِن الثانيةِ أضاءتِ القصورُ الحُمْرُ مِن أرضِ الرومِ ، كأنَّها أنْيابُ الكِلابِ ، وأخْبَرَنى جبريلُ أن أُمَّتى ظاهرةٌ عليها ، ومِن الثالثةِ أضاءت قصورُ صَنْعاءَ ، كأنَّها أنيابُ الكِلابِ ، وأخْبَرَنى جبريلُ أنّ أُمَّتى ظاهرةٌ عليها ، فأبْشِروا » . واسْتَبْشَر المسلمون ، وقالوا : الحمدُ للَّهِ ، موعودٌ صادقٌ . قال : ولما طَلَعَتِ الأحزابُ قال المؤمنون[3] : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۖ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٢٢] . وقال المُنافقون : يُخْبِرُكم أنه يُبْصِرُ مِن يَثْرِبَ قُصورَ الحِيرةِ ومدائنَ كِسْرَى ، وأنها تُفْتَحُ لكم ، وأنتم تَحْفِرون الخَنْدقَ لا تَسْتَطيعون أن تَبَرَّزوا[4] ؟! فنزَل فيهم[5] : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ

---

(١) فى الأصل ، ص : « الثرى » . وفى الدلائل : « الثدى » . والندى : الثرى . وندى الأرض : نداوتها وبللها . اللسان (ن د ى) .

(٢) فى الأصل ، ص ، والدلائل : « مدورة » . والمرو : حجارة بيض براقة . وقال أبو حنيفة : المرو أصلب الحجارة . اللسان (م ر و) .

(٣) التفسير ٦/ ٣٩٢، ٣٩٣.

(٤) فى الأصل : « تتزروا » .

(٥) التفسير ٦/ ٣٨٩.

﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢]. وهذا حديثٌ غريبٌ.

وقال الحافظُ أبو القاسمِ الطَّبَرَانيُّ[١]: حدَّثنا هارونُ بنُ مَلُّولٍ، حدَّثنا أبو عبدِ الرحمنِ، حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ زِيادٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرٍو، قال: لما أمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بالخندقِ فَخَنْدَق على المدينةِ، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، إنا وجَدْنا صَفاةً[٢] لا نَسْتَطيعُ حَفْرَها، فقام النبيُّ ﷺ، وقُمْنا معه، فلمَّا أتاها أخَذ المِعْوَلَ، فضرَب به ضَرْبةً وكبَّر، فسمِعْتُ هَدَّةً[٣] لم أسْمَعْ مثلَها قط، فقال: «فُتِحت [٤]فارسُ[٤]». ثُم ضرَب أخرى فكبَّر، فسَمِعْتُ هَدَّةً لم أسمَعْ مثلها قطُّ، فقال: «فُتِحتِ [٤]الرُّومُ[٤]». ثُم ضرَب أخرى فكَبَّرَ، فسَمِعْتُ هَدَّةً لم أسمعْ مثلَها قطُّ، فقال: «جاء اللَّهُ بحِمْيَرَ أعْوانًا وأنصارًا». وهذا أيضا غريبٌ مِن هذا الوجهِ، وعبدُ الرحمنِ بنُ زِيادِ بنِ أَنْعُمَ الأفْريقيُّ فيه ضَعْفٌ. فاللَّهُ أعلمُ.

وقال الطبرانيُّ أيضًا[٥]: حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ حنبلٍ، حدَّثنى سعيدُ ابنُ محمدٍ الجَرْميُّ، حدَّثنا أبو تُمَيْلةَ[٦]، حدَّثنا [٧]نُعَيْمُ بنُ[٧] سعيدٍ العبديُّ[٨] أن

---

(١) ذكره الهيثمى فى المجمع ٦/ ١٣١، والحافظ فى الفتح ٧/ ٣٩٧. وعزاه كلاهما إلى الطبرانى.

(٢) الصفاة: الصخرة والحجر الأملس. النهاية ٣/ ٤١.

(٣) الهدة: صوت وقوع الشيء الثقيل. الوسيط (هـ د د).

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) المعجم الكبير ١١/٣٧٦ (١٢٠٥٢)، وقال الهيثمى فى المجمع ٦/ ١٣٢: ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل ونعيم العبدى وهما ثقتان.

(٦) فى الأصل، م: «أبو نميلة». وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٢٢.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

(٨) فى الأصل: «العزى»، وفى م، ص: «الغرى». والمثبت من مصدر التخريج.

عِكْرِمةَ حدَّث عن ابنِ عباسٍ، قال: احتَفَر رسولُ اللَّهِ ﷺ الخندقَ، وأصحابُه قد شَدُّوا الحِجارةَ على بطونِهم مِن الجوعِ، فلمَّا رَأَى ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ قال: «هل دَلَلْتُم على رجلٍ يُطْعِمُنا أَكْلَةً؟» قال رجلٌ: نعم. قال: «إمَّا لا[1] فتقَدَّمْ فدُلَّنا عليه». فانطَلَقوا إلى[2] الرجلِ، فإذا هو فى الخندقِ يُعالِجُ [٣/٧٠ظ] نَصيبَه منه، فأرسَلتِ امرأتُه أن جِئْ؛ فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد أتانا. فجاء الرجلُ يَسْعَى وقال: بأبى وأمى. وله مَعْزَةٌ ومعها جَدْيُها، فوثَب إليها، فقال النبىُّ ﷺ: «الجَدْىُ مِن ورائِها». فذبَح الجَدْىَ، وعمَدتِ المرأةُ إلى طَحِينةٍ لها فعجَنَتْها وخَبَزَتْ، فأدْرَكَتِ القِدْرَ، فثرَدَتْ قَصْعَتَها، فقَرَّبَتها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه، فوضَع رسولُ اللَّهِ ﷺ أُصْبُعَه فيها، وقال: «بسمِ اللَّهِ، اللهم بارِكْ فيها، اطْعَمُوا». فأكَلوا منها حتى صدَروا، ولم يَأْكُلوا منها إلا ثُلُثَها، وبَقِىَ ثُلُثاها، فسَرَّح أولئك العشَرةَ الذين كانوا معه، أن اذهَبوا وسَرِّحوا إلينا بعِدَّتِكم. فذهَبوا، فجاء أولئك العشَرةُ[3]، فأكَلوا منها حتى شبِعوا، ثُم قام ودَعا لرَبَّةِ البيتِ، وسمَّتَ[4] عليها وعلى أهلِ بيتِها، ثُم مشَوا إلى الخندقِ فقال: «اذهَبوا بنا إلى سلمانَ». وإذا صخرةٌ بينَ يديه قد ضعُفَ عنها، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «دعونى فأكونَ أولَ مَن ضرَبها». فقال: «بسمِ اللَّهِ». فضرَبها فوقَعتْ فِلْقَةٌ ثُلُثُها، فقال: «اللَّهُ أكبرُ، قصورُ الرومِ[5] وربِّ الكعبةِ». ثُم ضرَب أخرى فوقَعت فِلْقَةٌ، فقال: «اللَّهُ أكبرُ، قصورُ فارسَ وربِّ

---

(١) أصلها: إن وما ولا، فأدغمت النون فى الميم. ومعناها: إن لم تفعل هذا فليكن هذا. النهاية ١/ ٧٢.

(٢) بعده فى م: «بيت». وغير واضحة فى الأصل.

(٣) بعده فى المعجم: «مكانهم».

(٤) أى دعا لها ولأهل بيتها بالبركة. انظر اللسان (س م ت).

(٥) فى م: «الشام».

الكعبةِ » . فقال عندَها المنافقون : نحن نُخَنْدِقُ على أنفسِنا ، وهو يَعِدُنا قصورَ فارسَ والرومِ .

ثُم قال الحافظُ البيهقىُّ[1] : أخبرَنا علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ ، أخبرَنا أحمدُ ابنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ ، حدَّثنا محمدُ[2] بنُ غالبِ بنِ حربٍ ، حدَّثنا هَوْذَةُ ، حدَّثنا عَوْفٌ ، عن مَيْمونِ بنِ أُسْتاذِ الزُّهْرىِّ[3] ، حدَّثنى البَراءُ بنُ عازبٍ الأنصارىُّ ، قال : لما كان حينَ أمَرنا رسولُ اللَّهِ ﷺ بحَفْرِ الخندقِ ، عرَض لنا فى بعضِ الخندقِ صخرةٌ عظيمةٌ شديدةٌ ، لا تأخُذُ فيها المَعاوِلُ ، فشَكَوا ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما رآها أَخَذ المِعْوَلَ وقال : « بسمِ اللَّهِ » . وضرَب ضَرْبةً فكسَر ثُلُثَها ، وقال : « اللَّهُ أكبرُ ، أُعْطِيتُ مَفاتيحَ الشامِ ، واللَّهِ إنى لأُبْصِرُ قُصورَها الحُمْرَ إن شاء اللَّهُ » . ثُم ضرَب الثانيةَ فقطَع ثُلُثًا آخرَ ، فقال : « اللَّهُ أكبرُ ، أُعْطِيتُ مَفاتيحَ فارِسَ ، واللَّهِ إنى لَأُبْصِرُ قَصْرَ المدائنِ الأبْيضَ » . ثُم ضرَب الثالثةَ ، فقال : « بسمِ اللَّهِ » . فقطَع بقيةَ[4] الحجَرِ ، فقال : « اللَّهُ أكبرُ ، أُعْطِيتُ مَفاتيحَ اليمنِ ، واللَّهِ إنى لَأُبْصِرُ أبوابَ صَنْعاءَ مِن مكانى الساعةَ » . وهذا حديثٌ غريبٌ أيضًا ، تفَرَّد به مَيْمونُ بنُ [٣/ ٨و] أُستاذِ هذا ، وهو بَصْرىٌّ[5] رَوَى عن البراءِ وعبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، وعنه حُمَيْدٌ الطَّويلُ والجُرَيْرِىُّ وعَوْفٌ الأعْرابىُّ ، قال أبو حاتمٍ[6] ، عن إسحاقَ بنِ منصورٍ ، عن ابنِ مَعِينٍ : كان ثِقةً . وقال علىٌّ

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ٤٢١.

(٢) فى الدلائل : « أحمد » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٩٠.

(٣) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « الزهرانى » .

(٤) فى الأصل : « اللّه » .

(٥) فى الأصل : « مصرى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٣١.

(٦) الجرح والتعديل ٨/ ٢٣٣.

ابنُ المَدينيِّ[1] : كان يَحْيَى بنُ سَعيدٍ القَطَّانُ لا يُحَدِّثُ عنه .

[2]وقال النسائيُّ[3] : حدَّثنا عيسى بنُ يونُسَ ، حدَّثنا ضَمْرةُ ، عن أبى زُرْعةَ السَّيْبانيِّ[4] ، عن أبى سُكَيْنَةَ - رجلٍ مِن المُحَرِّرين[5] - عن رجلٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، قال : لما أمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بحفْرِ الخندقِ ، عرَضت لهم صخرةٌ حالت بينَهم وبينَ الحفْرِ ، فقام النبيُّ ﷺ وأخَذ المِعْوَلَ ، ووضَع رِداءَه ناحيةَ الخندقِ ، وقال : « (وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ[6] رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ) » [الأنعام : ١١٥] . فندَر[7] ثُلُثُ الحجَرِ ، وسَلمانُ الفارسيُّ قائمٌ ينْظُرُ ، فبرَق مع ضرْبةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بُرْقَةٌ ، ثُم ضرَب الثانيةَ ، وقال : « (وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ[5] رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ) » . فندَر الثُّلُثُ الآخرُ وبرَقت بُرْقَةٌ ، فرآها سلمانُ ، ثُم ضرَب الثالثةَ ، وقال : « (وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ[5] رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ) » . فندَر الثُّلُثُ الباقى ، وخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فأخَذ رِداءَه وجلَس ، فقال سلمانُ : يا رسولَ اللَّهِ ، رأيْتُك حينَ ضرَبْتَ لا تَضْرِبُ ضَرْبةً إلا كانت معها بُرْقَةٌ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا سلمانُ ، رأيْتَ ذلك ؟ » . قال : إى والذى بعَثك بالحقِّ يا رسولَ اللَّهِ . قال : « فإنى حينَ ضرَبْتُ الضَّرْبةَ الأولى رُفِعت لى مَدائنُ كِسْرَى وما حولَها ومَدائنُ كثيرةٌ ، حتى رأيْتُها بعينى » . فقال له مَن حضَره مِن أصحابِه : يا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّه أن[2]

---

(١) الجرح والتعديل ٨/ ٢٣٣.

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) النسائى (٣١٧٦) . حسن (صحيح سنن النسائى ٢٩٧٦) .

(٤) السيبانى - بفتح وكسر السين المهملة - نسبة إلى سَيْبان ، بطن من مراد . انظر تبصير المنتبه ٢/ ٨١٩ .

(٥) فى الأصل ، م : « البحرين » . وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٦٧.

(٦) هكذا فى النسخ « كلمات » . وقد قرأ عاصم وحمزة والكسائى : (كلمت) على التوحيد . وقرأ الباقون : (كلمات) على الجمع . انظر حجة القراءات ص ٢٦٨.

(٧) ندر : أى ؛ سقط ووقع . النهاية ٥/ ٣٥.

[1] يَفْتَحَها علينا ويُغَنِّمَنا ذَراريَّهم ، ونُخَرِّبَ بأيدينا بلادَهم . فدَعا بذلك ، قال : « ثُم ضرَبْتُ الضَّرْبةَ الثانيةَ ، فرُفِعت لى مَدائنُ قَيْصَر وما حولَها ، حتى رأيْتُها بعينى » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أن يَفْتَحَها علينا ويُغَنِّمَنا ذَرارِيَّهم ، ونُخَرِّبَ بأيدينا بلادَهم . فدَعا ، ثُم قال : « ثُم ضرَبْتُ الضرْبةَ الثالثةَ ، فرُفِعت لى مَدائنُ الحبشةِ وما حولَها مِن القُرَى ، حتى رأيْتُها بعينى » . ثُم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعوا الحَبَشةَ ما ودَعوكم ، واتْرُكوا التُّرْكَ ما ترَكوكم » . هكذا رَواه النسائىُّ مُطَوَّلًا ، وإنما رَوى منه أبو داودَ[2] : [٣/٨ظ] « دعُوا الحبَشةَ ما ودَعوكم ، واتْرُكوا التُّرْكَ ما ترَكوكم » . عن عيسى بنِ محمدٍ الرَّمْلىِّ ، عن ضَمْرةَ بنِ رَبيعةَ ، عن أبى زُرْعةَ يَحْيَى بنِ أبى عمرٍو السَّيْبانىِّ ، به[1] .

ثُم قال ابنُ إسحاقَ[3] : وحدَّثنى مَن لا أتَّهِمُ ، عن أبى هريرةَ أنه كان يقولُ حينَ فُتِحت هذه الأمْصارُ فى زمانِ عمرَ وزمانِ عثمانَ وما بعدَه : افتَتِحوا ما بَدا لكم ، فوالذى نفسُ أبى هريرةَ بيدِه ، ما افتَتَحْتم مِن مدينةٍ ولا تَفْتَحونها إلى يومِ القيامةِ ، إلا وقد أعْطَى اللَّهُ محمدًا ﷺ مَفاتيحَها قبلَ ذلك . وهذا مِن هذا الوجهِ مُنْقطِعٌ أيضًا ، وقد وُصِل مِن غيرِ وجهٍ ، وللَّهِ الحمدُ .

فقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا حَجَّاجٌ ، [1] حدَّثنا لَيْثٌ [1] ، حدَّثنى عُقَيْلُ بنُ خالدٍ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ أن أبا هريرةَ قال : سمِعْتُ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أبو داود (٤٣٠٢) . حسن (صحيح سنن أبى داود ٣٦١٤) .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٩.

(٤) المسند ٢/ ٤٥٥.

رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « بُعِثْتُ بجوامعِ الكَلِم ، ونُصِرْتُ بالرُّعْبِ ، وبينا أنا نائمٌ أُتِيتُ بمفاتيحِ خَزائنِ الأَرْضِ ، فوُضِعت فى يدِى » . وقد رَواه البخارىُّ مُنْفَرِدًا به ، عن يَحْيَى بنِ بُكَيْرٍ ، وسعيدِ[1] بنِ عُفَيْرٍ ، كلاهما عن اللَّيْثِ ، به[2] ، وعندَه[3] ، قال أبو هريرةَ : فذهَب رسولُ اللَّهِ ﷺ وأنتم تَنْتَثِلونها[4] .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا يزيدُ ، حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هُريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نُصِرْتُ بالرُّعْبِ ، وأُوتِيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ ، وجُعِلتْ لىَ الأرضُ مسجدًا وطَهورًا ، وبينا أنا نائمٌ أُتِيتُ بمفاتيحِ خَزائنِ الأرضِ فَتُلَّتْ[6] فى يدى » . وهذا إسنادٌ جيدٌ قويٌّ على شرطِ مسلم ولم يُخْرِجوه . وفى « الصحيحين »[7] : « إذا هلَك قَيْصَرُ فلا قَيْصَرَ بعدَه ، [8]وإذا هلَك كِسْرَى فلا كِسْرَى بعدَه[8] ، والذى نفسى بيدِه لتُنْفِقُنَّ كنوزَهما فى سبيلِ اللَّهِ » . وفى الحديثِ الصحيحِ[9] : « إن اللَّهَ زَوَى[10] لى [11]الأرضَ ؛ مَشارِقَها[11] ومَغارِبَها ، وسيَبْلُغُ مُلكُ أمتى ما زُوِىَ لى منها » .

---

(١) فى م : « سعد » ، وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٦.

(٢) البخارى (٢٩٧٧) من رواية ابن بكير ، و(٧٠١٣) من رواية ابن عفير .

(٣) أى البخارى من رواية سعيد بن عفير دون رواية يحيى بن بكير .

(٤) تنتثلونها : أى تستخرجون الأموال وما فتح عليكم من زهرة الدنيا . انظر النهاية ٥/ ١٦.

(٥) المسند ٢/ ٥٠١، ٥٠٢.

(٦) تلت : أى ألقيت . وقيل : التل الصب ، فاستعاره للإلقاء . يقال : تل يتُل . إذا صب . وتل يتِل . إذا سقط . وأراد ما فتحه اللَّه تعالى لأمته بعد وفاته من خزائن ملوك الأرض . النهاية ١/ ١٩٥.

(٧) البخارى (٣١٢٠، ٣٦١٨) ، ومسلم (٢٩١٨) ، من حديث أبى هريرة ، والبخارى (٣١٢١، ٣٦١٩) ، ومسلم (٢٩١٩) من حديث جابر بن سمرة ، مع تقديم وتأخير .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

(٩) رواه مسلم(٢٨٨٩) ، وأبو داود (٤٢٥٢) ، والترمذى(٢١٧٦) ، وابن ماجه (٣٩٥٢) ، بألفاظ متفاوتة .

(١٠) زوى : جمع . وانظر النهاية ٢/ ٣٢٠.

(١١ - ١١) فى ص : « مشارق الأرض » .

فصلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ولما فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ من الخندقِ ، أقْبَلت قريشٌ حتى نزَلت بمُجْتَمعِ الأَسْيالِ مِن رُومَةَ ، بينَ الجُرُفِ وزَغابةَ ، فى عشَرةِ آلافٍ من أَحابيشِهم ومَن تَبِعهم من بنى كِنانةَ وأهلِ تِهامةَ ، وأقْبَلت غَطَفانُ ومَن تَبِعهم مِن أهلِ نَجْدٍ ، حتى نزَلوا بذَنَبِ نَقَمَى إلى جانبِ أُحدٍ ، وخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون ، حتى جعَلوا ظهورَهم إلى سَلْعٍ فى ثلاثةِ آلافٍ مِن المسلمين ، فضرَب هنالك عسكرَه ، والخندقُ بينَه [٣/٩و] وبينَ القومِ ، وأمَر بالذَّراريِّ والنساءِ فجُعِلوا فوقَ الآطامِ[2] . قال ابنُ هشامٍ : واستَعمَل على المدينةِ ابنَ أمِّ مَكْتومٍ .

قلتُ : وهذا معنى قولِه تعالى : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾ .

قال البخارىُّ[3] : حدَّثنا عثمانُ بنُ أبى شَيْبةَ ، حدَّثنا عَبْدَةُ[4] ، عن هشامِ ابنِ عُرْوةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ قالت : ذلك يومَ الخندقِ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٩، ٢٢٠.

(٢) الآطام : القصور . ويقال : هى الحصون . واحدها أُطم . شرح غريب السيرة ٣/ ٥.

(٣) البخارى (٤١٠٣) .

(٤) فى م : « عبيد » . وهو عبدة بن سليمان الكلابى . انظر تهذيب الكمال ١٨/ ٥٣٠، ٥٣١.

قال موسى بنُ عُقبةَ[1] : ولما نزَل الأحزابُ حولَ المدينةِ أغْلَق بنو قُرَيْظةَ حصنَهم دونَهم .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وخرَج حُيَىُّ بنُ أخْطَبَ النَّضَرىُّ حتى أتَى كعبَ بنَ أسدٍ القُرَظِىَّ صاحبَ عَقْدِهم وعهدِهم ، فلمَّا سَمِع به كعبٌ أغلَق بابَ حصنِه دونَ حُيَىٍّ ، فاستَأْذَن عليه ، فأبَى أن يَفْتَحَ له ، فناداه : ويحَك يا كعبُ ! افْتَحْ لى . قال : ويحك يا حُيَىُّ ! إنك امرُؤٌ مَشْئومٌ ، وإنى قد عاهَدْتُ محمدًا ، فلستُ بناقضٍ ما بينى وبينَه ، ولم أَرَ منه إلَّا وفاءً وصدقًا . قال : ويحك ! افْتَحْ لى أُكَلِّمْك . قال : ما أنا بفاعلٍ . قال : واللَّهِ إن أَغلقْتَ دونى إلَّا خوفًا على جَشِيشَتِك[3] أن آكُلَ معك منها . فأحْفَظَ الرجلَ[4] ، ففتَح له ، فقال : ويحك يا كعبُ ! جئتُك بعِزِّ الدَّهْرِ وبحرٍ طامٍ[5] . [6]قال : وما ذاك ؟[6] قال : جئْتُك بقريشٍ على قادتِها وسادتِها ، حتى أنزَلْتُهم بمجتمعِ الأَسْيالِ مِن رُومَةَ ، وبغَطَفانَ على قادتِها وسادتِها ، حتى أنزَلْتُهم بذَنَبِ نَقَمَى إلى جانبِ أُحدٍ ، قد عاهَدونى وعاقَدونى على أن لا يَبْرَحوا حتى نَسْتَأْصِلَ محمدًا ومَن معه . فقال كعبٌ : جئتَنى واللَّهِ بذلِّ الدهرِ ، وبجَهَامٍ قد هَراقَ ماءَه[7] ، يُرْعِدُ ويُبْرِقُ ، وليس فيه

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٤٠٠، عن موسى بن عقبة .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٢٠، ٢٢١.

(٣) الجشيشة : هى أن تُطْحَن الحنطة طحنًا جليلًا ، ثم تُجعَل فى القدور ويلقى عليها لحم أو تمر وتطبخ ، وقد يقال لها : دَشِيشة . النهاية ١/ ٢٧٣.

(٤) أحفظ الرجل : أى أغضبه ، والحفيظة : الغضب . شرح غريب السيرة ٣/ ٥.

(٥) بحر طام : مرتفع الأمواج . وهو كناية عن كثرة الرجال .

(٦ - ٦) زيادة من : الأصل . وليست فى السيرة .

(٧) الجهام : السحاب الذى فرغ ماؤه . والمعنى : أى الذى تَعْرِضُه علىَّ لا خير فيه . انظر النهاية ١/ ٣٢٣.

شيءٌ، ويحك يا حُيَيُّ! فدَعْنى وما أنا عليه؛ فإنى لم أَرَ مِن محمدٍ إلَّا صدقًا ووفاءً. وقد تَكَلَّم عمرُو بنُ سعدٍ القُرَظِيُّ فأحْسَن، فيما ذكَره موسى بنُ عُقبةَ[1]، ذكَّرَهم ميثاقَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وعهدَه، ومُعاقدتَهم إياه على نصْرِه، وقال: إذا لم تنْصُروه فاتْرُكوه وعدوَّه. قال ابنُ إسحاقَ[2]: فلم يَزَلْ حُيَيٌّ بكعبٍ يَفْتِلُ[3] فى الذِّروَةِ والغارِبِ حتى سَمَحَ[4] له - يعنى فى نقضِ عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وفى محاربتِه مع الأحْزابِ - على أن أعْطاه حُيَيٌّ عهدَ اللَّهِ وميثاقَه: لئن رجَعتْ قريشٌ وغَطَفانُ ولم يُصِيبوا محمدًا؛ أن أدْخُلَ معك فى حصنِك حتى يُصِيبَنى ما أصابك. فنقَض كعبُ بنُ أسدٍ عهدَه، وبَرِئ مما كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

قال موسى [٣/٩ظ] بنُ عُقبةَ[5]: وأمَر كعبُ بنُ أسدٍ وبنو قُرَيْظَةَ حُيَيَّ بنَ أخْطَبَ أن يَأْخُذَ لهم مِن قريشٍ وغَطَفَانَ رهائنَ تكونُ عندَهم. يَعْنِى لئلا ينالَهم ضَيْمٌ إن هم رجَعوا ولم يُناجِزوا محمدًا. قالوا: وتكونُ الرهائنُ تسعين[6] رجلًا مِن أشرافِهم. فنازَلهم حُيَيٌّ على ذلك، فعندَ ذلك نقَضوا العهدَ، ومزَّقوا

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/٤٠١ عن موسى بن عقبة.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٢١.

(٣) فى م، والسيرة: «يفتله». ويفتل فى الذروة والغارب: الغارب: مقدم السنام، والذروة: أعلاه. والمعنى: أراد أنه مازال يخادعه ويتلطفه حتى أجابه، والأصل فيه أن الرجل إذا أراد أن يُونِّس البعير الصعب ليَرُمَّه وينقاد له؛ جعل يُمِر يده عليه ويمسح غاربه، ويفتل وبَرَه حتى يَستَأْنِس، ويضع فيه الزمام. انظر النهاية ٣/ ٣٥٠، ٤١٠.

(٤) فى الأصل، م: «سمع».

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٤٠١، عن موسى بن عقبة.

(٦) كذا بالنسخ. وفى الدلائل: «سبعين».

الصحيفةَ التى كان فيها العهدُ، إلَّا بنى سَعْيَةَ[1] أَسَدٌ وأَسِيدٌ وثَعْلبةُ، فإنهم خرَجوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ.

قال ابنُ إسحاقَ[2]: فلما انتهى الخبرُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وإلى المسلمين، بعَث سعدَ بنَ معاذٍ، وهو يومَئذٍ سيدُ الأَوْسِ، وسعدَ بنَ عُبادةَ، وهو يومَئذٍ سيدُ الخزرجِ، ومعهما عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ وخَوَّاتُ بنُ جُبَيْرٍ، فقال: «انطَلِقوا حتى تأْتُوا هؤلاءِ القومَ فتنْظُروا أحقٌّ ما بَلَغَنا عنهم، فإن كان حقًّا فالْحَنوا لى لَحْنًا أعْرِفُه[3]، ولا تَفُتُّوا فى أعْضادِ المسلمين، وإن كانوا على الوفاءِ فاجْهَروا به للناسِ». قال: فخرَجوا حتى أتَوْهم.

قال موسى بنُ عُقبةَ[4]: فدخَلوا معهم حِصنَهم، فدَعَوهم إلى المُوادَعةِ وتجديدِ الحِلفِ، فقالوا: الآنَ وقد كُسِر جَناحُنا وأخْرَجهم؟! يُرِيدون بنى النَّضِيرِ، ونالوا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ، فجعَل سعدُ بنُ عُبادةَ يُشاتِمُهم، فأغْضَبوه، فقال له سعدُ بنُ مُعاذٍ: إنا واللَّهِ ما جئْنا لهذا، ولَمَا بيننا أكْبرُ من المشاتمةِ. ثم ناداهم سعدُ بنُ معاذٍ فقال: إنكم قد علِمْتم الذى بينَنا وبينَكم يا بنى قُرَيْظةَ، وأنا خائفٌ عليكم مثلَ يومِ بنى النَّضِيرِ أو أَمَرَّ منه. فقالوا: أكَلْتَ أَيْرَ أبيك. فقال: غيرُ هذا مِن القولِ كان أجملَ بكم وأحسنَ.

---

(١) مطموسة فى الأصل. وفى م، ص: «سعنة». وفى الدلائل: «شعية». والمثبت من أسد الغابة ١/ ٨٤، ١١٤، ٢٨٧.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٢١، ٢٢٢.

(٣) الحنوا لى لحنًا أعرفه: أى أشيروا إلىَّ ولا تفصحوا، وعَرِّضوا بما رأيتم. انظر النهاية ٤/ ٢٤١.

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٤٠٣، عن موسى بن عقبة.

وقال ابنُ إسحاقَ[1] : نالوا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقالوا : مَن رسولُ اللَّهِ ؟ لا عهدَ بينَنا وبينَ محمدٍ [2]ولا عقْدَ[2] . فشاتَمهم سعدُ بنُ مُعاذٍ وشاتموه ، وكان رجلًا فيه حِدَّةٌ ، فقال له سعدُ بنُ عُبادةَ : دَعْ عنك مُشاتَمتَهم ، لَمَا بينَنا وبينَهم أَرْبَى من المشاتمةِ[3] . ثُم أقْبَل السَّعدانِ ومَن معهما إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فسَلَّموا عليه ، ثم قالوا : عَضَلٌ والقارَةُ . أى كغدرِهم بأصحابِ الرَّجيعِ ، خُبَيْبٍ وأصحابِه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُ أكبرُ ، أبْشِروا يا معشرَ المسلمين » .

قال موسى بنُ عقبةَ[4] : ثُم تقنَّع رسولُ اللَّهِ ﷺ بثوبِه حينَ جاءه الخبرُ عن بنى قُرَيْظةَ ، فاضْطَجع ومكَث طويلًا ، فاشتَدَّ على الناسِ البلاءُ والخوفُ حينَ رَأَوه اضْطَجع ، وعرَفوا أنه [٣/ ١٠و] لم يَأْتِه عن بنى قُرَيظةَ خيرٌ ، ثم إنه رفَع رأسَه فقال : « أبْشِروا بفتحِ اللَّهِ ونصرِه » . فلما أن أصبَحوا ، دَنا القومُ بعضُهم من بعضٍ ، وكان بينَهم رَمْيٌ بالنَّبْلِ والحجارةِ ، قال سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم إنى أَسألُك عهدَك ووعْدَك ، اللهم إن تَشَأْ لا تُعْبَدْ » .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وعظُم عندَ ذلك البلاءُ ، واشتَدَّ الخوفُ ، وأتاهم

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٢٢.

(٢ - ٢) زيادة من : ص .

(٣) هذا السياق مخالف لسياق موسى بن عقبة ، ولسياق محمد بن إسحاق عند الطبرى فى تاريخه ٢/ ٥٧٠، ٥٧١، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٤٢٩، ٤٣٠، ففى سياقهم أن سعد بن عبادة هو الذى شاتمهم . وهذا هو الراجح - واللَّه أعلم - حيث وصف النبى ﷺ سعد بن عبادة فقال : « إن سعدا لغيور » . وكان شديد الغيرة ، وهذا يتناسب مع الحدة التى أظهرها هنا . أما سعد بن معاذ فكان حليفا لبنى قريظة ، فالأولى به الحلم فى هذا الموقف . كما قال لهم فى رواية موسى بن عقبة السابقة : أنا خائف عليكم مثل يوم بنى النضير أو أمر منه . فاللَّه أعلم .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٤٠٣ عن موسى بن عقبة .

عدُوُّهم من فوقِهم ومِن أسفلَ منهم، حتى ظنَّ المؤمنون كلَّ ظنٍّ، ونجَمَ النفاقُ، حتى قال مُعَتِّبُ بنُ قُشَيْرٍ أخو بنى عمرِو بنِ عَوْفٍ: كان محمدٌ يَعِدُنا أن نَأْكُلَ كنوزَ كِسْرَى وقَيْصَرَ، وأحدُنا اليومَ[1] لا يَأْمَنُ على نفسِه أن يَذْهَبَ إلى الغائطِ. وحتى قال أوسُ بنُ قَيْظِيٍّ: يا رسولَ اللَّهِ، إن بُيوتَنا عَوْرةٌ مِن العدُوِّ - وذلك عن ملأٍ من رجالِ قومِه - فأْذَنْ لنا أن نَرْجِعَ إلى دارِنا؛ فإنها خارجٌ مِن المدينةِ.

قلتُ: هؤلاء وأمثالُهم المرادون بقولِه تعالى[2]: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ [الأحزاب: ١٢، ١٣].

قال ابنُ إسحاقَ[3]: فأقام رسولُ اللَّهِ ﷺ - يعنى مُرابطًا - وأقام المشركون يُحاصِرونه بضْعًا وعشرين ليلةً، قريبًا مِن شهرٍ، ولم يَكُنْ بينَهم حربٌ إلّا الرَّمْيًا[4] بالنَّبْلِ، فلما اشتَدَّ على الناسِ البلاءُ، بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ - كما حدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ، ومَن لا أتَّهِمُ، عن الزُّهْرِىِّ - إلى عُيَيْنَةَ بنِ حِصْنٍ والحارثِ بنِ عوفٍ المُرِّىِّ، وهما قائدا غَطَفانَ، فأعْطاهما ثلثَ ثمارِ المدينةِ، على أن يَرْجِعا بمن معهما عنه وعن أصحابِه، فجرَى بينَه وبينَهم

---

(١) زيادة من: ص.

(٢) التفسير ٦/ ٣٨٩، ٣٩٠.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٢٢، ٢٢٣.

(٤) فى الأصل: «رميًا»، وفى ص: «الرمى». والرَّمْيًا: من الرَّمْيِ، وهو مصدر يراد به المبالغة. النهاية ٢/ ٢٦٩.

الصلحُ ، حتى كتَبوا الكتابَ ، ولم تَقَعِ الشهادةُ ولا عَزيمةُ الصلحِ إلّا المُراوضَةُ ، فلما أراد رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يفعَلَ ذلك ، بعَث إلى السَّعْدينِ ، فذكَر لهما ذلك ، واستشارهما فيه ، فقالا : يا رسولَ اللَّهِ ، أمْرًا تُحِبُّه فنَصْنَعَه ، أم شيئًا أمَرك اللَّهُ به لابدَّ لنا مِن العملِ به ، أم شيئًا تَصْنَعُه لنا ؟ فقال : « بل شيءٌ أَصنَعُه لكم ، واللَّهِ ما أَصْنَعُ ذلك إلَّا أنى رأيْتُ العربَ قد رمَتْكم عن قوْسٍ واحدةٍ ، وكالَبُوكم مِن كلِّ جانبٍ ، فأَرَدْتُ أن أَكْسِرَ عنكم من شَوْكتِهم إلى أمرٍ ما » . فقال له سعدُ ابنُ معاذٍ [٣/ ١٠ظ] : يا رسولَ اللَّهِ ، قد كنا نحن[1] وهؤلاء القومُ[1] على الشركِ باللَّهِ وعبادةِ الأوْثانِ ، لا نَعْبُدُ اللَّهَ ولا نعْرِفُه ، وهم لا يَطْمَعون أن يَأْكُلوا منها تمرةً واحدةً إلَّا قِرًى أو بيعًا ، أفحينَ أكْرَمَنا اللَّهُ بالإسلامِ وهدانا له وأعَزَّنا بك وبه ، نُعْطِيهم أموالَنا ! ما لنا بهذا مِن حاجةٍ ، واللَّهِ لا نُعْطِيهم إلَّا السيفَ ، حتى يَحْكُمَ اللَّهُ بينَنا وبينَهم . فقال النبيُّ ﷺ : « أنت وذاك » . فتَناوَل سعدُ بنُ معاذٍ الصحيفةَ ، فمَحَا ما فيها مِن الكتابِ ، ثم قال : لِيَجْهَدوا علينا .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : فأقام النبيُّ ﷺ وأصحابُه محاصَرين ، ولم يَكُنْ بينَهم وبينَ عدُوِّهم قِتالٌ ، إلّا أنَّ فَوارسَ مِن قريشٍ منهم عمرُو بنُ عبدِ وُدِّ بنِ أبى قَيْسٍ ، أحدُ بنى عامرِ بنِ لُؤَىٍّ ، وعِكْرمةُ بنُ أبى جهلٍ وهُبَيْرةُ بنُ أبى وَهْبٍ المَخْزوميَّان ، وضِرارُ بنُ الخطَّابِ بنِ مِرْداسٍ ، أحدُ بنى مُحارِبِ بنِ فِهْرٍ ، تَلَبَّسوا للقتالِ ، ثم خرَجوا على خيلِهم ، حتى مَرُّوا بمنازلِ بنى كِنانةَ فقالوا : تَهَيَّئُوا يا بنى كِنانةَ للحربِ ، فستَعْلَمون مَن الفُرسانُ اليومَ . ثم أقْبَلوا تُعْنِقُ[3] بهم

---

(١) زيادة من : ص .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٢٤، ٢٢٥.

(٣) تعنق : تسرع . شرح غريب السيرة ٣/ ٥.

خيلُهم، حتى وقَفوا على الخندقِ، فلمَّا رَأَوه قالوا: واللَّهِ إنَّ هذه لمكيدةٌ ما كانت العربُ تَكِيدُها. ثم تيَمَّموا مكانًا مِن الخندقِ ضيِّقًا، فضرَبوا خيلَهم فاقْتَحمتْ منه، فجالت بهم فى السَّبْخةِ بينَ الخندقِ وسَلْعٍ، وخرَج علىُّ بنُ أبى طالبٍ فى نفَرٍ معه مِن المسلمين، حتى أخَذوا عليهم الثُّغْرةَ[1] التى أَقْحَموا منها خيلَهم، وأقْبلت الفُرسانُ تُعْنِقُ نحوَهم، وكان عمرُو بنُ عبدِ وُدٍّ قد قاتَل يومَ بدرٍ حتى أثْبَتَته الجِراحةُ، فلم يَشْهَدْ يومَ أحدٍ، فلمَّا كان يومُ الخندقِ، خرَج مُعْلِمًا ليُرَى مكانُه، فلما وقَف[2] هو وخيلُه قال: مَن يُبارِزُ؟ فبرَز له علىُّ ابنُ أبى طالبٍ، رضى اللَّهُ عنه، فقال له: يا عمرُو، إنك كنتَ عاهَدْتَ اللَّهَ لا يدْعُوك رجلٌ مِن قريشٍ إلى إحْدى خَلَّتَيْن إلا أخَذْتَها منه. قال: أجَلْ. قال له علىٌّ: فإنى أدْعُوك إلى اللَّهِ وإلى رسولِه وإلى الإسلامِ. قال: لا حاجةَ لى بذلك. قال: فإنى أدْعُوك إلى النِّزالِ. قال له: لِمَ يا بنَ أخى، فواللَّهِ ما أحِبُّ أن أَقْتُلَك. قال له علىٌّ: لكنى واللَّهِ أحِبُّ أن أقْتُلَك. فحَمِىَ عمرٌو عندَ ذلك، فاقْتَحَم عن فرسِه، فعقَره وضرَب وجهَه، ثم أقْبَل على علىٍّ، فتَنازَلا وتَجاوَلا، فقتَله علىٌّ، رضى اللَّهُ عنه، وخرَجت خيلُهم منهزمةً، حتى اقْتَحمت مِن الخندقِ هاربةً.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: وقال علىُّ بنُ أبى طالبٍ فى ذلكِ:

[٣/ ١١و] نصَرَ الحجارةَ مِن سَفاهةِ رأْيِه ونصَرْتُ ربَّ محمدٍ بصوابِ

---

(١) الثغرة: هى الثلم - أى الشق - الذى كان هنالك فى الخندق. شرح غريب السيرة ٣/ ٥.

(٢) فى م: «خرج».

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٢٥.

فصدَدتُ[1] حينَ تركْتُه مُتَجدِّلًا كالجِذْعِ بينَ دَكادِكٍ ورَوَابى[2]

وعفَفْتُ عن أثوابِه ولوَ انَّنى كنتُ المُقَطَّرَ بَزَّنِى أثْوابى[3]

لا تَحْسَبُنَّ اللَّهَ خاذلَ دينِه ونبيِّه يا معشرَ الأحْزابِ

قال ابنُ هشامٍ: وأكثرُ أهلِ العلمِ بالشعرِ يَشُكُّ فيها لعليٍّ.

قال ابنُ هشامٍ[4]: وألْقَى عِكْرمةُ رمحَه يومَئذٍ وهو منهزمٌ عن عمرٍو، فقال فى ذلك حسانُ بنُ ثابتٍ[5]:

فرَّ وألْقَى لنا رُمحَهُ لعلّك عِكْرِمَ لم تَفْعَلِ

ووَلَّيْتَ تَعْدو كعَدْوِ الظَّليـ ـمِ ما أن تَحُورَ عن المَعْدِلِ[6]

ولم تُلْقِ[7] ظهرَك مُسْتَأْنِسًا كأنَّ قَفاكَ قَفا فُرْعُلِ

قال ابنُ هشامٍ: الفَراعِلُ صغارُ الضِّباعِ.

وذكَر الحافظُ البيهقىُّ فى «دلائلِ النبوةِ»[8]، عن ابنِ إسحاقَ فى موضعٍ

---

(١) فى م: «فصدرت».

(٢) متجدلا: لاصقا بالأرض. والجذع: فرع النخلة. والدكادك: جمع دَكداك، وهو الرمل اللين. والروابى: جمع رابية، وهى الكُدية المرتفعة. شرح غريب السيرة ٣/ ٦.

(٣) المقطر: الذى أُلْقِى على أحد قُطْريه، أى جنبيه. وبزنى: أى سلبنى وجردنى. المصدر السابق.

(٤) كذا بالنسخ. وفى سائر أصول سيرة ابن هشام إلا نسخة واحدة: «قال ابن إسحاق». انظر سيرة ابن هشام ٢/٢٢٦ هامش (١).

(٥) ديوان حسان ص ٢٦١، ٢٦٢.

(٦) الظليم: ذَكَرُ النعام. وتحور: ترجع. شرح غريب السيرة ٣/ ٦. واللسان (ح و ر).

(٧) فى الأصل: «تكن»، وفى م: «تلو».

(٨) دلائل النبوة ٣/ ٤٣٨، ٤٣٩. وذكره السهيلى فى الروض الأنف ٦/٣١٦ - ٣١٨.

آخرَ غيرِ[1] «السيرةِ» قال: خرَج عمرُو بنُ عبدِ وُدٍّ وهو مُقَنَّعٌ بالحديدِ، فنادَى: [2]مَن يُبارِزُ؟[2] فقام عليُّ بنُ أبى طالبٍ فقال: أنا لها يا نبيَّ اللَّهِ. فقال: «إنه عمرٌو، اجْلِسْ». ثم نادَى عمرٌو: ألَا رجلٌ يَبْرُزُ؟ فجعَل يُؤَنِّبُهم ويقولُ: أين جنَّتُكم التى تَزْعُمون أنه مَن قُتِل منكم دخَلها، أفلا تُبْرِزون إلىَّ رجلًا؟ فقام عليٌّ فقال: أنا يا رسولَ اللَّهِ. فقال: «اجْلِسْ». ثم نادَى الثالثةَ فقال:

ولقد بَحَحْتُ مِن الندا ... ءِ بجَمْعِكُم[3] هل مِن مُبارِزْ

ووقَفْتُ إذ جَبُنَ المُشَجَّـ ... ـعُ مَوْقِفَ القِرْنِ المُناجِزْ

ولذاك إنى لم أزَلْ ... مُتَسَرِّعًا قِبَلَ الهَزاهِزْ[4]

إنّ الشجاعةَ فى الفَتى ... والجُودَ مِن خيرِ الغَرائِزْ

قال: فقام عليٌّ، رضى اللَّهُ عنه، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، أنا. فقال: «إنه عمرٌو». فقال: وإن كان عَمْرًا. فأَذِن له رسولُ اللَّهِ ﷺ، فمشَى إليه، حتى أتَى وهو يقولُ:

لا تَعْجَلَنَّ فقد أتا ... كَ مجيبُ صوتِك غيرَ عاجِزْ

فى نِيَّةٍ وبَصِيرةٍ ... والصدقُ مَنْجَى كلِّ فائزْ

---

(١) فى الأصل، م: «من». والموضع فى مغازى ابن إسحاق. انظر الروض ٦/ ٣١٦.

(٢ - ٢) فى الأصل: «هل من مبارز».

(٣) فى النسخ: «لجمعهم». والمثبت من الدلائل والروض.

(٤) الهزاهز: الفِتَن يهتز فيها الناس. اللسان (هـ ز ز).

[٣/١١ظ] إنى لَأَرْجو أن أُقيـ ـمَ عليك نائحةَ الجنائزْ
مِن ضَرْبةٍ نَجْلاءَ يَبْـ ـقَى ذِكْرُها عندَ الهَزاهِزْ

فقال له عمرٌو : مَن أنت ؟ قال : أنا عليٌّ . قال : ابنُ عبدِ منافٍ ؟ قال : أنا عليُّ بنُ أبى طالبٍ . فقال : غيرَك[1] يا بنَ أخى ، ومِن أعمامِك مَن هو أسَنُّ منك ، فإنى أكْرَهُ أن أُهَرِيقَ دمَك . فقال له عليٌّ : لكنى واللَّهِ لا أكْرَهُ أن أُهَرِيقَ دمَك . فغَضِب ، فنزَل وسَلَّ سيفَه كأنه شُعلةُ نارٍ ، ثم أقْبَل نحوَ عليٍّ مُغْضَبًا ، واستَقْبَله عليٌّ بدَرَقتِه ، فضرَبه عمرٌو فى الدَّرَقةِ فقَدَّها وأثْبَت فيها السيفَ ، وأصاب رأسَه فشَجَّه ، وضرَبه عليٌّ على حَبْلِ عاتقِه فسقَط ، وثار العَجَاجُ[2] ، وسَمِع رسولُ اللَّهِ ﷺ التكبيرَ فعرَف[3] أن عليًّا قد قتَله . فثَمَّ عليٌّ يقولُ :

أعلَىَّ تَقْتَحِمُ الفَوارسُ هكذا عنى وعنهم أخَّروا[4] أصحابى
اليومَ تَمْنَعُنى الفرارَ حَفيظتى ومُصَمِّمٌ[5] فى الرأسِ ليس بنابى

إلى أن قال :

عَبَدَ الحجارةَ مِن سَفاهةِ رأيِه وعبَدْتُ ربَّ محمدٍ بصوابِ

إلى آخرِها . قال : ثُم أقْبَل عليٌّ نحوَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ووجهُه يَتَهَلَّلُ ، فقال له عمرُ بنُ الخطابِ : هَلَّا اسْتَلَبْتَه دِرْعَه ، فإنه ليس للعربِ دِرْعٌ خيرٌ منها ؟

---

(١) سقط من : النسخ . والمثبت من الدلائل والروض .
(٢) العجاج : الغبار . اللسان (ع ج ج) .
(٣) فى النسخ : « فعرفنا » . والمثبت من الدلائل والروض .
(٤) فى الأصل : « أخبروا » .
(٥) المصمم : السيف القاطع . انظر الوسيط (ص م م) .

فقال : ضرَبْتُه فاتَّقانى بسَوْأتِه ، فاستَحْيَيْتُ ابنَ عمى أن أَسْلُبَه . قال : وخرَجتْ خيولُه منهزمةً حتى اقْتَحمتْ مِن الخندقِ .

وذكر ابنُ إسحاقَ فيما حكاه عنه[1] البيهقىُّ ، أنَّ عليًّا طعَنه فى تَرْقُوَتِه حتى أخرَجَها مِن مَرَاقِّه[2] ، فمات فى الخندقِ ، وبعَث المشركون إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يشْتَرون جِيفَتَه بعشَرةِ آلافٍ ، فقال : « هو لكم ، لا نَأْكُلُ ثمنَ الموتى » .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا نصْرُ بنُ بابٍ ، حدثنا حجَّاجٌ ، عن الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : قَتَل المسلمون يومَ الخندقِ رجلًا من المشركين ، فأُعْطُوا بجيفتِه مالًا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ادْفَعوا إليهم جيفتَه ، فإنه خبيثُ الجِيفةِ خبيثُ الدِّيَةِ » . فلم يَقْبَلْ منهم شيئًا .

وقد رَواه البيهقىُّ[4] مِن حديثِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ ، عن حَجَّاجٍ ، هو ابنُ أرْطَاةَ ، عن الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : أنَّ رجلًا مِن المشركين قُتِل [٣/١٢و] يومَ الأحزابِ ، فبعثوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أنِ ابْعَثْ إلينا بجسدِه ونُعْطِيَك[5] اثنَىْ عشَرَ ألفًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا خيرَ فى جسدِه ولا فى ثمنِه » . وقد رَواه الترمذىُّ[6] ، مِن حديثِ سفيانَ الثَّوْرىِّ ، عن ابنِ أبى لَيْلَى ،

---

(١) فى م : « عن » . والأثر فى الدلائل ٣/ ٤٣٨.

(٢) الترقوة : عظم وَصَل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين . والمراق : ما سَفَل من البطن فما تحته من المواضع التى تَرِقُّ جلودها . اللسان (ت ر ق) . والنهاية ٢/ ٢٥٢.

(٣) المسند ١/ ٢٤٨. (إسناده صحيح) .

(٤) دلائل النبوة ٣/ ٤٤٠، والسنن الكبرى ٩/ ١٣٣.

(٥) فى النسخ والدلائل : « نعطيهم » . والمثبت من السنن الكبرى .

(٦) الترمذى (١٧١٥) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذى ٢٨٩) .

عن الحكَمِ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ، وقال: غريبٌ.

وقد ذكَر موسى بنُ عُقبةَ[1]، أن المشركين إنما بعَثوا يَطْلُبون جسدَ نَوْفَلِ بنِ عبدِ اللَّهِ المَخْزوميِّ حينَ قُتِل، وعرَضوا عليه الدِّيةَ، فقال: «إنه خبيثٌ خبيثُ الدِّيَةِ، فلَعَنه اللَّهُ ولعَن دِيتَه، فلا أَرَبَ لنا فى دِيَتِه، ولسْنا نَمْنَعُكم أن تَدْفِنوه».

وذكَر يونسُ بنُ بُكَيْرٍ، عن ابنِ إسحاقَ، قال[2]: وخرَج نَوْفَلُ بنُ عبدِ اللَّهِ ابنِ المُغيرةِ المخزوميُّ يَسْأَلُ المبارزةَ، فخرَج إليه الزبيرُ بنُ العَوَّامِ، فضرَبه، فشقَّه باثْنَتَيْن، حتى فَلَّ فى سيفِه فَلًّا، وانصَرَف وهو يقولُ:

إنى امرُؤٌ أَحْمِى وأَحْتَمِى ... عن النبىِّ المُصْطَفى الأُمِّى

وقد ذكَر ابنُ جَريرٍ[3] أن نَوْفلًا لما تَوَرَّط فى الخندقِ، رماه الناسُ بالحجارةِ، فجعَل يقولُ: قِتْلةً أحسنَ مِن هذه يا معشرَ العربِ. فنزَل إليه عليٌّ فقتَله، وطلَب المشركون رِمَّتَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ بالثمنِ، فأَبَى عليهم أن يَأْخُذَ منهم شيئًا، ومكَّنَهم مِن أخْذِه إليهم. وهذا غريبٌ مِن وجهَيْن.

وقد رَوَى البيهقىُّ[4]، مِن طريقِ حَمَّادِ بنِ زيدٍ[5]، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ، قال: جُعِلْتُ يومَ الخندقِ مع النساءِ والصبيانِ فى الأُطُمِ، ومعى عمرُ بنُ أبى سَلَمةَ، فجعَل يُطَأْطِئُ لى فأصْعَدُ على ظَهْرِه،

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/٤٠٤ عن موسى بن عقبة.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/٤٣٧ عن يونس بن بكير، به.

(٣) تاريخ الطبرى ٢/٥٧٤ حوادث السنة الخامسة.

(٤) دلائل النبوة ٣/ ٤٣٩، ٤٤٠.

(٥) فى م: «يزيد». وهو خطأ.

فأنْظُرُ . قال : فنظَرْتُ إلى أبى وهو يَحْمِلُ مرةً هـٰهنا ومرةً هـٰهنا ، فما يَرْتَفِعُ له شىءٌ إلّا أتاه ، فلما أمْسَى جاءنا إلى الأُطُمِ ، قلتُ : يا أبَتِ ، رأيتُك اليومَ وما تصْنَعُ . قال : ورأيْتَنى يا بنىَّ ؟ قلتُ : نعم . قال : فِدًى لك أبى وأمى .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وحدَّثنى أبو لَيْلَى عبدُ اللَّهِ بنُ سهلِ بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ سهلٍ الأنصارىُّ ، أخو بنى حارِثةَ ، أن عائشةَ أمَّ المؤمنين كانت فى حصنِ بنى حارِثةَ يومَ الخندقِ ، وكان مِن أحْرَزِ حصونِ المدينةِ . قال : وكانت أمُّ سعدِ ابنِ مُعاذٍ معها فى الحصنِ ، قالت عائشةُ : وذلك قبلَ أن يُضْرَبَ علينا الحِجابُ . قالت : فمرَّ سعدٌ وعليه درعٌ مُقَلَّصةٌ[2] ، قد خرَجَت منها ذراعُه كلُّها ، وفى يدِه حربتُه يَرْقُدُّ[3] بها ويقولُ :

[٣/١٢ظ] لَبِّثْ قليلًا يَشْهَدِ الهَيْجَا حَمَلْ[4] لا بأسَ بالموتِ إذا حان الأجَلْ

فقالت له أمُّه : الْحَقْ بنىَّ ، فقد واللَّهِ أخَّرْتَ . قالت عائشةُ : فقلتُ لها : يا أمَّ سعدٍ ، واللَّهِ لَوَدِدْتُ أنَّ دِرعَ سعدٍ كانت أسْبَغَ مما هى . قالت : وخِفْتُ عليه حيث أصابَ السهمُ منه ، فرُمِىَ سعدُ بنُ معاذٍ بسهمٍ فقَطَع منه الأكْحَلَ[5] .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٢٦، ٢٢٧.

(٢) مقلصة : قصيرة . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ٦.

(٣) فى الأصل ، ص : « يرتد » ، وفى م : « يرفل » . ويرقد : يسرع . المصدر السابق .

(٤) فى م ، ص ، والسيرة : « جمل » . قال السهيلى فى الروض الأنف ٦/ ٣١٩: هو بيت تمثل به ، عنى به حمل بن سَعْدانة بن حارثة بن مَعْقِل بن كعب بن عُلَيْم بن جناب الكلبى . وانظر ما تقدم فى ٥/ ٤٣١ حاشية (٥) .

(٥) الأكحل : عرق فى الذراع . شرح غريب السيرة ٣/ ٧.

قال ابنُ إسحاقَ[1] : حدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ قال : رَمَاه حِبّانُ[2] بنُ قَيْسِ بنِ العَرِقةِ ، أحدُ بنى عامرِ بنِ لُؤَىٍّ ، فلمَّا أصابه قال : خُذْها منى وأنا ابنُ العَرِقةِ . فقال له سعدٌ : عَرَّق اللَّهُ وجهَك فى النارِ ، اللهم إن كنتَ أبْقَيْتَ مِن حربِ قريشٍ شيئًا فأبْقِنِى لها ، فإنه لا قومَ أحبُّ إلىَّ أن أُجاهِدَ مِن قومٍ آذَوْا رسولَك وكَذَّبوه وأخْرَجوه ، اللهم وإن كنتَ وضَعْتَ الحربَ بيننا وبينَهم فاجْعَلْها لى شهادةً ، ولا تُمِتْنى حتى تُقِرَّ عينى مِن بنى قُرَيْظَةَ .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وحدَّثنى مَن لا أتَّهِمُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ أنه كان يقولُ : ما أصاب سعدًا يومَئذٍ إلا أبو أُسامةَ الجُشَمىُّ ، حليفُ بنى مَخْزومٍ . وقد قال أبو أسامةَ فى ذلك شعرًا ، قاله لعِكْرمةَ بنِ أبى جهلٍ :

أعِكْرِمَ هَلَّا لُمْتَنى إذ تقولُ لى ... فِداكَ بآطامِ المدينةِ خالدُ

ألستُ الذى ألزَمْتُ سعدًا مُرِشَّةً[4] ... لها بينَ أثناءِ المَرافِقِ عانِدُ[5]

قضَى نَحْبَه منها سُعَيْدٌ فأَعْوَلَتْ ... عليه مع الشُّمْطِ العَذَارَى النَّواهِدُ[6]

وأنت الذى دافَعْتَ عنهُ وقد دَعا ... عُبَيْدَةُ جَمْعًا منهمُ إذ يُكابِدُ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٢٧.

(٢) فى الأصل غير منقوطة . وفى م ، ص : « حيان » . والمثبت من السيرة . وانظر جمهرة الأنساب ص ١٧١.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٢٧، ٢٢٨.

(٤) فى م : « مريشة » . ومرشة : يعنى رمية أصابته فأطارت رشاش الدم منه . شرح غريب السيرة ٣/ ٧.

(٥) العاند : العرق الذى لا ينقطع منه الدم . المصدر السابق .

(٦) أعولت : بكت بصوت مرتفع . والشمط : جمع شمطاء ، وهى التى خالط شعرها الشيب . المصدر السابق .

على حينِ ما هم جائِرٌ عن طريقِه وآخرُ مَرْعوبٌ[1] عن القَصْدِ قاصِدُ

قال ابنُ إسحاقَ : واللَّهُ أعلمُ أىُّ ذلك كان . قال ابنُ هشامٍ : ويقالُ : إنَّ الذى رمَى سعدًا خَفاجةُ بنُ عاصمِ بنِ حِبَّانَ .

قلتُ : وقد استجاب اللَّهُ دعوةَ وليِّه سعدِ بنِ معاذٍ فى بنى قُرَيْظَةَ ، أقَرَّ اللَّهُ عينَه ؛ فحكَم فيهم بقدرتِه وتيسيرِه ، وجعَلهم هم الذين يَطْلُبون ذلك ، كما سيأتى بيانُه ، فحَكَم بقتلِ مقاتِلَتِهم وسَبْيِ ذرارِيِّهم ، حتى قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد حكَمْتَ فيهم بحُكْمِ اللَّهِ من فوقِ سبعةِ [٣/١٣و] أرْقِعةٍ »[2] .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وحدَّثنى يحيى بنُ عَبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه عَبَّادٍ ، قال : كانت صَفِيَّةُ بنتُ عبدِ المطلبِ فى فارعِ حِصْنِ حسانَ بنِ ثابتٍ ، قالت : وكان حسانُ معنا فيه مع النساءِ والصِّبيانِ . [4]قالت صَفِيَّةُ[4] : فمرَّ بنا رجلٌ من يهودَ ، فجعَل يُطِيفُ بالحصنِ ، وقد حاربَتْ بنو قُرَيْظَةَ ، وقطَعَت ما بينَها وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وليس بيننا وبينَهم أحدٌ يَدْفَعُ عنا ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون فى نحورِ عدُوِّهم ، لا يَستَطِيعون أن يَنْصَرِفوا عنهم إلينا إن[5]

---

(١) فى ص : « مرغوب » . قال أبو ذر : المرعوب : المفَزَّع ، ومن رواه مرغوب ، فمعناه رغب عن القصد ، أى تركه . شرح غريب السيرة ٣/٧ .

(٢) أخرجه ابن إسحاق ، كما فى سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٠ . وعنه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٥٨٨ . كلاهما عن علقمة بن وقاص الليثى مرسلا . كما سيأتى ذلك فى غزوة بنى قريظة مفصلا .

وسبعة أرقعة : يعنى سبع سماوات ، وكل سماء يقال لها : رَقِيع . وقيل : الرقيع اسم سماء الدنيا . سميت بذلك لأن الكواكب رفعتها ، وقيل : لأنها مرقوعة بالنجوم . فأعطى كل سماء اسمها . انظر النهاية ٢/ ٢٥١ . واللسان (ر ق ع) .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٢٨ .

(٤ - ٤) زيادة من : الأصل .

(٥) فى الأصل ، م : « إذ » .

أتانا آتٍ ، فقلتُ : يا حسانُ ، إن هذا اليهوديَّ كما تَرَى يُطِيفُ بالحصنِ ، وإنى واللَّهِ ما آمَنُه أن يَدُلَّ على عورتِنا مَن وراءَنا مِن يهودَ ، وقد شُغِل رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه ، فانْزِلْ إليه فاقْتُلْه . قال : يغْفِرُ اللَّهُ لكِ يا بنةَ عبدِ المطلبِ ، واللَّهِ لقد عرَفْتِ ما أنا بصاحبِ هذا . قالت : فلمَّا قال لى ذلك ولم أرَ عندَه شيئًا ، احتَجَزْتُ[1] ثم أخَذْتُ عمودًا ، ثم نزَلْتُ من الحصنِ إليه ، فضرَبْتُه بالعمودِ حتى قتَلْتُه ، فلما فرَغْتُ منه ، رجَعْتُ إلى الحصنِ ، فقلتُ : يا حسانُ ، انزِلْ فاسْلُبْه ، فإنه لم يَمْنَعْنى من سَلَبِه إلّا أنه رجلٌ . قال : ما لى [2]بسَلَبِه حاجةٌ[2] يا بنةَ عبدِ المطلبِ .

[3]حكى السُّهَيْلِىُّ[4] عن بعضِهم أنه قال : كان حسانُ جبانًا شديدَ الجُبنِ . قال : وأَنكَر آخرون ذلك ، وطعَنوا فى الخبرِ ، فقالوا : هو منقطعٌ . قالوا : وقد كان يُهَاجِى المشركين من الشعراءِ ؛ كابنِ الزِّبَعْرَى ، وضِرارِ بنِ الخطَّابِ ، وغيرِهما ، فلم يُعَيِّرْه واحدٌ منهم بالجبنِ . قال : وممَّن أنكَرَ ذلك الشيخُ أبو عُمَرَ النَّمَرِىُّ[5] . قالوا : وبتقديرِ صحةِ هذا الخبرِ ، لعله كان منقطعًا فى الآطامِ لِعِلَّةٍ عارضةٍ . ومال إلى هذا السُّهَيْلِىُّ . واللَّهُ أعلمُ[3] .

قال موسى بنُ عقبةَ[6] : وأحاط المشركون بالمسلمين حتى جعَلوهم فى مثلِ

---

(١) احتجزت : شددت وسطى .

(٢ - ٢) فى ص : « من سلبه بحاجة » .

(٣ - ٣) زيادة من : ص .

(٤) الروض الأنف ٦/ ٣٢٤ بمعناه .

(٥) انظر الدرر فى اختصار المغازى والسير ص ١٨٦، والاستيعاب ١/ ٣٤٨.

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٤٠١، ٤٠٢ عن موسى بن عقبة .

الحصنِ بينَ[1] كتائبِهم، فحاصروهم قريبًا مِنْ عشرين ليلةً، وأخَذوا بكلِّ ناحيةٍ، حتى لا يَدْرِى الرجلُ[2] أتمَّ صَلاتَه[3] أم لا. قال: ووجَّهوا نحوَ منزلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ كتيبةً غليظةً، فقاتَلوهم يومًا إلى الليلِ، فلمَّا حانت صلاةُ العصرِ، دنَتِ الكتيبةُ، فلم يَقْدِرِ النبىُّ ﷺ ولا أحدٌ مِن أصحابِه الذين كانوا معه أن يُصَلُّوا الصلاةَ على نحوِ ما أرادوا، فانكَفأت الكَتيبةُ مع الليلِ، فزَعَموا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «شغَلونا عن صلاةِ العصرِ، ملأَ اللَّهُ بطونَهم وقلوبَهم - وفى روايةٍ: وقبورَهم[4] - نارًا». فلما اشتَدَّ البلاءُ، نافَق ناسٌ كثيرٌ، وتكَلَّموا بكلامٍ قبيحٍ، فلمَّا رَأَى رسولُ اللَّهِ ﷺ ما بالناسِ مِن البلاءِ والكَرْبِ، جعَل يُبَشِّرُهم ويقولُ: «والذى نفسى بيدِه ليُفَرَّجَنَّ عنكم ما ترَوْن من الشدةِ، وإنى لَأَرْجُو أن [٣/١٣ظ] أَطُوفَ بالبيتِ العتيقِ آمنًا، وأن يَدْفَعَ اللَّهُ إلىَّ مفاتيحَ الكعبةِ، وليُهْلِكَنَّ اللَّهُ كِسْرَى وقَيْصَرَ، ولتُنْفِقُنَّ كنوزَهما فى سبيلِ اللَّهِ».

وقد قال البخارىُّ[5]: حدثنا إسْحاقُ، حدثنا رَوْحٌ، حدثنا هشامٌ، عن محمدٍ، عن عَبِيدةَ، عن علىٍّ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال يومَ الخندقِ: «ملأَ اللَّهُ عليهم بيوتَهم وقبورَهم نارًا؛ كما شغَلونا عن الصلاةِ الوسطى حتى غابت الشمسُ». وهكذا رواه بقيةُ الجماعةِ إلّا ابنَ ماجه مِن طُرُقٍ، عن هشامِ بنِ

---

(١) فى النسخ: «من». والمثبت من الدلائل.
(٢) سقط من: الأصل، م.
(٣) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.
(٤) فى الأصل: «بيوتهم».
(٥) البخارى (٤١١١).

حسانَ، عن محمدِ بنِ سِيرِينَ، عن عَبِيدةَ، عن عليٍّ، به[1]. ورَواه مسلمٌ والترمذيُّ مِن طريقِ سعيدِ بنِ أبى عَرُوبةَ، عن قَتادةَ، عن أبى حَسانَ الأعْرجِ، عن عَبِيدةَ، عن عليٍّ، به[2]، وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ.

ثم قال البخاريُّ[3]: حدَّثنا المكِّيُّ بنُ إبراهيمَ، حدَّثنا هشامٌ، عن يحيى، عن أبى سَلَمَةَ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، أنَّ عمرَ بنَ الخطاب جاء يومَ الخندقِ بعدَ ما غرَبت الشمسُ، فجعَل يَسُبُّ كفارَ قريشٍ، وقال: يا رسولَ اللَّهِ، ما كِدْتُ أن أُصَلِّىَ حتى كادت الشمسُ أن تَغْرُبَ. قال النبىُّ ﷺ: «واللَّهِ ما صليتُها». فنزَلْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بُطْحانَ، فتوضَّأ للصلاةِ وتوضَّأْنا لها، فصلَّى العصرَ بعدَ ما غرَبت الشمسُ، ثم صلى بعدَها المغربَ. وقد رَواه البخاريُّ أيضًا ومسلمٌ والترمذيُّ والنَّسائىُّ، مِن طُرُقٍ، عن يحيى بنِ أبى كَثِيرٍ، عن أبى سَلَمةَ، به[4].

وقال الإمامُ أحمدُ[5]: حدثنا عبدُ الصمدِ، حدثنا ثابتٌ، حدَّثنا هلالٌ، عن عِكْرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قاتَل النبىُّ ﷺ عدوًّا، فلم يَفْرُغْ منهم حتى أخَّرَ العصرَ عن وقتِها، فلمَّا رأَى ذلك، قال: «اللهم مَن حبَسَنا عن الصلاةِ الوُسْطَى، فامْلَأْ بيوتَهم نارًا وامْلَأْ قبورَهم نارًا». ونحوَ ذلك. تفرَّد به

---

(١) مسلم (٦٢٧/٢٠٢)، وأبو داود (٤٠٩). ولم نجد للترمذى ولا النسائى رواية من هذا الطريق. انظر تحفة الأشراف ٧/ ٤٢٩، والمسند الجامع ١٣/ ١٧٦، ١٧٧.

(٢) مسلم (٦٢٧/٢٠٣)، والترمذى (٢٩٨٤).

(٣) البخارى (٤١١٢).

(٤) البخارى (٥٩٦، ٥٩٨، ٦٤١، ٩٤٥)، ومسلم (٦٣١)، والترمذى (١٨٠)، والنسائى (١٣٦٥).

(٥) المسند ١/ ٣٠١. (إسناده صحيح).

أحمدُ، وهو مِن روايةِ هِلالِ بنِ خَبَّابٍ العَبْدىِّ الكُوفىِّ، وهو ثِقةٌ، يُصَحِّحُ له الترمذىُّ وغيرُه.

وقد استدل طائفةٌ مِن العلماءِ بهذه الأحاديثِ على كونِ الصلاةِ الوُسْطَى هى صلاةَ العصرِ، كما هو منصوصٌ عليه فى هذه الأحاديثِ. وألزَم القاضى الماوَرْدِىُّ مذهبَ الشافعىِّ بهذا[1]؛ لصحةِ الحديثِ، وقد حرَّرْنا ذلك نقْلًا واستدلالًا عندَ قولِه تعالى[2]: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. وقد استَدَلَّ طائفةٌ بهذا الصنيعِ على جوازِ تأخيرِ الصلاةِ لعذرِ القتالِ، كما هو مذهبُ مَكْحولٍ والأوْزاعىِّ، وقد بوَّب [٣/١٤و] البخارىُّ على ذلك، واستدَلَّ بهذا الحديثِ، [3]وبقولِه ﷺ يومَ أمَرهم بالذَّهابِ إلى بنى قُرَيْظةَ، كما سيأتى: «لا يُصَلِّيَنَّ أحدٌ العصرَ إلا فى بنى قُرَيْظةَ». وكان مِن الناس مَن صلى العصرَ[3] فى الطريقِ، ومنهم مَن لم يُصَلِّ إلّا فى بنى قُرَيْظةَ بعدَ الغروبِ، ولم يُعَنِّفْ واحدًا مِن الفريقَيْن، واستدَلَّ بما ذكَره عن الصحابةِ ومَن معهم فى حِصارِ تُسْتَرَ سنةَ عشرين فى زمنِ عمرَ، حيث صلَّوُا الصبحَ بعدَ طلوعِ الشمسِ؛ لعذرِ القتالِ واقترابِ فتحِ الحصنِ[4].

وقال آخرون مِن العلماءِ، وهم الجمهورُ، منهم الشافعىُّ: هذا الصنيعُ يومَ الخندقِ منسوخٌ بشرعيةِ صلاةِ الخوفِ بعدَ ذلك، فإنها لم تَكُنْ مشروعةً إذ

---

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٥/١٢٨.

(٢) التفسير ١/٤٢٧ - ٤٣٧.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) فتح البارى ٢/٤٣٤ باب: الصلاة عند مناهضة الحصون ولقاء العدو. و٢/٤٣٦ باب: صلاة الطالب والمطلوب راكبا وإيماء. من كتاب الخوف.

ذاك ، فلهذا أخَّروها يومئذٍ . وهو مُشْكِلٌ ، فإنَّ[1] ابنَ إسحاقَ وجماعةً ذهَبوا إلى أنَّ النبىَّ ﷺ صلى صلاةَ الخوفِ بعُسْفانَ ، وقد ذكرَها ابنُ إسحاقَ ، وهو إمامٌ فى المغازى ، قبلَ الخندقِ ، وكذلك ذاتُ الرِّقاعِ ذكَرها قبلَ الخندقِ . فاللَّهُ أعلمُ .

وأما الذين قالوا : إنَّ تأخيرَ الصلاةِ يومَ الخندقِ وقَع نسيانًا[2] . كما حكاه شُرَّاحُ مسلمٍ عن بعضِ الناسِ ، فهو مُشْكِلٌ ، إذ يَبْعُدُ أن يَقَعَ هذا مِن جَمْعٍ كبيرٍ ، مع شدةِ حرصِهم على [3]المحافظةِ على الصلاةِ[3] ، كيف وقد رُوِىَ أنهم ترَكوا يومَئذٍ الظهرَ والعصرَ والمغرِبَ حتى صلَّوُا الجميعَ فى وقتِ العشاءِ[4] .

قال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا يزيدُ وحَجَّاجٌ قالا : حدَّثنا ابنُ أبى ذِئْبٍ ، عن المَقْبُرِىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، عن أبيه قال : حُبِسْنا يومَ الخندقِ حتى ذهَب هَوِىٌّ[6] مِن الليلِ ، حتى كُفِينا ، وذلك قولُه : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب : ٢٥] . قال : فدَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ بلالًا ، فأمَره فأقام ، فصلى الظهرَ كما كان يُصَلِّيها فى وقتِها ، ثم أقام العصرَ فصلاها كذلك ، ثم أقام المغربَ فصلاها كذلك ، ثم أقام العشاءَ فصلاها كذلك ، وذلك قبلَ أن

---

(١) فى م : « قال » .

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٥/ ١٣٠.

(٣ - ٣) فى النسخ : « محافظة الصلاة » .

(٤) بعده فى الأصل ، م : « من رواية أبى هريرة وأبى سعيد » .

(٥) مسند الإمام أحمد ٣/ ٦٧، ٦٨.

(٦) هوىًّا من الليل : أى قطعة منه ، ويقال بفتح الهاء وضمها . شرح غريب السيرة ٣/ ٨.

يُنَزَّلَ - قال حَجَّاجٌ : فى صلاةِ الخوفِ - : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٣٩] .

وقد رَواه النسائىُّ[1] ، عن الفَلَّاسِ ، عن يحيى القَطَّانِ ، عن ابنِ أبى ذِئْبٍ ، به : قال : شغَلَنا المشركون يومَ الخندقِ عن صلاةِ الظهرِ حتى غرَبت الشمسُ . فذكَره .

وقال أحمدُ[2] : حدَّثنا هُشَيْمٌ ، حدثَّنا أبو الزُّبيرِ ، عن نافعِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن أبى عُبَيْدةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، عن أبيه ، أن المشركين شغَلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ الخندقِ عن أربعِ صَلَواتٍ ، حتى ذهَب من الليلِ ما شاء اللَّهُ . قال : فأمَر بلالًا فأذَّن ثم أقام [٣/ ١٤ظ] فصلَّى الظهرَ ، ثم أقام فصلَّى العصرَ ، ثم أقام فصلَّى المغربَ ، ثم أقام فصلَّى العشاءَ .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ[3] : حدَّثنا محمدُ بنُ مَعْمَرٍ ، حدَّثنا مُؤَمَّلٌ ، يعنى ابنَ إسماعيلَ ، حدثنا حَمَّادُ ، يعنى ابنَ سَلَمَةَ ، عن عبدِ الكَريمِ ، يعنى ابنَ أبى المُخارِقِ ، عن مُجاهِدٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن النبىَّ ﷺ شُغِل يومَ الخندقِ عن صلاةِ الظهرِ ، والعصرِ ، والمغربِ ، والعشاءِ ، فأمَر بلالًا فأذَّن وأقام ، فصلَّى الظهرَ ، ثم أمَره فأذَّن وأقام ، فصلى العصرَ ، ثم أمَره فأذَّن وأقام ، فصلى

---

(١) النسائى (٦٦٠) . صحيح (صحيح سنن النسائى ٦٣٨) .

(٢) المسند ١/ ٣٧٥ . (إسناده ضعيف) .

(٣) كشف الأستار (٣٦٥) . قال الهيثمى فى المجمع ٢/ ٤٠ : رواه البزار والطبرانى فى الأوسط ، وفيه عبد الكريم بن أبى المخارق وهو ضعيف .

المغربَ ، ثم أمَره فأذَّن وأقام ، فصلى العشاءَ ، ثم قال : « ما على وجهِ الأرضِ قومٌ يذكُرون اللَّهَ فى هذه الساعةِ غيرُكم » . تفرَّد به البَزَّارُ ، وقال : لا نعْرِفُه إلَّا مِن هذا الوجهِ ، وقد رَواه بعضُهم عن عبدِ الكَريمِ ، عن مُجاهدٍ ، عن أبى عُبَيْدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ .

فصلٌ فى دعائِه، عليه السلامُ، على الأحزابِ

[1] وكيف صرَفهم اللَّهُ تعالى، بحولِه وقوتِه؛ استجابةً[2] لرسولِه ﷺ، وصيانةً لحَوزتِه الشريفةِ، فزَلزَل قلوبَهم، ثم أرسَل عليهم الريحَ الشديدةَ؛ فزلزَل أبدانَهم[1].

قال الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثنا أبو عامرٍ، حدَّثنا الزُّبيرُ - يعنى ابنَ عبدِ اللَّهِ - حدَّثنا رُيَيْحُ بنُ أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ، عن أبيه قال: قُلْنا يومَ الخندقِ: يا رسولَ اللَّهِ، هل مِن شىءٍ نقولُه؟ فقد بلَغت القلوبُ الحناجرَ. قال: «نعم، اللهم اسْتُرْ عوراتِنا وآمِنْ رَوْعاتِنا». قال: فضرَب اللَّهُ وُجوهَ أعدائِه[4] بالريحِ، فهَزَمَهم اللَّهُ[4] بالرِّيحِ. وقد رَواه ابنُ أبى حاتمٍ فى «تفسيرِه»[5] عن أبيه، عن أبى عامرٍ، وهو العَقَدىُّ، عن الزبيرِ بنِ عبدِ اللَّهِ مولى عثمانَ بنِ عفانَ، عن رُيَيْحِ بنِ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) فى الأصل: «استحبابًا».

(٣) المسند ٣/ ٣. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٠/ ١٣٦: رواه أحمد والبزار، وإسناد البزار متصل، ورجاله ثقات، وكذلك رجال أحمد.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٨٥، وعزاه إلى ابن أبى حاتم. وذكره المصنف فى تفسيره ٦/ ٣٨٩ بإسناد ابن أبى حاتم، وفيه: «رتيج بن عبد الرحمن». والمثبت هو الصواب. انظر تهذيب الكمال ٩/ ٥٩.

عبدِ الرحمنِ بنِ أبى سعيدٍ، عن أبيه، عن أبى سعيدٍ. فذكَره، وهذا هو الصوابُ.

وقال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثنا حُسَيْنٌ، عن ابنِ أبى ذِئْبٍ، عن رجلٍ مِن بنى سَلِمةَ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، أن النبىَّ ﷺ أتَى مسجدَ الأحْزابِ فوضَع رداءَه، وقام ورفَع يَديه مَدًّا يدْعو عليهم، ولم يُصَلِّ. قال: ثُم جاء ودَعا عليهم وصلَّى.

وثبَت فى «الصحيحين»[2] مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أوْفَى قال: دَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ على الأحزابِ فقال: «اللهم مُنْزِلَ الكتابِ، سريعَ الحسابِ، اهْزِمِ الأحزابَ، اللهم اهزِمْهم وزَلْزِلْهم». وفى روايةٍ[3]: «اهْزِمْهم وانصُرْنا عليهم».

ورَوَى البخارىُّ[4]، عن قُتَيْبَةَ، [٥]عن اللَّيْثِ، عن سعيدٍ المَقْبُرِىِّ، عن أبيه، عن أبى هريرةَ[٥] [٣/ ١٥و] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ: «لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه، أعَزَّ جُندَه، ونصَر عبدَه، وغلَب الأحْزابَ وحدَه، فلا شىءَ بعدَه».

وقال ابنُ إسحاقَ[6]: وأقام رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه فى ما وصَف اللَّهُ مِن الخوفِ والشدةِ؛ لتَظاهُرِ عدوِّهم عليهم، وإتيانِهم إياهم مِن فوقِهم ومِن أسفلَ

---

(١) المسند ٣/ ٣٩٣. قال الهيثمى فى المجمع ٤/ ١٢: رواه أحمد وفيه رجل لم يسمّ.

(٢) البخارى (٢٩٣٣، ٤١١٥، ٦٣٩٢، ٧٤٨٩)، ومسلم (١٧٤٢).

(٣) بعده فى م: «اللهم». والرواية فى البخارى (٢٩٦٦، ٣٠٢٥)، ومسلم (٢٠/ ١٧٤٢).

(٤) البخارى (٤١١٤).

(٥ - ٥) بياض بالأصل.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٢٩ - ٢٣١.

منهم . قال[1] : ثُم إن نُعَيْمَ بنَ مَسعودِ بنِ عامرِ بنِ أُنَيْفِ [2] بنِ ثعْلبةَ[2] بنِ قُنْفُذِ ابنِ هِلالِ بنِ خُلَاوَةَ بنِ أَشْجَعَ بنِ رَيْثِ بنِ غَطَفَانَ أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى قد أسْلَمتُ وإنَّ قومى لم يَعْلَموا بإسلامى ، فمُرْنى بما شِئْتَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنما أنت فينا رجلٌ واحدٌ ، فخَذِّلْ عنا إن اسْتَطَعْتَ ، فإنَّ الحربَ خَدْعَةٌ » . فخرَج نُعَيْمُ بنُ مسعودٍ حتى أتَى بنى قُرَيْظةَ ، وكان لهم نَديمًا[3] فى الجاهليةِ ، فقال : يا بنى قُرَيْظةَ ، قد عرَفْتُم وُدِّى إياكم وخاصةَ ما بينى وبينَكم . قالوا : صدَقْتَ ، لستَ عندَنا بمُتَّهَمٍ . فقال لهم : إنَّ قريشًا وغَطَفانَ ليسوا كأنتم ، البلدُ بلدُكم ، فيه أموالُكم وأبناؤُكم ونساؤُكم ، لا تَقْدِرون على أن تَتَحَوَّلُوا منه إلى غيرِه ، وإنَّ قريشًا وغطفانَ قد جاءوا لحربِ محمدٍ وأصحابِه ، وقد ظاهَرْتُموهم عليه ، وبلدُهم ونساؤُهم وأموالُهم بغيرِه فليسوا كأنتم ، فإن رأَوْا نُهْزَةً[4] أصابوها ، وإن كان غيرُ ذلك لحِقوا ببلادِهم وخلَّوا بينَكم وبينَ الرجلِ ببلدِكم ، ولا طاقةَ لكم به إن خَلَا بكم ، فلا تُقاتِلوا مع القومِ حتى تأخُذوا منهم رُهُنًا مِن أشرافِهم يكونون بأيديكم ؛ ثِقةً لكم على أن تُقاتِلوا معهم محمدًا حتى تُناجِزوه . قالوا : لقد أشَرْتَ بالرأْيِ . ثُم خرَج حتى أتَى قريشًا فقال لأبى سُفيانَ بنِ حربٍ ومَن معه مِن رجالِ قريشٍ : قد عرَفْتُم وُدِّى لكم وفِراقى محمدًا ، وإنه قد بلَغنى أمرٌ قد رأيْتُ علىَّ حقًّا أن أُبَلِّغَكموه ؛ نُصْحًا لكم ، فاكْتُموا عنى . قالوا : نفعَلُ . قال : تعَلَّموا أن معشرَ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٩ - ٢٣١.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) النديم : المصاحب على الشراب ، المسامر .

(٤) النهزة : انتهاز الشيء وهو اختلاسه . شرح غريب السيرة ٣/ ٨.

يهودَ قد ندِموا على ما صنَعوا فيما بينَهم وبينَ محمدٍ، وقد أرْسَلوا إليه أنّا قد ندِمْنا على ما فعَلْنا، فهل يُرْضيك أن نَأْخُذَ لك مِن القبيلتين مِن قريشٍ وغَطَفانَ [1] رجالًا مِن أشرافِهم، فنُعْطِيَكهم فتَضْرِبَ [1] أعناقَهم، ثُم [٣/١٥ظ] نكونَ معك على مَن بَقِيَ منهم حتى تَسْتَأْصِلَهم؟ فأرْسَل إليهم أن نعم. فإن بعَثَتْ إليكم يهودُ يلْتَمِسون منكم رُهُنًا مِن رِجالِكم، فلا تَدْفَعوا إليهم منكم رجلًا واحدًا. ثُم خرَج حتى أتَى غَطَفانَ، فقال: يا معشرَ غَطَفانَ، إنكم أصْلى وعشيرتى، وأحَبُّ الناسِ إلىَّ، ولا أراكم تَتَّهِمونى. قالوا: صدَقْتَ، ما أنت عندَنا بمُتَّهَمٍ. قال: [2] فاكْتُموا عنى [2]. قالوا: نَفْعَلُ. ثُم قال لهم مثلَ ما قال لقريشٍ، وحذَّرَهم ما حذَّرَهم، فلما كانت ليلةُ السبتِ مِن شوَّالٍ سنةَ خمسٍ، وكان مِن صُنعِ اللَّهِ تعالى لرسولِه ﷺ أن أرْسَل أبو سفيانَ بنُ حربٍ ورُءوسُ غَطَفانَ إلى بنى قُرَيْظةَ عِكْرمةَ بنَ أبى جهلٍ، فى نفَرٍ مِن قريشٍ وغَطَفَانَ، فقال لهم: إنَّا لسْنا بدارِ مُقامٍ، قد هلك الخُفُّ والحافرُ [3]، فأعِدُّوا [4] للقِتالِ حتى نُناجِزَ محمدًا ونَفْرُغَ مما بيننا وبينَه. فأرْسَلوا إليهم: إنَّ اليومَ يومُ السبتِ، وهو يومٌ لا نَعْمَلُ فيه شيئًا، وقد كان أحْدَث فيه بعضُنا حَدَثًا فأصابهم ما لم يَخْفَ عليكم، ولسْنا مع ذلك بالَّذين نُقاتِلُ معكم محمدًا حتى تُعْطُونا رُهُنًا مِن رجالِكم يكونون بأيدينا؛ ثِقةً لنا حتى نُناجِزَ محمدًا، فإنا نخْشَى إن

(١ - ١) فى الأصل: «رجلا فتضرب». وفى ص: «رجالا من أشرافهم نضرب».

(٢ - ٢) فى ص: «فاكتمونى».

(٣) يعنى بالخف: الإبل، وبالحافر: الخيل. شرح غريب السيرة ٣/ ٨.

(٤) فى السيرة: «فاغدوا».

ضَرَّسَتْكم[1] الحربُ، واشتدَّ عليكم القِتالُ أن تَنْشَمِروا[2] إلى بلادِكم وتتْرُكونا، والرجلُ فى بلادِنا، ولا طاقةَ لنا بذلك منه. فلما رجَعتْ إليهم الرسلُ بما قالت بنو قُرَيْظةَ، قالت قريشٌ وغَطَفانُ: واللَّهِ إنَّ الذى حدَّثكم نُعَيْمُ ابنُ مَسعودٍ لَحَقٌّ. فأرْسَلوا إلى بنى قُرَيْظةَ: إنّا واللَّهِ لا نَدْفَعُ إليكم رجلًا واحدًا مِن رجالِنا، فإن كنتم تُريدون القِتالَ فاخْرُجوا فقاتِلوا. فقالت بنو قُرَيْظةَ حينَ انتَهَتْ إليهم الرسلُ بهذا: إن الذى ذكَر لكم نُعَيْمُ بنُ مسعودٍ لحَقٌّ، ما يُرِيدُ القومُ إلّا أن تُقاتِلوا، فإن رَأَوْا فُرصةً انتَهَزوها، وإن كان غيرُ ذلك انشَمَروا إلى بلادِهم، وخَلَّوا بينَكم وبينَ الرجلِ فى بلدِكم. فأرْسَلوا إلى قريشٍ وغَطَفانَ: إنا واللَّهِ ما نُقاتِلُ معكم حتى تُعْطُونا رُهُنًا. فأبَوْا عليهم، وخَذَّلَ اللَّهُ بينَهم، وبعَث اللَّهُ الرِّيحَ فى ليلةٍ شاتيةٍ شديدةِ [٣/١٦و] البردِ، فجعَلتْ تَكْفَأُ قُدورَهم وتَطْرَحُ أبنيتَهم[3].

وهذا الذى ذكَره ابنُ إسحاقَ مِن قصةِ نُعَيْمِ بنِ مسعودٍ أحسنُ مما ذكَره موسى بنُ عقبةَ. وقد أوْرَده عنه البيهقىُّ فى «الدلائلِ»[4]، فإنه ذكَر ما حاصلُه أن نُعَيْمَ بنَ مسعودٍ كان يُذِيعُ ما يَسْمَعُه مِن الحديثِ، فاتَّفق أنه مرَّ برسولِ اللَّهِ

---

(١) فى الأصل: «ضرستهم». وضرستكم الحرب: أى نالت منكم كما يصاب ذو الأضراس بأضراسه. انظر شرح غريب السيرة ٣/٨.

(٢) تنشمروا: أى تنقبضوا وتسرعوا إلى بلادكم. المصدر السابق.

(٣) فى م، ص: «آنيتهم». وهو لفظ سائر أصول السيرة، كما أشار محققوها. سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣١ حاشية (٥). والمثبت لفظ إحدى نسخ السيرة، ويشهد له رواية الطبرى فى التاريخ ٢/ ٥٧٩. وأبنيتهم: أخبيتهم. شرح غريب السيرة ٣/ ٨.

(٤) دلائل النبوة ٣/ ٤٠٤، ٤٠٥.

ﷺ ذاتَ يومٍ عِشاءً، فأشار إليه أن تَعالَ، فجاء فقال: «ما وراءَك؟». فقال: إنه قد بعَثتْ قريشٌ وغَطَفانُ إلى بنى قُرَيْظةَ يطْلُبون منهم أن يَخْرُجوا إليهم فيُناجِزوك، فقالت بنو قُرَيْظةَ: نعم، فأرْسِلوا إلينا بالرُّهُنِ. وقد ذكَر كما تقدَّم أنهم إنما نقَضوا العهدَ على يَدَىْ حُيَيِّ بنِ أخْطَبَ، بشرطِ أن يأْتِيَهم برَهائنَ تكونُ عندَهم تَوْثِقةً، قال: فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنى مُسِرٌّ إليك شيئًا فلا تَذْكُرْه». قال: «إنهم قد أرْسَلوا إلىَّ يَدْعُوننى إلى الصُّلْحِ وأرُدُّ بنى النَّضِيرِ إلى دُورِهم وأموالِهم». فخرَج نُعَيْمُ بنُ مسعودٍ عامدًا إلى غَطَفانَ، وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «الحربُ خَدعةٌ، وعسى أن يَصْنَعَ اللَّهُ لنا». فأتَى نُعَيْمٌ غَطَفانَ وقريشًا فأعْلَمهم، فبادر القومُ وأرْسَلوا إلى بنى قُرَيْظةَ عِكْرمةَ وجماعةً معه، واتفق ذلك ليلةَ السبتِ، يَطْلُبون منهم أن يَخْرُجوا للقِتالِ معهم، فاعتَلَّتِ اليهودُ بالسبتِ، ثُم أيضًا طلَبوا الرُّهُنَ تَوْثِقةً، فأوْقَع اللَّهُ بينَهم واخْتَلفوا.

قلتُ: وقد يَحْتَمِلُ أن تكونَ قُرَيظةُ لما يَئِسوا مِن انتظامِ أمْرِهم مع قريشٍ وغَطَفَانَ، بعَثوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يَطْلُبون[1] منه الصلْحَ على أن يَرُدَّ بنى النَّضيرِ إلى المدينةِ. واللَّهُ أعلمُ.

قال ابنُ إسحاقَ[2]: فلما انتَهَى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ما اخْتَلَف مِن أمْرِهم، وما فرَّق اللَّهُ مِن جماعتِهم[3]، دَعا حُذَيْفَةَ بنَ اليَمانِ، فبعَثه إليهم ليَنْظُرَ ما فعَل القومُ ليلًا.

---

(١) فى الأصل، م: «يريدون».

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٣١ - ٢٣٣.

(٣) فى الأصل، م: «جمعهم».

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فحدَّثنى يزيدُ بنُ زِيادٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ قال : قال رجلٌ مِن أهلِ الكُوفةِ لحُذَيفةَ بنِ اليَمانِ : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، أَرَأَيْتُم رسولَ اللَّهِ ﷺ وصحِبْتُموه ؟ قال : نعم [٣/١٦ظ] يا بنَ أخى . قال : فكيف كنتم تصْنَعون ؟ قال : واللَّهِ لقد كنا نَجْتَهِدُ . قال : فقال : واللَّهِ لو أدْرَكْناه ما ترَكْناه يَمْشِى على الأرضِ ، ولَحَمَلناه على أعناقِنا . قال : فقال حُذَيفةُ : يا بنَ أخى ، واللَّهِ لقد رَأَيْتُنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بالخندقِ ، وصلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ هَوِيًّا مِن الليلِ ، ثُم التَفَت إلينا فقال : « مَن رجلٌ يَقُومُ فيَنْظُرُ لنا ما فعَل القومُ ثُم يَرْجِعُ » فشرَط له رسولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجْعَةَ « أسْأَلُ اللَّهَ أن يكونَ رفيقى فى الجنةِ » . فما قام رجلٌ [2]مِن القومِ[2] ؛ مِن شدةِ الخوفِ وشدةِ الجوعِ والبردِ ، فلما لم يَقُمْ أحدٌ دعانى ، فلم يَكُنْ لى بُدٌّ مِن القيامِ حينَ دعانى ، فقال : « يا حُذَيفةُ ، اذْهَبْ فادْخُلْ فى القومِ ، فانْظُرْ ماذا يفْعَلون ، ولا تُحْدِثَنَّ شيئًا حتى تأْتِينا » . قال : فذَهَبْتُ فدخَلْتُ فى القومِ ، والرِّيحُ وجُنودُ اللَّهِ تفْعَلُ بهم ما تفْعَلُ ، لا تُقِرُّ لهم قِدْرًا ولا نارًا ولا بِناءً ، فقام أبو سفيانَ فقال : يا معشرَ قريشٍ ، لِيَنْظُرِ امرُؤٌ مَن جَلِيسُه . قال حُذَيفةُ : فأخَذْتُ بيدِ الرجلِ الذى كان إلى جَنبى فقلتُ : مَن أنت ؟ قال : فلانُ ابنُ فلانٍ . ثُم قال [3]أبو سفيانَ[3] : يا معشرَ قريشٍ ، إنكم واللَّهِ ما أصْبَحْتم بدارِ مُقامٍ ، لقد هلَك الكُراعُ[4] والخُفُّ ، وأخْلَفَتْنا

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٣١ - ٢٣٣.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) الكراع هنا : الخيل . شرح غريب السيرة ٣/٨.

بنو قريظةَ ، وبلغَنا عنهم الذى نَكْرَهُ ، ولَقِينا مِن شدةِ الرِّيحِ ما ترَوْن ؛ ما تَطْمئنُّ لنا قِدْرٌ ، ولا تقومُ لنا نارٌ ، ولا يَسْتَمْسِكُ لنا بِناءٌ ، فارْتَحِلوا ، فإنى مُرْتَحِلٌ . ثُم قام إلى جملِه وهو مَعْقولٌ فجلَس عليه ، ثُم ضرَبه فوثَب به على ثلاثٍ ، فواللَّهِ ما أطْلَق عِقالَه إلّا وهو قائمٌ ، ولولا عهدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلىَّ : « لا تُحْدِثْ شيئًا حتى تأْتِيَنى » . (١ثُم شئتُ١) ؛ لقتَلْتُه بسهمٍ . قال حُذَيفةُ : فرجَعتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو قائمٌ يُصَلِّى فى مِرْطٍ[٢] لبعضِ نسائِه مراجلَ[٣] ، فلمَّا رآنى أدْخَلَنى إلى رِجْلَيْه ، وطرَح علىَّ طَرَفَ المِرْطِ ، ثُم ركَع وسجَد وإنى لَفِيهِ ، فلمَّا سلَّم أخْبَرْتُه الخبرَ ، وسمِعَتْ غَطَفانُ بما فعَلت قريشٌ ، فانشَمَروا راجعين إلى بلادِهم . وهذا مُنْقَطِعٌ مِن هذا الوجهِ .

وقد رَوى هذا الحديثَ مسلمُ بنُ الحجَّاجِ فى « صحيحِه »[٤] مِن حديثِ الأعْمشِ ، عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ التَّيْمىِّ ، عن أبيه قال : كنا عندَ حُذَيفةَ فقال له رجلٌ : لو أدْرَكْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ قاتَلْتُ معه وأبْلَيْتُ . فقال حُذَيفةُ : أنت كنتَ تفْعَلُ ذلك ؟ [٣/١٧و] لقد رَأَيْتُنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ليلةَ الأحْزابِ فى ليلةٍ ذاتِ ريحٍ شديدةٍ وقُرٍّ[٥] ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا رجلٌ يأْتِينى بخبرِ القومِ يكونُ معى يومَ القيامةِ ؟ » فلم يُجِبْه منا أحدٌ ، ثُم الثانيةَ ثُم الثالثةَ مثلَه ، ثُم قال : « يا حُذَيفةُ ، قُمْ فأْتِنا بخبرِ القومِ » . فلم أجِدْ بُدًّا إذ دعانى باسمى أن

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) المرط : الكساء . شرح غريب السيرة ٣/ ٨.

(٣) فى م : « مرجل » ، قال ابن هشام : مراجل ؛ ضرب من وَشْي اليمن . سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣٣.

(٤) مسلم (١٧٨٨) .

(٥) القر : البرد . النهاية ٤/ ٣٨.

أَقُومَ ، فقال : « ائتنى بخبرِ القومِ ولا تَذْعَرْهم[1] علىَّ » . قال : فمضَيْتُ كأنما أمْشِى فى حَمَّامٍ[2] حتى أتَيْتُهم ، فإذا أبو سفيانَ يَصْلِى ظَهْرَه بالنارِ[3] ، فوضَعْتُ سهمًا فى كَبِدِ قوْسى وأردْتُ أن أرْمِيَه ، ثُم ذكَرْتُ قولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « لا تَذْعَرْهم علىَّ » . ولو رمَيْتُه لأَصَبْتُه ، فرجَعْتُ كأنما أمْشِى فى حَمَّامٍ ، فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، [4]فأصابنى البَرْدُ حينَ رجَعْتُ وقُرِرْتُ ، فأخْبَرْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ[4] ، وألْبَسنى مِن فَضْلِ عَباءةٍ كانت عليه يُصَلِّى فيها ، فلم أزلْ[5] نائمًا حتى الصُّبْحِ ، فلما أن أصْبَحْتُ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قُمْ يا نَوْمانُ » .

وقد رَوى الحاكمُ والحافظُ البيهقىُّ فى « الدلائلِ »[6] هذا الحديثَ مَبْسوطًا مِن حديثِ عِكْرمةَ بنِ عَمَّارٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الدُّؤَلِىِّ[7] ، عن عبدِ العزيزِ ابنِ أخى حُذَيفةَ قال : ذكَر حُذَيْفةُ مَشاهدَهم مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال جُلَساؤُه : أمَا واللَّهِ لو كنا شهِدْنا ذلك لكنا فعَلْنا وفعَلْنا . فقال حُذَيْفةُ : لا تَمَنَّوا

---

(١) الذعر : الفزع ، يريد صلى الله عليه وسلم : لا تعلمهم بنفسك وامشِ فى خفية لئلا ينفروا منك ويُقبِلوا علىّ . النهاية ٢/ ١٦١.

(٢) لفظة « الحمام » عربية ، وهو مذكر مشتق من الحميم ، وهو الماء الحار ، والمعنى أنه لم يجد البرد الذى يجده الناس . صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/ ١٤٦.

(٣) يصلى ظهره بالنار ، بفتح الياء وإسكان الصاد : يدفئه ويدنيه منها . المصدر السابق .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) فى الأصل ، م : « أبرح » .

(٦) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٤٥١ - ٤٥٣ عن الحاكم . وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢٨٢، ٢٨٣، من طريق البيهقى عن الحاكم . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٨٤، ١٨٥ إلى الحاكم والبيهقى وغيرهما .

(٧) كذا فى النسخ ، وتفسير المصنف ٦/ ٢٨٦. وفى الدلائل وتاريخ دمشق : « محمد بن عبيد أبى قدامة الحنفى » . وانظر ترجمته فى التاريخ الكبير ١/ ١٧٢.

ذلك ، لقد رَأَيْتُنا ليلةَ الأحْزابِ ونحن صافُّون قُعودٌ ، وأبو سفيانَ ومَن معه [1] مِن الأحزابِ [1] فوقَنا ، وقرَيْظةُ اليهودُ أسفلَ منا ، نَخافُهم على ذَراريِّنا ، وما أتتْ علينا ليلةٌ قطُّ أشدُّ ظُلْمةً ولا أشدُّ رِيحًا منها [2] ، فى أصواتِ ريحِها أمثالُ الصَّواعقِ ، وهى ظُلْمةٌ ما يَرى أحدُنا أُصْبُعَه ، فجعَل المُنافقون يَسْتَأْذِنون النبىَّ ﷺ ، ويقولون : إنَّ بُيوتَنا عَوْرةٌ . وما هى بعَوْرةٍ ، فما يسْتَأْذِنُه أحدٌ منهم إلَّا أذِن له ، ويَأْذَنُ لهم ويَتَسَلَّلون ، ونحن ثَلاثُمائةٍ ونحوُ ذلك إذِ اسْتَقْبَلَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلًا رجلًا ، حتى أتَى علىَّ ، وما علىَّ جُنَّةٌ مِن العدُوِّ ولا مِن البرْدِ إلا مِرْطٌ لامرأتى ما يُجاوِزُ رُكْبتى . قال : فأتانى وأنا جاثٍ على ركبتى فقال : « مَن هذا ؟ » فقلتُ : حُذَيْفةُ . فقال : « حُذَيْفةُ ! » . فَتَقاصَرْتُ بالأرضِ ، فقلتُ : بلى يا رسولَ اللَّهِ . كراهيةَ أن أقومَ . [٣/١٧ظ] [3] قال : « قُمْ » [3] . فقُمْتُ ، فقال : « إنه كائنٌ فى القومِ خبرٌ ، فأْتِنى بخبرِ القومِ » . قال : وأنا مِن أشدِّ الناسِ فَزَعًا وأشدِّهم قُرًّا . قال : فخرَجْتُ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم احْفَظْه مِن بينِ يدَيه ، ومِن خلفِه ، وعن يمينِه وعن شمالِه ، ومِن فوقِه ومِن تحتِه » . قال : فواللَّهِ ما خلَق اللَّهُ فَزَعًا ولا قُرًّا فى جوفى إلا خرَج مِن جوفى ، فما أجِدُ منه شيئًا . قال : فلما وَلَّيْتُ قال : « يا حُذَيْفةُ ، لا تُحْدِثَنَّ فى القومِ شيئًا حتى تَأْتِيَنى » . قال : فخرَجْت حتى إذا دَنَوْتُ مِن عَسْكرِ القومِ نظَرْتُ فى ضوْءِ نارٍ لهم تَوَقَّدُ ، وإذا رجلٌ أدْهَمُ [4] ضَخْمٌ يقولُ بيديه على النارِ ، ويَمْسَحُ خاصِرتَه

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) سقط من : ص . وليس فى الدلائل وتاريخ دمشق . والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) أدهم : أى أسْود . اللسان (د هـ م) .

ويقولُ : الرحيلَ الرحيلَ . ولم أكُنْ أعْرِفُ أبا سفيانَ قبلَ ذلك ، فانتَزَعْتُ سهمًا مِن كِنانتى أبْيضَ الرِّيشِ ، فأضَعُه على كَبِدِ قوسى لأرْمِيَه به فى ضوءِ النارِ ، فذكَرْتُ قولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « لا تُحْدِثَنَّ فيهم شيئًا حتى تأْتِيَنى » . فأمْسَكْتُ ورَدَدْتُ سهمى إلى كِنانتى ، ثُم إنِّى شجَّعْتُ نفْسى حتى دخَلْتُ العَسْكَرَ ، فإذا أدْنَى الناسِ منى بنو عامرٍ ، يقولون : يا آلَ عامرٍ ، الرحيلَ الرحيلَ ، لا مُقامَ لكم . وإذا الريحُ فى عَسْكرِهم ما تُجاوِزُ عَسْكَرَهم شِبْرًا ، فواللَّهِ إنِّى لأسْمَعُ صوتَ الحِجارةِ فى رِحالِهم وفُرُشِهم ، الريحُ تَضْرِبُهم بها ، ثم خرَجْتُ نحوَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما انتصَفْتُ بى الطريقُ أو نحوٌ مِن ذلك ، إذا أنا بنحوٍ مِن عشرين فارسًا أو نحوِ ذلك مُعْتَمِّين ، فقالوا : أخْبِرْ صاحبَك أنَّ اللَّهَ قد كفاه . قال : فرجَعْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو مُشْتَمِلٌ فى شَمْلَةٍ يُصَلِّى ، فواللَّهِ ما عَدا أن رجَعْتُ ؛ راجعنى القُرُّ وجعَلْتُ أُقَرْقِفُ[1] ، فأوْمَأ إلىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدِه ، وهو يُصَلِّى ، فدَنَوْتُ منه فأسْبَل علىَّ شَمْلتَه ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا حزَبه أمْرٌ صلَّى ، فأخْبَرْتُه خبرَ القومِ ؛ أخْبَرْتُه أنى تَرَكْتُهم يرْحَلون . قال : وأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ يعنى الآياتِ كلَّها إلى قولِه : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب : ٩- ٢٥] . أى صرَف اللَّهُ عنهم عدوَّهم بالريحِ التى أرْسَلها عليهم والجُنودِ [٣/١٨و] مِن الملائكةِ وغيرِهم التى بعَثها اللَّهُ إليهم . ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ ﴾ أى ؛ لم

---

(١) أقرقف : أرعد من البرد . النهاية ٤/ ٤٩.

يَحْتاجوا إلى مُنازلتِهم ومُبارزتِهم، بل صرَفهم القويُّ العزيزُ بحولِه وقوتِه[1].

لهذا ثبَت فى «الصحيحين»[2] عن أبى هريرةَ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه، صدَق وَعْدَه، ونصَر عبْدَه، وأعَزَّ جُندَه، وهزَم[3] الأحْزابَ وحدَه، فلا شىءَ بعدَه». وفى قولِه: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾. إشارةٌ إلى وضْعِ الحربِ بينَهم وبينَهم. وهكذا وقَع، ولم تَرْجِعْ قريشٌ بعدَها إلى حربِ المسلمين، كما قال محمدُ بنُ إسحاقَ[4]، رحِمه اللَّهُ: فلما انصَرَف أهلُ الخندقِ عن الخندقِ؛ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فيما بلَغَنا: «لن تَغْزُوَكم قريشٌ بعدَ عامِكم هذا، ولكنكم تَغْزُونهم». قال: فلم تَغْزُهم[5] قريشٌ بعدَ ذلك، وكان يَغْزُوهم بعدَ ذلك، حتى فتَح اللَّهُ عليه مكةَ. وهذا بلاغٌ مِن ابنِ إسحاقَ.

وقد قال الإمامُ أحمدُ[6]: حدَّثنا يَحْيَى، عن سفيانَ، حدَّثنى أبو إسحاقَ، سمِعْتُ سليمانَ بنَ صُرَدٍ، رضى اللَّهُ عنه، يقولُ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «الآنَ نَغْزوهم ولا يَغْزونا». وهكذا رواه البُخارىُّ، مِن حديثِ إسرائيلَ وسفيانَ الثورىِّ، كلاهما عن أبى إسحاقَ السَّبِيعىِّ، عن سُليمانَ بنِ صُرَدٍ، به[7].

---

(١) التفسير ٦/٣٨٤ - ٣٩٧.

(٢) البخارى (٤١١٤)، ومسلم (٢٧٢٤).

(٣) فى الصحيحين: «غلب».

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٤.

(٥) فى الأصل، م: «تغز»، وفى ص: «تعد». والمثبت من السيرة.

(٦) المسند ٤/ ٢٦٢، من طريق عبد الرحمن ويحيى عن سفيان، به. و٦/٣٩٤ من طريق يحيى، به.

(٧) البخارى (٤١٠٩، ٤١١٠).

قال ابنُ إسحاقَ[1] : واسْتُشْهِد مِن المسلمين يومَ الخندقِ ستةٌ[2] ؛ ثلاثةٌ مِن بنى عبدِ الأشْهلِ ، وهم : سعدُ بنُ مُعاذٍ - وستأتى وفاتُه مَبسوطةً - وأنسُ بنُ أوسِ بنِ عَتِيكِ بنِ عمرٍو ، وعبدُ اللَّهِ بنُ سهلٍ ، والطُّفَيْلُ بنُ النُّعمانِ ، وثَعْلبةُ بنُ غَنَمةَ الجُشَمِيَّانِ السَّلَميَّانِ ، وكعبُ بنُ زيدٍ النَّجَّارىُّ ، أصابه سَهْمٌ غَرْبٌ[3] فقتَله . قال : وقُتِل مِن المشركين ثلاثةٌ ، وهم : مُنَبِّهُ بنُ عثمانَ بنِ عُبَيْدِ بنِ السَّبَّاقِ ابنِ عبدِ الدارِ ، أصابه سَهْمٌ فمات منه بمكةَ ، ونَوْفلُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ المغيرةِ ، اقْتَحم الخندقَ بفرسِه[4] فتورَّط فيه فقُتِل هناك ، وطلَبوا جسَدَه بثمنٍ كبيرٍ كما تقدَّم[5] ، وعمرُو بنُ عبدِ وُدٍّ العامرىُّ ، قتَله علىُّ بنُ أبى طالبٍ .

قال ابنُ هشامٍ[6] : وحدَّثنى الثِّقةُ أنه حُدِّث عن الزهرىِّ ، أنه قال : قتَل علىٌّ يومَئذٍ عمرَو بنَ عبدِ وُدٍّ وابنَه حِسْلَ بنَ عمرٍو . قال ابنُ هشامٍ[7] : يُقالُ : عمرُو ابنُ عبدِ وُدٍّ . ويُقالُ : عمرُو بنُ عبدٍ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٢، ٢٥٣.

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) السهم الغرب ، قال ابن هشام : هو الذى لا يعرف من أين جاء ولا من رمى به . سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٣.

(٤) فى ص : « فى نفر يسير » .

(٥) تقدم فى صفحة ٤٥ ، ٤٦ .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٣.

(٧) المصدر السابق ٢/ ٢٥٤.

فصلٌ فى غزوةِ بنى قُرَيظةَ

وما أحَلَّ اللَّهُ تعالى [٣/١٨ظ] بهم مِن البأسِ الشديدِ، مع ما أعَدَّ اللَّهُ لهم فى الآخرةِ مِن العذابِ الأليمِ، وذلك لكُفْرِهم ونقْضِهم العهودَ التى كانت بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ومُمالأَتِهم الأحْزابَ عليه، فما أجْدَى ذلك عنهم شيئًا، وباءُوا بغضبٍ مِن اللَّهِ ورسولِه، والصَّفْقةِ الخاسرةِ فى الدنيا والآخرةِ، وقد قال اللَّهُ تعالى[1]: ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢٥- ٢٧].

قال البخارىُّ[2]: حدَّثنا محمدُ بنُ مُقاتِلٍ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ، حدَّثنا موسى ابنُ عُقبةَ، عن سالمٍ ونافعٍ، عن عبدِ اللَّهِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا قفَل مِن الغزْوِ والحَجِّ والعُمرةِ، يَبْدَأُ فيُكَبِّرُ[3] ثُم يقولُ: «لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ، وهو على كلِّ شىءٍ قديرٌ، آيِبُون تائِبون عابِدون ساجدون، لربِّنا حامدون؛ صدَق اللَّهُ وَعْدَه، ونصَر عبدَه، وهزَم الأحْزابَ

---

(١) التفسير ٦/٣٩٦ - ٤٠١.

(٢) البخارى (٤١١٦).

(٣) بعده فى صحيح البخارى: «ثلاث مرار».

وحدَه».

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[1]، رَحِمه اللَّهُ: ولمَّا أصْبح رسولُ اللَّهِ ﷺ انصَرَف عن الخندقِ راجعًا إلى المدينةِ والمسلمون، ووَضَعوا السلاحَ، فلمَّا كانتِ الظُّهرُ أتَى جبريلُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، كما حدَّثنى الزهرىُّ، مُعْتَجِرًا بعِمامةٍ مِن إسْتَبْرقٍ، على بَغْلةٍ عليها رِحالَةٌ[2]، عليها قَطِيفةٌ مِن دِيباجٍ، فقال: أوَقد وضَعْتَ السلاحَ يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «نعم». فقال جبريلُ: ما وَضَعَتِ الملائكةُ السلاحَ بعدُ، وما رجَعْتُ الآنَ إلا مِن طلَبِ القومِ، إن اللَّهَ يأمُرُك يا محمدُ بالمسيرِ إلى بنى قُرَيظةَ، فإنِّى عامدٌ إليهم فمُزَلْزِلٌ بهم. فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ مُؤَذِّنًا فأَذَّن فى الناسِ: مَن كان سامعًا مُطيعًا فلا يُصَلِّيَنَّ العصرَ إلَّا فى بنى قُرَيظةَ.

قال ابنُ هشامٍ[3]: واسْتَعْمَل على المدينةِ ابنَ أُمِّ مَكْتومٍ.

وقال البخارىُّ[4]: حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى شَيْبةَ، حدَّثنا ابنُ نُمَيْرٍ، عن هشامٍ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: لمَّا رجَع النبىُّ ﷺ مِن الخندقِ ووضَع السلاحَ واغْتَسل، أتاه جبريلُ فقال: قد وَضَعْتَ السلاحَ، واللَّهِ ما وَضَعْناه، فاخْرُجْ إليهم. [٣/١٩و] قال: «فإلى أين؟» قال: هـهنا. وأشار إلى بنى قُرَيظةَ. فخرَج النبىُّ ﷺ إليهم[5].

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣٣، ٢٣٤.

(٢) الرحالة: السرج. شرح غريب السيرة ٣/ ٩.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣٤.

(٤) البخارى (٤١١٧).

(٥) سقط من: م.

وقال أحمدُ[1] : وحدَّثنا حسنٌ ، حدَّثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا فرَغ مِن الأحْزابِ دخَل المُغْتَسَلَ يَغْتَسِلُ ، وجاء جبريلُ ، فرَأَيْتُه مِن خَلَلِ البابِ[2] قد عصَب رأسَه الغُبارُ[3] ، فقال : يا محمدُ ، أوَضَعْتم أسْلِحَتَكم ؟ فقال : ما[4] وَضَعْنا أسْلحتَنا[5] بعدُ ، انْهَدْ[6] إلى بنى قُرَيظةَ .

ثُم قال البخارىُّ[7] : حدَّثنا موسى ، حدَّثنا جَريرُ بنُ حازمٍ ، عن حُمَيدِ بنِ هلالٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كأنِّى أنظُرُ إلى الغُبارِ ساطِعًا فى زُقاقِ بنى غَنْمٍ ، موكبَ جبريلَ حينَ سار رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بنى قُرَيظةَ .

ثم قال البخارىُّ[8] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ أسْماءَ ، حدَّثنا جُوَيْرِيَةُ ابنُ أسْماءَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الأحْزابِ : « لا يُصَلِّيَنَّ أحدٌ العصرَ إلَّا فى بنى قُرَيْظَةَ » . فأدْرَك بعضَهم العصرُ فى الطريقِ ، فقال بعضُهم : لا نُصَلِّى العصرَ حتى نَأتِيَها . وقال بعضُهم : بل نُصَلِّى ؛ لم يُرِدْ مِنّا ذلك . فذُكِر ذلك للنبىِّ ﷺ فلم يُعَنِّفْ واحدًا منهم . وهكذا رَواه مسلمٌ[9] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ أسماءَ ، به .

---

(١) المسند ٦/ ٢٨٠.

(٢) فى م : « البيت » .

(٣) أى رَكِبه وعَلِق به ، مِن عصب الرِّيقُ فاه ، إذا لصق به . النهاية ٣/ ٢٤٤.

(٤) سقط من : م . وقائل هذه العبارة هو جبريل أيضًا .

(٥) بعده فى م : « فقال : إنا لم نضع أسلحتنا » .

(٦) انهد : انهض وامضِ . انظر الوسيط (ن هـ د) .

(٧) البخارى (٤١١٨) .

(٨) البخارى (٩٤٦، ٤١١٩) .

(٩) مسلم (١٧٧٠) .

وقال الحافظُ البيهقيُّ[1] : حدَّثنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، وأبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحسنِ القاضى ، قالا : حدَّثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يَعقوبَ ، حدَّثنا محمدُ بنُ خالدِ بنِ خَلِّىٍّ[2] ، حدَّثنا بِشرُ بنُ شُعيبٍ[3] ، عن أبيه ، حدَّثنا الزُّهْرِىُّ ، أخبرَنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، أنَّ عمَّه عُبيدَ اللَّهِ أخبرَه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا رجَع مِن طَلَبِ الأحْزابِ ، وَضَع عنه اللَّأْمَةَ واغْتَسل واسْتَجْمَرَ[4] ، فَتَبَدَّى له جبريلُ ، عليه السلامُ ، فقال : عَذِيرَكَ[5] من مُحارِبٍ ، ألا أراك قد وضَعْتَ اللَّأْمَةَ وما وضَعْناها بعدُ . قال : فوَثَب النبىُّ ﷺ فَزِعًا ، فعَزَم على الناسِ أن لا يُصَلُّوا صلاةَ العصرِ [6]حتى يَأْتُوا[6] بنى قُرَيظةَ . قال : فلَبِس الناسُ السلاحَ ، فلم يَأْتُوا بنى قُرَيظةَ حتى غَرَبتِ الشمسُ ، فاخْتَصَم الناسُ عندَ غروبِ الشمسِ ، فقال بعضُهم : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ عَزَم علينا أن لا نُصَلِّىَ حتى نَأْتِىَ بنى قُرَيظةَ ، فإنَّما نحنُ فى عَزيمةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فليس علينا إثْمٌ . وصَلَّى طائفةٌ مِن الناسِ احْتِسابًا ، وتَرَكَتْ طائفةٌ منهم الصلاةَ حتى غَرَبتِ الشمسُ ، فصَلَّوْها حينَ جاءوا بنى قُرَيظةَ احتسابًا ، فلم يُعَنِّفْ رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/ ١٩ظ] واحدًا من الفريقَيْن .

ثم رَوَى البيهقىُّ[7] مِن طريقِ عبدِ اللَّهِ العُمَرىِّ ، عن أخيه عُبَيدِ اللَّهِ ، عن

---

(١) دلائل النبوة ٤/ ٧، ٨.

(٢) فى م ، ص : « على » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٣٧.

(٣) فى النسخ : « حرب » . والمثبت من الدلائل . وانظر المصدر السابق ٤/ ١٢٦.

(٤) فى النسخ : « واستحم » . والمثبت من الدلائل . واستجمر بالمجمرة : تبخَّر بها .

(٥) عذيرك : يقال : عذيرك من فلان . أى هات مَن يعذرك فيه . فعيل بمعنى فاعل . انظر النهاية ٣/ ١٩٧.

(٦ - ٦) فى الأصل ، م : « إلا فى » .

(٧) دلائل النبوة ٤/ ٨ - ١٠، بنحوه .

القاسمِ بنِ محمدٍ، عن عائشةَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان عندَها، فسلَّم علينا رجلٌ ونحنُ فى البيتِ، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ فَزِعًا، وقُمْتُ فى أثَرِه، فإذا بدِحْيَةَ الكَلْبِيِّ، فقال: «هذا جبريلُ، أمَرَنى أن أذهَبَ إلى بنى قُرَيظةَ، وقال: قد وضَعْتم السلاحَ، لَكِنّا لم نَضَعْ، طَلَبْنا المشركين حتى بَلَغْنا حَمْراءَ الأَسَدِ». وذلك حينَ رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الخندقِ. فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ فَزِعًا، وقال لأصحابِه: «عَزَمْتُ عليكم أن لا تُصَلُّوا صلاةَ العصرِ حتى تَأْتُوا بنى قُرَيظةَ». فغَرَبتِ الشمسُ قبلَ أن يَأْتُوهم، فقالت طائفةٌ مِن المسلمين: إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يُرِدْ أن تَدَعُوا الصلاةَ. فصَلَّوْا. وقالت طائفةٌ: واللَّهِ إنّا لَفى عَزِيمةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وما علينا مِن إثْمٍ. فصَلَّتْ طائفةٌ إيمانًا واحتسابًا، وتَرَكتْ طائفةٌ إيمانًا واحتسابًا، ولم يُعَنِّفْ[1] رسولُ اللَّهِ ﷺ واحدًا مِن الفريقَيْن، وخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فمرَّ بمَجالِسَ بينَه وبينَ بنى قُرَيظةَ، فقال: «هل مرَّ بكم أحدٌ؟» فقالوا: مرَّ علينا دِحْيَةُ الكَلْبِىُّ على بَغْلةٍ شَهْباءَ، تحتَه قَطِيفةُ دِيباجٍ. فقال: «ذلك جبريلُ، أُرْسِلَ إلى بنى قُرَيظةَ لِيُزَلْزِلَهم ويَقْذِفَ فى قلوبِهم الرعبَ». فحاصَرَهم النبىُّ ﷺ، وأمَر أصحابَه أن يَسْتُروه[2] بالحَجَفِ[3] حتى [4]يُسْمِعَهم كلامَه[4]، فناداهم: «يا إخوةَ القِرَدَةِ والخَنازيرِ». فقالوا: يا أبا القاسمِ، لم تَكُنْ فَحَّاشًا. فحاصَرَهم حتى نَزَلوا على حُكْمِ سعدِ

---

(١) كذا فى النسخ. وفى الدلائل: «يعب».

(٢) فى الدلائل: «يستروا».

(٣) فى م، ص، والدلائل: «الجحف». والحَجَف: جمع حَجَفة، وهى التُّرس من جلود بلا خشب، ولا رباط من عصب. انظر الوسيط (ح ج ف).

(٤ - ٤) فى النسخ: «يسمع كلامهم». والمثبت من الدلائل.

ابنِ مُعاذٍ، وكانوا حُلفاءَه، فحَكَم فيهم أن تُقْتَلَ مُقاتِلَتُهم، وتُسْبَى ذَرارِيُّهم ونساؤُهم. ولهذا الحديثِ طُرُقٌ جيدةٌ، عن عائشةَ وغيرِها[1].

وقد اخْتَلف العلماءُ فى المُصيبِ مِن الصحابةِ يومَئذٍ، مَن هو؟ بل الإجماعُ على أن كُلًّا مِن الفريقَيْن مأجورٌ ومَعْذورٌ، غيرُ مُعَنَّفٍ؛ فقالت طائفةٌ مِن العلماءِ: الذين أخَّروا الصلاةَ يومئذٍ عن وقتِها المُقَدَّرِ لها، حتى صَلَّوْها فى بنى قُرَيظةَ، هم المُصِيبون؛ لأنَّ أمْرَهم يومئذٍ بتأخيرِ الصلاةِ خاصٌّ، فيُقَدَّمُ على عمومِ الأمرِ بها فى وقتِها المُقَدَّرِ لها شرعًا. قال أبو محمدِ بنُ حزمٍ الظّاهِرِىُّ [٣/ ٢٠و] فى كتابِه «السيرةِ»[2]: وعَلِم اللَّهُ أنَّا لو كُنّا هناك، لم نُصَلِّ العصرَ إلَّا فى بنى قُرَيْظةَ، ولو بعدَ أيامٍ. وهذا القولُ منه ماشٍ على قاعدتِه الأصْليَّةِ فى الأخْذِ بالظاهرِ. وقالت طائفةٌ أخرى مِن العلماءِ: بل الذين صَلَّوُا الصلاةَ فى وقتِها لمَّا أدْرَكَتْهم وهم فى مسيرِهم، هم المُصِيبون؛ لأنَّهم فَهِموا أنَّ المرادَ إنَّما هو تعجيلُ السَّيْرِ إلى بنى قُرَيْظةَ، لا تأخيرُ الصلاةِ، فعَمِلوا بمُقْتَضى الأدِلَّةِ الدّالَّةِ على أفْضَلِيَّةِ الصلاةِ فى أولِ وقتِها، مع فَهْمِهم عن الشارعِ ما أراد، ولهذا لم يُعَنِّفْهم، ولم يَأْمُرْهم بإعادةِ الصلاةِ فى وقتِها الذى حُوِّلتْ إليه يومَئذٍ، كما يَدَّعِيه أولئك، وأمّا أولئك الذين أخَّروا، فعُذِروا بحَسَبِ ما فَهِموا، وأكثرُ ما كانوا يُؤْمَرون بالقضاءِ، وقد فَعَلوه. وأمّا على قولِ مَن يُجَوِّزُ تأخيرَ الصلاةِ لعُذْرِ القِتالِ، كما فهِمه البخارىُّ[3]، حيثُ احْتَجَّ على ذلك بحديثِ ابنِ عمرَ

---

(١) انظر فتح البارى ٧/٤١٣ - ٤١٥.

(٢) جوامع السيرة ص ١٩٢.

(٣) وذلك أن البخارى رحمه اللَّه أخرج هذا الحديث فى موضعين؛ الأول هو الذى يشير إليه المصنف هنا، وهو باب صلاة الطالب والمطلوب إيماءً، من كتاب صلاة الخوف. انظر الفتح ٢/ ٤٣٦.

المُتقدِّم[1] فى هذا ، فلا إشكالَ على مَن أخَّر ، ولا على مَن قَدَّم أيضًا . واللَّهُ أعلمُ .

ثُم قال ابنُ إسحاقَ[2] : وقدَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ علىَّ بنَ أبى طالبٍ ومعه رايتُه[3] ، وابْتَدَرها الناسُ .

وقال موسى بنُ عُقبةَ فى « مغازيه »[4] ، عن الزهرىِّ : فبينما رسولُ اللَّهِ ﷺ فى مُغْتَسَلِه ، كما يَزْعُمون ، قد رَجَّل أحدَ شِقَّيْه ، أتاه جبريلُ على فرَسٍ عليه لَأْمَتُه ، حتى وقَف ببابِ المسجدِ عند مَوضِعِ الجَنائزِ ، فخرَج إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال له جبريلُ : غفَر اللَّهُ لك ، أوَقد وضَعْتَ السلاحَ ؟ قال : « نعم » . فقال جبريلُ : لكنَّا لم نَضَعْه منذُ نزَل بك العدُوُّ ، ومازِلْتُ فى طَلَبِهم حتى هزَمهم اللَّهُ . ويقولون : إنَّ على وجهِ جبريلَ لَأَثَرَ الغُبارِ . فقال له جبريلُ : إنَّ اللَّهَ قد أمَرَك بقِتالِ بنى قُرَيظةَ ، فأنا عامدٌ إليهم بمَن معى مِن الملائكةِ ؛ لأُزَلْزِلَ بهم الحُصونَ ، فاخْرُجْ بالناسِ . فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فى أثَرِ جبريلَ ، فمرَّ على مجلسِ بنى غَنْمٍ وهم يَنْتَظِرون رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فسَأَلهم فقال : « مرَّ عليكم فارسٌ آنفًا ؟ » قالوا : مرَّ علينا دِحْيَةُ الكَلْبىُّ على فرسٍ أبيضَ ، تحتَه نَمَطٌ[5] أو قَطِيفةٌ مِن دِيباجٍ ، عليه اللَّأْمَةُ . فذكَروا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « ذاك جبريلُ » . وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُشَبِّهُ دِحْيَةَ الكَلْبىَّ بجبريلَ ، فقال : [٣/ ٢٠ظ]

---

(١) تقدم فى ص ٧٢ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣٤.

(٣) بعده فى السيرة : « إلى بنى قريظة » .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ١١ - ١٤، عن موسى بن عقبة عن الزهرى ، بنحوه .

(٥) النمط : ضربٌ من البُسُط . اللسان (ن م ط) .

« الْحَقونى ببنى قُرَيظةَ ، فصَلُّوا فيهم العصرَ » . فقاموا ومَن[1] شاء اللَّهُ مِن المسلمين ، فانْطَلَقوا إلى بنى قُرَيظةَ ، فحانتْ صلاةُ العصرِ وهم بالطريقِ ، فذَكَروا الصلاةَ فقال بعضُهم لبعضٍ : ألم تَعْلَموا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَرَكم أن تُصَلُّوا العصرَ فى بنى قُرَيظةَ ؟! وقال آخرون : هى الصلاةُ . فصَلَّى منهم قومٌ ، وأخَّرتْ طائفةٌ الصلاةَ حتى صَلَّوها فى بنى قُرَيْظةَ بعدَ أن غابتِ الشمسُ ، فذَكَروا لرسولِ اللَّهِ ﷺ مَن عَجَّل منهم الصلاةَ ومَن أخَّرها ، فذَكَروا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يُعَنِّفْ واحدًا مِن الفريقَيْن . قال : فلمَّا رأَى علىُّ بنُ أبى طالبٍ رسولَ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا تَلَقَّاه وقال : ارْجِعْ يا رسولَ اللَّهِ ، فإن اللَّهَ كافِيك اليهودَ . وكان علىٌّ قد سَمِع منهم قولًا سيِّئًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأزواجِه ، رَضِىَ اللَّهُ عنهنَّ ، فكَرِهَ علىٌّ أن يَسْمَعَ ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لِمَ تأمُرُنى بالرجوعِ ؟ » فكَتَمَه ما سَمِع منهم فقال : « أظُنُّك سمِعْتَ لى منهم أَذًى ، فامْضِ فإنَّ أعداءَ اللَّهِ لو قد رَأَوْنى ، لم يقولوا شيئًا ممَّا سَمِعْتَ » . فلمَّا نزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ بحِصْنِهم ، وكانوا فى أعْلاه ، نادَى بأعلى صوتِه نفَرًا مِن أشْرافِهم ، حتى أسْمَعَهم فقال : « أجِيبوا يا معشرَ يهودَ ، يا إخوةَ القِرَدةِ ، قد نَزَل بكم خِزْىُ اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ » . فحاصَرَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بكَتائبِ المسلمين بِضْعَ عشْرةَ ليلةً ، ورَدَّ اللَّهُ حُيَىَّ بنَ أخْطَبَ ، حتى دَخَل حصنَ بنى قُرَيظةَ ، وقذَف اللَّهُ فى قلوبِهم الرعبَ ، واشتَدَّ عليهم الحصارُ ، فصرَخوا بأبى لُبابةَ بنِ عبدِ المُنْذِرِ ، وكانوا حُلفاءَ الأنصارِ ، فقال أبو لُبابةَ : لا آتِيهم حتى يَأْذَنَ لى رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قد أذِنْتُ لك » . فأتاهم أبو لُبابةَ

---

(١) فى م : « وما » .

فبَكَوْا إليه وقالوا: يا أبا لُبابةَ، ماذا تَرَى وماذا تأْمُرُنا، فإنَّه لا طاقةَ لنا بالقِتالِ. فأشار أبو لُبابةَ بيدِه إلى حَلْقِه، وأمَرَّ عليه أصابِعَه، يُرِيهم أنَّما يُرادُ بكم القَتْلُ. فلمَّا انصَرَف أبو لُبابةَ سُقِط فى يدِه[1]، ورَأَى أنَّه قد أصابَتْه فِتنةٌ عظيمةٌ، فقال: واللَّهِ لا أنْظُرُ فى وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى أُحْدِثَ للَّهِ توبةً نَصُوحًا، يَعْلَمُها اللَّهُ مِن نفسى. فرَجَع إلى المدينةِ، فرَبَط يَديه إلى جِذْعٍ مِن [٣/ ٢١و] جُذوعِ المسجدِ. وزعَموا أنَّه ارْتَبَط قريبًا مِن عشرين ليلةً، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ، [2]كما ذُكِر[2]، حين راثَ[3] عليه أبو لُبابةَ: «أمَا فرَغ أبو لُبابةَ مِن حُلفائِه؟»[4] قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، قد واللَّهِ انْصَرَف مِن عندِ الحِصنِ، وما نَدْرى أين سَلَك. فقال رسول اللَّه ﷺ: «قد[5] حَدَث لأبى لُبابَةَ أمرٌ، ما كان عليه». فأقْبَل رجلٌ مِن عندِ المسجدِ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، قد رأيتُ أبا لُبابةَ ارْتَبَط بحبلٍ إلى جِذعٍ مِن جُذُوعِ المسجدِ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ[4]: «لقد أصابَتْه بعدى فتنةٌ، ولو جاءَنى لَاسْتَغْفَرْتُ له، وإذ قد فعَل هذا فلن أُحَرِّكَه مِن مكانِه حتى يَقْضِىَ اللَّهُ فيه ما يشاءُ».

وهكذا رواه ابنُ لَهِيعةَ[6]، عن أبى الأسْودِ، عن عروةَ. وكذا ذكره محمدُ ابنُ إسحاقَ فى «مغازيه»[7] فى مثلِ سياقِ موسى بنِ عُقبةَ، عن الزهرىِّ، ومثلِ

---

(١) سقط فى يده: ندم وتحيَّر. الوسيط (س ق ط).

(٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣) فى م، ص: «غاب». وراث: أبطأ. الوسيط (ر ى ث).

(٤ - ٤) فى م، ص: «فذكر له ما فعل فقال».

(٥) فى الدلائل: «وقد».

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ١٤، من طريق ابن لهيعة، به نحوه، قال البيهقى: إلا أنه لم يقل: «بضع عشرة ليلة».

(٧) انظر سيرة ابن هشام ٢/٢٣٤ - ٢٣٧.

روايةِ أبى الأسْودِ ، عن عُروةَ . قال ابنُ إسحاقَ[1] : ونزل رسولُ اللَّهِ ﷺ على بئرٍ مِن آبارِ بنى قُرَيْظةَ مِن ناحيةِ أموالِهم ، يقالُ لها : بئرُ أنَّا . فحاصَرَهم خمسًا وعشرين ليلةً ، حتى جهَدهم الحِصارُ ، وقَذَف اللَّهُ[2] فى قلوبِهم الرعبَ ، وقد كان حُيَىُّ بنُ أَخْطَبَ دخَل معهم حصنَهم ، حينَ رَجَعتْ عنهم قريشٌ وغَطَفانُ ؛ وفاءً لكعبِ بنِ أسدٍ بما كان عاهَدَه عليه ، فلمَّا أيْقَنوا بأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ غيرُ مُنْصرِفٍ عنهم حتى يُناجِزَهم ، قال كعبُ بنُ أسدٍ : يا معشرَ يهودَ ، قد نزَل بكم مِن الأمْرِ ما تَرَوْن ، وإنِّى عارضٌ عليكم خِلَالًا ثلاثًا ، فخُذوا بما شِئْتُم منها . قالوا : وما هُنَّ ؟ قال : نُتابِعُ هذا الرجلَ ونُصَدِّقُه ، فواللَّهِ لقد تَبَيَّن لكم أنَّه لَنبىٌّ مُرْسَلٌ ، وأنَّه لَلَّذى تَجِدونَه فى كتابِكم ، فتَأْمَنُون به على دمائِكم وأموالِكم وأبنائِكم ونسائِكم . قالوا : لا نُفارِقُ حُكْمَ التَّوْراةِ أبدًا ، ولا نَسْتَبْدِلُ به غيرَه . قال : فإذا أَبَيْتُم علىَّ هذه ، فهَلُمَّ فلْنَقْتُلْ أبناءَنا ونساءَنا ، ثُم نَخْرُجْ إلى محمدٍ وأصحابِه رجالًا مُصْلِتِين بالسيوفِ[3] ، لم نَتْرُكْ وراءَنا ثَقَلًا ، حتى يَحْكُمَ اللَّهُ بينَنا وبينَ محمدٍ ، فإن نَهْلِكْ نَهْلِكْ ولم نَتْرُكْ وراءَنا نَسْلًا نَخْشَى عليه ، وإن نَظْهَرْ فلَعَمْرى لنَجِدَنَّ النساءَ والأبناءَ . قالوا : أنَقْتُلُ هؤلاء المساكينَ ؟! فما خيرُ العيشِ بعدَهم ! قال : فإن أَبَيْتُم علىَّ هذه ، فإنَّ الليلةَ ليلةُ السبتِ ، وإنَّه عسى أن يكونَ محمدٌ وأصحابُه قد أمِنُونا فيها ، فانْزِلوا لعلَّنا نُصِيبُ مِن محمدٍ وأصحابِه غِرَّةً . قالوا : أنُفْسِدُ سبتَنا ونُحْدِثُ فيه ما لم يُحْدِثْ فيه مَن كان قبلَنا ، إلّا مَن قد عَلِمْتَ ، فأصابه ما لم يَخْفَ عنك مِن المَسْخِ . فقال : ما بات

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٣٤ - ٢٣٧ .

(٢) سقط لفظ الجلالة من : الأصل ، م .

(٣) فى السيرة : « السيوف » . وأصلت السيف : جرّده من غمده . الوسيط (ص ل ت) .

رجلٌ منكم منذ وَلَدتْه [٣/ ٢١ظ] أمُّه ليلةً واحدةً مِن الدهرِ حازمًا. ثُم إنَّهم بَعَثوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أن ابْعَثْ إلينا أبا لُبابةَ بنَ عبدِ المُنذرِ أخا بنى عمرِو بنِ عوفٍ - وكانوا حُلفاءَ الأوسِ - نَسْتَشِيرُه فى أمْرِنا. فأرْسَلَه رسولُ اللَّهِ ﷺ، فلمَّا رَأَوْه، قام إليه الرجالُ، وجَهَش إليه النساءُ والصِّبيانُ يَبْكون فى وجهِه، فرَقَّ لهم، وقالوا: يا أبا لُبابةَ، أتَرَى أن نَنْزِلَ على حُكمِ محمدٍ؟ قال: «نعم». وأشار بيدِه إلى حَلْقِه أنَّه الذَّبْحُ. قال أبو لُبابةَ: فواللَّهِ ما زالتْ قَدَماىَ مِن مكانِهما، حتى عرَفْتُ أنِّى قد خُنْتُ اللَّهَ ورسولَه ﷺ. ثُم انطَلَق أبو لُبابةَ على وجهِه، ولم يأْتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ حتى ارْتَبَط فى المسجدِ إلى عمودٍ مِن عُمُدِه، وقال: لا أبْرَحُ مكانى حتى يَتُوبَ اللَّهُ علىَّ مما صنَعْتُ. وعاهَدَ اللَّهَ؛ أن لا أطَأ بنى قُرَيْظَةَ أبدًا، ولا أُرَى فى بلدٍ خُنْتُ اللَّهَ ورسولَه فيه أبدًا.

قال ابنُ هشامٍ[(١)]: وأنْزَل اللَّهُ[(٢)]، فيما قال سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ، عن إسماعيلَ ابنِ أبى خالدٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى قَتادةَ[(٣)]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]. قال ابنُ هشامٍ[(٤)]: أقام مُرْتَبِطًا سِتَّ ليالٍ، تَأْتِيه امرأتُه فى وقتِ كلِّ صلاةٍ، فتَحُلُّه حتى يتَوَضَّأَ ويُصَلِّىَ ثُم يَرْتَبِطُ، حتى نَزَلت توبتُه فى قولِه تعالى[(٥)]: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣٧.
(٢) بعده فى السيرة: «تعالى، فى أبي لبابة».
(٣) التفسير ٣/ ٥٨١، ٥٨٢.
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣٨.
(٥) التفسير ٤/ ١٤٤، ١٤٥.

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٠٢]. وقولُ موسى بنِ عقبةَ[١]: إنه مكَث عشرين ليلةً مُرْتَبِطًا به، أشْبَهُ[٢]. واللَّهُ أعلمُ.

وذكَر ابنُ إسحاقَ[٣] أنَّ اللَّهَ أنزَل توبتَه على رسولِه ﷺ مِن [٤]آخِرِ الليلِ[٤]، وهو فى بيتِ أُمِّ سَلَمَةَ، فجَعَل يَتَبَسَّمُ، فسألتْه أُمُّ سَلَمةَ، فأخْبَرَها بتَوْبةِ اللَّهِ على أبى لُبابةَ، فاسْتَأْذَنَتْه أن تُبَشِّرَه، فأَذِن لها فخَرَجتْ فبَشَّرَتْه، فثار الناسُ إليه يُبَشِّرونه، وأرادوا أن يَحُلُّوه مِن رِباطِه فقال: واللَّهِ لا يَحُلُّنى منه إلّا رسولُ اللَّهِ ﷺ. فلمَّا خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى صلاةِ الفجرِ حَلَّه مِن رِباطِه، رَضِى اللَّهُ عنه وأرضاه.

قال ابنُ إسحاقَ[٥]: ثُم إنَّ ثَعْلَبَةَ بنَ سَعْيَةَ، وأُسَيْدَ بنَ سَعْيَةَ، وأسَدَ بنَ عُبَيْدٍ، وهم نفَرٌ مِن بنى هَدْلٍ، ليسوا مِن بنى قُرَيْظةَ ولا النَّضِيرِ، نَسَبُهم فوقَ ذلك، هم بنو عمِّ القومِ، أسْلَموا فى تلك الليلةِ التى نَزَلَتْ فيها قُرَيظةُ على حُكْمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. وخَرَج فى تلك الليلةِ عمرُو بنُ سُعْدَى القُرَظىُّ، فمرَّ بحَرَسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، [٣/٢٢و] وعليهم محمدُ بنُ مَسْلَمةَ تلك الليلةَ، فلمَّا رآه قال: مَن هذا؟ قال: أنا عمرُو بنُ سُعْدَى. [٦]وكان عمرٌو قد أَبَى أن يَدْخُلَ مع بنى قُرَيْظةَ فى غَدْرِهم برسولِ اللَّهِ ﷺ، وقال: لا أغْدِرُ بمحمدٍ أبدًا[٦].

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٧٦. وعبارة موسى بن عقبة: «قريبًا من عشرين ليلة».
(٢) سقط من: الأصل، م.
(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٣٧.
(٤ - ٤) فى السيرة: «السَّحَر».
(٥) المصدر السابق ٢/٢٣٨، ٢٣٩.
(٦ - ٦) سقط من: الأصل، ص.

فقال محمدُ بنُ مَسْلَمةَ حينَ عَرَفه : اللهم لا تَحْرِمْنى إقالةَ عَثَراتِ الكِرامِ . ثُم خَلَّى سبيلَه فخرَج على وجهِه ، حتى [1] بات فى [1] مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ تلك الليلةَ ، ثُم ذهَب فلم يُدْرَ أين تَوَجَّهَ مِن الأرضِ إلى يومِه هذا . فذُكِر شأْنُه لرسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : « ذاك رجلٌ نجَّاه اللَّهُ بوفائِه » . وبعضُ الناسِ يَزْعُمُ أنه كان أُوثِقَ برُمَّةٍ[2] فيمن أُوثِقَ مِن بنى قُرَيْظةَ[3] ، فأصْبَحَت رُمَّتُه مُلْقاةً ، ولم يُدْرَ أين ذهَب ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ فيه تلك المَقالةَ . واللَّهُ أعلمُ أىُّ ذلك كان .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : فلمَّا أصْبحَوا نَزَلوا على حُكْمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتَوائَبَت الأَوْسُ فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّهم مَوالِينا دونَ الخزرجِ ، وقد فَعَلْتَ فى مَوالى إخْوانِنا بالأمسِ ما قد علِمْتَ . يَعْنون عَفْوَه عن بنى قَيْنُقاعَ حينَ سَأَله فيهم عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ ، كما تقدَّم[5] . قال ابنُ إسحاقَ[6] : فلما كلَّمَتْه الأوسُ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا معشرَ الأوسِ ، ألا تَرْضَون أن يَحْكُمَ فيهم رجلٌ منكم ؟ » قالوا : بلى . قال : « فذلك إلى سعدِ بنِ مُعاذٍ » . وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد جَعَل سعدَ بنَ مُعاذٍ فى خَيْمةٍ لامرأةٍ مِن أسْلَمَ ، يقالُ لها : رُفَيْدَةُ . فى مسجدِه ، وكانت تُداوِى الجَرْحَى ، فلمَّا حَكَّمه فى بنى قُرَيظةَ ، أتاه قومُه

(١ - ١) فى السيرة : « أتى باب » . والمثبت هو لفظ إحدى روايات السيرة ، كما أشار محققوها .

(٢) الرمة : القطعة من الحبل البالية . الوسيط (ر م م) .

(٣) بعده فى السيرة : « حين نزلوا على حكم رسول الله ﷺ » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣٩.

(٥) هذه الجملة تعقيب من المصنف . وانظر ما تقدم فى ٥/ ٣١٩، ٣٢٠.

(٦) المصدر السابق ٢/ ٢٣٩، ٢٤٠ بنحوه .

فَحَمَلوه على حمارٍ قد وَطَّئُوا له بوِسادةٍ مِن أَدَمٍ، وكان رجلًا جَسيمًا جميلًا، ثُم أقْبَلوا معه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهم يقولون: يا أبا عمرٍو، أحْسِنْ فى مَواليك، فإنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ إنَّما وَلَّاك ذلك لتُحْسِنَ فيهم. فلمَّا أكْثَروا عليه قال: قد آنَ لسعدٍ أن لا تَأْخُذَه فى اللَّهِ لَوْمَةُ لائمٍ. فرَجَع بعضُ مَن كان معه مِن قومِه إلى دارِ بنى عبدِ الأشْهَلِ، فنَعَى لهم رجالَ بنى قُرَيظةَ قبلَ أن يَصِلَ إليهم سعدٌ؛ عن كَلِمَتِه التى سَمِع منه، فلمَّا انتَهَى سعدٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ والمسلمين، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «قوموا إلى سيِّدِكم». فأمّا المُهاجرون مِن قُريشٍ فيقولون: إنَّما أراد الأنصارَ. وأمّا الأنصارُ فيقولون: قد عَمَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ المسلمين. فقاموا إليه فقالوا: يا أبا عمرٍو، إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد وَلَّاك أمْرَ مَواليك لتَحْكُمَ فيهم. فقال سعدٌ: عليكم بذلك [٣/٢٢ظ] عهدُ اللَّهِ وميثاقُه، أنَّ الحُكْمَ فيهم لَمَا حَكَمْتُ؟ قالوا: نعم. قال: وعلى مَن هـهنا؟ فى الناحيةِ التى فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ، وهو مُعْرِضٌ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ إجلالًا له، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «نعم». قال سعدٌ: فإنى أحْكُمُ فيهم أن يُقْتَلَ الرجالُ، وتُقْسَمَ الأموالُ، وتُسْبَى الذَّرارِىُّ والنساءُ. قال ابنُ إسحاقَ[1]: فحدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عمرٍو[2] بنِ سعدِ بنِ مُعاذٍ، عن عَلْقَمةَ بنِ وَقّاصٍ اللَّيْثِىِّ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لسعدٍ: «لقد حَكَمْتَ فيهم بحُكْمِ اللَّهِ مِن فوقِ سبعةِ أرْقِعَةٍ».

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٠.

(٢) فى م: «عمر».

وقال ابنُ هشامٍ[1] : حدَّثنى[2] مَن أثِقُ به مِن أهلِ العلمِ ، أنَّ علىَّ بنَ أبى طالبٍ صاح ، وهم مُحاصِرو بنى قُرَيظةَ : يا كَتيبةَ الإيمانِ . وتقدَّم هو والزبيرُ بنُ العَوَّامِ ، وقال : واللَّهِ لَأَذوقَنَّ ما ذاق حَمْزةُ أو أَقْتَحِمُ[3] حِصنَهم . فقالوا : يا محمدُ ، نَنْزِلُ على حُكْمِ سعدِ بنِ مُعاذٍ .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، حدَّثنا شُعْبَةُ ، عن سعدِ ابنِ إبراهيمَ ، سمِعْتُ أبا أُمامةَ بنَ سهلٍ ، سمِعْتُ أبا سعيدٍ الخُدْرِىَّ ، قال : نَزَل أهلُ قُرَيظةَ على حُكمِ سعدِ بنِ مُعاذٍ . قال : فأرْسَل رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى سعدٍ ، فأتاه على حمارٍ ، فلمَّا دَنا قريبًا مِن المسجدِ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قُوموا لسيِّدِكم . أو : خَيْرِكم » . ثُم قال : « إن هؤلاء نَزَلوا على حُكْمِك » . قال : تَقْتُلُ مُقاتِلَتَهم وتَسْبِى ذُرِّيَّتَهم[5] . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قَضَيْتَ بحُكْمِ اللَّهِ » . وربَّما قال : « قضَيْتَ بحُكْمِ المَلِكِ » . وفى روايةٍ : « المَـلَـكِ »[6] . أخْرَجاه فى « الصحيحين » مِن طُرُقٍ ، عن شُعبةَ[7] .

وقال الإمامُ أحمدُ[8] : حدَّثنا حُجَيْنٌ ويونسُ ، قالا : حدَّثنا اللَّيْثُ بنُ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٠.

(٢) بعده فى السيرة : « بعض » .

(٣) فى السيرة : « لأفتحن » .

(٤) المسند ٣/ ٢٢.

(٥) فى المسند : « ذراريهم » .

(٦) المصدر السابق ، من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن شعبة . وهو أيضا لفظ رواية الكرمانى للبخارى . وفسره بجبريل عليه السلام . انظر فتح البارى ٧/ ٤١٢.

(٧) البخارى (٣٠٤٣، ٣٨٠٤، ٤١٢١، ٦٢٦٢)، ومسلم (١٧٦٨) .

(٨) المسند ٣/ ٣٥٠.

سعدٍ، عن أبى الزُّبيرِ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، أنَّه قال: رُمِىَ يومَ الأحْزابِ سعدُ ابنُ مُعاذٍ، فقَطَعوا أكْحَلَه، فحَسَمه رسولُ اللَّهِ ﷺ بالنارِ، فانتَفَخَتْ يدُه [1]فنَزَفه، فحَسَمه أخرى، فانتَفَخَت يدُه[1] فنَزَفه، فلمَّا رأى ذلك، قال: اللَّهُمَّ لا تُخْرِجْ نَفْسِى حتى تُقِرَّ عينى مِن بنى قُرَيْظةَ. فاستَمْسَكَ عِرْقُه، فما قَطَر قَطْرةً حتى نَزَلوا على حُكمِ سعدٍ، فأرْسَل إليه، فحَكَم أن تُقْتَلَ رجالُهم، وتُسْبَى نساؤُهم وذَرارِيُّهم؛ يَستعِينُ بهم المسلمون، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أصَبْتَ حُكْمَ اللَّهِ فيهم». وكانوا أربَعَمائةٍ، فلمَّا فرغ مِن قَتْلِهم، انْفَتَق عِرْقُه فمات. وقد رَواه الترمذىُّ والنَّسائىُّ [٣/٢٣و] جميعًا، عن قُتَيْبَةَ، عن اللَّيْثِ، به[2]. وقال الترمذىُّ: حسنٌ صحيحٌ.

وقال الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثنا ابنُ نُمَيْرٍ، عن هشامٍ، أخْبَرَنى أبى، عن عائشةَ، قالت: لمَّا رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الخندقِ، ووَضَع السلاحَ واغْتَسَل، فأتاه جبريلُ وعلى رأسِه الغُبارُ، فقال: قد وَضَعْتَ السلاحَ! فواللَّهِ ما وَضَعْتُها، اخْرُجْ إليهم. قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «فأين؟» قال: هـهنا. وأشار إلى بنى قُرَيْظةَ، فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إليهم. قال هشامٌ: فأخبرَنى أبى أنَّهم نَزَلوا على حُكمِ النبىِّ ﷺ، فرَدَّ الحُكْمَ فيهم إلى سعدٍ، قال: فإنِّى أحْكُمُ أن تُقْتَلَ المُقاتِلَةُ وتُسْبَى النساءُ والذُّرِّيَّةُ، وتُقْسَمَ أموالُهم. قال هشامٌ: قال أبى: فأُخْبِرْتُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لقد حَكَمْتَ فيهم بحكمِ اللَّهِ».

(١ - ١) فى المسند: «فحسمه فانتفخت يده فحسمه أخرى فانتفخت يده». وحسمه: كواه ليقطع دمه. وأصل الحسم القَطْع. ونزفه: أى خرج منه الدم بكثرة. انظر بلوغ الأمانى ٢١/ ٨٣.

(٢) الترمذى (١٥٨٢)، والنسائى فى الكبرى (٨٦٧٩). صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٢٨٧).

(٣) المسند ٦/ ٥٦.

وقال البخارىُّ[1] : حدَّثنا زكريا بنُ يحيى ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نُمَيرٍ ، حدَّثنا هشامٌ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : أُصِيب سعدٌ يومَ الخندقِ ، رَماه رجلٌ مِن قريشٍ يُقالُ له : حِبَّانُ بنُ العَرِقَةِ . رَماه فى الأَكْحَلِ ، فضَرَب النبىُّ ﷺ خَيْمةً فى المسجدِ ليَعُودَه مِن قريبٍ ، فلمَّا رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الخندقِ ، وضَع السلاحَ واغْتَسَل ، فأتاه جبريلُ وهو يَنْفُضُ رأسَه مِن الغُبارِ ، فقال : قد وَضَعْتَ السلاحَ ! واللَّهِ ما وضعتُه ، اخْرُجْ إليهم . قال النبىُّ ﷺ : « فأين ؟ » فأشار إلى بنى قُرَيْظةَ ، فأتاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فنَزَلوا على حُكمِه ، فرَدَّ الحكمَ إلى سعدٍ ، قال : فإنِّى أَحْكُمُ فيهم أن تُقْتَلَ المُقاتِلةُ ، وأن تُسْبَى النساءُ والذُّرِّيَّةُ ، وأن تُقْسَمَ أموالُهم . قال هشامٌ : فأخْبَرَنى أبى ، عن عائشةَ ، أن سعدًا قال : اللَّهُمَّ إنَّك تَعْلَمُ أنَّه ليس أحدٌ أحبَّ إلىَّ أن أُجاهِدَهم فيك ، مِن قومٍ كَذَّبوا رسولَك وأخْرَجوه ، اللَّهمَّ فإنِّى أظُنُّ أنَّك قد وَضَعْتَ الحربَ بينَنا وبينَهم ، فإن كان بَقِىَ مِن حربِ قُريشٍ شىءٌ ، فأَبْقِنى له حتى أُجاهِدَهم فيك ، وإن كنتَ وضَعْتَ الحربَ ، فافْجُرْها[2] واجْعَلْ موتى[3] فيها . فانفَجَرَتْ مِن لَبَّتِه[4] فلم يَرُعْهم ، وفى المسجدِ خَيْمةٌ مِن بنى غِفارٍ[5] ، إلَّا الدمُ يَسِيلُ إليهم ، فقالوا : يا أهلَ الخَيْمةِ ، ما هذا الذى يَأْتِينا مِن قِبَلِكم ؟ فإذا سعدٌ يَغْذُو[6] جُرْحُه دمًا ، فمات

---

(١) البخارى (٤١٢٢) .

(٢) فافجرها : أى الجراحة . فتح البارى ٧/ ٤١٥.

(٣) فى صحيح البخارى : « موتتى » .

(٤) لبته : هى موضع القلادة من الصدر . فتح البارى ٧/ ٤١٥.

(٥) قال الحافظ : تقدَّم أن ابن إسحاق ذكر أن الخيمة كانت لرفيدة الأسلمية ، فيحتمل أن تكون كان لها زوج من بنى غفار . فتح البارى ٧/ ٤١٥.

(٦) يغذو : أى يسيل . المصدر السابق .

منها . وهكذا رَواه مسلمٌ مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ ، به[1] .

قلتُ : كان دَعا أولًا بهذا [٣/٢٣ظ] الدعاءِ قبلَ أن يَحْكُمَ فى بنى قُرَيْظَةَ ، ولهذا قال فيه : ولا تُمِتْنى حتى تُقِرَّ عينى مِن بنى قُرَيظَةَ . فاستجاب اللَّهُ له ، فلما حكم فيهم ، وأقرَّ اللَّهُ عينَه أتمَّ قَرارٍ ، دَعا ثانيًا بهذا الدعاءِ ، فجَعَلها اللَّهُ له شَهادةً ، رَضِى اللَّهُ عنه وأرضاه . وسيأتى ذِكْرُ وفاتِه قريبًا ، إن شاء اللَّهُ .

وقد رَواه الإمامُ أحمدُ مِن وجهٍ آخرَ ، عن عائشةَ مُطَوَّلًا جدًّا[2] ، وفيه فوائدُ ، فقال : حدَّثنا يزيدُ ، أنبأنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن أبيه ، عن جَدِّه عَلْقَمَةَ ابنِ وَقّاصٍ قال : أخبَرَتْنى عائشةُ ، قالت : خَرَجْتُ يومَ الخندقِ أقْفُو[3] الناسَ ، فسَمِعْتُ وَئِيدَ الأرْضِ ورائى[4] ، فإذا أنا بسعدِ بنِ مُعاذٍ ، ومعه ابنُ أخيه الحارثُ ابنُ أوسٍ يَحْمِلُ مِجَنَّهُ[5] . قالت : فجَلَسْتُ إلى الأرضِ ، فمرَّ سعدٌ وعليه دِرْعٌ مِن حديدٍ ، قد خَرَجَتْ منها أطرافُه ، فأنا أتَخَوَّفُ على أطرافِ سعدٍ . قالت : وكان سعدٌ مِن أعظمِ الناسِ وأطْوَلِهم ، فمرَّ وهو يَرْتَجِزُ ويقولُ :

لَبِّثْ[6] قليلًا يُدْرِكِ الهَيْجَا حَمَلْ[7] ما أحسنَ الموتَ إذا حان الأجَلْ

---

(١) مسلم (٦٥/ ١٧٦٩، ٦٦/ ...، ٦٧/ ...) .

(٢) المسند ٦/ ١٤١، ١٤٢. قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ١٣٨: فى الصحيح بعضه ، رواه أحمد ، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة ، وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله ثقات .

(٣) بعده فى المسند : « آثار » .

(٤) بعده فى المسند : « يعنى حسَّ الأرض » .

(٥) مجنه : المِجَنّ والمِجَنَّة : التُّرس . الوسيط (م ج ن) .

(٦) فى المسند : « ليت » . وفى الأصل غير منقوطة .

(٧) فى م ، ص ، المسند : « جمل » . وحمل : هو حمل بن سعدانة بن حارثة الكلبى ، وانظر ما تقدم فى صفحة ٤٧ حاشية (٤) .

قالت : فقُمْتُ فاقْتَحَمْتُ حديقةً ، فإذا فيها[1] نفرٌ مِن المسلمين ، وإذا فيهم[2] عمرُ بنُ الخطابِ ، وفيهم رجلٌ عليه تَسْبِغَةٌ[3] له ؛ تَعْنى المِغْفَرَ ، فقال عمرُ : ما جاء بكِ ، واللَّهِ إنَّك لجَرِيئةٌ ، وما يُؤْمِنُك أن يكونَ بلاءٌ أو يكونَ تَحَوُّزٌ[4] . فما زال يَلُومُنى حتى تَمَنَّيْتُ أنَّ الأرضَ انْشَقَّتْ لى ساعتَئذٍ فدَخَلْتُ فيها ، فرَفَع الرجلُ التَّسْبِغَةَ[5] عن وجهِه ، فإذا هو طلحةُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فقال : يا عمرُ ، وَيْحَك ، إنَّك قد أكْثَرْتَ منذُ اليومِ ، وأين التَّحَوُّزُ أو الفِرارُ إلَّا إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ؟ قالت : ويَرْمِى سعدًا رجلٌ مِن[6] قُريشٍ ، يقالُ له : ابنُ العَرِقَةِ[7] . وقال : خُذْها وأنا ابنُ العَرِقةِ . فأصاب أكْحَلَه فقَطَعَه ، فدَعا اللَّهَ سعدٌ ، فقال : اللَّهُمَّ لا تُمِتْنى حتى تُقِرَّ عينى مِن بنى[8] قُرَيْظةَ . قالت : وكانوا حُلفاءَه ومَوالِيَه فى الجاهليَّةِ . قالت : فرَقَأ كَلْمُه[9] ، وبعَث اللَّهُ الرِّيحَ على المشركين ، وكفَى اللَّهُ المؤمنين القِتالَ ، وكان اللَّهُ قويًّا عزيزًا . فلَحِق أبو سفيانَ ومَن معه بتِهامةَ ، ولَحِق

---

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) فى النسخ : « فيها » . والمثبت من المسند .

(٣) فى م ، والمسند : « سبغة » . وفى ص : « مسبغة » . ويبدو أنه قد سقط حرف التاء من « تسبغة » فى نسخة المسند ، خاصة وأنها غير محققة ، ويدل لذلك ورود الحديث من مجمع الزوائد بلفظ « تسبغة » ، ونسبه الهيثمى لأحمد ، وعند المصنف فى التفسير ٦/ ٤٠٠ باللفظ السابق ، ونسبه أيضا لأحمد . وانظر بلوغ الأمانى ٢١/ ٨١.

(٤) تحوز : أى حربٌ أو أشرٌ . بلوغ الأمانى ٢١/ ٨١.

(٥) فى م : « السبغة » . وفى ص : « المسبغة » .

(٦) بعده فى المسند : « المشركين من » .

(٧) بعده فى المسند : « بسهم له » .

(٨) زيادة من النسخ .

(٩) الكلم : الجرح ، ورقأ كلمه : أى جفّ وانقطع جَرَيان دمه .

عُيَيْنَةُ بنُ بدرٍ ومَن معه بنَجْدٍ، ورَجَعَتْ بنو قُرَيْظَةَ فتَحَصَّنوا فى صَياصِيهم[1]، ورجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ، وأمَر بقُبَّةٍ مِن أَدَمٍ فضُرِبَتْ على سعدٍ فى المسجدِ. قالت: فجاءَه جبريلُ وإنَّ على ثَناياه لَنَقْعَ الغُبارِ، فقال: أقَد وَضَعْتَ السلاحَ؟ لا واللَّهِ ما وَضَعَتِ الملائكةُ السلاحَ بعدُ، اخْرُجْ إلى بنى قُرَيْظَةَ فقاتِلْهم. [٣/٢٤و] قالت: فلَبِس رسولُ اللَّهِ ﷺ لأْمتَه، وأذَّن فى الناسِ بالرَّحيلِ أن يَخْرُجوا[2]، فمرَّ على بنى غَنْمٍ، وهم جِيرانُ المسجدِ حولَه، فقال: «مَن مرَّ بكم؟» قالوا: مرَّ بنا دِحْيةُ الكَلْبىُّ. وكان دِحْيةُ الكَلْبىُّ تُشْبِهُ لِحْيَتُه وسِنُّه ووجهُه جبريلَ، عليه السلامُ، فأتاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فحاصَرَهم خمسًا وعشرين ليلةً، فلمَّا اشْتَدَّ حَصْرُهم واشتدَّ البَلاءُ، قِيل لهم: انْزِلوا على حُكْمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. فاسْتَشاروا أبا لُبابةَ بنَ عبدِ المُنذرِ، فأشار إليهم أنَّه الذَّبْحُ، قالوا: نَنْزِلُ على حكمِ سعدِ بنِ مُعاذٍ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «انْزِلوا على حُكْمِ سعدِ بنِ مُعاذٍ». فأُتِىَ به على حمارٍ عليه إكافٌ[3] مِن لِيفٍ، قد حُمِل عليه وحَفَّ به قومُه، فقالوا: يا أبا عمرٍو، حلفاؤُك ومَواليك وأهلُ النِّكايةِ ومَن قد عَلِمْتَ. قالت: ولا[4] يَرْجِعُ إليهم شيئًا، ولا يَلْتَفِتُ إليهم، حتى إذا دَنا مِن دُورِهم الْتَفَت إلى قومِه، فقال: قد آنَ[5] لى أن لا أُبالِىَ فى اللَّهِ لَوْمَةَ لائمٍ -

---

(١) صياصيهم: أى حصونهم، جمع صيصة. وكل شىء امتنع به وتحصّن به فهو صيصة. انظر بلوغ الأمانى ٢١/ ٨٢.

(٢) بعده فى المسند: «فخرج رسول الله ﷺ».

(٣) الإكاف: هو ما يشد على ظهر الحمار، كالرحل للبعير والسرج للفرس. بلوغ الأمانى ٢١/ ٨٢.

(٤) فى المسند: «وأنى لا». وأنَى: أى أبطأ فى الجواب وسكت عنهم لا يرد عليهم. المصدر السابق.

(٥) فى المسند: «أنا». ويرسم: «أنى». أنى وآن بمعنى: حان. انظر النهاية ١/ ٧٨.

قال[1] : قال أبو سعيدٍ : فلَمَّا طَلَع [2]قال رسولُ اللَّهِ ﷺ[2] : « قُوموا إلى سيِّدِكم فأنْزِلُوه » . قال عمرُ : سيدُنا اللَّهُ - قال : « أنزِلوه » . فأنْزَلوه ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « احكُمْ فيهم » . فقال سعدٌ : فإنِّى أَحْكُمُ فيهم أن تُقْتَلَ مُقاتِلَتُهم ، وتُسْبَى ذَرارِيُّهم ، وتُقْسَمَ أمْوالُهم[3] . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد حَكَمْتَ فيهم بحُكْمِ اللَّهِ وحُكْمِ رسولِه » . ثُم دَعا سعدٌ ، فقال : اللَّهُمَّ إن كنتَ أبْقَيْتَ على نبيِّك ﷺ مِن حربِ قريشٍ شيئًا ، فأَبْقِنى لها ، وإن كنتَ قَطَعْتَ الحربَ بينَه وبينَهم ، فاقْبِضْنى إليك . قالت : فانْفَجَر كَلْمُه ، وكان قد بَرِئَ حتى لا يُرَى منه إلا مِثْلُ الخُرْصِ[4] ، ورجَع إلى قُبَّتِه التى ضرَب عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ . قالت عائشةُ : فحَضَره رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ . قالت : فوالذى نفسُ محمدٍ بيدِه ، إنِّى لَأَعْرِفُ بُكاءَ عمرَ مِن بكاءِ أبى بكرٍ وأنا فى حُجْرتى ، وكانوا كما قال اللَّهُ تعالى : ﴿ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح : ٢٩] . قال عَلْقَمَةُ : فقلتُ : يا أُمَّهْ ، فكيف كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ ؟ قالت : كانت عينُه لا تَدْمَعُ على

---

(١) فى النسخ : « قالت » . وهو خطأ . والمثبت من المسند . والقائل هو الإمام أحمد وهذه الزيادة ليست من حديث عائشة ، وإنما هى من حديث أبى سعيد الخدرى المتقدمة ص ٨٤ أدرجها الإمام أحمد فى الحديث . وانظر حديث عائشة فى جامع المسانيد للمصنف ٣٦/ ٣٠٩ . وتفسيره ٦/ ٤٠٠ . ومجمع الزوائد ٦/ ١٣٨ . قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٤١٢ ، ١١/ ٥١ : « ووقع فى مسند عائشة رضى اللَّه عنها ، من مسند أحمد من طريق علقمة بن وقاص عنها فى أثناء حديث طويل وفيه : قال أبو سعيد : فلما طلع قال النبى ﷺ ... » .

(٢ - ٢) فى المسند : « على رسول اللَّه ﷺ قال » .

(٣) بعده فى المسند : « وقال يزيد ببغداد : ويقسم » . قال فى بلوغ الأمانى ٢١/ ٨٣ : ومعناه أن يزيد شيخ الإمام أحمد حدثه مرة أخرى ببغداد ، بلفظ « ويقسم » بالياء التحتية بدل التاء الفوقية .

(٤) الخرص : الحلقة الصغيرة من الحلى ، وهو حلى الأذن ، والمعنى أنه لم يبق من جرح سعد إلا مثل حلقة الخرص فى قلة ما بقى منه . المصدر السابق .

أحدٍ، ولكنَّه كان إذا وَجَد[1]، فإنَّما هو آخِذٌ بلِحْيَتِه. وهذا الحديثُ إسنادُه جيدٌ، وله [٣/٢٤ظ] شَواهدُ مِن وجوهٍ كثيرةٍ. وفيه التَّصْريحُ بدُعاءِ سعدٍ مرتين؛ مَرَّةً قبلَ حُكْمِه فى بنى قُرَيْظةَ، ومرةً بعدَ ذلك كما قُلْناه أولًا، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ، وسنذْكُرُ كيفيةَ وفَاتِه ودَفْنَه وفَضْلَه فى ذلك، رَضِى اللَّهُ عنه وأرضاه، بعدَ فَراغِنا مِن القصةِ.

قال ابنُ إسحاقَ[2]: ثُم استُنْزِلوا فحَبَسهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ فى دارِ بنتِ الحارثِ، امرأةٍ مِن بنى النَّجَّارِ - قلتُ: هى نُسَيْبةُ بنتُ الحارثِ بنِ كُرْزِ ابنِ حَبِيبِ بنِ عبدِ شَمْسٍ، وكانت تحتَ مُسيْلِمةَ الكذَّابِ، ثُم خلَف عليها عبدُ اللَّهِ بنُ عامرِ بنِ كُرَيْزٍ[3] - ثُم خرَج ﷺ إلى سوقِ المدينةِ، فخَنْدَقَ بها خَنادِقَ، ثُم بعَث إليهم فضرَب أعناقَهم فى تلك الخَنادقِ، فخُرِج بهم إليه أرْسالًا، وفيهم عدُوُّ اللَّهِ حُيَىُّ بنُ أخْطَبَ، وكعبُ بنُ أسدٍ رأسُ القومِ، وهم سِتُّمائةٍ أو سَبعُمائةٍ، والمُكَثِّرُ لهم يقولُ: كانوا ما بينَ الثمانِمائةِ والتِّسعِمائةِ.

قلتُ: وقد تقدَّم[4] فيما رَواه اللَّيْثُ، عن أبى الزُّبيرِ، عن جابرٍ، أنَّهم كانوا أربَعَمائةٍ. فاللَّهُ أعلمُ.

قال ابنُ إسحاقَ[5]: وقد قالوا لكعبِ بنِ أسدٍ وهم يُذْهَبُ بهم إلى

---

(١) وجد: أى حزن.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٠، ٢٤١.

(٣) انظر الروض ٦/ ٣٣٣، وتبصير المنتبه ٣/ ١١٨٣. واسمها عندهما: «كيِّسة»، واسم جدِّها «كُريز».

(٤) تقدم فى صفحة ٨٥.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤١.

رسولِ اللَّهِ ﷺ أرْسالًا : يا كعبُ ، ما تُراه يُصْنَعُ بنا ؟ قال : أفى كلِّ مَوْطِنٍ لا تَعْقِلون ، ألا تَرَوْن الداعِيَ لا يَنْزِعُ ، وأنَّه من ذُهِب به منكم لا يَرْجِعُ ، هو واللَّهِ القَتْلُ . فلم يَزَلْ ذلك الدَّأْبَ حتى فُرِغ منهم[1] ، وأُتِيَ بحُيَيِّ بنِ أخْطَبَ وعليه حُلَّةٌ له فُقّاحِيَّةٌ[2] ، قد شَقَّها عليه مِن كلِّ ناحيةٍ قَدْرَ أُنْمُلَةٍ[3] ؛ لِئَلّا يُسْلَبَها ، مجموعةً يداه إلى عُنُقِه بحبلٍ ، فلمَّا نظَر إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : أمَا واللَّهِ ما لُمْتُ نفسى فى عَداوَتِك ، ولكنَّه مَن يَخْذُلِ اللَّهَ ، يُخْذَلْ . ثُم أقْبَل على الناسِ فقال : أيُّها الناسُ ، إنَّه لا بأسَ بأمرِ اللَّهِ ، كتابٌ وقدَرٌ ومَلْحَمَةٌ كَتَبها اللَّهُ على بنى إسرائيلَ . ثُم جلَس فضُرِبَتْ عنقُه ، فقال جَبَلُ بنُ جَوّالٍ الثَّعْلَبيُّ :

لَعَمْرُك ما لامَ ابنُ أَخْطَبَ نَفْسَه ... ولكنَّه مَن يَخْذُلِ اللَّهَ يُخْذَلِ[4]

لَجاهَدَ حتى أبْلَغَ النَّفْسَ عُذْرَها ... وقَلْقَلَ[5] يَبْغِى العِزَّ كلَّ مُقَلْقَلِ

[٣/ ٢٥و] وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ قصةَ الزَّبيرِ بنِ باطا[6] ، وكان شيخًا كبيرًا[7] ، وكان قد مَنَّ يومَ بُعاثٍ على ثابتِ بنِ قيسِ بن شَمّاسٍ ، وجزَّ ناصِيَتَه[8] ، فلمَّا

---

(١) بعده فى السيرة : « رسول الله ﷺ » .

(٢) يقال : على فلان حُلّة فُقّاحِيّة . أى على لون الورد حين همّ أن يتفتّح . انظر اللسان (ف ق ح) .

(٣) بعده فى السيرة : « أنملة » . وأشار محققوها إلى أنها زيادة من إحدى نسخ السيرة .

(٤) من يخذل اللَّه يخذل : قال السهيلى فى الروض ٦/ ٣٣٧ : بنصب الهاء من اسم اللَّه ، ويُصحِّح هذه الرواية أن فى الخبر قول النبى ﷺ : « ألم يمكّن اللَّه منك ؟ » . قال : بلى ، ولقد قلقلتُ كلَّ مُقلقل ، ولكن من يخذُلْك يُخذَل . فقوله : يخذُلك . كقول الآخر فى البيت :

ولكنَّه من يَخذُل اللَّهَ يُخذَلِ

(٥) قلقل : معناه تحرَّك وسار . شرح غريب السيرة ٣/ ٩ .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٢، ٢٤٣، بنحوه .

(٧) بعده فى م ، ص : « قد عمى » .

(٨) بعده فى السيرة : « ثم خلّى سبيله » .

كان هذا اليومُ أراد أن يُكافِئَه فجاءَه فقال : هل تعْرِفُنى يا أبا عبدِ الرحمنِ[1] ؟ قال : وهل يَجْهَلُ مثلى مِثْلَك ؟ فقال له ثابتٌ : أُريدُ أن أُكافئَك . فقال : إنَّ الكريمَ يَجْزى الكريمَ . فذَهَب ثابتٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فاسْتَطْلَقَه ؛ فأطْلَقَه له ، ثُم جاءه فأخْبَرَه ، فقال : شيخٌ كبيرٌ لا أهلَ له ولا ولدَ ، فما يَصْنَعُ بالحياةِ ؟ فذَهَب إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فاسْتَطْلَق له امرأتَه وولدَه ، فأطْلَقَهم له ، ثُم جاءه ، فأخْبَرَه[2] فقال : أهلُ بيتٍ بالحجازِ لا مالَ لهم ، فما بقاؤُهم على ذلك ؟ فأتَى ثابتٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فاسْتَطْلَق مالَ الزَّبيرِ بنِ باطا ، فأَطْلَقه له ، ثُم جاءه فأخْبَرَه ، فقال له : يا ثابتُ ، ما فَعَل الذى كان[3] وجهُه مِرْآةً صِينِيَّةً تتَراءى فيها عَذارَى [4]الحىِّ ؟ يَعْنى[4] كعبَ بنَ أسدٍ . قال : قُتِل . قال : فما فَعَل سيِّدُ الحاضِرِ والبادى حُيَىُّ بنُ أخْطَبَ ؟ قال : قُتِل . قال : فما فعَل مُقَدِّمَتُنا إذا شَدَدْنا وحامِيَتُنا إذا فَرَرْنا ؛ عَزَّالُ بنُ شَمَوْأَلَ[5] ؟ قال : قُتِل . قال : فما فعَل المجْلِسان ؟ يَعْنى بنى كعبِ بنِ قُرَيْظَةَ وبنى عمرِو بنِ قُرَيْظةَ . قال : ذَهَبوا قُتِلوا . قال : فإنِّى أسْأَلُك يا ثابتُ ، بيدى عندَك ، إلَّا ألْحَقْتَنى بالقومِ ، فواللَّهِ ما فى العيشِ بعدَ هؤلاء مِن خيرٍ ، فما أنا بصابرٍ للَّهِ فيلةَ[6] دَلْوِ ناضِحٍ حتى ألْقَى الأحِبَّةَ . فقدَّمه ثابتٌ فضُرِبَتْ عنُقُه ، فلمَّا بلَغ أبا بكرٍ الصديقَ قولُه : ألْقَى الأحِبَّةَ . قال : يَلْقاهم واللَّهِ فى نارِ جهنمَ خالدًا فيها مُخَلَّدًا . قال ابنُ إسحاقَ : « فيلة » .

---

(١) أبو عبد الرحمن هى كنية الزبير كما فى السيرة .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى السيرة : « كأن » .

(٤ - ٤) فى م : « حى » .

(٥) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « سموأل » .

(٦) فى الأصل : « قبلة » . وفى السيرة : « فتلة » . وانظر ما يأتى بعد .

بالفاءِ [1] والياءِ المُثَنَّاةِ مِن أسْفلَ [1] . وقال ابنُ هشامٍ [2] : بالقافِ والباءِ المُوَحَّدةِ [3] . وقال ابنُ هشامٍ : الناضحُ : البعيرُ الذى يَسْتَقِى الماءَ لسَقْيِ النَّخْلِ [4] . وقال أبو عُبَيْدةَ [5] : معناه إفْراغَةُ دَلْوٍ .

قال ابنُ إسحاقَ [6] : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد أمَر بقَتْلِ كلِّ مَن أنْبَت منهم ، فحدَّثنى شعبةُ بنُ الحجَّاجِ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيْرٍ ، عن عَطِيَّةَ القُرَظىِّ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد أمَر أن يُقْتَلَ مِن بنى قُرَيظةَ كلُّ مَن أنْبَت منهم ، وكنتُ غلامًا ، فوجَدونى لم أُنْبِتْ فَخَلَّوْا سبيلى . [٣/٢٥ظ] ورَواه أهلُ السننِ الأربعةِ ، مِن حديثِ عبدِ الملكِ بنِ [7] عُمَيْرٍ ، عن عطيةَ القُرَظىِّ [8] نحوَه . وقد استدلَّ به مَن ذَهب مِن العلماءِ إلى أنَّ إنباتَ الشَّعْرِ الخَشِنِ حولَ الفَرْجِ دليلٌ

(١ - ١) سقط من : الأصل . ولم نجد لفظ « فيلة » عند الطبرى فى تاريخه ٢/٥٩٠ من رواية سلمة عن ابن إسحاق ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٤/٢٤ من رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق ، ولم يشر محققو السيرة إلى هذا اللفظ « فيلة » وكذا لم يذكره أبو ذر فى شرح غريب السيرة ٣/ ١٠، والسهيلى فى الروض الأنف ٦/٣٣٦ . فاللَّه أعلم .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٣.

(٣) قال أبو ذر فى شرح غريب السيرة ٣/ ١٠: أراد بقوله : فتلة دلو ناضح . مقدار ما يأخذ الرجلُ الدلوَ إذا خرجتْ ، فيصبُّها فى الحوض ثم يَفْتِلُها أو يرُدُّها إلى موضعها . ومن رواه « قَبْلَة » بالقاف والباء ، فهو بمقدار ما يَقْبَل - أى يأخُذ - الرجل الدلوَ ، فيصبها فى الحوض ثم يصرفها ، وهذا كله لا يكون إلا عن استعجال وسرعة .

(٤) هذه العبارة التى ذكرها المصنف نقلًا عن ابن هشام ، أثبتها محققو السيرة - على أنها إحدى الروايات - فى الحاشية ، انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٣، ٢٤٤.

(٥) عزاه السهيلى فى الروض ٦/٣٣٦ لأبى عبيدة .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٤.

(٧) فى الأصل : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٧٠.

(٨) أبو داود (٤٤٠٤، ٤٤٠٥) . والترمذى (١٥٨٤) . والنسائى فى المجتبى (٤٩٩٦) ، وفى الكبرى (٨٦٢٠، ٨٦٢١) . وابن ماجه (٢٥٤١، ٢٥٤٢) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٧٠٤) .

على البلوغِ ، بل هو بلوغٌ فى أصحِّ قولىِ الشافعىِّ ، ومِن العلماءِ مَن يُفَرِّقُ بينَ صِبْيانِ أهلِ الذِّمَّةِ ، فيكونُ بُلوغًا فى حقِّهم دونَ غيرِهم ؛ لأن المُسْلمَ قد يَتَأَذَّى بذلك المَقْصِدِ[1] .

وقد رَوى ابنُ[2] إسحاقَ[3] ، عن أيوبَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، أنَّ سَلْمَى بنتَ قيسٍ أُمَّ المُنْذِرِ اسْتَطْلَقَت مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ رِفاعةَ بنَ سِمْوَالَ[4] ، وكان قد بلَغ فَلاذَ بها ، وكان يَعْرِفُهم قبلَ ذلك ، فأَطْلَقَه لها ، وكانت قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن رِفاعةَ يَزْعُمُ أنَّه سيُصَلِّى ويَأْكُلُ لحمَ الجملِ . فأجابها إلى ذلك فأَطْلَقَه .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وحدَّثنى محمدُ بنُ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : لم يُقْتَلْ مِن نسائِهم إلَّا امرأةٌ واحدةٌ . قالت : واللَّهِ إنَّها لعندى تَحَدَّثُ[6] معى تَضْحَكُ ظَهْرًا وبَطْنًا ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْتُلُ رجالَها فى السوقِ ، إذ هتَف هاتفٌ باسمِها : أين فلانةُ ؟ قالت : أنا واللَّهِ . قالت : قلتُ لها : ويلَكِ ما لَكِ ؟ قالت : أُقْتَلُ . قلتُ : ولِمَ ؟ قالت : لحَدَثٍ أحْدَثْتُه . قالت : فانْطُلِق بها فضُرِبَتْ عُنُقُها . وكانت عائشةُ ، تقولُ : فواللَّهِ ما أنْسَى عَجَبًا منها ؛ طِيبَ نفسِها وكثرةَ ضَحِكِها ، وقد عَرَفَتْ أنَّها تُقْتَلُ . وهكذا رَواه

---

(١) فى النسخ : « لمقصد » . والمثبت هو الأنسب لمعنى السياق .

(٢) سقط من : م .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٤، بنحوه .

(٤) فى النسخ : « شموال » . غير مهموز . وفى السيرة : « سموأل » . والمثبت من أسد الغابة ٢/ ٢٢٨. وقد نصّ هناك على ضبطه بكسر السين وسكون الميم . والاسم جاء مهموزا وغير مهموز . وانظر الاستيعاب ٢/ ٥٠٠، والإصابة ٢/ ٤٩١.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٢.

(٦) تحدث : أى تتحدث .

الإمامُ أحمدُ[1] ، عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ ، عن أبيه ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، به .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : هى التى طَرَحتِ الرَّحَا على خَلَّادِ بنِ سُوَيْدٍ فقَتَلَتْه . يعنى فقَتَلها رسولُ اللَّهِ ﷺ به . قاله[3] ابنُ إسحاقَ فى موضعٍ آخرَ ، وسمَّاها نباتَةَ[4] امرأةَ الحكَمِ القُرَظىِّ .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : ثُم إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قَسَم أموالَ بنى قُرَيْظةَ ونساءَهم وأبناءَهم على المسلمين بعدَما أخْرَجَ الخُمُسَ ، وقسَم للفارسِ ثلاثةَ أسْهُمٍ ؛ سهميْن للفرسِ وسهمًا لراكِبِه ، وسهمًا للراجلِ ، وكانت الخيلُ يومئذ سِتًّا وثلاثين .

قال[6] : وكان أولَ فَيْءٍ وَقَعتْ فيه السُّهْمانُ وخُمِّس .

قال ابنُ إسحاقَ[7] : وبَعَث [٣/٢٦و] رسولُ اللَّهِ ﷺ سعدَ[8] بنَ زيدٍ[9] بسبايا مِن بنى قُرَيْظةَ إلى نَجْدٍ ، فابْتاع بها خَيلًا وسلاحًا ، وكان رسولُ اللَّهِ

---

(١) المسند ٦/ ٢٧٧ . وأخرجه أبو داود من طريق محمد بن إسحاق به (٢٦٧١) . حسن (صحيح سنن أبى داود ٢٣٢٥) .

(٢) كذا فى النسخ . والقول فى السيرة لابن هشام ، لا ابن إسحاق . انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٢ .

(٣) فى م : « قال » . وهذا القول لم نجده لابن إسحاق فى سيرة ابن هشام التى بين أيدينا . ولعله فى مغازيه .

(٤) فى الأصل : غير منقوطة . وفى ص : « بابه » . وقد سمّاها أبو ذر الخشنى فى غريب السيرة ٣/٩ « بُنانَة » ، وسمّى زوجها « الحسن القرظى » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٤ ، بنحوه .

(٦) أى ابن إسحاق . المصدر السابق .

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٥ ، بنحوه .

(٨) فى م ، ص : « سعيد » . وانظر الاستيعاب ٢/ ٥٩٢ . وأسد الغابة ٢/ ٣٥٠ ، ٣٥١ .

(٩) بعده فى السيرة : « الأنصارى أخا بنى عبد الأشهل » .

ﷺ قد اصْطَفَى مِن نسائِهم رَيْحانَةَ بنتَ عمرِو بنِ خُنافةَ، إحدى نساءِ بنى عمرِو بنِ قُرَيْظةَ، وكان عليها[1]، [2]حتى تُوُفِّىَ عنها وهى فى مِلْكِه، وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ عرَض عليها الإسلامَ فامْتَنَعَتْ، ثُم أسْلَمَتْ بعدَ ذلك، فسُرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بإسلامِها، وقد عَرَض عليها[2] أن يُعْتِقَها ويتَزَوَّجَها، فاختارتْ أن تَسْتَمِرَّ على الرِّقِّ ليكونَ أسهلَ عليها، فلم تَزَلْ عندَه حتى تُوُفِّىَ، عليه الصلاةُ والسلامُ.

ثُم تَكَلَّم ابنُ إسحاقَ[3] على ما نَزَل مِن الآياتِ فى قصةِ الخندقِ مِن أولِ سورةِ الأحْزابِ. وقد ذكَرْنا ذلك مُسْتَقْصًى فى تفسيرِها[4]. وللَّه الحمدُ والمنَّةُ.

وقد قال ابنُ إسحاقَ[5]: واسْتُشْهِد مِن المسلمين يومَ بنى قُرَيْظةَ خَلَّادُ بنُ سُوَيْدِ بنِ ثَعْلبَةَ بنِ عمرِو الخزرجىُّ، طُرِحَتْ عليه رَحًا فشَدَخَتْه شَدْخًا شديدًا، فزَعَموا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إنَّ له لَأجرَ شَهيدَيْن». قلتُ: كان الذى أَلْقى عليه الرَّحَا، تلك المرأةُ التى لم يُقْتَلْ مِن بنى قُرَيْظَةَ امرأةٌ غيرُها، كما تقدَّم. واللَّهُ أعلمُ.

قال ابنُ إسحاقَ[6]: ومات أبو سِنانِ بنُ مِحْصَنِ بنِ حُرْثانَ مِن بنى أسدِ بنِ خُزَيمةَ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ مُحاصِرٌ بنى قُرَيْظةَ، فدُفِن فى مَقْبَرَتِهم اليومَ[7].

---

(١) عبارة السيرة: «فكانت عند رسول الله ﷺ».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٥ - ٢٥٠.

(٤) التفسير ٦/٣٨٤ - ٤٠١. سورة الأحزاب، الآيات ٩ - ٢٧.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٤.

(٦) المصدر السابق.

(٧) عبارة السيرة: «التى يدفنون فيها اليوم».

وفـاةُ سعـدِ بنِ معـاذٍ رَضِىَ اللَّـهُ عنه

قد تقدَّم[1] أن حِبَّانَ بنَ العَرِقةِ، لعَنه اللَّهُ، رَماه بسهمٍ فأصاب أَكْحَلَه، فحَسَمَه رسولُ اللَّهِ ﷺ كيًّا بالنارِ، فاسْتَمْسك الجُرْحُ، وكان سعدٌ قد دَعا اللَّهَ أن لا يُمِيتَه حتى يُقِرَّ عينَه مِن بنى قُرَيْظةَ. وذلك حينَ نَقَضوا ما كان بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن العهودِ والمَواثيقِ والذِّمامِ، ومالوا عليه مع الأَحْزابِ، فلمَّا ذَهَب الأَحْزابُ وانْقَشَعوا عن المدينةِ، وباءَتْ بنو قُرَيْظةَ بسَوادِ الوجهِ والصَّفْقةِ الخاسرةِ فى الدنيا والآخرةِ، وسار إليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ليُحاصِرَهم، كما تقدَّم[2]، فلمَّا ضَيَّق عليهم وأَخَذَهم مِن كلِّ جانبٍ، أنابوا إلى[3] أن يَنْزِلوا على حُكْمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيَحْكُمَ فيهم بما أراه اللَّهُ، فرَدَّ الحُكمَ فيهم إلى رئيسِ الأَوْسِ، وكانوا حُلفاءَهم فى الجاهليَّةِ، [٣/٢٦ظ] وهو سعدُ بنُ مُعاذٍ، فَرَضُوا بذلك، ويقالُ: بل نزَلوا ابْتداءً على حكمِ سعدٍ؛ لِمَا يَرْجُون مِن حُنُوِّه عليهم وإحسانِه ومَيْلِه إليهم، ولم يَعْلَموا بأنَّهم أَبْغَضُ إليه مِن أَعْدادِهم مِن القِرَدَةِ والخَنازيرِ؛ لشِدَّةِ إيمانِه وصِدِّيقيَّتِه، رَضِى اللَّهُ عنه وأرضاه، فبَعَث إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ، وكان فى خَيْمةٍ فى المسجدِ النبوىِّ، فجِيءَ به على حمارٍ

---

(١) تقدم فى صفحة ٨٦ ، ٨٨ .

(٢) تقدم فى صفحة ٧٤ ، ٧٧ .

(٣) زيادة من: ص.

تحته إكافٌ قد وُطِّئَ تحته لمرضِه، ولمَّا قارَب خَيْمةَ الرسولِ ﷺ أمَر، عليه السلامُ، مَن هناك بالقيامِ له، قيلَ: ليُنَزَّلَ مِن شدَّةِ مرضِه. وقيل: تَوْقيرًا له بحَضْرَةِ المحْكومِ عليهم؛ ليكونَ أبْلَغَ فى نُفوذِ حُكْمِه. واللَّهُ أعلمُ. فلمَّا حكَم فيهم بالقَتْلِ والسَّبْيِ، وأقَرَّ اللَّهُ عينَه وشفَى صدرَه منهم، وعاد إلى خَيْمتِه مِن المسجدِ النبوىِّ صُحْبةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، دَعا اللَّهَ، عزَّ وجلَّ، أن تكونَ له شَهادةً، واختار اللَّهُ له ما عندَه، فانْفَجَر جُرْحُه مِن الليلِ، فلم يَزَلْ يَخْرُجُ منه الدمُ حتى مات، رَضِى اللَّهُ عنه[1].

قال ابنُ إسحاقَ[2]: فلمَّا انقَضَى شأنُ بنى قُرَيْظةَ انْفَجَر بسعدِ بنِ مُعاذٍ جُرْحُه، فمات منه شهيدًا، حدَّثنى مُعاذُ بنُ رِفاعةَ الزُّرَقِىُّ قال: حَدَّثنى مَن شِئتُ مِن رجالِ قومى، أنَّ جبريلَ أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ، حينَ قُبِض سعدُ بنُ معاذٍ، مِن جَوْفِ الليلِ، مُعْتَجِرًا بعِمامةٍ مِن إسْتَبْرَقٍ، فقال: يا محمدُ، مَن هذا الميِّتُ الذى فُتِحت له أبوابُ السماءِ، واهْتَزَّ له العرشُ؟ قال: فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ سريعًا يَجُرُّ ثوبَه إلى سعدٍ، فوَجَده قد مات، رَضِى اللَّهُ عنه. هكذا ذكَره ابنُ إسحاقَ، رَحِمه اللَّهُ.

وقد قال الحافظُ البيهقىُّ فى «الدلائلِ»[3]: حدَّثنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، حدَّثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يَعْقوبَ، حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكَمِ، حدَّثنا أَبى، وشُعَيْبُ بنُ اللَّيْثِ، قالا: حدَّثنا اللَّيْثُ بنُ سعدٍ، عن يَزيدَ بنِ

---

(١) بعده فى ص: «كما تقدم فى الأحاديث الصحيحة والحسان».

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٠، ٢٥١.

(٣) دلائل النبوة ٤/ ٢٩.

الهادِ، عن مُعاذِ بنِ رِفاعةَ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال: جاء جبريلُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: مَن هذا العبدُ الصالحُ الذى مات ففُتِحَتْ[1] له أبوابُ السماءِ، وتَحَرَّك له العرشُ؟ قال: فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فإذا سعدُ بنُ مُعاذٍ. قال: فجَلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/٢٧و] على قبرِه وهو يُدْفَنُ، فبينَما هو جالسٌ إذ قال: «سُبحانَ اللَّهِ». مرَّتين، فسبَّح القومُ. ثُم قال: «اللَّهُ أكبرُ، اللَّهُ أكبرُ». فكَبَّر القومُ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجِبْتُ لهذا العبدِ الصالحِ، شُدِّدَ عليه فى قبرِه، حتى كان هذا حينَ فُرِّجَ له».

وروَى الإمامُ أحمدُ والنَّسائىُّ[2] مِن طريقِ يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُسامةَ بنِ الهادِ، ويحيى بنِ سعيدٍ، عن مُعاذِ بنِ رِفاعةَ، عن جابرٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لسعدٍ يومَ مات وهو يُدْفَنُ: «سبحانَ اللَّهِ لهذا العبدِ[3] الصالحِ الذى تَحَرَّك له عرشُ الرحمنِ، وفُتِحَتْ له أبوابُ السماءِ، شُدِّد عليه، ثُم فَرَّج اللَّهُ عنه».

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[4]: حدَّثنى مُعاذُ بنُ رِفاعةَ، عن محمودِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عمرِو بنِ الجَمُوحِ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال: لمَّا دُفِن سعدٌ ونحن مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، سبَّح رسولُ اللَّهِ ﷺ، فسَبَّح الناسُ معه، ثُم كَبَّر فكبَّر الناسُ معه، فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، مِمَّ سَبَّحْتَ؟ قال: «لقد تَضايَقَ على هذا العبدِ الصالحِ قبرُه، حتى فَرَّجَه اللَّهُ عنه». وهكذا رَواه الإمامُ أحمدُ، عن

---

(١) فى النسخ: «فتحت». والمثبت من الدلائل.

(٢) المسند ٣/٣٢٧، والنسائى فى الكبرى (٨٢٢٤) بنحوه. وكذا أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٢٠٦ وصححه ووافقه الذهبى.

(٣) سقط من: م.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥١، ٢٥٢.

يَعقوبَ بنِ إبراهيمَ بنِ سعدٍ، عن أبيه، عن ابنِ إسحاقَ، به[1].

قال ابنُ هشامٍ[2]: ومَجازُ هذا الحديثِ قولُ عائشةَ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ للقبرِ ضَمَّةً، لو كان أحدٌ منها ناجيًا لكان سعدَ بنَ مُعاذٍ».

قلتُ: وهذا الحديثُ قد رَواه الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثنا يَحْيَى، عن شُعبةَ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ، عن نافعٍ، عن عائشةَ، عن النبيِّ ﷺ قال: «إن للقبرِ ضَغْطَةً، ولو كان أحدٌ ناجيًا منها لنَجا سعدُ بنُ مُعاذٍ». وهذا الحديثُ سَنَدُه على شرطِ «الصحيحين» إلَّا أن الإمامَ أحمدَ رَواه عن غُنْدَرٍ، عن شُعْبةَ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ، عن إنسانٍ، عن عائشةَ، به[4].

وقد رَواه الحافظُ البَزَّارُ[5]، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال[6]: [7]حدَّثنا عبدُ الأعْلى[7]

---

(١) المسند ٣/ ٣٦٠، ٣٧٧. قال الهيثمى فى المجمع: رواه أحمد والطبرانى فى الكبير، وفيه محمود بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح، قال الحسينى: «فيه نظر». قلت: ولم أجد من ذكره غيره. اهـ.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٢.

(٣) المسند ٦/ ٥٥. قال الهيثمى فى المجمع ٣/ ٤٦: رواه أحمد عن نافع عن عائشة، وعن نافع عن إنسان عن عائشة - قلت: وهذا الطريق سيذكره المصنِّف بعد - وكلا الطريقين رجالها رجال الصحيح.

(٤) كذا فى النسخ: «عن سعد بن إبراهيم عن إنسان عن عائشة». والصواب: «عن سعد بن إبراهيم عن نافع عن إنسان عن عائشة». وهذا الذى ذكره الهيثمى فى المجمع. وانظر المسند ٦/ ٥٥، ٩٨، وجامع المسانيد للمصنف ٣٧/ ٢٨٠، وأطراف المسند ٩/ ٢٤٧، ٢٩٩.

(٥) كشف الأستار (٢٦٩٩) ولم يذكر اللفظ وإنما الإسناد. وذكره الهيثمى فى المجمع ٩/ ٣٠٨. وقال: رواه البزار بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح.

قلت: وإسنادنا هذا الذى رجاله رجال الصحيح. والآخر هو الآتى بعد.

(٦) أى البزار.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

(١ابنُ حَمَّادٍ ، حدَّثنا داودُ بنُ[٢] عبدِ الرحمنِ ، حدَّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال[١] : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد هَبَط يومَ مات سعدُ بنُ مُعاذٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ إلى الأرضِ ، لم يَهْبِطوا قبلَ ذلك ، ولقد ضَمَّه القبرُ ضَمَّةً » . قال[٣] : ثُم بَكَى نافعٌ . وهذا إسنادٌ جيدٌ ، لكنْ قال البزارُ : رَواه غيرُه ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ مُرْسَلًا .

ثُم رَواه البزَّارُ[٤] ، عن سليمانَ بنِ سيفٍ ، عن أبى عَتَّابٍ ، عن مسكينٍ[٥] ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ[٦] [٣/٢٧ظ] بنِ الخطابِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد نَزَل لموتِ سعدِ بنِ مُعاذٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ ، ما وَطِئوا الأرضَ قبلَها » . وقال حينَ دُفِن : « سبحانَ اللَّهِ لو انْفَلَتَ أحدٌ مِن ضَغْطةِ القبرِ لَانْفَلَتَ منها سعدٌ » .

قال البزَّارُ[٧] : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ حَفْصٍ ، حدَّثنا محمدُ[٨] بنُ فُضَيْلٍ ، حدَّثنا عَطاءُ بنُ السَّائبِ ، عن مُجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : اهتَزَّ العرشُ لحُبِّ لقاءِ اللَّهِ سعدَ بنَ مُعاذٍ . قال[٩] : فقال[١٠] : إنَّما يعنى السَّريرَ . ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : « عن » . وهو داود بن عبد الرحمن العطار ، أبو سليمان المكى . انظر تهذيب الكمال ٨/ ٤١٣، ٤١٤.

(٣) سقط من : م .

(٤) كشف الأستار (٢٦٩٨) .

(٥) فى النسخ : « سكين » . والمثبت من كشف الأستار .

(٦) فى النسخ : « زيد » . والمثبت من كشف الأستار .

(٧) كشف الأستار (٢٦٩٧) .

(٨) فى كشف الأستار : « يحيى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٩٣.

(٩) زيادة من : ص .

(١٠) سقط من : الأصل . وفى م ، ص : « فقيل » . والمثبت من كشف الأستار . ويشهد له قول =

عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [يوسف: ١٠٠]. قال: تَفَسَّخَتْ[١] أعْوادُه. قال: ودخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ قبرَه فاحْتُبس، فلمَّا خرَج قيل له: يا رسولَ اللَّهِ، ما حَبَسَك؟ قال: «ضُمَّ سعدٌ فى القبرِ ضَمَّةً، فدَعَوْتُ اللَّهَ فكشَف عنه». قال البزَّارُ: تفرَّد به عطاءُ بنُ السائبِ. قلتُ: وهو مُتَكَلَّمٌ فيه[٢].

وقد ذكَر البيهقىُّ[٣]، رحِمه اللَّهُ، بعدَ روايتِه ضَمَّةَ سعدٍ، رَضِى اللَّهُ عنه، فى القبرِ، أثَرًا غريبًا فقال: حدَّثنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، حدَّثنا أبو العباسِ، حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبَّارِ، حدَّثنا يونُسُ، عن ابنِ إسحاقَ، حدَّثنى أميةُ بنُ[٤] عبدِ اللَّهِ أنَّه سأَل بعضَ أهلِ سعدٍ: ما بَلَغَكم مِن قولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى هذا؟ فقالوا: ذُكِر لنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سُئِل عن ذلك فقال: «كان يُقَصِّرُ[٥] فى بعضِ الطُّهورِ مِن البولِ».

وقال البخارىُّ[٦]: حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، حدَّثنا الفَضْلُ بنُ مُسَاوِرٍ، حدَّثنا أبو عَوانَةَ[٧] عن الأعمشِ، عن أبى سفيانَ، عن جابرٍ قال: سمِعْتُ النبىَّ

= الحافظ: قال ابن عمر: يعنى عرش سعد الذى حمل عليه. فتح البارى ٧/ ١٢٤. وقال البزار عقب الحديث: «هذا الحديث بهذا التفسير، لا نعلمه إلا عن ابن عمر».

(١) فى م: «تفتحت».

(٢) وذلك لأنه اختلط فى آخر عمره. انظر تهذيب الكمال ٢٠/٨٦ - ٩٤. والكواكب النيرات ص ٣١٩.

(٣) دلائل النبوة ٤/ ٣٠.

(٤) فى الأصل: «عن».

(٥) فى الأصل: «نقص».

(٦) البخارى (٣٨٠٣).

(٧) فى الأصل، م: «معاوية».

ﷺ يقولُ : « اهتزَّ العرشُ لموتِ سعدِ بنِ مُعاذٍ » . وعن الأعمشِ[1] ، حدَّثنا أبو صالحٍ ، عن جابرٍ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه ، فقال رجلٌ لجابرٍ : فإن البَراءَ بنَ عازِبٍ يقولُ : اهتزَّ السَّريرُ . فقال[2] : إنَّه كان بينَ هذين الحَيَّيْنِ ضَغائِنُ[3] ، سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : « اهتزَّ عرشُ الرحمنِ لموتِ سعدِ بنِ مُعاذٍ » . ورَواه مسلمٌ ، عن عمرٍو الناقدِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ إدْريسَ ، وابنُ ماجه ، عن عليِّ بنِ محمدٍ ، عن أبي مُعاويةَ ، كلاهما عن الأعْمشِ ، به[4] . وليس عندَهما زيادةُ قولِ الأعْمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن جابرٍ .

وقال أحمدُ[5] : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرني أبو الزُّبيرِ ، أنَّه سَمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ وجِنازةُ سعدِ بنِ مُعاذٍ بينَ أيديهم : « اهتزَّ لها عرشُ الرحمنِ » . ورَواه مسلمٌ ، عن عبدِ بنِ حُمَيْدٍ ، والتِّرْمِذِيُّ ، عن محمودِ بنِ غَيْلانَ ، كلاهما عن [٣/٢٨و] [6]عبدِ الرزاقِ[6] ، به[7] .

---

(١) قال الحافظ : هو معطوف على الإسناد الذى قبله ، وهذا من شأن البخارى فى حديث أبى سفيان طلحة بن نافع ، صاحبِ جابرٍ ، لا يخرج له إلا مقرونًا بغيره أو استشهادًا . فتح البارى ١٢٣/٧ .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) قال الحافظ : وإنما قال جابر ذلك إظهارًا للحق واعترافًا بالفضل لأهله ، فكأنه تعجَّب من البراء كيف قال ذلك مع أنه أوسى - يعنى مع أن سعد بن معاذ أوسى أيضًا - ثم قال : أنا وإن كنت خزرجيا ، وكان بين الأوس والخزرج ما كان ، لا يمنعنى ذلك أن أقول الحق . وذكر الحديث ، والعذر للبراء أنه لم يقصد تغطية فضل سعد ، وإنما فهم ذلك فجزم به ، هذا الذى يليق أن يُظَنَّ به ، وهو دالٌّ على عدم تعصُّبه . المصدر السابق .

(٤) مسلم (٢٤٦٦/١٢٤) ، وابن ماجه (١٥٨) .

(٥) المسند ٣/ ٢٩٥، ٢٩٦.

(٦ - ٦) فى الأصل : « عبد الرحمن » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٥٢.

(٧) مسلم (٢٤٦٦) ، والترمذى (٣٨٤٨) .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، حدَّثنا عَوْفٌ[2] ، حدَّثنا أبو نَضْرةَ ، سمِعْتُ أبا سعيدٍ ، عن النبيِّ ﷺ : « اهتَزَّ العرشُ لموتِ سعدِ بنِ مُعاذٍ » .

ورَواه النَّسائيُّ ، عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ ، عن يَحْيَى ، به[3] .

وقال أحمدُ[4] : حدَّثنا عبدُ الوهَّابِ ، عن سعيدٍ ، قال قَتادةُ : حدَّثنا[5] أنسُ ابنُ مالكٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال وجِنازتُه موضوعةٌ : « اهتَزَّ لها عرشُ الرحمنِ » . ورَواه مسلمٌ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الرُّزِّيِّ[6] ، عن عبدِ الوهَّابِ ، به[7] .

وقد روَى البيهقيُّ[8] مِن حديثِ المُعْتَمِر بنِ سُليمانَ ، عن أبيه ، عن الحسنِ البَصْريِّ قال : اهتزَّ عرشُ الرحمنِ فَرَحًا بِرُوحِه .

وقال الحافظُ [9]أبو بكرٍ[9] البزّارُ[10] : حدَّثنا زُهَيْرُ بنُ محمدٍ ، حدَّثنا

---

(١) المسند ٣/ ٢٣، ٢٤.

(٢) فى المسند : « عون » . وهو تحريف ، وانظر تحفة الأشراف ٣/ ٤٦٨، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٤٣٧.

(٣) النسائى فى الكبرى (٨٢٢٥) .

(٤) المسند ٣/ ٢٣٤.

(٥) فى المسند : « وحدثنا » . وهو خطأ . إذ كل سياقات أحاديث أنس عنده من طريق قتادة عن أنس . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٤٩٨.

(٦) فى النسخ : « الأزدى » . والمثبت من صحيح مسلم . وانظر الأنساب ١/ ١١١، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٥٧٥.

(٧) مسلم (٢٤٦٧) .

(٨) دلائل النبوة ٤/ ٢٨.

(٩ - ٩) زيادة من : الأصل ، ص .

(١٠) أخرجه الترمذى (٣٨٤٩) من طريق عبد الرزاق به ، نحوه . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٣٠٢٤) .

عبدُ الرَّزّاقِ ، حدَّثنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ ، عن أنسٍ قال : لما حُمِلَت جِنازةُ سعدٍ قال المُنافقون : ما أخَفَّ جِنازتَه . وذلك لحُكْمِه فى بنى قُرَيْظةَ ، فسُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « لا ، ولكنَّ الملائكةَ [1]كانت تَحْمِلُه[1] » . إسنادٌ جيدٌ .

[2]**فائدةٌ** : قال الشيخُ أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ[3] : حديثُ اهتزازِ العرشِ ثابتٌ مُتواتِرٌ . قال السُّهَيْلِيُّ[4] : رَواه جماعةٌ مِن الصَّحابةِ ؛ منهم جابرٌ ، وأبو سعيدٍ ، وأسيدُ بنُ حُضيرٍ ، ورُمَيْثَةُ[5] بنتُ عمرٍو . قال[6] : وهو محمولٌ على الحقيقةِ ؛ لأنَّ العرشَ لا يَمْتَنِعُ عليه الحركةُ والاهتزازُ . قال : وما رُوِى عن مالكٍ مِن تضعيفِه لهذا الحديثِ ، وتَوْهِينِه للتحدُّثِ به ، فلعلَّه لم يَصِحَّ عنه ذلك ، واللَّهُ أعلمُ[2] .

وقال البخارىُّ[7] : حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، حدَّثنا غُنْدَرٌ ، حدَّثنا شُعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، سمِعْتُ البَراءَ بنَ عازِبٍ يقولُ : أُهْدِيَتْ للنبىِّ ﷺ حُلَّةُ حَريرٍ ، فجَعَل أصحابُه يَمَسُّونها ، ويَعْجَبون مِن لِينِها ، فقال : « أتَعْجَبون مِن لِينِ هذه ، لَمَنادِيلُ سعدِ بنِ معاذٍ خيرٌ منها أو أَلْيَنُ » . ثُم قال : رَواه قَتادةُ والزهرىُّ ، سمِعْنا[8] أنسًا ، عن النبىِّ ﷺ[9] .

(١ - ١) فى الأصل ، م : « تحملته » .

(٢ - ٢) زيادة من : ص .

(٣) الاستيعاب ٢/ ٦٠٤ ، بنحوه .

(٤) الروض الأنف ٦/ ٣٤٠ ، ٣٤١ ، بنحوه .

(٥) فى ص : « ريثة » . والمثبت من الروض . وانظر أسد الغابة ٧/ ١١٩ ، والإصابة ٧/ ٦٥٦ .

(٦) أى السهيلى .

(٧) البخارى (٣٨٠٢) .

(٨) فى صحيح البخارى : « سمعا » .

(٩) قال الحافظ : أما رواية قتادة فوصلها المؤلف - أى البخارى - فى الهبة ، وأما رواية الزهرى فوصلها فى اللباس . فتح البارى ٧/ ١٢٣ .

وقال أحمدُ[1] : حدَّثنا عبدُ الوهَّابِ ، عن سعيدٍ ، هو ابنُ أبى عَرُوبةَ ، عن قَتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أنَّ أُكَيْدِرَ دُومَةَ أَهْدَى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ جُبَّةً ، وذلك قبلَ أن يُنْهَى عن الحريرِ فلَبِسَها ، فعَجِب الناسُ منها ، فقال : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه ، لَمَناديلُ سعدٍ فى الجنةِ أحْسنُ مِن هذه » . وهذا إسنادٌ على شرطِ الشيخين ، ولم يُخْرِجوه ، وإنَّما ذَكَره البخارىُّ تَعْليقًا[2] .

وقال أحمدُ[3] : حدَّثنا يزيدُ ، حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، حدَّثنى واقِدُ بنُ عمرِو بنِ سعدِ[4] بنِ معاذٍ - قال محمدٌ : وكان واقِدٌ مِن أحْسنِ الناسِ وأعْظَمِهم وأطْولِهم - قال : دخَلْتُ على أنسِ بنِ مالكٍ فقال لى : من أنت ؟ قلتُ : أنا واقدُ بنُ عمرِو بنِ سعدِ بنِ مُعاذٍ . فقال : إنَّك بسعدٍ لَشَبِيهٌ . ثُم بكَى وأكْثَرَ البُكاءَ ، وقال : رَحْمةُ اللَّهِ على سعدٍ ، كان مِن أعْظمِ [٣/٢٨ظ] الناسِ وأطْولِهم . ثُم قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ جيشًا إلى أُكَيْدِرِ دُومَةَ ، فأرْسَل إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بجُبَّةٍ مِن دِيباجٍ ، مَنسوجٍ فيها الذهَبُ ، فلَبِسها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقام على المِنْبرِ أو[5] جلَس فلم يَتَكَلَّمْ ، ثُم نَزَل فجعَل الناسُ يَلْمَسون الجُبَّةَ ، وينْظُرون إليها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتَعْجَبون منها[6] ، لَمَناديلُ سعدِ ابنِ مُعاذٍ فى الجنةِ أحْسنُ ممَّا تَرَوْنَ » . وهكذا رَواه الترمذىُّ والنَّسائىُّ ، مِن

---

(١) المسند ٣/ ٢٣٤.

(٢) البخارى (٢٦١٦) .

(٣) المسند ٣/ ١٢١، ١٢٢.

(٤) فى ص : « سعيد » .

(٥) فى م : « و » .

(٦) بعده فى المسند : « قالوا : ما رأينا ثوبًا قط أحسن منه . فقال النبى ﷺ » .

حديثِ [1]محمدِ بنِ[1] عمرِو به[2]، وقال الترمذىُّ: حسنٌ صحيحٌ.

قال ابنُ إسحاقَ[3]، بعدَ ذِكْرِ اهتزازِ العرشِ لموتِ سعدِ بنِ مُعاذٍ: وفى ذلك يقولُ رجلٌ مِن الأنصارِ:

وما اهتَزَّ عرشُ اللَّهِ مِن موتِ هالكٍ سَمِعْنا به إلَّا لسعدٍ أبى عمرِو

قال[4]: وقالت أُمُّه - يعنى كُبَيْشةَ بنتَ رافعِ بنِ مُعاويةَ بنِ عُبَيدِ بنِ ثعلبةَ الخُدْرِيَّةَ الخزْرجيَّةَ[5] - حينَ احْتُمِل سعدٌ على نَعْشِه تَنْدُبُه:

وَيْلُ امِّ سعدٍ سعدَا صَرامةً وحَدَّا

وسُؤْدُدًا ومَجْدَا وفارسًا مُعَدَّا

سُدَّ به مَسَدَّا يَقُدُّ[6] هامًا قَدَّا

قال[4]: يقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كلُّ نائحةٍ تَكْذِبُ إلَّا نائحةَ سعدِ بنِ مُعاذٍ».

قلتُ: كانت وفاتُه بعدَ انصرافِ الأحْزابِ بنحْوِ مِن خمسٍ وعشرين ليلةً، وكان قُدومُ الأحْزابِ فى شَوَّالٍ سنةَ خمسٍ كما تقدَّم[7]، فأقاموا قريبًا مِن

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) الترمذى (١٧٢٣)، والنسائى (٥٣١٧). صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٤٠٧).

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٥٢ بنحوه.

(٤) أى ابن إسحاق. المصدر السابق.

(٥) ما بين الحاصرتين كلام ابن هشام، كما فى السيرة.

(٦) يقد: يشقّ. انظر الوسيط (ق د د).

(٧) تقدم فى صفحة ٩.

شهرٍ، ثُم خَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ لحصارِ بنى قُرَيْظةَ فأقام عليهم خمسًا وعشرين ليلةً، ثُم نَزَلوا على حكمِ سعدٍ، فمات بعدَ حُكمِه عليهم بقليلٍ، فيكونُ ذلك فى أواخرِ ذى القَعْدةِ أو أوائلِ ذى الحِجَّةِ مِن سنةِ خمسٍ. واللَّهُ أعلمُ. وهكذا قال محمدُ بنُ إسحاقَ[1]: إنَّ فَتْحَ بنى قُرَيْظةَ كان فى ذى القَعْدةِ وصَدْرِ ذى الحِجَّةِ. قال[2]: ووَلِىَ تلك الحِجَّةَ المشركون.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: وقال حسَّانُ بنُ ثابتٍ[4] يَرْثِى سعدَ بنَ مُعاذٍ، رَضِى اللَّهُ عنه:

لقد سجَمَتْ مِن دَمْعِ عينىَ عَبْرةٌ ... وحُقَّ لعَيْنِى أن تَفِيضَ على سعدِ[5]

قَتيلٌ ثَوَى فى مَعْرَكٍ فُجِعَتْ به ... عيونٌ ذَوارِى الدمْعِ دائمةُ الوَجْدِ[6]

على ملَّةِ الرحمنِ وارِثِ جَنةٍ ... مع الشُّهَداءِ وَفْدُها أكْرَمُ الوَفْدِ

[٣/ ٢٩و] فإن تَكُ قد وَدَّعْتَنا[7] وتَرَكْتَنا ... وأمْسَيْتَ فى غَبْراءَ مُظْلِمةِ اللَّحْدِ[8]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٩.

(٢) أى ابن إسحاق. المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٢٦٩، ٢٧٠.

(٤) ديوان حسان ص ١١٤.

(٥) سجمت: أى سالت، يقال: سجم الدمع. إذا سال. والعَبرة: الدمعة. شرح غريب السيرة ٣/ ٢٨.

(٦) ثوى: أى أقام. والمعرك: موضع القتال فى الحرب. وذوارى الدمع: أى سائلة الدمع. والوجد: الحزن. المصدر السابق.

(٧) فى م: «وعدتنا».

(٨) فى غبراء: يعنى القبر. واللحد: ما يُلْحَد - أى يُشَقُّ - للميت فى جانب القبر. انظر المصدر السابق. والوسيط (ل ح د).

فأنت الذى يا سعدُ أُبْتَ[1] بمَشْهَدٍ كريمٍ وأثوابِ المكارِمِ والحمدِ[2]

بحُكْمِك فى حَيَّىْ قُرَيْظَةَ بالذى قضَى اللَّهُ فيهم ما قضَيْتَ على عَمْدِ

فوافقَ حُكْمَ اللَّهِ حُكْمُك فيهمُ ولم تَعْفُ إذ ذُكِّرْتَ ما كان مِن عهدِ

فإن كان رَيْبُ الدَّهْرِ أمْضاك فى الأُلَى[3] شَرَوْا هذه الدنيا بجَنَّاتِها الخُلْدِ

فنِعْمَ مَصيرُ الصادِقِين إذا دُعُوا إلى اللَّهِ يومًا للوَجاهةِ والقَصْدِ

---

(١) أبت : عُدتَ ورجعتَ .

(٢) فى م ، ص : « والمجد » . والمثبت موافق لما فى الديوان والسيرة .

(٣) الألى هنا بمعنى الذين . شرح غريب السيرة ٣/ ٢٨ .

فصلٌ فيما قيلَ مِن الأشعارِ فى الخندقِ وبنى قُرَيْظَةَ

قال البخارىُّ[1] : حدَّثنا حَجَّاجُ بنُ مِنهالٍ ، حدَّثنا شُعبةُ ، حدَّثنا عَدِىُّ بنُ ثابتٍ ، أنه سمِع البَراءَ بنَ عازِبٍ قال : قال النبىُّ ﷺ لحسانَ : « اهْجُهم - أو هاجِهم - وجبريلُ معك » .

قال البخارىُّ[2] : وزاد إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ ، عن الشَّيْبانىِّ ، عن عَدِىِّ بنِ ثابتٍ ، عن البَرَاءِ بنِ عازبٍ قال : قال النبىُّ ﷺ يومَ قُرَيْظةَ لحسانَ بنِ ثابتٍ : « اهْجُ المشركين ، فإنَّ جبريلَ معك » . وقد رَواه البخارىُّ أيضًا ، ومسلمٌ والنَّسائىُّ ، مِن طُرُقٍ ، عن شُعبةَ ، بدونِ الزيادةِ التى ذكَرها البخارىُّ يومَ بنى قُرَيْظةَ[3] .

قال ابنُ إسحاقَ ، رحِمه اللَّهُ[4] : وقال ضِرارُ بنُ الخطابِ بنِ مِرْداسٍ ، أخو بنى مُحارِبِ بنِ فِهْرٍ فى يومِ الخندقِ - قلتُ : وذلك قبلَ إسلامِه - :

ومُشْفِقةٍ تظُنُّ بنا الظُّنونا ... وقد قُدْنا عَرَنْدَسَةً طَحُونَا[5]

---

(١) البخارى (٤١٢٣) .

(٢) البخارى (٤١٢٤) .

(٣) البخارى (٣٢١٣، ٦١٥٣) ، ومسلم (٢٤٨٦) ، والنسائى فى الكبرى (٦٠٢٤، ٦٠٢٥) .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٤، ٢٥٥.

(٥) العرنْدَسة : الشديدة القوة ، ويعنى بها الكتيبة . والطحون : التى تطحن كل ما مرت به . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٣.

كـأنَّ زُهـاءَهـا[1] أُحُـدٌ إذا مـا ... بـدَتْ أركـانُـه لـلـنـاظـرِيـنَـا

تـرَى الأبْـدانَ فيهـا مُـسْبِـغـاتٍ ... على الأبطالِ واليَلَبَ الحَصِينَا[2]

[3]وجُرْدًا[3] كـالقِـداحِ مُـسَـوَّمـاتٍ ... نَـؤُمُّ بـهـا الـغُـواةَ الخَاطِـئِـينَا[4]

كـأنَّـهـمُ إذا صـالـوا وَصُـلْـنـا ... بـبـابِ الخَنْـدَقَـيْـن مُـصـافـحُـونـا

أُنـاسٌ لا نَـرَى فيهـم رَشِـيـدًا ... وقـد قـالـوا أَلَسْـنـا راشِـدِيـنـا

فـأحْـجَـرْنـاهـمُ شـهـرًا كَـرِيـتًـا ... وكـنَّـا فـوقَـهـم كـالـقـاهِـرِيـنَـا[5]

نُـراوِحُـهـم ونَـغْـدُو كـلَّ يـومٍ ... عليهـم فى السِّلاحِ مُـدَجَّـجِـينَا

بـأيْـدِيـنـا صَـوارِمُ مُـرْهَـفَـاتٌ ... نَـقُـدُّ بـهـا المَفـارِقَ والـشُّـئـونـا[6]

[٣/ ٢٩ظ] كأنَّ وَمِيضَهُنَّ مُعَرَّياتٍ ... إذا لاحـت بـأيْـدى مُـصْـلِـتِـينا[7]

وَمِـيـضُ عَـقِـيـقـةٍ[8] لمَعَتْ بليلٍ ... تـرَى فيهـا العَـقـائـقَ[9] مُـسْـتَـبِـينَـا

---

(١) زهاءها : أى تقدير عددها .

(٢) الأبدان هنا : الدروع . والمسبغات : الكاملة . واليلب : الترسة . وقيل : الدَّرَق . المصدر السابق ٣/ ١٣، ١٤. وانظر الروض الأنف ٦/ ٣٦٦.

(٣ - ٣) فى الأصل : « وخودا » .

(٤) الجرد : الخيل العتاق . والقداح : السهام . والمسومات : المرسلة . ونؤم : نقصد . شرح غريب السيرة ٣/ ١٤.

(٥) أحجرناهم : حصرناهم . وكريتا : تاما كاملا . انظر المصدر السابق .

(٦) الصوارم : السيوف . ومرهفات : قاطعة . وتقد : تقطع . والمفارق جمع مفرق ، وهو حيث يتفرق الشعر فى أعلى الجبهة . والشئون هنا : مجتمع العظام فى أعلى الرأس . المصدر السابق .

(٧) الوميض : اللمعان . والمصلت : الذى جرَّد سيفه من غمده . المصدر السابق .

(٨) العقيقة هنا : السحابة التى تنشق عن البرق . المصدر السابق .

(٩) العقائق : السيوف تلمع كالبروق . الوسيط (ع ق ق) .

فلَوْلا خَندقٌ كانوا لَدَيْه ... لَدمَّرْنا عليهم أجْمَعِينا

ولكن حالَ دونَهمُ وكانوا ... به مِن خَوْفِنا مُتَعَوِّذِينا

فإن نَرْحَلْ فإنَّا قد تَرَكْنا ... لدى أبْياتِكم[1] سعدًا رَهِينَا

إذا جَنَّ الظلامُ سمِعْتَ نَوْحَى[2] ... على سَعدٍ يُرَجِّعْن الحَنِينَا

وسوف نَزورُكم عمَّا قَريبٍ ... كما زُرْناكمُ مُتَوازِرِينَا[3]

بجَمْعٍ مِن كِنانةَ غيرِ عُزْلٍ ... كأُسْدِ الغابِ إذ حَمَتِ العَرِينَا[4]

قال[5] : فأجابه كعبُ بنُ مالكٍ [6]أخو بنى سَلِمَةَ[6] ، رضِى اللَّهُ عنه ، فقال :

وسائلةٍ تُسائِلُ ما لَقِينَا ... ولو شهِدَتْ رأَتْنا صابِرِينَا

صَبَرْنا لا نرَى للَّهِ عِدْلًا[7] ... على ما نَابَنا مُتَوَكِّلِينا

وكان لنا النبىُّ وَزِيرَ صِدْقٍ ... به نَعْلُو البَرِيَّةَ أجْمَعِينا

نُقاتِلُ مَعْشَرًا ظَلَموا وعَقُّوا ... وكانوا بالعَداوةِ مُرْصِدِينَا[8]

---

(١) فى الأصل : «أبنائكم» .

(٢) النوحى : جماعة النساء اللاتى تنحن . شرح غريب السيرة ٣/ ١٤.

(٣) متوازرين : متعاونين . المصدر السابق .

(٤) العزْل : الذين لا سلاح معهم . واحدهم أعزل . والغاب جمع غابة ، والعرين : موضع الأسد . واحدته عرينة . المصدر السابق .

(٥) أى ابن إسحاق . سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٥.

(٦ - ٦) زيادة من : الأصل ، م .

(٧) العدل : الشريك .

(٨) المرصد : المعدُّ للأمر ، يقال : أرصدت لهذا الأمر كذا وكذا . أى أعددته . شرح غريب السيرة ٣/ ١٤، ١٥.

نُعاجِلُهم[1] إذا نهَضوا إلينا ... بضَرْبٍ يُعْجِلُ المُتَسَرِّعِينَا

تَرانا فى فَضافِضَ سابِغاتٍ ... كغُدْرانِ الملَا مُتَسَرْبِلِينَا[2]

وفى أيمانِنا بِيضٌ خِفافٌ ... بها نَشْفِى مِرَاحَ[3] الشاغِبِينَا

ببابِ الخَنْدَقَيْن كأنَّ أُسْدًا ... شَوابِكُهنَّ[4] يَحْمِينَ العَرِينَا

فوارِسُنا إذا بكَروا وراحوا ... على الأعداءِ شُوسًا[5] مُعْلِمِينَا

لنَنْصُرَ أحمدًا واللَّهَ حتى ... نكونَ عبادَ صِدْقٍ مُخْلِصِينَا

ويَعْلَمَ أهلُ مَكَّةَ حينَ ساروا ... وأحْزابٌ أتَوْا مُتَحَزِّبِينَا

بأنَّ اللَّهَ ليس له شريكٌ ... وأنَّ اللَّهَ مَوْلَى المُؤْمِنِينَا

[٣/٣٠و] فإما تَقْتُلوا سعدًا سَفاهًا ... فإنّ اللَّهَ خيرُ القادِرِينَا

سيُدْخِلُه جِنانًا طَيِّباتٍ ... تكونُ مُقامَةً للصَّالحِينا

كما قد رَدَّكم فَلًّا شَرِيدًا[6] ... بغيظِكُمُ خَزايا خائِبِينا

خَزايا لم تَنالوا ثَمَّ خيرًا ... وكِدْتم أن تكُونوا دامِرِينَا[7]

---

(١) فى م: «نعالجهم».

(٢) الفضافض هنا: الدروع المتسعة. وسابغات: كاملة. والغدران: جمع غدير. والملا: المتسع من الأرض، وهو مقصور. ومتسربلون: لابسون للدروع. شرح غريب السيرة ٣/ ١٥.

(٣) فى الأصل: «مراج»، وفى ص: «مزاج». والمراح: النشاط. المصدر السابق.

(٤) فى الأصل: «سوابلهن». والشوابك تتشبث بما تأخذ فلا يُفْلِت منها. المصدر السابق.

(٥) الشوس: جمع أَشْوَس، وهو الذى ينظر نظر المتكبر بمؤخر عينه. المصدر السابق.

(٦) الفل: القوم المنهزمون. الشريد: الطريد. المصدر السابق.

(٧) دامرين: أى هالكين، من الدمار وهو الهلاك. المصدر السابق.

بريحٍ عاصفٍ هَبَّتْ عليكم فكنتُم تحتَها مُتَكَمِّهينَا[1]

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وقال عبدُ اللَّهِ بنُ الزِّبَعْرَى السَّهْمِيُّ فى يومِ الخندقِ - قلتُ : وذلك قبلَ أن يُسْلِمَ - :

حَيِّ الدِّيارَ مَحا مَعارِفَ رَسْمِها طولُ البِلَى وتَراوُحُ الأحْقابِ

فكأنما كتَبَ اليهودُ رُسومَها إلا الكَنِيفَ ومَعْقِدَ الأطْنابِ[3]

قفْرًا كأنَّك لم تَكُنْ تَلْهُو بها فى نِعْمةٍ بأوانِسٍ أتْرابِ

فاتْرُكْ تَذَكُّرَ ما مَضَى مِن عِيشَةٍ ومَحَلَّةٍ خَلَقِ المُقامِ يَبَابِ

واذْكُرْ بَلاءَ مَعاشِرٍ واشْكُرْهمُ ساروا بأجْمعِهم مِن الأنْصابِ[4]

أنصابِ مكةَ عامِدِين ليَثْرِبٍ فى ذى غَياطِلَ جَحْفَلٍ جَبْجابِ[5]

يَدَعُ الحُزونَ مَناهجًا معلومةً فى كلِّ نَشْزٍ ظاهرٍ وشِعابِ[6]

فيها الجِيادُ شَوازِبٌ مجنوبةٌ قُبُّ البُطونِ لَواحِقُ الأقْرابِ[7]

---

(١) فى الأصل : «متهكمينا»، وفى ص : «متكمينا». والمتكمِّه : الأعمى. شرح غريب السيرة ٣/ ١٥.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٦ - ٢٥٨.

(٣) الكنيف : يعنى به الحظيرة والزَّرْب الذى يصنع للإبل. والأطناب : الحبال التى تُشَد بها الأخبية وبيوت العرب. شرح غريب السيرة ٣/ ١٦.

(٤) الأنصاب هنا : الحجارة التى يُعْلَم بها الحرم. المصدر السابق.

(٥) ذو غياطل : يعنى جيشا كثير الأصوات، والغياطل جمع غَيْطَلة، وهى الصوت هنا. والجحفل : الجيش الكثير. وجبجاب : كثير أيضا. المصدر السابق.

(٦) الحزون : جمع حَزْن، وهو ما ارتفع من الأرض. والمناهج : جمع مَنْهَج، وهو الطريق البَيِّن. والنشْز : المرتفع من الأرض، ويقال فيه : نَشَز أيضا. المصدر السابق.

(٧) الشوازب : الضامرة. ومجنوبة : مَقُودة. وقب : أى ضامرة. ولواحق : ضامرة أيضا. والأقراب : جمع قِرْب، وهو الخاصرة وما يليها. المصدر السابق.

مِن كلِّ سَلْهَبَةٍ وأجْرَدَ سَلْهَبٍ كالسِّيدِ بادرَ غَفْلَةَ الرُّقَّابِ[1]

جيشٌ عُيَيْنَةُ قاصِدٌ بلِوائِه فيه وصَخْرٌ قائدُ الأحْزابِ

قَرْمانِ[2] كالبَدْرَيْن أصْبَحَ فيهما غَيْثُ الفَقيرِ ومَعْقِلُ الهُرَّابِ

حتى إذا وَرَدوا المَدِينةَ وارْتَدَوْا للمَوْتِ كلَّ مُجَرَّبٍ قَضَّابِ[3]

شهرًا وعشْرًا قاهرين محمدًا وصِحابُه فى الحربِ خيرُ صِحابِ

نادَوْا برِحْلتِهم صَبِيحةَ قُلْتُمُ كِدْنا نَكونُ بها مع الخُيَّابِ

لولا الخنادِقُ غادَرُوا مِن جَمْعِهم قَتْلَى لطَيْرٍ سُغَّبٍ[4] وذِئابِ

قال[5] : فأجابه حسانُ بنُ ثابتٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، فقال[6] :

هل رَسْمُ دَارِسَةِ المُقامِ يَبابِ مُتَكلِّمٌ لمُحاوِرٍ بجوابِ

قَفْرٌ عَفا رِهَمُ السَّحابِ رُسومَه وهُبوبُ كُلِّ مُطِلَّةٍ مِرْبابِ[7]

ولقد رأيْتُ بها الحُلولَ[8] يَزِينُهم بِيضُ الوُجوهِ ثَواقبُ الأحْسابِ

[٣/ ٣٠ظ] فدَعِى الدِّيارَ وذِكْرَ كُلِّ خَريدَةٍ بَيْضاءَ آنِسةِ الحديثِ كَعابِ[9]

---

(١) السلهبة : الطويلة . والسِّيد : الذئب . شرح غريب السيرة ٣/١٦ .

(٢) قرمان : سَيِّدان .

(٣) مجرب قضاب : سيف قاطع . المصدر السابق .

(٤) سغب : جائعة . المصدر السابق .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٨، ٢٥٩.

(٦) ديوان حسان ص ١١٩، ١٢٠.

(٧) الرهم جمع رِهْمَة . وهو المطر . مرباب : دائمة ثابتة . شرح غريب السيرة ٣/ ١٧.

(٨) الحلول : البيوت المجتمعة . المصدر السابق .

(٩) الخريدة : المرأة الناعمة الحيية . والكعاب : التى نهَد ثديها فى أول ما يَنْهَد . المصدر السابق .

واشْكُ الهمومَ إلى الإلهِ وما تَرَى ... مِن معشرٍ ظَلَموا الرسولَ غِضابِ

ساروا بجَمْعِهِمُ[1] إليه وألَّبوا ... أهلَ القُرَى وبَوادِيَ الأعرابِ

جيشٌ عُيَيْنةُ وابنُ حَرْبٍ فيهمُ ... مُتَخَمِّطون بحَلْبةِ الأحزابِ[2]

حتى إذا وَرَدوا المدينةَ وارْتَجَوْا ... قَتْلَ الرسولِ ومَغْنَمَ الأسلابِ

وغدَوْا علينا قادِرين بأيْدِهم[3] ... رُدُّوا بغَيْظِهِمُ على الأعقابِ

بهُبوبِ مُعْصِفةٍ تُفَرِّقُ جَمْعَهم ... وجنودِ ربِّك سيدِ الأَرْبابِ

فكفَى الإلهُ المؤمنين قِتالَهم ... وأثابهم فى الأجرِ خيرَ ثوابِ

مِن بعدِ ما قَنَطوا ففرَّق جمعَهم ... تنزيلُ نصْرِ مَليكِنا الوهَّابِ

وأقَرَّ عينَ محمدٍ وصِحابِه ... وأذَلَّ كلَّ مُكَذِّبٍ مُرْتابِ

عاتى الفؤادِ مُوَقَّعٍ[4] ذى رِيبةٍ ... فى الكُفْرِ ليس بطاهرِ الأثوابِ

عَلِقَ الشقاءُ بقلبِه ففؤادُه ... فى الكُفْرِ آخرَ هذه الأحْقابِ

قال[5] : وأجابه كعبُ بنُ مالكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، أيضًا فقال :

أبْقَى لنا حَدَثُ الحُروبِ بَقيَّةً ... مِن خيرِ نِحْلةِ ربِّنا الوَهَّابِ

---

(١) فى م ، والسيرة : « بأجمعهم » .

(٢) المتخمطون : المختلطون ، ويقال : المتخمط : الشديد الغضب المتكبر . والحلبة : جماعة الخيل التى تعد للسباق . شرح غريب السيرة ٣/ ١٧، ١٨.

(٣) الأيْدُ : القوة . المصدر السابق ٣/ ١٨.

(٤) موقع : أى ذو عيب ، وأصله من التوقيع فى ظهر الدابة ، وهو انسلاخ يكون فيه . المصدر السابق .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٩، ٢٦٠.

بَيْضاءَ مُشْرِفَةَ الذُّرَى ومَعاطِنًا ... حُمَّ الجُذُوعِ غَزِيرةَ الأحْلابِ[1]

كاللُّوبِ يُبْذَلُ جَمُّها وحَفِيلُها ... لِلجارِ وابنِ العمِّ والمُنْتابِ[2]

ونَزائعًا[3] مِثْلَ السِّراحِ[4] نَمَى بها ... عَلَفُ الشَّعِيرِ وجَزَّةُ المِقْضابِ[5]

عَرِيَ الشَّوَى منها وأردف نَحْضَها ... جُرْدَ المُتُونِ وسائرِ الآرابِ[6]

قُودًا تَراحُ إلى الصِّياحِ[7] إذا غدَت ... فِعْلَ الضَّراءِ تَراحُ للكَلَّابِ[8]

وتَحُوطُ سائمةَ الديارِ وتارةً ... تُرْدِي العِدَا وتَئُوبُ بالأسلابِ

حُوشَ الوحوشِ مُطارَةً عندَ الوَغَى ... عُبْسَ اللِّقاءِ مُبِينةَ الإنجابِ[9]

عُلِفت على دَعَةٍ فصارت بُدَّنًا ... دُخْسَ البَضِيعِ خَفِيفةَ الأقْصابِ[10]

---

(١) حم : أى سود . ويعنى بالجذوع : الأعناق . والأحلاب : ما يحلب منها . شرح غريب السيرة ٣/ ١٩.

(٢) اللوب جمع لُوبة : وهى الحَرَّة ، والحرة : أرض ذات حجارة سود . وجمها : ما اجتمع من لبنها . وكذلك حفيلها . والمنتاب : الزائر . المصدر السابق .

(٣) فى الأصل : « توابعا » . ونزائعا : يعنى الخيل العربية التى نزعت من الأعداء . الروض الأنف ٦/ ٣٧١.

(٤) فى م ، ص : « السراج » . قال السهيلى : السراج بالجيم ، كذا وقع فى الأصل أى كل واحد منها ، كالسراج . ووقع فى الحاشية بالحاء ، وفسره فقال : جمع سِرْحان ، وهو الذئب . الروض الأنف ٦/ ٣٧١.

(٥) جزة المقضاب : يعنى ما يُجَزُّ لها من النبات فتَطعَمه . شرح غريب السيرة ٣/١٩ .

(٦) الشوى : القوائم . والنحض : اللحم . والآراب : المفاصل ، واحدها إرْب . الروض الأنف ٦/ ٣٧١.

(٧) فى النسخ : « الصباح » . والمثبت من السيرة .

(٨) قودا : طوال الأعناق . وتَراح : أى تنشط . والضراء : الكلاب الضارية بالصيد . والكَلَّاب : الصائد صاحب الكِلاب . الروض الأنف ٣/ ٣٧١، وشرح غريب السيرة ٣/ ١٩.

(٩) حوش : نافرة . ومطارة : مستخفة . والإنجاب : الكرم والعِتق . المصدر السابق .

(١٠) دخس : كثيرة اللحم . والبضيع : اللحم . والأقصاب : الأمعاء ، جمع قصب . انظر المصدر السابق .

يَغْدُون بالزَّغْفِ المُضاعَفِ شَكُّه ... وبمُتْرَصاتٍ فى الثِّقافِ صِيابِ[1]

[٣/ ٣١و] وصَوارمٍ نَزَع الصَّياقِلُ عَلْبَها[2] ... وبكلِّ أرْوَعَ ماجِدِ الأنسابِ

يَصِلُ اليَمينَ بمارِنٍ مُتقارِبٍ ... وُكِلتْ وَقِيعتُه إلى خَبَّابِ[3]

وأغَرَّ أزْرقَ فى القَناةِ كأنَّه ... فى طُخْيَةِ الظَّلْماءِ ضَوْءُ شِهابِ[4]

وكَتيبةٍ يَنْفِى القِرانَ قَتِيرُها ... وتَرُدُّ حَدَّ قَواحِزِ النُّشَّابِ[5]

جَأْوَى مُلَمْلِمَةٍ كأنَّ رماحَها ... فى كلِّ مَجْمعةٍ ضَرِيمَةُ غابِ[6]

تَأْوِى إلى ظِلِّ اللِّواءِ كأنَّه ... فى صَعْدةِ الخَطِّىِّ فَيْءُ عُقابِ[7]

أعْيَتْ أبا كَرِبٍ وأعْيَت تُبَّعًا ... وأَبَت بَسالَتُها على الأعرابِ[8]

---

(١) الزغف : الدروع اللينة . والشك : النسج . والمترصات : الشديدات ، يعنى رماحا . والثقاف : الخشبة التى تُقَوَّم فيها الرماح . وصياب : أى صائبة . شرح غريب السيرة ١٩/٣ .

(٢) فى الأصل : « غلتها » . وفى م ، ص ، والسيرة ، وشرح غريب السيرة : « غلبها » . والمثبت من الروض الأنف ٦/ ٣٧٢. وانظر اللسان (ع ل ب) .

وعلبها : جُشأتُها - أى صلابتها - وخشونة درئها . الروض الأنف ٦/ ٣٧٢.

(٣) المارن : الرمح اللين . ووقيعته : أى صَنْعَته وتَطْريقُه وتحديده ، وخباب : اسم حدّاد . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٩.

(٤) أغر أزرق : يعنى سِنانا . والطخية : شدة السواد . المصدر السابق .

(٥) القران : تقارن النبل . والقتير : مسامير حَلَق الدرع . والقواحز : من قَحَز السهم إذا شخص ؛ أى ارتفع . والنشاب : السهام . انظر المصدر السابق ، واللسان (ق ح ز) ، (ش خ ص) ، (ن ش ب) .

(٦) الجأواء : التى يخالط سوادَها حمرةٌ ، وقصرها هنا ضرورة . وململمة : مجتمعة . والضريمة : اللهب المتوقد . والغاب : الشجر الملتف . شرح غريب السيرة ٣/ ٢٠.

(٧) الصعدة : القناة المستوية . والخطى : الرماح . والفيء : الظل . والعقاب : العَلَم الضخم . المصدر السابق . واللسان (ع ق ب) .

(٨) أبو كرب وتبع : ملكان من ملوك اليمن . وبسالتها : شدتها وكراهيتها . شرح غريب السيرة ٣/ ٢٠.

ومَواعظٌ مِن ربِّنا نُهْدَى بها ... بلسانِ أَزْهَرَ[1] طَيِّبِ الأثوابِ

عُرِضَت علينا فاشتَهَيْنا ذِكْرَها ... مِن بعدِ ما عُرِضَت على الأحْزابِ

حِكَمًا يَراها المجرمون بزَعْمِهم ... حَرَجًا[2] ويَفْهَمُها ذَوُو الألْبابِ

جاءت سَخِينةُ كي تُغالِبَ ربَّها ... فلَيُغْلَبَنَّ مُغالِبُ الغَلَّابِ

قال ابنُ هشامٍ[3] : حدَّثنى مَن أَثِقُ به ، حدَّثنى عبدُ الملكِ بنُ يَحيى بنِ عَبَّادِ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له لمَّا سمِع منه هذا البيتَ : « لقد شكَرك اللَّهُ يا كعبُ على قولِك هذا » .

قلتُ : ومُرادُه بسَخِينةَ قُريشٌ ، وإنما كانت العربُ تُسَمِّيهم بذلك لكثرةِ أكْلِهم الطعامَ السُّخْنَ ، الذى لا يَتَهَيَّأُ لغيرِهم غالبًا مِن أهلِ البَوادِى . فاللَّهُ أعلمُ .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وقال كعبُ بنُ مالكٍ أيضًا :

مَن سَرَّه ضَرْبٌ يُمَعْمِعُ[5] بعضُه ... بَعْضًا كمَعْمَعةِ الأَباءِ[6] المُحْرَقِ

فلْيَأْتِ مَأْسَدةً تَسُنُّ سيوفَها ... بينَ المَذَادِ وبينَ جِزْعِ الخندقِ[7]

---

(١) أزهر : أبيض . شرح غريب السيرة ٣/ ٢٠ .

(٢) الحرج هنا : الحرام الضيق . المصدر السابق .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٦١.

(٤) المصدر السابق ٢/ ٢٦١ - ٢٦٣.

(٥) المعمعة : صوت التهاب النار وحريقها . شرح غريب السيرة ٣/ ٢٠.

(٦) فى الأصل ، م : « الإناء » . والأباء : القَصَب ، واحدتها أَباءة . الروض الأنف ٦/ ٣٧٤.

(٧) المأسدة : هى الأرض الكثيرة الأُسْد ، ويجوز أن يكون مأسدة جمع أَسَد . انظر المصدر السابق . والمذاد : موضع . والجزع : الجانب . شرح غريب السيرة ٣/ ٢٠.

دَرِبوا بضَرْبِ المُعْلِمين وأسلَموا مُهَجاتِ أنفسِهم لربِّ المشرقِ

فى عُصْبَةٍ نَصَرَ الإلهُ نبيَّه بهمُ وكان بعبدِه ذا مَرْفَقِ

فى كلِّ سابغةٍ[1] يَحُطُّ[2] فُضُولُها كالنِّهْيِ هَبَّت رِيحُه المُتَرَقْرِقِ[3]

بيضاءَ مُحْكَمةٍ كأنَّ قَتِيرَها حَدَقُ الجَنادِبِ ذاتَ شَكٍّ مُوثَقِ[4]

جَدْلاءَ يَحْفِزُها نِجادُ مُهَنَّدٍ صافى الحَدِيدةِ صارِمٍ ذى رَوْنَقِ[5]

[٣/ ٣١ظ] تلكم مع التَّقْوَى تكونُ لِباسَنا يومَ الهِياجِ وكلَّ ساعةِ مَصْدَقِ

نَصِلُ السيوفَ إذا قَصُرْنَ بخَطْوِنا قُدُمًا ونُلْحِقُها إذا لم تَلْحَقِ

فترَى الجَماجمَ ضاحِيًا هاماتُها بَلْهَ[6] الأُكُفَّ كأنها لم تُخْلَقِ

نَلْقَى العدُوَّ بفَخْمَةٍ مَلْمُومةٍ تَنْفِى الجُموعَ كقَصْدِ رأسِ المُشْرِقِ[7]

---

(١) السابغة: الدروع الكاملة.

(٢) فى الأصل: «بحط». وفى م، ص، والسيرة: «تخط». والمثبت - وهو لفظ إحدى نسخ السيرة - من شرح غريب السيرة ٣/ ٢١. ويحط فضولها: يَنْجَرُّ على الأرض ما فَضِل منها. شرح غريب السيرة ٣/ ٢١.

(٣) النهى: الغدير من الماء. والمترقرق: صفة للنهى، وهو الذى تُصَفِّقه الريح فيجىء ويذهب. انظر المصدر السابق.

(٤) حدق الجنادب: عيون ذكور الجراد. والشك هنا: إحكام السَّرْد. المصدر السابق.

(٥) جدلاء: من الجَدْل، وهو قوة الفَتْل، أى الدرع المحكمة النسج. ويحفزها: يرفعها ويشمرها. والنجاد: حمائل السيف. الروض الأنف ٦/ ٣٧٥. وشرح غريب السيرة ٣/ ٢١.

(٦) بله: من أسماء الأفعال بمعنى: دَعْ واتْرُكْ، تقول: بَلْهَ زيدًا. وقد يوضع موضع المصدر ويضاف فيقال: بَلْهَ زيدٍ؛ أى تَرْكَ زيدٍ. النهاية ١/ ١٥٤، ١٥٥.

ومعنى البيت، كما فى اللسان: هى تقطع الهام، فدع الأكف، أى هى أجدر أن تقطع الأكف. اللسان (ب ل هـ).

(٧) فخمة ملمومة: أى كتيبة مجموعة. والمشرق: اسم جبل. شرح غريب السيرة ٣/ ٢١.

ونُعِدُّ للأعداءِ كلَّ مُقَلَّصٍ ... وَرْدٍ ومَحْجُولِ القَوائمِ أبْلَقِ[1]

تَرْدِى بفُرْسانٍ كأَنَّ كُماتَهم ... عندَ الهِياجِ أُسُودُ طَلٍّ مُلْثِقِ[2]

صُدُقٍ يُعاطُون الكُماةَ حُتوفَهم ... تحتَ العَمايةِ بالوَشيجِ المُزْهِقِ[3]

أمَر الإلهُ برَبْطِها لعدُوِّه ... فى الحربِ إن اللَّهَ خيرُ مُوَفِّقِ

لتكونَ غَيْظًا للعدُوِّ وحُيَّطًا ... للدارِ إن دَلَفت خُيولُ النُّزَّقِ[4]

ويُعينُنا اللَّهُ العزيزُ بقوةٍ ... منه وصدقِ الصبرِ ساعةَ نَلْتَقى

ونُطِيعُ أمْرَ نبيِّنا ونُجِيبُه ... وإذا دَعا لكَرِيهةٍ لم نُسْبَقِ

ومتى (٥يُنَادِ إلى الشدائدِ٥) نَأْتِها ... ومتى نَرَ الحَوْماتِ فيها نُعْنِقِ[6]

مَن يَتَّبِعْ قولَ النبىِّ فإنه ... فينا مُطاعُ الأمْرِ حَقٌّ مُصَدَّقِ

فبذاك ينْصُرُنا ويُظْهِرُ عِزَّنا ... ويُصِيبُنا مِن نَيْلِ ذاك بِرِفْقِ

إن الذين يُكَذِّبون محمدًا ... كفَروا وضَلُّوا عن سبيلِ المُتَّقِى

---

(١) المقلص : يعنى فرسا خفيفا مُشمِّرا . وفرس وَرْد : لونه أحمر ، يضرب إلى صفرة . ومحجول القوائم أبلق : ما يكون البَلَق - وهو السواد والبياض - فى قوائمه الأربع ، ولا يقال له ذلك حتى يبلغ البياض ثلث الوظيف أو نصفه أو ثلثيه . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ٢١، واللسان (و ر د) ، (ب ل ق) ، (ح ج ل) .

(٢) تردى : تسرع . والكماة : الشجعان . والطل : الضعيف من المطر . شرح غريب السيرة ٣/ ٢١. واللُّثَق : ما يكون عن الطل من زَلَقٍ وطين ، والأُسْد أَجْوَع ما تكون وأجرأ فى ذلك الحين . الروض الأنف ٣/ ٣٧٦.

(٣) العماية : سحابة الغبار وظِلُّه . والوشيج : الرماح . شرح غريب السيرة ٣/ ٢١.

(٤) حيط : جمع حائط ، وهو اسم الفاعل من حاط يحوط . والنزق : جمع نازق ، وهو الغاضب ، السيِّئ الخلق . المصدر السابق ٣/ ٢٢.

(٥ - ٥) فى الأصل ، ص : « ننادى للشدائد » ، وفى م : « ينادى للشدائد » . والمثبت من السيرة .

(٦) نعنق : نسرع .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وقال كعبُ بنُ مالكٍ أيضًا :

لقد عَلِم الأحزابُ حين تألَّبوا[2] عـلينا ورامـوا دِينَنا مـا نُـوادِعُ

أَضامِيمُ[3] مِن قيسِ بنِ عَيْلانَ أصْفَقَت وخِنْدِفَ لم يَدْروا بما هو واقِعُ

يَذُودُوننـا عـن دينِنا ونَذُودُهـم عن الكفرِ والرحمنُ راءٍ وسامِعُ

إذا غايظونا فى مَقامٍ أعاننـا على غيظِهم نَصْرٌ مِن اللَّهِ واسِعُ

وذلك حِفظُ اللَّهِ فينا وفضلُه علينا ومَن لم يَحْفَظِ اللَّهُ ضائعُ

هدانا لدينِ الحقِّ واختاره لنا وللَّهِ فوقَ الصانِعِين صنائعُ[4]

قال ابنُ هشامٍ : وهذه الأبياتُ فى قصيدةٍ له . يعنى طويلةً .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وقال [٣/٣٢و] حسانُ بنُ ثابتٍ فى مَقْتَلِ بنى قُرَيْظةَ[6] :

لقد لَقِيَت قُرَيظةُ ما سآها[7] وما وجَدَت لذُلٍّ مِن نَصِيرِ

أصـابَـهـمُ بَـلاءٌ كـان فيهِ سِوى ما قَد أصاب بنى النَّضِيرِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٦٣.

(٢) تألبوا : تجمعوا .

(٣) واحد الأضاميم : إضْمامة ، وهو كل شيء مجتمِع . الروض الأنف ٦/ ٣٧٧.

(٤) فى الأصل ، م : « صانع » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧١.

(٦) ديوان حسان ص ٢٤٥.

(٧) فى الأصل : « ثناها » ، وفى م : « ساءها » . وما سآها : أراد ما ساءها ، فقلب ، والعرب تفعل ذلك فى بعض الأفعال ، يقولون : رأى ، وراءَى . فى معنى واحد على جهة القلب . شرح غريب السيرة ٣/ ٣٠.

غَداةَ أتاهُمُ يَهْوِى إليهم رسولُ اللَّهِ كالقمرِ المنيرِ
له خيلٌ مُجَنَّبةٌ تَعادَى بفُرْسانٍ عليها كالصقورِ
ترَكْناهم وما ظَفِروا بشىءٍ دِماؤُهمُ عليها كالعَبيرِ
فهم صَرْعَى تَحُومُ الطيرُ فيهم كذاك يُدانُ ذو العَنَدِ الفَجُورِ[1]
فأنْذِرْ مثلَها نُصْحًا قُريشًا مِن الرحمنِ إن قَبِلت نَذِيرى

قال[2]: وقال حسانُ بنُ ثابتٍ أيضًا فى بنى قُرَيظةَ[3]:

تَفاقَدَ[4] معشرٌ نصَروا قريشًا وليس لهم ببَلْدتِهم نَصِيرُ
همُ أُوتُوا الكتابَ فضَيَّعوه وهم عُمْىٌ مِن التوراةِ بُورُ
كفَرْتُم بالقُرانِ وقد أُتِيتُم بتصديقِ الذى قال النذيرُ
فهان على سَراةِ بنى لُؤَىٍّ حَرِيقٌ بالبُوَيْرةِ[5] مُسْتطِيرُ

فأجابه أبو سُفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ فقال:

أدام اللَّهُ ذلك مِن صَنِيعٍ وحَرَّق فى طَوائِفِها السعِيرُ
ستَعْلَمُ أيُّنا منها بنُزْهٍ[6] وتَعْلَمُ أىَّ أرْضَيْنا تَضِيرُ

---

(١) تحوم الطير: تستدير بهم. ويدان أى يُجْزَى. والعند: الخروج عن الحق. والفَجور من الفُجُور، وخفضه هنا على الجوار، وقد كان يجوز فيه الرفع على الإقواء فى القوافى. شرح غريب السيرة ٣/ ٣٠.
(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٢.
(٣) ديوان حسان ص ٢٥٣.
(٤) فى م: «تعاقد». وتفاقد: أى فقَد بعضهم بعضا، وهو دعاء عليهم. شرح غريب السيرة ٣/ ٣١.
(٥) البويرة: موضع بنى قريظة. المصدر السابق.
(٦) النزه: البُعْد. المصدر السابق.

فلو كان النَّخيلُ بها رِكابًا لقالوا لا مُقامَ لكم فسِيرُوا

قلتُ: وهذا قاله أبو سفيانَ بنُ الحارثِ قبلَ أن يُسْلِمَ، وقد تقَدَّم فى «صحيحِ البخارىِّ» بعضُ هذه الأبْياتِ.

وذكَر ابنُ إسحاقَ جوابَ حسَّانَ فى ذلك لجَبَلِ بنِ جَوَّالٍ الثعلبىِّ[1]، تَرَكْناه قصْدًا.

قال ابنُ إسحاقَ[2]: وقال حسانُ بنُ ثابتٍ أيضًا يَبْكِى سعدًا وجماعةً ممن اسْتُشْهِد يومَ بنى قُرَيْظَةَ[3]:

أَلَا يا لَقومى هل لِمَا حُمَّ[4] دافعُ وهل ما مَضَى مِن صالحِ العيشِ راجِعُ

تذكَّرْتُ عصْرًا قد مَضَى فتَهافَتَت بناتُ الحَشَا وانهَلَّ منى المَدامِعُ[5]

صَبابةُ وَجْدٍ ذكَّرَتْنِىَ إِخْوةً وقَتْلَى مَضَى فيها طُفَيْلٌ ورافِعُ

[٣/ ٣٢ظ] وسعدٌ فأَضْحَوا فى الجِنانِ وأَوْحَشَتْ منازِلُهم فالأرضُ منهم بَلاقِعُ[6]

وفَوْا يومَ بدرٍ للرسولِ وفوقَهم ظِلالُ المَنايا والسيوفُ اللَّوامِعُ

دَعا فأجابوه بحَقٍّ وكلُّهم مُطِيعٌ له فى كلِّ أمْرٍ وسامِعُ

فما نَكَلوا حتى تَوالَوا جماعةً ولا يَقْطَعُ الآجالَ إلّا المَصارِعُ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٢، ٢٧٣.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٢٧٠، ٢٧١.

(٣) ديوان حسان ص ٢٤١، ٢٤٢.

(٤) حُم: قُدِّر.

(٥) فتهافتت: سقطت بسرعة. وبنات الحشا: يعنى قلبه وما اتصل به. شرح غريب السيرة ٣/ ٢٩.

(٦) بلاقع: أى قفار خالية. المصدر السابق.

لأنهمُ يَرْجُون منه شَفاعةً إذا لم يَكُنْ إلا النبيُّون شافعُ

فذلك يا خيرَ العبادِ بَلاؤُنا إجابَتُنا للَّهِ والموتُ ناقِعُ[1]

لنا القَدَمُ الأُولى إليك وخَلْفُنا[2] لأَوَّلِنا فى ملةِ اللَّهِ تابِعُ

ونعْلَمُ أن المُلْكَ للَّهِ وحدَه وأنَّ قضاءَ اللَّهِ لا بُدَّ واقِعُ

---

(١) ناقع: ثابت. شرح غريب السيرة ٣/ ٢٩.

(٢) خلفنا: آخرنا. المصدر السابق.

مقتلُ أبى رافعٍ

[1] عبدِ اللَّهِ - ويقالُ [1] : [2] سلَّامٌ - بنِ أبى الحُقَيْقِ [2] اليهودىِّ ، [2] لعنه اللَّهُ ، وكان فى قصرٍ له فى أرضِ خَيْبَرَ ، وكان تاجرًا مشهورًا بأرضِ الحجازِ [2] .

قال ابنُ إسحاقَ [3] : ولما انقَضَى شأنُ الخندقِ وأمْرُ بنى قُرَيْظةَ ، وكان سَلَّامُ ابنُ أبى الحُقَيْقِ - وهو أبو رافعٍ - فيمَن حَزَّب الأحزابَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكانت الأوسُ قبلَ أُحُدٍ قد قتَلت كعبَ بنَ الأشْرفِ ، فاسْتَأْذَنَ الخزرجُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى قتلِ سَلَّامِ بنِ أبى الحُقَيْقِ وهو بخَيْبَرَ ، فأذِن لهم .

قال ابنُ إسحاقَ [4] : فحدَّثنى محمدُ بنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، قال : وكان مما صنَع اللَّهُ لرسولِه ﷺ أنَّ هذين الحيَّيْنِ مِن الأنصارِ ؛ الأوسَ والخزرجَ ، كانا يتَصاوَلان مع رسولِ اللَّهِ ﷺ تَصَاوُلَ الفَحْلَيْنِ [5] ، لا تَصْنَعُ الأوسُ شيئًا فيه غَناءٌ [6] عن رسولِ اللَّهِ ﷺ إلَّا قالت الخزرجُ : واللَّهِ لا يَذْهَبون بهذه فَضْلًا علينا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ [7] وفى الإسلامِ [7] . فلا ينْتَهون حتى يُوقِعوا مثلَها ، وإذا فعلتِ الخزرجُ شيئًا قالت الأوسُ

(١ - ١) زيادة من : ا ١٥، ص .

(٢ - ٢) ليست فى : م .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٣.

(٤) المصدر السابق ٢/ ٢٧٣ - ٢٧٥.

(٥) يقال : تصاول الفحلان ، إذا حمل هذا على هذا وهذا على هذا . شرح غريب السيرة ٣/ ٣٢.

(٦) غناء : أى منفعة ودفع عنه ﷺ . المصدر السابق .

(٧ - ٧) سقط من : ا ١٥، م .

مثلَ ذلك . قال : ولما أصابت الأوسُ كعبَ بنَ الأشْرفِ فى عَداوتِه لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، قالت الخزرجُ : واللَّهِ لا يَذْهَبون بها فَضْلًا علينا أبدًا . قال : فتذاكَروا مَن رجلٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ فى العَداوةِ [1]كابنِ الأشْرفِ[1] ، فذكَروا ابنَ أبى الحُقَيْقِ ، وهو بخَيْبَرَ ، فاسْتَأْذنوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى قتلِه ، فأذِن لهم ، فخرَج إليه[2] مِن الخزرجِ مِن بنى سَلِمَةَ خمسةُ نَفَرٍ ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ عَتِيكٍ ، ومسعودُ بنُ سِنانٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أُنَيْسٍ ، وأبو [٣/٣٣و] قَتادةَ الحارثُ بنُ رِبْعىٍّ ، وخُزاعىُّ بنُ أسْودَ ، حليفٌ لهم مِن أسْلَمَ ، فخرَجوا ، وأمَّر عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ بنَ عَتِيكٍ ، ونهاهم أن يَقْتُلوا وَليدًا أو امرأةً ، فخرَجوا ، حتى إذا قدِموا خَيْبَرَ ، أتَوا دارَ ابنِ أبى الحُقَيْقِ ليلًا ، فلم يَدَعوا بيتًا فى الدارِ إلَّا أغْلَقوه على أهلِه . قال : وكان فى عُلِّيَّةٍ[3] ، له إليها عَجَلةٌ[4] . قال : فأسْنَدوا[5] إليها حتى قاموا على بابِه ، فاسْتَأْذنوا ، فخرَجت إليهم امرأتُه فقالت : من[6] أنتم ؟ قالوا : أُناسٌ مِن العربِ نَلْتَمِسُ المِيرةَ . قالت : ذاكم صاحبُكم فادْخُلوا عليه . قال : فلما دخَلْنا أغْلَقْنا علينا وعليه[7] الحُجْرةَ ؛ تَخَوُّفًا أن يكونَ دونَه مُجَاوَلَةٌ[8] تحولُ بينَنا وبينَه . قال : فصاحت امرأتُه ، فنوَّهَت بنا[9] ، فابتَدرْناه وهو على فراشِه بأسيافِنا ، فواللَّهِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) زيادة من : ص .

(٣) بضم العين وكسرها ، وهى الغرفة . النهاية ٣/٢٩٥ .

(٤) العجلة هنا : جذع النخلة ، ينقر فى مواضع منه ويجعل كالسلم ، فيصعدوا عليه إلى العلالى والغرف . شرح غريب السيرة ٣/٣٢ .

(٥) فى الأصل : « فاستندوا » ، وفى ا ١٥ : « فاشتدوا » . وأسندوا إليها : صعدوا . النهاية ٢/٤٠٨ .

(٦) فى ا ١٥ ، ص : « ممن » .

(٧) سقط من : ص . وفى السيرة : « عليها » .

(٨) المجاولة : حركة تكون بينهم وبينه . شرح غريب السيرة ٣/٣٣ .

(٩) فنوهت بنا : أى رفعت صوتها تشهر به . المصدر السابق .

ما يَدُلُّنا عليه فى سوادِ الليلِ إلا بَياضُه، كأنه قُبْطِيَّةٌ[1] مُلْقاةٌ. قال: فلما صاحت بنا امرأتُه جعَل الرجلُ منا يَرْفَعُ عليها سيفَه، ثُم يَذْكُرُ نَهْىَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيَكُفُّ يدَه، ولولا ذلك لَفرَغْنا منها بليلٍ. قال: فلما ضرَبْناه بأسْيافِنا، تَحامَل عليه عبدُ اللَّهِ بنُ أُنَيْسٍ بسيفِه فى بطنِه حتى أنفَذَه وهو يقولُ: قَطْنِى قَطْنِى. أى حَسْبى حَسْبى. قال: وخرَجْنا، وكان عبدُ اللَّهِ بنُ عَتِيكٍ رجلًا سيِّئَ البَصَرِ. قال: فوقَع مِن الدَّرَجةِ، [2]فوُثِئَت يدُه وَثْئًا[2] شديدًا، وحمَلْناه حتى نَأْتىَ به مَنْهَرًا[3] مِن عُيونِهم فندْخُلَ فيه، فأوقدوا النيرانَ، واشْتَدُّوا فى كلِّ وجهٍ يَطْلُبوننا، حتى إذا يَئِسوا رجَعوا إلى صاحِبِهم فاكْتَنفوه وهو يَقْضِى. قال: فقلنا: كيف لنا بأن نَعْلَمَ بأن عدوَّ اللَّهِ قد مات؟ قال: فقال رجلٌ منا: أنا أذْهَبُ فأنْظُرُ لكم. فانطَلَق حتى دخَل فى الناسِ، قال: فوجَدْتُها - يعنى امرأتَه - ورجالَ يَهودَ حولَه، وفى يدِها المِصْباحُ تنْظُرُ فى وجهِه وتُحَدِّثُهم وتقولُ: أمَا، سمِعْتُ صوتَ ابنِ عَتِيكٍ ثم أكْذَبْتُ نفسى[4] وقلتُ: أنَّى ابنُ عَتِيكٍ بهذه البلادِ؟ ثم أكَبَّتْ[5] عليه تَنْظُرُ فى وجهِه، فقالت: فاظَ[6] وإلهِ

---

(١) قبطية: بضم القاف وكسرها، جمعها القباطى، وهى ثياب بيض كانت تصنع بمصر. انظر شرح غريب السيرة ٣/ ٣٣.

(٢ - ٢) فى م: «فوثبت يده وثبا». ووثئت يده وثئًا: أى أصاب عظمها شىء ليس بكسر. وقال بعض اللغويين: الوثء إنما هو توجع فى اللحم لا فى العظم. المصدر السابق.

قال الحافظ: ووقع فى رواية ابن إسحاق: «فوثئت يده». وهو وهم، والصواب «رجله»، وإن كان محفوظا فوقع جميع ذلك. فتح البارى ٧/ ٣٤٤.

(٣) المنهر: مدخل الماء من خارج الحصن إلى داخله. شرح غريب السيرة ٣/٣٣.

(٤) سقط من: ا ١٥، ص.

(٥) فى م، والسيرة: «أقبلت».

(٦) فاظ: مات. المصدر السابق.

يهودَ . فما سمِعْتُ كلمةً كانت ألذَّ على نفسى منها . قال : ثم جاءنا فأخْبَرَنا الخبرَ[1] ، فاحْتَمَلْنا صاحبَنا وقدِمنا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخْبَرْناه بقتلِ عدوِّ اللَّهِ ، واختَلَفْنا عندَه فى قتلِه ، كلُّنا يَدَّعِيه . قال : فقال : « هاتُوا أسيافَكم » . فجئْنا بها ، فنظَر إليها ، فقال لسيفِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُنَيْسٍ : « هذا قتَله ، أَرَى فيه أثَرَ الطعامِ » . قال ابنُ إسحاقَ[2] : فقال حسانُ بنُ ثابتٍ فى ذلك :

[٣/٣٣ظ] للَّهِ دَرُّ عِصابةٍ لاقَيْتَهم ... يا بنَ الحُقَيْقِ وأنتَ يا بنَ الأشْرفِ

يَسْرُون بالبِيضِ الخِفافِ إليكمُ ... مُرِحًا كأُسْدٍ فى عَرِينٍ مُغْرِفِ

حتى أَتَوْكم فى مَحَلِّ بلادِكم ... فسَقَوْكمُ حَتْفًا بِبِيضٍ ذُفَّفِ

مُسْتَبْصِرِين لنصرِ دينِ نبيِّهم ... مُسْتَصْغِرين لكلِّ أمْرٍ مُجْحِفِ

هكذا أوْرَد هذه القِصةَ الإمامُ محمدُ بنُ إسحاقَ ، رحِمه اللَّهُ .

وقد قال الإمامُ أبو عبدِ اللَّهِ البخارىُّ[3] : حدَّثنا إسحاقُ بنُ نصْرٍ ، حدَّثنا يحيى بنُ آدَمَ ، حدَّثنا ابنُ أبى زائِدةَ ، عن أبيه ، عن أبى إسْحاقَ ، عن البَراءِ بنِ عازِبٍ قال : بعَث النبىُّ ﷺ رَهْطًا إلى أبى رافعٍ ، فدَخَل عليه عبدُ اللَّهِ بنُ عَتِيكٍ بيتَه ليلًا وهو نائمٌ فقتَله .

ثُم قال البخارىُّ[4] : حدثنا يوسُفُ بنُ موسى ، حدَّثنا عبيدُ اللَّهِ[5] بنُ

---

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٦ . وتقدم هذا الشعر فى ٥/ ٣٣٤ .

(٣) البخارى (٤٠٣٨) .

(٤) البخارى (٤٠٣٩) .

(٥) فى ا ١٥، م، ص : « عبد الله » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤ .

موسى ، عن إسْرائيلَ ، عن أبى إسْحاقَ ، عن البَراءِ قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أبى رافعٍ اليهودىِّ رجالًا مِن الأنصارِ ، وأمَّر عليهم عبدَ اللَّهِ بنَ عَتِيكٍ ، وكان أبو رافعٍ يُؤْذِى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ويُعينُ عليه ، وكان فِى حصنٍ له بأرضِ الحجازِ ، فلمَّا دَنَوا منه وقد غرَبَتِ الشمسُ ، وراح الناسُ بسَرْحِهم[1] ، قال عبدُ اللَّهِ لأصحابِه[2] : اجْلِسوا مكانَكم ، فإنى مُنْطلِقٌ ومُتَلَطِّفٌ للبَوَّابِ ؛ لعلِّى أن أَدْخُلَ . فأقْبَل حتى دَنا مِن البابِ ، ثم تَقَنَّع بثوبِه كأنه يَقْضِى حاجتَه ، وقد دخَل الناسُ ، فهتَف به البَوَّابُ : يا عبدَ اللَّهِ ، إن كنتَ تريدُ أن تدْخُلَ فادْخُلْ ، فإنى أُريدُ أن أُغْلِقَ البابَ . فدخَلْتُ فكَمَنْتُ ، فلمَّا دخَل الناسُ أَغْلَق البابَ ، ثُم علَّق الأَغالِيقَ على وَدٍّ[3] . قال : فقمْتُ إلى الأقالِيدِ[4] فأخَذْتُها ففتَحْتُ البابَ ، وكان أبو رافعٍ يُسْمَرُ عندَه ، وكان فى عَلَالِىَّ له ، فلمَّا ذهَب عنه أهلُ سَمَرِه ، صَعِدْتُ إليه ، فجعَلْتُ كلما فَتَحْتُ بابًا أغْلَقْتُ علىَّ مِن داخلٍ ، فقلتُ : إنِ القومُ [5]نَذِروا بى[5] لم يَخْلُصوا إلىَّ حتى أقْتُلَه . فانتَهَيْتُ إليه ، فإذا هو فى بيتٍ مُظلِمٍ وَسْطَ عِيالِه ، لا أَدْرِى أين هو مِن البيتِ ، قلت : أبا رافعٍ . قال : مَن هذا ؟ فأهْوَيْتُ نحوَ الصوتِ فأضْرِبُه ضَرْبةً بالسيفِ وأنا دَهِشٌ ، فما أغْنَيْتُ شيئًا ، وصاح فخرَجْتُ مِن البيتِ ، فأمْكُثُ غيرَ بعيدٍ ، ثُم دخَلْتُ إليه فقلتُ :

---

(١) بسرحهم : أى رجعوا بمواشيهم التى ترعى . والسرح : السائمة من إبل وبقر وغنم . فتح البارى ٧/٣٤٣ .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) الأغاليق : المفاتيح ، واحدها إغليق . والود : بفتح الواو وتشديد الدَّال ، هو الوتد . النهاية ٣/ ٣٨٠. وفتح البارى ٧/ ٣٤٣.

(٤) الأقاليد : جمع إقليد ، وهو المفتاح . فتح البارى ٧/ ٣٤٣.

(٥ - ٥) فى م : « سدروا لى » . ونذروا بى : بكسر الذال المعجمة ، أى علموا ، وأصله من الإنذار وهو الإعلام بالشىء الذى يُحْذَر منه . المصدر السابق ٧/ ٣٤٤.

ما هذا الصوتُ يا أبا رافعٍ؟ فقال: لأُمِّك الويْلُ[1]، إنَّ رجلًا فى البيتِ [2]ضرَبنى قَبْلُ[2] بالسيفِ. قال: فأَضْرِبُه ضَرْبةً أثْخَنَتْه ولم أقْتُلْه، ثُم وضَعْتُ ضَبِيبَ السيفِ[3] فى بطنِه، حتى أخَذ فى ظهرِه، فعرَفْتُ أنى قتَلْتُه، فجعَلْتُ أفْتَحُ الأبْوابَ [٣/ ٣٤و] بابًا بابًا، حتى انتَهَيْتُ إلى دَرَجةٍ له فوضَعْتُ رِجلى، وأنا أُرَى أنى قد انتَهَيْتُ [4]إلى الأرضِ[4]، فوقَعْتُ فى ليلةٍ مُقْمِرةٍ، فانكسَرَت ساقى فعصَبْتُها بعِمامةٍ، ثم انطَلَقتُ حتى جلَسْتُ على البابِ، فقلتُ: لا أخْرُجُ الليلةَ حتى أعْلَمَ أقتَلْتُه. فلمَّا صاح الديكُ، قام الناعى على السُّورِ فقال: أَنْعَى أبا رافعٍ تاجرَ[5] أهلِ الحجازِ. فانطَلَقْتُ إلى أصحابى، فقلتُ: النَّجاءَ[6]، فقد قتَل اللَّهُ أبا رافعٍ. فانتَهَيْتُ إلى النبىِّ ﷺ فحَدَّثْتُه، فقال لى: «ابْسُطْ رِجْلَك». فبسَطْتُ رجلى فمسَحها، فكأنما لم أَشْتَكِها قطُّ.

ثُم قال البخارىُّ[7]: حدَّثنا أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حَكِيمٍ الأَوْدىُّ، حدَّثنا شُرَيْحٌ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ يوسُفَ، عن أبيه، عن أبى إسحاقَ، سمِعْتُ البَراءَ قال: بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أبى رافعٍ عبدَ اللَّهِ بنَ عَتِيكٍ وعبدَ اللَّهِ بنَ عُتبةَ فى ناسٍ معهم، فانطَلَقوا حتى دَنَوا مِن الحصنِ، فقال لهم عبدُ اللَّهِ بنُ عَتِيكٍ: امْكُثوا أنتم حتى أنْطَلِقَ أنا فأنْظُرَ. قال: فتلَطَّفْتُ حتى أدْخُلَ الحصنَ، ففقَدوا

---

(١) لأمك الويل: هى كلمة تفجع وتعجب. النهاية ٥/ ٢٣٦.

(٢ - ٢) فى م: «قتل».

(٣) ضبيب السيف: حدُّه. تاج العروس (ض ب ب).

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) فى م: «ناصر».

(٦) النجاء: أى أسرِعوا. فتح البارى ٧/ ٣٤٥.

(٧) البخارى (٤٠٤٠).

حمارًا لهم، فخرَجوا بقَبَسٍ[1] يطْلُبونه. قال: فخَشِيتُ أن أُعْرَفَ. قال: فغطَّيْتُ رأسى، وجلَسْتُ كأنى أقْضِى حاجةً، فقال البوابُ[2]: مَن أراد أن يَدْخُلَ فلْيَدْخُلْ قبلَ أن أُغْلِقَه. فدخَلْتُ ثُم اخْتَبَأْتُ فى مَرْبِطِ حمارٍ عندَ بابِ الحصنِ، فتَعَشَّوا عندَ أبى رافعٍ، وتحَدَّثوا حتى ذهَبَتْ ساعةٌ مِن الليلِ، ثُم رجَعوا إلى بيوتِهم، فلمَّا هدأَتِ الأصْوَاتُ ولا أسْمَعُ حركةً، خرَجْتُ. قال: ورأيْتُ صاحبَ البابِ حيثُ وضَع مِفتاحَ الحِصنِ فى كَوَّةٍ، فأخَذْتُه ففتَحْتُ به بابَ الحصنِ. قال: قلتُ: إن نَذِرَ بىَ القومُ انطَلَقْتُ على مَهَلٍ، ثُم عَمَدْتُ إلى أبوابِ بُيوتِهم فغَلَّقْتُها عليهم مِن ظاهرٍ، ثُم صَعِدْتُ إلى أبى رافعٍ فى سُلَّمٍ، فإذا البيتُ مُظْلِمٌ، قد طَفِئ سِراجُه، فلم أدْرِ أين الرجلُ؟ فقلتُ: يا أبا رافعٍ. قال: مَن هذا؟ قال: فعمَدْتُ نحوَ الصوتِ فأضْرِبُه وصاح، فلم تُغْنِ شيئًا. قال: ثُم جئْتُ كأنى أُغِيثُه، فقلتُ: ما لك يا أبا رافعٍ؟ وغيَّرْتُ صوتى. قال: ألا[3] أُعْجِبُك، لأُمِّك الويلُ، دخَل علىَّ رجلٌ فضرَبنى بالسيفِ. قال: فعمَدْتُ إليه أيضًا فأضْرِبُه أخْرى فلم تُغْنِ شيئًا، فصاح وقام أهلُه، ثُم جئْتُ وغيَّرْتُ صوتى كهيئةِ المُغِيثِ، فإذا هو مُسْتَلْقٍ على ظهْرِه، فأضَعُ السيفَ فى بطنِه ثُم أنْكَفِئُ عليه، حتى سَمِعْتُ صوتَ العظْمِ، ثُم خرَجْتُ دَهِشًا، حتى أتيْتُ السُّلَّمَ أُريدُ أن أَنْزِلَ، فأسْقُطُ منه، فانخَلَعَت رجلى، فعصَبْتُها ثُم أتَيْتُ أصْحابى أَحْجُلُ، فقلتُ: انطَلِقوا فبَشِّروا رسولَ اللَّهِ ﷺ، فإنى لا أبْرَحُ [٣/ ٣٤ظ] حتى أسْمَعَ الناعيةَ. فلمَّا كان فى وجهِ الصبحِ صَعِد الناعيةُ فقال: أنْعَى

---

(١) القبس: شعلة من نار. انظر الفتح ٧/ ٣٤٣.

(٢) سقط من: الأصل، م.

(٣) فى م: «لا».

أبا رافعٍ. قال: فقُمْتُ أمْشى ما بى قَلَبَةٌ[1]، فأدْرَكْتُ أصحابى قبلَ أن يأْتُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فبَشَّرْتُه. تفرد به البخارىُّ بهذه السياقاتِ مِن بينِ أصحابِ الكتبِ الستةِ.

[2]قلتُ: يَحْتَمِلُ أن عبدَ اللَّهِ بنَ عَتِيكٍ لما سقَط مِن تلك الدَّرَجةِ، انفَكَّت قدمُه، وانكسَرَت ساقُه، ووُثِئت[3] رِجلُه ويدُه[4]، فلما عصَبها استَكَنَّ ما به؛ لِمَا هو فيه من الأمْرِ الباهرِ، ولَمّا أراد المشْىَ أُعِين على ذلك؛ لِمَا هو فيه مِن الجهادِ النافعِ، ثُم لَمّا وصَل إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ واستَقَرَّت نفسُه، ثاوَره الوَجَعُ فى رِجْلِه، فلما بسَط رِجْلَه ومسَح رسولُ اللَّهِ ﷺ، ذهَب ما كان بها مِن بَأْسٍ فى الماضى، ولم يَبْقَ بها وَجَعٌ يُتَوقَّعُ حُصولُه فى المستقبلِ، جَمْعًا بينَ هذه الروايةِ والتى تقَدَّمت[5]. واللَّهُ أعلمُ. هذا وقد ذكَر موسى بنُ عقبةَ فى «مغازيه»[6] مثلَ سياقِ محمدِ بنِ إسحاقَ، وسَمَّى الجماعةَ الذين ذهَبوا إليه كما ذكَره ابنُ إسحاقَ[7].

ثُم قال[8]: قال الزهرىُّ: قال [9]ابنُ كعبٍ[9]: فقدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ

---

(١) قلب: أى علة أنقلب بها. فتح البارى ٧/٣٤٥.

(٢ - ٢) جاءت هذه الفقرة فى الأصل، م بعد الفقرة التالية. والمثبت أنسب للسياق.

(٣) فى م: «وثبت».

(٤) سقط من: الأصل، م. والمثبت هو المراد بقول المصنف الآتى: جمعا بين هذه الرواية والتى تقدمت.

(٥) يقصد المصنف، رحمه الله، روايتى البخارى وابن إسحاق. انظر ص ١٢٩ حاشية (٢-٢).

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٣٨، ٣٩، والسنن الكبرى ٣/ ٢٢٢.

(٧) بعده فى الأصل، م: «وإبراهيم وأبو عبيد».

(٨) أى موسى بن عقبة.

(٩ - ٩) فى الأصل، م: «أبى بن كعب». وابن كعب هو عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصارى. انظر تهذيب الكمال ١٧/ ٣٦٩.

وهو على المِنْبرِ فقال : « أفْلَحتِ الوجوهُ » . قالوا : أفْلَح وجهُك يا رسولَ اللَّهِ . قال : « أقتَلْتموه[1] ؟ » . قالوا : نعم . قال : « ناوِلْنى السيفَ » . فسَلَّه فقال : « أجَلْ ، هذا طَعامُه فى ذُبابِ السيفِ » .

---

(١) فى الأصل ، م : « أفتكتموه » .

مقتلُ خالدِ بنِ سُفيانَ
(١ابنِ نُبَيْحٍ١) الهُذَلـيِّ

ذكَره الحافظُ البيهقيُّ فى «الدلائلِ»[٢] تِلْوَ مَقْتَلِ أبى رافعٍ.

قال الإمامُ أحمدُ[٣]: حدَّثنا يعقوبُ، حدَّثنا أبى، عن ابنِ إسحاقَ، حدَّثنى محمدُ بنُ جعفرِ بنِ الزبيرِ، عن ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُنَيْسٍ، عن أبيه قال: دعانى رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «إنه قد بلَغنى أن خالدَ بنَ سفيانَ بنِ نُبَيْحٍ الهُذَلىَّ يَجْمَعُ لىَ الناسَ ليَغْزُونى[٤]، وهو بعُرَنةَ، فأْتِه فاقْتُلْه». قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، انْعَتْه لى حتى أَعْرِفَه. قال: «إذا رأيْتَه وجَدْتَ له قُشَعْرِيرَةً[٥]». قال: فخرَجْتُ مُتَوَشِّحًا سيفى حتى وقَعْتُ عليه، وهو بعُرَنةَ مع ظُعُنٍ[٦] يَرْتادُ لهنّ منْزِلًا، وحينَ كان وقتُ العصرِ، فلمَّا رأيْتُه وجَدْتُ ما وصَف لى رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن القُشَعْرِيرةِ، فأقبَلْتُ نحوَه، وخشِيتُ أن يكونَ بينى وبينَه مُجَاوَلةٌ تَشْغَلُنى عن الصلاةِ، فصلَّيْتُ وأنا أمْشِى نحوَه؛ أُومِئُ برأسى للركوعِ والسجودِ، فلمَّا انتَهَيْتُ إليه قال: مَن الرجلُ؟ قلتُ: رجلٌ مِن العربِ سَمِع

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) دلائل النبوة ٤/٤٠ - ٤٣.

(٣) المسند ٣/ ٤٩٦.

(٤) سقط من: ا ١٥.

(٥) قشعريرة: رعدة. أى أن عبد اللَّه بن أنيس سيجد رعدة وهَيْبة عندما يراه. انظر بلوغ الأمانى ٧/ ٢٧.

(٦) الظعن: النساء فى الهوادج.

بك وبجَمْعِك لهذا [٣/٣٥و] الرجلِ، فجاءك لذلك. قال: أجَلْ، إنّا فى ذلك. قال: فمشَيْتُ معه شيئًا، حتى إذا أمْكَننى حمَلْتُ عليه السيفَ حتى قتَلْتُه، ثُم خرَجْتُ وترَكْتُ ظَعائِنَه مُكِبّاتٍ عليه، فلمَّا قدِمتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فرآنى قال: «أفْلَح الوجهُ». قال: قلتُ: قتَلْتُه يا رسولَ اللَّهِ. قال: «صدَقْتَ». قال: ثُم قام معى رسولُ اللَّهِ ﷺ، فدخَل فى بيتِه فأعْطانى عصًا فقال: «أمْسِكْ هذه عندَك يا عبدَ اللَّهِ بنَ أُنَيْسٍ». قال: فخرَجْتُ بها على الناسِ، فقالوا: ما هذه العَصَا؟ قال: قلتُ: أعْطانيها رسولُ اللَّهِ ﷺ، وأمَرنى أن أُمْسِكَها. قالوا: أوَ لا تَرْجِعُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فتَسْأَلَه عن ذلك؟ قال: فرجَعْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، لمَ أعْطَيْتَنى هذه العصا؟ قال: «آيةٌ بينى وبينَك يومَ القيامةِ، إنَّ أقَلَّ الناسِ المُتَخَصِّرون[1] يومَئذٍ». قال فقرَنها عبدُ اللَّهِ بسيفِه، فلم تَزَلْ معه، حتى إذا مات أُمِر بها فضُمَّت فى كفنِه، ثُم دُفِنا جميعًا. ثُم رَواه الإمامُ أحمدُ[2]، عن يحيى بنِ آدَمَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ إدْريسَ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ، عن بعضِ ولدِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُنَيْسٍ - أو قال: عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُنَيْسٍ - عن عبدِ اللَّهِ بنِ أُنَيْسٍ، فذكَر نحوَه. وهكذا رَواه أبو داودَ[3]، عن أبى مَعْمَرٍ، عن عبدِ الوارثِ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن محمدِ بنِ جعفرٍ، عن ابنِ[4] عَبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) فى الأصل، م: «المنحصرون»، وفى ا ١٥: «المحصرون». والمتخصرون: هم المتكئون على المخاصر وهى العصىّ، واحدتها مخصرة. انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٧٢.

(٢) المسند ٣/ ٤٩٦.

(٣) أبو داود (١٢٤٩). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٢٧١).

(٤) سقط من: الأصل، م.

أُنَيْسٍ ، عن أبيه ، فذكَر نحوَه .

ورَواه الحافظُ البيهقيُّ[1] ، مِن طريقِ محمدِ بنِ سَلَمةَ[2] ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ ، عن عبدِ اللَّهِ [3]بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُنَيْسٍ ، عن أبيه[3] فذكَره . وقد ذكَر نحوَه[4] عروةُ بنُ الزبيرِ ، وموسى بنُ عقبةَ فى « مغازيهما »[5] مُرْسَلةً . فاللَّهُ أعلمُ .

قال ابنُ هشامٍ[6] : وقال عبدُ اللَّهِ بنُ أُنَيْسٍ فى قتلِه خالدَ بنَ سُفيانَ :

تَرَكْتُ ابنَ ثَوْرٍ كالحُوارِ وحولَهُ ... نوائِحُ تَفْرِى كلَّ جَيْبٍ مُقَدَّدِ[7]

تَناوَلْتُه والظُّعْنُ خَلْفى وخَلْفَهُ ... بأبْيضَ مِن ماءِ الحديدِ مُهَنَّدِ[8]

عَجُومٍ لِهامِ الدَّارِعِينَ كأنهُ ... شِهابُ غَضًى مِن مُلْهَبٍ مُتَوَقِّدِ[9]

أقولُ له والسيفُ يَعْجُمُ رأسَهُ ... أنا ابنُ أُنَيْسٍ فارسًا غيرَ قُعْدُدِ[10]

أنا ابنُ الذى لم يُنْزِلِ الدَّهْرَ قِدْرَهُ[11] ... رَحِيبُ فِناءِ الدارِ غيرُ مُزَنَّدِ[12]

---

(١) دلائل النبوة ٤/ ٤٢، ٤٣.

(٢) فى الأصل ، ص : « مسلمة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٢٨٩.

(٣ - ٣) فى ص : « بن عيسى » .

(٤) فى الأصل ، م : « قصة » ، وفى ا ١٥ : « قصته عن » .

(٥) أخرجهما البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٤٠، ٤١، عن عروة وموسى بن عقبة .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٢٠، ٦٢١.

(٧) الحوار : ولد الناقة إذا كان صغيرًا . وتفرى : تقطع . شرح غريب السيرة ٣/ ١٧٢.

(٨) فى الأصل ، م : « المهند » .

(٩) عجوم : عضوض . والهام هنا : الرءوس . وشهاب : قطعة من النار . والغضى : شجر يشتد التهاب النار فيه . المصدر السابق .

(١٠) القعدد هنا : اللئيم . المصدر السابق .

(١١) لم ينزل الدهر قدره : القِدْر هو الإناء الذى يُطبخ فيه . ويعنى هنا كرمه وجوده .

(١٢) رحيب : متسع . والمزند : الضيق البخيل . المصدر السابق .

[٣/ ٣٥ظ] وقلتُ له خُذْها بضَرْبةِ ماجدٍ[(١)] حَنيفٍ[(٢)] على دينِ النبيِّ محمدِ

وكنتُ إذا هَمَّ النبيُّ بكافرٍ سبَقْتُ إليه باللسانِ وباليَدِ

قلتُ : عبدُ اللَّهِ بنُ أُنَيْسِ [(٣)]بنِ أسعدَ[(٣)] بنِ حَرامٍ ، أبو يحيى الجُهَنيُّ ، صحابيٌّ مشهورٌ كبيرُ القَدْرِ ، كان فيمَن شَهِد العقَبةَ ، وشَهِد أُحُدًا والخندقَ وما بعدَ ذلك ، وتأخَّر موتُه بالشامِ إلى سنةِ ثمانين على المشهور ، وقيل : تُوُفِّيَ سنةَ أربعٍ وخمسين . واللَّهُ أعلمُ . وقد فرَّق عليُّ بنُ المدينيِّ[(٤)] وخَلِيفةُ بنُ خَيَّاطٍ بينَه وبينَ عبدِ اللَّهِ بنِ أُنَيْسٍ أبي عِيسى الأنصاريِّ[(٥)] ، الذى روَى عن النبيِّ ﷺ أنه دَعا يومَ أُحُدٍ بإدَاوةٍ فيها ماءٌ ، فخنَثَ[(٦)] فمَها وشرِب منها ، كما رَواه أبو داودَ والترمذيُّ ، مِن طريقِ عبدِ اللَّهِ العُمَريِّ ، عن عيسى بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُنَيْسٍ ، عن أبيه[(٧)] . ثُم قال الترمذيُّ : [(٨)]وليس إسنادُه يَصِحُّ[(٨)] ، وعبدُ اللَّهِ العُمَريُّ ضعيفٌ مِن قِبَلِ حِفْظِه .

---

(١) الماجد : الشريف . المصدر السابق .

(٢) فى الأصل ، م : « خفيف » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م . وانظر الاستيعاب ٣/ ٨٦٩.

(٤) فى الأصل ، م ، ص : « الزبير » .

(٥) انظر تحفة الأشراف ٤/ ٢٧٥، وتهذيب الكمال ١٤/ ٣١٦.

(٦) فى م : « فحل » . وخنثْتُ السقاء : إذا ثَنَيْتُ فمه إلى خارج وشربت منه . النهاية ٢/ ٨٢.

(٧) الترمذى (١٨٩١) ، وأبو داود (٣٧٢١) . منكر (ضعيف سنن أبى داود ٧٩٧) .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

قصةُ عمرِو بنِ العاصِ مع النجاشىِّ
[1]بعدَ وقعةِ الخندقِ، وإسلامِه على يدَيه[1]

قال محمدُ بنُ إسحاقَ، بعدَ مَقْتَلِ أبى رافعٍ[2]: وحدَّثنى يزيدُ بنُ أبى حَبِيبٍ، عن راشدٍ مَوْلَى حَبِيبِ بنِ أبى أوسٍ الثَّقَفىِّ، عن حَبِيبِ بنِ أبى أوْسٍ، حدَّثنى عمرُو بنُ العاصِ، مِن فِيه، قال: لما انصَرَفْنا يومَ الأحزابِ عن الخندقِ، جَمَعْتُ رجالًا مِن قريشٍ كانوا يَرَوْن رأيى، ويَسْمَعون منى، فقلتُ لهم: تَعلَمُون واللَّهِ أنى أَرَى أمرَ محمدٍ يَعْلو الأمورَ عُلُوًّا مُنْكَرًا، وإنى قد رأيْتُ أمْرًا، فما ترَوْن فيه؟ قالوا: وما رأيْتَ؟ قال: رأيْتُ أن نَلْحَقَ بالنجاشىِّ فنكونَ عندَه، فإن ظهَر محمدٌ على قومِنا كنا عندَ النجاشىِّ، فإنّا أن نكونَ تحتَ يديه أحبُّ إلينا مِن أن نكونَ تحتَ يَدَىْ محمدٍ، وإن ظهَر قومُنا فنحن مَن قد عرَفوا، فلن يَأْتِيَنا منهم إلا خيرٌ. قالوا: إنّ هذا لَرَأْىٌ. قلتُ: فاجْمَعوا لنا ما نُهْدِى له. وكان أحبَّ ما يُهْدَى إليه مِن أرْضِنا الأَدَمُ[3]، فجَمَعْنا له أَدَمًا كثيرًا، ثُم خرَجْنا حتى قدِمْنا عليه، فواللَّهِ إنا لعندَه، إذ جاءه عمرُو بنُ أُمَيةَ الضَّمْرِىُّ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد بعَثه إليه فى شأنِ جعفرٍ وأصحابِه. قال: فدخَل عليه ثم خرَج من عندِه. قال: فقلتُ لأصحابى: هذا عمرُو بنُ أميةَ، لو

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٦ - ٢٧٨.

(٣) فى ص: «الأديم». والأدم: الجلود، واحدها: أديم. شرح غريب السيرة ٣/٣٣.

قد دخَلْتُ على النجاشيِّ فسأَلْتُه إياه فأعْطانيه فضَرَبْتُ عُنُقَه ، فإذا فعَلْتُ ذلكَ رَأَت قريشٌ أنى قد أجْزَأْتُ عنها حينَ قتَلْتُ رسولَ محمدٍ . قال : فدخَلْتُ عليه ، فسجَدْتُ له كما كنتُ أصْنَعُ . فقال : مَرْحبًا بصديقى ، هل [٣/٣٦و] أهْدَيْتَ لى مِن بلادِك شيئًا ؟ قال : قلتُ : نعم أيُّها المِلِكُ ، قد أَهْدَيْتُ لك أَدَمًا كثيرًا . قال : ثُم قرَّبْتُه إليه ، فأعْجَبه واشْتَهاه ، ثُم قلتُ له: أيُّها المِلِكُ ، إنى قد رأيْتُ رجلًا خرَج مِن عندِك ، وهو رسولُ رجلٍ عدُوٍّ لنا ، فأعْطِنيه لأقْتُلَه ؛ فإنه قد أصاب مِن أشْرافِنا وخِيارِنا . قال : فغضِب ثُم مدَّ يدَه ، فضرَب بها أنفَه[1] ضَرْبةً ظنَنْتُ أنه قد كسَره ، فلو انشَقَّتِ الأرضُ لدخَلتُ فيها فَرَقًا منه . ثُم قلتُ له : أيُّها المِلِكُ ، واللَّهِ لو ظَنَنْتُ أنك تَكْرَهُ هذا ما سأَلْتُكَه . قال : أتَسْأَلُنى أن أُعْطِيَك رسولَ رجلٍ يَأتِيه الناموسُ الأكْبرُ الذى كان يأتى موسى لِيَقْتُلَه ؟! قال : قلتُ : أيُّها المِلِكُ ، أكذاك هو ؟ قال : ويحَك يا عمرُو ! أَطِعْنى واتَّبِعْه ، فإنَّه واللَّهِ لعلى الحقِّ ، وليَظْهَرَنَّ على مَن خالفه ، كما ظهَر موسى بنُ عِمرانَ على فِرْعونَ وجنودِه . قال : قلتُ : أفتُبايِعُنى له على الإسلامِ ؟ قال : نعم . فبسَط يدَه ، فبايَعْتُه على الإسلامِ ، ثم خرَجْتُ على أصحابى وقد حال رأيى عما كان عليه ، وكتَمْتُ أصحابى إسلامى ، ثم خرَجْتُ عامدًا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ لأُسْلِمَ ، فلَقِيتُ خالدَ بنَ الوَليدِ ، وذلك قُبَيْلَ الفتْحِ ، وهو مُقْبِلٌ مِن مكةَ ، فقلتُ : أين أبا سُليمانَ ؟ فقال : واللَّهِ لقد استقام المِيسَمُ[2] ، وإنَّ الرجلَ لَنبىٌّ ،

---

(١) الظاهر من السياق أن النجاشى ضرب أنف نفسه ، والصحيح أنه ضرب أنف عمرو ، كما بينته رواية الواقدى فى مغازيه ، فيما سيأتى ص ٤٠١ فى قصة إسلام عمرو .

(٢) كذا فى النسخ . وهو لفظ أصول السيرة ، كما أشار محققوها . والمثبت فى السيرة : « المنسم » على اعتبار أنه الصواب ، كما أشار بذلك أبو ذر فى غريب السيرة . قال السهيلى : من رواه « الميسم » بالياء فهى العلامة ؛ أى قد تبين الأمر واستقامت الدلالة ، ومن رواه « المنسم » بفتح الميم وبالنون ، =

أذْهَبُ واللَّهِ فأُسْلِمُ ، فحتى متى ؟ قال : قلتُ : واللَّهِ ما جئْتُ إلا لأُسْلِمَ . قال : فقَدِمْنا المدينةَ على النبىِّ ﷺ ، فتقدَّم خالدُ بنُ الوَليدِ فأسْلَم وبايَعَ ، ثُم دنَوْتُ فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أُبايِعُك على أن يُغْفَرَ لى ما تقدَّم مِن ذنبى . ولا أذْكُرُ ما تأخَّر . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا عمرُو ، بايِعْ فإن الإسلامَ يَجُبُّ[1] ما كان قبلَه ، وإن الهجرةَ تجُبُّ ما كان قبلَها » . قال : فبايَعْتُه ثُم انصَرَفْتُ .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وقد حدَّثنى مَن لا أتَّهِمُ أن عثمانَ بنَ طَلْحَةَ بنِ أبى طَلْحةَ كان معهما ، أسْلَم حينَ أسْلَما ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ الزِّبَعْرَى السَّهْمىُّ :

أَنْشُدُ عثمانَ بنَ طَلْحةَ حِلْفَنا[3] ... ومُلْقَى نِعالِ القومِ عندَ المُقَبَّلِ[4]

وما عقَدَ الآباءُ مِن كلِّ حِلْفةٍ ... وما خالدٌ مِن مثْلِها بمُحَلَّلِ[5]

أمِفْتاحَ بيْتٍ غيرِ بيتِك تَبْتَغى ... وما تبْتَغى مِن بيتِ مَجْدٍ مُؤَثَّلِ[6]

فلا تأمنَنَّ خالدًا بعدَ هذه ... وعثمانَ جاءا بالدُّهَيْمِ المُعَضَّلِ[7]

قلتُ : كان إسلامُهم بعدَ الحُدَيْبِيَةِ ، وذلك أن خالدَ بنَ الوليدِ كان يومَئذٍ

= فمعناه : استقام الطريق ووجبت الهجرة ، والمنسم مقدم خف البعير ، وكنّى به عن الطريق ؛ للتوجه به فيه . انظر الروض الأنف ٦/ ٣٨٦. وشرح غريب السيرة ٣/ ٣٣.

(١) يجب : يقطع ويمحو .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٨.

(٣) فى ١٥١، م : « خلفنا » .

(٤) فى ١٥١، ص : « المقتل » . والمقبل هنا : موضع تقبيل الحجر الأسود . شرح غريب السيرة ٣/ ٣٤.

(٥) فى ١٥١: « بمجلجل » . وفى ص : « بمحلحل » .

(٦) المؤثل : القديم . المصدر السابق .

(٧) الدهيم : اسم من أسماء الداهية . والمعضل : الشديدة . المصدر السابق .

فى [٣/٣٦ظ] خيلِ المشركين، كما سيأتى بيانُه، فكان ذِكْرُ هذا الفصلِ فى إسلامِهم بعدَ ذلك أنسَبَ، ولكنْ ذكَرْنا ذلك تَبَعًا للإمامِ محمدِ بنِ إسحاقَ، رحِمه اللَّهُ تعالى؛ لأن أولَ ذَهابِ عمرِو بنِ العاصِ إلى النجاشىِّ كان بعدَ وقعةِ الخندقِ، والظاهرُ أنه ذهَب فى بَقِيَّةِ سنةِ خَمْسٍ. واللَّهُ أعلمُ.

فصلٌ فى تزويجِ النبىِّ ﷺ بأمّ حَبيبةَ
[1] رملةَ بنتِ أبى سفيانَ [1]

ذكَر البيهقىُّ[2] بعدَ وقعةِ الخندقِ مِن طريقِ الكَلْبىِّ، عن أبى صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه تعالى: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ﴾ [الممتحنة: ٧]. قال: هو تزويجُ النبىِّ ﷺ بأمِّ حَبِيبةَ بنتِ أبى سفيانَ، فصارت أمَّ المؤمنين، وصار مُعاويةُ خالَ المؤمنين.

ثُم قال البيهقىُّ[3]: أنبأَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، [4]حدثنا علىُّ بنُ عيسى[4]، حدَّثنا أحمدُ بنُ نَجْدَةَ، حدَّثنا يَحْيَى بنُ عبدِ الحميدِ، أنبأَنا ابنُ المُبارَكِ، عن مَعْمَرٍ، عن الزُّهرىِّ، عن عُروةَ، عن أمِّ حَبِيبةَ، أنها كانت عندَ [5]عُبَيدِ اللَّهِ[5] بنِ جَحْشٍ، وكان رحَل إلى النجاشىِّ فمات، وأن رسولَ اللَّهِ ﷺ تزوَّج بأمِّ حَبِيبةَ وهى بأرضِ الحَبَشةِ، وزوَّجها إياه النجاشىُّ، ومهَرها أربعةَ آلافِ درهمٍ، وبعَث بها مع شُرَحْبِيلَ بنِ حَسَنةَ، وجهَّزها مِن عندِه، وما بعَث إليها[6] رسولُ اللَّهِ ﷺ بشىءٍ. قال: وكان مهورُ أزواجِ النبىِّ ﷺ أربعَمائةٍ.

(١ - ١) زيادة من: ١٥١، ص.

(٢) دلائل النبوة ٣/ ٤٥٩.

(٣) المصدر السابق ٣/ ٤٦٠.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) فى م: «عبد الله».

(٦) سقط من: م.

قلتُ : والصحيحُ أن مُهورَ أزواجِ النبيِّ ﷺ كانت ثِنْتَىْ عشْرةَ أُوقِيَّةً ونَشًّا ، والوُقِيَّةُ أربعون درهمًا ، والنَّشُّ النصفُ ، وذلك يَعْدِلُ خمسَمائةِ درهمٍ .

ثُم روَى البيهقىُّ[1] ، مِن طريقِ ابنِ لَهِيعةَ ، عن أبى الأسْودِ ، عن عُروةَ ، أن عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ جَحْشٍ مات بالحبشةِ نصْرانيًّا ، فخلَف على زوجتِه أمِّ حَبِيبةَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، زوَّجها منه عثمانُ بنُ عفانَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه .

قلتُ : أمّا تَنَصُّرُ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ فقد تقدَّم بيانُه ، وذلك على أَثَرِ ما هاجر مع المسلمين إلى أرضِ الحبَشةِ ؛ اسْتَزَلَّه الشيطانُ فزَيَّن له دينَ النَّصارَى ، فصار إليه حتى مات عليه ، لعَنه اللَّهُ ، وكان يَلْقَى[2] المسلمين فيقولُ لهم : أبْصَرْنا وصَأْصَأْتُم[3] . وقد تقدَّم شرحُ ذلك فى هجرةِ الحبشةِ . وأما قولُ عروةَ : إنَّ عثمانَ زوَّجها منه . فغريبٌ ؛ لأن عثمانَ كان قد رجَع إلى مكةَ قبلَ ذلك ، ثُم هاجر إلى المدينةِ وصُحْبَتُه زوجتُه رُقَيَّةُ كما تقدَّم . واللَّهُ أعلمُ .

والصحيحُ[4] ما ذكَره يونُسُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ قال[5] : بلَغنى أن الذى وَلِىَ نِكاحَها [٣/٣٧و] ابنُ عمِّها خالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ .

قلتُ : وكان وكيلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى قَبولِ العقدِ أَصْحَمَةُ النجاشىُّ مِلِكُ الحبشةِ ، كما قال يونُسُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ[6] ، حدَّثنى أبو جعفرٍ محمدُ

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ٤٦٠.

(٢) فى الأصل : « يبصر » ، وفى م : « يعير » .

(٣) أبصرنا وصأصأتم : أى أبصرنا أمرنا ولم تبصروا أمركم . النهاية ٣/ ٣.

(٤) فى ١٥١، ص : « المعروف » .

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٤٦٠، ٤٦١، من طريق يونس بن بكير ، به .

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/٤٦١ من طريق يونس بن بكير ، به .

ابنُ عليِّ بنِ الحُسَيْنِ قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عمرَو بنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرىَّ إلى النجاشىِّ ، فزوَّجه أمَّ حَبِيبةَ بنتَ أبى سفيانَ ، وساق عنه أربعَمائةِ دِينارٍ .

وقال الزُّبيرُ بنُ بَكَّارٍ[1] : حدَّثنى محمدُ بنُ الحسَنِ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرِو بنِ زُهَيْرٍ ، عن إسماعيلَ بنِ عمرٍو ، أن أمَّ حَبِيبةَ بنتَ أبى سفيانَ قالت : ما شعَرْتُ وأنا بأرضِ الحبشةِ إلا برسولِ النجاشىِّ جاريةٍ يُقالُ لها : أبْرَهةُ . كانت تَقومُ على ثيابِه ودُهْنِه ، فاسْتَأذَنَتْ علىَّ فأذِنْتُ لها ، فقالت : إن المِلِكَ يقولُ لك : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ كتَب إلىَّ أن أُزَوِّجَكِه . فقلتُ : بشَّرَكِ اللَّهُ بالخيرِ . وقالت : يقولُ لكِ المِلِكُ : وكِّلى مَن يُزَوِّجُك . قالت : فأرْسَلْتُ إلى خالدِ بنِ سعيدِ بنِ العاصِ ، فوكَّلْتُه ، وأعْطَيْتُ أبْرَهةَ سِوارَيْن مِن فِضَّةٍ ، وخَدَمَتَيْنِ[2] مِن فِضةٍ كانتا علىَّ ، وخَواتِيمَ مِن فضةٍ كانت[3] فى كلِّ أصابعِ رِجلىَّ ؛ سُرورًا بما بشَّرَتْنى به ، فلما أن كان مِن العَشِىِّ ، أمَر النجاشىُّ جعفرَ بنَ أبى طالبٍ ومَن كان هناك مِن المسلمين أن يَحْضُروا ، وخطَب النجاشىُّ وقال : الحمدُ للَّهِ الملكِ القُدُّوسِ السلامِ المُؤْمِنِ المهيمنِ العزيزِ الجبارِ ، وأشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأن محمدًا عبدُه ورسولُه ، وأنه الذى بشَّر به عيسى بنُ مَرْيَمَ ، أمَّا بعدُ ، فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ [4]كتَب إلىَّ[4] أن أُزوجَه أمَّ حَبِيبةَ بنتَ أبى سفيانَ ، فأجَبْتُ إلى ما دعا إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وقد أصْدَقْتُها أربعَمائةِ دينارٍ . ثم سكَب الدنانيرَ بينَ يدىِ القومِ ، فتَكَلَّم خالدُ بنُ سعيدٍ فقال : الحمدُ للَّهِ ، أحْمَدُه

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٤٦١، ٤٦٢، من طريق الزبير ، به .

(٢) فى م : « خذمتين » . وفى ص : « خدنتين » . والخدمة : الخلخال .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م : « طلب » .

وأسْتَغْفِرُه ، وأشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأشْهَدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه ، أرْسَله بالهُدَى ودينِ الحقِّ ليُظْهِرَه على الدينِ كلِّه ولو كرِه المشركون ، أمّا بعدُ ، فقد أجَبْتُ إلى ما دعا إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وزوَّجْتُه أمَّ حَبِيبةَ بنتَ أبى سفيانَ ، فبارَك اللَّهُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ . ودفَع النجاشىُّ الدنانيرَ إلى خالدِ بنِ سعيدٍ فقبَضها ، ثُم أرادوا أن يقوموا فقال : اجْلِسوا ، فإن مِن سنةِ الأنْبياءِ إذا تزَوَّجوا أن يُؤْكَلَ طعامٌ على التزويجِ . فدعا بطعامٍ فأكَلوا ثُم تفَرَّقوا .

قلتُ : فلعل عمرَو بنَ العاصِ لما رَأى عمرَو بنَ أميةَ خارجًا مِن عندِ النجاشىِّ بعدَ الخندقِ إنما كان فى قضيةِ [٣/٣٧ظ] أمِّ حَبِيبةَ . [1] فاللَّهُ أعلمُ .

لكن قال الحافظُ البيهقىُّ[2] : ذكَر أبو عبدِ اللَّهِ بنُ مَنْدَه أن تَزْوِيجَه ، عليه السلامُ ، بأمِّ حَبِيبةَ[1] كان فى سنةِ سِتٍّ ، وأن تزويجَه بأمِّ سَلَمةَ كان فى سنةِ أربعٍ .

قلتُ : وكذا قال خليفةُ وأبو عُبَيْدَةَ[3] مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى وابنُ البَرْقىِّ : إن تَزْويجَ أمِّ حَبِيبةَ كان فى سنةِ سِتٍّ . وقال بعضُ الناسِ : سنةَ سبعٍ[4] . [5] قال البَيْهَقِىُّ[6] : وذهَب ابنُ إسحاقَ إلى أنه ﷺ تَزوجَ بأمِّ حَبِيبةَ قبلَ أمِّ سلمةَ[5] . قال البيهقىُّ : وهو أشْبهُ .

(١ - ١) سقط من : ١٥١.

(٢) دلائل النبوة ٣/ ٤٦٢.

(٣) فى م : « عبيد الله » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/٣١٦ - ٣٢١.

(٤) انظر فى ذلك تاريخ خليفة ١/ ٤٦، وتهذيب الكمال ٣٥/ ١٧٥.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٦) دلائل النبوة ٣/ ٤٦٢.

قلتُ : قد تقدَّم تزويجُه ، عليه السلامُ ، بأمِّ سَلَمةَ فى أواخرِ سنةِ أربعٍ ، وأمَّا أمُّ حَبِيبةَ فيَحْتَمِلُ أن يكونَ قبلَ ذلك ، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ بعدَه ، وكونُه بعدَ الخندقِ أشْبَهُ ؛ لما تقدَّم مِن ذِكْرِ عمرِو بنِ العاصِ أنه رَأى عمرَو بنَ أميةَ عندَ النجاشىِّ ، فهو فى قضيتِها . واللَّهُ أعلمُ .

وقد حكَى الحافظُ ابنُ الأثيرِ فى « الغابةِ »[1] عن قَتادةَ ، أن أمَّ حَبِيبةَ لما هاجرتْ مِن الحبشةِ إلى المدينةِ خطَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ وتزَوَّجها . وحكَى[1] عن بعضِهم أنه تزَوَّجها بعدَ إسلامِ أبيها بعدَ الفتحِ ، واحتجَّ هذا القائلُ بما رواه مسلمٌ[2] مِن طريقِ عِكْرمةَ بنِ عمَّارٍ اليَمامىِّ[3] ، عن أبى زُمَيْلٍ سِماكِ بنِ الوَليدِ ، عن ابنِ عباسٍ أن أبا سُفيانَ قال : يا رسولَ اللَّهِ ، ثلاثٌ أَعْطِنِيهُن . قال : « نعم » . قال : تُؤَمِّرُنى على أن أُقاتِلَ الكُفارَ كما كنتُ أُقاتِلُ المسلمين . قال : « نعم » . قال : ومُعاويةُ تجْعَلُه كاتبًا بينَ يدَيْك . قال : « نعم » . قال : وعندى أحسنُ العربِ وأجْملُه أمُّ حَبِيبةَ بنتُ أبى سفيانَ أزَوِّجُكَها . الحديثُ بتمامِه . قال ابنُ الأثيرِ[1] : وهذا الحديثُ مما أُنْكِر على مسلمٍ ؛ لأن أبا سفيانَ لما جاء يُجَدِّدُ العقدَ قبلَ الفتحِ ، دخَل على ابنتِه أمِّ حَبِيبةَ فثَنَتْ عنه فراشَ النبىِّ ﷺ ، فقال : واللَّهِ ما أَدْرِى أرَغِبْتِ بى عنه ، أو به عنى ؟ قالت: بل هذا فراشُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأنت رجلٌ مُشْرِكٌ . فقال : واللَّهِ لقد أصابكِ بعدى يا بُنَيَّةُ شرٌّ .

---

(١) أسد الغابة ٧/ ١١٦.

(٢) مسلم (٢٥٠١) .

(٣) فى م ، ص : « اليمانى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٥٦.

وقال ابنُ حَزْمٍ[1] : هذا الحديثُ وضَعه عكرمةُ بنُ عَمَّارٍ. وهذا القولُ منه لا يُتابَعُ عليه. وقال آخَرون: أراد أن يُجَدِّدَ العقدَ لما فيه بغيرِ إذنِه مِن الغَضاضةِ عليه. وقال بعضُهم: لأنه اعتَقَد انفساخَ نكاحِ ابنتِه بإسلامِه. وهذه كلُّها ضعيفةٌ، والأحْسنُ فى هذا أنه أراد أن يُزَوِّجَه ابنتَه الأخرى عَزَّةَ، لَمّا رَأَى فى ذلك مِن الشرفِ له، واستعان بأختِها أمِّ حبيبةَ كما فى «الصحيحَيْن»[2]، وإنما وَهِم الراوى هذا بتسميتِه أمَّ حبيبةَ، [٣/٣٨و] وقد أفْرَدْنا لذلك جُزءًا مُفْرَدًا.

[3]قال أبو عبيدِ القاسمُ بنُ سلَّامٍ[4] : تُوُفِّيَتْ أمُّ حبيبةَ سنةَ أربعٍ وأربعين. وقال أبو بكرِ بنُ أبى خَيْثَمَةَ[4] : تُوُفِّيَتْ قبلَ مُعاويةَ بسنةٍ، وكانت وفاةُ معاويةَ فى رَجَبٍ سنةَ ستين[3].

---

(١) ذكره عنه النووى فى شرح صحيح مسلم ١٦/٦٣.

(٢) البخارى (٥١٠١، ٥١٠٦، ٥١٠٧، ٥١٢٣، ٥٣٧٢). ومسلم (١٤٤٩).

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) ذكر ذلك عنه الحافظ المزى فى تهذيب الكمال ٣٥/١٧٦.

تَزْوِيجُه، عليه السلامُ، بزَيْنَبَ بنتِ جَحْشِ بنِ رِئابِ بنِ يَعْمَرَ بنِ صَبِرَةَ بنِ مُرَّةَ بنِ كَبيرِ[1] بنِ غَنْمِ بنِ دُودانَ بنِ أسَدِ ابنِ خُزَيْمةَ، الأسَديَّةِ أمّ المؤمنين

وهى بنتُ أُمَيْمةَ بنتِ عبدِ المُطَّلِبِ، عمَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكانت قبلَه عندَ مَوْلاه زيدِ بنِ حارِثَةَ، رَضِىَ اللَّهُ عنه.

قال قَتادةُ، والواقدىُّ، وبعضُ أهلِ المدينةِ[2]: تزَوَّجها، عليه السلامُ، سنةَ خمسٍ. زاد بعضُهم[3]: فى ذى القَعْدةِ. قال الحافظُ البيهقىُّ[4]: تزَوَّجها بعدَ بنى قُرَيْظَةَ. وقال خَليفةُ بنُ خَيَّاطٍ، وأبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى[5]، وابنُ مَنْدَه[6]: تزَوَّجَها سنةَ ثلاثٍ. والأولُ أشهرُ، وهو الَّذى سَلَكه ابنُ جَريرٍ[7] وغيرُ واحدٍ مِن أهلِ التاريخِ. وقد ذكَر غيرُ واحدٍ مِن المفسِّرين، والفقهاءِ، وأهلِ التاريخِ فى سببِ تَزْويجِه إيَّاها، عليه السلامُ، حديثًا ذكَره أحمدُ بنُ حنبلٍ فى

---

(١) فى ١٥١، ص: «كثير». وانظر جمهرة النسب ص ١٨٦، وجمهرة أنساب العرب ص ١٩١.

(٢) انظر ذلك فى تهذيب الكمال ٣٥/ ١٨٤.

(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ١١٤.

(٤) دلائل النبوة ٣/ ٤٦٧.

(٥) ذكر ذلك عنهما الحافظ المزى فى تهذيب الكمال ٣٥/ ١٨٤. وانظر تاريخ خليفة ١/ ٢٨.

(٦) ذكره البيهقى فى دلائل النبوة ٣/٤٦٧ عنه.

(٧) تاريخ الطبرى ٢/ ٥٦٢. حوادث السنة الخامسة.

« مسنده »[1] تَرَكْنا إيرادَه قَصْدًا؛ لِئلَّا يَضَعَه بعضُ مَن لا يَفْهَمُ على غيرِ مَوضِعِه، وقد قال اللَّهُ تعالى فى كتابِه العزيزِ: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [الأحزاب: ٣٧، ٣٨].

وقد تكلَّمْنا على ذلك فى « التفسيرِ »[2] بما فيه كفايةٌ، فالمرادُ بالَّذى أنعَم اللَّهُ عليه هـهنا زيدُ بنُ حارثةَ، مَوْلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، أَنْعم اللَّهُ عليه بالإسلامِ، وأَنْعم عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ بالعِتْقِ، وزوَّجه بابنةِ عَمَّتِه[3] زينبَ بنتِ جَحْشٍ. قال مُقاتِلُ بنُ حَيَّانَ[4]: وكان صَداقُه لها عَشَرةَ دَنانِيرَ وستين درهمًا، وخِمارًا، ومِلْحَفةً، ودِرْعًا، وخمسين مُدًّا [٥]مِن طَعامٍ[٥]، وعشَرةَ أمْدادٍ مِن تمرٍ[6]، فمَكَثتْ عندَه قريبًا مِن سنةٍ أو فوقَها، ثُم وقَع بينَهما، فجاء زوجُها يَشْكُوها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ [٣/٣٨ظ]، فجعل صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم يقولُ له: « اتَّقِ اللَّهَ وأمْسِكْ عليك زَوْجَك ». قال اللَّهُ: ﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ

---

(١) المسند ٣/ ١٤٩، ١٥٠.

(٢) التفسير ٦/ ٤١٩ - ٤٢٢.

(٣) فى م: « عمه ».

(٤) ذكره الزمخشرى فى الكشاف ٢/ ٢٦١. وقال الزيلعى فى تخريجه لأحاديث الكشاف ٣/ ١١٠: غريب بهذا اللفظ. وقال محققه: قال ابن حجر: أخرجه ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حيان موضوعًا.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) فى ص: « بر ».

مُبْدِيهِ ﴾. قال علىُّ بنُ الحُسَيْنِ زَيْنُ العابِدِين، والسُّدِّىُّ[1]: كان اللَّهُ قد أَعْلَمه[2] أَنَّها ستكونُ مِن أزواجِه، فهو الذى كان فى نفسِه، عليه السلامُ. وقد تكَلَّم كثيرٌ مِن السلَفِ هـٰهنا بآثارٍ غريبةٍ، وبعضُها فيه نظَرٌ، تَرَكْناها قصدًا[3].

قال اللَّهُ تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾. وذلك أنَّ زيدًا طلَّقها، فلمَّا انقَضَتْ عِدَّتُها، بعَث إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ، يَخْطُبُها إلى نفسِها، ثُم تزَوَّجها، وكان الذى زوَّجها منه ربُّ العالمين تبارك وتعالى، كما ثبَت فى «صحيحِ البخارىِّ»[4] عن أنسِ بنِ مالكٍ أن زينبَ بنتَ جَحْشٍ كانت تَفْخَرُ على أزواجِ النبىِّ ﷺ فتقولُ: زوَّجَكُنَّ أَهَاليكُنَّ، وزوَّجنىَ اللَّهُ مِن فوقِ سبعِ سماواتٍ. وفى روايةٍ مِن طريقِ عيسى بنِ طَهْمانَ، عن أنسٍ[5] قال: كانت زينبُ تَفْخَرُ على نساءِ النبىِّ ﷺ وتقولُ: أَنْكَحَنِىَ اللَّهُ مِن السماءِ. وفيها أُنْزِلَتْ آيةُ الحِجابِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنىٰهُ ﴾ الآية [الأحزاب: ٥٣].

ورَوَى البيهقىُّ[6] مِن حديثِ حمادِ بنِ زيدٍ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: جاء زيدٌ يَشْكو زينبَ، فجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «اتَّقِ اللَّهَ، وأَمْسِكْ عليك زَوْجَك». قال أنسٌ: فلو كان رسولُ اللَّهِ ﷺ كاتمًا شيئًا لَكَتَم هذه،

---

(١) أخرج الطبرى قول على بن الحسين فى التفسير ٢٢/ ١٣، أما قول السدى فذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٠٣ وعزاه إلى ابن أبى حاتم.

(٢) فى الأصل، م: «علم».

(٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) البخارى (٧٤٢٠).

(٥) البخارى (٧٤٢١)، والنسائى فى الكبرى (١١٤١١) واللفظ له.

(٦) دلائل النبوة ٣/ ٤٦٥.

فكانت تفْخَرُ على أزواجِ النبيِّ ﷺ تقولُ : زوَّجكن أهاليكُنَّ ، وزوَّجَنىَ اللَّهُ مِن فوقِ سبعِ سماواتٍ . ثُم قال[1] : رَواه البخارىُّ ، عن أحمدَ ، عن محمدِ بنِ أبى بكرٍ المُقَدَّمىِّ ، عن حمَّادِ بنِ زيدٍ .

[2]ثُم رَوى البيهقىُّ[3] مِن طريقِ عفانَ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ[2] ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، قال : جاء زيدٌ يَشْكو إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن زينبَ بنتِ جَحْشٍ ، فقال النبىُّ ﷺ : « أمْسِكْ عليك أهْلَك » . فنزَلتْ : ﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ . ثُم قال : رواه[4] البخارىُّ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحيمِ ، عن مُعَلَّى بنِ مَنْصورٍ ، عن حمادٍ[5] مُختصَرًا .

وقال ابنُ جريرٍ[6] : حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، حدَّثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشعْبىِّ قال : كانت زينبُ تقولُ للنبىِّ ﷺ : [٣/ ٣٩و] إنِّى لأَدِلُّ عليك بثلاثٍ ما مِن نِسائِك امرأةٌ تَدِلُّ بهنَّ ؛ أنَّ جَدِّى وجَدَّك واحدٌ - تعنى عبدَ المُطَّلِبِ ؛ فإنه أبو أبى النبىِّ ﷺ وأبو أُمِّها أُمَيْمةَ بنتِ عبدِ المُطَّلِبِ - وأنى أنْكَحَنِيكَ اللَّهُ ، عَزَّ وجَلَّ ، مِن السماءِ ، وأن السَّفِيرَ جبريلُ ، عليه السلامُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : حدَّثنا هاشمٌ - يعنى ابنَ القاسمِ أبا[8] النَّضْرِ -

---

(١) أى البيهقى ، والحديث تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة حاشية (٤) .

(٢ - ٢) سقط من : ١٥١ ، ص .

(٣) دلائل النبوة ٣/ ٤٦٦ .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى الأصل ، م : « محمد » . والحديث عند البخارى (٤٧٨٧) .

(٦) تفسير الطبرى ٢٢/ ١٤ .

(٧) المسند ٣/ ١٩٥ ، ١٩٦ .

(٨) فى الأصل ، م : « حدثنا » . وفى ١٥١ : « أنا » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٣٠ .

حدَّثنا سليمانُ بنُ المُغيرةِ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: لما انقَضَتْ عِدَّةُ زينبَ، قال النبيُّ ﷺ لزيدٍ: «اذْهَبْ فاذْكُرْها عليَّ». فانْطَلَق حتى أتاها وهى تُخَمِّرُ عجينَها. قال: فلمَّا رأيْتُها، عَظُمَتْ فى صَدْرى، حتى ما أسْتَطيعُ أن أنْظُرَ إليها أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ذكَرها، فوَلَّيْتُها ظَهْرى، ونكَصْتُ على عَقِبَىَّ وقلْتُ: يا زينبُ، أَبْشِرى، أرْسَلنى رسولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُكِ. قالتْ: ما أنا بصانعةٍ شيئًا حتى أُؤَامِرَ ربِّى، عَزَّ وجَلَّ. فقامتْ إلى مسجدِها، ونزَل القرآنُ، وجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ فدخَل عليها بغيرِ إذنٍ. قال أنسٌ: ولقد رأيْتُنا حينَ دخَل عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ، أطْعَمَنا عليها الخبزَ واللحمَ، فخرَج الناسُ، وبَقِىَ رِجالٌ يتَحَدَّثون فى البيتِ بعدَ الطَّعامِ، فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ واتَّبَعْتُه، فجعَل يَتَّبَعُ حُجَرَ نسائِه يُسَلِّمُ عليهنَّ، ويقُلْنَ: يا رسولَ اللَّهِ، كيف وجَدْتَ أهلَك؟ فما أدْرِى أنا أخْبَرْتُه أنَّ[1] القومَ قد خرَجوا، أو أُخْبِر. قال: فانْطَلَق حتى دخَل البيتَ، فذهَبْتُ أدْخُلُ معه، فألْقَى السِّتْرَ بينى وبينَه، ونزَل الحِجابُ، ووُعِظ القومُ بما وُعِظوا به ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ الآية. وكذا رَواه مسلمٌ والنسائىُّ مِن [2]طرقٍ، عن[2] سليمانَ بنِ المُغيرةِ[3].

---

(١) فى الأصل: «أو»، وفى م: «و».

(٢ - ٢) فى الأصل، م: «طريق».

(٣) مسلم (١٤٢٨)، والنسائى (٣٢٥١).

ذكرُ[1] نزولِ آيةِ[2] الحجابِ صبيحةَ [3]عُرْسِها الذى وَلِىَ اللَّهُ عقدَ نكاحِه[3]

فناسَب نزولُ الحجابِ فى هذا العُرْسِ صيانةً[4] لها ولأخَواتِها مِن أُمهاتِ المؤمنين، وذلك وَفْقَ الرأْيِ العُمَرىِّ[5].

قال البخارىُّ[6]: حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الرَّقاشىُّ، حدثنا مُعْتَمِرُ بنُ سُليمانَ، سمِعْتُ أبى، حدَّثنا أبو مِجْلَزٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: لما تزَوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ زينبَ بنتَ جَحْشٍ دَعا القومَ فطَعِموا ثُم جلَسوا يتحَدَّثون، فإذا هو يتَهَيَّأُ[7] للقيامِ فلم يقوموا، فلمَّا رَأَى ذلك قام، فلمَّا قام، قام مَن قام، وقعَد ثلاثةُ نفَرٍ، وجاء النبىُّ ﷺ ليَدْخُلَ فإذا القومُ جُلوسٌ، ثُم إنهم [٣/ ٣٩ظ] قاموا فانطَلَقوا[8]، فجئْتُ فأخْبَرْتُ النبىَّ ﷺ أنهم قد انطَلقوا، فجاء حتى دخَل

---

(١) سقط من: م.

(٢) سقط من: الأصل، م، ص.

(٣ - ٣) فى م: «عرس زينب».

(٤) فى ١٥١: «ضيافة».

(٥) وذلك لما رواه البخارى (٤٧٩٠)، من حديث أنس، قال: قال عمر رضى اللَّه عنه: قلت: يا رسول اللَّه، يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب. فأنزل اللَّه آية الحجاب.

(٦) البخارى (٤٧٩١).

(٧) فى البخارى: «يتأهب».

(٨) فى البخارى: «فانطلقت».

فذهَبْتُ أدْخُلُ، فألْقَى الحِجابَ بينى وبينَه، فأنْزَل اللَّهُ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ﴾ الآية. وقد رَواه البخارىُّ فى مَواضعَ أُخَرَ ومسلمٌ والنسائىُّ، مِن طُرُقٍ عن مُعْتَمِرٍ[1]. ثُم رَواه البخارىُّ مُنْفرِدًا به مِن حديثِ أيوبَ، عن أبى قِلابةَ، عن أنسٍ، بنحوِه[2].

وقال البخارىُّ[3]: حدَّثنا أبو مَعْمَرٍ، حدَّثنا عبدُ الوارِثِ، حدَّثنا عبدُ العزيزِ ابنُ صُهَيْبٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: بُنِىَ على النبىِّ ﷺ بزينبَ بنتِ جَحْشٍ بخُبْزٍ ولَحْمٍ، فأُرْسِلْتُ على الطعامِ داعيًا، فيَجِىءُ قومٌ فيأْكُلون ويخْرُجون، ثُم يَجِىءُ قومٌ فيأْكُلون ويخْرُجون، فدَعَوْتُ حتى ما أجِدُ أحدًا أدْعوه، [4]فقلتُ: يا نبىَّ اللَّهِ، ما أجِدُ أحدًا أدْعوه[4]. قال: «فارْفَعوا طَعامَكم». وبَقِىَ ثلاثةُ رَهْطٍ يتَحدَّثون فى البيتِ، فخرَج النبىُّ ﷺ، فانطَلَق إلى حُجْرةِ عائشةَ فقال: «السلامُ عليكم أهلَ البيتِ ورحمةُ اللَّهِ وبَرَكاتُه[5]». قالت: وعليك السلامُ ورحمةُ اللَّهِ[6]، كيف وجَدْتَ أهْلَك، بارك اللَّهُ لك؟ فتَقَرَّى[7] حُجَرَ نسائِه كُلِّهن، يقولُ لهن كما يقولُ لعائشةَ، ويقُلْن له كما قالت عائشةُ، ثُم رجَع النبىُّ ﷺ، فإذا رَهْطٌ ثلاثةٌ فى البيتِ يتَحدَّثون، وكان النبىُّ ﷺ شديدَ الحَياءِ، فخرَج مُنْطلِقًا نَحْوَ حُجرةِ عائشةَ، فما أدْرى آخْبَرْتُه،

---

(١) البخارى (٦٢٣٩، ٦٢٧١)، ومسلم (١٤٢٨/٩٢)، والنسائى فى الكبرى (١١٤٢٠).

(٢) البخارى (٤٧٩٢).

(٣) البخارى (٤٧٩٣).

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) كذا فى النسخ، وهى زيادة عما فى البخارى.

(٦) بعده فى الأصل، م: «وبركاته».

(٧) تقرى: تتبع الحجرات واحدة واحدة. فتح البارى ٨/ ٥٣٠.

أم أُخْبِر أنَّ القومَ خرَجوا؟ فرجَع[1] حتى إذا وَضَع رِجْلَه فى أُسْكُفَّةِ البابِ[2] داخلةً[3] وأخْرى خارِجةً أرْخَى السِّتْرَ بينى وبينَه، وأُنْزِلت آيةُ الحِجابِ. تفرَّد به البخارىُّ مِن هذا الوجهِ. ثُم رَواه مُنْفرِدًا به أيضًا، عن إسحاقَ هو ابنُ منصورٍ[4]، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ بكرٍ[5] السَّهْمىِّ، عن حُمَيْدٍ، عن[6] أنسٍ، بنحوِ ذلك[7]، وقال: رجلان. بدلَ ثلاثةٍ. فاللَّهُ أعلمُ. قال البخارىُّ[8]: وقال إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ، عن الجَعْدِ أبى عُثمانَ، عن أنسٍ، فذكَر نحوَه.

وقد قال ابنُ أبى حاتمٍ[9]: حدَّثنا أبى، حدَّثنا أبو المُظَفَّرِ، حدَّثنا جعفرُ بنُ سليمانَ، عن الجَعْدِ أبى عثمانَ اليَشْكُرىِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: أعْرَس رسولُ اللَّهِ ﷺ ببعضِ نسائِه، فصنَعتْ أمُّ سُلَيْمٍ حَيْسًا[10] ثُم وضعتْه[11] فى تَوْرٍ[12]، فقالت: اذْهَبْ بهذا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ[13]، وأخْبِرْه أنَّ هذا منا له قليلٌ. قال أنسٌ: والناسُ يومَئذٍ فى جَهْدٍ، فجِئْتُ به فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ

---

(١) فى الأصل، م: «فخرج».

(٢) أسكفة الباب: عتبته التى يوطأ عليها. انظر اللسان (س ك ف).

(٣) سقط من: م.

(٤) فى النسخ: «نصر». والمثبت من صحيح البخارى. وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٧٤.

(٥) فى الأصل، م: «بكير». وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٤٠.

(٦) فى م: «بن».

(٧) البخارى (٤٧٩٤).

(٨) البخارى (٥١٦٣) تعليقًا.

(٩) ذكره المصنف فى التفسير ٦/ ٤٤٢، بسند ابن أبى حاتم.

(١٠) الحيس: تمر وأقط - لبن مجفف - وسمن تخلط وتعجن وتسوى كالثريد. الوسيط (ح ى س).

(١١) فى م: «حطته».

(١٢) فى الأصل، م: «ثور»، والتور: هو إناء من صفر أو حجارة. النهاية ١/ ١٩٩.

(١٣) بعده فى التفسير: «وأقرئه منى السلام».

بعَثَت بهذا أمُّ سُلَيْمٍ إليك ، [٣/ ٤٠و] وهى تُقْرِئُك السلامَ وتقولُ : أخبِرْه[(١)] أنّ هذا منّا له قليلٌ . فنظَر إليه ثُم قال : « ضَعْه » . فوضعْتُه[(١)] فى ناحيةِ البيتِ ، ثُم قال : « اذْهَبْ فادْعُ لى فلانًا وفلانًا » . فسَمَّى رِجالًا كثيرًا . قال : « ومَن لقِيتَ مِن المسلمين » . فدَعَوْتُ مَن قال لى ، ومَن لقِيتُ مِن المسلمين ، فجِئْتُ والبيتُ والصُّفَّةُ والحُجْرةُ مَلْأَى مِن الناسِ ، فقلتُ : يا أبا عثمانَ ، كم كانوا ؟ قال : كانوا زُهاءَ ثلاثِمائةٍ . قال أنسٌ : فقال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « جِئْ به[(٢)] » . فجئتُ به إليه ، فوضَع يدَه عليه ودَعا ، وقال : « ما شاء اللَّهُ » . ثُم قال : « لِيَتَحَلَّقْ عشَرةٌ عشَرةٌ ويُسَمُّوا ، ولْيَأْكُلْ كلُّ إنسانٍ مما يليه » . فجعَلوا يُسَمُّون ويأكلون حتى أكَلوا كلُّهم ، فقال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ارْفَعْه » . قال : فجئتُ فأخَذْتُ التَّورَ[(٣)] فنظَرْتُ ، فما[(٤)] أدْرى أهو حينَ وضَعْتُه أكثرُ أم حينَ رفَعْتُه . قال : وتخَلَّف رجالٌ يتَحَدَّثون فى بيتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وزوجُ رسولِ اللَّهِ ﷺ التى دخَل بها معهم مُولِّيَةٌ وجْهَها إلى الحائطِ ، فأطالوا الحديثَ ، فشَقَّوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان أشَدَّ الناسِ حياءً ، ولو علِموا كان ذلك عليهم عزيزًا ، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فخرج[(٥)] فسَلَّم على حُجَرِه وعلى نسائِه ، فلمَّا رَأَوْه قد جاء ظَنُّوا أنهم قد ثَقُّلوا عليه ، ابْتَدروا البابَ فخرَجوا ، وجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ ، حتى أرْخَى السِّتْرَ ، ودخَل البيتَ وأنا فى الحُجْرةِ ، فمكَث رسولُ اللَّهِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) فى الأصل ، م : « الثور » .

(٤) فى الأصل ، م : « فيه فلا » .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

ﷺ فى بيته يسيرًا، وأنزَل اللَّهُ عليه القرآنَ، فخرَج وهو يَقْرأُ هذه الآيةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ۝٥٣ إِن تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣، ٥٤]. قال أنسٌ: فقرأهن علىَّ قبلَ الناسِ، وأنا أحْدَثُ الناسِ بهن عهْدًا. وقد رَواه مسلمٌ والترمذىُّ والنسائىُّ جميعًا، عن قُتَيْبةَ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ، عن الجَعْدِ أبى عُثمانَ به[1]. وقال الترمذىُّ: حسنٌ صحيحٌ. ورَواه مسلمٌ أيضًا، عن محمدِ بنِ [٣/ ٤٠ظ] رافعٍ، عن عبدِ الرزَّاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن الجَعْدِ أبى عثمانَ، به[2]. وقد رَوَى هذا الحديثَ البخارىُّ والترمذىُّ والنسائىُّ، مِن طُرُقٍ، عن بيانٍ[3] أبى بِشْرٍ الأحْمَسىِّ الكوفىِّ، عن أنسٍ، بنحوِه[4]. ورَواه ابنُ أبى حاتمٍ مِن حديثِ أبى نَضْرَةَ العَبْدىِّ، عن أنسٍ، بنحوِه، ولم يُخْرِجوه[5]. ورَواه ابنُ جَريرٍ[6]،

---

(١) مسلم (١٤٢٨/٩٤)، والترمذى (٣٢١٨)، والنسائى (٣٣٨٧).

(٢) مسلم (١٤٢٨/٩٥).

(٣) سقط من: م. وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٠٣.

(٤) البخارى (٥١٧٠) مختصرا، والترمذى (٣٢١٩)، والنسائى فى الكبرى (١١٤١٧).

(٥) انظر التفسير ٦/ ٤٤٣.

(٦) تفسير الطبرى ٢٢/ ٣٧، ٣٨.

مِن حديثِ عمرِو بنِ سعيدٍ، ومِن حديثِ الزهرىِّ[1]، عن أنسٍ، بنحوِ ذلك.

قلتُ: كانت زينبُ بنتُ جَحْشٍ، رَضِىَ اللَّهُ عنها، مِن المُهاجِراتِ الأُوَلِ، وكانت كثيرةَ الخيرِ والصَّدَقةِ، وكان اسمُها أولًا بَرَّةَ فسمَّاها النبىُّ ﷺ زينبَ، وكانت تُكَنَّى بأمِّ الحكَمِ، قالت عائشةُ[2]، رَضِىَ اللَّهُ عنها: ما رأيتُ امرأةً قطُّ خيرًا فى الدينِ مِن زينبَ، وأتْقَى للَّهِ وأصْدَقَ حديثًا وأوْصَلَ للرَّحِمِ وأعْظَمَ أمانةً وصَدَقةً.

وثبَت فى «الصحيحين»[3] كما سيأتى فى حديثِ الإفْكِ، عن عائشةَ أنها قالت: وسأَل رسولُ اللَّهِ ﷺ عنِّى زينبَ بنتَ جَحْشٍ، وهى التى كانت تُسامِينى مِن نساءِ النبىِّ ﷺ، فعصَمها اللَّهُ بالوَرَعِ، فقالت: يا رسولَ اللَّهِ، أحْمِى سمعى وبصرى، ما علِمْتُ إلَّا خيرًا.

وقال مسلمُ بنُ الحَجَّاجِ فى «صحيحِه»[4]: حدَّثنا محمودُ بنُ غَيْلانَ، حدَّثنا الفَضْلُ بنُ موسى السِّينانىُّ[5]، حدَّثنا طَلْحةُ بنُ يَحْيَى بنِ طَلْحةَ، [6]عن عائشةَ بنتِ طلحةَ[6]، عن عائشةَ أمِّ المؤمنين قالت: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أسْرَعُكُنَّ لحُوقًا بى أطْوَلُكن يدًا». قالت: فكنا نَتَطاوَلُ أيُّنا أطْوَلُ يدًا. قالت: فكانت زينبُ أَطْوَلَنا يدًا؛ لأنها كانت تَعْمَلُ بيدِها وتتَصَدَّقُ. انفَرَد به مسلمٌ.

---

(١) فى ص: «الترمذى».

(٢) رواه مسلم (٢٤٤٢).

(٣) البخارى (٤٧٥٠)، ومسلم (٢٧٧٠).

(٤) مسلم (٢٤٥٢).

(٥) فى الأصل، ١٥١، م: «الشيبانى». وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٥٤.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، م، ص. وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٤١.

قال الواقدىُّ[1] وغيرُه مِن أهلِ السِّيَرِ والمغازى والتَّواريخِ: تُوُفِّيَتْ سنةَ عشرين مِن الهجرةِ. وصلَّى عليها أميرُ المؤمنين عمرُ بنُ الخَطَّابِ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، ودُفِنَتْ بالبَقِيعِ، وهى أولُ امرأةٍ صُنِع لها النَّعْشُ.

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ١١٥، وتاريخ الطبرى ٤/ ١١٣، حوادث سنة عشرين، والمنتظم ٤/ ٣٠٠، ٣٠١، والكامل ٢/ ٥٦٩. وتاريخ الإسلام - جزء عهد الخلفاء الراشدين ص ٢١١ - ٢١٤.

[1] بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ [1]

سنةُ ستٍّ مِن الهجرةِ النبويةِ

قال البيهقيُّ[2] : يُقالُ : فى المُحَرَّمِ منها كانت سَرِيَّةُ محمدِ بنِ مَسْلَمَةَ قِبَلَ نَجْدٍ ، وأسَروا فيها ثُمامَةَ بنَ أُثالٍ اليَمامىَّ . قلتُ : لكن فى سياقِ ابنِ إسحاقَ[3] ، عن سعيدٍ المَقْبُرىِّ ، عن أبى هريرةَ أنه شهِد ذلك ، وهو إنما هاجَر بعدَ خيبرَ ، فتؤخَّرُ إلى ما بعدَها . واللَّهُ أعلمُ .

وهى السنةُ التى كان فى أوائلِها غزوةُ بنى لِحْيانَ ، على الصحيحِ .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وكان فتحُ بنى قُرَيْظةَ فى ذى القَعْدةِ وصدرٍ مِن ذى الحِجَّةِ . [٣/ ٤١و] ووَلِىَ تلك الحِجَّةَ المشركون . يَعْنى فى سنةِ خمسٍ كما تقدَّم[5] . قال[4] : ثُم أقام رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ ذا الحِجَّةِ والمُحَرَّمَ وصَفَرًا وشَهْرَىْ ربيعٍ ، وخرَج فى جُمَادَى الأُولى على رأسِ ستةِ أشهرٍ مِن فتحِ قُرَيْظةَ إلى بنى لِحْيانَ يَطْلُبُ بأصحابِ الرَّجِيعِ ، خُبَيْبٍ[6] وأصحابِه ، وأظْهَر أنه يُريدُ الشامَ ليُصِيبَ مِن القومِ غِرَّةً .

(١ - ١) زيادة من : ١٥١.

(٢) فى ص : « السهيلى » . وهو فى دلائل النبوة ٤/ ٧٨.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٧٩، من طريق ابن إسحاق ، به .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٩.

(٥) تقدم فى صفحة ١٠٩ .

(٦) فى الأصل ، م : « حبيب » .

قال ابنُ هشامٍ[1] : واستَعْمل على المدينةِ ابنَ أمِّ مَكْتومٍ . والمقصودُ أنه ، عليه السلامُ ، لما انتَهَى إلى منازِلِهم هرَبوا مِن بينِ يدَيْه ، فتَحَصَّنوا فى رءُوسِ الجبالِ ، فمال إلى عُسْفانَ فلَقِيَ بها جَمْعًا مِن المشركين ، وصلَّى بها صلاةَ الخَوْفِ . وقد تقدَّم[2] ذِكْرُ هذه الغزوةِ فى سنةِ أرْبعٍ ، وهنالك ذكَرها البيهقىُّ ، والأشبهُ ما ذكَره ابنُ إسحاقَ أنها كانت بعدَ الخندقِ ، [3]فإنّ صلاةَ الخوفِ على المشهورِ إنما فُعِلَت بعدَ يومِ الخندقِ[3] ، وقد ثبَت أنه صلَّى بعُسْفانَ يومَ [4]بنِى لِحْيَانَ[4] ، فلْتُكْتَبْ هـٰهنا ، وتُحَوَّلْ مِن هناك اتِّباعًا لإمامِ أصحابِ المغازى فى زمانِه وبعدَه ، كما قال الشافعىُّ[5] رحِمه اللَّهُ : مَن أراد المغازىَ فهو عِيالٌ على محمدِ بنِ إسحاقَ . وقد قال كعبُ بنُ مالكٍ فى غزوةِ بنى لِحْيَانَ[6] :

لوَ انَّ بنى لِحْيَانَ كانوا تَناظَروا ... لقُوا عُصَبًا فى دارِهم ذاتَ مَصْدَقِ[7]

لَقُوا سَرَعانًا يَمْلَأُ السَّرْبَ رَوْعُه ... أمامَ طَحُونٍ كالمجَرَّةِ فَيْلَقِ[8]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٩.

(٢) تقدم فى ٥/ ٥٣٣.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤ - ٤) فى ص : « الخندق والله أعلم » . وانظر ما تقدم فى غزوة بنى لحيان ٥/ ٥٥٣ - ٥٥٨.

(٥) تاريخ بغداد ١/ ٢١٩.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٠، ٢٨١.

(٧) تناظروا : أى انتظر بعضهم بعضًا . والعصب : الجماعات . شرح غريب السيرة ٣/ ٣٥.

(٨) السرعان : أول القوم . والسرب : بفتح السين : الطريق ، وبكسر السين النَّفْس . والروع : الفزع . وطحون : كتيبة تطحن كل ما تمر به . والمجرة هنا : مجرة السماء وهو البياض المستطيل بين النجوم . وفيلق : أى كتيبة شديدة . المصدر السابق .

ولكنَّهم كانوا وِبارًا تتَبَّعتْ شِعابَ حِجارٍ غيرِ ذى مُتَنَفَّقِ[1]

(١) الوبار: جمع وبر: وهى دويبة على قدر الهر، تشبه بها العربُ الضعفاءَ. والشعاب: جمع شعب وهو المنخفض بين جبلين. وحجار: جمع حِجْر. وغير ذى متنفق: أى ليس له باب يخرج منه، وأصله من النافقاء وهو أحد أبواب جِحَرة اليربوع إذا أخذ عليه من باب الجحر خرج عليه. شرح غريب السيرة ٣/ ٣٥، ٣٦.

غزوةُ ذى قَرَدٍ[1]

قال ابنُ إسحاقَ[2] : ثُم قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، فلم يُقِمْ بها إلا ليالىَ قَلائلَ ، حتى أغار عُيَيْنةُ بنُ حِصْنِ بنِ حُذَيفةَ بنِ بدرٍ الفَزَارىُّ ، فى خيلٍ مِن غَطَفانَ على لِقاحِ[3] النبىِّ ﷺ بالغابةِ ، وفيها رجلٌ مِن بنى غِفارٍ ومعه امرأتُه ، فقتَلوا الرجلَ واحْتَملوا المرأةَ فى اللِّقاحِ .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : فحدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ومَن لا أتَّهِمُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ - كلٌّ قد حدَّث فى غزوةِ ذى قَرَدٍ بعضَ الحديثِ - أنه كان أولَ مَن نَذِر[5] بهم سَلَمةُ بنُ عمرِو بنِ الأكْوعِ الأسْلَمىُّ ، غَدا يُريدُ الغابةَ مُتَوَشِّحًا قوْسَه ونَبْلَه ، ومعه غلامٌ لطَلْحةَ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ معه [6]فرَسٌ له[6] يَقودُه ، حتى إذا عَلا [٣/٤١ظ] ثَنِيَّةَ الوَداعِ نظَر إلى بعضِ خُيولِهم ، فأَشْرَف فى ناحيةِ سَلْعٍ[7] ، ثُم صرَخ : واصَباحاه[8] . ثُم خرَج يشْتَدُّ

---

(١) ذو قرد : ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر . معجم البلدان ٤/ ٥٥.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨١.

(٣) اللقاح : الإبل الحوامل وذوات الألبان . شرح غريب السيرة ٣/ ٣٦.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨١، ٢٨٢.

(٥) فى ا ١٥١: « بدر » ، وفى ص : « ندر » . ونذر بهم : علم بهم . شرح غريب السيرة ٣/ ٣٦.

(٦ - ٦) سقط من : ا ١٥١.

(٧) سلع بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده عين مهملة : جبل متصل بالمدينة . معجم ما استعجم ٣/ ٧٤٧.

(٨) واصباحاه : هذه كلمة يقولها المستغيث ، وأصلها إذا صاحوا للغارة ؛ لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح ، ويسمون يوم الغارة : يوم الصباح . انظر النهاية ٣/ ٦، ٧.

فى آثارِ القومِ، وكان مِثْلَ السَّبُعِ حتى لَحِق بالقومِ، فجعَل يَرُدُّهم بالنَّبْلِ ويقولُ [1]إذا رمَى[1]:

خُذْها وانا ابنُ الأَكْوعْ اليومُ يومُ الرُّضَّعْ[2]

فإذا وُجِّهَت الخيلُ نحوَه انطلَق هاربًا ثُم عارَضهم، فإذا أمْكَنه الرمْيُ رَمَى، ثُم قال:

خُذْها وانا ابنُ الأَكْوعْ اليومُ يومُ الرُّضَّعْ

قال: فيقولُ قائلُهم: أُوَيْكِعُنا هو أولَ النهارِ. قال: وبلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ صياحُ ابنِ الأكْوعِ، فصرَخ بالمدينةِ: «الفزَعَ الفزَعَ». فتَرامت الخيولُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فكان أولَ مَن انتَهَى إليه مِن الفُرْسانِ المِقْدادُ بنُ الأسْودِ[3]، ثُم عَبَّادُ بنُ بِشْرٍ[4]، وسعدُ[5] بنُ زيدٍ[6]، [7]وأُسَيْدُ بنُ ظُهَيْرٍ[8] - يُشَكُّ فيه - وعُكَّاشةُ بنُ مِحْصَنٍ[9][7]، ومُحْرِزُ بنُ نَضْلةَ، أخو بنى أسدِ بنِ خُزَيْمةَ، وأبو

(١ - ١) زيادة من: ١٥١، ص.

(٢) اليوم يوم الرضع: قالوا: معناه؛ اليوم يوم هلاك اللئام وهم الرضع، من قولهم: لئيم راضع. أى رضع اللؤم فى بطن أمه. وقيل: يمص حلمة الشاة والناقة لئلا يسمع السؤّال والضِّيفان صوت الحلاب فيقصدوه. صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/ ١٧٤.

(٣) بعده فى حاشية ١٥١: «قال ابن هشام: وكان اسم فرسه بعزجة. ويقال: سبحة». وبعده فى ص: «واسم فرسه بغرجة ويقال: سبحة». وما فى ١٥١ موافق لما فى السيرة ٢/ ٢٨٤.

(٤) بعده فى ١٥١: «واسم فرسه ذو اللمة»، وبعده فى ص: «واسم فرسه طلع». وفى السيرة: «واسم فرسه لماع».

(٥) هنا وفيما يأتى فى الأصل، ص: «سعيد». وانظر الإصابة ٣/ ٦١.

(٦) بعده فى ١٥١، ص: «واسم فرسه ذو اللمة». وفى السيرة: «واسم فرسه لاحق».

(٧ - ٧) سقط من: ص.

(٨) وبعده فى ١٥١: «واسم فرسه مسسول». وفى السيرة: «واسم فرسه مسنون».

(٩) بعده فى ١٥١: «واسم فرسه حلوة». وفى السيرة: «واسم فرسه ذو اللمة».

قَتادةَ الحارثُ بنُ رِبْعِيٍّ ، أخو بنى سَلِمةَ[1] ، وأبو عَيَّاشٍ عُبَيْدُ بنُ زيدِ بنِ صامتٍ ، أخو بنى زُرَيْقٍ[2] . قال : فلمَّا اجْتَمعوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أمَّر عليهم سعدَ بنَ زَيْدٍ ، ثُم قال : « اخرُجْ فى طلبِ القومِ حتى ألْحَقَك فى الناسِ » . وقد قال النبىُّ ﷺ لأبى عَيَّاشٍ فيما بلَغنى عن رجالٍ مِن بنى زُرَيْقٍ : « يا أبا عَيَّاشٍ ، لو أعْطَيْتَ هذا الفرسَ رجلًا هو أفْرَسُ منك فلحِق بالقومِ » . قال أبو عَيَّاشٍ : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أنا أفْرَسُ الناسِ . ثُم ضرَبتُ الفرسَ ، فواللَّهِ ما جرَى بى خمسين ذِراعًا حتى طرَحنى ، فعجِبْتُ مِن ذلك ، فزعَم رجالٌ مِن بنى[3] زُرَيْقٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أعْطَى فرسَ أبى عَيَّاشٍ مُعاذَ بنَ ماعصٍ ، أو عائذَ بنَ ماعصِ ابنِ قيسِ بنِ خَلَدةَ ، وكان ثامنًا . قال[4] : وبعضُ الناسِ يَعُدُّ سَلَمةَ بنَ الأكْوعِ ثامنًا ، ويَطْرَحُ أُسَيْدَ بنَ ظُهَيْرٍ . فاللَّهُ أعلمُ أىُّ ذلك كان . قال[5] : ولم يَكنْ سَلَمةُ بنُ الأكْوعِ يومَئذٍ فارسًا ، وقد كان أولَ مَن لحِق بالقومِ على رجلَيه . قال[5] : فخرَج الفُرْسانُ حتى تلَاحَقوا ، فحدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ أن أولَ فارسٍ لحِق بالقومِ مُحْرِزُ بنُ نَضْلةَ ، وكان يقالُ له : الأخْرمُ . ويقالُ له : قُمَيْرٌ . وكانت الفرسُ التى تحتَه لمحمودِ بنِ مَسْلَمةَ - وكان يقالُ للفرسِ : ذو اللِّمَّةِ - فلما انتَهَى إلى العدُوِّ قال لهم : قِفوا معشرَ بنى اللَّكِيعةِ[6] حتى يَلْحَقَ بكم مَن وراءَكم مِن أدْبارِكم مِن المهاجرين [٣/ ٤٢و] والأنصارِ . قال : فحمَل

---

(١) بعده فى ص : « واسم فرسه حزون » . وفى السيرة : « واسم فرسه حزوة » .

(٢) بعده فى ص : « واسم فرسه جلوة » . وهو كذلك فى السيرة .

(٣) زيادة من : ١٥١، ص .

(٤) أى ابن إسحاق . سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٢، ٢٨٣.

(٥) المصدر السابق ٢/ ٢٨٣.

(٦) اللكيعة : اللئيمة . شرح غريب السيرة ٣/ ٣٦.

عليه رجلٌ منهم فقتَله، وجال الفرسُ فلم يُقْدَرْ عليه حتى وقَف على أُرِيَّةٍ مِن بنى عبدِ الأشْهلِ، أى رجَع إلى مِرْبَطِه الذى كان فيه بالمدينةِ.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: ولم يُقْتَلْ يومَئذٍ مِن المسلمين غيرُه. قال ابنُ هشام: وقد ذكَر غيرُ واحدٍ مِن أهلِ العلمِ أنه قد قُتِل معه أيضًا وقَّاصُ بنُ مُجَزِّزٍ[2] المُدْلِجِيُّ.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: وحدَّثنى بعضُ مَن لا أتَّهِمُ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ، أن مُحْرِزًا[4] كان على فرسِ لعُكَّاشةَ بنِ مِحْصَنٍ يقالُ لها: الجَنَاحُ. فقُتِل مُحْرِزٌ واسْتُلِبت الجَنَاحُ. فاللَّهُ أعلمُ.

قال[5]: ولما تلاحَقت الخيلُ قتَل أبو قَتادةَ حَبِيبَ بنَ عُيَيْنةَ وغشَّاه بُرْدَه، ثُم لحِق بالناسِ، وأقْبَل رسولُ اللَّهِ ﷺ فى المسلمين - قال ابنُ هشامٍ: واستَعْمل على المدينةِ ابنَ أمِّ مَكْتومٍ - فإذا حَبِيبٌ مُسَجًّى ببُردِ أبى قَتادةَ، فاسْتَرْجَع الناسُ، وقالوا: قُتِل أبو قَتادةَ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ليس بأبى قَتادةَ، ولكنه قَتِيلٌ لأبى قَتادةَ، ووضَع عليه بُرْدَه لتَعْرِفوا أنه صاحِبُه». قال: وأدْرَك عُكَّاشةُ ابنُ مِحْصَنٍ أَوْبارًا وابنَه عمرَو بنَ أَوْبارٍ، وهما على بعيرٍ واحدٍ، فانتَظَمهما بالرُّمْحِ فقتَلهما جميعًا واستَنْقَذوا بعضَ اللِّقاحِ. قال: وسار رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى نزَل بالجبلِ مِن ذى قَرَدٍ، وتَلاحَق به الناسُ، فأقام عليه يومًا وليلةً، وقال

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٣.
(٢) فى ص: «محرز». وانظر الاستيعاب ٤/ ١٥٦٧، والإصابة ٦/ ٦١٢.
(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٤. وأخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٦٠٣، من طريق ابن إسحاق به.
(٤) هنا وفيما يأتى فى الأصل، ١٥١، م، والسيرة: «مجززا». وهو خطأ.
(٥) أى ابن إسحاق. سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٤، ٢٨٥. وتاريخ الطبرى ٢/ ٦٠٣، ٦٠٤.

له سَلَمةُ بنُ الأكْوعِ : يا رسولَ اللَّهِ ، لو سَرَّحْتَنى فى مائةِ رجلٍ لاسْتَنْقَذْتُ بَقيةَ السَّرْحِ وأخَذْتُ بأعناقِ القومِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ - فيما بلَغنى - : « إنهم الآنَ ليُغْبَقون[1] فى غَطَفانَ » . فقسَم رسولُ اللَّهِ ﷺ فى أصحابِه فى كل مائةِ رجلٍ جَزُورًا ، وأقاموا عليها ، ثُم رجَع قافلًا حتى قدِم المدينةَ . قال[2] : وأقْبَلت[3] امرأةُ الغِفاريِّ على ناقةٍ مِن إبلِ النبىِّ ﷺ ، حتى قدِمت عليه المدينةَ فأخْبرَته الخبرَ ، فلمَّا فرَغت قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى قد نذَرْتُ للَّهِ أن أنْحَرَها إن نجانى اللَّهُ عليها . قال : فتَبَسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ثُم قال : « بِئْسَ ما جزَيْتِها أن حمَلكِ اللَّهُ عليها ونجَّاك بها ثُم تَنْحَرِينها ، إنه لا نذرَ فى معصيةِ اللَّهِ ، ولا فيما لا تَمْلِكين ، إنما هى ناقةٌ مِن إبلى ، فارْجِعى إلى أهلِك على بركةِ اللَّهِ » . قال ابنُ إسحاقَ[2] : والحديثُ [٣/٤٢ظ] فى ذلك عن أبى الزُّبيرِ المكِّىِّ ، عن الحسنِ البصْرىِّ . هكذا أوْرَد ابنُ إسحاقَ هذه القصةَ بما ذكَره مِن الإسنادِ والسِّياقِ .

وقد قال البخارىُّ[4] ، رحِمه اللَّهُ ، بعدَ قصةِ الحُدَيْبِيَةِ وقبلَ خَيْبَرَ : غزوةُ ذى قَرَدٍ ، وهى الغزوةُ التى أغاروا على لِقاحِ النبىِّ ﷺ قبلَ خَيْبَرَ بثلاثٍ ، حدَّثنا قُتَيْبةُ بنُ سعيدٍ ، حدَّثنا حاتمٌ ، عن يزيدَ بنِ أبى عُبَيْدٍ ، سمعتُ سَلَمةَ بنَ الأكْوعِ يقولُ : خرَجْتُ قبلَ أن يُؤَذَّنَ بالأولَى[5] ، وكانت لِقاحُ النبىِّ ﷺ تَرْعَى بذى قَرَدٍ ، قال : فلقِيَنى غلامٌ لعبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ ، فقال : أُخِذت لِقاحُ النبىِّ ﷺ . فقلتُ : مَن أخَذها ؟ قال : غَطَفانُ . قال : فصرَخْتُ ثلاثَ صَرَخاتٍ : يا

---

(١) سقط من : ص . ويغبقون : يسقون اللبن بالعشى . شرح غريب السيرة ٣/ ٣٦.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٥ .

(٣) فى ص : « وأفلتت » . وهو لفظ صحيح مسلم (١٦٤١) ، كما سيأتى .

(٤) فى باب غزوة ذات القرد . من كتاب المغازى (٤١٩٤) .

(٥) المراد بالأولى : صلاة الصبح . فتح البارى ٧/ ٤٦١.

صَباحاهْ. قال: فأسْمَعْتُ ما بين لَابَتَي المدينةِ، ثُم اندَفَعْتُ على وجهى حتى أدْرَكْتُهم وقد أخَذوا يسْتقون مِن الماءِ، فجعَلْتُ أرْمِيهم بنَبْلى، وكنتُ راميًا، وأقولُ: أنا ابنُ الأكْوَعْ، اليومُ يومُ الرُّضَّعْ. وأَرْتَجِزُ حتى استَنْقَذْتُ اللِّقاحَ منهم واسْتَلَبْتُ منهم ثلاثين بُرْدَةً. قال: وجاء النبىُّ ﷺ والناسُ فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، قد حَمَيْتُ[1] القومَ الماءَ، وهم عِطاشٌ، فابْعَثْ إليهم الساعةَ. فقال: «يا ابنَ الأكْوعِ، ملَكْتَ فأسْجِحْ[2]». ثُم رجَعْنا، ويُرْدِفُنى رسولُ اللَّهِ ﷺ على ناقتِه حتى قدِمْنا المدينةَ. وهكذا رَواه مسلمٌ، عن قُتَيْبةَ، به[3]، ورَواه البخارىُّ، عن [4]أبى عاصمٍ النبيلِ[4]، عن يزيدَ بنِ أبى عُبَيْدٍ[5]، عن مولاه سَلَمةَ، بنحوِه[6].

وقال الإمامُ أحمدُ[7]: حدَّثنا هاشمُ بنُ القاسمِ، حدَّثنا عِكْرمةُ بنُ عمَّارٍ، حدَّثنى إياسُ بنُ سَلَمةَ بنِ الأكْوعِ، عن أبيه قال: قدِمْنا المدينةَ زمنَ الحُدَيبيةِ مع

---

(١) حميت القوم الماء: أى منعتهم الشرب. فتح البارى ٧/ ٤٦٢.

(٢) أسجح، بهمزة قطع وسين مهملة ساكنة وجيم مكسورة بعدها مهملة: أى سهِّل. والمعنى: قدرت فاعف، والسجاحة السهولة. فتح البارى ٧/ ٤٦٣.

(٣) مسلم (١٨٠٦).

(٤ - ٤) فى م: «أبى عاصم السهلى»، وفى ص: «عاصم النبيل». وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٨١.

(٥) فى الأصل، م: «عبيدة». وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٢٠٦.

(٦) هكذا ذكر الحافظ ابن كثير: «عن أبى عاصم النبيل عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة». ولم نجده فى الصحيح من طريق أبى عاصم، وهو فيه من طريق مكى بن إبراهيم (٣٠٤١)، فلعل المصنف - رحمه الله - تابع البيهقى فى الدلائل ٤/ ١٨١، ١٨٢ حيث ذكر الحديث من طريق أبى عاصم النبيل عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة، وقال عقبه: رواه البخارى فى الصحيح عن أبى عاصم. وانظر تحفة الأشراف ٤/ ٤٥، والسنن الكبرى للبيهقى ١٠/ ٢٣٦.

(٧) المسند ٤/ ٥٢ - ٥٤.

رسولِ اللَّهِ ﷺ، فخرَجْتُ أنا ورَباحٌ غلامُ النبيِّ ﷺ بظَهْرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وخرَجْتُ بفرسِ لطَلْحةَ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، كنتُ[1] أُريدُ أن أُنَدِّيَه[2] مع الإبلِ، فلمَّا كان بغَلَسٍ أغار عبدُ الرحمنِ بنُ عُيَيْنةَ على إبلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقَتَل راعِيَها وخرَج يَطْرُدُها هو وأُناسٌ معه فى خيلٍ، فقلتُ: يا رَباحُ، اقْعُدْ على هذا الفرسِ فألْحِقْه بطَلْحةَ، وأخْبِرْ رسولَ اللَّهِ ﷺ أنه قد أُغِير على سَرْحِه. قال: وقُمْتُ على تَلٍّ فجعَلْتُ وجْهى مِن قِبَلِ المدينةِ، ثُم نادَيْتُ ثلاثَ مراتٍ: يا صَباحاهْ. قال: ثُم اتَّبَعْتُ القومَ معى سيفى ونَبْلى، فجعَلْتُ أرْميهم وأعْقِرُ[3] بهم، [٣/ ٤٣و] وذلك حينَ [4]يَكْثُرُ الشَّجَرُ[4]. فإذا رجَع إلىَّ فارسٌ جلَسْتُ له فى أصلِ شجَرةٍ، ثُم رمَيْتُ، فلا يُقْبِلُ علىَّ فارسٌ إلا عقَرْتُ به، فجعلتُ أرْمِيهم، وأنا أقولُ: أنا ابنُ الأكْوعْ، واليومُ يومُ الرُّضَّعْ. قال: فألْحَقُ برجلٍ منهم فأرْمِيه، وهو على راحلتِه فيقَعُ سهمى فى الرَّجُلِ[5] حتى انتَظَم كتِفَه، فقلتُ:

خُذْها وانا ابنُ الأكْوعْ واليومُ يومُ الرُّضَّعْ

فإذا كنتُ فى الشجرِ أحْرَقْتُهم بالنَّبْلِ، فإذا تَضايَقتِ الثَّنايا علَوْتُ الجبلَ

---

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) فى المسند: «أبديه». وأنديه معناه: أن يورد الماشية الماء فتسقى قليلا ثم ترسل فى المرعى، ثم ترد الماء فترد قليلًا ثم ترد إلى المرعى. صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/ ١٧٨.

(٣) أعقر بهم: أى أقتل مزكوبَهم. يقال: عقرت به: إذا قتلت مركوبه وجعلته راجلًا. النهاية ٣/ ٢٧١.

(٤ - ٤) فى ص: «بكر السحر».

(٥) كذا فى النسخ والمسند: «الرجل» بالجيم المعجمة. ولعلها: «الرحل» بالحاء المهملة، كما رجح ذلك النووى فى شرح صحيح مسلم ١٢/ ١٧٨، ١٧٩.

فرَدَيْتُهم[1] بالحجارةِ، فما زال ذاك شأنى وشأنَهم أتْبَعُهم وأرْتَجِزُ، حتى ما خلَق اللَّهُ شيئًا مِن ظَهْرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلَّا خَلَّفْتُه وراءَ ظهْرى، فاستَنْقَذْتُه مِن أيديهم، ثُم لم أزَلْ أرْمِيهم حتى ألْقَوا أكثرَ مِن ثلاثين رُمْحًا، وأكثرَ مِن ثلاثين بُرْدَةً يستَخِفُّون منها، ولا يُلْقون مِن ذلك شيئًا إلا جعَلْتُ عليه حِجارةً، وجمَعْتُ على طريقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، حتى إذا [2]امتَدَّ الضُّحى[2] أتاهم عُيَيْنةُ بنُ بدرٍ الفَزارىُّ مَدَدًا لهم، وهم فى ثَنِيَّةٍ ضَيِّقةٍ، ثُم عَلَوْتُ الجبلَ، فأنا فوقَهم، فقال عُيَيْنةُ: ما هذا الذى أرَى؟ قالوا: لقِينا مِن هذا البَرْحَ[3]، ما فارَقَنا بسَحَرَ حتى الآنَ، وأخَذ كلَّ شىءٍ فى أيدينا وجعَله وراءَ ظهْرِه. فقال عُيَيْنةُ: لولا أنَّ هذا يَرَى أنَّ وراءه طَلَبًا لقد ترَكَكم، لِيَقُمْ إليه نفَرٌ منكم. فقام إليه نفَرٌ منهم أربعةٌ، فصعِدوا فى الجبلِ، فلمَّا أسْمَعْتهم الصوتَ قلتُ: أتَعْرِفوننى؟ قالوا: ومَن أنت؟ قلتُ: أنا ابنُ الأكْوَعِ، والذى كرَّم وجْهَ محمدٍ لا يطلبُنى رجلٌ منكم فيُدْرِكَنى ولا أطْلُبُه فيَفوتَنى. فقال رجلٌ منهم: إنْ[4] أظُنُّ. قال: فما برِحْتُ مَقْعدى ذلك حتى نظَرْتُ إلى فَوارسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، [5]يتخَلَّلون الشجرَ، وإذا أولُهم الأخْرَمُ الأسَدىُّ، وعلى أثَرِه أبو قَتادةَ فارسُ رسولِ اللَّهِ ﷺ[5]، وعلى أثَرِ أبى قتادةَ المِقدادُ بنُ الأسْودِ الكِنْدىُّ، فوَلَّى المشركون

---

(١) فى الأصل، ص: «فرداتهم». ورديتهم بالحجارة: أى رميتهم بالحجارة التى تسقطهم وتنزلهم. صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/ ١٧٩.

(٢ - ٢) فى ص: «اشتد الضحاء».

(٣) البرح: بفتح الباء وإسكان الراء، أى شِدَّة. المصدر السابق.

(٤) فى الأصل، ص: «إنى». و «إن» هنا نافية بمعنى «ما».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

مُدْبِرين، وأَنزِلُ مِن الجبلِ[1] فآخُذُ عِنانَ فرسِه، فقلتُ: يا أَخْرَمُ، انْذَرِ[2] القومَ - يعنى احْذَرْهم - فإنى لا آمَنُ أن يَقْتَطِعوك، فاتَّئِدْ[3] حتى يلْحَقَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه. قال: يا سَلَمةُ، إن كنتَ تُؤْمِنُ باللَّهِ واليومِ الآخِرِ وتَعْلَمُ أنَّ الجنةَ حقٌّ والنارَ حقٌّ فلا تَحُلْ بينى وبينَ الشهادةِ. قال: فخَلَّيْتُ عِنانَ فرسِه، فيَلْحَقُ بعبدِ الرحمنِ بنِ عُيَيْنَةَ، ويَعْطِفُ عليه عبدُ الرحمنِ، فاخْتَلَفا طَعْنَتَيْن، فعقَر الأَخْرمُ بعبدِ الرحمنِ، وطعَنه عبدُ الرحمنِ فقتَله، فتَحَوَّل عبدُ الرحمنِ على فرسِ الأَخْرمِ، فيَلْحَقُ أبو قَتادةَ بعبدِ الرحمنِ فاخْتَلَفا [٣/٤٣ظ] طَعْنَتَيْن فعقَر بأبى قَتادةَ، وقتَله أبو قَتادةَ، وتحَوَّل أبو قَتادةَ على فرسِ الأَخْرمِ، ثُم إنى خرَجْتُ أَعْدُو فى أثَرِ القومِ حتى ما أَرَى مِن غُبارِ صَحابةِ النبىِّ ﷺ شيئًا، ويُعْرِضون قبلَ غَيْبوبةِ الشَّمْسِ إلى شِعْبٍ فيه ماءٌ يقالُ له: ذو قَرَدٍ. فأرادوا أن يَشْرَبوا منه، فأبْصَرونى أَعْدُو وراءَهم فعطَفوا عنه، واشتدوا[4] فى الثنِيَّةِ ثَنِيَّةِ ذى بِئْرٍ، وغرَبت الشمسُ، وأَلْحَقُ رجلًا فأَرْمِيه فقلتُ:

خُذْها وانا ابنُ الأَكْوعْ والـيـومُ يـومُ الـرُّضَّـعْ

قال: فقال: يا ثُكْلَ أُمِّ أَكْوعَ بُكْرةَ[5]. فقلتُ: نعم، أىْ عدُوَّ نفسِه. وكان الذى رمَيْتُه بُكْرةَ وأَتْبَعْتُه سهمًا آخرَ فعَلِق به سهمان، ويَخْلُفون فرسَيْن

---

(١) بعده فى المسند: «فأعرض للأخرم».

(٢) فى م «ائذن». وما فى الأصل، ص مثله فى النهاية ٥/٣٩.

(٣) اتئد: تأنَّ وتمهلْ. انظر الوسيط (و أ د).

(٤) فى م: «أسندوا».

(٥) رواية مسلم «يا ثكلته أمُّه، أكوَعُه بُكْرةَ، وللنووى عليه كلام. انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/١٨١.

فجئتُ بهما أسوقُهما إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو على الماءِ الذى أَجْلَيْتُهم عنه ، ذو قَرَدٍ ، وإذا بنبىِّ اللَّهِ ﷺ فى خمسِمائةٍ ، وإذا بلالٌ قد نحرَ جَزورًا مما خَلَفْتُ ، فهو يَشْوِى لرسولِ اللَّهِ ﷺ مِن كَبِدِها وسَنامِها ، فأَتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، خَلِّنى فأَنْتَخِبُ مِن أصحابِك مائةً ، فآخُذُ على الكفارِ بالعَشْوَةِ ، فلا يَبْقَى منهم مُخْبِرٌ إلا قتَلْتُه . فقال : « أكنتَ فاعلًا ذلك يا سَلَمةُ ؟ » قال : قلتُ : نعم والذى أكْرَمك . فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، حتى رأيْتُ نَواجِذَه فى ضوءِ النارِ ، ثُم قال : « إنهم يُقْرَوْن[1] الآنَ بأرضِ غَطَفانَ » . فجاء رجلٌ مِن غَطَفانَ فقال : مَرُّوا على فلانٍ الغَطَفانىِّ ، فنحَر لهم جَزورًا ، فلمَّا أخَذوا يَكْشِطون جلدَها رَأَوْا غَبَرةً ، فترَكوها وخرَجوا هِرابًا ، فلمَّا أصْبَحْنا قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خيرُ فُرْسانِنا اليومَ[2] أبو قَتادةَ ، وخيرُ رَجَّالتِنا سَلَمةُ » . فأعْطانى رسولُ اللَّهِ ﷺ سهمَ الفارسِ والراجلِ جميعًا ، ثُم أرْدَفنى وراءَه على العَضْباءِ[3] راجعين إلى المدينةِ ، فلمَّا كان بيننا وبينَها قريبٌ مِن ضَحْوَةٍ[4] ، وفى القومِ رجلٌ مِن الأنصارِ كان لا يُسْبَقُ جعَل يُنادِى : هل مِن مُسابقٍ ؟ ألا رجلٌ يُسابِقُ إلى المدينةِ ؟ فأعاد ذلك مِرارًا ، وأنا وراءَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مُرْدِفى ، فقلتُ له : أما تُكْرِمُ كريمًا ولا تَهابُ شريفًا ؟ قال : لا ، إلا رسولَ اللَّهِ ﷺ . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، بأبى أنت وأمى ، خَلِّنى فَلْأُسابقِ الرجلَ . [٣/٤٤و] قال :

---

(١) يُقْرَوْن : أى يضافون ، والقرى الضيافة .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) العضباء : لقب ناقة النبى ﷺ ، اسم لها علم ، ولم تكن عضباء ، أى من العضب ؛ الذى هو الشق فى الأذن ، إنما هو اسم لها سميت به لنجابتها ومضيها فى وجهها . تاج العروس (ع ض ب) .

(٤) الضحوة : الضحى ؛ وهو قرب انتصاف النهار أو الغداء .

« إن شئتَ » . قلتُ : اذْهَب إليك . فطفَر[1] عن راحلتِه وثَنَيْتُ رجلَيَّ فطَفَرْتُ عن الناقةِ ، ثُم إنى ربَطْتُ عليه شَرَفًا أو شَرَفَيْن[2] ، يعنى اسْتَبْقَيْتُ مِن نفَسى ، ثُم إنى عدَوْتُ حتى ألْحَقَه ، فأصُكُّ[3] بينَ كَتِفيه بيدى ، قلت : سبَقْتُك واللَّهِ . أو كلمةً نحوَها . قال : فضحِك وقال : إنْ أظُنُّ . حتى قدِمْنا المدينةَ . وهكذا رَواه مسلمٌ ، مِن طُرُقٍ ، عن عِكْرِمةَ بنِ عمارٍ ، بنحوِه[4] ، وعندَه : سبَقْتُه إلى المدينةِ ، فلم نَلْبَثْ إلا ثلاثًا حتى خرَجْنا إلى خَيْبَرَ . ولأحمدَ هذا السياقُ .

ذكَر البخارىُّ والبيهقىُّ هذه الغزوةَ بعدَ الحُدَيْبيةِ وقبلَ خَيْبَرَ ، وهو أشْبهُ مما ذكَره ابنُ إسحاقَ . واللَّهُ أعلمُ . فيَنْبَغى تأخيرُها إلى أوائلِ سنةِ سبعٍ مِن الهجرةِ ، فإن خَيْبَرَ كانت فى صَفَرٍ منها .

وأما قصةُ المرأةِ التى نجَت على ناقةِ النبىِّ ﷺ ونذَرت نحْرَها لنجاتِها عليها ، فقد أوْرَدها ابنُ إسحاقَ بروايتِه ، عن أبى الزبيرِ ، عن الحسنِ البصرىِّ مُرْسَلًا[5] . وقد جاء مُتَّصِلًا مِن وجوهٍ أُخَرَ .

قال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا عفانُ ، حدَّثنا حمَّادُ بنُ زيدٍ ، حدَّثنا أيوبُ[7] ، عن أبى قِلابةَ ، عن أبى المُهَلَّبِ ، عن عِمرانَ بنِ حُصَيْنٍ قال : كانت العَضْباءُ

---

(١) طفر : قفز .

(٢) أى ؛ حبست نفسى عن الجرى الشديد ، وتأخرت عنه شوطا أو شوطين . انظر بلوغ الأمانى ٢١/ ١١٥، والنهاية ٢/١٨٦ .

(٣) أصك : أضرب .

(٤) مسلم (١٨٠٧) .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٥.

(٦) المسند ٤/ ٤٣٠.

(٧) سقط من : ص . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٢٣٩.

لرجلٍ مِن بنى عُقَيْلٍ، وكانت مِن سَوابقِ الحاجِّ [1]فأُسِر الرجلُ[1]، فأُخِذت العَضْباءُ معه. قال: فمرَّ به رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو فى وَثاقٍ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ على حِمارٍ عليه قَطِيفةٌ فقال: يا محمدُ، علامَ تأخُذونى وتأخُذون سابقةَ الحاجِّ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «نأْخُذُك بجَرِيرةِ حُلفائِك ثَقِيفٍ». قال: وكانت ثَقِيفٌ قد أسَروا رجلين مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ. وقال فيما قال: وإنى مسلمٌ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لو قلْتَها[2] وأنت تَمْلِكُ أمْرَك، أفْلَحْتَ كلَّ الفَلاحِ». قال: ومضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: يا محمدُ، إنى جائعٌ فأطْعِمْنى وإنى ظَمْآنُ فاسْقِنى. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هذه حاجتُك». ثُم فُدِىَ بالرجلين، وحبَس رسولُ اللَّهِ ﷺ العَضْباءَ لرَحْلِه. قال: ثُم إن المشركين أغاروا على سَرْحِ المدينةِ، فذهَبوا به، وكانت العَضْباءُ فيه، قال: وأسَروا امرأةً مِن المسلمين. قال: وكانوا إذا نزَلوا أراحوا إبلَهم بأفْنِيَتِهم. قال: فقامت المرأةُ ذاتَ ليلةٍ بعدَ ما نَوَّمُوا، فجَعَلَت كلما أتَتْ [٣/٤٤ظ] على بعيرٍ رَغا[3] حتى أتَتْ على العَضْباءِ، فأتَتْ على ناقةٍ ذَلولٍ مُجَرَّسَةٍ[4] فرَكِبَتها، ثُم وجَّهَتْها قِبَلَ المدينةِ. قال: ونذَرَت إنِ اللَّهُ أنْجاها عليها لَتَنْحَرَنَّها، فلمَّا قدِمت المدينةَ عُرِفت الناقةُ، فقيل: ناقةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ. قال: وأُخْبِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بنَذْرِها أو أتَتْه فأخْبَرَته فقال: «بئس ما جزَيْتِها». أو: «بِئْس ما جَزَتْها أن أنجاها اللَّهُ عليها لَتَنْحَرَنَّها». قال: ثُم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا وفاءَ لنَذْرٍ فى معصيةِ اللَّهِ، ولا

(١ - ١) سقط من: النسخ. والمثبت من المسند.

(٢) فى م: «قتلتها».

(٣) الرُّغاء: صوت البعير. النهاية ٢/ ٢٤٠.

(٤) فى ص: «مجربة». ومجرسة: مجربة مدربة فى الركوب والسير. النهاية ١/ ٢٦٠، ٢٦١.

فيما لا يَمْلِكُ ابنُ آدمَ » . ورواه مُسْلِمٌ ، عن أبى الرَّبيعِ الزَّهْرانىِّ ، عن حَمَّادِ بنِ زيدٍ ، به[1] .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وكان مما قيل مِن الأشْعارِ فى غَزْوةِ ذى قَرَدٍ قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ ، رضى اللَّهُ عنه :

لولا الذى لاقَتْ ومسَّ نُسُورَها ... بجَنوبِ سايَةَ[3] أمسِ فى التَّقْوادِ[4]

لَلَقِينَكم يَحْمِلْنَ كلَّ مُدَجَّجٍ ... حامى الحقيقةِ ماجدِ الأجْدادِ[5]

ولَسَرَّ أولادَ اللَّقِيطةِ أننا ... سِلْمٌ غداةَ فَوارسِ المِقْدادِ[6]

كنّا ثمانيةً وكانوا جَحْفَلًا ... لَجِبًا فشُكُّوا بالرِّماحِ بَدادِ[7]

كنا مِن القومِ الذين يَلُونَهم ... ويُقَدِّمون عِنانَ كلِّ جَوادِ

كَلَّا وربِّ الراقصاتِ إلى مِنًى ... يَقْطَعْن عُرْضَ مَخارِمِ الأَطْوادِ[8]

---

(١) مسلم (١٦٤١) .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٥، ٢٨٦. وانظر ديوان حسان بن ثابت ص ٣٢٦ - ٣٢٨.

(٣) فى ص : « شابة » .

(٤) أضمر فى « لاقت » ذكر الخيل وإن لم يتقدم لها ذكر لأن الكلام يدل عليها . والنسور هنا : ما يكون فى باطن حافر الدابة مثل الحصى والنوى . وساية : اسم موضع . شرح غريب السيرة ٣/ ٣٦، ٣٧.

(٥) مدجج : كامل السلاح . والماجد : الشريف . المصدر السابق ٣/ ٣٧.

(٦) أولاد اللقيطة : هم الملتقطون الذين لا يعرف آباؤهم . والسِّلم والسُّلم بفتح السين وكسرها : الصلح . المصدر السابق .

(٧) الجحفل : الجيش الكثير . واللجب : الكثير الأصوات . وشكوا : طعنوا . وبداد : هو فعال من التبدد . المصدر السابق .

(٨) الراقصات هنا : الإبل ، والرقص والرقصان : ضرب من مشيها . والمخارم جمع مخرم : وهو ما بين الجبلين . والأطواد : الجبال المرتفعة . المصدر السابق .

حتى نُبِيلَ الخيلَ فى عرَصاتِكم ... ونئوبَ بالمَلَكاتِ والأوْلادِ[1]

رَهْوًا بكلِّ مُقَلَّصٍ وطِمِرَّةٍ[2] ... فى كلِّ مُعْتَرَكٍ عطَفْنَ ووَادِ[3]

أفْنَى دَوابِرَها[4] ولاحَ مُتُونَها ... يومٌ تُقادُ به ويومُ طِرادِ[5]

فكذاك إنَّ جِيادَنا مَلْبُونَةٌ ... والحربُ مُشْعَلةٌ بريحِ غَوادِ[6]

وسيوفُنا بِيضُ الحَدائدِ تَجْتَلِى[7] ... جُنَنَ الحَديدِ وهَامةَ المُرْتادِ[8]

أخَذ الإلهُ عليهمُ لحَرامِه ... ولعِزَّةِ الرحمنِ بالأَسْدادِ[9]

كانوا بدارٍ ناعمين فبُدِّلوا ... أيامَ ذى قَرَدٍ وجوهَ عِنادِ[10]

قال ابنُ إسحاقَ[11]: فغضِب [12]سعدُ بنُ زيدٍ[12] أميرُ سَرِيةِ الفَوارسِ

---

(١) نبيل الخيل: هو من لفظ البول أى نجعلها تبول. والعرصات: جمع عرصة وهى وسط الدار. ونئوب: نرجع. والملكات: النساء اللائى أُمْلِكْن. شرح غريب السيرة ٣/٣٧.

(٢) الرهو: مشى فى سكون. ومقلص: مشمر. وطمرة: فرس وثابة سريعة. المصدر السابق.

(٣) كذا فى النسخ والسيرة. وفى الروض الأنف: «روادى». قال أبو ذر: رواد: من رواه بفتح الراء فمعناه سريعات من ردى الفرس يردى إذا أسرع، ومن رواه بكسر الراء فهو من المشى الرُّويد؛ وهو الذى فيه فتور. المصدر السابق. والروض الأنف ٦/ ٣٩٧، ٤٢٨.

(٤) فى الأصل، ص: «دوائرها». ودوابرها: أواخرها. شرح غريب السيرة ٣/ ٣٧.

(٥) لاح: غيَّر وأضعف. ومتونها: ظهورها. والطراد: مطاردة الأبطال بعضهم بعضًا. المصدر السابق.

(٦) ملبونة: تُسقَى اللبن. المصدر السابق.

(٧) فى ص: «تختلى»، وتجتلى: تقطع. المصدر السابق.

(٨) الجنن: جمع جنة، وهى السلاح. والمرتاد: الطالب للحرب هنا. المصدر السابق.

(٩) الأسداد جمع سد: وهو ما يسد به على الإنسان فيمنعه عن وجهه. المصدر السابق ٣/ ٣٨.

(١٠) كذا فى النسخ. وهو لفظ سائر أصول السيرة، كما أشار محققوها. وفى السيرة: «عباد». ووجوه عباد: أراد وجوه عَبيد. المصدر السابق.

(١١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٧. وانظر ديوان حسان بن ثابت ص ٢٤٥.

والقول فى السيرة منسوبٌ إلى ابن هشام، وليس لابن إسحاق كما ذكر المصنف.

(١٢ - ١٢) سقط من: ص.

المتقدمين أمامَ رسولِ اللَّهِ ﷺ على حسانَ، وحلَف لا يُكَلِّمُه أبدًا، وقال: انْطَلَقَ إلى خيلى وفَوارسى فجعَلها للمِقْدادِ. [٣/ ٤٥و] فاعْتَذر إليه حسانُ بأنه وافق الرَّوِىَّ اسمَ المِقْدادِ، ثُم قال أبياتًا يَمْدَحُ بها سعدَ بنَ زيدٍ:

إذا أَرَدْتُم الأَشَـدَّ الجَلْـدَا أو ذا غَناءٍ فعليكم سعْدَا

سعدَ بنَ زيدٍ لا يُهَدُّ هَدَّا

قال: فلم تَقَعْ منه بمَوْقِعٍ. وقال حسانُ بنُ ثابتٍ فى يومِ ذى قَرَدٍ[1]:

أظَنَّ عُيَيْنَةُ إذ زارها بأنْ سوف يَهْدِمُ فيها قُصورَا[2]

فأُكْذِبْتَ ما كنتَ صدَّقْتَهُ وقلْتُم سنَغْنَمُ أمْرًا كبيرَا

فعِفْتَ المدينةَ إذ زُرْتَها وآنَسْتَ للأُسْدِ فيها زَئِيرَا[3]

ووَلَّوا سِراعًا كشَدِّ النَّعامِ ولم يَكْشِفوا عن مُلِطٍّ حَصِيرَا[4]

أميرٌ علينا رسولُ المَلِيـ ـكِ أحْبِبْ بذاك إلينا أميرَا

رسولٌ نُصَدِّقُ ما جاءهُ ويَتْلو كِتابًا مُضِيئًا مُنيرَا

وقال كعبُ بنُ مالكٍ فى يومِ ذى قَرَدٍ، يَمْدَحُ الفُرْسانَ يومئذٍ مِن المسلمين[5]:

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٧. وانظر ديوان حسان بن ثابت ص ٣٨٤.

(٢) إذ زارها: يعنى المدينة، فأضمرها للعلم بها وإن لم يتقدم لها ذكر. شرح غريب السيرة ٣/ ٣٨.

(٣) عفت: كرهت. وآنست: أحسست ووجدت. والزئير: من أصوات الأسود. المصدر السابق.

(٤) الشد: الجرى. والملط هنا: اللاصق بالأرض. والحصير هنا: وجه الأرض. المصدر السابق.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٧، ٢٨٨.

أيَحْسَبُ أولادُ اللَّقِيطةِ أننا ... على الخيلِ لسنا مثلَهم فى الفَوارسِ

وإنا أُناسٌ لا نرَى القَتْلَ سُبَّةً ... ولا نَنْثَنِى عندَ الرِّماحِ المَداعِسِ[1]

وإنا لنَقْرِى الضَّيفَ مِن قَمَعِ الذُّرَى[2] ... ونَضْرِبُ رأسَ الأَبْلَخِ[3] المُتَشاوِسِ

نَرُدُّ كُماةَ المُعْلَمِين إذا انتَخَوا ... بضربٍ يُسَلِّى نَخْوةَ المُتَقاعِسِ[4]

بكلِّ فَتًى حامى الحقيقةِ ماجدٍ ... كريمٍ كسِرْحانِ الغَضاةِ[5] مُخالِسِ

يَذودون عن أحسابِهم وتِلادِهم[6] ... ببِيضٍ تَقُدُّ الهامَ تحتَ القَوانِسِ[7]

فسائِلْ بنى بدرٍ إذا ما لَقِيتَهم ... بما فعَل الإخوانُ يومَ التَّمارُسِ[8]

إذا ما خرَجْتُم فاصْدُقوا مَن لَقِيتُمُ ... ولا تَكْتُموا أخْبارَكم فى المَجالِسِ

وقُولوا زَلَلْنا عن مَخالِبِ خادِرٍ[9] ... به وَحَرٌ[10] فى الصدرِ ما لم يُمارِسِ[11]

---

(١) المداعس: المطاعن. شرح غريب السيرة ٣/ ٣٨، ٣٩.

(٢) القمع: جمع قَمَعَة؛ وهى أعلى سنام البعير. والذرى: الأسنمة. المصدر السابق ٣/ ٣٩.

(٣) فى النسخ: «الأبلج». والمثبت من السيرة وشرح غريبها. والأبلخ: المتكبر. والمتشاوس: الذى ينظر بمؤخَّر عينه نظر المتكبر. شرح غريب السيرة ٣/ ٣٩.

(٤) انتخوا: تكبروا. والمتقاعس: الذى لا يلين ولا ينقاد. المصدر السابق.

(٥) السرحان: الذئب. والغضاة: شجرة، وجمعها غضًى، ويقال: إن أخبث الذئاب ذئاب الغضى. المصدر السابق.

(٦) فى م، ص: «بلادهم». والتلاد: المال القديم. شرح غريب السيرة ٣/ ٣٩.

(٧) تقد: تقطع. والقوانس: جمع قونس؛ أعلى بيضة الحديد وهى الخوذة. انظر المصدر السابق.

(٨) التمارس: المضاربة فى الحرب والمقاربة. شرح غريب السيرة ٣/ ٣٩.

(٩) خادر: الأسد فى خِدره. المصدر السابق.

(١٠) الوحر: الحقد. المصدر السابق.

(١١) فى ص: «يدارس».

غزوَةُ بنى المُصْطَلِقِ مِن خُزاعَةَ

قال البخارىُّ[1] : وهى غَزوةُ المُرَيْسِيعِ . قال محمدُ بنُ إسحاقَ[2] : وذلك فى سنةِ سِتٍّ . وقال موسى بنُ عُقْبةَ[3] : سنةَ أربعٍ . وقال النُّعمانُ بنُ راشدٍ ، عن الزُّهْرىِّ[4] : كان حديثُ الإفْكِ فى غزوةِ المُرَيْسِيعِ . هكذا حَكاه[5] البخارىُّ ، عن مغازى موسى بنِ عُقبةَ ؛ أنَّها كانت فى سنةِ أربعٍ . والذى حَكاه البَيْهَقِىُّ عنه [٣/ ٤٥ظ] وعن عُروةَ ؛ أنَّها كانت فى شَعبانَ ، سنةَ خمسٍ[6] . وقال الواقدىُّ[7] : كانت لليلتَيْن مِن شعبانَ ، سنةَ خمسٍ ، فى سبعِمائةٍ مِن أصحابِه .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يَسارٍ ، بعدَما أوْرَد قصةَ ذى قَرَدٍ[8] : فأقام

---

(١) فتح البارى ٧/ ٤٢٨.

(٢) المصدر السابق . وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٩ بنحوه .

(٣) فتح البارى ٧/ ٤٢٨.

(٤) المصدر السابق .

(٥) فى الأصل ، م : « رواه » .

(٦) سقط من : الأصل ، م .

وقد أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٤٥ ، عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، وفى ٤/ ٤٤ عن عروة .

وانظر المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٨٦ ، ٢٨٧. قال الحافظ : كذا ذكره البخارى ، وكأنه سبق قلم ؛ أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع . فتح البارى ٧/ ٤٣٠.

(٧) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/ ٤٥ ، ٤٦ عن الواقدى حتى قوله : سنة خمس . وأخرج بقية الأثر عن المسور بن رفاعة من طريق الواقدى فى ٤/ ٤٦ . وانظر مغازى الواقدى ١/ ٤٠٤ دون قوله : « فى سبعمائة » .

(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٩.

رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ بعضَ جُمادَى الآخِرةِ، ورجَبًا، ثُم غزا بنى المُصْطَلِقِ مِن خُزاعةَ فى شعبانَ، سنةَ سِتٍّ. قال ابنُ هشامٍ: واسْتَعْمَل على المدينةِ أبا ذَرٍّ الغِفارِىَّ، ويُقالُ: نُمَيْلَةُ بنُ عبدِ اللَّهِ اللَّيْثِىُّ.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: فحدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ، ومحمدُ بنُ يحيى بنِ حَبَّانَ، كلٌّ قد حدَّثنى بعضَ حديثِ بنى المُصْطَلِقِ، قالوا: بلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ أنَّ بنى المُصْطَلِقِ يَجْمَعون له، وقائدُهم الحارثُ بنُ أبى ضِرارٍ، أبو جُوَيْرِيَةَ بنتِ الحارثِ التى تزَوَّجها رسولُ اللَّهِ ﷺ بعدَ هذا، فلمَّا سَمِع بهم خرَج إليهم، حتى لَقِيَهم على ماءٍ مِن مياهِهم يقالُ له: المُرَيْسِيعُ. مِن ناحيَةِ قُدَيْدٍ إلى الساحلِ، فتَزاحَم الناسُ واقْتَتَلوا، فهزَم اللَّهُ بنى المُصْطَلِقِ، وقَتَل مَن قَتَل منهم، ونَفَّل[2] رسولُ اللَّهِ ﷺ أبناءَهم ونساءَهم وأموالَهم، فأفاءَهم[3] عليه.

وقال الواقدىُّ[4]: خَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ لليْلتَيْن خلتا مِن شعبانَ، سنةَ خمسٍ مِن الهجرةِ، فى سبعِمائةٍ مِن أصحابِه إلى بنى المُصْطَلِقِ، وكانوا حُلفاءَ بنى مُدْلِجٍ، فلمَّا انْتَهَى إليهم، دفَع رايةَ المُهاجرين إلى أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ، ويُقالُ: إلى عَمّارِ بنِ ياسرٍ. ورايةَ الأنْصارِ إلى سعدِ بنِ عُبادةَ، ثُم أمَر عمرَ بنَ الخطابِ، فنادَى فى الناسِ، أن قولوا: لا إلهَ إلا اللَّهُ. تَمْنَعوا بها أنفُسَكم،

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٠.

(٢) فى م، ص: «ونقل».

(٣) فى الأصل، ص: «فأقام».

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة إلى قوله: «فى سبعمائة من أصحابه». وانظر بقيته فى مغازى الواقدى ١/ ٤٠٤ - ٤٠٧ بنحوه مطولًا.

وأمْوالكم. فأبَوْا، فتَرامَوْا بالنَّبْلِ، ثُم أمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ المسلمين، فحَمَلوا حَمْلَةَ رجلٍ واحدٍ، فما أفْلَت منهم رجلٌ واحدٌ، وقُتِل منهم عشَرةٌ، وأُسِر سائرُهم، ولم يُقْتَلْ مِن المسلمين إلَّا رجلٌ واحدٌ.

وثبَت فى «الصحيحين»[1] مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عَوْنٍ، قال: كَتَبْتُ إلى نافعٍ أسْأَلُه عن الدُّعاءِ قبلَ القتالِ، فقال: قد أغار رسولُ اللَّهِ ﷺ على بنى المُصْطَلِقِ وهم غارُّون[2]، و[3]أنْعامُهم تُسْقَى على الماءِ، فقَتَل مُقاتِلَتَهم، وسَبَى سَبْيَهم، فأصاب يومَئذٍ - أحسَبُه قال: - جُوَيْرِيةَ بنتَ الحارثِ. وأخْبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ بذلك، وكان فى ذلك الجيشِ.

[٣/٤٦و] قال ابنُ إسحاقَ[4]: وقد أُصِيب رجلٌ مِن المسلمين، يقالُ له: هشامُ بنُ صُبابَةَ. أصابَه رجلٌ مِن الأنصارِ، وهو يَرَى أنه مِن العدوِّ، فقَتَلَه خطأً.

وذَكَر ابنُ إسحاقَ[5] أنَّ أخاه مِقْيَسَ بنَ صُبابةَ قَدِم مِن مكةَ مُظْهِرًا للإسلامِ، فطَلَب دِيَةَ أخيه هِشامٍ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ لأنَّه قُتِل خطأً، فأعْطاه دِيَتَه، ثُم مَكَث يَسيرًا، ثُم عَدا على قاتلِ أخيه فقَتَله، ورجَع مُرْتَدًّا إلى مكةَ، وقال فى ذلك:

---

(١) البخارى (٢٥٤١). ومسلم (١٧٣٠).

(٢) غارون: جمع غار - بالتشديد - أى غافل، أى أخَذَهم على غِرَّة. فتح البارى ٥/ ١٧١.

(٣) فى م: «فى».

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٠.

(٥) المصدر السابق ٢/ ٢٩٣، ٢٩٤.

شَفَى النفسَ أن قد باتَ بالقاعِ مُسْنَدًا يُضَرَّجُ[1] ثَوْبَيْه دِماءُ الأَخادِعِ[2]

وكانت همومُ النفسِ مِن قبلِ قتْلِه تُلِمُّ فتَحْمِينى وِطاءَ المَضاجِعِ[3]

حَلَلْتُ به وِتْرِى وأَدْرَكْتُ ثُؤْرَتى[4] وكنتُ إلى الأَوْثانِ أَوَّلَ راجِعِ

ثَأَرْتُ به فِهْرًا وحَمَّلْتُ عَقْلَه سَراةَ بنى النَّجّارِ أربابَ فارِعِ[5]

قلتُ : ولهذا كان مِقْيَسٌ هذا مِن الأربعةِ الذين أَهْدَر رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الفتحِ دِماءَهم ، وإن وُجِدوا مُعَلَّقِين بأَسْتارِ الكعبةِ .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : فبينا الناسُ[7] على ذلك الماءِ ، وَرَدَتْ وَارِدةُ الناسِ ، ومع عمرَ بنِ الخطابِ أَجِيرٌ له مِن بنى غِفارٍ ، يُقالُ له : جَهْجَاهُ بنُ مَسْعودٍ . يقودُ فرسَه ، فازْدَحم جَهْجَاهُ ، وسِنانُ بنُ وَبَرٍ الجُهَنىُّ ، حليفُ بنى عَوْفِ بنِ الخزرجِ ، على الماءِ ، فاقْتَتَلا ، فصَرَخ الجُهَنىُّ : يا معشرَ الأنصارِ . وصرَخ جَهْجاهُ : يا معشرَ المُهاجرين . فغَضِب عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ ابنُ سَلُولَ ، وعندَه رَهْطٌ مِن قومِه ، فيهم زيدُ بنُ أَرْقَمَ ؛ غلامٌ حَدَثٌ ، فقال[8] : أَوَ قد فَعَلوها ؟ قد

---

(١) فى الأصل : « يصرخ » ، وفى ص : « يضرح » . وفى السيرة : « تضرج » . ويضرج : يُلطِّخ . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ٤١ .

(٢) الأخادع : عروق فى القفا ، وإنما هما أخدعان فجَمَعَهما مع ما يليهما . المصدر السابق .

(٣) تلم : أى تنزل وتزور . وتحمينى : أى تمنعنى . ووطاء المضاجع : ليِّناتُها . المصدر السابق .

(٤) وترى : الوتر طَلَبُ الثأر . والثؤرة : الثأر . المصدر السابق .

(٥) العقل هنا الدية . وسراة بنى النجار : خيارهم . وفارع : اسم حصنٍ لهم . المصدر السابق .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٠ - ٢٩٢ .

(٧) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « رسول الله ﷺ » .

(٨) أى عبد الله بنُ أبى ، لعنه الله .

نافَرُونا، وكاثَرُونا فى بلادِنا، واللَّهِ ما أعُدُّنا وجَلابِيبَ قريشٍ[1] هذه، إلَّا كما قال الأولُ: سَمِّنْ كلْبَك يَأْكُلْك. أمَا واللَّهِ، لَئِنْ رَجَعْنا إلى المدينةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعَزُّ منها الأذَلَّ. ثُم أقْبَل على مَن حَضَره مِن قومِه فقال: هذا ما فَعَلْتُم بأنفُسِكم؛ أحْلَلْتُموهم بِلادَكم، وقاسَمْتُموهم أمْوالكم، أما واللَّهِ، لو أمْسَكْتُم عنهم ما بأيدِيكُم؛ لَتَحَوَّلوا إلى غيرِ دارِكم. فسَمِع ذلك زيدُ بنُ أرْقَمَ، فمَشَى به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، [2]وذلك عندَ فراغِ رسول اللَّه ﷺ[2] [3]مِن عدوِّه[3]، فأخْبَرَه الخبرَ، وعندَه عمرُ بنُ الخطابِ فقال[4]: مُرْ به عَبّادَ بنَ بِشْرٍ فلْيَقْتُلْه. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «فكيف يا عمرُ، إذا تَحَدَّثَ الناسُ أن محمـدًا يَقْتُلُ [٣/٤٦ظ] أصحابَه، لا، ولكن أذِّنْ بالرحيلِ». وذلك فى ساعةٍ لم يَكُنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَرْتَحِلُ فيها، فارْتَحَل الناسُ، وقد مشَى عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلُولَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، حينَ بَلَغه أن زيدَ بنَ أرْقَمَ قد بَلَّغه ما سَمِع منه، فحَلَف باللَّهِ: ما قلتُ ما قال، ولا تَكَلَّمْتُ به. وكان فى قومِه شريفًا عظيمًا، فقال مَن حَضَر رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن الأنصارِ مِن أصحابِه: يا رسولَ اللَّهِ، عسى أن يكونَ الغلامُ أوْهَم فى حديثِه، ولم يَحْفَظْ ما قال الرجلُ. حَدَبًا[5] على ابنِ أُبَيٍّ ودَفْعًا عنه. فلمَّا استَقَلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ وسار، لَقِيَه أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ، فحيَّاه بتحيةِ النبوةِ وسَلَّم عليه، وقال: يا رسولَ اللَّهِ، واللَّهِ لقد رُحْتَ فى ساعةٍ

---

(١) جلابيب قريش: هو لقب لمن كان أسلم من المهاجرين، لقَّبهم بذلك المشركون. وأصل الجلابيب الأُزُر الغلاظ، واحدها جلباب، وكانوا يلتحفون بها، فلقَّبوهم بذلك. شرح غريب السيرة ٣/ ٤٠.

(٢ - ٢) سقط من: النسخ. والمثبت من السيرة.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) بعده فى الأصل، م: «من».

(٥) الحَدَب: التَّحنُّن والعطف. شرح غريب السيرة ٣/ ٤٠.

مُنْكَرَةٍ، ما كنتَ تَرُوحُ فى مثلِها. فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أوَ ما بَلَغك ما قال صاحبُكم؟» قال: أىُّ صاحبٍ يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ». قال: وما قال؟ قال: «زَعَم أنَّه إن رجَع إلى المدينةِ؛ أخْرَج الأعَزُّ منها الأذَلَّ». قال: فأنت واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ، تُخْرِجُه[1] إن شِئْتَ، هو واللَّهِ الذَّليلُ وأنت العزيزُ. ثُم قال: يا رسولَ اللَّهِ ارْفُقْ به[2]، فواللَّهِ لقد جاءنا اللَّهُ بك، وإنَّ قومَه لَيَنْظِمون له الخَرَزَ لِيُتَوِّجُوه، فإنَّه لَيَرَى أنَّك قد اسْتَلَبْتَه مُلْكًا. ثُم مَشَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بالناسِ يومَهم ذلك حتى أمْسَى، ولَيلَتَهم حتى أصْبَح، وصَدْرَ يومِهم ذلك حتى آذَتْهم الشمسُ، ثُم نزلَ بالناسِ، فلم يَلْبَثوا أن وجَدوا مَسَّ الأرْضِ، فوَقَعوا نِيامًا، وإنَّما فعَل ذلك لِيَشْغَلَ الناسَ عن الحديثِ الذى كان بالأمسِ؛ مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ، ثُم راح رسولُ اللَّهِ ﷺ بالناسِ، وسلَك الحجازَ، حتى نزَل على ماءٍ بالحجازِ فُوَيْقَ النَّقِيعِ[3]، يقالُ له: بَقْعَاءُ. فلمَّا راحَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، هَبَّت على الناسِ رِيحٌ شديدةٌ، فآذَتْهم وتَخَوَّفوها، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَخَوَّفوها[4]؛ فإنَّما هبَّتْ لموتِ عظيمٍ مِن عُظماءِ الكفارِ». فلمَّا قَدِموا المدينةَ وَجَدوا رِفاعةَ بنَ زيدِ بنِ التَّابوتِ، أحدَ بنى قَيْنُقاعَ[5]، وكان عظيمًا مِن عُظماءِ يهودَ، وكَهْفًا للمنافِقِين، مات ذلك اليومَ. وهكذا ذكَر

---

(١) بعده فى السيرة: «منها».

(٢) سقط من النسخ. والمثبت من السيرة.

(٣) النقيع: موضع تلقاء المدينة، بينها وبين مكة، على ثلاث مراحل من مكة. معجم ما استعجم ٤/ ١٣٢٣.

(٤) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «تخافوها». وتخوفوها: أى تَتَخَوَّفوها.

(٥) بعده فى الأصل: «قد أظهر الإسلام».

موسى بنُ عُقبةَ، والواقدىُّ[1].

وروَى مسلمٌ[2]، مِن طريقِ الأعْمشِ، عن أبى سفيانَ، عن جابرٍ نحوَ هذه القصةِ، إلَّا أنه لم يُسَمِّ الذى مات مِن المُنافقِين، قال: [٣/٤٧و] هبَّتْ ريحٌ شديدةٌ والنبىُّ ﷺ فى بعضِ أسْفارِه، فقال: «هذه لِموتِ مُنافِقٍ». فلمَّا قَدِمْنا المدينةَ، إذا هو قد مات عظيمٌ مِن عُظماءِ المُنافقِين.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: ونزَلت السورةُ التى ذكَر اللَّهُ فيها المُنافِقِين؛ فى ابنِ أُبَيٍّ، ومَن كان على مثلِ أمرِه، فأخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ بأُذُنِ زيدِ بنِ أرْقَمَ، وقال: «هذا الذى أَوْفَى اللَّهُ[4] بأُذُنِه».

قلتُ: وقد تَكَلَّمْنا على تفسيرِها بتمامِها؛ فى كتابِنا «التفسيرِ»[5] بما فيه كِفايةٌ عن إعادتِه هـهنا، وسَرَدْنا طُرُقَ هذا الحديثِ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ، فمَن أراد الوقوفَ عليه، أو أحَبَّ أن يَكْتُبَه هـهنا، فلْيَطْلُبْه مِن هناك، وباللَّهِ التوفيقُ.

قال ابنُ إسحاقَ[6]: حدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ ابنِ سَلُولَ أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّه بَلَغَنى أنَّك تُريدُ قَتْلَ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ، فيما بَلَغَك عنه، فإن كنتَ فاعلًا فمُرْنى[7] به،

---

(١) دلائل النبوة ٤/٥٦ - ٥٨، ومغازى الواقدى ٢/٤١٥ - ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٣، مطولًا، بنحوه.

(٢) مسلم (٢٧٨٢) بنحوه.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٢.

(٤) فى م: «لله».

(٥) التفسير ٨/١٥١ - ١٦٠. سورة «المنافقون».

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٢، ٢٩٣.

(٧) فى الأصل، م: «فمر لى».

فأنا أحْمِلُ إليك رأسَه، فواللَّهِ لقد عَلِمَتِ الخزرجُ؛ ما كان بها مِن رجلٍ أبَرَّ بوالِدِه منِّى، وإنِّى أخْشَى أن تَأْمُرَ به غيرى فيَقْتُلَه، فلا تَدَعُنى نفسى أن أنْظُرَ إلى قاتلِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ يَمْشى فى الناسِ، فأَقْتُلَه، فأقْتُلَ مؤمنًا بكافرٍ، فأدْخُلَ النارَ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «بل نَتَرَفَّقُ به، ونُحْسِنُ صُحْبَتَه ما بَقِىَ معنا». وجعَل بعدَ ذلك إذا أحْدَثَ الحَدَثَ؛ كان قومُه هم الذين يُعاتِبُونه، ويَأْخُذونه ويُعَنِّفونه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعمرَ بنِ الخطابِ، حينَ بلَغه ذلك مِن شأْنِهم: «كيف تَرَى يا عمرُ، أمَا واللَّهِ لو قَتَلْتُه يومَ قلتَ لى: اقتُلْه[1]. لأَرْعَدَتْ له آنُفٌ[2]، لو أمَرْتُها اليومَ بقتلِه لَقَتَلَتْه». فقال عمرُ: قد واللَّهِ عَلِمْتُ؛ لَأَمْرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ أعْظَمُ بَرَكةً مِن أمْرِي.

وقد ذكَر عِكْرِمةُ وابنُ زيدٍ وغيرُهما[3]، أنَّ ابنَه عبدَ اللَّهِ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، وَقَف لأبيه عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ ابنِ سَلُولَ عندَ مَضِيقِ المدينةِ فقال: قِفْ، فواللَّهِ لا تَدْخُلْها حتى يَأْذَنَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ذلك. فلمَّا جاء رسولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَأْذَنه فى ذلك، فأذِن له، فأَرْسَلَه حتى دَخَل المدينةَ.

قال ابنُ إسحاقَ[4]: وأُصِيب يومئذٍ مِن بنى المُصْطَلِقِ ناسٌ، وقتَل علىُّ بنُ أبى طالبٍ منهم رَجُلَيْن؛ مالكًا وابنَه. قال ابنُ هشامٍ[4]: وكان شِعارُ المسلمين: يا مَنْصورُ، أمِتْ أمِتْ.

قال ابنُ إسحاق[4]: [٣/٤٧ظ] وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ أصاب منهم سَبْيًا

---

(١) زيادة من: ص.

(٢) أرعدت: توعَّدتْ بالشر وهدَّدتْ. والآنف: الأنوف.

(٣) أخرجه الطبرى فى تفسيره ٢٨/١١٣ عن عكرمة، وفى ٢٨/ ١١٤، ١١٥ عن ابن زيد. كلاهما مطولا.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٤.

كثيرًا ، فقَسَمهم فى المسلمين .

وقال البخارىُّ[1] : حدَّثنا قُتَيْبةُ بنُ سَعِيدٍ ، أخْبَرَنى إسماعيلُ بنُ جعفرٍ ، عن رَبيعةَ بنِ أبى عبدِ الرحمنِ ، عن محمدِ بنِ يحيى بنِ حَبَّانَ ، عن ابنِ مُحَيْرِيزٍ ، أنَّه قال : دَخَلْتُ المسجدَ فرأيْتُ أبا سعيدٍ الخُدْرِىَّ ، فجَلَسْتُ إليه ، فسَأَلْتُه عن العَزْلِ ، فقال أبو سعيدٍ : خَرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ بنى المُصْطَلِقِ ، فأصَبْنا سَبْيًا مِن سَبْيِ العربِ ، فاشْتَهَيْنا النساءَ ، واشتَدَّتْ علينا العُزُوبَةُ ، وأحْبَبْنا العَزْلَ ، وقلْنا : نَعْزِلُ ورسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ أظْهُرِنا ، قبلَ أن نَسْأَلَه . فسَأَلْناه عن ذلك فقال : « ما عليكم أن لا تَفْعلوا ، ما مِن نَسَمةٍ كائنةٍ إلى يومِ القيامةِ إلَّا وهى[2] كائنةٌ » . وهَكذا رَواه[3] .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وكان فيمَن أُصِيب يومَئذٍ مِن السَّبايا جُوَيْرِيَةُ بنتُ الحارثِ بنِ أبى ضِرَارٍ ، فحدَّثنى محمدُ بنُ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ ، عن عُرْوةَ ، عن عائشةَ قالت : لمَّا قسَم رسولُ اللَّهِ ﷺ سَبايا بنى المُصْطَلِقِ وقَعت جُوَيْرِيَةُ بنتُ الحارثِ فى السهمِ لثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، أو لابنِ عَمٍّ له ، فكاتَبَتْه على نفسِها ، وكانت امرأةً حُلْوةً مُلَّاحةً[5] ، لا يراها أحدٌ إلَّا أخَذَتْ بنفسِه ، فأتَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ لتَسْتَعِينَه فى كِتابتِها . قالتْ[6] : فواللَّهِ ، ما هو إلَّا أن رأيْتُها

---

(١) البخارى (٤١٣٨) .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) أى البخارى فى كتاب المغازى . وقد رواه فى مواضع أخر من صحيحه بألفاظ مختلفة .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٤، ٢٩٥، بنحوه .

(٥) ملاحة : هى الشديدة المَلاحَة . شرح غريب السيرة ٣/ ٤١.

(٦) بعده فى السيرة : « عائشة » .

على بابِ حُجْرتى فكَرِهْتُها ، وعَرَفْتُ أنَّه سيَرَى منها ما رأيْتُ . فدخَلَتْ عليه فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، أنا جُوَيْرِيَةُ بنتُ الحارثِ بنِ أبى ضِرارٍ سيِّدِ قومِه ، وقد أصابَنى مِن البَلاءِ ما لم يَخْفَ عليك ، فوَقَعْتُ فى السهمِ لثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، أو لابنِ عَمٍّ له ، فكاتَبْتُه على نفسى ، فجِئْتُك أسْتَعِينُك على كِتابتى . قال : « فهل لكِ فى خيرٍ مِن ذلك ؟ » قالت : وما هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « أقْضِى عنكِ[1] كِتابَتَكِ[2] ، وأتَزَوَّجُكِ » . قالت : نعم ، يا رسولَ اللَّهِ . قال[3] : « قد فَعَلْتُ » . قالت[4] : وخَرَج الخبرُ إلى الناسِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ بنتَ الحارثِ ، فقال الناسُ : أصْهارُ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فأرْسَلوا ما بأيدِيهم . قالت : فلقد أُعْتِق بتَزْويجِه إيَّاها مائةُ أهلِ بيتٍ مِن بنى المُصْطَلِقِ ، فما أعْلَمُ امرأةً كانتْ[5] أعْظَمَ برَكةً على قومِها منها . ثُم ذكَر ابنُ إسحاقَ قصةَ الإفْكِ بتمامِها[6] فى هذه الغزوةِ ، وكذلك البخارىُّ[7] ، وغيرُ واحدٍ مِن أهلِ العلمِ ، وقد حرَّرْتُ طُرُقَ ذلك كلِّه فى تفسيرِ سورةِ النُّورِ[8] ، فلْيُلْحَقْ بكَمالِه إلى هـهنا . وباللَّهِ المُسْتَعانُ .

---

(١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) فى م : « كتابك » .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة .

(٤) أى عائشة ، رضى اللَّه عنها .

(٥) زيادة من : ص .

(٦) سيرة ابن هشام ٢٩٧/٢ - ٣٠٧.

(٧) البخارى : كتاب المغازى ، باب حديث الإفك ، حديث (٤١٤١) . وكتاب التفسير ، تفسير سورة النور باب ﴿لولا إذ سمعتموه ...﴾ ، حديث (٤٧٥٠) .

(٨) التفسير ١٧/٦ - ٣١. سورة النور ، الآيات ١١ - ٢٢.

وقال الواقدىُّ[1] : [٣/٤٨و] حدَّثنا [2]حَرامٌ ، عن[2] هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه ، قال : قالت جُوَيْرِيَةُ بنتُ الحارثِ : رأيْتُ قبلَ قُدومِ النبىِّ ﷺ بثلاثِ ليالٍ ، كأَنَّ القمرَ يَسِيرُ مِن يَثْرِبَ ، حتى وَقَع فى حِجْرى ، فكَرِهْتُ أن أُخْبِرَ به أحدًا مِن الناسِ ، حتى قَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا سُبِينا رجَوْتُ الرُّؤْيا . قالت : فأعْتَقَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ وتَزَوَّجنى ، واللَّهِ ، ما كَلَّمْتُه فى قومى ، حتى كان المسلمون هم الذين أرْسَلوهم ، وما شَعَرْتُ إلَّا بجاريةٍ مِن بناتِ عمِّى تُخْبِرُنى الخبرَ ، فحَمِدْتُ اللَّهَ تعالى . قال الواقدىُّ[3] : ويُقالُ : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ [4]جعَل صداقَها عِتْقَ كلِّ أسيرٍ مِن بنى المُصْطَلِقِ . ويُقالُ[4] : جعَل صَداقَها عِتْقَ أرْبعين مِن بنى المُصْطَلِقِ . وذَكَر موسى بنُ عُقْبةَ[5] ، عن بنى المُصْطلِقِ أنَّ أباها طَلَبَها وافْتَداها ، ثُم خَطَبها منه رسولُ اللَّهِ ﷺ فزَوَّجه إيَّاها .

---

(١) مغازى الواقدى ١/ ٤١١، ٤١٢. وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/ ٥٠ من طريق الواقدى به .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ . وفى مصدرى التخريج : « حزام بن » .

(٣) مغازى الواقدى ١/ ٤١٢. وأخرجه عنه البيهقى فى الدلائل ٤/ ٥٠.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/ ٥١ عن موسى بن عقبة ، به .

[1] قِصَّةُ الإفْكِ [1]

[5] وهذا سياقُ محمدِ بنِ إسحاقَ لحديثِ الإفْك؛ قال ابنُ إسحاقَ[2]: حدَّثنى الزُّهْرىُّ، عن عَلْقمةَ بنِ وَقّاصٍ، وسعيدِ بنِ المُسَيَّبِ[3]، و[4] عروةَ بنِ الزبيرِ [5] وعُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ [5] بنِ عُتْبةَ. قال الزُّهْرىُّ: كلٌّ قد حَدَّثنى بعضَ هذا الحديثِ، وبعضُ القومِ كان أوْعَى له مِن بعضٍ، وقد جَمَعْتُ لك الذى حدَّثنى القومُ.

قال ابنُ إسحاقَ[6]: و[7] حدَّثنى يَحْيَى بنُ عَبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ، عن أبيه، عن عائشةَ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ، عن عَمْرَةَ بنتِ عبدِ الرحمنِ، عن

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٧.

(٣) كذا فى النسخ وهو الصواب. وفى السيرة: «جبير». وهو خطأ. فقد رواه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٦١١ من طريق ابن إسحاق عن الزهرى عن مشايخه الأربعة، وذكر منهم سعيد بن المسيب، وليس ابن جبير، وكذلك رواه البخارى فى صحيحه (٤٧٥٠) من طريق الزهرى بسند الطبرى، ولم يذكر سعيد ابن جبير. وقد صرح الحافظ فى الفتح أنه تتبع طرق الحديث من رواية محمد بن إسحاق عن عروة، وعلقمة، وسعيد بن المسيب، وعبيد الله. ولم يذكر رواية لابن جبير عن عائشة. فيظهر بذلك خطأ ذكر سعيد بن جبير فى الإسناد. والله أعلم.

(٤) فى ص: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤١٩.

(٥ - ٥) فى الأصل: «وعبد الله بن عبد الله». وفى م: «وعبد الله بن عبيد الله». وانظر المصدر السابق.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٧ - ٣٠٢.

(٧) سقط من: م.

عائشةَ، عن نفسِها، حينَ قال فيها أهلُ الإفْكِ ما قالوا، فكلٌّ قد دخَل فى حديثِها، عن هؤلاء جميعًا، يُحَدِّثُ بعضُهم ما لم يُحَدِّثْ صاحبُه، وكلٌّ كان عنها ثِقةً، فكلُّهم حدَّث عنها بما سمِع، قالت: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أراد سَفَرًا أقْرَع بينَ نسائِه، فأيَّتُهُنَّ خَرَج سهمُها، خرَج بها معه، فلمَّا كان غزوةُ بنى المُصْطَلِقِ أقْرَع بينَ نسائِه، كما كان يَصْنَعُ، فخرَج سهمى عليهنَّ معه، فخرَج بى رسولُ اللَّهِ ﷺ. قالت: وكان النساءُ إذْ ذاك يأْكُلْن العُلَقَ[1]، لم يُهبِّجْهُنَّ[2] اللحمُ فيَثْقُلْن، وكنتُ إذا رُحِّل لى بعيرى جلَسْتُ فى هَوْدَجى، ثُم يأتى القومُ الذين كانوا يُرَحِّلون لى، ويَحْمِلُوننى فيَأْخُذون بأسْفلِ الهَوْدَجِ، فيَرْفَعونه فيَضَعُونه على ظهرِ البعيرِ، فيَشُدُّونه بحبالِه، ثُم يَأخُذون برأسِ البعيرِ فينْطَلِقون به. قالت: فلمَّا فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/٤٨ظ] مِن سفرِه ذلك، وجَّه قافلًا، حتى إذا كان قريبًا مِن المدينةِ نزَل مَنْزِلًا، فبات به بعضَ الليلِ، ثُم أذَّن[3] فى الناسِ بالرحيلِ، فارْتَحل الناسُ، وخَرَجْتُ لبعضِ حاجتى، وفى عُنُقى عِقْدٌ لى، فيه جَزْعُ ظَفَارِ[4]، فلمَّا فَرَغتُ انْسَلَّ مِن عُنُقى، [5]ولا أدْرى، فلمَّا رَجَعْتُ إلى الرَّحْلِ ذهَبْتُ [6]أَلْتَمِسُه فى عُنُقى[5]، فلم أجِدْه، وقد أخَذ الناسُ فى الرَّحيلِ، فرجَعْتُ إلى مكانى الذى ذهَبْتُ[6] إليه، فالْتَمَسْتُه حتى وَجَدْتُه، وجاء

---

(١) العلق: جمع عُلْقة، وهى ما فيه بُلْغَةٌ من الطعام إلى وقت الغداء. شرح غريب السيرة ٣/ ٤١، ٤٢.

(٢) فى ا ١٥، ص: «يهيجهن»، وفى م والسيرة: «يهجهن»، وفى النهاية ٥/ ٢٤٠: «لم يُهَبِّلْهُنّ». قال أبو ذر: التهبيج كالورم فى الجسد، وفى الجمهرة: التهبيج انتفاخ الوجه وتقبُّضه. المصدر السابق ٣/ ٤٢. وانظر الروض الأنف ٦/ ٤٣٦.

(٣) بعده فى الأصل: «لمؤذن». وفى م: «المؤذن».

(٤) الجزع: الخَرَز. وظفار: اسم مدينة قُرْب صنعاء، وهى التى يُنسب إليها الجزع فيقال: جزع ظفارى. انظر شرح غريب السيرة ٣/ ٤٢. ومعجم البلدان ٣/ ٥٧٧.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦ - ٦) سقط من: ا ١٥.

القومُ خِلافى ، الذين كانوا يُرَحِّلون لىَ البعيرَ ، وقد كانوا فرَغوا مِن رِحْلَتِه ، فأَخَذوا الهَوْدَجَ وهم يَظُنُّون أنِّى فيه ، كما كنتُ أَصْنَعُ ، فاحْتَمَلوه فشَدُّوه على البعيرِ ، ولم يَشُكُّوا أنِّى فيه ، ثُم أخذُوا برأسِ البعيرِ فانْطَلَقوا به ، فرَجَعْتُ إلى العَسْكَرِ ، وما فيه داعٍ ولا مُجيبٌ ، قد انْطَلَق الناسُ . قالت : فتَلَفَّفْتُ بجِلْبابى ، ثُم اضْطَجَعْتُ فى مكانى ، وعرَفْتُ أن لو افْتُقِدْتُ لَرُجِع[1] إلىَّ . قالت : فواللَّهِ إنِّى لَمُضْطَجِعةٌ إذْ مَرَّ بى صَفْوانُ بنُ [2]المُعَطَّلِ السُّلَمىُّ[2] ، وقد كان تَخَلَّف عن العَسْكَرِ لبعضِ حاجتِه ، فلم يَبِتْ مع الناسِ ، فرَأَى سَوادى فأَقْبَل حتى وقَف علىَّ ، وقد كان يرانى قبلَ أن يُضْرَبَ علينا الحجابُ ، فلمَّا رآنى قال : إنّا للَّهِ وإنّا إليه راجعون ، ظَعِينةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ! وأنا مُتَلَفِّفَةٌ فى ثيابى . قال : ما خَلَّفكِ ، يَرْحَمُكِ اللَّهُ ؟ قالت : فما كلَّمْتُه . ثُم قَرَّب إلىَّ البعيرَ ، فقال : ارْكَبى . واسْتَأْخَر عنى . قالت : فرَكِبْتُ ، وأخَذ برأسِ البعيرِ ، فانْطَلَق سريعًا يَطْلُبُ الناسَ ، فواللَّهِ ما أدْرَكْنا الناسَ ، وما افْتُقِدْتُ حتى أصْبَحْتُ ، ونَزَل الناسُ ، فلمَّا اطْمَأَنُّوا طَلَع الرجلُ يَقُودُ بى ، فقال أهلُ الإفْكِ ما قالوا ،

---

(١) بعده فى الأصل ، م : « الناس » .

(٢ - ٢) فى ص : « المعطل بن رميضة بن خزاعى بن محارب بن مرة بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمى ثم الذكوانى . قال السهيلى : وكان يكون على الساقة يلتقط ما يسقط من ضياع المسافرين حتى يأتيهم به ، فلهذا تأخر بعد الجيش . قال : وقد قيل : إنما تأخر بسبب ثقل نومه . قال : ويشهد له بهذا ، الحديث الذى رواه أبو داود ، أن امرأته اشتكته إلى رسول اللَّه ﷺ فقالت : يا رسول اللَّه ، إنه ينام عن صلاة الصبح ، ويضربنى إذا صليت ، ويفطرنى إذا صمت . فذكر أنه ثقيل النوم ، وأنهم أهل بيت معروف لهم ذلك . فقال رسول اللَّه ﷺ : إذا استيقظت فصله . وذكر أن امرأته تطيل الصلاة ، وتقرأ فيها بما يقرأ به فى صلاته ، وأنها تكثر الصيام وهو حاضر . فنهى رسول اللَّه ﷺ أن تصوم المرأة وزوجها شاهد ، إلا بإذنه ... الحديث . قال السهيلى : وقتل صفوان شهيدا فى خلافة معاوية ، وقد اندقت رجله يوم قتل ، رضى اللَّه عنه ، ودفن بالجزيرة فى موضع يقال له : شمطاط » .

وارْتَجَّ[1] العَسْكَرُ، ووالله ما أعْلَمُ بشيءٍ مِن ذلك، ثُم قَدِمْنا المدينةَ، فلم أَلْبَثْ أنِ اشْتَكَيْتُ شَكْوى شديدةً، لا يَبْلُغُنى مِن ذلك شيءٌ، وقد انتهَى الحديثُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وإلى أبَوَىَّ، لا يَذْكُرون لى منه قليلًا ولا كثيرًا، إلَّا أنِّى قد أنْكَرْتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ بعضَ لُطْفِه بى؛ كنتُ إذا اشْتَكَيْتُ رَحِمنى، ولطَف بى، فلم يَفْعَلْ ذلك بى [٣/ ٤٩و] فى شَكواىَ تلك، فأنْكَرْتُ ذلك منه، كان إذا دخَل علىَّ وعندى أُمِّى تُمَرِّضُنى قال: كيف تِيكُم[2]؟ لا يَزيدُ على ذلك. قالت: حتى وجَدْتُ فى نفسى فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ- حينَ رَأَيْتُ ما رأيْتُ مِن جَفائِه لى- لو أذِنْتَ لى فانتَقَلْتُ[3] إلى أُمِّى فمَرَّضتْنى؟ قال: «لا عليكِ». قالتْ: فانْتَقَلْتُ[4] إلى أُمِّى، ولا عِلمَ لى بشيءٍ ممَّا كان، حتى نَقِهْتُ[5] مِن وجَعى بعدَ بِضْعٍ وعشرين ليلةً، وكُنّا قومًا عَرَبًا، لا نَتَّخِذُ فى بُيوتِنا هذه الكُنُفَ[6] التى تَتَّخِذُها الأعاجِمُ، نَعافُها ونَكْرَهُها، إنَّما كنا نخْرُجُ فى فُسَحِ المدينةِ، وإنَّما كانتِ النساءُ يَخْرُجْن فى كلِّ ليلةٍ فى حَوائِجِهنَّ، فخَرَجْتُ ليلةً لبعضِ حاجتى ومعى أُمُّ مِسْطَحٍ، ابنةُ أبى رُهْمِ بنِ المُطَّلِبِ[7] بنِ عبدِ مَنافٍ، وكانت أُمُّها بنتَ صَخْرِ بنِ عامرِ بنِ كعبِ بنِ سعدِ بنِ تَيْمٍ، خالةَ أبى بكرٍ الصديقِ[7]. قالت: فواللَّهِ، إنَّها لَتَمْشِى معى، إذ عَثَرَتْ فى مِرْطِها

---

(١) كذا فى النسخ. وهو لفظ إحدى نسخ السيرة، كما أشار محققوها. وفى السيرة: «ارتعج».

(٢) «تيكم» اسم إشارة للمفردة المؤنثة، مثل «ذاكم» للمذكر.

(٣) فى الأصل: «فأنقلب».

(٤) فى الأصل، م: «فانقلبت».

(٥) الناقِه: الذى أفاق من مرضه، ولم تتكامل صحته. فتح البارى ٨/ ٤٦٥.

(٦) الكنف: جمع كنيف وهو الساتر، والمراد به هنا المكان المتَّخَذ لقضاء الحاجة. المصدر السابق.

(٧ - ٧) زيادة من: ا ١٥، ص.

فقالت : تَعِس مِسْطَحٌ . ومِسْطَحٌ لقَبٌ ، واسمُه عَوْفٌ . قالت : فقلتُ : بِئْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ ما قُلتِ لرجلٍ مِن المهاجرين ، وقد شَهِد بدرًا . قالت : أوَ مَا بَلَغَكِ الخبرُ يا بنتَ أبى بكرٍ ؟! قالت : قلتُ : وما الخبرُ ؟ فأخْبَرَتْنى بالذى كان مِن قولِ أهلِ الإفْكِ . قلتُ : أوَ قد كان هذا ؟! قالت : نعم واللَّهِ لقد كان . قالت : فواللَّهِ ما قَدَرْتُ على أن أَقْضِىَ حاجتى ، ورَجَعْتُ ، فواللَّهِ ما زِلْتُ أبْكى حتى ظَنَنْتُ أن البكاءَ سيَصْدَعُ كَبِدى[1] . قالت : وقلتُ لأُمِّى : يَغْفِرُ اللَّهُ لكِ ، تَحَدَّثَ الناسُ بما تَحَدَّثُوا به ولا تَذْكُرين لى مِن ذلك شيئًا ؟! قالت : أىْ بُنَيَّةُ ، خَفِّضى[2] عليكِ الشأنَ ، فواللَّهِ لَقلَّما كانتِ امرأةٌ حسناءُ عندَ رجلٍ يُحِبُّها ، لها ضَرائرُ ، إلَّا كَثَّرْن ، وكَثَّر الناسُ عليها . قالت : وقد قام رسولُ اللَّهِ ﷺ فخَطَبَهم ، ولا أعْلَمُ بذلك ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، ثُم قال : « أيها الناسُ ، ما بالُ رجالٍ يُؤْذوننى فى أهلى ، ويقولون عليهم غيرَ الحقِّ ، واللَّهِ ما علِمْتُ عليهم إلَّا خيرًا ، ويقولون ذلك لرجلٍ ؛ واللَّهِ ما علِمْتُ منه إلَّا خيرًا ، وما يَدْخُلُ بيتًا مِن بُيوتى إلَّا وهو معى » . قالت : وكان كِبْرُ[3] ذلك عندَ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ ابنِ سَلُولَ ، فى رجالٍ مِن الخزرجِ ، مع الذى قال مِسْطَحٌ ، وحَمْنَةُ بنتُ جَحْشٍ ؛ وذلك أنَّ أختَها زينبَ بنتَ جحشٍ كانت عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولم تَكُنِ امرأةٌ مِن نسائِه تُناصِينى[4] فى المنزلةِ عندَه غيرُها ، فأمَّا زينبُ فعَصَمها اللَّهُ بدِينِها فلم تَقُلْ إلَّا خيرًا ، وأمَّا [٣/٤٩ظ] حَمْنةُ فأشاعَتْ مِن ذلك ما أشاعتْ ،

---

(١) سيصدع كبدى : أى يَشقُّه . شرح غريب السيرة ٣/ ٤٢.

(٢) فى م : « خففى » . وخفضى عليك : أى هَوِّنى وسهِّلى . المصدر السابق .

(٣) الكبر : الإثم الكبير . الوسيط (ك ب ر) .

(٤) تناصينى : أى تنازعنى فى الرُّتبة عنده والمنزلة . شرح غريب السيرة ٣/ ٤٢.

تُضادُّنى[1] لأُختِها ، فشَقِيَتْ بذلك ، فلمَّا قال رسولُ اللَّهِ ﷺ تلك المَقالةَ ، قال أُسَيْدُ بنُ حُضيْرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن يكونوا مِن الأوسِ ، نَكْفِكَهُم ، وإن يكونوا مِن إخْوانِنا مِن الخزرجِ ، فمُرْنا أمْرَك ، فواللَّهِ إنَّهم لأهلٌ أن تُضْرَبَ أعناقُهم . قالت : فقام سعدُ بنُ عُبادةَ ، وكان قبلَ ذلك يُرَى رجلًا صالحًا[2] ، فقال : كَذَبْتَ ، لَعَمْرُ اللَّهِ ، لا تَضْرِبُ[3] أعْناقَهم ، أمَا واللَّهِ ما قلتَ هذه المَقالةَ إلَّا أنَّك قد عَرَفْتَ أنَّهم مِن الخزرجِ ، ولو كانوا مِن قومِك ما قُلتَ هذا . فقال أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ : كذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ ، ولكنَّك مُنافِقٌ تُجادِلُ عن المُنافقِين[4] . قالت : وتَساوَر الناسُ[5] ، حتى كاد يكونُ بينَ هذين الحَيَّيْنِ مِن الأوْسِ والخزرجِ شرٌّ ، ونزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ فدَخَل علَيَّ . قالت : فدَعا عليَّ بنَ أبى طالبٍ ، وأسامةَ ابنَ زيدٍ فاسْتَشارهما ، فأمَّا أسامةُ فأثْنَى خيرًا وقاله ، ثُم قال : يا رسولَ اللَّهِ ، أهلُك ولا نَعْلَمُ منهم إلَّا خيرًا ، وهذا الكذبُ والباطلُ . وأمَّا عليٌّ فإنَّه قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ النساءَ لكثيرٌ ، وإنَّك لقادرٌ على أن تَسْتَخْلِفَ ، وسَلِ الجاريةَ فإنَّها ستَصْدُقُك . فدَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرةَ ليَسْأَلَها . قالت : فقام إليها عليٌّ فضَرَبَها ضَرْبًا شديدًا ، ويقولُ : اصْدُقى رسولَ اللَّهِ ﷺ . قالت : فتقولُ : واللَّهِ

---

(١) فى الأصل ، م : « تضارنى » .

(٢) قال الحافظ : قال ابن التين : أى لم يتقدَّم منه ما يتعلق بالوقوف مع أنفة الحمية ، ولم تُرِدْ أنه ناضل عن المنافقين . قال الحافظ : وهو كما قال . فتح البارى ٨/ ٤٧٣ .

(٣) فى السيرة : « نضرب » .

(٤) قال الحافظ : وقد اعتذر المازرى عن قول أسيد لسعد بن عبادة ؛ أن ذلك وقع منه على جهة الغيظ والحنق والمبالغة فى زجر سعد بن عبادة عن المجادلة عن ابن أُبىٍّ وغيره ، ولم يُرِد النفاق الذى هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر ، قال : ولعلَّه صلى اللَّه عليه وسلم إنما ترك الإنكار عليه لذلك . فتح البارى ٨/ ٤٧٣ ، ٤٧٤ .

(٥) تساور الناس : تواثبوا . انظر الوسيط (س و ر) .

ما أعْلَمُ إلَّا خيرًا ، وما كنتُ أعِيبُ على عائشةَ شيئًا ، إلَّا أنِّى كنتُ أعْجِنُ عجينى ، فآمُرُها أن تَحْفَظَه ، فتنامُ عنه ، فتأْتى الشاةُ فتأْكُلُه . قالت : ثُم دخَل علَىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ وعندى أبَوايَ ، وعندى امرأةٌ مِن الأنصارِ ، وأنا أبْكى وهى تَبْكى ، فجلَس فحَمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، ثُم قال : يا عائشةُ ، إنَّه قد كان ما قد بَلَغكِ مِن قولِ الناسِ ، فاتَّقى اللَّهَ ، وإن كنتِ قد قارَفْتِ سُوءًا ممّا يقولُ الناسُ ، فتوبى إلى اللَّهِ ؛ فإنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التوبةَ عن عبادِه . قالت : فواللَّهِ إن هو إلَّا أن قال لى ذلك ، فقَلَص[1] دمعى ، حتى ما أُحِسُّ منه شيئًا ، وانتَظَرْتُ أبَوَىَّ أن يُجِيبا عنِّى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فلم يَتَكَلَّما . قالت : وايْمُ اللَّهِ لَأنا كنتُ أحْقَرَ فى نفسى ، وأصْغَرَ شأنًا مِن أن يُنَزِّلَ اللَّهُ فىَّ قرآنًا يُقْرَأُ به ويُصَلَّى به ، ولكنِّى كنتُ أرْجو أن يُرَى النبىُّ ﷺ فى نومِه شيئًا يُكَذِّبُ به اللَّهُ عنى ؛ لِمَا يَعْلَمُ مِن بَراءَتى ، أو[2] يُخْبَرَ خَبَرًا ، [٣/٥٠و] وأمَّا قرآنًا يَنْزِلُ فىَّ ، فواللَّهِ لَنفسى كانت أحْقَرَ عندى مِن ذلك . قالت : فلمَّا لم أرَ أبَوَىَّ يَتَكَلَّمان ، قلتُ لهما : ألا تُجِيبان رسولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فقالا : واللَّهِ ما نَدْرى بماذا نُجِيبُه . قالت : وواللَّهِ ما أعْلَمُ أهلَ بيتٍ دخَل عليهم ما دَخَل على آلِ أبى بكرٍ فى تلك الأيامِ . قالت : فلمَّا اسْتَعْجَما[3] علىَّ ، اسْتَعْبَرْتُ فبَكَيْتُ ، ثُم قلتُ : واللَّهِ لا أتوبُ إلى اللَّهِ ممَّا ذكَرْتَ أبدًا ، واللَّهِ إنِّى لَأعْلمُ لئن أقْرَرْتُ بما يقولُ الناسُ ، واللَّهُ يَعْلَمُ أنِّى منه بريئةٌ ، لَأقُولَنَّ ما لم يَكُنْ ، ولئن أنا أنْكَرْتُ ما يقولون ، لا تُصَدِّقُونَنى . قالت : ثُم الْتَمَسْتُ اسمَ يعقوبَ ، فما أذْكُرُه ، فقلتُ : ولكنْ سأقولُ كما قال

---

(١) قلص : أى استمسك نزوله فانقطع . فتح البارى ٨/ ٤٧٥ .

(٢) فى م : « و » .

(٣) استعجما : سَكَتا . يقال : سألتُه فاستعجم . انظر الوسيط (ع ج م) .

أبو يوسُفَ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف : ١٨] .

قالت : فواللَّهِ ما بَرِح رسولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسَه حتى تَغَشَّاه مِن اللَّهِ ما كان يَتَغَشَّاه ، فسُجِّىَ[١] بثوبِه ، ووُضِعَت وِسادةٌ مِن أَدَمٍ تحتَ رأسِه ، فأمَّا أنا حينَ رأيتُ مِن ذلك ما رأيتُ ، فواللَّهِ ما فَزِعْتُ وما بالَيْتُ ، قد عرَفْتُ أنِّى بريئةٌ ، وأنَّ اللَّهَ غيرُ ظالمى ، وأمَّا أبَواىَ فوالذى نفسُ عائشةَ بيدِه ، ما سُرِّىَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حتى ظَنَنْتُ لتَخْرُجَنَّ أنْفُسُهما ؛ فَرَقًا[٢] مِن أن يَأْتىَ مِن اللَّهِ تَحْقيقُ ما قال الناسُ . قالت : ثم سُرِّىَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجَلَس وإنَّه لَيَتَحَدَّرُ[٣] مِن وجهِه مثلُ الجُمَانِ[٤] فى يومٍ شاتٍ ، فجعَل يَمْسَحُ العرَقَ عن جَبِينِه[٥] ويقولُ : أبْشِرى يا عائشةُ ، قد أنْزَل اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، بَراءَتَكِ . قالت : قلتُ : الحمدُ للَّهِ . ثُم خَرَج إلى الناسِ فخَطَبهم وتَلا عليهم ما أنْزَل اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، مِن القرآنِ فى ذلك ، ثُم أمَر بِمِسْطَحِ بنِ أُثاثَةَ ، وحسانَ بنِ ثابتٍ ، وحَمْنةَ بنتِ جَحْشٍ ، وكانوا ممَّن أفْصَح بالفاحشةِ ، فضُرِبوا حَدَّهم .

وهذا الحديثُ مُخَرَّجٌ فى « الصحيحين » عن الزُّهْرِىِّ[٦] . وهذا السياقُ فيه فوائدُ جَمَّةٌ ، وذِكْرُ حدِّ القَذْفِ لحسانَ ومَن معه رَواه أبو داودَ فى « سُننِه »[٧] .

---

(١) سجى : غُطِّى .

(٢) فرقًا : خوفًا وجَزَعًا .

(٣) يتحدَّر : ينزل ويسيل . انظر الوسيط (ح د ر) .

(٤) الجمان : حَبٌّ من فِضَّة يُصنع على مثال الدُّرّ . شرح غريب السيرة ٣/ ٤٢ .

(٥) فى الأصل ، م : « وجهه » . وفى ا ١٥ : « جبهته » .

(٦) البخارى (٢٦٦١ ، ٤١٤١ ، ٤٧٥٠) . ومسلم (٥٦/ ٢٢٧٠ ، ٥٧/ ٠٠٠) .

(٧) أبو داود (٤٧٧٥) . قال الشيخ الألبانى ، فى صحيح سنن أبى داود (٣٧٥٧) : حسن بما قبله .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وقال قائلٌ مِن المسلمين فى ضرْبِ حسانَ وأصحابِه :

لقد ذاقَ حسّانُ الذى كان أهلَه ... وحَمْنةُ إذ قالوا هَجِيرًا[2] ومِسْطَحُ

تَعاطَوْا برَجْمِ الغيبِ زوجَ نَبِيِّهم ... وسَخْطةَ ذى العرشِ الكريمِ فأُتْرِحُوا[3]

وآذَوْا رسولَ اللَّهِ فيها فجُلِّلوا[4] ... مَخازِىَ تَبْقَى عُمِّمُوها وفُضِّحوا

[٣/ ٥٠ظ] وصُبَّتْ عليهم مُحْصَداتٌ[5] كأنَّها ... شَآبِيبُ قَطْرٍ مِن[6] ذُرا المُزْنِ تَسْفَحُ[7]

وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ[8] أن حسانَ بنَ ثابتٍ قال شعرًا[9] ، يهْجُو فيه صَفْوانَ بنَ المُعَطَّلِ وجماعةً مِن قريشٍ ممَّن تَخاصَم على الماءِ مِن أصحابِ جَهْجاهِ كما تقدَّم[10] ، أوَّلُه[11] :

أمْسَى الجَلابِيبُ قد عَزُّوا وقد كَثُروا ... وابنُ الفُرَيْعةِ أمْسَى بَيْضَةَ البَلَدِ[12]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٧.

(٢) الهَجِير : الهُجْر هنا ؛ وهو القول الفاحش القبيح . شرح غريب السيرة ٣/ ٤٤، ٤٥.

(٣) الرجم : الظن هنا . وأترحوا : أى أُحزِنوا ، من التَّرح وهو الحزن . انظر المصدر السابق ٣/ ٤٥.

(٤) فجُلِّلوا : فعُمِّمُوا . انظر الوسيط (ج ل ل) .

(٥) محصدات : يعنى سياطًا محكمة الفَتْل شديدات . شرح غريب السيرة ٣/ ٤٥.

(٦) فى الأصل ، م ، ص : « فى » .

(٧) الشآبيب : جمع شُؤبُوب ، وهى الدفعة من المطر . والقطر : المطر . والذرا : الأعالى . والمزن : السحاب . وتسفح : تسيل . المصدر السابق ، والوسيط (ق ط ر) .

(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٤، ٣٠٥.

(٩) ديوان حسان ص ١٦٠، ١٦١.

(١٠) تقدم فى صفحة ١٨٤ .

(١١) سقط من : ص . وبعده فى م : « هى » .

(١٢) الجلابيب : لقب لمن كان أسلم من المهاجرين . وابن الفريعة : يعنى به نفسه . وأُمّ حسان كان يُقال لها : الفريعة . وأمسى بيضة البلد : يعنى واحدًا لا يجاريه أحد ، وهو فى هذا الموضع مدح . وقد تكون =

قد ثَكِلَتْ أُمُّه مَن كنتَ صاحِبَه ... أو كان مُنْتَشِبًا فى بُرْثُنِ الأسَدِ[1]

ما لِقَتيلى الذى أغْدو[2] فآخُذُه ... مِن دِيَةٍ فيه يُعْطاها ولا قَوَدِ[3]

ما البحرُ حينَ تَهُبُّ الرِّيحُ شامِيَةً ... فيَغْطَئِلُّ ويَرْمى العِبْرَ بالزَّبَدِ[4]

يومًا بأَغْلَبَ مِنِّى حينَ تُبْصِرُنى ... مِلْغَيْظِ أفْرِى كفَرْيِ العارِضِ البَرِدِ[5]

أمَّا قريشٌ فإنى [6]لا أُسالِمُها[6] ... حتى يُنِيبوا مِنَ الغَيَّاتِ للرَّشَدِ[7]

ويَتْرُكوا اللَّاتَ والعُزَّى بمَعْزِلةٍ ... ويَسْجُدوا كلُّهم للواحدِ الصَّمَدِ

ويَشْهَدوا أنَّ ما قال الرسولُ لهمْ ... حَقٌّ فيُوفوا بحقِّ اللَّهِ والوُكُدِ[8]

قال: فاعْتَرضه صَفْوانُ بنُ المُعَطَّلِ، فضرَبه بالسيفِ وهو يقولُ:

تَلَقَّ ذُبابَ السيفِ[9] عنِّى فإنَّنى ... غلامٌ إذا هُوجِيتُ لستُ بشاعِرِ

= بيضة البلد ذمًّا، وأصل ذلك أن توجد بيضة واحدة من بيض النعام ليس معها غيرها، فإذا أُريد بها المدح شُبِّه بها الرجل الذى لا نظير له، وإذا أُريد بها الذم شُبه بها الرجل الذى لا رهط له ولا عشيرة. شرح غريب السيرة ٣/ ٤٠، ٤٣.

(١) ثكلت أمه: أى فقدت. ومنتشبًا: أى عالِقًا. والبرثن - وجمعه بَراثِن - بمنزلة الأصابع للناس، وقيل: بمنزلة الأظفار. انظر المصدر السابق ٢/ ٤٣، والوسيط (ن ش ب).

(٢) فى الأصل: «أعدر». وفى م، ص: «أعدو».

(٣) القود: قتل النفس بالنفس. شرح غريب السيرة ٢/ ٤٣.

(٤) يغطئل: يموج ويتحرك. العبر: جانب البحر. انظر المصدر السابق.

(٥) ملغيظ: أى من الغيط. وأفرى: أقطع. والعارض: السحاب هنا. والبَرِد: الذى فيه بَرَد. انظر المصدر السابق.

(٦ - ٦) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «لن أسالمهم».

(٧) ينيبوا: أى يرجعوا. والغَيّات: جمع غَيّة؛ من الغَىّ وهو خلاف الرُّشْد. المصدر السابق.

(٨) الوكد: يريد توكيد العهد. المصدر السابق.

(٩) ذباب السيف: حدُّ طرفيه. الوسيط (ذ ب ب).

وذكر[1] أن ثابتَ بنَ قيسِ بنِ شمَّاسٍ أخَذ صَفْوانَ حينَ ضرَب حسانَ، فشَدَّه وَثاقًا، فلَقِيَه عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحَةَ فقال: ما هذا؟ فقال: ضرَب حسانَ بالسيفِ. فقال عبدُ اللَّهِ: هل عَلِم رسولُ اللَّهِ ﷺ بشيءٍ [2]مِمّا صَنَعْتَ[2]؟ قال: لا. فأطْلَقَه، ثُم أتَوْا كلُّهم رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقال ابنُ المُعَطَّلِ: يا رسولَ اللَّهِ، آذانى وهَجانى، فاحْتَمَلَنىَ الغضبُ فضَرَبْتُه. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يا حسانُ، أتَشَوَّهْتَ على قومى إذْ هداهمُ اللَّهُ». ثُم قال: «أحْسِنْ يا حسانُ فيما أصابَك». فقال: هى لك يا رسولَ اللَّهِ. فعَوَّضَه منها بَيْرُحاءَ التى تَصَدَّق بها أبو طلحةَ، وجاريةً قِبْطِيَّةً، يقالُ لها: سِيرِينُ. جاءَه منها ابنُه عبدُ الرحمنِ. قال: وكانت عائشةُ تقولُ: سُئِل عن ابنِ المُعَطَّلِ، فوُجِد رجلًا حَصُورًا ما يَأْتى النساءَ[3]، ثُم قُتِل بعدَ ذلك شهيدًا، رَضِىَ اللَّهُ عنه.

[4]وقد تَرْجَمَه الحافظُ الكبيرُ أبو القاسمِ بنُ عساكرَ فى تاريخِه[5]، وروَى عنه شيئًا مِن الحديثِ، وذكَر أنَّه تُوُفِّىَ شهيدًا فى فتحِ سُمَيْساطَ[6]، سنةَ[4]

---

(١) أى ابن إسحاق، سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٥، ٣٠٦ بنحوه.

(٢ - ٢) فى الأصل، م: «من ذلك».

(٣) وهذا يشكل عليه ما تقدم فى صفحة ١٩٤ حاشية (٢ - ٢) من أن امرأة صفوان جاءت إلى النبى ﷺ فقالت: يا رسول اللَّه، إنه ينام عن صلاة الصبح، ويضربنى إذا صليت، ويفطرنى إذا صمت ... الحديث. قال الحافظ: وإسناده صحيح - أى حديث الشكوى - ويمكن أن يجاب بأنه تزوج بعد ذلك. الإصابة ٣/ ٤٤١.

(٤ - ٤) زيادة من: ا ١٥١.

(٥) تاريخ دمشق ٢٤/ ١٥٨ - ١٧٦.

(٦) فى ا ١٥: «شميصات». والمثبت من مصدر التخريج. وسميساط: مدينة على شاطىء الفرات، غربى الفرات. معجم البلدان ٣/ ١٥١، ١٥٢.

(١ستين[٢]١) . وقيل : إنَّه تُوُفِّىَ فى بعضِ الفُتوحاتِ عند ذلك بعد العشرين[٣] . وهذا أشْبَهُ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الطَّبَرَانىُّ[٤] : ثنا علىُّ بنُ عبدِ العزيزِ ، ثنا عمرُ[٥] بنُ عبدِ الوَهّابِ الرِّياحىُّ ، ثنا عامرُ بنُ صالحِ بنِ رُسْتُمَ ، عن أبيه ، عن الحسنِ ، عن سعدٍ مولى أبى بكرٍ قال : شكا رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ صَفْوانَ بنَ المُعَطَّلِ ، وكان يقولُ هذا الشِّعْرَ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ صفوانَ هَجانى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعُوا صفوانَ ؛ فإنَّ صفوانَ خَبِيثُ اللِّسانِ ، طيِّبُ القلبِ » . حديثٌ غريبٌ جِدًّا[٦] .

قال ابنُ إسحاقَ[٧] : ثُم قال حسانُ بنُ ثابتٍ[٨] ، يَعْتَذِرُ مِن الذى كان قال [٣/ ٥١و] فى شأنِ عائشةَ :

حَصَانٌ رَزانٌ ما تُزَنُّ بريبَةٍ وتُصْبِحُ غَرْثى مِن لُحومِ الغَوافِلِ[٩]

(١ - ١) زيادة من : ١٥١.

(٢) ذكر الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق لوفاة صفوان تاريخين ؛ أولهما الذى ذكره المصنف هنا ، والثانى هو سنة تسع عشرة ، وذلك فى الأخبار التى ساقها بإسناده . انظر تاريخ دمشق ٢٤/ ١٦٢، ١٧٥، ١٧٦.

(٣) لم نجد من ذكر وفاته سنة عشرين . انظر ترجمة صفوان فى : الاستيعاب ٢/ ٧٢٥، ٧٢٦. وأسد الغابة ٣/ ٣٠، ٣١. والإصابة ٣/ ٤٤٠، ٤٤١.

(٤) المعجم الكبير ٦/ ٦٦ (٤٥٩٥) . قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ٣٦٤: رواه الطبرانى ، وفيه عامر بن صالح بن رستم ، وثقة غير واحد ، وضعفه جماعة ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٥) فى ا ١٥: « محمد » . والمثبت من المعجم الكبير . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٤٥١.

(٦) هذه العبارة الأخيرة تعقيب من المصنف .

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٦.

(٨) ديوان حسان ص ٢٢٨، ٢٢٩.

(٩) الحصان هنا : العفيفة . والرزان : المُلازِمَة موضعها التى لا تتصرّف كثيرًا . وما تُزن : أى ما تُتَّهم . وغرثى : أى جائعة . والغوافل : جمع غافلة . ومعنى هذا الكلام أنها كافَّة عن أعراض الناس . شرح غريب السيرة ٣/ ٤٣، ٤٤.

عَقِيلةُ حَيٍّ مِن لُؤَيِّ بنِ غالبٍ كِرامِ المَساعى مَجْدُهم غيرُ زائِلِ[1]

[2]مُهَذَّبَةٌ قد طَيَّب اللَّهُ خِيمَها وطَهَّرَها مِن كُلِّ سُوءٍ وباطلِ[3]

فإن كنتُ قد قلتُ الذى قد زَعَمْتُمُ فلا رَفَعَتْ سَوْطى إلىَّ أنامِلى

وكيف ووُدِّى ما حَيِيتُ ونُصْرَتى لآلِ رسولِ اللَّهِ زَيْنِ المَحافِلِ

له رَتَبٌ عالٍ على الناسِ كلِّهِمْ تَقاصَرُ عنه سَوْرَةُ المُتطاوِلِ[4]

فإنَّ الذى قد قِيل ليس بلائِطٍ ولكنَّه قولُ امرئٍ بىَ ماحِلِ[5]

وقد زاد يونسُ بنُ بُكَيْرٍ فى روايتِه عن ابنِ إسحاقَ[6] قبلَ البيتِ الأوَّلِ:

رأيتُكِ وليَغْفِرْ لكِ اللَّهُ حُرَّةً مِن المُحْصَناتِ[7] غيرَ ذاتِ غوائِلِ[8]

[9]حَصانٌ رَزانٌ ما تُزَنُّ بريبَةٍ وتُصْبِحُ غَرْثَى مِن لُحومِ الغَوافِلِ[2]

---

(١) العقيلة: الكريمة. والمساعى: جمع مسعاة، وهو ما يُسعى فيه من طلب المجد والمكارم. شرح غريب السيرة ٣/ ٤٤.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، م.

(٣) مهذبة: أى صافية مخلصة. والخيم: الطبع والأصل. المصدر السابق.

(٤) الرتب: الموضع المُشرِف - أى المرتفع - من الأرض، فاستعاره هنا للشرف والمجد. والسَّورة، بفتح السين: الوَثْبة. وبضم السين: المَنْزِلة. انظر المصدر السابق، والوسيط (ش ر ف).

(٥) ليس بلائط: أى ليس بلاصق. والماحل هنا: الواشى النَّمام، يقال: مَحَل به إلى السلطان إذا رفع عليه عنده كَذِبًا. شرح غريب السيرة ٣/ ٤٤.

(٦) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/ ٧٤ - ٧٦. من طريق يونس بن بكير، به.

(٧) فى ا ١٥، ص: «المحسنات». والمثبت من الدلائل.

(٨) الغوائل: جمع غائلة، والغائلة: صفة لخصلةٍ مهلكة. انظر النهاية ٣/ ٣٩٧.

(٩) من هنا إلى آخر الأبيات هو سياق يونس عن ابن إسحاق كما فى الدلائل وإلا كان فى القصيدة تكرار، وإنما البيت السابق هو الذى عناه المصنف بأنه الزائد عن رواية زياد البكائى عند ابن هشام.

وإنَّ الذى قد قِيل ليس بلَائِطٍ ... بكِ الدَّهْرَ بلْ قِيلُ امرئٍ مُتَماحِلِ[1]

فإن كنتُ [2]أهْجُوكم كما بَلَّغُوكُمُ[2] ... فلا رَجَعَتْ[3] سَوْطِى إلىَّ أَنامِلى

فكيف ووُدِّى ما حَيِيتُ ونُصْرتى ... لآلِ رسولِ اللَّهِ زَيْنِ المَحافِلِ

[4]وإنَّ لهم عِزًّا يُرَى[5] الناسُ دُونَه ... قِصارًا وطال العِزُّ كلَّ التَّطاوُلِ[4]

ولْتُكْتَبْ هـٰهنا الآياتُ مِن سورةِ النورِ، وهى مِن قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾ إلى قولِه: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: ١١- ٢٦]. وما أوْرَدْناه هُنالك مِن الأحاديثِ، والطُّرُقِ، والآثارِ عن السَّلَفِ والخَلَفِ[6]. وباللَّهِ التوفيقُ.

---

(١) فى الأصل، م: «بى ماحل».

(٢ - ٢) فى الأصل، م: «قد قلت الذى قد زعمتم». وفى ا ١٥: «أهجوكم كما قد بلغنكم». وفى ص: «أهجوكم كما قد بلغكم». والمثبت من الدلائل.

(٣) فى الأصل، م: «رفعت». وهو لفظ رواية الحاكم من غير رواية ابن إسحاق كما فى الفتح ٨/ ٤٨٦.

(٤ - ٤) سقط من: ا ١٥.

(٥) فى م: «ترى».

(٦) التفسير ٦/١٧ - ٣٥.

غزوةُ الحُدَيْبِيَةِ

وقد كانت فى ذى القَعْدةِ سنةَ سِتٍّ بلا خلافٍ. وممَّن نصَّ على ذلك الزُّهْرىُّ، ونافعٌ مَوْلَى ابنِ عمرَ، وقَتادةُ، وموسى بنُ عُقْبةَ، ومحمدُ بنُ إسحاقَ ابنِ يَسارٍ، وغيرُهم، وهو الذى رَواه ابنُ لَهيعةَ، عن أبى الأسْودِ، عن عُرْوةَ أنها كانت فى ذى القَعْدةِ سنةَ سِتٍّ[1].

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[2]: حدَّثنا إسماعيلُ بنُ الخَليلِ، عن علىِّ بنِ مُسْهِرٍ، أخْبَرَنى هِشامُ بنُ عروةَ، عن أبيه قال: خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الحُدَيْبيَةِ فى رمضانَ، وكانت الحُدَيْبيةُ فى شَوَّالٍ. وهذا غريبٌ جدًّا عن عروةَ.

وقد روَى البخارىُّ ومسلمٌ جميعًا[3]، عن هُدْبَةَ، عن هَمَّامٍ، عن قَتادةَ أن أنسَ بنَ مالكٍ أخْبَرَه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ اعْتَمر أربعَ عُمَرٍ، كلُّهنَّ[4] فى ذى القَعْدةِ، [5]إلَّا العمرةَ التى مع حَجَّتِه؛ عُمْرةً مِن الحُدَيبيةِ فى ذى القَعْدةِ، وعُمْرةً مِن العامِ المُقْبِلِ فى ذى القَعْدةِ[5]، وعمرةً[4] مِن الجِعْرَانةِ فى ذى القَعْدَةِ، حيثُ قسَم غنائمَ حُنَيْنٍ، وعُمْرةً مع حَجَّتِه. وهذا لفظُ البخارىِّ.

---

(١) انظر دلائل النبوة للبيهقى ٤/ ٩١، ٩٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٨٧.

(٣) البخارى (٤١٤٨)، ومسلم (١٢٥٣).

(٤) سقط من: الأصل، م.

(٥ - ٥) سقط من: ص.

وقال ابنُ إسحاقَ[1] : ثُم أقام رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ رمضانَ وشَوَّالًا ، وخرَج فى ذى القَعْدةِ مُعْتَمِرًا لا يُريدُ حربًا . قال ابنُ هشامٍ[1] : واستعمل على المدينةِ نُمَيْلَةَ بنَ عبدِ اللَّهِ اللَّيْثِىَّ . قال ابنُ إسحاقَ[1] : واستَنفرَ [٣/ ٥١ظ] العربَ ومَن حولَه مِن أهلِ البوادى مِن الأعرابِ ليَخْرُجوا معه ، وهو يَخْشَى مِن قريشٍ [٢الذى صنَعوا٢] ، أن يَعْرِضوا له بحَرْبٍ ، أو يَصُدُّوه عن البيتِ ، فأبْطأ عليه كثيرٌ مِن الأعرابِ ، وخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ بمَن معه مِن المُهاجرين والأنصارِ ، ومَن لَحِق به مِن العربِ ، وساق معه الهَدْىَ ، وأحْرَم بالعُمرةِ ؛ ليَأْمَنَ الناسُ مِن حربِه ، وليَعْلَمَ الناسُ أنه إنما خرَج زائرًا لهذا البيتِ ، ومُعَظِّمًا له .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وحدَّثنى محمدُ بنُ مُسْلِمِ بنِ شِهابٍ الزُّهْرِىُّ ، عن عروةَ بنِ الزُّبَيرِ ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ ، ومَرْوانَ بنِ الحَكَمِ ، أنَّهما حدَّثاه قالا : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ عامَ الحُدَيْبِيةِ ، يُريدُ زيارةَ البيتِ لا يُريدُ قتالًا ، وساق معه الهَدْىَ سبعين بَدَنةً ، وكان الناسُ سَبْعَمائةِ رجلٍ ، وكانت كلُّ بَدَنةٍ عن عشَرةِ نَفَرٍ ، وكان جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ فيما بلَغنى يقولُ : كنا أصحابَ الحُدَيْبِيَةِ أربعَ عشْرةَ مائةً .

قال الزهرىُّ[4] : وخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ ، حتى إذا كان بعُسْفانَ لَقِيَه بِشْرُ[5]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٨.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) المصدر السابق ٢/ ٣٠٨ - ٣١٠.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٩.

(٥) كذا قال ابن إسحاق ، وقال ابن هشام : ويقال : بُشر . ولعل هذا هو الصواب ، ففى الاستيعاب ١/ ١٦٦، وأسد الغابة ١/ ٢١٦، والإصابة ١/ ٢٩٢: بسر . ولم يذكروا خلافا فى اسمه .

ابنُ سفيانَ الكَعْبىُّ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، هذه قريشٌ قد سَمِعَت بمسِيرِك، فخرَجوا معهم العُوذُ المَطافيلُ[1]، قد لَبِسوا جُلودَ النُّمورِ[2]، وقد نزَلوا بذِى طُوًى، يُعاهِدون اللَّهَ لا تَدْخُلُها عليهم أبدًا، وهذا خالدُ بنُ الوليدِ فى خَيلِهم، قد قَدَّموها[3] إلى كُراعِ الغَمِيمِ[4]. قال: فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يا ويحَ قريشٍ! لقد أكَلَتْهم الحربُ! ماذا عليهم لو خَلَّوا بينى وبينَ سائرِ العربِ؛ فإن هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا، وإن أظْهَرنىَ اللَّهُ عليهم دخَلوا فى الإسلامِ وافِرِين، وإن لم يَفْعَلوا قاتلوا وبهم قوةٌ، فما تَظُنُّ قريشٌ؟ فواللَّهِ لا أزال أُجاهِدُ على الذى بعَثنىَ اللَّهُ به حتى يُظْهِرَه اللَّهُ أو تنْفَرِدَ هذه السالِفةُ»[5]. ثم قال: «مَن رجلٌ يَخْرُجُ بنا على طريقٍ غيرِ طريقِهم التى هم بها؟» قال ابنُ إسحاقَ[6]: فحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ أن رجلًا مِن أسْلَمَ قال: أنا يا رسولَ اللَّهِ. قال: فسلَك بهم طريقًا وَعْرًا أَجْرَلَ[7] بينَ شِعابٍ، فلمَّا خرَجوا منه، وقد شَقَّ ذلك على المسلمين، فأفْضَوا [٣/٥٢و] إلى أرضٍ سَهْلةٍ عندَ مُنْقَطَعِ الوادى، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «قولوا: نَسْتَغفِرُ اللَّهَ ونتوبُ إليه». فقالوا

---

(١) العوذ من الإبل: جمع عائذ، وهى التى ولدت. والمطافيل: جمع مُطْفِل، وهى التى لها طِفل أى وَلَدٌ، فاستعاره ههنا للنساء والصبيان، يعنى أنهم خرجوا بنسائهم وأولادهم لئلا يفروا عنهم. شرح غريب السيرة ٣/ ٤٥.

(٢) لبسوا جلود النمور: مثل يُكْنَى به عن إظهار العداوة. انظر المصدر السابق.

(٣) فى الأصل، م: «قدموا».

(٤) كراع الغميم: موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة، وهو وادٍ أمام عسفان بثمانية أميال. معجم البلدان ٤/ ٢٤٧.

(٥) السالفة: صفحة العنق، وكَنَّى بانفرادها عن الموت؛ لأنها لا تنفرد عما يليها إلا بالموت. وقيل: أراد: حتى يفرق بين رأسى وجسدى. النهاية ٢/ ٣٩٠، وانظر ٣/ ٤٢٦.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٩، ٣١٠.

(٧) الأجرل: الكثير الحجارة. شرح غريب السيرة ٣/ ٤٥.

ذلك، فقال: «واللَّهِ إنها لَلْحِطَّةُ التى عُرِضَت على بنى إسرائيلَ، فلم يقولوها».

قال ابنُ شِهابٍ[1]: فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ الناسَ فقال: «اسْلُكوا ذاتَ اليمينِ». بينَ ظَهْرَيِ الحَمْضِ[2] فى طريقٍ تُخْرِجُه على ثَنِيَّةِ المُرارِ، مَهْبِطِ الحُدَيْبِيَةِ مِن أسفلِ مكةَ. قال: فسلَك الجيشُ ذلك الطريقَ، فلمَّا رَأَت خيلُ قريشٍ قَتَرَةَ الجيشِ[3] قد خالفوا عن طريقِهم، رَكَضوا راجعين إلى قريشٍ، وخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ، حتى إذا سلَك فى ثَنِيَّةِ المُرارِ بَرَكَتْ ناقتُه، فقال الناسُ: خَلأَتْ[4]. فقال: «ما خَلأَتْ، وما هو لها بخُلُقٍ، ولكن حبسَها حابسُ الفيلِ عن مكةَ، لا تَدْعونى قريشٌ اليومَ إلى خُطَّةٍ[5] يَسْألوننى فيها صِلةَ الرَّحِمِ، إلا أعْطَيْتُهم إيَّاها». ثُم قال للناسِ: «انْزِلوا». قيل له: يارسولَ اللَّهِ، ما بالوادى ماءٌ نَنزِلُ عليه. فأخْرَج سهمًا مِن كِنانتِه، فأعطاه رجلًا مِن أصحابِه، فنزَل به فى قَلِيبٍ مِن تلك القُلُبِ، فغَرَزه فى جوفِه، فجاش بالرَّوَاءِ، حتى ضرَب الناسُ عنه بعَطَنٍ[6].

قال ابنُ إسحاقَ[7]: فحدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ، عن رجالٍ مِن أسْلَمَ، أن

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٠.

(٢) فى ا ١٥: «الحمص»، وفى السيرة: «الحمش». والحمض: ما مَلُحَ من النبات وهو هنا اسم موضع. شرح غريب السيرة ٣/ ٤٥. وفى معجم البلدان ٢/ ٣٣٩: وادى حمض: موضع قريب من اليمامة.

(٣) قترة الجيش: غُباره. شرح غريب السيرة ٣/ ٤٥.

(٤) خلأت: بَرَكت من غير علة. اللسان (خ ل أ).

(٥) الخطة: الخَصْلَة. شرح غريب السيرة ٣/ ٤٥.

(٦) العطن: مَبْرَك الإبل حول الماء. المصدر السابق ٣/ ٤٦.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٠.

الذى نزَل فى القَلِيبِ بسهمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ناجِيةُ بنُ جُنْدُبٍ ، سائقُ بُدْنِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال ابنُ إسحاقَ[1] : وقد زعَم بعضُ أهلِ العلمِ أن البَراءَ بنَ عازبٍ كان يقولُ : أنا الذى نزَلْتُ بسهمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فاللَّهُ أعلمُ أىُّ ذلك كان . ثم استَدَلَّ ابنُ إسحاقَ للأولِ بأن جاريةً مِن الأنصارِ جاءت البئرَ ، وناجيةُ فى أسْفلِه يَميحُ[2] ، فقالت :

يا أيُّها المائحُ دَلْوِى دونكا إنى رأيْتُ الناسَ يَحْمَدونكا

يُثْنــون خيــرًا ويُمَجِّـدونكا

فأجابها فقال :

قـد علِمـتْ جاريـةٌ يَمانِيَـهْ أنى أنا المائحُ واسمى ناجِيَهْ

وطَعْنـةٍ ذاتِ رَشاشٍ وَاهِيَـهْ طعَنْتُها عندَ صُدورِ العادِيَهْ[3]

قال الزهرىُّ فى حديثِه[4] : فلمَّا اطْمأنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أتاه بُدَيْلُ بنُ وَرْقاءَ ، فى رجالٍ مِن خُزاعةَ ، فكَلَّموه وسألوه ما الذى جاء به ، فأخْبَرَهم أنه لم يأتِ يُريدُ حربًا ، وإنما جاء زائرًا للبيتِ ومُعَظِّمًا لحُرْمتِه . ثم قال لهم نحوًا مما قال لِبِشْرِ بنِ سفيـانَ ، فرجَعوا إلى قريشٍ فقالوا : يا معشرَ قريشٍ ، إنكم تَعْجَلون [٣/٥٢ظ] على محمدٍ ، إن محمدًا لم يأتِ لقِتالٍ ، إنما جاء زائرًا لهذا البيتِ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١١.

(٢) يميح : يملأ الدلاء فى أسفل البئر . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ٤٦.

(٣) العادية : القوم الذين يَعْدُون ، أى يُسرعون . شرح غريب السيرة ٣/ ٤٦.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١١، ٣١٢.

فاتَّهموهم وجَبَّهوهم[1] وقالوا: وإن كان جاء ولا يُريدُ قتالًا؛ فواللَّهِ لا يَدْخُلُها علينا عَنْوةً أبدًا[2]، ولا تَحَدَّثُ بذلك عنا العربُ. قال الزُّهْرِيُّ[3]: وكانت خُزاعةُ عَيْبةَ نُصْحِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[4]؛ مُسْلِمُها ومُشْرِكُها، لا يُخْفون عنه شيئًا كان بمكةَ. قال: ثُم بعَثوا إليه مِكْرَزَ بنَ حَفْصِ بنِ الأَخْيَفِ، أخا بنى عامرِ بنِ لُؤَيٍّ، فلمَّا رآه رسولُ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا قال: «هذا رجلٌ غادرٌ». فلمَّا انتهى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وكلَّمه، قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ نحوًا مما قال لبُدَيْلٍ وأصحابِه، فرجَع إلى قريشٍ فأخْبَرَهم بما قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ، ثم بعَثوا إليه الحُلَيْسَ بنَ عَلْقمةَ، أو ابنَ زَبَّانَ، وكان يومَئذٍ سيدَ الأحابِيشِ، وهو أحدُ بنى الحارثِ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ كِنانةَ، فلمَّا رآه رسولُ اللَّهِ ﷺ قال: «إنَّ هذا مِن قومٍ يَتَأَلَّهون، فابْعَثوا الهَدْىَ فى وجهِه حتى يراه». فلمَّا رَأَى الهَدْىَ يَسيلُ عليه مِن عُرْضِ الوادى فى قَلائِدِه، قد أَكَل أوْبارَه من طُولِ الحَبْسِ عن مَحِلِّه، رجَع إلى قريشٍ، ولم يَصِلْ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ إعْظامًا لِمَا رأى، فقال لهم ذلك. قال: فقالوا له: اجْلِسْ، فإنما أنت أعْرابِيٌّ لا علمَ لك. قال ابنُ إسحاقَ[5]: فحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ أن الحُلَيْسَ غَضِب عندَ ذلك وقال: يا معشرَ قريشٍ، واللَّهِ ما على هذا حالَفْناكم، ولا على هذا عاقَدْناكم، أيُصَدُّ عن بيتِ اللَّهِ مَن جاءه مُعَظِّمًا له؟! والذى نفسُ الحُلَيْسِ بيدِه لتُخَلُّنَّ بينَ محمدٍ وبينَ ما جاء له، أو

---

(١) جبهوهم: أى خاطبوهم بما يكرهون. شرح غريب السيرة ٣/ ٤٦.

(٢) سقط من: م.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٢.

(٤) أى خاصّته وأصحاب سره. شرح غريب السيرة ٣/٤٦ .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٢.

لَأَنْفِرَنَّ بالأحابِيشِ نَفْرَةَ رجلٍ واحدٍ. قالوا: مَهْ، كُفَّ عنا يا حُلَيْسُ حتى نَأْخُذَ لأنفسِنا ما نرْضَى به.

قال الزُّهْرِيُّ فى حديثِه[1]: ثم بعَثوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ عُرْوةَ بنَ مسعودٍ الثَّقَفِيَّ، فقال: يا معشرَ قريشٍ، إنى قد رأيْتُ ما يَلْقَى منكم مَن بعَثْتُموه إلى محمدٍ إذا جاءكم؛ مِن التَّعْنِيفِ، وسوءِ اللفْظِ، وقد عرَفْتُم أنكم والدٌ وأنى ولدٌ - وكان عروةُ لسُبَيْعةَ بنتِ عبدِ شمسٍ - وقد سَمِعْتُ بالذى نابَكم، فجَمَعْتُ مَن أطاعنى مِن قومى، ثُم جئتُكم، حتى آسَيْتُكم بنفسى. قالوا: صدَقْتَ، ما أنت عندَنا بمتَّهَمٍ. فخرَج حتى أَتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ، فجلَس بينَ يديه، ثم قال: يا محمدُ، أجَمَعْتَ أوْشابَ الناسِ[2]، ثم جئتَ بهم إلى بَيْضتِك لتَفُضَّها[3] بهم، إنها قريشٌ قد خرَجَت[4] [٣/٥٣و] معها العُوذُ المَطافِيلُ، قد لَبِسوا جُلودَ النُّمورِ، يُعاهِدون اللَّهَ، لا تَدْخُلُها عليهم عَنْوَةً أبدًا، وايمُ اللَّهِ لكأنِّى بهؤلاء قد انكَشَفوا عنك غدًا. قال[5]: وأبو بكرٍ الصديقُ، رضى اللَّهُ عنه، خلفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: امْصُصْ بَظْرَ اللَّاتِ، أنحن نَنْكَشِفُ عنه؟! قال: مَن هذا يا محمدُ؟ قال: «هذا ابنُ أبى قُحافةَ». قال: أمَا واللَّهِ لولا يدٌ كانت لك عندى لكافَأْتُك بها، ولكن هذه بها. قال: ثم جعَل يَتَناولُ لحيةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يُكَلِّمُه. قال: والمغيرةُ بنُ شُعْبةَ واقفٌ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٣.

(٢) أوشاب الناس: أخلاطهم. شرح غريب السيرة ٣/ ٤٧.

(٣) فى ا ١٥: «لتقُصَّها». وتفضها: تكسرها. المصدر السابق.

(٤) فى الأصل، ا ١٥، ص: «جمعت».

(٥) أى الزهرى فى حديثه.

على رأسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الحَديدِ . قال : فجعَل يَقْرَعُ يدَه ، إذا تَناوَلَ لِحيةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ويقولُ : اكْفُفْ يدَك عن وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قبلَ ألَّا تَصِلَ إليك . قال : فيقولُ عروةُ : وَيْحَكَ ، ما أفظَّك وأغْلَظَك ! قال : فتَبَسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال له عروةُ : مَن هذا يا محمدُ ؟ قال : « هذا ابنُ أخيك ، المغيرةُ ابنُ شُعبةَ » . قال : أىْ غُدَرُ[1] ، وهل غسَلْتُ سَوْءَتَك إلَّا بالأمسِ ؟!

[2]قال ابنُ هشامٍ[3] : أراد عُروةُ بقولِه هذا ، أنَّ المغيرةَ قبلَ إسلامِه قتَل ثلاثةَ عشَرَ رجلًا ، مِن بنى مالكٍ مِن ثَقِيفٍ ، فتهايَجَ الحيَّانِ مِن ثَقِيفٍ ؛ بنو مالكٍ رَهْطُ المقتولِين ، والأحلافُ رَهْطُ المغيرةِ ، فوَدَى عروةُ المقتولِينَ ثلاثَ عشْرةَ ديَةً ، وأصلح ذلك الأمرَ[2] .

قال الزُّهرىُّ[4] : فكلَّمه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، بنحوٍ ممَّا كلَّم به أصحابَه ، وأخْبَرَه أنه لم يأتِ يُريدُ حربًا ، فقام مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقد رَأى ما يَصْنَعُ به أصحابُه ، لا يَتَوَضأُ إلَّا ابتَدَروا وَضُوءَه ، ولا يَبْصُقُ بُصاقًا إلا ابْتَدَروه ، ولا يَسْقُطُ مِن شَعْرِه شىءٌ إلَّا أخَذوه ، فرجَع إلى قريشٍ ، فقال : يا معشرَ قريشٍ ، إنى قد جئتُ كِسْرَى فى مُلْكِه ، وقَيْصَرَ فى مُلْكِه ، والنَّجاشىَّ فى مُلْكِه ، وإنى واللَّهِ ما رأيْتُ مَلِكًا فى قومِه قطُّ مثلَ محمدٍ فى أصحابِه ، ولقد رأيْتُ قومًا لا يُسْلِمونه لشىءٍ أبدًا ، فرَوْا رأْيَكم .

---

(١) غُدَر : معدول عن غادر ، للمبالغة ، يقال للذكر : غدر . وللأنثى : غَدَارِ . كقَطَامِ ، وهما مختصان بالنداء فى الغالب . النهاية ٣/ ٣٤٥.

(٢ - ٢) زيادة من : ص .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٣، ٣١٤.

(٤) المصدر السابق ٢/ ٣١٤.

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وحدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دَعا خِراشَ بنَ أميةَ الخُزاعىَّ ، فبعَثه إلى قريشٍ بمكةَ ، وحمَله على بعيرٍ له ، يقالُ له : الثَّعْلَبُ . ليُبلِّغَ أشْرافَهم عنه ما جاء له ، فعقَروا به جملَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأرادوا قتلَه ، فمنَعه الأحابِيشُ ، فخلَّوا سبيلَه ، حتى أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وحدَّثنى بعضُ مَن لا أتَّهِمُ ، عن عِكْرمةَ ، [3]عن ابنِ عباسٍ[3] أن قريشًا كانوا بعَثوا أربعين رجلًا منهم أو خمسين ، وأمَروهم أن يُطِيفوا بعَسْكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ ليُصِيبوا لهم مِن أصحابِه أحدًا ، فأُخِذوا أخذًا[4] ، فأُتِىَ بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فعفَا عنهم وخلَّى سبيلَهم ، وقد كانوا رَمَوْا [٣/٥٣ظ] فى عَسْكَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالحِجارةِ والنَّبْلِ ، ثُم دَعا عمرَ بنَ الخطابِ ليَبْعَثَه إلى مكةَ ، فيُبلِّغَ عنه أشْرافَ قريشٍ ما جاء له ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أخافُ قريشًا على نفسى ، وليس بمكةَ مِن بنى عدِىِّ بنِ كَعْبٍ أحدٌ يَمْنَعُنى ، وقد عرَفَتْ قريشٌ عداوَتى إيَّاها وغِلْظَتى عليها ، ولكنى أَدُلُّك على رجلٍ أعزَّ بها مِنى ، عثمانَ بنِ عفانَ . فدَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ عثمانَ بنَ عفانَ ، فبعَثه إلى أبى سفيانَ وأشرافِ قريشٍ ، يُخْبِرُهم أنه لم يأْتِ لحربٍ ، وإنما جاء زائرًا لهذا البيتِ ومُعَظِّمًا لحُرْمتِه ، فخرَج عثمانُ إلى مكةَ ، فلَقِيَه أبَانُ بنُ سعيدِ ابنِ العاصِ حينَ دخَل مكةَ ، أو قبلَ أن يَدْخُلَها ، فحمَله بينَ يديه ، ثُم أجاره حتى بلَّغ رسالةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فانطَلَق عثمانُ حتى أتَى أبا سفيانَ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٤.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٣١٤، ٣١٥.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ا ١٥، ص .

(٤) سقط من : الأصل ، م . وفى ص : « واحدًا واحدًا » .

وعظماءَ[1] قريشٍ، فبلَّغَهم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ما أرْسَله به، فقالوا لِعثمانَ حينَ بلَّغ رسالةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إليهم: إن شِئتَ أن تَطوفَ بالبيتِ فطُفْ. قال: ما كنتُ لِأفْعلَ حتى يَطوفَ به رسولُ اللَّهِ ﷺ. واحتَبَسَتْه قريشٌ عندَها، فبلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ والمسلمين أن عثمانَ قد قُتِل.

قال ابنُ إسحاقَ[2]: فحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال حينَ بلَغه أن عثمانَ قد قُتِل: «لا نَبْرَحُ حتى نُناجِزَ القومَ». ودَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى البَيْعةِ، فكانت بَيْعةُ الرِّضْوانِ تحتَ الشجرةِ، فكان الناسُ يقولون: بايَعَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ على الموتِ. وكان جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ يقولُ: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يُبايِعْنا على الموتِ، ولكن بايعَنا على ألَّا نَفِرَّ. فبايَع رسولَ اللَّهِ ﷺ الناسُ، ولم يتخَلَّفْ عنه أحدٌ مِن المسلمين حضَرها، إلَّا الجَـدُّ بنُ قيسٍ، أخو بنى سَلِمةَ، وكان جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ يقولُ: واللَّهِ لكأنِّى أنْظُرُ إليه لاصِقًا بإبِطِ ناقتِه، قد ضبَأَ[3] إليها، يَسْتَتِرُ مِن الناسِ، ثم أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ أن الذى ذُكِر مِن أمرِ عثمانَ باطلٌ.

قال ابنُ هشامٍ[4]: فذكَر وَكِيعٌ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ، عن الشَّعْبىِّ أن أولَ مَن بايع رسولَ اللَّهِ ﷺ بَيْعةَ الرِّضْوانِ أبو سِنانٍ الأسَدِىُّ.

قال ابنُ هشامٍ[4]: وحدَّثنى مَن أثِقُ به، عمَّن حدَّثه بإسنادٍ له، عن ابنِ أبى

---

(١) فى ا ١٥، ص: «أشراف».
(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٥، ٣١٦.
(٣) ضبأ: لصق واستتر. شرح غريب السيرة ٣/ ٤٧.
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٦.

مُلَيْكةَ، عن ابنِ عمرَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بايع لِعثمانَ، فضرَب [٣/٥٤و] بإحدى يديه على الأُخرى. وهذا الحديثُ الذى ذكَره ابنُ هشامٍ بهذا الإسنادِ الضعيفِ[١] ثابتٌ فى «الصحيحين»[٢].

قال ابنُ إسحاقَ[٣]: قال الزُّهْرِىُّ: ثُم بعَثتْ قريشٌ سُهَيْلَ بنَ عمرٍو أخا بنى عامرِ بنِ لُؤَىٍّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وقالوا: ائْتِ محمدًا وصالِحْه، ولا يَكُنْ فى صُلحِه إلَّا أن يَرْجِعَ عنَّا عامَه هذا، فواللَّهِ لا يَتَحَدَّثُ العربُ أنه دخَلها عَنْوَةً أبدًا. فأتاه سُهَيْلُ بنُ عمرٍو، فلمَّا رآه رسولُ اللَّهِ ﷺ مقبِلًا قال: «قد أراد القومُ الصلحَ حينَ بعَثوا هذا الرجلَ». فلما انْتَهَى سُهَيلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، تكَلَّم فأطال الكلامَ وتراجعا، ثُم جرَى بينَهما الصلحُ، فلمَّا الْتَأَم الأمْرُ ولم يَبْقَ إلَّا الكتابُ، وثَب عمرُ فأتَى أبا بكرٍ، فقال: يا أبا بكرٍ، أليس برسولِ اللَّهِ؟! قال: بلى. قال: أوَ لسْنا بالمسلمين؟! قال: بلى. قال: أوَ ليسوا بالمشركين؟! قال: بلى. قال: فعلامَ نُعْطِى الدَّنِيَّةَ فى دينِنا؟! قال أبو بكرٍ: يا عُمَرُ، الْزَمْ غَرْزَه[٤]، فإنى أَشْهَدُ أنه رسولُ اللَّهِ. قال عمرُ: وأنا أَشْهَدُ أنه رسولُ اللَّهِ. ثُم أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، ألسْتَ برسولِ اللَّهِ؟! قال: «بلى». قال: أوَ لسْنا بالمسلمين؟! قال: «بلى». [٥]قال: أوَ ليسوا بالمشركين؟! قال: «بلى»[٥]. قال: فعلامَ نُعْطِى الدَّنِيَّةَ فى دينِنا؟! قال: «أنا

---

(١) فى م: «ضعيف لكنه».

(٢) كذا بالنسخ. وهو فى البخارى (٣٦٩٩)، ولم نجده فى صحيح مسلم.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٣١٦ - ٣١٩.

(٤) الزم غرزه: الغرز للرَّحْل بمنزلة الركاب للسرج، وعنى به: الزم أمره ولا تفارقه. شرح غريب السيرة ٣/٤٧.

(٥ - ٥) سقط من: ا ١٥.

عبدُ اللَّهِ ورسولُه ، لن أخالِفَ أمْرَه ولن يُضَيِّعَنى » . فكان عمرُ ، رضى اللَّهُ عنه ، يقولُ : ما زِلْتُ أصومُ ، وأتَصَدَّقُ ، وأُصَلِّى ، وأُعْتِقُ ، مِن الذى صنَعْتُ يومَئذٍ ؛ مخافةَ كلامى الذى تكَلَّمْتُ يومَئذٍ ، حتى رجَوْتُ أن يكونَ خيرًا . قال[1] : ثُم دَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ علىَّ بنَ أبى طالبٍ ، رضى اللَّهُ عنه ، فقال : « اكْتُبْ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ » . قال : فقال سُهَيْلٌ : لا أعْرِفُ هذا ، ولكن اكْتُبْ : باسمِك اللهمَّ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اكْتُبْ : باسمِك اللهمَّ » . فكتَبها ، ثُم قال : « اكْتُبْ : هذا ما صالَحَ عليه محمدٌ رسولُ اللَّهِ سُهَيْلَ بنَ عمرٍو » . قال : فقال سُهَيْلٌ : لو شَهِدْتُ أنك رسولُ اللَّهِ لم أُقاتِلْك ، ولكن اكْتُبِ اسمَك واسمَ أبيك . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اكْتُبْ : هذا ما صالَحَ عليه محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ سُهَيْلَ بنَ عمرٍو » ؛ اصْطَلَحا على وضْعِ الحربِ عن الناسِ عشْرَ سنين ، يَأْمَنُ فيهنَّ الناسُ ، ويَكُفُّ بعضُهم عن بعضٍ ، على أنه مَن أتَى محمدًا مِن قريشٍ بغيرِ إذْنِ وَلِيِّه ردَّه عليهم ، ومَن جاء قريشًا ممَّن مع محمدٍ لم يرُدُّوه عليه ، وأنَّ بينَنا عَيْبَةً مَكْفوفةً[2] ، وأنه لا إسْلالَ ولا إغْلالَ[3] ، وأنه مَن أحَبَّ أن يَدْخُلَ فى عَقْدِ محمدٍ وعهْدِه دخَل فيه ، ومَن أحَبَّ أن يدْخُلَ فى عَقْدِ قريشٍ وعَهْدِهم دخَل فيه - فتَواثَبت خُزاعةُ فقالوا : نحن فى عَقْدِ محمدٍ وعهْدِه . وتَواثَبت بنو بكرٍ فقالوا : [٣/ ٥٤ظ] نحن فى عَقْدِ قريشٍ وعهْدِهم - وأنك تَرْجِعُ عنا عامَك هذا ، فلا تَدْخُلُ علينا مكةَ ، وأنه إذا كان عامُ قابلٍ خرَجْنا عنك ، فدَخَلْتَها بأصحابِك ، فأقَمْتَ بها ثلاثًا ، معك سلاحُ

---

(١) أى الزهرى .

(٢) فى حاشية ا ١٥: « أى أمرا منطويا مسكوتا عنه » .

(٣) فى حاشية ا ١٥: « أى لا سرقة ولا خيانة » .

الراكبِ ؛ السيوفُ فى القُرُبِ ، لا تَدْخُلُها بغيرِها . قال : فبينا رسولُ اللَّهِ ﷺ يكْتُبُ الكتابَ هو وسُهَيْلُ بنُ عمرٍو ، إذ جاء أبو جَنْدَلِ بنُ سُهَيْلِ بنِ عمرٍو يَرْسُفُ فى الحَديدِ ، قد انفَلَتَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقد كان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ خرجوا وهم لا يَشُكُّون فى الفتحِ ؛ لرُؤْيا رآها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا رَأَوْا ما رَأَوْا مِن الصلحِ والرجوعِ ، وما تحَمَّل عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ فى نفسِه ، دخَل على الناسِ مِن ذلك أمْرٌ عظيمٌ ، حتى كادوا يَهْلِكون ، فلما رَأَى سُهَيْلٌ أبا جَنْدَلٍ ، قام إليه فضرَب وجهَه ، وأخَذ بتَلْبِيبِه ، وقال : يا محمدُ ، قد لَجَّتِ[1] القضيةُ بينى وبينَك قبلَ أن يَأْتِيَك هذا . قال : « صدَقْتَ » . فجَعل ينْتُرُه[2] بتَلْبِيبِه ويَجُرُّه ، يعنى ليَرُدَّه إلى قريشٍ ، وجعَل أبو جَنْدَلٍ يَصْرُخُ بأعلى صوتِه : يا معشرَ المسلمين ، أُرَدُّ إلى المشركين يَفْتِنوننى فى دينى ؟! فزاد ذلك الناسَ إلى ما بهم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا أبا جَنْدَلٍ ، اصْبِرْ واحْتَسِبْ ، فإن اللَّهَ جاعلٌ لك ولِمن معك مِن المستضعفين فرَجًا ومَخْرَجًا ، إنّا قد عقَدْنا بينَنا وبينَ القومِ صُلحًا ، وأعْطَيْناهم على ذلك وأعْطَونا عهْدَ اللَّهِ ، وإنّا لا نَغْدِرُ بهم » . قال : فوثَب عمرُ بنُ الخطابِ مع أَبى جَنْدَلٍ يَمْشِى إلى جنبِه ويقولُ : اصْبِرْ يا أبا جَنْدَلٍ ، فإنما هم المشركون ، وإنما دمُ أحدِهم دمُ كلبٍ . قال : ويُدْنِى قائمَ السيفِ منه . قال : يقولُ عمرُ : رجَوْتُ أن يَأْخُذَ السيفَ فيَضْرِبَ أباه . قال : فضَنَّ الرجلُ بأبيه ، ونفَذتِ القضيةُ . فلمَّا فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الكتابِ ، أشْهَدَ على الصلحِ رجالًا مِن المسلمين ، ورجالًا مِن المشركين ؛ أبو بكرٍ

---

(١) لجت : انعقدت وتمت . شرح غريب السيرة ٣/ ٤٧.

(٢) ينتره : يجذبه جذبا شديدا عنيفا . المصدر السابق .

الصديقُ، وعمرُ بنُ الخطابِ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عَوْفٍ، وعبدُ اللَّهِ بنُ سُهَيْلِ بنِ عمرٍو، وسعدُ بنُ أبى وقاصٍ، ومحمودُ بنُ مَسْلَمَةَ، ومِكْرَزُ بنُ حَفْصٍ - وهو يومَئذٍ مشركٌ - وعلىٌّ بنُ أبى طالبٍ، وكتَب، وكان هو كاتبَ الصحيفةِ.

وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ مُضْطَرِبًا فى الحِلِّ[1]، وكان يُصَلِّى فى الحرَمِ، فلما فرَغ مِن الصلحِ قام إلى هَدْيِه فنحَره، ثم جلَس فحلَق رأسَه، وكان الذى حلَقه فى ذلك اليومِ خِراشُ بنُ أميةَ بنِ الفَضْلِ الخُزاعىُّ، فلمَّا رَأى الناسُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ [٣/٥٥و] قد نحَر وحلَق، تَواثبوا ينْحَرون ويَحْلِقون.

قال ابنُ إسحاقَ[2]: وحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى نَجِيحٍ، عن مُجاهِدٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: حلَق رجالٌ يومَ الحُدَيبيَةِ وقَصَّر آخَرون، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ المُحَلِّقِين». قالوا: والمُقَصِّرين يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «يَرْحَمُ اللَّهُ المُحَلِّقِين». قالوا: والمُقَصِّرِين يا رسولَ اللَّهِ؟ [3]قال: «يَرْحَمُ اللَّهُ المُحَلِّقِين». قالوا: والمُقَصِّرِين يا رسولَ اللَّهِ؟[3] قال: «والمُقَصِّرِين». قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، فلِمَ ظاهَرْتَ التَّرْحِيمَ للمُحَلِّقِين دونَ المُقَصِّرِين؟ قال: «لم يَشُكُّوا».

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ أبى نَجِيحٍ[4]: حدَّثنى مُجاهِدٌ، عن ابنِ عباسٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أهْدَى عامَ الحُدَيْبيةِ - فى هَدَاياه - جملًا لأبى جهلٍ، فى رأسِه بُرَةٌ[5]

---

(١) معناه أن أبنيته كانت مضروبة فى الحل، وكانت صلاته فى الحرم، وهذا لقرب الحديبية. شرح غريب السيرة ٣/٤٧.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٩.

(٣ - ٣) سقط من: ا ١٥، ص.

(٤) المصدر السابق ٢/ ٣٢٠.

(٥) البرة: حلقة تجعل فى أنف البعير ليَذِلَّ ويرتاض، فإن كانت من شعر فهى خِزامة، وإن كانت من خشب فهى خِشَاش. شرح غريب السيرة ٣/ ٤٧.

مِن فِضَّةٍ ؛ ليَغِيظَ بذلك المشركين . هذا سياقُ محمدِ بنِ إسحاقَ ، رحِمه اللَّهُ ، لهذه القصةِ ، وفى سياقِ البخارىِّ - كما سيأتى - مُخالفةٌ فى بعضِ الأماكنِ لهذا السياقِ ، كما ستَراها إن شاء اللَّهُ تعالى ، وبه الثقةُ . ولْنُورِدْها بتمامِها ، ونَذْكُرْ ما فى الأحاديثِ الصِّحاحِ والحِسانِ ما فيه (١شاهدٌ ، فى كلِّ موطنٍ بحَسَبِه١) ، إن شاء اللَّهُ تعالى ، وعليه التُّكْلانُ ، وهو المُسْتعانُ .

قال البخارىُّ[٢] : حدَّثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، حدَّثنا سليمانُ بنُ بلالٍ ، حدَّثنا صالحُ بنُ كَيْسانَ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن زيدِ بنِ خالدٍ قال : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ عامَ الحُدَيْبيةِ ، فأصابَنا مطرٌ ذاتَ ليلةٍ ، فصلَّى لنا[٣] رسولُ اللَّهِ ﷺ الصبحَ ، ثُم أقْبَل علينا[٤] فقال : « أتَدْرون ماذا قال ربُّكم ؟ » قلنا : اللَّهُ ورسولُه أعْلَمُ . فقال : « قال اللَّهُ تعالى : أصْبَح مِن عبادى مؤمنٌ بى وكافرٌ بى ؛ فأمَّا مَن قال : مُطِرْنا برَحْمةِ اللَّهِ ، وبرِزْقِ اللَّهِ ، وبفَضْلِ اللَّهِ . فهو مؤمنٌ بى كافرٌ بالكَوْكَبِ ، وأمَّا مَن قال : مُطِرْنا بنَجْمِ كذا . فهو مؤمنٌ بالكَوْكَبِ كافرٌ بى » . وهكذا رَواه فى غيرِ موضعٍ مِن « صحيحِه » . ومسلمٌ مِن طُرُقٍ[٥] . وقد روَى[٦] عن الزُّهْرىِّ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى هُرَيرةَ .

(١ - ١) بياض فى : م .

(٢) البخارى (٤١٤٧) .

(٣) فى الأصل ، م : « بنا » .

(٤) بعده فى الأصل ، م : « بوجهه » .

(٥) بعده فى النسخ : « عن الزهرى » . ولعله سبق قلم من الناسخ ، وهو فى البخارى (٨٤٦ ، ١٠٣٨ ، ٧٥٠٣) ، ومسلم (١٢٥/ ٧١) ، (١٢٦/ ٧٢ ، ...) .

(٦) أى مسلم (١٢٦/ ٧٢) .

وقال البخارىُّ[1] : حدَّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسْرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَرَاءِ قال : تَعُدُّون أنتم الفتحَ فتحَ مكةَ ، وقد كان فتحُ مكةَ فتحًا ، ونحن نَعُدُّ الفتحَ بيعةَ الرِّضْوانِ يومَ الحُدَيْبِيةِ ، كنا مع النبىِّ ﷺ أربعَ عشْرةَ مائةً ، والحُدَيْبِيةُ بئرٌ ، فنزَحْناها فلم نَتْرُكْ فيها قَطْرةً ، فبلَغ ذلك النبىَّ ﷺ ، فأتاها فجلَس على شَفِيرِها ، ثم دعا بإناءٍ مِن ماءٍ ، فتَوضَّأ [٣/٥٥ظ] ثم مَضْمَض ودَعا ، ثُم صبَّه فيها ، فتَرَكْناها غيرَ بعيدٍ ، ثُم إنها أصْدَرَتنا ما شِئْنا نحن ورِكابَنا . انفرد به البخارىُّ .

وقال ابنُ إسحاقَ[2] : فى قولِه تعالى : ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح : ٢٧] ، صلحُ الحُدَيْبِيةِ .

قال الزهرىُّ[2] : فما فُتِح فى الإسلامِ فتحٌ قبلَه كان أعظمَ منه ، إنما كان القتالُ حيثُ الْتَقَى الناسُ ، فلمَّا كانت الهُدْنةُ ، ووَضَعتِ الحربُ أوْزارَها ، وأَمِن الناسُ كلُّهم بعضُهم بعضًا ، والْتَقَوا فتَفاوَضوا فى الحديثِ والمُنازعةِ ، فلم يُكَلَّمْ أحدٌ فى الإسلامِ - يَعْقِلُ شيئًا - إلا دخَل فيه ، ولقد دخَل فى تَيْنِك السنتين مثلُ مَن كان دخَل فى الإسلامِ قبلَ ذلك أو أكثرُ . قال ابنُ هشامٍ[2] : والدليلُ على ما قاله الزّهرىُّ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خرَج إلى الحُدَيْبِيةِ فى ألفٍ وأربعِمائةِ رجلٍ فى قولِ جابرٍ ، ثُم خرَج عامَ فتحِ مكةَ بعدَ ذلك بسنتَين فى عشَرةِ آلافٍ .

وقال البخارىُّ[3] : حدَّثنا يوسفُ بنُ عيسى ، حدَّثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، حدَّثنا

---

(١) البخارى (٤١٥٠) .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٢.

(٣) البخارى (٤١٥٢) .

حُصَيْنٌ ، عن سالمٍ ، عن جابرٍ ، قال : عَطِش الناسُ يومَ الحُدَيْبيةِ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ يديه رَكْوَةٌ ، فتَوَضَّأ منها ، ثُم أقْبَل الناسُ نحوَه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما لكم ؟ » قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ليس عندَنا ماءٌ نَتوضَّأُ به ولا نَشْرَبُ إلَّا ما فى رَكْوَتِك . قال : فوضَع النبىُّ ﷺ يدَه فى الرَّكْوةِ ، فجعَل الماءُ يَفورُ مِن بينِ أصابعِه كأمثالِ العُيونِ . قال : فشرِبْنا وتوَضَّأْنا . فقُلْنا لجابرٍ : كم كنتم يومَئذٍ ؟ قال : لو كنا مائةَ ألفٍ لكفانا ، كنا خمسَ عشْرةَ مائةً .

وقد رَواه البخارىُّ أيضًا ، ومسلمٌ مِن طُرُقٍ ، عن حُصَيْنٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن جابرٍ ، به[1] .

وقال البخارىُّ[2] : حدَّثنا الصَّلْتُ بنُ محمدٍ ، حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، قلتُ لسعيدِ بنِ المُسيَّبِ : بلَغنى أن جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ كان يقولُ : كانوا أربعَ عشْرةَ مائةً . فقال لى سعيدٌ : حدَّثنى جابرٌ : كانوا خمسَ عشْرةَ مائةً ، الذين بايعوا النبىَّ ﷺ يومَ الحُدَيْبيةِ . تابعه أبو داودَ[3] : حدَّثنا قُرَّةُ ، عن قَتادةَ . تفرَّد به البخارىُّ .

ثم قال البخارىُّ[4] : حدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ ، حدَّثنا سفيانُ ، قال عمرٌو : سَمِعْتُ جابرًا ، قال : قال لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الحُدَيْبيةِ : « أنتم خيرُ أهلِ

---

(١) البخارى (٣٥٧٦) ، ومسلم (٧٣/ ١٨٥٦) .

(٢) البخارى (٤١٥٣) .

(٣) هذا من كلام البخارى فى نفس الحديث . وأبو داود هو سليمان بن داود الطيالسى ، وهذه المتابعة أسندها الحافظ فى تغليق التعليق ٤/ ١٢٤ . وانظر فتح البارى ٧/ ٤٤٣ .

(٤) البخارى (٤١٥٤) .

الأرضِ » . وكنا ألفًا وأربَعمائةٍ ، ولو كنتُ أُبْصِرُ اليومَ لَأَرَيْتُكم مكانَ الشجرةِ . وقد رَواه البخاريُّ أيضًا ، ومسلمٌ مِن طُرُقٍ ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ [٣/٥٦و] به[(١)] . وهكذا رَواه اللَّيْثُ بنُ سعدٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ ، أن عبدًا لحاطبٍ جاء يَشْكُوه فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ليَدْخُلَنَّ حاطبٌ النارَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كذَبْتَ ، لا يَدْخُلُها ؛ فإنه شهِد بدرًا والحُدَيْبيةَ » . رواه مسلمٌ[(٢)] .

وعندَ مسلمٍ أيضًا[(٣)] مِن طريقِ ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرنى أبو الزُّبَيرِ ، أنه سمِع جابرًا يقولُ : أخْبَرَتْنى أمُّ مُبَشِّرٍ[(٤)] أنها سَمِعَت رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ عندَ حَفْصَةَ : « لا يَدْخُلُ أحدٌ النارَ ، إن شاء اللَّهُ ، مِن أصحابِ الشجرةِ ، الذين بايعوا تحتَها » . فقالت حَفْصَةُ : بلى يا رسولَ اللَّهِ . فانْتَهَرها ، فقالت حَفْصَةُ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم : ٧١] . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ » [مريم : ٧٢] .

قال البخاريُّ[(٥)] : وقال عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ مُعاذٍ : حدَّثنا أبى ، حدَّثنا شُعْبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى أَوْفَى قال : كان أصحابُ الشجرةِ ألفًا وثلاثَمائةٍ ، وكانت أسْلَمُ ثُمُنَ المهاجرين . تابعه[(٦)] محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، حدَّثنا

---

(١) البخارى (٤٨٤٠) ، ومسلم (٧١/ ١٨٥٦) .

(٢) مسلم (١٦٢/ ٢٤٩٥) .

(٣) مسلم (١٦٣/ ٢٤٩٦) .

(٤) فى م : « ميسر » . انظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٨٥ .

(٥) البخارى (٤١٥٥) معلقًا .

(٦) هذا من كلام البخارى ، وهذه المتابعة أسندها الحافظ فى تغليق التعليق ٤/ ١٢٥ . وانظر فتح البارى ٧/ ٤٤٤ .

أبو داودَ ، حدَّثنا شُعْبةُ . هكذا رَواه البخارىُّ مُعَلَّقًا ، عن عُبَيدِ اللَّهِ . وقد رَواه مسلمٌ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ مُعاذٍ ، عن أبيه ، عن شُعْبةَ ، وعن محمدِ بنِ المُثَنَّى ، عن أبى داودَ ، عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، عن النَّضْرِ بنِ شُمَيْلٍ ، كلاهما عن شُعْبةَ ، به[1] .

ثم قال البخارىُّ[2] : حدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ ، حدَّثنا سفيانُ ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن عروةَ ، عن مَرْوانَ والمِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ قالا : خرَج النبىُّ ﷺ عامَ الحُدَيْبيةِ فى بِضْعَ عشْرةَ مائةً مِن أصحابِه ، فلمَّا كان بذى الحُلَيفةِ قلَّد الهَدْىَ ، وأشْعَر ، وأحْرَم منها . تفرَّد به البخارىُّ . وسيأتى هذا السياقُ بتمامِه .

والمقصودُ أن هذه الرواياتِ كلَّها مخالِفةٌ لِمَا ذهَب إليه ابنُ إسحاقَ ؛ مِن أن أصحابَ الحُدَيْبيةِ كانوا سبعَمائةٍ ، وهو ، واللَّهُ أعلمُ ، إنما قال ذلك تَفَقُّهًا مِن تِلْقاءِ نفسِه ؛ مِن حيثُ إنّ البُدْنَ كُنَّ سبعين بَدَنةً ، وكلٌّ منها عن عشَرةٍ ، على اختيارِه ، فيكونُ المُهِلُّون سبعَمائةٍ ، ولا يَلْزَمُ أن يُهْدِىَ كلُّهم ، ولا أن يُحْرِمَ كلُّهم أيضًا ؛ فقد ثبَت أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث طائفةً منهم ، فيهم أبو قَتادةَ ، ولم يُحْرِمْ أبو قَتادةَ حتى قتَل ذلك الحمارَ الوحْشِىَّ ، فأكَل منه هو وأصحابُه ، وحمَلوا منه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فى أثناءِ الطريقِ ، فقال : « أَمِنْكم أحدٌ أَمَرَه أن يَحْمِلَ عليها ، أو أشار إليها ؟ » قالوا : لا . قال : « فكُلوا ما بَقِىَ مِن لحمِها[3] » .

---

(١) مسلم (١٨٥٧/٧٥) ، (١٨٥٧/٠٠٠) .

(٢) البخارى (٤١٥٧ ، ٤١٥٨) .

(٣) فى م : « الحمار » . والحديث رواه البخارى (١٨٢٤) ، ومسلم (١١٩٦) .

وقد قال البخاريُّ[1] : [٣/٥٦ظ] حدَّثنا سعيدُ[2] بنُ الرَّبيعِ ، حدَّثنا عليُّ بنُ المُبارِكِ ، عن يحيى ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى قَتادةَ ، أن أباه حدَّثه قال : انطَلَقْنا مع النبيِّ ﷺ عامَ الحُدَيْبِيةِ ، فأحْرَم أصحابُه[3] ولم أُحْرِمْ .

وقال البخاريُّ[4] : حدَّثنا محمدُ بنُ رافعٍ ، حدَّثنا شَبَابةُ بنُ سَوَّارٍ الفَزَارىُّ ، حدَّثنا شُعْبةُ ، عن قَتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن أبيه قال : لقد رأيْتُ الشجرةَ ، ثم أتَيْتُها بعدُ فلم أَعْرِفْها .

حدَّثنا[5] مُوسى ، حدَّثنا أبو عَوانةَ ، حدَّثنا طارقٌ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن أبيه ، أنه كان ممن بايع تحتَ الشجرةِ ، فرجَعْنا إليها العامَ المُقْبِلَ ، فعَمِيَتْ علينا .

وقال البخاريُّ أيضًا[6] : حدَّثنا محمودٌ ، حدَّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ ، عن إسْرائيلَ ، عن طارقِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، قال : انطَلَقْتُ حاجًّا ، فمرَرْتُ بقومٍ يُصَلُّون ، فقلتُ : ما هذا المسجدُ ؟ قالوا : هذه الشجرةُ ، حيث بايَع النبيُّ ﷺ بيعةَ الرِّضْوانِ . فأتَيْتُ سعيدَ بنَ المُسَيَّبِ فأخْبَرْتُه ، فقال سعيدٌ : حدَّثنى أبى أنه كان فيمَن بايع رسولَ اللَّهِ ﷺ تحتَ الشجرةِ . قال : فلمَّا كان مِن العامِ المُقْبِلِ نَسِيناها فلم نَقْدِرْ عليها . ثم قال سعيدٌ : إن أصحابَ محمدٍ ﷺ لم يَعْلَموها

---

(١) البخارى (١٨٢٢) .
(٢) فى الأصل ، م : « شعبة » . انظر تهذيب الكمال ١٠/ ٤٢٨، ٤٢٩.
(٣) فى الأصل ، م : « أصحابى » .
(٤) البخارى (٤١٦٢) .
(٥) البخارى (٤١٦٤) .
(٦) البخارى (٤١٦٣) .

وعلِمْتُموها أنتم ؟! فأنتم أَعْلَمُ ![1] . ورَواه البخارىُّ ومسلمٌ مِن حديثِ الثورىِّ وأبى عَوانةَ وشَبابةَ ، عن طارقٍ[2] .

وقال البخارىُّ[3] : حدَّثنا إسماعيلُ[4] ، حدَّثنى أخى ، عن سليمانَ ، عن عمرِو بنِ يَحيى ، عن عبَّادِ بنِ تَميمٍ قال : لَمّا كان يومُ الحَرَّةِ والناسُ يُبايِعون لعبدِ اللَّهِ بنِ حَنْظلةَ ، فقال ابنُ زيدٍ[5] : على ما يُبايِعُ ابنُ حَنْظلةَ الناسَ ؟ قيل له : على الموتِ . فقال : لا أُبايِعُ على ذلك أحدًا بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . وكان شَهِد معه الحُدَيْبيةَ . وقد رَواه البخارىُّ أيضًا ، ومسلمٌ مِن طُرُقٍ[6] ، عن عمرِو بنِ يَحْيَى ، به[7] .

وقال البخارىُّ[8] : حدَّثنا قُتَيْبةُ بنُ سعيدٍ ، حدَّثنا حاتمٌ ، عن يَزيدَ بنِ أبى عُبَيْدٍ قال : قلتُ لسَلَمةَ بنِ الأَكْوَعِ : على أىِّ شىءٍ بايَعْتُم رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ الحُدَيْبيةِ ؟ قال : على الموتِ . ورَواه مسلمٌ مِن حديثِ يزيدَ بنِ أبى عُبَيْدٍ[9] .

---

(١) قال الحافظ : قال سعيد هذا الكلامَ منكِرًا ، وقوله : فأنتم أعلم . هو على سبيل التهكم . فتح البارى ٧/ ٤٤٧.

(٢) البخارى (٤١٦٤، ٤١٦٥)، ومسلم (٧٧، ٧٨/١٨٥٩) من طريقى الثورى وأبى عوانة عن طارق ، أما حديث شبابة فهو ليس عن طارق ، وإنما عن شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبيه . البخارى (٤١٦٢)، ومسلم (٧٩/ ١٨٥٩) . وانظر تحفة الأشراف ٨/ ٣٨٨.

(٣) البخارى (٤١٦٧) .

(٤) فى م : « سعيد » . انظر تهذيب الكمال ٣/ ٤٩، ١٢٤.

(٥) فى حاشية ا ١٥: « هو عبد الله بن زيد بن عاصم » .

(٦) كذا فى النسخ . والحديث عند البخارى ومسلم من طريقين - وليس من طرق كما ذكر المصنف - عن عمرو بن يحيى ، به . وانظر تحفة الأشراف ٤/ ٣٤٠.

(٧) البخارى (٢٩٥٩)، ومسلم (١٨٦١) .

(٨) البخارى (٤١٦٩) .

(٩) مسلم (١٨٦٠) .

وفى «صحيحِ مسلمٍ» عن سَلَمةَ أنه بايع ثلاثَ مَرَّاتٍ؛ فى أوائلِ الناسِ ووسَطِهم وأَواخرِهم[1]. وفى «صحيحِ مسلمٍ» عن مَعْقِلِ بنِ يَسارٍ، أنه كان آخذًا بأغصانِ الشجرةِ عن وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يُبايعُ الناسَ[2]. وكان أولَ مَن بايع رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَئذٍ أبو سِنانٍ، وهو وَهْبُ بنُ مِحْصَنٍ، أخو عُكَّاشةَ ابنِ مِحْصَنٍ، وقيل: سِنانُ بنُ أبى سِنانٍ[3].

وقال البخارىُّ[4]: [٣/٥٧و] حدَّثنى شُجاعُ بنُ الوليدِ، سَمِع النَّضْرَ بنَ محمدٍ، حدَّثنا صَخْرُ بنُ الربيعِ، عن نافعٍ قال: إن الناسَ يَتَحَدَّثون أن ابنَ عمرَ أَسْلَم قبلَ عمرَ، وليس كذلك، ولكنْ عمرُ يومَ الحُدَيْبِيةِ أرْسَل عبدَ اللَّهِ إلى فرسٍ له، عندَ رجلٍ مِن الأنصارِ، أن يَأْتىَ به ليُقاتِلَ عليه، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يُبايعُ عندَ الشجرةِ، وعمرُ لا يَدْرِى بذلك، فبايَعه عبدُ اللَّهِ، [٥]ثم ذهَب إلى الفَرسِ، فجاء به إلى عمرَ، وعمرُ يَسْتَلْئِمُ[6] للقتالِ، فأخبرَه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ يُبايعُ تحتَ الشجرةِ[٥]. قال: فانطَلَقَ فذَهَب معه حتى بايَع رسولَ اللَّهِ ﷺ، وهى التى يَتَحَدَّثُ الناسُ أن ابنَ عمرَ أَسْلَم قبلَ عمرَ.

وقال هشامُ بنُ عَمَّارٍ[7]: حدَّثنا الوليدُ بنُ مُسْلِمٍ، حدَّثنا عمرُ بنُ محمدٍ

---

(١) مسلم (١٨٠٧).

(٢) مسلم (١٨٥٨).

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٦، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٢٨٨، وتاريخ الطبرى ٢/ ٦٣٢ حوادث السنة السادسة، ودلائل النبوة للبيهقى ٤/ ١٣٧.

(٤) البخارى (٤١٨٦).

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، م، ص.

(٦) يستلئم: يلبس لأمَتَه. انظر الوسيط (ل أ م).

(٧) البخارى (٤١٨٧) معلقا.

العُمَرىُّ ، أخبَرَنى نافعٌ ، عن ابنِ عمرَ أن الناسَ كانوا مع النبىِّ ﷺ يومَ الحُدَيْبِيةِ تفَرَّقوا فى ظلالِ الشجرِ ، فإذا الناسُ مُحْدِقون بالنبىِّ ﷺ ، فقال[1] : يا عبدَ اللَّهِ ، انْظُرْ ما شأنُ الناسِ قد أحْدَقوا برسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فوجَدَهم يُبايِعون ، فبايَعَ ثم رجَع إلى عمرَ ، فخرَج فبايَع . تفرَّد به البخارىُّ مِن هذين الوجهين .

---

(١) أى عمر بن الخطاب ، رضى اللَّه عنه .

ذِكْرُ[1] سياقِ البخارىّ لعُمْرةِ الحُدَيْبيةِ

قال فى كتابِ المَغازى[2] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، حدَّثنا سفيانُ ، سمِعْتُ الزُّهْرِىَّ حينَ حدَّث هذا الحديثَ ، حفِظْتُ بعضَه ، وثبَّتَنى مَعْمَرٌ ، عن عُروةَ بنِ الزبيرِ ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرمةَ ومَرْوانَ بنِ الحكَمِ ، يَزيدُ أحدُهما على صاحبِه ، قالا : خرَج النبىُّ ﷺ عامَ الحُدَيْبيةِ فى بِضْعَ عشْرةَ مائةً مِن أصحابِه ، فلمَّا أَتَى ذا الحُلَيْفةِ قلَّد الهَدْىَ وأشْعَره ، وأحْرَم منها بعُمْرةٍ ، وبعَث عينًا له مِن خُزاعةَ ، وسار النبىُّ ﷺ حتى إذا كان بغَدِيرِ الأَشْطاطِ أتاه عَيْنُه ، قال : إن قريشًا قد جَمَعوا لك جُموعًا ، وقد جَمَعوا لك الأَحابيشَ ، وهم مُقاتِلوك وصادُّوك عن البيتِ ومانعوك . فقال : « أشِيروا أيها الناسُ علىَّ ، أترَوْن أن أَمِيلَ إلى عِيالِهم ، وذَرارِىِّ هؤلاء الذين يُريدونَ أن يصُدُّونا عن البيتِ ؟ فإن يأتونا كان اللَّهُ قد قطَع عينًا مِن المشركين وإلا ترَكْناهم مَحْرُوبين[3] » . قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، خرَجْتَ عامدًا لهذا البيتِ لا تُريدُ قَتْلَ أحدٍ ولا حربَ أحدٍ ، فتوجَّهْ له ، فمَن صدَّنا عنه قاتَلْناه . قال : « امضُوا على اسمِ اللَّهِ » . هكذا رَواه هـٰهنا ، [٣/٥٧ظ] ووقَف ، ولم يَزِدْ شيئًا على هذا .

---

(١) سقط من : م .

(٢) البخارى (٤١٧٨ ، ٤١٧٩) .

(٣) محروبين : مسلوبين منهوبين . والحرب بالتحريك : نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له . النهاية ١/ ٣٥٨ .

وقال فى كتابِ الشَّهاداتِ[1] : حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، حدَّثنا عبدُ الرزَّاقِ ، أنبأنا مَعْمَرٌ ، أخبرَنى الزُّهْرِىُّ ، أخْبَرَنى عروةُ بنُ الزبيرِ ، عن المِسْورِ ابنِ مَخْرمةَ ومَرْوانَ بنِ الحكَمِ ، يُصَدِّقُ كلُّ واحدٍ منهما حديثَ صاحبِه ، قالا : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ زمنَ الحُدَيْبيةِ ، حتى إذا كانوا ببعضِ الطريقِ ، قال النبىُّ ﷺ : « إن خالدَ بنَ الوليدِ بالغَمِيمِ ، فى خيلٍ[2] لقريشٍ طَلِيعةً ، فخذوا ذاتَ اليمينِ » . فواللَّهِ ما شعَر بهم خالدٌ حتى إذا هم بقَتَرَةِ الجيشِ ، فانطَلَق يَرْكُضُ نَذِيرًا لقريشٍ ، وسار النبىُّ ﷺ حتى إذا كان بالثَّنِيَّةِ التى يُهْبَطُ عليهم منها برَكَت به راحلتُه ، فقال الناسُ : حَلْ حَلْ[3] . فألَحَّت[4] ، فقالوا : خَلأَتِ القَصْواءُ ، خلأَتِ القصْواءُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما خَلأَتِ القَصْواءُ ، وما ذاك لها بخُلُقٍ ، ولكن حبَسها حابسُ الفيلِ » . ثُم قال : « والذى نفسى بيدِه لا يَسْأَلُونى خُطَّةً يُعَظِّمون فيها حُرُماتِ اللَّهِ إلا أعْطَيْتُهم إيَّاها » . ثُم زجَرها فوثَبَت ، فعدَل عنهم حتى نزَل بأقْصَى الحُدَيْبيةِ ، على ثَمَدٍ[5] قليلِ الماءِ يَتَبَرَّضُه الناسُ[6] تبرُّضًا ، فلم يُلَبِّثْه الناسُ حتى نزَحوه ، وشُكِىَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ العطَشُ ، فانْتَزَع سهمًا مِن كِنانتِه ، ثُم أمَرَهم أن يَجْعلوه فيه ، فواللَّهِ مازال

---

(١) البخارى (٢٧٣١، ٢٧٣٢) ، من كتاب الشروط وليس الشهادات كما ذكر المصنف . وانظر تحفة الأشراف ٨/ ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٨٣.

(٢) فى ا ١٥: « جبل » .

(٣) قال الحافظ : حل حل ؛ كلمة تقال للناقة إذا تركت السير . فتح البارى ٥/ ٣٣٥.

(٤) فألحت : تمادت على عدم القيام ، وهو من الإلحاح . المصدر السابق .

(٥) على ثمد : أى حفيرة فيها ماء مثمود ؛ أى قليل . المصدر السابق ٥/ ٣٣٦.

(٦) سقط من : الأصل ، م .

قال الحافظ : يتبرضه الناس ؛ هو الأخذ قليلا قليلا ، والبرض بالفتح والسكون اليسير من العطاء ، وقال صاحب العين : هو جمع الماء بالكفين . المصدر السابق ٥/ ٣٣٧.

يَجِيشُ لهم بالرِّئ حتى صَدَروا عنه، فبينما هم كذلك إذ جاء بُدَيْلُ بنُ وَرْقاءَ الخُزَاعيُّ، فى نفَرٍ مِن قومِه مِن خُزاعةَ - وكانوا عَيْبةَ نُصْحِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أهلِ تِهامةَ - فقال: إنى تَرَكْتُ كعبَ بنَ لُؤَىٍّ، وعامرَ بنَ لُؤَىٍّ نزَلوا أعْدادَ[1] مياهِ الحُدَيْبيةِ، معهم العُوذُ المَطافِيلُ وهم مُقاتِلوك وصادُّوك عن البيتِ. فقال النبىُّ ﷺ: «إنا لم نجئْ لقِتالِ أحدٍ، ولكن جِئْنا مُعْتَمِرين، وإن قريشًا قد نهِكَتْهمُ الحربُ وأضَرَّت بهم، فإن شاءوا مادَدْتُهم مُدةً، ويُخَلُّوا بينى وبينَ الناسِ، [2]فإن أَظْهَرْ، فإن شاءوا أن يَدْخُلوا فيما دخَل فيه الناسُ[2] فعَلوا، وإلَّا فقَد جَمُّوا[3]، وإن هم أبَوا، فوالذى نفسى بيدِه لَأُقاتِلَنَّهم على أمْرى هذا حتى تنْفَرِدَ سالِفتى، ولَيُنْفُذَنَّ أمْرُ اللَّهِ». قال بُدَيْلٌ: سأُبَلِّغُهم ما تقولُ. فانطَلَق حتى أتَى قريشًا، فقال: إنا قد جِئْناكم مِن عندِ هذا الرجلِ، وسَمِعْناه يقولُ قولًا، فإن شئْتم أن نَعْرِضَه عليكم فعَلْنا. فقال سُفهاؤُهم: لا حاجةَ لنا أن تُخْبِرَنا عنه بشىءٍ. وقال ذَوُو الرأْيِ منهم: هاتِ ما سمِعْتَه يقولُ. قال: سمِعْتُه يقولُ كذا وكذا، [٣/٥٨و] فحدَّثَهم بما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقام عُروةُ بنُ مسعودٍ فقال: أىْ قوْمِ، ألسْتُم[4] بالوالدِ؟ قالوا: بلى. قال: أوَ لسْتُ[5] بالولدِ؟ قالوا: بلى. قال: فهل تتَّهِمونى؟ قالوا: لا. قال: ألسْتُم تعلَمون أنى اسْتَنْفَرْتُ أهلَ عُكاظٍ، فلمَّا بلَّحوا[6] علىَّ جِئْتُكم بأهْلى ووَلَدى ومَن أطاعنى؟ قالوا: بلى.

---

(١) أعْداد: جمع عِدّ، وهو الماء الذى لا انقطاع له. انظر النهاية ٣/ ١٨٩، وفتح البارى ٥/ ٣٣٨.

(٢ - ٢) سقط من: ا ١٥، ص.

(٣) فى الأصل: «حموا»، وفى ص: «جمعوا». وجموا: استراحوا. انظر المصدر السابق.

(٤) فى م: «ألست».

(٥) فى م: «أو لستم».

(٦) بلحوا: امتنعوا، والتبلح: التمنع من الإصابة، وبلح الغريم، إذا امتنع من أداء ما عليه. المصدر السابق ٥/ ٣٣٩.

قال : فإنَّ هذا قد عرَض لكم خُطَّةَ رُشْدٍ اقْبلوها ودَعونى آتِه . فقالوا : ائْتِه . فأتاه ، فجعَل يُكَلِّمُ النبىَّ ﷺ ، فقال النبىُّ ﷺ نحوًا مِن قولِه لبُدَيْلٍ ، فقال عروةُ عندَ ذلك : أىْ محمدُ ، أرأيْتَ إنِ اسْتَأْصَلْتَ أمْرَ قومِك ، هل سمِعْتَ بأحدٍ مِن العربِ اجْتاح[1] أهْلَه قَبْلَك ؟ وإن تَكُنِ الأخرى ، فإنى واللَّهِ لا أرَى وُجوهًا ، وإنى لَأرَى أشْوابًا[2] مِن الناسِ خَلِيقًا أن يَفِرُّوا ويدَعُوك . فقال له أبو بكرٍ : امْصُصْ بَظْرَ اللَّاتِ ، أنحن نَفِرُّ عنه وندَعُه ؟ قال : مَن ذا ؟ قالوا : أبو بكرٍ . قال : أما والذى نفسى بيدِه لولا يدٌ كانت لك عندى لم أجْزِك بها ، لأَجَبْتُك . قال : وجعَل يُكَلِّمُ النبىَّ ﷺ ، فكلما تكَلَّمَ أخَذ بلحيتِه ، والمغيرةُ بنُ شُعبةَ قائمٌ على رأسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومعه السيفُ وعليه المِغْفَرُ ، فكلما أهْوَى عروةُ بيدِه إلى لحيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ضرَب يدَه بنَعْلِ السيفِ ، وقال له : أخِّرْ يدَك عن لحيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فرفَع عروةُ رأسَه فقال : مَن هذا ؟ قالوا : المغيرةُ ابنُ شُعْبةَ . فقال : أىْ غُدَرُ ، ألسْتُ أسْعَى فى غَدْرَتِك ؟ وكان المغيرةُ بنُ شعبةَ صحِب قومًا فى الجاهليةِ فقتَلهم وأخَذ أموالَهم ، ثُم جاء فأسْلَم ، فقال النبىُّ ﷺ : « [3]أمَّا الإسلامُ فأقْبَلُ ، وأمَّا المالُ فلسْتُ منه فى شىءٍ[3] » . ثُم إن عروةَ جعَل يَرْمُقُ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ[3] بعيْنيْه ، قال : فواللَّهِ ما تنَخَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ نُخامةً إلَّا وقَعت فى كَفِّ رجلٍ منهم ، فدَلَك بها وجْهَه وجلْدَه ، وإذا

---

(١) اجتاح : أهلك .

(٢) الأشواب : الأخلاط من أنواع شتى . فتح البارى ٥/ ٣٤٠. وجاء فى نسخة بحواشى صحيح البخارى : « أو شابا » وكذلك هى فى النهاية ٥/ ١٨٧.

(٣ - ٣) سقط من : ص .

أمَرهم ابْتَدَروا أمْرَه، وإذا توضَّأ كادوا يقْتَتِلون على وَضوئِه، وإذا تَكَلَّموا خَفَضوا أصواتَهم عندَه، وما يُحِدُّون إليه النظرَ تعظيمًا له. [1] فرجَع عروةُ إلى أصحابِه فقال: أىْ قومِ، واللَّهِ لقد وفَدْتُ على الملوكِ؛ وفَدْتُ على قَيْصَرَ وكِسْرَى والنَّجاشىِّ، واللَّهِ إن رأيْتُ مَلِكًا قطُّ يُعَظِّمُه أصحابُه ما يُعَظِّمُ أصحابُ محمدٍ محمدًا، واللَّهِ إن تَنَخَّم نُخامةً إلَّا وقَعت فى كفِّ رجلٍ منهم فدلَك بها وجْهَه وجلْدَه، وإذا [٣/٥٨ظ] أمَرَهم ابْتَدَروا أمْرَه، وإذا توَضَّأ كادوا يقْتَتِلون على وَضوئِه، وإذا تكَلَّموا خفَضوا أصواتَهم عندَه، وما يُحِدُّون النظرَ إليه تعظيمًا له[1]، وإنه قد عرَض عليكم خُطَّةَ رُشدٍ فاقْبَلُوها. فقال رجلٌ مِن بنى كِنانةَ: دعونى آتِه. فقالوا: ائْتِه. فلمَّا أشْرَف على النبىِّ ﷺ وأصحابِه قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هذا فلانٌ، وهو مِن قومٍ يُعَظِّمون البُدْنَ فابْعَثوها له». فبُعِثت له، واسْتَقْبَله الناسُ يُلَبُّون، فلمَّا رَأَى ذلك قال: سبحانَ اللَّهِ! ما ينبغى لهؤلاء أن يُصَدُّوا عن البيتِ. [2] فلمَّا رجَع إلى أصحابِه قال: رأيْتُ البُدْنَ قد قُلِّدت وأُشْعِرت، فما أَرَى أن يُصَدُّوا عن البيتِ[2]، فقام رجلٌ منهم يقال له: مِكْرَزُ بنُ حَفْصٍ. فقال: دعونى آتِه. قالوا: ائْتِه. فلمَّا أشْرَف عليهم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هذا مِكْرَزٌ، وهو رجلٌ فاجرٌ». فجعَل يُكَلِّمُ النبىَّ ﷺ، فبينما هو يُكَلِّمُه إذ جاء سُهَيْلُ بنُ عمرٍو.

قال مَعْمَرٌ: فأخْبَرَنى أيوبُ، عن عِكْرِمةَ أنه لما جاء سُهَيْلُ بنُ عمرٍو قال

(١ - ١) سقط من: ا ١٥.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لقد سَهُل لكم مِن أمْرِكم». قال مَعْمَرٌ: قال الزهْرِىُّ فى حديثِه: فجاء سُهَيْلٌ فقال: هاتِ اكْتُبْ بيننا وبينَكم كتابًا. فدَعا النبىُّ ﷺ الكاتبَ، فقال النبىُّ ﷺ: «اكْتُبْ بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ». فقال سُهَيْلٌ: أمَّا الرحمنُ، فواللَّهِ ما أدْرِى ما هُوَ، ولكن اكْتُبْ باسمِك اللهمَّ، كما كنتَ تَكْتُبُ. فقال المسلمون: واللَّهِ لا نَكْتُبُها إلا بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ. فقال النبىُّ ﷺ: «اكْتُبْ باسمِك اللهمَّ». ثُم قال: «هذا ما قاضى عليه محمدٌ رسولُ اللَّهِ». فقال سُهَيْلٌ: واللَّهِ لو كنا نعْلَمُ أنك رسولُ اللَّهِ ما صدَدْناك عن البيتِ ولا قاتَلْناك، ولكن اكْتُبْ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «واللَّهِ إنى لَرسولُ اللَّهِ وإن كذَّبْتُمونى، اكْتُبْ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ». قال الزهرىُّ: وذلك لقولِه: «لا يَسْأَلونى خُطَّةً يُعَظِّمون فيها حُرُماتِ اللَّهِ، إلَّا أعْطَيْتُهم إيَّاها». فقال له النبىُّ ﷺ: «على أن تُخَلُّوا بيننا وبينَ البيتِ فنطوفَ به». قال سُهَيْلٌ: واللَّهِ لا تتَحَدَّثُ العربُ أنا أُخِذْنا ضُغْطَةً، ولكن ذلك مِن العامِ المُقْبِلِ. فكتَب، فقال سُهَيْلٌ: وعلى أنه لا يأتيك منَّا رجلٌ، وإن كان على دِينِك، إلَّا رددْتَه إلينا. قال المسلمون: سبحانَ اللَّهِ! كيف يُرَدُّ إلى المشركين وقد جاء مُسْلمًا. فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جَنْدَلِ بنُ سُهَيْلِ بنِ عمرٍو يَرْسُفُ فى قُيودِه، وقد خرَج مِن أسفلِ مكةَ حتى رَمَى بنفسِه بينَ أظْهُرِ [٣/٥٩و] المسلمين، فقال سُهَيْلٌ: هذا يا محمدُ، أولُ مَن أُقاضِيك عليه أن تَرُدَّه إلىَّ. فقال النبىُّ ﷺ: «إنا لم نَقْضِ الكتابَ بعدُ». قال: فواللَّهِ إذًا لم أُصالِحْك على شىءٍ أبدًا. فقال النبىُّ ﷺ: «فأجِزْه لى». قال: ما أنا بمُجيزِه لك. قال: «بلى، فافْعَلْ». قال: ما أنا بفاعلٍ. قال مِكْرَزٌ: بل قد أجَزْناه لك. قال أبو جَنْدَلٍ: أى معشرَ المسلمين، أُرَدُّ إلى المشركين وقد جئْتُ

مسلمًا ؟ ألا ترَوْن ما قد لقِيتُ ؟! - وكان قد عُذِّب عذابًا شديدًا فى اللَّهِ - قال : فقال عمرُ ، رضى اللَّهُ عنه : فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ : ألستَ نبيَّ اللَّهِ حقًّا ؟ قال : « بلى » . قلتُ : ألسْنا على الحقِّ ، وعدوُّنا على الباطلِ ؟ قال : « بلى » . قلتُ : فلِمَ نُعْطِى الدَّنِيَّةَ فى دينِنا إذن ؟ ! . قال : « إنى رسولُ اللَّهِ ، ولستُ أَعْصِيه وهو ناصرى » . قلتُ : أوَلستَ كنتَ تُحَدِّثُنا أنا سنأتى البيتَ فنطوفُ به ؟ قال : « بلى ، فأَخْبَرْتُك أنا نأتيه العامَ ؟ » قال : قلتُ : لا . قال : « فإنك آتيه ومُطَوِّفٌ به » . قال : فأتَيْتُ أبا بكرٍ فقلتُ : يا أبا بكرٍ ، أليس هذا نبيَّ اللَّهِ حقًّا ؟ قال : بلى . قلتُ : ألسْنا على الحقِّ ، وعدوُّنا على الباطلِ ؟ . قال : بلى . قال : قلتُ : فلِمَ نُعْطِى الدَّنِيَّةَ فى دينِنا إذن ؟ قال : أيها الرجلُ ، إنه لرسولُ اللَّهِ ، وليس يَعْصى ربَّه ، وهو ناصرُه ، فاسْتَمْسِكْ بغَرْزِه ، فواللَّهِ إنه على الحقِّ . قلتُ : أليس كان يُحَدِّثُنا أنا سنأتى البيتَ ونَطُوفُ به ؟ قال : بلى ، أفأخْبَرَك أنك تأتيه العامَ ؟ فقلتُ : لا . قال : فإنك آتيه ومُطَوِّفٌ به .

قال الزهرىُّ : قال عمرُ : فعمِلْتُ لذلك أعْمالًا[1] . قال : فلمَّا فرَغ مِن قَضِيَّةِ الكتابِ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأصحابِه : « قوموا فانْحَروا ثُم احْلِقوا » . قال : فواللَّهِ ما قام منهم رجلٌ حتى قال ذلك ثلاثَ مراتٍ ، فلمَّا لم يَقُمْ منهم أحدٌ دخَل على أمِّ سَلَمَةَ ، فذكَر لها ما لقِىَ مِن الناسِ ، فقالت أمُّ سَلَمةَ : يا نبيَّ اللَّهِ ، أتُحِبُّ ذلك ؟ اخْرُجْ ثُم لا تُكَلِّمْ أحدًا منهم كَلِمةً حتى تَنْحَرَ بُدْنَك ، وتدْعوَ حالِقَك فيَحْلِقَك . فخرَج فلم يُكَلِّمْ أحدًا منهم حتى فعَل ذلك ؛ نحَر

---

(١) قال الحافظ فى الفتح ٥/ ٣٤٦ : المراد به الأعمال الصالحة ليكفر عنه ما مضى من التوقف فى الامتثال ابتداء .

وقد تقدم عن عمر التصريح بمراده فى رواية ابن إسحاق ص ٢١٧ .

بُدْنَه ودَعا حالِقَه فحلَقَه ، فلمَّا رَأَوْا ذلك قاموا فنحَروا ، وجعَل بعضُهم يَحْلِقُ بعضًا ، حتى كاد بعضُهم يَقْتُلُ بعضًا غمًّا . ثُم جاءه نِسوةٌ مُؤْمناتٌ ، فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ حتى بَلَغَ ﴿ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ [الممتحنة : ١٠] فطلَّق عمرُ يومئذٍ امرأتين كانتا له فى الشِّرْكِ ، فتزوَّج إحداهما مُعاويةُ بنُ أبى سفيانَ ، والأخرى صفوانُ [٣/ ٥٩ظ] ابنُ أميةَ . ثُم رجَع النبىُّ ﷺ إلى المدينةِ فجاءه أبو بَصِيرٍ - رجلٌ مِن قريشٍ - وهو مُسْلِمٌ ، فأرْسَلوا فى طلبِه رجلين فقالوا : العَهْدَ الذى جعَلْتَ لنا . فدفَعه إلى الرجلين ، فخرَجا به حتى بلَغا ذا الحُلَيْفةِ ، فنزَلوا يَأْكُلون مِن تمرٍ لهم ، فقال أبو بَصِيرٍ لأحدِ الرجلين : واللَّهِ إنى لأرَى سيفَك هذا يا فلانُ جيدًا . فاسْتَلَّه الآخرُ فقال : أجَلْ واللَّهِ إنه لجيدٌ ، لقد جرَّبْتُ به ، [(١) ثم جَرَّبتُ به (١)] ، ثُم جرَّبْتُ . فقال أبو بَصِيرٍ : أرنى أنْظُرْ إليه . فأمْكَنه منه ، فضرَبه حتى برَد[(٢)] ، وفرَّ الآخرُ حتى أتَى المدينةَ ، فدخَل المسجدَ يعْدُو ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ رآه : « لقد رَأَى هذا ذُعْرًا » . فلمَّا انتهى إلى النبىِّ ﷺ قال : قُتِل واللَّهِ صاحبى وإنى لَمَقتولٌ . فجاء أبو بَصِيرٍ فقال : يا نبىَّ اللَّهِ ، قد واللَّهِ أوْفَى اللَّهُ ذِمَّتَك ، قد رَدَدْتَنى إليهم ، ثُم أنْجانى اللَّهُ منهم . فقال النبىُّ ﷺ : « ويلُ امِّه[(٣)] ، مِسْعَرَ حربٍ[(٤)] ، لو كان له

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من الصحيح .

(٢) برد : مات .

(٣) ويل امه : هى كلمة ذم تقولها العرب فى المدح ولا يقصدون معنى ما فيها من الذم ؛ لأن الويل الهلاك . فتح البارى ٥/ ٣٥٠.

(٤) قال الحافظ : مسعر حرب : أى يسعرها . قال الخطابى : كأنه يصفه بالإقدام فى الحرب والتسعير لنارها . المصدر السابق .

أحدٌ[1] » . فلما سمِع ذلك عرَف أنه سيَرُدُّه إليهم ، فخرَج حتى أتى سِيفَ البحرِ[2] . قال : ويَنْفَلِتُ منهم أبو جَنْدَلِ بنُ سُهَيْلِ بنِ عمرٍو ، فلحِق بأبى بَصِيرٍ ، فجعَل لا يَخْرُجُ مِن قريشٍ رجلٌ قد أسْلَم إلا لَحِقَ بأبى بَصِيرٍ ، حتى اجْتَمَعت منهم عِصابةٌ ، فواللَّهِ ما يَسْمَعون بِعِيرٍ خرَجت لقريشٍ إلى الشامِ إلا اعْتَرضوا لها فقتَلوهم وأخَذوا أمْوالَهم ، فأرْسَلَت قريشٌ إلى النبىِّ ﷺ تُناشِدُه اللَّهَ والرَّحِمَ لَمَا أرْسَلَ إليهم[3] ، فمَن أتاه فهو آمِنٌ ، فأرْسَل النبىُّ ﷺ إليهم ، فأنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ حتى بَلَغ ﴿ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ [الفتح : ٢٤- ٢٦] . وكانت حَمِيَّتُهم أنهم لم يُقِرُّوا أنه نبىُّ اللَّهِ ، ولم يُقِرُّوا ببسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، وحالوا بينَهم وبينَ البيتِ . فهذا السياقُ فيه زِياداتٌ وفوائدُ حسنةٌ ليست فى روايةِ ابنِ إسحاقَ عن الزهرىِّ ، فقد رَواه عن الزهرىِّ[4] جماعةٌ ؛ منهم سفيانُ ابنُ عُيَيْنَةَ ، ومَعْمَرٌ ، ومحمدُ بنُ إسحاقَ ، كلُّهم عن الزهرىِّ ، عن عُرْوةَ ، عن مَرْوانَ ، ومِسْوَرٍ[5] ، فذكَر القصةَ .

وقد رَواه البخارىُّ فى أولِ كتابِ الشُّروطِ[6] ، عن يَحْيَى بنِ بُكَيْرٍ ، عن

---

(١) لو كان له أحد : أى ينصره ويعاضده ويناصره ... فلقنها أبو بصير فانطلق ، وفيه إشارة إليه بالفرار لئلا يرده إلى المشركين ، ورمز إلى من بلغه ذلك من المسلمين أن يلحقوا به ، قال جمهور العلماء من الشافعية وغيرهم : يجوز التعريض بذلك لا التصريح كما فى هذه القصة والله أعلم . ا هـ . فتح البارى ٥/ ٣٥٠ .

(٢) سيف البحر : ساحله .

(٣) ليس فى الصحيح .

(٤) بعده فى الأصل ، ا ١٥ ، م : « عن » .

(٥) البخارى (١٦٩٤ ، ١٦٩٥ ، ١٨١١ ، ٤١٥٧ ، ٤١٥٨ ، ٤١٧٨ ، ٤١٧٩) مختصرا ومطولا ، من طريق سفيان ومعمر . أما طريق محمد بن إسحاق فهو فى السيرة ٢/ ٣٠٨ ، ٣١٣ كما تقدم .

(٦) البخارى (٢٧١١ ، ٢٧١٢) .

اللَّيْثِ بنِ سعدٍ، عن عُقَيْلٍ، عن الزهريِّ، عن عُرْوةَ، عن مَرْوانَ بنِ الحكَمِ والمِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ، عن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فذكَر القصةَ. وهذا هو الأشْبهُ؛ [1] فإن مَرْوانَ، ومِسْوَرًا كانا صَغيرَيْن [٣/ ٦٠و] يومَ الحُدَيْبيةِ، والظاهرُ أنهما أخذَاه عن الصحابةِ، رضى اللَّهُ عنهم أجمعين [1].

وقال البخاريُّ [2]: حدَّثنا الحسنُ بنُ إسحاقَ، حدَّثنا محمدُ بنُ سابقٍ، حدَّثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ، سمِعْتُ أبا حَصينٍ قال: قال أبو وائلٍ: لمَّا قدِم سَهْلُ [3] ابنُ حُنَيْفٍ مِن صِفِّينَ [4] أتَيْناه نسْتَخْبِرُه، فقال: اتَّهِموا الرأىَ، فلقد رأيْتُنى يومَ أبى جَنْدَلٍ ولو أسْتَطِيعُ أن أَرُدَّ على رسولِ اللَّهِ ﷺ أمْرَه لَرَدَدْتُ، واللَّهُ ورسولُه أعْلَمُ، وما وضَعْنا أسْيافَنا على [5] عواتِقِنا لأمْرٍ يُفْظِعُنا [6] إلا أسْهَلْنَ بنا إلى أمْرٍ نَعْرِفُه قبلَ هذا الأمرِ، ما نَسُدُّ منها خُصْمًا [7] إلا انفَجَر علينا خُصْمٌ، ما ندرى كيف نأتى له.

وقال البخاريُّ [8]: حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسُفَ، أخْبَرَنا مالكٌ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ، عن أبيه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَسِيرُ فى بعضِ أسْفارِه، وكان عمرُ بنُ الخطابِ يَسِيرُ معه ليلًا، فسأله عمرُ بنُ الخطابِ عن شيءٍ فلم يُجِبْه رسولُ اللَّهِ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) البخارى (٤١٨٩).

(٣) فى ا ١٥، م: «سهيل».

(٤) فى الأصل: «صفيان».

(٥) فى الأصل، م: «عن».

(٦) فى م: «يقطعنا».

(٧) خصم: جانب. فتح البارى ٧/ ٤٥٨.

(٨) البخارى (٤١٧٧، ٤٨٣٣، ٥٠١٢).

ﷺ ، ثُم سأَله فلم يُجِبْه ، ثُم سأَله فلم يُجِبْه ، فقال عمرُ بنُ الخطابِ : ثكِلَتْك أُمُّك يا عمرُ ، نزَّرْتَ[1] رسولَ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ مراتٍ ، كلُّ ذلك لا يُجِيبُك . قال عمرُ : فحرَّكْتُ بَعيرى ثُم تقَدَّمْتُ أمامَ المسلمين ، وخشِيتُ أن يَنْزِلَ فىَّ قرآنٌ ، فما نَشِبْتُ[2] أن سمِعْتُ صارخًا يَصْرُخُ بى ، قال : فقلتُ : لقد خشِيتُ أن يكونَ نزَل فىَّ قرآنٌ . فجئْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فسَلَّمْتُ عليه فقال : « لقد أُنْزِلَتْ علىَّ الليلةَ سورةٌ لَهى أحبُّ إلىَّ مما طَلَعت عليه الشمسُ » . ثُم قرَأ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [الفتح : ١] .

قلتُ : وقد تكَلَّمْنا على سورةِ « الفتحِ » بكَمالِها فى كتابِنا « التفسيرِ »[3] بما فيه كفايةٌ ، وللَّهِ الحمدُ والمِنةُ ، ومَن أحَبَّ أن يَكْتُبَ ذلك هنا فَلْيَفْعَلْ .

---

(١) نزرت : ألححت . فتح البارى ٧/ ٤٥٣.

(٢) نشبت : لبثت .

(٣) التفسير ٧/٣٠٧ - ٣٤٤.

فصلٌ فى ذِكْرِ[1] السَّرايا والبُعوثِ[1] التى كانت فى سنةِ سِتٍّ مِن الهجرةِ

وتلخيصُ ذلك ما أوْرَده الحافظُ البيهقىُّ، عن الواقدىِّ قال[2]:

فى ربيعِ الأولِ منها أو الآخِرِ بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عُكَّاشةَ بنَ مِحْصَنٍ، فى أربعين رجلًا إلى [3]غَمْرِ مَرْزُوقٍ، [4]ماءٍ لِبنى أَسَدٍ[4][3]، فهرَبوا منه، ونزَل على مياهِهم، وبعَث فى آثارِهم، وأخَذ منهم مِائَتَىْ بَعيرٍ، فاسْتاقها إلى المدينةِ.

وفيها كان بَعْثُ أبى عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاحِ إلى ذى القَصَّةِ، فى أربعين رجلًا أيضًا، فساروا ليلتَهم[5] مُشاةً، حتى أتَوْها فى عَمايةِ الصُّبْحِ، فهرَبوا منه فى رُءوسِ الجبالِ، فأسَر منهم رجلًا، فقدِم به على رسولِ اللَّهِ [٣/٦٠ظ] ﷺ فأسلم[6].

وبعْثُ محمدِ بنِ مَسْلَمةَ فى عشَرةِ نفَرٍ، فكمَن القومُ لهم حتى ناموا، فقُتِل[7] أصحابُ محمدِ بنِ مَسْلمةَ كُلُّهم، وأفْلتَ هو جَريحًا.

---

(١) سقط من: م.

(٢) سقط من: الأصل، م.

(٣ - ٣) بياض فى: م، ص.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) فى الأصل، م: «إليهم».

(٦) سقط من: الأصل، ١٥١، م.

(٧) بياض فى: الأصل، م.

وفيها كان بَعْثُ زيدِ بنِ حارثةَ بالحَمُومِ، فأصاب امرأةً مِن مُزَيْنةَ، يقالُ لها: حَلِيمةُ. فدلَّتْهم على مَحَلَّةٍ مِن مَحَالِّ بنى سُلَيْمٍ، فأصابوا منها نَعَمًا، وشاءً وأَسْرى[1]، وكان فيهم زوجُ حَلِيمةَ هذه، فوهَبها[2] رسولُ اللَّهِ ﷺ لزَوْجِها، وأطْلَقَهما.

وفيها كان بعْثُ زيدِ بنِ حارثةَ أيضًا، فى جُمادَى الأولى إلى بنى ثَعْلَبةَ، فى خَمْسةَ عشَرَ رجلًا، فهرَبَتْ منه الأعْرابُ، فأصاب مِن نَعَمِهم عِشْرين بَعيرًا، ثُم رجَع بعدَ أرْبَعِ ليالٍ.

وفيها خرَج زيدُ بنُ حارثةَ فى جُمادىَ الأولى إلى العِيصِ.

قال: وفيها أُخِذتِ الأموالُ التى كانت مع أبى العاصِ بنِ الربيعِ، فاسْتجار بزينبَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فأجارتْه، وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ - [3]كما تقدَّم[3] - قِصَّتَه حينَ أُخِذتِ العِيرُ التى كانت معه، وقُتِل أصحابُه، وفَرَّ هو مِن بينِهم حتى قدِم المدينةَ، وكانتِ امرأتُه زينبُ بنتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ قد هاجَرتْ بعدَ بدرٍ، فلمَّا جاء المدينةَ استجار بها، فأجارَتْه بعدَ صلاةِ الصُّبْحِ، فأجاره لها رسولُ اللَّهِ ﷺ، وأمَر الناسَ بردِّ ما أخَذوا مِن عِيرِه، فرَدُّوا كلَّ شىءٍ كانوا أخَذوه منه، حتى لم يَفْقِدْ منه شيئًا، فلمَّا رجَع بها إلى مكةَ، وأدَّى إلى أهلِها ما كان لهم معه مِن الوَدائعِ، أسْلَم وخرَج مِن مكةَ راجعًا إلى المدينةِ، فردَّ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ زَوْجَتَه زينبَ[4] بالنِّكاحِ الأولِ، ولم يُحْدِثْ نِكاحًا ولا عقدًا،

---

(١) فى الأصل، م: «وأسروا».

(٢) فى م: «فوهبه».

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) زيادة: من ١٥١.

كما تقدَّم بيانُ ذلك.

وكان بينَ إسلامِه وهِجْرتِها سِتُّ سِنينَ، ويُرْوَى سنتان. وقد بيَّنَّا أنه لا منافاةَ بينَ الروايتين؛ لأنَّ[1] إسلامَه تأخَّر عن وقتِ تحريمِ المُؤمناتِ على الكفَّارِ بسنتين، وكان إسلامُه فى سنةِ ثمانٍ فى سنةِ الفَتْحِ، لا كما [2]يُفْهَمُ مِن[2] كلامِ الواقدىِّ، مِن أنَّه سنةُ سِتٍّ. واللَّهُ أعلمُ.

وذكر الواقدىُّ فى هذه السنةِ، أنَّ دِحْيَةَ بنَ خَلِيفةَ الكَلْبىَّ[3] أقْبَل مِن عندِ قَيْصَرَ، وقد أجازه بأموالٍ وخِلَعٍ، فلمَّا كان بحِسْمَى[4] لقِيَه ناسٌ مِن جُذامٍ، فقطَعوا عليه الطريقَ، [٣/٦١و] فلم يَتْرُكوا معه شيئًا، فبعَث إليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ زيدَ بنَ حارثةَ أيضًا، رضى اللَّهُ عنه.

قال الواقدىُّ[5]: حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ، عن يعقوبَ بنِ عُتْبةَ قال: خرَج علِىٌّ، رضى اللَّهُ عنه، فى مائةِ رجلٍ إلى [6]أن نزَل[6] إلى حىٍّ مِن بنى سعدِ[7] بنِ بكرٍ، وذلك أنه بلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ أنَّ لهم جَمْعًا يُريدون أن يُمِدُّوا يهودَ خَيْبرَ، فسار إليهم باللَّيلِ، وكمَن بالنهارِ، وأصاب عَيْنًا لهم، فأقَرَّ له أنه بُعِث إلى خَيْبرَ، يَعْرِضُ عليهم نصرَهُم[8] على أن يجْعَلوا لهم تمرَ خَيْبرَ.

---

(١) فى الأصل: «أن». وفى م: «وأن».

(٢ - ٢) فى الأصل: «تقدم من». وفى م: «تقدم فى».

(٣) زيادة من: ١٥١، م.

(٤) حسمى: أرض بادية الشام بينها وبين وادى القرى ليلتان. معجم البلدان ٢/ ٢٦٧.

(٥) مغازى الواقدى ٢/ ٥٦٢، ودلائل النبوة للبيهقى ٤/ ٨٤، ٨٥.

(٦ - ٦) فى ١٥١، ص: «فدك».

(٧) فى النسخ: «أسد». والمثبت من مصدرى التخريج.

(٨) سقط من: الأصل، م.

قال الواقدىُّ[1] ، رحِمه اللَّهُ تعالى : وفى سنةِ سِتٍّ ، فى شَعْبانَ منها[2] ، كانت سَرِيَّةُ عبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ ، إلى دُومَةِ الجَنْدَلِ ، وقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن هم أطاعوا فتزَوَّجْ بنتَ مَلِكِهم » . فأسْلَم القومُ ، وتزَوَّج عبدُ الرحمنِ بنتَ مَلِكهم ؛ تُماضِرَ بنتَ الأَصْبَغِ[3] الكَلْبيةَ ، وهى أُمُّ أبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ .

قال الواقدىُّ[4] : فى شوالٍ سنةَ سِتٍّ كانت سَرِيَّةُ كُرْزِ بنِ جابرٍ الفِهْرىِّ إلى العُرَنِيِّين الذين قتَلوا راعىَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، واسْتاقوا النَّعَمَ ، فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ فى آثارِهم كُرْزَ بنَ جابرٍ ، فى عشرين فارسًا ، فردُّوهم .

فكان مِن أمرِهم ما أخْرَجه البخارىُّ ، ومسلمٌ[5] ، مِن طريقِ سعيدِ بنِ أبى عَرُوبةَ ، عن قَتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أنَّ رَهْطًا مِن عُكْلٍ وعُرَيْنةَ - وفى روايةٍ[6] : مِن عُكْلٍ أو عُرَيْنةَ - أتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّا أُناسٌ أهلُ ضَرْعٍ ، ولم نَكُنْ أهلَ رِيفٍ ، فاسْتَوْخَمْنا المدينةَ . فأمَر لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بذَوْدٍ وراعٍ[7] ، وأمَرهم أن يَخْرُجوا فيها ، فيَشْرَبوا مِن أبانِها وأبوالِها ، فانطَلَقوا ، حتى إذا كانوا ناحيةَ الحَرَّةِ قتَلوا راعىَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، واسْتاقوا

---

(١) مغازى الواقدى ٢/ ٥٦١، ودلائل النبوة للبيهقى ٤/ ٨٥.

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) فى الأصل ، م : « الأصبع » بالعين المهملة .

(٤) مغازى الواقدى ٢/ ٥٦٨، ودلائل النبوة للبيهقى ٤/ ٨٥.

(٥) البخارى (٤١٩٢) ، ومسلم (١٦٧١/١٣) .

(٦) البخارى (٢٣٣) ، ومسلم (١٦٧١/١١) .

(٧) فى الأصل ، ا ١٥، ص : « وزاد » . والذود من الإبل : ما بين الثنتين إلى التسع . انظر النهاية ٢/ ١٧١.

الذَّوْدَ، وكفَروا بعدَ إسلامِهم، فبعَث النبيُّ ﷺ فى طلبِهم، فأمَر بهم فقطَع أيديَهم وأرجُلَهم، وسمَرَ أعينَهم[1]، وترَكَهم فى ناحِيةِ الحَرَّةِ حتى ماتوا وهم كذلك. قال قَتادةُ: فبلَغَنا أن [٣/٦١ظ] رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا خطَب بعدَ ذلك حَضَّ على الصَّدَقَةِ، ونهَى عن المُثْلةِ.

وهذا الحديثُ قد رَواه جماعةٌ عن قَتادةَ[2]، ورَواه جماعةٌ عن أنسِ بنِ مالكٍ[3]. وفى رِوايَةِ مسلمٍ، عن مُعاويةَ بنِ قُرَّةَ، عن أنسٍ[4]، أنَّ نَفَرًا مِن عُرَيْنةَ أتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ فأسْلَموا وبايعوه، وقد وقَع فى المدينةِ المُومُ - وهو البِرْسامُ[5] - فقالوا: هذا الوجعُ[6] قد وقَع يا رسولَ اللَّهِ، فلو أذِنْتَ لنا فرجَعْنا إلى الإبلِ. قال: «نعم، فاخْرُجوا فكونوا فيها». فخرَجوا فقتَلوا الرَّاعِيَيْن، وذهَبوا بالإبلِ، وعندَه شبابٌ[7] مِن الأنصارِ قريبٌ من عِشْرين، فأرْسَلهم

---

(١) قال الحافظ: قال الخطابى: السمل فقء العين بأى شىء كان ... قال: والسمر لغة فى السمل ومخرجهما متقارب. قال: وقد يكون من المسمار يريد أنهم كحلوا بأميال قد أحميت. قلت - أى الحافظ -: قد وقع التصريح بالمراد عند المصنف ... ولفظه: «ثم أمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها». فهذا يوضح ما تقدم، ولا يخالف ذلك رواية السمل. فتح البارى ١/ ٣٤٠.

(٢) البخارى (١٥٠١، ٥٦٨٦)، ومسلم (١٦٧١/١٣)، وأبو داود (٤٣٦٨)، وأحمد فى المسند ٣/ ١٦٣، ١٧٧، ٢٨٧.

(٣) البخارى (٢٣٣، ٥٦٨٥)، ومسلم (٩ - ١٦٧١/١٤). وأبو داود (٤٣٦٧)، والترمذى (٧٢، ١٨٤٥، ٢٠٤٢)، والنسائى (٤٠٤٠ - ٤٠٤٣، ٤٠٤٦)، وابن ماجه (٢٥٧٨، ٣٥٠٣).

(٤) مسلم (١٦٧١/١٣).

(٥) قال النووى: المومُ، بضم الميم وإسكان الواو، وأما البرسام فبكسر الباء وهو نوع من اختلال العقل. ويطلق على ورم الرأس، وورم الصدر، وهو معرب، وأصل اللفظة سريانية. شرح صحيح مسلم ١١/ ١٥٦.

(٦) فى الأصل: «لموضع»، وفى م: «المومُ».

(٧) فى م: «سار».

إليهم ، وبعَث معهم قائفًا[1] يَقْتَصُّ أثرَهم ، فأُتِىَ بهم ، فقطَع أيديَهم وأرجلَهم ، وسمَر أعينَهم .

وفى « صحيحِ البخارىِّ »[2] مِن طريقِ أيوبَ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أنسٍ ، أنه قال : قدِم رَهْطٌ مِن عُكْلٍ فأسْلَموا ، واجْتَوَوُا المدينةَ ، فأتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ فذكَروا ذلك له فقال : « الْحَقُوا بالإبلِ ، واشْرَبوا مِن أبوالِها وألبانِها » . قال[3] : فذهَبوا فكانوا فيها ما شاء اللَّهُ ، فقتَلوا الراعىَ ، واسْتاقوا الإبلَ ، فجاء الصَّرِيخُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، [4]فأرسلَ فى طَلَبِهم[4] ، فلم تَرْتَفِعِ الشمسُ حتى أُتِىَ بهم ، فأمَر بمَساميرَ فأُحْمِيَت فكَواهم بها ، وقطَع أيديَهم وأرجلَهم ، وألْقَاهم فى الحَرَّةِ يسْتَسْقون فلا يُسْقَون ، حتى ماتوا ولم يَحسِمْهم[5] . وفى روايةٍ عن أنسٍ ، قال[6] : فلقد رأيْتُ أحدَهم يَكْدُمُ[7] الأرضَ بفيه مِن العطَشِ . قال أبو قِلابةَ[8] : فهؤلاء قتَلوا ، وسرَقوا ، وكفَروا بعدَ إيمانِهم ، وحارَبوا اللَّهَ ورسولَه ﷺ .

وقد روَى البيهقىُّ[9] مِن طريقِ عثمانَ بنِ أبى شَيْبةَ ، عن عبدِ الرحمنِ[10]

---

(١) القائف : الذى يتتبع الآثار وغيرها . صحيح مسلم بشرح النووى ١١/ ١٥٧.

(٢) البخارى (٢٣٣، ٣٠١٨، ٦٨٠٤، ٦٨٠٥) .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) فى م : « يحمهم » . والحسم ، بفتح الحاء وسكون السين المهملتين ، الكىُّ بالنار لقطع الدم . فتح البارى ١٢/ ١١١.

(٦) البخارى (٥٦٨٥) .

(٧) كدم : أحدث فيه أثرًا بعضٍّ ونحوه . الوسيط (ك د م) .

(٨) البخارى (٢٣٣) .

(٩) دلائل النبوة ٤/ ٨٨.

(١٠) كذا بالنسخ ، وفى الدلائل : « عبد الرحيم » .

ابنِ سليمانَ ، عن محمدِ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عن أبى الزُّبيرِ ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بعَث فى آثارِهم قال : « اللهمَّ عَمِّ عليهمُ الطريقَ ، واجْعَلْها عليهم أضْيَقَ مِن مَسْكِ[1] جَمَلٍ » . قال : فعمَّى اللَّهُ عليهمُ السبيلَ فأُدْرِكوا ، فأُتِىَ بهم رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقطَع أيديَهم وأرْجلَهم ، [٣/٦٢و] وسَمَل أعينَهم . وفى « صحيحِ مسلمٍ »[2] : إنما سمَلهم ؛ لأنهم سمَلوا أعيُنَ الرِّعاءِ .

---

(١) المسك : الجِلْد . اللسان (م س ك) .

(٢) مسلم (١٦٧١/١٤) .

فصلٌ فيما وقَع مِن الحوادثِ فى هذه السنةِ

أَعْنى سنةَ ستٍّ مِن الهجرةِ ؛ فيها نزَل فرضُ الحَجِّ ، كما قرَّرَه الشافعىُّ[1] ، رحِمه اللَّهُ ، زمنَ الحُدَيْبيةِ ، فى قولِه تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة : ١٩٦] . ولهذا ذهَب إلى أن الحَجَّ على التَّراخى لا على الفَوْرِ ؛ لأنه صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم لم يَحُجَّ إلّا فى سنةِ عشْرٍ . وخالفه الثلاثةُ ؛ مالكٌ وأبو حنيفةَ وأحمدُ ، فعندَهم أن الحجَّ يَجِبُ على كلِّ مَن استطاعه على الفَوْرِ ، ومنَعوا أن يكونَ الوجوبُ مستفادًا من قولِه تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ . وإنما فى هذه الآيةِ الأمرُ بالإتمامِ بعدَ الشروعِ فقط ، واستَدَلوا بأدلةٍ قد أوردْنا كثيرًا منها عندَ تفسيرِ هذه الآيةِ مِن كتابِنا « التفسيرِ »[2] ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ ، بما فيه كِفايةٌ .

وفى هذه السنةِ حُرِّمت المسلماتُ على المشركين ؛ تَخْصِيصًا لعمومِ ما وقَع به الصلحُ عامَ الحُدَيْبيةِ على أنه : لا يَأْتِيك منا أحدٌ ، وإن كان على دينِك ، إلّا ردَدْتَه علينا . فنزَل قولُه تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ الآية [الممتحنة : ١٠] .

وفى هذه السنةِ كانت غزوةُ المُرَيْسِيعِ ، التى كانت فيها قضيَّةُ الإفْكِ ، ونزولُ براءةِ أمِّ المؤمنين عائشةَ ، رضىَ اللَّهُ عنها ، كما تقدَّم[3] .

---

(١) انظر معرفة السنن والآثار ٣/ ٤٩٠، ٤٩١.

(٢) التفسير ١/ ٣٣٣ - ٣٤١.

(٣) فى صفحة ١٩٢ .

وفيها كانت عمرةُ الحُدَيْبِيةِ، وما كان مِن صَدِّ المشركين لرسولِ اللَّهِ ﷺ، وكيف وقَع الصلحُ بينَهم على وَضْعِ الحربِ عشْرَ سنين، (١يَأْمَنُ فيهن الناسُ١) بعضُهم بعضًا، وعلى أنه لا إغْلالَ ولا إسْلالَ، وقد تقدَّم كلُّ ذلك مبسوطًا فى أماكنِه، وللَّه الحمدُ والمنةُ. ووَلِىَ الحَجَّ فى هذه السنةِ المشركون.

قال الواقدىُّ(٢): وفيها فى ذى الحِجَّةِ منها بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ ستةَ نفَرٍ مُصْطَحِبين؛ حاطبَ بنَ أبى بَلْتَعةَ، إلى المُقَوْقِسِ صاحبِ الإسكندريَّةِ، وشُجاعَ ابنَ وهبٍ، (٣من بنى٣) أسَدِ بنِ خُزَيمةَ(٤) - شَهِد بدرًا - إلى الحارِثِ [٣/٦٢ظ] ابنِ أبى شِمْرٍ الغَسَّانىِّ، يعنى ملِكَ عربِ النَّصارَى بالشامِ(٥)، ودِحْيَةَ(٦) بنَ خَلِيفةَ الكَلْبىَّ، إلى قَيْصَرَ، وهو هِرَقْلُ ملِكُ الرومِ، وعبدَ اللَّهِ بنَ حُذافةَ السَّهْمِىَّ إلى كِسْرَى ملِكِ الفرسِ، وسَلِيطَ بنَ عمرٍو العامرىَّ إلى هَوْذَةَ بنِ علىٍّ الحَنَفىِّ، وعمرَو بنَ أُميةَ الضَّمْرىَّ، إلى النجاشىِّ ملِكِ النَّصارَى بالحبشةِ، وهو أصْحَمَةُ ابنُ أَبْجَرَ(٧).

(١ - ١) فى الأصل، م: «فأمن الناس فيهن».

(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/١٦٤٤، حوادث السنة السادسة، عن الواقدى.

(٣ - ٣) فى النسخ: «بن». وانظر الاستيعاب ٢/٧٠٧، وأسد الغابة ٢/٥٠٥.

(٤) فى الأصل، م: «جذيمة».

(٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) فى الأصل: «رخية»، وفى م: «رضية».

(٧) فى الأصل: «الجُرّ»، وفى م: «الحر».

بسم الله الرحمن الرحيم

سنةُ سبعٍ مِن الهجرةِ النبويَّةِ

غزوةُ خَيْبَرَ فى أوَّلِها

قال شعبةُ[1] ، عن الحَكَمِ[2] ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى لَيْلَى ، فى قولِه : ﴿ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح : ١٨] . قال : خَيْبَرَ .

وقال مُوسى بنُ عُقْبَةَ[3] : لمَّا رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الحُدَيْبيةِ مكَث بالمدينةِ[4] عشرين يومًا[5] ، أو قريبًا مِن ذلك ، ثُم خرَج إلى خَيْبَرَ ، وهى التى وَعَده اللَّهُ إيَّاها . وحكَى موسى ، عن الزهرىِّ ، أنَّ افتتاحَ خَيْبَرَ فى سنةِ سِتٍّ[6] .

والصحيحُ أن ذلك فى أولِ سنةِ سبعٍ كما قدَّمْنا .

قال ابنُ إسحاقَ[7] : ثُم أقام رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ ، حينَ رجَع مِن الحُدَيْبيةِ ، ذا الحِجَّةِ وبعضَ المُحَرَّمِ ، ثُم خرَج فى بقيَّةِ المُحَرَّمِ إلى خَيْبَرَ .

---

(١) أخرجه الطبرى فى تفسيره ٢٦/ ٨٨، من طريق شعبة ، به .

(٢) فى الأصل ، م : « الحاكم » . وهو الحكم بن عتيبة . انظر تهذيب التهذيب ٢/ ٤٣٤.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ١٩٤، ١٩٥، عن موسى بن عقبة .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) فى الدلائل : « ليلة » .

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ١٩٥، عن موسى ، به .

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٨.

وقال يونسُ بنُ بُكيْرٍ[1] ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهْرىِّ ، عن عروةَ ، عن مَرْوانَ والمِسْوَرِ ، قالا : انْصَرَف رسولُ اللَّهِ ﷺ عامَ الحُدَيْبيةِ ، فنزَلَتْ عليه سورةُ الفَتْحِ بينَ مكةَ والمدينةِ ، فقدِم المدينةَ فى ذى الحِجَّةِ ، فأقام بها حتى سار إلى خَيْبَرَ [2] فى المحرمِ[2] ، فنزَل بالرَّجيعِ ؛ وادٍ بينَ [3] خيبرَ و[3] غَطَفانَ ، فتَخَوَّف أن تُمِدَّهم غَطَفانُ ، فبات[4] حتى أصْبَحَ ، فغَدا إليهم .

قال البيهقىُّ[5] : وبمعناه رَوَاه الواقدىُّ[6] عن شيوخِه ، فى خروجِه فى أوَّلِ سنةِ سبعٍ مِن الهجرةِ .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ إدْريسَ[7] ، عن ابنِ[8] إسحاقَ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ قال : كان افتتاحُ خَيْبَرَ فى عَقِبِ[9] المحَرَّمِ ، وقَدِم النبىُّ ﷺ فى آخرِ صَفَرٍ . قال ابنُ هشامٍ[10] : واسْتَعْمَل على المدينةِ نُمَيْلَةَ بنَ عبدِ اللَّهِ اللَّيْثىَّ .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[11] : حدَّثنا عفانُ ، حدَّثنا وُهَيْبٌ ، حدَّثنا خُثَيْمٌ[12] ،

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ١٩٧، من طريق يونس بن بكير ، به نحوه .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣ - ٣) بياض فى الأصل . وسقط من : ١٥١، م .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) دلائل النبوة ٤/ ١٩٧.

(٦) مغازى الواقدى ٢/ ٦٣٤ - ٦٣٨.

(٧) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ١٩٦، ١٩٧، عن عبد الله بن إدريس ، به .

(٨) سقط من : الأصل ، م .

(٩) فى الأصل ، م : « عقيب » .

(١٠) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٨.

(١١) المسند ٢/ ٣٤٥، ٣٤٦. (إسناده صحيح) .

(١٢) فى الأصل : « خيثم » . وفى م : « حسيم » . وفى المسند : « حشيم » . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٢٢٨.

يَعْنى ابنَ عِراكٍ ، عن أبيه أنَّ أبا هُريرةَ قَدِم المدينةَ فى رَهْطٍ مِن قومِه والنبىُّ ﷺ بخَيْبَرَ ، وقد اسْتَخْلَف سِباعَ بنَ عُرْفُطَةَ - يَعْنى [٣/٦٣و] الغَطَفانىَّ - على المدينةِ . قال : فانتَهَيْتُ إليه وهو يقْرَأُ فى صلاةِ الصُّبحِ فى الركعةِ الأُولى بـ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [مريم : ١] . وفى الثانيةِ : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ [المطففين : ١] . فقلتُ فى نفسى : ويلٌ لفلانٍ ، إذا اكْتال اكْتال[1] بالوافى ، وإذا كال كال بالناقصِ . قال : فلمَّا صَلَّى زَوَّدَنا[2] شيئًا حتى أتَيْنا خَيْبَرَ ، وقد افتتح النبىُّ ﷺ خَيْبَرَ . قال : فكَلَّم المسلمين ، فأشْرَكونا فى سِهامِهم .

وقد رَواه البَيْهقىُّ[3] ، مِن حديثِ سُليمانَ بنِ حربٍ ، عن وُهَيْبٍ ، عن خُثَيمِ[4] بنِ عِراكٍ ، عن أبيه ، عن نفَرٍ مِن بنى غِفارٍ قالوا : إنَّ أبا هريرةَ قَدِم المدينةَ . فذَكَره .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ ، حينَ خرَج مِن المدينةِ إلى خَيْبَرَ ، سلَك على عِصْرٍ[6] ، فبُنِىَ له فيها مسجدٌ ، ثُم على الصَّهْباءِ[7] ، ثُم أقْبَل بجيشِه حتى نَزَل به بوادٍ يُقالُ له : الرَّجيعُ . فنَزَل بينَهم وبينَ غَطَفانَ ؛ [8]لِيَحُولَ بينَهم وبينَ أن يُمِدُّوا أهلَ خَيْبَرَ ، و[9]كانوا لهم مُظاهِرين على رسولِ اللَّهِ ﷺ ،[8]

---

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) فى الأصل ، م : « رددنا » . وفى ا ١٥١ : « رودنا » . وفى ص : « وزودنا » . والمثبت من المسند .

(٣) دلائل النبوة ٤/ ١٩٨، ١٩٩.

(٤) فى الأصل ، م « خيثم » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣٠.

(٦) عصر : جبل بين المدينة ووادى الفرع . معجم البلدان ٣/ ٦٨٣.

(٧) الصهباء : موضع بينه وبين خيبر رَوْحة . المصدر السابق ٣/ ٤٣٧.

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

(٩) سقط من : م .

[1] فبَلَغنى أنَّ غَطَفانَ [1] لمَّا سَمِعوا بذلك جَمَعوا ، ثُم خَرَجوا ليُظاهِروا يهودَ عليه ، حتى إذا ساروا مَنْقَلةً[2] ، سَمِعوا خَلْفَهم فى أموالِهم وأهليهم حِسًّا ، ظَنُّوا أنَّ القومَ قد خالَفوا إليهم ، فرجَعوا على أعقابِهم ، فأقاموا فى أموالِهم وأهليهم ، وخَلُّوْا بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ خَيْبرَ .

وقال البخارىُّ[3] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْلَمةَ ، عن مالكٍ ، عن يحْيَى بنِ سعيدٍ ، عن بُشَيرٍ أنَّ سُوَيْدَ بنَ النُّعمانِ أخْبَرَه أنَّه خرَج مع رسولِ اللَّهِ ﷺ عامَ خَيْبَرَ ، حتى إذا كانوا بالصَّهْباءِ ، وهى من أدْنى خَيْبرَ ، صَلَّى العصرَ ، ثُم دَعا بالأزْوادِ ، فلم يُؤْتَ إلَّا بالسَّوِيقِ ، فأمَر به فثُرِّىَ[4] ، فأكَل وأكَلْنا ، ثُم قام إلى المغربِ فمَضْمَض[5] ، ثُم صلى ولم يتَوَضَّأْ .

وقال البخارىُّ[6] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْلَمةَ ، حدَّثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ ، عن يزيدَ بنِ أبى عُبَيْدٍ ، عن سَلَمةَ بنِ الأكْوَعِ قال : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى خَيْبَرَ ، فسِرْنا ليلًا ، فقال رجلٌ مِن القومِ لعامرٍ : يا عامرُ ، ألا تُسْمِعُنا مِن هُنَيْهاتِك[7] ؟ وكان عامرٌ رجلًا شاعرًا ، فنَزَل يَحْدُو بالقومِ ، يقولُ :

لاهُمَّ[8] لولا أنت ما اهْتدَيْنا ولا تَصَدَّقْنا ولا صَلَّيْنا

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) المنقلة : المرحلة . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ٥١ .

(٣) البخارى (٤١٩٥) .

(٤) ثرى : بُلَّ بالماء . النهاية ١/ ٢١٠ .

(٥) بعده فى صحيح البخارى : « ومضمضنا » .

(٦) البخارى (٤١٩٦) .

(٧) هنيهاتك : أى من كلماتك . أو من أراجيزك . النهاية ٥/ ٢٧٩ .

(٨) فى صحيح البخارى : « اللهم » .

فاغفِرْ فِداءً لك ما اتَّقَيْنا[1] وثَبِّتِ الأقدامَ إن لاقَيْنا

وألْقِيَنْ سَكِينةً علينا إنّا إذا صِيحَ بنا أَبَيْنا[2]

وبالصِّياحِ عَوَّلوا علينا[3]

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن هذا السائقُ؟» قالوا: عامرُ بنُ الأكْوَعِ. قال: [٣/٦٣ظ] «يَرْحَمُه اللَّهُ». فقال رجلٌ مِن القومِ: وَجَبَتْ يا نبيَّ اللَّهِ، لولا[4] أمْتَعْتَنَا به. فأتَيْنا خَيْبَرَ فحاصَرْناهم[5] حتى أصابَتْنا مَخْمَصَةٌ[6] شَديدةٌ، ثُم إنَّ اللَّهَ فَتَحها عليهم، فلمَّا أمْسَى الناسُ مساءَ اليومِ الذى فُتِحتْ عليهم، أوْقَدوا نِيرانًا كثيرةً، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ما هذه النِّيرانُ؟ على أىِّ شىءٍ تُوقِدون؟» قالوا: على لحمٍ. قال: «على أىِّ لحمٍ؟» قالوا: لحمُ الحُمُرِ الإنْسِيَّةِ. قال النبىُّ ﷺ: «أهْرِيقُوها واكْسِروها». فقال رجلٌ: يا رسولَ اللَّهِ، أوَ نُهَرِيقُها ونَغْسِلُها؟ فقال: «أَوْ ذاك». فلمَّا تَصَافَّ الناسُ، كان سيفُ عامرٍ قصيرًا، فتَناوَل به ساقَ يهودىٍّ ليَضْرِبَه، فيَرْجِعُ ذُبابُ سيفِه، فأصاب عَيْنَ رُكْبةِ عامرٍ[7] فمات منه، فلمَّا قَفَلوا قال سَلَمةُ: رآنى رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو آخِذٌ

---

(١) فى الأصل: «بقينا». وفى م، ص: «أبقينا» وهو لفظ بعض رواة البخارى. قال الحافظ: وقد استشكل هذا الكلام؛ لأنه لا يقال فى حق اللَّه، إذ معنى فداء لك: نفديك بأنفسنا. وحذف متعلق الفداء للشهرة، وإنما يتصور الفداء لمن يجوز عليه الفناء. وأُجيب عن ذلك بأنها كلمة لا يُراد بها ظاهرها، بل المراد بها المحبة والتعظيم، مع قطع النظر عن ظاهر اللفظ. فتح البارى ٧/ ٤٦٥.

(٢) أى إذا دُعينا إلى غير الحق امتنعنا. انظر المصدر السابق ٧/ ٤٦٦.

(٣) أى قصدونا بالدعاء بالصوت العالى واستغاثوا علينا. انظر المصدر السابق.

(٤) قال الحافظ: معنى قوله: لولا. أى هلاّ. انظر المصدر السابق.

(٥) فى الأصل، م: «فناصرناهم».

(٦) مخمصة: مجاعة. انظر المصدر السابق.

(٧) عين ركبة عامر: أى طرف ركبته الأعلى. المصدر السابق.

بيدى ، قال : « ما لك ؟ » قلتُ : فِداك أبى وأُمّى ، زَعَموا أنَّ عامرًا حَبِط عملُه . قال النبىُّ ﷺ : « كَذَب[1] مَن قالَه ، إنَّ له لَأَجْرَيْن - وجَمَع بينَ إصْبَعَيْه - إنَّه لَجَاهِدٌ مُجاهِدٌ ، قلَّ عربىٌّ مَشَى بها[2] مِثْلَه » .

ورَواه مسلمٌ مِن حديثِ حاتمِ بنِ إسماعيلَ ، وغيرِه ، عن يزيدَ بنِ أبى عُبَيْدٍ ، [3]عن سَلَمةَ ، به نحوَه[4] . ويُروَى[5] : « نَشَأ بها مثلَه »[3] .

قال السُّهَيْلِىُّ[6] : ويُروَى : « قَلَّ عربىٌّ مُشابِهًا[3] مِثلَه » . ويكونُ منصوبًا على الحاليَّةِ مِن نكرةٍ ، وهو سائغٌ ؛ إذا دلَّت على تصحيحِ معنًى ، كما جاء فى الحديثِ : « فَصَلَّى وَراءَه رجالٌ[7] قِيامًا »[8] .

وقد روَى ابنُ إسحاقَ[9] قصةَ عامرِ بنِ الأكْوعِ مِن وجهٍ آخرَ فقال : حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ الحارثِ التَّيْمِىُّ ، عن أبى الهَيْثَمِ بنِ نصرِ بنِ دَهْرِ الأسْلَمِىِّ أنَّ أباه حدَّثه أنَّه سَمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ فى مَسيرِه إلى خَيْبَرَ لعامرِ بنِ

---

(١) كذب : أى أخطأ . فتح البارى ٤٦٦/٧ .

(٢) مشى بها : الضمير للأرض أو المدينة أو الحرب أو الخصلة . المصدر السابق ٧/ ٤٦٧.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) من حديث حاتم بن إسماعيل أخرجه مسلم (١٨٠٢/١٢٣) باب غزوة خيبر ، من كتاب الجهاد والسير . و(١٨٠٢/٣٣) باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية ، من كتاب الصيد والذبائح . ومن حديث غير حاتم أخرجه مسلم (١٨٠٢/٠٠٠) باب تحريم أكل لحم الحمر الأهلية ، من كتاب الصيد والذبائح .

(٥) أخرجه البخارى (٤١٩٦) مختصرا إسناده . وأخرجه موصولا فى (٦١٤٨) .

(٦) فى الأصل : « البيهقى » . الروض الأنف ٥٧٤/٦ بنحوه .

(٧) فى الأصل ، م : « رجل » .

(٨) هذا الحديث الذى ذكره السهيلى ، فى البخارى (٦٨٨، ١١١٣، ١٢٣٦) بلفظ : « وصلى وراءه قومٌ قيامًا » .

(٩) سيرة ابن هشام ٣٢٨/٢، ٣٢٩.

الأَكْوعِ، وهو عمُّ سَلَمةَ بنِ عمرِو بنِ الأَكْوع: «انْزِلْ يا بنَ الأكْوعِ، فحُذْ لنا مِن هَناتِك[1]». قال: فنزَل يَرْتَجِزُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ فقال:

واللَّهِ لولا اللَّهُ ما اهْتَدَيْنا ... ولا تصَدَّقْنا ولا صَلَّيْنا

إنّا إذا قومٌ بَغَوا علينا ... وإن أرادوا فِتنةً أبَيْنا

فأنْزِلَنْ سكينةً علينا ... وثبِّتِ الأقدامَ إن لاقَيْنا

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْحَمُك ربُّك». فقال عمرُ بنُ الخطابِ: وَجَبَتْ[2] يا رسولَ اللَّهِ، لو أمْتَعْتَنا به. فقُتِل يومَ خَيْبَرَ شهيدًا. ثُم ذكَر صِفةَ قَتْلِه كنحوِ ما ذَكَرَه البخاريُّ.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: وحدَّثنى مَن لا أتَّهِمُ، عن عطاءِ بنِ أبى مَرْوانَ الأسْلميِّ، عن أبيه، عن أبى مُعَتِّبٍ [٣/ ٦٤و] بنِ عمرٍو أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا أشْرَف على خَيْبَرَ قال لأصحابِه وأنا فيهم: «قِفوا». ثُم قال: «اللَّهُمَّ ربَّ السمواتِ وما أظْلَلْنَ، وربَّ الأرَضِينَ وما أقْلَلْنَ، وربَّ الشَّياطِينِ وما أضْلَلْنَ، وربَّ الرِّياحِ وما أذْرَيْن، فإنّا نَسْألُك خيرَ هذه القريةِ، وخيرَ أهلِها، وخيرَ ما فيها، ونعوذُ بك مِن شرِّها، وشرِّ أهلِها، وشرِّ ما فيها، أقْدِموا بسمِ اللَّهِ». وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا مِن هذا الوجهِ.

---

(١) هناتك: هى بمعنى «هنيهاتك» المتقدمة فى حديث البخارى. انظر النهاية ٥/ ٢٧٩.

(٢) بعده فى السيرة: «واللّه».

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٩. وأخرجه من طريق ابن إسحاق به النسائى فى الكبرى (١٠٣٨١)، وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب ٤/ ١٧٥٩: إسناده ليس بالقائم.

وقد رَواه الحافظُ البيهقيُّ[1]، عن الحاكمِ، عن الأصَمِّ، عن العُطارِديِّ، عن يونسَ بنِ بُكَيْرٍ، عن إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ بنِ مُجَمِّعٍ، عن صالحِ بنِ كَيْسانَ، عن أبى مَرْوانَ الأسْلَميِّ، عن أبيه، عن جَدِّه قال: خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى خَيْبرَ، حتى إذا كُنّا قريبًا وأشْرَفْنا عليها، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ للناس: «قِفوا». فوَقَف الناسُ، فقال: «اللهم ربَّ السمواتِ السبعِ وما أظْلَلْن، وربَّ الأرَضِينَ السبعِ وما أقْلَلْن، وربَّ الشياطينِ وما أضْلَلْن، فإنّا نَسْأَلُك خيرَ هذه القريةِ، وخيرَ أهلِها، وخيرَ ما فيها، ونعوذُ بك مِن شرِّ هذه القريةِ، وشرِّ أهلِها، وشرِّ ما فيها، أقْدِموا بسمِ اللَّهِ [2]الرحمنِ الرحيمِ[2]».

قال ابنُ إسحاقَ[3]: وحدَّثنى مَن لا أتَّهِمُ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا غَزا قومًا لم يُغِرْ عليهم حتى يُصْبِحَ، فإن سمِع أذانًا أمْسَك، وإن لم يَسْمَعْ أذانًا أغار، فنَزَلْنا خَيْبرَ ليلًا، فبات رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى إذا[4] أصْبَحَ لم يَسْمَعْ أذانًا، فرَكِب ورَكِبْنا معه، ورَكِبْتُ خلفَ أبى طَلْحةَ، وإنَّ قَدَمى لَتَمَسُّ قدمَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، واسْتَقْبَلَنا عمالُ خَيْبرَ غادِين، قد خَرَجوا بمَساحِيهم ومَكاتِلِهم[5]، فلمَّا رَأَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ والجيشَ، قالوا: محمدٌ

---

(١) دلائل النبوة ٤/ ٢٠٣، ٢٠٤. وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٦/ ٤٧٢، من طريق يونس بن بكير به، وقال عقبه: ولا يصح هذا.

(٢ - ٢) زيادة فى النسخ. وليست فى الدلائل.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٩، ٣٣٠.

(٤) سقط من النسخ، والمثبت من السيرة.

(٥) المساحى: جمع مِسْحاة، وهى المجْرَفة من الحديد. والمكاتل: جمع مِكْتل، وهى قفة كبيرة، ويقال لها: الزُّنْبيل. انظر اللسان (س ح و)، وشرح غريب السيرة ٣/ ٥١.

والخَمِيسُ[1] معه. فأدْبَروا هُرَّابًا، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ أكبرُ، خَرِبَتْ خَيْبرُ، إنّا إذا نَزَلْنا بساحةِ قومٍ فساءَ صباحُ المُنْذَرِين». قال ابنُ إسحاقَ[2]: حدَّثنا هارونُ، عن حُمَيْدٍ، عن أنسٍ، بمثلِه[3].

وقال البخاريُّ[4]: حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ، حدَّثنا مالكٌ، عن حُمَيْدٍ الطويلِ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أتَى خَيْبرَ ليلًا، وكان إذا أتى قومًا بليلٍ لم يَقْرَبْهم[5] حتى يُصْبِحَ، فلمَّا أصْبَح خَرَجتِ اليهودُ بمَساحِيهم ومَكاتِلِهم، فلمَّا رَأَوْه قالوا: محمدٌ واللَّهِ، محمدٌ والخَمِيسُ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «خَرِبَتْ خَيْبرُ، إنَّا إذا نَزَلْنا بساحةِ قومٍ فساءَ صباحُ المُنْذَرِين». تفرَّد به دونَ مسلمٍ.

[٣/٦٤ظ] وقال البخاريُّ[6]: حدَّثنا صَدَقَةُ بنُ الفَضْلِ، حدَّثنا ابنُ[7] عُيَيْنَةَ، حدَّثنا أيوبُ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: صبَّحْنا خَيْبرَ بُكْرةً، فخرَج أهلُها بالمَساحى، فلمَّا بَصُروا بالنبيِّ ﷺ قالوا: محمدٌ

---

(١) الخميس: الجيش؛ لأنه ينقسم على خمسة أقسام: مقدمة وساقة وجناحان - وهما الميمنة والميسرة - والقلب. شرح غريب السيرة ٣/ ٥١.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣٠.

(٣) بعده فى ص: «فائدة: قال السهيلى: فيه إباحة التفاؤل؛ لأنه لما رأى بأيديهم المساحى والمكاتل، وهى من آلات الهدم والحفر، قال ذلك. قال: والعرب تسمى الجيش الكثيف خميسًا؛ لأن له ساقة ومقدمة وجناحين وقلبًا. قال: وليس من تخميس الغنيمة؛ لأن هذا حكم شرعى».

(٤) البخارى (٤١٩٧). كما أخرجه البخارى (٩٤٧) من طريق إبراهيم بن صهيب وثابت كلاهما عن أنس بنحوه.

(٥) فى م: «يُغِر بهم». وهو لفظ أكثر رواة صحيح البخارى. انظر الفتح ٧/ ٤٦٨.

(٦) البخارى (٤١٩٨).

(٧) فى الأصل، م: «أبو».

واللَّهِ، محمدٌ والخَمِيسُ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ أكبرُ، خَرِبَتْ خَيْبرُ، إنّا إذا نَزَلْنا بساحةِ قومٍ فساءَ صباحُ المُنْذَرِين». قال: فأصَبْنا مِن لحومِ الحُمُرِ، فنادَى مُنادِى النبىِّ ﷺ: إنَّ اللَّهَ ورسولَه يَنْهَيانِكم عن لحومِ الحُمُرِ؛ فإنها رِجْسٌ. تفرَّد به البخارىُّ دونَ مسلمٍ.

وقال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثنا عبدُ الرزاقِ، حدَّثنا مَعْمَرٌ، عن قَتادةَ، عن أنسٍ قال: لمَّا أتَى النبىُّ ﷺ خَيْبرَ، فوَجَدَهم حينَ خرَجوا إلى زَرْعِهم [2]ومعهم مَساحيهم[2]، فلمَّا رَأَوْه ومعه الجيشُ، نَكَصوا فرَجَعوا إلى حِصْنِهم، فقال النبىُّ ﷺ: «اللَّهُ أكْبرُ، خَرِبَتْ خَيْبرُ، إنّا إذا نزَلْنا بساحةِ قومٍ فساءَ صباحُ المُنْذَرين». تفرَّد به أحمدُ، وهو على شرطِ «الصحيحَيْن».

وقال البخارىُّ[3]: حدَّثنا سليمانُ بنُ حربٍ، حدَّثنا حَمَّادُ بنُ زيدٍ، عن ثابتٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: [4]صَلَّى النبىُّ[4] ﷺ الصُّبْحَ قريبًا مِن خَيْبرَ بغَلَسٍ، ثُم قال: «اللَّهُ أكبرُ خَرِبت خَيْبرُ، إنّا إذا نزَلْنا بساحةِ قومٍ فساءَ صَباحُ المُنْذَرِين». فخرَجوا يَسْعَون فى السِّكَكِ، فقَتَل النبىُّ ﷺ المُقاتِلَةَ، وسَبَى الذُّرِّيَّةَ، وكان فى السَّبْيِ صَفِيةُ، فصارتْ إلى دِحْيَةَ الكَلْبىِّ، ثُم صارت إلى النبىِّ ﷺ، فجَعَل عِتْقَها صَداقَها. قال عبدُ العزيزِ بنُ صُهَيْبٍ لثابتٍ: يا أبا محمدٍ، أأنت قُلتَ لأنسٍ: ما أصْدَقَها؟ فحرَّك ثابتٌ رأسَه تَصْديقًا له. تفرَّد به دونَ مسلمٍ. وقد أوْرَد البخارىُّ ومسلمٌ النَّهْىَ عن لُحومِ الحُمُرِ الأهْليَّةِ مِن

---

(١) المسند ٣/ ١٦٤.

(٢ - ٢) فى الأصل، م: «ومساحيهم».

(٣) البخارى (٤٢٠٠).

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م.

طُرُقٍ[1] تُذْكَرُ فى كتابِ «الأَحْكامِ».

وقد قال الحافظُ البيهقىُّ[2]: أنبأَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ، أنبأنا حاجبُ[3] بنُ أحمدَ الطُّوسِىُّ، حدَّثنا محمدُ بنُ حمادٍ[4] الأَبِيوَرْدِىُّ، حدَّثنا محمدُ بنُ الفُضيلِ[5]، عن مسلمٍ الأَعْورِ المُلَائِىِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُ المريضَ، ويَتْبَعُ الجَنائزَ، ويُجيبُ دَعْوةَ المَمْلوكِ، ويَرْكَبُ الحِمارَ، وكان يومَ[6] قُرَيْظةَ، والنَّضِيرِ على حمارٍ، ويومَ خَيْبَرَ على حمارٍ مَخْطومٍ بِرَسَنِ لِيفٍ، وتحتَه إكافٌ مِن لِيفٍ[7]. وقد روَى هذا الحديثَ بتمامِه الترمذىُّ، [٣/ ٦٥و] عن علىِّ بنِ حُجْرٍ، عن علىِّ بنُ مُسْهِرٍ، وابنُ ماجه، عن محمدِ بنِ الصَّبَّاحِ، عن سفيانَ، وعن عمرِو[8] بنِ رافعٍ، عن جريرٍ، كلُّهم عن مسلمٍ، وهو ابنُ كَيْسانَ المُلَائِىُّ الأعْورُ الكُوفىُّ، عن أنسٍ، به[9]. وقال الترمذىُّ: لا

---

(١) منها ما أخرجه البخارى (٣١٥٥)، ومسلم (١٩٣٧/٢٦). كلاهما من حديث ابن أبى أوفى، والبخارى (٤٢١٥)، ومسلم (٥٦١/٢٤) باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية. من كتاب الصيد والذبائح. كلاهما من حديث ابن عمر. والبخارى (٤٢١٦)، ومسلم (١٤٠٧/٢٢) الكتاب والباب السابقان. كلاهما من حديث على.

(٢) دلائل النبوة ٢٠٤/٤ بنحوه.

(٣) فى النسخ: «خطاب». والمثبت من الدلائل. وانظر الأنساب ٤/ ٨١.

(٤) فى الأصل: «حمير»، وفى ا ١٥١ مطموسة، وفى م: «حميد». وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٩٢.

(٥) فى النسخ: «الفضل». والمثبت من الدلائل. وانظر المصدر السابق ٢٦/ ٢٩٣.

(٦) بعده فى م: «بنى».

(٧) مخطوم: أى له خطام، وهو الزِّمام. والرسن: الحبل. والإكاف: شِبْه الرَّحال والأقتاب. انظر اللسان (خ ط م)، (ر س ن)، (أ ك ف).

(٨) فى م: «عمر». وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١٩.

(٩) الترمذى (١٠١٧)، وابن ماجه (٢٢٩٦، ٤١٧٨). ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٥٠٣، ٩١٥).

نَعْرِفُه إلَّا مِن حديثِه، وهو يُضَعَّفُ.

قلتُ: والذى ثبَت فى «الصحيحِ» عندَ البخارىِّ عن أنسٍ[1]، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أجْرَى فى زُقاقِ[2] خَيْبرَ، حتى انْحَسَر الإزارُ عن فَخِذِه. فالظاهرُ أنَّه كان يومَئذٍ على فرسٍ، لا على حمارٍ. ولعلَّ هذا الحديثَ[3] - إن كان صحيحًا - محمولٌ على أنَّه رَكِبه فى بعضِ الأيَّامِ وهو مُحاصِرُها. واللَّهُ أعلمُ.

وقال البخارىُّ[4]: حدَّثنا محمدُ بنُ سعيدٍ الخُزاعىُّ، حدَّثنا زِيادُ بنُ الربيعِ، عن أبى عِمرانَ الجَوْنىِّ قال: نظَر أنسٌ إلى الناسِ يومَ الجُمُعةِ، فرأَى طَيالِسةً، فقال: كأنَّهم الساعةَ يهودُ خَيْبَرَ[5].

---

(١) البخارى (٣٧١). وعنده: «حسَر» بدلا من «انحسر». قال الحافظ تعليقًا على هذه اللفظة: هكذا وقع فى رواية البخارى، والصواب أنه عنده بفتح المهملتين، ويدل على ذلك تعليقه الماضى فى أوائل الباب حيث قال: «وقال أنس: حَسَر النبى ﷺ». وضبطه بعضهم بضم أوله وكسر ثانيه على البناء للمفعول، بدليل رواية مسلم «فانحسر»، وليس ذلك بمستقيم، إذ لا يلزم من وقوعه كذلك فى رواية مسلم، أن لا يقع عند البخارى على خلافه، ويكفى فى كونه عند البخارى بفتحتين ما تقدم من التعليق. وقد وافق مسلمًا على روايته بلفظ «فانحسر» أحمدُ بن حنبل عن ابن علية، وكذا رواه الطبرانى عن يعقوب شيخ البخارى، ورواه الإسماعيلى عن القاسم بن زكريا عن يعقوب المذكور.

قلت: لفظ مسلم «فانحسر» الذى ذكره المصنف وابن حجر فى الفتح، عند مسلم (١٣٦٥/٨٤) باب فضيلة إعتاقه أمة ثم يتزوجها، من كتاب النكاح. و(١٣٦٥/١٢٠) باب غزوة خيبر، من كتاب الجهاد والسير. انظر فتح البارى ١/ ٤٨٠.

(٢) فى م: «رفاق».

(٣) أى حديث الترمذى وابن ماجه.

(٤) البخارى (٤٢٠٨).

(٥) الطيالسة: جمع طيلسان، وهو ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف. انظر الوسيط (ط ل س).

قال الحافظ: والذى يظهر أن يهود خيبر كانوا يُكثرون من لبس الطيالسة، وكان غيرهم من الناس الذين شاهدهم أنس لا يكثرون منها، فلما قدم البصرة رآهم يكثرون من لبس الطيالسة فشبَّههم بيهود خيبر، ولا يلزم من هذا كراهية لبس الطيالسة، وقيل: المراد بالطيالسة الأكسية، وإنما أنكر ألوانها؛ لأنها كانت صفراء. فتح البارى ٧/ ٤٧٦.

وقال البخارىُّ[1] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْلَمةَ ، حدَّثنا حاتمٌ ، عن يَزيدَ بنِ أبى عُبَيدٍ ، عن سَلَمةَ بنِ الأكْوعِ قال : كان علىُّ بنُ أبى طالبٍ تَخَلَّف عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى خَيْبرَ ، وكان رَمِدًا فقال : أنا أتَخَلَّفُ عن النبىِّ ﷺ ؟! فلَحِق به ، فلمَّا بِتْنا الليلةَ التى فُتِحت خَيْبرُ قال : « لَأُعْطِيَنَّ الرايةَ غدًا - أو : ليَأْخُذَنَّ الرايةَ غدًا - رجلٌ يُحِبُّه اللَّهُ ورسولُه ، يُفْتَحُ عليه » . فنحنُ نَرْجُوها . فقيل : هذا علىٌّ . فأعْطاه ، ففُتِح عليه . ورَواه[2] البخارىُّ أيضًا ومسلمٌ ، عن قُتَيْبةَ ، عن حاتمٍ ، به[3] .

ثُم قال البخارىُّ[4] : حدَّثنا قُتَيْبةُ ، حدَّثنا يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى حازمٍ قال : أخْبَرَنى سهلُ بنُ سعدٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال يومَ خَيْبرَ : « لَأُعْطِيَنَّ هذه الرايةَ غدًا رجلًا يَفْتَحُ اللَّهُ على يديْه ، يُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه ، ويُحِبُّه اللَّهُ ورسولُه » . قال : فبات الناسُ يَدُوكُون ليلتَهم[5] ؛ أيُّهم يُعْطاها ؟ فلمَّا أصْبَح الناسُ غَدَوْا على النبىِّ ﷺ ، كلُّهم يَرْجُو أن يُعْطاها ، فقال : « أين علىُّ بنُ أبى طالبٍ ؟ » فقالوا : هو يا رسولَ اللَّهِ ، يَشْتكى عينيْه . قال : فأَرْسَلوا[6] إليه ، فأُتِىَ به[7] ، فبَصَق رسولُ اللَّهِ ﷺ فى عينيْه ودَعا له ، فبَرَأ حتى كأنْ لم يَكُنْ به وَجَعٌ ، فأعْطاه الرايةَ ، فقال علىٌّ : يا رسولَ اللَّهِ ، أُقاتِلُهم حتى يكونوا مِثْلَنا ؟

---

(١) البخارى (٤٢٠٩) .

(٢) فى م : « وروى » .

(٣) البخارى (٢٩٧٥، ٣٧٠٢) . ومسلم (٢٤٠٧) .

(٤) البخارى (٤٢١٠) .

(٥) يدوكون ليلتهم : أى باتوا فى اختلاط واختلاف ، والدوكة : الاختلاط . انظر الفتح ٧/ ٤٧٧ .

(٦) فى م ، ص : « فأرسل » .

(٧) سقط من : م .

فقال ﷺ: «انْفُذْ على رِسْلِك حتى تنْزِلَ بساحتِهم، ثُم ادْعُهم إلى الإسلامِ، وأخْبِرْهم بما يجِبُ عليهم مِن حقِّ اللَّهِ تعالى فيه، فواللَّهِ لأَن يَهْدىَ اللَّهُ بك رجلًا واحدًا، خيرٌ لك [٣/٦٥ظ] مِن أن يكونَ لك حُمْرُ النَّعَمِ». وقد رَواه مسلمٌ والنَّسائىُّ جميعًا، عن قُتَيْبةَ، به[(١)].

وفى «صحيحِ مسلمٍ» والبيهقىِّ[(٢)] مِن حديثِ سُهَيْلِ بنِ أبى صالحٍ، عن أبيه، عن أبى هُرَيْرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأُعْطِيَنَّ الرايةَ غدًا رجلًا يُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه، ويُحِبُّه اللَّهُ ورسولُه، يَفْتَحُ اللَّهُ عليه». قال عمرُ: فما أحبَبْتُ الإمارةَ قَطُّ[(٣)] إلّا يومَئذٍ. فدَعا عليًّا فبَعَثه، ثُم قال: «اذهَبْ فقاتِلْ حتى يَفْتَحَ اللَّهُ عليك، ولا تلْتَفِتْ». قال علىٌّ: على ما أُقاتِلُ الناسَ؟ قال: «قاتِلْهم حتى يَشْهَدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، فإذا فعَلوا ذلك فقد منَعوا منك[(٤)] دماءَهم وأموالَهم، إلّا بحقِّها، وحسابُهم على اللَّهِ»[(٥)]. لفظُ البَيْهَقىِّ[(٦)].

وقال الإمامُ أحمدُ[(٧)]: حدَّثنا مُصْعَبُ بنُ المِقْدامِ، وحُجَينُ[(٨)] بنُ المُثَنَّى

---

(١) مسلم (٢٤٠٦). والنسائى فى الكبرى (٨١٤٩، ٨٥٨٧).

(٢) مسلم (٢٤٠٥). ودلائل النبوة ٤/ ٢٠٦.

(٣) سقط من: م.

(٤) فى م، ص: «منا».

(٥) بعده فى م: «هـ».

(٦) فى الأصل، م: «البخارى». وهو خطأ.

(٧) المسند ٣/ ١٦. وقال الهيثمى فى المجمع ٦/ ١٥١: رواه أحمد ورجاله ثقات. وقال فى ٩/ ١٢٤: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عصمة وهو ثقة يخطئ.

(٨) فى م: «وجحش». وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٨٣.

قالا : حدَّثنا إسْرائيلُ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عِصْمةَ العِجْلِيُّ ، سمِعْتُ أبا سعيدٍ الخُدْرِيَّ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، يقولُ : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أخَذ الرايةَ فهزَّها ، ثُم قال : « مَن يأْخُذُها بحقِّها ؟ » فجاء فلانٌ فقال : أنا . قال : « أمِطْ[1] » . ثُم جاء رجلٌ[2] ، فقال : « أمِطْ » . ثُم قال النبيُّ ﷺ : « والذى كَرَّم وجهَ محمدٍ ، لَأُعْطِيَنَّها رجلًا لا يَفِرُّ[3] ، هاكَ[4] يا عليُّ » . فانْطَلَق حتى فتَح اللَّهُ عليه خَيْبرَ وفَدَكَ ، وجاء [5]بعَجْوَتِهما ، وقَدِيدِهما[5] . تفرَّد به أحمدُ ، وإسنادُه لا بأسَ به ، وفيه غرابةٌ . وعبدُ اللَّهِ بنُ عِصْمةَ - ويقالُ : ابنُ عُصَمَ[6] - هذا[7] يُكَنَّى بأبى عَلْوانَ العِجْلىِّ ، وأصلُه مِن اليَمامةِ ، سكَن الكوفةَ ، وقد وثَّقَه ابنُ مَعِينٍ ، وقال أبو زُرْعةَ : لا بأسَ به . وقال أبو حاتمٍ : شيخٌ . وذَكَره ابنُ حِبانَّ فى « الثِّقاتِ » ، وقال : يُخْطِئُ كثيرًا . وذكَره فى « الضُّعفاءِ » ، وقال : يُحَدِّثُ عن الأثْباتِ مِمَّا لا يُشْبِهُ حديثَ الثِّقاتِ ، حتى يَسْبِقَ إلى القلبِ أنَّها مَوْهومةٌ أو مَوْضوعةٌ[8] .

وقال يونسُ بنُ بُكَيْرٍ[9] ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ : حدَّثنى بُرَيْدةُ بنُ سفيانَ

---

(١) هنا وفيما يأتى ، فى الأصل ، ا ١٥ ، م : « امض » . وهو لفظ رواية أبى يعلى كما فى مجمع الزوائد . وأمط : أى تَنَحَّ واذهَبْ . النهاية ٤/ ٣٨١.

(٢) بعده فى م : « آخر » .

(٣) بعده فى الأصل ، م : « فقال » .

(٤) سقط من : الأصل . وها : اسم فعل أمر بمعنى : خُذ . والكاف للخطاب .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل . وفى ا ١٥ ، م ، ص : « بعجوتها وقديدها » . وهو لفظ رواية أبى يعلى . والمثبت من المسند .

(٦) فى ا ١٥ : « عم » . وفى م : « أعصم » . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣٠٥.

(٧) فى م : « وهكذا » . وفى ص : « هكذا » .

(٨) انظر هذه الأقوال فى : الجرح والتعديل ٥/ ١٢٦ ، وثقات ابن حبان ٥/ ٥٧ ، وكتاب المجروحين له ٢/ ٥ ، تهذيب الكمال ٥/ ٣٠٦.

(٩) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٢٠٩ ، ٢١٠ ، من طريق يونس بن بكير به نحوه .

ابنِ فَرْوَةَ الأسْلميُّ ، عن أبيه ، عن سَلَمةَ بنِ عمرِو بنِ الأكْوعِ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، قال : بعَث النبيُّ ﷺ أبا بكرٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، إلى بعضِ حُصونِ خَيْبرَ ، فقاتَل ثُم رجَع ، ولم يَكُنْ فتْحٌ ، وقد جَهِد ، ثُم بَعَث[1] عمرَ ، رضى اللَّهُ عنه ، فقاتَل ثُم رجَع ، ولم يَكُنْ فتْحٌ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَأُعْطِيَنَّ الرايةَ غدًا رجلًا يُحِبُّه اللَّهُ ورسولُه ، ويُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه ، يَفْتَحُ اللَّهُ على يديه ، [2]ليس بفَرَّارٍ[2] » . قال سَلَمةُ : فدَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ عليَّ بنَ أبى طالبٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، وهو يومَئذٍ أرْمَدُ ، فتَفَل فى عينيْه[3] ، ثُم قال : « خُذِ الرايةَ وامْضِ [٣/٦٦و] بها ، حتى يَفْتَحَ اللَّهُ عليك »[2] . فخرَج بها واللَّهِ يَأْنِحُ[4] ، يُهَرْوِلُ هَرْوَلةً ، وإنّا لَخلفَه نَتَّبِعُ أثَرَه ، حتى رَكَز رايتَه فى رَضْمٍ[5] مِن حجارةٍ تحتَ الحِصْنِ ، فاطَّلَع يهوديٌّ مِن رأسِ الحِصْنِ فقال : مَن أنت ؟ قال : أنا عليُّ بنُ أبى طالبٍ . فقال اليهوديُّ : عَلَيْتُم[6] وما أُنزِل على موسى . فما رجَع حتى فتَح اللَّهُ على يديْه .

وقال البَيْهَقيُّ[7] : أنبأَنا الحاكمُ ، أنبأَنا الأصَمُّ ، أنبأَنا العُطارِديُّ ، عن يونُسَ ابنِ بُكَيْرٍ ، عن الحُسَيْنِ[8] بنِ واقدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُرَيْدةَ ، أخبرَنى أبى قال : لمَّا

---

(١) بعده فى الدلائل : « الغد » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) فى الدلائل : « عينه » .

(٤) فى الأصل : « يقول » . وفى ا ١٥١ : « يأج يقول » . وفى ص : « يأج » . وفى م : « يصول » . والمثبت من الدلائل . ويأنح : أى يحملها مثقلًا بها . انظر النهاية ١/ ٧٤. وقد ذكره ابن الأثير فى النهاية ١/ ٢٥ بلفظ « يؤجُّ » فى هذا الحديث ، وقال : الأجُّ : الإسراعُ والهرولة .

(٥) الرضم : هو الكُدْس من الحجارة يُجعل بعضها على بعض . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ٦٦، والنهاية ٢/ ٢٣١.

(٦) فى ا ١٥١، م ، ص : « غلبتم » .

(٧) دلائل النبوة ٤/ ٢١٠ بنحوه . وأخرجه أيضًا فى السنن الكبرى ٩/ ١٣٢ ، من طريق الحسين بن واقد به .

(٨) فى الأصل : « الحسن » . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٩١.

كان يومُ خَيْبرَ، أخَذ اللواءَ أبو بكرٍ، فرجَع ولم يُفْتَحْ له[1]، وقُتِل محمودُ بنُ مَسْلَمةَ، فرَجَع الناسُ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَدْفَعَنَّ لوائى غدًا إلى رجلٍ يُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه، ويُحِبُّه اللَّهُ ورسولُه، لن يَرْجِعَ حتى يُفْتَحَ له». فبِتْنا طَيِّبةً نفوسُنا أنَّ الفتحَ غدًا، فصلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ الغَداةِ، ثُم دعا باللِّواءِ وقام قائمًا، فما مِنّا مِن رجلٍ له مَنْزِلةٌ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ إلّا وهو يَرْجُو أن يكونَ ذلك الرجلَ، حتى تَطاوَلْتُ أنا لها، ورفَعْتُ رأسى؛ لمَنْزِلةٍ كانت لى منه، فدَعا عليَّ بنَ أبى طالبٍ، وهو يَشْتكى عينيْه[2]. قال: فمَسَحَها[3]، ثُم دفَع إليه اللِّواءَ ففُتِح له. فسمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ بُرَيْدةَ يقولُ: حدَّثنى أبى أنَّه كان صاحبَ مَرْحَبٍ. قال يونُسُ[4]: قال ابنُ إسحاقَ: كان أولُ حُصونِ خَيْبرَ فتحًا حصنَ ناعِمٍ، وعندَه قُتِل محمودُ بنُ مَسْلَمةَ، أُلْقِيَت عليه رَحًى منه فقَتَلَتْه.

ثُم روَى البَيْهَقِيُّ[5]، عن يُونُسَ بنِ بُكَيْرٍ، عن المُسَيَّبِ بنِ مَسلَمةَ[6] الأزْدىِّ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بُرَيْدةَ، عن أبيه قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ رُبما أخَذَتْه الشَّقِيقَةُ[7]، فيَلْبَثُ[8] اليومَ واليومين لا يَخْرُجُ، فلمَّا نزَل خَيْبرَ أخَذَتْه الشَّقِيقةُ، فلم يَخْرُجْ إلى الناسِ، وإنَّ أبا بكرٍ أخَذ رايةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ثُم

---

(١) بعده فى الدلائل: «فلما كان الغد أخذه عمر فرجع ولم يفتح له».

(٢) فى الدلائل: «عينه».

(٣) كذا فى النسخ والدلائل. وفى السنن الكبرى: «فمسحهما» وهو أنسب للسياق.

(٤) دلائل النبوة ٤/ ٢١٠.

(٥) دلائل النبوة ٤/ ٢١٠ - ٢١٢ بنحوه. وأخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/ ١٢، ١٣ حوادث السنة السابعة، من طريق يونس به.

(٦) فى الدلائل: «مسلم».

(٧) الشقيقة: ألم ينتشر فى نصف الرأس والوجه. الوسيط (ش ق ق).

(٨) فى الأصل، م، ص: «فلبث».

نَهَض فقاتل قِتالًا شديدًا ثُم رجَع، فأخَذها عمرُ فقاتَل قِتالًا شديدًا هو أشدُّ مِن القِتالِ الأوَّلِ، ثُم رجَع، فأُخْبِر بذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «لَأُعْطِيَنَّها غدًا رجلًا[1] يُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه، ويُحِبُّه اللَّهُ ورسولُه، يأخُذُها عَنْوةً». وليس ثَمَّ عليٌّ، فتَطاوَلَتْ لها قريشٌ، ورَجا كلُّ رجلٍ منهم أن يكونَ صاحبَ ذلك، فأصْبَح[2]، وجاء عليُّ بنُ أبي طالبٍ على بعيرٍ له حتى أناخ قريبًا، وهو أرْمَدُ قد عَصَب عينَه بشُقَّةِ بُرْدٍ قِطْرِيٍّ[3]، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: [٣/ ٦٦ظ] «ما لك؟» قال: رَمِدْتُ بعدَك. قال: «ادْنُ منِّي». فتَفَل في عينِه، فما وَجِعها حتى مضَى لسبيلِه، ثُم أعْطاه الرايةَ فنَهَض بها، وعليه جُبَّةُ أُرْجُوانَ حمراءُ، قد أُخْرِج خَمْلُها[4]، فأتَى مدينةَ خَيْبَرَ، وخرَج[5] مَرْحَبٌ صاحبُ الحِصْنِ وعليه مِغْفَرٌ[6] يَمانيٌّ، وحجَرٌ قد ثَقَبه[7] مثلَ البَيْضةِ على رأسِه، وهو يَرْتَجِزُ ويقولُ:

قد عَلِمَتْ خيبرُ أنِّي مَرْحَبُ ... شاكِ سِلاحي بطلٌ مُجَرَّبُ[8]

إذا اللُّيوثُ أقْبَلَتْ تَلَهَّبُ ... وأحْجَمَتْ عن صَوْلةِ المُغَلَّبِ[9]

---

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) أصبح: أى جاء وقت الصبح.

(٣) برد قطرى: هو ضرب من البرود فيه حُمرة، ولها أعلام فيها بعض الخشونة. انظر النهاية ٤/ ٨٠.

(٤) أرجوان: أى شديدة الحُمرة، وهو مُعرَّب من أُرْغُوان، وهو شجر له نَوْر أحمر، وكل لون يُشبهه فهو أرجوان. وقيل: هو الصبغ الأحمر الذى يُقال له: النَّشاشتَجُ. والذكر والأنثى فيه سواء، يقال: ثوب أرجوان، وقطيفة أرجوان. والخمل: القطيفة. انظر النهاية ٢/ ٢٠٦، والوسيط (خ م ل).

(٥) ليس فى الدلائل.

(٦) بعده فى الدلائل: «مظهر».

(٧) فى الدلائل: «نقبه».

(٨) شاكى السلاح: حاد السلاح. شرح غريب السيرة ٣/ ٥٢.

(٩) وفى البيت عيب، وهو الإقواء.

فقال عليٌّ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه :

أنا الذى سَمَّتْنى أُمِّى حَيْدَرَهْ كليثِ غاباتٍ شديدِ القَسْوَرَهْ

أَكِيلُكم[1] بالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ[2]

قال : فاخْتَلَفا ضَرْبتيْن ، فبَدَره عليٌّ بضربةٍ ، فقَدَّ الحَجَرَ والمِغْفَرَ ورأسَه ، ووقَعَ فى الأَضْراسِ ، وأخَذ المدينةَ .

وقد روَى الحافظُ البَزَّارُ[3] ، عن عَبَّادِ بنِ يَعْقوبَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُكيرٍ[4] ، عن حَكِيمِ بنِ جُبيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قصةَ بَعْثِ أبى بكرٍ ، ثُم عمرَ يومَ خَيْبرَ ، ثُم بعثِ عليٍّ ، فكان الفتْحُ على يديْه . وفى سياقِه غرابةٌ ونَكارةٌ ، وفى إسنادِه مَن هو مُتَّهمٌ بالتَّشَيُّعِ[5] . واللَّهُ أعلمُ .

وقد روَى مسلمٌ والبيهقىُّ[6] واللفظُ له ، مِن طريقِ عكرمةَ بنِ عَمَّارٍ ، عن إياسِ بنِ سَلَمةَ بنِ الأَكْوعِ ، عن أبيه ، فذكَر حديثًا طويلًا ، وذكَر فيه رُجوعَهم مِن غزوةِ بنى فَزارةَ . قال : فلم نَمْكُثْ إلّا ثلاثًا ، حتى خَرَجْنا إلى خَيْبَرَ . قال :

---

(١) فى الدلائل : « أكيلهم » .

(٢) أى أقتلكم قتلًا واسعًا ذريعًا ، والسندرة : مكيال واسع . انظر النهاية ٢/ ٤٠٨ .

(٣) كشف الأستار (٢٥٤٥) . قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ١٢٤ : فيه حكيم بن جبير ، وهو متروك ليس بشىء .

(٤) فى الأصل ، ١٥١ ، م : « بكر » . وفى ص : « أبى بكر » . والمثبت من كشف الأستار . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ١٦٧ .

(٥) قال الحافظ الذهبى : حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير : فيه رفض ، ضعّفه غير واحد ، ومشّاه بعضهم وحسَّن أمره ، وهو مُقِلٌّ . المغنى فى الضعفاء ١/ ٢٧٥ .

(٦) مسلم (١٨٠٧) . ودلائل النبوة ٤/ ٢٠٧ - ٢٠٩ نحوه .

وخرَج عامرٌ ، فجعَل يقولُ :

واللَّهِ لولا أنت ما اهْتَدَيْنا ولا تَصَدَّقْنا ولا صَلَّيْنا

ونحن مِن فضلِك ما اسْتَغْنَيْنا فأَنْزِلَنْ سَكينةً علينا

وثَبِّتِ الأقدامَ إن لاقَيْنا

قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن هذا القائلُ ؟ » فقالوا : عامرٌ . فقال : « غفَر لك ربُّك » . قال : وما خصَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ قطُّ أحدًا به إلَّا اسْتُشْهِد . فقال عمرُ وهو على جملٍ : لولا مَتَّعْتَنا بعامرٍ . قال : فقَدِمْنا خَيْبرَ ، فخرَج مَرْحَبٌ وهو يَخْطِرُ بسيفِه[1] ويقولُ :

قد علِمتْ خَيْبرُ أنى مَرْحَبُ شاكى السلاحِ بطلٌ مُجَرَّبُ

إذا الحروبُ أقْبَلت تَلَهَّبُ

قال : فبرَز له عامرٌ ، رضى اللَّهُ عنه ، وهو يقولُ :

قد علِمت خَيْبرُ أنِّى عامرُ شاكى السلاحِ بطلٌ مُغامِرُ

قال : فاخْتَلفا ضَرْبَتَيْن ، فوقَع سيفُ مَرْحَبٍ فى تُرْسِ عامرٍ ، فذهَب يُسَفِّلُ[2] له ، فرَجَع على نفسِه ، فقطَع أكْحَلَه وكانت فيها نَفْسُه . قال سَلَمةُ : فخرَجْتُ فإذا نفَرٌ مِن [٣/٦٧و] أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يقولون : بطَل عملُ

---

(١) يخطر بسيفه : أى يهزُّه مُعجَبًا بنفسه متعرِّضًا للمبارزة ، أو أنه كان يخطر فى مِشْيته ؛ أى يتمايل ويمشى مِشية المعجب وسيفه فى يده ، يعنى أنه كان يخطر وسيفه معه ، والباء للمُلابسة . النهاية ٢/ ٤٦ .

(٢) فى م : « يسعل » . وضبطت فى ١٥١ بضم الياء وفتح السين مع تشديد الفاء المكسورة . وهو من التسفيل ، وهو التصويب . اللسان (س ف ل) .

عامرٍ ؛ قتَل نفسَه . قال : فأتَيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأنا أبْكى ، فقال : « ما لك ؟ » فقلتُ : قالوا : إنَّ عامرًا بطَل عملُه . فقال : « مَن قال ذلك ؟ » فقلتُ : نفَرٌ مِن أصحابِك . فقال : « كذَب أولئك ، بل له الأجْرُ مرتين » . قال : وأرْسَل رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى عليٍّ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، يدْعُوه وهو أرْمَدُ ، وقال : « لأُعْطِيَنَّ الرايةَ اليومَ رجلًا يُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه[1] » . قال : فجئتُ به أقُودُه . قال : فبَصَق رسولُ اللَّهِ ﷺ فى عينيْه[2] فبرَأ ، فأعْطاه الرَّايةَ ، فبَرَز مَرْحَبٌ وهو يقولُ :

قد عَلِمتْ خيبرُ أنِّى مَرْحَبُ شاكى السلاحِ بطلٌ مُجَرَّبُ

إذا الحـروبُ أقْبَـلَتْ تَلَهَّـبُ

قال : فبَرَز له عليٌّ وهو يقولُ :

أنا الذى سمَّتْنى أمِّى حَيْدَرهْ كليثِ غاباتٍ كَرِيهِ المَنْظَرَهْ

أُوفِيهِمُ بالصـاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ

قال : فضرَب مَرْحَبًا ففَلَق رأسَه فقَتَله ، وكان الفتحُ . هكذا وقَع فى هذا السياقِ أنَّ عليًّا هو الذى قتَل مَرْحَبًا اليهودىَّ ، لَعَنه اللَّهُ .

وقال أحمدُ[3] : حدَّثنا حسيـنُ بنُ حسـنٍ[4] الأشْقرُ ، حدَّثنى ابنُ[5]

---

(١) بعده فى الدلائل : « ويحبه اللَّه ورسوله » .

(٢) فى م ، ص : « عينه » .

(٣) المسند ١/ ١١١ . إسناده ضعيف جدًّا .

(٤) فى المسند : « حسين » . والمثبت هو الصواب . انظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٦٦ .

(٥) سقط من : م ، ص . وانظر تعجيل المنفعة ص ٥٣٤ .

[1] قابوسِ ابنِ أبى [1] ظَبْيانَ ، عن أبيه ، عن جَدِّه ، عن[2] علىٍّ قال : لما قتَلْتُ مَرْحَبًا جئتُ برأسِه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقد روَى مُوسى بنُ عُقبةَ[3] ، عن الزهْرىِّ أن الذى قتَل مَرْحَبًا هو محمدُ ابنُ مَسْلَمةَ .

وكذلك قال محمدُ بنُ إسحاقَ[4] : حدَّثنى عبدُ اللَّهِ[5] بنُ سهلٍ ، أحدُ بنى حارثةَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : خرَج مَرْحَبٌ اليهودىُّ مِن حصنِ خَيْبَرَ وهو يَرْتَجِزُ ويقولُ :

قد علِمَت خيْبرُ أنّى مَرْحَبُ شاكى السلاحِ بطَلٌ مُجَرَّبُ
أطْعُنُ أحيانًا وحِينًا أضْرِبُ إذا اللُّيوثُ أقْبَلت تَحَرَّبُ[6]
إنَّ حِماىَ لَلْحِمَى[7] لا يُقْرَبُ

قال : فأجابه كعبُ بنُ مالكٍ :

قد عَلِمتْ خيبرُ أنى كعبُ مُفَرِّجُ الغَمَّا جَرِىءٌ صُلْبُ[8]

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٢١٤، ٢١٥، من طريق موسى بن عقبة به .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣٣.

(٥) فى ١٥١: « عبد الملك » .

(٦) فى الأصل ، م : « تلهب » . وهو لفظ رواية البيهقى المتقدمة . وتحرّب : تغضّب ، يقال حرب الرجل إذا غضب . شرح غريب السيرة ٣/ ٥٢.

(٧) الحمى : كل ما حميته ومنعته . المصدر السابق .

(٨) الغما : الكرب والشدة . والجرىء : الشجاع المقدم ، والصلب : الشديد . المصدر السابق .

إذْ شُبَّتِ الحَرْبُ تلثْها[1] الحربُ معىَ حُسامٌ كالعَقِيقِ عَضْبُ[2]

يَطَأْكُمو حتى يَذِلَّ الصَّعْبُ [3]نُعْطى الجزاءَ أو يفىءَ النَّهْبُ[3]

بكَفٍّ ماضٍ ليس فيه عَتْبُ[4]

قال: وجعَل مَرْحَبٌ - [5]وهو ابنُ حِمْيَرَ[5] - يَرْتَجِزُ، ويقولُ: هل مِن مُبارِزٍ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن لِهذا؟» فقال محمدُ بنُ مَسْلَمةَ: أَنا له يا رسولَ اللَّهِ، أنا واللَّهِ المَوْتورُ[6] الثائرُ، قتَلوا أخى بالأمسِ. فقال: «قُمْ إليه، اللَّهم أعِنْه عليه». قال: فلمَّا دَنا أحدُهما مِن صاحبِه دخَلَتْ بينَهما شجرةٌ عُمْرِيَّةٌ[7]، مِن شجرِ [٣/٦٧ظ] العُشَرِ[8]، فجعَل كلُّ واحدٍ منهما يلوذُ[9] مِن صاحبِه بها، كلما لاذ بها أحدُهما اقْتَطَع صاحبُه[10] بسيفِه ما دونه منها، حتى

---

(١) فى النسخ: «وثار». والمثبت من السيرة.

(٢) شبت الحرب: أوقدت وهيجت. والعقيق هنا: جمع عقيقة وهى شعاع البرق وشبَّه السيف به. وعضب: قاطع. شرح غريب السيرة ٣/ ٥٢، ٥٣.

(٣ - ٣) سقط من: م. وأراد بالجزاء هنا: الجزية التى تؤخذ. والنهب: ما انتهب من الأموال. المصدر السابق ٣/ ٥٣.

(٤) فى الأصل، م، ص: «عيب»، وليس فيه عتب: أى ليس فيه ما يلام عليه. المصدر السابق.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) الموتور: الذى قتل له قتيل فلم يدرك بدمه. اللسان (و ت ر).

(٧) فى الأصل، ص، ١٥١: «عمورية»، وعمرية: أى قديمة وهى مأخوذة من العُمُر. شرح غريب السيرة ٣/ ٥٣.

(٨) فى ص: «المعشر»، وبعده فى الأصل، ١٥١، م: «المسد»، والعشر: شجر له صمغ، واحدته عشرة. المصدر السابق.

(٩) يلوذ: يستتر.

(١٠) سقط من: الأصل، م، ص.

برَز كلُّ واحدٍ منهما لصاحبِه، وصارت بينَهما كالرَّجُلِ القائمِ، ما فيها فَنَنٌ[1]، ثُم حمَل على محمدِ بنِ مَسْلَمةَ فضرَبه فاتَّقاه بالدَّرَقةِ، فوقَع سيفُه فيها، فعَضَّت [2]به فأمسَكتْه[2]، وضرَبه محمدُ بنُ مَسْلمةَ حتى قتَله. وقد رَواه الإمامُ أحمدُ[3]، عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ، عن أبيه، عن ابنِ إسحاقَ، بنحوِه.

قال ابنُ إسحاقَ[4]: وزعَم بعضُ الناسِ أن محمدًا ارْتَجَز حينَ ضرَبه وقال:

قد علِمَتْ خيبرُ أنِّى ماضِ حُلْوٌ إذا شئتُ وسُمٌّ قاضِ

وهكذا رَواه الواقدىُّ[5]، عن جابرٍ وغيرِه مِن السلفِ، أن محمدَ بنَ مَسْلَمةَ هو الذى قتَل مَرْحَبًا، وذكَر الواقدىُّ أن محمدًا قطَع رجلَىْ مَرْحَبٍ، فقال له: أجْهِزْ علىَّ. فقال: لا، ذُقِ الموتَ كما ذاقه محمودُ بنُ مَسْلَمةَ. فمرَّ به علىٌّ وقطَع رأسَه، فاخْتَصَما فى سَلَبِه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فأعْطَى رسولُ اللَّهِ ﷺ محمدَ بنَ مَسْلَمةَ سيفَه ورُمْحَه ومِغْفَرَه وبَيْضتَه. قال: وكان مكتوبًا على سيفِه:

هـذا سـيـفُ مَـرْحَـبْ مَـن يَـذُقْـه[6] يَـعْـطَـبْ

ثُم ذكَر ابنُ إسحاقَ[7] أن أخا مَرْحَبٍ، وهو ياسرٌ، خرَج بعدَه وهو يقولُ:

---

(١) الفنن: الغصن، وجمعه أفنان. شرح غريب السيرة ٣/٥٣.

(٢ - ٢) فى الأصل، م: «فاستله».

(٣) المسند ٣/ ٣٨٥. قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ١٥٠: رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد ثقات.

(٤) دلائل النبوة ٤/ ٢١٥.

(٥) مغازى الواقدى ٢/ ٦٥٦، ٦٥٧.

(٦) فى ص: «يكذبه».

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣٤.

هل مِن مُبارِزٍ؟ فزعَم هشامُ بنُ عُروةَ أن الزبيرَ خرَج له، فقالت أُمُّه[1] صفيةُ بنتُ عبدِ المطلبِ: يَقْتُلُ ابنى يا رسولَ اللَّهِ. فقال: «بلِ ابنُكِ يَقْتُلُه إن شاء اللَّهُ». فالْتَقَيا فقتَله الزبيرُ. قال: فكان الزبيرُ إذا قيل له: واللَّهِ إن كان سيفُك يومئذٍ لَصارمًا. يقولُ: واللَّهِ ما كان صارمًا، [2]ولكنى أكرَهْتُه[2].

وقال يونسُ[3]، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِه، عن أبى رافعٍ مَوْلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: خرَجْنا مع عليٍّ حينَ[4] بعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ برايتِه، فلمَّا دَنا مِن الحِصنِ خرَج إليه أهلُه، فقاتَلهم، فضرَبه رجلٌ منهم مِن يهودَ، فطرَح تُرْسَه مِن يدِه، فتَناوَل عليٌّ بابَ الحصنِ، فتَرَّس به عن نفسِه، فلم يَزَلْ فى يدِه وهو يُقاتِلُ حتى فتَح اللَّهُ عليه، ثُم ألقاه مِن يدِه، فلقد رأيْتُنى فى نفَرٍ معى سبعةٌ أنا ثامنُهم، نَجْهَدُ على أن نَقْلِبَ ذلك البابَ، فما اسْتَطَعْنا أن نَقْلِبَه. وفى هذا الخبرِ جَهالةٌ وانقِطاعٌ ظاهرٌ.

ولكن روَى الحافظُ البيهقىُّ، والحاكمُ[5] مِن طريقِ مُطَّلِبِ بنِ زِيادٍ، عن ليثِ بنِ أبى سُلَيْمٍ، عن أبى جعفرٍ الباقرِ، عن جابرٍ، أن عليًّا حمَل البابَ يومَ خَيْبَرَ حتى صعِد المسلمون عليه [٣/٦٨و] فافْتَتَحوها، وأنه جُرِّب[6] بعدَ ذلك، فلم يَحْمِلْه أربعون رجلًا. وفيه ضعفٌ أيضًا. وفى روايةٍ ضعيفةٍ، عن جابرٍ: ثُم

---

(١) فى م: «أم».

(٢ - ٢) فى ص، ١٥١: «أداهنه».

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٢١٢، من طريق يونس به.

(٤) فى الأصل، م: «إلى خيبر».

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٢١٢، من طريق الحاكم به.

(٦) فى ١٥١: «خرب».

اجْتَمع عليه سبعون رجلًا ، وكان جَهْدَهم أن أعادوا البابَ .

وقال البخارىُّ[1] : حدَّثنا مَكِّىُّ بنُ إبراهيمَ ، حدَّثنا يَزيدُ بنُ أبى عُبَيْدٍ قال : رأيْتُ أثَرَ ضربَةٍ فى ساقِ سَلَمةَ[2] ، فقلتُ : يا أبا مُسْلِمٍ[3] ، ما هذه الضربةُ ؟ قال : هذه ضربةٌ أصابَتْها[4] يومَ خَيْبَرَ ، فقال الناسُ : أُصِيب سلمةُ[2] . فأتَيْتُ النبىَّ ﷺ [5]فنفَث فيه ثلاثَ نَفَثَاتٍ[5] ، فما اشْتَكَيْتُ حتى الساعةِ .

ثُم قال البخارىُّ[6] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْلَمةَ ، حدَّثنا ابنُ أبى حازمٍ ، عن أبيه ، عن سهلٍ قال : الْتَقَى النبىُّ ﷺ والمشركون فى بعضِ مَغازيه فاقْتَتَلوا ، فمال كلُّ قومٍ إلى عَسْكرِهم ، وفى المسلمين رجلٌ لا يَدَعُ مِن المشركين شاذَّةً ولا فاذَّةً[7] إلَّا اتَّبعها فضرَبها بسيفِه ، فقيل : يا رسولَ اللَّهِ ، ما أجْزَأَ أحدٌ ما أجْزَأَ فلانٌ . قال : « إنه مِن أهلِ النارِ » . فقالوا : أيُّنا مِن أهلِ الجنةِ إن كان هذا مِن أهلِ النارِ ؟ فقال رجلٌ مِن القومِ : لَأُتَّبِعَنَّه ، فإذا أسْرَع وأبْطَأ كنتُ معه . حتى جُرِح فاسْتَعْجَل الموتَ ، فوضَع نِصابَ سيفِه بالأرضِ وذُبابَه بينَ ثَدْيَيْه ، [8]ثُم تَحامَل عليه[8] فقتَل نفسَه . فجاء الرجلُ إلى النبىِّ ﷺ فقال : [8]أشْهَدُ أنك رسولُ اللَّهِ . قال : « وما ذاك ؟ » فأخْبَره فقال[8] : « إنّ الرجلَ لَيَعْمَلُ بعملِ أهلِ

---

(١) البخارى (٤٢٠٦) .

(٢) سقط من : ١٥١ .

(٣) فى ١٥١ : « سلمة » . وأبو مسلم : هى كنية سلمة بن الأكوع . فتح البارى ٧/ ٤٧٥ .

(٤) فى م : « أصابتنى » ، وأصابتها : أى أصابت ركبته . المصدر السابق .

(٥ - ٥) فى الأصل : « فتفل فيه ثلاث تفلات » ، والنفث : فوق النفخ ودون التفل . المصدر السابق .

(٦) البخارى (٤٢٠٧) .

(٧) الشاذة : بتشديد المعجمة ، ما انفرد عن الجماعة ، وبالفاء مثله ما لم يختلط بهم . والمعنى أنه لا يلقى شيئا إلا قتله . فتح البارى ٧/ ٤٧٢ .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

الجنةِ فيما يَبْدو للناسِ، وإنه مِن أهلِ النارِ، ويَعْمَلُ بعملِ أهلِ النارِ فيما يَبْدو للناسِ، وإنه مِن أهلِ الجنةِ». رَواه أيضًا عن قُتَيْبةَ، عن يعقوبَ، عن أبى حازمٍ، عن سهلٍ، فذكَر مثلَه أو نحوَه[1].

وقال البخارىُّ[2]: حدَّثنا أبو اليَمانِ، حدَّثنا شُعَيْبٌ، عن الزهرىِّ، أخْبَرنى سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ أن أبا هريرةَ قال: شهِدْنا خيبرَ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لرجلٍ ممَّن معه يدَّعى الإسلامَ: «هذا مِن أهلِ النارِ». فلمَّا حضَر القتالُ قاتل الرجلُ أشَدَّ القِتالِ، حتى كثُرَت به الجِراحةُ، حتى كاد بعضُ الناسِ يَرْتابُ، فوجَد الرجلُ ألَمَ الجِراحةِ، فأهْوَى بيدِه إلى كِنانتِه، فاسْتَخْرج منها أسْهُمًا فنحَر بها نفسَه، فاشْتَدَّ رجالٌ مِن المسلمين فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، صدَّق اللَّهُ حديثَك، انتَحَر فلانٌ فقتَل نفسَه. فقال: «قُمْ يا فلانُ، فأذِّنْ أنه لا يَدْخُلُ الجنةَ إلَّا مؤمنٌ، وأنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ الدينَ بالرجلِ الفاجرِ».

وقد [٣/٦٨ظ] رَوى موسى بنُ عُقْبةَ[3] قصةَ العبدِ الأسْودِ؛ الذى رزَقه اللَّهُ الإيمانَ والشَّهادةَ فى ساعةٍ واحدةٍ، وكذلك رَواها ابنُ لَهِيعةَ، عن أبى الأسْودِ، عن عروةَ، قالا: وجاء عبدٌ حَبَشىٌّ أسودُ، مِن أهلِ خَيْبرَ، كان فى غَنَمٍ لسيدِه، فلمَّا رَأى أهلَ خَيْبرَ قد أخَذوا السلاحَ سألَهم قال: ما تُرِيدون؟ قالوا: نُقاتِلُ هذا الرجلَ الذى يزْعُمُ أنه نبىٌّ. فوقَع فى نفسِه ذِكْرُ النبىِّ ﷺ فأقْبَل

---

(١) البخارى (٢٨٩٨، ٤٢٠٢).

(٢) البخارى (٤٢٠٣).

(٣) بعده فى الأصل، ١٥١، م: «عن الزهرى». والأثر أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/ ٢١٩، ٢٢٠، عن موسى بن عقبة، وعن ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة، ونص البيهقى على أن اللفظ لحديث موسى ابن عقبة.

بغنَمِه حتى عمَد لرسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: إلى ما تَدْعو؟ قال: «أدْعوك إلى الإسلامِ؛ أن تَشْهَدَ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ، وأنى رسولُ اللَّهِ، وأن [1]لا تَعْبدَ إلا[1] اللَّهَ». قال: فقال العبدُ: فماذا يكونُ لى إن شَهِدْتُ بذلك وآمنتُ باللَّهِ؟ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «الجنةُ إن مُتَّ على ذلك». فأسْلَم العبدُ فقال: يا نبىَّ اللَّهِ، إن هذه الغنمَ عندى أمانةٌ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أخْرِجْها مِن عَسْكرِنا وارْمِها بالحَصْباءِ، فإن اللَّهَ سيُؤَدِّى عنك أمانتَك». ففعَل فرجَعَتِ الغنمُ إلى سيدِها، فعرَف اليهوديُّ أن غلامَه قد أسْلَم. فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ فوعَظ الناسَ، فذكَر الحديثَ فى إعطائِه الرايةَ عليًّا، ودُنُوَّه مِن حصنِ اليهودِ وقَتْلِه مَرْحَبًا، وقُتِل مع علىٍّ ذلك العبدُ الأسْودُ، فاحْتَمله المسلمون إلى عسكرِهم، فأُدْخِل فى الفُسْطاطِ، فزَعَموا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ اطَّلع فى الفُسْطاطِ، ثُم اطَّلع على أصحابِه فقال: «لقد أكْرَم اللَّهُ هذا العبدَ وساقه إلى خيرٍ، قد كان الإسلامُ [2]مِن نفسِه[2] حقًّا، وقد رأيْتُ عندَ رأسِه اثْنَتَين مِن الحُورِ العِينِ».

وقد روَى الحافظُ البيهقىُّ[3] مِن طريقِ ابنِ وَهْبٍ، عن حَيْوَةَ بنِ شُرَيحٍ، عن ابنِ الهادِ، عن شُرَحْبِيلَ بنِ سعدٍ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال: كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ خَيْبرَ، فخَرَجتْ سَرِيَّةٌ، فأخَذوا إنسانًا معه غنمٌ يَرْعاها، فذكَر نحوَ قصةِ هذا العبدِ الأسْودِ، وقال فيه: قُتِل شهيدًا وما سجَد للَّهِ سَجْدةً.

(١ - ١) فى ا ١٥١: «تعبد»، وفى م: «لا تعبدوا إلا». وفى الدلائل: «لا نعبد إلا».

(٢ - ٢) فى الأصل، م: «فى قلبه».

(٣) دلائل النبوة ٤/ ٢٢١.

ثم قال البيهقيُّ[1] : حدَّثنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ مَحْمِشٍ[2] الفقيهُ ، حدَّثنا أبو بكرٍ القَطَّانُ ، حدَّثنا أبو الأَزْهَرِ ، حدَّثنا مُؤَمَّلُ[3] بنُ إسماعيلَ ، حدَّثنا حَمَّادٌ ، حدَّثنا ثابتٌ ، عن أنسٍ ، أن رجلًا أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى رجلٌ أسْودُ اللونِ ، قبيحُ الوَجْهِ ، [4]مُنتِنُ الريحِ[4] ، لا مالَ لى ، فإن قاتَلْتُ هؤلاء حتى أُقْتلَ ، أدْخُلِ الجنةَ ؟ قال : « نعم » . فتقَدَّم فقاتَل حتى قُتِل ، فأتَى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو مقْتولٌ ، فقال : « لقد حسَّن اللَّهُ [٣/٦٩و] وجهَك ، وطيَّبَ رِيحَك[5] ، وكثَّر مالَك » . وقال : « لقد رأيْتُ زَوْجَتَيْه مِن الحُورِ العِينِ يتنازعانِ جُبَّتَه عنه ؛ يدْخُلان فيما بينَ جلدِه وجُبَّتِه » .

ثُم روَى البيهقيُّ[6] ، مِن طريقِ ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرَنى عِكرمةُ بنُ خالدٍ ، عن [7]ابنِ أبى عَمَّارٍ[7] ، عن شَدَّادِ بنِ الهادِ ، أن رجلًا مِن الأعْرابِ جاء رسولَ اللَّهِ ﷺ فآمَن به واتَّبَعَه ، فقال : أُهاجِرُ معك . فأوْصَى به النبىُّ ﷺ بعضَ أصحابِه ، فلمَّا كانت غزوةُ خيبرَ غنِم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقسَمه وقسَم له ، فأعْطَى أصحابَه ما قسَم له ، وكان يَرْعَى ظهْرَهم[8] ، فلمَّا جاء دفَعوه إليه ، فقال : ما

---

(١) دلائل النبوة ٤/٢٢١ .

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « محمد » . انظر سير أعلام النبلاء ١٧/٢٧٦.

(٣) فى م ، ص : « موسى » . انظر تهذيب الكمال ٢٩/١٧٦.

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٥) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « روحك » .

(٦) دلائل النبوة ٤/ ٢٢٢.

(٧ - ٧) فى الأصل : « أبى عثمان » . وفى ١٥١ : « أبى عمار » . وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٢٢٩، والحديث فى ترجمته .

(٨) الظهر : الركاب التى تحمل الأثقال فى السفر لحملها إياها على ظهورها . اللسان (ظ هـ ر) .

هذا؟ قالوا: قَسَمٌ قسَمه لك رسولُ اللَّهِ ﷺ. فقال: ما على هذا اتَّبَعْتُك، ولكنى اتَّبَعْتُك على أن أُرْمَى هـٰهنا - وأشار إلى حَلْقِه - بسهمٍ فأموتَ فأدْخُلَ الجنةَ. فقال: «إن تَصْدُقِ اللَّهَ يَصْدُقْك». ثُم نهَضوا إلى قِتالِ العدُوِّ، فأُتِىَ به رسولُ اللَّهِ ﷺ يُحْمَلُ، وقد أصابه سهمٌ حيثُ أشار، فقال النبىُّ ﷺ: «هو هو؟» قالوا: نعم. قال: «صدَق اللَّهَ فصدَقه». وكفَّنه النبىُّ ﷺ (١فى جُبَّةِ النبىِّ ﷺ١)، ثُم قدَّمه فصلَّى عليه، فكان ممَّا ظهَر مِن صلاتِه: «اللَّهم هذا عبدُك خرَج مُهاجرًا فى سبيلِك، قُتِل شهيدًا، أنا عليه شهيدٌ». وقد رَواه النسائىُّ، عن سُوَيْدِ بنِ نصْرٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المُبارِكِ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، به نحوَه[٢].

فصلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[٣]: وتدَنَّى[٤] رسولُ اللَّهِ ﷺ الأموالَ، يأخُذُها مالًا مالًا، ويفْتَتِحُها حِصنًا حِصنًا، وكان أولَ حُصونِهم فُتِح حصنُ ناعم، وعندَه قُتِل محمودُ بنُ مَسْلَمةَ؛ أُلْقِيَت عليه رَحًى منه فقتَلَته، ثُم القَموصُ[٥] حصنُ بنى أبى الحُقَيْقِ، وأصاب رسولُ اللَّهِ ﷺ منهم سَبايا؛ منهن صَفِيَّةُ بنتُ حُيَىِّ بنِ

(١ - ١) زيادة من النسخ، وليس فى الدلائل.

(٢) النسائى (١٩٥٢). صحيح (صحيح سنن النسائى ١٨٤٥).

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣٠، ٣٣١.

(٤) بعده فى ١٥١: «أى أخذ الأدنى فالأدنى. قاله السهيلى».

(٥) فى الأصل، ١٥١: «العموص».

أخْطَبَ ، وكانت عندَ كِنانةَ بنِ الربيعِ بنِ أبى الحُقَيْقِ ، وبِنْتا عَمٍّ لها ، فاصْطَفى رسولُ اللَّهِ ﷺ صَفِيَّةَ لنفسِه ، وكان دِحْيةُ بنُ [٣/٦٩ظ] خَلِيفةَ قد سأَل رسولَ اللَّهِ ﷺ صَفِيَّةَ ، فلمَّا اصْطَفاها لنفسِه أعْطاه ابنَتَىْ عمِّها . قال : وفشَتِ السَبايا مِن خَيْبرَ فى المسلمين ، وأكَل الناسُ لحومَ الحُمُرِ . فذكَر[1] نهْىَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إياهم عن أكلِها . وقد اعْتَنى البخارىُّ بهذا الفصلِ ؛ فأوْرَد النهْىَ عنها مِن طُرُقٍ جيدةٍ[2] ، وتحريمُها مذهبُ جمهورِ العلماءِ سَلَفًا وخَلَفًا ، وهو مذهبُ الأئمةِ الأربعةِ . وقد ذهَب بعضُ السلفِ - منهم ابنُ عباسٍ[3] - إلى إباحتِها ، وتنَوَّعَت أجْوِبتُهم عن الأحاديثِ الواردةِ فى النهيِ عنها ، فقيل : لأنها كانت [4]ظَهْرًا يسْتَعينون بها فى الحَمُولَةِ . وقيل : لأنها لم تَكُن خُمِّسَت بعدُ . وقيل : لأنها كانت[4] تأْكُلُ العَذِرةَ[5] . يعنى جَلَّالةً .

---

(١) أى ابن إسحاق .

(٢) انظر ما تقدم من صفحة ٢٥٧ - ٢٥٩ .

(٣) كأن المصنف رحمه اللَّه يشير إلى حديث البخارى (٥٥٢٩) من طريق ابن عيينة قال : قال عمرو : قلت لجابر بن زيد : يزعمون أن رسول اللَّه ﷺ نهى عن حمر الأهلية . فقال : قد كان يقول ذاك الحكم ابن عمرو الغفارى عندنا بالبصرة ، ولكنْ أبى ذلك البحرُ ابن عباس ، وقرأ : ﴿ قل لا أجد فيما أوحى إلى محرَّمًا ﴾ . قلت : لكن قال الحافظ فى الفتح ٩/ ٦٥٥ : فى رواية ابن مردويه وصححه الحاكم ، من طريق محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن أبى الشعثاء ، عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقذُّرًا ، فبعث اللَّه نبيه وأنزل كتابه ، وأحل حلاله وحرم حرامه ، فما أحل فيه فهو حلال ، وما حرم فيه فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عفو . وتلا هذه : ﴿ قل لا أجد ...﴾ إلى آخرها ... وقد تقدم فى المغازى عن ابن عباس أنه توقف فى النهى عن الحمر ؛ هل كان لمعنى خاص أو للتأبيد ... وهذا التردد أصح من الخبر الذى جاء عنه بالجزم بالعلة المذكورة . اهـ كلام الحافظ . والحديث الذى يشير إليه فى المغازى عن ابن عباس ، هو عند البخارى (٤٢٢٧) .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) أما القول بالنهى لأنها كانت حمولة ، فهو فى حديث ابن عباس عند البخارى (٤٢٢٧) . وأما لأنها لم تكن خمست أو كانت تأكل العذرة ، فهو عند البخارى أيضًا (٤٢٢٠) . وانظر فتح البارى ٩/ ٦٥٥، ٦٥٦.

والصحيحُ أنه نُهِيَ عنها لذاتِها؛ فإن فى الأثَرِ الصحيحِ[1] أنه نادَى مُنادِى رسولِ اللَّهِ ﷺ: إن اللَّهَ ورسولَه يَنْهَيانِكم عن لحومِ الحُمُرِ؛ فإنها رِجْسٌ. فأكْفَئوها والقُدورُ تفورُ بها. ومَوْضِعُ تقريرِ ذلك فى كتابِ «الأحكامِ».

قال ابنُ إسحاقَ[2]: حدَّثنى سَلَّامُ بنُ كِرْكِرَةَ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ - ولم يَشْهَدْ جابرٌ خيبرَ - أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ نهَى الناسَ عن أكْلِ لُحومِ الحُمُرِ أذِن لهم فى لُحومِ الخيلِ. وهذا الحديثُ أصلُه ثابتٌ فى «الصحيحين»[3] مِن حديثِ حمَّادِ بنِ زيدٍ، عن عمرِو بنِ دِينارٍ، عن محمدِ بنِ علىٍّ، عن جابرٍ، رضى اللَّهُ عنه قال: نهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ خيبرَ عن لُحومِ الحُمُرِ، ورخَّص فى الخيلِ. لفظُ البخارىِّ.

قال ابنُ إسحاقَ[4]: وحدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى نَجِيحٍ، عن مَكْحولٍ أن النبىَّ ﷺ نهاهم يومَئذٍ عن أربعٍ؛ عن إتْيانِ الحَبالَى مِن النساءِ[5]، وعن أكلِ الحمارِ الأهْلىِّ، وعن أكْلِ كلِّ ذى نابٍ مِن السِّباعِ، وعن بيعِ المَغانمِ حتى تُقْسَمَ. وهذا مرسلٌ.

وقال ابنُ إسحاقَ[6]: وحدَّثنى يزيدُ بنُ أبى حَبِيبٍ، عن أبى مَرْزوقٍ مَوْلَى تُجِيبَ، عن حَنَشٍ[7] الصَّنْعانىِّ قال: غزَوْنا مع رُوَيْفِعِ بنِ ثابتٍ الأنصارىِّ

---

(١) البخارى (٥٥٢٨).

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣١.

(٣) البخارى (٤٢١٩، ٥٥٢٠، ٥٥٢٤)، ومسلم (١٩٤١/٣٦).

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣١.

(٥) فى السيرة: «السبايا».

(٦) المصدر السابق ٢/ ٣٣١، ٣٣٢.

(٧) فى الأصل، م: «حسن». انظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٢٩، والروض الأنف ٦/ ٥٦٤.

المغربَ ، فافْتَتَح قريةً مِن قُرَى المغربِ يقالُ لها : جَرْبَةُ[1] . فقام فينا خطيبًا فقال : أيها الناسُ ، إنى لا أقولُ فيكم إلا ما سمِعْتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ يقولُ فينا يومَ خيبرَ ؛ قام فينا رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « لا يَحِلُّ لامرئٍ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ [2]أن يَسْقِيَ ماءَه زَرْعَ غيرِه » يعنى إتيانَ الحَبالَى مِن السَّبْيِ « ولا يَحِلُّ لامرئٍ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ[2] أن يُصيبَ امرأةً مِن السَّبْيِ حتى يَسْتَبْرِئَها ، ولا يَحِلُّ لامرئٍ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ أن يبيعَ مَغْنمًا حتى يُقْسَمَ ، ولا يَحِلُّ لامرئٍ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليومِ [٣/٧٠و] الآخرِ أن يَرْكَبَ دابةً مِن فَيْءِ المسلمين حتى إذا أعْجَفها[3] ردَّها فيه ، ولا يَحِلُّ لامرئٍ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ أن يَلْبَسَ ثَوبًا[4] مِن فَيْءِ المسلمين حتى إذا أخْلَقه ردَّه فيه » . وهكذا رَوَى هذا الحديثَ أبو داودَ[5] مِن طريقِ محمدِ بنِ إسحاقَ ، به . ورَواه الترمذىُّ[6] ، عن [7]عمرَ بنِ حفصٍ[7] الشَّيْبانىِّ ، عن ابنِ وَهْبٍ ، عن يَحْيَى بنِ أيوبَ ، عن رَبيعةَ ابنِ سُلَيْمٍ ، عن بُسْرِ[8] بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عن رُوَيفِعِ بنِ ثابتٍ ، مُخْتَصَرًا ، وقال : حسنٌ .

---

(١) جَرْبة : قرية بالمغرب ، وقيل : هى جزيرة بالمغرب من ناحية إفريقية قرب قابس يسكنها البربر . انظر معجم البلدان ٢/ ٤٧.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) أعجفها : أى أهزلها . النهاية ٣/ ١٨٦.

(٤) فى الأصل ، م ، ص : « يومًا » .

(٥) أبو داود (٢١٥٨، ٢١٥٩) . حسن (صحيح سنن أبى داود ١٨٩٠، ١٨٩١) .

(٦) الترمذى (١١٣١) . حسن (صحيح سنن الترمذى ٩٠٣) .

(٧ - ٧) فى النسخ : « حفص بن عمر » . والمثبت من الترمذى ، وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٠١.

(٨) فى النسخ : « بشر » . والمثبت من الترمذى ، وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٧٥.

وفى «صحيحِ البخارىِّ»[1] عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهَى يومَ خيبرَ عن لُحومِ الحُمُرِ الأهْليَّةِ وعن أكْلِ الثُّومِ. وقد حكَى ابنُ حَزْمٍ[2]، عن عليٍّ وشَرِيكِ بنِ الحَنْبلِ، أنهما ذهَبا إلى تحريمِ البَصَلِ والثُّومِ النِّيءِ. والذى نقَله الترمذىُّ[3] عنهما الكراهةُ. فاللَّهُ أعلمُ.

وقد تكَلَّم الناسُ فى الحديثِ الواردِ فى «الصحيحين»[4] مِن طريقِ الزهْرىِّ، عن عبدِ اللَّهِ والحسنِ ابنَىْ محمدِ بنِ الحَنَفِيَّةِ، عن أبيهما، عن أبيه علىِّ بنِ أبى طالبٍ، رضى اللَّهُ عنه، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهَى عن نِكاحِ المُتْعَةِ يومَ خيبرَ، وعن لحومِ الحُمُرِ الأهْليةِ. هذا لفظُ «الصحيحين» مِن طريقِ مالكٍ وغيرِه، عن الزهرىِّ، وهو يقْتَضى تَقْييدَ تحريمِ نكاحِ المُتْعةِ بيومِ خَيْبرَ، وهو مُشْكِلٌ مِن وجهين؛ أحدُهما، أن يومَ خيبرَ لم يكُنْ ثَمَّ نساءٌ يتَمَتَّعون بهنَّ؛ إذ قد حصَل لهم الاستغناءُ بالسِّباءِ[5] عن نكاحِ المُتْعةِ. الثانى، أنه قد ثبَت فى «صحيحِ مسلمٍ»[6] عن الربيعِ بنِ سَبْرةَ بنِ[7] مَعْبَدٍ، عن أبيه، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أذِن لهم فى المُتعةِ زمنَ الفتْحِ، ثُم لم يَخْرُجْ مِن مكةَ حتى نهَى عنها، وقال: «إن اللَّهَ قد حرَّمها إلى يومِ القيامةِ». فعلى هذا يكون قد نهَى عنها، ثُم أذِن فيها، ثُم حُرِّمت؛ فيَلْزَمُ النَّسْخُ مرتين، وهو بعيدٌ. ومع هذا فقد نص

---

(١) البخارى (٤٢١٥).

(٢) المحلى ٤/٦٧.

(٣) انظر الترمذى (١٨٠٨، ١٨٠٩).

(٤) البخارى (٤٢١٦، ٥١١٥، ٥٥٢٣، ٦٩٦١)، ومسلم (١٤٠٧).

(٥) فى ا ١٥١: «بالنساء».

(٦) مسلم (١٤٠٦).

(٧) فى الأصل، م: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٩/٨٢.

الشافعيُّ[1] على أنه لا يَعْلَمُ شيئًا أُبِيح ثُم حُرِّم، ثُم أُبِيح ثُم حُرِّم، غيرَ نكاحِ المُتعةِ، وما حداه على هذا، رحِمه اللَّهُ، إلا اعتمادُه على هذين الحديثَيْن، كما قدَّمْناه.

[2]وقد حكَى السهيليُّ[3] وغيرُه، عن بعضِهم أنه ادَّعى أنها أُبِيحت ثلاثَ مراتٍ، وحُرِّمت ثلاثَ مراتٍ. وقال آخرون: أربعَ مراتٍ. وهذا بعيدٌ جدًّا. واللَّهُ أعلمُ. واخْتَلفوا؛ أيُّ وقتٍ أولُ ما حُرِّمت[4]؟ فقيل: فى خيبرَ. وقيل: فى عُمْرةِ القَضاءِ. وقيل: فى عامِ الفتحِ. وهو الذى يَظْهَرُ، وقيل: فى أوْطاسٍ. وهو قريبٌ مِن الذى قبلَه. وقيل: فى تبوكَ. وقيل: فى حَجَّةِ الوداعِ. رَواه أبو داودَ[5].

وقد حاول بعضُ العلماءِ [٣/ ٧٠ظ] أن يُجِيبَ عن حديثِ عليٍّ، رضِىَ اللَّهُ عنه، بأنه وقَع فيه تقديمٌ وتأخيرٌ[6].

وإنما المحْفوظُ فيه ما رَواه الإمامُ أحمدُ[7]: حدَّثنا سفيانُ، عن الزهرىِّ، عن الحسنِ وعبدِ اللَّهِ ابنَىْ محمدٍ، عن أبيهما - وكان حسنٌ أرْضاهما فى أنفسِهما - أن عليًّا قال لابنِ عباسٍ: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عن نِكاحِ[2]

---

(١) انظر معرفة السنن والآثار ٥/ ٣٤٤، وفتح البارى ٩/ ١٧٠.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) الروض الأنف ٦/ ٥٥٧.

(٤) انظر لهذه الأقوال فتح البارى ٩/ ١٦٩، ١٧٠.

(٥) أبو داود (٢٠٧٢). شاذ (ضعيف سنن أبى داود ٤٤٧).

(٦) انظر لذلك فتح البارى ٩/ ١٦٨، ١٦٩.

(٧) المسند ١/ ٧٩. (إسناده صحيح).

(١ المُتْعةِ ، وعن لُحومِ الحُمُرِ الأهْليةِ زمنَ خَيْبرَ . قالوا : فاعتقَد[٢] الراوى أن قولَه : « خَيبرَ » . ظرفٌ للمَنْهيِّ عنهما ، وليس كذلك ، إنما هو ظرفٌ للنَّهْيِ عن لُحومِ الحُمُرِ ، فأمَّا نِكاحُ المُتْعةِ فلم يَذْكُرْ له ظرفًا ، وإنما جَمَعه معه[٣] ؛ لأن عليًّا ، رضِيَ اللَّهُ عنه ، بلَغه أن ابنَ عباسٍ أباح نِكاحَ المُتْعةِ ، ولُحومَ الحُمُرِ الأهْليةِ ، كما هو المشهورُ عنه ، فقال له أميرُ المؤمنين عليٌّ : إنك امرؤٌ تائهٌ ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهَى عن نِكاحِ المُتْعةِ ولحُومِ الحُمُرِ الأهْليةِ يومَ خَيْبرَ . فجمَع له النهىَ ليَرْجِعَ عما كان يَعْتِقدُه فى ذلك مِن الإباحةِ . وإلى هذا التقريرِ كان ميلُ شيخِنا الحافظِ أبى الحجَّاجِ المِزِّىِّ ، تغَمَّده اللَّهُ برحمتِه ، آمين . ومع هذا ما رجَع ابنُ عباسٍ عما كان يذْهَبُ إليه مِن إباحةِ الحُمُرِ والمُتْعةِ ، أما النهىُ عن الحُمُرِ فتأوَّلَه بأنها كانت حَمولَتَهم ، وأما المُتْعةُ فإنما كان يُبيحُها عندَ الضَّرورةِ فى الأسْفارِ ، وحمَل النهىَ على ذلك فى حالِ الرَّفاهيةِ والوِجْدانِ ، وقد تبِعه على ذلك طائفةٌ مِن أصحابِه وأتْباعِهم ، ولم يزلْ ذلك مشهورًا عن علماءِ الحجازِ ، إلى زمنِ ابنِ جُرَيْجٍ ، وبعدَه . وقد حُكِيَ عن الإمامِ أحمدَ بنِ حَنْبلٍ روايةٌ كمذهبِ ابنِ عباسٍ ، وهى ضعيفةٌ ، وحاول بعضُ مَن صنَّف فى الخلافِ[٤] نقلَ روايةٍ عن الإمامِ أحمدَ[٥] بمثلِ ذلك ، ولا يَصِحُّ أيضًا . واللَّهُ أعلمُ . وموضعُ تحريرِ ذلك فى كتابِ « الأحكامِ » . وباللَّهِ المُسْتعانُ[١] .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى م : « فاعتقدنا » .

(٣) لكن روى أحمد ١/ ١٤٢ . بإسناد صحيح ، عن الزهرى بالإسناد السابق ، وقال فيه : قد نهى عنها يوم خيبر - أى نكاح المتعة - فلينظر .

(٤) فى الأصل ، م : « الحلال » .

(١ قال ابنُ إسحاقَ[٢] : ثُم جعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يتَدَنَّى الحصونَ والأموالَ ، فحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ أنه حدَّثه بعضُ[٣] أسلمَ أن بنى سَهْمٍ مِن أسْلَمَ أتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ فقالوا : واللَّهِ[٤] يا رسولَ اللَّهِ ، لقد جُهِدْنا وما بأيدينا مِن شىءٍ . فلم يجِدوا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ شيئًا يُعْطيهم إيَّاه ، فقال : « اللَّهم إنك قد عرَفْتَ حالَهم ، وأن ليست بهم قوةٌ ، وأن ليس بيدى شىءٌ أُعْطيهم إيَّاه ، فافْتَحْ عليهم أعْظَمَ حُصونِها عندَهم[٥] ، وأكْثرَها طَعامًا ووَدَكًا[٦] » . فغَدَا الناسُ ففُتِح عليهم حصنُ الصَّعْبِ بنِ مُعاذٍ ، وما بخيبرَ حِصنٌ [٣/ ٧١و] كان أكثرَ طعامًا ووَدَكًا منه .

قال ابنُ إسحاقَ[٧] : ولما افْتَتَح رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن حصونِهم ما افْتَتح ، وحاز مِن الأموالِ ما حاز ، انتَهَوا إلى حصنِهم الوَطِيحِ ، والسُّلالِمِ ، وكان آخرَ حصونِ خيبرَ افْتتاحًا ، فحاصَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بضْعَ عشْرَةَ ليلةً . قال ابنُ هشامٍ[٨] : وكان شِعارُهم يومَ خيبرَ : يا منصورُ ، أمِتْ أمِتْ .

قال ابنُ إسحاقَ[٩] : وحدَّثنى بُرَيْدةُ بنُ سفيانَ[١٠] الأسْلمىُّ ، عن بعضِ١)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣٢.

(٣) بعده فى الأصل ، م : « مَن » .

(٤) واو القسم ولفظ الجلالة سقطا من : الأصل ، م .

(٥) فى الأصل ، م : « عنهم غنى » .

(٦) الودك : دسم اللحم ودهنه الذى يستخرج منه . النهاية ٥/ ١٦٩.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣٢.

(٨) المصدر السابق ٢/ ٣٣٣.

(٩) المصدر السابق ٢/ ٣٣٥، ٣٣٦.

(١٠) بعده فى الأصل ، م : « الأسدى » .

(١رجالِ بنى سَلِمةَ ، عن أبى اليَسَرِ كعبِ بنِ عمرٍو قال : إنّا لَمَع رسولِ اللَّهِ ﷺ بخيبرَ ذاتَ عَشِيَّةٍ ، إذْ أقْبلتْ غَنَمٌ لرجلٍ مِن يهودَ ، تُرِيدُ حِصنَهم ونحن مُحاصِروهم ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن رجلٌ يُطْعِمُنا مِن هذه الغنمِ ؟ » قال أبو اليَسَرِ : فقلتُ : أنا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « فافْعَلْ » . قال : فخرَجْتُ أشْتَدُّ مثلَ الظَّلِيمِ[٢] ، فلمَّا نظَر إلىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ مُوَلِّيًا قال : « اللَّهم أمْتِعْنا به » . قال : فأدْرَكْتُ الغنمَ وقد دخَلتْ أُولاها الحِصنَ ، فأخَذْتُ شاتَيْن مِن أُخْراها فاحْتَضَنْتُهما تحتَ يدىَّ ، ثُم جئتُ بهما أشْتَدُّ كأنه ليس معى شىءٌ ، حتى ألْقَيْتُهما عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فذبَحوهما فأكَلوهما ، فكان أبو اليَسَرِ مِن آخرِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ موتًا ، وكان إذا حدَّث هذا الحديثَ بكَى ، ثم قال : أُمْتِعوا بى لعَمْرِى ، حتى كنتُ مِن آخرِهم موتًا[٣] .

وقال الحافظُ البيهقىُّ فى « الدلائلِ »[٤] : أخبرَنا أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ الأصْبهانىُّ ، حدَّثنا أبو سعيدِ بنُ الأعْرابىِّ ، حدَّثنا سَعْدانُ بنُ نَصْرٍ ، حدَّثنا أبو مُعاويةَ ، عن عاصمٍ الأحْولِ ، عن أبى عُثمانَ النَّهْدىِّ ، أو عن أبى قِلابةَ قال : لما قدِم النبىُّ ﷺ خيبرَ قدِم والثمَرةُ خَضِرَةٌ ، قال : فأسْرع الناسُ فيها[٥] ، فحُمُّوا ، فشَكَوا ذلك إليه ، فأمَرهم أن يُقَرِّسوا[٦] الماءَ فى الشِّنانِ ، ثُم[١]

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) الظليم : ذَكَرُ النعام . النهاية ٣/ ١٦٢ .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) دلائل النبوة ٤/ ٢٤٢ .

(٥) أى بالأكل .

(٦) فى الأصل : « يرضموا » ، وقرسوا الماء فى الشنان : بردوه فى الأسقية . النهاية ٤/ ٣٩ .

(١ يَحْدِروا(٢) عليهم (٣ بين أذانَي ٣) الفجرِ، ويَذْكُروا اسمَ اللَّهِ عليه، ففعلوا ذلك فكأنما نشِطوا مِن عُقُلٍ. قال البيهقيُّ: ورَوَيْناه عن عبدِ الرحمنِ بنِ رافعٍ(٤) موصولًا، وعنه: بينَ صلاتَي المغربِ والعشاءِ ١).

وقال الإمامُ أحمدُ(٥): حدَّثنا يَحْيَى وبَهْزٌ، قالا: حدَّثنا سُليمانُ بنُ المغيرةِ، حدَّثنا حُمَيْدُ بنُ هِلالٍ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مُغَفَّلٍ، قال: دُلِّيَ جِرابٌ مِن شَحْمٍ يومَ خيبرَ. قال: فالتزَمْتُه، فقلتُ: لا أُعْطى أحدًا منه شيئًا. قال: فالْتَفَتُّ فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتَبَسَّمُ.

وقال أحمدُ(٦): حدَّثنا عفانُ، حدَّثنا شعبةُ، عن حُمَيْدِ بنِ هلالٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُغَفَّلٍ، قال: كنا محاصِرين(٧) قصرَ [٣/ ٧١ظ] خَيْبرَ، فأُلْقِيَ إلينا جِرابٌ فيه شَحْمٌ، فذهَبْتُ آخُذُه(٨)، فرأيْتُ النبيَّ ﷺ فاسْتَحْيَيْتُ. وقد أخْرَجه صاحبا «الصحيحِ»(٩) مِن حديثِ شعبةَ. ورَواه مسلمٌ(١٠) أيضًا عن شَيْبانَ بنِ فَرُّوخَ، عن سليمانَ(١١) بنِ المغيرةِ، به نحوَه ١).

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) في الأصل: «يجدونه»، وفي ١٥١: «يحدونه»، وفي م: «يجرونه»، والمثبت من الدلائل، ويحدرون: يصبون.

(٣ - ٣) في الأصل، م: «إذا أتى».

(٤) في ١٥١: «المرقع»، وبعده في الدلائل: «عن النبي ﷺ».

(٥) المسند ٤/ ٨٦.

(٦) المسند ٥/ ٥٥.

(٧) في الأصل، م: «نحاصر».

(٨) في الأصل، م: «فأخذته».

(٩) البخاري (٣١٥٣، ٤٢١٤، ٥٥٠٨)، ومسلم (١٧٧٢/٧٣).

(١٠) مسلم (١٧٧٢/٧٢).

(١١) في الأصل، م: «عثمان». وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٦٩.

(١ وقال ابنُ إسحاقَ[٢] : وحدَّثنى مَن لا أتَّهِمُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُغَفَّلٍ المُزَنىِّ ، قال : أصَبْتُ مِن فَيْءِ خيبرَ جِرابَ شَحْمٍ . قال : فاحْتَمَلْتُه على عُنُقى إلى رَحْلى وأصحابى . قال : فلَقِيَنى صاحبُ المَغانمِ الذى جُعِل عليها ، فأخَذ بناحيتِه ، وقال : هَلُمَّ هذا[٣] ؛ حتى نَقْسِمَه بينَ المسلمين . قال : وقلتُ : لا واللَّهِ لا أُعْطِيكَه . قال : وجعَل يُجابذُنى الجِرابَ . قال : فرآنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ونحن نصْنَعُ ذلك فتَبَسَّم ضاحكًا ، ثُم قال لصاحبِ المَغانمِ : « (٤لا أبا لك٤) ، خَلِّ بينَه وبينَه » . قال : فأرْسَله ، فانْطَلَقْتُ به إلى رَحْلى وأصحابى فأكَلْناه . وقد اسْتَدَلَّ الجمهورُ بهذا الحديثِ على الإمامِ مالكٍ ؛ فى تحريمِه شُحُومَ ذَبائحِ اليهودِ - ما كان (٥حرامًا عليهم - على٥) غيرِهم مِن المسلمين ؛ لأن اللَّهَ تعالى قال[٦] : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ [المائدة : ٥] . قال : لكم . قال[٧] : وليس هذا مِن طعامِهم . فاستدلوا عليه بهذا الحديثِ ، وفيه نظَرٌ ، وقد يكونُ هذا الشَّحْمُ مِمَّا كان حلالًا لهم . واللَّهُ أعلمُ . وقد اسْتَدَلوا بهذا الحديثِ على أن الطعامَ لا يُخَمَّسُ .

ويَعْضُدُ ذلك ما رَواه الإمامُ أبو داودَ[٨] : حدَّثنا محمدُ بنُ العَلاءِ ، حدَّثنا أبو مُعاويةَ ، حدَّثنا أبو[٩] إسحاقَ الشَّيْبانىُّ ، عن محمدِ بنِ أبى مُجالِدٍ ، عن[١]

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣٩.

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « غلبهم عليه » .

(٦) انظر التفسير ٣/ ٣٦.

(٧) أى الإمام مالك رحمه الله .

(٨) أبو داود (٢٧٠٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٣٥٣) .

(٩) سقط من : الأصل ، م . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٤٤٤.

(١عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أَوْفَى قال : قلتُ : هل كنتم تُخَمِّسون الطعامَ فى عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : أصَبْنا طعامًا يومَ خيبرَ ، فكان الرجلُ يجِيءُ ، فيأخُذُ منه قدْرَ ما يكفيه ، ثُم يَنْصَرِفُ . تفرَّد به أبو داودَ ، وهو حسنٌ١) .

(١ - ١) سقط من : ص .

ذكرُ قصَّةِ صفيةَ بنتِ حُيَيّ (١بنِ أخطبَ١) النَّضَريةِ ، رضِيَ اللَّهُ عنها

وكان مِن شأنِها أنه لما أجْلَى رسولُ اللَّهِ ﷺ يهودَ بنى النَّضِيرِ مِن المدينةِ ، كما تقدَّم ، فذهَب عامَّتُهم إلى خيبرَ ، وفيهم حُيَيُّ بنُ أخْطَبَ وبنو أبى الحُقَيْقِ ، وكانوا ذَوِى أموالٍ وشرفٍ فى قومِهم ، وكانت صفيةُ إذ ذاك طفلةً دون البلوغ ، ثُم لمَّا تأَهَّلَت للتَّزْويجِ ، تزَوَّجها بعضُ بنى عمِّها ، فلما زُفَّت إليه وأُدْخِلت عليه[٢] بَنَى بها ، ومضَى على ذلك ليالٍ ، رَأَت فى منامِها كأنَّ قمرَ السماءِ قد سَقَط فى حِجْرِها ، فقصَّت رُؤْياها على ابنِ عمِّها ، فلطَم وجْهَها ، وقال : أَتَتَمَنَّين مَلِكَ يَثْرِبَ [٣/٧٢و] أن يصِيرَ بَعْلَكِ . فما كان إلَّا مَجِيءُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وحِصارُه إيَّاهم ، فكانت صفيةُ فى جُملةِ السَّبْيِ ، وكان زوجُها فى جملةِ القَتْلَى . ولمَّا اصْطَفاها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وصارت فى حَوْزِه ومُلْكِه ، كما سيأتى ، وبَنَى بها بعدَ اسْتِبْرائِها وحِلِّها ، وجَد أثَرَ تلك اللَّطْمةِ فى خَدِّها ، فسأَلها : « ما شأْنُها ؟ » فذكَرت له ما كانت رَأَت مِن تلك الرُّؤْيا الصالحةِ ، رضِيَ اللَّهُ عنها وأرْضاها .

قال البخارىُّ[٣] : حدَّثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، حدَّثنا حمَّادُ بنُ زيدٍ ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « إليه » .

(٣) البخارى (٤٢٠٠) .

ثابتٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: صلى النبيُّ ﷺ الصبحَ قريبًا مِن خيبرَ بغَلَسٍ ثُم قال: «اللَّهُ أكبرُ، خَرِبت خيبرُ، إنا إذا نزَلْنا بساحةِ قومٍ فساء صباحُ المُنْذَرِين». فخرَجوا يَسْعَون فى السِّكَكِ، فقتَل النبيُّ ﷺ المُقاتِلةَ وسَبَى الذُّريةَ، وكان فى السَّبْيِ صفيةُ، فصارت إلى دِحْيةَ [1]الكَلْبيِّ، ثُم صارت إلى النبيِّ ﷺ، فجعَل عِتْقَها صداقَها. ورَواه مسلمٌ أيضًا مِن حديثِ حمادِ بنِ زيدٍ - وله طُرُقٌ - عن أنسٍ[2][1].

وقال البخارىُّ[3]: حدَّثنا آدمُ، ثنا شعبةُ، عن عبدِ العزيزِ بنِ صُهَيْبٍ قال: سمِعْتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ: سَبَى النبيُّ ﷺ صفيةَ، فأعْتَقها وتزَوَّجها. قال ثابتٌ لأنسٍ: ما أصْدَقَها؟ قال: أصْدَقَها نفسَها فأعْتَقها. تفَرَّد به البخارىُّ مِن هذا الوجهِ.

وقال البخارىُّ[4]: حدَّثنا عبدُ الغَفَّارِ بنُ داودَ، حدَّثنا يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ. ح وحدَّثنا أحمدُ بنُ عيسى، حدَّثنا ابنُ وَهْبٍ، أخْبَرَنى يعقوبُ ابنُ عبدِ الرحمنِ الزهْرىُّ، عن عمرٍو مَوْلَى المُطَّلِبِ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: قدِمنا خيبرَ، فلمَّا فتَح اللَّهُ عليه الحصنَ، ذُكِر له جمالُ صفيةَ بنتِ حُيَىِّ بنِ أخْطَبَ، وقد قُتِل زوجُها، وكانت عَرُوسًا، فاصْطَفاها النبيُّ ﷺ لنفسِه،

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) مسلم (٨٤، ٨٥، ٨٧، ٨٨/١٣٦٥) باب فضيلة إعتاقه أمة ثم يتزوجها، من كتاب النكاح. و(١٢٠/١٣٦٥) باب غزوة خيبر، من كتاب الجهاد والسير.

(٣) البخارى (٤٢٠١).

(٤) البخارى (٤٢١١).

فخرَج بها حتى بلَغ بها [1] سُدَّ الصَّهْباءِ [1] حلَّت، فبنَى بها رسولُ اللَّهِ ﷺ، ثُم صنَع حَيْسًا[2] فى نِطْعٍ صغيرٍ، ثُم قال لى: «آذِنْ مَن حولَك». فكانت تلك وَليمتَه على صفيةَ، ثُم خرَجْنا إلى المدينةِ، فرَأَيْتُ النبىَّ ﷺ يُحَوِّى[3] لها وراءَه بعَباءةٍ، ثُم يَجْلِسُ عندَ بعيرِه فيضَعُ رُكْبتَه وتضَعُ صفيةُ رِجْلَها على رُكبتِه حتى تَرْكَبَ. تفرَّد به دون مسلمٍ.

وقال البخارىُّ[4]: حدَّثنا سعيدُ بنُ أبى مَرْيَمَ، حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرِ بنِ أبى كَثِيرٍ، أخبَرَنى حُمَيْدٌ أنه سمِع أنسًا يقولُ: أقام رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ خيبرَ والمدينةِ ثلاثَ ليالٍ، يُبْنَى عليه بصفيةَ، فدَعَوْتُ المسلمين إلى [٣/٧٢ظ] وَليمتِه، وما كان فيها مِن خُبْزٍ ولا[5] لحمٍ، وما كان فيها إلا أن أمَر بلالًا بالأنْطاعِ فبُسِطت، فأَلْقَى عليها التمرَ والأَقِطَ والسَّمْنَ، فقال المسلمون: إحْدى أمهاتِ المؤمنين أو ما ملَكت يمينُه؟ فقالوا: إن حجَبها فهى إحدى أمهاتِ المؤمنين، وإن لم يَحْجُبْها فهى مما ملَكت يمينُه. فلما ارْتَحل وطَّأ لها خلفَه، ومدَّ الحجابَ. انفرد به البخارىُّ.

وقال أبو داودَ[6]: حدَّثنا مُسَدَّدٌ، حدَّثنا حمَّادُ بنُ زيدٍ، عن عبدِ العزيزِ بنِ

(١ - ١) فى ا ١٥١: «سد الروحاء». وفى ص: «أسد الروحاء». والسد بالفتح والضم: الجبل والردم. والصهباء: اسم موضع على بريد من خيبر. انظر النهاية ٢/ ٣٥٣. والفتح ٧/ ٤٨٠.

(٢) حيسا: الحيس هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن، وقد يجعل عوض الأقط الدقيق أو الفتيت. النهاية ١/ ٤٦٧.

(٣) قال الحافظ: أى يجعل لها حوية، وهى كساء محشوة تدار حول الراكب. الفتح ٧/ ٤٨٠.

(٤) البخارى (٤٢١٣).

(٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) أبو داود (٢٩٩٦). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٥٨٩).

صُهَيْبٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: صارت صفيةُ لدِحْيةَ الكَلْبيِّ، ثُم صارت لرسولِ اللَّهِ ﷺ.

وقال أبو داودَ[1]: حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن عبدِ العزيزِ بنِ صُهَيْبٍ، عن أنسٍ قال: جُمِع السَّبْيُ - يَعْنى بخيبرَ - فجاء دِحْيةُ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، أعْطنى جاريةً مِن السَّبْيِ. قال: «اذْهَبْ فخُذْ جاريةً». فأخَذ صَفِيَّةَ بنتَ حُيَيٍّ، فجاء رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: يا نبيَّ اللَّهِ، أعْطَيْتَ دِحْيةَ - قال يعقوبُ: - صَفِيةَ بنتَ حُيَيٍّ سيدةَ قُرَيْظةَ والنَّضِيرِ؟ ما تَصْلُحُ إلا لكَ. قال: «ادْعُ بها». فلمَّا نظَر إليها النبيُّ ﷺ قال: «خُذْ جاريةً مِن السَّبْيِ غيرَها». وإن رسولَ اللَّهِ ﷺ أعْتقها وتزَوَّجها. وأخْرَجاه مِن حديثِ ابنِ عُلَيَّةَ[2].

وقال أبو داودَ[3]: حدَّثنا محمدُ بنُ خَلَّادٍ الباهليُّ، حدثنا بَهْزُ بنُ أسدٍ، حدَّثنا حمَّادُ بنُ سَلَمةَ، حدَّثنا ثابتٌ، عن أنسٍ قال: وقَع فى سهمِ دِحْيةَ جاريةٌ جميلةٌ، فاشْتراها رسولُ اللَّهِ ﷺ بسبعةِ أَرْؤُسٍ، ثُم دفَعها إلى [4]أمِّ سُلَيْمٍ[4] تَصْنَعُها وتُهَيِّئُها. قال حمَّادٌ: وأحْسَبُه قال: وتَعْتَدُّ فى بيتِها - صفيةُ بنتُ حُيَيٍّ[5]. تفرَّد به أبو داودَ.

---

(١) أبو داود (٢٩٩٨). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٥٩١).

(٢) البخارى (٣٧١)، ومسلم (١٣٦٥/٨٤) من كتاب النكاح.

(٣) أبو داود (٢٩٩٧). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٥٩٠).

(٤ - ٤) فى م: «أم سلمة».

(٥) قوله: فى بيتها. أى فى بيت أم سليم. وقوله: صفية بنت حيى. أى وتلك الجارية هى صفية بنت حيى. وليس قوله: صفية بنت حيى فاعلا لقوله: تعتد. بل هو خبر مبتدأ محذوف. عون المعبود ٣/ ١١٢.

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فلما افْتَتَح رسولُ اللَّهِ ﷺ القَمُوصَ ، حصنَ بنى أبى الحُقَيْقِ ، أُتِىَ بصفيةَ بنتِ حُيَىِّ بنِ أخْطَبَ وأخرى معها ، فمرَّ بهما بلالٌ - وهو الذى جاء بهما - على قَتْلَى مِن قَتْلَى يهودَ ، فلمَّا رَأَتْهم التى مع صفيةَ ، صاحت ، وصَكَّت وجْهَها ، وحثَتِ الترابَ على رأسِها ، فلمَّا رآها رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : « أعْزِبوا عنى هذه الشيطانةَ » . وأمَر بصفيةَ فحِيزت خلفَه ، وألْقَى عليها رداءَه ، فعرَف المسلمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد اصْطَفاها لنفسِه ، وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لبلالٍ - فيما بلَغنى - [2]حينَ رَأَى بتلك اليهوديةِ ما رَأَى[2] : « أنْزِعَت منك الرحمةُ يا بلالُ حتى تَمُرَّ بامرأتَيْنِ على قَتْلَى رجالِهما » . وكانت صفيةُ قد رَأَت فى المَنَامِ وهى عَروسٌ بكِنانةَ بنِ الربيعِ بنِ أبى الحُقَيْقِ ، أن قمرًا [٣/٧٣و] وقَع فى حِجْرِها ، فعرَضت رُؤْياها على زوجِها ، [2]فقال : ما هذا إلَّا أنك تَمَنَّيْن مَلِكَ الحِجازِ محمدًا[2] . فلطَم وجْهَها لَطْمةً خَضَّر عينَها منها[3] . فأُتِىَ بها رسولُ اللَّهِ ﷺ وبها أثَرٌ منه ، فسألَها : « ما هذا ؟ » فأخبَرَته الخبرَ .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وأُتِىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بكِنانةَ بنِ الربيعِ ، وكان عندَه كَنْزُ بنى النَّضِيرِ ، فسألَه عنه ، فجحَد أن يكونَ يَعْلَمُ مكانَه ، فأَتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ رجلٌ مِن اليهودِ ، فقال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : إنى رأيْتُ كِنانةَ يَطِيفُ بهذه الخَرِبَةِ كلَّ غَداةٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لكِنانةَ : « أرَأَيْتَ إن وجَدْناه عندَك أقْتُلُك ؟ » قال : نعم . فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بالخَرِبةِ فحُفِرَت ، فأُخْرِج منها بعضُ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣٦.

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) قد يطلق الاخضرار ويراد به السواد . انظر الوسيط (خ ض ر) .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣٦، ٣٣٧، وتاريخ الطبرى ١٤/٣ . حوادث السنة السابعة .

كَنْزِهم ، ثُم سأَله عما بقِىَ ، فأَبَى أن يُؤَدِّيَه ، فأمَر به رسولُ اللَّهِ ﷺ الزبيرَ بنَ العوامِ فقال : « عَذِّبْه حتى تَسْتَأْصِلَ ما عندَه » . وكان الزبيرُ يَقْدَحُ بزَنْدِ[1] فى صدرِه حتى أشْرَف على نفْسِه ، ثُم دفَعه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى محمدِ بنِ مَسْلَمةَ ، فضرَب عُنُقَه بأخيه محمودِ بنِ مَسْلمةَ .

فصلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وحاصَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أهلَ خيبرَ فى حِصنَيْهم[3] الوَطِيحِ والسُّلالِمِ ، حتى إذا أيْقَنوا بالهَلَكةِ ، سأَلوه أن يُسَيِّرَهم وأن يَحْقِنَ دماءَهم ، ففعَل ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد حاز الأموالَ كلَّها[4] ؛ الشِّقَّ ، والنَّطَاةَ ، والكتيبةَ ، وجميعَ حصونِهم ، إلا ما كان مِن ذَيْنِك الحِصْنَيْن ، فلمَّا سمِع بهم[5] أهلُ فَدَكَ قد صنَعوا ما صنَعوا ، بعَثوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلونه[6] أن يُسَيِّرَهم ويَحْقِنَ دماءَهم ، ويُخَلُّوا له الأموالَ ، ففعَل ، وكان ممَّن مشَى بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَهم فى ذلك مُحَيِّصةُ بنُ مسعودٍ ، أخو بنى حارثةَ ، فلمَّا نزَل أهلُ خيبرَ على ذلك ، سأَلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يُعامِلَهم فى الأموالِ على النصفِ ، وقالوا : نحن أعلمُ بها منكم ، وأعْمرُ لها . فصالحهم رسولُ اللَّهِ ﷺ على النصفِ ، على أنَّا إذا شِئْنا أن نُخْرِجَكم أخْرَجْناكم . وعامل أهلَ فَدَكَ بمثلِ ذلك .

---

(١) فى م : « بزنده » . والزند والزندة : خشبتان يُستقدَح بهما ، فالسفلى زندة والأعلى زند . اللسان (ز ن د) .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣٧.

(٣) فى ص : « حصنهم » .

(٤) بعده فى الأصل ، ١٥١ ، ص : « إلا » .

(٥) زيادة من السيرة .

(٦) سقط من : الأصل ، م ، ص .

فصلٌ
فى فتحِ حُصونِها وقَسْمِ[1] أرضِها

قال الواقدىُّ[2]: لما تحَوَّلت اليهودُ مِن حصنِ ناعمٍ وحصنِ الصَّعْبِ بنِ مُعاذٍ إلى قَلْعةِ الزُّبيرِ، حاصَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثةَ أيامٍ، فجاء رجلٌ مِن اليهودِ يقالُ له: غَزَّالٌ[3]. فقال: يا أبا القاسمِ، تُؤَمِّنُنى على أن أدُلَّك على ما تَسْتَرِيحُ به مِن أهلِ النَّطاةِ، وتَخْرُجُ إلى أهلِ الشِّقِّ، فإن أهلَ الشِّقِّ قد هلَكوا رُعْبًا منك؟ قال: فأَمَّنه رسولُ اللَّهِ [٣/٧٣ظ] ﷺ على أهلِه ومالِه، فقال له اليهودىُّ: إنك لو أقَمْتَ شهرًا تُحاصِرُهم ما بالوا بك، إنَّ لهم تحتَ الأرضِ دُبولًا[4] يَخْرُجون بالليلِ فيَشْرَبون منها، ثُم يَرْجِعون إلى قَلْعتِهم. فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بقطعِ دُبولِهم، فخرَجوا فقاتَلوا أشدَّ القِتالِ، وقُتِل مِن المسلمين يومئذٍ نفَرٌ، وأُصِيب مِن اليهودِ عشَرةٌ، وافْتَتحه رسولُ اللَّهِ ﷺ، وكان آخرَ حصونِ النَّطاةِ، وتحوَّل إلى الشِّقِّ، وكان به حصونٌ ذواتُ عُدَدٍ، فكان أولَ حصنٍ بدَأ به منها حصنُ أُبَىٍّ، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ على قلعةٍ يقالُ لها: سُمْوانُ[5].

---

(١) فى ص: «قسمة»، وفى م: «قسيمة».

(٢) مغازى الواقدى ٢/٦٦٦ - ٦٦٨.

(٣) فى الأصل: «عداك». وفى ١٥١: «عرال». وفى م، ص: «عزال». والمثبت من مصدر التخريج.

(٤) فى الأصل: «ذيول». والدبول: جداول ماء، واحدها دَبْل، سميت به لأنها تُدْبَل: أى تُصْلَح وتُعَمَّر. النهاية ٢/ ٩٩.

(٥) فى المغازى: «سمران».

فقاتَل عليها [1]أهلُ الحصنِ[1] أشدَّ القِتالِ، فخرَج منهم رجلٌ يقالُ له: عَزولٌ[2]. فدَعا إلى البِرازِ، فبرَز إليه الحُبابُ بنُ المنذرِ، فقطَع يدَه اليمنى مِن نصفِ ذِراعِه، ووقَع السيفُ مِن يدِه، وفرَّ اليهوديُّ راجعًا، فاتَّبعه الحُبابُ فقطَع عُرْقوبَه[3]، وبرَز منهم آخرُ، فقام إليه رجلٌ مِن المسلمين، فقتَله اليهوديُّ، فنهَض إليه أبو دُجانةَ فقتَله وأخَذ سَلَبَه، وأحْجَموا عن البِرازِ، فكبَّر المسلمون، ثُم تَحامَلوا على الحصنِ فدخَلوه، وأمامَهم أبو دُجانةَ، فوجَدوا فيه أثاثًا ومَتاعًا وغَنمًا وطعامًا، وهرَب مَن كان فيه مِن المُقاتِلةِ، وتقَحَّموا الجُدُرَ[4] كأنهم الظِباءُ[5]، حتى صاروا إلى حصنِ النِّزارِ[6] بالشِّقِّ، وتمَنَّعوا أشدَّ الامْتناعِ، فزحَف إليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه، فترامَوْا، ورمَى معهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدِه الكريمةِ، حتى أصاب نَبْلُهم ثِيابَه[7]، عليه الصلاةُ والسلامُ. فأخَذ عليه السلامُ كَفًّا مِن الحَصَا فرمَى حصنَهم بها، فرجَف بهم حتى ساخ فى الأرضِ، وأخَذهم المسلمون أخْذًا باليدِ.

وقال الواقدىُّ[8]: ثم تحَوَّل رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أهلِ الكَتِيبَةِ[9] والوَطِيحِ

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من المغازى.

(٢) كذا فى النسخ. وفى المغازى: «غزّال».

(٣) عرقوبه: العرقوب: هو الوتر الذى خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع، وهو من الإنسان فويق العقب. النهاية ٣/ ٢٢١.

(٤) فى الأصل: «الجذر»، وفى م: «الجزر».

(٥) فى الأصل: «الضبا». وفى م: «الضباب».

(٦) فى الأصل: «البراز». وفى ١٥١، ص: «البزاز». وفى م: «البزاة». والمثبت من المغازى.

(٧) فى النسخ: «بنانه». والمثبت من المغازى.

(٨) مغازى الواقدى ٢/ ٦٧٠، ٦٧١.

(٩) فى م، ص: «الأخبية».

والسُّلالِم؛ حصنَىْ بنى أبى الحُقَيْقِ، وتحَصَّنوا أشدَّ التَّحَصُّنِ، وجاء إليهم كلُّ فَلٍّ[1] كان قد انهَزم مِن النَّطاةِ و[2]الشِّقِّ، فتحَصَّنوا معهم فى القَمُوصِ - وهو[3] فى الكَتِيبَةِ، وكان حصنًا مَنيعًا - وفى الوَطِيحِ والسُّلالِم، وجعَلوا لا يطْلُعون مِن حُصونِهم، حتى همَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَنصِبَ المَنْجَنِيقَ عليهم، فلمَّا أيْقَنوا بالهَلَكةِ - وقد حصَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ أربعةَ عشَرَ يومًا - نزَل إليه ابنُ أبى الحُقَيْقِ، فصالَحه على حَقْنِ دمائِهم ويُسَيِّرُهم، [٣/ ٧٤و] ويُخَلُّون بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ ما كان لهم مِن الأرضِ، والأموالِ، والصفْراءِ، والبَيْضاءِ، والكُراعِ والحَلْقةِ[4]، وعلى البَرِّ، إلا ما كان على ظهرِ الإنسانِ، يعنى لِباسَهم، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «وبرِئت منكم ذِمَّةُ اللَّهِ وذِمَّةُ رسولِه إن كتَمْتُم شيئًا». فصالحوه على ذلك.

قلتُ: ولهذا لما كتَموا وكذَبوا وأخْفَوا ذلك المَسْكَ[5] الذى كان فيه أموالٌ جَزِيلةٌ، تَبَيَّنَ أنه لا عهْدَ لهم، فقُتِل ابنُ[6] أبى الحُقَيْقِ وطائفةٌ مِن أهلِه، بسببِ نَقْضِ العهودِ منهم والمَواثيقِ.

---

(١) فى ١٥١، ص: «من».

(٢) فى النسخ: «إلى». والمثبت من المغازى.

(٣) سقط من: ١٥١، م.

(٤) الصفراء والبيضاء والحلقة: الذهب والفضة والدروع. النهاية ٣/ ٣٧. والكراع: اسم لجميع الخيل. النهاية ٤/ ١٦٥.

(٥) المسك: الجلد.

(٦) فى الأصل، ١٥١، م: «ابنى».

وقال الحافظُ البيهقىُّ[1] : حدَّثنى أبو الحسنِ علىُّ بنُ محمدِ المُقْرِئُ الإسْفِرايِنِىُّ ، حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدَّثنا يوسفُ بنُ يعقوبَ ، حدَّثنا عبدُ الواحدِ بنُ غِياثٍ ، حدَّثنا حمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، حدَّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عمرَ - فيما يَحْسَبُ أبو سَلَمةَ[2] - عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قاتَل أهلَ خَيْبرَ حتى ألْجَأهم إلى قصرِهم ، فغلَب على الأرضِ والزَّرْعِ والنَّخْلِ ، فصالَحوه على أن يُجْلَوْا منها ، ولهم ما حمَلت رِكابُهم ، ولِرسولِ اللَّهِ ﷺ الصفراءُ والبيضاءُ ، ويخْرُجون منها ، واشْتَرَط عليهم أن لا يَكْتُموا ولا يُغَيِّبوا[3] شيئًا ، فإن فعَلوا فلا ذِمَّةَ لهم ولا عهْدَ ، فغَيَّبوا مَسْكًا فيه مالٌ وحُلِىٌّ لحُيَىِّ بنِ أخْطَبَ ، وكان احْتَمله معه إلى خيبرَ حينَ أُجْلِيَت النَّضِيرُ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ [4]لعَمٌّ حُيَىٍّ[4] : « ما فعَل مَسْكُ حُيَىٍّ الذى جاء به مِن النضيرِ ؟ » فقال : أذْهَبَتْه النَّفَقاتُ والحروبُ . فقال : « العهْدُ قريبٌ والمالُ أكْثرُ مِن ذلك » . فدفَعه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الزبيرِ ، فمسَّه بعذابٍ ، وقد كان حُيَىٌّ قبلَ ذلك دخَل خَرِبةً ، فقال : قد رأَيْتُ حُيَيًّا يَطوفُ فى خَرِبةٍ هـهنا . فذهبوا فطافوا فوجَدوا المَسْكَ فى الخَرِبةِ ، فقتَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ابنَىْ أبى الحُقَيْقِ ، وأحدُهما زوجُ صَفِيةَ بنتِ حُيَىِّ بنِ أخْطَبَ ، وسَبَى رسولُ اللَّهِ ﷺ نساءَهم وذَرارِيَّهم ، وقسَم أموالَهم بالنَّكْثِ الذى نكَثوا ، وأراد إجْلاءَهم منها[5] ، فقالوا : يا محمدُ ، دَعْنا

---

(١) دلائل النبوة ٤/٢٢٩ - ٢٣١.

(٢) أبو سلمة كُنية حماد بن سلمة . انظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٧/٢٥٣.

(٣) فى ص : « يصيبوا » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « لعم حتى » . وفى م : « حينئذ » . وفى ص : « حيى » .

(٥) فى الأصل ، م : « منهما » .

نكونُ فى هذه الأرضِ نُصْلِحُها ونقومُ عليها. [1]ولم يَكُنْ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ولا لأصحابِه غِلمانٌ[2] يقومون عليها، وكانوا لا يَفْرُغون أن يَقوموا عليها[1]، فأعْطاهم خيبرَ على أنَّ لهم الشَّطْرَ مِن كلِّ زرعٍ ونخيلٍ وشيءٍ ما بدَا لرسولِ اللَّهِ ﷺ، [٣/ ٧٤ظ] وكان عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ يَأْتِيهم كلَّ عامٍ فيَخْرُصُها[3] عليهم، ثُم يُضَمِّنُهم الشَّطْرَ، فشَكَوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ شدةَ خَرْصِه، وأرادوا أن يَرْشُوه، فقال: يا أعداءَ اللَّهِ، تُطْعِمونى السُّحْتَ، واللَّهِ لقد جئْتُكم مِن عندِ أحبِّ الناسِ إلىَّ، وَلأنتم أبْغَضُ إلىَّ مِن عِدَّتِكم مِن القِرَدَةِ والخَنازيرِ، ولا يَحْمِلُنى بُغْضى إياكم وحُبِّى إياه على أن لا أعْدِلَ عليكم. فقالوا: بهذا قامت السمواتُ والأرضُ. قال: فرأَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بعينِ صفيةَ خُضْرةً، فقال: «يا صفيةُ، ما هذه الخُضْرةُ؟» فقالت: كان رأسى فى حِجْرِ ابنِ أبى الحُقَيْقِ وأنا نائمةٌ، فرأَيْتُ كأنَّ قمرًا وقَع فى حِجْرى، فأخْبَرْتُه بذلك فلطَمنى، وقال: تَتَمَنَّين مَلِكَ يَثْرِبَ؟! قالت: وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن أبغَضِ الناسِ إلىَّ؛ قتَل زوجى وأبى، فما زال يَعْتَذِرُ إلىَّ ويقولُ: «إن أباكِ ألَّب علىَّ العربَ». وفعَل و[4] فعَل، حتى ذهَب ذلك مِن نفسى. وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِى كلَّ امرأةٍ مِن نسائِه ثمانين وَسْقًا مِن تمرٍ كلَّ عامٍ، وعشرين وَسْقًا مِن شعيرٍ، فلمَّا كان فى زمانِ عمرَ غشُّوا المسلمين، وألْقَوا ابنَ عمرَ مِن فوقِ بيتٍ ففَدعوا يديه[5]،

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) فى م، ص: «غلال».

(٣) فى م: «فيخرجها». ويخرصها: خرص الشيء: حزره وقدره بالظن، يقال: خرص النخل والكرم: حزر ما عليه من الرطب تمرًا ومن العنب زبيبًا. الوسيط (خ ر ص).

(٤) فى م: «ما».

(٥) الفَدَع بالتحريك: زيغ بين القدم وبين عظم الساق، وكذلك فى اليد، وهو أن تزول المفاصل عن أماكنها. النهاية ٣/ ٤٢٠.

فقال عمرُ: مَن كان له سهمٌ بخيبرَ فلْيَحْضُرْ حتى نَقْسِمَها. فقسَمها بينَهم. فقال رئيسُهم: لا تُخْرِجْنا، دَعْنا نكونُ فيها كما أقَرَّنا رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ. فقال عمرُ لرئيسِهم: أتُرانى سقَط عنى[1] قولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ: «كيف بك إذا رقَصَتْ[2] بك راحِلتُك نحوَ الشامِ يومًا ثُم يومًا ثُم يومًا؟» وقسَمها عمرُ بينَ مَن كان شهِد خيبرَ مِن أهلِ الحُدَيْبيةِ. وقد رَواه أبو داودَ مختصرًا مِن حديثِ حَمَّادِ بنِ سَلَمةَ[3].

قال البيهقيُّ[4]: علَّقه البخاريُّ فى «كتابِه» فقال: ورَواه حمَّادُ بنُ سَلَمةَ[5]. قلتُ: ولم أرَه فى «الأطْرافِ»[6]. فاللَّهُ أعلمُ.

وقال أبو داودَ[7]: وحدَّثنى سليمانُ بنُ داودَ المَهْرِيُّ، حدَّثنا ابنُ وَهْبٍ، أخبرنى أسامةُ بنُ زيدٍ اللَّيْثيُّ، عن نافعٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ قال: لما فُتِحت خيبرُ سأَلَتْ يهودُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يُقِرَّهم، على أن يَعْمَلوا على النصفِ مما

---

(١) فى النسخ: «على». والمثبت من دلائل النبوة.

(٢) فى الأصل، م، ص: «وقصت». ورقَص البعير يَرْقُص رَقْصًا: إذا أسرع فى سيره. اللسان (ر ق ص).

(٣) أبو داود (٣٠٠٦). حسن الإسناد (صحيح سنن أبى داود ٢٥٩٧).

(٤) دلائل النبوة ٤/ ٢٣١.

(٥) ذكره البخارى بعد إيراده لحديث رقم (٢٧٣٠).

(٦) الظاهر من قول المصنف: «لم أره فى الأطراف» أنه لم يره فى أطراف أحاديث عبد اللَّه بن عمر، فإن الحافظ المزى لم يذكره هناك والحامل للمصنف على قوله هذا هو ذكر البيهقى استشهاد البخارى بحديث حماد بن سلمة عقب رواية البيهقى - التى تقدمت - فظن المصنف أن الحديث عند البخارى من حديث عبد اللَّه بن عمر. وقد ذكره الحافظ ابن حجر فى نكته ١٣٣/٦، فى أطراف أحاديث عبد اللَّه بن عمر، كالمستدرِك على الحافظ المزى. والحديث أورده الحافظ المزى على الصواب فى أطراف أحاديث عمر بن الخطاب من تحفة الأشراف ٦٨/٨.

(٧) أبو داود (٣٠٠٨). حسن الإسناد (صحيح سنن أبى داود ٢٥٩٩).

خرَج منها، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أُقِرُّكم فيها على ذلك ما [٣/٧٥و] شِئْنا». فكانوا على ذلك، وكان التمرُ يُقْسَمُ على السُّهْمانِ مِن نصفِ خَيبرَ، ويأخُذُ رسولُ اللَّهِ ﷺ الخُمُسَ، وكان أطْعَم كلَّ امرأةٍ مِن أزواجِه مِن الخُمُسِ مائةَ وسْقٍ مِن تمرٍ، وعشرين وسْقًا مِن شعيرٍ، فلما أراد عمرُ إخْراجَ اليهودِ، أرْسَل إلى أزواجِ النبيِّ ﷺ فقال لهن: مَن أَحَبَّ منكن أن أَقْسِمَ لها [١]نَخْلًا بخرصِها[١] مائةَ وَسْقٍ، فيكونَ لها أصلُها وأرضُها وماؤُها، ومِن الزرْعِ مَزْرَعةً عشرين وَسْقًا مِن شعيرٍ فعَلْنا، ومَن أحبَّ أن نَعْزِلَ الذى لها فى الخُمُسِ كما هو فَعَلْنا.

وقد رَوى أبو داودَ[٢] مِن حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ، حدَّثنى نافعٌ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، أن عمرَ قال: أيها الناسُ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ عامَل يهودَ خيبرَ على أن يُخْرِجَهم إذا شاء، فمَن كان له مالٌ فلْيَلْحَقْ به، فإنى مُخْرِجٌ يهودَ. فأخْرَجهم.

وقال البخارىُّ[٣]: حدَّثنا يَحْيَى بنُ بُكَيْرٍ، حدَّثنا اللَّيْثُ، عن يونسَ، عن ابنِ شِهابٍ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ أن جُبَيْرَ بنَ مُطْعِمٍ أخبرَه قال: مشَيْتُ أنا وعثمانُ بنُ عفانَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقُلْنا: أعْطَيْتَ بنى المُطَّلِبِ مِن خُمُسِ خيبرَ وترَكْتَنا، ونحن وهم بمنزلةٍ واحدةٍ منك. فقال: [٤]«إنما بنو هاشمٍ وبنو المُطَّلِبِ شىءٌ[٥] واحدٌ». قال جبيرُ بنُ مُطْعِمٍ: ولم يَقْسِمِ النبىُّ ﷺ لبنى[٤]

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) أبو داود (٣٠٠٧). حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٥٩٨).

(٣) البخارى (٤٢٢٩).

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) وفى رواية ليحيى بن معين «سيٌّ واحد» أى مثل وسواء. النهاية ٢/٤٣٥.

[1]عبدِ شمسٍ وبنى نَوْفَلٍ شيئًا. تفرَّد به دونَ مسلم. وفى لفظٍ[2]: أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إن بنى هاشمٍ وبنى المُطَّلِبِ شىءٌ واحدٌ، إنهم لم يُفارِقونا فى جاهليةٍ ولا إسلامٍ»[1].

قال الشافعىُّ: دخَلوا معهم فى الشِّعْبِ، وناصَروهم فى إسلامِهم وجاهليتِهم.

قلتُ: وقد ذَمَّ أبو طالبٍ بنى عبدِ شمْسٍ و[3]بنى نَوْفَلٍ[3] حيث يَقولُ:

جزَى اللَّهُ عنا عبدَ شمسٍ ونوْفَلًا عقوبةَ شرٍّ عاجلًا غيرَ آجلِ

وقال البخارىُّ[4]: حدَّثنا الحسنُ بنُ إسحاقَ، ثنا محمدُ بنُ سابقٍ[5]، ثنا زائدةُ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: قسَم رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ خيبرَ للفرسِ سهمَين وللراجلِ سهمًا. قال: فسَّرَه نافعٌ فقال: إذا كان مع الرجلِ فرسٌ، فله ثلاثةُ أسْهُمٍ، وإن لم يَكُنْ معه فرسٌ، فله سهمٌ.

وقال البخارىُّ[6]: حدَّثنا سعيدُ بنُ أبى مَرْيَمَ، ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، أخبَرَنى زيدٌ، عن أبيه، أنه سمِع عمرَ بنَ الخطابِ يقولُ: أمَا والذى نفسى بيدِه، لولا أن أتْرُكَ آخِرَ الناسِ بَيَّانًا[7] ليس لهم شىءٌ، ما فُتِحَتْ علىَّ قريةٌ إلا قسَمْتُها

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) أبو داود (٢٩٨٠)، والنسائى (٤١٤٨). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٥٨٢).

(٣ - ٣) فى م: «نوفلا».

(٤) البخارى (٤٢٢٨).

(٥) فى م: «ثابت».

(٦) البخارى (٤٢٣٥).

(٧) قال ابن الأثير: فى حديث عمر رضى الله عنه: لولا أن أترك آخر الناس بيّانا واحدا أى: أتركهم =

[٣/ ٧٥ظ] كما قسَم النبىُّ ﷺ خيبرَ، ولكنى أتْرُكُها خِزانةً لهم يَقْتَسِمونها. وقد رَواه البخارىُّ أيضًا مِن حديثِ مالكٍ، وأبو داودَ، عن أحمدَ بنِ حَنْبلٍ، عن ابنِ مَهْدِىٍّ، عن مالكٍ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ، عن أبيه، عن عمرَ، به[(١)]. وهذا السياقُ يَقْتَضى أنَّ خَيبرَ بكمالِها قُسِمت بينَ الغانِمين.

وقد قال أبو داودَ[(٢)]: ثنا ابنُ السَّرْحِ، أنبأنا ابنُ وَهْبٍ، أخبرَنى يونُسُ، عن ابنِ شِهابٍ قال: بلَغنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ افْتَتَح خيبرَ عَنْوةً بعدَ القِتالِ، [(٣)]ونزَل مَن نزَل[(٣)] مِن أهلِها على الجَلاءِ بعدَ القتالِ. وبهذا قال الزهرىُّ[(٤)]: خمَّس رسولُ اللَّهِ ﷺ خيبرَ، ثُم قسَم سائرَها على مَن شَهِدها.

وفيما قاله الزهرىُّ نظرٌ؛ فإن الصحيحَ أن خَيْبرَ جميعَها لم تُقْسَمْ، وإنما قُسِم نصفُها بينَ الغانمين[(٥)] كما سيأتى بيانُه، وقد احْتَجَّ بهذا مالكٌ ومَن تابعه على أن الإمامَ مُخَيَّرٌ فى الأراضى المَغْنومةِ؛ إن شاء قسَمها، وإن شاء أرْصَدها

= شيئا واحدا. لأنه إذا قسم البلاد المفتوحة على الغانمين بقى من لم يحضر الغنيمة ومن يجىء بعدُ من المسلمين بغير شىء منها، فلذلك تركها لتكون بينهم جميعا. قال أبو عبيد: ولا أحسبه عربيا. وقال أبو سعيد الضرير: ليس فى كلام العرب بيّان، والصحيح عندنا - والكلام لأبى سعيد - بيّانا واحدا، والعرب إذا ذكرت من لا يُعْرَف قالوا: هَيّان بن بيّان. والمعنى: لأُسَوِّيَن بينهم فى العطاء حتى يكونوا شيئا واحدا، لا فضل لأحد على غيره. قال الأزهرى: ليس كما ظن، وهذا حديث مشهور رواه أهل الإتقان، وكأنها لغة يمانية ولم تَفْشُ فى كلام مَعَدٍّ. النهاية ١/ ٩١. وقال أبو سعيد الضرير: صوابه بيانا، أى شيئا واحدًا. انظر الفتح ٧/ ٤٩٠.

(١) البخارى (٣١٢٥، ٤٢٣٦)، وأبو داود (٣٠٢٠).

(٢) أبو داود (٣٠١٨). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٦٠٧).

(٣ - ٣) فى م: «وترك من ترك».

(٤) أبو داود (٣٠١٩). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٦٠٨).

(٥) فى الأصل، م: «الناس».

لمصالحِ المسلمين، وإن شاء قسَم بعضَها وأرْصَد بعضَها لِمَا يَنوبُه فى الحاجاتِ والمصالحِ.

[1]قال أبو داودَ[2]: حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ المُؤَذِّنُ، ثنا أسَدُ بنُ موسى، حدَّثنا يَحْيَى بنُ زكريا، حدَّثنى سفيانُ، عن يَحْيَى بنِ سَعيدٍ، عن بُشَيْرِ بنِ يَسارٍ، عن سهلِ بنِ أبى حَثْمَةَ، قال: قسَم رسولُ اللَّهِ ﷺ خيبرَ نصفين؛ نصفًا لنَوائبِه [3]وحاجتِه[3]، ونصفًا بينَ المسلمين، قسَمها بينَهم على ثمانيةَ عشَرَ سهمًا. تفرَّد به أبو داودَ. ثُم رَواه أبو داودَ مِن حديثِ بُشَيْرِ بنِ يَسارٍ مُرْسلًا[4]، فعيَّن نصفَ النَّوائبِ؛ الوَطِيحَ والكَتِيبَةَ والسُّلالِمَ وما حِيز معها، ونصفَ المسلمين؛ الشِّقَّ والنَّطَاةَ وما حِيز معهما، وسهمُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيما حِيز معهما.

وقال أيضًا[5]: حدَّثنا حسينُ بنُ علىٍّ، ثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ، عن يَحْيَى ابنِ سعيدٍ، عن بُشَيْرِ بنِ يَسارٍ، مَوْلى الأنصارِ، عن رجالٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما ظهَر على خيبرَ فقسَمها على ستةٍ وثلاثين سهمًا، جمَع كلُّ سهمٍ مائةَ سهمٍ، فكان لرسولِ اللَّهِ ﷺ وللمسلمين النصفُ مِن ذلك، وعزَل النصفَ الثانىَ لمن نزَل به مِن الوُفودِ والأمورِ ونوائبِ الناسِ. تفرَّد به أبو داودَ.

---

(١) من هنا حتى نهاية الفصل. سقط من: ص.

(٢) أبو داود (٣٠١٠). حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٦٠١).

(٣ - ٣) زيادة من سنن أبى داود.

(٤) أبو داود (٣٠١٣). صحيح الإسناد (صحيح سنن أبى داود ٢٦٠٤).

(٥) أبو داود (٣٠١٢). صحيح الإسناد (صحيح سنن أبى داود ٢٦٠٣).

قال أبو داودَ[1] : حدَّثنا محمدُ بنُ عيسى ، ثنا مُجَمِّعُ بنُ يعقوبَ بنِ مُجَمِّعِ [٣/٧٦و] بنِ يزيدَ الأنصاريُّ ، سمِعْتُ أبي يعقوبَ بنَ مُجَمِّعٍ يقولُ ، عن عمِّه عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ الأنصاريِّ ، عن عمِّه مُجَمِّعِ بنِ جاريةَ[2] الأنصاريِّ - وكان أحدَ القُرَّاءِ الذين قرَءوا القرآنَ - قال : قُسِمَت خيبرُ على أهلِ الحُدَيْبيةِ ، فقسَمها رسولُ اللَّهِ ﷺ على ثمانيةَ عشَرَ سهمًا ، وكان الجيشُ ألفًا وخمسَمائةٍ ، فيهم ثلاثُمائةِ فارسٍ ، فأعْطَى الفارسَ سهمين ، وأعْطَى الراجلَ سهمًا . تفرَّد به أبو داودَ .

وقال مالكٌ : عن الزهريِّ ، أن سعيدَ بنَ المسيَّبِ أخْبرَه أن النبيَّ ﷺ افْتَتَح بعضَ خيبرَ عَنْوةً . رَواه أبو داودَ[3] . ثُم قال أبو داودَ : قُرِئَ على الحارثِ بنِ مِسْكينٍ وأنا شاهدٌ ، أخْبَرَكم ابنُ وَهْبٍ ، حدَّثنى مالكُ بنُ أنسٍ ، عن ابنِ شِهابٍ أن خيبرَ بعضُها كان عَنْوةً ، وبعضُها صُلْحًا ، والكَتِيبةَ أكثرُها عَنْوةً ، وفيها صُلحٌ . قلتُ لمالكٍ : وما الكَتِيبةُ ؟ قال : أرضُ خَيْبرَ ، وهى أربعون ألفَ عَذْقٍ . قال أبو داودَ[4] : والعَذْقُ : النَّخلةُ . والعِذْقُ : العُرْجونُ .

ولهذا قال البخاريُّ[5] : حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، ثنا حَرَميٌّ ، ثنا شعبةُ ، ثنا

---

(١) أبو داود (٣٠١٥) . حسن (صحيح سنن أبى داود ٢٦٠٦) .

(٢) فى م : « حارثة » .

(٣) أبو داود (٣٠١٧) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٦٥٠) .

(٤) كذا فى الأصل ، م ، ولم نجده فى سنن أبى داود . ولعله من قول الخطابى . فقد قال فى معالم السنن ٣١/٣ بعد إيراده الحديث : العَذق : النخلة ، والعِذق الكِبَاسة .

وقد أورد صاحب عون المعبود ١٢٢/٣ قول الخطابى هذا بدون إشارة إلى أن أبا داود قال مثل هذا .

(٥) البخارى (٤٢٤٢) .

عُمارَةُ، عن عكرمةَ، عن عائشةَ قالت: لما فُتِحت خيبرُ قلنا: الآنَ نَشْبَعُ مِن التمرِ.

حدَّثنا[1] الحسنُ، ثنا قُرَّةُ بنُ حَبِيبٍ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ دِينارٍ، عن أبيه، عن ابنِ عمرَ قال: ما شبِعْنا - يعنى مِن التمرِ - حتى فتَحْنا خيبرَ.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[2]: كانت الشِّقُّ والنَّطَاةُ فى سُهْمانِ المسلمين؛ الشِّقُّ ثلاثةَ عشَرَ سهمًا، ونَطاةُ خَمْسةُ أسهمٍ، قسَم الجميعَ على ألفٍ وثمانِمائةِ سهمٍ، ودفَع ذلك إلى مَن شهِد الحُدَيْبيةَ؛ مَن حضَر خيبرَ ومَن غاب عنها، ولم يَغِبْ عن خيبرَ ممَّن شهِد الحُدَيْبيةَ إلا جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ، فضرَب له بسهمِه. قال: وكان أهلُ الحُدَيْبيةِ ألفًا وأربعَمائةٍ، وكان معهم مائتا فرسٍ، لكل فرسٍ سَهمان، فصُرِف إلى كلِّ مائةِ رجلٍ سهمٌ مِن ثمانيةَ عشَرَ سهمًا، وزِيد المائتا فارسٍ أربعَمائةِ سهمٍ لخيولِهم.

وهكذا رَواه البيهقىُّ[3] مِن طريقِ سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ، عن يَحْيَى بنِ سعيدٍ، عن صالحِ بنِ كَيْسانَ أنهم كانوا ألفًا وأربعَمائةٍ، و[4] مائتَا فرسٍ.

قلتُ: وضرَب رسولُ اللَّهِ ﷺ معهم بسهمٍ، وكان أولَ سهمٍ مِن سُهْمانِ

---

(١) البخارى (٤٢٤٣).

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٤٩، ٣٥٠ بمعناه، وانظر تاريخ الطبرى ٣/ ١٩. حوادث السنة السابعة، ودلائل النبوة للبيهقى ٤/ ٢٣٦، ٢٣٧.

(٣) دلائل النبوة ٤/ ٢٣٨.

(٤) فى م: «معهما».

الشِّقِّ مع عاصمِ بنِ عَدِيٍّ .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وكانت الكَتِيبَةُ خُمُسًا للَّهِ تعالى ، وسهمَ النبيِّ ﷺ ، وسهمَ ذَوِى القُرْبَى واليتامَى [٣/٧٦ظ] والمساكينِ وابنِ السبيلِ ، وطُعْمَةَ أزواجِ النبيِّ ﷺ ، وطُعْمَةَ أقوامٍ مشَوْا فى صلحِ أهلِ فَدَكَ ، منهم مُحَيِّصةُ بنُ مسعودٍ ، أقْطَعه رسولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثين وَسْقًا مِن تمرٍ ، وثلاثين وَسْقًا مِن شعيرٍ . قال : وكان وادياها اللذان قُسِّمَت عليه يقالُ لهما : وادى السُّرَيْرِ[2] ووادى خاصٍ . ثُم ذكَر ابنُ إسحاقَ تفاصيلَ الإقْطاعاتِ منها فأجاد وأفاد ، رحِمه اللَّهُ .

قال[3] : وكان الذى وَلِىَ قِسْمتَها وحسابَها جَبَّارُ بنُ صَخْرِ بنِ أميةَ بنِ خَنْساءَ ، أخو بنى سَلِمة ، وزيدُ[4] بنُ ثابتٍ ، رضى اللَّهُ عنهما .

قلتُ : وكان الأميرَ على خَرْصِ نخيلِ خيبرَ عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ ، فخرَصها سنتين ، ثُم لما قُتِل ، رضى اللَّهُ عنه - كما سيأتى فى يومِ مُؤْتَةَ - ولِىَ بعدَه جَبَّارُ ابنُ صَخْرٍ ، رضى اللَّهُ عنه .

وقد قال البخارىُّ[5] : حدَّثنا إسماعيلُ ، حدَّثنى مالكٌ ، عن عبدِ المجيدِ بنِ سُهَيْلٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ وأبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ استَعْمل رجلًا على خيبرَ ، فجاءه بتمرٍ جَنِيبٍ[6] ، فقال رسولُ اللَّهِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٤٩ - ٣٥٧.

(٢) فى سيرة ابن هشام : « السريرة » . قال ياقوت : السرير وخاص : واديان بخيبر . معجم البلدان ٣/ ٨٩.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٥٧.

(٤) فى السيرة : « يزيد » .

(٥) البخارى (٤٢٤٤، ٤٢٤٥) .

(٦) الجنيب : نوع جيد معروف من أنواع التمر . النهاية ١/ ٣٠٤.

ﷺ : « كلُّ تمرِ خيبرَ هكذا ؟ » قال : لا واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، إنا لَنأخُذُ الصاعَ مِن هذا بالصاعَيْن ، والصاعَيْن بالثلاثةِ . فقال : « لا تَفْعلْ ، بِعِ الجَمْعَ[1] بالدراهمِ ، ثُم ابْتَعْ بالدراهمِ جَنِيبًا » .

قال البخارىُّ[2] : وقال الدَّراوَرْدىُّ ، عن عبدِ المجيدِ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ أن أبا سعيدٍ وأبا هريرةَ حدَّثاه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث أخا بنى عَدِىٍّ مِن الأنصارِ إلى خيبرَ وأمَّره عليها . وعن عبدِ المجيدِ ، عن أبى صالحٍ السَّمَّانِ ، عن أبى سعيدٍ وأبى هريرةَ ، مثلَه .

قلتُ : كان سهمُ النبىِّ ﷺ الذى أصاب مع المسلمين مما قسَم بخيبرَ وفَدَكَ بكمالِها - وهى طائفةٌ كبيرةٌ مِن أرضِ خيبرَ ، نزَلوا مِن شدةِ رُعْبِهم منه ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ، فصالحوه - وأموالَ بنى النَّضِيرِ ، المُتَقَدِّمَ ذِكْرُها ، مما لم يُوجِفِ المسلمون عليه بخيلٍ ولا رِكابٍ ، فكانت هذه الأموالُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ خاصةً ، وكان يَعْزِلُ منها نفقةَ أهلِه لسنةٍ ، ثُم يَجْعَلُ ما بقِىَ مَجْعَلَ مالِ اللَّهِ ؛ يَصْرِفُه فى الكُراعِ والسلاحِ ومصالحِ المسلمين ، فلمَّا مات ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ، اعْتَقَدتْ فاطمةُ وأزواجُ النبىِّ ﷺ - أو أكثرُهن - أن هذه الأراضىَ تكونُ مَوْروثةً عنه ، ولم [٣/٧٧و] يَبْلُغْهن ما ثبَت عنه مِن قولِه ﷺ : « نحن معشرَ الأنبياءِ لا نُورَثُ ، ما ترَكْناه فهو صدقةٌ »[3] . ولمَّا طَلَبت فاطمةُ وأزواجُ النبىِّ ﷺ والعباسُ نصيبَهم مِن ذلك ، وسأَلوا الصِّدِّيقَ أن يُسْلِمَه

---

(١) الجمع : تمر مختلط من أنواع متفرقة غير مرغوب فيها . الوسيط (ج م ع) .

(٢) البخارى (٤٢٤٦ ، ٤٢٤٧) .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢/٣٢٣ ، ٣٢٤ .

إليهم، ذكَر لهم قولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ: «لا نُورَثُ، ما ترَكْنا فهو[1] صدقةٌ». وقال: أنا أَعولُ مَن كان يَعولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ، واللَّهِ لَقرابةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ أحبُّ إليَّ أن أصِلَ مِن قَرابتى. وصدَق، رضى اللَّهُ عنه وأرضاه، فإنه البارُّ الراشدُ فى ذلك، التابعُ للحقِّ، وطلَب العباسُ وعليٌّ - على لسانِ فاطمةَ، إذ قد فاتهم الميراثُ - أن يَنْظُرَا فى هذه الصدقةِ، وأن يَصْرِفا ذلك فى المَصارفِ التى كان النبىُّ ﷺ يَصْرِفُها فيها، فأبَى عليهم الصديقُ ذلك، ورَأى أنَّ حقًّا عليه أن يقومَ فيما كان يَقومُ فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ، وأن لا يَخْرُجَ مِن مَسْلَكِه ولا عن سَنَنِه. فتغَضَّبَت فاطمةُ، رضىَ اللَّهُ عنها، عليه فى ذلك، ووجَدت فى نفسِها بعضَ المَوْجِدةِ، ولم يَكُنْ لها ذلك، والصديقُ مَن قد عرَفتْ هى والمسلمون مَحَلَّه ومَنْزِلتَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ، وقيامَه فى نُصْرةِ النبىِّ ﷺ فى حياتِه وبعدَ وفاتِه، فجزاه اللَّهُ عن نبيِّه وعن الإسلامِ وأهلِه خيرًا، وتُوُفِّيَتْ فاطمةُ، رضى اللَّهُ عنها، بعدَ ستةِ أشْهُرٍ، ثُم جدَّد علىٌّ البَيْعةَ بعدَ ذلك، فلما كان أيامُ عمرَ بنِ الخطابِ، سأَلوه أن يُفَوِّضَ أمْرَ هذه الصدقةِ إلى علىٍّ، والعباسِ، وثقَّلوا عليه بجماعةٍ مِن ساداتِ الصحابةِ، ففعَل عمرُ، رضى اللَّهُ عنه، ذلك، وذلك لكثرةِ أشْغالِه واتساعِ مَمْلكتِه وامتدادِ رَعِيَّتِه، فتغَلَّبَ على علىٍّ عمُّه العباسُ فيها، ثُم تَساوَقا يَخْتَصِمانِ إلى عمرَ، وقدَّما بينَ أيديهما جماعةً مِن الصحابةِ، وسأَلا منه أن يَقْسِمَها بينَهما، فيَنْظُرَ كلٌّ منهما فيما لا ينْظُرُ فيه الآخرُ. فامتَنَع عمرُ مِن ذلك أشدَّ الامْتناعِ، وخشِىَ أن تكونَ هذه القِسْمةُ تُشْبِهُ قِسْمةَ المَواريثِ، وقال: انْظُرا فيها وأنتما جميعٌ، فإن عَجَزْتُما

---

(١) سقط من: م.

عنها فادْفَعاها إلىَّ ، والذى تقومُ السماءُ والأرضُ بأمْرِه لا أقْضى فيها قضاءً غيرَ هذا . فاسْتَمَرَّا [٣/٧٧ظ] فيها ، ومَن بعدَهما مِن[١] ولدِهما إلى أيامِ بنى العباسِ ، تُصْرَفُ فى المَصارفِ التى كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَصْرِفُها فيها ، أموالُ بنى النَّضيرِ وفَدَكَ ، وسهمُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن خيبرَ .

فصلٌ

وأما مَن شَهِد خيبرَ مِن العبيدِ والنساءِ ، فرضَخ[٢] لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ شيئًا مِن الغَنيمةِ ، ولم يُسْهِمْ لهم .

قال أبو داودَ[٣] : حدَّثنا أحمدُ بنُ حَنبَلٍ ، ثنا بِشْرُ بنُ المُفَضَّلِ ، عن محمدِ ابنِ زيدٍ ، حدَّثنى عُمَيْرٌ مَوْلَى آبِى اللَّحْمِ قال : شهِدْتُ خيبرَ مع سادتى ، فكَلَّموا فىَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأمَر بى فقُلِّدْتُ سيفًا ، فإذا أنا أَجُرُّه ، فأُخْبِر أنى مملوكٌ ، فأمَر لى بشىءٍ مِن خُرْثِىِّ[٤] المتاعِ . ورَواه الترمذىُّ والنَّسائىُّ جميعًا ، عن قُتَيْبةَ ، عن بِشْرِ بنِ المُفَضَّلِ [٥]به[٦] . وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ . ورَواه ابنُ ماجه ، عن علىِّ بنِ محمدٍ ، عن وَكِيعٍ ، عن هشامِ بنِ سعدٍ[٥] ، عن محمدِ بنِ زيدِ بنِ

---

(١) فى م : « إلى » .

(٢) الرَّضْخ : العطية القليلة . النهاية ٢/٢٢٨ .

(٣) أبو داود (٢٧٣٠) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٣٧٠) .

(٤) فى م : « طريق » . والخرثى : أردأ المتاع والغنائم . اللسان (خ ر ث) . قال أبو داود عقب الحديث : معناه ؛ أنه لم يسهم له بشىء .

(٥ - ٥) زيادة من : م .

(٦) الترمذى (١٥٥٧) ، والنسائى فى الكبرى (٧٥٣٥) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٢٦١) .

المُهاجِرِ [1] بنِ قُنْفُذٍ [1] ، عن عُمَيْرٍ ، به [2] .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ [3] : وشهِد خيبرَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ نساءٌ ، فرضَخ لهنَّ ، ولم يَضْرِبْ لهنَّ بسهمٍ ، حدَّثنى سليمانُ بنُ سُحَيْمٍ ، عن أميةَ بنتِ [4] أبى الصَّلْتِ ، عن امرأةٍ مِن بنى غِفارٍ قد سمَّاها لى ، قالت : أتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى نسوةٍ مِن بنى غِفارٍ ، فقلْنا : يا رسولَ اللَّهِ ، قد أرَدْنا أن نَخْرُجَ معك إلى وجهِك هذا - وهو يَسِيرُ إلى خيبرَ - فنُداوِىَ الجرحَى ، ونُعِينَ المسلمين بما استَطَعْنا . فقال : « على بركةِ اللَّهِ » . قالت : فخرَجْنا معه . قالت : وكنتُ جاريةً حَدَثةً ، فأرْدَفنى رسولُ اللَّهِ ﷺ على حقيبةِ رَحْلِه [5] . [6] قالت : فواللَّهِ لَنزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الصبحِ وأناخ [7] ، ونزَلْتُ عن حقيبةِ رَحْلِه . قالت [6] : وإذا بها دمٌ منى ، وكانت أولَ حَيْضةٍ حِضْتُها . قالت : فتَقَبَّضْتُ إلى الناقةِ واستَحْيَيْتُ . فلمَّا رأَى رسولُ اللَّهِ ﷺ ما بى ، ورَأى الدمَ ، قال : « ما لكِ ؟ لعلكِ نَفِسْتِ ؟ » قالت : قلتُ : نعم . قال : « فأَصْلِحى مِن نفسِكِ ، ثُم خُذى إناءً مِن ماءٍ ، فاطْرَحى فيه مِلْحًا ، ثُم اغْسِلى ما أصاب الحَقيبةَ مِن الدمِ ، ثُم عودى لمَرْكَبِك » . قالت : فلمَّا فتَح اللَّهُ خيبرَ ، رضَخ لنا مِن الفَيْءِ ، وأخَذ هذه القِلادةَ التى تَرَيْنَ فى عُنُقى ، فأَعْطانِيها وعلَّقها بيدِه فى عُنقى ، فواللَّهِ لا

(١ - ١) فى م : « عن منقذ » . انظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٢٣١ .

(٢) ابن ماجه (٢٨٥٥) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٢٣٠٤) .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٤٢ .

(٤) فى السيرة : « بن » . انظر ترجمتها فى تهذيب الكمال ٣٥/ ١٣٢ .

(٥) حقيبة الرحل: الزيادة التى تجعل فى مؤخرة القتب . النهاية ١/ ٤١٢ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) سقط من : النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

تُفارِقُنى أبدًا. وكانت فى عُنُقِها حتى ماتت، ثُم أوْصَت أن تُدْفَنَ معها. قالت: وكانت لا تَطَّهَّرُ مِن حَيْضِها إلّا [٣/٧٨و] جعَلتْ فى طَهورِها مِلْحًا، وأوْصَت به أن يُجْعَلَ فى غُسْلِها حينَ ماتت. وهكذا رَواه الإمامُ أحمدُ وأبو داودَ، مِن حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ، به[1]. قال شيخُنا أبو الحَجَّاجِ المِزِّىُّ فى «أطْرافِه»[2]: ورَواه الواقدىُّ، عن أبى بكرِ بنِ أبى سَبْرَةَ، عن سليمانَ بنِ سُحَيْمٍ، عن أمِّ علىٍّ بنتِ أبى الحكَمِ، عن أُمَيَّةَ بنتِ أبى الصَّلْتِ، عن النبىِّ ﷺ به[3].

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: حدَّثنا حسنُ بنُ موسى، ثنا رافِعُ بنُ سَلَمةَ الأشْجعىُّ، حدَّثنى حَشْرَجُ بنُ زِيادٍ، عن جَدَّتِه أمِّ أبيه، قالت: خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غَزاةِ خيبرَ، وأنا سادسةُ سِتٍّ نسوةٍ. قالت: فبلَغ النبىَّ ﷺ أنَّ معه نساءً. قالت: فأرْسَل إلينا فدَعانا. قالت: فرأَيْنا فى وجهِه الغضبَ، فقال: «ما أخْرَجَكن، وبأمْرِ مَن خرَجْتُن؟» قلنا: خرَجْنا نُناوِلُ السهامَ، ونَسْقِى السَّوِيقَ، ومعنا دواءٌ للجَرْحَى، ونَغْزِلُ الشَّعْرَ فنُعِينُ به فى سبيلِ اللَّهِ. قال: «قُمْنَ[5] فانصَرِفْن». قالت: فلمَّا فتَح اللَّهُ عليه خيبرَ أخْرَج لنا سِهامًا كسهامِ الرجالِ. فقلتُ لها: يا جَدَّةُ، وما الذى أخْرَج لَكُنَّ؟ قالت: تمرًا.

قلتُ: إنما أعْطاهن مِن الحاصلِ، فأمَّا أنه أسْهم لهن فى الأرضِ كسهامِ

---

(١) المسند ٦/ ٣٨٠، وأبو داود (٣١٣). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٦٦).

(٢) تحفة الأشراف ١٣/ ١٢٣.

(٣) مغازى الواقدى ٢/ ٦٨٥، ٦٨٦.

(٤) المسند ٦/ ٣٧١. ضعيف [فقه السيرة ص ٣٥٩].

(٥) فى الأصل، م: «فمرن». والمثبت من المسند.

الرجالِ فلا . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الحافظُ البيهقىُّ[1] : وفى كتابى ، عن أبى عبدِ اللَّهِ الحافظِ ، أن عبدَ اللَّهِ[2] الأَصْبَهانىَّ أخبرَه ، حدَّثنا الحُسَيْنُ[3] بنُ الجَهْمِ ، ثنا الحسينُ بنُ الفَرَجِ ، ثنا الواقدىُّ ، حدَّثنى عبدُ السلامِ بنُ موسى بنِ جُبَيْرٍ ، عن أبيه ، عن جَدِّه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أُنَيْسٍ ، قال : خرَجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى خيبرَ ، ومعى زوجتى وهى حُبْلَى ، فنَفِسَتْ فى الطريقِ ، فأخْبَرْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال لى : « انْقَعْ لها تمرًا ، فإذا انْغَمَر بَلُّه[4] ، فامْرُثْه[5] لِتَشْرَبَه » . ففعلْتُ ، فما رَأَت شيئًا تَكْرَهُه ، فلما فتَحْنا خيبرَ أجْدَى[6] النساءَ ، ولم يُسْهِمْ لهن ، فأجْدَى زوجتى وولدى الذى وُلِد . قال عبدُ السلامِ : لستُ أَدْرِى غلامٌ أو جاريةٌ .

---

(١) دلائل النبوة ٤/ ٢٤٢، ٢٤٣. وانظر مغازى الواقدى ٢/ ٦٨٦.

(٢) كذا فى الأصل ، م . وفى الدلائل : « أبا عبد الله » .

(٣) كذا فى الأصل ، م . وفى الدلائل : « الحسن » .

(٤) سقط من : الأصل ، م . والمثبت من الدلائل والمغازى .

(٥) فى م ، والدلائل : « فأمر به » . ومرث الشىء : فتّته . انظر اللسان (م ر ث) .

(٦) أجدى : أعطى . اللسان (ج د ى) .

ذِكْرُ قُدومِ جعفرِ بنِ أبى طالبٍ

[1]ومن كان بَقِيَ بالحبشةِ ممن هاجر إليها من المسلمين، ومن انضَمَّ إليهم من أهلِ اليمنِ، على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو مُخَيِّمٌ بخَيْبَرَ[1]

قال البخارىُّ[2]: حدَّثنا محمدُ بنُ العَلاءِ، ثنا أبو أسامةَ، ثنا بُرَيدُ[3] بنُ عبدِ اللَّهِ [٣/٧٨ظ] بنِ أبى بُرْدَةَ، عن أبى بُرْدَةَ، عن أبى موسى قال: بلَغَنا مَخْرَجُ النبىِّ ﷺ ونحن باليمنِ، فخرَجْنا مُهاجرِين إليه أنا وأخَوان لى، أنا أصْغرُهم؛ أحدُهما أبو بُرْدَةَ، والآخرُ أبو رُهْمٍ - إمَّا قال: فى بِضْعٍ. وإما قال: فى ثلاثةٍ وخمسين، أو اثنين وخمسين رجلًا مِن قومى - فركِبْنا سفينةً، فألْقَتْنا سفينتُنا إلى النجاشىِّ بالحبشةِ، فوافَقْنا جعفرَ بنَ أبى طالبٍ، فأقَمْنا معه حتى قَدِمْنا جميعًا، فوافَقْنا النبىَّ ﷺ حينَ افْتَتَح خيبرَ، فكان أُناسٌ مِن الناسِ يقولون لنا - يعنى لأهلِ السفينةِ -: سبَقْناكم بالهجرةِ. ودخَلت أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ، وهى ممن قدِم معنا، على حَفْصَةَ زوجِ النبىِّ ﷺ زائرةً، وقد كانت هاجَرت إلى النجاشىِّ فيمَن هاجَر، فدخَل عمرُ على حَفْصَةَ، وأسماءُ عندَها، فقال عمرُ حينَ رأى أسماءَ: مَن هذه؟ قالت: أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ. قال عمرُ:

(١ - ١) فى م: «ومسلمو الحبشة المهاجرون».

(٢) البخارى (٤٢٣٠- ٤٢٣٢).

(٣) فى م، ص: «يزيد». انظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٠.

الحبشيةُ هذه؟ البَحْريةُ هذه؟ قالت أسماءُ: نعم. قال: سَبَقْناكم بالهجرةِ، فنحن أحقُّ برسولِ اللَّهِ ﷺ منكم. فغَضِبَت وقالت: كلَّا واللَّهِ، كنتم مع رسولِ اللَّهِ ﷺ يُطْعِمُ جائعَكم، ويَعِظُ جاهلَكم، وكنا فى دارٍ - أو فى أرضٍ - البُعَداءِ والبُغَضاءِ بالحبشةِ، وذلك فى اللَّهِ وفى رسولِ اللَّهِ ﷺ، وايْمُ اللَّهِ لا أَطْعَمُ طعامًا ولا أَشْرَبُ شرابًا حتى أَذْكُرَ ما قلتَ للنبىِّ ﷺ وأَسأَلَه، ووااللَّهِ لا أَكْذِبُ ولا أَزِيغُ ولا أزِيدُ عليه. فلمَّا جاء النبىُّ ﷺ قالت: يا نبىَّ اللَّهِ، إن عمرَ قال كذا وكذا[1]. قال: «فما قلْتِ له؟» قالت: قلتُ كذا وكذا. قال: «ليس بأحقَّ بى منكم، وله ولأصحابِه هجرةٌ واحدةٌ، ولكم أنتم أهلَ السفينةِ هجرتان». قالت: فلقد رأيْتُ أبا موسى وأصحابَ[2] السفينةِ يَأْتُونى أرْسَالًا يَسْألونى عن هذا الحديثِ، ما مِن الدنيا شىءٌ هُمْ به أَفْرَحُ ولا أعظمُ فى أنفسِهم مما قال لهم النبىُّ ﷺ. قال أبو بُرْدَةَ: قالت أسماءُ: فلقد رأيْتُ أبا موسى، وإنه ليَسْتَعِيدُ هذا الحديثَ منى.

وقال أبو بُرْدَةَ[3]، عن أبى موسى، قال النبىُّ ﷺ: «إنى لَأَعْرِفُ أصواتَ رُفْقةِ الأَشْعَرِيِّين بالقرآنِ، حينَ يدْخُلون بالليلِ، [4]وأعْرِفُ منازلَهم مِن أصواتِهم بالقرآنِ بالليلِ[4]، وإن كنتُ لم أرَ منازلَهم حينَ نزَلوا بالنهارِ، ومنهم حكيمٌ[5]، إذا لَقِىَ العدُوَّ - أو قال: الخيلَ - قال لهم: إن أصحابى يَأْمُرونكم أن

---

(١) بعده فى الأصل، م: «قالت».

(٢) فى الأصل، م: «أهل».

(٣) البخارى (٤٢٣٢). قال الحافظ: هو موصول بالإسناد المذكور. أى السابق. فتح البارى ٧/ ٤٨٧.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) بعده فى م: «بن حزام». قال الحافظ: قال عياض: قال أبو على الصدفى: هو صفة لرجل منهم. وقال أبو على الجيانى: هو اسم علم على رجل من الأشعريين. فتح البارى ٧/ ٤٨٧.

تَنْظُروهم[1] » . وهكذا رَواه مسلمٌ ، عن أبى كُرَيْبٍ وعبدِ اللَّهِ بنِ بَرَّادٍ ، عن أبى أُسامةَ ، به[2] .

ثُم قال البخارىُّ[3] : حدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا حَفْصُ بنُ غِياثٍ ، [٣/ ٧٩و] ثنا بُرَيْدُ[4] بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بُرْدَةَ ، [5]عن أبى بُرْدَةَ[5] ، عن أبى موسى قال : قَدِمنا على النبىِّ ﷺ بعدَ أن افْتَتَح خيبرَ ، فقسَم لنا ولم يَقْسِمْ لأحدٍ لم يَشْهَدِ الفتحَ غيرَنا . تفرَّد به البخارىُّ دونَ مسلمٍ . ورَواه أبو داودَ ، والترمذىُّ وصحَّحه مِن حديثِ بُرَيْدٍ[6] ، به[7] .

وقد ذكَر محمدُ بنُ إسحاقَ[8] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث عمرَو بنَ أميةَ الضَّمْرىَّ إلى النجاشىِّ ، يَطْلُبُ منه مَن بَقِىَ مِن أصحابِه بالحبشةِ ، فقدِموا صُحْبةَ جَعْفرٍ وقد فتَح النبىُّ ﷺ خيبرَ . قال [9]ابنُ هشامٍ[9] : وذكَر سُفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن الأجْلَحِ ، عن الشعبىِّ ، أن جعفرَ بنَ أبى طالبٍ قَدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ فتحِ خيبرَ ، فقَبَّل رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ عينيه والْتَزَمه ، وقال : « ما أَدْرِى بأيِّهما أنا أُسَرُّ ؛ بفتحِ خيبرَ أم بقُدومِ جعفرٍ ؟ » وهكذا رَواه سفيانُ الثَّوْرىُّ ، عن

---

(١) قال الحافظ : قال ابن التين : معنى كلامه أن أصحابه يحبون القتال فى سبيل الله ولا يبالون بما يصيبهم . فتح البارى ٧/ ٤٨٧ .

(٢) مسلم (٢٥٠٢، ٢٥٠٣) .

(٣) البخارى (٤٢٣٣) .

(٤) فى النسخ : « يزيد » . والمثبت من البخارى .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) فى الأصل ، م : « يزيد » .

(٧) أبو داود (٢٧٢٥) ، والترمذى (١٥٥٩) .

(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٥٩ .

(٩ - ٩) سقط من النسخ ، والمثبت من السيرة .

الأجْلَحِ، عن الشعبيِّ مُرْسلًا[1].

وأسْنَد البيهقيُّ[2]، مِن طريقِ [3]حسنِ بنِ حُسَينٍ العُرَنيِّ[3]، عن الأجْلَحِ، عن الشعبيِّ، عن جابرٍ قال: لما قَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن خيبرَ قدِم جعفرٌ مِن الحبشةِ، فتلَقَّاه وقبَّل جبهتَه وقال: «واللَّهِ ما أدرى بأيِّهما أفْرَحُ، بفتحِ خيبرَ أم بقُدومِ جعفرٍ».

ثُم قال البيهقيُّ[4]: أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، ثنا [5]أبو الحسينِ[5] بنُ أبى إسماعيلَ العَلَويُّ، ثنا أحمدُ بنُ محمدٍ البَيْروتيُّ، ثنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ أبى طَيْبَةَ، حدثنى مَكيُّ بنُ إبراهيمَ الرُّعَينيُّ، ثنا سفيانُ الثَّوْريُّ، عن أبى الزُّبيرِ، عن جابرٍ قال: لما قَدِم جعفرُ بنُ أبى طالبٍ مِن أرضِ الحبشةِ، تلَقَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ، فلمَّا نظَر جعفرٌ إليه حجَل - قال مَكيٌّ: يعنى مشَى على رجلٍ واحدةٍ؛ إعظامًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ - فقبَّل رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ عينيه. ثُم قال البيهقيُّ: فى إسنادِه مَن لا يُعْرَفُ إلى الثَّوريِّ.

قال ابنُ إسحاقَ[6]: وكان الذين تأخَّروا مع جعفرٍ مِن أهلِ مكةَ إلى أن

---

(١) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٧/ ١٠١، من طريق سفيان الثورى به.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/٢٤٦ من طريق حسن بن حسين به. والحديث عند الحاكم فى المستدرك ٣/ ٢١١.

(٣ - ٣) فى الأصل: «حسن بن حسن العربى»، وفى م: «حسن بن حسين العرزمى»، وفى ص: «حسن بن حسين المقرى»، وفى الدلائل: «الحسين بن الحسين العربى». والمثبت من المستدرك. وانظر ميزان الاعتدال ١/ ٤٨٣.

(٤) دلائل النبوة ٤/ ٢٤٦.

(٥ - ٥) فى م: «حسين»، وفى الدلائل: «أبو الحسن».

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٣٥٩ - ٣٦٢.

قَدِموا معه خيبرَ ستةَ عشَرَ رجلًا. وسرَد أسماءَهم وأسماءَ نسائِهم وهم؛ جعفرُ ابنُ أبى طالبٍ الهاشميُّ، وامرأتُه أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ، وابنُه عبدُ اللَّهِ، وُلِد بالحبشةِ، وخالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ [1]بنِ أميةَ بنِ عبدِ شمسٍ، وامرأتُه أُمَيْنةُ بنتُ خَلَفِ بنِ أسْعَدَ، وولداه سَعيدٌ وأَمَةُ بنتُ خالدٍ، وُلِدا بأرضِ الحبشةِ، وأخوه عمرُو بنُ سعيدِ بنِ العاصِ[1]، ومُعَيْقِيبُ بنُ أبى فاطمةَ، وكان إلى آلِ سعيدِ بنِ العاصِ. قال: وأبو موسى الأشْعَرىُّ عبدُ اللَّهِ بنُ قَيْسٍ، حليفُ آلِ عتبةَ بنِ ربيعةَ، وأسودُ بنُ نَوْفلِ بنِ خُوَيْلدِ بنِ أسَدٍ الأسَدىُّ، [٣/٧٩ظ] وجَهْمُ ابنُ قيسِ بنِ عبدِ شُرَحْبِيلَ العَبْدَرىُّ، وقد ماتت امرأتُه أمُّ حَرْمَلَةَ بنتُ عبدِ الأسْودِ بأرضِ الحبشةِ، وابنُه عمرٌو وابنتُه خُزَيْمةُ[2] ماتا بها، رحِمهم اللَّهُ، وعامرُ بنُ أبى وقاصٍ الزُّهْرىُّ، وعتبةُ بنُ مسعودٍ، حليفٌ لهم مِن هُذَيْلٍ، والحارثُ بنُ خالدِ بنِ صَخْرٍ التَّيْمىُّ، وقد هَلَكَتْ بها امرأتُه رَيْطةُ بنتُ الحارثِ، رحِمها اللَّهُ، وعثمانُ بنُ رَبيعةَ بنِ أُهْبانَ الجُمَحىُّ، ومَحْمِيَةُ بنُ جَزْءٍ الزُّبَيْدىُّ حليفُ بنى سَهْمٍ، ومَعْمَرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ نَضْلَةَ العَدَوىُّ، وأبو حاطبِ بنُ عمرِو ابنِ عبدِ شمسٍ، ومالكُ بنُ ربيعةَ بنِ قيسِ بنِ عبدِ شمسٍ العامريان، ومع مالكٍ هذا امرأتُه عَمْرةُ بنتُ السَّعْدِيِّ، والحارثُ بنُ [3]عبدِ قيسٍ[3] بنِ لَقِيطٍ الفِهْرىُّ.

قلتُ: ولم يَذْكُرِ ابنُ إسحاقَ أسماءَ الأشْعَرِيِّين الذين كانوا مع أبى موسى الأشْعرىِّ، وأخويه أبا بُرْدَةَ وأبا رُهْمٍ، وعمَّه أبا عامرٍ، بل لم يَذْكُرْ مِن

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) ذكرها ابن إسحاق فى السيرة ٢/٣٦١ على أنها ابن له، فقال: خزيمة بن الجهم. وهو خطأ. انظر الاستيعاب ٤/١٨٢٦، وأسد الغابة ٧/٨٦، والإصابة ٧/٦٠٩.

(٣ - ٣) فى م: «عبد شمس»، وفى ص: «قيس».

الأشْعريِّين غيرَ أبى موسى، ولم يَتَعَرَّضْ لذكرِ أخويه وهما أسَنُّ منه، كما تقدَّم فى «صحيحِ البخارىِّ». وكأنَّ ابنَ إسحاقَ، رحمه اللَّهُ، لم يَطَّلِعْ على حديثِ أبى موسى فى ذلك. واللَّهُ أعلمُ.

قال[1]: وقد كان معهم فى السفينتين نساءٌ، مِن نساءِ مَن هلَك مِن المسلمين هنالك. وقد حرَّر هـٰهنا شيئًا كثيرًا حسنًا.

قال البخارىُّ[2]: حدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ، ثنا سفيانُ، سَمِعْتُ الزهرىَّ وسأَله إسماعيلُ بنُ أميةَ، قال: أخْبَرَنى عَنْبَسةُ بنُ سعيدٍ، أن أبا هريرةَ أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فسأَله - [3]يعنى أن يَقْسِمَ له[3] - فقال بعضُ بنى سعيدِ بنِ العاصِ: لا تُعْطِه. فقال أبو هريرةَ: هذا قاتلُ ابنِ قَوْقَلٍ[4]. فقال: واعَجَبًا لوَبْرٍ تَدَلَّى مِن قَدُومِ الضأْنِ[5]! تفرَّد به دونَ مسلمٍ.

قال البخارىُّ[6]: ويُذْكَرُ عن الزُّبَيْدىِّ، عن الزُّهْرىِّ، أخبرنى عَنْبَسةُ بنُ سعيدٍ، أنه سَمِع أبا هريرةَ يُخْبِرُ سعيدَ بنَ العاصِ قال: بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٦٢.

(٢) البخارى (٤٢٣٧).

(٣ - ٣) زيادة من: الأصل، م. وليست فى البخارى.

(٤) ابن قوقل هو النعمان بن مالك بن ثعلبة بن أصْرَم الأنصارى الأوسى، وقوقل لقب ثعلبة، وقيل: لقب أصرم. وقد استشهد ابن قوقل يوم أحد، قتله أبان بن سعيد بن العاص. وأبان هو المراد بقول عنبسة: بعض بنى سعيد بن العاص، وذلك قبل أن يسلم أبان. وانظر فتح البارى ٦/ ٤١.

(٥) فى م: «الضأل». وقوله: واعجبا لوبر تدلى من قدوم الضأن. الوبر: دابة صغيرة كالسنور وحشية. وقدوم: طرف. والضأن: قيل: هو رأس الجبل لأنه فى الغالب موضع مَرْعَى الغنم. وقيل: هو بغير همز، وهو جبل لدوس قوم أبى هريرة. قال الخطابى: أراد أبان تحقير أبى هريرة، وأنه ليس فى قدر من يشير بعطاء ولا منع، وأنه قليل القدرة على القتال. انظر فتح البارى ٧/ ٤٩٢.

(٦) البخارى (٤٢٣٨).

أَبانَ على سَرِيةٍ مِن المدينةِ قِبَلَ نَجْدٍ. قال أبو هريرةَ: فقدِم أبانُ وأصحابُه على النبيِّ ﷺ بخيبرَ بعدَ ما افْتَتَحها، وإن حُزُمَ خيلِهم لَلِيفٌ. قال أبو هريرةَ: فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، لا تَقْسِمْ لهم. فقال أبانُ: وأنت بهذا يا وَبْرُ تَحَدَّرَ مِن رأسِ ضالٍ[1]؟! فقال النبيُّ ﷺ: «يا أبانُ، اجْلِسْ». ولم يَقْسِمْ لهم. وقد أسْنَد أبو داودَ هذا الحديثَ، عن سعيدِ بنِ منصورٍ، عن إسماعيلَ بنِ عَيَّاشٍ، عن محمدِ بنِ الوليدِ الزُّبَيْدىِّ، به نحوَه[2].

ثُم قال البخارىُّ[3]: حدَّثنا موسى بنُ إسماعيلَ، ثنا عمرُو بنُ يَحْيَى بنِ سعيدٍ، أخْبرَنى جَدِّى - وهو [٣/ ٨٠و] سعيدُ بنُ عمرِو بنِ سعيدِ بنِ العاصِ - أن أبانَ بنَ سعيدٍ أقْبَل إلى النبيِّ ﷺ فسلَّم عليه، فقال أبو هريرةَ: يا رسولَ اللَّهِ، هذا قاتِلُ ابنِ قَوْقَلٍ. فقال أبانُ لأبى هريرةَ: واعَجَبًا لك، وَبْرٌ تَرَدَّى مِن قَدومِ ضالٍ[4]! تَنْعَى علىَّ امْرَأً أكْرَمه اللَّهُ بيدى، ومنَعه أن يُهِينَنى بيدِه؟![5] هكذا رَواه منفردًا به هـهنا[6].

وقال فى الجهادِ[7]: حدَّثنا[8] الحُمَيْدىُّ، عن سفيانَ، عن الزهْرىِّ، عن

---

(١) فى م: «ضأل». قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٤٩٢: وقد فسر البخارى فى رواية المستملى الضال باللام فقال: هو السِّدْر البرى.

(٢) أبو داود (٢٧٢٣).

(٣) البخارى (٤٢٣٩).

(٤) كذا بالنسخ، وفى البخارى: «ضأن».

(٥) هذا من أقسام الحديث يسمى بالحديث المقلوب، فإنه فى رواية سفيان بن عيينة أن أبا هريرة هو السائل أن يقسم له وأن أبان هو الذى أشار بمنعه. وفى رواية الزبيدى العكس. ويحتمل أن يجمع بينهما أن يكون كل من أبان وأبى هريرة أشار أن لا يقسم للآخر. انظر فتح البارى ٧/ ٤٩٢.

(٦) خرم فى، ص من هنا حتى خبر الحجاج بن علاط البهزى فى صفحة ٣٤٣.

(٧) البخارى (٢٨٢٧).

(٨) فى الأصل، م: «بعد حديث». والمثبت من البخارى. وهو الأنسب للسياق.

عَنْبَسَةَ بنِ سعيدٍ، عن أبى هريرةَ قال: أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو بخيبرَ بعدَ ما افْتَتَحها[1]، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أسْهِمْ لى. فقال بعضُ آلِ سعيدِ بنِ العاصِ: لا تَقْسِمْ له. فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، هذا قاتِلُ ابنِ قَوْقَلٍ. الحديثَ. قال سفيانُ: حدَّثَنِيه السَّعِيدىُّ - يعنى عمرَو بنَ يَحْيَى بنِ سعيدٍ - عن جَدِّه، عن أبى هريرةَ بهذا. ففى هذا الحديثِ التصريحُ مِن أبى هريرةَ بأنه لم يَشْهَدْ خيبرَ، وتقدَّم فى أولِ هذه الغزوةِ، رَواه الإمامُ أحمدُ مِن طريقِ عِراكِ بنِ مالكٍ، عن أبى هريرةَ، وأنه قَدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ بعدَ ما افْتَتَح خيبرَ، فكلَّم المسلمين، فأشْرَكونا فى أسْهامِهم[2].

وقال الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثنا رَوْحٌ، ثنا حمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، عن علىِّ بنِ زيدٍ، عن عَمَّارِ بنِ أبى عَمَّارٍ قال: [4]قال أبو هريرةَ[4]: ما شهِدْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ مَغْنمًا قطُّ إلا قسَم لى، إلّا خيبرَ، فإنها كانت لأهلِ الحُدَيْبيةِ خاصةً.

قلت: وكان أبو هريرةَ وأبو موسى، جاءا بينَ الحُدَيْبيةِ وخيبرَ.

وقد قال البخارىُّ[5]: حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ، ثنا مُعاويةُ بنُ عمرٍو، ثنا أبو إسحاقَ، عن مالكِ بنِ أنسٍ، حدَّثنى ثَوْرٌ، حدَّثنى سالمٌ، مَوْلَى عبدِ اللَّهِ بنِ مُطِيعٍ، أنه سَمِع أبا هريرةَ يقولُ: افتَتَحْنا خيبرَ، فلم نَغْنَمْ ذهبًا ولا فضةً، إنما

---

(١) كذا فى الأصل، م. وفى البخارى: «افتتحوها».

(٢) تقدم تخريجه فى صفحة ٢٥٠، حاشية (١١).

(٣) المسند ٢/ ٥٣٥. قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ١٥٥: رواه أحمد، وفيه على بن زيد وهو سَيِّئُ الحفظ، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م. والمثبت من المسند.

(٥) البخارى (٤٢٣٤).

غَنِمْنا الإبلَ، والبقرَ، والمَتاعَ، والحَوائطَ، ثُم انصَرَفْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى وادى القُرَى، ومعه عبدٌ له يقالُ له: مِدْعَمٌ. أهْداه له بعضُ بنى الضِّبَيْبِ[1]، فبينما هو يَحُطُّ رَحْلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إذ جاءه سهمٌ عائرٌ[2]، حتى أصاب ذلك العبدَ، فقال الناسُ: هَنِيئًا له الشهادةُ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كلا، والذى نفسى بيدِه إنَّ الشَّمْلَةَ التى أصابها يومَ خَيْبرَ، لم تُصِبْها المَقاسِمُ، لَتَشْتَعِلُ عليه نارًا». فجاء رجلٌ حينَ سَمِع ذلك مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ بشِراكٍ أو شِراكَيْن فقال: هذا شىءٌ كنتُ أصَبْتُه. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «شِراكٌ أو شِراكان مِن نارٍ».

---

(١) كذا فى الأصل، م. وفى البخارى «الضِّباب». والضُّبَيْب، بضم أوله بصيغة التصغير. وهو لفظ رواية مسلم (١٨٣). انظر فتح البارى ٧/ ٤٨٩.

(٢) العائر: أى لا يُدْرَى من رمى به. وقيل: هو الحائل عن القصد. المصدر السابق.

[٣/ ٨٠ظ] ذِكْرُ[١] قِصَّةِ الشَّاةِ المَسْمومَةِ،

و[٢]ما كان مِن أمرِ[٢] البُرهانِ الذى ظهَر عِندَها[١]

قال البخارىُّ[٣]: رَواه عروةُ، عن عائشةَ، عن النبىِّ ﷺ. ثُم قال[٤]: حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ، ثنا اللَّيْثُ، حدَّثنى سعيدٌ، عن أبى هريرةَ قال: لما فُتِحت خَيْبرُ أُهْدِيَت لرسولِ اللَّهِ ﷺ شاةٌ فيها سُمٌّ. هكذا أوْرَده هـٰهنا مُخْتَصرًا.

وقد قال الإمامُ أحمدُ[٥]: حدَّثنا حَجَّاجٌ، ثنا لَيْثٌ، عن سعيدِ بنِ أبى سَعِيدٍ[٦]، عن أبى هريرةَ قال: لما فُتِحت خيبرُ أُهْدِيَت للنبىِّ ﷺ شاةٌ فيها سُمٌّ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اجْمَعوا لى مَن كان هـٰهنا مِن اليهودِ». فجُمِعوا له، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنى سائلُكم عن شىءٍ، فهل أنتم صادقىَّ عنه؟» قالوا: نعم يا أبا القاسمِ. فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن أبوكم؟» قالوا: أبونا فُلانٌ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كذَبْتُم، بل أَبوكم فُلانٌ». قالوا:

---

(١) سقط من: م.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) باب الشاة التى سُمت للنبى ﷺ بخيبر، من كتاب المغازى. فتح البارى ٧/ ٤٩٧.

(٤) البخارى (٤٢٤٩).

(٥) المسند ٢/ ٤٥١.

(٦) بعده فى المسند: «عن أبيه». والحديث ذكره المصنف هنا من رواية سعيد المقبرى عن أبى هريرة. وكذا الحافظ ابن حجر فى أطراف المسند ٧/ ٢٥٤.

صدَقْتَ وبرَرْتَ . فقال : « هل أنتم صادقيَّ عن شيءٍ إن[1] سألْتُكم عنه ؟ » قالوا : نعم يا أبا القاسمِ ، وإن كذَبْناك[2] عرَفْتَ كَذِبَنا ، كما عرَفْتَه فى أبينا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن أهلُ النارِ ؟ » . فقالوا : نكونُ فيها يسيرًا ، ثُم تَخْلُفونا فيها . فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « واللَّهِ لا نَخْلُفُكم فيها أبدًا » . ثُم قال لهم : « هل أنتم صادقيَّ عن شيءٍ[3] سأَلْتُكم ؟ » فقالوا : نعم يا أبا القاسمِ . فقال : « هل جعَلْتُم فى هذه الشاةِ سُمًّا ؟ » فقالوا : نعم . قال : « ما حمَلكم على ذلك ؟ » . قالوا : أرَدْنا إن كنتَ كاذبًا أن نَسْتريحَ مِنك ، وإن كنتَ نبيًّا لم يَضُرَّك .

وقد رَواه البخارىُّ فى الجِزْيةِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يوسُفَ[4] ، وفى المغازى أيضًا ، عن قُتَيْبةَ[5] كِلاهما عن اللَّيْثِ ، به .

وقال البيهقىُّ[6] : أنبأَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأَنا أبو العباسِ الأصَمُّ[7] ، حدَّثنا سعيدُ بنُ سُليمانَ ، ثنا عَبَّادُ بنُ العَوَّامِ ، عن سفيانَ بنِ حُسَيْنٍ ، عن الزهْرىِّ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، وأبى سَلَمَةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى هريرةَ

---

(١) فى م : « إذا » .

(٢) فى الأصل ، م : « كذبنا » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) بعده فى م : « إذا » .

(٤) البخارى (٣١٦٩) .

(٥) البخارى (٥٧٧٧) ورواية البخارى عن قتيبة فى كتاب الطب وليس المغازى كما ذكر المصنف ، وأما روايته عن عبد الله بن يوسف ففى الجزية والمغازى ، وهى الرواية المختصرة التى تقدمت فى الصفحة السابقة . وانظر تحفة الأشراف ٩/ ٤٨٤ .

(٦) دلائل النبوة ٤/ ٢٥٩، ٢٦٠ .

(٧) بعده عند البيهقى : حدثنا العباس بن محمد .

أن امرأةً مِن اليهودِ أهْدَت لرسولِ اللَّهِ ﷺ شاةً مَسمومةً، فقال لأصحابِه: «أمْسِكوا؛ فإنها مَسمومةٌ». وقال لها: ما حَمَلكِ على ما صنَعْتِ؟» قالت: أرَدْتُ أن أعْلَمَ؛ إن كنتَ نبيًّا فسَيُطْلِعُكَ اللَّهُ عليه، وإن كنتَ كاذبًا أُرِيحُ الناسَ منك. قال: فما عرَض لها رسولُ اللَّهِ ﷺ. رَواه أبو داودَ، عن هارونَ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن سعيدِ بنِ سليمانَ، به[1]. [٣/ ٨١و] ثُم رَوى البيهقيُّ، عن طريقِ عبدِ الملكِ بنِ أبى نَضْرةَ، عن أبيه، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ نحوَ ذلك[2].

وقال الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثنا سُرَيْجٌ[4]، ثنا عَبَّادٌ، عن هِلالٍ - هو ابنُ خَبَّابٍ - عن عِكْرمةَ، عن ابنِ عباسٍ أن امرأةً مِن اليهودِ أهْدَت لرسولِ اللَّهِ ﷺ شاةً مسمومةً، فأرْسَل إليها، فقال: «ما حَمَلكِ على ما صنَعْتِ؟» قالت: أحْبَبْتُ - أو: أرَدْتُ - إن كنتَ نبيًّا فإن اللَّهَ سيُطْلِعُك عليه، وإن لم تَكُنْ نبيًّا أُرِيحُ الناسَ منك. قال: فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا وجَد مِن ذلك شيئًا احْتَجم. قال: فسافر مرةً، فلمَّا أحْرَمَ وجَد مِن ذلك شيئًا فاحْتَجم. تفرَّد به أحمدُ، وإسنادُه حسنٌ.

وفى «الصحيحين»[5] مِن حديثِ شُعبةَ، عن هشامِ بنِ زيدٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أن امرأةً يهوديَّةً أتَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ بشاةٍ مسمومةٍ، فأكَل منها، فجِيء بها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فسألَها عن ذلك. قالت: أرَدْتُ لِأقْتُلَك. فقال: «ما

---

(١) أبو داود (٤٥٠٩). ضعيف الإسناد (ضعيف سنن أبى داود ٩٧٢).

(٢) دلائل النبوة ٤/ ٢٦٠.

(٣) المسند ١/ ٣٠٥، ٣٠٦. (إسناده صحيح).

(٤) فى الأصل: «سريح». وفى م: «شريح». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢١٨.

(٥) البخارى (٢٦١٧)، ومسلم (٢١٩٠).

كان اللَّهُ لِيُسَلِّطَكِ علىَّ » . أو قال : « على ذلك » . قالوا : ألا نَقْتُلُها[1] ؟ قال : « لا » . قال أنسٌ : فمازِلْتُ أعْرِفُها فى لَهَواتِ[2] رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال أبو داودَ[3] : حدَّثنا سليمانُ بنُ داودَ المَهْرِىُّ[4] ، ثنا ابنُ وَهْبٍ ، أخْبَرَنى يونُسُ ، عن ابنِ شِهابٍ قال : كان جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ أن يهوديَّةً مِن أهلِ خيبرَ سمَّت شاةً مَصْلِيَّةً[5] ، ثُم أهْدَتْها لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ الذِّراعَ ، فأكَل منها ، وأكَل رَهْطٌ مِن أصحابِه معه ، ثُم قال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ارْفَعوا أيديَكم » . وأرْسَل رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المرأةِ ، فدَعاها فقال لها : « أسَمَمْتِ هذه الشاةَ ؟ » قالت اليهوديَّةُ : مَن أخْبَرَك ؟ قال : « أخْبَرَتْنى هذه التى فى يدى » . وهى الذِّراعُ . قالت : نعم[6] . قال : « فما أرَدْتِ بذلك ؟ » قالت : قلْتُ : إن كنتَ نبيًّا فلن تَضُرَّك ، وإن لم تَكُنْ نبيًّا اسْتَرَحْنا منكَ[7] . فعَفا عنها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ولم يُعاقِبْها ، وتُوُفِّىَ بعضُ أصحابِه الذين أكَلوا مِن الشاةِ ، واحْتَجم النبىُّ ﷺ على كاهِلِه ، مِن أجلِ الذى

---

(١) فى م : « تقتلها » .

(٢) قال الحافظ : لهوات ، بفتح اللام جمع لهاة ، وهو سقف الفم أو اللحمة المشرفة على الحلق ، وقيل : هى أقصى الحلق ، وقيل : ما يبدو من الفم عند التبسم . وقال فى موضع آخر : ومراد أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان يعتريه المرض من تلك الأكلة أحيانًا . وقال القرطبى : ويحتمل أن يكون أراد أنه يعرف ذلك فى اللهوات بتغير لونها أو بنتوء فيها أو تحفير . فتح البارى ٥/ ٢٣٢، ١٠/ ٢٤٧.

(٣) أبو داود (٤٥١٠) مرسل . وسيأتى موصولًا فى الرواية الآتية . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن أبى داود ٩٧٣) .

(٤) فى الأصل : « النهرى » . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٤٠٩.

(٥) أى مَشويّة .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) فى الأصل : « منه » . وكلام المرأة فى رواية أبى داود هذه بضمير الغائب ، وليس كما هنا بضمير المخاطب .

أكَل مِن الشاةِ، حجَمه أبو هندَ بالقَرْنِ والشَّفْرةِ، وهو مَوْلًى لِبنى بَياضةَ مِن الأنصارِ.

ثُم قال أبو داودَ[1]: حدَّثنا وَهْبُ بنُ بَقِيَّةَ، ثنا خالدٌ، عن محمدِ بنِ عمرٍو، عن أبى سَلَمَةَ [٣/٨١ظ] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أَهْدَت له يهوديَّةٌ بخيبرَ شاةً مَصْلِيَّةً، نحوَ حديثِ جابرٍ، قال: فمات بِشْرُ بنُ البَراءِ بنِ مَعْرورٍ، فأرْسَل إلى اليهوديَّةِ، فقال: «ما حمَلَكِ على الذى صنَعْتِ؟» فذكَر نحوَ حديثِ جابرٍ، فأمَر بها[2] رسولُ اللَّهِ ﷺ فقُتِلت. ولم يَذْكُرْ أمْرَ[3] الحِجامةِ.

قال البيهقىُّ[4]: ورَوْيناه مِن حديثِ حمادِ بنِ سَلَمةَ، عن محمدِ بنِ عمرٍو، [٥عن أبى سَلَمةَ٥]، عن أبى هريرةَ قال[6]: ويَحْتَمِلُ أنه لم يَقْتُلْها فى الابتداءِ، ثُم لما مات بِشْرُ بنُ البَراءِ أمَر بقتلِها.

وروَى البيهقىُّ[7] مِن حديثِ عبدِ الرزَّاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن الزهْرىِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ، أن امرأةً يهوديَّةً أهْدَت إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ شاةً مَصْلِيَّةً بخيبرَ، فقال: «ما هذه؟» قالت: هَدِيَّةٌ. وحَذِرت أن تقولَ: صدقةٌ. فلا يَأْكُلَ. قال: فأكَل وأصحابُه، ثُم قال[8]: «أمْسِكوا». ثم قال

---

(١) أبو داود (٤٥١١). حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٧٨٣).

(٢) سقط من: م.

(٣) فى الأصل: «أثر».

(٤) دلائل النبوة ٤/٢٦٢، ٢٦٣.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) أى البيهقى.

(٧) دلائل النبوة ٤/٢٦٠، ٢٦١.

(٨) سقط من: الأصل.

للمرأةِ : « هل سَمَمْتِ [1] هذه الشَّاةَ [1] ؟ » قالت : مَن أخْبَرَك هذا ؟ قال : « هذا العَظْمُ » . لِساقِها ، وهو فى يدِه . قالت : نعم . قال : « لِمَ ؟ » قالت : أرَدْتُ إن كنتَ كاذبًا أن نَسْتَرِيحَ منك ، وإن كنتَ نبيًّا لم يَضُرَّك . قال : فاحْتَجم رسولُ اللَّهِ ﷺ على الكاهِلِ ، وأمَر أصحابَه فاحْتَجَموا ، ومات بعضُهم . قال الزهْرِىُّ [2] : فأسْلَمَتْ ، فترَكها النبىُّ ﷺ . قال البيهقىُّ [3] : هذا مُرسلٌ ، ولعله قد يكونُ عبدُ الرحمنِ حمَله عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، رضى اللَّهُ عنه .

وذكَر ابنُ لَهِيعةَ ، عن أبى الأسودِ ، عن عُروةَ ، وكذلك موسى بنُ عقبةَ ، عن الزهرىِّ قالوا [4] : لما فتَح رسولُ اللَّهِ ﷺ خيبرَ ، وقتَل منهم مَن قتَل ، أَهْدَت زينبُ بنتُ الحارثِ اليهوديَّةُ - وهى ابنةُ أخى مَرْحَبٍ - لِصَفِيَّةَ شاةً مَصْلِيَّةً وسمَّتْها ، وأكْثَرَت فى الكَتِفِ والذِّراعِ ؛ لأنه بلَغها أنه أحبُّ أعضاءِ الشاةِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فدخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ على صَفِيَّةَ ، ومعه بِشْرُ بنُ البرَاءِ بنِ مَعْرورٍ ، وهو أحدُ [5] بنى سَلِمةَ ، فقدَّمَت إليهم الشاةَ المَصْلِيَّةَ ، فتَناول رسولُ اللَّهِ ﷺ الكَتِفَ ، وانتَهَش منها ، وتَناوَل بِشرٌ عَظْمًا فانتَهَش منه ، فلما استَرَط [6] رسولُ اللَّهِ ﷺ لُقْمَتَه ، اسْتَرط بشرُ بنُ البَراءِ ما فى فيه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ارْفَعوا أيديَكم ؛ فإنَّ كَتِفَ هذه الشاةِ يُخْبِرُنى [7] أنى نُعِيتُ [7] فيها » .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م . والمثبت من الدلائل .

(٢) دلائل النبوة ٤/ ٢٦٣ .

(٣) المصدر السابق ٤/ ٢٦٢ .

(٤) المصدر السابق ٤/ ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٥) كذا بالنسخ ، وفى الدلائل : « أخو » .

(٦) استرط : ابتلع . الوسيط (س ر ط) .

(٧ - ٧) فى الدلائل : « أن قد بُغِيتُ » . ويقال : نعاه لنا ونعاه إلينا : أخبرنا بموته . الوسيط (ن ع ى) .

فقال بِشْرُ بنُ البَرَاءِ: والذى أكْرَمَك لقد وجَدْتُ ذلك فى أكْلَتى التى أكَلْتُ، فما منَعنى أن[1] ألْفِظَها إلا أنِّى أعْظَمْتُك أن أُنَغِّصَك[2] طعامَك، فلمَّا [٣/ ٨٢و] أسَغْتَ ما فى فيك، لم أرْغَبْ بنفسى عن نفسِك، ورجَوْتُ أن لا تكونَ استَرَطْتَها وفيها نَعْىٌ[3]. فلم يَقُمْ بِشْرٌ مِن مَكانِه حتى عاد لونُه كالطَّيْلَسانِ[4]، وماطلَه وجَعُه، حتى كان لا يَتحَوَّلُ حتى يُحَوَّلَ. قال الزُّهرىُّ[5]: قال جابرٌ: واحْتَجَمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومئذٍ، حجَمَه مولًى بنى بَياضةَ بالقَرْنِ والشَّفْرةِ، وبقِىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بعدَه ثلاثَ سنين، حتى كان وجَعُه الذى تُوُفِّىَ فيه، فقال: «مازِلْتُ أجِدُ مِن الأُكْلةِ التى أكَلْتُ مِن الشاةِ يومَ خيبرَ عِدادًا[6]، حتى كان هذا أوانَ انقطاعِ أبْهَرِى[7]». فتُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ شهيدًا.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[8]: فلمَّا اطْمَأن رسولُ اللَّهِ ﷺ أهْدَت له زينبُ بنتُ الحارثِ امرأةُ سَلَّامِ بنِ مِشكَمٍ شاةً مَصْلِيَّةً، وقد سألت: أىُّ عُضْوٍ أحَبُّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ؟ فقيل لها: الذِّراعُ. فأكْثَرت فيها مِن السُّمِّ، ثُم سَمَّت سائرَ الشاةِ، ثُم جاءت بها، فلمَّا وضَعَتْها بينَ يديه، تَناوَل الذِّراعَ، فَلاكَ

---

(١) فى الأصل: «أنى».

(٢) فى م: «أبغضك».

(٣) فى الأصل: «بنعى». وفى الدلائل: «بغى».

(٤) قال الحافظ: يعنى أصفر شديد الصفرة. فتح البارى ١٠/ ٢٤٧.

(٥) دلائل النبوة ٤/ ٢٦٤.

(٦) العِداد: وقت الموت. ويقال: هذا عِداد الحمَّى. أى وقتها الذى تعود فيه. وبه مرض عِداد: يدعُه زمنًا ثم يعاوِده. انظر الوسيط (ع د د).

(٧) قال الحافظ: قال أهل اللغة: الأبهر: عرق مستبطن بالظهر متصل بالقلب، إذا انقطع مات صاحبه. فتح البارى ٨/ ١٣١.

(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣٧، ٣٣٨.

منها مُضْغَةً فلم يُسِغْها، ومعه بِشْرُ بنُ البَرَاءِ بنِ مَعْرورٍ، قد أخَذ منها كما أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ؛ فأمَّا بِشْرٌ فأساغها، وأما رسولُ اللَّهِ ﷺ فلفَظها، ثُم قال: «إنَّ هذا العَظْمَ يُخْبِرُنى أنه مَسْمومٌ». ثُم دَعا بها، فاعْتَرفت، فقال: «ما حمَلكِ على ذلك؟» قالت: بلَغْتَ مِن قومى ما لم يَخْفَ عليك. فقلتُ: إن كان كذَّابًا[1] اسْتَرَحْتُ منه، وإن كان نبيًّا فسَيُخْبَرُ. قال: فتَجاوَز عنها رسولُ اللَّهِ ﷺ، ومات بِشْرٌ مِن أكْلتِه التى أكَل.

قال ابنُ إسحاقَ[2]: وحدَّثنى مَرْوانُ بنُ عثمانَ بنِ أبى سعيدِ بنِ المُعَلَّى قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد قال فى مرضِه الذى تُوُفِّىَ فيه - ودَخَلَتْ عليه [3]أُمُّ بِشْرٍ بنتُ[3] البَرَاءِ بنِ مَعْرُورٍ -: «يا أُمَّ بِشْرٍ، إنَّ هذا الأَوانَ وجَدْتُ انقطاعَ أبْهَرِى مِن الأُكْلةِ التى أكَلْتُ مع أخيك[4] بخيبرَ». [5]قال ابنُ هشامٍ: الأبْهَرُ: العِرْقُ المُعَلَّقُ بالقَلْبِ[5]. قال: فإن كان المسلمون لَيَرَوْن أن رسولَ اللَّهِ ﷺ مات شهيدًا، مع ما أكْرَمه اللَّهُ به مِن النبوةِ.

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ[6]: حدَّثنا هِلالُ بنُ بِشْرٍ وسليمانُ بنُ سَيْفٍ[7]

---

(١) فى السيرة: «ملكا».

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣٨.

(٣ - ٣) فى الأصل: «أم بشر بن»، وفى م: «أخت بشر بن». والمثبت من السيرة. وانظر الاستيعاب ٤/ ١٩٢٦، ١٩٢٧، وأسد الغابة ٧/ ٣٠٥، ٣٠٦.

(٤) فى الأصل: «ابنك».

(٥ - ٥) كذا فى الأصل، م. وقول ابن هشام لم نجده فى مظانه من السيرة ولم يرد فى غريب السيرة لأبى ذر، ولا الروض الأنف.

(٦) كشف الأستار (٢٤٢٤).

(٧) فى م: «يوسف». وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٤٥٠.

الحرَّانيُّ قالا : ثنا أبو عَتَّابٍ[1] سهلُ بنُ حمادٍ ، ثنا عبدُ الملكِ بنُ أبى نَضْرةَ ، عن أبيه ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، أن يهوديَّةً أهْدَت إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ شاةً سَمِيطًا[2] ، فلما بسَط القومُ أيديَهم ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [٣/٨٢ظ] « أمْسِكوا ، فإنَّ عُضْوًا مِن أعضائِها يُخْبِرُنى أنها مسمومةٌ » . فأرْسَل إلى صاحبتِها : « أسمَمْتِ طعامَكِ ؟ » قالت : نعم . قال : « ما حمَلكِ على ذلك ؟ » قالت : أَحْبَبْتُ[3] إن كنتَ كاذبًا أن أُرِيحَ الناسَ منك ، وإن كنتَ صادقًا علِمْتُ أن اللَّهَ سيُطْلِعُكَ عليه . فبسَط يدَه وقال : « كلوا بسمِ اللَّهِ » . قال : فأكَلْنا وذكَرْنا اسمَ اللَّهِ ، فلم يَضُرَّ أحدًا منا . ثُم قال[4] : لا يُرْوَى عن عبدِ الملكِ بنِ أبى نَضْرةَ إلَّا مِن هذا الوجهِ .

قلتُ : وفيه نَكارةٌ وغرابةٌ شديدةٌ . واللَّهُ أعلمُ .

وذكَر الواقدىُّ[5] أن عُيَيْنةَ بنَ حِصْنٍ قبلَ أن يُسْلِمَ رأَى فى منامِه رُؤْيَا ورسولُ اللَّهِ ﷺ مُحاصِرٌ خيبرَ ، فطَمِع مِن رُؤْياه أنه يُقاتِلُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فيَظْفَرُ به ، فلمَّا قَدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ خيبرَ وَجَده قد افتَتَحها ، فقال : يا محمدُ ، أَعْطِنى ما غَنِمْتَ مِن حُلَفائى - يعنى أهلَ خيبرَ - فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كذَبَتْ رُؤْياك » . وأخْبَرَه بما رأَى ، فرجَع عُيَيْنةُ ، فلقِيَه الحارثُ بنُ عوفٍ فقال : ألم أَقُلْ إنك تُوضِعُ فى غيرِ شىءٍ ؟! واللَّهِ لَيَظْهَرَنَّ محمدٌ على ما

---

(١) فى م ، وكشف الأستار : « أبو غياث » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ١٧٩ .

(٢) سميطا : مشوية . اللسان (س م ط) .

(٣) سقط من : الأصل ، م . والمثبت من كشف الأستار .

(٤) أى الحافظ البزار .

(٥) مغازى الواقدى ٢/ ٦٧٥ ، ٦٧٦ .

بينَ المشرقِ والمغربِ ، وإنَّ يهودَ كانوا يُخْبِرونا بهذا ، أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ أبا رافعٍ سلَّامَ بنَ أبى الحُقَيْقِ يقولُ : إنا لَنَحْسُدُ محمدًا على النبوةِ حيث خرَجت مِن بنى هارونَ ، إنه لَمُرْسَلٌ ، ويهودُ لا تُطاوِعُنى على هذا ، ولنا منه ذَبْحان ؛ واحدٌ بيَثْرِبَ ، وآخرُ بخيبرَ . قال الحارثُ : قلتُ لسَلَّامٍ : يَمْلِكُ الأرضَ ؟! قال : نعم والتوراةِ التى أُنْزِلت على موسى ، وما أُحِبُّ أن تَعْلَمَ يهودُ بقولى فيه .

فصلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فلمَّا فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن خيبرَ ، انصَرَف إلى وادى القُرَى ، فحاصَر أهلَها ليالىَ ، ثُم انصَرَف راجعًا إلى المدينةِ . ثُم ذكَر مِن قصةِ مِدْعَم ، وكيف جاءه سَهْمٌ غارِبٌ فقتَله ، وقال الناسُ : هَنِيئًا له الشهادةُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كلَّا والذى نفسى بيدِه ، إن الشَّمْلةَ التى أخَذها يومَ خيبرَ ، لم تُصِبْها المَقاسِمُ ، لتَشْتَعِلُ عليه نارًا » . وقد تقدَّم فى « صحيحِ البخارىِّ » نحوُ ما ذكَره ابنُ إسحاقَ[2] . واللَّهُ أعلمُ . وسيأتى ذكرُ قتالِه ، عليه السلامُ ، بوادى القُرَى .

قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا يَحْيَى بنُ سعيدٍ ، [4]عن يحيى بنِ سعيدٍ[4] ، عن محمدِ بنِ يَحْيَى بنِ حَبَّانَ ، عن أبى عَمْرةَ ، عن زيدِ بنِ خالدٍ الجُهَنىِّ ، أن رجلًا مِن أشْجَعَ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّىَ يومَ خَيْبرَ ، فذُكِر ذلك للنبىِّ ﷺ ، فقال : « صلُّوا على صاحِبِكم » . فتغَيَّر [٣/٨٣و] وجوهُ الناسِ مِن ذلك ، فقال : « إن صاحبَكم غَلَّ فى سبيلِ اللَّهِ » . ففتَّشْنا مَتاعَه ، فوجَدْنا خَرَزًا مِن

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣٨، ٣٣٩.

(٢) تقدم تخريجه فى صفحة ٣٢٢ .

(٣) المسند ٥/ ١٩٢.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م ، والمسند . والمثبت من أطراف المسند ٢/ ٤١٣. ويحيى بن سعيد - الأول - هو ابن فروخ القطان ، والثانى هو ابن قيس بن عمرو الأنصارى . وانظر ما سيأتى عن أبى داود والنسائى وابن ماجه . وتهذيب الكمال ٣١/ ٣٢٩- ٣٣٢، ٣٤٦- ٣٥١.

خَرَزٍ يهودَ ما يُساوِى دِرْهَمين. وهكذا رواه أبو داودَ والنَّسائىُّ مِن حديثِ يَحْيَى بنِ سعيدٍ القَطَّانِ - زاد[1] أبو داودَ: وبِشْرِ بنِ المُفَضَّلِ - وابنُ ماجه مِن حديثِ اللَّيثِ بنِ سعدٍ، ثلاثتُهم عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنصارىِّ، به[2].

وقد ذكَر البيهقىُّ[3] أن بنى فَزارةَ أرادوا أن يُقاتِلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مَرْجِعَه مِن خيبرَ، وتجَمَّعوا لذلك، فبعَث إليهم يُواعِدُهم مَوضِعًا مُعَيَّنًا، فلمَّا تحقَّقوا ذلك، هرَبوا كلَّ مَهْرَبٍ، وذهَبوا مِن طريقِه كلَّ مَذْهَبٍ. وتقدَّم أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما حَلَّت صفيةُ مِن استِبْرائِها، دخَل بها بمكانٍ يقالُ له: سَدُّ الصَّهْباءِ. فى أثناءِ طريقِه إلى المدينةِ، وأوْلَم عليها بحَيْسٍ، وأقام ثلاثةَ أيامٍ يُبْنَى عليه بها، وأسْلَمت، فأعْتَقها وتزَوَّجها، وجعَل عِتاقَها صَداقَها، وكانت إحدى أمهاتِ المؤمنين، كما فَهِمه الصحابةُ لَمَّا مَدَّ عليها الحِجابَ وهو مُرْدِفُها وراءَه، رضىَ اللَّهُ عنها.

وذكر محمدُ بنُ إسحاقَ فى «السيرةِ»[4] قال: لمَّا أعْرَس رسولُ اللَّهِ ﷺ بصفيةَ بخيبرَ، أو ببعضِ الطريقِ، وكانت التى جَمَّلَتْها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، ومشَّطَتها، وأصْلَحت مِن أمرِها أمُّ سُلَيْمٍ بنتُ مِلْحانَ، أمُّ أنسِ بنِ مالكٍ، وبات بها رسولُ اللَّهِ ﷺ فى قُبَّةٍ له، وبات أبو أيوبَ مُتَوَشِّحًا سيفَه، يَحْرُسُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، ويُطِيفُ بالقُبَّةِ حتى أصْبَح، فلمَّا رأى رسولُ اللَّهِ ﷺ مكانَه قال:

---

(١) فى م: «ورواه».

(٢) أبو داود (٢٧١٠)، والنسائى (١٩٥٨)، وابن ماجه (٢٨٤٨). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٥٧٩).

(٣) دلائل النبوة ٤/ ٢٤٨، ٢٤٩.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣٩، ٣٤٠.

« ما لك يا أبا أيوبَ ؟ » قال : خِفْتُ عليك مِن هذه المرأةِ ، وكانت امرأةً قد قتَلْتَ أباها وزوجَها وقومَها ، وكانت حديثةَ عهدٍ بكفرٍ ، فخِفْتُها عليك . فزعَموا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « اللَّهم احفَظْ أبا أيوبَ كما بات يَحْفَظُنى » . ثم قال[1] : حدَّثنى الزُّهْرِىُّ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ . فذكَر نومَهم عن صلاةِ الصُّبحِ مَرْجِعَهم مِن خيبرَ ، وأن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان أولَهم استيقاظًا ، فقال : « ماذا صنَعْتَ بنا يا بلالُ ؟! » قال : يا رسولَ اللَّهِ ، أخَذ بنفسى الذى أخَذ بنفسِك . قال : « صدَقْتَ » . ثم اقْتادَ ناقتَه غيرَ كثيرٍ ، ثم نزَل فتوَضَّأَ ، وصلَّى كما كان يُصليها قبلَ ذلك . وهكذا رَواه مالكٌ ، عن الزهْرِىِّ ، عن سعيدٍ مرسلًا[2] . وهذا مرسلٌ مِن هذا الوجْهِ .

وقد قال أبو داودَ[3] : حدَّثنا أحمدُ بنُ صالحٍ ، ثنا ابنُ وَهْبٍ ، أخبرَنى [٣/ ٨٣ظ] يونُسُ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن أبى هريرةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ قفَل مِن غزوةِ خيبرَ ، فسار ليلةً ، حتى إذا أدْرَكَنا الكَرَى عرَّس[4] ، وقال لبلالٍ : « اكْلَأْ لنا الليلَ » . قال : فغلَبَتْ بلالًا عيناه وهو مُسْتَنِدٌ إلى راحلتِه ، فلم يَسْتَيْقِظِ النبىُّ ﷺ ولا بلالٌ ، ولا أحدٌ مِن أصحابِه ، حتى ضرَبَتْهم الشمسُ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ أوَّلَهم استيقاظًا ، ففزِع رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال : « يا بلالُ ! » قال : أخَذ بنفسى الذى أخَذ بنفسِك ، بأبى أنت وأمى يا رسولَ اللَّهِ . قال : فاقْتادوا رَواحلَهم شيئًا ، ثُم توَضَّأ رسولُ اللَّهِ ﷺ ،

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٤٠.

(٢) الموطأ (٢٥) .

(٣) أبو داود (٤٣٥) صحيح (صحيح سنن أبى داود ٤٢٠) .

(٤) الكرى : النعاس . وعرَّس المسافرون : أعرسوا أى نزلوا آخر الليل للراحة . الوسيط (ك ر و) (ع ر س) .

وأمَر بلالًا فأقام لهم[1] الصلاةَ، وصلَّى بهم الصبحَ، فلمَّا أن قضَى الصلاةَ قال: «مَن نَسِيَ صلاةً فَلْيُصَلِّها إذا ذكرَها، فإن اللَّهَ تعالى قال: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِى﴾» [طه: ١٤]. قال يونُسُ: وكان ابنُ شِهابٍ يَقْرَأُها كذلك.

وهكذا رَواه مسلمٌ، عن حَرْمَلَةَ بنِ يَحيى، عن عبدِ اللَّهِ بنِ وَهْبٍ، به[2].

وفيه: أن ذلك كان مَرْجِعَهم مِن خيبرَ.

وفى حديثِ شعبةَ، عن جامعِ بنِ شَدَّادٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عَلْقَمةَ، عن ابنِ مسعودٍ أن ذلك كان مَرْجِعَهم مِن الحُدَيْبيةِ، ففى روايةٍ عنه أن بلالًا هو الذى كان يكْلَؤُهم. وفى روايةٍ أنه هو الذى كان يَكْلَؤُهم[3].

قال الحافظُ البيهقىُّ[4]: فيَحْتَمِلُ أن ذلك كان مرتين. قال: وفى حديثِ عِمرانَ بنِ حُصَيْنٍ وأبى قَتادةَ نومُهم عن الصلاةِ، وفيه حديثُ المِيضَأَةِ، فيَحْتَمِلُ أن ذلك إحدى هاتين المرتين، أو مرةٌ ثالثةٌ. قال: وذكَر الواقدىُّ فى حديثِ أبى قَتادةَ أن ذلك كان مَرْجِعَهم مِن غزوةِ تَبوكَ. قال: وروَى زافرُ بنُ سليمانَ، عن شعبةَ، عن جامعِ بنِ شَدَّادٍ، عن عبدِ الرحمنِ، عن ابنِ مسعودٍ

---

(١) سقط من: م.

(٢) مسلم (٦٨٠).

(٣) أخرج الرواية الأولى أبو داود (٤٤٧)، والإمام أحمد فى المسند ١/ ٣٨٦، والنسائى فى الكبرى (٨٨٥٣) عن شعبة به. صحيح (صحيح سنن أبى داود ٤٣٠).

وأخرج الرواية الثانية الإمام أحمد فى المسند ١/ ٣٩١، والنسائى فى الكبرى (٨٨٥٤)، وأبو يعلى فى مسنده (٥٢٨٥) كلهم من طريق عبد الرحمن بن عبد الله المسعودى عن جامع بن شداد به. قال الهيثمى فى المجمع ١/ ٣١٨، ٣١٩. رواه أحمد والبزار والطبرانى فى الكبير، وأبو يعلى باختصار عنهم، وفيه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودى، قد اختلط فى آخر عمره.

(٤) دلائل النبوة ٤/ ٢٧٥.

أن ذلك كان مَرْجِعَهم مِن تبوكَ . فاللَّهُ أعلمُ .

ثُم أوْرَد البيهقيُّ[1] ما رَواه صاحبُ «الصَّحيحِ»[2] مِن قصةِ عَوْفٍ الأعرابيِّ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن عِمرانَ بنِ حُصَيْنٍ فى قصةِ نومِهم عن الصلاةِ ، وقصةِ المرأةِ صاحبةِ السَّطِيحَتَيْنِ[3] ، وكيف أخَذوا منهما ماءً رَوَى الجيشَ بكَمالِه ، ولم يَنْقُصْ ذلك منهما شيئًا . ثم ذَكَر ما رَواه مسلمٌ[4] من حديثِ ثابتٍ البُنانيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رَباحٍ ، عن أبى قَتادةَ ، وهو حديثٌ طويلٌ ، وفيه نومُهم عن الصلاةِ ، وتَكْثِيرُ الماءِ مِن تلك الميضَأَةِ . وقد رَواه عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قَتادةَ[5] .

وقال البخاريُّ[6] : حدَّثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، ثنا عبدُ الواحدِ ، عن عاصمٍ ، عن أبى عُثمانَ ، [٣/٨٤و] عن أبى موسى الأشْعرىِّ قال : لما غَزا رسولُ اللَّهِ ﷺ خيبرَ - أو قال : لما توَجَّه رسولُ اللَّهِ ﷺ[7] - أشرف الناسُ على وادٍ ، فرفعوا أصواتَهم بالتكبيرِ : اللَّهُ أكبرُ ، [8]اللَّهُ أكبرُ[8] ، لا إلهَ إلَّا اللَّهُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «ارْبَعُوا[9] على أنفسِكم ، إنكم لا تَدْعون أصَمَّ ولا غائبًا ، إنكم

---

(١) دلائل النبوة ٤/٢٧٧ - ٢٧٩.

(٢) البخارى (٣٤٤) .

(٣) السطيحة : المزادة . وهى القِربة .

(٤) دلائل النبوة ٤/٢٨٢ - ٢٨٥. والحديث فى صحيح مسلم (٦٨١) .

(٥) مصنف عبد الرزاق (٢٠٥٣٨) . وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/ ٢٨٥، ٢٨٦، من طريق عبد الرزاق به .

(٦) البخارى (٤٢٠٥) .

(٧) بعده فى م : «إلى خيبر» . وهى زيادة مقحمة .

(٨ - ٨) سقط من : م .

(٩) اربعوا : أى ارفقوا ولا تجهدوا أنفسكم . فتح البارى ١١/ ١٨٨.

تدعون سميعًا قريبًا وهو معكم». وأنا خلفَ دابةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فسمِعنى وأنا أقولُ: لا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللَّهِ. فقال: «يا عبدَ اللَّهِ بنَ قيسٍ». قلتُ: لَبَّيْك يا رسولَ اللَّهِ. قال: «ألَا أَدُلُّك على كلمةٍ مِن كَنْزِ الجنةِ؟» قلتُ: بلى يا رسولَ اللَّهِ، فِداك أبى وأمى. قال: «لا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللَّهِ». وقد رَواه بقيةُ الجماعةِ مِن طُرُقٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ ملٍّ[1]، أبى عثمانَ النَّهْدىِّ، عن أبى موسى الأشْعرىِّ[2]. والصوابُ أنه كان مَرْجِعَهم مِن خيبرَ؛ فإنَّ أبا موسى إنَّما قَدِم بعدَ فتحِ خيبرَ، كما تقدَّم.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ، فيما بلَغنى، قد أعْطَى ابنَ لَقِيمٍ[4] العَبْسىَّ حينَ افتَتَح خيبرَ ما بها مِن دَجاجةٍ أو داجِنٍ، وكان فتحُ خيبرَ فى صَفَرٍ، فقال ابنُ لَقِيمٍ فى فتحِ خيبرَ:

رُمِيَتْ نَطاةُ مِن الرسولِ بفَيْلَقٍ ... شَهْباءَ ذاتِ مَناكِبٍ وفَقارِ[5]

واستَيْقَنَتْ بالذُّلِّ لمَّا شُيِّعَتْ ... ورجالُ أسْلَمَ وَسْطَها وغِفارِ

---

(١) مل: بميم مثلثة. أى يقال فيه بالضم والفتح والكسر. انظر تقريب التهذيب ١/ ٤٩٩.

(٢) مسلم (٢٧٠٤)، وأبو داود (١٥٢٦- ١٥٢٨)، والترمذى (٣٤٦١)، والنسائى فى الكبرى (٧٦٧٩- ٧٦٨١، ٨٨٢٣، ٨٨٢٤، ١٠٣٧١، ١٠٣٧٢، ١١٤٢٧)، وابن ماجه (٣٨٢).

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٤٠، ٣٤١.

(٤) سماه الحافظ فى الإصابة ٥/ ٦٨٨، ٦٨٩: لقيم الدجاج. وذلك نقل عن الجاحظ فى كتابه «الحيوان» ٢/ ٢٧٨. قال الحافظ تعليل لهذا الخلف: فيحتمل أن يكون وافق اسمه اسم أبيه. أى أن يكون اسمه لقيم بن لقيم.

(٥) نطاة: قيل: هو اسم أرض خيبر. وقال الزمخشرى: نطاة: حصن بخيبر. وقيل: عين بها تسقى بعض نخيل قراها. معجم البلدان ٤/ ٧٩٢. والفيلق: الكتيبة. وشهباء: كثيرة السلح. وذات مناكب وفقار: يريد بذلك شدتها. شرح غريب السيرة ٣/ ٥٤.

صبَحَت بنى عمرِو بنِ زُرْعةَ غُدْوَةً والشَّقُّ أظْلَمَ أهلُه بنَهارِ
جَرَّت بأبْطَحِها الذُّيولَ فلم تَدَعْ إلا الدَّجاجَ تَصِيحُ بالأسحارِ
ولكلِّ حصنٍ شاغلٌ مِن خيلِهم مِن عبدِ الاشْهلِ أو بنى النَّجَّارِ
ومُهاجرِينَ قدَ اعْلَموا سِيماهُمُ فوقَ المَغافِرِ لم يَنُوا[1] لِفِرارِ
ولقد عَلِمْتُ لَيَغْلِبَنَّ محمدٌ ولَيَثْوِيَنَّ بها إلى أصفارِ[2]
فرَّتْ[3] يهودٌ عندَ ذلك فى الوَغَى تحتَ العَجاجِ [4]غَمائمَ الأبْصارِ[4]

فصلٌ

مَن استُشْهِد بخيبرَ مِن الصحابةِ، على ما ذكَره ابنُ إسحاقَ ابنِ يَسارٍ، رحِمه اللَّهُ، وغيرُه مِن أصحابِ المَغازى[5]

فمِن خيرِ المهاجرين؛ رَبيعةُ بنُ أكْثَمَ بنِ سَخْبَرَةَ الأسَدىُّ، مَوْلى بنى أميةَ، وثَقِيفُ بنُ عمرٍو، ورِفاعةُ بنُ مَسْرُوحٍ، حلفاءُ بنى أميةَ، [٣/ ٨٤ظ] وعبدُ اللَّهِ

---

(١) ينوا: يضعفوا ويفتروا. شرح غريب السيرة ٣/ ٤.

(٢) أصفار: جمع صَفَر، يعنى به الشهور. المصدر السابق.

(٣) قال ابن هشام فى السيرة ٢/ ٣٤٢: فرت: كشفت، كما تُفِر الدابة بالكشف عن أسنانها.

(٤ - ٤) فى الأصل: «عمائم الأنصار». قال أبو ذر: الغمائم: جفون العين. قال ابن سراج: ويصح أن تكون عمائم الأنصار. انظر شرح غريب السيرة ٣/ ٥٤.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٣، ٢٤٤، وانظر جوامع السيرة ص ٢١٥- ٢١٨.

ابنُ الهُبَيْبِ بنِ أُهَيْبِ بنِ سُحَيْمِ بنِ غِيَرَةَ، مِن بنى سعدِ بنِ ليثٍ، حليفُ بنى أسدٍ وابنُ أختِهم.

ومِن الأنصارِ؛ بِشْرُ بنُ البَراءِ بنِ مَعْرورٍ - مِن أَكَلَةِ الشاةِ المسمومةِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ كما تقدَّم - وفُضَيْلُ بنُ النُّعمانِ السَّلَميَّانِ، ومَسعودُ بنُ سعدِ ابنِ قيسِ بنِ خَلَدَةَ[1] بنِ عامرِ بنِ زُرَيْقٍ الزُّرَقيُّ، ومحمودُ بنُ مَسْلمةَ الأَشْهليُّ، وأبو ضَيَّاحٍ[2] بنُ ثابتِ بنِ النُّعمانِ العَمْريُّ، والحارثُ بنُ حاطبٍ، وعروةُ بنُ مُرَّةَ بنِ سُراقةَ، وأوْسٌ الفائدُ[3]، وأُنَيْفُ بنُ حَبِيبٍ، وثابتُ بنُ أَثْلَةَ، وطَلْحةُ[4]، وعُمارةُ بنُ عُقْبةَ، رُمِيَ بسهمٍ فقتَله، وعامرُ بنُ الأَكْوعِ[5]، أصابه طَرَفُ سيفِه فى ركبتِه فقتَله، رحِمه اللَّهُ، كما تقدَّم، والأَسْودُ الراعى. وقد أفْرَد ابنُ إسحاقَ هـهنا قصتَه، وقد أسْلَفْناها فى أوائلِ الغزوةِ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ.

---

(١) فى الأصل، م: «خالد». والمثبت من سيرة ابن هشام، وجوامع السيرة. وانظر أسد الغابة ٥/ ١٦٢، والإصابة ٦/ ٩٩، ٣٥٨.

(٢) بعده فى الأصل: «وحارثة»، وبعده فى م: «حارثة». وهو خطأ فى كليهما. فاسم أبى الضياح: النعمان، وقيل: عمير. انظر الروض الأنف ٦/ ٥٧٣، وأسد الغابة ٦/ ١٧٨.

(٣) فى الأصل: «الفارض». وفى السيرة: «القائد». والمثبت موافق لبعض ما قيل فى اسمه فى أسد الغابة ١/ ١٧٤، ١٧٥. والإصابة ١/ ١٥٩.

(٤) هكذا ذكره ابن إسحاق غير منسوب. وكذلك فعل أبو عمر فى الاستيعاب ٢/ ٧٧١، وابن الأثير فى أسد الغابة ٣/ ٩٢، وابن حجر فى الإصابة ٣/٥٣٧ فقالوا جميعا: طلحة غير منسوب. وقال أبو ذر: هو طلحة بن يحيى بن إسحاق بن مُلَيل بن ضمرة. شرح غريب السيرة ٣/ ٥٤.

(٥) بعده فى م: «ثم سلمة بن عمرو بن الأكوع». وهو خطأ بيّن، فإن سلمة بن عمرو بن الأكوع - وقيل: سلمة بن الأكوع - عُمِّر طويلاً، فقد توفى سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة. وقيل: توفى سنة أربع وستين. انظر أسد الغابة ٢/ ٤٢٣، ٤٢٤.

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وممَّن استُشْهِد بخيبرَ - فيما ذكَره ابنُ شِهابٍ - مِن بنى زُهْرةَ ، مسعودُ بنُ ربيعةَ ، حليفٌ لهم مِن القارَةِ ، ومِن الأنصارِ ثُم مِن بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، أوسُ بنُ قَتادةَ ، رضىَ اللَّهُ عنهم أجمعين .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٤٤.

[1] خبرُ الحجّاجِ بنِ عِلاطِ البَهْزىّ، رضىَ اللَّهُ عنه [1]

قال ابنُ إسحاقَ[2]: ولما فُتِحت خيبرُ، كلَّم رسولَ اللَّهِ ﷺ الحجاجُ بنُ عِلاطِ السُّلَمىُّ ثُم البَهْزىُّ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إن لى بمكةَ مالًا عندَ صاحبتى أمِّ شَيْبةَ بنتِ أبى طَلْحةَ - وكانت عندَه، له منها مُعَرِّضُ[3] بنُ الحَجَّاجِ - ومالًا متفرقًا فى تُجَّارِ أهلِ مكةَ، فأْذَنْ لى يا رسولَ اللَّهِ. فأذِن له، فقال: إنه لابد لى يا رسولَ اللَّهِ مِن أن أقولَ. قال: «قُلْ». قال الحجاجُ: فخرَجْتُ حتى إذا قدِمْتُ مكةَ، وجَدْتُ بثَنِيَّةِ البَيْضاءِ[4] رجالًا مِن قريشٍ يسْتَمِعون الأخبارَ، ويسْألون عن أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وقد بلَغهم أنه قد سار إلى خيبرَ، وقد عرَفوا أنها قريةُ الحجازِ؛ رِيفًا ومَنَعةً[5] ورجالًا، وهم يتَجَسَّسون الأخبارَ مِن الرُّكْبانِ، فلمَّا رَأَوْنى قالوا: الحجاجُ بنُ عِلاطٍ - قال: ولم يكونوا عَلِموا بإسْلامى - عندَه واللَّهِ الخبرُ، أخْبِرْنا يا أبا محمدٍ، فإنه قد بلَغَنا أن القاطعَ قد سار إلى خيبرَ، وهى بلدُ يهودَ وريفُ الحِجازِ. قال: قلتُ: قد بلَغنى ذلك، وعندى مِن

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٣٤٥ - ٣٤٧.

(٣) فى م: «معوض». انظر تبصير المنتبه ٤/ ١٣٠٠.

(٤) ثنية البيضاء: عقبة قرب مكة. معجم البلدان ١/ ٩٣٦.

(٥) فى ص: «سعة».

الخبرِ ما يَسُرُّكم . قال : فالْتَبَطوا بجنبَىْ ناقتى[1] يقولون : إيهِ[2] يا حجاجُ . قال : قلتُ : هُزِم هزيمةً لم تَسْمَعوا بمثلِها قطُّ ، وقد قُتِل أصحابُه قَتْلًا لم تَسْمَعوا بمثلِه قطُّ ، وأُسِر محمدٌ أسْرًا ، وقالوا : لا نَقْتُلُه [٣/ ٨٥و] حتى نَبْعَثَ به إلى مكةَ ، [3]فيَقْتُلوه بينَ أظْهُرِهم بمَن كان أصاب مِن رجالِهم[3] . قال : فقاموا وصاحوا بمكةَ[3] ، وقالوا : قد جاءكم الخبرُ ، وهذا محمدٌ ، إنما تنْتَظِرون أن يُقْدَمَ به عليكم ، فيُقْتَلَ بينَ أظْهُرِكم . قال : قلتُ : أعِينونى على جمعِ مالى بمكةَ وعلى غُرَمائى ، فإنى أُريدُ أن [4]أقْدَمَ خيبرَ[4] ، فأُصِيبَ مِن فَلِّ[5] محمدٍ وأصحابِه قبلَ أن يَسْبِقَنى التُّجارُ [6]إلى ما هنالك[6] . قال : فقاموا فجَمَعوا لى ما كان لى كأَحَثِّ جَمْعٍ[7] سمِعْتُ به . قال : وجئْتُ صاحبتى فقلتُ : مالى - وكان عندَها مالٌ موضوعٌ - فلعلى ألْحَقُ بخيبرَ فأُصِيبَ مِن فُرَصِ البيعِ قبلَ أن يَسْبِقَنى التُّجارُ . قال : فلما سمِع العباسُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ الخبرَ وجاءه عنى ، أقْبَل حتى وقَف إلى جنبى وأنا فى خَيْمةٍ مِن خِيامِ التُّجارِ ، فقال : يا حجاجُ ، ما هذا الذى جئْتَ به ؟! قال : قلتُ : وهل عندَك حِفْظٌ لما وَضَعْتُ عندَك ؟ قال : نعم .

---

(١) فالتبطوا بجنبى ناقتى : مشوا إلى جنبها كمشى العَرَجان - وهى مشية الأعرج - لازدحامهم حولها . شرح غريب السيرة ٣/ ٥٤.

(٢) إيه ، كلمة سُمى بها الفعل ومعناها حدثنا . المصدر السابق ٣/ ٥٤، ٥٥.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل.

(٤ - ٤) فى ص : « ألحق بخيبر » .

(٥) الفل : القوم المنهزمون . أراد : لعلى أشترى مما أصيب من غنائمهم عند الهزيمة . المصدر السابق ٣/ ٥٥، النهاية ٣/ ٤٧٣.

(٦ - ٦) سقط من : ص.

(٧) كأحث جمع : كأسرعه ، والحثيث السريع . شرح غريب السيرة ٣/ ٥٥.

قال : قلتُ : فاسْتَأْخِرْ عنّى[1] حتى ألْقاك على خَلاءٍ ؛ فإنى فى جمعِ مالى كما ترَى ، فانْصَرِفْ عنّى[1] حتى أفْرُغَ . قال : حتى إذا فرَغْتُ مِن جمعِ كلِّ شىءٍ كان لى بمكةَ ، وأجْمَعْتُ الخروجَ ، لَقِيتُ العباسَ فقلتُ : احْفَظْ علىَّ حديثى يا أبا الفَضْلِ ، فإنى أخْشَى الطَّلَبَ ، ثلاثًا ، ثُم قُلْ ما شِئْتَ . قال : أفْعَلُ . قلتُ : فإنى واللَّهِ لقد تَرَكْتُ ابنَ أخيك عَرُوسًا على بنتِ ملِكِهم - يعنى صَفِيةَ بنتَ حُيَىٍّ - وقد افْتَتَح خيبرَ ، وانْتَثَل ما فيها[2] ، وصارت له ولأصحابِه . قال : ما تقولُ يا حجاجُ ؟! قال : قلتُ : إى واللَّهِ ، فاكْتُمْ عنى ، ولقد أسْلَمْتُ ، وما جئْتُ إلَّا لِآخُذَ مالى ؛ فرَقًا مِن أن أُغْلَبَ عليه ، فإذا مضَت ثلاثٌ فأظْهِرْ أمْرَك ، فهو واللَّهِ على ما تُحِبُّ . قال : حتى إذا كان اليومُ الثالثُ ، لبِس العباسُ حُلَّةً له وتخَلَّق[3] وأخَذ عصاه ، ثُم خرَج حتى أتَى الكعبةَ فطاف بها ، فلمَّا رَأَوْه قالوا : يا أبا الفَضْلِ ، هذا واللَّهِ التَّجَلُّدُ لحَرِّ المُصِيبةِ . قال : كلَّا واللَّهِ الذى حلَفْتُم به ، لقد افْتَتَح محمدٌ خيبرَ ، وتُرِك[4] عَرُوسًا على بنتِ ملِكِهم ، وأحْرَز أموالَهم وما فيها ، وأصْبَحَت له ولأصحابِه . قالوا : مَن جاءك بهذا الخبرِ ؟! قال : الذى جاءكم بما جاءكم به ، ولقد دخَل عليكم مُسْلِمًا وأخَذ مالَه ، فانْطَلَق لِيَلْحَقَ بمحمدٍ وأصحابِه فيكونَ معه . فقالوا : يا لَعبادِ اللَّهِ ، انفَلَت عدُوُّ اللَّهِ ، أمَا واللَّهِ لو علِمْنا لَكان لنا وله شأنٌ . قال : ولم يَنْشَبوا[5] أن جاءهم الخبرُ بذلك . هكذا

---

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) فى الأصل : « استل » . وانتثل ما فيها : استخرج ما فيها . يقال : نثلت الشىء إذا استخرجته . شرح غريب السيرة ٣/ ٥٥ .

(٣) تخلق : تطيب بالخلوق وهو ضرب من الطيب . المصدر السابق .

(٤) فى الأصل ، م : « نزل » .

(٥) فى الأصل : « يلبثوا » .

ذكَر ابنُ إسحاقَ هذه القصةَ مُنْقطِعَةً.

وقد أسْنَد ذلك الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ فقال[1]: حدَّثنا عبدُ الرزاقِ، ثنا مَعْمَرٌ، سمِعْتُ ثابتًا يُحَدِّثُ عن أنسٍ قال: لما افْتَتَح رسولُ اللَّهِ ﷺ خيبرَ، قال الحجاجُ بنُ عِلاطٍ: [٣/ ٨٥ظ] يا رسولَ اللَّهِ، إن لى بمكةَ مالًا، وإن لى بها أهلًا، وإنى أريدُ أن آتيَهم، أفأنا فى حِلٍّ إن أنا نِلْتُ منك أو قلتُ شيئًا؟ فأذِن له رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يقولَ ما شاء، فأتَى امرأتَه حينَ قدِم فقال: اجْمعى لى ما كان عندَك؛ فإنى أُريدُ أن أشتَرىَ مِن غَنائمِ محمدٍ وأصحابِه، فإنهم قد اسْتُبِيحوا وأُصِيبَت أموالُهم. قال: وفشَى ذلك بمكةَ، فانْقَمَع[2] المسلمون وأظْهَر المشركون فرَحًا وسرورًا. قال: وبلَغ الخبرُ العباسَ فعُقِرَ[3] وجعَل لا يَسْتطيعُ أن يقومَ. قال مَعْمَرٌ: فأخْبرَنى عثمانُ الجَزَرِىُّ[4]، عن مِقْسَمٍ قال: فأخَذ ابنًا له يقالُ له: قُثَمُ. واسْتَلْقَى ووضَعه على صدرِه وهو يقولُ:

حَىَّ[5] قُثَمْ [6]حَىَّ قُثَمْ[6]

شَبِيهُ ذى الأنفِ الأَشَمْ

---

(١) المسند ٣/ ١٣٨، ١٣٩، قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ١٥٤، ١٥٥: ورواه أحمد... ورجاله رجال الصحيح.

(٢) فى ص: «فاجتمع»، وانقمع: أى ذلوا وكأنهم ضُربوا بالمقمعة وهى خشبة يضرب بها الإنسان على رأسه ليذل ويهان. بلوغ الأمانى ٢١/ ١٢٢.

(٣) فعقر: أى كأنه ضربت قوائمه بسيف. المصدر السابق.

(٤) فى الأصل، م: «الخزرجى». انظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٦٢.

(٥) فى م: «حبى». وحَىَّ قثم: هَلُمَّ إلىَّ وأقْبل ياقثم. بلوغ الأمانى ٢١/ ١٢٢.

(٦ - ٦) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

نَبِـــيِّ ذى النِّعَـــمْ

(١يُرْغِـمُ مَن رَغِـــمْ١)

قال ثابتٌ(٢) ، عن أنسٍ : ثُم أرْسَل غلامًا له إلى الحجاجِ بنِ عِلاطٍ : ويلَك ! ما جئتَ به وماذا تقولُ ؟! فما وعَد اللَّهُ خيرٌ مما جئتَ به ! فقال الحجاجُ بنُ عِلاطٍ لغلامِه(٣) : أَقْرِئْ على أبى الفَضْلِ السلامَ ، وقُلْ له فلْيَخْلُ لى فى بعضِ بيوتِه لآتيَه ، فإنّ الخبرَ على ما يَسُرُّه . فجاء غلامُه ، فلمَّا بلَغ بابَ(٣) الدارِ قال : أبْشِرْ يا أبا الفَضْلِ . قال : فوثَب العباسُ فرَحًا حتى قبَّل بينَ عينيه ، فأخْبَرَه ما قال الحجاجُ فأَعْتَقه . قال : ثُم جاءه الحجاجُ فأخْبرَه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد افتَتَح خيبرَ وغنِم أموالَهم ، وجرَت سهامُ اللَّهِ فى أموالِهم ، واصْطَفى رسولُ اللَّهِ ﷺ صفيةَ بنتَ حُيَيٍّ واتخَذها لنفسِه ، وخيَّرها أن يُعْتِقَها وتكونَ زوجةً ، أو تَلْحَقَ بأهلِها ، فاخْتارت أن يُعْتِقَها وتكونَ زوجتَه . قال : ولكنى جئتُ لمالٍ كان لى هـهنا أرَدْتُ أن أجْمعَه فأذْهَبَ به ، فاسْتَأْذَنْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأذِن لى أن أقولَ ما شئتُ ، فأخْفِ علىَّ ثلاثًا ، ثُم اذْكُرْ ما بَدا لك . قال : فجمَعَت امرأتُه ما كان عندَها مِن حُلِيٍّ ومَتاعٍ ، فجمَعَته ودفَعَته إليه ، ثُم استمرَّ(٤) به ، فلمَّا كان بعدَ ثلاثٍ أتَى العباسُ امرأةَ الحجاجِ ، فقال : ما فعَل زوجُك ؟ فأخْبَرَته أنه

(١ - ١) فى الأصل : « برغم من رغم » . وفى م : « بزعم من زعم » . ويرغم من رغم : يذل الله به من أراد ذله وينصره على أعدائه . بلوغ الأمانى ٢١/١٢٢ .

(٢) بعده فى المسند : « عن حجاج » . ولكن فى المصنف لعبد الرزاق (٩٧٧١) ، والإحسان (٤٥٣٠) ، وجامع المسانيد ٢١/١٢١ كلهم من طريق معمر به : « ثابت عن أنس » .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) فى م : « انشمر » .

ذهَب يومَ كذا وكذا، وقالت: لا يُحْزِنُك[1] اللَّهُ يا أبا الفَضْلِ، لقد شَقَّ علينا الذى بلَغك. قال: أجَلْ، لا يُحْزِنُنى[2] اللَّهُ، ولم يَكُنْ بحمدِ اللَّهِ إلا ما أحْبَبْنا، فتَح اللَّهُ خيبرَ على رسولِه، وجرَت فيها سهامُ اللَّهِ، واصْطَفى رسولُ اللَّهِ ﷺ صفيةَ لنفسِه، فإن كانت لكِ حاجةٌ فى زوجِكِ فالْحَقى به. قالت: أظُنُّك واللَّهِ صادقًا. قال: فإنى صادقٌ، والأمرُ على ما أخْبَرْتُكِ. [٣/٨٦و] ثُم ذهَب حتى أتَى مجالسَ قريشٍ، وهم يقولون إذا مَرَّ بهم: لا يُصِيبُك إلا خيرٌ يا أبا الفَضْلِ. قال: لم يُصِبْنى إلا خيرٌ بحمدِ اللَّهِ، أخْبَرَنى الحجاجُ بنُ عِلاطٍ أن خيبرَ فتَحها اللَّهُ على رسولِه، وجرَت فيها سهامُ اللَّهِ، واصْطَفى صفيةَ لنفسِه، وقد سألَنى أن أُخْفِيَ عليه ثلاثًا، وإنما جاء ليأْخُذَ مالَه وما كان له مِن شىءٍ هـٰهنا، ثُم يَذْهَبَ. قال: فردَّ اللَّهُ الكآبةَ التى كانت بالمسلمين على المشركين، وخرَج المسلمون ومَن كان دخَل بيتَه مُكْتَئِبًا حتى أتَوُا العباسَ، فأخْبَرَهم الخبرَ، فسُرَّ المسلمون وردَّ اللَّهُ ما كان مِن كآبةٍ أو غيظٍ أو حُزْنٍ على المشركين. وهذا الإسنادُ على شرطِ الشيخَيْن، ولم يُخْرِجْه أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ الستةِ سوى النَّسائىِّ، عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ، عن عبدِ الرزاقِ، به نحوَه[3]. ورَواه الحافظُ البيهقىُّ، مِن طريقِ محمودِ بنِ غَيْلانَ، عن عبدِ الرزاقِ[4]. ورَواه أيضًا مِن طريقِ يعقوبَ بنِ سفيانَ، عن زيدِ بنِ المباركِ، عن محمدِ بنِ ثَوْرٍ، عن مَعْمَرٍ، به نحوَه[5].

---

(١) فى المسند: «لا يخزيك».

(٢) فى المسند: «لا يخزينى».

(٣) النسائى فى الكبرى (٨٦٤٦)، مختصرًا.

(٤) دلائل النبوة ٤/ ٢٦٨.

(٥) المصدر السابق ٤/ ٢٦٦، ٢٦٧.

وكذلك ذكَر موسى بنُ عُقْبةَ فى «مَغازيه»[1] أن قريشًا كان بينَهم تَراهُنٌ عظيمٌ وتَبايُعٌ، منهم مَن يقولُ: يَظْهَرُ محمدٌ وأصحابُه. ومنهم مَن يقولُ: يَظْهَرُ الحَلِيفانِ ويهودُ خيبرَ. وكان الحجاجُ بنُ عِلاطٍ السُّلَمىُّ ثُم البَهْزىُّ قد أسْلَم وشهِد مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فتحَ خيبرَ، وكانت تحتَه أمُّ شَيْبةَ أختُ بنى[2] عبدِ الدارِ بنِ قُصَىٍّ، وكان الحجاجُ مُكْثِرًا مِن المالِ، وكانت له مَعادِنُ أرضِ بنى سُلَيْمٍ، فلما ظهَر رسولُ اللَّهِ ﷺ على خيبرَ، اسْتَأْذن الحجَّاجُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى الذَّهابِ إلى مكةَ يَجْمَعُ أموالَه، فأذِن له، فذكَر[3] نحوَ ما تقدَّم. واللَّهُ أعلمُ[4].

قال ابنُ إسحاقَ[5]: ومما قيل مِن الشعرِ فى غزوةِ خيبرَ قولُ حسانَ:

بئس ما قاتَلَتْ خَيابِرُ[6] عمَّا ... جَمَّعوا مِن مَزارِعٍ ونَخيلِ

كرِهوا الموتَ فاسْتُبِيحَ حِماهمْ ... وأقَرُّوا فعلَ اللَّئيمِ[7] الذَّلِيلِ

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٢٦٥، ٢٦٦ عن موسى بن عقبة.

(٢) سقط من النسخ، والمثبت من الدلائل.

(٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) بعده فى ص: «قال السهيلى، رحمه الله: وروينا فى سبب إسلام الحجاج هذا أمرا عجبا مع الجن. قال: وهو والد نصر بن حجاج الذى نفاه عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، من المدينة بسبب افتتان بعض جوارى المدينة، وفيه تقول الفُرَيْعَة بنت هشام أم الحجاج بن يوسف الثقفى:

ألا سبيل إلى خمر فأشربها ... ولا سبيل إلى نصر بن حجاج

قال: فلما ذهب إلى الشام، فهوى امرأة أبى الأسود السلمى، وأضنى من حبها، وكان يقال له: الضنى. ومات بذلك.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٤٧، وانظر ديوان حسان بن ثابت ص ٢٥٠.

(٦) خيابر: جمع خيبر وأراد أهلها، كما تقول: اجتمعت المدينة. وإنما تريد أهل المدينة. شرح غريب السيرة ٣/ ٥٥.

(٧) فى الأصل، م: «الذميم».

أمِنَ الموتِ يَهْرُبون فإنَّ الـ ـموتَ موتَ الهُزالِ[1] غيرُ جَميلِ

وقال كعبُ بنُ مالكٍ فيما ذكَره ابنُ هشامٍ، عن أبى زيدٍ الأنصارىِّ[2]:

ونحن ورَدْنا خيبرًا وفُروضَه بكلِّ فَتًى عارِى الأشاجِعِ مِذْوَدِ[3]

جَوَادٍ لدَى الغاياتِ لا واهنِ القُوَى جَرِىءٍ على الأعداءِ فى كلِّ مَشْهَدِ

[٣/ ٨٦ظ] عظيمِ رَمادِ القِدْرِ فى كلِّ شَتْوَةٍ ضَروبٍ بنَصْلِ المَشْرَفىِّ[4] المُهَنَّدِ

يرَى القتلَ مَدْحًا إن أصاب شَهادةً مِن اللَّهِ يَرْجوها وفوزًا بأحمدِ

يَذُودُ ويَحْمِى عن ذِمارِ[5] محمدٍ ويَدْفَعُ عنه باللسانِ وباليدِ

ويَنْصُرُه مِن كل أمرٍ يَرِيبُه يَجُودُ بنفسٍ دونَ نفسِ محمدِ

يُصَدِّقُ بالإنباءِ بالغيبِ مُخْلِصًا يُرِيدُ بذاك العزَّ والفوزَ فى غَدِ

---

(١) الهزال: الجوع وضعف الحال. شرح غريب السيرة ٣/٥٥.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٣٤٨، ٣٤٩.

(٣) الفروض: المواضع التى يشرب منها من الأنهار. والأشاجع: عروق ظاهر الكتف. ومذود: مانع. شرح غريب السيرة ٣/ ٥٦.

(٤) المشرفى: السيف. المصدر السابق.

(٥) الذمار: ما يجب حمايته. المصدر السابق.

فصـــلٌ
فى مُرورِه ﷺ بوادى القُرَى [1]ومُحاصـرتِه قومًا من اليهودِ، [2]ومُصالَحةِ يَهودِ تَيْماءَ[2] على ما ذكَرَه الواقدىُّ[1]

قال الواقدىُّ[3]: حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ العزيزِ، عن الزهرىِّ، عن أبى سَلَمةَ، عن أبى هريرةَ [2]قال: خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن خيبرَ إلى وادى القُرَى، وكان رِفاعةُ بنُ[2] زيدِ بنِ وَهْبٍ الجُذَامىُّ[4] قد وهَب لرسولِ اللَّهِ ﷺ عبدًا أسودَ يقالُ له: مِدْعَمٌ. وكان يُرَحِّلُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ، فلمَّا نزَلْنا بوادى القُرَى انتَهَيْنا إلى يهودَ، وقدِم إليها ناسٌ مِن العربِ، فبينا مِدْعَمٌ يَحُطُّ رَحْلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وقد اسْتَقْبَلَتنا يهودُ بالرَّمْيِ حينَ نزَلْنا، ولم نَكُنْ على تَعْبِيةٍ، وهم يَصِيحون فى آطامِهم، فيُقْبِلُ سهمٌ عائرٌ، فأصاب مِدْعَمًا فقتَله، فقال الناسُ: هَنِيئًا له بالجنةِ. فقال النبىُّ ﷺ: «كلَّا والذى نفسى بيدِه، إن الشَّمْلةَ التى أخَذها يومَ خيبرَ مِن المَغانمِ لم تُصِبْها المَقاسمُ، لتَشْتَعِلُ عليه نارًا».

(١ - ١) سقط من: م.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) مغازى الواقدى ٢/ ٧٠٩، ٧١٠.

(٤) فى الأصل: «الحرامى».

فلمَّا سمِع بذلك الناسُ، جاء رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بشِراكٍ أو شِراكَيْن، فقال النبىُّ ﷺ: «شِراكٌ مِن نارٍ أو شِراكان مِن نارٍ». وهذا الحديثُ فى «الصحيحين» مِن حديثِ مالكٍ، عن ثَوْرِ بنِ زَيدٍ[1]، عن أبى الغَيْثِ، عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه[2].

قال الواقدىُّ[3]: فعَبَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ أصحابَه للقِتالِ وصفَّهم، ودفَع لواءَه إلى سعدِ بنِ عُبادةَ، ورايةً إلى الحُبابِ بنِ المنذرِ، ورايةً إلى سهلِ بنِ حُنَيْفٍ، ورايةً إلى عَبَّادِ بنِ بِشْرٍ، ثُم دعاهم إلى الإسلامِ، وأخْبرهم أنهم إن أسْلَموا أحْرَزوا أموالَهم وحقَنوا دماءَهم، وحسابُهم على اللَّهِ. قال: فبرَز رجلٌ منهم، فبرَز إليه الزُّبيرُ بنُ العوامِ فقتَله، ثُم برَز آخرُ، فبرَز إليه علىٌّ فقتَله، [4]ثم برَز آخرُ، فبرَز إليه أبو دُجانةَ فقتَله[4]، حتى قُتِل منهم أحدَ عشَرَ رجلًا، كلَّما قُتِل منهم رجلٌ، دعا مَن بقِىَ منهم إلى الإسلامِ، ولقد كانت الصلاةُ تَحْضُرُ ذلك اليومَ، فيُصَلِّى [٣/٨٧و] رسولُ اللَّهِ ﷺ بأصحابِه، ثُم يعودُ فيَدْعوهم إلى الإسلامِ وإلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ورسولِه، وقاتَلهم حتى أمْسَوا[5]، وغَدا عليهم، فلم تَرْتَفِعِ الشمسُ قِيدَ رُمْحٍ حتى أَعْطَوا بأيديهم، وفتَحها عَنْوَةً، وغنَّمهم اللَّهُ أموالَهم، وأصابوا أثاثًا ومَتاعًا كثيرًا، وأقام رسولُ اللَّهِ ﷺ بوادى القُرَى أربعةَ أيامٍ، فقسَم ما أصاب على أصحابِه، وترَك الأرضَ والنَّخِيلَ فى أيدى اليهودِ

---

(١) فى النسخ: «يزيد». والمثبت من الصحيحين، وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٤١٦.

(٢) البخارى (٤٢٣٤، ٦٧٠٧)، ومسلم (١١٥).

(٣) مغازى الواقدى ٢/ ٧١٠، ٧١١.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) فى الأصل، م: «أمسى».

وعامَلهم عليها، فلما بلَغ يهودَ تَيْماءَ ما وَطِئَ به رسولُ اللَّهِ ﷺ خيبرَ وفَدَكَ ووادىَ القُرَى، صالحوا رسولَ اللَّهِ ﷺ على الجِزْيةِ، وأقاموا بأيديهم أموالَهم، فلمَّا كان عُمَرُ أَخْرَج يهودَ خيبرَ وفَدَكَ، ولم يُخْرِجْ أهلَ تَيْماءَ ووادى القُرَى؛ لأنهما داخلتان فى أرضِ الشامِ، ويَرَى أن ما دون وادى القُرَى إلى المدينةِ حجازٌ، وما[1] وراءَ ذلك مِن الشامِ. قال: ثُم انصرف رسولُ اللَّهِ ﷺ راجعًا إلى المدينةِ بعدَ أن فرَغ مِن خيبرَ ووادى القُرَى، وغنَّمه اللَّهُ عزَّ وجلَّ.

قال الواقدىُّ[2]: حدَّثنى يعقوبُ بنُ محمدٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ أبى صَعْصَعةَ، عن الحارثِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبٍ، عن أمِّ عُمارةَ، قالت: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بالجُرُفِ وهو يقولُ: «لا تَطْرُقوا[3] النساءَ بعدَ صلاةِ العشاءِ». قالت: فذهَب رجلٌ مِن الحَىِّ، فطرَق أهلَه فوجَد ما يَكْرَهُ، فخلَّى سبيلَه[4] ولم يَهِجْه[5]، وضنَّ بزوجتِه أن يُفارِقَها، وكان له منها أولادٌ، وكان يُحِبُّها، فعصَى رسولَ اللَّهِ ﷺ، فرَأَى ما يَكْرَهُ.

فصلٌ

ثبَت فى «الصحيحين»[6] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما افْتَتَح خيبرَ، عامَل

---

(١) فى الأصل، م: «من».

(٢) مغازى الواقدى ٢/ ٧١٢، ٧١٣.

(٣) الطرق والطروق: القدوم على القوم ليلاً.

(٤) فى النسخ: «سبيلها» والمثبت من المغازى.

(٥) فى النسخ: «يهجر» والمثبت من المغازى. ولم يهجه: لم يُزْعِجه ولم يُنَفِّره. النهاية ٥/ ٢٨٦.

(٦) البخارى (٢٢٨٥، ٢٣٢٨، ٢٣٢٩، ٢٣٣١، ٤٢٤٨)، ومسلم (١، ٢، ٣/ ١٥٥١).

يهودَها[1] على شَطْرِ ما يَخْرُجُ منها مِن تمرٍ أو زرعٍ. وقد وَرَد فى بعضِ ألفاظِ هذا الحديثِ: على أن يَعْمَلوها مِن أموالِهم[2]. وفى بعضِها[3]: وقال لهم النبىُّ ﷺ: «نُقِرُّكم فيها[4] ما شِئْنا».

وفى «السِّيَرِ» أنه كان يَبْعَثُ عليهم عبدَ اللَّهِ بنَ رَواحةَ، يَخْرُصُها عليهم عندَ استواءِ ثِمارِها، ثُم يُضَمِّنُهم إياه، فلما قُتِل عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ بمُؤْتةَ، بعَث جَبَّارَ بنَ صَخْرٍ، كما تقدَّم. ومَوْضِعُ تحريرِ ألفاظِه وبيانِ طُرُقِه كتابُ المُزارعةِ مِن كتابِ «الأحكامِ الكبيرِ»، إن شاء اللَّهُ وبه الثقةُ.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[5]: سألْتُ ابنَ شِهابٍ: كيف [6]كان إعطاءُ[6] رسولِ اللَّهِ ﷺ يهودَ خيبرَ نَخْلَهم؟ فأخْبَرَنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ افْتَتَح خيبرَ عَنْوةً بعدَ القِتالِ، وكانت خيبرُ مما أفاء اللَّهُ عليه، خَمَّسَها وقسَمها بينَ المسلمين، ونزَل مَن نزَل مِن أهلِها على الجَلاءِ بعدَ القِتالِ، فدعاهم رسولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه [٣/٨٧ظ] وسَلَّم فقال: «إن شِئْتُم دفَعْتُ إليكم هذه الأموالَ؛ على أن تَعْمَلوها وتكونَ ثِمارُها بينَنا وبينَكم، فأُقِرُّكم ما أَقَرَّكم اللَّهُ». فقبِلوا، وكانوا على ذلك يَعْمَلونها، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَبْعَثُ عبدَ اللَّهِ بنَ رَواحةَ فيَقْسِمُ ثمَرَها، ويَعْدِلُ عليهم فى الخَرْصِ، فلما تَوَفَّى اللَّهُ نبيَّه ﷺ، أَقَرَّها

---

(١) بعده فى الأصل، م: «عليها».

(٢) مسلم (١٥٥١/٥). وفيه «يعتملوها».

(٣) البخارى (٢٣٣٨، ٣١٥٢). مسلم (٤، ١٥٥١/٦).

(٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٥٦، ٣٥٧.

(٦ - ٦) فى الأصل، م: «أعطى».

أبو بكرٍ بأيديهم، على المُعاملةِ التى عامَلهم عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى تُوُفِّىَ، ثُم أقَرَّهم عمرُ بنُ الخطابِ صَدْرًا مِن إمارتِه، ثُم بلَغ عمرَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال فى وَجَعِه الذى قبَضه اللَّهُ فيه: «لا يَجْتَمِعَنَّ بجزيرةِ العربِ دينان». ففحَص عمرُ عن ذلك حتى بلَغه الثَّبَتُ، فأرْسَل إلى يهودَ فقال: إن اللَّهَ قد أذِن لى فى إجْلائِكم، وقد بلَغنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لا يَجْتَمِعَنَّ فى جزيرةِ العربِ دينان». فمَن كان عندَه عهدٌ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ فلْيأْتِنى به أُنْفِذْه له، ومَن لم يَكُنْ عندَه عهدٌ فلْيَتَجَهَّزْ للجَلاءِ. فأجْلَى عمرُ مَن لم يَكُنْ عندَه عهدٌ من[1] رسولِ اللَّهِ ﷺ.

قلتُ: قد ادَّعى يهودُ خيبرَ فى أزمانٍ متأخرةٍ بعدَ الثلاثِمائةِ، أن بأيديهم كتابًا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ فيه أنه وضَع الجزيةَ عنهم، وقد اغْتَرَّ بهذا الكتابِ بعضُ العلماءِ، حتى قال بإسقاطِ الجزيةِ عنهم؛ مِن الشافعيةِ الشيخُ أبو علىٍّ بنُ خَيْرونَ، وهو كتابٌ مُزَوَّرٌ مَكْذوبٌ مُفْتَعَلٌ لا أصلَ له، وقد بيَّنْتُ بُطلانَه مِن وُجوهٍ عديدةٍ فى كتابٍ مُفرَدٍ، وقد تعَرَّض لذكرِه وإبطالِه جماعةٌ مِن الأصحابِ فى كُتُبِهم، كابنِ الصَّبَّاغِ فى «شاملِه»[2]، والشيخِ أبى حامدٍ فى «تعليقتِه»[3]، وصنَّف فيه ابنُ المُسْلِمةِ جزءًا منفردًا للردِّ عليه. وقد تَحَرَّكوا به بعدَ السبعِمائةِ، وأظْهَروا كتابًا فيه نسخةُ ما ذكَره الأصحابُ فى كتبِهم، وقد وقَفْتُ عليه، فإذا هو مَكْذُوبٌ؛ فإن فيه شهادةَ سعدِ بنِ مُعاذٍ، وقد كان مات

---

(١) سقط من: م.

(٢) فى الأصل، م: «مسائله». وانظر سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٦٤، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ١٢٢.

(٣) فى الأصل: «تعليقه». وانظر الكلام على التعليقة فى ترجمة الشيخ أبى حامد الإسفراييني فى سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٩٤. وانظر طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٦٨.

قبلَ زمنِ خَيْبرَ، وفيه شهادةُ مُعاويةَ بنِ أبى سُفيانَ، ولم يَكُنْ أسْلَم يومئذٍ، وفى آخرِه: وكتَبه علىُّ بنُ أبو طالبٍ. وهذا لحْنٌ وخطأٌ، وفيه وَضْعُ الجزيةِ، ولم تَكُنْ شُرِعَت بعدُ، فإنها إنما شُرِعت أولَ ما شُرِعت وأُخِذت مِن أهلِ نَجْرانَ. وذكَروا أنهم وفَدوا فى حدودِ سنةِ تسعٍ[1]. واللَّهُ أعلمُ.

ثم قال ابنُ إسحاقَ[2]: وحدَّثنى نافعٌ مَوْلى عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، عن ابنِ عمرَ قال: خرَجْتُ أنا والزبيرُ بنُ العوامِ والمِقْدادُ بنُ الأسْودِ إلى أمْوالِنا بخيبرَ نَتَعاهَدُها، فلمَّا قدِمْنا تفرَّقْنا فى أموالِنا. قال: فعُدِىَ علىَّ تحتَ الليلِ وأنا [٣/٨٨و] نائمٌ على فراشى ففُدِعَتْ يَداىَ مِن مِرْفقىَّ، فلما اسْتَصْرَخْتُ علىَّ صاحبَىَّ؛ فأتَيانى فسَألانى: مَن صنعَ هذا بك؟ فقلتُ: لا أدْرى. فأَصْلَحا مِن يدىَّ، ثُم قدِما بى على عمرَ، فقال: هذا عملُ يهودَ. ثُم قام فى الناسِ خطيبًا فقال: أيها الناسُ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان عامَل يهودَ خيبرَ على أنَّا نُخْرِجُهم إذا شِئْنا، وقد عَدَوْا على عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، ففدَعوا يديه كما بلَغكم، مع عَدْوتِهم على الأنصارىِّ قبلَه، لا نَشُكُّ أنهم كانوا أصحابَه، ليس لنا هناك عَدُوٌّ غيرُهم، فمَن كان له مالٌ مِن خيبرَ فلْيَلْحَقْ به، فإنِّى مُخْرِجٌ يهودَ. فأخْرَجهم.

قلتُ: كان لعمرَ بنِ الخطابِ سَهْمُه الذى بخيبرَ، وقد كان وقَفَه فى سبيلِ اللَّهِ، وشرَط فى الوَقْفِ ما أشار به رسولُ اللَّهِ ﷺ، كما هو ثابتٌ فى «الصحيحينِ»[3]، وشرَط أن يكونَ النظرُ فيه للأرشدِ فالأرشدِ مِن بناتِه وبنيه[4].

---

(١) أى ذكر علماء السير أن أهل نجران وفدوا على النبى ﷺ سنة تسع.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٣٥٧.

(٣) البخارى (٢٧٣٧، ٢٧٦٤، ٢٧٧٢)، ومسلم (١٦٣٢، ١٦٣٣).

(٤) بعده فى ص: «وأما قول عمر: مع عَدْوَتهم على الأنصارى. فيشير به إلى ما ثبت فى الصحيحين من رواية ... كذا ...».

قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ فى «الدلائلِ»[1] : جِماعُ أبوابِ السَّرايا التى تُذْكَرُ بعدَ فتحِ خيبرَ وقبلَ عُمْرةِ القَضِيَّةِ ، وإن كان تاريخُ بعضِها ليس بالواضحِ عندَ أهلِ المَغازى

سريَّةُ أبى بكرٍ الصّدّيقِ إلى بنى فَزارةَ

قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا بَهْزٌ ، ثنا عكرمةُ بنُ عَمَّارٍ ، ثنا إياسُ بنُ سَلَمةَ ، حدَّثنى أبى قال : خرَجْنا مع أبى بكرِ بنِ أبى قُحافةَ ، وأمَّره رسولُ اللَّهِ ﷺ علينا ، فغزَوْنا بنى فَزارةَ ، فلما دنَوْنا مِن الماءِ ، أمَرَنا أبو بكرٍ فعرَّسْنا ، فلمَّا صَلَّيْنا الصبحَ أمَرَنا أبو بكرٍ فشَنَنَّا الغارَةَ ، فقتَلْنا على الماءِ مَن قَتَلْنا[3] . قال سَلَمةُ : ثُم نظَرْتُ إلى عُنُقٍ مِن الناسِ[4] فيه مِن الذُّرِّيةِ والنساءِ ، نحوَ الجبلِ وأنا أعْدُو فى آثارِهم ، فخشِيتُ أن يَسْبقونى إلى الجبلِ ، فرَمَيْتُ بسهمٍ فوقَع بينَهم وبينَ الجبلِ . قال : فجِئْتُ بهم أسُوقُهم إلى أبى بكرٍ حتى أتَيْتُه على الماءِ ، وفيهم امرأةٌ مِن فَزارةَ عليها قَشْعٌ[5] مِن أَدَمٍ ، ومعها ابنةٌ لها مِن أحسنِ العربِ . قال : فنَفَّلَنى أبو بكرٍ بنتَها . قال : فما كشَفْتُ لها ثوبًا حتى قدِمْتُ المدينةَ ، ثُم بِتُّ فلم

---

(١) مترجما لجماع السرايا بعد فتح خيبر وقبل عمرة القضية . دلائل النبوة ٤/ ٢٩٠.

(٢) المسند ٤/ ٤٦.

(٣) فى م : « مر قبلنا » .

(٤) العنق من الناس : الجماعة . النهاية ٣/ ٣١٠.

(٥) القشع : الفرو الخلق . النهاية ٤/ ٦٥.

أَكْشِفْ لها ثوبًا . قال : فلقِيَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ فى السوقِ ، فقال لى : « يا سَلَمةُ ، هَبْ لىَ المرأةَ » . قال : فقلتُ : واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ لقد أعْجَبَتْنى ، وما كشَفْتُ لها ثوبًا . قال : فسَكَت رسولُ اللَّهِ ﷺ وترَكنى ، حتى إذا كان مِن الغدِ لقِيَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ فى السوقِ فقال : « يا سَلَمةُ ، هَبْ لىَ المرأةَ ، للَّهِ أبوك[1] » . قال : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، واللَّهِ لقد أعْجَبَتْنى وما كشَفْتُ لها ثوبًا[2] . وهى لك يا رسولَ اللَّهِ . قال : فبعَث بها رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أهلِ مكةَ ، وفى أيديهم أُسارَى مِن المسلمين ، ففَداهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بتلك المرأةِ . وقد رَواه مسلمٌ والبيهقىُّ مِن حديثِ عِكْرمةَ بنِ عَمَّارٍ ، به[3] .

سريَّةُ عمرَ بنِ الخطابِ ، رضى اللَّهُ عنه ، إلى تُرَبةَ [4]مِن أرضِ هوازنَ[4] ، وراءَ مكةَ بأربعةِ أميالٍ

ثم أوْرَد البيهقىُّ مِن طريقِ الواقدىِّ بأسانيدِه[5] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث عمرَ بنَ الخطابِ ، رضى اللَّهُ عنه ، فى ثلاثين راكبًا ، ومعه دليلٌ مِن بنى هِلالٍ ، وكانوا يسيرون الليلَ ويَكْمُنون النَّهارَ ، فلما انتَهَوا إلى بلادِهم هَربوا منهم ،

---

(١) لله أبوك : كلمة مدح تعتاد العرب الثناء بها ، مثل قولهم : لله درك . فإن الإضافة إلى العظيم تشريف ، فإذا وجد من الولد ما يحمد ؛ يقال : لله أبوك ؛ حيث أتى بمثلك . الفتح الربانى ٢١/ ١٢٨.

(٢) بعده فى النسخ تكرار : « قال : فسكت رسول الله ﷺ وتركنى ، حتى إذا كان من الغد [٣/ ٨٨ظ] لقينى رسول الله ﷺ فى السوق فقال : « يا سلمة ، هب لى المرأة ، لله أبوك » . قال : قلت : يا رسول الله ، والله ما كشفت لها ثوبًا » .

(٣) مسلم (١٧٥٥) ، ودلائل النبوة ٤/ ٢٩٠، ٢٩١.

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) دلائل النبوة ٤/ ٢٩٢، وانظر مغازى الواقدى ٢/ ٧٢٢.

وكرَّ عمرُ راجعًا إلى المدينةِ، فقيل له: هل لك فى قِتالِ خَثْعَم؟ فقال: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يأْمُرْنى إلا بقِتالِ هَوازنَ فى أرضِهم.

سريَّةُ عبدِ اللَّهِ بنِ رَواحةَ إلى يُسَيْرِ[1] بنِ رِزامٍ اليهودىّ

ثُم أوْرد[2] مِن طريقِ[3] ابنِ لَهِيعَةَ، عن أبى الأسْودِ، عن عروةَ، ومِن طريقِ موسى بنِ عُقبةَ، عن الزهرىِّ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث عبدَ اللَّهِ بنَ رَواحةَ فى ثلاثين راكبًا، فيهم عبدُ اللَّهِ بنُ أُنيسٍ[4]، إلى يُسَيْرِ بنِ رِزامٍ اليهودىِّ، حتى أتَوْه بخيبرَ، وبلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ أنه يَجْمَعُ غَطَفانَ لِيَغْزُوَه بهم، فأتَوْه فقالوا: أرْسَلَنا إليك رسولُ اللَّهِ ﷺ لِيَسْتَعْمِلَك على خيبرَ. فلم يَزالوا به حتى تبِعهم فى ثلاثين رجلًا، مع كلِّ رجلٍ منهم رَدِيفٌ مِن المسلمين، فلمَّا بلَغوا قَرْقَرةَ ثِبارَ، وهى مِن خيبرَ على سِتةِ أميالٍ، ندِم يُسَيرُ بنُ رِزامٍ، فأَهْوى بيدِه إلى سيفِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُنيسٍ[4]، ففطِن له عبدُ اللَّهِ بنُ أُنيسٍ[4]، فزجَر بعيرَه، ثُم اقْتَحَم يَسُوقُ بالقومِ، حتى إذا اسْتَمْكن مِن يُسَيْرٍ، ضرَب رجلَه فقطَعها،

---

(١) فى الأصل، ص: «بشر».

(٢) أى البيهقى فى دلائل النبوة ٤/٢٩٣، ٢٩٤.

(٣) بعده فى الأصل، م: «إبراهيم». وابن لهيعة هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة. انظر تهذيب الكمال ١٥/٤٨٧.

(٤) فى م: «رواحة».

واقْتَحَم يُسَيْرٌ وفى يدِه مِخْرَشٌ[1] مِن شَوْحَطٍ، فضرَب به وجهَ عبدِ اللَّهِ بنِ أُنيسٍ[2] فشَجَّه شَجَّةً مأْمُومةً[3]، وانْكَفأ كلُّ رجلٍ مِن المسلمين على رَديفِه فقتَله، غيرَ رجلٍ واحدٍ مِن اليهودِ أعْجَزهم شَدًّا، ولم يُصَبْ مِن المسلمين أحدٌ، وبصَق رسولُ اللَّهِ ﷺ فى شَجَّةِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُنيسٍ[2]، فلم تَقِحْ ولم تُؤْذِه حتى مات.

سريَّةٌ أخرى مع بَشِيرِ بنِ سعدٍ

رَوَى[4] مِن طريقِ الواقدىِّ [٣/٨٩و] بإسنادِه، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث بَشيرَ بنَ سعدٍ فى ثلاثين راكبًا إلى بنى مُرَّةَ فى أرضِ فَدَكَ، فاستاق نَعَمَهم، فقاتَلوه وقتَلوا عامةَ مَن معه، وصبرَ هو يومئذٍ صبرًا عظيمًا، وقاتَل قتالًا شديدًا، ثُم لجأَ إلى فَدَكَ، فبات بها عندَ رجلٍ مِن اليهودِ، ثُم كَرَّ راجعًا إلى المدينةِ.

قال الواقدىُّ[5]: ثُم بَعث إليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ غالبَ بنَ عبدِ اللَّهِ ومعه جماعةٌ مِن كبارِ الصحابةِ. فذكَر منهم أسامةَ بنَ زيدٍ، وأبا مسعودٍ البَدْرىَّ، وكَعْبَ بنَ عُجْرَةَ، ثُم ذكَر مَقْتَلَ أسامةَ بنِ زيدٍ لمِرْداسِ بنِ نَهِيكٍ حليفِ بنى مُرَّةَ، وقولَه حينَ عَلَاه بالسيفِ: لا إلهَ إلا اللَّهُ. وأن الصحابةَ لاموه على

---

(١) فى م: «مخراش». والمخراش والمخرش: عصا معوجة الرأس كالصولجان. اللسان (خ ر ش). والشوحط: ضرب من شجر الجبال تتخذ منه القِسِىُّ. النهاية ٢/٥٠٨.

(٢) فى م: «رواحة».

(٣) شجة مأمومة: شجة بلغت أم الرأس. المحيط (أ م م).

(٤) أى البيهقى فى دلائل النبوة ٤/٢٩٥.

(٥) مغازى الواقدى ٢/٧٢٣ - ٧٢٥.

ذلك ، حتى سُقِط فى يدِه وندِم على ما فعَل . وقد ذكَر هذه القصةَ يونسُ بنُ بُكَيْرٍ[1] ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن شيخٍ مِن [2]بنى سَلِمَةَ[2] ، عن رجالٍ مِن قومِه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعث غالبَ بنَ عبدِ اللَّهِ الكَلْبِىَّ إلى أرضِ بنى مُرَّةَ ، فأصاب مِرْداسَ بنَ نَهِيكٍ [3]حليفًا لهم مِن الحُرَقَةِ[3] . قال : فقتَله أسامةُ .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : فحدَّثنى محمدُ بنُ أسامةَ بنِ محمدِ بنِ أسامةَ ، عن أبيه ، عن جَدِّه أسامةَ بنِ زيدٍ قال : أدْرَكْتُه أنا ورجلٌ مِن الأنصارِ - يعنى مِرْداسَ بنَ نَهِيكٍ[3] - فلما شهرْنا عليه السِّلاحَ قال : أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ . فلم نَنْزِعْ عنه حتى قتَلْناه ، فلمَّا قدِمْنا على رسولِ اللَّهِ ﷺ أخبرْناه ، فقال : « يا أسامةُ ، مَن لك بلا إلهَ إلا اللَّهُ ؟ » فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما قالها تَعَوُّذًا مِن القتلِ . قال : « فمَن لك يا أسامةُ بلا إلهَ إلا اللَّهُ ؟ » فوالذى بعَثه بالحقِّ ما زال يُرَدِّدُها علىَّ حتى تمَنَّيْتُ أن ما مضَى مِن إسلامى لم يَكُنْ ، وأنى أسْلَمْتُ يومئذٍ ولم أقْتُلْه . فقلتُ : إنى أُعْطِى اللَّهَ عهدًا أن لا أَقْتُلَ رجلًا يقولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . أبدًا . فقال : « بعدى يا أسامةُ » . فقلتُ : بعدَك .

قال الإمامُ أحمدُ[5] : حدثنا هُشَيْمُ بنُ بَشِيرٍ ، أنبأنا حُصَيْنٌ ، عن أبى ظَبْيانَ قال : سمِعْتُ أسامةَ بنَ زيدٍ يُحَدِّثُ قال : بعَثَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الحُرَقَةِ مِن جُهَيْنةَ . قال : فصبَّحْناهم ، وكان منهم رجلٌ إذا أقْبَل القومُ كان مِن أشدِّهم

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٢٩٦، ٢٩٧، من طريق يونس بن بكير به .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى الدلائل : « أسلم » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) المصدر السابق ٤/ ٢٩٧. وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٢٢، ٦٢٣.

(٥) المسند ٥/ ٢٠٠.

علينا ، وإذا أدبَروا كان حامِيتَهم . قال : فغشيتُه أنا ورجلٌ مِن الأنصارِ ، فلمَّا تَغَشَّيْناه قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ . فكفَّ عنه الأنصاريُّ وقتَلْتُه ، فبلَغ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « يا أسامةُ ، أقَتَلْتَه بعدَ ما قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ ؟ » قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما كان مُتَعَوِّذًا مِن القتلِ . قال : فكَرَّرها علىَّ حتى تَمَنَّيْتُ أنى لم أكُنْ أسْلَمْتُ إلَّا يومئذٍ . وأخْرَجه البخارىُّ ومسلمٌ مِن حديثِ هُشَيْمٍ به [٣/ ٨٩ظ] نحوَه[(١)] .

وقال ابنُ إسحاقَ[(٢)] : حدَّثنى يعقوبُ بنُ عُتبةَ ، عن مسلمِ[(٣)] بنِ عبدِ اللَّهِ الجُهَنىِّ ، عن جُنْدَبِ بنِ مَكِيثٍ الجُهَنىِّ قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ غالبَ بنَ عبدِ اللَّهِ الكَلْبىَّ ، كلبَ لَيْثٍ ، إلى بنى المُلَوَّحِ بالكَدِيدِ ، وأمَره أن يُغِيرَ عليهم ، وكنتُ فى سريَّتِه ، فمَضيْنا حتى إذا كنا بالقُدَيْدِ ، لقِيَنا الحارثُ بنُ مالكٍ ابنُ البَرْصاءِ اللَّيْثىُّ ، فأخَذْناه فقال : إنى إنما جئْتُ لِأُسْلِمَ . فقال له غالبُ بنُ عبدِ اللَّهِ : إن كنتَ إنما جئتَ لِتُسْلِمَ ، فلا يَضُرُّك رِباطُ يومٍ وليلةٍ ، وإن كنتَ على غيرِ ذلك اسْتَوْثَقْنا منك . قال : فأوْثَقه رِباطًا وخلَّف عليه رُوَيْجِلًا أسودَ كان معنا ، وقال : امكُثْ معه حتى نَمُرَّ عليك ، فإن نازَعك فاحْتَزَّ رأسَه . ومضَيْنا حتى أتَيْنا بَطْنَ الكَدِيدِ ، فنزَلْنا عَشِيَّةً بعدَ العصرِ ، فبعَثنى أصحابى إليه ، فعَمَدْتُ إلى تَلٍّ يُطْلِعُنى على الحاضرِ[(٤)] فانبَطَحْتُ عليه ، وذلك قبلَ غروبِ الشمسِ ، فخرَج

---

(١) البخارى (٤٢٦٩، ٦٨٧٢) ، ومسلم (٩٦/١٥٩) .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٢٩٨، ٢٩٩ من طريق محمد بن إسحاق به . وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠٩ - ٦١١.

(٣) فى الأصل ، ص : « سلمة » . انظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٢٤.

(٤) الحاضر : القوم النزول على ماء ، يقيمون به ولا يرحلون عنه . الوسيط (ح ض ر) .

رجلٌ منهم، فنظَر فرآنى مُنْبَطِحًا على التَّلِّ، فقال لامرأتِه: إنى لأَرَى سَوادًا على هذا التَّلِّ ما رأيْتُه فى أولِ النَّهارِ، فانظُرى لا تكونُ الكِلابُ اجْتَرَّت بعضَ أوْعِيتِكِ؟ فنظَرَت فقالت: واللَّهِ ما أفْقِدُ منها شيئًا. قال: فناوِلينى قوسى وسَهْمين مِن نَبْلى. فناوَلَتْه، فرمانى بسهمٍ فى جَبينى - أو قال: فى جَنْبى - فنَزَعْتُه فوضَعْتُه ولم أتَحَرَّكْ، ثُم رَمانى بالآخرِ فوضَعه فى رأسِ مَنْكِبى، فنزَعْتُه فوضَعْتُه ولم أتَحَرَّكْ. فقال لامرأتِه: أمَا واللَّهِ لقد خالطَه سهمايَ، ولو كان رَبِيئَةً[1] لتَحَرَّك، فإذا أصْبَحْتِ فابْتَغى سهمَىَّ فخُذِيهما، لا تَمْضُغُهما علىَّ الكِلابُ.

قال: فأمْهَلْنا، حتى إذا راحت رَوايحُهم، وحتى احْتَلبوا وعطَّنوا[2] وسكَنوا، وذهَبَت عَتَمةٌ مِن الليلِ، شنَنَّا عليهم الغارةَ فقتَلْنا واسْتَقْنا النَّعَمَ، ووجَّهْنا قافِلِين به، وخرَج صَرِيخُ القومِ إلى قومِهم بقُربِنا. قال: وخرَجْنا سِراعًا حتى نَمُرَّ بالحارثِ بنِ مالكِ ابنِ البَرْصاءِ وصاحبِه، فانْطَلَقْنا به معنا، وأتانا صَرِيخُ الناسِ، فجاءنا ما لا قِبَلَ لنا به، حتى إذا لم يَكُنْ بينَنا وبينَهم إلا بطْنُ الوادى مِن قُدَيْدٍ، بعَث اللَّهُ مِن حيث شاء ماءً، ما رأَينا قبلَ ذلك مطرًا ولا حالًا، وجاء بما لا يَقْدِرُ أحدٌ أن يُقْدِمَ عليه، فلقد رأيْتُهم وُقوفًا يَنْظُرون إلينا، ما يَقْدِرُ أحدٌ منهم أن يُقْدِمَ عليه، [٣/٩٠و] ونحن [3]نَجِدُّ بها أو نَحْدُوها[3] - شَكَّ

---

(١) فى م، والدلائل: «ربية». والربيئة: العين والطليعة الذى ينظر للقوم لِئَلا يدهمهم عدو، ولا يكون إلا على جبل أو شَرَفٍ ينظر منه. اللسان (ر ب أ).

(٢) عطنوا مواشيهم: أى أراحوها، سمى المَراحُ - وهو مأواها - عَطَنا، والعطن: مبرك الإبل حول الماء. النهاية ٣/ ٢٥٨.

(٣ - ٣) كذا فى النسخ، وفى الدلائل: «نحدوها أو نحذرها». ونجدُّ بها: نسرع بها. ونحدوها: نسوقها.

النُّفَيْليُّ - فذهَبْنا سِراعًا حتى أسْنَدْنا بها فى المَسْلَكِ، ثُم حدرْنا[1] عنه حتى أعْجَزْنا القومَ بما فى أيدينا. وقد رَواه أبو داودَ[2] مِن حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ، فقال فى روايتِه: عبدُ اللَّهِ بنُ غالبٍ. والصوابُ غالبُ بنُ عبدِ اللَّهِ كما تقدَّم.

وذكَر الواقدىُّ[3] هذه القصةَ بإسنادٍ آخرَ، وقال فيه: وكان معه مِن الصحابةِ مائةٌ وثلاثون رجلًا.

ثُم ذكَر البيهقىُّ[4] مِن طريقِ الواقدىِّ سريةَ بَشِيرِ بنِ سعدٍ أيضًا إلى ناحيةِ خيبرَ، فلَقُوا جَمعًا مِن العربِ، وغَنِموا نَعَمًا كثيرًا، وكان بَعْثُه فى هذه السريةِ بإشارةِ أبى بكرٍ وعمرَ، رضى اللَّهُ عنهما، وكان معه مِن المسلمين ثلاثُمائةِ رجلٍ، ودليلُه حُسَيْلُ بنُ نُوَيْرَةَ، وهو الذى كان دليلَ النبىِّ ﷺ إلى خيبرَ. قاله الواقدىُّ.

سريَّةُ أبى حَدْرَدٍ إلى الغابةِ[5]

قال يونسُ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ[6]: كان مِن حديثِ قصةِ أبى حَدْرَدٍ

---

(١) فى الأصل، م: «حذرنا».

(٢) أبو داود (٢٦٧٨). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٥٧٣).

(٣) مغازى الواقدى ٢/ ٧٢٦، ٧٢٧.

(٤) دلائل النبوة ٤/ ٣٠١، ٣٠٢، وانظر مغازى الواقدى ٢/ ٧٢٧ - ٧٣١.

(٥) الغابة: موضع قرب المدينة من ناحية الشام فيه أموال أهل المدينة. معجم البلدان ٣/ ٧٦٧.

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٣٠٣، ٣٠٤، من طريق يونس به. وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٢٩- ٦٣١.

وغزوتِه إلى الغابةِ ما حدَّثنى جعفرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أسْلَمَ ، عن أبى حَدْرَدٍ قال : تزَوَّجْتُ امرأةً مِن قومى فأصْدَقْتُها مائتى درهمٍ . قال : فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أسْتعِينُه على نكاحى فقال : « كم أصْدَقْتَ ؟ » فقلتُ : مائتى درهمٍ . فقال : « سبحانَ اللَّهِ ! واللَّهِ لو كنتُمْ تأخُذُونها مِن وادٍ ما زاد[1] ، واللَّهِ ما عندى ما أُعِينُك به » . فلبثْتُ أيامًا ، ثُم أقْبَل رجلٌ مِن جُشَمَ بنِ مُعاويةَ يقالُ له : رِفاعةُ بنُ قيسٍ ، أو قيسُ بنُ رِفاعةَ . فى بَطْنٍ عظيمٍ مِن جُشَمَ ، حتى نزَل بقومِه ومَن معه بالغابةِ ، يريدُ أن يَجْمَعَ قَيْسًا على محاربةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان ذا اسمٍ وشرفٍ فى جُشَمَ . قال : فدعانى رسولُ اللَّهِ ﷺ ورجلَيْن مِن المسلمين فقال : « اخْرُجوا إلى هذا الرجلِ حتى تأتوا منه بخبَرٍ وعلمٍ » . وقدَّم لنا شارفًا عَجْفاءَ ، فحُمِل عليها أحَدُنا ، فواللَّهِ ما قامت به ضعفًا ، حتى دَعَمها الرجالُ مِن خلفِها بأيديهم ، حتى استقلت وما كادت ، وقال : « تَبَلَّغوا على هذه » . فخرَجْنا ومعنا سلاحُنا مِن النَّبْلِ والسيوفِ ، حتى إذا جِئْنا قريبًا مِن الحاضرِ مع غروبِ الشمسِ ، فكَمَنْتُ فى ناحيةٍ ، وأمَرْتُ صاحبىَّ فكَمَنا فى ناحيةٍ أخرى مِن حاضرِ القومِ ، وقلتُ لهما : إذا سمِعْتُمانى قد كبَّرْتُ [٣/٩٠ظ] وشدَدْتُ فى العَسْكَرِ فكَبِّرا وشُدَّا معى . فواللَّهِ إنا لكذلك ننْتَظِرُ أن نَرَى غِرَّةً أو نَرَى شيئًا ، وقد غشِيَنا الليلُ حتى ذهَبَت فَحْمَةُ العِشاءِ[2] ، وقد كان لهم راعٍ قد سرَّح فى ذلك البلدِ ، فأبْطَأ عليهم وتخَوَّفوا عليه ، فقام صاحبُهم رِفاعةُ بنُ قيسٍ ، فأخَذ

---

(١) فى م : « زدتم » .

(٢) فحمة العشاء : هى إقباله وأول سواده . يقال للظلمة التى بين صلاتى العشاء : الفحمة ، وللظلمة التى بين العتمة والغداة : العسعسة . النهاية ٣/ ٤١٧ .

سيفَه فجعَله فى عنقِه فقال : واللَّهِ [1]لأَتيقَّنَنَّ أمرَ[1] راعِينا ، ولقد أصابه شرٌّ . فقال نفَرٌ ممَّن معه : واللَّهِ لا تَذْهَبُ ، نحن نكْفِيك . فقال : لا يَذْهَبُ[2] إلا أنا . قالوا : فنحن معك . فقال : واللَّهِ لا يتْبَعُنى منكم أحدٌ . وخرَج حتى يَمُرَّ بى ، فلمَّا أمْكَننى نفَحْتُه بسهمٍ ، فوضَعْتُه فى فؤادِه ، فواللَّهِ ما تكَلَّم ، فوثَبْتُ إليه فاحْتَزَزْتُ رأسَه ، ثُم شَدَدْتُ ناحيةَ العَسْكرِ وكبَّرْتُ ، وشَدَّ صاحباىَ وكبَّرا ، فواللَّهِ ما كان إلا النَّجَاءُ ممَّن كان فيه ، عندَك عندَك[3] ، بكلِّ ما قدَروا عليه مِن نسائِهم وأبنائِهم وما خَفَّ معهم مِن أموالِهم ، واسْتَقْنا إبلًا عظيمةً وغنمًا كثيرةً ، فجِئْنا بها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وجئْتُ برأسِه أحْمِلُه معى ، فأعْطانى مِن تلك الإبلِ ثلاثةَ عشَرَ بعيرًا فى صداقى ، فجمَعْتُ إلىَّ أهلى .

السريَّةُ التى قتَل فيها مُحَلّمُ بنُ جثَّامةَ عامرَ بنَ الأضْبَطِ

قال ابنُ إسحاقَ[4] : حدَّثنى يزيدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيْطٍ ، عن ابنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ أبى حَدْرَدٍ ، عن أبيه قال : بعَثَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى إضَمٍ[5] فى نفرٍ مِن

(١ - ١) فى ص : « لأقفون أمر » ، وفى الدلائل : « لأتبعن أثر » .

(٢) زيادة من الدلائل .

(٣) زيادة من ص ، وسيرة ابن هشام . قال أبو ذر : عندك عندك : كلمتان بمعنى الإغراء . شرح غريب السيرة ٣/ ١٧٤ .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٣٠٥، من طريق محمد بن إسحاق به . وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٢٦، ٦٢٧ .

(٥) إضم : واد دون المدينة . معجم ما استعجم ١/ ١٦٥، ١٦٦ .

المسلمين منهم؛ أبو قَتادةَ الحارثُ بنُ رِبْعيٍّ، ومُحَلِّمُ بنُ جَثَّامةَ بنِ قيسٍ، فخرَجْنا حتى إذا كنا ببَطْنِ إِضَم، مَرَّ بنا عامرُ بنُ الأَضْبَطِ الأَشْجعيُّ على قَعودٍ له[1]، معه مُتيِّعٌ[2] له، ووَطْبٌ[3] مِن لبَنٍ، فسلَّم علينا بتحيةِ الإسلامِ، فأمْسَكْنا عنه، وحمَل عليه مُحَلِّمُ بنُ جَثَّامةَ فقتَله لشيءٍ كان بينَه وبينَه، وأخَذ بعيرَه ومُتيِّعَه، فلمَّا قدِمْنا على رسولِ اللَّهِ ﷺ أخبَرْناه الخبرَ، فنزلَ فينا القرآنُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ٩٤]. وهكذا رَواه الإمامُ أحمدُ[4]، عن يعقوبَ، عن أبيه، [5]عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن يزيدَ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيْطٍ، عن القَعْقاعِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي حَدْرَدٍ، عن أبيه[5] فذكَره.

قال ابنُ إسحاقَ[6]: حدَّثني محمدُ بنُ جعفرٍ، سمِعْتُ [٣/٩١و] زِيادَ بنَ ضُمَيْرةَ بنِ سعدٍ الضَّمْرِيَّ يُحَدِّثُ[7] عروةَ بنَ الزبيرِ، عن أبيه وجَدِّه، قال -

---

(١) القعود: البعير المتخذ للركوب. شرح غريب السيرة ٣/ ١٧٣.

(٢) فى ص: «تبيع». ومتيع: هو تصغير متاع. المصدر السابق.

(٣) الوطب: الزق الذى يكون فيه السمن واللبن، وهو جلد الجذع فما فوقه. النهاية ٥/ ٢٠٣.

(٤) المسند ٦/ ١١. قال الهيثمى فى المجمع ٧/ ٨: رواه أحمد والطبرانى، ورجاله ثقات.

(٥ - ٥) سقط من: ص.

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٣٠٦، ٣٠٧، من طريق محمد بن إسحاق به، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٢٧.

(٧) بعده فى الأصل، م: «عن»، وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٤٧٤.

وكانا شهِدا حُنَيْنًا - قال : فصلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ الظهرِ ، فقام إلى ظِلِّ شجرةٍ ، فقعَد فيه ، فقام إليه عُيَيْنةُ بنُ بَدْرٍ يطلُبُ بدمِ عامرِ بنِ الأَضْبطِ الأَشْجعيِّ ، وهو سيدُ [1]قيسٍ ، وجاء الأقرعُ بنُ حابسٍ يرُدُّ عن مُحَلِّمِ بنِ جثَّامةَ وهو سيدُ خِنْدِفٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لقومِ[1] عامرٍ : « هل لكم أن تأخُذوا منا الآنَ خمسين بعيرًا وخمسين إذا رجَعْنا إلى المدينةِ ؟ » فقال عيينةُ بنُ بدرٍ : واللَّهِ لا أدَعُه حتى أُذِيقَ نساءَه مِن الحُزنِ[2] مثلَ ما أذاق نسائى . فقام رجلٌ مِن بنى ليثٍ يقالُ له : ابنُ مُكَيْتِلٍ . وهو قَصْدٌ[3] مِن الرجالِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما أجِدُ لهذا القتيلِ مَثَلًا[4] فى غُرَّةِ الإسلامِ إلا كغنمٍ وردَت فَرُمِيَتْ[5] أُولاها فنفَرَتْ أُخْراها ، اسْنُنْ[6] اليومَ وغَيِّرْ غدًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل لكم أن تأخُذوا خمسين بعيرًا الآنَ وخمسين إذا رجَعْنا إلى المدينةِ ؟ » فلم يزَلْ بهم حتى رضُوا بالدِّيَةِ ، فقال قومُ مُحَلِّمِ بنِ جَثَّامةَ : ائْتُوا به حتى يَسْتَغْفِرَ له رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال : فجاء رجلٌ طُوالٌ ضَرْبُ اللحمِ[7] ، فى حُلَّةٍ قد تَهَيَّأَ فيها للقتلِ ، فقام بينَ يدي النبيِّ ﷺ ، فقال النبيُّ ﷺ : « اللهم لا تَغْفِرْ لمُحَلِّمٍ » . قالها ثلاثًا ، فقام وإنه ليتَلَقَّى دُموعَه بطرَفِ ثوبِه . قال محمدُ بنُ إسحاقَ : زعَم قومُه

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص : « الحرب » ، وفى الدلائل : « الحرقة » .

(٣) فى م : « قصير » . والقصد : هو الذى ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم . النهاية ٤/ ٦٧.

(٤) سقط من : الأصل ، وفى م : « شبهًا » .

(٥) فى الأصل ، م : « فشربت » .

(٦) فى م : « استن » . واسنن اليوم وغير غدًا : أى احكم لنا اليوم بالدم فى أمرنا هذا واحكم غدًا بالدية لمن شئت . شرح غريب السيرة ٣/ ١٧٤.

(٧) الضرب من الرجال : الخفيف اللحم . المصدر السابق .

أنه اسْتَغفَر له بعدَ ذلك. وهكذا رَواه أبو داودَ مِن طريقِ حمادِ بنِ سَلَمةَ، عن ابنِ إسحاقَ[1]. ورَواه ابنُ ماجه، عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبةَ، عن أبى خالدٍ الأحْمرِ، عن ابنِ إسحاقَ، عن محمدِ بنِ جعفرٍ، عن زيدِ بن ضُمَيْرةَ، عن أبيه وعمِّه، فذكَر بعضَه[2]. والصوابُ كما رَواه ابنُ إسحاقَ، عن محمدِ بنِ جعفرٍ، عن زيادِ بنِ سعدِ بنِ ضُمَيْرةَ، عن أبيه وجَدِّه. وهكذا رَواه أبو داودَ مِن طريقِ ابنِ وَهْبٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى الزِّنادِ، عن[3] عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ، عن محمدِ بنِ جعفرٍ، عن زيادِ بنِ سعدِ بنِ ضُمَيْرةَ، عن أبيه وجَدِّه، بنحوِه[1] كما تقدَّم.

وقال ابنُ إسحاقَ[4]: حدَّثنى سالمٌ أبو النَّضْرِ أنه قال: لم [٣/ ٩١ظ] يَقْبَلوا الديةَ حتى قام الأقْرَعُ بنُ حابِسٍ فخَلَا بهم وقال: يا معشرَ قيسٍ، سأَلكم رسولُ اللَّهِ ﷺ قَتيلًا تَتْرُكونه ليُصْلِحَ به بينَ الناسِ فمنَعْتُموه إيَّاه، أفأَمِنْتُم أن يَغْضَبَ عليكم رسولُ اللَّهِ ﷺ فيَغْضَبَ اللَّهُ لغضبِه، أو يَلْعَنَكم رسولُ اللَّهِ ﷺ فيَلْعَنَكم اللَّهُ بلعنتِه لكم، واللَّهِ[5] لَتُسْلِمُنَّه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أو لآتِيَنَّ بخمسين مِن بنى تَمِيمٍ كلُّهم يَشْهَدون أن القتيلَ كافرٌ ما صلَّى قطُّ، فلَأَطُلَّنَّ[6] دمَه. فلمَّا قال ذلك لهم، أخَذوا الدِّيَةَ. وهذا منقَطِعٌ مُعْضَلٌ.

---

(١) أبو داود (٤٥٠٣) ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٩٧٠).

(٢) ابن ماجه (٢٦٢٥) ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٥٧٤).

(٣) فى م: «وعن». انظر تهذيب الكمال ١٧/ ٩٥.

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣٠٨/٤، من طريق محمد بن إسحاق به.

(٥) زيادة من الدلائل.

(٦) فى النسخ: «فلا يطلبن». وطل دمه: أهدره. انظر النهاية ٣/ ١٣٦.

وقد رَوَى ابنُ إسحاقَ[1] ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن الحسنِ البصرىِّ ، أن مُحَلِّمًا لما جلَس بينَ يديه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، قال له : « أَمَّنْتَه باللَّهِ[2] ثُم قتَلْتَه ؟! » ثُم دَعا عليه . قال الحسنُ : فواللَّهِ ما مكَث مُحَلِّمٌ إلا سَبْعًا حتى مات ، فلفَظَتْه الأرضُ ، ثُم دفَنوه ، فلفَظَتْه الأرضُ ، [3]ثم دَفَنوه ، فلفَظَتْه الأرضُ[3] ، فرضَموا عليه مِن الحجارةِ حتى وارَوْه ، فبلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : « إن الأرض لَتَطَّابَقُ على مَن هو شَرٌّ منه ، ولكنَّ اللَّهَ أراد أن يَعِظَكم فى حُرْمِ ما بينَكم بما أراكم منه » .

وقال ابنُ جريرٍ[4] : ثنا وَكِيعٌ ، ثنا جريرٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ مُحَلِّمَ بنَ جَثَّامةَ مَبْعثًا ، فلقِيَهم عامرُ بنُ الأَضْبَطِ فحيَّاهم بتحيةِ الإسلامِ - وكانت بينَهم حِنَةٌ[5] فى الجاهليةِ - فرَماه مُحَلِّمٌ بسهمٍ فقتَله ، فجاء الخبرُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتكَلَّم فيه عُيَيْنةُ والأقْرعُ ، فقال الأقْرعُ : يا رسولَ اللَّهِ ، سُنَّ اليومَ وغَيِّر غدًا . فقال عُيَيْنةُ : لا واللَّهِ حتى تَذُوقَ نِساؤه [3]مِن الثُّكْلِ[3] ما ذاقَ نِسائى . فجاء مُحَلِّمٌ فى بُرْديْن ، فجلَس بينَ يَدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ ليَستَغفرَ له ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا غفَرَ اللَّهُ لكَ » .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٢٨. وأخرجه الطبرانى فى معجمه الكبير (٥٤٥٦) عن الحسن البصرى بنحوه . وقال الهيثمى ٧/ ٢٩٤: وإسناده منقطع .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) تفسير الطبرى ٥/ ٢٢٢.

(٥) فى م : « هنة » . وفى تفسير الطبرى : « إحنة » . والحنة : العداوة ، وهى لغة قليلة فى الإحنة . النهاية ١/ ٤٥٣. والإحنة : الحقد . النهاية ١/ ٢٧.

فقام وهو يَتَلقَّى دُموعَه ببُردَيْه ، فما مضتْ له سابعةٌ حتى مات ، فدفَنوه فلَفَظتْه الأرضُ ، فجاءوا النبىَّ ﷺ فذكَروا ذلك له ، فقال : « إنَّ الأرضَ تَقْبَلُ مَن هو شرٌّ مِن صاحبِكم ، ولكنَّ اللَّهَ أرادَ أن يَعِظَكم مِن حُرْمَتِكم » . ثُم طرَحوه [1] بيـنَ صَدَفَىْ [1] جبلٍ ، فألقَوا عليه من الحجارةِ ، ونَزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ الآية . وقد ذكَره موسى بنُ عقبةَ ، عن الزهْرىِّ ، ورَواه شعيبٌ ، عن الزهْرىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَوْهَبٍ [2] ، عن قَبِيصةَ ابنِ ذُؤَيْبٍ نحوَ هذه القصةِ [3] ، إلا أنه لم يُسَمِّ [٣/ ٩٢و] مُحَلِّمَ بنَ جَثَّامةَ ، ولا عامرَ بنَ الأضْبَطِ . وكذلك رَواه البيهقىُّ [4] ، عن الحسنِ البصْرِىِّ بنحوِ هذه القصةِ ، وقال : وفيه نزَل قولُه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ الآية .

قلتُ : وقد تكلَّمْنا فى سببِ نزولِ هذه الآيةِ ومعناها فى « التفسيرِ » [5] بما فيه الكفايةُ ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

(١ - ١) فى النسخ : « فى » . والمثبت من تفسير الطبرى .

(٢) فى الأصل ، م : « وهب » ، وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٩١ .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٣٠٩ ، ٣١٠ ، من طريق موسى بن عقبة وشعيب كلاهما عن الزهرى ، به .

(٤) المصدر السابق ٤/ ٣١٠ .

(٥) التفسير ٢/ ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

سريَّةُ عبدِ اللَّهِ بنِ حُذافَةَ السهمىّ

ثبَت فى «الصحيحيْن»[1] مِن طريقِ الأعمشِ، عن سعدِ بن عُبَيْدةَ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىّ[2]، عن علىّ بنِ أبى طالبٍ قال: استعمَل النبىُّ ﷺ رجلًا مِن الأنصارِ على سريّةٍ، بعَثهم وأمَرهم أن يَسْمَعوا له ويُطيعوا. قال: فأَغضَبوه فى شىءٍ فقال: اجْمَعوا لى حطَبًا. فجمَعوا، فقال: أوْقِدوا نارًا. فأوْقَدوا، ثُم قال: ألم يأْمُرْكم رسولُ اللَّهِ ﷺ أن تَسْمَعوا لى وتُطِيعوا؟ قالوا: بلى. قال: فادخُلوها. قال: فنظَر بعضُهم إلى بعضٍ، وقالوا: إنما فرَرْنا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن النارِ. قال: فسكَن غضبُه وطُفِئَت النارُ، فلما قدِموا على النبىِّ ﷺ، ذكَروا ذلك له، فقال: «لو دخَلوها ما خرَجوا منها، إنما الطاعةُ فى المعروفِ». وهذه القصةُ ثابتةٌ أيضًا فى «الصحيحيْن» مِن طريقِ يَعْلَى بنِ مسلمٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ[3]. وقد تكلَّمْنا على هذه الآيةِ[4] بما فيه كفايةٌ فى «التفسيرِ»[5] وللَّهِ الحمدُ والمنةُ.

---

(١) البخارى (٤٣٤٠، ٧١٤٥)، ومسلم (٤٠/١٨٤٠).

(٢) فى الأصل، م: «الحبلى»، وفى ص: «الجبلى». والمثبت من مصادر ترجمته، وانظر الأنساب ٣/ ٢٧٩.

(٣) البخارى (٤٥٨٤)، ومسلم (١٨٣٤).

(٤) سقط من: م، وهى الآية ٥٩ من سورة النساء والمشار إليها فى «الصحيحين» فى الحاشية السابقة.

(٥) التفسير ٢/٣٠١ - ٣٠٤.

عمرةُ القَضاءِ

ويقالُ : القِصاصِ . ورجَّحه السهيليُّ[1] . ويقالُ : عمرةُ القَضِيَّةِ . فالأولُ قضاءٌ عما كان أُحْصِر عامَ الحُدَيْبِيَةِ ، والثانى مِن قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ﴾ [البقرة : ١٩٤] . والثالثُ مِن المُقاضاةِ التى كان قاضاهم عليها ، على أن يرْجِعَ عنهم عامَه هذا ، ثم يأتىَ في العامِ القابلِ ، ولا يَدْخُلَ مكةَ إلا فى جُلْبانِ[2] السلاحِ ، وأن لا يُقيمَ أكثرَ مِن ثلاثةِ أيامٍ ، وهذه العمرةُ هى المذكورةُ فى قولِه تعالى فى سورةِ « الفتحِ » المُباركةِ : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾ الآية [الفتح : ٢٧] . وقد تكلَّمْنا عليها مُسْتَقْصًى فى كتابِنا « التفسيرِ »[3] بما فيه كفايةٌ . وهى الموعودُ بها فى قولِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لعمرَ بنِ الخطابِ حينَ قال له : ألم تَكُنْ تُحَدِّثُنا أنَّا سَنأتى البيتَ ونطوفُ به ؟ قال : « بلى ، أفأخبرتُك أنكَ تأْتيه عامَك هذا ؟ » قال : لا . قال : « فإنك آتيه ومُطَوِّفٌ به » . وهى المُشارُ إليها فى قولِ عبدِ اللَّهِ بنِ رَواحةَ [٣/٩٢ظ] حينَ دخَل بينَ يَدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى مكةَ ، يومَ عمرةِ القَضاءِ وهو يقولُ :

---

(١) الروض الأنف ٧/ ٢٥.

(٢) الجلبان : شِبْهُ الجراب من الأَدَم يُوضَع فيه السيف مغمودًا ، ويَطرح فيه الراكب سوطه وأداته ، ويُعلِّقه فى آخِرة الكُور أو واسطته واشتقاقه من الجِلْبة ، وهى الجِلْدة التى تُجعل على القَتَب . النهاية ١/ ٢٨٢.

(٣) التفسير ٧/٣٣٧ - ٣٤١.

خَلُّوا بَنِى الكفارِ عن سبيلِهِ اليومَ نَضْرِبكم على تأْوِيلِهِ

كما ضرَبْناكم على تنْزِيلِهِ

أى هذا تأويلُ الرُّؤْيا التى كان رآها رسولُ اللَّهِ ﷺ، جاءتْ مثلَ فَلَقِ الصبحِ.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: فلما رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن خيبرَ إلى المدينةِ، أقام بها شَهْرَىْ ربيعٍ وجُمادَيَيْن ورجبًا وشعبانَ وشهرَ رمضانَ وشوَّالًا، يَبْعَثُ فيما بينَ ذلك سَراياه، ثم خرَج فى ذى القَعْدةِ، فى الشهرِ الذى صدَّه فيه المشركون، معتمرًا عمرةَ القضاءِ، مكانَ عمرتِه التى صَدُّوه عنها - قال ابنُ هشامٍ: واستعمَل على المدينةِ عُوَيْفَ بنَ الأَضْبَطِ الدُّئِلىَّ - ويقالُ لها: عمرةُ القِصاصِ؛ لأنهم صَدُّوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى ذى القَعْدةِ فى الشهرِ الحرامِ مِن سنةِ ستٍّ، فاقتصَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ منهم، فدخَل مكةَ فى ذى القَعْدةِ، فى الشهرِ الحرامِ الذى صدُّوه فيه مِن سنةِ سبعٍ. بلَغَنا عن ابنِ عباسٍ أنه قال: فأَنزَل اللَّهُ تعالى فى ذلك: ﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾.

وقال مُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ[2]، عن أبيه فى «مَغازيه»: لمَّا رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن خيبرَ، أقام بالمدينةِ وبَعَث سَراياه، حتى استهلَّ ذو القَعْدةِ، فنادَى فى الناسِ أن يَتَجَهَّزوا للعُمْرَةِ. فتجَهَّزوا وخرَجوا إلى مكةَ.

وقال ابنُ إسحاقَ[3]: وخرَج معه المسلمون ممن كان صُدَّ معه فى عمرتِه

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧٠.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٣١٤، من طريق معتمر بن سليمان به.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧٠.

تلكَ ، وهى سنةُ سبعٍ ، فلما سَمِع به أهلُ مكةَ خرَجوا عنه ، وتحَدَّثتْ قريشٌ بينَها أن محمدًا [1] وأصحابَه [1] فى عُسْرَةٍ وجَهْدٍ وشِدَّةٍ .

قال ابنُ إسحاقَ [2] : فحدَّثنى مَن لا أتَّهِمُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ قال : صَفُّوا له عندَ دارِ الندوةِ ؛ ليَنْظُروا إليه وإلى أصحابِه ، فلما دَخل رسولُ اللَّهِ ﷺ المسجدَ ، اضْطَبَع [3] بردائِه ، وأَخْرَج عَضُدَه اليُمنى ، ثُم قال : « رَحِمَ اللَّهُ امرأً أراهم اليومَ مِن نفسِه قوةً » . ثم استلَم الركنَ ، وخرَج يُهَرْوِلُ ، ويُهَرْوِلُ أصحابُه معه ، حتى إذا واراه البيتُ منهم واستلَم الركنَ اليَمانىَّ ، مشَى حتى يَسْتَلِمَ الركنَ الأسودَ ، ثم هَرْوَل كذلك ثلاثةَ أطْوافٍ ومشَى سائرَها . فكان ابنُ عباسٍ يقولُ : كان الناسُ يَظُنُّونَ أنها ليست عليهم ؛ وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ إنما صنَعها لهذا [٣/٩٣و] الحىِّ مِن قريشٍ ؛ للذى بلَغه عنهم ، حتى حجَّ حِجَّةَ الوداعِ ، فلزِمها ، فمضَتِ السُّنَّةُ بها .

وقال البخارىُّ [4] : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، ثنا حمَّادٌ ، هو ابنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه ، فقال المشركون : إنه يَقْدَمُ عليكم وفدٌ [5] وهَنهم حُمَّى يَثْرِبَ .

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧١.

(٣) الاضطباع : هو أن يأخذ الإزار أو البُرْد ، فيجعل وسطه تحت إبطه الأيمن ، ويُلقى طرفيْه على كتفه الأيسر من جهتَىْ صدره وظهره . وسمى بذلك لإبداء الضَّبْعَين ، ويقال للإبط : الضَّبْع ؛ للمُجاورة . النهاية ٣/ ٧٣.

(٤) البخارى (٤٢٥٦) .

(٥) فى م : « وقد » .

فأمَرهم النبىُّ ﷺ أن يَرْمُلوا[1] الأشواطَ الثلاثةَ، وأن يَمْشُوا ما بينَ الرُّكنيْن، ولم يَمْنَعْه أن يَأْمُرَهم أن يَرْمُلُوا الأشواطَ كلَّها إلا الإبقاءُ عليهم. قال أبو عبدِ اللَّهِ: [2]وزاد ابنُ[2] سَلَمةَ - يَعنى حمَّادَ بنَ سَلَمةَ - عن أيوبَ، عن سعيدٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: لمَّا قدِم النبىُّ ﷺ لعامِه[3] الذى استأمَن قال: «ارْمُلُوا». لِيَرَى المشركون قوَّتَهم[4]، والمشركون مِن قِبَلِ قُعَيْقِعانَ. ورَواه مسلمٌ، عن أبى الرَّبيعِ الزَّهْرانىِّ، عن حمادِ بنِ زيدٍ[5]. وأَسْند البيهقىُّ طريقَ حمادِ بنِ سَلَمةَ[6].

وقال البخارىُّ[7]: ثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ، ثنا سفيانُ، ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ، سَمِع ابنَ أبى أوْفَى يقولُ: لما اعتَمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ، ستَرْناه مِن غِلمانِ المشركين ومنهم؛ أن يُؤْذوا رسولَ اللَّهِ ﷺ. وسيأتى بقيةُ الكلامِ على هذا المَقامِ.

قال ابنُ إسحاقَ[8]: وحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ دَخَل مكةَ فى تلك العمرةِ، دَخَلها وعبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ آخذٌ بخِطامِ ناقتِه يقولُ:

خَلُّوا بنى الكُفَّارِ عن سبيلِهِ ... خَلُّوا فكلُّ الخيرِ فى رسولِهِ

---

(١) يرملوا: يقال: رمَل يرمُل رَمَلًا ورملانًا. إذا أسرع فى المشى وهزّ منكبيْه. انظر النهاية ٢/ ٢٦٥.

(٢ - ٢) فى الأصل: «زاد أبو». وفى م: «رواه أبو».

(٣) فى الأصل، م: «لعامهم».

(٤) فى م: «قوتكم».

(٥) مسلم (١٢٦٦).

(٦) دلائل النبوة ٤/ ٣٢٦.

(٧) البخارى (٤٢٥٥).

(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧١.

يـاربِّ إنـى مـؤمـنٌ بـقِـيـلِـهِ أعْـرفُ حـقَّ اللَّـهِ فـى قَـبـولِـهِ

نـحـنُ قـتَـلْـنَـاكـم عـلـى تـأْوِيـلِـهِ كـمـا قـتَـلْـنـاكـم عـلـى تَـنْـزِيـلِـهِ

ضَـرْبًـا يُـزيـلُ الـهـامَ عـن مَـقِـيـلِـهِ ويُـذْهِـلُ الخَـلِـيـلَ عـن خَـلِـيـلِـهِ

قال ابنُ هشامٍ[1] : نحن قَتَلْناكم على تأويلِهِ . إلى آخرِ الأبياتِ لعَمَّارِ بنِ ياسرٍ فى غيرِ هذا اليومِ . يَعنى يومَ صِفِّينَ . قاله السهيلىُّ[2] . قال ابنُ هشامٍ[1] : والدليلُ على ذلك أن ابنَ رَواحةَ إنما أراد المشركين ، والمشركون لم يُقِرُّوا بالتنزيلِ ، وإنما يُقْتَلُ[3] على التأويلِ مَن أقرَّ بالتنزيلِ .

وفيما قاله ابنُ هشامٍ نظرٌ ؛ فإنَّ الحافظَ البيهقىَّ روَى مِن غيرِ وجهٍ[4] ، عن عبدِ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن أنسٍ قال : لمَّا دَخَل النبىُّ ﷺ [٣/ ٩٣ظ] مكةَ فى عمرةِ القَضاءِ ، مشَى عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ بينَ يَديه - وفى روايةٍ[5] : وهو آخِذٌ بغَرْزِه - وهو يقولُ :

خَلُّوا بنى الكفارِ عن سبيلِهِ قد نزَّل الرحمنُ فى تنزِيلِهِ

بأنَّ خيرَ القتلِ فى سبيلِهِ نحن قتَلْناكم على تأوِيلِهِ

وفى روايةٍ بهذا الإسنادِ بعينِه[5] :

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧١، ٣٧٢.

(٢) الروض الأنف ٧/ ٢٨.

(٣) فى النسخ : « يقاتل » . والمثبت من السيرة .

(٤) دلائل النبوة ٤/ ٣٢٢، ٣٢٣. وعنده : « قاتلناكم » بدل « قتلناكم » .

(٥) المصدر السابق ٤/ ٣٢٣.

خَلُّوا بنى الكفارِ عن سبيلِهِ اليومَ نَضْرِبكم على تَنْزِيلِهِ
ضَرْبًا يُزِيلُ الهامَ عن مَقِيلِهِ ويُذْهِلُ الخَلِيلَ عن خَلِيلِهِ
يا رَبِّ إنِّى مؤمـــنٌ بقِيـــلِهِ

وقال يونسُ بنُ بُكيرٍ[1]، عن هشامِ بنِ سعدٍ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ دَخَل عامَ القَضِيَّةِ مكةَ، فطَاف بالبيتِ على ناقتِه، واسْتَلم الرُّكنَ بمِحْجَنِه[2] - قال هشامٌ[3]: مِن غيرِ عِلَّةٍ - والمسلمون يَشْتَدُّون حولَه، وعبدُ اللَّهِ ابنُ رَوَاحةَ يقولُ:

بسمِ الذى لا دينَ إلا دينُهُ بسمِ الذى محمدٌ رسولُهُ
خلُّوا بنى الكفَّارِ عن سبيلِهِ

قال موسى بنُ عُقبةَ، عن الزهرىِّ[4]: ثُم خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن العامِ القابلِ مِن عامِ الحُدَيْبيَةِ مُعْتَمِرًا، فى ذى القَعْدةِ سنةَ سبعٍ، وهو الشهرُ الذى صَدَّه المشركون عن المسجدِ الحرامِ، حتى إذا بلَغ يَأْجَجَ وضع الأداةَ كلَّها؛ الحَجَفَ والمَجانَّ[5] والرِّماحَ والنَّبْلَ، ودخَلوا بسلاحِ الراكبِ؛ السيوفِ، وبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ يديه جعفرَ بنَ أبى طالبٍ إلى ميمونةَ بنتِ الحارثِ

---

(١) دلائل النبوة ٤/٣٢٥، من طريق يونس بن بكير به.
(٢) المحجن: عصا مُعَقَّفَة الرأس كالصَّوْلجان، والميم زائدة. النهاية ١/٣٤٧.
(٣) فى الأصل، م: «ابن هشام». وهشام هو ابن سعد شيخ يونس بن بكير.
(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/٣١٤ - ٣١٦، من طريق موسى بن عقبة به.
(٥) الحَجَف: جمع حَجَفَة؛ وهى التُّرس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عَقَب. والمجانُّ: جمع مِجَنّ وهو التُّرس. انظر اللسان (ح ج ف)، (ج ن ن).

العامريَّةِ ، فخطَبها عليه ، فجعَلتْ أمْرَها إلى العباسِ ، وكان تحتَه أختُها أمُّ الفَضْلِ بنتُ الحارثِ ، فزوَّجها العباسُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا قَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أمَر أصحابَه فقال : « اكْشِفوا عن المناكبِ ، واسْعَوا فى الطوافِ » . ليَرَى المشركون جَلَدَهم وقوَّتَهم ، وكان يُكايِدُهم بكلِّ ما استطاع ، فاستَكَفَّ[1] أهلُ مكةَ ؛ الرجالُ والنساءُ والصِّبْيانُ ، ينظُرون إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، وهم يَطُوفون بالبيتِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ يَرْتَجِزُ بينَ يدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ مُتَوَشِّحًا بالسيفِ ، وهو يقولُ :

خَلُّوا بنى الكفارِ عن سبيلِهِ ... أنا الشَّهيدُ أنه رسولُهُ[2]

قد أنزَلَ الرحمنُ فى تنزيلِهِ ... فى صُحُفٍ تُتْلَى على رسولِهِ

فاليومَ نَضْرِبكم على تأويلِهِ ... كما ضَرَبْناكم على تنزيلِهِ

ضَرْبًا يُزيلُ الهامَ عن مَقِيلِهِ ... ويُذْهِلُ الخَلِيلَ عن خَلِيلِهِ

قال : وتغَيَّب رجالٌ مِن أشرافِ المشركين أن يَنْظُروا [٣/٩٤و] إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ غيظًا ، وحَنَقًا ، ونَفاسَةً ، وحسَدًا ، وخرَجوا إلى الخَنْدَمةِ ، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ بمكةَ ، وأقام ثلاثَ ليالٍ ، وكان ذلك آخرَ القَضِيةِ يومَ الحديبيةِ ، فلمَّا أن أَصبَح مِن اليومِ الرابعِ أتاه سُهَيْلُ بنُ عمرٍو ، وحُوَيْطِبُ بنُ عبدِ العُزَّى ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ فى مجلسِ الأنصارِ يَتَحَدَّثُ مع سعدِ بنِ عُبادَةَ ، فصاح حُوَيْطِبُ بنُ عبدِ العُزَّى : نُناشِدُك اللَّهَ والعقدَ لَمَا خرَجْتَ مِن أرضِنا ، فقد مضَتِ الثلاثُ . فقال سعدُ بنُ عُبادةَ : كذَبْتَ ، لا أُمَّ لك ، ليس بأرضِك ولا

(١) استكف فلانٌ فلانًا : أى أحاط به واجتمع حوله . انظر النهاية ٤/ ١٩٠.

(٢) فى هذا البيت إقواء .

بأَرْضِ آبائِك ، واللَّهِ لا يَخْرُجُ . ثُم نادَى رسولُ اللَّهِ ﷺ سُهَيْلًا وحُوَيْطِبًا فقال : « إنى قد نكَحْتُ فيكم امرأةً ، فما يَضُرُّكم أن أمْكُثَ حتى أدْخُلَ بها ، ونَصْنَعُ الطعامَ فنأْكُلُ وتأكلون معنا ؟ » . فقالوا : نُناشِدُك اللَّهَ والعقدَ إلَّا خرَجْتَ عنا . فأمر رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا رافعٍ فأذَّن بالرحيلِ ، ورَكِب رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى نزَل بَطْنَ سَرِفٍ ، وأقام المسلمون ، وخلَّف رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا رافعٍ لِيَحْمِلَ مَيْمونةَ ، وأقام بسَرِفٍ حتى قَدِمَت عليه مَيْمونةُ ، وقد لَقِيَت مَيْمونةُ ومَن معها عَناءً وأَذًى مِن سُفهاء المشركين ومِن صِبيانِهم ، فقَدِمَت على رسولِ اللَّهِ ﷺ بسَرِفٍ ، فبنَى بها ، ثُم أدْلَج ، فسار حتى قَدِم[1] المدينةَ ، وقدَّر اللَّهُ أن يكونَ موتُ مَيْمونةَ بسَرِفٍ بعدَ ذلك بحينٍ ، فماتت حيثُ بنَى بها رسولُ اللَّهِ ﷺ . ثُم ذكَر قصةَ ابنةِ حمزةَ ، إلى أن قال : وأنزَل اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، فى تلك العُمْرةِ : ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ﴾ . فاعْتَمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الشهرِ الحرامِ الذى صُدَّ فيه . وقد رَوَى ابنُ لَهِيعةَ ، عن أبى الأسودِ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ نحوًا مِن هذا السِّياقِ[2] .

ولهذا السياقِ شَواهدُ كثيرةٌ مِن أحاديثَ متعددةٍ ، ففى « صحيحِ البخارىِّ »[3] مِن طريقِ فُلَيْحِ بنِ سليمانَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خرَج مُعْتَمِرًا ، فحالَ كفارُ قريشٍ بينَه وبينَ البيتِ ، فنحَر هَدْيَه وحلَق رأسَه بالحُدَيْبيةِ ، وقاضاهم على أن يَعْتَمِرَ العامَ المُقْبِلَ ، [4]ولا يَحْمِلَ سلاحًا[4]

---

(١) فى م : « أتى » .

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/٣١٤ - ٣١٦ ، من طريق ابن لهيعة به .

(٣) البخارى (٤٢٥٢) .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

[1] إلا سيوفًا، ولا يُقيمَ بها إلَّا ما أحَبُّوا. فاعْتَمَر مِن العامِ المُقْبِلِ[1]، فدخَلها كما كان صالَحَهم، فلمَّا أن أقام بها ثلاثًا أمَروه أن يَخْرُجَ فخرَج.

وقال الواقدىُّ[2]: حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ [٣/٩٤ظ] نافعٍ، عن أبيه، عن ابنِ عمرَ قال: لم تَكُنْ هذه عمرةَ قَضاءٍ، وإنما كانت شرطًا على المسلمين أن يَعْتَمِروا مِن قابلٍ، فى الشهرِ الذى صدَّهم فيه المشركون.

وقال أبو داودَ[3]: ثنا النُّفَيْلىُّ، ثنا محمدُ بنُ سَلَمةَ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن عمرِو بنِ مَيْمونٍ، سَمِعْتُ أبا حاضرٍ الحِمْيَرىَّ يُحَدِّثُ أبى[4] مَيْمونَ بنَ مِهْرانَ قال: خرَجْتُ مُعْتَمِرًا عامَ حاصَر أهلُ الشامِ ابنَ الزبيرِ بمكةَ، وبعَث معى رجالٌ مِن قومى بهَدْيٍ. قال: فلما انتَهَيْنا إلى أهلِ الشامِ، منَعونا أن نَدْخُلَ الحَرَمَ. قال: فنحَرْتُ الهَدْىَ مكانى، ثم أحْلَلْتُ، ثم رجَعْتُ، فلمَّا كان من العامِ المُقبلِ خرَجْتُ لأَقْضِىَ عمرتى، فأَتَيْتُ ابنَ عباسٍ فسأَلْتُه، فقال: أَبْدِلِ الهَدْىَ؛ فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَر أصحابَه أن يُبْدِلوا الهَدْىَ الذى نحَروا عامَ الحُدَيْبيةِ، فى عُمْرةِ القَضاءِ. تفرَّد به أبو داودَ مِن حديثِ أبى حاضِرٍ عثمانَ ابنِ حاضِرٍ الحِمْيرىِّ، عن ابنِ عباسٍ، فذكَره.

وقال الحافظُ البيهقىُّ[5]: أنبأنا الحاكمُ، أنبأنا الأصَمُّ، ثنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ، ثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ، عن ابنِ إسحاقَ، حدَّثنى عمرُو بنُ مَيْمونٍ قال:

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/ ٣١٨، من طريق الواقدى به.

(٣) أبو داود (١٨٦٤). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٤٠٧).

(٤) سقط من: الأصل. وفى م: «أن».

(٥) دلائل النبوة ٤/ ٣١٩، ٣٢٠.

كان أبى يُسْأَلُ كثيرًا : هل كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أبْدَل هَدْيَه الذى نحَر ، حينَ صَدَّه المشركون عن البيتِ ؟ ولا يَجِدُ فى ذلك شيئًا ، حتى سَمِعْتُه يَسْأَلُ أبا حاضِرٍ الحِمْيَرِىَّ عن ذلك ، فقال له : على الخَبِيرِ سقَطْتَ ، حَجَجْتُ عامَ ابنِ الزُّبَيرِ فى الحَصْرِ الأولِ ، فأَهْدَيْتُ هَدْيًا ، فحالوا بيننا وبينَ البيتِ ، فنحَرْتُ فى الحرَمِ ، ورجَعْتُ إلى اليمنِ ، وقلتُ : لى برسولِ اللَّهِ ﷺ أُسوةٌ . فلمَّا كان العامُ المقبلُ حجَجْتُ ، فلَقِيتُ ابنَ عباسٍ ، فسأَلْتُه عما نحَرْتُ : علىَّ بَدَلُه أم لا ؟ قال : نعم فأبْدِلْ ، فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه قد أبْدَلوا الهَدْىَ الذى نحَروا عامَ صَدَّهم المشركون ، فأبْدَلوا ذلك فى عُمْرةِ القَضاءِ ، فعزَّتِ الإبلُ عليهم ، فرخَّص لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فى البقرِ .

وقال الواقدىُّ[1] : حدَّثنى غانمُ بنُ أبى غانمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دِينارٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : جعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ناجيةَ بنَ جُنْدُبٍ الأسْلَمىَّ على هَدْيِه ، يَسِيرُ بالهَدْىِ أمامَه ، يَطْلُبُ الرَّعْىَ فى الشجرِ ، معه أربعةُ فتيانٍ مِن أسْلَمَ ، وقد ساق رسولُ اللَّهِ ﷺ فى عمرةِ القَضِيَّةِ ستين بَدَنةً .

فحدَّثنى[2] محمدُ بنُ نُعَيْمٍ المُجْمِرُ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ قال : كنتُ مع صاحبِ البُدْنِ أسُوقُها .

[٣/٩٥و] قال الواقدىُّ[3] : وسار رسولُ اللَّهِ ﷺ يُلَبِّى والمسلمون معه يُلَبُّون ، ومضَى محمدُ بنُ مَسْلَمةَ بالخيلِ إلى مَرِّ الظَّهْرانِ ، فيجِدُ بها نفَرًا مِن

---

(١) مغازى الواقدى ٢/ ٧٣٢، ٧٣٣. وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/ ٣٢٠، من طريق الواقدى به .

(٢) القائل الواقدى .

(٣) مغازى الواقدى ٢/٧٣٤ - ٧٣٦. وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/٣٢١ ، عن الواقدى .

قريشٍ، فسألوا محمدَ بنَ مَسْلَمةَ، فقال: هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصَبِّحُ هذا المنزلَ غدًا إن شاء اللَّهُ. ورَأَوْا سلاحًا كثيرًا مع بَشِيرِ بنِ سعدٍ، فخرَجوا سِراعًا حتى أَتَوْا قريشًا، فأخْبروهم بالذى رَأَوْا مِن السلاحِ والخيلِ، ففَزِعت قريشٌ وقالوا: واللَّهِ ما أَحْدَثْنا حَدَثًا، وإنا على كتابِنا وهُدْنتِنا، ففيمَ يغْزُونا محمدٌ فى أصحابِه؟ ونزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّ الظَّهْرانِ، وقدَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ السلاحَ إلى بطنِ يَأْجَجَ، حيثُ يَنْظُرُ إلى أنْصابِ الحَرَمِ، وبعَثت قريشٌ مِكْرَزَ بنَ حَفْصِ بنِ الأَحْنفِ فى نفَرٍ مِن قريشٍ، حتى لَقُوه ببطنِ يَأْجَجَ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ فى أصحابِه والهَدْيِ والسلاحِ، قد تَلاحَقوا، فقالوا: يا محمدُ، ما عُرِفْتَ صغيرًا ولا كبيرًا بالغَدْرِ، تَدْخُلُ بِالسلاحِ فى الحرمِ على قومِك، وقد شرَطْتَ لهم أن لا تَدْخُلَ إلا بسلاحِ المسافرِ؛ السيوفِ فى القُرُبِ؟! فقال النبىُّ ﷺ: «إنى لا أُدْخِلُ عليهم السلاحَ». فقال مِكْرَزُ بنُ حفصٍ: هذا الذى تُعْرَفُ به؛ البِرُّ والوَفاءُ. ثُم رجَع سريعًا بأصحابِه إلى مكةَ [1]فقال: إن محمدًا لا يَدْخُلُ بسلاحٍ، وهو على الشرطِ الذى شرَط لكم[1]. فلما أن جاء مِكْرَزُ بنُ حفصٍ بخبرِ النبىِّ ﷺ، خرَجَت قريشٌ مِن مكةَ إلى رُءُوسِ الجبالِ، وخَلَّوا مكةَ، وقالوا: لا نَنْظُرُ إليه ولا إلى أصحابِه. فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بالهَدْيِ أمامَه حتى حُبِس بذى طُوًى، وخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه وهو على ناقتِه القَصْواءِ، وهم مُحْدِقون به يُلَبُّون، وهم مُتَوَشِّحون السيوفَ، فلما انتَهَى إلى ذى طُوًى، وقَف على ناقتِه القَصْواءِ، [2]والمسلمون حولَه، ثم دخَل من الثَّنِيَّةِ التى تُطْلِعُه على الحَجُونِ على راحلتِه القَصواءِ[2]، وابنُ رَواحةَ آخِذٌ بزِمامِها، وهو يَرْتَجِزُ

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من المغازى والدلائل.

(٢ - ٢) سقط من النسخ: والمثبت من المغازى. وقد أثبته محقق الدلائل نقلًا عن المغازى.

بشعرِه ويقولُ :

خَلُّوا بنى الكفارِ عن سبيلِهِ

إلى آخرِه .

وفى « الصحيحين »[1] مِن حديثِ ابنِ عباسٍ قال : قَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه صَبِيحةَ رابعةٍ - يعنى مِن ذى القَعْدةِ سنةَ سبعٍ - فقال المشركون : إنه يَقْدَمُ عليكم وفْدٌ قد وَهَنتْهم حُمَّى يثْرِبَ . فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَرْمُلُوا الأشْواطَ الثلاثةَ ، وأن يَمْشُوا ما بينَ الرُّكْنين ، ولم يَمْنَعْه أن يَرْمُلوا الأشْواطَ كلَّها إلا الإبقاءُ عليهم .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا محمدُ [٣/٩٥ظ] بنُ الصَّبَّاحِ ، ثنا إسماعيلُ ، يعنى ابنَ زكريا ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما نزَل مَرَّ الظَّهْرانِ فى[3] عُمْرتِه ، بلَغ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أن قريشًا تقولُ : ما يَتَباعَثون مِن العَجَفِ[4] . فقال أصحابُه : لو انتَحَرْنا مِن ظَهْرِنا[5] ، فأكَلْنا مِن لحمِه ، وحَسَوْنا مِن مَرَقِه ، أصْبَحْنا غدًا حينَ نَدْخُلُ على القومِ وبنا جَمَامَةٌ[6] . فقال : « لا تَفْعَلوا ، ولكنِ اجْمَعوا لى مِن أزْوادِكم » .

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحتى ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

(٢) المسند ١/ ٣٠٥. (إسناده صحيح) .

(٣) فى الأصل ، م : « من » .

(٤) العَجَف : ذهابُ السِّمَن ، والهزالُ . اللسان (ع ج ف) .

(٥) أى : لو نحرنا من الإبل التى نركبها .

(٦) جمامة : راحة وشِبَع وريّ . النهاية ١/ ٣٠١.

فجمَعوا له ، وبسَطوا الأنْطاعَ ، فأكَلوا حتى تَرَكوا[1] ، وحَثا[2] كلُّ واحدٍ منهم فى جِرابِه ، ثم أقْبَل رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى دخَل المسجدَ ، وقعَدَت قريشٌ نحوَ الحِجْرِ ، فاضْطَبَع بردائِه ثم قال : « لا يَرَى القومُ فيكم غَمِيزةً[3] » . فاسْتَلم الرُّكْنَ ثم رَمَل[4] ، حتى إذا تغَيَّب بالركنِ اليَمانىِّ مشَى إلى الركنِ الأسودِ ، فقالت قريشٌ : ما يَرْضَون بالمشْيِ ، أمَا إنهم [5]لَيَنْقُزُون نَقْزَ[5] الظِّباءِ ! ففعَل ذلك ثلاثةَ أطْوافٍ ، فكانت سُنَّةً . قال أبو الطُّفَيْلِ : وأخبرَنى ابنُ عباسٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ فعَل ذلك فى حِجَّةِ الوَداعِ . تفرَّد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ .

قال أبو داودَ[6] : ثنا أبو سَلَمةَ موسى ، ثنا حَمَّادٌ - يعنى ابنَ سَلَمةَ - أنبأَنا أبو عاصمٍ الغَنوىُّ ، عن أبى الطُّفَيْلِ قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : يَزْعُمُ قومُك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد رمَل بالبيتِ ، وأن ذلك سُنَّةٌ . فقال : صدَقوا وكذَبوا . قلتُ : ما صدَقوا وما كذَبوا ؟! قال : صدَقوا ؛ رمَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وكذَبوا ؛ ليس بسُنةٍ ، إنَّ قريشًا قالت زمنَ الحديبيةِ : دَعُوا محمدًا وأصحابَه حتى يَمُوتوا موتَ النَّغَفِ[7] . فلمَّا صالَحوه على أن يَجيئوا مِن العامِ المقبلِ فيُقيموا بمكةَ ثلاثةَ أيامٍ ، فقَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ والمشركون مِن قِبَلِ قُعَيْقِعانَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأصحابِه : « ارْمُلوا بالبيتِ ثلاثًا » . قال : وليس بسُنةٍ . وقد رَواه مسلمٌ مِن

---

(١) فى المسند : « تولوا » .

(٢) فى النسخ : « حشى » . والمثبت من المسند .

(٣) الغميزة : العيب . اللسان (غ م ز) .

(٤) فى المسند : « دخل » .

(٥ - ٥) فى النسخ : « لينفرون نفر » . والمثبت من المسند . والنقز : الوثب والقفز . اللسان (ن ق ز) .

(٦) أبو داود (١٨٨٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٦٠) .

(٧) النغف : دود يكون فى أنوف الإبل والغنم . النهاية ٥/ ٨٧.

حديثِ سعيدٍ الجُرَيْرِىِّ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى حُسَيْنٍ ، وعبدِ الملكِ ابنِ سعيدِ بنِ أَبْجَرَ ، ثلاثتُهم عن أبى الطُّفَيْلِ عامرِ بنِ واثلةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، به نحوَه[1]

وكونُ الرَّمَلِ فى الطَّوافِ سُنةً مذهبُ الجمهورِ ، فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ رمَل فى عُمرةِ القَضاءِ ، وفى عمرةِ الجِعْرَانةِ أيضًا ، كما رواه أبو داودَ وابنُ ماجه ، مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ ، فذكَره[2] . وثبَت فى حديثِ جابرٍ [٣/٩٦و] عند مسلمٍ وغيرِه ، أنه صلَّى اللَّهُ عليه وسلم رمَل فى حِجةِ الوَداعِ فى الطوافِ[3] . ولهذا قال عمرُ بنُ الخطابِ : فيمَ الرَّمَلانُ وقد أَطَّأَ[4] اللَّهُ الإسلامَ ؟ ومع هذا لا نَتْرُكُ شيئًا فعَله رسولُ اللَّهِ ﷺ[5] . وموضعُ تقريرِ هذا كتابُ « الأحكامِ » .

وكان ابنُ عباسٍ فى المشهورِ عنه لا يرَى ذلك سُنةً ، كما ثَبَت فى « الصحيحين »[6] مِن حديثِ سفيانَ بنِ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : إنما سعَى النبىُّ ﷺ بالبيتِ [7]وبينَ الصفا[7] والمَرْوَةِ ؛ لِيُرِىَ

---

(١) مسلم (٢٣٧، ١٢٦٤/٢٣٨) ، (١٢٦٥) .

(٢) أبو داود (١٨٩٠) . وابن ماجه (٢٩٥٣) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٦٤) .

(٣) مسلم (١٢١٨) ، وأبو داود (١٩٠٥) ، والنسائى (٢٩٣٩، ٢٩٤٤، ٢٩٦١، ٢٩٦٢، ٢٩٧٤، ٢٩٨٢، ٢٩٨٣) ، وابن ماجه (٣٠٧٤) .

(٤) فى الأصل ، م : « أطال » . وأطأ اللَّه الإسلام : أى ثبته وأرساه . النهاية ١/ ٥٣.

(٥) رواه أبو داود (١٨٨٧) . وابن ماجه (٢٩٥٢) . والإمام أحمد فى المسند ١/ ٤٥. حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٦٢) .

(٦) البخارى (١٦٤٩، ٤٢٥٧) ، ومسلم (١٢٦٦/٢٤١) .

(٧ - ٧) فى النسخ : « وبالصفا » . والمثبت من صحيح البخارى .

المشركين قوَّتَه . لفظُ البخاريِّ .

وقال الواقديُّ[1] : لما قضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ نُسُكَه فى القَضاءِ ، دخَل البيتَ ، فلم يَزَلْ فيه حتى أذَّن بلالٌ الظهرَ فوقَ ظهرِ الكعبةِ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ أمَره بذلك ، فقال عكرمةُ بنُ أبى جهلٍ : لقد أكرم اللَّهُ أبا الحكَمِ حيثُ[2] لم يَسْمَعْ هذا العبدَ يقولُ ما يقولُ . وقال صفوانُ بنُ أميةَ : الحمدُ للَّهِ الذى أذْهَب أبى قبلَ أن يَرَى هذا . وقال خالدُ بنُ أَسِيدٍ : الحمدُ للَّهِ الذى أمات أبى ولم يَشْهَدْ هذا اليومَ ، حينَ[3] يقومُ بلالُ [4]ابنُ أمِّ بلالٍ[4] يَنْهَقُ فوقَ الكعبةِ[5] . وأما سُهَيْلُ بنُ عمرٍو ورجالٌ معه ، لمَّا سمِعوا بذلك غطَّوا وجوهَهم . قال الحافظُ البيهقىُّ[6] : قد أكْرم اللَّهُ أكثرَهم بالإسلامِ .

قلتُ : كذا ذكَره البيهقىُّ[7] مِن طريقِ الواقدىِّ ؛ أن هذا كان فى عمرةِ القَضاءِ . والمشهورُ أن ذلك كان فى عامِ الفتحِ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) أخرجه الواقدى فى مغازيه ٢/ ٧٣٧، ٧٣٨ ، عن على بن عمر ، عن عبد اللَّه بن محمد بن عقيل ، عن سعيد بن المسيب مرسلًا .

(٢) فى الأصل ، م : « حين » .

(٣) فى الأصل ، م : « حتى » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى الأصل ، م : « البيت » .

(٦) دلائل النبوة ٤/ ٣٢٩.

(٧) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/ ٣٢٨، ٣٢٩ ، من طريق الواقدى ، بإسناد الواقدى السابق .

وأما[1] قصةُ تزويجِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، بميمونةَ

فقال ابنُ إسحاقَ[2] : حدَّثنى أَبانُ بنُ صالحٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى نَجِيحٍ، عن عطاءٍ ومُجاهِدٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّج ميمونةَ بنتَ الحارثِ فى سفَرِه ذلك وهو حَرامٌ، وكان الذى زَوَّجه إيَّاها العباسُ بنُ عبدِ المُطَّلبِ. قال ابنُ هشامٍ[3] : كانت جَعَلَتْ أمْرَها إلى أُخْتِها أمِّ الفَضْلِ، فجَعَلتْ أمُّ الفَضْلِ أمْرَها إلى زوجِها العباسِ، فزوَّجها رسولَ اللَّهِ ﷺ، وأصْدَقها عنه أربعَمائةِ درهمٍ. وذكَر السُّهَيْلىُّ[4] أنَّه لمَّا انْتَهَتْ إليها خِطْبةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ لها وهى راكبةٌ بعيرًا قالت : الجملُ وما عليه لرسولِ اللَّهِ ﷺ. قال : وفيها نزَلت الآيةُ : ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن [٣/٩٦ظ] دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأحزاب : ٥٠].

وقد رَوَى البخارىُّ[5] مِن طريقِ أيوبَ، عن عِكْرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّج ميمونةَ وهو مُحْرِمٌ، وبنَى بها وهو حَلالٌ، وماتَتْ بسَرِفٍ.

---

(١) سقط من : م.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الروض الأنف ٧/ ٢٩.

(٥) البخارى (٤٢٥٨).

قال السُّهَيْلِيُّ[1] : ورَوَى الدارَقُطْنِيُّ[2] مِن طريقِ أبى الأسْودِ يتيمِ عُرْوةَ ، ومِن طريقِ مَطَرٍ الوَرَّاقِ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّج ميمونةَ وهو حَلالٌ . قال : وتَأَوَّلوا روايةَ ابنِ عباسٍ الأُولى أنَّه كان مُحْرِمًا ؛ أى فى شهرٍ حَرامٍ ، كما قال الشاعرُ[3] :

قَتَلوا ابنَ عفانَ الخليفةَ مُحْرِمًا فدَعا فلم أرَ مثلَه مَخْذولَا

أى فى شهرٍ حَرامٍ .

قلتُ : وفى هذا التأويلِ نظَرٌ ؛ لأنَّ الرواياتِ[4] مُتَظافرةٌ عن ابنِ عباسٍ بخلافِ ذلك ، ولا سيَّما قولُه : تزوَّجها وهو مُحْرِمٌ ، وبنَى بها وهو حَلالٌ . وقد كان فى شهرِ ذى القَعْدةِ أيضًا ، وهو شهرٌ حَرامٌ .

وقال محمدُ بنُ يحيى الذُّهْلِيُّ[5] : ثنا عبدُ الرزاقِ قال : قال لى الثَّوْرِيُّ : لا تَلْتَفِتْ[6] إلى قولِ أهلِ المدينةِ ؛ أخبرَنى عمرٌو ، عن أبى الشَّعْثاءِ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّج وهو مُحْرِمٌ . قال أبو عبدِ اللَّهِ[7] : قلتُ لعبدِ الرزاقِ : رَوَى سفيانُ الحديثَيْن جميعًا ؛ عن عمرٍو عن أبى الشَّعْثاءِ عن ابنِ عباسٍ[8] ، وابنِ خُثَيْم

---

(١) فى م : « البيهقى » . الروض الأنف ٧/ ٣٠.

(٢) سنن الدارقطنى ٣/ ٢٦٣. وقال عقب طريق مطر عن عكرمة : تفرد به محمد بن عثمان ، عن أبيه ، عن سلام أبى المنذر ، وهو غريب ، عن مطر .

(٣) هو الراعى النميرى . والبيت فى ديوانه ص ٢٠٧ .

(٤) فى الأصل ، م : « الرواية » .

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/٣٣١ ، من طريق محمد بن يحيى الذهلى به .

(٦) فى م : « يلتفت » .

(٧) هو محمد بن يحيى الذهلى . انظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٦١٧.

(٨) أخرجه أحمد فى المسند ١/٣٦٢ ، من طريق سفيان الثورى عن عمرو به (إسناده صحيح) .

عن سعيدِ بنِ جبيرٍ عن ابنِ عباسٍ[1] ؟ قال : نعم ، أمَّا حديثُ ابنِ خُثَيْمٍ فحدَّثَنا هـٰهنا - يعنى باليمنِ - وأمَّا حديثُ عمرٍو فحدَّثَنا ثَمَّ - يعنى بمكةَ - وأخْرَجاه فى « الصحيحين » مِن حديثِ عمرِو بنِ دينارٍ به[2] .

وفى « صحيحِ البخارىِّ »[3] مِن طريقِ الأوْزاعىِّ ، أنبأَنا عطاءٌ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ تزوَّج ميمونةَ وهو مُحْرِمٌ .

فقال سعيدُ بنُ المسيَّبِ[4] : وَهِلَ[5] ابنُ عباسٍ ، وإن كانت خالتَه ؛ ما تزوَّجها إلَّا بعدَ ما أحَلَّ .

وقال يونُسُ[6] ، عن ابنِ إسحاقَ : حدَّثنى ثقةٌ[7] ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ أنَّه قال : هذا عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ ، يَزْعُمُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ [8]نكَح ميمونةَ وهو مُحْرِمٌ . فذكَر كلمتَه[9] : إنَّما قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ[8] ، فكان الحِلُّ والنِّكاحُ جميعًا ، فشُبِّه ذلك على الناسِ[10] .

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ١/ ٢٨٣، ٣٣٢، ٣٦٢ ، من طريق الثورى عن عبد اللَّه بن عثمان بن خثيم به .

(٢) البخارى (٥١١٤) ، ومسلم (١٤١٠) .

(٣) البخارى (١٨٣٧) .

(٤) القائل : « فقال » . هو البيهقى . انظر الدلائل ٤/ ٣٣٢. وأثر سعيد بن المسيب أخرجه أبو داود (١٨٤٥) عن إسماعيل بن أمية ، عن رجل ، عن سعيد قال : وهم ابن عباس فى تزويج ميمونة وهو محرم . صحيح مقطوع (صحيح أبى داود ١٦٢٨) .

(٥) فى م : « وهم » .

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٣٣٦، من طريق يونس به نحوه .

(٧) فى الأصل ، م : « بقية » .

(٨ - ٨) فى الدلائل : « دخل مكة » .

(٩) فى ص : « كلمة » .

(١٠) فى الأصل ، م : « ابن عباس » .

ورَوَى مسلمٌ وأهلُ السُّنَنِ[1] مِن طُرُقٍ، عن يزيدَ بنِ الأصَمِّ العامرىِّ، عن خالتِه ميمونةَ بنتِ الحارثِ قالت: تزَوَّجنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ونحنُ حَلالان[2] بسَرِفٍ. لكنْ قال الترمـذىُّ: رَوَى غيرُ واحدٍ هذا الحديثَ، عن يزيدَ بنِ الأصَمِّ [٣/٩٧و] مُرْسلًا، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ تزوَّج ميمونةَ [3]وهو حلالٌ[3].

وقال الحافظُ البيهقىُّ[4]: [5]أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ[5]، أنبأَنا أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأصْفهانىُّ الزاهدُ، ثنا إسماعيلُ بنُ إسحاقَ القاضى، ثنا سليمانُ بنُ حربٍ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ، ثنا مَطَرٌ الوَرَّاقُ، عن ربيعةَ بنِ أبى عبدِ الرحمنِ، عن سليمانَ بنِ يَسارٍ، عن أبى رافعٍ قال: تَزَوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ مَيْمونةَ وهو حَلالٌ، وبنَى بها وهو حَلالٌ، وكنتُ الرسولَ بينَهما. وهكذا رواه الترمذىُّ والنَّسائىُّ جميعًا، عن قُتَيْبةَ، عن حمادِ بنِ زيدٍ، به[6]. ثُم قال الترمذىُّ: حسنٌ، ولا نعْلَمُ أحدًا أسْنَده غيرَ[7] حمادٍ عن مَطَرٍ، ورَواه مالكٌ، عن ربيعةَ، عن سليمانَ مُرْسَلًا[8]، [9]ورواه سليمانُ بنُ بلالٍ، عن ربيعةَ[9]

---

(١) مسلم (١٤١١)، وأبو داود (١٨٤٣) واللفظ له، والترمذى (٨٤٥). والنسائى فى الكبرى (٥٤٠٤)، وابن ماجه (١٩٦٤).

(٢) فى م: «حلال».

(٣ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من سنن الترمذى.

(٤) دلائل النبوة ٤/ ٣٣٦.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) الترمذى (٨٤١). والنسائى فى الكبرى (٥٤٠٢). ضعيف، وصحح الشيخ الألبانى الشطر الأول منه - تزوج النبى ﷺ ميمونة وهو حلال - بطريق مالك مرسلًا. انظر ضعيف سنن الترمذى (١٤٣)، وإرواء الغليل ٦/ ٢٥٢، ٢٥٣ (١٨٤٩).

(٧) فى النسخ: «عن». والمثبت من سنن الترمذى.

(٨) ولفظه، كما ذكر الترمذى: أن النبى ﷺ تزوج ميمونة وهو حلال. والحديث عند مالك، فى الموطأ ١/ ٣٤٨.

(٩ - ٩) سقط من: ص.

(١مُرْسَلًا.

قلتُ: وكانت وفاتُها بسَرِفٍ سنةَ ثلاثٍ وستين، ويقالُ: سنةَ ستين. رَضِى اللَّهُ عنها١).

(١ - ١) سقط من: ص.

ذكرُ خُروجه ﷺ مِن مكةَ بعدَ قضاءِ عُمْرَتِه

قد تقَدَّم ما ذكَره موسى بنُ عقبةَ ؛ أنَّ قريشًا بعثوا إليه حُوَيْطِبَ بنَ عبدِ العُزَّى بعدَ مُضِيِّ أربعةِ أيامٍ لِيَرْحَلَ عنهم ، كما وقَع به الشرطُ ، فعَرَض عليهم أن يَعْمَلَ وَليمةَ عُرْسِه بميمونةَ عندَهم ، وإنَّما أراد تأليفَهم بذلك ، فأبَوْا عليه وقالوا : بل اخرُجْ عنا . فخرَج . وكذلك ذكَره ابنُ إسحاقَ[1] .

وقال البخاريُّ[2] : حدَّثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ قال : اعْتَمَر النبيُّ ﷺ فى ذى القَعْدةِ ، فأبَى أهلُ مكةَ أن يَدَعُوه يَدْخُلُ مكةَ ، حتى قاضاهم على أن يُقِيموا بها ثلاثةَ أيامٍ ، فلمَّا كتَبوا الكتابَ ، كتَبوا : هذا ما قاضَى عليه محمدٌ رسولُ اللَّهِ . قالوا : لا نُقِرُّ بهذا ، لو نَعْلَمُ أنَّك رسولُ اللَّهِ ما منَعْناك شيئًا ، ولكنْ أنت محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ . قال : « أنا رسولُ اللَّهِ ، وأنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ » . ثم قال لعلىِّ بنِ أبى طالبٍ : « امْحُ رسولَ اللَّهِ » . قال : لا واللَّهِ لا أمْحوك أبدًا . فأخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ الكتابَ ، وليس يُحْسِنُ يَكْتُبُ ، فكَتَب : هذا ما قاضَى عليه محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ؛ لا يُدْخِلُ مكةَ إلَّا السيفَ فى القِرابِ ، وأن لا يَخْرُجَ مِن أهلِها بأحدٍ أراد أن يَتْبَعَه ،

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧٢. وعنده أنهم أرسلوا إليه فى اليوم الثالث . وانظر تاريخ الطبرى ٣/ ٢٥. حوداث السنة السابعة .

(٢) البخارى (٤٢٥١) .

وأن لا يَمْنَعَ مِن أصحابِه أحدًا أراد أن يُقيمَ بها . فلمَّا دخَلها ومضَى الأجلُ ، أتَوْا عليًّا فقالوا : قلْ لصاحبِك : اخْرُجْ عنا ، فقد مَضَى الأجلُ . فخرَج النبىُّ ﷺ فتَبِعَتْه ابنةُ حمزةَ تُنادى : يا عمِّ ، يا عمِّ . فتَناوَلها علىٌّ فأخَذ بيدِها ، وقال لفاطمةَ : دونَكِ ابنةَ عمِّك . فحَمَلَتْها ، فاخْتَصَم فيها علىٌّ وزيدٌ وجعفرٌ ، فقال [٣/٩٧ظ] علىٌّ : أنا أخَذْتُها وهى ابنةُ عمى . وقال جعفرٌ : ابنةُ عمى ، وخالتُها تحتى . وقال زيدٌ : ابنةُ أخى . فقضَى بها النبىُّ ﷺ لخالتِها وقال : « الخالةُ بمنزلةِ الأُمِّ » . وقال لعلىٍّ : « أنت منى وأنا منك » . وقال لجعفرٍ : « أَشْبَهْتَ خَلْقى وخُلُقى » . وقال لزيدٍ : « أنت أخونا ومولانا » . قال علىٌّ : أَلَا تتزوَّجُ ابنةَ حمزةَ ؟ قال : « إنها ابنةُ أخى مِن الرَّضاعةِ » .

تفرَّد به البخارىُّ مِن هذا الوجهِ .

وقد روَى الواقدىُّ[1] قصةَ ابنةِ حمزةَ ، فقال : حدَّثنى ابنُ أبى حَبِيبةَ ، عن داودَ بنِ الحُصَيْنِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن عُمارةَ ابنةَ حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ ، وأمُّها سَلْمَى بنتُ عُمَيْسٍ ، كانت بمكةَ ، فلمَّا قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ كلَّم علىُّ بنُ أبى طالبٍ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : علامَ نَتْرُكُ ابنةَ عمِّنا يتيمةً بينَ ظَهْرانى المشركين ؟ فلم يَنْهَ النبىُّ ﷺ عن إخراجِها ، فخَرَج بها ، فتَكَلَّم زيدُ بنُ حارثةَ وكان وَصِىَّ حمزةَ ، وكان النبىُّ ﷺ قد آخَى بينَهما حينَ آخَى بينَ المهاجرين ، فقال : أنا أحقُّ بها ؛ ابنةُ أخى . فلمَّا سَمِع بذلك جعفرٌ قال : الخالةُ والدةٌ ، وأنا أحقُّ بها لمكانِ خالتِها عندى أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ . وقال علىٌّ : ألا أُراكم تَخْتصمون ! هى ابنةُ عمى ، وأنا أخْرَجْتُها مِن بينِ أظْهُرِ المشركين ، وليس

---

(١) مغازى الواقدى ٢/ ٧٣٨، ٧٣٩. وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٣٣٩، ٣٤٠ عن الواقدى به .

لكم إليها سببٌ[1] دونى ، وأنا أحقُّ بها منكم . فقال النبىُّ ﷺ : « أنا أحْكُمُ بينَكم ، أمّا أنت يا زيدُ فمَوْلى اللَّهِ ومولَى رسولِ اللَّهِ ، [2]وأمّا أنت يا علىُّ فأخى وصاحبى[2] ، وأما أنت يا جعفرُ فتُشْبِهُ خَلْقِى وخُلُقِى ، وأنت يا جعفرُ أَوْلَى بها ؛ تحتَك خالتُها ، ولا تُنْكَحُ المرأةُ على خالتِها ولا على عَمَّتِها » . فقضَى بها لجعفرٍ .

قال الواقدىُّ[3] : فلما قضَى بها لجعفرٍ ، قام جعفرٌ فحجَل حولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ما هذا يا جعفرُ ؟ » فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، كان النَّجَاشِىُّ إذا أرْضَى أحدًا ، قام فحَجَل حولَه . فقال للنبىِّ ﷺ : تزَوَّجْها . فقال : « ابنةُ أخى مِن الرَّضاعةِ » . فزوَّجها رسولُ اللَّهِ ﷺ سَلَمةَ بنَ أبى سَلَمةَ ، فكان النبىُّ ﷺ يقولُ : « هل جَزَيْتُ[4] سَلَمةَ ؟ » .

قلتُ : لأنَّه ذكَر الواقدىُّ وغيرُه[5] ، أنَّه هو الذى زوَّج رسولَ اللَّهِ ﷺ بأُمِّه أمِّ سَلَمةَ ؛ لأنَّه كان أكبرَ مِن أخيه عمرَ بنِ أبى سَلَمةَ . واللَّهُ أعلمُ .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : ورجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ فى ذى [٣/٩٨و]

---

(١) كذا فى النسخ . وفى مصدرى التخريج : « نسب » . وما فى النسخ أنسب للسياق معنًى ، من حيث كونهم لم يتوصلوا إليها إلا بسبب إخراج على ، رضى اللَّه عنه ، لها من مكة .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من المغازى والدلائل .

(٣) مغازى الواقدى ٢/ ٧٣٩. وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٣٤٠ عن الواقدى .

(٤) بعده فى النسخ : « أبا » . وهو خطأ ؛ يدل عليه ما يأتى من كلام المصنف .

(٥) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٤٤، ٦٤٥. ولم نجده عند الواقدى ، لكن ذكر ابن سعد فى الطبقات ٨/ ٩٢ عن الواقدى بإسناده عن محمد بن عمر بن أبى سلمة ، أن عمر بن أبى سلمة هو الذى زوج أمَّه النبىَّ ﷺ . وانظر كلام المصنف على ذلك فيما تقدم فى ٥/ ٥٨٢.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧٢، ٣٧٣.

الحِجَّةِ، وتَوَلَّى المشركون تلك الحِجَّةَ. قال ابنُ هشام[1]: وأنزَل اللَّهُ فى هذه العمرةِ، فيما حدَّثنى أبو عُبَيْدةَ، قولَه تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧]. يعنى خيبرَ.

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٧٢، ٣٧٣.

فصلٌ

ذكَر البيهقىُّ هـهُنا[1] سريَّةَ ابنِ أبى العَوْجاءِ السُّلَمىِّ إلى بنى سُلَيْمٍ، ثُم ساق بسندِه عن الواقدىِّ[2]: حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ، عن الزُّهْرىِّ قال: لمَّا رَجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن عُمرةِ القَضِيَّةِ، رجَع فى ذى الحِجَّةِ مِن سنةِ سبعٍ، فبَعَث ابنَ أبى العَوْجاءِ السُّلَمىَّ فى خمسين رجلًا[3]، فخرَج [4]إلى بنى سُلَيْمٍ، وكان عَينُ بنى سُلَيْمٍ معه، فلما فصَل مِن المدينةِ، خرَج[4] العَيْنُ إلى قومِه، فحذَّرَهم وأخْبرَهم، فجمَعوا جمعًا كثيرًا، وجاءهم ابنُ أبى العَوْجاءِ والقومُ مُعِدُّون، فلمَّا أن رآهم أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ورَأَوْا جمعَهم، دَعَوْهم إلى الإسلامِ، فرَشَقوهم بالنَّبْلِ ولم يَسْمَعوا قولَهم، وقالوا: لا حاجةَ لنا إلى ما دَعَوْتُم إليه، فرَمَوْهم ساعةً، وجعَلت الأمْدادُ تأتى، حتى أحْدَقوا بهم مِن كلِّ جانبٍ، فقاتَل القومُ قتالًا شديدًا، حتى قُتِـل عامَّتُهم، وأُصِيب ابنُ أبى العَوْجاءِ [5]بجِراحاتٍ كثيرةٍ[5]، فتَحامَل حتى رجَع إلى المدينةِ بمَن بَقِىَ معه مِن أصحابِه فى أولِ يومٍ مِن صفَرٍ سنةَ ثمانٍ.

---

(١) دلائل النبوة ٤/ ٣٤١، ٣٤٢.

(٢) المصدر السابق. وانظر مغازى الواقدى ٢/ ٧٤١.

(٣) فى م: «فارسا».

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل والمغازى.

(٥ - ٥) فى الدلائل والمغازى: «جريحًا مع القتلى».

فصلٌ

قال الواقدىُّ[1] : فى المحُرَّمِ[2] مِن هذه السنةِ - يعنى سنةَ سبعٍ - ردَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ابنتَه زينبَ على زوجِها أبى العاصِ بنِ الربيعِ - وقد قدَّمْنا الكلامَ على ذلك - وفيها قَدِم حاطبُ بنُ أبى بَلْتَعةَ مِن عندِ المُقَوْقِسِ ومعه مارِيَةُ وسِيرينُ ، وقد أسْلَمَتا فى الطريقِ ، وغلامٌ خَصِىٌّ . قال الواقدىُّ[3] : وفيها اتَّخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِنبرَه درجتينِ ومَقعدَه . قال : والثَّبَتُ عندَنا أنَّه عُمِل فى سنةِ ثمانٍ .

---

(١) ذكره عنه الطبرى فى تاريخه ٣/ ٢١. حوادث السنة السابعة .

(٢) فى م : « الحجة » .

(٣) المصدر السابق ٣/ ٢٢.

بسم الله الرحمن الرحيم
ربّ يَسّرْ وأعِنْ بحولِك وقوتِك

سَنةُ ثمانٍ مِن الهجرةِ النبويةِ

[1](*)فصلٌ فى[1] إسلامِ عمرِو بنِ العاصِ وخالدِ بنِ الوليدِ وعثمانَ بنِ طلحةَ، [1]رضى اللَّه عنهم، وكان قدومُهم أوائلَ سنةِ ثمانٍ، على ما سيأتى[1]

قد تقدَّم طَرَفٌ مِن ذلك[2]، فيما ذَكَره ابنُ إسحاقَ بعدَ مَقْتلِ أبى رافع اليهودىِّ، وذلك فى سنةِ خمسٍ مِن الهجرةِ. وإنَّما ذكَره الحافظُ البَيْهَقىُّ[3] هـهنا بعدَ عُمرةِ القَضاءِ، [٣/٩٨ظ] فرَوَى مِن طريقِ الواقدىِّ: أنبأَنا عبدُ الحميدِ ابنُ جعفرٍ، عن أبيه قال[4]: قال عمرُو بنُ العاصِ: كنتُ للإسلامِ مُجانِبًا

(١ - ١) سقط من: م.

(*) بداية النسخة الأولى من الجزء الرابع، من نسخة أحمد الثالث، ويشار إليها بـ (٤١).

(٢) تقدم فى صفحة ١٤٠ وما بعدها.

(٣) دلائل النبوة ٤/٣٤٣ - ٣٤٦ وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/٤٩٦ - ٤٩٨ مخطوط، من طريق الواقدى به. وانظر مغازى الواقدى ٢/٧٤١ - ٧٤٥، وتاريخ الإسلام، جزء المغازى ص ٤٧٠ - ٤٧٣.

(٤) سقط من: م.

مُعانِدًا، حَضَرْتُ بدرًا مع المشركين فنَجَوْتُ، ثُم حضرتُ أُحدًا فنجوتُ، ثُم حضرتُ الخندقَ فنجوتُ. قال: فقلتُ فى نفسى: كم أُوضِعُ[1]! واللَّهِ لَيَظْهَرَنَّ محمدٌ على قريشٍ. فلَحِقْتُ بمالى بالوَهْطِ[2]، وأقْلَلْتُ مِن الناسِ - أى من لقائِهم - فلمَّا حَضَر الحديبيةُ، وانْصَرَف رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الصُّلحِ، ورجَعَتْ قريشٌ إلى مكةَ، جَعَلتُ أقولُ: يَدْخُلُ محمدٌ قابلًا مكةَ بأصحابِه، ما مكةُ بمنزِلٍ ولا الطائفُ، ولاشىءَ خيرٌ مِن الخروجِ. وأنا بعدُ ناءٍ عن الإسلامِ، وأَرَى لو أسْلَمَتْ قريشٌ كلُّها لم أُسْلِمْ، فقدِمْتُ مكةَ وجَمعْتُ رجالًا مِن قومى، وكانوا يرَوْن رأيى، ويَسْمَعون منى، ويُقَدِّمونني فيما نابهم، فقلتُ لهم: كيف أنا فيكم؟ قالوا: ذو رَأْيِنا ومِدْرَهُنا[3] فى يُمْنِ نَقِيبَةٍ[4] وبركةِ أمرٍ، قال: قلتُ: تَعْلَمون أنِّى واللَّهِ لَأَرَى أمرَ محمدٍ أمرًا يعْلو الأمورَ عُلُوًّا مُنْكَرًا، وإنِّى قد رأيْتُ رأيًا. قالوا: وما هو؟ قلتُ: نَلْحَقُ بالنجاشىِّ فنكونُ معه، فإن يَظْهَرْ محمدٌ كنا عندَ النجاشىِّ، فنكونُ تحتَ يدِ النَّجاشىِّ أحبُّ إلينا مِن أن نكونَ تحتَ يَدِ محمدٍ، وإن تَظْهَرْ قريشٌ فنحن مَن قد عرَفوا. قالوا: هذا الرأىُ. قال: قلتُ: فاجْمَعوا ما نُهْدِيه له. وكان أحبَّ ما يُهْدَى إليه مِن أرضِنا الأَدَمُ، فجَمَعْنا[5] أدَمًا كثيرًا، ثُم خرَجْنا حتى قدِمْنا على النجاشىِّ، فواللَّهِ إنّا

---

(١) أوضع: أوضع فى الشر: أسرع. الوسيط (و ض ع).

(٢) فى النسخ، والدلائل والمغازى: «بالرهط». والمثبت من تاريخ دمشق وتاريخ الإسلام. والوهط: مال كان لعمرو بن العاص بالطائف ... قال ابن موسى: الوهط: قرية بالطائف على ثلاثة أميال من وَجٍّ كانت لعمرو بن العاص. معجم البلدان ٤/ ٩٤٣، ٩٤٤.

(٣) المدره: السيِّد الشريف، والمُقدَّم فى اللسان واليد عند الخصومة والقتال. المحيط (د ر هـ).

(٤) فى م: «نفسه».

(٥) فى م: «فحملنا».

لعندَه إذْ جاء عمرُو بنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِىُّ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد بَعَثه بكتابٍ كتَبه ، يُزوِّجُه أمَّ حَبِيبةَ بنتَ أبى سفيانَ ، فدَخَل عليه ثُم خرَج مِن عندِه ، فقلتُ لأصحابى : هذا عمرُو بنُ أُمَيَّةَ ، ولو قد دَخَلْتُ على النجاشىِّ فسألْتُه إيَّاه فأعْطانِيه فضرَبْتُ عنقَه ، فإذا فعلتُ ذلك [1] سَرَرْتُ قريشًا [1] ، وكنتُ قد أجزأْتُ عنها حينَ [2] قتَلْتُ رسولَ محمدٍ . فدخَلْتُ على النجاشىِّ فسجَدْتُ له كما كنتُ أصنعُ ، فقال : مرحبًا بصَديقى ، أهْدَيْتَ لى مِن بلادِك شيئًا ؟ قال : قلتُ : نعم أيها الملكُ ، أهديتُ لك أَدَمًا كثيرًا . ثُم قدَّمتُه فأعْجَبه ، وفرَّق منه شيئًا بينَ بطَارِقتِه ، وأمَر بسائرِه فأُدخِل فى موضعٍ ، وأمَر أن يُكتَبَ ويُحتفَظَ به ، فلما رأيْتُ طِيبَ نفسِه قلتُ : أيها الملكُ ، إنى قد رأيتُ رجلًا خرَج مِن عندِك ، وهو رسولُ عدوٍّ لنا قد وَتَرَنا ، وقَتَل أشْرافَنا وخِيارَنا ، [٣/٩٩و] فأعْطنِيه فأقتُلَه . فغضِب مِن ذلك ، ورفَع يدَه فضرَب بها أنْفى ضربةً ظَنَنْتُ أنَّه كسرَه ، فابتَدَر مَنْخَراىَ ، فجعلتُ أتلقَّى الدَّمَ بثيابِى ، فأصابَنى مِن الذُّلِّ ما لو انْشَقَّتْ بىَ الأرضُ دخلتُ فيها ؛ فَرَقًا منه . ثُم قلتُ : أيها الملكُ ، لو ظننتُ أنَّك تَكْرَهُ ما قلتُ ما سألتُك . قال : فاستحيا وقال : يا عمرُو ، تسألُنى أنْ أُعْطِيَك رسولَ مَن يأْتيه الناموسُ الأكبرُ الذى كان يأْتى موسى ، والذى كان يأتى عيسى لتقتُلَه ؟! قال عمرٌو : فغيَّر اللَّهُ قلبى عمَّا كنتُ عليه ، وقلتُ فى نفسِى : عرَف هذا الحقَّ العربُ [3] والعجمُ وتُخالِفُ أنت ؟! ثُم قلتُ : أتشهَدُ أيُّها الملكُ بهذا ؟ قال : نعم ، أشهَدُ به عندَ اللَّهِ يا عمرُو ، فأطِعْنى واتَّبِعْه ، فواللَّهِ إنَّه لَعلى الحقِّ ،

(١ - ١) فى م : « سرت قريش » .

(٢) فى م : « حتى » .

(٣) فى م : « والعرب » .

ولَيَظْهَرَنَّ على مَن خالَفه، كما ظهرَ موسى على فرعونَ وجنودِه. قلتُ: أتُبايعُنى له على الإسلامِ؟ قال: نعم. فبسَط يدَه فبايَعنى على الإسلامِ، ثُم دَعا بطَسْتٍ، فغسَل عنى الدمَ وكَسانى ثيابًا، وكانتْ ثِيابى قد امتلأتْ بالدمِ فألقيتُها، ثم خرجتُ على أصْحابى، فلمَّا رأوْا كِسوةَ النجاشىِّ سُرُّوا بذلك وقالوا: هل أدْرَكْتَ مِن صاحبِكَ ما أرَدْتَ؟ فقلتُ لهم: كرِهْتُ أن أُكلِّمَه فى أولِ مرةٍ، وقلتُ: أعودُ إليه. فقالوا: الرأىُ ما رأيْتَ. قال: ففارقْتُهم وكأنِّى أعْمِدُ لحاجةٍ، فعَمَدْتُ إلى موضعِ السُّفُنِ، فأجِدُ سفينةً قد شُحِنتْ تُدْفَعُ[1]. قال: فركِبْتُ معهم ودفَعُوها، حتى انتهَوْا إلى الشُّعَيْبَةِ[2]، وخرَجْتُ مِن السفينةِ ومعى نفقةٌ، فابْتَعْتُ بعيرًا، وخرَجْتُ أريدُ المدينةَ، حتى مرَرْتُ على مَرِّ الظَّهْرانِ، ثم مضَيتُ، حتى إذا كنتُ بالهَدَةِ، فإذا رَجُلان قد سبَقانى بغيرٍ كثيرٍ يُرِيدَان مَنْزِلًا، وأحدُهما داخلٌ فى الخيمةِ، والآخرُ يُمْسِكُ الرَّاحِلَتيْن. قال: فنظَرْتُ فإذا خالدُ بنُ الوليدِ. قال: قلتُ: أينَ تريدُ؟ قال: محمدًا؛ دخَل الناسُ فى الإسلامِ، فلم يبقَ أحدٌ به طَعْمٌ[3]، واللَّهِ لو أقمتُ لَأُخِذَ برِقابِنا كما يُؤْخَذُ برقبةِ الضَّبُعِ فى مَغارتِها. قلتُ: وأنا واللَّهِ قد أرَدْتُ محمدًا، وأرَدْتُ الإسلامَ. فخرَج عثمانُ بنُ طلحةَ فرحَّب بى، فنزَلْنا جميعًا فى المنزلِ، ثُم تَرافَقْنا[4] حتى أتَيْنا

---

(١) فى المغازى: «برُقَعٍ». والرقع: جمع رُقَعة كهُمَزَة: وهى شجرة عظيمة كالجوزة. تاج العروس (ر ق ع).

(٢) فى النسخ: «الشعبة». والمثبت من مصادر التخريج. والشعيبة: مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز. معجم البلدان ٣/ ٣٠١.

(٣) فى المغازى: «طمع». فلم يبق أحدٌ به طمع: هذه استعارة؛ أى بقى من لا اعتداد به ولا معرفة له ولا قدر. ويجوز فيه فتح الطاء وضمها؛ لأن الشىء إذا لم يكن فيه طُعْم ولا له طَعْم فلا جدوى فيه للآكل ولا منفعة. انظر النهاية ٣/١٢٥.

(٤) فى النسخ: «اتفقنا»، وفى الدلائل: «رافقنا». والمثبت من مصادر التخريج.

المدينةَ، فما أنسَى قولَ رجلٍ لقِيناه ببئرِ أبى عِنَبَةَ[1] يصيحُ: يا رَبَاحُ، يا رَبَاحُ، [2]يا رَبَاحُ[2]. فتفاءَلْنا بقولِه وسُرِرْنا[3]، ثُم نظَر إلينا فأسمَعُه يقولُ: قد أعطتْ مكةُ المَقادةَ بعدَ هذيْن. فظَنَنْتُ أنه يَعْنينى ويَعْنى خالدَ بنَ الوليدِ، وولَّى مُدْبرًا إلى المسجدِ [٣/٩٩ظ] سريعًا، فظنَنْتُ أنَّه بشَّر رسولَ اللَّهِ ﷺ بقُدومِنا، فكان كما ظنَنْتُ، وأنَخْنا بالحَرَّةِ، فلَبِسْنا مِن صالحِ ثيابِنا، ثُم نُودِىَ بالعصرِ، فانطَلَقْنا [4]حتى اطَّلَعْنا[4] عليه وإنَّ لوجهِهِ تَهَلُّلًا، والمسلمون حولَه قد سُرُّوا بإسلامِنا، فتقدَّم خالدُ بنُ الوليدِ فبايَع، ثُم تقدَّم عثمانُ بنُ طَلْحَةَ فبايَع، ثُم تقدَّمْتُ، فواللَّهِ ما هو إلَّا أنْ جَلَسْتُ بينَ يَدَيْه، فما اسْتَطَعْتُ أن أَرْفَعَ طَرْفى إليه[5] حياءً مِنه. قال: فبايعْتُه على أنْ يُغْفَرَ لى ما تقدَّم من ذنبى، ولم يَحْضُرْنى ما تأخَّر، فقال: «إنَّ الإسلامَ يَجُبُّ[6] ما كان قبلَه، والهِجْرةَ تَجُبُّ ما كان قبلَها». قال: فواللَّهِ ما عَدَل بى رسولُ اللَّهِ ﷺ وبخالدِ بنِ الوليدِ أحدًا مِن أصحابِه فى أمرٍ حَزَبَه[7] منذ أسْلَمْنا، ولقد كُنَّا عندَ أبى بكرٍ بتلكَ المنزلةِ، ولقد كنتُ عندَ عمرَ بتلك الحالةِ، وكان عمرُ على خالدٍ كالعاتبِ.

قال عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ شيخُ الواقدىِّ[8]: فذكَرْتُ هذا الحديثَ ليزيدَ بنِ

---

(١) فى الأصل: «غنية». وفى م: «عتبة». وفى ص غير منقوطة. وبئر أبى عنبة: بئر معروفة بالمدينة، عرض رسول الله ﷺ أصحابه عندها لمّا سار إلى بدر. اللسان (ع ن ب).

(٢ - ٢) ليست فى مصادر التخريج.

(٣) فى النسخ، والدلائل، والمغازى وتاريخ الإسلام: «سرنا». والمثبت من تاريخ دمشق.

(٤ - ٤) فى الأصل: «على اطلعنا». وفى م: «على أظلعنا». واطَّلعْنا عليه: أشرفنا عليه.

(٥) سقط من النسخ. والمثبت من مصادر التخريج.

(٦) يجب: يقطع ويمحو.

(٧) حزبه: نابه واشتدَّ عليه.

(٨) هو بالإسناد السابق فى دلائل البيهقى ٤/ ٣٤٦. وانظر مغازى الواقدى ٢/ ٧٤٥.

أبى[1] حَبِيبٍ ، فقال : أخبَرَنى راشدٌ مَولى حَبيبِ بنِ أبى أوسٍ[2] الثقفىُّ ، عن مَولاه حَبِيبٍ ، عن عمرِو بنِ العاصِ نحوَ ذلك .

قلْتُ : كذلك رَواه محمدُ بنُ إسحاقَ[3] ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، عن راشدٍ ، عن مَولاه حَبيبٍ قال : حدَّثنى عمرُو بنُ العاصِ مِن فِيهِ . فذكَر ما تقدَّم فى سنةِ خمسٍ بعدَ مقتلِ أبى رافعٍ . وسياقُ الواقدىِّ أبسطُ وأحسنُ . قال الواقدىُّ ، عن شيخِه عبدِ الحميدِ[4] : فقلتُ ليزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ : وَقَّتَ لك متى قَدِم عمرٌو وخالدٌ ؟ قال : لا ، إلَّا أنَّه قال : قبلَ الفتحِ . قلتُ : فإنَّ أبى أخبرَنى أنَّ عمرًا وخالدًا وعثمانَ بنَ طلحةَ قدِموا[5] لهلالِ صفَرٍ سنةَ ثمانٍ .

وسيأتى عندَ وفاةِ عمرٍو مِن « صحيحِ مسلمٍ » ما يَشْهَدُ لسياقِ إسلامِه ، وكيفيةِ حُسْنِ صُحبتِه لرسولِ اللَّهِ ﷺ مدةَ حياتِه ، وكيف مات وهو يتأَسَّفُ على ما كان منه فى مدةِ مُباشرتِه الإمارةَ بعدَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وصفةُ موتِه ، رَضِى اللَّهُ عنه .

---

(١) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٠٢.

(٢) كذا فى النسخ . وفى الدلائل والمغازى : « أويس » . وهو حبيب بن أوس - ويقال : ابن أبى أوس - الثقفى المصرى . انظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٥٧.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٦ - ٢٧٨.

(٤) الدلائل ٤/ ٣٤٦ بنفس الإسناد المتقدم . وانظر مغازى الواقدى ٢/ ٧٤٥.

(٥) بعده فى الدلائل والمغازى : « المدينة » .

طريقُ إسلامِ خالدِ بنِ الوليدِ

قال الواقدىُّ[1] : حدَّثنى يحيى بنُ المغيرةِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ قال : سمِعْتُ أبى يُحَدِّثُ عن خالدِ بنِ الوليدِ قال : لمَّا أرادَ اللَّهُ بى ما أرادَ مِن الخيرِ ، قذَف فى قلبِىَ الإسلامَ ، وحضَرنى رُشْدى ، فقلت : قد شَهِدْتُ هذه المواطنَ كلَّها على محمدٍ ﷺ ، فليس فى موطنٍ أشهَدُه إلَّا أنْصَرِفُ وأنا أَرَى فى نفسِى أنِّى مُوضِعٌ فى غيرِ شىءٍ ، وأنَّ محمدًا سيَظْهَرُ ، [٣/١٠٠و] فلمَّا خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الحُدَيْبِيَةِ خرَجْتُ فى خيلٍ مِن المشركين ، فلَقِيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى أصحابِه بعُسْفانَ ، فقُمْتُ بإزائِه وتعرَّضْتُ له ، فصَلَّى بأصحابِه الظُّهْرَ أمامَنا ، فهَمَمْنا أن نُغِيرَ عليهم ، ثُم لم يُعْزَمْ لَنا - وكانتْ فيه خِيرَةٌ - فاطَّلَعَ على ما فى أنفسِنا مِن الهَمِّ به ، فصَلَّى بأصحابِه صلاةَ العصرِ صلاةَ الخوفِ ، فوقَع ذلك مِنَّا موقعًا ، وقلتُ : الرجلُ ممنوعٌ . فاعْتَزَلَنا [2]وعَدَل عن سَنَنِ[3] خيلِنا[2] ، وأخَذ ذاتَ اليمينِ ، فلمَّا صالَحَ قريشًا بالحُدَيبِيَةِ ، ودافَعَتْه قريشٌ بالراحِ[4] ، قلتُ فى نفسِى : أىُّ شىءٍ بَقِىَ ؟ أين المَذْهَبُ[5] ؟ إلى

---

(١) مغازى الواقدى ٢/٧٤٥ - ٧٤٩. وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/٣٤٩ - ٣٥٢، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/٢٢٦ - ٢٢٩، كلاهما من طريق الواقدى به . وانظر تاريخ الإسلام جزء المغازى ص ٤٧٣ - ٤٧٦.

(٢ - ٢) سقط من : ا ٤.

(٣) فى الأصل ، م : « سير » .

(٤) فى الأصل ، م : « بالرواح » .

(٥) فى الأصل ، م : « أذهب » .

النجاشىّ ؟ فقد اتَّبع محمدًا ، وأصحابُه عندَه آمِنون ، فأخْرُجُ إلى هِرَقْلَ ؟ فأخرُجُ مِن دينِى إلى نصرانيَّةٍ أو يهوديةٍ ، فأُقيمُ مع عَجَمٍ تابعًا[1] ، فأقيمُ فى دارِى فيمَن بَقِىَ ؟ فأنا فى ذلك إذْ دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ فى عمرةِ القَضِيَّةِ ، فتَغَيَّبْتُ ولم أشْهَدْ دُخُولَه ، وكان أخى الوليدُ بنُ الوليدِ قد دَخَل مع النبىِّ ﷺ فى عمرةِ القضيةِ ، فطَلَبَنى فلم يَجِدْنى ، فكتَب إلىَّ كتابًا ، فإذا فيه : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، أمَّا بعدُ ، فإنِّى لم أرَ أعجبَ مِن ذَهابِ رأيِك عن الإسلامِ وعَقْلُكَ عَقْلُكَ ! ومِثْلُ الإسلامِ جَهِلَه أحدٌ ؟! وقد سألَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ عنك ، وقال : « أين خالدٌ ؟ » فقلتُ : يأتى اللَّهُ به . فقال : « ما[1] مِثلُه جَهِل الإسلامَ ، ولو كان جعَل نِكايتَه وحَدَّه[2] مع المسلمين كان خيرًا له ، ولَقَدَّمْناه على غيرِه » . فاسْتَدْرِكْ يا أخى ما قد فاتك ، [3]فقد فاتَك[3] مواطنُ صالحةٌ . قال : فلمَّا جاءنى كتابُه نَشِطْتُ للخروجِ ، وزادَنى رغبةً فى الإسلامِ ، وسرَّنى سؤالُ رسولِ اللَّهِ ﷺ عنى ، وأَرَى فى النومِ كأنِّى فى بلادٍ ضيِّقةٍ مُجْدِبةٍ ، فخَرَجْتُ إلى بلادٍ خضراءَ واسعةٍ ، فقلتُ : إنَّ هذه لرُؤْيا . فلمَّا أنْ قَدِمْتُ المدينةَ قلتُ : لأَذْكُرَنَّها لأبى بكرٍ . فقال : مخْرَجُك الذى هَداك اللَّهُ للإسلامِ ، والضِّيقُ الذى كنتَ فيه مِن الشركِ . قال : فلمَّا أجْمَعْتُ الخروجَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قلتُ : مَن أُصاحِبُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فلَقِيتُ صفوانَ بنَ أُمَيَّةَ ،

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) فى م ، والمغازى ، والدلائل : « جِدَّه » . والحدّ : السيف .

(٣ - ٣) فى م : « من » .

فقلتُ : يا أبا وَهْبٍ ، أمَا ترَى ما نحن فيه ، إنَّما نحن [1]أَكَلةُ رأسٍ[1] ، وقد ظهَر محمدٌ على العربِ والعَجَمِ ، فلو قَدِمْنا على محمدٍ واتَّبَعْناه ؛ فإنَّ شرفَ محمدٍ لنا شرفٌ . فأبَى أشدَّ الإباءِ ، فقال : لو لم يَبْقَ غيرِى ما اتَّبَعْتُه أبدًا . فافْتَرَقْنا ، وقلتُ : هذا رجلٌ قُتِل أخوه وأبوه ببدرٍ . فلَقِيتُ عِكرِمةَ بنَ أبى [٣/١٠٠ظ] جهلٍ ، فقلتُ له مثلَ ما قلتُ لصفوانَ بنِ أميةَ ، فقال لى مثلَ ما قال صفوانُ بنُ أُميةَ ، قلتُ : فاكْتُمْ علىَّ . قال : لا أذْكُرُه . فخرَجْتُ إلى منزلِى ، فأمرتُ براحلتِى ، فخرَجْتُ بها إلى أن لَقِيتُ عثمانَ بنَ طلحةَ ، فقلتُ : إنَّ هذا لى صديقٌ ، فلو ذكَرْتُ له ما أرجو . ثُم ذكرتُ مَن قُتِل مِن آبائِه ، فكرِهتُ أن أُذَكِّرَه ، ثُم قلتُ : وما علىَّ وأنا راحلٌ مِن ساعتِى . فذَكَرتُ له ما صارَ الأمرُ إليه ، فقلتُ : إنما نحن بمنزلةِ ثعلبٍ فى جُحْرٍ ، لو صُبَّ فيه ذَنوبٌ مِن ماءٍ لخَرَج . وقلتُ له نحوًا ممَّا قلتُ لصاحِبَىَّ ، فأسْرَع الإجابةَ ، وقال[2] : إنِّى غَدَوْتُ اليومَ وأنا أريدُ أن أغْدُوَ ، وهذه راحلتِى بفَجِّ[3] مُناخةً . قال : فاتَّعَدْتُ أنا وهو يَأْجَجَ ؛ إن سَبَقَنى أقام ، وإن سَبَقْتُه أقَمْتُ عليه . قال : فأدْلَجْنا سَحَرًا ، فلم يَطْلُعِ الفجرُ حتى التَقَيْنا بيَأْجَجَ ، فغَدَوْنا حتى انتَهَيْنا إلى الهَدَةِ ، فنجِدُ عمرَو ابنَ العاصِ بها فقال : مرحبًا بالقومِ . فقلْنا : وبك . فقال : إلى أين مسيرُكم ؟ فقلنا : وما أخْرَجَك ؟ فقال : وما أخرَجكم ؟ قلْنا : الدخولُ فى الإسلامِ واتِّباعُ

(١ - ١) فى النسخ ، والدلائل : « كأضراس » . وأكلة رأس : أى هم قليل يشبعهم رأس واحد ، وهو جمع آكِل . الصحاح واللسان (أ ك ل) .

(٢) فى الأصل ، م : « قلت له » . وفى ٤١ ، ص : « قلت » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م ، ص ، وتاريخ دمشق : « بفج » . والمثبت من المغازى والدلائل . وفخ : واد بمكة . معجم البلدان ٣/ ٨٥٤ .

محمدٍ ﷺ . قال : وذاك الذى أَقْدَمَنى . فاصْطَحَبْنا جميعًا حتى دخَلْنا المدينةَ ، فأنخْنا بظهرِ[1] الحَرَّةِ ركابَنا ، فأُخْبِر بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ فسُرَّ بنا ، فلَبِسْتُ مِن صالحِ ثيابِى ، ثُم عَمَدْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فلَقِيَنى أخى ، فقال : أسْرِعْ ، فإنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد أُخبِر بك ، فسُرَّ بقُدومِك ، وهو ينْتَظِرُكم . فأسْرَعْنا المشىَ ، فاطَّلَعْتُ عليه ، فما زالَ يَتَبَسَّمُ إلىَّ حتى وقفْتُ عليه ، فسلَّمْتُ عليه بالنبوةِ ، فردَّ علىَّ السلامَ بوَجْهٍ طَلْقٍ ، فقلتُ : إنِّى أشهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنَّك رسولُ اللَّهِ . فقال : « تعالَ » . ثُم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الحمدُ للَّهِ الذى هداك ، قد كنتُ أرَى لك عقلًا رجَوْتُ أن لا يُسْلِمَك إلَّا إلى خيرٍ » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ[2] ، قد رأيْتَ ما كنتُ أشهَدُ مِن تلكَ المواطنِ عليك مُعانِدًا للحقِّ ، فادْعُ اللَّهَ أن يَغْفِرَها لى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الإسلامُ يَجُبُّ ما كان قبلَه » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، على ذلك[3] . قال : « اللهمَّ اغفِرْ لخالدِ بنِ الوليدِ كلَّ ما أَوْضَع فيه مِن صدٍّ عن سبيلِكَ » . قال خالدٌ : وتقدَّم عثمانُ وعمرٌو فبايَعا رسولَ اللَّهِ ﷺ . قال : وكان قدومُنا فى صفَرٍ سنةَ ثمانٍ . قال : فواللَّهِ ما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعْدِلُ بى أحدًا [٣/١٠١و] مِن أصحابِه فيما حَزَبه .

---

(١) فى المغازى وتاريخ دمشق : « بظاهر » .

(٢) بعده فى النسخ : « إنى » . وليست فى مصادر التخريج .

(٣) أى : ادع اللَّه أن يغفر لى هذا الأمر بعينه .

سريَّةُ شُجاعِ بنِ وهبٍ الأسَدىّ
إلى [1]نفرٍ من[1] هَوازِنَ

قال الواقدىُّ[2] : حدثنى ابنُ أبى سَبْرةَ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى فَرْوةَ ، عن عمرَ بنِ الحكَمِ قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ شُجاعَ بنَ وهبٍ فى أربعةٍ وعشرينَ رجلًا إلى جَمْعٍ مِن هَوازِنَ ، وأمَره أن يُغِيرَ عليهم ، فخرَج وكان يسيرُ الليلَ ويَكْمُنُ النهارَ ، حتى صَبَّحَهم[3] غارِّين ، وقد أَوْعَز إلى أصحابِه أن لا يُمعِنوا فى الطَّلَبِ ، فأصابوا نَعَمًا كثيرًا وشاءً ، فاسْتاقُوا ذلك حتى قدِموا المدينةَ ، فكانتْ سهامُهم خمسةَ عشَرَ بعيرًا ، كلَّ رجلٍ .

وزعَم غيرُه[4] أنَّهم أصابوا سَبْيًا أيضًا ، وأنَّ الأميرَ اصْطَفى منه[5] جاريةً وَضيئةً ، ثم قدِم أهلوهم مسلمين ، فشاوَر النبىُّ ﷺ أميرَهم فى ردِّهن إليهم ، فقال : نعم . فرَدُّوهن ، وخَيَّر التى عندَه[6] فاختارت المُقامَ عندَه .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) مغازى الواقدى ٢/ ٧٥٣، ٧٥٤. وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٣٥٣، من طريق الواقدى به .

(٣) سقط من : ا ٤١ . وفى الأصل : « تحينهم » ، وفى م : « جاءهم وهم » ، وفى ص : « فجئهم » . والمثبت من المغازى والدلائل . وغارين : أى غافلين . انظر النهاية ٣/ ٣٥٥.

(٤) مغازى الواقدى ٢/ ٧٥٤. والضمير فى « غيره » عائد على عمر بن الحكم المتقدم فى الإسناد السابق .

(٥) فى ا ٤١ : « منهم » ، وفى م : « عنهم » .

(٦) بعده فى م : « الجارية » .

وقد تكونُ هذه السَّريَّةُ هى المذكورةَ فيما روَاه الشافعىُّ[1] ، عن مالكٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث سريَّةً قِبلَ نجدٍ ، فكان فيهم عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ . قال : فأَصبْنا إبلًا كثيرًا ، فبلَغتْ سهامُنا اثْنَىْ عشَرَ بعيرًا ، ونفَّلَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ بعيرًا بعيرًا . أخرَجاه فى « الصحيحيْن » مِن حديثِ مالكٍ ، ورَواه مسلمٌ أيضًا مِن حديثِ الليثِ ، ومِن حديثِ عُبيدِ اللَّهِ ، كلُّهم عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، بنحوِه[2] .

وقال أبو داودَ[3] : حدَّثَنا هَنَّادٌ ، حدَّثَنا عَبْدَةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ سريةً إلى نَجْدٍ ، فخرَجْتُ فيها ، فأَصَبْنا نَعَمًا كثيرًا ، فنفَّلَنا أميرُنا بعيرًا بعيرًا لكلِّ إنسانٍ ، ثُم قدِمْنا على رسولِ اللَّهِ ﷺ فقسَم بيننَا غَنِيمتَنا ، فأصاب كلَّ رجلٍ مِنا اثنَىْ عشَرَ بعيرًا بعدَ الخُمُسِ ، وما حاسبَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ بالذى أعطانا صاحبُنا ، ولا عاب عليه ما صنَع ، فكان لكلِّ مِنا ثلاثةَ عشَرَ بعيرًا بنفَلِه .

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٣٥٥، من طريق الشافعى به .

(٢) البخارى (٣١٣٤) ، ومسلم (١٧٤٩/٣٥) ، كلاهما من طريق مالك به ، ومسلم (٣٦، ٣٧/ ١٧٤٩) ، من طريق الليث وعبيد الله كلاهما عن نافع به .

(٣) أبو داود (٢٧٤٣) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٥٨٩) .

سريَّةُ كعبِ بنِ عُمَيْرٍ إلى بنى قُضاعةَ [1]مِن أرضِ الشامِ[1]

قال الواقدىُّ[2] : حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن[3] الزهرىِّ ، قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ كعبَ بنَ عُمَيْرٍ الغِفارىَّ فى خمسةَ عشَرَ رجلًا ، حتى انتَهَوْا إلى ذاتِ أطْلاحٍ[4] مِن الشامِ ، فوجَدوا جَمْعًا مِن جمعِهم كثيرًا ، فدَعَوهم إلى الإسلامِ ، فلم يَسْتَجِيبوا لهم ورشَقوهم بالنَّبْلِ ، [٣/١٠١ظ] فلمَّا رَأَى ذلك أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قاتَلوهم أشدَّ القِتالِ حتى قُتِلوا ، فأفلتَ[5] منهم رجلٌ جريحٌ فى القَتْلَى ، فلمَّا أن برَد عليه الليلُ تَحامَل حتى أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فهَمَّ بالبَعْثِ إليهم ، فبلَغه أنهم ساروا إلى موضعٍ آخرَ[6] .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) مغازى الواقدى ٢/ ٧٥٢، ٧٥٣. وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٣٥٧، من طريق الواقدى به .

(٣) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٤) ذات أطلاح : موضع من وراء ذات القرى إلى المدينة . معجم البلدان ١/ ٣١١.

(٥) سقط من : ٤١. وفى الأصل ، م ، ص : « فارتث » . والمثبت من المغازى والدلائل .

(٦) بعده فى مصدرى التخريج : « فتركهم » .

غزوةُ مُؤْتَةَ

وهى سريةُ زيدِ بنِ حارثةَ ، فى نحوٍ مِن ثلاثةِ آلافٍ ، إلى أرضِ البَلْقاءِ مِن أرضِ[1] الشامِ .

قال محمدُ بنُ إسحاقَ بعدَ قصةِ عُمرةِ القَضِيَّةِ[2] : فأقام رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ بقيةَ ذى الحِجَّةِ - وولِى تلك الحِجةَ المشركون - والمُحَرَّمَ وصفَرًا وشهْرَىْ ربيعٍ ، وبعَث فى جُمادَى الأولى بَعْثَه إلى الشامِ ، الذين أُصِيبوا بمُؤْتةَ ، فحدَّثنى محمدُ بنُ جعفرِ بنِ الزبيرِ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ بعْثَه إلى مُؤْتةَ فى جُمادَى الأولى مِن سنةِ ثمانٍ ، واستعمل عليهم زيدَ بنَ حارثةَ ، وقال : « إنْ أُصِيب زيدٌ فجعفرُ بنُ أبى طالبٍ على الناسِ ، فإن أُصِيب جعفرٌ فعبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ على الناسِ » . فتجَهَّز الناسُ ثُم تهَيَّئوا للخروجِ ، وهم ثلاثةُ آلافٍ .

وقال الواقدىُّ[3] : حدَّثنى ربيعةُ بنُ عثمانَ ، عن عمرَ[4] بنِ الحكَمِ ، [5]عن أبيه[5] قال : جاء النُّعمانُ بنُ فُنْحُصٍ[6] اليَهودىُّ ، فوقَف على رسولِ اللَّهِ ﷺ

---

(١) فى ص : « أطراف » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧٣.

(٣) مغازى الواقدى ٢/ ٧٥٥، ٧٥٦ مطولًا . وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٣٦١، ٣٦٢، من طريق الواقدى به . وانظر تاريخ الإسلام جزء المغازى ص ٤٨٢.

(٤) فى الأصل ، م : « عمرو » .

(٥ - ٥) سقط من المغازى .

(٦) فى ا ٤١ : « حصن » . وفى ص غير واضحة . وفى الدلائل ومغازى الواقدى : « مهض » . وأثبت محقق المغازى : « فنحص » نقلًا عما عندنا هنا .

مع الناسِ، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «زيدُ بنُ حارثةَ أميرُ الناسِ، فإن قُتِل زيدٌ فجعفرُ بنُ أبى طالبٍ، فإن قُتِل جعفرٌ فعبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ، فإن قُتِل عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ فلْيَرْتَضِ المسلمون بينَهم رجلًا، فلْيَجْعلوه عليهم». فقال النُّعمانُ: أبا القاسمِ، إن كنتَ نبيًّا، فلو سمَّيْتَ مَن سمَّيْتَ قليلًا أو كثيرًا، أُصِيبوا جميعًا، إن الأنبياءَ مِن بنى إسرائيلَ كانوا إذا سَمَّوُا الرجلَ على القومِ، فقالوا: إن أُصيب فلانٌ ففلانٌ. فلو سمَّوا مائةً أُصيبوا جميعًا. ثُم جعَل اليهوديُّ[1] يقولُ لزيدٍ: اعْهَدْ فإنَّك لا تَرْجعُ أبدًا، إن كان محمدٌ نبيًّا. فقال زيدٌ: أشهَدُ أنه نبىٌّ صادقٌ بارٌّ. رَواه البيهقىُّ.

قال ابنُ إسحاقَ[2]: فلما حضَر خروجُهم، ودَّع الناسُ أُمراءَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وسلَّموا عليهم، فلمَّا وُدِّعَ عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ مع مَن وُدِّعَ بَكَى، فقالوا: ما يُبْكيك يا بنَ رَواحةَ؟ فقال: أما واللَّهِ ما بى حُبُّ الدنيا ولا صَبابةٌ بكم، ولكنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقْرَأُ آيةً مِن كتابِ اللَّهِ [٣/١٠٢و] يَذْكُرُ فيها النارَ[3]: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١]، فلسْتُ أدرى كيف لى بالصَّدَرِ[4] بعد الوُرودِ؟ فقال المسلمون: صحِبكم اللَّهُ ودفَع عنكم، وردَّكم إلينا صالحين. فقال عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ:

لكنَّنى أسألُ الرحمنَ مَغفرةً ... وضَرْبةً ذاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزَّبَدا[5]

---

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧٣، ٣٧٤.

(٣) التفسير ٥/ ٢٤٧ - ٢٥٢.

(٤) الصدر: الرجوع والانصراف.

(٥) ذات فرغ: يعنى ذات سعة. والزبد: رَغْوة الدم. شرح غريب السيرة ٣/ ٦٠.

أو طعنةً بيَدَىْ حَرَّانَ مُجْهِزَةً بحَرْبةٍ تُنْفِذُ الأحْشاءَ والكَبِدَا[1]

حتى يُقالَ إذا مَرُّوا على جَدَثى[2] أرْشَده اللَّهُ مِن غازٍ وقد رشَدَا

قال ابنُ إسحاقَ[3] : ثم إن القومَ تَهَيَّئوا للخروجِ ، فأتَى عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فودَّعه ثم قال :

فثبَّت اللَّهُ ما آتاك مِن حَسَنٍ تَثْبيتَ موسى ونَصْرًا كالذى نُصِروا

إنى تفَرَّسْتُ فيك الخيرَ نافلةً[4] اللَّهُ يَعْلَمُ أنى ثابتُ البصرِ[5]

أنت الرسولُ فمَن يُحْرَمْ نَوافِلَه والوجْهَ منه فقد أزْرَى به القَدَرُ[6]

قال ابنُ إسحاقَ[7] : ثُم خرَج القومُ وخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ يُشَيِّعُهم ، حتى إذا ودَّعهم وانصَرَف قال عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ :

خلَفَ السلامُ على امرئٍ ودَّعْتُهُ فى النَّخْلِ خيرِ مُشَيِّعٍ وخَلِيلِ

وقال الإمامُ أحمدُ[8] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا أبو خالدٍ الأَحْمَرُ ، عن الحَجَّاجِ ، عن الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث

---

(١) الحران : الملتهب الجوف . ومجهزة : يعنى سريعة القتل . شرح غريب السيرة ٣/٦٠ .

(٢) الجدث : القبر . المصدر السابق .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧٤.

(٤) نافلة : أى هبة من اللَّه وعَطِيَّة منه . شرح غريب السيرة ٣/ ٦٠.

(٥) فى هذا البيت إقواء .

(٦) النوافل : العطايا والمواهب . وأزرى به القدر : أى قَصَّر به . المصدر السابق .

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧٤.

(٨) المسند ١/ ٢٥٦. (إسناده ضعيف) انظر مسند أحمد بتحقيق الشيخ شعيب ١٩٦٦، ٢٣١٧.

إلى مُؤْتَةَ فاستعمل زيدًا ، فإن قُتِل زيدٌ فجعفرٌ ، فإن قُتِل جعفرٌ فابنُ رَواحةَ ، فتخَلَّف ابنُ رَواحةَ ، فجمَّع مع النبىِّ ﷺ ، فرآه فقال : « ما خلَّفك ؟ » فقال : أُجَمِّعُ معك[1] . قال : « لَغَدْوةٌ أو رَوْحةٌ خيرٌ مِن الدنيا وما فيها » .

وقال أحمدُ[2] : ثنا أبو مُعاويةَ ، ثنا الحَجَّاجُ ، عن الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ بنَ رَواحةَ فى سريةٍ ، فوافقَ ذلك يومَ الجمُعةِ . قال : فقدَّم أصحابَه ، وقال : أتخَلَّفُ فأُصَلِّى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ الجمُعةَ ، ثُم ألْحَقُهم . قال : فلمَّا صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ رآه فقال : « ما منَعك أن تَغْدُوَ مع أصحابِك ؟ » قال : فقال : أرَدْتُ أن أُصَلِّىَ معك الجمُعةَ ، [٣/١٠٢ظ] ثُم ألْحَقَهم . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو أنْفَقْتَ ما فى الأرضِ جميعًا ما أدْرَكْتَ غَدْوَتَهم » .

وهذا الحديثُ قد رَواه الترمذىُّ[3] مِن حدِيثِ أبى مُعاويةَ ، عن الحَجَّاجِ - وهو ابنُ أَرْطاةَ - ثُم علَّله الترمذىُّ بما حكاه عن شُعبةَ أنه قال : لم يَسْمَع الحكَمُ عن مِقْسَمٍ إلا خمسةَ أحاديثَ ، وليس هذا منها .

قلتُ : والحجَّاجُ بنُ أَرْطاةَ فى روايتِه نظَرٌ . واللَّهُ أعلمُ . والمقصودُ مِن إيرادِ هذا الحديثِ ، أنه يقتضى أن خروجَ الأمراءِ إلى مُؤْتَةَ كان فى يومِ جمُعةٍ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى الأصل : « جمعك » .

(٢) المسند ١/ ٢٢٤ . إسناده ضعيف : انظر المصدر السابق .

(٣) الترمذى (٥٢٧) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذى ٨١) .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ثُم مضَوا حتى نزَلوا مَعانَ[2] مِن أرضِ الشامِ ، فبلَغ الناسَ أن هِرَقْلَ قد نزَل مآبَ[3] مِن أرضِ البَلْقاءِ ، فى مائةِ ألفٍ مِن الرومِ ، وانضمَّ إليه مِن لَخْمٍ وجُذامٍ والقَيْنِ وبَهْراءَ وبَلِىٍّ مائةُ ألفٍ منهم ، عليهم رجلٌ مِن بَلِىٍّ ، ثُم أحدُ إراشَةَ[4] ، يُقالُ له : مالكُ بنُ زافِلَةَ[5] - وفى روايةِ يونُسَ ، عن ابنِ إسحاق[6] : فبلَغهم أن هِرَقْلَ نزَل بمآبَ[7] ، فى مائةِ ألفٍ مِن الرومِ ومائةِ ألفٍ مِن المُسْتَعْرِبةِ . [8]وقيل : كان الرومُ مائتَىْ ألفٍ ، ومَن عداهم خمسون ألفًا . وأقلُّ ما قيل : إن الرومَ كانوا مائةَ ألفٍ ، ومن العرب خمسون ألفًا . حكاه السهيلىُّ[9] -[8] فلما بلَغ ذلك المسلمينَ أقاموا على مَعانَ ليلتَيْن ينظُرون فى أمرِهم ، وقالوا : نَكْتُبُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ نُخْبِرُه بعددِ عدوِّنا ؛ فإما أن يُمِدَّنا بالرجالِ ، وإما أن يأمُرَنا بأمْرِه فنَمْضِىَ له . قال : فشجَّع الناسَ عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ وقال : يا قومِ ، واللَّهِ إن التى تَكْرَهون لَلَّتى خرَجْتم تطْلُبون ؛ الشهادةُ ، وما نُقاتِلُ الناسَ بعددٍ ولا قوةٍ ولا كثرةٍ ، ما نُقاتِلُهم إلَّا بهذا الدينِ الذى أكْرَمَنا اللَّهُ به ، فانطَلِقوا فإنما هى إحدى الحُسْنَيَيْن ؛ إما ظُهورٌ وإما شَهادةٌ . قال : فقال

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧٥، ٣٧٦.

(٢) معان بالفتح وآخره نون ، والمحدِّثون يقولونه بالضم : مدينة فى طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحى البلقاء . انظر معجم البلدان ٤/ ٥٧١.

(٣) هى مدينة فى طرف الشام من نواحى البلقاء . المصدر السابق ٤/ ٣٧٧.

(٤) إراشة ، بالكسر : أبو قبيلة من بلىّ . تاج العروس ١٧/ ٦٤.

(٥) فى م ، ص : « رافلة » . وكذا فى الاشتقاق ص ٥٥١، وذكر أنه هو قاتِلُ زيدٍ يوم مؤتة .

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٣٦٠ من طريق يونس به .

(٧) فى الدلائل : « بمأرب » .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، م .

(٩) الروض الأنف ٧/ ٤١.

الناسُ : قد واللَّهِ صدَق ابنُ رَواحةَ . فمضَى الناسُ ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ فى مَحْبِسِهم ذلك :

جَلَبْنا الخيلَ مِن أَجَإٍ وفَرْعٍ ... تُغَرُّ مِن الحَشِيشِ لها[1] العُكومُ[2]

حَذَوْناها مِن الصَّوَّانِ سِبْتًا ... أَزَلَّ كأنَّ صَفْحتَه أَدِيمُ[3]

أقامَتْ لَيْلتَيْن على مَعانٍ[4] ... فأُعْقِبَ بعدَ فَتْرَتِها جُمومُ[5]

فَرُحْنا والجِيادُ مُسَوَّماتٌ ... تَنَفَّسُ فى مَناخِرِها السَّمومُ[6]

فَلَا وأبى مَآبَ لَنَأْتِيَنْها ... وإن كانت بها عربٌ و رومُ

فَعَبَّأْنا أعِنَّتَها فجاءتْ ... عَوابِسَ والغُبارُ لها بَرِيمُ[7]

بذِى لَجَبٍ كأنَّ البَيْضَ فيهِ ... إذا برَزتْ قوانِسُها النجومُ[8]

---

(١) فى الأصل ، م : « إلى » .

(٢) قال أبو ذر : أجأ : أحد جبلى طيئ . وفرع ، يروى هنا بالعين والغين : اسم موضع . وتغر : أى تُطعَم شيئا بعد شىء ، يقال : غرَّ الطائرُ فَرْخَه . إذا أطعمه . اهـ . والعكوم : الأحمال التى تكون فيها الأمتعة وغيرها . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ٦٠، ٦١. والنهاية ٣/ ٢٨٥.

(٣) حذوناها : جعلنا لها حذاء وهو النعل . والصوان : حجارة ملس واحدتها صوانة . والسبت : النعال التى تصنع من الجلود المدبوغة . وأزل : أملس . وصفحته : ظاهره . والأديم : الجلد . شرح غريب السيرة ٣/ ٦١.

(٤) الأصل فى « معان » المنع من الصرف ، وصُرفت هنا لضرورة الشعر .

(٥) الجموم : استراحة الفرس . المصدر السابق .

(٦) مسومات : مرسلات . والسموم : الريح الحارة . المصدر السابق .

(٧) بريم : الحزام ، وأصل البريم خيط تنظمه المرأة ثم تشده على وسطها . المصدر السابق .

(٨) بذى لجب : يعنى جيشًا . واللجب : اختلاط الأصوات وكثرتها . والبيض هنا : الحديد . والقوانس : أعالى البيض . المصدر السابق .

[٣/١٠٣و] فراضيةُ المَعِيشةِ[١] طلَّقَتْها أسِنَّتُنا[٢] فتَنْكِحُ أو تَئِيمُ[٣]

قال ابنُ إسحاقَ[٤] : فحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ أنه حُدِّث عن زيدِ بنِ أرْقَمَ قال : كنتُ يتيمًا لعبدِ اللَّهِ بنِ رَواحةَ فى حِجْرِه ، فخرَج بى فى سفرِه ذلك ، مُرْدِفى على حقيبةِ رَحْلِه[٥] ، فواللَّهِ إنه لَيَسِيرُ ليلةً إذْ سمِعْتُه وهو يُنْشِدُ أبياتَه هذه :

إذا أدَّيتِنى[٦] وحَمَلْتِ رَحْلى مسيرةَ أربعٍ بعدَ الحِساءِ[٧]

فشأنُكِ أنعُمٌ وخَلاكِ ذَمٌّ[٨] ولا أرْجِعْ إلى أهلى وَرائى

وجاء المسلمون وغادَرونى بأرضِ الشامِ مُشْتَهِىَ[٩] الثَّواءِ

ورَدَّكِ كلُّ ذى نَسَبٍ قريبٍ إلى الرحمنِ مُنْقَطِعَ الإخاءِ

هنالك لا أُبالى طَلْعَ بَعْلٍ ولا نَخْلٍ أَسافلُها رِواءِ[١٠]

---

(١) فراضية المعيشة : أى المعيشة المرضية . الروض الأنف ٧/ ٣٤.

(٢) فى ص : « أشنتنا » . وفى السيرة : « أسنتها » .

(٣) تئيم : تبقى دون زوج . شرح غريب السيرة ٣/ ٦١.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧٦.

(٥) حقيبة رحله : الحقيبة ما يجعله الراكبُ وراءه إذا ركب . شرح غريب السيرة ٣/ ٦١.

(٦) فى م : « أدنيتنى » .

(٧) الحساء : جمع حِشى ، وهو ماء يغور فى الرمل إذا بُحِث عنه وُجِد . شرح غريب السيرة ٣/ ٦١، ٦٢.

(٨) خلاك ذم : أى فارقك الذم . الروض الأنف ٧/ ٣٤.

(٩) فى م : « مستنهى » . ومشتهى الثواء : أى لا أريد رجوعًا . ومن رواه : مُشتَنْهِى الثواء . فمعناه : مستفعل ؛ من النهاية والانتهاء أى حيث انتهى مثواه . انظر المصدر السابق ٧/ ٣٥.

(١٠) البعل : الذى يشرب بعروقه من الأرض . ورواء : من رواه بكسر الهمزة فمعناه ممتلئة من الماء . ومن رواه بالرفع فهو إقواء . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ٦٢.

قال : فلمَّا سمِعْتُهن منه بكَيْتُ ، فخفَقنى بالدِّرَّةِ[1] وقال : ما عليك يا لُكَعُ[2] أن يَرْزُقَنِى اللَّهُ الشهادةَ ، وتَرْجِعَ بينَ شُعْبَتَيِ الرَّحْلِ ؟! ثُم قال عبدُ اللَّهِ ابنُ رَواحةَ فى بعضِ سفرِه ذلك وهو يَرْتَجِزُ :

يا زيدُ زيدَ اليَعْمَلاتِ الذُّبَّلِ تَطاوَل الليلُ هُدِيتَ فانزِلِ[3]

قال ابنُ إسحاقَ[4] : ثم مضَى الناسُ ، حتى إذا كانوا بتُخُومِ البَلْقاءِ ، لَقِيَتْهم جُموعُ هِرَقْلَ مِن الرومِ والعربِ ، بقريةٍ مِن قُرَى البَلْقاءِ يقالُ لها : مَشارِفُ . ثم دَنا العدوُّ ، وانحاز المسلمون إلى قريةٍ يقالُ لها : مُؤْتَةُ . فالْتَقى الناسُ عندَها ، فتعَبَّأ لهم المسلمون ، فجعَلوا على مَيْمَنتِهم رجلًا مِن بنى عُذْرةَ يقالُ له : قُطْبةُ ابنُ قَتادةَ . وعلى مَيْسَرتِهم رجلًا مِن الأنصارِ يقالُ له : عَبايةُ بنُ مالكٍ .

وقال الواقدىُّ[5] : حدَّثنى رَبيعةُ بنُ عثمانَ ، عن المَقْبُرىِّ ، عن أبى هريرةَ قال : شهِدْتُ مُؤْتةَ ، فلمَّا دَنا منا المشركون ، رأَيْنا ما لا قِبَلَ لأحدٍ به ، مِن العُدَّةِ[6] ، والسلاحِ ، والكُراعِ ، والدِّياجِ ، والحريرِ ، والذهبِ ، فبَرِق بصرى ، فقال لى ثابتُ بنُ أَقْرَمَ[7] : يا أبا هريرةَ ، كأنك ترَى جُموعًا كثيرةً ! قلتُ : نعم . قال : إنك لم تَشْهَدْ معنا بدرًا ، إنا لم نُنْصَرْ بالكثرةِ . رَواه البيهقىُّ .

---

(١) فخفقنى بالدرة : ضربنى بها . شرح غريب السيرة ٣/٦٢ .

(٢) اللكع : اللئيم . المصدر السابق .

(٣) اليعملات : جمع يعملة وهى الناقة السريعة . والذبل : التى أضعفها السير فقل لحمها . انظر المصدر السابق .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧٧.

(٥) مغازى الواقدى ٢/ ٧٦٠. وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/٣٦٢ ، من طريق الواقدى به .

(٦) كذا فى النسخ والدلائل . وفى المغازى : « العدد » .

(٧) فى الأصل : « أبر قم » . وفى ا ٤، م : « أرقم » .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ثم الْتَقَى الناسُ فاقْتَتَلوا ، فقاتَل زيدُ بنُ حارثةَ برايةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى شاط فى رماحِ القومِ[2] ، ثم أخَذها جعفرٌ ، فقاتَل [3]بها ، حتى إذا أَلْحَمه القتالُ[4] ، اقتَحَم عن فرسٍ له شَقْراءَ فعقَرها ، ثم قاتَل[3] القومَ حتى قُتِل ، فكان جعفرٌ [٣/١٠٣ظ] أولَ [3]رجلٍ مِن[3] المسلمين عَقَر فى الإسلامِ .

وقال ابنُ إسحاقَ[5] : وحدَّثنى يحيىَ بنُ عَبَّادِ [6]بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه عَبَّادٍ[6] ، حدَّثنى أبى الذى أرْضَعنى ، وكان أحدَ بنى مُرَّةَ بنِ عَوْفٍ ، وكان فى تلك الغزوةِ غزوةِ مؤتةَ ، قال : واللَّهِ لكأنى أَنظُرُ إلى جعفرٍ حين اقْتَحَم عن فرسٍ له شقراءَ ثم عقَرها ، ثُم قاتل القومَ حتى قُتِل وهو يقولُ :

يا حَبَّذَا الجنةُ واقترابُها ... طَيِّبةً وباردًا شرابُها

والرومُ رومٌ قد دَنا عذابُها ... [7]كافرةً بعيدةً أنسابُها[7]

علىَّ إن لاقَيْتُها ضِرابُها

وهذا الحديثُ قد رَواه أبو داودَ مِن حديثِ ابنِ إسحاقَ ، ولم يَذْكُر الشعرَ[8] .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧٨.

(٢) شاط فى رماح القوم : أى هلك . يقال : شاط الرجل . إذا سال دمه فهلك . شرح غريب السيرة ٣/ ٦٢.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) ألحمه القتال ، يقال : ألحم الرجلُ واسْتَلْحَم . إذا نَشِب فى الحرب فلم يجد له مَخْلَصًا . النهاية ٤/ ٢٣٩.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧٨.

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ١٣٦، ٣١/ ٣٩٣.

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص .

(٨) أبو داود (٢٥٧٣) . حسن (صحيح سنن أبى داود ٢٢٤٣) .

وقد استدل به[1] مَن جَوَّز[2] قتلَ الحيوانِ خشيةَ أن يَنْتَفِعَ به العدوُّ، كما يقولُ أبو حنيفةَ فى الأغنامِ إذا لم تَتْبَعْ فى السَّيرِ، ويُخْشَى مِن لُحوقِ العدوِّ لها وانتفاعِهم بها، أنها تُذْبَحُ وتُحَرَّقُ؛ ليُحالَ بينَهم وبينَ ذلك. واللَّهُ أعلمُ.

قال السهيلىُّ[3]: ولم يُنْكِرْ أحدٌ على جعفرٍ، فدل على جوازِه [4]إذا خِيفَ[4] أَخْذُ العدوِّ له، ولا يَدْخُلُ ذلك فى النهيِ عن قتلِ الحيوانِ عَبَثًا.

قال ابنُ هشامٍ[5]: وحدَّثنى مَن أثِقُ به مِن أهلِ العلمِ أن جعفرًا أخَذ اللواءَ بيمينِه فقُطِعتْ، فأخَذه بشمالِه فقُطِعتْ، فاحْتَضَنه بعَضُدَيْه، حتى قُتِل وهو ابنُ ثَلاثٍ وثلاثين سنةً، فأثابه اللَّهُ بذلك جَناحَيْن فى الجنةِ يَطيرُ بهما حيثُ شاء، ويقالُ: إن رجلًا مِن الرومِ ضرَبه يومَئذٍ ضربةً فقطَعه بنصفين.

قال ابن إسحاقَ[6]: وحدَّثنى يحيى بنُ عَبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ، عن أبيه عَبَّادٍ قال: حدَّثنى أبى الذى أرْضَعنى، وكان أحدَ بنى مُرَّةَ بنِ عَوْفٍ، قال: فلما قُتِل جعفرٌ، أخَذ عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ الرايةَ، ثُم تقدَّم بها وهو على فرسِه، فجعَل يَسْتَنْزِلُ نفسَه، ويتَرَدَّدُ بعضَ التَّرَدُّدِ، ثم قال:

أَقْسَمْتُ يا نفسُ لتَنْزِلِنَّهْ لَتَنْزِلِنَّ أو لتُكْرَهِنَّهْ

---

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) فى م: «جواز».

(٣) الروض الأنف ٧/ ٣٦.

(٤ - ٤) فى الأصل: «إذا من». وفى م: «إلا إذا أمن».

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧٨.

(٦) المصدر السابق ٢/ ٣٧٩، ٣٨٠.

إن أجْلَبَ الناسُ وشَدُّوا الرَّنَّهْ[1] مـالـى أراكِ تَـكْـرَهِـين الجَنَّـهْ

قد طال ما قد كنتِ مُطْمَئِنَّهْ هل أنتِ إلا نُطفةٌ فى شَنَّهْ[2]

وقال أيضًا :

يا نفسُ إن لا تُقْتَلى تموتى هذا حِمامُ الموتِ قد صَلِيتِ

وما تَمَنَّيْتِ فقد أُعْطِيتِ إن تَفْعَلى فِعْلَهما هُدِيتِ

يريدُ صاحبَيْه ؛ زيدًا وجعفرًا ، ثُم نزَل ، فلمَّا نزَل أتاه ابنُ عمٍّ له بعَرْقٍ مِن لحمٍ فقال : [٣/١٠٤و] شُدَّ بهذا صُلْبَك ، فإنك قد لقِيتَ فى أيَّامِك هذه ما لَقِيتَ . فأخَذه مِن يدِه ، فانتَهَسَ منه نَهْسَةً ، ثُم سمِع الحَطْمةَ[3] فى ناحيةِ الناسِ فقال : وأنتَ فى الدنيا ؟ ! ثم ألْقاه مِن يدِه ، ثُم أخَذ سيفَه ، ثُم تقدَّم فقاتَل حتى قُتِل ، رضى اللَّهُ عنه . قال : ثُم أخَذ الرايةَ ثابتُ بنُ أقْرَمَ ، أخو بنى العَجْلانِ ، فقال : يا معشرَ المسلمينَ ، اصطَلِحوا على رجلٍ منكم . قالوا : أنت . قال : ما أنا بفاعلٍ . فاصطَلَح الناسُ على خالدِ بنِ الوليدِ ، فلما أخَذ الرايةَ دافع القومَ وحاشى[4] بهم ، ثم انحاز وانْحِيز عنه حتى انصَرف بالناسِ .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : ولما أُصِيب القومُ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فيما بلَغنى :

---

(١) يقال : أجلب القوم : إذا صاحوا واجتمعوا . والرنة : صوت فيه ترجيع شِبهُ البكاء . شرح غريب السيرة ٣/ ٦٣.

(٢) النطفة : القليل من الماء . والشنة : السِّقاء البالى . فيوشك أن تُهَراق النطفة ، وينخرق السقاء . ضرب ذلك مثلًا لنفسه فى جسده . الروض الأنف ٧/ ٣٦.

(٣) الحطمة : صوت ازدحام الناس . انظر اللسان (ح ط م) .

(٤) فى م : « خاشى » . قال السهيلى : المخاشاة : المحاجزة ، وهى مفاعلة من الخشية ؛ لأنه خشى على المسلمين لقلة عددهم . ومن رواه : حاشى ، فهو من الحَشَى ، وهى الناحية . الروض الأنف ٧/ ٤١ . وقال ابن قتيبة فى المعارف ص ١٦٣: حاشى بهم ، يعنى اتَّقَى بهم .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٨٠ .

« أخَذ الرايةَ زيدُ بنُ حارثةَ ، فقاتَل بها حتى قُتِل شهيدًا ، ثُم أخَذها جعفرٌ ، فقاتَل بها حتى قُتِل شهيدًا » . قال : ثُم صمَت رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى تغَيَّرَتْ وجوهُ الأنصارِ ، وظَنُّوا أنه قد كان فى عبدِ اللَّهِ بنِ رَواحةَ بعضُ ما يَكْرَهون ، ثُم قال : « ثم أخَذها عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ ، فقاتَل بها حتى قُتِل شهيدًا » . ثُم قال : « لقد رُفِعوا إلىَّ فى[1] الجنةِ ، فيما يَرَى النائمُ ، على سُرُرٍ مِن ذهبٍ ، فرأَيْتُ فى سَريرِ عبدِ اللَّهِ بنِ رَواحةَ ازْوِرارًا[2] عن سَريرَىْ صاحبَيْه ، فقلتُ : عَمَّ هذا ؟ » . فقيل لى : مَضَيا ، وتردَّد عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ بعضَ التَّرَدُّدِ ثُم مضَى . هكذا ذكَر ابنُ إسحاقَ هذا مُنْقَطِعًا .

وقد قال البخارىُّ[3] : ثنا أحمدُ بنُ واقدٍ ، ثنا حمَّادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن حُمَيْدِ بنِ هِلالٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نعَى زيدًا وجعفرًا وابنَ رَواحةَ للناسِ ، قبلَ أن يَأْتِيَهم خبرُهم[4] ، فقال : « أخَذ الرايةَ زيدٌ فأُصِيب ، ثُم أخَذها جعفرٌ فأُصِيب ، ثُم أخَذها ابنُ رَواحةَ فأُصِيب - وعَيْناه تَذْرِفان - حتى أخَذ الرايةَ سيفٌ مِن سُيوفِ اللَّهِ ، حتى فتَح اللَّهُ عليهم » . تفرَّد به البخارىُّ[5] ، ورَواه فى موضعٍ آخرَ[6] ، وقال فيه وهو على المنبرِ : « وما

---

(١) سقط من : م .

(٢) الازورار : الميل والعوج . شرح غريب السيرة ٣/ ٦٣ .

(٣) البخارى (٤٢٦٢) .

(٤) فى الأصل ، م ، ص : « خبر » .

(٥) قول المصنف : تفرد به البخارى . ليس كما قال ، فقد رواه النسائى فى الجنائز ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن سليمان بن حرب عن حماد به مختصرًا . سنن النسائى (١٨٧٧) . وانظر تحفة الأشراف ١/ ٢١٥ ، وجامع المسانيد ٢٢/ ٢٧٣ .

(٦) البخارى (٢٧٩٨ ، ٣٠٦٣) .

يَسُرُّهم أنهم عندَنا».

وقال البخاريُّ[1]: ثنا أحمدُ بنُ أبى بكرٍ[2]، ثنا مُغيرةُ بنُ عبدِ الرحمنِ - المَخْزوميُّ[3]، وليس بالحِزاميِّ[4] - عن عبدِ اللَّهِ بنِ سعيدٍ، عن نافعٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ قال: أمَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ مُؤْتةَ زيدَ بنَ حارثةَ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: [٣/١٠٤ظ] «إن قُتِل زيدٌ فجعفرٌ، وإن قُتِل جعفرٌ فعبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ». قال عبدُ اللَّهِ: كنتُ فيهم فى تلك الغزوةِ، فالْتَمَسْنا جعفرَ بنَ أبى طالبٍ، فوجَدْناه فى القَتْلَى، ووجَدْنا فى جسدِه بضعًا وتسعين مِن طعنةٍ[5] ورَمْيةٍ. تفرَّد به البخاريُّ أيضًا.

وقال البخاريُّ أيضًا[6]: حدَّثنا أحمدُ، ثنا ابنُ وهبٍ، عن [7]عمرٍو، عن ابنِ أبى هِلالٍ[7] - هو سعيدُ بنُ أبى هِلالٍ اللَّيثيُّ - قال[8]: وأخبرَنى نافعٌ أن ابنَ عمرَ أخبرَه أنه وقَف على جعفرِ بنِ أبى طالبٍ يومَئذٍ وهو قتيلٌ، فعَدَدْتُ به

---

(١) البخارى (٤٢٦١).

(٢) فى م: «بكير». وانظر تهذيب الكمال ١/ ٢٧٨.

(٣) هذه النسبة إضافة من المصنف نقلا عن شيخه المزى، وليست فى صحيح البخارى. وانظر الحاشية القادمة.

(٤) سقط من: ١٤١. وفى الأصل، م: «الحرامى». وفى ص: «الخزامى». والمثبت من تحفة الأشراف ٦/ ١٠٦. وانظر ترجمة الحزامى هذا فى تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٨٧. وترجمة المخزومى فى المصدر نفسه ٢٨/ ٣٨١.

(٥) فى الأصل، م: «ضربة».

(٦) البخارى (٤٢٦٠).

(٧ - ٧) سقط من: ١٤١. وفى الأصل، م: «ابن عمرو عن أبى هلال». وفى ص: «عمرو بن أبى هلال». والمثبت من صحيح البخارى. وعمرٌو هو ابن الحارث بن يعقوب بن عبد اللَّه الأنصارى. تهذيب الكمال ٢١/ ٥٧٠.

(٨) فى م: «قالا».

خمسين، بينَ طعنةٍ وضربةٍ، ليس منها شيءٌ فى دُبُره[1]. وهذا أيضًا مِن أفرادِ البخارىِّ. ووجهُ الجَمعِ بينَ هذه الروايةِ والتى قبلَها، أنَّ ابنَ عمرَ، رضى اللَّهُ عنهما، اطَّلَع على هذا العددِ، وغيرَه اطَّلَع على أكثرَ مِن ذلك. أو[2] أنَّ هذه فى قُبُلِه أُصيبَها قبلَ أنْ يُقتَلَ، فلمَّا صُرِع إلى الأرضِ، ضرَبوه أيضًا ضرَباتٍ فى ظهرِه، فعدَّ ابنُ عمرَ ما كان فى قُبُلِه وهو فى وجوهِ الأعداءِ قبلَ أنْ يُقْتَلَ، رَضِى اللَّهُ عنه.

ومما يَشهَدُ لِمَا ذكَره ابنُ هشامٍ مِن قطعِ يمينِه وهى مُمْسِكةٌ اللواءَ، ثُم شِمالِه، ما روَاه البخارىُّ[3]، ثنا محمدُ بنُ أبى بكرٍ، ثنا عمرُ بنُ علىٍّ، عن إسماعيلَ ابنِ أبى خالدٍ[4]، عن عامرٍ قال: كان ابنُ عمرَ إذا حَيَّا ابنَ جعفرٍ قال: السلامُ عليك يا بنَ ذى الجَناحيْن. ورَواه أيضًا فى المناقبِ، والنسائىُّ مِن حديثِ يزيدَ ابنِ هارونَ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ به[5].

وقال البخارىُّ[6]: ثنا أبو نُعَيْمٍ، ثنا سفيانُ، عن[7] إسماعيلَ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ قال: سِمعْتُ خالدَ بنَ الوليدِ يقولُ: لقد انقَطَعتْ[8] فى يَدى يومَ مُؤْتةَ تسعةُ أسيافٍ، فما بَقِىَ فى يَدى إلَّا صفيحةٌ[9] يَمانِيَةٌ.

---

(١) فى دبره: يعنى فى ظهره. كما جاء بعده فى صحيح البخارى.

(٢) فى الأصل، ا ٤١، م: «و».

(٣) البخارى (٣٧٠٩، ٤٢٦٤).

(٤) فى الأصل، م: «خلاد». وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٦٩.

(٥) البخارى (٣٧٠٩)، والنسائى فى الكبرى (٨١٥٨).

(٦) البخارى (٤٢٦٥).

(٧) فى م: «بن».

(٨) فى الأصل، م: «دق».

(٩) فى الأصل، م، ص: «صفحة».

ثُم رَواه[1] عن محمدِ بنِ المُثَنَّى، عن يحيى، عن[2] إسماعيلَ، حدَّثنى قيسٌ، سَمِعْتُ خالدَ بنَ الوليدِ يقولُ: لقد دُقَّ فى يَدى يَومَ مُؤْتَةَ تسعةُ أسيافٍ، وصَبَرتْ فى يَدى صفيحةٌ يَمانِيَةٌ. انفرَد به البخارىُّ.

قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ[3]: أخبَرَنا أبو نَصْرِ بنُ قَتادةَ، أخبَرَنا أبو عمرِو ابنُ[4] مَطَرٍ، ثنا أبو خليفةَ الفَضْلُ بنُ الحُبابِ الجُمَحِىُّ، ثنا سليمانُ بنُ حربٍ، ثنا الأسودُ بنُ شَيْبانَ، عن خالدِ بنِ سُمَيْرٍ قال: قَدِم علينا عبدُ اللَّهِ بنُ رَبَاحٍ الأنصارىُّ، وكانت الأنصارُ تُفَقِّهُه، فغَشِيَه الناسُ، فغَشِيتُه فى مَن غَشِيه فقال: حدَّثَنا[4] أبو قتادةَ، فارسُ رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: بَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ جيشَ الأُمراءِ، وقال: «عليكم زيدُ بنُ حارثةَ، [٣/١٠٥و] فإن[5] أُصِيب زيدٌ فجعفرٌ، فإن أُصِيب جعفرٌ فعبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ». قال: فوثَب جعفرٌ وقال: يارسولَ اللَّهِ، ما كنتُ أَرْهَبُ أن تَستَعمِلَ زيدًا علىَّ. قال: «امضِ، فإنَّك لا تَدْرِى أىُّ ذلك خيرٌ». فانطَلَقوا، فلَبِثوا ما شاء اللَّهُ، فصَعِد رسولُ اللَّهِ ﷺ المنبرَ، فأمَر فنُودِىَ: الصلاةُ جامعةٌ. فاجتَمع الناسُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: «أُخبِرُكم عن جيشِكم هذا؛ إنَّهم انطلَقوا فلَقُوا العدوَّ، فقُتِل زيدٌ شهيدًا - فاستغفَر له - ثمُ أخَذ اللواءَ جعفرٌ، فشدَّ على القومِ حتى قُتِل شهيدًا - شَهِد له بالشهادةِ، واستَغفَر له - ثُم أخَذ اللواءَ عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ، فأَثبَت قدَمَيه حتى

---

(١) أى البخارى (٤٢٦٦).

(٢) فى م: «بن».

(٣) دلائل النبوة ٤/٣٦٧، ٣٦٨.

(٤) سقط من: م.

(٥) فى الأصل، ٤١، م: «وقال إن».

قُتِل شهيدًا - فاستغفر له - ثُم أخَذ اللواءَ خالدُ بنُ الوليدِ ولم يَكُنْ مِن الأُمراءِ، هو أمَّر نفسَه». ثُم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اللهمَّ إنه سيفٌ مِن سيوفِك، فأنت تَنْصُرُه». فمِن يومئذٍ سُمِّيَ خالدٌ سيفَ اللَّهِ. ورَواه النسائيُّ مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ، عن الأسودِ بنِ شيبانَ، به نحوَه[1]. وفيه زيادةٌ حسنةٌ، وهو أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، لمَّا اجتمَع إليه الناسُ قال: «ثابَ خبرٌ، ثابَ خبرٌ»[2]. وذكَر الحديثَ.

وقال الواقديُّ[3]: حدَّثنى عبدُ الجبارِ بنُ عُمارةَ بنِ غَزِيَّةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرِ بنِ عمرِو بنِ حَزْمٍ قال: لمَّا التقَى الناسُ بمؤتةَ، جلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ على المنبرِ، وكشَف اللَّهُ له ما بينَه وبينَ الشامِ، فهو يَنْظُرُ إلى مُعْتَرَكِهم، فقال: «أخَذ الرايةَ زيدُ بنُ حارثةَ، فجاءه الشيطانُ، فحبَّب إليه الحياةَ، وكرَّه إليه الموتَ، وحبَّب إليه الدُّنيا، فقال: الآنَ حينَ[4] استَحْكَم الإيمانُ فى قلوبِ المؤمنين، تُحبِّبُ إلىَّ الدُّنيا؟! فمضَى قُدُمًا حتى استُشْهِد». فصلَّى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ، وقال: «استَغفِروا له، فقد دخَل الجنةَ، وهو يَسْعَى[5]».

قال الواقديُّ[6]: وحدَّثنى محمدُ بنُ صالحٍ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ،

---

(١) النسائى فى الكبرى (٨١٥٩).

(٢) فى النسخ: «باب خير باب خير». والمثبت من سنن النسائى. وثاب: أى رجع. انظر النهاية ١/ ٢٢٧.

(٣) مغازى الواقدى ٢/ ٧٦١، ٧٦٢. وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٣٦٨، ٣٦٩، من طريق الواقدى به.

(٤) سقط من النسخ. والمثبت من المغازى والدلائل.

(٥) فى النسخ: «شهيد». والمثبت من مصدرى التخريج.

(٦) مغازى الواقدى ٢/ ٧٦١، ٧٦٢. وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٣٦٩، من طريق الواقدى به.

أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لمَّا قُتِل زيدٌ أخَذ الرايةَ جعفرُ بنُ أبى طالبٍ، فجاءَه الشيطانُ، فحبَّب إليه الحياةَ، وكرَّه إليه الموتَ، ومنَّاه الدُّنيا، فقال: الآنَ حينَ استَحكَم الإيمانُ فى قلوبِ المؤمنين تُمَنِّينى الدنيا؟! ثم مضَى قُدُمًا حتى استُشْهِد». فصلَّى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ، ثم قال: «استَغفِروا لأخِيكم، فإنَّه شهيدٌ، دخَل الجنةَ، فهو يَطِيرُ فى الجنةِ بجَناحيْن مِن ياقوتٍ، حيثُ يشاءُ من[1] الجنةِ». قال: [٣/١٠٥ظ] «ثُم أخَذ الرايةَ عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ، فاستُشْهِد، ثُم دخَل الجنةَ مُعْتَرِضًا». فشَقَّ ذلك على الأنصارِ، فقِيل: يا رسولَ اللَّهِ، ما اعتَرَضه؟ قال: «لمَّا أصابتْه الجِراحُ نكَل، فعاتَب نفسَه فتشَجَّع، واستُشْهِد فدخَل الجنةَ». فسُرِّىَ عن قومِه.

قال الواقدىُّ[2]: وحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ بنِ الفُضَيْلِ، عن أبيه قال: لمَّا أخَذ خالدُ بنُ الوليدِ الرايةَ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «الآنَ حَمِىَ الوَطِيسُ».

قال الواقدىُّ[3]: فحدَّثنى العَطَّافُ بنُ خالدٍ قال: لمَّا قُتِل ابنُ رواحةَ مساءً، بات خالدُ بنُ الوليدِ، فلمَّا أصبَح، غَدَا وقد جعَل مُقَدِّمتَه ساقَتَه، وساقَتَه مُقَدِّمتَه، ومَيْمَنَتَه مَيْسَرتَه. قال: فأنكَروا[4] ما كانوا يَعْرِفون مِن راياتِهم وهيئتِهم، وقالوا: قد جاءَهم مَدَدٌ. فرُعِبوا وانكشَفوا مُنهَزِمين. قال: فقُتِلوا مَقْتَلَةً لم يُقْتَلْها قومٌ. وهذا يُوافِقُ ما ذكَره موسى بنُ عقبةَ، رحِمه اللَّهُ، فى

---

(١) فى م: «فى».

(٢) مغازى الواقدى ٢/ ٧٦٤. وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/ ٣٦٩، من طريق الواقدى به.

(٣) مغازى الواقدى ٢/ ٧٦٤. وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/ ٣٦٩، ٣٧٠، من طريق الواقدى به.

(٤) أى الروم وأعوانهم.

«مغازيه»[1]، فإنَّه قال بعدَ عمرةِ الحُدَيبِيَةِ: ثُم صدَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ، فمكَث بها ستةَ أشهرٍ، ثُم إنه بعَث جيشًا إلى مؤتةَ، وأَمَّرَ عليهم زيدَ ابنَ حارثةَ، وقال: «إنْ أُصِيب فجعفرُ بنُ أبى طالبٍ أميرُهم، فإن أُصِيب جعفرٌ فعبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ أميرُهم». فانطلَقوا، حتى لَقُوا ابنَ أبى سَبْرةَ الغَسَّانىَّ بمؤتةَ، وبها جموعٌ مِن نَصارَى العربِ والرومِ، بها[2] تَنُوخُ وبَهْراءُ، فأغْلَق ابنُ أبى سبرةَ دونَ المسلمين الحصنَ ثلاثةَ أيامٍ، ثُم [3]خرَجوا فالتقَوْا[3] على [رَدَغٍ[4]] أحمرَ، فاقتَتلوا قتالًا شديدًا، فأخَذ اللواءَ زيدُ بنُ حارثةَ فقُتِل، ثُم أخَذه جعفرٌ فقُتِل، ثُم أخَذه عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ فقُتِل، ثُم اصطلَح المسلمون بعدَ أُمراءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ على خالدِ بنِ الوليدِ المخزومىِّ، فهزَم اللَّهُ العدوَّ، وأظهَر المسلمين. قال: [5]وبعَثهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فى جُمادَى الأولى، يَعنى سنةَ ثمانٍ[5]. قال موسى بنُ عقبةَ: وزعَموا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «مرَّ علىَّ جعفرٌ فى الملائِكةِ، يَطِيرُ كما يَطِيرون، له جَناحان». قال: وزعَموا، واللَّهُ أعلمُ، أنَّ يَعْلَى بنَ أُمَيَّةَ[6] قَدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ بخبرِ أهلِ مؤتةَ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إن شئتَ فأَخْبِرْنى، وإن شئتَ أَخبرتُك». قال: أخْبِرْنى يا

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٣٦٤، ٣٦٥، عن موسى بن عقبة.

(٢) زيادة من النسخ.

(٣ - ٣) فى الأصل، م: «التقوا».

(٤) فى الأصل، م: «زرع». وفى ا ٤١، ص: «ردع». وفى الدلائل: «ذرع». والمثبت ما يقتضيه السياق. والردغ: طين ووحل كثير. انظر النهاية ٢/ ٢١٥.

(٥ - ٥) سقط من: ا ٤١. وفى ص غير واضحة. وفى الدلائل: «ونعتهم رسول الله ﷺ». وانظر ما تقدم عن عروة فى الدلائل ٤/ ٣٥٨، ٣٥٩.

(٦) فى الدلائل: «مُنْيَة». وهو صواب أيضًا. فمنية أمه، وقيل: أم أبيه. انظر الإصابة ٦/ ٦٨٥.

رسولَ اللَّهِ. قال: فأخبرَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ خبرَهم كلَّه، ووصَفه لهم. فقال: والذى بعَثك بالحقِّ ما ترَكْتَ مِن حديثِهم حرفًا لم تَذْكُرْه، وإنَّ أمرَهم لكما ذكرْتَ. [٣/١٠٦و] فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ اللَّهَ رفَع لىَ الأرضَ حتى رأيتُ مُعْتَرَكَهم».

فهذا السياقُ فيه فوائدُ كثيرةٌ ليستْ عندَ ابنِ إسحاقَ، وفيه مخالَفةٌ لِمَا ذكَره ابنُ إسحاقَ، مِن أنَّ خالدًا إنَّما حاشَى بالقومِ، حتى تخَلَّصوا مِن الرومِ وعربِ النصارَى فقط، وموسى بنُ عقبةَ والواقدىُّ مُصَرِّحان بأنهم هزَموا جُموعَ الرومِ والعربِ الذين معهم، وهو ظاهرُ الحديثِ المتقدمِ[1] عن أنسٍ مرفوعًا: «ثُم أخَذ الرايةَ سيفٌ مِن سُيوفِ اللَّهِ، ففتَح اللَّهُ على يديه». رَواه البخارىُّ. وهذا هو الذى رَجَّحه ومال إليه الحافظُ البيهقىُّ[2] بعدَ حكايةِ القولين؛ لِمَا ذكَره مِن الحديثِ.

[3]قلتُ: ويُمْكِنُ الجمعُ بينَ قولِ ابنِ إسحاقَ وبينَ قولِ الباقين، وهو[4] أن خالدًا لمَّا أخَذ الرايةَ حاشَى بالقومِ المسلمين، حتى خلَّصهم مِن أيدى الكافرين مِن الرومِ والمُسْتَعْرِبةِ، فلمَّا أصْبح وحوَّل الجيشَ مَيْمنةً ومَيْسرةً، ومُقَدِّمةً وساقةً، كما ذكَره الواقدىُّ، توَهَّم الرومُ أن ذلك عن مَدَدٍ جاء إلى المسلمين، فلما حمَل عليهم خالدٌ، هزَموهم بإذنِ اللَّهِ. واللَّهُ أعلمُ[3].

---

(١) تقدم بتخريجه ص ٤٢٣ حاشية (٣).

(٢) دلائل النبوة ٤/ ٣٧٥.

(٣ - ٣) سقط من: ٤١، ص.

(٤) يعنى المصنف بقوله: «وهو». أى وهذا الجمع هو.

ولكن قال ابنُ إسحاقَ[1] : حدَّثنى محمدُ بنُ جعفرٍ، عن عروةَ قال : لمَّا أقْبَل أصحابُ مُؤْتةَ، تَلَقَّاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون معه . [2]قال : ولَقِيَهم الصِّبيانُ يَشْتَدُّون، ورسولُ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلٌ مع القومِ على دابةٍ، فقال : « خُذوا الصِّبيانَ فاحْمِلوهم، وأعْطونى ابنَ جعفرٍ » . فأُتِىَ بعبدِ اللَّهِ، فأخَذه فحمَله بينَ يديه[2] . [3]قال : وجَعَل الناسُ[3] يَحْثون عليهم بالترابِ ويقولون : يا فُرَّارُ، فَرَرْتُم فى سبيلِ اللَّهِ ؟! . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليسوا بالفُرَّارِ، ولكنهم الكُرَّارُ إن شاء اللَّهُ تعالى » . وهذا مُرْسَلٌ مِن هذا الوجهِ، وفيه غرابةٌ . [4]وعندى، أن ابنَ إسحاقَ قد وَهِم فى هذا السياقِ، فظنَّ أن هذا لجمهورِ[5] الجيشِ، وإنما كان للذين فَرُّوا حينَ الْتَقَى الجَمْعانِ، وأما بقيَّتُهم فلم يَفِرُّوا، بل نُصِروا، كما أخْبَر بذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ المسلمين وهو على المنبرِ، فى قولِه : « ثم أخَذ الرايةَ سيفٌ مِن سُيوفِ اللَّهِ، ففتَح اللَّهُ على يديه » . فما كان المسلمون لِيُسَمُّوهم فُرَّارًا بعدَ ذلك، وإنما تلَقَّوْهم ؛ إكرامًا لهم[6] وإعْظامًا، وإنما كان التأنيبُ وحَثْىُ الترابِ للذين فَرُّوا وترَكوهم هنالك، وقد كان فيهم عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ، رضى اللَّهُ عنهما[4] .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[7] : حدَّثنا حسنٌ، ثنا زُهَيْرٌ، ثنا يزيدُ بنُ أبى زِيادٍ،

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٨٢.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل، ٤١، ص.

(٣ - ٣) فى النسخ : « فجعلوا » . والمثبت من السيرة.

(٤ - ٤) سقط من : ٤١، ص.

(٥) فى م : « الجمهور » .

(٦) سقط من : م.

(٧) المسند ٢/ ٧٠. (إسناده صحيح).

عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى لَيْلَى ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ قال : كنتُ فى سريةٍ مِن سَرايا رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فحاصَ الناسُ حَيْصَةً[1] ، وكنتُ فيمن حاصَ ، فقُلْنا : كيف [٣/١٠٦ظ] نَصْنَعُ وقد فرَرْنا مِن الزحفِ وبُؤْنا بالغضبِ ؟ ثم قلنا : لو دَخَلْنا المدينةَ فبِتْنا[2] . ثم قلنا : لو عرَضْنا أنفسَنا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإن كانت لنا توبةٌ ، وإلَّا ذَهَبْنا . فأتَيْناه قبلَ صلاةِ الغَداةِ ، فخرَج فقال : « مَن القومُ ؟ » قال : فقُلْنا : نحن الفَرَّارون[3] . فقال : « لا ، بل أنتم العَكَّارون[4] ، أنا فِئَتُكم ، وأنا فِئَةُ المسلمين » . قال : فأتَيْناه حتى قَبَّلْنا يدَه .

ثُم رَواه[5] عن[6] غُنْدَرٍ ، عن شُعْبةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى زِيادٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن ابنِ عمرَ قال : كُنّا فى سَرِيَّةٍ ففَرَرْنا ، فأرَدْنا أن نرْكَبَ البحرَ ، فأتَيْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ فقُلْنا : يارسولَ اللَّهِ ، نحن الفَرَّارون . فقال : « لا ، بل أنتم العَكَّارون » . [7]ورَواه أبو داودَ ، والترمذىُّ[7] ، وابنُ ماجه مِن حديثِ يزيدَ بنِ أبى زِيادٍ[8] ، وقال الترمذىُّ : حسنٌ ، لا نَعْرِفُه إلَّا مِن حديثِه .

وقال أحمدُ[9] : حدَّثنا إسحاقُ بنُ عيسى وأسودُ بنُ عامرٍ قالا : حدَّثنا

---

(١) فحاص الناس حيصة : أى جالوا جولة يطلبون الفرار . والمحيص : المهرب والمحيد . ويروى أيضا بالجيم والضاد المعجمة « فجاض ... جيضة » النهاية ١/ ٣٢٤، ٤٦٨.

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « قتلنا » .

(٣) فى الأصل ، م : « فرارون » .

(٤) فى الأصل ، ٤١ ، م : « الكرارون » . والعكارون : أى الكرارون إلى الحرب والعَطَّافون نحوها . يقال للرجل يولِّى عن الحرب ثم يكُرُّ راجعًا إليها : عكَر واعْتَكر . النهاية ٣/ ٢٨٣.

(٥) أى أحمد . المسند ٢/ ٨٦. (إسناده صحيح) .

(٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧ - ٧) فى م : « رواه الترمذى » .

(٨) أبو داود (٢٦٤٧، ٥٢٢٣) ، والترمذى (١٧١٦) ، وابن ماجه (٣٧٠٤) .

(٩) المسند ٢/ ١١٠، ١١١. (إسناده صحيح) .

شَريكٌ، عن يزيدَ بنِ أبى زِيادٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى لَيْلَى، عن ابنِ عمرَ قال: بَعَثَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ فى سريَّةٍ، فلمَّا لَقِينا العدُوَّ انْهَزَمْنا فى أولِ غَادِيَةٍ[1]، فقدِمْنا المدينةَ فى نفَرٍ ليلًا فاخْتَفَيْنا، ثُم قلْنا: لو خَرَجْنا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ واعْتَذَرْنا إليه. فخرَجْنا إليه، [2]فلمَّا لَقِيناه[2] قلْنا: نحن الفَرَّارون يا رسولَ اللَّهِ. قال: «بل أنتم العَكَّارون، وأنا فِئَتُكم». قال الأسودُ: «وأنا فِئَةُ كلِّ مسلمٍ».

وقال ابنُ إسحاقَ[3]: حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرِ بنِ عمرِو بنِ حَزْمٍ، عن عامرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبيرِ، [4]عن بعضِ آلِ الحارثِ بنِ هشامٍ، وهم أخوالُه[4] أنَّ أمَّ سَلَمةَ زوجَ النبىِّ ﷺ قالت لامرأةِ سَلَمةَ بنِ هشامٍ [5]بنِ المُغيرةِ[5]: ما لى لا أَرَى سَلَمةَ يَحْضُرُ الصلاةَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ومع المسلمين؟ قالت: ما يَسْتَطِيعُ أن يخرُجَ، كلَّما خَرَج صاح به الناسُ: يا فُرَّارُ، فَرَرْتُم فى سبيلِ اللَّهِ؟! حتى قَعَد فى بيتِه ما يخرُجُ. وكان فى غَزاةٍ مُؤْتَةَ.

قلتُ: لعلَّ طائفةً منهم فَرُّوا لمَّا عايَنوا كثرةَ جُموعِ العدُوِّ، [6]وكانوا أكثرَ منهم بأضعافٍ مُضاعَفَةٍ؛ فإنَّ الصحابةَ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم، كانوا ثلاثةَ[6]

---

(١) كذا فى النسخ. وفى المسند: «عادية». قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٨/ ١٥٣: وفى نسخة بهامش م: «غادية» بالغين المعجمة. اهـ.

والعادية: الخيل تعدو. والغادية من الغُدُوّ وهو سَيْر أول النهار، نقيضُ الرَّواح. انظر النهاية ٣/ ١٩٤، ٣٤٦.

(٢ - ٢) فى الأصل، م: «ثم التقينا».

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٨٢، ٣٨٣.

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من السيرة.

(٥ - ٥) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «بن العاص بن المغيرة». وانظر الاستيعاب ٢/ ٦٤٣، وأسد الغابة ٢/ ٤٣٥، والإصابة ٣/ ١٥٥.

(٦ - ٦) زيادة من: ١، ٤١، ص.

(١آلافٍ ، وكان العدوُّ١) - على ما ذكَروه - مائتَىْ ألفٍ ، ومثلُ هذا يُسَوِّغُ الفِرارَ ، على ما قد تقرَّر ، فلمَّا فرَّ هؤلاءِ ، ثَبَت باقيهم ، وفتَح اللَّهُ عليهم ، وتَخَلَّصوا مِن أيدى أولئك ، وقتَلوا منهم مَقْتَلةً عَظيمةً ، كما ذكَره الواقدىُّ وموسى بنُ عقبةَ مِن قبلِه .

ويُؤَيِّدُ ذلك ويُشاكِلُه بالصحةِ ، ما رَواه الإمامُ أحمدُ٢ : حدَّثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، حدَّثنى صَفْوانُ بنُ عمرٍو ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيْرِ بنِ [٣/١٠٧و] نُفَيْرٍ ، عن أبيه ، عن عوفِ بنِ مالكٍ الأشْجعىِّ قال : خرَجْتُ مع مَن خرَج مع زيدِ بنِ حارثةَ مِن المسلمين ، فى غزوةِ مُؤْتةَ ، ٣ورافَقَنى مَدَدِىٌّ٣ مِن اليمنِ ، ليس معه غيرُ سيفِه ، فنَحَر رجلٌ مِن المسلمين جَزُورًا ، فسأله المَدَدِىُّ٤ طائِفَةً٥ مِن جِلْدِه ، فأعْطاه إيَّاه ، فاتَّخذه كهيئةِ الدَّرَقةِ٦ ، ومَضَيْنا فلَقِينا جموعَ الرومِ ، وفيهم رجلٌ على فرسٍ له أشْقَرَ ، عليه سَرْجٌ مذهَّبٌ وسلاحٌ مُذَهَّبٌ ، فجعل الرومىُّ يُغْرِى٧ بالمسلمين ، وقَعَد له المَدَدِىُّ خلفَ صخرةٍ ، فمرَّ به الرومىُّ ٨فعَرْقَب فرسَه٨ ، فخرَّ وعلاه ، فقَتَلَه ، وحاز فرسَه وسلاحَه ، فلمَّا فتَح اللَّهُ

(١ - ١) زيادة من : ٤١ ، ص .

(٢) المسند ٦/ ٢٧، ٢٨.

(٣ - ٣) فى الأصل : « مددى » . وفى م : « ومدوى » . وفى ص : « ووافقنى مدرى » . والمددى منسوب إلى المَدَد ، وهم الأعوان والأنصار الذين كانوا يَمُدُّون المسلمين فى الجهاد . انظر النهاية ٤/ ٣٠٨.

(٤) هنا وفيما يأتى فى م : « المدوى » .

(٥) فى الأصل : « طابعة » . وفى م : « طابقة » .

(٦) فى المسند : « الدرق » . والدرقة : الترس من جلد ليس فيه خشب ولا عقب .

(٧) فى الأصل ، م : « يغرى » .

(٨ - ٨) فى الأصل ، م : « فعرقبه » . وعرقب فرسه : أى قطع عُرْقُوبه ، وهو الوتر الذى خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع ، وهو من الإنسان فُوَيق العَقِب . انظر النهاية ٣/ ٢٢١.

للمسلمين ، بَعَث إليه خالدُ بنُ الوليدِ [1] فأَخَذ منه [1] السَّلَبَ . قال عَوْفٌ : فأتَيْتُه فقلتُ : يا خالدُ ، أمَا عَلِمْتَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى بالسَّلَبِ للقاتلِ ؟ قال : بلى ، ولكنِّى اسْتَكْثَرْتُه[2] . فقلتُ : لتَرُدَّنَّه إليه أو لأُعَرِّفَنَّكَها عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فأبى أن يَرُدَّ عليه ، قال عوفٌ : فاجْتَمَعْنا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقصَصْتُ عليه قصةَ المددِىِّ وما فَعَل خالدٌ[3] ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا خالدُ ، رُدَّ عليه ما أخَذْتَ منه » . قال عوفٌ : فقلتُ : دُونَك يا خالدُ ، ألم أفِ لك ؟! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وما ذاك؟ » فأخْبَرْتُه ، فغضِب رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال : « يا خالدُ ، لا تَرُدَّ عليه ، هل أنتم تارِكُو لى[4] أُمَرائى ، لكم صِفْوةُ[5] أمْرِهم ، وعليهم كَدَرُه » . قال الوليدُ : سأَلْتُ ثَوْرًا عن هذا الحديثِ ، فحدَّثنى عن خالدِ بنِ مَعْدانَ ، عن جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ ، عن عوفٍ ، بنحوِه . ورَواه مسلمٌ وأبو داودَ ، مِن حديثِ جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ ، عن عوفِ بنِ مالكٍ ، به[6] نحوَه .

وهذا يَقْتَضى أنَّهم غَنِموا منهم ، وسَلَبوا مِن أشرافِهم ، وقَتَلوا مِن أُمرائِهم ، وقد تقَدَّم[7] فيما رَواه البخارىُّ أنَّ خالدًا ، رَضِى اللَّهُ عنه ، قال : انْدَقَّتْ فى يَدِى يومَ مُؤْتةَ تسعةُ أسيافٍ ، وما ثَبَت فى يَدِى إلَّا صَفِيحَةٌ يَمانِيَةٌ . وهذا يقْتَضى أنَّهم أثْخَنوا فيهم قَتْلًا ، ولو لم يَكُنْ كذلك لَما قَدَروا على التخَلُّصِ

(١ - ١) فى الأصل ، م : « يأخذ من » . وفى ص : « فأخذ من » .

(٢) فى الأصل : « استكثر به » . وفى م : « استكثر به فقلت به » .

(٣) بعده فى المسند : « فقال رسول الله ﷺ : يا خالد ، ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : يا رسول الله ، استكثرته » .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) الصَّفوة هنا بكسر الصاد : خيار الشىء وخلاصتُه وما صفا منه ، وإذا حذفت الهاء فتحت الصاد . النهاية ٣/ ٤٠ .

(٦) مسلم (١٧٥٣) . وأبو داود (٢٧١٩) .

(٧) تقدم فى صفحة ٤٢٦ .

منهم، وهذا وحدَه دليلٌ مُسْتَقِلٌّ. واللَّهُ أعلمُ.

وهذا هو اختيارُ موسى بنِ عُقبةَ والواقدىِّ والبيهقىِّ، وحكاه ابنُ هشامٍ عن الزهْرىِّ[1].

قال البيهقىُّ[2]، رَحِمه اللَّهُ: اخْتَلَف أهلُ المغازى فى فِرارِهم وانْحِيازِهم، فمنهم مَن ذهَب إلى ذلك، ومنهم مَن زَعَم أن المسلمين ظَهَروا على المشركين، وأنَّ المشركين انهَزَموا. قال[3]: وحديثُ أنسِ بنِ مالكٍ، عن النبىِّ ﷺ: [٣/ ١٠٧ظ] «ثُم أخَذها خالدٌ، ففَتَح اللَّهُ عليه». يَدُلُّ على ظُهورِهم عليهم. واللَّهُ أعلمُ.

قلتُ: وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ[4] أنَّ قُطْبَةَ بنَ قَتَادةَ العُذْرِىَّ، وكان رأسَ مَيْمَنةِ المسلمين، حمَل على مالكِ بنِ زافِلَةَ - [5]قال ابنُ هشامٍ: ويُقالُ: رافلةُ[6]. بالراءِ[5] - [7]وهو أميرُ أعْرابِ النَّصارَى، فقَتَلَه، وقال يَفْتَخِرُ بذلك[7]:

طَعَنْتُ ابنَ زافلةَ بنِ الإراشِ ... بِرُمْحٍ مضَى فيه ثُم انحَطَمْ[8]

---

(١) تقدم تخريج رواية موسى بن عقبة والواقدى فى صفحتى ٤٢٨، ٤٢٩. ويأتى تخريج كلام البيهقى فى الحاشية التالية. وانظر حكاية ابن هشام كلام الزهرى فى سيرة ابن هشام ٢/ ٣٨٣.

(٢) دلائل النبوة ٤/ ٣٧٥.

(٣) القائل هو البيهقى. وحديث أنس تقدم تخريجه فى صفحة ٤٢٣.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٨١.

(٥ - ٥) سقط من: ٤١. وفى الأصل، م: «ويقال: رافلة».

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٨٢.

(٧ - ٧) فى السيرة: «فقتله فقال قطبة بن قتادة».

(٨) انحطم: أى انكسر. شرح غريب السيرة ٣/ ٦٤.

ضَرَبْتُ على جِيدِهِ ضَرْبةً فمال كما مال غُصنُ السَّلَمْ[1]

وسُقْنا نساءَ بنى عمِّه غَداةَ رَقُوقَيْن سَوْقَ النَّعَمْ[2]

وهذا يُؤَيِّدُ ما نحن فيه؛ لأنَّ مِن عادةِ أميرِ الجيشِ إذا قُتِل، أن يَفِرَّ أصحابُه، ثُم إنَّه صَرَّح فى شعرِه بأنهم سَبَوا مِن نسائِهم، وهذا واضحٌ فيما ذكَرْناه. واللَّهُ أعلمُ. وأمَّا ابنُ إسحاقَ[3] فإنَّه ذهَب إلى أنَّه لم يَكُنْ إلَّا المُخاشاةُ[4] والتخلُّصُ مِن أيدى الرومِ، وسمَّى هذا نصرًا وفتحًا؛ أى باعتبارِ ما كانوا فيه مِن إحاطةِ العدوِّ بهم، وتَراكُمِهم وتَكاثُرِهم وتَكاثُفِهم عليهم، فكان مُقْتَضَى العادةِ[5] أَن يُصْطَلَمُوا[6] بالكُلِّيَّةِ، فلمَّا تخَلَّصُوا منهم وانْحازوا عنهم، كان هذا غايةَ المُرامِ فى هذا المُقامِ، وهذا مُحْتَمَلٌ، لكنَّه خلافُ الظاهرِ مِن قولِه عليه الصلاةُ والسلامُ: «ففَتَح اللَّهُ عليهم».

والمقصودُ أن ابنَ إسحاقَ يَسْتَدِلُّ على ما ذهَب إليه، فقال[7]: وقد قال - فيما كان من أمْرِ الناسِ، وأمْرِ خالدِ بنِ الوليدِ، ومُخاشاتِه بالناسِ، وانصرافِه

---

(١) الجيد: العنق. والسلم: ضربٌ من الشجر، والواحدة منه سَلَمة. المصدر السابق.

(٢) رقوقين: هو هنا اسم موضع. المصدر السابق.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٨٣.

(٤) فى الأصل، ا ٤١، ص: «المحاشاة» بالحاء المهملة. وانظر ما ذكرناه آنفًا فى حاشية (٤) من صفحة ٤٢٢.

(٥) فى م: «العادات».

(٦) فى م: «يصطلحوا». ويُصطلموا: يُستأصلوا ويُبادوا. انظر الوسيط (ص ل م). يشير المصنف إلى أن مقتضى عادة التقاءِ جيش كثير العَدد - كما فى حالة الروم ومن معهم - وجيش قليل العدد لا يكاد عدده يذكر فى جانب الجيش الأول، أن يُبيد الجيشُ الكبير المضاعف أضعافًا، هذا الجيشَ الصغير.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٨٣.

بهم - قيسُ بنُ المُحَسَّرِ[1] اليَعْمَرىُّ، يَعْتَذِرُ مِمَّا صَنَع يومَئذٍ وصنَع الناسُ:

فواللَّهِ لا تَنْفكُّ نفسى تَلُومُنى ... على مَوْقفى والخيلُ قابِعةٌ قُبْلُ[2]

وَقَفْتُ بها لا مُسْتَجِيرًا[3] فَنافِذًا ... ولا مانعًا مَن كان حُمَّ له القَتْلُ[4]

على أنَّنى آسَيْتُ نفسى بخالدٍ[5] ... ألا خالدٌ فى القومِ ليس له مِثْلُ

وجاشَتْ إلىَّ النفسُ مِن نَحْوِ جعفرٍ ... بمُؤْتَةَ إذْ لا يَنْفَعُ النَّابِلَ النَّبْلُ[6]

وضَمَّ إلينا حُجْزَتَيْهم[7] كِليْهما ... مُهاجِرَةٌ لا مُشْركون ولا عُزْلُ[8]

قال ابنُ إسحاقَ[9]: فبيَّنَ قيسٌ ما اختلف فيه الناسُ مِن ذلك فى شعرِه؛ أنَّ القومَ حاجَزُوا وكَرِهوا الموتَ، وحَقَّق انحيازَ خالدٍ بمَن معه. قال ابنُ هشامٍ[9]: وأمَّا الزهْرىُّ فقال، فيما بلَغَنا عنه: أمَّر المسلمون عليهم خالدَ بنَ الوليدِ، ففَتَح اللَّهُ عليهم، وكان عليهم [٣/١٠٨و] حتى رجَع إلى المدينةِ.

---

(١) فى الأصل، ص: «المسجر». وفى السيرة: «المسحر». وقد ذكره الخشنى فى شرح غريب السيرة ٣/٦٤ بالجيم «المسجَّر» وأشار محققه فى الحاشية أنه فى إحدى النسخ «المحسر».

(٢) قابعة: منقبضة. وقُبل: جمع أَقْبَلَ وقَبْلاء، وهو الذى يُميل عينه فى النظر إلى جهة العين الأخرى، وقد يفعل ذلك الخيلُ؛ حدَّةً ونشاطًا. شرح غريب السيرة ٣/ ٦٥.

(٣) فى النسخ: «مستجيزًا». والمثبت من السيرة. وأشار محققوها فى الحاشية إلى أن إحدى الروايات فيها: «مستحيزًا»، وهو ما سيشير إليه ابن إسحاق هنا فيما سيورده المصنف من كلامه عقب هذا الشعر.

(٤) حم له القتل: أى قُدِّر. شرح غريب السيرة ٣/ ٦٥.

(٥) آسيت نفسى بخالد: أى اقتديتُ به. من الأسوة، وهى القدوة. انظر المصدر السابق.

(٦) جاشت: أى ارتفعت. والنابل: صاحب النبل. المصدر السابق.

(٧) فى الأصل، ص: «حجرتيهم». وحجرتيهم وحجزتيهم: ناحِيَتَيْهم. انظر الوسيط (ح ج ر)، (ح ج ز).

(٨) فى م: «عذل». وعزل: جمع أعزل، وهو الذى لا سلاح له. شرح غريب السيرة ٣/ ٦٥.

(٩) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٨٣.

فصـــلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، عن أمِّ عيسى الخُزاعِيَّةِ ، عن أُمِّ جعفرٍ بنتِ محمدِ بنِ جعفرِ بنِ أبى طالبٍ ، عن جَدَّتِها أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ قالت : لمَّا أُصِيب جعفرٌ وأصحابُه ، دخَل علىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وقد دَبَغْتُ أربعين مَنًّا[2] ، وعجَنْتُ عجينى ، وغسَّلْتُ بنىَّ ودَهَّنْتُهم ونَظَّفْتُهم . قالت : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ائْتِينى ببنى جعفرٍ » . فأتَيْتُه بهم فشَمَّهم وذَرَفَتْ عَيْناه ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، بأبى أنت وأُمِّى ، ما يُبْكيك ، أبَلَغَك عن جعفرٍ وأصحابِه شىءٌ؟ قال : « نعم ، أُصِيبوا هذا اليومَ » . قالت : فقُمْتُ أَصِيحُ ، واجْتَمَع إلىَّ النساءُ ، وخَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أهلِه فقال : « لا تَغْفُلوا عن آلِ جعفرٍ أن تَصْنَعوا لهم طعامًا ؛ فإنَّهم قد شُغِلوا بأمرِ صاحِبِهم » . وهكذا رَواه الإمامُ أحمدُ[3] مِن حديثِ ابنِ إسحاقَ ، [4]ورَواه ابنُ ماجه[5] مِن طريقِ محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن[4] عبدِ اللَّهِ بنِ أَبى بكرٍ ، عن أُمِّ عيسى ، عن أُمِّ عَوْنِ بنتِ محمدِ بنِ جعفرٍ ، عن أسماءَ ، فذَكَر الأمرَ بعملِ الطعامِ . والصوابُ أنَّها أُمُّ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٨٠، ٣٨١.

(٢) فى م : « مناء » . والمَنُّ ، والمَنَا - مقصورًا يكتب بالألف - : الكيل أو الميزان الذى يوزن به . وتعنى به أربعين رطلًا من دباغ . انظر اللسان (م ن و) . وشرح غريب السيرة ٣/ ٦٣.

(٣) المسند ٦/ ٣٧٠. وعنده : « أم عيسى الجزار » . وهى نفسها أم عيسى الخزاعية . انظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٨.

(٤ - ٤) فى الأصل ، م : « ورواه ابن إسحاق من طريق » . وفى ا ٤١ : « وابن ماجه عن ابن إسحاق أيضًا » .

(٥) ابن ماجه (١٦١١) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ١٣٠٧) .

جعفرٍ وأمُّ عَوْنٍ[1] .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا سفيانُ ، ثنا جعفرُ بنُ خالدٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ قال : لمَّا جاء نَعْيُ جعفرٍ حينَ قُتِل ، قال النبيُّ ﷺ : « اصْنَعوا لآلِ جعفرٍ طعامًا ، فقد أتاهم أمْرٌ يَشْغَلُهم » . أو : « أتاهم ما يَشْغَلُهم » . وهكذا رَواه أبو داودَ والترمذيُّ وابنُ ماجه مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ ، عن جعفرِ بنِ خالدِ بنِ سارَةَ المخزوميِّ المكيِّ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ[3] ، وقال الترمذيُّ : حسنٌ .

ثُم قال محمدُ بنُ إسحاقَ[4] : حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ قالت : لما أتَى نَعْيُ جعفرٍ ، عَرَفْنا فى وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الحُزْنَ . قالت : فدَخَل عليه رجلٌ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن النساءَ عَنَّيْنَنا[5] وفَتَنَّنا . قال : « ارْجِعْ إليهنَّ فأَسْكِتْهُنَّ » . قالت : فذَهَب ثُم رَجَع ، فقال له مِثْلَ ذلك . قالت[6] : وربما ضَرَّ التَّكَلُّفُ . يعنى أهلَه . قالت : قال : « فاذْهَبْ فأَسْكِتْهن ، فإن أبَيْنَ فاحْثُ[7] فى أفواهِهِنَّ الترابَ » . قالت : وقلتُ

---

(١) يعنى المصنف ، رحمه اللَّه ، أن أم جعفر وأم عون اسمان لامرأة واحدة ، وقد ترجم الحافظ المزى ، رحمه اللَّه ، لأم عون ، وذكر أنه يقال لها : « أم جعفر » ، وروى الحديث بإسناده . انظر تهذيب الكمال ٣٥/٣٧٣ - ٣٧٥.

(٢) المسند ١/ ٢٠٥. (إسناده صحيح) .

(٣) أبو داود (٣١٣٢) . والترمذى (٩٩٨) وقال : حسن صحيح . وابن ماجه (١٦١٠) . حسن (صحيح سنن أبى داود ٢٦٨٦) .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٨١.

(٥) فى الأصل ، م : « عيينا » ، وفى ا ٤ : « غلبنا » . وعَنَّيْتنا : كَلَّفْتَنا ما يشقُّ علينا . انظر الوسيط (ع ن و) .

(٦) بعده فى م : « يقول » .

(٧) فى الأصل : « فاحثو » . وفى م : « فاحثوا » . وحثا يحثو حَثْوا ، ويَحْثى حَثْيا : رمى . انظر النهاية ١/ ٣٣٩.

فى نفسى : أبْعَدَكَ اللَّهُ ، فواللَّهِ ما تَرَكْتَ نفسَك ، وما أنت بمُطِيعٍ رسولَ اللَّهِ ﷺ . قالت : وعَرَفْتُ أنَّه لا يَقْدِرُ (١ على أن ١) يَحْثِىَ فى أفواهِهِنَّ الترابَ . انْفَرَدَ به ابنُ إسحاقَ مِن هذا الوجهِ ، وليس فى شىءٍ مِن الكتبِ .

وقال البخارىُّ[٢] : ثنا قُتَيْبةُ ، ثنا عبدُ الوهَّابِ ، سمِعْتُ يحيَى بنَ [٣/ ١٠٨ظ] سعيدٍ قال : أخبَرَتْنى عَمْرةُ قالت : سمِعْتُ عائشةَ تقولُ : لمَّا قُتِل ابنُ حارثةَ وجعفرُ بنُ أبى طالبٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ ، جلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرَفُ فى وجهِه الحُزْنُ . قالت عائشةُ : وأنا أطَّلِعُ مِن صائرِ البابِ - شَقٌّ[٣] - فأتاه رجلٌ فقال : أىْ رسولَ اللَّهِ ، إن نساءَ جعفرٍ . وذَكَر بُكاءَهُنَّ ، فأمَرَه أن يَنْهاهُنَّ . قالت : فذَهَب الرجلُ ، ثُم أتَى فقال[٤] : واللَّهِ لقد غَلَبْننا . فزَعَمَتْ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « فاحْثُ فى أفواهِهِنَّ مِن الترابِ »[٥] . قالت عائشةُ ، رَضِىَ اللَّهُ عنها : فقلتُ : أرْغَم اللَّهُ أنفَك ، فواللَّهِ ما أنت تَفْعَلُ[٦] ، وما تَرَكْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن العَناءِ . وهكذا رَواه مسلمٌ وأبو داودَ والنَّسائىُّ مِن طُرُقٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنصارىِّ ، عن عَمْرةَ ، عنها[٧] .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م . وفى ص : « أن » .

(٢) البخارى (٤٢٦٣) .

(٣) الشق : بالكسر وبالفتح أيضًا ، يقال : بالفتح هو الموضع الذى ينظر منه كالكُوّة ، وبالكسر : الناحية . انظر فتح البارى ٧/ ٥١٤ .

(٤) بعده فى صحيح البخارى : « قد نهيتهن . وذكر أنه لم يطعنه . قال : فأمر أيضا ، فذهب ثم أتى فقال » .

(٥) قال الحافظ : ووجه المناسبة فى قوله : « احث فى أفواههن » دون أعينهن ، مع أن الأعين محلّ البكاء ، الإشارة إلى أن النهى لم يقع عن مجرد البكاء ، بل عن قدر زائد عليه من صياح أو نياحة ، والله أعلم . فتح البارى ٧/ ٥١٥ .

(٦) بعده فى الأصل ، م : « ذلك » .

(٧) مسلم (٩٣٥) ، وأبو داود (٣١٢٢) ، والنسائى (١٨٤٦) .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا وهبُ بنُ جَرير ، ثنا أبى ، سمِعْتُ محمدَ بنَ أبى يعقوبَ يُحَدِّثُ عن الحسنِ بنِ سعدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ جيشًا ، اسْتَعْمَل عليهم زيدَ بنَ حارثةَ ، وقال : « إن قُتِل زيدٌ أو استُشْهِد فأميرُكم جعفرٌ ، فإن قُتِل أو اسْتُشْهِد فأميرُكم عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ » . فلَقُوا العدوَّ ، فأخَذ الرايةَ زيدٌ فقاتَل حتى قُتِل ، ثُم أخَذ الرايةَ جعفرٌ فقاتَل حتى قُتِل ، ثُم أخَذَها عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ فقاتَل حتى قُتِل ، ثُم أخَذ الرايةَ خالدُ بنُ الوليدِ ففَتَح اللَّهُ عليه ، وأتى خبرُهم النبىَّ ﷺ فَخَرَج إلى الناسِ ، فحَمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه وقال : إنَّ إخوانَكم لَقُوا العدوَّ ، وإنَّ زيدًا أخَذ الرايةَ فقاتَل حتى قُتِل أو اسْتُشْهِد ، ثُم أخَذ الرايةَ بعدَه جعفرُ بنُ أبى طالبٍ فقاتَل حتى قُتِل أو اسْتُشْهِد ، ثُم أخَذ الرايةَ عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ فقاتَل حتى قُتِل أو اسْتُشْهِد ، ثُم أخَذ الرايةَ سيفٌ مِن سُيوفِ اللَّهِ ؛ خالدُ بنُ الوليدِ ، ففتَح اللَّهُ عليه » . قال : ثُم أمْهَل آلَ جعفرٍ ثلاثًا أن يَأْتِيَهم ، ثُم أتاهم فقال : « لا تَبْكُوا على أخى بعدَ اليومِ ، ادْعوا[2] لى ابْنَىْ[3] أخى » . قال : فجِيء بنا كأننا أفْرُخٌ ، فقال : « ادْعوا لىَ الحلَّاقَ » . فجِيء بالحلاقِ ، فحَلَق رُءُوسَنا ، ثُم قال : « أمّا محمدٌ فشبيهُ عمِّنا أبى طالبٍ ، وأمَّا عبدُ اللَّهِ فشبيهُ خَلْقى وخُلُقى » . ثُم أخَذ بيدى فأَشالَها[4] وقال : « اللهم اخْلُفْ جعفرًا فى أهلِه ، وبارِكْ لعبدِ اللَّهِ فى صَفْقةِ يَمينِه » . قالها

---

(١) المسند ١/ ٢٠٤، ٢٠٥ بنحوه (إسناده صحيح) .

(٢) فى المسند : « أو غدا » . قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٣/١٩٣ فى الحاشية : وهو خطأ بيّن .

(٣) فى النسخ : « بنى » . والمثبت من المسند .

(٤) أشالها : رفعها . انظر الوسيط (ش و ل) .

ثلاثَ مراتٍ . قال : فجاءت أُمُّنا فذَكَرتْ له يُتْمَنا ، وجَعَلتْ تُفْرِحُ[1] [٣/ ١٠٩و] له ، فقال : « العَيْلَةَ[2] تخافين عليهم وأنا وليُّهم فى الدنيا والآخرةِ ؟! » ورَواه أبو داودَ ببعضِه ، والنَّسائىُّ[3] فى السِّيَرِ بتمامِه مِن حديثِ وهبِ بنِ جريرٍ ، به . وهذا يقْتَضى أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أرْخَص لهم فى البكاءِ ثلاثةَ أيامٍ ، ثُم نهاهم عنه بعدَها .

ولعلَّه معنى الحديثِ الذى رَواه الإمامُ أحمدُ[4] ، مِن حديثِ الحَكَمِ ، عن[5] عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادٍ ، عن أسماءَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لها لمَّا أُصِيب جعفرٌ : « تَسَلَّبى[6] ثلاثًا ثُم اصْنَعى ما شئْتِ » . تفرَّد به أحمدُ . فيَحْتَمِلُ أنَّه أذِن لها فى التَّسَلُّبِ ، وهو المبالغةُ فى البكاءِ وشَقِّ الثيابِ ، ويكونُ هذا مِن بابِ التَّخْصيصِ لها بهذا ؛ لشِدَّةِ حُزنِها على جعفرٍ أبى أولادِها ، وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ أمرًا لها بالتَّسلُّبِ ، وهو المبالغةُ فى الإحدادِ ثلاثةَ أيامٍ ، ثُم تَصْنَعُ بعدَ ذلك ما شاءتْ ؛ ممّا يَفْعَلُه المُعْتَدَّاتُ على أزواجِهنَّ ، مِن الإحدادِ المُعتادِ . واللَّهُ أعلمُ . ويُرْوَى[7] :

---

(١) تُفرح له : مِن أفْرَحه إذا غَمَّه وأزال عنه الفرحَ ، وأفرحَه الدَّيْن إذا أثقله . النهاية ٣/ ٤٢٤ .

(٢) العيلة : الفقر . انظر الوسيط (ع ى ل) .

(٣) أبو داود (٤١٩٢) . والنسائى فى الكبرى (٨٦٠٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٥٣٢) .

(٤) المسند ٦/ ٤٣٨ . قال الهيثمى فى المجمع ٣/ ١٧ : رجال أحمد رجال الصحيح .

(٥) فى م : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ١١٤ .

(٦) كذا فى النسخ . وفى المسند : « أمى البسى ثوب الحداد » . وكذا فى جامع المسانيد ١٥/ ٢٥٣ بمثل ما فى المسند . وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٧/ ٤٣٨ من طريق الحكم بن عتيبة به ، ووقع عنده : « تسلبنى » ، فلعله محرّف عن « تسلبى » . ويشهد له ما أورده ابن الأثير فى النهاية ٢/ ٣٨٧ .

(٧) ذكرها الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣/ ١٧ ، وعزاها لأحمد .

« تَسَلَّىْ ثلاثًا » . أى تصَبَّرى ثلاثًا ، وهذا بخلافِ الروايةِ الأُخرى . واللَّهُ أعلمُ .

فأما الحديثُ الذى قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا يزيدُ ، ثنا محمدُ بنُ طلحةَ ، ثنا الحكَمُ بنُ عُتيْبَةَ[2] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادٍ ، عن أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ قالت : دخَل علىَّ[3] رسولُ اللَّهِ ﷺ اليومَ الثالثَ مِن قَتْلِ جعفرٍ فقال : « لا تُحِدِّى بعدَ يومِكِ هذا » . فإنه مِن أفرادِ أحمدَ أيضًا ، وإسنادُه لا بأسَ به ، ولكنَّه مُشْكِلٌ إن حُمِل على ظاهرِه ؛ لأنَّه قد ثبَت فى « الصحيحين »[4] أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا يَحِلُّ لامرأةٍ تُؤمِنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ أن تُحِدَّ على ميِّتٍها أكثرَ مِن ثلاثةِ أيامٍ ، إلَّا على زوجٍ أربعةَ أشهرٍ وعشْرًا » . فإن كان ما رَواه الإمامُ أحمدُ محفوظًا ، فتكونُ مخصوصةً بذلك ، أو هو أمرٌ بالمبالغةِ فى الإحْدادِ هذه الثلاثةَ أيامٍ كما تقدَّم . واللَّهُ أعلمُ .

قلتُ : ورَثَتْ أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ زوجَها بقصيدةٍ تقولُ فيها :

فآليتُ لا تَنْفَكُّ نفسى حزينةً ... عليكَ ولا يَنْفَكُّ جِلْدىَ أغْبَرا

فللَّهِ عينا مَن رَأى مثلَه فتًى ... أكَرَّ وأحْمَى فى الهِيَاجِ وأصْبَرا

ثم لم تَنْشَبْ أن انقَضَتْ عِدَّتُها ، فخطَبها أبو بكرٍ الصديقُ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، فتَزَوَّجَها ، فأوْلَم ، وجاء الناسُ للوَليمةِ ، فكان فيهم علىُّ بنُ أبى طالبٍ ،

---

(١) المسند ٦/ ٣٦٩. وقد جعل الهيثمى فى المجمع ١٧/٣ هذا الحديث روايةً من الحديث الذى أورده المصنف أولًا من طريق الحكم.

(٢) فى م ، ص : « عيينة » . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ١١٤.

(٣) سقط من : م .

(٤) البخارى (١٢٨٠) . ومسلم (١٤٨٦) .

فلمَّا ذهَب الناسُ اسْتَأْذَن عليٌّ أبا بكرٍ، رَضِى اللَّهُ عنهما، فى أن يُكَلِّمَ أسماءَ مِن وراءِ السِّتْرِ، فأذِن له، فلمّا اقْتَرب مِن السِّتْرِ نَفَحه رِيحُ طِيبِها، فقال لها عليٌّ، على وجهِ البَسْطِ: مَن القائلةُ فى شعرِها:

فآليتُ لا تَنْفَكُّ نفسى حزينةً عليك ولا ينْفَكُّ جِلْدىَ أغْبَرا

قالت: دَعْنا منك يا أبا الحسنِ، فإنَّك امرُؤٌ فيك دُعابةٌ. فوَلَدَتْ للصديقِ محمدَ بنَ أبى بكرٍ، ولَدَتْه [٣/١٠٩ظ] بالشَّجَرةِ بينَ مكةَ والمدينةِ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ ذاهبٌ إلى حِجَّةِ الوَداعِ، فأمَرها أن تَغْتَسِلَ وتُهِلَّ، وسيأتى فى موضعِه، ثُم لمَّا تُوُفِّىَ الصديقُ، تزوَّجها بعدَه علىُّ بنُ أبى طالبٍ، ووَلَدَتْ له أولادًا، رَضِى اللَّهُ عنه وعنها وعنهم أجمعين.

فصلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[1]: فحدَّثنى محمدُ بنُ جعفرِ بنِ الزبيرِ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ قال: فلما دَنَوا مِن المدينةِ تلَقَّاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون. قال: ولقِيَهم الصِّبيانُ يَشْتَدُّون، ورسولُ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلٌ مع القومِ على دابةٍ، فقال: «خُذوا الصِّبيانَ فاحْمِلوهم وأعْطونى ابنَ جعفرٍ». فأُتِىَ بعبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ، فأَخذه فحمَله بينَ يديه. قال: وجعَل الناسُ يَحْثُون على الجيشِ الترابَ ويقولون: يا فُرَّارُ، فرَرْتُم فى سبيلِ اللَّهِ؟! قال: فيقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ليسوا بالفُرَّارِ، ولكنهم الكُرَّارُ إن شاء اللَّهُ». وهذا مُرْسَلٌ.

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٨٢.

[1]وقد قال الإمامُ أحمدُ[2]: ثنا أبو مُعاويةَ، ثنا عاصمٌ، عن مُوَرِّقٍ[3] العِجْليِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا قدِم مِن سفرٍ تُلُقِّيَ بالصبيانِ مِن أهلِ بيتِه، وإنه قَدِم مِن سفرٍ فسُبِق بى إليه. قال: فحمَلنى بينَ يديه. قال: ثم جِيء بأَحدِ ابنَيْ فاطمةَ، إما حَسنٌ وإما حُسَينٌ، فأرْدَفه خلفَه، فدخَلْنا المدينةَ ثلاثةً على دابةٍ. وقد رَواه مسلمٌ وأبو داودَ والنسائيُّ وابنُ ماجه مِن حديثِ عاصمٍ الأحْولِ، عن مُوَرِّقٍ به[4][1].

وقال الإمامُ أحمدُ[5]: ثنا رَوْحٌ، حدَّثَنا ابنُ جُرَيْجٍ، ثنا [6]جعفرُ بنُ[6] خالدِ ابنِ سارَةَ، أن أباه أخبرَه أن عبدَ اللَّهِ بنَ جعفرٍ قال: لو رأيتَنى وقُثَمَ وعُبَيْدَ اللَّهِ ابنَيِ العباسِ ونحن صِبيانٌ نلْعَبُ، إذ مَرَّ النبيُّ ﷺ على دابةٍ فقال: «ارْفَعوا هذا إليَّ». فحمَلنى أمامَه وقال لقُثَمَ: «ارْفعوا هذا إليَّ». فجعَله وراءَه، وكان عُبَيْدُ اللَّهِ أحبَّ إلى عباسٍ مِن قُثَمَ، فما استَحَى مِن عمِّه أن حمَل قُثَمَ وترَكه. قال: ثم مسَح على رأسِى ثلاثًا، وقال كُلَّما مسَح: «اللهم اخْلُفْ جعفرًا فى ولدِه». قال: قلتُ لعبدِ اللَّهِ: ما فعَل قُثَمُ؟ قال: استُشْهِد. قال: قلتُ: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ بالخيرِ. قال: أجل. ورَواه النسائيُّ فى «اليومِ والليلةِ» مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ، به[7].

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) المسند ١/ ٢٠٣. (إسناده صحيح).

(٣) فى الأصل: «مروان». وفى م: «مؤرق». وانظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٦.

(٤) مسلم (٢٤٢٨)، وأبو داود (٢٥٦٦)، والنسائى فى الكبرى (٤٢٤٦)، وابن ماجه (٣٧٧٣).

(٥) المسند ١/ ٢٠٥. (إسناده صحيح).

(٦ - ٦) سقط من: م. وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٢٦.

(٧) النسائى فى الكبرى (١٠٩٠٥).

وهذا كان بعدَ الفتحِ ؛ فإن العباسَ إنما قدِم المدينةَ بعدَ الفتحِ . فأما الحديثُ الذى[1] رَواه الإمامُ أحمدُ[2] : ثنا إسماعيلُ ، ثنا حَبيبُ بنُ الشَّهيدِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى مُلَيْكةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ لابنِ الزبيرِ : أتذْكُرُ إذْ تلَقَّيْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ أنا وأنت وابنُ عباسٍ ؟ قال : نعم . فحمَلَنا وتَرَكك[3] .

[3] هكذا رأيتُه فى المسندِ ، وكأنه غلطٌ فى النسخةِ ، فإنَّه مِن مسندِ عبدِ اللَّهِ ابنِ جعفرٍ ، فصوابُه : قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ لعبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ : أتَذْكُرُ إذ تَلَقَّيْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ أنا وأنت وابنُ عباسٍ ؟ قال : نعم ، فحَمَلَنا وتَرَكَك[3] . وبهذا [٣/ ١١٠و] اللفظِ أخرَجه البخارىُّ ، ومسلمٌ[4] مِن حديثِ حَبيبِ بنِ الشَّهيدِ ، وهذا يُعَدُّ مِن الأجوبةِ المُسْكِتَةِ ، ويُرْوَى أن عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ أجاب به ابنَ الزبيرِ أيضًا[5] ، وهذه القصةُ قصةٌ أخرى كانت بعدَ الفتحِ ، كما قدَّمنا بيانَه . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) المسند ١/ ٢٠٣ . (إسناده صحيح) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م . وإنما تعيَّن إثبات ما فى « ص ، ١٤١» ؛ لأن النسخ جميعًا هنا جاء آخر الحديث فيها هكذا : « قال : نعم ، فحملنا وتركك » . والظاهر من السياق أنه من كلام ابن الزبير ، وبهذا يصح تعقيب المصنف الذى أثبتناه من نسختى « ص ، ١٤١» . وفى المسند كان آخر الحديث هكذا : « قال : نعم . قال : فحملنا وتركك » . ففيه لفظ « قال » قبل « فحملنا » ، وبه يستقيم المعنى على أنه من ردِّ ابن جعفرٍ وليس ابن الزبير . وقال الإمام أحمد : وحدثنا به - يعنى إسماعيل بن علية - مرة أخرى فقال فيه : « قال : نعم فحملنا وتركك » . وهذه المرة الثانية الكلام فيها غير مستقيم ، وهى - على ما يبدو - النسخة التى وقعت للمصنف . وانظر كلام الحافظ على روايات الحديث فى فتح البارى ٦/ ١٩١، ١٩٢.

(٤) البخارى (٣٠٨٢) ، ومسلم (٢٤٢٧) . وإنما جاء عند مسلم مقلوبًا ، ونبَّه عليه الحافظ فى الفتح ٦/ ١٩٢ قائلًا : جعل - أى مسلم فى صحيحه - المستفهم عبد اللَّه بن جعفر ، والقائل « فحملنا » عبد اللَّه ابن الزبير ، والذى فى البخارى أصح .

(٥) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ١/ ٢٤٠. (إسناده صحيح) .

فصلٌ فى فضلِ هؤلاء الأمراءِ الثلاثةِ؛ زيدٍ وجعفرٍ وعبدِ اللَّـهِ، رضِى اللَّـهُ عنهم

أما زيدُ بنُ حارثةَ بنِ شَراحيلَ بنِ كعبِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ امرئِ القيسِ بنِ عامرِ بنِ النعمانِ بنِ عامرِ بنِ عبدِ وُدٍّ بنِ عوفِ بنِ كِنانةَ بنِ بَكْرِ بنِ عوفِ بنِ عُذْرةَ بنِ زيدِ اللاتِ بنِ رُفَيْدةَ بنِ ثَوْرِ بنِ كلبِ بنِ وَبَرةَ بنِ تَغْلِبَ[1] بنِ حُلْوانَ ابنِ عِمْرانَ بنِ الحافِ بنِ قُضاعةَ الكَلْبىُّ القُضاعىُّ، مولى[2] رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ وذلك أن أمَّه ذهَبت تَزورُ أهلَها، فأغارت عليهم خيلُ بَلْقَيْنِ[3] فأخَذوه، فاشْتراه حَكِيمُ بنُ حِزامٍ لعمَّتِه خديجةَ بنتِ خُوَيْلِدٍ. وقيل: اشْتراه رسولُ اللَّهِ ﷺ لها، [4]فوَهَبَتْه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ[4] قبلَ النبوةِ، فوجَده أبوه، فاخْتار المُقامَ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فأعْتَقه وتبَنَّاه، فكان يُقالُ له: زيدُ بنُ محمدٍ. وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّه حُبًّا شديدًا، وكان أولَ مَن أَسْلَمَ مِن المَوالى، ونزَل فيه آياتٌ مِن القرآنِ؛ منها قولُه تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٤]. وقولُه تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الأحزاب: ٥]. وقولُه تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. وقولُه: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ

---

(١) فى م: «ثعلب». وانظر الاستيعاب ٢/ ٥٤٢، وأسد الغابة ٢/ ٢٨١.

(٢) هكذا فى النسخ، ولعل الأولى: «فهو مولى ...» لأنه جواب «أما».

(٣) سقط من: «م». ويقال لبنى القَيْن: بَلْقَيْن. كما قالوا: بلحارث وبلهُجيم. وهو من شواذّ التخفيف. انظر اللسان (ق ى ن).

(٤ - ٤) كذا بالنسخ. ولعله: «فوهبته لرسول الله ﷺ». انظر أسد الغابة ٢/ ٢٨١.

وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ الآية [الأحزاب: ٣٧]. أجْمَعوا أن هذه الآياتِ أُنْزِلت فيه، ومعنى ﴿ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ أى بالإسلامِ، ﴿ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ أى بالعِتقِ، وقد تكَلَّمْنا عليها فى «التفسيرِ»[1].

والمقصودُ أن اللَّهَ تعالى لم يُسَمِّ أحدًا مِن الصحابةِ فى القرآنِ غيرَه، وهداه إلى الإسلامِ، وأعْتَقه رسولُ اللَّهِ ﷺ، وزوَّجه مولاتَه أمَّ أيمنَ، واسْمُها بَرَكةُ، فولَدت له أسامةَ بنَ زيدٍ، فكان يقالُ له: الحِبُّ بنُ الحِبِّ. ثُم زوَّجه بابنةِ عمَّتِه زينبَ بنتِ جحشٍ، وآخى بينَه وبينَ عمِّه حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ، وقدَّمه فى الإمْرةِ على ابنِ عمِّه جعفرِ بنِ أبى طالبٍ يومَ مُؤْتةَ، كما ذكَرْناه.

وقد قال الإمامُ أحمدُ، والإمامُ [٣/١١٠ظ] الحافظُ أبو بكرِ بنُ أبى شيْبةَ[2] - وهذا لفظُه -: ثنا محمدُ بنُ عُبَيْدٍ، عن وائلِ بنِ داودَ، سمِعْتُ البَهِىَّ يُحَدِّثُ أن عائشةَ كانت تقولُ: ما بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ زيدَ بنَ حارثةَ فى سريةٍ إلَّا أمَّره عليهم، ولو بَقِىَ بعدَه[3] لَاستَخْلَفَه. ورَواه النسائىُّ، عن أحمدَ بنِ سُليمانَ[4]، عن محمدِ بنِ عُبَيْدٍ الطَّنافِسىِّ، به[5]. وهذا إسنادٌ جيدٌ قوىٌّ على شرطِ الصحيحِ، وهو غريبٌ جدًّا. واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) التفسير ٦/٣٧٧ - ٣٧٩، ٤١٩ - ٤٢٦.

(٢) المسند ٦/٢٢٦، ٢٢٧، ومصنف ابن أبى شيبة (١٨٨٢٤).

(٣) فى م: «بعد».

(٤) فى م: «سلمان». وانظر تهذيب الكمال ١/ ٣٢٠.

(٥) النسائى فى الكبرى (٨١٨٢).

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا سليمانُ ، ثنا إسماعيلُ ، أخبرنى ابنُ دينارٍ ، عن ابنِ عَمرَ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث بعْثًا ، وأمَّر عليهم أسامةَ بنَ زيدٍ ، فطعَن بعضُ الناسِ فى إمْرتِه ، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « إن تَطْعَنوا فى إمْرتِه فقد كنتم تطْعَنون فى إمرةِ أبيه مِن قبلُ ، وايمُ اللَّهِ إن كان لَخَلِيقًا للإمارةِ ، وإن كان لمِن أحبِّ الناسِ إلىَّ ، وإن هذا لمن أحبِّ الناسِ إلىَّ بعدَه » .

وأخْرَجاه فى « الصحيحين » عن قُتَيْبةَ ، عن إسماعيلَ - هو ابنُ جعفرِ بنِ أبى كثيرٍ المدنىُّ - عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، فذكَره[2] . ورواه البخارىُّ مِن حديثِ موسى بنِ عقبةَ ، عن سالمٍ ، عن أبيه[3] . ورواه البزارُ مِن حديثِ عاصمِ بنِ عمرَ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عمرَ العُمَرىِّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ[4] ، ثم استَغْرَبه مِن هذا الوجهِ .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ[5] : ثنا عمرُ بنُ إسماعيلَ [6]بنِ مُجالدٍ ، حدثنى أبى[6] ، عن مُجالِدٍ ، عن الشعبىِّ ، عن مَسْروقٍ ، عن عائشةَ قالت : لما أُصِيب زيدُ بنُ حارثةَ ، جِىء بأسامةَ بنِ زيدٍ ، فأُوقِف بينَ يدَى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فدمَعت عينا رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأُخِّرَ ، ثم عاد مِن الغدِ فوقَف بينَ يديه فقال : « أُلاقِى منك اليومَ ما لقِيتُ منك أمسِ » . وهذا الحديثُ فيه غرابةٌ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) المسند ٢/ ١١٠. (إسناده صحيح) .

(٢) البخارى (٦٦٢٧) ، ومسلم (٢٤٢٦) .

(٣) البخارى (٤٤٦٨) .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٨/ ٦٠، من طريق عبيد اللَّه بن عمر به .

(٥) كشف الأستار (٢٦٧٥) . قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ٢٧٥: رواه البزار عن شيخه عمر بن إسماعيل ابن مجالد وهو كذاب .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، م .

وقد تقدم فى «الصحيحين»[1] أنه لما ذكَر مُصابَهم وهو، عليه الصلاةُ والسلامُ، فوقَ المنبرِ، جعَل يقولُ: «أخَذ الرايةَ زيدٌ فأُصِيب، ثُم أخَذها جعفرٌ فأُصِيب، ثُم أخَذها عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ فأُصِيب، ثم أخَذها سيفٌ مِن سيوفِ اللَّهِ ففتَح اللَّهُ عليهم». قال: وإن عينيه لتَذْرِفان. وقال: «وما يَسُرُّهم أنهم عندَنا». وفى الحديثِ الآخرِ أنه شهدِ لهم بالشهادةِ، فهم ممن يُقْطَعُ لهم بالجنةِ.

وقد قال حسانُ بنُ ثابتٍ يَرْثِى زيدَ بنَ حارثةَ وابنَ رَواحةَ[2]:

عينُ جُودى بدمْعِك المَنْزورِ[3] واذْكُرى فى الرَّخاءِ أهلَ القبورِ

[٣/ ١١١و] واذْكُرى مُؤْتةً وما كان فيها يومَ راحوا فى وقعةِ التَّغْويرِ[4]

حينَ راحوا وغادروا ثَمَّ زيدًا نِعْمَ مأْوَى الضَّرِيكِ[5] والمأْسُورِ

حِبَّ خيرِ الأنامِ طُرًّا[6] جميعًا سيدِ الناسِ حُبُّه فى الصدورِ

ذاكمُ أحمدُ الذى لا سواه ذاك حُزْنى له معًا وسُرورى

---

(١) تقدم الحديث فى صفحة ٤٢٣ حاشية (٥) وهو ليس فى صحيح مسلم، فقد أشار المصنف أن البخارى تفرد به دون مسلم. انظر تحفة الأشراف ١/ ٢١٥.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٨٧، ٣٨٨، وانظر ديوان حسان ص ٢٢١، ٢٢٢.

(٣) المنزور: القليل، وإنما أراد أنه بكى حتى قل دمعه، فأمر عينه أن تجود بذلك القليل. شرح غريب السيرة ٣/ ٦٩.

(٤) التغوير: هو مصدر غَوَّرْت، إذا توسط القائلة من النهار. الروض الأنف ٧/ ٤٩. يقول: ورد القوم مغوِّرين. إذا وردوا فى وقت الظهيرة ساعة القائلة فى نصف النهار. الديوان ص ٢٢١.

(٥) الضريك: الفقير. شرح غريب السيرة ٣/ ٦٩.

(٦) طرا: جميعا. اللسان (ط ر ر).

إن زيدًا قد كان منا بأمْرِ ... ليس أمرَ المُكَذَّبِ المَغْرورِ

ثُم جُودى للخَزْرجىِّ بدمْعٍ ... سيِّدًا كان ثَمَّ غيرَ نَزورِ[1]

قد أتانا مِن قتلِهم ما كفانا ... فبحُزْنٍ نَبِيتُ غيرِ سُرورِ

وأما جعفرُ بنُ أبى طالبِ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ، فهو ابنُ عمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكان أكبرَ مِن أخيه علىٍّ بعشرِ سِنِينَ، وكان عقيلٌ أسنَّ من جعفرٍ بعشرِ سنينَ، وكان طالبٌ أسنَّ مِن عَقِيلٍ بعشرِ سنينَ، أسلَم جعفرٌ قديمًا، وهاجَر إلى الحبشةِ، وكانتْ له هنالك مواقفُ مشهورةٌ، ومَقاماتٌ محمودةٌ، وأجوبةٌ سَديدةٌ، وأحوالٌ رَشيدةٌ، وقد قدَّمْنا ذلك فى هجرةِ الحبشةِ، وللَّهِ الحمدُ. وقد قدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ خيبرَ فقال عليه الصلاةُ والسلامُ: «ما أدْرِى بأيِّهما أنا أُسَرُّ؛ أبقُدومِ جعفرٍ، أمْ بفتْحِ خيبرَ؟» وقام إليه واعتَنقه وقبَّل بينَ عَيْنيْهِ، وقال له يومَ خرَجوا مِن عمرةِ القضيةِ: «أشبَهْتَ خَلْقى وخُلُقى». فيقالُ: إنَّه حجَل عندَ ذلك فرَحًا. كما تقَدَّم ذلك فى موضعِه. وللَّهِ الحمدُ والمنةُ. ولمَّا بعَثه إلى مؤتةَ جعَله[2] فى الإمْرةِ مُصَلِّيًا - أىْ ثانيًا[3] - لزيدِ بنِ حارثةَ، ولمَّا قُتِل وجَدوا فيه بضعًا وتسعينَ ما بينَ ضَربةٍ بسيفٍ، وطَعنةٍ برُمحٍ، ورميةٍ بسهمٍ، وهو فى ذلك كلِّه مُقْبِلٌ غيرُ مُدْبرٍ، وكانت قد

---

(١) نزور: قليل العطاء. شرح غريب السيرة ٣/ ٦٩.

(٢) فى الأصل، م: «جعل».

(٣) فى ا ٤: «تاليا»، وفى م: «نائبا».

قُطِعتْ[1] يدُه اليُمنَى ثُم اليُسرَى وهو مُمْسِكٌ اللواءَ، فلمَّا فقَدهما احتَضنه حتى قُتِل وهو كذلك. فيُقالُ: إنَّ رجلًا مِن الرومِ ضرَبه بسيفٍ فقطَعه باثنتيْنِ. رَضِيَ اللَّهُ عن جعفرٍ ولعَن قاتلَه، وقد أخبَر عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ بأنَّه شهيدٌ، فهو مِمَّن يُقْطَعُ له بالجنةِ. وجاء فى الأحاديثِ تسميتُه بذِى الجَناحَيْن.

وروَى البخارىُّ[2]، عن ابنِ عمرَ أنَّه كان إذا سَلَّم على ابنِه عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ يقولُ: السلامُ عليك يا بنَ ذِى الجَناحَيْن. [٣/١١١ظ] وبعضُهم يَرْوِيه عن عمرَ بنِ الخطابِ نفسِه[3]، والصحيحُ ما فى «الصحيحِ» عن ابنِ عمرَ. قالوا: لأنَّ اللَّهَ تعالى عوَّضه عن يدَيه بجَناحيْن فى الجنةِ. وقد تقدَّم بعضُ ما رُوِىَ فى ذلك.

قال الحافظُ أبو عيسى الترمذىُّ[4]: حدَّثنا علىُّ بنُ حُجْرٍ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ، عن العَلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، عن أبى هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «رأيتُ جعفرًا يَطِيرُ فى الجنةِ مع الملائكةِ». وتقدَّم فى حديثٍ أنَّه، رَضِيَ اللَّهُ عنه، قُتِل وعمْرُه ثلاثٌ وثلاثونَ سنةً. وقال ابنُ الأثيرِ فى «الغابةِ»[5]: كان عمرُه يومَ قُتِل إحدَى وأربَعينَ سنةً. قال: وقيل غيرُ ذلك.

قلتُ: وعلى ما قِيل: إنَّه كان أسنَّ مِن علىٍّ بعشرِ سنينَ. يَقْتضِى أنَّ

---

(١) فى م: «طعنت».

(٢) تقدم فى الصفحة (٤٢٥).

(٣) ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة ١/٣٤٤ ولم يَعْزُه لأحد.

(٤) الترمذى (٣٧٦٣). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٦٣).

(٥) أسد الغابة ١/ ٣٤٤.

عمرَه يومَ قُتِل تسعٌ وثلاثونَ سنةً ؛ لأنَّ عليًّا أسلَم وهو ابنُ ثمانِ سنينَ على المشهورِ ، فأقام بمكةَ ثلاثَ عشْرةَ سنةً ، وهاجَر وعمرُه إحدَى وعشرون سنةً ، ويومُ مؤتةَ كان فى سنةِ ثمانٍ مِن الهجرةِ . واللَّهُ أعلمُ . وقد كان يقالُ لجعفرٍ بعدَ قتْلِه : الطَّيارُ . لِما ذكَرْنا ، وكان كريمًا جَوَادًا مُمَدَّحًا ، وكان لكرمِه يقالُ له [1]فى حياته[1] : أبو المساكينِ . لإحسانِه إليهم .

قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا عفانُ ، ثنا[3] وُهَيْبٌ ، ثنا خالدٌ ، عن عكرمةَ ، عن أبى هريرةَ قال : ما احتَذى النِّعالَ ولا انتعَل ، ولا ركِب المطَايا ، ولا لبِس الثيابَ مِن رَجلٍ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أفضلُ مِن جعفرِ بنِ أبى طالبٍ . وهذا إسنادٌ جَيِّدٌ إلى أبى هريرةَ ، وكأنَّه إنَّما يُفَضِّلُه فى الكرمِ ، فأمَّا فى الفضيلةِ الدِّينيةِ فمعلومٌ أنَّ الصِّديقَ والفاروقَ بل وعثمانَ بنَ عفَّانَ أفضلُ منه ، وأمَّا أخوه علىٌّ ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما ، فالظَّاهرُ أنَّهما مُتكافِئان ، أو علىٌّ أفضلُ منه .

وإنَّما أرَاد أبو هريرةَ تفضيلَه فى الكرمِ ، بدليلِ ما روَاه البخارىُّ[4] ؛ ثنا أحمدُ ابنُ أبى بكرٍ ، ثنا محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ دينارٍ أبو عبدِ اللَّهِ الجُهَنىُّ ، عن ابنِ أبى ذِئْبٍ ، عن سعيدٍ المَقْبُرِىِّ ، عن أبى هريرةَ أنَّ الناسَ كانوا يقولونَ : أكثَر أبو هريرةَ . وإنِّى كنتُ ألزَمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بشِبَعِ بَطْنِى حينَ[5] لا آكلُ الخَميرَ ، ولا ألبَسُ الحريرَ ، ولا يَخْدُمُنى فلانٌ وفلانةُ ، وكنتُ أُلْصِقُ بطنى بالحَصْباءِ مِن

(١ - ١) زيادة من : ص .

(٢) المسند ٢/ ٤١٣، ٤١٤.

(٣) فى م : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ١٦٤.

(٤) البخارى (٣٧٠٨) .

(٥) فى م : « خبز » .

الجوعِ، وإنِّى كنتُ لأستقرِئُ الرجلَ الآيةَ[1] هى معى؛ كى ينقَلِبَ بى فيُطْعِمَنى، وكان خيرَ الناسِ للمساكينِ جعفرُ بنُ أبى طالبٍ، وكان [٣/١١٢و] ينقَلِبُ بِنا فيُطعِمُنا ما كان فى بيتِه، حتى إن كان لَيُخْرِجُ إلينا العُكَّةَ[2] التى ليس فيها شىءٌ فنَشُقُّها فنَلْعَقُ ما فيها. تفرَّد به البخارىُّ.

وقال حسانُ بنُ ثابتٍ يَرْثِى جعفرًا[3]:

ولقد بَكَيتُ وعَزَّ مَهْلِكُ جعفرٍ ... حِبِّ النبىِّ على البَرِيَّةِ كلِّها

ولقدْ جَزِعْتُ وقلتُ حينَ نُعِيتَ لى ... مَن للجِلادِ لَدَى العُقابِ[4] وظلِّها

بالبِيضِ حينَ تُسَلُّ مِن أغمادِها ... ضرْبًا وإنْهالِ الرِّماحِ وعَلِّها[5]

بعدَ ابنِ فاطمةَ المُبارَكِ جعفرٍ ... خَيْرِ البَرِيَّةِ كلِّها وأجَلِّها

رُزْءًا وأكرَمِها جميعًا مَحْتِدًا[6] ... وأعزِّها مُتَظَلِّمًا وأذَلِّها

للحقِّ حينَ ينوبُ غيرَ تَنَحُّلٍ ... كذِبًا وأنْدَاها يدًا وأقلِّها

فُحْشًا وأكثرِها إذا ما يُجْتَدَى[7] ... فضلًا [8]وأَبذَلِها نَدًى[8] وأَبَلِّها

---

(١) أستقرئ الرجل الآية: أى أطلب منه أن يعلمنى قراءة الآية.

(٢) العكة: وعاء من جلود مستدير، يختص بالسمن والعسل، وهو بالسمن أخص. انظر النهاية ٣/ ٢٨٤.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٨٦، ٣٨٧. وانظر ديوان حسان ص ٢٢٢.

(٤) العقاب: الراية. شرح غريب السيرة ٣/ ٦٨.

(٥) الإنهال: الشرب الأول. والعل: الشرب الثانى. المصدر السابق.

(٦) الرزء: المصيبة. والمحتد: الأصل.

(٧) فى ص: «تحتذى». ويجتدى: يطلب جدْواه أى عطيته.

(٨ - ٨) فى النسخ، والسيرة: «وأنداها يدا». والمثبت من الديوان.

بالعُرْفِ غيرَ محمدٍ لا مِثلُه حيٌّ مِنَ الحياءِ البَريَّةِ كلِّها

وأمَّا ابنُ رَواحةَ، فهو عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ بنِ ثعلبةَ بنِ امرئِ القيسِ بنِ عمرِو ابنِ امرئِ القيسِ الأكبرِ بنِ مالكِ بنِ الأغرِّ بنِ ثعلبةَ بنِ كعبِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ الحارثِ بنِ الخزرجِ أبو محمدٍ - ويقالُ: أبو رواحةَ. ويقالُ: أبو عمرٍو - الأنصاريُّ الخزرجيُّ، وهو خالُ النعمانِ بنِ بَشِيرٍ، أختُه عَمْرَةُ بنتُ رَواحةَ، أسلَم قديمًا وشهِد العقبةَ، وكان أحدَ النُّقَباءِ ليلتئذٍ لبنى الحارثِ بنِ الخزرجِ، وشهِد بدرًا وأُحدًا والخندقَ والحديبيةَ وخيبرَ، وكان يَبْعَثُه صلى اللَّه عليه وسلم على خَرْصِها كما قدَّمنا، وشهِد عُمرةَ القَضاءِ، ودخَل يومئذٍ وهو مُمْسِكٌ بزِمامِ ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ - وقيل: بغَرزِها. يَعْنى الرِّكابَ - وهو يقولُ:

خلُّوا بَنى الكفارِ عن سبيلِهِ

الأَبياتِ، كما تقدَّم. وكان أحدَ الأمراءِ الشهَداءِ يومَ مؤتةَ، كما تقدَّم، وقد شجَّع المسلمين للقاءِ الرومِ حينَ اشتَورُوا فى ذلك، وشجَّع نفسَه أيضًا حتى نزَل بعدَما قُتِل صاحبَاه، وقد شهِد له رسولُ اللَّهِ ﷺ بالشهادةِ، فهو مِمَّن يُقْطَعُ له بدخولِ الجنةِ. ويُرْوَى أنَّه لمَّا أنشَد النبىَّ ﷺ شِعْرَه، حينَ وَدَّعه، الذى يَقولُ فيه:

فثبَّتَ اللَّهُ ما آتاك مِن حَسَنٍ تَثْبيتَ موسى ونصرًا كالَّذى نُصِروا

قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «وأنت فثبَّتك اللَّهُ». قال هشامُ بنُ عروةَ: فثبَّته اللَّهُ حتى قُتِل شهيدًا ودخَل الجنةَ[1].

---

(١) ذكره ابن عبد البر بتمامه فى الاستيعاب ٣/ ٩٠٠. ورواه ابن أبى الدنيا بإسناده عن هشام بن عروة فى منازل الأشراف (٢٦٦) حتى قوله: «فثبتك اللَّه».

وروَى حمادُ بنُ زيدٍ[1] ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ الرحمنِ[٣/ ١١٢ظ] بنِ أبى ليلى ، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ رواحةَ أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو يخطُبُ فسمِعه يقولُ : « اجْلِسوا » . فجلَس مكانَه خارجًا مِن المسجدِ ، حتى [2]فرَغ النبىُّ[2] مِن خُطبتِه ، فبلَغ ذلك النبىَّ ﷺ فقال : « زادَك اللَّهُ حرصًا على طَواعيةِ اللَّهِ وطَواعيةِ رسولِه » .

وقال البخارىُّ فى « صحيحِه »[3] : وقال مُعاذٌ[4] : اجلِسْ بِنا نُؤْمِنْ ساعةً .

وقد ورد الحديثُ المرفوعُ فى ذلك ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رَواحةَ بنحوِ ذلك ، فقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا عبدُ الصمدِ ، عن عُمارةَ ، عن زِيادٍ النُّمَيرىِّ[6] ، عن أنسٍ قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ إذا لقِىَ الرجلَ مِن أصحابِه يقولُ : تعالَ نُؤْمِنْ بربِّنا ساعةً . فقال ذاتَ يومٍ لرجلٍ ، فغضِب الرجلُ فجاء فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ألَا تَرَى ابنَ رواحةَ يَرغَبُ عن إيمانِك إلى إيمانِ ساعةٍ ! فقال النبىُّ ﷺ : « يَرْحَمُ اللَّهُ ابنَ رَواحةَ ، إنه يُحِبُّ المَجالسَ التى تَتَباهَى بها الملائكةُ » . وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا .

وقال البيهقىُّ[7] : ثنا الحاكمُ ، ثنا أبو بكرٍ ، ثنا محمدُ بنُ أيوبَ ، ثنا أحمدُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٢٥٧، من طريق حماد بن زيد به .

(٢ - ٢) فى الأصل : « فزع الناس » . وفى م : « فرغ الناس » .

(٣) فتح البارى ١/ ٤٥، باب الإيمان وقول النبى : « بنى الإسلام على خمس » . من كتاب الإيمان .

(٤) فى م ، ص : « ابن معاذ » .

(٥) المسند ٣/ ٢٦٥.

(٦) فى م ، ص : « النحوى » .

(٧) شعب الإيمان ١/ ٧٥.

ابنُ يونُسَ ، ثنا شيخٌ مِن أهلِ المدينةِ ، عن صفوانَ بنِ سُلَيْمٍ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ رواحةَ قال لصاحبٍ له : تعالَ حتى نؤمِنَ ساعةً . قال : أوَ لسْنا بمؤمِنين؟ قال : بلى ، ولكنَّا نذكُرُ اللَّهَ فنزدَادُ إيمانًا .

وقد روَى الحافظُ أبو القاسمِ اللَّالَكائيُّ[1] ، مِن حديثِ أبى اليَمانِ ، عن صفوانَ بنِ سُلَيْمٍ ، عن شُرَيْحِ بنِ عُبَيْدٍ ، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ رواحةَ كان يأخُذُ بيدِ الرجلِ مِن أصحابِه فيقولُ : قُمْ بنا نؤمنْ ساعةً فنجلِسَ فى مجلِسِ ذِكْرٍ . وهذا مرسلٌ مِن هذيْن الوَجهيْن ، وقد استقصَيْنا الكلامَ على ذلك فى أولِ « شرحِ البخارىِّ » . وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

وفى « صحيحِ البخارىِّ »[2] عن أبى الدَّرْداءِ قال : كنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سفرٍ فى حَرٍّ شديدٍ ، وما فينا صائمٌ إلَّا رسولُ اللَّهِ ﷺ وعبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ . رَضِىَ اللَّهُ عنه . وقد كان مِن شعَراءِ الصَّحابةِ المَشهورِينَ ، وممَّا نقَله البخارىُّ مِن شعرِه قولُه فى رسولِ اللَّهِ ﷺ[3] :

وفينا رسولُ اللَّهِ يَتْلُو[4] كِتابَهُ ... إذا انشَقَّ مَعْروفٌ مِن الفجرِ ساطِعُ

يَبِيتُ يُجافِى جَنْبَه عن فِراشِه ... إذا استَثْقَلتْ بالمُشرِكين المَضاجِعُ

[5]أتَى بالهُدى[5] بعدَ العَمَى فقُلوبُنا ... به مُوقِناتٌ أنَّ ما قال واقِعُ

---

(١) فى الأصل : « اللالكانى » . وفى م : « اللاكائى » . وقال السمعانى : بفتح اللام ألف واللام والكاف ، بعدها الألف ، وفى آخرها الياء آخر الحروف . هذه النسبة إلى بيع اللَّوالك ، وهى التى تلبس فى الأرجل . الأنساب ٥/ ٦٦٩ . والأثر لم نقف عليه فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢) البخارى (١٩٤٥) .

(٣) البخارى (١١٥٥، ٦١٥١) .

(٤) فى م : « نتلو » .

(٥ - ٥) كذا بالنسخ ، وفى البخارى : « أرانا الهدى » .

وقال البخارىُّ[1] : حدَّثنا عِمرانُ بنُ مَيْسَرَةَ ، ثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عامرٍ ، عن النعمانِ [٣/١١٣و] بنِ بَشِيرٍ قال : أُغْمِيَ على عبدِ اللَّهِ ابنِ رَواحةَ ، فجعَلَتْ أُخْتُه عَمْرَةُ تَبْكِى : واجَبَلاه ، واكَذا ، واكَذا . تُعدِّدُ عليه ، فقال حينَ أفاقَ : ما قُلْتِ شيئًا إلَّا قِيل لى : أنت كذلك ؟!

حدَّثنا قُتَيْبَةُ ، ثنا عَبثرٌ[2] ، عن حُصَيْنٍ ، عن الشعبىِّ ، عن النعمانِ بنِ بَشِيرٍ قال : أُغْمِيَ على عبدِ اللَّهِ بنِ رَواحةَ ، بهذا ، فلمَّا مات لم تبكِ عليه .

وقد قدَّمْنا ما رَثاه به حسانُ بنُ ثابتٍ مع غيرِه .

وقال شاعرٌ مِن المسلمين مِمَّن رجَع مِن مؤتةَ مع مَن رجَع ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم[3] :

كَفى حَزَنًا أنِّى رجَعتُ وجعفرٌ ... وزيدٌ وعبدُ اللَّهِ فى رَمْسِ[4] أقبُرِ

قضَوْا نَحْبَهم لمَّا مضَوْا لِسبيلِهم ... وخُلِّفْتُ للبلْوَى مع المُتَغَبِّرِ[5]

وسَيأْتى إنْ شاء اللَّهُ تعالَى بقيةُ ما رُثِىَ به هَؤلاءِ الأمراءُ الثلاثةُ مِن شعرِ حسانَ بنِ ثابتٍ ، وكعبِ بنِ مالكٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما وأرْضَاهما .

---

(١) البخارى (٤٢٦٧، ٤٢٦٨) .

(٢) فى م ، ص : « خيثمة » . وهو عبثر بن القاسم الزبيدى . انظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٦٩.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٨٨.

(٤) رمس : الرمس : خَفِىُّ القبر . شرح غريب السيرة ٣/ ٦٩.

(٥) فى النسخ : « المتغير » . والمثبت من السيرة . والمتغبر : الباقى . المصدر السابق .

فصلٌ فى ذكرِ[1] مَن استُشهِد يومَ مؤتةَ [2]مِن المسلمين[2]

فمِن المهاجرين؛ جعفرُ بنُ أبى طالبٍ، ومولاهم زيدُ بنُ حارثةَ الكلبىُّ، ومسعودُ بنُ الأسودِ بنِ حارثةَ بنِ نَضْلةَ العَدَوىُّ، ووَهْبُ بنُ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ، فهَؤلاءِ أربَعةُ نفرٍ. ومِن الأنصارِ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ وعَبَّادُ بنُ قيسٍ الخَزْرجيَّان، والحارثُ بنُ النُّعمانِ بنِ إسافِ بنِ نَضْلَةَ النجّارىُّ، وسُراقةُ بنُ عمرِو بنِ عطِيَّةَ بنِ خَنْساءَ المازِنىُّ، أربعةُ نفرٍ. فمَجموعُ مَن قُتِل مِن المسلمين يومَئذٍ هَؤلاءِ الثَّمانيةُ، على ما ذكَره ابنُ إسحاقَ، لكنْ قال ابنُ هشامٍ[3]: ومِمَّن استُشهِد يومَ مؤتةَ، فيما ذكره ابنُ شهابٍ الزهرىُّ، أبو كُلَيْبٍ[4] وجابرٌ ابْنا عمرِو بنِ زيدِ بنِ عوفِ بنِ مَبْذولٍ المازِنيَّان، وهما شَقيقان لأبٍ وأمٍّ، وعمرٌو وعامرٌ ابْنا سعدِ بنِ الحارثِ بنِ عَبَّادِ بنِ سعدِ بنِ عامرِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ مالكِ بنِ أفْصى. فَهَؤلاءِ أربعةٌ مِن الأنْصارِ أيضًا، فالمجْموعُ على القَوليْن اثْنا عشَرَ رجلًا، وهذا عظيمٌ جدًّا أنْ يَتَقاتلَ جيشان مُتَعادِيان فى الدِّينِ؛ أحدُهما، وهو الفِئةُ التى تُقاتِلُ[5] فى سبيلِ اللَّهِ، عِدّتُها ثلاثةُ آلافِ مقاتِلٍ، وأخْرَى كافِرةٌ عِدَّتُها

---

(١) سقط من: م.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٨٨، ٣٨٩.

(٤) فى ص: «كلاب». ويقال فيه بالاثنين، كما قال ابن هشام، وانظر الإصابة ٧/ ٣٤٥.

(٥) فى ص: «يتقابل».

مِائتا ألْفِ مُقاتِلٍ ؛ مِن الرومِ مائةُ ألفٍ ، ومِن نصارَى العرب مائةُ ألفٍ ، يتَبارَزون ويتَصاوَلون ، ثُم مع هذا كلِّه لا يُقْتَلُ مِن المسلِمين إلَّا اثْنا عشَرَ رجلًا ، وقد قُتِل مِن المشرِكين خَلْقٌ كثيرٌ . هذا خالدٌ وحدَه يقولُ : لقد اندقَّتْ فى يَدى يومَئذٍ تسعةُ أسْيافٍ ، وما صَبَرَتْ فى يَدى إلَّا صفيحةٌ يَمانيَةٌ . فماذا تُرَى قد قُتِل [٣/ ١١٣ظ] بهذه الأسيافِ كلِّها ؟! دَعْ غيرَه مِن الأبْطالِ والشُّجعانِ ، مِن حَمَلةِ القرآنِ ، وقد تَحكَّموا فى عَبَدَةِ الصُّلْبانِ ، عليهم لَعائنُ الرحمنِ ، فى ذلك الزَّمانِ ، وفى كلِّ أوَانٍ . وهذا مما يَدْخُلُ فى قولِه تعالَى[1] : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [آل عمران : ١٣] .

---

(١) التفسير ٢/١٢ - ١٤.

[1] حديثٌ فيه فضِيلةٌ عظيمةٌ لأمَراءِ هذه السَّريَّةِ

وهم ؛ زيدُ بنُ حارثةَ ، وجعفرُ بنُ أبى طالبٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم .

قال الإمامُ العالِمُ الحافظُ أبو زُرْعَةَ عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الكَريمِ الرَّازِىُّ ، نضَّر اللَّهُ وجهَه ، فى كِتابِه « دلائلِ النبوةِ »[2] - وهو كِتابٌ جليلٌ - : حدَّثنا صفوانُ بنُ صالحٍ الدمشقىُّ ، ثنا الوليدُ ، ثنا ابنُ جابرٍ ، (ح) وحدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ إبراهيمَ الدمشقىُّ ، ثنا الوليدُ وعمرٌو - يعنِى ابنَ عبدِ الواحدِ - قالا : ثنا ابنُ جابرٍ ، سمعتُ سُلَيْمَ بنَ عامرٍ الخَبائرىَّ يقولُ : أخبرَنى أبو أُمامةَ الباهِلِىُّ ، سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « بينا أنا نائمٌ إذ أتانِى رَجُلان ، فأخَذا بضَبْعَىَّ[3] فأتَيا بى جبلًا وَعْرًا فقالا : اصعَدْ . فقلتُ : لا أُطيقُه . فقالا : إنَّا سنُسهِّلُه لك . قال : فصعِدْتُ حتى إذا كنتُ فى سَواءِ الجبلِ[4] إذا أنا بأصْواتٍ شَديدةٍ ، فقلتُ : ما هَؤلاءِ الأصواتُ ؟ فقالا : عُواءُ أهلِ النارِ . ثُم انطلَقا بى ، فإذا

---

(١) من هنا حتى نهاية الحديث سقط من : ص .

(٢) أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه (١٩٨٦) ، والطبرانى فى الكبير (٧٦٦٧) ، كلاهما من طريق ابن جابر بنحوه . وقال الهيثمى فى المجمع ١/ ٧٦، ٧٧: رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح .
كما أخرجه الحاكم فى المستدرك ١/ ٤٣٠، من طريق ابن جابر به مختصرا ، وصححه ، ووافقه الذهبى .

(٣) الضبع : وسط العضد . وقيل هو ما تحت الإبط . النهاية ٣/ ٧٣.

(٤) سواء الجبل : السواء من الجبل ونحوه : ذروته . الوسيط (س و ى) .

بقومٍ مُعَلَّقِين بعَراقيبِهم، مُشَقَّقَةٍ أشْدَاقُهم، تَسيلُ أشدَاقُهم دمًا، فقلتُ: ما هَؤلاءِ؟ فقالا: هؤلاءِ الذين يُفْطِرون قبلَ تَحِلَّةِ صومِهم». فقال: خابت اليهودُ والنَّصارَى. قال سُلَيمٌ: «(لا أدْرِى)[1] أسمِعه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ أمْ مِن رأْيِه» ثُم انطلَقا بى، فإذا قومٌ أشدُّ شيءٍ انْتِفاخًا، وأنْتَنُ شيءٍ رِيحًا، كأنَّ رِيحَهم المَراحيضُ، قلتُ: مَن هؤلاءِ؟ قالا: هؤلاءِ قَتْلى الكفارِ. ثُم انطلَقا بى، فإذا بقومٍ أشدِّ شيءٍ[2] انتِفاخًا، وأنْتَنِ شيءٍ رِيحًا، كأنَّ رِيحَهم المَراحيضُ. قلتُ: مَن هؤلاءِ؟ قال: هَؤلاءِ الزَّانون والزَّوانِى. ثُم انطلَقا بى، فإذا بنِساءٍ تَنْهَشُ ثُدِيَّهنَّ الحيَّاتُ، فقلت: ما بالُ هؤلاءِ؟ قالا: هؤلاءِ اللاتى يمنَعْن أولادَهن ألبانَهن. ثُم انطلَقا بى، فإذا بغلمانٍ يلعَبون بينَ بَحريْن، قلتُ: مَن هؤلاء؟ قالا: هؤلاء ذَرارِىُّ المؤمِنين. ثُم أشرَفا بى شَرَفًا، فإذا بنفَرٍ ثلاثةٍ يشرَبون مِن خمرٍ لهم، فقلتُ: مَن هؤلاءِ؟ قالا: هؤلاء جعفرُ بنُ أبى [٣/١١٤و] طالبٍ، وزيدُ بنُ حارثةَ، وعبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ. ثُم أشرَفا بى شَرَفًا آخرَ، فإذا أنا بنفَرٍ ثلاثةٍ، فقلتُ: مَن هؤلاءِ؟ قالا: هؤلاء إبراهيمُ، وموسى، وعيسى، عليهم السلامُ، وهم ينتَظِرونك».

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٤١، م. والمثبت من صحيح ابن خزيمة.

(٢) سقط من: الأصل، م.

فصلٌ فيما قِيل مِن الأشْعارِ فى غَزوةِ مؤتةَ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وكان مما بُكِىَ به أصحابُ مؤتةَ قولُ حسانَ :

تأوَّبَنى[2] ليلٌ بيثرِبَ أعسَرُ ... وهَمٌّ إذا ما نَوَّمَ الناسُ مُسْهِرُ

لِذكْرَى حبيبٍ هيَّجتْ لىَ عَبْرةً ... سَفوحًا وأسبابُ البُكاءِ التَّذكُّرُ[3]

بَلى إنَّ فُقدانَ الحبيبِ بَلِيَّةٌ ... وكم مِن كريمٍ يُبتَلَى ثُمَّ يَصْبِرُ

رأيتُ خيارَ المسلمين توارَدُوا ... شَعوبًا وخَلْفًا بعدَهم يتأخَّرُ[4]

فلا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلَى تتابَعُوا[5] ... بمؤتةَ منهم ذو الجَناحيْن جعفرُ

وزيدٌ وعبدُ اللَّهِ حينَ تَتابَعُوا[5] ... جميعًا وأسبابُ المَنيَّةِ تَخْطِرُ[6]

غداةَ مضَوْا بالمؤمِنين يقودُهم ... إلى الموتِ مَيمونُ النَّقيبةِ أزهَرُ[7]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٨٣ - ٣٨٥، وانظر ديوان حسان بن ثابت ص ٢٢٣، ٢٢٤.

(٢) فى ص : « يأوينى » ، وتأوبنى : عاودنى . شرح غريب السيرة ٣/ ٦٥.

(٣) عبرة : دمعة . والسفوح : السائلة . المصدر السابق .

(٤) فى الأصل : « يتأخروا » ، وفى ص : « متأخر » ، وتواردوا شعوبًا : من رواه بضم الشين فهو جمع شَعْب وهى القبيلة . وقيل : هو أكثر من القبيلة . ومن رواه بفتح الشين فهو اسم للمَنِيَّة من قولك : شَعَبْتُ الشئ ، إذا فَرَّقْتُه ، ويجوز فيه الصرف وتركه . وخلفا : من يأتى بعده . المصدر السابق .

(٥) فى الأصل ، ص : « تبايعوا » .

(٦) تخطِر : يقال : خطر فى مشيته إذا تبختر فيها وتحرك واهتز . المصدر السابق .

(٧) ميمون النقيبة : مسعودٌ مُنْجَح فيما يطلبه . وأزهر : أبيض . المصدر السابق .

أغَرُّ كضَوءِ البَدْرِ مِن آلِ هاشمٍ ... أبيٌّ إذا سِيمَ الظُّلامةَ مِجْسَرُ[1]

فطاعَنَ حتى مالَ غيرَ مُوَسَّدٍ ... بمُعْتَرَكٍ[2] فيه القَنَا مُتَكَسِّرُ

فصار مع المُسْتشهِدين ثوابُه ... جِنانٌ ومُلْتَفُّ الحَدائقِ أخضرُ

وكُنا نَرى فى جعفرٍ مِن محمدٍ ... وفاءً وأمرًا حازمًا حينَ يأمُرُ

ومازالَ فى الإسلامِ مِن آلِ هاشمٍ ... دَعائمُ عِزٍّ لا يَزُلْنَ ومَفخَرُ

هُمُ جبلُ الإسلامِ والناسُ حولَهم ... رِضامٌ إلى طَوْدٍ يَرُوقُ ويَقْهَرُ[3]

بَهالِيلُ[4] منهم جعفرٌ وابنُ أُمِّه ... علىٌّ ومنهم أحمدُ المُتَخيَّرُ

وحمزةُ والعبَّاسُ منهم ومِنهمُ ... عَقِيلٌ وماءُ العُودِ مِن حيثُ يُعْصَرُ

بهم تُفْرَجُ اللأْواءُ فى كلِّ مأزِقٍ ... عَماسٍ إذا ما ضاقَ بالنَّاسِ مَصدَرُ[5]

همُ أوْلياءُ اللَّهِ أنزَل حُكْمَه ... عليهم وفيهم ذا الكِتابُ المُطَهَّرُ

وقال كعبُ بنُ مالكٍ، رَضِىَ اللَّهُ عنه[6]:

---

(١) مجسر: كثير الجسارة، وهى الجراءة والإقدام على الشىء. النهاية ١/ ٢٧٢.

(٢) المعترك: موضع الحرب. شرح غريب السيرة ٣/ ٦٦.

(٣) فى م: «يبهر». ورضام جمع رضمة: وهو الكدس من الحجارة يجعل بعضها على بعض. وطود: جبل. ويروق: يعجب. المصدر السابق.

(٤) بهاليل: جمع بُهْلُول وهو الوضىء الوجه مع طول. الروض الأنف ٧/ ٤٣.

(٥) اللأواء: الشدة. والمأزق: المكان الضيق فى الحرب. والعماس: المظلم، يريد من ارتفاع الغبار فيه. شرح غريب السيرة ٣/ ٦٦.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٨٥، ٣٨٦.

نامَ العيونُ ودمعُ عينِك يَهْمُلُ ... سَحًّا كما وكَفَ الطِّبابُ المُخْضِلُ[1]

[٣/ ١١٤ظ] فى ليلةٍ وَرَدتْ علىَّ هُمومُها ... طَورًا أَحِنُّ[2] وَتارةً أتَمَلْمَلُ[3]

واعتادَنى حُزْنٌ فبِتُّ كأَنَّنى ... ببَناتِ نَعْشٍ والسِّمَاكِ مُوَكَّلُ[4]

وكأنما بينَ الجَوانحِ[5] والحَشا ... ممَّا تأَوَّبَنى شِهابٌ مُدخَلُ

وَجْدًا على النَّفَرِ الذينَ تَتابَعوا ... يومًا بمؤتةَ أُسْنِدوا لم يُنْقَلوا

صلَّى الإلهُ عليهمُ مِن فِتيَةٍ ... وسقَى عِظامَهمُ الغَمامُ المُسْبِلُ[6]

صبَروا بمؤتةَ للإلهِ نُفوسَهم ... حَذَرَ الرَّدَى ومخافةً أن يَنْكُلوا

فمضَوْا أمامَ المُسْلمين كأَنَّهم ... فُنُقٌ عليهنَّ الحَديدُ المُرْفَلُ[7]

إذْ يَهتَدون بجعفرٍ ولِوائِه ... قُدَّامَ أوَّلِهم فنِعْمَ الأوَّلُ

حتى تفرَّجتِ الصُّفوفُ وجعفرٌ ... حيثُ الْتَقى وَعْثُ الصُّفوفِ مُجَدَّلُ[8]

---

(١) يهمل: يسيل. وسحًّا: صبًّا. ووكف: قطر. والطباب: ثقب خرز المزادة التى يجعل فيها الماء. والمخضل: السائل الندى. شرح غريب السيرة ٣/ ٦٦، ٦٧.

(٢) فى م: أَخِن. قال أبو ذر: من رواه بالحاء المهملة فهو من الحنين، ومن رواه بالخاء المعجمة فهو من الخنين، وهو صوت يخرج من الأنف عند البكاء. المصدر السابق ٣/ ٦٧.

(٣) فى م: «أتمهل». وأتململ: أتقلب. المصدر السابق.

(٤) بنات نعش: سبعة كواكب تشاهد جهة القطب الشمالى شبهت بحملة النعش. الوسيط (ن ع ش). والسماك: نجم نير معروف. اللسان (س م ك).

(٥) الجوانح: عظام أسفل الصدر. شرح غريب السيرة ٣/ ٦٧.

(٦) المسبل: الممطر، يقال للمطر: سَبَل. المصدر السابق.

(٧) فنق جمع فَنِيق: وهو الفحل من الإبل. والمرفل: الذى تَنْجَرُّ أطرافه على الأرض، يعنى الدروع. المصدر السابق.

(٨) الوعث: الرمل الذى تغيب فيه الأرجل. ومجدل: مطروح بالجَدالة وهى الأرض. المصدر السابق.

فتَغيَّر القمرُ المُنيرُ لِفَقدِه ... والشَّمسُ قد كَسَفتْ وكادتْ تَأْفِلُ[1]

قَرْمٌ علا بُنْيانُه مِن هاشمٍ ... فَرْعًا أشَمَّ وسُؤدَدًا ما يُنقَلُ

قومٌ بهم عصَم الإلهُ عِبادَهُ ... وعليهمُ نزَل الكِتابُ المُنْزَلُ

فضَلُوا المَعاشرَ عِزَّةً وتَكرُّمًا ... وتغمَّدتْ أحلامُهم[2] مَن يَجهَلُ

لا يُطلِقون إلى السَّفاهِ حُباهُمُ ... ويُرَى خطيبُهمُ بحقٍّ يَفصِلُ

بِيضُ الوُجوهِ ترَى بُطونَ أكُفِّهِم ... تَنْدَى إذا اعتذَر الزمانُ المُمْحِلُ[3]

وبهَدْيِهم رَضِيَ الإلهُ لِخَلْقِه ... وبجِدِّهِم[4] نُصِرَ النبيُّ المُرْسَلُ

---

(١) قال السهيلى : قوله - أى قول كعب فى هذا البيت - حق ؛ لأنه إن كان عنى بالقمر رسول اللَّه ، فجعله قمرا ثم جعله شمسا ، فقد كان تغير بالحزن لفقد جعفر ، وإن كان أراد القمر نفسه ، فمعنى الكلام ومغزاه حق أيضا ؛ لأن المفهوم منه تعظيم الحزن والمصاب ، وإذا فهم مغزى الشاعر فى كلامه والمبالغ فى الشيء فليس بكذب . الروض الأنف ٧/ ٤٦.

(٢) تغمدت أحلامهم : سترت عقولهم .

(٣) الممحل : هو من المحل ، وهو شدة القحط . شرح غريب السيرة ٣/ ٦٨.

(٤) قال أبو ذر : من رواه بالحاء المهملة المفتوحة فمعناه بشجاعتهم وإقدامهم ، ومن رواه بالجيم المكسورة فهو معلوم . المصدر السابق .

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

كتابُ بعْثِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى ملوكِ الآفاقِ وكَتْبِه إليهم [1]يَدْعُوهم إلى اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، وإلى الدخولِ فى الإسلامِ[1]

ذكَر الواقدىُّ[2] أن ذلك كان فى آخرِ سنةِ ستٍّ فى ذى الحِجَّةِ، بعدَ عمرةِ الحدَيبيةِ. وذكَر البيهقىُّ هذا الفصلَ فى هذا الموضعِ، بعدَ غزوةِ مؤتةَ[3]. واللَّهُ أعلمُ. ولا خلافَ بينَهم أن بَدءَ ذلك كان قبلَ فتحِ مكةَ وبعدَ الحدَيبيةِ؛ لقولِ أبى سفيانَ لِهِرَقْلَ حينَ سأَله: هل يَغْدِرُ؟ فقال: لا، ونحن منه فى مدةٍ لا نَدْرِى ما هو صانعٌ فيها. وفى لفظٍ للبخارىِّ[4]: وذلك فى المدةِ [٣/١١٥و] التى مادَّ فيها أبو سفيانَ رسولَ اللَّهِ ﷺ.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[5]: كان ذلك ما بينَ الحدَيبيةِ ووفاتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ. ونحن نذكُرُ ذلك هـٰهنا، وإن كان قولُ الواقدىِّ مُحتَمِلًا. واللَّهُ أعلمُ.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) ذكره عنه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٦٤٤، حوادث السنة السادسة.

(٣) دلائل النبوة ٤/ ٣٧٦ - ٣٩٦.

(٤) البخارى (٧).

(٥) ذكره عنه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٦٤٥، حوادث السنة السادسة.

وقد روَى مسلمٌ[1] ، عن يوسُفَ بنِ حمَّادٍ المَعْنِيِّ ، عن عبدِ الأعْلَى بنِ عبدِ الأعْلَى ، عن سعيدِ بنِ أبى عَرُوبَةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كتَب [2]قبلَ موتِه[2] إلى كِسْرَى وقَيْصَرَ وإلى النجاشىِّ ، وإلى كلِّ جبَّارٍ ؛ يَدْعُوهم إلى اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، وليس بالنجاشىِّ الذى صلَّى عليه .

وقال يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ[3] ، حدَّثنى الزُّهْرِىُّ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتبةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، حدَّثنى أبو سفيانَ ، مِن فيه إلى فِىَّ ، قال : كنا قومًا تجارًا ، وكانت الحربُ قد حصَرتْنا حتى نهَكتْ أموالَنا ، فلمَّا كانت الهدنةُ - هدنةُ الحديبيةِ - بيننا وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ [4]لم نأْمَنْ أن وجَدْنا أمنًا[4] ، فخرَجتُ تاجرًا إلى الشامِ مع رهطٍ مِن قريشٍ ، فواللَّهِ ما علمتُ بمكةَ امرأةً ولا رجلًا إلَّا وقد حمَّلنى بضاعةً ، وكان وجهُ مَتْجَرِنا مِن الشامِ غَزَّةَ مِن أرضِ فِلَسْطِينَ ، فخرَجْنا حتى قدِمْناها ، وذلك حينَ ظهَر قيصرُ صاحبُ الرومِ على مَن كان فى بلادِه مِن الفرسِ ، فأخرَجهم منها ، ورَدَّ عليه صليبَه الأعظمَ ، وقد كان اسْتلَبوه إياه ، فلمَّا أن بلَغه ذلك ، وقد كان منزلُه بحِمْصَ مِن أرضِ[4] الشامِ ، فخرَج منها يمشِى مُتَشَكِّرًا[6] إلى بيتِ المقدسِ ؛

---

(١) مسلم (١٧٧٤) .

(٢ - ٢) زيادة ليست فى صحيح مسلم ، وفى م : « قبل مؤتة » . وقد ذكر الحافظ الذهبى هذا الحديث فى تاريخ الإسلام ، جزء المغازى ص ٥٠١ ، وعزاه إلى مسلم ، مثبتا هذه الزيادة .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٣٨١ - ٣٨٣ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٣/ ٤٢٨ - ٤٣١ ، كلاهما من طريق يونس بن بكير به . كما أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٦٤٦ ، من طريق سلمة عن ابن إسحاق ، به نحوه .

(٤) فى تاريخ الطبرى : « لم نأمن ألا نجد أمنا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) عند الطبرى : متشكّرًا للّه حين ردَّ عليه ما رَدّ .

لِيُصَلِّىَ فيه ، تُبْسَطُ له البُسُطُ ، وتُطْرَحُ له عليها الرياحينُ ، حتى انتهَى إلى إيلِياءَ فصلَّى بها ، فأصبَح ذاتَ غداةٍ وهو مهمومٌ ، يُقَلِّبُ طَرْفَه إلى السماءِ ، فقالت بَطارِقتُه : أيها الملكُ ، لقد أصبحتَ مهمومًا . فقال : أجل . فقالوا : وما ذاك ؟ فقال : أُرِيتُ فى هذه الليلةِ أن مَلِكَ الخِتانِ ظاهرٌ . فقالوا : واللَّهِ ما نعلَمُ أمةً مِن الأممِ تختتِنُ إلَّا اليهودَ ، وهم تحتَ يدَيك وفى سلطانِك ، فإن كان قد وقَع هذا فى نفسِك منهم ، فابْعَثْ فى مملكتِك كلِّها ، فلا يَبْقَى يهوديٌّ إلا ضُرِبَتْ عنقُه ، فتَستَرِيحَ مِن هذا الهمِّ . فإنهم فى ذلك مِن رأيِهم يُدَبِّرُونهُ[1] ، إذْ أتاهم رسولُ صاحبِ بُصْرَى [٣/ ١١٥ظ] برجلٍ مِن العربِ قد وقَع إليهم ، فقال : أيها الملكُ ، إن هذا رجلٌ مِن العربِ مِن أهلِ الشاءِ والإبلِ ، يُحَدِّثُك عن حَدَثٍ كان ببلادِه ، فاسألْه عنه . فلمَّا انتَهى إليه ، قال لتَرْجُمانِه : سَلْه ما هذا الخبرُ الذى كان فى بلادِه ؟ فسأله فقال : رجلٌ مِن العربِ مِن قريشٍ ، خرَج يَزْعُمُ أنه نبيٌّ ، وقد اتَّبَعَه أقوامٌ وخالَفه آخَرون ، وقد كانت بينَهم مَلاحِمُ فى مواطنَ ، فخرَجْتُ مِن بلادى وهم على ذلك . فلمَّا أخبَره الخبرَ قال : جرِّدُوه . فإذا هو مَخْتونٌ ، فقال : هذا واللَّهِ الذى قد أُريتُ ، لا ما تقولون ، أَعْطِه ثوبَه ، انطلِقْ لشأنِك . ثم إنه دعا صاحبَ شُرْطتِه ، فقال له : قَلِّبْ لىَ الشامَ ظَهرًا لبَطنٍ ، حتى تأتىَ برجلٍ مِن قومِ هذا أسألُه عن شأنِه . قال أبو سفيانَ : فواللَّهِ إنِّى وأصحابِى لَبِغَزَّةَ ، إذْ هجَم علينا ، فسألَنا : مِمَّن أنتم ؟ فأخبرْناه ، فساقَنا إليه جميعًا ، فلمَّا انتَهيْنا إليه ، قال أبو سفيانَ : فواللَّهِ ما رأيتُ مِن رجلٍ قطُّ أزعُمُ أنه كان أدْهَى مِن ذلك الأغْلَفِ[2] - يريدُ هِرَقْلَ - قال : فلمَّا انتهيْنا إليه قال :

---

(١) مطموسة فى الأصل . وفى م ، ص : « يديرونه بينهم » .

(٢) الأغلف : الذى لم يختتن . اللسان (غ ل ف) .

أيُّكم أمَسُّ به رحِمًا ؟ فقلت : أنا . قال : أَدْنُوه مِنِّى . قال : فأجلَسنى بينَ يدَيه ثم أمَر بأصْحابى ، فأجلَسهم خلفى ، وقال : إن كذَب فرُدُّوا عليه . قال أبو سفيانَ : فلقد عرَفْتُ أنى لو كذَبتُ ما رَدُّوا علىَّ ، ولكنِّى كنتُ امْرءًا سيِّدًا ، أتَكَرَّمُ وأسْتَحِى مِن الكذبِ ، وعرَفْتُ أنَّ أدنَى ما يكونُ فى ذلك أن يَرْوُوه عنِّى ، ثم [1] يَتَحَدَّثوا به [1] عنِّى بمكةَ ، فلم أَكْذِبْه . فقال : أخبِرْنى عن هذا الرجلِ الذى خرَج فيكم . فزهَّدْتُ له شأنَه ، وصَغَّرتُ له أمرَه ، [2] فواللَّهِ ما الْتَفَتَ إلى ذلك مِنِّى ، وقال لى : أَخْبِرْنى عما أَسْأَلُك عنه مِن أمرِه [2] . فقلتُ : سلْنى عما بَدَا لك ؟ فقال : كيف نسبُه فيكم ؟ فقلتُ : مَحْضًا [3] ، مِن أوسَطِنا نسبًا . [4] قال: فأخبِرْنى هل كان مِن أهلِ بيتِه أحدٌ يقولُ مثلَ قولِه ، فهو يَتَشَبَّهُ به ؟ فقلتُ : لا . قال : فأخبِرْنى هل كان [5] له مُلْكٌ فاستَلَبْتُموه إيَّاه ، فجاء بهذا الحديثِ لِتَرُدُّوه عليه ؟ فقلتُ : لا . قال : فأخبِرْنى عن أتْباعِه ، مَن هم ؟ فقلتُ : الأحْداثُ والضُّعفاءُ والمساكينُ ، فأمَّا أشرافُهم وذَوُو الأسنانِ [6] فلا . قال : فأخبِرْنى عمَّن يَصْحَبُه ، أيُحِبُّه ويَلْزَمُه [7] ، أم يَقلِيه ويُفارِقُه ؟ قلتُ : قَلَّ [8] ما صَحِبه رجلٌ ففارَقه . قال : فأخبِرْنى عن الحربِ بينَكم وبينَه ؟ فقلتُ : [4]

(١ - ١) فى م : « يتحدثونه » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) المحض من كل شىء : الخالص . وعربى محض : خالص النسب . اللسان (م ح ض) .

(٤ - ٤) سقط من : ا ٤١ .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) فى م ، ص : « الأنساب » . وذوو الأسنان : أى الكبار .

(٧) فى النسخ : « يكرمه » . والمثبت من الدلائل وتاريخ دمشق .

(٨) سقط من : النسخ . والمثبت من الدلائل وتاريخ دمشق .

(١ سِجالٌ ، يُدالُ علينا ونُدالُ[٢] عليه . قال : فأخبِرْنى هل يَغْدِرُ ؟ فلم أجِدْ شيئًا أغُرُّه به إلا هى ، قلتُ : [٣/١١٦و] لا ، ونحن منه فى مُدَّةٍ ، ولا نَأْمَنُ غَدْرَه فيها . فواللَّهِ ما التفَتَ إليها منى . قال : فأعاد علىَّ الحديثَ ، فقال : زعَمْتَ أنه مِن أمْحضِكم نسبًا ، وكذلك يَأخُذُ اللَّهُ النبىَّ [٣إذا أخَذه٣] ، لا يأخُذُه إلَّا مِن أوسطِ قومِه ، وسألتُك هل كان مِن أهلِ بيتِه أحدٌ يقولُ مثلَ قولِه فهو يَتَشَبَّهُ به ، فقلتَ : لا . وسألتُك هل كان له مُلْكٌ فاسْتَلَبْتُموه إيَّاه ، فجاء بهذا الحديثِ لِتَرُدُّوا عليه مُلْكَه ، فقلتَ : لا . وسألتُك عن أتْباعِه ، فزعَمْتَ أنهم الأحْداثُ والمساكينُ والضعفاءُ ، وكذلك أتْباعُ الأنبياءِ فى كلِّ زمانٍ ، وسألتُك عمَّن يَتَّبِعُه ، أيُحِبُّه ويَلْزَمُه[٤] ، أم يَقْلِيه ويُفارِقُه ، فزعَمْتَ أنه قلَّ مَن يَصْحَبُه فيُفارِقُه ، وكذلك حَلاوَةُ الإيمانِ ، لا تَدْخُلُ قلبًا فتخرُجُ منه ، وسألتُك كيف الحربُ بينَكم وبينَه ، فزعمتَ أنها سِجالٌ ؛ يُدالُ عليكم وتُدالُون عليه ، وكذلك تكونُ حربُ الأنبياءِ ، ولهم تكونُ العاقِبةُ ، وسألتُك هل يغدِرُ ، فزعمتَ أنه لا يَغْدِرُ[١] ، فلَئِن كنتَ صَدَقْتَنى ، لَيَغْلِبنَّ علَى ما تحتَ قدَمَىَّ هاتيْن ، ولَوَدِدْتُ أنى عندَه فأغْسِلُ عن قدمَيْه . ثم قال : الْحَقْ بشأنِك . قال : فقمتُ وأنا أضرِبُ بإحْدى يدىَّ على الأخْرى ، وأقولُ : يا عبـادَ اللَّهِ ، لقد أَمِر أمْرُ[٥] ابنِ

(١ - ١) سقط من : ٤١.

(٢) فى ص ، الدلائل : « تدال » . ويدال علينا وندال عليه : يغلبنا مرة ونغلبه أخرى . انظر النهاية ٢/ ١٤١.

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل وتاريخ دمشق .

(٤) فى النسخ : « يكرمه » . والمثبت من الدلائل وتاريخ دمشق .

(٥) أمر أمره : أى كثر وارتفع شأنه . النهاية ١/ ٦٥.

(١)أبى كَبْشَةَ ! أصبح ملوكُ بنى الأصْفرِ يَخافُونه فى سلطانِهم .

قال ابنُ إسحاقَ(٢) : وحدَّثنى (١) الزُّهْرىُّ قال : حدَّثنى أُسْقُفٌّ مِن النَّصارَى ، قد أدرَك ذلك الزمانَ قال : قَدِم دِحْيةُ بنُ خليفةَ على هِرَقْلَ بكتابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيه : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، مِن محمدٍ رسولِ اللَّهِ إلى هِرَقْلَ عظيمِ الرُّومِ ، سلامٌ على مَن اتَّبع الهُدى ، أمَّا بعدُ ؛ فأسْلِمْ تَسْلَمْ ، (٣)وأَسْلِمْ(٣) يُؤْتِك اللَّهُ أجرَك مرَّتيْن ، فإن أبَيْتَ فإنَّ إثْمَ الأكَّارِين(٤) عليك » . قال : فلمَّا انتهَى إليه كِتابُه وقرَأه ، أخَذه فجعَله بينَ فخِذِه وخاصِرَتِه ، ثم كتَب إلى رجلٍ مِن أهلِ رُومِيَةَ ، كان يَقْرَأُ مِن العِبرانيَّةِ ما يَقْرَأُ ، يُخْبِرُه عما جاءَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فكتَب إليه : إنه النبىُّ الذى يُنْتَظَرُ لا شكَّ فيه ، فاتَّبِعْه . فأمَر بعُظَماءِ الرومِ ، فجُمِعوا له فى دَسْكَرَةِ(٥) مُلْكِه ، ثم أمَر بها فأُشْرِجَتْ(٦) عليهم ، واطَّلَع عليهم مِن عِلِّيَّةٍ له وهو منهم خائفٌ ، فقال : يا معشرَ الرومِ ، إنَّه قد جاءنى كتابُ أحمدَ ، وإنَّه واللَّهِ النبىُّ الذى كُنَّا نَنتظِرُ ونَجِدُ(٧) ذِكْرَه فى كتابِنا ، نعرِفُه بعلاماتِه وزمانِه ، فأسلِموا واتَّبِعوه تَسْلَمْ لكم دُنياكم وآخِرتُكم . [٣/١١٦ظ] فنخَروا

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٣٨٤، من طريق ابن إسحاق به .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٤) فى الأصل ، م : « الأكارين » . والأكارين : جمع أكار ، وهو الحَرّاث ، والزَّرّاع . اللسان (أ ك ر) .

(٥) الدسكرة : بناء على هيئة القصر ، فيه منازل وبيوت للخدم والحشم ، وليست بعربية مَحْضة . النهاية ٢/ ١١٧ .

(٦) فى الأصل ، م : « فأشرحت » ، وفى ٤١ : « فأسرجت » ، وفى ص : « فأسرحت » . والمثبت من الدلائل . والشَّرْج : عُرَى العَيبة والخياء . وأشرجت العيبة : إذا شددتها بالشرج . اللسان (ش ر ج) . والمعنى هنا أنه أحكم غلق الدسكرة عليهم .

(٧) فى الأصل ، ٤١ : « محل » ، وفى م ، ص : « مجمل » . والمثبت من الدلائل .

نَخْرةَ رجلٍ واحدٍ، وابتَدَروا أبوابَ الدَّسْكَرةِ فوجَدُوها مغلَقةً دونَهم، فخافَهم وقال: رُدُّوهم علىَّ. فردُّوهم عليه، فقال لهم: يا معشرَ الرومِ، إنى إنما قلتُ لكم هذه المقالةَ أَخْتَبِرُكم بها؛ لأنظُرَ كيف صَلابتُكم فى دينِكم، فلقد رأيتُ منكم ما سرَّنى. فوقَعوا له سُجَّدًا، ثم فُتِحتْ لهم أبوابُ الدَّسْكَرةِ فخرَجوا.

وقد روَى البخارىُّ قصةَ أبى سفيانَ مع هِرَقْلَ بزياداتٍ أُخَرَ، أحبَبْنا أن نُورِدَها بسَنَدِها وحُروفِها مِن «الصحيحِ»؛ ليُعلَمَ ما بينَ السِّياقيْن مِن التبايُنِ، وما فيهما مِن الفوائدِ.

قال البخارىُّ قبلَ الإيمانِ[1] مِن «صحيحِه»[2]: حدَّثنا أَبو اليَمانِ الحَكَمُ بنُ نافعٍ، أخبَرَنا شُعَيبٌ، عن الزُّهْرِىِّ، أخبَرنى عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عبَّاسٍ أخبَره، أن أبا سفيانَ أخبَره أن هِرَقْلَ أرْسَل إليه فى رَكْبٍ مِن قريشٍ، وكانوا تُجَّارًا بالشامِ فى المُدَّةِ التى كان رسولُ اللَّهِ ﷺ مادَّ فيها أبا سفيانَ وكفارَ قريشٍ، فأَتَوْه وهم بإِيلِيَاءَ، فدَعاهم فى مجلِسِه وحولَه عُظماءُ الرومِ، ثم دَعاهم ودَعا بالتَّرْجُمانِ فقال: أيُّكم أقرَبُ نَسَبًا بهذا الرجلِ الذى يَزعُمُ أنه نبىٌّ؟ قال أبو سفيانَ: فقلتُ: أنا أقرَبُهم نسبًا. قال: أَدْنُوه منِّى، وقرِّبوا أصحابَه، فاجْعَلُوهم عندَ ظهرِه. ثم قال لتَرْجُمانِه: قلْ لهم: إنى سائلٌ هذا عن هذا الرجلِ، فإن كذَبنى فكذِّبوه. فواللَّهِ لولا أن يَأْثِروا علىَّ كذِبًا لكذَبْتُ عنه، ثم كان أوَّلَ ما سألنى عنه أن قال: كيف نسبُه فيكم؟ قلتُ: هو فينا ذو نسبٍ. قال: فهل قال هذا القولَ منكم أحدٌ قطُّ

---

(١) أى قبل كتاب الإيمان.

(٢) البخارى (٧) كتاب بدء الوحى.

قبلَه ؟ قلتُ : لا . قال : فهل كان مِن آبائِه مِن مَلِكٍ ؟ قلتُ : لا . قال : فأشرافُ الناسِ اتَّبعوه أم ضعفاؤُهم ؟ قلتُ : بل ضعفاؤُهم . قال : أيَزيدُون أمْ يَنقُصون ؟ قلتُ : بل يَزيدُون . قال : فهل يَرْتَدُّ أحدٌ منهم سَخْطةً لدينِه بعدَ أن يدخُلَ فيه ؟ قلتُ : لا . قال : فهل كنتُم تتَّهِمونه بالكذبِ قبلَ أن يقولَ ما قال ؟ قلتُ : لا . قال : فهل يغدِرُ ؟ قلتُ : لا ، ونحن منه فى مُدَّةٍ لا نَدرِى ما هو فاعلٌ فيها . قال : ولم تُمْكنِّى كلمةٌ أُدخِلُ فيها شيئًا غيرُ هذه الكلمةِ . قال : فهل قاتَلْتُموه ؟ قلت : نعم . قال : فكيف كان قتالُكم إياه ؟ قلتُ : الحربُ بيننَا وبينَه سِجالٌ ؛ يَنالُ مِنَّا وننالُ مِنه . قال : ماذا يَأمُرُكم ؟ قلتُ : يقولُ : [٣/١١٧و] اعبُدوا اللَّهَ وحدَه ولا تُشرِكوا به شيئًا ، واترُكُوا ما يقولُ آباؤُكم . ويأمُرُنا بالصَّلاةِ والصِّدقِ والعَفافِ والصِّلةِ . فقال للتَّرْجُمانِ : قلْ له : سألْتُك عن نسَبِه ، فزعمْتَ أنه فيكم ذو نسبٍ ، وكذلك الرسلُ تُبْعَثُ فى نسبِ قومِها ، وسألتُك هل قال أحدٌ منكم هذا القولَ قبلَه ، فذكَرتَ أن لا ، فقلتُ : لو كان أحدٌ قال هذا القولَ قبلَه ، لقلتُ : رجلٌ يَتَأَسَّى بقولٍ قِيل قبلَه . وسألتُك هل كان مِن آبائِه مِن مَلِكٍ ، فذكَرْتَ أن لا ، فلو كان مِن آبائِه مِن مَلِكٍ ، قلتُ : رجلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أبِيه . وسألتُك هل كنتم تتَّهِمونه بالكذبِ قبلَ أن يقولَ ما قال ، فذكَرْتَ أن لا ، فقد أَعْرِفُ أنه لم يكُنْ لِيَذَرَ الكذبَ على الناسِ ويَكْذِبَ على اللَّهِ . وسألتُك أشْرَافُ الناسِ اتَّبعوه أمْ ضعفاؤُهم ، فذكَرْتَ أن ضعفاءَهم اتَّبعوه ، وهم أتْباعُ الرُّسلِ . وسألتُك أيَزِيدُون أمْ يَنقُصون ، فذكَرتَ أنهم يَزِيدُون ، وكذلك أمرُ الإيمانِ حتى يَتِمَّ ، وسألتُك أيرتَدُّ أحدٌ منهم سَخْطَةً لدِينِه بعدَ أن يَدْخُلَ فيه ، فذكَرتَ أن لا ، وكذلك الإيمانُ حينَ تُخالِطُ بَشاشتُه القلوبَ . وسألتُك : هل يَغْدِرُ ، فذكَرتَ أن لا ، وكذلك الرُّسلُ لا تَغْدِرُ .

وسألتُك بما يأمُرُكم ، فذكَرتَ أنه يأمُرُكم أن تَعبُدوا اللَّهَ ولا تُشرِكوا به شيئًا ، ويَنْهاكم عن عبادةِ الأوْثانِ ، ويأمُرُكم بالصَّلاةِ والصِّدقِ والعَفافِ ، فإن كان ما تقولُ حقًّا ، فسَيَمْلِكُ مَوضِعَ قَدمَيَّ هاتيْن ، وقد كنتُ أعلَمُ أنه خارجٌ ، لم أكُنْ أظُنُّ أنه منكم ، فلو أعلَمُ أنِّى أخْلُصُ إليه ، لَتَجَشَّمْتُ لِقاءَه ، ولو كنتُ عندَه ، لغسَلْتُ عن قدَمَيْه . ثم دَعا بكتابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى بعَث به مع دِحْيَةَ إلى عظيمِ بُصْرَى ، فدَفَعَه إلى هِرَقْلَ ، فإذا فيه : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، مِن محمدٍ[1] عبدِ اللَّهِ ورسولِه إلى هِرَقْلَ عظيمِ الرومِ ، سلامٌ على مَن اتَّبَع الهُدَى ، أمَّا بعدُ ؛ فإنى أدْعُوك بدِعايةِ الإسلامِ ، أسلِمْ تَسلَمْ ، يُؤْتِك اللَّهُ أجرَك مرَّتيْن ، فإن تولَّيْتَ فإن عليك إثْمَ الأَرِيسِيِّين[2] ، و : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٦٤] . قال أبو سفيانَ : فلمَّا قال ما قال ، وفرَغ مِن قراءةِ الكتابِ ، كَثُر عندَه الصَّخَبُ ، [٣/١١٧ظ] وارتفَعت الأصواتُ ، وأُخرِجْنا ، فقلتُ لأصحابِى حينَ أُخْرِجْنا[3] : لقد أَمِرَ أمْرُ ابنِ أبى كَبْشةَ ! إنَّه يَخافُه مَلِكُ بَنى الأصْفرِ ! فمازِلتُ مُوقِنًا أنَّه سيَظْهَرُ ، حتى أدخَلَ اللَّهُ علىَّ الإسلامَ . قال : وكان ابنُ النَّاطورِ[4] -

---

(١) بعده فى م : « بن » .

(٢) قال ابن الأثير : قد اختلف فى هذه اللفظة صيغة ومعنى : فرُوى الأريسين بوزن الكريمين . وروى الإرِّيسين بوزن الشِّريبين . وروى الأريسيين بوزن العظيمِّين وروى بإبدال الهمزة ياء مفتوحة فى البخارى . وأما معناها فقال أبو عبيد : هم الخدم والخوَل ، يعنى لصده إياهم عن الدين . النهاية ١/ ٣٨.

(٣) فى م : « خرجنا » .

(٤) فى الأصل : « الناظور » . قال الحافظ : هو بالطاء المهملة ، وفى رواية الحموى بالظاء المعجمة ، وهو بالعربية حارس البستان ، ووقع فى رواية الليث عن يونس « ابن ناطورا » بزيادة ألف آخره ، فعلى هذا هو اسم أعجمى . فتح البارى ١/ ٤٠.

صاحبُ إيلِياءَ وهِرَقْلَ[1] - سُقُفًّا[2] على نصارَى الشامِ ، يُحدِّثُ أن هِرَقْلَ حينَ قدِم إيلِياءَ أصبَح يومًا خَبيثَ النَّفسِ ، فقال بعضُ بَطارِقتِه : قد استَنكَرْنا هَيئتَك . قال ابنُ النَّاطُورِ : وكان هِرَقْلُ حَزّاءً يَنْظُرُ فى النُّجومِ ، فقال لهم حينَ سأَلوه : إنِّى رأيتُ حينَ نظَرْتُ فى النُّجومِ مَلِكَ الختانِ قد ظهَر ، فمَن يَخْتَتِنُ مِن هذه الأمةِ ؟ قالوا : ليس يَخْتَتِنُ إلَّا اليهودُ ، فلا يُهِمَّنَّك شأنُهم ، واكتُبْ إلى مدائنِ مُلْكِك فلْيَقْتُلوا مَن فيهم مِن اليهودِ . فبينَما هم على أمرِهم ، أُتِىَ هِرَقْلُ برجلٍ أرسَلَ به ملكُ غسَّانَ ، يُخْبِرُ[3] عن خبرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا استَخْبَره هِرَقْلُ قال : اذْهَبوا فانظُروا أمُخْتَتِنٌ هو أمْ لا ؟ فنظَروا إليه ، فحدَّثوه أنَّه مُخْتَتِنٌ . وسأله عن العربِ ، فقال : هم يَخْتَتِنون . فقال هِرَقْلُ : هذا مُلْكُ[4] هذه الأمَّةِ قد ظهَر . ثم كتَب هِرَقْلُ[5] إلى صاحبٍ له برُوميَةَ ، وكان نَظيرَه فى العلمِ ، وسارَ هِرَقْلُ إلى حِمْصَ ، فلم يَرِمْ حِمْصَ[6] حتى أتاه كتابٌ مِن صاحبِه ، يُوافِقُ رأىَ هِرَقْلَ على خروجِ النبىِّ ﷺ وأنه نبىٌّ ، فأَذِن هِرَقْلُ لعُظماءِ الرومِ فى دَسْكَرَةٍ له بحِمْصَ ، ثم أمَر بأبْوابِها فغُلِّقتْ ، ثم اطَّلَع فقال : يا معشرَ الرومِ ، هل لكم فى الفَلاحِ والرُّشْدِ ، وأن يَثْبُتَ لكم مُلْكُكم ، فتُبايِعوا لهذا النبىِّ . فحاصُوا[7] حَيْصةَ حُمُرِ الوَحْشِ إلى الأبْوابِ ، فوجَدوها قد غُلِّقتْ ، فلمَّا رأى هِرَقْلُ نَفْرَتَهم ، وأَيِس مِن الإيمانِ قال : رُدُّوهم علىَّ . وقال : إنِّى إنما قلتُ مَقالَتى آنِفًا

---

(١) قال الحافظ : هرقل معطوف على إيلياء . وأطلق عليه الصحبة له إما بمعنى التبع ، وإما بمعنى الصداقة . وفيه استعمال « صاحب » فى معنيين حقيقى ومجازى . فتح البارى ١/ ٤١ .

(٢) فى الأصل ، ٤١ ، ص : « سقف » ، وفى م : « أسقف » . والأسقفُ والسقفُ كلاهما بمعنًى .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « فخبرهم » .

(٤) قال الحافظ : كذا لأكثر الرواة بالضم ثم السكون ، وللقابس بالفتح ثم الكسر ، ولأبى ذر عن الكشميهنى وحده « يملك » فعل مضارع . المصدر السابق ١/ ٤٢ .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) فى الأصل ، م : « بحمص » . ولم يرم حمص : أى لم يبرح مكانه . المصدر السابق .

(٧) حاصوا : نفروا . المصدر السابق ١/ ٤٣ .

أَخْتَبِرُ بها شِدَّتَكم على دينِكم، فقد رأيتُ. فسجَدوا له ورضُوا عنه، فكان ذلك آخرَ شأنِ هِرَقْلَ. قال البخاريُّ: ورواه صالحُ بنُ كَيْسانَ، ويونُسُ، ومَعْمَرٌ، عن الزهْريِّ.

وقد رَواه البخاريُّ فى مواضعَ كثيرةٍ فى «صحيحِه»[1] بألفاظٍ يَطُولُ استِقْصاؤُها. وأخرَجه بقيةُ الجماعةِ، إلَّا ابنَ ماجه، مِن طُرُقٍ عن الزُّهْريِّ[2]. وقد تكَلَّمْنا على هذا الحديثِ مطوَّلًا فى أوَّلِ شرْحِنا لصحيحِ البخاريِّ بما فيه كِفايةٌ، وذكَرْنا فيه مِن الفَوائدِ والنُّكَتِ المَعنويةِ واللَّفظيةِ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ.

[٣/١١٨و] وقال ابنُ لَهِيعَةَ، عن الأسودِ، عن عُرْوَةَ قال[3]: خرَج أبو سفيانَ بنُ حربٍ إلى الشامِ تاجرًا فى نفَرٍ مِن قريشٍ، وبلَغ هِرَقْلَ شأنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فأرادَ أن يَعْلَمَ ما يُعْلَمُ مِن أمرِ[4] رسولِ اللَّهِ ﷺ، فأرسَل إلى صاحبِ العربِ الذى بالشامِ فى مُلْكِه، فأمَرَه أن يَبْعَثَ إليه برجالٍ مِن العربِ يَسْأَلُهم عنه، فأرسَل إليه ثَلاثينَ رجلًا، منهم أبو سفيانَ بنُ حربٍ، فدخَلوا عليه فى كَنيسةِ إيلِياءَ التى فى جوفِها، فقال هِرَقْلُ: أرسَلْتُ إليكم لِتُخْبِرونى عن هذا الذى بمكةَ، ما أمْرُه؟ قالوا: ساحرٌ كذابٌ، وليس بنبىٍّ. قال: فأخبِرونى بأعلَمِكم[5] به وأقرَبِكم منه رَحِمًا؟ قالوا: هذا أبو سفيانَ ابنُ عمِّه،

---

(١) البخارى (٢٩٤١، ٤٥٥٣) بطوله، و(٥١، ٢٦٨١، ٢٨٠٤، ٢٩٤١، ٢٩٧٨، ٣١٧٤، ٥٩٨٠، ٦٢٦٠، ٧١٩٦) ببعضه.

(٢) مسلم (١٧٧٣)، وأبو داود (٥١٣٦)، والترمذى (٢٧١٧)، والنسائى فى الكبرى (١١٠٦٤).

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٣٨٤، ٣٨٥، من طريق ابن لهيعة به.

(٤) فى الأصل، م: «شأن».

(٥) فى الأصل: «ما علمكم»، وفى م: «من أعلكم».

وقد قاتَله . فلمَّا أخبَروه ذلك ، أمَر بهم فأُخْرِجوا عنه ، ثم أَجلَس أبا سفيانَ فاستَخبَره ، قال : أخبِرْنى يا أبا سفيانَ . فقال : هو ساحرٌ كَذابٌ . فقال هِرَقْلُ : إنِّى لا أريدُ شَتْمَه ، ولكن كيف نسبُه فيكم ؟ قال : هو واللَّهِ مِن بيتِ قريشٍ . قال : كيف عقلُه ورأيُه ؟ قال : لم [1]نَعِبْ له عقْلًا ولا رأيًا[1] قطُّ . قال هِرَقْلُ : هل كان حَلَّافًا كَذَّابًا مُخادِعًا فى أمْرِه ؟ قال : لا واللَّهِ ما كان كذلك . قال : لعلَّه يطلُبُ مُلْكًا أو شَرَفًا كان لأحدٍ مِن أهلِ بيتِه قبلَه ؟ قال أبو سفيانَ : لا . ثم قال : مَن يَتَّبِعُه مِنكم هل يَرْجِعُ إليكم منهم أحدٌ ؟ قال : لا . قال هِرَقْلُ : هل يَغْدِرُ إذا عاهَد ؟ قال : لا ، إلَّا أن يَغْدِرَ مُدَّتَه هذه . فقال هِرَقْلُ : وما تخافُ مِن مُدَّتِه هذه ؟ قال : إن قومِى أمدُّوا حُلفاءَهم على حُلفائِه وهو بالمدينةِ . قال هِرَقْلُ : إن كنتُم أنتم بدَأْتُم فأنتم أغدَرُ . فغَضِب أبو سفيانَ وقال : لم يَغْلِبنا إلَّا مرَّةً واحِدةً وأنا يومَئذٍ غائبٌ - وهو يومُ بدرٍ - ثم غزَوْتُه مرَّتيْن فى بُيوتِهم ، نَبقُرُ البُطونَ ، ونُجَدِّعُ الآذانَ والفُروجَ . فقال هِرَقْلُ : أكاذبًا تُرَاه أمْ صادقًا ؟ فقال : بل هو كاذِبٌ . فقال : إن كان فيكم نبىٌّ ، فلا تَقْتُلوه ، فإنَّ أفعلَ الناسِ لذلك اليهودُ . ثم رجَع أبو سفيانَ .

ففى هذا السياقِ غرابةٌ ، وفيه فَوائدُ ليست عندَ ابنِ إسحاقَ ، ولا البخارىِّ . وقد أورَد موسى بنُ عقبةَ فى « مغازيه »[2] قريبًا مما ذكَره عروةُ بنُ الزُّبيرِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال ابنُ جريرٍ فى « تاريخِه »[3] : حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، ثنا سلمةُ ، ثنا محمدُ

(١ - ١) فى الأصل ، ٤١ ، ص : « نعب له رأيا » ، وفى م : « يغب له رأى » . والمثبت من الدلائل .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، عن موسى بن عقبة .

(٣) تاريخ الطبرى ٢/ ٦٥٠ ، ٦٥١ . حوادث السنة السادسة .

ابنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، أن هِرَقْلَ قال لدِحْيَةَ بنِ خَلِيفةَ الكلبيِّ حينَ قَدِم عليه بكِتابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : [٣/١١٨ظ] واللَّهِ إنِّى لأعلَمُ أن صاحبَك نبيٌّ مرسلٌ ، وأنَّه الذى كُنَّا نَنتَظِرُ ونجِدُه فى كتابِنا ، ولكنِّى أخافُ الرومَ على نفسِى ، ولولا ذلك لاتَّبعتُه ، فاذهَبْ إلى ضَغاطرَ[1] الأُسْقُفِّ ، فاذكُرْ له أمْرَ صاحبِكم ، فهو واللَّهِ فى الرُّومِ أعظمُ مِنِّى ، وأجوَزُ[2] قولًا عندَهم مِنِّى ، فانظُرْ ماذا يقولُ لك ؟ قال : فجاءَه[3] دِحيةُ ، فأخبَره بما جاء به مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى هِرَقْلَ ، وبما يَدْعُو إليه ، فقال ضغاطِرُ[1] : صاحبُك واللَّهِ نبيٌّ مُرسَلٌ ، نعرِفُه بصِفَتِه ، ونجِدُه فى كِتابِنا باسمِه . ثم دخَل وألْقَى ثيابًا كانتْ عليه سُودًا ، ولَبِس ثيابًا بَياضًا ، ثم أخَذ عَصاه فخرَج على الرُّومِ فى الكَنيسةِ فقال : يا معشرَ الرُّومِ ، إنَّه قد جاءَنا كِتابٌ مِن أحمدَ ، يدعُونا فيه إلى اللَّهِ ، وإنِّى أشْهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وأنَّ أحمدَ عبدُه ورسولُه . قال : فوَثَبوا إليه وَثْبَةَ رجلٍ واحدٍ ، فضرَبوه حتى قَتَلوه . قال : فلمَّا رجَع دِحيةُ إلى هِرَقْلَ ، فأخبَره الخبرَ ، قال : قد قلتُ لك : إنَّا نخافُهم على أنفسِنا ، فضَغاطرُ واللَّهِ كان أعظَمَ عندَهم ، وأجوَزَ قولًا مِنِّى .

[4]وقد روَى الطبرانىُّ[5] مِن طريقِ يَحيى بنِ سَلَمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدّادٍ ، عن دِحيةَ الكَلبيِّ قال : بعَثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى[4]

---

(١) فى النسخ : « صفاطر » ، وفى تاريخ الطبرى : « صغاطر » . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر أسد الغابة ٣/ ٥٥، ٥٦، والإصابة ٣/ ٥٠٠، ٥٠١.

(٢) فى م : « أجود » . وأجوز : أى أنفذُ وأمضى .

(٣) فى النسخ : « فجاء » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٤ - ٤) سقط من : ٤١، ص .

(٥) المعجم الكبير ٤/٢٦٦ (٤١٩٨) . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٥/ ٣٠٦: رواه الطبرانى وفيه يحيى بن عبد الحميد الحمانى وهو ضعيف .

(١) قيصرَ صاحبِ الرُّومِ بكِتابٍ ، فقلتُ : استأذِنوا لرسولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فأُتِيَ قيصرُ فقِيل له : إنَّ على البابِ رجلًا يَزْعُمُ أنَّه رسولُ رسولِ اللَّهِ . ففزِعوا لذلك ، فقال : أدخِلْه . فأدخَلَنى عليه وعندَه بَطارقتُه ، فأعطَيتُه الكتابَ ، فإذا فيه : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، مِن محمدٍ رسولِ اللَّهِ إلى قيصرَ صاحبِ الرُّومِ » . فنَخَر ابنُ أخٍ له أحمرُ أزرقُ سَبِطٌ ، فقال : لا تقرَأ الكتابَ اليومَ ، فإنه بدَأ بنفسِه ، وكتَب صاحبَ الرومِ ، ولم يَكْتُبْ ملكَ الرُّومِ . قال : فقُرِئَ الكتابُ حتى فُرِغ منه ، ثم أمَرهم فخرَجوا مِن عندِه ، ثم بعَث إلىَّ ، فدخَلْتُ عليه ، فسأَلنى فأخبَرْتُه ، فبعَث إلى الأُسْقُفِّ فدخَل عليه ، وكان صاحبَ أمرِهم ، يَصْدُرون عن رأيِه وعن قولِه ، فلمَّا قرَأ الكِتابَ قال الأُسْقُفُّ : هو واللَّهِ الذى بشَّرَنا به موسى وعيسى ، الذى كنا نَنتظِرُ . قال قيصرُ : فما تأمُرُنى ؟ قال الأُسْقُفُّ : أمَّا أنا فإنِّى مُصدِّقُه ومُتَّبِعُه . فقال قيصرُ : أعرِفُ أنَّه كذلك ، ولكنْ لا أستطِيعُ أن أفعَلَ ، إن فعَلْتُ ذهَب مُلْكِى وقتَلنىَ الرُّومُ (١) .

وبه [٣/١١٩و] قال محمدُ بنُ إسحاقَ (٢) ، عن خالدِ بنِ يَسارٍ ، عن رجلٍ مِن قُدَماءِ أهلِ الشامِ قال : لمَّا أرادَ هِرَقلُ الخروجَ مِن أرضِ الشامِ إلى القُسْطَنْطِينيَّةِ ؛ لِمَا بلَغَه مِن أمْرِ النبىِّ ﷺ جمَع الرُّومَ فقال : يا معشرَ الرُّومِ ، إنى عارضٌ عليكم أمورًا ، فانظُروا فيما أرَدْتُ بها . قالوا : ما هى ؟ قال : تعلَمون واللَّهِ أن هذا الرجلَ لَنبىٌّ مرسلٌ ، نجِدُه (٣ فى كتابِنا ٣) ، نعرِفُه بصفتِه التى وُصِف

(١ - ١) سقط من : ا ٤١ ، ص .

(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٦٥١ ، من طريق محمد بن إسحاق به .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى .

لنا ، فهَلُمَّ فلْنَتَّبِعْه ، فتَسْلَمَ لنا دنيانا وآخِرتُنا . فقالوا : نحن نكونُ تحتَ أيدِى العربِ ، ونحن أعظَمُ الناسِ مُلْكًا ، وأكثرُهم رجالًا ، وأقصَاهم بلدًا ؟! قال : فهَلُمَّ أُعْطِيه الجِزْيةَ كلَّ سنةٍ ، أَكْسِرُ عنِّى [1] شوكتَه ، وأستريحُ مِن حربه بما أُعْطِيه إيَّاه . قالوا : نحن نُعْطِى العربَ الذُّلَّ والصَّغارَ بخَرْجٍ يَأْخُذونه منَّا ، ونحن أكثرُ الناسِ عددًا ، [2] وأعظَمُهم مُلْكًا ، وأمنَعُهم [2] بلدًا ؟! لا واللَّهِ لا نفعَلُ هذا أبدًا . قال : فهَلُمَّ فلْأُصالِحْه على أن أُعْطِيَه أرضَ سُورِيَةَ ، ويَدَعَنى وأرضَ الشامِ - قال: وكانت أرضُ سُورِيَةَ ؛ فِلَسْطِينَ ، والأُرْدُنَّ ، ودمشقَ ، وحِمْصَ ، وما دونَ الدَّربِ [3] من أرضِ [3] سُورِيَةَ ، وما كان وراءَ الدَّربِ عندَهم فهو الشامُ - فقالوا : نحن نُعْطِيه أرضَ سُورِيَةَ وقد عرَفتَ أنها سُرَّةُ [4] الشامِ ؟! لا نَفْعَلُ هذا أبدًا . فلمَّا أبَوْا عليه قال : أمَا واللَّهِ لَتَوَدُّنَّ [5] أنَّكم قد ظَفِرْتم ، إذا امتنَعْتم منه فى مَدينتِكم . قال : ثم جلَس على بَغْلٍ له فانطلَق ، حتى إذا أشرَف على الدَّربِ ، استَقبَل أرضَ الشامِ ، ثم قال : السلامُ عليكِ يا أرضَ سوريَةَ تسليمَ الوَداعِ . ثم ركَض حتى دخَل القُسْطَنْطِينِيَّةَ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢ - ٢) فى النسخ : « أعظمه ملكا وأمنعه » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) فى الأصل : « سوريَّة » ، وفى م ، ص : « أرض سورية » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٥) فى تاريخ الطبرى : « لترون » .

ذِكرُ إرسَالِه ﷺ إلى ملكِ العربِ مِن النصارى الذين بالشامِ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ثم بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ شُجاعَ بنَ وهبٍ ، أخا بَنى أسَدِ بنِ خُزَيمةَ ، إلى المُنْذِرِ بنِ الحارثِ بنِ أبى شَمِرٍ الغسانىِّ ، صاحبِ دمشقَ .

قال الواقدىُّ[2] : وكتَب معه : « سلامٌ على مَن اتَّبَع الهُدى وآمَن به ، وأدْعُوك إلى أن تؤمِنَ باللَّهِ وحدَه لا شريكَ له ؛ يبقَى لك مُلْكُك » . فقدِم شجاعُ بنُ وهبٍ فقرَأه عليه فقال : ومَن يَنتَزِعُ مُلْكِى ؟ إنِّى سأسيرُ إليه .

ذِكْرُ بَعْثِه ﷺ إلى كِسرى ملكِ الفرسِ

روَى البخارىُّ[3] مِن حديثِ الليثِ ، عن يونُسَ ، عن الزُّهْرىِّ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتبةَ ، عن ابنِ عبَّاسٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ [٣/ ١١٩ظ] بعَث بكتابِه مع رجلٍ إلى كِسرى ، وأمَره أن يَدْفَعَه إلى عظيمِ البَحرَيْن ، فدفَعه عظيمُ البَحْرَيْن إلى كِسرى ، فلمَّا قرَأه كِسرى مزَّقه . قال : فحسِبْتُ أن ابنَ المُسَيَّبِ قال : فدَعا عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُمزَّقوا كلَّ مُمَزَّقٍ .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ[4] ، عن يونُسَ ، عن الزُّهرىِّ ، حدَّثنى عبدُ الرحمنِ

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٦٥٢، حوادث السنة السادسة . من طريق ابن إسحاق به .

(٢) تاريخ الطبرى ٢/ ٦٥٢.

(٣) البخارى (٧٢٦٤) .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/٣٨٧، ٣٨٨، من طريق ابن وهب به نحوه .

ابنُ عبدِ القارئُ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قام ذاتَ يومٍ على المنبرِ خطيبًا ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه وتشهَّد ثم قال : « أمَّا بعدُ ، فإنِّى أُرِيدُ أن أبعَثَ بعضَكم إلى ملوكِ الأعاجِمِ ، فلا تختَلِفوا علىَّ كما اختَلَفَتْ بنو إسْرائيلَ على عيسى بنِ مريمَ » . فقال المُهاجِرون : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّا لا نختَلِفُ عليك فى شىءٍ أبدًا فمُرْنا وابعَثْنا . فبعَث شُجاعَ بنَ وهبٍ إلى كِسرى ؛ فأمَر كِسرى بإيوانِه أن يُزَيَّنَ ، ثم أَذِن لعظماءِ فارسَ ، ثم أَذِن لشجاعِ بنِ وهبٍ ، فلما أن دخَل عليه أمَر كسرى بكتابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أن يُقْبَضَ منه ، فقال شجاعُ بنُ وهبٍ : لا ، حتى أدْفَعَه أنا إليك كما أمَرنى رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال كسرى : ادْنُهْ . فدَنا فناوَله الكتابَ ، ثم دَعا كاتبًا له مِن أهلِ الحيرةِ فقرَأه ، فإذا فيه : « مِن محمدٍ[1] عبدِ اللَّهِ ورسولِه إلى كسرى عظيمِ فارسَ » . قال : فأغْضَبه حينَ بدَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ بنفسِه ، وصاح وغضِب ومزَّق الكتابَ قبلَ أن يَعْلَمَ ما فيه ، وأمَر بشجاعِ ابنِ وهبٍ فأُخْرِج ، فلما رَأى ذلك قعَد على راحلتِه ، ثم سار ، ثم قال : واللَّهِ ما أُبالى على أىِّ الطريقين أكونُ إذْ أدَّيْتُ كتابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : ولما ذهَب عن كسرى سَوْرَةُ غضَبِه[2] بعَث إلى شجاعٍ ليدْخُلَ عليه ، فالتُمِس فلم يُوجَدْ ، فطُلِب إلى الحيرةِ فسَبَق[3] ، فلما قدِم شجاعٌ على النبىِّ ﷺ أخبرَه بما كان مِن أمرِ كسرى وتَمْزِيقِه لكتابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَزَّق كسرى مُلْكَه » .

---

(١) بعده فى م : « بن » .

(٢) سورة غضبه : شدَّته وحدَّته وهياجه .

(٣) يعنى أنهم بحثوا عن شجاع وبلغوا فى ذلك الحيرة ، ولكنه كان قد تجاوزها فلم يلحقوا به .

ورَوى محمدُ بنُ إسحاقَ[1]، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ، [2]عن الزُّهْرِىِّ[2]، عن أبى سَلَمةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَث عبدَ اللَّهِ بنَ حُذافةَ بكتابِه إلى كسرى، فلما قرأه مزَّقه، فلما بلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «مَزَّق مُلْكَه».

وقال ابنُ جريرٍ[3]: حدَّثنا أحمدُ بنُ حُمَيْدٍ، ثنا سَلَمةُ، ثنا ابنُ إسحاقَ، عن يَزيدَ[4] بنِ أبى حَبِيبٍ، قال: وبَعَث [٣/ ١٢٠و] عبدَ اللَّهِ بنَ حُذافةَ بنِ قيسِ ابنِ عدىِّ بنِ سَعْدِ[5] بنِ سهمٍ إلى كسرى بنِ هُرْمُزَ ملكِ فارسَ، وكتَب معه: «بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ، مِن محمدٍ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى كسرى عظيمِ فارسَ، سلامٌ على مَنِ اتبع الهُدَى، وآمَن باللَّهِ ورسولِه، وشهِد أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه، وأدْعُوك بدعاءِ اللَّهِ، فإنى أنا رسولُ اللَّهِ إلى الناسِ كافةً؛ لأُنذرَ مَن كان حيًّا، ويَحِقَّ القولُ على الكافرين، فإن تُسْلِمْ تَسْلَمْ، وإن أَبَيْتَ فإنَّ إثْمَ المَجوسِ عليك». قال: فلما قرَأه شقَّه، وقال: يَكْتُبُ إلىَّ بهذا وهو عبدى؟! قال: ثم كتَب كسرى إلى باذامَ[6]، وهو نائبُه على اليمنِ، أن ابْعَثْ إلى هذا الرجلِ بالحجازِ رجلين مِن عندِك جَلْدَيْن فلْيَأْتِيانى به. فبعَث باذامُ قَهْرَمانَهُ[7]، وكان كاتبًا حاسِبًا بكتابِ فارسَ، وبعَث

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٦٥٥. حوادث السنة السادسة. عن ابن إسحاق به.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ الطبرى. وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٤٩، ٢٦/ ٤١٩.

(٣) تاريخ الطبرى ٢/ ٦٥٤ - ٦٥٧، حوادث السنة السادسة، بنحوه.

(٤) فى الأصل، م: «زيد». وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٠٢.

(٥) فى النسخ: «سعيد». والمثبت من مصدر التخريج. وانظر أسد الغابة ٣/ ٢١١، والإصابة ٤/ ٥٧.

(٦) فى تاريخ الطبرى: «باذان». وفى ص: «باذانه». وسيأتى بعد ذلك فى كل النسخ: «باذام». قال الحافظ فى الإصابة ١/ ٣٣٨: باذان: آخره نون، ويقال: ميم.

(٧) القهرمان: أمين الملك ووكيله الخاص بتدبير دخله وخَرْجه. الوسيط (قهرم).

معه رجلًا مِن الفرسِ يقالُ له : خُرخرةُ[1] . وكتَب معهما إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يأمُرُه أن يَنصرفَ معهما إلى كسرى ، وقال لأباذويه[2] : ائْت بلادَ هذا الرجلِ وكَلِّمْه وأْتِنى بخبرِه . فخرَجا حتى قدِما الطائفَ ، فوجَدا رجلًا مِن قريشٍ فى أرضِ الطائفِ ، فسألَوه عنه فقال : هو بالمدينةِ . واستبشَر أهلُ الطائفِ - يَعْنى وقريشٌ بهما - وفرِحوا ، وقال بعضُهم لبعضٍ : أبْشِروا ، فقد نَصِب[3] له كسرى ملكُ الملوكِ ، كُفِيتُم الرجلَ . فخرَجا حتى قدِما على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فكَلَّمه أباذويه[2] فقال : شاهَنْشَاهْ ملكُ الملوكِ كسرى ، قد كتَب إلى الملكِ باذامَ يأمُرُه أن يَبْعَثَ إليك مَن يأتيه بك ، وقد بعَثنى إليك لتَنْطَلِقَ معى ، فإن فعَلْتَ كتَب[4] لك إلى ملكِ الملوكِ ينفعُك ويكُفُّه عنك ، وإن أبَيْتَ فهو مَن قد علِمْتَ ، فهو مُهْلِكُك ومُهْلِكُ قومِك ومُخَرِّبُ بلادِك . ودخَلا على رسولِ اللَّهِ ﷺ وقد حَلَقا لحاهما وأعْفَيا شواربَهما ، فكرِه النَّظرَ إليهما ، وقال : « ويلَكما ! مَن أمَركما بهذا ؟! » قالا : أمَرَنا ربُّنا . يعنيان كِسْرَى ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ولكنَّ ربى أمَرنى بإعفاءِ لحيتى وقصِّ شاربى » . ثُم قال : « ارْجِعا حتى تأتيانى غدًا » . قال : وأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ الخبرُ مِن السماءِ ، بأنَّ اللَّهَ قد سَلَّط على كِسْرَى ابنَه شيرَوَيْهِ ، فقتَله [5]فى شهرِ كذا وكذا ، فى ليلةِ كذا وكذا ؛ [٣/ ١٢٠ظ] مِن الليلِ ؛ سُلِّط عليه ابنُه شيرويه فقتَله[5] . قال : فدعاهما

---

(١) كذا فى النسخ هنا وفيما يأتى . وفى تاريخ الطبرى : « خر خسره » . وانظر الإصابة ١/ ٣٣٧، ٢/ ٣٦٠.

(٢) كذا فى النسخ . وفى تاريخ الطبرى : « بابويه » .

(٣) نصب : جدَّ واجتهد .

(٤) فى ص : « كتبت » . وفاعل : « كتب » يعود على « باذام » .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

فأخْبَرَهما فقالا : هل تدرى ما تقولُ ؟! إنا قد نقَمْنا عليك ما هو أيْسَرُ مِن هذا ، فنكْتُبُ عنك بهذا ونُخْبِرُ الملكَ باذامَ ؟ قال : « نعم أخْبراه ذلك عنى ، وقولا له : إن دينى وسلطانى سيبْلُغُ ما بلَغ مُلْكُ[1] كسرى ، وينتهى إلى مُنتَهَى الخُفِّ والحافِرِ ، وقولا له : إن أسْلَمْتَ أعْطَيتُك ما تحتَ يديك ، ومَلَّكْتُك على قومِك مِن الأبناءِ » . ثم أعْطَى خُرخرةَ مِنطقةً[2] فيها ذهبٌ وفضةٌ كان أهْداها له بعضُ الملوكِ ، فخرَجا مِن عندِه حتى قدِما على باذامَ فأخْبراه الخبرَ ، فقال : واللَّهِ ما هذا بكلامِ ملِكٍ ، وإنى لَأرَى الرجلَ نبيًّا كما يقولُ ، ولَيَكُونَنَّ[3] ما قد قال ، فلئن كان هذا حقًّا فإنه نبىٌّ مُرسَلٌ ، وإن لم يَكُنْ فسنرَى فيه رأيَنا[4] . فلم يَنْشَبْ باذامُ أن قدِم عليه كتابُ شيرويه : أما بعدُ ، فإنى قد قتَلْتُ كِسْرَى ، ولم أقْتُلْه إلا غضبًا لفارسَ ؛ لِمَا كان استَحَلَّ مِن قتلِ أشْرافِهم ونحرِهم[5] فى ثغورِهم ، فإذا جاءك كتابى هذا فخُذ لىَ الطاعةَ ممن قِبَلَك ، وانطلِقْ إلى الرجلِ الذى كان كِسْرَى قد كتَب فيه ، فلا تُهِجْه حتى يأتيَك أمرى فيه . فلما انتهى كتابُ شيرويه إلى باذامَ قال : إن هذا الرجلَ لَرسولٌ . فأسْلَم وأسْلَمتِ الأبناءُ مِن فارسَ مَن كان منهم باليمنِ . قال : وقد قال باذَوَيْهِ[6] لباذامَ : ما كلَّمْتُ أحدًا أهْيَبَ عندى منه . فقال له باذامُ : هل معه شُرَطٌ ؟ قال : لا .

قال الواقدىُّ ، رحِمه اللَّهُ[7] : وكان قتْلُ كِسْرَى على يدىِ ابنِه شيرويه ليلةَ

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٢) المنطقة والمنطق والنطاق : كل ما يشدُّ به وسطه .

(٣) كذا فى النسخ . وفى تاريخ الطبرى : « لننظرن » .

(٤) فى الأصل ، م : « رأيًا » .

(٥) فى ص : « غيرهم » . وفى تاريخ الطبرى : « تجميرهم » .

(٦) كذا فى النسخ . وفى تاريخ الطبرى : « بابويه » .

(٧) ذكره الطبرى فى تاريخه ٢/ ٦٥٦، حوادث السنة السادسة .

الثلاثاءِ، لعشرِ ليالٍ مَضَين مِن جُمادَى الأُولَى[1] مِن سنةِ سبعٍ مِن الهجرةِ، لستٍّ ساعاتٍ مضَت منها.

قلتُ: وفى شعرِ بعضِهم ما يُرْشِدُ أن قتْلَه كان فى شهرٍ حرامٍ، وهو قولُ بعضِ الشعراءِ:

قَتَلُوا كِسْرَى بليلٍ مُحْرِمًا ... فتوَلَّى لم يُمَتَّعْ بكَفَنْ

وقال بعضُ شعراءِ العربِ:

وكِسْرَى إذ تَقاسَمُه بنوهُ ... بأسيافٍ كما اقْتُسِمَ اللِّحامُ

تَمَخَّضتِ المَنونُ له بيومٍ ... أَنَى ولكلِّ حاملةٍ تَمامُ[2]

ورَوى الحافظُ البيهقىُّ[3] مِن حديثِ حمادِ بنِ سَلَمةَ، عن حميدٍ، عن الحسنِ، عن أبى بَكْرةَ، أن رجلًا مِن أهلِ فارسَ أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إن [٣/ ١٢١و] ربى قد قَتَل الليلةَ ربَّك». قال: وقيل له - يعنى النبىَّ ﷺ -: إنه قد استَخْلَف ابنتَه. فقال: «لا يُفْلِحُ قومٌ تَمْلِكُهم امرأةٌ». قال البيهقىُّ[4]: ورُوِىَ فى حديثِ دِحْيةَ بنِ خليفةَ، أنه لما رجَع مِن عندِ قيْصرَ وجَد عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ رسلَ عاملِ[5] كِسْرَى، وذلك أن كِسْرَى بعَث يتَوَعَّدُ صاحبَ صَنْعاءَ، ويقولُ له: ألا تَكْفِينى أمْرَ رجلٍ قد ظهَر بأرضِك

---

(١) فى النسخ: «الآخرة». والمثبت من تاريخ الطبرى. وانظر فتح البارى ٨/ ١٢٧.

(٢) هذا البيت وحده ينسب للنابغة الذبيانى. ملحقات ديوانه ص ٢٣٢، وهو من أبيات أربعة فى اللسان (م خ ض) لعمرو بن حسان، أحد بنى الحارث بن همام بن مرّة. و«أنى» بالنون بمعنى حانَ.

(٣) دلائل النبوة ٤/ ٣٩٠.

(٤) دلائل النبوة ٤/ ٣٩٠، ٣٩١.

(٥) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

يَدْعونى إلى دينه ؟ لَتَكْفِيَتَّه أو لَأَفْعَلَنَّ بك . فبعَث إليه ، فقال لرسلِه : « أخْبروه أن ربى قد قتَل ربَّه الليلةَ » . فوجَدوه كما قال . قال[1] : ورَوَى داودُ بنُ أبى هِنْدَ ، عن عامرٍ الشعبىِّ نحوَ هذا .

ثُم رَوَى البيهقىُّ[2] مِن طريقِ أبى بكرِ بنِ عَيَّاشٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندَ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ قال : أقْبَل سعدٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : « [2]إن فى وجهِ سعدٍ خبرًا[2] » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، هلَك كِسْرَى . فقال : « لعَن اللَّهُ كِسْرَى ، أولُ الناسِ هلاكًا فارسُ ثُم العربُ » .

قلتُ : الظاهرُ أنه لما أَخْبَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بهلاكِ كِسْرَى لِذَيْنِكَ الرجلين ، يعنى الأميرَين اللذين قدِما مِن نائبِ اليمنِ باذامَ ، فلما جاء الخبرُ بوَفْقِ ما أخْبَرَ به ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وشاع فى البلادِ ، وكان سعدُ بنُ أبى وقاصٍ أولَ مَن سِمع ، جاء إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأخْبَره بوَفْقِ إخبارِه ، عليه السلامُ ، وهكذا بنحوِ هذا التقديرِ ذكَره البيهقىُّ ، رحِمه اللَّه[2] .

ثُم رَوَى البيهقىُّ مِن غيرِ وجهٍ[3] ، عن الزهرىِّ ، أخبرنى أبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أنه بلَغه أن كِسْرَى بينما هو فى دَسْكَرَةِ مُلْكِه بُعِث له - أو قُيِّضَ له - عارضٌ يَعْرِضُ عليه الحقَّ ، فلم يَفْجَأْ كِسْرَى إلا برجلٍ يمشى وفى يدِه عصًا ، فقال : يا كِسْرَى ، هل لك فى الإسلامِ قبلَ أن أَكْسِرَ هذه العصا ؟ فقال كسرى : نعم ، لا تَكْسِرْها . فولَّى الرجلُ ، فلما ذهَب ، أرْسَل كسرى إلى

---

(١) أى البيهقى . دلائل النبوة ٤/٣٩١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣ - ٣) فى الدلائل : « إن وجه سعد خير . أو قال : الخير » .

(٤) المصدر السابق ٤/ ٣٩١، ٣٩٢.

حُجَّابِه فقال : مَن أذِن لهذا الرجلِ علىَّ ؟ فقالوا : ما دخَل عليك أحدٌ . فقال : كذَبْتم . قال : فغضِب عليهم وتهَدَّدهم[1] ، ثُم ترَكهم . قال : فلما كان رأسُ الحَوْلِ ، أتى ذلك الرجلُ ومعه العصا ، قال : يا كِسْرَى ، هل لك فى الإسلامِ قبلَ أن أكْسِرَ هذه العصا ؟ قال : نعم ، لا تَكْسِرْها[2] . فلما انصرَف عنه دَعا حُجَّابَه ، فقال لهم كالمرةِ الأولى ، فلما كان العامُ المُسْتَقْبَلُ أتاه ذلك الرجلُ ، [٣/ ١٢١ظ] معه العصا ، فقال له : هل لك يا كسرى فى الإسلامِ قبلَ أن أَكْسِرَ العصا ؟ فقال : لا تَكْسِرَها[3] . فكسَرها ، فأهْلَك اللَّهُ كسرى عندَ ذلك .

وقال الإمامُ الشافعىُّ[4] : أنبأنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن أبى هريرةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إذا هلَك كسرى فلا كسرى بعدَه ، وإذا هلَك قيصرُ فلا قيصرَ بعدَه ، والذى نفسى بيدِه لَتُنْفَقَنَّ كنوزُهما فى سبيلِ اللَّهِ » . أخْرَجه مسلمٌ من حديثِ ابنِ عيينةَ[5] ، وأخْرَجاه مِن حديثِ الزهرىِّ ، به[6] .

قال الشافعىُّ[7] : ولما أُتِىَ كسرى بكتابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مزَّقه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَمَزَّقَ مُلْكُه » . وحَفِظْنا أن قيصرَ أكْرَم كتابَ رسولِ اللَّهِ

---

(١) فى ص : « هددهم » . وفى الدلائل : « وتلتلهم » . وتلتلهم : زعزعهم وأقلقهم وزلزلهم . اللسان (ت ل ل) .

(٢) بعده فى الدلائل : « لا تكسرها » .

(٣) بعده فى الأصل ، م : « لا تكسرها » .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٣٩٣، من طريق الشافعى به .

(٥) مسلم (٢٩١٨/٧٥) .

(٦) البخارى (٣٦١٨، ٦٦٣٠) . ومسلم (٢٩١٨/٧٥) .

(٧) دلائل النبوة ٤/ ٣٩٣ بإسناد البيهقى السابق إلى الشافعى .

ﷺ ووضَعه فى مَسْكِ[1] ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ثبَت مُلْكُه » .

قال الشافعيُّ وغيرُه مِن العلماءِ[2] : ولَمَّا كانت العربُ تأتى الشامَ والعراقَ للتجارةِ ، فأسْلَم مَن أسْلَم منهم ، شَكَوا خوفَهم مِن مَلِكَي العراقِ والشامِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : « إذا هلَك كسرى فلا كسرى بعدَه ، وإذا هَلَك قيصرُ فلا قيصرَ بعدَه » . قال : فباد مُلْكُ الأكاسرةِ بالكليةِ ، وزال ملكُ قَيْصرَ عن الشامِ بالكليةِ ، وإن ثبَت لهم ملكٌ فى الجملةِ ببركةِ دُعاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ لهم حينَ عظَّموا كتابَه . واللَّهُ أعلمُ .

قلتُ : وفى هذا بِشارةٌ عظيمةٌ بأن مُلْكَ الرومِ لا يعودُ أبدًا إلى أرضِ الشامِ ، وكانت العربُ تُسَمِّى قيصرَ لمن ملَك الشامَ مع الجزيرةِ مِن الرومِ ، وكسرى لمن مَلَك الفرسَ ، والنجاشىَّ لمن ملَك الحبشةَ ، والمُقَوْقِسَ لمن ملَك الإسْكَنْدَرِيةَ ، وفرعونَ لمن مَلَك مصرَ كافرًا ، وبَطْلَيْموسَ لمن مَلَك الهندَ ، ولهم أعلامُ أجناسٍ غيرُ ذلك ؛ وقد ذكَرْناها فى غيرِ هذا الموضعِ . واللَّهُ أعلمُ .

ورَوى مسلمٌ[3] ، عن قتيبةَ [4]وغيرِه ، عن أبى عَوانةَ ، عن سِماكٍ[4] ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَتُفْتَحَنَّ عِصابةٌ مِن المسلمين كنوزَ كسرى[5] فى القصرِ الأبيضِ » . ورَوَى أسباطٌ ، عن سِماكٍ ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ مثلَ ذلك ، وزاد : وكنتُ أنا وأبى فيهم ، فأصَبْنا مِن ذلك ألفَ درهمٍ[6] .

---

(١) المسك : بالفتح وسكون السين : الجِلد . اللسان (م س ك) .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٣٩٤ عن الشافعى . وانظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ٤٢ .

(٣) مسلم (٢٩١٩/٧٨) .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) فى صحيح مسلم : « كنز آل كسرى » .

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٣٨٩، من طريق أسباط به .

[٣/١٢٢و] بَعْثُه ﷺ إلى المُقَوْقِسِ صاحبِ مدينةِ الإسكندريةِ، واسمُه جُرَيْجُ بنُ مِينا القِبْطىُّ

قال يونُسُ بنُ بُكَيْرٍ، عن ابنِ إسحاقَ: حدَّثنى الزهرىُّ، عن عبدِ الرحمنِ[١] بنِ عبدٍ القارىِّ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَث حاطبَ بنَ أبى بَلْتَعةَ إلى المُقَوْقِسِ صاحبِ الإسكَندريةِ، فمضَى بكتابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إليه، فقبَّل الكتابَ، وأكْرَم حاطبًا وأحْسَن نُزُلَه، وسَرَّحه إلى النبىِّ ﷺ، وأهْدَى له مع حاطبٍ كُسْوةً، وبَغْلةً بسَرْجِها، وجاريتَيْن؛ إحداهما أمُّ إبراهيمَ، وأمّا الأُخرى فوَهَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ لمحمدِ بنِ قيسٍ العَبْدىِّ. رواه البيهقىُّ[٢].

ثم رَوى[٣] مِن طريقِ عبدِ الرحمنِ بنِ زيدِ بنِ أسْلَمَ، عن أبيه، ثنا يحيى بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ حاطبٍ، عن أبيه، عن جَدِّه حاطبِ بنِ أبى بَلْتَعةَ، قال: بعَثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المُقَوْقِسِ ملكِ الإسكَندريةِ. قال: فجئتُه بكتابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فأنْزَلنى فى منزلِه وأقَمْتُ عندَه، ثم بعَث إلىَّ وقد جَمَع بَطارِقتَه، وقال: إنِّى سائلُك عن كلامٍ، فأحِبُّ أن تَفْهَمَ عنى. قال: قلتُ: هَلُمَّ. قال: أخْبِرْنى عن صاحبِك، أليس هو نبيًّا؟ قلتُ: بلى[٤]، هو رسولُ اللَّهِ. قال: فما له

---

(١) فى الأصل، م: «عبد الله». وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٢٦٣.

(٢) دلائل النبوة ٤/ ٣٩٥.

(٣) أى البيهقى. دلائل النبوة ٤/ ٣٩٥، ٣٩٦.

(٤) سقط من: ا ٤١. وفى الأصل، م: «بل».

حيثُ كان هكذا ، لم يَدْعُ على قومِه حيث أخْرَجوه مِن بلدِه إلى غيرِها ؟ قال : فقلتُ : عيسى بنُ مريمَ ، أليس تَشْهَدُ أنَّه رسولُ اللَّهِ ؟ [1]قال : بلى . قلتُ[1] : فما له حيث أخَذه قومُه ، فأرادوا أن يَصْلُبوه ، ألَّا يكونَ دَعا عليهم بأن يُهْلِكَهم اللَّهُ حتى[2] رفَعه اللَّهُ إلى[3] السماءِ الدنيا ؟ فقال لى : أنت حكيمٌ ، قد جاء مِن عندِ حكيمٍ ، هذه هدايا أبْعَثُ بها معك إلى محمدٍ ، وأُرْسِلُ معك ببَذْرَقةٍ يُبَذْرِقُونـك[4] إلى مَأْمَنِك . قال : فأَهْدَى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ جوارٍ ، منهنَّ أُمُّ إبراهيمَ بنِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، [5]وواحدةٌ وَهَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ لأبى جَهْمِ بنِ حُذيفةَ العَدَوىِّ[5] ، وواحدةٌ وَهَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ لحسانَ بنِ ثابتٍ الأنصارىِّ ، وأَرْسل إليه بطُرَفٍ مِن طُرَفِهم . وذكَر ابنُ إسحاقَ[6] أنه أهْدَى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أربعَ جوارٍ ؛ إحداهنَّ ماريَةُ أمُّ إبراهيمَ ، والأُخرى سِيرينُ التى وَهَبَها لحسانَ بنِ ثابتٍ ، فولَدَتْ له عبدَ الرحمنِ بنَ حسانَ .

قلتُ : وكان فى جملةِ الهديَّةِ غلامٌ أسودُ [٣/١٢٢ظ] خَصِيٌّ ، اسمُه مَأْبورُ ، وخُفّان سازَجان[7] أسوَدان ، وبغلةٌ بيضاءُ اسمُها الدُّلْدُلُ ، وكان مأبورُ هذا خَصِيًّا ، ولم يَعْلَموا بأمرِه بادئَ الأمرِ ، فصار يَدْخُلُ على ماريَةَ ، كما كان

(١ - ١) زيادة من النسخ .

(٢) فى م ، ص : « حيث » .

(٣) فى الدلائل : « إليه فى » .

(٤) البذرقة هى الخُفارة ، فارسىٌّ مُعرَّب . يقال : بعث السلطان بَذْرَقَةً مع القافلة . والمُبَذْرِق : الخَفير - أى الحارس - انظر تاج العروس (بذرق) .

(٥ - ٥) سقط من : النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٦) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/٦٤٥ حوادث السنة السادسة . عن ابن إسحاق بنحوه .

(٧) السازج : مُعرَّب سادَهْ . وهو الخالص غير المشوب وغير المنقوش . الوسيط (س ذ ج) .

مِن عاداتِهم ببلادِ مصرَ، فجعَل بعضُ الناسِ يتَكَلَّمُ فيهما بسببِ ذلك، ولا يعْلَمون بحقيقةِ الحالِ، وأنَّه خَصِيٌّ، حتى قال بعضُهم: إنَّه الذى أمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ علىَّ بنَ أبى طالبٍ بقَتْلِه، فوَجَده خَصِيًّا فتَرَكَه، والحديثُ فى «صحيحِ مسلمٍ»[1].

قال ابنُ إسحاقَ[2]: وبَعَث [3]رسولُ اللَّهِ ﷺ[3] سَلِيطَ بنَ عمرِو[4] بنِ عبدِ وُدٍّ، أخا بنى عامرِ بنِ لُؤَىٍّ، إلى هَوْذَةَ بنِ علىٍّ صاحبِ اليَمامةِ، وبَعَث العلاءَ بنَ الحَضْرَمىِّ، [5]إلى المنذرِ بنِ ساوى، أخى بنى عبدِ القَيْسِ، صاحبِ البَحْرَيْن، وعمرَو بنَ العاصِ[5] إلى جَيْفَرِ بنِ الجُلَنْدَى وعَمَّارِ[6] بنِ الجُلَنْدَى الأَزْدِيَّيْن صاحبَىْ عُمَانَ.

---

(١) بعده فى الأصل، م: «من طريق». وبعده فى ص: «من طريق كذا». والحديث فى صحيح مسلم (٢٧٧١).

(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٦٤٥، عن ابن إسحاق. وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠٧.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ٤١، م.

(٤) بعده فى تاريخ الطبرى: «بن عبد شمس».

(٥ - ٥) سقط من: النسخ. والمثبت من تاريخ الطبرى. ولعله وقع انتقال نظر من المصنف أو الناسخ.

(٦) فى التاريخ: «عباد».

غزوةُ ذاتِ السَّلاسِلِ

ذكَرها الحافظُ البيهقيُّ[1] هـٰهنا قبلَ غزوةِ الفتحِ، فساق مِن طريقِ موسى ابنِ عقبةَ وعُروةَ بنِ الزبيرِ[2] قالا: بَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عمرَو بنَ العاصِ إلى ذاتِ السَّلاسِلِ مِن مَشارفِ الشامِ فى بَلِىٍّ، [3]وعبدِ اللَّهِ[3]، ومَن يليهم مِن قُضاعةَ - قال عروةُ بنُ الزُّبيرِ: بنو بَلِىٍّ أخوالُ العاصِ بنِ وائلٍ - فلمَّا صار إلى هناك خاف مِن كثرةِ عدوِّه، فبعَث إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمِدُّه، فنَدَب رسولُ اللَّهِ ﷺ المهاجرين الأولين، فانْتَدَب أبو بكرٍ وعمرُ فى جماعةٍ مِن سَراةِ المهاجرين، رَضِىَ اللَّهُ عنهم أجمعين، وأمَّر عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا عُبيدةَ بنَ الجَرَّاحِ. قال موسى بنُ عُقْبةَ: فلمَّا قَدِموا على عمرٍو قال: أنا أميرُكم، وأنا أَرْسَلْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أسْتَمِدُّه بكم. فقال المهاجرون: بل أنت أميرُ أصحابِك، وأبو عُبيدةَ أميرُ المهاجرين. فقال عمرٌو: إنَّما أنتم مَدَدٌ أُمْدِدْتُه. فلمَّا رأَى ذلك أبو عُبَيْدةَ، وكان رجلًا حسَنَ الخُلُقِ ليِّنَ الشِّيمَةِ[4]، قال: تَعَلَّمْ[5] يا عمرُو أنَّ آخرَ ما عَهِد إلىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن قال: «إذا قَدِمْتَ على صاحبِك فتَطَاوَعا». وإنَّك إن عَصَيْتَنى لَأُطِيعَنَّك.

---

(١) دلائل النبوة ٤/٣٩٧ - ٤٠٣.

(٢) المصدر السابق ٤/٣٩٧ - ٣٩٩.

(٣ - ٣) فى الدلائل: «وسعد اللّه».

(٤) الشيمة: الخُلُق. الوسيط (ش ى م).

(٥) تَعَلَّمْ؛ بصيغة الأمر: اعْلَمْ.

فسَلَّم أبو عُبيدةَ الإمارةَ لعمرِو بنِ العاصِ[1]

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[2] : حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحُصَينِ التَّمِيمىُّ قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/١٢٣و] عمرَو بنَ العاصِ يَسْتَنْفِرُ العربَ إلى الإسلامِ ، وذلك أنَّ أمَّ العاصِ بنِ وائلٍ كانت مِن بنى بَلِىٍّ ، فبعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ إليهم يَسْتَأْلِفُهم بذلك ، حتى إذا كان على ماءٍ بأرضِ جُذامَ يُقالُ له : السَّلاسلُ . وبه سُمِّيَتْ تلك الغزوةُ ذاتَ السَّلاسلِ . قال : فلمَّا كان عليه وخافَ ، بَعَث إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمِدُّه ، فبَعَث إليه أبا عُبيدةَ بنَ الجَرَّاحِ فى المهاجرين الأَوَّلين ، فيهم أبو بكرٍ وعمرُ ، وقال لأبى عُبَيْدةَ حينَ وَجَّهه : « لا تَخْتَلِفا » . فخرَج أبو عُبَيدةَ ، حتى إذا قدِم عليه قال له عمرٌو : إنَّما جِئتَ مَدَدًا إلىَّ . فقال له أبو عُبَيدةَ : لا ، ولكنِّى على ما أنا عليه ، وأنت على ما أنت عليه . وكان أبو عُبَيْدةَ رجلًا لَيِّنًا سهلًا ، هَيِّنًا عليه أمرُ الدنيا ، فقال له عمرٌو : أنت مَدَدى . فقال له أبو عُبَيْدةَ : يا عمرُو ، إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد قال لى : « لا تَخْتَلِفا » . وإنَّك إن عَصَيْتَنى أَطَعْتُك . فقال له عمرٌو : فإنِّى أميرٌ عليك ، وإنَّما أنت مَدَدٌ لى . قال : فدُونَكَ . فصَلَّى عمرُو بنُ العاصِ بالناسِ .

وقال الواقدىُّ[3] : حدَّثنى ربيعةُ بنُ عثمانَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ ، أنَّ أبا عُبَيدةَ لمَّا آب إلى عمرِو بنِ العاصِ ، فصاروا خمسَمائةٍ ، فساروا الليلَ والنهارَ

---

(١) قال البيهقى : لفظُ حديثِ موسى بن عقبة ، وحديثُ عروة بمعناه .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٣٩٩، ٤٠٠، من طريق محمد بن إسحاق به . قال الشيخ الألبانى فى تعليقه على فقه السيرة ص ٣٨٣: ضعيف ؛ رواه ابن إسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد اللّه بن الحصين التميمى مرسلًا .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٤٠١، من طريق الواقدى به .

حتى وَطِئ بلادَ بَلِيٍّ ودَوَّخها[1] ، وكلَّما انْتَهَى إلى موضعٍ بَلَغه أنَّه قد كان بهذا الموضعِ جمعٌ ، فلمَّا سَمِعوا بك تفرَّقوا ، حتى انتهى إلى أقصى بلادِ بَلِيٍّ وعُذْرَةَ وبَلْقَيْنَ ، ولَقِيَ فى آخرِ ذلك جَمْعًا ليس بالكثيرِ ، فاقْتَتَلوا ساعةً ، وتَرامَوْا بالنَّبْلِ[2] ، ورُمِيَ يومَئذٍ عامرُ بنُ ربيعةَ وأُصِيب ذِراعُه ، وحَمَل المسلمون عليهم فهَرَبوا[3] ، وأَعْجَزوا هرَبًا فى البلادِ وتفرَّقوا ، ودوَّخ[4] عمرٌو ما هناك ، وأقام أيامًا لا يَسْمَعُ لهم بجمعٍ ولا مكانٍ صاروا فيه ، وكان يبْعَثُ أصحابَ الخيلِ فيأْتون بالشّاءِ والنَّعَمِ ، فكانوا يَنْحَرون ويَذْبَحون ، ولم يَكُنْ فى ذلك أكثرُ مِن ذلك ، ولم تَكُنْ غَنائمُ تُقْسَمُ[5] .

وقال أبو داودَ[6] : ثنا ابنُ المُثَنَّى ، ثنا وَهْبُ بنُ جريرٍ ، ثنا أبى ، سَمِعْتُ يحيى بنَ أيوبَ يُحَدِّثُ عن يزيدَ بنِ أبى حَبِيبٍ ، عن عِمرانَ بنِ أبى أنسٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن عمرِو بنِ العاصِ ، قال : احْتَلَمْتُ فى ليلةٍ باردةٍ فى غزوةِ [٣/١٢٣ظ] ذاتِ السَّلاسلِ ، فأَشْفَقْتُ إنِ اغْتَسَلْتُ أن أهْلِكَ . قال : فتَيَمَّمْتُ ثُم صَلَّيْتُ بأصحابى الصبحَ ، فذكَروا ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : « يا عمرُو ، صَلَّيْتَ بأصحابِك وأنت جُنُبٌ ؟ » قال : فأَخْبَرْتُه بالذى مَنَعَنى مِن الاغْتِسالِ وقلتُ : إنِّى سَمِعْتُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ

---

(١) دوَّخ البلاد : سار فيها حتى عرفها ، ولم تخف عليه طرقها . اللسان (د و خ) .
(٢) بعده فى الأصل ، م ، ص : « ساعة » .
(٣) فى ا ٤١ : « فانهزموا » . وفى م ، ص : « فهزموا » .
(٤) دوخ ما هناك : وطئه . اللسان (د و خ) .
(٥) بعده فى الدلائل : « إلا ما لا ذكر له » .
(٦) أبو داود (٣٣٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٢٣) .

بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٩]. فضَحِك نبيُّ اللَّهِ ﷺ ولم يقُلْ شيئًا.

(١حدَّثنا(٢) محمدُ بنُ سَلَمةَ، (٣ثنا ابنُ وهبٍ٣)، ثنا ابنُ لَهِيعةَ وعمرُو بنُ الحارثِ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبِيبٍ، عن عِمرانَ بنِ أبى أنسٍ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ جُبَيْرٍ، عن أبى قيسٍ مولى عمرِو بنِ العاصِ، (٤أنَّ عمرَو بنَ العاصِ كان٤) على سريَّةٍ. فذكَر الحديثَ بنحوِه، قال: فغَسَل مَغابِنَه(٥) وتَوَضَّأ وُضوءَه للصلاةِ، ثُم صلَّى بهم. فذكَر نحوَه، ولم يَذْكُرِ التَّيَمُّمَ. قال أبو داودَ: ورَوَى هذه القصةَ عن(٦) الأَوْزاعىِّ، عن حسانَ بنِ عَطِيةَ، وقال فيه: فتيَمَّم١).

وقال الواقدىُّ(٧): حدَّثنى أفْلَحُ بنُ سعيدٍ، عن ابنِ(٨) عبدِ الرحمنِ بنِ رُقَيْشٍ، عن أبى بكرِ بنِ حَزْمٍ قال: كان عمرُو بنُ العاصِ حينَ قَفَلوا، احْتَلَم فى ليلةٍ باردةٍ كأشدِّ ما يكونُ مِن البردِ، فقال لأصحابِه: ما تَرَوْن؟ قد واللَّهِ احتَلَمْتُ، فإنِ اغْتَسَلْتُ مِتُّ. فدَعا بماءٍ فتَوَضَّأ، وغَسَل فرجَه وتَيَمَّم، ثُم قام فصَلَّى بهم، فكان أوَّلَ مَن بَعَث عوفُ بنُ مالكٍ بَرِيدًا، قال عوفٌ: فقَدِمْتُ

(١ - ١) سقط من: ا ٤.

(٢) القائل أبو داود. والحديث أخرجه أبو داود فى سننه (٣٣٥). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٢٤).

(٣ - ٣) سقط من النسخ، والمثبت من مصدرى التخريج.

(٤ - ٤) فى الأصل، م: «وكان».

(٥) المغابن: الآباط - جمع إبط - والأرفاغ، وهى بواطن الأفخاذ عند الحوالب، جمع مغبن. انظر النهاية ٣/ ٣٤١، والوسيط (غ ب ن).

(٦) كذا فى النسخ وسنن أبى داود. والصواب حذف «عن»، كما ذكره الشيخ الألبانى فى الإرواء ١/ ١٨٣ عن أبى داود فى السنن.

(٧) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٤٠١، ٤٠٢، من طريق الواقدى به.

(٨) هو سعيد بن عبد الرحمن كما فى الدلائل.

على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى السَّحَرِ وهو يُصَلِّى فى بيتِه، فسَلَّمْتُ عليه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «عوفُ بنُ مالكٍ؟» فقلتُ: عوفُ بنُ مالكٍ يا رسولَ اللَّهِ. قال: «صاحبُ الجزُورِ؟» قلتُ: نعم. ولم يَزِدْ على هذا بعدَ ذلك شيئًا، ثُم قال: «أخْبِرْنى». فأخبَرْتُه بما كان مِن مسيرِنا، وما كان بينَ أبى عُبيدةَ وعمرٍو، ومُطاوعةِ أبى عُبَيْدةَ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ أبا عُبَيْدةَ بنَ الجَرَّاحِ». قال: ثم أخبَرْتُه أن عمرًا صَلَّى بالناسِ وهو جنبٌ ومعه ماءٌ، لم يَزِدْ على أن غَسَل فرجَه وتَوَضَّأ[1]. فسَكَت رسولُ اللَّهِ ﷺ، فلمَّا قدِم عمرٌو على رسولِ اللَّهِ ﷺ سأَله عن صلاتِه، فأخْبَره فقال: والذى بَعَثك بالحقِّ، إنِّى لو اغْتَسَلْتُ [٣/ ١٢٤و] لَمِتُّ، لم أجِدْ بَرْدًا قطُّ مثلَه، وقد قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾. قال: فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ، ولم يَبْلُغْنا أنَّه قال له شيئًا.

وقال ابنُ إسحاقَ[2]: حدَّثنى يزيدُ بنُ أبى حَبِيبٍ، عن عوفِ بنِ مالكٍ الأشْجعىِّ قال: كنتُ فى الغزوةِ التى بعَث فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ عمرَو بنَ العاصِ، وهى غزوةُ ذاتِ السَّلاسلِ، فصَحِبْتُ أبا بكرٍ وعمرَ، فمرَرْتُ بقومٍ وهم على جَزُورٍ قد نحَروها، وهم لا يَقْدِرون على أن يُعَضُّوها[3]، وكنتُ امْرَأً جازِرًا[4]، فقلتُ

---

(١) فى الدلائل: «وتيمم».

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٢٥، ٦٢٦. وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ٤٠٤، ٤٠٥، من طريق ابن إسحاق به نحوه.

(٣) فى الأصل، م: «يعضوها». وفى ا ٤: «يضعوها». ويعضوها: أى يقسموها ويجعلوها أعضاء. انظر النهاية ٣/ ٢٥٦.

(٤) كذا فى النسخ والدلائل. وفى السيرة: «امرأ لبقا جازرا».

لهم: تُعْطونى منها عَشِيرًا[1] على أن أَقْسِمَها بينَكم؟ قالوا: نعم. فأخَذْتُ الشَّفْرةَ، فجَزَّأْتُها مكانى، وأخَذْتُ منها جُزءًا فحمَلْتُه إلى أصحابى، فاطَّبَخْناه وأكَلْناه، فقال أبو بكرٍ وعمرُ: أنَّى لك هذا اللحمُ يا عوفُ؟ فأخْبَرْتُهما[2] فقالا: لا[3] واللَّهِ ما أحسَنْتَ حينَ أطْعَمْتَنا هذا. ثُم قاما يتَقَيَّآن ما فى بطونِهما منه، فلمّا أنْ قَفَل الناسُ مِن ذلك السفرِ، كنتُ أولَ قادمٍ على رسولِ اللَّهِ ﷺ، فجِئتُه وهو يُصَلِّى فى بيتِه فقلتُ: السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه. فقال: «أعوفُ بنُ مالكٍ؟» فقلت: نعم، بأبى أنت وأُمّى. فقال: «صاحبُ الجَزورِ؟» ولم يَزِدْنى على ذلك شيئًا. هكذا رَواه محمدُ بنُ إسحاقَ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبِيبٍ، عن عوفِ بنِ مالكٍ، وهو مُنْقَطِعٌ، بل مُعْضَلٌ.

قال الحافظُ البَيْهَقِىُّ[4]: وقد رواه ابنُ لَهِيعةَ وسعيدُ بنُ أبى أيوبَ، عن يزيدَ ابنِ أبى حَبِيبٍ، عن رَبِيعةَ بنِ لَقِيطٍ، عن مالكِ بنِ هِدْمٍ[5]، أظنُّه عن عوفِ بنِ مالكٍ، فذكَر نحوَه، إلَّا أنَّه قال: فعَرَضْتُه على عمرَ فسأَلنى عنه، فأخْبَرْتُه فقال: قد تَعَجَّلْتَ أجرَك. ولم يَأْكُلْه. ثم حَكَى[6] عن أبى عُبيدةَ مثلَه، ولم يَذْكُرْ فيه أبا بكرٍ، وتمامُه كنحوِ ما تقدَّم.

---

(١) فى ا ٤: «جزءا». وفى م: «عشرا». والعشير: النصيب؛ لأن الجزور كانت تُقسم على عشرة أجزاء، فكل جزء منها عشير. شرح غريب السيرة ٣/ ١٧٣.

(٢) بعده فى السيرة: «خبره».

(٣) كذا فى النسخ والدلائل. وليست فى السيرة.

(٤) دلائل النبوة ٤/ ٤٠٥.

(٥) فى النسخ: «زهدم». والمثبت من الدلائل.

(٦) أى عوف.

وقال الحافظُ البيهقيُّ[1] : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ وأبو سعيدِ بنُ أبى عمرٍو قالا : حدَّثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ الأَصَمُّ ، ثنا يحيَى بنُ أبى طالبٍ ، ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، ثنا خالدٌ الحَذَّاءُ ، عن أبى عثمانَ النَّهْدىِّ ، سَمِعْتُ عمرَو بنَ العاصِ يقولُ : بعَثَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ على جيشِ ذاتِ السَّلاسلِ ، وفى القومِ أبو بكرٍ وعمرُ ، فحَدَّثْتُ نفسى أنَّه لم يَبْعَثْنى على أبى بكرٍ وعمرَ إلَّا لمنزلةٍ لى عندَه . قال : فأَتَيْتُه حتى قَعَدْتُ بينَ يديْه ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن أحبُّ الناسِ إليك ؟ قال : « عائشةُ » . قلتُ : إنِّى لستُ [٣/١٢٤ظ] أسألُك عن أهلِك . قال : « فأبوها » . قلتُ : ثُم مَن ؟ قال : « عمرُ » . قلت : ثم مَن ؟ حتى عدَّد[2] رهطًا ، قال : قلتُ فى نفسى : لا أعودُ أسألُ عن هذا .

وهذا الحديثُ مُخَرَّجٌ فى « الصحيحين »[3] مِن طريقِ خالدِ بنِ مِهْرانَ الحَذَّاءِ ، عن أبى عثمانَ النَّهْدىِّ ، واسمُه عبدُ الرحمنِ بنُ مَلٍّ ، حدَّثنى عمرُو بنُ العاصِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثه على جيشِ ذاتِ السَّلاسلِ ، فأَتَيْتُه فقلتُ : أىُّ الناسِ أحبُّ إليك ؟ قال : « عائشةُ » . قلتُ : فمِن الرجالِ ؟ قال : « أبوها » . قلتُ : ثم مَن ؟ قال : « ثم عمرُ بنُ الخطابِ » . فعدَّ[4] رجالًا . وهذا لفظُ البخارىِّ . وفى روايةٍ[5] : قال عمرٌو : فسَكَتُّ مَخافةَ أن يجْعَلَنى فى آخرِهم .

---

(١) دلائل النبوة ٤/ ٤٠٠، ٤٠١.

(٢) فى الدلائل : « عد » .

(٣) البخارى (٣٦٦٢، ٤٣٥٨)، ومسلم (٢٣٨٤) .

(٤) سقط من : ا ١. وفى م : « فعدد » .

(٥) البخارى (٤٣٥٨) .

سريَّةُ أبى عُبَيْدةَ بنِ الجَرّاحِ إلى سِيفِ البحرِ

قال الإمامُ مالكٌ[1] ، عن وهبِ بنِ كَيْسانَ ، عن جابرٍ قال : بَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ بَعْثًا قِبَلَ الساحلِ ، وأمَّر عليهم أبا عُبيدةَ بنَ الجَرَّاحِ ، وهم ثلاثُمائةٍ . قال جابرٌ : وأنا فيهم ، فخَرَجْنا حتى إذا كُنّا ببعضِ الطريقِ فَنِىَ الزادُ ، فأتَوْا أبا عُبَيْدةَ بأزْوادِ ذلك الجيشِ ، فجُمِع كلُّه ، فكان مِزْوَدَىْ تمرٍ[2] ، فكان يَقُوتُنا كلَّ يومٍ قليلًا قليلًا حتى فَنِىَ ، فلم يَكُنْ يصيبُنا إلَّا تَمْرَةٌ تمرةٌ . قال : فقلتُ : وما تُغْنى تمرةٌ ؟ فقال : لقد وَجَدْنا فَقْدَها حينَ فَنِيَتْ . قال : ثُم انتَهَيْنا إلى البحرِ ، فإذا حُوتٌ مثلُ الظَّرِبِ[3] . قال : فأكَل منه ذلك الجيشُ ثمانىَ عشْرةَ ليلةً ، ثُم أمَر أبو عُبَيْدةَ بضِلَعَيْنِ مِن أضلاعِه فنُصِبا ، ثُم أمَرَ براحِلَةٍ[4] فرُحِلَتْ[5] ، ثُم مَرَّتْ[6] تحتَهما فلم تُصِبْهما[7] . أخْرَجاه فى « الصحيحين » مِن حديثِ مالكٍ ، بنحوِه .

وهو فى « الصحيحينِ » أيضًا[8] مِن طريقِ سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ ، عن عمرِو بنِ

---

(١) أخرجه البخارى (٢٤٨٣، ٤٣٦٠)، ومسلم (١٩٣٥/٢١)، من طريق مالك به نحوه.

(٢) مزودى تمر: المِزْوَد: ما يجعل فيه الزاد. فتح البارى ٨/ ٧٩.

(٣) الظرب: الجبل الصغير. المصدر السابق.

(٤) فى م: « براحلته ».

(٥) رحلت: أى وضع عليها الرحل. وقيل: رُكبت. انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٣/ ٨٧، والنهاية ٢/ ٢١٠.

(٦) فى الأصل، م، ص: « مر ».

(٧ - ٧) فى ٤١: « تحتها فلم تصبها ». وفى م: « تحتها فلم يصبهما ». وفى ص: « تحتها فلم تصبهما ».

(٨) البخارى (٤٣٦١، ٥٤٩٤)، ومسلم (١٩٣٥/١٨). بنحوه عندهما.

دينارٍ، عن جابرٍ قال: بَعَثَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ثلاثِمائةِ راكبٍ، وأميرُنا أبو عُبَيْدةَ بنُ الجَرَّاحِ، نَرْصُدُ عِيرًا لقُرَيشٍ، فأصابنا جوعٌ شديدٌ، حتى أكَلْنا الخَبَطَ[1]، فسُمِّىَ ذلك الجيشُ جيشَ الخَبَطِ. قال: ونحَر رجلٌ ثلاثَ جَزائرَ، ثم نحَر ثلاثَ جَزائرَ، ثُم ثلاثًا، فنَهاه أبو عُبيدةَ. قال: وأَلْقَى البحرُ دابةً يقالُ لها: العَنْبَرُ. فأكَلْنا منها نصفَ شهرٍ وادَّهَنّا، حتى ثابَتْ إلينا أجسامُنا وصَلَحَتْ. ثُم ذكَر قصةَ الضِّلَعِ. فقولُه فى الحديثِ: نَرْصُدُ عيرًا لقريشٍ. دليلٌ على أنَّ هذه السريَّةَ كانت قبلَ صُلحِ الحديبيةِ. واللَّهُ أعلمُ. والرجلُ الذى نحَر لهم الجَزائرَ هو قيسُ بنُ سعدِ بنِ [٣/١٢٥و] عُبادةَ، رَضِى اللَّهُ عنهما[2].

وقال الحافظُ البَيْهَقِىُّ[3]: [4]أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ[4]، [5]أنبأنا أبو بكرِ بنُ إسحاقَ، ثنا إسماعيلُ بنُ قُتيبةَ، ثنا يحيىَ بنُ يحيَى، ثنا أبو خَيْثَمةَ، وهو زُهَيرُ ابنُ معاويةَ، عن أبى الزبيرِ[5]، عن جابرٍ قال: بَعَثَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ، وأمَّر علينا أبا عُبيدةَ، نَتَلَقَّى عِيرًا لقريشٍ، وزَوَّدَنا جِرابًا مِن تمرٍ، لم يَجِدْ لنا غيرَه، فكان أبو عُبَيْدةَ يُعْطِينا تمرةً تمرةً. قال: فقلتُ: كيف كنتم تَصْنَعون بها؟ قال: كُنّا نَمُصُّها كما يَمُصُّ الصبىُّ، ثم نَشْرَبُ عليها الماءَ، فتَكْفِينا يومَنا إلى الليلِ، وكُنّا

---

(١) الخبط: من الخَبْط، وهو ضَرْب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها، واسم الورق الساقط: خَبَط. انظر النهاية ٢/ ٧.

(٢) هذا التصريح باسم الذى نحر الجزائر، فى البخارى (٤٣٦١) من حديث عمرو بن دينار عن أبى صالح السمان أن قيس بن سعد قال لأبيه:... الحديث. قال الحافظ فى الفتح ٨/ ٨١: وهذا صورته مرسل لأن عمرو بن دينار لم يدرك زمان تحديث قيس لأبيه، لكنه فى مسند الحميدى موصول. انظر مسند الحميدى (١٢٤٤).

(٣) دلائل النبوة ٤/ ٤٠٨، ٤٠٩.

(٤ - ٤) سقط من: ٤١، م.

(٥ - ٥) سقط من: ٤١.

نَضْرِبُ بعِصِيِّنا الخَبَطَ ، ثُم نَبُلُّه بالماءِ فنَأْكُلُه . قال : فانْطَلَقْنا إلى ساحلِ البحرِ ، فرُفِع لنا على ساحلِ البحرِ كهيئةِ الكَثِيبِ الضخمِ ، فأتَيْناه فإذا به دابَّةٌ تُدْعَى العَنْبَرَ ، فقال أبو عُبيدةَ : مَيْتَةٌ . ثُم قال : لا ، بل نحنُ رُسُلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وفى سبيلِ اللَّهِ ، وقد اضْطُرِرْتُم ؛ فكُلُوا . قال : فأقَمْنا عليه شهرًا ونحن ثلاثُمائةٍ حتى سَمِنَّا ، ولقد كُنّا نَغْرِفُ مِن وَقْبِ[1] عينِه بالقِلالِ[2] الدُّهْنَ ، ونَقْتَطِعُ منه الفِدَرَ[3] كالثَّوْرِ ، أو كقَدْرِ الثورِ ، ولقد أخَذ مِنّا أبو عُبَيدةَ ثلاثةَ عشَرَ رجلًا ، فأقْعَدَهم فى عينِه ، وأخَذ ضِلَعًا مِن أضلاعِه ، فأقامها ثُم رَحَل أعظمَ بعيرٍ منها ، فمرَّ تحتَها ، وتزَوَّدْنا مِن لحمِها وَشائقَ[4] ، فلمَّا قدِمنا المدينةَ ، أتَيْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ فذكَرْنا ذلك له ، فقال : « هو رِزقٌ أخْرَجه اللَّهُ لكم ، فهل معكم شىءٌ مِن لحمِه تُطْعِمونا ؟ » قال : فأرْسَلْنا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأكَل منه . ورَواه مسلمٌ ، عن يحيى بنِ يحيى وأحمدَ بنِ يونسَ ، وأبو داودَ ، عن النُّفَيْلىِّ ، ثلاثتُهم عن أبى خَيْثَمةَ زُهَيْرِ بنِ مُعاويةَ الجُعْفىِّ الكُوفىِّ ، عن أبى الزُّبيرِ محمدِ بنِ مُسْلمِ بنِ تَدْرُسَ المكىِّ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ الأنصارىِّ ، به[5] .

قلتُ : ومُقتضَى أكثرِ هذه السياقاتِ ، أنَّ هذه السريَّةَ كانت قبلَ صُلحِ

---

(١) الوقب : هو النُّقْرة التى تكون فيها العين . النهاية ٥/ ٢١٢.

(٢) القلال : جمع قُلَّة ، وهى الحُبّ - أى الجَرَّة - العظيم . والقلال معروفة بالحجاز . انظر النهاية ٤/ ١٠٤. والقاموس المحيط (ح ب ب) .

(٣) سقط من : ٤١. وفى الأصل ، م : « القدر » . والفدر : جمع فِدْرة . وهى القطعة من كل شىء . انظر النهاية ٣/ ٤٢٠.

(٤) الوشائق : جمع وشيقة ، والوشيقة هى اللحم الذى يُغلى قليلًا ولا يُنضَج ، ويحمل فى الأسفار . وقيل : هى القديد . انظر النهاية ٥/ ١٨٨.

(٥) مسلم (١٩٣٥/١٧) . وأبو داود (٣٨٤٠) .

الحديبيةِ ، ولكن أوْرَدْناها هـٰهنا تَبَعًا للحافظِ البَيْهَقيِّ ، رَحِمه اللَّهُ ، فإنَّه أوْرَدها بعدَ مؤتةَ وقبلَ غزوةِ الفتحِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد ذكَر البخاريُّ[1] بعدَ غزوةِ مُؤْتةَ سريَّةَ أسامةَ بنِ زيدٍ إلى الحُرَقاتِ مِن جُهَيْنةَ ، فقال : حدَّثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، ثنا هُشَيْمٌ ، أنبأنا حُصَيْنُ بنُ جُنْدَبٍ ، [٣/١٢٥ظ] ثنا أبو ظَبْيانَ ، قال : سَمِعْتُ أسامةَ بنَ زيدٍ يقولُ : بَعَثَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الحُرَقةِ ، فصَبَّحْنا القومَ فهزَمْناهم ، ولحِقْتُ أنا ورجلٌ مِن الأنصارِ رجلًا منهم ، فلمَّا غَشِيناه قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ . فكَفَّ الأنصاريُّ ، فطَعَنْتُه برُمحي حتى قَتَلْتُه ، فلمّا قَدِمْنا بَلَغ النبيَّ ﷺ فقال : « يا أسامةُ ، أقَتَلْتَه بعدَ ما قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ ؟ » قلتُ : كان مُتَعَوِّذًا . فمازال يُكَرِّرُها ، حتى تَمَنَّيْتُ أنِّي لم أكُنْ أسْلَمْتُ قبلَ ذلك اليومِ . وقد تَقَدَّم هذا الحديثُ والكلامُ عليه فيما سَلَف[2] .

ثُم روَى البخاريُّ[3] مِن حديثِ يزيدَ بنِ أبي عُبيدٍ ، عن سَلَمةَ بنِ الأكوعِ قال : غَزَوْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ سبعَ غَزَواتٍ ، وخَرَجْتُ فيما يَبْعَثُ مِن البُعوثِ تسعَ غَزَواتٍ ، علينا مرةً أبو بكرٍ ، ومرةً أسامةُ بنُ زيدٍ ، رَضِي اللَّهُ عنهما .

ثُم ذكَر الحافظُ البَيْهَقيُّ[4] هـٰهنا موتَ النجاشيِّ - صاحبِ الحبشةِ - على الإسلامِ ، ونَعْيَ رسولِ اللَّهِ ﷺ له إلى المسلمين ، وصلاتَه عليه ، فروَى[5] مِن

---

(١) البخارى (٤٢٦٩) .
(٢) تقدم فى صفحة ٢٢٢ .
(٣) البخارى (٤٢٧٠) .
(٤) دلائل النبوة ٤/٤١٠ - ٤١٢ .
(٥) المصدر السابق ٤/ ٤١٠ .

طريقِ مالكٍ، عن الزهرىِّ، عن سعيدِ بنِ المسَيَّبِ، عن أبى هريرةَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ نَعَى إلى الناسِ النجاشىَّ فى اليومِ الذى مات فيه، وخَرَج بهم إلى المُصَلَّى، فصَفَّ بهم وكبَّر أربعَ تَكْبيراتٍ. أخْرجاه[1] مِن حديثِ مالكٍ، وأخْرَجاه أيضًا[2] مِن حديثِ الليثِ، عن عُقَيْلٍ، عن الزهرىِّ، عن سعيدٍ وأبى سَلَمةَ، عن أبى هريرةَ بنحوِه.

وأخْرجاه[3] مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ، عن عطاءٍ، عن جابرٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مات اليومَ رجلٌ صالحٌ». فصَلُّوْا على أصْحَمَةَ. وقد تقَدَّمت هذه الأحاديثُ أيضًا والكلامُ عليها[4]، وللَّهِ الحمدُ.

قلتُ: والظاهرُ أن موتَ النجاشىِّ كان قبلَ الفتحِ بكثيرٍ؛ فإنَّ فى «صحيحِ مسلمٍ»[5] أنَّه لمَّا كَتَب إلى ملوكِ الآفاقِ، كتَب إلى النَّجاشىِّ، وليس هو بالمسلمِ. وزعَم آخرون كالواقدىِّ أنَّه هو. واللَّهُ أعلمُ.

ورَوى الحافظُ البيهقىُّ[6] مِن طريقِ مسلمِ بنِ خالدٍ الزَّنْجىِّ، عن موسى بنِ عقبةَ، عن أبيه، عن أمِّ كُلْثومٍ قالت: لمَّا تزَوَّج النبىُّ ﷺ أُمَّ سَلَمةَ قال: «قد أَهْدَيْتُ إلى النجاشىِّ أواقِىَ مِن مِسْكٍ وحُلَّةً، وإنِّى [7]لا أُراه إلَّا[7] قد مات،

---

(١) البخارى (١٢٤٥، ١٣٣٣). ومسلم (٩٥١/٦٢). من حديث مالك عن الزهرى به.
(٢) البخارى (١٣٢٧، ١٣٢٨). ومسلم (٩٥١/٦٣). من حديث الليث عن عقيل به.
(٣) البخارى (١٣٢٠، ٣٨٧٧). ومسلم (٩٥٢/٦٥).
(٤) تقدم فى ٤/١٩٠ - ١٩٤.
(٥) مسلم (١٧٧٤).
(٦) دلائل النبوة ٤/ ٤١٢.
(٧ - ٧) فى ا ٤١: «أراه». وفى م: «لأراه».

[٣/١٢٦و] ولا أرى الهديةَ إلَّا ستُرَدُّ عليَّ، فإن رُدَّت عليَّ - أظُنُّه قال - قَسَمْتُها بَيْنَكُنَّ» أو «فهى لكِ». قال: فكان كما قاله رسولُ اللَّهِ ﷺ؛ مات النجاشيُّ ورُدَّتِ الهديةُ، فلمَّا رُدَّت عليه، أعْطَى كلَّ[1] امرأةٍ مِن نسائِه أُوقِيَّةً مِن ذلك المِسْكِ، وأعْطَى سائرَه أُمَّ سَلَمةَ، وأعْطاها الحُلَّةَ. واللَّهُ أعلمُ.

(١) سقط من: م. وفى الأصل: «كله». وفى ص: «ذلك».

بسم الله الرحمن الرحيم

غزوةُ الفتحِ الأعْظمِ، وكانت فى رمضانَ سنةَ ثمانٍ

وقد ذكَرها اللَّهُ تعالى فى القرآنِ فى غيرِ موضعٍ، فقال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ الآيةَ [الحديد: ١٠]. وقال تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾ [النصر].

وكان سببَ الفتحِ بعدَ هُدْنةِ الحديبيةِ ما ذكَره محمدُ بنُ إسحاقَ[1]، حدَّثنى الزُّهْرىُّ، عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبيرِ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرمةَ ومَرْوانَ بنِ الحَكَمِ أنهما حدَّثاه جميعًا قالا: كان فى صلحِ الحديبيةِ أنه مَن شاء أن يَدْخُلَ فى عقدِ محمدٍ وعهدِه دخَل، ومَن شاء أن يَدْخُلَ فى عقدِ قريشٍ وعهدِهم [2]دخَل[3]، فتَواثَبَت خُزاعةُ وقالوا: نحن ندْخُلُ فى عقدِ محمدٍ وعهدِه. وتَواثَبت بنو بكرٍ وقالوا: نحن ندْخُلُ فى عقدِ قريشٍ وعهدِهم[2]. فمكَثوا فى تلك الهُدْنةِ نحوَ السبعةَ أو الثمانيةَ عشَرَ شهرًا، ثم إن بنى بكرٍ وثَبوا على خُزاعةَ ليلًا، بماءٍ يقالُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/٥ - ٧، من طريق ابن إسحاق به.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) سقط من: م.

له : الوَتِيرُ . وهو قريبٌ مِن مكةَ ، وقالت قريشٌ : ما يَعْلَمُ بنا محمدٌ ، وهذا الليلُ وما يَرانا أحدٌ . فأعانوهم عليهم بالكُراعِ والسلاحِ ، وقاتَلوهم معهم ؛ للضِّغْنِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإنَّ عمرَو بنَ سالمٍ رَكِب عندَما كان مِن أمرِ خُزاعةَ وبنى بكرٍ بالوَتِيرِ ، حتى قدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُه الخبرَ ، وقد قال أبياتَ شعرٍ ، فلما قدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ أنشَدَه إياها :

لاهُمَّ إنى ناشدٌ محمدَا ... حِلْفَ أبيهِ وأبينا الأَتْلَدَا

قد كنتُمُ وُلْدًا وكنا والِدَا ... ثُمَّتَ أَسلَمْنا فلم نَنْزِعْ يدَا[1]

فانصُرْ رسولَ اللَّهِ نصْرًا أعْتَدَا[2] ... وادْعُ عبادَ اللَّهِ يأتوا مَدَدَا

فيهم رسولُ اللَّهِ قد تجَرَّدا ... إنْ سِيمَ خَسْفًا وجهُه تربَّدَا[3]

[٣/ ١٢٦ظ] فى فَيْلَقٍ كالبحرِ يجرى مُزْبِدَا ... إنَّ قريشًا أخْلَفوك المَوْعِدَا

ونقَضُوا ميثاقَك المُؤَكَّدا ... وجَعَلوا لى فى كَداءٍ رُصَّدَا

وزعَموا أن لستُ أدْعو أحدَا ... فهم أذَلُّ وأقلُّ عدَدَا

هم بَيَّتونا بالوَتِيرِ هُجَّدا ... وقَتَّلونا رُكَّعًا وسُجَّدَا

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نُصِرْتَ يا عمرَو بنَ سالمٍ » . فما بَرِح رسولُ اللَّهِ

---

(١) يريد أن بنى عبد مناف أمُّهم من خزاعة ، وكذلك قُصَىٌّ أمُّه فاطمة بنت سعد الخزاعية . والوُلْد بمعنى الوَلَد . وأسلمنا : هو من السَّلْم ؛ لأنهم لم يكونوا آمنوا بعد ، غير أنه قال : رُكّعا وسُجّدا . فدل على أنه كان فيهم من صلى له ، فقتل . واللَّه أعلم . الروض الأنف ٧/ ٨٤.

(٢) فى الأصل : « أيْدا » ، وفى م : « أبدا » ، وفى الدلائل : « أعندا » . ونصرا أعتدا : أى حاضرا . شرح غريب السيرة ٣/ ٧٥.

(٣) سيم : طُلب منه وكُلِّف . والخسف : الذل . وتربد : أى تغير إلى السواد . شرح غريب السيرة ٣/ ٧٥.

ﷺ حتى مرَّت بنا عَنَانةٌ[1] فى السماءِ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ هذه السحابةَ لَتستهِلُّ بنصرِ بنى كعبٍ». وأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ الناسَ بالجَهازِ، وكتَمَهم مَخْرَجَه، وسأَل اللَّهَ أن يُعَمِّىَ على قريشٍ خبرَه، حتى يَبْغَتَهم فى بلادِهم.

قال ابنُ إسحاقَ[2]: وكان السببَ الذى هاجَهم، أنَّ رجلًا مِن بنى الحَضْرَميِّ، اسمُه مالكُ بنُ عبَّادٍ، مِن حُلفاءِ الأسودِ بنِ رَزْنٍ خرَج تاجرًا، فلمَّا توسَّط أرضَ خُزاعةَ، عدَوْا عليه، فقتَلُوه وأخَذُوا مالَه، فعَدَتْ بنو بكرٍ على رجلٍ مِن بَنى خُزاعةَ فقتَلُوه، فعَدَت خُزاعةُ قُبَيلَ الإسلامِ على بنى الأسودِ بنِ رَزْنٍ [3]الدُّئِلِيِّ - وهم مَنْخَرُ[4] بَنى كِنانةَ وأشْرافُهم؛ سَلْمَى وكُلْثومٌ وذُؤَيْبٌ - فقتَلُوهم بعَرَفةَ عندَ أنْصابِ الحَرَمِ[5]. قال ابنُ إسحاقَ[6]: وحدَّثنى رجلٌ مِن الدُّئِلِ قال: كان بَنو الأسودِ بنِ رَزْنٍ[3] يُودَوْن فى الجاهليةِ دِيَتَيْن دِيَتَين[7].

قال ابنُ إسحاقَ: فبينا بنو بكرٍ وخُزاعةُ على ذلك، إذْ حجَز بينَهم الإسلامُ، فلمَّا كان يومُ الحديبيةِ، ودخَل بنو بكرٍ فى عقدِ قريشٍ، ودخَلتْ

---

(١) العنانة: السحابة. اللسان (ع ن ن).

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٨٩.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) فى م: «مفخر». قال أبو ذر: هم منخر كنانة: يعنى المتقدِّمين منهم؛ لأن الأنف هو المقدم من الوجه. شرح غريب السيرة ٣/ ٧١.

(٥) أنصاب الحرم: حدوده. اللسان (ن ص ب). وقال أبو ذر: حجارة تُجعَل علامات بين الحِل والحرم. شرح غريب السيرة ٣/ ٧١.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٩٠، ٣٩١.

(٧) بعده فى السيرة: «ونُودَى ديةً ديةً؛ لفضلهم فينا».

خُزاعةُ فى عقدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكانت الهُدنةُ، اغتنَمها بنو الدُّئِلِ مِن بَنى بكرٍ، وأرادُوا أن يُصِيبُوا مِن خُزاعةَ ثأْرًا بأولئك[1] النفرِ، فخرَج نَوْفَلُ بنُ مُعاويةَ الدُّئِلِيُّ فى قومِه، وهو يومَئذٍ سيدُهم وقائدُهم، وليس كلُّ بنى بكرٍ تابَعَه، فبيَّتَ خُزاعةَ وهم على الوَتِيرِ - ماءٍ لهم - فأصابوا رجلًا منهم، وتَحاوَزوا[2] واقْتتَلوا، ورفَدتْ قريشٌ بنى بكرٍ بالسلاحِ، وقاتَل معهم مِن قريشٍ مَن قاتَل بالليلِ مستخفيًا، حتى حازُوا[3] خُزاعةَ إلى الحرمِ، فلمَّا انتَهَوْا إليه، قالت بنو بكرٍ: [4]يا نَوْفَلُ[4]، إنَّا قد دخَلْنا الحرمَ! إلهَك إلهَك. فقال كلمةً عظيمةً: لا إلهَ اليومَ، يا بَنى بكرٍ أصِيبوا ثأْرَكم، فلَعَمْرِى [٣/١٢٧و] إنَّكم لَتَسْرِقون فى الحرمِ، أفلا تُصِيبون ثأْرَكم فيه؟! ولجَأَتْ خُزاعةُ إلى دارِ بُدَيْلِ بنِ وَرْقاءَ بمكةَ، وإلى دارِ مَولًى لهم يقالُ له: رافعٌ.

وقد قال الأَخْزَرُ بنُ لُعْطٍ الدُّئِلِيُّ فى ذلك[5]:

أَلَا هل أتَى قُصْوَى الأَحَابيشِ أنَّنا ... رَدَدْنا بنى كعبٍ بأفوقَ ناصِلِ[6]

---

(١) سقط من: ا ٤، وفى الأصل، م، ص: «من أولئك». والمثبت من السيرة.

(٢) فى النسخ: «تجاوزوا». والمثبت من السيرة. وتحاوز الفريقان فى الحرب: انحاز كل فريق منهم عن الآخر، أى تركوا مركزهم ومعركة قتالهم ومالوا إلى موضع آخر. اللسان (ح و ز).

(٣) فى الأصل: «تجاوزوا»، وفى ا ٤، م: «جاوزوا»، وفى ص: «جازوا». والمثبت من السيرة. وحازوهم: ساقوهم. اللسان (ح و ز).

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من السيرة.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٩٢، ٣٩٣.

(٦) قصوى: أبعد. والأحابيش: من حالف قريشا ودخل فى عهدها من القبائل. والأفوق: السهم الذى انكسر فُوقه، وهو طرفه الذى يلى الوتر. والناصل: الذى زال نصله، وتقول: رددته بأفوق ناصل: إذا رددته خائبا. شرح غريب السيرة ٣/ ٧٢، ٧٣.

حبَسْناهمُ فى دَارةِ العبدِ رافِعٍ ... وعندَ بُدَيْلٍ مَحْبِسًا غيرَ طائِلِ

بدارِ الذَّليلِ الآخذِ الضَّيْمَ بعدَما ... شفَيْنا النُّفوسَ مِنهمُ بالمَناصِلِ

حبَسْناهمُ حتى إذا طالَ يومُهم ... نفَحْنا لهم مِن كلِّ شِعْبٍ بوابلِ

نُذَبِّحُهمْ ذَبْحَ التُّيُوسِ كأنَّنا ... أُسودٌ تَبارَى فيهمُ بالقَواصِلِ[1]

همُ ظلَمونا واعتدَوْا فى مَسيرِهم ... وكانوا لَدَى الأنْصابِ أوَّلَ قاتلِ

كأنَّهمُ بالجِزْعِ[2] إذ يَطرُدُونهم ... قَفَا ثَوْرَ[3] حفَّانُ النَّعامِ الجَوافلِ[4]

قال : فأجَابه بُدَيْلُ بنُ عبدِ مَناةَ بنِ سَلَمةَ بنِ عمرِو بنِ الأَجَبِّ ، وكان يقالُ له : بُديلُ بنُ أمِّ أصْرَمَ ، فقال :

تَعاقَد قومٌ يَفْخَرُون ولم نَدَعْ ... لهم سيِّدًا يَنْدُوهمُ غيرَ نافلِ[5]

أمِنْ خِيفَةِ القومِ الأُلَى[6] تَزدَرِيهِمُ ... تُجِيزُ الوَتِيرَ خائِفًا[7] غيرَ آيلِ[8]

وفى كلِّ يومٍ نحن نحْبُو حِباءَنا ... لِعَقْلٍ ولا يُحْبَى لنا فى المَعاقلِ[9]

---

(١) القواصل : الأنياب . شرح غريب السيرة ٣/٧٣ .

(٢) الجزع : ما انعطف من الوادى . المصدر السابق .

(٣) فى ص : « وماثور » ، وفى السيرة : « بفائور » . قال أبو ذر : من رواه : قفا ثور : فثور اسم جبل بمكة . ومنعه الشاعر من الصرف لأنه قصد به البقعة . وقفاه : هو وراؤه . وفائور : ظاهره أنه اسم موضع . انظر المصدر السابق .

(٤) حفان النعام : صغارها . والجوافل : الذاهبة المسرعة . المصدر السابق ٣/ ٧٣.

(٥) يندوهم : يجمعهم فى النَّدِىِّ وهو المجلس . ونافل : رجل . المصدر السابق ٣/ ٧٣، ٧٤.

(٦) الألى : بمعنى الذين .

(٧) فى الأصل ، ص : « آمنا » .

(٨) آيل : راجع .

(٩) نحبو : نعطى . والعقل : الدية . المصدر السابق .

ونحن صبَحْنا بالتَّلاعةِ[1] دارَكم بأسيافِنا يَسْبِقْنَ لَوْمَ العَواذلِ

ونحن منَعْنا بينَ بَيْضٍ وعَتْوَدٍ إلى خَيْفِ رَضْوَى مِن مَجَرِّ القَنابلِ[2]

ويومَ الغَميمِ قد تكَفَّتَ ساعيًا عُبَيْسٌ فَجَعْناه بجَلْدٍ حُلاحِلِ[3]

أأنْ أجْمَرَتْ فى بيتِها أمُّ بعضِكم بجُعْمُوسِها تَنْزُون إن لم نُقاتِلِ[4]

كذَبْتُم وبيتِ اللَّهِ ما إنْ قتَلْتُمُ ولكنْ ترَكْنا أمرَكم فى بَلابِلِ[5]

قال ابنُ إسحاقَ[6] : فحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى سَلَمةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « كأنكم بأبى سفيانَ قد جاءَكم يَشُدُّ فى العَقدِ ويَزيدُ فى المدةِ » .

قال ابنُ إسحاقَ[7] : ثم خرَج بُدَيْلُ بنُ وَرْقاءَ فى نفرٍ مِن خُزاعةَ ، حتى [٣/١٢٧ظ] قدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخبَروه بما أُصِيب منهم ، ومُظاهرةِ قريشٍ بنى بكرٍ عليهم ، ثم انصرَفوا راجِعِين ، حتى لَقُوا أبا سفيانَ بعُسْفَانَ ، قد بعَثَتْه قريشٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يَشُدُّ العقدَ ويَزيدُ فى المدةِ ، وقد رَهِبوا للذى صنَعوا ، فلمَّا لَقِى أبو سفيانَ بُدَيْلًا قال : مِن أين أقبلتَ يا بُدَيْلُ ؟ وظنَّ أنه قد

---

(١) فى الأصل ، ص : « بالبلاغة » . والتلاعة : اسم ماء لبنى كنانة بالحجاز . معجم البلدان ١/ ٨٩٤.

(٢) فى الأصل ، م : « القبائل » . والقنابل : جمع قنبلة ، وهى القطعة من الخيل . وبيض وعتود : موضعان . وخيف رضوى : ما انحدر من جبل رضوى . شرح غريب السيرة ٣/ ٧٤.

(٣) تكفت : حاد عن طريقه . وعبيس : اسم رجل . وحلاحل : سيد . المصدر السابق .

(٤) الجعموس : العَذِرة ، وما يطرحه الإنسان من ذى بطنه . وتنزون : تثبون وترتفعون . اللسان (جعمس) ، وشرح غريب السيرة ٣/ ٧٤.

(٥) البلابل : الاختلاط ووساوس الهموم . المصدر السابق .

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٧، من طريق ابن إسحاق به .

(٧) المصدر السابق ٥/ ٧، ٨. وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٣٩٥ - ٣٩٧، وتاريخ الطبرى ٣/ ٤٥ - ٤٧. حوادث السنة الثامنة .

أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقال: سرتُ فى خُزاعةَ فى هذا الساحلِ وفى بطنِ هذا الوادِى. قال: فعمَد أبو سفيانَ إلى مَبْرَكِ راحلتِه فأخَذ مِن بَعْرِها ففَتَّه، فرأَى فيه النَّوَى، فقال: أحْلِفُ باللَّهِ لقد جاء بُدَيْلٌ محمدًا. ثم خرَج أبو سفيانَ حتى قدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ المدينةَ، فدخَل على ابنتِه أمِّ حَبِيبةَ، فلمَّا ذهَب ليَجْلِسَ على فراشِ رسولِ اللَّهِ ﷺ طوَتْه، فقال: يا بُنَيةُ، ما أَدْرِى أرغِبْتِ بى عن هذا الفراشِ أو رَغِبْتِ به عنِّى؟ فقالت: هو فِراشُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وأنت مُشرِكٌ نَجِسٌ، فلم أُحِبَّ أن تَجْلِسَ على فِراشِه. فقال: يا بُنيةُ، واللَّهِ لقد أصابَك بعدِى شرٌّ. (١ثم خرَج فأَتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فكلَّمه، فلم يَرُدَّ عليه شيئًا١)، ثم ذهَب إلى أبى بكرٍ فكلَّمه أن يُكَلِّمَ له رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقال: ما أنا بفاعلٍ. ثم أتَى عمرَ بنَ الخطابِ فكلَّمه، فقال عمرُ: أنا أَشْفَعُ لكم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ؟! فواللَّهِ لو لم أجِدْ لكم إلَّا الذَّرَّ(٢) لجاهَدْتُكم به. ثم خرَج فدخَل على علىِّ بنِ أبى طالبٍ، وعندَه فاطمةُ بنتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وعندَها حَسَنٌ، غلامٌ يَدِبُّ بينَ يَديْهما، فقال: يا علىُّ، إنك أمَسُّ القومِ بى رَحِمًا، وأقرَبُهم منى قَرابةً، وقد جئْتُ فى حاجةٍ، فلا أرْجِعَنَّ كما جئْتُ خائِبًا، فاشفَعْ لى إلى (٣رسولِ اللَّهِ ﷺ٣). فقال: وَيْحَك أبا سفيانَ! واللَّهِ لقد عزَم رسولُ اللَّهِ ﷺ على أمرٍ ما نَسْتَطيعُ أن نُكَلِّمَه فيه. فالْتفَتَ إلى فاطمةَ فقال: يا بنتَ محمدٍ، هل لكِ أن تَأْمُرِى بُنَيَّكِ هذا فيُجِيرَ بينَ الناسِ، فيكونَ سيِّدَ العربِ إلى آخرِ الدَّهرِ؟ فقالت: واللَّهِ ما بلَغ بنىَّ [٣/١٢٨و] ذلك أن يُجيرَ بينَ

(١ - ١) سقط من النسخ، والمثبت من مصادر التخريج.

(٢) الذر: النمل الأحمر الصغير، واحدتها ذرَّة. النهاية ٢/١٥٧.

(٣ - ٣) كذا بالنسخ ومصادر التخريج.

الناسِ ، وما يُجيرُ أحدٌ على النبيِّ ﷺ . فقال : يا أبا الحسنِ ، إنِّى أرَى الأمورَ قد اشْتدَّت علىَّ ، فانصَحْنى ؟ قال : واللَّهِ ما أعلَمُ شيئًا يُغْنى عنك ، ولكنَّك سيِّدُ بنى كِنانةَ ، فقُمْ فأَجِرْ بينَ الناسِ ، ثم الْحَقْ بأرضِك . فقال : أوَ ترَى ذلك مُغْنِيًا عنِّى شيئًا ؟ قال : لا واللَّهِ ما أظنُّ ، ولكن لا أجِدُ لك غيرَ ذلك . فقامَ أبو سفيانَ فى المسجدِ ، فقال : أيُّها الناسُ ، إنِّى قد أجَرْتُ بينَ الناسِ . ثم رَكِب بعيرَه فانطَلَق ، فلمَّا قدِم على قريشٍ قالوا : ما وراءَك ؟ قال : جئتُ محمدًا فكلَّمتُه ، فواللَّهِ ما ردَّ علىَّ شيئًا ، ثم جئتُ ابنَ أبى قُحافةَ ، فواللَّهِ ما وجَدْتُ فيه خيرًا ، ثم جئتُ عمرَ فوجَدْتُه أعْدَى العدُوِّ ، ثم جئتُ عليًّا فوجَدتُه ألينَ القومِ ، وقد أشارَ علىَّ بأمرٍ صنَعْتُه ، فواللَّهِ ما أدْرِى هل يُغْنِى عنَّا شيئًا أم لا ؟ قالوا : بماذا أمَرك ؟ قال : أمَرنى أن أُجِيرَ بينَ الناسِ ففعَلْتُ . قالوا : هل أجازَ ذلك محمدٌ ؟ قال : لا . قالوا : وَيْحَك ! ما زادَك الرجلُ على أن لَعِب بك ، فما يُغْنِى عنَّا ما قلتَ . فقال : لا واللَّهِ ما وجَدْتُ غيرَ ذلك .

(١) **فائدةٌ ذكَرها السُّهيلىُّ**(٢) ، تكلَّم على قولِ فاطمةَ فى هذا الحديثِ : وما يُجِيرُ أحدٌ على رسولِ اللَّهِ ﷺ . على ما جاء فى الحديثِ : « ويُجِيرُ على المسلمين أدْناهم »(٣) . قال : وَجْهُ الجمعِ بينَهما ، بأن المرادَ بالحديثِ مَن يُجِيرُ واحدًا أو نفرًا يسيرًا ، وقولُ فاطمةَ فيمن(٤) يُجِيرُ عدوًّا(٥) مِن غَزْوِ الإمامِ(١)

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٤١.

(٢) الروض الأنف ٧/ ٨٥، ٨٦.

(٣) رواه أبو داود (٢٧٥١، ٤٥٣١) ، وابن ماجه (٢٦٨٥) ، والإمام أحمد فى المسند ٢/ ٣٦٥، ٤/ ١٩٧، ٥/ ٢٥٠، ٦/ ١٩٠، ٣١٥. صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٣٩٠) .

(٤) فى م : « فمن » .

(٥) فى م : « عددا » .

[1]إيَّاهم ، فليس له ذلك . قال : كان سُحْنُونُ وابنُ الماجِشُونَ يقولان : إن أمانَ المرأةِ مَوقوفٌ على إجازةِ الإمامِ ؛ لقولِه ﷺ لأمِّ هانئٍ : « قد أجَرْنا مَن أجَرْتِ يا أمَّ هانئٍ » . قال : ويُرْوَى هذا عن عمرِو بنِ العاصِ ، وخالدِ بنِ الوليدِ ، وقال أبو حنيفةَ : لا يجوزُ أمانُ العبدِ . وفى قولِه عليه الصلاةُ والسلامُ : « ويُجِيرُ عليهم أدْناهم » . ما يَقْتَضى دخولَ العبدِ والمرأةِ . واللَّهُ أعلمُ[1] .

وقد رَوَى البيهقىُّ[2] مِن طريقِ حمَّادِ بنِ سَلَمةَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ قال : قالت بنو كعبٍ :

لاهُمَّ إنِّى ناشدٌ محمدا ... حِلْفَ أبِينا وأبيه الأَتْلَدا

فانصُرْ هَدَاك اللَّهُ نصرًا أعْتَدا ... وادعُ عبادَ اللَّهِ يأْتُوا مَدَدَا

وقال موسى بنُ عقبةَ فى فتحِ مكَّةَ[3] : ثم إن بَنى نُفاثَةَ مِن بَنى الدُّئِلِ أغاروا على بنى كعبٍ ، وهم فى المُدَّةِ التى بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ قريشٍ ، وكانت بنو كعبٍ فى صُلحِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكانت بنو نُفاثةَ فى صُلحِ قريشٍ ، فأعَانت بنو بكرِ بنى نُفاثةَ ، وأعانَتْهم قريشٌ بالسِّلاحِ والرَّقيقِ ، واعتزَلتْهم بنو مُدْلِجٍ ، ووفَوا بالعهدِ الذى كانوا عاهَدوا عليه رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وفى بنى الدُّئِلِ رجلان هما سيِّداهم ؛ سَلْمُ[4] بنُ الأسودِ ، وكُلثُومُ بنُ الأسودِ ، ويذكُرون أن مِمَّن أعانَهم صفوانَ بنَ أميةَ ، وشيبةَ بنَ عثمانَ ، وسهيلَ بنَ عمرٍو ، فأغارَت بَنو الدُّئِلِ على بنى عمرٍو ، وعامَّتُهم - زعَموا - [٣/١٢٨ظ] نساءٌ وصِبيانٌ وضعفاءُ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٤١.

(٢) دلائل النبوة ٥/ ١٣.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/٩ - ١٢ ، عن موسى بن عقبة .

(٤) فى م : « سلمى » .

الرجالِ ، فأَجْئُوهم وقتَلوهم حتى أدخَلوهم إلى دارِ بُدَيلِ بنِ وَرْقاءَ بمكَّةَ ، فخرَج رَكْبٌ مِن بنى كعبٍ حتى أتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فذكَروا له الذى أصابَهم ، وما كان مِن[1] قريشٍ عليهم فى ذلك ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ارجِعوا فتفرَّقوا فى البُلدانِ » . وخرَج أبو سفيانَ مِن مكَّةَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتخوَّف الذى كان ، فقال : يا محمدُ ، اشدُدِ العَقدَ ، وزِدْنا فى المدةِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ولذلك قدِمْتَ ؟ هل كان مِن حَدَثٍ قِبَلَكم ؟ » فقال : معاذَ اللَّهِ ، نحن على عهدِنا وصُلحِنا يومَ الحديبيةِ ، لا نُغَيِّرُ ولا نُبَدِّلُ . فخرَج مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فأتَى أبا بكرٍ فقال : جدِّدِ العقدَ ، وزِدْنا فى المدةِ . فقال أبو بكرٍ : جِوارِى فى جِوارِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، واللَّهِ لو وجَدْتُ الذَّرَّ تُقاتِلُكم لأعَنْتُها عليكم . ثم خرَج فأتَى عمرَ بنَ الخطابِ فكلَّمه ، فقال عمرُ بنُ الخطابِ : ما كان مِن حِلْفِنا جَديدًا فأخلَقه اللَّهُ ، وما كان منه مَتينًا[2] فقطعَه اللَّهُ ، وما كان منه مَقْطوعًا فلا وصَله اللَّهُ . فقال له أبو سفيانَ : جُزِيتَ مِن ذِى رَحِمٍ شرًّا . ثم دخَل على عثمانَ فكلَّمه ، فقال عثمانُ : جِوارِى فى جِوارِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . ثم اتَّبَع أشْرافَ قريشٍ[3] يُكَلِّمُهم ، فكلُّهم يقولُ : عقدُنا فى عقدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فلمَّا يَئِس ممَّا عندَهم ، دخَل على فاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فكلَّمها ، فقالت : إنما أنا امرأةٌ ، وإنَّما ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقال لها : فأْمُرى أحدَ ابْنَيْكِ . فقالت : إنَّهما صَبِيَّان ، وليس مثلُهما يُجِيرُ . قال : فكلِّمى عليًّا .

---

(١) بعده فى م : « أمر » .

(٢) فى النسخ والدلائل : « مثبتا » . والمثبت من إحدى نسخ الدلائل كما فى هامش الدلائل ٥/ ١٠ . وانظر سبل الهدى والرشاد ٥/ ٣١٤ .

(٣) بعده فى الدلائل : « والأنصار » .

فقالت : أنت فكلِّمْه . فكلَّم عليًّا ، فقال له : يا أبا سفيانَ ، إنَّه ليس أحدٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَفْتاتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ بجِوارٍ ، وأنت سيِّدُ قريشٍ وأكبرُها وأمنعُها ، فأَجِرْ بينَ عَشيرتِك . قال : صدقتَ ، وأنا كذلك . فخرَج فصاحَ : ألا إنِّى قد أجَرْتُ بينَ الناسِ ، ولا واللَّهِ ما أظنُّ أن يُخْفِرَنى أحدٌ . ثم دخَل على النبىِّ ﷺ فقال : يا محمدُ ، إنِّى قد أجَرْتُ بينَ الناسِ ، ولا واللَّهِ ما أظنُّ أن يُخْفِرَنى أحدٌ ولا يَرُدَّ جِوارِى . فقال : « أنت تقولُ ذلك يا أبا حَنْظلةَ ؟! » فخَرَج أبو سفيانَ على ذلك ، فزعَموا - واللَّهُ أعلمُ - أن رسولَ اللَّهِ [٣/١٢٩و] ﷺ قال حينَ أدبَر أبو سفيانَ : « اللهمَّ خُذْ على أسماعِهم وأبْصارِهم ، فلا يَرَوْنا إلَّا بَغْتةً ، ولا يَسْمَعُوا بِنا إلَّا فَجْأةً » . وقدِم أبو سفيانَ مكةَ ، فقالتْ له قريشٌ : ما وراءَك ؟ هل جئتَ بكتابٍ مِن محمدٍ أو عهدٍ ؟ قال : لا واللَّهِ ، لقد أتَى علَىَّ ، وقد تتبَّعْتُ أصحابَه ، فما رأيتُ قومًا لمِلكٍ عليهم أطوعَ مِنهم له ، غيرَ أنَّ علىَّ بنَ أبى طالبٍ قد قال لى : (١لِمَ تَلْتَمِسُ جِوارَ الناسِ على محمدٍ١) ، ولا تُجِيرُ أنت عليه وعلى قومِك ، وأنت سيِّدُ قريشٍ وأكبرُها وأحقُّها أن لا يُخْفَرَ جِوارُه ؟ فقُمْتُ بالجِوارِ ، ثم دخَلتُ على محمدٍ ، فذكَرتُ له أنِّى قد أجَرْتُ بينَ الناسِ ، وقلتُ : ما أظُنُّ أن تُخْفِرَنى . فقال : « أنت تقولُ ذلك يا أبا حنظلةَ ؟! » فقالوا مُجيبِين له : رَضِيتَ بغيرِ رِضًا ، وجِئْتَنا بما لا يُغنِى عنَّا ولا عنك شيئًا ، وإنما لَعِب بك علىٌّ ، لَعَمْرُ اللَّهِ ما جِوارُك بجائزٍ ، وإنَّ إخْفارَك عليهم لهَيِّنٌ . ثم دخَل على امرأتِه فحدَّثها الحديثَ فقالت : قبَّحَك اللَّهُ مِن وافدِ قومٍ ، فما جِئتَ بخيرٍ . قال : ورأَى رسولُ اللَّهِ

(١ - ١) فى النسخ : « التمس جوار الناس عليك » . والمثبت من الدلائل .

ﷺ سَحابًا فقال: «إنَّ هذه السَّحابَ لَتَبِضُّ بنصرِ بنى كعبٍ». فمكَث رسولُ اللَّهِ ﷺ ما شَاء اللَّهُ أن يمكُثَ بعدَما خَرَج أبو سفيانَ، ثم أخَذ فى الجَهازِ، وأمَر عائشةَ أن تُجَهِّزَه وتُخْفِىَ ذلك، ثم خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المسجدِ أو إلى بعضِ حاجاتِه، فدخَل أبو بكرٍ على عائشةَ، فوجَد عندَها حِنْطةً تُنْسَفُ[1] وتُنَقَّى، فقال لها: يا بُنَيَّةُ، لماذا تَصْنَعِين هذا الطعامَ؟ فسكَتَت، فقال: أيُريدُ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَغْزوَ؟ فصمَتَت، فقال: يريدُ بنى الأصفرِ؟- وهم الرُّومُ - فصمَتت، قال: فلعلَّه يريدُ أهلَ نجدٍ؟ فصمَتت، قال: فلعلَّه يريدُ قريشًا؟ فصمَتت. قال: فدخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقال له: يا رسولَ اللَّهِ، أتريدُ أن تَخرُجَ مخرجًا؟ قال: «نعم». قال: فلعلَّك تريدُ بنى الأصفرِ؟ قال: «لا». قال: أتريدُ أهلَ نجدٍ؟ قال: «لا». قال: فلعلَّك تريدُ قريشًا؟ قال: «نعم». قال أبو بكرٍ: يا رسولَ اللَّهِ، أليس بينَك وبينَهم مدَّةٌ؟ قال: «ألم يَبْلُغْك ما صنَعوا ببَنى كعبٍ؟» قال: وأذَّن رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الناسِ بالغزوِ، وكتَب حاطبُ بنُ أبى بَلْتَعَةَ إلى قريشٍ، وأطْلَع اللَّهُ رسولَه ﷺ على الكتابِ. وذكَر القصةَ كما سيأتى.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[2]: حدَّثنى محمدُ بنُ جعفرٍ، عن عُرْوةَ، عن عائشةَ أن أبا بكرٍ دخَل [٣/١٢٩ظ] على عائشةَ وهى تُغَرْبِلُ حِنْطةً، فقال: ما هذا؟ أمَركم رسولُ اللَّهِ ﷺ بالجَهازِ؟ قالت: نعم فتَجَهَّزْ. قال: وإلى أين؟ قالتْ: ما سَمَّى لنا شيئًا، غيرَ أنَّه قد أمَرَنا بالجَهازِ.

---

(١) نسَف الشيء: غربله.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٢، من طريق ابن إسحاق به.

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ثم إن رسولَ اللَّهِ ﷺ أعلَم الناسَ أنَّه سائرٌ إلى مكَّةَ ، وأمَر بالجِدِّ والتَّهَيُّؤِ ، وقال : « اللهم خُذِ العُيونَ والأخْبارَ عن قريشٍ ، حتى نَبْغَتَها فى بلادِها » . فتَجهَّز الناسُ، فقال حسانُ يُحَرِّضُ الناسَ ، ويذكُرُ مُصابَ خُزاعةَ[2] :

عَنانِى ولم أشهَدْ بِبَطْحاءِ مكَّةٍ ... رجالُ بنى كعبٍ تُحَزُّ رِقابُها

بأيدِى رجالٍ لم يَسُلُّوا سُيوفَهم ... وقَتْلى كَثيرٌ لم تُجَنَّ ثِيابُها[3]

ألَا ليتَ شِعْرِى هل تَنالَنَّ نُصْرَتى ... سُهَيلَ بنَ عمرٍو حَرُّها[4] وعِقابُها

وصَفْوانُ عَوْدٌ حُزَّ مِن شُفْرِ اسْتِهِ ... فهذا أوَانُ الحربِ شُدَّ عِصابُها[5]

فلا تَأْمَنَنَّا يا بنَ أمِّ مُجالِدٍ ... إذا احتُلِبَتْ صِرْفًا وأعْصَلَ نَابُها[6]

ولا تَجْزَعُوا منها فإنَّ سيوفَنا ... لها وَقْعَةٌ بالموتِ يُفْتَحُ بَابُها

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٩٧، ٣٩٨.

(٢) ديوان حسان ص ٣٣٠، ٣٣١.

(٣) أى لم تُستَر ، يريد أنهم قُتلوا ولم يدفنوا . شرح غريب السيرة ٣/ ٧٦.

(٤) كذا بالنسخ . وفى السيرة والديوان : « وخزها » .

(٥) العود : المُسن من الإبل . والشفر : الناحية . وعصابها : ما تُعصَب به ، أى تشد . شرح غريب السيرة ٣/ ٧٦.

(٦) أم مجالد : أم عكرمة ابن أبى جهل . والصرف : اللبن الخالص . وأعصل : أعوج . ديوان حسان ص ٣٣١، وشرح غريب السيرة ٣/ ٧٦.

قصةُ حاطبِ بنِ أبى بَلْتَعَةَ

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[1] : حدَّثنى محمدُ بنُ جعفرٍ، [2]عن عروةَ[2] بنِ الزُّبيرِ وغيرِه مِن علمائِنا قالوا : لمَّا أجمَع رسولُ اللَّهِ ﷺ المَسيرَ إلى مكَّةَ ، كتَب حاطبُ بنُ أبى بَلْتَعَةَ كِتابًا إلى قريشٍ ، يُخْبِرُهم بالَّذى أجمَع عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الأمرِ فى السَّيرِ إليهم ، ثُم أعطَاه امرأةً - زعَم محمدُ بنُ جعفرٍ أنَّها مِن مُزَيْنَةَ ، وزعَم لى غيرُه أنَّها سارَةُ ، مَوْلاةٌ لبَعضِ بَنى عبدِ المُطَّلبِ - وجعَل لها جُعْلًا على أن تُبَلِّغَه قريشًا ، فجعَلَتْه فى رأْسِها ، ثُم فتَلتْ عليه قُرونَها ثم خرَجتْ به ، وأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ الخبرُ مِن السماءِ بما صنَع حاطبٌ ، فبعَث علىَّ بنَ أبى طالبٍ ، والزُّبيرَ بنَ العوَّامِ فقال : « أدْرِكا امرأةً قد كتَب معها حاطبُ بنُ أبى بَلْتَعَةَ بكِتابٍ إلى قريشٍ ، يُحَذِّرُهم ما قد أجمَعْنا له مِن أمرِهم » . فخرَجا حتى أدْرَكاها [3]بالخَلِيقَةِ خَلِيقَةِ[3] بَنى أبى أحمدَ ، فاسْتَنْزَلاها ، فالتَمَساه فى رَحْلِها فلم يَجِدَا فيه شيئًا ، فقال لها علىٌّ : إنِّى أحلِفُ باللَّه ما كُذِب رسولُ اللَّهِ ﷺ ولا كُذِبْنا ، ولَتُخْرِجِنَّ لنا هذا الكتابَ أو لَنَكْشِفَنَّكِ . فلمَّا رأتِ الجِدَّ مِنه قالت : أعرِضْ . فأعرَض ، فحلَّتْ قرونَ [٣/ ١٣٠و] رأْسِها ،

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٩٨، ٣٩٩.

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣ - ٣) فى ٤١ : « بحديقة » ، وفى الأصل ، م ، ص : « بالحليفة حليفة » . والمثبت من السيرة وشرح غريب السيرة ٣/ ٧٦. قال ياقوت : خَلِيقة ... بالقاف : منزل على اثنى عشر ميلا من المدينة . معجم البلدان ٢/ ٤٦٧.

فاستَخرَجت الكتابَ منها فدَفَعتْه إليه، فأتَى به رسولَ اللَّهِ ﷺ، فدَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ حاطبًا فقال: «يا حاطبُ، ما حمَلك على هذا؟» فقال: يا رسولَ اللَّهِ، أمَا واللَّهِ إنِّى لَمؤمنٌ باللَّهِ وبرسولِه، ما غيَّرْتُ ولا بدَّلْتُ، ولكنَّنى كنتُ امْرَأً ليس لى فى القومِ مِن أصلٍ ولا عشيرةٍ، وكان لى بينَ أظْهُرِهم ولدٌ وأهلٌ فصانَعْتُهم عليهم. فقال عمرُ بنُ الخطابِ: يا رسولَ اللَّهِ، دَعْنِى فلأَضْرِبْ عُنُقَه؛ فإنَّ الرَّجلَ قد نافَق. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «وما يُدْرِيك يا عمرُ، لعلَّ اللَّهَ قد اطَّلَع إلى أصحابِ بدرٍ يومَ بدرٍ فقال: اعمَلوا ما شِئْتُم فقد غفَرْتُ لكم». وأنزَل اللَّهُ تعالى فى حاطبٍ[1]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ إلى آخرِ القصةِ [الممتحنة: ١- ٩]. هكذا أورَد ابنُ إسحاقَ [2]هذه القصةَ مُرْسلةً، وقد ذكَر السهيلىُّ[3] أنه كان فى كتابِ حاطبٍ: إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد توجَّه إليكم بجيشٍ كالليلِ يَسيرُ كالسَّيلِ، وأُقْسِمُ باللَّهِ لو سارَ إليكم وحدَه لنصَره اللَّهُ عليكم، فإنَّه مُنْجِزٌ له ما وعَده. قال: وفى «تفسيرِ ابنِ سلَّامٍ»[4] أنَّ حاطبًا كتَب: إن محمدًا قد نفَر؛ فإمَّا إليكم وإمَّا إلى غَيْرِكم، فعليكم الحَذَرَ[2].

---

(١) التفسير ٨/١٠٨ - ١١٧.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) الروض الأنف ٧/ ٨٦.

(٤) ابن سلّام هو يحيى بن سلّام بن أبى ثعلبة، قال أبو عمرو الدانى عن تفسيره: ليس لأحد من المتقدمين مثله. توفى فى صفر سنة مائتين. طبقات المفسرين ٢/ ٣٧١.

وقد قال البخارىُّ[1] : ثنا قتيبةُ ، ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، أخبَرَنى الحسنُ بنُ محمدٍ ، أنَّه سمِع عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ أبى رافعٍ ، سمِعْتُ عليًّا يقولُ : بَعَثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ أنا والزُّبيرَ والمِقْدادَ فقال : « انطلِقُوا حتى تأتُوا رَوْضَةَ خاخٍ[2] ، فإنَّ بها ظَعِينةً معها كِتابٌ فخُذُوه منها » . فانطَلَقْنا تَعادَى[3] بنا خَيْلُنا حتى أتيْنا الرَّوْضةَ ، فإذا نحن بالظَّعِينةِ ، فقلنا : أخْرِجى الكتابَ . فقالت : ما معى كتابٌ[4] . فقلنا : لَتُخْرِجِنَّ الكتابَ أو لَنُلْقِيَنَّ الثِّيابَ . قال : فأخرَجَتْه مِن عِقاصِها[5] ، فأتَيْنا به رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فإذا فيه : مِن حاطبِ بنِ أبى بَلْتَعةَ . إلى ناسٍ بمكَّةَ مِن المُشْرِكين ، يُخْبِرُهم ببعضِ أمْرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « يا حاطبُ ، ما هذا ؟ » فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لا تَعْجَلْ علىَّ ، إنِّى كنتُ امرأً مُلْصَقًا فى قريشٍ - يقولُ : كنتُ حَلِيفًا ولم أكُنْ مِن أنفُسِها - وكان مَن معك مِن المُهاجرين مَن لهم قراباتٌ يَحْمُون بها أهْلِيهم وأمْوالَهم ، فأحبَبْتُ إذْ فاتَنِى ذلك مِن النسبِ فيهم أن أتَّخِذَ عندَهم يدًا يَحْمُون قَرابَتى ، ولم أفعَلْه ارْتدادًا عن دينِى ، ولا رضًا بالكُفرِ بعدَ الإسلامِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمَا إنَّه قد صدَقكم » . فقال عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، دَعْنى أضْرِبْ عُنُقَ هذا المُنافقِ . فقال : « إنَّه قد شهِد بدرًا ، وما يُدْريك لعلَّ اللَّهَ قد اطَّلَع على مَن شهِد بدرًا فقال : اعمَلُوا ما شِئتُم فقد غفَرتُ لكم » . فأنزَل اللَّهُ السورةَ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ

---

(١) البخارى (٤٢٧٤) .

(٢) خاخ : موضع بين الحرمين ويقال له : روضة خاخ بقرب حمراء الأسد من المدينة . معجم البلدان ٢/ ٣٨٤.

(٣) تعادى : تتبارى فى العَدْو .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) عقاصها : أى ضفائرها ، جمع عَقِيصة أو عِقْصة . النهاية ٣/ ٢٧٦ .

[٣/ ١٣٠ظ] أَوْلِيَآءَ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾.

وأخرَجه بقيةُ الجماعةِ، إلَّا ابنَ ماجه مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيَينةَ[١]، وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ.

وقال الإمامُ أحمدُ[٢]: ثنا حُجَينٌ ويونُسُ قالا: حدَّثنا ليثُ بنُ سعدٍ، عن أبي الزُّبيرِ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، أنَّ حاطبَ بنَ أبي بَلْتعةَ كتَب إلى أهلِ مكَّةَ يَذكُرُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أرادَ غزوَهم، فدُلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ على المرأةِ التي معها الكِتابُ، فأرْسَل إليها، فأخَذ كتابَها مِن رأْسِها، وقال: «يا حاطبُ، أفعَلْتَ؟» قال: نعم. قال: أمَا إنِّي لم أفعَلْه غِشًّا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ولا نِفاقًا، قد علِمْتُ أنَّ اللَّهَ مُظْهِرٌ رسولَه، ومُتِمٌّ له أمْرَه، غيرَ أنِّي كنتُ عَرِيرًا[٣] بينَ ظهْرَيهم، وكانتْ والدَتي معهم، فأرَدتُ أنْ أتَّخِذَ هذا[٤] عندَهم. فقال له عمرُ: ألَا أضرِبُ رأسَ هذا؟ فقال: «أتقتُلُ رجلًا مِن أهلِ بدرٍ، وما يُدْرِيك لعلَّ اللَّهَ قد اطَّلَع إلى[٥] أهلِ بدرٍ فقال: اعمَلوا ما شِئْتُم». تفرَّد بهذا الحديثِ مِن هذا الوجْهِ الإمامُ أحمدُ، وإسْنادُه على شَرْطِ مسلمٍ، وللَّهِ الحمدُ.

---

(١) مسلم (٢٤٩٤)، وأبو داود (٢٦٥٠)، والترمذى (٣٣٠٥)، والنسائى فى الكبرى (١١٥٨٥).

(٢) المسند ٣/ ٣٥٠. قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ٣٠٣: رواه أبو يعلى وأحمد، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٣) سقط من: ٤١، وفى الأصل، م: «غريبا»، وفى ص: «حرسا»، وفى المسند: «عزيزا». والمثبت من الفتح الربانى ٢١/ ١٤٨. قال فى بلوغ الأمانى: فى الأصل «عزيزا» بزايين بدل الرائين، وهو خطأ من الطابع أو الناسخ؛ لأنه يناقض حديث بعث على والزبير. بلوغ الأمانى ٢١/ ١٤٨. قال ابن الأثير: عريرا: أى دخيلا غريبا ولم أكن من صميمهم. النهاية ٣/ ٢٠٤.

(٤) فى م: «يدًا».

(٥) كذا فى النسخ، وفى المسند: «على».

فصلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فحدَّثنى محمدُ بنُ مسلمِ بنِ شِهابٍ الزهْرىُّ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : ثُم مضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ لسفرِه ، واستَخْلَف على المدينةِ أبا رُهْمٍ كُلْثومَ بنَ حُصَيْنِ بنِ عُتْبةَ بنِ خَلَفٍ الغِفارىَّ ، وخرَج لعشرٍ مَضَين مِن شهرِ رمضانَ ، فصامَ وصامَ الناسُ معه ، حتى إذا كان بالكَدِيدِ ، بينَ عُسْفَانَ وأمَجَ أفْطَر ، ثُم مضَى حتى نزَل مَرَّ الظَّهْرَانِ فى عشَرةِ آلافٍ مِن المسلمين - [2]وقال عُروةُ بنُ الزُّبيرِ[3][2] : كان معه اثْنا عشَرَ ألفًا . وكذا قال الزهْرىُّ وموسى بنُ عُقْبةَ[4] - فسَبَّعَتْ سُلَيْمٌ ، وبعضُهم يقولُ : ألَّفَتْ سُلَيمٌ[5] - وألَّفَتْ مُزَيْنَةُ ، وفى كلِّ القَبائلِ عَددٌ وإسلامٌ، وأوْعَب[6] مع رسولِ اللَّهِ ﷺ المهاجرون والأنْصارُ فلم يَتخلَّفْ عنه منهم أحدٌ . وروَى البخارىُّ ، عن محمودٍ ، عن عبدِ الرَّزَّاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزهرىِّ نحوَه[7] .

وقد روَى البيهقىُّ[8] مِن حديثِ عاصمِ بنِ علىٍّ ، عن الليثِ بنِ سعدٍ ، عن عُقَيْلٍ ، عن الزهرىِّ ، أخبَرَنى عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٩٩، ٤٠٠.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) ذكره البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٣٦، عن عروة .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٣٩، عن الزهرى وموسى بن عقبة .

(٥) سبعت سليم ؛ أى كانت سبع مائة ، وألفت : أى كانت ألفًا . شرح غريب السيرة ٣/ ٧٦.

(٦) أوعب المهاجرون والأنصار : خرجوا بأجمعهم فى الغزو . انظر النهاية ٥/ ٢٠٦.

(٧) البخارى (٤٢٧٦) .

(٨) دلائل النبوة ٥/ ٢١.

رسولَ اللَّهِ ﷺ غزَا غزوةَ الفتحِ فى رمضانَ. قال[1]: وسمِعتُ سعيدَ بنَ المُسَيَّبِ يقولُ مثلَ ذلك، لا أَدْرِى أخرَج فى ليالٍ مِن شعبانَ فاسْتَقبَل رمضانَ، أو خرَج فى رمضانَ بعدَ ما دخَل؟ غيرَ أنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ أخبَرنى أنَّ ابنَ عباسٍ قال: صامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى بلَغ الكَدِيدَ - الماءَ الذى بينَ قُدَيْدٍ وعُسْفانَ - أفطَر، فلم يَزَلْ [٣/ ١٣١و] يُفْطِرُ حتى انصَرَم الشهرُ. ورواه البخارىُّ[2]، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يوسفَ، عن الليثِ، غيرَ أنَّه لم يذكُرِ التَّرديدَ بينَ شعبانَ ورمضانَ.

وقال البخارىُّ[3]: ثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ، ثنا جَريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، عن طاوُسٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: سافَر رسولُ اللَّهِ ﷺ فى رمضانَ، فصامَ حتى بلَغ عُسْفَانَ، ثم دعَا بإناءٍ فشَرِب نهارًا ليَرَاه الناسُ، فأفطَر حتى قدِم مكةَ. قال: وكان ابنُ عباسٍ يقولُ: صامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى السَّفرِ وأفطَر، فمَن شاء صامَ، ومَن شاء أفطَر.

وقال يونُسُ[4]، عن ابنِ إسحاقَ، عن الزهرىِّ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن ابنِ عباسٍ قال: مضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ لسَفْرةِ الفتحِ، واستَعمَل على المدينةِ أبا رُهْمٍ كُلْثومَ بنَ الحُصَينِ الغِفارىَّ، وخرَج لعَشْرٍ مضَيْن مِن رمضانَ، فصامَ وصامَ الناسُ معه، حتى أتَى الكَدِيدَ - ماءً بينَ عُسْفَانَ وأمَجَ - فأفطَر، ودخَل مكةَ مُفْطِرًا، فكان الناسُ يَرَوْن أنّ آخِرَ الأمْرَيْن مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ الفِطْرُ، وأنَّه

---

(١) القائل هو الزهرى.

(٢) البخارى (٤٢٧٥).

(٣) البخارى (٤٢٧٩).

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٩، ٢٠، من طريق يونس به.

نَسخ ما كان قبلَه.

قال البيهقيُّ[1]: فقولُه: خرَج لعَشْرٍ مِن رمضانَ. مُدْرَجٌ فى الحديثِ، وكذلك ذكَره عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ، عن ابنِ إسحاقَ. ثُم روَى[2] مِن طريقِ يعقوبَ بنِ سفيانَ، عن [3]حامدِ بنِ يَحيى[3]، عن صَدَقةَ، عن ابنِ إسحاقَ، أنَّه قال: خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ لعَشْرٍ مَضَيْن مِن رمضانَ سنةَ ثَمانٍ.

ثُم روَى البيهقيُّ[4] مِن حديثِ أبى إسحاقَ الفَزارىِّ، عن محمدِ بنِ أبى حَفْصةَ، عن الزهرىِّ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان الفتحُ لثلاثَ عشْرةَ خَلَتْ مِن شهرِ رمضانَ. قال البيهقيُّ: وهذا الإدْراجُ وَهْمٌ، إنما هو مِن كلامِ الزهرىِّ.

ثُم روَى[5] مِن طريقِ ابنِ وهبٍ، عن يونُسَ، عن الزهرىِّ قال: غزا رسولُ اللَّهِ ﷺ غزوةَ الفتحِ - فتحِ مكةَ - فخرَج مِن المدينةِ فى رمضانَ ومعه مِن المسلمين عشَرةُ آلافٍ، وذلك على رأسِ ثَمانِى سِنينَ ونصفِ سنةٍ مِن مَقْدَمِه المدينةَ، وافْتَتَح مكةَ لِثلاثَ عشْرةَ بقِينَ مِن رمضانَ.

وروَى البيهقيُّ[6] مِن طريقِ عبدِ الرزاقِ، [7]عن مَعْمرٍ[7]، عن الزهرىِّ، عن

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٠.

(٢) أى البيهقى، المصدر السابق ٥/ ٢٠، ٢١، وهو فى المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٩٤.

(٣ - ٣) فى الأصل: «جابر يحيى»، وفى ا ٤، م: «جابر عن يحيى»، وفى ص: «جابر بن يحيى»، والمثبت من مصدرى التخريج. وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٢٥.

(٤) دلائل النبوة ٥/ ٢٣.

(٥) المصدر السابق ٥/ ٢٣، ٢٤.

(٦) المصدر السابق ٥/ ٢١، ٢٢.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن ابنِ عباسٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ خرَج فى رمضانَ ومعه عشَرةُ آلافٍ مِن المسلمين، فصام حتى بلَغ الكَدِيدَ ثُم أفطَر. فقال الزهرىُّ: وإنَّما يُؤخذُ [1]بالأحْدَثِ فالأحْدَثِ[1]. قال الزهرىُّ: فصبَّح رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ لِثلاثَ عشْرةَ ليلةً خَلَتْ مِن رمضانَ. [٣/١٣١ظ] ثُم عزَاه إلى «الصَّحيحيْن»[٢] مِن طريقِ عبدِ الرزاقِ. واللَّهُ أعلمُ.

وروَى البيهقىُّ[٣] مِن طريقِ سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ التَّنُوخِىِّ، عن عطيةَ بنِ قيسٍ، [٤]عن قَزَعةَ بنِ يحيى[٤]، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ قال: آذَنَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ بالرَّحيلِ عامَ الفتحِ للَيلتيْن خَلَتا مِن رمضانَ، فخَرَجْنا صُوَّامًا حتى بلَغْنا الكَدِيدَ، فأمَرَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ بالفِطرِ، فأصبَح الناسُ شَرْجَين[٥]؛ مِنهم الصَّائمُ ومِنهم المُفْطِرُ، حتى إذا بلَغْنا المنزلَ الذى نَلْقَى العدوَّ فيه[٦]، أمَرَنا بالفطرِ فأفطَرْنا [٧]أجْمَعون[٧].

وقد روَاه الإمامُ أحمدُ[٨]، عن أبى المُغيرةِ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ، حدَّثنى عطيةُ بنُ قيسٍ، عمَّن حـدَّثه، عن أبى سعيدٍ الخدرِىِّ قال: آذَنَنا[٧]

(١ - ١) فى الدلائل: «الآخِر فالآخر».

(٢) البخارى (٤٢٧٦)، ومسلم (١١١٣/٨٨).

(٣) دلائل النبوة ٥/ ٢٤.

(٤ - ٤) سقط من: النسخ. والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٥٩٧.

(٥) سقط من: ا ٤١، وفى م: «مرحى»، وفى ص: «مرضى». وشرجين: نصفين؛ نصف صيام ونصف مفاطير. النهاية ٢/ ٤٥٦.

(٦) سقط من: الأصل، م.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

(٨) المسند ٣/ ٨٧. والحديث أصله فى صحيح مسلم (١١٢٠).

[1] رسولُ اللَّهِ ﷺ بالرَّحيلِ عامَ الفتحِ لِلَيلتيْن خَلَتا مِن رمضانَ ، فخرَجْنا صُوَّامًا حتى بلَغْنا الكَدِيدَ ، فأمَرَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ بالفطرِ ، فأصبَح الناسُ مِنهم الصَّائمُ ومِنهم المُفطِرُ ، حتى إذا بلَغ أدْنَى مَنْزِلٍ تِلْقاءَ[2] العدوِّ ، أَمَرَنا[3] بالفِطْرِ ، فأفطَرْنا أجْمَعُون[1] .

قلتُ : فعلى ما ذكَره الزهريُّ مِن أنَّ الفتحَ كان يومَ الثالثَ عشَرَ مِن رمضانَ ، وما ذكَره أبو سعيدٍ مِن أنَّهم خرَجوا مِن المدينةِ فى ثانِى شهرِ رمضانَ ، يَقْتَضِى أنَّ مسيرَهم كان بينَ مكةَ والمدينةِ فى إحْدَى عشْرةَ ليلةً .

ولكن روَى البيهقىُّ[4] ، عن أبى الحُسَيْنِ بنِ الفَضْلِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ ، عن يعقوبَ بنِ سفيانَ ، عن الحسنِ بنِ الربيعِ ، عن ابنِ إدْريسَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ ، ومحمدِ بنِ علىِّ بنِ الحسينِ ، وعاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ ، وعمرِو بنِ شعيبٍ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ وغيرِهم قالوا : كان فتحُ مكةَ فى عَشْرٍ بقِيَتْ مِن شهرِ رمضانَ سنةَ ثمانٍ .

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[5] : ثنا وُهَيْبٌ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرِ بنِ[6] عبدِ اللَّهِ قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ عامَ الفتحِ صائمًا حتى أتَى كُراعَ الغَميمِ ، والناسُ معه مُشَاةٌ ورُكْبانًا ، وذلك فى شهرِ رمضانَ ، فقيل : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ الناسَ قد اشتَدَّ عليهم الصومُ ، وإنَّما يَنْظُرُون إليك

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ا ٤ ، م ، ص : « يلقى » . والمثبت من المسند .

(٣) فى المسند : « وأمرنا » .

(٤) دلائل النبوة ٥/ ٢٤ .

(٥) مسند أبى داود (١٦٦٧) .

(٦) فى الأصل ، م : « عن » .

[1]كيف فعَلْتَ. فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ بقَدَحٍ فيه ماءٌ فرفَعه، فشرِب والناسُ يَنْظُرُون[1]، فصامَ بعضُ الناسِ وأفطَر البعضُ، حتى أُخْبِر النبيُّ ﷺ أنَّ بعضَهم صائمٌ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أولئك العُصَاةُ». وقد روَاه مسلمٌ مِن حديثِ الثَّقَفيِّ والدَّراوَرْدِيِّ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ[2].

وروَى الإمامُ أحمدُ[3] مِن حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ، حدَّثنى بَشِيرُ بنُ يَسارٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ عامَ الفتحِ فى رمضانَ، فصامَ وصام المسلمون معه، حتى إذا كان بالكَدِيدِ دعَا بماءٍ فى قَعْبٍ وهو على رَاحِلتِه، فشرِب والناسُ يَنْظُرُون؛ يُعْلِمُهم أنَّه قد أفطَر، فأفطَر المسلمون. تفرَّد به أحمدُ.

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) مسلم (١١١٤).

(٣) المسند ١/ ٢٦١. (إسناده صحيح).

فصلٌ

فى إسلامِ العبَّاسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ [٣/ ١٣٢و] عمِّ النبىِّ ﷺ، وأبى سفيانَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ ابنِ عمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى أميةَ بنِ المغيرةِ المخْزُومىِّ أخى أمِّ سَلَمةَ أمِّ المؤمنين، وهِجْرتِهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فوجَدوه فى أثْناءِ الطريقِ وهو ذاهبٌ إلى فتحِ مكةَ

قال ابنُ إسحاقَ[(١)]: وقد كان العبَّاسُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ لَقِىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ببعضِ الطريقِ. قال ابنُ هشامٍ: لَقِيه بالجُحْفَةِ مُهاجِرًا بعيالِه، وقد كان قبلَ ذلك مُقِيمًا بمكةَ على سِقايتِه، ورسولُ اللَّهِ ﷺ عنه راضٍ، فيما ذكَره ابنُ شهابٍ الزهرىُّ.

قال ابنُ إسحاقَ[(٢)]: وقد كان أبو سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى أميةَ قد لقِيا رسولَ اللَّهِ ﷺ أيضًا [(٣)]بنِيقِ العُقَابِ[(٣)] فيما بينَ مكَّةَ والمدينةِ، والتَمَسا الدُّخولَ عليه، فكلَّمَتْه أمُّ سَلَمَةَ فيهما، فقالتْ:

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٠٠، ٤٠١.

(٢) المصدر السابق.

(٣ - ٣) فى الأصل: «بفيق العقاب»، وفى ص: «بنيق العقيق»، وفى ا ٤١: «بيثق العقاب»، وانظر معجم ما استعجم ٤/ ١٣٤١، ومعجم البلدان ٤/ ٨٦٠.

يا رسولَ اللَّهِ[1] ، ابنُ عمِّك ، وابنُ عَمَّتِك وصِهْرُك . قال : « لا حاجةَ لى بهما ؛ أمَّا ابنُ عمِّى فهَتَك عِرْضِى[2] ، وأمَّا ابنُ عمَّتى فهو الذى قال لى بمكةَ ما قال[3] » . قال : فلمَّا خَرَج إليهما الخبرُ بذلك ومع أبى سفيانَ بُنَيٌّ له ، فقال : واللَّهِ ليَأْذَنَنَّ لى أو لآخُذَنَّ بيَدِ بُنَيَّ هذا ، ثم لَنَذْهَبَنَّ فى الأرضِ حتى[4] نموتَ عطشًا وجوعًا . فلمَّا بلَغ ذلك النبىَّ ﷺ رقَّ لهما ، ثُم أَذِن لهما فدَخَلا عليه فأسلَما ، وأنشَد أبو سفيانَ قولَه فى إسلامِه ، واعتَذَر إليه ممَّا كان مضَى منه :

لَعَمرُك إنِّى يومَ أحمِلُ رايةً ... لِتَغْلِبَ خيلُ اللَّاتِ خيلَ محمدِ

لَكَالمُدْلِجِ[5] الحَيْرانِ أَظْلَم ليلُهُ ... فهذا أوَانِى حينَ أُهْدَى وأَهْتَدِى

هَدَانِىَ هادٍ غيرُ نفسى ونالنى ... مع اللَّهِ مَن طَرَّدْتُ كلَّ مُطَرَّدِ

أصُدُّ وأنْأَى جاهِدًا عن محمدٍ ... وأُدْعَى وإنْ لم أنْتَسِبْ مِن محمدِ

هُمُ ما هُمُ مَن لم يَقُلْ بِهَواهُمُ ... وإن كان ذَا رأْيٍ يُلَمْ ويُفَنَّدِ[6]

أُرِيدُ لأُرْضِيهِمْ ولَستُ بِلائِطٍ[7] ... مع القومِ ما لم أُهْدَ فى كلِّ مَقْعَدِ

---

(١) بعده فى الأصل ، م : « إن » .

(٢) قوله صلى اللَّه عليه وسلم : « أما ابن عمى فهتك عرضى » لأنه كان ممن يؤذى رسول اللَّه ﷺ ويهجوه . انظر الاستيعاب ٧/ ١٧٩، ١٨٠، وأسد الغابة ٦/ ١٤٤، ١٤٥.

(٣) قال السهيلى : يعنى حين قال له : واللَّه لا آمنت بك حتى تتخذ سُلَّما إلى السماء فتعرج فيه وأنا أنظر ، ثم تأتى بصَكٍّ وأربعة من الملائكة يشهدون أن اللَّه قد أرسلك . الروض الأنف ٧/ ٨٩.

(٤) فى الأصل ، م : « ثم » .

(٥) المدلج : الذى يسير ليلا . شرح غريب السيرة ٣/ ٧٦.

(٦) يفند : يُكَذِّب . المصدر السابق ٣/ ٧٧.

(٧) لائط : ملصَق . المصدر السابق .

فقُلْ لثَقِيفٍ لا أُرِيدُ قِتالَها وقُلْ لِثَقِيفٍ تلك غَيْرِىَ أَوْعِدِى[1]

فما كنتُ فى الجيشِ الذى نالَ عامرًا وما كان عن جَرًّا[2] لِسانى ولا يَدِى

[٣/ ١٣٢ظ] قَبائلُ جاءَت مِن بلادٍ بَعيدةٍ نَزائِعُ جَاءت مِن سِهامٍ وسَرْدُدِ[3]

قال ابنُ إسحاقَ[4] : فزعَموا أنَّه حينَ أنشَد رسولَ اللَّهِ ﷺ :

..... ونالَنِى مع اللَّهِ مَن طَرَّدْتُ كلَّ مُطَرَّدِ

ضرَب رسولُ اللَّهِ ﷺ بيَدِه فى صدْرِه وقال : « أنت طرَّدْتَنى كلَّ مُطَرَّدٍ ! » .

فصلٌ

ولمَّا انتَهى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى مَرِّ الظَّهْرَانِ ، نزَل فيه فأقامَ ؛ كما روَى البخارىُّ عن يَحيى بنِ بُكيرٍ ، عن اللَّيْثِ ، ومسلمٌ عن أبى الطَّاهرِ ، عن ابنِ وَهْبٍ كِلاهما[5] ، عن يونُسَ ، عن الزهرىِّ ، عن أبى سَلَمةَ ، عن جابرٍ قال : كُنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بمَرِّ الظَّهْرَانِ نَجْتَنِى الكَبَاثَ[6] ، وإنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « عليكم بالأَسْودِ منه فإنَّه أطيَبُ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، أكنتَ تَرْعَى الغنمَ ؟ قال: « نعم ، وهل مِن نبىٍّ إلا وقد رعَاها ؟ » .

---

(١) أوعِدِى : هدِّدى . المصدر السابق .

(٢) عن جرا : عن جراء . سهلت الهمزة لضرورة الوزن .

(٣) نزائع : غرباء . وسهام وسردد : واديان باليمن . المصدر السابق .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٠١ .

(٥) البخارى (٣٤٠٦) ، ومسلم (٢٠٥٠) .

(٦) الكباث : ثمر الأراك . الفتح ٦/ ٤٣٩ .

وقال البيهقىُّ[1] : عن الحاكمِ ، عن الأصمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبَّارِ ، عن يونُسَ بنِ بكيرٍ ، عن سِنانِ بنِ إسماعيلَ ، عن أبى الوليدِ سعيدِ بنِ مِينا قال : لمَّا فرَغ أهلُ مُؤْتَةَ[2] ورجَعوا ، أمَرَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمَسيرِ إلى مكةَ ، فلمَّا انتَهى إلى مَرِّ الظَّهْرانِ نزَل بالعَقَبةِ ، فأرْسَل الجُناةَ يَجْتَنُون الكَبَاثَ ، فقُلْتُ لسعيدٍ : وما هو ؟ قال : ثَمَرُ الأَراكِ . قال : فانطَلَق ابنُ مسعودٍ فيمَن يَجْتَنِى . قال : فجعَل أحدُهم إذا أصابَ حبةً طَيِّبةً قذَفها فى فِيه ، وكانوا يَنْظُرون إلى دِقَّةِ سَاقَيِ ابنِ مسعودٍ وهو يَرْقَى فى الشَّجرةِ فيَضْحَكُون ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَعْجَبُون مِن دِقَّةِ سَاقَيْه ؟ فوالذى نفسِى بيَدِه لَهما أثقَلُ فى الميزانِ مِن أُحُدٍ » . وكان ابنُ مسعودٍ ما اجْتَنَى مِن شىءٍ ، جاء به وخِيَارُه فيه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال فى ذلك :

هـذا جَـنـاىَ وخِـيَـارُه فيهْ إذْ كـلُّ جـانٍ يـدُهُ إلـى فِيهْ[3]

وفى « الصَّحيحيْن »[4] عن أنسٍ قال : أنفَجْنا[5] أرنبًا ونحن بمَرِّ الظَّهْرانِ ، فسَعَى القومُ فلَغِبُوا[6] ، فأدْرَكْتُها فأخَذْتُها ، فأتيتُ بها أبا طَلْحةَ فذبَحها ، وبعَث إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بوَرِكِها أو[7] فَخِذَيْها فقَبِلَه .

وقال ابنُ إسحاقَ[8] : ونزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّ الظَّهْرَانِ ، وقد عُمِّيَتِ

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٩.

(٢) فى النسخ : « مكة » . والمثبت من الدلائل .

(٣) هذا من أمثال عمرو بن عدىّ ، ابن أخت جَذيمة الأبرش . مجمع الأمثال ٢/ ١٣٨.

(٤) البخارى (٢٥٧٢، ٥٤٨٩، ٥٥٣٥) ، ومسلم (١٩٥٣) .

(٥) أنفج : أثار ، وأنفجْتُ الأرنبَ : أثرته ، فثار من جحره . اللسان (ن ف ج) .

(٦) لغبوا : تعبوا . فتح البارى ٥/ ٢٠٢.

(٧) فى النسخ وصحيح مسلم : « و » . والمثبت كما فى صحيح البخارى وإحدى روايات مسلم . وهو شك من الراوى . انظر فتح البارى ٥/٢٠٢ ، ٩/٦٦٢ .

(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٠٠.

الأخْبارُ عن قريشٍ، فلا يأتِيهم خبرٌ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، ولا يَدْرُون ما رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/١٣٣و] فاعلٌ، وخرَج فى تلك اللَّيالى أبو سفيانَ بنُ حربٍ، وحَكيمُ بنُ حزامٍ، وبُدَيْلُ بنُ وَرْقاءَ، يَتَحَسَّسُون[١] الأخْبارَ، ويَنْظُرُون هل يَجِدُون خبرًا أو يَسْمَعون به.

وذكَر ابنُ لَهِيعَةَ[٢]، عن أبى الأسْودِ، عن عُرْوةَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث بينَ يَدَيْه[٣] خَيْلًا يَقْتَصُّون العُيونَ، وخُزَاعةُ لا تَدَعُ أحدًا يَمْضِى وراءَها، فلمَّا جاء أبو سفيانَ وأصْحابُه أخَذَتْهم خيلُ المسلمين، وقامَ إليه عمرُ يَجَأُ فى عُنُقِه، حتى أجارَه العبَّاسُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ، وكان صاحبًا لأبى سفيانَ.

قال ابنُ إسحاقَ[٤]: وقال العبَّاسُ حينَ نزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّ الظَّهْرَانِ: قلتُ: واصَباحَ قريشٍ، واللَّهِ لَئن دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ عَنْوةً قبلَ أن يأتوه فيسْتَأْمِنوه، إنه لَهلاكُ قريشٍ إلى آخرِ الدهرِ. قال: فجلَسْتُ على بغلةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ البيضاءِ، فخرَجْتُ عليها حتى جئْتُ الأراكَ، فقلتُ: لَعَلِّى أجِدُ بعضَ الحَطَّابةِ، أو صاحبَ لبنٍ، أو ذا حاجةٍ يأتى مكةَ فيُخْبِرَهم بمكانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ ليخْرُجوا إليه فيسْتَأْمِنوه قبلَ أن يَدْخُلَ عليهم عَنْوةً. قال: فواللَّهِ إنى لَأسيرُ عليها وأَلْتَمسُ ما خرَجْتُ له، إذ سمِعْتُ كلامَ أبى سفيانَ وبُدَيْلِ بنِ وَرْقاءَ وهما يتَراجعان، وأبو سفيانَ يقولُ: ما رأيْتُ كالليلةِ نيرانًا قطُّ ولا

---

(١) فى ٤١، م، ص: «يتجسسون». قيل: معناهما واحد فى تَطَلُّب معرفة الأخبار. انظر النهاية ١/ ٢٧٢، واللسان (ج س س، ح س س).

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/٣٦ - ٣٩، من طريق ابن لهيعة به.

(٣) بعده فى الأصل ٤١، م: «عيونا».

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٠٢.

عَسْكرًا ! قال : يقولُ بُدَيْلٌ : هذه واللَّهِ خُزاعةُ حمشَتْها الحربُ[1] . قال : يقولُ أبو سفيانَ : خُزاعةُ أذَلُّ وأقلُّ مِن أن تكونَ هذه نيرانَها وعَسْكرَها . قال : فعَرَفتُ صوتَه فقلتُ : يا أبا حنْظَلَةَ . فعرَف صوتى ، فقال : أبو الفَضْلِ ؟ قال : قلتُ : نعم . قال : ما لك ، فِدًى لك أبى وأمى ؟ قال : قلتُ : ويحَك يا أبا سفيانَ ! هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الناسِ ، واصباحَ قريشٍ واللَّهِ . قال : فما الحيلةُ ، فِداك أبى وأمى ؟ قال : قلتُ : واللَّهِ لئن ظفِر بك لَيَضْرِبَنَّ عنقَك ، فارْكَبْ فى عَجُزِ هذه البغلةِ حتى آتِىَ بك رسولَ اللَّهِ ﷺ فأسْتَأْمِنَه لك . قال : فركِب خلفى ورجَع صاحباه - [2]وقال عروةُ : بل ذهَبا إلى النبىِّ ﷺ فأسْلَما ، وجعَل يسْتَخْبِرُهما عن أهلِ مكةَ . وقال الزهرىُّ وموسى بنُ عقبةَ[3] : بل دخَلوا مع العباسِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ - قال ابنُ إسحاقَ[2] : قال : فجئتُ به كلما مرَرْتُ بنارٍ مِن نيرانِ المسلمين قالوا : مَن هذا ؟ فإذا رأَوا بغلةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأنا عليها قالوا : عمُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ على بغلةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . حتى مرَرْتُ بنارِ عمرَ بنِ الخطابِ فقال : مَن هذا ؟ وقام إلىَّ ، فلما رأى أبا سفيانَ [٣/ ١٣٣ظ] على عَجُزِ الدابةِ قال : أبو سفيانَ عدوُّ اللَّهِ ! الحمدُ للَّهِ الذى أمْكَن منك بغيرِ عَقدٍ ولا عهدٍ . [2]وزعَم عروةُ بنُ الزبيرِ أن عمرَ وجَأ فى رقبةِ أبى سفيانَ ، وأراد قتْلَه فمنَعه منه العباسُ .

وهكذا ذكَر موسى بنُ عقبةَ ، عن الزهرىِّ أن عيونَ رسولِ اللَّهِ ﷺ[2]

---

(١) حمشتها الحرب : أحرقتها وهَيَّجتها . شرح غريب السيرة ٣/ ٧٧.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٤١.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٣٩ - ٤٩ ، عن الزهرى وموسى بن عقبة .

(١أخَذوهم بأَزِمَّةِ جمالِهم، فقالوا: مَن أنتم؟ قالوا: وفدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ. فلقِيَهم العباسُ، فدخَل بهم على رسولِ اللَّهِ، فحادثَهم عامَّةَ الليلِ، ثم دَعاهم إلى شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ، فشهِدوا، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ، فشهِد حَكيمٌ وبُدَيْلٌ، وقال أبو سفيانَ: ما أعْلَمُ ذلك. ثم أسْلَم بعدَ الصبحِ، ثم سألوه أن يُؤَمِّنَ قريشًا، فقال: «مَن دخَل دارَ أبى سفيانَ فهو آمِنٌ- وكانت بأعلى مكةَ- ومَن دخَل دارَ حكيمِ بنِ حِزامٍ فهو آمِنٌ- وكانت بأسفلِ مكةَ- ومَن أغْلَق بابَه فهو آمِنٌ».

قال العباسُ(١(٢)): ثم خرَج عمرُ يشْتَدُّ نحوَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وركَضَت البغلةُ، فسبَقتْه بما تَسْبِقُ الدابةُ البطيئةُ الرجلَ البطيءَ. قال: فاقْتَحَمْتُ عن البغلةِ، فدخَلْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ودخَل عليه عمرُ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، هذا أبو سفيانَ قد أمْكَن اللَّهُ منه بغيرِ عقدٍ ولا عهدٍ، فدَعْنى فلأَضْرِبْ عنقَه. قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنى قد أجَرْتُه. ثم جلَسْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأخَذْتُ برأسِه، فقلتُ: واللَّهِ لا يُناجيه الليلةَ دونى رجلٌ. فلما أكثر عمرُ فى شأنِه. قال: قلتُ: مهْلًا يا عمرُ، فواللَّهِ أن لو كان مِن رجالِ بنى عَدِىِّ بنِ كعبٍ ما قلتَ هذا، ولكنك قد عرَفْتَ أنه مِن رجالِ بنى عبدِ مَنافٍ. فقال: مهْلًا يا عباسُ، فواللَّهِ لَإسْلامُك يومَ أسلَمْتَ كان أحبَّ إلىَّ مِن إسلامِ الخطابِ لو أسْلَم، وما بى إلا أنى قد عرَفْتُ أن إسلامَك كان أحبَّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن إسلامِ الخطابِ لو أسْلَم. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اذْهَبْ به يا عباسُ إلى

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٤١.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٠٢، ٤٠٣.

رَحْلِك ، فإذا أصْبَحْتَ فأْتِنى به » . قال : فذَهَبْتُ به إلى رحلى ، فبات عندى ، فلما أصبَح غدَوْتُ به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما رآه رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : « ويحَك يا أبا سفيانَ ! ألم يَأْنِ لك أن تعْلَمَ أنه لا إلهَ إلا اللَّهُ ؟ » فقال : بأبى أنت وأمى ، ما أحْلَمَك وأكْرَمَك وأوْصَلَك ، واللَّهِ لقد ظنَنْتُ أن لو كان مع اللَّهِ غيرُه لقد أغْنَى عنى شيئًا بعدُ . قال : « ويحَك يا أبا سفيانَ ! ألم يَأْنِ لك أن تعْلَمَ أنى رسولُ اللَّهِ ؟ » قال : بأبى أنت وأمى ، ما أحْلَمَك وأكْرَمَك وأوْصَلَك ، أمَّا هذه واللَّهِ فإن فى النفسِ منها حتى الآنَ شيئًا . فقال له العباسُ : ويحَك ! أسْلِمْ واشْهَدْ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، قبلَ أن تُضْرَبَ عنقُك . قال : فشهِد شهادةَ الحقِّ فأسْلَم . قال العباسُ : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن أبا سفيانَ رجلٌ يُحِبُّ هذا الفخْرَ ، فاجْعَلْ له شيئًا . قال : « نعم ، مَن دخَل دارَ أبى سفيانَ فهو آمِنٌ - [1]زاد عروةُ : « ومَن دخَل دارَ حَكيمِ بنِ حِزامٍ فهو آمِنٌ » . وهكذا قال موسى بنُ عقبةَ عن الزهرىِّ[1] - ومَن أغْلَق عليه بابَه فهو آمِنٌ ، ومَن دخَل المسجدَ فهو آمِنٌ » . فلما ذهَب لِيَنْصَرِفَ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا عباسُ ، احْبِسْه بمَضيقِ الوادى عندَ خَطْمِ الجبلِ[2] ؛ حتى تمُرَّ به جنودُ اللَّهِ فيَراها » .

[1]وذكر موسى بنُ عقبةَ ، عن الزهرىِّ أن أبا سفيانَ وبُدَيْلًا وحَكيمَ بنَ حِزامٍ كانوا وقوفًا مع العباسِ عندَ خَطْمِ الجبلِ ، وذكَر أن سعدًا لما قال لأبى سفيانَ : اليومُ يومُ المَـلْحَمةِ ، اليومَ تُسْتَحَلُّ الحُرْمةُ . فشكَى أبو سفيانَ إلى[1]

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٢) ويروى « حطم الجبل » و « حطم الخيل » . وخطم الجبل : أنف الجبل ... وإنما حبسه هناك لكونه مَضِيقًا ، ليرى الجميع ولا يفوته رؤية أحد منهم . انظر فتح البارى ٨/ ٨ ، والنهاية ١/ ٤٠٣ ، وما يأتى ص ٥٤٢ .

[1] رسولِ اللَّهِ ﷺ، فعزَله عن رايةِ الأنصارِ، وأعْطاها الزبيرَ بنَ العَوَّامِ، فدخَل بها مِن أعْلى مكةَ وغرَزها بالحَجونِ[2]، ودخَل خالدٌ مِن أسفلِ مكةَ، فلقِيَه بنو بكرٍ وهُذَيْلٌ، فقتَل مِن بنى بكرٍ عشرين ومِن هُذَيْلٍ ثلاثةً أو أربعةً، وانهَزموا فقُتِلوا بالحَزْوَرةِ[3] حتى بلَغ قتلُهم بابَ المسجدِ[1].

قال العباسُ[4]: فخرَجْتُ بأبى سفيانَ حتى حبَسْتُه بمَضيقِ الوادى حيث أمَرَنى [٣/١٣٤و] رسولُ اللَّهِ ﷺ أن أَحْبِسَه. قال: ومَرَّت القبائلُ على راياتِها، كلما مَرَّت قبيلةٌ قال: يا عباسُ، مَن هؤلاء؟ فأقولُ: سُلَيْمٌ. فيقولُ: ما لى ولسليمٍ. ثُم تمُرُّ به القبيلةُ فيقولُ: يا عباسُ، مَن هؤلاء؟ فأقولُ: مُزَيْنةُ. فيقولُ: ما لى ولمزينةَ. حتى نَفِدَت القبائلُ، ما تمُرُّ به قبيلةٌ إلا سأَلنى عنها، فإذا أَخبَرْتُه قال: ما لى ولبنى فلانٍ. حتى مرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى كَتيبتِه الخضْراءِ[5] وفيها المهاجرون والأنصارُ، لا يُرَى منهم إلا الحَدَقُ[6] مِن الحديدِ، فقال: سبحانَ اللَّهِ! يا عباسُ، مَن هؤلاء؟ قال: قلتُ: هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ فى المهاجرين والأنصارِ. قال: ما لأحدٍ بهؤلاءِ مِن قِبَلٍ ولا طاقةٍ، واللَّهِ يا أبا الفَضْلِ لقد أصْبَح مُلْكُ ابنِ أخيك الغَداةَ عظيمًا. قال: قلتُ: يا أبا سفيانَ،

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٤١.

(٢) الحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها. معجم البلدان ٢/ ٢١٥.

(٣) الحزورة: سوق مكة وقد دخلت فى المسجد لمّا زِيد فيه. المصدر السابق ٢/ ٢٩٢.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٠٤، ٤٠٥.

(٥) قال ابن هشام فى السيرة ٢/ ٤٠٤: وإنما قيل لها: الخضراء. لكثرة الحديد وظهوره فيها.

(٦) الحدق جمع حدقة، وهى السواد المستدير وسط العين. الوسيط (ح د ق).

إنها النبوةُ . قال : فنعم إذن . قال : قلتُ : النَّجاءَ[1] إلى قومِك . حتى إذا جاءهم صرَخ بأعْلى صوتِه : يا معشرَ قريشٍ ، هذا محمدٌ قد جاءكم فيما لا قِبَلَ لكم به ، فمن دخَل دارَ أبى سفيانَ فهو آمِنٌ . فقامت إليه هندُ بنتُ عتبةَ ، فأخَذت بشارِبِه فقالت : اقْتُلوا الحَمِيتَ الدَّسِمَ الأحْمَسَ[2] ، قُبِّح مِن طَليعةِ قومٍ . فقال أبو سفيانَ : ويلَكم لا تَغُرَّنَّكم هذه مِن أنفسِكم ، فإنه قد جاءكم ما لا قِبَلَ لكم به ، مَن دخَل دارَ أبى سفيانَ فهو آمِنٌ . قالوا : قاتَلَك اللَّهُ ، وما تُغْنى عنا دارُك ؟ قال : ومَن أغْلَق عليه بابَه فهو آمِنٌ ، ومَن دخَل المسجدَ فهو آمِنٌ . فتفَرَّق الناسُ إلى دُورِهم وإلى المسجدِ .

[3]وذكَر عروةُ بنُ الزبيرِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما مَرَّ بأبى سفيانَ قال له : إنى لَأَرَى وجوهًا كثيرةً لا أعْرِفُها ، لقد كثُرَت هذه الوجوهُ علىَّ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أنت فعَلْتَ هذا وقومُك ، إنّ هؤلاءِ صدَّقونى إذ كذَّبْتُمونى ، ونصَرونى إذ أخْرَجْتُمونى » . ثم شكَى إليه قولَ سعدِ بنِ عُبادةَ حينَ مرَّ عليه فقال : يا أبا سفيانَ ، اليومُ يومُ المَلْحَمةِ ، اليومَ تُسْتَحَلُّ الحُرْمةُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كذَب سعدٌ ، بل هذا يومٌ يُعَظِّمُ اللَّهُ فيه الكعبةَ ، ويومٌ تُكْسَى فيه الكعبةُ » .

وذكَر عروةُ أن أبا سفيانَ لما أصبَح صَبِيحةَ تلك الليلةِ التى كان عندَ[3]

---

(١) النجاء : السرعة . يقال : مرّ ينجو نجاء . إذا أسرع . شرح غريب السيرة ٣/ ٧٧.

(٢) الحميت : زِقُّ السَّمْن . والدسم : الكثير الوَدَك . والأحمس : الذى لا خير عنده . شرح غريب السيرة ٣/ ٧٧، والروض الأنف ٧/ ٩٤.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل، ٤١.

(١ العباسِ ، ورَأى الناسَ يُحَشْحِشُون[٢] للصلاةِ ، وينْتَشِرون فى استعمالِ الطَّهارةِ خاف وقال للعباسِ : ما بالُهم ؟ قال : إنهم سمِعوا النداءَ ، فهم ينْتَشِرون للصلاةِ . فلما حضَرَت الصلاةُ ورآهم يرْكَعون بركوعِه ، ويسْجُدون بسجودِه قال : يا عباسُ ، ما يأمُرُهم بشىءٍ إلا فعَلوه ! قال : نعم ، واللَّهِ لو أمَرهم بتركِ الطعامِ والشرابِ لَأطاعوه .

وذَكَر موسى بنُ عقبةَ[٣] ، عن الزهرىِّ ، أنه لما توَضَّأ رسولُ اللَّهِ ﷺ جعَلوا يتَكَفَّفون[٤] ، فقال : يا عباسُ ، ما رأيْتُ كالليلةِ ولا مُلْكَ كسرى وقيْصَرَ[١] .

وقد روَى الحافظُ البيهقىُّ[٥] ، عن الحاكمِ وغيرِه ، عن الأصَمِّ ، عن أحمدَ ابنِ عبدِ الجبارِ ، عن يونُسَ بنِ بكيرٍ ، عن ابنِ إسحاقَ ، حدَّثنى الحسينُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، فذكَر هذه القصةَ بتمامِها كما أوْرَدها زِيادٌ البَكَّائىُّ ، عن ابنِ إسحاقَ مُنْقَطِعةً[٦] . فاللَّهُ أعلمُ . على أنه قد روَى البيهقىُّ[٧] مِن طريقِ أبى بلالٍ الأشْعرىِّ ، عن زِيادٍ البَكَّائىِّ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٤١.

(٢) فى م : « يجنحون » ، وفى ص : « يحنحون » هكذا رسمت ، وفى الدلائل « تحشحش الناس » . والمثبت - حملا على رسم الكلمة فى نسخة ص - يوافق سياق رواية عروة عند البيهقى . وحشحشوا وتحشحشوا : تحركوا للنهوض . والحشحشة : الحركة . ويقال : الحشحشة : دخول القوم بعضهم فى بعض . انظر تاج العروس (ح ش ش) .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٤٠، عن الزهرى .

(٤) فى الدلائل : « يتلقون وضوء رسول الله ﷺ » . وتكفف : إذا أخذ بباطن كفه . النهاية ٤/ ١٩٠.

(٥) دلائل النبوة ٥/ ٣٢ - ٣٥.

(٦) وهى ما روى ابن هشام عن ابن إسحاق كما تقدم ص ٥٣٤ وما بعدها .

(٧) دلائل النبوة ٥/ ٣١، ٣٢.

قال : جاء العباسُ بأبى سفيانَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال . فذكَر القصةَ ، إلا أنه ذكَر أنه أسْلَم من ليلتِه قبلَ أن يُصْبِحَ بينَ يدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأنه لما قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن دخَل دارَ أبى سفيانَ فهو آمِنٌ » . قال أبو سفيانَ : وما تَسَعُ دارى ؟ فقال : « ومَن دخَل الكعبةَ فهو آمِنٌ » . قال : وما تسَعُ الكعبةُ ؟ فقال : « ومَن دخَل المسجدَ [٣/ ١٣٤ظ] فهو آمِنٌ » . قال : وما يَسَعُ المسجدُ ؟ فقال : « ومَن أغْلَق عليه بابَه فهو آمِنٌ » . فقال أبو سفيانَ : هذه واسعةٌ .

وقال البخارىُّ[1] : حدَّثنا عبيْدُ بنُ إسماعيلَ ، ثنا أبو أسامةَ ، عن هشامٍ ، عن أبيه قال : لما سار رسولُ اللَّهِ ﷺ عامَ الفتحِ فبلَغ ذلك قريشًا ، خرَج أبو سفيانَ بنُ حربٍ ، وحَكِيمُ بنُ حِزامٍ ، وبُدَيْلُ بنُ وَرْقاءَ ، يلْتَمِسون الخبرَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأقْبَلوا يَسيرون حتى أتَوْا مَرَّ الظَّهْرانِ ، فإذا هم بنيرانٍ كأنها نيرانُ عرَفةَ ، فقال أبو سفيانَ : ما هذه ؟ كأنها نيرانُ عرفةَ ! فقال بُدَيْلُ بنُ وَرْقاءَ : نيرانُ بنى عمرٍو . فقال أبو سفيانَ : عمرٌو أقلُّ مِن ذلك . فرآهم ناسٌ مِن حَرَسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فأدْرَكوهم فأخَذوهم ، فأتَوْا بهم رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأسْلَم أبو سفيانَ ، فلما سار ، قال للعباسِ : « احْبِسْ أبا سفيانَ عندَ [2]خَطْمِ الجبلِ[2] حتى ينْظُرَ إلى المسلمين » . فحبَسه العباسُ ، فجعَلت القبائلُ تمُرُّ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، تمُرُّ كتيبةً كتيبةً على أبى سفيانَ ، فمرَّت كتيبةٌ فقال : يا عباسُ ، مَن هذه ؟ قال : هذه غِفارٌ . قال : ما لى ولغفارٍ . ثم مرَّت جُهَيْنةُ فقال

---

(١) البخارى (٤٢٨٠) .

(٢ - ٢) فى الأصل : « حطم الخيل » ، وهو إحدى نسخ البخارى ، وعند حطم الخيل : معناه ، أنه يحبسه عند الموضع المتضايق الذى تتحطم فيه الخيل ، أى يدوس بعضها بعضا ، ويزحم بعضها بعضا ، فيراها جميعا ، وتكثر فى عينه بمرورها فى ذلك الموضع الضيق . النهاية ١/ ٤٠٤ .

مثلَ ذلك ، ثم مرَّت سعدُ بنُ هُذَيْم فقال مثلَ ذلك ، ومرَّت سُلَيْمٌ فقال مثلَ ذلك ، حتى أقبلَت كتيبةٌ لم يَرَ مثلَها فقال : مَن هذه ؟ قال : هؤلاء الأنصارُ ، عليهم سعدُ بنُ عُبادةَ معه الرايةُ . فقال سعدُ بنُ عُبادةَ : يا أبا سفيانَ ، اليومُ يومُ المَـلْحَمةِ ، اليومَ تُسْتَحَلُّ الكعبةُ . فقال أبو سفيانَ : يا عباسُ ، حبذا يومُ الذِّمارِ[1] . ثم جاءت كتيبةٌ ، وهى أقلُّ الكَتائبِ ، فيهم رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه ، ورايةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مع الزبيرِ بنِ العوامِ ، فلما مرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بأبى سفيانَ قال : ألم تعْلَمْ ما قال سعدُ بنُ عُبادةَ ؟ فقال : « ما قال ؟ » قال : كذا وكذا . فقال : « كذَب سعدٌ ، ولكن هذا يومٌ يُعَظِّمُ اللَّهُ فيه[2] الكعبةَ ، ويومٌ تُكْسَى فيه الكعبةُ » . وأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أن تُرْكَزَ رايتُه بالحَجُونِ . قال عروةُ : وأخْبَرنى نافعُ بنُ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ، قال : سمِعْتُ العباسَ يقولُ للزبيرِ بنِ العَوَّامِ[3] : هـهنا أمرك رسولُ اللَّهِ ﷺ أن تَرْكِزَ الرايةَ ؟ [4]قال : نعم[4] . قال : وأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ أن يَدْخُلَ مِن أعْلى مكةَ [٣/١٣٥و] مِن كَدَاءٍ ، ودخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن كُدًى[5] فقُتِل مِن خيلِ خالدِ بنِ الوليدِ يومئذٍ رجلان ؛ حُبَيْشُ[6] بنُ الأشْعَرِ ، وكُرْزُ بنُ جابرٍ الفِهْرِىُّ .

---

(١) حبذا يوم الذمار : يريد الحربَ ؛ لأن الإنسان يقاتل على ما يلزمه حفظه . النهاية ٢/ ١٦٧.

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) بعده فى الصحيح : « يا أبا عبد الله » .

(٤ - ٤) كذا فى النسخ ، وليست فى صحيح البخارى .

(٥) قال ابن حزم : كداء الممدودة بأعلى مكة ... وكدى بضم الكاف وتنوين الدال بأسفل مكة . معجم البلدان ٤/ ٢٤١.

(٦) فى م : « حنيش » . وهو حبيش بن خالد ، والأشعر لقبه أو لقب أبيه . انظر الاستيعاب ١/ ٤٠٦، وأسد الغابة ١/ ٤٥١، والإصابة ٢/ ٢٧.

وقال أبو داودَ[1] : ثنا عثمانُ بنُ أبى شَيْبةَ ، ثنا يحيَى بنُ آدمَ ، ثنا ابنُ[2] إدْريسَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبةَ ، عن ابنِ عباسٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ عامَ الفتحِ جاءه العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ بأبى سفيانَ بنِ حَرْبٍ ، فأسْلَم بمَرِّ الظَّهْرانِ ، فقال له العباسُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن أبا سفيانَ رجلٌ يُحِبُّ هذا الفخرَ ، فلو جعَلْتَ له شيئًا ؟ قال : « نعم ، مَن دخَل دارَ أبى سفيانَ فهو آمِنٌ ، ومَن أغْلَق بابَه فهو آمِنٌ » .

---

(١) أبو داود (٣٠٢١) حسن (صحيح سنن أبى داود ٢٦١٠) .

(٢) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢٩٣.

صفةُ دخولِه ﷺ مكةَ

ثبَت فى « الصحيحين »[1] مِن حديثِ مالكٍ ، عن الزهرىِّ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل مكةَ وعلى رأسِه المِغْفَرُ ، فلما نزَعه ، جاءه رجلٌ فقال : إن ابنَ خَطَلٍ مُتَعلِّقٌ بأستارِ الكعبةِ . فقال : « اقْتُلوه » . قال مالكٌ : ولم يكنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ فيما نَرَى ، واللَّهُ أعلمُ ، مُحْرِمًا .

وقال أحمدُ[2] : ثنا عفانُ ، ثنا حمادٌ ، أنا أبو الزبيرِ ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل يومَ فتحِ مكةَ وعليه عِمامةٌ سوداءُ . ورَواه أهلُ السننِ الأربعةِ ، مِن حديثِ حمادِ بنِ سَلَمةَ[3] ، وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ .

ورَواه مسلمٌ[4] ، عن قُتَيْبةَ ويحيى بنِ يحيى ، عن معاويةَ بنِ عَمَّارٍ الدُّهْنىِّ ، عن أبى الزُّبَيرِ ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل مكةَ وعليه عِمامةٌ سوداءُ ، مِن غيرِ إحْرامٍ .

وروَى مسلمٌ[5] مِن حديثِ أبى أسامةَ ، عن مُساوِرٍ الوَرَّاقِ ، عن جعفرِ بنِ عمرِو بنِ حُرَيْثٍ ، عن أبيه قال : كأنِّى أنظُرُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ فتحِ مكةَ

---

(١) البخارى (٤٢٨٦) ، ومسلم (١٣٥٧) .

(٢) المسند ٣/ ٣٦٣.

(٣) أبو داود (٤٠٧٦) ، والترمذى (١٧٣٥) ، والنسائى فى الكبرى (٩٧٥٧) ، وابن ماجه (٢٨٢٢، ٣٥٨٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٤٣٦) .

(٤) مسلم (١٣٥٨) .

(٥) مسلم (١٣٥٩/٤٥٣) .

وعليه عِمامةٌ حَرَقانِيَّةٌ[1] سَوداءُ قد أرْخَى طرَفَيْها بينَ كَتِفَيْه.

وروَى مسلمٌ فى «صحيحِه» والتِّرمذىُّ والنَّسائىُّ[2] مِن حديثِ عَمَّارٍ الدُّهْنىِّ، عن أبى الزُّبيرِ، عن جابرٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل مكةَ وعليه عِمامةٌ سوداءُ.

وروَى أهلُ السننِ الأربعةِ[3] مِن حديثِ يَحْيَى بنِ آدمَ، عن شَرِيكٍ القاضى [٣/١٣٥ظ]، عن عَمَّارٍ الدُّهْنىِّ، عن أبى الزُّبيرِ، عن جابرٍ قال: كان لواءُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ دخَل مكةَ أبيضَ.

وقال ابنُ إسحاقَ[4]، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ، عن عائشةَ قالت: كان لواءُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ الفتحِ أبيضَ، ورايتُه سَوداءَ تُسَمَّى العُقَابَ، وكانت قطعةً مِن مِرْطٍ مُرَحَّلٍ[5].

---

(١) كذا فى النسخ. وليست فى صحيح مسلم. فلعله تابع ما ذكره الحافظ المزى فى التحفة ٨/ ١٤٣، ١٤٤ حيث ذكر هذا اللفظ من رواية عبد اللَّه بن محمد بن عبد الرحمن الزهرى عن سفيان عن مساور، به، وقال عقب ذلك - أى المزى -: زاد أبو أسامة: قد أرخى طرفها بين كتفيه. فاعتبره المصنف - رحمه اللَّه - عند مسلم. وليس فيه. والرواية التى ذكرها الحافظ المزى هى عند النسائى فى المجتبى (٥٣٥٨)، وفى الكبرى (٩٧٥٩). ووقع عند النسائى فى الموضعين السابقين: «عبد الرحمن بن محمد». والصواب «عبد اللَّه بن محمد». انظر تهذيب الكمال ١٦/ ٦٩.

والحرقانية؛ قال الزمخشرى: هى التى على لون ما أحرقته النار، كأنها منسوبة بزيادة الألف والنون إلى الحَرَق، يقال: الحَرْق بالنار والحَرَق معًا. وقال ابن الأثير: جاء تفسيرها فى الحديث أنها السوداء، ولا يدرى ما أصله. انظر الفائق للزمخشرى ١/ ٢٧١، والنهاية لابن الأثير ١/ ٣٧٢.

(٢) مسلم (١٣٥٨/٠٠٠)، والترمذى (١٦٧٩)، والنسائى (٥٣٦٠).

(٣) أبو داود (٢٥٩٢)، والترمذى (١٦٧٩)، والنسائى (٢٨٦٦)، وابن ماجه (٢٨١٧). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٢٥٩).

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٦٨، من طريق ابن إسحاق به.

(٥) فى م: «مرجل». والمرحل: الذى قد نقش فيه تصاوير الرِّحال. النهاية ٢/ ٢١٠.

وقال البخارىُّ[1] : ثنا أبو الوليدِ ، ثنا شعبةُ ، عن مُعاوِيةَ[2] بنِ قُرَّةَ قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مُغَفَّلٍ يقولُ : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ فتحِ مكةَ على ناقتِه وهو يقرأُ سورةَ « الفتحِ » يُرَجِّعُ[3] . وقال[4] : لولا أن يَجْتَمِعَ الناسُ حولِى لرجَّعْتُ كما رجَّع .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[5] : حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا انتَهى إلى ذى طُوًى ، وقَف على راحلتِه مُعْتَجِرًا بشُقَّةِ بُرْدٍ حِبَرَةٍ[6] حمراءَ ، وإن رسولَ اللَّهِ ﷺ لَيَضَعُ رأسَه تواضعًا للَّهِ ، حينَ رأَى ما أكرَمه اللَّهُ به مِن الفتحِ ، حتى إن عُثْنونَه[7] لَيكادُ يَمَسُّ واسِطةَ الرَّحْلِ .

وقال الحافظُ البيهقىُّ[8] : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأنا دَعْلَجُ بنُ أحمدَ ، ثنا أحمدُ بنُ علىٍّ الأبّارُ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ المُقَدَّمىُّ[9] ، ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ قال : دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ يومَ الفتحِ وذَقَنُه

---

(١) البخارى (٤٢٨١) .

(٢) فى م ، ص : « عبد اللَّه » . انظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢١٠ .

(٣) الترجيع : ترديد القارئ الحرف فى الحلق . فتح البارى ٨/ ١٤ .

(٤) القائل هو معاوية بن قرة راوى الحديث . وقوله : كما رجَّع . يعنى كما رجع ابنُ مغفلٍ حاكيًا النبىَّ ﷺ . انظر المصدر السابق .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٠٥ .

(٦) الحبرة : ضرب من ثياب اليمن . شرح غريب السيرة ٣/ ٧٧ .

(٧) العثنون : اللحية ، أو طرَفها . اللسان (ع ث ن) .

(٨) دلائل النبوة ٥/ ٦٨ ، ٦٩ . كما أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٤٧ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وسكت عنه الذهبى .

(٩) فى النسخ : « المقدسى » . والمثبت من الدلائل والمستدرك . وانظر الأنساب ٥/ ٣٦٤ ، والمغنى فى الضعفاء ١/ ٤٧٥ .

على رَحْلِه[1] مُتَخَشِّعًا.

وقال[2]: أنبَأَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، ثنا أبو بكرِ بنُ بالوَيْه، ثنا أحمدُ بنُ صاعدٍ، ثنا إسماعيلُ بنُ أبى الحارثِ، ثنا جعفرُ بنُ عونٍ، ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ، عن قيسٍ، عن أبى مسعودٍ[3] أن رجلًا كلَّم رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ الفتحِ، فأخَذتْه الرِّعْدةُ، فقال: «هوِّنْ عليك، فإنَّما أنا ابنُ امرأةٍ مِن قريشٍ كانت[4] تأكُلُ القَدِيدَ[5]». قال: وهكذا رواه محمدُ بنُ سليمانَ بنِ فارسٍ، وأحمدُ بنُ يَحيى بنِ زُهيرٍ، عن إسماعيلَ بنِ أبى الحارثِ، موصولًا. ثم روَاه[6] عن أبى زَكريا المُزَكِّى، عن أبى عبدِ اللَّهِ محمدِ بنِ يعقوبَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الوهابِ، عن جعفرِ بنِ عونٍ، عن إسماعيلَ، عن[7] قيسٍ، مرسلًا. قال[8]: وهو المحفوظُ.

وهذا التواضعُ فى هذا الموطنِ عندَ دخولِه ﷺ مكةَ، فى مثلِ هذا الجيشِ الكثيفِ العَرَمْرَمِ، بخلافِ ما اعتَمَده سفهاءُ بنى إسرائيلَ، حينَ أُمِروا أن يَدخُلُوا بابَ بيتِ [٣/١٣٦و] المقدسِ وهم سجودٌ، أىْ رُكَّعٌ، يقولون: حِطَّةٌ.

---

(١) فى الأصل، ا ٤١، م: «راحلته».

(٢) دلائل النبوة ٥/ ٦٩. كما أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٤٧، ٤٨، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبى.

(٣) فى النسخ: «ابن مسعود». والمثبت من الدلائل والمستدرك.

(٤) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل والمستدرك.

(٥) القديد: اللحم المملوح المجفف فى الشمس. النهاية ٤/ ٢٢.

(٦) دلائل النبوة ٥/ ٦٩.

(٧) فى الأصل، م: «بن».

(٨) سقط من: الأصل، م، ص.

فدخَلُوا يزحَفُون على أَسْتَاهِهم وهم يقولون : حِنْطةٌ فى شَعِيرةٍ[1] .

وقال البخارىُّ[2] : ثنا الهَيثمُ[3] بنُ خارجةَ ، ثنا حفصُ بنُ مَيْسرةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، أن عائشةَ أخبرَتْه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل عامَ الفتحِ مِن كَداءٍ التى بأعْلى مكةَ . وتابَعَه أبو أسامةَ ووُهَيْبٌ[4] : فى كَداءٍ .

حدَّثنا[5] عُبَيْدُ بنُ إسماعيلَ ، ثنا أبو أسامةَ ، عن هشامٍ ، عن أبيه : دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ عامَ الفتحِ مِن أعلى مكةَ مِن كَداءٍ . وهو أصحُّ .

إن أرادَ أن المرسلَ أصحُّ مِن المُسْنَدِ المتقدمِ انتظَم الكلامُ ، وإلَّا فكَدَاءٌ بالمدِّ هى المذكورةُ فى الروايتيْن ، وهى فى أعلى مكَّة ، وكُدًى مقصورًا فى أسفلِ مكةَ ، وهذا هو المشهورُ والأنسبُ ، وقد تقدَّم أنَّه ، عليه السلامُ ، بعَث خالدَ بنَ الوليدِ مِن أعلى مكةَ ، ودخَل هو ، عليه السلامُ ، مِن أسفلِها مِن كُدًى . وهو فى « صحيحِ البخارىِّ » . فاللَّهُ أعلمُ .

وقد قال البيهقىُّ[6] : أنبأنا أبو الحسنِ[7] بنُ عَبْدانَ ، أنبأنا أحمدُ بنُ عُبَيدٍ الصَّفَّارُ ، [8]ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ [9]الصَّقْرِ ، عن[9] إبراهيمَ بنِ المنذرِ الحِزامىِّ ، ثنا[8]

---

(١) فى الأصل ، م ، ص : « شعرة » .

(٢) البخارى (٤٢٩٠) .

(٣) فى النسخ : « القاسم » . والمثبت من صحيح البخارى . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٣٧٤.

(٤) فى م ، ص : « وهب » . وهو وهيب بن خالد بن عَجْلان . انظر تهذيب الكمال ٣١/ ١٦٤.

(٥) البخارى (٤٢٩١) .

(٦) دلائل النبوة ٥/ ٦٦.

(٧) فى م : « الحسين » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٩٧.

(٨ - ٨) سقط من : ٤١ ، ص .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل ، م . والمثبت من الدلائل . وانظر تاريخ بغداد ٩/ ٤٨٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ١٧٣.

(١ مَعْنٌ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ بنِ حَفْصٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال ١) : لمَّا دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ عامَ الفتحِ رأَى[٢] النساءَ يُلَطِّمْنَ وجُوهَ الخيلِ[٣] ، فتبسَّم إلى أبى بكرٍ وقال : « يا أبا بكرٍ ، كيف قال حسانُ ؟ » فأنشَده أبو بكرٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه :

عَدِمْتُ بُنَيَّتى إن لم تَرَوْها ... تُثِيرُ النَّقْعَ مِن كَتِفَىْ[٤] كَداءِ[٥]

يُنازِعْنَ الأعِنَّةَ مُسْرَجاتٍ ... يُلَطِّمُهن بالخُمُرِ النساءُ

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ادخُلوها مِن حيث قال حسانُ » .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[٦] : حدَّثنى يَحيى بنُ عبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبيرِ ، عن أبيه ، عن جدَّتِه أسماءَ بنتِ أبى بكرٍ ، قالت : لمَّا وقَف رسولُ اللَّهِ ﷺ بذِى طُوًى ، قال أبو قُحافةَ لابنةٍ له مِن أصغرِ ولدِه : أىْ بُنَيَّةُ ، اظْهَرى بى على أبى قُبَيْسٍ . قالت : وقد كُفَّ بصرُه . قالتْ[٧] : فأشرَفَتْ به عليه ، فقال : أىْ بنيةُ ، ماذا تَرَينَ ؟ قالتْ : أرَى سَوادًا مُجْتَمِعًا . قال : تلك الخيلُ . قالت : وأرَى رجلًا يَسْعَى بينَ [٣/١٣٦ظ] يَدَى ذلك السَّوادِ مُقْبلًا ومُدْبِرًا . قال : أىْ بنيةُ ، ذلك الوازِعُ . يعنِى الذى يأمُرُ الخيلَ ويَتَقَدَّمُ إليها . ثم قالت : قد واللَّهِ انتَشَر السَّوادُ .

(١ - ١) سقط من : ٤١، ص .

(٢) فى الأصل ، م : « وأتى » .

(٣) يلطمن وجوه الخيل : ينفضن ما عليها من الغبار . انظر النهاية ٤/ ٢٥١.

(٤) فى الأصل ، م : « كنفى » .

(٥) فى هذا البيت إقواء . والقصيدة قافيتها الهمزة المضمومة . انظر ديوان حسان ص ٧١ - ٧٧.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٠٥، ٤٠٦.

(٧) أى أسماء بنت أبى بكر .

فقال : قد واللَّهِ إذنْ دَفَعتِ الخيلُ[1] ، فأسرِعى بى إلى بيتِى . فانحطَّتْ به ، وتلَقَّاه الخيلُ قبلَ أن يَصِلَ إلى بيتِه . قالت : وفى عُنُقِ الجاريةِ طَوْقٌ مِن وَرِقٍ[2] ، فتَلَقَّاها رجلٌ فيَقْتَطِعُه مِن عنقِها . قالت : فلمَّا دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ ودخَل المسجدَ ، أتَى أبو بكرٍ بأبِيه يَقُودُه ، فلمَّا رآه رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : « هلَّا ترَكْتَ الشَّيخَ فى بيتِه حتى أكونَ أنا آتِيه فيه ؟ » قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، هو أحقُّ أن يَمْشِىَ إليك مِن أن تَمْشِىَ أنت إليه . [3]قال : فقالت[3] : فأجْلَسه بينَ يَدَيه ، ثُم مسَح صدرَه ، ثُم قال : « أسلِمْ » . فأسلَم . قالت : ودخَل به أبو بكرٍ ، وكان رأسُه كالثَّغامةِ[4] بَياضًا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « غَيِّرُوا هذا مِن شَعْرِه » . ثُم قام أبو بكرٍ ، فأخَذ بيدِ أختِه ، وقال : أنشُدُ اللَّهَ والإسلامَ طَوْقَ أختى . فلم يُجِبْه أحدٌ ، قالت[5] : فقال : أىْ أُخَيَّةُ ، احتَسِبى طَوْقَكِ ، فواللَّهِ إن الأمانةَ فى الناسِ اليومَ لَقليلٌ . يعنِى الصِّدِّيقُ ذلك اليومَ على التَّعيِينِ ؛ لأن الجيشَ فيه كثرةٌ ، ولا يَكادُ أحدٌ يَلْوِى على أحدٍ مع انتِشارِ الناسِ ، ولعل الذى أخَذه تأوَّل أنَّه مِن حربىٍّ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الحافظُ البيهقىُّ[6] : ثنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، ثنا أبو العبَّاسِ الأصَمُّ ، ثنا بحرُ بنُ نصرٍ ، ثنا ابنُ وهبٍ ، أخبَرَنى ابنُ جُرَيْجٍ ، عن أبى الزُّبيرِ ، عن جابرٍ أن عمرَ بنَ الخطابِ أخَذ بيدِ أبى قُحافةَ ، فأتَى به النبىَّ ﷺ ، فلمَّا وقَف به على

---

(١) دفعت الخيل : أى بدأت السير . انظر النهاية ٢/ ١٢٤.

(٢) أى فضّة .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) الثغامة : شجرة ، وجمعها ثَغام ، إذا يبست ابيضت أغصانها ، فيُشَبَّه بها الشيب . شرح غريب السيرة ٣/ ٧٨.

(٥) سقط من : ا ٤. وفى الأصل ، م ، ص : « قال » . والمثبت من السيرة .

(٦) دلائل النبوة ٥/ ٩٦.

رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « غيِّرُوه ولا تُقَرِّبوه سَوادًا » . قال ابنُ وهبٍ : وأخبَرنى عمرُ ابنُ محمدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ هنَّأ أبا بكرٍ بإسلامِ أبيه .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى نَجِيحٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ فرَّق جيشَه مِن ذى طُوًى ، أمَر الزُّبيرَ بنَ العوَّامِ أن يَدْخُلَ فى بعضِ الناسِ مِن كُدًى[2] ، وكان الزُّبيرُ على المجَنَّبةِ اليُسْرَى ، وأمَر سعدَ بنَ عُبادةَ أن يدخُلَ فى بعضِ الناسِ مِن كَدَاءٍ[3] .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : فزعَم بعضُ أهلِ العلمِ أن سعدًا حينَ وَجَّه داخلًا قال : اليومُ يومُ المَلْحمةِ ، [٣/١٣٧و] اليومَ تُسْتَحَلُّ الحُرْمةُ . فسمِعَها رجلٌ - قال ابنُ هشامٍ : يقالُ : إنه عمرُ بنُ الخطابِ - فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أتسْمَعُ ما يقولُ سعدُ بنُ عُبادةَ ؟! ما نأْمَنُ أن يكونَ له فى قريشٍ صَوْلَةٌ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعلىٍّ : « أدْرِكْه فخُذِ الرايةَ منه ، فكُن أنت تَدْخُلُ بها » .

قلتُ : وذكَر غيرُ محمدِ بنِ إسحاقَ[5] ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما شَكَى إليه أبو سفيانَ قولَ سعدِ بنِ عُبادةَ حينَ مَرَّ به . وقال : يا أبا سفيانَ ، اليومُ يومُ المَلْحمةِ ، اليومَ تُسْتَحَلُّ الحُرْمةُ - يعنى الكعبةَ - فقال النبىُّ ﷺ : « بل هذا يومٌ تُعَظَّمُ فيه الكعبةُ » . وأمَر بالرايةِ - رايةِ الأنصارِ - أن تُؤْخَذَ مِن سعدِ بنِ عُبادةَ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٠٦.

(٢) فى م : « كداء » .

(٣) فى م : « كُدى » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٠٦، ٤٠٧.

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٣٨ معلقًا ، عن عروة بن الزبير .

كالتأديبِ له ، ويقالُ : إنها دُفِعت إلى ابنِه قيسِ بنِ سعدٍ[1] . وقال موسى بنُ عقبةَ ، عن الزهريِّ[2] : دفَعها إلى الزُّبيرِ بنِ العوّامِ . فاللَّهُ أعلمُ .

[3]وذكَر الحافظُ ابنُ عساكرَ فى ترجمةِ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ دينارٍ[4] ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ السَّرِيِّ الأنطاكيُّ ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى الزِّنادِ ، وحدَّثنى موسى ابنُ عقبةَ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : دفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ الرايةَ يومَ فتحِ مكةَ إلى سعدِ بنِ عُبادةَ ، فجعَل يَهُزُّها ويقولُ : اليومُ يومُ المَلْحَمةِ ، يومٌ تُسْتَحَلُّ الحُرْمةُ . قال : فشَقَّ ذلك على قريشٍ وكبُر فى نفوسِهم . قال : فعارَضت امرأةٌ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى مَسيرِه وأنشَأت تقولُ :

يا نبيَّ الهُدَى إليك لَجَا[5] حَـ ـيٌّ قريشٍ [6]ولاتَ حيـنَ لَجَاءِ[6]
حيـنَ ضاقتْ عليهمُ سَعةُ الأر ضِ وعـاداهـمُ إلـهُ[7] الـسـمـاءِ
والتَقَت حَلْقَتا البِطانِ على القو مِ ونُودُوا بالصَّيْلَمِ الصَّلْعاءِ[8][3]

---

(١) عزاه الحافظ فى الفتح ٩/٨ إلى الأموى فى مغازيه .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٤٤، عن موسى بن عقبة ، عن الزهرى .

(٣ - ٣) سقط من : ا ، ص .

(٤) لم نجد له ترجمة فى تاريخ دمشق ، ولا فى المختصر ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٩/٨ إلى ابن عساكر . وذكر السهيلى الأبيات - عدا بيتين - فى الروض الأنف ٧/ ٩٩، ١٠٠، وذكر أن قائلها ضرار بن الخطاب . وقال الحافظ فى الفتح فى ذلك : وكأنه - أى ضرارا - أرسل به المرأة ؛ ليكون أبلغ فى المعاطفة عليهم .

(٥) لجا : أى لجأ بالهمز ، والتسهيل للوزن .

(٦ - ٦) فى الأصل : « وأنت خير جاء » . ومعنى لات حين لجاء : أى ليس الوقت وقت لجوء .

(٧) فى الأصل : « أهل » .

(٨) هذا البيت زيادة من : م . والبطان : الحزام الذى يجعل تحت بطن البعير ، يقال : التقت حلقتا البطان . للأمر إذا اشتدَّ . والصيلم : الداهية . والصلعاء : الداهية أيضا . انظر سبل الهدى والرشاد ٥/ ٤٢٤، والقاموس المحيط (ص ل ع) .

[1]إن سعدًا يريدُ قاصِمةَ الظَّهـ ـرِ بأهلِ الحَجونِ والبَطْحاءِ

خزرجيٌّ لو يستطيعُ مِن [2]الغيـ ـظِ رَمَانا بالنَّسْرِ والعَوَّاءِ[2]

فانهَيْتُهُ فإنه الأسدُ الأسْـ ـوَدُ والليثُ والغٌ فى الدماءِ

فلئن أقْحَم اللواءَ ونادى يا حُماةَ اللواءِ أهلَ اللواءِ

لتَكونَنَّ بالبِطاحِ قريشٌ بُقْعةَ[3] القاعِ فى أَكُفِّ الإماءِ

إنه مُصْلَتٌ يريدُ لها الرأْ ىَ صموتٌ كالحَيَّةِ الصَّمَّاءِ

قال : فلما سمِع رسولُ اللَّهِ ﷺ هذا الشعرَ دخَله رحمةٌ لهم ورأفةٌ بهم ، وأمَر بالرايةِ فأُخِذت مِن سعدِ بنِ عُبادةَ ، ودُفِعت إلى ابنِه قيسِ بنِ سعدٍ . قال : فيُرْوَى أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أحَبَّ أن لا يُخَيِّبَها إذ رَغِبت إليه واستغاثت [٣/ ١٣٧ظ] به ، وأحَبَّ [4]أن لا يَغْضَبَ[4] سعدٌ ، فأخَذ الرايةَ منه فدفَعها إلى ابنِه[1] .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وذكَر ابنُ أبى نَجيحٍ فى حديثِه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَر خالدَ بنَ الوليدِ ، فدخَل مِن اللِّيطِ أسفلَ مكةَ فى بعضِ الناسِ ، وكان خالدٌ على المُجَنِّبةِ اليمنى ، وفيها : أسْلَمُ ، وسُلَيْمٌ ، وغِفارٌ ، ومُزَيْنةُ ، وجُهَيْنةُ ، وقبائلُ مِن

(١ - ١) سقط من : ٤١ ، ص .

(٢ - ٢) فى الأصل : « البغض رمانا بالحم والعواء » . والنسر : اسم نجم . والعواء : خمسة أنجم يقال لها : ورك الأسد . وقال السهيلى : قال أبو على القالى : من مد العوّاء فهى عنده فَعَال من عويت الشىء إذا لويت طرفه . وهذا حسن جدا ... والأصح : أن العواء من العُوَّة ، والعُوَّة هى الدبر ، فكأنهم سموها بذلك لأنها دبر الأسد من البروج . انظر سبل الهدى والرشاد ٥/ ٤٢٥، والروض الأنف ٧/ ١٠١.

(٣) فى الأصل : « نقعة » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « أن يسبق » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٠٧.

قبائلِ العربِ، وأقْبَل أبو عُبَيدةَ بنُ الجَرَّاحِ بالصَّفِّ مِن المسلمين، يَنْصَبُّ لمكةَ بينَ يَدَى رسولِ اللَّهِ ﷺ، ودخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن أَذاخِرَ، حتى نزَل بأعلى مكةَ، فضُرِبت له هنالك قُبَّتُه.

ورَوى البخارىُّ[1]، مِن حديثِ الزهرىِّ، عن علىِّ بنِ الحُسَيْنِ، عن عمرِو ابنِ عثمانَ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ، أنه قال زمَن الفتحِ: يا رسولَ اللَّهِ، أين تَنْزِلُ غدًا؟ فقال: «وهل ترَك لنا عَقِيلٌ مِن رِباعٍ؟»[2]. ثم قال: «لا يَرِثُ المؤمنُ الكافرَ ولا الكافرُ المؤمنَ».

ثم قال البخارىُّ[3]: ثنا أبو اليَمانِ، ثنا شُعَيبٌ، ثنا أبو الزِّنادِ[4]، عن عبدِ الرحمنِ، عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ قال: «منزِلُنا - إن شاء اللَّهُ، إذا فتَح اللَّهُ - الخَيْفُ، حيثُ تَقاسَموا على الكفرِ».

وقال الإمامُ أحمدُ[5]: ثنا يونُسُ، ثنا إبراهيمُ، يعنى ابنَ سعدٍ، عن الزُّهْرِىِّ، عن أبى سَلَمةَ، عن أبى هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «منزِلُنا غدًا، إن شاء اللَّهُ، بخَيْفِ بنى كِنانةَ حيث تَقاسَموا على الكفرِ». ورواه البخارىُّ مِن حديثِ إبراهيمَ بنِ سعدٍ، به نحوَه[6].

وقال ابنُ إسحاقَ[7]: وحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى نَجِيحٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى

---

(١) البخارى (١٥٨٨، ٤٢٨٢).

(٢) الرباع: جمع رَبْع، وهو المنزل المشتمل على أبيات. وقيل: هو الدار. فتح البارى ٣/ ٤٥٢.

(٣) البخارى (٤٢٨٤).

(٤) فى النسخ: «أبو الزبير». والمثبت من صحيح البخارى.

(٥) المسند ٢/ ٣٥٣.

(٦) البخارى (٤٢٨٥).

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٠٧، ٤٠٨.

بكرٍ، أن صَفْوانَ بنَ أميةَ، وعِكْرِمةَ بنَ أبى جهلٍ، وسُهَيْلَ بنَ عمرٍو كانوا قد جَمعوا ناسًا بالخَنْدَمةِ[1] ليُقاتِلوا، وكان حِماسُ بنُ قيسِ بنِ خالدٍ، أخو بنى بكرٍ يُعِدُّ سلاحًا قبلَ قدومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ويُصْلِحُ منه، فقالت له امرأتُه: لماذا تُعِدُّ ما أَرَى؟ قال: لمحمدٍ وأصحابِه. فقالت: واللَّهِ ما أَرَى يقومُ لمحمدٍ وأصحابِه شىءٌ. قال: واللَّهِ إنى لَأَرْجو أن أُخْدِمَكِ بعضَهم. ثم قال:

إن يُقْبِلوا اليومَ فما لى عِلَّهْ هذا سلاحٌ كاملٌ وألَّهْ[2]

وذو غِرارَيْن[3] سريعُ السَّلَّهْ

قال: ثم شهِد الخَنْدَمةَ مع صفوانَ وعكرمةَ وسُهَيلٍ، فلما لَقِيَهم المسلمون مِن أصحابِ خالدٍ، ناوَشوهم شيئًا مِن قتالٍ، فقُتِل كُرْزُ بنُ جابرٍ، أحدُ بنى مُحارِبِ بنِ فِهْرٍ، وخُنَيْسُ[4] بنُ خالدِ بنِ رَبيعةَ بنِ أصْرَمَ، حليفُ بنى مُنْقِذٍ، وكانا فى جيشِ[5] خالدٍ، فشَذَّا [٣/١٣٨و] عنه، فسلَكا غيرَ طريقِه، فقُتِلا جميعًا، [6]وكان قبلَ كُرْزٍ قُتِلَ خُنَيْسٌ[6]. قالا[7]: وقُتِل مِن خيلِ خالدٍ أيضًا

---

(١) الخندمة، بفتح أوله: جبل بمكة. معجم البلدان ٢/ ٤٧٦.

(٢) الألة: الحربة لها سنان طويل. شرح غريب السيرة ٣/ ٧٨.

(٣) ذو غرارين: يعنى سيفا، والغرار: حد السيف. المصدر السابق.

(٤) سقط من: ا ٤١. وفى الأصل، م: «حنيش»، وفى ص: «حنيس». والمثبت من السيرة، وقد اختلف فى اسمه، فجزم فى الاستيعاب ١/ ٤٠٦ بأنه «حبيش»، وذكره فى أسد الغابة والإصابة فى «حبيش» و«خنيس». انظر أسد الغابة ١/ ٤٥١، ٢/ ١٤٧، والإصابة ٢/ ٢٧، ٣٨٢. وانظر ما تقدم فى صفحة ٥٤٣.

(٥) فى السيرة: «خيل».

(٦ - ٦) فى النسخ: «وكان قتل كرز قبل خنيس». ولعله حدث إبدال بين قبل وقتل، فالجملة رويت بالمعنى، ففى السيرة: قُتِل خنيس بن خالد قبل كرز بن جابر، فجعله كرز بن جابر بين رجليه، ثم قاتل عنه حتى قتل.

(٧) أى عبد اللَّه بن أبى نجيح وعبد اللَّه بن أبى بكر.

سَلَمةُ بنُ المَيْلاءِ الجُهَنىُّ ، وأُصِيب مِن المشركين قريبٌ مِن اثنَىْ عشَرَ أو ثلاثةَ عشَرَ ، ثم انهَزَموا ، فخرَج حِماسٌ مُنْهزِمًا حتى دخَل بيتَه ، ثم قال لامرأتِه : أغْلقى علىَّ بابى . قالت : فأين ما كنتَ تقولُ ؟ فقال :

إنكِ لو شَهِدْتِ يومَ الخَنْدَمهْ ... إذ فرَّ صفوانُ وفرَّ عكرمهْ

وأبو يزيدَ قائمٌ كالمُوتَمَهْ[1] ... واستقْبَلَتْهم بالسيوفِ المُسْلِمَهْ

يقْطَعْنَ كلَّ ساعِدٍ وجُمْجُمَهْ ... ضَرْبًا فلا يُسْمَعُ إلا غَمْغَمَهْ[2]

لهم نَهِيتٌ خلفَنا وهَمْهَمَهْ[3] ... لم تَنْطِقى فى اللوْمِ أدنى كَلِمَهْ

قال ابنُ هشامٍ[4] : وتُرْوَى هذه الأبياتُ للرَّعَّاشِ الهُذَلىِّ .

قال[5] : وكان شِعارُ المهاجرين يومَ الفتحِ وحُنَيْنٍ والطائفِ : يا بنى عبدِ الرحمنِ . وشِعارُ الخزرجِ : يا بنى عبدِ اللَّهِ . وشِعارُ الأوسِ : يا بنى عُبَيْدِ اللَّهِ .

وقال الطبرانىُّ[6] : ثنا علىُّ بنُ سعيدٍ الرازىُّ ، ثنا أبو حسانَ الزِّيادىُّ ، ثنا شعيبُ بنُ صفوانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن طاوُسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « إن اللَّهَ حرَّم هذا البلدَ يومَ خلَق السمواتِ والأرضَ

---

(١) الموتمة ، بفتح التاء : هى التى قتل زوجها فبقى لها أيتام . ومن قاله بكسر التاء ؛ فيعنى التى لها أيتام ، يقال منه : أيتَمَتْ ، فهى موتِم . شرح غريب السيرة ٣/ ٧٨.

(٢) الغمغمة : الكلام الذى لا يَبِين . وغمغم الأبطال : صوّتوا عند القتال . انظر الوسيط (غ م م) .

(٣) النهيت : نوعٌ من صياح الأسد . والهمهمة : صوتٌ فى الصدر . شرح غريب السيرة ٣/ ٧٨، ٧٩.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٠٩.

(٥) أى ابن إسحاق . المصدر السابق .

(٦) المعجم الأوسط (٣٨٧٨) . قال الهيثمى فى المجمع ٣/ ٢٨٤: فيه عطاء بن السائب وقد اختلط .

وصاغه يومَ صاغ الشمسَ والقمرَ، وما حِيالُه مِن السماءِ حَرامٌ[1]، وإنه لا يَحِلُّ لأحدٍ قبلى، وإنما حَلَّ لى ساعةً مِن نَهارٍ، ثم عاد كما كان». فقيل له: هذا خالدُ بنُ الوليدِ يَقْتُلُ. فقال: «قمْ يا فلانُ فأْتِ خالدَ بنَ الوليدِ، فقل له فلْيَرْفَعْ يديه مِن القتلِ». فأتاه الرجلُ فقال: إن النبىَّ ﷺ يقولُ: اقْتُلْ مَن قدَرْتَ عليه. فقتَل سبعين إنسانًا، فأتَى النبىَّ ﷺ فذكَر ذلك له، فأَرْسَل إلى خالدٍ فقال: «ألم أَنْهَكَ عن القتلِ؟» فقال: جاءنى فلانٌ فأمَرنى أن أَقْتُلَ مَن قدَرْتُ عليه. فأَرْسَل إليه[2]: «ألم آمُرْك؟» قال: أرَدْتَ أمرًا، وأراد اللَّهُ أمرًا، فكان أمْرُ اللَّهِ فوقَ أمرِك، وما استَطَعْتُ إلا الذى كان. فسكَت عنه النبىُّ ﷺ، فما رَدَّ عليه شيئًا.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ عهِد إلى أمرائِه أن لا يُقاتِلوا إلا مَن قاتَلهم، غيرَ أنه أَهْدَر دمَ نفَرٍ سمَّاهم، وإن وُجِدوا تحتَ أَسْتارِ الكعبةِ، [٣/١٣٨ظ] وهم عبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ؛ كان قد أَسْلَم وكتَب الوَحْىَ ثم ارْتَدَّ، فلما دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ وقد أَهْدَر دمَه، فرَّ إلى عثمانَ، وكان أخاه مِن الرَّضاعةِ، فلما جاء به ليَسْتَأْمِنَ له، صمَت عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ طويلًا، ثم قال: «نعم». فلما انصرف مع عثمانَ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لمَن حولَه: «أما كان فيكم رجلٌ رَشيدٌ يقومُ إلى هذا حينَ رآنى قد صمَتُّ فيقْتُلَه». فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، هَلَّا أَوْمَأْتَ إلينا؟ فقال: «إن النبىَّ لا يقتُلُ

---

(١) وما حياله من السماء: أى ما قُبالَته فى السماء. انظر الوسيط (ح و ل).

(٢) أى أرسل إلى الرجل الذى بعثه إلى خالدٍ.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٠٩.

بالإشارةِ»[1]. وفى روايةٍ: «إنه لا ينْبَغى لنبىٍّ أن تكونَ له خائنةُ الأعينِ».

قال ابنُ هشامٍ[2]: وقد حسُن إسلامُه بعدَ ذلك، وولَّاه عمرُ بعضَ أعمالِه، ثم ولَّاه عثمانُ.

قلتُ: ومات وهو ساجدٌ فى صلاةِ الصبحِ، أو بعدَ انقضاءِ صلاتِها فى بيتِه[3]، كما سيأتى بيانُه.

قال ابنُ إسحاقَ[4]: وعبدُ اللَّهِ بنُ خَطَلٍ؛ رجلٌ مِن بنى تَيْمِ بنِ غالبٍ - قلتُ: ويقالُ: إن اسمَه عبدُ العُزَّى بنُ خَطَلٍ. ويَحْتَمِلُ أنه كان كذلك، ثم لما أسلَم سُمِّىَ عبدَ اللَّهِ - ولما أسلم بعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ مُصَدِّقًا[5] وبعَث معه رجلًا مِن الأنصارِ، وكان معه مولًى له فغضِب عليه غَضْبةً فقتَله، ثم ارتَدَّ مشركًا، وكان له قَيْنَتان؛ فَرْتَنَى وصاحبتُها، فكانتا تُغَنِّيان بهِجاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ والمسلمين، فلهذا أهْدَر دمَه ودمَ قَيْنَتَيْه، فقُتِل وهو مُتَعلِّقٌ بأسْتارِ الكعبةِ، اشترك فى قتلِه أبو بَرْزةَ الأسْلمىُّ وسعيدُ بنُ حُرَيْثٍ المَخْزومىُّ[6]، وقُتِلت إحدى قَيْنَتَيْه، واسْتُؤْمِن للأخرى. قال[7]: والحُوَيْرِثُ بنُ نُقَيْذِ[8] بنِ وهبِ بنِ عبدِ بنِ[9]

---

(١) بعده فى الأصل، ص: «لهذا». والرواية فى سنن أبى داود (٢٦٨٣، ٤٣٥٩). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٣٣٤، ٣٦٦٤).

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٠٩.

(٣) فى الأصل: «سنه».

(٤) المصدر السابق ٢/ ٤٠٩، ٤١٠.

(٥) المُصَدِّق: هو عامل الزكاة الذى يستوفيها من أربابها. النهاية ٣/ ١٨.

(٦) فى الأصل: «الأسلمى».

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٤١٠، ٤١١.

(٨) فى الأصل: «نفيل».

(٩) سقط من: النسخ. والمثبت من سيرة ابن هشام.

قُصَىٌّ ، وكان ممن يُؤْذِى رسولَ اللَّهِ ﷺ بمكةَ ، ولما تحَمَّل العباسُ بفاطمةَ وأمِّ كُلْثومٍ ليذهَبَ بهما إلى المدينةِ يُلْحِقُهما برسولِ اللَّهِ ﷺ أولَ الهجرةِ ، نخَس بهما الحُوَيْرثُ هذا ، الجملَ الذى هما عليه ، فسقَطتا إلى الأرضِ ، فلما أُهْدِر دمُه قتَله علىُّ بنُ أبى طالبٍ . قال : ومِقْيَسُ بنُ صُبَابةَ ؛ لأنه قتَل قاتلَ أخيه خطأً بعدَ ما أخَذ الديةَ ، ثم ارتدَّ مُشْركًا ، قتَله رجلٌ مِن قومِه يقالُ له : نُمَيْلةُ بنُ عبدِ اللَّهِ . قال : وسارَةُ مَوْلاةٌ لبنى عبدِ المطلبِ ولعكرمةَ بنِ أبى جهلٍ ؛ لأنها كانت تُؤْذِى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهى [٣/١٣٩و] بمكةَ .

قلتُ : وقد تقدم عن بعضِهم أنها التى تحَمَّلَت الكتابَ مِن حاطبِ بنِ أبى بَلْتَعَةَ[١] ، وكأنها عُفِىَ عنها أو هرَبت ثم أُهْدِر دمُها . واللَّهُ أعلمُ . فهرَبت حتى اسْتُؤْمِن لها مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ فأمَّنها ، فعاشت إلى زمنِ عمرَ فأوْطَأها رجلٌ فرسًا[٢] فماتت . وذكَر السُّهيلىُّ[٣] أن فَرْتَنَى أسْلَمت أيضًا .

قال ابنُ إسحاقَ[٤] : وأما عكرمةُ بنُ أبى جهلٍ فهَرَب إلى اليمنِ ، وأسْلَمت امرأتُه أمُّ حَكِيمٍ بنتُ الحارثِ بنِ هشامٍ ، واستَأْمَنَت له مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ فأمَّنه ، فذهَبت فى طَلَبِه ، حتى أتَتْ به رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأسْلَم .

وقال البيهقىُّ[٥] : أنبأنا أبو طاهرٍ محمدُ بنُ محمدِ بنِ مَحْمِشٍ[٦] الفقيهُ ،

---

(١) تقدم فى صفحة ٥٢١ .
(٢) سقط من : الأصل ، ص .
(٣) الروض الأنف ٧/ ١١١.
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤١٠.
(٥) دلائل النبوة ٥/ ٥٩، ٦٠.
(٦) فى م ، ص : « محمس » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٧٦.

أنبأنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ الحسينِ القَطَّانُ، أنبأنا أحمدُ بنُ يوسفَ السُّلَميُّ، ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ، ثنا أسْباطُ بنُ نَصْرٍ الهَمْدانيُّ، قال: زعَم السُّدِّيُّ، عن مُصْعَبِ بنِ سعدٍ، عن أبيه، قال: لما كان يومُ فتحِ[1] مكةَ آمن رسولُ اللَّهِ ﷺ الناسَ إلا أربعةَ نفرٍ وامرأتين، وقال: «اقتُلوهم وإن وجَدْتموهم مُتَعلِّقِين بأسْتارِ الكعبةِ». وهم عكرمةُ بنُ أبى جهلٍ، وعبدُ اللَّهِ بنُ خَطَلٍ، ومِقْيَسُ بنُ صُبابةَ، وعبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ. فأما عبدُ اللَّهِ بنُ خَطَلٍ فأُدْرِك وهو مُتَعلِّقٌ بأسْتارِ الكعبةِ، فاسْتَبَق إليه سعيدُ بنُ حُرَيْثٍ وعَمَّارُ بنُ ياسرٍ، فسبَق سعيدٌ عَمَّارًا، وكان أشَبَّ الرجُلَيْن، فقتَله، وأما مِقْيَسٌ فأدْرَكه الناسُ فى السوقِ فقتَلوه، وأما عكرمةُ فركِب البحرَ فأصابتهم قاصفٌ[2]، فقال أهلُ السفينةِ [3]لأهلِ السفينةِ[3]: أخْلِصوا فإن آلهتَكم لا تُغْنِى عنكم شيئًا هـٰهنا. فقال عكرمةُ: واللَّهِ لئن لم يُنْجِ فى البحرِ إلا الإخلاصُ فإنه لا يُنْجِى فى البَرِّ غيرُه، اللهم إنَّ لك علىَّ عهدًا إن أنت عافيتَنى مما أنا فيه، أن آتىَ محمدًا حتى أضَعَ يدى فى يدِه فلَأَجِدَنَّه عفُوًّا كريمًا. فجاء فأسلم، وأما عبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ فإنه اخْتَبأ عندَ عثمانَ بنِ عفانَ، فلما دَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ الناسَ إلى البيعةِ جاء به حتى أوْقَفه على النبىِّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، بايِعْ عبدَ اللَّهِ. فرفَع رأسَه فنظَر إليه ثلاثًا، كلُّ ذلك يأْبَى، فبايَعه بعدَ ثلاثٍ، ثم أقْبَل على

---

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) فى الدلائل: «عاصف». والقاصف: من القَصْف؛ وهو شدة صوت الرعد. وقد يكون القصف صفة للريح، فيكون معناه: شدة هبوب الريح بصوت قوى، أو هبوبها شديدة مع كسر ما تمر به من شجر ونحوه. انظر الوسيط (ق ص ف).

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ٤١. ومعناه: قال بعض أهل السفينة لبعضهم الآخر. كما فسرته رواية الحاكم فى المستدرك ٢٤١/٣ من حديث عروة.

أصحابِه فقال: «أما كان فيكم رجلٌ رَشيدٌ يقومُ إلى هذا حينَ رآنى كفَفْتُ يدى عن بيعتِه [٣/ ١٣٩ظ] فيقتُلَه؟» فقالوا: ما يُدْرينا يا رسولَ اللَّهِ ما فى نفسِك، هَلَّا أوْمَأْتَ إلينا بعينِك؟ فقال: «إنه لا ينْبَغى لنبىٍّ أن تكونَ له خائنةُ الأعْيُنِ». ورَواه أبو داودَ والنَّسائىُّ مِن حديثِ أحمدَ بنِ المُفَضَّلِ[(١)] به نحوَه[(٢)].

وقال البيهقىُّ[(٣)]: أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، أنبأنا أبو العباسِ الأصَمُّ، أنبأنا أبو زُرْعةَ الدِّمَشقىُّ، ثنا الحسنُ بنُ بشرٍ الكوفىُّ، ثنا الحَكَمُ بنُ عبدِ الملكِ، عن قتادةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: أمَّن رسولُ اللَّهِ ﷺ الناسَ يومَ فتحِ مكةَ إلا أربعةً؛ عبدَ العُزَّى بنَ خَطَلٍ، ومِقْيَسَ بنَ صُبابةَ، وعبدَ اللَّهِ بنَ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ، وأمَّ سارَةَ؛ فأمَّا عبدُ العُزَّى بنُ خَطَلٍ فإنه قُتِل وهو مُتعلِّقٌ بأسْتارِ الكعبةِ. قال: ونذَر رجلٌ [(٤)]مِن الأنصارِ[(٤)] أن يقْتُلَ عبدَ اللَّهِ بنَ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ إذا رآه، وكان أخا عثمانَ بنِ عفانَ مِن الرَّضاعةِ، فأتَى به رسولَ اللَّهِ ﷺ ليَشْفَعَ له، فلما بَصُر به الأنصارىُّ اشْتَمل على السيفِ، ثم أتاه فوجَده فى حَلْقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فجعَل يتَرَدَّدُ ويَكْرَهُ أن يُقْدِمَ عليه[(٥)]، فبسَط النبىُّ ﷺ يدَه[(٦)] فبايَعَه، ثم قال للأنصارىِّ: «قد انتَظَرْتُك أن تُوفِىَ بنذرِك». قال: يا رسولَ اللَّهِ، هِبْتُك[(٧)]، أفلا أومَضْتَ[(٨)] إلىَّ؟ قال: «إنه ليس للنبىِّ

---

(١) فى الأصل: «الفضل». وانظر تهذيب الكمال ١/ ٤٨٧.

(٢) أبو داود (٢٦٨٣)، والنسائى (٤٠٧٨). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٣٣٤).

(٣) دلائل النبوة ٥/ ٦٠، ٦١.

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٥) بعده فى الدلائل: «لأنه فى حلقة النبى ﷺ».

(٦) سقط من: الأصل، ٤١، م.

(٧) سقط من: ٤١، ص.

(٨) كذا فى النسخ. وفى الدلائل: «أومأت». أفلا أومضت: أفلا أشرت إلىّ إشارة خفية. يقال:=

أن يُومِضَ[1] » . وأما مِقْيَسُ بنُ صُبابةَ ، فذكَر[2] قصتَه فى قتلِه رجلًا مسلمًا بعدَ إسلامِه ، ثم ارْتدادِه بعدَ ذلك . قال : وأما أمُّ سارَةَ فكانت مَوْلاةً لقريشٍ ، فأتَت النبىَّ ﷺ فشكَت إليه الحاجةَ [3]فأعْطاها شيئًا[3] ، ثم بعَث معها رجلٌ بكتابٍ إلى أهلِ مكةَ . فذكَر[4] قصةَ حاطبِ بنِ أبى بَلْتَعةَ .

ورَوى محمدُ بنُ إسحاقَ[5] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو ابنِ حَزْمٍ ، أن مِقْيَسَ بنَ صُبابةَ قُتِل أخوه هشامٌ يومَ بنى المُصْطَلِقِ ، قتَله رجلٌ مِن المسلمين وهو يَظُنُّه مُشْرِكًا ، فقدِم مِقْيَسٌ مُظْهِرًا للإسلامِ ليَطْلُبَ ديةَ أخيه ، فلما أخَذها عدَا على قاتلِ أخيه فقتَله ، ورجَع إلى مكةَ مُشْرِكًا ، فلما أَهْدر رسولُ اللَّهِ ﷺ دمَه قُتِل وهو بينَ الصَّفا والمروةِ .

وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ والبيهقىُّ[6] شعرَه حينَ قتَل قاتلَ أخيه ، وهو قولُه :

شفَى النفسَ مَن[7] قد بات بالقاعِ مُسْنَدًا ... يُضَرَّجُ ثَوْبَيْه دماءُ الأخادِعِ[8]

وكانت همومُ النفسِ مِن قبلِ قتلِه ... تُلِمُّ وتُنْسِينى[9] وِطاءَ المَضاجعِ[10]

= أومض البرق وومض إيماضًا ووميضًا . إذا لمع لمعًا خفيا ولم يَعْتَرِض . انظر النهاية ٥/ ٢٣٠.

(١) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « يومئ » .

(٢) أى البيهقى .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٤١.

(٤) هذا لفظ البيهقى ، والضمير عائد على أنس .

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٦١، من طريق محمد بن إسحاق به .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٣، ٢٩٤، ودلائل النبوة للبيهقى ٥/ ٦١ بإسناده السابق .

(٧) كذا فى النسخ . وفى السيرة والدلائل : « أن » .

(٨) القاع : المنخفض من الأرض . ويضرج : يلطخ . والأخادع : عروق فى القفا ، وإنما هما أخدعان ، فجَمَعَهما مع ما يليهما . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ٤٠، ٤١.

(٩) كذا فى النسخ والدلائل . وفى السيرة : « تحمينى » . وتحمينى : أى تمنعنى . المصدر السابق ٣/ ٤١.

(١٠) تلم : تنزل وتزور . ووطاء المضاجع : ليّناتُها . المصدر السابق .

[٣/١٤٠و] قَتَلْتُ[١] به فِهْرًا وغرَّمْتُ[٢] عَقْلَه ... سَراةَ بنى النَّجَّارِ أرْبابَ فارِعِ[٣]

حلَلْتُ به نَذْرى[٤] وأدْرَكْتُ ثُؤْرتى[٥] ... وكنتُ إلى الأوْثانِ أولَ راجِعِ

قلتُ : وقيل[٦] : إن القَيْنَتَيْن اللتين أُهْدِر دمُهما كانتا لِمِقْيَسِ بنِ صُبابةَ هذا ، وإن ابنَ عمِّه قتَله بينَ الصفا والمروةِ . وقال بعضُهم[٧] : قَتَل ابنَ خَطَلٍ الزبيرُ بنُ العوامِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه .

قال ابنُ إسحاقَ[٨] : حدَّثنى سعيدُ بنُ أبى هندَ ، عن أبى مُرَّةَ مولى عَقيلِ ابنِ أبى طالبٍ ، أن أمَّ هانئٍ ابنةَ أبى طالبٍ قالت : لما نزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ بأعْلى مكةَ فرَّ إلىَّ رجلان مِن أحْمائى[٩] [١٠]مِن بنى مَخْزومٍ[١٠] . قال ابنُ هشامٍ : هما الحارثُ بنُ هشامٍ وزهيرُ بنُ أبى أميةَ بنِ المغيرةِ . قال ابنُ إسحاقَ : وكانت عندَ هُبَيْرةَ بنِ أبى وهبٍ المخزومىِّ ، قالت : فدخَل علىَّ أخى علىُّ بنُ أبى طالبٍ فقال : واللَّهِ لأقتُلُهما . فأغْلَقْتُ عليهما بابَ[١١] بيتى ، ثم جئتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو بأعلى مكةَ ، فوجَدْتُه يغْتَسِلُ مِن جَفْنةٍ ، إنَّ فيها لَأَثَرَ

---

(١) كذا فى النسخ والدلائل . وفى السيرة : « ثأرت » .

(٢) كذا فى النسخ والدلائل . وفى السيرة : « حملت » .

(٣) العقل هنا : الدِّيَة . وسراة بنى النجار : خيارهم . وفارع : اسم حصن لهم . المصدر السابق .

(٤) كذا فى النسخ والدلائل . وفى السيرة : « وترى » . والوتر : طلب الثأر . المصدر السابق .

(٥) الثؤرة : الثأر . المصدر السابق .

(٦) انظر ما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٦٢، ٦٣.

(٧) المصدر السابق .

(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ٤١١.

(٩) حَمْوُ المرأة وحَمُوها وحماها : أبو زوجها وأخو زوجها ، وكذلك من كان من قِبَله . وكل من وَلِى الزوج من ذى قرابته فهم أحماء المرأة . اللسان (ح م و) .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص .

(١١) سقط من : الأصل ، ٤١، ص .

العجينِ ، وفاطمةُ ابنتُه تستُرُه بثوبِه ، فلما اغتسل أخَذ ثوبَه فتوشَّح به ، ثم صلى ثمانىَ رَكَعاتٍ مِن الضُّحَى ، ثم انصرف إلىَّ ، فقال : « مرحبًا وأهلًا بأمِّ هانئٍ، ما جاء بكِ ؟ » فأخبَرْتُه خبرَ الرجلين وخبرَ علىٍّ ، فقال : « قد أجَرْنا مَن أجَرْتِ وأمَّنَّا مَن أمَّنْتِ ، فلا يَقْتُلُهما » .

وقال البخارىُّ[1] : ثنا أبو الوليدِ ، ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن ابنِ أبى ليلى قال : ما أخبَرَنا أحدٌ أنه رَأَى النبىَّ ﷺ يُصَلِّى الضُّحَى غيرَ أمِّ هانئٍ، فإنها ذكَرت أنه[2] يومَ فتحِ مكةَ[3] اغتَسَل فى بيتِها ، ثم صلَّى ثمانىَ رَكَعاتٍ . قالت : ولم أرَه صلَّى صلاةً أخفَّ منها ، غيرَ أنه يُتِمُّ الركوعَ والسجودَ .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[4] مِن حديثِ الليثِ ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبِيبٍ ، عن سعيدِ[5] بنِ أبى هندَ ، أن أبا مُرَّةَ مولى عَقيلٍ حدَّثه أن أمَّ هانئٍ بنتَ أبى طالبٍ حدَّثته أنه لما كان عامُ الفتحِ ، فرَّ إليها رجلان مِن بنى مخزومٍ فأجارتْهما ، قالت : فدخَل علىَّ علىٌّ فقال : أقتُلُهما . فلما سمِعْتُه أتيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو بأعْلى مكةَ ، فلما رآنى رحَّب ، وقال : « ما جاء بكِ ؟ » قلتُ : يا نبىَّ اللَّهِ ، كنتُ أمَّنْتُ رجلين مِن أحْمائى ، فأراد علىٌّ قتلَهما . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قد أجَرْنا مَن أجَرْتِ [6]يا أمَّ هانئٍ[6] » . ثم قام رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى

---

(١) البخارى (٤٢٩٢) .

(٢) سقط من : ا ، ٤١ ، م ، ص .

(٣) بعده فى ا ، ٤١ ، م ، ص : « أن النبى ﷺ » .

(٤) مسلم (٣٣٦/٧١) مختصرًا ، ومن طريق الليث أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٨٠، ٨١، واللفظ له .

(٥) فى م : « سعد » . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٩٣.

(٦ - ٦) زيادة من النسخ عما فى الدلائل .

غُسْلِه فستَرَت عليه فاطمةُ، ثم أخَذ ثوبًا فالتَحَف به، ثم صلى ثمانىَ رَكَعاتِ سُبْحةَ الضُّحَى.

وفى روايةٍ[1]: أنها دخَلت عليه وهو يغْتَسِلُ وفاطمةُ ابنتُه تسْتُرُه بثوبٍ، فقال: [٣/ ١٤٠ظ] «مَن هذه؟» قالت: أمُّ هانئٍ. قال: «مرحبًا بأمِّ هانئٍ». قالت: يا رسولَ اللَّهِ، زعَم ابنُ أمِّى علىُّ بنُ أبى طالبٍ أنه قاتلٌ [2]رجلين قد أجَرْتُهما[2]. فقال: «قد أجَرْنا مَن أجَرْتِ يا أمَّ هانئٍ». قالت: ثم صلى ثمانىَ رَكَعاتٍ، وذلك ضُحًى. فظَنَّ كثيرٌ مِن العلماءِ أن هذه كانت صلاةَ الضحى. وقال آخرون[3]: بل كانت هذه صلاةَ الفتحِ. وجاء التصريحُ بأنه كان يُسَلِّمُ مِن كلِّ ركعتين[4]. وهو يَرُدُّ على السهيلىِّ[5] وغيرِه ممن يزْعُمُ أن صلاةَ الفتحِ تكونُ ثمانيًا بتسليمةٍ واحدةٍ، وقد صلى سعدُ بنُ أبى وقاصٍ يومَ فتحِ المَدائنِ[6] فى إيوانِ كسرى، ثمانىَ رَكَعاتٍ[7]، [8]يُسَلِّمُ مِن كلِّ ركعتين[8]، وللَّهِ الحمدُ.

قال ابنُ إسحاقَ[9]: وحدَّثنى محمدُ بنُ جعفرِ بنِ الزبيرِ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) البخارى (٣٥٧، ٣١٧١، ٦١٥٨)، ومسلم (٨٢/٣٣٦) باب استحباب صلاة الضحى..، من كتاب صلاة المسافرين وقصرها. واللفظ هنا بنحوه مع تقديم وتأخير.

(٢ - ٢) كذا فى النسخ. وفى الصحيحين: «رجلًا قد أجرته؛ فلان بن هبيرة».

(٣) انظر الروض الأنف ٧/ ١٠٨، وتاريخ الطبرى ٤/ ١٦، حوادث السنة السادسة عشرة.

(٤) أبو داود (١٢٩٠). وقد صحح إسناده الإمام النووى؛ قال: إسناد أبى داود فى هذا الحديث صحيح على شرط البخارى. انظر عون المعبود ١/ ٤٩٢.

(٥) انظر الروض الأنف ٧/ ١٠٨.

(٦) انظر تاريخ الطبرى ٤/ ١٦، حوادث السنة السادسة عشرة.

(٧) بعده فى ا ٤١: «بتسليمة واحدة».

(٨ - ٨) كذا فى النسخ. وفى تاريخ الطبرى: «لا يفصل بينهن». وعلى هذا فليس يصلح ذلك بدليلٍ للمصنف هنا، على أنه يكفيه الاستدلال بما أورده من الحديث الذى فى سنن أبى داود. واللَّه تعالى أعلم.

(٩) سيرة ابن هشام ٢/ ٤١١، ٤١٢.

عبدِ اللَّهِ بنِ أبى ثَوْرٍ، عن صفيةَ بنتِ شَيْبةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما نزَل بمكةَ واطْمَأنَّ الناسُ، خرَج حتى جاء البيتَ فطاف به سبعًا على راحلتِه، يَسْتَلِمُ الركنَ بِمِحْجَنٍ[1] فى يدِه، فلما قضَى طوافَه دعا عثمانَ بنَ طلحةَ فأخَذ منه مِفتاحَ الكعبةِ، ففُتِحتْ له فدخَلها فوجَد فيها حَمامةً مِن عِيدانٍ، فكسَرها بيدِه ثم طرَحها، ثم وقَف على بابِ الكعبةِ وقد استَكَفَّ[2] له الناسُ فى المسجدِ.

وقال موسى بنُ عقبةَ[3]: ثم سجَد سجدتين، ثم انصرف إلى زمزمَ فاطَّلع فيها ودَعا بماءٍ فشرِب منها وتوضأ، والناسُ يَتَدِرون وَضوءَه، والمشركون يتَعَجَّبون مِن ذلك، ويقولون: ما رأينا مَلِكًا قطُّ ولا سمِعْنا به - يعنى مثلَ هذا -. وأخَّر المَقامَ إلى مَقامِه اليومَ وكان مُلْصَقًا بالبيتِ.

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[4]: فحدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قام على بابِ الكعبةِ فقال: «لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له، صدَق وعْدَه، ونصَر عبدَه، وهزَم الأحْزابَ وحدَه، ألا كلُّ مَأْثُرةٍ[5] أو دمٍ أو مالٍ يُدَّعَى فهو موضوعٌ[6] تحتَ قدمَىَّ هاتين، إلا سِدانةَ البيتِ وسِقايةَ الحاجِّ، ألا وقتيلُ الخطأ شبهِ العمْدِ بالسَّوْطِ والعَصا ففيه الديةُ مُغَلَّظةً؛ مائةٌ مِن الإبلِ؛ أربعون منها فى

---

(١) المحجن: عود معوج الطرف يمسكه الراكب للبعير فى يده. شرح غريب السيرة ٣/ ٧٩.

(٢) فى الأصل: «استلف». وفى ا ٤١: «اصطف». واستكف له الناس: أى أحدقوا به وتجمعوا حوله ينظرون إليه. انظر شرح غريب السيرة ٣/ ٧٩، والنهاية ٤/ ١٩٠.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٤٥، ٤٦، عن موسى بن عقبة.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤١٢.

(٥) المأثرة: الخصلة المحمودة التى تُتوارث ويُتحدَّث بها. شرح غريب السيرة ٣/ ٧٩.

(٦) زيادة من النسخ عما فى السيرة.

بطونِها أولادُها، يا معشرَ قريشٍ، إن اللَّهَ قد أذْهَب عنكم نَخْوةَ الجاهليةِ وتَعَظُّمَها بالآباءِ، الناسُ مِن آدمَ وآدمُ مِن ترابٍ» ثم تلا هذه الآيةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ [٣/ ١٤١و] إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ الآية كلَّها [الحجرات: ١٣]. ثم قال: «يا معشرَ قريشٍ، ما ترَوْن أنى فاعلٌ فيكم؟» قالوا: خيرًا؛ أخٌ كريمٌ وابنُ أخٍ كريمٍ. قال: «اذْهَبوا فأنتم الطُّلَقاءُ». ثم جلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ فى المسجدِ، فقام إليه علىُّ بنُ أبى طالبٍ ومِفتاحُ الكعبةِ فى يدِه، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، اجْمَعْ لنا الحِجابةَ مع السِّقايةِ، صلَّى اللَّهُ عليك. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أين عثمانُ بنُ طلحةَ؟» فدُعِىَ له فقال: «هاك مِفتاحَك يا عثمانُ، اليومُ يومُ بِرٍّ ووَفاءٍ».

وقال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ جُدْعانَ، عن القاسمِ بنِ رَبيعةَ، عن ابنِ عمرَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ، يومَ فتحِ مكةَ، وهو على دَرَجِ الكعبةِ: «الحمدُ للَّهِ الذى صدَق وعدَه، ونصَر عبدَه، وهزَم الأحْزابَ وحدَه، ألا إن قتيلَ العمدِ الخطأِ بالسَّوْطِ أو العصا فيه مائةٌ مِن الإبلِ». وقال مرةً أخرى: «مُغَلَّظةٌ فيها، أربعون خَلِفةً[2] فى بطونِها أولادُها، ألا إن كلَّ مَأْثُرَةٍ كانت فى الجاهليةِ ودمٍ ودَعْوى - وقال مرةً[3]: ومالٍ - تحتَ قدَمىَّ هاتين، إلا ما كان مِن سِقايةِ الحاجِّ وسِدانةِ البيتِ، فإنى[4] أمْضَيْتُهما لأهلِهما على ما كانت». وهكذا رواه أبو داودَ والنَّسائىُّ وابنُ ماجه مِن حديثِ علىِّ بنِ زيدِ بنِ

---

(١) المسند ٢/ ١١. (صحيح).

(٢) الخلفة: الحامل من النوق. النهاية ٢/ ٦٨.

(٣) بعده فى المسند: «ودم».

(٤) فى الأصل، ا ٤، م: «فإنهما».

جُدْعانَ، عن القاسمِ بنِ ربيعةَ بنِ جَوْشَنٍ الغَطفانيِّ، عن ابنِ عمرَ به[1].

قال ابنُ هشامٍ[2]: وحدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل البيتَ يومَ الفتحِ، فرأَى فيه صُوَرَ الملائكةِ وغيرِهم، ورأى إبراهيمَ، عليه السلامُ، مُصَوَّرًا فى يدِه الأَزْلامُ يستَقْسِمُ بها، فقال: «قاتَلهم اللَّهُ، جعَلوا شيخَنا يستَقْسِمُ بالأَزْلامِ، ما شأنُ إبراهيمَ والأزْلامِ؟! ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾» [آل عمران: ٦٧]. ثم أمَر بتلك الصُّورِ كلِّها فطُمِست.

وقال الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثنا سليمانُ، أنبأ عبدُ الرحمنِ، عن موسى بنِ عقبةَ، عن أبى الزبيرِ، عن جابرٍ قال: كان فى الكعبةِ صورٌ، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ [4]عمرَ بنَ الخطابِ[4] أن يَمْحُوَها، فبَلَّ عمرُ ثوبًا ومحاها به، فدخَلها رسولُ اللَّهِ ﷺ وما فيها منها شىءٌ.

وقال البخارىُّ[5]: حدَّثنا صَدَقةُ بنُ الفَضْلِ، ثنا ابنُ عُيَينةَ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ، عن مُجاهدٍ، عن أبى مَعْمَرٍ، عن عبدِ اللَّهِ - هو ابنُ مسعودٍ - قال: [٣/١٤١ظ] دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ يومَ الفتحِ، وحولَ البيتِ ستون

---

(١) أبو داود (٤٥٤٩)، والنسائى (٤٨١٣)، وابن ماجه (٢٦٢٨). حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٢١٢٧).

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٤١٣.

(٣) المسند ٣/ ٣٩٦. وله شاهد من حديث جابر عند أبى داود (٤١٥٦). حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٥٠٢).

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ١، ٤١، م.

(٥) البخارى (٤٢٨٧).

وثلاثُمائةِ نُصُبٍ، فجعَل يطْعُنُها بعُودٍ فى يدِه، ويقولُ: «جاء الحقُّ وزهَق الباطلُ، جاء الحقُّ وما يُبْدِئُ الباطلُ وما يُعِيدُ». وقد رَواه مسلمٌ مِن حديثِ ابنِ عُيَينةَ[1].

ورَوَى البَيْهَقِيُّ[2]، عن ابنِ إسحاقَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ، عن علىِّ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ، عن أبيه قال: دَخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الفتحِ مكةَ، وعلى الكعبةِ ثلاثُمائةِ صنمٍ، فأخَذ قَضِيبَه فجعَل يَهْوِى به[3] إلى الصنمِ، وهو يَهْوِى، حتى مرَّ عليها كلِّها.

ثُم مِن طريقِ سُوَيْدٍ[4]، عن القاسمِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ، عن ابنِ عمرَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا دخَل مكةَ وجَد بها ثلاثَمائةٍ وستين صنمًا، فأشار إلى كلِّ صنمٍ بعصًا وقال: «جاء الحقُّ وزَهَق الباطلُ، إنَّ الباطلَ كان زَهُوقًا». فكان لا يُشيرُ إلى صنمٍ إلا ويسْقُطُ مِن غيرِ أن يَمَسَّه بعصاه. ثُم قال[5]: وهذا وإن كان ضعيفًا، فالذى قبلَه يُؤَكِّدُه.

وقال حنبلُ بنُ إسحاقَ[6]: أنبأنا أبو الربيعِ، عن يعقوبَ القُمِّىِّ، ثنا جعفرُ ابنُ أبى المغيرةِ، عن ابنِ أبْزَى قال: لمَّا افْتَتَح رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ، جاءتْ عجوزٌ شَمْطاءُ حَبَشِيَّةٌ تَخْمِشُ وجهَها، وتَدْعو بالويلِ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

---

(١) مسلم (١٧٨١).

(٢) دلائل النبوة ٥/ ٧١، ٧٢.

(٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) بعده فى النسخ: «بن». والحديث أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/٧٢ من طريق سويد به.

(٥) أى البيهقى.

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٧٥، من طريق حنبل به.

« تلك نائلةُ ، أيِسَتْ أن تُعْبَدَ ببلدِكم هذا أبدًا » .

وقال ابنُ هشامٍ[1] : حدَّثنى مَن أثِقُ به مِن أهلِ الروايةِ فى إسنادٍ له ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّه قال : دَخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ يومَ الفتحِ على راحلتِه ، فطاف عليها ، وحولَ الكعبةِ أصنامٌ مَشْدودةٌ بالرَّصاصِ ، فجعَل النبىُّ ﷺ يُشيرُ بقَضِيبٍ فى يدِه إلى الأصنامِ ويقولُ : « جاء الحقُّ وزهَق الباطلُ ، إنَّ الباطلَ كان زَهوقًا » . فما أشار إلى صنمٍ منها فى وجهِه إلَّا وَقَع لِقَفاهُ ، ولا أشار إلى قفاه إلّا وقَع لوجهِه ، حتى ما بَقِىَ منها صنمٌ إلَّا وقَع ، فقال تَميمُ بنُ أسدٍ الخُزاعىُّ :

وفى الأصنامِ مُعْتَبَرٌ وعِلْمٌ ... لِمَن يَرْجُو الثوابَ أو العِقابَا

[2]وفى « صحيحِ مسلمٍ »[3] عن شَيْبانَ[4] بنِ فَرُّوخَ ، عن سليمانَ بنِ المغيرةِ ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رَباحٍ ، عن أبى هُريرةَ ، فى حديثِ فتحِ مكةَ ، قال : وأقْبَل رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/ ١٤٢و] حتى أقْبَل إلى[5] الحَجَرِ فاسْتَلَمَه ، وطاف بالبيتِ ، وأتَى إلى صنمٍ إلى جنبِ البيتِ كانوا يَعْبُدُونه ، وفى يدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قوسٌ ، وهو آخذٌ بسِيَتِها[6] ، فلمَّا أتَى على الصنمِ ، جَعَل[7] يَطْعُنُ[2]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤١٦، ٤١٧.

(٢ - ٢) سقط من : ا ٤١.

(٣) مسلم (١٧٨٠) .

(٤) فى م : « سنان » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٩٨.

(٥) فى م : « على » .

(٦) سِيَة القوس : ما عُطِف من طرفيها . الوسيط (س ى ى) .

(٧) فى الأصل ، م : « فجعل » .

[1] فى عينِه ويقولُ : « جاء الحقُّ وزَهَق الباطلُ ، إنَّ الباطلَ كان زَهوقًا » . فلمّا فَرَغ مِن طَوافِه أتَى الصفا ، فعلَا عليه ، حتى نظَر إلى البيتِ ، فرَفَع يديْه وجَعَل يَحْمَدُ اللَّهَ ويَدْعو بما شاء أن يَدْعُوَ[1] .

وقال البخارىُّ[2] : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، ثنا عبدُ الصمدِ ، ثنا أبى ، ثنا أيوبُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا قَدِم مكةَ ، أبَى أن يَدْخُلَ البيتَ وفيه الآلهةُ ، فأَمَر بها فأُخْرِجَتْ ، فأُخْرِج صورةُ إبراهيمَ وإسماعيلَ ، عليهما السلامُ ، وفى أيدِيهِما مِن[3] الأزْلامِ ، فقال : « قاتَلَهم اللَّهُ ، لقد عَلِموا ما اسْتَقْسَما بها قطُّ » . ثُم دخَل البيتَ ، فكَبَّر فى نواحى البيتِ ، وخَرَج ولم يُصَلِّ . تفرَّد به البخارىُّ دونَ مسلمٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : ثنا عبدُ الصمدِ ، ثنا هَمّامٌ ، ثنا عطاءٌ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل الكعبةَ وفيها سِتُّ سَوارٍ ، فقام إلى كلِّ ساريةٍ ، فدعا ولم يُصَلِّ فيه . ورواه مسلمٌ ، عن شَيْبانَ بنِ فَرُّوخَ ، عن همامِ بنِ يحيى العَوْذىِّ ، عن عطاءٍ به[5] .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا هارونُ بنُ مَعْروفٍ ، ثنا ابنُ وهبٍ ، أخبرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، أنَّ بُكيرًا حدَّثه عن كُرَيْبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ

(١ - ١) سقط من : ا ٤١ .

(٢) البخارى (٤٢٨٨) .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) المسند ١/ ٣١١ . (إسناده صحيح) .

(٥) مسلم (١٣٣١) . وعنده : « فقام عند سارية » .

(٦) المسند ١/ ٢٧٧ . (إسناده صحيح) .

ﷺ حينَ دخَل البيتَ وَجَد فيه صورةَ إبراهيمَ وصورةَ مريمَ، فقال: «أمَّا هم فقد سَمِعوا أنَّ الملائكةَ لا تَدْخُلُ بيتًا فيه صورةٌ، هذا إبراهيمُ مُصَوَّرًا، فما بالُه يَسْتَقْسِمُ؟!». [1] وقد روَاه البخاريُّ والنسائيُّ مِن حديثِ ابنِ وهبٍ به[2].

وقال الإمامُ أحمدُ[3]: ثنا عبدُ الرزاقِ، أخبَرَنا مَعْمرٌ، أخبَرَنى عثمانُ الجَزَرِيُّ[4]، أنَّه سَمِع مِقْسَمًا يُحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ قال: دَخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ[1] البيتَ فدَعا فى نَواحِيه، ثُم خَرَج فصَلَّى ركعتيْن. تفرَّد به أحمدُ.

وقال الإمامُ أحمدُ[5]: ثنا إسماعيلُ، أخبَرَنا ليثٌ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عمرَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى فى البيتِ ركعتيْن.

قال البخاريُّ[6]: وقال الليثُ: ثنا يونسُ، أخبَرَنى نافعٌ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أقْبَل يومَ الفتحِ مِن أعلى [٣/١٤٢ظ] مكةَ على راحلتِه، مُرْدِفًا أسامةَ بنَ زيدٍ، [7]ومعه بلالٌ[7]، ومعه عثمانُ بنُ طلحةَ، مِن الحَجَبَةِ، حتى أناخ فى المسجدِ، فأمَرَه[8] أن يَأْتِىَ[9] بمِفتاحِ الكعبةِ، فدخَل ومعه أسامةُ بنُ زيدٍ

(١ - ١) سقط من: ٤١.

(٢) البخارى (٣٣٥١). والنسائى فى الكبرى (٩٧٧٢).

(٣) المسند ١/ ٢٨٣. (صحيح لغيره). انظر المسند بتحقيق الشيخ شعيب ٤/ ٣٤١.

(٤) فى الأصل، م، ص: «الخزرجى». والمثبت من المسند. انظر الجرح والتعديل ٦/ ١٧٤.

(٥) المسند ٢/ ٥٠. (إسناده صحيح).

(٦) البخارى (٤٢٨٩) معلقا. قال الحافظ فى الفتح ٨/ ١٨: وهذه الطريق وصلها المؤلف فى الجهاد. انظر (٢٩٨٨) باب الردف على الحمار، من كتاب الجهاد.

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من صحيح البخارى.

(٨) فى النسخ: «فأمر». والمثبت من صحيح البخارى. والضمير فى قوله: «فأمره» يعود إلى عثمان بن طلحة.

(٩) فى ٤١، م: «يؤتى».

وبلالٌ وعثمانُ بنُ طلحةَ، فمكَث فيه نهارًا طويلًا، ثُم خَرَج فاسْتَبَق الناسُ، فكان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ أولَ مَن دَخَل، فوجَد بلالًا وراءَ البابِ قائمًا، فسألَه: أين صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ فأشار له إلى المكانِ الذى صَلَّى فيه. قال عبدُ اللَّهِ: فنَسِيتُ أن أسألَه كم صلَّى مِن سجدةٍ.

ورواه الإمامُ أحمدُ[1]، عن هُشَيْمٍ، ثنا غيرُ واحدٍ وابنُ عونٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: دَخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ البيتَ[2] ومعه الفَضْلُ بنُ عباسٍ، وأسامةُ بنُ زيدٍ، وعثمانُ بنُ طَلْحةَ، وبلالٌ، فأمَر بلالًا فأجاف عليهم البابَ[3]، فمَكَثَ فيه ما شاء اللَّهُ، ثُم خَرَج. قال ابنُ عمرَ: فكان أوَّلُ مَن لَقِيتُ منهم بلالًا، فقلتُ: أين صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ قال: هـٰهنا بينَ الأُسْطُوانَتَيْن.

قلتُ: وقد ثَبَت فى «صحيحِ البخارىِّ» وغيرِه[4]، أنَّه ﷺ صَلَّى فى الكعبةِ تِلْقاءَ وِجْهةِ بابِها مِن وراءِ ظهرِه، فجعَل عمودَيْن عن يمينِه، وعمودًا عن يسارِه، وثلاثةَ أعمدةٍ وراءَه، وكان البيتُ يومَئِذٍ على ستةِ أعْمِدَةٍ، وكان بينَه وبينَ الحائطِ الغربىِّ مقدارُ ثلاثةِ أذْرُعٍ.

قال ابنُ هشامٍ[5]: وحدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ دَخَل

---

(١) المسند ٢/ ٣. (إسناده صحيح).

(٢) سقط من: الأصل، ٤١، م.

(٣) أجاف عليهم الباب: أى رَدَّه عليهم. انظر النهاية ١/ ٣١٧.

(٤) البخارى (٥٠٥، ٥٠٦)، وأبو داود (٢٠٢٣، ٢٠٢٤)، والنسائى (٧٤٨) عن ابن عمر.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٤١٣.

الكعبةَ عامَ الفتحِ ومعه بلالٌ ، فأمَره أن يُؤَذِّنَ ، وأبو سفيانَ بنُ حربٍ وعَتَّابُ بنُ أَسِيدٍ والحارثُ بنُ هشامٍ جُلُوسٌ بفناءِ الكعبةِ ، فقال عَتَّابٌ : لقد أكْرَم اللَّهُ أَسِيدًا أن لا يكونَ سَمِع هذا ، فيَسْمَعَ[1] منه ما يَغِيظُه . فقال الحارثُ بنُ هشامٍ : أمَا واللَّهِ لو أعْلَمُ أنه مُحِقٌّ لَاتَّبَعْتُه . فقال أبو سفيانَ : لا أقولُ شيئًا ، لو تَكَلَّمْتُ لأَخْبَرَتْ عنى هذه الحَصا . فخرَج عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « قد علِمْتُ الذى قلتُم » . ثُم ذَكَرَ ذلك لهم ، فقال الحارثُ وعَتَّابٌ : نَشْهَدُ أنَّك رسولُ اللَّهِ ، ما اطَّلَع على هذا أحدٌ كان معنا فنقولَ : أخْبَرَك .

وقال يونسُ بنُ بُكيرٍ[2] ، عن ابنِ إسحاقَ ، حدَّثنى والدى ، حدَّثنى بعضُ آلِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا دَخَل مكةَ أمَر بلالًا ، فعلَا على الكعبةِ على ظهرِها ، فأذَّن عليها بالصلاةِ ، فقال بعضُ بنى سعيدِ بنِ العاصِ : لقد أكرَم اللَّهُ سعيدًا إذْ قَبَضه قبلَ أن يَرَى[3] هذا [٣/١٤٣و] الأسودَ على ظهرِ الكعبةِ .

وقال عبدُ الرزاقِ[4] ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ قال : قال ابنُ أبى مُلَيْكةَ : أمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بلالًا فأذَّن يومَ الفتحِ فوقَ الكعبةِ ، فقال رجلٌ مِن قريشٍ للحارثِ بنِ هشامٍ : ألَا ترَى إلى هذا العبدِ أين صَعِد ؟! فقال : دَعْه ، فإن يكنِ اللَّهُ يَكْرَهُه ، فسيُغَيِّرُه .

---

(١) فى م : « سمع » .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٧٨، من طريق يونس بن بكير به .

(٣) فى النسخ : « يسمع » . والمثبت من الدلائل .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٧٩، من طريق عبد الرزاق به .

وقال يونسُ بنُ بكيرٍ وغيرُه[1] ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَر بلالًا عامَ الفتحِ فأذَّن على الكعبةِ ليَغِيظَ به المشركين .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[2] ، عن محمدِ بنِ عبيدٍ[3] ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى إسحاقَ ، أنَّ أبا سفيانَ بنَ حربٍ بعدَ فتحِ مكةَ كان جالسًا ، فقال فى نفسِه : لو جَمَعْتُ لمحمدٍ جمعًا . فإنَّه لَيُحَدِّثُ نفسَه بذلك ، إذ ضَرَب رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ كَتِفَيْه وقال : « إذًا يُخْزِيَك اللَّهُ » . قال : فرَفَع رأسَه ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ قائمٌ على رأسِه ، فقال : ما أيْقَنْتُ أنَّك نبىٌّ حتى الساعةِ .

قال البَيْهَقِىُّ[4] : وقد أخبَرنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ إجازةً ، أنبأنا أبو حامدٍ أحمدُ [5]بنُ علىٍّ[5] بنِ الحسنِ المُقْرئُ ، أنبأنا أحمدُ بنُ يوسفَ السُّلَمىُّ ، ثنا محمدُ بنُ يوسفَ الفِرْيابىُّ ، ثنا يونسُ بنُ أبى إسحاقَ ، عن أبى السَّفَرِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : رَأَى أبو سفيانَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يمشِى والناسُ يَطَئُون عَقِبَه ، فقال بينَه وبينَ نفسِه : لو عاوَدْتُ هذا الرجلَ القِتالَ . فجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى ضَرَب بيدِه فى صدرِه فقال : « إذًا يُخْزِيَك اللَّهُ » . فقال : أتوبُ إلى اللَّهِ ، وأستَغفرُ اللَّهَ مما تَفَوَّهْتُ به .

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٧٨، من طريق يونس بن بكير ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/ ٤٦٦، من طريق أبى معاوية ، كلاهما عن هشام بن عروة به .

(٢) بعده فى الأصل ، م : « عن الواقدى » . وبعده فى ص : « الواقدى » . والحديث أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٠٢، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٣/ ٤٥٨، كلاهما من طريق ابن سعد به .

(٣) فى الأصل ، م : « حرب » . وهو محمد بن عبيد الطنافسى ، كما فى تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٤.

(٤) دلائل النبوة ٥/ ١٠٢.

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص . انظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٤٨ - ٥٥٠.

ثم روَى البيهقىُّ[1] ، مِن طريقِ ابنِ خُزَيْمَةَ وغيرِه ، عن أبى حامدِ ابنِ الشَّرْقىِّ ، عن محمدِ بنِ يَحْيَى الذُّهْلىِّ ، ثنا [2]محمدُ بنُ[2] موسى بنِ أعْيَنَ الجزَرىُّ ، ثنا أبى ، عن إسحاقَ بنِ راشدٍ ، [3]عن الزُّهْرىِّ[3] ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ قال : لمَّا كان ليلةُ دَخَل الناسُ مكةَ ليلةَ الفتحِ ، لم يَزَالوا فى تكبيرٍ وتهليلٍ وطوافٍ بالبيتِ حتى أصْبَحوا ، فقال أبو سفيانَ لهندَ : أتَرَيْن هذا مِن اللَّهِ ؟ قالتْ : نعم ، هذا مِن اللَّهِ . قال : ثُم أصبَح أبو سفيانَ فغدَا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قُلتَ لهندَ : أتَرَيْنَ هذا مِن اللَّهِ ؟ قالت : نعم ، هذا مِن اللَّهِ » . فقال أبو سفيانَ : أشْهَدُ أنَّك عبدُ اللَّهِ ورسولُه ، والذى يُحْلَفُ به ما سَمِع قولى هذا أحدٌ مِن الناسِ غيرُ هندَ .

وقال البخارىُّ[4] : ثنا إسحاقُ ، ثنا [٣/١٤٣ظ] أبو عاصمٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبَرنى حسنُ بنُ مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ اللَّهَ حَرَّم مكةَ يومَ خَلَق السماواتِ والأرضَ ، فهى حرامٌ بحَرامِ اللَّهِ إلى يومِ القيامةِ ، لم تَحِلَّ لأحدٍ قبلى ، ولا تَحِلُّ لأحدٍ بعدِى ، ولم تَحِلْ لى إلَّا ساعةً مِن الدَّهرِ ، لا يُنَفَّرُ صيدُها ، ولا يُعْضَدُ شَوْكُها ، ولا يُخْتَلَى خَلاها[5] ، ولا تَحِلُّ لُقَطَتُها إلَّا لمُنْشِدٍ » . فقال العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ : إلَّا الإذْخِرَ يا رسولَ اللَّهِ ؛ فإنَّه لابُدَّ منه

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ١٠٢، ١٠٣.

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل . انظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٢٢. وترجمة أبيه موسى فى ٢٩/ ٢٧.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) البخارى (٤٣١٣) .

(٥) فى م : « خلاؤها » . ولا يعضد : أى لا يُقطع بالمعضد ، وهو آلة كالفأس . ولا يختلى خلاها : الخلا هو الرطب من النبات . واختلاؤه : قطْعه واحتشاشه . انظر فتح البارى ١/ ١٩٨، ٤/ ٤٨.

للقَيْنِ[1] والبيوتِ. فسَكَت ثُم قال: «إلَّا الإذْخِرَ، فإنَّه حَلالٌ».

وعن ابنِ جُرَيْجٍ[2]، أخبَرنى عبدُ الكريمِ - هو ابنُ مالكٍ الجَزَرىُّ - عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ بمثْلِ هذا أو نحوِ هذا. ورواه أبو هريرةَ عن النبىِّ ﷺ[3]. تفرَّد به البخارىُّ مِن الوجهِ الأوَّلِ، وهو مرسلٌ، ومِن الوجهِ الثانى أيضًا.

وبهذا الحديثِ[4] وأمثالِه اسْتَدَلَّ مَن ذهَب إلى أن مكةَ فُتِحت عَنْوةً، وللوقعةِ التى كانت فى الخَنْدَمةِ، كما تقدَّم، وقد قُتِل فيها قريبٌ مِن عشرِين نفْسًا مِن المسلمين والمشركين، وهى ظاهرةٌ فى ذلك، وهو مذهبُ جمهورِ العلماءِ. والمشهورُ عن الشافعىِّ أنها فُتِحت صُلحًا[5]؛ لأنها لم تُقْسَمْ، ولقولِه ﷺ ليلةَ الفتحِ: «مَن دخَل دارَ أبى سفيانَ فهو آمِنٌ، ومَن دخَل الحَرَمَ فهو آمِنٌ، ومَن أغلَق بابَه فهو آمنٌ». وموضعُ تقريرِ هذه المسألةِ فى كتابِ «الأحكامِ الكبيرِ»، إن شاء اللَّهُ تعالى.

وقال البخارىُّ[6]: ثنا سعيدُ بنُ شُرَحْبِيلَ، ثنا الليثُ، عن المَقْبُرِىِّ، عن أبى شُرَيْحٍ العَدَوىِّ[7]، أنَّه قال لعمرِو بنِ سعيدٍ، وهو يَبْعَثُ البُعُوثَ إلى مكةَ: ائْذَنْ

---

(١) فى الأصل: «القين»، وفى م، ص: «للدفن». والقين: الحداد. قال الحافظ: قال ابن البيطار: والذى بمكة أجوده - أى الإذخر - وأهل مكة يَسْقُفون به البيوت بين الخشبِ، ويسدون به الخلل بين اللبنات فى القبور، ويستعملونه بدلا من الحَلْفَاء فى الوقود. فتح البارى ٤/ ٤٩.

(٢) قال الحافظ فى الفتح ٨/ ٤٩: هو موصول بالإسناد الذى قبله.

(٣) البخارى (١١٢).

(٤) زيادة من: ٤١، ص.

(٥) انظر الجوهر النقى بذيل السنن الكبرى للبيهقى ٩/ ١٢١.

(٦) البخارى (٤٢٩٥).

(٧) فى م: «الخزاعى».

لى أيُّها الأميرُ، أُحَدِّثْك قولًا قام به رسولُ اللَّهِ ﷺ الغدَ مِن يومِ الفتحِ، سَمِعَتْه أُذُناىَ ووَعاه قلبى وأبْصَرَتْه عيناىَ حينَ تكلَّم به؛ إنَّه حَمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ثُم قال: «إنَّ مكةَ حَرَّمها اللَّهُ ولم يُحَرِّمْها الناسُ، لا يَحِلُّ لامْرئٍ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليومِ الآخِرِ أن يَسْفِكَ بها دمًا، ولا يَعْضِدَ بها شجرًا، فإنْ أحدٌ تَرَخَّص لقتالِ[1] رسولِ اللَّهِ ﷺ فقولوا: إنَّ اللَّهَ أذِن لرسولِه ولم يَأْذَنْ لكم. وإنما أَذِن لى فيها ساعةً مِن نهارٍ، وقد عادتْ حُرمتُها اليومَ كحُرمتِها بالأمسِ، فلْيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائبَ». فقيل لأبى شُرَيْحٍ: ماذا قال لك عمرٌو؟ قال: قال: أنا أعلَمُ بذلك منك يا أبا شُرَيْحٍ، إن الحَرَمَ لا يُعِيذُ عاصيًا ولا فارًّا بدمٍ، ولا فارًّا بخَرْبَةٍ[2]. ورَوى البخارىُّ [٣/ ١٤٤و] أيضًا ومسلمٌ، عن قتيبةَ، عن الليثِ بنِ سعدٍ به نحوَه[3].

وذكَر ابنُ إسحاقَ[4] أن رجلًا يقالُ له: ابنُ الأثْوَعِ. قَتَل رجلًا فى الجاهليةِ مِن خُزاعةَ يقالُ له: أحمرُ بأْسًا. فلمَّا كان يومُ الفتحِ قتَلت خزاعةُ ابنَ الأثْوَعِ[5] وهو بمكةَ، قَتَله خِراشُ بنُ أميةَ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يا معشرَ خُزاعةَ، ارفَعوا أيديَكم عن القتلِ، لقد كثُر القتلُ إن نفَع[6]، لقد قتَلْتُم رجلًا لَأَدِيَنَّه».

---

(١) فى النسخ: «بقتال». والمثبت من صحيح البخارى.

(٢) فى النسخ: «بجزية». والمثبت من صحيح البخارى. وقد فسرها أبو عبد اللَّه البخارى كما فى بعض نسخ الصحيح قائلا: الخربة: البَلِيَّة. انظر صحيح البخارى طبعة الشعب ٥/ ١٩٠.

(٣) البخارى (١٨٣٢)، ومسلم (١٣٥٤).

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤١٤، ٤١٥.

(٥) هنا وفيما يأتى، فى النسخ: «الأثوغ». والمثبت من السيرة.

(٦) فى ص: «يقع».

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وحدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ حَرْمَلَةَ الأسْلمىُّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ قال : لمَّا بَلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ ما صنَع خِراشُ بنُ أميَّةَ قال : « إنَّ خِراشًا لَقَتَّالٌ » .

وقال ابنُ إسحاقَ[2] : وحدَّثنى سعيدُ بنُ أبى سعيدِ المَقْبُرىُّ ، عن أبى شُرَيْحٍ الخُزاعىِّ العَدَوىِّ قال : لمَّا قَدِم عمرُو بنُ الزبيرِ مكةَ لقتالِ أخيه عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، جِئتُه فقلتُ له : يا هذا ، إنّا كُنّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ افْتَتَح مكةَ ، فلمَّا كان الغدُ مِن يومِ الفتحِ ، عَدَتْ خُزاعةُ على رجلٍ مِن هُذَيْلٍ فقَتَلوه وهو مشركٌ ، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ فينا خطيبًا فقال : « يا أيُّها الناسُ ، إن اللَّهَ قد حرَّم مكةَ يومَ خَلَق السماواتِ والأرضَ ، فهى حَرامٌ مِن حَرامِ اللَّهِ إلى يومِ القيامةِ ، فلا يَحِلُّ لامْرِئٍ يُؤمِنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ أن يَسْفِكَ فيها دمًا ، ولا يَعْضِدَ فيها شجرًا ، لم تَحْلِلْ لأحدٍ كان قبلى ، ولا تَحِلُّ لأحدٍ يكونُ بعدِى ، ولم تَحْلِلْ لى إلَّا هذه الساعةَ ؛ غضَبًا على أهلِها ، ألَا ثُمَّ قد رَجَعَتْ كحُرْمتِها بالأمسِ ، فلْيُبلِّغِ الشاهدُ منكم الغائبَ ، فمَن قال لكم : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد قاتَل فيها . فقولوا : إنَّ اللَّهَ قد أحلَّها لرسولِه ، ولم يُحِلَّها لكم . يا معشرَ خُزاعةَ ، ارفَعوا أيديَكم عن القتلِ فلقد كثُر إن نَفَع[3] ، لقد قتَلْتُم قتيلًا لَأَدِيَنَّه ، فمَن قُتِل بعدَ مقامى هذا فأهلُه بخيرِ النَّظَرَيْن ؛ إن شاءُوا فَدَمُ قاتلِه ، وإن شاءُوا فعَقْلُه » . ثُم وَدَى رسولُ اللَّهِ ﷺ ذلك الرجلَ الذى قَتَلَتْه خُزاعةُ ، فقال عمرٌو لأبى شُرَيْحٍ :

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤١٥.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٤١٥، ٤١٦.

(٣) فى ص : « يقع » .

انصَرِفْ أيها الشيخُ، فنحن أعلمُ بحُرْمَتِها منك، إنَّها لا تَمْنَعُ سافكَ دمٍ، ولا خالِعَ طاعةٍ، ولا مانِعَ جِزْيةٍ. فقال أبو شُرَيْحٍ: إنِّى كنتُ شاهدًا، وكنتَ غائبًا، وقد أمَرَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُبَلِّغَ شاهدُنا غائبَنا، وقد أبْلَغْتُك، فأنت وشأنُك.

قال ابنُ هشامٍ[1]: وبَلَغَنى أنَّ أوَّلَ قتيلٍ وَداه رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الفتحِ جُنَيْدِبُ بنُ الأكْوعِ، قَتَلَتْه بنو كعبٍ، فوَدَاه رسولُ اللَّهِ ﷺ بمائةِ ناقةٍ.

وقال الإمامُ أحمدُ[2]: [٣/١٤٤ظ] حدَّثنا يحيى، عن حسينٍ، عن عمرِو ابنِ شعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه قال: لمَّا فُتِحت مكةُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: «كُفُّوا السلاحَ، إلَّا خزاعةَ عن[3] بنى بكرٍ». فأذِن لهم حتى صَلَّى العصرَ، ثُم قال: «كفُّوا السلاحَ». فلَقِىَ رجلٌ مِن خُزاعةَ رجلًا مِن بنى بكرٍ مِن غدٍ بالمُزْدَلِفةِ فقَتَلَه، فبَلَغ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ فقام خطيبًا فقال - فرأيتُه وهو مُسنِدٌ ظهرَه إلى الكعبةِ قال -: «إنَّ أعْدَى الناسِ على اللَّهِ مَن قَتَل فى الحرمِ، أو قَتَل غيرَ قاتِله، أو قتَل بذُحُولِ[4] الجاهليةِ». وذكَر تمامَ الحديثِ، وهذا غريبٌ جدًّا. وقد رَوَى أهلُ السننِ بعضَ هذا الحديثِ[5]، فأمّا ما فيه مِن أنه رَخَّص لخزاعةَ أن تأخُذَ بثأْرِها مِن بنى بكرٍ إلى العصرِ مِن يومِ الفتحِ، فلم أرَه

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤١٦.

(٢) المسند ٢/ ١٧٩. (إسناده صحيح).

(٣) فى النسخ: «من». والمثبت من المسند.

(٤) الذحول: جمع ذَحْل، وهو الوَتْر، وطلب المكافأة بجناية جُنيت عليه مِن قَتْلٍ أو جَرْح ونحو ذلك. والذحل: العداوة أيضًا. انظر النهاية ٢/ ١٥٥.

(٥) أبو داود (٣٥٤٦، ٤٥٦٢، ٤٥٦٦)، والترمذى (١٣٩٠، ١٥٨٥)، والنسائى (٢٥٣٩، ٣٧٦٦، ٤٨٦٥، ٤٨٦٦)، وابن ماجه (٢٦٥٥).

إلَّا فى هذا الحديثِ ، وكأنَّه - إن صَحَّ - مِن بابِ الاخْتِصاصِ لهم ممَّا كانوا أصابوا منهم ليلةَ الوَتِيرِ . واللَّهُ أعلمُ .

ورَوى الإمامُ أحمدُ[1] ، عن يحْيَى بنِ سعيدٍ ، وسفيانَ بنِ عُيَيْنةَ ، ويزيدَ بنِ هارونَ ، ومحمدِ بنِ عُبَيْدٍ ، كلُّهم عن زكريا بنِ أبى زائدةَ ، عن عامرٍ الشعبىِّ ، عن الحارثِ بنِ مالكِ بنِ البَرْصاءِ الخُزاعىِّ ، سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ يومَ فتحِ مكةَ : « لا تُغْزَى هذه بعدَ اليومِ إلى يومِ القيامةِ » . ورَواه الترمذىُّ ، عن بُنْدارٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ القَطَّانِ به[2] ، وقال : حسنٌ صحيحٌ .

قلتُ : فإن كان نَهْيًا ، فلا إشكالَ ، وإن كان نَفْيًا ، فقال البيهقىُّ[3] : معناه على كفرِ أهلِها .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[4] مِن حديثِ زكريا بنِ أبى زائدةَ ، عن عامرٍ الشعبىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُطِيعٍ ، عن أبيه مُطِيعِ بنِ الأسودِ العَدَوىِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ فتحِ مكةَ : « لا يُقْتَلُ قُرَشِيٌّ صَبْرًا بعدَ اليومِ إلى يومِ القيامةِ » . والكلامُ عليه كالأولِ سواءٌ .

قال ابنُ هشامٍ[5] : وبَلَغَنى[6] أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ افْتَتَح مكةَ ودَخَلَها ،

---

(١) المسند ٣/ ٤١٢، من طريق يحيى بن سعيد ومحمد بن عبيد ، و٤/ ٣٤٣، من طريق سفيان بن عيينة ويزيد بن هارون .

(٢) الترمذى (١٦١١) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٣١٢) .

(٣) دلائل النبوة ٥/ ٧٥.

(٤) مسلم (١٧٨٢) .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٤١٦.

(٦) بعده فى السيرة : « عن يحيى بن سعيد » .

قام على الصفا يَدْعو وقد أحْدَقَتْ به الأنصارُ، فقالوا فيما بينَهم: أتُرَوْن رسولَ اللَّهِ ﷺ إذ فَتَح اللَّهُ عليه أرضَه وبلدَه يُقيمُ بها؟ فلمَّا فَرَغ مِن دُعائِه قال: «ماذا قلْتُم؟» قالوا: لا شيءَ يا رسولَ اللَّهِ. فلم يَزَلْ بهم حتى أخْبَروه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَعاذَ اللَّهِ، المَحْيا مَحْياكم، والمَماتُ مَماتُكم».

وهذا الذى علَّقه ابنُ هشامٍ قد أسْنَدَه الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ فى «مسنده»[1] فقال: ثنا بَهْزٌ وهاشمٌ، قالا: حدَّثنا سليمانُ بنُ المغيرةِ، عن ثابتٍ، وقال [٣/١٤٥و] هاشمٌ: حدَّثنى ثابتٌ البُنانىُّ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رَباحٍ، قال: وَفَدَتْ وفودٌ إلى معاويةَ أنا فيهم وأبو هريرةَ، وذلك فى رمضانَ، فجعَل بعضُنا يصْنَعُ لبعضٍ الطعامَ. قال: وكان أبو هريرةَ يُكْثِرُ ما يَدْعونا - قال هاشمٌ: يُكْثِرُ أن يدْعُوَنا - إلى رَحْلِه. قال: فقلتُ: ألا أصْنَعُ طعامًا فأدْعُوَهم إلى رَحْلى؟ قال: فأمَرْتُ بطعامٍ يُصْنَعُ، ولَقِيتُ أبا هريرةَ مِن العِشاءِ. قال: قلتُ: يا أبا هريرةَ، الدَّعْوَةُ[2] عندى الليلةَ. قال: أسَبَقْتَنى؟! - قال هاشمٌ: قلتُ: نعم - قال: فدعَوْتُهم فهم عندى. قال: فقال أبو هريرةَ: ألا أُعْلِمُكم بحديثٍ مِن حديثِكم يا معشرَ الأنصارِ؟ قال: فذكَر فتحَ مكةَ. قال: أقْبَل رسولُ اللَّهِ ﷺ فدخَل مكةَ. قال: فبعَث الزبيرَ على إحدى المُجَنِّبَتَيْن، وبعَث خالدًا على المُجَنِّبةِ الأخرى، وبعَث أبا عبيدةَ على الحُسَّرِ[3]، وأخَذوا بطْنَ الوادى، ورسولُ اللَّهِ ﷺ فى كَتيبتِه. قال: وقد وَبَّشَت قريشٌ أوْباشَها[4].

---

(١) المسند ٢/٥٣٨.

(٢) فى م، ص: «الدعوى».

(٣) فى ٤١: «الجيش»، وفى م: «الجسر». والحسر: الذين لا دروع عليهم. بلوغ الأمانى ٢١/١٤٩.

(٤) وبشت: جمعت جموعا من قبائل شتى. المصدر السابق.

قال: قالوا: نُقَدِّمُ هؤلاء، فإن كان لهم شيءٌ كنا معهم، وإن أُصِيبوا أعْطَيْناه الذى سُئِلْنا[1]. قال أبو هريرةَ: فنظَر فرآنى فقال: «يا أبا هريرةَ». فقلتُ: لبيك رسولَ اللَّهِ. فقال: «اهْتِفْ لى بالأنصارِ، ولا يأْتِينى إلا أنصاريٌّ». فهتَفْتُ بهم، فجاءوا فأطافوا برسولِ اللَّهِ ﷺ. قال: فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أتَرَوْن إلى أوباشِ قريشٍ وأتْباعِهم؟» ثم قال بيديه[2] إحداهما على الأخرى: «احْصُدوهم حَصْدًا حتى تُوافونى بالصفا». قال: فقال أبو هريرةَ: فانطَلَقْنا، فما يشاءُ أحدٌ منا أن يَقْتُلَ منهم ما شاء، وما أحدٌ منهم يُوَجِّهُ إلينا منهم شيئًا. قال: فقال أبو سفيانَ: يا رسولَ اللَّهِ، أُبِيحَت خضراءُ قريشٍ[3]، لا قريشَ بعدَ اليومِ. قال: فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن أغْلَق بابَه فهو آمِنٌ، ومَن دخَل دارَ أبى سفيانَ فهو آمِنٌ». قال: فغلَّق الناسُ أبوابَهم. قال: وأقْبَل رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الحَجَرِ فاسْتَلَمه ثم طاف بالبيتِ. قال: وفى يدِه قوسٌ؛ آخِذٌ بسِيَةِ القوسِ. قال: فأتَى فى طوافِه على صنمٍ إلى جنبِ البيتِ يَعْبُدونه. قال: فجعَل يَطْعُنُ بها فى عينِه ويقولُ: جاء الحقُّ وزهَق الباطلُ. قال: ثم أتَى الصفا فعلَاه حيث يَنْظُرُ إلى البيتِ، فرفَع يديه، فجعَل يذْكُرُ اللَّهَ بما شاء أن يذْكُرَه ويدْعُوَه. قال: والأنصارُ تحتَه. قال: يقولُ بعضُهم لبعضٍ: أما الرجلُ فأدْرَكَتْه رغبةٌ فى قريتِه ورأفةٌ بعشيرتِه. قال أبو هريرةَ: وجاء الوحْىُ، وكان إذا جاء لم يَخْفَ [٣/ ١٤٥ظ] علينا، فليس أحدٌ مِن الناسِ يرْفَعُ طرْفَه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى

---

(١) فى م، ص: «سألنا». وفى المسند: «قال».

(٢) قال بيديه: فيه إطلاق القول على الفعل، أى أشار إلى هيئتهم المجتمعة أو إلى حصدهم واستئصالهم. بلوغ الأمانى ٢١/١٤٩.

(٣) أبيحت خضراء قريش: استؤصلت قريش بالقتل وأفنيت. المصدر السابق.

يقْضِىَ. قال هاشمٌ: فلما قضَى الوحىُ رفَع رأسَه، ثم قال: «يا معشرَ الأنصارِ، أقلْتُم: أما الرجلُ فأدْرَكَتْه رغبةٌ فى قريتِه ورأفةٌ بعشيرتِه؟» قالوا: قلنا ذلك يا رسولَ اللَّهِ. قال: «فما اسمِى إذًا[1]؟! كلا، إنى عبدُ اللَّهِ ورسولُه، هاجَرْتُ إلى اللَّهِ وإليكم، فالمحْيا مَحْياكم والمَماتُ مَماتُكم». قال: فأقْبلوا إليه يبْكون ويقولون: واللَّهِ ما قلنا الذى قلنا إلا الضِّنَّ[2] باللَّهِ ورسولِه. قال: فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إن اللَّهَ ورسولَه يُصَدِّقانِكم ويَعْذِرانِكم». وقد رَواه مسلمٌ والنَّسائىُّ مِن حديثِ سليمانَ بنِ المغيرةِ، زاد النَّسائىُّ: وسلَّامِ بنِ مِسْكينٍ، ورواه مسلمٌ أيضًا مِن حديثِ حمادِ بنِ سَلَمَةَ، ثلاثتُهم عن ثابتٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رَباحٍ الأنصارىِّ نزيلِ البصرةِ، عن أبى هريرةَ به نحوَه[3].

وقال ابنُ هشامٍ[4]: وحدَّثنى - يَعْنى بعضَ أهلِ العلمِ - أن فَضَالةَ بنَ عُمَيْرِ ابنِ المُلَوَّحِ، يَعْنى الليثىَّ، أراد قتلَ النبىِّ ﷺ وهو يطوفُ بالبيتِ عامَ الفتحِ، فلما دَنا منه قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أفَضالةُ؟» قال: نعم، فَضالةُ يا رسولَ اللَّهِ. قال: «ماذا كنتَ تُحَدِّثُ به نفسَك؟» قال: لا شىءَ، كنتُ أذْكُرُ اللَّهَ.

---

(١) قال النووى: قال القاضى: يحتمل هذا وجهين؛ أحدهما، أنه أراد ﷺ: إنى نبى؛ لإعلامى إياكم بما تحدثتم به سرا. والثانى: لو فعلت هذا الذى خفتم منه وفارقتكم ورجعت إلى استيطان مكة لكنت ناقضا لعهدكم فى ملازمتكم، ولكان هذا غير مطابق لما اشتق منه اسمى وهو الحمد، فإنى كنت أوصف حينئذ بغير الحمد. شرح صحيح مسلم ١٢/ ١٣١.

(٢) فى الأصل، ٤١: «الظن». والضن باللَّه ورسوله: بخلا به وشحا أن يشاركنا فيه غيرنا. النهاية ٣/ ١٠٤.

(٣) مسلم (٨٤، ٨٥/ ١٧٨٠) من حديث سليمان بن المغيرة، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٨) من حديث سليمان بن المغيرة وسلام بن مسكين، ومسلم (٨٦/ ١٧٨٠) من حديث حماد بن سلمة.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤١٧.

قال : فضحِك النبىُّ ﷺ ثم قال : « اسْتغفِرِ اللَّهَ » . ثم وضَع يدَه على صدرِه ، فسكَن قلبُه ، فكان فَضالةُ يقولُ : واللَّهِ ما رفَع يدَه عن صدرى حتى ما مِن خلْقِ اللَّهِ شىءٌ أحبَّ إلىَّ منه . قال فَضالةُ : فرجَعْتُ إلى أهلى ، فمرَرْتُ بامرأةٍ كنتُ أتَحَدَّثُ إليها فقالت : هلُمَّ إلى الحديثِ . فقال : لا . وانبعث فَضالةُ يقولُ :

قالت هَلُمَّ إلى الحديثِ فقلتُ لا ... يأْبَى عليكِ اللَّهُ والإسلامُ

أوَ ما رأيتِ محمدًا وقَبِيلَه ... بالفتحِ يومَ تَكَسَّرُ الأصنامُ

لرأيتِ دينَ اللَّهِ أضْحَى بَيِّنًا ... والشِّرْكُ يَغْشَى وجهَه الإظلامُ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وحدَّثنى محمدُ بنُ جعفرِ بنِ الزبيرِ ، عن عروةَ ، قال[2] : خرَج صفوانُ بنُ أميةَ يُريدَ جُدَّةَ ليَرْكَبَ منها إلى اليمنِ ، فقال عميرُ بنُ وهبٍ : يا نبىَّ اللَّهِ ، إن صفوانَ بنَ أميةَ سيدُ قومِه ، وقد خرَج هاربًا منك ليَقْذِفَ نفسَه فى البحرِ ، فأَمِّنْه يا رسولَ اللَّهِ ، صلَّى اللَّهُ عليك . فقال : « هو آمِنٌ » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، فأعْطِنى آيةً يَعْرِفُ بها أمانَك . فأعْطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ عِمامتَه التى دخَل فيها مكةَ ، فخرَج بها عميرٌ حتى أدْرَكه وهو يُريدُ أن يرْكَبَ فى البحرِ ، فقال : يا صفوانُ ، فداك أبى وأمى ، اللَّهَ اللَّهَ فى نفسِك أن تُهْلِكَها ، هذا أمانٌ مِن [٣/١٤٦و] رسولِ اللَّهِ ﷺ وقد جئْتُك به ، قال : [3]ويلَك ! اغْرُبْ[3] عنى فلا تُكَلِّمْنى . قال : أىْ صفوانُ ، فداك أبى وأمى ،

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤١٧، ٤١٨.

(٢) فى الأصل ، م : « عن عائشة قالت » .

(٣ - ٣) فى السيرة : « ويحك اغرب » .

أفضلُ الناسِ وأبرُّ الناسِ وأحْلَمُ الناسِ وخيرُ الناسِ ابنُ عمِّك ، عِزُّه عِزُّك وشرفُه شرفُك ومُلْكُه مُلْكُك . قال : إنى أخافُه على نفسى . قال : هو أحْلَمُ مِن ذلك وأكْرمُ . فرجَع معه حتى وقَف على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال صفوانُ : إن هذا يزْعُمُ أنك قد أمَّنْتَنى . قال : « صدَق » . قال : فاجْعَلْنى بالخيارِ فيه شهرين . قال : « أنت بالخيارِ أربعةَ أشهرٍ » .

ثم حكَى ابنُ إسحاقَ[1] ، عن الزهرىِّ أن فاخِتةَ[2] بنتَ الوليدِ امرأةَ صفوانَ ، وأمَّ حَكِيمِ بنتَ الحارثِ بنِ هشامٍ امرأةَ عكرمةَ بنِ أبى جهلٍ [أسلمَتا[3]] ، وقد ذهَبت وراءَه[4] إلى اليمنِ ، فاسْتَرْجَعَته فأسْلَم ، فلما أسْلَما[5] أقرَّهما رسولُ اللَّهِ ﷺ تحتَهما بالنكاحِ الأولِ .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : وحدَّثنى سعيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ حسانَ بنِ ثابتٍ قال : رمَى حسانُ ابنَ الزِّبَعْرَى وهو بنَجْرانَ ببيتٍ واحدٍ ما زاد عليه :

لا تَعْدَمَنْ رَجُلًا أحَلَّك بُغْضُه ... نَجْرانَ فى عيشٍ أحَذَّ[7] لئيمِ

فلما بلَغ ذلك ابنَ الزِّبَعْرَى ، خرَج إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأسْلَم ، وقال حينَ أسلم :

يا رسولَ المليكِ إن لسانى ... راتِقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ[8]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤١٨. مفصلا .

(٢) فى م : « فاخة » .

(٣) زيادة من السيرة ليستقيم السياق .

(٤) أى ذهبت أم حكيم وراء عكرمة .

(٥) أى صفوان وعكرمة .

(٦) المصدر السابق ٢/ ٤١٨، ٤١٩.

(٧) فى الأصل : « أجد » ، وفى ص : « أجذ » . والأحذ : القليل المنقطع . ومن رواه « أجد » بالجيم والدال المهملة فمعناه منقطع أيضا ، وقد يكون معناه : فى عيش لئيم جدا . شرح غريب السيرة ٣/ ٨٠.

(٨) الراتق : السادّ ، تقول : رتقت الشيء . إذا سددته . والبور : الهلاك . المصدر السابق ٣/ ٨١.

إذ أُبــارِى الشيطـــانَ فى سَنَنِ الْـ ... ـغَـــىِّ ومَن مالَ مَيْلَهُ مَثْبورُ[1]

آمَن اللـحـمُ والعِـظـامُ لـربِّـى ... ثم قلبى الشهيدُ أنت النذيرُ

إننـى عـنـك زاجـرٌ ثَـمَّ حَيًّـا ... مِـن لُـؤَىٍّ وكـلُّـهـم مَـغْـرورُ

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وقال عبدُ اللَّهِ بنُ الزِّبَعْرَى أيضًا حينَ أسلم :

منَـع الـرُّقـادَ بـلابـلٌ وهـمـومُ ... والليلُ مُعْتَلِجُ الرِّواقِ بَهِيمُ[3]

مما أتـانـى أنَّ أحـمـدَ لامَـنـى ... فيه فـبِـتُّ كـأنـنـى مَـحْـمـومُ

يا خيرَ مَن حَمَلَتْ على أوصالِها ... عَيْرانةٌ سُرُحُ اليَدَيْن غَشُومُ[4]

إنـى لَمُعْـتـذِرٌ إلـيـك مِـن الـذى ... أسْدَيْتُ إذ أنا فى الضَّلالِ أَهِيمُ

أيـامَ تـأمُـرُنـى بـأغْـوَى خُـطَّـةٍ ... سَـهْـمٌ وتـأْمُـرُنـى بـهـا مَـخْـزومُ

وأمُـدُّ أسـبـابَ الـرَّدَى ويَـقـودُنـى ... أمْـرُ الـغُـواةِ وأمْـرُهـم مَـشْـئُـومُ

فـالـيـومَ آمَـن بـالـنـبـىِّ مـحـمـدٍ ... قـلـبـى ومُـخْـطِـئُ هـذه مَـحْـرومُ

[٣/١٤٦ظ] مضَتِ العداوةُ وانقَضَتْ أسبابُها ... ودَعَـتْ أواصـرُ بـيـنَـنـا وحُـلُـومُ

---

(١) فى الأصل : « معدود » ، وفى ص : « مغرور » . وأبارى : أعارض وأجارى . والسنن : وسط الطريق . والمثبور : الهالك . المصدر السابق .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٤١٩، ٤٢٠.

(٣) البلابل : الوساوس المختلطة والأحزان . ومعتلج : مضطرب يركب بعضه بعضا . ورواقا الليل : مقدَّمُه وجوانبه . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ٨١، واللسان (ر و ق) .

(٤) عيرانة : ناقة تشبه العَيْر فى شدته ونشاطه ، والعير هنا : حمار الوحش . وسرح اليدين : خفيفة اليدين . وغشوم : ظلوم ؛ يعنى أن مشيها فيه جفاء . وقال السهيلى : الغشوم : التى لا تُرَدُّ عن وجهها . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ٨١، ٨٢، والروض الأنف ٧/ ١٤٦.

فاغفِرْ فِدًى لك والداى كلاهما زَلَلِى فإنك راحمٌ مَرْحومُ

وعليك مِن عِلْمِ المَليكِ عَلامةٌ نورٌ أغَرُّ وخاتَمٌ مَخْتومُ

أعطاك بعدَ محبةٍ بُرْهانَه شرفًا وبُرْهانُ الإلهِ عظيمُ

ولقد شَهِدْتُ بأن دينَك صادقٌ حقٌّ وأنك فى العبادِ[1] جَسيمُ[2]

واللَّهُ يَشْهَدُ أن أحمدَ مُصْطَفًى مُسْتَقْبَلٌ[3] فى الصالحين كريمُ

قَرْمٌ عَلا بنيانُه مِن هاشمٍ فرْعٌ تَمَكَّن فى الذُّرا وأُرُومُ[4]

قال ابنُ هشامٍ: وبعضُ أهلِ العلمِ بالشعرِ يُنْكِرُها له.

قلتُ: كان عبدُ اللَّهِ بنُ الزِّبَعْرَى السهمىُّ مِن أكبرِ أعداءِ الإسلامِ، ومِن الشعراءِ الذين استعملوا قُواهم فى هِجاءِ المسلمين، ثم مَنَّ اللَّهُ عليه بالتوبةِ والإنابةِ والرجوعِ إلى الإسلامِ والقيامِ بنصرِه والذَّبِّ عنه.

---

(١) سقط من: ا ٤، وفى م، ص: «المعاد».

(٢) جسيم: عظيم. شرح غريب السيرة ٣/ ٨٢.

(٣) مستقبل: أى منظور إليه ملحوظ. المصدر السابق.

(٤) قرم: أى سيِّد. والأروم: الأصول. المصدر السابق.

فصلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وكان جميعُ مَن شَهِد فتحَ مكةَ مِن المسلمين عشَرةَ آلافٍ ؛ مِن بنى سُلَيْمٍ سبعُمائةٍ ، ويقولُ بعضُهم : ألفٌ . ومِن بنى غِفارٍ أربعُمائةٍ ، [2]ومِن أسْلَمَ أربعُمائةٍ[2] ، ومِن مُزَيْنةَ ألفٌ وثلاثةُ نفَرٍ ، وسائرُهم مِن قريشٍ والأنصارِ وحلفائِهم وطوائفِ العربِ مِن تَمِيمٍ وقيسٍ وأسدٍ . وقال عروةُ والزهرىُّ وموسى بنُ عقبةَ[3] : كان المسلمون يومَ الفتحِ الذين مع رسولِ اللَّهِ ﷺ اثنَىْ عشَرَ ألفًا . فاللَّهُ أعلمُ .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وكان مما قيل مِن الشعرِ فى يومِ الفتحِ قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ[5] :

عفَتْ ذاتُ الأصابعِ فالجِواءُ ... إلى عَذْراءَ منزلُها خَلاءُ[6]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٢١.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص .

(٣) أخرج البيهقى هذه الآثار عنهم فى الدلائل ؛ فأخرج أثر عروة فى ٥/ ٣٥ ، ٣٦ ، وأثر الزهرى وموسى ابن عقبة فى ٥/ ٣٩.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٢١ - ٤٢٤.

(٥) ديوان حسان ص ٧١ - ٧٧.

(٦) عفت : دَرَسَتْ وتغيَّرتْ . وذات الأصابع : موضع بالشام ، والجواء كذلك . وكان حسان كثيرًا ما يَرِد على ملوك غسان بالشام يمدحهم ، فلذلك يذكر هذه المنازل . وعذراء : قرية عند دمشق . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ٨٣ ، والروض الأنف ٧/ ١٤٦ ، ١٤٧.

ديارٌ مِن بنى الحَشْحاسِ قَفْرٌ تُعَفِّيها الرَّوامِسُ والسماءُ[1]

وكانت لا يزالُ بها أنيسٌ خلالَ مُرُوجِها[2] نَعَمٌ وشاءُ

فدَعْ هذا ولكن مَن لِطَيْفٍ يُؤَرِّقُنى إذا ذهَب العِشاءُ

لشَعْثاءَ[3] التى قد تَيَّمَتْهُ فليس لقلبِه منها شِفاءُ

كأن خَبِيئةً مِن بيتِ رأسٍ يكونُ مِزاجَها عسلٌ وماءُ[4]

إذا ما الأَشْرِباتُ ذُكِرْن يومًا فهنَّ لطَيِّبِ الراحِ[5] الفِداءُ

[١٤٧/٣و] نُوَلِّيها المَلامةَ إن أَلَمْنا[6] إذا ما كان مَغْثٌ[7] أو لِحاءُ

ونَشْرَبُها فتَتْرُكُنا مُلوكًا وأُسْدًا ما يُنَهْنِهُنا[8] اللقاءُ

---

(١) تعفيها : تُغيِّرها . والروامس : الرياح التى ترمس الآثار ؛ أى تغطيها . والسماء : المطر . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ٨٤، والروض الأنف ٧/ ١٤٧.

(٢) المروج : جمع مَرْج ، والمرج : أرض واسعة ذات نبات ومرعى للدوابّ . انظر الوسيط (م ر ج) .

(٣) شعثاء : هى بنت سلَّام بن مِشْكم اليهودى . وقد كان تحت حسان أيضا امرأة اسمها شعثاء . انظر الروض الأنف ٧/ ١٤٩.

(٤) الخبيئة : الخمر المخبوءة ؛ أى المصونة فى دِنانها . وبيت رأس : موضع بالشام . شرح غريب السيرة ٣/ ٨٤، ٨٥.

(٥) الراح : الخمر .

(٦) إن ألمنا : أى إن أتينا بما نُلام عليه صرفنا اللوم إلى الخمر واعتذرنا بالسُّكر . الروض الأنف ٧/ ١٥١.

(٧) فى م : « مغت » . والمغث : الضرب باليد . واللحاء : الملاحاة باللسان . ويروى أن حسانَ مرَّ بفتيةٍ يشربون الخمر فى الإسلام فنهاهم ، فقالوا : واللّه لقد أردنا تركها ، فزينها لنا قولك :

* ونشربها فتتركنا ملوكا *

فقال : واللّه لقد قلتها فى الجاهلية وما شربتها منذ أسلمت . وكذلك قيل : إن بعض هذه القصيدة قالها فى الجاهلية وقال آخرَها فى الإسلام . الروض الأنف ٧/ ١٥١.

(٨) ما ينهنهنا : أى ما يزجرنا وما يَرُدّنا . شرح غريب السيرة ٣/ ٨٥.

عَدِمْنا خيلَنا إن لم تَرَوْها ... تُثِيرُ النَّقْعَ موعدُها كَداءُ

يُنازِعْنَ الأعِنَّةَ مُصْغِياتٍ ... على أكتافِها الأَسَلُ الظِّماءُ[1]

تَظَلُّ جِيادُنا مُتَمَطِّراتٍ[2] ... يُلَطِّمُهن بالخُمُرِ النساءُ

فإما تُعْرِضوا عنا اعتَمَرْنا ... وكان الفتحُ وانكَشَف الغِطاءُ

وإلا فاصْبِروا لجِلادِ يومٍ ... يُعِزُّ اللَّهُ فيه مَن يشاءُ

وجبريلٌ رسولُ اللَّهِ فينا ... ورُوحُ القُدْسِ ليس له كِفاءُ[3]

وقال اللَّهُ قد أرْسَلْتُ عبدًا ... يقولُ الحقَّ إن نَفَعَ البَلاءُ

شَهِدْتُ به فقُوموا صدِّقوه ... فقلْتُم لا نقومُ ولا نَشاءُ

وقال اللَّهُ قد سيَّرْتُ جُنْدًا ... هُمُ الأنصارُ عُرْضَتُها اللقاءُ[4]

لنا فى كلِّ يومٍ مِن مَعَدٍّ ... سِبابٌ أو قِتالٌ أو هِجاءُ

فنُحْكِمُ بالقوافى مَن هَجانا ... ونَضْرِبُ حينَ تَخْتَلِطُ الدِّماءُ

ألا أَبْلِغْ أبا سفيانَ عنى ... مُغَلْغَلَةً[5] فقد بَرِح الخَفاءُ

بأنَّ سيوفَنا تَرَكَتْك عبدًا ... وعبدَ الدارِ سادتُها الإماءُ

هَجَوْتَ محمدًا فأجَبْتُ عنه ... وعندَ اللَّهِ فى ذاكَ الجزاءُ

---

(١) الأسل: الرماح. والظماء: العطاش. شرح غريب السيرة ٨٥/٣ .

(٢) متمطرات: أى مصونات، ويقال: يسبق بعضها بعضا. المصدر السابق.

(٣) كفاء: مِثْلٌ. المصدر السابق.

(٤) عرضتها اللقاء: أى عادتها أن تتعرَّض للقاء عدوها. المصدر السابق .

(٥) المغلغلة: الرسالة ترسل من بلد إلى بلد. المصدر السابق.

أتَهْجُوه ولستَ له بكُفءٍ فشَرُّكما لخيرِكما الفِداءُ

هَجَوْتَ مُبارَكًا بَرًّا حَنيفًا أمينَ اللَّهِ شِيمتُه الوَفاءُ

أمَن يهْجو رسولَ اللَّهِ منكم ويَمْدَحُه ويَنْصُرُه سواءُ

فإنَّ أبى ووالدَه وعِرْضى لعِرْضِ محمدٍ منكم وِقاءُ

لسانى صارمٌ لا عَيْبَ فيه وبَحْرى لا تُكَدِّرُه الدِّلاءُ

قال ابنُ هشامٍ[1] : قالها حسانُ قبلَ[2] الفتحِ .

قلتُ : والذى قاله مُتَوَجِّهٌ ؛ لِمَا فى أثناءِ هذه القصيدةِ مما يَدُلُّ على ذلك ، وأبو سفيانَ المذكورُ فى البيتِ هو أبو سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ .

قال [٣/١٤٧ظ] ابنُ هشامٍ[1] : وبلَغَنى عن الزُّهْرِىِّ أنه قال : لما رَأَى رسولُ اللَّهِ ﷺ النساءَ يُلَطِّمْنَ الخيلَ بالخُمُرِ ، تبَسَّم إلى أبى بكرٍ ، رضى اللَّهُ عنه .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وقال أنسُ بنُ زُنَيْمٍ الدِّئِلِىُّ ، يَعْتَذِرُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ مما كان قال فيهم عمرُو بنُ سالمٍ الخُزاعىُّ - يعنى لما جاء يَسْتَنْصِرُ عليهم ، كما تقَدَّم - :

أأنت الذى تُهْدَى مَعَدٌّ بأمْرِه بل اللَّهُ يَهْديهم وقال لك اشْهَدِ

وما حمَلَتْ مِن ناقةٍ فوقَ رَحْلِها أبَرَّ وأوْفَى ذِمَّةً مِن محمدِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٢٤.

(٢) فى السيرة : « يوم » .

(٣) المصدر السابق ٢/ ٤٢٤، ٤٢٥.

أحَثَّ على خيرٍ وأسْبَغَ نائِلًا ... إذا راح كالسيفِ الصَّقِيلِ المُهَنَّدِ[1]

وأكْسَى لبُرْدِ الخالِ قبلَ ابْتِذالِه ... وأعْطَى لرأسِ السابقِ المُتَجَرِّدِ[2]

تعَلَّمْ رسولَ اللَّهِ أنك مُدْرِكى ... وأن وَعيدًا منك كالأخْذِ باليدِ[3]

تعَلَّمْ رسولَ اللَّهِ أنك قادرٌ ... على كلِّ صِرْمٍ مُتْهِمِينَ ومُنْجِدِ[4]

تَعَلَّمْ بأنَّ[5] الرَّكْبَ رَكْبَ عُوَيْمِرٍ ... همُ الكاذبون المُخْلِفو كلِّ مَوْعِدِ

ونَبَّؤا رسولَ اللَّهِ أنى هَجَوْتُه ... فلا حمَلَتْ سوطى إلىَّ إذَنْ يدى

سوى أننى قد قلتُ ويلُ امِّ فِتْيةٍ ... أُصِيبوا بنحْسٍ لا بطَلْقٍ وأسْعُدِ[6]

أصابهُمُ مَن لم يكُنْ لدمائِهم ... كِفاءً فَعَزَّت عَبْرتى وتَبَلُّدى[7]

وإنك قد [8]أخْفَرْتَ إن كنتَ[8] ساعِيًا ... بعبدِ بنِ عبدِ اللَّهِ وابنةِ مَهْوَدِ

---

(١) أحثّ : أسرع . وأسبغ : أكمل . والنائل : العطاء . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ٨٥، ٨٦.

(٢) الخال هنا : ضرب من برود اليمن . والسابق هنا : الفرس . والمتجرد : الذى يتجرّد من الخيل فيسبقها . المصدر السابق ٣/ ٨٦.

(٣) تعلم : معناه اعْلَمْ . والوعيد : التهديد . المصدر السابق .

(٤) الصرم : بيوت مجتمعة . والمتهمون : الذين سكنوا تِهامة ؛ وهى ما انخفض من أرض الحجاز . والمنجد : من سكن نجدًا ؛ وهو المرتفع من الأرض . المصدر السابق .

(٥) سقط من : ا ، ٤١ . وفى م : « أن » .

(٦) الطلق : الأيام السعيدة . يقال : يوم طلق . إذا لم يكن فيه حر ولا برد ولا شىء يؤذى . وكذلك ليلة طلقة . المصدر السابق .

(٧) الكفاء : المماثل . وعزت : اشتدَّتْ . والعَبْرة : الدَّمْعة . وتبلدى : تحيَّرى . انظر الوسيط (ك ف ا) . وشرح غريب السيرة ٣/ ٨٦.

(٨ - ٨) فى الأصل ، م : « أخبرت أنك » . وفى ص : « أجزت إن كنت » . والمثبت من السيرة . وأخفرت : أى نقضت عهده . المصدر السابق .

ذُؤَيْبٌ وكُلْثومٌ وسَلْمَى تَتابَعوا جميعًا فإن لا تَدْمَعِ العينُ أَكْمَدِ[1]

وسَلْمَى وسَلْمَى ليس حيٌّ كمثلِه وإخوتُه وهل ملوكٌ كأَعْبُدِ

فإنِّىَ لا دِينًا[2] فتقْتُ[3] ولا دمًا هرَقْتُ تَبَيَّنْ عالمَ الحقِّ واقْصِدِ

قال ابنُ إسحاقَ[4]: وقال بُجَيْرُ بنُ زهيرِ بنِ أبى سُلْمَى فى يومِ الفتحِ:

نفَى أهلَ الحَبَلَّقِ[5] كلَّ فَجٍّ مُزَيْنةُ غُدْوةً وبنو خُفافِ

ضرَبْناهم بمكةَ يومَ فتحِ النَّبىِّ الخيرِ بالبِيضِ الخِفافِ

صَبَحْناهم بسبْعٍ مِن سُلَيْمٍ وألْفٍ مِن بنى عُثمانَ وَافِ

نَطَأْ أكْتافَهم[6] ضرْبًا وطعْنًا ورَشْقًا بالمُرَيَّشةِ[7] اللِّطافِ

[٣/١٤٨و] تَرَى بينَ الصفوفِ لها حَفِيفًا كما انْصاع الفُواقُ مِن الرِّصافِ[8]

فرُحْنا والجِيادُ تجولُ فيهم بأرْماحٍ مُقَوَّمةِ الثِّقافِ

فأُبْنا غانمين بما اشْتَهَيْنا وآبُوا نادمين على الخِلافِ

---

(١) أكمد: من الكَمَد وهو الحزن. شرح غريب السيرة ٣/ ٨٦.

(٢) فى م: «ذنبا».

(٣) فتقت: أى أحْدَثْتُ فيه أو خَرَجتُ منه. المصدر السابق.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٢٥، ٤٢٦.

(٥) الحبلق: الغنم الصغار. شرح غريب السيرة ٣/ ٨٧.

(٦) فى ص: «أكنافهم».

(٧) الرشق: الرَّمْى السريع. والمريشة: السهام ذوات الرِّيش. المصدر السابق ٣/ ٨٨.

(٨) الحفيف: الصوت. وانصاع: ذهب. والفواق: طرف السهم الذى يلى الوتر. والرصاف: عُصْبَة تُلْوَى على فُوق السهم. انظر المصدر السابق، والروض الأنف ٧/ ١٥٥.

وأعْطَيْنا رسولَ اللَّهِ مِنَّا مَواثِقَنا على حُسْنِ التَّصافى
وقد سَمِعوا مَقالَتَنا فهَمُّوا غَداةَ الرَّوْعِ منا بانْصِرافِ

وقال ابنُ هشامٍ[1] : وقال عباسُ بنُ مِرْداسٍ السُّلَمىُّ فى فتحِ مكةَ :

مِنَّا بمكةَ يومَ فتحِ محمدٍ ألْفٌ تَسِيلُ به البِطاحُ مُسَوَّمُ[2]
نصَروا الرسولَ وشاهدوا آياتِه[3] وشِعارُهم يومَ اللِّقاءِ مُقَدَّمُ
فى منزلٍ ثَبَتَتْ به أقدامُهم ضَنْكٍ كأنَّ الهامَ فيه الحَنْتَمُ[4]
جرَّت سنابِكَها بنَجْدٍ قبلَها حتى استقام لها الحجازُ الأدْهَمُ[5]
اللَّهُ مكَّنه له وأذَلَّه حُكْمُ السيوفِ لنا وجَدٌّ مِزْحَمُ[6]
عَوْدُ الرِّياسةِ شامخٌ عِرْنِينُه مُتَطَلِّعٌ ثُغَرَ المكارِمِ خِضْرِمُ[7]

وذكَر ابنُ هشامٍ[8] فى سببِ إسلامِ عباسِ بنِ مِرْداسٍ ، أن أباه كان يَعْبُدُ صنمًا مِن حجارةٍ يقالُ له : ضِمارٌ . فلما حضَرَتْه الوفاةُ أوْصاه به ، فبينما هو

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٢٦، ٤٢٧.
(٢) مسوم : أى مُرسَل ، ويقال : مُعلم بعلامة ، وشعارهم علامتهم فى الحرب . شرح غريب السيرة ٣/ ٨٨.
(٣) سقط من : ا ، ٤١. وفى السيرة : « أيامه » .
(٤) ضنك : ضيِّق . والهام : الرءوس . والحنتم : الفَخّار المطلىُّ بالزجاج . المصدر السابق ٣/ ٨٨.
(٥) سنابكها : أطراف حوافرها من مُقدَّمها . والأدهم هنا : المجتمِع ، من الدَّهْماء ، وهى جماعة الناس . المصدر السابق .
(٦) جد مزحم : أى يُزاحِم الأمور ولا يهابها . المصدر السابق .
(٧) عود الرياسة : أى قديمها ، وأصله المسُّ من الإبل . والعرنين : طرف الأنف . والخضرم : الجواد الكثير العطاء . المصدر السابق .
(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٢٧.

يومًا يَخْدِمُه إذ سَمِع صوتًا مِن جوفِه وهو يقولُ :

قلْ للقبائلِ مِن سُلَيْمٍ كلِّها ... أوْدَى[1] ضِمارُ وعاش أهلُ المسجدِ

إن الذى وَرِث النبوةَ والهُدَى ... بعدَ ابنِ مَرْيَمَ مِن قريشٍ مُهْتَدِى

أوْدَى ضِمارُ وكان يُعْبَدُ مَرَّةً[2] ... قبلَ الكتابِ إلى النبىِّ محمدِ

قال : فحرَّق عباسٌ ضِمارًا ، ثم لَحِق برسولِ اللَّهِ ﷺ فأسْلَم . وقد تقَدَّمت هذه القصةُ بكَمالِها فى بابِ هَواتفِ الجانِّ ، مع أمثالِها وأشْكالِها ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

---

(١) أودى : هلك .

(٢) فى م : « مدة » . وانظر ما تقدم فى ٣/٥٨٠ - ٥٨٢ .

بعْثُه صلَّى اللَّـهُ عليه وسلَّم خالدَ بنَ الوليدِ بعدَ الفتحِ إلى بنى جَذِيمةَ مِن كِنانةَ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فحدَّثنى [2]حَكِيمُ بنُ حَكيمِ[2] بنِ عَبَّادِ بنِ حُنَيْفٍ ، عن أبى جعفرٍ محمدِ بنِ علىٍّ قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ حينَ افتَتَح مكةَ داعيًا ، ولم يبعَثْه مُقاتلًا ، ومعه قبائلُ مِن العربِ ؛ سُلَيْمُ بنُ منصورٍ ومُدْلِجُ بنُ مُرَّةَ ، فوَطِئوا بنى جَذِيمةَ بنَ [٣/١٤٨ظ] عامرِ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ كِنانةَ ، فلمَّا رآه القومُ أخَذوا السلاحَ ، فقال خالدٌ : ضَعوا السلاحَ ، فإن الناسَ قد أسْلَموا .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وحدَّثنى بعضُ أصحابِنا مِن أهلِ العلمِ مِن بنى جَذِيمةَ قال : لمَّا أمَرَنا خالدٌ أن نضَعَ السلاحَ ، قال رجلٌ مِنا - يقالُ له : جَحْدَمٌ -: ويلكم يا بنى جَذِيمةَ ، إنه خالدٌ ، واللَّهِ ما بعدَ وضْعِ السلاحِ إلَّا الإسارُ[4] ، وما بعدَ الإسارِ إلَّا ضربُ الأعْناقِ ، واللَّهِ لا أضَعُ سلاحِى أبدًا . قال : فأخَذه رجالٌ مِن قومِه ، فقالوا : يا جَحْدَمُ ، أتريدُ أن تَسْفِكَ دماءَنا ؟ إن الناسَ قد أسلَموا[5]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٢٨، ٤٢٩.

(٢ - ٢) فى ص : « حليم بن حليم » . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ١٩٣.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٢٩.

(٤) الإسار : الأسر .

(٥) بعده فى السيرة : « ووضعوا السلاح » . وأشار محققوها إلى أن هذه العبارة سقطت من إحدى نسخ السيرة .

ووُضِعَت الحربُ، وأَمِنَ[1] الناسُ. فلم يزالُوا به حتى نزَعوا سلاحَه، ووضَع القومُ سلاحَهم لقولِ خالدٍ.

قال ابنُ إسحاقَ[2]: فحدثَنى[3] حَكِيمُ بنُ[4] حكيمٍ، عن أبى جعفرٍ قال: فلمّا وضَعوا السلاحَ أمَر بهم خالدٌ [5]عندَ ذلك[5]، فكُتِفوا[6]، ثم عرَضهم على السَّيفِ، فقتَل مَن قتَل منهم، فلمَّا انتَهى الخبرُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ رفَع يدَيه إلى السماءِ ثم قال: «اللهمَّ إنى أَبْرَأُ إليك ممَّا صنَع خالدُ بنُ الوليدِ».

قال ابنُ هشامٍ[7]: حدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ أنه انفلَت رجلٌ مِن القومِ، فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبرَه الخبرَ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هل أنكَر عليه أحدٌ؟» فقال: نعم، قد أنكَر عليه رجلٌ أبيضُ رَبْعَةٌ[8]، فنهَمه[9] خالدٌ، فسكَت عنه، وأنكَر عليه رجلٌ آخرُ طويلٌ مُضْطَرِبٌ[10]، فراجَعَه[11] فاشتدَّتْ مُراجعتُهما، فقال عمرُ بنُ الخطابِ: أمَّا الأولُ يا رسولَ اللَّهِ، فابْنى عبدُ اللَّهِ، وأمَّا الآخرُ

---

(١) سقط من: ٤١. وفى الأصل، م، ص: «وآمن». والمثبت من السيرة.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٢٩.

(٣) سقط من: ٤١. وفى الأصل، م: «فقال».

(٤) بعده فى ص: «أبى».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ٤١، م.

(٦) فكتفوا: أى شُدَّتْ أيديهم من خلفهم بالكِتاف؛ وهو ما شُدَّ به من حبلٍ ونحوه. انظر الوسيط (ك ت ف).

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٢٩، ٤٣٠.

(٨) الربعة من الرجال: الذى بين الطويل والقصير. شرح غريب السيرة ٣/ ٩٠.

(٩) فى ٤١: «فشتمه». وفى ص: «فهمه». ونهمه: زجره. المصدر السابق.

(١٠) مضطرب: أى ليس بمستوى الخلْق. المصدر السابق.

(١١) سقط من النسخ. والمثبت من السيرة.

فسالمٌ مولى أبى[1] حُذيفةَ.

قال ابنُ إسحاقَ[2]: فحدَّثنى حَكيمُ بنُ حَكيمٍ، عن أبى جعفرٍ قال: ثم دعا رسولُ اللَّهِ ﷺ عليَّ بنَ أبى طالبٍ فقال: «يا عليُّ، اخرُجْ إلى هؤلاء القومِ، فانظُرْ فى أمرِهم، واجعَلْ أمْرَ الجاهليةِ تحتَ قدمَيْك». فخرَج عليٌّ حتى جاءهم ومعه مالٌ قد بعَث به رسولُ اللَّهِ ﷺ، فودَى لهم الدماءَ وما أُصِيب لهم مِن الأموالِ حتى إنه لَيَدِى مِيلَغَةَ الكلبِ[3]، حتى إذا لم يبقَ شىءٌ مِن دمٍ ولا مالٍ إلَّا وَداه، بقِيَتْ معه بقيةٌ مِن المالِ، فقال لهم عليٌّ حينَ فرَغ منهم: هل بَقِىَ لكم[4] دمٌ أو مالٌ لم يُودَ لكم؟ قالوا: لا. قال: فإنى أُعْطِيكم هذه البقيةَ مِن هذا المالِ احْتياطًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ [5]مما لا نعْلَمُ[5] ولا تعلَمون. ففعَل، ثم رجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأخبَره الخبرَ، فقال: «أصَبتَ وأحسَنتَ». ثم قام رسولُ اللَّهِ ﷺ فاستَقبل القبلةَ قائمًا شاهرًا يدَيه، حتى إنه ليُرى ما تحتَ مَنْكِبَيْه [٣/١٤٩و] يقولُ: «اللهمَّ إنى أبرَأُ إليك مما صنَع خالدُ بنُ الوليدِ». ثلاثَ مراتٍ.

قال ابنُ إسحاقَ[6]: وقد قال بعضُ مَن يَعْذِرُ خالدًا: إنه قال: ما قاتَلْتُ حتى أمَرنى بذلك عبدُ اللَّهِ بنُ حُذافةَ السَّهْمىُّ وقال: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد

---

(١) سقط من: ص. وانظر أسد الغابة ٢/ ٣٠٧.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٠.

(٣) ميلغة الكلب: شىء يُحفر من خشب ويُجعل فيه الماء ليَلَغ فيه الكلب، يكون عند أصحاب الغنم وعند أهل البادية، ويقال: ولغ الكلب فى الإناء. إذا شرب منه. شرح غريب السيرة ٣/ ٩٠.

(٤) بعده فى السيرة: «بقية من».

(٥ - ٥) فى ٤١، ص: «فيما لا يعلم». وفى م: «مما لا يعلم». وفى السيرة: «مما يعلم».

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٠.

أمَرك أن تُقاتِلَهم لامتناعِهم مِن الإسلامِ. قال ابنُ هشامٍ[1]: قال أبو عمرٍو المَدِينىُّ: لمَّا أتاهم خالدُ بنُ الوليدِ قالوا: صبَأْنا صبَأْنا. وهذه مُرْسَلاتٌ ومُنْقطِعاتٌ.

وقد قال الإمامُ أحمدُ[2]: حدَّثنا عبدُ الرَّزَّاقِ، ثنا معمرٌ، عن الزهرىِّ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، عن ابنِ عمرَ قال: بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ إلى بنى - أحسَبُه قال - جَذِيمةَ. فدَعاهم إلى الإسلامِ، فلم يُحْسِنوا أن يقولوا: أسلَمْنا. فجعَلوا يقولون: صبَأْنا صبَأْنا. [3]وجعل خالدٌ[3] بهم أسْرًا وقتلًا. قال: ودفَع إلى كلِّ رجلٍ مِنّا أسيرًا، حتى إذا أصبَح يومًا أمَر خالدٌ أن يَقْتُلَ كلُّ رجلٍ مِنَّا أسيرَه. قال ابنُ عمرَ: فقلتُ: واللَّهِ لا أقتُلُ أسيرِى، ولا يقتُلُ أحدٌ مِن أصْحابى أسيرَه. قال: فقدِمُوا على النبىِّ ﷺ فذكَروا له صَنيعَ خالدٍ، فقال النبىُّ ﷺ [4]ورفَع يدَيه[4]: «اللهم إنى أَبْرَأُ إليك ممَّا صنَع خالدٌ». مرتيْن. ورَواه البخارىُّ والنسائىُّ مِن حديثِ عبدِ الرزاقِ به نحوَه[5].

قال ابنُ إسحاقَ[6]: وقد قال لهم جَحْدَمٌ لمَّا رأَى ما يصنَعُ بهم خالدٌ: يا بنى جَذِيمةَ، ضاع الضَّرْبُ، قد كنتُ حذَّرْتُكم ما وقَعْتُم فيه. قال ابنُ إسحاقَ: وقد كان بينَ خالدٍ وبينَ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ - فيما بلَغنى -

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣١.

(٢) المسند ٢/ ١٥٠، ١٥١. (إسناده صحيح).

(٣ - ٣) فى ٤١: «وجعل خالد يفعل»، وفى م: «وخالد يأخذ».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) البخارى (٧١٨٩)، والنسائى فى الكبرى (٨٥٩٦).

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣١، ٤٣٢.

كلامٌ فى ذلك، فقال له عبدُ الرحمنِ: عمِلْتَ بأمرِ الجاهليةِ فى الإسلامِ؟ فقال: إنما ثأَرْتُ بأبيك. فقال عبدُ الرحمنِ: كذَبْتَ، قد قتَلْتُ قاتلَ أبى، ولكنك ثأَرْتَ بعمِّك الفاكهِ بنِ المغيرةِ. حتى كان بينَهما شرٌّ، فبلَغ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال: «مهلًا يا خالدُ، دَعْ عنك أصْحابى، فواللَّهِ لو كان لك أُحُدٌ ذهبًا ثم أنفَقْتَه فى سبيلِ اللَّهِ، ما أدرَكْتَ غَدْوةَ رجلٍ مِن أصْحابى ولا رَوْحتَه». ثم ذكَر ابنُ إسحاقَ قصةَ الفاكهِ بنِ المغيرةِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ مخزومٍ، عمِّ خالدِ بنِ الوليدِ، فى خروجِه هو وعوفِ بنِ عبدِ عوفِ بنِ عبدِ الحارثِ بنِ زُهْرَةَ، ومعه ابنُه عبدُ الرحمنِ، وعفَّانِ بنِ أبى العاصِ بنِ أميةَ بنِ عبدِ شمسٍ، ومعه ابنُه عثمانُ فى تجارةٍ إلى اليمنِ، ورجوعِهم ومعهم مالٌ لرجلٍ مِن بنى جَذِيمةَ كان هلَك باليمنِ، فحمَلوه إلى وَرَثتِه، فادَّعاه رجلٌ منهم يقالُ له: خالدُ بنُ هشامٍ. ولقِيَهم بأرضِ بنى جَذِيمةَ فطلَبه منهم [٣/١٤٩ظ] (١قبلَ أن يصِلُوا إلى أهلِ الميِّتِ١)، فأبَوْا عليه، فقاتَلهم فقاتَلوه، حتى قُتِل عوفٌ والفاكهُ وأُخِذَت أموالُهما، وقتَل عبدُ الرحمنِ قاتلَ أبيه خالدَ بنَ هشامٍ، وفرَّ منهم عفَّانُ ومعه ابنُه عثمانُ إلى مكةَ، فهمَّتْ قريشٌ بغزوِ بنى جَذِيمةَ، فبعَثَتْ بنو جَذِيمةَ يَعْتَذِرون إليهم بأنه لم يكُنْ عن ملأٍ منهم، ووَدَوْا لهم القتيلَيْن وأموالَهما، ووضَعُوا الحربَ بينَهم.

يَعْنِى فلهذا قال خالدُ بنُ الوليدِ لعبدِ الرحمنِ: إنما ثأَرْتُ بأبيك. يعنى حينَ قتَلَتْه بنو جَذِيمةَ، فأجابه بأنه قد أخَذ ثأْرَه وقتَل قاتلَه، وردَّ عليه بأنه إنما ثأَر

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٤١، ص.

بعمِّه الفاكهِ بنِ المغيرةِ حينَ قتَلوه وأخَذوا أموالَه ، والمظنونُ بكلٍّ منهما أنه لم يَقْصِدْ شيئًا مِن ذلك ، وإنما يقالُ هذا فى وقتِ المُخاصمةِ ، فإنما أرادَ خالدُ بنُ الوليدِ نُصْرَةَ الإسلامِ وأهلِه ، وإن كان قد أخطَأ فى أمرٍ ، واعتَقد أنهم ينْتَقِصون الإسلامَ بقولِهم : صبَأْنا صبَأْنا . ولم يَفْهَمْ عنهم أنهم أسلَموا ، فقتَل طائفةً كثيرةً منهم وأسَر بقيَّتَهم ، وقتَل أكثرَ الأسْرَى أيضًا ، ومع هذا لم يَعْزِلْه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، بل استَمرَّ به أميرًا ، وإن كان قد تبرَّأ منه فى صَنيعِه ذلك ، ووَدَى ما كان جَناه خطأً فى دمٍ أو مالٍ ، ففيه دليلٌ لأحدِ القوليْن بينَ العلماءِ فى أن خطأَ الإمامِ يكونُ فى بيتِ المالِ لا فى مالِه . واللَّهُ أعلمُ . ولهذا لم يَعْزِلْه الصِّدِّيقُ حينَ قتَل مالكَ بنَ نُوَيْرةَ أيامَ الرِّدَّةِ ، وتأوَّل عليه ما تأوَّل حينَ ضرَب عنقَه واصطَفى امرأتَه أمَّ تميمٍ ، فقال له عمرُ بنُ الخطابِ : اعزِلْه ؛ فإن فى سيفِه رَهَقًا[1] . فقال الصديقُ : لا أَغْمِدُ سيفًا سَلَّه اللَّهُ على المشركين[2] .

وقال ابنُ إسحاقَ[3] : حدَّثنى يعقوبُ بنُ عُتْبَةَ بنِ المغيرةِ بنِ الأَخْنَسِ ، عن الزهرىِّ ، عن ابنِ أبى حَدْرَدٍ الأسلمىِّ قال : كنتُ يومَئذٍ فى خيلِ خالدِ بنِ الوليدِ ، فقال فَتًى مِن بنى جَذِيمةَ ، وهو فى سنِّى[4] ، وقد جُمِعتْ يداه إلى عُنُقِه برُمَّةٍ[5] ، ونسوةٌ مجتمعاتٌ غيرَ بعيدٍ منه : يا فتى . فقلتُ : ما تشاءُ ؟ قال : هل

---

(١) رهقًا : أى عجلة . النهاية ٢/ ٢٨٣.

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٢٧٩، حوادث السنة الحادية عشرة ، وتاريخ دمشق ١٦/ ٢٤٠، ٢٥٧.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٣، ٤٣٤.

(٤) فى الأصل : « سبى » .

(٥) الرمة : الحبل البالى . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٢.

أنت آخذٌ بهذه الرُّمَّةِ ، فقائدِى إلى هؤلاء النِّسوةِ حتى أقضِىَ إليهن حاجةً ، ثم تردَّنى بعدُ ، فتَصنَعوا بى[1] ما بَدا لكم؟ قال : قلتُ : واللَّهِ لَيسِيرٌ ما طلَبتَ . فأخَذْتُ برُمَّتِه فقُدْتُه بها ، حتى وقَفْتُه عليهن فقال : اسْلَمى حُبَيْشْ على نَفَدِ العيشْ :

أَرَيتُكِ إذْ طالَبْتُكم فوجَدْتُكم ... بِحَلْيَةَ أو ألْفَيْتُكم بالخَوانِقِ[2]

ألم يكُ أهْلًا أن يُنَوَّلَ عاشِقٌ ... تَكَلَّفَ إدْلاجَ السُّرَى والوَدَائِقِ[3]

فلا ذنْبَ لى قد قلتُ إذْ أهلُنا معًا ... أَثِيبى بوُدٍّ قبلَ إحدَى الصَّفائقِ[4]

[٣/ ١٥٠و] أثِيبى بوُدٍّ قبلَ أن تَشْحَطَ النَّوَى ... ويَنأَى الأميرُ بالحبيبِ المُفارِقِ[5]

فإنِّىَ لا ضيَّعتُ سِرَّ أمانةٍ ... ولا راقَ[6] عينِى عنكِ بعدَكِ رائقُ

سوى أنَّ ما نال العشيرةَ شاغِلٌ ... عن الوُدِّ إلَّا أن يكونَ التَّوامُقُ[7]

قالت : وأنت فحُيِّيتَ عشْرًا ، وتِسْعًا وَتْرًا ، وثمانيًا تَتْرَى[8] .

قال : ثم انصرَفْتُ به ، فضُرِبتْ عنقُه . قال ابنُ إسحاقَ : فحدَّثنى أبو فِراسٍ

---

(١) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٢) الحلية والخوانق : اسمان لموضعين . شرح غريب السيرة ٣/٩٢ .

(٣) الإدلاج : سير الليل . والودائق : جمع وديقة وهى شدة الحر . المصدر السابق .

(٤) الصفائق : صوارف الخطوب وحوادثها ، الواحدة صَفِيقة . اللسان (ص ف ق) .

(٥) تشحط : تبعد ، والشحط : البعد . وينأى : يبعد أيضًا . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٢.

(٦) لا راق : ما أعجبَ . المصدر السابق .

(٧) التوامق : الحب . المصدر السابق . وفى هذين البيتين الأخيرين إقواء . وقال ابن هشام فى السيرة ٢/ ٤٣٤: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الأخيرين منها له .

(٨) أى : متتابعة .

ابنُ أبى سُنْبُلةَ الأسْلَميُّ ، عن أشياخٍ منهم ، عمَّن كان حضَرها منهم ، قالوا : فقامتْ إليه حينَ ضُرِبَتْ عنقُهُ فأكبَّتْ عليه ، فما زالتْ تقبِّلُه حتى ماتتْ عندَه .

وروَى الحافظُ البيهقيُّ[1] مِن طريقِ الحُمَيديِّ ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ نوفلِ بنِ مُساحِقٍ[2] ، أنه سمِع رجلًا مِن مُزَينةَ يقالُ له : ابنُ عِصامٍ . عن أبيه قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا بعَث سريةً قال : « إذا رأَيتُم مسجدًا أو سمِعتُم مؤذِّنًا فلا تقتُلُوا أحدًا » . قال : فبعَثَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ فى سريةٍ وأمَرَنا بذلك ، فخرَجْنا قِبَلَ تِهامةَ ، فأدرَكْنا رجلًا يَسُوقُ بظَعائنَ ، فقلْنا له : أسْلِمْ . فقال : وما الإسلامُ ؟ فأخبرْناه به ، فإذا هو لا يعرِفُه ، قال : أفرأَيْتُم إن لم أفعَلْ ، ما أنتم صانِعون ؟ قال : قلْنا : نقتُلُك . فقال : فهل أنتم مُنْظِرِىَّ حتى أُدْرِكَ الظَّعائنَ ؟ قال : قلْنا : نعم ،ونحن مُدْرِكوك . قال : فأدرَك الظَّعائنَ فقال :-اسْلَمِى[3] حُبَيشْ قبلَ نَفادِ العيشْ . فقالت الأُخْرى : اسْلَمْ عشْرًا ، وتسعًا وَتْرًا ، وثمانيًا تَتْرَى . ثم ذكَر الشعرَ المتقدِّمَ إلى قولِه : ويناَى الأميرُ بالحبيبِ المفارقِ . ثُم رجَع إلينا فقال : شأْنُكم . قال : فقدَّمْناه ، فضرَبْنا عنقَه . قال : فانحدَرتِ الأُخْرى مِن هَوْدَجِها ، فحنَت[4] عليه حتى ماتت .

ثم روَى البيهقيُّ[5] مِن طريقِ أبى عبدِ الرحمنِ النسائيِّ ، ثنا محمدُ بنُ علىٍّ

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ١١٦، ١١٧.

(٢) فى الأصل : « ماحق » . انظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤٢٩.

(٣) فى ص ، والدلائل : « اسلم » .

(٤) سقط : من ا ٤١. وفى م ، ص : « فجثت » .

(٥) دلائل النبوة ٥/ ١١٧، ١١٨.

ابنِ حربٍ المَرْوَزِيُّ ، ثنا عليُّ بنُ الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن أبيه ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث سريةً فغنِموا ، وفيهم رجلٌ فقال لهم : إنِّى لستُ منهم ، إنِّى عشِقْتُ امرأةً فلحِقْتُها ، فدَعونى أنظُرْ إليها نظرةً ، ثم اصنَعوا بى ما بدَا لكم . قال : فإذا امرأةٌ أَدْماءُ[1] طويلةٌ ، فقال لها : اسْلَمى حُبَيشْ قبلَ نَفادِ العيشْ . ثم ذكَر البيتيْن بمعناهما . قال : فقالت : نعم فدَيتُك . قال : فقدَّموه فضرَبُوا عنقَه ، فجاءت المرأةُ فوقَعَت [٣/١٥٠ظ] عليه ، فشهِقتْ شَهْقةً أو شَهْقتيْن ثم ماتتْ ، فلمَّا قدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ أخبَروه الخبرَ ، فقال : « أمَا كان فيكم رجلٌ رحيمٌ ؟ » .

---

(١) أدماء : اشتدت سمرتها . الوسيط (أ د م) .

بعثُ خالدِ بنِ الوليدِ لهَدْمِ العُزَّى

قال ابنُ جريرٍ[1]: وكان هدمُها لخمسٍ بَقِين مِن رمضانَ عامَئذٍ.

[2]قال ابنُ إسحاقَ[3]: ثم بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ إلى العُزَّى، وكانت بيتًا بنَخْلةَ يُعَظِّمُه قريشٌ وكِنانةُ ومُضَرُ[2]، وكان سَدَنَتُها وحُجَّابُها مِن بنى شَيبانَ مِن بنى سُليمٍ حُلفاءِ بنى هاشمٍ، فلمَّا سمِع حاجِبُها السُّلَميُّ بمسيرِ خالدِ بنِ الوليدِ إليها علَّق سيفَه عليها، ثم اشتدَّ فى الجبلِ الذى هى فيه وهو يقولُ:

أيا عُزَّ شُدِّى شَدَّةً لا شَوَى لها[4] على خالدٍ أَلْقِى القِناعَ وشَمِّرِى

أيا عُزَّ إن لم تقتُلى المرءَ خالدًا فبُوئِى بإثْمٍ عاجِلٍ أو تَنَصَّرِى

قال: فلمَّا انتَهى خالدٌ إليها هدَمها، ثم رجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ.

وقد روَى الواقدىُّ وغيرُه[5] أنه لمَّا قدِمها خالدٌ لخمسٍ بَقِين مِن رمضانَ فهدَمها، ورجَع فأخبَرَ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقال: «ما رأيتَ؟» قال: لم أرَ

---

(١) تاريخ الطبرى ٣/ ٦٥. حوادث السنة الثامنة.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٦، ٤٣٧.

(٤) لا شوى لها: لا بُقْيا لها. شرح غريب السيرة ٣/ ٩٥.

(٥) مغازى الواقدى ٣/ ٨٧٣، ٨٧٤، وطبقات ابن سعد ٢/ ١٤٥، ١٤٦.

شيئًا . فأمَره بالرُّجوعِ ، فلمَّا رجَع خرَجت إليه مِن ذلك البيتِ امرأةٌ سوداءُ ناشرةٌ شعرَها تُوَلْوِلُ ، فعلَاها بالسيفِ وجعَل يقولُ :

يا عُزَّ كُفْرانَكِ لا سبحانَكِ إنى رأيتُ اللَّهَ قد أهانَكِ

ثم خرَّب ذلك البيتَ الذى كانت فيه ، وأخَذ ما كان فيه مِن الأموالِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه وأرضاه ، ثم رجَع فأخبَر رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « تلك العُزَّى ولا تُعْبدُ أبدًا » .

وقال البيهقىُّ[1] : أنبأَنا محمدُ بنُ أبى بكرٍ الفقيهُ ، أنبأنا محمدُ بنُ أبى جعفرٍ ، أنبأنا أحمدُ بنُ علىٍّ ، ثنا أبو كُرَيْبٍ ، عن ابنِ فُضَيْلٍ ، عن الوليدِ بنِ جُمَيْعٍ ، عن أبى الطُّفَيلِ قال : لمَّا فتَح رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ بعَث خالدَ بنَ الوليدِ إلى نَخْلةَ ، وكانت بها العُزَّى ، فأتاها ، وكانت على ثلاثِ سَمُراتٍ[2] ، فقطَع السَّمُراتِ وهدَم البيتَ الذى كان عليها ، ثم أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبَرَه ، فقال : « ارجِعْ فإنك لم تَصْنَعْ شيئًا » . فرجَع خالدٌ ، فلمَّا نظَرَتْ إليه السَّدَنةُ وهم حُجَّابُها ، أَمْعَنوا هربًا فى الجبلِ وهم يقولون : يا عُزَّى خبِّليه ، يا عُزَّى عَوِّريه ، وإلَّا فموتى برُغْمٍ . قال : فأَتاها خالدٌ ، فإذا امرأةٌ عُرْيانةٌ ناشرةٌ شعرَها ، تَحثو الترابَ على رأسِها ووجهِها ، فعمَّمها بالسيفِ حتى قتَلها ، ثم رجَع إلى النبىِّ ﷺ فأخبَره ، فقال : « تلك العُزَّى » .

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٧٧.

(٢) سمرات : مفردها سمرة . وهى ضرب من شجر الطلح . الوسيط (س م ر) .

فصلٌ فى مـدَّةِ إقامـتِه عليه السلامُ، بمكةَ

[٣/ ١٥١و] لا خلافَ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أقام بقيةَ شهرِ رمضانَ يقصُرُ الصلاةَ ويُفطِرُ، وهذا دليلُ مَن قال مِن العلماءِ: إن المسافرَ إذا لم يُجْمِعِ الإقامةَ فله أن يقصُرَ ويُفطِرَ إلى ثمانيةَ عشَرَ يومًا فى أحدِ القولَيْن، وفى القولِ الآخرِ، كما هو مقرَّرٌ فى موضعِه.

قال البخارىُّ[(١)]: ثنا أبو نُعَيم، ثنا سفيانُ (ح) وحدَّثنا قَبِيصةُ، ثنا سفيانُ، عن يَحيى بنِ أبى إسحاقَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: أقَمْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ عشْرًا نقصُرُ الصلاةَ. وقد رَواه بقيةُ الجماعةِ مِن طرقٍ متعددةٍ، عن يحيى بنِ أبى إسحاقَ الحَضْرمىِّ البصرىِّ، عن أنسٍ به نحوَه[(٢)].

ثم قال البخارىُّ[(٣)]: ثنا عَبْدانُ، ثنا عبدُ اللَّهِ، أنبأنا عاصمٌ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: أقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بمكةَ[(٤)] تسعةَ عشَرَ يومًا يصلِّى ركعتيْن. ورَواه البخارىُّ أيضًا مِن وجهٍ آخرَ- زادَ البخارىُّ: وحُصَينٌ[(٥)]

---

(١) البخارى (٤٢٩٧).

(٢) مسلم (٦٩٣)، وأبو داود (١٢٣٣)، والترمذى (٥٤٨)، والنسائى (١٤٣٧، ١٤٥١)، وابن ماجه (١٠٧٧).

(٣) البخارى (٤٢٩٨).

(٤) سقط من النسخ. والمثبت من البخارى.

(٥) سقط من: ا ٤١، وفى م، ص: «أبو حصين»، وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٥١٩.

كلاهما - وأبو داودَ[1] ، والترمذىُّ ، وابنُ ماجه ، مِن حديثِ عاصمِ بنِ سليمانَ الأحْولِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ به[2] . وفى لفظٍ لأبى داودَ[3] : سبعَ عَشْرةَ .

وحدَّثنا[4] أحمدُ بنُ يونسَ ، ثنا [5]أبو شِهابٍ[5] ، عن عاصمٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : أقَمْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سفرٍ تسعَ عشْرةَ نقصُرُ الصلاةَ . وقال ابنُ عباسٍ : فنحن نقصُرُ ما [6]بيننا وبينَ[6] تسعَ عشْرةَ ، فإذا زِدْنا أتَمَمْنا .

وقال أبو داودَ[7] : ثنا إبراهيمُ بنُ موسى ، ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، ثنا علىُّ بنُ زيدٍ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن عِمرانَ بنِ حُصينٍ قال : غزَوْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ وشهِدتُ معه الفتحَ ، فأقامَ[8] ثمانىَ عشْرَةَ ليلةً لا يصلِّى إلَّا ركعتيْن ، يقولُ : « يا أهلَ البلدِ ، صلُّوا أربعًا فإنا سَفْرٌ »[9] . وهكذا رَواه الترمذىُّ[10] مِن حديثِ علىٍّ

---

(١) رواية أبى داود من طريق عاصم عن عكرمة عن ابن عباس بلفظ « سبع عشرة » .

(٢) البخارى (١٠٨٠) ، وأبو داود (١٢٣٠) ، والترمذى (٥٤٩) ، وابن ماجه (١٠٧٥) .

(٣) ذكره أبو داود عقب الحديث السابق معلقا من طريق عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس بلفظ « تسع عشرة » . فلعله وقع خطأ من الناسخ فى إبدال النبرة فى كلتا الروايتين قبل السين وبعدها ، فوقع فى رواية عاصم (تسع) بدلاً من (سبع) ، وفى رواية منصور (سبع) بدلا من (تسع) . وانظر تحفة الأشراف ٥/ ١٤٤.

(٤) البخارى (٤٢٩٩) .

(٥ - ٥) سقط من : ٤١ ، وفى م ، ص : « أحمد بن شهاب » . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٤٨٥.

(٦ - ٦) فى م : « بقينا بين » .

(٧) أبو داود (١٢٢٩) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٢٦٤) .

(٨) بعده فى أبى داود : « بمكة » .

(٩) السفر : جمع سافِر ، كصاحب وصحب . والسفر والمسافرون بمعنى . انظر النهاية ٢/ ٣٧١.

(١٠) الترمذى (٥٤٥) . صحيح بما قبله (صحيح سنن الترمذى ٤٥٠) . والذى فى متن الترمذى : حججت مع رسول الله ﷺ فصلَّى ركعتين . فهو ليس دليلًا مباشرًا على مراد المصنف . والله تعالى أعلم .

ابنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ[1].

ثُم [2]روى أبو داودَ[3][2] مِن حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ، عن الزهريِّ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن ابنِ عباسٍ قال: أقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ[4] عامَ الفتحِ خمسَ عشْرةَ ليلةً يقصُرُ الصلاةَ. ثم قال: [5]رَواه غيرُ واحدٍ[5]، عن ابنِ إسحاقَ، لم يذكُروا ابنَ عباسٍ.

وقال ابنُ إدريسَ[6]، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن الزهريِّ، ومحمدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ[7]، وعاصمِ بنِ عمرَ[8] بنِ قتادةَ، وعبدِ اللَّهِ بنِ أبي بكرٍ، وعمرِو بنِ شعيبٍ، وغيرِهم قالوا: أقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بمكةَ خمسَ عشْرةَ ليلةً.

---

(١) سقط من: الأصل، م، ص. وانظر تحفة الأشراف ٨/ ١٩٣.

(٢ - ٢) في م: «رواه».

(٣) أبو داود (١٢٣١). ضعيف منكر (ضعيف سنن أبي داود ٢٦٥).

(٤) بعده في سنن أبي داود: «بمكة».

(٥ - ٥) الذي في سنن أبي داود: «روى هذا الحديث». ثم ذكر أسماءهم.

(٦) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٩٦، من طريق ابن إدريس به، إلا أن لفظه عنده: «خمسة عشر». وأخرجه البيهقي في الدلائل ٥/ ١٠٦، من طريق الفسوي به، وعنده: «عبد الله بن أبي رهم» بدل «ابن أبي بكر» - وهو خطأ. وانظر اسمه فيمن روى ابنُ إسحاق عنهم في تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٠٧، ٤٠٨ - وقال عَقِبَهُ: هذا منقطع، والأصح رواية ابن المبارك عن عاصم الأحول التي اعتمدها البخاري.

(٧) في ص: «الحسن». وانظر اسمه فيمن روى ابن إسحاق عنهم في تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٠٩.

(٨) في الأصل، م، ص: «عمرو». وانظر المصدر السابق ٢٤/ ٤٠٧.

فصلٌ فيما حكَمَ به صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم بمكةَ مِن الأحكامِ

[٣/ ١٥١ظ] قال البخاريُّ[١] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْلَمةَ[٢] ، عن مالكٍ ، عن[٣] ابنِ شهابٍ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ ﷺ (ح) وقال الليثُ[٤] : حدَّثنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، أخبرَنى عروةُ بنُ الزبيرِ ، أن عائشةَ قالت : كان عتبةُ بنُ أبى وقَّاصٍ عهِد إلى أخيه سعدٍ أن يقبِضَ ابنَ وَلِيدةِ زَمْعةَ ، وقال عتبةُ : إنه ابنى . فلمَّا قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ فى الفتحِ ، أخَذ سعدُ بنُ أبى وقَّاصٍ ابنَ وَليدةِ زَمْعةَ ، فأقبَل به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأقبَل معه عبدُ بنُ زَمْعةَ ، فقال سعدُ بنُ أبى وقَّاصٍ : هذا ابنُ أخى عهِد إلىَّ أنه ابنُه . قال عبدُ بنُ زَمْعةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا أخى ، هذا ابنُ زمعةَ وُلِد على فِراشِه . فنظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى ابنِ وَليدةِ زَمْعةَ ، فإذا هو أشبَهُ الناسِ بعتبةَ بنِ أبى وقَّاصٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هو لك ، هو أخوك يا عبدَ بنَ زمعةَ ، مِن أجلِ أنه وُلِد على فراشِه » . وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « احتَجِبى منه يا سَوْدةُ » . لِما رأَى مِن شَبَهِ عتبةَ بنِ أبى وقَّاصٍ . قال ابنُ شهابٍ : قالت عائشةُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

---

(١) البخارى (٤٣٠٣) .

(٢) فى النسخ : « مسلم » . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٣٦.

(٣) سقط من : ١، ٤١، م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤١٩، ٢٧/ ٩١.

(٤) قال الحافظ ابن حجر : وصله الذهلى فى الزهريات ، وساقه المصنف هنا - يعنى البخارىَّ - على لفظ يونس ، وأورده مقرونًا بطريق مالك وفيه مخالفة شديدة له . انظر فتح البارى ٨/ ٢٤.

« الولدُ للفراشِ وللعاهرِ الحَجَرُ » . قال ابنُ شهابٍ[1] : وكان أبو هريرةَ يُصَرِّحُ[2] بذلك . وقد رَواه البخاريُّ أيضًا ، ومسلمٌ ، وأبو داودَ ، والترمذيُّ ، جميعًا عن قتيبةَ ، عن الليثِ به[3] . وابنُ ماجه مِن حديثِه[4] ، وانفرَد البخاريُّ بروايتِه له مِن حديثِ مالكٍ ، عن الزهريِّ[5] .

ثم قال البخاريُّ[6] : ثنا محمدُ بنُ مُقاتِلٍ ، أنبأنا عبدُ اللَّهِ ، أنا يونُسُ ، عن ابنِ شِهابٍ ، أخبرَنى عروةُ بنُ الزبيرِ ، أن امرأةً سرَقت فى عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ الفتحِ ، ففزِع قومُها إلى أسامةَ بنِ زيدٍ يستَشْفِعونه . قال عروةُ : فلمَّا كلَّمه أسامةُ فيها ، تلوَّن وجهُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وقال : « أتكلِّمُنى فى حدٍّ مِن حدودِ اللَّهِ ؟! » فقال أسامةُ : استَغفِرْ لى يا رسولَ اللَّهِ . فلمَّا كان العَشِيُّ قام رسولُ اللَّهِ ﷺ خطيبًا فأثنَى على اللَّهِ بما هو أهلُه ، ثم قال : « أمَّا بعدُ ، فإنما أهْلَكَ[7] الناسَ قبلَكم أنهم كانوا إذا سرَق فيهم الشريفُ ترَكوه ، وإذا سرَق

---

(١) قال الحافظ ابن حجر : كذا هنا ، وهذا القدر موصول فى رواية مالك بذكر عروة فيه . المصدر السابق .

(٢) كذا فى النسخ . وفى البخارى : « يصيح » . قال الحافظ فى الفتح ٨/ ٢٤ : يصيح بذلك ؛ أى يعلن بهذا الحديث ، وهذا موصول إلى ابن شهاب ومنقطع بين ابن شهاب وأبى هريرة ، وهو حديث مستقل أغفل المزى التنبيه عليه فى الأطراف ... قلت : وسيأتى فى الفرائض من وجه آخر عن أبى هريرة باختصار لكن من غير طريق ابن شهاب . اهـ كلام الحافظ .

(٣) البخارى (٢٢١٨، ٦٧٦٥، ٦٨١٧) ، ومسلم (١٤٥٧) . وعندهما عن الليث عن الزهرى به ، لا عن الليث عن يونس عن الزهرى كما ذكر المصنف . وانظر تحفة الأشراف ١٢/ ٧٣. وأما أبو داود فإن الحديث عنده ليس من طريق قتيبة عن الليث ، ولكن من طريق سفيان بن عيينة عن الزهرى به (٢٢٧٣) . وانظر تحفة الأشراف ١٢/ ٣٦، ٣٧. وأما الترمذى فلم نعثر على الحديث فيه وانظر التحفة فى المواضع المذكورة قبل .

(٤) ابن ماجه (٢٠٠٤) ، من طريق سفيان بن عيينة عن الزهرى به .

(٥) البخارى (٢٧٤٥، ٤٣٠٣، ٦٧٤٩، ٧١٨٢) .

(٦) البخارى (٤٣٠٤) .

(٧) فى النسخ : « هلك » . والمثبت من صحيح البخارى .

فيهم الضعيفُ أقامُوا عليه الحدَّ، والذى نفسُ محمدٍ بيدِه لو أن فاطمةَ بنتَ محمدٍ سرَقت لَقطَعْتُ يدَها». ثم أمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بتلك المرأةِ فقُطِعت يدُها، فحسُنت توبتُها بعدَ ذلك وتزوَّجت، قالت عائشةُ: فكانت تأتينى[1] بعدَ ذلك فأرفعُ [٣/١٥٢و] حاجتَها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ. وقد رَواه البخارىُّ فى موضعٍ آخرَ، ومسلمٌ مِن حديثِ ابنِ وهبٍ، عن يونسَ، عن الزهرىِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ به[2].

وفى «صحيحِ مسلمٍ»[3] مِن حديثِ سَبْرةَ بنِ مَعْبَدٍ الجُهَنىِّ قال: أمَرَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمتعةِ عامَ الفتحِ حينَ دخَل مكةَ، ثم لم يخْرُجْ حتى نهانا[4] عنها. وفى روايةٍ فقال[5]: «ألَا إنها حرامٌ[6] مِن يومِكم هذا إلى يومِ القيامةِ». وفى روايةٍ فى «مسندِ أحمدَ» و«السننِ» أن ذلك كان فى حِجَّةِ الوداعِ[7]. فاللَّهُ أعلمُ.

وفى «صحيحِ مسلمٍ»[8] عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ، عن يونسَ بنِ محمدٍ، عن عبدِ الواحدِ بنِ زيادٍ، عن أبى العُمَيْسِ، عن إياسِ بنِ سلمةَ بنِ الأكْوعِ،

---

(١) فى الأصل، م، ص: «تأتى».

(٢) البخارى (٢٦٤٨، ٦٨٠٠)، ومسلم (٩/ ١٦٨٨).

(٣) مسلم (٢٢/ ١٤٠٦).

(٤) فى الأصل، م: «نهى».

(٥) مسلم (٢٨/ ١٤٠٦).

(٦) بعده فى الأصل، م، ص: «حرام».

(٧) المسند ٣/ ٤٠٤، ٤٠٥، وأبو داود (٢٠٧٢)، والنسائى فى الكبرى (٥٥٤١)، وابن ماجه (١٩٦٢). (شاذ بهذا اللفظ) انظر السنن الكبرى للبيهقى ٧/ ٢٠٣، ٢٠٤، وإرواء الغليل ٦/ ٣١٢-٣١٥.

(٨) مسلم (١٨/ ١٤٠٥).

عن أبيه أنه قال: رخَّص لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ عامَ أوطاسٍ فى متعةِ النساءِ ثلاثًا، ثم نهَانا عنها.

قال البيهقىُّ[1]: وعامُ أوطاسٍ هو عامُ الفتحِ، فهو وحديثُ سَبْرةَ سواءٌ.

قلتُ: مَن أثبَت النَّهىَ عنها فى غزوةِ خيبرَ قال: إنها أُبيحَت مرتيْن وحُرِّمت مرتيْن، وقد نصَّ على ذلك الشافعىُّ وغيرُه. وقد قيل: إنها أُبِيحت وحُرِّمت أكثرَ مِن مرتيْن. فاللَّهُ أعلمُ. وقيل: إنها إنما حُرِّمت مرةً واحدةً، وهى هذه المرةُ فى غزوةِ الفتحِ. وقيل: إنها إنما أُبِيحت للضرورةِ. فعلى هذا إذا وُجِدت ضرورةٌ أُبِيحت، وهذا روايةٌ عن الإمامِ أحمدَ، وقيل: بل لم تُحَرَّمْ مطلقًا، وهى على الإباحةِ. هذا هو المشهورُ عن ابنِ عباسٍ وأصحابِه وطائفةٍ مِن الصحابةِ، وموضعُ تحريرِ ذلك فى «الأحكامِ»[2].

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٨٩.

(٢) وانظر ما تقدم فى صفحة ٢٨١ - ٢٨٥.

فصلٌ

قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، أنبأَنا عبدُ اللَّهِ ابنُ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، أن محمدَ بنَ الأسودِ بنِ خَلَفٍ أخبَره أن أباه الأسودَ رأَى رسولَ اللَّهِ ﷺ يُبايِعُ الناسَ يومَ الفتحِ . قال : جلَس عندَ قَرْنِ مَسْقَلَةَ[2] ، فبايَع الناسَ على الإسلامِ والشهادةِ . قال[3] : قلتُ : وما الشهادةُ ؟ قال : أخبَرنى محمدُ بنُ الأسودِ بنِ خلفٍ أنه بايَعهم على الإيمانِ باللَّهِ ، وشهادةِ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأن محمدًا عبدُه ورسولُه . تفرَّد به أحمدُ . وعندَ البيهقىِّ[4] : فجاءَه الناسُ ؛ الكبارُ والصغارُ ، والرجالُ والنساءُ ، فبايَعَهم على الإسلامِ والشهادةِ .

وقال ابنُ جريرٍ[5] : ثم اجتمع الناسُ بمكةَ لبيعةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ على الإسلام ، فجلَس لهم - فيما بلَغنى - على الصَّفا ، وعمرُ بنُ الخطابِ أسفلَ مِن مجلسِه ، [٣/١٥٢ظ] فأخَذ على الناسِ السمعَ والطاعةَ للَّهِ ولرسولِه فيما استطاعوا . قال : فلما فرَغ مِن بيعةِ الرجالِ بايَع النساءَ ، وفيهن هندُ بنتُ عتبةَ

---

(١) المسند ٣/ ٤١٥.

(٢) فى م ، ص : « مستقبله » . قال الأزرقى : قرن مسقلة : هو قرن قد بقيت منه بقيةٌ بأعلى مكة ... ومسقلة : رجل كان يسكنه فى الجاهلية . انظر أخبار مكة ص ٤٨٠.

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٤) دلائل النبوة ٥/ ٩٤، من طريق ابن جريج به .

(٥) تاريخ الطبرى ٣/ ٦١، ٦٢، بنحوه . حوادث السنة الثامنة .

مُتَنَقِّبةً مُتَنَكِّرةً بحديثِها[1] ؛ لِما[2] كان مِن صنيعِها بحمزةَ ، [3]فهى تَخافُ أن يأخُذَها رسولُ اللَّهِ ﷺ بحدَثِها ذلك ، فلما دنَيْن مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ليُبايِعَهن قال : « بايِعْنَنى على أن لا تُشْرِكْن باللَّهِ شيئًا » . فقالت هندُ : واللَّهِ إنك لَتأخُذُ علينا ما لا تأخُذُه على[4] الرجالِ[5] . قال : « ولا تَسْرِقْن » . فقالت : واللَّهِ إنى كنتُ أصَبْتُ مِن مالِ أبى سفيانَ الهَنَةَ بعدَ الهَنَةِ ، وما كنتُ أَدْرِى أكان ذلك[6] حلالًا لى[7] أم لا ؟ فقال أبو سفيانَ ، وكان شاهدًا لما تقولُ : أمّا ما أَصَبْتِ فيما مضَى فأنت منه فى حِلٍّ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وإنكِ لَهندُ بنتُ عُتبةَ ؟! » قالت : نعم ، فاعْفُ عما سلَف ، عفَا اللَّهُ عنكَ . ثم قال : « ولا تَزْنِين » . فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، وهل تَزْنى الحرةُ ؟! ثم قال : « ولا تقْتُلْن أولادَكن » . قالت : قد ربَّيْناهم صغارًا ، وقتلْتَهم ببدرٍ كبارًا ، [8]فأنت وهم أعلمُ[8] . فضحِك عمرُ بنُ الخطابِ حتى استَغْرَب[9] ، ثم قال : « [10]ولا تَأْتِين ببُهتانٍ تَفْتَرِينَه بينَ أيدِيكن وأرجلِكن[11] [10] » . فقالت : واللَّهِ إنَّ إتيانَ البُهتانِ لَقبيحٌ ، ولَبعضُ[3]

---

(١) سقط من : ا ٤١ . وفى الأصل : « بحدثها » . وفى م ، وتاريخ الطبرى : « لحدثها » .

(٢) فى تاريخ الطبرى : « وما » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) فى الأصل ، م : « من » .

(٥) بعده فى تاريخ الطبرى : « وسنؤتيكه » . قال على بن برهان الدين الحلبى : لأن الرجال كان صلى اللّه عليه وسلم يبايعهم على الإسلام وعلى الجهاد فقط . السيرة الحلبية ٣/ ٤٦ .

(٦) بعده فى الأصل ، م : « علينا » .

(٧) سقط من : الأصل ، م .

(٨ - ٨) سقط من : م .

(٩) فى الأصل ، ا ٤١ ، م : « استغرق » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وضحك حتى استغرب : أى بالغ فيه . يقال : أغرب فى ضَحِكه واستَغْرب وكأنه من الغَرْب : البُعْد . وقيل : هو القهقهة . النهاية ٣/ ٣٥٢ .

(١٠ - ١٠) فى الأصل ، ا ٤١ ، م : « ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(١١) بعده فى ا ٤١ : « إلى آخره » .

[1]التَّجاوُزِ أمثَلُ. ثم قال: «ولا تَعْصِينني». [2]فقالت: فى معروفٍ[2]. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعمرَ: «بايِعْهن واستغْفِرْ لهن اللَّهَ، إن اللَّهَ غفورٌ رحيمٌ». فبايَعَهن عمرُ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يُصافِحُ النساءَ، ولا يَمَسُّ إلا امرأةً أحَلَّها اللَّهُ له، أو ذاتَ مَحْرَمٍ منه.

وثبَت فى «الصحيحين»[3] عن عائشةَ، رَضِىَ اللَّهُ عنها، أنها قالت: لا واللَّهِ ما مسَّت يدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يدَ امرأةٍ قطُّ. وفى روايةٍ[4]: ما كان يُبايِعُهن إلا كلامًا ويقولُ: «إنما قَولى لامرأةٍ واحدةٍ كقولى لمائةِ امرأةٍ».

وفى «الصحيحين»[5] عن عائشةَ، أن هندَ بنتَ عتبةَ امرأةَ أبى سفيانَ أتَت رسولَ اللَّهِ ﷺ فقالت: يا رسولَ اللَّهِ، إن أبا سفيانَ رجلٌ شَحيحٌ، لا يُعْطِينى مِن النفقةِ ما يَكْفِينى ويكْفى بَنىَّ، فهل علىَّ مِن حَرَجٍ إذا أخَذْتُ مِن مالِه بغيرِ علمِه؟ قال: «خذى مِن مالِه بالمعروفِ ما يَكْفيك ويَكْفى بَنِيك».

وروى البيهقىُّ[6]، مِن طريقِ يحيى بنِ بُكَيْرٍ، عن الليثِ، عن [٣/١٥٣و] يونُسَ، عن ابنِ شِهابٍ، عن عروةَ، عن عائشةَ، أن هندَ بنتَ عتبةَ قالت:[1]

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢ - ٢) كذا فى: الأصل، م. وفى تاريخ الطبرى: «فى معروفٍ. قالت: ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد أن نعصيك فى معروف».

(٣) البخارى (٤٨٩١، ٥٢٨٨، ٧٢١٤)، ومسلم (١٨٦٦).

(٤) رواه الترمذى (١٥٩٧)، والنسائى (٤١٩٢) من حديث أميمة بنت رُقَيْقة، والإمام أحمد فى المسند ٦/٣٥٧. صحيح. (صحيح سنن الترمذى ١٣٠٠).

(٥) البخارى (٢٢١١، ٥٣٦٤، ٥٣٧٠، ٧١٨٠)، ومسلم (١٧١٤).

(٦) دلائل النبوة ٥/ ١٠٠.

[1] يا رسولَ اللَّهِ، ما كان مما على وجهِ الأرضِ أخْباءٌ[2] أو أهلُ[3] خِباءٍ - الشكُّ مِن [4]ابنِ بكيرٍ[4] - أحبَّ إليَّ مِن أن يَذِلُّوا مِن أهلِ أخْبائِك - أو خِبائِك - ثم ما أصبح اليومَ على ظهرِ الأرضِ أهلُ أخْباءٍ - أو خِباءٍ - أحبَّ إليَّ مِن أن يَعِزُّوا مِن أهلِ أخْبائِك - أو خِبائِك -. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «وأيضًا والذى نفسُ محمدٍ بيدِه». قالت: يا رسولَ اللَّهِ، إن أبا سفيانَ رجلٌ مَسِيكٌ[5]، فهل علىَّ حَرَجٌ أن أَطْعَمَ مِن الذى له؟ قال: «لا، إلَّا[6] بالمعروفِ». ورواه البخارىُّ، عن يحيى بنِ بكيرٍ بنحوِه[7]، وتقدَّم ما يتَعَلَّقُ بإسلامِ أبى سفيانَ[1].

وقال أبو داودَ[8]: ثنا عثمانُ بنُ أبى شيبةَ، ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، عن طاوُسٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ فتحِ مكةَ: «لا هجرةَ ولكن جهادٌ ونيةٌ، وإذا استُنْفِرْتم[9] فانفِروا». ورواه البخارىُّ، عن عثمانَ بنِ أبى شيبةَ[10]، ومسلمٌ عن يحيى بنِ يحيى، عن جريرٍ[11].

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) قال الحافظ فى الفتح ١١/ ٥٢٩: أهل أخباء أو خباء. كذا فيه بالشك هل هو بصيغة الجمع أو الإفراد. انتهى كلامه. وقال ابن الأثير فى النهاية ٢/ ٩: الخباء أحد بيوت العرب من وبر أو صوف ولا يكون من شعر، ويكون على عمودين أو ثلاثة... وقد يستعمل فى المنازل والمساكن.

(٣) سقط من: الأصل، ٤١، م. والمثبت من الدلائل.

(٤ - ٤) سقط من: ٤١. وفى م: «أبى بكر».

(٥) سقط من: ٤١، وفى م: «شحيح»، وفى الدلائل: «ممسك». وانظر النهاية ٤/ ٣٣٢.

(٦) سقط من: ٤١، م.

(٧) البخارى (٦٦٤١).

(٨) أبو داود (٢٤٨٠). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢١٦٧).

(٩) بعده فى ٤١، م: «ألا».

(١٠) البخارى (١٨٣٤).

(١١) مسلم (٨٥/ ١٣٥٣). باب المبايعة على فتح مكة ...، من كتاب الإمارة.

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا عفانُ ، ثنا وُهَيبٌ[2] ، ثنا ابنُ طاوُسٍ ، عن أبيه ، عن صفوانَ بنِ أميةَ أنه قيل له : إنه لا يدْخُلُ الجنةَ إلا مَن هاجَر . فقلتُ له : لا أدْخُلُ منزلى حتى آتىَ[3] رسولَ اللَّهِ ﷺ فأسأَلَه . فأتَيتُه[4] فذكَرْتُ له فقال : « لا هجرةَ بعدَ فتحِ مكةَ ، ولكن جهادٌ ونيةٌ ، وإذا استُنْفِرْتم فانفِروا » . تفرد به أحمدُ[5] .

وقال البخارىُّ[6] : ثنا محمدُ بنُ أبى بكرٍ ، ثنا الفُضَيْلُ بنُ سليمانَ ، ثنا عاصمٌ ، عن أبى عثمانَ النَّهْدىِّ ، عن مُجاشِعِ بنِ مسعودٍ قال : انطَلَقْتُ بأبى مَعْبَدٍ إلى النبىِّ ﷺ ليُبايِعَه على الهجرةِ ، فقال : « مضَت الهجرةُ لأهلِها ، أُبايِعُه على الإسلامِ والجهادِ » . فلقِيتُ أبا مَعْبَدٍ فسأَلْتُه ، فقال : صدَق مُجاشِعٌ . وقال خالدٌ ، عن أبى عثمانَ عن مجاشعٍ ، أنه جاء بأخيه مُجالِدٍ .

وقال البخارىُّ[7] : ثنا عمرُو بنُ خالدٍ ، ثنا زُهَيْرٌ ، ثنا عاصمٌ ، عن أبى عثمانَ قال : حدَّثنى مُجاشِعٌ قال : أتيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بأخى بعدَ يومِ الفتحِ فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، جئتُك بأخى لتُبايِعَه على الهجرةِ ، قال : « ذهَب أهلُ

---

(١) المسند ٣/ ٤٠١، ٦/ ٤٦٥، ٤٦٦. بنحوه .

(٢) فى ا ٤، م، ص : « وهب » . وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ١٦٤.

(٣) فى ا ٤، م، ص : « أسأل » .

(٤) بعده فى المسند : « فقلت : يا رسول اللَّه ، إن هذا سرق خميصة لى لرجل معه . فأمر بقطعه . فقال : يا رسول اللَّه ، إنى قد وهبتها له . قال : فهلا قبل أن تأتينى به » . وانظر ما رواه الإمام أحمد فى المسند ٣/ ٤٠١ (١٥٣٣٨) .

(٥) قلت : لم يتفرد به أحمد ؛ بل رواه النسائى فى المجتبى (٤١٨٠) ، وفى الكبرى (٨٧٠٤) ، من طريق وهيب به . صحيح (صحيح سنن النسائى ٣٨٨٦) .

(٦) البخارى (٤٣٠٧، ٤٣٠٨) .

(٧) البخارى (٤٣٠٥، ٤٣٠٦) .

الهجرةِ بما فيها». فقلتُ: على أىِّ شيءٍ تُبايِعُه؟ قال: «أُبايِعُه على الإسلامِ والإيمانِ والجهادِ». فلقِيتُ أبا مَعْبَدٍ بعدُ، وكان أكبرَهما سنًّا، [٣/١٥٣ظ] فسأَلْتُه، فقال: صدَق مُجاشِعٌ.

وقال البخارىُّ[١]: ثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ، ثنا غُنْدَرٌ، ثنا شعبةُ، عن أبى بشرٍ، عن مُجاهدٍ قال: قلتُ لابنِ عمرَ: أُريدُ أن أهاجرَ إلى الشامِ. فقال: لا هجرةَ، ولكن جهادٌ[٢]، انطَلِقْ فاعْرِضْ نفسَك، فإن وجَدْتَ شيئًا وإلا رجَعْتَ. وقال النَّضْرُ[٣]: أنا شعبةُ، أنا أبو بشرٍ، سمِعْتُ مجاهدًا قال: قلتُ لابنِ عمرَ، فقال: لا هجرةَ اليومَ - أو بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ -... مثلَه.

حدَّثنا[٤] إسحاقُ بنُ يزيدَ، ثنا يحيى بنُ حمزةَ، حدَّثنى أبو عمرٍو الأَوْزاعىُّ، عن عَبْدَةَ بنِ أبى لُبابةَ، عن مُجاهدِ بنِ جبرٍ[٥]، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ قال: لا هجرةَ بعدَ الفتحِ.

وقال البخارىُّ[٦]: ثنا إسحاقُ بنُ يزيدَ، أنا يحيى بنُ حمزةَ، أنا الأَوْزاعىُّ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ قال: زُرْتُ عائشةَ مع عُبَيْدِ بنِ عُميرٍ، فسأَلها عن الهجرةِ

---

(١) البخارى (٤٣٠٩، ٤٣١٠).

(٢) سقط من النسخ. والمثبت من البخارى.

(٣) سقط من: ا ٤. وفى الأصل، م، ص: «أبو النضر». والمثبت من البخارى. وانظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٧٩. قال الحافظ فى الفتح ٨/ ٢٦: وصله الإسماعيلى من طريق أحمد بن منصور عنه.

(٤) البخارى (٤٣١١).

(٥) سقط من: ا ٤. وفى الأصل، م: جبير. ومطموسة فى ص. والمثبت من البخارى. وهو مما يقال فى اسمه. انظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٢٨.

(٦) البخارى (٤٣١٢).

فقالت : لا هجرةَ اليومَ ، كان المؤمنُ[1] يَفِرُّ أحدُهم بدينِه إلى اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، وإلى رسولِه ﷺ ؛ مخافةَ أن يُفْتَنَ عليه ، فأما اليومَ فقد أظْهَرَ اللَّهُ الإسلامَ ، فالمؤمنُ يعْبُدُ ربَّه حيث يشاءُ ، ولكن جهادٌ ونيةٌ .

وهذه الأحاديثُ والآثارُ دالةٌ على أن الهجرةَ - إما الكاملةَ أو مطلقًا - قد انقطَعَت بعدَ فتحِ مكةَ ؛ لأن الناسَ دخَلوا فى دينِ اللَّهِ أفواجًا ، وظهَر الإسلامُ وثَبتت أركانُه ودَعائمُه ، فلم تَبْقَ هجرةٌ ، اللهمَّ إلا أن يَعْرِضَ حالٌ يَقْتَضِى الهجرةَ بسببِ مجاورةِ أهلِ الحربِ ، وعدمِ القدرةِ على إظهارِ الدينِ عندَهم ، فتجِبُ الهجرةُ إلى دارِ الإسلامِ ، وهذا ما لا خلافَ فيه بينَ العلماءِ ، ولكنَّ هذه الهجرةَ ليست كالهجرةِ قبلَ الفتحِ ، كما أن كُلًّا مِن الجهادِ والإنفاقِ فى سبيلِ اللَّهِ مشروعٌ ومرغَّبٌ فيه إلى يومِ القيامةِ ، ولكن[2] ليس كالإنفاقِ ولا الجهادِ قبلَ الفتحِ ، فتحِ مكةَ . قال اللَّهُ تعالى[3] : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ الآية [الحديد : ١٠] .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[4] : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ الطَّائىِّ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : لما نزَلت هذه السورةُ الكريمةُ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ

---

(١) فى الأصل ، م ، ص : « المؤمنون » .

(٢) زيادة من : ٤١ .

(٣) التفسير ٨/٣٧ - ٤٠ .

(٤) المسند ٣/ ٢٢ . قال الهيثمى فى المجمع ١٠/ ١٧ : رواه الطبرانى وأحمد ، ورجالهما رجال الصحيح .

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [النصر: ١- ٣]. قرأها رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى ختمها، وقال: «الناسُ خَيِّرٌ[1] وأنا وأصحابى خَيِّرٌ[1]». وقال: «لا هجرةَ بعدَ الفتحِ ولكن جهادٌ ونيةٌ». فقال له مَرْوانُ: كذَبْتَ. [٣/١٥٤و] وعندَه رافعُ بنُ خَدِيجٍ وزيدُ بنُ ثابتٍ قاعدان معه على السَّريرِ، فقال أبو سعيدٍ: لو شاء هذان لحدَّثاك، ولكن هذا يَخافُ أن تنْزِعَه عن عِرافةِ قومِه[2]، وهذا يَخْشَى أن تَنْزِعَه عن الصدقةِ[3]. فرفَع مَرْوانُ عليه الدِّرَّةَ ليَضْرِبَه، فلما رأيا ذلك قالا: صدَق. تفرَّد به أحمدُ.

وقال البخاريُّ[4]: ثنا موسى بنُ إسماعيلَ، ثنا أبو عَوانةَ، عن أبى بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان عمرُ يُدْخِلُنى مع أشياخِ بدرٍ، فكأنَّ بعضَهم وجَد فى نفسِه، فقال: لِمَ تُدْخِلُ هذا معنا ولنا أبناءٌ مثلُه؟ فقال عمرُ: إنه [5]ممن قد[5] علِمْتُم. فدعاهم ذاتَ يومٍ فأدْخَله معهم، فما رُئِيتُ أنه أدْخَلنى فيهم يومئذٍ إلا ليُرِيَهم، فقال: ما تقولون فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾؟ فقال بعضُهم: أُمِرْنا أن نحْمَدَ اللَّهَ ونسْتَغْفِرَه إذا نُصِرْنا وفُتِح علينا. وسكَت بعضُهم فلم يقُلْ شيئًا، فقال لى: أكذاك تقولُ يا بنَ عباسٍ؟ فقلتُ: لا. فقال: ما تقولُ؟ فقلتُ: هو أجلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ

---

(١) فى النسخ: «خير». والمثبت من المسند. وكل ناحية على حدة: حيز. اللسان (ح و ز).

(٢) العرافة: عمل العَرِيف، والعريف هو القَيِّم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس، يلى أمورهم ويتعرَّف الأمير منه أحوالهم. انظر النهاية ٣/ ٢١٨.

(٣) بعده فى المسند: «فسكتا».

(٤) البخارى (٤٩٧٠).

(٥ - ٥) سقط من: ا ٤. وفى ص: «ممن». وفى البخارى: «من حيث». ولكن فى إحدى نسخ البخارى: «من قد». انظر البخارى طبعة الشعب ٦/ ٢٢١.

أعْلَمَه له ؛ قال : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ . فذلك علامةُ أجلِك ؛ ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ . قال عمرُ بنُ الخطابِ : لا أعْلَمُ منها إلا ما تقولُ . تفرَّد به البخاريُّ . وهكذا رُوِىَ مِن غيرِ وجهٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه فسَّر ذلك بنَعْيِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى أجَلِه . وبه قال مجاهدٌ وأبو العاليةِ والضَّحَّاكُ وغيرُ واحدٍ[1] كما قال ابنُ عباسٍ وعمرُ بنُ الخطابِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما .

فأما الحديثُ الذى قال الإمامُ أحمدُ[2] : ثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، ثنا عطاءٌ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : لما نزلت : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نُعِيتْ إلىَّ نفسى » . بأنه مقبوضٌ فى تلك السنةِ . تفرَّد به الإمامُ أحمدُ ، وفى إسنادِه عطاءُ بنُ أبى مسلمٍ الخُراسانىُّ[3] ، وفيه ضعفٌ ، تكَلَّم فيه غيرُ واحدٍ مِن الأئمةِ ، وفى لفظِه نَكارةٌ شديدةٌ[4] ، وهو قولُه بأنه مقبوضٌ فى تلك السنةِ ، وهذا باطلٌ ؛ فإن الفتحَ كان فى سنةِ ثمانٍ فى رمضانَ منها ، كما تقدَّم بيانُه ، وهذا ما لا خلافَ فيه . وقد تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ربيعٍ الأولِ مِن سنةِ إحْدَى عشْرةَ ، بلا خلافٍ أيضًا .

---

(١) روى هذه الآثار الطبرىُّ فى تفسيره ٣٠/٣٣٣ - ٣٣٥.

(٢) المسند ١/٢١٧. إسناده ضعيف ، انظر المسند بتحقيق الشيخ شعيب ٣/٣٦٦، ٣٦٧.

(٣) كذا فى النسخ ، وليس كذلك بل هو عطاء بن السائب . وأخرجه الطبرى فى تفسيره ٣٠/ ٣٣٤، من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب به .

(٤) قال الإمام أحمد : كان يرفع - أى عطاء بن السائب - عن سعيد بن جبير أشياء لم يكن يرفعها . وقال أبو حاتم : وما روى عنه ابن فضيل ففيه غلط واضطراب ؛ رفع أشياء كان يرويها عن التابعين فرفعها إلى الصحابة . الجرح والتعديل ٦/ ٣٣٣، ٣٣٤.

وهكذا الحديثُ الذى رواه الحافظُ أبو القاسمِ الطَّبَرانىُّ[1] ، رحِمه اللَّهُ : ثنا إبراهيمُ بنُ أحمدَ بنِ عمرَ الوَكِيعىُّ ، ثنا أبى ، ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن أبى العُمَيْسِ ، [٣/ ١٥٤ظ] عن أبى بكرِ بنِ أبى الجَهْمِ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : آخرُ سورةٍ نزَلت مِن القرآنِ جميعًا : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ . فيه نكارةٌ أيضًا ، وفى إسنادِه نظرٌ أيضًا ، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ أنها آخرُ سورةٍ نزلَت جميعَها كما قال . واللَّهُ أعلمُ . وقد تكَلَّمنا على تفسيرِ هذه السورةِ الكريمةِ[2] بما فيه كفايةٌ ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

وقال البخارىُّ[3] : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن أبى قِلابةَ ، عن عمرِو بنِ سَلِمةَ - قال لى أبو قِلابةَ : ألا تَلْقاه فتَسْأَلَه فلقِيتُه فسأَلْتُه - قال : كنا بماءٍ مَمَرَّ الناسِ ، وكان يمُرُّ بنا الرُّكْبانُ فنسألُهم ما للناسِ ما للناسِ ؟ ما هذا الرجلُ ؟ فيقولون : يزْعُمُ أن اللَّهَ أرْسَله [4]وأوْحَى إليه[4] كذا . فكنتُ أحْفَظُ ذاك الكلامَ ، فكأنما يَغْرَى[5] فى صدرى ، وكانت العربُ تَلَوَّمُ[6] بإسلامِهم الفتحَ ، فيقولون : اتْرُكوه وقومَه ، فإنه إن ظهَر عليهم فهو نبىٌّ صادقٌ . فلما كانت وقعةُ أهلِ الفتحِ بادَر كلُّ قومٍ بإسلامِهم ، وبدَر أبى قومى بإسلامِهم . فلما قدِم قال : جئتُكم واللَّهِ مِن عندِ النبىِّ حقًّا ، قال : « صَلُّوا

---

(١) المعجم الكبير ١٠/٣٦٩ (١٠٧٣٦) .

(٢) التفسير ٨/٥٢٩ - ٥٣٣ .

(٣) البخارى (٤٣٠٢) .

(٤ - ٤) سقط من : ٤١ . وفى الأصل : « وأوحى اللَّه إليه » . وفى ص : « أوحى اللَّه إليه » . وفى البخارى : « أوحى إليه ، أو أوحى اللَّه » .

(٥) يغرى : يلصق بالغراء . انظر فتح البارى ٨/ ٢٣ .

(٦) تلوم : تنتظر . المصدر السابق .

صلاةَ كذا فى حينِ كذا، وصلاةَ كذا فى حينِ كذا، فإذا حضَرَت الصلاةُ فلْيؤَذِّنْ أحدُكم، ولْيؤُمَّكم أكثرُكم قرآنًا». فنظَروا فلم يَكُنْ أحدٌ أكثرَ قرآنًا منى؛ لِما كنتُ أتَلَقَّى مِن الرُّكْبانِ، فقدَّمونى بينَ أيديهم وأنا ابنُ ستٍّ أو سبعِ سنين، وكانت علىَّ بُرْدَةٌ إذا سجَدْتُ تقَلَّصَتْ[1] عنِّى. فقالت امرأةٌ مِن الحىِّ: ألا تُغَطُّون عنا اسْتَ قارِئِكم؟ فاشْتَرَوا، فقطَعوا لى قميصًا، فما فرِحْتُ بشىءٍ فرَحى بذلك القميصِ. تفَرَّد به البخارىُّ دونَ مسلمٍ.

---

(١) تقلصت: انجمعت وارتفعت. فتح البارى ٨/٢٣.

فهـــرس

الجزء السادس من البداية والنهاية

الموضوع	الصفحة
سنة خمس من الهجرة النبوية	٥
غزوة دُومة الجندل فى ربيع الأول منها	٥
غزوة الخندق وهى غزوة الأحزاب	٨
فصل : فى موقف الأحزاب بعد فراغ رسول اللّه ﷺ من الخندق ،	
وقوله تعالى : ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ..﴾	٣٤
فصل : فى دعائه ، عليه الصلاة والسلام ، على الأحزاب	٥٧
فصل : فى غزوة بنى قريظة	٧٠
وفاة سعد بن معاذ ، رضى اللّه عنه	٩٨
فصل : فيما قيل من الأشعار فى الخندق وبنى قريظة	١١١
مقتل أبى رافع	١٢٧
مقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلى	١٣٦
قصة عمرو بن العاص مع النجاشى بعد وقعة الخندق وإسلامه على يديه	١٤٠
فصل : فى تزويج النبى ﷺ بأم حبيبة رملة بنت أبى سفيان	١٤٤

تزويجه ، عليه الصلاة والسلام ، بزينب بنت جحش بن رئاب بن
يعمر الأسدية أم المؤمنين ١٥٠
ذكر نزول آية الحجاب صبيحة عرسها الذى وَلِىَ اللَّه عقد نكاحه ١٥٥
سنة ستٍّ من الهجرة النبوية ١٦٢
غزوة ذى قَرَدٍ ١٦٥
غزوة بنى المصطلِق من خزاعة ١٨١
قصة الإفك ١٩٢
غزوة الحديبية ٢٠٦
ذكر سياق البخارى لعمرة الحديبية ٢٢٩
فصل : فى ذكر السرايا والبعوث التى كانت فى سنة ست من الهجرة ٢٤٠
فصل : فيما وقع من الحوادث فى هذه السنة ٢٤٧
سنة سبع من الهجرة النبوية غزوة خيبر فى أوَّلها ٢٤٩
فصل : فى فتح رسول اللَّه ﷺ حصون خيبر ، وذكر نهيه ﷺ
عن أشياء ٢٧٨
ذكر قصة صفية بنت حيى بن أخطب النضرية ، رضى اللَّه عنها ٢٩٠
فصل : فى حصار رسول اللَّه ﷺ أهل خيبر فى حصنيهم ؛
الوطيح والسُّلالم ٢٩٥

فصل : فى فتح حصونها وقسم أرضها ٢٩٦

فصل : فيمن شهد خيبر من العبيد والنساء ممن لم يُسْهَم لهم ٣١١

ذكر قدوم جعفر بن أبى طالب ومن كان بقى بالحبشة ٣١٥

ذكر قصة الشاة المسمومة ٣٢٤

فصل : فى قصة مِدْعَمٍ ، وفيه ذكر نوم بلال ، رضى اللَّه عنه ،

عن صلاة الصبح ٣٣٤

فصل : فمن استشهد بخيبر من الصحابة ٣٤٠

خبر الحجاج بن علاط البهزى ، رضى اللَّه عنه ٣٤٣

فصل : فى مروره ﷺ بوادى القرى ، ومحاصرته قومًا من اليهود ... ٣٥١

فصل : فى معاملة النبى ﷺ يهود خيبر ٣٥٣

سرية أبى بكر الصديق ، رضى اللَّه عنه ، إلى بنى فزارة ٣٥٧

سرية عمر بن الخطاب ، رضى اللَّه عنه ، إلى تربة من أرض هوازن ... ٣٥٨

سرية عبد اللَّه بن رواحة إلى يُسير بن رزام اليهودى ٣٥٩

سرية أخرى مع بشير بن سعد ٣٦٠

سرية أبى حدرد إلى الغابة ٣٦٤

السرية التى قَتَلَ فيها محلّمُ بنُ جثامة عامرَ بنَ الأضبط ٣٦٦

سرية عبد اللَّه بن حذافة السهمى ٣٧٢

عمرة القضاء ٣٧٣
قصة تزويجه عليه الصلاة والسلام ، بميمونة ٣٨٨
ذكر خروجه ﷺ ، من مكة بعد قضاء عمرته ٣٩٣
فصل : فى سرية ابن أبى العوجاء إلى بنى سُليم ٣٩٧
فصل : فى رد رسول اللّه ﷺ ابنته زينب على زوجها أبى العاص ٣٩٨
سنة ثمان من الهجرة النبوية ٣٩٩
فصل : فى إسلام عمرو بن العاص ، وخالد بن الوليد ، وعثمان
ابن طلحة ، رضى اللّه عنهم ٣٩٩
طريق إسلام خالد بن الوليد ٤٠٥
سرية شُجاع بن وهب الأسدى إلى نفر من هوازن ٤٠٩
سرية كعب بن عمير إلى بنى قضاعة ٤١١
غزوة مؤتة ٤١٢
فصل : فى إخبار النبى ﷺ أصحابه باستشهاد جعفر وصاحبيه ٤٣٩
فصل : فى استقبال رسول اللّه ﷺ عبد اللّه بن جعفر بعد
استشهاد أبيه ٤٤٥
فصل : فى فضل هؤلاء الأمراء الثلاثة ٤٤٨
فصل : فى ذكر من استشهد يوم مؤتة من المسلمين ٤٦٠

حديث فيه فضيلة عظيمة لأمراء هذه السرية ٤٦٢
فصل : فيما قيل من الأشعار فى غزوة مؤتة ٤٦٤
كتاب بعث رسول الله ﷺ إلى ملوك الآفاق ٤٦٨
ذكر إرساله ﷺ إلى ملك العرب من النصارى الذين بالشام ٤٨٣
ذكر بعثه ﷺ إلى كسرى ملك الفرس ٤٨٣
بعثه ﷺ إلى المقوقس صاحب مدينة الإسكندرية ٤٩٢
غزوة ذات السلاسل ٤٩٥
سرية أبى عبيدة بن الجراح إلى سِيف البحر ٥٠٢
غزوة الفتح الأعظم ٥٠٨
قصة حاطب بن أبى بلتعة ٥٢١
فصل : فى ميقات خروج النبى ﷺ لفتح مكة ٥٢٥
فصل : فى إسلام العباس ، وأبى سفيان ، وعبد الله بن أمية ،
رضى الله عنهم ٥٣١
فصلٌ : فى نزوله ﷺ بمر الظهران ومجىء أبى سفيان وإسلامه ٥٣٣
صفة دخوله ﷺ مكة ٥٤٥
فصل : فى عدد من شهد فتح مكة من المسلمين ، وفيه ذكر
ما قيل من الشعر يوم الفتح ٥٩٠

بعثه ﷺ خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بنى جذيمة ٥٩٨
بعث خالد بن الوليد لهدم العزى ٦٠٧
فصل : فى مدة إقامته ، عليه الصلاة والسلام ، بمكة ٦٠٩
فصل : فيما حكم به ﷺ بمكة من الأحكام ٦١٢
فصل : فى مبايعة النبى ﷺ الناس يوم الفتح ٦١٦

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء السادس ،

ويليه الجزء السابع ، وأوله :

غزوة هوازن يوم حنين

رقم الإيداع ١٩٩٧/٩٩٤٦
I . S . B . N : 977 - 256 - 159 - X

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر – المهندسين – جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ – فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء – ☎ ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

البداية والنهاية

للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي
٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء السابع

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

البداية والنهاية

بسم الله الرحمن الرحيم

غزوةُ هوازِنَ يومَ حُنَيْنٍ[1]

قال اللَّهُ تعالى[2] : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ٢٥ - ٢٧] . وقد ذكَر محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يَسارٍ فى كتابِه[3] أن خروجَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى هَوازِنَ بعدَ الفتحِ فى خامسِ شوالٍ سنةَ ثمانٍ ، وزعَم أن الفتحَ كان لعشرٍ بقِين مِن شهرِ رمضانَ قبلَ خروجِه إليهم بخمسَ عشْرةَ ليلةً . وهكذا روَى عن ابنِ مسعودٍ[4] ، وبه قال عروةُ بنُ الزبيرِ[5] ، واختاره [٣/ ١٥٥و] ابنُ[6] جريرٍ

---

(١) هو واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلًا . معجم ما استعجم ٢/ ٤٧١.

(٢) التفسير ٤/٦٧ - ٧٣.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٧.

(٤) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . انظر المصدر السابق، وتاريخ الطبرى ٣/ ٦٩، حوادث السنة الثامنة .

(٥) تاريخ الطبرى ٣/ ٧٠، حوادث السنة الثامنة .

(٦) فى م : « أحمد وابن » ، وفى ص : « أحمد بن » .

فى « تاريخه »[1] .

وقال الواقدىُّ[2] : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى هَوازِنَ لستٍّ خلَوْن مِن شوالٍ ، فانتهى إلى حنينٍ فى عاشرِه . وقال أبو بكرٍ الصديقُ[3] : لن نُغْلَبَ اليومَ مِن قِلَّةٍ . فانهزموا ، فكان أولَ مَن انهزم بنو سُلَيْمٍ ، ثم أهلُ مكةَ ، ثم بقيةُ الناسِ .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : ولما سمِعَت هَوازِنُ برسولِ اللَّهِ ﷺ وما فتَح اللَّهُ عليه مِن مكةَ جمَعها ملِكُها مالكُ بنُ عوفٍ النَّصْرىُّ ، فاجْتَمع إليه مع هَوازِنَ ثَقيفٌ كلُّها ، واجْتَمعت نَصْرٌ ، وجُشَمُ كلُّها ، وسعدُ بنُ بكرٍ ، وناسٌ مِن بنى هِلالٍ وهم قليلٌ ، ولم يشْهَدْها مِن قيسِ عَيْلانَ إلا هؤلاءِ ، وغاب عنها ولم يحْضُرْها مِن هَوازِنَ كعبٌ وكِلابٌ ، ولم يَشْهَدْها منهم أحدٌ له اسمٌ ، وفى بنى جُشَمَ دُرَيْدُ ابنُ الصِّمَّةِ شيخٌ كبيرٌ ، ليس فيه شىءٌ إلا التَّيَمُّنَ برأيِه ومعرفتَه بالحربِ ، وكان شيخًا مُجَرَّبًا ، وفى ثقيفٍ سيدان لهم ، وفى الأحْلافِ قاربُ بنُ الأسودِ بنِ مسعودِ بنِ مُعَتِّبٍ ، وفى بنى مالكٍ ذو الخِمارِ سُبَيْعُ بنُ الحارثِ وأخوه أحمرُ بنُ الحارثِ ، وجِماعُ أمرِ الناسِ إلى مالكِ بنِ عوفٍ النَّصْرىِّ[5] ، فلما أَجْمع السيْرَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ حطَّ[6] مع الناسِ أموالَهم ونساءَهم وأبناءَهم ، فلما نزَل بأوطاسٍ[7] اجتمع إليه الناسُ ، وفيهم دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ فى شِجارٍ[8] له يقادُ به ،

---

(١) تاريخ الطبرى ٣/ ٥٦، حوادث السنة الثامنة .

(٢) مغازى الواقدى ٣/ ٨٨٩، ٨٩٢.

(٣) أخرجه الواقدى فى مغازيه ٣/ ٨٩٠. عن أبى بكر الصديق .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٤٣٧ - ٤٣٩.

(٥) فى ص : « النضرى » ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٦٩.

(٦) فى الأصل ، م : « أحضر » ، وفى ا ٤١ : « جعل » ، وحط : وضع .

(٧) أوطاس : واد فى ديار هوازن . معجم البلدان ١/ ٤٠٥.

(٨) الشجار : مركب مكشوف دون الهودج ، ويقال له : مَشْجَر أيضا . النهاية ٢/٤٤٦ .

فلما نزَل قال : بأىِّ وادٍ أنتم ؟ قالوا : بأوطاسٍ . قال : نِعْمَ مَجالُ الخيلِ ، لا حَزْنٌ ضَرِس[1] ، ولا سَهْلٌ دَهِس[2] ، ما لى أسمَعُ رُغاءَ البعير ، ونُهاقَ الحمير ، وبكاءَ الصغير ، ويُعارَ الشاءِ[3] ؟! قالوا : ساق مالكُ بنُ عوفٍ مع الناسِ أموالَهم ونساءَهم وأبناءَهم . قال : أين مالكٌ ؟ قالوا : هذا مالكٌ . ودُعِىَ له . قال : يا مالكُ ، إنك قد أصْبَحتَ رئيسَ قومِك ، وإن هذا يومٌ كائنٌ له ما بعدَه مِن الأيامِ ، ما لى أسْمَعُ رُغاءَ البعير ، [4]ونُهاقَ الحمير[4] ، وبكاءَ الصغير ، ويُعارَ الشاءِ ؟ قال : سُقْتُ مع الناسِ أبناءَهم ونساءَهم وأموالَهم . قال : ولِمَ ؟ قال : أرَدْتُ أن أجْعَلَ خلفَ كلِّ رجلٍ أهلَه ومالَه ليُقاتِلَ عنهم . قال : فأَنقَضَ به[5] . ثم قال : راعى ضأنٍ واللَّهِ ، هل يَرُدُّ المنهزمَ شىءٌ ؟ إنها إن كانت لك لم ينْفَعْك إلا رجلٌ بسيفِه ورُمحِه ، وإن كانت عليك فُضِحْتَ فى أهلِك ومالِك . ثم قال : ما فعَلَت كعبٌ وكِلابٌ ؟ قال : لم يشْهَدْها منهم أحدٌ . قال : غاب الحَدُّ[6] والجِدُّ ، لو كان يومَ عَلاءٍ ورِفْعةٍ لم تَغِبْ عنه كعبٌ وكِلابٌ ، ولوَدِدْتُ أنكم فعَلْتُم ما فعلَت كعبٌ وكِلابٌ ، فمَن شهِدها منكم ؟ قالوا : عمرُو بنُ عامرٍ ، وعوفُ بنُ عامرٍ . قال : ذانك [٣/١٥٥ظ] الجَذَعان[7] مِن عامرٍ لا ينفَعان ولا يضُران . ثم قال : يا مالكُ ،

---

(١) الحزن : المرتفع من الأرض . والضرس : الذى فيه حجارة محددة . شرح غريب السيرة ٣/٩٥ .

(٢) دهس : أى لين كثير التراب . المصدر السابق .

(٣) يعار الشاء : صوتها . المصدر السابق .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥) أنقض به : أى زجره كما تزجر الدابة . والإنقاض للدابة أن تلصق لسانها بالحنك الأعلى وتصوت به . انظر المصدر السابق .

(٦) الحد : يريد الشجاعة والجرأة . المصدر السابق .

(٧) الجذع : الشاب الحدث . قال أبو ذر : يريد أنهما ضعيفان فى الحرب بمنزلة الجذع فى سنه . انظر الوسيط (ج ذ ع) ، والمصدر السابق .

إنك لم تَصْنَعْ بتقديمِ البَيْضةِ بَيْضةِ هَوازِنَ[1] إلى نُحورِ الخيلِ شيئًا ، ثم قال دُرَيْدٌ لمالكِ بنِ عوفٍ : ارفَعْهم إلى مُتَمَنَّعِ بلادِهم وعُلْيَا قومِهم ، ثم ألْقِ الصِّبىَّ[2] على مُتونِ الخيلِ ، فإن كانت لك لحِق بك مَن وراءَك ، وإن كانت عليك ألْفاك ذلك وقد أحْرَزْتَ أهلَك ومالَك . قال : واللَّهِ لا أفْعَلُ ، إنك قد كبِرْتَ وكبِرَ عقلُك . ثم قال مالكٌ : واللَّهِ لَتُطِيعُنَّنى يا معشرَ هَوازِنَ أو لَأتَّكِئَنَّ على هذا السيفِ حتى يخرُجَ مِن ظهرى - وكَرِهَ أن يكونَ لدُرَيْدٍ فيها ذكرٌ أو رأىٌ - فقالوا : أطَعْناك . فقال دريدٌ : هذا يومٌ لم أشْهَدْه ولم يَفُتْنى :

يا ليتَنى فيها جَذَعْ أخُبُّ فيها وأَضَعْ[3]

أقودُ وَطْفاءَ الزَّمَعْ كأنها شاةٌ صَدَعْ[4]

ثم قال مالكٌ للناسِ : إذا رأيْتُموهم فاكْسِروا جفونَ سيوفِكم ، ثم شِدُّوا شَدةَ رجلٍ واحدٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وحدَّثنى أميةُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ عثمانَ أنه حُدِّثَ أن مالكَ بنَ عوفٍ بعَث عيونًا مِن رجالِه ، فأتَوْه وقد تفَرَّقَت أوْصالُهم ، فقال : ويلَكم ، ما شأنُكم ؟ قالوا : رأينا رجالًا بِيضًا على خيلٍ بُلْقٍ ، فواللَّهِ ما تَماسَكْنا أن أصابنا ما ترَى . فواللَّهِ ما رَدَّه ذلك عن وجهِه أن مضَى على ما يريدُ .

---

(١) بيضة هوازن : جماعتهم . شرح غريب السيرة ٣/٩٥ .

(٢) وقع في السيرة ، وشرح غريبها : « الصُّبَّاء » مهموزةً ، بمعنى الصابئين ، وبهذا فسره الخشنى فى غريب السيرة ، والمعنى يقتضى ما قاله ابن الأثير : أى الذين يشتهون الحرب ويميلون إليها ويحبون التقدم فيها والبِراز . النهاية ٣/١١ .

(٣) يا ليتنى فيها جذع : أراد يا ليتنى شاب . والخبب والوضع ؛ ضربان من السير . المصدر السابق ٣/٩٦.

(٤) الوطفاء : الطويلة الشعر . والزمع : الشعر الذى فوق مربط قيد الدابة ؛ يريد فرسًا صفتها هكذا ، وهو محمود فى وصف الخيل . الشاة هنا : الوعل . وصدع : وعل بين الوعلين ليس بالعظيم ولا بالحقير . المصدر السابق .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٩.

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ولما سمِع بهم نبيُّ اللَّهِ ﷺ بعَث إليهم عبدَ اللَّهِ بنَ أبى حَدْرَدٍ الأسْلمىَّ ، وأمَره أن يدْخُلَ فى الناسِ فيقيمَ فيهم حتى يعْلمَ عِلْمَهم ، ثم يأتِيَه بخبرِهم ، فانطلق ابنُ أبى حَدْرَدٍ ، فدخَل فيهم [2]فأقام فيهم[2] حتى سمِع وعلِم ما قد أجْمعوا له مِن حربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وسمِع مِن مالكٍ وأمْرِ هَوازِنَ ما هم عليه ، ثم أقْبَل حتى أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخْبَره الخبرَ . فلما أجْمَع رسولُ اللَّهِ ﷺ السيرَ إلى هَوازِنَ[3] ذُكِر له أن عندَ صفوانَ بنِ أميةَ أدْراعًا له وسلاحًا ، فأرْسل إليه وهو يومئذٍ مُشْركٌ فقال : « يا أبا أميةَ ، أعِرْنا سلاحَك هذا نَلْقَ فيه عدُوَّنا غدًا » . فقال صفوانُ : أغَصْبًا يا محمدُ ؟ قال : « بل عاريَّةً مضمونةً حتى نؤديَها إليك » . قال : ليس بهذا بأسٌ . فأعْطاه مائةَ دِرعٍ بما يَكْفيها مِن السلاحِ ، فزعَموا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ سأله أن يَكْفِيَهم حمْلَها ففعَل . هكذا أوْرد هذا ابنُ إسحاقَ مِن غيرِ إسنادٍ .

وقد روَى يونُسُ بنُ بُكيرٍ[4] ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قَتادةَ ، عن [٣/١٥٦و] [5]عبدِ الرحمنِ بنِ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه . وعن عمرِو بنِ شعيبٍ والزهرىِّ وعبدِ اللَّهِ[5] بنِ أبى بكرِ بنِ عمرِو بنِ حَزْمٍ وغيرِهم ، قصةَ حنينٍ ، فذكَر نحوَ ما تقدم ، وقِصةَ الأدْراعِ كما تقدم ، وفيه أن ابنَ أبى حَدْرَدٍ لما رجَع فأخبر رسولَ اللَّهِ ﷺ خبرَ هَوازِنَ كذَّبه عمرُ بنُ الخطابِ ، فقال له ابنُ أبى

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٩، ٤٤٠.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٣) بعده فى السيرة : « ليلقاهم » .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١١٩ - ١٢١، من طريق يونس بن بكير به . كما أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٤٨، من طريق يونس بن بكير بالطريق الأول مختصرا . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

حَدْرَدٍ : لئن كذَّبْتَنى يا عمرُ ، فربما كذَّبْتَ بالحقِّ . فقال عمرُ : ألا تسْمَعُ ما يقولُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال : « قد كنتَ ضالًّا فهداك اللَّهُ » .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أنبأنا شَريكٌ ، عن[2] عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ ، عن أميةَ بنِ صفوانَ بنِ أميةَ ، عن أبيه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ استعار منه[3] يومَ حنينٍ[4] أدْراعًا فقال : أغَصْبًا يا محمدُ ؟ فقال : « بل عارِيَّةً مضمونةً » . قال : فضاع بعضُها ، فعرَض عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يضْمَنَها له ، فقال : أنا اليومَ يا رسولَ اللَّهِ فى الإسلامِ أرْغَبُ . ورواه أبو داودَ والنسائىُّ مِن حديثِ يزيدَ بنِ هارونَ به[5] ، وأخْرجه النَّسائىُّ مِن روايةِ إسرائيلَ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، عن[6] عبدِ الرحمنِ بنِ صفوانَ بنِ أميةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ استعار مِن صفوانَ دُروعًا ، فذكَره[7] . ورواه مِن حديثِ هُشَيْمٍ ، عن حَجَّاجٍ ، عن عطاءٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ استعارَ مِن صفوانَ أدْراعًا وأفْراسًا ، وساق الحديثَ[8] .

وقال أبو داودَ[9] ، ثنا أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ ، ثنا جريرٌ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ ، عن أناسٍ مِن آلِ عبدِ اللَّهِ بنِ صفوانَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يا صفوانُ ،

---

(١) المسند ٣/ ٤٠٠، ٤٠١، ٦/ ٤٦٥.

(٢) فى ٤١، م، ص : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٦٢.

(٣) فى الأصل : « من أمية » . وهو خطأ . والضمير فى « منه » يعود إلى صفوان .

(٤) فى الموضع الأول من المسند : « خيبر » ، وهو تحريف .

(٥) أبو داود (٣٥٦٢) ، والنسائى فى الكبرى (٥٧٧٩) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٠٤٢) .

(٦) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٥٦.

(٧) النسائى فى الكبرى (٥٧٨٠) .

(٨) النسائى فى الكبرى (٥٧٧٨) .

(٩) أبو داود (٣٥٦٣) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٠٤٣) . وانظر السلسلة الصحيحة (٦٣١) .

هل عندَك مِن سلاحٍ ؟ » قال : عاريَّةً أم غَصْبًا ؟ قال : « لا[1] ، بل عاريَّةً » . فأعاره ما بينَ الثلاثين إلى الأربعين درعًا ، وغَزا رسولُ اللَّهِ ﷺ حُنَيْنًا ، فلما هُزِم المشركون جُمِعتْ دروعُ صفوانَ ففَقَد منها أدراعًا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لصفوانَ : « قد فَقَدْنا مِن أدراعِك أدراعًا ، فهل نَغْرَمُ لك ؟ » قال : لا يا رسولَ اللَّهِ ، إن فى قلبى اليومَ ما لم يكُنْ[2] يومئذٍ . وهذا مرسَلٌ أيضًا .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : ثم خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ معه ألفان مِن أهلِ مكةَ مع عشَرةِ آلافٍ مِن أصحابِه الذين خرَجوا معه ، [4]ففتَح اللَّهُ بهم مكةَ ، فكانوا اثنَىْ عشَرَ ألفًا[4] .

قلتُ : وعلى قولِ عروةَ والزهرىِّ وموسى بنِ عقبةَ[5] يكون مجموعُ الجيشين اللذين سار بهما إلى هَوازِنَ أربعةَ عشَرَ ألفًا ؛ لأنه قدِم باثنَىْ عشَرَ [٣/ ١٥٦ظ] ألفًا إلى مكةَ على قولِهم ، وأُضِيف إليهم ألفان مِن الطُّلَقاءِ . وذكَر ابنُ إسحاقَ أنه خرَج مِن مكةَ فى خامسِ شوالٍ[6] ، قال[7] : واستَخْلَف على أهلِ مكةَ عَتَّابَ بنَ أَسِيدِ بنِ أبى العِيصِ بنِ أميةَ بنِ عبدِ شمسٍ الأُمويَّ .

قلتُ : وكان عمرُه إذ ذاك قريبًا مِن عشرين سنةً[8] . قال[9] : ومضَى رسولُ

---

(١) سقط من : ١٤، م، ص .
(٢) بعده فى الأصل، م : « فيه » .
(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٠.
(٤ - ٤) سقط من : الأصل .
(٥) انظر دلائل النبوة ٥/ ٢٤، ٢٦، ١٢١.
(٦) تقدم تخريجه فى صفحة ٥ .
(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٠.
(٨) انظر لذلك أسد الغابة ٣/ ٥٥٦، وتهذيب الكمال ١٩/ ٢٨٢.
(٩) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٠ - ٤٤٢.

اللَّهِ ﷺ يريدُ لقاءَ هَوازِنَ . وذكَر قصيدةَ العباسِ بنِ مِرْداسٍ السُّلَميِّ فى ذلك ، منها قولُه :

أبْلِغْ هَوازِنَ أعْلاها وأسفلَها ... منى رسالةَ نُصْحٍ فيه تِبْيانُ
إنى أظُنُّ رسولَ اللَّهِ صابِحَكُمْ[1] ... جيشًا له فى فَضاءِ الأرضِ أرْكانُ
فيهم سُلَيْمٌ أخوكم غيرُ تارِكِكُمْ ... والمسلمون عبادُ اللَّهِ غَسَّانُ
وفى عِضادتِه اليُمْنى بنو أسَدٍ ... والأجْرَبان بنو عَبْسٍ وذُبْيانُ
تكادُ ترْجُفُ منه الأرضُ رَهْبَتَه ... وفى مُقَدَّمِه أوسٌ وعُثْمانُ

قال ابنُ إسحاقَ : أوسٌ وعثمانُ قَبيلا مُزَيْنةَ .

قال[2] : وحدَّثنى الزهرىُّ ، عن سِنانِ بنِ أبى سِنانٍ الدُّئِلىِّ ، عن أبى واقدٍ الليثىِّ أن الحارثَ بنَ مالكٍ قال : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى حنينٍ ونحن حَدِيثو عهدٍ بالجاهليةِ . قال : فسِرْنا معه إلى حنينٍ . قال : وكانت لكفارِ قريشٍ ومَن سواهم مِن العربِ شجرةٌ عظيمةٌ خَضْراءُ يقالُ لها : ذاتُ أنْواطٍ . يأْتونها كلَّ سنةٍ فيُعَلِّقون أسلحتَهم عليها ، ويذْبَحون عندَها ، ويعْكُفون عليها يومًا . قال : فرأَيْنا ونحن نَسِيرُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ سِدْرةً خضراءَ عظيمةً . قال : فنَادَيْنا مِن جَنَباتِ الطريقِ : يا رسولَ اللَّهِ ، اجْعَلْ لنا ذاتَ أنْواطٍ كما لهم ذاتُ أنْواطٍ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُ أكبرُ ، قلْتُم والذى [3]نفسُ محمدٍ[3] بيدِه كما قال قومُ موسى لموسى : ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٣٨] . إنها السَّنَنُ ، لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَن كان قبلكم » . وقد روَى هذا الحديثَ

---

(١) فى الأصل : « يحكم » .
(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٢.
(٣ - ٣) فى الأصل ، م : « نفسى » .

الترمذيُّ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ المخزوميِّ ، عن سفيانَ ، والنَّسائيُّ ، عن محمدِ ابنِ رافعٍ ، عن عبدِ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، كلاهما عن الزهريِّ[1] كما رواه ابنُ إسحاقَ عنه . وقال الترمذيُّ : حسنٌ صحيحٌ . ورواه ابنُ أبي حاتمٍ في « تفسيرِه » مِن طريقِ كَثيرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ عوفٍ ، عن أبيه ، عن جَدِّه مرفوعًا[2] .

وقال أبو داودَ[3] : ثنا أبو تَوْبةَ ، ثنا معاويةُ بنُ سلَّامٍ ، عن زيدِ بنِ سَلَّامٍ أنه سمِع أبا سَلَّامٍ ، عن السُّلُوليِّ أنه حدَّثه سهلُ بنُ الحَنْظَليةِ [٣/١٥٧و] أنهم ساروا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حنينٍ فأطْنَبوا السيرَ[4] حتى كان عَشِيةً ، فحضَرتْ صلاةُ الظهرِ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجاء رجلٌ فارسٌ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إني انطَلَقْتُ بينَ أيديكم حتى طلَعْتُ جبلَ كذا وكذا ، فإذا أنا بهَوازِنَ عن بَكْرةِ أبيهم [٥ بظُعُنِهم و٥] بنَعَمِهم وشائِهم ، اجْتَمعوا إلى حنينٍ ، فتبَسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال : « تلك غنيمةُ المسلمين غدًا إن شاء اللَّهُ » . ثم قال : « مَن يَحْرُسُنا الليلةَ » . قال أنسُ بنُ أبي مَرْثَدٍ : أنا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « فارْكَبْ » . فرَكِب فرسًا له ، وجاء إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « استَقْبِلْ هذا الشِّعْبَ حتى تكونَ في أعْلاه ولا نُغَرَّنَّ[6] مِن قِبَلِك الليلةَ » . فلما أصْبَحْنا خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى مصلَّاه فركَع ركعتين ، ثم قال : « هل أحْسَسْتُم فارسَكم ؟ » قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما أحْسَسْنا . فثُوِّب بالصلاةِ فجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يصلِّي ، ويلْتَفِتُ إلى

---

(١) الترمذى (٢١٨٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٨٥) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٧٧١) .

(٢) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١١٤، وعزاه لابن أبى حاتم . وانظر التفسير ٣/ ٤٦٥.

(٣) أبو داود (٢٥٠١) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢١٨٣) .

(٤) أطنبو السير : بالغوا فيه .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى ٤١ : « نؤتين » .

الشِّعْبِ ، حتى إذا قضَى صلاتَه قال : « أبْشِروا فقد جاءكم فارسُكم » . [1] فجَعَلْنا نَنْظُرُ [1] إلى خلالِ الشجرِ فى الشِّعْبِ ، وإذا هو قد جاء حتى وقَف على رسولِ اللَّهِ ﷺ [2] فقال : إنى انطَلَقْتُ حتى كنتُ فى أعلى هذا الشِّعْبِ حيث أمَرنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلما أصْبَحْتُ طلَعْتُ الشِّعْبَيْن كليهما ، فنظَرْتُ فلم أرَ أحدًا . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل نزَلْتَ الليلةَ ؟ » قال : لا ، إلا مصليًا أو قاضيَ حاجةٍ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قد أوْجَبْتَ فلا عليك ألَّا تعْمَلَ بعدَها » . وهكذا رواه النسائىُّ ، عن محمدِ بنِ يحْيَى بنِ [3] محمدِ بنِ كثيرٍ الحَرَّانىِّ ، عن أبى تَوْبةَ الربيعِ ابنِ نافعٍ به [4] .

[5] فصلٌ فى كيفيةِ [5] الوقعةِ وما كان فى [6] أولِ الأمرِ مِن الفرارِ ثم كانت [7] العاقبةُ للمتقين

قال يونُسُ بنُ بُكَيْرٍ وغيرُه ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ [8] : حدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه قال : فخرَج مالكُ

(١ - ١) فى النسخ : « فجعل ينظر » . والمثبت من سنن أبى داود .

(٢) بعده فى سنن أبى داود : « فسلم » .

(٣) فى الأصل ، ٤١ ، م : « عن » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٧ .

(٤) النسائى فى الكبرى (٨٨٧٠) .

(٥ - ٥) سقط من : ٤١ ، م .

(٦) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

(٧) سقط من : ٤١ ، م .

(٨) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٢٦ - ١٢٨ ، من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق به ، والسياق له ، وابن هشام فى السيرة ٢/ ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، من رواية زياد البكائى عن ابن إسحاق به ، وابن جرير فى تاريخه ٣/ ٧٤ ، ٧٥ ، من طريق سلمة عن ابن إسحاق به . حوادث السنة الثامنة .

ابنُ عوفٍ بمَن معه إلى حُنَيْنٍ فسبَق رسولَ اللَّهِ ﷺ إليها، فأعَدُّوا وتهيَّئوا فى مَضايقِ الوادى وأحنائِه[1]، وأقْبَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه حتى انْحَطَّ بهم الوادى فى عَمايةِ الصبحِ[2]، فلمّا انحَطَّ الناسُ ثارت فى وجوهِهم الخيلُ فشَدَّت عليهم، وانكَفَأ [3]الناسُ مُنْهزِمين لا يُقْبِلُ أحدٌ على أحدٍ، [٣/ ١٥٧ظ] وانحاز[3] رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ اليمينِ يقولُ: «أين أيها الناسُ؟ هَلُمُّوا إلىَّ، أنا رسولُ اللَّهِ، أنا رسولُ اللَّهِ، أنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ». [4]قال: فلا شىءَ[4]، وركِبَت الإبلُ بعضُها بعضًا، فلمّا رَأى رسولُ اللَّهِ ﷺ أمْرَ الناسِ، ومعه رهْطٌ مِن أهلِ بيتِه؛ علىُّ بنُ أبى طالبٍ، وأبو سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ، وأخوه ربيعةُ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ، والفَضْلُ بنُ العباسِ - وقيل: الفُضَيْلُ[5] بنُ أبى سفيانَ - وأيْمَنُ بنُ أمِّ أيمنَ، وأسامةُ بنُ زيدٍ، ومِن الناسِ مَن يَزيدُ فيهم قُثَمَ بنَ العباسِ[6]، ورَهْطٌ مِن المهاجرين منهم؛ أبو بكرٍ وعمرُ، والعباسُ آخذٌ بحَكَمَةِ[7] بغلتِه البيضاءِ وهو عليها قد شجَرها[8]. قال: ورجلٌ مِن هَوازِنَ على جملٍ له أحمرَ، بيدِه رايةٌ سوداءُ فى رأسِ رُمْحٍ طويلٍ أمامَ هَوازِنَ، وهَوازنُ خلفَه إذا أدْرَكَ طعَن برمحِه، وإذا فاته الناسُ رفَع رمحَه لمن وراءَه فاتَّبعوه. قال: فبينما هو

---

(١) أى جوانبه. شرح غريب السيرة ٣/ ٩٧.

(٢) عماية الصبح: ظلامه قبل أن يتبين. المصدر السابق.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) كذا فى الأصل، ١٤، م. وفى ص: «الفضل»، قال ابن هشام: «واسم ابن أبى سفيان جعفر». وهو الصواب. انظر طبقات ابن سعد ٤/ ٥٥. والإصابة ١/ ٤٨٥.

(٦) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٣.

(٧) فى ١٤: «بلجام». والحكمة: ما أحاط بحنكى الدابة من اللجام. شرح غريب السيرة ٣/ ٩٧.

(٨) فى الأصل: «شجوها». وشجرها: فتح فمها ومنعها من أن تتقدم. انظر المصدر السابق.

كذلك إذ هَوَى له[1] عليٌّ بنُ أبى طالبٍ ورجلٌ مِن الأنصارِ يُريدانِه . قال : فيأتى عليٌّ مِن خلفِه فضرَب عُرْقُوبَيِ الجملِ ، فوقَع على عَجُزِه[2] ، ووثَب الأنصارىُّ على الرجلِ فضرَبه ضربةً أطَنَّ قدمَه[3] بنصفِ ساقِه ، فانجَعَفَ[4] عن رحْلِه . قال : واجْتَلد الناسُ ، فواللَّهِ ما رجَعتْ راجعةُ الناسِ مِن هزيمتِهم حتى وجَدوا الأُسارَى مُكَتَّفين عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . ورَواه الإمامُ أحمدُ[5] ، عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ الزهرىِّ ، عن أبيه ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : والتَفَت رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أبى سفيانَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، وكان ممن صبَر يومئذٍ [7]مع رسولِ اللَّهِ ﷺ[7] ، وكان حسَنَ الإسلامِ حينَ أسْلَم وهو آخذٌ [8]بثَفَرِ بغلةِ[8] رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : « مَن هذا ؟ » قال : ابنُ أمِّك[9] يا رسولَ اللَّهِ .

قال ابنُ إسحاقَ[10] : ولمَّا انهزم الناسُ تكَلَّم رجالٌ مِن جُفاةِ الأعرابِ بما فى أنفسِهم مِن الضِّغْنِ[11] ، فقال أبو سفيانَ صَخْرُ بنُ حربٍ - وكان إسلامُه بعدُ

---

(١) هوى له وأهوى ؛ إذا مال إليه . شرح غريب السيرة ٣/٩٧ .

(٢) عجزه : مؤخره .

(٣) أطن قدمه : أطارها وسُمع لضربته طنين ؛ أى دوى . المصدر السابق .

(٤) انجعف : سقط بمرَّة - أى بشدة - كما تنجعف الشجرة من أصلها . المصدر السابق . وانظر النهاية ٤/ ٣١٦.

(٥) المسند ٣/ ٣٧٦، ٣٧٧. قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ١٨٠: رواه أحمد وأبو يعلى ...، وفيه ابن إسحاق وقد صرح بالسماع فى رواية أبى يعلى ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٦.

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٨ - ٨) فى ٤١ : « بشعر بغلته » ، والثفر : السير الذى فى مؤخر السرج . اللسان (ث ف ر) .

(٩) فى ٤١ : « عمك » . قال الخشنى : إنما هو ابن عمه لكنه أراد أن يتقرب إليه ؛ لأن الأم التى هى الجدة قد تجمعهم فى النسب . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٨. وربما كان قصده أُخوَّته للنبى ﷺ بالرضاع . انظر الإصابة ٧/ ١٧٩.

(١٠) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٣، ٤٤٤.

(١١) الضغن : العداوة . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٧.

مدخولًا ، وكانت الأزْلامُ معه يومئذٍ - : لا تنتهى هزيمتُهم دون البحرِ ، وصرَخ كَلَدةُ[1] بنُ الحَنْبلِ ، وهو مع أخيه صفوانَ بنِ أميةَ - يعنى لأمِّه - وهو مشركٌ فى المدةِ التى جعَل له رسولُ اللَّهِ ﷺ : ألا بطَل السِّحْرُ اليومَ . فقال له صفوانُ : اسْكُتْ ، فضَّ اللَّهُ فاك ، فواللَّهِ لأن يَرُبَّنى[2] رجلٌ مِن قريشٍ أحبُّ إلىَّ مِن أن يَرُبَّنى[2] رجلٌ مِن هَوازِنَ .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، [٣/ ١٥٨و] أنبأنا إسحاقُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طَلْحةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أن هَوازِنَ جاءت يومَ حُنَيْنٍ بالنساءِ والصبيانِ والإبلِ والغنمِ ، فجعَلوها صفوفًا يُكَثِّرون على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما التَقَوا ولَّى المسلمون مُدْبِرين كما قال اللَّهُ تعالى ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا عبادَ اللَّهِ ، أنا عبدُ اللَّهِ ورسولُه » . ثُم قال : « يا معشرَ الأنصارِ ، أنا عبدُ اللَّهِ ورسولُه » . قال : فهزَم اللَّهُ المشركين ، ولم يُضْرَبْ بسيفٍ ولم يُطْعَنْ برُمحٍ . قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومئذٍ : « مَن قتَل كافرًا فله سَلَبُه » . قال : فقتَل أبو طلحةَ يومئذٍ عشرين رجلًا وأخَذ أسْلابَهم . وقال أبو قَتادةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى ضرَبْتُ رجلًا على حبلِ العاتقِ[4] وعليه دِرعٌ له ، فأُجْهِضْتُ عنه[5] ، فانظُرْ مَن أخَذها . قال : فقام رجلٌ فقال : أنا أخَذْتُها ، فأَرْضِه منها وأعْطِنيها . قال : وكان

---

(١) بعده فى ص : « جبلة » . وفى السيرة : « جبلة » . والمثبت موافق لتصويب ابن هشام . وانظر أسد الغابة ٤/ ٤٩٦، والإصابة ٥/ ٦١٩.

(٢) فى الأصل : « يرثنى » ، وفى ص : « يربننى » . ولَأَنْ يربنى ؛ معناه أن يكون ربًّا لى أى ؛ ملكا على . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٧.

(٣) المسند ٣/ ٢٧٩. إسناده صحيح على شرط مسلم (فقه السيرة ص ٤٠٦) .

(٤) حبل العاتق : هو موضع الرداء من العنق . وقيل : هو ما بين العنق والمنكب . وقيل : هو عرق أو عصب هناك . النهاية ١/ ٣٣٣.

(٥) أجهضت عنه : غُلبت حتى أُخذ منى . انظر اللسان (ج هـ ض) .

رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يُسْأَلُ شيئًا إلا أعْطاه أو سكَت ، فسكَت رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال عمرُ : واللَّهِ لا يُفِيئُها اللَّهُ على أَسدِ مِن أُسْدِ اللَّهِ ويُعْطِيكها . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « صدَق عمرُ » . قال : ولقِيَ أبو طلحةَ أمَّ سُلَيْمٍ ومعها خِنْجَرٌ ، فقال أبو طلحةَ : ما هذا ؟ فقالت : إن دَنا منى بعضُ المشركين أن أَبْعَجَ به[1] بطنَه . فقال أبو طلحةَ : أما تسْمَعُ ما تقولُ أمُّ سُلَيْمٍ ؟ فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، اقْتُلْ مَن بعدَنا مِن الطُّلَقاءِ ؛ انهزموا بك[2] . فقال : « إن اللَّهَ قد كفَى وأحسَنَ يا أمَّ سليمٍ » .

وقد روى مسلمٌ منه قصةَ خِنْجَرِ أمِّ سُليمٍ ، وأبو داودَ قولَه : « مَن قتَل قتيلًا فله سَلَبُه » . كلاهما مِن حديثِ حمادِ بنِ سَلَمةَ به[3] . وقولُ عمرَ فى هذا مُسْتَغْرَبٌ ، والمشهورُ أن ذلك أبو بكرٍ الصديقُ[4] .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، ثنا أبى ، ثنا نافعٌ أبو غالبٍ ، شهِد أنسَ بنَ مالكٍ قال[6] : فقال العلاءُ بنُ زِيادٍ العَدَوىُّ : يا أبا حمزةَ ، بسنٍّ أىِّ الرجالِ كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذ بُعِث ؟ فقال : ابنَ أربعين

---

(١) فى النسخ : « فى » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وأبعج : أشق . النهاية ١/ ١٣٩.

(٢) انهزموا بك : الباء فى « بك » هنا ، بمعنى عن ، أى انهزموا عنك ، كقوله تعالى : ﴿ فاسأل به خبيرا ﴾ . وربما تكون للسببية ، أى انهزموا بسببك لنفاقهم .

(٣) مسلم (١٨٠٩) ، وأبو داود (٢٧١٨) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٣٦١) .

(٤) كما ثبت ذلك فى الصحيحين من حديث أبى قتادة . البخارى (٣١٤٢، ٤٣٢١، ٤٣٢٢، ٧١٧٠) ، ومسلم (١٧٥١) . وقال الحافظ ابن حجر :... لكن الراجح أن الذى قال ذلك أبو بكر كما رواه أبو قتادة وهو صاحب القصة فهو أتقن لما وقع فيها من غيره ، ويحتمل الجمع بأن يكون عمر أيضًا قال ذلك تقوية لقول أبى بكر . واللَّه أعلم . فتح البارى ٨/ ٤٠.

(٥) المسند ٣/ ١٥١. إسناده حسن (السلسلة الصحيحة ٤/ ٣٠٢) .

(٦) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

سنةً . قال : ثم كان ماذا ؟ قال : ثم كان بمكةَ عشْرَ سنين ، وبالمدينةِ عشْرَ سنين ، فتمَّت له ستون سنةً ، ثم قبَضه اللَّهُ إليه . قال : بسنٍّ أىِّ الرجالِ هو يومئذٍ ؟ قال : كأشَبِّ الرجالِ وأحْسَنِه وأجْملِه وألْحمِه . قال : يا أبا حمزةَ ، وهل غزَوْتَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نعم ، غزَوْتُ معه يومَ حنينٍ ، [٣/١٥٨ظ] فخرَج المشركون بُكْرةً[(١)] ، فحمَلوا علينا حتى رأَيْنا خيْلَنا وراءَ ظهورِنا ، وفى المشركين رجلٌ يَحْمِلُ علينا فيَدُقُّنا ويَحْطِمُنا ، فلما رأى ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ نزَل ، فهزَمهم اللَّهُ فولَّوا ، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ رأَى الفتحَ ، فجُعِل يُجاءُ بهم أُسارَى رجلًا رجلًا ، فيُبايِعونه على الإسلامِ ، فقال رجلٌ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : إن علىَّ نَذْرًا ، لئن جِيء بالرجلِ الذى كان منذ اليومِ يَحْطِمُنا لَأَضْرِبَنَّ عنقَه . قال : فسكَت رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وجِيء بالرجلِ ، فلما رأى نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال : يا نبىَّ اللَّهِ ، تُبْتُ إلى اللَّهِ . قال : وأمْسَك نبىُّ اللَّهِ ﷺ أن يُبايِعَه ليُوفِىَ الآخرُ نذْرَه . قال : وجعَل ينْظُرُ إلى النبىِّ ﷺ ليأمُرَه بقتلِه ، ويَهابُ رسولَ اللَّهِ ﷺ[(٢)] ، فلما رأى النبىُّ ﷺ أنه لا يصْنَعُ شيئًا بايَعه[(٣)] ، فقال : يا نبىَّ اللَّهِ ، نذرى ؟! قال : « لم أُمْسِكْ عنه منذُ اليومِ إلا لتُوفِىَ نذرَك » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا أوْمَأْتَ[(٤)] إلىَّ ؟ قال : « إنه ليس لنبىٍّ أن يُومِىَ[(٥)] » . تفرد به أحمدُ[(٦)] .

---

(١) كذا فى النسخ ، وفى المسند : « بكرة » .

(٢) بعده فى المسند : « أن يقتله » .

(٣) كذا فى النسخ ، وهو لفظ رواية أبى داود . وفى المسند : « يأتيه » .

(٤) كذا فى النسخ ، وفى المسند : « أومضت » .

(٥) كذا فى النسخ ، وفى المسند : « يومض » .

(٦) أخرج أبو داود بعضه ، من طريق عبد الوارث به (٣١٩٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٧٣٥) . وانظر جامع المسانيد للمصنف ٢٣/ ٤٦٠ .

وقال أحمدُ[1] : حدَّثنا يزيدُ ، ثنا حُمَيْدٌ الطويلُ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كان مِن دُعاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حنينٍ : « اللهم إنك إن تَشأْ لا تُعْبَدْ بعدَ اليومِ » . إسنادُه ثلاثيٌّ على شرطِ الشيخَيْن ، ولم يُخْرِجْه أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ مِن هذا الوجهِ .

وقال البخاريُّ[2] : ثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، ثنا غُنْدَرٌ ، ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ سمِع البَراءَ بنَ عازبٍ - وسأله رجلٌ مِن قيسٍ : أفرَرْتُم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حنينٍ ؟ - فقال : لكنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَفِرَّ ؛ كانت هَوازِنُ رُماةً ، وإنا لمَّا حمَلْنا عليهم انكَشَفوا ، فأَكْبَبْنا على الغَنائمِ ، فاستَقْبَلَتنا[3] بالسهامِ ، ولقد رأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ على بَغْلتِه البيضاءِ ، وإن أبا سفيانَ آخذٌ بزِمامِها ، وهو يقولُ : « أنا النبيُّ لا كَذِبْ » . ورَواه البخاريُّ ، عن أبى الوليدِ ، عن شعبةَ به[4] وقال :

« أنا النبيُّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عبدِ المُطَّلِبْ »

قال البخاريُّ[5] : وقال إسرائيلُ وزهيرٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَراءِ : ثم نزَل عن بغلتِه . ورواه مسلمٌ والنسائيُّ عن بُنْدارٍ . زاد مسلمٌ : وأبى موسى . كلاهما عن غُنْدَرٍ به[6] .

وروى مسلمٌ[7] مِن حديثِ زكريا بنِ أبى زائدةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَراءِ

---

(١) المسند ٣/ ١٢١. ولفظه فى المسند : « اللهم إن شئت ألا تعبد بعد اليوم » .
(٢) البخارى (٤٣١٧) .
(٣) فى البخارى : « فاستُقْبلنا » .
(٤) البخارى (٤٣١٦) .
(٥) البخارى (٤٣١٧) .
(٦) مسلم (١٧٧٦/٨٠) ، والنسائى فى الكبرى (٨٦٣٨) .
(٧) مسلم (١٧٧٦/٧٩) .

قال : ثم نزَل فاسْتَنْصَر وهو يقولُ :

« أنا النبىُّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عبدِ المطلبْ

اللهم [٣/١٥٩و] نزِّلْ نصرَك » . قال البَراءُ : ولقد كنا إذا حَمِيَ البَأْسُ نَتَّقِى برسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإن الشجاعَ الذى يُحاذِى به .

وروَى البيهقىُّ[(١)] مِن طُرُقٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال يومئذٍ : « أنا ابنُ العَواتِكِ » .

وقال الطبرانىُّ[(٢)] : ثنا عباسُ بنُ الفَضْلِ الأَسْفاطِىُّ[(٣)] ، ثنا عمرُو بنُ عوفٍ الواسطىُّ ، ثنا هُشَيْمٌ ، أنبأنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عمرِو بنِ سعيدِ بنِ العاصِ ، عن [(٤)]سَيَابةَ بنِ عاصمٍ السُّلَمىِّ[(٤)] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال يومَ حنينٍ : « أنا ابنُ العَواتِكِ » .

وقال البخارىُّ[(٥)] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسُفَ ، أنبأنا مالكٌ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن عمرَ[(٦)] بنِ كثيرِ بنِ أَفْلَحَ ، عن أبى محمدٍ مولى أبى قَتادةَ ، عن أبى قَتادةَ قال : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ عامَ حنينٍ ، فلما الْتَقَيْنا كانت للمسلمين جَوْلَةٌ[(٧)] ، فرأَيْتُ رجلًا مِن المشركين قد علَا رجلًا مِن المسلمين ، فضرَبْتُه مِن

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ١٣٥، ١٣٦.

(٢) المعجم الكبير ٧/ ٢٠١ (٦٧٢٤) ، قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٢١٩: رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

(٣) سقط من ا ٤١، ص . وفى م : « الأسقاطى » ، وانظر اللباب ١/ ٤٣.

(٤ - ٤) سقط من : ا ٤١، ص . وفى الأصل ، م : « شبابة عن ابن عاصم السلمى » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٦.

(٥) البخارى (٤٣٢١) .

(٦) سقط من ا ٤١. وفى الأصل ، م : « عمرو » ، وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٤٩١.

(٧) جولة : حركة فيها اختلاف . فتح البارى ٨/ ٣٧.

ورائِه على حَبْلِ عاتقِه بالسيفِ ، فقطَعْتُ الدرعَ ، وأقْبَل علىَّ فضمَّنى ضَمَّةً وجَدْتُ منها رِيحَ الموتِ ، ثم أدْرَكه الموتُ ، فأرْسَلنى فلحِقْتُ عمرَ ، فقلتُ : ما بالُ الناسِ ؟ فقال : أمرُ اللَّهِ ، عَزَّ وجَلَّ . ثم رجَعوا ، وجلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « مَن قتَل قتيلًا له عليه بيِّنةٌ فله سَلَبُه » . فقمْتُ فقلتُ : مَن يشْهَدُ لى ؟ ثم جلَسْتُ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ مثلَه ، فقلتُ : مَن يشْهَدُ لى ؟ ثم جلَسْتُ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ مثلَه ، فقلتُ : مَن يشْهَدُ لى ؟ ثم جلَسْتُ ، ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ مثلَه ، فقمْتُ فقال : « ما لك يا أبا قَتادةَ ؟ » فأخبَرْتُه ، فقال رجلٌ : صدَق ، سَلَبُه عندى ، فأرْضِه منى . فقال أبو بكرٍ : لَاهَا اللَّهِ إذًا[1] لا[2] يَعْمِدُ إلى أَسدٍ مِن أُسْدِ اللَّهِ يُقاتِلُ عن اللَّهِ ورسولِه فيُعْطِيَك سَلَبَه ؟! فقال النبىُّ ﷺ : « صدَق فأعْطِه » . فأعْطانيه فابتَعْتُ به مَخْرَفًا[3] فى بنى سَلِمةَ ، فإنه لَأولُ مالٍ تَأَثَّلْتُه[4] فى الإسلامِ . ورواه بقيةُ الجماعةِ إلا النسائىَّ مِن حديثِ يحيى بنِ سعيدٍ به[5] .

[6]قال البخارىُّ[7] : وقال الليثُ بنُ سعدٍ : حدَّثنى يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عمرَ[8] بنِ كثيرِ بنِ أفْلَحَ ، عن أبى محمدٍ مولى أبى قتادةَ ، أن أبا قتادةَ قال : لما كان يومُ حنينٍ نظَرْتُ إلى رجلٍ مِن المسلمين يُقاتِلُ رجلًا مِن المشركين ، وآخرُ[6]

---

(١) لاها اللَّه إذًا : قال ابن الأثير : هكذا جاء الحديث ، والصواب : « لاها اللَّه ذا » بحذف الهمزة ، ومعناه : لا واللَّه لا يكون ذا . أو : لا واللَّه الأمر ذا . فحذف تخفيفًا . النهاية ٥/ ٢٣٨، وانظر فتح البارى ٨/ ٣٧- ٣٩.

(٢) سقط من : ٤١، م ، ص .

(٣) سقط من : ٤١. وفى م ، ص : « مخرافا » . ومخرفا ، بفتح الميم والراء ويجوز كسر الراء ، أى بستانا ؛ سمى بذلك لأنه يخترف منه التمر ، أى يجتنى . فتح البارى ٨/ ٤٠.

(٤) تأثلته : أصلته ، وأثلة كل شىء أصله . المصدر السابق ٨/ ٤١.

(٥) مسلم (١٧٥١) ، وأبو داود (٢٧١٧) ، والترمذى (١٥٦٢) ، وابن ماجه (٢٨٣٧) .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ٤١.

(٧) البخارى (٤٣٢٢) .

(٨) فى م ، ص : « عمرو » ، والمثبت من صحيح البخارى .

[1]مِن المشركين يَخْتِلُه[2] مِن ورائِه ليَقْتُلَه ، فأسْرَعْتُ إلى الذى يَخْتِلُه ، فرفَع يدَه ليَضْرِبَنى فأضْرِبُ يدَه فقطَعْتُها ، ثم أخَذنى فضمَّنى ضمًّا شديدًا حتى تخَوَّفْتُ ، ثم ترَك فتحَلَّل ، فدفَعْتُه ثم قتَلْتُه ، وانهزم المسلمون وانهزَمْتُ معهم ، فإذا بعمرَ بنِ الخطابِ فى الناسِ ، فقلتُ له : ما شأنُ الناسِ ؟ قال : أمْرُ اللَّهِ . ثم تراجَع الناسُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن أقام بينةً على قتيلٍ[3] فله سَلَبُه » . فقمتُ لِألتَمِسَ بيِّنةً على قتيلى ، فلم أرَ أحدًا يَشْهَدُ لى ، فجلَسْتُ ، ثم بَدا لى فذكَرْتُ أمْرَه لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال رجلٌ مِن جُلَسائِه : سلاحُ هذا القتيلِ الذى يذْكُرُ عندى ، فأَرْضِه منى . فقال أبو بكرٍ : كلا ، لا يُعْطيه أُضَيْبَعَ[4] مِن قريشٍ ، ويدَعُ أَسَدًا مِن أُسْدِ اللَّهِ يُقاتِلُ عن اللَّهِ ورسولِه . قال : فقام رسولُ اللَّهِ فأدَّاه إلىَّ ، فاشْتَرَيْتُ به خِرافًا[5] ، فكان أولَ مالٍ تَأَثَّلْتُه[6] . وقد رواه البخارىُّ فى موضعٍ آخرَ ومسلمٌ ، كلاهما عن قُتَيبةَ ، عن الليثِ بنِ سعدٍ به[7] ، وقد تقدم مِن روايةِ نافعٍ أبى غالبٍ ، عن أنسٍ أن القائلَ لذلك عمرُ بنُ الخطابِ[8] ، فلعله

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٢) يختله : أى يريد أن يأخذه على غرة .

(٣) بعده فى البخارى : « قتله » .

(٤) فى بعض روايات البخارى : « أصيبغ » .

قال الحافظ : قال ابن التين : وصفه بالضعف والمهانة ، والأصيبغ نوع من الطير ، أو شبَّهه بنبات ضعيف يقال له : الصبغاء ... وعلى الثانى - أضيبع بالضاد المعجمة - تصغير أضبع على غير قياس ، كأنه لما عظم أبا قتادة بأنه أسد ، صغر خصمه وشبهه بالضبع ؛ لضعف افتراسه وما يوصف به من العجز . فتح البارى ٨/ ٤١ .

(٥) فى م : « مخرافًا » . وخرافًا بكسر أوله : هو التمر الذى يخترف أى ؛ يجتنى ، وأطلقه على البستان مجازا ، فكأنه قال : بستان خراف . انظر فتح البارى ٨/ ٤٠ .

(٦) بعده فى البخارى : « فى الإسلام » .

(٧) البخارى (٧١٧٠) ، ومسلم (١٧٥١) .

(٨) انظر ما تقدم صفحة ١٨ حاشية ٤ .

قاله مُتابعةً لأبى بكرٍ الصديقِ ، ومُساعدةً ومُوافقةً له ، أو قد اشْتَبَهَ على الراوى . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الحافظُ البيهقىُّ[1] : أنبأنا الحاكمُ ، أنبأنا الأصَمُّ ، أنبأنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ ، عن يونُسَ بنِ بكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جابرٍ ، عن أبيه جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال يومَ حنينٍ حينَ رأى [٣/ ١٥٩ظ] مِن الناسِ ما رأى : « يا عباسُ ، نادِ[2] : يا معشرَ الأنصارِ ، يا أصحابَ الشجرةِ[3] » . فأجابوه : لبَّيك لبَّيك . فجعَل الرجلُ يذْهَبُ ليَعْطِفَ بعيرَه ، فلا يَقْدِرُ على ذلك فيَقْذِفُ درعَه فى[4] عنقِه ، ويأخُذُ سيفَه وقَوْسَه[5] ، ثم يَؤُمُّ الصوتَ[6] حتى اجتمع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ منهم مائةٌ ، فاسْتَعْرض[7] الناسَ فاقْتَتَلوا ، وكانت الدعوةُ أولَ ما كانت بالأنصارِ ، ثم جُعِلَت آخِرًا بالخزرجِ ، وكانوا صُبُرًا عندَ الحربِ ، وأشْرَف رسولُ اللَّهِ ﷺ فى رَكائبِه فنظَر إلى مُجْتَلَدِ القومِ[8] فقال : « الآنَ حَمِيَ الوَطِيسُ » . قال : فواللَّهِ ما [9]رَجَعَتْ راجِعةُ[9] الناسِ إلا والأُسارَى عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مُكَتَّفون ، فقتَل اللَّهُ منهم مَن

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ١٢٩.

(٢) فى الدلائل : « اصرخ » .

(٣) فى الدلائل : « السمرة » . وأصحاب السمرة : يريد أصحاب بيعة الرضوان ، والسمر ضرب من الشجر . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٧.

(٤) سقط من : ا ، ٤. وفى الأصل ، م : « عن » ، وفى ص : « من » . والمثبت من دلائل النبوة .

(٥) فى م : « ترسه » .

(٦) يؤم الصوت : أى يقصده . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٧.

(٧) فى دلائل النبوة : « فاستعرضوا » .

(٨) مجتلد القوم : أى موضع الجلاد ، وهو الضرب بالسيف فى القتال . يقال : جلدته بالسيف والسوط ونحوه ؛ إذا ضربته به . النهاية ١/ ٢٨٥.

(٩ - ٩) فى النسخ : « راجعه » . والمثبت من دلائل النبوة .

قتَل، وانهَزَم منهم مَن انهزم، وأفاء اللَّهُ على رسولِه ﷺ أموالَهم[1] وأبناءَهم.

وقال ابنُ لَهِيعةَ، عن أبى الأسْودِ، عن عروةَ، وذكر موسى بنُ عقبةَ فى «مغازيه»[2] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما فتَح اللَّهُ عليه مكةَ وأقَرَّ بها عينَه، خرَج إلى هَوازِنَ، وخرَج معه أهلُ مكةَ، لم يُغادِرْ منهم أحدًا رُكْبانًا ومُشاةً حتى خرَج النساءُ يَمْشِين على غيرِ دِينٍ نُظَّارًا ينظُرون ويرْجون الغَنائمَ، ولا يَكْرَهون مع ذلك أن تكونَ الصَّدْمةُ برسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه، قالوا: وكان معه أبو سفيانَ بنُ حربٍ[3] و[3]صفوانُ بنُ أميةَ، وكانت امرأتُه مُسْلمةً، وهو مُشْركٌ لم يُفَرَّقْ بينَهما. قالوا: وكان رئيسَ المشركين يومئذٍ مالكُ بنُ عوفٍ النَّصْرىُّ[4]، ومعه دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ يَرْعَشُ مِن الكِبَرِ، ومعه النساءُ والذَّراريُّ والنَّعَمُ، فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى حَدْرَدٍ عينًا، فبات فيهم، فسمِع مالكَ بنَ عوفٍ يقولُ لأصحابِه: إذا أصبَحْتُم فاحْمِلوا عليهم حَمْلةَ رجلٍ واحدٍ، واكسِروا أغْمادَ سيوفِكم، واجْعَلوا مَواشيَكم صفًّا ونساءَكم صفًّا[5]. فلما أصْبَحوا اعتَزَل أبو سفيانَ، وصفوانُ وحَكِيمُ بنُ حِزامٍ وراءَهم ينظُرون لمن تكونُ الدائرةُ، وصفَّ الناسُ بعضُهم لبعضٍ، وركِب رسولُ اللَّهِ ﷺ بغلةً له شَهْباءَ فاستَقْبل الصفوفَ، فأمَرهم وحضَّهم على القتالِ وبشَّرهم بالفتحِ إن صبَروا، فبينما هم كذلك حمَل المشركون على المسلمين حَمْلَةَ رجلٍ واحدٍ، فجال المسلمون جَوْلةً، ثم ولَّوا

---

(١) بعده فى الدلائل: «ونساءهم».

(٢) بعده فى الأصل، م، ص: «عن الزهرى». والأثر أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٢٩، من طريق ابن لهيعة به، وعن موسى بن عقبة مسندا.

(٣ - ٣) فى ص: «الحارث بن».

(٤) فى الأصل، ص: «النضرى».

(٥) بعده فى الدلائل: «ثم احملوا على القوم».

مُدْبِرين ، فقال حارثةُ بنُ النعمانِ : لقد حزَرْتُ مَن بقِىَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ أدْبَر [٣/١٦٠و] الناسُ ، فقلتُ : مائةُ رجلٍ . قالوا : ومَرَّ رجلٌ مِن قريشٍ بصفوانَ ابنِ أميةَ ، فقال : أَبْشِرْ بهزيمةِ محمدٍ وأصحابِه ، فواللَّهِ لا يَجْتَبِرونها[1] أبدًا . فقال له صفوانُ : تُبَشِّرُنى بظهورِ الأعْرابِ ! فواللَّهِ لَرَبٌّ مِن قريشٍ أحَبُّ إلىَّ مِن رَبٍّ مِن الأعْرابِ . وغضِب صفوانُ لذلك . قال موسى[2] : وبعَث صفوانُ غلامًا له فقال : اسمَعْ لمن الشِّعارُ ؟ فجاءه فقال : سمِعْتُهم يقولون : يا بنى عبدِ الرحمنِ ، يا بنى عبدِ اللَّهِ ، يا بنى عُبَيْدِ اللَّهِ . فقال : ظهَر محمدٌ . وكان ذلك شِعارَهم فى الحربِ . قالوا : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لما غشِيَه القِتالُ قام فى الركايَين وهو على البَغْلةِ ، فرفَع يديه إلى اللَّهِ يدعوه يقولُ : « اللهم إنى أنشُدُك ما وعَدْتَنى ، اللهم لا ينبغى لهم أن يظْهَروا علينا » . ونادَى أصحابَه وذمَّرهم[3] : « يا أصحابَ البيعةِ يومَ الحديبيةِ ، اللَّهَ اللَّهَ ، الكَرَّةُ على نبيِّكم » . ويقالُ : حرَّضهم فقال : « يا أنصارَ اللَّهِ وأنصارَ رسولِه ، يا بنى الخزرجِ ، يا أصحابَ سورةِ البقرةِ » . وأمَر مِن أصحابِه مَن يُنادى بذلك . قالوا : وقبَض قُبْضةً مِن الحَصْباءِ ، فحَصَب بها وجوهَ المشركين ونَواحِيَهم[4] كلَّها ، وقال : « شاهت الوجوهُ » . وأقْبل أصحابُه إليه سِراعًا يبتَدِرون ، وزعَموا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الآنَ حَمِىَ الوَطِيسُ » . فهزَم اللَّهُ أعداءَه مِن كلِّ ناحيةٍ حصَبهم منها ، واتَّبعهم المسلمون يَقْتُلونهم ، وغنَّمهم اللَّهُ نساءَهم وذَرارِيَّهم[5] ، وفرَّ مالكُ بنُ عوفٍ حتى دخَل حصنَ الطائفِ هو وأُناسٌ

---

(١) يجتبرونها : يصلحونها .

(٢) سقط من : ا ٤١ . وفى الأصل ، م ، ص : « عروة » ، والمثبت من الدلائل .

(٣) فى م : « زمرهم » . وذمرهم : حضهم وشجعهم . انظر النهاية ٢/ ١٦٧ .

(٤) سقط من : ا ٤١ . وفى م ، ص : « نواصيهم » .

(٥) بعده فى الدلائل : « وشاءهم » .

مِن أشرافِ قومِه، وأسْلم عندَ ذلك ناسٌ كثيرٌ مِن أهلِ مكةَ حينَ رأَوْا نصرَ اللَّهِ رسولَه ﷺ وإعْزازَه دينَه. رواه البيهقيُّ[1].

وقال ابنُ وهبٍ[2]: أخبرنى يونُسُ، عن الزهرىِّ، أخبَرَنى كَثيرُ بنُ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ قال: قال العباسُ: شَهِدْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حُنينٍ، فلَزِمْتُه أنا وأبو سفيانَ بنُ الحارثِ لا نُفارِقُه، ورسولُ اللَّهِ ﷺ على بغلةٍ بيضاءَ أهْداها له فَرْوةُ بنُ نُفاثةَ الجُذاميُّ، فلمَّا الْتَقَى الناسُ ولَّى المسلمون مُدْبِرين، فطَفِق رسولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ بغلتَه[3] قِبَلَ الكفارِ. قال العباسُ: وأنا آخِذٌ بلِجامِها أكُفُّها إرادةَ أن لا تُسْرِعَ، وأبو سفيانَ آخذٌ برِكابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أى عباسُ، نادِ أصحابَ السَّمُرَةِ[4]». قال: فواللَّهِ لكأنَّما [٣/١٦٠ظ] عَطْفَتُهم[5] حينَ سمِعوا صوتى عَطْفةُ البقرِ على أولادِها، فقالوا: يا لَبَّيْكاه، يا لَبَّيْكاه. قال: فاقْتَتَلوا هم والكفارُ، والدعوةُ فى الأنصارِ[6] يقولون: يا معشرَ الأنصارِ، [7]يا معشرَ الأنصارِ[7]. ثُم قُصِرَت الدعوةُ على بنى الحارثِ بنِ الخزرجِ، فقالوا: يا بنى الحارثِ بنِ الخزرجِ[8]. فنَظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو على بغلتِه، كالمُتطاوِلِ عليها إلى قتالِهم فقال: «[9]هذا حينَ[9] حَمِىَ الوَطِيسُ». ثُم أخَذ

---

(١) تقدم تخريجه فى أول الأثر. وقد ذكره المصنف هنا ملفقا من روايتى عروة وموسى بن عقبة.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/١٣٧ - ١٣٩، من طريق ابن وهب به.

(٣) يركض بغلته: أى يضرب جنبيها برجله أو برجليه ليَحُثَّها على السير. انظر الوسيط (ر ك ض).

(٤) بعده فى الدلائل: «فقال عباس، وكان رجلا صيتا: فقلت بأعلى صوتى: أى أصحاب السمرة».

(٥) عطفتهم: يعنى ميلهم واستجابتهم، يشبه ذلك بميل البقر وحنوه على أولاده. انظر الوسيط (ع ط ف).

(٦) بعده فى ا ٤، م: «وهم».

(٧ - ٧) سقط من: ا ٤، م.

(٨) بعده فى الدلائل: «يا بنى الحارث بن الخزرج».

(٩ - ٩) كذا فى النسخ. وفى الدلائل: «الآن». والمثبت لفظ صحيح مسلم.

صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم حَصَياتٍ فرمَى بهن فى وجوهِ الكفارِ ، ثم قال : « انهَزَموا وربِّ محمدٍ » . قال : فذهَبْتُ أنظُرُ فإذا القِتالُ على هيئتِه فيما أرى ، قال : فواللَّهِ ما هو إلا أن رَماهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بحَصَياتِه ، فما زِلْتُ أرى حَدَّهم كَلِيلًا[1] ، وأمْرَهم مُدْبِرًا . [2] ورَواه مسلمٌ ، عن أبى الطاهرِ ، عن ابنِ وهبٍ به نحوَه[3] . ورواه أيضًا ، عن محمدِ بنِ رافعٍ ، عن عبدِ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ نحوَه[4][2] .

وروى مسلمٌ[5] مِن حديثِ عكرمةَ بنِ عَمَّارٍ ، عن إياسِ بنِ سَلَمةَ بنِ الأكْوعِ ، عن أبيه قال : غزَوْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حُنينًا ، فلما واجَهْنا العدوَّ تقَدَّمْتُ فأعْلُو ثَنِيَّةً فاسْتَقْبَلنى رجلٌ مِن المشركين فأَرْمِيه بسهمٍ ، وتَوارى عنى ، فما درَيْتُ ما صنَع ، ثم نظَرْتُ إلى القومِ فإذا هم قد طلَعوا مِن ثَنِيَّةٍ أخرى ، فالتَقَوا هم وصحابةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فولَّى أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأَرْجِعُ مُنهزِمًا ، وعلىَّ بُرْدَتان مُتَّزِرًا بإحداهما مُرْتَدِيًا بالأخرى ، قال : فاستَطْلَق إزارى فجمَعْتُها جمعًا ومرَرْتُ على النبىِّ ﷺ [6] وأنا منهزمٌ[6] ، وهو على بغلتِه الشَّهْباءِ ، فقال ﷺ : « لقد رأى ابنُ الأكْوعِ فَزَعًا » . فلما غَشُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ نزَل عن البغلةِ ، ثم قبَض قَبْضةً مِن ترابٍ مِن الأرضِ واستَقْبَل به وجوهَهم ، وقال : « شاهت الوجوهُ » . فما خلَق[7] اللَّهُ منهم إنسانًا إلا ملأَ عينَيه ترابًا مِن تلك القَبضةِ ، فوَلَّوا

---

(١) فمازلت أرى حدهم كليلا : أى مازلت أرى قوتهم ضعيفة . صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/ ١١٧.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) مسلم (١٧٧٥/٧٦) .

(٤) مسلم (١٧٧٥/٧٧) .

(٥) مسلم (١٧٧٧) .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى صحيح مسلم : « منهزمًا » . وكأنه تفسير من المصنف رحمه اللَّه تعالى ؛ فقد قال النووى : قوله : « منهزما » : حال من ابن الأكوع كما صرح أولا بانهزامه ، ولم يرد أن النبى ﷺ انهزم ، وقد قال الصحابة كلهم ، رضى اللَّه عنهم ، أنه ﷺ ما انهزم . صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/ ١٢٢.

(٧) فى م : « خلى » .

مُدْبِرين ، فهزَمهم اللَّهُ ، وقسَم رسولُ اللَّهِ ﷺ غَنائمَهم بينَ المسلمين .

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ فى « مسندِه »[1] : ثنا [2]حمادُ بنُ سَلَمةَ[2] ، عن يَعْلَى ابنِ عطاءٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يَسارٍ[3] ، عن أبى عبدِ الرحمنِ الفِهْرىِّ قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى حنينٍ ، فسِرْنا فى يومٍ قائظٍ شديدِ الحرِّ ، فنزَلْنا تحتَ ظِلالِ السَّمُرِ[4] ، فلما زالت الشمسُ لبِسْتُ لأْمَتى ، وركِبْتُ فرسى ، فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو فى فُسْطاطِه ، فقلتُ : السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه ، قد حان الرَّواحُ [٣/ ١٦١و] يا رسولَ اللَّهِ؟ قال : « أجل » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قم[5] يا بلالُ » . فثار مِن تحتِ سَمُرةٍ كأن ظلَّه ظلُّ طائرٍ[6] فقال : لبيك وسعديك ، وأنا فداؤُك . فقال : « أسْرِجْ لى فرسى » . فأتاه بدَفَّتَيْن مِن لِيفٍ ليس فيهما أشَرٌ ولا بَطَرٌ . قال : فركِب فرسَه فسِرْنا يومَنا ، فلقِينا العدوَّ ، وتَشامَت[7] الخيلان ، فقاتَلْناهم فولَّى المسلمون مُدْبِرين كما قال اللَّهُ تعالى ، فجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يا عبادَ اللَّهِ ، أنا عبدُ اللَّهِ ورسولُه » . واقْتَحم رسولُ اللَّهِ ﷺ عن فرسِه[8] ، وحدَّثنى مَن كان أقربَ إليه منى أنه أخَذ حَفْنةً مِن الترابِ ، فحثَى بها وجوهَ العدوِّ وقال : « شاهت الوجوهُ » . قال يَعْلَى بنُ عطاءٍ : فحدَّثنا أبناؤُهم عن

---

(١) مسند أبى داود (١٣٧١) . كما أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٥/ ٢٨٦، من طريق حماد بن سلمة به .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٣) فى الأصل : « بشار » . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٢٧ .

(٤) فى مسند أبى داود : « الشجر » .

(٥) زيادة من مسند أبى داود .

(٦) كأن ظله ظل طائر : مبالغة فى رقته ونحافة جسمه . بلوغ الأمانى ٢١/ ١٦٨ .

(٧) سقط من : ٤١ ، وفى الأصل ، م : « تسامت » . وتشامت ؛ أى تمنى كل فريق أن يظفر بعدوه ويشمت فيه . بلوغ الأمانى ٢١/ ١٦٨ .

(٨) اقتحم عن فرسه : نزل عنها . المصدر السابق ٢١/ ١٦٩ .

آبائِهم قالوا : ما بقِيَ أحدٌ إلا امتَلأَت عيناه وفمُه مِن الترابِ ، وسمِعْنا صَلْصَلةً مِن السماءِ ، كمرِّ الحديدِ على الطَّسْتِ الجديدِ[1] ، فهزَمهم اللَّهُ عز وجل . ورواه أبو داودَ السِّجِسْتانيُّ فى « سننِه » عن موسى بنِ إسماعيلَ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ به نحوَه[2] .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : ثنا عفانُ ، ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زِيادٍ ، ثنا الحارثُ بنُ حصيرَةَ[4] ، ثنا القاسمُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، عن أبيه قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : كنتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حنينٍ فولَّى عنه الناسُ ، وثبَت معه ثمانون رجلًا مِن المهاجرين والأنصارِ ، فنكَصْنا على أقدامِنا نحوًا مِن ثمانين قدَمًا ، ولم نُوَلِّهم الدُّبُرَ ، وهم الذين أنزَل اللَّهُ عليهم السكينةَ . قال : ورسولُ اللَّهِ ﷺ على بغلتِه يَمْضى قُدُمًا ، فحادت به بغلتُه ، فمال عن السَّرْجِ ، فقلتُ له : ارتَفِعْ رفَعك اللَّهُ . فقال : « ناوِلْنى كفًّا مِن ترابٍ » . فضرَب به وجوهَهم فامْتَلأَت أعينُهم ترابًا ، قال : « أين المهاجرون والأنصارُ ؟ » قلتُ : هم أُولاءِ . قال : « اهْتِفْ بهم » . [5]فهتَفْتُ بهم ، فجاءوا وسيوفُهم بأيمانِهم كأنَّها الشُّهُبُ ، وولَّى المشركون أدْبارَهم[5] . تفرَّد به أحمدُ .

وقال البيهقيُّ[6] : أنبأَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أخبرنى أبو الحسينِ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ تَميمٍ القَنْطَرىُّ ، ثنا أبو قِلابةَ ، ثنا أبو عاصمٍ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ

---

(١) تنبيهًا على قوة الصوت الذى سمعوه فإن صوت الجديد أقوى من صوت العتيق . بلوغ الأمانى ٢١/ ١٦٩.

(٢) أبو داود (٥٢٣٣) . حسن (صحيح سنن أبى داود ٤٣٦٠) .

(٣) المسند ١/ ٤٥٣، ٤٥٤ . (إسناده صحيح) .

(٤) سقط من : ٤١، وفى م ، ص : « حصين » ، وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٢٢٤.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٤١، ص .

(٦) دلائل النبوة ٥/ ١٤٢.

الطَّائفىُّ ، أخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عِياضِ بنِ الحارثِ الأنصارىُّ ، عن أبيه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أتَى هَوازِنَ فى اثنَىْ عشَرَ ألفًا ، فقُتِل مِن أهلِ الطائفِ يومَ حنينٍ مثلُ مَن قُتِل يومَ بدرٍ . قال : وأخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ كفًّا مِن حصًى ، فرمَى بها وجوهَنا فانهَزَمْنا . ورواه [٣/ ١٦١ظ] البخارىُّ فى « تاريخِه »[(١)] ولم يَنْسِبْ عِياضًا .

وقال مُسَدَّدٌ : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، ثنا عوفٌ ، ثنا[(٢)] عبدُ الرحمنِ مولى أمِّ بُرْثُنٍ ، عمن شهِد حنينًا كافرًا قال : لما التقَيْنا نحن ورسولُ اللَّهِ ﷺ [(٣)]والمسلمون[(٣)] ، لم يقُوموا لنا حَلْبَ شاةٍ ، فجئنا نَهُشُّ سيوفَنا بينَ يدَى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حتى إذا غشِيناه ، فإذا بيننا وبينَه رجالٌ حِسانُ الوجوهِ فقالوا : شاهت الوجوهُ ، فارجِعوا . فهُزِمْنا مِن ذلك الكلامِ . رواه البيهقىُّ[(٤)] .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[(٥)] : ثنا أبو سعيدٍ عبدُ الرحمنِ بنُ إبراهيمَ ، ثنا الوليدُ ابنُ مسلم ، حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الشُّعَيْثِىُّ[(٦)] ، عن الحارثِ بنِ بَدَلٍ النَّصْرىِّ[(٧)] ، عن رجلٍ مِن قومِه شهِد ذلك يومَ حنينٍ ، وعمرِو بنِ سفيانَ الثَّقَفىِّ قال : انهزم المسلمون يومَ حنينٍ ، فلم يَبْقَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلا عباسٌ وأبو

---

(١) التاريخ الكبير ٧/ ١٩.

(٢) سقط من : ٤١. وفى الأصل ، م : « عن » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٣٧.

(٣ - ٣) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٤٣ ، من طريق مسدد به . وقال الذهبى : إسناده جيد . تاريخ الذهبى ، جزء المغازى ص ٥٨٣.

(٥) بعده فى م ، ص : « ثنا أبو سفيان » . والأثر فى المعرفة والتاريخ ١/ ٣٢٧. كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٣٢٧.

(٦) سقط من : ٤١. وفى الأصل : « الشهيبى » ، وفى م : « الشعبى » ، وفى ص : « الشعيبى » ، والمثبت من المعرفة والتاريخ ، وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٥٩.

(٧) سقط من : ٤١. وفى ص : « النضرى » وانظر الإصابة ٢/ ١٩١ ، وقال فى الاستيعاب ١/ ٢٨٣: حديثه عند محمد بن عبد الله الشعيثى ، لا يصح حديثه ؛ لكثرة الاضطراب فيه ، ولضعف الشعيثى المتفرد به .

سفيانَ بنُ الحارثِ . قال : فقبَض رسولُ اللَّهِ ﷺ قُبْضةً مِن الحَصْباءِ ، فرمَى بها فى وجوهِهم . قال : فانهَزَمْنا فما خُيِّل إلينا إلا أنَّ كلَّ حجرٍ أو شجرٍ فارسٌ يَطْلُبُنا . قال الثَّقَفىُّ : فأعْجَزْتُ على فرسى حتى دخَلْتُ الطائفَ .

(١) وروى يونُسُ بنُ بكيرٍ فى « مغازيه » (٢) عن يوسفَ بنِ صُهَيْبٍ عن (٣) عبدِ اللَّهِ أنه لم يَبْقَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حنينٍ إلا رجلٌ واحدٌ اسمُه زيدٌ (١) .

ورَوى البيهقىُّ (٤) مِن طريقِ الكُدَيْمِىِّ (٥) ، ثنا موسى بنُ مسعودٍ ، ثنا سعيدُ (٦) ابنُ السائبِ (٦) بنِ يَسارٍ الطائفىُّ ، عن السائبِ بنِ يَسارٍ ، عن يزيدَ بنِ عامرٍ السُّوائىِّ أنه قال : عندَ انكِشافةِ انكَشَفَها المسلمون يومَ حنينٍ فتبِعهم الكفارُ ، وأخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ قُبْضةً مِن الأرضِ ، ثم أقْبَل على المشركين فرمَى بها وجوهَهم وقال : « ارجِعوا شاهت الوجوهُ » . فما أحدٌ يَلْقَى أخاه إلا وهو يَشْكو قَذًى فى عينيه (٧) .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف (١٨٨٣٦) ، والبزار كما فى كشف الأستار (١٨٢٨) ، كلاهما من طريق يوسف بن صهيب به . وقال البزار : لا نعلم رواه إلا بريدة ، ولا رواه عن عبد الله إلا يوسف بن صهيب وهو كوفى مشهور . قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ١٨١ : رواه البزار ورجاله ثقات .

(٣) فى م ، ص : « بن » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٣٣ ، وعبد الله هو ابن بريدة .

(٤) دلائل النبوة ٥/ ١٤٣ ، ١٤٤ . ومن طريق سعيد بن السائب أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٢/ ٢٣٧ (٦٢٢) . وقال الهيثمى فى المجمع ٦/ ١٨٣ : رواه الطبرانى ورجاله ثقات .

(٥) فى الأصل ، ص : « الكريمى » . وانظر الأنساب ٥/ ٣٩ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٤٥٨ .

(٧) بعده فى مصدرى التخريج : « ويمسح عينيه » .

ثم روى[1] مِن طريقين آخرين، عن أبى حُذَيْفةَ، ثنا سعيدُ بنُ السائبِ بنِ يَسارٍ الطائفىُّ، حدَّثنى أبى السائبُ بنُ يَسارٍ، سمِعْتُ يزيدَ بنَ عامرٍ السُّوائىَّ - وكان شهِد حنينًا مع المشركين ثم أسلم بعدُ - قال: فنحن نسْأَلُه عن الرُّعْبِ الذى أَلْقَى اللَّهُ فى قلوبِ المشركين يومَ حنينٍ كيف كان؟ قال: فكان يأخُذُ لنا بحَصاةٍ فيَرْمِى بها فى الطَّسْتِ فيَطِنُّ. قال: كنا نجِدُ فى أجْوافِنا مثلَ هذا.

وقال البيهقىُّ[2]: أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ومحمدُ بنُ موسى بنِ الفَضْلِ قالا: ثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ، [٣/١٦٢و] ثنا العباسُ، عن[3] محمدِ بنِ بُكَيْرٍ الحَضْرمىِّ، ثنا[4] أيوبُ بنُ جابرٍ، عن صَدَقةَ بنِ سعيدٍ، عن مصعبِ بنِ شيبةَ، عن أبيه قال: خرَجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حنينٍ، واللَّهِ ما أخْرَجنى إسلامٌ ولا معرفةٌ به، ولكن أبَيْتُ[5] أن تظْهرَ هَوازِنُ على قريشٍ، فقلتُ وأنا واقفٌ معه: يا رسولَ اللَّهِ، إنى أرى خيلًا بُلْقًا. فقال: «يا شيبةُ، إنه لا يراها إلا كافرٌ». فضرَب يدَه فى صدرى، ثم قال: «اللهم اهْدِ شيبةَ». [6]ثم ضرَبها الثانيةَ فقال: «اللهم اهْدِ شيبةَ». ثم ضرَبها الثالثةَ، ثم قال: «اللهم اهْدِ شيبةَ»[6]. قال: فواللَّهِ ما رفَع يدَه عن صدرى فى الثالثةِ حتى ما كان أحدٌ مِن خَلْقِ اللَّهِ أحبَّ إلىَّ منه. ثم ذكَر الحديثَ فى التقاءِ الناسِ، وانهزامِ المسلمين، ونداءِ العباسِ، واستنصارِ رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى هزَم اللَّهُ المشركين.

---

(١) أى البيهقى. دلائل النبوة ٥/ ١٤٤. كما أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٢/ ٢٣٧ (٦٢٣)، وقال الهيثمى فى المجمع ٦/ ١٨٣: رواه الطبرانى ورجاله ثقات.

(٢) دلائل النبوة ٥/ ١٤٥، ١٤٦.

(٣) سقط من: ٤١. وفى الأصل، م، ص: «بن». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٤٣.

(٤) سقط من: ٤١. وبعده فى م: «أبو»، وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٤٦٤.

(٥) كذا فى النسخ، وفى الدلائل: «أنفت»، وهما بمعنى.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، ٤١.

وقال البيهقيُّ[1] : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، ثنا أبو محمدٍ أحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُزَنيُّ ، ثنا يوسفُ بنُ موسى ، ثنا هشامُ بنُ خالدٍ ، ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن أبى بكرٍ الهُذَليِّ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، عن شيبةَ ابنِ عثمانَ قال : لما رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ حنينٍ قد عُرِّىَ ، ذكَرْتُ أبى وعمى ، وقتلَ عليٌّ وحمزةَ إياهما ، فقلتُ : اليومَ أُدْرِكُ ثأرى مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فذهَبْتُ لأجِيئَه عن يمينِه ، فإذا أنا بالعباسِ بنِ عبدِ المطلبِ قائمًا ، عليه درعٌ بيضاءُ كأنها فضةٌ ينْكَشِفُ عنها العَجاجُ[2] ، فقلتُ : عمُّه ولن يَخْذُلَه . قال : ثم جئتُه عن يسارِه ، فإذا أنا بأبى سُفيانَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، فقلتُ : ابنُ عمِّه ولن يَخْذُلَه . قال : ثم جئتُه مِن خلفِه ، فلم يَبْقَ إلا أن أُساوِرَه سَوْرةً بالسيفِ[3] إذ رُفِع شُواظٌ مِن نارٍ بينى وبينَه ، كأنه بَرْقٌ ، فخِفْتُ أن يَمْحَشَنى[4] ، فوضَعْتُ يدى على بصرى ومشَيْتُ القَهْقَرَى ، فالتَفَت رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال : « يا شَيْبُ [5]يا شيبُ[5] ، ادْنُ منى ، اللهم أذْهِبْ عنه الشيطانَ » . قال : فرفَعْتُ إليه بصرى ولَهو أحبُّ إلىَّ مِن سمعى وبصرى . فقال : « يا شَيْبُ ، قاتِلِ الكفارَ » .

وقال ابنُ إسحاقَ[6] : وقال شيبةُ بنُ عثمانَ بنِ أبى طلحةَ ، أخو بنى عبدِ الدارِ : قلتُ : اليومَ أُدْرِكُ ثأرى - وكان أبوه قد قُتِل يومَ أحدٍ - اليومَ أقْتُلُ محمدًا . قال : فأدَرْتُ برسولِ اللَّهِ ﷺ لأقْتُلَه ، فأقْبَل شىءٌ حتى تغَشَّى فؤادى ،

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ١٤٥.

(٢) العجاج : الغبار . شرح غريب السيرة ٢/ ٢٩.

(٣) أساوره سورة بالسيف : أى أواثبه وأقاتله . وانظر النهاية ٢/ ٤٢٠.

(٤) المحش : احتراق الجلد وظهور العظم . النهاية ٤/ ٣٠٢.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٤.

فلم أُطِقْ ذاك وعلِمْتُ أنه ممنوعٌ منى .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[1] : وحدَّثنى والدى إسحاقُ بنُ يَسارٍ ، عمن حدَّثه ، عن جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ قال : إنا لَمع [٣/ ١٦٢ظ] رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حنينٍ ، والناسُ يقْتَتِلون ، إذ نظَرْتُ إلى مثلِ البِجادِ[2] الأسودِ يَهْوِى مِن السماءِ حتى وقَع بيننا وبينَ القومِ ، فإذا نملٌ مَنْثُورٌ قد مَلأ الوادىَ ، فلم يكنْ إلا هزيمةُ القومِ ، فما كنا نشُكُّ أنها الملائكةُ . ورواه البيهقىُّ ، عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ ، عن يونسَ بنِ بكيرٍ ، عن ابنِ إسحاقَ به[3] . وزاد : فقال خَدِيجُ بنُ العوجاءِ النَّصْرىُّ - يعنى فى ذلك - :

ولما دنَوْنا مِن حُنينٍ ومائِه ... رأَيْنا سَوادًا مُنكَرَ اللونِ أَخْصَفا[4]

بَمَلْمومةٍ شَهْباءَ لو قَذَفوا بها ... شَماريخَ مِن عَروى[5] إذًا عادَ صَفْصَفا[6]

ولو أن قومى طاوَعَتْنى سَراتُهم ... إذًا ما لقِينا العارضَ المُتَكَشِّفا[7]

إذًا ما لقِينا جندَ آلِ محمدٍ ... ثمانين ألفًا واسْتَمَدُّوا بخِنْدِفَا

وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ مِن شعرِ مالكِ بنِ عوفٍ النَّصْرىِّ رئيسِ هَوازِنَ يومَ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٩، بنحوه .

(٢) فى ص : « النجاد » ، قال ابن الأثير : والبجاد : الكساء ، وجمعه بُجُد . أراد الملائكة الذين أيدهم اللَّه بهم . النهاية ١/ ٩٦.

(٣) دلائل النبوة ٥/ ١٤٦، ١٤٧، واللفظ له .

(٤) سوادًا : أشخاصًا على البعد . والأخصف : الذى فيه ألوان . شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٢.

(٥) سقط من : ا ، ٤١، وغير واضحة فى : ص ، وفى الدلائل : « عود » ، وعروى هنا : اسم جبل ، يروى بالدال والراء . المصدر السابق ٣/ ١٢٣.

(٦) ملمومة : كتيبة مجتمعة . وشهباء ؛ يعنى من السلاح . والشماريخ : أعالى الجبال واحدها شمراخ . والصفصف : المستوى من الأرض . المصدر السابق ٣/ ١٢٢، ١٢٣.

(٧) العارض هنا : السحاب . المتكشف : الظاهر . شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٣.

القتالِ وهو فى حَوْمةِ الوَغَى يَرْتَجِزُ ويقولُ[1] :

أَقْدِمْ مُحاجُ[2] إنه يومٌ نُكُرْ ... مثلى على مثلِكَ يَحْمِى ويَكُرّْ

إذا أُضِيعَ الصَّفُّ يومًا والدُّبُرْ ... ثُم احْزَأَلَّتْ زُمَرٌ بعدَ زُمَرْ[3]

كتائبٌ يَكِلُّ فيهن البَصَرْ ... قد أَطْعُنُ الطَّعْنةَ تَقْذِى بالسُّبُرْ[4]

حينَ يُذَمُّ المُسْتَكينُ المُنْجَحِرْ ... وأَطْعُنُ النَّجْلاءَ تَعْوِى وتَهِرّْ[5]

لها مِن الجَوْفِ رَشاشٌ مُنْهَمِرْ ... تَفْهَقُ تاراتٍ وحينًا تَنْفَجِرْ[6]

وثَعْلَبُ العاملِ[7] فيها مُنْكَسِرْ ... يا زينُ[8] يا بنَ هَمْهَمٍ أين تَفِرّْ

قد نَفِد[9] الضِّرْسُ وقد طال العُمُرْ ... قد علِم البِيضُ الطَّويلاتُ الخُمُرْ[10]

أَنِّىَ فى أمثالِها غيرُ غَمِرْ ... إذ تَخْرُجُ الحاضِنُ مِن تحتِ السُّتُرْ[11]

وذكَر البيهقيُّ مِن طريقِ يونُسَ بنِ بكيرٍ ، عن أبى إسحاقَ أنه أنشَد مِن شعرِ مالكٍ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٧.

(٢) سقط من : ا ٤١. وفى الأصل ، م : « مجاج » . ومحاج : اسم فرس مالك بن عوف . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٨.

(٣) احزألت : ارتفعت . وزمر : جماعات . المصدر السابق ٣/ ٩٩.

(٤) تقذى بالسبر : أى يرمى الطعنة بالفتائل التى تجعل فيها . والسبر أيضا ؛ المراود التى يسبر بها غور الجرح ، أى يختبر . المصدر السابق .

(٥) المستكين : الخاضع الذليل . انظر اللسان (س ك ن) . والنجلاء : الطعنة المتسعة . وتعوى وتهر ، أى التى يسمع لخروج الدم منها صوت كالوعاء والهرير . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ٩٩.

(٦) المنهمر : المنصب . وتفهق : تنفتح . المصدر السابق .

(٧) الثعلب : ما دخل من عصا الرمح فى السنان . والعامل : أعلى الرمح . المصدر السابق .

(٨) سقط من : ا ٤١. وفى ص : « زيد » .

(٩) سقط من : ا ٤١. وفى م : « أنفذ » ، ونفد الضرس : فنى وذهب السن وأراد بذلك أنه محنك فى الحرب .

(١٠) الخمر : جمع خمار ، وهو ثوب تغطى المرأة به رأسها . الوسيط (خ م ر) .

(١١) الغمر : الذى لم يجرب الأمور . والحاضن : التى تحضن ولدها . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٩.

أيضًا حينَ ولَّى أصحابُه منهزمين، وذلك قولُه بعدَ ما أسلم، وقيل: هى لغيرِه[1]:

اذكُرْ مسيرَهمُ للناسِ[2] كلِّهمُ[3] ... ومالكٌ فوقَه الراياتُ تَخْتَفِقُ[4]

ومالكٌ مالكٌ ما فوقَه أحدٌ ... يومَ حنينٍ عليه التاجُ يأْتَلِقُ[5]

[٣/١٦٣و] حتى لقُوا الناسَ حينَ البأْسِ[6] يَقْدُمُهمْ ... عليهم البَيْضُ والأبْدانُ[7] والدَّرَقُ

فضارَبوا الناسَ حتى لم يَرَوْا أحَدًا ... حولَ النبيِّ وحتى جَنَّه الغَسَقُ[8]

حتى تنَزَّل جبريلٌ بنصرِهمُ ... فالقومُ منهزمٌ منا[9] ومُعْتَلِقُ[10]

منا ولو غيرُ جبريلٍ يُقاتِلُنا ... لَمَنَّعَتْنا إذًا أسْيافُنا الغُلُقُ[11]

وقد وفَى عمرُ الفاروقُ إذ هزَموا ... بطعنةٍ بلَّ[12] منها سَرْجَه العَلَقُ[13]

قال ابنُ إسحاقَ[14]: ولما هزم اللَّهُ المشركين[15]، وأمْكَن اللَّهُ رسولَه ﷺ

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ١٤٧.

(٢) سقط من: ١٤. وفى الأصل، م: «والناس».

(٣) سقط من: ١٤. وفى الدلائل: «إذ جمعوا».

(٤) الخفق: اضطراب الشيء العريض. يقال: راياتهم تخفق وتختفق. اللسان (خ ف ق).

(٥) يأتلق: يلمع. شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٠.

(٦) سقط من: ١٤. وفى ص: «الناس».

(٧) الأبدان: الدروع. المصدر السابق.

(٨) جنه: ستره. والغسق: الظلمة؛ يعنى ظلمة النهار. المصدر السابق.

(٩) سقط من: ١٤. وفى الدلائل: «منهم».

(١٠) كذا فى النسخ والدلائل، وفى سيرة ابن هشام ٢/ ٤٧٥: «معتنق». ومعتنق: مأخوذ ليؤسر. شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٠.

(١١) سقط من: ١٤. وفى الأصل، م: «الفلق»، وفى ص: «القلق»، والمثبت من الدلائل. وفى السيرة ٢/ ٤٧٥: «العتق» والعتق: القديمة. وقيل: النفيسة. شرح غريب السيرة ٣/ ١٢١.

(١٢) سقط من: ١٤. وفى الأصل، م: «كان».

(١٣) العلق: الدم الغليظ أو الجامد. الوسيط (ع ل ق).

(١٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٩.

(١٥) بعده فى السيرة: «من أهل حنين».

منهم ، قالت امرأةٌ مِن المسلمين :

قد غلَبَتْ خيلُ اللَّهِ خيلَ اللاتْ واللَّـهُ أحَـقُّ بـالـثَّـبـاتْ

قال ابنُ هشامٍ : وقد أنشَدَنيه بعضُ أهلِ الروايةِ للشعرِ :

غلَبْتِ خيلَ اللَّهِ خيلَ اللاتِ وخـيـلُـه أحـقُّ بـالـثَّـبـاتِ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فلما انهزَمت هَوازِنُ استَحَرَّ القتلُ[2] مِن ثَقيفٍ فى بنى مالكٍ ، فقُتِل منهم سبعون رجلًا تحتَ رايتِهم ، وكانت مع ذى الخِمارِ ، فلما قُتِل أخَذها عثمانُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ رَبيعةَ بنِ الحارثِ بنِ حَبيبٍ ، فقاتَل بها حتى قُتِل ، فأخبرَنى عامرُ بنُ وهبِ بنِ الأسودِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما بلَغه قتْلُه قال : « أبعدَه اللَّهُ ، فإنه كان يُبْغِضُ قريشًا » .

وذكَر ابنُ إسحاقَ[3] ، عن يعقوبَ بنِ عتبةَ أنه قُتِل مع عثمانَ هذا غلامٌ له نصرانىٌّ ، فجاء رجلٌ مِن الأنصارِ ليَسْلُبَه ، فإذا هو أغْرَلُ[4] ، فصاح بأعلى صوتِه : يا معشرَ العربِ ، (٥يَعْلَمُ اللَّهُ٥) أن ثَقيفًا غُرْلٌ . قال المغيرةُ بنُ شعبةَ الثقفىُّ : فأخَذْتُ بيدِه ، وخشِيتُ أن تذْهَبَ عنا فى العربِ ، فقلتُ : لا تَقُلْ كذلك ، فداك أبى وأمى ، إنما هو غلامٌ لنا نصرانىٌّ . ثم جعلتُ أكْشِفُ له القَتْلَى فأقولُ له : ألا تراهم مُخْتتِنين كما ترَى ؟

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وكانت رايةُ الأحْلافِ مع قارِبِ بنِ الأسودِ ، فلما انهزم

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٩، ٤٥٠.

(٢) استحر القتل : اشتد . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٩.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٠.

(٤) الأغرل : هو الذى ليس بمختتن . والغرلة هى الجلدة التى يقطعها الختان . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٩.

(٥ - ٥) سقط من : م .

الناسُ أسْنَد رايتَه إلى شجرةٍ ، وهرَب هو وبنو عمِّه وقومُه ، فلم يُقْتَلْ مِن الأحْلافِ غيرُ رجلين ؛ رجلٌ مِن بنى غِيَرَةَ يقالُ له : وهبٌ . ورجلٌ مِن بنى كُبَّةَ يقالُ له : الجُلاحُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ بلَغه قتلُ الجُلاحِ : « قُتِل اليومَ سيدُ شبابِ ثقيفٍ ، إلا ما كان مِن ابنِ هُنَيْدةَ » . يعنى الحارثَ بنَ أُوَيْسٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فقال العباسُ بنُ مِرْداسٍ يَذْكُرُ قاربَ بنَ الأسودِ وفِرارَه مِن بنى أبيه وذا الخِمارِ وحَبْسَه نفسَه وقومَه للموتِ :

[٣/١٦٣ظ] ألا مَن مُبْلِغٌ غَيْلانَ عنى ... وسوف إخالُ[2] يأتيه الخَبيرُ

وعروةَ إنما أُهْدِى جوابًا ... وقولًا غيرَ قولِكما يَسيرُ

بأنَّ محمدًا عبدٌ رسولٌ ... لربٍّ لا يَضِلُّ ولا يَجورُ

وجَدْناه نبيًّا مثلَ موسى ... فكلُّ فتًى يُخايرُه مَخيرُ[3]

وبئس الأمرُ أمرُ بنى قَسِيٍّ ... بوَجٍّ إذ تُقُسِّمَت الأُمورُ[4]

أضاعوا أمْرَهم ولكلِّ قومٍ ... أميرٌ والدوائرُ قد تَدورُ

فجِئْنا أُسْدَ غاباتٍ إليهم ... [٥]جنودُ اللَّهِ ضاحيةً[6] تَسيرُ[٥]

[٥]نَؤُمُّ الجمعَ جمعَ بنى قسىٍّ[٥] ... على حَنَقٍ نَكادُ له نَطِيرُ[7]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٤٥٠ - ٤٥٢.

(٢) إخال : أظن .

(٣) يخايره : أى يقول له : أنا خير منك . ومخير : يغلبه فى الخير . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٩، ١٠٠.

(٤) قسى : اسم ثقيف . ووج : موضع بالطائف . المصدر السابق ٣/ ١٠٠.

(٥ - ٥) سقط من : ٤١، ص .

(٦) ضاحية : بارزة لا تختفى . المصدر السابق .

(٧) نؤم : نقصد . والحنق : الغضب . المصدر السابق .

وأُقْسِمُ لو هُمُ مكَثوا لسِرْنا ... إليهم بالجنودِ ولم يَغُوروا[1]

فكنا أُسْدَ لِيَّةَ ثَمَّ حتى ... أبَحْناها وأسْلَمَت النُّصورُ[2]

ويومٌ كان قبلُ لدَى حنينٍ ... فأقْلَع والدماءُ به تَمورُ[3]

مِن الأيامِ لم تَسْمَعْ كيومٍ ... ولم يَسْمَعْ به قومٌ ذُكورُ

قتَلْنا فى الغُبارِ بنى حُطَيْطٍ ... على راياتِها والخيلُ زُورُ[4]

ولم يَكُ ذو الخِمارِ رئيسَ قومٍ ... لهم عَقْلٌ يُعاقِبُ أو نَكِيرُ

أقام بهم على سَنَنِ المَنايا[5] ... وقد بانت لمُبْصِرِها الأمورُ

فأفْلَتَ مَن نجا منهم جرَيضًا[6] ... وقُتِّلَ منهمُ بَشَرٌ كثيرُ

ولا يُغْنى الأمورَ أخو التَّوانى ... ولا الغَلِقُ الصُّرَيِّرَةُ الحَصورُ[7]

أحانهمُ[8] وحان ومَلَّكوه ... أمورَهمُ وأفْلَتَتِ الصُّقورُ

بنو عوفٍ تَميحُ بهم جِيادٌ ... أُهِينَ لها الفَصافِصُ والشَّعيرُ[9]

---

(١) لم يغوروا: لم يذهبوا. شرح غريب السيرة ٣/١٠٠ .

(٢) لية: اسم موضع، وهو بكسر اللام لا غير. والنصور: يعنى بنى نصر، وهم رهط مالك بن عوف النصرى. المصدر السابق.

(٣) تمور: تسيل. المصدر السابق.

(٤) الخيل زور: مائلة. المصدر السابق.

(٥) سنن المنايا: طريقها. المصدر السابق.

(٦) سقط من: ٤١. وفى الأصل: «حريصًا»، وفى م: «حريضا»، وفى ص: «مريضًا». والمثبت من السيرة. والجريض: المختنق بريقه. المصدر السابق.

(٧) التوانى: الفتور والإبطاء. والغلق: الكثير الحرج كأنه تنغلق عليه أموره. والصريرة تصغير صرورة: وهو الذى لا يأتى النساء، وهو فى الإسلام الذى لم يحج. والحصور: هنا العَيِىّ. المصدر السابق ٣/١٠٠، ١٠١.

(٨) أحانهم: أهلكهم. المصدر السابق ٣/١٠١.

(٩) تميح بهم جياد: تمشى بهم مشيا حسنا. والفصافص جمع فصفصة: وهى البقلة التى تأكلها الدواب. المصدر السابق.

فلولا قاربٌ وبنو أبيه ... تُقُسِّمَت المَزارعُ والقُصورُ

(١) ولكنَّ الرِّياسةَ عُمِّموها(٢) ... على يُمْنٍ أشار به المُشِيرُ(١)

أطاعوا قاربًا ولهم جُدُودٌ ... وأحْلامٌ إلى عِزٍّ تَصيرُ

فإن يُهْدَوْا إلى الإسلامِ يُلْفَوا ... أُنُوفَ الناسِ ما سمَر السَّمِيرُ(٣)

فإن لم يُسْلِموا فهُمُ أذانٌ ... بحربِ اللَّهِ ليس لهم نَصِيرُ

[٣/١٦٤و] كما حَكَّتْ(٤) بنو سعدٍ وحربٌ(٥) ... برَهْطِ بنى غَزِيَّةَ عَنْقَفِيرُ(٦)

كأنَّ بنى مُعاويةَ بنِ بكرٍ ... إلى الإسلامِ ضَائِنةٌ تَخورُ(٧)

فقلْنا أسْلِموا إنا أخوكم ... وقد برَأَت مِن الإحَنِ(٨) الصُّدورُ

كأن القومَ إذ جاءوا إلينا ... مِن البَغْضاءِ بعدَ السِّلْمِ عُورُ(٩)

(١ - ١) سقط من: ٤١، ص.

(٢) عمموها: أى أسندت إليهم وقدموا لها. شرح غريب السيرة ٣/١٠١.

(٣) أنوف الناس: المقدمون فيهم. وسمر السمير: أراد ما سمر أهل السمير، فحذف المضاف، وقد يحتمل أن يكون السمير اسمًا لجماعة السمار. المصدر السابق.

(٤) سقط من: ٤١. وفى الأصل، ص: «جلت»، وفى م: «حكمت». والمثبت من السيرة، وانظر تاريخ دمشق ٢٦/ ٤١٩.

(٥) سقط من: ٤١. وفى الأصل، م، ص: «جرت». والمثبت من السيرة، وانظر تاريخ دمشق ٢٦/ ٤١٩.

(٦) عنقفير: من أسماء الداهية. شرح غريب السيرة ٣/ ١٠١.

(٧) تخور: تصيح. المصدر السابق.

(٨) سقط من: ٤١. وفى الأصل، ص: «الترة» كما فى شرح الغريب، وتاريخ دمشق ٢٦/ ٤١٩. والمثبت من السيرة، وانظر أمالى الشجرى ٢/ ٣٨، والترة: العداوة. والإحَن، جمع إحْنة، وهى بمعنى الترة. وانظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٠١.

(٩) عور: جمع أعور.

فصلٌ

ولما انهزَمت هَوازِنُ وقَف مِلكُهم مالكُ بنُ عوفٍ النَّصْرىُّ على ثَنِيَّةٍ مع طائفةٍ مِن أصحابِه ، فقال : قِفوا حتى تَجوزَ ضعفاؤُكم وتَلْحَقَ أُخْراكم .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فبلَغنى أن خيلًا طلَعَت ، ومالكٌ وأصحابُه على الثَّنِيَّةِ ، فقال لأصحابِه : ماذا ترَوْن ؟ قالوا : نرَى قومًا واضِعى رِماحِهم بينَ آذانِ خيلِهم ، طويلةً بَوادُّهم[2] . فقال : هؤلاء بنو سُلَيْمٍ ، ولا بأسَ عليكم منهم . فلما أقْبَلوا سلَكوا بطنَ الوادى ، ثم طَلَعت خيلٌ أخرى تتْبَعُها ، فقال لأصحابِه : ماذا تَرَوْن ؟ قالوا : نرى قومًا عارضى رِماحِهم أغْفالًا[3] على خيلِهم . فقال : هؤلاء الأوسُ والخزرجُ ، ولا بأسَ عليكم منهم . فلما انتَهَوا إلى أصلِ الثَّنِيةِ سلَكوا طريقَ بنى سُلَيْمٍ ، ثم طلَع فارسٌ ، فقال لأصحابِه : ماذا تَرَوْن ؟ فقالوا : نرَى فارسًا طويلَ البادِّ ، واضعًا رمحَه على عاتقِه ، عاصبًا رأسَه بمُلاءةٍ[4] حمراءَ . قال : هذا الزبيرُ ابنُ العوامِ ، وأُقْسِمُ باللاتِ لَيُخالِطَنَّكم فاثْبُتوا له . فلما انتهى الزبيرُ إلى أصلِ الثَّنِيَّةِ أبْصَر القومَ فصمَد لهم[5] ، فلم يَزَلْ يُطاعِنُهم حتى أزاحهم[6] عنها .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٦. وفيها : قال ابن هشام ، وليس ابن إسحاق .

(٢) بوادهم : البوادُّ جمع بادّ ، والبادّ لحم الفخذ . شرح غريب السيرة ٣/ ١٠٣.

(٣) أغفالًا : جمع غُفْل ، وهو الذى لا علامة له ، يريد أنهم لم يعلِّموا أنفسهم بشىء يُعرفون به . المصدر السابق .

(٤) الملاءة : الملحفة صغيرة كانت أو كبيرة . المصدر السابق .

(٥) صمد : قصد . المصدر السابق .

(٦) أزاحهم : أزالهم . المصدر السابق .

فصلٌ[1]

وأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بالغَنائمِ، فجُمِعت مِن الإبلِ والغنمِ والرقيقِ، وأمَر أن تُساقَ إلى الجِعْرانةِ فتُحْبَسَ هناك.

قال ابنُ إسحاقَ[2]: وجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ على الغَنائمِ مسعودَ بنَ عمرٍو الغِفاريَّ.

فصلٌ[1]

قال ابنُ إسحاقَ[3]: وحدَّثني بعضُ أصحابِنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ يومئذٍ بامرأةٍ قتَلها خالدُ بنُ الوليدِ، والناسُ مُتَقَصِّفون[4] عليها، فقال لبعضِ أصحابِه: «أدْرِكْ خالدًا فقل له: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهاك أن تَقْتُلَ وَليدًا أو امرأةً أو عَسِيفًا[5]». هكذا رواه ابنُ إسحاقَ مُنْقطِعًا.

وقد قال الإمامُ [٣/ ١٦٤ظ] أحمدُ[6]: ثنا أبو عامرٍ عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو، ثنا المغيرةُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن أبي الزِّنادِ، حدَّثني المُرَقِّعُ بنُ صَيْفيٍّ، عن جَدِّه رَباحِ

---

(١) سقط من: ٤١، م.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٩.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٤٥٧، ٤٥٨.

(٤) متقصفون: مزدحمون، يكاد بعضهم يقصف بعضًا، أى يكسره. شرح غريب السيرة ٣/ ١٠٤.

(٥) العسيف: الأجير المستهان به. الوسيط (ع س ف).

(٦) المسند ٣/ ٤٨٨.

ابنِ ربيعٍ أخى[1] حَنْظلةَ الكاتبِ أنه أخبره أنه [2]خَرَج مع[2] رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةٍ غزاها ، وعلى مُقَدِّمَتِه خالدُ بنُ الوليدِ ، فمَرَّ رَباحٌ وأصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ على امرأةٍ مقتولةٍ مما أصابت المُقَدِّمةُ ، فوقَفوا ينظُرون إليها ويتعَجَّبون مِن خَلْقِها حتى لحِقهم رسولُ اللَّهِ ﷺ على راحلتِه ، فانفَرجوا عنها ، فوقَف عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « ما كانت هذه لِتُقاتِلَ » . فقال لأحدِهم : « الْحَقْ خالدًا فقل له : لا تَقْتُلَنَّ ذرِّيَّةً ولا عَسِيفًا » . وكذلك رواه أبو داودَ ، والنسائىُّ ، وابنُ ماجه مِن حديثِ المُرَقِّعِ بنِ صَيْفىٍّ به نحوَه[3] .

سَريّةُ[4] أوْطاسٍ

وكان سببُها أن هَوازِنَ لما انهزَمتْ ذهَبتْ فرقةٌ منهم ، فيهم الرئيسُ مالكُ بنُ عوفٍ النصرىُّ ، فلجَئوا إلى الطائفِ فتحَصَّنوا بها ، وسارت فرقةٌ فعسكَروا بمكانٍ يقالُ له : أَوْطاسٌ . فبعَث إليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ سريةً مِن أصحابِه ، عليهم أبو عامرٍ الأشعرىُّ ، فقاتَلوهم فغلَبوهم ، ثم سار رسولُ اللَّهِ ﷺ بنفسِه الكريمةِ ، فحاصَر أهلَ الطائفِ كما سيأتى .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : ولما انهزم المشركون يومَ حنينٍ ، أتَوُا الطائفَ ومعهم

---

(١) بعده فى الأصل ، م : « بنى » ، وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٤١.

(٢ - ٢) فى الأصل ، م : « رجع » .

(٣) أبو داود (٢٦٦٩) ، والنسائى فى الكبرى (٨٦٢٥، ٨٦٢٦) ، وابن ماجه (٢٨٤٢) . حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٣٢٤) .

(٤) فى الأصل ، م : « غزوة » . وأوطاس : واد فى ديار هوازن . معجم البلدان ١/ ٤٠٥.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٣.

مالكُ بنُ عوفٍ ، وعسْكَر بعضُهم بأوْطاسٍ ، وتوَجَّه بعضُهم نحوَ نخلةَ ، ولم يَكُنْ فيمَن توَجَّه نحوَ نَخْلةَ إلا بنو غِيَرَةَ مِن ثقيفٍ ، وتبِعَت خيلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ [1] مَن سلَك فى نخلةَ مِن الناسِ ، ولم تَتْبَعْ [1] مَن سلَك الثَّنايا . قال : فأدْرَك رَبيعةُ بنُ رُفَيْعِ بنِ أُهْبانَ [2] السُّلَمىُّ - ويُعْرَفُ بابنِ الدُّغُنَّةِ ، وهى أمُّه - دُرَيْدَ بنَ الصِّمَّةِ ، فأخَذ بخِطامِ جملِه وهو يَظُنُّ أنه امرأةٌ ، وذلك أنه فى شِجارٍ له ، فإذا برجلٍ ، فأناخ به ، فإذا شيخٌ كبيرٌ ، وإذا دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ ، ولا يَعْرِفُه الغلامُ ، فقال له دُرَيْدٌ : ماذا تريدُ بى ؟ قال : أقْتُلُك . قال : ومَن أنت ؟ قال : أنا رَبيعةُ بنُ رُفَيْعٍ السُّلَمىُّ . ثم ضرَبه بسيفِه ، فلم يُغْنِ شيئًا ، قال : بئس ما سَلَّحَتْك أمُّك ، خُذْ سيفى هذا مِن مُؤَخَّرِ رحلى فى الشِّجارِ ، ثم اضْرِبْ به ، وارْفَعْ عن [٣/١٦٥و] العظامِ [3] واخْفِضْ عن الدِّماغِ [3] ، فإنى كذلك كنتُ أضْرِبُ الرجالَ ، ثم إذا أتَيْتَ أمَّك فأخْبِرْها أنك قتَلْتَ دُرَيْدَ بنَ الصِّمَّةِ ، فربَّ - واللَّهِ - يومٍ منَعْتُ فيه نساءَك . فزعَم بنو سُلَيْمٍ أن ربيعةَ قال : لما ضرَبْتُه فوقَع تكَشَّف ، فإذا عِجانُه [4] وبطونُ فَخِذيه مثلُ القَراطِيسِ مِن ركوبِ الخيلِ أعْراءَ [5] . فلما رجَع ربيعةُ إلى أمِّه أخْبَرَها بقتلِه إياه ، فقالت : أما واللَّهِ لقد أعْتَق أمهاتٍ لك ثلاثًا . ثم ذكَر ابنُ إسحاقَ ما رثَت به عَمْرةُ بنتُ دُرَيْدٍ أباها ، فمِن ذلك قولُها [6] :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م ، ص : « أهان » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر أسد الغابة ٢/ ٢١١ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٦٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) عجانه : هو ما بين فرجيه . شرح غريب السيرة ٣/ ١٠١ .

(٥) أعراء جمع عُزى ؛ وهو الفرس الذى لا سرج له . انظر الوسيط (ع ر ى) .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٤ .

قالوا قتَلْنا دُرَيْدًا قلتُ قد صدَقوا ... فظلَّ دمعى على السِّرْبالِ[1] مُنْحَدِرُ[2]

لولا الذى قهرَ الأقوامَ كلَّهمُ ... رأتْ سُلَيْمٌ وكعبٌ كيف تأْتمِرُ

إذن لصبَّحَهم غِبًّا وظاهرةً[3] ... حيث استقَرَّت نَواهم[4] جَحْفَلٌ ذَفِرُ

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ فى آثارِ مَن توَجَّه قِبَلَ أوْطاسٍ أبا عامرٍ الأشْعرىَّ ، فأدْرَك مِن الناسِ بعضَ مَن انهزم ، فناوَشوه القتالَ ، فرُمِى أبو عامرٍ فقُتِل ، فأخَذ الرايةَ أبو موسى الأشْعرىُّ وهو ابنُ عمِّه فقاتَلهم ، ففتَح اللَّهُ عليه ، وهزَمهم اللَّهُ ، عز وجل ، ويزْعُمون أن سَلَمةَ بنَ دُرَيْدٍ هو الذى رَمَى أبا عامرٍ الأشْعرىَّ بسهمٍ ، فأصاب ركبتَه فقتَله ، وقال :

إن تسْألوا عنى فإنى سَلَمهْ ... ابنُ سَمادِيرَ لمن توَسَّمهْ[6]

أضْرِبُ بالسيفِ رءوسَ المُسْلِمَهْ

قال ابنُ هشامٍ[7] : وحدَّثنى مَن أثِقُ به مِن أهلِ العلمِ بالشعرِ وحديثِه ، أن أبا عامرٍ الأشْعرىَّ لقِىَ يومَ أوْطاسٍ عشَرةَ إخوةٍ مِن المشركين ، فحمَل عليه أحدُهم ، فحمَل عليه أبو عامرٍ ، وهو يدعوه إلى الإسلامِ ويقولُ : اللهم اشْهَدْ عليه . فقتَله

---

(١) سقط من : ا ٤١. وفى ص : الرمال .

(٢) فى السيرة : « ينحدر » .

(٣) الغب : أن ترِد الإبل الماء يومًا وتدعه يومًا . والظاهرة : أن ترده كل يوم ، فضربته هنا مثلا . شرح غريب السيرة ٣/ ١٠٢.

(٤ - ٤) سقط من : ا ٤١. وفى ص : « محفل خطر » . وجحفل : جيش كثير . وذفر : كريه الرائحة . المصدر السابق .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٤، ٤٥٥.

(٦) سمادير : أمه . قاله ابن إسحاق عقب هذا الرجز . وتوسمه : أى لمن استدل عليه ونظر فيه . شرح غريب السيرة ٣/ ١٠٣.

(٧) فى الأصل ، م : « ابن إسحاق » . انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٧.

أبو عامرٍ ، ثم حمَل عليه آخرُ ، فحمَل عليه أبو عامرٍ ، وهو يدعوه إلى الإسلامِ ويقولُ : اللهم اشْهَدْ عليه . فقتَله أبو عامرٍ ، ثم جعَلوا يَحْمِلون عليه وهو يقولُ ذلك ، حتى قتَل تسعةً ، وبَقِيَ العاشرُ ، فحمَل على أبى عامرٍ ، وحمَل عليه أبو عامرٍ ، وهو يدعوه إلى الإسلامِ ويقولُ : اللهم اشْهَدْ عليه . فقال الرجلُ : اللهم لا تَشْهَدْ عليَّ . فكَفَّ عنه أبو عامرٍ ، فأفْلَت ، فأسْلَم بعدُ ، فحسُن إسلامُه ، فكان النبىُّ ﷺ إذا رآه قال : « هذا شَرِيدُ أبى عامرٍ » . قال : ورمَى أبا عامرٍ أخَوان ؛ [٣/ ١٦٥ظ] العَلاءُ وأوْفَى أبناءُ الحارثِ مِن بنى جُشَمَ بنِ مُعاويةَ ، فأصاب أحدُهما قلبَه والآخرُ ركبتَه فقتَلاه ، وولَّى الناسُ أبا موسى ، فحمَل عليهما فقتَلهما ، فقال رجلٌ مِن بنى جُشَمَ يَرْثِيهما :

وإن الـرَّزِيَّـةَ قـتـلُ الـعَـلاءِ ... وأوْفَـى جـمـيـعًـا ولم يُـسْـنَـدا
هـمـا الـقـاتـلان أبـا عـامـرٍ ... وقـد كـان (١ذا هَـبَّـةٍ١) أرْبَـدا
هـمـا تـركـاه لـدى مَـعْـرَكٍ ... كـأنَّ عـلـى عِـطْـفِـه مُـجْـسَـدَا(٢)
فـلـم يَـرَ فـى الـنـاسِ مثـلـيـهـمـا ... أقـلَّ عِـثـارًا وأرْمَـى يَـدَا

وقال البخارىُّ(٣) : ثنا محمدُ بنُ العَلاءِ(٤) ، حدثنا أبو أسامةَ ، عن بُرَيْدِ(٥) بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى بُرْدةَ ، عن أبى موسى قال : لما فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن حنينٍ بعَث أبا عامرٍ على جيشٍ إلى أوْطاسٍ ، فلقِيَ دُرَيْدَ بنَ الصِّمَّةِ ، فقُتِل دُرَيْدٌ وهزَم

(١ - ١) سقط من : ا ٤١. وفى الأصل ، م ، ص : « داهية » . وكان ذا هبة : يعنى سيفًا ، وهبة السيف : اهتزازه . والأربد : هو الذى فيه رُبَد ، أى طرائق من جوهره وفِرِنْده . شرح غريب السيرة ٣/ ١٠٤.

(٢) المعرك : موضع الحرب . والمجسد : الثوب المصبوغ بالزعفران . المصدر السابق .

(٣) البخارى (٤٣٢٣) .

(٤) بعده فى الأصل ، م : « و » .

(٥) سقط من : ا ٤١. وفى م ، ص : « يزيد » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٠.

اللَّهُ أصحابَه . قال أبو موسى : وبعَثنى مع أبى عامرٍ ، فرُمِىَ أبو عامرٍ فى ركبتِه ، رماه جُشَمىٌّ بسهمٍ فأثْبَتَه فى ركبتِه . قال : فانتَهَيْتُ إليه ، فقلت : يا عمِّ ، مَن رماك ؟ فأشار إلى أبى موسى فقال : ذاك قاتلى الذى رمانى . فقصَدْتُ له فلحِقْتُه ، فلما رآنى ولَّى ، فاتَّبَعْتُه وجعَلْتُ أقولُ له : ألا تسْتَحِى ؟ ألا تَثْبُتُ ؟ فكَفَّ ، فاختَلَفْنا ضرْبتَيْن بالسيفِ فقتَلْتُه ، ثم قلت لأبى عامرٍ : قتَل اللَّهُ صاحبَك . قال : فانزِعْ هذا السهمَ . فنزَعْتُه فنزَا منه الماءُ . قال : يا بنَ أخى أقْرِئْ رسولَ اللَّهِ ﷺ السلامَ ، وقل له : استَغْفِرْ لى . واستخْلَفنى أبو عامرٍ على الناسِ ، فمكَث يسيرًا ثم مات ، فرجَعْتُ فدخَلْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى بيتِه على سَريرٍ مُرَمَّلٍ[1] ، وعليه فِراشٌ قد أثَّر رِمالُ السَّريرِ بظهرِه وجَنْبَيْه ، فأخْبَرْتُه بخبرِنا وخبرِ أبى عامرٍ وقولِه : قلْ له : استغْفِرْ لى . قال : فدَعا بماءٍ فتوَضَّأ ، ثم رفَع يديه فقال : « اللهم اغفِرْ لعُبَيْدٍ أبى عامرٍ » . ورأيْتُ بَياضَ إبِطَيْه ، ثم قال : « اللهم اجْعَلْه يومَ القيامةِ فوقَ كثيرٍ مِن خلقِك » أو « مِن الناسِ » . فقلتُ : ولى فاستَغْفِرْ . فقال : « اللهم اغفِرْ لعبدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ ذنبَه ، وأدْخِلْه يومَ القيامةِ مُدْخَلًا كريمًا » . قال أبو بُرْدَةَ : إحداهما لأبى عامرٍ ، والأخرى لأبى موسى ، رضى اللَّهُ عنهما . ورواه مسلمٌ ، عن أبى كُرَيْبٍ محمدِ بنِ العَلاءِ وعبدِ اللَّهِ بنِ بَرَّادٍ[2] ، عن أبى أسامةَ به نحوَه[3] .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، أنبأنا سفيانُ - هو الثوريُّ - عن

---

(١) سرير مرمل : معمول بالرمال ، وهى حبال الحصر التى تضفر بها الأسِرَّة . فتح البارى ٨/ ٤٣.

(٢) فى م ، ص : « بن أبى براد » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٢٧.

(٣) مسلم (٢٤٩٨) .

(٤) المسند ٣/ ٧٢.

عثمانَ [٣/١٦٦و] البَتِّيُّ، عن أبى الخَلِيلِ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِيِّ قال: أَصَبْنا نساءً مِن سَبْيِ أَوْطاسٍ ولهن أزواجٌ، فكرِهْنا أن نقَعَ عليهن ولهن أزواجٌ، فسأَلْنا النبيَّ ﷺ، فنزلَت هذه الآيةُ[1]: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]. قال: فاسْتَحْلَلْنا بها فروجَهن. وهكذا رواه الترمذيُّ والنسائيُّ مِن حديثِ عثمانَ البَتِّيِّ به[2]. وأخرجه مسلمٌ فى «صحيحِه» مِن حديثِ شعبةَ، عن قتادةَ، عن أبى الخَلِيلِ، عن أبى سعيدٍ الخدرِيِّ[3].

وقد رواه الإمامُ أحمدُ، ومسلمٌ، وأبو داودَ، والنسائيُّ مِن حديثِ سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ - زاد مسلمٌ: وشعبةَ - والترمذيُّ مِن حديثِ همامِ بنِ[4] يحيى، ثلاثتُهم عن قتادةَ، عن أبى الخَلِيلِ، عن أبى علقمةَ الهاشميِّ، عن أبى سعيدٍ[5] أن أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أصابوا سَبايا يومَ أَوْطاسٍ لهن أزواجٌ مِن أهلِ الشركِ، فكان أُناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ كفُّوا وتأَثَّموا مِن غِشْيانِهن، فنزَلَتْ هذه الآيةُ فى ذلك: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾. وهذا لفظُ أحمدَ بنِ حَنْبلٍ، فزاد فى هذا الإسنادِ أبا علقمةَ الهاشميَّ، وهو ثقةٌ، وكان هذا هو المحفوظَ. واللَّهُ أعلمُ.

وقد استدل جماعةٌ مِن السلفِ بهذه الآيةِ الكريمةِ على أن بيعَ الأَمةِ طلاقُها. رُوِىَ ذلك عن ابنِ مسعودٍ، وأُبَىِّ بنِ كعبٍ، وجابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، وابنِ عباسٍ،

---

(١) التفسير ٢/٢٢٣ - ٢٢٥.

(٢) الترمذى (١١٣٢)، والنسائى فى الكبرى (١١٠٩٧). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٩٠٤).

(٣) مسلم (١٤٥٦/٣٥).

(٤) فى النسخ: «عن»، وانظر تهذيب الكمال ٣٠/٣٠٢.

(٥) المسند ٣/٨٤، ومسلم (٣٣، ١٤٥٦/٣٤)، وأبو داود (٢١٥٥)، والنسائى (٣٣٣٣)، والترمذى (٣٠١٦).

وسعيدِ بنِ المسيَّبِ، والحسنِ البصريِّ[1]، وخالَفهم الجمهورُ مُستدلين بحديثِ بَرِيرةَ[2]، حيث بِيعَت ثم خُيِّرت فى فسخِ نكاحِها أو إبقائِه، فلو كان بيعُها طلاقًا لها لَما خُيِّرت، وقد تقَصَّينا الكلامَ على ذلك فى «التفسيرِ»[3] بما فيه كفايةٌ، وسنذكُرُه إن شاء اللَّهُ فى «الأحكامِ الكبيرِ». وقد استدل جماعةٌ مِن السلفِ على إباحةِ الأمةِ المُشْركةِ بهذا الحديثِ فى سَبايا أوْطاسٍ، وخالَفهم الجمهورُ، وقالوا: هذه قضيةُ عَيْنٍ، فلعلهن أسْلَمْن أو كُنَّ كتابياتٍ، وموضعُ تقريرِ ذلك فى «الأحكامِ الكبيرِ» إن شاء اللَّهُ تعالى.

[4]فصلٌ فيمَن[4] استُشْهِد يومَ حُنينٍ وسَرِيةِ[5] أوْطاسٍ

أيمنُ ابنُ أمِّ أيمنَ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ، وهو أيمنُ بنُ عُبَيْدٍ، ويزيدُ[6] بنُ زَمْعةَ ابنِ الأسْودِ بنِ المطلبِ بنِ أسدٍ؛ جَمَح به فرسُه [٣/١٦٦ظ] الذى يقالُ له: الجَناحُ. فمات، وسُراقةُ بنُ مالكِ بنِ الحارثِ بنِ عَدِيٍّ الأنصاريُّ، مِن بنى العَجْلانِ، وأبو عامرٍ الأشعريُّ، أميرُ سريةِ أوْطاسٍ، فهؤلاء أربعةٌ، رضىَ اللَّهُ عنهم.

---

(١) تفسير الطبرى ٥/ ٣، ٤.

(٢) البخارى (٢٥٣٦، ٥٢٧٩)، ومسلم (١٥٠٤).

(٣) التفسير ٢/ ٢٢٣ - ٢٢٥.

(٤ - ٤) فى ا ٤: «فصل: وقد». وفى م: «من».

(٥) سقط من: م.

(٦) فى الأصل، م: «زيد». وانظر الاستيعاب ٤/ ١٥٧٤، وأسد الغابة ٥/ ٤٨٨، والإصابة ٦/ ٦٥٧.

[1] فصلٌ فيما [1] قِيل مِن الأشعارِ

فى غزوةِ هَوازِنَ

فمِن ذلك قولُ بُجيرِ بنِ زُهيرِ بنِ أبى سُلْمى[2]:

لـولا الإلـهُ وعـبـدُه[3] ولَّـيْـتُـمُ ... حينَ استَخَفَّ الرُّعْبُ كلَّ جَبانِ

بالجِزْعِ يومَ [4]حَبا لَنا[4] أقرانُنا ... وسَـوابِـحٌ يَـكْـبُـونَ لـلأذْقـانِ[5]

مِن بينِ ساعٍ ثوبُه فى كفِّه ... ومُـقَـطَّـرٍ بـسَـنـابِـكٍ ولَـبـانِ[6]

واللَّـهُ أكْـرَمَـنـا وأظْـهَـر دينَنا ... وأعَـزَّنـا بـعِـبـادَةِ الـرحـمـنِ

واللَّهُ أهْلَكهم وفرَّق جمعَهم ... وأذَلَّـهـم بـعِـبـادَةِ الـشـيـطـانِ[7]

قال ابنُ هشامٍ[8]: ويَرْوى فيها بعضُ الرُّواةِ:

إذ قـام عـمُّ نـبـيِّـكـم ووَلِـيُّـه ... يَـدْعـون يـا لَـكـتِـيـبَـةِ الإيـمـانِ

أيـن الـذيـن هـمُ أجـابـوا ربَّـهـم ... يومَ العُرَيْضِ[9] وبيعةِ الرِّضْوانِ

(١ - ١) فى م: «ما». وهذا الفصل بكامله حذفه الناسخ من ا ٤١، وأشار إليه بقوله: «وقد قيل من الأشعار فى وقعة حنين شىء كثير للمسلمين والمشركين».

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٩.

(٣) فى م: «وعيده».

(٤ - ٤) فى م، ص: «حيالنا». الجزع: ما انعطف من الوادى. وحبا: اعترض. شرح غريب السيرة ٣/ ١٠٥.

(٥) سوابح: خيل كأنها تسبح فى جريها أى تعوم. ويكبون: أى يسقطن. المصدر السابق.

(٦) مقطر: أى مرميٌّ على جنبه. واللبان: الصدر. المصدر السابق.

(٧) فى الأصل، ص: «الأوثان».

(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٠.

(٩) العريض: موضع. شرح غريب السيرة ٣/ ١٠٥.

وقال عباسُ بنُ مِرْداسٍ السُّلَميُّ[1]:

فإنى والسَّوابحُ يومَ جمعٍ[2] وما يَتْلو الرسولُ مِن الكتابِ
لقد أحْبَبْتُ ما لَقِيَتْ ثقيفٌ بجَنْبِ الشِّعْبِ أمسِ مِن العذابِ
هُمُ رأسُ العدوِّ مِن اهلِ نجدٍ فقتْلُهُمُ ألذُّ مِن الشرابِ
هزَمْنا الجمعَ جمعَ بنى قَسيٍّ وحَكَّتْ[3] بَرْكَها ببنى رِئابِ
وصِرْمًا[4] مِن هلالٍ غادَرَتْهم بأوطاسٍ تُعَفِّرُ[5] بالتُّرابِ
ولو لَاقَيْن جمعَ بنى كِلابٍ لقام نساؤُهم والنَّقْعُ كابى[6]
ركَضْنا الخيلَ فيهم بينَ بُسٍّ[7] إلى الأوْرالِ[8] تَنْحِطُ بالنِّهابِ[9]
بذى لَجَبٍ[10] رسولُ اللَّهِ فيهم كتيبتُه تَعَرَّضُ للضِّرابِ

وقال عباسُ بنُ مِرْداسٍ أيضًا[11]:

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٠.
(٢) جمع: هى المزدلفة، وهى المشعر الحرام أيضًا. شرح غريب السيرة ٣/ ١٠٥.
(٣) فى الأصل، م، ص: «حلت». والمثبت من السيرة، والبرك: الصدر، يعنى الحرب. المصدر السابق.
(٤) الصرم: جماعة بيوت انقطعت عن الحى الكبير. المصدر السابق.
(٥) فى ص: «مقفر».
(٦) النقع: الغبار. وكاب: أى مرتفع. المصدر السابق.
(٧) فى الأصل، ص: «بسر». وبس: بالضم والتشديد جبل. وقيل: ماء لغطفان. وقيل: موضع فى أرض بنى جشم ونصر ابنى معاوية بن بكر. وبس أيضا بيت بنته غطفان مضاهاة للكعبة. انظر معجم البلدان ١/ ٦٢٢.
(٨) فى الأصل، م، ص: «الأوراد». والمثبت من السيرة. والأورال: ثلاثة جبال سود فى جوف الرمل، واحدها الورل. معجم البلدان ١/ ٤٠٠.
(٩) النَّحْط والنَّحِيط: صوت الخيل من الثقل والإعياء، يكون بين الصدر إلى الحلق. والنهاب جمع نَهْب، وهو ما ينتهب وينهم. اللسان (ن ح ط)، وشرح غريب السيرة ٣/ ١٠٥.
(١٠) ذو لجب: أى بجيش كثير الأصوات.
(١١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦١.

يا خاتَمَ النُّبآءِ إنك مُرْسَلٌ ... بالحقِّ كلُّ هُدَى السبيلِ هُداكا

[٣/١٦٧و] إن الإلهَ بنَى عليك محبةً ... فى خَلْقِه ومحمدًا سمَّاكا

ثم الذين وفَوْا بما عاهَدْتَهم[١] ... جندٌ بعَثْتَ عليهمُ الضَّحَّاكا

رجلًا به ذَرَبٌ[٢] السلاحِ كأنه ... لَمَّا تكَنَّفه[٣] العدوُّ يَراكا

يَغْشَى ذَوِى النسبِ القريبِ وإنما ... يَبْغِى رِضا الرحمنِ ثم رِضاكا

أُنْبِيك أنى قد رأيتُ مَكَرَّهُ ... تحتَ العَجاجةِ يَدْمَغُ الإشْراكا[٤]

طَوْرًا يُعانِقُ باليدين وتارةً ... يَفْرِى[٥] الجَماجمَ صارمًا بَتَّاكا[٦]

يغْشَى به هامَ الكُماةِ ولو تَرى ... منه الذى عايَنْتُ كان شِفاكا[٧]

وبنو سُلَيْمٍ مُعْنِقون[٨] أمامَه ... ضَرْبًا وطعنًا فى العدوِّ دِراكا[٩]

يمشون تحتَ لوائِه وكأنَّهم ... أُسْدُ العَرينِ أرَدْنَ ثَمَّ عِراكا

ما يَرْتجون مِن القريبِ قَرابةً ... إلَّا لطاعةِ ربِّهم وهَواكا

هذى مشاهدُنا التى كانت لنا ... مَعْروفةً ووليُّنا مَوْلاكا

---

(١) فى م: «عاهدتم».

(٢) ذَرِبَ: صار حادًا. شرح غريب السيرة ٣/١٠٦.

(٣) فى الأصل: «تكففه». وتكنفه: أحاط به.

(٤) هذا البيت سقط من: الأصل. والعجاجة: الغَبَرة. ويدمغ الإشراك: أى يضربه على دماغه، وإنما أراد أهل الإشراك. انظر المصدر السابق.

(٥) فى ص: «يقرى». قال أبو ذر: من رواه بالفاء فمعناه يقطع، ومن رواه بالقاف، فهو من القِرى، وهو ما يصنع للضيف من الطعام، فجعل قِرى الجماجمِ السيفَ مجازًا. المصدر السابق.

(٦) فى م: «قتّاكا». وبتاكًا: قاطعًا.

(٧) هذا البيت سقط من: الأصل، ص.

(٨) معنقون: مسرعون. شرح غريب السيرة ٣/١٠٧.

(٩) فى الأصل: «كذاكا». ودراكًا أى متتابعًا. المصدر السابق.

وقال عباسُ بنُ مِرْداسٍ أيضًا[1] :

عَفا مِجْدَلٌ مِن أهلِه فمُتالِعُ ... فمِطْلَى أَرِيكٍ قد خَلا فالمَصانِعُ[2]

دِيارٌ لنا يا جُمْلُ[3] إذ جُلُّ عَيْشِنا ... رَخِيٌّ وصَرْفُ الدَّهْرِ[4] للحيِّ جامِعُ

حُبَيِّبةٌ أَلْوَتْ بها غُرْبَةُ النَّوَى ... لِبَيْنٍ فهل ماضٍ مِن العيشِ راجِعُ[5]

فإن تَبْتغي الكفارَ غيرَ مَلومةٍ ... فإنى وزيرٌ للنبيِّ وتابعُ

دعانا إليه[6] خيرُ وفدٍ عَلِمْتُم ... خُزَيْمةُ والمَرَّارُ منهم وواسِعُ

فجِئْنا بألفٍ مِن سُلَيْمٍ عليهمُ ... لَبوسٌ لهم مِن نسجِ داودَ رائِعُ

نُبايِعُه بالأَخْشَبَيْن وإنما ... يدَ اللَّهِ بينَ الأَخْشَبَيْن نُبايِعُ

فجُسْنا مع المهديِّ مكةَ عَنْوةً ... بأسيافِنا والنَّقْعُ كابٍ وساطعُ[7]

عَلانيَةً والخيلُ يَغْشَى مُتونَها ... حميمٌ وآنٍ مِن دمِ [8]الجوفِ ناقعُ[8]

ويومَ حنينٍ حينَ سارت[9] هَوازِنٌ ... إلينا وضاقت بالنفوسِ الأضالعُ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٣، ٤٦٤.

(٢) عفا: درس وتغير. ومجدل: موضع؛ وأصل المجدل القصر، ويقال: الحصن. ومتالع: جبل. والمطلة: أرض يستقر فيها الماء، وقصره هلهنا فى الشعر. وأريك: موضع. والمصانع: مواضع تصنع للماء تشبه الصهاريج. شرح غريب السيرة ٣/ ١٠٩.

(٣) جمل: اسم امرأة. المصدر السابق.

(٤) فى السيرة: «الدار».

(٥) حُبيبة: تصغير حَبيبة. وألوت: أى ذهبت. والنوى: الفراق. المصدر السابق.

(٦) فى السيرة: «إليهم».

(٧) جُسنا: وطِئنا. والمهدى هنا هو النبى ﷺ. وساطع: متفرق. شرح غريب السيرة ٣/ ١٠٩، ١١٠.

(٨ - ٨) فى الأصل: «الخوف نافع». والحميم هنا العرق. وآن: دم سُخن حارٌّ. وناقع هنا معناه كثير. المصدر السابق ٣/ ١١٠.

(٩) فى الأصل، ص: «صارت».

صبَرْنا مع الضَّحَّاكِ لا يستَفِزُّنا[1] قِراعُ الأعادى منهمُ والوَقائعُ

أمامَ رسولِ اللَّهِ يَخْفِقُ فوقَنا لِواءٌ كخُذْروفِ[2] السحابةِ لامعُ

عَشِيَّةَ ضَحَّاكُ بنُ سفيانَ مُعْتَصِ[3] بسيفِ رسولِ اللَّهِ والموتُ كانعُ[4]

[٣/١٦٧ظ] نذُودُ أخانا عن أخينا ولو نَرَى مَصالًا لَكُنَّا الأقْرَبين نُتابِعُ[5]

ولكنَّ دينَ اللَّهِ دينَ محمدٍ رَضِينا به فيه الهُدَى والشَّرائعُ

أقام به بعدَ الضَّلالةِ أمْرَنا وليس لأمرٍ حمَّه اللَّهُ دافعُ[6]

وقال عباسٌ أيضًا[7] :

تَقَطَّعَ باقى وَصْلِ أُمِّ مُؤَمَّلِ بعاقبةٍ[8] واستَبْدَلَت نِيَّةً خُلْفا[9]

وقد حَلَفَت باللَّهِ لا تَقْطَعُ القُوَى[10] فما صدَقَت فيه ولا بَرَّتِ الحَلْفا

خُفافِيَّةٌ بَطْنُ العَقيقِ مَصِيفُها وتَحْتَلُّ فى البادِين وَجْرةَ فالعُرْفا[11]

---

(١) لا يستفزنا : لا يستخفنا . شرح غريب السيرة ٣/١١٠ .

(٢) خذروف السحابة : طرَفها ، وأراد به هنا السرعة فى تحرك هذا اللواء واضطرابه . المصدر السابق .

(٣) فى الأصل : « معتض » . وفى ص : « مقتص » . ومعتص أى ضارب . شرح غريب السيرة ٣/ ١١٠ .

(٤) كانع : دانٍ . يقال : كنع منه الموت . إذا دنا . المصدر السابق .

(٥) يريد أنه من بنى سليم ، وسليم من قيس ، كما أن هوازن من قيس ، كلاهما ابن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس . فمعنى البيت : نقاتل إخوتنا ، ونذودهم عن إخوتنا من سليم ، ولو نرى فى حكم الدين مَصالًا - مَفْعَلًا من الصولةِ - لكنا مع الأقربين هوازن . الروض الأنف ٧/ ٢١٩ .

(٦) حمه الله : قدَّره .

(٧) سيرة ابن هشام ٢/٤٦٤ - ٤٦٦ .

(٨) فى الأصل ، ص : « بعافية » .

(٩) خلفا : من رواه بضم الخاء فهو من خُلْف الوعد ، ومن رواه خلفا بفتح الخاء فهو من المخالفة . شرح غريب السيرة ٣/ ١١١ .

(١٠) القُوى هاهنا أسباب المودة . المصدر السابق .

(١١) خفافية : منسوبة إلى بنى خُفاف حى من سليم . والعقيق : وادٍ بالحجاز . ووجرة : موضع . والعُرف : موضع أيضًا . المصدر السابق .

فإن تَتْبَعِ الكفارَ أمَّ مُؤَمَّلٍ ... فقد زَوَّدَت قلبى على نَأْيِها شَغْفا

وسوف يُنَبِّئُها الخبيرُ بأنَّنا ... أبَيْنا ولم نَطْلُبْ سِوى ربِّنا حِلْفا

وأنَّا مع الهادى النبىِّ محمدٍ ... وفَيْنا ولم يستَوْفِها معشرٌ ألْفا

بفتيانِ صدقٍ مِن سُليمٍ أعِزَّةٍ ... أطاعوا فما يَعصُون مِن أمرِه حَرْفا

خُفافٌ وذَكْوانٌ وعوفٌ تَخالُهم ... مَصاعِبَ زافَتْ[1] فى طَروقتِها كُلْفا[2]

كأنَّ النسيجَ[3] الشُّهْبَ والبِيضَ مُلْبَسٌ ... أُسودًا تَلاقَت فى مراصدِها غُضْفا[4]

بنا عَزَّ دينُ اللَّهِ غيرَ تنَحُّلٍ[5] ... وزِدْنا على الحىِّ الذى معه ضِعْفا

بمكةَ إذْ جِئْنا كأنَّ لِواءَنا ... عُقابٌ أرادت بعدَ تحْليقِها خَطْفا

على شُخَّصِ الأبْصارِ تحْسِبُ بينَها ... إذا هى جالت فى [6]مَراودِها عَزْفا[6]

غداةَ وَطِئْنا المشركين ولم نجِدْ ... لأمرِ رسولِ اللَّهِ عَدْلًا ولا صَرْفا

بمُعْتَرَكٍ لا يَسْمَعُ القومُ وسْطَه ... لنا زَجْمةً إلا التَّذامرَ والنَّقْفَا[7]

ببِيضٍ تُطِيرُ الهامَ عن مُسْتَقَرِّها ... ونَقْطِفُ أعناقَ الكُماةِ[8] بها قَطْفا

---

(١) فى الأصل، ص: «راقت». وزافت: أسرعت. اللسان (ز ى ف).

(٢) مصاعب: فحول. والطروقة: النوق التى يطرقها الفحل. والكلف: السود الوجوه. شرح غريب السيرة ٣/ ١١١.

(٣) فى م: «نسيج». والنسيج هنا الدروع. المصدر السابق.

(٤) مراصدها: حيث يرصد بعضها بعضا. وغضفا: مسترخية الآذان. المصدر السابق.

(٥) غير تنحل: غير كذب. المصدر السابق.

(٦ - ٦) فى الأصل: «مزاورها غرفا». ومراودها: جمع مِرود وهو الوتد. وعزفًا: صوتًا وحركة. انظر المصدر السابق.

(٧) المعترك: موضع الحرب. وزجمة: كلمة. قال ابن سراج: هو من قولهم: ما زجم بكلمة. أى ما تكلم بها. والتذامر: أن يحض بعضهم بعضا على القتال. والنقف هنا استخراج حشو الدماغ بالضرب. شرح غريب السيرة ٣/ ١١١.

(٨) الكماة: الشجعان.

فَكائِنْ[1] ترَكْنا مِن قتيلٍ مُلَحَّبٍ[2] وأرملةٍ تدْعو على بعلِها لَهْفا
رِضا اللَّهِ نَنْوى[3] لا رِضا الناسِ نبْتغى وللَّهِ ما يبدو جميعًا وما يَخْفَى

وقال عباسُ بنُ مِرْداسٍ أيضًا[4]:

ما بالُ عينِك فيها عائرٌ سَهِرُ مثلُ الحَماطَةِ أغْضَى فوقَها[5] الشُّفُرُ[6]
[٣/ ١٦٨و] عينٌ تأوَّبها مِن شَجْوِها أرَقٌ فالماءُ يَغْمُرُها طَوْرًا ويَنْحَدِرُ[7]
كأنَّه نَظْمُ دُرٍّ عندَ ناظِمِه تقَطَّعَ السِّلْكُ مِنه فهْو مُنْتَثِرُ
يا بُعْدَ مَنْزِلِ مَن تَرْجو مَوَدَّتَه ومَن أتَى دونَه الصَّمَّانُ فالحَفَرُ[8]
دَعْ ما تقَدَّم مِن عهدِ[9] الشبابِ فقد ولَّى الشبابُ وزار الشَّيْبُ والزَّعَرُ[10]
واذكُرْ بلاءَ سُلَيْمٍ فى مواطنِها وفى سُلَيْمٍ لأهلِ الفخرِ مُفْتَخَرُ
قَومٌ هُمُ نصَروا الرحمنَ واتَّبَعوا دينَ الرسولِ وأمْرُ الناسِ مُشْتَجِرُ
لا يَغْرِسون فَسِيلَ النخلِ وَسْطَهمُ ولا تَخاوَرُ فى مَشْتاهمُ البقرُ

---

(١) فى الأصل: «فكأين».
(٢) ملحب: مقطع اللحم. شرح غريب السيرة ٣/١١١.
(٣) فى الأصل، ص: «نبغى».
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٦، ٤٦٧.
(٥) فى ص: «فوقه».
(٦) العائر: وجع العين. والحماطة هنا بثرة تكون فى جفن العين. والشفر: أجفان العين. شرح غريب السيرة ٣/ ١١٢.
(٧) تأوبها: جاءها ليلًا. والشجو: الهم والحزن. والماء هنا: الدمع. الوسيط (أوب)، (ش ج و). وشرح غريب السيرة ٣/ ١١٢.
(٨) الصَّمان والحفر: موضعان. انظر المصدر السابق.
(٩) فى الأصل: «غصن». وفى ص: «عصر».
(١٠) الزعر: قلة الشَّعر. شرح غريب السيرة ٣/ ١١٢.

إلا سَوابِحَ كالعِقْبانِ[1] مُقْرَبَةً[2] ... فى دارَةٍ[3] حولَها الأَخْطارُ والعَكَرُ[4]

تُدْعَى خُفافٌ وعوفٌ فى جَوانبِها ... وحَيُّ ذَكْوانَ لا مِيلٌ[5] ولا ضُجُرُ

الضاربون جنودَ الشِّرْكِ ضاحيةً[6] ... ببطنِ مكةَ والأَرواحُ تُبْتدَرُ

حتى دفَعْنا[7] وقَتْلاهم كأنهمُ ... نخلٌ بظاهرةِ البَطْحاءِ مُنْقَعِرُ[8]

ونحن يومَ حنينٍ كان مَشْهَدُنا ... للدينِ عِزًّا وعندَ اللَّهِ مُدَّخَرُ

إذ نَرْكَبُ الموتَ مُخْضَرًّا[9] بَطائنُه ... والخيلُ يَنْجابُ عنها ساطعٌ كَدِرُ

تحتَ اللِّواءِ مع الضَّحَّاكِ يَقْدُمُنا ... كما مشَى الليثُ فى غاباتِه الخَدِرُ[10]

فى مأْزِقٍ مِن مَجَرِّ الحربِ كَلْكَلُها ... تَكادُ تأْفُلُ مِنه الشمسُ والقمرُ[11]

وقد صبَرْنا بأوطاسٍ أسِنَّتَنا ... للَّهِ نَنْصُرُ مَن شِئْنا ونَنْتَصِرُ

حتى تأَوَّب أقوامٌ منازلَهم ... لولا المليكُ ولولا نحن ما صدَروا

فما تَرى معشرًا قلُّوا ولا كثُروا ... إلا قدَ[12] اصْبح منا فيهمُ أثَرُ

---

(١) فى ص: «كالعقيان».

(٢) فى م: «مغربة».

(٣) فى الأصل، ص: «حارة».

(٤) المقربة: المقرَّبة من البيوت محافَظةً عليها. والأخطار: الجماعات من الإبل. والعكر: الإبل الكثيرة. المصدر السابق.

(٥) الميل: جمع أميل، وهو الذى لا سلاح له. شرح غريب السيرة ١١٢/٣.

(٦) فى الأصل: «صاحبه». وضاحية: منكشفة. المصدر السابق.

(٧) فى م، ص: «رفعنا».

(٨) فى الأصل: «منعقر». ومنقعر: منقلع من أصله. المصدر السابق.

(٩) فى ص: «محضرا».

(١٠) الخدر: الداخل فى خِدْره، والخدْر هنا غابة الأسد. المصدر السابق.

(١١) مأزق: مكان ضيق فى الحرب. والكلكل: الصدر. وتأفل: تغيب. المصدر السابق.

(١٢) فى م: «وقد».

وقال عباسٌ أيضًا[1] :

يا أيها الرجلُ الذى تَهْوِى به ... وَجْناءُ مُجْمَرَةُ المَناسِمِ عِرْمِسُ[2]

إمَّا أتيْتَ على النبىِّ فقل له ... حقًّا عليك إذا اطْمَأَنَّ المَجْلِسُ

يا خيرَ مَن رَكِب المَطِىَّ ومَن مشى ... فوقَ الترابِ إذا تُعَدُّ الأَنْفُسُ

إنا وفَيْنا بالذى عاهَدْتَنا ... والخيلُ تُقْدَعُ بالكُماةِ وتُضْرَسُ[3]

[٣/١٦٨ظ] إذ سال مِن أفناءِ بُهْثَةَ[4] كلُّها ... جَمْعٌ تَظَلُّ به المَخارِمُ تَرْجُسُ[5]

حتى صبَحْنا أهلَ مكةَ فَيْلَقًا ... شَهْباءَ يَقْدُمُها الهُمامُ الأَشْوَسُ[6]

مِن كلِّ أغْلَبَ مِن سُلَيْمٍ فوقَه ... بيضاءُ مُحْكَمَةُ الدِّخالِ[7] وقَوْنَسُ[8]

يَرْوِى القناةَ إذا تَجاسَرَ فى الوَغَى ... وتَخالُه أسَدًا إذا ما يَعْبِسُ

يَغْشَى الكتيبةَ [9]مُعْلِمًا وبكفِّه[9] ... عَضْبٌ يَقُدُّ به وَلَدْنٌ مِدْعَسُ[10]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٧، ٤٦٨.

(٢) تهوى به : تسرع به . ووجناء : ناقة ضخمة . ومجمرة : منضمة . والمناسم جمع منسم وهو مقدم طرف خفِّ البعير . وعرمس : شديدة . شرح غريب السيرة ٣/ ١١٣، ١١٤.

(٣) تقدع : تُكَف . وتضرس : تجرح . المصدر السابق ٣/ ١١٤. وفى الروض : تُضرس : أى تُضرب أضراسُها باللُّجم . تقول : ضرسته ، أى ضربت أضراسه . الروض الأنف ٧/ ٢٢٧.

(٤) فى ص : « بهتة » . وبهثة : حى من سُلَيم . شرح غريب السيرة ٣/ ١١٤ وفيه : بهشنة . انظر الاشتقاق ص ٣٠٧، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٦١.

(٥) المخارم : الطرق فى الجبال ، واحدها مخرم . وترجس : تهتز وتتحرك . شرح غريب السيرة ٣/ ١١٤.

(٦) شهباء : كثيرة السلاح . والأشوس : الذى ينظر نظر المتكبر . المصدر السابق .

(٧) فى الأصل : « الدهال » . ومحكمة الدخال : يعنى نسج الدرع . المصدر السابق .

(٨) الأغلب : الشديد الغليظ . والقونس : أعلى بيضة الحديد . المصدر السابق .

(٩ - ٩) فى الأصل : « معلما فى كفه » . وفى ص : « معلمك فى كفه » .

(١٠) عضب : سيف قاطع . ولدن : لين فى الهزة . ومدعس : طعّان . المصدر السابق .

وعلى حُنينٍ قد وَفَى مِن جَمْعِنا ألفٌ أُمِدَّ به الرسولُ عَرَنْدَسُ[1]

كانوا أمامَ المؤمنين دَرِيئةً[2] والشمسُ يومئذٍ عليهم أشْمُسُ[3]

نَمْضِى ويحْرُسُنا الإلهُ بحفظِه واللَّهُ ليس بضائعٍ مَن يحْرُسُ

ولقد حُبِسْنا بالمناقبِ[4] محْبِسًا رضِىَ الإلهُ به فنِعْم المَحْبِسُ

وغداةَ أوطاسٍ شَدَدْنا شدةً كفَتِ العدوَّ وقيل منها يا احبِسوا[5]

تدعو هَوازِنُ بالإخاوةِ[6] بيننا ثَدْىٌ تُمُدُّ به هَوازِنُ أيْبَسُ

حتى ترَكْنا جمعَهم وكأنه عَيْرٌ تَعاقَبُه السِّباعُ مُفَرَّسُ[7]

وقال أيضًا، رضى اللَّهُ عنه[8]:

فمَنْ مُبْلِغُ الأقوامِ أن محمدًا رسولَ الإلهِ راشدٌ حيث يَمَّمَا

دعا ربَّه واستَنْصَر اللَّهَ وحدَه فأصبح قد وفَّى إليه وأنْعَما

سَرَيْنا وواعَدْنا قُدَيْدًا محمدًا يؤُمُّ بنا أمرًا مِن اللَّهِ مُحْكَمَا

---

(١) عرندس: شديد. شرح غريب السيرة ٣/١١٤.

(٢) فى ص: «درئة».

(٣) قال السهيلى: الدريئة: الحلقة التى يُتعلم عليها الرمى، أى كانوا كالدريئة للرماح. وأشمس: يريد: لمعان الشمس فى كل بيضة من بيضات الحديد والسيوفِ كأنها شمس. وهو معنى صحيح وتشبيه مليح. الروض الأنف ٧/ ٢٢٦، ٢٢٧.

(٤) المناقب: هو اسم جبل معترض. قالوا: وسمى بذلك؛ لأن فيه ثنايا وطرقا إلى اليمن وإلى اليمامة وإلى أعالى نجد وإلى الطائف. معجم البلدان ٤/ ٦٥١. وانظر معجم ما استعجم ٤/ ١٢٦٤، ١٢٦٥.

(٥) فى الأصل: «ياحس».

(٦) فى الأصل، م: «بالأخوة».

(٧) العير: حمار الوحش. ومفرس: معقور افترسته السباع. شرح غريب السيرة ٣/ ١١٤.

(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٩، ٤٧٠.

تَمارَوا بنا فى الفجرِ[1] حتى تبيَّنوا ... مع الفجرِ[1] فِتْيانًا وغابًا مُقَوَّمَا[2]

على الخيلِ مَشْدودًا علينا دُروعُنا ... ورَجْلًا كدُفَّاعِ الأَتِىِّ عَرَمْرَمَا[3]

فإن سَراةَ الحىِّ إن كنتَ سائلًا ... سُلَيمٌ وفيهم مِنهمُ مَن تسَلَّمَا[4]

وجندٌ مِن الأنصارِ لا يَخْذُلونه ... أطاعوا[5] فما يَعْصُونه ما تكَلَّما

فإن تَكُ قد أمَّرْتَ فى القومِ خالدًا ... وقدَّمْتَه فإنَّه قد تقَدَّما

بجُندٍ هداه اللَّهُ أنت أميرُه ... تُصِيبُ[6] به فى الحقِّ مَن كان أظْلَما

حلَفْتُ يمينًا بَرَّةً لمحمدٍ ... فأكْمَلْتُها ألفًا مِن الخيلِ مُلْجَمَا

[٣/ ١٦٩و] وقال نبىُّ المؤمنين تقَدَّموا ... وحُبَّ إلينا أن نكونَ[7] المُقَدَّما

وبِتْنا بنَهيِ[8] المُستديرِ ولم يَكُنْ ... بنا الخوفُ إلَّا رغْبةً وتَحَزُّمَا

أطَعْناكَ حتى أسْلَم الناسُ كلُّهم ... وحتى صَبَحْنا الجمعَ أهلَ يَلَمْلَما[9]

يَضِلُّ[10] الحِصانُ الأبْلَقُ الوَرْدُ وَسْطَه ... ولا يطْمَئِنُّ الشيخُ حتى يُسَوِّما[11]

---

(١) فى الأصل: «الفخر».

(٢) تماروا بنا: شكُّوا فينا. والغاب هنا: الرماح. شرح غريب السيرة ٣/ ١١٥، ١١٦.

(٣) الأتى: السَّيْل يأتى من بلد إلى بلد. والعرمرم: الكثير الشديد. المصدر السابق ٣/ ١١٦.

(٤) تسلما: يريد: وفى سليم من اعتزى إليهم من حلفائهم، فتسلم بذلك، كما تقول: تقيس الرجل إذا اعتزى إلى قيس. الروض الأنف ٧/ ٢٢٧.

(٥) فى الأصل: «أضاعوا».

(٦) فى الأصل: «نصبت».

(٧) فى الأصل: «تكون».

(٨) فى ص: «بنهم». النهى - بفتح النون وكسرها - الغدير من الماء. شرح غريب السيرة ٣/ ١١٦.

(٩) يلملم: موضع. المصدر السابق.

(١٠) فى الأصل، م، ص: «يظل». والمثبت من السيرة.

(١١) الأبلق: الذى فيه بياض وسواد. والورد من الخيل: مابين الكميت - ما كان لونه بين الأسود والأحمر - والأشقر. ويسوما: يعلم نفسه بعلامة يعرف بها. الوسيط (ب ل ق)، (و ر د)، (ك م ت)، وشرح غريب السيرة ٣/ ١١٦.

سَمَوْنا لهم وِرْدَ القَطا زَفَّهُ ضُحًى ... وكلٌّ تَراه عن أخيه قَدَ احْجَما[1]

لَدُنْ غُدْوةٍ حتى تَرَكْنا عَشِيَّةً ... حُنينًا وقد سالت دَوافِعُه[2] دَمَا

إذا شِئْتَ مِن كُلٍّ رأيْتَ طِمِرَّةً[3] ... وفارسَها يَهْوِى ورُمحًا مُحَطَّمَا

وقد أحْرَزَت مِنا هَوازِنُ سَرْبَها ... [4]وحُبَّ إليها أن نَخِيبَ ونُحْرَما[4]

هكذا أوْرد الإمامُ محمدُ بنُ إسحاقَ هذه القصائدَ مِن شعرِ عباسِ بنِ مِرْداسٍ السُّلَميِّ، رضىَ اللَّهُ عنه، وقد تَرَكْنا بعضَ ما أورده مِن القصائدِ خَشيةَ الإطالةِ وخوفَ المَلالةِ، ثم أورد مِن شعرِ غيرِه أيضًا[5]، وقد حصَل ما فيه كِفايةٌ مِن ذلك. واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) الورد: القطيع من الطير. والقطا: نوع من اليمام. وزفه: ساقه سوقًا رفيقا. وأحجم: رجع وانقبض. الوسيط (ورد)، (ق ط و)، وشرح غريب السيرة ٣/ ١١٦.

(٢) فى م: «دوامعه». ودوافعه: مجارى السيول فيه. شرح غريب السيرة ١١٦/٣.

(٣) طمرة: فرس سريعة وَثّابة. المصدر السابق.

(٤ - ٤) فى الأصل، ص: «وحب إلينا أن تخيب وتحرما». والسرب: المال الراعى. المصدر السابق.

(٥) سيرة ابن هشام ٤٥٩/٢ - ٤٧٨.

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

غزوةُ الطائفِ

قال عروةُ، وموسى بنُ عقبةَ عن الزهريِّ[1]: قاتَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ حنينٍ، وحاصَر الطائفَ فى شوالٍ سنةَ ثمانٍ.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[2]: ولما قدِم فَلُّ ثقيفٍ الطائفَ أغْلَقوا عليهم أبوابَ مدينتِها، وصنَعوا الصنائعَ للقتالِ، ولم يشْهَدْ حنينًا ولا حصارَ الطائفِ عروةُ بنُ مسعودٍ ولا غَيْلانُ[3] بنُ سَلَمةَ؛ كانا بجُرَشَ[4] يتعَلَّمان صنعةَ الدباباتِ والمجَانيقِ والضُّبورِ[5].

قال: ثم سار رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الطائفِ حينَ فرَغ مِن حنينٍ، فقال كعبُ ابنُ مالكٍ فى ذلك:

قضَيْنا مِن تِهامةَ كلَّ ريْبٍ ... وخيبرَ ثم أَجْمَمْنا السُّيوفا[6]

نُخَيِّرُها ولو نطَقَت لقالت ... قَواطِعُهن دَوْسًا أو ثقيفَا[7]

فلستُ لحاضنٍ[8] إن لم ترَوْها ... بساحةِ دارِكم منا ألوفا

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٥٦، من حديث عروة والزهرى به.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٧٨ - ٤٨٠.

(٣) فى السيرة: «غيدن». انظر الاستيعاب ٣/ ١٢٥٦، وأسد الغابة ٤/ ٣٤٣، والإصابة ٥/ ٣٣٠.

(٤) جرش: من مخاليف اليمن من جهة مكة. معجم البلدان ٢/ ٥٩.

(٥) الدبابات: آلات تُصنع من خشب وتُغشَّى بجلودٍ يدخل فيها الرجال فيدبُّون بها للأسوار لينقبوها. والمجانيق آلات للحصار يرمى بها الحجارة الثقيلة على الأسوار. والضبور جلود يُغشَّى بها خشب يتّقى بها فى الحرب. شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٣.

(٦) أجممنا: أرحنا. شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٣.

(٧) هذا البيت سقط من: ص.

(٨) الحاضن: المرأة التى تحضن ولدها. المصدر السابق.

ونَنْتَزِعُ العُروشَ ببطنِ وَجٍّ ... وتُصْبِحُ دُورُكم منكم خُلوفَا[1]

ويَأْتِيكم لنا سَرَعانُ خيلٍ ... يُغادِرُ خلفَه جمعًا كثيفَا[2]

[٣/ ١٦٩ظ] إذا نزَلوا بساحتِكم سمِعْتُم ... لها مما أناخَ بها رَجِيفَا

بأيديهم قَواضِبُ مُرْهَفاتٌ ... يُزِرْنَ المُصْطَلِين بها الحُتوفَا

كأمثالِ العقائقِ أخْلَصَتْها ... قُيونُ الهندِ لم تُضْرَبْ كَتِيفَا[3]

تَخالُ جَدِيَّةَ الأبْطالِ فيها ... غَداةَ الزَّحْفِ جادِيًّا مَدُوفَا[4]

أجَدَّهُمُ أليس لهم نَصِيحٌ ... مِن الأقوامِ كان بنا عَرِيفَا

يُخَبِّرُهم بأنا قد جَمَعْنا ... عِتاقَ الخيلِ والنُّجُبَ الطُّرُوفَا[5]

وأنا قد أتَيْناهم بزَحْفٍ ... يُحِيطُ بسورِ حصنِهمُ صُفوفَا

رئيسُهُمُ النبيُّ وكان صُلْبًا ... نقيَّ القلبِ مُصْطَبِرًا عَروفَا[6]

رشيدَ الأمرِ ذا حُكْمٍ وعلمٍ ... وحِلْمٍ لم يَكُنْ نَزِقًا[7] خَفِيفَا

نُطِيعُ نبيَّنا ونُطِيعُ ربًّا ... هو الرحمنُ كان بنا رءُوفَا

---

(١) العروش هنا : سُقُف البيوت . وخلوف هنا : غائبون ، وهو من الأضداد . شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٤.

(٢) سرعان الخيل : أوائلها . اللسان (س ر ع) .

(٣) فى الأصل ، م : « كثيفا » . والعقائق : جمع عقيقة وهى هنا شعاع البرق . والقيون : جمع قَيْن ، وهو الحداد . وكتيف : جمع كتيفة ، وهى صفائح الحديد التى تضرب للأبواب وغيرها . اللسان (ق ى ن) ، وشرح غريب السيرة ٣/ ١٢٤.

(٤) الجدية : لون الوجه ، يقال : اصفرت جدية وجهه . والجادى : الزعفران . ومدوف : مختلط . اللسان (ج د ى) ، وشرح غريب السيرة ٣/ ١٢٤.

(٥) الطروف : جمع طِرْف ، وهو الكريم العتيق . اللسان (ط ر ف) .

(٦) فى م : « عزوفا » . وعروفا : صابرا . شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٤.

(٧) نزقًا : كثير الطيش والخفة . شرح غريب السيرة ٣/١٢٤ .

فإن تُلْقُوا إلينا السِّلْمَ نَقْبَلْ ونجْعَلْكم لنا عَضُدًا وريفَا[1]

وإن تَأْبَوْا نُجاهِدْكم ونَصْبِرْ ولا يَكُ أمْرُنا رَعِشًا ضعيفَا

نُجالِدُ ما بَقِينا أو تُنِيبوا إلى الإسلامِ إذعانًا مُضِيفَا[2]

نُجاهِدُ لا نُبالي ما لَقِينا أأهْلَكْنا التِّلادَ أم الطَّرِيفَا[3]

وكم مِن معشرٍ أَلَبوا علينا صَميمَ الجِذْمِ منهم والحَلِيفَا[4]

أتَوْنا لا يَرَوْن لهم كِفاءً فجَدَّعْنا المَسامعَ والأُنوفَا

بكلِّ مُهَنَّدٍ لَيْنٍ صَقيلٍ نَسوقُهمُ بها سَوْقًا عَنيفَا

لأمْرِ اللَّهِ والإسلامِ حتى يقومَ الدينُ معتدلًا حَنيفَا

وتُنْسَى اللاتُ والعُزَّى ووُدٌّ ونَسْلُبَها القَلائدَ والشُّنوفَا[5]

فأمْسَوا قد أقَرُّوا واطْمَأنُّوا ومَن لا يَمْتَنِعْ يَقْبَلْ خُسوفَا[6]

وقال ابنُ إسحاقَ[7] : فأجابه كِنانةُ بنُ عبدِ يَالِيلَ بنِ عمرِو بنِ عُميرٍ الثقفيُّ - قلتُ : وقد وفَد على رسولِ اللَّهِ ﷺ بعدَ ذلك فى وفدِ ثقيفٍ ، فأسْلَم معهم . قاله موسى بنُ عقبةَ ، وابنُ[8] إسحاقَ ، وأبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ ، وابنُ الأثيرِ ، وغيرُ[٣/ ١٧٠و]واحدٍ[9] .

---

(١) الريف : المواضع المخصبة التى على المياه . شرح غريب السيرة ٣/١٢٤ .

(٢) مضيفا : مشفقا خائفا . المصدر السابق .

(٣) التلاد : المال القديم . والطريف : المال المحدث . المصدر السابق ٣/ ١٢٥.

(٤) ألبوا علينا : جمعوا علينا . والجذم : الأصل . المصدر السابق .

(٥) الشنوف : جمع شَنْف ؛ وهو القُرْط الذى يكون فى الأذن . المصدر السابق .

(٦) الخسوف : الذل . المصدر السابق .

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨١.

(٨) فى الأصل ، م : « أبو » .

(٩) انظر الإصابة ٥/ ٦٦٩، والاستيعاب ٣/ ١٣٣٠، وأسد الغابة ٤/ ٥٠٠.

وزعَم المَدائنىُّ[1] أنه لم يُسْلِمْ، بل صار إلى بلادِ الرومِ فتنَصَّر ومات بها - :

فمَن كان يَبْغِينا يريدُ قتالَنا ... فإنا بدارِ مَعْلَمٍ لا نَرِيمُها[2]

وجَدْنا بها الآباءَ مِن قبلِ ما ترَى ... وكانت لنا أَطْواؤُها[3] وكُرومُها

وقد جَرَّبَتْنا قبلُ عمرُو بنُ عامرٍ ... فأخْبَرها ذو رأْيِها وحَليمُها

وقد عَلِمَتْ إن قالت الحقَّ أننا ... إذا ما أبَت صُعْرُ الخُدودِ[4] نُقِيمُها

نُقَوِّمُها حتى يَلِينَ شَرِيسُها ... ويُعْرَفَ للحقِّ المُبينِ ظَلومُها

علينا دِلاصٌ[5] مِن تُراثِ[6] مُحَرِّقٍ ... كلَوْنِ السماءِ زيَّنَتْها نُجومُها

نُرَفِّعُها عنا ببِيضٍ صَوارِمٍ ... إذا جُرِّدَت فى غَمْرةٍ لا نَثِيمُها[7]

قال ابنُ إسحاقَ[8] : وقال شدادُ بنُ عارضٍ الجُشَمىُّ فى مسيرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى الطائفِ :

لا تَنْصُروا اللاتَ إن اللَّهَ مُهْلِكُها ... وكيف يُنْصَرُ مَن هو ليس يَنْتَصِرُ

إن التى حُرِّقَت بالسُّدِّ فاشْتَعَلت ... ولم تُقاتِلْ لدَى أحجارِها هَدَرُ

إن الرسولَ متى يَنْزِلْ بلادَكمُ ... يَظْعَنْ وليس بها مِن أهلِها بشَرُ

---

(١) انظر أسد الغابة ٤/ ٥٠١، والإصابة ٥/ ٦٦٩.

(٢) معلم : مشهورة . ولا نريمها : لا نبرح منها ولا نزول . شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٥.

(٣) أطواؤها : جمع طوىً : وهى البئر . المصدر السابق .

(٤) صعر الخدود : هى المائلة إلى جهة تكبرًا وعجبًا . المصدر السابق .

(٥) دلاص : دروع لينة . المصدر السابق .

(٦) فى النسخ : « تراب » . والمثبت من السيرة . ومحرق هو عمرو بن هند الملك ، وذلك لتحريقه بنى تميم . ويقال : هو عمرو بن عامر وهو أول من حَرَّق من العرب بالنار . انظر المصدر السابق ٣/ ١٢٥، ١٢٦.

(٧) لا نثيمها : لا نغمدها . شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٦.

(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨١، ٤٨٢.

قال ابنُ إسحاقَ : فسلَك رسولُ اللَّهِ ﷺ - يعنى مِن حنينٍ إلى الطائفِ - على نَخْلةَ اليمانيَةِ ، ثم على قَرْنٍ[1] ، ثم على المُلَيْحِ ، ثم على بَحْرةِ الرُّغاءِ مِن لِيَّةَ ، فابْتَنى بها مسجدًا فصلَّى فيه .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : فحدَّثنى عمرُو بنُ شعيبٍ أنه ، عليه السلامُ ، أقاد يومئذٍ ببَحْرةِ الرُّغاءِ حينَ نزَلها بدمٍ ، وهو أولُ دمٍ أُقِيد به فى الإسلامِ ، رجلٌ مِن بنى ليثٍ قتَل رجلًا مِن هُذَيْلٍ فقتَله به ، [3]وأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وهو بلِيَّةَ ، بحصنِ مالكِ بنِ عوفٍ فهُدِم[3] .

قال ابنُ إسحاقَ : ثم سلَك فى طريقٍ يقالُ لها : الضَّيْقَةُ .[4] فلما توَجَّه رسولُ اللَّهِ ﷺ سأَل عن اسمِها فقال : « ما اسمُ هذه الطريقِ ؟ » فقيل : الضيقةُ[4] . فقال : « بل هى اليُسْرى » . ثم خرَج منها على نَخِبٍ ، حتى نزَل تحتَ سِدْرةٍ يقالُ لها: الصادرةُ . قريبًا مِن مالِ رجلٍ مِن ثقيفٍ ، فأرسل إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إما أن تَخْرُجَ إلينا وإما أن نُخْرِبَ عليك حائِطَك » . فأبَى أن يَخْرُجَ ، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بإخْرابِه .

وقال ابنُ إسحاقَ[5] ، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ ، عن [6]بُجَيْرِ بنِ أبى بُجَيْرٍ[6] ، سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو ، سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ حينَ خرَجْنا معه إلى

---

(١) قرن : قرية بينها وبين مكة أحد وخمسون ميلا ، وهى ميقات أهل اليمن بينها وبين الطائف ذات اليمين ستة وثلاثون ميلا . انظر معجم البلدان ٤/ ٧٢.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨٢.

(٣ - ٣) سقط من : ا ٤، ص .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل، ا ٤، ص .

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٦/ ٢٩٧، من طريق ابن إسحاق به .

(٦ - ٦) سقط من : ا ٤. وفى الأصل : « بحر بن أبى بحر » ، وفى ص : « بحير بن أبى بحير » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٩.

الطائفِ فمرَرْنا بقبرٍ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هذا [٣/ ١٧٠ظ] قبرُ أبى رِغالٍ، وهو أبو ثقيفٍ، وكان مِن ثمودَ، وكان بهذا الحرَمِ يُدْفَعُ عنه، فلما خرَج أصابته النِّقْمةُ التى أصابت قومَه بهذا المكانِ، فدُفِن فيه، وآيةُ ذلك أنه دُفِن معه غصنٌ مِن ذهبٍ، إن أنتم نبَشْتُم عنه أصَبْتُموه». قال: فابْتَدره الناسُ فاسْتَخْرجوا معه الغصنَ. ورواه أبو داودَ، عن يحيى بنِ مَعِينٍ، عن وهبِ بنِ جريرِ بنِ حازمٍ، عن أبيه، عن محمدِ بنِ إسحاقَ به[1]. ورواه البيهقىُّ مِن حديثِ يزيدَ بنِ زُرَيْعٍ، عن رَوْحِ بنِ القاسمِ، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ به[2].

قال ابنُ إسحاقَ[3]: ثم مضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى نزَل قريبًا مِن الطائفِ، فضرَب به عسكرَه، فقُتِل ناسٌ مِن أصحابِه بالنبْلِ، وذلك أن العسكرَ اقترب مِن حائطِ الطائفِ[4]، فتأخَّروا إلى موضعِ مسجدِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، اليومَ بالطائفِ الذى بنَتْه ثقيفٌ بعدَ إسلامِها، بناه [٥]عمرُو بنُ أميةَ[٥] بنِ وهبٍ، وكانت فيه ساريةٌ لا تطْلُعُ عليها الشمسُ صبيحةَ كلِّ يومٍ إلا سُمِع لها نَقِيضٌ فيما يذكُرون. قال: فحاصَرهم بضعًا وعشرين ليلةً.

قال ابنُ هشامٍ: ويقالُ: سبعَ عشْرةَ ليلةً.

---

(١) أبو داود (٣٠٨٨). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٦٧٨).

(٢) دلائل النبوة ٦/ ٢٩٧.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨٢، ٤٨٣.

(٤) بعده فى السيرة: «فكانت النبل تنالهم، ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم، أغلقوه دونهم، فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل».

(٥ - ٥) فى الأصل، ا ٤، ص: «أمية بن عمرو». قال الحافظ: وقد اختلف فى اسمه، ففى مختصر السيرة كذا - أى عمرو بن أمية - وعند الأموى فى المغازى عن ابن إسحاق: أبو أميه بن عمرو بن وهب. وعند الواقدى: أمية بن عمرو بن وهب. الإصابة ٤/ ٦٠٣.

وقال عروةُ، وموسى بنُ عقبةَ عن الزهريِّ[1]: ثم سار رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الطائفِ وترَكَ السَّبْيَ بالجِعْرانةِ، ومُلِئت عُرُشُ مكةَ منهم، ونزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ بالأَكَمةِ عندَ حصنِ الطائفِ بضعَ عشْرةَ ليلةً يُقاتِلُهم ويُقاتِلونه مِن وراءِ حصنِهم، ولم يخرُجْ إليه أحدٌ منهم غيرَ أبى بَكْرةَ بنِ مَسْروحٍ أخى زيادٍ لأمِّه، فأعْتَقه رسولُ اللَّهِ ﷺ، وكثُرت الجراحُ، وقطَعوا طائفةً مِن أعنابِهم ليُغِيظُوهم بها، فقالت لهم ثقيفٌ: لا تُفْسِدوا الأموالَ، فإنها لنا أو لكم. وقال عروةُ: أمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ كلَّ رجلٍ مِن المسلمين أن يقْطَعَ خمسَ نخَلاتٍ أو خمسَ حُبْلاتٍ[2]، وبعَث مناديًا يُنادى: «مَن خرَج إلينا فهو حُرٌّ». فاقْتَحم إليه نفَرٌ منهم، فيهم أبو بَكْرةَ ابنُ مَسْروحٍ أخو زِيادِ بنِ أبى سفيانَ لأمِّه، فأعْتَقهم ودفَع كلَّ رجلٍ منهم إلى رجلٍ مِن المسلمين يعولُه ويحمِلُه.

وقال الإمامُ أحمدُ[3]: ثنا يزيدُ، ثنا حجاجٌ، عن الحكَمِ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُعْتِقُ مَن جاءه مِن العَبيدِ قبلَ مواليهم إذا أسْلموا، وقد أعْتَق يومَ الطائفِ رجلين.

وقال أحمدُ أيضًا[4]: ثنا عبدُ القُدُّوسِ بنُ بكرِ بنِ خُنَيْسٍ، ثنا الحجاجُ، عن الحكَمِ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: حاصَر رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/ ١٧١و] أهلَ الطائفِ، فخرَج إليه عبدانِ فأعْتَقهما، أحدُهما أبو بَكْرةَ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٥٧، ١٥٨، عن عروة وموسى بن عقبة، ولم نجده عن الزهرى.

(٢) بعده فى الدلائل: «من كرومهم فأتاه ابن الخطاب فقال: يا رسول الله، إنها عفاء لم تؤكل ثمارها. فأمرهم أن يقطعوا ما أكلت ثمرته الأول فالأول». والحبلات: واحدها حَبْلة، وهى القَضِيب من الكرم.

(٣) المسند ١/ ٢٣٦.

(٤) المسند ١/ ٢٤٣.

يُعْتِق العبيدَ إذا خرَجوا إليه .

وقال أحمدُ أيضًا[1] : ثنا نصرُ بنُ باب[2] ، عن الحجاجِ ، عن الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الطائفِ : « مَن خرَج إلينا مِن العبيدِ فهو حرٌّ » . فخرَج عَبيدٌ مِن العبيدِ فيهم أبو بكرةَ فأعْتَقهم رسولُ اللَّهِ ﷺ .

هذا الحديثُ تفرَّد به أحمدُ ، ومَدارُه على الحجاجِ بنِ أرْطاةَ ، وهو ضعيفٌ ، لكن ذهَب الإمامُ أحمدُ إلى هذا ، فعندَه أن كلَّ عبدٍ جاء مِن دارِ الحربِ إلى دارِ الإسلامِ عَتَق ، حكمًا شرعيًا مطلقًا عامًّا . وقال آخرون : إنما كان هذا شرطًا لا حكمًا عامًّا ، ولو صح الحديثُ لكان التشريعُ العامُّ أظهرَ ، كما فى قولِه عليه الصلاةُ والسلامُ : « مَن قتَل قتيلًا فله سَلَبُه »[3] .

وقد قال يونُسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ[4] : حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ المُكَدَّمِ[5] الثقفىُّ قال : لما حاصَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أهلَ الطائفِ خرَج إليه رقيقٌ مِن رقيقِهم ؛ أبو بكرةَ وكان عبدًا للحارثِ بنِ كَلَدَةَ ، والمُنْبَعِثُ وكان اسمُه المُضْطَجِعَ ، فسمَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ المُنْبَعِثَ ، ويُحَنَّسُ ووَرْدانُ ، فى رهطٍ مِن رقيقِهم فأسْلَموا ، فلما قدِم وفدُ أهلِ الطائفِ فأسْلموا ، قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، رُدَّ علينا رقيقَنا الذين أتَوْك . قال : « لا ، أولئك عُتقاءُ اللَّهِ » . وردَّ على ذلك الرجلِ ولاءَ عبدِه فجعله إليه .

---

(١) المسند ١/ ٢٤٨.

(٢) سقط من : ا ٤. وفى م ، ص : « رئاب » . انظر المشتبه ١/ ٣٧، وتعجيل المنفعة ص ٤٢٠.

(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ٢٢ .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٥٩، من طريق يونس بن بكير به .

(٥) فى النسخ : « المكرم » . والمثبت من الدلائل . وانظر تبصير المنتبه ٤/ ١٣١٤.

وقال البخارىُّ[1] : ثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، ثنا غُنْدَرٌ ، ثنا شعبةُ ، عن عاصمٍ ، سمِعْتُ أبا عثمانَ قال : سمِعْتُ سعدًا - وهو أولُ مَن رمَى بسهمٍ فى سبيلِ اللَّهِ - وأبا بَكْرةَ - وكان تسوَّر حصنَ الطائفِ فى أناسٍ ، فجاء إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ - قالا : سمِعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن ادَّعَى إلى غيرِ أبيه وهو يعْلَمُه ، فالجنةُ عليه حرامٌ » . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ عاصمٍ به[2] .

قال البخارىُّ[3] : وقال هشامٌ : أنبأنا مَعْمَرٌ ، عن عاصمٍ ، عن أبى العاليةِ ، أو أبى عثمانَ النَّهْدىِّ ، قال : سمِعْتُ سعدًا وأبا بَكْرةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال عاصمٌ : قلتُ : لقد شهِد عندَك رجلان حسبُك بهما . قال : أجل ، أمَّا أحدُهما فأولُ مَن رمَى بسهمٍ فى سبيلِ اللَّهِ ، وأمَّا الآخرُ فنزَل إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ثالثَ ثلاثةٍ وعشرين مِن الطائفِ .

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[4] : وكان مع رسولِ اللَّهِ ﷺ امرأتان [٣/ ١٧١ظ] مِن نسائِه ، إحداهما أمُّ سَلَمةَ ، فضرَب لهما قُبَّتَيْن ، فكان يصلى بينَهما ، فحاصَرهم وقاتَلهم قتالًا شديدًا ، وترامَوْا بالنَّبْلِ .

قال ابنُ هشامٍ[4] : ورماهم بالمَنْجَنِيقِ ، [5]فحدَّثنى مَن أثِقُ به أن النبىَّ ﷺ أولُ مَن رمَى فى الإسلامِ بالمَنْجَنِيقِ[5] ، رمَى به أهلَ الطائفِ .

[6]وذكَر ابنُ إسحاقَ[4] أن نفرًا مِن الصحابةِ دخَلوا تحتَ دَبَّابةٍ ، ثم زحَفوا[6]

---

(١) البخارى (٤٣٢٦) .
(٢) مسلم (٦٣/١١٥) .
(٣) البخارى (٤٣٢٧) معلقا .
(٤) سيرة ابن هشام ٤٨٢/٢ - ٤٨٤ .
(٥ - ٥) سقط من : ص .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(١ليَخْرِقوا[٢] جدارَ أهلِ الطائفِ١)، فأرْسَلَت عليهم ثَقِيفٌ[٣] سِكَكَ الحديدِ مُحْماةً، فخرَجوا مِن تحتِها، فرمَتْهم ثقيفٌ بالنبلِ، فقتَلوا منهم رجالًا، فحينئذٍ أمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بقطعِ أعْنابِ ثقيفٍ، فوقَع الناسُ فيها يُقَطِّعون.

قال: وتقدَّم أبو سفيانَ بنُ حربٍ والمغيرةُ بنُ شعبةَ، فنادَيا ثقيفًا بالأمانِ حتى يُكَلِّماهم، فأمَّنوهما، فدَعَوا نساءً مِن قريشٍ وبنى كِنانةَ ليَخْرُجْنَ إليهم - وهما يخافان عليهن السِّباءَ إذا فُتِح الحصنُ - فأبَيْنَ، فقال لهما ابنُ الأسودِ[٤] بنِ مسعودٍ: ألا أدلُّكما على خيرٍ مما جئْتُما له؟ إن مالَ بنى[٥] الأسودِ بنِ مسعودٍ حيث قد علِمْتُما - وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ نازلًا بوادٍ يقالُ له: العَقِيقُ. وهو بينَ مالِ بنى الأسودِ وبينَ الطائفِ - وليس بالطائفِ مالٌ أبعدَ رِشاءً ولا أشدَّ مَؤُونةً ولا أبعدَ عِمارةً منه، وإن محمدًا إن قطَّعه لم يَعْمُرْ أبدًا، فكَلِّماه فلْيَأْخُذْه لنفسِه أو لِيدَعْه للَّهِ وللرحمِ. فزعَموا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ترَكه لهم.

وقد رَوى الواقدىُّ عن شيوخِه نحوَ هذا[٦]، وعندَه أن سلمانَ الفارسىَّ هو الذى أشار بالمَنْجَنِيقِ وعمِلَه بيدِه، وقيل: قدِم به وبدَبَّابتَيْنِ[٧]. فاللَّهُ أعلمُ.

وقد أوْرَد البيهقىُّ[٨] مِن طريقِ ابنِ لَهيعةَ، عن أبى الأسْودِ، عن عروةَ أن عُيَيْنةَ بنَ حصنٍ اسْتَأْذن رسولَ اللَّهِ ﷺ فى أن يأتىَ أهلَ الطائفِ فيدْعوَهم إلى

(١ - ١) سقط من: الأصل.
(٢) فى م: «ليحرقوا».
(٣) زيادة من السيرة.
(٤) فى الأصل، م: «أبو الأسود».
(٥) سقط من: ا ٤. وفى م: «أبى».
(٦) مغازى الواقدى ٣/ ٩٢٩.
(٧) المصدر السابق ٣/ ٩٢٧.
(٨) دلائل النبوة ٥/ ١٦٣.

الإسلامِ، فأذِن له، فجاءهم فأمَرهم بالثَّباتِ فى حصنِهم، وقال: لا يَهُولَنَّكم قطعُ ما قطَّع مِن الأشجارِ. فى كلامٍ طويلٍ، فلما رجَع قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ما قلتَ لهم؟» قال: دعَوْتُهم إلى الإسلامِ، وأنذَرْتُهم النارَ، وذكَّرْتُهم بالجنةِ. فقال: «كذَبْتَ، بل قلتَ لهم كذا وكذا». فقال: صدَقْتَ يا رسولَ اللَّهِ، أتوبُ إلى اللَّهِ وإليك مِن ذلك.

وقد رَوى البيهقىُّ[1] عن الحاكمِ، عن الأصَمِّ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ، عن يونُسَ بنِ [٣/ ١٧٢و] بكيرٍ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائىِّ، عن قتادةَ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ، عن مَعْدانَ بنِ أبى طَلْحةَ، عن[2] أبى نَجِيحٍ السُّلَمىِّ؛ وهو عمرُو بنُ عَبَسةَ، رضى اللَّهُ عنه، قال: حاصَرْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ قصرَ الطائفِ، فسَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «مَن بلَغ بسهمٍ فله درجةٌ فى الجنةِ». فبلَّغْتُ يومئذٍ ستةَ عشَرَ سهمًا، وسمِعْتُه يقولُ: «مَن رمَى بسهمٍ فى سبيلِ اللَّهِ فهو عَدْلُ مُحَرَّرٍ، ومَن شاب شَيْبةً فى سبيلِ اللَّهِ كانت له نورًا يومَ القيامةِ، وأيُّما رجلٍ أعْتَق رجلًا مسلمًا فإن اللَّهَ، عزَّ وجلَّ، جاعلٌ كلَّ عظمٍ مِن عظامِه وِقاءً، كلَّ عظمٍ بعظمٍ، وأيُّما امرأةٍ مسلمةٍ أعْتَقت امرأةً مسلمةً فإن اللَّهَ، عزَّ وجلَّ، جاعلٌ كلَّ عظمٍ مِن عظامِها وِقاءَ كلِّ عظمٍ مِن عظامِها مِن النارِ». ورواه أبو داودَ، والترمذىُّ وصحَّحه، و[3]النسائىُّ، مِن حديثِ قتادةَ به[4].

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ١٥٩، ١٦٠.

(٢) بعده فى النسخ: «ابن». وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١١٨.

(٣) سقط من: م.

(٤) أبو داود (٣٩٦٥)، والترمذى (١٦٣٨) مختصرا، والنسائى (٣١٤٣). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٣٥٥).

وقال البخارىُّ[1] : ثنا الحُمَيْدىُّ ، سمِع سفيانَ ، ثنا هشامٌ ، عن أبيه ، عن زينبَ بنتِ أمِّ سَلَمةَ ، عن أمِّ سَلَمةَ قالت : دخَل علىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ وعندى مُخَنَّثٌ ، فسمِعْتُه[2] يقولُ لعبدِ اللَّهِ بنِ أبى أُميةَ : أرأيتَ إن فتَح اللَّهُ عليكم الطائفَ غدًا فعليك بابنةِ غَيْلانَ ، فإنها تُقْبِلُ بأربعٍ وتُدْبِرُ بثمانٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يَدْخُلَنَّ هؤلاء عليكن » . قال ابنُ عُيَينةَ : وقال ابنُ جُرَيْجٍ : المُخَنَّثُ هِيتٌ . وقد رواه البخارىُّ أيضًا ومسلمٌ مِن طُرُقٍ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه به[3] . وفى لفظٍ : وكانوا يرَوْنه مِن غيرِ أولى الإرْبةِ مِن الرجالِ . وفى لفظٍ[4] : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا أَرَى هذا يَعْلَمُ ما هـهنا ؟! لا يَدْخُلَنَّ عليكن هؤلاء » . يعنى إذا كان ممن يَفْهَمُ ذلك فهو داخلٌ فى قولِه تعالى[5] : ﴿ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النور : ٣١] . والمرادُ بالمخَنَّثِ فى عُرْفِ السلفِ الذى لا هِمَّةَ له إلى النساءِ ، وليس المرادُ به الذى يُؤْتَى ؛ إذ لو كان كذلك لوجَب قتلُه حتمًا كما دلَّ عليه الحديثُ[6] ، وكما قتَله أبو بكرٍ الصديقُ ، رضى اللَّهُ عنه[7] ، ومعنى قولِه : تُقْبِلُ بأربعٍ وتُدْبِرُ بثمانٍ . يعنى بذلك عُكَنَ[8] بطنِها ، فإنها تكونُ أربعًا [٣/ ١٧٢ظ] إذا أقْبَلت ، ثم تَصيرُ كلُّ واحدةٍ ثنْتَين إذا أدْبَرت ، وهذه المرأةُ هى باديةُ بنتُ غَيْلانَ بنِ سلمةَ مِن ساداتِ ثقيفٍ ، وهذا المخَنَّثُ قد ذكَر

---

(١) البخارى (٤٣٢٤) .

(٢) فى م : « فسمعه » .

(٣) البخارى (٤٣٢٤، ٥٢٣٥، ٥٨٨٧) ، ومسلم (٢١٨٠) .

(٤) مسلم (٢١٨١) بهذين اللفظين من حديث عائشة .

(٥) التفسير ٦/ ٥٢ .

(٦) يشير إلى الحديث الذى رواه أحمد ١/ ٣٠٠، وأبو داود (٤٤٦٢) ، والترمذى (١٤٥٦) ، وابن ماجه (٢٥٦١) . حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٧٤٥) .

(٧) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٨/ ٢٣٢ .

(٨) عكن : جمع عُكْنة ، وهى الأطواء فى البطن من السِّمَن . اللسان (ع ك ن) .

البخارىُّ عن ابنِ جُرَيْجٍ أن اسمَه هِيتٌ ، وهذا هو المشهورُ .

لكن قال يونُسُ ، عن ابنِ إسحاقَ قال[1] : وكان مع رسولِ اللَّهِ ﷺ مولًى لخالتِه فاختَةَ[2] بنتِ عمرِو بنِ عائذٍ[3] مُخَنَّثٌ يقالُ له : ماتِعٌ . يدْخُلُ على نساءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى بيتِه ، ولا يُرَى أنه يَفْطِنُ لشىءٍ مِن أمورِ النساءِ مما يفْطِنُ إليه الرجالُ ، ولا يُرَى أن له فى ذلك إرْبًا ، فسمِعه وهو يقولُ لخالدِ بنِ الوليدِ : يا خالدُ ، إن افتَتَح رسولُ اللَّهِ ﷺ الطائفَ فلا تَنْفَلِتَنَّ منكم باديةُ بنتُ غَيْلانَ ، فإنها تُقْبِلُ بأربعٍ وتُدْبِرُ بثمانٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ سمِع هذا منه : « ألا أَرَى هذا يَفْطِنُ لهذا ؟! » الحديثَ ، ثم قال لنسائِه : « لا يدْخُلَنَّ عليكم » . فحُجِب عن بيتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال البخارىُّ[4] : ثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن أبى العباسِ الشاعرِ الأعْمى ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو[5] قال : لما حاصَر رسولُ اللَّهِ ﷺ الطائفَ ، فلم يَنَلْ منهم شيئًا ، قال : « إنا قافلون غدًا إن شاء اللَّهُ » . فثَقُل عليهم ، وقالوا : نذْهَبُ ولا نفْتَحُه ؟ فقال : « اغْدُوا على القتالِ » . فغَدَوا ، فأصابهم [6]جِراحٌ ، فقال : « إنا قافلون غدًا إن شاء اللَّهُ » . فأعْجَبهم ، فضحِك النبىُّ ﷺ . وقال سفيانُ مرةً : فتبَسَّم[6] . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ سفيانَ بنِ عيينةَ به[7] ،

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٦٠، ١٦١، من طريق يونس بن بكير به .

(٢) زيادة من الدلائل .

(٣) فى الأصل ، ٤١ ، م : « عائد » . وفى ص : « عاين » . والمثبت من الدلائل ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٤١ .

(٤) البخارى (٤٣٢٥) .

(٥) فى ا ٤: «عمر» وهو فى بعض نسخ البخارى كما سيأتى .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) مسلم (١٧٧٨) .

وعندَه عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ[1] ، واخْتُلِف فى نسخِ البخارىِّ ؛ ففى نسخةٍ كذلك ، [2]وفى نسخةٍ[2] : عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الواقدىُّ[3] : حدَّثنى كَثِيرُ بنُ زيدٍ ، عن[4] الوليدِ بنِ رَباحٍ[5] ، عن أبى هريرةَ قال : لما مضَت خمسَ عشْرةَ ليلةً[6] مِن حصارِ الطائفِ استشار رسولُ اللَّهِ ﷺ نوفلَ بنَ معاويةَ الدُّئِلىَّ فقال : « يا نوفلُ ، ما تَرى فى المُقامِ عليهم ؟ » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، ثعلبٌ فى جُحْرٍ ، إن أقمْتَ عليه أخَذْتَه ، وإن تَرَكْتَه لم يضُرَّك .

قال ابنُ إسحاقَ[7] : وقد بلَغنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لأبى بكرٍ الصديقِ وهو محاصِرٌ ثقيفًا : « يا أبا بكرٍ ، إنى رأيْتُ أنى أُهْدِيَت لى قَعْبَةٌ[8] مملوءةٌ زُبْدًا ، فنقَرها ديكٌ ، فهَراق ما فيها » . فقال أبو بكرٍ ، رضى اللَّهُ عنه : ما أظُنُّ أن تُدْرِكَ منهم يومَك هذا ما تريدُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وأنا لا أرى ذلك » . قال : ثم إن خُوَيْلَةَ[9] بنتَ حكيمٍ السُّلَمية ، وهى امرأةُ عثمانَ بنِ [٣/١٧٣و] مَظْعونٍ قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، أعْطنى - إن فتَح اللَّهُ عليك الطائفَ[10] - حُلِىَّ بادية بنتِ

---

(١) بل وقع عنده : « عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص » ، وقال النووى فى شرحه ١٢/ ١٢٣: هكذا هو فى نسخ صحيح مسلم . وانظر تحفة الأشراف ٥/ ٤١٨.

(٢ - ٢) سقط من : ا ٤، م ، ص .

(٣) المغازى ٣/ ٩٣٦، ٩٣٧.

(٤) فى الأصل ، م : « بن » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ١١٣.

(٥) فى المغازى : « رياح » . وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ١١.

(٦) زيادة من المغازى .

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨٤، ٤٨٥.

(٨) القعبة : القدح . شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٦.

(٩) فى م : « خولة » ، وقد ذكر فيها القولان ، وانظر الاستيعاب ٤/ ١٨٣٢، وأسد الغابة ٧/ ٩٣، والإصابة ٧/ ٦٢١، ٦٢٢.

(١٠) سقط من : الأصل ، م .

غَيْلانَ ابنِ سلمةَ ، أو حُلِيَّ الفارعةِ بنتِ عَقِيلٍ ، وكانتا[1] مِن أحْلى نساءِ ثقيفٍ ، فذُكِرَ لى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لها : « وإن كان لم يُؤْذَنْ فى ثقيفٍ يا خُوَيْلةُ ؟ » . فخرَجتْ خويلةُ[2] فذكَرتْ ذلك لعمرَ بنِ الخطابِ ، فدخَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما حديثٌ حدَّثَتْنيه خويلةُ[2] زعَمتْ أنك قلتَه ؟ قال : « قد قلتُه » . قال : أو ما أُذِن فيهم ؟ قال : « لا » . قال : أفلا أُؤَذِّنُ بالرحيلِ ؟ قال : « بلى » . فأذَّن عمرُ بالرحيلِ ، فلما استَقَلَّ[3] الناسُ نادَى سعيدُ ابنُ عُبَيْدِ بنِ أَسِيدِ بنِ أبى عمرِو بنِ عِلاجٍ : ألا إن الحىَّ مُقيمٌ . قال : يقولُ عيينةُ ابنُ حصنٍ : أجل ، واللَّهِ مَجَدةً كِرامًا . فقال له رجلٌ مِن المسلمين : قاتَلك اللَّهُ يا عيينةُ ، أتَمْدَحُ المشركين بالامتناعِ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وقد جئتَ تنْصُرُه ؟ فقال : إنى واللَّهِ ما جئتُ لأقاتلَ ثقيفًا معكم ، ولكنى أرَدْتُ أن يفْتَحَ محمدٌ الطائفَ ، فأُصِيبَ مِن ثقيفٍ جاريةً أطؤُها ، لعلها تَلِدُ لى رجلًا ، فإن ثقيفًا مَناكِيرُ[4] .

وقد رَوى ابنُ لَهِيعةَ[5] ، عن أبى الأسْودِ ، عن عروةَ قصةَ خويلةَ بنتِ حكيمٍ ، وقولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ما قال ، وتَأْذِينَ عمرَ بالرحيلِ ، قال : وأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ الناسَ أن لا يُسَرِّحوا ظهرَهم ، فلما أصبَحوا ارْتَحل رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه ، ودَعا حينَ ركِب قافلًا فقال : « اللهم اهْدِهم واكْفِنا مُؤْنتَهم » .

وروى الترمذىُّ[6] مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ[7] ، عن أبى

---

(١) فى الأصل ، م ، ص : « كانت » .

(٢) فى م : « خولة » وانظر حاشية (٩) فى الصفحة السابقة .

(٣) فى م : « استقبل » .

(٤) مناكير : جمع مُنْكَر ، وهو الداهِى الفَطِن . اللسان (ن ك ر) .

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٦٨ ، ١٦٩ ، من طريق ابن لهيعة به .

(٦) الترمذى (٣٩٤٢) ضعيف . (ضعيف سنن الترمذى ٨٣٠) .

(٧) فى الترمذى « خيثم » . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٧٩ .

الزبيرِ، عن جابرٍ قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، أحْرَقَتْنا نِبالُ ثقيفٍ، فادْعُ اللَّهَ عليهم. فقال: «اللهم اهْدِ ثقيفًا». ثم قال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ.

ورَوى يونسُ[1]، عن ابنِ إسحاقَ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ وعبدُ اللَّهِ ابنُ المُكَدَّمِ[2]، عمن أدْرَكوا مِن أهلِ العلمِ قالوا: حاصَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أهلَ الطائفِ ثلاثين ليلةً أو قريبًا مِن ذلك، ثم انصَرفوا عنهم، ولم يُؤْذَنْ فيهم، فقدِم المدينةَ، فجاءه وفدُهم فى رمضانَ فأسْلَموا. وسيأتى ذلك مُفَصَّلًا فى رمضانَ مِن سنةِ تسعٍ إن شاء اللَّهُ.

وهذه تسميةُ مَن استُشْهِد مِن المسلمين بالطائفِ فيما قاله ابنُ إسحاقَ[3]، فمِن قريشٍ؛ سعيدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ بنِ أميةَ، وعُرْفُطةُ بنُ جَنّابٍ[4]، حليفٌ [٣/ ١٧٣ظ] لبنى أميةَ مِنَ الأسدِ بنِ الغَوْثِ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ الصديقِ، رُمِىَ بسهمٍ فتُوُفِّىَ منه بالمدينةِ بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى أميةَ بنِ المغيرةِ المخزومىُّ، مِن رَمْيةٍ رُمِيَها يومئذٍ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عامرِ بنِ ربيعةَ، حليفٌ لبنى عَدِىٍّ، والسائبُ بنُ الحارثِ بنِ قيسِ بنِ عَدِىٍّ السهمىُّ، وأخوه عبدُ اللَّهِ، وجُلَيْحةُ بنُ عبدِ اللَّهِ مِن بنى سعدِ بنِ ليثٍ، ومِن الأنصارِ ثم مِن الخزرجِ؛ ثابتُ ابنُ الجِذْعِ السُّلَمىُّ[5]، والحارثُ بنُ سهلِ بنِ أبى صَعْصَعَةَ المازنىُّ، والمنذرُ بنُ عبدِ اللَّهِ، مِن بنى ساعدةَ، ومِن الأوسِ، رُقَيْمُ بنُ ثابتِ بنِ ثعلبةَ بنِ زيدِ بنِ لَوْذانَ ابنِ معاويةَ فقطْ، فجميعُ مَن استُشْهِد يومئذٍ اثنا عشَرَ رجلًا؛ سبعةٌ مِن قريشٍ،

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٦٩، من طريق يونس بن بكير به.

(٢) سقط من: ا ٤. وفى الأصل، م، ص: «المكرم». والمثبت من الدلائل.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨٦، ٤٨٧.

(٤) فى ا ٤، م: «حباب»، وبه قال ابن هشام، وانظر الإصابة ٤/ ٤٨٦، ففيه الوجهان.

(٥) فى الأصل، ا ٤، م: «الأسلمى»، وانظر الإصابة ١/ ٣٨٤.

وأربعةٌ مِن الأنصارِ، ورجلٌ مِن بنى ليثٍ، رضِى اللَّهُ عنهم أجمعين.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: ولما انصرف رسولُ اللَّهِ ﷺ راجعًا عن الطائفِ قال بُجَيْرُ بنُ زهيرِ بنِ أبى سُلْمَى يذكُرُ حنينًا والطائفَ:

كانت عُلالةَ يومَ بطنِ حُنَيْنٍ ... وغداةَ أوطاسٍ ويومَ الأبْرقِ[2]

جَمَعَت بإغْواءٍ هَوازِنُ جَمْعَها ... فتبَدَّدوا كالطائرِ المُتَمزِّقِ

لم يَمْنَعوا منا مَقامًا[3] واحدًا ... إلا جدارَهمُ[4] وبطنَ الخندقِ

ولقد تعَرَّضْنا لكيما يَخْرُجوا ... فاسْتَحْصنوا منا بباب مُغْلَقِ

ترْتَدُّ حَسْرَانَا[5] إلى رَجْراجةٍ ... شَهْباءَ تَلْمَعُ بالمنايا فَيْلَقِ[6]

مَلْمومةٍ خضراءَ لو قذَفوا بها ... حَضَنًا[7] لظلَّ كأنه لم يُخْلَقِ

مشْىَ الضِّراءِ على الهَراسِ كأننا ... قُدُرٌ تفَرَّقُ فى القِيادِ وتَلْتقى[8]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨٧، ٤٨٨.

(٢) قال السهيلى: العلالة: جَرْى بعد جرى، أو قتال بعد قتال، وحذف التنوين من علالة ضرورة. وقال أبو ذر: العلالة من العَلل، وهو الشرب بعد الشرب، وأراد به ههنا معنى التكرار. وحنينٌ: تصغير حنينْ. الروض الأنف ٧/ ٢٧٧، وشرح غريب السيرة ٣/ ١٢٧.

(٣) فى ص: «مقالًا».

(٤) فى ص: «حذارهم».

(٥) فى ص: «خسرانا».

(٦) الرجراجة: الكتيبة التى يموج بعضها فى بعض. وفيلق: الجيش الكثير الشديد. شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٧.

(٧) فى النسخ: «حصنا». والمثبت من السيرة. وحضن: اسم جبل بأعلى نجد. شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٧، وانظر معجم البلدان ٢/ ٢٨٨.

(٨) الهراس: شوك معروف. والضراء: الكلاب، وهى إذا مشت فى الهراس ابتغت لأيديها موضعًا، ثم تضع أرجلها فى موضع أيديها، وشبه الخيل بها. وقدر: يعنى خيلًا تجعل أرجلها فى مواضع أيديها إذا مشت. الروض الأنف ٧/ ٢٧٧. وشرح غريب السيرة ٣/ ١٢٨.

فى كلِّ سابغةٍ إذا ما استَحْصَنَت كالنَّهيِ هَبَّت ريحُه المُتَرَقْرِقِ[1]

جُدُلٌ تَمَسُّ فُضولُهن نِعالَنا مِن نَسْجِ داودٍ وآلِ مُحَرِّقِ[2]

وقال أبو داودَ[3] : ثنا عمرُ بنُ الخطابِ أبو حفصٍ ، ثنا الفِرْيابيُّ ، ثنا أبانٌ ، [4]قال عمرُ[4] : هو ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى حازمٍ . ثنا عثمانُ بنُ أبى حازمٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه صخرٍ - هو ابنُ[5] العَيْلةِ الأحْمَسيُّ - أن رسولَ اللَّهِ ﷺ غزا ثقيفًا ، فلما أن سمِع ذلك صخرٌ ركِب فى خيلٍ يُمِدُّ النبىَّ ﷺ ، فوجَده قد انصرف ولم يَفْتَحْ ، فجعَل [٣/ ١٧٤و] صَخْرٌ حينئذٍ [6]عهدًا وذِمّةً لا أُفارقُ[6] هذا القصرَ حتى يَنْزِلوا على حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، [7]ولم يُفارِقْهم حتى نزَلوا على حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[7] ، وكتَب إليه صخرٌ : أما بعدُ ، فإن ثقيفًا قد نزَلت على حكمِك يا رسولَ اللَّهِ ، وأنا مُقْبِلٌ بهم[8] ، وهم فى خيلٍ[9] ، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بالصلاةِ جامعةً ، فدَعا لأحْمَسَ عشْرَ دَعَواتٍ : « اللهم بارِكْ لأحْمَسَ فى خيلِها ورجالِها » . وأتَاه[10] القومُ ، فتكَلَّم المغيرةُ بنُ شعبةَ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن صخرًا أخَذ عمتى ، ودخَلَتْ فيما دخَل فيه المسلمون . فدعاه فقال : « يا صخرُ ،

---

(١) السابغة : الدرع الكاملة . والنهى : الغدير من الماء . والمترقرق : المتحرك . شرح غريب السيرة ١٢٨/٣ .

(٢) جدل جمع جدلاء ؛ وهى الدرع الجيدة النسج . وفضولهن : ما انْجَرَّ منهن . المصدر السابق .

(٣) أبو داود (٣٠٦٧) ضعيف . (ضعيف سنن أبى داود ٦٧٠) .

(٤ - ٤) فى النسخ « ثنا عمرو » . والمثبت من مصدر التخريج ، وعمر : هو ابن الخطاب شيخ أبى داود . انظر تهذيب الكمال ١٩/ ٣٤٩.

(٥) سقط من ا ٤. وفى الأصل ، م : « أبى » ، وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ١٢٤.

(٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى المصدر : « عهد اللَّه وذمته ألا يفارق » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) فى سنن أبى داود : « إليهم » .

(٩) فى الأصل ، م : « خيلى » .

(١٠) فى الأصل ، ا ٤ ، م : « أتى » .

إن القومَ إذا أسْلَموا أحْرَزوا دماءَهم وأموالَهم ، فادْفَعْ إلى المغيرةِ عمَّتَه » . فدفَعها إليه ، وسأل رسولَ اللَّهِ ﷺ ماءً[1] لبنى سُلَيْم ، قد هرَبوا عن الإسلامِ وترَكوا ذلك الماءَ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أنْزِلْنيه أنا وقومى . قال : « نعم » . فأنْزَله ، وأسْلَم - يعنى السُّلَمِيِّين[2] - فأتَوْا صخرًا فسأَلوه أن يَدْفَعَ إليهم الماءَ ، فأبَى ، فأتَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، أسْلَمْنا وأتَيْنا صخرًا ليدْفَعَ إلينا ماءَنا ، فأبَى علينا[3] . فقال : « يا صخرُ ، إن القومَ إذا أسْلَموا أحْرَزوا أموالَهم ودماءَهم ، فادْفَعْ إليهم ماءَهم » . قال : نعم يا نبىَّ اللَّهِ . فرأَيْتُ وجهَ رسولِ اللَّهِ ﷺ يتَغَيَّرُ عندَ ذلك حُمْرةً ؛ حَياءً[4] مِن أخْذِه الجاريةَ وأخْذِه الماءَ . تفرَّد به أبو داودَ ، وفى إسنادِه اختلافٌ[5] .

قلتُ : وكانت الحكمةُ الإلهيةُ تقْتَضى أن يُؤَخَّرَ الفتحُ عامَئذٍ ؛ لئلا يُسْتَأْصَلُوا[6] قتلًا ، لأنه قد تقَدَّم[7] أنه ﷺ لما كان خرَج إلى الطائفِ فدَعاهم إلى اللَّهِ تعالى ، وإلى أن يُؤْوُوه حتى يُبَلِّغَ رسالةَ ربِّه عز وجل ، وذلك بعدَ موتِ عمِّه أبى طالبٍ ، فردُّوا عليه قولَه وكذَّبوه ، فرجع مهمومًا ، فلم يَسْتَفِقْ إلا عندَ قَرْنِ الثَّعالِبِ ، فإذا هو بغمامةٍ ، وإذا فيها جبريلُ ، فناداه مَلَكُ الجبالِ فقال : يا محمدُ ،

---

(١) فى سنن أبى داود : « ما » . وفيها أن النبى ﷺ هو الذى سأل ، وهو خطأ . قال صاحب عون المعبود ٣/ ١٤١ : « وسأل » : أى صخر . « ما لبنى سليم » . كذا فى بعض النسخ ، وفى بعضها « ماء » بالهمزة ، وهو الظاهر .

(٢) فى النسخ : « الأسلميين » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) بعده فى أبى داود : « فأتاه » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) وانظر لهذا الاختلاف الإصابة ٣/ ٤١٦، ٤١٧.

(٦) أى أهل الطائف .

(٧) تقدم فى ٤/٣٣٧ - ٣٤٢.

إن ربَّك يَقْرَأُ عليك السلامَ، وقد سمِع قولَ قومِك لك، وما رَدُّوا عليك، فإن شئتَ أن أُطْبِقَ عليهم الأَخْشَبَيْن. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «بل أَسْتَأْنى[1] بهم؛ لعل اللَّهَ أن يُخْرِجَ مِن أصْلابِهم مَن يَعْبُدُه وحدَه لا يُشْرِكُ به شيئًا». فناسَب قولُه: «بل أَسْتَأْنى بهم». أن لا يَفْتَحَ حصنَهم لئلا يُقْتَلوا عن آخرِهم، وأن يُؤَخَّرَ الفتحُ ليَقْدَموا بعدَ ذلك مسلمين فى رمضانَ مِن العامِ المقبلِ، كما سيأتى بيانُه، إن شاء اللَّهُ تعالى.

[٣/ ١٧٤ظ] [٢]فصلٌ فى[٢] مرجعِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، عن[٣] الطائفِ، وقسمةِ غنائمِ هَوازنَ التي أصابها يومَ حُنَينٍ قبلَ دخولِه مكةَ معتمرًا من الجِعْرانةِ

قال ابنُ إسحاقَ[٤]: ثم خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ انصرف عن الطائفِ على دَحْنَا، حتى نزَل الجِعْرَانةَ فيمَن معه مِن المسلمين، ومعه مِن هَوازنَ سَبْيٌ كثيرٌ، وقد قال له رجلٌ مِن أصحابِه يومَ ظعَن عن ثقيفٍ: يا رسولَ اللَّهِ، ادعُ عليهم. فقال: «اللهم اهدِ ثقيفًا واٰتِ بهم». قال: ثم أتاه وفدُ هَوازِنَ بالجِعْرانةِ، وكان مع رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن سبيِ[٥] هَوازِنَ ستةُ آلافٍ مِن الذَّراريِّ

---

(١) أستأنى: أنتظر وأتربص. انظر النهاية ١/ ٧٨.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) فى م: «من».

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨٨.

(٥) فى الأصل: «وفد».

والنساءِ، ومِن الإبلِ والشاءِ ما لا يُدْرَى عِدَّتُه.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: فحدَّثنى عمرُو بنُ شُعَيْبٍ - وفى روايةِ يونسَ بنِ بكيرٍ عنه قال[2]: حدثنا[3] عمرُو بنُ شعيبٍ - عن أبيه، عن جدِّه قال[2]: كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بحنينٍ، فلما أصاب مِن هَوازِنَ ما أصاب مِن أموالِهم وسَباياهم، أدْرَكه وفدُ هَوازِنَ بالجِعْرانةِ وقد أسْلَموا، فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، إنا أصلٌ وعشيرةٌ، وقد أصابنا مِن البلاءِ ما لم يَخْفَ عليك، فامْنُنْ علينا مَنَّ اللَّهُ عليك. وقام خَطيبُهم زُهيرُ بنُ صُرَدٍ أبو صُرَدٍ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّ ما فى الحظائرِ مِن السبايا خالاتُك [4]وعماتُك[4] وحَواضنُك اللاتى كن يَكْفُلْنَك، ولو أنا مَلَحْنا[5] لابنِ أبى شَمِرٍ أو النعمانِ بنِ المنذرِ، ثم أصابنا منهما مثلُ الذى أصابنا منك، رجَوْنا عائدتَهما وعطفَهما، وأنت يا[6] رسولَ اللَّهِ خيرُ المَكْفولين. ثم أنشَأ يقولُ:

امْنُنْ علينا رسولَ اللَّهِ فى كَرَمٍ ... فإنك المرءُ نرْجوه ونـدَّخِرُ[7]

امنُنْ على بَيْضةٍ [8]قد عاقَها[8] قدَرٌ ... مُمَزَّقٍ شَملُها فى دَهْرِها غِيَرُ

أبْقَت [9]لها الحربُ[9] هُتَّافًا على حَزَنٍ ... على قلوبِهمُ الغَمَّاءُ والغَمَرُ[10]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٤٨٨ - ٤٩٠، ٤٩٢. ولم يذكر ابن إسحاق - كما فى رواية البكائى عند ابن هشام - شعر زهير فى النبى ﷺ.

(٢) أخرجها البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٩٤، ١٩٥، من طريق يونس بن بكير، به.

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من السيرة والدلائل.

(٥) فى الأصل: «منحنا». وملحنا: أرضعنا. شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٨.

(٦) سقط من: الأصل، م.

(٧) فى م: «ننتظر».

(٨ - ٨) فى الأصل، ص: «أعناقها». وفى ا ٤: «أعتاقها».

(٩ - ٩) فى النسخ: «لنا الدهر». والمثبت من الدلائل.

(١٠) الغمر: الحقد والغل. الوسيط (غ م ر). =

إن لم تَدَارَكْهُمُ[1] نَعْماءُ تَنْشُرُها ... يا أرجحَ الناسِ حِلْمًا حينَ يُخْتَبَرُ

امنُنْ على نِسوةٍ قد كنتَ تَرْضَعُها ... إذ فوكَ تَمْلؤُه مِن مَحْضِها[2] الدِّرَرُ[3]

امنُنْ على نِسوةٍ قد كنتَ تَرْضَعُها ... وإذْ يَزينُكَ ما تأتى وما تَذَرُ[4]

لا تَجْعَلَنَّا كمَن شالتْ نَعامَتُه[5] ... واسْتَبْقِ مِنا فإنا مَعْشَرٌ زُهُرُ

إنا لَنَشْكُرُ آلاءً[6] وإن كُفِرت ... وعندَنا بعدَ هذا اليومِ مُدَّخَرُ

[٣/ ١٧٥و] قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نساؤُكم وأبناؤُكم[7] أحَبُّ إليكم أم أموالُكم ؟ » فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، خيَّرْتَنا بينَ أحسابِنا وأموالِنا ، بل أبناؤُنا ونساؤُنا أحَبُّ إلينا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمَّا ما كان لى ولبنى عبدِ المطلبِ فهو لكم ، وإذا أنا صلَّيْتُ بالناسِ فقوموا فقولوا : إنا نسْتَشْفِعُ برسولِ اللَّهِ ﷺ إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فى أبنائِنا ونسائِنا . فإنى سأُعْطيكم عندَ ذلك وأسْأَلُ لكم » . فلما صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ بالناسِ الظهرَ ، قاموا فقالوا ما أمَرهم به رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمَّا ما كان لى ولبنى عبدِ المطلبِ فهو لكم » . فقال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسولِ اللَّهِ ﷺ . وقالت

= وبعده فى م :

يا خير طفل ومولود ومنتجب ... فى العالمين إذا ما حُصِّل البشر

وأشار محقق (م) إلى أنه زيادة من السهيلى . وعند السهيلى ٧/ ٢٨٠ : « منتخب » بدلًا من « منتجب » .

(١) فى النسخ : « تداركها » . والمثبت من دلائل النبوة . وانظر الروض الأنف ٧/ ٢٨٠، وتاريخ الإسلام جزء المغازى ص ٦٠٧ .

(٢) فى م ، ص ، والدلائل : « مخضها » .

(٣) فى الأصل ، ا ٤، ص : « درر » .

(٤) هذا البيت ليس فى الدلائل .

(٥) شالت نعامتهم : إذا ماتوا وتفرقوا ، كأنهم لم يبق منهم إلا بقية . والنعامة : الجماعة . اللسان (ش و ل) .

(٦) فى الأصل ، ا ٤، ص : « للنعمى » .

(٧) فى الأصل : « أولادكم » .

الأنصارُ : وما كان لنا فهو لرسولِ اللَّهِ ﷺ . وقال الأقْرعُ بنُ حابسٍ : أمَّا أنا وبنو تميمٍ فلا . وقال عُيَينةُ : أمَّا أنا وبنو فَزارةَ فلا . وقال العباسُ بنُ مِرْداسٍ السُّلَميُّ : أما أنا وبنو سُلَيْمٍ فلا . [1] فقالت بنو سُلَيْمٍ : بل ما كان لنا فهو لرسولِ اللَّهِ ﷺ [1] . قال : يقولُ عباسُ بنُ مِرْداسٍ لبنى سُلَيْمٍ : وهَّنْتُمونى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن أمْسَك منكم بحقِّه فله بكلِّ إنسانٍ ستُّ فَرائضَ [2] مِن أولِ فَيْءٍ نُصِيبُه » . فرَدوا إلى الناسِ نساءَهم وأبناءَهم . ثم ركِب رسولُ اللَّهِ ﷺ واتَّبعه الناسُ يقولون : يا رسولَ اللَّهِ ، اقْسِمْ علينا فيئَنا . حتى اضطروه إلى شجرةٍ فانتَزَعت رِداءَه ، فقال : « يا أيها الناسُ ، رُدوا علىَّ ردائى ، فوالذى نفسى فى يدِه لو كان لكم عندى عددُ شجرِ تِهامةَ نَعَمًا لقسَمْتُه عليكم ، ثم [3] ما أَلْفَيْتُمونى [3] بخيلًا ولا جبانًا ولا كذابًا » . ثم قام رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى جنبِ بعيرٍ فأخَذ مِن سَنامِه وَبَرةً فجعَلها بينَ أُصبُعيه [4] ثم رفَعها [4] وقال : « أيها الناسُ ، واللَّهِ ما لى مِن فيئِكم ولا هذه الوَبَرةُ إلا الخُمُسُ ، والخُمُسُ مردودٌ عليكم ، فأدُّوا الخياطَ والمِخْيَطَ ، فإنَّ الغُلولَ عارٌ ونارٌ وشَنارٌ على أهلِه يومَ القيامةِ » . فجاء رجلٌ مِن الأنصارِ بكُبَّةٍ مِن خُيوطِ شعرٍ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أخَذْتُ هذه لأَخِيطَ بها بَرْذَعةَ بعيرٍ لى دَبِرٍ [5] . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمَّا حقى منها فلك » . فقال الرجلُ : أما إذا بلَغ الأمرُ [6] فيها إلى هذا [6] فلا حاجةَ لى بها . فرمَى بها مِن يدِه . وهذا السياقُ يَقتَضِى أنه

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) الفرائض : جمع فريضة ؛ وهو البعير المأخوذ فى الزكاة ، سُمى فريضة ؛ لأنه فرض واجب على رب المال ، ثم اتُّسع فيه حتى سُمى البعير فريضة فى غير الزكاة . النهاية ٣/ ٤٣٢ .

(٣ - ٣) فى الأصل : « ما لقيتمونى » ، وفى ا ٤ : « لا تجدونى » .

(٤ - ٤) زيادة من م ، والسيرة .

(٥) دبر : أصابه الدَّبَر ، والدَّبَر : الجرح الذى يكون فى ظهر البعير . النهاية ٢/ ٩٧ .

(٦ - ٦) فى الأصل ، م ، ص : « فيها » . وفى السيرة والدلائل : « هذا » .

عليه الصلاةُ والسلامُ [٣/ ١٧٥ظ] ردَّ إليهم سبْيَهم قبلَ القِسْمةِ، كما ذهَب إليه محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يَسارٍ، خلافًا لموسى بنِ عقبةَ وغيرِه[(١)].

وفى «صحيحِ البخارىِّ»[(٢)] مِن طريقِ الليثِ، عن عُقَيْلٍ، عن الزهرىِّ، عن عروةَ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ ومَرْوانَ بنِ الحكَم أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قام حينَ جاءه وفدُ هَوازِنَ مسلمين، فسألوا أن [(٣)يَرُدَّ إليهم(٣)] أموالَهم ونساءَهم[(٤)]، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ: «معى مَن ترَوْن، وأَحبُّ الحديثِ إلىَّ أصْدَقُه، فاخْتاروا إحدى الطائفتَيْن؛ إما السَّبْىَ، وإما المالَ، وقد كنتُ اسْتَأْنَيْتُ بكم». وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ انتَظَرهم بضعَ عشْرةَ ليلةً حينَ قفَل مِن الطائفِ، فلما تبيَّنَ لهم أن رسولَ اللَّهِ ﷺ غيرُ رادٍّ إليهم[(٥)] إلا إحِدى الطائفتين، قالوا: إنا نَخْتارُ سبْيَنا. فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ فى المسلمين فأثْنَى على اللَّهِ بما هو أهلُه، ثم قال: «أما بعدُ، فإن إخوانَكم هؤلاء قد جاءونا[(٦)] تائبين، وإنى قد رأيْتُ أن أرُدَّ إليهم[(٧)] سبيَهم، فمَن أحَبَّ منكم[(٨)] أن يُطَيِّبَ ذلك فلْيَفْعلْ، ومَن أحَبَّ منكم أن يكونَ على حظِّه حتى نُعْطِيَه إيَّاه مِن أولِ ما[(٩)] يُفِيءُ اللَّهُ علينا فلْيَفْعلْ». فقال الناسُ: قد طيَّبْنا ذلك يا رسولَ اللَّهِ. فقال لهم: «إنا لا نَدرى مَن أذِن مِنكم [(١٠)فى ذلك(١٠)] مِمَّن لم

---

(١) انظر ما ذهب إليه موسى بن عقبة الذى أخرجه عنه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٩٠ - ١٩٢.

(٢) البخارى (٤٣١٨).

(٣ - ٣) فى ا ٤، ص: «يرد عليهم». وفى م: «ترد إليهم».

(٤) كذا فى النسخ، وفى صحيح البخارى: «سبيهم».

(٥) بعده فى الأصل، م، ص: «أموالهم».

(٦) فى م، ص: «جاءوا».

(٧) فى ص: «لهم».

(٨) زيادة من صحيح البخارى.

(٩) فى الأصل، م: «مال».

(١٠ - ١٠) سقط من: الأصل، م.

يأْذَنْ ، فارْجِعوا حتى يَرْفَعَ إلينا عُرفاؤُكم أمْرَكم » . فرجَع[1] الناسُ ، فكلَّمهم عرفاؤُهم ، ثم رجعوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخْبروه بأنهم قد طَيَّبوا وأذِنوا . فهذا ما بلَغنا عن سَبيِ هَوازِنَ[2] . ولم يتَعَرَّضِ البخارىُّ لمنعِ الأقْرعِ وعُيَيْنةَ وقومِهما ، بل سكَت عن ذلك ، والمُثْبِتُ مُقَدَّمٌ على النَّافى ، فكيف الساكتُ ؟!

وقد روَى البخارىُّ[3] مِن حديثِ الزهرىِّ ، أخْبرنى عمرُ بنُ محمدِ بنِ جُبيرِ ابنِ مُطْعِمٍ ، عن أبيه ، أخْبَره جبيرُ بنُ مُطْعِمٍ أنه بينما هو مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومعه الناسُ مَقْفَلَه مِن حنينٍ ، علِقتِ الأعْرابُ برسولِ اللَّهِ[4] ﷺ يسألونه حتى اضطروه إلى سَمُرَةٍ[5] فخطِفت رداءَه ، فوقَف رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم قال : « أَعْطونى ردائى ، فلو كان عددُ هذه العِضاهِ نَعَمًا لَقَسَمْتُه بينَكم ، ثم لا تجدونى بخيلًا ولا كذوبًا ولا جبانًا » . تفرَّد به البخارىُّ .

وقال ابنُ إسحاقَ[6] : وحدَّثنى أبو وَجْزةَ يزيدُ بنُ عُبَيْدٍ السَّعْدىُّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أعْطَى علىَّ بنَ أبى طالبٍ جاريةً يقالُ لها : رَيْطَةُ بنتُ هِلالِ بنِ حَيَّانَ بنِ عُمَيْرةَ . وأعْطَى عثمانَ بنَ عفانَ جاريةً يقالُ لها : [٣/ ١٧٦و] زينبُ بنتُ حَيَّانَ بنِ عمرِو بنِ حَيَّانَ . وأعْطَى عمرَ جاريةً فوهَبها لابنِه[7] عبدِ اللَّهِ .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : فحدَّثنى نافعٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ قال : بعَثْتُ بها إلى

---

(١) فى الأصل : « وفد » .
(٢) قائل هذه العبارة الزهرى . انظر فتح البارى ٨/ ٣٤.
(٣) البخارى (٢٨٢١، ٣١٤٨) .
(٤) فى ص : « رسول الله » .
(٥) فى م : « شجرة » .
(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩٠.
(٧) فى النسخ : « من ابنه » . والمثبت من السيرة .

أخوالى مِن بنى جُمَحَ ؛ ليُصْلِحوا لى منها ويُهَيِّئوها ، حتى أطوفَ بالبيتِ ثم آتيهم ، وأنا أريدُ أن أُصيبَها إذا رجَعْتُ إليها . قال : فخرَجْتُ[1] مِن المسجدِ حينَ فرَغْتُ ، فإذا الناسُ يشْتَدُّون ، فقلتُ : ما شأنُكم ؟ قالوا : ردَّ علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ نساءَنا وأبناءَنا . قلت : تِلْكم صاحبتُكم فى بنى جُمَحَ ، فاذْهَبوا فخُذوها . فذهَبوا إليها فأخَذوها .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وأمَّا عُيَينةُ بنُ حصنٍ فأخَذ عجوزًا مِن عجائزِ هَوازِنَ ، وقال حينَ أخَذها : أرى عجوزًا إنى لَأحْسَبُ لها فى الحىِّ نسبًا ، [3]وعسى أن يَعْظُمَ فِداؤُها . فلما ردَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ السبايا بستِّ[3] فَرائضَ ، أبَى أن يَرُدَّها ، فقال له زُهَيْرُ بنُ صُرَدٍ : خُذْها عنك ، فواللَّهِ ما فُوها ببارِدٍ ، ولا ثَدْيُها بناهِدٍ ، ولا بطنُها بوالِدٍ ، ولا زوجُها بواجِدٍ ، ولا دَرُّها بماكِدٍ[4] . فردَّها بستِّ فَرائضَ . [5]قال : فَزعَموا أن عُيَيْنةَ لَقِىَ الأَقْرعَ فشكى إليه ذلك ، فقال[5] : إنَّك واللَّهِ ما أخذْتَها بيضاءَ غَرِيرةً ، ولا نَصَفًا وَثِيرةً[6] .

قال الواقدىُّ[7] : ولما قسَم رسولُ اللَّهِ ﷺ الغَنائمَ بالجِعْرانةِ أصاب كلَّ رجلٍ أربعٌ مِن الإبلِ وأربعون شاةً .

---

(١) فى الأصل ، م : « فجئت » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩٠ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) بواجد : من الوجد ، وهو الحزن ؛ أى لا يحزن زوجها عليها ؛ لأنها عجوز كبيرة . والدَّر : اللبن . والماكد : الغزير . شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٨ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ا ، ٤ ، م .

(٦) الغريرة : الصغيرة الغافلة . والنَّصَف : المتوسطة من النساء فى السن . والوثيرة : الرطبة السمينة ؛ من قولك : فراش وثير إذا كان رطْبًا . المصدر السابق .

(٧) مغازى الواقدى ٣/ ٩٤٩ .

وقال سَلَمةُ[1] ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ أن رجلًا ممن شهِد حُنينًا قال : واللَّهِ إنى لَأسيرُ إلى جنبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ على ناقةٍ لى ، وفى رِجْلى نعْلٌ غليظةٌ ، إذ زحَمَت ناقتى ناقةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ويقَعُ حرفُ نعلى على ساقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فأوْجَعه ، فقرَع قدمى بالسَّوْطِ ، وقال : « أوجَعْتَنى فتأَخَّرْ عنى » . فانصرَفْتُ ، فلما كان مِن[2] الغدِ إذا رسولُ اللَّهِ ﷺ يلْتَمِسُنى . قال : قلتُ: هذا واللَّهِ لِما كنتُ أصَبْتُ مِن رِجْلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالأمسِ . [3]قال : فجئتُه وأنا أتوَقَّعُ[4] . فقال : « إنك أصَبْتَ رِجْلى بالأمسِ[3] فأوْجَعْتَنى ، فقرَعتُ قدمَك بالسوطِ ، فدَعَوْتُك لأُعَوِّضَك منها » . فأَعْطانى ثمانين نَعْجةً بالضربةِ التى ضرَبنى .

والمقصودُ مِن هذا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ردَّ إلى هَوازِنَ سبْيَهم بعدَ القِسْمةِ ، كما دلَّ عليه هذا[5] السياقُ وغيرُه ، وظاهرُ سِياقِ حديثِ عمرِو بنِ شعيبٍ [6]الذى أوْرَده محمدُ بنُ إسحاقَ عنه[7] ، عن أبيه ، عن جدِّه[6] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ردَّ إلى هَوازِنَ سبْيَهم قبلَ القِسمةِ ، ولهذا لما ردَّ السَّبْىَ وركِب ، علِقتِ الأعْرابُ برسولِ اللَّهِ ﷺ يقولون له : اقْسِمْ علينا فَيْئَنا . حتى اضطروه إلى سَمُرةٍ ، فخطِفتْ رداءَه [٣/ ١٧٦ظ] فقال : « رُدُّوا علىَّ رِدائى أيها الناسُ ، فوالذى نفسى بيدِه لو كان لكم عددُ هذه العِضاهِ نَعَمًا لَقَسَمْتُه بينكم[8] ، ثم لا تجدونى بخيلًا

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/ ٩٣، من طريق سلمة به . حوادث السنة الثامنة .
(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .
(٣ - ٣) سقط من : ص .
(٤) أتوقع : أترقب .
(٥) سقط من : الأصل ، م .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل .
(٧) سقط من : م .
(٨) فى الأصل ، م : « فيكم » .

ولا جبانًا ولا كذابًا » . كما رواه البخارىُّ ، عن جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ بنحوِه .

وكأنهم خَشُوا أن يَرُدَّ إلى هَوازِنَ أموالَهم كما رد إليهم نساءَهم وأطفالَهم ، فسألوه قِسْمةَ ذلك فقَسمها ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بالجِعْرانةِ كما أمَره اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، وآثَر أُناسًا فى القِسْمةِ ، وتألَّف أقوامًا مِن رؤساءِ القبائلِ وأمرائِهم ، فعتَب[1] عليه أُناسٌ مِن الأنصارِ حتى خطَبهم ، وبيَّن لهم وجهَ الحكمةِ فيما فعَله ؛ تَطْييبًا لقلوبِهم ، وتنَقَّد بعضُ مَن لا يعْلَمُ مِن الجَهَلَةِ والخوارِج ، كذى الخُوَيْصِرةِ وأشباهِه ، قبَّحه اللَّهُ ، كما سيأتى تفصيلُه وبيانُه فى الأحاديثِ الواردةِ فى ذلك ، وباللَّهِ المُسْتعانُ .

قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا عارمٌ ، ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، سمِعْتُ أبى يقولُ : ثنا السُّمَيْطُ السَّدوسىُّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : فتَحْنا مكةَ ، ثم إنَّا غزَوْنا حُنينًا ، فجاء المشركون بأحسنِ صفوفٍ رأيْتُ ، فصُفَّتِ الخيلُ ، ثم صُفَّتِ المُقاتِلةُ ، ثم صُفَّتِ النساءُ مِن وراءِ ذلك ، ثم صُفَّتِ الغنمُ ، ثم النَّعَمُ . قال : ونحن بشرٌ كثيرٌ ، قد بلَغْنا ستةَ آلافٍ ، وعلى مُجَنَّبةِ خيلِنا خالدُ بنُ الوليدِ . قال : فجعَلت خيلُنا تَلوذُ خلفَ ظهورِنا . قال : فلم نَلْبَثْ أن انكَشَف خيلُنا ، وفرَّت الأعْرابُ ومَن نَعْلَمُ[3] مِن الناسِ . قال : فنادَى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا لَلمهاجرين يا لَلمهاجرين ، يا لَلأنصارِ [4] يا لَلأنصارِ [4] » . قال أنسٌ : هذا حديثُ عَمِّيَه[5] . قال :

---

(١) فى ص : « فعيب » .

(٢) المسند ٣/ ١٥٧، ١٥٨.

(٣) فى ص : « يعلم » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) قال النووى : ضبطت هذه اللفظة على أوجه ؛ أحدها : « عِمِّيَّة » ، قال القاضى : كذا روينا هذا الحرف عن عامة شيوخنا . قال : وفُسِّر بالشِّدة . والثانى : « عُمَّيَّة » . والثالث : « عَمِّيَهْ » أى حدثنى =

قلنا : لبيك يا رسولَ اللَّهِ . قال : وتقدَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال : وايمُ اللَّهِ ما أتَيْناهم حتى هزَمهم اللَّهُ . قال : فقبَضْنا ذلك المالَ ، ثم انطَلَقْنا إلى الطائفِ ، فحاصَرْناهم أربعين ليلةً ، ثم رجَعْنا إلى مكةَ . قال : فنزَلْنا ، فجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِى الرجلَ المائةَ ، ويُعْطِى الرجلَ المائةَ[1] . قال : فتحَدَّث الأنصارُ بينَها : أمَّا مَن قاتَله فيُعْطِيه ، وأمَّا مَن لم يُقاتِلْه فلا يعطيه ! فرُفِع الحديثُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم أمَر بسَراةِ المهاجرين والأنصارِ أن يَدْخلوا عليه ، ثم قال : « لا يدْخُلَنَّ علىَّ إلا أنصارىٌّ » أو « الأنصارُ » . قال : فدخَلْنا القُبَّةَ حتى ملأْناها . قال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « يا معشرَ الأنصارِ » - أو كما قال - « ما حديثٌ أتانى ؟ » قالوا : ما أتاك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « ما حديثٌ أتانى ؟ » قالوا : ما أتاك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « ألا تَرْضَوْن أن يذْهَبَ الناسُ [٣/ ١٧٧و] بالأموالِ ، وتذْهَبون برسولِ اللَّهِ حتى تُدْخِلوه بيوتَكم ؟ » قالوا : رضِينا يا رسولَ اللَّهِ . قال : فرضُوا . أو كما قال . وهكذا رواه مسلمٌ مِن حديثِ مُعْتَمِرِ بنِ سليمانَ[2] . وفيه مِن الغريبِ قولُه : إنهم كانوا يومَ هَوازِنَ ستةَ آلافٍ . وإنما كانوا اثنَىْ عشَر ألفًا ، وقولُه : إنهم حاصَروا الطائفَ أربعين ليلةً . وإنما حاصَروها قريبًا مِن شهرٍ ، أو دون العشرين ليلةً . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال البخارىُّ[3] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا هشامٌ ، ثنا مَعْمَرٌ ، عن

= به عمى . وقال القاضى : على هذا الوجه معناه عندى : جماعتى . قال صاحب « العين » : العم : الجماعة . قال القاضى : وهذا أشبه بالحديث . والوجه الرابع : « عَمِّيَّة » وهو الذى ذكره الحميدي وفسره بعمومتى . أى هذا حديث فضل أعمامى . أو : هذا الحديث الذى حدثنى به أعمامى . كأنه حَدَّث بأول الحديث عن مشاهدة ، ثم لعله لم يضبط هذا الموضع ؛ لتفرق الناس ، فحدثه به من شهده من أعمامه أو جماعته الذين شهدوه ؛ ولهذا قال بعده . قال : قلنا : لبيك يا رسول اللَّه . انتهى . صحيح مسلم بشرح النووى ١٥٥/٧ بتصرف .

(١) فى م : « المائتين » .

(٢) مسلم (١٣٦/ ١٠٥٩) .

(٣) البخارى (٤٣٣١) .

الزهرىِّ ، حدَّثنى أنسُ بنُ مالكٍ قال : قال ناسٌ مِن الأنصارِ ، حينَ أفاء اللَّهُ على رسولِه ما أفاء مِن أموالِ هَوازِنَ ، فطفِق النبىُّ ﷺ يُعْطِى رجالًا المائةَ مِن الإبلِ ، فقالوا : يغْفِرُ اللَّهُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ يُعْطِى قريشًا ويترُكُنا وسيوفُنا تَقْطُرُ مِن دمائِهم ؟ ! قال أنسُ بنُ مالكٍ : فحُدِّث رسولُ اللَّهِ ﷺ (١ بمقالتِهم ، فأرْسَل إلى الأنصارِ ١) فجمَعهم فى قُبَّةِ أَدَمٍ ، ولم يَدْعُ معهم غيرَهم ، فلما اجْتَمعوا قام النبىُّ ﷺ فقال : « ما حديثٌ بلَغنى عنكم ؟ » . فقال فقهاءُ الأنصارِ : أمّا رؤساؤُنا يا رسولَ اللَّهِ ، فلم يقولوا شيئًا ، وأما ناسٌ منا حديثةٌ أسْنانُهم فقالوا : يَغْفِرُ اللَّهُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ يُعْطِى قريشًا ويترُكُنا ، وسيوفُنا تَقْطُرُ مِن دمائِهم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فإنى لَأُعْطِى رجالًا حديثى عهدٍ بكفرٍ أتألَّفُهم ، أمَا تَرْضَون أن يذْهَبَ الناسُ بالأموالِ ، وتذْهَبون بالنبىِّ إلى رحالِكم ؟ فواللَّهِ لَما تنْقَلِبون به خيرٌ مما ينْقَلِبون به » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، قد رَضِينا . فقال لهم النبىُّ ﷺ : « فستَجِدون أَثَرةً شديدةً ، فاصْبِروا حتى تلْقَوُا اللَّهَ ورسولَه ، فإنى على الحوضِ » . قال أنسٌ : فلم يَصْبِروا . تفرَّد به البخارىُّ مِن هذا الوجهِ .

ثم رواه البخارىُّ ومسلمٌ مِن حديثِ ابنِ عونٍ (٢) ، عن هشامِ بنِ زيدٍ ، عن جدِّه أنسِ بنِ مالكٍ قال : لما كان يومُ حنينٍ الْتَقَى هَوازِنُ ، ومع النبىِّ ﷺ عشَرةُ آلافٍ والطُّلَقاءُ ، فأدْبَروا ، فقال : « يا معشرَ الأنصارِ » . قالوا : لبيك يا رسولَ اللَّهِ وسعْدَيْك ، لبيك نحن (٣) بينَ يديك . فنزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « أنا عبدُ اللَّهِ ورسولُه » . فانهَزَم المشركون ، فأعْطَى الطُّلَقاءَ والمهاجرين ، ولم يُعْطِ الأنصارَ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م ، ص : « عوف » . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣٩٤. والحديث فى البخارى (٤٣٣٣) ، ومسلم (١٣٥/ ١٠٥٩) .

(٣) فى ص : « ونحن » .

شيئًا ، فقالوا ، فدعاهم فأدْخَلهم فى قُبَّةٍ[1] ، فقال : « أما تَرْضَوْن أن يذْهَبَ الناسُ بالشاةِ والبعيرِ ، وتذْهَبون برسولِ اللَّهِ ، صلَّى اللَّهُ [٣/١٧٧ظ] عليه وسلَّم ؟ » . [2]قالوا : بلى[2] . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو سلَك الناسُ واديًا وسلَكتِ الأنصارُ شِعْبًا لسلَكْتُ شِعْبَ الأنصارِ » . وفى روايةٍ للبخارىِّ مِن هذا الوجهِ قال[3] : لما كان يومُ حنينٍ أقبَلت هَوازِنُ وغَطَفانُ وغيرُهم بنَعَمِهم وذراريِّهم ، ومع رسولِ اللَّهِ ﷺ عشَرةُ آلافٍ والطُّلَقاءُ ، فأدْبَروا عنه حتى بقِىَ وحدَه ، فنادَى يومئذٍ نداءين لم يَخْلِطْ بينَهما ؛ التفت عن يمينِه فقال : « يا معشرَ الأنصارِ » . قالوا : لبيك يا رسولَ اللَّهِ ، أبْشِرْ نحن معك . ثم التفت عن يسارِه فقال : « يا معشرَ الأنصارِ » . قالوا : لبيك يا رسولَ اللَّهِ ، أبْشِرْ نحن معك . وهو على بغلةٍ بيضاءَ ، فنزَل فقال : « أنا عبدُ اللَّهِ ورسولُه » . فانهَزم المشركون ، وأصاب يومئذٍ غنائمَ كثيرةً ، فقسَم بينَ المهاجرين والطُّلَقاءِ[4] ، ولم يُعْطِ الأنصارَ شيئًا . فقالت الأنصارُ : إذا كانت شديدةٌ فنحن نُدْعَى ويُعْطَى الغنيمةَ غيرُنا . فبلَغه ذلك ، فجمَعهم فى قُبَّةٍ فقال : « يا معشرَ الأنصارِ ، ما حديثٌ بلَغنى ؟ » فسكَتوا ، فقال : « يا معشرَ الأنصارِ ، ألا ترْضَوْن أن يَذْهَبَ الناسُ بالدنيا ، وتذْهَبون برسولِ اللَّهِ تَحوزونه إلى بيوتِكم ؟ » قالوا : بلى . فقال : « لو سلَك الناسُ واديًا وسلكت الأنصارُ شِعْبًا ، لسلَكْتُ شِعْبَ الأنصارِ » . قال هشامٌ : قلتُ : يا أبا حمزةَ ، وأنت شاهدٌ ذلك[5] ؟ قال : وأين أغيب عنه ؟

---

(١) فى م : « قبته » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، ص .

(٣) البخارى (٤٣٣٧) .

(٤) سقط من : ا ٤، ص .

(٥) سقط من : ص .

ثم رَواه البخارىُّ ومسلمٌ أيضًا[1] مِن حديثِ شُعبةَ، عن قتادةَ، عن أنسٍ قال: جمَع رسولُ اللَّهِ ﷺ الأنصارَ فقال: «إن قريشًا حَديثو عهدٍ بجاهليةٍ ومُصِيبةٍ، وإنى أرَدْتُ أن أَجْبُرَهم وأتَأَلَّفَهم، أما تَرْضَون أن يَرْجِعَ الناسُ بالدنيا وترجِعون برسولِ اللَّهِ إلى بيوتِكم؟» قالوا: بلى. قال: «لو سلَك الناسُ واديًا وسلَكت الأنصارُ شِعْبًا لسلَكْتُ وادىَ الأنصارِ» أو «شِعْبَ الأنصارِ».

وأخْرجاه أيضًا مِن حديثِ شعبةَ، عن أبى التَّيَّاحِ يزيدَ بنِ حُمَيْدٍ، عن أنسٍ بنحوِه[2]، وفيه: فقالوا: واللَّهِ إن هذا لَهو العَجَبُ، إن سيوفَنا لَتَقْطُرُ مِن دمائِهم، والغَنائمُ تُقْسَمُ فيهم! فخطَبهم[3]. وذكَر نحوَ ما تقدم.

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: ثنا عفانُ، ثنا حمادٌ، ثنا ثابتٌ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أعْطَى أبا سفيانَ وعُيَيْنةَ والأقْرَعَ وسُهَيلَ بنَ عمرٍو فى آخَرِين يومَ حنينٍ، [٣/١٧٨و] فقالت الأنصارُ: يا رسولَ اللَّهِ، سيوفُنا تَقْطُرُ مِن دمائِهم، وهم يذهَبون بالمَغْنَمِ؟ فبلَغ ذلك النبىَّ ﷺ، فجمَعهم فى قُبَّةٍ له حتى فاضت، فقال: «فيكم أحدٌ مِن غيرِكم؟» قالوا: لا، إلا ابنَ أختِنا. قال: «ابنُ أختِ[5] القومِ منهم». ثم قال: «أقلْتُم كذا وكذا؟» قالوا: نعم. قال: «أنتم الشِّعارُ والناسُ الدِّثارُ[6]، أما تَرْضَون أن يذهَبَ الناسُ بالشاءِ والبعيرِ وتذْهَبون برسولِ اللَّهِ

---

(١) البخارى (٤٣٣٤)، ومسلم (١٣٣/١٠٥٩).

(٢) البخارى (٤٣٣٢)، ومسلم (١٣٤/١٠٥٩).

(٣) فى الأصل: «فخطب».

(٤) المسند ٣/ ٢٤٦.

(٥) فى الأصل: «الأخت».

(٦) أى؛ أنتم الخاصة والبطانة، والشعار: الثوب الذى يلى الجسد لأنه يلى شعره. والدثار: الثوب الذى فوق الشعار. النهاية ٢/ ٤٨٠.

ﷺ إلى دياركم ؟ » قالوا : بلى . قال : « الأنصارُ كَرِشى وعَيْبتى ، لو سلَك الناسُ واديًا وسلَكت الأنصارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَهم ، ولولا الهجرةُ لكنتُ امرءًا مِن الأنصارِ » . وقال حمادٌ : أعْطَى مائةً مِن الإبلِ ، فسَمَّى[1] كلَّ واحدٍ مِن هؤلاء . تفرَّد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ ، وهو على شرطِ مسلمٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن حُمَيْدٍ ، عن أنسٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يا معشرَ الأنصارِ ، ألم آتِكم ضُلَّالًا فهداكم اللَّهُ بى ؟ ألم آتِكم مُتَفَرِّقين فجمَعكم اللَّهُ بى ؟ ألم آتِكم أعداءً فألَّف اللَّهُ بينَ قلوبِكم ؟ » قالوا : بلى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « أفلا تقولون : جِئْتَنا خائفًا فأمَّنَّاك ، وطَرِيدًا فآوَيْناك ، ومَخْذولًا فنصَرْناك ؟ » قالوا : بل للَّهِ المَنُّ علينا ولرسولِه . وهذا إسنادٌ ثلاثىٌّ على شرطِ « الصحيحين »[3] ، فهذا الحديثُ كالمُتواتِرِ عن أنسِ بنِ مالكٍ ، وقد رُوِىَ عن غيرِه مِن الصحابةِ ؛

فقال البخارىُّ[4] : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، ثنا وُهَيْبٌ ، ثنا عمرُو بنُ يحيى ، عن عَبَّادِ بنِ تَمِيمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ زيدِ بنِ عاصمٍ قال : لما أفاء اللَّهُ على رسولِه ﷺ يومَ حنينٍ قسَم فى الناسِ فى المُؤَلَّفةِ قلوبُهم ، ولم يُعْطِ الأنصارَ شيئًا ، فكأنهم وجَدوا فى أنفسِهم ، إذ لم يُصِبْهم ما أصاب الناسَ ، فخطبَهم فقال : « يا معشرَ الأنصارِ ، ألم أجِدْكم ضُلَّالًا فهداكم اللَّهُ بى ؟ وكنتم مُتَفَرِّقين فألَّفكم اللَّهُ بى ؟ وعالةً فأغْناكم اللَّهُ بى ؟ » كلما قال شيئًا قالوا : اللَّهُ ورسولُه أمَنُّ . قال : « لو شئْتُم

---

(١) كذا فى النسخ . وفى المسند : « يسمى » .

(٢) المسند ٣/ ١٠٤، ١٠٥.

(٣) الحديث ليس على شرط الصحيحين ، بل هو على شرط مسلم ، حيث إن البخارى لم يخرج لابن أبى عدى عن حميد الطويل . انظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٥٧، ٢٤/ ٣٢٢.

(٤) البخارى (٤٣٣٠) .

قلتُم : جِئْتَنا كذا وكذا ، ألَا[1] تَرْضَون أن يذهَبَ الناسُ بالشاءِ والبعيرِ وتذْهَبون برسولِ اللَّهِ إلى رِحالِكم ؟ لولا الهجرةُ لكنتُ امرَءًا مِن الأنصارِ ، ولو سلَك الناسُ واديًا وشِعْبًا ، لسلَكْتُ وادىَ الأنصارِ وشِعْبَها ، الأنصارُ شِعارٌ والناسُ دِثارٌ ، إنكم ستلْقَون بعدى أَثَرةً ، فاصْبِروا حتى تلْقَونى على الحوضِ » . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ عمرِو بنِ يحيى المازنىِّ به[2] .

وقال [٣/ ١٧٨ظ] يونُسُ بنُ بكيرٍ[3] ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدَّثنى عاصمُ ابنُ عمرَ بنِ قَتادةَ ، عن محمودِ بنِ لَبيدٍ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ قال : لما أصاب رسولُ اللَّهِ ﷺ الغَنائمَ يومَ حنينٍ ، وقسَم للمُتألِّفين مِن قريشٍ وسائرِ العربِ ما قسَم ، ولم يكُنْ فى الأنصارِ منها شىءٌ قليلٌ ولا كثيرٌ ، وجَد هذا الحىُّ مِن الأنصارِ فى أنفسِهم حتى قال قائلُهم : لقِىَ واللَّهِ رسولُ اللَّهِ ﷺ قومَه . فمشَى سعدُ بنُ عُبادةَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ هذا الحىَّ مِن الأنصارِ قد وجَدوا عليك فى أنفسِهم . فقال : « فيم ؟ » . قال : فيما كان مِن قَسْمِك هذه الغنائمَ فى قومِك وفى سائرِ العربِ ، ولم يكُنْ فيهم مِن ذلك شىءٌ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فأين أنت مِن ذلك يا سعدُ ؟ » قال : ما أنا إلا امرؤٌ مِن قومى . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فاجْمَعْ لى قومَك فى هذه الحَظيرةِ ، فإذا اجْتَمعوا فأعْلِمْنى » . فخرَج سعدٌ ، فصرَخ فيهم ، فجمَعهم فى تلك الحَظيرةِ ، فجاء رجالٌ[4] مِن

---

(١) سقط من النسخ ، وصحيح البخارى طبعة الشعب . وفى م : « أما » . والمثبت من فتح البارى ، وصحيح مسلم .

(٢) مسلم (١٠٦١) .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/١٧٦ - ١٧٨ ، من طريق يونس بن بكير به .

(٤) فى النسخ : « رجل » . والمثبت من الدلائل .

المهاجرين ، فأذِن لهم[1] فدخَلوا ، وجاء آخرون فردَّهم[2] ، حتى إذا لم يَبْقَ مِن الأنصارِ أحدٌ إلا اجتمع له ، أتاه فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، قد اجْتَمع لك هذا الحيُّ مِن الأنصارِ حيث أمَرْتَنى أن أجْمَعَهم . فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فقام فيهم خَطيبًا ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه بما هو أهلُه ، ثم قال : « يا معشرَ الأنصارِ ، ألم آتِكم ضُلَّالًا فهداكم اللَّهُ ، وعَالةً فأغْناكم اللَّهُ ، وأعْداءً فألَّف اللَّهُ بينَ قلوبِكم ؟ » قالوا : بلى . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا تُجيبوننى يا معشرَ الأنصارِ ؟ » قالوا : وما نقولُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ وبماذا نُجِيبُك ؟ المَنُّ للَّهِ ولرسولِه . قال : « أَمَا[3] واللَّهِ لو شِئْتُم لقلْتُم فصدَقْتُم وصُدِّقْتُم : جِئْتَنا طَريدًا فآوَيْناك ، وعائلًا فآسَيْناك ، وخائفًا فأمَّنَّاك ، ومَخْذولًا فنصَرْناك » . فقالوا : المَنُّ للَّهِ ولرسولِه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أوَجَدْتم فى نفوسِكم يا معشرَ الأنصارِ فى لُعاعةٍ[4] مِن الدنيا تألَّفْتُ بها قومًا أسْلَموا[5] ، ووكَلْتُكم إلى ما قسَم اللَّهُ لكم مِن الإسلامِ ؟! أفلا ترْضَوْن يا معشرَ الأنصارِ أن يذْهَبَ الناسُ إلى رِحالِهم بالشاءِ والبعيرِ وتذْهَبون برسولِ اللَّهِ إلى رحالِكم ؟ فوالذى نفسى بيدِه لو أن الناسَ سلَكوا شِعْبًا وسلَكَت الأنصارُ شِعْبًا ، لسلَكْتُ شِعْبَ الأنصارِ ، ولولا الهجرةُ لكنت امرءًا مِن الأنصارِ ، اللهم ارْحَمِ الأنصارَ وأبناءَ الأنصارِ وأبناءَ أبناءِ الأنصارِ » . قال : [٣/ ١٧٩و] فبكَى القومُ حتى أخْضَلوا لحاهم ، وقالوا : رَضِينا باللَّهِ[6] ورسولِه قَسْمًا . ثم انصَرف وتفرَّقوا . وهكذا رواه

---

(١) فى م : « له » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) زيادة من الدلائل .

(٤) اللعاعة : نبت ناعم فى أول ما ينبت ... يعنى أن الدنيا كالنبات الأخضر قليل البقاء . النهاية ٤/ ٢٥٤ .

(٥) فى الدلائل : « ليُسْلموا » .

(٦) بعده فى الأصل ، م : « ربا » .

الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ ابنِ إسحاقَ[1] ، ولم يَرْوِه أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ مِن هذا الوجهِ ، وهو صحيحٌ .

وقد رَواه الإمامُ أحمدُ[2] ، عن يحيى بنِ بُكيرٍ ، عن الفضلِ بنِ مَرْزوقٍ ، عن عطيةَ بنِ سعدٍ العَوْفيِّ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ : قال رجلٌ مِن الأنصارِ لأصحابِه : أمَا واللَّهِ لقد كنتُ أُحَدِّثُكم أنه لو قد استقامت الأمورُ قد آثَر عليكم . قال : فرَدُّوا عليه ردًّا عنيفًا . فبلَغ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ فجاءهم ، فقال لهم أشياءَ لا أحفَظُها ، قالوا : بلى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « وكنتم لا ترْكَبون الخيلَ » . وكلما قال لهم شيئًا قالوا : بلى يا رسولَ اللَّهِ . ثم ذكَر بقيةَ الخُطْبةِ كما تقَدَّم . تفرَّد به أحمدُ أيضًا . وهكذا رواه الإمامُ أحمدُ منفردًا به مِن حديثِ الأعْمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ بنحوِه[3] . ورَواه أحمدُ أيضًا عن موسى[4] ، عن ابنِ لَهيعةَ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ مختصرًا[5] .

وقال سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن عمرَ بنِ سعيدِ بنِ مَسْروقٍ ، عن أبيه ، عن عَبايةَ [6]ابنِ رِفاعةَ[6] بنِ رافعِ بنِ خَدِيجٍ ، [6]عن جَدِّه رافعِ بنِ خَدِيجٍ[6] ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أعْطَى المُؤَلَّفةَ قلوبُهم مِن سبْيِ حنينٍ مائةً مِن الإبلِ ، فأعْطَى أبا سفيانَ بنَ حربٍ مائةً ، وأعْطَى صفوانَ بنَ أميةَ مائةً ، [7]وأعْطَى عُيَينةَ بنَ حصنٍ مائةً ،[7]

---

(١) المسند ٣/ ٧٦، ٧٧.

(٢) المسند ٣/ ٨٩.

(٣) المسند ٣/ ٥٧.

(٤) بعده فى الأصل ، م : « بن عقبة » . وهو خطأ ، والصحيح : « موسى بن داود » . انظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٥٧، ٥٨.

(٥) المسند ٣/ ٣٤٧.

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

[1]وأعْطَى الأقْرَعَ بنَ حابسٍ مائةً، وأعْطَى علقمةَ بنَ عُلَاثةَ مائةً[1]، وأعطى مالكَ ابنَ عوفٍ مائةً، وأعْطَى العباسَ بنَ مِرْداسٍ دون المائةِ، ولم يبْلُغْ به أولئك، فأنْشَأ يقولُ:

أتَجْعَلُ نَهْبى ونَهْبَ العُبَيْـ ... ـدِ[2] بينَ عُيَيْنةَ والأقْرَعِ

فما كان حِصْنٌ ولا حابسٌ ... يَفُوقان مِرْداسَ فى المَجْمَعِ

وما كنتُ دونَ امرِئٍ منهما[3] ... ومَن تَخْفِضِ[4] اليومَ لا يُرْفَعِ

وقد كنتُ فى الحربِ ذا تُدْرَأٍ[5] ... فلم أُعْطَ شيئًا ولم أُمْنَعِ

قال: فأتَمَّ له رسولُ اللَّهِ ﷺ مائةً. رواه مسلمٌ مِن حديثِ ابنِ عُيَينةَ بنحوِه[6]، وهذا لفظُ البيهقىِّ[7]. وفى روايةٍ[8] ذكَرها موسى بنُ عقبةَ وعروةُ بنُ الزبيرِ وابنُ إسحاقَ[9]: فقال:

كانت نِهابًا تَلافَيْتُها[10] ... بِكَرِّى على المُهْرِ فى الأجْرَعِ[11]

وإيقاظِىَ الحىَّ[12] أن يَرْقُدوا ... إذا هجَع الناسُ لم أَهْجَعِ

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) العبيد: اسم فرس عباس بن مرداس. شرح غريب السيرة ٣/١٣٠. وسيذكره المصنف فى الصفحة القادمة.

(٣) فى ص: «منهم».

(٤) فى الأصل، ص: «يخفض». وفى الدلائل: «تضع».

(٥) التُّدْرَأ: الحفاظ والمنعة والقوة. الوسيط (درأ).

(٦) مسلم (١٣٧/١٠٦٠).

(٧) دلائل البيهقى ٥/١٧٨، ١٧٩.

(٨) بعده فى الأصل، ص: «و».

(٩) أخرج البيهقى بإسناده فى دلائل النبوة ٥/١٧٩ - ١٨٢ روايتى موسى بن عقبة وعروة بن الزبير. ورواية ابن إسحاق فى سيرة ابن هشام ٢/٤٩٣، ٤٩٤.

(١٠) فى هذا الشطر خرم.

(١١) الأجرع: المكان السهل. شرح غريب السيرة ٣/١٢٩، ١٣٠.

(١٢) فى الدلائل، والسيرة: «القوم».

فأصْبَح نَهْبى ونهْبُ العُبَيْـ ... ـدِ بيـنَ عُـيَـيْنةَ والأقْـرعِ
[٣/ ١٧٩ظ] وقد كنتُ فى الحربِ ذا تُدْرَإٍ ... فلـم أُعْـطَ شيـئًـا ولم أُمْنَـعِ
إلَّا أَفـائِـلَ[١] أُعْـطِـيـتُـهـا[٢] ... عَـديـدَ قـوائِـمِـهـا الأرْبـعِ
وما كان حصنٌ[٣] ولا حابسٌ ... يَفُوقانِ مِرْداسَ[٤] فى المجْمَعِ
وما كنتُ دونَ امرئٍ منهما ... ومَـن تـضَـعِ اليـومَ لا يُـرْفَـعِ

قال عروةُ، وموسى بنُ عقبةَ عن الزهرىِّ[٥]: فبلَغ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال له: «أنت القائلُ: أصْبَح نَهْبى ونَهْبُ العُبَيْدِ بينَ الأقرعِ وعُيَينةَ؟» فقال أبو بكرٍ: ما هكذا قال يارسولَ اللَّهِ، ولكن واللَّهِ ما كنتَ بشاعرٍ وما ينْبَغى [٦]لك. فقال: «كيف قال؟». فأنْشَده أبو بكرٍ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هما سواءٌ، ما[٦] يضُرُّك بأيِّهما بدَأْتَ». ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْطَعوا عنى لِسانَه». فخَشِيَ بعضُ الناسِ أن يكونَ أراد المُثْلَةَ به، وإنما أراد النبىُّ ﷺ العطيةَ. قال: وعُبَيْدٌ فرسُه.

وقال البخارىُّ[٧]: حدَّثنا محمدُ بنُ العَلاءِ، ثنا أبو[٨] أسامةَ، عن بُرَيْدِ[٩] بنِ عبدِ اللَّهِ، عن أبى بُرْدَةَ، عن أبى موسى قال: كنتُ عندَ النبىِّ ﷺ، وهو نازلٌ بالجِعْرانةِ بينَ مكةَ والمدينةِ ومعه بلالٌ، فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ أعْرابىٌّ فقال: ألا

---

(١) أفائل: جمع أفيل، وهى الصغار من الإبل. شرح غريب السيرة ٣/١٣٠.
(٢) فى هذا الشطر خرم.
(٣) فى الأصل، ص: «بدر».
(٤) فى الدلائل، والسيرة: «شيخي».
(٥) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة، وليس فى الدلائل «عن الزهرى».
(٦ - ٦) سقط من: ص.
(٧) البخارى (٤٣٢٨).
(٨) سقط من: الأصل، م.
(٩) فى م، ص: «يزيد».

تُنْجِزُ لى ما وعَدْتَنى ؟ فقال له : « أَبْشِرْ » . فقال : قد أكْثَرْتَ علىَّ مِن أبْشِرْ . فأقْبَل على أبى موسى وبلالٍ كهيئةِ الغَضْبانِ فقال : « رَدَّ البُشْرَى فاقْبَلا أنتما » . [1] قالا : قبلنا [1] . ثم دَعا بقَدَحٍ فيه ماءٌ ، فغسَل يديه ووجهَه فيه [2] ومَجَّ فيه ، ثم قال : « اشْرَبا منه وأفْرِغا على وجوهِكما ونُحورِكما وأبْشِرا » . فأخَذا القَدَحَ ففعَلا [3] ، فنادَت أمُّ سَلَمةَ مِن وراءِ السِّتْرِ أن أَفْضِلا لأُمِّكما . فأفْضَلا لها منه طائفةً . هكذا رواه .

وقال البخارىُّ [4] : حدَّثنا يحيى بنُ بكيرٍ ، ثنا مالكٌ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كنتُ أمْشى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ وعليه بُرْدٌ نَجْرانىٌّ غَليظُ الحاشيةِ ، فأدْرَكه أعرابىٌّ ، فجذَبه جَذْبةً شديدةً ، حتى نظَرْتُ إلى صفحةِ عاتقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قد أثَّرت به حاشيةُ الرِّداءِ مِن شدةِ جَذْبتِه ، ثم [5] قال : مُرْ لى مِن مالِ اللَّهِ الذى عندَك . [٣/ ١٨٠و] فالتفت إليه فضحِك ثم أمَر له بعَطاءٍ .

وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ [6] الذين أعْطاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ يومئذٍ مائةً مِن الإبلِ ، وهم ؛ أبو سفيانَ صخرُ بنُ حربٍ ، وابنُه مُعاويةُ ، وحَكِيمُ بنُ حِزام ، والحارثُ بنُ كَلَدَةَ أخو بنى عبدِ الدارِ ، وعلقمةُ بنُ عُلاثةَ ، والعَلاءُ بنُ جاريةَ [7] الثَّقَفىُّ حليفُ بنى زُهْرةَ ، والحارثُ بنُ هشامٍ ، وجُبَيْرُ بنُ مُطْعِمٍ ، ومالكُ بنُ عوفٍ النَّصْرىُّ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) سقط من : ص .

(٤) البخارى (٣١٤٩) .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩٢، ٤٩٣.

(٧) فى الأصل ، م : « حارثة » . وكذا فى أسد الغابة ٤/ ٧٣، ٧٤ وقال : وقال أبو أحمد العسكرى : العلاء بن جارية ، وبعضهم يقول : خارجة . وفى الاستيعاب ٣/ ١٠٨٥، والإصابة ٤/ ٥٤٠: « جارية » .

وسُهَيْلُ بنُ عمرو، وحُوَيْطِبُ بنُ عبدِ العُزَّى، وعُيَيْنةُ بنُ حصنٍ، وصفوانُ بنُ أميةَ، والأقْرعُ بنُ حابسٍ.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: وحدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ الحارثِ التَّيْمىُّ، أن قائلًا قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أصحابِه: يا رسولَ اللَّهِ، أعْطَيْتَ عُيَينةَ والأقْرعَ مائةً مائةً، وترَكْتَ جُعَيْلَ بنَ سُراقةَ الضَّمْرىَّ! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أمَا والذى نفسُ محمدٍ بيدِه لَجُعَيْلٌ خيرٌ مِن طِلاعِ الأرضِ كلُّهم مثلُ عُيَينةَ والأقْرعِ، ولكن تألَّفْتُهما ليُسْلِما، ووكَلْتُ جُعَيْلَ بنَ سُراقةَ إلى إسلامِه».

ثم ذكَر ابنُ إسحاقَ[2] مَن أعْطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ دونَ المائةِ ممن يطولُ ذِكْرُه.

وفى الحديثِ الصحيحِ عن صفوانَ بنِ أميةَ أنه قال: مازال رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطينى مِن غَنائمِ حنينٍ وهو أبغضُ الخلقِ إلىَّ، حتى ما خلَق اللَّهُ شيئًا أحبَّ إلىَّ منه[3].

ذكرُ[4] قدومِ مالكِ بنِ عوفٍ النَّصْرىّ على الرسولِ ﷺ

قال ابنُ إسحاقَ[5]: وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لوفدِ هَوازِنَ وسألَهم عن مالكِ بنِ عوفٍ «ما فعَل؟» فقالوا: هو بالطائفِ مع ثَقيفٍ. فقال صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم:

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩٦.
(٢) المصدر السابق ٢/ ٤٩٣.
(٣) أخرجه مسلم (٢٣١٣)، والترمذى (٦٦٦).
(٤) سقط من: ا ٤، م.
(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩١.

« أخْبِروه أنه إن أتانى مسلمًا ردَدْتُ إليه أهلَه ومالَه وأعْطَيتُه مائةً مِن الإبلِ » . فلمَّا بلَغ ذلك مالكًا انسَلَّ مِن ثقيفٍ ، حتى أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو بالجِعْرانةِ - أو بمكةَ - فأسْلَم وحسُنَ إسلامُه ، فردَّ عليه أهلَه ومالَه ، وأعطاه مائةً [1] مِن الإبلِ [1] ، فقال مالكُ بنُ عوفٍ ، رضِى اللَّهُ عنه :

ما إن رَأَيْتُ ولا سَمِعْتُ بمثلِه ... فى الناسِ كلِّهمُ بمثلِ محمدِ
أوْفَى وأعْطَى للجَزيلِ إذا اجْتُدِى [2] ... ومتى تَشَأْ يُخْبِرْك عمَّا فى غَدِ
وإذا الكتيبةُ عرَّدَتْ أنيابُها ... بالسَّمْهَرِىِّ وضَرْبِ كلِّ مُهَنَّدِ [3]
[٣/ ١٨٠ظ] فكأنه ليثٌ على أشْبالِه ... وسْطَ الهَباءةِ خادرٌ فى مَرْصَدِ [4]

قال : واستَعْمله رسولُ اللَّهِ ﷺ على مَن أسْلَم مِن قومِه ، وتلك القبائلُ ؛ ثُمالةُ وسَلِمةُ وفَهْمٌ ، فكان يُقاتِلُ بهم ثقيفًا لا يَخْرُجُ لهم سَرْحٌ [5] إلا أغار عليه ، حتى ضيَّق عليهم .

وقال البخارىُّ [6] : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، ثنا جريرُ بنُ حازمٍ ، ثنا الحسنُ ، حدَّثنى عمرُو بنُ تَغْلِبَ ، رضى اللَّه عنه ، قال : أعْطَى رسولُ اللَّهِ ﷺ قومًا ومنَع آخرِين ، فكأنهم عتَبوا عليه ، فقال : « إنى أُعْطِى قومًا أخافُ ظَلَعَهم [7] وجَزَعَهم ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ا ٤ ، م .

(٢) اجتدى أى ؛ طلب منه ، والجدا : العطية . شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٩ .

(٣) عرَّدَت : اعوجَّتْ . والسمهرى : الرماح . شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٩ .

(٤) الهباءة : الغُبرة . والخادر : الداخل فى خِدْره ، والخدر هنا : غابة الأسد . والمرصد : الموضع الذى يرصد منه ويرقب . شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٩ .

(٥) السرح : الماشية . اللسان (س ر ح) .

(٦) البخارى (٣١٤٥) .

(٧) فى م ، ص : « هلعهم » . وظلعهم أى ؛ اعوجاجهم ، وأصل الظلع الميل ، وأطلق هنا على مرض القلب وضعف اليقين . فتح البارى ٦/ ٢٥٣ .

وأَكِلُ قومًا إلى ما جعَل اللَّهُ فى قلوبِهم مِن الخيرِ والغِنى ، منهم عمرُو بنُ تَغْلِبَ » . قال عمرٌو : فما أُحِبُّ أن لى بكلمةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَم . زاد أبو عاصمٍ ، عن جريرٍ ، سمِعْتُ الحسنَ ، ثنا عمرُو بنُ تَغْلِبَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أُتِىَ بمالٍ - أو سَبْيٍ - [1] فقَسَمه ... بهذا [2] .

وفى روايةٍ للبخارىِّ قال [3] : أُتِىَ رسولُ اللَّهِ بمالٍ - أو [1] بشىءٍ - فأَعْطى رجالًا وترَك رجالًا ، فبلَغه أن الذين ترَك عتَبوا ، فخطَبهم فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، ثم قال : « أما بعدُ » . فذكَر مثلَه سواءً . تفرَّد به البخارىُّ .

وقد ذكَر ابنُ هشامٍ أن حسانَ بنَ ثابتٍ ، رضى اللَّهُ عنه ، قال فيما كان مِن أمرِ الأنصارِ وتأَخُّرِهم عن الغنيمةِ [4] :

[5] زادَتْ هُمومٌ [5] فماءُ العينِ مُنْحَدِرُ ... سَحًّا إذا حَفَلَتْه عَبْرَةٌ دِرَرُ [6]

وَجْدًا بشَمَّاءَ إذ شَمَّاءُ بَهْكَنَةٌ ... هَيْفاءُ لا ذَنَنٌ فيها ولا خَوَرُ [7]

دَعْ عنك شَمَّاءَ إذ كانت مَوَدَّتُها ... نَزْرًا وشَرُّ وِصالِ الواصلِ النَّزِرُ

وأْتِ الرسولَ فقل يا خيرَ مُؤْتَمَنٍ ... للمؤمنين إذا ما عُدِّد البَشَرُ

علامَ تُدْعَى سُلَيْمٌ وهْى نازحةٌ [8] ... قُدَّامَ قومٍ هُمُ آوَوْا وهُمْ نصَروا

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٢) أى بهذا المتن السابق .

(٣) البخارى (٩٢٣) .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩٧، ٤٩٨، وانظر ديوان حسان بن ثابت ص ٢٠٦، ٢٠٧.

(٥ - ٥) فى م : « ذر الهموم » ، وفى ص : « ذار الهموم » ، وسقط البيت من : الأصل ، ١ ٤. والمثبت من السيرة .

(٦) السح : الصب . وحفلته : جمعته . ودرر : سائلة . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٠، ١٣١.

(٧) فى الأصل : « سرر » . وشماء : اسم امرأة . وبهكنة : كثيرة اللحم . وهيفاء : ضامرة الخصر . وذنن : قذر ، ومنه الذنين ، وهو ما يسيل من الأنف . المصدر السابق ٣/ ١٣١.

(٨) فى ص : « بارحة » . ونازحة : بعيدة . المصدر السابق .

سمَّاهُمُ اللَّهُ أنصارًا بنصرِهِمُ ... دينَ الهُدَى وعَوانُ الحربِ تَسْتَعِرُ[1]

وسارَعوا فى سبيلِ اللَّهِ واعْتَرَفوا[2] ... للنائباتِ وما خانوا[3] وما ضَجِروا

والناسُ أَلْبٌ علينا فيك ليس لنا ... إلا السيوفَ وأطرافَ القَنا وَزَرُ[4]

نُجالِدُ الناسَ لا نُبْقِى على أحدٍ ... ولا نُضَيِّعُ ما تُوحِى به السُّوَرُ

ولا تُهِرُّ[5] جُناةُ الحربِ نادِيَنا[6] ... ونحن حينَ تلَظَّى نارُها سُعُرُ[7]

كما رَدَدْنا ببدرٍ دونَ ما طلَبوا ... أهلَ النِّفاقِ وفينا يَنْزِلُ الظَّفَرُ

[٣/ ١٨١و] ونحن جندُك يومَ النَّعْفِ[8] مِن أُحُدٍ ... إذ حزَّبَتْ بَطَرًا أحْزابَها مُضَرُ

فما وَنَيْنا وما خِمْنا وما خَبَروا ... منَّا عِثارًا وكلُّ الناسِ قد عثَروا

اعتراضُ بعضِ[9] الجهلةِ مِن أهلِ الشِّقاقِ والنِّفاقِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى القسمةِ العادلةِ بالاتفاقِ[9]

قال البخارىُّ[10] : ثنا قَبِيصةُ ، ثنا سفيانُ ، عن الأعْمشِ ، عن أبى وائلٍ ، عن

---

(١) الحرب العوان : هى التى قوتل فيها مرة بعد مرة . شرح غريب السيرة ١٣١/٣ .

(٢) فى الأصل ، م : « اعترضوا » . واعترفوا : صبروا . المصدر السابق .

(٣) كذا فى النسخ : وفى السيرة : « خاموا » . وخاموا : جبنوا . المصدر السابق .

(٤) ألب : مجتمعون . والوزر : الملجأ . المصدر السابق .

(٥) تهر : تكره . المصدر السابق .

(٦) فى الأصل : « حومتنا » . وفى ص : « بأيدينا » .

(٧) سعر : نوقد الحرب ونشعلها . المصدر السابق .

(٨) النعف : أسفل الجبل . المصدر السابق .

(٩ - ٩) فى م : « أهل الشقاق على الرسول » .

(١٠) البخارى (٤٣٣٥) .

عبدِ اللَّهِ قال : لما قسَم النبىُّ ﷺ قِسْمةَ حنين قال رجلٌ مِن الأنصارِ : ما أراد بها وجهَ اللَّهِ . قال : فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبرْتُه ، فتغَيَّر وجهُه ، ثم قال : « رحمةُ اللَّهِ على موسى ، قد أُوذىَ بأكثرَ مِن هذا فصبرَ » . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ الأعمشِ به[1] .

ثم قال البخارىُّ[2] : ثنا قُتَيْبةُ بنُ سعيدٍ ، ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ قال : لما كان يومُ حنينٍ آثَر النبىُّ ﷺ ناسًا ؛ أعْطَى الأقْرعَ بنَ حابسٍ مائةً مِن الإبلِ ، وأعْطَى عُيَينةَ مثلَ ذلك ، وأعطى ناسًا ، فقال رجلٌ : ما أُريدَ بهذه القِسْمةِ وجهُ اللَّهِ . فقلتُ : لَأُخْبِرَنَّ النبىَّ ﷺ[3] . قال : « رحِم اللَّهُ موسى ، قد أُوذِىَ بأكثرَ مِن هذا فصبرَ » . وهكذا رواه[4] مِن حديثِ منصورِ ابنِ[5] المُعْتَمِرِ به .

وفى روايةٍ للبخارىِّ[6] : فقال رجلٌ : واللَّهِ إن هذه لَقِسْمةٌ ما عُدِل فيها ، وما أُرِيدَ فيها وجهُ اللَّهِ . فقلتُ : واللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فأتَيْتُه فأخْبَرْتُه ، فقال : « مَن يَعْدِلُ إذا لم يَعْدِلِ اللَّهُ ورسولُه ؟! رحِم اللَّهُ موسى ، قد أُوذِىَ بأكثرَ مِن هذا فصبرَ » .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[7] : وحدَّثنى أبو عُبَيْدةَ بنُ محمدِ بنِ عمارِ بنِ ياسرٍ ،

---

(١) مسلم (١٤١/ ١٠٦٢) .

(٢) البخارى (٤٣٣٦) .

(٣) بعده فى م : « فأخبرته » .

(٤) لعله سقطت كلمة « مسلم » من كلام المصنف ، فلعل الضمير عائد إلى مسلم ، كعادة المصنف فى ذكر المتابعات على البخارى . والحديث فى صحيح مسلم (١٤٠/ ١٠٦٢) .

(٥) فى الأصل ، م : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٤٦.

(٦) البخارى (٣١٥٠) .

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩٦، ٤٩٧.

عن مِقْسَمٍ أبى القاسمِ مولى عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ قال : خرَجْتُ أنا وتَلِيدُ ابنُ كِلابٍ الليثىُّ ، حتى أتَيْنا عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ وهو يطوفُ بالبيتِ مُعَلِّقًا نعلَه بيدِه ، فقُلْنا له : هل حضَرْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ كلَّمه التَّميمىُّ يومَ حنينٍ ؟ قال : نعم ، جاء رجلٌ مِن بنى تميمٍ يقالُ له : ذو الخُوَيْصِرةِ . فوقَف عليه وهو يُعْطِى الناسَ ، فقال له : يا محمدُ ، قد رأَيْتُ ما صنَعْتَ فى هذا اليومِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أجل ، فكيف رأيْتَ ؟ » قال : لم أرَك عدَلْتَ . قال : فغضِب النبىُّ ﷺ فقال : « ويحَك ! إذا لم يكنِ العدلُ عندى فعندَ مَن [٣/ ١٨١ظ] يكونُ ؟ ! » فقال عمرُ بنُ الخطابِ : (١ يا رسولَ اللَّهِ ١) ، (٢ ألا نقْتُلُه ؟ فقال : « لا ، دَعُوه ٢) فإنه سيكونُ له شِيعةٌ يتعَمَّقون فى الدينِ حتى يَخْرُجوا منه كما يَخْرُجُ السهمُ مِن الرَّمِيَّةِ ، يُنْظَرُ فى النَّصْلِ فلا يُوجَدُ شىءٌ ، ثم فى القِدْحِ فلا يُوجَدُ شىءٌ ، ثم فى الفُوقِ فلا يُوجدُ شىءٌ ، سبَق الفَرْثَ والدمَ (٣) » .

وقال الليثُ بنُ سعدٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : أتَى رجلٌ بالجِعْرانةِ النبىَّ ﷺ مُنْصَرَفَه مِن حنينٍ ، وفى ثوبِ بلالٍ فضةٌ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبِضُ منها ويُعْطِى الناسَ ، فقال : يا محمدُ ، اعْدِلْ . قال :

(١ - ١) سقط من : ا ٤ ، م ، ص .

(٢ - ٢) كذا بالنسخ ، وفى السيرة : « ألا أقتله ؟ فقال : لا ، دعه » .

(٣) الرمية : بوزن فعيلة بمعنى مفعولة ، وهو الصيد المرمى . والقدح : السهم قبل أن يُنَصَّل ويُراش . والفوقة : موضع الوتر من السهم . وسبق الفرث والدم : أى جاوزهما ولم يتعلق فيه منهما شىء ، بل خرجا بعده . فتح البارى ٦/ ٦١٨ ، ١٢/ ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، واللسان (ق د ح) .

وقال الحافظ فى الفتح ١٢/ ٢٩٤ : أى يخرجون من الإسلام بغتة ، كخروج السهم إذا رماه رام قوى الساعد فأصاب ما رماه ، فنفذ منه بسرعة بحيث لا يعلق بالسهم ولا بشىء منه من المرمىّ شىء ، فإذا التمس الرامى سهمه وجده ولم يجد الذى رماه ، فينظر فى السهم ليعرف هل أصاب أو أخطأ ، فإذا لم يره علق فيه شىء من الدم ولا غيره ظن أنه لم يصبه ، والفرض أنه أصابه .

« ويلَك ! ومَن يَعْدِلُ إذا لم أكنْ أعْدِلُ ؟! لقد خِبْت وخَسِرْت[1] إذا لم أكنْ أعْدِلُ » . فقال عمرُ بنُ الخطابِ : دعْنى يا رسولَ اللَّهِ فأقْتُلَ هذا المنافقَ . فقال : « مَعاذَ اللَّهِ أن يَتَحَدَّثَ الناسُ أنى أقْتُلُ أصحابى ، إن هذا وأصحابَه يَقْرَءُون القرآنَ لا يُجاوِزُ[2] حَناجرَهم ، يَمْرُقون منه كما يَمْرُقُ السهمُ مِن الرمِيَّةِ » . رواه مسلمٌ ، عن محمدِ بنِ رُمْحٍ ، عن الليثِ[3] .

وقال أحمدُ[4] : ثنا أبو عامرٍ ، ثنا قُرَّةُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن جابرٍ قال : بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ مَغانمَ حنينٍ ، إذ قام إليه رجلٌ فقال : اعْدِلْ . فقال : « لقد شقِيتُ إن[5] لم أعْدِلْ » . ورواه البخارىُّ ، عن مسلمِ بنِ إبراهيمَ ، عن قُرَّةَ ابنِ خالدٍ السَّدوسىِّ به[6] .

وفى « الصحيحين »[7] مِن حديثِ الزهرىِّ ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى سعيدٍ قال : بينما نحن عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يَقْسِمُ قَسْمًا إذ أتاه ذو الخُوَيْصِرةِ رجلٌ مِن بنى تميمٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، اعْدِلْ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ويلَك ! ومَن يَعْدِلُ إذا لم أعْدِلْ ؟! لقد خِبْت وخَسِرْت إن لم أعْدِلْ[8] » فقال عمرُ بنُ

---

(١) رُوىَ بفتح التاء فى : « خبت وحسرت » وبضمهما فيهما ، ومعنى الضم ظاهر ، وتقدير الفتح : خبت أنت أيها التابع إذا كنتُ لا أعدل ؛ لكونك تابعا ومقتديا بمن لا يعدل . والفتح أشهر ، والله أعلم . صحيح مسلم بشرح النووى ٧/ ١٥٩.

(٢) فى الأصل ، م : « يتجاوز » .

(٣) مسلم (١٠٦٣) .

(٤) المسند ٣/ ٣٣٢.

(٥) فى الأصل ، م : « إذ » . وحكى الحافظ فى الفتح ٦/٢٤٣ الكلام فى ضبط التاء .

(٦) البخارى (٣١٣٨) .

(٧) البخارى (٣٦١٠) ، ومسلم (١٤٨/ ١٠٦٤) .

(٨) بعده فى النسخ : « فمن يعدل » . وليس فى الصحيحين .

الخطابِ : يا رسولَ اللَّهِ ، ائْذَنْ لى فيه فأضْرِبَ عنقَه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعْه فإن له أصحابًا يَحْقِرُ أحدُكم صلاتَه مع صلاتِهم ، وصيامَه مع صيامِهم ، يقْرَءُون القرآنَ لا يُجاوِزُ تَراقيَهم ، يمْرُقون مِن الإسلامِ كما يَمْرُقُ السهمُ مِن الرميةِ ، يُنْظَرُ إلى نَصْلِه فلا يوجدُ فيه شىءٌ ، ثُم يُنْظَرُ[1] إلى رِصافِه[2] فلا يوجدُ فيه شىءٌ ، ثُم يُنْظَرُ إلى نَضِيِّه[3] - وهو قِدْحُه - فلا يوجدُ فيه شىءٌ ، ثم يُنْظَرُ إلى قُذَذِه[4] فلا يوجدُ فيه شىءٌ ، قد سبَق الفَرْثَ والدمَ ، آيتُهم رجلٌ أسودُ إحدى عَضُدَيه مثلُ ثَدْيِ المرأةِ ، أو مثلُ [٣/١٨٢و] البَضْعةِ تَدَرْدَرُ[5] ، ويَخْرُجون على حينِ فُرْقةٍ مِن الناسِ » . قال أبو سعيدٍ : فأشْهَدُ أنى سمِعْتُ هذا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأشْهَدُ أن علىَّ بنَ أبى طالبٍ قاتَلهم وأنا معه ، وأمَر بذلك الرجلِ فالْتُمِس فأُتِىَ به ، حتى نظَرْتُ إليه على نَعْتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى نعَتَ . ورواه مسلمٌ أيضًا مِن حديثِ القاسمِ بنِ الفَضْلِ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ به نحوَه[6] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) رصافه : أى عصبه الذي يكون فوق مدخل النصل . فتح البارى ٦/٦١٨ .

(٣) فى الأصل ، م : « نصبه » ، وفى ص : « قضيه » .

(٤) القذذ : جمع قُذَّة ؛ وهى ريش السهم . المصدر السابق ٦/٦١٩ .

(٥) البضعة : قطعة اللحم . وتدردر : تضطرب ، والدردرة : صوت إذا اندفع سمع له اختلاط . المصدر السابق .

(٦) مسلم (١٥٠/١٠٦٥) ، مختصرًا .

ذِكْرُ[1] مجيءِ أختِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الرَّضاعةِ، إليه[2] وهو بالجِعْرانَةِ،[3] واسمُها الشَّيماءُ[3]

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وحدَّثنى بعضُ بنى سعدِ بنِ بكرٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال يومَ هَوازِنَ : « إن قدَرْتُم على بِجادٍ[5] - رجلٍ مِن بنى سعدِ بنِ بكرٍ - فلا يُفْلِتَنَّكم » . وكان قد أَحْدَث حدَثًا ، فلما ظفِر به المسلمون ساقوه وأهلَه ، وساقوا معه الشيماءَ بنتَ الحارثِ بنِ عبدِ العُزَّى ، أختَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الرَّضاعةِ ، قال : فعَنُفوا عليها فى السَّوقِ ، فقالت للمسلمين : تَعَلَّموا[6] واللَّهِ إنى لَأُخْتُ صاحِبِكم مِن الرَّضاعةِ . فلم يُصَدِّقوها حتى أَتَوْا بها رسولَ اللَّهِ ﷺ .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : فحدَّثنى يزيدُ بنُ عُبَيْدٍ السَّعْدىُّ - هو أبو وَجْزةَ - قال : فلما انْتُهِىَ بها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أختُك مِن الرَّضاعةِ . قال : « وما علامةُ ذلك ؟ » قالت : عَضَّةٌ عَضِضْتَنِيها فى ظهْرى وأنا مُتَوَرِّكَتُك[7] . قال : فعرَف رسولُ اللَّهِ ﷺ العلامةَ ، فبسَط لها رداءَه فأجْلَسَها عليه ، وخيَّرها وقال : « إن أَحْبَبْتِ فعندى مُحَبَّةً مُكْرَمةً ، وإن أَحْبَبْتِ أن

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : الأصل ، وفى م : « عليه » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٨.

(٥) فى الأصل : « مجاد » ، وفى م : « نجاد » .

(٦) فى م : « تعلمون » .

(٧) متوركتك : حاملتك على وركى . انظر النهاية ٥/ ١٧٦.

أُمَتِّعَكِ[1] وتَرْجِعى إلى قومِكِ فعَلْتُ » . قالت : بل تُمَتِّعُنى وتَرُدُّنى إلى قومى . فمتَّعها رسولُ اللَّهِ ﷺ وردَّها إلى قومِها ، فزعَمت بنو سعدٍ أنه أعْطاها غلامًا يقالُ له : مَكْحولٌ . وجاريةً ، فزوَّجت أحدَهما الآخرَ ، فلم يزَلْ فيهم مِن نَسْلِهما بقيَّةٌ .

ورَوى البيهقىُّ[2] مِن حديثِ الحكَمِ بنِ عبدِ الملكِ ، عن قَتادةَ قال : لما كان يومُ فتحِ هَوازِنَ جاءت جاريةٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، أنا أختُك ، أنا شيماءُ بنتُ الحارثِ . فقال لها : « إن تكونى صادقةً ، فإن بكِ منى أثَرًا لا يَبْلَى » . قال : فكشَفت عن عَضُدِها ، فقالت : نعم يا رسولَ اللَّهِ ، وأنت صغيرٌ ، فعَضِضْتَنى هذه العَضَّةَ . قال : فبسَط لها رسولُ اللَّهِ ﷺ رداءَه ، [٣/ ١٨٢ظ] ثم قال : « سَلِى تُعْطَىْ ، واشْفَعى تُشَفَّعِى » .

وقال البيهقىُّ[3] ، أنبأنا أبو نصرِ بنُ قَتادةَ ، أنبأنا [4]أبو عمرٍو إسماعيلُ بنُ نُجيدٍ السُّلَمِىُّ[4] ، ثنا أبو[5] مسلمٍ ، ثنا أبو عاصمٍ ، ثنا جعفرُ بنُ يحيى بنِ ثَوْبانَ ، أخبرنى عمِّى عُمارةُ بنُ ثَوْبانَ ، أن أبا الطُّفَيْلِ أخْبَره قال : كنتُ غلامًا أحْمِلُ عظمَ[6] البعيرِ ، ورأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ لحمًا[7] بالجِعْرانةِ . قال : فجاءَتْه امرأةٌ فبسَط لها رداءَه ، فقلتُ : مَن هذه ؟ قالوا : أمُّه التى أرضَعَته . هذا حديثٌ غريبٌ ، ولعله يريدُ أختَه ، وقد كانت تَحْضُنُه مع أمِّها حَليمةَ السَّعْدِيَّةِ ، وإن كان محفوظًا فقد

---

(١) أمتعك : أى أعطيك ما يكون به الإمتاع ، أى الانتفاع . شرح غريب السيرة ٣/ ١٠٤.

(٢) دلائل النبوة ٥/ ١٩٩، ٢٠٠.

(٣) المصدر السابق ٥/ ١٩٩.

(٤ - ٤) سقط من : ا ٤. وفى الأصل ، م : « عمرو بن إسماعيل بن عبد السلمى » ، وفى ص : « أبو عمرو إسماعيل بن عبد السلمى » . والمثبت من الدلائل . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٤٦.

(٥) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٤٨١.

(٦) فى النسخ : « عضو » . والمثبت من الدلائل .

(٧) فى م ، ص : « نعما » .

عُمِّرت حَليمةُ دهرًا ، فإنَّ مِن وقتِ أرْضَعَت رسولَ اللَّهِ ﷺ إلى وقتِ الجِعْرانةِ أزيدَ مِن ستين سنةً ، وأقلُّ ما كان عمرُها حينَ أرضَعَته ﷺ ، ثلاثون سنةً ، ثم اللَّهُ أعلمُ بما عاشت بعدَ ذلك .

وقد وَرَد حديثٌ مرسلٌ ، فيه أن أبويه مِن الرَّضاعةِ قدِما عليه ، واللَّهُ أعلمُ بصحَّتِه ؛ قال أبو داودَ فى « المراسيلِ »[1] : ثنا أحمدُ بنُ سعيدٍ الهَمْدانىُّ ، ثنا ابنُ وهبٍ ، ثنا عمرُو بنُ الحارثِ ، أن عمرَ بنَ السائبِ حدَّثه أنه بلَغه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان جالسًا يومًا ، فجاءه أبوه مِن الرَّضاعةِ ، فوضَع له بعضَ ثوبِه ، فقعَد عليه ، ثم أقْبَلَت أمُّه ، فوضَع لها شِقَّ ثوبِه مِن جانبِه الآخرِ ، فجلَسَت عليه ، ثم جاء أخوه مِن الرَّضاعةِ ، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ فأجْلَسه بينَ يديه . وقد تقدم أن هَوازِنَ بكمالِها مُتواليةٌ برَضاعتِه مِن بنى سعدِ بنِ بكرٍ ، وهم شِرْذِمةٌ مِن هَوازِنَ ، فقال خطيبُهم زُهَيْرُ بنُ صُرَدٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ ما فى الحظائرِ أمهاتُك وخالاتُك وحواضنُك ، فامْنُنْ علينا مَنَّ اللَّهُ عليك ، وقال فيما قال :

امنُنْ على نِسوةٍ قد كنتَ تَرْضَعُها ... إذ فوك يَمْلؤُه مِن مَحْضِها دِرَرُ

امنُنْ على نِسوةٍ قد كنتَ تَرْضَعُها ... وإذ يَزِينُك ما تأتى وما تَذَرُ

فكان هذا سببَ إعتاقِهم عن بَكْرةِ أبيهم ، فعادت فواضلُه ﷺ عليهم قديمًا وحديثًا ، خصوصًا وعمومًا .

وقد ذكَر الواقدىُّ[2] ، عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ شُرَحْبيلَ ، عن أبيه قال : كان النُّضَيرُ بنُ الحارثِ بنِ كَلَدةَ مِن أحلمِ[3] الناسِ ، فكان يقولُ : الحمدُ للَّهِ

---

(١) لم نجده فى المراسيل ، وهو فى السنن (٥١٤٥) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ١١٠٣) .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٠٥، ٢٠٦ قراءة من كتاب الواقدى به ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧/ ٥٨٠، ٥٨١. مخطوط . بإسناده من طريق الواقدى به . وذكره الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٦/ ٤٣٧.

(٣) فى النسخ : « أجمل » ، وفى الإصابة : « أعلم » . والمثبت من الدلائل وتاريخ دمشق .

الذى مَنَّ علينا بالإسلامِ ، ومَنَّ علينا بمحمدٍ ﷺ ، ولم نَمُتْ على ما مات عليه الآباءُ ، [٣/١٨٣و] وقُتِل عليه الإِخْوةُ وبنو العمِّ . ثم ذكَر عداوتَه للنبىِّ ﷺ ، وأنه خرَج مع قومِه مِن قريشٍ إلى حنينٍ وهم على دينِهم بعدُ . قال : ونحن نريدُ إن كانت دائرةٌ[١] على محمدٍ أن نُعِينَ[٢] عليه ، فلم يُمْكِنَّا ذلك ، فلما صار بالجِعْرانةِ ، فواللَّهِ إنى لعلى ما أنا عليه إن شَعَرْتُ إلَّا برسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « أَنَضَيرُ » . قلت : لبيك . قال : « هذا[٣] خيرٌ مما أرَدْتَ يومَ حنينٍ مما حال اللَّهُ بينَك وبينَه » . قال : فأقْبَلْتُ إليه سريعًا ، فقال : « قد آنَ لك أن تُبْصِرَ ما كنتَ فيه تُوضِعُ » . قلتُ : قد [٤]أَرَى أنه[٤] لو كان مع اللَّهِ غيرُه لقد أَغْنَى شيئًا ، وإنى أشهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم زِدْه ثَباتًا » . قال النُّضيرُ : فوالذى بعَثه بالحقِّ لكأنَّ قلبى حَجرٌ ثَباتًا فى الدينِ وتَبْصِرةً بالحقِّ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الحمدُ للَّهِ الذى هداه » .

عمرةُ الجِعْرانةِ فى ذى القَعْدةِ

قال الإمامُ أحمدُ[٥] : ثنا بَهْزٌ وعبدُ الصمدِ . المَعْنَى . قالا : ثنا همامُ بنُ يحيى ، ثنا قَتادةُ قال : سألْتُ أنسَ بنَ مالكٍ قلتُ : كم حَجَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟

---

(١) كذا فى النسخ . وفى مصادر التخريج : « دَبَرة » . وكلاهما بمعنى الهزيمة .
(٢) فى النسخ والدلائل : « نغير » . والمثبت من تاريخ دمشق ، والإصابة .
(٣) فى النسخ : « هل لك إلى » . والمثبت من مصادر التخريج .
(٤ - ٤) فى النسخ : « أدرى أن » . والمثبت من مصادر التخريج .
(٥) المسند ٣/ ١٣٤.

قال : حَجةً واحدةً ، واعْتَمر أربعَ مِرارٍ[1] ؛ عمرتُه زمنَ الحديبيةِ ، وعمرتُه فى ذى القَعْدةِ مِن المدينةِ ، وعمرتُه مِن الجِعْرانةِ فى ذى القَعْدةِ ، حيث قسَم غنيمةَ حنينٍ ، وعمرتُه مع حَجتِه . ورواه البخارىُّ ، ومسلمٌ ، وأبو داودَ ، والترمذىُّ مِن طرقٍ ، عن همامِ بنِ يحيى به[2] . وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : [4]ثنا أبو النَّضْرِ[4] ، ثنا داودُ ، يعنى العَطَّارَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : اعْتَمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أربعَ عُمَرٍ ؛ عمرةُ الحديبيةِ ، وعمرةُ القَضاءِ ، والثالثةُ مِن الجِعْرانةِ ، والرابعةُ التى مع حَجتِه . ورواه أبو داودَ ، والترمذىُّ ، وابنُ ماجه مِن حديثِ داودَ بنِ عبدِ الرحمنِ العَطَّارِ المكىِّ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ به[5] ، وحسَّنه الترمذىُّ .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : ثنا يحيى بنُ زكريا بنِ أبى زائدةَ ، ثنا حَجَّاجُ[7] بنُ أرْطاةَ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، هو[8] عبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو بنِ العاصِ قال : اعْتَمر رسولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ عُمَرٍ ، كلُّ ذلك [9]فى ذى القَعْدةِ[9] يُلَبِّى حتى يسْتَلِمَ الحَجرَ . غريبٌ مِن هذا الوجهِ ، وهذه الثلاثُ عُمَرِ اللاتى وقَعْن

---

(١) فى ا ٤: «عمر» . وفى م ، ص : «مرات» .

(٢) البخارى (١٧٧٨) ، ومسلم (١٢٥٣) ، وأبو داود (١٩٩٤) ، والترمذى (٨١٥) .

(٣) المسند ١/ ٣٢١.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ا ٤.

(٥) أبو داود (١٩٩٣) ، والترمذى (٨١٦) ، وابن ماجه (٣٠٠٣) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٥٥) .

(٦) المسند ٢/ ١٨٠. (إسناده صحيح) .

(٧) بعده فى ص : «عن» ، وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٢٠.

(٨) فى م ، ص : «عن» .

(٩ - ٩) كذا فى النسخ ، وهى ليست فى المسند ، وإنما هى فى متن الحديث الذى بعده مباشرة فى المسند ، من طريق هشيم عن حجاج به .

فى ذى القَعْدةِ ما عدا عمرتَه مع حَجتِه ، فإنها وقَعَت فى ذى الحِجَّةِ مع [٣/ ١٨٣ظ] الحَجَّةِ ، وإن أراد ابتداءَ الإحْرامِ بهن فى ذى القَعْدةِ فلعله لم يُرِدْ عمرةَ الحديبيةِ ؛ لأنه صُدَّ عنها ، ولم يفْعَلْها . واللَّهُ أعلمُ .

قلتُ : وقد كان نافعٌ ومولاه ابنُ عمرَ يُنكران أن يكونَ رسولُ اللَّهِ ﷺ اعتمر مِن الجِعْرانةِ بالكليةِ ، وذلك فيما قال البخارىُّ[(١)] : ثنا أبو النعمانِ ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أن عمرَ بنَ الخطابِ قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنه كان علىَّ اعتكافُ يومٍ فى الجاهليةِ . فأمَره أن يَفِىَ به . قال : وأصاب عمرُ جاريتين مِن سَبْيِ حنينٍ فوضَعهما فى بعضِ بيوتِ مكةَ . قال : فمَنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ على سَبْيِ حنينٍ فجعَلوا يَسْعَون فى السِّكَكِ ، فقال عمرُ : يا عبدَ اللَّهِ ، انظُرْ ما هذا؟ قال : منَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ على السَّبْيِ . قال : اذْهَبْ فأرْسِلِ الجاريتَيْن . قال نافعٌ : ولم يعْتَمِرْ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الجِعْرانةِ ، ولو اعتمر لم يَخْفَ على عبدِ اللَّهِ . وقد رواه مسلمٌ مِن حديثِ أيوبَ السَّخْتِيانىِّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، رضى اللَّه عنهما ، به[(٢)] .

ورواه مسلمٌ[(٢)] أيضًا ، عن أحمدَ بنِ عَبْدةَ الضَّبِّىِّ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ قال : ذُكِر عندَ ابنِ عمرَ عُمرةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الجِعْرانةِ ، فقال : لم يَعْتمِرْ منها . وهذا غريبٌ جدًّا عن ابنِ عمرَ ، وعن مولاه نافعٍ فى إنكارِهما عمرةَ الجِعْرانةِ[(٣)] ، وقد أطْبَق الثِّقَلةُ ممن عداهما على روايةِ ذلك مِن أصحابِ الصِّحاحِ والسُّننِ والمسانيدِ ، وذكَر ذلك أصحابُ المغازى والسيرِ[(٤)] كلُّهم .

---

(١) البخارى (٣١٤٤) .

(٢) مسلم (٢٨/ ١٦٥٦) .

(٣) وانظر لذلك فتح البارى ٣/ ٦٠٠ - ٦٠٢، وصحيح مسلم بشرح النووى ١١/ ١٢٦.

(٤) سقط من : ا ٤. وفى الأصل ، م : « السنن » .

وهذا أيضًا كما ثبت فى « الصحيحين »[1] مِن حديثِ عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ أنها أنْكَرت على ابنِ عمرَ قولَه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ اعْتَمَر فى رجبٍ ، وقالت : يغْفِرُ اللَّهُ لأبى عبدِ الرحمنِ ، ما اعتَمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلا وهو شاهدٌ[2] ، وما اعْتَمَر فى رجبٍ قطُّ .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، ثنا الأعْمشُ ، عن مجاهدٍ قال : سأل عروةُ بنُ الزبيرِ ابنَ عمرَ : فى أىِّ شهرٍ اعتَمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : فى رجبٍ . فسَمِعَتْنا عائشةُ ، فسألَها ابنُ الزبيرِ وأخبَرها بقولِ ابنِ عمرَ ، فقالت : يرْحَمُ اللَّهُ أبا عبدِ الرحمنِ ، ما اعتَمَر عمرةً إلا وقد شهِدها ، وما اعتَمَر عمرةً قطُّ إلا فى ذى القَعْدةِ[4] . وأخْرجه البخارىُّ ومسلمٌ مِن حديثِ جريرٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ به نحوَه[5] .

ورواه أبو داودَ والنسائىُّ [٣/١٨٤و] أيضًا[6] مِن حديثِ زُهَيْرٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مجاهدٍ : سُئِل ابنُ عمرَ : كم اعتَمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : مرتين . فقالت عائشةُ : لقد علِم ابنُ عمرَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ اعتَمر ثلاثًا سوى التى قرَنها بحَجةِ الوداعِ .

---

(١) البخارى (١٧٧٧) مختصرًا ، ومسلم (٢١٩/ ١٢٥٥) .

(٢) أى ابن عمر .

(٣) المسند ٢/ ١٤٣.

(٤) كذا فى النسخ . وفى المسند : « الحجة » ، ولعل الصواب ما فى النسخ هنا كما ثبت ذلك من الروايات السابقة ، بأن عُمَره الثلاث وقعن فى ذى القعدة ما عدا عمرته مع حجته ، فإنها وقعت فى ذى الحجة . واللَّه تعالى أعلم .

(٥) البخارى (١٧٧٦) ، ومسلم (٢٢٠/ ١٢٥٥) .

(٦) أبو داود (١٩٩٢) ، والنسائى فى الكبرى (٤٢١٨) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٤٣٣) .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، ثنا مُفَضَّلٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قال : دخَلْتُ مع عروةَ بنِ الزبيرِ المسجدَ ، فإذا ابنُ عمرَ مُسْتنِدٌ إلى حُجْرةِ عائشةَ وأُناسٌ يصلُّون الضُّحَى ، فقال عروةُ : أبا عبدِ الرحمنِ ، ما هذه الصلاةُ ؟ قال : بِدعةٌ . فقال له عروةُ : أبا عبدِ الرحمنِ ، كم اعتَمَر رسولُ اللَّهِ ؟ فقال : أربعًا ، إحداهن فى رجبٍ . قال : وسمِعْنا اسْتنانَ عائشةَ فى الحجرةِ . فقال لها عروةُ : إن أبا عبدِ الرحمنِ يزْعُمُ أن رسولَ اللَّهِ اعتمر أربعًا ، إحداهن فى رجبٍ . فقالت : يرْحَمُ اللَّهُ أبا عبدِ الرحمنِ ، ما اعتمر النبىُّ ﷺ إلا وهو معه ، وما اعتمر فى رجبٍ قطُّ . وهكذا رَواه الترمذىُّ[2] ، عن أحمدَ بنِ مَنِيعٍ ، عن الحسنِ بنِ موسى ، عن[3] شَيْبانَ ، عن منصورٍ به ، وقال : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : ثنا رَوْحٌ ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، أخبرنى مُزاحِمُ بنُ أبى مُزاحِمٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن مُخَرِّشٍ[5] الكَعْبىِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خرَج مِن الجِعْرانةِ ليلًا حينَ أمْسَى معتمرًا ، فدخَل مكةَ ليلًا يقْضِى عمرتَه ، ثم خرَج مِن تحتِ ليلتِه فأصبَح بالجِعْرانةِ كبائتٍ ، حتى إذا زالت الشمسُ خرَج مِن الجِعْرانةِ فى بطنِ سَرِفٍ ، حتى جامَع[6] الطريقَ طريقَ المدينةِ بسَرِفٍ . قال مُخَرِّشٌ : فلذلك خَفِيَت عمرتُه على كثيرٍ مِن الناسِ . ورواه الإمامُ أحمدُ ، عن

---

(١) المسند ٢/ ١٥٥.

(٢) الترمذى (٩٣٧) مختصرًا . كما أخرجه البخارى (١٧٧٥، ١٧٧٦)، ومسلم (٢٢٠/ ١٢٥٥)، من طريق منصور عن مجاهد به نحوه .

(٣) فى الأصل، ص: «بن» . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٢٨.

(٤) المسند ٣/ ٤٢٧.

(٥) بالخاء المعجمة، وقيل: بالحاء المهملة . واستصوبه الحافظ ابن حجر فى أطراف المسند ٥/ ٢٦٩، وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٨٥.

(٦) فى م: «جاء مع»، وجامع: أى قرن .

يحيى بنِ سعيدٍ، عن ابنِ جُرَيْجٍ كذلك وهو مِن أفرادِه[1].

والمقصودُ أن عمرةَ الجِعْرانةِ ثابتةٌ بالنقلِ الصحيحِ الذى لا يمكنُ منعُه ولا دفعُه، ومَن نفاها لا حُجَّةَ معه فى مُقابلةِ مَن أثْبَتَها. واللَّهُ أعلمُ. ثم هم كالمُجْمِعين على أنها كانت فى ذى القَعْدَةِ بعدَ غزوةِ الطائفِ وقَسْمِ غَنائمِ حنينٍ.

وما رواه الحافظُ أبو القاسمِ الطبرانىُّ فى «مُعْجَمِه الكبيرِ»[2] قائلًا: حدَّثنا الحسينُ[3] بنُ إسحاقَ [٣/١٨٤ظ] التُّسْتَرىُّ، ثنا عثمانُ بنُ أبى شَيْبةَ، ثنا محمدُ ابنُ الحسنِ الأَسَدىُّ، ثنا إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ، عن أبى الزبيرِ، عن عُمَيْرٍ مولى عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: لما قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الطائفِ نزَل الجِعْرانةَ فقسَم بها الغَنائمَ، ثم اعْتَمر منها، وذلك لليلتَيْن بقِيتا مِن شوالٍ. فإنه غريبٌ جدًّا، وفى إسنادِه نظرٌ. واللَّهُ أعلمُ.

وقال البخارىُّ[4]: ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، ثنا إسماعيلُ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ، أخبرنى عطاءٌ أن صفوانَ بنَ يَعْلَى [5]بنِ أميةَ أخْبَره أن يَعْلَى[5] كان يقولُ: ليتنى أرَى رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ يُنْزَلُ عليه. قال: فبينا رسولُ اللَّهِ ﷺ بالجِعْرانةِ وعليه ثوبٌ قد أُظِلَّ به[6]، معه فيه ناسٌ مِن أصحابِه، إذ جاءه أعرابىٌّ عليه جُبَّةٌ

---

(١) المسند ٣/ ٤٢٦. ولم يتفرد به الإمام أحمد، فقد رواه الترمذى (٩٣٥) به، والنسائى فى الكبرى (٣٨٤٦)، والمجتبى (٢٨٦٣) بنحوه، كلهم من طريق ابن جريج به. صحيح (صحيح سنن الترمذى ٧٤٣). وانظر تحفة الأشراف ٨/ ٣٥٤، ٣٥٥، وجامع المسانيد والسنن للمصنف ١١/ ١٩٣.

(٢) المعجم الكبير ١١/ ٤٣١ (١٢٢٢٣).

(٣) سقط من: ا ٤. وفى الأصل، م، ص: «الحسن»، والمثبت من مصدر التخريج، وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٧.

(٤) البخارى (٤٣٢٩).

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ا ٤.

(٦) أظل به: أى جعل عليه كالظلة. فتح البارى ٣/ ٣٩٤.

مُتَضَمِّخٌ[1] بطِيبٍ ، فقال : [2]يا رسولَ اللَّهِ ، كيف ترَى فى رجلٍ أحرَم بعُمرةٍ فى جُبَّةٍ بعدَ ما تَضَمَّخَ بالطيبِ ؟[2] فأشار عمرُ بنُ الخطابِ إلى يَعْلَى بيدِه أن تعالَ ، فجاء يَعْلَى فأدْخَل رأسَه ، فإذا النبىُّ ﷺ مُحْمَرُّ الوجهِ يَغِطُّ كذلك ساعةً ، ثم سُرِّىَ عنه ، فقال : « أين الذى يسْأَلُنى عن العمرةِ آنفًا ؟ » فالتُمِس الرجلُ فأُتِىَ به ، قال : « أمَّا الطِّيبُ الذى بك فاغْسِلْه ثلاثَ مراتٍ ، وأمَّا الجُبَّةُ فانْزِعْها ، ثم اصْنَعْ فى عمرتِك كما تصْنَعُ فى حجِّك » . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ[3] ، وأخْرَجاه مِن وجهٍ آخرَ ، عن عطاءٍ ، كلاهما عن صفوانَ بنِ يَعْلَى ، [4]عن أبيه[4] [5]به[5] .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : ثنا أبو أُسامةَ ، أنا هشامٌ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ عامَ الفتحِ مِن كَداءٍ مِن أعْلَى مكةَ ، ودخَل فى العمرةِ مِن كُدًى .

وقال أبو داودَ[7] : ثنا موسى أبو سَلَمةَ ، ثنا حمادٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه اعْتَمروا مِن الجِعْرانةِ ، فرمَلوا بالبيتِ [8]ثلاثًا ومشَوْا أربعًا[8] ، وجعَلوا أرْدِيَتَهم تحتَ

---

(١) التضمخ : التلطخ بالطيب وغيره والإكثار منه . النهاية ٣/ ٩٩.

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من البخارى ليستقيم السياق .

(٣) مسلم (٨/ ١١٨٠) .

(٤ - ٤) فى م : « بن أمية » .

(٥) البخارى (١٧٨٩، ١٨٤٧، ٤٩٨٥) ، ومسلم (٦، ٧، ٩، ١٠/ ١١٨٠) .

(٦) المسند ٦/ ٢٠١، ٢٠٢. كما أخرجه الشيخان ؛ البخارى (١٥٧٨) ، ومسلم (١٢٥٨/٢٢٥) ، عن أبى أسامة بنحوه .

(٧) أبو داود (١٨٨٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٥٩) .

(٨ - ٨) كذا فى النسخ . وهذه الزيادة هى لفظ روايتى أبى داود وابن ماجه الآتيتين بعد .

آباطِهم ، ثم قذَ رها على عواتِقِهم اليسرى . تفرد به أبو داودَ . ورواه أيضًا وابنُ ماجه مِن حديثِ ابنِ خُثَيْم ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ مختصرًا[1] .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، حدَّثنى حسنُ بنُ مسلمٍ ، عن طاوُسٍ ، أن ابنَ عباسٍ أخْبَره أن معاويةَ أخْبَره قال : قصَّرْتُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بِمِشْقَصٍ[3] أو قال : رأيتُه يُقَصِّرُ عنه بِمِشْقَصٍ [٣/١٨٥و] عندَ المروةِ . وقد أخرجاه فى « الصحيحين » مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ به[4] . ورواه مسلمٌ أيضًا مِن حديثِ سفيانَ بنِ عيينةَ ، عن هشامِ بنِ حُجَيْرٍ ، عن طاوُسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن معاويةَ به[5] . ورواه أبو داودَ ، والنسائىُّ أيضًا مِن حديثِ عبدِ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوُسٍ ، عن أبيه به[6] .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ[7] : حدَّثنى عمرُو بنُ محمدٍ الناقدُ ، ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِىُّ ، ثنا سفيانُ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، عن معاويةَ قال : قصَّرْتُ عن رأسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عندَ المروةِ .

والمقصودُ أن هذا إنما يتَوَجَّهُ أن يكونَ فى عمرةِ الجِعْرانةِ ، وذلك أن عمرةَ

---

(١) أبو داود (١٨٩٠) ، وابن ماجه (٢٩٥٣) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٦٤) .

(٢) المسند ٤/ ٩٨.

(٣) قصرت عن رسول اللَّه ﷺ : أى أخذت من شعر رأسه . والمشقص : نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض ، فإذا كان عريضًا فهو المِعْبلة . النهاية ٢/ ٤٩٠.

(٤) البخارى (١٧٣٠) مختصرًا ، ومسلم (٢١٠/ ١٢٤٦) بنحوه .

(٥) مسلم (٢٠٩/ ١٢٤٦) .

(٦) أبو داود (١٨٠٣) ، والنسائى (٢٩٨٨) .

(٧) المسند ٤/ ٩٧، من رواية عبد اللَّه بن الإمام أحمد عن أبيه ، ولعل الراجح أنه من زيادات عبد اللَّه ، كما فى النسخ ؛ فقد ذكره المصنف فى جامع المسانيد والسنن ، والحافظ ابن حجر فى أطراف المسند ، كلاهما من رواية عبد اللَّه عن عمرو الناقد . انظر جامع المسانيد ١١/ ٥٩٨، وأطراف المسند ٥/ ٣٤٠، والمسند الجامع ١٥/ ٣٠٧.

الحديبيةِ لم يَدْخُلْ إلى مكةَ فيها ، بل صُدَّ عنها كما تقدم بيانُه ، وأما عُمرةُ القَضاءِ فلم يَكُنْ أبو سفيانَ أسْلَم ، ولم يَبْقَ بمكةَ مِن أهلِها أحدٌ حينَ دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ، بل خرَجوا منها ، وتغَيَّبوا عنها مدةَ مُقامِه ﷺ بها تلك الثلاثةَ الأيامِ ، وعمرتُه التى كانت مع حَجتِه لم يتَحَلَّلْ منها بالاتفاقِ . فتعيَّن أن هذا التقصيرَ الذى تعاطاه معاويةُ بنُ أبى سفيانَ ، رضى اللَّهُ عنهما ، مِن رأسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عندَ المروةِ إنما كان فى عمرةِ الجِعْرانةِ كما قلنا . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[1] ، رحِمه اللَّهُ : ثم خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الجِعْرانةِ معتمرًا ، وأمَر ببقايا الفيءِ فحُبِس بمَجَنَّةَ بناحيةِ مَرِّ الظَّهْرانِ .

قلتُ : الظاهرُ أنه ﷺ إنما اسْتَبْقَى بعضَ المَغْنمِ ليتألَّفَ به مَن يَلْقاه مِن الأعْرابِ فيما بينَ مكةَ والمدينةِ .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فلمَّا فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن عمرتِه انصرف راجعًا إلى المدينةِ ، واستَخْلَف عَتَّابَ بنَ أَسِيدٍ على مكةَ ، وخلَّف معه معاذَ بنَ جبلٍ يُفَقِّهُ الناسَ فى الدينِ ، ويُعَلِّمُهم القرآنَ .

وذكَر عروةُ ، وموسى بنُ عقبةَ[2] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خلَّف مُعاذًا مع عَتَّابٍ[3] بمكةَ قبلَ خروجِه إلى هَوازِنَ ، ثم خلَّفهما بها حينَ رجَع إلى المدينةِ .

وقال ابنُ هشامٍ[1] : وبلَغنى عن زيدِ بنِ أسلمَ أنه قال : لما استَعْمَل [٣/ ١٨٥ظ]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٠٠.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٠١، ٢٠٢، عن عروة، وموسى بن عقبة .

(٣) ليس فى روايتهما ذكر لعتاب بن أسيد ، رضى اللَّه عنه ، وإنما ورد ذكره عند الطبرى فى تاريخه ٣/ ٧٣. حوادث السنة الثامنة . من حديث سلمة عن ابن إسحاق .

رسولُ اللَّهِ ﷺ عَتَّابَ بنَ أَسِيدٍ على مكةَ رزَقه كلَّ يومٍ درهمًا ، فقام فخطَب الناسَ فقال : أيها الناسُ ، أجاع اللَّهُ كَبِدَ مَن جاع على درهمٍ ، فقد رزَقنى رسولُ اللَّهِ ﷺ درهمًا كلَّ يومٍ ، فليستْ بى حاجةٌ إلى أحدٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وكانت عمرةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ذى القَعْدةِ ، وقدِم المدينةَ فى بقيةِ ذى القَعْدةِ ، أو فى أولِ ذى الحِجَّةِ .

قال ابنُ هشامٍ[1] : قدِمها لستٍّ بقِين مِن ذى القَعْدةِ . فيما قال أبو عمرٍو المَدينىُّ[2] .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وحجَّ الناسُ ذلك العامَ على ما كانت العربُ تحُجُّ عليه ، وحج بالمسلمين تلك السنةَ عَتَّابُ بنُ أَسِيدٍ ، وهى سنةُ ثمانٍ . قال : وأقام أهلُ الطائفِ على شركِهم وامتناعِهم فى طائفِهم ما بينَ ذى القَعْدةِ[4] إلى رمضانَ مِن سنةِ تسعٍ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٠٠.

(٢) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « المدنى » . وهذه النسبة إلى عدة من المدن ، منها مدينة رسول الله ﷺ ، أكثر ما ينسب إليها ، يقال : المدنى والمدينى . انظر الأنساب ٥/ ٢٣٥.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٠٠، ٥٠١.

(٤) بعده فى السيرة : « إذ انصرف رسول الله ﷺ » .

إسلامُ كعبِ بن زُهيرِ بنِ أبى سُلْمَى، رضىَ اللَّهُ عنه، (١وأبوه هو صاحبُ إحدى المعلَّقاتِ السبعِ، الشاعرِ ابنِ الشاعرِ١)، وذكْرُ قصيدتِه (١التى سَمِعها رسولُ اللَّهِ ﷺ وهى١): بانتْ سُعادُ

قال ابنُ إسحاقَ[٢]: ولما قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن مُنْصَرَفِه عن الطائفِ كتَب بُجَيْرُ بنُ زهيرِ بنِ أبى سُلْمَى إلى أخيه لأبويه كعبِ بنِ زهيرٍ يُخْبِرُه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قتَل رجالًا بمكةَ ممن كان يَهْجوه ويُؤْذيه، وأنَّ مَن بَقِىَ مِن شُعراءِ قريشٍ؛ ابنَ الزِّبَعْرَى، وهُبَيْرةَ بنَ أبى وهبٍ هرَبوا فى كلِّ وجهٍ، فإن كانت لك فى نفسِك حاجةٌ، فطِرْ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فإنه لا يَقْتُلُ أحدًا جاءه تائبًا، وإن أنت لم تفعَلْ فانْجُ إلى نَجائِك مِن الأرضِ. وكان كعبٌ قد قال[٣]:

ألا أبلِغا[٤] عنى بُجَيْرًا رسالةً ... (٥فويحَك ممَّا٥) قلتَ ويحَك هل لكَا

فبيِّنْ لنا إن كنتَ لستَ بفاعلٍ ... على أىِّ شىءٍ غيرِ ذلك دَلَّكَا

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٠١.

(٣) شرح ديوان كعب ص ٣.

(٤) فى الأصل، م: «بلغا».

(٥ - ٥) فى ا ٤، م: «فويحك فيما». وفى السيرة والديوان: «فهل لك فيما».

على خُلُقٍ لم أُلْفِ يومًا أبًا له ... عليه وما تُلْفِى[1] عليه أبًا لَكَا

فإن أنت لم تفعَلْ فلستُ بآسفٍ ... ولا قائلٍ إمَّا عثَرْتَ لَعًا لَكَا[2]

[٣/ ١٨٦و] سقاك بها المأمونُ كأسًا رَوِيَّةً ... فأَنْهَلَك المأمونُ منها وعَلَّكا[3]

قال ابنُ هشامٍ[4] : وأنشَدنى بعضُ أهلِ العلمِ بالشعرِ :

مَن مُبْلِغٌ[5] عنى بُجَيْرًا رسالةً[6] ... فهل لك فيما قلتُ بالخَيْفِ[7] هل لكَا

شرِبْتَ مع المأمونِ كأسًا رَوِيَّةً ... فأَنْهَلَك المأمونُ منها وعَلَّكَا

وخالَفْتَ أسبابَ الهُدَى واتَّبَعْتَه ... على أىِّ شىءٍ وَيْبَ [8]غيرِك دَلَّكَا[8]

على خُلُقٍ لم تُلْفِ أُمًّا ولا أبًا ... عليه ولم تُدْرِكْ عليه أخًا لكَا

فإن أنت لم تَفْعَلْ فلستُ بآسِفٍ ... ولا قائلٍ إمّا عثَرْتَ لَعًا لَكَا

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وبعَث بها إلى بُجَيْرٍ، فلما أتَتْ بُجَيْرًا كرِه أن يَكْتُمَها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأنشَده إيَّاها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لما سمِع : سقاكَ بها المأمونُ : « صدَق وإنه لكذوبٌ ، أنا المأمونُ » . ولما سمِع : على خُلُقٍ لم تُلْفِ أمًّا ولا أبًا عليه . قال : « أجل ، [9]لم يُلْفِ[9] عليه أباه ولا أمَّه » . قال[10] : ثم كتَب

---

(١) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م : « تلقى » . وفى ص : « يلفى » . والمثبت من السيرة .

(٢) لعًا لك : كلمة تقال للعاثر ، ومعناها : قم وانتعش . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٢.

(٣) النَّهَل : الشرب الأول . والعَلَل : الشرب الثانى . المصدر السابق .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٠٢.

(٥) فى الأصل : « يبلغ » .

(٦) فى هذا الشطر خرم .

(٧) الخيف : أسفل الجبل . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٢.

(٨ - ٨) فى ص : « عزك ذلكا » . وويب غيرك : هو بمعنى ويح غيرك . المصدر السابق .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل ، ص .

(١٠) أى ابن إسحاق .

بُجَيْرٌ إلى كعبٍ يقولُ له :

مَن مُبْلِغٌ كعبًا فهل لك فى التى ... تلُومُ[1] عليها باطلًا وهْىَ أحْزَمُ

إلى اللَّهِ لا العُزَّى ولا اللاتِ وحدَهُ ... فتَنْجُو إذا كان النَّجاءُ وتَسْلَمُ

لدى يومٍ لا ينجو وليس بمُفْلِتٍ ... مِن الناسِ إلا طاهرُ القلبِ مُسْلِمُ

فدِينُ زُهيرٍ وهْو لا شىءَ دينُهُ ... ودِينُ أبى سُلْمَى علىَّ مُحَرَّمُ

قال[2] : فلما بلَغ كعبًا الكتابُ ضاقت به الأرضُ ، وأشْفَق [3]على نفسِه[3] ، وأَرْجَف به مَن كان فى حاضرِه[4] مِن عدوِّه ، وقالوا : هو مقتولٌ . فلما لم يجِدْ مِن شىءٍ بُدًّا قال قصيدتَه التى يَمْدَحُ فيها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وذكَر فيها خوفَه وإرجافَ الوُشاةِ به مِن عدوِّه ، ثم خرَج حتى قدِم المدينةَ فنزَل على رجلٍ - كانت بينَه وبينَه معرفةٌ - مِن جُهَيْنةَ ، كما ذُكِر لى ، فغدا به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ [5]فى صلاةِ[5] الصبحِ ، فصلَّى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم أشار له إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : هذا رسولُ اللَّهِ ، فقُمْ إليه فاسْتَأْمِنْه . فذُكِر لى أنه قام إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فجلَس إليه ، ووضَع يدَه [٣/١٨٦ظ] فى يدِه ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يَعْرِفُه ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن كعبَ بنَ زهيرٍ قد جاء ليَسْتَأْمِنَ منك تائبًا مسلمًا ، فهل أنت قابلٌ منه إن جئتُك به ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نعم » . فقال : إذًا أنا يا رسولَ اللَّهِ كعبُ بنُ زهيرٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : فحدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ أنه وثَب عليه رجلٌ مِن

---

(١) فى ص : « تقوم » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٠٢، ٥٠٣.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص .

(٤) حاضره : حيه .

(٥ - ٥) فى ٤١ ، ص ، والسيرة : « حين صلى » .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٥٠٣ - ٥١٣.

الأنصارِ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، دعْنى وعدوَّ اللَّهِ أضْرِبْ عنقَه. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعْه عنك، فإنه قد جاء تائبًا نازعًا». قال: فغضِب كعبُ بنُ زهيرٍ على هذا الحىِّ مِن الأنصارِ لِمَا صنَع به صاحبُهم؛ وذلك أنه لم يتَكَلَّمْ فيه رجلٌ مِن المهاجرين إلَّا بخيرٍ، فقال[1] فى قصيدتِه التى قال حينَ قدِم على[2] رسولِ اللَّهِ ﷺ:

بانتْ سعادُ فقلبى اليومَ مَتْبولُ ... مُتَيَّمٌ إثرَها[3] لم يُفْدَ[4] مَكْبولُ[5]

وما سعادُ غَداةَ البَيْنِ إذْ برَزَتْ[6] ... إلَّا أغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحولُ[7]

تجْلُو عَوارِضَ ذِى ظَلْمٍ إذا ابتَسَمتْ ... كأنَّه مُنْهَلٌ بالراحِ مَعْلولُ[8]

---

(١) بعده فى الأصل: «له». وانظر هذا الشعر فى شرح ديوان كعب بن زهير ص ٦ - ٢٥.

(٢) سقط من: ص.

(٣) فى الأصل، م، ص: «عندها».

(٤) فى الأصل، ص: «يجد». وفى الديوان: «يُجْزَ» من الجزاء. ولم يفد: لم يحرر من الأسر. انظر الوسيط (ف د ى).

(٥) بانت: ذهبت وفارقت. وسعاد: اسم امرأة. وقيل: امرأته وبنت عمه. ومتبول: هالك. ومتيم: معبد مذلل. ومكبول: مقيد. انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٣، ١٣٤.

(٦) فى م، والسيرة، والديوان: «رحلوا». والمثبت موافق للفظ إحدى نسخ السيرة. انظر سيرة ابن هشام، والديوان.

(٧) بعده فى م، والسيرة:

هيفاءُ مقبلةً عجزاءُ مدبرةً ... لا يُشتكى قِصَرٌ منها ولا طولُ

والبين: الفِراق. والأغن هنا: الظبى الصغير الذى فى صوته غنة؛ وهو صوت يخرج من الخياشيم. وغضيض الطرف: فاتر الطرف. شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٤.

وهذا البيت غير موجود فى شرح الديوان، وقد أثبته محققه فى الحاشية وقال أنه لم يجده إلا فى «جمهرة أشعار العرب» لأبى زيد القرشى! كذا قال. انظر شرح ديوان كعب ص ٦ حاشية (٥).

(٨) تجلو: تصقل. والعوارض هنا: الأسنان. والظَّلم: شدة بريق الأسنان، ويقال: هو ماؤها. ومُنهل: مَسْقِىّ. والراح: من أسماء الخمر. شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٤.

شُجَّت بذى شَبَمٍ مِن ماءِ مَحْنِيَةٍ ... صافٍ بأبْطَحَ أضْحَى وهْو مَشْمولُ[1]

تَنْفِى الرياحُ القَذَى عنه وأفْرَطَهُ ... مِن صَوْبِ غاديةٍ[2] بِيضٌ يَعالِيلُ[3]

فيالها[4] خُلَّةً لو أنها صدَقَت ... بوَعْدِها أوْ لَوَ انَّ النصحَ مقبولُ[5]

لكنَّها خُلَّةٌ قد سِيطَ مِن[6] دمِها ... فَجْعٌ ووَلْعٌ وإخْلافٌ وتَبْديلُ[7]

فما تدومُ[8] على حالٍ تكونُ بها ... كما تَلَوَّنُ فى أثوابِها الغُولُ[9]

[10]وما تُمَسِّكُ بالعهدِ الذى زعَمَتْ ... إلا كما يُمْسِكُ الماءَ الغَرابيلُ[10][11]

فلا يَغُرَّنْكَ ما مَنَّت وما وعَدَت ... إن الأمانىَّ والأحلامَ تَضْليلُ

كانت مواعيدُ عُرْقوبٍ[12] لها مَثَلًا ... وما مَواعِيدُها[13] إلا الأباطيلُ

---

(١) شجت : مزجت . وبذى شبم : يعنى ماءً باردًا ، والشبم : البَرْد . والمحنية : منتهى الوادى ، ويقال : ما انعطف منه . وأبطح : موضع سهل . ومشمول : عليه ريح الشَّمال ، وهى عندهم باردة إذا هبت . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٥.

(٢) فى الديوان : « سارية » .

(٣) القذى : ما يقع فى الماء من تبن أو عود أو غيره ، وكذلك ما يقع فى العين أيضًا . وأفرطه : سبق إليه وملأه . وصوب : مطر . وغادية : سحابة مطرت بالغدوّ . واليعاليل : الحَبَاب الذى يعلو على وجه الماء ؛ وهى رُغوته . المصدر السابق .

(٤) فى الأصل ، ا ٤، ص ، وإحدى روايات الديوان : « ويل امها » . وفى الديوان : « يا ويحها » .

(٥) الخلَّة هنا : الصديقة . المصدر السابق .

(٦) فى الأصل ، ا ٤، ص : « فى » .

(٧) سيط : يروى بالسين وبالشين ، فمن رواه بالسين المهملة ، فمعناه : خُلط . ومن رواه بالشين المعجمة ، فمعناه : غلا وارتفع . وبالسين المهملة أحسن فى المعنى . والولع : الكذب . المصدر السابق .

(٨) فى الأصل ، ص ، وإحدى نسخ السيرة : « تقوم » .

(٩) الغول : ساحرة الجن .

(١٠ - ١٠) سقط من : الأصل ، ص . والشطر الأول فى ا ٤ : « وما تمسكت بالوعد الذى وعدت » .

(١١) فى الأصل ، ا ٤، ص تقديم وتأخير فى الأبيات الأربع التالية .

(١٢) عرقوب : اسم رجل أخلف موعدًا فى حديث مشهور ، فضربت العرب به المثل فى خلف الوعد . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٥.

(١٣) فى الأصل ، ص : « مواعيده » .

أرجو وآمُلُ أن [1]يَعْجَلْنَ فِى أَبَدِ[1] [2]وما لهن إخالُ الدَّهرَ تعجيلُ[2]

أمسَتْ سعادُ بأرضٍ لا يُبَلِّغُها إلا العِتاقُ النَّجِيباتُ المَراسيلُ[3]

ولن[4] يُبَلِّغَها إلا عُذافِرةٌ فيها[5] على الأَيْنِ إرْقالٌ وتَبْغيلُ[6]

مِن كلِّ نَضَّاخةِ الذِّفْرَى إذا عرِقَت عُرْضتُها طامِسُ الأعْلامِ مجهولُ[7]

[٣/١٨٧و] تَرْمِى النِّجادَ[8] بعينَىْ مُفْرَدٍ لَهِقٍ إذا تَوَقَّدَتِ الحزَّانُ والميلُ[9]

ضَخْمٌ مُقَلَّدُها فَعْمٌ مُقَيَّدُها فى خَلْقِها عن بَناتِ الفَحْلِ تَفْضِيلُ[10]

حَرْفٌ أخوها أبوها مِن مُهَجَّنَةٍ وعمُّها خالُها قَوْداءُ شِمْليلُ[11]

(١ - ١) فى م ، والسيرة : « تدنو مودتها » .

(٢ - ٢) كذا بالنسخ . وفى السيرة : « وما إخال لدينا منك تنويل » . وأشار محققوها إلى أنه فى إحدى نسخ السيرة : « وما إخال لهن الدهر تعجيل » . وفى الديوان : « وما لهن طَوال الدهر تعجيل » . وإخال : بكسر الهمزة ؛ لغة لبنى تميم . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٥.

(٣) المراسيل : السريعة . المصدر السابق .

(٤) فى الأصل ، ا ٤، ص : « ولا » .

(٥) فى السيرة : « لها » . وأشار محققوها إلى أنه فى إحدى نسخها : « فيها » .

(٦) عذافرة : ناقة ضخمة . والأين : الفتور ، والإعياء . والإرقال والتبغيل : ضربان من السَّير . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٥.

(٧) نضاخة : بالحاء والخاء ؛ هى التى يرشح عرقها . والذفرى : عظم فى أصل الأذن . وعرضتها : الشىء الذى تقوى عليه . وطامس : متغير . والأعلام : العلامات . المصدر السابق ٣/ ١٣٥، ١٣٦.

(٨) كذا بالنسخ ، وإحدى نسخ السيرة . وفى م ، والسيرة ، والديوان : « الغيوب » .

(٩) النجاد هنا : جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض . والمفرد هنا : الثور الوحشى الذى انفرد فى الصحراء . واللهق بفتح الهاء وكسرها : الأبيض . والحزان : المواضع المرتفعة ؛ واحدها حَزين . والميل هنا : العلم الذى يُبنى على الطريق . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٦.

(١٠) بعده فى السيرة بيتان لم يذكرا فى النسخ . ومقلدها : عنقها . وفعم : ممتلىء . ومقيدها : موضع القيد منها . المصدر السابق .

(١١) حرف : شديدة . وأخوها أبوها ، وعمها خالها : يريد أنها مُدَاخَلَةُ النسب فى الكرم لم يدخل فى نسبها هجين . والمهجنة هنا : الكريمة ؛ وهى من الهجان وهى البيض من الإبل وهى كرامها . وقوداء : طويلة . وشمليل : سريعة . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٦.

يَمْشِي القُرادُ عليها ثم يُزْلِقُهُ ... منها لَبانٌ وأقْرابٌ زَهالِيلُ[1]

عَيْرانةٌ قُذِفت بالنَّحْضِ[2] عن عُرُضٍ ... مِرْفقُها عن بَناتِ الزَّوْرِ مَفْتولُ[3]

قَنْواءُ فى حُرَّتَيْها[4] للبَصيرِ بها ... عِتْقٌ مُبِينٌ وفى الخدَّين تَسْهيلُ[5]

كأنَّ ما فاتَ عينَيْها ومَذْبَحَها ... مِن خَطْمِها ومِن اللَّحْيَيْن بِرْطِيلُ[6]

تُمِرُّ[7] مثلَ عَسِيبِ النخلِ ذا خُصَلٍ ... فى غارِزٍ[8] لم تَخَوَّنْهُ[9] الأَحاليلُ[10]

تَهْوِى[11] على يَسَراتٍ وهْى لاهيةٌ[12] ... ذَوابلٍ وَقْعُهُنَّ[13] الأرضَ تَحْليلُ[14]

[15]سُمْرِ العُجاياتِ يَتْرُكْنَ الحَصَى زِيَمًا ... لم يَقِهِنَّ[16] رُءوسَ الأُكْمِ تَنْعِيلُ[15]

---

(١) لبان : صدر . وأقراب : جمع قُرْب ؛ وهى الخاصرة وما يليها . وزهاليل : مُلْس . شرح غريب السيرة ٣/١٣٦ .

(٢) فى الديوان : « فى اللحم » .

(٣) عيرانة : تشبه العَيْر فى شدته ونشاطه ، والعير هنا ؛ حمار الوحش . والنحض : اللحم . والزور : أسفل الصدر . المصدر السابق .

(٤) فى الأصل : « حديثها » . وفى م : « حربتيها » .

(٥) قنواء : فى أنفها ارتفاع . وحرتاها : أذناها . المصدر السابق .

(٦) الخطم : الأنف . وبرطيل : حجر طويل ، ويقال : هى فأس طويلة . وفات : تقدم . المصدر السابق .

(٧) فى الأصل : « تر » . وفى ا ٤ : « شما » . وتمر : تمد وتحرك أى ذنبها . المصدر السابق .

(٨) فى م : « غادر » . وغارز : قليل اللبن . المصدر السابق .

(٩) فى الأصل ، ص : « يخوفه » . ولم تخونه : لم تنقصه ولم تضعفه . المصدر السابق .

(١٠) العسيب : جريد النخل . والأحاليل : جمع إحليل ؛ وهو الثُّقب الذي يخرج منه اللبن . المصدر السابق .

(١١) كذا بالنسخ ، وإحدى نسخ السيرة . وفى السيرة ، والديوان : « تخدى » . وكلاهما بمعنى تسرع . ويُروى : « تخذى » بمعجمتين ؛ أى تسترخى .

(١٢) كذا بالنسخ ، وإحدى نسخ السيرة . وفى السيرة ، والديوان : « لاحقة » .

(١٣) فى السيرة : « مَسُهن » .

(١٤) وعلى يسرات : يعنى قوائمها ؛ لأنها تحسن السير بها كلها . وذوابل : شداد . التحليل : أصله من قولهم : تحلل فى يمينه . إذا حلف ثم استثنى استثناءً متصلاً ، ثم جعل مثلا لكل شىء يَقِلُّ وقته . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٦ . وانظر تاج العروس (ح ل ل) .

(١٥ - ١٥) سقط من : الأصل ، م . والعُجايات : جمع عجاية ؛ وهى عصب تكون فوق مِربط القيد من ذى الخف ومن ذى الحافر . وزيم : متكسر متفرق . والأكم : الكُدَى ؛ واحدتها أَكَمَة . والتنعيل : نعْل الدابّة : كسا حافرها أو خفَّها ما يقيه . المصدر السابق ٣/ ١٣٦، ١٣٧ . وانظر الوسيط (ن ع ل) .

(١٦ - ١٦) فى ا ٤، ص : « سواد اللحم » . والمثبت من السيرة ، والديوان .

يومًا يَظَلُّ[1] به الحِرْباءُ مُرْتَبِئًا[2] كأنَّ ضاحيَهُ بالشمسِ[3] مَمْلولُ[4]

وقال للقومِ حادِيهم وقد جَعَلتْ وُرْقُ[5] الجَنادبِ يَرْكُضْن الحَصا قِيلُوا[6]

[7]كأنَّ أَوْبَ[8] ذِراعَيْها وقد عَرِقَتْ وقد تَلَفَّعَ[9] بالقُورِ العَساقِيلُ[9][7]

[10]أَوْبُ يَدَىْ فاقِدٍ شَمْطَاءَ مُعْوِلَةٍ[10] قامتْ [11]فجاوَبَها نُكْدٌ[11] مَثاكِيلُ

---

(١) فى النسخ : « تظل » . والمثبت من السيرة ، والديوان .

(٢) كذا فى الأصل ، ا ٤ ، ص ، وإحدى روايات السيرة والديوان . وفى م ، والسيرة : « مصطخدًا » . وفى الديوان : « مصطخمًا » . وكلها روايات . قال السكرى فى شرح ديوان كعب ص ١٥ : المصطخم : القائم من الحر ...، ويُروى : مصطخدًا ، أى قد صخدته الشمس إذا اشتدت عليه . اهـ .

(٣) فى الأصل ، ا ٤ ، ص : « فى النار » . وفى الديوان : « بالنار » .

(٤) فى م : « محلول » . ومرتبئا : مرتفعًا . وضاحيه : ما برز منه للشمس . ومملول : محرق فى المَلَّة ؛ والملة : الحجارة والجمر والرماد . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٧ .

(٥) فى الأصل ، ا ٤ ، ص : « بقع » . وهى إحدى الروايات كما أشار محقق الديوان . وهى أيضًا الرواية التى وقعت لأبى ذر الخشنى ؛ قال فى شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٧ : البُقْع : التى فيها ألوان .

(٦) حاديهم : الحادى هو الذى يسوق الإبل . والورق من الوُرْقَة ؛ وهى سَواد فى غُبْرة ، وقيل : سواد وبياض كدُخان الرِّمْث - والرمث شجر من الحَمْض - يكون ذلك فى أنواع البهائم ، وأكثر ذلك فى الإبل . والجنادب : جمع جُنْدُب ، وهو ذَكَر الجراد . ويركضن الحصا : يُحرِّكْنَه بأرجلهن . وقيلوا : أمر من القَيْل - وهو النوم وسط النهار - أى انزِلوا واستريحوا . انظر اللسان (ورق) ، (ر م ث) ، (ر ك ض) . وشرح غريب السيرة ٣/ ١٣٧ .

(٧ - ٢) سقط من : الأصل ، م . وترتيب هذا البيت هنا كما فى إحدى نسخ السيرة . انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٠٨ ، ٥٠٩ . حاشية (٥) .

(٨) الأوب : الرجوع . يقال : آب إلى كذا . إذا رجع إليه . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٧ .

(٩ - ٩) فى ا ٤ : « بالنور العباقيل » . وتلفع : اشتمل . والقور : جمع قارة ؛ وهى الجبَل الصغير . والعساقيل : لَمْع السراب . المصدر السابق .

(١٠ - ١٠) فى السيرة وشرح الديوان : « شد النهار ذراعا عيطل نصف » . والمثبت موافق لإحدى الروايات فى هذا البيت ، كما أشار بذلك محققو السيرة وشرح الديوان . وفى الأصل ، م : « أوب بذى فاقد سمطا معولة » . وقد جاء فى ا ٤ ، ص : « بذى » بدل « يدى » . فأثبتنا « يدى » من السيرة والديوان . وفاقد : التى فقدتْ ولدها ، يقال « فاقد » للمذكر والمؤنث . والشمطاء : التى خالَطَها الشيب . والشَّمَط : اختلاط الشعر الأسود بالأبيض . ومعولة : رافعة صوتها بالبكاء . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٧ .

(١١ - ١١) فى م : « فجاء بها نكر » . والنكد : اللواتى لا يصيبهن خير . والنكد أيضًا : المشائيم اللواتى قد ثكلن أزواجهن وأولادهن . والمثاكيل : جمع مِثْكال وهى الفاقد ، التى فقدت ولدها . انظر المصدر السابق ، وشرح ديوان كعب ص ١٧ .

نَوَّاحةٌ رِخْوةُ الضَّبْعَيْنِ[1] ليس لها ... لَمَّا نَعَى بِكْرَها الناعونَ مَعْقولُ

تَفْرِى اللَّبانَ بكفَّيْها ومِدْرَعُها ... مُشَقَّقٌ عن تَراقِيها رَعابِيلُ[2]

تَسْعَى الغُواةُ جَنابَيْها وقولُهمُ ... إنَّك يا بنَ أبى سُلْمَى لَمَقتولُ[3]

وقال كلُّ صديقٍ كُنتُ آمُلُهُ ... لا أُلْهِيَنَّك[4] إنِّى عنك مَشْغولُ

فقلتُ خَلُّوا سبيلى[5] لا أبا لَكُمُ ... فكلُّ ما قَدَّر الرحمنُ مَفْعولُ

كلُّ ابنِ أُنْثى وإن طالَتْ سلامتُهُ ... يومًا على آلةٍ حَدْباءَ مَحْمولُ[6]

نُبِّئْتُ أنَّ رسولَ اللَّهِ أوْعَدَنى ... والعفوُ عندَ رسولِ اللَّهِ مَأْمولُ

مَهْلًا هداك الذى أعْطاك نافلةَ الْـ ... ـقرآنِ فيه[7] مَواعيظٌ وتَفْصيلُ

لا تَأْخُذَنِّى بأقوالِ الوُشاةِ ولم ... أُذْنِبْ ولو كَثُرَتْ فىَّ الأَقاويلُ

لقد أقومُ مَقامًا لو يَقومُ بهِ ... أرَى وأسْمَعُ ما قد[8] يَسْمَعُ الفِيلُ[9]

---

(١) الضبعان: لحمتا العَضُدَيْن. شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٧.

(٢) تفرى: تقطع وتشق الثياب عن اللبان. واللبان: الصدر. وتراقيها: واحدة التراقى تَرْقُوَة، وهما ترقوتان عن يمين وشمال، فجَمَعَهما بما حولهما. ورعابيل: قِطَع متفرِّقة. شبَّه ناقته بهذه التى تفرى صدرها ومدرعها بما هلك من ولدها. انظر المصدر السابق، وشرح ديوان كعب ص ١٨.

(٣) الغواة: المُمْعِنون فى الضلال. وجنابيها: نَواحِيَها. انظر الوسيط (غ و ى)، (ج ن ب).

(٤) ألهينك: أَشْغَلَنَّك. انظر الوسيط (ل هـ و).

(٥) فى الأصل، ا ٤، ص: «طريقى».

(٦) آلة حدباء: أى النعش. انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٧، والوسيط (ح د ب).

(٧) فى السيرة وشرح الديوان: «فيها».

(٨) فى السيرة والديوان: «لو».

(٩) ما قد يسمع الفيل: قال السكرى فى شرح ديوان كعب ص ٢٠: ولما كان الفيل عنده ضخمًا؛ توهَّم أنه أسْمَعُ الأشياء. وقد قيل: إن الفيل هـهنا: الذى لا رأى له ولا عقْل؛ يقال: رجل فائِلُ الرأى، وفَيِّل الرأى، وفِيل الرأى.

(١لَظَلَّ تُرْعَدُ مِن وَجْدٍ بَوادِرُهُ ... إن لم يَكُنْ مِن رسولِ اللَّهِ تَنْوِيلُ١)

[٣/١٨٧ظ] حتى وضَعْتُ يَمينى ما أُنازِعُهُ(٢) ... فى كفِّ ذى نَقَماتٍ قولُه(٣) القِيلُ

فَلَهْوَ أخوفُ عندى إذْ أُكَلِّمُهُ ... وقِيل إنَّك مَنْسوبٌ ومَسْئولُ

مِن ضَيْغَمٍ بِضَراءِ الأرضِ مَخْدَرُهُ ... فى بطنِ عَثَّرَ غِيلٌ دونَه غِيلُ(٤)

يغْدُو فَيُلْحِمُ ضِرْغامَيْن عيشُهما ... لحمٌ مِن الناسِ مَعْفورٌ خَراديلُ(٥)

إذا يُساوِرُ قِرْنًا(٦) لا يَحِلُّ لهُ ... أن يَتْرُكَ القِرْنَ إلا وهْو مَفْلولُ(٧)

منه تَظَلُّ (٨حميرُ الوحْشِ نافرةً٨) ... ولا تَمَشَّى بِوادِيهِ الأراجِيلُ(٩)

(١ - ١) فى م:

«لظل يرعد من وجد موارده ... من الرسول بإذن اللّه تنويل»

وفى السيرة وشرح الديوان:

«لظل يرعد إلّا أن يكون له ... من الرسول بإذن اللّه تنويل»

والمثبت موافق لإحدى الروايات فى البيت كما أشار بذلك محققو السيرة وشرح الديوان. كما أن المثبت فى الشطر الأول موافق للنسخة التى شرح عليها الخشنى، فقال: البوادر: الذى بين العنق والمَنْكِب. انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٧.

(٢) فى الأصل، م، ص: «ينازعها».

(٣) كذا فى النسخ. وفى السيرة وشرح الديوان: «قيله». وقوله القيل: أى قوله الصادق. انظر شرح ديوان كعب ص ٢١.

(٤) الضيغم: الأسد. وضراء الأرض: ما وارى من شجر. ومخدر الأسد: غابته وأجمته. والأجمة: الشجر الكثير الملتف. وعثر: اسم موضع قِبَل تَبالَةَ تكثر فيه الأسود. والغِيل: الأجمة. انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٧، والوسيط (أ ج م)، وشرح ديوان كعب ص ٢١، ومعجم البلدان ٣/ ٦١٥.

(٥) يلحم: يطعمها اللحم. وضرغامين: يعنى أسدين، وأراد بهما شِبْلَيْه. ومعفور: مُمَرَّغ فى العَفَر وهو التراب. والخراديل: جمع خُرْدُولة وهى العضو الوافر من اللحم. انظر اللسان (خردل).

(٦) يساور: يُواثِب. والقِرن: كُفْؤك فى الشجاعة. انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٧، واللسان (ق ر ن).

(٧) فى الأصل، م: «مغلول». ومفلول: أى قد أُثِّر فيه. شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٨.

(٨ - ٨) فى ا ٤: «حمير الجو نافرة». وفى السيرة: «سباع الجو نافرة». وفى شرح الديوان: «حمير الوحش ضامزة».

(٩) الأراجيل: الجماعات من الرجال. شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٨.

ولا يـزالُ بِـوادِيـهِ أخـو ثِـقَـةٍ ... مُضَرَّجُ البَزِّ والدِّرْسانِ مَأْكولُ[1]

إن الرسولَ لَنُورٌ يُسْتضاءُ بهِ ... مُهَنَّدٌ مِن سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلولُ

فى عُصْبةٍ مِن قريشٍ قال قائلُهمْ ... ببطنِ مكةَ لَمَّا أسْلموا زُولوا

زالوا فما زال أنْكاسٌ ولا كُشُفٌ ... عندَ اللقاءِ ولا مِيلٌ مَعازِيلُ[2]

يَمْشون مَشْىَ الجِمالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهمْ ... ضَرْبٌ إذا عَرَّد السُّودُ التَّنابِيلُ[3]

شُمُّ العَرانِينِ أبْطالٌ لَبُوسُهُمُ ... مِن نَسْجِ داودَ فى الهَيْجَا سَرابِيلُ[4]

بِيضٌ سَوابِغُ قد شُكَّتْ لها حَلَقٌ ... كأنها حَلَقُ القَفْعاءِ مَجْدولُ[5]

ليسوا مَفارِيحَ[6] إن نالت رِماحُهُمُ ... قومًا وليسوا مَجازيعًا إذا نِيلوا

---

(١) مضرج : مُخضَّب بالدماء . والبز : الثياب . والدرسان : جمع دِرْس ، وهو الثوب الخَلَق . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٨، واللسان (د ر س) .

(٢) الأنكاس : جمع نِكْس وهو الضعيف . والكشف : الذين ينهزمون ولا يثبتون . والكشف أيضا : جمع أكْشَفَ وهو الذى لا تُرْس معه فى الحرب . والميل : جمع أمْيَل وهو الذى لا يثبت على السَّرْج . والمعازيل : الذين لا سلاح معهم . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٨، وشرح ديوان كعب ص ٢٣، ولسان العرب (ك ش ف) .

(٣) كذا ترتيب هذا البيت فى النسخ . وقد جاء فى السيرة بعد البيت الذى أوله : « ليسوا مفاريح » ، وجاء فى شرح الديوان بعد البيت الذى أوله : « بيض سوابغ » . والزهر : البِيض . ويعصمهم : يمنعهم . وعرَّد : نَكَب عن قِرنه وهرب عنه . والتنابيل : جمع تِنْبال وهو القصير . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٨، وشرح الديوان ص ٢٤.

(٤) شم : جمع أشَمّ ، من الشمم وهو هنا ارتفاع قصبة الأنف فى استواء ؛ يبيِّنه بعده قوله : « العرانين » . وهى الأنوف . ولبوسهم : دروعهم . والهيجا : الحرب . والسرابيل : جمع سربال وهو القميص والدرع ، أو كل ما لُبِس . الوسيط (ش م م) ، (ل ب س) ، (هـ ى ج) ، (سربل) .

(٥) سوابغ : كاملة . يعنى الدروع أنها سابغة ضافية فَضْفاضة . وشُكت : أُدخِل بعضُ حلَقها فى بعضٍ وسُمِّرت . والقفعاء : ضربٌ من الحَسَك وهو نبات له شوك تُشَبَّه به حَلَقُ الدروع . ومجدول : مُحْكَم السَّرْد .

(٦) فى م : « معاريح » . وفى ص : « مفاويح » . والمفاريح : جمع مِفْراح ، وهو الذى يفرح كلما سرَّه الدهر ، وهو الكثير الفرح أيضًا . انظر اللسان (ف ر ح) .

لا يقَعُ الطَّعْنُ إلَّا فى نُحُورِهِمُ وما[1] لهم عن حِياضِ الموتِ تَهْليلُ[2]

هكذا[3] أوْرَد محمدُ بنُ إسحاقَ هذه القصيدةَ، ولم يذْكُرْ لها إسنادًا.

وقد رواها الحافظُ البيهقىُّ فى «دلائلِ النبوةِ»[4] بإسنادٍ متصلٍ، فقال: أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، أنا أبو القاسمِ عبدُ الرحمنِ بنُ الحسنِ بنِ أحمدَ الأسَدىُّ بهَمْدانَ[5]، ثنا إبراهيمُ بنُ الحسينِ، ثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ الحِزامىُّ، ثنا الحَجَّاجُ بنُ ذى الرُّقَيْبةِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ بنِ زُهيرِ بنِ أبى سُلْمَى[6]، عن أبيه، عن جدِّه قال: خرَج كعبٌ وبُجَيْرٌ ابنا زُهيرٍ حتى أتَيا أبْرَقَ العَزَّافِ[7]، فقال بجيرٌ لكعبٍ: اثْبُتْ[8] فى هذا المكانِ حتى آتِىَ هذا الرجلَ - يعنى رسولَ اللَّهِ ﷺ - فأسْمَعَ ما يقولُ. فثَبَت كعبٌ، وخرَج بُجيرٌ فجاء رسولَ اللَّهِ ﷺ، فعَرَض عليه [٣/١٨٨و] الإسلامَ فأسْلَم، فبلَغ ذلك كعبًا فقال[9]:

ألا أبْلِغا عنى بُجيرًا رسالةً على أىِّ شىءٍ[10] وَيْبَ غيرِك[10] دَلَّكَا

على خُلُقٍ لم تُلْفِ أُمًّا ولا أبًا عليه ولم تُدْرِكْ عليه أخًا لَكَا

---

(١) فى الأصل، م، ص: «ولا».

(٢) تهليل: فرار. يقال: هَلَّل عن قِرنه: إذا فرَّ منه. شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٨.

(٣) قبله فى م: «قال ابن هشام». وهو خطأ.

(٤) دلائل النبوة ٥/ ٢٠٧ - ٢٠٩، بنحوه.

(٥) فى م: «بهذان».

(٦) بعده فى الدلائل: «والمزنى».

(٧) فى الأصل: «الغراف»، وفى ا ٤: «العراق»، وفى الدلائل: «العراف». وأبرق العزاف: ماء لبنى أسد ابن خزيمة بن مدركة مشهور، ذُكر فى أخبارهم، وهو فى طريق القاصد من المدينة إلى البصرة ... سمِّى العزَّاف؛ لأنهم يسمعون فيه عزيف الجن. انظر معجم ما استعجم ٣/ ٩٤٠، ومعجم البلدان ١/ ٨٤.

(٨) اثبت: يعنى أقِم وانتظِر.

(٩) شرح ديوان كعب ص ٣، ٤. مع بعض اختلاف فى الألفاظ.

(١٠ - ١٠) كذا فى النسخ والديوان. وفى الدلائل: «غير ذلك».

سقاك أبو بكرٍ بكأسٍ رَوِيَّةٍ وأنْهَلَك المأمونُ منها وعَلَّكا

فلما بلَغت الأبياتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أهْدَر دمَه، وقال: «مَن لَقِيَ كعبًا فلْيَقْتُلْه». فكتَب بذلك بجيرٌ إلى أخيه، وذكَر له أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد أهْدَر دمَه، ويقولُ له: النَّجاءَ وما أراك تَنْفَلِتُ. ثُم كتَب إليه بعدَ ذلك: اعْلَمْ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لا يأتيه أحدٌ يشهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ، إلَّا قَبِل ذلك منه وأسْقَط ما كان قبلَ ذلك، فإذا جاءك كتابى هذا، فأَسْلِمْ وأَقْبِلْ. قال: فأسْلَم كعبٌ، وقال قصيدتَه التى يَمْدَحُ فيها رسولَ اللَّهِ ﷺ، ثُم أقْبَل حتى أناخ راحِلَتَه ببابِ مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ثُم دَخَل المسجدَ ورسولُ اللَّهِ مع أصحابِه كالمائدةِ بينَ القومِ، مُتَحَلِّقون معه حَلْقةً خلفَ حَلْقةٍ، يَلْتَفِتُ إلى هؤلاء مرةً فيُحَدِّثُهم، وإلى هؤلاء مرةً فيُحَدِّثُهم. قال كعبٌ: فأنَخْتُ راحلتى ببابِ المسجدِ، (١ثُم دخلْتُ المسجدَ١)، فعَرَفْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بالصِّفَةِ، فتَخَطَّيْتُ(٢) حتى جلَسْتُ إليه، فأسْلَمْتُ وقلتُ: أشهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ، وأنَّك محمدٌ رسولُ اللَّهِ، الأمانَ يا رسولَ اللَّهِ. قال: «ومَن أنت؟» قلتُ(٣): كعبُ بنُ زهيرٍ. قال: «الذى يقولُ». ثُم التَفَت رسولُ اللَّهِ ﷺ (١إلى أبى بكرٍ١) فقال: «كيف قال يا أبا بكرٍ؟» فأنْشَدَه أبو بكرٍ:

سقاك (٤أبو بكرٍ بكأسٍ٤) رَوِيَّةٍ وأنْهَلَكَ المأمورُ(٥) منها وعَلَّكا

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٢) سقط من: الأصل، ا ٤، م.

(٣) فى النسخ: «قال». والمثبت من الدلائل.

(٤ - ٤) فى م: «بها المأمون كأسًا».

(٥) فى م، والدلائل: «المأمون». ويبدو أنه خطأ وقع فى نسخة الدلائل من الناسخ أو الطابع. فلفظ: =

قال[1] : يا رسولَ اللَّهِ ، ما قلتُ هكذا . قال : « فكيف قلتَ ؟ » قال : قلتُ :

سقاك [2]أبو بكرٍ بكأسٍ[2] رَوِيَّةٍ وأنْهَلَك المأمونُ[3] منها وعَلَّكا

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مأمونٌ[4] واللَّهِ » . ثم أنشَده القصيدةَ كلَّها حتى أتى على [٣/١٨٨ظ] آخرِها ، وهى هذه القصيدةُ :

بانت سعادُ فقلبى اليومَ مَتْبولُ مُتَيَّمٌ عندَها لم يُفْدَ مَكْبولُ[5]

وقد تقَدَّم ما ذكَرْناه مِن الرَّمْزِ لما اختَلَف فيه إنشادُ ابنِ إسحاقَ والبيهقىِّ ، رَحِمهما اللَّهُ عزَّ وجلَّ . وذكر أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ فى كتابِ « الاستيعابِ »[6] أنَّ كعبًا لَمَّا انتَهَى إلى قولِه :

إنَّ الرسولَ لَنُورٌ يُسْتَضاءُ به مُهَنَّدٌ مِن سيوفِ اللَّهِ مَسْلولُ

نُبِّئْتُ أنَّ رسولَ اللَّهِ أَوْعَدَنى والعفوُ عندَ رسولِ اللَّهِ مَأْمولُ

قال : فأشار رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى مَن معه أنِ اسْمَعوا . وقد ذكَر ذلك قبلَه موسى بنُ عقبةَ فى « مغازيه »[7] ، وللَّه الحمدُ والمنةُ .

قلتُ : ورَد فى بعضِ الرواياتِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أعطاه بُرْدَتَه حينَ أنْشَدَه

= « المأمون » هو ما قاله كعب أولًا ، كما فى روايتنا هذه ورواية ابن إسحاق التى مرت وعند ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى ١٦٨/٥ ، فلا يصحُّ أن ينكره على أبى بكر .

(١) القائل : كعب .

(٢ - ٢) فى م : « بها المأمون كأسًا » .

(٣) فى الدلائل : « المأمور » . خطأ ، ولعلَّه كالسابق . فهو خلاف ما قاله كعب نفسه أول مرة ، وانظر موضع كلامه الأول فى الدلائل ٥/ ٢٠٨ .

(٤) فى الدلائل : « مأمور » . وراجع الحاشية (٥) فى الصفحة السابقة .

(٥) فى الدلائل : « معلول » .

(٦) الاستيعاب ٣/ ١٣١٤، ١٣١٥ .

(٧) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢١١، عن موسى بن عقبة .

القصيدةَ . وقد نَظَمَ ذلك الصَّرْصَرِيُّ[1] فى بعضِ مَدائِحِه . وهكذا ذكَر ذلك[2] الحافظُ أبو الحسنِ بنُ الأثيرِ فى « الغابةِ » قال : وهى البُرْدَةُ التى عندَ الخلفاءِ[3] .

قلتُ : وهذا مِن الأمورِ المشهورةِ جدًّا ، ولكنْ لم أرَ ذلك فى شىءٍ مِن هذه الكتبِ المشهورةِ بإسنادٍ أرْتضيه . فاللَّهُ أعلمُ .

وقد رُوِىَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له لمَّا قال : بانت سعادُ : « ومَن سعادُ ؟ » قال : زوجتى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « لم تَبِنْ » . ولكن لم يصحَّ ذلك ، وكأنَّه على ذلك تَوَهَّم أنَّ بإسلامِه تَبِينُ امرأتُه ، والظاهرُ أنَّه إنَّما أراد البَيْنونةَ الحِسِّيَّةَ لا الحُكْمِيَّةَ . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وقال عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ : فلمَّا قال كعبٌ - يعنى فى قصيدتِه -: إذا عرَّد السودُ التَّنابِيلُ . وإنَّما يُريدُنا معشرَ الأنصارِ ؛ لِمَا كان صاحِبُنا صَنَعَ به[5] ، وخَصَّ المهاجرين مِن قريشٍ بِمَدْحَتِه ؛ غَضِبَتْ عليه الأنصارُ فقال بعدَ أن أسْلَم يَمْدَحُ الأنصارَ ، ويذكُرُ بلاءَهم مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وموضِعَهم مِن اليُمْنِ[6] :

---

(١) هو يحيى بن يوسف بن يحيى الأنصارى ، أبو زكريا جمال الدين الصرصرى ، شاعر من أهل صَرْصَر - على مقربة من بغداد - سكن بغداد ، وكان ضريرًا ، له ديوان شعر صغير ، ومنظومات فى الفقه وغيره ، وله « المنتقى من مدائح الرسول » لعلّه المسمَّى « المختار من مدائح المختار » . قتله التتار يوم دخلوا بغداد ؛ قيل : قتَل أحدهم بعكازه ثم استشهد ، كان ذلك فى عام ٦٥٦هـ . وحُمل إلى صرصر فدفن فيها . انظر الأعلام للزركلى ٩/ ٢٢٥، ٢٢٦.

(٢) أى ذكَر إعطاءَ النبىِّ ﷺ بردتَه لكعبٍ .

(٣) أسد الغابة ٤/ ٤٧٧. وذكر الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٥/ ٥٩٤ أن هذا الخبر - الذى فى إعطاء النبى ﷺ البردة لكعب - أخرجه ابن قانع من طريق الزبير بن بكار .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٤، ٥١٥.

(٥) انظر ما تقدم فى ص ١٢٦ .

(٦) شرح ديوان كعب ٢٥ - ٤١ والقصيدة عنده ثلاثة وثلاثون بيتًا .

مَن سَرَّه كَرَمُ الحياةِ فلا يَزَلْ ... فى مِقْنَبٍ[1] مِن صالحى الأنصارِ

[٣/ ١٨٩و] وَرِثوا المكارمَ كابرًا عن كابرٍ ... إنَّ الخيارَ هُمُ بَنُو الأخْيارِ

المُكْرِهِينَ السَّمْهَرِيَّ بأَذْرُعٍ ... كسَوالِفِ الهِنْدىِّ غيرِ قِصارِ[2]

والناظرينَ بأَعْيُنٍ مُحْمَرَّةٍ ... كالجَمْرِ غيرِ كليلةِ الإبْصارِ[3]

والبائعينَ نفوسَهم لنبيِّهم ... للموتِ يومَ تعانُقٍ وكِرارِ

[4]والقائدينَ[5] الناسَ عن أديانِهم ... بالمَشْرَفىِّ وبالقَنا الخَطَّارِ[6][4]

يتَطَهَّرون يَرَوْنَه نُسُكًا لهم ... بدماءِ مَن عَلِقوا مِن الكُفَّارِ

دَرِبوا[7] كما دَرِبَتْ ببطنِ[8] خَفِيَّةٍ ... غُلْبُ الرِّقابِ مِن الأُسُودِ ضَوارِى[8]

وإذا حَلَلْتَ ليَمْنَعُوك إليهمُ ... أصْبَحْتَ عندَ مَعاقِلِ الأغْفارِ[9]

---

(١) المقنب: الجماعة من الخيل. شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٨.

(٢) المكرهين: يقول: هم حامِلُوها على المكروه. والسمهرى: الرماح. يقال: رمح سمهرى. أى شديد. وسوالف الهندى: يريد حواشى السيوف، وقد يريد به الرماح أيضًا؛ لأنها قد تُنسب إلى الهند. انظر المصدر السابق ٣/ ١٣٨، ١٣٩. وشرح ديوان كعب ص ٢٦.

(٣) بأعين محمرة: أى لا تبرق أعينهم فى الحرب ولكنها كالجمر؛ للغيظ وشهوة اللقاء. والكليلة: الضعيفة النظر من علة أو غير علة. شرح ديوان كعب ص ٢٧.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ا ٤، ص.

(٥) كذا فى م والسيرة. وفى شرح الديوان، وشرح غريب السيرة: «الذائدين». قال الخشنى: الذائدين: يريد المانعين والمدافعين. شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٩.

(٦) المشرفى: السيف، وأراد به هنا الجنس. والخطار: المُهْتَزّ. شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٩.

(٧) دربوا: تَعَوَّدوا. المصدر السابق.

(٨) فى النسخ: «بطون». والمثبت من السيرة. وخفية: موضعٌ كثيرُ الأُشد. شرح ديوان كعب ص ٢٨.

(٩) الغلب: الغُلْظ الرقاب. الذَّكَرُ أغْلَب، والأنثى غَلْباء. والضوارى: اللواتى قد ضَرِين - أى أُولِعْنَ - بأكل لحوم الناس. انظر شرح ديوان كعب ص ٢٨، والوسيط (ض ر و).

(١٠) معاقل: جمع مَعْقِل، وهو الموضع المُمْتَنِعُ. والأغفار: جمع غُفر وهو ولد الوَعْل. شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٩.

ضَرَبوا عليًّا[1] يومَ بدرٍ ضربةً دانتْ لوَقْعَتِها جميعُ نِزارِ
لو يعْلَمُ الأقْوامُ عِلْمِيَ كلَّهُ فيهم لَصَدَّقَنى الذين أُمارِى
قومٌ إذا خَوَتِ النجومُ فإنَّهم للطَّارِقِين النَّازِلِين مَقارِى[2]

قال ابنُ هشامٍ[3] : ويقالُ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له حينَ أنشَده بانت سعادُ : « لولا ذكَرْتَ الأنصارَ بخيرٍ ، فإنهم لذلك أهلٌ » . فقال كعبٌ هذه الأبياتَ ، وهى فى قصيدةٍ له .

قال : وبلَغنى عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ أن كعبَ بنَ زهيرٍ أنشَد رسولَ اللَّهِ ﷺ فى المسجدِ : بانت سعادُ فقلبى اليومَ مَتْبولُ . وقد رواه الحافظُ البيهقىُّ[4] بإسنادِه المتقدمِ إلى إبراهيمَ بنِ المنذرِ الحِزامىِّ ، حدَّثنى مَعْنُ بنُ عيسى ، حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأوْقصُ[5] ، عن ابنِ جُدْعانَ ، فذكَره ، وهو مرسلٌ .

وقال الشيخُ أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ ، رحِمه اللَّهُ ، فى كتابِ « الاستيعابِ فى

---

(١) قال الخشنى فى شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٩: يريد على بن مسعود بن مازن الغسّانى ، وإليه تُنسب بنو كنانة ؛ لأنه كَفَل ولد أخيه عبدَ مناة بن كنانة بعد وفاته فنُسبوا إليه . وقال السكرى فى شرح ديوان كعب ص ٣٤: قالوا : علىٌّ هو على بن بكر بن وائل . ويقال : علىٌّ أخو عبد مناة بن كنانة بن خزيمة من أمه . وقالوا : على بن مسعود بن مازن ... من غسان .

(٢) خوت : أى غَرَبتْ ولم يكن لها تأثير ، على زعمهم . والطارقون : الذين يأتون بالليل . ومن أتاك ليلًا فقد طرقك . والمقارى : جمع مقراة ، وهى الجفْنة التى يُصنع فيها الطعام للأضياف . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٩.

وبعده فى السيرة .

فى الغرّ من غسانَ من جرثومة أعيت محافرها على المنقار

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٥.

(٤) دلائل النبوة ٥/ ٢١١.

(٥) فى النسخ : « الأفطس » . وهو خطأ . والمثبت من الدلائل . وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومى الأوقص . انظر الجرح والتعديل ٧/ ٣٢٣. ونزهة الألباب فى الألقاب لابن حجر ١/ ١٠٠.

معرفةِ الأصحابِ »[1] بعدَ ما أوْرَد طرفًا مِن ترجمةِ كعبِ بنِ زهيرٍ إلى أن قال : وقد كان كعبُ بنُ زهيرٍ شاعرًا مُجَوِّدًا كثيرَ الشعرِ مُقَدَّمًا فى طبقتِه هو وأخوه بُجَيْرٌ ، وكعبٌ أشعرُهما ، وأبوهما زهيرٌ فوقَهما ، ومما يُسْتَجادُ من شعرِ كعبِ بنِ زهيرٍ قولُه :

لو كنتُ أَعْجبُ مِن شيءٍ لَأَعْجبنى ... سَعْىُ الفتَى وهْو مَخْبوءٌ له القَدَرُ

يسْعَى الفتى لأُمورٍ ليس يُدْرِكُها ... فالنفسُ واحدةٌ والهَمُّ مُنْتشِرُ

[٣/١٨٩ظ] والمرءُ ما عاشَ ممدودٌ له أملٌ ... لا تنتهى العينُ حتى ينتهى الأَثَرُ

ثم أوْرَد له ابنُ عبدِ البرِّ أشعارًا كثيرةً يطولُ ذكْرُها ولم يُؤَرِّخْ وفاتَه ، وكذا لم يُؤَرِّخْها أبو الحسنِ بنُ الأثيرِ فى كتابِ « الغابةِ فى معرفةِ الصحابةِ » ولكن حكَى أن أباه تُوُفِّىَ قبلَ المَبعَثِ بسنةٍ[2] . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال السهيلىُّ[3] : ومما أجاد فيه كعبُ بنُ زهيرٍ قولُه يَمْدَحُ رسولَ اللَّهِ ﷺ :

تَجْرِى[4] به الناقةُ الأَدْماءُ مُعْتَجِرًا ... بالبُرْدِ كالبدرِ جَلَّى ليلةَ الظُّلَمِ

فـفـى عِـطـافَيْه أو أثـنـاءِ بُـرْدتِـه ... ما يعلمُ اللَّهُ مِن دينٍ ومِن كَرَمِ

---

(١) الاستيعاب ٣/١٣١٣ - ١٣١٧.

(٢) أسد الغابة ٤/٤٧٥ - ٤٧٧.

(٣) الروض الأنف ٧/ ٣٠٤.

(٤) كذا فى النسخ ، وفى الروض : « تخدى » ، والخدى : ضرب من السير . النهاية ٢/ ١٥.

(١) فصلٌ فيما كان مِن (١) الحوادثِ المشهورةِ، فى سنةِ ثمانٍ، والوَفياتِ

فكان فى جُمادَى منها وقعةُ مُؤْتةَ، وفى رمضانَ غزوةُ فتحِ مكةَ، وبعدَها فى شوالٍ غزوةُ هَوازِنَ بحنينٍ، وبعدَها كان حِصارُ الطائفِ، ثم كانت عمرةُ الجِعْرانةِ فى ذى القَعْدةِ، ثم عاد إلى المدينةِ فى بقيةِ السنةِ.

قال الواقدىُّ (٢): رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ لليالٍ بقِين مِن ذى الحِجَّةِ فى سَفْرتِه هذه.

قال الواقدىُّ: وفى هذه السنةِ بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عمرَو بنَ العاصِ إلى جَيْفرٍ وعمرٍو ابنَيِ الجُلَنْدَى مِن الأزْدِ، وأُخِذت الجزيةُ مِن مَجوسِ بلدِهما ومَن حولَها مِن الأعرابِ. قال: وفيها تزوج رسولُ اللَّهِ ﷺ فاطمةَ بنتَ الضَّحَّاكِ بنِ سفيانَ الكِلابىِّ فى ذى القَعْدةِ، فاستعاذت منه ﷺ، ففارَقها، وقيل: بل خيَّرها فاختارت الدنيا ففارَقها. قال: وفى ذى الحِجَّةِ منها وُلِد إبراهيمُ بنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مارِيةَ القِبْطيةِ، فاشتدَّت غَيْرةُ أمهاتِ المؤمنين منها حينَ رُزِقَت ولدًا ذَكَرًا، وكانت قابِلتُها فيه سَلْمَى مولاةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فخرَجَت إلى أبى رافعٍ فأخبرَته فذهَب فبشَّر به رسولَ اللَّهِ ﷺ فأعْطاه مملوكًا، ودفَعه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أمِّ بُرْدَةَ (٣) بنتِ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) ذكره الطبرى فى تاريخه ٣/ ٩٥، حوادث السنة الثامنة، عن الواقدى بنحوه.

(٣) فى النسخ: «برة»، والمثبت من مصدر التخريج، وانظر الاستيعاب ٤/ ١٩٢٦، وأسد الغابة ٧/ ٣٠٥، والإصابة ٨/ ١٧٥.

المنذرِ بنِ زيدِ[1] بنِ خِداشِ[2] بنِ عامرِ بنِ غَنْمِ[3] بنِ عَدِيِّ بنِ النجارِ، وزوجُها البراءُ بنُ [٣/ ١٩٠و] أوسِ بنِ خالدِ بنِ الجَعْدِ بنِ عوفِ بنِ مَبْذولٍ[4]. وكانت فيها وفاةُ مَن ذكَرْنا مِن الشهداءِ فى هذه الوقائعِ. وقد قدَّمْنَا هدْمَ خالدِ بنِ الوليدِ البيتَ الذى كانت العُزَّى تُعْبَدُ فيه بنَخْلةَ بينَ مكةَ والطائفِ[5]، وذلك لخمسٍ بقِين مِن رمضانَ منها.

قال الواقدىُّ[6]: وفيها كان هدْمُ سُواعِ الذى كانت تَعْبُدُه هُذَيْلٌ برُهاطٍ[7]، هدَمَه عمرُو بنُ العاصِ، رضى اللَّهُ عنه، ولم يجِدْ فى خزانتِه شيئًا. وفيها هُدِم مَناةُ بالمُشَلَّلِ[8]، وكانت الأنصارُ أوسُها وخزرجُها يُعَظِّمونه، هدَمه سعدُ بنُ زيدِ الأشْهلىُّ، رضى اللَّهُ عنه. وقد ذكَرْنا مِن هذا فصلًا مفيدًا مبسوطًا فى تفسيرِ «سورةِ النجمِ» عندَ قولِه تعالى[9]: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩، ٢٠].

قلت: وقد ذكَر البخارىُّ بعدَ فتحِ مكةَ قصةَ تخريبِ خَثْعَمٍ البيتَ الذى كانت تعْبُدُه ويُسَمُّونه الكعبةَ اليَمانيةَ [10]مُضاهيةً للكعبةِ التى بمكة، ويُسَمُّون التى بمكةَ الكعبةَ الشاميَّةَ، ولتلك الكعبةَ اليمانيةَ[10].

---

(١) فى النسخ: «أسيد»، والمثبت من مصدر التخريج، وانظر المصادر السابقة.

(٢) كذا فى النسخ ومصدر التخريج. وفى الاستيعاب، وأسد الغابة: «خراش».

(٣) فى الأصل، ص: «نجيم»، وانظر المصادر السابقة.

(٤) بعده فى مصدر التخريج: «بن عمرو بن غنم بن عدى بن النجار».

(٥) تقدم فى ٦/ ٦٠٧، ٦٠٨.

(٦) ذكره الطبرى فى تاريخه ٣/ ٦٦، حوادث السنة الثامنة، عن الواقدى بنحوه.

(٧) رهاط: بضم أوله، وآخره طاء مهملة؛ موضع على ثلاث ليال من مكة. معجم البلدان ٢/ ٨٧٨.

(٨) المشلل: بالضم ثم الفتح، وفتح اللام أيضا والشل الطرد، وهو جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر. المصدر السابق ٤/ ٥٤٣.

(٩) التفسير ٧/ ٤٣٠ - ٤٣٣.

(١٠ - ١٠) سقط من: الأصل.

فقال البخارىُّ[1] : ثنا يوسفُ بنُ موسى ، ثنا أبو أسامةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن قيسٍ ، عن جريرٍ قال : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا تُرِيحُنى مِن ذى الخَلَصةِ ؟ » فقلتُ : بلى . فانطَلَقْتُ فى خمسين ومائةِ فارسٍ مِن أَحْمَسَ ، وكانوا أصحابَ خيلٍ ، وكنتُ لا أَثْبُتُ على الخيلِ ، فذكَرْتُ ذلك للنبىِّ ﷺ ، فضرَب يدَه فى صدرى حتى رأيتُ أثرَ يدِه على صدرى ، وقال : « اللهم ثَبِّتْه واجعَلْه هاديًا مهديًّا » . قال : فما وقَعْتُ عن فرسٍ بعدُ . قال : وكان ذو الخَلَصةِ بيتًا باليمنِ لخثْعَمٍ وبَجِيلةَ ، فيه نُصُبٌ تُعْبَدُ - يقالُ له : الكعبةُ اليمانيةُ[2] . قال : فأتاها فحرَّقها فى النارِ وكسَرها[3] . قال : فلما قدِم جريرٌ اليمنَ كان بها رجلٌ يستَقْسِمُ بالأزْلامِ ، فقيل له : إن رسولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ هـهنا ، فإن قدَر عليك ضرَب عنقَك . قال : فبينما هو يَضْرِبُ بها إذ وقَف عليه جريرٌ ، فقال : لَتَكْسِرَنَّها وتشْهَدُ[4] أن لا إلهَ إلا اللَّهُ أو لأَضْرِبَنَّ عنقَك . فكسَرها وشهِد . ثم بعَث جريرٌ رجلًا مِن أَحْمَسَ يُكَنَّى أبا[5] أرْطاةَ إلى النبىِّ ﷺ يُبَشِّرُه بذلك ، قال : فلما أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : يا رسولَ اللَّهِ ، والذى بعَثك بالحقِّ ما جئتُ حتى تَرَكْتُها كأنها جملٌ أجْرَبُ[6] . قال : فبرَّك رسولُ اللَّهِ ﷺ على خيلِ [٣/ ١٩٠ظ] أَحْمَسَ ورجالِها خمسَ مراتٍ . ورواه مسلمٌ مِن طرقٍ متعددةٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ ، عن جريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ البَجَلىِّ بنحوِه[7] .

---

(١) البخارى (٤٣٥٧) .

(٢) كذا فى النسخ ، وليس فى البخارى .

(٣) فى م : « وكسرنها » .

(٤) كذا فى النسخ ، وفى البخارى : « ولتشهدن » .

(٥) سقط من : الأصل ، م ، وانظر فتح البارى ٨/ ٧٣ .

(٦) كأنها جمل أجرب : كناية عن نزع زينتها وإذهاب بهجتها . المصدر السابق .

(٧) مسلم (١٣٧/ ٢٤٧٦) .

(١ بسم الله الرحمن الرحيم ١)

سنةُ تسعٍ مِن الهجرةِ

ذكرُ غزوةِ تَبوكَ فى رجبٍ منها

قال اللَّهُ تعالى (٢) : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ [التوبة : ٢٨ ، ٢٩] . رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ ومجاهدٍ وعكرمةَ وسعيدِ بنِ جبيرٍ وقَتادةَ والضَّحَّاكِ وغيرِهم (٣) ، أنه لما أمَر اللَّهُ تعالى أن يُمْنَعَ المشركون مِن قُرْبانِ المسجدِ الحرامِ فى الحجِّ وغيرِه قالت قريشٌ : لَيَنْقَطِعَنَّ عنا المَتاجرُ والأسواقُ أيامَ الحجِّ ، ولَيَذْهَبَنَّ ما كنا نُصيبُ منها . فعوَّضهم اللَّهُ عن ذلك بالأمرِ بقتالِ أهلِ الكتابِ حتى يُسْلِموا أو يُعْطُوا الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون .

قلتُ : فعزَم رسولُ اللَّهِ ﷺ على قتالِ الرومِ ؛ لأنهم أقربُ الناسِ إليه وأولى الناسِ بالدعوةِ إلى الحقِّ ؛ (٤ لقُرْبِهم إلى الإسلامِ وأهلِه ٤) . وقد قال اللَّهُ تعالى (٥) :

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) التفسير ٤/٧٣ - ٧٦.

(٣) أخرج الطبرى فى تفسيره ١٠/١٠٦ - ١٠٨، عن كل هؤلاء المذكورين بنحو ما ذكر المصنف .

(٤ - ٤) فى ا ٤ : « لأنهم أهل الكتاب » .

(٥) التفسير ٤/ ١٧٤، ١٧٥.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ١٢٣]. فلما عزَم رسولُ اللَّهِ ﷺ على غزوِ الرومِ عامَ تبوكَ، وكان ذلك فى حرٍّ شديدٍ وضيقٍ مِن الحالِ، جلَّى للناس أمْرَها ودعَا مَن حولَه مِن أحياءِ الأعْرابِ للخروجِ معه، فأوْعَب[1] معه بشرٌ كثيرٌ، كما سيأتى، قريبًا مِن ثلاثين ألفًا، وتخلَّف آخرون، فعاتب اللَّهُ مَن تخلَّف منهم لغيرِ عذرٍ مِن المنافقين والمُقصِّرين، ولامَهم ووَبَّخهم وقرَّعهم أشدَّ التَّقْريعِ، وفضَحهم أشدَّ الفَضيحةِ، وأنزَل فيهم قرآنًا يُتْلَى وبيَّن أمرَهم فى سورةِ «براءةٌ» كما قد بيَّنَّا ذلك مبسوطًا فى «التفسيرِ»[2] وأمَر المؤمنين بالنَّفْرِ على كلِّ حالٍ. فقال تعالى[3]: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا [٣/ ١٩١و] لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [التوبة: ٤١، ٤٢]. ثم الآياتِ بعدَها. ثم قال تعالى[4]: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢]. فقيل: إن هذه ناسخةٌ لتلك. وقيل: لا. فاللَّهُ أعلمُ.

قال ابنُ إسحاقَ[5]: ثم أقام رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ ما بينَ ذى الحِجَّةِ إلى

---

(١) أوعب: أى خرج إلى الغزو.

(٢) التفسير ٤/ ٩٤، ٩٥.

(٣) التفسير ٤/ ٩٦ - ٩٩.

(٤) التفسير ٤/ ١٧٢ - ١٧٤.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٥، ٥١٦.

رجبٍ - يعنى مِن سنةِ تسعٍ - ثم أمَر الناسَ بالتهيُّؤِ لغزوِ الرومِ . فذكَر الزهرىُّ ، ويزيدُ بنُ رُومانَ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، وعاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ ، وغيرُهم مِن علمائِنا ، كلٌّ يُحَدِّثُ عن غزوةِ تَبوكَ ما بلَغه عنها ، وبعضُ القومِ يُحَدِّثُ ما لم يُحَدِّثْ بعضٌ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَر أصحابَه بالتهيؤِ لغزوِ الرومِ ، وذلك فى زمانِ عُسْرةٍ مِن الناسِ وشدةٍ مِن الحرِّ وجَدْبٍ مِن البلادِ ، وحينَ طابت الثمارُ ، فالناسُ يُحِبون المُقامَ فى ثمارِهم وظِلالِهم ، ويَكْرَهون الشُّخوصَ[1] فى الحالِ مِن الزمانِ الذى هم عليه ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ [2]قلَّ ما[2] يخْرُجُ فى غزوةٍ إلا كَنَّى عنها[3] إلا ما كان مِن غزوةِ تَبوكَ ، فإنه بيَّنها للناسِ ، لبُعْدِ المشقةِ وشدةِ الزمانِ وكثرةِ العدوِّ الذى يُصمَدُ إليه ليتأهبَ الناسُ لذلك أُهْبتَه ، فأمَرهم بالجهادِ وأخبرهم أنه يريدُ الرومَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ وهو فى جَهازِه ذلك ، للجَدِّ بنِ قيسٍ أحدِ بنى سَلِمةَ : « يا جَدُّ ، هل لك العامَ فى جِلادِ بنى الأصْفرِ ؟ » فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أوَ تَأْذَنُ لى ولا تَفْتِنِّى ، فواللَّهِ لقد عرَف قومى أنه ما رجلٌ بأشدَّ عجبًا[4] بالنساءِ منى ، وإنى أخْشَى إن رأيتُ نساءَ بنى الأصْفرِ أن لا أصْبِرَ . فأعْرض عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال : « قد أذِنْتُ لك » . ففى الجَدِّ أنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [التوبة : ٤٩] . وقال قومٌ مِن المنافقين بعضُهم لبعضٍ : لا تَنْفِروا فى الحرِّ . زَهادةً فى الجِهادِ وشكًّا فى الحقِّ وإرْجافًا بالرسولِ ﷺ ، فأنْزل اللَّهُ تعالى فيهم ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ

---

(١) الشخوص : الخروج .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص : « كل ما » ، وفى ا ٤ : « لا » .

(٣) بعده فى ا ٤ : « بغيرها » .

(٤) عجبًا تعنى إعجابًا .

[٣/ ١٩١ظ] أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [التوبة: ٨١، ٨٢].

قال ابنُ هشامٍ[(١)]: حدثنى الثقةُ، عمن حدَّثه، عن محمدِ بنِ طلحةَ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حارثةَ، عن أبيه، عن جدِّه قال: بلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ أن ناسًا مِن المنافقين يجْتَمِعون فى بيتِ سُوَيْلِم اليهودىِّ - وكان بيتُه عندَ جاسومَ[(٢)] - يُثَبِّطون الناسَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تَبوكَ، فبعَث إليهم طلحةَ بنَ عُبَيْدِ اللَّهِ فى نفرٍ مِن أصحابِه، وأمَره أن يُحَرِّقَ عليهم بيتَ سُوَيْلِم، ففعَل طلحةُ، فاقْتَحم الضَّحَّاكُ بنُ خليفةَ مِن ظهرِ البيتِ، فانكَسَرت رِجْلُه، واقْتَحَمَ أصحابُه فأفْلَتوا[(٣)]، فقال الضحاكُ فى ذلك:

كادَت وبيتِ اللَّهِ نارُ محمدٍ ... يَشِيطُ بها الضَّحاكُ وابنُ أُبَيْرِقِ

وظَلْتُ[(٤)] وقد طبَّقْتُ[(٥)] كَبْسَ سُوَيْلِمٍ ... أنوءُ على رِجْلى كسيرًا ومِرْفَقِى[(٦)]

سلامٌ عليكم لا أعودُ لمثلِها ... أخافُ ومَن تَشْمَلْ به النارُ يُحْرَقِ

قال ابنُ إسحاقَ[(٧)]: ثم إن رسولَ اللَّهِ ﷺ جَدَّ فى سفرِه وأمَر الناسَ بالجَهازِ والانكماشِ[(٨)]، وحضَّ أهلَ الغِنى على النفقةِ والحُمْلانِ فى سبيلِ اللَّهِ، فحمَل رجالٌ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٧.

(٢) فى ا ٤: «خاشوم»، وفى ص: «حاسوم». وجاسوم: اسم موضع. شرح غريب السيرة ٣/ ١٤١.

(٣) فى الأصل: «فأقاموا»، وفى ص: «فأفاتوا».

(٤) فى الأصل: «طلت».

(٥) فى ص: «طبعت»، وطبقت: علوت. شرح غريب السيرة ٣/ ١٤١.

(٦) كبس سويلم: البيت الصغير. وأنوء: أنهض متثاقلًا. المصدر السابق.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٧، ٥١٨.

(٨) سقط من: ا ٤. وفى الأصل، ص: «الانكماس». والانكماش: التشمُّر والجدُّ. انظر النهاية ٤/ ٢٠٠.

مِن أهلِ الغِنى واحْتَسبوا، وأنْفَقَ عثمانُ بنُ عفَّانَ نفقةً عظيمةً لم يُنْفِقْ أحدٌ مثلَها.

قال ابنُ هشامٍ[1]: فحدَّثنى مَن أثِقُ به أن عثمانَ أنْفَق فى جيشِ العُسْرةِ فى غزوةِ تَبوكَ ألفَ دينارٍ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اللهم ارْضَ عن عثمانَ، فإنى عنه راضٍ».

وقد قال الإمامُ أحمدُ[2]: حدَّثنا هارونُ بنُ مَعْروفٍ، ثنا ضَمْرةُ، ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ شَوْذَبٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ القاسمِ، عن كَثِيرٍ[3] مَوْلى عبدِ الرحمنِ بنِ سَمُرةَ قال: جاء عثمانُ بنُ عفانَ إلى النبىِّ ﷺ بألفِ دينارٍ فى ثوبِه حينَ جهَّز النبىُّ ﷺ جيشَ العُسْرةِ. قال: فصبَّها فى حِجْرِ النبىِّ ﷺ، فجعَل النبىُّ ﷺ يُقَلِّبُها بيدِه، ويقولُ: «ما ضرَّ ابنَ عفانَ ما عمِل بعدَ اليومِ[4]». ورواه الترمذىُّ، عن محمدِ بنِ إسماعيلَ، عن الحسنِ بنِ واقعٍ، عن ضَمْرةَ به. وقال: حسنٌ غريبٌ[5]. وقاله [٣/ ١٩٢و] عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ فى «مسندِ» أبيه[6]: حدَّثنى أبو موسى العَنَزىُّ[7]. حدَّثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ، حدثنى سَكَنُ[8] بنُ المغيرةِ، حدَّثنى الوليدُ بنُ أبى هشامٍ، عن فَرْقَدٍ أبى طَلْحةَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ خبَّابٍ[9] السُّلَمىِّ قال: خطَب النبىُّ ﷺ فحثَّ على جيشِ العُسْرةِ، فقال عثمانُ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٨.

(٢) المسند ٥/ ٦٣.

(٣) فى الأصل، م، ص: «كثة». وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ١٥٢.

(٤) بعده فى ا ٤: «يرددها مرارا»، وفى المسند: «مرتين».

(٥) الترمذى (٣٧٠١). حسن (صحيح سنن الترمذى ٢٩٢٠).

(٦) وقع فى المسند «حدثنى أبى حدثنى أبو موسى ...». وهو خطأ. والصواب أنه من زيادات عبد اللَّه ابن الإمام أحمد. وانظر أطراف المسند ٤/ ٢٥٧.

(٧) فى الأصل: «الغزى». وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٥٩.

(٨) فى ص: «مسكين». وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٠٩.

(٩) فى النسخ: «حباب». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٨٠.

ابنُ عفانَ : علىَّ مائةُ بعيرٍ بأحْلاسِها وأقْتابِها[1] . [2]قال : ثم نزَل مِرْقاةً[3] مِن المنبرِ ثم حَثَّ ، فقال عثمانُ : علىَّ مائةٌ أخرى بأحْلاسِها وأقْتابِها[2] . قال : فرأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ بيدِه هكذا يُحَرِّكُها ، وأخْرَج عبدُ الصمدِ يدَه ، كالمُتَعَجِّبِ : « ما على عثمانَ ما عمِل بعدَ هذا » . وهكذا رواه الترمذىُّ ، عن محمدِ بنِ بَشارٍ[4] ، عن أبى داودَ الطَّيالسىِّ ، عن سَكَنِ بنِ المغيرةِ أبى محمدٍ مولًى لآلِ عثمانَ به . وقال : غريبٌ مِن هذا الوجهِ[5] .

ورواه البيهقىُّ ، مِن طريقِ عمرِو بنِ مرزوقٍ ، عن سَكَنِ بنِ المغيرةِ به[6] . وقال : ثلاثَ مراتٍ ، وإنه التزم بثلاثِمائةِ بعيرٍ بأحْلاسِها وأقْتابِها . قال عبدُ الرحمنِ : فأنا شهِدْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ وهو على المنبرِ : « ما ضَرَّ عثمانَ بعدَها » . أو قال : « بعدَ اليومِ » .

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[7] : حدَّثنا أبو عَوانةَ ، عن حصينِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عمرِو بنِ جاوانَ ، عن الأحْنفِ بنِ قيسٍ قال : سمِعْتُ عثمانَ بنَ عفانَ يقولُ لسعدِ بنِ أبى وقاصٍ وعلىٍّ والزبيرِ وطلحةَ : أنشُدُكم باللَّهِ هل تعْلَمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن جهَّز جيشَ العُسْرةِ غفَر اللَّهُ له » . فجهَّزْتُهم حتى ما يَفْقِدون

---

(١) بعده فى المسند : « قال : ثم حث فقال عثمان : علىّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها » . والحلس : كل ما ولى ظهر الدابة تحت الرحل والقَتَب والسَّرج . والقتب : رحل صغير على قدر سنام البعير . الوسيط (ح ل س) ، (ق ت ب) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) المرقاة : الدرجة .

(٤) فى النسخ : « يسار » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥١١.

(٥) الترمذى (٣٧٠٠) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٣٩٦٦) .

(٦) دلائل النبوة ٥/ ٢١٤.

(٧) مسند أبى داود الطيالسى (٨٢) .

خِطامًا ولا عِقالًا. قالوا: اللهم نعم. ورَواه النسائيُّ مِن حديثِ حصينٍ به[1].

فصلٌ فى مَن تَخلَّف معذورًا مِن البَكَّائِين وغيرِهم

قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ [٣/ ١٩٢ظ] كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٨٦- ٩٣]. قد تكلَّمْنا على تفسيرِ هذا كلِّه فى «التفسيرِ»[2] بما فيه كفايةٌ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ.

---

(١) سنن النسائى (٣٦٠٨). صحيح (صحيح سنن النسائى ٣٣٧٢).

(٢) التفسير ٤/١٣٥ - ١٣٩.

والمقصودُ ذكْرُ البَكَّائين الذين جاءُوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ليَحْمِلَهم ، حتى يَصْحَبوه فى غزوتِه هذه ، فلم يَجِدوا عندَه مِن الظَّهْرِ ما يَحْمِلُهم عليه ، فرَجَعوا وهم يَبْكون ؛ تأسُّفًا على ما فاتهم مِن الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ ، والنَّفَقَةِ فيه .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وكانوا سبعةَ نفرٍ مِن الأنصارِ وغيرِهم ؛ فمِن بنى عمرِو ابنِ عوفٍ سالمُ بنُ عميرٍ ، وعُلْبةُ بنُ زيدٍ أخو بنى حارثةَ ، وأبو ليلى عبدُ الرحمنِ ابنُ كعبٍ أخو بنى مازنِ بنِ النَّجّارِ ، وعمرُو بنُ الحُمامِ بنِ الجَمُوحِ أخو بنى سَلِمةَ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ المُغَفَّلِ المُزَنىُّ ، وبعضُ الناسِ يقولون : بل هو عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو المُزَنىُّ . وهَرَمىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ أخو بنى واقِفٍ ، وعِرْباضُ بنُ ساريةَ الفَزارىُّ .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : فبلَغنى أن ابنَ يَامِينَ بنَ عُميرِ بنِ كعبٍ النَّضَرىَّ لَقِىَ أبا ليلى ، وعبدَ اللَّهِ بنَ مُغَفَّلٍ وهما يَبْكيان ، فقال : ما يُبْكيكما ؟ قالا : جئْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ ليَحْمِلَنا ، فلم نَجِدْ عندَه ما يَحْمِلُنا عليه ، وليس عندَنا ما نَتَقَوَّى به على الخروجِ معه . فأعْطاهما ناضِحًا[3] له فارْتَحَلاه ، وزَوَّدهما شيئًا مِن تمرٍ ، فخرَجا مع النبىِّ ﷺ . زاد يونسُ بنُ بكيرٍ[4] ، عن ابنِ إسحاقَ : وأمَّا عُلْبةُ بنُ زيدٍ فخَرَج مِن الليلِ ، فصلَّى مِن ليلتِه ما شاء اللَّهُ ، ثُم بكَى وقال : اللهم إنَّك أمَرْتَ بالجهادِ ورَغَّبْتَ فيه ، ثُم لم تَجْعَلْ عندى ما أتقَوَّى به[5] ، ولم تَجْعَلْ فى يدِ رسولِك ﷺ ما يَحْمِلُنى عليه ، وإنِّى أتَصَدَّقُ على كلِّ مسلمٍ بكلِّ مَظْلِمَةٍ أصابنى فيها ؛ فى مالٍ أو جسدٍ [٣/١٩٣و] أو عِرْضٍ . ثم أصبح مع الناسِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أين

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٨، بنحوه .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الناضح : الدابة يستقى عليها . الوسيط (ن ض ح) .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢١٨، ٢١٩، من طريق يونس به .

(٥) بعده فى الدلائل : « مع رسول الله ﷺ » .

المُتَصَدِّقُ هذه الليلةَ ؟ » فلم يَقُمْ أحدٌ ، ثُم قال : « أين المُتَصَدِّقُ ؟ فلْيَقُمْ » . فقام إليه فأخْبَرَه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أبْشِرْ ، فوالذى نفسى بيدِه ، لقد كُتِبَتْ فى الزكاةِ المُتَقَبَّلَةِ » .

وقد أوْرَد الحافظُ البيهقىُّ ههنا حديثَ أبى موسى الأشْعرىِّ ، فقال[1] : حدَّثنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، حدَّثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، ثنا أحمدُ بنُ عبدِ الحميدِ الحارِثىُّ[2] ، حدَّثنا أبو أسامةَ ، عن بُرَيْدٍ ، عن أبى بُرْدَةَ ، عن أبى موسى قال : أرْسَلَنى أصْحابى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أسْأَلُه لهم الحُمْلانَ ، إذ هم معه فى جيشِ العُسْرَةِ ، [3]وهو فى[3] غزوةِ تَبُوكَ ، فقلتُ : يا نبىَّ اللَّهِ ، إن أصحابى أرْسَلونى إليك لتَحْمِلَهم . فقال : « واللَّهِ لا أحْمِلُكم على شىءٍ » . ووافَقْتُه وهو غَضْبانُ ولا أشْعُرُ ، فرَجَعْتُ حزينًا مِن مَنْعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومِن مَخافَةِ أن يكونَ رسولُ اللَّهِ قد وَجَد فى نفسِه علىَّ ، فرَجَعْتُ إلى أصْحابى فأخْبَرْتُهم بالذى قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلم ألْبَثْ إلَّا سُوَيْعةً إذ سمِعْتُ بلالًا يُنادى : أين عبدُ اللَّهِ بنُ قيسٍ[4] ؟ فأجَبْتُه فقال : أجِبْ ، رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعوك . فلمَّا أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « خُذْ هَذَيْن القَرِينَيْنِ[5] وهذيْن القَرِينَيْنِ[5] [6]وهذيْن القَرِينَيْنِ[6] » . لستةِ أبْعِرَةٍ ابْتاعَهُنَّ حينَئذٍ مِن سعدٍ ، فقال : « انْطَلِقْ بهنَّ إلى أصحابِك ، فقل :

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢١٦، ٢١٧.

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « المازنى » . والمثبت من الدلائل . وانظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٠٨.

(٣ - ٣) سقط من : م . وفى الأصل : « وهو » .

(٤) عبد اللَّه بن قيس هو اسم أبى موسى الأشعرى .

(٥) فى الأصل ، م : « القربتين » . وفى ص مطموسة . والمثبت من الدلائل . والقرينان : الجملان المشدودان أحدُهما إلى الآخر . انظر النهاية ٤/ ٥٣.

(٦ - ٦) سقط من : ص . وفى الأصل ، م : « وهذين القربتين » . والمثبت من الدلائل .

إنَّ اللَّهَ - أو قال[1] : إنَّ رسولَ اللَّهِ - يَحْمِلُكم على هؤلاءِ فارْكَبُوهم[2] » . فقلتُ : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ يحْمِلُكم على هؤلاءِ ، ولكنْ واللَّهِ لا أدَعُكم حتى يَنْطَلِقَ معى بعضُكم إلى مَن سَمِع مقالةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ سألْتُه لكم ، ومَنْعَه لى فى أولِ مرةٍ ، ثم إعطاءَه إياىَ بعدَ ذلك ، لا تَظُنُّوا أنِّى حَدَّثْتُكم شيئًا لم يَقُلْه . فقالوا لى : واللَّهِ إنَّك عندَنا لَمُصَدَّقٌ ولَنَفْعَلَنَّ ما أحْبَبْتَ . قال : فانْطَلَق أبو موسى بنفرٍ منهم ، حتى أتَوُا الذين سَمِعوا مقالةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مَنْعِه إياهم ، ثُم إعطائِه بعدُ ، فحدَّثوهم بما حدَّثهم به أبو موسى سواءً . وأخْرَجه البخارىُّ ومسلمٌ جميعًا ، عن أبى كُرَيْبٍ ، عن أبى أسامةَ[3] . وفى روايةٍ لهما[4] ، عن أبى موسى قال : أتيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى رَهْطٍ مِن الأشْعريِّين ليَحْمِلَنا ، فقال : « واللَّهِ ما أحْمِلُكم ، وما عندى ما أحْمِلُكم عليه » . قال : ثُم جِيءَ رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/ ١٩٣ظ] بنَهْبٍ[5] إبِلٍ ، فأمَر لنا بستٍّ[6] ذَوْدٍ غُرِّ الذُّرَى[7] ، فأخَذْناها ، ثم قلنا : تَغَفَّلْنا[8] رسولَ اللَّهِ ﷺ يمينَه ، واللَّهِ لا يُبارَكُ لنا . فرَجَعْنا له فقال : « ما أنا حَمَلْتُكم ، ولكنَّ اللَّهَ حَمَلَكم » . ثُم قال : « إنِّى واللَّهِ ، إن شاء اللَّهُ ، لا أحْلِفُ

---

(١) سقط من : النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٢) زيادة من الدلائل .

(٣) البخارى (٤٤١٥) . ومسلم (٨/ ١٦٤٩) .

(٤) البخارى (٣١٣٣، ٤٣٨٥، ٥٥١٨، ٦٦٢٣، ٦٦٤٩، ٦٧١٨، ٦٧٢١، ٧٥٥٥)، ومسلم (٧ ، ٩/ ١٦٤٩) .

(٥) نهب : أى غنيمة . انظر النهاية ٥/ ١٣٣.

(٦) كذا فى النسخ . والذى فى البخارى ومسلم : « بثلاث » ، و « بخمس » . والذود من الإبل : ما بين الثنتين إلى التسع . وقيل : ما بين الثلاث إلى العشر . انظر النهاية ٢/ ١٧١.

(٧) غر الذرى : بِيض الأسنمة سِمانُها . والذرى : جمع ذِرْوَة ، وهى أعلى سنام البعير . انظر النهاية ٢/ ١٥٩.

(٨) فى الأصل ، م : « يعقلنا » . والمثبت هو لفظ البخارى . وفى مسلم : « أغفلنا » . قال ابن الأثير : أغفلنا ؛ أى جعلناه غافلًا عن يمينه بسبب سؤالنا . وقيل : سألناه فى وقت شُغله ، ولم نَنتظِر فراغه . يقال : تَغَفَّلْتُه واستغفلته . أى تحيَّنْتُ غَفْلَتَه . النهاية ٣/ ٣٧٥، ٣٧٦.

على يمينٍ فأرَى غيرَها خيرًا منها إلَّا أتَيتُ الذى هو خيرٌ وتَحَلَّلْتُها» .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وقد كان نفرٌ مِن المسلمين أبطَأَتْ بهم النِّيَّةُ[2] حتى تَخَلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن غيرِ شكٍّ ولا ارتيابٍ ؛ منهم كعبُ بنُ مالكِ بنِ أبى كعبٍ أخو بنى سَلِمةَ ، ومُرارةُ بنُ ربيعٍ أخو بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، وهلالُ بنُ أميةَ أخو بنى واقفٍ ، وأبو خَيْثَمَةَ أخو بنى سالمِ بنِ عوفٍ ، وكانوا نَفَرَ صِدْقٍ لا يُتَّهَمون فى إسلامِهم .

قلتُ : أما الثلاثةُ الأُوَلُ فستأتى قصتُهم مَبْسوطةً قريبًا ، إن شاء اللَّهُ تعالى ، وهم الذين أنزَل اللَّهُ فيهم[3] : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾ [التوبة : ١١٨] . وأما أبو خَيْثمةَ ، فإنَّه عاد وعزَم على اللُّحُوقِ برسولِ اللَّهِ ﷺ ، كما سيأتى .

فصلٌ

قال يونسُ بنُ بكيرٍ[4] ، عن ابنِ إسحاقَ : ثم استَتَبَّ[5] برسولِ اللَّهِ ﷺ سفرُه[6] وأجْمَع السيرَ ، فلما خرَج يومَ الخميسِ ضرَب عَسْكرَه على ثنيةِ الوَداعِ ،

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٩.

(٢) فى الأصل : «الغية» . وفى م : «الغيبة» .

(٣) التفسير ٤/ ١٦٥ - ١٧٠.

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢١٩، من طريق يونس بن بكير به .

(٥) فى الأصل : «استب» .

(٦) سقط من : الأصل .

ومعه زيادةٌ على ثلاثين ألفًا مِن الناسِ ، وضرَب عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ عدُوُّ اللَّهِ عَسْكرَه أسفلَ منه ، وما كان فيما يزعُمون بأقلِّ العَسْكَرَيْن ، فلما سار رسولُ اللَّهِ ﷺ تخَلَّف عنه عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ فى طائفةٍ مِن المنافقين وأهلِ الرِّيْبِ .

قال ابنُ هشام[1] : واسْتَخْلَف رسولُ اللَّهِ ﷺ على المدينةِ محمدَ بنَ مَسْلَمةَ الأنصاريَّ . قال[1] : وذكَر الدَّراوَرْدِيُّ أنه استَخْلَف عليها عامَ تَبوكَ سِباعَ بنَ عُرْفُطةَ .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وخلَّف رسولُ اللَّهِ ﷺ عليَّ بنَ أبى طالبٍ على أهلِه وأمَره بالإقامةِ فيهم فأرْجَف به المنافقون ، وقالوا : ما خلَّفه إلا اسْتِثْقالًا له وتخفُّفًا منه . فلما قالوا ذلك أخَذ عليٌّ سلاحَه ، ثم خرَج حتى لحِق برسولِ اللَّهِ ﷺ وهو نازلٌ بالجُرْفِ[3] ، فأخْبَره بما قالوا فقال : « كذَبوا ولكنِّى خلَّفْتُك لِما تَرَكْتُ ورائى ، فارْجِعْ فاخْلُفْنى فى أهلى وأهلِك ، أفلا تَرْضَى يا علىُّ أن تكونَ منى بمَنزلةِ هارونَ مِن موسى ، إلَّا أنه لا نبىَّ بعدى ؟ » فرجَع علىٌّ ، ومضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/ ١٩٤و] فى سفرِه .

ثم قال ابنُ إسحاقَ[4] : حدَّثنى محمدُ بنُ طلحةَ بنِ يزيدَ بنِ رُكانةَ ، عن إبراهيمَ بنِ سعدِ بنِ أبى وقاصٍ ، عن أبيه سعدٍ أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لعلىٍّ هذه المقالةَ . وقد روى البخارىُّ ومسلمٌ هذا الحديثَ مِن طريقِ شعبةَ ، عن سعدِ ابنِ إبراهيمَ ، عن إبراهيمَ بنِ سعدِ بنِ أبى وقاصٍ ، عن أبيه به[5] .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٩.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٥١٩، ٥٢٠.

(٣) الجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . معجم البلدان ٢/ ٦٢.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٠.

(٥) البخارى (٣٧٠٦) ، ومسلم (٢٤٠٤) .

وقد قال أبو داودَ الطَّيالسيُّ فى « مسنده »[1] : حدَّثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، عن مُصعبِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه قال : خلَّف رسولُ اللَّهِ ﷺ عليَّ بنَ أبى طالبٍ فى غزوةِ تَبوكَ ، فقال : [2]يا رسولَ اللَّهِ ، أتُخَلِّفُنى فى النساءِ والصبيانِ ؟ فقال : « أما تَرْضَى أن تكونَ منى بمنزلةِ هارونَ[2] مِن موسى غيرَ أنه لا نبيَّ بعدى ؟ » وأخْرجاه مِن طرقٍ ، عن شعبةَ نحوَه[3] . وعلَّقه البخاريُّ أيضًا مِن طريقِ أبى داودَ ، عن شعبةَ[4] .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ[6] ، حدَّثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ ، عن بُكيرِ بنِ مِسْمارٍ ، عن عامرِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه قال[7] : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ له - وخلَّفه فى بعضِ مغازيه ، فقال عليٌّ : يا رسولَ اللَّهِ ، تُخَلِّفُنى مع النساءِ والصبيانِ ؟ - فقال : « يا عليُّ ، أما تَرْضَى أن تكونَ منى بمنزلةِ هارونَ مِن موسى [8]إلا أنه لا نبيَّ بعدى ؟ » ورواه مسلمٌ ، والترمذيُّ ، عن قتيبةَ ، زاد مسلمٌ : ومحمدِ بنِ عَبَّادٍ[9][8] ، كلاهما عن حاتمِ بنِ إسماعيلَ به[10] . وقال الترمذيُّ : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ مِن هذا الوجهِ .

قال ابنُ إسحاقَ[11] : ثم إن أبا خَيْثمةَ رجَع بعدَ ما سار رسولُ اللَّهِ ﷺ أيامًا

---

(١) مسند أبى داود (٢٠٩) .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣) البخارى (٤٤١٦) ، ومسلم (٣١/٠٠٠٠/٢٤٠٤) .
(٤) البخارى عقب الحديث (٤٤١٦) .
(٥) المسند ١/ ١٨٥ . (إسناده صحيح) .
(٦) فى ص : « سعد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٥٢٣ .
(٧) زيادة من : المسند .
(٨ - ٨) سقط من : الأصل .
(٩) فى ص : « عياد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٤٣٥ .
(١٠) مسلم (٣٢/ ٢٤٠٤) ، والترمذى (٣٧٢٤) .
(١١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٠ ، ٥٢١ .

إلى أهلِه فى يومٍ حارٍّ، فوجَد امرأتَيْن له فى عَرِيشَيْن لهما فى حائطِه، قد رَشَّت كلُّ واحدةٍ منهما عريشَها، وبرَّدَت له[1] فيه ماءً، وهيَّأَت له فيه طعامًا، فلما دخَل قام على بابِ العَرِيشِ فنظَر إلى امرأتيه وما صنَعتا له، فقال: رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الضِّحِّ[2] والريحِ والحَرِّ، وأبو خَيْثمةَ فى ظِلٍّ باردٍ وطعامٍ مُهَيَّأٍ وامرأةٍ حَسْناءَ، فى مالِه مقيمٌ! ما هذا بالنَّصَفِ[3]. [4]ثم قال[4]: واللَّهِ لا أدْخُلُ عَرِيشَ واحدةٍ منكما حتى ألْحَقَ برسولِ اللَّهِ ﷺ، فهَيَّئا زادًا. ففعَلَتا، ثم قدَّم ناضِحَه فارْتَحَله، ثم خرَج فى طلبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى أدْرَكَه حينَ نزَل تَبوكَ، [٣/١٩٤ظ] وقد[5] كان أدرك أبا خَيْثمةَ عُميرُ بنُ وهبٍ الجُمَحىُّ فى الطريقِ يطْلُبُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فترافَقا، حتى إذا دنَوْا مِن تَبوكَ قال أبو خَيْثمةَ لعميرِ بنِ وهبٍ: إنَّ لى[6] ذنبًا فلا عليك أن تخَلَّفَ عنِّى حتى آتىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ. ففعَل حتى إذا دنا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال الناسُ: هذا راكبٌ على الطريقِ مُقْبِلٌ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كن أبا خَيْثمةَ». فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، هو واللَّهِ أبو خَيْثمةَ. فلما بلَغ أقْبَل فسلَّم على رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال له: «أَوْلى لك يا أبا خَيْثمةَ!». ثم أخْبَر رسولَ اللَّهِ الخبرَ، فقال خيرًا، ودعا له بخيرٍ.

وقد ذكَر عروةُ بنُ الزبيرِ، وموسى بنُ عقبةَ قصةَ أبى خَيْثمةَ[7] بنحوٍ مِن سياقِ محمدِ بنِ إسحاقَ وأبسطَ، وذكَر أن خروجَه، عليه السلامُ، إلى تَبوكَ

---

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) الضِّح: الشمس. الوسيط (ض ح ح).

(٣) النَّصَف: العدل. المحيط (ن ص ف).

(٤ - ٤) زيادة من: ص.

(٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) سقط من: الأصل.

(٧) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/٢٢٣ - ٢٢٦، عن عروة وموسى بن عقبة.

كان فى زمنِ الخريفِ[1] . فاللَّهُ أعلمُ .

قال ابنُ هشامٍ[2] : وقال أبو خَيْثمةَ ، واسمُه مالكُ بنُ قيسٍ ، فى ذلك :

لمَّا رَأَيْتُ الناسَ فى الدينِ نافقوا ... أَتَيْتُ التى كانت أعَفَّ وأكْرَما

وبايَعْتُ[3] باليُمْنَى يَدِى لمحمدٍ ... فلم أكْتَسِبْ إثْمًا و[4]لم أغْشَ مَحْرمَا

تَرَكْتُ خَضِيبًا[5] فى العَرِيشِ وصِرْمةً ... صَفايا كِرامًا بُسْرُها قد تَحَمَّمَا[6]

وكنتُ إذا شَكَّ المنافقُ أسْمَحَت ... إلى الدينِ نفسى شَطْرَه حيث يَمَّمَا[7]

قال يونسُ بنُ بكيرٍ[8] ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن بُرَيْدةَ بنِ[9] سفيانَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال : لمَّا سار رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى تَبوكَ جعَل لا يزالُ الرجلُ يتَخَلَّفُ ، فيقولون : يا رسولَ اللَّهِ ، تخَلَّف فلانٌ . فيقولُ : « دَعُوه ، إن يكُ فيه خيرٌ فسيُلْحِقُه اللَّهُ بكم ، وإن يكُ غيرَ ذلك فقد أراحكم اللَّهُ منه » . حتى قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، تخَلَّف أبو ذرٍّ وأبْطَأ به بعيرُه . فقال : « دَعُوه ، إن يكُ فيه خيرٌ فسيُلْحِقُه اللَّهُ بكم ، وإن يكُ غيرَ ذلك فقد

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٢٤.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢١.

(٣) فى ا ٤: « وصافحت » .

(٤) سقط من: « م » .

(٥) فى الأصل، ص: « خصيبًا » . وفى ا ٤: « حصانا » . والخضيب: المخضوبة بالحناء. شرح غريب السيرة ٣/ ١٤٢.

(٦) الصرمة هنا: جماعة النخل. وصفايا: أى كثيرة الحمل. والبسر: التمر قبل أن يطيب. وتحمم: أى أخذ فى الإرطاب فاسودَّ. المصدر السابق.

(٧) أسمحت: انقادت. وشطره: نحوه وقصده. ويمم: قصد. المصدر السابق.

(٨) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٢١، ٢٢٢، من طريق يونس بن بكير به.

(٩) فى الأصل، م: « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٥.

أراحكم اللَّهُ منه » . فتَلَوَّم[1] أبو ذَرٍّ بعيرَه ، فلما أبْطَأ عليه أخَذ متاعَه فجعَله على ظهرِه ، ثم خرَج يَتْبَعُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ماشيًا ، ونزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/ ١٩٥و] فى بعضِ منازلِه ، ونظَر ناظرٌ مِن المسلمين ، فقال : يارسولَ اللَّهِ ، إن هذا الرجلَ ماشٍ على الطريقِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كن أبا ذَرٍّ » . فلما تأمَّلَه القومُ قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هو واللَّهِ أبو ذَرٍّ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَرْحَمُ اللَّهُ أبا ذَرٍّ ، يمشى وحدَه ، ويموتُ وحدَه ، ويُبْعَثُ وحدَه » . قال : فضرَب [2]الدَّهرُ مِن[2] ضَرْبِه[3] ، وسُيِّر أبو ذرٍّ إلى الرَّبَذَةِ[4] ، فلما حضَره الموتُ أوْصَى امرأتَه وغلامَه فقال : إذا مُتُّ فاغْسِلانى وكفِّنانى مِن الليلِ ، ثم ضَعانى على قارعةِ الطريقِ ، فأوَّلُ رَكْبٍ يَمُرُّون بكم فقولوا : هذا أبو ذرٍّ . فلما مات فعَلوا به كذلك ، فاطَّلع رَكْبٌ ، فما عَلِموا به حتى كادت رِكابُهم تطَأُ سَريرَه ، فإذا ابنُ مسعودٍ فى رهطٍ مِن أهلِ الكوفةِ فقال : ما هذا ؟ فقيل : جِنازةُ أبى ذرٍّ . فاستهلَّ ابنُ مسعودٍ يبكى ، وقال : صدَق رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَرْحَمُ اللَّهُ أبا ذرٍّ يمشى وحدَه ، [5]ويموتُ وحدَه[5] ، ويُبْعَثُ وحدَه » . فنزَل فوليَه بنفسِه حتى أجَنَّه[6] . إسنادُه حسنٌ ، ولم يُخْرِجوه .

قال الإمامُ أحمدُ[7] : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، أخْبَرنا مَعمَرٌ ، أخبَرَنا عبدُ اللَّهِ بنُ

---

(١) فى ا ٤ : « فحرك » . وفى الدلائل : « فيلزم » . وتلوم : انتظر .

(٢ - ٢) سقط من : م . وبياض فى : الأصل ، ص .

(٣) ضرب الدهر من ضربه : أى مرَّ من مُروره ، وذهب بعضه . النهاية ٣/ ٨٠ .

(٤) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق ، على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريدُ مكة ؛ وبهذا الموضع قبر أبى ذر الغفارى ، رضىَ اللَّه عنه ، وكان قد خرج إليها مغاضبًا لعثمان بن عفان ، رضىَ اللَّه عنه ، فأقام بها إلى أن مات فى سنة ٣٢ . معجم البلدان ٢/ ٧٤٩ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) أجنَّه : دَفَنَه .

(٧) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٢٧ ، من طريق أحمد بن حنبل به .

محمدِ بنِ عَقِيلٍ فى قولِه تعالى[1] : ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧] . قال : خرَجوا فى غزوةِ تَبوكَ ، الرجلان والثلاثةُ على بعيرٍ واحدٍ ، وخرَجوا فى حرٍّ شديدٍ ، فأصابهم فى يومٍ عطشٌ حتى جعَلوا ينْحَرون إبلَهم ليَعْصِرُوا[2] أكْراشَها ويشْرَبوا ماءَها ، فكان ذلك عُسْرةً فى الماءِ وعُسْرةً فى النفقةِ وعُسْرةً فى الظَّهْرِ .

قال عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ[2] : أخبرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ[3] بنِ أبى هلالٍ ، عن عتبةَ بنِ أبى عتبةَ ، عن نافعِ بنِ جبيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ أنه قيل لعمرَ بنِ الخطابِ : حدِّثْنا عن شأنِ ساعةِ العُسْرةِ . فقال عمرُ : خرَجْنا إلى تَبوكَ فى قَيْظٍ شديدٍ ، فنزَلْنا منزلًا وأصابنا فيه عطشٌ حتى ظَنَنَّا أن رِقابَنا ستَنْقَطِعُ ، حتى إن كان[4] أحدُنا لَيَذْهَبُ فيلْتَمِسُ الرحلَ[5] فلا يرجِعُ حتى يظُنَّ أن رقبتَه ستَنْقَطِعُ ، حتى إنَّ الرجلَ لَيَنْحَرُ بعيرَه فيَعْتَصِرُ فَرْثَه فيَشْرَبُه ، ثم يجعَلُ ما بَقِىَ على كبدِه ، فقال أبو بكرٍ الصديقُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن اللَّهَ قد عوَّدك فى الدعاءِ خيرًا ، فادْعُ اللَّهَ لنا . فقال : « أتُحِبُّ ذلك ؟ » [٣/ ١٩٥ظ] قال : نعم . قال : فرفَع يديه نحوَ السماءِ ، فلم يُرْجِعْهما حتى قالت[6] السماءُ ، فأظَلَّت[7] ثم سكَبَت ، فملَئوا ما معهم ، ثم ذهَبْنا ننظُرُ فلم نجِدْها جاوَزت العسكرَ . إسنادُه جيدٌ ، ولم يُخْرِجوه

---

(١) التفسير ٤/ ١٦٤، ١٦٥.

(٢) فى النسخ : « لينفضوا » . والمثبت من دلائل النبوة . وانظر تاريخ الإسلام جزء المغازى ص ٦٣٤.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٣١، من طريق ابن وهب به .

(٤) فى الدلائل : « سعد » . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٩٤.

(٥) فى الأصل ، ص : « كاد » .

(٦) فى الأصل ، والدلائل : « الرجل » .

(٧) أى تهيأت واستعدت . قال ابن الأثير : والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال ، وتطلقه على غير الكلام واللسان . انظر القاموس المحيط (ق و ل) . والنهاية ٤/ ١٢٤.

(٨) فى الأصل : « فأطلعت » . وفى م : « فأطلت » .

مِن هذا الوجهِ .

وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ[1] ، عن عاصمِ بنِ عمرَ[2] بنِ قتادةَ ، عن رجالٍ مِن قومِه أن هذه القَضِيَّةَ كانت وهم بالحِجْرِ ، وأنَّهم قالوا لرجلٍ معهم منافِقٍ : ويحَك ! هل بعدَ هذا مِن شيءٍ ؟! فقال : سحابةٌ مارَّةٌ . وذكَر أن ناقةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ضَلَّت ، فذهَبوا[3] فى طلبِها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعُمارةَ بنِ حزمٍ الأنصارىِّ - وكان عندَه - : « إن رجلًا قال : هذا محمدٌ يُخْبِرُكم أنه نبىٌّ ويُخْبِرُكم خبرَ السماءِ وهو لا يَدْرى أين ناقتُه . وإنى واللَّهِ ما أعْلَمُ إلا ما علَّمنىَ اللَّهُ ، وقد دلَّنىَ اللَّهُ عليها ، هى فى الوادى قد[4] حبَسَتْها شجرةٌ بزِمامِها » . فانطَلَقوا فجاءوا بها فرجَع عُمارةُ إلى رَحلِه ، فحدَّثهم عما جاء رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن خبرِ الرجلِ ، فقال رجلٌ ممن كان فى رحلِ عُمارةَ : إنما قال ذلك زيدُ بنُ اللُّصَيْتِ ، وكان فى رحلِ عُمارةَ قبلَ أن يأتىَ ، فأقْبلَ عُمارةُ على زيدٍ يجَأُ فى عنقِه ويقولُ : إن فى رحلى لَداهيةً وأنا لا أدرى ، اخْرُجْ عنى يا عدوَّ اللَّهِ ، فلا تَصْحَبْنى . فقال بعضُ الناسِ : إن زيدًا تاب . وقال بعضُهم : لم يزلْ[5] مُصِرًّا[6] حتى هلَك .

قال الحافظُ البيهقىُّ[7] : وقد رُوِّينا مِن حديثِ ابنِ مسعودٍ شبيهًا بقصةِ الراحلةِ . ثم روَى[8] مِن حديثِ الأعْمشِ ، وقد رواه الإمامُ أحمدُ[9] ، عن أبى

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٣١، ٢٣٢، من طريق ابن إسحاق به .

(٢) فى ص : « عمرو » . وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٥٢٨.

(٣) بعده فى ص : « صحابه » .

(٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى الأصل : « حصيرًا » . وفى م : « متهمًا بشرٍ » وهو لفظ رواية ابن إسحاق فى سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٣.

(٧) دلائل النبوة ٥/ ٢٣٢.

(٨) أى البيهقى ، دلائل النبوة ٥/ ٢٢٩، ٢٣٠.

(٩) المسند ٣/ ١١. والحديث عند مسلم كما سيأتى .

معاويةَ، عن الأعْمشِ، عن أبى صالحٍ، عن أبى هريرةَ، أو عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ - شكَّ الأعْمشُ - قال: لما كان يومُ غزوةِ تَبوكَ أصاب الناسَ مَجاعةٌ، فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، لو أَذِنْتَ لنا فننْحَرَ نَواضحَنا، فأكَلْنا وادَّهَنَّا. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «افْعَلوا». فجاء عمرُ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، (١إن فعَلْتَ قلَّ الظَّهْرُ١)، ولكن ادْعُهم بفضلِ أزْوادِهم، وادْعُ اللَّهَ لهم فيها بالبركةِ، لعل اللَّهَ أن يَجْعَلَ فيها البركةَ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «نعم». فدَعا بنِطَعٍ فبسَطه، ثم دَعا بفَضْلِ أزْوادِهم فجعَل الرجلُ يجيءُ بكفِّ ذُرَةٍ، ويجيءُ الآخر بكفٍّ مِن التمرِ، ويجيءُ الآخرُ [٣/١٩٦و] بكِسْرةٍ حتى اجتمع على النِّطَعِ مِن ذلك شيءٌ يسيرٌ، فدَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ بالبركةِ، ثم قال لهم: «خذُوا فى أوعيتِكم». فأخَذوا فى أوعيتِهم حتى ما ترَكوا (٢فى العسكرِ٢) وعاءً إلا ملَئوه وأكَلوا حتى شبِعوا، وفضَلَت فَضْلةٌ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنِّى رسولُ اللَّهِ لا يَلْقَى اللَّهَ بها عبدٌ غيرَ شاكٍّ فيُحْجَبَ عن الجنةِ». ورواه مسلمٌ، عن أبى كُرَيْبٍ، عن أبى معاويةَ، عن الأعْمشِ به(٣). ورواه الإمامُ أحمدُ(٤) مِن حديثِ سُهيلِ (٥بنِ أبى صالحٍ٥)، (٦عن أبيه٦)، عن أبى هريرةَ(٧). ولم يذكُرْ غزوةَ تَبوكَ، بل قال: كان فى غزوةٍ غزاها.

(١ - ١) بياض فى: ص. وفى المسند: «إنهم إن فعلوا قل الظهر».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) مسلم (٤٥/٢٧).

(٤) المسند ٢/ ٤٢١.

(٥ - ٥) زيادة من: ا ٤.

(٦ - ٦) سقط من مطبوعة المسند، وهو ذكوان أبو صالح السمان. انظر أطراف المسند ٧/١٨٧، ١٨٨.

(٧) بعده فى م: «به».

ذكرُ[1] مرورِه ﷺ فى ذَهابِه إلى تَبوكَ بمساكنِ ثمودَ [2]وصَرْحَتِهم[2] بالحِجْرِ

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ مرَّ بالحِجْرِ نزَلها واسْتَقَى الناسُ مِن بئرِها ، فلما راحوا قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَشْرَبوا مِن مياهِها شيئًا ، ولا تتَوَضَّئوا منه للصلاةِ ، وما كان مِن عجينٍ عجَنْتُموه فأعْلِفوه الإبلَ ، ولا تأْكُلوا منه شيئًا » . هكذا ذكَره ابنُ إسحاقَ بغيرِ إسنادٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا يَعْمَرُ بنُ بِشْرٍ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ - هو ابنُ المباركِ - أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِىِّ ، أخبرنى سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا مرَّ بالحِجْرِ قال : « لا تدْخُلوا مساكنَ الذين ظلَموا أنفسَهم إلَّا أن تكونوا باكين ؛ أن يُصِيبَكم ما أصابهم » . وتَقَنَّع بردائِه وهو على الرَّحْلِ . ورواه البخارىُّ مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ وعبدِ الرزاقِ ، كلاهما عن مَعْمَرٍ بإسنادِه نحوَه[5] .

وقال مالكٌ[6] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لأصحابِه : « لا تدْخُلوا على هؤلاء القومِ[7] المعذَّبِين إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م . والصرحة : ساحة الدار . الوسيط (ص ر ح) .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢١ .

(٤) المسند ٢/ ٦٦ . (إسناده صحيح) .

(٥) البخارى (٣٣٨٠، ٤٤١٩) .

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٣٣، من طريق مالك به .

(٧) سقط من : الأصل ، م .

تكونوا باكين فلا تدْخُلوا عليهم ، أن يُصِيبَكم مثلُ ما أصابهم » . ورواه البخاريُّ مِن [1] حديثِ مالكٍ ومِن [1] حديثِ سليمانَ بنِ بلالٍ ، كلاهما عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ [2] . ورواه مسلمٌ مِن وجهٍ آخرَ ، [1] عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ نحوَه [3][1] .

وقال الإمامُ أحمدُ [4] : حدَّثنا عبدُ الصمدِ ، حدَّثنا صَخْرٌ - هو ابنُ جُوَيْرِيَةَ - عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : نزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ بالناسِ عامَ تَبوكَ الحِجْرَ عندَ بيوتِ ثَمودَ ، [٣/١٩٦ظ] فاسْتَقَى الناسُ مِن الآبارِ التى كانت تَشْرَبُ منها ثمودُ ، فعجَنوا ونصَبوا القُدورَ [1] باللحمِ ، فأمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فأهْرَقوا القُدورَ [1] ، وعلَفوا العجينَ الإبلَ ، ثم ارتحل بهم حتى نزَل بهم على البئرِ التى كانت تَشْرَبُ منها الناقةُ ، ونهاهم أن يدْخُلوا على القومِ الذين عُذِّبوا فقال : « إنى أخْشَى أن يُصيبَكم مثلُ ما أصابهم ، فلا تدْخُلوا عليهم » . وهذا الحديثُ إسنادُه على شرطِ « الصحيحين » مِن هذا الوجهِ ، ولم يُخْرِجوه ، وإنما أخْرَجه البخاريُّ ومسلمٌ مِن حديثِ أنسِ بنِ عِياضٍ [5] أبى ضَمْرةَ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ به [6] . قال البخاريُّ : وتابعه أسامةُ ، عن نافعٍ [7] . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ شعيبِ بنِ إسحاقَ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ به [8] .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) البخارى (٤٣٣، ٣٣٧٨، ٤٤٢٠، ٤٧٠٢) .

(٣) مسلم (٢٩٨٠) .

(٤) تقدم تخريجه فى ١/ ٣٢١.

(٥) بعده فى الأصل : « بن » ، وبعده فى ا ٤، م ، ص : « عن » . والمثبت من مصادر ترجمته ، وأبو ضمرة هو أنس بن عياض بن ضمرة . انظر تهذيب الكمال ٣/ ٣٤٩.

(٦) البخارى (٣٣٧٩) ، ومسلم (٠٠٠/ ٢٩٨١) .

(٧) فى النسخ : « عبيد الله » ، وهو خطأ . والمثبت من البخارى . وأسامة هو ابن زيد بن أسلم . انظر تهذيب الكمال ٢/ ٣٣٤. ووصل هذه الطريق الحافظُ فى تغليق التعليق ٤/ ٢٢. وانظر الفتح ٦/ ٣٨٠.

(٨) مسلم (٢٩٨١) .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، حدَّثنا مَعْمَرٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ قال : لما مرَّ النبىُّ ﷺ بالحِجْرِ قال : « لا تَسْألوا الآياتِ ، فقد سألَها قومُ صالحٍ فكانت تردُ مِن هذا الفَجِّ ، وتَصْدُرُ مِن هذا الفَجِّ ، فعتَوْا عن أمْرِ ربِّهم فعقَروها ، وكانت تَشْرَبُ ماءَهم يومًا ويشْرَبون لبنَها يومًا ، فعقَروها ، فأخَذَتهم صَيْحةٌ أهْمَد اللَّهُ مَن تحتَ أَديمِ السماءِ منهم ، إلا رجلًا واحدًا كان فى حَرَمِ اللَّهِ » . قيل : مَن هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « هو أبو رِغالٍ ، فلما خرَج مِن الحَرَمِ أصابه ما أصاب قومَه » . إسنادُه صحيحٌ ، ولم يُخْرِجوه .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أخبرنا المَسْعودىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أَوْسطَ[3] ، عن محمدِ بنِ أبى كَبْشةَ الأنمارىِّ ، عن أبيه قال : لما كان فى غزوةِ تَبوكَ تَسارَع الناسُ إلى أهْلِ الحِجْرِ يَدْخُلون عليهم ، فبلَغ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فنُودِىَ فى الناسِ : الصلاةَ جامعةً . قال : فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو مُمْسِكٌ بعيرَه وهو يقولُ : « ما تدْخُلون على قومٍ غضِب اللَّهُ عليهم ؟ » فناداه رجلٌ منهم[4] : نَعْجَبُ منهم [5]يا رسولَ اللَّهِ[5] . قال : « أفلا أُنَبِّئُكم بأعجبَ مِن ذلك ؟ رجلٌ مِن أنفسِكم يُنَبِّئُكم بما كان قَبلَكم وما هو كائنٌ بعدَكم ، فاسْتَقِيموا وسدِّدوا ، فإن اللَّهَ لا يَعْبَأُ بعذابِكم شيئًا ، وسيأتى قومٌ لا يَدْفَعون عن أنفسِهم شيئًا » . إسنادُه حسنٌ ، ولم يُخْرِجوه .

وقال يونسُ بنُ بكيرٍ[6] ، عن ابنِ إسحاقَ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرِ بنِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٣١٧.

(٢) تقدم تخريجه فى ١/ ٣٢٢.

(٣) فى م : « واسط » . وانظر التاريخ الكبير ١/ ٣٤٦.

(٤) سقط من : ا ، ٤ ، م .

(٥ - ٥) زيادة من المسند .

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٤٠، من طريق يونس بن بكير به .

حَزْمٍ [٣/ ١٩٧و] عن العباسِ بنِ سَهْلِ بنِ سعدٍ الساعدىِّ - أو عن العباسِ ، [١] عن سَهْلِ [١] بنِ سعدٍ ، الشكُّ منى - أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ مرَّ بالحِجْرِ ونزَلها اسْتَقَى الناسُ مِن بئرِها ، فلما راحوا منها قال رسولُ اللَّهِ ﷺ للناسِ : « لا تشْرَبوا مِن مائِها شيئًا ، ولا تتَوَضَّئوا منه للصلاةِ ، وما كان مِن عجينٍ عجَنْتُموه فأعْلِفوه الإبلَ ولا تأكلوا منه شيئًا ، ولا يَخْرُجَنَّ أحدٌ منكم الليلةَ إلا ومعه صاحبٌ له » . ففعَل الناسُ ما أمَرهم به رسولُ اللَّهِ ﷺ إلا رجلين مِن بنى ساعدةَ ، خرَج أحدُهما لحاجتِه ، وخرَج الآخرُ فى طلبِ بعيرٍ له ؛ فأما الذى ذهَب لحاجتِه ، فإنه خُنِق على مَذْهَبِه [٢] ، وأما الذى ذهَب فى طلبِ بعيرِه ، فاحتَمَلته الريحُ حتى ألْقَته بجَبَلَىْ [٣] طَيِّئٍ ، فأُخْبِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بذلك فقال : « ألم أنْهَكم أن يخْرُجَ رجلٌ إلا ومعه صاحبٌ له ؟ » ثم دعا للذى أُصِيب على مذْهَبِه فشُفِىَ ، وأما الآخرُ فإنه وصَل إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ [٤] بعدَ مرجعِه [٤] مِن تَبوكَ - وفى روايةِ زيادٍ ، عن ابنِ إسحاقَ [٥] أن طَيِّئًا أهْدَته إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ رجَع إلى المدينةِ - قال ابنُ إسحاقَ [٥] : وقد حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ أن العباسَ بنَ سهلٍ سَمَّى له الرجلين ، لكنه استَكْتَمه إيَّاهما ، فلم يُحَدِّثْنى بهما .

وقد قال الإمامُ أحمدُ [٦] : حدَّثنا عفانُ ، حدَّثنا وُهَيْبُ بنُ خالدٍ ، ثنا عمرُو بنُ يحيى ، عن العباسِ بنِ سهلِ بنِ سعدٍ الساعدىِّ ، عن أبى حُمَيدٍ الساعدىِّ قال :

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٢) المذهب : الموضع الذى يتغوط فيه . النهاية ٢/ ١٧٣ .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « بجبل » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م ، ص . وفى الدلائل : « حين قدم » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٢ .

(٦) المسند ٥/ ٤٢٤ ، ٤٢٥ .

خرَجنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ عامَ تبوكَ حتى جئْنا وادىَ القُرَى ، فإذا امرأةٌ فى حديقةٍ لها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأصحابِه : « اخْرُصوا » . فخرَص القومُ وخرَص رسولُ اللَّهِ ﷺ عشَرةَ أوْسُقٍ ، وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ للمرأةِ : « أحْصِى ما يخْرُجُ منها حتى أرْجِعَ إليكِ إن شاءَ اللَّهُ » . قال : فخرَج حتى قدِم تبوكَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنها ستَهُبُّ[1] عليكم الليلةَ ريحٌ شديدةٌ ، فلا يَقُومَنَّ فيها رجلٌ ، فمَن كان له بعيرٌ فلْيُوثِقْ عِقالَه » . قال أبو حُميدٍ : فعقَلْناها ، فلما كان مِن الليلِ ، هبَّت علينا ريحٌ شديدةٌ ، فقام فيها رجلٌ فألْقَتْه [٣/١٩٧ظ] فى جبلِ طَيِّئٍ ، ثم جاء رسولَ اللَّهِ مَلِكُ أَيْلةَ ، فأهْدى لرسولِ اللَّهِ بغلةً بيضاءَ ، وكساه رسولُ اللَّهِ بُرْدًا ، وكتَب له ببَحْرِهم[2] ، ثم أقبل وأقْبَلْنا معه ، حتى جئنا وادىَ القُرَى ، فقال للمرأةِ : « كم جاءت حديقتُك ؟ » قالت : عشَرةَ أوْسُقٍ ، خَرْصَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى مُتَعَجِّلٌ ، فمَن أحَبَّ منكم أن يَتَعَجَّلَ فلْيَفْعَلْ » . قال : فخرَج رسولُ اللَّهِ وخرَجْنا معه ، حتى إذا أَوْفَى على المدينةِ ، قال : « هذه طابةُ » . فلما رأى أُحُدًا قال : « هذا أُحدٌ[3] ، يُحِبُّنا ونُحِبُّه ، ألا أُخْبِرُكم بخيرِ دُورِ الأنصارِ ؟ » قلنا : بلى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « خيرُ دُورِ الأنصارِ بنو النجّارِ ، ثم دارُ بنى عبدِ الأشْهلِ ، ثم دارُ بنى ساعدةَ ، ثم فى كلِّ دُورِ الأنصارِ خيرٌ » . وأخْرَجه البخارىُّ ومسلمٌ مِن غيرِ وجهٍ عن عمرِو بنِ يحيى به نحوَه[4] .

---

(١) كذا فى النسخ . وفى المسند : « ستبيت » .

(٢) سقط من : ا ٤ . وفى الأصل ، ص : « يخبرهم » ، وفى م : « يجيرهم » . والمثبت من المسند . وكتب له ببحرهم : أى ببلدهم وأرضهم . النهاية ١/ ١٠٠ .

(٣) فى ا ٤ : « جبل » .

(٤) البخارى (١٤٨١، ١٨٧٢، ٣١٦١، ٣٧٩١، ٤٤٢٢)، ومسلم (١٣٩٢) .

وقال الإمامُ مالكٌ، رحمه اللَّه[1]، عن أبى الزُّبَيرِ، عن أبى الطُّفيلِ عامرِ بنِ واثلةَ، أن مُعاذَ بنَ جبلٍ أخبره أنهم خرَجوا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ عامَ تَبوكَ، فكان يَجْمَعُ بينَ الظهرِ والعصرِ، وبينَ المغربِ والعشاءِ. قال: فأخَّر الصلاةَ يومًا، ثم خرَج فصلَّى الظهرَ والعصرَ جميعًا، ثم دخَل، ثم خرَج فصلَّى المغربَ والعشاءَ جميعًا، ثم قال: «إنكم ستأتون غدًا، إن شاء اللَّهُ، عينَ تَبوكَ، وإنكم لن تأتُوها حتى يَضْحَى[2] النهارُ، فمَن جاءها فلا يَمَسَّ مِن مائِها شيئًا حتى آتىَ». قال: فجِئْناها وقد سبَق إليها رجلان، والعينُ مثلُ الشِراكِ تَبِضُّ بشىءٍ مِن ماءٍ، فسألهما رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هل مَسَسْتُما مِن مائِها شيئًا؟» قالا: نعم. فسبَّهما وقال لهما ما شاء اللَّهُ أن يقولَ، ثم غرَفوا بأيديهم[3] مِن العينِ قليلًا قليلًا حتى اجتمع فى شىءٍ، ثم غسَل رسولُ اللَّهِ فيه وجهَه ويديْه، ثم أعاده فيها، فجَرت العينُ بماءٍ كثيرٍ، فاسْتَقى الناسُ، ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يا معاذُ، يُوشِكُ إن طالت بك حياةٌ أن ترَى ما هـٰهنا قد مُلِئَ جِنانًا». وأخْرَجه مسلمٌ مِن حديثِ مالكٍ به[4].

---

(١) الموطأ ١/ ١٤٣، ١٤٤.

(٢) بعده فى النسخ: «ضحى».

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من الموطأ، وصحيح مسلم.

(٤) مسلم (١٠/ ٧٠٦) باب من معجزات النبى ﷺ، من كتاب الفضائل.

ذكرُ خطبتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، إلى تَبوكَ إلى نَخْلةٍ هناك

روَى الإمامُ أحمدُ[1]، عن أبى النَضْرِ هاشمِ بنِ القاسمِ، ويونُسَ بنِ محمدٍ المُؤَدِّبِ، وحَجَّاجِ بنِ محمدٍ، ثلاثتُهم عن الليثِ بنِ سعدٍ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبِيبٍ، عن أبى الخيرِ، عن أبى الخطابِ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ أنه قال: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ عامَ تبوكَ [٣/١٩٨و] خطَب الناسَ وهو مُسْنِدٌ ظهرَه إلى نخْلةٍ فقال: «ألَا أُخْبِرُكم بخيرِ الناسِ وشرِّ الناسِ؟ إن مِن خيرِ الناسِ رجلًا عمِل فى سبيلِ اللَّهِ على ظهرِ فرسِه، أو على ظهرِ بعيرِه، أو على قدميْه، حتى يأتيَه الموتُ، وإنَّ مِن شرِّ الناسِ رجلًا فاجرًا جريئًا يَقْرَأُ كتابَ اللَّهِ لا يَرْعَوِى إلى شىءٍ منه». ورواه النسائىُّ، عن قتيبةَ، عن الليثِ به[2]. وقال[3]: أبو الخطابِ لا أعرِفُه. وروَى البيهقىُّ[4] مِن طريقِ يعقوبَ بنِ محمدٍ الزُّهْرىِّ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عِمْرانَ، حدَّثنا [5]عبدُ اللَّهِ بنُ مُصْعَبِ بنِ[5] مَنْظورِ بنِ جَميلِ بنِ سِنانٍ، أخبَرَنى أبى، سَمِعْتُ عقبةَ بنَ عامرٍ الجُهَنىَّ يقولُ[6]: خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تَبوكَ، فاسترَقَد رسولُ اللَّهِ ﷺ فلم يَستَيْقِظْ حتى كانت الشمسُ قِيدَ رمحٍ،

---

(١) المسند ٣/٣٧ من حديث أبى النضر، و ٣/ ٤١، ٤٢ من حديث يونس بن محمد، و ٣/ ٥٧، ٥٨ من حديث حجاج بن محمد.

(٢) النسائى (٣١٠٦). ضعيف الإسناد (ضعيف سنن النسائى ١٩٩).

(٣) أى: النسائى. انظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٢٨٢.

(٤) دلائل النبوة ٥/ ٢٤١، ٢٤٢.

(٥ - ٥) فى النسخ: «مصعب بن عبد الله عن». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ١٧٩ فيمن يَروِى عنهم عبد العزيز بن عمران.

(٦) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

قال : « ألم أقلْ لك يا بلالُ : اكْلَأْ لنا الفجرَ ؟ » فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ذهَب بى مِن النومِ مثلُ الذى ذهَب بك . قال : فانتَقَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن منزلِه غيرَ بعيدٍ ، ثم صلَّى وسار بقيةَ يومِه وليلتَه ، فأصْبَح بتَبوكَ ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه بما هو أهلُه ، ثم قال : « أيها الناسُ ، أما بعدُ ؛ فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ اللَّهِ ، وأوْثَقَ العُرَى كلمةُ التَّقْوى ، وخيرَ المِلَلِ ملةُ إبراهيمَ ، وخيرَ السُّننِ سنةُ محمدٍ ، وأشرفَ الحديثِ ذكرُ اللَّهِ ، وأحسنَ القَصَصِ هذا القرآنُ ، وخيرَ الأمورِ عَوازمُها[1] ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها ، وأحسنَ الهَدْيِ هدْىُ الأنبياءِ ، وأشرفَ الموتِ قتلُ الشهداءِ ، وأعْمَى العَمَى الضلالةُ بعدَ الهُدَى ، وخيرَ الأعمالِ ما نفَع ، وخيرَ الهَدْيِ ما اتُّبِع ، وشرَّ العَمَى عَمَى القلبِ ، واليدَ العليا خيرٌ مِن اليدِ السفلى ، وما قلَّ وكفَى خيرٌ مما كَثُر وألْهَى ، وشرَّ المَعْذِرةِ حينَ يَحْضُرُ الموتُ ، وشرَّ النَّدامةِ يومَ القيامةِ ، ومِن الناسِ مَن لا يأتى الجمعةَ إلا دُبُرًا[2] ، ومِن الناسِ مَن لا يذْكُرُ اللَّهَ إلا هَجْرًا ، ومِن أعظمِ الخطايَا اللسانُ الكَذّابُ[3] ، وخيرَ الغِنى غِنى النفسِ ، وخيرَ الزادِ التقوى ، ورأسَ الحكمةِ مخافةُ اللَّهِ ، عز وجل ، وخيرَ ما وقَر فى القلوبِ اليقينُ ، والارتيابَ مِن الكفرِ ، والنِّياحةَ مِن عملِ الجاهليَّةِ ، والغُلولَ مِن جُثَى[4] جهنمَ[5] ، والشعرَ مِن إبليسَ ، والخمرَ جِماعُ الإثْمِ ، والنساءَ حَبائلُ الشيطانِ ، والشبابَ شعبةٌ مِن الجنونِ ، وشرَّ المكاسبِ كسبُ الرِّبا ، وشرَّ المآكلِ[6] أكلُ مالِ اليتيمِ ، [٣/١٩٨ظ] والسعيدَ مَن وُعِظ بغيرِه ، والشقىَّ مَن شَقِىَ فى بطنِ أمِّه ، وإنما يَصِيرُ

---

(١) عوازمها : أى فرائضها التى عزم اللَّه عليك بفعلها . النهاية ٣/ ٢٣١.

(٢) لا يأتى الجمعة إلا دبرًا : أى يأتى الصلاة حين يُدبِر وقتها . انظر النهاية ٢/ ٩٧.

(٣) فى ا ٤، م : « الكذوب » .

(٤) فى م : « جثاء » ، وفى الدلائل : « حثاء » . وجثى : جمع جُثْوَة ، وهو الشىء المجموع . النهاية ١/ ٢٣٩.

(٥) بعده فى الدلائل : « والسكر من كى النار » .

(٦) فى الدلائل : « المأكل » .

أحدُكم إلى موضعِ أربعةِ أذْرعٍ ، والأمرَ إلى الآخرةِ ، ومِلاكَ العملِ خواتِمُه ، وشرَّ الرَّوايا[1] رَوايا الكذبِ ، وكلَّ ما هو آتٍ قريبٌ ، وسِبابَ المؤمنِ فُسوقٌ ، وقتالَ المؤمنِ كفرٌ ، وأكْلَ لحمِه مِن معصيةِ اللَّهِ ، وحُرْمةَ مالِه كحرمةِ دمِه ، ومَن يتَأَلَّ على اللَّهِ يُكْذِبْه ، ومَن يستَغْفِرْه[2] يَغْفِرْ له ، ومَن يعْفُ يَعْفُ اللَّهُ عنه ، ومن يَكْظِمْ يأجُرْه اللَّهُ ، ومَن يصْبِرْ على الرَّزِيَّةِ يُعَوِّضْه اللَّهُ ، ومَن يَبْتَغِ السُّمْعةَ يُسَمِّعِ اللَّهُ به ، ومَن يَصْبِرْ يُضَعِّفِ اللَّهُ له ، ومَن يَعْصِ اللَّهَ يُعَذِّبْه اللَّهُ ، اللهمَّ اغفِرْ لى ولأمتى ، اللهمَّ اغفِرْ لى ولأمتى ، اللهمَّ اغفِرْ لى ولأمتى » . قالها ثلاثًا ، ثم قال : « أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لى ولكم » . وهذا حديثٌ غريبٌ ، وفيه نَكارةٌ ، وفى إسنادِه ضعفٌ . واللَّهُ تعالى أعلمُ بالصوابِ .

وقال أبو داودَ[3] : ثنا أحمدُ بنُ سعيدٍ الهَمْدانىُّ ، وسليمانُ بنُ داودَ قالا : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، أخبرنى معاويةُ ، عن سعيدِ بنِ غَزْوانَ ، عن أبيه أنه نزَل بتَبوكَ وهو حاجٌّ ، فإذا رجلٌ مُقْعَدٌ ، فسألَه[4] عن أمْرِه فقال : سأحدِّثُك حديثًا ، فلا تُحَدِّثْ به ما سمِعْتَ أنِّى حىٌّ ؛ إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ نزَل بتَبوكَ إلى نَخْلةٍ فقال : « هذه قِبْلتُنا » . ثم صلَّى إليها . قال : فأقْبَلْتُ وأنا غلامٌ أسْعَى ، حتى مرَرْتُ بينَه وبينَها ، فقال : « قطَع صلاتَنا قطَع اللَّهُ أثَرَه » .[5] قال : فما قُمْتُ عليها إلى يومى هذا . ثم رواه أبو داودَ[6] مِن حديثِ سعيدِ بنِ[7] عبدِ العزيزِ التَّنُوخىِّ ، عن مولًى[5]

---

(١) الروايا : جمع رَوِيّة ، وهى ما يُرَوِّى الإنسان فى نفسه من القول والفعل ، أى يُرَوِّرُ ويفكر . النهاية ٢/ ٢٧٩.

(٢) فى الدلائل : « يغفر » .

(٣) أبو داود (٧٠٧) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ١٤٠) .

(٤) فى الأصل ، م ، ص : « فسألته » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) أبو داود (٧٠٥) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ١٣٨) .

(٧) فى م : « عن » .

[1]ليزيدَ بنِ نِمْرانَ ، عن يزيدَ بنِ نِمْرانَ قال : رأيْتُ بتَبوكَ مُقعدًا فقال : مَرَرْتُ بينَ يدىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأنا على حِمارٍ ، وهو يُصَلِّى ، فقال : « اللهم اقْطَعْ أثَرَه » . فما مَشِيتُ عليها بعدُ . وفى روايةٍ[2] : « قطَع صلاتَنا قطَع اللَّهُ أثَرَه »[1] .

ذكرُ[3] الصلاةِ على معاويةَ بنِ معاوية[4]
[5]إن صحَّ الخبرُ فى ذلك[5]

روى البيهقىُّ[6] مِن حديثِ يزيدَ بنِ هارونَ ، أخبرنا العلاءُ أبو محمدٍ الثقفىُّ قال : سمِعْتُ أنسَ بنَ مالكٍ قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بتَبوكَ ، فطلَعَت الشمسُ بضياءٍ و[7] شعاعٍ ونورٍ لم أرَها طَلَعَتْ فيما مضَى ، فأتَى جبريلُ رسولَ اللَّهِ ، فقال : « يا جبريلُ ، ما لى أرَى الشمسَ اليومَ طلَعَت بضياءٍ[8] ونورٍ وشعاعٍ لم أرَها طلَعت فيما مضى ؟ » قال : ذلك أن معاويةَ بنَ معاويةَ[9] الليثىَّ مات بالمدينةِ اليومَ ، فبعَث اللَّهُ إليه سبعين ألفَ مَلَكٍ يُصَلُّون عليه . قال : « ومِمَّ[10] ذاك ؟ » قال : بكثرةِ قراءتِه ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [١ لإخلاص : ١] بالليلِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أبو داود (٧٠٦) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ١٣٩) .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى الأصل ، م : « أبى معاوية » . وانظر الاستيعاب ٣/ ١٤٢٣ ، وأسد الغابة ٥/ ٢١٤ ، والإصابة ٦/ ١٥٩ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) دلائل النبوة ٥/ ٢٤٥ .

(٧) بعده فى م : « لها » .

(٨) فى الأصل ، م : « بيضاء » .

(٩) فى م : « أبى معاوية » .

(١٠) فى الدلائل : « فيم » .

والنهارِ، وفى ممشاه وفى قيامِه وقعودِه، فهل لك يا رسولَ اللَّهِ أن أقْبِضَ لك الأرضَ فتصلِّىَ عليه؟ قال: «نعم». قال: فصلَّى عليه ثم رجَع. وهذا الحديثُ [٣/ ١٩٩و] فيه غرابةٌ شديدةٌ ونَكارةٌ، والناسُ يُسْنِدون أمرَه[١] إلى العَلاءِ بنِ زيدٍ هذا، وقد تكَلَّموا فيه[٢].

ثم قال البيهقىُّ[٣]: أخبرنا علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ، أخبرنا أحمدُ بنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ، حدَّثنا هشامُ[٤] بنُ علىٍّ، أخبرنا عثمانُ بنُ الهيثمِ، حدَّثنا مَحْبوبُ بنُ هلالٍ، عن عطاءِ بنِ أبى ميمونةَ، عن أنسٍ قال: جاء جبريلُ فقال: يا محمدُ، مات معاويةُ بنُ معاويةَ المُزَنىُّ، أفتُحِبُّ أن تُصَلِّىَ عليه؟ قال: «نعم». فضرَب بجَناحِه، فلم يَبْقَ مِن شجرةٍ ولا أَكَمةٍ إلا تضَعْضَعَت له. قال: فصلَّى وخلفَه صفَّان مِن الملائكةِ، فى كلِّ صفٍّ سبعون ألفَ ملَكٍ. قال: قلتُ: «يا جِبريلُ، بم نال هذه المنزلةَ مِن اللَّهِ؟» قال: بحبِّه ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يقْرؤُها قائمًا وقاعدًا، وذاهبًا وجائيًا، وعلى كلِّ حالٍ. قال عثمانُ: فسألْتُ أبى: أين كان النبىُّ ﷺ؟ قال: بغزوةِ تَبوكَ بالشامِ، ومات معاويةُ بالمدينةِ، ورُفِع له سَريرُه حتى نظَر إليه وصلَّى عليه. وهذا أيضًا منكرٌ مِن هذا الوجهِ[٥].

---

(١) سقط من: ٤١. وفى الأصل: «أمرهم». وفى م: «أمرها».

(٢) انظر التاريخ الكبير ٦/ ٥٢٠، وميزان الاعتدال ٣/ ٩٩، والضعفاء للعقيلى ٣/ ٣٤٢.

(٣) دلائل النبوة ٥/ ٢٤٦.

(٤) فى م: «هاشم».

(٥) قال ابن حبان: حديث منكر لم يتابع عليه، ولست أحفظ من أصحاب رسول اللَّه ﷺ أحدًا يقال له: معاوية بن معاوية الليثى، وقد سرق هذا الحديث شيخ من أهل الشام فرواه عن بقية عن محمد بن زياد عن أبى أمامة بطوله. كتاب المجروحين والضعفاء والمتروكين ٢/ ١٨١.

قدومُ رسولِ قَيْصرَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ بتَبوكَ

قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا إسحاقُ بنُ عيسى ، حدَّثنا يحيى بنُ سُلَيْم[2] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْم[3] ، عن سعيدِ بنِ أبى راشدٍ قال : لقِيتُ[4] التَّنُوخىَّ رسولَ هِرَقْلَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بحِمْصَ[5] ، وكان جارًا لى شيخًا كبيرًا قد بلَغ الفَنَدَ[6] أو قرُب . فقلتُ : ألا تُخْبِرُنى عن رسالةِ هِرَقْلَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ورسالةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى هِرَقْلَ؟ فقال : بلى ، قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ تبوكَ ، فبَعَث دِحْيةَ الكَلْبىَّ إلى هِرَقْلَ ، فلما أن جاءه كتابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ دعا قِسِّيسِى الرومِ وبَطارقتَها ، ثم أغْلَق عليه وعليهم الدارَ ، فقال : قد نزَل هذا الرجلُ حيث رأيْتُم ، وقد أرْسَل إلىَّ يدْعُونى إلى ثلاثِ خِصالٍ ؛ يدعونى إلى أن أتَّبِعَه على دينِه ، أو على أن نُعْطِيَه مالَنا على أرضِنا والأرضُ أرضُنا ، أو نُلْقِىَ إليه الحربَ ، واللَّهِ لقد عرَفْتُم فيما تقرءُون مِن الكتبِ ليَأْخُذَنَّ [7]ما تحتَ قَدَمَىَّ[7] فهلُمَّ فلْنتَّبِعْه على دينِه أو نُعْطِه مالَنا على أرضِنا . فنخَروا نَخْرةَ[8] رجلٍ واحدٍ حتى خرَجوا مِن

---

(١) المسند ٣/ ٤٤١، ٤٤٢.

(٢) فى المسند « سليمان » . وهو خطأ . وانظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٣١/ ٣٦٥، ٣٧٢.

(٣) فى م، ص : « خيثم » . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٧٩.

(٤) فى الأصل : « رأيت » . وانظر الفتح الربانى ٢١/ ١٩٨.

(٥) فى الأصل : « بمصر » . وانظر المصدر السابق .

(٦) فى الأصل، م : « العقد » . والفند : فى الأصل الكذب وأفند : تكلم بالفند، ثم قالوا للشيخ إذا هرم : قد أفند . لأنه يتكلم بالمحرَّف من الكلام عن سنن الصحة، وأفنده الكبر إذا أوقعه فى الفند . النهاية ٣/ ٤٧٤، ٤٧٥.

(٧ - ٧) سقط من : الأصل، م، ص . وفى ا ٤ : « أرضكم » . والمثبت من المسند .

(٨) نخروا نخرة : أى تكلموا كلام رجل واحد، وكأنه كلام مع غضب ونفور حملهم على أن يخرجوا من برانسهم . بلوغ الأمانى ٢١/ ١٩٨.

بَرانسِهم[1] ، وقالوا : تدْعونا إلى أن نذَرَ النصرانيةَ أو نكونَ عبيدًا لأعْرابيٍّ جاء مِن الحِجازِ ؟ فلما ظنَّ أنهم إن خرَجوا مِن عندِه أفْسَدوا عليه الرومَ رَفَأهم[2] ولم يَكِدْ ، وقال : إنما قلتُ ذلك لكم لأعْلَمَ صَلابتَكم على أمرِكم . ثم دعا [٣/ ١٩٩ظ] رجلًا مِن عربِ تُجِيبَ[3] كان على نَصارَى العربِ ، قال : ادْعُ لى رجلًا حافظًا للحديثِ عربيَّ اللسانِ أبْعَثْه إلى هذا الرجلِ بجوابِ كتابِه . فجاء بى فدفَع إلىَّ هِرَقْلُ كتابًا ، فقال : اذهَبْ بكتابى إلى هذا الرجلِ ، فما سمِعْتَ[4] مِن حديثِه فاحْفَظْ لى منه ثلاثَ خِصالٍ ؛ انظُرْ هل يذْكُرُ صحيفتَه التى كتَب إلىَّ بشىءٍ ، وانظُرْ إذا قرَأ كتابى فهل يذْكُرُ الليلَ ، وانظُرْ فى ظَهْرِه هل به شىءٌ يُرِيبُك . قال : فانطَلَقْتُ بكتابِه حتى جئتُ تَبوكَ ، فإذا هو جالسٌ بينَ ظَهْرانَى أصحابِه مُحْتَبِيًا على الماءِ ، فقلتُ : أين صاحبُكم ؟ قيل : ها هو ذا . فأقْبَلْتُ أمشى حتى جلَسْتُ بينَ يديه فناوَلْتُه كتابى ، فوضَعه[5] فى حِجْرِه ثم قال : « ممن أنت ؟ » فقلتُ : أنا أخو[6] تَنُوخَ . قال : « هل لك إلى[7] الإسلامِ الحنيفيةِ ملةِ أبيك[8] إبراهيمَ ؟ » قلتُ : إنى رسولُ قومٍ وعلى دينِ قومٍ ، لا أرْجِعُ عنه حتى أرْجِعَ إليهم . فضحِك وقال : « ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ

---

(١) البرانس جمع بُرْنُس ، وهو كل ثوب رأسه منه ملتزق به . الوسيط (برنس) .

(٢) رفأهم : أى سكّنهم ودعا لهم .

(٣) تجيب : اسم قبيلة من كندة . معجم البلدان ١/ ٨٢٧.

(٤) كذا فى النسخ . وفى المسند : « ضيعت » . ولفظ المسند معناه : أى مهما نسيت من شىء فاحفظ لى منه ثلاث خصال . انظر بلوغ الأمانى ٢١/ ١٩٩.

(٥) فى الأصل ، ص : « فوضعته » .

(٦) فى ص ، والمسند : « أحد » . وفى ٤١ « جد » . ولعل المثبت هو الصواب ، ويشهد لهذا قوله ﷺ - فيما سيأتى : « ... يا أخا تنوخ ...» .

(٧) كذا فى النسخ . وفى المسند : « فى » .

(٨) فى الأصل ، م : « أبيكم » .

بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦] يا أخا تَنُوخَ، إنى كتَبْتُ بكتابٍ إلى كِسْرَى فمزَّقه[١]، واللَّهُ مُمَزِّقُه ومُمَزِّقٌ مُلْكَه، وكتَبْتُ إلى النجاشىِّ بصحيفةٍ فخرَّقها واللَّهُ مُخَرِّقُه ومُخرِّقٌ مُلْكَه، وكتَبْتُ إلى صاحبِك بصحيفةٍ فأمْسَكها، فلن يزالَ الناسُ يجِدون منه بأسًا ما دام فى العيشِ خيرٌ». قلتُ: هذه إحدى الثلاثِ التى أوْصانى بها صاحبى. فأخَذْتُ سهمًا مِن جَعْبَتى فكتَبْتُه فى جِلْدِ[٢] سيفى، ثم إنه ناول الصحيفةَ رجلًا عن يسارِه، قلتُ: مَن صاحبُ كتابِكم الذى يقْرَأُ لكم؟ قالوا: معاويةُ. فإذا فى كتابِ صاحبى: تدْعونى إلى جنةٍ عرضُها السماواتُ والأرضُ أُعِدَّت للمتقين، فأين النارُ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «سبحانَ اللَّهِ! أين الليلُ إذا جاء النهارُ؟!» قال: فأخَذْتُ سهمًا مِن جَعْبَتى فكَتَبْتُه فى جِلْدِ سيفى. فلما أن فرَغ مِن قراءةِ كتابى، قال: «إن لك حقًّا وإنك رَسولٌ، فلو وجَدْتُ عندَنا جائزةً جوَّزْناك بها، إنَّا سَفْرٌ مُرْمِلون[٣]». قال: فناداه رجلٌ مِن طائفةِ الناسِ، قال: أنا أُجَوِّزُه. ففتَح رحلَه، فإذا هو يأتى بحُلَّةٍ صَفُّوريَّةٍ[٤] فوضَعها فى حِجْرى، قلتُ: مَن صاحبُ الجائزةِ؟ قيل لى: عثمانُ. ثم قال رسولُ اللَّهِ: «أيُّكم يُنْزِلُ هذا الرجلَ؟» فقال فتًى مِن الأنصارِ: أنا. فقام الأنصاريُّ وقمتُ معه حتى إذا خرَجْتُ مِن طائفةِ المجلسِ نادانى رسولُ اللَّهِ فقال: «تعال يا أخا [٣/٢٠٠و] تَنوخَ». فأقْبَلْتُ أَهوِى إليه حتى كنتُ قائمًا فى مجلسى الذى كنتُ

---

(١) سقط من: الأصل، ص.

(٢) فى النسخ: «جنب». والمثبت من المسند.

(٣) سفر: بفتح المهملة وسكون الفاء أى مسافرون. ومرملون: أى نفذ زادنا. وأصله من الرَّمْل كأنهم لصقوا بالرمل كما قيل للفقير: الترِب. بكسر الراء. بلوغ الأمانى ٢١/ ١٩٩.

(٤) صفورية: نسبة إلى صَفُّورية - بفتح أوله وتشديد ثانيه، وواو، وراء مهملة ثم ياء مخففة - كورة وبلدة من نواحى الأردن بالشام وهى قرب طبرية. انظر المصدر السابق، ومعجم البلدان ٣/ ٤٠٢.

بينَ يديه ، فحلَّ حُبْوتَه[1] عن ظهرِه ، وقال : « هـٰهنا امْضِ لما أُمِرْتَ به » . فجُلْتُ في ظهرِه ، فإذا أنا بخاتمٍ في موضعِ غُضونِ الكتفِ مثلِ الحَجْمةِ[2] الضخمةِ . هذا حديثٌ غريبٌ ، وإسنادُه لا بأسَ به ، تفرد به الإمامُ أحمدُ .

ذكرُ[3] مُصالحتِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ملِكَ أيْلَةَ وأهْلَ جَرْباءَ وأَذْرُحَ[4] وهو مخيِّمٌ على تبوكَ[4] قبلَ رجوعِه

قال ابنُ إسحاقَ[5] : ولما انتَهى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى تبوكَ أتاه يُحَنَّةُ بنُ رُؤْبةَ صاحبُ أيْلةَ ، فصالح رسولَ اللَّهِ ﷺ وأعْطاه الجزيةَ ، وأتاه أهلُ جَرْباءَ وأَذْرُحَ فأعْطَوْه الجزيةَ ، وكتَب لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ كتابًا[6] فهو عندَهم ، فكتَب ليُحَنَّةَ ابنِ رُؤْبةَ [7]وأهلِ أيْلةَ[7] : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، هذه أمَنةٌ مِن اللَّهِ ومحمدٍ النبيِّ رسولِ اللَّهِ ليُحَنَّةَ بنِ رُؤْبةَ وأهلِ أيْلةَ ، سُفُنِهم وسَيَّارتِهم في البرِّ والبحرِ ، لهم ذِمَّةُ اللَّهِ و[8] محمدٍ النبيِّ ومَن كان معهم مِن أهلِ الشامِ وأهلِ اليمنِ وأهلِ البحرِ ،

---

(١) حل حبوته : أى ألقى بردة كانت عليه عن ظهره . بلوغ الأمانى ٢١/ ٢٠٠.

(٢) في الأصل ، م : « الحمحمة » . وفى ا ٤، ص : « الحجمة » . والمثبت من المسند . ولعلها المِحْجَمة ، كما فى الفتح الربانى ٢١/ ٢٠٠. والحديث أخرجه أيضا عبد اللَّه بن الإمام أحمد فى المسند ٤/ ٧٤، ٧٥، من طريق عباد بن عباد ، والبيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٦٦، من طريق يحيى بن سُليم ، كلاهما عن عبد اللَّه بن عثمان بن خُثيم به ، وفيهما : « المحجمة » . والمحجمة : الآلة التى يُجتمع بها دمُ الحِجامة عند المصّ . انظر النهاية ١/ ٣٤٧، وبلوغ الأمانى ٢١/ ٢٠٠.

(٣) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٥.

(٦) سقط من : الأصل ، ص .

(٧ - ٧) ليس فى السيرة .

(٨) بعده فى السيرة : « ذمة » .

فمن أحْدَث منهم حدَثًا فإنه لا يَحُولُ مالُه دون نفسِه ، وإنه طيِّبٌ لِمَن أخَذه مِن الناسِ ، وإنه لا يَحِلُّ أن يمْنَعوه[1] ماءً يَرِدونه ولا طريقًا يَرِدونه[2] مِن برٍّ أو بحرٍ » . زاد يونسُ بنُ بكيرٍ[3] ، عن ابنِ إسحاقَ بعدَ هذا . وهذا كتابُ جُهَيْمِ بنِ الصَّلْتِ وشُرَحْبِيلَ بنِ حَسَنةَ بإذنِ رسولِ اللَّهِ .

قال يونسُ[4] ، عن ابنِ إسحاقَ : وكتَب لأهلِ جَرْباءَ وأَذْرُحَ : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، هذا كتابٌ مِن محمدٍ النبيِّ رسولِ اللَّهِ لأهلِ جَرْباءَ وأَذْرُحَ ، أنهم آمنون بأمانِ اللَّهِ وأمانِ محمدٍ ، وأن عليهم مائةَ دينارٍ فى كلِّ رجبٍ ، [5]ومائةَ أوقيَّةٍ[5] طيبةٍ[6] وأن اللَّهَ عليهم كفيلٌ بالنُّصحِ والإحسانِ إلى المسلمين ، ومَن لجأ إليهم مِن المسلمين[7] » . قال : وأعْطَى النبيُّ ﷺ أهلَ أيْلَةَ بُرْدَه مع كتابِه أمانًا لهم . قال : فاشتراه [8]بعدَ ذلك[8] أبو العباسِ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ[9] بثلاثِمائةِ دينارٍ .

---

(١) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « يمنعوا » .

(٢) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « يريدونه » .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ٥/ ٢٤٨، عن يونس بن بكير به .

(٤) المصدر السابق ٥/ ٢٤٨، ٢٤٩.

(٥ - ٥) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « وافية » .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) بعده فى الدلائل : « من المخافة . وذكر باقى الكتاب » .

(٨ - ٨) زيادة من النسخ . وليس فى الدلائل .

(٩) هو المعروف بالسفاح ، أول خلفاء بنى العباس ، توفى فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وعاش ثمانيا وعشرين سنة فى قول ، انظر تاريخ خليفة ٢/ ٦٢٩، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٧٧. وانظر ما سيأتى فى ٨/٣٧٧.

بَعْثُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، خالدَ بنَ الوليدِ إلى أُكَيْدِرِ دُومةَ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ثُم إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ دعا خالدَ بنَ الوليدِ فبَعَثَه إلى أُكَيْدِرِ دُومةَ ، وهو أُكَيْدِرُ بنُ عبدِ الملكِ ؛ رجلٌ مِن كِنْدَةَ[2] ، كان مَلِكًا عليها ، وكان نصرانيًّا . وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لخالدٍ : « إنكَّ ستَجِدُه يَصِيدُ البقرَ » . فخرَج خالدٌ ، حتى إذا كان مِن [٣/ ٢٠٠ظ] حِصْنِه بمَنْظَرِ العينِ ، وفى ليلةٍ مُقْمِرةٍ صائِفَةٍ ، وهو على سطحٍ له ، ومعه امرأتُه ، وباتتِ البقرُ تَحُكُّ بقُرونِها بابَ القصرِ ، فقالت له امرأتُه : هل رأيْتَ مثلَ هذا قطُّ ؟ ! قال : لا واللَّهِ ! قالت : فمن يَتْرُكُ هذا ؟ قال : لا أحدَ . فنَزَل فأمَر بفرسِه فأُسْرِج له ، ورَكِب معه نَفَرٌ مِن أهلِ بيتِه ، فيهم أخٌ له يُقالُ له : حسَّانُ . فرَكِب وخرَجوا معه بمَطارِدِهم . فلمَّا خرَجوا تَلَقَّتْهم خيلُ النبىِّ ﷺ ، فأخَذَتْه وقتَلوا أخاه ، وكان عليه قَباءٌ مِن دِيباجٍ مُخَوَّصٌ بالذهبِ[3] ، فاسْتَلَبَه خالدٌ ، فبَعَث به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ قبلَ قدومِه عليه . قال : فحدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : رأيْتُ قَباءَ أُكَيْدِرِ حينَ قُدِم به على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجَعَل المسلمون يَلْمِسُونه بأيديهم ويَتَعَجَّبون منه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتَعْجَبون مِن هذا ؟ فوالذى نفسى بيدِه لَمَناديلُ سعدِ ابنِ معاذٍ فى الجنةِ أحْسَنُ مِن هذا » .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : ثُم إن خالدَ بنَ الوليدِ لمَّا قَدِم بأُكَيْدِرٍ على رسولِ اللَّهِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٦.

(٢) فى الأصل ، م : « بنى كنانة » ، وفى ا ٤، ص : « بنى كندة » . والمثبت من السيرة .

(٣) القباء : ثوب يُلْبس فوق الثياب أو القميص ويُتَمَنْطَق عليه . انظر الوسيط (ق ب و) .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٦، ٥٢٧.

ﷺ حَقَن له دمَه فصالحَه على الجزْيَةِ ، ثُم خَلَّى سبيلَه ، فرَجَع إلى قريتِه ، فقال رجلٌ مِن بنى طَيِّئٍ - يقالُ له : بُجَيْرُ بنُ بَجْرَةَ - فى ذلك :

تَبارَكَ سائقُ البَقَراتِ إنِّى رأيْتُ اللَّهَ يَهْدِى كلَّ هادِ
فمَنْ يَكُ حائدًا عن ذى تَبُوكٍ فإنَّا قد أُمِرْنا بالجِهادِ

وقد حكَى البيهقىُّ[1] أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لهذا الشاعرِ : لا يَفْضُضِ اللَّهُ فاك » . فأتَت عليه تسعون[2] سنةً ما تحرَّك له فيها ضِرْسٌ ولا سِنٌّ .

وقد روَى ابنُ لَهيعةَ[3] ، عن أبى الأسْودِ ، عن عروةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَث خالدًا مَرْجِعَه مِن تَبُوكَ فى أربعِمائةٍ وعشرين فارسًا إلى أُكَيْدِرِ دُومةَ . فذَكَر نحوَ ما تقدَّم ، إلَّا أنَّه ذكَر أنَّه ماكَرَه حتى أنْزَله مِن الحصنِ ، وذكَر أنَّه قدِم مع أُكَيْدِرِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ثمانُمائةٍ مِن السَّبْىِ ، وألفُ بعيرٍ ، وأربعُمائةِ درعٍ ، وأربعُمائةِ رمحٍ ، وذكَر أنَّه لمَّا سَمِع عظيمُ أيْلَةَ يُحَنَّةُ بنُ رُؤْبةَ[4] بقضيةِ أُكَيْدِرِ دُومةَ أقْبَل قادمًا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ليُصالِحَه ، فاجْتَمَعا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بتَبوكَ . فاللَّهُ أعلمُ .

وروَى يونسُ بنُ بكيرٍ[5] ، عن سعدِ بنِ أوسٍ ، عن بلالِ بنِ يحيى ، أنَّ أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ [٣/ ٢٠١و] كان على المهاجرين فى غزوةِ دُومةِ الجَنْدَلِ ، وخالدَ بنَ الوليدِ على الأعْرابِ فى غزوةِ دُومةِ الجَنْدلِ . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٥١.
(٢) فى النسخ : « سبعون » . والمثبت من الدلائل . وانظر أسد الغابة ١/ ١٩٦، والإصابة ١/ ٢٦٨، ٢٦٩.
(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٥١، ٢٥٢، من طريق ابن لهيعة به .
(٤) فى الدلائل : « رومة » . والمثبت موافق لما عند ابن هشام ٢/ ٥٢٥.
(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٥٣، من طريق يونس به .

فصلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فأقام رسولُ اللَّهِ ﷺ بِضْعَ عشْرةَ ليلةً بتَبُوكَ[2] لم يُجاوِزْها ، ثم انْصَرَف قافِلًا إلى المدينةِ . قال : وكان فى الطريقِ ماءٌ يَخْرُجُ مِن وَشَلٍ[3] ، يَرْوِى الراكبَ والراكبَيْنِ والثلاثةَ ، بوادٍ يُقالُ له : وادى المُشَقَّقِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن سَبَقَنا إلى ذلك الماءِ فلا يَسْتَقِيَنَّ منه شيئًا حتى نَأْتِيَه » . قال : فسبَقه إليه نفرٌ مِن المنافقين فاسْتَقَوْا ما فيه ، فلمَّا أتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ وَقَف عليه فلم يَرَ فيه شيئًا ، فقال : « مَن سَبَقَنا إلى هذا الماءِ ؟ » فقيل له : يا رسولَ اللَّه ، فلانٌ وفلانٌ . فقال : « أوَ لم أنْهَهُم أن يَسْتَقُوا منه حتى آتِيَه ؟ » ثُم لَعَنهم ودعا عليهم ، ثُم نَزَل فوَضَع يدَه تحتَ الوَشَلِ ، فجَعَل يَصُبُّ فى يدِه ما شاءَ اللَّهُ أن يَصُبَّ ، ثُم نَضَحَه به ومَسَحَه بيدِه ، ودعا بما شاء اللَّهُ أن يَدْعُوَ ، فانْخَرَق مِن الماءِ - كما يقولُ مَن سَمِعَه - ما إنَّ له حِسًّا كحِسِّ الصَّواعِقِ ، فشَرِب الناسُ واسْتَقَوا حاجَتَهم منه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَئِنْ بَقِيتُم أو مَن بَقِيَ منكم لَيَسْمَعَنَّ بهذا الوادى وهو أخْصَبُ ما بينَ يَدَيْه وما خلفَه » .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وحَدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ الحارثِ التَّيْمىُّ ، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ كان يُحَدِّثُ قال : قُمْتُ مِن جوفِ الليلِ وأنا مع رسولِ اللَّهِ فى غزوةِ تَبوكَ ، فرأيتُ شُعْلةً مِن نارٍ فى ناحيةِ العَسْكرِ ، فاتَّبَعْتُها أنْظُرُ إليها . قال : فإذارسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ ، وإذا عبدُ اللَّهِ ذو البِجادَيْن قد مات ، وإذا هم

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٧.

(٢) سقط من: الأصل، م، ص.

(٣) الوشل: حجر أو جبل يقطر منه الماء قليلا قليلا. شرح غريب السيرة ٣/ ١٤٢.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٧، ٥٢٨.

قد حَفَروا له ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ فى حُفْرَتِه ، وأبو بكرٍ وعمرُ يُدَلِّيانِه إليه ، وإذا هو يقولُ : « أَدْنِيا إلىَّ أخاكما » . فدَلَّياه إليه ، فلمَّا هَيَّأَه لشِقِّه قال : « اللهمَّ إنِّى قد أمْسَيْتُ راضيًا عنه ، فارْضَ عنه » . قال : يقولُ ابنُ مسعودٍ : يا ليتَنى كنتُ صاحبَ الحفرةِ .

قال ابنُ هشامٍ : إنَّما سُمِّىَ ذا البِجادَيْن ؛ لأنَّه كان يريدُ الإسلامَ ، فمَنَعَه قومُه وضَيَّقوا عليه ، حتى خَرَج مِن بينِهم وليس عليه إلَّا بِجادٌ ، وهو الكساءُ الغليظُ[1] ، فشَقَّه باثنتَيْن ، فائْتَزَر بواحدةٍ وارْتَدَى بالأُخْرى ، ثُم أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، [٣/ ٢٠١ظ] فسُمِّىَ ذا البِجادَيْن .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وذكَر ابنُ شِهابٍ الزهرىُّ ، عن ابنِ أُكَيْمةَ اللَّيْثىِّ ، عن ابنِ أخى أبى رُهْمٍ الغِفارىِّ ، أنَّه سَمِع أبا رُهْمٍ كُلْثومَ بنَ الحُصَينِ ، وكان مِن أصحابِ الشجرةِ ، يقولُ : غزوتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ غزوةَ تَبوكَ ، فسِرْتُ ذاتَ ليلةٍ معه ونحن بالأَخْضَرِ[3] ، وألْقَى اللَّهُ علىَّ النُّعاسَ ، فطَفِقْتُ أسْتَيْقِظُ وقد دَنَتْ راحلتى مِن راحلةِ النبىِّ ﷺ ، فيُفْزِعُنى دُنُوُّها منه ؛ مَخافةَ أن أُصِيبَ رِجْلَه فى الغَرْزِ[4] ، فطفِقْتُ أَحُوزُ[5] راحِلَتى عنه ، حتى غَلَبَتْنى عينى فى بعضِ الطريقِ ، فزاحَمَتْ راحلتى راحلتَه ورِجْلُه فى الغَرْزِ ، فلم أسْتَيْقِظْ إلَّا بقولِه : « حَسٍّ »[6] . فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، اسْتَغْفِرْ لى . قال : « سِرْ » . فجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُنى

---

(١) سقط من : ص . وبعده فى السيرة : « الجافى » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٨، ٥٢٩.

(٣) الأخضر : منزل قُرب تبوك ، بينه وبين وادى القرى . معجم البلدان ١/ ١٦٤.

(٤) الغرز للرَّحل بمنزلة الرِّكاب للسَّرج . شرح غريب السيرة ٣/ ١٤٣.

(٥) أحوز : أُبْعِد . المصدر السابق .

(٦) حسٌّ ، كلمةٌ تقولها العرب عند وجود الألم ، وهى صوت كالأنين الذى يُخرجه المتألم نحو : آه . انظر : الروض الأنف ٧/ ٣٦٦، ٣٦٧.

عمَّن تَخَلَّف عنه مِن بنى غِفارٍ، فأُخْبِرُه به، فقال وهو يسألُنى: «ما فَعَل النَّفَرُ الحُمْرُ الطِّوالُ القُطَاطُ الذين لا شعرَ فى وجوهِهم؟» فحَدَّثْتُه بتَخَلُّفِهم، قال: «فما فَعَل النفرُ السُّودُ الجِعادُ[1] القِصارُ؟» قال: قلتُ: واللَّهِ ما أعْرِفُ هؤلاءِ مِنّا. قال: «بلى، الذين لهم نَعَمٌ بشَبَكةِ شَدَخٍ[2]». فتَذَكَّرْتُهم فى بنى غِفارٍ، فلم أذْكُرْهم، حتى ذَكَرْتُ أنَّهم رَهْطٌ مِن أسْلَم كانوا حُلفاءَ فينا، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أولئك رَهْطٌ مِن أسْلَمَ حُلفاءُ فينا. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ما مَنَع أحدَ أولئك حينَ تخَلَّفَ أن يحْمِلَ على بعيرٍ مِن إبلِه امْرَأً نشيطًا فى سبيلِ اللَّهِ؟ إنَّ أعَزَّ أهلى علىَّ أن يَتَخَلَّفَ عنِّى؛ المهاجرون والأنصارُ وغِفارٌ وأسْلَمُ».

وقال ابنُ لَهِيعةَ[3]، عن أبى الأسْودِ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ قال: لمَّا قَفَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن تَبوكَ إلى المدينةِ، همَّ جماعةٌ مِن المنافقين بالفَتْكِ به، وأن يَطْرَحوه مِن رأسِ عَقَبةٍ فى الطريقِ، فأُخْبِر بخبرِهم، فأمَر الناسَ بالمسيرِ مِن الوادى، وصَعِد هو العَقَبةَ، وسَلَكَها معه أولئك النفرُ وقد تَلَثَّموا، وأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ عمارَ بنَ ياسرٍ وحذيفةَ بنَ اليَمانِ أن يَمْشِيا معه، عمارٌ آخِذٌ بزِمامِ الناقةِ، وحُذَيْفةُ يَسُوقُها، فبينما هم يسيرون إذ سَمِعوا بالقومِ قد غَشُوهم، فغَضِب رسولُ اللَّهِ ﷺ، وأبْصَر حذيفةُ غضبَه، فرجَع إليهم ومعه مِحْجَنٌ، فاسْتَقبَل وجوهَ رواحلِهم بمِحْجَنِه، فلما رَأَوْا حذيفةَ ظَنُّوا أنْ قد أُظْهِرَ على ما أضْمَروه مِن الأمرِ العظيمِ، فأسْرَعوا حتى [٣/٢٠٢و] خالَطُوا الناسَ، وأقْبَلَ حُذيفةُ حتى أدْرَكَ

---

(١) الجِعاد: جمع جَعْد، والجعد فى صفات الرجال يكون مدحًا وذمًّا؛ فالمدح معناه أن يكون شديد الأسْرِ والخَلْق، أو يكون جَعْدَ الشَّعْر. وأما الذم فهو القصير المُتَرَدِّد الخَلْق. انظر النهاية ١/ ٢٧٥.

(٢) شبكةُ شدَخٍ: موضع من بلاد غفار. الروض الأنف ٧/ ٣٦٧.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٥٦، ٢٥٧، من طريق ابن لهيعة به نحوه.

رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأمَرهما فأسْرَعا حتى قطَعوا العَقَبةَ ، ووَقَفوا يَنْتَظرون الناسَ ، ثُم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لحذيفةَ : « هل عَرَفْتَ هؤلاء القومَ ؟ » قال : ما عَرَفْتُ إلَّا رَواحِلَهم فى ظُلْمةِ الليلِ حينَ غَشِيتُهم . ثُم قال : « عَلِمْتُما ما كان مِن شأنِ هؤلاءِ الرَّكْبِ ؟ » . قالا : لا . فأخْبَرَهما بما كانوا تَمالَئوا عليه ، وسمَّاهم لهما ، واسْتَكْتَمَهما ذلك ، فقالا : يا رسولَ اللَّهِ ، أفلا تَأْمُرُ بقتلِهم ؟ فقال : « أكْرَهُ أن يَتَحَدَّثَ الناسُ أنَّ محمدًا يقْتُلُ أصحابَه » .

وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ هذه القصةَ[1] ، إلَّا أنَّه ذَكَر أنَّ النبىَّ ﷺ إنَّما أعْلَمَ بأسمائِهم حُذيفةَ بنَ اليَمانِ وحدَه ، وهذا هو الأشْبهُ . واللَّهُ أعلمُ . ويَشْهَدُ له قولُ أبى الدَّرْداءِ لعَلْقمةَ[2] صاحبِ ابنِ مسعودٍ : أليس فيكم - يعنى أهلَ الكوفةِ - صاحبُ السَّوادِ والوِسادِ ؟ - يعنى ابنَ مسعودٍ - أليس فيكم صاحبُ السرِّ الذى لا يعْلَمُه غيرُه ؟ - يعنى حذيفةَ - أليس فيكم الذى أجاره اللَّهُ مِن الشيطانِ على لسانِ محمدٍ ﷺ ؟ - يعنى عمارًا . ورُوِّينا[3] عن أميرِ المؤمنين عمرَ بنِ الخطابِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، أنَّه قال لحذيفةَ : أقْسَمْتُ عليك باللَّهِ ، أنا منهم ؟ قال : لا ولا أُبَرِّئُ بعدَك أحدًا . يعنى حتى لا يكونَ مُفْشِيًا سرَّ النبىِّ ﷺ .

قلتُ : وقد كانوا أربعةَ عشَرَ رجلًا ، وقيل[1] : كانوا اثْنَىْ عشَرَ رجلًا .

وذكَر ابنُ إسحاقَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث إليهم حُذيفةَ بنَ اليَمانِ فجمَعَهم له ، فأخْبَرَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بما كان مِن أمرِهم وبما تَمالَئوا عليه . ثُم سَرَد ابنُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/٢٥٧ - ٢٥٩، عن ابن إسحاق .
(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه (٣٧٤٢، ٣٧٤٣، ٣٧٦١) .
(٣) وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢٧٦.

إسحاقَ أسماءَهم، قال: وفيهم أنزَل اللَّهُ عز وجل[1]: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ [التوبة: ٧٤].

وروى البيهقيُّ[2] مِن طريقِ محمدِ بنِ سَلَمَةَ[3]، عن ابنِ إسحاقَ[4]، عن الأعْمَشِ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن أبي البَخْتَرِيِّ، عن حُذيفةَ بنِ اليَمانِ قال: كنتُ آخذًا بخِطامِ ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أقودُ به، وعمارٌ يسوقُ الناقةَ - أو أنا أسوقُ وعمارٌ يقودُ به - حتى إذا كُنّا بالعَقَبَةِ إذا أنا باثْنَيْ عشَرَ راكبًا[5] قد اعْتَرَضُوه فيها. قال: فأنْبَهْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فصَرَخ بهم فوَلَّوْا مُدْبِرين، فقال لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هل عَرَفْتُم القومَ؟». قلنا: لا يا رسولَ اللَّهِ، قد كانوا مُتَلَثِّمين، ولكنَّا قد عَرَفْنا الرِّكابَ. قال: «هؤلاء المنافقون إلى يومِ القيامةِ، وهل تدْرُون ما أرادوا؟». قلنا: لا. قال: «أرادوا أن يَزْحَموا رسولَ اللَّهِ في العَقَبةِ، فيُلْقُوه منها». قلنا: يا رسولَ اللَّهِ، أوَ لا تَبْعَثُ إلى عَشائرِهم؛ [٣/٢٠٢ظ] حتى يَبْعَثَ إليك كلُّ قومٍ برأسِ صاحبِهم؟ قال: «لا، أكْرَهُ أن تَحَدَّثَ[6] العربُ بينَها أن محمدًا قاتَلَ بقومٍ[7]، حتى إذا أظْهَرَه اللَّهُ بهم أقْبَل عليهم يَقْتُلُهم». ثُم قال: «اللهم ارْمِهم بالدُّبَيْلَةِ». قلنا: يا رسولَ اللَّهِ، وما الدُّبَيْلةُ؟ قال: «شِهابٌ مِن نارٍ يَقَعُ على نِياطِ قلبِ أحدِهم فيَهْلِكُ».

---

(١) التفسير ٤/١٢١ - ١٢٣.

(٢) دلائل النبوة ٥/ ٢٦٠، ٢٦١.

(٣) في الأصل، م: «مسلمة».

(٤) في م: «أبي إسحاق».

(٥) في الأصل، م: «رجلًا».

(٦) في ا ٤: «تتحدث». وفي م، ص: «يتحدث». وهو معنى تحدث.

(٧) في الأصل، م، ص: «لقومه». وفي ا ٤: «بقومه». والمثبت من الدلائل.

وفى « صحيح مسلم »[1] مِن طريقِ شعبةَ ، عن قَتادةَ ، عن أبى نَضْرَةَ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ[2] قال : قلتُ لعمارٍ : أرَأَيْتُم صنيعَكم هذا فيما كان مِن أمْرِ عليٍّ ؛ أرأيًا رَأَيْتُموه ، أم شيئًا عَهِدَه إليكم رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : ما عَهِد إلينا رسولُ اللَّهِ ﷺ شيئًا لم يَعْهَدْه إلى الناسِ كافَّةً ، ولكنْ حذيفةُ أخْبَرَنى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه قال : « فى أصحابى اثنا عشرَ منافقًا ، منهم ثمانيةٌ لا يَدْخُلون الجنةَ حتى يَلِجَ الجملُ فى سَمِّ الخياطِ » .

وفى روايةٍ له[3][4] مِن وجهٍ آخرَ عن قَتادةَ : « إن فى أمتى اثنَىْ عَشَرَ منافقًا ، لا يدْخُلون الجنةَ حتى يَلِجَ الجَمَلُ فى سَمِّ الخياطِ[3] ، ثمانيةٌ منهم تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلةُ ؛ سِراجٌ مِن النارِ يَظْهَرُ بينَ أكتافِهم حتى يَنْجُمَ[5] مِن صدورِهم » .

قال الحافظ البيهقىُّ[6] : ورُوِّينا عن حُذيفةَ أنَّهم كانوا أربعةَ عشَرَ ، أو خمسةَ عشَرَ ، وأشْهَدُ باللَّهِ أنَّ اثنَىْ عشَرَ منهم حربٌ للَّهِ ولرسولِه ﷺ فى الحياةِ الدنيا ويومَ يقومُ الأشْهادُ ، وعذَر ثلاثةً أنَّهم قالوا : ما سَمِعْنا المُنادىَ ولا عَلِمْنا بما أراد .

وهذا الحديثُ قد رواه الإمامُ أحمدُ فى « مسندِه »[7] قال : حدثنا يزيدُ - هو ابنُ هارونَ - أخبرَنا الوليدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ جُمَيْعٍ ، عن أبى الطُّفَيْلِ قال : لمَّا أقْبَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن غزوةِ تَبوكَ أمَر مناديًا فنادى : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ آخذٌ بالعَقَبَةِ ،

---

(١) مسلم (٩/ ٢٧٧٩) .

(٢) فى م : « عبادة » . انظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٦٤، ٦٥.

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) سقط من : م . والرواية فى صحيح مسلم (١٠/ ٢٧٧٩) .

(٥) ينجم : يظهر ويعلو . صحيح مسلم بشرح النووى ١٧/ ١٢٥.

(٦) دلائل النبوة ٥/ ٢٦٢.

(٧) المسند ٥/ ٤٥٣، ٤٥٤.

فلا يَأْخُذْها أحدٌ . فبينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يقودُه حذيفةُ ويَسوقُه عمارٌ ، إذ أقْبَل رَهْطٌ مُتَلَثِّمون على الرَّواحلِ ، فغشُوا عمارًا وهو يَسُوقُ برسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأقْبَل عمارٌ يَضْرِبُ وجوهَ الرَّواحلِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لحذيفةَ : « قُدْ قُدْ »[1] . حتى هبَط رسولُ اللَّهِ ﷺ[2] ، فلمَّا هَبَط نَزَل[3] ورجَع عمارٌ ، قال : « يا عمارُ ، هل عَرَفْتَ القومَ ؟ » قال : قد عرَفْتُ عامةَ الرواحلِ ، والقومُ مُتَلَثِّمون . قال : « هل تدرى ما أرادوا ؟ » قال : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « أرادوا أن يَنْفِروا برسولِ اللَّهِ ﷺ فيَطْرَحوه » . قال : فسارَّ[4] عمارٌ رجلًا مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ فقال : [٣/ ٢٠٣و] نَشَدْتُك باللَّهِ ، كم تَعْلَمُ كان أصحابُ العَقَبةِ ؟ قال : أربعةَ عشَرَ . فقال : إن كنتَ فيهم فقد كانوا خمسةَ عشَرَ . قال : فعَدَّر[5] رسولُ اللَّهِ ﷺ منهم ثلاثةً قالوا : ما سمِعْنا مُنادىَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وما عَلِمْنا ما أراد القومُ . فقال عمارٌ : أشْهَدُ أن الاثنَىْ عشَرَ الباقين حربٌ للَّهِ ولرسولِه فى الحياةِ الدنيا ، ويومَ يقومُ الأشْهادُ .

قصةُ[6] مسجدِ الضِّرارِ

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا

---

(١) قدقد : بمعنى أسرع . وتكرارها لتأكيد الأمر .

(٢) بعده فى م : « من الوادى » .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٤) كذا فى النسخ . وفى المسند : « فساب » .

(٥) فى المسند : « فعدد » .

(٦) فى ص : « قضية » .

﴿ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٧- ١١٠]. وقد تكلَّمْنا على تفسيرِ ما يَتَعَلَّقُ بهذه الآياتِ الكريمةِ فى كتابِنا «التفسيرِ»[1] بما فيه كفايةٌ، وللَّهِ الحمدُ.

وذكَر ابنُ إسحاقَ[2] كيفيةَ بناءِ هذا المسجدِ الظالمِ أهلُه، وكيفيةَ أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بخَرابِه مَرْجِعَه مِن تبوكَ قبلَ دخولِه المدينةَ. ومضمونُ ذلك؛ أن طائفةً مِن المنافقين بنَوْا صورةَ مسجدٍ قريبًا مِن مسجدِ قُباءٍ، وأرادوا أن يصلِّىَ لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فيه؛ حتى يَرُوجَ لهم ما أرادوه مِن الفسادِ والكفرِ والعِنادِ، فعصَم اللَّهُ رسولَه ﷺ مِن الصلاةِ فيه، وذلك أنه كان على جَناحِ سَفَرٍ[3] إلى تبوكَ، فلما رجَع منها فنزَل بذى أَوانٍ - مكانٍ بينَه وبينَ المدينةِ ساعةٌ - نزَل عليه الوحىُ فى شأنِ هذا المسجدِ؛ وهو قولُه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ الآية. أما قولُه: ﴿ضِرَارًا﴾. فلأنهم أرادوا مُضاهاةَ مسجدِ قُباءٍ، ﴿وَكُفْرًا﴾ باللَّهِ لا للإيمانِ به، ﴿وَتَفْرِيقًۢا﴾ للجماعةِ عن مسجدِ قُباءٍ، ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ وهو أبو عامرٍ الراهبُ الفاسقُ، قبَّحه اللَّهُ، وذلك أنه لما دعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الإسلامِ فأبَى [٣/٢٠٣ظ] عليه،

---

(١) التفسير ٤/١٤٨ - ١٥٥.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٩، ٥٣٠.

(٣) يقال: هو على جناح سفر. إذ كان يريد السفر. انظر الوسيط (ج ن ح).

ذهَب إلى أهلِ[1] مكةَ فاستَنْفَرهم، فجاءوا عامَ أُحُدٍ، فكان مِن أمرِهم ما قدَّمْناه، فلما لم يَنْهَضْ أمرُه ذهَب إلى مَلِكِ الروم قيصرَ؛ ليستَنْصِرَه على رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكان أبو عامرٍ على دينِ هِرَقْلَ ممن تنَصَّر معهم مِن العربِ، وكان يَكْتُبُ إلى إخوانِه الذين نافقوا يعِدُهم ويُمَنِّيهم، وما يَعِدُهم الشيطانُ إلا غُرورًا، فكانت مُكاتَباتُه ورُسُلُه تفِدُ إليهم كلَّ حينٍ، فبنَوْا هذا المسجدَ فى الصورةِ الظاهرةِ، وباطنُه دارُ حربٍ ومَقَرٌّ لمن يَفِدُ مِن عندِ أبى عامرٍ الراهبِ، ومُجَمَّعٌ لمن هو على طريقتِهم مِن المنافقين، ولهذا قال تعالى: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾. ثم قال: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ﴾. أى الذين بنَوْه ﴿إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ﴾. أى؛ إنما أرَدْنا ببنائِه الخيرَ. قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾. ثم قال اللَّهُ تعالى لرسولِه: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾. فنهاه عن القيامِ فيه لئلَّا يُقَرِّرَ أمْرَه، ثم أمَره وحثَّه على القيامِ فى المسجدِ الذى أُسِّس على التقْوى مِن أولِ يومٍ، وهو مسجدُ قُباءٍ، لِمَا دل عليه السياقُ، والأحاديثُ الواردةُ فى الثناءِ على تطهيرِ أهلِه مشيرةٌ إليه، وما ثبَت فى «صحيحِ مسلمٍ»[2] مِن أنه مسجدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ لا يُنافى ما تقَدَّم؛ لأنه إذا كان مسجدُ قُباءٍ أُسِّس على التقوى مِن أولِ يومٍ، فمسجدُ الرسولِ أولى بذلك وأحْرَى، وأثْبَتُ فى الفضلِ منه وأقوى، وقد أشْبَعْنا القولَ فى ذلك فى «التفسيرِ» وللَّهِ الحمدُ.

والمقصودُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما نزَلَ بذى أَوانٍ دعا مالكَ بنَ الدُّخْشُمِ ومَعْنَ بنَ عَدِيٍّ - أو أخاه عاصمَ[3] بنَ عَدِيٍّ - رضى اللَّهُ عنهما، فأمَرهما أن يَذْهَبا إلى هذا

---

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) مسلم (١٣٩٨)، من حديث أبى سعيد الخدرى.

(٣) فى الأصل، ص: «عامر». وانظر الاستيعاب ٢/ ٧٨١، وأسد الغابة ٣/ ١١٤، والإصابة ٣/ ٥٧٢.

المسجدِ الظالمِ أهلُه فيُحَرِّقاه بالنارِ، فذهَبا فحَرَّقاه بالنارِ، وتفَرَّق عنه أهلُه.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: وكان الذين بَنَوه اثنَىْ عشَرَ رجلًا وهم؛ خِذامُ بنُ خالدٍ - وفى جنبِ دارِه كان بناءُ هذا المسجدِ - وثعلبةُ بنُ حاطبٍ، ومُعَتِّبُ بنُ قُشَيْرٍ، وأبو حَبيبةَ بنُ الأَزْعَرِ، وعَبَّادُ بنُ حُنَيْفٍ أخو سهلِ بنِ حُنَيْفٍ، وجاريةُ بنُ عامرٍ، وابناه مُجَمِّعٌ وزيدٌ، ونَبْتَلُ بنُ الحارثِ، وبَحْزَجٌ[2] وهو إلى بنى ضُبَيْعةَ، وبِجادُ بنُ عثمانَ، وهو من بنى ضُبَيْعةَ، ووَديعةُ بنُ ثابتٍ وهو إلى بنى أميَّةَ.

قلتُ: وفى غزوةِ تبوكَ هذه صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ خلفَ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ صلاةَ الفجرِ، أَدْرَك معه الركعةَ الثانيةَ منها، وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ذهَب [٣/٢٠٤و] يتوضَّأُ ومعه المغيرةُ بنُ شعبةَ، فأَبْطأَ على الناسِ، فأُقِيمت الصلاةُ، فتقدَّم عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ، فلما سلَّم الناسُ أعْظَموا ما وقَع، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أحسَنْتم وأصبتُم». وذلك فيما رواه البخارىُّ، رحِمه اللَّهُ، قائلًا: حدَّثنا[3].

وقال البخارىُّ[4]: حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدٍ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ، أخبرنا حُمَيْدٌ الطويلُ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، رضى اللَّه عنه، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ رجَع مِن غزوةِ تبوكَ، فدَنا مِن المدينةِ فقال: «إن بالمدينةِ أقوامًا، ما سِرْتُم مسيرًا ولا قطَعْتُم واديًا إلَّا كانوا معكم». فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، وهم بالمدينةِ؟! قال: «وهم بالمدينةِ، حبَسهم العُذْرُ». تفرد به مِن هذا الوجهِ.

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٣٠.

(٢) فى النسخ: «بخرج». والمثبت من السيرة. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٣٦.

(٣) الذى فى صحيح البخارى قصة وضوء النبى ﷺ (٤٤٢١)، أما الحديث بتمامه فهو فى صحيح مسلم (٨١/ ٢٧٤) من كتاب الطهارة، و (١٠٥/ ٢٧٤) من كتاب الصلاة.

(٤) البخارى (٤٤٢٣).

وقال البخاريُّ[1] : حدَّثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، حدَّثنا سليمانُ ، حدَّثني عمرُو بنُ يحيى ، عن العباسِ بنِ سهلِ بنِ سعدٍ ، عن أبي حُمَيْدٍ قال : أَقْبَلْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن غزوةِ تبوكَ ، حتى إذا أَشْرَفْنا على المدينةِ قال : « هذه طابةُ ، وهذا أحدٌ ؛ جبلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه » . ورواه مسلمٌ ، مِن حديثِ سليمانَ بنِ بلالٍ به نحوَه[2] .

وقال البخاريُّ[3] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، حدَّثنا سفيانُ ، عن الزهريِّ ، عن السائبِ بنِ يزيدَ قال : أَذْكُرُ أنِّي خرَجْتُ مع الصبيانِ نتَلَقَّى رسولَ اللَّهِ ﷺ إلى ثَنِيَّةِ الوَداعِ مَقْدَمَه مِن غزوةِ تبوكَ . ورواه أبو داودَ والترمذيُّ مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيَينةَ به[4] ، وقال الترمذيُّ : حسنٌ صحيحٌ .

وقال البيهقيُّ[5] : أخبرَنا أبو نصرِ بنُ قَتادةَ ، أَخْبَرَنا أبو عمرِو بنُ مطَرٍ ، سمِعْتُ أبا خليفةَ يقولُ : سمِعْتُ ابنَ عائشةَ يقولُ : لما قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، جعَل النساءُ والصبيانُ والوَلائدُ يقُلْن :

طلَع البَدْرُ علينا مِن ثَنِيَّاتِ الوَداعْ
وجَب الشكرُ علينا ما دَعا للَّهِ داعْ

قال البيهقيُّ : وهذا يذْكُرُه علماؤُنا عند مَقْدَمِه المدينةَ مِن مكةَ ، لا أنه لما قدِم المدينةَ مِن ثَنِيَّاتِ الوَداعِ عندَ مَقْدَمِه مِن تبوكَ ، واللَّهُ أعلمُ ، فذكَرْناه هـٰهنا أيضًا .

قال البخاريُّ ، رحِمه اللَّهُ[6] : حديثُ كعبِ بنِ مالكٍ ، رضى اللَّهُ عنه ،

---

(١) البخارى (٤٤٢٢) .
(٢) مسلم (١٣٩٢) .
(٣) البخارى (٤٤٢٧) .
(٤) أبو داود (٢٧٧٩) ، والترمذى (١٧١٨) .
(٥) دلائل النبوة ٥/ ٢٦٦.
(٦) البخارى (٤٤١٨) .

حدَّثنا يحيى بنُ بُكَيرٍ، حدَّثنا الليثُ، عن عُقَيْلٍ، عن ابنِ شهابٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ كعبِ بنِ مالكٍ - وكان قائدَ كعبٍ مِن بَنِيه[1] حينَ عَمِيَ - قال: سمِعْتُ [٣/٢٠٤ظ] كعبَ بنَ مالكٍ يُحَدِّثُ حينَ تخَلَّف عن قصةِ تَبوكَ، قال كعبٌ: لم أتخَلَّفْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةٍ غزاها إلَّا فى غزوةِ تبوكَ، غيرَ أنى كنتُ تخَلَّفْتُ فى غزوةِ بدرٍ، ولم يُعاتَبْ أحدٌ تخَلَّف عنها، إنما خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ يريدُ عِيرَ قريشٍ[2]، حتى جمَع اللَّهُ بينَهم وبينَ عدوِّهم على غيرِ ميعادٍ، ولقد شهِدْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ليلةَ العقبةِ [3]حينَ تواثَقْنا[3] على الإسلامِ، وما أُحِبُّ أن لى بها مَشهَدَ بدرٍ، وإن كانت بدرٌ أذْكَرَ فى الناسِ منها، كان مِن خبرى أنى لم أكُنْ قطُّ أقوى ولا أيْسَرَ حين تخَلَّفْتُ عنه فى تلك الغزاةِ، واللَّهِ ما اجْتَمَعَت عندى قبلَه راحلتان قطُّ، حتى جمَعْتُهما فى تلك الغَزوةِ، ولم يكنْ رسولُ اللَّهِ يريدُ غزوةً إلَّا وَرَّى بغيرِها، حتى كانت تلك الغزوةُ، غزاها رسولُ اللَّهِ فى حرٍّ شديدٍ، واستقبل سفرًا بعيدًا، [4]ومَفازًا، وعدوًّا[4] كثيرًا، فجلَّى للمسلمين أمْرَهم؛ ليتأَهَّبوا أُهْبَةَ غزوِهم، فأخْبرهم بوجهِه الذى يريدُ، والمسلمون مع رسولِ اللَّهِ ﷺ كثيرٌ، ولا يَجْمَعُهم كتابٌ حافظٌ - يريدُ الدِّيوانَ - قال كعبٌ: فما رجلٌ يريدُ أن يتَغَيَّبَ إلا ظنَّ أن سَيَخْفَى له ما لم يَنْزِلْ فيه وحىُ اللَّهِ، وغزا رسولُ اللَّهِ ﷺ [5]تلك الغزوةَ[5] حينَ طابت الثمارُ والظِّلالُ، وتجَهَّز رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون معه، فطفِقْتُ

---

(١) فى الأصل: «بيته».

(٢) بعده فى الأصل، ا ٤، ص: «وذكر الحديث».

(٣ - ٣) فى الأصل، م، ص: «حتى تواثبنا». وفى ا ٤: «حين توافقنا». والمثبت من صحيح البخارى.

(٤ - ٤) فى الأصل: «وعدادا وعدوا». وفى ا ٤: «وقفارا وعدوا». وفى م: «عددا وعدادا». وفى ص: «وعدوا». والمثبت من صحيح البخارى. والمفاز: الصحراء.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ا ٤، ص.

أغْدُو ؛ لكى أتجَهَّزَ معهم ، فأَرْجِعُ ولم أَقْضِ شيئًا ، فأقولُ فى نفسى : أنا قادرٌ عليه . فلم يَزَلْ يَتمادَى بى ، حتى اشْتَدَّ بالناسِ الجِدُّ ، فأصْبح رسولُ اللَّهِ والمسلمون معه ولم أقْضِ مِن جَهازى شيئًا ، فقلتُ : أتجَهَّزُ بعدَه بيومٍ أو يومين ، ثم ألْحَقُهم . فغدَوْتُ بعدَ أن فصَلوا لأتجَهَّزَ ، فرجَعْتُ ولم أقْضِ شيئًا ، ثم غدَوْتُ ثم رجَعْتُ ولم أقْضِ شيئًا ، فلم يَزَلْ بى حتى أَسْرعوا وتفارَط[1] الغزوُ ، وهمَمْتُ أن أرْتَحِلَ فأُدْرِكَهم - وليتنى فعلْتُ - فلم يُقَدَّرْ لى ذلك ، فكنتُ إذا خرَجْتُ فى الناسِ بعدَ خروجِ رسولِ اللَّهِ فطُفْتُ فيهم ، أحْزَننى أنى لا أرَى إلا رجلًا مَغْمُوصًا[2] عليه النفاقُ ، أو رجلًا ممن عذَر اللَّهُ مِن الضعفاءِ ، ولم يذْكُرْنى رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى بلَغ تبوكَ ، فقال وهو جالسٌ فى القومِ بتبوكَ : « ما فعَل كعبٌ ؟ » فقال رجلٌ من بنى سَلِمةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، حبَسه بُرْداه ، ونَظَرُه فى عِطْفَيْه[3] . فقال معاذُ بنُ [٣/ ٢٠٥و] جبلٍ : بئس ما قلتَ ، واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ما علِمْنا عليه إلا خيرًا . فسكَت رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال كعبُ بنُ مالكٍ ، قال : فلما بلَغنى أنه توَجَّه قافلًا ، حضَرنى همى ، وطفِقْتُ أتذَكَّرُ الكذبَ وأقولُ : بماذا أخْرُجُ مِن سَخَطِه غدًا ؟ واستَعَنْتُ على ذلك بكلِّ ذى رأيٍ مِن أهلى ، فلما قيل : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد أظَلَّ قادمًا ، زاح عنى الباطلُ ، وعرَفْتُ أنى لن أخْرُجَ منه أبدًا بشىءٍ فيه كذبٌ ، فأجْمَعْتُ صِدْقَه ، وأصبح رسولُ اللَّهِ ﷺ قادمًا ، وكان إذا قدِم مِن سفرٍ بدَأ بالمسجدِ ، فيركَعُ فيه ركْعَتَيْن ، ثم جلَس للناسِ ، فلما فعَل ذلك جاء المُخَلَّفون فطفِقوا يَعْتَذِرون إليه ، ويَحْلِفون له ، وكانوا بِضْعةً وثمانين رجلًا ، فقبِل

---

(١) تفارط : فات وسبق ، والفرط : السبق . فتح البارى ٨/ ١١٨.

(٢) مغموصًا : أى مطعونًا عليه فى دينه متهَمًا بالنفاق . المصدر السابق .

(٣) كذا فى النسخ . وفى البخارى : « عطفه » . والعطفان : الجانبان ، وكنى بذلك عن الإعجاب بنفسه واختياله بحسن لباسه ، فهو يلتفت إليهما من شدة خيلائه . انظر المصدر السابق ، والوسيط (ع ط ف) .

منهم رسولُ اللَّهِ ﷺ عَلانِيَتَهم، وبايَعهم واسْتَغْفَر لهم، ووكَل سَرائرَهم إلى اللَّهِ، عز وجل، فجئتُه، فلما [1] سلَّمْتُ عليه [1] تبَسَّم تَبَسُّمَ المُغْضَبِ، ثم قال: «تعالَ». فجئْتُ أمْشِي حتى جلَسْتُ بينَ يديه، فقال لى: «ما خلَّفك؟ ألم تَكُنْ قد ابْتَعْتَ ظَهْرَك؟» فقلتُ: بلى، إنِّى واللَّهِ لو جلَسْتُ عندَ غيرِك مِن أهلِ الدنيا لَرأيْتُ أنْ سأخْرُجُ مِن سَخَطِه بعُذْرٍ، ولقد أُعْطِيتُ جَدَلًا، ولكنى واللَّهِ لقد علِمْتُ لئن حدَّثْتُك اليومَ حديثَ كَذِبٍ تَرْضَى به عنى، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أن يُسْخِطَك علىَّ، ولئن حدَّثْتُك حديثَ صِدْقٍ تَجِدُ علىَّ فيه، إنِّى لَأرْجو فيه عفوَ اللَّهِ، لا واللَّهِ ما كان لى مِن عُذْرٍ، واللَّهِ ما كنتُ قطُّ أقوى ولا أيْسَرَ منِّى حينَ تخَلَّفْتُ عنك. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أمَّا هذا فقد صدَق، فقُمْ حتى يقْضِيَ اللَّهُ فيك». فقمْتُ، وثار رجالٌ من بنى سَلِمةَ [2] فاتَّبَعونى فقالوا لى: واللَّهِ ما علِمْناك كنتَ أذْنَبْتَ ذنبًا قبلَ هذا، ولقد عجَزْتَ أن لا تكونَ اعْتَذَرْت إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بما اعْتَذر إليه المُخَلَّفون، وقد كان كافيَك ذنبَك استغفارُ رسولِ اللَّهِ ﷺ لك. فواللَّهِ ما زالوا يُؤَنِّبوننى حتى همَمْتُ [3] أن أرْجِعَ فأُكَذِّبَ نفسى، ثم قلتُ لهم: هل لقِىَ هذا معى أحدٌ؟ قالوا: نعم، رجلان قالا مثلَ ما قلتَ، وقيل لهما مثلَ ما قيل لك. فقلتُ: مَن هما؟ قالوا: مُرارةُ بنُ الربيعِ العَمْرِىُّ، وهلالُ بنُ أميَّةَ الواقفِىُّ. فذكَروا لى [٣/٢٠٥ظ] رجلَيْن صالحَيْن قد شهِدا بدرًا فيهما أُسْوةٌ، فمضَيْتُ حينَ ذكَروهما لى [4]، ونهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ المسلمين عن

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص. وفى ا ٤: «رآنى».

(٢) فى الأصل، ص: «أمية». وثار رجال أى: وثبوا. انظر الفتح ١١٩/٨.

(٣) كذا فى النسخ. وفى البخارى: «أردت».

(٤) سقط من: الأصل، م.

كلامِنا أيُّها الثلاثةُ مِن بينِ مَن تخَلَّف عنه[1] ، فاجْتَنَبَنا الناسُ وتغَيَّروا لنا ، حتى تنَكَّرَت فى نفسىَ الأرضُ ، فما هى التى أعْرِفُ ، فلبِثْنا على ذلك خمسين ليلةً ، فأما صاحباىَ فاسْتَكانا ، وقعَدا فى بيوتِهما يبْكِيان ، وأما أنا فكنتُ أشَبَّ القومِ وأجْلدَهم ، فكنتُ أخرُجُ فأشْهَدُ الصلاةَ مع المسلمين ، وأطوفُ فى الأسْواقِ ولا يُكَلِّمُنى أحدٌ ، وآتِى رسولَ اللَّهِ ﷺ فأُسَلِّمُ عليه وهو فى مَجْلِسه بعدَ الصلاةِ ، فأقولُ فى نفسى : هل حرَّك شَفَتَيْه بردِّ السلامِ علىَّ أم لا ؟ ثم أُصلِّى قريبًا منه ، فأُسارِقُه النظرَ ، فإذا أقْبَلْتُ على صلاتى أقْبَل إلىَّ ، وإذا التَفَتُّ نحوَه أعْرَض عنى ، حتى إذا طال علىَّ ذلك مِن جَفْوةِ الناسِ ، مشَيْتُ حتى تسَوَّرْتُ جِدارَ حائطِ أبى قَتادةَ ، وهو ابنُ عمِّى وأحَبُّ الناسِ إلىَّ ، فسَلَّمْتُ عليه ، فواللَّهِ ما ردَّ علىَّ السلامَ ، فقلتُ : يا أبا قتادةَ ، أنْشُدُك باللَّهِ هل تَعْلَمُنى أُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه ؟ فسكَت فعُدْتُ له فنشَدْتُه [2]فسكَت ، فعُدْتُ له فنشَدْتُه[2] ، فقال : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . ففاضت عَيْناىَ ، وتوَلَّيْتُ حتى تَسَوَّرْتُ الجِدارَ . قال : وبينا أنا أمشِى بسوقِ المدينةِ إذا نَبَطىٌّ مِن أنْباطِ أهلِ الشامِ[3] ممن قدِم بطعامٍ يَبيعُه بالمدينةِ يقولُ : مَن يدُلُّنى على كعبِ بنِ مالكٍ ؟ فطفِق الناسُ يُشِيرون له ، حتى إذا جاءنى دفَع إلىَّ كتابًا مِن ملِكِ غَسَّانَ[4] ، فإذا فيه : أمَّا بعدُ ، فإنه قد بلَغنى أن صاحبَك قد جَفاك ، ولم يجْعَلْك اللَّهُ بدارِ هَوانٍ ولا مَضْيَعةٍ ، فالْحَقْ بنا نُواسِك . فقلتُ لما قرَأْتُها : وهذا أيضًا مِن البلاءِ . فتيَمَّمْتُ بها التَّنُّورَ فسجَرْتُه بها[5] ، حتى إذا

---

(١) زيادة من صحيح البخارى .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) قال ابن حجر : قوله : « من أنباط أهل الشام » . نسبة إلى استنباط الماء واستخراجه ، وهؤلاء كانوا فى ذلك الوقت أهل الفلاحة . ويقال : إن النبط يُنسبون إلى نبط بن هانب بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح . فتح البارى ٨/ ١٢٠ .

(٤) بعده فى م : « فى سراقة من حرير » .

(٥) بعده فى الأصل ، م : « فأقمنا على ذلك » . وسجرته : أوقدته .

مضَت أربعون ليلةً مِن الخمسين إذا رسولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يأْتِينى ، فقال : إن[1] رسولَ اللَّهِ ﷺ يأْمُرُك أن تَعْتَزِلَ امرأتَك . فقلتُ : أُطَلِّقُها أم ماذا أفْعَلُ ؟ قال : لا ، بل اعْتَزِلْها ولا تَقْرَبْها . وأرْسَل إلى صاحبيَّ بمثلِ ذلك ، فقلتُ لامرأتى : الْحَقِى بأهلِك فتكونى عندَهم ، حتى يَقْضِىَ اللَّهُ فى هذا الأمرِ . قال كعبٌ : فجاءت امرأةُ هلالِ بنِ أميَّةَ إلى رسولِ اللَّهِ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن هلالَ بنَ أميَّةَ شيخٌ ضائعٌ ليس [٣/٢٠٦و] له خادمٌ ، فهل تَكْرَهُ أن أَخْدُمَه ؟ قال : « لا ، ولكن لا يَقْرَبْكِ » . قالت : إنه واللَّهِ ما به حركةٌ إلى شىءٍ ، واللَّهِ مازال يَبْكِى منذ كان مِن أمرِه ما كان إلى يومِه هذا . فقال لى بعضُ أهلى : لو اسْتَأْذَنْتَ رسولَ اللَّهِ فى امرأتِك كما [2]أَذِن لامرأةِ[2] هلالِ بنِ أميَّةَ أن تَخْدُمَه . فقلتُ : واللَّهِ لا أسْتَأْذِنُ فيها رسولَ اللَّهِ ، وما يُدْرينى ما يقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا استَأْذَنْتُه فيها وأنا رجلٌ شابٌّ ! قال : فلبِثْتُ بعدَ ذلك عشْرَ ليالٍ ، حتى كمَلَت لنا خمسون ليلةً مِن حينَ نهَى رسولُ اللَّهِ عن كلامِنا ، فلما صلَّيْتُ الفجرَ صُبْحَ خمسين ليلةً وأنا على ظهرِ بيتٍ مِن بُيوتِنا ، فبينا أنا جالسٌ على الحالِ التى ذكَر اللَّهُ ، عز وجل ، قد ضاقت علىَّ نفسى ، وضاقت علىَّ الأرضُ بما رَحُبَت ، سمِعْتُ صوتَ صارخٍ أَوْفَى على جبلِ سَلْعٍ[3] بأعلى صوتِه : يا كعبُ بنَ مالكٍ ، أبْشِرْ . فخرَرْتُ ساجدًا ، وعرَفْتُ أن قد جاء فرَجٌ ، وآذَن رسولُ اللَّهِ ﷺ[4] بتوبةِ اللَّهِ علينا حينَ صلَّى صلاةَ الفجرِ ، فذهَب الناسُ يُبَشِّروننا ، وذهَب قِبَلَ صاحبيَّ مُبَشِّرون ، وركَض رجلٌ إلىَّ فَرَسًا ، وسعَى ساعٍ مِن أسْلَمَ ، فأوْفَى على الجبلِ ، وكان الصوتُ أسْرَعَ مِن

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى الأصل ، م : « استأذن هلال » . وفى ص : « أذن لهلال » .

(٣) بعده فى م : « يقول » .

(٤) بعده فى م : « للناس » .

الفرسِ ، فلما جاءنى الذى سمِعْتُ صوتَه يُبَشِّرُنى ، نزَعْتُ له ثوبىَّ فكسَوْتُه إياهما ببُشْراه ، واللَّهِ ما أمْلِكُ غيرَهما يومَئذٍ ، واسْتَعَرْتُ ثوبين فلبِسْتُهما ، وانطَلَقْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتلَقَّانى الناسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنِّئُونى بالتوبةِ يقولون : لِيَهْنِكَ توبةُ اللَّهِ عليك . قال كعبٌ : حتى دخَلْتُ المسجدَ ، فإذا برسولِ اللَّهِ ﷺ جالسٌ حولَه الناسُ ، فقام إلىَّ طلحةُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حتى صافحنى وهنَّأنى ، واللَّهِ ما قام إلىَّ رجلٌ مِن المهاجرين غيرُه ولا أنساها لطلحةَ . قال كعبٌ : فلما سلَّمْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو يَبْرُقُ وجهُه مِن السرورِ : « أبْشِرْ بخيرِ يومٍ مرَّ عليك منذ ولَدَتك أمُّك » . قال : قلتُ : أمِن عندِك يا رسولَ اللَّهِ أم مِن عندِ اللَّهِ ؟ قال : « لا ، بل مِن عندِ اللَّهِ » . وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهُه حتى كأنه قطعةُ قمرٍ ، وكنا نَعْرِفُ ذلك منه ، فلما جلَسْتُ بينَ يديه ، قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن مِن توبتى أن أنْخَلِعَ مِن مالى صدقةً إلى اللَّهِ وإلى رسولِه . قال [٣/٢٠٦ظ] رسولُ اللَّهِ : « أمْسِكْ عليك بعضَ مالِك ، فهو خيرٌ لك » . قلتُ : فإنى أُمْسِكُ سهمِى الذى بخيبرَ . فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن اللَّهَ إنما نجَّانى بالصدقِ ، وإن مِن توبتى ألا أُحدِّثَ إلا صدقًا ما بقِيتُ . فواللَّهِ ما أعْلَمُ أحدًا مِن المسلمين أبْلاه اللَّهُ فى صدقِ الحديثِ منذ ذكَرْتُ ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ أحسنَ مما أبْلانى ، ما تَعَمَّدْتُ[1] منذ ذكَرْتُ ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ إلى يومى هذا كَذِبًا ، وإنى لَأرْجُو أن يحْفَظَنِىَ اللَّهُ فيما بقِيتُ ، وأنزل اللَّهُ على رسولِه ﷺ : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة : ١١٧- ١١٩] . فواللَّهِ ما أنْعَم اللَّهُ علىَّ مِن نعمةٍ قطُّ بعدَ أن هدانى للإسلامِ أعظمَ فى نفسى مِن صدقى لرسولِ اللَّهِ ﷺ أن لا أكونَ كذَبْتُه ،

---

(١) سقط من : ا ٤. وفى الأصل ، م : « شهدت » .

فأَهْلِكَ كما هلَك الذين كذَبوا، فإن اللَّهَ تعالى قال للذين كذَبوا حينَ أَنْزَل الوحيَ شرَّ ما قال لأحدٍ، قال اللَّهُ تعالى: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ﴾ إلى قولِه: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٩٥، ٩٦]. قال كعبٌ: وكنا تخَلَّفْنا أيُّها الثلاثةُ عن أمرِ أولئك الذين قَبِل منهم رسولُ اللَّهِ حينَ حلَفوا له فبايَعهم واستَغْفَر لهم، وأرْجَأ رسولُ اللَّهِ أمرَنا حتى قضَى اللَّهُ فيه، فبذلك قال اللَّهُ تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ [التوبة: ١١٨]. ليس الذى ذكَر اللَّهُ مما خُلِّفْنا مِن الغزوِ، وإنما هو تخليفُه إيانا وإرجاؤُه أمْرَنا عمن حلَف له واعْتَذر إليه فقَبِل منه. وهكذا رواه مسلمٌ، مِن طريقِ الزهريِّ بنحوِه[1]. وهكذا رواه محمدُ بنُ إسحاقَ، عن الزهريِّ مثلَ سياقِ البخاريِّ[2]، وقد سُقْناه فى «التفسيرِ» مِن «مسندِ الإمامِ أحمدَ»[3]، وفيه زياداتٌ يسيرةٌ، وللَّهِ الحمدُ والمنَّةُ.

ذكرُ أقوامٍ تخَلَّفوا مِن العُصاةِ غيرِ هؤلاء

قال علىُّ بنُ طلحةَ الوالبيُّ، عن ابنِ عباسٍ[4] فى قولِه تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٠٢]. قال: كانوا عشرةَ رَهْطٍ تخَلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

---

(١) مسلم (٢٧٦٩).

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٣١ - ٥٣٧.

(٣) التفسير ٤/١٦٥ - ١٦٩، والمسند ٣/٤٥٦ - ٤٥٩.

(٤) أخرجه الطبرى فى تفسيره ١١/ ١٢، ١٣، ١٦، والبيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٧١، ٢٧٢، كلاهما من طريق على بن طلحة به.

فى غزوةِ تبوكَ، فلما حضَر[1] رجوعُه أوْثَق سبعةٌ منهم أنفسَهم بسوارى المسجدِ، [2]وكان مَمَرُّ النبىِّ ﷺ إذا رجَع من المسجدِ عليهم[2]، فلما مرَّ بهم رسولُ اللَّهِ قال: «مَن هؤلاء؟» قالوا: أبو لُبابةَ وأصحابٌ له، تخلَّفوا عنك، حتى تُطْلِقَهم وتَعْذُرَهم. قال: «وأنا [٣/٢٠٧و] أُقْسِمُ باللَّهِ لا أُطْلِقُهم ولا أَعْذُرُهم حتى يكونَ اللَّهُ، عز وجل، هو الذى يُطْلِقُهم، رَغِبوا عنى، وتخلَّفوا عن الغزوِ مع المسلمين». فلما أن بلَغهم ذلك قالوا: ونحن لا نُطْلِقُ أنفسَنا حتى يكونَ اللَّهُ هو الذى يُطْلِقُنا. فأنْزَل اللَّهُ عز وجل: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾ الآية. و«عسى» مِن اللَّهِ واجبٌ، فلما أُنْزِلت، أرْسَل إليهم رسولُ اللَّهِ فأطْلَقهم وعذَرَهم، فجاءوا بأموالِهم وقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، هذه أموالُنا فتصَدَّقْ بها عنا، واستغفِرْ لنا. فقال: «ما أُمِرْتُ أن آخذَ أموالكم». فأنْزَل اللَّهُ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. إلى قولِه: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ﴾ [التوبة: ١٠٣- ١٠٦]. وهم الذين لم يَرْبُطوا أنفسَهم بالسوارى فأُرْجِئوا، حتى نزَل قولُه تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ إلى قوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ إلى آخرِها [التوبة: ١١٧، ١١٨]. وكذا رواه عطيةُ بنُ سعدٍ[3] العَوْفىُّ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه[4].

وقد ذكَر سعيدُ بنُ المسيَّبِ ومجاهدٌ[5] ومحمدُ بنُ إسحاقَ[6] قصةَ أبى لُبابةَ

---

(١) فى م: «حضروا».

(٢ - ٢) زيادة من تفسير الطبرى والدلائل.

(٣) فى م: «سعيد». وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ١٤٥.

(٤) تفسير الطبرى ١١/ ١٣، ١٧.

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٧٠، ٢٧١، بإسنادين عن سعيد بن المسيب ومجاهد به.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣٦ - ٢٣٨.

وما كان مِن أمرِه يومَ بنى قُرَيْظةَ ، ورَبْطِه نفسَه حتى تِيب عليه ، ثم إنه تَخَلَّف عن غزوةِ تبوكَ ، فربَطَ نفسَه أيضًا حتى تاب اللَّهُ عليه ، وأراد أن ينْخَلِعَ مِن مالِه كلِّه صدقةً ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَكْفِيك مِن ذلك الثُّلُثُ » . قال مجاهدٌ وابنُ إسحاقَ : وفيه نزَل : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ الآية . قال سعيدُ بنُ المسيَّبِ : ثم لم يُرَ منه بعدَ ذلك فى الإسلامِ إلا خيرٌ ، رضى اللَّهُ عنه وأرضاه .

قلتُ : ولعل هؤلاء الثلاثةَ لم يَذْكُروا معه بقيةَ أصحابِه ، واقْتَصروا على أنه كان كالزعيمِ لهم ، كما دلَّ عليه سياقُ ابنِ عباسٍ . واللَّهُ أعلمُ .

ورَوَى الحافظُ البيهقىُّ[1] مِن طريقِ أبى أحمدَ الزبيرىِّ ، عن سفيانَ الثورىِّ ، عن سلَمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن عِياضِ بنِ عِياضٍ ، عن أبيه ، عن أبى[2] مسعودٍ قال : خطَبَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « إن منكم منافقِين ، فمَن سمَّيْتُ فلْيَقُمْ ، قُمْ يا فلانُ ، قمْ يا فلانُ ، قمْ يا فلانُ » . حتى عدَّ ستةً وثلاثين ، ثم قال : « إن فيكم - أو إن منكم - منافقين فسلوا اللَّهَ العافيةَ » . قال : فمرَّ عمرُ برجلٍ مُتَقَنِّعٍ ، وقد كان بينَه وبينَه معرفةٌ ، فقال : ما شأنُك ؟ فأخْبَره بما قال [٣/٢٠٧ظ] رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : بُعْدًا لك سائرَ اليومِ .

قلتُ : كان المُتَخَلِّفون عن غزوةِ تبوكَ أربعةَ أقسامٍ ؛ مأمورون مأجورون كعلىِّ بنِ أبى طالبٍ ومحمدِ بنِ مَسْلَمةَ وابنِ أمِّ مَكْتومٍ ، ومَعْذورون وهم الضعفاءُ والمرْضَى والمُقِلُّون وهم البَكَّاءون ، وعُصاةٌ مُذْنِبون وهم الثلاثةُ و[3]أبو لُبابةَ وأصحابُه المذكورون ، وآخرون مَلومون مَذْمومون وهم المنافقون .

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٨٣، ٢٨٤.

(٢) فى النسخ : « ابن » . والمثبت من الدلائل . وانظر تعجيل المنفعة ص ٣٢٦.

(٣) سقط من : م .

[1] ذِكْرُ ما كان مِن الحوادثِ بعدَ رجوعِه ﷺ إلى المدينةِ مُنْصَرَفه مِن تبوكَ [1]

قال الحافظُ البيهقىُّ [2] : حدَّثنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ إملاءً ، أخبرنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، حدَّثنا أبو البَخْتَرِىِّ عبدُ اللَّه بنُ [3] محمدِ بنِ [3] شاكرٍ ، حدَّثنا زكريا بنُ يحيى ، حدَّثنا عمُّ أبى زَحْرُ [4] بنُ حصنٍ ، عن جدِّه حُمَيْدِ بنِ مُنْهِبٍ [5] قال : سمِعْتُ جدى خُرَيْمَ بنَ أوسِ بنِ حارثةَ بنِ لامٍ يقولُ : هاجَرْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ مُنْصَرفَه مِن تبوكَ [6] ، فسَمِعْتُ العباسَ بنَ عبدِ المطلبِ يقولُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أريدُ أن أَمْتَدِحَك . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قل ، لا يَفْضُضِ اللَّهُ فاك » . فقال :

مِن قَبْلِها طِبْتَ فى الظِّلالِ وفى ... مُسْتَوْدَعٍ حيث يُخْصَفُ الوَرَقُ [7]

(١ - ١) فى م : « ما كان من الحوادث بعد منصرفه من تبوك » .

(٢) دلائل النبوة ٥/ ٢٦٧. وأخرجه الطبرانى فى الكبير ٤/ ٢٥٢ (٤١٦٧) من طريق أبى السكين زكريا ابن يحيى به نحوه ، قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٢١٨: وفيه من لم أعرفهم .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من الدلائل . انظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٣.

(٤) سقط من : ا ٤. وفى الأصل ، ص : « زجر » ، وفى م : « زخر » ، والمثبت من الدلائل والمعجم الكبير . وانظر ميزان الاعتدال ٢/ ٦٩.

(٥) فى الدلائل : « منيب » . وهو تحريف . والمثبت موافق لما فى المعجم الكبير . انظر الإصابة ٢/ ١٢٩.

(٦) بعده فى الدلائل : « فأسلمت » .

(٧) قبلها : أى الأرض أو الدنيا أو الولادة . والظلال : أى ظلال الجنة فى صلب آدم . ومستودع : الموضع الذى كان آدم وحواء به فى الجنة . يخصف : يلزق . شرح المواهب اللدنية ٣/ ٨٤.

ثم هبطتَ البلادَ لا بَشَرٌ أنت ولا مضغةٌ[1] ولا عَلَقُ
بل نطفةٌ تركَبُ السفينَ وقد ألجَم نَسْرًا وأهلَه الغَرَقُ[2]
تُنْقَلُ مِن صالبٍ إلى رَحِمٍ إذا مضَى عالَمٌ بدَا طَبَقُ
حتى احتوى بيتَك المهيمنُ مِن خِنْدِفَ عَلْياءَ تحتَها النُّطُقُ
وأنت لمَّا وُلِدْتَ أشْرَقَت الأرْ ضُ وضاءتْ بنورِك الأُفُقُ
فنحن فى ذلك الضياءِ وفى النو رِ وسُبْلِ الرشادِ نَخْتَرِقُ

ورواه البيهقىُّ[3] مِن طريقٍ أخرى، عن أبى السَّكينِ[4] زكريا بنِ يحيى الطائىِّ، وهو فى جزءٍ له مرويٌّ عنه. قال البيهقىُّ: وزاد: ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هذه الحيرةُ البيضاءُ رُفِعت لى، وهذه الشَّيْماءُ بنتُ بُقَيْلةَ[5] الأزْديةُ على بغْلةٍ شَهْباءَ مُعْتَجِرةٌ بخمارٍ أسودَ». فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنْ نحن دخَلْنا الحيرةَ فوجَدْتُها كما [٣/٢٠٨و] تَصِفُ فهى لى؟ قال: «هى لك». قال: ثم كانت الرِّدَّةُ، فما ارتد أحدٌ من طيِّئٍ، وكنا نُقاتِلُ مَن يلينا مِن العربِ على الإسلامِ، فكنا نُقاتِلُ قيسًا وفيها عُيَيْنةُ بنُ حصنٍ، وكنا نُقاتِلُ بنى أَسَدٍ وفيهم طُلَيحةُ[6] بنُ خُوَيْلِدٍ، وكان خالدُ بنُ الوليدِ يَمْدَحُنا، وكان فيما قال فينا:

جزَى اللَّهُ عنا طيِّئًا فى ديارِها بمُعْتَرَكِ الأبطالِ خيرَ جزاءِ
همُ أهلُ راياتِ السَّماحةِ والنَّدَى إذا ما الصَّبَا ألْوَتْ بكلِّ خِباءِ

---

(١) فى الأصل، م، ص: «نطفة».
(٢) نسرًا: أحد الأصنام التى عبدها قوم نوح. أهله: عباده. المصدر السابق.
(٣) دلائل النبوة ٥/٢٦٨، ٢٦٩. وأخرجه الطبرانى فى الكبير ٤/٢٥٣، ٢٥٤ من طريق أبى السكين به.
(٤) فى الأصل، م، ص: «السكن». وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٣٨٣.
(٥) فى م، والدلائل: «نفيلة». وانظر الإكمال ١/ ٣٤٧.
(٦) فى الأصل، م، ص: «طلحة». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٩٦.

هُمُ ضرَبوا قيسًا على الدِّينِ بعدَما أجابوا مُنادى ظلمةٍ وعَماءِ

قال : ثم سار خالدٌ إلى مُسَيْلِمةَ الكذابِ فسِرْنا معه ، فلما فرَغْنا مِن مُسَيْلِمةَ أقْبَلْنا إلى ناحيةِ البصرةِ ، فلقِينا هُرْمُزَ بكاظِمةَ[1] فى جيشٍ[2] هو أكبرُ مِن جَمْعِنا ، ولم يكنْ أحدٌ مِن الناسِ[3] أعْدَى للعربِ والإسلامِ مِن هُرْمُزَ ، فخرَج إليه خالدٌ ودعاه إلى البِرازِ ، فبرَز له فقتَله خالدٌ ، وكتَب بخبرِه إلى الصديقِ ، فنفَّله سَلَبَه ، فبلَغت قَلَنْسُوَةُ هُرْمُزَ مائةَ ألفِ درهمٍ ، وكانت الفُرسُ إذا شَرُف فيها الرجلُ جعَلت قَلَنْسُوَتَه بمائةِ ألفِ درهمٍ . قال : ثم أقبَلْنا[4] على طريقِ الطَّفِّ[5] إلى الحيرةِ ، فأولُ مَن تلَقَّانا حينَ دخَلْناها الشيماءُ بنتُ بُقَيْلةَ[6] ، كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « على بغلةٍ شَهْباءَ مُعْتَجِرةً بخمارٍ أسودَ » . فتعَلَّقْتُ بها وقلتُ : هذه وهَبها لى رسولُ اللَّهِ ﷺ . فدعانى خالدٌ عليها بالبينةِ ، فأتَيْتُه بها ، وكانت البينةُ محمدَ ابنَ مَسْلَمةَ ومحمدَ بنَ بَشيرٍ الأنصاريَّ ، فسلَّمها إلىَّ ، فنزَل إلىَّ أخوها عبدُ المسيحِ يريدُ الصلحَ ، فقال : بِعْنيها . فقلتُ : لا أنْقُصُها واللَّهِ عن عَشْرِ مائةِ درهمٍ . فأعطانى ألفَ درهمٍ ، وسلَّمْتُها إليه ، فقيل : لو قلتَ مائةَ ألفٍ لدفَعها إليك . فقلتُ : ما كنتُ أَحْسَبُ أن عددًا أكثرُ مِن عشْرِ مائةٍ .

---

(١) كاظمة : جَوٌّ - وهو المنخفض من الأرض - على سِيف البحر فى طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان . معجم البلدان ٤/ ٢٢٨، واللسان (ج و) .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى مصدرى التخريج : « جمع » .

(٣) فى الأصل ، ص : « العرب » ، وفى م : « العجم » .

(٤) فى الأصل ، م : « قفلنا » .

(٥) الطف : أرض من ضاحية الكوفة فى طريق البرية . معجم البلدان ٣/ ٥٣٩.

(٦) فى م : « نفيلة » .

قدومُ وفدِ ثقيفٍ على رسولِ اللَّهِ ﷺ في رمضانَ مِن سنةِ تسعٍ

تقدم[1] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما ارتَحَل عن ثقيفٍ سُئِل أن يَدعُوَ عليهم فدعا لهم بالهدايةِ، وقد تقدم[2] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ أسْلَم مالكُ بنُ عوفٍ النَّصْرِيُّ أنعم عليه وأعطاه، وجعَله أميرًا على مَن أسْلَم مِن قومِه، فكان يغْزُو بلادَ ثقيفٍ ويُضَيِّقُ عليهم، حتى ألْجَأهم إلى الدخولِ في الإسلامِ، وتقدم[3] أيضًا فيما رواه [٣/٢٠٨ظ] أبو داودَ، عن صخرِ بنِ العَيْلةِ الأَحْمَسِيِّ أنه لم يَزَلْ بثقيفٍ حتى أنزَلهم مِن حصنِهم على حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فأقْبَل بهم إلى المدينةِ النبويةِ بإذنِ رسولِ اللَّهِ ﷺ له في ذلك.

قال ابنُ إسحاقَ[4]: وقدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ مِن تبوكَ في رمضانَ، وقدِم عليه في ذلك الشهرِ وفدُ ثقيفٍ، وكان مِن حديثِهم أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما انصَرف عنهم، اتَّبَع أثَرَه عروةُ بنُ مسعودٍ، حتى أدْرَكه قبلَ أن يَصِلَ إلى المدينةِ فأسْلَم، وسأَله أن يَرْجِعَ إلى قومِه بالإسلامِ، فقال له رسولُ اللَّهِ - كما يَتحدثُ قومُه - : «إنهم قاتِلوكَ». وعرَف رسولُ اللَّهِ ﷺ أن فيهم نَخْوةَ الامتناعِ؛ للذى كان منهم، فقال عروةُ: يا رسولَ اللَّهِ، أنا أَحَبُّ إليهم مِن أبْكارِهم. وكان فيهم

---

(١) تقدم في ٤/٣٤٢.

(٢) تقدم في صفحة ١٠٣.

(٣) تقدم في صفحة ٨٠، ٨١.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٥٣٧، ٥٣٨.

كذلك مُحَبَّبًا[1] مُطاعًا، فخرَج يدعو قومَه إلى الإسلامِ، رجاءَ أن لا يُخالِفوه؛ لمنزلتِه فيهم، فلما أشْرَف على عِلِّيَّةٍ له، وقد دعاهم إلى الإسلامِ وأظْهَر لهم دينَه، رَمَوْه بالنبل مِن كلِّ وجهٍ فأصابه سهمٌ فقتَله، فيَزْعُمُ بنو مالكٍ أنه قتلَه رجلٌ منهم [2]يقالُ له: أوسُ بنُ عوفٍ. أخو بنى سالمِ بنِ مالكٍ، وتزْعُمُ الأحْلافُ أنه قتلَه رجلٌ منهم[2] مِن بنى عَتَّابٍ يقالُ له: وهبُ بنُ جابرٍ. فقيل لعروةَ: ما ترَى فى دمِك[3]؟ قال: كرامةٌ أكْرَمنِى اللَّهُ بها، وشهادةٌ ساقها اللَّهُ إلىَّ، فليس فىَّ إلا ما فى الشهداءِ الذين قُتِلوا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ قبلَ أن يَرْتَحِلَ عنكم، فادْفِنونى معهم. فدفَنوه معهم، فزعَموا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال فيه: «إن مَثَلَه فى قومِه كمَثَلِ صاحبِ يس فى قومِه». وهكذا ذكر موسى بنُ عقبةَ قصةَ عروةَ[4]، ولكن زعَم أن ذلك كان بعدَ حَجةِ أبى بكرٍ الصديقِ، وتابعه أبو بكرٍ البيهقىُّ فى ذلك[5] وهذا بعيدٌ، والصحيحُ أن ذلك قبلَ حَجةِ أبى بكرٍ كما ذكَره ابنُ إسحاقَ. واللَّهُ أعلمُ.

قال ابنُ إسحاقَ[6]: ثم أقامت ثقيفٌ بعدَ قتلِ عروةَ أشْهُرًا، ثم إنهم ائْتَمروا بينَهم، ورأَوْا أنه لا طاقةَ لهم بحربِ مَن حولَهم مِن العربِ، وقد بايَعوا وأسْلَموا، فائْتَمَروا فيما بينَهم، وذلك عن رأيِ عمرِو بنِ أميةَ أخى بنى عِلاجٍ، فائْتَمروا بينَهم، ثم أجْمَعوا على أن يُرْسِلوا رجلًا منهم، فأرْسَلوا عبدَ ياليلَ بنَ عمرِو بنِ

---

(١) فى الأصل، ص: «مجيبا».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) فى النسخ: «دينك». والمثبت من السيرة.

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/٢٩٩ - ٣٠٤، عن موسى بن عقبة.

(٥) المصدر السابق.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٥٣٨، ٥٣٩.

عمير ، ومعه اثنان مِن الأحْلافِ وثلاثةٌ مِن بنى مالكٍ ، وهم ؛ الحكمُ بنُ عمرِو بنِ وهبِ بنِ مُعَتِّبٍ ، وشُرَحْبِيلُ بنُ غَيْلانَ بنِ سَلَمةَ بنِ مُعَتِّبٍ ، [٣/ ٢٠٩و] وعثمانُ ابنُ أبى العاصِ ، وأوسُ بنُ عوفٍ أخو بنى سالمٍ ، ونُمَيْرُ بنُ خَرَشةَ بنِ ربيعةَ .

وقال موسى بنُ عقبةَ : كانوا بضعةَ عشَرَ رجلًا ، فيهم كِنانةُ بنُ عبدِ يا لِيلَ ، وهو رئيسُهم ، وفيهم عثمانُ بنُ أبى العاصِ ، وهو أصغرُ الوفدِ .

قال ابنُ إسحاقَ[(١)] : فلما دنَوْا مِن المدينةِ ونزَلوا قَناةَ ، ألْفَوُا المغيرةَ بنَ شعبةَ يَرْعَى فى نَوْبتِه رِكابَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما رآهم ذهَب يشْتَدُّ ليُبَشِّرَ رسولَ اللَّهِ بقدومِهم ، فلقِيَه أبو بكرٍ الصديقُ فأخْبَره عن ركبِ ثقيفٍ أنهم قدِموا يُريدون البَيْعةَ والإسلامَ [(٢)]بأن يَشْرُطَ[(٢)] لهم رسولُ اللَّهِ شروطًا ، ويَكْتَتِبُوا[(٣)] كتابًا فى قومِهم ، فقال أبو بكرٍ للمغيرةِ : أقْسَمْتُ عليك لا تَسْبِقْنى إلى رسولِ اللَّهِ حتى أكونَ أنا أُحَدِّثُه . ففعَل المغيرةُ ، فدخَل أبو بكرٍ فأخْبَر رسولَ اللَّهِ ﷺ بقدومِهم ، ثم خرَج المغيرةُ إلى أصحابِه فرَوَّح الظَّهْرَ معهم ، وعلَّمهم كيف يُحَيُّون[(٤)] رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فلم يَفْعَلوا إلا بتحيةِ الجاهليةِ ، ولما قدِموا على رسولِ اللَّهِ ضُرِبت عليهم قُبَّةٌ فى المسجدِ ، وكان خالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ هو الذى يمشى بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ، فكان إذا جاءهم بطعامٍ مِن عندِه لم يأْكُلوا منه حتى يأْكُلَ خالدُ بنُ سعيدٍ قبلَهم ، وهو الذى كتَب لهم كتابَهم . قال : وكان مما اشْتَرطوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ أن يدَعَ لهم الطاغيةَ - [(٥)]وهى اللاتُ[(٥)] - ثلاثَ سنين ، فما برِحوا

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٣٩، ٥٤٠.

(٢ - ٢) فى الأصل ، م : « إن شرط » .

(٣) فى النسخ : « يكتبوا » . والمثبت من السيرة .

(٤) فى ص : « يجيئون » .

(٥ - ٥) زيادة من السيرة .

يسألونه سنةً سنةً ويأبَى عليهم، حتى سألوه شهرًا واحدًا بعدَ مَقْدَمِهم ليتألَّفوا سفهاءَهم، فأبَى عليهم أن يدَعَها شيئًا مُسَمًّى إلا أن يبْعَثَ معهم أبا سفيانَ بنَ حربٍ والمغيرةَ ليَهْدِماها، وسألوه مع ذلك أن لا يُصَلُّوا وأن لا يَكْسِروا أصنامَهم بأيديهم، فقال: «أما كَسْرُ أصنامِكم بأيديكم فسنُعْفِيكم مِن ذلك، وأما الصلاةُ فلا خيرَ فى دينٍ لا صلاةَ فيه». فقالوا: سنُؤْتِيكها وإن كانت دَناءةً.

وقد قال الإمامُ أحمدُ[1]: حدثنا عفانُ، ثنا [2]حمادُ بنُ سَلَمةَ[2]، عن حُمَيْدٍ، عن الحسنِ، عن عثمانَ بنِ أبى العاصِ، أنَّ وفدَ ثقيفٍ قدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ، فأنْزَلهم المسجدَ ليكونَ أرَقَّ لقلوبِهم، فاشْتَرطوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ أن لا يُحْشَروا ولا يُعْشَروا ولا يُجَبُّوا ولا يُسْتَعْمَلَ عليهم غيرُهم[3]. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ[4]: «لكم أن لا تُحْشَروا ولا تُعْشَروا[5] ولا يُسْتَعْمَلَ عليكم غيرُكم، ولا خيرَ فى دينٍ لا ركوعَ فيه». وقال [٣/٢٠٩ظ] عثمانُ بنُ أبى العاصِ: يا رسولَ اللَّهِ، علِّمْنى القرآنَ واجْعَلْنى إمامَ قومى. وقد رواه أبو داودَ مِن حديثِ أبى داودَ الطَّيالسىِّ، عن حمادِ بنِ سلَمةَ، عن حُمَيْدٍ به[6].

---

(١) المسند ٤/ ٢١٨.

(٢ - ٢) فى النسخ: «محمد بن مسلمة». والمثبت من المسند، وسنن أبى داود، كما سيأتى. وانظر أطراف المسند ٤/ ٢٩٥.

(٣) لا يحشروا: أى لا يُندَبون إلى المغازى ولا تضرب عليهم البعوث. وقيل: لا يحشرون إلى عامل الزكاة ليأخذ صدقة أموالهم، بل يأخذها فى أماكنها. النهاية ١/ ٣٨٩. ولا يعشروا: أى لا يؤخذ عشر أموالهم. وقيل: أرادوا به الصدقة الواجبة، وإنما فَسَّح لهم فى تركها لأنها لم تكن واجبة يومئذ عليهم، وإنما تجب بتمام الحول. النهاية ٣/ ٢٣٩. ولا يجبوا: أصل التجبية أن يقوم الإنسان قيام الراكع. وقيل: هو أن يضع يديه على ركبتيه وهو قائم. وقيل: هو السجود. النهاية ١/ ٢٣٨.

(٤) بعده فى المسند: «إن».

(٥) فى م: «تجبوا».

(٦) أبو داود (٣٠٢٦). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٦٥٢).

وقال أبو داودَ[1] : حدَّثنا الحسنُ بنُ الصَّبَّاحِ ، ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، حدثنى إبراهيمُ بنُ عَقِيلِ بنِ مَعْقِلِ بنِ مُنَبِّهٍ ، [2]عن أبيه[2] ، عن وهبٍ قال[3] : سألْتُ جابرًا عن شأنِ ثقيفٍ إذ بايَعتْ ، قال : اشتَرَطتْ على رسولِ اللَّهِ ﷺ أن لا صدقةَ عليها ولا جهادَ ، وأنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ بعدَ ذلك : « سيتَصَدَّقون ويُجاهِدون إذا أسْلَموا » .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : فلما أسْلَموا وكتَب لهم كتابَهم أمَّر عليهم عثمانَ بنَ أبى العاصِ - وكان أحْدَثَهم سنًّا - لأن الصِّدِّيقَ قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى رأيْتُ هذا الغلامَ مِن أحرصِهم على التفقهِ فى الإسلامِ وتعَلُّمِ القرآنِ .

وذكَر موسى بنُ عقبةَ[5] أن وفدَهم كانوا إذا أتَوْا رسولَ اللَّهِ خلَّفوا عثمانَ بنَ أبى العاصِ فى رِحالِهم ، فإذا رجَعوا وَسْطَ النهارِ جاء هو إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فسأَله عن العلمِ فاسْتَقْرَأه القرآنَ ، فإن وجَده نائمًا ذهَب إلى أبى بكرٍ الصديقِ ، فلم يَزَلْ دَأْبَه حتى فَقُه فى الإسلامِ ، وأحَبَّه رسولُ اللَّهِ ﷺ حبًّا شديدًا .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : حدثنى سعيدُ بنُ أبى هندَ ، عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ ، عن عثمانَ بنِ أبى العاصِ قال : كان مِن آخرِ ما عَهِد إلىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ بعَثنى إلى ثقيفٍ أن[7] قال : « يا عثمانُ ، تجَوَّزْ[8] فى الصلاةِ ، واقْدُرِ

---

(١) أبو داود (٣٠٢٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٦١٤) .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من سنن أبى داود . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ١٥٤.

(٣) زيادة من سنن أبى داود .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٠.

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٣٠٠، ٣٠١، عن موسى بن عقبة .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤١.

(٧) سقط من : م .

(٨) فى الأصل ، ص ، والسيرة : « تجاوز » .

الناسَ بأضعفِهم ، فإن فيهم الكبيرَ والصغيرَ والضعيفَ وذا الحاجةِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدثنا عفانُ ، حدثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، أخبرنا سعيدٌ الجُرَيريُّ ، عن أبي العَلاءِ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عثمانَ بنِ أبي العاصِ قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، اجْعَلْني إمامَ قومي . قال : « أنت إمامُهم ، فاقْتَدِ بأضعَفِهم ، واتَّخِذْ مؤذِّنًا لا يأخُذُ على أذانِه أجرًا » . رواه أبو داودَ والنسائيُّ[2] مِن حديثِ حمادِ بنِ سَلَمةَ به . ورواه ابنُ ماجه ، عن أبي بكرِ بنِ أبي شَيْبةَ ، عن إسماعيلَ بنِ عُلَيَّةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ[3] ، كما تقدم .

وروَى أحمدُ[4] ، عن عفانَ ، عن وهيبٍ[5] ، وعن معاويةَ[6] بنِ عمرٍو ، عن زائدةَ ، كلاهما عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن داودَ بنِ أبي عاصمٍ ، عن عثمانَ بنِ أبي العاصِ أن آخرَ ما فارقه رسولُ اللَّهِ حينَ استَعْمَله على الطائفِ أن قال : « إذا صَلَّيْتَ بقومٍ فخَفِّفْ بهم » . حتى وقَّت لي ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [العلق: ١] . وأشباهَها [٣/ ٢١٠و] مِن القرآنِ .

وقال أحمدُ[7] : حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، حدثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، سمِعْتُ سعيدَ بنَ المسيَّبِ قال : حدَّث عثمانُ بنُ أبي العاصِ قال : آخِرُ ما عَهِد

---

(١) المسند ٤/ ٢١.

(٢) في النسخ : « الترمذى » . والمثبت من جامع المسانيد للمصنف ٩/ ٢٤، فالحديث لم يروه الترمذى ، فلعل ذلك سبق قلم من المصنف . انظر تحفة الأشراف ٧/ ٢٣٩. والحديث في سنن أبي داود (٥٣١) ، والنسائى (٦٧١) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٤٩٧) .

(٣) ابن ماجه (٩٨٧) . حسن صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٨٠٦) .

(٤) المسند ٤/ ٢١٨.

(٥) في النسخ : « وهب » . والمثبت من المسند . انظر تهذيب الكمال ٣١/ ١٦٤.

(٦) في المسند : « أبو معاوية » . وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٠٧.

(٧) المسند ٤/ ٢٢.

إلىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن قال: «إذا أَمَمْتَ[1] قومًا فخَفِّفْ بهم الصلاةَ». ورواه مسلمٌ، عن محمدِ بنِ مُثَنَّى وبُنْدارٍ، كلاهما عن محمدِ بنِ جعفرٍ [2]غُنْدَرٍ به[2].

وقال أحمدُ[3]: حدَّثنا أبو أحمدَ الزبيرىُّ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ يَعْلَى الطائفىُّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحكَمِ، أنه سمِع عثمانَ بنَ أبى العاصِ يقولُ: استَعْملَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ على الطائفِ، فكان آخِرَ ما عهِده إلىَّ أن قال: «خَفِّفْ عن[4] الناسِ الصلاةَ». تفرد به مِن هذا الوجهِ.

وقال أحمدُ[5]: حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ، أخبرنا عمرُو بنُ عثمانَ، حدَّثنى موسى - هو ابنُ طلحةَ - أن عثمانَ بنَ أبى العاصِ حدَّثه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَره أن يَؤُمَّ قومَه، ثم قال: «مَن أَمَّ قومًا فلْيُخَفِّفْ بهم، فإن فيهم الضعيفَ والكبيرَ والمريضَ[6] وذا الحاجةِ، فإذا صلَّى وحدَه فلْيُصَلِّ كيف شاء». ورواه مسلمٌ مِن حديثِ عمرِو بنِ عثمانَ به[7].

وقال أحمدُ[8]: حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ[9]، حدثنا شعبةُ، عن النعمانِ بنِ سالمٍ، سمِعْتُ أشياخًا مِن ثقيفٍ قالوا: حدَّثنا عثمانُ بنُ أبى العاصِ أنه قال: قال

---

(١) كذا فى النسخ، وصحيح مسلم. وفى المسند: «أميت».

(٢ - ٢) فى الأصل، ص: «عن غندر به»، وفى م: «عن عبد ربه». وغندر لقب محمد بن جعفر الهذلى. انظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥. والحديث فى صحيح مسلم (١٨٧/ ٤٦٨).

(٣) المسند ٤/ ٢١٨.

(٤) فى المسند: «على».

(٥) المسند ٤/ ٢١٦.

(٦) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٧) مسلم (١٨٦/ ٤٦٨).

(٨) المسند ٤/ ٢١.

(٩) وقع فى المسند: «بكر». وانظر أطراف المسند ٤/ ٢٩٧.

لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمَّ قومَك ، وإذا أَمْتَ قومًا[1] فأخِفَّ[2] بهم الصلاةَ ؛ فإنه يقومُ فيها الصغيرُ والكبيرُ والضعيفُ والمريضُ وذو الحاجةِ » .

وقال أحمدُ[3] : حدثنا [4]إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ[4] ، عن الجُرَيْرِىِّ ، عن أبى العَلاءِ بنِ الشِّخِّيرِ ، أن عثمانَ قال : يا رسولَ اللَّهِ ، حال الشيطانُ بينى وبينَ صلاتى وقراءتى . قال : « ذاك شيطانٌ يقالُ له : خِنْزَبٌ . فإذا أنت حسَسْتَه فتعَوَّذْ باللَّهِ منه واتْفُلْ عن يسارِك ثلاثًا » . قال : ففعَلْتُ ذلك فأذْهَبه اللَّهُ عنى . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ سعيدٍ الجُرَيْرِىِّ به[5] .

وروَى مالكٌ وأحمدُ ومسلمٌ وأهلُ السننِ مِن طرقٍ[6] ، عن نافعِ بنِ جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن عثمانَ بنِ أبى العاصِ أنه شكَا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وجَعًا يجِدُه فى جسدِه ، فقال له : « ضَعْ يدَك على الذى تألَّمَ مِن جسدِك ، وقلْ : بسمِ اللَّهِ . ثلاثًا ، وقلْ سبعَ مراتٍ : أعوذُ بعزةِ اللَّهِ وقدرتِه مِن شرِّ ما أجِدُ وأُحاذِرُ » . وفى بعضِ الرواياتِ : [٣/٢١٠ظ] ففعَلْتُ ذلك فأذْهَبَ اللَّهُ ما كان بى ، فلم أزَلْ آمُرُ به أهلى وغيرَهم .

وقال أبو عبدِ اللَّهِ بنُ ماجه[7] : حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ[8] ، ثنا محمدُ بنُ

---

(١) فى المسند : « قومك » .

(٢) فى الأصل ، ص : « فاخفف » . وفى م : « فخفف » .

(٣) المسند ٤/ ٢١٦.

(٤ - ٤) فى م : « إبراهيم بن إسماعيل » . انظر تهذيب الكمال ٣/ ٢٣.

(٥) مسلم (٢٢٠٣) .

(٦) الموطأ ٢/ ٩٤٢، والمسند ٤/ ٢١، ومسلم (٢٢٠٢) ، وأبو داود (٣٨٩١) ، والترمذى (٢٠٨٠) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٨٣٧ - ١٠٨٤٠) ، وابن ماجه (٣٥٢٢) .

(٧) ابن ماجه (٣٥٤٨) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٨٥٨) .

(٨) فى النسخ : « يسار » . والمثبت من سنن ابن ماجه . وانظر تحفة الأشراف ٧/ ٣٨، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٥١١.

عبدِ اللَّهِ الأنصاريُّ ، حدثنى عيينةُ بنُ عبدِ الرحمنِ - وهو ابنُ جَوْشَنٍ - حدثنى أبى ، عن عثمانَ بنِ أبى العاصِ قال : لما اسْتَعْمَلَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ على الطائفِ جعَل يَعْرِضُ لى شىءٌ فى صلاتى ، حتى ما أدْرى ما أصلِّى ، فلما رأيْتُ ذلك رحَلْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ابنُ أبى العاصِ ؟ » قلتُ : نعم يا رسولَ اللَّهِ . قال : « ما جاء بك ؟ » قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، عرَض لى شىءٌ فى صلاتى ، حتى ما أدرى ما أصلِّى . قال : « ذاك الشيطانُ ، ادْنُه » . فدنَوْتُ منه ، فجلَسْتُ على صدورِ قدمىَّ . قال : فضرَب صدرى بيدِه وتفَل فى فمى ، وقال : « اخْرُجْ عدوَّ اللَّهِ » . ففعَل ذلك ثلاثَ مراتٍ ، ثم قال : « الْحَقْ بعملِك » . قال : فقال عثمانُ : فلَعَمْرى ما أحْسَبُه خالطنى بعدُ . تفرَّد به ابنُ ماجه .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وحدَّثنى عيسى بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن[2] عطيَّةَ بنِ سفيانَ بنِ ربيعةَ الثقفىِّ ، عن بعضِ وفدِهم قال : كان بلالٌ يأتينا حينَ أسْلَمْنا وصُمْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ما بقِىَ مِن شهرِ رمضانَ بفَطورِنا وسَحورِنا[3] ، فيأتينا بالسَّحورِ ، فإنا لَنقولُ : إنا لَنَرَى الفجرَ قد طلَع . فيقولُ : قد تَرَكْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يتَسَحَّرُ لتأخيرِ السَّحورِ. ويأتينا بفِطْرِنا ، وإنا لَنقولُ : ما نَرَى الشمسَ ذهَبت كلُّها بعدُ . فيقولُ : ما جئتُكم حتى أكَل رسولُ اللَّهِ ﷺ . ثم يضَعُ يدَه فى الجَفْنةِ فيَلْقَمُ منها .

وروَى الإمامُ أحمدُ وأبو داودَ وابنُ ماجه[4] ، مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يَعْلَى الطائفىِّ ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أوسٍ ، عن جدِّه أوسِ بنِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٠.

(٢) وقع فى السيرة : « ابن » . وهو خطأ ، وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٦٢٣.

(٣) بعده فى السيرة : « من عند رسول الله ﷺ » .

(٤) المسند ٤/ ٩، ٣٤٣، وأبو داود (١٣٩٣)، وابن ماجه (١٣٤٥) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٢٩٧) .

حذيفةَ قال : قدِمْنا على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى وفدِ ثقيفٍ . قال : فنُزِّلَت الأحْلافُ على المغيرةِ بنِ شعبةَ ، وأنْزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ بنى مالكٍ فى قُبَّةٍ له ، كلَّ ليلةٍ يأتينا بعدَ العِشاءِ يُحَدِّثُنا قائمًا على رجليه ، حتى يُراوِحَ بينَ رجليه مِن طولِ القيامِ ، فأكثرُ ما يُحَدِّثُنا ما لقِىَ مِن قومِه مِن قريشٍ ، ثم يقولُ : « لا أَنْسَى[1] وكنا مُسْتَضْعَفِين مُسْتَذَلِّين بمكةَ ، فلما خرَجْنا إلى المدينةِ كانت سِجالُ الحربِ بينَنا وبينَهم ، نُدالُ عليهم ويُدالُون علينا » . فلما كانت ليلةٌ أبْطَأ عن[2] الوقتِ الذى كان يأتينا فيه ، فقلنا : لقد أبْطَأْتَ عنَّا[3] الليلةَ . فقال : « [٣/ ٢١١و] إنه طَرَأ علىَّ حِزْبى[4] مِن القرآنِ ، فكرِهْتُ أن أجِىءَ حتى أُتِمَّه » . قال أوسٌ : سأَلْتُ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ كيف تُحَزِّبُون[5] القرآنَ ؟ فقالوا : ثلاثٌ ، وخمسٌ ، وسبعٌ ، وتسعٌ ، وإحْدَى عشْرةَ ، وثلاثَ عشْرةَ ، وحِزْبُ المُفَصَّلِ وحدَه[6] . لفظُ أبى داودَ .

قال ابنُ إسحاقَ[7] : فلما فرَغوا مِن أمرِهم وتوَجَّهوا إلى بلادِهم راجعين ،

---

(١) فى الأصل ، م ، ص : « آسى » . وفى مصادر التخريج : « سواء » . قال صاحب عون المعبود : « لا سواء » هكذا فى أكثر النسخ ، قال الطيبى : أى : لا نحن سواء ... والمعنى : حالنا الآن غيرما كانت عليه قبل الهجرة . انتهى ... وفى بعض نسخ الكتاب : « لا أنسى » وهكذا فى نسختين من المنذرى ، والمعنى : لا أنسى أذيتهم وعداوتهم معنا . عون المعبود ١/ ٥٢٧، ٥٢٨.

(٢) فى النسخ : « عنا » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) فى النسخ : « علينا » .

(٤) فى الأصل ، ٤١، م : « جزئى » . والمثبت موافق لما فى المسند وسنن ابن ماجه ، وهو لفظ بعض نسخ سنن أبى داود . انظر المصدر السابق .

(٥) فى النسخ : « تجزئون » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٦) قال صاحب عون المعبود : ثلاث : أى البقرة وآل عمران والنساء ، فهذه السور منزل واحد من سبع منازل القرآن . وخمس : من المائدة إلى البراءة . وسبع : من يونس إلى النحل . وتسع : من بنى إسرائيل إلى الفرقان . وإحدى عشرة : من الشعراء إلى يس . وثلاث عشرة : من الصافات إلى الحجرات . وحزب المفصل وحده : من ق إلى آخر القرآن ، فعلم من هذا أن فى عصر الصحابة كان ترتيب القرآن مشهورًا على هذا النمط المعروف الآن . عون المعبود ٣/ ٥٢٨.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤١.

بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ معهم أبا سفيانَ بنَ حربٍ والمغيرةَ بنَ شعبةَ فى هَدْمِ الطاغيةِ، فخرَجا مع القومِ، حتى إذا قدِموا الطائفَ أراد المغيرةُ أن يُقَدِّمَ أبا سفيانَ، فأبَى ذلك عليه أبو سفيانَ وقال: ادْخُلْ أنت على قومِك. وأقام أبو سفيانَ بمالِه [1] بذى الهَرْمِ [1]، فلما دخَل المغيرةُ عَلاها يَضْرِبُها بالمِعْوَلِ، وقام قومُه بنو مُعَتِّبٍ دونَه؛ خشيةَ أن يُرْمَى أو يُصابَ كما أُصِيب عروةُ بنُ مسعودٍ. قال: وخرَج نساءُ ثقيفٍ حُسَّرًا يَبْكِين عليها، ويَقُلْن: لتُبْكَيَنَّ دَفَّاعْ، أسْلَمَها الرُّضَّاعْ، لم يُحْسِنوا المِصاعْ [2]

قال ابنُ إسحاقَ [3]: ويقولُ أبو سفيانَ والمغيرةُ يَضْرِبُها بالفأسِ: واهًا لكِ إهلاكَكِ [4]. فلما هدَمها المغيرةُ وأخَذ مالَها وحُلِيَّها أرْسَل إلى أبى سفيانَ وقال له: إن رسولَ اللَّهِ قد أمَرَنا أن نقْضِىَ عن عروةَ بنِ مسعودٍ وأخيه الأسودِ بنِ مسعودٍ، والدِ قاربِ بنِ الأسودِ، دَيْنَهما مِن مالِ الطاغيةِ. فقَضَى [5] ذلك عنهما.

قلت: كان الأسودُ قد مات مشركًا، ولكن أمَر رسولُ اللَّهِ بذلك تأليفًا وإكرامًا لولدِه قاربِ بنِ الأسودِ، رضى اللَّهُ عنه.

وذكَر موسى بنُ عقبةَ [6] أن وفدَ ثقيفٍ كانوا بضعةَ عشَرَ رجلًا، فلما قدِموا

(١ - ١) فى الأصل: «يد فى الهدم»، وفى السيرة: «بذى الهدم». وذو الهرم: مال كان لعبد المطلب بالطائف. وقيل: بل ذو الهرم مال لأبى سفيان بن حرب بالطائف. معجم البلدان ٤/ ٩٦٩.

(٢) دفاع: سَمَّيْتَها دفاعًا، لأنها كانت تدفع عنهم وتنفع وتضر على زعمهم. والرضاع: اللئام، من قولهم: لئيم راضع. والمصاع: المضاربة بالسيوف. شرح غريب السيرة ٣/ ١٤٤.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٢، مطولًا.

(٤) كذا فى الأصل، ٤١، ص. وفى م والسيرة: «آها لك». وواها لك: كلمة تقال فى معنى التأسف والتحزن. شرح غريب السيرة ٣/ ١٤٤.

(٥) فى الأصل، م، ص: «يقضى».

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٣٠٠ - ٣٠٤، عن موسى بن عقبة به.

أنزَلهم رسولُ اللَّهِ المسجدَ ليَسْمَعوا القرآنَ ، فسألَوه عن الربا والزنا والخمرِ ، فحرَّم عليهم ذلك كلَّه ، فسألَوه عن الرَّبَّةِ ما هو صانعٌ بها . قال : « اهْدِموها » . قالوا : هيهاتَ ، لو تَعْلَمُ الرَّبَّةُ أنك تريدُ أن تَهْدِمَها قتَلَتْ أهلَها . فقال عمرُ بنُ الخطابِ : ويْحَك يا بنَ عبدِ يا لِيلَ ! ما أجْهلَك ! إنما الرَّبَّةُ حَجَرٌ . فقالوا : إنا لم نأْتِك يا بنَ الخطابِ . ثم قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، تولَّ أنت هدْمَها ، [(١)] أما نحن فإنا لن نهدِمَها [(١)] أبدًا . فقال : « سأبْعَثُ إليكم مَن يكْفِيكم هدمَها » . فكاتَبوه على ذلك ، واستَأْذَنوه أن يَسْبِقوا رسلَه إليهم ، فلما جاءوا قومَهم تلَقَّوْهم ، فسألَوهم ما وراءَكم ؟ فأظْهَروا الحزنَ ، وأنهم إنما جاءوا مِن عندِ رجلٍ فَظٍّ غليظٍ ، قد ظهَر بالسيفِ ، يَحْكُمُ ما يريدُ وقد دوَّخ العربَ ، قد حرَّم [٣/ ٢١١ظ] الربا والزنا والخمرَ ، وأمَر بهدمِ الرَّبَّةِ ، فنفَرت ثقيفٌ وقالوا : لا نُطيعُ لهذا أبدًا . قال : فأهَّبُوا للقتالِ وأعِدُّوا السلاحَ . فمكَثوا على ذلك يومين أو ثلاثةً ، ثم ألْقَى اللَّهُ فى قلوبِهم الرعبَ ، فرجَعوا وأنابوا ، وقالوا : ارجعوا إليه ، فشارِطوه على ذلك وصالِحوه عليه . قالوا : فإنا قد فعَلْنا ذلك ، ووجَدْناه أتْقَى الناسِ وأوْفاهم وأرْحمَهم وأصدقَهم ، وقد بُورِك لنا ولكم فى مسيرِنا إليه وفيما قاضَيْناه عليه [(٢)] ، فافْهَموا [(٣)] ما فى [(٣)] القضيةِ واقْبلوا عافيةَ اللَّهِ . قالوا : فلمَ كتَمْتُمونا هذا أولًا ؟ قالوا : أرَدْنا أن يَنْزِعَ اللَّهُ مِن قلوبِكم نَخْوةَ الشيطانِ . فأسْلَموا مكانَهم ، ومكَثوا أيامًا ، ثم قدِم عليهم رسلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وقد أمَّر عليهم خالدَ بنَ الوليدِ ، وفيهم المغيرةُ بنُ شعبةَ ، فعمَدوا إلى اللاتِ ، وقد استَكَفَّت [(٤)] ثقيفٌ رجالُها ونساؤها والصبيانُ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) استكف القوم حول الشيء : أى أحاطوا به ينظرون إليه . اللسان (ك ف ف) .

حتى خرَج العَواتقُ مِن الحِجالِ[1] ، ولا يرَى عامةُ ثقيفٍ أنها مَهْدومةٌ ، ويظنون أنها ممتنِعةٌ ، فقام المغيرةُ بنُ شعبةَ ، فأخَذ الكِرْزِينَ - يعنى المِعْوَلَ - وقال لأصحابِه : واللَّهِ لَأُضْحِكَنَّكم مِن ثقيفٍ .

فضرَب بالكِرْزِينِ ، ثم سقَط يرْكُضُ برِجلِه ، فارْتَجَّ أهلُ الطائفِ بصَيْحةٍ واحدةٍ وفرِحوا وقالوا : أبْعَد اللَّهُ المغيرةَ ، قتَلَته الرَّبَّةُ . وقالوا لأولئك : مَن شاء منكم فلْيَقْتَرِبْ . فقام المغيرةُ فقال : واللَّهِ يا معشرَ ثقيفٍ إنما هى لَـكاعٍ[2] حِجارةٌ ومَدَرٌ ، فاقْبَلوا عافيةَ اللَّهِ واعْبُدوه . ثم إنه ضرَب البابَ فكسَره ، ثم علا سُورَها ، وعلا الرجالُ معه ، فما زالوا يَهْدِمونها حجرًا حجرًا حتى سوَّوْها بالأرضِ ، وجعَل سادِنُها يقولُ : لَيَغْضَبَنَّ الأَساسُ فلَيَخْسِفَنَّ بهم . فلما سمِع ذلك[3] المغيرةُ قال لخالدٍ : دَعْنى أَحْفِرْ أساسَها . فحفَروه حتى أخرجوا ترابَها ، وجَمَعوا ماءَها وبناءَها ، وبُهِتَت عندَ ذلك ثقيفٌ ، ثم رجَعوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقسَم أموالَها مِن يومِه ، وحمِدوا اللَّهَ تعالى على اعتزازِ دينِه ونصرةِ رسولِه .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وكان كتابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى كتَب لهم : بسم اللَّهِ الرحمنِ الرحيم ، مِن محمدٍ النبىِّ رسولِ اللَّهِ إلى المؤمنين ؛ إن عِضاهَ وَجٍّ[5] وصيدَه لا يُعْضَدُ[6] ، مَن وُجِد يَفْعَلُ شيئًا مِن ذلك فإنه يُجْلَدُ وتُنْزَعُ ثيابُه ، وإن

---

(١) الحجال جمع حَجَلة ؛ وهى بيت كالقبة يُستر بالثياب وتكون له أزرار كبار . النهاية ١/ ٣٤٦.

(٢) اللكع عند العرب : العبد ، ثم استعمل فى الحمق والذم . يقال للرجل : لَكَع . وللمرأة : لكاع . النهاية ٤/ ٢٦٨.

(٣) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٢، ٥٤٣.

(٥) العضاه : شجر له شوك وهو أنواع ، واحدته : عِضَةٌ . ووج : اسم موضع بالطائف . شرح غريب السيرة ٣/ ١٤٤.

(٦) لا يعضد : لا يقطع . المصدر السابق .

تَعَدَّى ذلك فإنه يُؤْخَذُ [1] فيُبْلَغُ به [1] النبيَّ محمدًا، وإنَّ هذا أمْرُ النبيِّ محمدٍ. وكتب خالدُ بنُ سعيدٍ بأمرِ الرسولِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ فلا يتَعَدَّه أحدٌ فيَظْلِمَ نفسَه فيما أمَر به محمدٌ رسولُ اللَّهِ ﷺ.

وقد قال الإمامُ أحمدُ[2]: حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ - مِن أهلِ مكةَ مخزوميٌّ - حدثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ إنسانَ - وأثْنَى عليه خيرًا - عن [٣/ ٢١٢و] أبيه، عن عروةَ بنِ الزبيرِ، [3]عن أبيه[3] قال: أقْبَلْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن لِيَّةَ[4] حتى إذا كنا عندَ السِّدْرةِ وقَف رسولُ اللَّهِ ﷺ فى طَرَفِ القَرْنِ الأسودِ[5] حَذْوَها، فاسْتَقْبل نَخِبًا[6] ببصرِه، يعنى واديًا، ووقَف حتى اتَّقَفَ[7] الناسُ كلُّهم، ثم قال: «إن صيدَ وَجٍّ وعِضاهَه حَرَمٌ مُحَرَّمٌ للَّهِ». وذلك قبلَ نزولِه الطائفَ وحِصارِه ثقيفًا. وقد رواه أبو داودَ مِن حديثِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ إنسانَ الطائفىُّ[8]، وقد ذكَره ابنُ حبانَّ فى «ثقاتِه»[9]. وقال ابنُ مَعينٍ[10]: ليس به بأسٌ. تكَلَّم فيه بعضُهم، وقد ضعَّف أحمدُ والبخارىُّ وغيرُهما هذا الحديثَ[11]، وصحَّحه الشافعىُّ[12] وقال بمُقْتَضاه. واللَّهُ أعلمُ.

(١ - ١) سقط من: ٤١. وفى الأصل، ص: «فبلغ».

(٢) المسند ١/ ١٦٥.

(٣ - ٣) سقط من النسخ، والمثبت من المسند. وانظر أطراف المسند ٢/ ٣٥٧.

(٤) فى المسند: «ليلة»، وهو تحريف. ولية: اسم موضع بالطائف. انظر معجم البلدان ٤/ ٣٧٦.

(٥) سقط من النسخ. والقرن الأسود: جبل صغير فى الحجاز بقرب الطائف. عون المعبود ٢/ ١٦٤.

(٦) فى م: «محبسا».

(٧) فى م، والمسند: «اتفق». واتقف الناس: وقفوا... مثل: وصفته فاتصف. ووعدته فاتَّعَد. انظر النهاية ٥/ ٢١٦.

(٨) أبو داود (٢٠٣٢). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٤٤١).

(٩) الثقات ٩/ ٣٣.

(١٠) أخرجه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٧/ ٢٩٤ عنه.

(١١) انظر التاريخ الكبير ١/ ١٤٠، وميزان الاعتدال ٢/ ٣٩٣.

(١٢) انظر المصدر السابق.

ذكرُ[1] موتِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ، قبَّحه اللَّهُ

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[2] : حدَّثنى الزهرىُّ ، عن عروةَ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، رضِىَ اللَّه عنه ، قال : دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ على عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ يَعودُه فى مرضِه الذى مات فيه ، فلما[3] عرَف فيه الموتَ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما واللَّهِ إن كنتُ لَأنهاك عن حبِّ يهودَ » . فقال : قد أبغَضَهم أسعدُ بنُ زُرارةَ ، فمَهْ[4] ؟

وقال الواقدىُّ[5] : مرِض عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ فى ليالٍ بقِين مِن شوالٍ ، ومات فى ذى القَعْدةِ ، وكان مرَضُه عشرين ليلةً ، فكانَ رسولُ اللَّهِ يَعودُه فيها ، فلما كان اليومُ الذى مات فيه دخَل عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو يَجودُ بنفسِه ، فقال : « قد نَهَيتُك عن حبِّ يهودَ » . فقال : قد أبْغَضهم أسعدُ بنُ زُرارةَ ، فما نفَعه ؟ ثم قال : يا رسولَ اللَّهِ ، ليس هذا بحينِ[6] عِتابٍ ! هو الموتُ ، [7]فإن مُتُّ[7] فاحْضُرْ غُسْلى ، وأعْطِنى قميصَك الذى يَلِى جلدَك فكفِّنِّى فيه ، وصلِّ علىَّ واستَغْفِرْ لى . ففعَل ذلك به رسولُ اللَّهِ ﷺ . وروَى البيهقىُّ[8] مِن حديثِ سالمِ بنِ عَجْلانَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ نحوًا مما ذكَره الواقدىُّ . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) سقط من : ا ٤١ ، م .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٨٥ ، من طريق ابن إسحاق به .

(٣) بعده فى ا ٤١ ، ص : « أن » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) مغازى الواقدى ٣/ ١٠٥٧ .

(٦) فى م : « الحين » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٨) دلائل النبوة ٥/ ٢٨٨ .

وقد قال إسحاقُ بنُ رَاهَوَيْهِ[1] : قلتُ لأبي أسامةَ : أَحَدَّثكم عُبَيْدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : لما تُوُفِّيَ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ بنِ سلولَ جاء ابنُه عبدُ اللَّهِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فسأله أن يُعْطِيَه قميصَه ليُكَفِّنَه فيه ، فأعْطاه ، ثم سأله أن يُصَلِّيَ عليه ، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ يصلِّي عليه ، فقام عمرُ بنُ الخطابِ فأخَذ بثوبِه [٣/ ٢١٢ظ] فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، تصلِّي عليه وقد نهاكَ اللَّهُ عنه ؟! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن ربي خيَّرَني فقال : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٨٠] . وسأزيدُ على السبعين » . فقال : إنه منافقٌ ، [2]أتصلِّي عليه[2] ؟! فأنزَل اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [التوبة : ٨٤] فأقرَّ به أبو أسامةَ ، وقال : نعم . وأخرجاه في « الصحيحين »[3] مِن حديثِ أبي أسامةَ .

وفي روايةٍ للبخاريِّ وغيرِه[4] : قال عمرُ ، رضي اللَّهُ عنه : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، تُصَلِّي عليه وقد قال في يومِ كذا : كذا وكذا ، وقال في يومِ كذا : كذا وكذا ؟! فقال : « دَعْني يا عمرُ ، فإني بينَ خَيْرَتَيْن ، ولو أعْلَمُ أني إن زِدْتُ على السبعين غُفِر له لزِدْتُ » . ثم صلَّى عليه ، فأنزَل اللَّهُ عز وجل : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ الآية . قال عمرُ : فعجِبْتُ بعدُ[5] مِن جُرْأتي على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، واللَّهُ ورسولُه أعلمُ .

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٨٧، من طريق إسحاق بن إبراهيم - وهو ابن راهويه - به .

(٢ - ٢) كذا بالنسخ . وفي الدلائل : « فصلى عليه رسول الله ﷺ » .

(٣) البخاري (٤٦٧٠) ، ومسلم (٢٧٧٤) .

(٤) البخاري (٤٦٧١) ، ومسند أحمد ١/ ١٦، والترمذي (٣٠٩٧) ، والنسائي (١٩٦٥) .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

وقال سفيانُ بنُ عيينةَ[1] ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ ، رضىَ اللَّهُ عنه ، يقولُ : أتَى رسولُ اللَّهِ ﷺ قبرَ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ بعدَما أُدْخِل حفرتَه ، فأمَر به فأُخْرِج ، فوضَعه على ركبتيه - أو فخِذيه - ونفَث عليه مِن رِيقِه ، وألْبَسه قميصَه . فاللَّهُ أعلمُ .

وفى « صحيحِ البخارىِّ » بهذا الإسنادِ مثلُه[2] ، وعندَه أنه إنما ألْبَسه قميصَه مكافأةً لِمَا كان كَسَا العباسَ ، رضىَ اللَّه عنه ، قميصًا حينَ قدِم المدينةَ ، فلم يجِدوا قميصًا يصْلُحُ له إلا قميصَ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ . وقد ذكَر البيهقىُّ هـٰهنا قصةَ ثعلبةَ بنِ حاطبٍ[3] ، وكيف افْتُتِن بكثرةِ المالِ ، ومنْعَه الصدقةَ ، وقد حرَّرْنا ذلك فى « التفسيرِ »[4] عندَ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَـئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ الآية [التوبة : ٧٥] .

فصلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وكانت غزوةُ تبوكَ آخرَ غزوةٍ غزاها رسولُ اللَّهِ ﷺ .

وقال حسانُ بنُ ثابتٍ ، رضىَ اللَّهُ عنه ، يُعَدِّدُ أيَّامَ الأنصارِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ويَذْكُرُ مَواطنَهم معه فى أيامِ غزوِه[6] - قال ابنُ هشامٍ : وتُرْوَى لابنِه عبدِ

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٨٦، من طريق سفيان بن عيينة به .

(٢) البخارى (١٣٥٠، ٣٠٠٨) .

(٣) دلائل النبوة ٥/ ٢٨٩ - ٢٩٢.

(٤) التفسير ٤/ ١٢٤، ١٢٥.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٥٤.

(٦) المصدر السابق ٢/ ٥٥٤، ٥٥٥، وديوان حسان ص ٣٩٤، ٣٩٥. وهذه الأبيات ليست فى ا ٤١.

الرحمنِ بنِ حسانَ - :

أَلَسْتُ خيرَ مَعَدٍّ كلِّها نفَرًا ... ومَعْشرًا إن هُمُ عُمُّوا وإن حُصِلوا[1]

قومٌ هُمُ شهِدوا بدرًا بأجْمعِهِمْ ... مع الرسولِ فما آلَوْا وما خَذَلوا

[٣/٢١٣و] وبايَعوه فلم يَنْكُثْ به أحدٌ ... منهم ولم يَكُ فى إيمانِه دَخَلُ

ويومَ صبَّحَهم فى الشِّعْبِ مِن أُحُدٍ ... ضَرْبٌ رَصِينٌ كحرِّ النارِ مُشْتَعِلُ

ويومَ ذى قَرَدٍ يومَ استَثار بهمْ ... على الجِيادِ فما خاموا[2] وما نكَلوا[3]

وذا العُشَيْرةِ جاسوها بخيلِهمُ ... مع الرسولِ عليها البِيضُ والأَسَلُ[4]

ويومَ وَدَّانَ أجْلَوا أهلَه رَقَصًا ... بالخيلِ حتى نهانا الحَزْنُ والجبلُ[5]

ولَيلةً طلَبوا فيها عدوَّهمُ ... للَّهِ واللَّهُ يَجْزِيهم بما عمِلوا

ولَيلةً بحُنينٍ جالدوا معهُ ... فيها يَعُلُّهمُ[6] [7]فى الحربِ[7] إذ نهِلوا[8]

وغزوةً يومَ نَجْدٍ ثَمَّ كان لهمْ ... مع الرسولِ بها الأَسْلابُ والنَّفَلُ

وغزوةَ القاعِ فرَّقْنا العدوَّ به ... كما تُفَرَّقُ دونَ المَشْرَبِ الرَّسَلُ[9]

---

(١) عمُّوا وإن حُصِلُوا: أى؛ جمعوا كلهم، وأراد حُصِّلوا بالتشديد فخففه. شرح غريب السيرة ٣/ ١٤٥، ١٤٦.

(٢) فى الأصل، م، ص: «خانوا». والمثبت من السيرة.

(٣) خاموا أى رجعوا، ونكلوا أيضًا رجعوا، ولا يكونان إلا رجوع هيبة وفزع. شرح غريب السيرة ٣/١٤٦.

(٤) جاسوها: وطِئوها. والأسل: الرماح. المصدر السابق.

(٥) رقصًا: الرقص: ضرب من المشى. والحزن: ما غَلُظ من الأرض. الوسيط (ح ز ن).

(٦) فى ص: «يعلمهم». ويعلهم: أى؛ يكررها عليهم. شرح غريب السيرة ٣/١٤٦.

(٧ - ٧) فى الأصل، ص: «بالحرب».

(٨) نهلوا: شربوها أولًا. المصدر السابق.

(٩) الرسل: الإبل. المصدر السابق ٣/ ١٤٦، ١٤٧.

ويومَ بُويِعَ كانوا أهلَ بيعتِه ... على الجِلادِ فآسَوْه[1] وما عدَلوا

وغزوةَ الفتحِ كانوا فى سَرِيَّتِه ... مُرابِطِين فما طاشوا وما عَجِلوا

ويومَ خيبرَ كانوا فى كَتيبتِه ... يَمْشُون كلُّهمُ مُسْتَبْسِلٌ بَطَلُ

بالبِيضِ تُرْعَشُ فى الأَيْمانِ عاريةً ... تَعْوَجُّ [2]فى الضَّرْبِ[2] أحيانًا وتَعْتَدِلُ

ويومَ سار رسولُ اللَّهِ مُحْتَسِبًا ... إلى تبوكَ وهم راياتُه الأُوَلُ

وساسةُ[3] الحربِ إن حربٌ بدَتْ لهمُ ... حتى بَدَا لهمُ الإقْبالُ فالقَفَلُ[4]

أولئك القومُ أنصارُ النبىِّ وهمْ ... قومى أَصِيرُ إليهمْ حينَ أَتَّصِلُ[5]

ماتوا كِرامًا ولم تُنْكَثْ عهودُهمُ ... وقَتْلُهمْ فى سبيلِ اللَّهِ إذ قُتِلوا

---

(١) فى الأصل: «فما آسوا». وفى ص: «فما آسوه».

(٢ - ٢) فى م: «بالضرب».

(٣) فى الأصل، ص: «دساسة».

(٤) القفل: الرجوع. شرح غريب السيرة ١٤٧/٣.

(٥) أتَّصل: أنتسب. المصدر السابق.

ذكرُ بعثِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أبا بكرٍ الصديقَ أميرًا على الحَجّ سنةَ تسعٍ ونزولِ سورةِ «براءة»

قال ابنُ إسحاقَ بعدَ ذِكْرِه وفودَ أهلِ الطائفِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فى رمضانَ كما تقدم بيانُه مبسوطًا. قال[1]: ثم[2] أقام رسولُ اللَّهِ ﷺ بقيةَ شهرِ رمضانَ وشَوَّالًا وذا القَعْدةِ، ثم بعَث أبا بكرٍ أميرًا على الحجِّ مِن سنةِ تسعٍ؛ ليقيمَ للمسلمين حَجَّهم، وأهلُ الشركِ على منازلِهم مِن حجِّهم [3]لم يُصَدُّوا بعدُ عن البيتِ، ومنهم مَن له عهدٌ مُؤَقَّتٌ إلى أَمَدٍ[3]، فلما خرَج أبو بكرٍ، [٣/٢١٣ظ] رضىَ اللَّهُ عنه، بمَن معه مِن المسلمين، وفصَل عن المدينةِ[4] أنزَل اللَّهُ عز وجل هذه الآياتِ مِن أولِ سورةِ التوبةِ ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ إلى قولِه: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ﴾ إلى آخرِ القصةِ.

ثم شرَع ابنُ إسحاقَ يتكَلَّمُ على هذه الآياتِ، وقد بسَطْنا الكلامَ عليها فى «التفسيرِ»[5] وللَّهِ الحمدُ والمنةُ، والمقصودُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث عليًّا، رضىَ اللَّهُ عنه، بعدَ أبى بكرٍ الصديقِ؛ ليكونَ معه، ويتَوَلَّى علىٌّ بنفسِه إبلاغَ البراءةِ إلى

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٣.

(٢) سقط من: الأصل، م.

(٣ - ٣) ليس فى السيرة.

(٤) فى الأصل، م، ص: «البيت».

(٥) التفسير ٤/ ٤٤ - ٦٥.

المشركين نيابةً عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لكونِه ابنَ عمِّه مِن عَصَبتِه .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : حدثنى حكيمُ بنُ حكيمِ بنِ عَبَّادِ بنِ حُنَيْفٍ ، عن أبى جعفرٍ محمدِ بنِ علىٍّ أنه قال : لما نزَلت « براءةٌ » على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقد كان بعَث أبا بكرٍ الصديقَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، ليقيمَ للناسِ الحجَّ ، قيل له : يا رسولَ اللَّهِ ، لو بعَثْتَ بها إلى أبى بكرٍ . فقال : « لا يُؤَدِّى عنى إلا رجلٌ مِن أهلِ بيتى » . ثم دعا علىَّ بنَ أبى طالبٍ فقال : « اخْرُجْ بهذه القصةِ مِن صدرِ « براءةٌ » وأَذِّنْ فى الناسِ يومَ النحرِ إذا اجْتَمَعوا بمِنًى : أَلَا إنه لا يدْخُلُ الجنةَ كافرٌ ، ولا يحُجُّ بعدَ العامِ مشركٌ ، ولا يطوفُ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ومَن كان له عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ فهو له إلى مدتِه » . فخرَج علىُّ بنُ أبى طالبٍ على ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ العَضْباءِ حتى أدْرَك أبا بكرٍ بالطريقِ[2] ، فلما رآه أبو بكرٍ قال : أميرٌ أو مأمورٌ ؟ فقال : بل مأمورٌ . ثم مضَيا ، فأقام أبو بكرٍ للناسِ الحجَّ ، والعربُ إذ ذاك فى تلك السنةِ على منازلِهم مِن الحجِّ التى كانوا عليها فى الجاهليةِ ، حتى إذا كان يومُ النحرِ ، قام علىُّ ابنُ أبى طالبٍ فأَذَّن فى الناسِ بالذى أمَره به رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأجَّل الناسَ[3] أربعةَ أشهرٍ مِن يومَ أذَّن فيهم ؛ ليَرْجِعَ كلُّ قومٍ إلى مَأْمَنِهم وبلادِهم[4] ، ثم لا عهدَ لمشركٍ ولا ذمةَ إلا أحدٍ كان له عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ[5] ، فهو له إلى مدتِه ، فلم يَحُجَّ بعدَ ذلك العامِ مشركٌ ، ولم يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ثُم قدِما على رسولِ اللَّهِ ﷺ . وهذا مرسلٌ مِن هذا الوجهِ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٥. والسياق هنا مختصر.

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « الصديق » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى السيرة : « أو بلادهم » .

(٥) بعده فى السيرة : « إلى مدة » .

وقد قال البخارىُّ[1] : بابُ حجِّ أبى بكرٍ ، رضى اللَّهُ عنه ، بالناسِ سنةَ تسعٍ ، حدَّثنا سليمانُ بنُ داودَ أبو الربيعِ ، حدثنا فُلَيْحٌ ، عن الزهرىِّ ، عن حُمَيْدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى هريرةَ ، أن أبا بكرٍ الصديقَ ، رضى اللَّهُ عنه ، بعَثه فى الحَجَّةِ التى أمَّره النبىُّ ﷺ عليها قبلَ حَجةِ [٣/ ٢١٤و] الوَداعِ فى رهطٍ يُؤَذِّنُ فى الناسِ أن لا يَحُجَّ بعدَ العامِ مشركٌ ، ولا يطُوفَنَّ بالبيتِ عُرْيانٌ .

وقال البخارىُّ فى موضعٍ آخرَ[2] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، ثنا الليثُ ، حدثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شِهابٍ ، أخْبَرَنى حُمَيْدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن أبا هريرةَ قال : بعَثنى أبو بكرٍ الصديقُ فى تلك الحَجةِ فى المُؤَذِّنين ، بعَثهم يومَ النحرِ يُؤَذِّنون بمنًى أن لا يَحُجَّ بعدَ العامِ مشركٌ ، ولا يَطوفَنَّ[3] بالبيتِ عُريانٌ . قال حُمَيْدٌ : ثم أرْدَف النبىُّ ﷺ بعلىٍّ ، فأمَره أن يُؤَذِّنَ بـ « براءةٌ » . قال أبو هريرةَ : فأذَّن معنا علىٌّ فى أهلِ منًى يومَ النحرِ بـ « براءةٌ » أن لا يَحُجَّ بعدَ العامِ مشركٌ ، ولا يَطوفَنَّ[3] بالبيتِ عُرْيانٌ .

وقال البخارىُّ فى كتابِ الجهادِ[4] : حدثَّنا أبو اليَمانِ ، أنبأنا شعيبٌ ، عن الزهرىِّ ، أخبرَنى حُمَيْدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن أبا هريرةَ قال : بعَثنى أبو بكرٍ الصديقُ فيمَن يُؤَذِّنُ يومَ النحرِ بمنًى . لا يَحُجُّ بعدَ العامِ مشركٌ ، ولا يَطوفُ بالبيتِ عُرْيانٌ . ويومُ الحجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ ، وإنما قيل : الأكبرُ . مِن أجلِ قولِ الناسِ[5] : الحجُّ الأصغرُ . فنبَذ أبو بكرٍ إلى الناس فى ذلك العامِ ، فلم يحُجَّ عامَ

---

(١) البخارى (٤٣٦٣) .
(٢) البخارى (٤٦٥٦) .
(٣) كذا فى النسخ . وفى البخارى : « يطوف » .
(٤) البخارى (٣١٧٧) .
(٥) بعده فى م : « العمرة » .

حَجةِ الوداعِ - الذى حجَّ فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ - مشركٌ . ورَواه مسلمٌ مِن طريقِ الزهرىِّ به نحوَه[1] .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، حدَّثنا شعبةُ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبىِّ ، عن مُحَرَّرِ[3] بنِ أبى هريرةَ ، عن أبيه قال : كنتُ مع علىِّ بنِ أبى طالبٍ حينَ[4] بعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال : ما كنتُم تُنادُون ؟ قال[5] : كنَّا نُنادِى : إنه لا يدخُلُ الجنةَ إلا مؤمنٌ ، ولا يَطوفُ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ فإن أجلَه - أو أمَدَه - إلى أربعةِ أشهرٍ ، فإذا مضَت الأربعةُ الأشهرِ فإن اللَّهَ برىءٌ مِن المشركين ورسولُه ، ولا يحُجُّ هذا البيتَ بعدَ العامِ مشركٌ . قال : فكنتُ أُنادِى حتى صَحِل صوتى[6] . وهذا إسنادٌ جيدٌ لكنْ فيه نكارةٌ مِن جهةِ قولِ الراوى : إنَّ مَن كان له عهدٌ فأجلُه إلى أربعةِ أشهرٍ . وقد ذهَب إلى هذا ذاهِبون ، ولكنَّ الصحيحَ أن مَن كان له عهدٌ ، فأجلُه إلى أمدِه بالغًا ما بلَغ ولو زاد على أربعةِ أشهرٍ ، ومَن ليس له أمدٌ بالكليةِ ، فله تأجيلُ أربعةِ أشهرٍ ، بقِىَ قسمٌ ثالثٌ وهو مَن له أمدٌ يَتناهَى إلى أقلَّ مِن أربعةِ أشهرٍ مِن يومِ التأجيلِ ، وهذا يَحْتَمِلُ أن يلتحِقَ بالأوَّلِ ، فيكونَ أجلُه إلى مدتِه وإن قلَّ ، ويَحْتَمِلُ أن يقالَ : إنه يؤجَّلُ إلى أربعةِ أشهرٍ ؛ لأنه أوْلى ممن ليس له عهدٌ بالكليةِ . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

---

(١) مسلم (١٣٤٧) .

(٢) المسند ٢/ ٢٩٩ . (إسناده صحيح) .

(٣) فى الأصل ، م : « محرز » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٧٥ .

(٤) فى المسند : « حيث » .

(٥) فى الأصل ، م : « قالوا » .

(٦) صَحِل فلان : كان فى صوته بُحَّة . ويقال : صحل صوته . الوسيط (ص ح ل) .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا عفانُ ، ثنا حمَّادٌ ، عن سِماكٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث بـ« براءةٌ » مع أبى بكرٍ ، فلمَّا بلَغ ذا الحُلَيْفةِ قال[2] : « لا يُبلِّغُها إلا أنا أو رجلٌ مِن أهلِ بيتى » . فبعَث بها مع علىِّ بنِ أبى طالبٍ . وقد رَواه الترمذىُّ مِن حديثِ حمادِ بنِ سلَمةَ[3] ، وقال : حسنٌ غريبٌ مِن حديثِ أنسٍ .

وقد روَى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ[4] ، عن لُوَيْنٍ ، عن محمدِ بنِ جابرٍ ، عن سِماكٍ ، عن حَنَشٍ[5] ، عن علىٍّ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا أردَف أبا بكرٍ بعلىٍّ فأَخَذ منه الكتابَ بالجُحْفَةِ ، رجَع أبو بكرٍ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، نزَل فىَّ شىءٌ ؟ قال : « لا ، ولكنَّ جبريلَ جاءنى فقال : لا يؤدِّى عنك إلا أنت أو رجلٌ منك » . وهذا ضعيفُ الإسنادِ ، ومتنُه [٣/٢١٤ظ] فيه نكارةٌ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ يُثَيْعٍ[7] - رجلٍ مِن هَمْدانَ - قال : سأَلْنا عليًّا : بأىِّ شىءٍ بُعِثْتَ ؟ - يومَ بعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ مع أبى بكرٍ فى الحِجةِ - قال : بأربعٍ ؛ لا يدخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مؤمنةٌ ، ولا يطوفُ بالبيتِ عريانٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ عهدٌ فعهدُه إلى مدتِه ، ولا

---

(١) المسند ٣/ ٢١٢.

(٢) بعده فى المسند : « عفان » .

(٣) الترمذى (٣٠٩٠) . حسن الإسناد (صحيح سنن الترمذى ٢٤٦٧) .

(٤) المسند ١/ ١٥١ مطولا .

(٥) فى الأصل ، م : « حلس » . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٣٢.

(٦) المسند ١/ ٧٩. (إسناده حسن) .

(٧) فى م : « بثيع » . وفى المسند : « أثيع » . واختلف فى اسمه فقيل : يثيع . وقيل : أثيع . وقال الترمذى : والصحيح هو زيد بن أثيع . انظر الترمذى (٣٠٩٢) ، والإكمال ١/ ١٢، ١٣، وتهذيب الكمال ١٠/ ١١٥، ١١٦.

يَحُجُّ المشركون والمسلمون[1] بعدَ عامِهم هذا. وهكذا رَواه الترمذيُّ، من حديثِ سفيانَ - هو ابنُ عُيَيْنةَ - عن أبي إسحاقَ السَّبِيعيِّ، عن زيدِ بنِ يُثَيْعٍ[2]، عن عليٍّ به[3]، وقال: حسنٌ صحيحٌ. ثم قال: وقد رَواه شعبةُ، عن أبي إسحاقَ فقال: عن زيدِ بنِ أُثَيْلٍ[4]، ورَواه الثوريُّ، عن أبي إسحاقَ، عن بعضِ أصحابِه، عن عليٍّ.

قلتُ: ورَواه ابنُ جريرٍ، مِن حديثِ معمرٍ، عن أبي إسحاقَ، عن الحارثِ، عن عليٍّ[5].

وقال ابنُ جريرٍ[6]: حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ، أخبرَنا أبو زُرْعةَ وهبُ اللَّهِ[7] بنُ راشدٍ، أخبرَنا حَيْوةُ بنُ شُرَيْحٍ، أخبرَنا أبو صخرٍ[8]، أنه سمِع أبا معاويةَ البَجَليَّ مِن أهلِ الكوفةِ يقولُ: سمِعْتُ أبا الصَّهْباءِ البَكْريَّ وهو يقولُ: سألْتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ عن يومِ الحجِّ الأكبرِ فقال: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث أبا بكرِ بنَ أبي قُحافةَ يُقِيمُ للناسِ الحجَّ، وبعَثني معه بأربَعين آيةً مِن «براءةٌ» حتى أتَى عرفةَ، فخطَب الناسَ يومَ عرفةَ، فلمَّا قضَى خطبتَه التفَت إليَّ فقال: قمْ

---

(١) سقط من: ا ٤، م. ومعنى: «لا يحج المشركون والمسلمون». بينته رواية الترمذى الآتية التى فيها: «يجتمع» بدلا من: «يحج».

(٢) انظر الصفحة السابقة حاشية (٧).

(٣) الترمذى (٨٧١، ٨٧٢، ٣٠٩٢). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٩١، ٢٤٦٩).

(٤) وهذا وهمٌ من شعبة، كما قال الترمذى عقب حديث (٣٠٩٢).

(٥) تفسير الطبرى ١٠/ ٦٤.

(٦) تفسير الطبرى ١٠/ ٦٧.

(٧) فى تفسير الطبرى: «وهبة الله». انظر الثقات ٩/ ٢٢٨، وتهذيب الكمال ٧/ ٤٨٠ فيمن روى عن حيوة بن شريح، وأيضا ٢٥/ ٤٩٨ فيمن روى عنه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم.

(٨) فى النسخ: «ابن صخر». والمثبت من تفسير الطبرى. وأبو صخر هو حميد بن زياد. انظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٦٦.

يا عليُّ فأدِّ رسالةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقمْتُ ، فقرَأْتُ عليهم أربعين آيةً مِن « براءةٌ » ، ثم صدَرْنا حتى أَتينا مِنًى ، فرمَيْتُ الجمرةَ ، ونحَرْتُ البَدَنةَ ثم حلَقْتُ رأسِى ، وعلِمتُ أن أهلَ الجَمْعِ لم يكونوا [1] حُضُورًا كلُّهم [1] خُطبةَ أبى بكرٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، يومَ عرفةَ ، فطَفِقْتُ [2] أتتبَّعُ بها الفَساطِيطَ أقرَؤُها عليهم . قال عليٌّ : فمِن ثَمَّ إخالُ حسِبتُم أنه يومُ النحرِ ، ألا وهو يومُ عرفةَ . وقد تقصَّيْنا الكلامَ على هذا المَقامِ فى « التفسيرِ » [3] . وذكَرْنا أسانيدَ الأحاديثِ والآثارِ فى ذلك مبسوطًا بما فيه كفايةٌ ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

قال الواقدىُّ [4] : وقد كان خرَج مع أبى بكرٍ مِن المدينةِ ثلاثُمائةٍ مِن الصحابةِ ، منهم عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، وخرَج أبو بكرٍ معه بخمسِ بَدَناتٍ ، وبعَث معه رسولُ اللَّهِ ﷺ بعِشرين بَدَنةً ، ثم أردَفه بعليٍّ ، فلحِقه بالعَرْجِ [5] فنادَى بـ« براءةٌ » أمامَ المَوْسِمِ .

فصلٌ

كان فى هذه السنةِ - أعنى فى سنةِ تسعٍ - مِن الأمورِ الحادثةِ غزوةُ تبوكَ فى

(١ - ١) كذا فى النسخ . وفى تفسير الطبرى : « حضروا » .

(٢) سقط من : ا ، ٤١ . وفى الأصل ، م ، ص : « فطفت » . والمثبت من تفسير الطبرى .

(٣) التفسير ٤/٤٤ - ٦٥ .

(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/١٢٢ ، عن الواقدى مطولاً .

(٥) العرج ، بفتح أوله وسكون ثانيه وجيم : قرية جامعة فى واد من نواحى الطائف . معجم البلدان ٣/٦٣٧ .

رجبٍ منها[1] كما تقدَّم بيانُه.

قال الواقدىُّ[2]: وفى رجبٍ منها مات النجاشىُّ صاحبُ الحبشةِ ونعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الناسِ. وفى شعبانَ منها - أى مِن هذه السنةِ - تُوُفِّيَتْ أمُّ كُلْثومٍ بنتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فغسَّلتْها أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ، وصفيةُ بنتُ عبدِ المطلبِ، وقيل: غسَّلها نسوةٌ مِن الأنصارِ فيهن أمُّ عطيةَ.

قلتُ: وهذا ثابتٌ فى «الصحيحيْن»[3]، وثبَت فى الحديثِ[4] أيضًا أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، لمَّا صلَّى عليها وأراد دفنَها قال: «لا يدخُلُه أحدٌ قارَفَ الليلةَ أهلَه[5]». فامتنَع زوجُها عثمانُ لذلك، [٣/٢١٥و] ودفَنها أبو طلحةَ الأنصارىُّ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، [6]ويَحْتَمِلُ أنه أراد بهذا الكلامِ مَن كان يتولَّى ذلك مِمن يتَبَرَّعُ بالحفرِ والدَّفنِ مِن الصحابةِ كأبى عبيدةَ، وأبى طلحةَ، ومَن شابَهَهم فقال: «لا يدخلُ قبرَها إلَّا مَن لم يُقارِفْ أهلَه مِن هؤلاءِ». إذ يَبْعُدُ أن عثمانَ كان عندَه غيرُ أمِّ كُلْثومٍ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، هذا بعيدٌ. واللَّهُ أعلمُ[6].

وفيها صالحَ مِلكُ أيْلَةَ وأهلَ جَرْباءَ وأَذْرُحَ وصاحبَ دُومةِ الجندلِ كما تقدَّم إيضاحُ ذلك كلِّه فى مواضعِه. وفيها هُدِم مسجدُ الضِّرارِ الذى بناه جماعةُ المنافِقين صورةَ مسجدٍ، وهو دارُ حربٍ فى الباطنِ فأمَر به، عليه الصلاةُ والسلامُ،

---

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/١٢٢، ١٢٤، عن الواقدى.

(٣) المقصود حديث أم عطية فى غسل أم كلثوم رضى اللَّه عنها. البخارى (١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٨- ١٢٦٣)، ومسلم (٩٣٩).

(٤) البخارى (١٢٨٥، ١٣٤٢).

(٥) يقال: قارف الرجل امرأته. إذا جامعها. انظر النهاية ٤/٤٥.

(٦ - ٦) سقط من: ٤١، ص.

فحُرِّق . وفى رمضانَ منها قدِم وفدُ ثقيفٍ فصالَحوا عن قومِهم ، ورجَعوا إليهم بالأمانِ ، وكُسِّرتِ اللاتُ كما تقدَّم ، وفيها تُوُفِّىَ عبدُ اللَّهِ بنُ أبىٍّ بنِ سَلُولَ رأسُ المنافِقين ، لعَنه اللَّهُ ، فى أواخرِها ، وقبلَه بأشهرٍ تُوُفِّىَ معاويةُ بنُ معاويةَ الليثىُّ - أو المزنىُّ - وهو الذى صلَّى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو نازلٌ بتبوكَ إن صحَّ الخبرُ فى ذلك[1] ، وفيها حجَّ أبو بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، بالناس عن إذنِ رسولِ اللَّهِ ﷺ له فى ذلك ، وفيها كان قدومُ عامَّةِ وفودِ أحياءِ العربِ ، ولذلك تُسمَّى سنةُ تسعٍ سنةَ الوفودِ ، وها نحن نعقِدُ لذلك كتابًا برأسِه اقتداءً بالبخارىِّ وغيرِه .

---

(١) بعده فى ا ٤١ : « وفيها توفى عبد اللّه ذو النجادين - كذا فى المخطوطة ، والصواب : ذو البِجادَيْن - وفيها تيب على كعب بن مالك وصاحبيه ، رضى اللّه عنهم ، وعلى أبى لبابة ومن معه من المربوطين » .

كتابُ الوُفودِ الوَاردين إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[1] : لمَّا افتَتح رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ ، وفرَغ مِن تبوكَ ، وأسلَمت ثَقِيفٌ وبايَعت ، ضرَبَت إليه وفودُ العربِ مِن كلِّ وجهٍ - قال ابنُ هشامٍ : حدَّثنى أبو عُبَيدةَ أن ذلك فى سنةِ تسعٍ ، وأنها كانت تُسمَّى سنةَ الوفودِ - قال ابنُ إسحاقَ : وإنما كانت العربُ تَرَبَّصُ بإسلامِها أمْرَ هذا الحيِّ مِن قريشٍ ؛ لأن قريشًا كانوا إمامَ الناسِ وهادِيَهم[2] ، وأهلَ البيتِ والحرمِ ، وصَرِيحَ ولدِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ ، وقادةَ العربِ ، لا يُنْكَرون ذلك ، وكانت قريشٌ هى التى نصَبَت الحربَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ وخلافه ، فلمَّا افتُتحَتْ مكةُ ، ودانَتْ له قريشٌ ، ودوَّخها الإسلامُ ، عرَفَت العربُ أنهم لا طاقةَ لهم بحربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ولا عداوتِه ، فدخَلوا فى دينِ اللَّهِ - كما قال عزَّ وجلَّ - أفواجًا ، يَضْرِبون إليه مِن كلِّ وجهٍ [٣/ ٢١٥ظ] يقولُ اللَّهُ تعالى لنبيِّه ﷺ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾ [النصر : ١ - ٣] . أى ؛ فاحْمَدِ اللَّهَ على ما أَظْهَر[3] مِن دينِك ، واستَغفِرْه إنه كان توابًا .

وقد قدَّمْنا حديثَ عمرِو بنِ سَلَمةَ[4] قال : وكانتِ العربُ تَلَوَّمُ بإسلامِهم

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٥٩، ٥٦٠.

(٢) فى الأصل ، م : « هاديتهم » ، وفى ا ٤١ : « قادتهم » ، وفى ص : « هادتهم » . والمثبت من السيرة .

(٣) سقط من : ا ٤١ ، ص . وفى الأصل ، م : « ظهر » . والمثبت من السيرة .

(٤) فى الأصل ، م : « مسلمة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٥٠. والحديث تقدم فى ٦/ ٦٢٥.

الفتحَ فيقولون : اترُكوه وقومَه ، فإنه إن ظَهَر عليهم فهو نبيٌّ صادقٌ . فلمَّا كانت وقعةُ أهلِ الفتحِ بادَر كلُّ قومٍ بإسلامِهم ، وبدَر أبى قومى بإسلامِهم ، فلمَّا قَدِم قال : جئتُكم واللَّهِ مِن عندِ النبىِّ حقًّا ، قال : « صلُّوا صلاةَ كذا فى حينِ كذا ، وصلاةَ كذا فى حينِ كذا ، فإذا حضَرتِ الصَّلاةُ فلْيُؤَذِّنْ لكم أحدُكم ، ولْيَؤُمَّكم أكثرُكم قرآنًا » . وذكَر تمامَ الحديثِ ، وهو فى « صحيحِ البخارىِّ » .

قلتُ : وقد ذكَر محمدُ بنُ إسحاقَ ، ثم الواقدىُّ والبخارىُّ ، ثم البيهقىُّ بعدَهم ، مِن الوفودِ ما هو متقدِّمٌ تاريخُ قدومِهم[1] على سنةِ تسعٍ ، بل وعلى فتحِ مكةَ . وقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ [الحديد : ١٠] . وتقدَّم قولُه ﷺ يومَ الفتحِ[2] : « لا هجرةَ ، ولكن جهادٌ ونيةٌ » . فيَجِبُ التمييزُ بينَ السابقِ مِن هؤلاءِ الوافدين على زمنِ الفتحِ مِمن يُعَدُّ وفودُه هجرةً ، وبينَ اللاحقِ لهم بعدَ الفتحِ ممن وعَدَه [3]اللَّهُ خيرًا وحُسْنَى ، ولكن ليس فى ذلك كالسابقِ له فى الزمانِ والفضيلةِ . واللَّهُ أعلمُ[3] . على أن هؤلاءِ الأئمةَ الذين اعتَنَوْا بإيرادِ الوفودِ قد ترَكوا فيما أورَدوه أشياءَ [3]لم يَذْكُرُوها ، ونحن نُورِدُ بحمدِ اللَّهِ ومَنِّه ما ذكروه ، ونُنَبِّهُ على ما يَنبَغِى التَّنبيهُ عليه مِن ذلك ، ونذكُرُ ما وقَع لنا مما أهمَلوه إن شاء اللَّهُ ، وبه الثقةُ وعليه التُّكْلانُ[3] .

وقد قال محمدُ بنُ عمرَ الواقدىُّ[4] : حدَّثنا كَثِيرُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُزَنىُّ ، عن

---

(١) فى م : « قومهم » .

(٢) تقدم فى ٦/ ٦١٩.

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) أخرجه ابن سعد فى طبقاته ١/ ٢٩١، من طريق الواقدى به .

أبيه ، عن جدِّه قال : كان أوَّلَ مَن وفَد على رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مُضَرَ أربعُمائةٍ مِن مُزَيْنةَ ، وذلك فى رجبٍ سنةَ خمسٍ ، فجعَل لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ الهجرةَ فى دارِهم وقال : « أنتم مهاجِرون حيث كنتم ، فارجِعوا إلى أموالِكم » . فرجَعوا إلى بلادِهم .

ثم ذكَر الواقدىُّ[1] ، عن هشامِ بنِ الكَلْبىِّ بإسنادِه ، أن أوَّلَ مَن قدِم [٣/ ٢١٦و] مِن مُزَيْنةَ خُزاعىُّ بنُ عبدِ نُهْمٍ ، ومعه عشَرةٌ مِن قومِه ، فبايَع رسولَ اللَّهِ ﷺ على إسلامِ قومِه ، فلمَّا رجَع إليهم لم يَجِدْهم كما ظنَّ فيهم ، فتأخَّروا عنه ، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ حسانَ بنَ ثابتٍ أن يُعَرِّضَ بخزاعىٍّ مِن غيرِ أن يَهْجُوَه ، فذكَر أبياتًا ، فلمَّا بلَغَت خُزاعيًّا شكَى ذلك إلى قومِه ، فحَمُوا[2] له ، وأسلَموا معه ، وقدِم بهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا كان يومُ الفتحِ دفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ لواءَ مُزَيْنةَ - وكانوا يومَئذٍ ألفًا - إلى خُزاعىٍّ هذا . قال : وهو أخو عبدِ اللَّهِ ذى البِجادَيْن .

وقال البخارىُّ ، رحِمه اللَّهُ[3] : بابُ وفدِ بنى تَمِيمٍ ، حدَّثنا أبو نُعَيْمٍ ، حدَّثنا سفيانُ ، عن أبى صَخْرةَ ، عن صفوانَ بنِ مُحْرِزٍ المازنىِّ ، عن عمرانَ بنِ حُصَيْنٍ قال : أتَى نفرٌ مِن بنى تَمِيمٍ إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : « اقْبَلوا البُشْرَى يا بنى تَمِيمٍ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، قد بَشَّرْتَنا فأعْطِنا . فرُئِىَ ذلك فى وجهِه ، فجاء نفرٌ مِن اليمنِ ، فقال : « اقْبَلوا البُشْرَى إذ لم يَقْبَلْها بنو تَمِيمٍ » . قالوا : قد قَبِلْنا يا رسولَ اللَّهِ .

ثم قال البخارىُّ[4] : حدثَّنا إبراهيمُ بنُ موسى ، حدَّثنا هشامُ بنُ يوسفَ أن

---

(١) أخرجه ابن سعد فى طبقاته ١/ ٢٩١، من طريق الواقدى به .

(٢) فى الأصل ، م : « فجمعوا » . وحموا : أى أخذتهم الحميَّة ، وهى الأنفة والغيرة . انظر النهاية ١/ ٤٤٧.

(٣) البخارى (٤٣٦٥) .

(٤) البخارى (٤٣٦٧) .

ابنَ جُرَيْجٍ أخبَرَه[1] عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ الزبيرِ أخبَرهم أنه قدِم رَكْبٌ مِن بنى تميمٍ على النبىِّ ﷺ، فقال أبو بكرٍ: أمِّرِ القَعْقاعَ بنَ مَعْبَدِ بنِ زُرارةَ. فقال عمرُ: بل أمِّرِ الأقرعَ بنَ حابِسٍ. فقال أبو بكرٍ: ما أرَدْتَ إلا خِلافى. فقال عمرُ: ما أرَدتُ خلافَك. فتمارَيا حتى ارتفَعتْ أصواتُهما، فنزَلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [الحجرات: ١]. حتى انقضَتْ. ورَواه البخارىُّ أيضًا مِن غيرِ وجهٍ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ بألفاظٍ أُخَرَ[2]، قد ذكَرنا ذلك فى «التفسيرِ» عندَ قولِه تعالى[3]: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ الآية [الحجرات: ٢].

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[4]: ولمَّا قدِمَتْ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وفودُ العربِ قدِم عليه عُطارِدُ بنُ حاجبِ بنِ زُرارةَ بنِ عُدُسٍ التميمىُّ فى أشرافِ بنى تميمٍ، منهم؛ الأقْرعُ بنُ حابسٍ التَّمِيمىُّ، والزِّبْرِقانُ بنُ بدرٍ التميمىُّ، أحدُ بنى سعدٍ، وعمرُو بنُ الأهْتَمِ، والحَبْحابُ[5] بنُ يَزيدَ، ونُعَيْمُ بنُ يزيدَ، وقيسُ بنُ الحارثِ، وقيسُ بنُ عاصمٍ أخو بنى سعدٍ، فى وفدٍ عظيمٍ مِن بنى تميمٍ. قال ابنُ إسحاقَ: ومعهم عُيَيْنةُ بنُ حِصْنِ [٣/٢١٦ظ] بنِ حُذَيفةَ بنِ بَدْرٍ الفَزارىُّ، وقد كان الأقرعُ ابنُ حابسٍ وعيينةُ شَهِدا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فتحَ مكةَ وحُنَينًا والطائفَ، فلمَّا قدِم

---

(١) فى البخارى: «أخبرهم».

(٢) البخارى (٤٨٤٥، ٤٨٤٧، ٧٣٠٢).

(٣) التفسير ٧/ ٢٤٦.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٠ - ٥٦٣.

(٥) كذا فى الأصل، والسيرة، وسقط من: ا. وفى م: «الحتحات»، وفى ص: «الحجاب». قال ابن هشام: الحُتات. والذى ذكره ابن هشام موافق لما فى الاستيعاب ١/ ٤١٢، وأسد الغابة ١/ ٤٥٤، والإصابة ٢/ ٢٩.

وفدُ بنى تَمِيم كانا معهم ، فلمّا دخَلوا المسجدَ نادَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن وراءِ حُجُراتِه ؛ أنِ اخرُجْ إلينا يا محمدُ . فآذَى ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن صِياحِهم ، فخرَج إليهم ، فقالوا : يا محمدُ ، جئْناك نُفاخِرُك ، فأْذَنْ لشاعِرِنا وخطيبِنا . قال : « قد أذِنتُ لخطيبِكم فليَقُلْ » . فقام عُطارِدُ بنُ حاجبٍ ، فقال : الحمدُ للَّهِ الذى له علينا الفضلُ والمنُّ[1] وهو أهلُه ، الذى جعَلَنا ملوكًا ، ووهَب لنا أموالًا عِظامًا نفعَلُ فيها المعروفَ ، وجعَلَنا أعزَّ[2] أهلِ المشرقِ ، وأكثرَه عددًا ، وأيسرَه عُدَّةً ، فمَن مِثْلُنا فى الناسِ ؟ ألسْنا برءُوسِ الناسِ وأُولِى فضلِهم ؟ فمَن فاخَرَنا فلْيُعَدِّدْ مثلَ ما عَدَّدْنا ، وإنا لو نشاءُ لأكثَرْنا الكلامَ ، ولكنا نَستَحِى[3] مِن الإكثارِ فيما أعطَانا ، وإنا نُعرَفُ بذلك ، أقولُ هذا لأنْ تأتوا بمثلِ قولِنا ، وأمرٍ أفضلَ مِن أمرِنا . ثم جلَس ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، أخى بنى الحارثِ بنِ الخزرجِ : « قُمْ فأجبِ الرجلَ فى خُطبتِه » . فقام ثابتٌ فقال : الحمدُ للَّهِ الذى السمواتُ والأرضُ خَلْقُه ، قضَى فيهن أمرَه ، ووَسِع كرسيُّه علمُه ، ولم يكُ شىءٌ قطُّ إلا مِن فضلِه ، ثم كان مِن قدرتِه أن جعَلَنا ملوكًا ، واصْطَفى مِن [4]خَيْرِ خلقِه[4] رسولًا ، أكرمَه نسبًا ، وأصدقَه حديثًا ، وأفضلَه حَسَبًا ، فأنزَل عليه كتابًا[5] ، وائْتَمَنه على خلقِه ، فكان خِيرةَ اللَّهِ مِن العالمِين ، ثم دعا الناسَ إلى الإيمانِ به ، فآمَن برسولِ اللَّهِ المهاجِرون مِن قومِه وذَوِى رحمِه ، أكرمُ الناسِ أحسابًا ، وأحسنُ الناسِ وجوهًا ، وخيرُ الناسِ فَعالًا ، ثم كان أوَّلَ الخلقِ إجابةً

---

(١) سقط من : الأصل ، ١٤ ، ص ، وسقط من إحدى نسخ السيرة ، كما أشار إلى ذلك محققوها .

(٢) فى الأصل ، م : « أعزة » .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « نخشى » . وفى السيرة : « نحيا » . ونحيا ؛ أى نستحى .

(٤ - ٤) فى النسخ : « خيرته » . والمثبت من السيرة .

(٥) فى السيرة : « كتابه » .

واسْتَجاب للَّهِ حينَ دعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ نحن ، فنحن أنصارُ اللَّهِ ووزراءُ رسولِه ، نُقاتِلُ الناسَ حتى يُؤْمِنوا ، فمَن آمَن باللَّهِ ورسولِه منَع مالَه ودمَه ، ومَن كفَر جاهَدْناه فى اللَّهِ أبدًا ، وكان قتلُه علينا يسيرًا ، أقولُ قولى هذا ، وأسْتغفِرُ اللَّهَ لى ولكم وللمؤمنين والمؤمناتِ ، والسلامُ عليكم . فقام الزِّبْرِقانُ بنُ بدرٍ فقال :

نحن الكرامُ فلا حىٌّ يُعادِلُنا ... منا الملوكُ وفينا تُنْصَبُ البِيَعُ

وكم قَسَرْنا مِن الأحْياءِ كلِّهِمُ ... عندَ النِّهابِ وفضلُ العِزِّ يُتَّبَعُ

[٣/٢١٧ر] ونحن يُطْعِمُ[(١)] عندَ القَحْطِ مُطْعِمُنا ... مِن الشِّواءِ إذا لم يُؤْنَسِ القَزَعُ[(٢)]

بِما تَرَى الناسَ تأتينا سَراتُهُمُ ... مِن كلِّ أرضٍ هُوِيًّا[(٣)] ثم نَصْطَنِعُ

فنَنْحَرُ الكُومَ عَبْطًا فى أَرُومتِنا ... للنازلين إذا ما أُنزِلوا شَبِعوا[(٤)]

فما ترانا إلى حىٍّ نُفاخِرُهم ... إلا استفادوا وكانوا الرأسَ يُقْتَطَعُ

فمَن يُفاخِرُنا فى ذاك نَعْرِفُه ... فيَرْجِعُ القومُ والأخبارُ تُسْتَمَعُ

إنا أَبَيْنا ولم يأبَى لنا أحدٌ ... إنا كذلك عند الفخرِ نَرْتَفِعُ

قال ابنُ إسحاقَ[(٥)] : وكان حسانُ بنُ ثابتٍ غائبًا ، فبعَث إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ . [(٦)]قال حسانُ : فجاءَنى رسولُه ، فأخبرنى أنه إنما دعانى لأُجِيبَ شاعرَ[(٦)]

---

(١) فى ا ٤، م، ص : « نطعم » .

(٢) فى الأصل ، م : « الفزع » . وفى ا ٤ : « الهزع » . وفى ص : « الفرع » . والمثبت من السيرة . والقزع : جمع قَزَعة ، وهو سحاب رقيق يكون فى الخريف . شرح غريب السيرة ٣/ ١٥١ .

(٣) هويا : سراعا . المصدر السابق .

(٤) الكوم : جمع كَوماء ، وهى العظيمة السنام من الإبل . وعبطا : أى نحرا من غير داء ولا علة . والأرومة : الأصل . المصدر السابق .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٥٦٣ - ٥٦٥ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، م ، ص .

[1]بنى تَمِيم. قال: فخرجتُ وأنا أقولُ[2]:

مَنَعْنا رسولَ اللَّهِ إذ حلَّ وَسْطَنا ... على أنفِ راضٍ مِن مَعَدٍّ وراغمِ
منعْناه لما حلَّ بينَ بُيُوتِنا ... بأسيافِنا من كلِّ باغٍ وظالمِ
ببيتٍ حَرِيدٍ[3] عِزُّه وثراؤُه ... بجابيةِ الجَوْلانِ وسْطَ الأعاجمِ
هل المجدُ إلا السؤْدُدُ العَوْدُ[4] والندَى ... وجاهُ الملوكِ واحتمالُ العظائمِ[1]

قال: فلمَّا انتهَيتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وقام شاعرُ القومِ فقال ما قال، عرَضتُ[5] فى قولِه، وقلتُ على نحوِ ما قال. قال: فلمَّا فرَغ الزِّبْرِقَانُ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لحسانَ بنِ ثابتٍ: «قمْ يا حسانُ فأجِبِ الرجلَ فيما قال». فقال حسانُ[6]:

إنَّ الذَّوائبَ مِن فِهْرٍ وإخْوَتِهِمْ ... قد بَيَّنوا سُنَّةً للناسِ تُتَّبَعُ
يَرْضَى بها كلُّ مَن كانت سَرِيرتُه ... تَقْوَى الإلهِ وكلَّ الخيرِ يَصْطَنِعُ
قومٌ إذا حارَبوا ضَرُّوا عدوَّهمُ ... أو حاولوا النفعَ فى أشياعِهم نفَعوا
سَجِيةٌ تلك منهم غيرُ مُحْدَثةٍ ... إنَّ الخَلائِقَ فاعْلَمْ شَرُّها البِدَعُ
إن كان فى الناسِ سَبَّاقون بعدَهمُ ... فكلُّ سَبْقٍ لِأَدْنى سَبْقِهم تَبَعُ

(١ - ١) سقط من: الأصل، م، ص.

(٢) انظر ديوان حسان ص ٢٣٦.

(٣) فى ا ٤: «جريد». والمثبت من السيرة. والحريد: البيت المنفرد عن البيوت. يريد غسان وهم ملوك الشام وهم وسط الأعاجم. وجابية الجولان: موضع بالشام. انظر الروض الأنف ٧/ ٤٣٤، وشرح غريب السيرة ٣/ ١٥٤.

(٤) العود: القديم الذى يتكرر على مر الزمان. شرح غريب السيرة ٣/ ١٥٤.

(٥) فى الأصل، م: «أعرضت».

(٦) ديوان حسان ص ٢٣٨ - ٢٤٠.

لا يَرْقَعُ[1] الناسُ ما أوْهَتْ أكُفُّهمُ ... عندَ الدِّفاعِ ولا يُوهُون ما رَقَعوا[2]

إن سابَقوا الناسَ يومًا فاز سَبْقُهمُ ... أو وازنوا أهلَ مَجْدٍ بالنَّدَى مَتَعوا[3]

أعِفَّةٌ ذُكِرت فى الوَحْيِ عِفَّتُهمْ ... لا يَطْمَعون ولا يُرْدِيهمُ طَمَعُ

لا يَبْخَلون على جارٍ بِفَضْلِهمُ ... ولا يَمَسُّهمُ مِن مَطْمَعٍ طَبَعُ[4]

إذا نَصَبْنا لحيٍّ لم نَدِبَّ لهمْ ... كما يَدِبُّ إلى الوحشيَّةِ الذَّرَعُ[5]

نَسْمُو إذا الحربُ نَالَتْنا مَخالِبُها ... إذا الزَّعانِفُ مِن أظفارِها خَشَعوا

[6]لا يَفْخَرون إذا نالوا عدُوَّهمُ ... وإنْ أُصِيبُوا فلا خُورٌ ولا هُلُعُ[6]

كأنهم فى الوَغَى والموتُ مُكْتَنِعٌ ... أُسْدٌ بحَلْيَةَ فى أرْساغِها فَدَعُ[7]

خُذْ منهمُ ما أتَوْا عَفْوًا إذا غَضِبوا ... ولا يَكُنْ همُّك الأمرَ الذى منَعوا

[٣/٢١٧ظ] فإنَّ فى حربِهمْ فاتْرُكْ عداوتَهمْ ... شرًّا يُخاضُ عليه السُّمُّ والسَّلَعُ[8]

أكْرِمْ بقومٍ رسولُ اللَّهِ شيعتُهمْ ... إذا تَفاوَتَت الأهواءُ والشِّيَعُ

أهْدَى لهم مِدْحتى قلبٌ يُؤازِرُه ... فيما أُحِبُّ لسانٌ حائِكٌ صَنَعُ[9]

---

(١) فى النسخ: «يرفع». والمثبت من السيرة.

(٢) فى النسخ: «رفعوا». والمثبت من السيرة.

(٣) فى م: «منعوا». وفى ص: «قنعوا». ومتعوا: ارتفعوا، يقال: متع النهار. إذا ارتفع. الروض الأنف ٧/ ٤٣٦.

(٤) الطبع: الدنس. شرح غريب السيرة ٣/ ١٥٢.

(٥) الذرع: ولد البقرة الوحشيّة. المصدر السابق ٣/ ١٥٣.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) مكتنع: دانٍ، يقال: اكتنع منه الموت. إذا دنا. وحلية: اسم موضع تنسب إليه الأسود. والفدع: اعوجاج إلى ناحية. المصدر السابق.

(٨) السلع: شجر مر. الروض الأنف ٧/ ٤٣٥.

(٩) صنع: يحسن العمل. شرح غريب السيرة ٣/ ١٥٣.

فإنهم أفضلُ الأحْياءِ كلِّهمُ إن جَدَّ فى الناسِ جِدُّ القولِ أو شَمَعوا[1]

وقال ابنُ هشامٍ[2] : وأخبَرَنى بعضُ أهلِ العلمِ بالشِّعرِ مِن بنى تميمٍ أن الزِّبْرِقَانَ لمَّا قدِمَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى وفدِ بنى تميمٍ قام فقال :

أتَيْناك كيما يَعْلَمَ الناسُ فَضْلَنا إذا اخْتَلفوا عندَ احتضارِ المواسِمِ

بأنَّا فروعُ الناسِ فى كلِّ موطِنٍ وأن ليس فى أرضِ الحجازِ كَدارِمِ

وأنَّا نَذودُ المُعْلِمين إذا انْتَخَوْا ونَضْرِبُ رأسَ الأَصْيَدِ المُتَفاقِمِ[3]

وأنَّ لنا المِرْباعَ[4] فى كلِّ غارةٍ نُغِيرُ بنَجْدٍ أو بأرضِ الأعاجمِ

قال : فقام حسانُ فأجابه فقال[5] :

هل المجدُ إلا السُّؤْدُدُ العَوْدُ والنَّدَى وجاهُ الملوكِ واحتِمالُ العَظائمِ

نصَرْنا وآوَيْنا النبىَّ محمدًا على أنفِ راضٍ مِن مَعَدٍّ وراغِمِ

بحَىٍّ حَرِيدٍ أصلُه وثَراؤُه بجابيةِ الجَوْلانِ وَسْطَ الأعاجِمِ

نصَرْناه لمّا حَلَّ بينَ ديارِنا[6] بأسيافِنا مِن كلِّ باغٍ وظالمِ

جعَلْنا بَنِينا دونَه وبناتِنا وطِبْنا له نفسًا بفىءِ المَغانمِ

ونحن ضرَبْنا الناسَ حتى تَتابَعوا على دينِه بالمُرْهَفاتِ الصَّوارِمِ

---

(١) فى الأصل، ٤١، ص: «سمعوا». وشمعوا: هزلوا، وأصل الشمع الطرب واللهو. شرح غريب السيرة ١٥٣/٣ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٥، ٥٦٦.

(٣) المعلمون: الذين يُعلِمون أنفسهم فى الحرب بعلامة يُعرفون بها. وانتخوا: من النخوة وهى التكبر والإعجاب. والأصيد: المتكبر الذى لا يلوى عنقه يمينا وشمالا. والمتفاقم: المتعاظم. شرح غريب السيرة ١٥٣/٣، ١٥٤.

(٤) المرباع: أخذ الربع من الغنيمة، يريد أنهم رؤساء. المصدر السابق.

(٥) ديوان حسان ص ٢٣٧.

(٦) فى الأصل، م: «بيوتنا».

ونحن ولَدْنا مِن قريشٍ عظيمَها ... ولَدْنا نبيَّ الخيرِ مِن آلِ هاشمِ[1]

بنى دارمٍ لا تَفْخَروا إنَّ فخرَكم ... يَعودُ وَبالًا عندَ ذكرِ المكارِمِ

هَبِلْتم علينا تَفْخَرون وأنتمُ ... لنا خَوَلٌ مِن بينِ ظِئْرٍ وخادِمِ[2]

فإن كنتمُ جئتم لحَقْنِ دمائِكم ... وأموالِكم أن تُقْسَموا فى المقاسِمِ

فلا تَجْعَلوا للَّهِ نِدًّا وأسْلِموا ... ولا تَلْبَسوا زِيًّا كزِيِّ الأعاجِمِ

قال ابنُ إسحاقَ[3]: فلمَّا فرَغ حسانُ بنُ ثابتٍ مِن قولِه، قال الأقرعُ بنُ حابسٍ: وأبِى إنَّ هذا لَمُؤَتًّى له[4]، [٣/٢١٨و] لَخَطيبُه أخْطبُ مِن خطيبِنا، ولَشاعرُه أشعرُ مِن شاعرِنا، وَلأصواتُهم أعلى مِن أصواتِنا. قال: فلمَّا فرَغ القومُ أسلَموا، وجَوَّزَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فأحسَن جوائزَهم، وكان عمرُو بنُ الأهْتَمِ قد خَلَّفه القومُ فى رحالِهم، وكان أصغرَهم سنًّا، فقال قيسُ بنُ عاصمٍ، وكان يُبْغِضُ عمرَو بنَ الأهتمِ: يا رسولَ اللَّهِ، إنه قد كان رجلٌ منا فى رحالِنا، وهو غلامٌ حَدَثٌ. وأزْرَى به. فأعطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ مثلَ ما أعطَى القومَ، فقال عمرُو بنُ الأهتمِ، حينَ بلَغه أن قيسًا قال ذلك، يَهْجُوه:

ظَلِلْتَ مُفْتَرِشَ الهَلْباءِ[5] تَشْتُمُنى ... عندَ الرسولِ فلم تَصْدُقْ ولم تُصِبِ

سُدْناكمُ سُؤْدُدًا رَهْوًا وسُؤْدُدُكم ... بادٍ نَواجِذُه مُقْعٍ على الذنَبِ[6]

---

(١) قول حسان: ولدنا نبى الخير. لأن أم عبد المطلب جدِّ النبى ﷺ كانت نجّاريّة من الأنصار. انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٥٤.

(٢) هبلتم: فُقِدتم. والخول: العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية. والظئر: التى ترضع ولد غيرها. وقد تأخذ على ذلك أجرا. المصدر السابق، واللسان (خ و ل).

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٧.

(٤) لمؤتى له: لموفق له. شرح غريب السيرة ٣/ ١٥٤.

(٥) الهلباء: شعر الذنب، فاستعاره هنا للإنسان. المصدر السابق ٣/ ١٥٥.

(٦) الرهو هنا: المتسع. ومقع على الذنب: يقال: أقعى الكلب والذئب. إذا جلس على أليتيه وضم ساقيه ومد ذنبه خلفه. المصدر السابق.

وقد روَى الحافظُ البيهقيُّ[1] مِن طريقِ يعقوبَ بنِ سفيانَ ، حدَّثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، حدَّثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن محمدِ بنِ الزُّبَيرِ الحنظليِّ قال : قدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ الزِّبْرِقانُ بنُ بدرٍ ، وقيسُ بنُ عاصمٍ ، وعمرُو بنُ الأهتمِ ، فقال لعمرِو بنِ الأهتمِ : « أخبِرْنى عن الزِّبْرِقانِ ، فأمَّا هذا فلستُ أسألُك عنه » . وأُرَاه كان قد عرَف قيسًا . قال : فقال : مطاعٌ فى أَدْنَيه[2] ، شديدُ العارضةِ ، مانعٌ لِما وراءَ ظهرِه . فقال الزِّبْرِقانُ : قد قال ما قال وهو يعلمُ أنى أفضلُ مما قال . قال : فقال عمرٌو : واللَّهِ ما علِمْتُك إلَّا زَمِرَ[3] المُروءةِ ، ضَيِّقَ العَطَنِ[4] ، أحمقَ الأبِ ، لئيمَ الخالِ . ثم قال : يا رسولَ اللَّهِ ، قد صدَقْتُ فيهما جميعًا ، أرْضَانى فقلتُ بأحسنِ ما أعلمُ فيه ، وأسخَطَنى فقلتُ بأسوءِ ما أعلمُ فيه[5] . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن مِن البيانِ سحرًا » . وهذا مرسلٌ مِن هذا الوجهِ .

قال البيهقيُّ[6] : وقد رُوِىَ مِن وجهٍ آخرَ موصولًا ، أخبَرَنا أبو جعفرٍ كاملُ بنُ أحمدَ المُسْتَمْلِى ، ثنا محمدُ بنُ محمدِ[7] بنِ أحمدَ بنِ عثمانَ البغدادىُّ ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الحسينِ[8] العَلَّافُ ببغدادَ ، حدَّثنا علىُّ بنُ حربٍ الطائىُّ ، أنبأَنا أبو سعدٍ[9] الهيثمُ بنُ محفوظٍ ، عن أبى المُقَوِّمِ يحيى بنِ يزيدَ الأنصارىِّ ، عن

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٣١٦.

(٢) سقط من ا ٤١. وفى ص ، والدلائل : « أذنيه » . ومطاع فى أدنيه : أى مطاع فى أقربائه .

(٣) فى الأصل ، م : « زبر » . والزمر : قليل المروءة . اللسان (ز م ر) .

(٤) فى الدلائل : « العطية » . وضيق العطن : كناية عن البخل .

(٥) زيادة من الدلائل .

(٦) دلائل النبوة ٥/ ٣١٦، ٣١٧.

(٧) بعده فى النسخ : « بن محمد » . وانظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٦٦.

(٨) فى النسخ : « الحسن » . والمثبت من الدلائل . وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٥/ ٤٤٧.

(٩) بعده فى م ، ص : « بن » . وانظر المغنى فى الضعفاء ٢/ ٣٧٨.

الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : جلَس إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ قيسُ بنُ عاصمٍ ، والزِّبْرِقانُ بنُ بدرٍ ، وعمرُو بنُ الأهتمِ التميميُّون ، ففخَر الزِّبْرِقانُ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أنا سيِّدُ بنى تميمٍ ، والمطاعُ فيهم والمجابُ ، أمنَعُهم مِن الظلمِ ، وآخُذُ لهم بحقوقِهم ، وهذا يَعْلَمُ [٣/٢١٨ظ] ذلك . يعنى عمرَو بنَ الأهتمِ . فقال عمرُو ابنُ الأهتمِ : إنه لَشديدُ العارضةِ ، مانعٌ لجانبِه ، مطاعٌ فى أَدْنَيه[1] . فقال الزِّبْرِقانُ : واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، لقد عَلِم منِّى غيرَ ما قال ، وما منَعه أن يَتَكَلَّمَ إلَّا الحسدُ . فقال عمرُو بنُ الأهتمِ : أنا أحسُدُك ؟! فواللَّهِ إنك لَلئيمُ الخالِ ، حديثُ المالِ ، أحمقُ الوالدِ[2] ، مُضَيَّعٌ فى العشيرةِ ، واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، لقد صدَقْتُ فيما قلتُ أولًا ، وما كذَبْتُ فيما قلتُ آخرًا ، ولكنى رجلٌ إذا رضِيتُ قلتُ أحسنَ ما علِمْتُ ، وإذا غضِبْتُ[3] قلتُ أقبحَ ما وجَدْتُ ، ولقد صدَقْتُ فى الأولى والأخرى جميعًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن مِن البيانِ سحرًا » . وهذا إسنادٌ غريبٌ جدًّا .

وقد ذكَر الواقدىُّ سببَ قدومِهم[4] ، وهو أنه كانوا قد شَهروا السلاحَ على خُزاعةَ ، فبعَث إليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ عُيَينةَ بنَ بدرٍ فى خمسين ، ليس فيهم أنصارىٌّ ولا مهاجرىٌّ ، فأسَر منهم أحدَ عشَرَ رجلًا ، وإحْدَى عشْرةَ امرأةً ، وثلاثِين صبيًّا ، فقَدِم رؤساؤهم بسببِ أُسرائِهم ، ويقالُ : قَدِم منهم تسعون أو ثمانون رجلًا فى ذلك ، منهم ؛ عُطارِدٌ ، والزِّبْرِقانُ ، وقيسُ بنُ عاصمٍ ، وقيسُ بنُ

---

(١) فى الأصل ، والدلائل : « أذنيه » .

(٢) فى الدلائل : « الولد » .

(٣) فى ص : « سخطت » .

(٤) طبقات ابن سعد ١/ ٢٩٣، ٢٩٤.

الحارثِ ، ونُعَيْمُ بنُ سعدٍ ، والأقرعُ بنُ حابسٍ ، ورِياحُ[1] بنُ الحارثِ ، وعمرُو بنُ الأهتمِ ، فدخَلوا المسجدَ وقد أذَّن بلالٌ الظهرَ ، والناسُ يَنتَظِرون رسولَ اللَّهِ ﷺ ليخرُجَ إليهم ، فعَجَّل هؤلاء ، فنادَوْه مِن وراءِ الحُجُراتِ ، فنزَل فيهم ما نزَل . ثم ذكَر الواقديُّ خطيبَهم وشاعرَهم ، وأنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أجازهم على كلِّ رجلٍ اثْنَتَيْ عشْرَةَ أُوقيَّةً ونَشًّا ، إلا عمرَو بنَ الأهتمِ ، فإنما أُعْطِيَ خمسَ أواقٍ لحداثةِ سنِّه . واللَّهُ أعلمُ .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : ونزَل فيهم مِن القرآنِ قولُه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات : ٤، ٥] .

قال ابنُ جريرٍ[3] : حدَّثنا أبو عمارٍ الحسينُ بنُ حُرَيْثٍ المَرْوَزِيُّ ، حدَّثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البرَاءِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ . قال : جاء رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : يا محمدُ ، إن حَمْدِى زَيْنٌ ، وذَمِّى شَيْنٌ . فقال : « ذاك اللَّهُ عزَّ وجلَّ » . وهذا إسنادٌ جيدٌ متصلٌ .

وقد رُوِىَ عن [٣/ ٢١٩و] الحسنِ البصرىِّ وقتادةَ مرسلًا عنهما[4] ، وقد وقَع تسميةُ هذا الرجلِ ؛ فقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا عفانُ ، ثنا وُهَيْبٌ ، ثنا موسى ابنُ عقبةَ ، عن أبى سلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن الأقرعِ بنِ حابسٍ أنه نادَى رسولَ

---

(١) فى النسخ : « رباح » . والمثبت من الطبقات . وانظر الإصابة ٢/ ٥٠٢.
(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٧.
(٣) تفسير الطبرى ٢٦/ ١٢١.
(٤) المصدر السابق ٢٦/ ١٢٢.
(٥) المسند ٦/ ٣٩٣، ٣٩٤.

اللَّهِ ﷺ فقال : يا محمدُ ، يا محمدُ - وفى روايةٍ : يا رسولَ اللَّهِ - فلم يُجِبْه ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن حمدى لَزَيْنٌ ، وإن ذمِّى لَشَيْنٌ . فقال : « ذاك اللَّهُ عزَّ وجلَّ » .

(١) حديثٌ فى فضلِ بنى تميمٍ

قال البخارىُّ(٢) : حدَّثنا زُهَيرُ بنُ حربٍ ، حدَّثنا جريرٌ ، عن عُمارةَ بنِ القَعْقاعِ ، عن أبى زُرْعةَ ، عن أبى هريرةَ قال : لا أزالُ أُحِبُّ بنى تميمٍ بعدَ ثلاثٍ سمِعْتُهن مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ يقولُها فيهم : « هم أشدُّ أمَّتى على الدَّجّالِ » . وكانت فيهم سَبِيَّةٌ عندَ عائشةَ فقال : « أعتقِيها ؛ فإنها مِن ولدِ إسماعيلَ » . وجاءَتْ صَدَقاتُهم فقال : « هذه صدقاتُ قومِ - أو : قومى - » . وهكذا رَواه مسلمٌ ، عن زُهَيْرِ بنِ حربٍ به(٣) .

وهذا الحديثُ يَرُدُّ على(٤) ما ذكَره صاحبُ « الحَماسةِ »(٥) وغيرُه مِن شعرِ مَن ذمَّهم ، حيث يقولُ(٦) :

تَمِيمٌ بطُرْقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى مِن القَطَا ... ولو سلكَت طُرْقَ الرَّشادِ لَضَلَّتِ
ولو أنَّ بُرْغوثًا على ظهرِ قَمْلةٍ ... رأَتْه تميمٌ مِن بعيدٍ لَوَلَّتِ(١)

(١ - ١) سقط من : ا ٤١ ، ص .
(٢) البخارى (٤٣٦٦) .
(٣) مسلم (٢٥٢٥/٠٠) .
(٤) بعده فى الأصل ، م : « قتادة » . وليس لذكره معنى هنا .
(٥) وهو هبة اللَّه بن على بن حمزة العلوى الحسنى ، أبو السعادات ، المعروف بابن الشجرى .
(٦) البيتان فى الحماسة الشجرية ، ضمن قصيدة للطِّرِماح بن حكيم . الحماسة الشجرية ١/ ٤٣٨ ، ٤٣٩ .

وفدُ بنى عبدِ القيسِ

ثم قال البخارىُّ[1] بعدَ وفدِ بنى تميم: بابُ وفدِ عبدِ القيسِ، حدثَّنا إسحاقُ[2]، حدثَّنا أبو عامرٍ العَقَدِىُّ، حدَّثنا قُرَّةُ، عن أبى جَمْرَةَ[3] قال: قلتُ لابنِ عباسٍ: إنَّ لى جَرَّةً يُنْتَبَذُ لى فيها نَبِيذٌ[4]، فأشرَبُه حُلْوًا فى جَرٍّ[5]، إن أكثَرْتُ منه فجالَسْتُ القومَ فأطَلْتُ الجلوسَ، خَشِيتُ أن أَفْتَضِحَ. فقال: قَدِم وفدُ عبدِ القيسِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: «مرحبًا بالقومِ غيرَ خَزايا، ولا النَّدَامى». فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّ بينَنا وبينَك المشركين مِن مُضَرَ، وإنَّا لا نَصِلُ إليك إلَّا فى الشهرِ الحرامِ، فحَدِّثْنا بجُمَلٍ[6] مِن الأمرِ إن عَمِلْنا به دَخَلْنا الجنةَ، ونَدْعُو به مَن وراءَنا. قال: «آمُرُكم بأربعٍ، وأنْهَاكم عن أربعٍ؛ الإيمانُ باللَّهِ، هل تدرُون ما الإيمانُ باللَّهِ؟ شهادةُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ، وإقامُ الصلاةِ، وإيتاءُ الزَّكاةِ، وصومُ رمضانَ، وأن تُعْطُوا مِن المَغانمِ الخُمُسَ، وأنهَاكم عن أربعٍ؛ ما يُنْتَبَذُ فى الدُّبَّاءِ والنَّقِيرِ والحَنْتَمِ والمُزَفَّتِ[7]». [٣/٢١٩ظ] وهكذا رَواه مسلمٌ

---

(١) البخارى (٤٣٦٨).

(٢) فى الأصل، م: «أبو إسحاق». وهو خطأ. وإسحاق هو إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلَدٍ الحَنْظَلِىُّ، أبو يعقوب المروزى المعروف بابن راهويه. انظر تهذيب الكمال ٢/ ٣٧٣.

(٣) فى ا ٤: «حمرة». وفى م، ص: «حمزة». وانظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٦٢.

(٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) الجَرّ والجِرار: جمع جَرَّة؛ وهو الإناء المعروف من الفَخّار. وقوله: «فى جر» يتعلق بـ«جرة»، وتقديره: إن لى جرةً كائنةً فى جملة جرارٍ. انظر النهاية ١/ ٢٦٠، وفتح البارى ٨/ ٨٦.

(٦) فى م: «بجميل».

(٧) الدباء: القَرْع، واحدها دُبَّاءَة، كانوا ينتبذون فيها فتُسرع الشِّدَّةُ فى الشراب. والنقير: أصل النخلة، يُنْقَر وسَطه ثم يُنْبَذ فيه التمر، ويُلقَى عليه الماء ليصير نبيذًا مسكرًا. والحنتم: جِرار مدهونةٌ =

[1]مِن حديثِ قُرَّةَ بنِ خالدٍ، عن أبى جَمْرَةَ[2] به[3][1]، وله طرقٌ فى «الصحيحيْن» عن أبى جَمْرة[4].

وقال أبو داوَد الطيالسىُّ فى «مسنده»[5]: حدَّثَنا شُعْبةُ، عن أبى جَمْرَةَ، سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ: إنَّ وفدَ عبدِ القيسِ لمَّا قَدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ، قال: «مِمَّن القومُ؟» قالوا: مِن رَبِيعةَ. قال: «مرحبًا بالوفدِ غيرِ [6]الخزَايا ولا النَّدامى[6]». فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّا حىٌّ مِن رَبِيعةَ، وإنَّا نَأْتِيك مِن[7] شُقَّةٍ بعيدةٍ، وإنَّه يَحُولُ بيننَا وبينَك هذا الحىُّ مِن كفارِ مُضَرَ، وإنّا لا نَصِلُ إليك إلَّا فى شهرٍ حرامٍ، فمُرْنا بأمرِ فَصْلٍ نَدْعُو إليه مَن وراءَنا ونَدْخُلُ به الجنةَ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «آمُرُكم بأربعٍ وأنْهَاكم عن أربعٍ؛ آمُرُكم بالإيمانِ باللَّهِ وحدَه، أتدرُون ما الإيمانُ باللَّهِ؟ شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ، وإقامُ الصلاةِ، وإيتاءُ الزَّكاةِ، وصومُ رمضانَ، وأن تُعْطُوا مِن المَغانمِ الخُمُسَ، وأنهَاكم عن أربعٍ؛ عن الدُّبَّاءِ والحَنْتَمِ والنَّقِيرِ والمُزَفَّتِ - وربما قال: والمُقَيَّرِ - فاحْفَظُوهُنَّ

= خُضْرٌ، كانت تُحمَل الخمر فيها إلى المدينة، ثم اتُّسِع فيها فقيل للخزف كله: حنتم. واحدتها حَنْتَمة. وإنما نُهى عن الانتباذ فيها؛ لأنها تُسرع الشدَّةُ فيها لأجل دَهْنها، وقيل: لأنها كانت تُعمل من طين يُعجن بالدم والشعر فنُهى عنها ليُمتَنَع مِن عَمَلها. والأول الوجه. والمزفت: هو الإناء الذى طُلِىَ بالزِّفْت وهو نوع من القار، ثم انْتُبِذ فيه. انظر النهاية ١/ ٤٤٨، ٢/ ٩٦، ٣٠٤، ٥/ ١٠٤. وفتح البارى ١/ ١٢٩ - ١٣٥.

(١ - ١) سقط من: ا ٤.

(٢) فى م، ص: «حمزة».

(٣) سقط من: م. والحديث فى صحيح مسلم (١٧/٢٥).

(٤) فى م، ص: «حمزة». وانظر طرق الحديث فى البخارى (٥٣، ٨٧، ٥٢٣، ١٣٩٨، ٣٠٩٥، ٣٥١٠، ٤٣٦٩، ٦١٧٦، ٧٢٦٦، ٧٥٥٦)، ومسلم (٢٣، ١٧/٢٤)، ومسلم أيضًا (١٧/٣٩) باب النهى عن الانتباذ فى المزفت ...، من كتاب الأشربة.

(٥) مسند أبى داود (٢٧٤٧).

(٦ - ٦) فى المسند: «خزايا ولا ندامى».

(٧) سقط من: الأصل، م.

وادْعُوا إليهن مَن وراءَكم». وقد أخْرَجه صاحِبا «الصحيحيْن» مِن حديثِ شعبةَ بنحوِه[1]. وقد رَواه مسلمٌ[2] مِن حديثِ سعيدِ بنِ أبى عَرُوبةَ، عن قتادةَ، عن أبى نَضْرَةَ، عن أبى سعيدٍ بحديثِ قِصَّتِهم بمثلِ هذا السياقِ، وعندَه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لأشَجِّ عبدِ القيسِ: «إنَّ فيك لَخَلَّتيْن يُحِبُّهما اللَّهُ، عزَّ وجلَّ؛ الحِلْمُ والأَناةُ». وفى روايةٍ[3]: «يُحِبُّهما اللَّهُ ورسولُه». [4]فقال: يا رسولَ اللَّهِ، تَخَلَّقْتُهما أم جَبَلَنىَ اللَّهُ عليهما؟ فقال: «بل جَبَلَك اللَّهُ عليهما». فقال: الحمدُ للَّهِ الذى جَبَلَنى على خُلُقَيْن يُحِبُّهما اللَّهُ ورسولُه[4].

وقال الإمامُ أحمدُ[5]: حدَّثنا أبو سعيدٍ مولى بنى هاشمٍ، حدَّثنا مطرُ بنُ عبدِ الرحمنِ، سمِعتُ هندَ بنتَ الوازعِ تقولُ[6]: إنَّها سمِعَت الوازعَ يقولُ: أتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ والأشَجُّ المنذرُ بنُ عامرٍ[7]، أو عامرُ بنُ المنذرِ، ومعهم رجلٌ مصابٌ، فانتَهَوْا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فلمَّا رأَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ وَثَبُوا مِن رَواحلِهم، فأتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ فقبَّلُوا يدَه، ثُم نَزَل الأشَجُّ فعَقَل راحلتَه، وأخرَج عَيْبَتَه[8] ففَتَحها، فأخْرَج ثوبَيْن أبيضَيْن مِن ثيابِه فلَبِسَهما، ثُم أتَى رَواحلَهم فعَقَلها، فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ [٣/ ٢٢٠و] فقال: «يا أشَجُّ، إنَّ فيك خَصْلَتَيْن

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة حاشية (٤).

(٢) مسلم (١٨).

(٣) أخرج هذه الرواية البخارى فى الأدب المفرد (٥٨٧) بنحوها. ضعيف الإسناد (ضعيف الأدب المفرد ٩٢).

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢/٩، وعزاه إلى الإمام أحمد، وقال: فيه هند بنت الوازع ولم أعرفها، وبقية رجاله ثقات.

(٦) زيادة ليستقيم السياق.

(٧) كذا فى النسخ. وفى المجمع: «عاصم».

(٨) العَيْبَة: وعاء من أدَم ونحوه يكون فيه المتاع. الوسيط (ع ى ب).

يُحِبُّهما اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، ورسولُه ؛ الحِلْمُ والأَناةُ » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أنا تَخَلَّقْتُهما أو جبَلَنىَ اللَّهُ عليهما ؟ فقال : « بل اللَّهُ جَبَلك عليهما » . قال : الحمدُ للَّهِ الذى جَبَلَنى على خُلُقيْن يُحِبُّهما اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، ورسولُه . فقال الوازعُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ معى خالًا لى مُصابًا ، فادْعُ اللَّهَ له . فقال : « أين هو ؟ ائْتِنِى به » . قال : فصَنَعْتُ مثلَ ما صنَع الأَشَجُّ ؛ ألْبَسْتُه ثوبَيْه ، وأَتَيْتُه ، فأخَذَ طائفةً[1] مِن رِدائِه[2] يرفَعُها حتى رَأَيْنا بياضَ إبطِه ، ثم ضَرَب بظَهْرِه فقال : « اخْرُجْ عدوَّ اللَّهِ » . فوَلَّى وجهَه وهو يَنْظُرُ بنَظَرِ رجلٍ صحيحٍ .

وروَى الحافظُ البيهقىُّ[3] ، مِن طريقِ هُودِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سعدٍ[4] ، أنه سمِع جدَّه مَزِيدَةَ العَصَرِىَّ[5] قال : بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يحدِّثُ أصحابَه إذ قال لهم : « سيَطْلُعُ مِن هـٰهنا رَكْبٌ هم خيرُ أهلِ المشرقِ » . فقام عمرُ فتَوَجَّه نحوَهم ، فلَقِىَ[6] ثلاثةَ عشَرَ راكبًا ، فقال : مَنِ القومُ ؟ قالوا : مِن بنى عبدِ القيسِ . قال : فما أقدَمَكم هذه البلادَ ؟ التجارةُ ؟ قالوا : لا . قال : أمَا إنَّ النبىَّ ﷺ قد ذَكَرَكم آنفًا فقال خيرًا . ثُم مشَوا معه حتى أتَوُا النبىَّ ﷺ فقال عمرُ للقومِ : هذا صاحبُكم الذى تُريدون . فرَمَى القومُ بأنفُسِهم عن رَكائِبِهم ، فمنهم مَن مَشَى ، ومنهم مَن هَرْوَل ، ومنهم مَن سَعَى ، حتى أتَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأخَذُوا بيدِه فقَبَّلُوها ، وتَخَلَّف الأَشَجُّ فى الرِّكابِ حتى أناخَها ، وجَمَع متاعَ القومِ ، ثُم جاء

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من المجمع .

(٢) فى م : « ورائه » . والمعنى أن الوازع ألبس خالَه ثوبين ، ثم أتى به النبى ﷺ فرفع النبى ﷺ بعض رداء خال الوازع .

(٣) دلائل النبوة ٥/ ٣٢٦، ٣٢٧.

(٤) فى الدلائل : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٢١.

(٥) فى م : « العبدى » . وهو يُنسب إلى كلتا النسبتين . انظر المصدر السابق .

(٦) فى الأصل ، م : « فتلقى » .

يَمْشِى حتى أخَذ بيدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقبَّلَها ، فقال النبىُّ ﷺ : « إنَّ فيك خَلَّتَيْن يُحِبُّهما اللَّهُ ورسولُه » . قال : جَبْلٌ جُبِلْتُ عليه[1] أم تَخَلُّقٌ منى ؟ قال : « بل جَبْلٌ » . فقال : الحمدُ للَّهِ الذى جَبَلَنى على ما يُحِبُّ اللَّهُ ورسولُه .

وقال ابنُ إسحاقَ[2] : وقَدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ الجارودُ بنُ عمرِو بنِ حَنَشٍ ، أخو عبدِ القيسِ . قال ابنُ هشامٍ[2] : هو الجارودُ بنُ بِشرِ بنِ المُعَلَّى فى وفدِ عبدِ القيسِ ، وكان نصرانيًّا .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وحدَّثنى مَن لا أتَّهِمُ ، عن الحسنِ قال : لمَّا انْتَهَى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ كلَّمه ، فعَرَض عليه الإسلامَ ، ودعاه إليه ، ورَغَّبه فيه ، فقال : يا محمدُ ، إنِّى كنتُ على دينٍ ، وإنِّى تاركٌ دينى لدينِك ، أفتَضْمَنُ لى دينى ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نعم ، أنا ضامنٌ أن قد هدَاك اللَّهُ إلى ما هو خيرٌ منه » . قال : فأسْلَم وأسلَم أصحابُه ، [٣/ ٢٢٠ظ] ثُم سأَل رسولَ اللَّهِ ﷺ الحُمْلانَ ، فقال : « واللَّهِ ما عندِى ما أحمِلُكم عليه » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ بيننَا وبينَ بلادِنا ضَوالَّ مِن ضَوالِّ الناسِ ، أفنَتَبَلَّغُ عليها إلى بلادِنا ؟ قال : « لا ، إيَّاك وإيَّاها ، فإنَّما تلك حَرَقُ النارِ[4] » . قال : فخرَج الجارودُ راجعًا إلى قومِه ، وكان حسَنَ الإسلامِ صُلْبًا على دينِه ، حتى هلَك وقد أدْرَك الرِّدَّةَ ، فلمَّا رَجَعَ مِن قومِه مَن كان أَسلَم منهم إلى دينِهم الأوَّلِ مع الغَرُورِ بنِ المنذرِ بنِ النعمانِ بنِ المنذرِ ، قام الجارودُ فَتَشَهَّد شهادةَ الحقِّ ودعا إلى الإسلامِ ، فقال : أيُّها الناسُ ، إنِّى أشهَدُ أن لا إلهَ إلا

---

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٥.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٥٧٥، ٥٧٦.

(٤) حرق النار : لهبُها . انظر النهاية ١/ ٣٧١.

اللَّهُ ، وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه ، وأُكَفِّرُ مَن لم يَشْهَدْ . وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ بَعَث العَلاءَ بنَ الحَضْرَمىِّ قبلَ فتحِ مكةَ إلى المنذرِ بنِ ساوَى العَبْدِىِّ ، فأسْلَم فحسُن إسلامُه ، ثُم هَلَك بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ قبلَ رِدَّةِ أهلِ البحرينِ ، والعَلاءُ عندَه أميرًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ على البحرينِ .

ولهذا روَى البخارىُّ[1] مِن حديثِ إبراهيمَ بنِ طَهْمانَ ، عن أبى جَمْرَةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : أولُ جُمُعةٍ [2]جُمِّعَتْ - بعدَ جُمُعةٍ[2] جُمِّعَتْ فى مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ - فى مسجدِ عبدِ القيسِ بجُوَاثَى[3] مِن البحرَيْنِ .

وروَى البخارىُّ[4] ، عن أمِّ سلمةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أخَّر الرَّكعتَيْن بعدَ الظهرِ بسببِ وفدِ عبدِ القيسِ ، حتى صلَّاهما بعدَ العصرِ فى بيتِها .

قلتُ : لكنْ فى سياقِ ابنِ عباسٍ ما يدلُّ على أنَّ قدومَ وفدِ عبدِ القيسِ كان قبلَ فتحِ مكةَ ؛ لقولِهم : وبينَنا وبينَك هذا الحىُّ مِن مُضَرَ ، لا نَصِلُ إليك إلَّا فى شهرٍ حرامٍ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) البخارى (٨٩٢، ٤٣٧١) .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) فى م : « بحوانا » .

(٤) البخارى (٤٣٧٠) مطولًا .

قصةُ ثُمامةَ ووفدِ بنى حَنِيفةَ ومعهم مُسَيْلِمةُ الكذَّابُ، (١لَعَنه اللَّهُ١)

قال البخارىُّ(٢) : بابُ وفدِ بنى حَنِيفةَ وقصةِ ثُمامةَ بنِ أُثالٍ ؛ حدَّثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ يوسفَ ، حدَّثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، حدَّثنى سعيدُ بنُ أبى سعيدٍ ، أنَّه(٣) سَمِع أبا هريرةَ قال : بَعَث النبىُّ ﷺ خيلًا قِبَلَ نجدٍ ، فجاءتْ برجلٍ مِن بنى حَنِيفةَ يُقالُ له : ثُمامةُ بنُ أُثالٍ . فرَبَطُوه بساريةٍ مِن سَوارِى المسجدِ ، فخرَج إليه النبىُّ ﷺ فقال : « ما عندَك يا ثُمامةُ ؟ » قال : عندى خيرٌ يا محمدُ ، إن تَقْتُلْنى تَقْتُلْ ذا دمٍ(٤) ، وإن تُنْعِمْ تُنْعِمْ على شاكرٍ ، وإن كنتَ تريدُ المالَ فسَلْ منه ما شئتَ . فتَرَكه حتى كان الغدُ ، ثم قال له : « ما [٣/ ٢٢١و] عندَك يا ثُمامةُ ؟ » فقال : عندِى ما قلتُ لك : إن تُنْعِمْ تُنْعِمْ على شاكرٍ . فتَرَكه حتى بعدِ الغدِ فقال : « ما عندَك يا ثُمامةُ ؟ » فقال : عندِى ما قلتُ لك . فقال : « أَطْلِقُوا ثُمامةَ » . فانْطَلَق إلى نخلٍ قريبٍ مِن المسجدِ ، فاغْتَسَل ثُم دخَل المسجدَ ، فقال : أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ ، يا محمدُ ، واللَّهِ ما كان على وجهِ الأرضِ وجهٌ أبغضَ إلىَّ مِن وجهِك ، فقد أصْبَحَ وجهُك أحَبَّ الوجوهِ إلىَّ ، واللَّهِ ما كان دِينٌ أبغضَ

(١ - ١) زيادة من : الأصل ، ص .

(٢) البخارى (٤٣٧٢) .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من البخارى .

(٤) قال الإمام النووى فى شرح صحيح مسلم ١٢/ ٨٧، ٨٨: قوله : إن تقتل تقتل ذا دم . اختلفوا فى معناه ؛ فقال القاضى عياض فى المشارق ، وأشار إليه فى شرح مسلم : معناه إن تقتلْ تقتلْ صاحبَ دمٍ ؛ لدمِه موقعٌ يَشتفى بقتْله قاتلُه ، ويُدرك قاتلُه به ثأرَه ، أى لرياسته وفضيلته ، وحُذف هذا ؛ لأنهم يفهمونه فى عُرفهم . وقال آخرون : معناه تقتل مَن عليه دم ومطلوب به ، وهو مستحَقٌّ عليه ، فلا عتْبَ عليك فى قتله . انتهى كلام الإمام النووى .

إلىَّ مِن دينِك ، فأصبَح دِينُك أحبَّ الدينِ إلىَّ ، واللَّهِ ما كان مِن بلدٍ أبغضَ إلىَّ مِن بلدِك ، فأصْبَح بلدُك أحبَّ البلادِ إلىَّ ، وإنَّ خيلَك أخَذَتْنى وأنا أريدُ العُمْرةَ ، فماذا ترَى ؟ فبشَّره رسولُ اللَّهِ ﷺ، وأمَره أن يَعْتَمِرَ ، فلمَّا قدِم مكةَ قال له قائلٌ : صَبَوْتَ[1] ؟ قال : لا ، ولكنْ أسلَمْتُ مع محمدٍ ﷺ ، ولا واللَّهِ لا يأتِيكم مِن اليَمامةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حتى يَأْذَنَ فيها النبىُّ ﷺ . وقد رَواه البخارىُّ فى موضعٍ آخرَ ، ومسلمٌ ، وأبو داودَ ، والنسائىُّ ، كلُّهم عن قُتَيبةَ ، عن الليثِ به[2] . وفى ذِكْرِ البخارىِّ هذه القصةَ فى الوفودِ نظرٌ ؛ وذلك أنَّ ثُمامةَ لم يَفِدْ بنفسِه ، وإنَّما أُسِر وقُدِم به فى الوَثاقِ ، فرُبِط بساريةٍ مِن سوارِى المسجدِ . ثُم فى ذِكْرِه مع الوفودِ سنةَ تسعٍ نظرٌ آخرُ ؛ وذلك أن الظَّاهرَ مِن سياقِ قصتِه أنَّها قُبَيْلَ الفتحِ ؛ لأنَّ أهلَ مكةَ عَيَّرُوه بالإسلامِ ، وقالوا : أصَبَوْتَ ؟ فتَوَعَّدَهم بأنَّه لا يَفِدُ إليهم مِن اليَمامةِ حَبَّةُ حِنْطةٍ مِيرةً ، حتى يَأْذَنَ فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فدَلَّ على أنَّ مكةَ كانت إذ ذاك دارَ حربٍ لم يُسْلِمْ أهلُها بعدُ . واللَّهُ أعلمُ . ولهذا ذكَر الحافظُ البيهقىُّ[3] قصةَ ثُمامةَ بنِ أُثالٍ قبلَ فتحِ مكةَ ، وهو أشبَهُ ، ولكنْ ذَكَرْناه هـهنا اتِّباعًا للبخارىِّ ، رَحِمه اللَّهُ .

وقال البخارىُّ[4] : حدَّثنا أبو اليَمانِ ، ثنا شُعَيبٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى حُسينٍ ، ثنا نافعُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قدِم مُسَيْلِمَةُ الكذَّابُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجعَل يقولُ : إن جَعَل لى محمدٌ الأمرَ مِن بعدِه ، اتَّبَعْتُه .

---

(١) هى لغة ، والمشهور بالهمز . وعلى الأول جاء قولهم : الصُّباة . كقاضٍ وقُضاة . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/ ٨٩، ٩٠.

(٢) البخارى (٤٦٩، ٢٤٢٢)، ومسلم (١٧٦٤/٥٩)، وأبو داود (٢٦٧٩)، والنسائى (١٨٩، ٧١١).

(٣) دلائل النبوة ٤/ ٧٨ - ٨١.

(٤) البخارى (٤٣٧٣، ٤٣٧٤).

وقَدِمَها فى بَشَرٍ كثيرٍ مِن قومِه ، فأقْبَل إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ومعه ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، وفى يدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قطعةُ جَرِيدٍ ، حتى وقَف على مُسَيْلِمةَ فى [٣/ ٢٢١ظ] أصحابِه ، فقال[(١)] : « لو سَأَلْتَنى هذه القطعةَ ما أعْطَيْتُكَها[(٢)] ، ولن تَعْدُوَ أمرَ اللَّهِ فيك ، ولَئن أدْبَرْتَ ليَعْقِرَنَّك اللَّهُ ، وإنى لَأُراكَ الذى [(٣)]أُرِيتُ فيه ما رَأَيْتُ[(٣)] ، وهذا ثابتٌ يُجِيبُك عنى » . ثُم انْصَرَف عنه . قال ابنُ عباسٍ : فسَأَلْتُ عن قولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « إنَّك أُرَى[(٤)] الذى [(٥)]أُرِيتُ فيه ما أُرِيتُ »[(٥)] . فأخْبَرَنى أبو هريرةَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « بينَا أنا نائمٌ ، رأيتُ فى يَدَىَّ سِوارَيْن مِن ذهبٍ ، فأهَمَّنى شأنُهما ، فأُوحِىَ إلىَّ فى المنامِ أن انْفُخْهُما ، فنَفَخْتُهما فطارا ، فأوَّلْتُهما كَذَّابَيْن يَخْرُجان بعدِى ؛ أحدُهما[(٦)] العَنْسىُّ ، والآخرُ مُسَيْلِمَةُ » .

ثُم قال البخارىُّ[(٧)] : حدَّثنا إسحاقُ بنُ نصرٍ[(٨)] ، ثنا عبدُ الرزاقِ ، أخْبَرَنى مَعْمَرٌ ، عن [(٩)]هَمَّامِ بنِ مُنَبِّهٍ[(٩)] ، أنَّه سَمِع أبا هُريرةَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بينَا أنا نائمٌ ، أُتِيتُ بخَزائنِ الأرضِ ، فوُضِع فى كَفَّىَّ سِوارانِ مِن ذهبٍ ، فكَبُرا علىَّ ، فأُوحِىَ إلىَّ أنِ انْفُخْهما ، فنَفَخْتُهما فذَهَبا ، فأوَّلْتُهما الكذَّابَيْن اللذَيْن أنا بينَهما ؛ صاحبَ صَنْعاءَ ، وصاحبَ اليَمامةِ » .

---

(١) بعده فى م : « له » .

(٢) فى م : « أعطيتها » .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ٤١ : « رأيت فيه ما رأيت » . وفى م : « رأيت فيه ما أريت » .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥ - ٥) فى م : « رأيت فيه ما أريت » . وفى ص : « أريت فيه ما رأيت » .

(٦) بعده فى م : « الأسود » .

(٧) البخارى (٤٣٧٥) .

(٨) فى النسخ : « منصور » . والمثبت من البخارى . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٣٨٨.

(٩ - ٩) فى م : « هشام بن أمية » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٩٨.

[1] ثُم قال البخارىُّ[2] : ثنا سعيدُ بنُ محمدٍ الجَرْمىُّ ، ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، حدَّثنا أبى ، عن صالحٍ ، عن ابنِ[3] عُبَيْدةَ بنِ[4] نَشِيطٍ - وكان فى موضعٍ آخرَ اسمُه عبدُ اللَّهِ - أنَّ[1] عُبَيدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبَةَ قال : بَلَغَنا أنَّ مُسَيْلِمةَ الكذَّابَ قدِمَ المدينةَ ، فنَزَل فى دارِ بنتِ الحارثِ ، وكان تحتَه بنتُ الحارثِ بنِ كُرَيْزٍ ، وهى أمُّ عبدِ اللَّهِ بنِ عامرِ[5] بنِ كُرَيْزٍ ، فأتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ومعه ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ - وهو الذى يقالُ له : خَطيبُ رسولِ اللَّهِ ﷺ - وفى يدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قَضِيبٌ ، فوَقَفَ عليه فكَلَّمَه ، فقال له مُسَيْلِمةُ : إن شئتَ خَلَّيْتُ بينك[6] وبينَ الأمرِ ، ثُم جَعَلْتَه لنا بعدَك . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو سَأَلْتَنى هذا القَضيبَ ما أعْطَيْتُكَه ، وإنِّى لَأُراك الذى [7]أُرِيتُ فيه ما أُرِيتُ[7] ، وهذا ثابتُ بنُ قيسٍ وسيُجِيبُك عنى » . فانْصَرَف رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال عُبَيدُ[8] اللَّهِ : سألْتُ ابنَ عباسٍ عن رُؤْيا رسولِ اللَّهِ ﷺ التى[9] ذَكَر ، فقال ابنُ عباسٍ : ذُكِر لى أنَّ

(١ - ١) فى ا ٤ : « ورواه فى صحيحه من حديث » .

(٢) البخارى (٤٣٧٨، ٤٣٧٩) .

(٣) فى الأصل ، ص : « أبى » . وهو خطأ . وهو عبد اللَّه بن عُبيدة بن نَشيط الرَّبذى ، كما سيشير إليه البخارى فى الجملة التالية المعترضة . قال الحافظ ابن حجر : قوله : وكان فى موضع آخر اسمه عبد اللَّه . أراد بهذا أن ينبه على أن المبهم هو عبد اللَّه بن عبيدة لا أخوه موسى . وموسى ضعيف جدا وأخوه عبد اللَّه ثقة ، وكان عبد اللَّه أكبر من موسى بثمانين سنة . انظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٦٣، وفتح البارى ٨/ ٩٢.

(٤) فى الأصل ، م : « عن » . وهو خطأ . انظر الحاشية السابقة .

(٥) فى النسخ : « الحارث » . والمثبت من البخارى . قال الحافظ : والذى وقع هنا - أى فى الصحيح - أنها أم عبد اللَّه بن عامر ، قيل : الصواب أم أولاد عبد اللَّه بن عامر ؛ لأنها زوجته لا أمه ، فإن أم ابن عامر ليلى بنت أبى حثمة العدوية . وهو اعتراض متجه . ولعله كان فيه أم عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن عامر فإن لعبد اللَّه بن عامر ولدا اسمه عبد اللَّه كاسم أبيه . فتح البارى ٨/ ٩٢.

(٦) فى الأصل : « بينى » .

(٧ - ٧) فى الأصل ، م : « رأيت فيه ما رأيت » . وفى ا ٤ : « أريت فيه ما رأيت » .

(٨) فى م : « عبد » .

(٩) فى النسخ : « الذى » . والمثبت من البخارى .

رسولَ اللَّهِ ﷺ [٣/ ٢٢٢و] قال : « بينَا أنا نائمٌ ، رأيتُ أنَّه وُضِع فى يَدَىَّ سِوارانِ مِن ذهبٍ ، فَظِعْتُهما[١] وكَرِهْتُهما ، فأُذِن لى فنَفَخْتُهما فطارا ، فأوَّلْتُهما كذَّابَيْن [٢]يَخْرُجان[٢] » . فقال عُبَيدُ اللَّهِ : أحَدُهما العَنْسىُّ الذى قَتَلَه[٢] فَيْروزُ باليمنِ ، والآخرُ مُسَيْلِمةُ الكذَّابُ .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[٣] : قَدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ وفدُ بنى حَنِيفةَ ، فيهم [٤]مُسَيْلِمَةُ بنُ حَبِيبٍ الكذَّابُ . وقال ابنُ هشامٍ[٣] : هو مُسَيلِمَةُ بنُ ثُمامَةَ ، ويُكَنَّى أبا ثُمامةَ .

وقال أبو[٥] القاسمِ السُّهَيْلِىُّ : هو[٤] مُسَيْلِمةُ بنُ ثُمامةَ بنِ كَبيرِ[٦] بنِ حَبيبِ ابنِ الحارثِ بنِ عبدِ الحارثِ بنِ هِفَّانَ[٧] بنِ ذُهْلِ بنِ الدُّولِ[٨] بنِ حَنِيفةَ ، ويُكَنَّى أبا ثُمامةَ ، وقِيل : أبا هارونَ . وكان قد تَسَمَّى بالرحمنِ ، فكان يقالُ له : رحمنُ اليمامةِ . وكان عمرُه يومَ قُتِل مائةً وخمسِين سنةً ، وكان يَعْرِفُ أبوابًا مِن

---

(١) فى النسخ : « فقطعتهما » . والمثبت من البخارى . قال الحافظ : يقال : فظُع الأمر فهو فظيع . إذا جاوز المقدار . وقال ابن الأثير : الفظيع : الأمر الشديد ، وجاء هنا متعدِّيا ، والمعروف : فظِعت به وفظِعت منه ، فيحتمل التعدية على المعنى ؛ أى خفتهما ، أو معنى فظعتهما : اشتد علىَّ أمرهما . فتح البارى ٨/ ٩٣. وانظر النهاية ٣/ ٤٥٩، ٤٦٠.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٦.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل، ٤١ ، م .

(٥) فى ص : « ابن » . وهو خطأ . والمثبت من شذرات الذهب ٤/ ٢٧١. وانظر كلام السهيلىّ فى الروض الأنف ٧/٤٤٢ - ٤٤٤.

(٦) فى الأصل، ٤١، م : « كثير » . وكذا ورد « كثير » فى جمهرة أنساب العرب ص ٣١٠.

(٧) فى الأصل : « حماز » . وفى م : « همار » . وفى ص : « همان » . والمثبت من الروض .

(٨) فى الأصل، م : « الزول » . وفى ص : « المرول » . والمثبت من الروض .

النِّيرَجاتِ[1] ؛ فكان يُدخِلُ البيضةَ إلى القارورةِ ، وهو أوَّلُ مَن فَعَل ذلك ، وكان يَقُصُّ جناحَ الطيرِ ثم يَصِلُه[2] ، ويَدَّعِى أن ظَبْيَةً تَأْتِيه مِن الجبلِ فيَحْلِبُ لبنَها[3] .

قلتُ : وسنذكُرُ أشياءَ مِن خبرِه عندَ ذِكْرِ مقتلِه ، لعَنه اللَّهُ .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وكان منزلُهم فى دارِ بنتِ الحارثِ ، امرأةٍ مِن الأنصارِ ، ثُم مِن بنى النَّجّارِ ، فحدَّثنى بعضُ علمائِنا مِن أهلِ المدينةِ أنَّ بنى حَنِيفةَ أتَتْ به رسولَ اللَّهِ ﷺ تَسْتُرُه بالثِّيابِ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ فى أصحابِه ، معه عَسِيبٌ[5] مِن سَعَفِ النخلِ فى رأسِه خُوصاتٌ ، فلمَّا انْتَهى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهم يستُرُونه بالثِّياب كلَّمه وسَأَلَه ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو سَأَلْتَنى هذا العَسِيبَ ما أعْطَيْتُكَه » . قال ابنُ إسحاقَ[6] : وحدَّثنى شيخٌ مِن بنى حَنيفةَ مِن أهلِ اليَمامةِ ، أنَّ حديثَه كان على غيرِ هذا ، وزَعَم أنَّ وفدَ بنى حَنيفةَ أتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، خَلَّفُوا مُسَيْلِمةَ فى رِحالِهم ، فلمَّا أسلموا ذَكَروا مكانَه فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنّا قد خَلَّفْنا صاحبًا لنا فى رِحالِنا وفى رَكائِبِنا يحفظُها لنا . قال : فأمَر له رسولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ ما أمَر به للقومِ ، وقال : « أمَا إنَّه ليس بشَرِّكم مكانًا » . أى لحِفْظِه ضَيْعَةَ أصحابِه ، ذلك الذى يريدُ رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال : ثُم

---

(١) كذا فى النسخ . وفى الروض : « نيروجات » . والنِّيرَج : أُخَذٌ تشبِه السِّحْر ، وليست بحقيقته ، ولا كالسحر ، إنما هو تشبيه وتلبيس . لسان العرب (ن ر ج) .

(٢) الذى فى الروض أنه أول من وصل جناح الطائر المقصوص .

(٣) فى الأصل ، م : « منها » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٦ .

(٥) العسيب : جريدة النخل . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٠ .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٦ ، ٥٧٧ .

انْصَرَفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وجاءُوا مُسَيْلِمةَ بما أعطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا انتَهَوا إلى اليَمامةِ ارْتَدَّ عدوُّ اللَّهِ وتَنَبَّأَ وتَكَذَّب لهم ، وقال : إنِّى قد أُشْرِكْتُ فى الأمرِ معه . وقال لوفدِه [٣/٢٢٢ظ] الذين كانوا معه : ألم يَقُلْ لكم حينَ ذَكَرْتُمونى له : « أمَا إنَّه ليس بشَرٍّكم مكانًا ؟ » ما ذاك إلَّا لِمَا كان يَعْلَمُ أنِّى قد أُشْرِكْتُ فى الأمرِ معه . ثُم جعل يَسْجَعُ لهم السَّجَعاتِ[١] ، ويقولُ لهم فيما يقولُ ؛ مُضاهاةً للقرآنِ : لقد أنْعَم اللَّهُ على الحُبْلَى ، أخْرَج منها نَسَمةً تَسْعَى ، مِن بينِ صِفاقٍ[٢] وَحَشَا . وأحَلَّ[٣] لهم الخمرَ والزنا ، ووَضَع عنهم الصلاةَ ، وهو مع هذا يشْهَدُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ بأنَّه نبىٌّ ، فأَصْفَقَتْ[٤] معه بنو حَنيفةَ على ذلك . قال ابنُ إسحاقَ[٥] : فاللَّهُ أعلمُ أىُّ ذلك كان .

وذَكَر السُّهَيْلِىُّ[٦] وغيرُه أنَّ الرَّجّالَ[٧] ابنَ عُنْفُوَةَ ، واسمُه نَهارُ بنُ عُنْفُوَةَ ، كان قد أسْلَم وتعَلَّم شيئًا مِن القرآنِ ، وصَحِب رسولَ اللَّهِ ﷺ مدةً ، وقد مَرَّ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو جالسٌ مع أبى هُريرةَ وفُراتِ بنِ حَيَّانَ ، فقال لهم : « أحدُكم ضِرْسُه فى النارِ مثلُ أُحُدٍ » . فلم يَزالا خائفَيْن حتى ارتدَّ الرَّجَّالُ مع مُسَيْلِمةَ ، وشَهِد له زُورًا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أَشْرَكه فى الأمرِ معه ، وألْقَى إليه شيئًا ممَّا كان

---

(١) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « السجائع » . والمثبت لفظ إحدى نسخ السيرة .

(٢) الصفاق : ما رَقَّ من البطن . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٠ .

(٣) أى مسيلمة الكذاب ، لعنه اللَّه .

(٤) أصفقت : اجتمعت . انظر الوسيط (ص ف ق) .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٧ .

(٦) الروض الأنف ٧/ ٤٤٣ .

(٧) فى النسخ والروض : « الرحال » بالحاء ، قال صاحب القاموس : ووَهِم مَن ضبطه - أى الرجَّالَ - بالحاء . القاموس المحيط (ر ج ل) . انظر الإكمال ٤/ ٣١ ، ٣٢ ، وتبصير المنتبه ٢/ ٥٩٣ .

يَحْفَظُه مِن القرآنِ ، فادَّعاه مُسَيْلِمةُ لنفسِه ، فحصَل بذلك فتنةٌ عظيمةٌ لبنى حَنِيفةَ ، وقد قتَله زيدُ بنُ الخطابِ يومَ اليَمامةِ ، كما سيأتى .

قال السهيلىُّ[1] : وكان مؤذِّنُ مُسَيْلِمةَ يقالُ له : حُجَيْرٌ . وكان مُدَبِّرُ الحربِ بينَ يديه مُحَكَّمَ بنَ الطُّفَيْلِ ، وأُضِيف إليهم سَجَاحُ ، وكانت تُكَنَّى أُمَّ صادِرٍ ، تَزَوَّجها مُسَيْلِمةُ ، وله معها أخبارٌ فاحشةٌ ، واسمُ مُؤَذِّنِها زهيرُ بنُ عمرٍو ، وقِيل : جَنَبَةُ بنُ طارقٍ . ويقالُ : إن شِبْثَ بنَ رِبْعِىٍّ أذَّن لها أيضًا ، [2]ثُم أسْلَم[2] . وقد أسْلَمَت هى أيضًا أيامَ عمرَ بنِ الخطابِ ، فحَسُن إسلامُها .

وقال يونسُ بنُ بُكيرٍ[3] ، عن ابنِ إسحاقَ : وقد كان مُسَيْلِمةُ بنُ حَبيبٍ كَتَب إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ : مِن مُسَيْلِمةَ رسولِ اللَّهِ إلى محمدٍ رسولِ اللَّهِ ، سلامٌ عليك ، أمَّا بعدُ ، فإنِّى قد أُشْرِكْتُ فى الأمرِ معك ، فإنَّ لنا نصفَ الأمرِ ، ولقُرَيْشٍ نصفَ الأمرِ ، ولكنَّ قريشًا قومٌ يَعْتَدُون[4] . فقَدِم عليه رسولانِ بهذا الكتابِ ، فكتَب إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، مِن محمدٍ رسولِ اللَّهِ إلى مُسَيْلِمةَ الكذَّابِ ، سلامٌ على مَن اتَّبع الهُدَى ، أمَّا بعدُ ، فإنَّ الأرضَ للَّهِ يُورِثُها مَن يشاءُ مِن عبادِه ، والعاقبةُ للمتقين » . [٣/٢٢٣و] قال : وكان ذلك فى آخرِ سنةِ عشْرٍ . يعنى ورودَ هذا الكتابِ[5] .

---

(١) الروض الأنف ٧/ ٤٤٤، ٤٤٥.

(٢ - ٢) زيادة من النسخ ليست فى الروض .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٣٣١، ٣٣٢، من طريق يونس به مطولًا .

(٤) فى م : « لا يعتدون » .

(٥) بعده فى ا ٤ : « وقد روى البخارى قصة هذا الكتاب فى صحيحه » . وبعده فى ص : « وقد روى البخارى قصة هذا الكتاب فى صحيحه فقال » . وهذا خطأ ؛ فلم يروه البخارى فى صحيحه . وانظر تحفة الأشراف ٩/ ٣٣. وإنما رواه أبو داود فى سننه (٢٧٦١) ، من طريق سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق به . وهى الطريق الآتية بعد . وحديث أبى داود صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٣٩٩) .

قال يونسُ بنُ بُكيرٍ[1] ، عن ابنِ إسحاقَ : فحدَّثنى سعدُ بنُ طارقٍ ، عن سَلَمةَ بنِ نُعَيْمِ بنِ مسعودٍ ، عن أبيه قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، حينَ جاءَه رَسُولَا مُسَيْلِمةَ الكذَّابِ بكتابِه ، يقولُ لهما : « وأنتما تقولان مثلَ ما يقولُ ؟ » قالا : نعم . فقال : « أمَا واللَّهِ لولا أنَّ الرسلَ لا تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أعناقَكما » .

وقال أبو داودَ الطيالسىُّ[2] : حدَّثنا المَسْعُودىُّ ، عن عاصمٍ ، عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال : جاء ابنُ النَّوَّاحةِ وابنُ أُثالٍ رسولَيْن لمُسَيْلِمةَ الكذَّابِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال لهما : « أتَشْهَدانِ أنِّى رسولُ اللَّهِ ؟ » فقالا : نَشْهَدُ أنَّ مُسَيْلِمةَ رسولُ اللَّهِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « آمَنْتُ باللَّهِ ورسلِه ، ولو كنتُ قاتلًا رسولًا لَقَتَلْتُكما » . قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : فمَضَتِ السُّنَّةُ بأنَّ الرسلَ لا تُقْتَلُ . قال عبدُ اللَّهِ : فأمّا ابنُ أُثالٍ فقد كَفاه اللَّهُ ، وأمَّا ابنُ النَّوَّاحةِ فلم يَزَلْ فى نفسى منه[3] حتى أمْكَنَ اللَّهُ منه .

قال الحافظُ البيهقىُّ[4] : أمَّا أسامةُ بنُ أُثالٍ فإنَّه أسْلَم ، وقد مضَى الحديثُ فى إسلامِه ، وأمَّا ابنُ النَّوَّاحةِ ، فأخْبَرَنا أبو زكريا بنُ أبى إسحاقَ المُزَكِّى[5] ، أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ الوَهَّابِ ، ثنا جعفرُ بنُ عَوْنٍ ، أنبأنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ قال : جاء رجلٌ إلى عبدِ اللَّهِ ابنِ مسعودٍ ، فقال : إنِّى مَرَرْتُ ببعضِ مساجدِ بنى حَنيفةَ وهم يَقْرَءُون قراءةً

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٣٣٢، من طريق يونس به .

(٢) مسند أبى داود (٢٥١) . وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٣٣٢، من طريق أبى داود به .

(٣) زيادة من النسخ ليست فى المسند والدلائل .

(٤) دلائل النبوة ٥/ ٣٣٢، ٣٣٣.

(٥) سقط من : ٤١. وفى الأصل ، م : « المزنى » . وهو أبو زكريا يحيى بن المحدث المزكى أبى إسحاق إبراهيم بن محمد النيسابورى . انظر الأنساب ٥/ ٢٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٩٥.

ما أنزلها اللَّهُ على محمدٍ ﷺ : والطاحِناتِ طَحْنًا ، والعاجناتِ عَجْنًا ، والخابزاتِ خَبْزًا ، والثارداتِ ثَرْدًا ، واللّاقِماتِ لَقْمًا . قال : فأرسل إليهم عبدُ اللَّهِ ، فأُتِىَ بهم ، وهم سبعون رجلًا ، ورأسُهم عبدُ اللَّهِ بنُ النَّوَّاحةِ . قال : فأَمَر به عبدُ اللَّهِ فقُتِلَ ، ثُم قال : ما كُنّا بمُحْرِزِين الشيطانَ مِن هؤلاءِ ، (١ ولَكِنَّا نَحُوزُهم ١) إلى الشامِ ، لعلَّ اللَّهَ أن يَكْفِيَناهم .

وقال الواقدىُّ (٢) : كان وفدُ بنى حَنيفةَ بضعةَ عشَرَ رجلًا عليهم سَلْمَى بنُ حَنْظَلَةَ (٣) ، وفيهم ؛ الرَّجّالُ ابنُ عُنْفُوَةَ ، وطَلْقُ بنُ علىٍّ ، وعلىُّ بنُ سِنانٍ ، ومُسَيْلِمةُ بنُ حَبيبٍ الكذَّابُ ، فأُنْزِلوا فى دارِ رَمْلَةَ (٤) بنتِ الحارثِ ، وأُجْرِيَت عليهم (٥) الضِّيافةُ ، فكانوا يُؤْتَوْن بغداءٍ وعشاءٍ ؛ مرةً خُبزًا ولحمًا ، ومرةً خبزًا ولبنًا ، (٦ ومرةً خبزًا ٦) ، ومرةً خبزًا وسمنًا ، ومرةً تمرًا يُنْثَرُ (٧) لهم . فلمَّا قَدِموا المسجدَ أسْلَموا [٣/٢٢٣ظ] وقد خَلَّفوا مُسَيْلِمةَ فى رِحالِهم ، ولمَّا أرادوا الانصرافَ أعْطاهم جوائزَهم خمسَ أواقٍ (٨ مِن فضةٍ ٨) ، وأمَر لمسيلِمةَ بمثلِ ما

(١ - ١) فى ٤١: « ولكنا نرسلهم » . وفى ص : « ولكنا نحدرهم » . وفى الدلائل : « ولا كنا نحدرهم » . والمعنى أنهم لن يقدروا على منع الشيطان من إغواء أمثال هؤلاء ، ولكن سيرسلونهم إلى الشام إبعادًا لهم . ونحوزهم : أى نجمعهم ونسوقهم . انظر النهاية ٤٥٩/١ .

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣١٦/١ ، ٣١٧ ، عن الواقدى عن الضحاك بن عثمان عن يزيد بن رومان ، وعن على بن محمد القرشى عمن سمَّى من رجاله ، بنحوه .

(٣) لم يذكر ابن سعد فى الطبقات أن سلمى كان عليهم ، وإنما عدَّه ممن كان فيهم . وذكر أسماء أخرى أكثر مما ذكره المصنف هنا .

(٤) فى م : « مسلمة » .

(٥) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م : « على » .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست فى الطبقات .

(٧) سقط من : ٤١ . وفى م : « ينز » .

(٨ - ٨) زيادة من النسخ ليست فى الطبقات . وبعده فى الطبقات : « لكل رجل » .

أعطاهم ، لمَّا ذَكَروا أنه فى رِحالِهم ، فقال : « أمَا إنَّه ليس بشرِّكم مكانًا » . فلما رجَعوا إليه أخبروه بما قال عنه ، فقال : إنَّما قال ذلك ؛ لأنَّه عرَف أنَّ الأمرَ لى مِن بعدِه . وبهذه[1] الكلمةِ تَشَبَّث ، قبَّحه اللَّهُ ، حتى ادَّعَى النبوةَ . قال الواقدىُّ[2] : وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ بعَث معهم بإداوةٍ فيها فضلُ طَهُورِه ، وأمَرهم أن يَهْدِموا بِيعَتَهم ، ويَنْضَحُوا هذا الماءَ مكانَها ويَتَّخِذوه مسجدًا ، ففَعَلُوا ، وسيأتى ذكرُ مَقتَلِ الأسْودِ العَنْسىِّ فى آخرِ حياةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومقتلِ مُسَيلمةَ الكذَّابِ فى أيامِ الصِّدِّيقِ ، وما كان مِن أمرِ بنى حَنِيفةَ ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

وفدُ أهلِ نَجْرانَ

قال البخارىُّ[3] : حدثنا عباسُ بنُ الحسينِ ، ثنا يَحيى بنُ آدَمَ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن صِلَةَ بنِ زُفَرَ ، عن حُذيفةَ قال : جاء العاقبُ والسيِّدُ صاحبا نَجْرانَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يُريدان أن يُلاعِناه . قال : فقال أحدُهما لصاحبِه : لا تفْعَلْ ، فواللَّهِ لئن كان نبيًّا فلاعنَّاه[4] لا نُفْلِحُ نحن ولا عَقِبُنا مِن بعدِنا . قالا : إنا نُعْطيك ما سألْتَنَا ، وابْعَثْ معنا رجلًا أمينًا ، ولا تَبْعَثْ معنا إلا[5] أمينًا . فقال : « لأَبعَثَنَّ معكم رجلًا أمينًا حقَّ أمينٍ » . فاستَشْرَف لها أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقال : « قُمْ يا أبا عُبَيدةَ بنَ الجراحِ » . فلما قام قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذا أمينُ

---

(١) تعقيب من المصنف بعد سياق الواقدى .

(٢) طبقات ابن سعد ١/٣١٧ بنفس الإسناد .

(٣) البخارى (٤٣٨٠) .

(٤) كذا فى النسخ . وعند البخارى : « فلاعنَّا » .

(٥) بعده فى الأصل ، م : « رجلا » .

هذه الأُمَّةِ » . وقد رواه البخارىُّ أيضًا ومسلمٌ مِن حديثِ شعبةَ ، عن أبى إسحاقَ به[1] .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ[2] : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ وأبو سعيدٍ محمدُ ابنُ موسى بنِ الفضلِ ، قالا : ثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، ثنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ ، ثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، عن سَلَمةَ بنِ [3]عبدِ يَسوعَ[3] ، عن أبيه ، عن جدِّه - قال يونُسُ : وكان نصرانيًّا فأسْلَم - أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كتَب إلى أهلِ[4] نَجْرانَ قبلَ أن ينْزِلَ عليه « طس » سُليمانَ[5] : « باسمِ إلهِ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ، مِن محمدٍ النبىِّ رسولِ اللَّهِ إلى أُسْقُفِّ نَجْرانَ [6]وأهلِ نجْرانَ ، إن أَسلَمْتم[6] فإنى أحْمَدُ إليكم[7] إلهَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ؛ أمَّا بعدُ ، فإنى أدْعوكم إلى عبادةِ اللَّهِ مِن عبادةِ العبادِ ، وأدْعوكم إلى وِلايةِ اللَّهِ مِن ولايةِ العبادِ ، [٣/٢٢٤و] فإن أبَيْتُم فالجزيةُ ، فإن أبَيْتُم آذَنْتُكم بحربٍ ، والسلامُ » .

فلما أتَى الأُسْقُفَّ الكتابُ فقرَأه فُظِع[8] به وذُعِر به ذُعْرًا شديدًا ، وبعَث إلى رجلٍ مِن أهلِ نَجْرانَ يقالُ له : شُرَحْبِيلُ بنُ وَداعَةَ - وكان مِن أهلِ[9] هَمْدانَ ، ولم يكنْ أحدٌ يُدْعَى إذا نزَلت مُعْضِلةٌ قَبلَه ، [10]لا الأيهَمُ[10] ولا السيدُ ولا

---

(١) البخارى (٣٧٤٥، ٤٣٨١، ٧٢٥٤) ، ومسلم (٢٤٢٠) .

(٢) دلائل النبوة ٥/٣٨٥ - ٣٩١.

(٣ - ٣) فى م : « يسوع » . وفى الدلائل : « عبد يشوع » .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) سقط من : الأصل . ويعنى سورة « النمل » .

(٦ - ٦) فى الأصل ، م ، ص : « أسلم أنتم » . وفى ا ٤١ : « أسلم أنتم أم حرب » . والمثبت من الدلائل .

(٧) بعده فى الدلائل لفظ الجلالة .

(٨) فى الأصل ، ا ٤١ ، م : « قطع » .

(٩) ليس فى النسخ .

(١٠ - ١٠) فى الأصل : « إلا الأتهم » . وفى ا ٤١ : « لا الأهيم » . وفى م : « لا الأتهم » . وفى ص : « الأيهم » . والمثبت من الدلائل .

العاقبُ - فدفَع الأُسْقُفُّ كتابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى شُرَحْبِيلَ فقرَأه ، فقال الأُسْقُفُّ : يا أبا مرْيَمَ ، ما رأيُك ؟ فقال شُرَحْبيلُ : قد علِمْتَ ما وعَد اللَّهُ إبراهيمَ فى ذريَّةِ إسماعيلَ مِن النبوةِ ، فما يُؤْمَنُ أن يكونَ هذا هو ذاك الرجلَ ، ليس لى فى النبوةِ رأىٌ ، ولو كان أمرٌ مِن أمورِ الدنيا لَأَشَرْتُ عليك فيه برأيي[1] وجهِدْتُ لك . فقال له الأُسْقُفُّ : تنَحَّ فاجْلِسْ . فتَنَحَّى شُرَحْبِيلُ ، فجلَس ناحيةً[2] ، فبعَث الأُسْقُفُّ إلى رجلٍ مِن أهلِ نَجْرانَ يقالُ له : عبدُ اللَّهِ بنُ شُرَحْبيلَ . وهو مِن ذى أصْبَحَ مِن حِمْيَرَ ، فأقْرَأه الكتابَ ، وسأَله عن الرأيِ ، فقال له مثلَ قولِ شُرَحْبيلَ ، فقال له الأُسْقُفُّ : تنَحَّ[1] فاجْلِسْ . فتَنَحَّى فجلَس ناحيةً[2] ، فبعَث الأُسْقُفُّ إلى رجلٍ مِن أهلِ نَجْرانَ يقالُ له : جَبَّارُ بنُ فَيْضٍ . مِن بنى الحارثِ بنِ كعبٍ أحدِ بنى الحِمَاسِ ، فأقْرَأه الكتابَ ، وسأَله عن الرأيِ فيه ، فقال له مثلَ قولِ شُرَحْبيلَ وعبدِ اللَّهِ ، فأمَره الأُسْقُفُّ ، فتَنَحَّى فجلَس ناحيةً[2] ، فلما اجتمع الرأىُ منهم على تلك المقالةِ جميعًا ، أمَر الأُسْقُفُّ بالناقوسِ فضُرِب به ، ورُفِعت[3] المُسوحُ[4] فى الصَّوامِعِ ، وكذلك كانوا يفعلون إذا فَزِعوا بالنهارِ ، وإذا كان فَزَعُهم ليلًا ضرَبوا بالناقوسِ ، ورُفِعت النيرانُ فى الصَّوامعِ ، فاجْتَمع حينَ ضُرِب بالناقوسِ ورُفِعت المُسوحُ ، أهلُ الوادى أعلاه وأسفلِه ، وطُولُ الوادى مسيرةُ يومٍ للراكبِ السريعِ ، وفيه ثلاثٌ وسبعون قريةً ، وعشرون ومائةُ ألفِ مُقاتِلٍ ، فقرَأ عليهم كتابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وسأَلهم عن الرأيِ فيه ، فاجتمعَ رأىُ أهلِ الرأيِ منهم على أن يبْعَثوا

---

(١) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل .

(٢) فى م : « ناحيته » .

(٣) بعده فى النسخ : « النيران و » . وهى زيادة مخالفة لصحة المعنى فى السياق ، كما يتبين مما بعده .

(٤) المسوح : جمع مَسْح ، وهو ثوب الراهب . انظر الوسيط (م س ح) .

شُرَحْبِيلَ بنَ وَداعةَ الهَمْدانيَّ ، وعبدَ اللَّهِ بنَ شُرَحْبيلَ الأَصْبَحيَّ ، وجَبَّارَ بنَ فَيْضٍ الحارثيَّ ، فيأتوهم بخبرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فانطلق الوفدُ ، حتى إذا كانوا بالمدينةِ وضَعوا ثيابَ السفرِ عنهم ، ولبِسوا حُلَلًا لهم يَجُرُّونها مِن حِبَرةٍ ، وخواتيمَ الذهبِ ، ثم انطَلَقوا حتى أَتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ فسلَّموا عليه ، [٣/ ٢٢٤ظ] فلم يَرُدَّ عليهم السلامَ ، وتَصَدَّوا لكلامِه نهارًا طويلًا ، فلم يكَلِّمْهم وعليهم تلك الحُلَلُ والخواتيمُ الذهبُ ، فانطلقوا يَتَّبَعُون[1] عثمانَ بنَ عفانَ وعبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ ، [2]وكانوا يعْرِفونهما[2] ، فوجَدوهما فى ناسٍ مِن المهاجرين والأنصارِ فى مجلسٍ ، فقالوا : يا عثمانُ ، ويا عبدَ الرحمنِ ، إن نبيَّكم كتَب إلينا بكتابٍ ، فأَقْبَلْنا مُجِيبين له ، فأَتَيْناه فسلَّمْنا عليه ، فلم يَرُدَّ سلامَنا ، وتصَدَّيْنا لكلامِه نهارًا طويلًا ، فأعْيانا أن يُكَلِّمَنا ، فما الرأىُ منكما ؟ [3]أترَوْن أن[3] نَرْجِعَ ؟ فقالا لعليِّ بنِ أبى طالبٍ وهو فى القومِ : ما ترَى يا أبا الحسنِ فى هؤلاءِ القومِ ؟ فقال علىٌّ لعثمانَ ولعبدِ الرحمنِ ، رضىَ اللَّه عنهم : أرَى أن يضَعوا حُلَلَهم هذه وخواتيمَهم ، ويَلْبَسوا ثيابَ سفرِهم ، ثم يعودوا إليه . ففعَلوا فسلَّموا فردَّ سلامَهم ، ثم قال : « والذى بعَثنى بالحقِّ ، لقد أَتَوْنى المرةَ الأولى وإن إبليسَ لمعهم » . ثم ساءلهم وساءَلُوه ، فلم تزَلْ به وبهم المسألةُ حتى قالوا له[4] : ما تقولُ فى عيسى ؟ فإنا نَرْجِعُ إلى قومِنا ، ونحن نصارَى يَسُرُّنا[5] إن كنتَ نبيًّا أن نسْمَعَ ما تقولُ فيه . فقال رسولُ اللَّهِ

---

(١) فى ا ٤ : « يبتغون » . وفى ص غير منقوطة . وتتبَّعه : تطلَّبه شيئا بعد شىء فى مهلة . الوسيط (ت ب ع) .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « وكانا معرفة لهم ، كانا يجدعان العتائر إلى نجران فى الجاهلية فيشتروا لهما من بزها وثمرها وذرتها » .

(٣ - ٣) فى الدلائل : « أنعود أم » .

(٤) زيادة من الدلائل .

(٥) فى م : « ليسرنا » .

ﷺ : « ما عندى فيه شيءٌ يومى هذا ، فأقيموا حتى [1]أُخْبِرَكم بما يقولُ اللَّهُ[1] فى عيسى » . فأصبح الغدَ وقد أنزل اللَّهُ عز وجل هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [آل عمران : ٥٩- ٦١] . فأبَوْا أن يُقِرُّوا بذلك ، فلما أصْبَح رسولُ اللَّهِ ﷺ الغدَ بعدَما أَخْبَرَهم الخبرَ ، أقبل مُشْتَمِلًا على الحسنِ والحسينِ فى خَمِيلٍ[2] له ، وفاطمةُ تمشى عندَ ظهرِه للمُلاعَنةِ ، وله يومئذٍ عدةُ نسوةٍ ، فقال شُرَحْبِيلُ لصاحبَيه : قد علِمْتُما أن الوادىَ إذا اجتمع أعلاه وأسفلُه لم يَرِدُوا ولم يَصْدُروا إلا عن رأيى ، وإنى واللَّهِ أرَى أمرًا ثقيلًا[3] ، واللَّهِ لئن كان هذا الرجلُ مَلِكًا متقوِّيًا[4] ، فكُنّا أولَ العربِ طَعَن فى عَيْنِه[5] ورَدَّ عليه أمرَه ، لا يَذْهَبُ لنا مِن صدرِه ولا مِن صدورِ أصحابِه[6] حتى يُصيبونا بجائحةٍ ، وإنا أدنى العربِ منهم جِوارًا ، ولئن كان هذا الرجلُ نبيًّا مرسلًا فلاعَنّاه ؛ لا يَبْقَى على وجهِ الأرضِ منا شعرٌ ولا [٣/ ٢٢٥و] ظُفرٌ إلا هلَك . فقال له صاحباه : فما الرأىُ يا أبا مريمَ[7] ؟ فقال : رأيى أن أُحَكِّمَه فإنى أرَى رجلًا لا يَحْكُمُ شَطَطًا أبدًا . فقالا له : أنت وذاك . قال : فتَلَقَّى شُرَحْبِيلُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : إنى قد رأيتُ خيرًا مِن

(١ - ١) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « أخبركما بما يقال » .

(٢) الخميل : القطيفة ، وهو كل ثوب له خَمْل من أى شىء كان . وقيل : الخميل : الأسود من الثياب . واشتمل على فلان أى : وقاه بنفسه . انظر النهاية ٢/ ٨١، والوسيط (ش م ل) .

(٣) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « مقبلًا » .

(٤) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « مبعوثًا » .

(٥) فى الأصل : « عيبه » . وفى م : « عيبته » .

(٦) فى الدلائل : « قومه » .

(٧) بعده فى الدلائل : « فقد وضعتك الأمور على ذراعٍ ، فهاتِ رأيك » .

مُلاعَنتِك . فقال : « وما هو ؟ » . فقال : حُكْمُك اليومَ إلى الليلِ ، وليلتَك إلى الصباحِ ، [1] فمهما حَكَمْتَ [1] فينا فهو جائزٌ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لعل وراءَك أحدًا يُثَرِّبُ عليك [2] ؟ » فقال شُرَحْبيلُ : سلْ صاحبيَّ . فسَألَهما [3] فقالا : ما يَرِدُ الوادى ولا يَصْدُرُ إلا عن رأيِ شُرَحْبيلَ . [4] فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كافرٌ - أو قال : جاحِدٌ - مُوَفَّقٌ » [4] . فرجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ فلم يُلاعِنْهم ، حتى إذا كان الغدُ أتَوْه ، فكتَب لهم هذا الكتابَ : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، هذا ما كتَب محمدٌ النبيُّ [5] رسولُ اللَّهِ ﷺ لنَجْرانَ ، أن [6] كان عليهم حُكمُه فى كلِّ ثمرةٍ وكلِّ صفراءَ وبيضاءَ ورقيقٍ ، فأَفْضَلَ عليهم وترَك ذلك كلَّه على أَلْفَىْ حُلَّةٍ [7] ، فى كلِّ رجبٍ ألفُ حُلَّةٍ ، وفى كلِّ صَفَرٍ ألفُ حُلَّةٍ » . وذكَر تمامَ الشروطِ ، [8] إلى أن قال [8] : شَهِد أبو سفيانَ بنُ حربٍ ، وغَيْلانُ بنُ عمرٍو ، ومالكُ بنُ عوفٍ مِن بنى نَصْرٍ ، والأقرعُ بنُ حابسٍ الحَنْظلىُّ ، والمغيرةُ [9] بنُ شُعْبَةَ [9] ، وكتَب ، حتى إذا قبَضوا كتابَهم انصَرفوا إلى نجْرانَ ، [10] فتَلَقَّاهم الأُسْقُفُّ ووجوهُ نجرانَ على مسيرةِ ليلةٍ مِن نجرانَ [10] ، ومع الأُسْقُفِّ أخٌ له مِن أمِّه ، وهو ابنُ عمِّه مِن النسبِ يقالُ له : بِشْرُ بنُ معاويةَ . وكنيتُه أبو عَلْقمةَ ، فدفَع الوفدُ كتابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى

(١ - ١) فى الأصل : « فمهما حكمك » . وفى م : « فما حكمك » .

(٢) يثرب عليك أى : يلومك ويعيّرك بذنبك . انظر الوسيط (ث ر ب) .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٥) بعده فى م : « الأمى » .

(٦) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « إذ » .

(٧) بعده فى الدلائل : « من حُلل الأواقى » .

(٨ - ٨) فى الأصل : « قال » . وفى م : « إلى أن » .

(٩ - ٩) من : ا ٤ .

(١٠ - ١٠) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

الأُسْقُفِّ ، فبينما هو يقْرَأُه ، وأبو عَلْقمةَ معه وهما يسيران ، إذ كَبَتْ ببشرٍ ناقتُه ، فتَعَّس بشرٌ غيرَ أنه لا يُكَنِّى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال له الأُسْقُفُّ عندَ ذلك : قد واللَّهِ تَعَّسْتَ نبيًّا مرسلًا . فقال له بشرٌ : لا جَرَمَ ، واللَّهِ لا أَحُلُّ عنها عَقدًا حتى [1]آتىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ[1] . [2]قال : فضرَب[2] وجهَ ناقتِه نحوَ المدينةِ ، وثنَى الأُسْقُفُّ ناقتَه عليه ، فقال له : افْهَم عنى ، إنى إنما قلتُ هذا ليَبْلُغَ عنى العربَ ؛ مخافةَ أن يرَوْا أنا أخَذْنا حقَّه ، أو رَضِينا [3]نصرتَه ، أو بَخَعْنا لهذا الرجلِ بما لم تَبْخَعْ[3] به العربُ ، ونحن أعزُّهم وأجْمعُهم دارًا . فقال له بشرٌ : لا واللَّهِ لا أَقْبَلُ ما خرَج مِن رأسِك أبدًا . فضرَب بشرٌ ناقتَه وهو مُوَلٍّ الأُسْقُفَّ ظهرَه ، وارتجز يقولُ :

إليك تَغْدو[4] قلِقًا وَضِينُها[5] مُعترِضًا فى بطنِها جنينُها

[٣/٢٢٥ظ] مخالفًا دينَ النَّصارَى دينُها

حتى أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فأسْلَم ، ولم يزَلْ معه حتى قُتِل[6] بعدَ ذلك . قال : ودخَل الوفدُ نَجْرانَ ، فأتى الراهبَ ليثَ[7] بنَ أبى شمرٍ الزبيدىَّ وهو فى رأسِ صَوْمعتِه[8] ، فقال له : إن نبيًّا بُعِث بتِهامةَ . فذكَر له[9] ما كان مِن وفدِ نَجْرانَ إلى

(١ - ١) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « آتيه » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « قال : فصرف » . وفى م : « فصرف » . وفى ص : « قال : وصرف » .

(٣ - ٣) فى الأصل ، م ، ص : « بصوته أو نجعنا لهذا الرجل بما لم تنجع » . وفى ا ٤ : « بقوله أو يجمعنا لهذا الرجل بما لم يجمع » . والمثبت من الدلائل . وبخع له : تذلَّل وأطاع وأقرَّ . الوسيط (ب خ ع) .

(٤) فى النسخ : « تغدو » . والمثبت من الدلائل .

(٥) الوضين : حزام عريض منسوج بعضه على بعض من سيور أو شعر ، أو لا يكون إلا من جلد ، يشد به الرحل على البعير . ويقال : إنه لقلق الوضين : سريع الحركة ، خفيف ، قليل الثبات . الوسيط (و ض ن) .

(٦) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « استشهد أبو علقمة » .

(٧) زيادة من الدلائل .

(٨) فى ص : « صومعة له » . وفى الدلائل : « صومعة » .

(٩) سقط من : الأصل ، م .

رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأنه عرَض عليهم المُلاعَنةَ فأبَوْا ، وأن بشرَ بنَ مُعاويةَ دفَع[1] إليه فأسْلَم ، فقال الراهبُ : أنْزِلونى وإلا أَلْقَيْتُ نفسى مِن هذه الصومعةِ . قال : فأنْزَلوه فأخَذ معه هديَّةً ، وذهَب إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، منها هذا البُرْدُ الذى يَلْبَسُه الخلفاءُ ، وقَعْبٌ ، وعَصًا ، فأقام مدةً عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ يسمعُ الوحىَ ، ثم رجَع إلى قومِه ، ولم يُقَدَّرْ له الإسلامُ ، ووعَد أنه سيعودُ[2] ، فلم يُقَدَّرْ له حتى تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وإن الأُسْقُفَّ أبا الحارثِ أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ومعه السيدُ والعاقبُ ووجوهُ قومِه ، فأقاموا عندَه يسمَعون ما يُنَزِّلُ اللَّهُ عليه ، وكتَب للأُسْقُفِّ هذا الكتابَ ولأساقِفَةِ نَجْرانَ بعدَه[3] : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، مِن محمدٍ النبىِّ ﷺ للأُسْقُفِّ أبى الحارثِ وكلِّ[4] أساقِفَةِ نَجْرانَ وكهنتِهم ورُهْبانِهم ، وكلِّ ما تحتَ أيديهم مِن قليلٍ أو كثيرٍ ، جِوارُ اللَّهِ ورسولِه ، لا يُغَيَّرُ أُسْقُفٌّ مِن أُسْقُفَّتِه ، ولا راهبٌ مِن رَهْبانِيَّتِه ، ولا كاهنٌ مِن كَهانتِه ، ولا يُغَيَّرُ حقٌّ مِن حقوقِهم ولا سلطانِهم ، ولا مما[5] كانوا عليه ، على[6] ذلك جِوارُ اللَّهِ ورسولِه أبدًا ، ما نصَحوا[7] وأَصلَحوا عليهم ، غيرَ مُثْقَلِين[8] بظلمٍ ولا ظالمين » . وكتَب المغيرةُ بنُ شعبةَ .

وذكَر محمدُ بنُ إسحاقَ[9] أن وفدَ نصارى نجرانَ كانوا ستين راكبًا ، يَرْجِعُ

---

(١) فى ص : « رجع » . ودفع إليه : انتهى إليه . الوسيط (د ف ع) .
(٢) ليس فى رواية الدلائل ذِكْر وعد الراهب أنه سيعود .
(٣) ليس فى الدلائل .
(٤) زيادة من الدلائل .
(٥) فى النسخ : « ما » . والمثبت من الدلائل .
(٦) فى الأصل ، م : « من » .
(٧) بعده فى الدلائل : « اللَّه » .
(٨) فى م ، ص : « مبتلين » .
(٩) سيرة ابن هشام ١/٥٧٣ - ٥٧٥ ، مطولًا .

أمرُهم إلى أربعةَ عشَرَ منهم، وهم؛ العاقبُ واسمُه عبدُ المسيحِ، والسيدُ وهو الأَيهمُ[1]، وأبو حارثةَ بنُ عَلْقمةَ، وأوسٌ، و[2]الحارثُ، وزيدٌ، وقيسٌ، ويزيدُ، ونُبَيْهٌ، وخُوَيْلِدٌ، وعمرٌو، وخالدٌ، وعبدُ اللَّهِ، ويُحَنَّسُ، وأمْرُ هؤلاء الأربعةَ عشَرَ يئُولُ إلى ثلاثةٍ منهم، وهم؛ العاقبُ وكان أميرَ القومِ وذا رأيِهم وصاحبَ مَشورتِهم، والذى لا يَصْدُرون إلا عن رأيِه، والسيدُ وكان ثِمالَهم[3] وصاحبَ رَحْلِهم، وأبو حارثةَ بنُ عَلْقمةَ وكان [٣/٢٢٦و] أُسْقُفَّهم وحَبْرَهم[4]، وكان رجلًا مِن العرب مِن بكرِ بنِ وائلٍ، ولكن دخَل فى دينِ النصرانيةِ، فعظَّمَتْه الرومُ وشرَّفوه، وبنَوْا له الكَنائسَ، ومَوَّلوه وأخدَموه[5]؛ لِمَا يَعْرِفون مِن صَلابتِه فى دينِهم، وكان مع ذلك يَعْرِفُ أمرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ولكن صَدَّه الشَّرَفُ والجاهُ عن[6] اتِّباعِ الحقِّ.

وقال يونسُ بنُ بكيرٍ[7]، عن ابنِ إسحاقَ، حدَّثنى بُرَيْدةُ بنُ سفيانَ[8]، عن ابنِ البَيْلَمانىِّ، عن كُرْزِ بنِ عَلْقمةَ قال: قدِم وفدُ نصارى نجرانَ ستون راكبًا، منهم أربعةٌ وعشرون رجلًا مِن أشرافِهم، والأربعةُ والعشرون منهم ثلاثةُ نفَرٍ إليهم

---

(١) فى الأصل، م: «الأتهم».

(٢) فى الأصل، م، ص: «بن». والمثبت من السيرة.

(٣) الثِّمالُ: يقال: فلان ثمال لبنى فلان. إذا كان يقوم بأمرهم ويكون أصلًا لهم وغياثًا. شرح غريب السيرة ١/ ١٧٣.

(٤) فى م: «خيرهم».

(٥) فى م: «وخدموه». وأخدموه: جعلوا له خادمًا. الوسيط (خ د م).

(٦) فى الأصل، م: «من».

(٧) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٣٨٢، ٣٨٣، من طريق يونس بن بكير به.

(٨) فى ص: «سليمان». وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٥.

يَؤُولُ أمْرُهم ؛ العاقبُ ، والسيدُ ، وأبو حارثةَ أحدُ بنى بكرِ بنِ وائلٍ ، أُسْقُفُّهم وصاحبُ مِدراسِهم[1] ، وكانوا قد شرَّفوه فيهم ، ومَوَّلوه وأخدموه[2] ، وبسَطوا عليه الكَراماتِ ، وبنَوْا له الكَنائسَ ؛ لِـمَا بلَغهم عنه مِن علِمه واجتهادِه فى دينِهم ، فلما توَجَّهوا مِن نجرانَ جلَس أبو حارثةَ على بغلةٍ له ، وإلى جنبِه أخٌ له يقالُ له : كُرْزُ[3] بنُ عَلْقمةَ . يُسايِرُه إذ عثَرت بغلةُ أبى حارثةَ ، فقال كُرْزٌ : تعِس الأبْعدُ . يريدُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال له أبو حارثةَ : بل أنت تَعِستَ . فقال له كُرْزٌ : ولِمَ يا أخى ؟ فقال : واللَّهِ إنه لَلنبىُّ الذى كنا ننتظرُه . فقال له كُرْزٌ : وما يَمْنَعُك وأنت تَعْلَمُ هذا ؟ فقال : ما صنَع بنا هؤلاء القومُ ؛ شرَّفونا ومَوَّلونا وأخْدَمونا[4] ، وقد أَبَوْا إلا خلافَه ، ولو فعَلْتُ نزَعوا منا كلَّ ما تَرَى . قال : فأضْمَر عليها منه أخوه كُرْزٌ حتى أسْلَم بعدَ ذلك .

وذكَر ابنُ إسحاقَ[5] أنهم لما دخَلوا المسجدَ النبوىَّ دخَلوا فى تَجَمُّلٍ وثيابٍ حِسانٍ ، وقد حانت صلاةُ العصرِ فقاموا يُصلُّون إلى المشرقِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دعُوهم » . فكان المُتَكَلِّمُ لهم أبا حارثةَ بنَ عَلْقمةَ والسيدَ والعاقبَ حتى نزَل فيهم صَدْرُ[6] سورةِ آلِ عِمْرانَ والمُباهَلَةُ ، فأبَوْا ذلك[7] وسأَلوا أن يُرْسِلَ معهم

---

(١) فى الأصل ، م : « مدارستهم » . والمدراس : الموضع يُدرس فيه كتاب اللَّه ، ومنه مدراس اليهود . الوسيط (د ر س) .

(٢) فى م : « أكرموه » .

(٣) هنا وفيما يأتى ، فى الدلائل : « كوز » . ويبدو أنه خطأ من الطابع إذ جاءت فى أول سياق الدلائل بالراء - كرز - . وقد ذكره الحافظ فى الإصابة ٥/٥٨٤ فقال : كرز ، ويقال : كوز .

(٤) فى الدلائل : « وأكرمونا » .

(٥) سيرة ابن هشام ١/٥٧٤ - ٥٨٤ ، مطولًا .

(٦) بعده فى م : « من » . قال المصنف - رحمه اللَّه - فى صدر تفسيره سورة آل عمران : هى مدنية ؛ لأن صدرها إلى ثلاث وثمانين آية منها نزلت فى وفد نجران . التفسير ٢/٣ .

(٧) أى : أَبَوا المباهلة . وباهل بعضهم بعضًا مباهلة : اجتمعوا فتداعَوْا ، فاستنزلوا لعنة اللَّه على الظالم منهم . الوسيط (ب هـ ل) .

أمينًا ، فبعَث معهم أبا عُبَيْدةَ بنَ الجرَّاحِ ، كما تقدم[1] فى روايةِ البخارىِّ ، وقد ذكَرْنا ذلك مُسْتَقْصًى فى تفسيرِ سورةِ آلِ عمرانَ[2] . وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

وفدُ بنى عامرٍ وقصةُ عامرِ بنِ الطُّفَيلِ وأرْبدَ بنِ قَيْسٍ[3] [4]لعَنَهما اللَّهُ[4]

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وقدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ وفدُ بنى عامرٍ ، فيهم ؛ عامرُ [٣/٢٢٦ظ] ابنُ الطُّفَيلِ ، وأرْبَدُ بنُ قَيْسٍ[3] بنِ جَزْءِ بنِ [6]خالدِ بنِ جعفرٍ[6] ، وجَبَّارُ[7] بنُ سُلْمَى بنِ مالكِ بنِ جعفرٍ ، وكان هؤلاء الثلاثةُ رؤساءَ القومِ وشياطينَهم ، وقدِم عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ عدوُّ اللَّهِ ، على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يريدُ الغدرَ به ، وقد قال له قومُه : [8]يا عامرُ[8] ، إن الناسَ قد أسْلَموا ، فأسْلِمْ . قال : واللَّهِ لقد كنتُ آلَيْتُ ألَّا أنْتَهِىَ حتى تَتْبَعَ العربُ عَقِبى ، أفأنا أتْبَعُ عقبَ هذا الفتى مِن قريشٍ ؟! ثم قال لأرْبَدَ : إن قدِمْنا على الرجلِ ، فإنى سأشْغَلُ عنك وجهَه ، فإذا فعَلْتُ ذلك فاعْلُه بالسيفِ . فلما قدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ قال عامرُ بنُ

---

(١) تقدم فى صفحة ٢٦٣ .

(٢) التفسير ٢/٣ - ٤٦.

(٣) فى الأصل ، م : « مقيس » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٥.

(٤ - ٤) زيادة من : ص .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٥٦٧ - ٥٦٩.

(٦ - ٦) سقط من : ا ٤١ . وفى الأصل : « جعفر » . وفى م : « جعفر بن خالد » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٥.

(٧) فى الأصل ، ص : « حيان » . وفى ا ٤١ : « حبان » . وانظر جمهرة الأنساب ص ٢٨٦، والإصابة ١/٤٤٨.

(٨ - ٨) فى النسخ : « يا أبا عامر » . والمثبت من السيرة .

الطُّفَيْلِ : يا محمدُ ، خالِنى[1] . قال : « لا واللَّهِ ، حتى تُؤْمِنَ باللَّهِ وحدَه » . قال : يا محمدُ ، خالِنى[1] . قال : وجعَل يُكَلِّمُه ، ويَنْتَظِرُ مِن أَرْبَدَ ما كان أمَره به ، فجعَل أَرْبَدُ لا يُحِيرُ شيئًا[2] ، فلما رأى عامرٌ ما يَصْنَعُ أَرْبَدُ قال : يا محمدُ ، خالِنى[1] . قال : « لا ، حتى تُؤْمِنَ باللَّهِ وحدَه لا شريكَ له » . فلما أَبَى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : أما واللَّهِ لأَمْلَأَنَّها عليك خيلًا ورجالًا . فلما ولَّى قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم اكْفِنى عامرَ بنَ الطُّفَيْلِ » . فلما خرَجوا مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قال عامرٌ لأَرْبَدَ[3] : أين ما كنتُ أمَرْتُك به ، واللَّهِ ما كان على ظهرِ الأرضِ رجلٌ أَخْوفَ على نفسى منك ، وايْمُ اللَّهِ لا أخافُك بعدَ اليومِ أبدًا . قال : لا أبا لك ! لا تَعْجَلْ علىَّ ، واللَّهِ ما هَمَمْتُ بالذى أَمَرْتَنى به[4] إلا دخَلْتَ بينى وبينَ الرجلِ حتى ما أرَى غيرَك ، أفأَضْرِبُك بالسيفِ ؟! وخرَجوا راجعين إلى بلادِهم ، حتى إذا كانوا ببعضِ الطريقِ بعَث اللَّهُ ، عز وجل ، على عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ الطاعونَ فى عُنُقِه ، فقتَله اللَّهُ فى بيتِ امرأةٍ مِن بنى سَلُولَ[5] ، فجعَل يقولُ : يا بنى عامرٍ ، أَغُدَّةً كغُدَّةِ البَكْرِ فى بيتِ امرأةٍ مِن بنى سَلُولَ ؟! قال ابنُ هشامٍ[6] : ويقالُ : أَغُدَّةً

---

(١) فى ا ٤ : « خاللنى » . وخالنى : قال أبو ذر : من رواه بتخفيف اللام فمعناه : تفرَّدْ لى خاليًا حتى أتحدث معك . ومن رواه خالَّنى بتشديد اللام فمعناه : اتَّخذْنى خليلًا وصاحبًا . من المخالَّة وهى الصداقة . شرح غريب السيرة ٣/ ١٥٥.

(٢) لا يحير شيئا : لا يردُّ شيئا . انظر الوسيط (ح و ر) .

(٣) بعده فى السيرة : « ويلك يا أربد » .

(٤) بعده فى السيرة : « من أمره » .

(٥) سلول : فخذ من قيس بن هوازن ؛ وقال الجوهرى: وسلول قبيلة من هوازن ، وهم بنو مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وسلول : اسم أمهم نُسبوا إليها . وإنما تأسف عامر أن لم يمت مقتولًا كما يتأسف الشجعان . وتأسف أيضا على موته فى بيت امرأة من سلول ؛ لأن بنى سلول قَبيلٌ موصوف عندهم باللؤم ، وليس ذلك لِلُؤمِ أصولهم ؛ لأن مكانهم من قومهم مشهور ، وإنما هو شئٌ غَلَب عليهم ، وكذلك محارب وباهلة . انظر اللسان (س ل ل) ، وشرح غريب السيرة ٣/ ١٥٥.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٩.

كغُدَّةِ الإبلِ وموتًا فى بيتِ سَلُولِيَّةٍ؟

وروَى الحافظُ البيهقىُّ[1] مِن طريقِ الزبيرِ بنِ بكَّارٍ، حدثتنى فاطمةُ بنتُ عبدِ العزيزِ بنِ مَوَلَةَ[2]، عن أبيها، عن جَدِّها مَوَلَةَ بنِ جَميلٍ[3] قال: أتَى عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال له: «يا عامرُ، أسْلِمْ». فقال: أُسْلِمُ على أنَّ لىَ الوَبَرَ ولك المَدَرَ؟. قال: «لا». ثم قال: «أَسْلِمْ». فقال: أُسْلِمُ على أنَّ لىَ الوَبَرَ ولك المَدَرَ؟ [4]قال: «لا»[4]. فولَّى وهو يقولُ: واللَّهِ يا محمدُ لأَمْلَأَنَّها عليك خيلًا جُرْدًا[5] ورجالًا مُرْدًا، ولأربِطَنَّ بكلِّ نخلةٍ فرسًا. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: [٣/٢٢٧و] «اللهم اكْفِنى عامرًا، واهْدِ قومَه». فخرَج حتى إذا كان بظهرِ المدينةِ صادف امرأةً [6]مِن قومِه[6]، يقالُ لها: سَلُولِيَّةُ. فنزَل عن فرسِه، ونام فى بيتِها، فأَخَذَته غُدَّةٌ فى حَلْقِه، فوثَب على فرسِه وأخَذ رُمْحَه، وأقْبَل يجولُ وهو يقولُ: غُدَّةٌ كغُدَّةِ البَكْرِ، وموتٌ فى بيتِ سلوليَّةَ. فلم تَزَلْ تلك حالَه حتى سقَط عن فرسِه ميتًا. وذكَر الحافظُ أبو عمرَ بنُ عبدِ البَرِّ فى «الاستيعابِ»[7] فى أسماءِ الصحابةِ مَوَلَةَ هذا، فقال: هو مَوَلَةُ بنُ كُثَيْفٍ الضِّبابىُّ الكِلابىُّ العامرىُّ مِن بنى عامرِ بنِ صَعْصَعةَ، أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ عشرين سنةً، فأسْلَم وعاش فى الإسلامِ مائةَ سنةٍ، وكان يُدْعَى ذا اللسانين؛ مِن فصاحتِه، روَى عنه ابنُه

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٣٢١.

(٢) فى الدلائل: «مؤمل». وانظر أسد الغابة ٥/ ٢٨٣، والإصابة ٦/ ٢٣٥.

(٣) فى الأصل، م: «حميل». وجاء اسمه فى الأسد والإصابة: «حَمَل». والمثبت موافق لما فى الدلائل.

(٤ - ٤) زيادة من النسخ عما فى الدلائل.

(٥) الجُرْد: جمع أجْرَد، وفرسٌ أجرد: قصير الشعر. وذلك من علامات العِتْق والكرم. اللسان (ج ر د).

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل.

(٧) الاستيعاب ٤/ ١٤٨٧.

عبدُ العزيزِ ، وهو الذى روَى قصةَ عامرِ بنِ الطفيلِ : غُدَّةٌ كغُدَّةِ البعيرِ ، وموتٌ فى بيتِ سلوليّةٍ .

قال الزبيرُ بنُ بكَّارٍ[1] : حدثتنى ظَمْيَاءُ بنتُ عبدِ العزيزِ بنِ مَوَلةَ بنِ كُثَيْفِ بنِ حَمَلٍ[2] بنِ خالدِ بنِ عمرِو بنِ معاويةَ ، وهو الضِّبابُ بنُ كِلابِ بنِ ربيعةَ بنِ عامرِ ابنِ صَعْصَعةَ ، قالت : حدثنى أبى ، عن أبيه[3] مَوَلَةَ أنه أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فأسْلَم وهو ابنُ عشرين سنةً ، وبايع رسولَ اللَّهِ ﷺ ومسَح يمينَه ، وساق إبلَه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فصَدَّقَها بنتَ لَبُونٍ ، ثم صحِب أبا هريرةَ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعاش فى الإسلامِ مائةَ سنةٍ ، وكان يُسَمَّى ذا اللسانين ؛ مِن فَصاحتِه .

قلتُ : والظاهرُ أن قصةَ عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ متقدِّمةٌ على الفتحِ ، وإن كان ابنُ إسحاقَ والبيهقىُّ قد ذكَراها[4] بعدَ الفتحِ ، وذلك لما رواه الحافظُ البيهقىُّ[5] ، عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، أنبأنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، أنبأنا معاويةُ بنُ عمرٍو ، ثنا أبو إسحاقَ الفَزارىُّ ، عن الأوْزاعىِّ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طلحةَ ، عن أنسٍ فى قصةِ بئرِ مَعونةَ وقتلِ عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ حَرامَ بنَ مِلْحانَ - خالَ أنسِ بنِ مالكٍ - وغدرِه بأصحابِ بئرِ مَعونةَ ، حتى قُتِلوا عن آخرِهم سوى عمرِو بنِ أميَّةَ ، كما تقدم .

---

(١) ذكره الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٦/٢٣٥ ، وعزاه للبغوى وغيره من طريق الزبير به .

(٢) فى الأصل ، م : « حميل » . وفى ا ٤١ : « جميل » .

(٣) بعده فى م : « عن » وهو خطأ .

(٤) فى الأصل ، ا ٤١ ، م : « ذكرها » . وانظر سيرة ابن هشام ٢/٥٦٧ - ٥٦٩ ، ودلائل النبوة ٥/ ٣١٨- ٣٢١ .

(٥) دلائل النبوة ٥/ ٣٢٠ .

قال الأوْزاعيُّ[1] : قال يحيى : فمكَث رسولُ اللَّهِ ﷺ يدعو على عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ ثلاثين صباحًا : « اللهم اكْفِنى عامرَ بنَ الطفيلِ بما شئتَ ، وابْعَثْ عليه ما[2] يَقْتُلُه » . فبعَث اللَّهُ عليه الطاعونَ[3] .

وروَى[4] عن همامٍ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أنسٍ فى قصةِ حَرامِ بنِ مِلْحانَ قال : وكان[5] عامرُ بنُ الطفيلِ قد أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : أُخَيِّرُك بينَ ثلاثِ خِصالٍ ؛ يكونُ لك أهلُ السهلِ ويكونُ [٣/٢٢٧ظ] لى أهلُ الوَبَرِ[6] ، وأكونُ خليفتَك مِن بعدِك ، أو أغزوك بغَطَفانَ بألفِ أشْقرَ وألفِ شَقْراءَ . قال : فطُعِن فى بيتِ امرأةٍ ، فقال : أغُدَّةٌ كغُدَّةِ البَكْرِ[7] ، وموتٌ فى بيتِ امرأةٍ مِن بنى فلانٍ ، ائتونى بفرسى . فركِب فمات على ظهرِ فرسِه .

قال ابنُ إسحاقَ[8] : ثم خرَج أصحابُه حينَ وارَوه[9] ، حتى قَدِموا أرضَ بنى عامرٍ شاتِين ، فلما قدِموا أتاهم قومُهم ، فقالوا : ما وراءَك يا أرْبَدُ ؟ قال : لا شىءَ ، واللَّهِ لقد دعانا إلى عبادةِ شىءٍ لَوَدَدْتُ لو أنه عندى الآنَ ، فأرْمِيَه بالنَّبلِ حتى أقْتُلَه

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/٣٢٠ ، من طريق الأوزاعى به .

(٢) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « داء » .

(٣) بعده فى الدلائل : « فقتله » .

(٤) أى البيهقى . دلائل النبوة ٥/ ٣٢٠.

(٥) بعده فى الدلائل : « رئيس المشركين » .

(٦) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « المدر » .

(٧) فى الأصل ، ا ٤١ ، م : « البعير » .

(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٩.

(٩) فى الأصل ، ا ٤١ ، م : « رأوه » .

الآنَ . فخرَج بعدَ مقالتِه بيومٍ أو يومين معه جملٌ له يبيعُه[1] ، فأرْسَل اللَّهُ تعالى عليه وعلى جملِه صاعقةً فأحْرَقَتْهما .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وكان أربدُ بنُ قيسٍ أخا لَبِيدِ بنِ ربيعةَ لأمِّه ، فقال لَبيدٌ يَبْكى أرْبَدَ :

ما إن تُعَرِّى[3] المَنونُ مِن أحدٍ ... لا والدٍ مُشْفِقٍ ولا ولدِ
أخْشَى على أرْبَدَ الحُتوفَ ولا ... أرْهَبُ نَوْءَ السِّماكِ والأسدِ[4]
فعينِ هلَّا بَكَيْتِ أرْبدَ إذ ... قُمْنا وقام النساءُ فى كَبَدِ[5]
إن يَشْغَبوا لا يُبَالِ شَغْبَهُمُ ... أو يَقْصِدوا فى الحُكومِ يَقْتَصِدِ
حُلوٌ أَرِيبٌ[6] وفى حلاوتِه ... مُرٌّ لَطيفُ[7] الاحْشاءِ والكَبِدِ
وعينِ هلَّا بكيْتِ أرْبَدَ إذ ... ألْوَتْ رِياحُ الشتاءِ بالعَضَدِ[8]
وأصْبَحَتْ لاقحًا مُصَرَّمةً[9] ... حتى تجَلَّت غَوابِرُ[10] المَدَدِ

---

(١) فى السيرة : « يتبعه » . والمثبت من النسخ موافق لما فى إحدى نسخ السيرة . أشار بذلك محققوها .
(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٩، ٥٧٠.
(٣) سقط من : ا ٤١. وفى الأصل ، ص : « تعزى » . وفى السيرة : « تعدى » . والمثبت موافق لرواية الخشنى فى شرح غريب السيرة ٣/ ١٥٦؛ قال : قوله هنا : تعرى . معناه تَتْرُك .
(٤) النوء : السقوط . والسماك : اسم نجم معروف . والأسد أحد بروج السماء ، بين السرطان والعذراء . انظر اللسان (ن و أ) ، والوسيط (أ س د) .
(٥) الكبد : الجَهد والمشقة . شرح غريب السيرة ٣/ ١٥٦.
(٦) الأريب : العاقل . المصدر السابق .
(٧) سقط من : ا ٤١. وفى م : « لصيق » .
(٨) ألوت : ذهبت . والعضد : قوائم أبواب بيوت العرب . المصدر السابق .
(٩) اللاقح : الحامل . والمصرمة : التى لا لبن لها . المصدر السابق .
(١٠) فى ص : « عوابر » . والغوابر : البقايا . المصدر السابق .

أشجعُ مِن ليثِ غابةٍ لَحِمٍ[1] ذو نَهْمةٍ[2] فى العُلَا ومُنْتَقَدِ

لا تَبْلُغُ العينُ كلَّ نَهْمتِها ليلةَ تُمْسِى الجيادُ كالقِدَدِ[3]

الباعثُ النَّوْحَ[4] فى مآتِمِه[5] مثلَ الظِّباءِ الأبكارِ بالجَرَدِ[6]

فَجَّعَنى البَرْقُ والصَّواعقُ بالْـ ـفارسِ يومَ الكَرِيهةِ النَّجِدِ[7]

والحاربِ الجابرِ الحريبِ إذا جاء نَكِيبًا وإن يَعُدْ يَعُدِ[8]

يعفو على الجَهْدِ والسؤالِ كما يَنْبُتُ غيثُ الربيع ذو الرَّصَدِ[9]

كلُّ بنى حُرَّةٍ مَصِيرُهمُ قُلٌّ[10] وإن كَثُروا[11] مِن العددِ

إن يُغْبَطوا يُهْبَطوا وإن أَمِروا يومًا فهمْ للهلاكِ والنَّفَدِ[12] [٣/٢٢٨و]

وقد روَى ابنُ إسحاقَ[13]، عن لَبيدٍ أشعارًا كثيرةً فى رِثاءِ أخيه لأمِّه، أربدَ

---

(١) لحم: كثير الأكل للحم. شرح غريب السيرة ٣/١٥٦.

(٢) النهمة: الحب فى بلوغ غاية الشىء. ومن رواه «ذو نهية» فمعناه: ذو عقل، وجمعه: نُهَى. المصدر السابق.

(٣) القدد: جمع قِدَّة وهى سَيْر يُقَدُّ من الجلد غير المدبوغ. النهاية ٤/٢١.

(٤) النوح: جماعة النساء اللاتى يَنحْنَ. شرح غريب السيرة ٣/١٥٦، ١٥٧.

(٥) فى ص: «حاتمه». ومآتمه: جمع مأتم وهو الجماعات من النساء يجتمعن فى الخير والشر. وقال بعض اللغويين: قد يكون المأتم من الرجال. المصدر السابق ٣/١٥٧.

(٦) الجرد، بالجيم والدال المهملة: الأرض التى لا نبات فيها. المصدر السابق.

(٧) النجد: الشجاع. المصدر السابق.

(٨) الحارب: السالب. والحريب: المسلوب. ونكيب: منكوب؛ أى أصابته نكبة. المصدر السابق.

(٩) يعفو على الجهد: يكثر عطاؤه ويزيد. والجهد: المشقة. والرصد: كلأٌ قليل. المصدر السابق.

(١٠) قل: قليل. المصدر السابق.

(١١) سقط من: ا ٤. وفى السيرة: «أكثرتْ».

(١٢) يُهبَطوا: تُغَيَّر أحوالهم. من قوله: هبطه المرض. إذا غيَّره. وأمِروا: كثروا، يقال: أمر الناس والنبات والزرع، أى كثر ذلك. المصدر السابق.

(١٣) سيرة ابن هشام ٢/٥٧١ - ٥٧٣.

ابنِ قِيسٍ ، ترَكْناها اختصارًا واكتفاءً بما أوْرَدْناه ، واللَّهُ الموفِّقُ للصوابِ .

قال ابنُ هشامٍ[1] : وذَكر زيدُ بنُ أسْلَمَ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : وأنْزَل اللَّهُ ، عز وجل ، فى عامرٍ وأرْبَدَ : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَـٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد : ٨ - ١١] . يعنى محمدًا ﷺ ثم ذكر أرْبَدَ وقتلَه ، فقال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَـٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ [الرعد : ١١ - ١٣] .

قلتُ : وقد تكَلَّمنا على هذه الآياتِ الكريماتِ فى سورةِ « الرعدِ »[2] . وللَّهِ الحمدُ والمنةُ ، وقد وقَع لنا إسنادُ ما علَّقه ابنُ هشامٍ ، رحِمه اللَّهُ ، فرُوِّينا مِن طريقِ الحافظِ أبى القاسمِ سليمانَ بنِ أحمدَ الطبرانىِّ فى « مُعْجَمِه الكبيرِ »[3] حيث قال : حدَّثنا مَسْعَدةُ بنُ سعدٍ العَطَّارُ ، حدثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ الحِزامىُّ ، حدثنى عبدُ العزيزِ بنُ عِمرانَ ، حدثنى عبدُ الرحمنِ وعبدُ اللَّهِ ابنا زيدِ بنِ أَسْلَمَ ، عن

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ٥٦٩.

(٢) التفسير ٤/ ٣٥٧ - ٣٦٧.

(٣) المعجم الكبير ١٠/ ٣٧٩ - ٣٨١ (١٠٧٦٠)، وأخرجه الطبرانى أيضا فى المعجم الأوسط (٩١٢٣) . قال الهيثمى فى المجمع ٧/ ٤٢: رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير بنحوه ... وفى إسنادهما عبد العزيز بن عمران ، وهو ضعيف .

أبيهما ، عن عَطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن أربدَ بنَ قيسِ بنِ جَزْءٍ[1] بنِ خالدِ ابنِ جعفرِ بنِ كِلابٍ ، وعامرَ بنَ الطفيلِ بنِ مالكٍ قدِما المدينةَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فانتَهَيَا إليه وهو جالسٌ ، فجلسا بينَ يديه ، فقال عامرُ بنُ الطفيلِ : يا محمدُ ، ما تجْعَلُ لى إن أسْلَمْتُ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لك ما للمسلمين ، وعليك ما عليهم » . قال عامرٌ : أتجْعَلُ لىَ الأمرَ إن أسْلَمْتُ مِن بعدِك ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليس ذلك لك ولا لقومِك ، ولكن لك أعِنَّةُ الخيلِ » . قال : أنا الآنَ فى أَعِنَّةِ خيلِ نجدٍ ، اجْعَلْ لى الوَبَر ولك المَدَر . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا » . فلما قَفا مِن عندِه ، قال عامرٌ : أما واللَّهِ لأمْلَأَنَّها عليك خيلًا ورجالًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَمْنَعُك اللَّهُ » . فلما خرَج أرْبَدُ وعامرٌ ، قال عامرٌ : يا أرْبَدُ ، أنا أَشْغَلُ عنك محمدًا بالحديثِ ، فاضْرِبْه بالسيفِ ، فإن الناسَ إذا قتَلْتَ محمدًا لم يَزِيدوا على أن يَرْضَوْا بالديَةِ ويَكْرَهوا الحربَ ، فسنُعْطِيهم الديَةَ . قال أربدُ : أفْعَلُ . فأقْبَلا راجعَيْن [٣/٢٢٨ظ] إليه ، فقال عامرٌ : يا محمدُ ، قُمْ معى أُكَلِّمْك . فقام معه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فخلَّيا إلى الجدارِ ، ووقَف معه رسولُ اللَّهِ ﷺ يُكَلِّمُه ، وسلَّ أربدُ السيفَ ، فلما وضَع يدَه على السيفِ ، يبِسَت يدُه على قائمِ السيفِ ، [2]فلم يَسْتَطِعْ سَلَّ السيفِ[2] ، فأبْطَأ أرْبَدُ على عامرٍ بالضربِ ، فالتَفَت رسولُ اللَّهِ ﷺ فرَأَى أرْبَدَ وما يَصْنَعُ ، فانصرف عنهما ، فلما خرَج أربدُ وعامرٌ مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى إذا كانا بالحَرَّةِ ، حَرَّةِ واقمِ[3] ، نزَلا ، فخرَج إليهما سعدُ بنُ

---

(١) فى ا ٤ : « حرر » . وفى مصادر التخريج : « جزى » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٥.

(٢ - ٢) زيادة من النسخ ليست فى مصادر التخريج .

(٣) الحرة : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أُحرقت بالنار . وحرة واقم : إحدى حرّتى المدينة وهى الشرقية . معجم البلدان ٢/ ٢٤٧، ٢٥٢.

معاذٍ وأُسَيْدُ بنُ الحُضَيْرِ، فقالا: اشْخَصا[1] يا عدوَّيِ اللَّهِ، لعَنكما اللَّهُ. فقال عامرٌ: مَن هذا يا سعدُ؟ قال: أُسَيْدُ بنُ حضيرِ الكتائبِ[2]. فخرَجا حتى إذا كانا بالرَّقَمِ[3] أرْسَل اللَّهُ، عز وجل، على أرْبَدَ صاعقةً فقتَلَتْه، وخرَج عامرٌ حتى إذا كان بالخُرَيْمِ[4]، أرْسَل اللَّهُ عليه[5] قُرْحةً فأخَذَتْه، فأدْرَكه الليلُ فى بيتِ امرأةٍ مِن بنى سَلُولَ، فجعَل يَمَسُّ قُرْحَتَه فى حلقِه ويقولُ: غُدَّةٌ كغُدَّةِ الجملِ فى بيتِ سَلُولِيَّةٍ! يَرْغَبُ عن[6] أن يموتَ فى بيتِها، ثم ركِب فرسَه فأحْضَرها[7] حتى مات عليها راجعًا، فأنْزَل اللَّهُ فيهما ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ إلى قولِه: [8]﴿ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾[8]. قال: المعقِّباتُ من أمرِ اللَّهِ يحفَظون[8] محمدًا ﷺ، ثم ذكَر أربدَ وما قتَله به، فقال: ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ الآية.

وفى هذا السياقِ دَلالةٌ[9] على تقدُّمِ[9] قصةِ عامرٍ وأربَدَ، وذلك لذكرِ سعدِ بنِ مُعاذٍ فيه. واللَّهُ أعلمُ. وقد تقدم وفودُ الطُّفيلِ بنِ عامرٍ الدَّوْسىِّ، رضى اللَّهُ عنه،

---

(١) سقط من الأصل، م، ص. واشخصا: اخرجا.

(٢) سقط من: ٤١. وفى المعجم الكبير والمجمع: «الكاتب». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٣٩. والاستيعاب ١/ ٩٣، ٩٤.

(٣) رقم، بفتح أوله وثانيه: موضع قرب المدينة تُنسب إليه الرقميَّات. معجم البلدان ٢/ ٨٠١.

(٤) سقط من: ٤١. وفى م: «الحرة»، وفى ص: «بالحزم». وفى المعجم الكبير: «بالحر». خطأ واضح ينافى السياق. والمثبت موافق لما فى المعجم الأوسط والمجمع. والخريم: ثنية بين جبلين بين الحار والمدينة. وقيل: بين المدينة والرُّوْحاء. معجم البلدان ٢/ ٤٣١.

(٥) سقط من النسخ. والمثبت من مصادر التخريج.

(٦) زيادة من «م». وهى لازمة للمعنى.

(٧) فأحضرها: جعلها تثب فى عَدْوِها. انظر الوسيط (ح ض ر).

(٨ - ٨) سقط من: ٤١. وفى الأصل، م، ص: «﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه﴾ يعنى». والمثبت من مصادر التخريج.

(٩ - ٩) فى م: «على ما تقدم من».

على رسولِ اللَّهِ ﷺ بمكةَ وإسلامُه، وكيف جعَل اللَّهُ له نورًا بينَ عينيه، ثم سأَل اللَّهَ فحوَّله له إلى طَرَفِ سَوْطِه، وبسَطْنا ذلك هنالك، فلا حاجةَ إلى إعادتِه هـهنا، كما صنَع البيهقيُّ[1] وغيرُه.

قدومُ ضِمامِ بنِ ثعلبةَ [2]على رسولِ اللَّهِ ﷺ، وافدًا عن قومِه بنى سعدِ بنِ بكرٍ[2]

قال ابنُ إسحاقَ[3]: حدثنى محمدُ بنُ الوليدِ بنِ نُوَيفِعٍ، عن كُرَيْبٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: بَعَثَتْ بنو سعدِ بنِ بكرٍ ضِمامَ بنَ ثعلبةَ وافدًا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقدِم إليه[4] وأناخ بعيرَه على بابِ المسجدِ، ثم عقَله، ثم دخَل المسجدَ ورسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ فى أصحابِه، وكان ضِمامٌ رجلًا جَلْدًا أشعرَ ذا غَدِيرَتَيْنِ[5]، فأَقبل حتى وقَف على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى أصحابِه، [٣/٢٢٩و] فقال: أيُّكم ابنُ عبدِ المطلبِ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أنا ابنُ عبدِ المطلبِ». فقال: يا محمدُ. قال: «نعم». قال: يابنَ عبدِ المطلبِ، إنى سائلُك ومُغَلِّظٌ عليك فى المسألةِ، فلا تَجِدَنَّ فى نفسِك. قال: «لا أجِدُ فى نفسى، فسَلْ عما بدا لك». فقال: أنْشُدُك اللَّهَ إلهَك، وإلهَ مَن كان قبلَك، وإلهَ مَن هو كائنٌ

---

(١) دلائل النبوة ٥/٣٥٩ - ٣٦٢.

(٢ - ٢) فى م: «وافدا على قومه».

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٥٧٣ - ٥٧٥.

(٤) فى ص، والسيرة: «عليه».

(٥) الغديرتان: مثنى الغديرة، وهى الذؤابة المضفورة من الشعر. والذؤابة: شعر مقدَّم الرأس. انظر الوسيط (غ د ر)، (ذ أ ب).

بعدَك ، آللَّهُ بعَثك إلينا رسولًا ؟ قال : « اللهم نعم » . قال : فأنشُدُك اللَّهَ إلهَك ، وإلهَ مَن كان قبلَك ، وإلهَ مَن هو كائنٌ بعدَك ، آللَّهُ أمَرك أن تأْمُرَنا أن نعبدَه وحدَه ، ولا نشركَ به شيئًا ، وأن نَخْلَعَ هذه الأَنْدادَ التى كان آباؤُنا يعْبُدون[1] ؟ قال : « اللهم نعم » . قال : فأنشُدُك اللَّهَ إلهَك ، وإلهَ مَن كان قبلَك ، وإلهَ مَن هو كائنٌ بعدَك ، آللَّهُ أمَرك أن نصلِّىَ هذه الصلواتِ الخمسَ ؟ قال : « اللهم[2] نعم » . قال : ثم جَعَل يَذْكُرُ فرائضَ الإسلامِ فريضةً فريضةً ؛ الزكاةَ ، والصيامَ ، والحجَّ ، وشرائعَ الإسلامِ كلَّها ، ينْشُدُه عندَ كلِّ فريضةٍ منها ، كما ينْشُدُه فى التى قبلَها ، حتى إذا فرَغ قال : فإنى أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأشْهَدُ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، وسأُؤَدِّى هذه الفرائضَ ، وأجْتَنِبُ ما نهيْتَنى عنه ، ثم لا أَزيدُ ولا أَنْقُصُ . ثم انصرَف إلى بعيرِه راجعًا . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن صدَق ذو العَقِيصَتَيْنِ[3] دخَل الجنةَ » . قال : فأَتَى بعيرَه فأَطْلَق عِقالَه ، ثم خرَج حتى قدِم على قومِه ، فاجْتَمَعوا إليه ، فكان أَوَّلَ ما تكَلَّم به[4] أن قال : بئسَت اللاتُ والعُزَّى . فقالوا : مَهْ يا ضِمامُ ، اتَّقِ البَرَصَ ، اتقِ الجُذامَ ، اتقِ الجُنونَ . فقال : ويلكم ، إنهما واللَّهِ لا يَضُرَّان ولا ينْفَعان ، إنَّ اللَّهَ قد بعَث رسولًا ، وأنْزَل عليه كتابًا اسْتَنْقَذَكم به مما كنتُم فيه ، وإنى أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه ، وقد جئتُكم مِن عندِه بما أمَركم به وما نهاكم عنه . قال : فواللَّهِ ما أمْسَى مِن ذلك اليومِ فى حاضرِه[5] رجلٌ ولا امرأةٌ إلا مسلمًا .

---

(١) بعده فى السيرة : « معه » .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة .

(٣) العقيصتان : مثنى العقيصة ، وهى الشعر المعقوص ، وهو نَحْوٌ من المضفور . والعَقْص أن تلوى الخُصْلة من الشعر ثم تَعْقِدها ثم تُرْسِلها . انظر اللسان (ع ق ص) .

(٤) سقط من : الأصل ، ١ ، ٤ ، م .

(٥) الحاضر : الحى .

قال : يقولُ ابنُ عباسٍ : فما سمِعْنا بوافدِ قومٍ كان أفضلَ مِن ضِمامِ بنِ ثعلبةَ . وهكذا رواه الإمامُ أحمدُ ، عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ الزهرىِّ ، عن أبيه ، عن ابنِ إسحاقَ ، فذكَره[1] ، وقد رَوَى هذا الحديثَ أبو داودَ ، مِن طريقِ سَلَمةَ بنِ الفضلِ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن سَلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، ومحمدِ بنِ الوليدِ بنِ نُوَيْفعٍ ، عن كُرَيْبٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه[2] . وفى هذا [٣/ ٢٢٩ظ] السياقِ ما يدُلُّ على أنه رجَع إلى قومِه قبلَ الفتحِ ؛ لأن العُزَّى خرَّبها خالدُ بنُ الوليدِ أيامَ الفتحِ .

وقد قال الواقدىُّ[3] : حدَّثنى أبو بكرِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى سَبْرةَ ، عن شَرِيكِ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَمِرٍ ، عن كُرَيْبٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : بعَثَتْ بنو سعدِ بنِ بكرٍ فى رجبٍ سنةَ خمسٍ ضِمامَ بنَ ثعلبةَ ، وكان جَلْدًا أشعرَ ذا غَديرتين[4] ، وافدًا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأقْبَل حتى وقَف على رسولِ اللَّهِ ﷺ فسأَله فأغْلَظ فى المسألةِ ؛ سأَلَه عمن أرْسَله ، وبما أرْسَله ، وسأَله عن شرائعِ الإسلامِ ، فأجابه رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ذلك كلِّه ، فرجَع إلى قومِه مسلمًا قد خلَع الأنْدادَ ، فأخْبَرَهم بما أمَرهم به ونهاهم عنه ، فما أمْسَى فى ذلك اليومِ فى حاضرِه رجلٌ ولا امرأةٌ إلا مسلمًا ، وبنَوُا المساجدَ ، وأذَّنوا بالصلاةِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، ثنا سليمانُ - يعنى ابنَ المغيرةِ - عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كنا نُهِينا أن نسأَلَ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن شىءٍ ، فكان يُعْجِبُنا أن يَجىءَ الرجلُ مِن أهلِ الباديةِ العاقلُ ، فيسْأَلَه ونحن

---

(١) المسند ١/ ٢٥٠. (إسناده صحيح) .
(٢) أبو داود (٤٨٧) . حسن (صحيح سنن أبى داود ٤٦١) .
(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٢٩٩، عن الواقدى به .
(٤) سقط من : ا ٤١. وفى الأصل ، م : « عذارتين » .
(٥) المسند ٣/ ١٤٣.

نسْمَعُ ، فجاء رجلٌ مِن أهلِ البادية ، فقال : يا محمدُ ، أتانا رسولُك فزعَم لنا أنك تزْعُمُ أن اللَّهَ أرْسَلَك . قال: « صَدَق » . قال : فمَن خلَق السماءَ[1] ؟ قال : « اللَّهُ » . قال : فمَن خلَق الأرضَ ؟ قال : « اللَّهُ » . قال : فمَن نصَب هذه الجبالَ ، وَجعَل فيها ما جعَل ؟ قال : « اللَّهُ » . قال : فبالذى خلَق السماءَ ، وخلَق الأرضَ ، ونصَب هذه الجبالَ ، آللَّهُ أرْسَلَك ؟ قال : « نعم » . قال : وزعَم رسولُك أنَّ علينا خمسَ صلواتٍ فى يومِنا وليلتِنا . قال : « صدَق » . قال : فبالذى أرْسَلك ، آللَّهُ أمَرك بهذا ؟ قال : « نعم » . قال : وزعَم رسولُك أن علينا زكاةً فى أموالِنا . قال : « صدَق » . قال : فبالذى أرْسَلك ، آللَّهُ أمَرك بهذا ؟ قال : « نعم » . قال : وزعَم رسولُك أنَّ علينا صومَ شهرِ رمضانَ[2] فى سَنتِنا . قال[3] : « صدَق » . قال : فبالذى أرْسَلك ، آللَّهُ أمَرك بهذا ؟ قال : « نعم » . قال : وزعَم رسولُك أنَّ علينا حجَّ البيتِ مَن استطاع إليه سبيلًا . قال : « صدَق » . قال : ثم ولَّى فقال : والذى بعَثك بالحقِّ نبيًّا[4] لا أَزيدُ عليهن شيئًا ، ولا أنقُصُ منهن[5] شيئًا . فقال النبىُّ ﷺ : « لئن صدَق لَيَدْخُلَنَّ الجنةَ » .[6] وهذا الحديثُ مُخَرَّجٌ فى « الصحيحين » وغيرِهما بأسانيدَ وألفاظٍ كثيرةٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، رضى اللَّهُ عنه[6] ، وقد رواه مسلمٌ مِن حديثِ أبى النَّضْرِ هاشمِ بنِ القاسمِ ، عن سليمانَ بنِ المغيرةِ ، وعلَّقه [٣/ ٢٣٠و] البخارىُّ مِن طريقِه[7] .

---

(١) فى ا ٤، م : « السماوات » .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٣) بعده فى المسند : « نعم » .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) فى النسخ : « عنهن » . والمثبت من المسند .

(٦ - ٦) سقط من : ا ٤، ص . وسيأتى تفصيل ذلك فى الآتى من كلام المصنف .

(٧) مسلم (١٢/١٠) ، والبخارى من طريق سليمان بن المغيرة معلقا عقب الحديث (٦٣) .

وأخْرَجه[1] مِن وجهٍ آخرَ بنحوِه، فقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا حجاجٌ، ثنا ليثٌ، حدثنى سعيدُ بنُ أبى سعيدٍ، عن شَرِيكِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَمِرٍ، أنه سمِع أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ: بينا نحن معَ[2] رسولِ اللَّهِ ﷺ جلوسًا فى المسجدِ، دخَل رجلٌ على جملٍ، فأناخه فى المسجدِ ثم عقَله، ثم قال: أيُّكم محمدٌ[3]؟ ورسولُ اللَّهِ ﷺ مُتَّكئٌ بينَ ظَهْرانَيهم. قال: فقلنا: هذا الرجلُ الأبيضُ المتكئُ. فقال الرجلُ: يا بنَ عبدِ المطلبِ. فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «قد أجَبْتُك». فقال الرجلُ: يا محمدُ، إنى سائلُك فمُشْتَدٌّ[4] عليك فى المسألةِ فلا تجِدْ علىَّ فى نفسِك. فقال: «سَلْ ما بدا لك». فقال الرجلُ: أنْشُدُك[5] بربِّك وربِّ مَن كان قبلَك، آللَّهُ أرْسَلك إلى الناسِ كلِّهم؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اللهم نعم». [6]قال: فأنشُدُك اللَّهَ، آللَّهُ أمَرك أن نصلِّىَ الصلواتِ الخمسَ فى اليومِ والليلةِ؟ قال: «اللهم نعم»[6]. قال: فأنشُدُك اللَّهَ، آللَّهُ أمَرك أن نصومَ هذا الشهرَ مِن السَّنةِ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اللهم نعم». [7]قال: أنشُدُك اللَّهَ، آللَّهُ أمَرك أن تأخذَ هذه الصدقةَ مِن أغنيائِنا فتَقْسِمَها على فقرائِنا؟ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اللهم نعم»[7]. قال الرجلُ: آمنْتُ بما جئتَ به، وأنا رسولُ مَن ورائى مِن قومى، وأنا ضِمامُ بنُ ثعلبةَ، أخو بنى سعدِ بنِ بكرٍ. وقد رواه البخارىُّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يوسفَ، عن الليثِ بنِ سعدٍ، عن سعيدٍ المَقْبُرِىِّ به[8]، وهكذا رواه

---

(١) أى الإمام أحمد فى المسند ٣/ ١٦٨.

(٢) سقط من: ٤١. وفى الأصل، م: «عند».

(٣) بعده فى المسند: «رسول الله».

(٤) كذا فى النسخ. وفى المسند: «فمشدد».

(٥) فى الأصل، م: «أسألك». وفى المسند: «نشدتك».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، م.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، ٤١، م.

(٨) البخارى (٦٣).

أبو داودَ والنسائيُّ وابنُ ماجه عن الليثِ به[1] ، والعَجَبُ أن النسائيَّ رواه مِن طريقٍ آخرَ ، عن الليثِ ، قال : حدَّثنى ابنُ عَجْلانَ وغَيرُه مِن أصحابِنا ، عن سعيدٍ المَقْبُرىِّ ، عن شَرِيكٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، فذكَره[2] ، وقد رواه النسائيُّ أيضًا مِن حديثِ عُبَيْدِ اللَّهِ العُمَرىِّ ، عن سعيدٍ المَقْبُرىِّ ، عن أبى هريرةَ[3] ، فلعله عن سعيدٍ المَقْبُرىِّ مِن الوجهين جميعًا .

فصلٌ

وقد قدَّمْنا[4] ما رواه الإمامُ أحمدُ ، عن يحيى بنِ آدمَ ، عن حفصِ بنِ غِياثٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قدومِ ضِمادٍ الأَزْدىِّ على رسولِ اللَّهِ ﷺ بمكةَ قبلَ الهجرةِ ، وإسلامِه وإسلامِ قومِه ، كما ذكَرْناه مبسوطًا بما أَغْنَى عن إعادتِه هـٰهنا ، وللَّه الحمدُ والمنةُ .

---

(١) أبو داود (٤٨٦) ، والنسائى (٢٠٩١) ، وابن ماجه (١٤٠٢) .

(٢) النسائى (٢٠٩٢) . ووجه العجب عند المصنف - رحمه اللَّه - أن الحديث رواه النسائى ، من طريق الليث عن سعيد المقبرى بغير واسطة ، ورواه النسائى أيضًا من وجه آخر من طريق الليث عن ابن عجلان وغيره عن سعيد المقبرى ، مع أن الليث أثبتُهم فى سعيد . وقد أزال هذا العجب الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ١/١٥٠ ، فانظره هناك .

(٣) النسائى (٢٠٩٣) .

(٤) تقدم فى ٤/٩٢ - ٩٥ ، ولكن من رواية مسلم والبيهقى من طريق داود بن أبى هند به ، وأما حديث أحمد فهو فى المسند ١/٣٠٢ . (إسناده صحيح) .

وفدُ طيّئٍ مع زيدِ الخَيْلِ، رضى اللَّـهُ عنه

(١وهو زيدُ بنُ مُهَلهِلِ بنِ زيدِ بنِ مُنْهِبٍ أبو مُكْنِفٍ الطائيُّ، وكان من أحسنِ العربِ وأطولِهم رجلًا، وسُمِّيَ زيْدَ الخيلِ لخَمْسِ أفراسٍ كنَّ له. قال السُّهيليُّ[٢]: ولهنَّ أسماءٌ لا يَحْضُرُنى الآنَ حفظُها١).

قال ابنُ إسحاقَ[٣]: وقدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ وفدُ طيِّئٍ، فيهم زيدُ الخيلِ، وهو سيدُهم، فلما انْتَهَوا إليه كلَّموه، وعرَض عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ الإسلامَ، فأسْلَموا فحسُن إسلامُهم، وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ، كما حدَّثَنى مَن لا أتَّهِمُ مِن رجالِ طيِّئٍ: «ما ذُكِرَ لى[٤] رجلٌ مِن العربِ [٣/ ٢٣٠ظ] بفضلٍ، ثم جاءنى إلا رأيتُه دونَ ما يقالُ فيه، إلا زيدَ الخيلِ، فإنه لم يُبْلَغْ كلُّ الذى[٥] فيه». ثم سمَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ زيدَ الخَيْرِ، وقطَع له فَيْدَ[٦] وأرَضِين معه، وكتَب له بذلك، فخرَج مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ راجعًا إلى قومِه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إن يَنْجُ زيدٌ مِن حُمَّى المدينةِ فإنَّه[٧]». قال: وقد سمَّاها رسولُ اللَّهِ ﷺ باسمِ غيرِ الحُمَّى

(١ - ١) سقط من: الأصل، م.

(٢) الروض الأنف ٧/ ٤٤٧.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٧، ٥٧٨.

(٤) سقط من: الأصل، ص، م.

(٥) فى السيرة: «ما كان».

(٦) فيدُ: مكان بشرقىّ سَلْمَى، وسلمى أحد جبلَىْ طيئ. وقال السكونى: كان فيد فَلاةً فى الأرض بين أسدٍ وطيئ فى الجاهلية، فلما قدم زيد الخيل على رسول اللَّه ﷺ أقطعه فيدَ. انظر معجم ما استعجم ٣/ ١٠٣٣. قال فى تاج العروس (ف ى د): والغالب على فيد التأنيث... قال التدمرى: والاختيار فيها عند سيبويه عدم الانصراف.

(٧) فإنه: فى «إنه» قولان؛ أحدهما أن تجعل «إنه» بمعنى «نَعَم»، والآخر أن تجعل الكلام =

وغيرِ أمِّ مَلْدَمٍ، لم يُثْبِتْه[1]. قال: فلما انتهى مِن بلدِ نجدٍ إلى ماءٍ مِن مياهِه يقالُ له: فَرْدَةُ. أصابتْه الحُمَّى، فمات بها، ولما أحَسَّ بالموتِ قال:

أَمُرْتَحِلٌ قومِى المشارقَ غُدْوَةً وأُتْرَكُ فى بيتٍ بفَرْدَةَ مُنْجِدِ
ألا رُبَّ يومٍ لو مَرِضْتُ لَعادنى عَوائِدُ مَن لم يُبْرَ منهن يَجْهَدِ

قال: ولما ماتَ عَمَدَتِ امرأتُه - [2]بجهلِها وقلةِ عقلِها ودينِها[2] - إلى ما كان معه مِن الكتبِ فحرَقَتْها بالنارِ.

قلتُ: وقد ثبَت فى «الصحيحين»[3]، عن أبى سعيدٍ أن علىَّ بنَ أبى طالبٍ بعَث إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن اليمنِ بذُهَيْبَةٍ[4] فى تُرْبتِها، فقسَمها رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ أربعةٍ؛ زيدِ الخَيْلِ، وعَلْقمةَ بنِ عُلاثةَ، والأقْرعِ بنِ حابسٍ، وعُيَيْنَةَ[5] بنِ بدرٍ. الحديثَ. وسيأتى ذكرُه فى بعثِ علىٍّ إلى اليمنِ، إن شاء اللَّهُ تعالى.

قصةُ عدىّ بنِ حاتمٍ الطائىّ

قال البخارىُّ فى «الصحيحِ»[6]: وفدُ طيئٍ وحديثُ عدىِّ بنِ حاتمٍ، حدثنا

= مختصرا مقتصرا مما بعده عليه، كأنه قال: وإنه كذلك. انظر غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٥٣٧.

(١) قال السهيلى فى الروض الأنف ٧/ ٤٤٧: الاسم الذى ذهب عن الراوى من أسماء الحمَّى هو: أم كُلْبَة، ذُكر لى أن أبا عُبيدة ذكَره فى مَقاتِل الفرسان، ولم أره.

(٢ - ٢) زيادة من النسخ. وهو تعليق المصنف - رحمه الله - على صنيع امرأة زيد.

(٣) فى الأصل، ٤١، م: «الصحيح». والحديث عند البخارى (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

(٤) فى م: «بذهبية». وذهبية فى تربتها: يعنى أنها لم تخلَّص من تراب المعدن فكأنها كانت تبرًا، وتخليصها بالسبك. فتح البارى ٨/ ٦٨.

(٥) فى الأصل، م: «عتبة».

(٦) البخارى (٤٣٩٤).

موسى بنُ إسماعيلَ ، ثنا أبو عَوانةَ ، ثنا عبدُ الملكِ بنُ عُميرٍ ، عن عمرِو بنِ حُرَيْثٍ ، عن عديِّ بنِ حاتمٍ قال : أتَيْنا عمرَ بنَ الخطابِ فى وفدٍ ، فجعَل يدعو رجلًا رجلًا يُسَمِّيهم ، فقلتُ : أما تَعْرِفُنى يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : بلى ، أسْلَمْتَ إذ كفَروا ، وأقْبَلْتَ إذ أدْبَروا ، ووفَيْتَ إذ غدَروا ، وعرَفْتَ إذ أنكَروا[1] . فقال عديٌّ : لا أُبالى إذًا .

وقال ابنُ إسحاقَ[2] : وأما عديُّ بنُ حاتمٍ فكان يقولُ ، فيما بلَغنى : ما رجلٌ مِن العربِ كان أشدَّ كراهةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ سمِع به منى ، أمَّا أنا فكنتُ امرأً شريفًا ، وكنتُ نصرانيًّا ، وكنتُ أَسيرُ فى قومى بالمِرْباعِ ، وكنتُ فى نفسى على دينٍ ، وكنتُ مِلِكًا فى قومى ؛ لِما كان يُصْنَعُ بى ، فلما سمِعْتُ برسولِ اللَّهِ ﷺ كرِهْتُه ، فقلتُ لغلامٍ كان لى عربيٍّ ، وكان راعيًا لإبلى : لا أبَا لك ، أعْدِدْ لى مِن إبلى أجمالًا ذُلُلًا[3] سِمانًا ، فاحْتَبِسْها قريبًا منى ، فإذا سمِعْتَ بجيشٍ لمحمدٍ قد وَطِئَ هذه البلادَ فآذِنِّى . ففعَل ، [٣/ ٢٣١و] ثم إنه أتانى ذاتَ غداةٍ فقال : يا عديُّ ، ما كنتَ صانعًا إذا غَشِيَتْك خيلُ محمدٍ ، فاصْنَعْه الآنَ ؛ فإنى قد رأيتُ راياتٍ ، فسألْتُ عنها فقالوا : هذه جيوشُ محمدٍ . قال : قلْتُ : فقرِّبْ إلىَّ أجمالى . فقرَّبَها فاحْتَمَلْتُ بأهلى وولدى ، ثم قلتُ : ألْحَقُ بأهلِ دينى مِن النصارى بالشامِ . فسلَكْتُ الجُوشِيَّةَ[4] وخلَّفْتُ بنتًا لحاتمٍ[5] فى الحاضِرِ ، فلما

---

(١) فى م : « نكروا » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٧٨ - ٥٨١.

(٣) ذللا : جمع ذَلُول : وهو السهل الانقياد .

(٤) فى الأصل ، ا ١ ، م : « الحوشية » . والجوشية : قال الحازمى : موضع بين نجد والشام . معجم البلدان ٢/ ١٥٤.

(٥) قال السهيلى فى الروض الأنف ٧/ ٤٥١ : « لا يُعرف له - أى لحاتم - بنت إلا سَفَّانة ، فهى إذًا هذه المذكورة فى السيرة . واللَّه أعلم » .

قدِمْتُ الشامَ أقمْتُ بها وتُخالِفُنى خيلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فتُصِيبُ ابنةَ حاتمٍ فيمَن أصابت ، فقُدِم بها على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سَبايا مِن طيِّئٍ، وقد بلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ هربى إلى الشامِ . قال : فجُعِلت ابنةُ حاتمٍ فى حَظيرةٍ ببابِ المسجدِ ، كانت السَّبايا تُحْبَسُ بها ، فمرَّ بها رسولُ اللَّهِ ﷺ فقامت إليه ، وكانت امرأةً جَزْلةً[1] ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، هلَك الوالدُ ، وغاب الوافدُ[2] ، فامْنُنْ علىَّ مَنَّ اللَّهُ عليك . قال : « ومَن وافدُك ؟ » قالت : عدىُّ بنُ حاتمٍ . قال : « الفارُّ مِن اللَّهِ ورسولِه ؟ » قالت : ثم مضى وترَكنى حتى إذا كان الغدُ مَرَّ بى ، فقلتُ له مثلَ ذلك ، وقال لى مثلَ ما قال بالأمسِ . قالت : حتى إذا كان بعدَ الغدِ مرَّ بى وقد يئِسْتُ ، فأشار إلىَّ رجلٌ خلفَه أنْ قومى فكَلِّميه . قالت : فقُمْتُ إليه فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هلَك الوالدُ ، وغاب الوافدُ ، فامْنُنْ علىَّ مَنَّ اللَّهُ عليك . فقال ﷺ : « قد فعَلْتُ ، فلا تعْجَلى بخروجٍ حتى تجدى مِن قومِك مَن يكونُ لك ثقةً حتى يُبلِّغَك إلى بلادِك ، ثم آذِنينى » . فسألْتُ عن الرجلِ الذى أشار إلىَّ أنْ كلِّميه ، فقيل لى : علىُّ بنُ أبى طالبٍ . قالت : فأقمْتُ[3] حتى قدِمَ رَكْبٌ[4] مِن بَلِىٍّ أو قُضاعةَ . قالت : وإنما أُريدُ أن آتىَ أخى بالشامِ ، فجئتُ فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، قد قَدِم رَهْطٌ مِن قومى ، لى فيهم ثقةٌ وبَلاغٌ . قالت : فكسانى وحَمَلنى ، وأعطانى نفقةً ، فخرَجْتُ معهم حتى قدِمْتُ الشامَ . قال عدىٌّ : فواللَّهِ إنى لقاعدٌ فى أهلى ، إذ نظَرْتُ إلى ظَعينةٍ تُصَوِّبُ[5] [6]إلى قومِنا[6] . قال : فقلتُ : ابنةُ حاتمٍ ؟

---

(١) جزلة : ذات كلام جَزْلٍ ؛ أى قوىّ شديد . انظر النهاية ١/ ٢٧٠.

(٢) الوافد : تريد به الزائر الذى كان يتردد عليها ويتعهَّدها بالصلة والمعونة . بلوغ الأمانى ٢٢/ ٣٢٢.

(٣) فى م : « فقمت » .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) تصوِّب : أى تتوجَّه . انظر الوسيط (ص و ب) .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « إلىَّ تؤمنا » .

قال : فإذا هى هى ، فلما وقَفتْ علىَّ انْسَحلَتْ[1] تقولُ : القاطعُ الظالمُ ، احتَمَلْتَ بأهلِك وولدِك ، وترَكْتَ بقيةَ والدِك عَوْرَتَك ؟ قال : قلتُ : أىْ أُخَيَّةُ ، لا تقولى إلا خيرًا ، فواللَّهِ ما لى مِن عذرٍ ، لقد صنَعْتُ ما ذكَرْتِ . قال : ثم نزَلَتْ فأقامت عندى ، فقلتُ لها ، وكانت امرأةً حازمةً : ماذا ترَيْن فى أمرِ هذا الرجلِ ؟ قالت : أرى واللَّهِ أن تَلْحَقَ به سريعًا ، [٣/ ٢٣١ظ] فإن يكنِ الرجلُ نبيًّا فللسابقِ إليه فضلُه ، وإن يكنْ ملِكًا فلن تذِلَّ[2] فى عزِّ اليَمنِ وأنت أنت . قال : قلتُ : واللَّهِ إن هذا الرأىُ . قال : فخرَجْتُ حتى أقدَمَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، فدخَلْتُ عليه وهو فى مسجدِه ، فسلَّمْتُ عليه ، فقال : « مَن الرجلُ ؟ » فقلتُ : عدىُّ بنُ حاتمٍ . فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وانطَلق بى إلى بيتِه ، فواللَّهِ إنه لعامدٌ بى إليه إذ لقِيَتْه امرأةٌ ضعيفةٌ كبيرةٌ فاستَوْقَفَتْه ، فوقَف لها طويلًا تُكَلِّمُه فى حاجتِها . قال : قلتُ فى نفسى : واللَّهِ ما هذا بملِكٍ . قال : ثم مضَى بى رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى إذا دخَل[3] بيتَه تناول وِسادةً مِن أَدَمٍ مَحْشُوَّةً لِيفًا ، فقذَفها إلىَّ ، فقال : « اجْلِسْ على هذه » . قال : قلتُ : بل أنت فاجْلِسْ عليها . قال : « بل أنت » . فجلَسْتُ وجلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ بالأرضِ . قال : قلتُ فى نفسى : واللَّهِ ما هذا بأمرِ ملِكٍ . ثم قال : « إيهِ يا عدىَّ بنَ حاتمٍ ، ألم تكُ رَكُوسِيًّا[4] ؟ » . قال : قلتُ : بلى . قال : « أوَ لم تَكُنْ تسيرُ فى قومِك بالمِرْباعِ ؟ » قال : قلتُ : بلى . قال : « فإن ذلك لم يكنْ يحِلُّ لك فى دينِك » . قال : قلتُ : أجَلْ واللَّهِ . قال :

---

(١) سقط من : ا ٤١ . وفى الأصل ، م ، ص : « استحلت » . والمثبت من السيرة . وانسحلت : أى لامت . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٠.

(٢) فى م : « تزل » .

(٣) بعده فى ص : « فى » . وبعده فى السيرة : « بى » .

(٤) الرَّكُوسِيَّة : قوم لهم دين بين النصارى والصابئين . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦١.

وعرَفْتُ أنه نبيٌّ مرسلٌ يعْلَمُ ما يُجْهَلُ . ثم قال : « لعلك يا عديُّ ، إنما يَمْنَعُك مِن دخولِ فى هذا الدينِ ما ترَى مِن حاجتِهم ، فواللَّهِ لَيُوشِكَنَّ المالُ أن يَفيضَ فيهم ، حتى لا يُوجَدَ مَن يأخذُه ، ولعلك إنما يمْنَعُك مِن دخولِ فيه ما ترَى مِن كثرةِ عدوِّهم وقلةِ عددِهم ، فواللَّهِ ليُوشِكَنَّ أن تسمعَ بالمرأةِ تخرُجُ مِن القادسيَّةِ على بعيرِها حتى تزورَ هذا البيتَ لا تخافُ ، ولعلك إنما يمنَعُك مِن دخولِ فيه أنك ترى أن المُلكَ والسلطانَ فى غيرِهم ، وايمُ اللَّهِ لَيُوشِكَنَّ أن تسمعَ بالقصورِ البِيضِ مِن أرضِ بابلَ قد فُتِحت عليهم » . قال : فأسْلَمْتُ . قال : فكان عديٌّ يقولُ : مضَت اثنتان وبقِيَتِ الثالثةُ ، واللَّهِ لَتكُونَنَّ ؛ وقد رأيْتُ القصورَ البِيضَ مِن أرضِ بابلَ قد فُتِحت ، ورأيْتُ المرأةَ تخرُجُ مِن القادسيَّةِ على بعيرِها لا تخافُ حتى تحُجَّ هذا البيتَ ، وايمُ اللَّهِ لَتَكونَنَّ الثالثةُ ؛ لَيَفيضُ المالُ حتى لا يُوجدَ مَن يأخُذُه . هكذا أَورد ابنُ إسحاقَ ، رحِمه اللَّهُ ، هذا السياقَ بلا إسنادٍ ، وله شواهدُ مِن وجوهٍ أخرَ .

فقال الإمامُ أحمَدُ[1] : حدَّثَنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، حدثنا شعبةُ ، سمِعْتُ سِماكَ ابنَ حربٍ ، سمِعْتُ عَبَّادَ بنَ حُبَيْشٍ يُحَدِّثُ عن [٣/ ٢٣٢و] عَدِيِّ بنِ حاتمٍ قال : جاءت خيلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأنا بعقربٍ[2] ، فأخذوا عمَّتى[3] وناسًا ، فلما أَتَوْا بهم رسولَ اللَّهِ ﷺ . قال : فصُفُّوا له . قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، نأى[4] الوافدُ

---

(١) المسند ٤/ ٣٧٨، ٣٧٩.

(٢) كذا فى النسخ والمسند . وعقرب بلفظ الحشرة المعروفة : اسم لمكان كما يعطيه السياق ، وفى معجم البلدان : عقرباء - بالمد - منزل من أرض اليمامة كان للمسلمين مع مسيلمة الكذاب عنده وقائعُ . وعقرباء أيضا اسم مدينة الجَوْلان وهى كورة من كور دمشق كان ينزلها ملوك غسان . وقال الأدبى : العقربة ماء لبنى أسد . انظر بلوغ الأمانى ٢٢/ ٣٢١، ٣٢٢، ومعجم البلدان ٣/ ٦٩٤، ٦٩٥.

(٣) هكذا الرواية ، والمشهور فى كتب السيرة أن المأخوذ أخته ، فإن أمكن التوفيق وإلا كان ما فى الحديث أصح . انظر بلوغ الأمانى ٢٢/ ٣٢٢.

(٤) فى م : « بان » .

وانقطع الولدُ ، وأنا عجوزٌ كبيرةٌ ، ما بى مِن خِدْمةٍ ، فمُنَّ علىَّ مَنَّ اللَّهُ عليك . فقال : « ومَن وافدُك ؟ » قالت : عدىُّ بنُ حاتمٍ . قال : « الذى فرَّ مِن اللَّهِ ورسولِه ؟ » قالت : فمَنَّ علىَّ . فلمَّا رجَع ورجلٌ إلى جنبِه تُرَى أنه علىٌّ ، قال : سليه حُمْلانًا[1] . قال : فسألتُه ، فأمَر لها . قال عدىٌّ : فأتَتْنى فقالت : لقد فعَلْتَ فَعْلةً ما كان أبوك يفْعَلُها . وقالت : ائتِه راغبًا أو راهبًا ، فقد أتاه فلانٌ فأصاب منه ، وأتاه فلانٌ فأصاب منه . قال : فأتَيْتُه فإذا عندَه امرأةٌ وصبيانٌ أو صبىٌّ ، فذكَر قُرْبَهم منه ، فعرَفْتُ أنه ليس ملكَ كسرى ولا قيصرَ . فقال له : « يا عدىَّ بنَ حاتمٍ ، ما أفَرَّكَ[2] ؟ أفَرَّك أن يُقالَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ؟ فهل مِن إلهٍ إلا اللَّهُ ؟! ما أفَرَّك ؟ أفَرَّك أن يُقالَ : اللَّهُ أكبرُ ؟ فهل شىءٌ هو أكبرُ مِن اللَّهِ عز وجل ؟! » قال[3] : فأسْلَمْتُ فرأيْتُ وجهَه استَبْشَر ، وقال : « إن المغضوبَ عليهم اليهودُ ، وإن الضالِّين النصارى » . قال : ثم سألوه ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، ثم قال : « أمَّا بعدُ ، فلكم أيها الناسُ أن تُرْضَخوا مِن الفَضْلِ ، ارتَضَخ امرؤٌ بصاعٍ[4] ، ببعضِ صاعٍ ، بقُبضةٍ ، ببعضِ قُبضةٍ » - قال شعبة : وأكثرُ علمى أنه قال : « بتمرةٍ ، بشِقِّ تمرةٍ » - وإن أحدَكم لاقِى اللَّهِ فقائلٌ[5] ما أقولُ : ألم أجعلْك سميعًا بصيرًا ؟ ألم أجعلْ لك مالًا وولدًا ؟ فماذا قدَّمْتَ ؟ فينْظُرُ مِن بينِ يديه ومِن خلفِه ، وعن

---

(١) حملانًا : المراد به ما يحملها من الإبل إلى قومها ومعه الزاد وما تحتاج إليه . بلوغ الأمانى ٢٢/ ٣٢٢.

(٢) أفرك : أى ما حَمَلَك على الفرار . بلوغ الأمانى ٢٢/ ٣٢٢.

(٣) القائل عدىٌّ رضى اللَّه عنه .

(٤) ترضخوا : أى تُعطوا . وقوله ﷺ : « ارتضخ امرؤ بصاع » . خبر معناه الأمر ؛ أى ليُعطِ كل منكم ما يستطيع . انظر بلوغ الأمانى ٢٢/ ٣٢٢.

(٥) فى م : « فقائل » . وقوله ﷺ : « فقائل » . أى اللَّه عز وجل لمن يلقاه من عباده . وقوله ﷺ بعده : « ما أقول » . أى ما أقول لكم الآن من الأسئلة . وهى : « ألم أجعلك سميعًا بصيرًا ...» إلخ . انظر بلوغ الأمانى ٢٢/ ٣٢٢.

يمينِه وعن شمالِه ، فلا يَجِدُ شيئًا ، فما يتَّقى النارَ إلا بوجهِه ، فاتَّقوا النارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ ، فإن لم تجِدوه فبكلمةٍ ليِّنةٍ ، إنى لا أخْشَى عليكم الفاقَةَ ، لَينصُرَنَّكم اللَّهُ ولَيُعْطِيَنَّكم أو لَيَفْتَحَنَّ عليكم[1] حتى تسيرَ الظَّعينةُ بينَ الحِيرةِ ويثربَ أو[2] أكثرَ ما تَخافُ[3] السَّرَقَ[4] على ظعينتِها[5] » . وقد رواه الترمذىُّ[6] ، مِن حديثِ شعبةَ وعمرِو بنِ أبى قيسٍ ، كلاهما عن سِماكٍ ، ثم قال : حسنٌ غريبٌ لا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ سِماكٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] أيضًا : حدَّثنا يزيدُ ، أنبأنا هشامُ بنُ حسانَ ، عن محمدِ ابنِ سِيرينَ ، عن أبى عُبَيدةَ - هو ابنُ حُذَيفةَ - عن رجلٍ ، قال : قلتُ لعدىِّ بنِ حاتمٍ : حديثٌ بلَغنى عنك أُحِبُّ أن أسْمعَه منك . قال : نعم ، لما بلَغنى خروجُ رسولِ اللَّهِ [٣/٢٣٢ظ] ﷺ كرِهْتُ خروجَه كراهيةً شديدةً ، فخرَجْتُ حتى وقَعْتُ ناحيةَ الروم - وفى روايةٍ[8] : حتى قدِمْتُ على قيصرَ - قال : فكرِهْتُ مكانى ذلك أشدَّ مِن كراهتى لخروجِه . قال : قلتُ : واللَّهِ لو أتَيْتُ هذا الرجلَ ، فإن كان كاذبًا لم يَضُرَّنى ، وإن كان صادقًا علِمْتُ . قال : فقدِمْتُ فأتَيْتُه ، فلما قدِمْتُ ، قال الناسُ : عدىُّ بنُ حاتمٍ ، [9]عَدِىُّ بنُ حاتمٍ[9] . فدخَلْتُ على رسولِ

---

(١) كذا فى النسخ . وفى المسند : « لكم » .

(٢) فى النسخ : « إن » . والمثبت من المسند .

(٣) فى الأصل : « يخاف » . وفى ا ٤ : « يحاف » . وفى م : « يخاف » .

(٤) السرق : المراد به السرقة . بلوغ الأمانى ٢٢/٣٢٣.

(٥) المراد بالظعينة فى الموضع الأول المرأة ، وفى الثانى الراحلة التى تحملها . انظر المصدر السابق .

(٦) الترمذى (٢٩٥٣ مكرر) ، من طريق عمرو بن أبى قيس ، ومن طريق شعبة (٢٩٥٤) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٣٥٤) .

(٧) المسند ٤/٢٥٧.

(٨) هى رواية يزيد - الذى حدَّث عنه الإمام أحمد أول الإسناد - ببغداد ؛ ففى المسند : وقال يعنى يزيد ببغداد .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل ، م .

اللَّهِ ﷺ ، فقال لى : « يا عدىَّ بنَ حاتمٍ ، أسْلِمْ تَسْلَمْ » ثلاثًا . قال : قلتُ : إنى على دِينٍ . قال : « أنا أعلمُ بدينِك منك » . فقلتُ : أنت أعْلَمُ[1] بدينى منى ؟! قال : « نعم ، ألسْتَ مِن الرَّكوسِيَّةِ ، وأنت تأْكُلُ مِرْباعَ قومِك ؟ » قلتُ : بلى . قال : « هذا لا يَحِلُّ لك فى دينِك » . قال : نعم . فلم يَعْدُ أن قالها فتَواضَعْتُ لها . قال : « أمَا إنى أعْلَمُ الذى يَمْنَعُك مِن الإسلامِ ؛ تقولُ : إنَّما اتَّبعه ضَعَفةُ الناسِ ومَن لا قوةَ له[2] ، وقد رمَتْهم العربُ ، أتَعْرِفُ الحيرةَ ؟ » قلتُ : لم أرَها وقد سمِعْتُ بها . قال : « فوالذى نفسى بيدِه لَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هذا الأمرَ حتى تخْرُجَ الظَّعينةُ مِن الحيرةِ حتى تَطوفَ بالبيتِ فى غيرِ جِوارِ أحدٍ ، ولَيَفْتَحَنَّ كنوزَ كِسرى بنِ هُرْمُزَ » . قال : قلتُ : كسرى[3] بنِ هُرْمُزَ ؟ قال : « نعم ، كسرى بنِ هُرْمُزَ ، ولَيُبْذَلَنَّ المالُ حتى لا يَقْبَلَه أحدٌ » . قال عدىُّ بنُ حاتمٍ : فهذه الظَّعِينةُ تخرُجُ[4] مِن الحيرةِ تَطوفُ بالبيتِ فى غيرِ جِوارٍ ، ولقد كنتُ فيمَن فتَح كنوزَ كِسْرى[5] بنِ هُرْمُزَ[5] ، والذى نفسى بيدِه لَتَكونَنَّ الثالثةُ ؛ لأن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد قالها .

ثم قال أحمدُ[6] : حدَّثنا يونسُ بنُ محمدٍ ، حدَّثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن أبى عُبَيدةَ بنِ حذيفةَ ، عن رجلٍ - وقال حمادٌ عن[7] هشامٍ ، عن محمدٍ عن[8] أبى عُبَيْدةَ ، ولم يذْكُرْ : عن رجلٍ -

---

(١) فى م : « تعلم » .

(٢) سقط من : الأصل . وفى م : « لهم » .

(٣) فى النسخ : « كنوز » . والمثبت من المسند .

(٤) سقط من : الأصل ، ص . وفى ا ٤١ ، م : « تأتى » . والمثبت من المسند .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٦) المسند ٤/ ٣٧٩ .

(٧) فى الأصل ، م : « بن » .

(٨) فى النسخ والمسند : « و » . وهو خطأ . والمثبت من أطراف المسند ٤/ ٣٣٢ . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٢٣٩ ، ٣٠/ ١٨١ ، والمسند الجامع ١٢/ ٥٠٠ .

قال[1] : كنتُ أسْأَلُ الناسَ عن حديثِ عدىِّ بنِ حاتمٍ ، وهو إلى جنبى لا أسألُه . قال : فأتَيْتُه فسألْتُه ، فقال : نعم . فذكَر الحديثَ .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ[2] ، أنبأنا أبو عَمرٍو الأديبُ ، أنبأنا أبو بكرٍ الإسماعيلىُّ ، أخبرنى الحسنُ بنُ سفيانَ ، حدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ ، أنبأنا النَّضْرُ ابنُ شُمَيْلٍ ، أنبأنا إسرائيلُ ، أنبأنا سعدٌ الطائىُّ ، أنبأنا مُجِلُّ بنُ خليفةَ ، عن عدىِّ ابنِ حاتمٍ قال : بينا أنا عندَ النبىِّ ﷺ إذ أتاه رجلٌ فشكَى إليه الفاقَةَ ، وأتاه آخرُ فشكَى إليه قطعَ السبيلِ . قال : « يا عدىَّ بنَ حاتمٍ ، هل رأيتَ الحيرةَ ؟ » قلتُ : لم أَرَها ، وقد أُنْبِئْتُ عنها . قال : « فإن طالت [٣/٢٣٣و] [3]بك حياةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعينةَ ترْتَحِلُ مِن الحيرةِ حتى تطوفَ بالكعبةِ لا تَخافُ أحدًا إلا اللَّهَ عز وجل » . قال : قلتُ فى نفسى : فأين[4] دُعّارُ[5] طيئٍ الذين سَعَّروا[6] البلادَ ؟ « ولئن طالت بك حياةٌ لَتُفْتَحَنَّ كنوزُ كسرى بنِ هُرْمُزَ » . قلتُ : كسرى بنِ هُرْمُزَ ؟! قال : « كسرى بنِ هُرْمُزَ » . « ولئن طالت[3] بك حياةٌ لَتَرَيَنَّ الرجلَ يخرُجُ بملءِ كفِّه[7] مِن ذهبٍ أو فضةٍ ، يطْلُبُ مَن يَقْبَلُه منه فلا يجِدُ أحدًا يقْبَلُه

---

(١) بعده فى المسند : « حماد يعنى » .

(٢) دلائل النبوة ٥/ ٣٤٣، ٣٤٤.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى م ، ص : « فإن » .

(٥) فى م ، ص ، والدلائل: « ذعار » . والمثبت موافق للفظ البخارى (٣٥٩٥) . والدعار : جمع داعر ، وهو الشاطر الخبيث المفسد ، وأصله عُودٌ داعرٌ ؛ إذا كان كثير الدخان ، قال الجواليقى : والعامة تقوله بالذال المعجمة ، فكأنهم ذهبوا به إلى معنى الفزع ، والمعروف الأول والمراد به قطاع الطريق . انظر فتح البارى ٦/ ٦١٣.

(٦) سعروا : أى أوقدوا نار الفتنة ، أى ملئوا الأرض شرا وفسادا ، وهو مستعار من اسْتِعارِ النار ، وهو توقُّدها . فتح البارى ٦/ ٦١٣.

(٧) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « كفيه » .

منه ، ولَيَلْقَيَنَّ اللَّهَ أحدُكم يومَ يَلْقاه ليس بينَه وبينَه تُرْجُمانٌ ، فيَنْظُرُ عن يمينِه فلا يرَى إلا جهنمَ ، وينْظُرُ عن شمالِه فلا يَرَى إلا جهنَّمَ » . قال عديٌّ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « اتقوا النارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ ، فإن لم تَجِدْ[1] شِقَّ تمرةٍ ، فبكلمةٍ طيِّبةٍ » . قال عديٌّ : فقد رأيتُ الظَّعينةَ تَرْتَحِلُ مِن الكوفةِ حتى تَطوفَ بالبيتِ ، لا تَخافُ إلا اللَّهَ ، عز وجل ، وكنتُ فيمن افتَتَح كنوزَ كسرى بنِ هُرْمُزَ ، ولئن طالت بكم حياةٌ ستَرَوْن ما قال أبو القاسمِ ﷺ . وقد رواه البخاريُّ ، عن محمدِ بنِ الحكمِ ، عن النَّضْرِ بنِ شُمَيْلٍ به بطولِه[2] ، وقد رواه مِن وجهٍ آخرَ ، عن سَعْدانَ بنِ بشرٍ ، عن سعدٍ أبى مجاهدٍ الطائيِّ ، عن مُجِلِّ بنِ خَليفةَ ، عن عديٍّ به[3] ، ورواه الإمامُ أحمدُ والنسائيُّ مِن حديثِ شعبةَ ، عن سعدٍ أبى مجاهدٍ الطائيِّ به[4] . وممن رَوَى هذه القصةَ عن عديٍّ عامرُ بنُ شُرَحْبِيلَ الشعبيُّ ، فذكَر نحوَه ، وقال : « لا تَخافُ إلا اللَّهَ والذئبَ على غنمِها[5] » .

وثبَت فى « صحيحِ البخاريِّ »[6] ، مِن حديثِ شعبةَ ، وعندَ مسلمٍ[7] مِن حديثِ زهيرِ بنِ معاويةَ ، كلاهما عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَعْقِلِ بنِ مُقَرِّنٍ المُزَنيِّ ، عن عديِّ بنِ حاتمٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اتقوا النارَ ولو بشِقِّ

---

(١) فى م : « تجدوا » .

(٢) البخارى (٣٥٩٥) .

(٣) البخارى (١٤١٣) .

(٤) المسند ٤/ ٢٥٦، والنسائى (٢٥٥١) . وعندهما : عن شعبة عن محل به . وليس كما ذكر المصنف عن شعبة عن سعد . وليس لشعبة رواية عن سعدٍ على ما ذكره الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب . انظر جامع المسانيد ٩/ ٦٨، وأطراف المسند ٤/ ٣٢٨، وتحفة الأشراف ٧/ ٢٨٢، ٢٨٣، وتهذيب التهذيب ٣/ ٤٨٥، ٤/ ٣٣٨.

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٣٤٤، ٣٤٥.

(٦) البخارى (١٤١٧) .

(٧) مسلم (١٠١٦/٦٦) .

تمرةٍ » . ولفظُ مسلمٍ : « مَن استطاع منكم أن يَسْتَتِرَ مِن النارِ ولو بشِقِّ تمرةٍ ، فلْيَفْعَلْ » .

طريقٌ أخرى فيها شاهدٌ لما تقدم : وقد قال الحافظُ البيهقيُّ[1] : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، حدَّثنى أبو بكرٍ[2] محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ يوسُفَ ، ثنا أبو سعيدٍ عُبَيدُ ابنُ كثيرِ بنِ عبدِ الواحدِ الكوفيُّ ، ثنا ضِرارُ بنُ صُرَدٍ ، ثنا عاصمُ بنُ حُمَيدٍ ، عن أبى حَمزةَ الثُّماليِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُنْدُبٍ ، عن كُمَيْلِ بنِ زِيادٍ النَّخَعيِّ قال : قال عليُّ بنُ أبى طالبٍ : يا سبحانَ اللَّهِ ! ما أزهدَ كثيرًا مِن الناسِ فى خيرٍ ، عجبًا لرجلٍ يجيئُه أخوه المسلمُ فى الحاجةِ ، فلا يرَى نفسَه للخيرِ أهلًا ، فلو كان لا يرجو ثوابًا ، ولا يخْشَى عقابًا لكان ينْبَغى له أن يُسارِعَ فى مَكارمِ الأخْلاقِ ؛ فإنها تدُلُّ على سُبُلِ[3] النجاحِ . فقام إليه رجلٌ فقال : فداك أبى وأمى يا أميرَ المؤمنين ، سمِعْتَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نعم ، وما هو خيرٌ منه ؛ لمَّا أُتِىَ بسبايا طيِّئٍ وقَفَت جاريةٌ حمراءُ ، لَعْساءُ ، ذَلْفاءُ[4] ، عَيْطاءُ ، شَمَّاءُ الأنفِ ، معتدلةُ القامةِ [٣/٢٣٣ظ] والهامةِ ، دَرْماءُ الكعبين ، خَدْلَةُ الساقين ، لَفَّاءُ الفخِذَيْن ، خَمِيصةُ الخَصْرَيْن ، ضامرةُ الكَشْحَيْن ، مَصْقولةُ المَتْنَيْن . قال : فلما رأيْتُها أُعْجِبْتُ بها ، وقلتُ : لَأَطْلُبَنَّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يَجْعَلُها فى فَيْئى . فلما تكَلَّمَت أُنسيتُ جمالَها مِن فصاحتِها . فقالت : يا محمدُ ، إن رأيتَ أن تُخَلِّىَ عنا ، ولا تُشْمِتَ بنا أحياءَ العربِ ، فإنى ابنةُ سيدِ قومى ، وإنَّ أبى كان يَحْمِى الذِّمارَ ،

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٣٤١. وقد تقدم الحديث فى ٣/ ٢٥٤.

(٢) بعده فى الأصل ، م : « بن » .

(٣) فى م : « سبيل » .

(٤) فى الأصل ، م : « دلفاء » .

ويَفُكُّ العانىَ ، ويُشْبِعُ الجائعَ ، ويَكْسو العارىَ ، ويَقْرِى الضيفَ ، ويُطْعِمُ الطعامَ ، ويُفْشِى السلامَ ، ولم يَرُدَّ طالبَ حاجةٍ قطُّ ، أنا ابنةُ حاتمٍ طيِّئٍ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا جاريةُ ، هذه صفةُ المؤمنين حقًّا ، لو كان أبوك مسلمًا لَتَرَحَّمْنا عليه ، خَلُّوا عنها ؛ فإن أباها كان يُحِبُّ مكارمَ الأخلاقِ ، واللَّهُ يُحِبُّ مَكارمَ الأَخْلاقِ » . (١ فقام أبو بُرْدَةَ بنُ نِيارٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ٢) (٢ واللَّهُ يُحِبُّ ٢) مَكارمَ الأخلاقِ ؟ (١) . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « والذى نفسى بيدِه لا يَدْخُلُ أحدٌ الجنةَ إلا بحسنِ الخُلُقِ » . هذا حديثٌ حسنُ المتنِ ، غريبُ الإسنادِ جدًّا ، عَزيزُ المَخْرَجِ ، وقد ذكَرْنا ترجمةَ حاتمٍ الطائىِّ (٣) فى أيامِ الجاهليةِ عندَ ذكرِنا مَن مات مِن أعيانِ المشهورين فيها ، وما كان يُسْدِيه حاتمٌ إلى الناسِ مِن المَكارمِ والإحسانِ ، إلا أنَّ نفعَ ذلك فى الآخرةِ مَعْذوقٌ (٤) بالإيمانِ ، وهو ممن لم يَقُلْ يومًا مِن الدهرِ : ربِّ اغفِرْ لى خطيئتى يومَ الدينِ . وقد زعَم الواقدىُّ (٥) أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث علىَّ ابنَ أبى طالبٍ فى ربيعٍ الآخرِ مِن سنةِ تسعٍ إلى بلادِ طيِّئٍ ، فجاء معه بسبايا ، فيهم أختُ عدىِّ بنِ حاتمٍ ، وجاء معه بسيفَيْن كانا فى بيتِ الصنَمِ ، يقالُ لأحدِهما : الرَّسُوبُ . والآخرِ : المِخْذَمُ . كان الحارثُ بنُ أبى شِمْرٍ (٦) قد نذَرهما لذلك الصنمِ .

قال البخارىُّ رحِمه اللَّهُ (٧) :

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) سقط من : ص . وفى الأصل ، م : « تحب » .

(٣) فى م : « طيئ » . وتقدم ذكر ترجمة حاتم فى ٣/٢٥٢ - ٢٦٤.

(٤) فى ٤١ : « مقرون » . ومعذوق بالإيمان أى معلَّق به . انظر النهاية ٣/ ١٩٩.

(٥) ذكره الطبرى فى تاريخه ٣/ ١١١. حوادث السنة التاسعة .

(٦) فى م : « سمر » .

(٧) البخارى (٤٣٩٢) .

قصةُ دَوْسٍ والطُّفَيْلِ بنِ عمرٍو

حدثنا أبو نُعيم ، ثنا سفيانُ ، عن ابنِ ذَكْوانَ - هو عبدُ اللَّهِ [١]أبو الزِّنادِ[١] - عن عبدِ الرحمنِ الأعْرجِ ، عن أبى هريرةَ قال : جاء الطُّفَيْلُ بنُ عمرٍو إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : إن دَوْسًا قد هلَكت[٢] ، عصَت وأبَت ، فادْعُ اللَّهَ عليهم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم اهْدِ دَوْسًا ، وأْتِ بهم » . انفرد به البخارىُّ مِن هذا الوجهِ .

ثم قال[٣] : حدَّثنا محمدُ بنُ العَلاءِ ، حدَّثنا أبو أسامةَ ، حدَّثنا إسماعيلُ ، عن قيسٍ ، عن أبى هريرةَ [٣/٢٣٤و] قال : لمَّا قدِمْتُ على النبىِّ ﷺ قلتُ فى الطريقِ :

يا ليلةً مِن طُولِها وعَنائِها[٤] على أنَّها مِن دارَةِ[٥] الكفرِ نَجَّتِ

وأبَقَ غلامٌ لى فى الطريقِ ، فلما قدِمْتُ على النبىِّ ﷺ وبايَعْتُه ، فبينا أنا عندَه إذ طلَع الغلامُ ، فقال لىَ النبىُّ ﷺ : « [٦]يا أبا هريرةَ[٦] ، هذا غلامُك » . فقلتُ : هو حرٌّ لوجهِ اللَّهِ ، عز وجل ، فأعتقتُه . انفرد به البخارىُّ مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ . وهذا الذى ذكَره البخارىُّ مِن قدومِ الطُّفيلِ ابنِ عمرٍو فقد كان قبلَ الهجرةِ ، ثم إنْ قُدِّر قدومُه بعدَ الهجرةِ فقد كان قبلَ الفتحِ ؛ لأنَّ دوسًا قدِموا ومعهم أبو هريرةَ ، وكان قدومُ أبى هريرةَ ورسولُ اللَّهِ

(١ - ١) سقط من : ا ٤١ . وفى الأصل : « بن الزناد » . وفى م : « بن زياد » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٤٧٦ .

(٢) بعده فى الأصل ، م ، ص : « و » .

(٣) البخارى (٤٣٩٣) .

(٤) فى هذا الشطر من البيت خرم .

(٥) الدارة ؛ أخص من الدار ، وقد كثر استعمالها فى أشعار العرب . فتح البارى ٥/ ١٦٣ .

(٦ - ٦) سقط من : ا ٤١ ، ص .

ﷺ مُحاصِرٌ خيبرَ، ثم ارتحَل أبو هريرةَ حتى قدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ خيبرَ بعدَ الفتحِ، فرضَخ لهم شيئًا مِن الغنيمةِ، وقد قدَّمْنا ذلك كلَّه مطولًا فى مواضعِه.

وقال البخارىُّ، رحِمه اللَّهُ[1]:

قدومُ الأشْعَرِيّين وأهلِ اليمنِ

ثم رَوَى[2] مِن حديثِ شعبةَ، عن سليمانَ بنِ مِهْرانَ الأعْمشِ، عن ذَكْوانَ أبى صالحٍ السَّمَّانِ، عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ قال: «أتاكم أهلُ اليَمنِ، هم أرقُّ أفئدةً، وأليـنُ قلوبًا، الإيمانُ يَمانٍ، والحكمةُ يَمانيةٌ، والفخرُ والخُيَلاءُ فى أصحابِ الإبلِ، والسكينةُ والوَقارُ فى أهلِ الغَنَمِ». ورواه مسلمٌ مِن حديثِ شعبةَ[3].

ثم رواه البخارىُّ[4]، عن أبى اليَمانِ، عن شعيبٍ، عن أبى الزِّنادِ، عن الأعْرجِ، عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ قال: «أتاكم أهلُ اليمنِ، أضعفُ قلوبًا وأرقُّ أفئدةً، الفقهُ يمانٍ، والحكمةُ يَمانيةٌ».

ثم روَى[5]، عن إسماعيلَ، عن سليمانَ، عن ثورٍ، عن أبى الغيثِ[6]، عن أبى هريرةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «الإيمانُ يمانٍ، والفتنةُ هـٰهنا؛ هـٰهنا يَطْلُعُ قرنُ الشيطانِ». ورواه مسلمٌ، عن شعيبٍ، عن الزهرىِّ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ، عن أبى هريرةَ[7].

---

(١) فتح البارى ٨/٩٦ باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، من كتاب المغازى.
(٢) البخارى (٤٣٨٨).
(٣) مسلم (٥٢/٩١).
(٤) البخارى (٤٣٩٠).
(٥) البخارى (٤٣٨٩).
(٦) فى الأصل، م: «المغيث». وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ١٧٩.
(٧) مسلم (٥٢/٨٩).

ثم رَوَى البخارىُّ[1] مِن حديثِ شعبةَ، عن إسماعيلَ، عن قيسٍ، عن أبى مسعودٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «الإيمانُ هـٰهنا - وأشار بيدِه إلى اليَمنِ - والجَفاءُ وغِلَظُ القُلوبِ فى الفَدَّادِين[2] عندَ أُصولِ أذْنابِ الإبلِ مِن حيث يَطْلُعُ قرنا الشيطانِ ربيعةَ ومُضَرَ». وهكذا رواه البخارىُّ أيضًا ومسلمٌ [٣/ ٢٣٤ظ] مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ، عن أبى مسعودٍ عقبةَ بنِ عمرٍو[3].

ثم رَوَى[4] مِن حديثِ سفيانَ الثورىِّ، عن أبى صَخْرةَ جامعِ بنِ شدَّادٍ، ثنا صفوانُ بنُ مُحْرِزٍ، عن عمرانَ بنِ حُصينٍ قال: جاءت بنو تميمٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: «أبْشِروا يا بنى تميمٍ». فقالوا: أمَّا إذ بشَّرْتَنا فأعْطِنا. فتغَيَّر وجهُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فجاء ناسٌ مِن أهلِ اليَمنِ، فقال: «اقْبَلوا البُشْرَى إذ لم يَقْبَلْها بنو تميمٍ». فقالوا: قبِلْنا يا رسولَ اللَّهِ. وقد رواه الترمذىُّ، والنسائىُّ مِن حديثِ الثورىِّ به[5].

وهذا كلُّه مما يدُلُّ على فضلِ وفودِ أهلِ اليَمنِ، وليس فيه تَعَرُّضٌ لوقتِ

---

(١) البخارى (٤٣٨٧).

(٢) الفدادين، بالتشديد: الذين تعلو أصواتهم فى حروثهم ومواشيهم. وقيل: إنما هو «الفَدَادين» مخففًا، واحدها: فدَّان، مشدد، وهى البقر التى يُحرث بها، وأهلها أهل جفاء وغلظة. انظر النهاية ٣/ ٤١٩.

(٣) البخارى (٣٣٠٢)، ومسلم (٥١/٨١).

(٤) البخارى (٤٣٨٦).

(٥) الترمذى (٣٩٥١). والنسائى فى الكبرى (١١٢٤٠) ولكن من حديث عبد الرحمن المسعودى - لا سفيان الثورى كما ذكر المصنف - عن جامع بن شداد به، ببعضه وفيه: «كان اللَّه ولا شىء غيره، وكان عرشه على الماء، فكتب فى الذكر كل شىء ثم خلق سبع سماوات». وانظر تحفة الأشراف والنكت الظراف ٨/ ١٨٢، ١٨٣، وجامع المسانيد للمصنف ٩/ ٤٤٧، ٤٤٨.

وفودِهم . ووفدُ بنى تميم ، وإن كان متأخِّرًا قدومُهم ، لا يلزَمُ مِن هذا أن يكونَ مُقارِنًا لقدومِ الأشْعَرِيِّين ، بل الأشْعَرِيُّون متقدمٌ وفدُهم على هذا ، فإنهم قَدِموا صُحْبةَ أبى موسى الأشْعرىِّ فى صحبةِ جعفرِ بنِ أبى طالبٍ وأصحابِه مِن المهاجرين الذين كانوا بالحبشةِ ، وذلك كلُّه حين فتَح رسولُ اللَّهِ ﷺ خيبرَ ، كما قدَّمْناه مبسوطًا فى موضعِه ، وتقدم قولُه ﷺ : « واللَّهِ ما أدرِى بأيِّهما أُسَرُّ ؛ أبقدومِ جعفرٍ ، أو بفتحِ خيبرَ ؟ » . واللَّهُ سبحانَه وتعالى أعلمُ .

قال البخارىُّ[1] :

قصةُ عُمَانَ والبَحْرَيْن

حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ ، ثنا سفيانُ ، سمِع محمدَ بنَ المُنْكَدِرِ ، سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو قد جاءَ مالُ البَحْرَيْن لقد أعْطَيتُك هكذا وهكذا[2] » . ثلاثًا ، [3]فلم يَقْدَمْ مالُ البحْرَيْن حتى قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلما قَدِم على أبى بكرٍ أمَر مناديًا فنادَى : مَن كان له عندَ النبىِّ[3] ﷺ دَينٌ أو عِدَةٌ فلْيَأْتِنى . قال جابرٌ : فجئتُ أبا بكرٍ ، فأخْبَرْتُه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لو جاء مالُ البحْرَيْن أعْطَيتُك هكذا وهكذا » . ثلاثًا . قال : فأعطانى[4] . قال[5] جابرٌ : فلقِيتُ أبا بكرٍ بعدَ ذلك فسألْتُه ، فلم يُعْطنى ، ثم أتَيْتُه فلم يُعْطِنى ، ثم أتَيْتُه الثالثةَ

---

(١) فتح البارى ٨/ ٩٥، حديث (٤٣٨٣) .

(٢) بعده فى الأصل ، م : « وهكذا » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى النسخ : « فأعرض عنى » . والمثبت من البخارى .

(٥) القائل محمد بن المنكدر . كما بينته رواية البخارى (٣١٣٧) .

فلم يُعْطِنى ، فقلتُ له : قد أتَيتُك فلم تُعْطنى ، ثم أتَيتُك فلم تُعْطنى ، [1] ثم أتيتُك فلم تُعْطِنى [1] ، فإمَّا أن تُعْطِيَنى ، وإمَّا أن تَبْخَلَ عنى . قال : أقلتَ : تبْخَلُ عنى ؟ قال : وأىُّ داءٍ أدْوَأُ مِن البخلِ ؟ - قالها ثلاثًا - ما مَنَعْتُك مِن مرةٍ إلا وأنا أريدُ أن أُعْطيَك . هكذا رواه البخارىُّ هـهنا ، وقد رواه مسلمٌ ، عن عمرٍو الناقدِ ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ به [2] .

ثم قال البخارىُّ بعدَه [3] : وعن عمرٍو ، عن محمدِ بنِ علىٍّ ، سمِعْتُ جابرَ ابنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : جئتُه ، فقال لى أبو بكرٍ : عُدَّها . فعدَدْتُها فوجَدْتُها خمسَمائةٍ ، فقال : خذْ مثلَها مرتين . وقد رواه البخارىُّ أيضًا ، عن علىِّ بنِ المَدينىِّ ، عن سفيانَ - هو ابنُ عُيَينةَ - عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن محمدِ بنِ علىٍّ أبى جعفرٍ الباقرِ ، عن جابرٍ [4] ، كروايتِه [٣/ ٢٣٥و] له ، عن قتيبةَ ، ورواه أيضًا هو ومسلمٌ مِن طُرقٍ أخرَ ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن محمدِ بنِ علىٍّ ، عن جابرٍ بنحوِه [5] ، وفى روايةٍ أخرى له [6] أنه أمَره فحثَى بيديه مِن دراهمَ ، فعدَّها فإذا هى خمسُمائةٍ فأضْعَفها له مرتين ، يعنى فكان جملةُ ما أعطاه ألفًا وخمسَمائةٍ درهمٍ .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) مسلم (٢٣١٤/٦٠) .

(٣) البخارى (٤٣٨٣) . قال الحافظ فى الفتح ٨/ ٩٦: هو معطوف على الإسناد الأول .

(٤) البخارى (٢٢٩٦) .

(٥) البخارى (٢٢٩٦) ، ومسلم (٢٣١٤/٦٠) .

(٦) البخارى (٣١٣٧ ، ٣١٦٤) .

وفودُ فَرْوَةَ بنِ مُسَيْكٍ المُرادىّ، [1]أحدِ رؤساءِ قومِه[1]، إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وقدِم فروةُ بنُ مُسَيْكٍ المُرادىُّ مُفارِقًا لملوكِ كِنْدةَ، ومُباعِدًا لهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، وقد كان بينَ قومِه مُرادٍ وبينَ هَمْدانَ وقعةٌ قُبيلَ الإسلامِ، أصابت هَمْدانُ مِن قومِه حتى أثْخَنوهم، وكان ذلك فى يومٍ يقالُ له : الرَّدْمُ. وكان الذى قاد هَمْدانَ إليهم الأجْدعُ بنُ مالكٍ. قال ابنُ هشامٍ[2] : ويقالُ : مالكُ بنُ خُرَيْمٍ[3] الهَمْدانىُّ. قال ابنُ إسحاقَ[4] : فقال فروةُ بنُ مُسَيْكٍ فى ذلك اليومِ :

مَرَرْنَ على لِفاتَ وهن خُوصٌ ... يُنازِعْن الأعِنَّةَ يَنْتَحِينَا[5]

فإن نَغْلِبْ فغَلَّابون قِدْمًا ... وإن نُغلَبْ فغيرُ مُغَلَّبِينا

وما إن طِبُّنا جُبْنٌ[6] ولكنْ ... مَنايانا وطُعْمَةُ آخَرِينا

كذاك الدهرُ دولتُه سِجالٌ ... تَكُرُّ صُروفُه حينًا فحِينَا

(١ - ١) سقط من : م.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨١.

(٣) سقط من : ا ٤١. وفى السيرة : « حريم ». قال أبو ذر الخشنى : يُروى هنا بفتح الحاء المهملة، ويروى أيضًا : خُريم، بضم الخاء المعجمة. وحريم بفتح الحاء المهملة هو الصواب. شرح غريب السيرة ٣/ ١٦١.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨١، ٥٨٢.

(٥) فى الأصل : « ينتخينا ». وفى ص : « ينتحنا ». وينتحين : يعترضن ويعتمرن. ولِفات : اسم موضع، يروى هنا بكسر اللام وفتحها. وخوص : غائرات العيون. انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٦١.

(٦) وما إن طبنا جبن : أى ما عادتنا. والجبن : الفزع. المصدر السابق.

فبينا ما نُسَرُّ به ونَرْضَى ... ولو لُبِست غَضارتُه[1] سِنِينَا
إذِ[2] انقَلَبَت به كرَّاتُ دهرٍ ... فأَلْفَيْتَ[3] الأُولَى غُبِطوا طَحِينا[4]
فمَن يُغْبَطْ برَيْبِ الدهرِ منهم ... يَجِدْ رَيْبَ الزمانِ له خَئُونَا
فلو خلَدَ الملوكُ إذًا خلَدْنا ... ولو بقِيَ الكِرامُ إذًا بَقِينا
فأَفْنَى ذلكم سَرَواتِ[5] قومى ... كما أَفْنَى القُرونَ الأَوَّلِينا

قال ابنُ إسحاقَ[6] : ولما توَجَّه فروةُ بنُ مُسَيْكٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ مُفارِقًا ملوكَ كِندَةَ قال :

لمَّا رأيْتُ ملوكَ كِنْدةَ أعْرَضَتْ ... كالرِّجلِ خان الرِّجلَ عِرْقُ نَسائِها[7]
قرَّبْتُ راحلتى أَؤُمُّ محمدًا ... [8]أرجو فَواضِلَها وحسنَ ثَرائِها[8]

[٣/٢٣٥ظ] قال[9] : فلمَّا انتَهى فَرْوةُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال له ، فيما بلَغنى : « يا فَرْوةُ ، هل ساءك ما أصاب قومَك يومَ الرَّدْمِ ؟ » فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن ذا الذى يُصيبُ قومَه ما أصاب قومى يومَ الرَّدْمِ ، لا يسوءُه ذلك ؟! فقال له

---

(١) فى ص : « عضارته » . وغضارة الشيء : طراوته ونعمته . المصدر السابق ٣/ ١٦٢.
(٢) فى الأصل ، م : « إذا » .
(٣) فى الأصل : « فألقى فى » . وفى ٤١ ، م ، ص : « فألفى فى » . والمثبت من السيرة .
(٤) الأولى هنا : بمعنى الذين . وغبطوا : أى استحسنت حالهم . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٢.
(٥) سروات القوم : أشرافهم . المصدر السابق .
(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٢.
(٧) النَّسا : عِرْق مُشتَبِطَن فى الفخذ ، وهو مقصور غير ممدود ، فإن مُدّ فى شِعرٍ فلضرورة ، وقد رُوى ههنا ممدودًا . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٢.
(٨ - ٨) فى ص :
* أرجو فواضله وحسن ثنائها *
وهى الرواية التى ذكر ابن هشام فى السيرة ٢/٥٨٣ أن أبا عبيدة أنشده إياها .
(٩) أى ابن إسحاق . سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٣.

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمَا[1] إن ذلك لم يَزِدْ قومَك فى الإسلامِ إلا خيرًا » . واستعمَله على مُرادٍ وزُبَيْدٍ ومَذْحِجٍ كلِّها ، وبعَث معه خالدَ بنَ سعيدِ بنِ العاصِ على الصدقةِ ، فكان معه فى بلادِه حتى تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ .

قدومُ عمرِو بنِ مَعْدِ يكَرِبَ فى أناسٍ مِن زُبَيْدٍ

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وقد كان عمرُو بنُ مَعْدِ يكَرِبَ قال لقيسِ بنِ مَكْشوحٍ المُرادىِّ ، حينَ انتَهى إليهم أمرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : يا قيسُ ، إنك سيِّدُ قومِك ، وقد ذُكِر لنا أن رجلًا مِن قريشٍ يقالُ له : محمدٌ . قد خرَج بالحجازِ ، يقالُ : إنه نبىٌّ . فانطَلِقْ بنا إليه حتى نعلَمَ علمَه ، فإن كان نبيًّا كما يقولُ[3] ، فإنه لن يَخْفَى علينا[4] ، و[5]إذا لقِيناه اتَّبعناه ، وإن كان غيرَ ذلك علِمْنا علمَه . فأبَى عليه قيسٌ ذلك ، وسفَّه رأيَه ، فركِب عمرُو بنُ مَعْدِ يكَرِبَ حتى قَدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأسلَم وصدَّقه وآمَن به ، فلمَّا بلَغ ذلك قيسَ بنَ مَكْشوحٍ أوعَد عَمرًا ، وقال : خالَفنى وترَك [6]أمرِى ورَأْيِى[6] . فقال عمرُو بنُ مَعْدِ يكَرِبَ فى ذلك :

أمرْتُـك يـومَ ذى صـنـعـا ... ءَ أمـرًا بـادِيًـا رَشَـدُهْ[7]

---

(١) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص .
(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٣ ، ٥٨٤ .
(٣) فى الأصل ، م : « تقول » .
(٤) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « عليك » .
(٥) زيادة من السيرة .
(٦ - ٦) فى م : « ورائى » . وفى السيرة : « رأيى » .
(٧) ذو صنعاء : موضع . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٢ .

أمرْتُــك باتقـــاءِ اللَّـــــــــهِ والمعـــروفِ تَتَّعِـــدُهْ

خرَجْـــتَ مِـــــن المُنَى مثلَ الْـ ـحُـمَـيِّـرِ غَـرَّهُ وَتِـدُهْ

تَمَـنَّـانـى عـلـى فـرسٍ عـلـيـه جـالـسًـا أسَـدُهْ

علىَّ مُفاضـــــةٌ كالنَّـهْـ ـيِ أخْلَص ماءَه جَدَدُهْ[1]

تَرُدُّ الرُّمْـحَ مُنْثَنِـىَ السِّـــــــــنانِ عَـوائِـرًا[2] قِـصَـدُهْ[3]

فلـــو لاقَيْتَـــنى لَلَقِيـ ـتَ لـيـثًـا فـوقَـه لِـبَـدُهْ[4]

تُلاقى شَـنْبَـئًـا شَـثْـنَ[5] الْـ ـجَـرَاثِـنِ نـاشـزًا[6] كَـتَـدُهْ[7]

يُـسـامـى الـقِـرْنَ إنْ قِـرْنٌ تَـيَـمَّـمَـه فيَعْـتَـضِـدُهْ

فيَأْخُـــــذُه فيَرْفَـعُـــه فيَخْـفِـضُـه فيَقْـتَـصِـدُهْ[8]

فيَدْمَـغُـــه فيَحْـطِـمُـــه[9] فيَخْضِمُه[10] فيَـــزْدَرِدُهْ[11]

ظَـلـومُ الشِّـرْكِ فيـمـا أحْـ ـرَزَتْ أنيابُـــه ويَـــدُهْ

---

(١) المفاضة : الدرع الواسعة . والنهى : الغدير من الماء . والجدد : الأرض الصلبة . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٢.

(٢) فى الأصل : « غوابرا » . وفى ص : « غوائرا » . وعوائرًا : متطايرةً . المصدر السابق .

(٣) القصد : جمع قِصْدَة ، وهى ما تكسَّر من الرمح . المصدر السابق .

(٤) لبد : جمع لِبدة ؛ وهى ما علا كَتِفَى الأسد من الشعر . المصدر السابق ٣/ ١٦٢، ١٦٣.

(٥) فى الأصل : « شتن » . وشثن البراثن : غليظ الأصابع . والبراثن للسباع بمنزلة الأصابع للإنسان . المصدر السابق ٣/ ١٦٣.

(٦) فى الأصل : « ناشدا » . وفى م : « ناشرا » . وناشزًا : مرتفعًا . المصدر السابق .

(٧) فى الأصل : « كتده » . والشنبث : الذى يتعلَّق بقِرْنه - أى مِثْله ونظيره - ولا يُزايله . والكتد : ما بين الكتفين . انظر المصدر السابق .

(٨) فى ص : « فنقتصده » . ويقتصده : يقتله . المصدر السابق .

(٩) يدمغه : يخرج دماغه . ويحطمه : يكسره . المصدر السابق .

(١٠) فى الأصل ، ص : « فيخصمه » . وفى م : « فيخمضه » . ويخضمه : يأكله . المصدر السابق .

(١١) يزدرده : يبتلعه . المصدر السابق .

[٣/ ٢٣٦و] قال ابنُ إسحاقَ[١] : فأقام عمرُو بنُ مَعْدِ يكَرِبَ فى قومِه مِن بنى زُبَيْدٍ وعليهم فَرْوَةُ بنُ مُسَيْكٍ ، فلمَّا تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ارتدَّ عمرُو بنُ مَعْدِ يكَرِبَ فى مَنِ ارتدَّ وهجَا فَرْوَةَ بنَ مُسَيْكٍ فقال :

وجَدْنا مُلْكَ فَرْوةَ شرَّ مُلكٍ ... حِمارًا سافَ[٢] مَنْخِرُه بثَفْرِ[٣]

وكنتَ إذا رأيْتَ أبا عُميرٍ ... ترَى الحُوَلاءَ[٤] مِن خُبْثٍ وغَدْرِ

قلتُ : ثم رجَع إلى الإسلامِ ، وحَسُن إسلامُه ، وشهِد فتوحاتٍ كثيرةً فى أيامِ الصِّديقِ ، وعمرَ الفاروقِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما ، وكان مِن الشُّجعانِ المذكورِين ، والأبطالِ المشْهورِين ، والشُّعراءِ المجيدِين ، تُوُفِّىَ سنةَ إحدَى وعشرين بعدَما شهِد فتحَ نَهاوَنْدَ ، وقيل : بل شهِد القادِسيَّةَ ، وقُتِل يومَئذٍ[٥] .

قال أبو عمرَ بنُ عبدِالبرِّ[٦] : وكان وفودُه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ سنةَ تسعٍ . وقيل : سنةَ عَشْرٍ . فيما ذكَره ابنُ إسحاقَ والواقدىُّ .

قلتُ : وفى كلامِ الشَّافعىِّ ما يدلُّ عليه[٧] . فاللَّهُ أعلمُ .

قال يونسُ[٨] ، عن ابنِ إسحاقَ : وقد قيل : إنَّ عمرَو بنَ مَعْدِ يكَرِبَ لم يأتِ النبىَّ ﷺ ، وقد قال فى ذلك :

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٤، ٥٨٥.

(٢) فى ص : « ساق » . وساف : شمَّ . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٣.

(٣) ثفر : الثفر فى البهائم بمنزلة الرحم فى الإنسان . المصدر السابق .

(٤) فى ص : « الخولاء » . والحولاء : الجِلْدة التى يخرج فيها ولد الناقة . المصدر السابق .

(٥) ذكر ذلك ابن عبد البر فى الاستيعاب ٣/ ١٢٠٢، وابن الأثير فى أسد الغابة ٤/ ٢٧٣.

(٦) الاستيعاب ٣/ ١٢٠١، ١٢٠٢.

(٧) أخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب ٣/ ١٢٠٣، ١٢٠٤ بسنده عن الشافعى .

(٨) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٣٦٩، من طريق يونس به .

إننى بالنبـــىِّ مُوقِنـــــةٌ نفـــ ـــسى وإن لم أر النبىَّ عَيانَا
سـيـدُ الـعـالمين طُـرًّا وأدْنـا هم إلى اللَّهِ حينَ بان[1] مكانَا
جاءنا[2] بالناموسِ مِن لَدُنِ اللَّهِ وكـان الأمـيـنَ فيه المُعـانَـا
حُكمُه بعدَ حِكمةٍ وضياءٍ فاهْتَدَيْنا[3] بنورِها مِن عَمانا
وركِبْنا السبيلَ حيـــنَ ركِبْنـا هُ جديدًا بكُرْهِنا ورضانا
وعبَدْنا[4] الإلهَ حقًّا وكنا للجَهالاتِ نعبُدُ الأوْثانا
وائتَلَفْنا به وكنا عدُوًّا فرجَعْنا به معًا إخوانَا
فعليه السلامُ والسِّلْمُ[5] منا حيث كنّا مِن البلادِ وكانا
إن نكنْ لم نرَ النبىَّ فإنا قد تبِعْنا سبيلَه إيمانَا

قُدومُ الأشْعثِ بنِ قيسٍ فى وَفدِ كِنْدَةَ

قال ابنُ إسحاقَ[6] : وقدِم على [٣/٢٣٦ظ] رسولِ اللَّهِ ﷺ الأشْعثُ بنُ قيسٍ فى وفدِ كِنْدةَ ، فحدَّثنى الزهرىُّ أنه قدِم فى ثمانِين راكبًا مِن كِنْدةَ ، فدخَلوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ مسجدَه قد رَجَّلوا جُمَمَهم وتكَحَّلوا ، عليهم جُبَبٌ

---

(١) فى ٤١ : « يأتى » . وفى الدلائل : « ثاب » .
(٢) فى النسخ : « جاء » . والمثبت من الدلائل .
(٣) فى الدلائل : « قد هدينا » .
(٤) فى الدلائل : « وعبد » .
(٥) سقط من : الأصل . وفى ٤١ : « والتحية » . وفى م : « والسلام » .
(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٥، ٥٨٦.

الحِبَرَةِ[1] قد كَفَّفُوها[2] بالحَرِيرِ، فلمَّا دخَلوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ قال لهم: «ألم تُسْلِموا؟» قالوا: بلى. قال: «فما بالُ هذا الحريرِ فى أعْناقِكم؟» قال: فشَقُّوه منها فألْقَوه، ثم قال له الأشْعثُ بنُ قيسٍ: يا رسولَ اللَّهِ، نحن بنو آكلِ المُرَارِ[3]، وأنت ابنُ آكلِ المُرَارِ. قال: فتبسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال: «ناسِبُوا بهذا النَّسَبِ العبَّاسَ بنَ عبدِ المُطَّلبِ، وربيعةَ بنَ الحارثِ». وكانا تاجِريْن، [4]إذا شاعا[4] فى العربِ فسُئِلا: مِمَّن أنتما؟ قالا: نحن بنو آكلِ المُرَارِ. يعنِى يَنْتَسِبان إلى كِنْدةَ ليَعِزَّا فى تلك البلادِ؛ لأن كِندةَ كانوا ملوكًا، فاعتقَدتْ كِندةُ أن قريشًا منهم؛ لقولِ عباسٍ ورَبيعةَ: نحن بنو آكلِ المُرَارِ. [5]وهو الحارثُ بنُ عمرِو[6] بنِ حُجْرِ بنِ عمرِو[6] بنِ معاويةَ بنِ الحارثِ بنِ معاويةَ بنِ ثورِ بنِ مُرْتِعِ بنِ معاويةَ بنِ كِنْدِىٍّ. ويقالُ: ابنِ كِندةَ[5]. ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لهم: «لا، نحن بنو النَّضْرِ بنِ كِنانةَ لا نَقْفُو[7] أُمَّنا، ولا نَنْتَفِى مِن أبينا». فقال لهم الأشْعثُ بنُ قيسٍ: واللَّهِ يا معشرَ كِندةَ لا أسمَعُ رجلًا يقولُها إلا ضرَبْتُه ثمانِين.

وقد رُوِىَ هذا الحديثُ مُتَّصِلًا مِن وجهٍ آخرَ، فقال الإمامُ أحمدُ[8]: حدَّثنا

---

(١) جبب الحبرة؛ الجبب: جمع جُبَّة. والحبرة: ضرب من برود اليمن. شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٣.

(٢) كففوها: كفف الثوب بالحرير وغيره: عمل على ذيله وأكمامه وجيبه كِفافًا. والكِفاف من الثوب: حواشيه وأطرافه. الوسيط (ك ف ف).

(٣) المُرار: نبت إذا أكلته الإبل ارتفعت مشافرها - والمشافر للإبل بمنزلة الشِّفاه للإنسان - وتقبَّضتْ؛ لمرارة هذا النبات. انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٤.

(٤ - ٤) سقط من: ا، ٤١. وفى م: «إذْ أشاعا». وشاعا: بَعُدا. انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٣.

(٥ - ٥) هذه العبارة من كلام ابن هشام. انظر السيرة ٢/ ٥٨٦.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، م.

(٧) فى الأصل: «لا تنفوا». ولا نقفو أمَّنا: أى لا نتبعها فى نسبها، وإنما يتبع الرجلُ نسب أبيه لا نسب أُمِّه. شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٣.

(٨) المسند ٥/ ٢١٢.

بَهْزٌ وعفَّانُ[1] قالا : حدَّثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، حدَّثنى عَقيلُ بنُ[2] طلحةَ - وقال عفَّانُ[1] فى حديثِه : أنبأنا عَقيلُ بنُ طلحةَ السُّلَميُّ - عن مسلمِ بنِ هَيْصَمٍ[3] ، عن الأَشْعثِ بنِ قيسٍ أنه قال : أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى وفدِ كِندةَ - قال عفَّانُ : لا يَرَوْنى أفضلَهم - قال : قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّا نَزْعُمُ[4] أنَّكم منَّا . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نحن بنو النَّضرِ بنِ كِنانةَ لا نقْفو أُمَّنا ، ولا ننتَفِى مِن أبينا » . قال : قال الأَشْعثُ : فواللَّهِ لا أسمَعُ أحدًا نفَى قريشًا مِن النَّضرِ ابنِ كِنانةَ إلا جلَدْتُه الحدَّ . وقد رَواه ابنُ ماجه ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ ، عن يزيدَ بنِ هارونَ ، وعن محمدِ بنِ يحيى ، عن سليمانَ بنِ حربٍ ، وعن هارونَ بنِ حَيَّانَ[5] ، عن عبدِ العزيزِ بنِ المغيرةِ ، ثلاثتُهم عن حمادِ[6] بنِ سلمةَ[6] به نحوَه[7] .

وقال الإمامُ أحمدُ[8] : حدَّثنا سُرَيجُ[9] بنُ النُّعمانِ ، [٣/٢٣٧و] حدَّثنا هُشَيْمٌ ، أنبأنا مُجَالدٌ ، عن الشعبىِّ ، حدَّثنا الأَشْعثُ بنُ قيسٍ قال : قدِمْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى وفدِ كِندةَ فقال لى : « هل لك مِن ولدٍ ؟ » قلتُ : غلامٌ وُلِد

---

(١) فى الأصل : « عثمان » . انظر تهذيب الكمال ٢٠/ ١٦٠.

(٢) بعده فى الأصل ، ٤١، ص : « أبى » . انظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٣٦.

(٣) فى الأصل : « هضيم » . وفى ٤١ : « هتيم » . و فى م ، ص ، والمسندُ : « هيضم » . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر التاريخ الكبير ٧/ ٢٧٤، وصحيح مسلم بشرح النووى ١٢/ ٤٠، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٥٤٧.

(٤) سقط من : ٤١. وفى الأصل ، م ، ص : « ابن عم » . والمثبت من المسند .

(٥) فى ص : « حبان » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١١٢.

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) سنن ابن ماجه (٢٦١٢) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٢١١٥) .

(٨) المسند ٥/ ٢١١.

(٩) فى الأصل ، ص : « شريح » . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢١٨.

لى فى مخرجِى إليك مِن ابنةِ جَمْدٍ[1] ، ولودِدْتُ أن مكانَه شَبِعَ القومُ[2] . قال : « لا تقولَنَّ ذلك ؛ فإن فيهم قُرَّةَ عينٍ ، وأجرًا إذا قُبِضوا ثَمَّ ، ولئن قلتُ ذاك[3] إنهم لمَجْبَنةٌ مَحْزَنةٌ ، إنهم لَمَجْبَنةٌ مَحْزَنةٌ » . تفرَّد به أحمدُ ، وهو حديثٌ حسنٌ جيدُ الإسنادِ .

قدومُ أعشَى بنى[4] مازنٍ على النبىِّ ﷺ

قال عبدُ اللَّهِ بنُ[5] الإمامِ أحمدَ[6] : حدَّثنى العبَّاسُ بنُ عبدِ العظيمِ العَنْبَرىُّ ، ثنا أبو سَلَمةَ عُبَيْدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ الحنفىُّ قال : حدَّثنى الجُنَيْدُ بنُ أُمَيْنِ بنِ ذِرْوَةَ ابنِ نَضْلةَ [7]بنِ طَريفِ بنِ [8]بُهْصُلٍ الحِرْمَازىُّ[8] ، حدَّثنى أبى أُمينٌ عن أبيه ذِرْوَةَ ، عن أبيه نضلةَ[7] أنَّ رجلًا منهم يقالُ له : الأعشَى . واسمُه عبدُ اللَّهِ بنُ[9] الأعورِ كانت عندَه امرأةٌ يقالُ لها : مُعاذةُ . خرَج فى رجبٍ يَمِيرُ أهلَه مِن هَجَرَ ، فهرَبَت امرأتُه بعدَه ناشزًا عليه ، فعاذَت برجلٍ منهم يقالُ له : مُطَرِّفُ بنُ نَهْشَلِ[10] بنِ

---

(١) بياض فى الأصل . وفى ا ٤١، ص : « حمد » . وقد جاء ذكر اسمه كاملًا فى حديث أخرجه الطبرانى فى الكبير ١/٢٠٧ (٦٤٧) عن الأشعث بن قيس، وهو جمد بن وليعة الكندى .

(٢) قال فى بلوغ الأمانى ١٩/ ٤٤: الظاهر أن قومه كانوا مُجدبين، فتمنَّى شِبَع قومه بَدَل هذا الولد .

(٣) أى : ومع قولى : إن فيهم قُرةَ عين وأجرًا إذا قبضوا . فإنهم لمجبنة محزنة . المصدر السابق .

(٤) فى م : « بن » .

(٥) سقط من : « الأصل » .

(٦) المسند ٢/ ٢٠٢. من رواية الإمام أحمد ، وهو خطأ ، بل هو من زوائد عبد اللَّه . (إسناده ضعيف) . انظر شرح الشيخ أحمد شاكر للمسند ١١/ ١٠٤.

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨ - ٨) فى ا ٤١: « نهشل الجرماوى » . وفى م : « نهصل الحرمازى » . وفى ص : « بهصل الحرمازنى » . والمثبت من المسند .

(٩) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(١٠) كذا فى النسخ . وفى المسند : « بُهْصُل » .

كعبِ [1] بنِ قُميثعٍ [1] بنِ ذُلَفٍ [2] بنِ أهضمَ [3] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحِرْمازِ [4] ، فجعَلها خلفَ ظهرِه ، فلمَّا قدِم لم يجِدْها فى بيتِه ، وأُخْبِر أنها نشَزَت عليه ، وأنها عاذَت بمُطَرِّفِ بنِ نَهْشَلٍ [5] فأتاه فقال : يا بنَ عمٍّ ، أعندَك امرأتى مُعاذةُ ؟ فادفَعْها إلىَّ . قال : ليست عندى ، ولو كانت عندى لم أدفَعْها إليك . قال : وكان مُطَرِّفٌ أعزَّ منه . قال [6] : فخرَج الأعْشَى حتى أتَى النبىَّ ﷺ فعاذ به وأنشَأ يقولُ :

يا سيِّدَ الناسِ ودَيَّانَ العربْ ... إليك أشْكو ذِرْبَةً [7] مِن الذِّرَبْ

كالذئبةِ الغَبْساءِ فى ظِلِّ السَّرَبْ ... خرَجْتُ أبْغيها الطعامَ فى رجبْ

فـخـلَّـفَـتْنى بـنـزاعٍ وهـرَبْ ... أخْلَفَتِ الوعدَ [8] ولَطَّتْ بالذَّنَبْ [9]

وقذَفَتْنى بينَ عصرٍ [10] مُؤْتَشَبْ ... وهـن شـرُّ غـالـبٍ لِمَن غَـلَـبْ

فقال النبىُّ ﷺ عندَ ذلك : « وهن شرُّ غالبٍ لمن غلَبْ » . فشكَى إليه امرأتَه

(١ - ١) سقط من : ا ٤١ . وفى الأصل : « بن قمثيع » ، وفى ص : « فميثع » ، وفى المسند : « قميشع » . وانظر شرح الشيخ أحمد شاكر ١١/١٠٧ .

(٢) فى المسند : « دُلف » .

(٣) فى المسند : « أهصَم » .

(٤) سقط من : ا ٤١ . وفى الأصل : « الحرمان » .

(٥) كذا فى النسخ ، وفى المسند : « بهصل » .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) فى الأصل : « أذربة » . قال أبو منصور : أراد بالذربة امرأته ، كنى بها عن فسادها وخيانتها إياه فى فرجها ، وقيل : أراد سلاطة لسانها وفساد منطقها . انظر اللسان (ذ ر ب) .

(٨) فى المسند : « العهد » .

(٩) فى الأصل : « بالذب » .

(١٠) فى المسند : « عيص » .

وما صنَعَت به ، وأنها عندَ رجلٍ منهم يقالُ له : مُطَرِّفُ بنُ نُهْشُلٍ ، فكتَب له النبىُّ ﷺ إلى مُطَرِّفٍ : « انظُرِ امرأةَ هذا ، مُعاذةَ ، فادفَعْها إليه » . فأتاه كتابُ النبىِّ ﷺ فقُرِئَ عليه ، فقال لها : يا مُعاذةُ ، هذا كتابُ النبىِّ صلَّى اللَّهُ [٣/ ٢٣٧ظ] عليه وسلَّم ، فيكِ ، فأنا دافِعُكِ إليه . فقالت : خُذْ لى عليه العهدَ والميثاقَ وذِمَّةَ نبيِّه أن لا يعاقِبَنى فيما صنَعْتُ . فأخَذ لها ذلك عليه ، ودفَعها مُطَرِّفٌ إليه ، فأنشَأ يقولُ :

لَعَمْرُكَ ما حُبِّى مُعاذةَ بالذى ... يُغَيِّرُه الواشِى ولا قِدَمُ العَهْدِ
ولا سوءُ ما جاءت به إذْ أزالها ... غُواةُ الرجالِ إذ يُناجونَها بعْدِى

قدومُ صُرَدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الأزْدِىّ فى نفرٍ مِن قومِه ثم وفودِ أهلِ جُرَشَ بعدَهم

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وقدِم صُرَدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأَزْدِىُّ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى وفدٍ مِن الأزْدِ ، فأسلَم وحسُنَ إسلامُه ، وأمَّره رسولُ اللَّهِ ﷺ على مَن أسلَم مِن قومِه ، وأمَره أن يُجاهِدَ بمَن أسلَم مَن يليه مِن أهلِ الشِّركِ مِن قبائلِ اليمنِ ، فذهَب فحاصَرَ جُرَشَ ، وبها قبائلُ مِن اليمنِ ، وقد ضَوَت[2] إليهم خَثْعَمُ حينَ سمِعوا بمسيرِه إليهم ، فأقام عليهم قريبًا مِن شهرٍ ، فامتَنعوا فيها منه ، ثم رجَع عنهم حتى إذا كان قريبًا مِن جبلٍ يقالُ له : شَكَرُ . فظنُّوا أنه[3] قد ولَّى عنهم مُنْهَزِمًا ، فخرَجوا فى طلبِه ، فعطَف عليهم فقتَلهم قتلًا شديدًا ، وقد كان أهلُ جُرَشَ بعَثوا

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٧، ٥٨٨.
(٢) فى الأصل ، م ، ص : « صوت » . وضوت : لجأت .
(٣) سقط من : الأصل .

منهم رَجُليْن إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ ، فبينَما هما عندَه بعدَ العصرِ إذْ قال : « بأىِّ بلادِ اللَّهِ شَكَرُ ؟ » . فقام الجُرَشِيَّان ، فقالا : يا رسولَ اللَّهِ ، ببلادِنا جبلٌ يقالُ له : كَشَرُ[1] ، وكذلك يُسمِّيه أهلُ جُرَشَ . فقال : « إنه ليس بكَشَرَ[2] ، ولكنه شَكَرُ » . قالا : فما شأنُه يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال : « إن بُدْنَ اللَّهِ لَتُنْحَرُ عندَه الآنَ » . قال : فجلَس الرجلان إلى أبى بكرٍ ، أو إلى عثمانَ ، فقال لهما : ويحَكما ! إن رسولَ اللَّهِ ﷺ الآنَ لَيَنْعَى لكما قومَكما ، فقُوما إليه ، فاسأَلاه أن يدعوَ اللَّهَ فيرفَعَ عن قومِكما . فقاما إليه ، فسأَلاه ذلك فقال : « اللهم ارفَعْ عنهم » . فرجَعا ، فوجَدا قومَهما قد أُصِيبوا يومَ أخبَرَ عنهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم جاء وفدُ أهلِ جُرَشَ بمَن بقِيَ منهم حتى قدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأسلَموا وحسُن إسلامُهم ، وحمَى لهم حولَ قريتِهم .

قُدومُ رسولِ ملوكِ[3] حميرَ

إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ

قال الواقدىُّ[4] ، وكان ذلك فى رمضانَ سنةَ [٣/٢٣٨و] تسعٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وقدِم على رسولِ اللَّهِ كتابُ ملوكِ حميرَ ، ورسلُهم[6]

---

(١) فى الأصل ، ٤١ : « شكر » .

(٢) فى الأصل : « بكبير » . وفى ٤١ : « بكثر » .

(٣) فى ٤١ ، ص : « ملك » .

(٤) تاريخ الطبرى ٣/ ١٢٠ . حوادث السنة التاسعة .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٨ ، وتاريخ الطبرى ٣/ ١٢٠ ، من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق .

(٦) فى السيرة : « ورسولهم » .

بإسلامِهم مَقْدَمَه مِن تبوكَ ، وهم ؛ الحارثُ بنُ عبدِ كُلَالٍ ، ونُعَيمُ بنُ عبدِ كُلالٍ ، والنُّعمانُ قَيْلُ[1] ذِى رُعَيْنٍ ومَعَافرَ وهَمْدانَ[2] ، وبعَث إليه زُرْعَةُ ذو يَزَنَ مالكَ بنَ مُرَّةَ الرَّهاوِىَّ بإسلامِهم ومفارقتِهم الشركَ وأهلَه ، فكتَب إليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ ، مِن محمدٍ رسولِ اللَّهِ النبىِّ ، إلى الحارثِ ابنِ عبدِ كُلَالٍ ، ونُعَيمِ بنِ عبدِ كُلَالٍ ، والنُّعمانِ قَيْلِ ذى رُعَيْنٍ ومَعَافِرَ وهَمْدانَ ، أمَّا بعدَ ذلكم ؛ فإنى أحَمَدُ إليكم اللَّهَ الذى لا إلهَ إلا هو[3] ، فإنه قد وقَع بنا[4] رسولُكم مُنْقَلَبَنا مِن أرضِ الرومِ ، فلَقِيَنا بالمدينةِ ، فبلَّغ ما أرسلتُم به ، وخبَّر ما قِبَلَكم ، وأنبَأنا بإسلامِكم ، وقتلِكم المشركين ، وأنَّ اللَّهَ قد هَدَاكم بهُداه ، إن أصلَحتُم وأطَعتُم اللَّهَ ورسولَه ، وأقَمتُم الصلاةَ ، وآتَيتُم الزَّكاةَ ، وأعطَيتُم مِن المغانمِ خُمُسَ اللَّهِ ، وسهمَ النبىِّ ﷺ وصَفِيَّه[5] ، وما كُتِب على المؤمنين فى[6] الصدقةِ ؛ مِن العَقارِ[7] عُشْرُ ما سَقَت العينُ وسَقَت السماءُ ، وعلى ما سَقَى الغَرْبُ[8] نِصْفُ العُشْرِ ، وأن فى الإبلِ فى الأربعين ابنةَ لَبُونٍ ، وفى ثلاثين مِن الإبلِ ابنُ لبونٍ ذكرٌ ، وفى كلِّ خمسٍ مِن الإبلِ شاةٌ ، وفى كلِّ عشرٍ مِن الإبلِ شاتان ، وفى

---

(١) القيل : الملك ويقال : هو دون الملك الأكبر . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٤.

(٢) رعين بضم أوله ، على لفظ تصغير رعن : جبل باليمن فيه حصن ينسب إليه ملك من ملوكهم ، يقال له : ذو رعين . ومعافر : موضع باليمن . وهمدان : قبيلة باليمن . معجم ما استعجم ٢/ ٦٦٢، ٤/ ١٢٤١. والقاموس المحيط (هـ م د) .

(٣) بعده فى السيرة : « أما بعد » .

(٤) فى م : « نبأ » .

(٥) الصفى : ما يصطفيه الرئيس من الغنيمة لنفسه قبل أن تُقْسَمَ المغانم . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٤.

(٦) كذا فى النسخ . وهو لفظ رواية الطبرى . وفى السيرة : « من » .

(٧) العقار : الأرض . المصدر السابق .

(٨) الغرب : الدلو العظيمة . المصدر السابق .

كلِّ أربعين مِن البقرِ بقرةٌ ، وفى كلِّ ثلاثين [1] من البقرِ [1] تَبِيعٌ جَذَعٌ أو جَذَعَةٌ ، وفى كلِّ أربعِين مِن الغنمِ سائمةٍ وَحْدَها شاةٌ ، وإنها فريضةُ اللَّهِ التى فرَض على المؤمنين فى الصدقةِ ، فمَن زاد خيرًا ، فهو خيرٌ له ، ومَن أدَّى ذلك وأشهَد على إسلامِه وظاهَر المؤمنين على المشركين ، فإنه مِن المؤمنين ، له ما لهم وعليه ما عليهم ، وله ذِمَّةُ اللَّهِ ، وذِمَّةُ رسولِه ، وإنه مَن أسلَم مِن يهوديٌّ أو نصرانىٌّ ، فإنه مِن المؤمنين ، له ما لهم وعليه ما عليهم ، ومَن كان على يهوديتِه أو نصرانيتِه فإنه لا يُرَدُّ عنها وعليه الجزيةُ ؛ على كلِّ حالمٍ [2] ذكرٍ أو [3] أنثى ، حرٍّ أو عبدٍ ، دينارٌ وافٍ مِن قيمةِ المَعافرِ [4] أو عِوَضُه ثيابًا ، فمَن أدَّى ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ، فإن له ذِمَّةَ اللَّهِ وذِمَّةَ رسولِه ، ومَن منَعه ، فإنه عدوٌّ للَّهِ ولرسولِه .

أمَّا بعدُ ؛ فإن رسولَ اللَّهِ محمدًا النبىَّ أرسَل إلى زُرْعَةَ بنِ [5] ذى يزنَ أنْ إذا [٣/٢٣٨ظ] أتاك رُسُلى فأُوصِيكُم بهم خيرًا ؛ معاذُ بنُ جبلٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ زيدٍ [6] ، ومالكُ بنُ عُبَادةَ ، وعُقْبةُ بنُ نَمِرٍ ، ومالكُ بنُ مُرَّةَ ، وأصحابُهم ، وأنِ اجْمَعوا ما عندَكم مِن الصدقةِ والجزيةِ مِن مَخاليفِكم [7] ، وأبْلِغُوها رُسُلى ، وإنَّ أميرَهم معاذُ بنُ جبلٍ ، فلا يَنْقَلِبَنَّ إلَّا راضيًا .

أمَّا بعدُ ؛ فإن محمدًا يشهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنه عبدُه ورسولُه ، ثم إن مالكَ ابنَ مُرَّةَ الرَّهاوىَّ قد حدَّثنى أنك أسلَمْتَ مِن أوَّلِ حِمْيرَ ، وقتَلْتَ المشركين ،

(١ - ١) ليست فى النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « حال » .

(٣) فى الأصل ، م : « و » .

(٤) المعافر : ثياب من ثياب اليمن . المصدر السابق .

(٥) ليس فى السيرة وتاريخ الطبرى .

(٦) فى ا ٤١ : « قيس » . وفى ص : « يزيد » . والصواب ما أثبتناه ، وهو الضمرى . وانظر الإصابة ٤/ ١٠٠ .

(٧) فى ص : « مخالفيكم » . ومخاليف : عشائر . انظر النهاية ٢/ ٦٩ ، ٧٠ .

فأبْشِرْ بخيرٍ، وآمُرُك بحِمْيرَ خيرًا، ولاتخونوا ولا تَخاذَلوا، فإن رسولَ اللَّهِ هو مولى[1] غَنيِّكم وفقيرِكم، وإن الصدقةَ لا تحِلُّ لمحمدٍ ولا لأهلِ بيتِه، وإنما هى زكاةٌ يُزَكَّى بها على فقراءِ المسلمين وابنِ السَّبيلِ، وإن مالكًا قد بلَّغ الخبرَ وحفِظ الغيبَ، فآمُرُكم به خيرًا، وإنى قد أرسَلْتُ إليكم مِن صالحِى أهلى وأُولِى دينِهم وأُولِى علمِهم، فآمُرُكم[2] بهم خيرًا، فإنهم منظورٌ إليهم، والسلامُ عليكم ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه».

وقد قال الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثنا حسنٌ، حدَّثنا عُمارةُ، عن ثابتٍ، عن أنسِ ابنِ مالكٍ، أن مالكَ ذى يَزَنَ أهدَى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ حُلَّةً قد أخَذها بثلاثةٍ وثلاثِين بعيرًا، [4]وثلاثةٍ وثلاثين ناقةً[4]. ورَواه أبو داودَ، عن عمرِو بنِ عونٍ[5] الواسطىّ، عن عُمارةَ بنِ زاذانَ الصَّيْدلانىِّ[6]، عن ثابتٍ البُنَانىِّ، عن أنسٍ به[7].

وقد أورَد الحافظُ البيهقىُّ[8] هـٰهنا حديثَ كتابِ عمرِو بنِ حزمٍ، فقال: أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، أنبأَنا أبو العباسِ الأصَمُّ، ثنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ، ثنا يونُسُ بنُ بكيرٍ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ، عن أبيه أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ قال: هذا كتابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ عندَنا، الذى كتَبه لعمرِو بنِ حزمٍ حينَ بعَثه إلى اليمنِ يُفَقِّهُ أهلَها، ويعلِّمُهم السُّنَّةَ، ويأخُذُ صَدَقاتِهم، فكتَب له كتابًا وعهدًا، وأمَره فيه أمْرَه، فكتَب: «بسمِ اللَّهِ

---

(١) كذا فى النسخ. وهو لفظ رواية الطبرى. وفى السيرة: «ولى».
(٢) فى السيرة: «وآمرك». والمثبت موافق للفظ الطبرى.
(٣) المسند ٣/ ٢٢١.
(٤ - ٤) فى الأصل: «وثلاثين ناقة».
(٥) فى الأصل: «عنون». وفى ٤١: «عوف». وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١٧٧.
(٦) فى الأصل: «الصيلانى». وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٤٣.
(٧) أبو داود (٤٠٣٤). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٨٧١).
(٨) دلائل النبوة ٥/ ٤١٣. وسيرة ابن هشام ٢/ ٥٩٤ - ٥٩٦.

الرحمنِ الرحيمِ، هذا كتابٌ مِن اللَّهِ ورسولِه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ [المائدة: ١] عهدًا مِن رسولِ اللَّهِ لعمرِو بنِ حزمٍ حينَ بعثَه إلى اليمنِ؛ آمُرُه[١] بتَقْوى اللَّهِ فى أمْرِه كلِّه[٢]، فإن اللَّهَ مع الذين اتَّقَوا والذين هم محسنون» وأمَره أن يأخُذَ بالحقِّ كما أمَره اللَّهُ، وأن يُبشِّرَ الناسَ بالخيرِ ويأمُرَهم به[٢]، ويعلِّمَ الناسَ القرآنَ ويُفَقِّهَهم[٣] فى الدينِ[٣]، وأن يَنْهَى الناسَ فلا [٣/ ٢٣٩و] يَمَسَّ أحدٌ القرآنَ إلا وهو طاهرٌ، وأن يُخبِرَ الناسَ بالذى لهم والذى عليهم، ويَلينَ لهم فى الحقِّ ويشتَدَّ[٤] عليهم فى الظلمِ، فإن اللَّهَ، عزَّ وجلَّ، حرَّم الظلمَ ونهَى عنه، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [هود: ١٨، ١٩]. وأن يُبشِّرَ الناسَ بالجنةِ وبعملِها، ويُنذِرَ الناسَ النارَ وعمَلَها، ويَسْتأْلِفَ الناسَ حتى يَتَفَقَّهوا[٥] فى الدِّينِ، ويُعلِّمَ الناسَ معالمَ الحجِّ وسُنَنَه وفرائضَه، وما أمَر[٦] اللَّهُ به، [٧]والحجُّ الأكبرُ الحجُّ، والحجُّ الأصغرُ العمرةُ[٧]، وأن ينْهَى الناسَ أن يصلِّىَ الرجلُ فى ثوبٍ واحدٍ صغيرٍ، إلا أن يكونَ واسعًا فيُخالِفُ بينَ طرفَيه على عاتِقَيه، وينهَى أن يَحْتبِىَ الرَّجلُ فى ثوبٍ واحدٍ ويُفضِى[٨] بفرْجِه إلى السماءِ، ولا ينقُضَ[٩] شعرَ رأسِه إذا عفا[١٠] فى قَفاه،

---

(١) فى م، ص: «أمره».

(٢) ليس فى الدلائل. والمثبت من النسخ، وهو موافق لما فى السيرة.

(٣ - ٣) فى الدلائل: «فيه».

(٤) فى الدلائل: «يشد».

(٥) كذا فى النسخ. وفى الدلائل: «يفقهوا».

(٦) فى الأصل، م، ص: «أمره».

(٧ - ٧) كذا فى النسخ. وفى الدلائل: «والحج الأكبر والحج الأصغر، فالحج الأصغر العمرة».

(٨) فى الدلائل: «يفضى». والمثبت من النسخ، وهو موافق لما فى السيرة.

(٩) فى الدلائل: «يعقد».

(١٠) عفا الشعر: كثر وطال. اللسان (ع ف و).

ويَنْهى الناسَ إن كان بينَهم هَيْجٌ[1] أن يدْعُوا إلى القبائلِ والعَشائرِ، ولْيكُنْ دعاؤُهم إلى اللَّهِ وحدَه لا شريكَ له، فمَن لم يدْعُ إلى اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، ودعَا إلى العَشائرِ والقَبائلِ فلْيَعْطِفوا[2] بالسيفِ حتى يكونَ دعاؤُهم إلى اللَّهِ وحدَه لا شريكَ له، ويأمُرَ الناسَ بإسباغِ الوضوءِ وجوهَهم وأيديَهم إلى المَرافقِ، وأرجلَهم إلى الكعبيْن، وأن يمسَحوا رءوسَهم، كما أمَرهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ، وأُمِروا بالصَّلاةِ لوقتِها، وإتمامِ الرُّكوعِ والسجودِ[3]، وأن يُغَلِّسَ[4] بالصبحِ، وأن يُهَجِّرَ بالهاجرةِ[5] حينَ[6] تَميلُ الشمسُ، وصلاةُ العصرِ والشمسُ فى الأرضِ مُبْدَّدَةٌ[7]، والمغربُ حينَ يُقْبِلُ الليلُ ولا تؤخَّرُ حتى تبدُوَ النجومُ فى السماءِ، والعِشاءُ أوَّلُ الليلِ، وأمَره [8]بالسَّعْيِ إلى الجُمُعةِ إذا نُودِىَ بها، والغُسْلِ عند الرَّواحِ إليها، وأَمَره[8] أن يأخُذَ مِن المغانمِ خُمُسَ اللَّهِ، وما كُتِب على المؤمنين مِن الصدقةِ مِن العَقارِ فيما [9]سقت العينُ[9] وفيما سقَت السماءُ العُشْرُ، وما سقَى القَرَبُ[10] فنصفُ العُشْرِ، وفى كلِّ عشرٍ مِن الإبلِ شاتان، وفى عشرين أربعُ شِياهٍ[11]،

---

(١) الهيج: الحرب.

(٢) عطف: حمل وكرّ. انظر الوسيط (ع ط ف).

(٣) فى الدلائل: «الخشوع». والمثبت من النسخ وهو موافق لما فى السيرة.

(٤) غلّس بالصلاة: صلاها بغلَس. والغلس: ظلمة الليل إذا اختلطت بضوء الصبح. الوسيط (غ ل س).

(٥) يهجر بالهاجرة: التهجير: التبكير إلى كل شىء والمبادرة إليه، يقال: هجّر يهجّر تهجيرا، فهو مهجِّر، وهى لغة حجازية، والمراد المبادرة إلى أول وقت الصلاة. وصلاة الهجير: صلاة الظهر، والهجير والهاجرة: اشتداد الحر نصف النهار. انظر النهاية ٥/ ٢٤٦.

(٦) فى النسخ والدلائل: «حتى». والمثبت من السيرة.

(٧) ليس فى الدلائل. وفى الأصل، م، ص: «مبدرة». والمثبت بمعنى لفظ السيرة.

(٨ - ٨) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٩ - ٩) فى الأصل، م، ص: «سقى المغل».

(١٠) فى الأصل، م، ص: «الغرب». والمثبت من الدلائل. والقرب: البئر القريبة الماء. الوسيط (ق ر ب).

(١١) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل.

(١ وفى أربعين مِن البقرِ بقرةٌ ١)، وفى كلِّ ثلاثين مِن البقرِ تَبيعٌ أو تَبِيعةٌ جَذَعٌ أو جَذَعةٌ، وفى كلِّ أربعين مِن الغنمِ سائِمةٍ وحْدَها شاةٌ، فإنها فريضةُ اللَّهِ التى افترَض على المؤمنين (٢من الصدقة٢) فمَن زاد فهو خيرٌ له، وإنه مَن أسلَم مِن يهوديٌّ أو نصرانيٌّ إسلامًا خالصًا مِن نفسِه فدَانَ دينَ الإسلامِ، فإنه مِن المؤمنين، له ما لهم وعليه ما عليهم، ومَن كان على يهوديَّتِه أو نصرانيَّتِه، فإنه لا يُغَيَّرُ عنها، وعلى كلِّ حالمٍ ذكرٍ أو أنثى حرٍّ أو عبدٍ، دينارٌ وافٍ أو عِوَضُه مِن الثِّيابِ، فمَن أدَّى ذلك فإن له ذِمَّةَ اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، وذِمَّةَ رسولِه ﷺ، ومَن منَع ذلك فإنه عدُوٌّ اللَّهِ ورسولِه والمؤمنين جميعًا، صلواتُ اللَّهِ على محمدٍ، والسلامُ عليه ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه».

قال الحافظُ البيهقىُّ (٣): وقد روَى سليمانُ بنُ داودَ، عن [٣/ ٢٣٩ظ] الزهرىِّ، عن أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ، عن أبيه، عن جدِّه هذا الحديثَ موصولًا بزياداتٍ كثيرةٍ ونقصانٍ عن بعضِ ما ذكَرناه فى الزكاةِ والدِّياتِ وغيرِ ذلك.

قلتُ: ومِن هذا الوجهِ رَواه الحافظُ أبو عبدِ الرحمنِ النسائىُّ فى «سننِه» مطوَّلًا، وأبو داودَ فى كتابِ «المراسيلِ» (٤)، وقد ذكَرْتُ ذلك بأسانيدِه وألفاظِه فى «السننِ» (٥)، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ، وسنذكُرُ بعدَ الوفودِ بعثَ النبىِّ ﷺ الأمراءَ إلى اليمنِ لتعليمِ الناسِ وأخذِ صَدَقاتِهم وأخماسِهم؛ معاذَ بنَ جبلٍ، وأبا موسى، وخالدَ بنَ الوليدِ، وعلىَّ بنَ أبى طالبٍ، رضِى اللَّهُ عنهم أجمعين.

(١ - ١) ليس فى الدلائل.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٣) دلائل النبوة ٥/ ٤١٥.

(٤) النسائى (٤٨٦٨، ٤٨٦٩)، وأبو داود فى المراسيل (٨٥ مختصرا، ٩٧ مطولا).

(٥) جامع المسانيد والسنن ٩/ ٥٦٠ - ٥٦٥.

قدُومُ جَريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ البَجَلىّ وإسلامُه

قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا أبو قَطَنٍ ، حدثنى يونُسُ ، عن المغيرةِ بنِ شِبْلٍ قال : وقال جريرٌ : لمَّا دنَوْتُ مِن المدينةِ أنخْتُ راحِلَتى ، ثم حلَلْتُ عَيْبَتِى[2] ، ثم لبِسْتُ حُلَّتى ، ثم دخَلْتُ فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ يخطُبُ فرَمانى الناسُ بالحَدَقِ[3] ، فقلتُ لجليسى : يا عبدَ اللَّهِ[4] ، ذكَرنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نعم ، ذكَرك[5] بأحسنِ الذِّكرِ . فبينَما هو يخطُبُ إذ عُرِض له فى خطبتِه ، وقال : « يدخُلُ عليكم مِن هذا البابِ أو مِن هذا الفَجِّ مِن خيرِ ذى يَمَنٍ إلا أنَّ على وجهِه مَسْحَةَ مَلَكٍ[6] » . قال جريرٌ : فحمِدْتُ اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، على ما أبلَانى : وقال أَبو[7] قَطَنٍ : فقلتُ له : سمِعتَه منه ؟ أو : سمِعْتَه مِن المغيرةِ بنِ شِبْلٍ ؟ قال : نعم . ثم رَواه الإمامُ أحمدُ ، عن أبى نعيمٍ[8] وإسحاقَ بنِ يوسفَ[9] ، وأخرَجه النسائىُّ مِن حديثِ الفضلِ بنِ موسى[10] ، ثلاثتُهم عن يونسَ بنِ[11] أبى إسحاقَ السَّبِيعىِّ ،

---

(١) المسند ٤/ ٣٥٩، ٣٦٠.

(٢) العيبة : وعاء من أدم ونحوه يكون فيه المتاع . الوسيط (ع ى ب) .

(٣) الحدق : جمع حدقة بالتحريك وهى العين . والتحديق شدة النظر . بلوغ الأمانى ٢١/ ٢١٦.

(٤) بعده فى النسخ : « هل » .

(٥) بعده فى المسند : « آنفًا » .

(٦) يقال : على وجهه مسحة مَلَك ، ومسحة جمال . أى ؛ أثر ظاهر منه ، ولا يقال ذلك إلا فى المدح . النهاية ٤/ ٣٢٨.

(٧) ليس فى المسند .

(٨) المسند ٤/ ٣٦٠.

(٩) المسند ٤/ ٣٦٤.

(١٠) النسائى فى الكبرى (٨٣٠٤) .

(١١) فى ا ٤، م : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٨٨.

عن المغيرةِ بنِ شِبْلٍ - ويقالُ : ابنِ شُبَيْلٍ - عن عوفٍ البَجَليِّ الكوفيِّ ، عن جريرِ ابنِ عبدِ اللَّهِ ، وليس له عنه غيرُه[1] .

وقد رَواه النسائيُّ ، عن قُتَيبةَ ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ ، عن جريرٍ بقصَّتِه[2] : « يدخُلُ عليكم مِن هذا البابِ رجلٌ[3] على وجهِه مَسْحةُ مَلَكٍ » . الحديث ، وهذا على شرطِ « الصحيحيْن » .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، ثنا إسماعيلُ ، عن قيسٍ ، عن جريرٍ قال : ما حجَبنى[5] رسولُ اللَّهِ ﷺ منذُ أسلَمْتُ ، ولا رآنى إلا تبسَّم [6]فى وجهى[6] . وقد رَواه الجماعةُ إلا أبا داودَ مِن طرقٍ عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ عنه[7] . وفى « الصحيحيْن » زيادةُ[8] : وشكَوْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أنى لا أَثْبُتُ على الخيلِ ، [9]فضرَب بيدِه فى صدرِى[9] ، وقال : « اللهم ثبِّتْه ، [٣/ ٢٤٠و] واجعَلْه هاديًا مهديًّا » .

ورَواه النسائيُّ ، عن قُتَيبةَ ، عن سفيانَ بنِ عُيَينةَ ، عن إسماعيلَ ، عن قيسٍ

---

(١) انظر تحفة الأشراف ٢/ ٤٣١.

(٢) النسائى فى الكبرى (٨٣٠٢) ، وليس فيه قصة .

(٣) كذا فى النسخ . وفى النسائى : « من خير ذى يمن » .

(٤) المسند ٤/ ٣٥٨.

(٥) بعده فى المسند : « عنه » .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست فى المسند .

(٧) البخارى (٣٣٥، ٣٨٢٢، ٦٠٨٩) ، ومسلم (٢٤٧٥) ، والترمذى (٣٨٢٠، ٣٨٢١) ، والنسائى فى الكبرى (٨٣٠٢) ، وابن ماجه (١٥٩) .

(٨) البخارى (٣٠٣٦) ، ومسلم (١٣٥/٢٤٧٥) . وكذا هذه الزيادة عند ابن ماجه فى الموضع السابق .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل .

عنه، وزاد فيه: «يدخُلُ عليكم مِن هذا البابِ رجلٌ[1] على وجهِه مَسْحَةُ مَلَكٍ». فذكَر نحوَ ما تقدَّم[2].

قال الحافظُ البيهقيُّ[3]: أنبأَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، حدَّثنا أبو عمرٍو عثمانُ بنُ أحمدَ السَّمَّاكُ، حدَّثنا الحسنُ بنُ سلَّامٍ السَّوَّاقُ، حدَّثنا محمدُ بنُ مُقاتِلٍ الخُراسانيُّ، حدَّثنا حُصينُ[4] بنُ عمرَ الأَحْمَسيُّ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ، عن[5] قيسِ بنِ[6] أبى حازمٍ، عن جريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال: بعَث إلىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «يا جريرُ، لأىِّ شىءٍ جئتَ؟» قلتُ: أُسلِمُ[7] على يَديك يا رسولَ اللَّهِ. قال: فألقَى علىَّ[8] كِساءً، ثم أقبَل على أصحابِه فقال: «إذا أتاكم كريمُ قومٍ فأكرِموه». ثم قال: «يا جريرُ، أدعُوك إلى شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنِّى رسولُ اللَّهِ، وأن تؤمِنَ باللَّهِ واليومِ الآخرِ، والقدرِ خيرِه وشرِّه، وتصلِّىَ الصلاةَ المكتوبةَ، وتؤدِّىَ الزَّكاةَ المفروضةَ». ففعَلْتُ ذلك فكان بعدَ ذلك لا يرانى إلا تبسَّم فى وجهى. هذا حديثٌ غريبٌ مِن هذا الوجهِ.

وقال الإمامُ أحمدُ[9]: حدَّثنا يَحيى بنُ سعيدٍ القَطَّانُ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ، عن جريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال: بايَعْتُ

---

(١) كذا فى النسخ، وفى النسائى: «من خير ذى يمن».
(٢) النسائى فى الكبرى (٨٣٠٢)، وليس فيه قصة.
(٣) دلائل النبوة ٥/ ٣٤٧.
(٤) فى الدلائل: «حسين»، وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٥٢٦.
(٥) فى الأصل، م: «أو».
(٦) فى ص: «عن».
(٧) فى الدلائل: «جئت لأسلم».
(٨) فى الدلائل: «إلىّ».
(٩) المسند ٤/ ٣٦٥.

رسولَ اللَّهِ ﷺ على إقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، [1]والنُّصحِ لكلِّ مسلمٍ[1]. وأخرَجاه فى «الصحيحيْن» مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ به[2]، وهو فى «الصحيحيْن»[1] مِن حديثِ زِيادِ بنِ عِلاقةَ[3]، عن جريرٍ به[4].

وقال الإمامُ أحمدُ[5]: حدَّثنا أبو سعيدٍ، حدَّثنا زائِدةُ، ثنا عاصمٌ، عن شقيقٍ[6] - يعنى أبا وائلٍ - عن جريرٍ قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، اشتَرِطْ علىَّ، فأنت أعلَمُ بالشَّرطِ. قال: «أُبايِعُك على أن تعبُدَ اللَّهَ[7] لا تشرِكُ به شيئًا، وتُقيمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِىَ الزَّكاةَ، وتنصَحَ المسلمَ، وتَبرأَ مِن المُشْرِكِ[8]». ورَواه النسائىُّ مِن حديثِ شُعْبةَ، عن الأعمشِ، عن أبى وائلٍ، عن جريرٍ[9]. وفى طريقٍ أخرى[10]، عن الأعمشِ[11] وعن منصورٍ، عن أبى وائلٍ، عن أبى نُخَيْلةَ[12]، عن جريرٍ به. فاللَّهُ أعلمُ.

ورَواه[13] أيضًا، عن محمدِ بنِ قُدامةَ، عن جريرٍ، عن مُغيرةَ، عن أبى

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) البخارى (٥٧، ٥٢٤، ١٤٠١، ٢١٥٧، ٢٧١٥)، ومسلم (٥٦).

(٣) فى ا ٤١، م، ص: «علاثة». وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٤٩٨.

(٤) البخارى (٥٨، ٢٧١٤)، ومسلم (٥٦/٩٨).

(٥) المسند ٤/ ٣٦٤.

(٦) فى الأصل، م، ص: «سفيان». وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٤٨.

(٧) بعده فى ا ٤١، م، ص: «وحده».

(٨) فى الأصل، ا ٤١، م: «الشرك».

(٩) النسائى (٤١٨٦). صحيح (صحيح سنن النسائى ٣٨٩٢).

(١٠) النسائى (٤١٨٧، ٤١٨٨). صحيح (صحيح سنن النسائى ٣٨٩٣).

(١١) سقط من: الأصل، م، ص.

(١٢) فى ص: «بجيلة». وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٣٤٢.

(١٣) أى النسائى.

وائلٍ، والشعبيّ، عن جريرٍ به[1]. ورَواه عن جريرٍ عبدُ اللَّهِ بنُ عَميرةَ[2]، رَواه أحمدُ منفردًا به[3]. وابنُه عُبَيدُ اللَّهِ بنُ جريرٍ، رواه[4] أحمدُ أيضًا منفردًا به[5]. وأبو جَميلةَ وصوابُه [6]أبو نُخَيْلةَ[6]، ورَواه أحمدُ أيضًا[7] والنسائيُّ[8]. ورَواه أحمدُ أيضًا[9]، عن غُنْدَرٍ، عن شُعْبةَ، عن منصورٍ، عن أبي وائلٍ، [10]عن رجلٍ[10]، [11]عن جريرٍ[11]، فذكَره، والظَّاهرُ أن هذا الرجلَ هو أبو نُخَيلةَ البَجَليُّ. [٣/ ٢٤٠ظ] واللَّهُ أعلمُ.

وقد ذكَرْنا بعثَ النبيِّ ﷺ له حينَ أسلَم إلى ذى الخَلَصةِ[12] - بيتٍ كان يعبُدُه خَثْعَمٌ وبُجَيلةُ، وكان يقالُ له: الكعبةُ اليَمانيَةُ. يُضاهون به الكعبةَ التى بمكةَ، ويقولون للتى ببكةَ: الكعبةُ الشَّاميَّةُ. ولبيتِهم: الكعبةُ اليَمانيَةُ. فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ألَا تُريحُنى مِن ذى الخَلَصةِ؟» فحينَئذٍ شكَى إلى النبيِّ ﷺ أنه لا يثبُتُ على الخيلِ، فضرَب بيدِه الكريمةِ فى صدرِه حتى أثَّرت فيه وقال: «اللهمَّ ثبِّتْه، واجعَلْه هاديًا مَهْديًّا». فلم يسقُطْ بعدَ ذلك عن فرسٍ، ونفَر إلى

---

(١) النسائى (٤١٨٥). صحيح (صحيح سنن النسائى ٣٨٩١).

(٢) فى ص: «عمرة». وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ١١٦.

(٣) المسند ٤/ ٣٦٦.

(٤) سقط من: الأصل، م، ص.

(٥) المسند ٤/ ٣٥٨.

(٦ - ٦) فى الأصل، ص: «نحيلة». وفى ا ٤١: «أبو نجيلة». وفى م: «نخيلة». وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٣٤٢.

(٧) المسند ٥/ ٣٦٥.

(٨) سقط من: الأصل. وهو فى النسائى، كما سبق (٤١٨٧، ٤١٨٨).

(٩) المسند ٤/ ٣٥٨.

(١٠ - ١٠) سقط من: الأصل.

(١١ - ١١) سقط من: ص.

(١٢) تقدم فى صفحة ١٤٣.

ذى الخَلَصةِ فى خمسين ومائةِ راكبٍ مِن قومِه مِن أَحْمَسَ ، فخرَّب ذلك البيتَ ، وحرَّقه حتى ترَكه مثلَ الجملِ الأجربِ ، وبعَث إلى النبىِّ ﷺ بَشيرًا[1] يقالُ له : أبو أرْطاةَ . فبشَّره بذلك ، فبرَّك رسولُ اللَّهِ ﷺ على خيلِ أحْمَسَ ورجالِها خمسَ مراتٍ . والحديثُ مبسوطٌ فى « الصحيحيْن »[2] وغيرِهما ، كما قدَّمناه بعدَ الفتحِ استطرادًا بعدَ ذكرِ تخريبِ بيتِ العُزَّى على يَدَىْ خالدِ بنِ الوليدِ ، رضِى اللَّهُ عنه .

والظَّاهرُ أن إسلامَ جريرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، كان متأخِّرًا عن الفتحِ بمقدارٍ جيِّدٍ ، فإن الإمامَ أحمدَ قال[3] : حدَّثنا هاشمُ[4] بنُ القاسمِ ، حدَّثنا زيادُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عُلاثةَ[5] عن[6] عبدِ الكريمِ بنِ مالكٍ الجَزَرىِّ ، عن مجاهدٍ ، عن جريرِ ابنِ[7] عبدِ اللَّهِ البَجَلىِّ قال : إنما أسلَمْتُ بعدَ ما أُنزِلت المائدةُ ، وأنا رأَيت رسولَ اللَّهِ ﷺ يمسَحُ بعدَ ما أسلَمْتُ . تفرَّد به أحمدُ ، وهو إسنادٌ جيِّدٌ ، اللهمّ إلا أن يكونَ منقطِعًا بينَ مجاهدٍ وبينَه .

وثبَت فى « الصحيحيْن »[8] أن أصحابَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ كان يُعْجِبُهم حديثُ جريرٍ فى مسحِ الخُفِّ ؛ لأن إسلامَ جريرٍ إنما كان بعدَ نزولِ المائدةِ ،

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) البخارى (٣٠٢٠، ٣٠٧٦، ٣٨٢٣، ٤٣٥٥، ٤٣٥٦، ٤٣٥٧، ٦٣٣٣) ، ومسلم (٢٤٧٦) .

(٣) المسند ٤/ ٣٦٣.

(٤) فى الأصل ، ا ٤، م : « هشام » .

(٥) فى المسند : « علاقة » . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٤٩٠.

(٦) فى ا ٤، م : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٢٥٢.

(٧) فى الأصل : « عن » . وهو خطأ .

(٨) فى ص : « الصحيح » ، وهو فى البخارى (٣٨٧) ، ومسلم (٢٧٢) .

وسيأتى فى حَجةِ الوداعِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له : « استَنصِتِ الناسَ يا جريرُ » . وإنما أمَره بذلك لأنه كان صبيًّا[1] ، وكان ذا شَكْلٍ عظيمٍ ، كانت نعلُه طولُها ذراعٌ[2] ، وكان مِن أحسنِ الناسِ وجهًا ، وكان مع هذا مِن أغضِّ الناسِ طَرْفًا ، ولهذا رَوَيْنا فى الحديثِ الصحيحِ[3] عنه أنه قال : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن نظرِ الفَجْأَةِ فقال : « أطرِقْ بصرَك » .

وِفادةُ وائلِ بنِ حُجْرِ بنِ رَبيعةَ بنِ وائلِ ابنِ يَعْمَرَ الحَضْرمىّ[4] أبى هُنيدٍ[5] ، أحدِ ملوكِ اليمنِ ، على رسولِ اللَّهِ ﷺ

قال أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ[6] : كان أحدَ أَقْيالِ حَضْرَموتَ ، وكان أبوه مِن [٣/ ٢٤١و] ملوكِهم . ويقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ بشَّر أصحابَه قبلَ قدومِه به ، وقال : « يأتِيكم بقيةُ أبناءِ الملوكِ » . فلمَّا دخَل رحَّب به ، وأدْناه مِن نفسِه ، وقرَّب مجلِسَه ، وبسَط له ردائَه ، وقال : « اللهم بارِكْ فى وائلٍ وولدِه وولدِ ولدِه » .

---

(١) كذا فى النسخ . ولعلها « صَيِّتًا » أى شديد الصوت .

(٢) انظر المسند ٤/ ٣٦٢. قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ٣٧٣: « رواه عبد الله ، وابن جرير لم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح » .

(٣) مسلم (٢١٥٩) .

(٤) فى ص : « الخضرمى » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٤١٩.

(٥) فى ص : « هنيدة » . وكلاهما صواب . وانظر الاستيعاب ٤/ ١٥٦٢، وأسد الغابة ٥/ ٤٣٥.

(٦) الاستيعاب ٤/ ١٥٦٢، ١٥٦٣، مطولًا .

واستعمَله على الأقْيالِ مِن حَضْرَموتَ ، وكتَب معَه ثلاثةَ كتبٍ ؛ منها كتابٌ إلى المُهاجرِ بنِ أبى أميَّةَ ، وكتابٌ إلى الأقْيالِ والعباهلةِ[1] ، وأقطَعه أرضًا ، وأرسَل معه معاويةَ بنَ أبى سفيانَ ، فخرَج معه راجِلًا ، فشكَى إليه معاويةُ[2] حرَّ الرَّمْضاءِ ، فقال : انتعِلْ ظِلَّ الناقةِ . فقال : وما يُغْنِى عنى ذلك ؟ لو جعَلْتَنى رِدْفًا . فقال له وائلٌ : اسكُتْ فلستَ مِن أرْدافِ الملوكِ . ثم عاش وائلُ بنُ حُجْرٍ حتى وفَد على مُعاويةَ وهو أميرُ المؤمنين فعرَفه معاويةُ ، فرحَّب به وقرَّبه وأدْنَاه ، وأذكَره الحديثَ ، وعرَض عليه جائزةً سَنِيَّةً فأبَى أن يأخُذَها ، وقال : أعْطِها مَن هو أحوَجُ إليها منِّى . وأوْرَد الحافظُ البيهقىُّ[3] بعضَ هذا ، وأشار إلى أن البخارىَّ فى « التاريخِ »[4] روَى فى ذلك شيئًا .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا حجَّاجٌ ، أنبأَنا شعبةُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن عَلْقمةَ بنِ وائلٍ ، عن أبيه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أقطَعه أرضًا . قال : فأرسَلَ معى مُعاويةَ أن أَعْطِها إيَّاه - أو قال : أَعْلِمْها إياه - قال : فقال لى مُعاويةُ : أردِفْنى خلفَك . فقلتُ : لا تكونُ مِن أرْدافِ الملوكِ . قال : فقال : أعطِنى نعلَك . فقلتُ : انتَعِلْ ظلَّ النَّاقةِ . قال : فلمَّا استُخْلِف معاويةُ أتيتُه ، فأقعَدنى معه على السَّريرِ ، فذكَّرنى الحديثَ . قال سِماكٌ : فقال : وَدَدْتُ أنى كنتُ حملْتُه بيـنَ يَدىَّ . وقد رَواه أبو داودَ ، والترمذىُّ مِن حديثِ شُعبةَ[6] ، وقال الترمذىُّ : صحيحٌ .

---

(١) فى الأصل : « العناهلة » . وفى ا ٤، م ، ص : « العياهلة » . والمثبت من الاستيعاب والعباهلة : هم الذين أُقِرُّوا على مُلْكهم لا يُزالُون عنه . وواحد العباهلة : عَبْهل . انظر النهاية ٣/ ١٧٤، والاشتقاق ص ٥٥٦.

(٢) زيادة من : ا ٤.

(٣) دلائل النبوة ٥/ ٣٤٩.

(٤) انظر التاريخ الكبير ٨/ ١٧٥، ١٧٦.

(٥) المسند ٦/ ٣٩٩.

(٦) أبو داود (٣٠٥٨)، والترمذى (١٣٨١)، مختصرًا. صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٦٣١).

وِفادةُ لَقِيطِ بنِ عامرٍ المُنْتَفِقِ أبى رَزِينٍ العُقَيْلىّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ

قال عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ[1] : كَتَب إلىَّ إبراهيمُ بنُ حَمزةَ بنِ محمدِ بنِ حمزةَ بنِ مُصعَبِ بنِ الزُّبيرِ الزُّبَيْرىُّ : كتَبْتُ إليك بهذا الحديثِ ، وقد عَرَضْتُه وسَمِعْتُه[2] على ما كَتَبْتُ به إليك ، فحَدِّثْ بذلك عنِّى . قال : حدَّثنى عبدُ الرحمنِ ابنُ المغيرةِ الحِزامىُّ ، قال : حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ عَيّاشٍ[3] السَّمَعىُّ الأنصارىُّ القُبائىُّ مِن بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، عن دَلْهَمِ بنِ الأَسْوَدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حاجِبِ بنِ عامرِ بنِ المُنْتَفِقِ العُقَيْلىِّ ، عن أبيه ، [٣/ ٢٤١ظ] عن عمِّه لَقِيطِ بنِ عامرٍ ، قال دَلْهَمٌ : وحَدَّثَنِيه أبى الأسودُ ، عن عاصمِ بنِ لَقيطٍ ، أنَّ لَقيطًا خَرَج وافدًا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومعه صاحبٌ له يقالُ له : نَهِيكُ بنُ عاصمِ بنِ مالكِ بنِ المُنْتَفِقِ . قال لَقِيطٌ : فخرَجْتُ أنا وصاحِبِى حتى قَدِمْنا على رسولِ اللَّهِ ﷺ

---

(١) المسند ٤/ ١٣، ١٤. وهو من زوائد عبد اللَّه على المسند من طريقين. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٠/ ٣٤٠: رواه عبد اللَّه والطبرانى ، وإحدى طريقى عبد اللَّه إسنادها متصل ، ورجالها ثقات ، والإسناد الآخر وإسناد الطبرانى مرسل عن عاصم بن لقيط .

وقد أورده الإمام ابن القيم فى زاد المعاد ٣/ ٦٧٣، وبيَّن من أخرجه من أئمة الحديث ثم تكلم على بعض كلماته شرحا وإيضاحا .

(٢) كذا فى النسخ . وفى المسند : « وجمعته » .

(٣) فى الأصل ، ا ٤، ص : « عباس » . وهو مما يقال فى اسمه . انظر الإكمال ٦/ ٧٥، وتهذيب الكمال ١٧/ ٣٣٢.

(١ انسلاخَ رجبٍ ، فأتَيْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فوافَيْناه ١) حينَ انْصَرَف مِن صلاةِ الغداةِ ، فقام فى الناسِ خطيبًا ، فقال : « أيُّها الناسُ ، ألا إنِّى قد خَبَّأْتُ لكم صوتى منذُ أربعةِ أيامٍ ، ألَا لأُسْمِعَنَّكم ، ألَا فهل مِن امرئٍ بَعَثه قومُه فقالوا : اعْلَمْ لنا ما يقولُ رسولُ اللَّهِ ؟ ألَا ثُم لَعَلَّه أن يُلْهِيَه حديثُ نفسِه ، أو حديثُ صاحبِه ، أو يُلهِيَه الضُّلَّالُ ، ألَا إنِّى مسئولٌ ، هل بَلَّغْتُ ، ألَا اسْمَعوا تَعِيشوا ، ألَا اجلِسوا ، ألَا اجْلِسوا » . قال : فجلَس الناسُ ، وقمْتُ أنا وصاحبى حتى إذا فرَغ لنا فؤادُه وبصرُه قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما عندَك مِن علمِ الغيبِ ؟ فضَحِك ، لَعَمْرُ اللَّهِ وهَزَّ رأسَه ، وعَلِم أنى أَبتَغى لسقطِه ، فقال : « ضَنَّ ربُّك ، عزَّ وجلَّ ، بمفاتيحَ خمسٍ مِن الغيبِ ، لا يعلَمُها إلَّا اللَّهُ » . وأشار بيدِه ، قلتُ : وما هى ؟ قال : « عِلْمُ المَنِيَّةِ ، قد علِم متى مَنِيَّةُ أحدِكم ولا تَعْلَمونه ، وعِلْمُ ٢المَنِىِّ حينَ يكونُ فى الرَّحِمِ ، قد عَلِمَه ولا تَعْلَمون ، وعِلْمُ ٢ ما فى غدٍ ، وما أنت طاعِمٌ غدًا ولا تَعْلَمُه ، وعِلْمُ يومِ ٣ الغيثِ يُشْرِفُ عليكم ٤أَزِلِين مُسْنِتِين ٤ ، فيَظَلُّ يضحَكُ ، قد عَلِمَ أنَّ غَيْرَكم ٥ إلى قريبٍ ٦ » . قال لَقِيطٌ : قلتُ : لن نَعْدَمَ مِن ربٍّ يَضْحَكُ خيرًا . « وعِلْمُ يومِ الساعةِ » . قلتُ ٧ : يا رسولَ اللَّهِ ، عَلِّمْنا مما تُعَلِّمُ ٨ الناسَ ، وما تَعْلَمُ ، فأنا مِن قَبِيلٍ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ا ٤ ، ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) كذا فى النسخ . وفى المسند : « اليوم » .

(٤ - ٤) كذا فى النسخ . وفى المسند : « آرلين آدلين مشفقين » . وآزِلين : أى فى شِدَّةٍ وضِيق . ومسنتين : أى مجدبين ، أصابتْهم السَّنة ، وهى القَحْط والجَدْب . انظر اللسان (أ ز ل) ، والنهاية ٢/ ٤٠٧ .

(٥) غيركم : غيثكم وسقياكم بالمطر . وهو مصدر غار ، يقال : غارهم اللَّه بمطر . أى سقاهم بمطر . بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٣ .

(٦) فى المسند : « قرب » .

(٧) فى الأصل ، م ، ص : « قلنا » .

(٨) فى الأصل ، م ، ص : « لا يعلم » .

لا يُصَدِّقون[1] تَصْدِيقَنا أحَدٌ مِن مَذْحِجٍ التى تَرْبُو علينا[2] ، وخَثْعَمٍ التى تُوالِينا ، وعَشِيرتِنا التى نحن منها . قال : « تَلْبَثُون ما لَبِثْتُم ثُم يُتَوَفَّى نَبِيُّكم ، ثُم تَلْبثون ما لبِثْتُم ثُم تُبْعَثُ الصائحةُ ، لعَمْرُ إلهِك ما تَدَعُ على ظهرِها مِن شيءٍ إلَّا مات ، والملائكةُ الذين مع ربِّك ، عزَّ وجلَّ ، فأصْبَح ربُّك ، عزَّ وجلَّ ، يَطُوفُ[3] فى الأرضِ وقد خَلَتْ عليه البلادُ ، فأرْسَل ربُّك السماءَ تَهْضِبُ[4] مِن عندِ العرشِ ، فلَعَمْرُ إلهِك ما تَدَعُ على ظهرِها مِن مَصْرَعِ قتيلٍ ، ولا مَدْفَنِ ميتٍ ، إلَّا شَقَّتِ القبرَ عنه حتى تُخْلِفَه[5] مِن عندِ رأسِه ، فيَسْتَوِىَ جالسًا ، فيقولُ ربُّك عز وجل : مَهْيَمْ[6] ؟ - لِمَا كان فيه - فيقولُ : يارَبِّ ، أمسِ اليومَ[7] . فلِعهدِه بالحياةِ يَحْسَبُه[8] حديثًا بأهلِه » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، كيف يَجْمَعُنا بعدَما تُمَزِّقُنا[9] الرِّياحُ والبِلَى والسِّباعُ ؟ فقال : « أُنْبِئُك بمثلِ ذلك فى آلاءِ اللَّهِ ، الأرضُ أشْرَفْتَ عليها وهى [٣/ ٢٤٢و] مَدَرةٌ باليَةٌ[10] ، فقلتَ : لا تَحْيَا أبدًا . ثُم أرْسَل ربُّك عليها السماءَ ، فلم

---

(١) قال صاحب بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٣: هكذا بالأصل ، والأَوْلَى : « لا يصدق تصديقنا أحد من مذحج » ، ولعله جاء على لغة إثبات الضمير مع الفاعل الظاهر ، وقد وردت فى بعض الأحاديث .

(٢) تربو علينا : أى ترتفع فى مساكنها عن مساكننا . المصدر السابق .

(٣) كذا فى النسخ . وفى المسند : « يطيف » .

(٤) تهضب : تمطر . بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٤.

(٥) فى م : « تخلقه » . وفى المسند : « تجعله » . وتخلفه : أى تُحْيِيه . انظر المصدر السابق .

(٦) مهيم : كلمة استفهام معناها : ما حالك وما شأنك . بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٤.

(٧) أى يخلط ما بين أمسه ويومه ؛ لما يظنه من أنه على قيد الحياة ، أو لحداثة عهده بأهله . المصدر السابق .

(٨) فى م : « يتحسبه » .

(٩) فى الأصل ، م ، ص : « تفرقنا » .

(١٠) مدرة بالية : المدرة قطعة الحجر ؛ أى وهى صخر أصَمّ . ومعنى بالية : أى لا تنبت . المصدر السابق .

تَلْبَثْ عليك إلَّا أيامًا حتى أشْرَفْتَ عليها وهى شَرْبَةٌ[1] واحدةٌ ، فلَعَمْرُ إلهِك لَهو أقْدَرُ على أن يجمعَكم[2] مِن الماءِ على أن يَجْمَعَ نباتَ الأرضِ ، فتُخْرَجون مِن الأصواءِ[3] ومِن مَصارِعِكم[4] ، فتَنظُرُون إليه ويَنْظُرُ إليكم » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، وكيف و[5] نحن مِلءُ الأرضِ ، وهو عزَّ وجلَّ شخصٌ[6] واحدٌ ، يَنْظُرُ إلينا ونَنْظُرُ إليه ؟! فقال : « أُنْبِئُك بمثلِ ذلك فى آلاءِ اللَّهِ ، الشمسُ والقمرُ آيةٌ منه صغيرةٌ ، تَرَوْنهما ويَرَيانِكم ساعةً واحدةً ، لا تُضارُّون[7] فى رُؤْيَتِهما ، ولَعَمْرُ إلهِك لَهو أقْدَرُ على أن يَراكم وتَرَوْنه من أن تَرَوْنهما ويرَيانكم لا تُضارُّوَن فى رؤيتِهما » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، فما يفْعَلُ بنا ربُّنا إذا لَقِيناه ؟ قال : « تُعْرَضُون عليه باديةً له

---

(١) فى م : « شرية » . قال ابن قتيبة : هكذا رواه ، وأنا من ذلك على ارتياب فإن كان ذلك هو المحفوظ ، فإنه أراد أن الماء قد كثُر ، فمن حيث أردتَ أن تشرب شربتَ . وإن كان المحفوظ « شرَبة » بفتح الراء ، فإن الشرَبة حَوْض يكون فى أصل النخلة يُملأ ماءً ليشرَبها . وبعض المحدِّثين يرويه « شَرْية » والشرية : الحَنْظَلَة فإن كان هذا هو المحفوظ فإنه أراد أن الأرض قد اخضرَّتْ بالنبات فكأنها شرية واحدة . انظر غريب الحديث ١/ ٥٣٣، ٥٣٤.

(٢) كذا فى النسخ . وفى المسند : « يجمعهم » .

(٣) الأصواء : قال ابن قتيبة : يعنى القبور ، وأصل الأصواء ، الأعلام تُنصب فى الأرض للهدى ، شبه القبور بها . غريب الحديث ١/ ٥٣٢.

(٤) كذا فى النسخ : وفى المسند : « مصارعهم » .

(٥) زيادة من النسخ ليست فى المسند .

(٦) الشخص : كل جسم له ارتفاع وظهور ، والمراد به فى حق اللَّه - تعالى - إثبات الذات . انظر النهاية ٢/ ٤٥١.

قال ابن القيم : قد جاء هذا فى هذا الحديث . وفى قوله فى حديث آخر : « لا شخص أغير من اللَّه » . والمخاطبون بهذا قوم عرب يعلمون المراد منه ، ولا يقع فى قلوبهم تشبيهه سبحانه بالأشخاص ، بل هم أشرف عقولا ، وأصح أذهانًا ، وأسلم قلوبًا من ذلك . انظر زاد المعاد ٣/ ٦٨١.

(٧) لا تضارون : قال الحافظ ابن حجر فى الفتح ١١/ ٤٤٦: أى لا تضرون أحدًا ، ولا يضركم بمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة ، وجاء بتخفيف الراء ، من الضَّيْر وهو لغة فى الضُّرّ ، أى لا يخالف بعض بعضًا فيكذبه وينازعه ، فيضيره بذلك ... وقيل : المعنى لا تضايقون ، أى لا تزاحمون ... وقيل : المعنى لا يحجب بعضكم بعضًا عن الرؤية فيضرّ به .

صَفَحاتُكم[1] ، لا يَخْفَى عليه منكم خافيةٌ ، فيأْخُذُ ربُّك ، عزَّ وجلَّ ، بيدِه غُرْفةً مِن الماءِ فيَنْضَحُ قَبِيلَكم[2] بها ، فلَعَمْرُ إلهِك ما تُخْطِئُ وجهَ أحدِكم منها قطرةٌ ، فأمَّا المسلمُ فتَدَعُ[3] وجهَه مثلَ الرَّيْطَةِ[4] البيضاءِ ، وأما الكافرُ فتَخْطِمُه[5] [6] بمثلِ الحُمَم[6] الأَسودِ ، ألا ثُم يَنْصَرِفُ نبيُّكم ، وينْصَرفُ[7] على أثَرِه الصالحون ، فتَسْلُكُون[8] جِسْرًا مِن النارِ ، فيَطَأُ أحدُكم الجَمْرَ فيقولُ : حَسٌ[9] . فيقولُ ربُّك عزَّ وجلَّ : أو أنَّه[10] ، فتَطْلُعون على حوضِ الرسولِ على أَظْمَأِ[11] واللَّهِ ناهِلَةٍ[12] عليها ، ما رأيتُها قطُّ ، فلعمرُ إلهِك لا يَبْسُطُ واحدٌ منكم يدَه إلَّا وَقَع[13] عليها قَدَحٌ يُطَهِّرُه مِن الطَّوْفِ[14] والبولِ والأذَى ، وتُحْبَسُ الشمسُ والقمرُ فلا تَرَوْن منهما واحدًا » .

---

(١) فى الأصل ، م ، ص : « صحائفكم » .

(٢) فى النسخ : « قبلكم » . والمثبت من المسند . والقبيل : الجماعة . الوسيط (ق ب ل) .

(٣) بعده فى الأصل ، م : « على » .

(٤) الريطة : كل مُلاءة غير ذات لِفْقَيْنِ كلها نسيج واحد وقطعة واحدة ، أو كل ثوب رقيق ليِّن . بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٥.

(٥) تخطمه : أى تصيب خَطْمَه ، وهو أنفه ، يعنى تصيبه فتجعل له أثرًا مثل أثر الخِطام . المصدر السابق .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى المسند : « مثل الحميم » . قال صاحب بلوغ الأمانى : الحميم : الماء المغلى . وقد جاء فى عدد من الروايات بلفظ « الحمم » بضمّ الحاء وفتح الميم . وهو الفحم . المصدر السابق .

(٧) كذا فى النسخ . وفى المسند : « يفترق » .

(٨) كذا فى النسخ . وفى المسند : « فيسلكون » .

(٩) حسٌ : كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضَّه وأحرقه غَفْلةً ؛ كالجمرة والضربة ونحوهما . بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٥.

(١٠) بعده فى المسند : « ألا » . قال ابن قتيبة : وأنَّه : فيه قولان : أحدهما أن تجعل « أنَّه » بمعنى نعم . والآخر : أن تجعل الكلام مختصرا مقتصرا مما بعده عليه ، كأنه قال : وأنه كذلك ، أو أنه على ما تقول . غريب الحديث ١/ ٥٣٧.

(١١) فى الأصل ، ص : « اضماء » . وفى م : « اطماء » .

(١٢) الناهلة : الذاهبة للمنهل للشرب . وجاءت الجملة فى بعض الروايات : « على أظمأ والله ناهلة قط رأيتها » ، والمعنى : أى تطلعون على أظمأ حال . بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٥.

(١٣) فى المسند : « وضع » .

(١٤) الطوف : الغائط . بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٥.

قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، فبمَ[1] نُبْصِرُ ؟ قال : « بِمِثْلِ[2] بصرِك ساعتَك هذه ، وذلك مع[3] طُلُوعِ الشمسِ فى يومِ أَشْرَقَتِ[4] الأرضُ وواجَهَته[5] الجبالُ » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، فبمَ[1] نُجْزَى من سيئاتِنا وحسناتِنا ؟ قال : « الحسنةُ بعشرِ أمثالِها ، والسيِّئةُ بمثلِها إلَّا أن يَعْفُوَ » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إمَّا الجنةُ وإمَّا النارُ ؟ قال : « لعمرُ إلهِك ، إنَّ للنارِ لسبعةَ أبوابٍ ، ما منهنَّ بابان إلَّا يسيرُ الراكبُ بينَهما سبعين عامًا ، [6]وإنَّ للجنةِ لَثمانيةَ أبوابٍ ، ما منها[7] بابانِ إلَّا يسيرُ الراكبُ بينَهما سبعين عامًا[6] » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، فعَلامَ نَطَّلِعُ مِن الجنةِ ؟ قال : « على أنهارٍ مِن عسلٍ مُصَفًّى ، وأنهارٍ مِن كأسٍ ما بها مِن صُداعٍ ولا نَدامةٍ ، وأنهارٍ مِن لبنٍ لم يتَغَيَّرْ طعمُه ، وماءٍ غيرِ آسِنٍ ، وفاكهةٍ[8] ، لَعمرُ إلهِك ما تعلمون ، وخيرٌ مِن مثلِه معه ، وأزواجٌ [٣/٢٤٢ظ] مُطَهَّرَةٌ » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ولنا فيها أزواجٌ ؟ أوَ منهنَّ مُصْلِحاتٌ ؟ قال : « الصالحاتُ للصالحين ، تَلَذُّون بهنَّ مثلَ لَذَّاتِكم فى الدنيا ويَلْذَذْن بكم[9] ، غيرَ أن لا تَوالُدَ » . قال لَقِيطٌ : فقلتُ : أقصى[10] ما نحن بالغون ومنتهون إليه ؟ فلم يُجِبْه النبىُّ ﷺ . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، علامَ[11] أُبايعُك ؟

---

(١) فى الأصل ، والمسند : « فيما » .
(٢) فى الأصل ، م ، ص : « مثل » .
(٣) فى ا ٤ : « من » . وفى المسند : « قبل » .
(٤) فى الأصل ، م ، ص : « أشرقته » .
(٥) كذا فى النسخ . وفى المسند : « واجهت به » .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص .
(٧) فى المسند : « منهما » .
(٨) فى ص ، والمسند : « بفاكهة » .
(٩) فى النسخ : « ويلذونكم » .
(١٠) كذا فى النسخ ، ومجمع الزوائد . وفى المسند : « أقصى » .
(١١) كذا فى النسخ ، والمجمع . وفى المسند : « ما » .

قال[1] : فبسَط النبىُّ ﷺ يدَه ، وقال : « على إقامِ الصلاةِ ، وإيتاءِ الزكاةِ ، وزِيالِ المُشركِ[2] ، وأن لا تُشْركَ باللَّهِ إلهًا غيرَه » . [3]قال : قلتُ : وإن لنا ما بينَ المشرقِ والمغربِ ؟ فقَبَض النبىُّ ﷺ يدَه[4] وظَنَّ أنِّى مُشْتَرِطٌ شيئًا لا يُعْطِينيهِ . قال : قلتُ : نَحِلُّ منها حيثُ شِئْنا ولا يَجْنِى[5] امرؤٌ إلَّا على نفسِه . فبسَط يدَه ، وقال : « ذلك لك ، تَحِلُّ حيثُ شئتَ ، ولا تَجْنِى عليك إلَّا نفسُك » . قال : فانْصَرَفْنا عنه ، ثُم قال : « إنَّ هذَيْن مِن أتْقَى الناسِ - لَعَمْرُ إلهِك - فى الأُولى والآخِرةِ » . فقال له كعبُ بنُ الخُدارِيَةِ[6] أحدُ بنى [7]بكرِ بنِ[7] كِلابٍ : مَن هم يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال[8] : بنو المُنْتَفِقِ [9]أهلُ ذلك[9] . قال : فانْصَرَفْنا وأقْبَلْتُ عليه[3][10] ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هل لأحدٍ ممَّن مضَى خيرٌ فى جاهليَّتِهم ؟ قال : فقال رجلٌ مِن عُرْضِ قريشٍ[11] : واللَّهِ إنَّ أباك المُنْتَفِقَ لفى النارِ . قال : فلكأنَّه وقَع حَرٌّ بينَ جِلدى ووجهى ولحمى ؛ مما قال لأبى[12] على رءوسِ الناسِ ، فهَمَمْتُ أن أقولَ : وأبوك يا

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٢) فى الأصل ، ا ٤ ، م : « الشرك » . وزيال : مفارقة . انظر بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٦ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص .

(٤) بعده فى ا٤ ، م ، والمجمع : « وبسط أصابعه » .

(٥) بعده فى م : « منها » .

(٦) فى ا ٤ ، م : « الحدارية » . وفى المسند : « الخدرية » . والمثبت من مجمع الزوائد . والخدارية بضم المعجمة وتخفيف الدال ، كما نص عليه الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٥/ ٥٩١ ، ٥٩٢ . وانظر الاستيعاب ٣/ ١٣١٣ ، وأسد الغابة ٤/ ٤٧٤ .

(٧ - ٧) سقط من : م . وانظر المصادر السابقة .

(٨) سقط من : ا ٤ ، م . والمثبت من المسند .

(٩ - ٩) فى ا ٤ : « بنو المنتفق أهل ذلك منهم » . وفى م : « أهل ذلك منهم » . والمثبت من المسند .

(١٠) بعده فى الأصل ، م ، ص : « وذكر تمام الحديث إلى أن قال » .

(١١) عُرض قريش : أى من عامة قريش ، وليس من خاصتهم . انظر بلوغ الأمانى ٢٤/ ١٠٦ .

(١٢) فى م : « لأنى » .

رسولَ اللَّهِ ؟ ثُم إذا الأخرى أَجْمَلُ[1] ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ؟ وأهلُك ؟ قال : « وأهلى لَعَمْرُ اللَّهِ ، ما أتَيْتَ عليه مِن قبرِ عامرىٍّ أو قرشىٍّ مِن مشركٍ ، فقل : أرْسَلَنى إليك محمدٌ ، فأُبَشِّرُك بما يَسوءُك ؛ تُجَرُّ على وجهِك وبطنِك فى النارِ » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما فعَل بهم ذلك وقد كانوا على عملٍ لا يُحْسِنون إلَّا إياه ، وقد كانوا يَحْسَبون أنهم مُصْلِحون ؟ قال : « ذلك بأنَّ اللَّهَ بَعَثَ فى آخرِ كلِّ سبعِ أممٍ - يعنى نبيًّا - فمَن عَصَى نبيَّه كان مِن الضالين ، ومَن أطاع نبيَّه كان مِن المهتدين » . هذا حديث غريبٌ جدًّا ، وألفاظُه فى بعضِها نَكارةٌ ، وقد أخْرَجه الحافظُ البيهقىُّ فى كتابِ « البعثِ والنُّشورِ » ، وعبدُ الحقِّ الإشْبِيلىُّ فى « العاقبةِ » ، والقرطبىُّ فى كتابِ « التَّذْكرةِ فى أحوالِ الآخرةِ »[2] ، وسيأتى فى كتابِ « البعثِ والنشورِ » إن شاء اللَّهُ تعالى .

وِفادةُ زِيادِ بنِ الحارثِ الصُّدَائىّ[3] ، رضِى اللَّهُ عنه

قال الحافظُ البيهقىُّ[4] : أنبأنا أبو أحمدَ الأَسَداباذىُّ بها ، أنبأنا أبو بكرٍ

---

(١) فى الأصل ، ص : « أحمل » . وفى المسند : « أجهل » .

(٢) لم نجد الحديث فى كتاب البعث للحافظ البيهقى ، وأشار إليه القرطبى فى كتاب التذكرة ص ١٧٣ ، وعزاه لأبى داود الطيالسى ، وهو فى مسنده (١٠٨٩ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤) مختصر عنده .

(٣) سقط من : م .

(٤) دلائل النبوة ٥/٣٥٥ - ٣٥٧ .

(١أحمدُ بنُ جعفرِ بنِ حمدانَ١) بنِ مالكٍ القَطِيعيُّ، (٢ثنا أبو عليٍّ بِشرُ بنُ موسى٢)، حدثنا أبو عبدِ الرحمنِ المُقْرِئُ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادِ بنِ أَنْعُمٍ، حدَّثنى زيادُ بنُ نُعيمٍ الحَضْرميُّ، سَمِعْتُ زيادَ بنَ الحارثِ الصُّدَائيَّ يُحدِّثُ قال: أَتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فبايَعْتُه على الإسلامِ، فأُخْبِرْتُ أنَّه قد بَعَث جيشًا إلى قومى، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، ارْدُدِ الجيشَ، وأنا لك بإسلامِ قومى وطاعتِهم. فقال لى: «اذْهَبْ فرُدَّهم». فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّ راحلتى قد كلَّتْ. فبَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلًا فرَدَّهم. قال الصُّدَائيُّ: وكَتَبْتُ إليهم كتابًا، فقَدِم وفدُهم بإسلامِهم، فقال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يا أخا صُدَاءٍ، إنك لَمُطاعٌ فى [٣/ ٢٤٣و] قومِك». فقلتُ: بل اللَّهُ هداهم للإسلامِ. فقال: «أفلا أُؤمِّرُك عليهم؟» قلتُ: بلى يا رسولَ اللَّهِ. قال: فكتَب لى كتابًا أمَّرنى، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، (٣مُرْ لى٣) بشىءٍ مِن صَدَقاتِهم. قال: «نعم». فكَتَب لى كتابًا آخرَ. قال الصُّدَائيُّ: وكان ذلك فى بعضِ أسْفارِه، فنزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ منزلًا، فأتاه أهلُ ذلك المنزلِ يَشْكُون عاملَهم، ويقولون: أخَذَنا بشىءٍ كان بينَنا وبينَ قومِه فى الجاهليةِ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أوَ فعَل ذلك؟» قالوا: نعم. فالْتَفَت رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أصحابِه وأنا فيهم، فقال: «لا خيرَ فى الإمارةِ لرجلٍ مؤمنٍ». قال الصُّدائيُّ: فدَخَل قولُه فى نفسى، ثُم أَتاه آخرُ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، أعْطِنى. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن سأَل الناسَ عن ظهرِ غِنًى، فصُداعٌ فى الرأسِ، وداءٌ فى البطنِ». فقال السائلُ: فأعْطنى مِن الصدقةِ. فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ اللَّهَ

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل. وانظر الأنساب ٤/ ٥٢٨.

(٢ - ٢) سقط من: م. وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٥٢.

(٣ - ٣) كذا فى النسخ. وفى الدلائل: «مرنى».

لم يَرْضَ [1] فى الصَّدَقاتِ [1] بحكمِ نبىٍّ ولا غيرِه، حتى حكَم هو فيها، فجَزَّأها ثمانيةَ أجزاءٍ، فإن كنتَ مِن تلك الأجْزاءِ أعْطَيْتُك [2] ». قال الصُّدائىُّ: فدَخل ذلك فى نفسى أنِّى غنىٌّ وأنِّى سَأَلْتُه مِن الصدقةِ. قال: ثُم إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ اعْتَشَى [3] مِن أولِ الليلِ، فلَزِمْتُه وكنتُ قريبًا، فكان أصحابُه يَنْقَطِعون عنه ويَسْتَأْخِرون منه، ولم يَبْقَ معه أحدٌ غيرى، فلمَّا كان أوانُ صلاةِ الصبحِ أمَرنى فأذَّنْتُ، فجَعَلْتُ أقولُ: أُقيمُ يا رسولَ اللَّهِ؟ فجَعَل يَنْظُرُ ناحيةَ المشرقِ إلى الفجرِ ويقولُ: « لا ». حتى إذا طَلَعَ الفجرُ نَزَل فتَبَرَّز، ثُم انْصَرَف إلىَّ وهو مُتلاحِقٌ أصحابَه فقال: « هل مِن ماءٍ يا أخا صُداءٍ؟ » قلتُ: لا، إلَّا شىءٌ قليلٌ لا يَكْفِيك. فقال: « اجْعَلْه فى إناءٍ ثُم ائْتِنى به ». ففَعَلْتُ فوَضَعَ كفَّه فى الماءِ. قال: فرأيْتُ بينَ أُصْبُعَيْن مِن أصابعِه عينًا تَفُورُ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: « لولا أنِّى أسْتَحى مِن ربى، عزَّ وجلَّ، لَسَقَيْنا واسْتَقَيْنا، نادِ فى أصحابى: مَن له حاجةٌ فى الماءِ؟ » فنادَيْتُ فيهم فأخَذ مَن أراد منهم شيئًا، ثُم قام رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الصلاةِ، فأراد بلالٌ أن يُقيمَ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: « إنَّ أخا صُداءٍ أذَّن، ومَن أذَّن فهو يُقيمُ ». قال الصُّدائىُّ: فأقَمْتُ، فلمَّا قضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ الصلاةَ أتَيْتُه بالكتابَيْنِ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أعْفِنى مِن هذَيْن. فقال: « ما بدا لك؟ » فقلتُ: [٣/٢٤٣ظ] سَمِعْتُك يا رسولَ اللَّهِ تقولُ: « لا خيرَ فى الإمارةِ لرجلٍ مؤمنٍ ». وأنا أُؤمنُ باللَّهِ وبرسولِه، وسَمِعْتُك تقولُ للسائلِ: « مَن سأل الناسَ عن ظهرِ غِنًى، فهو صُداعٌ فى الرأسِ، وداءٌ فى البطنِ ». وسأَلْتُك وأنا غنىٌّ. فقال:

(١ - ١) فى الدلائل: « فيها ».

(٢) بعده فى الدلائل: « أو أعطيناك حقك ».

(٣) اعتشى: سار وقت العشاء. النهاية ٣/ ٢٤٢.

« هو ذاك ، فإن شئتَ فاقْبَلْ ، وإن شئتَ فدَعْ » . فقلتُ : أدَعُ . فقال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فدُلَّنى على رجلٍ أُؤَمِّرُه عليكم » . فدَلَلْتُه على رجلٍ مِن الوفدِ الذين قَدِموا عليه ، فأمَّره عليهم ، ثُم قلنا[1] : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ لنا بئرًا ؛ إذا كان الشتاءُ وَسِعَنا ماؤُها واجْتَمَعْنا عليها ، وإذا كان الصيفُ قَلَّ ماؤُها فتَفَرَّقْنا على مياهٍ حولَنا ، وقد أسْلَمْنا ، وكلُّ مَن حولَنا عدوٌّ ، فادْعُ اللَّهَ لنا فى بئرِنا ، فيَسَعَنا ماؤُها فنَجْتَمِعَ عليه ولا نَتَفَرَّقَ . فدعا بسبعِ[2] حَصَياتٍ فعَرَكَهُنَّ بيدِه ودَعا فيهنَّ ، ثم قال : « اذْهَبوا بهذه الحَصَياتِ ، فإذا أتَيْتُم البئرَ فأَلْقُوا واحدةً واحدةً ، واذْكُروا اللَّهَ » . قال الصُّدائىُّ : ففَعَلْنا ما قال لنا ، فما اسْتَطَعْنا بعدَ ذلك أن نَنْظُرَ إلى قَعْرِها . يعنى البئرَ . وهذا الحديثُ له شواهدُ فى « سننِ أبى داودَ » والترمذىِّ وابنِ ماجه[3] .

وقد ذكَر الواقدىُّ[4] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان بعَث بعدَ عُمرةِ الجِعْرانةِ قيسَ ابنَ سعدِ بنِ عُبادةَ ، فى أربعِمائةٍ إلى بلادِ صُداءٍ فيُوَطِّئُها ، فبعَثوا رجلًا منهم فقال : جئتُك لتَرُدَّ عن قومى الجيشَ ، وأنا لك بهم . ثُم قَدِم وفْدُهم خمسةَ عشَرَ رجلًا ، ثُم رأى منهم حَجةَ الوَداعِ مائةَ رجلٍ . ثُم روَى الواقدىُّ[5] ، عن الثورىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادِ بنِ أَنْعُمٍ ، عن زيادِ بنِ نُعيمٍ ، عن زيادِ بنِ الحارثِ الصُّدائىِّ ، قصتَه فى الأذانِ .

---

(١) فى الأصل : « قال » . وفى الدلائل : « قلت » .

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « سبع » .

(٣) أبو داود (٥١٤) ، والترمذى (١٩٩) ، وابن ماجه (٧١٧) . قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح سنن الترمذى ١/ ٣٨٦: حديث صحيح ، رواته ثقات ، ولم يتكلموا فيه إلا من أجل الإفريقى ، يعنى عبد الرحمن بن زياد بن أنعم .

(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٣٢٦، عن الواقدى عن شيخ من بنى المصطلِق عن أبيه .

(٥) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٣٢٦، ٣٢٧، عن الواقدى به .

وِفادةُ الحارثِ بنِ حسّانَ البَكْرىّ
إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ

قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثَنا زيدُ بنُ الحُبَابِ ، حدَّثنى أبو المُنذِرِ سَلَّامُ بنُ سليمانَ النَّحْوىُّ ، حدَّثَنا عاصمُ بنُ أبى النَّجُودِ ، عن أبى وائلٍ ، عن الحارثِ البَكْرىِّ قال : خَرَجْتُ أشكو العلاءَ بنَ الحَضْرَمىِّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فمرَرْتُ بالرَّبَذَةِ ، فإذا عجوزٌ من بنى تَمِيمٍ مُنْقَطِعٌ بها ، فقالت : يا عبدَ اللَّهِ ، إنَّ لى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ حاجةً ، فهل أنت مُبلِّغِى إليه ؟ قال : فحَمَلْتُها ، فأتيتُ المدينةَ فإذا المسجدُ غاصٌّ بأهلِه ، وإذا رايةٌ سوداءُ تَخْفِقُ ، وبلالٌ مُتَقَلِّدٌ السيفَ بينَ يدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقلتُ : ما شأنُ الناسِ؟ [٣/٢٤٤و] قالوا : يريدُ أن يَبْعَثَ عمرَو بنَ العاصِ وَجْهًا . قال : فجلستُ فدَخَل منزلَه - أو قال : رَحْلَه - فاستأذنتُ عليه فأذِنَ لى ، فدخلتُ فسَلَّمْتُ ، فقال : « هل كان بينَكم وبينَ تَمِيمٍ شىءٌ ؟ » قلتُ : نعم ، وكانت الدائرةُ[2] عليهم ، ومررتُ بعجوزٍ من بنى تَمِيمٍ مُنقطِعٍ بها ، فسألَتْنى أن أَحْمِلَها إليك ، وها هى بالبابِ . فأَذِنَ لها فدخلتْ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن رأيتَ أن تَجْعَلَ بينَنا وبينَ تَمِيمٍ حاجزًا ، فاجْعَلِ الدَّهْناءَ[3] .

---

(١) المسند ٣/ ٤٨٢. وقد تقدم فى ١/ ٢٩٦ - ٢٩٨.

(٢) كذا فى النسخ . وفى المسند : « الدبرة » . والدَّبَرَة : الدَّوْلَة والظَّفَر والنُّصْرة ، وتفتح الباء وتُسكَّن . ويقال : علَى مَن الدبرة ؟ أى الهزيمة . انظر النهاية ٢/ ٩٨.

(٣) الدهناء : من ديار بنى تميم . انظر معجم البلدان ٢/ ٦٣٥.

فحَمِيَتِ العجوزُ واسْتَوْفَزَتْ[1] ، وقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، أينَ يَضْطَرُّ مُضَرُك ؟ قال : قلتُ : إنَّما[2] مَثَلى ما قال الأولُ : مِعْزًى حَمَلَتْ حَتْفَها . حمَلْتُ هذه ولا أشْعُرُ أنَّها كانت لى خَصمًا ، أعوذُ باللَّهِ ورسولِه أن أكونَ كوافدِ عادٍ . قال[3] : « هِيهِ[4] ، وما وافدُ عادٍ ؟ » وهو أعلمُ بالحديثِ منه ، ولكن يَسْتَطْعِمُه[5] . قلتُ : إن عادًا قُحِطوا ، فبَعَثوا وافدًا لهم يقالُ له : قَيْلٌ . فمَرَّ بمعاويةَ بنِ بكرٍ ، فأقام عندَه شهرًا يَسْقِيه الخمرَ ، وتُغَنِّيه جاريتان يُقالُ لهما : الجَرادَتان . فلمَّا مضَى الشهرُ خرَج إلى جبالِ مَهَرةَ[6] فقال : اللهمَّ إنَّك تعلمُ أنِّى[7] لم أجِئْ إلى مريضٍ ، فأُداوِيهْ ، ولا إلى أسيرٍ فأُفادِيهْ ، اللهم اسْقِ عادًا ما كنتَ تَسْقِيهْ . فمرَّت به سَحاباتٌ سُودٌ فنُودِىَ منها : اخْتَرْ . فأوْمَأَ إلى سَحابةٍ منها سوداءَ ، فنُودِىَ منها : خُذْها رمادًا رِمْدِدا[8] ، لا تُبْقى مِن عادٍ أحدا . قال : فما بَلَغَنى أنَّه أُرْسِل عليهم مِن الريحِ ، إلَّا بقَدْرِ ما يَجْرى فى خاتَمى هذا ، حتى هَلَكوا . قال أبو[9] وائلٍ :

---

(١) استوفز فى قعدته . إذا قَعَد قعودًا منتصِبًا غيرَ مُطمئِنٍّ . اللسان (و ف ز) . ولعل معناها هنا التحفُّز .

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « إن » .

(٣) فى م : « قالت » .

(٤) فى النسخ : « هى » . والمثبت من المسند . وهيه بمعنى إيهِ فأُبدل من الهمزة هاء ، وإيه اسم فعل ، ومعناه الأمر ، تقول للرجل : إيهِ . بغير تنوين ، إذا استزدتَه من الحديث المعهود بينكما ، فإن نوَّنتَ استزدتَه من حديثٍ ما غير معهود . انظر اللسان (هـ ى هـ) .

(٥) فى م : « تستطعمه » . واستطعمه الحديث : طلب منه أن يُحدِّثه وأن يُذيقه طعم حديثه ، انظر النهاية ٣/١٢٧ .

(٦) كذا فى النسخ . وفى المسند : « تهامة » . و« مهرة » لفظ حديث المسند من طريق أبى بكر بن عياش ، الذى سيشير إليه المصنف عقب هذه الرواية . ومهرة : قبيلة ، وهى مهرة بن حَيْدان ... تُنسب إليهم الإبل المهرية . انظر معجم البلدان ٤/ ٧٠٠.

(٧) سقط من : الأصل ، م .

(٨) الرِّمْدِد : المُتناهى فى الاحتراق والدِّقَّة . كما يقال : ليلٌ أَلْيَل ، ويومٌ أيْوَم . إذا أرادوا المبالغة . انظر النهاية ٢/ ٢٦٢.

(٩) كذا فى النسخ . وفى المسند « ابن » . وهو خطأ .

وصَدَق . قال[1] : وكانت المرأةُ أو الرجلُ إذا بَعَثوا وافدًا لهم ، قالوا : لا تكُنْ[2] كوافدِ عادٍ . وقد رواه الترمذىُّ ، والنسائىُّ مِن حديثِ أبى المنذرِ سلَّامِ بنِ سليمانَ به[3] . ورواه ابنُ ماجه ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ عن أبى بكرِ بنِ عَيَّاشٍ ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجُودِ ، عن الحارثِ البَكْرىِّ[4] ، ولم يذكُرْ أبا وائلٍ ، وهكذا رواه الإمامُ أحمدُ ، عن أبى بكرِ بنِ عَيَّاشٍ ، عن عاصمٍ ، عن الحارثِ[5] ، والصوابُ : عن عاصمٍ ، عن أبى وائلٍ ، عن الحارثِ كما تقدَّم .

وِفادةُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عَقِيلٍ مع قومِه

قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ[6] : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ إسحاقُ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ السُّوسىُّ ، أنبأنا أبو جعفرٍ محمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ البَغدادىُّ ، أنبأنا علىُّ بنُ الجَعْدِ ، ثنا عبدُ العزيزِ ، [٣/٢٤٤ظ] ثنا أحمدُ بنُ يونسَ ، ثنا زهيرٌ ، ثنا أبو خالدٍ يزيدُ الأَسَدىُّ ، ثنا عَوْنُ بنُ أبى جُحَيْفةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عَلْقمةَ الثقفىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عَقِيلٍ قال : انطَلَقْتُ فى وفدٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأتَيْناه فأنَخْنا بالبابِ ، وما فى الناسِ[7] أبْغَضُ إلينا مِن رجلٍ نَلِجُ عليه ، فلما

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٢) فى النسخ : « يكن » . والمثبت من المسند .

(٣) الترمذى (٣٢٧٤) ، والنسائى فى الكبرى (٨٦٠٧) .

(٤) ابن ماجه (٢٨١٦) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٢٢٧٢) .

(٥) المسند ٣/٤٨١ ، ٤٨٢ .

(٦) دلائل النبوة ٥/٣٥٨ .

(٧) بعده فى م : « رجل » .

دخَلْنا وخرَجْنا، فما فى الناسِ[1] أحبُّ إلينا مِن رجلٍ دخَلْنا عليه. قال: فقال قائلٌ منا: يا رسولَ اللَّهِ، ألا سألْتَ ربَّك مُلْكًا كملكِ سليمانَ؟ قال: فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ، ثم قال: «فلعل لصاحبِك[2] عندَ اللَّهِ أفضلَ مِن مُلْكِ سليمانَ، إن اللَّهَ، عز وجل، لم يَبْعَثْ نبيًّا إلا أعطاه دعوةً، فمنهم مَن اتخَذها دُنيا فأُعْطِيَها، ومنهم مَن دعا بها على قومِه إذ عصَوْه فأُهْلِكوا بها، وإن اللَّهَ أعطانى دعوةً فاخْتَبَأْتُها عندَ ربى شَفاعةً لأمتى يومَ القيامةِ».

قدومُ طارقِ بنِ عبدِ اللَّهِ وأصحابِه

روَى الحافظُ البيهقىُّ[3]، مِن طريقِ أبى جَنَابٍ[4] الكَلْبىِّ، عن جامعِ بنِ شَدَّادٍ المُحاربىِّ، حدَّثنى رجلٌ مِن قومى يقالُ له: طارقُ بنُ عبدِ اللَّهِ. قال: إنى لَقائمٌ بسُوقِ ذى المَجازِ، إذ أقْبَل رجلٌ عليه جُبَّةٌ وهو يقولُ: «يا أيُّها الناسُ، قولوا: لا إلهَ إلا اللَّهُ. تُفْلِحوا». ورجلٌ يَتْبَعُه يَرْمِيه بالحجارةِ، يقولُ: يا أيُّها الناسُ، إنه كذَّابٌ [5]فلا تُصَدِّقوه[5]. فقلتُ: مَن هذا؟ فقالوا: هذا غلامٌ مِن بنى هاشمٍ يزْعُمُ أنه رسولُ اللَّهِ. قال: قلتُ: مَن هذا الذى يفعلُ به هذا؟ قالوا: هذا عمُّه عبدُ العُزَّى. قال: فلما أسْلَم الناسُ وهاجروا خرَجْنا مِن الرَّبَذةِ نريدُ المدينةَ

---

(١) بعده فى م: «رجل».

(٢) فى الأصل، م، ص: «صاحبك». وفى الدلائل: «لصاحبكم».

(٣) دلائل النبوة ٥/٣٨٠، ٣٨١.

(٤) فى الأصل، م: «خباب». وانظر تهذيب الكمال ٣١/٢٨٤.

(٥ - ٥) زيادة من الدلائل.

نَمتارُ مِن تمرِها ، فلما دنَوْنا مِن حِيطانِها ونخلِها قلتُ : لو نزَلْنا فلبِسْنا ثيابًا غيرَ هذه ، إذا رجلٌ فى طِمْرَيْن[1] فسلَّم علينا وقال : « مِن أين أقْبَل القومُ ؟ » قلنا : مِن الرَّبَذةِ . قال : « وأين تُريدون ؟ » قلنا : نُريدُ هذه المدينةَ . قال : « ما حاجتُكم منها ؟ » قلنا : نَمْتارُ مِن تمرِها . قال : ومعنا ظَعينةٌ لنا ، ومعها جَملٌ أحمرُ مَخْطومٌ ، فقال : « أتَبيعون جملَكم هذا ؟ » قلنا : نعم ، بكذا وكذا صاعًا مِن تمرٍ . قال : فما اسْتَوْضَعَنا[2] مما قلنا شيئًا ، وأخذ بخِطامِ الجملِ فانطلق ، فلما تَوارى عنا بحِيطانِ المدينةِ ونخلِها قلنا : ما صنَعْنا ؟! واللَّهِ ما بِعْنا جملَنا ممَّن نَعْرِفُ ، ولا [٣/٢٤٥و] أخَذْنا له ثمنًا . قال : تقولُ المرأةُ التى معنا : واللَّهِ لقد رأيْتُ رجلًا كأنَّ وجهَه شُقَّةُ القمرِ ليلةَ البدرِ ، أنا ضامنةٌ لثمنِ جملِكم . إذ أقْبَل رجلٌ فقال : أنا رسولُ[3] رسولِ اللَّهِ ﷺ إليكم ، هذا تمرُكم ، فكلوا واشْبَعوا واكْتالوا واسْتَوْفُوا . فأكَلْنا حتى شبِعْنا ، واكْتَلْنا فاسْتَوْفَيْنا ، ثم دخَلْنا المدينةَ ، فدخَلْنا المسجدَ ، فإذا هو قائمٌ على المنبرِ يخطُبُ الناسَ ، فأدْرَكْنا مِن خطبتِهِ وهو يقولُ : « تصَدَّقوا ، فإن الصدقةَ خيرٌ لكم ، اليدُ العُلْيا خيرٌ مِن اليدِ السُّفْلى ، أُمَّك وأباك ، وأختَك وأخاك ، وأدْناك أدْناك » . إذ أقْبَل رجلٌ[4] مِن بنى يَرْبوعٍ - أو قال : رجلٌ مِن الأنصارِ - فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لنا فى هؤلاء دماءٌ فى الجاهليةِ . فقال : « [5]إنَّ أبًا لا يَجْنى على ولدٍ[5] » . ثلاثَ مراتٍ . وقد رَوَى النسائىُّ فضلَ الصدقةِ منه ، عن يوسفَ بنِ عيسى ، عن الفضلِ بنِ موسى ، عن يزيدَ بنِ زيادِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن

---

(١) الطمر : الثوب الخَلَق البالى . الوسيط (ط م ر) .

(٢) استوضع : طلب الحَطَّ والتقليل .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) بعده فى الدلائل : « فى نفر » .

(٥ - ٥) فى الدلائل : « إنا لا نجنى على ولد » .

جامعِ بنِ شَدَّادٍ ، عن طارقِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُحاربيِّ ببعضِه[1] . ورواه الحافظُ البيهقيُّ أيضًا ، عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبَّارِ ، عن يونسَ بنِ بكيرٍ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن جامعٍ ، عن[2] طارقٍ بطولِه ، كما تقدم[3] ، وقال فيه : فقالت الظَّعينةُ : لا تَلاوَموا ، فلقد رأيتُ وجهَ رجلٍ لا يَغْدِرُ ، ما رأيْتُ شيئًا أشبهَ بالقمرِ ليلةَ البدرِ مِن وجهِه .

قدومُ وافدِ فَرْوةَ بنِ عمرٍو الجُذاميّ صاحبِ بلادِ مُعَانَ [4]بإسلامِه على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأظنُّ ذلك إما بتبوكَ أو بعدَها[4]

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وبعَث فَرْوةُ بنُ عمرِو بنِ النافرةِ[6] الجُذاميُّ ثم النُّفاثيُّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ رسولًا بإسلامِه ، وأَهْدَى له بغلةً بيضاءَ ، وكان فروةُ عاملًا للرومِ على مَن يليهم مِن العربِ ، وكان منزلُه مُعَانَ وما حولَها مِن أرضِ الشامِ ، فلما بلَغ الرومَ ذلك مِن إسلامِه طَلَبوه حتى أخَذوه ، فحبَسوه عندَهم ، فقال فى

---

(١) النسائى (٢٥٣١) . صحيح (صحيح سنن النسائى ٢٣٧٢) .

(٢) فى الأصل ، م : « بن » .

(٣) دلائل النبوة ٥/٣٨١ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٥٩١ .

(٦) سقط من ٤١ . و فى الأصل ، ص : « الباقرة » . وفى الاستيعاب ٣/١٢٥٩ وأسد الغابة ٤/٣٥٧ ، والإصابة ٥/ ٣٨٧: « الناقدة » . وانظر ترجمته فى تاريخ دمشق ١٤/٢١٣، ٢١٤ مخطوط .

مَحْبِسِه ذلك :

طرَقَتْ سُلَيْمَى مَوْهِنًا أصْحابى ... والرومُ بينَ البابِ والقِرْوانِ[1]

صدَّ الخَيالُ وساءَه ما قد رأَى ... وهمَمْتُ أن أُغْفِى وقد أبْكانى[2]

لا تَكْحُلِنَّ العينَ بعدى إثْمِدًا ... سَلْمَى ولا تَدْنِنَّ[3] للإتْيانِ

[٣/٢٤٥ظ] ولقد عَلِمْتَ أبا كُبَيْشةَ أننى ... وسْطَ الأعِزَّةِ لا يُحَصُّ[4] لسانى

فلئن هلَكْتُ لتَفْقِدُنَّ أخاكمُ ... ولئن بقِيتُ ليَعْرِفُنَّ مكانى

ولقد جَمَعْتُ أجَلَّ ما جمَع الفتَى ... مِن جَوْدةٍ وشَجاعةٍ وبَيانِ

قال : فلما أجْمَعَت الرومُ على صَلْبِه على ماءٍ لهم يقالُ له : عِفْرَى . بفِلَسْطِينَ ، قال :

ألا هل أتَى سَلْمَى بأنَّ حَلِيلَها ... على ماءِ عِفْرَى فوقَ إحدى الرَّواحلِ[5]

على ناقةٍ لم يَضْرِبِ الفَحْلُ أُمَّها ... مُشَذَّبَةٍ[6] أطْرافُها بالمَناجِلِ

قال : وزعَم الزهرىُّ أنهم لما قدَّموه ليَقْتُلوه قال :

بَلِّغْ سَراةَ المسلمين بأننى ... سِلْمٌ لربى أعْظُمى ومَقامى

قال : ثم ضرَبوا عنقَه وصلَبوه على ذلك الماءِ ، رحِمه اللَّهُ ، ورضِى عنه وأرضاه ، وجعَل الجنةَ مَثْواه .

---

(١) الموهن : بعد ساعة من الليل . والقروان : الجماعة ، وهى كلمة فارسية عُرِّبت . شرح غريب السيرة ٣/١٦٥ .

(٢) أُغْفِى : أنام نومًا خفيفًا . انظر المصدر السابق .

(٣) فى النسخ ، والسيرة : « تدين » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٤) فى ص : « يخص » ، ويحص : يُقطع .

(٥) فوق إحدى الرواحل : يعنى الخشبة التى صلبوه عليها . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٥.

(٦) فى الأصل ، م : « يشد به » . وفى ص : « سدية » ، والمشذبة التى أزيلت أغصانها . المصدر السابق .

قدومُ تميمٍ الدارىّ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، [1]وإخبارُه إياه بأمرِ الجَسَّاسَةِ وما سَمِع مِن الدَّجَّالِ[1] فى خروجِ النبى ﷺ وإيمانِ مَن آمَن به

[قال البيهقىُّ][2] : أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ سهلُ بنُ محمدِ بنِ نَصْرَوَيْهِ المَرْوَزىُّ بنَيْسابورَ ، أنبأنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ أحمدَ [3]بنِ حبيبٍ ، أنبأنا يحيى بنُ أبى طالبٍ (ح) وأخبرنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، وأبو بكرٍ أحمدُ[3] بنُ الحسنِ القاضى قالا[4] : أنبأنا أبو سهلٍ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ زيادٍ القَطَّانُ ، حدَّثنا يحيى بنُ جعفرِ بنِ الزبيرِ ، أنبأنا وهبُ بنُ جريرٍ ، حدثنا أبى ، سمِعْتُ غَيْلانَ بنَ جريرٍ يُحَدِّثُ عن الشعبىِّ ، عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ قالت : قدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ تميمٌ الدَّارىُّ ، فأَخْبَر رسولَ اللَّهِ ﷺ أنه ركِب البحرَ ، فتاهت به سفينتُه ، فسقَطوا إلى جزيرةٍ ، فخَرَجوا إليها يلْتَمِسون الماءَ ، فلقِى إنسانًا يجُرُّ شعَرَه ، فقال له : مَن أنت ؟ قال : أنا الجَسَّاسةُ . قالوا : فأَخْبِرْنا . قال : لا أُخْبِرُكم ، ولكن عليكم بهذه الجزيرةِ . فدخَلْناها فإذا رجلٌ مُقَيَّدٌ ، فقال : مَن أنتم ؟ قلْنا : نامٌ مِن العربِ . قال : ما فعَل هذا النبىُّ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ما بين المعقوفين سقط من النسخ . وأثبتناه ليستقيم السياق ؛ فإن المصنف نقل ترجمة الباب والأثر من دلائل النبوة ٥/٤١٦، ٤١٧ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

الذى خرَج فيكم؟ قلنا : قد آمَن به الناسُ واتَّبعوه وصدَّقوه . قال : ذلك خيرٌ لهم . قال : أفلا تُخْبِرونى عن عينِ زُغَرَ[1] ما فعلت؟ فأخْبَرْناه عنها ، فوثَب وَثْبةً كاد أن يَخْرُجَ مِن وراءِ الجِدارِ ، ثم [٣/ ٢٤٦و] قال : ما فعَل نَخْلُ بَيْسانَ[2] ؟ هل أطْعَمَ بعدُ ؟ فأخْبَرْناه أنه قد أَطْعَمَ ، فوثَب مثلَها ، ثم قال : أمَا لو قد أُذِن لى فى الخروجِ لَوَطِئْتُ البلادَ كلَّها غيرَ طَيْبةَ . قالت : فأخْرَجه رسولُ اللَّهِ ﷺ فحدَّث الناسَ ، فقال : « هذه طَيْبةُ ، وذاك الدجالُ » . وقد رَوَى هذا الحديثَ الإمامُ أحمدُ ومسلمٌ وأهلُ السُّننِ مِن طرقٍ ، عن عامرِ بنِ شَراحِيلَ الشعبىِّ ، عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ[3] ، وقد أوْرَد له الإمامُ أحمدُ شاهدًا مِن روايةِ أبى هريرةَ وعائشةَ أمِّ المؤمنين[4] ، وسيأتى هذا الحديثُ بطرقِه وألفاظِه فى كتابِ « الفتنِ » . وذكَر الواقدىُّ وفدَ الداريِّين مِن لَخْمٍ ، وكانوا عشَرةً[5] .

وَفْدُ بنى أسَدٍ

وهكذا ذكَر الواقدىُّ[6] أنه قدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى أوَّلِ سنةِ تسعٍ وفدُ

---

(١) فى م : « زعر » ، وزغر : قرية بمشارف الشام . معجم البلدان ٢/٩٣٣ .

(٢) بيسان : مدينة بالأردن بالغور الشامى ، ويقال : هى لسان الأرض ، وهى بين حوران وفلسطين . معجم البلدان ١/ ٧٨٨.

(٣) المسند ٦/٣٧٣، ٣٧٤، ومسلم (٢٩٤٢) ، وأبو داود (٤٣٢٦، ٤٣٢٧) ، والترمذى (٢٢٥٣) ، والنسائى فى الكبرى (٤٢٥٨) ، وابن ماجه (٤٠٧٤) .

(٤) المسند ٦/ ٣٧٤.

(٥) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٣٤٣، ٣٤٤ ، عن الواقدى .

(٦) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٢٩٢، ٢٩٣، عن الواقدى .

بنى أسَدٍ، وكانوا عشَرةً، منهم؛ ضِرارُ بنُ الأزْورِ، ووابِصةُ بنُ مَعْبَدٍ، وطُلَيْحةُ بنُ خُوَيْلدٍ الذى ادَّعى النبوَّةَ بعدَ ذلك، ثم أسلَم وحسُن إسلامُه، ونُقَادَةُ[1] بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ خلفٍ، فقال له رئيسُهم حَضْرميُّ بنُ عامرٍ: يا رسولَ اللَّهِ، أتَيْناك نَتَدَرَّعُ الليلَ البَهيمَ فى سنةٍ شَهْباءَ، ولم تَبْعَثْ إلينا بعثًا. فنزَل فيهم: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الحجرات: ١٧]، وكان فيهم قبيلةٌ يقالُ لهم: بنو الزَّنْيَةِ[2]. فغيَّر اسمَهم فقال: «أنتم بنو الرِّشْدةِ». وقد اسْتَهْدَى رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن نُقَادةَ[1] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ خلفٍ ناقةً تكونُ جيدةً للرُّكوبِ وللحَلْبِ مِن غيرِ أن يكونَ لها ولدٌ معها، فطلَبَها فلم يجِدْها إلا عندَ ابنِ عمٍّ له، فجاء بها، فأمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ بحَلْبِها، فشرِب منها وسقاه سُؤْرَه، ثم قال: «اللهم بارِكْ فيها وفيمَن منَحها». فقال: يا رسولَ اللَّهِ، وفيمَن جاء بها. فقال: «وفيمَن جاء بها».

وفدُ بنى عَبْسٍ

ذكَر الواقدىُّ[3] أنهم كانوا تسعةَ نفرٍ، وسمَّاهم الواقدىُّ، فقال لهم النبىُّ

---

(١) فى الأصل غير منقوطة، وفى ٤١: «نفاذة»، وفى م، ص: «نفادة». والمثبت من الطبقات. وانظر الاستيعاب ٤/ ١٥٣١، وأسد الغابة ٥/ ٣٥٥، والإصابة ٦/ ٦٨٦.

(٢) فى الأصل، م، ص: «الرتية»، والزنية بالفتح والكسر: آخر ولد الرجل والمرأة، كالعِجْزة. وبنو مالك يُسمَّون بنى الزنية لذلك. وإنما قال لهم النبى ﷺ: «بل أنتم بنو الرشدة». نفيا لهم عما يوهمه لفظ الزنية من الزنا، وهو نقيض الرشدة. النهاية ٢/ ٣١٧.

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٢٩٥، ٢٩٦، عن الواقدى.

[٣/٢٤٦ظ] ﷺ : « أنا عاشِرُكم » . وأمَر طلحةَ بنَ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فعقَد لهم لواءً ، وجعَل شِعارَهم : يا عشَرةُ . وذكَر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ سأَلهم عن خالدِ بنِ سِنانٍ العَبْسيِّ الذى قدَّمْنا ترجمتَه فى أيامِ الجاهليةِ[١] ، فذكَروا أنه لا عَقِبَ له ، وذكَر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَثهم يَرْصُدون عِيرًا لقريشٍ قَدِمَت مِن الشامِ ، وهذا يقتَضى تقدُّمَ وِفادتِهم على الفتحِ . واللَّهُ أعلمُ .

وفدُ بنى فَزارةَ

قال الواقدىُّ[٢] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ عمرَ الجُمَحِىُّ ، عن أبى وَجْزةَ السَّعْدىِّ قال : لمَّا رجَع رسولُ اللَّهِ مِن تبوكَ ، وكان سنةَ تسعٍ ، قدِم عليه وَفدُ بنى فَزارةَ بضعةَ عشَرَ رجلًا ، فيهم ؛ خارجةُ بنُ حصنٍ ، والحارثُ[٣] بنُ قيسِ بنِ حصنٍ ، وهو أصغرُهم ، على ركابٍ عِجافٍ ، فجاءُوا مُقِرِّين بالإسلامِ ، وسأَلهم رسولُ اللَّهِ عن بلادِهم ، فقال أحدُهم : يا رسولَ اللَّهِ ، أسْنَتَت بلادُنا ، وهلَكت مواشِينا ، وأجدَب جَنابُنا[٤] وغَرِثَ[٥] عيالُنا ، فادعُ اللَّهَ لنا . فصعِد رسولُ اللَّهِ المنبرَ ، ودعا فقال : « اللهم اسقِ بلادَك وبهائمَك ، وانشُرْ رحمتَك ، وأحْيِ بلدَك

---

(١) تقدم فى ٣/٢٤٨ - ٢٥١ .

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٢٩٧، عن الواقدى به .

(٣) كذا فى النسخ . وفى الطبقات : « الحر » . وقد اختُلف فى اسمه فقيل : الحارث . وقيل : الحر . وانظر الاستيعاب ١/ ٤٠٣، وأسد الغابة ١/ ٤١١، ٤٧١، والإصابة ٢/ ٥٨، ١٩٧.

(٤) فى م : « جناتنا » . والجناب : الناحية . النهاية ١/ ٣٠٣ .

(٥) غرث : جاع . الوسيط (غ ر ث) .

الميِّتَ ، اللهم اسْقِنا غَيْثًا مُغيثًا مَرِيئًا مَرِيعًا طَبَقًا[1] واسعًا عاجلًا غيرَ آجلٍ ، نافعًا غيرَ ضارٍّ ، اللهم اسقِنا سُقْيَا رحمةٍ لا سُقْيَا عذابٍ ، ولا هَدْمٍ ، ولا غَرَقٍ ، ولا مَحْقٍ ، اللهم اسْقِنا الغيثَ وانصرْنا على الأعداءِ » . قال : فمطَرَت فما رَأَوُا السَّماءَ سَبْتًا ،[2] فصعِد رسولُ اللَّهِ ﷺ المنبرَ ، فدعا فقال : « اللهم حَوالَينا ولا علينا ، اللهم على الآكامِ والظِّرابِ وبطونِ الأوديةِ ومَنابتِ الشَّجرِ » . فانجابَت السماءُ عن المدينةِ انجِيابَ الثوبِ .

وَفدُ بنى مُرَّةَ

ذَكَر[3] الواقدىُّ أنهم قدِموا سنةَ تسعٍ مَرْجِعَه مِن تبوكَ ، وكانوا ثلاثةَ عشَرَ رجلًا ، رأسُهم[4] الحارثُ بنُ عوفٍ ، فأجازَهم عليه الصلاةُ والسلامُ بعشرِ أواقٍ مِن فضةٍ ، وأعطَى الحارثَ بنَ عوفٍ ثِنْتَىْ عشْرةَ أُوقيَّةً ، وذكَروا أن بلادَهم مُجْدِبةٌ ، فدعَا لهم فقال : « اللهم اسقِهم الغيثَ » . فلمَّا رجَعوا إلى بلادِهم وجَدوها قد مطَرَت ذلك اليومَ الذى دعا لهم فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) فى الطبقات : « مطبقًا » ، وطبقًا أى ؛ مالئًا للأرض مغطيًا لها ، ويقال : غيث طبق : أى عامّ واسع . النهاية ٣/ ١١٣.

(٢) فى الطبقات : « ستا » . قال فى النهاية ٢/ ٣٣١: قيل : أراد أسبوعًا ، من السبت إلى السبت ، فأُطلِق عليه اسم اليوم ... وقيل : أراد بالسبت مدة من الزمان قليلة كانت أو كثيرة . وانظر فتح البارى ٢/ ٥٠٤.

(٣) فى م : « قال » . وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٢٩٧، ٢٩٨ ، عن الواقدى .

(٤) فى الأصل ، م : « منهم » . وفى ص : « فيهم » .

وَفدُ بنى ثَعْلبَةَ

قال الواقدىُّ[1] : حدَّثنى موسى بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ ، عن رجلٍ مِن بنى ثَعْلبةَ ، عن أبيه قال : لمَّا قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الجِعْرانةِ سنةَ ثمانٍ ، قدِمْنا عليه أربعةَ نفرٍ ، فقلنا : نحن رسلُ مَن خلْفَنا مِن قومِنا ، وهم يُقِرُّون بالإسلامِ . فأمَر لنا بضِيافةٍ وأقَمْنا أيامًا ، ثم جِئْناه لنودِّعَه ، [٣/٢٤٧و] فقال لبلالٍ : « أجِزْهم كما تُجيزُ الوفدَ » . فجاء بنُقَرٍ[2] مِن فضةٍ ، فأعطَى كلَّ رجلٍ منا خمسَ أواقٍ ، وقال : « ليس عندَنا دراهمُ » . وانصرَفنا إلى بلادِنا .

وَفدُ[3] بنى مُحاربٍ

قال الواقدىُّ[4] : حدَّثنى محمدُ بنُ صالحٍ ، عن أبى وَجْزةَ السَّعدىِّ قال : قدِم وفدُ مُحاربٍ سنةَ عشرٍ فى حَجةِ الوَداعِ ، وهم عشَرةُ نفرٍ ، فيهم ؛ سَواءُ بنُ الحارثِ ، وابنُه خُزَيمةُ بنُ سَواءٍ ، فأُنْزِلوا دارَ رَمْلةَ بنتِ الحارثِ ، وكان بلالٌ يأتِيهم

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢٩٨/١ ، عن الواقدى به .

(٢) فى الأصل ، م : « بيقر » . وفى ٤١ : « بنقد » . وفى ص : « بيقرة » . والنقر : جمع نُقْرة ، والنُّقْرة من الذهب والفضة : القطعة المذابة . انظر اللسان (ن ق ر) .

(٣) فى الأصل : « وفادة » .

(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢٩٩/١ ، من طريق الواقدى به .

بغَداءٍ وعَشاءٍ، فأسْلَموا، وقالوا: نحن على مَن وراءَنا. ولم يكُنْ أحدٌ فى تلك المواسمِ أفظَّ ولا أغلظَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ منهم، وكان فى الوفدِ رجلٌ منهم، فعرَفه رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقال: الحمدُ للَّهِ الذى أبْقَانى حتى صدَّقْتُ بك. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إن هذه القلوبَ بيدِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ». ومسَح رسولُ اللَّهِ ﷺ وجهَ خُزَيْمَةَ بنِ سَواءٍ، فصارَت له[1] غُرَّةٌ بيضاءُ، وأجازَهم كما يُجِيزُ الوفدَ، وانصرَفوا إلى بلادِهم.

وَفدُ[2] بنى كِلابٍ

ذكَر الواقدىُّ[3] أنهم قدِموا سنةَ تسعٍ وهم ثلاثةَ عشَرَ رجلًا[4]، منهم[5]؛ لَبيدُ بنُ رَبيعةَ الشاعرُ، وجَبَّارُ[6] بنُ سُلْمَى، وكان بينَه وبينَ كعبِ بنِ مالكٍ خُلَّةٌ، فرحَّب به وأكْرَمه وأهْدَى إليه، وجاءوا معه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فسلَّموا عليه بسلامِ الإسلامِ، وذكَروا له أن الضَّحاكَ بنَ سفيانَ الكِلابىَّ سار فيهم بكتابِ اللَّهِ وسنةِ رسولِه التى أمَره اللَّهُ بها، ودعاهم إلى اللَّهِ، فاستَجابوا له، وأخَذ صَدَقاتِهم مِن أغنيائِهم، فصرَفها على فقرائِهم.

---

(١) سقط من النسخ.

(٢) فى الأصل: «وفادة».

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/٣٠٠، عن الواقدى.

(٤) سقط من: الأصل.

(٥) سقط من: ص.

(٦) فى الأصل، ص: «جابر». وانظر الاستيعاب ١/٢٢٩، وأسد الغابة ١/٣١٥، والإصابة ١/٤٤٨.

وَفدُ[1] بنى رُؤَاسِ بنِ كِلابٍ

ثم ذكَر الواقدىُّ[2] أن رجلًا يقالُ له : عمرُو بنُ مالكِ بنِ قيسِ بنِ بُجَيْدِ بنِ رُؤاسِ بنِ كِلابِ بنِ رَبيعةَ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعةَ . قدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ فأسلَم ، ثم رجَع إلى قومِه ، فدَعاهم إلى اللَّهِ ، فقالوا : حتى نُصيبَ مِن بنى عُقَيْلٍ مثلَ ما أصابوا منَّا . فذكَر مَقْتَلةً كانت بينَهم ، وأن عمرَو بنَ مالكٍ هذا قتَل رجلًا مِن بنى عُقَيْلٍ . قال : فشدَدْتُ يَدى فى غُلٍّ ، وأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وبلَغه ما صنَعتُ ، فقال : « لئنْ أتانِى لأضربُ ما فوقَ الغُلِّ مِن يدِه » . فلمَّا جئتُ سلَّمتُ فلم يرُدَّ علىَّ السَّلامَ وأعرَض عنِّى[3] ، فأتيتُه عن يمينِه ، فأعرَض عنِّى ، فأتيتُه عن يسارِه ، فأعرَض عنِّى ، فأتيتُه مِن قِبَلِ وجهِه فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن الربَّ عزَّ وجلَّ ليَترَضَّى[4] فيَرضَى ، فارضَ عنِّى ، رضِى اللَّهُ عنك . قال : « قد رضِيتُ » .

وَفدُ[1] بنى عُقَيْلِ بنِ كعبٍ

ذكَر الواقدىُّ[5] أنهم قدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأقطَعهم العَقِيقَ - عَقِيقَ

---

(١) فى الأصل : « وفادة » .

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/٣٠٠ ، ٣٠١ بسنده عن طارق بن علقمة مطولا .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « ليرتضى » .

(٥) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/٣٠١ ، ٣٠٢ ، عن أشياخ من بنى عقيل مطولا .

بنى عُقَيْلٍ - وهى أرضٌ فيها نخيلٌ وعيونٌ ، وكتَب لهم[1] بذلك كتابًا : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، هذا ما أعطَى محمدٌ رسولُ اللَّهِ رَبيعًا ومُطَرِّفًا وأَنسًا ، أعطاهم العَقيقَ ما أقاموا [٣/٢٤٧ظ] الصَّلاةَ ، وآتَوُا الزَّكاةَ ، وسَمِعوا وأطاعوا ، ولم يُعْطِهم حقًّا لمسلمٍ » . فكان الكتابُ فى يدِ مُطَرِّفٍ . قال : وقَدِم عليه أيضًا لَقِيطُ بنُ عامرِ بنِ المُنْتَفِقِ بنِ عامرِ بنِ عُقَيْلٍ ، وهو أبو رَزينٍ ، فأعْطَاه ماءً يقالُ له : النَّظيمُ . وبايَعَه على قومِه . وقد قدَّمْنا قُدومَه وقصَّتَه وحديثَه بطولِه ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

وَفدُ بنى قُشَيرِ بنِ كعبٍ

وذلك قبلَ حَجةِ الوداعِ ، وقبلَ حُنَينٍ ، فذكَر[2] فيهم قُرَّةَ بنَ هُبَيرةَ بنِ [3]عامرِ بنِ[3] سَلَمَةَ الخيرِ بنِ قُشَيرٍ ، فأسلَم ، فأعطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وكسَاه بُرْدًا ، وأمَره أن يلِىَ صدقاتِ قومِه ، فقال قُرَّةُ حينَ رجَع :

حَباها رسولُ اللَّهِ إذ نزَلَت به ... وأمْكَنها مِن نائلٍ غيرِ مُنفَدِ
فأضْحَت برَوْضِ الخُضْرِ وهْى حَثيثةٌ ... وقد أنجَحَت حاجاتِها مِن محمدِ
عليها فتًى لا يُرْدِفُ الذمَّ رَحلَه ... تَرُوكٌ[4] لأمرِ العاجزِ المترددِ

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أى الواقدى . انظر طبقات ابن سعد ١/٣٠٣ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص ، وليس فى الطبقات . انظر الاستيعاب ٣/١٢٨١ ، وأسد الغابة ٤/ ٤٠٢، والإصابة ٥/ ٤٣٧، وانظر أيضًا جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٩.

(٤) فى النسخ : « تروى » . والمثبت من الطبقات والإصابة ٥/ ٤٣٩.

وَفدُ بنى البَكَّاءِ

ذكَرَ الواقدىُّ[1] أنهم قدِموا سنةَ تسعٍ، وأنهم كانوا ثلاثِين[2] رجلًا، فيهم مُعاويةُ بنُ ثورِ[3] بنِ عِبادةَ بنِ البَكَّاءِ، وهو يومَئذٍ ابنُ مائةِ سنةٍ، ومعه ابنٌ له يقالُ له: بِشْرٌ. فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إنى أتبرَّكُ بمَسِّكَ، وقد كبِرْتُ، وابنى هذا برٌّ بى، فامسَحْ وجهَه. فمسَح رسولُ اللَّهِ ﷺ وجهَه، وأعطَاه أَعْنُزًا عُفْرًا[4] وبرَّك عليهن، فكانوا لا يُصيبُهم بعدَ ذلك قَحْطٌ ولا سَنَةٌ. وقال محمدُ بنُ بِشرِ بنِ مُعاويةَ فى ذلك:

وأبِى الذى مسَح الرسولُ برأسِه ... ودعا له بالخيرِ والبَرَكاتِ

أعطاه أحمدُ إذ أتاه أعْنُزًا ... عُفْرًا ثَواجِلَ[5] لَسْنَ باللَّجَبَاتِ[6]

يمْلَأْن رِفْدَ[7] الحىِّ كلَّ عشيةٍ ... ويعودُ ذاك المَلْءُ بالغَدَواتِ

بُورِكْن مِن مِنَحٍ وبُورِك مانِحًا ... وعليه منِّى ما حَيِيتُ صلاتى

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/٣٠٤ عن الواقدى.

(٢) ذكر فى الطبقات أنهم كانوا ثلاثة نفر.

(٣) بعده فى م: «بن معاوية». وانظر الاستيعاب ٣/١٤١٣، وأسد الغابة ٥/٢٠٥، والإصابة ٦/١٤٥، وقد نصَّ مصنفوها على أن «عبادة» بكسر العين. وانظر تبصير المنتبه ٣/٨٩٦.

(٤) العفر: جمع عَفْراء، والعفراء: ما خالط بياضها حمرة فصار لونها كالعَفَر. الوسيط (ع ف ر).

(٥) فى النسخ: «نواحل»، وفى الطبقات: «نواجل». والمثبت من أسد الغابة ١/٢٢٥، والإصابة ٦/١٤٦. قال فى أسد الغابة: قوله: ثواجل. يعنى عِظام البطون. وانظر اللسان (ث ج ل).

(٦) فى الأصل: «اللحبات». وفى ٤١: «بالحسنات». وفى م، ص: «باللحيات». والمثبت من الطبقات. واللَّجَبَة: النعجة التى قل لبنها. اللسان (ل ج ب).

(٧) فى النسخ والطبقات: «وفد». والمثبت من أسد الغابة والإصابة. والرفد: القَدَح العظيم الضخم. اللسان (ر ف د).

وَفدُ كِنانَةَ

روَى الواقدىُّ بأسانيدِه[1] أن واثلةَ بنَ الأسْقَعِ الليثىَّ قدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يتجهَّزُ إلى تبوكَ ، فصلَّى معه الصُّبحَ ، ثم رجَع إلى قومِه فدعاهم ، وأخبرَهم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال أبوه : واللَّهِ لا أُكَلِّمُك[2] أبدًا . وسمِعَت أختُه كلامَه فأسلَمَت ، وجهَّزَته حتى سار مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى تبوكَ وهو راكبٌ على بعيرِ لكعبِ بنِ عُجْرةَ ، وبعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ مع خالدٍ إلى أُكَيْدِرِ دُومةَ ، فلمَّا رجَعوا عرَض واثلةُ على كعبِ بنِ عُجْرةَ ما كان شارَطَه عليه مِن [3]سهمِه مِن[3] الغنيمةِ ، فقال له كعبٌ : إنما حمَلْتُك للَّهِ عزَّ وجلَّ .

وَفدُ أَشْجَعَ

ذكَر الواقدىُّ[4] أنهم قدِموا عامَ الخندقِ ، وهم مائةُ رجلٍ ، ورئيسُهم مسعودُ ابنُ رُخَيْلةَ ، فنزَلوا شِعْبَ سَلْعٍ ، فخرَج [٣/٢٤٨و] إليهم رسولُ اللَّهِ ، وأمَر لهم بأحْمالِ التمرِ ، ويقالُ : بل قدِموا بعدَ ما فرَغ مِن بنى قُرَيظةَ ، وكانوا سَبْعَمائةِ رجلٍ ، فوادَعهم ورجَعوا ، ثم أسلَموا بعدَ ذلك .

---

(١) مغازى الواقدى ٣/١٠٢٨ . وانظر طبقات ابن سعد ١/ ٣٠٥، ٣٠٦.

(٢) فى النسخ : « أحملك » . والمثبت من المغازى والطبقات .

(٣ - ٣) فى م : « سهم » .

(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/٣٠٦ بأسانيد عن رجال من أهل العلم ليس الواقدى من بينهم .

وَفدُ باهِلَةَ

قدِم رئيسُهم مُطَرِّفُ بنُ الكاهنِ بعدَ الفتحِ فأسلَم ، وأخَذ لقومِه أمانًا ، وكتَب له كتابًا فيه الفرائضُ وشرائعُ الإسلامِ ، كتَبه عثمانُ بنُ عفَّانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه .

وَفدُ بنى سُلَيمٍ

قال[1] : وقدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ رجلٌ مِن بنى سُلَيْمٍ يقالُ له : قيسُ بنُ نُشْبَةَ[2] ، فسمِع كلامَه وسأَله عن أشياءَ ، فأجابه ووعَى ذلك كلَّه ، ودعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الإسلامِ ، فأسلَم ورجَع إلى قومِه بنى سُلَيمٍ ، فقال : قد سمِعْتُ تَرْجمةَ[3] الرُّومِ ، وهَيْنَمةَ[4] فارسَ ، وأشعارَ العربِ ، وكَهانةَ الكُهَّانِ ، وكلامَ مَقاولِ حِمْيَرَ[5] ، فما يُشْبهُ كلامُ محمدٍ شيئًا مِن كلامِهم ، فأَطِيعُونى وخذُوا بنصيبِكم منه . فلمَّا كان عامُ الفتحِ خرَجت بنو سُلَيْمٍ ، فلَقُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ

---

(١) أى الواقدى . انظر طبقات ابن سعد ١/٣٠٧ .

(٢) فى الأصل : « نشيه » . وفى ٤١ ، ص : « نشيبة » . وفى الطبقات : « نسيبة » . وانظر أسد الغابة ٤/٤٤٨، والإصابة ٥/٥٠٣.

(٣) كذا فى النسخ وطبقات ابن سعد . ولعلها « برجمة » . والبرجمة : غلظ الكلام . انظر نهاية الأرب ١٨/٢٤، والنهاية ١/١١٣.

(٤) الهينمة : الكلام الخفى الذى لا يُفهم . انظر النهاية ٥/٢٩٠ .

(٥) المقاول : جمع مِقْوَل ، والمقول : القَيْل بلغة أهل اليمن ، قال ابن سِيدَه : المقول والقيل الملك من ملوك حمير يقول ما يشاء . اللسان (ق و ل) .

بقُدَيْدٍ وهم سبعُمائةٍ[1] . ويقالُ : كانوا ألفًا . وفيهم العباسُ بنُ مِرْداسٍ وجماعةٌ مِن أعيانِهم ، فأسلَموا وقالوا : اجعَلْنا فى مُقَدِّمتِك ، واجعَلْ لواءَنا أحمرَ ، وشِعارَنا مقدَّمًا . ففعَل ذلك بهم ، فشهِدوا معه الفتحَ والطَّائفَ ، وحُنَينًا ، وقد كان راشدُ ابنُ عبدِ ربِّه السُّلَمىُّ يعبُدُ صنمًا ، فرآه يومًا وثعلَبانِ يبولان عليه ، فقال :

أربٌّ[2] يبولُ الثَّعْلبانِ برأسِه لقد ذَلَّ مَن بالت عليه الثَّعالبُ

ثم شدَّ عليه فكسَّره ، ثم جاء إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأسلَم ، وقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما اسمُك ؟ » قال : غاوى بنُ عبدِ العُزَّى . فقال : « بل أنت راشدُ بنُ عبدِ ربِّه » . وأقطَعه موضعًا يقال له : رُهاطٌ . فيه عينٌ تجرِى يقالُ لها : عينُ الرسولِ . وقال : « هو خيرُ بنى سُلَيمٍ » . وعقَد له على قومِه ، وشهِد الفتحَ وما بعدَها .

وَفدُ بنى هلالِ بنِ عامرٍ

ذكَر[3] فى وفدِهم عبدَ عوفِ بنَ أصرمَ ، فأسلَم وسمَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ ، وقَبِيصةَ بنَ مُخارقٍ ، الذى له حديثٌ فى الصدقاتِ ، وذكَر فى وفدِ بنى هلالٍ زيادَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ مالكِ بنِ بُجَيْرٍ[4] بنِ الهُزَمِ[5] بنِ رُؤَيبةَ بنِ عبدِ اللَّهِ [٣/٢٤٨ظ] بنِ هلالِ بنِ عامرٍ ، فلمَّا دخَل المدينةَ تَيَمَّم[6] منزلَ خالتِه ميمونةَ بنتِ

---

(١) فى الطبقات : « تسعمائة » . وانظر نهاية الأرب ١٨/٢٤ .

(٢) فى الأصل ، ص : « رب » .

(٣) أى الواقدى . انظر طبقات ابن سعد ١/٣٠٩ .

(٤) فى ٤١ ، م ، ص : « نجير » .

(٥) فى الأصل : « الهرم » . وفى ٤١ ، م : « الهدم » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٧٤، والإكمال ٧/ ٤١٢.

(٦) فى م : « يمم » ، وكلاهما بمعنى قصَد .

الحارثِ فدخَل عليها ، فلمَّا دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ منزلَه رآه ، فغضِب ورجَع ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّه ابنُ أختى . فدخَل ، ثم خرَج إلى المسجدِ ومعهُ زيادٌ ، فصلَّى الظهرَ ، ثم أدْنَى زيادًا فدعَا له ، ووضَع يدَه على رأسِه ثم حدَرها على طرَفِ أنفِه ، فكانت بنو هلالٍ تقولُ : مازِلْنا نتعرَّف البركةَ فى وجهِ زيادٍ . وقال الشاعرُ لعلىِّ بنِ زيادٍ :

(١ يا بنَ ١) الذى مسَح الرسولُ برأسِه ... ودعا له بالخيرِ عندَ المسجدِ

أغْنِى زِيادًا لا أُريدُ سِواءَه ... مِن غائرٍ أو مُتْهِمٍ أو مُنْجِدِ

ما زال ذاك النورُ فى عِرْنِينِه ... حتى تَبَوَّأَ بيتَه فى مُلْحَدِ (٢)

وَفدُ بنى بَكرِ بنِ وائلٍ

ذكَر الواقدىُّ (٣) أنهم لمَّا قدِموا ، سأَلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قُسِّ بنِ ساعدةَ ، فقال : « ليس ذاك منكم ، ذاك رجلٌ مِن إيادٍ ، تحنَّف فى الجاهليةِ فوافَى عُكاظًا والناسُ مجتمِعون ، فكلَّمهم بكلامِه الذى حُفِظ عنه » . قال : وكان فى الوفدِ بَشيرُ بنُ الخَصَاصيَةِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ مَرْثَدٍ ، وحسانُ بنُ خُوطٍ (٤) ، فقال رجلٌ مِن ولدِ حسانَ :

(١ - ١) فى م : « إن » .

(٢) العرنين : ما صلُب من عَظْم الأنف حيث يكون الشَّمَمُ . والملحد : اللَّحد . انظر الوسيط (ع ر ن) ، (ل ح د) .

(٣) انظر طبقات ابن سعد ١/٣١٥ .

(٤) فى الأصل ، ٤١ ، ص ، والطبقات : « حوط » . وانظر الاستيعاب ١/٣٥١ ، وأسد الغابة ٢/ ٨، والإصابة ٢/ ٦٥.

أنا ابنُ حسانَ بنِ خُوطٍ[1] وأبى رسولُ بكرٍ كلُّها إلى النَّبِى

وَفدُ بنى تَغْلِبَ

ذكَر الواقدىُّ[2] أنهم كانوا ستةَ عشَرَ رجلًا مسلمين ، ونصارى عليهم صُلُبُ الذهبِ ، فنزَلوا دارَ رَملةَ بنتِ الحارثِ ، فصالَحَ رسولُ اللَّهِ ﷺ النصارى على أن لا يَصْبِغُوا[3] أولادَهم فى النصرانيَّةِ ، وأجاز[4] المسلمين منهم .

وِفاداتُ أهلِ اليمنِ
وَفدُ تُجِيبَ[5]

ذكَر الواقدىُّ[6] أنهم قدِموا سنةَ تسعٍ ، وأنهم كانوا ثلاثةَ عشَرَ رجلًا ، فأجازَهم [7]رسولُ اللَّهِ ﷺ[7] أكثرَ ما أجاز غيرَهم ، وأن غلامًا منهم قال له

---

(١) فى الأصل ، ٤١ ، ص ، والطبقات : « حوط » . انظر الاستيعاب ١/٣٥١ ، وأسد الغابة ٢/ ٨، والإصابة ٢/ ٦٥.

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/٣١٦ ، عن الواقدى بإسناده .

(٣) فى الأصل ، م : « يضيعوا » .

(٤) فى الأصل ، م : « أجار » .

(٥) فى م : « نجيب » .

(٦) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/٣٢٣ ، عن الواقدى بإسناده .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م .

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما حاجتُك ؟ » فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ادعُ اللَّهَ يغفِرْ لى ويرحَمْنى ، ويجعَلْ غِنايَ فى قلبى . فقال : « اللهمَّ اغفِرْ له وارحَمْه ، واجعَلْ غِناه فى قلبِه » . فكان بعدَ ذلك مِن أزهدِ الناسِ .

[1]وَفدُ خَوْلانَ

ذكَر الواقدىُّ[2] أنَّهم كانوا عَشَرَةً ، وأنَّهم قدِموا فى شعْبانَ سنةَ عشْرٍ ، وسألهم رسولُ اللَّهِ ﷺ عن صَنَمِهم الذى كان يقالُ له : عَمُّ أنسٍ . فقالوا : [3]أُبْدِلْنا به[3] خيرًا منه ، ولو قد رجَعْنا لهدَمْناه . وتعلَّموا القرآنَ والسُّننَ ، فلمَّا رجَعوا هدَموا الصنمَ ، وأحلُّوا ما أحلَّ اللَّهُ ، وحرَّموا ما حرَّم اللَّهُ[1] .

وَفدُ جُعْفِىٍّ

ذكَر الواقدىُّ[4] أنهم كانوا يُحَرِّمون أكلَ القَلْبِ ، فلمَّا أسلَم وفدُهم أمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/ ٢٤٩و] بأكْلِ القلبِ ، وأمَر به فشُوِىَ ، وناوَله[5] رئيسَهم ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٢٤/١ ، عن الواقدى بإسناده .

(٣ - ٣) فى م : « أبدلناه » .

(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٢٤/١، ٣٢٥ بسنده عن محمد بن السائب وأبى بكر بن قيس الجعفى مطولا .

(٥) فى الأصل : « أمر » . وفى ٤١ : « قاول » .

وقال : « لا يَتمُّ إيمانُكم حتى تأكُلوه » . فأخَذه ويدُه تُرْعَدُ فأكَلَه ، وقال :

على أنِّى أكَلْتُ القَلْبَ كُرْهًا وتُرْعَدُ حينَ مسَّتْه بَنانى

ثم ذكَر[1] وفدَ كِنْدةَ [٣/٢٤٩ظ] . وأنهم كانوا بضعةَ عشَرَ راكبًا ، عليهم الأشعثُ بنُ قيسٍ ، وأنه أجازهم بعشْرِ أواقٍ ، وأجاز الأشْعثَ ثِنتَيْ عشْرَةَ أوقيَّةً ، وقد تقدَّم .

وفدُ الصَّدِفِ

قدِموا فى بضعةَ عشَرَ راكبًا ، فصادَفوا رسولَ اللَّهِ ﷺ يخطُبُ على المنبرِ ، فجلَسوا ولم يُسَلِّموا ، فقال : « أمسلِمون أنتم ؟ » . قالوا : نعم . قال : « فهلَّا سلَّمتُم » . فقاموا قيامًا فقالوا : السلامُ عليك أيُّها النبىُّ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه . فقال : « وعليكم السلامُ ، اجلِسوا » . فجلَسوا ، وسأَلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن أوقاتِ الصَّلواتِ[2] .

وَفدُ خُشَينٍ

قال[3] : وقدِم أبو ثَعْلبةَ الخُشَنىُّ ورسولُ اللَّهِ يجهِّزُ إلى خيبرَ ، فشهِد معه

---

(١) أى الواقدى . أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/٣٢٨ عنه .

(٢) المصدر السابق ١/٣٢٩ .

(٣) أى الواقدى . طبقات ابن سعد ١/٣٢٩ .

خيبرَ، ثم قدِم بعدَ ذلك بضعةَ عشَرَ رجلًا منهم فأسلَموا[1].

ثم ذكَر وَفدَ بنى سعدِ هُذَيم، وبَلِيٍّ، وبَهْراءَ، وبنى عُذْرةَ، وسَلامانَ، وجُهَينةَ، وبنى كلبٍ، والجَرْميِّين[2]. وقد تقدَّم حديثُ عمرِو بنِ سَلِمةَ الجَرْميِّ فى «صحيحِ البخارىِّ»[3].

وذكَر وفدَ الأزْدِ، ووفدَ غَسَّانَ، والحارثِ بنِ كعبٍ، وهَمْدانَ، وسعدِ العَشيرةِ، وعَنْسٍ[4]، ووفدَ الدَّارِيِّين، والرَّهاوِيِّين[5]، وبنى غامدٍ[6]، والنَّخَعِ[7]، وبَجِيلةَ، وخَثْعم[8]، وحَضْرَمَوْتَ، وذكَر فيهم وائلَ بنَ حُجْرٍ، وذكَر فيهم الملوكَ الأربعةَ؛ جَمْدًا[9]، ومِخْوَسًا، ومِشْرَحًا[10]، وأبْضَعةَ. وقد ورَد فى «مسندِ أحمدَ»[11] لعنُهم مع أختِهم العَمَرَّدَةِ[11]، وتكلَّم الواقدىُّ كلامًا فيه طولٌ[12].

وذكَر وفدَ أزْدِ عُمانَ، وغافقٍ، وبارقٍ، ودَوْسٍ، وثُمالةَ والحُدَّانِ[13]،

---

(١) بعده فى م: «وفد بنى سعد».

(٢) انظر طبقات ابن سعد ١/٣٢٩ - ٣٣٧.

(٣) تقدم فى ٦/٦٢٥، ٦٢٦.

(٤) فى م: «قيس».

(٥) فى م: «الزهاووين».

(٦) فى م: «عامر».

(٧) فى الأصل: «المشجع»، وفى م: «المسجع».

(٨) ذكر الواقدى - كما فى الطبقات - بعد وفد خثعم وفدَ الأشعريين. انظر المصدر السابق.

(٩) سقط من ٤١. وفى الأصل، م: «حميدا». وفى ص: «حمدا». وفى الطبقات: «حمدة». والمثبت من جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٨، وأسد الغابة ١/٣٤٩، والإكمال ٢/٥٤١.

(١٠) فى الأصل، م: «مشرجا».

(١١ - ١١) سقط من: ٤١. وفى الأصل، م: «نعتهم مع أخيهم الغمر». وفى ص: «لعنهم فى أحمم الغمرة». والحديث فى المسند ٤/٣٨٧.

(١٢) انظر طبقات ابن سعد ١/٣٣٧ - ٣٥١.

(١٣) فى الأصل: «الحرار». وفى: «الحدار».

وأسْلَمَ ، وجُذامٍ ، ومَهْرةَ ، وحِمْيَرَ ، ونجرانَ ، وجَيْشانَ[1] . وبسَط الكلامَ على هذه القبائلِ بطولٍ جدًّا[2] ، وقد قدَّمْنا بعضَ ما يتعلَّقُ بذلك ، وفيما أورَدْناه كفايةٌ . واللَّهُ تعالى أعلمُ . ثم قال الواقدىُّ[3] :

وافِدُ[4] السّباعِ

حدَّثنى شعيبُ بنُ عُبادةَ ، عن المطَّلبِ[5] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حَنْطَبٍ[6] قال : بينَما رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ بالمدينةِ فى أصحابِهِ أقبَل ذئبٌ فوقَف بينَ يَدَيه فعوَى ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذا وافدُ السِّباعِ إليكم ، فإن أحبَبْتُم أن تَفْرِضوا له شيئًا لا يَعْدُوه إلى غيرِه ، وإن أحبَبْتُم ترَكْتُموه وتحرَّزْتُم[7] منه ، فما أخَذ فهو رزقُه » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما تَطِيبُ أنفسُنا [٣/٢٥٠و] له بشىءٍ . فأومأ إليه النبىُّ ﷺ بأصابعِه الثلاثِ[8] ؛ أى : خالِسْهم . فولَّى وله عَسَلانٌ[9] .

وهذا مرسلٌ مِن هذا الوجهِ ، ويشبِهُ هذا الذِّئبُ الذِّئبَ الذى ذُكِر فى الحديثِ الذى رَواه الإمامُ أحمدُ[10] ، حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أنبأنا القاسمُ بنُ الفضلِ الحُدَّانىُّ[11] ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ قال : عدَا الذِّئبُ

---

(١) فى م : « حيان » .
(٢) انظر طبقات ابن سعد ١/٣٥١ - ٣٥٩ .
(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/٣٥٩ ، عن الواقدى به .
(٤) فى ٤١ ، م : « وفد » .
(٥) فى الأصل ، م : « عبد المطلب » .
(٦) فى ٤١ ، م : « حنظب » .
(٧) فى النسخ : « تحذرتم » .
(٨) كذا فى النسخ ، وليس فى الطبقات .
(٩) عسل الذئب : عدا واهتزَّ فى عدوه . الوسيط (ع س ل) .
(١٠) المسند ٣/٨٣ ، ٨٤ .
(١١) فى الأصل ، م : « الحرانى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/٤١٠ .

على شاةٍ فأخَذها ، فطلَبها[1] الرَّاعى ، فانتزَعها منه ، فأقعَى الذِّئبُ على ذَنَبِه فقال : ألا تتَّقى اللَّهَ ، تنزِعُ منِّى رزقًا ساقَه اللَّهُ إلىَّ ؟! فقال : يا عجبًا ! ذئبٌ مُقْعٍ على ذَنَبِه يكلِّمُنى كلامَ الإنسِ ؟! فقال الذِّئبُ : ألا أخبِرُك بأعجبَ مِن ذلك ؟ محمدٌ ﷺ بيثربَ يُخبِرُ الناسَ بأنباءِ ما قد سبَق . قال : فأقبَل الرَّاعى يسوقُ غنمَه حتى دخَل المدينةَ ، فزوَاها إلى زاويةٍ مِن زَواياها ، ثم أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبَره ، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ فنُودِىَ : الصلاةَ جامعةً . ثم خرَج فقال للأعرابىِّ : « أخبِرْهم » . فأخبَرَهم ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « صدَق ، والذى نفسى بيدِه لا تقومُ السَّاعةُ حتى يُكَلِّمَ السِّباعُ الإنسَ ، ويُكلِّمَ الرَّجلَ عَذَبةُ سوطِه ، وشِراكُ نعلِه ، ويُخْبِرَه فَخِذُه بما أحدَث[2] أهلُه بعدَه » . وقد رَواه الترمذىُّ ، عن سفيانَ بنِ وكيعِ بنِ الجرَّاحِ ، عن أبيه ، عن القاسمِ بنِ الفضلِ به[3] ، وقال : حسنٌ غريبٌ صحيحٌ ، لا نعرِفُه إلا مِن حديثِ القاسمِ بنِ الفضلِ به ، وهو ثقةٌ مأمونٌ عندَ أهلِ الحديثِ ، وثَّقه يحيى وابنُ مهدِىٍّ .

قلتُ : وقد رواه الإمامُ أحمدُ أيضًا : حدَّثنا أبو اليَمانِ ، أنبأَنا شعيبٌ ، هو ابنُ أبى حَمزةَ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى الحُسينِ ، حدَّثنى شَهْرٌ[4] أنَّ أبا سعيدٍ الخدرىَّ حدَّثه . فذكَر هذه القصةَ بطولِها بأبسطَ مِن هذا السياقِ[5] . ثم رَواه أحمدُ : حدَّثنا أبو النَّضْرِ ، ثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَهْرامٍ ، ثنا شَهْرٌ ، قال : وحدَّث أبو سعيدٍ .

---

(١) كذا فى النسخ . وفى المسند « فطلبه » .

(٢) فى ٤١ : « فعل » . وفى المسند : « حدث » .

(٣) الترمذى (٢١٨١) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٧٧٢) .

(٤) فى الأصل ، م : « مهران » . وشهر هو ابن حوشب . وانظر تهذيب الكمال ٥٧٨/١٢ .

(٥) المسند ٨٨/٣ ، ٨٩ .

فذكَره[1] . وهذا السياقُ أشبَهُ ، واللَّهُ أعلمُ . وهو إسنادٌ على شرطِ أهلِ السُّننِ ولم يُخرِجوه .

[2]فصلٌ فى قدومِ الأَزْدِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ

ذكَر أبو نُعَيْم فى كتابِ « معرفةِ الصحابةِ » ، والحافظُ أبو موسى المَدينىُّ[3] ، مِن حديثِ أحمدَ بنِ أبى الحَوارىِّ قال : سمِعتُ أبا سليمانَ الدارانىَّ قال : حدَّثنى عَلقمةُ بنُ يَزيدَ[4] بنِ سُوَيدٍ الأَزْدىُّ ، قال : حدَّثنى أبى ، عن جَدِّى[5] سُوَيدِ بنِ الحارثِ ، قال : وفَدْتُ سابعَ سبعةٍ مِن قومى على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا دخَلْنا عليه وكلَّمناه ، فأعجَبه ما رأَى مِن سَمْتِنا وزِيِّنا فقال : « ما أنتم ؟ » قلنا : مؤمِنون . فتبسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال : « إن لكلِّ قولٍ حقيقةً ، فما حقيقةُ قولِكم وإيمانِكم ؟ » . قال سُوَيدٌ : قلنا : خمسَ عشْرَةَ خَصْلةً ؛ خمسٌ منها أمَرَتْنا بها رسلُك أن نؤمِنَ بها ، وخمسٌ أمَرَتْنا أن نعمَلَ بها ، وخمسٌ تخلَّقْنا بها فى الجاهليةِ ، فنحن عليها إلَّا أن تَكْرَهَ منها شيئًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما الخمسةُ التى أمَرَتكم بها رُسلى أن تؤمِنوا بها ؟ » قلنا : أمَرَتْنا أن نؤمِنَ باللَّهِ وملائكتِه وكتبِه ورسلِه والبعثِ بعدَ الموتِ . قال : « وما الخمسةُ التى أمَرَتكم أن تعمَلوا بها ؟ » [2] .

---

(١) المسند ٣/٨٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ٩/٢٧٩ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١١/ ٨٣٢- ٨٣٥ مخطوط ، من طريق أحمد بن أبى الحوارى ، وابن الأثير فى أسد الغابة ٢/ ٤٨٧، ٤٨٨ عن أبى موسى المدينى به .

(٤) فى م : « مرثد » .

(٥) بعده فى م : « عن » .

(١ قلنا : أمَرَتنا أن نقولَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ونقيمَ الصَّلاةَ ، ونؤتِىَ الزَّكاةَ ، ونصومَ رمضانَ ، ونحُجَّ البيتَ مَن استطَاع إليه سبيلًا . فقال : « وما الخمسةُ التى تخلَّقْتُم بها أنتم فى الجاهليةِ ؟ » . قالوا : الشكرُ عندَ الرخاءِ ، والصَّبرُ عندَ البلاءِ ، والرِّضَا بمُرِّ القضاءِ ، والصِّدقُ فى مواطنِ اللِّقاءِ ، وتركُ الشماتةِ بالأعداءِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حكماءُ علماءُ ، كادوا مِن فقههم[٢] أن يكونوا أنبياءَ » . ثم قال : « وأنا أزيدُكم خمسًا فتتِمُّ لكم عِشرون خَصلةً ؛ إن كنتمُ كما تقولون فلا تجْمَعوا ما لا تأكُلون ، ولا تَبْنُوا ما لا تسكُنون ، ولا تنافَسوا فى شىءٍ أنتم عنه غدًا زائلون ، واتَّقُوا اللَّهَ الذى إليه تُرْجَعون وعليه تُعرَضون ، وارغَبوا فيما عليه تُقدِمون وفيه تخلُدون » . فانصرَف القومُ مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وحفِظوا وصيَّتَه وعمِلوا بها[١] .

فصلٌ

وقد تقدَّم[٣] ذِكْرُ وفودِ الجنِّ بمكَّةَ [٣/ ٢٥٠ظ] قبلَ الهجرةِ ، وقد تقصَّينا الكلامَ فى ذلك أيضًا عندَ قولِه تعالى فى سورةِ الأحقافِ[٤] : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [الأحقاف : ٢٩] ، فذكَرنا ما ورَد مِن الأحاديثِ فى ذلك والآثارِ ، وأورَدْنا حديثَ سَوادِ بنِ قاربٍ الذى كان كاهنًا

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) كذا فى الأصل ، ٤١ ، م . وفى المصادر : « صدقهم » .

(٣) تقدم فى ٣٤٢/٤ .

(٤) التفسير ٢٧٢/٧ - ٢٨٧ .

فأسلَم[1] ، وما رَواه عن رَئِيِّه ، الذى كان يأتِيه بالخبرِ حينَ أسلَم الرَّئِىُّ[2] ، حينَ قال له :

عجِبْتُ للجنِّ[3] وأنجاسِها ... وشدِّها العِيسَ بأحْلاسِها
تَهْوِى إلى مكةَ تَبْغِى الهُدَى ... ما مؤمنو[4] الجنِّ كأرْجاسِها
فانْهَضْ إلى الصَّفوةِ مِن هاشمٍ ... واسْمُ بعينَيْك إلى رأسِها

ثم قوله :

عجِبْتُ للجنِّ وتَطْلابِها ... وشدِّها العِيسَ بأقْتابِها
تَهْوِى إلى مكةَ تَبْغى الهُدَى ... ليس قُدَاماها[5] كأذنابِها
فانْهَضْ إلى الصَّفوةِ مِن هاشمٍ ... واسْمُ بعينَيْك إلى نابِها[6]

ثم قوله :

عجِبْتُ للجنِّ وتَخْبارِها[7] ... وشدِّها العِيسَ بأكْوارِها
تَهْوِى إلى مكةَ تَبْغى الهُدَى ... ليس ذَوُو الشرِّ كأخْيارِها
فانْهَضْ إلى الصَّفوةِ مِن هاشمٍ ... ما مؤمنو الجنِّ ككُفَّارِها

وهذا وأمثالُه مما يدلُّ على تَكْرارِ وفودِ الجنِّ إلى مكةَ ، وقد قرَّرْنا ذلك هنالك

---

(١) سقط من : ٤١ ، ص .
(٢) سقط من : ٤١ ، م .
(٣) فى الأصل : « من الجن » .
(٤) فى الأصل ، م : « مؤمن » .
(٥) فى ٤١ ، م : « قدامها » .
(٦) فى م : « بابها » .
(٧) فى الأصل : « تخيارها » .

بما فيه كفايةٌ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ، وبه التوفيقُ والعصمةُ.

وقد أورَد الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ هـٰهنا حديثًا غريبًا جدًّا بل منكرًا أو موضوعًا، ولكنَّ مَخْرَجَه عزيزٌ أحبَبْنا أن نُورِدَه كما أورَده، والعجبُ منه؛ فإنه قال فى كتابِه «دلائلِ النُّبوةِ»[1]: بابُ قدومِ هامةَ بنِ هَيْمِ[2] بنِ لاقيسَ بنِ إبليسَ على النبىِّ ﷺ وإسلامِه، أخبرَنا أبو الحسنِ[3] محمدُ بنُ الحسينِ بنِ داودَ العَلَوىُّ، رحِمه اللَّهُ، أنبأَنا أبو نصرٍ محمدُ بنُ حَمدَوَيْهِ بنِ سهلٍ الغازِىُّ[4] المَرْوَزىُّ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ حمادٍ الآمُلىُّ[5]، ثنا محمدُ بنُ أبى معشرٍ، أخبَرَنى أبى، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: قال عمرُ، رَضِىَ اللَّهُ عنه: بينَا نحن قعودٌ مع النبىِّ ﷺ على جبلٍ مِن جبالِ تِهامةَ، إذ أقبَل شيخٌ بيدِه عصًا، فسلَّم على النبىِّ ﷺ، فردَّ [6]عليه النبىُّ ﷺ[6]، ثم قال: «نَعْمةُ جنٍّ وغَمْغَمَتُهم، مَن أنت؟». قال: أنا هَامةُ بنُ هيمِ[7] بنِ لاقيسَ بنِ إبليسَ. فقال النبىُّ ﷺ: «فما بينَك وبينَ إبليسَ إلا أبوانِ، فكم أتَى عليك[8] مِن الدَّهرِ؟» قال: قد أفنيتُ [٣/٢٥١و] الدُّنيا عمرَها إلا قليلًا؛ ليالىَ قتَل قابيلُ هابيلَ كنتُ غلامًا ابنَ أعوامٍ، أفهَمُ الكلامَ، وأمُرُّ بالآكامِ، وآمُرُ بإفسادِ الطَّعامِ، وقَطِيعَةِ الأرْحامِ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

---

(١) دلائل النبوة ٥/٤١٨ - ٤٢٠.

(٢) فى الأصل: «الهيتم». وفى م: «الهيثم».

(٣) فى الدلائل: «أبو الحسين». وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/٩٨.

(٤) فى النسخ: «القارى». والمثبت من الدلائل. قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ١٥/ ٨٠: الفازى بالفاء، من أهل قرية فاز، وبعضهم يقول: الغازى.

(٥) فى الأصل، ص: «الأيلى». وانظر تهذيب الكمال ١٤/٤٢٩.

(٦ - ٦) زيادة من: ٤١.

(٧) فى الأصل، م: «الهيثم».

(٨) فى الأصل، م، ص: «لك».

« بئسَ عملُ الشيخِ المُتَوَسِّمِ ، والشابِّ المُتَلوِّمِ » . قال : ذرْنى مِن التَّرْدادِ ، إنى تائبٌ إلى اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، إنى كنتُ مع نوحٍ فى مسجدِه مع مَن آمَن به مِن قومِه ، فلم أزَلْ أُعاتِبُه على دعْوتِه على قومِه حتى بكَى وأبكانى ، وقال : لا جرَمَ أنى على ذلك مِن النادِمين ، وأعوذُ باللَّهِ أن أكونَ مِن الجاهِلين . قال : قلتُ : يا نوحُ ، إنى كنتُ مِمَّن اشترَك فى دمِ السَّعيدِ الشهيدِ هابيلَ بنِ آدمَ ، فهل تجِدُ لى [1]عندَ ربِّك[1] توبةً ؟ قال : يا هامُ ، هُمَّ بالخيرِ وافعَلْه قبلَ الحسرةِ والنَّدامةِ ، إنى قرَأْتُ فيما أنزَل اللَّهُ علىَّ أنه ليس مِن عبدٍ تاب إلى اللَّهِ بالغٌ أمرُه ما بلَغ إلا تاب اللَّهُ عليه ، قُمْ فتوضَّأْ واسجُدْ للَّهِ سجْدَتيْن . قال : ففعَلْتُ مِن ساعتِى ما أمَرنى به ، فنادَانى : ارفَعْ رأسَك ، فقد نزَلَت توبتُك مِن السماءِ . فخرَرْتُ للَّهِ ساجدًا . قال : وكنتُ مع هودٍ فى مسجدِه مع مَن آمَن به مِن قومِه ، فلم أزَلْ أُعاتِبُه على دعوتِه على قومِه حتى بكَى عليهم وأبكانى ، فقال : لا جرَمَ أنى على ذلك مِن النادِمين ، وأعوذُ باللَّهِ أن أكونَ مِن الجاهِلين . قال : وكنتُ مع صالحٍ فى مسجدِه مع مَن آمَن به مِن قومِه ، فلم أزَلْ أُعاتِبُه على دعوتِه على قومِه حتى بكَى عليهم[2] وأبكانى ، وقال : أنا على ذلك مِن النادِمين ، وأعوذُ باللَّهِ أن أكونَ مِن الجاهِلين . وكنتُ أزورُ يعقوبَ ، وكنتُ مع يوسفَ فى المكانِ الأمينِ ، وكنتُ ألقَى إلياسَ فى الأوديةِ وأنا ألقاه الآنَ ، وإنى لقِيتُ موسى بنَ عِمرانَ ، فعلَّمنى مِن التَّوراةِ ، وقال : إن لقِيتَ عيسى ابنَ مريمَ ، فأقْرِئْه مِنِّى السلامَ ، [3]وإنى لقِيتُ عيسى ابنَ مريمَ فأقرَأْتُه من موسى السلامَ ، وإن عيسى قال : إن لَقِيتَ محمدًا ﷺ فأقْرِئْه منى السلامَ[3] . قال : فأرسَل

(١ - ١) فى النسخ : « عندك » . والمثبت من الدلائل .

(٢) ليس فى النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٣ - ٣) ليس فى الدلائل .

رسولُ اللَّهِ ﷺ عينَيْه فبكَى، ثم قال: «وعلى عيسى السلامُ مادامَت الدُّنيا، وعليك السلامُ يا هامُ بأدائِك الأمانةَ». قال: يا رسولَ اللَّهِ، افعَلْ بى ما فعَل موسى؛ إنه علَّمنى مِن التَّوراةِ. قال: فعلَّمه رسولُ اللَّهِ ﷺ «إذا وقعت الواقعة»، و«المرسلات»، و«عم يتساءلون»، و«إذا الشمس كورت»، و«المعوذتين»، و«قل هو اللَّه أحد». وقال: «ارفَعْ [٣/ ٢٥١ظ] إلينا حاجتَك يا هامةُ، ولا تدَعْ زيارتَنا». قال عمَرُ: فقُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ ولم يَنْعَه[1] إلينا، فلا نَدرِى الآنَ أحىٌّ هو أم ميِّتٌ؟ ثم قال البيهقىُّ: أبو مَعْشرٍ قد روَى عنه الكِبارُ، إلا أن أهلَ العلمِ بالحديثِ يضعِّفونه، وقد رُوِى هذا الحديثُ مِن وجهٍ آخرَ هو أقوَى منه، واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) فى م: «يعد».

سنةُ عشْرٍ مِن الهجرةِ النَّبَوِيَّةِ

[1] بابُ بَعْثِ رسولِ اللَّهِ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ [1]

قال ابنُ إسحاقَ[2] : ثُم بَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ فى شهرِ ربيعٍ الآخِرِ أو جُمادَى الأولى سنةَ عشْرٍ إلى بنى الحارثِ بنِ كعبِ بنَجْرانَ ، وأمَره أن يَدْعُوَهم إلى الإسلامِ قبلَ أن يُقاتِلَهم ثلاثًا ، فإن استَجابوا فاقْبَلْ منهم ، وإن لم يفعَلوا فقاتِلْهم . فخَرَج خالدٌ حتى قَدِم عليهم ، فبَعَث الرُّكْبانَ يَضْرِبون فى كلِّ وجهٍ ، ويَدْعُون إلى الإسلامِ ويقولون : أيُّها الناسُ ، أسْلِموا تَسْلَموا . فأسْلَم الناسُ ، ودخَلُوا فيما دُعُوا إليه ، فأقام فيهم خالدٌ يُعَلِّمُهم الإسلامَ وكتابَ اللَّهِ وسنةَ نبيِّه ﷺ كما أمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ إن هم أسْلَموا ولم يُقاتِلوا ، ثُم كتَب خالدُ بنُ الوليدِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، إلى محمدٍ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن خالدِ بنِ الوليدِ ، السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه ، فإنِّى أحْمَدُ إليكَ اللَّهَ الذى لا إلهَ إلَّا هو ، أمَّا بعدُ ، يا رسولَ اللَّهِ ، صلَّى اللَّهُ عليك ، فإنَّك بَعَثْتَنى إلى بنى الحارثِ بنِ كعبٍ ، وأمَرْتَنى إذا أتيتُهم أن لا أُقاتِلَهم ثلاثةَ أيامٍ ، وأن أدْعُوَهم إلى الإسلامِ ، فإن أسْلَموا قبِلْتُ منهم وعَلَّمْتُهم معالمَ الإسلامِ ، وكتابَ اللَّهِ ، وسنةَ نبيِّه ، وإن لم يُسلِموا قاتَلْتُهم ، وإنِّى قَدِمْتُ عليهم فدَعَوْتُهم إلى الإسلامِ ثلاثةَ أيامٍ كما أمَرَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وبَعَثْتُ فيهم رُكبانًا قالوا[3] : يا بنى الحارثِ ، أسلِموا تَسْلَموا . فأسلَموا ولم يُقاتِلوا ، وأنا مُقيمٌ بينَ أظْهُرِهم ، آمُرُهم بما أمَرَهم اللَّهُ به ، وأنهَاهم عمَّا نهَاهم اللَّهُ عنه ، وأُعَلِّمُهم معالمَ

(١ - ١) زيادة من : ٤١ ، م .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٩٢ - ٥٩٤ .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة .

الإسلامِ، وسنةَ النبيِّ ﷺ، حتى يَكْتُبَ إليَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ، والسلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه. فكتَب إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ: «بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ، مِن محمدٍ النبيِّ رسولِ اللَّهِ إلى خالدِ بنِ الوليدِ، سلامٌ عليك، فإنِّى أحمَدُ إليك اللَّهَ الذى لا إلهَ إلَّا هو، أمَّا بعدُ، [٣/ ٢٥٢و] فإنَّ كتابَك جاءَنى مع رسولِك، تُخْبِرُ أنَّ بنى الحارثِ بنِ كعبٍ قد أسْلَموا قبلَ أن تُقاتِلَهم، وأجابوا إلى ما دَعَوْتَهم إليه مِن الإسلامِ، وشَهِدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ، وأن محمدًا عبدُ اللَّهِ ورسولُه، وأن قد هَدَاهم اللَّهُ بهُدَاه، فبَشِّرْهم وأنذِرْهم، وأقبِلْ وليُقبِلْ معك وفدُهم، والسلامُ عليك ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه». فأقْبَل خالدٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، وأقْبَل معه وفدُ بنى الحارثِ بنِ كعبٍ، منهم؛ قيسُ بنُ الحُصَينِ ذى الغُصَّةِ[1]، ويزيدُ بنُ عبدِ المَدَانِ، ويزيدُ بنُ المُحَجَّلِ، وعبدُ اللَّهِ بنُ قُرَادٍ الزِّيادىُّ، وشَدَّادُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ القَنَانىُّ، وعمرُو بنُ عبدِ اللَّهِ الصِّنابِيُّ، فلمَّا قدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ورآهم قال: «مَن هؤلاء القومُ الذين كأنَّهم رجالُ الهندِ؟!» قيل: يا رسولَ اللَّهِ، هؤلاء بنو الحارثِ بنِ كعبٍ. فلمَّا وقَفوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ سلَّموا عليه، وقالوا: نَشْهَدُ أنَّك رسولُ اللَّهِ، وأنَّه لا إلهَ إلَّا اللَّهُ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «وأنا أشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ، وأنِّى رسولُ اللَّهِ». ثم قال: «أنتم الذين إذا زُجِرُوا اسْتَقْدَموا؟» فسَكَتوا فلم يُراجِعْه منهم أحدٌ، ثُم أعادَها الثانيةَ، ثُم الثالثةَ، فلم يُراجِعْه منهم أحدٌ، ثُم أعادَها الرابعةَ، فقال يزيدُ بنُ عبدِ المَدَانِ: نعم يا رسولَ اللَّهِ، نحنُ الذين إذا زُجِروا اسْتَقْدَموا. قالها أربعَ مراتٍ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لو أنَّ خالدًا لم يَكْتُبْ إلىَّ أنَّكم أسْلَمْتم ولم تُقاتِلوا، لَأَلْقَيْتُ رءوسَكم تحتَ

---

(١) فى النسخ: «ذو الغصة». والمثبت من السيرة. وانظر الاستيعاب ١٢٨٦/٣، وأسد الغابة ٤/ ٤١٨، والإصابة ٥/ ٤٦٣. قال أبو ذر: قال ابن سراج: سمى ذا الغصة لأنه كان إذا تكلم أصابه كالغصص. قال أبو ذر: ووقع فى الرواية هنا «ذو الغصة» و«ذى الغصة»، والصواب «ذى الغصة» لأنه نعت للحصين لا لقيس. شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٥.

أقدامِكم » . فقال يزيدُ بنُ عبدِ المَدَانِ : أمَا واللَّهِ ما حَمِدْناك ، ولا حمِدْنا خالدًا . قال : « فمَن حَمِدْتُم ؟ » قالوا : حَمِدْنا اللَّهَ الذى هَدَانا بك يا رسولَ اللَّهِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « صَدَقْتُم » . ثُم قال : « بِمَ كنتم تَغْلِبون مَن قاتَلَكم فى الجاهليَّةِ ؟ » قالوا : لم نكُ نَغْلِبُ أحدًا : قال : « بلى ، قد كنتم تَغْلِبون مَن قاتَلَكم » . قالوا : كُنّا نَغْلِبُ مَن قاتَلَنا يا رسولَ اللَّهِ ، أنّا كُنّا نَجْتَمِعُ ولا نتفرَّقُ ، ولا نَبْدَأُ أحدًا بظُلمٍ . قال : « صَدَقْتُم » . ثُم أمَّر عليهم قيسَ بنَ الحُصَينِ .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ثُم رَجَعوا إلى قومِهم فى بقيَّةِ شوالٍ ، أو فى صدرِ ذى القَعْدةِ . قال : ثُم بَعَث إليهم بعدَ أن وَلَّى وفدُهم عمرَو بنَ حزمٍ ؛ ليُفَقِّهَهم فى الدِّينِ ، ويُعَلِّمَهم السُّنَّةَ ومعالمَ الإسلامِ ، ويَأْخُذَ منهم صَدَقاتِهم ، وكَتَب له كتابًا عَهِد إليه فيه عهدَه وأمَرَه أمْرَه . ثُم أورَده [٣/ ٢٥٢ظ] ابنُ إسحاقَ[2] . وقد قَدَّمْناه فى وفدِ ملوكِ حِميرَ مِن طريقِ البيهقىِّ ، وقد رَواه النسائىُّ[3] نظيرَ ما ساقَه محمدُ بنُ إسحاقَ بغيرِ إسنادٍ .

بَعْثُ رسولِ اللَّهِ ﷺ الأمراءَ إلى أهلِ اليمنِ [4]قبلَ حَجَّةِ الوَداعِ ، يدعونهم إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ[4]

قال البخارىُّ[5] : بابُ بعْثِ أبى موسى ومعاذٍ إلى اليمنِ قبلَ حَجَّةِ الوداعِ ،

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٥٩٤ .
(٢) المصدر السابق ٢/٥٩٤ - ٥٩٦ .
(٣) النسائى (٤٨٦٨) . ضعيف (ضعيف سنن النسائى ٣٣٩) .
(٤ - ٤) سقط من : أ٤ ، م .
(٥) البخارى (٤٣٤١، ٤٣٤٢) .

حدَّثنا موسى ، ثنا أبو عَوانةَ ، ثنا عبدُ الملكِ ، عن أبى بُرْدةَ قال : بعَث النبىُّ ﷺ أبا موسى ومعاذَ بنَ جبلٍ إلى اليمنِ . قال : وبَعَث كلَّ واحدٍ منهما على مِخْلافٍ[1] . قال : واليمنُ مِخْلافانِ . ثُم قال : « يَسِّرا ولا تُعَسِّرا ، وبَشِّرا ولا تُنَفِّرا » - وفى روايةٍ[2] : « وتطاوَعا ولا تختَلِفا » - فانْطَلَق كلُّ واحدٍ منهما إلى عملِه قال : وكان كلُّ واحدٍ منهما إذا سار فى أرضِه ، [3]وكان[3] قريبًا مِن صاحبِه أحْدَثَ به عَهْدًا ، [4]فسَلَّم عليه[4] ، فسار معاذٌ فى أرضِه قريبًا مِن صاحبِه أبى موسى ، فجاء يسيرُ على بغلتِه حتى انْتَهى إليه ، فإذا هو جالسٌ وقد اجْتَمَع إليه الناسُ ، وإذا رجلٌ عندَه قد جُمِعَتْ يداه إلى عنقِه ، فقال له معاذٌ : يا عبدَ اللَّهِ بنَ قيسٍ ، أيَّمَ[5] هذا ؟ قال : هذا رجلٌ كَفَر بعدَ إسلامِه . قال : لا أنزِلُ حتى يُقتَلَ . قال : إنَّما جِيءَ به لذلك ، فانْزِلْ . قال : ما أنْزِلُ حتى يُقْتَلَ . فأمَرَ به فقُتِل ، ثُم نَزَل فقال : يا عبدَ اللَّهِ ، كيف تَقْرَأُ القرآنَ ؟ قال : أتَفَوَّقُه[6] تَفَوُّقًا . قال : فكيف تقرأُ أنت يا معاذُ ؟ قال : أنامُ أولَ الليلِ ، فأقومُ وقد قَضَيْتُ جُزْئى مِن النومِ ، فأقْرَأُ ما كَتَب اللَّهُ لى ، فأحْتَسِبُ نَومَتى كما أحْتَسِبُ قَوْمَتى . انْفَرَد به البخارىُّ دونَ مسلمٍ مِن هذا الوجهِ .

ثُم قال البخارىُّ[7] : ثنا إسحاقُ ، ثنا خالدٌ ، عن الشَّيْبانىِّ ، عن سعيدِ بنِ أبى

---

(١) المخلاف بلغة أهل اليمن هو الكُورَة والإقليم والرُّستاق . انظر فتح البارى ٨/ ٦١.

(٢) البخارى (٣٠٣٨) . ومسلم (١٧٣٣/٧) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وفى ص ، والبخارى : « كان » . والمثبت لفظ أكثر روايات البخارى . انظر فتح البارى ٨/ ٦١.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص .

(٥) أيم : أصله « أىُّ » الاستفهامية دخلتْ عليها « ما » . وعبد اللَّه بن قيس هو اسم أبى موسى الأشعرى . انظر المصدر السابق .

(٦) أتفوقه : أى ألازم قراءته ليلًا ونهارًا ، شيئًا بعد شىءٍ ، وحِينًا بعد حينٍ . مأخوذ من فَوَاق الناقة ؛ وهو أن تُحلب ثم تُترك ساعة حتى تَدِرَّ ثم تُحلب ، هكذا دائمًا . المصدر السابق ٨/ ٦٢.

(٧) البخارى (٤٣٤٣) .

بُرْدةَ ، عن أبيه ، عن أبى موسى الأشعرىِّ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثه إلى اليمنِ ، فسَأَلَه[1] عن أَشْرِبةٍ تُصْنَعُ بها ، فقال : « ما هى ؟ » قال : البِتْعُ والمِزْرُ - فقلتُ لأبى بُردةَ : ما البِتْعُ ؟ قال : نَبِيذُ العَسَلِ ، والمِزْرُ نَبِيذُ الشَّعيرِ - فقال : « كلُّ مسكرٍ حرامٌ » . رَواه جريرٌ وعبدُ الواحدِ ، عن الشَّيْبانىِّ ، عن أبى بُرْدةَ[2] . ورَواه مسلمٌ مِن حديثِ سعيدِ بنِ أبى بُرْدةَ[3] .

وقال البخارىُّ[4] : حدَّثنا حِبَّانُ ، أنبأنا عبدُ اللَّهِ ، عن زكريا بنِ إسحاقَ[5] ، عن يحيى بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ صَيْفىٍّ ، عن أبى مَعْبَدٍ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لمعاذِ بنِ جبلٍ حينَ بَعَثه إلى اليمنِ : « إنَّك ستأتى قومًا أهلَ كتابٍ ، فإذا جِئْتَهم فادْعُهم إلى أن يَشْهَدوا أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وأنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ ، فإن هم [٣/٢٥٣و] أطاعوا لك بذلك ، فأخْبِرْهم أنَّ اللَّهَ قد فَرَض عليهم خمسَ صلواتٍ فى[6] كلِّ يومٍ وليلةٍ ، فإن هم أطاعوا لك بذلك ، فأخبِرْهم أنَّ اللَّهَ قد فَرَض عليهم صدقةً تُؤْخَذُ مِن أغنيائِهم فتُرَدُّ على فُقَرائِهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك ، فإيَّاك وكرائمَ أموالِهم ، واتَّقِ دعوةَ المظلومِ ، فإنَّه ليس بينَها[7] وبينَ اللَّهِ حجابٌ » . وقد أخرَجه بقيةُ الجماعةِ مِن طرقٍ مُتعدِّدةٍ[8] .

---

(١) السائل هو أبو موسى الأشعرى ، رضى الله عنه .

(٢) انتهى هنا سياق البخارى . قال الحافظ فى الفتح ٨/ ٦٣: يعنى أنهما روياه . عن الشيبانى عن أبى بردة بدون ذكر سعيد بن أبى بردة ، وهو كما قال .

(٣) مسلم (١٧٣٣) مختصرًا .

(٤) البخارى (٤٣٤٧) .

(٥) فى النسخ : « بن أبى إسحاق » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٣٥٦.

(٦) سقط من : م .

(٧) كذا فى النسخ . وفى البخارى : « بينه » . والمثبت مثل لفظ بقية الجماعة .

(٨) مسلم (١٩) ، وأبو داود (١٥٨٤) ، والترمذى (٦٢٥) ، والنسائى (٢٤٣٤، ٢٥٢١) ، وابن ماجه (١٧٨٣) .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا أبو المُغيرةِ ، ثنا صفوانُ ، حدَّثنى راشدُ بنُ سعدٍ ، عن عاصمِ بنِ حُمَيدٍ السَّكُونىِّ ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ قال : لمَّا بَعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليمنِ خَرَج معه يُوصِيه ، ومعاذٌ راكبٌ ورسولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِى تحتَ راحلتِه ، فلمَّا فَرَغ قال : « يا معاذُ ، إنَّك عسى ألَّا تَلْقَانى بعدَ عامى هذا ، و[2]لعلَّك أن تَمُرَّ بمسجدِى هذا و[2]قبرى » . فبكَى معاذٌ جَشَعًا[3] لفِراقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُم الْتَفَت بوجهِه نحوَ المدينةِ فقال : « إن أَولَى الناسِ بى المُتَّقون مَنْ كانوا وحيثُ كانوا » .

ثُم رَواه[4] عن أبى اليَمانِ ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو ، عن راشدِ بنِ سعدٍ ، عن عاصمِ بنِ حُمَيدٍ السَّكُونىِّ ، أنَّ معاذًا لمَّا بَعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليمنِ خَرَج معه يُوصيه ، ومعاذٌ راكبٌ ورسولُ اللَّهِ ﷺ يمشِى تحتَ راحلتِه ، فلمَّا فرَغ قال : « يا معاذُ ، إنَّك عسى ألَّا تلقَانى بعدَ عامى هذا ، ولعلَّك أن تمرَّ بمسجدى هذا وقبرى » . فبكَى معاذٌ جَشَعًا[5] لفِراقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « لا تَبْكِ يا معاذُ ، للبُكاءِ أوانٌ ، البكاءُ مِن الشيطانِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا أبو المُغِيرةِ ، ثنا صفوانُ ، حدَّثنى أبو زيادٍ

---

(١) المسند ٥/٢٣٥ . قال فى المجمع ٩/ ٢٢: رواه أحمد بإسنادين ، ورجال الإسنادين رجال الصحيح غير راشد بن سعد وعاصم بن حميد وهما ثقتان .

(٢) فى المسند : « أو » . قال فى بلوغ الأمانى ٢٢/ ٣٥٣: كذا فى المسند ، والظاهر التعبير بالواو كما فى الرواية الثانية للحديث . انتهى كلامه . يشير إلى الرواية التى سيسوقها المصنف من مسند أحمد ، من طريق أبى اليمان .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « خشعا » . والجَشَع : الجَزَع لفِراق الإلْفِ . النهاية ١/ ٢٧٤.

(٤) أى الإمام أحمد ، المسند ٥/٢٣٥ .

(٥) فى الأصل ، م ، ص : « خشعا » ، وفى ا ٤١: « شجعا » . والمثبت من المسند .

(٦) المسند ٥/٢٣٥ . قال الهيثمى فى المجمع ١٠/٥٥ : رواه أحمد والطبرانى ورجالهما ثقات ، إلا أن يزيد بن قطيب لم يسمع من معاذ .

يحيى بنُ عُبَيدٍ الغَسَّانيُّ ، عن يزيدَ بن قُطَيْبٍ ، عن معاذٍ أنَّه كان يقولُ : بَعَثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليمنِ فقال : « لعلَّك أن تَمُرَّ بقبرِى ومسجدِى ، فقد بعَثْتُك إلى قومٍ رقيقةٍ قلوبُهم ، يُقاتلون على الحقِّ مرتيْن ، فقاتِلْ بمَن أطاعك منهم مَن عصَاك ، ثم يَفِيئُون[1] إلى الإسلامِ ، حتى تُبادِرَ المرأةُ زوجَها ، والولدُ والدَه ، والأخُ أخاه ، فانْزِلْ بينَ الحَيَّيْنِ[2] ؛ السَّكُونِ والسَّكاسِكِ » .

وهذا الحديثُ فيه إشارةٌ وظُهُورٌ وإيماءٌ إلى أنَّ معاذًا ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، لا يَجْتَمِعُ بالنبىِّ ﷺ بعدَ ذلك ، وكذلك وَقَع ؛ فإنَّه أقام باليمنِ حتى كانت حَجَّةُ الوداعِ ، ثُم كانتْ وفاتُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بعدَ أحدٍ وثمانين يومًا مِن يومِ الحجِّ الأكبرِ .

فأمَّا الحديثُ الذى قال الإمامُ [٣/٢٥٣ظ] أحمدُ[3] : حدَّثنا وَكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن معاذٍ ، أنَّه لمَّا رَجَع مِن اليمنِ قال : يا رسولَ اللَّهِ ، رأيتُ رجالًا باليمنِ يَسْجُدُ بعضُهم لبعضٍ ، أفلا نَسْجُدُ لك ؟ قال : « لو كنتُ آمِرًا بشرًا أن يَسْجُدَ لبشرٍ ، لأَمَرْتُ المرأةَ أن تَسْجُدَ لزوجِها » . وقد رَواه أحمدُ[4] ، عن ابنِ نُمَيرٍ ، عن الأعمشِ : سَمِعْتُ أبا ظَبْيانَ يُحَدِّثُ عن رجلٍ مِن الأنصارِ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ، قال : أقْبَل معاذٌ مِن اليمنِ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنِّى رأيتُ رجالًا . فذَكَر معناه . فقد دار على رجلٍ مُبْهَمٍ[5] ، ومِثْلُه لا يُحْتَجُّ به ، لاسيَّما

---

(١) كذا فى النسخ والمجمع . وفى المسند : « يعود » .

(٢) فى المسند : « الجبينين » . وهو تصحيف .

(٣) المسند ٥/ ٢٢٧، ٢٢٨.

(٤) المسند ٥/ ٢٢٨ .

(٥) فى ٤١ ، م : « منهم » .

وقد خالَفَه غيرُه مِمَّن يُعْتَدُّ به، فقالوا: لمَّا قَدِم معاذٌ مِن الشامِ. كذلك رَواه [1]أحمدُ.

وقال[1] أحمدُ[2]: ثنا إبراهيمُ بنُ مَهْدىٍّ، ثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ، عن [3]عبدِ اللَّهِ بنِ[3] عبدِ الرحمنِ بنِ أبى حسينٍ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن معاذِ بنِ جبلٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَفاتِيحُ الجنَّةِ شهادةُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ».

وقال أحمدُ[4]: ثنا وكيعٌ، ثنا سفيانُ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ، عن ميمونِ ابنِ أبى شَبيبٍ، عن معاذٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «يا معاذُ، أَتْبِعِ السَّيئةَ الحسنةَ تَمْحُها، وخالِقِ الناسَ بخُلُقٍ حسنٍ». قال وكيعٌ: وَجَدْتُه فى كتابى، عن أبى ذَرٍّ، وهو السَّماعُ الأوَّلُ، وقال سفيانُ مرةً: عن معاذٍ.

ثُم قال الإمامُ أحمدُ[5]: حدَّثنا إسماعيلُ، عن ليثٍ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ، عن ميمونِ بنِ أبى شَبيبٍ، عن معاذٍ، أنَّه قال: يا رسولَ اللَّهِ، أوْصِنى. فقال: «اتَّقِ اللَّهَ حيثما كنتَ». قال: زِدْنى. قال: «أَتْبِعِ السَّيئةَ الحسنةَ تَمْحُها». قال: زِدْنى. قال: «خالِقِ الناسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ». وقد رَواه الترمذىُّ فى «جامعِه»، عن محمودِ بنِ غَيْلانَ، عن وَكِيعٍ، عن سفيانَ الثَّوْرىِّ به[6]، وقال:

(١ - ١) سقط من: م. ولفظة «أحمد» سقطت من الأصل، وبياض فى ص.
وحديث قدوم معاذ من الشام فى المسند ٤/ ٣٨١.
(٢) المسند ٥/٢٤٢. ضعيف (سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٣١١).
(٣ - ٣) سقط من: م، ص. وانظر تهذيب الكمال ١٥/٢٠٥.
(٤) المسند ٥/٢٢٨.
(٥) المسند ٥/٢٣٦.
(٦) الترمذى (١٩٨٧). حسن (صحيح سنن الترمذى ١٦١٨).

حسنٌ . قال شيخُنا فى « الأطرافِ »[1] : وتابَعَه فُضَيلُ بنُ عِياضٍ[2] ، عن ليثِ بنِ أبى سُلَيْمٍ و[3]الأعمشِ ، عن حَبِيبٍ به .

وقال أحمدُ[4] : ثنا أبو اليَمانِ ، ثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبيرِ بنِ نُفَيرٍ الحَضْرمىِّ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ قال : أوصانى رسولُ اللَّهِ ﷺ بعشْرِ كلِماتٍ ، قال : « لا تُشرِكْ باللَّهِ شيئًا وإن قُتِلْتَ وحُرِّقْتَ ، ولا تَعُقَّنَّ والدَيك وإن أمَراك أن تَخْرُجَ مِن أهلِك ومالِك ، ولا تَتْرُكَنَّ صلاةً مكتوبةً مُتَعَمِّدًا ؛ فإنَّ مَن تَرَك صلاةً مكتوبةً مُتَعَمِّدًا ، فقد بَرِئَتْ منه ذِمَّةُ اللَّهِ ، ولا تَشْرَبَنَّ خمرًا ؛ فإنَّه رأسُ كلِّ فاحشةٍ ، وإيّاك والمعصيةَ ؛ فإن بالمعصيةِ يَحِلُّ سَخَطُ اللَّهِ ، وإيَّاك والفِرارَ مِن الزَّحْفِ وإن هَلَك الناسُ ، وإذا أصاب الناسَ موتٌ[5] وأنت فيهم فاثْبُتْ ، وأنفِقْ [٣/ ٢٥٤و] على عيالِك مِن طَوْلِك ، ولا ترفَعْ عنهم عصاك أدبًا ، وأخِفْهُم[6] فى اللَّهِ عزَّ وجلَّ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : ثنا يونسُ ، ثنا بَقِيَّةُ ، عن السَّرِىِّ بنِ يَنْعُمَ ، عن [8]مُرِيحِ ابنِ[8] مسروقٍ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا بعَثه إلى اليمنِ قال :

---

(١) تحفة الأشراف ٨/٤١٧، ٤١٨.

(٢) فى النسخ : « سليمان » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٨١.

(٣) فى ٤١ ، م ، ص : « عن » .

(٤) المسند ٥/٢٣٨ . والحديث فيه انقطاع بين عبد الرحمن بن جبير ومعاذ ، ولكن له طرق وشواهد ترقى به إلى درجة الصحيح . انظر إرواء الغليل (٢٠٢٦) .

(٥) كذا فى النسخ . وفى المسند : « موتان » . والموتان ، بضم الميم : الموت الكثير كطاعون ونحوه . بلوغ الأمانى ١٩/ ٢٩٨.

(٦) فى م ، ص : « وأحبهم » .

(٧) المسند ٥/٢٤٣ ، ٢٤٤ . صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٥٣) .

(٨ - ٨) فى م : « شريح عن » . ووقع فى المسند فى الموضع الثانى ص ٢٤٤: « مريح عن » . وهو=

« إيَّاكَ[1] والتَّنعُّمَ ، فإن عبادَ اللَّهِ ليسوا بالمُتَنَعِّمين » .

وقال أحمدُ[2] : ثنا سليمانُ بنُ داودَ الهاشميُّ ، ثنا أبو بكرٍ - يعنى ابنَ عيَّاشٍ - ثنا عاصمٌ ، عن أبى وائلٍ ، عن معاذٍ قال : بَعَثَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليمنِ ، وأمَرَنى أن آخُذَ مِن كلِّ حالمٍ دينارًا ، أو عَدْلَه مِن المَعافرِ ، وأمَرنى أن آخُذَ مِن كلِّ أربعِين بقرةً مُسِنَّةً[3] ، ومِن كلِّ ثلاثِين بقرةً تَبِيعًا حَوْلِيًّا[4] ، وأمَرَنى فيما سَقَتِ السَّماءُ العُشْرُ ، وما سُقِيَ بالدَّوالى[5] نصفُ العُشْرِ . وقد رَواه أبو داودَ مِن حديثِ أبى مُعاويةَ ، والنسائىُّ مِن حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الأعمشِ كذلك[6] . وقد رَواه أهلُ السُّنَنِ الأربعةِ ، مِن طرقٍ عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ ، عن مسروقٍ ، عن معاذٍ به[7] .

وقال أحمدُ[8] : ثنا مُعاويةُ ، عن عمرٍو وهارونَ بنِ معروفٍ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، عن حَيْوةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، عن سَلَمةَ بنِ أُسامةَ ، عن يحيى بنِ الحكمِ ، أنَّ معاذًا قال : بَعَثَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ أُصَدِّقُ أهلَ اليمنِ ، فأمَرنى أن آخُذَ مِن البقرِ مِن كلِّ ثلاثِين تَبِيعًا - قال هارونُ : والتَّبِيعُ الجَذَعُ أو

= خطأ . انظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٣٥.

(١) فى المسند : « إياى » .

(٢) المسند ٥/ ٢٣٣.

(٣) المسنة : هى ما استكملت سنتين ودخلت فى الثالثة على الصحيح . بلوغ الأمانى ٨/ ٢٢١، ٢٢٢.

(٤) التبيع : ولد البقر أول سنة . والحولىّ : أى حال عليه الحول . انظر بلوغ الأمانى ٨/ ٢٢٠.

(٥) الدوالى هنا : آلات السَّقْى . انظر المصدر السابق .

(٦) أبو داود (١٥٧٦) ، والنسائى (٢٤٥٢) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٣٩٤) .

(٧) أبو داود (١٥٧٨) ، والترمذى (٦٢٣) ، والنسائى (٢٤٤٩، ٢٤٥٠) ، وابن ماجه (١٨٠٣) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٣٩٦) .

(٨) المسند ٥/ ٢٤٠.

الجَذَعةُ[1] - ومِن كلِّ أربعين مُسِنَّةً، فعَرَضوا علىَّ أن آخُذَ ما بينَ الأربعين والخمسِين، وما بينَ السِّتين والسَّبعِين، وما بينَ الثَّمانين والتِّسعِين، فأبَيْتُ ذلك، وقلتُ لهم: حتى[2] أسأَلَ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن ذلك. فقدِمْتُ فأخبَرْتُ النبىَّ ﷺ، فأمَرَنى أن آخُذَ مِن كلِّ ثلاثِين تَبِيعًا، ومِن كلِّ أربعِين مُسِنَّةً، ومِن السِّتين تَبِيعَيْن، ومِن السَّبعِين مُسِنَّةً وتَبِيعًا، ومِن الثَّمانين مُسِنَّتَيْن، ومِن التِّسعين ثلاثةَ أتْباعٍ، ومِن المائةِ مُسِنَّةً وتَبِيعَيْن، ومِن العشَرةِ ومائةٍ مُسِنَّتَيْن وتَبِيعًا، ومِن العشرين ومائةٍ ثلاثَ مُسِنَّاتٍ أو أربعةَ أتْباعٍ. قال: وأمَرنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ألَّا آخُذَ فيما بينَ ذلك شيئًا، إلَّا أن يَبْلُغَ مُسِنَّةً أو جَذَعًا. وزعَم أن الأوْقاصَ[3] لا فريضةَ فيها. وهذا مِن أفرادِ أحمدَ، وفيه دَلالةٌ على أنَّه قَدِمَ بعدَ مَصِيرِه إلى اليمنِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ، والصحيحُ أنَّه لم يَرَالنبىَّ ﷺ بعدَ ذلك [٣/ ٢٥٤ظ] كما تقدَّم فى الحديثِ.

وقد قال عبدُ الرَّزاقِ[4]: أنبأَنا مَعْمَرٌ، عن الزُّهْرِىِّ، عن أُبَىِّ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ قال: كان معاذُ بنُ جبلٍ شابًّا جميلًا سَمْحًا، مِن خيرِ شبابِ قومِه، لا يُسْأَلُ شيئًا إلَّا أعْطاه، حتى كان عليه دَيْنٌ أغْلَق مالَه، فكَلَّم رسولَ اللَّهِ ﷺ فى أن يُكَلِّمَ غُرَماءَه، ففعَل، فلم يَضَعوا له شيئًا، فلو تُرِك لأحدٍ بكلامِ أحدٍ، لَتُرِك

---

(١) فى الأصل، م، ص: «جذعة». والجذع والجذعة من البقر: ما كان له سنة ودخل فى الثانية. بلوغ الأمانى ٨/ ٢٢١.

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) الأوقاص: جمع وَقَص، وهو ما بين الفريضتين؛ كالزيادة على الخَمْس من الإبل على التسع، وعلى العشر إلى أربع عشرة. النهاية ٥/ ٢١٤.

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٤٠٥، ٤٠٦، من طريق عبد الرزاق به. وهو فى المصنف (١٥١٧٧) بنحوه.

لمعاذٍ بكلامِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فدعَاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلم يَبْرَحْ أن باع مالَه ، وقَسَمَه بينَ غُرمائِه . قال : فقام معاذٌ ولا مالَ له . قال : فلمَّا حَجَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بَعَث معاذًا إلى اليمنِ ليَجْبُرَه[1] . قال : فكان أوَّلَ مَن تَجَر فى هذا المالِ معاذٌ . قال : فقَدِم على أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ مِن اليمنِ وقد تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فجاء عمرُ [2]إلى معاذٍ[2] فقال : هل لك أن تُطِيعَنى فتَدْفَعَ هذا المالَ إلى أبى بكرٍ ، فإن أعْطاكَه فاقْبَلْه ؟ قال : فقال معاذٌ : لِمَ أدْفَعُه إليه ، وإنَّما بَعَثَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ليَجْبُرَنى ؟! فلمَّا أبَى عليه انْطَلَق عمرُ إلى أبى بكرٍ فقال : أرْسِلْ إلى هذا الرجلِ فخُذْ منه ودَعْ له . فقال أبو بكرٍ : ما كنتُ لِأَفْعَلَ ، إنَّما بَعَثَه رسولُ اللَّهِ ﷺ ليَجْبُرَه ، فلستُ آخُذُ منه شيئًا . قال : فلمَّا أصْبَح معاذٌ انْطَلَقَ إلى عمرَ فقال : ما أُرانى[3] إلا فاعلَ الذى قلتَ ، إنِّى رأيْتُنى البارحةَ فى النومِ - فيما يَحْسَبُ عبدُ الرزّاقِ قال - أُجَرُّ إلى النارِ وأنت آخِذٌ بحُجْزَتى . قال : فانْطَلَق إلى أبى بكرٍ بكلِّ شىءٍ جاء به ، حتى جاءه بسَوْطِه ، وحلَفَ له أنَّه لم يَكْتُمْه شيئًا . قال : فقال أبو بكرٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه : هو لك ، لا آخُذُ منه شيئًا .

وقد رَواه ابنُ ثورٍ[4] ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ ابنِ مالكٍ ، فذكَره ، إلَّا أنَّه قال : حتى إذا كان عامُ فتحِ مكةَ بَعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ على طائفةٍ مِن اليمنِ أميرًا ، فمَكَث حتى قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُم قَدِم فى

---

(١) سقط من : م ، وفى ص : « ليخبره » . وفى الدلائل : « يستجيره » . ويجبره : يغنيه ، أى يردُّ عليه ما ذهب منه ويعوضه . انظر النهاية ١/ ٢٣٦.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) فى م : « أرى » .

(٤) فى الأصل ، ٤١ ، م : « أبو ثور » ، والحديث أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٤٠٥ ، من طريق ابن ثور به . وابن ثور هو محمد بن ثور الصنعانى أبو عبد الله العابد . انظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٦٢.

خلافةِ أبى بكرٍ، وخَرَج إلى الشامِ.

قال البيهقىُّ[1]: وقد قدَّمْنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَخْلَفَه بمكةَ مع عَتَّابِ بنِ أَسيدٍ ليُعَلِّمَ أهلَها، وأنَّه شَهِد غزوةَ تبوكَ، فالأَشْبَهُ أنَّ بَعْثَه إلى اليمنِ كان بعدَ ذلك. واللَّهُ أعلمُ. ثم ذَكَر البَيْهَقِىُّ لقصةِ منامِ مُعاذٍ شاهدًا مِن طريقِ الأعمشِ، عن أبى وائلٍ، [٣/ ٢٥٥و] عن عبدِ اللَّهِ[2]، وأنَّه كان مِن جُملةِ ما جاء به عَبِيدٌ، فأتَى بهم أبا بكرٍ، فلمَّا ردَّ الجميعَ عليه رَجَع بهم، ثُم قام يُصَلِّى، فقاموا كلُّهم يُصَلُّون معه، فلمَّا انْصَرَفَ. قال: لِمَن صَلَّيتُم؟ قالوا: للَّهِ. قال: فأنتم له عُتقاءُ، فأَعْتَقَهم.

وقال الإمامُ أحمدُ[3]: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، ثنا شعبةُ، عن أبى عَوْنٍ، عن الحارثِ بنِ عمرٍو، ابنِ أخى المُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ، عن ناسٍ مِن أصحابِ مُعاذٍ مِن أهلِ حِمْصَ، عن معاذٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ بَعَثَه إلى اليمنِ قال: «كيف تَصْنَعُ إن عَرَض لك قضاءٌ؟» قال: أَقْضِى بما فى كتابِ اللَّهِ. قال: «فإن لم يَكُنْ فى كتابِ اللَّهِ؟» قال: فبسُنَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. قال: «فإن لم يَكُنْ فى سنةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ؟». قال: أَجْتَهِدُ برَأْيى[4]، لا آلُو. قال: فضَرَب رسولُ اللَّهِ ﷺ صدرى، ثُم قال: «الحمدُ للَّهِ الذى وَفَّق رسولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ لِما يُرْضِى رسولَ اللَّهِ». وقد رَواه أحمدُ، عن وكيعٍ وعن عفانَ، عن شعبةَ بإسنادِه ولفظِه[5]. وأخرَجَه

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٤٠٥.

(٢) المصدر السابق ٥/ ٤٠٦، ٤٠٧.

(٣) المسند ٥/ ٢٣٠.

(٤) فى الأصل، م، ص: «وإنى».

(٥) المسند ٥/ ٢٤٢ من طريق وكيع عن شعبة، و٥/ ٢٣٦ من طريق عفان عن شعبة.

أبو داودَ والترمذىُّ مِن حديثِ شعبةَ به[1] ، وقال الترمذىُّ : لا نَعْرِفُه إلَّا مِن هذا الوجهِ ، وليس إسنادُه عندِى بمتصلٍ . وقد رَواه ابنُ ماجه مِن وجهٍ آخرَ عنه ، إلَّا أنَّه مِن طريقِ محمدِ [2]بنِ سعيدٍ[2] بنِ حسانَ - وهو المصلوبُ ، أحدُ الكَذَّابِين - عن [3]عُبادَةَ بنِ نُسَىٍّ[3] ، عن عبدِ الرحمنِ [4]بنِ غَنْمٍ[4] ، عن معاذٍ به نحوَه[5] .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ[6] ، عن محمدِ بنِ جعفرٍ ويحيى بنِ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، عن عمرِو بنِ أبى حَكيمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُرَيْدةَ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ[7] ، عن أبى الأسودِ الدِّئلِىِّ قال : كان معاذٌ باليمنِ ، فارتفَعوا إليه فى يهودىٍّ مات وترَك أخًا مسلمًا ، فقال معاذٌ : إنِّى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إن الإسلامَ يزيدُ ولا ينقُصُ » . فورَّثه . ورَواه أبو داودَ مِن حديثِ ابنِ بُرَيْدَةَ به[8] . وقد حُكِى هذا المذهبُ عن مُعاويةَ بنِ أبى سفيانَ ، ورَواه[9] يحيى بنُ يَعْمَرَ[7] القاضى وطائفةٌ مِن السلفِ ، وإليه ذهَب إسحاقُ بنُ راهَوَيْهِ ، وخالَفَهم الجمهورُ ، ومنهم الأئمةُ الأربعةُ وأصحابُهم ، مُحتجِّين بما ثبَت فى « الصحيحيْن »[10] عن أسامةَ بنِ زيدٍ

---

(١) أبو داود (٣٥٩٢، ٣٥٩٣)، والترمذى (١٣٢٧، ١٣٢٨). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٧٧٠، ٧٧١).

(٢ - ٢) سقط من : ٤١ ، وفى م ، ص : « بن سعد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٢٦٤.

(٣ - ٣) فى الأصل : « عبادة بن بسر » ، وفى م : « عياذ بن بشر » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ١٩٤.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م . وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٣٣٩.

(٥) ابن ماجه (٥٥) . موضوع (ضعيف سنن ابن ماجه ٨) .

(٦) المسند ٥/ ٢٣٠ ، ٢٣٦ .

(٧) فى م : « معمر » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٥٣ .

(٨) أبو داود (٢٩١٢ ، ٢٩١٣) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٦٢٤) .

(٩) فى م : « ورواه عن » . وفى ص : « وراويه » .

(١٠) البخارى (٤٢٨٢، ٦٧٦٤)، ومسلم (١٦١٤) .

قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يَرِثُ الكافرُ المسلمَ ، ولا المسلمُ الكافرَ » .

والمقصودُ أن معاذًا ، رضِيَ اللَّهُ عنه ، كان قاضيًا للنبيِّ ﷺ باليمنِ ، وحاكمًا فى الحروبِ ، ومُصَدِّقًا ؛ إليه تُدْفَعُ الصَّدَقاتُ ، [٣/٢٥٥ظ] كما دلَّ عليه حديثُ ابنِ عباسٍ المُتَقَدِّمُ . وقد كان بارزًا للناسِ يُصَلِّى بهم الصلواتِ الخمسَ ، كما قال البخارىُّ[(١)] : حدَّثَنا سليمانُ بنُ حربٍ ، ثنا شعبةُ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، أنَّ معاذًا لمَّا قَدِمَ اليمنَ صلَّى بهم الصبحَ فقرَأَ : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء : ١٢٥] . فقال رجلٌ مِن القومِ : لقد قَرَّتْ عينُ أمِّ[(٢)] إبراهيمَ . انفرَد به البخارىُّ .

ثم قال البخارىُّ[(٣)] :

بابُ بعثِ رسولِ اللَّهِ ﷺ علىَّ بنَ أبى طالبٍ وخالدَ بنَ الوليدِ إلى اليمنِ قبلَ حَجَّةِ الوداعِ

حدَّثنا أحمدُ بنُ عثمانَ ، ثنا شُرَيْحُ بنُ مَسْلَمةَ ، ثنا إبراهيمُ بنُ يوسفَ[(٤)] بنِ أبى إسحاقَ ، حدَّثنى أبى ، عن أبى إسحاقَ ، سمِعْتُ البَراءَ بنَ عازبٍ قال : بعَثَنا

---

(١) البخارى (٤٣٤٨) .

(٢) سقط من : م .

(٣) فتح البارى ٨/ ٦٥، حديث (٤٣٤٩) .

(٤) بعده فى الأصل : « عن » . وهو إبراهيم بن يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق السبيعى ، وقد يُنسب أبوه يوسف إلى جده أبى إسحاق السبيعى . انظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٤٩، ٣٢/ ٤١١.

رسولُ اللَّهِ ﷺ مع خالدِ بنِ الوليدِ إلى اليمنِ . قال : ثم بعَث عليًّا بعدَ ذلك مكانَه قال : « مُرْ أصحابَ خالدٍ مَن شاء منهم أن يُعَقِّبَ معك[1] فلْيُعَقِّبْ ، ومَن شاء فلْيُقْبِلْ » . فكنتُ فيمن عقَّب معه . قال : فغنِمْتُ أَواقِيَ ذاتَ عددٍ . انفرَد به البخاريُّ مِن هذا الوجهِ .

ثم قال البخاريُّ[2] : حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، ثنا عليُّ بنُ سُوَيدِ بنِ مَنْجوفٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُريدةَ ، عن أبيه قال : بعَث النبيُّ ﷺ عليًّا إلى خالدِ بنِ الوليدِ لِيَقْبِضَ الخُمُسَ ، وكنتُ أُبْغِضُ عليًّا[3] ، فأصبَح[4] وقد اغتسَل ، فقلتُ لخالدٍ : ألا تَرَى إلى هذا ؟ فلمَّا قدِمْنا على النبيِّ ﷺ ذكَرْتُ ذلك له ، فقال : « يا بُريدةُ ، تُبْغِضُ عليًّا ؟ » . فقلتُ : نعم . فقال : « لا تُبْغِضْه ، فإن له فى الخُمُسِ أكثرَ مِن ذلك » . انفرَد به البخاريُّ دونَ مسلمٍ مِن هذا الوجهِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، ثنا عبدُ الجليلِ قال : انتهَيْتُ إلى

---

(١) يعقب معك : أى يرجع إلى اليمن . والتعقيب : أن يعود بعض العسكر بعد الرجوع ليصيبوا غزوة من الغد . كذا قال الخطابى . وقال ابن فارس : غزاة بعد غزاة . والظاهر أنه أعم من ذلك ، وأصله أن الخليفة يرسل العسكر إلى جهة مدة ، فإذا انقضت رجعوا وأرسل غيرهم ، فمن شاء أن يرجع من العسكر الأول مع العسكر الثانى سمى رجوعه تعقيبًا . فتح البارى ٨/ ٦٦.

(٢) البخارى (٤٣٥٠) .

(٣) قال الحافظ : قال أبو ذر الهروى : إنما أبغض الصحابىُّ عليًّا ؛ لأنه رآه أخذ من المغنم ، فظنَّ أنه غلَّ ، فلما أعلمه النبى ﷺ أنه أخذ أقل من حقِّه أحبه . قال الحافظ : وهو تأويل حسن ، لكن يبعده صدر الحديث الذى أخرجه أحمد ، فلعلَّ سبب البغض كان لمعنى آخر ، وزال بنهى النبى ﷺ لهم عن بغضه . فتح البارى ٨/ ٦٧.

قلت : يشير إلى حديث أحمد الذى سيسوقه المصنف عقب حديثنا هذا .

(٤) كذا فى النسخ ، وليس فى صحيح البخارى ، وهو لفظ رواية البيهقى فى دلائل النبوة ٥/٣٩٦، ٣٩٧ من طريق محمد بن بشار به .

(٥) المسند ٥/ ٣٥٠، ٣٥١.

حَلْقةٍ فيها أبو مِجْلَزٍ، وابنُ[1] بُرَيْدةَ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ بُريدةَ: حدَّثنى أبى[2] بُرَيدةُ قال: أبغَضْتُ عليًّا بُغْضًا لم أُبْغِضْه أحدًا قطُّ. قال: وأحبَبْتُ رجلًا مِن قريشٍ لم أُحِبَّه إلا على بُغْضِه عليًّا. قال: فبُعِث ذلك الرجلُ على خيلٍ فصحِبْتُه، ما أصحَبُه إلا على بُغضِه عليًّا. قال: فأصَبْنا سَبْيًا. قال: فكتَب إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ: ابعَثْ إلينا مَن يُخَمِّسُه. قال: فبعَث إلينا عليًّا، وفى السَّبيِ وَصِيفةٌ[3] مِن أفضلِ السَّبْيِ. قال: فخمَّس وقسَم، فخرَج ورأسُه يَقْطُرُ[4]، فقلنا: يا أبا الحسنِ، ما هذا؟ فقال: ألم تَرَوْا إلى الوَصِيفةِ التى كانت فى السَّبيِ، [٣/ ٢٥٦و] فإنى قسَمْتُ وخمَّسْتُ فصارت فى الخُمُسِ، ثم صارت فى أهلِ بيتِ النبىِّ ﷺ، ثم صارت فى آلِ علىٍّ، ووقَعْتُ بها. قال: فكتَب الرجلُ إلى نبىِّ اللَّهِ ﷺ فقلتُ: ابعَثْنى[5]. فبعَثنى مُصَدِّقًا[6]، فجعَلْتُ أقْرَأُ الكتابَ وأقولُ: صدَق. قال: فأمسَك يدىَّ والكتابَ فقال: «أتُبْغِضُ عليًّا؟» قال: قلتُ: نعم. قال: «فلا تُبْغِضْه، وإن كنتَ تُحِبُّه فازْدَدْ له حبًّا، فوالذى نفسُ محمدٍ بيدِه لَنصيبُ آلِ علىٍّ فى الخُمُسِ أفضلُ مِن وَصِيفةٍ». قال: فما كان مِن الناسِ أحدٌ بعدَ قولِ النبىِّ ﷺ أحبَّ إلىَّ مِن علىٍّ. قال عبدُ اللَّهِ بنُ بُريدةَ: فوالذِى لا إلهَ غيرُه ما بينى وبينَ النبىِّ ﷺ فى هذا الحديثِ غيرُ أبى بُريدةَ. تفرَّد به بهذا السياقِ عبدُ الجَليلِ ابنُ عطيةَ الفقيهُ أبو صالحٍ البَصْرىُّ؛ وثَّقه ابنُ معينٍ وابنُ حِبَّانَ، وقال البخارىُّ:

---

(١) فى النسخ: «ابنا». والمثبت من المسند.

(٢) فى ٤١، م، ص: «أبو».

(٣) الوصيف: العبد. والأَمَة وصيفةٌ، والمراد أنها جاريةٌ أفضل جوارى السبى. انظر النهاية ٥/ ١٩١، وبلوغ الأمانى ١٧/ ٥٥.

(٤) كذا فى النسخ، وهو لفظ رواية البيهقى السالفة الذكر. وفى المسند: «مغطى».

(٥) فقلت ابعثنى: أى ابعثنى بالكتاب. بلوغ الأمانى ١٧/ ٥٥.

(٦) مصدقًا: أى شاهدًا على صِدْق ما فى الكتاب. المصدر السابق ١٧/ ٥٦.

إنما يَهِمُ فى الشىءِ [1] بعدَ الشىءِ [1][2] .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[3] : ثنا أبانُ بنُ صالحٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نِيارٍ[4] الأسْلمىِّ ، عن خالِه عمرِو بنِ شاسٍ الأسْلمىِّ ، وكان مِن أصحابِ الحديبيةِ قال : كنتُ مع علىِّ بنِ أبى طالبٍ فى خيلِه التى بعَثه فيها[5] رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليمنِ ، فجفانى علىٌّ بعضَ الجَفاءِ ، فوجَدْتُ فى نفسِى عليه ، فلمَّا قدِمْتُ المدينةَ اشتَكَيْتُه فى مجالسِ المدينةِ وعندَ مَن لقِيتُه ، فأقبَلْتُ يومًا ورسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ [6] فى المسجدِ[6] ، فلمَّا رآنى أنظُرُ إلى عَيْنَيْه نظَر إلىَّ حتى جلَسْتُ إليه ، فلمَّا جلَسْتُ إليه قال : « إنه واللَّهِ يا عمرَو بنَ شاسٍ لقد آذَيْتَنى » . فقلتُ : إنا للَّهِ وإنا إليه راجِعون ، أعوذُ باللَّهِ والإسلامِ أن أُوذِىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فقال : « مَن آذَى عليًّا فقد آذانى » . وقد رَواه البيهقىُّ[7] مِن وجهٍ آخرَ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن أبانٍ ، عن[8] الفضلِ [9] بنِ مَعْقِلِ بنِ سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نِيارٍ ، عن خالِه عمرِو بنِ شاسٍ ، [10] فذكَره بمعناه [10][9] .

وقال الحافظُ البيهقىُّ[11] : أنبأَنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأَنا أبو إسحاقَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) انظر تاريخ ابن معين ٢/ ٣٤١ ، وثقات ابن حبان ٨/ ٤٢١، والتاريخ الكبير للبخارى ٦/ ١٢٣.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٣٩٤، من طريق ابن إسحاق به .

(٤) فى الأصل ، ٤١ ، ص : « بيان » . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢٣١.

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل .

(٧) دلائل النبوة ٥/ ٣٩٥ .

(٨) فى م : « بن » .

(٩ - ٩) فى الأصل : « به » .

(١٠ - ١٠) فى الدلائل : « فذكر معناه أتم منه » .

(١١) دلائل النبوة ٥/ ٣٩٦ .

المُزَكِّى [1] [2]أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ أحمدُ بنُ عليٍّ الجُوزْجَانىُّ[2] ، ثنا أبو[3] عُبيدةَ بنُ أبى السَّفَرِ ، سمِعْتُ إبراهيمَ بنَ يوسفَ بنِ أبى إسحاقَ[4] ، عن أبيه ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَراءِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث خالدَ بنَ الوليدِ إلى أهلِ اليمنِ يدعُوهم إلى الإسلامِ . قال البراءُ : فكنتُ فيمَن خرَج مع خالدِ بنِ الوليدِ ، فأقَمْنا ستةَ أشهرٍ يدعُوهم إلى الإسلامِ ، فلم يُجِيبوه ، ثم إن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث عليَّ بنَ أبى طالبٍ ، وأمَره أن يُقْفِلَ خالدًا ، إلا رجلًا كان مِمَّن[5] مع خالدٍ [٣/٢٥٦ظ] فأحَبَّ[6] أن يُعَقِّبَ مع عليٍّ فلْيُعَقِّبْ معه . قال البراءُ : فكنتُ فيمَن عقَّب مع عليٍّ ، فلمَّا دنَوْنا مِن القومِ خرَجوا إلينا فصلَّى بنا عليٌّ ، ثم صفَّنا صفًّا واحدًا ، ثم تقدَّم بينَ أيدينا ، وقرَأ عليهم كتابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فأسلَمَت هَمْدانُ جميعًا ، فكتَب عليٌّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بإسلامِهم ، فلمَّا قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ الكتابَ خرَّ ساجدًا ، ثم رفَع رأسَه فقال : « السلامُ على هَمْدانَ ، السلامُ على هَمْدانَ » . قال البيهقىُّ : رَواه البخارىُّ مختصَرًا مِن وجهٍ آخرَ ، عن إبراهيمَ بنِ يوسفَ[7] .

وقال البيهقىُّ[8] : أنبأَنا أبو الحسينِ محمدُ بنُ [9]الحسينِ بنِ محمدِ بنِ[9]

---

(١) فى م : « المولى » . وانظر الأنساب للسمعانى ٥/ ٢٧٥.

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٤٨.

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل ، وانظر تهذيب الكمال ١/ ٣٦٧.

(٤) انظر ما تقدم فى صفحة ٣٩٠ حاشية (٤) .

(٥) بعده فى الدلائل : « يمم » .

(٦) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « ومن أحب » .

(٧) البخارى (٤٣٤٩) .

(٨) دلائل النبوة ٥/٣٩٨ ، ٣٩٩ .

(٩ - ٩) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٣١ .

الفضلِ القَطَّانُ ، أنبأَنا أبو سهلِ[1] بنُ زيادٍ القَطَّانُ ، [2]حدثنا أبو إسحاقَ إسماعيلُ ابنُ إسحاقَ القاضى[2] ، ثنا إسماعيلُ بنُ أبى أُوَيْسٍ ، حدَّثنى أخى ، عن سليمانَ ابنِ بلالٍ ، عن سعدِ[3] بنِ إسحاقَ بنِ كعبِ بنِ عُجْرةَ ، عن عمَّتِه زينبَ بنتِ كعبِ ابنِ عُجْرةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ أنه قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ علىَّ بنَ أبى طالبٍ إلى اليمنِ . قال أبو سعيدٍ : فكنتُ فيمَن خرَج معه ، فلمَّا أخَذ مِن إبلِ الصدقةِ سأَلْناه أن نركَبَ منها ونُرِيحَ إبلَنا - وكنا قد رأَيْنا فى إبلِنا خَلَلًا - فأَبَى علينا وقال : إنما لكم فيها سهمٌ كما للمسلمين . قال : فلمَّا فرَغ علىٌّ وانْطَلَق[4] مِن اليمنِ راجعًا ، أمَّر علينا إنسانًا وأسرَع هو فأدرَك الحجَّ ، فلمَّا قضَى حَجَّتَه قال له النبىُّ ﷺ : « ارجِعْ إلى أصحابِك حتى تَقْدَمَ عليهم » . قال أبو سعيدٍ : وقد كنا سأَلْنا الذى استَخْلَفَه ما كان علىٌّ منَعَنا إيَّاه ، ففعَل ، فلمَّا عرَف فى إبلِ الصدقةِ أنها قد رُكِبَت ، ورأَى أثرَ الرَّاكبِ[5] ذَمَّ[6] الذى أمَّره ولامه ، فقلتُ : أمَا إن للَّهِ علىَّ لئن قدِمْتُ المدينةَ ، لَأَذكُرَنَّ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ولَأُخْبِرَنَّه ما لقِينا مِن الغِلْظةِ والتَّضْييقِ . قال : فلمَّا قَدِمْنا المدينةَ غدَوْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أريدُ أن أفعَلَ ما كنتُ حلَفْتُ عليه ، فلَقِيتُ أبا بكرٍ خارجًا مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا رآنى وقَف معى ورحَّب بى ، وساءَلَنى وساءلْتُه وقال : متى قَدِمْتَ ؟ فقلتُ : قدمتُ البارحةَ . فرجَع معى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فدخَل وقال : هذا سعدُ بنُ

---

(١) فى الأصل : « الفضل » . وانظر سير أعلام النبلاء ٥٢١/١٥ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٣ .

(٣) فى الدلائل : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤٨/١٠ .

(٤) فى الأصل : « وانصرف » . وفى م : « وانطفق » . وفى ص : « وانصفق » .

(٥) فى ٤١ ، ص : « المراكب » . وفى م : « الركب » . وفى الدلائل : « المركب » .

(٦) فى م ، ص : « قدم » .

مالكِ ابنُ الشَّهيدِ[1] . فقال : « ائذَنْ له » . فدخَلتُ فحيَّيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وحيَّانى ، وأقبَل علىَّ وسألنى عن نفسِى وأهلى ، وأخْفَى المسألةَ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما لقِينا مِن علىٍّ مِن الغِلْظةِ وسُوءِ الصُّحْبةِ [٣/ ٢٥٧و] والتَّضْييقِ ؟ فانْتَبَذ[2] رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وجعَلْتُ أنا أُعَدِّدُ ما لقِينا منه حتى إذا كنتُ فى وسَطِ كلامى ، ضرَب رسولُ اللَّهِ ﷺ على فخذِى ، وكنتُ منه قريبًا ، وقال : « يا سعدَ بنَ مالكٍ ، ابنَ الشهيدِ ، مَهْ[3] بعضَ قولِك لأخيك علىٍّ ، فواللَّهِ لقد علِمْتُ أنه أخْشَنَ فى سبيلِ اللَّهِ » . قال : فقلتُ فى نفسى : ثكِلَتْك أمُّك سعدَ بنَ مالكٍ ! ألا أُرَانى كنتُ فيما يَكرَهُ منذُ اليومِ وما أدرِى ، لا جرَمَ واللَّهِ لا أذكُرُه بسوءٍ أبدًا سرًّا ولا علانيةً . وهذا إسنادٌ جيدٌ على شرطِ النسائىِّ ، ولم يَرْوِه أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ الستةِ .

وقد قال يونسُ[4] ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدَّثنى يحيى بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى عَمْرَةَ[5] ، عن يزيدَ بنِ طلحةَ بنِ يزيدَ بنِ رُكَانةَ قال : إنما وجَد جيشُ علىِّ بنِ أبى طالبٍ الذين كانوا معه باليمنِ ؛ لأنهم حينَ أقبَلوا خلَّف عليهم رجلًا ، [6]وتعَجَّل إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ[6] . قال : فعمَد الرجلُ فكسَا كلَّ رجلٍ حُلَّةً ، فلمَّا دنَوْا خرَج[7] علىٌّ يستقبلُهم[8] ، فإذا عليهم الحُلَلُ ، قال علىٌّ : ما هذا ؟ قالوا :

---

(١) الشهيد : هو مالك بن سنان ، والد أبى سعيد الخدرى ، شهد أحدًا واستشهد بها . انظر الإصابة ٥/ ٧٢٧.

(٢) فى م : « فانتبذ » . وانتبذ : اعتزل ناحية . الوسيط (ن ب ذ) .

(٣) مه : اسم فعل أمر معناه : كُفّ .

(٤) هو ابن بكير . أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/٣٩٥ ، من طريق يونس به .

(٥) فى الأصل ، م ، ص : « عمر » . وفى ا ٤ : « عمرو » . والمثبت من الدلائل ، وانظر التاريخ الكبير ٨/ ٢٨٤ ، والثقات ٧/ ٦٠٣.

(٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « ويعمد إلى رسول الله ﷺ يخبره الخبر » .

(٧) بعده فى م : « عليهم » .

(٨) فى م : « يستلقيهم » .

كسَانا فلانٌ . قال : فما دعاك إلى هذا قبلَ[1] تَقْدَمُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فيصنَعُ ما شاء ؟ فنزَع الحُلَلَ منهم ، فلمَّا قدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ اشتَكَوْه لذلك ، وكانوا قد صالَحوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وإنما بعَث عليًّا إلى جزيةٍ موضوعةٍ .

قلتُ : هذا السياقُ أقربُ مِن سياقِ البيهقيِّ ، وذلك أن عليًّا سبَقهم لأجلِ الحجِّ ، وساق معه هَدْيًا ، وأهلَّ بإهلالٍ كإهلالِ[2] النبيِّ ﷺ ، فأمَره أن يَمْكُثَ حرامًا . وفى روايةِ البَراءِ بنِ عازبٍ أنه قال له : « إنى سُقْتُ الهَدْىَ وقرَنْتُ »[3] .

والمقصودُ أن عليًّا لمَّا كَثُرَ فيه القِيلُ والقالُ مِن ذلك الجيشِ ؛ بسببِ منعِه إياهم استعمالَ إبلِ الصدقةِ ، واسترجاعِه منهم الحُلَلَ التى أطْلَقها لهم نائبُه ، وعليٌّ مَعْذورٌ فيما فعَل ، لكن اشتَهر الكلامُ فيه فى الحَجيجِ ، فلذلك - واللَّهُ أعلمُ - لمَّا رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن حَجتِه وتفرَّغ مِن مَناسكِه ورجَع إلى المدينةِ فمرَّ بغَديرِ خُمٍّ[4] ، قام فى الناسِ خطيبًا فبرَّأ ساحةَ عليٍّ ، ورفَع مِن قَدْرِه ونبَّه على فضلِه ؛ ليُزيلَ ما وقَر فى نفوسِ كثيرٍ مِن الناسِ ، وسيأتى هذا مُفَصَّلًا فى موضعِه ، إن شاء اللَّهُ ، وبه الثقةُ .

وقال البخارىُّ[5] : ثنا قُتيبةُ ، ثنا عبدُ الواحدِ ، [٣/٢٥٧ظ] عن عُمارةَ بنِ القَعْقاعِ بنِ شُبْرُمةَ ، حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ أبى نُعْمٍ ، سمِعْتُ أبا سعيدٍ الخدرىَّ يقولُ : بعَث عليُّ بنُ أبى طالبٍ إلى النبيِّ ﷺ مِن اليمنِ بذُهَيْبةٍ فى أَدِيمٍ

---

(١) بعده فى ا ٤١ ، م : « أن » . قال ابن الأثير فى النهاية ٢/ ٢٨٧ : وهى لغة فاشية فى الحجاز ، يقولون : يريد يفعل . أى أن يفعل . وما أكثر ما رأيتها واردة فى كلام الشافعى . انظر الرسالة للإمام الشافعى ص ٤٩، ٢٦٥، ٥٨٢، ومدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى للدكتور محمود محمد الطناحى ص ٩٣- ٩٥.

(٢) سقط من : م .

(٣) يأتى تخريجه صفحة ٤٦٥ حاشية (٢) .

(٤) غديرخم : بين مكة والمدينة ، وبينه وبين الجحفة ميلان . معجم البلدان ٣/٧٧٧ .

(٥) البخارى (٤٣٥١) .

مَقْروظٍ[1] ، لم تُحَصَّلْ مِن ترابِها . قال : فقسَمها بينَ أربعةٍ ؛ بينَ عُيينةَ بنِ بدرٍ ، والأقرعِ بنِ حابسٍ ، وزيدِ الخَيْلِ ، والرابعُ إمَّا علقمةُ - يَعْنى[2] ابنَ عُلاثةَ - وإمَّا عامرُ بنُ الطُّفيلِ[3] . فقال رجلٌ مِن أصحابِه : كنا نحن أحقَّ بهذا مِن هؤلاءِ . فبلَغ ذلك النبىَّ ﷺ فقال : « ألا تأْمَنونى وأنا أمينُ مَن فى السماءِ ، يأتينى خبرُ السماءِ صباحًا ومساءً ؟! » . قال : فقام رجلٌ غائرُ العينيْنِ ، مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْنِ ، ناشزُ الجَبْهةِ[4] كَثُّ اللحيةِ ، محلوقُ الرأسِ مُشَمَّرُ الإزارِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، اتقِ اللَّهَ . فقال : « ويلَك ، أولستُ أحقَّ الناسِ أن يتقىَ اللَّهَ ؟! » قال : ثم ولَّى الرجلُ . قال خالدُ بنُ الوليدِ : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا أضرِبُ عنقَه ؟ قال : « لا ، لعله أن يكونَ يصلِّى » . قال خالدٌ : وكم مِن مصلٍّ يقولُ بلسانِه ما ليس فى قلبِه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى لم أُومَرْ أن أنْقُبَ عن قلوبِ الناسِ ، ولا أشُقَّ بطونَهم » . قال : ثم نظَر إليه وهو مُقَفٍّ ، فقال : « إنه يخرُجُ مِن ضِئْضِئِ[5] هذا قومٌ يَتْلون كتابَ اللَّهِ رَطْبًا ، لا يُجاوزُ حناجرَهم ، يَمْرُقون مِن الدينِ كما يَمْرُقُ السهمُ مِن الرَّمِيَّةِ » . أظنُّه قال : « لئن أدرَكتُهم لأقتُلَنَّهم قتلَ ثمودَ » . وقد رَواه

---

(١) أديم مقروظ : أى مدبوغ بالقرَظ ، وهو ورق السَّلَم . ولم تحصل من ترابها : أى لم تُخلَّص من تراب المعدن ، فكأنها كانت تبرًا ، وتخليصها بالسبك . انظر فتح البارى ٨/ ٦٨، والنهاية ٤/ ٤٣.

(٢) سقط من : م .

(٣) قال الحافظ فى الفتح ٨/ ٦٨: ذِكْر عامر بن الطفيل غلطٌ من عبد الواحد ؛ فإنه كان مات قبل ذلك . وقال النووى فى شرح مسلم ٧/ ١٦٢، ١٦٣: الصواب الجزم بأنه علقمة كما هو مجزوم به فى باقى الروايات .

(٤) غائر العينين : المراد أن عينيه داخلتان في محاجرهما لاصقتين بقعر الحدقة ، وهو ضد الجحوظ . ومشرف الوجنتين : أى بارزهما . والوجنتان : العظمان المشرفان على الخدين . وناشز الجبهة : أى مرتفعها . انظر فتح البارى ٨/ ٦٨.

(٥) ضئضئ : المراد به النسل والعقب . فتح البارى ٨/ ٦٩ .

البخارىُّ فى مواضعَ أُخَرَ مِن كتابِه[1] ، ومسلمٌ فى كتابِ الزكاةِ مِن « صحيحِه » مِن طرقٍ متعددةٍ إلى عُمارةَ بنِ القَعْقاعِ به[2] .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : ثنا يحيى ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مرةَ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ ، عن علىٍّ قال : بعَثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليمنِ وأنا حديثُ السنِّ . قال : فقلتُ : تَبْعَثُنى إلى قومٍ يكونُ بينَهم أحْداثٌ ولا علمَ لى بالقضاءِ . قال : « إن اللَّهَ سيهدِى لسانَك ، ويُثَبِّتُ قلبَك » . قال : فما شَكَكْتُ فى قضاءٍ بينَ اثنين بعدُ[4] . ورَواه ابنُ ماجه مِن حديثِ الأعمشِ به[5] .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا شَريكٌ ، عن سِماكٍ ، عن حَنَشٍ ، عن علىٍّ قال : بعَثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليمنِ . قال : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، تَبْعَثُنى إلى قومٍ أسنَّ منى وأنا حَدَثٌ[7] لا أُبْصِرُ القضاءَ ؟! [٣/٢٥٨و] قال : فوضَع يدَه على صدرى وقال : « اللهم ثبِّتْ لسانَه ، واهدِ قلبَه . يا علىُّ ، إذا جلَس إليك الخَصمان فلا تَقْضِ بينَهما حتى تسمَعَ مِن الآخَرِ كما[8] سمِعْتَ مِن الأوَّلِ ، فإنك إذا فعَلْتَ ذلك تبيَّنَ لك القضاءُ[9] » . قال : فما اختلَف علَىَّ قضاءٌ بعدُ . أو : ما أَشْكَلَ علىَّ قضاءٌ بعدُ . ورَواه أحمدُ أيضًا وأبو داودَ مِن طرقٍ ، عن

---

(١) البخارى (٣٦١٠، ٤٦٦٧، ٥٠٥٨، ٦١٦٣، ٦٩٣١) من طرق مختلفة عن أبى سعيد الخدرى .

(٢) مسلم (١٤٤ - ١٤٦/١٠٦٤) .

(٣) المسند ١/ ٨٣. (إسناده ضعيف) .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) ابن ماجه (٢٣١٠) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٨٦٩) . وانظر إرواء الغليل ٨/ ٢٢٦.

(٦) المسند ١/ ١١١. (إسناده صحيح) .

(٧) فى المسند : « حديث » .

(٨) فى الأصل ، م ، ص : « ما » .

(٩) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

شَريكٍ، والترمذىُّ مِن حديثِ زائدةَ، كلاهما عن سِماكِ بنِ حربٍ، عن حَنَشِ بنِ المُعْتمرِ - وقيل: ابنِ ربيعةَ الكِنانىِّ الكوفىِّ[1] - عن علىٍّ به[2].

وقال الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ، عن الأجْلحِ، عن الشعبىِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الخَليلِ، عن زيدِ بنِ أرقمَ أن نفرًا وَطِئوا امرأةً فى طُهْرٍ، فقال علىٌّ لاثنيْن: أتَطِيبان نفسًا لذا؟ فقالا: لا. فأقبَل على الآخَرَيْن فقال: أتَطِيبان نفسًا لذا؟ فقالا: لا. فقال: أنتم شركاءُ مُتَشاكِسون. فقال: إنى مُقْرِعٌ بينَكم، فأيُّكم قرَع أغرَمْتُه ثُلُثَي الدِّيَةِ، وألزَمْتُه الولدَ. قال: فذُكِر ذلك للنبىِّ ﷺ فقال: «لا أعلَمُ إلا ما قال علىٌّ».

وقال أحمدُ[4]: ثنا سُرَيجُ[5] بنُ النعمانِ، ثنا هُشَيْمٌ، أنبأنا الأجْلحُ، عن الشعبىِّ، عن أبى الخليلِ، عن زيدِ بنِ أرقمَ أن عليًّا أُتِىَ فى ثلاثةِ نفرٍ، إذ كان فى اليمنِ، اشترَكوا فى ولدٍ، فأقرَع بينَهم فضمِن الذى أصابَتْه القُرْعةُ ثُلُثَي الدِّيةِ وجعَل الولدَ له. قال زيدُ بنُ أرقمَ: فأتيتُ النبىَّ ﷺ فأخبَرْتُه بقضاءِ علىٍّ، فضحِك حتى بَدَتْ نَواجِذُه.

ورَواه أبو داودَ، عن مُسَدَّدٍ، عن يحيى القطَّانِ، والنسائىُّ، عن علىِّ بنِ حُجْرٍ، عن علىِّ بنِ مُسْهِرٍ، كلاهما عن الأجْلَحِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن عامرٍ الشَّعْبىِّ،

---

(١) أى: وقيل: حنش بن ربيعة. انظر تهذيب الكمال ٧/٤٣٢.

(٢) المسند ١/ ٩٦، ١٤٩، ١٥٠، وأبو داود (٣٥٨٢)، والترمذى (١٣٣١). حسن (صحيح سنن أبى داود ٣٠٥٧).

(٣) المسند ٤/ ٣٧٤.

(٤) المسند ٤/٣٧٤.

(٥) فى النسخ: «شريح». والمثبت من المسند. وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢١٨.

عن عبدِ اللَّهِ بنِ الخَلِيلِ - وقال النسائيُّ فى روايتِه[1] : عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الخَلِيلِ[2] - عن زيدِ بنِ أرقمَ[3] قال : كنتُ عندَ النبيِّ ﷺ فجاء رجلٌ مِن أهلِ اليمنِ فقال : إن ثلاثةَ نفرٍ أتَوا عليًّا يخْتَصِمون فى ولدٍ ، وقَعوا على امرأةٍ فى طُهْرٍ واحدٍ . فذكَر نحوَ ما تقدَّم . وقال : فضحِك النبيُّ ﷺ . وقد رَوَياه - أعنى أبا داودَ والنسائيَّ - مِن حديثِ شُعبةَ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن الشعبيِّ ، عن أبى الخليلِ أو ابنِ الخليلِ ، عن عليٍّ[4] قولَه ، فأرسَله ولم يرفَعْه .

وقد رَواه الإمامُ أحمدُ[5] أيضًا ، عن عبدِ الرزاقِ ، عن [٣/٢٥٨ظ] سفيانَ الثوريِّ ، عن الأجْلحِ ، عن الشعبيِّ ، عن عبدِ خَيْرٍ ، عن زيدِ بنِ أرقمَ ، فذكَر نحوَ ما تقدَّم . وأخرَجه أبو داودَ ، والنسائيُّ جميعًا ، عن خُشَيْشِ[6] بنِ أصرمَ ، وابنُ ماجه ، عن إسحاقَ بنِ منصورٍ ، كلاهما عن عبدِ الرزاقِ ، عن سفيانَ الثوريِّ ، عن صالحِ الهَمْدانيِّ ، عن الشعبيِّ ، عن عبدِ خيرٍ ، عن زيدِ بنِ أرقمَ به[7] .

قال شيخُنا فى « الأطرافِ »[8] : لعلَّ عبدَ خيرٍ هذا هو عبدُ اللَّهِ بنُ الخليلِ ، ولكن لم يَضْبُطِ الراوى اسمَه . قلتُ : فعلى هذا يقوَى الحديثُ ، وإن كان غيرُه كان أجودَ لمتابعتِه له ، لكنَّ الأجْلحَ بنَ عبدِ اللَّهِ الكِندىَّ فيه كلامٌ ما[9] ، وقد

---

(١) فى الأصل ، م : « رواية » .

(٢) هو عبد اللَّه بن الخليل . ويقال : ابن أبى الخليل . ويقال : ابن الخليل بن أبي الخليل ، الحضرمى ، أبو الخليل الكوفى . انظر تهذيب الكمال ١٤/ ٤٥٧.

(٣) أبو داود (٢٢٦٩) ، والنسائى (٣٤٨٩) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٩٨٦) .

(٤) أبو داود (٢٢٧١) ، والنسائى (٣٤٩٢) .

(٥) المسند ٤/٣٧٣ .

(٦) فى الأصل : « حبيش » . وفى م ، ص : « حنش » . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٢٥١.

(٧) أبو داود (٢٢٧٠) ، والنسائى (٣٤٨٨) ، وابن ماجه (٢٣٤٨) .

(٨) لم نجد كلام الحافظ المزى فى نسخة الأطراف التى بين أيدينا . انظر تحفة الأشراف ٣/١٩٦، ١٩٧.

(٩) انظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢/ ٢٧٥- ٢٨٠.

ذهَب إلى القولِ بالقُرْعةِ فى الأنسابِ الإمامُ أحمدُ وهو مِن أفرادِه[1] .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : ثنا أبو سعيدٍ ، ثنا إسرائيلُ ، ثنا سِماكٌ ، عن حَنَشٍ ، عن علىٍّ قال : بعَثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليمنِ فانتَهَيْنا إلى قومٍ قد بنَوا زُبْيَةً[3] للأسدِ ، فبينَما هم كذلك يتدافَعون[4] إذ سَقَط رجلٌ فتعلَّق بآخرَ ، ثم تعلق رجلٌ[5] بآخَرَ ، حتى صاروا فيها أربعةً فجرَحهم الأسدُ ، فانْتَدَب له رجلٌ بحربةٍ فقتَله ، وماتوا مِن جراحتِهم كلُّهم ، فقام أولياءُ الأوَّلِ إلى أولياءِ الآخرِ فأخرَجوا السلاحَ ليَقْتَتِلوا ، فأتاهم علىٌّ على تَفِئَةِ[6] ذلك فقال : تُريدون أن تَقاتَلوا ورسولُ اللَّهِ ﷺ حىٌّ ؟! إنى أقضِى بينَكم قضاءً إن رضِيتُم فهو القضاءُ ، وإلا حَجَز[7] بعضُكم عن بعضٍ حتى تأتوا النبىَّ ﷺ ، فيكونَ هو الذى يَقضِى بينَكم ، فمَن عدا بعدَ ذلك فلا حقَّ له ، اجْمَعوا مِن قبائلِ الذين حضَروا[8] البئرَ ربُعَ الدِّيَةِ ، وثُلُثَ الديةِ ، ونصفَ الديةِ ، والديةَ كاملةً ، فللأوَّلِ الربُعُ ؛ لأنه هلَك [9]مَن فَوقَه[9] ، وللثانى ثُلُثُ الديةِ ، وللثالثِ نصفُ الديةِ ، [10]وللرابعِ الديةُ[10] . فأبَوا أن

---

(١) كذا فى النسخ . والمشهور عن الإمام أحمد أخذُه بحديث القافة . انظر معالم السنن ٣/ ٢٧٧. والمغنى ٨/ ٣٧١.

(٢) المسند ١/ ٧٧. (إسناده صحيح) .

(٣) الزبية : حَفِيرة تُحفَر للأسد والصيد ، ويُغطَّى رأسها بما يسترها ليقع فيها . النهاية ٢/ ٢٩٥.

(٤) قال فى بلوغ الأمانى ١٦/ ٥٨: وقوله : للأسد . زاد فى رواية : «فتكابَّ الناس عليه» . أى ازدحموا . ولذلك قال : «فبينما هم كذلك يتدافعون» . أى يدفع بعضهم بعضًا من شدة الزحام . انتهى من بلوغ الأمانى . والرواية التى يشير إليها سيذكر المصنف طريقها عقب حديثنا هذا .

(٥) فى الأصل ، م : «آخر» .

(٦) فى الأصل : «تقفة» . وفى م : «تعبية» . وأتاهم على تفئة ذلك : أى على أثَرِه . انظر النهاية ١/ ١٩٢.

(٧) فى م : «أحجز» .

(٨) فى الأصل ، ٤١ ، ص : «حفروا» .

(٩ - ٩) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(١٠ - ١٠) زيادة من النسخ . وهى من الرواية الأخرى فى المسند التى سيشير إليها المصنف عقب حديثنا هذا .

يرضَوا ، فأتَوُا النبىَّ ﷺ وهو عندَ مَقامِ إبراهيمَ ، فقصُّوا عليه القصةَ ، فقال : « أنا أحكُمُ بينَكم » . فقال رجلٌ مِن القومِ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن عليًّا قضَى فينا[1] . فقصُّوا عليه القصةَ ، فأجازه رسولُ اللَّهِ ﷺ . ثم رَواه الإمامُ أحمدُ[2] أيضًا ، عن وكيعٍ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن حَنَشٍ ، عن علىٍّ فذكَره .

---

(١) فى الأصل : « بيننا » . وفى م : « علينا » .

(٢) المسند ١/١٢٨ . (إسناده صحيح) .

كتابُ حَجَّةِ الوَداعِ فى سنةِ عشرٍ

ويقالُ لها : حَجةُ البَلاغِ ، وحَجةُ الإسلامِ . وحَجةُ الوداعِ ؛ لأنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ودَّع [٣/ ٢٥٩و] الناسَ فيها ، ولم يحُجَّ بعدَها . وسُمِّيت حَجةَ الإسلامِ ؛ لأنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لم يَحُجَّ مِن المدينةِ غيرَها ، ولكن حجَّ قبلَ الهجرةِ مراتٍ قبلَ النبوةِ وبعدَها . وقد قيل : إن فريضةَ الحجِّ نَزَلتْ عامَئذٍ . وقيل : سنةَ تسعٍ . وقيل : سنةَ ستٍّ . وقيل : قبلَ الهجرةِ . وهو غريبٌ جدًّا . وسمِّيت حَجةَ البلاغِ ؛ لأنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بلَّغ الناسَ شرعَ اللَّهِ فى الحجِّ قولًا وفعلًا ، ولم يكنْ بَقِىَ مِن دعائمِ الإسلامِ وقواعدِه شىءٌ إلا وقد بيَّنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، فلما بيَّنَ لهم شريعةَ الحجِّ ووضَّحه وشَرَحه أنزَل اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، عليه وهو واقفٌ بعرفةَ[1] : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] . وسيأتى إيضاحٌ لهذا كلِّه .

والمقصودُ ذكرُ حجَّتِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، كيف كانت ، فإنَّ النَّقَلَةَ اختلَفوا فيها اختلافًا كثيرًا جدًّا ، بحَسَبِ ما وصَل إلى كلٍّ منهم مِن العلمِ ، وتفاوَتوا فى ذلك تفاوتًا كثيرًا لاسيَّما مَن بعدَ الصحابةِ ، رضِى اللَّهُ عنهم ، ونحن نُورِدُ بحمدِ اللَّهِ وعونِه وحسنِ توفيقِه ما ذكَره الأئمةُ فى كتبِهم مِن هذه الرواياتِ ، ونجمَعُ بينَها جمعًا يُثْلِجُ قلبَ مَن تأمَّله وأنعَم النظرَ فيه ، وجَمَع بينَ طَريقَتِي الحديثِ وفَهْمِ معانيه ، إن شاء اللَّهُ ، وباللَّهِ الثقةُ وعليه التُّكْلانُ . وقد

---

(١) التفسير ٣/ ٢٣- ٢٦ .

اعتَنى الناسُ بحَجةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ اعتناءً كثيرًا مِن قدماءِ الأئمةِ ومتأخِّريهم ، وقد صنَّف العلامةُ أبو محمدِ بنُ حزمٍ الأندلسيُّ ، رحِمه اللَّهُ ، مجلدًا فى حَجةِ الوداعِ أجاد فى أكثرِه ، ووقَع له فيه أوهامٌ ، سنُنَبِّهُ عليها فى مواضعِها ، وباللَّهِ المُستعانُ .

بـــابُ
بيانِ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ،
لم يحُجَّ مِن المدينةِ إلا حَجةً واحدةً ،
وأنه اعتَمر قبلَها ثلاثَ عُمَرٍ

كما رَواه البخاريُّ ومسلمٌ[1] ، عن هُدْبةَ ، عن هَمَّامٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ قال : اعتَمر رسولُ اللَّهِ ﷺ أربعَ عمرٍ ، كلُّهن فى ذى القَعدةِ إلا التى فى حَجتِه . الحديثَ . وقد رَواه يونسُ بنُ بُكيرٍ[2] ، عن عمرَ بنِ ذرٍّ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى هريرةَ مثلَه .

وقال سعيدُ[3] بنُ منصورٍ ، عن الدَّراوَرْدىِّ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : اعتَمر رسولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ عمرٍ ؛ عمرةً فى شوالٍ ، وعمرتيْن فى ذى القَعدةِ . وكذا رَواه ابنُ بكيرٍ ، [4]عن مالكٍ[4] ، عن هشامِ بنِ عروةَ[5] .

---

(١) البخارى (١٧٨٠) ، ومسلم (١٢٥٣/٢١٧) والسياق له .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤٥٦/٥ ، من طريق يونس بن بكير به . ولفظه : اعتمر رسول اللَّه ﷺ ثلاث عمر ، كلها فى ذى القعدة .

(٣) فى م : « سعد » . وانظر تهذيب الكمال ٧٧/١١ . وعزاه الحافظ ابن حجر فى الفتح ٦٠٠/٣ لسعيد بن منصور ، وقال : إسناده قوى .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه مالك فى الموطأ ٣٤٢/١ ، عن هشام بن عروة به ، مرسلًا .

وروَى الإمامُ أحمدُ[1] مِن حديثِ عمرِو بنِ شعيبٍ، عن أبيه، عن [٣/ ٢٥٩ظ] جدِّه أن رسولَ اللَّهِ اعتَمر ثلاثَ عمرٍ، كلُّهن فى ذى القَعْدةِ.

وقال أحمدُ[2]: ثنا أبو النَّضْرِ، ثنا داودُ[3] - يعنى العَطَّارَ - عن عمرٍو، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: اعتَمر رسولُ اللَّهِ ﷺ أربعَ عمرٍ؛ عمرةُ الحديبيةِ، [4]وعمرةُ القَضاءِ، والثالثةُ مِن الجِعْرانةِ، والرابعةُ التى مع حَجتِه. ورَواه أبو داودَ، والترمذىُّ، والنسائىُّ، مِن حديثِ داودَ العَطَّارِ، وحسَّنه الترمذىُّ[5].

وقد تقدَّم هذا الفصلُ عندَ عمرةِ الجِعْرانةِ، وسيأتى فى فصلِ مَن قال: إنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، حجَّ قارنًا. وباللَّهِ المستعانُ.

فالأُولى مِن هذه العُمَرِ عمرةُ الحديبيةِ[4] التى صُدَّ عنها، ثم بعدَها عمرةُ القَضاءِ - ويقالُ: عمرةُ القِصاصِ. ويقالُ: عمرةُ القضيةِ - ثم بعدَها عمرةُ الجِعْرانةِ مَرْجِعَه مِن الطائفِ حينَ قسَم غنائمَ حُنَينٍ، وقد قدَّمْنا ذلك كلَّه فى مواضعِه، والرابعةُ عمرتُه مع حَجتِه، وسنبيِّنُ اختلافَ الناسِ فى عمرتِه هذه مع الحَجةِ؛ هل كان متمتِّعًا بأن أوقَع العمرةَ قبلَ الحجةِ وحلَّ منها؟ أو منَعه مِن الإحلالِ منها سَوْقُه الهَدىَ؟ أو كان قارنًا لها مع الحجةِ؟ كما نذكُرُه مِن الأحاديثِ الدَّالةِ على ذلك، أو كان مُفرِدًا لها عن الحَجةِ بأن أوقَعها بعدَ قضاءِ

---

(١) المسند ٢/١٨٠. (إسناده صحيح).

(٢) المسند ١/٣٢١. (إسناده صحيح).

(٣) فى الأصل: «أبو داود». وانظر تهذيب الكمال ٨/٤١٣.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) أبو داود (١٩٩٣)، والترمذى (٨١٦). ولم يروه النسائى، إنما رواه ابن ماجه (٣٠٠٣)، وانظر تحفة الأشراف ٥/١٥٥، وجامع المسانيد ٣١/٥٣٧، ٥٣٨.

الحَجةِ ؟ وهذا هو الذى يقولُه مَن يقولُ بالإفرادِ كما هو المشهورُ عن الشافعىِّ ، وسيأتى بيانُ هذا عندَ ذكرِنا إحرامَه ﷺ كيف كان ، مُفرِدًا أو متمتِّعًا أو قارنًا .

قال البخارىُّ[1] : ثنا عمرُو بنُ خالدٍ ، ثنا زهيرٌ ، ثنا أبو إسحاقَ ، حدَّثنى زيدُ بنُ أرقمَ أن النبىَّ ﷺ غزا تسعَ عشْرَةَ غزوةً ، وأنه حجَّ بعدَ ما هاجَر حَجةً واحدةً[2] . قال أبو إسحاقَ[3] : وبمكةَ أُخْرَى . وقد رَواه مسلمٌ مِن حَديثِ زهيرٍ[4] ، وأَخرَجاه مِن حديثِ شعبةَ[5] - زاد البخارىُّ[6] : وإسرائيلَ - ثلاثتُهم عن أبى إسحاقَ عمرِو بنِ عبدِ اللَّهِ السَّبيعىِّ ، عن زيدٍ . وهذا الذى قاله أبو إسحاقَ مِن أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، حجَّ بمكةَ حَجةً أخرى ؛ أى أراد أنه لم يقَعْ منه بمكةَ إلا حَجةٌ واحدةٌ ، كما هو ظاهرُ لفظِه ، فهو بعيدٌ ، فإنه عليه الصلاةُ والسلامُ كان بعدَ الرسالةِ يَحْضُرُ مواسمَ الحجِّ ، ويدعو الناسَ إلى اللَّهِ ويقولُ[7] : « مَن رجلٌ يُؤْوينى حتى أُبلِّغَ كلامَ ربى ؟ فإن قريشًا قد منَعونى أن أُبلِّغَ كلامَ ربِّى ، عزَّ وجلَّ » . حتى قيَّض اللَّهُ له[8] جماعةَ الأنصارِ يلقَوْنه ليلةَ العَقَبةِ ، أى عشيَّةَ يومِ النحرِ عندَ جمرةِ العقبةِ ، ثلاثَ سنينَ متتالياتٍ ، حتى إذا كانوا آخرَ سنةٍ بايَعوه ليلةَ العقبةِ الثانيةِ ، وهى ثالثُ اجتماعِه لهم به ، ثم كانت بعدَها

---

(١) البخارى (٤٤٠٤) .

(٢) بعده فى البخارى : « لم يحج بعدها حجةَ الوداع » .

(٣) قال الحافظ فى الفتح ١٠٧/٨ : هو موصول بالإسناد المذكور .

(٤) مسلم (١٢٥٤) .

(٥) البخارى (٣٩٤٩) ، ومسلم باب عدد غزوات النبى ﷺ ، من كتاب الجهاد والسير (١٤٣/ ١٢٥٤) .

(٦) البخارى (٤٤٧١) ، وليس فى روايته ذكر للحج .

(٧) تقدم تخريجه ٣٦٢/٤ ، ٣٦٣ .

(٨) سقط من : م .

الهجرةُ إلى المدينةِ ، كما قدَّمنا ذلك مبسوطًا فى موضِعه . واللَّهُ أعلمُ .

وفى حديثِ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ علىِّ بنِ الحسينِ ، عن أبيه ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : أقام رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/ ٢٦٠و] بالمدينةِ تسعَ سنينَ لم يحُجَّ ، ثم أذَّن فى الناسِ بالحجِّ ، فاجتَمع بالمدينةِ بشرٌ كثيرٌ ، فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ لخمسٍ بقِين مِن ذى القَعْدةِ أو لأربعٍ ، فلمَّا كان بذى الحُلَيفةِ صلَّى ، ثم استَوى على راحلتِه ، فلمَّا أخَذَت به فى البَيْداءِ لبَّى ، وأهْلَلْنا لا نَنْوِى إلا الحجَّ . وسيأتى الحديثُ بطولِه ، وهو فى « صحيحِ مسلمٍ » وهذا لفظُ البيهقىِّ[1] ، مِن طريقِ أحمدَ بنِ حَفْصٍ[2] ، عن إبراهيمَ بنِ طَهْمانَ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ به .

---

(١) دلائل النبوة ٥/٤٣٢ . وهو فى مسلم (١٢١٨/١٤٧) من حديث جابر الطويل .

(٢) فى النسخ : « حنبل » . والمثبت من الدلائل . وانظر تراجم أحمد بن حفص وأحمد بن حنبل وحفص بن عبد الله فى تهذيب الكمال ١/٢٩٤ ، ٤٣٧ ، ٧/١٨.

بابُ تاريخِ[1] خروجِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، مِن المدينةِ لحَجةِ الوداعِ بعدَ ما استَعْمَل عليها أبا دُجانةَ سِماكَ بنَ خَرَشةَ الساعدىَّ، ويقالُ: سِباعَ بنَ عُرْفُطَةَ الغِفارىَّ[2]

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[3]: فلمَّا دخَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ ذو القَعْدةِ - مِن سنةِ عشرٍ - تجهَّز للحجِّ، وأمَر الناسَ بالجَهازِ له، فحدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ، عن أبيه القاسمِ بنِ محمدٍ، عن عائشةَ زوجِ النبىِّ ﷺ قالت: خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الحجِّ لخمسٍ ليالٍ بقِين مِن ذى القَعْدةِ. وهذا إسنادٌ جيدٌ.

وروَى الإمامُ مالكٌ فى «موطئِه»، عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنصارىِّ، عن عَمْرةَ، عن عائشةَ[4]، ورَواه الإمامُ أحمدُ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ، عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنصارىِّ، عن عَمْرةَ عنها[5]، وهو ثابتٌ فى «الصحيحيْن»، و«سننِ

---

(١) سقط من: م.

(٢) بعده فى الأصل، ص: «حكاهما عبد الملك بن هشام». وبعده فى ا ٤: «ذكر ذلك ابن هشام». وهما قولا ابن هشام وليسا حكايته. انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الموطأ ١/ ٣٩٣.

(٥) المسند ٦/ ١٩٤.

النسائىُّ » وابنِ ماجه ، و « مصنفِ ابنِ أبى شَيْبةَ » ، مِن طرقٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنصارىِّ ، عن عَمْرةَ ، عن عائشةَ[1] قالت : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ لخمسٍ بقِين مِن ذى القَعْدةِ لا نُرَى إلا الحجَّ . الحديثَ بطولِه ، كما سيأتى .

وقال البخارىُّ[2] : حدَّثنا محمدُ بنُ أبى بكرٍ المُقَدَّمىُّ ، ثنا فُضَيْلُ بنُ سليمانَ ، ثنا موسى بنُ عقبةَ ، أخبَرَنى كُرَيْبٌ ، عن ابنِ عباسٍ ، رضى اللَّهُ عنهما ، قال : انطلَقَ النبىُّ ﷺ مِن المدينةِ بعدَ ما ترَجَّل وادَّهن ، ولبِس إزارَه ورِداءَه[3] ، ولم يَنْهَ عن شىءٍ مِن الأَرْديةِ ولا الأُزُرِ[4] إلا المُزَعْفَرةِ التى تَرْدَعُ على[5] الجلدِ ، فأصبَح بذى الحُلَيفةِ ، ركِب راحلتَه حتى استَوى على البَيْداءِ[6] ، وذلك لخمسٍ بقِين مِن ذى القَعْدةِ ، فقدِم مكةَ [7]لأربعِ ليالٍ خلَوْن[7] مِن ذى الحِجةِ . تفرَّد به البخارىُّ . فقولُه : وذلك لخمسٍ بقِين مِن ذى القَعْدةِ . إن أراد به صَبيحةَ يومِه بذى الحُلَيفةِ ، صحَّ قولُ ابنِ حزمٍ[8] فى دعواه أنه ﷺ خرَج مِن المدينةِ يومَ الخميسِ ، وبات بذى الحُلَيفةِ ليلةَ الجُمُعةِ ، وأصبَح بها [٣/ ٢٦٠ظ] يومَ الجُمُعةِ ،

---

(١) البخارى (١٧٠٩، ١٧٢٠، ٢٩٥٢) ، ومسلم (١٢٥/١٢١١) ، والنسائى (٢٨٠٣) ، وابن ماجه (٢٩٨١) . وليس فى مصنف ابن أبى شيبة ، وإنما أخرجه ابن ماجه - فى الموضع المذكور - عن ابن أبى شيبة عن يزيد بن هارون عن يحيى به .

(٢) البخارى (١٥٤٥) .

(٣) بعده فى البخارى : « هو وأصحابه » .

(٤) بعده فى البخارى : « تلبس » .

(٥) سقط من : م . وتردع على الجلد : تلطخ . يقال : ردع . إذا التطخ . والردع أثر الطيب . وردع به الطيب ؛ إذا لزق بجلده . انظر فتح البارى ٣/ ٤٠٦ .

(٦) بعده فى البخارى : « أهلّ هو وأصحابه ، وقلّد بدنته » .

(٧ - ٧) فى الأصل ، م : « لخمس خلون » وفى ا ٤١ : « ليال خلون » . وفى ص : « لخمس ليال بقين » . والمثبت من البخارى .

(٨) حجة الوداع لابن حزم ص ٣٧، ٣٩.

وهو اليومُ الخامسُ والعشرون مِن ذى القَعْدةِ . وإن أراد ابنُ عباسٍ بقولِه : وذلك لخمسٍ بَقِين[1] مِن ذى القَعْدةِ[2] . يومَ انطلاقِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، مِن المدينةِ بعدَ ما ترَجَّل وادَّهن ولبِس إزارَه ورِداءَه - كما قالت عائشةُ وجابرٌ : إنهم خرَجوا مِن المدينةِ لخمسٍ بقِين مِن ذى القَعْدةِ - بَعُد قولُ ابنِ حزمٍ وتعذَّر المصيرُ إليه ، وتعيَّن القولُ بغيرِه ، ولم يَنْطبِقْ ذلك إلا على يومِ الجُمُعةِ ، إن كان شهرُ ذى القَعْدةِ كاملًا .

ولا يجوزُ أن يكونَ خروجُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، مِن المدينةِ كان يومَ الجمعةِ ؛ لِما رواه البخارىُّ[3] ، حدَّثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، ثنا وُهَيْبٌ ، ثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ ونحن معه بالمدينةِ الظهرَ أربعًا ، والعصرَ بذى الحُلَيفةِ ركعتيْن ، ثم بات بها حتى أصبَح ، ثم ركِب ، حتى استَوت به راحلتُه على البَيْداءِ ، حمِد اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، وسبَّح وكبَّر[4] ، ثم أهلَّ بحَجٍّ وعمرةٍ .

وقد رَواه مسلمٌ والنسائىُّ جميعًا[5] عن قُتيبةَ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى الظهرَ بالمدينةِ أربعًا ، والعصرَ بذى الحُلَيفةِ ركعتيْن .

وقال أحمدُ[6] : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، عن سفيانَ ، عن محمدٍ - يعنى ابنَ

---

(١) سقط من : م ، ص .
(٢) فى ص : « الحجة » .
(٣) البخارى (١٥٥١) .
(٤) سقط من النسخ . والمثبت من البخارى .
(٥) مسلم (١٠/٦٩٠) ، والنسائى (٤٧٦) .
(٦) المسند ٣/١٧٧ .

المُنْكَدِرِ - وإبراهيمَ بنِ مَيْسرةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى الظهرَ بالمدينةِ أربعًا، والعصرَ بذى الحُلَيفةِ ركعتيْن. ورَواه البخارىُّ، عن أبى نُعيمٍ، عن سفيانَ الثورىِّ به[1]. وأخرَجه مسلمٌ، وأبو داودَ، والنسائىُّ، مِن حديثِ سفيانَ ابنِ عُيينةَ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ[2] وإبراهيمَ بنِ مَيْسرةَ، عن أنسٍ به[3].

وقال أحمدُ[4]: ثنا محمدُ بنُ بكرٍ[5]، ثنا ابنُ جُرَيجٍ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ[2]، عن أنسٍ قال: صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ الظهرَ بالمدينةِ أربعًا، والعصرَ بذى الحُلَيفةِ ركعتيْن، ثم بات بذى الحُلَيفةِ حتى أصبَح، فلمَّا ركِب راحلتَه واستَوت به أهلَّ.

وقال أحمدُ[6]: ثنا يعقوبُ، ثنا أبى، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، حدَّثنى محمدُ بنُ المنكدرِ[2] التَّيْمىُّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ الأنصارىِّ قال: صلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ الظهرَ فى مسجدِه بالمدينةِ أربعَ رَكَعاتٍ، ثم صلَّى بنا العصرَ بذى الحُلَيفةِ ركعتيْن آمِنًا لا يَخافُ، فى حَجةِ الوداعِ. تفرَّد به أحمدُ مِن هذين الوجهيْن الآخريْن وهما على شرطِ الصحيحِ، وهذا يَنفى كونَ خروجِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، يومَ الجُمُعةِ قطعًا، ولا يجوزُ على هذا أن يكونَ خروجُه يومَ الخميسِ كما قال [٣/ ٢٦١و] ابنُ حزمٍ؛ لأنه كان يومَ الرابعِ والعشرين مِن ذى القَعْدةِ؛

---

(١) البخارى (١٠٨٩).

(٢) فى م: «المنذر». وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٠٣.

(٣) مسلم (١١/ ٦٩٠)، وأبو داود (١٢٠٢)، والنسائى (٤٦٨).

(٤) المسند ٣/ ٣٧٨.

(٥) سقط من: ٤١. وفى م، ص: «بكير». وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٣٠.

(٦) المسند ٣/ ٢٣٧.

لأنه لا خلافَ أن أولَ ذى الحِجةِ كان يومَ الخميسِ ؛ لِما ثبَت بالتواترِ والإجماعِ مِن أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وقَف بعرفةَ يومَ الجُمُعةِ ، وهو تاسعُ ذى الحِجةِ بلا نزاعٍ ، فلو كان خروجُه يومَ الخميسِ الرابعَ والعشرين مِن ذى القعدةِ ، لبقِىَ فى الشهرِ ستُّ ليالٍ قطعًا ؛ ليلةُ الجمعةِ ، والسبتِ ، والأحدِ ، والاثنينِ ، والثلاثاءِ ، والأربعاءِ ، فهذه ستُّ ليالٍ .

وقد قال ابنُ عباسٍ ، وعائشةُ ، وجابرٌ : إنه خرَج لخمسٍ بقِين مِن ذى القَعْدةِ . وتعذَّر أنه يومُ الجمعةِ ؛ لحديثِ أنسٍ ، فتعيَّن على هذا أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، خرَج مِن المدينةِ يومَ السبتِ ، وظنَّ الراوى أن الشهرَ يكونُ تامًّا ، فاتَّفَق فى تلك السنةِ نقصانُه ، فانسلَخ يومَ الأربعاءِ ، واستَهلَّ شهرُ ذى الحِجةِ ليلةَ الخميسِ ، ويؤيِّدُه ما وقَع فى روايةِ جابرٍ : لخمسٍ بقِين أو أربعٍ . وهذا التقريرُ على هذا التقديرِ لا مَحِيدَ عنه ، ولابدَّ منه . واللَّهُ أعلمُ .

بابُ صفةِ خروجِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، مِن المدينةِ إلى مكةَ للحَجّ

قال البخاريُّ[1]: حدَّثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ، ثنا أنسُ بنُ عِياضٍ، عن عُبيدِ اللَّهِ - هو ابنُ عمرَ - عن نافعٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يخرُجُ مِن طريقِ الشجرةِ، ويدخُلُ مِن طريقِ المُعَرَّسِ[2]، وأن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا خرَج إلى مكةَ يصلِّى فى مسجدِ الشجرةِ، وإذا رجَع صلَّى بذى الحُلَيفةِ ببطنِ الوادى، وبات حتى يصبحَ. تفرَّد به البخاريُّ مِن هذا الوجهِ.

وقال[3] الحافظُ أبو بكرٍ البزَّارُ: وجَدْتُ فى كتابى، عن عمرِو بنِ مالكٍ، عن يزيدَ بنِ زُرَيْعٍ، عن هشامٍ، عن[3] [4]عَزْرَةَ بنِ[4] ثابتٍ، عن ثُمامةَ، عنِ أنسٍ، أنَّ النبىَّ ﷺ حجَّ على رَحْلٍ رَثٍّ، وتحتَه قَطيفةٌ، وقال: «حَجَّةٌ لا رياءَ فيها ولا سُمْعةَ».

وقد علَّقه البخاريُّ فى «صحيحِه»[5] فقال: وقال: محمدُ بنُ أبى بكرٍ

---

(١) البخارى (١٥٣٣).

(٢) قال الحافظ فى الفتح ٣/ ٣٩١: كل من الشجرة والمعرس على ستة أميال من المدينة، لكن المعرس أقرب.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤ - ٤) فى الأصل: «ابن». وفى ٤١، ص: «عروة بن». وفى م: «عروة عن». وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٩، ٣٢/ ١٢٤، ١٢٥.

(٥) البخارى (١٥١٧) موصولًا فى رواية أبى ذر وأبى الوقت، ومعلقًا - كما قال المصنف - فى رواية غيرهما. وانظر البخارى طبعة الشعب ٢/ ١٦٣، ١٦٤، وفتح البارى ٣/ ٣٨١. وتغليق التعليق ٣/ ٤٤، ٤٥.

المُقَدَّمىُّ : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن [1]عَزْرَةَ بنِ[1] ثابتٍ ، عن ثُمامةَ قال : حجَّ أنسٌ على رَحْلٍ رَثٍّ[2] ، ولم يكُنْ شَحيحًا[3] . وحدَّث أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حجَّ على رَحْلٍ وكانت زامِلتَه[4] . هكذا ذكَره البزَّارُ والبخارىُّ معلَّقًا ، مقطوعَ الإسنادِ مِن أولِه .

وقد أسنَده الحافظُ البيهقىُّ فى « سننِه »[5] فقال : أنبأَنا أبو الحسنِ علىُّ بنُ محمدِ بنِ علىٍّ المُقْرِئُ ، أنبأَنا الحسنُ[6] بنُ محمدِ بنِ إسحاقَ ، ثنا [7]يوسفُ بنُ يعقوبَ[7] القاضى ، ثنا محمدُ بنُ أبى بكرٍ ، ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، فذكَره .

وقد رَواه الحافظُ أبو يَعْلى الموصلىُّ[8] فى « مسنِده » مِن وجهٍ آخرَ ، عن أنسِ ابنِ مالكٍ ، فقال : حدَّثنا علىُّ بنُ الجَعْدِ ، أنبأَنا الربيعُ بنُ صَبِيحٍ ، عن يزيدَ الرَّقَاشىِّ ، عن أنسٍ قال : حجَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ على رَحْلٍ رَثٍّ ، [٣/ ٢٦١ظ] وقَطيفةٍ تُساوى - أو لا تُساوى - أربعةَ دراهمَ ، فقال : « اللهمَّ حَجةٌ لا رياءَ فيها »[9] .

(١ - ١) فى الأصل ، ٤١ : « عروة بن » . وفى م ، ص : « عروة عن » . والمثبت من البخارى .

(٢) زيادة من النسخ ليست فى البخارى فلعلها فى رواية البزار .

(٣) ولم يكن شحيحًا : إشارة إلى أنه فعل ذلك تواضعًا واتباعًا ، لا عن قلة وبخل . فتح البارى ٣/ ٣٨١ .

(٤) الزاملة : البعير الذى يُحمل عليه الطعام والمتاع ، من الزَّمْل وهو الحَمْل ، والمراد أنه لم تكن معه زاملة تحمل طعامه ومتاعه ، بل كان ذلك محمولًا معه على راحلته ، وكانت هى الراحلة والزاملة . فتح البارى ٣/ ٣٨١ .

(٥) السنن الكبرى ٤/ ٣٣٢ .

(٦) فى م : « أبو الحسن على » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٣٥، ٥٣٦، ١٦/ ٥٠ .

(٧- ٧) فى الأصل : « يعقوب بن يوسف » . وفى ص : « يعقوب بن يعقوب » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٨٥ .

(٨) لم نقف عليه فى مسند أبى يعلى ، وقد أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٤٤٤، من طريق أبى يعلى به .

(٩) بعده فى الدلائل : « ولا سمعة » .

وقد رَواه الترمذىُّ فى «الشمائلِ» مِن حديثِ أبى داودَ الطيالسىِّ[1] ، وسفيانَ الثورىِّ ، وابنُ ماجه مِن حديثِ وكيعِ بنِ الجَرَّاحِ ، ثلاثتُهم عن الربيعِ بنِ صَبِيحٍ به[2] . وهو إسنادٌ ضعيفٌ مِن جهةِ يزيدَ بنِ أبانٍ الرَّقاشىِّ ، فإنه غيرُ مقبولِ الروايةِ عندَ الأئمةِ[3] .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا هاشمٌ ، ثنا إسحاقُ بنُ سعيدٍ ، عن أبيه قال : صدَرْتُ مع ابنِ عمرَ[5] ، فمرَّت بنا رُفْقةٌ يَمانيةٌ ، ورِحالُهم الأُدُمُ وخُطُمُ إبلِهم الجُرُرُ[6] ، فقال عبدُ اللَّهِ : مَن أحبَّ أن ينظرَ إلى أشبهِ رُفْقةٍ وردَت العامَ برسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه إذْ قدِموا فى حَجةِ الوداعِ ، فلْينظُرْ إلى هذه الرُّفْقةِ . ورَواه أبو داودَ ، عن هَنَّادٍ ، عن وكيعٍ ، عن إسحاقَ بنِ[7] [8]سعيدِ بنِ عمرِو بنِ[8] سعيدِ بنِ

---

(١) فى الأصل : «الطنافسى» .

(٢) شمائل الترمذى (٣١٩) . وعنده : عن أبى داود الجفرى لا الطيالسى ، عن سفيان لا عن أبى داود وسفيان معًا ، عن الربيع به . ولعل أبا داود هذا هو الحفرى - بالحاء لا الجيم - ففى ترجمته فى تهذيب الكمال ٢١/ ٣٦٠- ٣٦٤ أنه روى عن الثورى - لا عن الربيع - وأنه روى عنه محمود بن غيلان ، ومحمود هذا هو الراوى عنه كما فى الشمائل . أمّا الطيالسى ؛ ففى ترجمته فى تهذيب الكمال ١١/ ٤٠١- ٤٠٨ أنه روى عن الثورى وعن ربيع ، وروى عنه محمود بن غيلان . فاللَّه تعالى أعلم .
والحديث عند ابن ماجه من طريق وكيع عن الربيع به (٢٨٩٠) . وقد صححه الشيخ الألبانى بمجموع طرقه . انظر السلسلة الصحيحة (٢٦١٧) .

(٣) انظر ترجمة يزيد فى تهذيب الكمال ٣٢/ ٦٤- ٧٧.

(٤) المسند ٢/ ١٢٠ . (إسناده صحيح) .

(٥) بعده فى المسند : «يومَ الصَّدَر» . ويوم الصدر : يوم الصدور من مكة بعد قضاء النسك . شرح المسند للشيخ أحمد شاكر ٨/ ٢٠١ .

(٦) فى الأصل ، م : «الخرز» . والجرر ؛ جمع جرير ، وهو الحبل والزمام للبعير والفرس ونحوهما ، وهذا جمع قياسى لم يُذكر فى المعاجم ، إذ إنهم كثيرا ما يذكرون الجموع السماعية حفظا لها ، ويَدَعُون الجمع القياسى لأنه لا يحتاج إلى نصٍّ ، وقد يخطئ فى هذا كثير من المتشددين من أهل عصرنا ، يُنكرون كل شىء لم يجدوه فى المعاجم ، وينسون أن القياسى من أنواع الاشتقاق لا يحتاج إلى نصٍّ بعينه . قاله الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٨/ ٢٠١ .

(٧) فى م ، ص : «عن» . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٢٨ .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

العاصِ، عن أبيه، عن ابنِ عمرَ، فذكره[1].

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ[2]: أنبأَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، وأبو طاهرٍ الفقيهُ، وأبو زكريا بنُ أبى إسحاقَ، وأبو بكرِ بنُ الحسنِ، وأبو سعيدِ بنُ أبى عمرٍو قالوا: ثنا أبو العباسِ - هو الأصمُّ - أنبأَنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ[3] الحكمِ، أنبأَنا سعيدُ بنُ بَشِيرٍ القرشيُّ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ حكيمٍ الكِنانيُّ - رجلٌ مِن أهلِ اليمنِ مِن مَواليهم - عن بشرِ بنِ قُدامةَ الضِّبابيِّ قال: أبصَرَتْ عيناىَ حِبِّى رسولَ اللَّهِ ﷺ واقفًا بعرفاتٍ مع الناسِ، على ناقةٍ له حمراءَ قَصْواءَ[4]، تحتَه قطيفةٌ بَوْلَانيَّةٌ[5] وهو يقولُ: «اللهمَّ اجعَلْها حَجةً غيرَ رِئاءٍ ولا هَباءٍ[6] ولا سُمْعةٍ». والناسُ يقولون: هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ.

وقال الإمامُ أحمدُ[7]: حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ، ثنا ابنُ إسحاقَ، عن يحيى بنِ عَبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ، عن أبيه، أن أسماءَ بنتَ أبى بكرٍ قالت: خرَجْنا مع النبىِّ ﷺ حُجَّاجًا، حتى [8]إذا كنا[8] بالعَرْجِ، نزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ فجلَسَتْ عائشةُ إلى جنبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وجلَسْتُ إلى جنبِ أبى، وكانت

---

(١) سقط من: م، ص. والحديث أخرجه أبو داود (٤١٤٤). صحيح الإسناد (صحيح سنن أبى داود ٣٤٩١).

(٢) السنن الكبرى ٤/٣٣٢، ٣٣٣.

(٣) سقط من: م، ص. وانظر تهذيب الكمال ٢٥/٤٩٧.

(٤) القصواء: الناقة التى قُطع طرَف أذنها، ولم تكن ناقة النبى ﷺ قصواء وإنما كان هذا لقبًا لها، وقيل: كانت مقطوعة الأذن. انظر النهاية ٤/ ٧٥.

(٥) بولانية: منسوبة إلى بَوْلان، وهو اسم موضع كان يسرق فيه الأعرابُ متاع الحاجِّ. انظر النهاية ١/ ١٦٣.

(٦) فى م: «منا».

(٧) المسند ٦/٣٤٤.

(٨ - ٨) فى م، ص: «أدركنا».

زِمالةُ[1] رسولِ اللَّهِ ﷺ وزِمالةُ أبى بكرٍ واحدةً مع غلامِ أبى بكرٍ ، فجلَس أبو بكرٍ ينتظرُ أن يطلُعَ عليه ، فطلَع[2] وليس معه بعيرُه ، فقال : أين بعيرُك ؟ فقال : أضلَلْتُه البارحةَ . فقال أبو بكرٍ : بعيرٌ واحدٌ تُضِلُّه ! فطفِق يضربُه ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يتبسَّمُ ويقولُ : « انظُروا إلى هذا المُحْرِمِ وما يصنَعُ » . وكذا رَواه أبو داودَ ، عن أحمدَ بنِ حنبلٍ ، ومحمدِ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ أبى رِزْمةَ . وأخْرَجه ابنُ ماجه ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ ، ثلاثتُهم عن عبدِ اللَّهِ بنِ إدريسَ به[3] .

فأمَّا الحديثُ [٣/ ٢٦٢و] الذى رَواه أبو بكرٍ البزارُ فى « مسنده » قائلًا : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ حفصٍ ، ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، ثنا حمزةُ الزَّيّاتُ ، عن حُمْرانَ بنِ أعْيَنَ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، عن أبى سعيدٍ قال : حجَّ النبىُّ ﷺ وأصحابُه مُشاةً مِن المدينةِ إلى مكةَ ، قد ربَطوا أوساطَهم ، ومشيُهم خِلْطُ[4] الهَرْولَةِ . فإنه حديثٌ منكرٌ ضعيفُ الإسنادِ ، وحمزةُ بنُ حَبِيبٍ الزَّيّاتُ ضعيفٌ ، وشيخُه متروكُ الحديثِ . وقد قال البزارُ : لا يُرْوَى إلا مِن هذا الوجهِ ، وإن كان إسنادُه حسنًا عندَنا ، ومعناه أنهم كانوا فى عمرةٍ إن ثبَت الحديثُ ؛ لأنه ، عليه الصلاة والسلام ، إنما حجَّ حَجةً واحدةً وكان راكبًا وبعضُ أصحابِه مُشاةً .

قلتُ : ولم يعتَمِرِ النبىُّ ﷺ فى شىءٍ مِن عُمَرِه ماشيًا ؛ لا فى الحديبيةِ ، ولا فى القَضاءِ ، ولا الجِعْرانةِ ، ولا فى حَجةِ الوداعِ ، وأحوالُه ، عليه الصلاةُ

---

(١) الزمالة : يعنى مركوبهما وأداتهما وما كان معهما فى السفر . انظر النهاية ٢/ ٣١٣.

(٢) بعده فى م : « عليه » .

(٣) أبو داود (١٨١٨) ، وابن ماجه (٢٩٣٣) . حسن (صحيح سنن أبى داود ١٦٠٢) .

(٤) الخلط : ما خالط الشىء . الوسيط (خ ل ط) .

والسلامُ ، أشهرُ وأعرفُ مِن أن تَخْفَى على الناسِ ، بل هذا الحديثُ منكرٌ شاذٌّ لا يثبُتُ مثلُه . واللَّهُ أعلمُ .

فصلٌ

تقدَّم أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، صلَّى الظهرَ بالمدينةِ أربعًا ، ثم ركِب منها إلى الحُلَيفةِ ، وهى وادى العَقِيقِ ، فصلَّى بها العصرَ ركعتيْن ، فدلَّ على أنه جاء الحُلَيفةَ نهارًا فى وقتِ العصرِ ، فصلَّى بها العصرَ قَصْرًا ، وهى مِن المدينةِ على ثلاثةِ أميالٍ ، ثم صلَّى بها المغربَ والعشاءَ ، وبات بها حتى أصبَح ، فصلَّى بأصحابِه ، وأخبَرَهم أنه جاءه الوحىُ مِن الليلِ بما يعتَمدُه فى الإحرامِ .

كما قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا يحيى بنُ آدمَ ، ثنا زُهيرٌ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ ، أنه أُتِىَ وهو فى المُعَرَّسِ مِن ذى الحُلَيفةِ ، فقيل له : إنك ببَطْحاءَ مباركةٍ . وأخرَجاه فى « الصحيحين » مِن حديثِ موسى بنِ عقبةَ به[2] .

وقال البخارىُّ[4] : حدَّثنا الحُمَيْدىُّ ، ثنا الوليدُ وبشرُ بنُ بكرٍ قالا : ثنا الأوزاعىُّ ، ثنا يحيى ، حدَّثنى عكرمةُ ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ ، أنه سمِع[5] عمرَ

---

(١) المسند ٢/٩٠ . (إسناده صحيح) .

(٢) سقط من النسخ . وما فى النسخ موافق للفظ بعض روايات البخارى ومسلم . انظر تحفة الأشراف ٥/٤١٣ .

(٣) البخارى (١٥٣٥، ٢٣٣٦، ٧٣٤٥) ، ومسلم (١٣٤٦) .

(٤) البخارى (١٥٣٤) .

(٥) بعده فى م ، ص : « ابن » .

يقولُ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بوادى العَقِيقِ يقولُ : « أتانى الليلةَ آتٍ مِن ربى ، فقال : صلِّ فى هذا الوادى المباركِ وقلْ : عمرةً فى حَجةٍ » . تفرَّد به دونَ مسلمٍ . فالظَّاهرُ أن أمْرَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بالصلاةِ فى وادى العَقِيقِ هو أمرٌ بالإقامةِ به إلى أن يصلِّىَ صلاةَ الظهرِ ؛ لأن الأمرَ إنما جاءه فى الليلِ ، وأخبَرَهم بعدَ صلاةِ الصبحِ ، فلم يبقَ إلا صلاةُ الظهرِ ، فأُمِر أن يصلِّيَها هنالك ، وأن يُوقِعَ الإحرامَ بعدَها ، ولهذا [٣/ ٢٦٢ظ] قال : « أتانى الليلةَ آتٍ مِن ربى ، عزَّ وجلَّ ، فقال : صلِّ فى هذا الوادى المباركِ وقل : عمرةً فى حَجةٍ » . وقد احْتُجَّ به على الأمرِ بالقِرانِ فى الحجِّ ، وهو من أقوى الأدلةِ على ذلك ، كما سيأتى بيانُه قريبًا .

والمقصودُ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أُمِر بالإقامةِ بوادى العَقِيقِ إلى صلاةِ الظهرِ ، وقد امتثل صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ذلك ، فأقام هنالك ، وطاف على نسائِه فى تلك الصَّبيحةِ ، وكنَّ تسعَ نسوةٍ ، وكلُّهن خرَج معه ولم يزَلْ هنالك حتى صلَّى الظهرَ . كما سيأتى فى حديثِ أبى حسانَ الأعْرجِ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى الظهرَ بذى الحُلَيفةِ ، ثم أشْعَر بدَنَتَه[1] ثم ركِب فأهلَّ . وهو عندَ مسلمٍ[2] .

وهكذا قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا رَوْحٌ ، ثنا أشعثُ - هو ابنُ عبدِ الملكِ - عن الحسنِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى الظهرَ ثم ركِب

---

(١) أشعر بدنته : أى شَقَّ أحد جَنْبَيْ سنامها حتى سال دمها . ويُجعل ذلك لها علامة تُعرف بها أنها هَدْى . انظر النهاية ٢/ ٤٧٩.

(٢) مسلم (١٢٤٣) .

(٣) المسند ٣/٢٠٧ .

راحلتَه ، فلمَّا علا شَرَفَ[1] البَيْداءِ أهلَّ .

ورَواه أبو[2] داودَ ، عن أحمدَ بنِ حنبلٍ ، والنسائيُّ ، عن إسحاقَ بنِ راهَوَيْهِ ، عن النضرِ بنِ شُمَيْلٍ ، عن أشعثَ ، بمعناه[3] ، وعن أحمدَ بنِ الأزْهرِ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الأنصاريِّ ، عن أشعثَ أتمَّ منه[4] . وهذا فيه ردٌّ على ابنِ حزمٍ حيث زعَم أن ذلك فى صدرِ النهارِ[5] .

وله أن يَعْتَضِدَ بما رَواه البخاريُّ[6] مِن طريقِ أيوبَ ، عن رجلٍ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بات بذى الحُلَيفةِ حتى أصبَح ، فصلَّى الصبحَ ثم ركِب راحلتَه حتى إذا استَوت به البَيْداءَ أهلَّ بعمرةٍ وحجٍّ . ولكن فى إسنادِه رجلٌ مبهمٌ ، والظاهرُ أنه أبو قِلابةَ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) كذا فى النسخ . وفى المسند : « جبل » . والبيداء : اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة أمام ذى الحليفة ، تُعَدُّ من الشَّرَف . والشرف : الموضع العالى يُشرِف على ما حوله . انظر معجم البلدان ١/ ٧٨٢ . والوسيط (ش ر ف) .

(٢) سقط من : الأصل . والحديث عند أبى داود (١٧٧٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٥٥٩) .

(٣) النسائى (١٦٦٢، ٢٧٥٤) .

(٤) النسائى (٢٩٣١) .

(٥) حجة الوداع لابن حزم ص ١٨ .

(٦) البخارى (١٧١٥) . قال الحافظ فى الفتح ٣/ ٥٥٤، ٥٥٥: قوله فى الطريق الثانية : « وعن أيوب عن رجل عن أنس » المراد به بيان اختلاف إسماعيل بن علية ووهيب - راويى الحديث (١٧١٤، ١٧١٥) - على أيوب فيه ؛ فساقه وهيب عنه بإسناد واحد ، وفصل إسماعيل بعضه فقال : « عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس » ، وقال فى بعضه : « عن أيوب عن رجل عن أنس » . قال الداودى : لو كان كله عند أيوب عن أبى قلابة ما أبهمه . وقال ابن التين : يحتمل أن يكون إسماعيل شك فيه أو نسيه ، ووهيب ثقة فقد جزم بأن جميع الحديث عنه . انتهى كلام الحافظ ونَقْلُه ، ويؤيده ما سيذكره المصنف هنا - فى آخر عبارته - من أن الظاهر أنَّ هذا المبهم هو أبو قلابة ، وكذا يؤيده وروده بهذا اللفظ - بات حتى أصبح - عند البخارى من طريق عبد الوهاب عن أيوب عن أبى قلابة (١٥٤٧) ، والله أعلم .

قال مسلمٌ فى « صحيحِه »[1] : حدَّثنا يحيى بنُ حَبِيبٍ الحارثىُّ ، ثنا خالدٌ - يعنى ابنَ الحارثِ - ثنا شعبةُ ، عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ المُنْتَشِرِ قال[2] : سمِعْتُ أبى يُحَدِّثُ ، عن عائشةَ ، رضى اللَّهُ عنها ، أنها قالت : كنتُ أُطَيِّبُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ثم يطُوفُ على نسائِه ، ثم يُصْبِحُ محرِمًا يَنْضَخُ[3] طِيبًا .

وقد رَواه البخارىُّ مِن حديثِ شعبةَ ، وأخرَجاه مِن حديثِ أبى عَوانةَ - زاد مسلمٌ : ومِسْعَرٍ وسفيانَ بنِ سعيدٍ الثورىِّ - أربعتُهم عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ المُنْتَشِرِ به[4] . وفى روايةٍ لمسلمٍ[5] ، عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ المُنْتَشِرِ ، عن أبيه قال : سألْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ عن الرجلِ يتَطَيَّبُ ثم يُصْبِحُ محرمًا . قال : ما أُحِبُّ أنى أُصْبِحُ محرمًا أنْضَخُ[6] طِيبًا ، لَأن أَطَّلِىَ بقَطِرانٍ[7] أحبُّ إلىَّ مِن أن أفعلَ ذلك[8] . فقالت عائشةُ : أنا طيَّبْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عندَ إحرامِه ، ثم طاف فى

---

(١) مسلم (٤٨/١١٩٢) .

(٢) زيادة من مسلم .

(٣) كذا فى النسخ . وفى مسلم : « ينضخ » . قال الإمام النووى فى شرح مسلم ٨/ ١٠٣ : ينضخ طيبا . أى يفور منه الطيب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ عينان نضاختان ﴾ . هذا هو المشهور أنه بالخاء المعجمة ، ولم يذكر القاضى غيره ، وضبطه بعضهم بالحاء المهملة ، وهما متقاربان فى المعنى ؛ قال القاضى : قيل : النضخ بالمعجمة أقلّ من النضح بالمهملة ، وقيل عكسه ، وهو أشهر وأكثر .

(٤) البخارى من حديث شعبة (٢٦٧) ، ومن حديث أبى عوانة (٢٧٠) . ومسلم من حديث أبى عوانة ومسعر وسفيان (٤٧، ٤٩/ ١١٩٢) .

(٥) مسلم (٤٧/١١٩٢) .

(٦) فى مسلم : « أنضخ » .

(٧) فى م : « القطران » . وفى ص : « بالقطران » .

(٨) بعده فى مسلم : « فدخلت على عائشة ، رضى اللَّه عنها ، فأخبرتها أن ابن عمر قال : ما أحب أن أصبح محرمًا أنضخ طيبًا ، لأن أطلى بقطران أحب إلىّ من أن أفعل ذلك » .

نسائِه ثم أصبَح محرمًا . [٣/٢٦٣و] [١] وهذا اللفظُ الذى رَواه مسلمٌ يقتَضِى أنه كان صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم يتطيَّبُ قبلَ أن يطوفَ على نسائِه [١] ، [٢] وكأنَّه ﷺ تطيَّب قبلَ أن يطوفَ على نسائِه [٢] ؛ ليكونَ ذلك أطيبَ لنفسِه وأحبَّ إليهنَّ ، ثم لمَّا اغتَسَل مِن الجنابةِ وللإحرامِ تطيَّب أيضًا للإحرامِ طِيبًا آخرَ .

كما رَواه الترمذىُّ والبيهقىُّ [٣] مِن حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى الزِّنادِ ، عن أبيه ، عن خارجةَ بنِ زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن أبيه [٤] ، أنه رأى رسولَ اللَّهِ ﷺ تجرَّد لإهلالِه واغتَسل . وقال الترمذىُّ : حسنٌ غريبٌ .

وقال الإمامُ أحمدُ [٥] : حدَّثنا زكريا بنُ عدىٍّ ، أنبأَنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ قالت : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أراد أن يُحْرِمَ غسَل رأسَه بخَطْمىٍّ وأُشنانٍ [٦] ، ودهَنه بشىءٍ مِن زيتٍ غيرِ كثيرٍ . الحديثَ ، تفرَّد به أحمدُ .

وقال أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ إدريسَ الشافعىُّ [٧] ، رحِمه اللَّهُ ، أنبأَنا سفيانُ بنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ عروةَ ، سمِعْتُ أبى يقولُ : سمِعْتُ عائشةَ تقولُ : طيَّبْتُ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « النسائى » . ولم يعزه الحافظ المزى فى التحفة إلى غير الترمذى . انظر تحفة الأشراف ٣/ ٢١٣.

(٤) الترمذى (٨٣٠) . والبيهقى فى السنن الكبرى ٥/٣٢، ٣٣. صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٦٤) .

(٥) المسند ٦/ ٧٨.

(٦) الخطمى : نبات كثير النفع ، يُدق ورقه يابسًا ويُجعل غِسْلًا للرأس فينقِّيه . والأشنان : شجر ينبت فى الأرض الرملية ، يستعمل هو أو رماده فى الغَسْل . انظر الوسيط (خ ط م) ، (أ ش ن) .

(٧) ترتيب مسند الشافعى (٧٧٣) .

رسولَ اللَّهِ ﷺ لحُرْمِه ولحِلِّه. قلتُ لها: بأىِّ طِيبٍ؟ قالت: بأطيبِ الطِّيبِ. وقد رَواه مسلمٌ مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيينةَ[1]، وأخرَجه البخارىُّ مِن حديثِ وُهيبٍ[2]، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أخيه عثمانَ، عن أبيه عروةَ، عن عائشةَ به[3].

[4]وقال البخارىُّ[5]: حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ، أنبأَنا مالكٌ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: كنتُ أُطَيِّبُ رسولَ اللَّهِ ﷺ لإحرامِه حينَ يُحْرِمُ، ولحِلِّه قبلَ أن يطوفَ بالبيتِ.

وقال مسلمٌ[6]: حدَّثنا [7]عبدُ بنُ[7] حُمَيْدٍ، أنبأَنا محمدُ بنُ بكرٍ[8]، أنبأَنا ابنُ جُرَيْجٍ، أخبَرَنى عمرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عروةَ أنه سمِع عروةَ والقاسمَ يُخْبِرانِه، عن عائشةَ قالت: طيَّبْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بيدىَّ بذَرِيرةٍ[9] فى حَجةِ الوداعِ للحِلِّ والإحْرامِ.

ورَوَى مسلمٌ[10] مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيينةَ، عن الزهرىِّ، عن عروةَ[4]،

---

(١) مسلم (١١٨٩/٣٦).
(٢) فى م: «وهب».
(٣) البخارى (٥٩٢٨).
(٤ - ٤) سقط من: ص.
(٥) البخارى (١٥٣٩).
(٦) مسلم (١١٨٩/٣٥).
(٧ - ٧) فى الأصل: «عبد الرحمن».
(٨) سقط من: ٤١. وفى م: «أبى بكر».
(٩) الذريرة: ما انتُحِت من قَصَب الطِّيب، وهو قصب يجاء به من الهند. انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٨/ ١٠٠، وتاج العروس (ذ ر ر).
(١٠) مسلم (١١٨٩/٣١).

(١) عن عائشةَ قالت : طيَّبْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ (٢) بيدىَّ هاتين (٢) لحُرْمِه حينَ أحرَم ، ولحِلِّه قبلَ أن يَطوفَ بالبيتِ (١) .

وقال مسلمٌ (٣) : حدَّثنى أحمدُ بنُ مَنيعٍ ، ويعقوبُ الدَّوْرَقىُّ ، قالا : ثنا هُشَيْمٌ ، أنبأَنا منصورٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : كنتُ أُطيِّبُ النبىَّ ﷺ قبلَ أن يُحْرِمَ (٤) ، ويومَ النحرِ قبلَ أن يَطوفَ بالبيتِ ، بطِيبٍ فيه مِسْكٌ .

وقال مسلمٌ (٥) : حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ ، وزهيرُ [٣/٢٦٣ظ] بنُ حربٍ ، قالا : ثنا وَكِيعٌ ، ثنا الأعمشُ ، (٦) عن أبى الضُّحَى (٦) ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ قالت : كأنى أنظُرُ إلى وَبِيصِ المِسْكِ (٧) فى مَفارقِ (٨) رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يلبِّى .

ثم رَواه مسلمٌ (٩) مِن حديثِ الثورىِّ وغيرِه ، عن الحسنِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ ، عن عائشةَ قالت : كأنى أنظرُ إلى وَبِيصِ المسْكِ فى مَفرِقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو مُحْرِمٌ . ورَواه البخارىُّ مِن حديثِ سفيانَ الثورىِّ ، ومسلمٌ مِن حديثِ الأعمشِ ، كلاهما عن مَنصورٍ ، عن إبراهيمَ عن (١٠) الأسودِ

(١ - ١) سقط من : ص .
(٢ - ٢) زيادة من النسخ .
(٣) مسلم (١١٩١) .
(٤) بعده فى النسخ : « ويحل » .
(٥) مسلم (١١٩٠/٤١) .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ٤١ .
(٧) سقط من : ٤١ . وفى مسلم « الطيب » . والوبيص : البريق . النهاية ٥/ ١٤٦ .
(٨) سقط من : ٤١ . وفى م : « مفرق » .
(٩) مسلم (١١٩٠/٤٥) .
(١٠) فى ص : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٢/٢٣٣ .

عنها[1] . وأخرَجاه فى « الصحيحيْن » مِن حديثِ شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن[2] إبراهيمَ ، عن الأسودِ ، عن عائشةَ[3] .

وقال أبو داودَ الطيالسىُّ[4] : أنبأَنا شعبةُ[5] ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ ، عن عائشةَ قالت : كأنى أنظرُ إلى وَبِيصِ الطِّيبِ فى أُصولِ[6] شعْرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو محرمٌ .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : حدَّثنا عفانُ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، [8]أنا حمادٌ[8] ، عن إبراهيمَ النخَعىِّ ، عن الأسودِ ، عن عائشةَ قالت : كأنى أنظرُ إلى وَبِيصِ الطيبِ فى مَفْرِقِ النبىِّ ﷺ بعدَ أيامٍ وهو محرمٌ .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ الحُمَيدىُّ[9] : ثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ ، ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن إبراهيمَ النخَعىِّ ، عن الأسودِ ، عن عائشةَ قالت : رأيتُ[10] الطيبَ

---

(١) البخارى (١٥٣٨) . ولم نجده عند مسلم ، من حديث الأعمش عن منصور به ، ولكنه عند مسلم من حديث حماد بن زيد عن منصور والأعمش كلاهما عن إبراهيم به (٣٩، ٤٠/١١٩٠) . انظر تحفة الأشراف ١١/ ٣٥٠، ٣٥١، ٣٧٠، ٣٧١، وجامع المسانيد للمصنف ٣٤/٧٤، ٩٨.

(٢) سقط من ٤١ . وفى الأصل ، م ، ص : « بن » والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) البخارى (٢٧١)، ومسلم (٤٢/١١٩٠) .

(٤) مسند أبى داود الطيالسى (١٣٧٨) .

(٥) فى الأصل ، م ، ص : « أشعث » . وفى ٤١ « شعيب » . والمثبت من مسند أبى داود . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٧٩.

(٦) فى الأصل : « أطول » . وفى مسند الطيالسى : « مفرق » .

(٧) المسند ٦/ ١٢٤.

(٨ - ٨) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وهو حماد بن أبى سليمان . انظر تهذيب الكمال ٧/ ٢٦٩، وأطراف المسند ٩/ ١١.

(٩) مسند الحميدى (٢١٥) .

(١٠) بعده فى المسند : « وبيص » .

فى مَفْرِقِ[1] رسولِ اللَّهِ ﷺ بعدَ ثالثةٍ وهو محرمٌ .

فهذه الأحاديثُ دالةٌ على أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، تطيَّب بعدَ الغُسْلِ ، إذ لو كان الطيبُ قبلَ الغُسْلِ لَذهَب به الغُسْلُ ، ولَمَا بقِيَ له أثرٌ ، ولا سيما بعدَ ثلاثةِ أيامٍ مِن يومِ الإحْرامِ ، وقد ذهَب طائفةٌ مِن السلفِ ، منهم ابنُ عمرَ إلى كراهةِ التطيُّبِ عندَ الإحرامِ .

وقد رُوِّينا هذا الحديثَ مِن طريقِ ابنِ عمرَ ، عن عائشةَ ؛ فقال الحافظُ البيهقيُّ[2] : أنبأَنا أبو الحسينِ بنُ بِشْرانَ ببغدادَ ، أنبأَنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدٍ المصريُّ ، ثنا يحيى بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى الغمرِ[3] ، ثنا يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن عائشةَ أنها قالت : طيَّبْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بالغالِيَةِ الجيِّدةِ عندَ إحرامِه . وهذا إسنادٌ غريبٌ عَزيزُ المَخْرجِ ، ثم إنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لبَّد رأسَه[4] ليكونَ أحْفَظَ لِما فيه مِن الطيبِ ، وأصْوَنَ له مِن استقرارِ الترابِ والغُبارِ . قال مالكٌ[5] ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ : إن حفصةَ زوجَ النبيِّ ﷺ قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، ما شأنُ الناسِ حلُّوا [٣/٢٦٤و] مِن العمرةِ ولم تَحِلَّ أنت مِن عمرتِك ؟ قال : « إنى لبَّدْتُ رأسى ، وقلَّدتُ هَدْيى فلا أَحِلُّ حتى أنحرَ » . وأخرَجاه فى « الصحيحيْن » مِن حديثِ

---

(١) فى مسند الحميدى : « مفارق » .

(٢) السنن الكبرى ٥/ ٣٥.

(٣) سقط من : ٤١ . وفى م ، ص : « العمر » . بالعين المهملة .

(٤) لبد رأسه : تلبيد الشعر : أن يُجعل فيه شىء من صمغ عند الإحرام ، لئلّا يَشْعَث ويَقْمَل ، إبقاءً على الشعر . وإنما يُلبِّد من يطول مُكثه فى الإحرام . انظر النهاية ٤/ ٢٢٤.

(٥) الموطأ برواية أبى مصعب الزهرى المدنى ١/ ٥٤٠ .

مالكٌ[1] ، وله طرقٌ كثيرةٌ عن نافعٍ[2] .

وقال البيهقىُّ[3] : أنبأَنا الحاكمُ ، أنبأَنا الأصَمُّ ، أنبأَنا يحيى [4]بنُ محمدِ بنِ يحيى[4] ، ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ القَوارِيرىُّ ، ثنا عبدُ الأعلى ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لبَّد رأسَه بالغِسْلِ[5] . وهذا إسنادٌ جيدٌ ،ثم إنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أشعَر الهَدىَ وقلَّده وكان معه بذى الحُلَيفةِ .

قال الليثُ[6] ، عن عُقَيلٍ ، عن الزهرىِّ ، عن سالمٍ ، عن أبيه : تمتَّع رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حَجةِ الوداعِ بالعمرةِ إلى الحجِّ وأهدَى ، فساق معه الهدْىَ مِن ذى الحُلَيفةِ . وسيأتى الحديثُ بتمامِه وهو فى « الصحيحيْن » والكلامُ عليه إن شاء اللَّهُ .

وقال مسلمٌ[7] : حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، هو الدَّسْتُوائىُّ ، حدَّثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن أبى حسانَ ، عن ابنِ عباسٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا أتَى ذا الحُلَيفةِ دعا بناقتِه فأشْعَرها فى صَفْحةِ سَنامِها الأيْمنِ ، وسَلَت الدمَ[8] وقلَّدها

---

(١) البخارى (١٥٦٦، ١٧٢٥، ٥٩١٦) ، ومسلم (١٢٢٩/١٧٦) .

(٢) البخارى (١٦٩٧، ٤٣٩٨) ، ومسلم (١٧٧- ١٢٢٩/١٧٩) ، وأبو داود (١٨٠٦) ، والنسائى (٢٦٨١، ٢٧٨٠) ، وابن ماجه (٣٠٤٦) .

(٣) السنن الكبرى ٥/ ٣٦.

(٤ - ٤) سقط من : ٤١ ، م . وانظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٨٥ .

(٥) فى الأصل ، ٤١ ، م : « بالعسل » . بالعين المهملة . والغِسْل بالكسر : ما يُغْسَل به من خِطْمِيٍّ وغيره . انظر النهاية ٣/ ٣٦٨.

(٦) أخرجه من طريق الليث به مطولًا : البخارى (١٦٩١) ، ومسلم (١٧٤/ ١٢٢٧) ، وأبو داود (١٨٠٥) .

(٧) مسلم (١٢٤٣/٠٠٠) .

(٨) سلت الدم : أى أماطه . انظر النهاية ٢/ ٣٨٧ .

نعليْن ، ثم ركِب راحلتَه . وقد رَواه أهلُ السننِ الأربعةِ مِن طرقٍ ، عن قتادةَ[1] . وهذا يدُلُّ على أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، تعاطَى هذا الإشعارَ والتقليدَ بيدِه الكريمةِ فى هذه البَدَنةِ ، وتولَّى إشعارَ بقيةِ الهدْيِ وتقليدَه غيرُه ، فإنه قد كان هَدْىٌ كثيرٌ ؛ إمَّا مائةُ بدَنةٍ ، أو أقلُّ منها بقليلٍ ، وقد ذبَحَ بيدِه الكريمةِ ثلاثًا وستين بدنةً ، وأعطَى عليًّا فذبَح ما غبَرَ .

وفى حديثِ جابرٍ أن عليًّا قدِم مِن اليمنِ ببُدْنٍ للنبىِّ ﷺ . وفى سياقِ ابنِ إسحاقَ[2] أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أشرَك عليًّا فى بُدْنِه . واللَّهُ أعلمُ . وذكَر غيرُه أنه ذبَح هو وعلىٌّ يومَ النحرِ مائةَ بدَنةٍ . فعلى هذا يكونُ قد ساقها معه مِن ذى الحُلَيفةِ ، وقد يكونُ اشترى بعضَها بعدَ ذلك وهو محرمٌ .

---

(١) أبو داود (١٧٥٢، ١٧٥٣)، والترمذى (٩٠٦) . والنسائى (٢٧٧٢، ٢٧٨١، ٢٧٩٠)، وابن ماجه (٣٠٩٧) .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠٢.

بابُ بيانِ الموضعِ الذى أَهلَّ منه، عليه الصلاةُ والسلامُ، واختلافِ الناقلين لذلك، وتَرْجيحِ الحقِّ فى ذلك

[1]ذِكْرُ مَن قال أنَّه أَحْرَم مِن المسجدِ الذى بِذى الحُليفةِ بعدَ الصلاةِ[1]

تقدَّم الحديثُ الذى رَواه البخارىُّ مِن حديثِ الأوزاعىِّ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، عن عمرَ: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بوادى العَقيقِ يقولُ: «أتانى آتٍ مِن ربى، فقال: صلِّ فى هذا الوادى المباركِ، وقلْ: عُمرةٌ فى حَجَّةٍ». [٣/٢٦٤ظ]

وقال البخارىُّ[٢]: بابُ الإهلالِ عندَ مسجدِ ذى الحُلَيفةِ، حدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ، ثنا سفيانُ، ثنا موسى بنُ عُقبةَ، سمِعْتُ سالمَ بنَ عبدِ اللَّهِ [3]سمعتُ ابنَ عمرَ، رضِى اللَّهُ عنهما[3]. وحدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْلمةَ، ثنا مالكٌ، عن موسى بنِ عُقبةَ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ أنه سمِع أباه يقولُ: ما أهلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلا مِن عندِ المسجدِ. يعنى مسجدَ ذى الحُلَيفةِ. وقد رَواه الجماعةُ إلا ابنَ ماجه مِن طرقٍ، عن موسى بنِ عُقبةَ[٤]. وفى روايةٍ لمسلمٍ[٥]، عن موسى بنِ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) البخارى (١٥٤١).

(٣ - ٣) سقط من: ٤١، م، ص.

(٤) مسلم (١١٨٦)، وأبو داود (١٧٧١)، والترمذى (٨١٨)، والنسائى (٢٧٥٦).

(٥) مسلم ٢٠/ ١١٨٤.

عقبةَ ، عن سالمٍ ونافعٍ وحمزةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، ثلاثتُهم عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، فذكره ، وزاد : فقال : « لبيكَ [1]اللهم لبيك[1] » . وفى روايةٍ لهما[2] مِن طريقِ مالكٍ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن سالمٍ قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ : بَيْداؤُكم هذه التى تكْذِبون على رسولِ اللَّهِ ﷺ فيها ، ما أهلَّ رسولُ اللَّهِ إلا مِن عندِ المسجدِ .

وقد رُوِىَ عن ابنِ عمرَ خلافُ هذا ، كما يأتى فى الشِّقِّ الآخرِ ، وهو ما أخرَجاه فى « الصحيحيْن »[3] مِن طريقِ مالكٍ ، عن سعيدٍ المَقْبُرِىِّ ، عن عُبيدِ بنِ جُرَيجٍ ، عن ابنِ عمرَ ، فذكَر حديثًا فيه أن عبدَ اللَّهِ قال : وأمَّا الإهلالُ فإنى لم أرَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُهِلُّ حتى تنبعِثَ به راحلتُه .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا يعقوبُ ، حدَّثنا أبى ، عن ابنِ إسحاقَ ، حدَّثنى خُصَيْفُ بنُ عبدِ الرحمنِ الجَزَرِىُّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قال : قلتُ لعبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ : يا أبا العباسِ ، عجبًا لاختلافِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى إهلالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ أوجَب ! فقال : إنى لَأعلَمُ الناسِ بذلك ، إنما كانت مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ حَجةٌ واحدةٌ ، فمِن هناك اختلَفوا ؛ خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ حاجًّا ، فلمَّا صلَّى فى مسجدِه بذى الحُلَيفةِ ركعتيه أوجَب فى مجلسِه ، فأهلَّ بالحجِّ حينَ فرَغ مِن ركعتيْه ، فسمِع ذلك منه أقوامٌ ، فحفِظوا عنه ، ثم ركِب فلمَّا استقلَّت[5] به ناقتُه أهلَّ ، وأدرَك ذلك منه أقوامٌ ، وذلك أن الناسَ إنما كانوا يأتون أرْسالًا ، فسمِعوه

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) البخارى (١٥٤١) واللفظ له ، ومسلم (١١٨٦) .

(٣) البخارى (١٦٦، ٥٨٥١) ، ومسلم (١١٨٧) .

(٤) المسند ١/ ٢٦٠.

(٥) فى المسند : « استقبلت » .

حينَ استقلَّت به ناقتُه يُهِلُّ ، فقالوا : إنما أهلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ استقلَّت به ناقتُه . ثم مضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا علا شَرَفَ البَيْداءِ أهلَّ ، وأدرَك ذلك منه أقوامٌ ، فقالوا : إنما أهلَّ رسولُ اللَّهِ حينَ علا شَرَفَ البيداءِ . وايمُ اللَّهِ لقد أوجَب فى مصلَّاه ، وأهلَّ حينَ استقلَّت به ناقتُه ، [٣/٢٦٥و] وأهلَّ حينَ علا شَرَفَ البَيْدَاءِ . فمَن أخَذ بقولِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ[(١)] ، أهلَّ فى مصلَّاه إذا فرَغ مِن ركعتيْه[(٢)] . وقد رَواه الترمِذىُّ والنسائىُّ جميعًا ، عن قُتيبةَ ، عن عبدِ السلامِ بنِ حربٍ ، عن خُصَيْفٍ به نحوَه[(٣)] ، وقال الترمذىُّ : حَسَنٌ غريبٌ ، لا نعرِفُ أحدًا رَواه غيرَ عبدِ السلامِ . كذا قال ، وقد تقدَّم روايةُ الإمامِ أحمدَ له مِن طريقِ محمدِ بنِ إسحاقَ عنه ، وكذلك رَواه الحافظُ البيهقىُّ[(٤)] ، عن الحاكمِ ، عن القَطِيعىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ ، عن أبيه ، ثم قال : خُصَيْفٌ الجَزَرىُّ غيرُ قوىٍّ ، وقد رَواه الواقدىُّ بإسنادٍ له عن ابنِ عباسٍ . قال البيهقىُّ : إلا أنه لا ينفَعُ متابعةُ الواقدىِّ ، والأحاديثُ التى ورَدت فى ذلك عن ابنِ عمرَ وغيرِه أسانيدُها قويةٌ ثابتةٌ ، واللَّهُ تعالى أعلمُ .

قلتُ : فلو صحَّ هذا الحديثُ لكان فيه جمعٌ لِما بينَ الأحاديثِ مِن الاختلافِ ، وبَسْطُ العذرِ لِمَن نقَل خلافَ الواقعِ ، ولكن فى إسنادِه ضعفٌ ، ثم قد رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ وابنِ عمرَ خلافُ ما تقدَّم عنهما ، كما سننبِّهُ عليه ونُبيِّنُه ، وهكذا ذكَر مَن قال أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أهلَّ حينَ استَوت به راحلتُه .

---

(١) بعده فى الأصل ، ٤١ : « أنه » .
(٢) قائل هذه العبارة الأخيرة سعيد بن جبير ، كما ورد التصريح بذلك فى سنن البيهقى ٥/ ٣٧.
(٣) الترمذى (٨١٩) ، والنسائى (٢٧٥٣) مختصرا . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ١٣٥) .
(٤) السنن الكبرى ٥/ ٣٧.

قال البخارىُّ[1] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا هشَامُ بنُ يوسفَ ، أنبأَنا ابنُ جُرَيْجٍ ، حدَّثنى محمدُ بنُ المُنْكَدِرِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : صلَّى النبىُّ ﷺ بالمدينةِ أربعًا ، وبذى الحُلَيفةِ ركعتيْن ، ثم بات حتى أصبَح بذى الحُلَيفةِ ، فلمَّا ركِب راحلتَه واستَوت به أهلَّ . وقد رَواه البخارىُّ ، ومسلمٌ ، وأهلُ السننِ ، مِن طرقٍ ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ وإبراهيمَ بنِ مَيسرةَ ، عن أنسٍ[2] .

وثابتٌ فى « الصحيحيْن »[3] مِن حديثِ مالكٍ ، عن سعيدٍ المَقْبُرىِّ ، عن عُبَيدِ بنِ جُريجٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : وأمَّا الإهلالُ فإنى لم أرَ رسولَ اللَّهِ يُهِلُّ حتى تنبعِثَ به راحلتُه .

وأخْرَجاه فى « الصحيحيْن »[4] مِن روايةِ ابنِ وهبٍ ، عن يونسَ ، عن الزهرىِّ ، عن سالمٍ ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ كان يركَبُ راحلتَه بذى الحُلَيفةِ ، ثم يُهِلُّ حينَ[5] تستوى به قائمةً .

وقال البخارىُّ[6] : بابُ مَن أهلَّ حينَ استَوت به راحلتُه ، حدَّثنا أبو عاصمٍ ، ثنا ابنُ جُريجٍ ، أخبرَنى صالحُ بنُ كَيْسانَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ رضى اللَّه عنهما قال : أهلَّ النبىُّ ﷺ حينَ استَوت به راحلتُه قائمةً . وقد رَواه مسلمٌ والنسائىُّ مِن حديثِ ابنِ جُريجٍ به[7] .

---

(١) البخارى (١٥٤٦) .

(٢) البخارى (١٠٨٩) ، ومسلم (١١/٦٩٠) ، وأبو داود (١٢٠٢) . والترمذى (٥٤٦) ، والنسائى (٤٦٨) . والحديث ليس فى سنن ابن ماجه . انظر تحفة الأشراف ١/ ٨١ .

(٣) البخارى (١٦٦، ٥٨٥١) ، ومسلم (٢٥/١١٨٧) .

(٤) البخارى (١٥١٤) ، ومسلم (٢٩/١١٨٧) .

(٥) فى الأصل ، ص : « حتى » . وهو لفظ بعض رواة البخارى .

(٦) البخارى (١٥٥٢) .

(٧) مسلم (٢٨/١١٨٧) ، والنسائى (٢٧٥٨) .

وقال مسلمٌ[1] : حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ ، ثنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا وضع رجلَه فى الغَرْزِ ، [٣/ ٢٦٥ظ] وانبعثت به راحلتُه قائمةً ، أهَلَّ مِن ذى الحُلَيْفةِ . انفرد به مسلمٌ مِن هذا الوجهِ ، وأخرجاه مِن وجهٍ آخرَ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن نافعٍ ، عنه[2] .

ثم قال البخارىُّ[3] : بابُ الإهلالِ مستقبلَ القبلةِ ، قال أبو مَعمرٍ : حدثنا عبدُ الوارثِ ، حدثنا أيوبُ ، عن نافعٍ قال : كان ابنُ عمرَ إذا صلَّى الغَداةَ بذى الحُلَيْفةِ أمَر براحلتِه فرُحِلَت ، ثم ركِب ، فإذا اسْتَوَت به استقبل القِبلةَ قائمًا ، ثم يُلَبِّى حتى يَبْلُغَ الحَرَمَ ، ثم يُمْسِكُ ، حتى إذا جاء ذا طُوًى بات به حتى يُصْبِحَ ، فإذا صلَّى الغَداةَ اغْتَسَل وزعَم أن رسولَ اللَّهِ ﷺ فعَل ذلك . ثم قال : تابعه إسماعيلُ ، عن أيوبَ فى الغُسْلِ . وقد علَّق البخارىُّ أيضًا هذا الحديثَ فى كتابِ الحجِّ[4] ، عن محمدِ بنِ عيسى ، عن حمادِ بنِ زيدٍ . وأسْنَدَه فيه[5] عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ الدَّوْرَقىِّ ، عن إسماعيلَ ، هو ابنُ عُلَيَّةَ . ورواه مسلمٌ ، عن زهيرِ بنِ حربٍ ، عن إسماعيلَ ، وعن أبى الربيعِ الزَّهْرانىِّ وغيرِه ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، ثلاثتُهم عن أيوبَ بنِ أبى تَميمةَ السَّخْتِيانىِّ به[6] . ورواه أبو داودَ ، عن أحمدَ بنِ

---

(١) مسلم (٢٧/١١٨٧) .

(٢) البخارى (٢٨٦٥) . وليس للحديث عند مسلم طريق أخرى . وانظر المسند الجامع ١٠/٢٧٣، ٢٧٤ .

(٣) البخارى (١٥٥٣) .

(٤) البخارى (١٧٦٩) .

(٥) البخارى (١٥٧٣) .

(٦) الذى فى صحيح مسلم رواية أبى الربيع الزهرانى عن حماد فقط (٢٢٧/١٢٥٩) . فلعله اختلاف فى نسخ صحيح مسلم . انظر تحفة الأشراف ٦/٦٢ .

حَنْبلٍ، عن إسماعيلَ بنِ عُلَيَّةَ به[1].

ثُم قال البخاريُّ[2]: حدثنا سليمانُ أبو الربيعِ، ثنا فُلَيْحٌ، عن نافعٍ قال: كان ابنُ عمرَ، رضىَ اللَّهُ عنهما، إذا أراد الخروجَ إلى مكةَ ادَّهَن بدُهْنٍ ليس له رائحةٌ طيبةٌ، ثم يأتى مسجدَ ذى الحُلَيْفةِ فيصلِّى، ثم يَرْكَبُ، فإذا اسْتَوَت به راحلتُه قائمةً أحْرَم، ثم قال: هكذا رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يفْعَلُ. تفرد به البخاريُّ مِن هذا الوجهِ.

وروى مسلمٌ[3]، عن قتيبةَ، عن حاتمِ بنِ إسماعيلَ، عن موسى بنِ عقبةَ، عن سالمٍ، عن أبيه قال: بَيْداؤُكم هذه التى تَكْذِبون على رسولِ اللَّهِ ﷺ فيها، واللَّهِ ما أهَلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلا مِن عندِ المسجدِ[4] حينَ قام به بعيرُه. وهذا الحديثُ يجْمَعُ بينَ روايةِ ابنِ عمرَ الأولى وهذه الرواياتِ عنه، وهو أن الإحْرامَ كان مِن عندِ المسجدِ، ولكن بعدَما ركِب راحلتَه واستَوَتْ به على البَيْداءِ - يعنى الأرضَ - وذلك قبلَ أن يَصِلَ إلى المكانِ المعروفِ بالبَيْداءِ.

ثم قال البخاريُّ فى موضعٍ آخرَ[5]: حدَّثنا محمدُ بنُ أبى بكرٍ المُقَدَّمىُّ، ثنا فُضَيْلُ بنُ سُليمانَ، ثنا موسى بنُ عقبةَ، حدثنى كُرَيْبٌ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ،

---

(١) لم نجده فى سنن أبى داود، وقد عزا المزى هذه الرواية إلى أبى داود فى تحفة الأشراف ٦/٦٢، مستدركًا بذلك على أبى القاسم بن عساكر. وذكر أنها فى رواية أبى الحسن بن العبد وأبى بكر بن داسة؛ راويى سنن أبى داود.

(٢) البخارى (١٥٥٤).

(٣) مسلم (٢٤/١١٨٦). ولفظ الحديث هو متن الحديث الذى قبله (٢٣/١١٨٦). وهو عن يحيى بن يحيى عن مالك عن موسى بن عقبة به. والحديثان بمعنًى.

(٤) فى الأصل، م: «الشجرة». وهو لفظ الحديث (٢٤/١١٨٦). قال النووى فى شرح صحيح مسلم ٨/ ٩٢: وإنما أحرم قبلها - أى قبل البيداء - من عند مسجد ذى الحليفة ومن عند الشجرة التى كانت هناك، وكانت عند المسجد.

(٥) البخارى (١٥٤٥).

رضىَ اللَّهُ عنهما ، قال : انطَلَقَ النبىُّ ﷺ مِن المدينةِ بعدَما ترَجَّل وادَّهن ولبِس إزارَه وردَاءَه ، هو وأصحابُه ، فلم يَنْهَ عن شىءٍ مِن الأَرْديةِ والأُزُرِ تُلْبَسُ إلا المُزَعْفَرَةَ التى تُرْدَعُ على الجلدِ ، فأصْبَح بذى الحُلَيْفةِ ركِب راحلتَه ، حتى استوى على البَيْداءِ ، أَهَلَّ هو وأصحابُه ، [٣/ ٢٦٦و] وقلَّد بُدْنَه ، وذلك لخمسٍ بقِين مِن (١ذى القَعدةِ١) (٢فقدم مكةَ لأربعِ ليالٍ خَلَون مِن ذى الحِجَّةِ٢) فطاف بالبيتِ ، وسعَى بينَ الصفا والمروةِ ، ولم يُحِلَّ مِن أجلِ بُدْنِه ؛ لأنه قلَّدها ، (٣ثم نزَل٣) بأعلى مكةَ عندَ الحَجُونِ وهو مُهِلٌّ بالحَجِّ ، ولم يَقْرَبِ الكعبةَ بعدَ طوافِه بها ، حتى رجَع مِن عرفةَ ، وأمَر أصحابَه أن يَطَّوَّفوا بالبيتِ وبينَ الصفا والمروةِ ، ثم يُقَصِّروا مِن رءوسِهم ، ثم يُحِلُّوا ، وذلك لمن لم يكنْ معه بَدَنةٌ قلَّدها ، ومَن كانت معه امرأتُه فهى له حَلالٌ ، والطِّيبُ والثيابُ . انفرَد به البخارىُّ .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ(٤) ، عن بَهْزِ بنِ أسدٍ ، وحجَّاجٍ ، ورَوْحِ بنِ عُبادةَ ، وعفانَ بنِ مسلمٍ ، كلُّهم عن شُعبةَ قال : أخبرَنى قَتادةُ قال : سمِعْتُ أبا حسَّانَ الأعرجَ الأجْردَ وهو مسلمُ بنُ عبدِ اللَّهِ البصرىُّ ، عن ابنِ عباسٍ قال : صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ الظهرَ بذى الحُلَيفةِ ، ثم دعا ببدَنَتِه فأشعَر صَفْحةَ سَنامِها الأيمنِ ، وسَلَت الدمَ عنها ، وقلَّدها نعليْن ، ثم دعا براحلتِه ، فلمَّا استَوت به على البَيْداءِ أهلَّ بالحجِّ . ورَواه أيضًا ، عن هُشَيْمٍ ، أنبأَنا أصحابُنا ، منهم شُعبةُ ، فذكَر نحوَه(٥) . ثم رَواه الإمامُ أحمدُ أيضًا ، عن رَوْحٍ ، وأبى داودَ الطيالسىِّ ، ووكيعٍ

(١ - ١) سقط من : ٤١ ، وفى الأصل ، م ، ص : « ذى الحجة » . والمثبت من البخارى .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣ - ٣) فى م : « لم تزل » .

(٤) المسند ١/ ٢٥٤، ٢٨٠، ٣٣٩، ٣٤٧. (إسناده صحيح) .

(٥) المسند ١/ ٢١٦. (إسناده صحيح) .

ابنِ الجرَّاحِ ، كلُّهم عن هشامٍ الدَّسْتُوائيِّ ، عن قتادةَ به نحوَه[1] . ومِن هذا الوجهِ رَواه مسلمٌ فى « صحيحِه » ، وأهلُ السننِ فى كتبِهم[2] .

فهذه الطرقُ عن ابنِ عباسٍ مِن أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أهلَّ حينَ استَوت به راحلتُه أصحُّ وأثبَتُ مِن روايةِ خُصَيْفٍ الجَزَرِيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عنه . واللَّهُ أعلمُ . وهكذا الروايةُ المُثْبِتةُ المفسِّرةُ أنه أهلَّ حينَ استَوت به الراحلةُ مُقَدَّمةٌ على الأخرى ، لاحتمالِ أنه أحرَم مِن عندِ المسجدِ حينَ استَوت به راحلتُه ، ويكونُ روايةُ رُكوبِه الراحلةَ فيها زيادةُ علمٍ على الأخرى . واللَّهُ أعلمُ .

وروايةُ أنسٍ فى ذلك سالمةٌ عن المُعارِضِ ، وهكذا روايةُ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ فى « صحيحِ مسلمٍ »[3] مِن طريقِ جعفرٍ الصادقِ ، عن أبيه [4]محمد بنِ علىٍّ[4] أبى الحسينِ زينِ العابدِين ، عن جابرٍ فى حديثِه الطويلِ الذى سيأتى ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أهلَّ حينَ استَوت به راحلتُه . سالمةٌ عن المعارِضِ . واللَّهُ أعلمُ .

وروَى البخارىُّ[5] مِن طريقِ الأوزاعىِّ ، سمِعْتُ عطاءً ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن إهلالَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن ذى الحُلَيفةِ [٣/٢٦٦ظ] حينَ استَوت به راحلتُه .

---

(١) المسند ١/٣٤٤، ٣٧٢. (إسناده صحيح) .

(٢) مسلم (١٢٤٣) ، وأبو داود (١٧٥٢،١٧٥٣) ، والترمذى (٩٠٦) ، والنسائى (٢٧٧٣، ٢٧٨١، ٢٧٩٠) ، وابن ماجه (٣٠٩٧) .

(٣) مسلم (١٢١٨) .

(٤ - ٤) سقط من : ٤١ . وفى الأصل : « على » ، وفى م ، ص : « عن » . والمثبت من صحيح مسلم . وجعفر الصادق هو جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب . وأبو الحسين زين العابدين هو جده على بن الحسين . انظر تهذيب الكمال ٥/٧٤، ٧٥، و٢٠/٣٨٢، ٣٨٣.

(٥) البخارى (١٥١٥) .

فأمَّا الحديثُ الذى رَواه محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يَسارٍ، عن أبى الزِّنادِ، عن عائشةَ بنتِ سعدٍ قالت: قال سعدٌ: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أخَذ طريقَ الفُرْعِ أهلَّ إذا استقلَّت به راحلتُه، وإذا أخَذ (١طريقَ أُحدٍ١) أهلَّ إذا علا على شَرَفِ البَيْداءِ. فرَواه أبو داودَ والبيهقىُّ، مِن حديثِ ابنِ إسحاقَ(٢)، وفيه غرابةٌ ونَكارةٌ. واللَّهُ أعلمُ. فهذه الطرقُ كلُّها دالةٌ - على القطعِ أو الظنِّ الغالبِ - أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أحرَم بعدَ الصلاةِ وبعدَ ما ركِب راحلتَه وابتدأَت به السيرَ. زاد ابنُ عمرَ فى روايتِه: وهو مستقبلٌ القبلةَ.

(١ - ١) فى النسخ: «طريقا أخرى». والمثبت من سنن أبى داود والسنن الكبرى للبيهقى.

(٢) أبو داود (١٧٧٥)، والبيهقى فى السنن الكبرى ٥/٣٨، ٣٩. ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٣٨٩).

بابُ بسطِ البيانِ
لِما أحرَم به، عليه الصلاةُ والسلامُ،
فى حَجَّتِه هذه مِن الإفرادِ والتَّمتُّعِ والقِرانِ

(١) ذِكْرُ الأحاديثِ الواردةِ بأنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، كان مُفْرِدًا (١)

روايةُ عائشةَ أمِّ المؤمنين فى ذلك: قال أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ إدريسَ الشافعىُّ[٢]: أنبأَنا مالكٌ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفرَد الحجَّ. ورَواه مسلمٌ، عن إسماعيلَ، عن أبى أُوَيْسٍ ويحيى بنِ يحيى، عن مالكٍ[٣]. ورَواه الإمامُ أحمدُ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدىٍّ، عن مالكٍ به[٤].

وقال أحمدُ[٥]: حدَّثنا إسحاقُ بنُ عيسى، حدَّثنى المُنْكَدِرُ بنُ محمدٍ، عن ربيعةَ بنِ أبى عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ، عن عائشةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفرَد الحجَّ.

(١ - ١) سقط من: م.
(٢) ترتيب مسند الشافعى (٩٦٧).
(٣) مسلم (١٢١١/١٢٢).
(٤) المسند ٦/ ٣٦.
(٥) المسند ٦/ ١٠٧.

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا سُرَيْجٌ ، ثنا[2] ابنُ أبى الزِّنادِ ، عن أبيه ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، وعن علقمةَ بنِ أبى علقمةَ ، عن أمِّه ، عن عائشةَ ، وعن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفرَد الحجَّ . تفرَّد به أحمدُ مِن هذه الوجوهِ عنها .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ حمَّادٍ قال : قرَأْتُ على مالكِ ابنِ أنسٍ ، عن أبى الأسودِ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفرَد الحجَّ .

وقال[4] : حدَّثنا رَوْحٌ ، ثنا مالكٌ ، عن أبى الأسودِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ نوفلٍ - وكان يتيمًا فى حِجْرِ عُروةَ - عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفرَد الحجَّ . ورَواه ابنُ ماجه ، عن أبى مُصعبٍ ، عن مالكٍ كذلك[5] . ورَواه النسائىُّ ، عن قُتيبةَ ، عن مالكٍ ، عن أبى الأسودِ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أهلَّ بالحجِّ[6] .

وقال أحمدُ أيضًا[7] : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن مالكٍ ، عن أبى الأسودِ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ قالت : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فمنَّا مَن أهلَّ بالحجِّ ، ومنَّا مَن أهلَّ بالعمرةِ ، ومنَّا مَن أهلَّ بالحجِّ والعمرةِ ، وأهلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالحجِّ ، فأمَّا مَن أهلَّ بالعمرةِ فأحلُّوا حينَ طافوا بالبيتِ وبالصفا والمروةِ ، وأمَّا مَن أهلَّ بالحجِّ أو بالحجِّ والعمرةِ فلم يُحِلُّوا إلى يومِ النحرِ . وهكذا رَواه البخارىُّ[8] ، عن عبدِ اللَّهِ

---

(١) المسند ٦/١٠٧ .
(٢) سقط من : الأصل .
(٣) المسند ٦/٢٤٣ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) ابن ماجه (٢٩٦٥) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٠٠) .
(٦) النسائى (٢٧١٥) . صحيح (صحيح سنن النسائى ٢٥٤٥) .
(٧) المسند ٦/ ٣٦.
(٨) خرم فى الأصل حتى رقم المخطوطة (٣/٢٦٧و) .

ابنِ يوسفَ والقَعْنَبيِّ وإسماعيلَ بنِ أبى أُوَيْسٍ ، عن مالكٍ[1] . ورَواه مسلمٌ ، عن يحيى بنِ يحيى ، عن مالكٍ به[2] .

وقال أحمدُ[3] : حدَّثنا سفيانُ ، عن الزهرىِّ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ قالت : أهلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالحجِّ ، وأهلَّ ناسٌ بالحجِّ والعمرةِ ، وأهلَّ ناسٌ بالعمرةِ . ورَواه مسلمٌ ، عن ابنِ أبى عمرَ ، عن سفيانَ بنِ عُيينةَ به نحوَه[4] .

فأمَّا الحديثُ الذى قال الإمامُ أحمدُ[5] : ثنا قُتيبةُ بنُ سعيدٍ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ ، عن عَلقمةَ بنِ أبى عَلقمةَ ، عن أمِّه ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَر الناسَ فى حَجَّةِ الوداعِ ، فقال : « مَن أحبَّ أن يبدأَ بعمرةٍ قبلَ الحَجِّ فلْيفعلْ » . وأفرَد رسولُ اللَّهِ ﷺ الحَجَّ ولم يعتمرْ . فإنه حديثٌ غريبٌ جدًّا ، تفرَّد به أحمدُ بنُ حنبلٍ ، وإسنادُه لا بأسَ به ، ولكن لفظُه فيه نكارةٌ شديدةٌ ، وهو قولُه : فلم يعتمرْ . فإنْ أُريدَ بهذا أنه لم يعتمرْ مع الحجِّ ولا قبلَه ، فهو قولُ مَن ذهَب إلى الإفرادِ ، وإن أُريدَ أنه لم يعتمرْ بالكلِّيةِ لا قبلَ الحجِّ ولا معه ولا بعدَه ، فهذا ممَّا لا أعلَمُ أحدًا مِن العلماءِ قال به ، ثم هو مُخالفٌ لِما صحَّ عن عائشةَ وغيرِها مِن أنه ﷺ اعتَمر أربعَ عُمرٍ ، كلُّهن فى ذى القَعْدةِ إلا التى مع حَجتِه . وسيأتى تقريرُ هذا فى فصلِ القِرانِ مستقصًى . واللَّهُ أعلمُ .

وهكذا الحديثُ الذى رَواه الإمامُ أحمدُ قائلًا فى « مسندِه »[6] : حدَّثنا

---

(١) البخارى (١٥٦٢، ٤٤٠٨) .
(٢) مسلم (١٢١١/١١٨) .
(٣) المسند ٦/ ٣٧.
(٤) مسلم (١٢١١/١١٤) .
(٥) المسند ٦/ ٩٢ .
(٦) المسند ٦/ ٢٤٣ .

رَوْحٌ ، ثنا صالحُ بنُ أبى الأخضرِ ، ثنا ابنُ شِهابٍ أن عروةَ أخبَرَه أن عائشةَ زوجَ النبىِّ ﷺ قالت : أهلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالحجِّ والعمرةِ فى حَجةِ الوداعِ ، وساق معه الهدىَ ، وأهلَّ ناسٌ معه بالعمرةِ وساقوا الهدىَ ، وأهلَّ ناسٌ بالعمرةِ ولم يسوقوا هديًا . قالت عائشةُ : وكنتُ مِمَّن أهلَّ بالعمرةِ ولم أسُقْ هديًا ، فلمَّا قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن كان منكم أهلَّ بالعمرةِ فساق معه الهدىَ ، فلْيَطُفْ بالبيتِ وبالصفا والمروةِ ، ولا يَحِلُّ منه شىءٌ حَرُم منه حتى يقضِىَ حَجَّه وينحرَ هديَه يومَ النَّحرِ ، ومَن كان منكم أهلَّ بالعمرةِ ولم يسُقْ معه هديًا فلْيَطُفْ بالبيتِ وبالصفا والمروةِ ، ثم (١لْيُقَصِّرْ ولْيَحْلِلْ١) ثم لْيُهِلَّ بالحجِّ ولْيُهدِ ، فمَن لم يجدْ فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ فى الحجِّ وسبعةٍ إذا رجَع إلى أهلِه » . قالت عائشةُ : فقدَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ الحجَّ الذى خاف فَوْتَه وأخَّر العمرةَ . فهو حديثٌ مِن أفْرادِ الإمامِ أحمدَ ، وفى بعضِ ألفاظِه نكارةٌ ، ولبعضِه شاهدٌ فى الصحيحِ[٢] ، وصالحُ بنُ أبى الأخضرِ ليس مِن عِلْيَةِ أصحابِ الزهرىِّ ، لاسيما إذا خالَفه غيرُه ، كما هـهنا فى بعضِ ألفاظِ سياقِه هذا . وقولُه : فقدَّم الحجَّ الذى يخافُ فَوْتَه وأخَّر العمرةَ . لا يَلْتَئِمُ مع أولِ الحديثِ : أهلَّ بالحجِّ والعمرةِ . فإن أراد أنه أهلَّ بهما فى الجملةِ وقدَّم أفعالَ الحجِّ ، ثم بعدَ فراغِه أهلَّ بالعمرةِ - كما يقولُه مَن ذهَب إلى الإفرادِ - فهو ممَّا نحن فيه هـهنا ، وإن أراد أنه أخَّر العمرةَ بالكليةِ بعَد إحرامِه بها ، فهذا لا أعلمُ أحدًا مِن العلماءِ صار إليه ، وإن أراد أنه المَقْضِىُّ بأفعالِ الحجِّ عن أفعالِ العمرةِ ، ودخَلَت العمرةُ فى الحجِّ ، فهذا قولُ مَن ذهَب إلى القِرانِ ، وهم يُؤَوِّلون قولَ مَن روَى أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أفرَد الحجَّ . أى أفرَد أفعالَ الحجِّ وإن

(١ - ١) كذا فى ٤١ ، م ، ص . وفى المسند « ليفض وليحل » .

(٢) البخارى (١٦٩١) من حديث عائشة عقب حديث ابن عمر .

كان قد نوَى معه العمرةَ ، قالوا : لأنه قد روَى القِرانَ كلُّ مَن روَى الإفرادَ . كما سيأتى بيانُه . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

روايةُ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ فى الإفرادِ : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا أبو مُعاويةَ ، ثنا الأعمشُ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : أهلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى [2]حَجَّةِ الوداعِ[2] بالحجِّ . إسنادُه جيدٌ على شرطِ مسلمٍ .

ورَواه البيهقىُّ[3] ، عن الحاكمِ وغيرِه ، عن الأصمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ ، عن أبى مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ قال : أهلَّ رسولُ اللَّهِ فى حَجَّتِه بالحجِّ ليس معه عمرةٌ . وهذه الزِّيادةُ غريبةٌ جدًّا ، وروايةُ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ أحفظُ . واللَّهُ أعلمُ .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[4] مِن طريقِ جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرٍ قال : وأهْلَلْنَا بالحجِّ لسنا نعرفُ العمرةَ .

وقد رَوى ابنُ ماجه[5] ، عن هشامِ بنِ عمارٍ ، عن الدَّراوَرْدىِّ وحاتمِ بنِ إسماعيلَ ، كلاهما عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفرَد الحجَّ . وهذا إسنادٌ جيدٌ .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : ثنا عبدُ الوهَّابِ الثقفىُّ ، ثنا حَبِيبٌ - يعنى المُعَلِّمَ -

---

(١) المسند ٣/ ٣١٥.

(٢ - ٢) فى المسند : « حجته » .

(٣) السنن الكبرى ٥/ ٤ .

(٤) مسلم (١٢١٨/١٤٧) .

(٥) ابن ماجه (٢٩٦٦) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٠١) .

(٦) المسند ٣/ ٣٠٥ .

عن عطاءٍ، حدَّثنى جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أهلَّ هو وأصحابُه بالحجِّ، ليس مع أحدٍ منهم هدىٌ إلا النبىَّ ﷺ وطلحةَ. وذكَر تمامَ الحديثِ، وهو فى «صحيحِ البخارىِّ»[1] بطولِه، كما سيأتى عن محمدِ بنِ المثنَّى، عن عبدِ الوَهَّابِ.

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ للإفرادِ: قال الإمامُ أحمدُ[2]: حدَّثنا إسماعيلُ بنُ محمدٍ، ثنا عَبَّادٌ - يعنى ابنَ عبَّادٍ - حدَّثنى [3]عُبَيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ[3]، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: أهلَلْنا مع النبىِّ ﷺ بالحجِّ مُفْرَدًا.

ورَواه مسلمٌ فى «صحيحِه»[4]، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَوْنٍ، عن عبَّادِ بنِ عبادٍ، [٣/٢٦٧و] عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أهلَّ بالحجِّ مُفْرَدًا.

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ[5]: ثنا الحسنُ بنُ عبدِ العزيزِ ومحمدُ بنُ مِسكينٍ، قالا: ثنا بشْرُ بنُ بكرٍ، ثنا سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ، عن[6] زيدِ بنِ أسلمَ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أهَلَّ بالحجِّ. يعنى مُفْرَدًا. إسنادُه جيدٌ، ولم يُخْرِجوه.

روايةُ ابنِ عباسٍ للإفرادِ: روى الحافظُ البيهقىُّ[7] مِن حديثِ رَوْحِ بنِ

---

(١) البخارى (١٦٥١).

(٢) المسند ٢/٩٧ (إسناده صحيح).

(٣ - ٣) فى ٤١: «عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن عمر». وفى م: «عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عمر». وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٢٤.

(٤) مسلم (١٢٣١).

(٥) لم نجده فيما بين أيدينا من مصادر.

(٦) فى م: «بن». وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٥٣٩.

(٧) السنن الكبرى ٥/ ٤.

عُبادةَ ، عن شعبةَ ، عن أيوبَ ، عن أبى العاليةِ البَرّاءِ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : أَهَلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالحجِّ ، فقدِم لأربعٍ مَضَين مِن ذى الحِجةِ ، فصلَّى بنا الصبحَ بالبَطْحَاءِ ، ثم قال : « مَن شاء أن يجْعَلَها عمرةً فلْيَجْعَلْها » . ثم قال : رواه مسلمٌ ، عن إبراهيمَ بنِ دينارٍ ، عن رَوْحٍ[1] .

وتقدَّم مِن روايةِ قتادةَ ، عن أبى حسانَ الأعْرجِ ، عن ابنِ عباسٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى الظهرَ بذى الحُلَيْفةِ ، ثم أتَى ببدَنَةٍ فأشْعَر صَفْحةَ سَنامِها الأيمنِ ، ثم أتَى براحلتِه فرَكِبها ، فلما استوت به على البَيْداءِ أَهَلَّ بالحجِّ . وهو فى « صحيحِ مسلمٍ » أيضًا .

وقال الحافظُ أبو الحسنِ الدارَقطنىُّ[2] : ثنا الحسينُ بنُ إسماعيلَ ، ثنا أبو هشامٍ ، ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، ثنا أبو حصينٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأسودِ ، عن أبيه قال : حجَجْتُ مع أبى بكرٍ فجرَّد ، ومع عمرَ فجرَّد ، ومع عثمانَ فجرَّد . تابعه الثورىُّ ، عن أبى حصينٍ . وهذا إنما ذكَرْناه هـهنا ؛ لأن الظَّاهرَ أن هؤلاء الأئمةَ ، رضىَ اللَّهُ عنهم ، إنما يفعَلون هذا عن توقيفٍ ، والمرادُ بالتجريدِ هـهنا الإفرادُ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الدارَقطنىُّ[3] : ثنا أبو عُبَيدٍ[4] القاسمُ بنُ إسماعيلَ ومحمدُ بنُ مَخْلَدٍ قالا : ثنا علىُّ بنُ محمدِ بنِ معاويةَ البزَّازُ[5] ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نافعٍ ، عن

---

(١) فى م ، ص : « ابن روح » . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٣٨. والحديث فى صحيح مسلم (٢٠١/ ١٢٤٠) .

(٢) سنن الدارقطنى ٢/ ٢٣٩ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) فى م ، ص : « أبو عبيد الله » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٦٣.

(٥) فى الأصل ، ٤١ ، م : « الرزاز » .

عبدِ اللَّهِ[1] بنِ عمرَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ أن النبيَّ ﷺ استعمل عَتَّابَ بنَ أَسِيدٍ على الحجِّ فأَفْرَد، ثم استعمل أبا بكرٍ سنةَ تسعٍ فأفْرد الحجَّ، ثم حجَّ النبيُّ ﷺ سنةَ عشْرٍ فأفْرد الحجَّ، ثم تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ واستُخْلِف أبو بكرٍ، فبَعث عمرَ فأفْرَد الحجَّ، ثم حجَّ أبو بكرٍ فأفْرد الحجَّ، وتُوُفِّيَ أبو بكرٍ واستُخْلِف عمرُ، فبعَث عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ فأفْرد الحجَّ، ثم حجَّ [2]عُمَرُ سِنِيه كلَّها[2] فأفْرد الحجَّ، [3]ثم تُوُفِّيَ عمرُ واسْتُخْلِف عثمانُ فأفرد الحجَّ[3]، ثم حُصِرَ عثمانُ، فأقام عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ للناسِ فأفْرد الحجَّ. في إسنادِه عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ العُمَرِيُّ، وهو ضعيفٌ، لكن [٣/٢٦٧ظ] قال الحافظُ البيهقيُّ: له شاهدٌ بإسنادٍ صحيحٍ.

ذكرُ [4]مَن قال أنه ﷺ[4] حجَّ مُتَمتِّعًا

قال الإمامُ أحمدُ[5]: حدَّثنا حجاجٌ، ثنا ليثٌ، حدَّثني عُقَيْلٌ، عن ابنِ شِهابٍ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ قال: تمتَّع رسولُ اللَّهِ ﷺ في حَجةِ الوَداعِ بالعمرةِ إلى الحجِّ وأَهْدَى[6]، فساق الهدْيَ مِن ذى الحُلَيْفةِ، وبدَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فأَهَلَّ بالعمرةِ، ثم أَهَلَّ بالحجِّ [7]وتَمَتَّع الناسُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بالعمرةِ إلى الحَجِّ[7]، فكان مِن الناسِ مَن أَهْدَى فساق الهَدْيَ مِن ذى

---

(١) في سنن الدارقطني: «عبيد الله». وعبد الله وعبيد الله هما ابنا عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب. انظر تهذيب الكمال ١٥/٣٢٧، ١٩/ ١٢٤.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من سنن الدارقطني.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤ - ٤) في م: «ما قاله إنه ﷺ».

(٥) المسند ٢/١٣٩، ١٤٠. (إسناده صحيح).

(٦) في م، ص: «أهل».

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

الحُلَيْفةِ، ومنهم مَن لم يُهْدِ، فلما قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ قال للناسِ: «مَن كان منكم أهْدَى فإنه لا يُحِلُّ مِن شيءٍ حَرُم منه حتى يقضيَ حَجَّه، ومَن لم يكنْ منكم أهْدَى فلْيَطُفْ بالبيتِ وبالصفا والمروةِ، ولْيُقَصِّرْ ولْيُحْلِلْ، ثم لْيُهِلَّ بالحجِّ ولْيُهْدِ، فمَن لم يجدْ هدْيًا فلْيَصُمْ ثلاثةَ أيامٍ فى الحجِّ وسبعةً إذا رجَع إلى أهلِه». وطاف رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ قدِم مكةَ، استلم الركْنَ[1] أولَ شيءٍ، ثم خَبَّ ثلاثةَ أطوافٍ[2] مِن السبعِ، ومشَى أربعةَ أطْوافٍ، ثم ركَع حينَ قضَى طوافَه بالبيتِ عندَ المَقامِ ركعتين، ثم سلَّم، فانصَرَف، فأتَى الصَّفا، فطاف بالصفا والمروةِ، ثم لم يُحْلِلْ مِن شيءٍ حَرُم منه حتى قضَى حَجَّه ونحَرَ هَدْيَه يومَ النحْرِ، وأفاض فطاف بالبيتِ، [3]ثم حَلّ مِن كلِّ شيءٍ حَرُمَ منه[3]، وفعَل مثلَ ما فعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مَن أهْدَى فساق الهَدْىَ مِن الناسِ.

قال الإمامُ أحمدُ[4]: وحدَّثنا حجاجٌ، ثنا ليثٌ، حدثنى عُقَيْلٌ، عن ابنِ شِهابٍ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ، أن عائشةَ أخْبَرَته عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى تمتُّعِه بالعمرةِ إلى الحجِّ، وتَمتُّعِ الناسِ معه بمثلِ الذى أخبرنى سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ، عن عبدِ اللَّهِ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ. وقد رَوى هذا الحديثَ البخارىُّ عن يحيى بنِ بكيرٍ، ومسلمٌ وأبو داودَ عن عبدِ الملكِ بنِ شُعَيْبِ بنِ[5] الليثِ، عن أبيه، والنسائىُّ عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ المُبارِكِ المَخَرَّمىِّ، عن حُجَيْنِ بنِ المُثَنَّى، ثلاثتُهم عن الليثِ بنِ سعدٍ، عن عُقَيْلٍ، عن الزهرىِّ، [6]عن سالمٍ، عن أبيه[6]

---

(١) سقط من: ٤١، ص. وفى م: «الحجر».

(٢) فى النسخ: «أشواط». والمثبت من المسند.

(٣ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٤) المسند ٢/١٤٠. (إسناده صحيح).

(٥) فى النسخ: «عن». والمثبت من صحيح مسلم وسنن أبى داود. وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٢٩.

(٦ - ٦) سقط من: م، ص.

به[1] [2]. وأخرجاه صاحبا «الصحيح»[3] من طريقِ الليثِ، عن عُقيلٍ، عن الزهريِّ[1] عن عروةَ، عن عائشةَ كما ذكَره الإمامُ أحمدُ، رحِمه اللَّهُ.

وهذا الحديثُ مِن المُشْكِلاتِ على كلٍّ مِن الأقْوالِ الثلاثةِ؛ أمَّا قولُ الإفرادِ ففى هذا إثباتُ عمرةٍ إما قبلَ الحجِّ أو معه، وأمَّا على قولِ التَّمتُّعِ الخاصِّ فلأنه ذكَر أنه لم يُحِلَّ مِن إحْرامِه بعدَ ما طاف بالصفا والمروةِ، وليس هذا شأنَ المتمتعِ، ومَن زعَم [٣/٢٦٨و] أنه إنما منَعه مِن التَّحلُّلِ سَوْقُ الهَدْيِ كما قد يُفْهَمُ مِن حديثِ ابنِ عمرَ، عن حَفْصةَ أنها قالت[4]: يا رسولَ اللَّهِ، ما شأنُ الناسِ حلُّوا مِن العمرةِ، ولم تَحِلَّ أنت مِن عمرتِك؟ فقال: «إنى لَبَّدْتُ رأسى وقلَّدْتُ هديى، فلا أَحِلُّ حتى أنحرَ». فقولُهم بعيدٌ؛ لأن الأحاديثَ الواردةَ فى إثباتِ القِرانِ تردُّ هذا القولَ وتأبَى كونَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، إنما أهَلَّ أولًا بعمرةٍ، ثم بعدَ سعيِه بالصفا والمروةِ أهَلَّ بالحجِّ، فإن هذا على هذه الصفةِ لم ينْقُلْه أحدٌ بإسنادٍ صحيحٍ، بل ولا حسنٍ ولا ضعيفٍ. وقولُه فى هذا الحديثِ: تمتَّع رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حَجةِ الوَداعِ بالعمرةِ إلى الحجِّ. إن أُريد بذلك التَّمتُّعُ الخاصُّ، وهو الذى يُحِلُّ منه بعدَ السَّعْيِ، فليس كذلك، فإن فى سِياقِ الحديثِ ما يرُدُّه، ثم فى إثباتِ العمرةِ المُقارنةِ لحَجِّه، عليه الصلاةُ والسلامُ، ما يأْباه، وإن أُريد به التمتعُ العامُّ دخَل فيه القِرانُ، وهو المرادُ. وقولُه: وبدَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ فأهَلَّ بالعمرةِ، ثم أهَلَّ بالحجِّ. إن أُريد به بدَأ بلفظِ العمرةِ على لفظِ الحجِّ بأن قال: «لبَّيك اللهم عمرةً وحَجًّا». فهذا سهلٌ ولا يُنافى القِرانَ، وإن أُريد به أنه أهَلَّ

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) البخارى (١٦٩١)، ومسلم (١٢٢٧).

(٣) البخارى (١٦٩٢)، ومسلم (١٢٢٨).

(٤) تقدم تخريجه ص ٤٢٩.

بالعمرةِ أولًا ، ثم أدْخَل عليها الحجَّ بتَراخٍ ، ولكن قبلَ الطوافِ ، قد صار قارنًا أيضًا ، وإن أُريد به أنه أهَلَّ بالعمرةِ ، ثم فرَغ مِن أفعالِها تحلَّلَ أو لم يتَحَلَّلْ بسَوْقِ الهَدْيِ - كما زعَمه زاعمون - ولكنه أهَلَّ بحجٍّ بعدَ قضاءِ مَناسكِ العمرةِ وقبلَ خروجِه إلى منًى ، فهذا لم ينقُلْه أحدٌ مِن الصحابةِ كما قدَّمْنا ، ومَن ادَّعاه مِن الناسِ فقولُه مردودٌ ؛ لعدمِ نقلِه ، ومُخالفتِه الأحاديثَ الواردةَ فى إثْباتِ القِرانِ كما سيأتى ، بل والأحاديثَ الواردةَ فى الإفرادِ كما سبَق . واللَّهُ أعلمُ . والظاهرُ ، واللَّهُ أعلمُ ، أن حديثَ الليثِ هذا ، عن عُقَيْلٍ ، عن الزهرىِّ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عمرَ مَرْوىٌّ مِن الطريقِ الأخْرى عن ابنِ عمرَ حينَ أراد[1] الحجَّ زمَن[2] مُحاصَرةِ الحَجَّاجِ لابنِ الزبيرِ ، فقيل له : إن الناسَ كائنٌ بينَهم شىءٌ ، فلو أخَّرْتَ الحجَّ عامَك هذا؟ فقال : إذن أفْعَلَ كما فعَل النبىُّ ﷺ . يعنى زمنَ حُصِرَ عامَ الحديبيةِ . فأحْرم بعمرةٍ مِن ذى الحُلَيْفةِ ، ثم لما علا شَرَفَ البَيْداءِ قال : ما أَرَى أمرَهما إلا واحدًا . فأهَلَّ بحجٍّ معها ، فاعتَقَد الراوى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ هكذا فعَل سواءً ؛ [٣/٢٦٨ظ] بدَأ فأهَلَّ بالعمرةِ ، ثم أهَلَّ بالحجِّ ، فرَوَوْه كذلك ، وفيه نظرٌ ؛ لما سنُبَيِّنُه .

وبيانُ هذا فى الحديثِ الذى رواه عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ[3] : أخبرنى مالكُ بنُ أنسٍ وغيرُه ، أن نافعًا حدَّثهم أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ خرَج فى الفتنةِ مُعْتَمِرًا ، وقال : إن صُدِدْتُ عن البيتِ صنَعْنا كما صنَع رسولُ اللَّهِ ﷺ . فخرَج فأهَلَّ بالعمرةِ ، وسار حتى إذا ظهَر على ظاهرِ البَيْداءِ التفت إلى أصحابِه فقال : ما أمْرُهما إلا

---

(١) فى م ، ص : « أفرد » .

(٢) فى م ، ص : « ومن » .

(٣) لم نقف عليه من طريق ابن وهب ، ولعله فى الموطأ برواية ابن وهب عن مالك . وقد أخرجه مالك فى الموطأ برواية يحيى بن يحيى ١/ ٣٦٠.

واحدٌ ، أُشْهِدُكم أنى قد أوْجَبْتُ الحَجَّ مع العمرةِ . فخرَج حتى جاء البيتَ ، فطاف به ، وطاف بينَ الصفا والمروةِ سبعًا لم يَزِدْ عليه ، ورأى أن ذلك مُجْزِئٌ عنه ، وأهْدَى . وقد أخْرَجه صاحبا[1] « الصحيحِ » مِن حديثِ مالكٍ ، وأخْرَجاه مِن حديثِ عُبَيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ به[2] . ورواه عبدُ الرزاقِ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ وعبدِ العزيزِ بنِ أبى رَوَّادٍ ، عن نافعٍ به نحوَه[3] ، وفيه : ثم قال فى آخرِه : هكذا فعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ .

وفيما رواه البخارىُّ حيث قال[4] : حدَّثنا قتيبةُ ، ثنا ليثٌ ، عن نافعٍ ، أن ابنَ عمرَ أراد الحجَّ عامَ نزَل الحَجَّاجُ بابنِ الزبيرِ ، فقيل له : إن الناسَ كائنٌ بينَهم قِتالٌ ، وإنا نخافُ أن يَصُدُّوك . قال : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١] ، إذًا أصنعُ كما صنَع رسولُ اللَّهِ ﷺ ، إنى أُشْهِدُكم أنى قد أوْجَبْتُ عمرةً . ثم خرَج ، حتى إذا كان بظاهرِ البَيْداءِ قال : ما[5] شأنُ الحجِّ والعمرةِ إلا واحدٌ ، أُشْهِدُكم أنى أوْجَبْتُ حَجًّا مع عمرتى . فأهْدَى هَدْيًا اشتراه بقُدَيْدٍ ، ولم يَزِدْ على ذلك ، ولم يَنْحَرْ ولم يَحِلَّ مِن شىءٍ حَرُم منه ، ولم يَحْلِقْ ولم يُقَصِّرْ حتى كان يومُ النَّحْرِ فنحَر وحلَق ، ورأى أن قد قضَى طوافَ الحجِّ والعمرةِ بطوافِه الأولِ . وقال ابنُ عمرَ : كذلك فعل رسولُ اللَّهِ ﷺ .

وقال البخارىُّ[6] : حدثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن

---

(١) فى م ، ص : « صاحب » . والحديث فى البخارى (١٨٠٦، ١٨١٣، ٤١٨٣) ، ومسلم (١٨٠/ ١٢٣٠) .

(٢) البخارى (٤١٨٤) مختصرا ، ومسلم (١٨١/١٢٣٠) مطولًا .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (٣٩١٥) ، من طريق عبد الرزاق به .

(٤) البخارى (١٦٤٠) .

(٥) بعده فى النسخ : « أرى » .

(٦) البخارى (١٦٣٩) .

نافعٍ ، أن ابنَ عمرَ دخَل[1] ابنُه عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ ، وظهرُه فى الدارِ فقال : إنى لا آمَنُ أن يكونَ العامَ بينَ الناسِ قِتالٌ فيَصُدوك عن البيتِ ، فلو أقَمْتَ . قال : قد خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فحال كفارُ قريشٍ بينَه وبينَ البيتِ ، فإن يُحَلْ بينى وبينَه أفعلْ كما فعل رسولُ اللَّهِ ﷺ ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[2] ، إنى أُشْهِدُكم أنى قد أوْجَبْتُ مع عمرتى حَجًّا . ثم قدِم فطاف لهما طوافًا واحدًا . وهكذا رواه البخارىُّ ، عن أبى النعمانِ ، عن حمادِ [٣/ ٢٦٩و] ابنِ زيدٍ ، عن أيوبَ بنِ أبى تَميمةَ السَّخْتِيانىِّ ، عن نافعٍ به[3] . ورواه مسلمٌ مِن حديثِهما عن أيوبَ به[4] . فقد اقْتَدَى ابنُ عمرَ ، رضىَ اللَّهُ عنه ، برسولِ اللَّهِ ﷺ فى التحَلُّلِ عندَ حَصْرِ العدوِّ ، والاكتفاءِ بِطوافٍ واحدٍ عن الحجِّ والعمرةِ ؛ وذلك لأنه كان قد أحْرَم أولًا بعمرةٍ ليكونَ متمتعًا ، فخشِىَ أن يكونَ حَصْرٌ فجَمَعهما ، وأدْخَل الحجَّ على[5] العمرةِ قبلَ الطوافِ فصار قارنًا ، وقال : ما أرَى أمْرَهما إلا واحدًا . يعنى لا فرقَ بينَ أن يُحْصَرَ الإنسانُ عن الحجِّ أو العمرةِ أو عنهما . فلما قدِم مكةَ اكْتَفَى عنهما بطوافِه الأولِ ، كما صرَّح به فى السياقِ الأولِ الذى أورَدْناه ، وهو قولُه : ورأى أن قد قضَى طوافَ الحجِّ والعمرةِ بطوافِه الأولِ . قال ابنُ عمرَ : كذلك فعل رسولُ اللَّهِ ﷺ . يعنى أنه اكْتَفى عن الحجِّ والعمرةِ بطوافٍ واحدٍ . يعنى بينَ الصفا والمروةِ . وفى هذا دَلالةٌ على أن ابنَ عمرَ رَوى القِرانَ ؛ ولهذا رَوى النسائىُّ[6] ، عن محمدِ بنِ منصورٍ ، عن سفيانَ بنِ

---

(١) بعده فى م : «عليه» .

(٢) بعده فى الأصل ، ٤١ ، م : «إذًا أصنع كما صنع رسول اللَّه ﷺ» .

(٣) البخارى (١٦٩٣) .

(٤) مسلم (١٨٣/١٢٣٠) .

(٥) فى م : «قبل» .

(٦) النسائى (٢٩٣٢) . صحيح الإسناد (صحيح سنن النسائى ٢٧٤٤) .

عُيَينةَ ، عن أيوبَ بنِ موسى ، عن نافعٍ ، أن ابنَ عمرَ قرَن الحجَّ والعمرةَ ، فطاف طوافًا واحدًا .

ثم رواه النسائيُّ[1] ، عن عليِّ بنِ مَيْمونٍ الرَّقِّيِّ ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ ، عن [2]إسماعيلَ بنِ أميَّةَ ، وأيوبَ بنِ موسى[2] ، وأيوبَ السَّخْتِيانيِّ ، وعُبَيْدِ اللَّهِ[3] بنِ عمرَ ، أربعتُهم عن نافعٍ ، أن ابنَ عمرَ أتَى ذا الحُلَيْفةِ فأهَلَّ بعمرةٍ ، فخَشِيَ أن يُصَدَّ عن البيتِ . فذكَر تمامَ الحديثِ مِن إدْخالِه الحجَّ على العمرةِ وصَيْرُورتِه قارنًا .

والمقصودُ أن بعضَ الرُّواةِ لما سمِع قولَ ابنِ عمرَ : إذًا أصْنَعَ كما صنَع رسولُ اللَّهِ ﷺ . وقولَه : كذلك فعل رسولُ اللَّهِ ﷺ . اعْتَقَد أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بدَأ فأهَلَّ بالعمرةِ ، ثم أهَلَّ بالحجِّ فأدْخَله عليها قبلَ الطوافِ ، فرواه بمعنى ما فَهِم ، ولم يُرِدِ ابنُ عمرَ ذلك ، وإنما أراد ما ذكَرْناه . واللَّهُ أعلمُ بالصوابِ . ثم بتقديرِ أن يكونَ أهَلَّ بالعمرةِ أولًا ، ثم أدْخَل عليها الحجَّ قبلَ الطوافِ ، فإنه يصيرُ قارنًا لا متمتعًا التَّمتُّعَ الخاصَّ ، فيكونُ فيه دَلالةٌ لمن ذهَب إلى أفضليةِ التمتعِ . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

وأما الحديثُ الذى رواه البخاريُّ فى «صحيحِه»[4] حدَّثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، حدثنى مُطَرِّفٌ ، عن عِمرانَ قال : تمتَّعْنا على عهدِ النبيِّ ﷺ ونزَل القرآنُ ، قال رجلٌ برأيِه ما شاء . فقد رواه مسلمٌ ، عن محمدِ بنِ المُثَنَّى ، عن عبدِ الصمدِ بنِ [٣/ ٢٦٩ظ] عبدِ الوارثِ ، عن همامٍ ، عن

---

(١) النسائى (٢٩٣٣) . صحيح (صحيح سنن النسائى ٢٧٤٥) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى م ، ص : «عبد الله» .

(٤) البخارى (١٥٧١) .

قَتادةَ به[1] . والمرادُ به المتعةُ التى أعَمُّ مِن القِرانِ والتمتعِ الخاصِّ .

ويدُلُّ على ذلك ما رواه مسلمٌ[2] مِن حديثِ شعبةَ وسعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قَتادةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ ، عن عِمرانَ بنِ الحصينِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جَمَع بينَ حجٍّ وعمرةٍ . وذكَر تمامَ الحديثِ .

وأكثرُ السلفِ يُطْلِقون المتعةَ على القِرانِ ، كما قال البخارىُّ[3] : حدَّثنا قتيبةُ ، ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ الأعْورُ ، عن شعبةَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ قال : اختلف علىٌّ وعثمانُ ، رضىَ اللَّهُ عنهما ، وهما بعُسْفانَ فى المتعةِ ، فقال علىٌّ : ما تُريدُ إلَّا أن تَنْهَى عن أمرٍ فعله رسولُ اللَّهِ ﷺ . فلما رأى ذلك علىٌّ ابنُ أبى طالبٍ أهَلَّ بهما جميعًا . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ شعبةَ[4] .

[5] وأخرجه البخارىُّ مِن حديثِ شعبةَ[5] أيضًا[6] ، عن الحكمِ بنِ عيينةَ ، عن علىِّ بنِ الحسينِ ، عن مَرْوانَ بنِ الحكمِ عنهما به . وقال علىٌّ : ما كنتُ لأدَعَ سنةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ لقولِ أحدٍ[7] .

ورواه مسلمٌ مِن حديثِ شعبةَ أيضًا[8] ، عن قتادةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقِيقٍ عنهما ، فقال له علىٌّ : لقد علِمْتَ أنَّا تمتَّعْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : أجل ، ولكنا كنا خائفين .

---

(١) مسلم (١٢٢٦/١٧٠) .
(٢) مسلم (١٦٨، ١٢٢٦/١٦٩) .
(٣) البخارى (١٥٦٩) .
(٤) مسلم (١٢٢٣/١٥٩) .
(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .
(٦) البخارى (١٥٦٣) .
(٧) بعده فى النسخ : « من الناس » .
(٨) مسلم (١٢٢٣/١٥٨) .

وأما الحديثُ الذى رواه مسلمٌ[1] مِن حديثِ غُنْدَرٍ، عن شعبةَ، وعن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ مُعاذٍ، عن أبيه، عن شعبةَ، عن مسلمِ بنِ مِخْراقٍ القُرَّىِّ[2]، سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ: أهَلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بعمرةٍ، وأهَلَّ أصحابُه بحجٍّ، فلم يَحِلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ، ولا مَن ساق الهَدْىَ مِن أصحابِه، وحلَّ بقيَّتُهم. فقد رواه أبو داودَ الطَّيالسىُّ فى «مسنده»[3] ورَوْحُ بنُ عُبادةَ، عن شعبةَ، عن مسلمٍ القُرَّىِّ[2]، عن ابنِ عباسٍ قال: أهَلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالحجِّ - وفى روايةِ أبى داودَ: أهَلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه بالحجِّ[4] - فمَن كان منهم لم يكنُ له متعةُ هَدْيٍ حَلَّ، ومَن كان معه هَدْىٌ لم يَحِلَّ... الحديثَ. فإن صحَّحْنا الروايتَيْن جاء القِرانُ، وإن توَقَّفْنا فى كلٍّ منهما وقَف الدليلُ، وإن رجَّحْنا روايةَ مسلمٍ فى «صحيحِه» فى روايةِ العمرةِ فقد تقَدَّم عن ابنِ عباسٍ أنه رَوى الإفرادَ، وهو الإحْرامُ بالحجِّ، فتكونُ هذه زيادةً على الحجِّ، فيجىءُ القولُ بالقِرانِ لاسيما وسيأتى عن ابنِ عباسٍ ما يدُلُّ على ذلك.

وروَى [٣/ ٢٧٠و] مسلمٌ[5] مِن حديثِ غُنْدَرٍ ومُعاذِ بنِ معاذٍ، عن شعبةَ، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ أن رسولَ اللَّهِ قال: «هذه عمرةٌ اسْتَمْتَعْنا بها، فمَن لم يكُنْ معه هَدْىٌ فلْيَحِلَّ الحِلَّ كلَّه فإنّ العمرةَ قد دخَلَت فى الحجِّ إلى يومِ القيامةِ».

---

(١) مسلم (١٢٣٩).

(٢) فى م، ص: «المقبرى». وانظر تهذيب الكمال ٢٧/٥٣٥.

(٣) مسند أبى داود الطيالسى (٢٧٦٣). ورواية روح بن عبادة أخرجها الإمام أحمد فى المسند ١/ ٢٤٠، والبيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ١٨.

(٤) قوله: وفى رواية أبى داود: أهل رسول الله ﷺ وأصحابه بالحج. ليس كما قال، فإن هذا اللفظ من رواية روح بن عبادة وليس من رواية أبى داود. ولفظ رواية أبى داود صدر الحديث. انظر المصادر السابقة.

(٥) مسلم (١٢٤١).

وروَى البخارىُّ ، عن آدمَ بنِ أبى إياسٍ ، ومسلمٌ مِن حديثِ غُنْدَرٍ ، كلاهما عن شعبةَ ، عن أبى جَمْرةَ قال[1] : تمتَّعْتُ فنهانى ناسٌ ، فسأَلْتُ ابنَ عباسٍ فأمَرنى بها ، فرأيْتُ فى المنامِ كأنَّ رجلًا يقولُ : حجٌّ مَبْرورٌ ومتعةٌ مُتَقَبَّلةٌ . فأخْبَرْتُ ابنَ عباسٍ فقال : اللَّهُ أكبرُ ، سنةُ أبى القاسمِ ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه . والمرادُ بالمتعةِ هـٰهنا القِرانُ .

وقال القَعْنَبِيُّ وغيرُه[2] ، عن مالكِ بنِ أنسٍ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، أنه حدَّثه أنه سمِع سعدَ بنَ أبى وقَّاصٍ والضحاكَ بنَ قيسٍ عامَ حجَّ معاويةُ بنُ أبى سفيانَ [3]وهما يَذْكُران[3] التمتعَ بالعمرةِ إلى الحجِّ ، فقال الضَّحاكُ : لا يَصْنَعُ ذلك إلا مَن جَهِل أمْرَ اللَّهِ . فقال سعدٌ : بئس ما قلتَ يا بنَ أخى . فقال الضحاكُ : فإن عمرَ بنَ الخطابِ كان ينْهَى عنها . فقال سعدٌ : قد صنَعها رسولُ اللَّهِ ﷺ وصنَعْناها معه . ورواه الترمذىُّ والنسائىُّ ، عن قتيبةَ ، عن مالكٍ[4] ، وقال الترمذىُّ : صحيحٌ .

وقال عبدُ الرزاقِ[5] ، عن معتمرِ بنِ سليمانَ وعبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ ، كلاهما عن سليمانَ التَّيْمىِّ ، حدثنى غُنَيْمُ بنُ قيسٍ ، سأَلْتُ سعدَ بنَ أبى وقاصٍ عن التمتعِ بالعمرةِ إلى الحجِّ قال : فعلْتُها مع رسولِ اللَّهِ ﷺ وهذا يومئذٍ كافرٌ فى العُرُشِ . يعنى مكةَ ، ويعنى به معاويةَ .

---

(١) البخارى (١٥٦٧) ، ومسلم (١٢٤٢) .

(٢) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/١٦، ١٧ من طرق عن القعنبى وابن بكير وعبد الملك بن عبد العزيز بن أبى سلمة . كلهم عن مالك به .

(٣ - ٣) فى النسخ : « يذكر » . والمثبت من السنن الكبرى .

(٤) الترمذى (٨٢٣) ، والنسائى (٢٧٣٣) .

(٥) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ١٧، من طريق عبد الرزاق به .

ورواه مسلمٌ[1] مِن حديثِ شعبةَ، وسفيانَ الثوريِّ، ويحيى بنِ سعيدٍ، ومَرْوانَ الفَزاريِّ، أربعتُهم عن سليمانَ التَّيْميِّ، سمِعْتُ غُنَيْمَ بنَ قيسٍ، سأَلْتُ سعدًا عن المتعةِ فقال: قد فعَلْناها وهذا يومئذٍ كافرٌ بالعُرُشِ. وفى روايةِ يحيى بنِ سعيدٍ: يعنى معاويةَ. وهذا كلُّه مِن بابِ إطلاقِ التمتعِ على ما هو أعمُّ مِن التمتعِ الخاصِّ، وهو الإحرامُ بالعمرةِ والفراغُ منها، ثم الإحْرامُ بالحجِّ، ومِن القِرانِ، بل كلامُ سعدٍ فيه دَلالةٌ على إطلاقِ التمتعِ على الاعتمارِ فى أشهُرِ الحَجِّ، وذلك أنهم اعْتَمروا ومعاويةُ بعدُ [٣/ ٢٧٠ظ] كافرٌ بمكةَ قبلَ الحَجِّ، إما عمرةَ الحديبيةِ أو عمرةَ القَضاءِ، وهو الأشْبهُ، فأما عمرةُ الجِعْرانةِ فقد كان معاويةُ أسْلَم مع أبيه ليلةَ الفتحِ، ورُوِّينا أنه قَصَّر مِن شعْرِ النبىِّ ﷺ بمِشْقَصٍ فى بعضِ عُمَرِه، وهى عمرةُ الجِعْرانةِ لا محالةَ. واللَّهُ أعلمُ.

ذكرُ حُجَّةِ مَن ذَهب إلى أنَّه، عليه الصلاةُ والسلامُ، كان قارِنًا وسَرْدُ الأحاديثِ فى ذلك[2]

رِوايةُ أميرِ المؤمنين عمرَ بنِ الخطابِ، رَضِىَ اللَّهُ عنه: قد تقَدَّم ما رَواه البخاريُّ[3] مِن حديثِ أبى عمرٍو الأوْزاعىِّ، سَمِعْتُ يحيى بنَ أبى كَثِيرٍ، عن عِكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، عن عمرَ بنِ الخطابِ قال: سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ

---

(١) مسلم (١٢٢٥).

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) تقدم تخرجه فى صفحة ٤٢٠.

بوادى العَقِيقِ يقولُ : « أتانى آتٍ مِن ربى ، عزَّ وجلَّ ، فقال : صَلِّ فى هذا الوادى المبارَكِ ، وقلْ : عُمرةً فى حَجَّةٍ » .

وقال الحافظُ البَيْهَقِيُّ[1] : أنبأنا علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ حفصٍ المُقْرئُ[2] ببغدادَ ، أنبأنا أحمدُ بنُ سَلْمانَ[3] قال : قُرِئَ على عبدِ الملكِ بنِ محمدٍ وأنا أسْمَعُ : حدَّثنا أبو زيدٍ الهَرَوىُّ ، ثنا علىُّ بنُ المباركِ ، ثنا يحيى بنُ أبى كثيرٍ ، ثنا عكرِمةُ ، حدَّثنى ابنُ عباسٍ ، حدَّثنى عمرُ بنُ الخطابِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتانى جبريلُ ، عليه السلامُ ، وأنا بالعَقِيقِ فقال : صَلِّ فى هذا الوادى المبارَكِ ركعتين ، وقُلْ : عُمرةً فى حَجَّةٍ . فقد دَخَلَتِ العمرةُ فى الحَجِّ إلى يومِ القيامةِ » . ثم قال البيهقىُّ : رواه البخارىُّ ، عن أبى زيدٍ الهَرَوىِّ[4] .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : ثنا هُشَيْمٌ[6] ، ثنا سَيَّارٌ ، عن أبى وائلٍ أنَّ رجلًا كان نَصْرانِيًّا ، يقالُ له : الصُّبَىُّ بنُ مَعْبَدٍ . فأراد الجهادَ ، فقيل له : ابْدَأْ بالحجِّ . فأتَى الأشْعَرِىَّ فأمَرَه أن يُهِلَّ بالحجِّ والعُمرةِ جميعًا ، ففَعَل ، فبينما هو يُلَبِّى إذ مَرَّ بزيدِ[7] بنِ صُوحانَ ، وسلمانَ بنِ ربيعةَ ، فقال أحدُهما لصاحبِه : لَهذا أضَلُّ مِن بعيرِ أهلِه . فسَمِعَها الصُّبَىُّ فكَبُرَ ذلك عليه ، فلمَّا قَدِم أتَى عمرَ بنَ الخطابِ فذكَر ذلك له ، فقال له عمرُ : هُدِيتَ لسُنَّةِ نبيِّك ﷺ . قال : وسَمِعْتُه مرةً أُخرى

---

(١) السنن الكبرى ٥/ ١٣.

(٢) فى م ، ص : « المقبرى » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/٤٠٢ .

(٣) فى م ، ص : « سليمان » .

(٤) البخارى (٧٣٤٣) .

(٥) المسند ١/٣٤ (إسناده صحيح) .

(٦) فى النسخ : « هاشم » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٧٢.

(٧) فى ص ، والمسند : « يزيد » . وانظر الاستيعاب ٢/٥٥٥ ، وأسد الغابة ٢/٢٩١ .

يقولُ : وُفِّقْتَ لسُنَّةِ نبيِّك ﷺ .

وقد رَواه الإمامُ أحمدُ[1] ، عن يحيى بنِ سعيدٍ القَطَّانِ ، عن الأعْمشِ ، عن شَقيقٍ ، عن أبى وائلٍ ، عن الصُّبَىِّ بنِ مَعْبَدٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ . فذَكَره ، وقال : إنَّهما لم يقولا شيئًا ، هُدِيتَ لسُنَّةِ نبيِّك ﷺ . ورَواه عن عبدِ الرزاقِ ، عن سفيانَ الثورىِّ ، عن منصورٍ ، عن أبى وائلٍ به[1] .

ورواه [٣/ ٢٧١و] أيضًا ، عن غُنْدَرٍ ، عن شُعْبةَ ، عن الحكم ، عن أبى وائلٍ[2] ، وعن سفيانَ بنِ عيينةَ ، عن عَبْدةَ بنِ أبى لُبابةَ ، عن أبى وائلٍ[3] قال : قال الصُّبَىُّ بنُ مَعْبَدٍ : كنتُ رجلًا نَصْرانيًّا فأسْلَمْتُ ، فأهْلَلْتُ بحجٍّ وعمرةٍ ، فسمِعنى زيدُ بنُ صُوحانَ ، وسلمانُ بنُ ربيعةَ وأنا أُهِلُّ بهما ، فقالا : لَهذا أضَلُّ مِن بعيرِ أهلِه . فكأنما حُمِّل علىَّ بكلمتِهما جبلٌ ، فقَدِمْتُ على عمرَ فأخْبَرْتُه ، فأقْبَل عليهما فلامهما ، وأقْبَل علىَّ فقال : هُدِيتَ لسُنَّةِ النبىِّ ﷺ . قال عَبْدةُ : قال أبو وائلٍ : كثيرًا ما ذَهَبْتُ أنا ومسروقٌ إلى الصُّبَىِّ بنِ مَعْبَدٍ نَسْأَلُه عنه . وهذه أسانيدُ جيِّدةٌ على شرطِ الصحيحِ . وقد رَواه أبو داودَ ، والنسائىُّ ، وابنُ ماجه مِن طرقٍ ، عن أبى وائلٍ شَقيقِ بنِ سَلَمةَ به[4] .

وقال النسائىُّ فى كتابِ الحجِّ مِن « سننِه »[5] : حدَّثنا محمدُ بنُ علىِّ بنِ

---

(١) المسند ١/٣٧ . (إسناده صحيح) .
(٢) المسند ١/١٤ . (إسناده صحيح) .
(٣) المسند ١/٢٥ . (إسناده صحيح) .
(٤) أبو داود (١٧٩٨، ١٧٩٩) . والنسائى (٢٧١٨، ٢٧١٩، ٢٧٢٠) . وابن ماجه (٢٩٧٠) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٥٨٢) .
(٥) النسائى (٢٧٣٥) . صحيح الإسناد (صحيح سنن النسائى ٢٥٦٣) .

الحسنِ بنِ شَقِيقٍ، ثنا أبى، عن [1]أبى حَمْزةَ السُّكَّرىِّ[1]، عن مُطَرِّفٍ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيْلٍ، عن طاوُسٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن عمرَ أنَّه قال: واللَّهِ إنِّى لَأنهاكم عن المُتْعَةِ، وإنَّها لفى كتابِ اللَّهِ، وقد فَعَلَها النبىُّ ﷺ[2]. إسنادٌ جيدٌ.

روايةُ أميرَيِ المؤمنين عثمانَ وعلىٍّ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما: قال الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، ثنا شُعْبةُ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ قال: اجْتَمَع علىٌّ وعثمانُ بعُسْفانَ، وكان عثمانُ يَنْهَى عن [4]المتعةِ أو العمرةِ[4] فقال علىٌّ: ما تُريدُ إلى أمْرٍ فَعَلَه رسولُ اللَّهِ ﷺ تَنْهَى عنه! فقال عثمانُ: دَعْنا منك. هكذا رواه الإمامُ أحمدُ مختصَرًا.

وقد أخْرَجاه فى «الصحيحين»[5] مِن حديثِ شعبةَ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ قال: اخْتَلَف علىٌّ وعثمانُ وهما بعُسْفانَ فى المتعةِ، فقال علىٌّ: ما تُريدُ إلَّا[6] أن[7] تَنْهَى عن أمْرٍ فَعَلَه رسولُ اللَّهِ ﷺ. فلما رأى ذلك علىٌّ ابنُ أبى طالبٍ أهَلَّ بهما جميعًا. وهكذا لفظُ البخارىِّ.

وقال البخارىُّ[8]: ثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ[9]، ثنا غُنْدَرٌ، عن شعبةَ، عن الحكمِ،

(١ - ١) فى الأصل: «أبى حمزة السكوى». وفى م، ص: «جمرة السكرى». وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٤٤.

(٢) بعده فى سنن النسائى: «يعنى العمرة فى الحج».

(٣) المسند ١/١٣٦. (إسناده صحيح).

(٤ - ٤) سقط من: ٤١. وفى المسند: «المتعة و».

(٥) البخارى (١٥٦٩)، ومسلم (١٢٢٣/١٥٩).

(٦) فى النسخ وبعض نسخ البخارى: «إلى».

(٧) فى م، ص: «أين».

(٨) البخارى (١٥٦٣).

(٩) فى م، ص: «يسار». وانظر تهذيب التهذيب ٩/٧٠.

عن علىٍّ بنِ الحُسينِ، عن مَرْوانَ بنِ الحكمِ قال: شَهِدْتُ عثمانَ وعليًّا وعثمانُ يَنْهَى عن المتعةِ، وأن يُجْمَعَ بينَهما، فلما رأى علىٌّ أهَلَّ بهما: لبَّيْك بعمرةٍ وحجٍّ، قال: ما كنتُ لِأَدَعَ سُنَّةَ النبىِّ ﷺ لقولِ أحدٍ. ورَواه النسائىُّ مِن حديثِ شعبةَ به[1]، ومِن حديثِ الأعْمشِ[2]، عن مسلمٍ البَطِينِ، عن علىِّ بنِ الحسينِ به[3].

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، ثنا شعبةُ، عن قَتادةَ قال: قال عبدُ اللَّهِ بنُ شَقيقٍ: كان عثمانُ يَنْهَى عن المتعةِ وعلىٌّ يأمُرُ بها، فقال عثمانُ لعلىٍّ: إنَّك لَكذا وكذا. ثُم قال علىٌّ: لقد عَلِمْتَ أنَّا تَمَتَّعْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ. [٣/ ٢٧١ظ] قال: أجل، ولكِنَّا كُنَّا خائِفِين. ورواه مسلمٌ مِن حديثِ شعبةَ[5]. فهذا اعترافٌ مِن عثمانَ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، بما رواه علىٌّ، رضى اللَّهُ عنه، ومعلومٌ أن عليًّا، رَضِىَ اللَّهُ عنه، أحْرَمَ عامَ حَجةِ الوَداعِ بإهْلالِ كإهْلالِ النبىِّ ﷺ، وكان قد ساق الهَدْىَ، وأمَرَه عليه الصلاةُ والسلامُ أن يَمْكُثَ حَرامًا، وأشْرَكَه النبىُّ ﷺ فى هَدْيِه، كما سيأتى بيانُه.

وروَى مالكٌ فى «المُوَطَّأ»[6] عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه، أنَّ المِقْدادَ بنَ الأسْودِ دَخَل على علىِّ بنِ أبى طالبٍ بالسُّقْيا، وهو يَنْجَعُ بَكَراتٍ له دقيقًا

---

(١) النسائى (٢٧٢٢). صحيح (صحيح سنن النسائى ٢٥٥٢).

(٢) فى سنن النسائى: «الأشعث». ولم يرو أحد بهذا الاسم عن مسلم البطين. وانظر تحفة الأشراف ٤٤٥/٧، ٤٤٦، وترجمة الأعمش ومسلم البطين فى تهذيب الكمال ٧٦/١٢، ٢٧/ ٥٢٦. وقد أخرجه أيضًا أحمد فى المسند ٩٥/١، من طريق الأعمش به.

(٣) النسائى (٢٧٢١). صحيح (صحيح سنن النسائى ٢٥٥١).

(٤) المسند ٩٧/١. (إسناده صحيح).

(٥) مسلم (١٢٢٣/١٥٨).

(٦) الموطأ ٣٣٦/١.

وخَبَطًا[1] ، فقال : هذا عثمانُ بنُ عفانَ يَنْهَى عن أن يُقْرَنَ بينَ الحجِّ والعُمرةِ . فخرَج عليٌّ ، وعلى يدِه أثَرُ الدقيقِ والخَبَطِ - ما أنْسَى أثَرَ الدقيقِ والخَبَطِ على ذِراعَيْه - حتى دخَل على عثمانَ فقال : أنت تَنْهَى أن يُقْرَنَ بينَ الحجِّ والعمرةِ ؟ ! فقال عثمانُ : ذلك رَأْيى . فخرَج عليٌّ مُغْضَبًا وهو يقولُ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لبَّيْك بحَجَّةٍ وعُمرةٍ معًا .

وقد قال أبو داودَ فى « سننِه »[2] : ثنا يحيى بنُ مَعِينٍ ، ثنا حَجَّاجٌ ، ثنا يونسُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَراءِ بنِ عازِبٍ قال : كنتُ مع عليٍّ حينَ أمَّره رسولُ اللَّهِ ﷺ على اليمنِ ، فذَكَر الحديثَ فى قدومِ عليٍّ ، قال عليٌّ : فقال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف صَنَعْتَ ؟ » قال : قلتُ : إنَّما أهْلَلْتُ بإهْلالِ النبىِّ ﷺ . قال : « إنِّى قد سُقْتُ الهَدْىَ وقَرَنْتُ »[3] . وقد رَواه النسائىُّ مِن حديثِ يحيى بنِ مَعِينٍ ، بإسنادِه[4] ، وهو على شرطِ الشيخَيْن ، وعَلَّله الحافظُ البيهقىُّ بأنَّه لم يَذْكُرْ هذا اللفظَ فى سِياقِ حديثِ جابرٍ الطويلِ[5] ، وهذا التعليلُ فيه نظرٌ ؛ لأنَّه قد رُوِىَ القِرانُ مِن حديثِ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، كما سيأتى قريبًا ، إن شاءَ اللَّهُ تعالى .

وروَى ابنُ حِبَّانَ فى « صحيحِه »[6] ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ قال : خرَج

---

(١) ينجع بكراتٍ : أى يَعْلِفها . يُقال : نجعتُ الإبل . أى علفتُها النَّجُوع والنَّجِيع ، وهو أن يُخلَط العلف من الخبط والدقيق بالماء ، ثم تُسقاه الإبل . انظر النهاية ٥/ ٢٢.

(٢) أبو داود (١٧٩٧) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٥٨١) .

(٣) بعده فى أبى داود : « قال : فقال لى : انحر من البدن سبعًا وستين أو ستًّا وستين وأمسك لنفسك ثلاثا وثلاثين ، وأمسك لى من كل بدنة منها بضعة » .

(٤) النسائى (٢٧٢٤) . صحيح (صحيح سنن النسائى ٢٥٥٣) .

(٥) السنن الكبرى ٥/١٥ . واللفظ الذى يقصده المصنف هو : « وقرنت » .

(٦) الإحسان (٣٧٧٧) . قال الشيخ شعيب : إسناده قوى .

رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن المدينةِ، وخَرَجْتُ أنا مِن اليمنِ، وقلتُ: لَبَّيْك بإهْلالٍ كإهْلالِ النبيِّ ﷺ. فقال النبيُّ ﷺ: «فإنِّى أهْلَلْتُ بالحجِّ والعُمرةِ جميعًا».

روايةُ أنسِ بنِ مالكٍ، رَضِىَ اللَّهُ عنه: وقد رَواه عنه جماعةٌ مِن التابعين، ونحن نُورِدُهم مُرَتَّبِين على حروفِ المُعْجَمِ:

بكرُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُزَنىُّ عنه: قال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثنا هُشَيْمٌ، ثنا حُمَيْدٌ الطويلُ، أنبأنا بكرُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُزَنىُّ قال: سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يُحَدِّثُ قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُلَبِّى [٣/ ٢٧٢و] بالحجِّ والعُمرةِ جميعًا، فحَدَّثْتُ بذلك ابنَ عمرَ فقال: لبَّى بالحجِّ وحدَه. فَلَقِيتُ أنسًا فحَدَّثْتُه بقولِ ابنِ عمرَ، فقال: ما تَعُدُّونا إلَّا صِبْيانًا، سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «لَبَّيْك عُمرةً وحجًّا». ورواه البخارىُّ، عن مُسَدَّدٍ، عن بِشْرِ بنِ المُفَضَّلِ[2]، عن حُمَيْدٍ به[3]. وأخْرَجه مسلمٌ، عن سُرَيْجِ بنِ يونُسَ، عن هُشَيْمٍ به[4]. وعن أميَّةَ بنِ بِسْطام، عن يزيدَ ابنِ زُرَيْعٍ، عن حَبيبِ بنِ الشَّهيدِ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُزَنىِّ به[5].

ثابتٌ البُنانىُّ، عن أنسٍ: قال الإمامُ أحمدُ[6]: حدَّثنا وَكِيعٌ، عن ابنِ أبى لَيْلَى، عن ثابتٍ، عن أنسٍ أنَّ النبىَّ ﷺ قال: «لبيك بعمرةٍ وحَجةٍ معًا».

تفرَّد به مِن هذا الوجهِ الحسنُ البَصْرىُّ عنه: قال الإمامُ أحمدُ[7]: ثنا

---

(١) المسند ٣/٩٩.
(٢) فى م، ص: «الفضل». وانظر تهذيب الكمال ٤/ ١٤٧.
(٣) البخارى (٤٣٥٣، ٤٣٥٤).
(٤) مسلم (١٢٣٢/١٨٥).
(٥) مسلم (١٢٣٢/١٨٦).
(٦) المسند ٣/١٨٣.
(٧) المسند ٣/١٤٢.

رَوْحٌ ، ثنا أَشْعَثُ [1] عن الحسنِ [1] عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه قَدِموا مكةَ وقد لبَّوا بحجٍّ وعمرةٍ ، فأمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بعدَ ما طافوا بالبيتِ وبالصفا والمروةِ ، أن يُحِلُّوا وأن يَجْعَلوها عمرةً فكأنَّ[2] القومَ هابوا ذلك ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لولا أنِّى سُقْتُ هَدْيًا لَأَحْلَلْتُ » . فأحَلَّ القومُ وتَمَتَّعوا .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ : ثنا الحسنُ بنُ قَزَعَةَ[3] ، ثنا سفيانُ بنُ حَبيبٍ ، ثنا أَشْعَثُ ، عن الحسنِ ، عن أنسٍ أنَّ النبىَّ ﷺ أَهَلَّ هو وأصحابُه بالحجِّ والعمرةِ ، فلمَّا قَدِموا مكةَ طافوا بالبيتِ وبالصفا والمروةِ ، أمَرَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُحِلُّوا ، فهابوا ذلك ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أحِلُّوا ، فلولا أن معى الهَدْىَ لأحْلَلْتُ » . فحَلُّوا حتى حَلُّوا إلى النساءِ . ثم قال البزارُ : لا نَعْلَمُ رواه عن الحسنِ إلا أشعثَ ابنَ عبدِ الملكِ .

حُمَيْدُ بنُ تِيرَوَيْهِ الطويلُ عنه : قال الإمامُ أحمدُ[4] : حدثنا يحيى ، عن حُميدٍ ، سمِعْتُ أنسًا ، سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لبيك [5] بعُمْرةٍ وحجٍّ [5] » . هذا إسنادٌ ثلاثىٌّ على شرطِ الشيخَيْنِ ، ولم يُخْرِجاه ولا أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ مِن هذا الوجهِ .

لكن رواه مسلمٌ[6] ، عن يحيى بنِ يحيى ، عن هُشَيْمٍ ، عن يحيى بنِ أبى

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، والمسند : « فكان » . والمثبت كما فى الأصل ، م ، وجامع المسانيد للمصنف ٢١/ ٣٠٠، وهو أنسب للسياق .

(٣) فى ص : « فرعة » .

(٤) المسند ١٨٢/٣ .

(٥ - ٥) سقط من : ٤١ . وفى الأصل : « بعمرة وحجة وحج » . وفى م : « بحج وعمرة وحج » . وغير واضحة فى ص ، والمثبت من المسند .

(٦) مسلم (١٢٥١/٢١٤) .

إسحاقَ ، وعبدِ العزيزِ بنِ صُهَيْبٍ وحُميدٍ أنَّهم سمِعوا أنسَ بنَ مالكٍ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أهَلَّ بهما جميعًا : « لَبَّيْك عُمرةً وحَجًّا ، لَبَّيْك عُمرةً وحَجًّا » .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا يَعْمَرُ بنُ بِشرٍ[2] ، ثنا عبدُ اللَّهِ ، أنبأنا حُمَيدٌ الطويلُ ، عن أنسٍ [٣/ ٢٧٢ظ] بنِ مالكٍ قال : ساق رسولُ اللَّهِ ﷺ بُدْنًا كثيرةً وقال : « لَبَّيْك بعمرةٍ وحجٍّ » . وإنى لَعِندَ فَخِذِ ناقتِه اليسرى . تفرَّد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ أيضًا .

حُمَيْدُ بنُ هِلالٍ العَدَوىُّ البَصْرىُّ عنه : قال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ فى « مسندِه » : حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، عن أيوبَ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، وحدَّثناه سَلَمةُ بنُ شَبِيبٍ ، ثنا عبدُ الرَّزّاقِ ، أنبأنا مَعْمرٌ ، عن أيوبَ ، عن أبى قِلابةَ وحُميدِ بنِ هلالٍ ، عن أنسٍ قال : إنِّى رِدْفُ أبى طلحةَ ، وإنَّ رُكْبَتَه لَتَمَسُّ ركبةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يُلَبِّى بالحجِّ والعمرةِ . وهذا إسنادٌ جيدٌ قويٌّ على شرطِ الصحيحِ ولم يُخْرِجوه ، وقد تَأَوَّله البَزّارُ على أنَّ الذى كان يُلبِّى بالحجِّ والعمرةِ أبو طلحةَ ، قال : ولم يُنْكِرْ عليه النبىُّ ﷺ . وهذا التأويلُ فيه نظرٌ ولا حاجةَ إليه ؛ لمجيءِ ذلك مِن طرقٍ عن أنسٍ ، كما مضَى وكما سيأتى ، ثُم عَوْدُ الضميرِ إلى أقْرَبِ المَذكُورِين أوْلَى ، وهو فى هذه الصورةِ أقوى دَلالةً . واللَّهُ أعلمُ . وسيأتى فى روايةِ سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ عن أنسٍ صريحُ الردِّ على هذا التأويلِ .

---

(١) المسند ٣/٢٦٦ .

(٢) فى م : « يسر » . وغير واضحة فى ص . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٤.

زيدُ بنُ أسْلَمَ عنه : قال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ : روَى سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ التَّنُوخيُّ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أنَّ النبيَّ ﷺ أهَلَّ بحجٍّ وعمرةٍ . حدَّثَناه الحسنُ بنُ عبدِ العزيزِ الجَرَوِيُّ ، ومحمدُ بنُ مِسْكينٍ ، قالا : حدَّثنا بِشرُ بنُ بكرٍ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ ، عن أنسٍ . قلتُ : وهذا إسنادٌ صحيحٌ على شرطِ الصحيحِ ، ولم يُخْرِجوه مِن هذا الوجهِ .

وقد رَواه الحافظُ أبو بكرٍ البَيْهَقِيُّ[1] بأبسطَ مِن هذا السياقِ ، فقال : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، وأبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحسنِ القاضى ، قالا : ثنا أبو العباسِ محمدُ ابنُ يعقوبَ ، أنبأنا العباسُ بنُ الوليدِ بنِ مَزْيَدٍ[2] ، أخْبَرَنى أبى ، ثنا سعيدُ[3] بنُ عبدِ العزيزِ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ وغيرِه ، أنَّ رجلًا أتَى ابنَ عمرَ فقال : بِمَ أهَلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قال ابنُ عمرَ : أهَلَّ بالحجِّ . فانْصَرَف ، ثُم أتاه مِن العامِ المقبلِ ، فقال : بِمَ أهَلَّ رسولُ اللَّهِ ؟ قال : ألم تأْتِنى عامَ أولٍ ؟ قال : بلى ، ولكنَّ أنسَ بنَ مالكٍ يزْعُمُ أنَّه قَرَن . قال ابنُ عمرَ : إنَّ أنسَ بنَ مالكٍ كان يَدْخُلُ على النساءِ وهنَّ مُكَشِّفاتُ الرءوسِ ، وإنِّى كنتُ تحتَ ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَمَسُّنى لُعابُها ، [٣/٢٧٣و] أسْمَعُه يُلَبِّى بالحجِّ .

سالمُ بنُ أبى الجَعْدِ الغَطَفانىُّ الكوفىُّ عنه : قال الإمامُ أحمدُ[4] : حدثنا يحيى بنُ آدمَ ، ثنا شَريكٌ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن أنسِ بنِ

---

(١) السنن الكبرى ٩/٥ .

(٢) فى م ، ص : « يزيد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥٥/١٤ .

(٣) فى م ، ص : « شعيب » . وانظر تهذيب الكمال ٥٣٩/١٠ .

(٤) المسند ٢٨٠/٣ .

مالكٍ يرْفَعُه إلى النبيِّ ﷺ، أنَّه جَمَع بينَ الحجِّ والعمرةِ، فقال: «لبيك [1] بعمرةٍ وحَجةٍ [1] معًا». حسنٌ ولم يُخْرِجوه.

وقال الإمامُ أحمدُ[2]: ثنا عفانُ، ثنا أبو عَوانةَ، ثنا عثمانُ بنُ المغيرةِ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ، عن سعدٍ مَوْلَى الحسنِ بنِ عليٍّ قال: خَرَجْنا مع عليٍّ فأتَيْنا ذا الحُلَيْفةِ، فقال عليٌّ: إنِّى أريدُ أن أجْمَعَ بينَ الحجِّ والعمرةِ، فمن أراد ذلك فلْيَقُلْ كما أقولُ. ثُم لَبَّى، قال: لَبَّيْك بحَجَّةٍ وعُمرةٍ معًا. قال: وقال سالمٌ: وقد أخْبَرَنى أنسُ بنُ مالكٍ قال: واللَّهِ إنَّ رِجْلى لَتَمَسُّ رِجلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وإنَّه لَيُهِلُّ بِهما جميعًا. وهذا أيضًا إسنادٌ جيدٌ مِن هذا الوجهِ، ولم يُخْرِجوه. وهذا السياقُ يَرُدُّ على الحافظِ البزارِ ما تَأَوَّل به حديثَ حُميدِ بنِ هلالٍ عن أنسٍ، كما تَقَدَّم. واللَّهُ أعلمُ.

سليمانُ بنُ طَرْخانَ التَّيْمىُّ عنه: قال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ: حدَّثنا يحيى بنُ حَبيبِ بنِ عربىٍّ، ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ، سمِعْتُ أبى يُحَدِّثُ عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: سمِعْتُ النبىَّ ﷺ يُلَبِّى بهما جميعًا. ثم قال البزارُ: لم يَرْوِه عن التيمىِّ إلا ابنُه المعتمرُ، ولم يَسْمَعْه إلا مِن يحيى بنِ حَبيبٍ العربىِّ عنه.

قلتُ: وهو على شرطِ الصحيحِ، ولم يُخْرِجوه.

سُوَيْدُ بنُ حُجَيْرٍ عنه: قال الإمامُ أحمدُ[3]: حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، ثنا شعبةُ، عن أبى قَزَعَةَ سُوَيدِ بنِ حُجَيْرٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: كنتُ رَديفَ أبى طلحةَ، فكانت ركبةُ أبى طلحةَ تكادُ أن تُصيبَ ركبةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فكان

(١ - ١) فى المسند: «بحجة وعمرة».

(٢) المسند ٣/٢٨٠.

(٣) المسند ٣/١٧١.

رسولُ اللَّهِ ﷺ يُهِلُّ بهما . وهذا إسنادٌ جيدٌ ، تفرد به أحمدُ ، ولم يُخْرِجوه ، وفيه ردٌّ على الحافظِ البزارِ صريحٌ .

عبدُ اللَّهِ بنُ زيدٍ أبو قِلابةَ الجَرْميُّ عنه : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، أنبأنا معمرٌ ، عن أيوبَ ، عن أبي قِلابةَ ، عن أنسٍ قال : كنتُ رَديفَ أبي طَلْحةَ وهو يُسايِرُ النبيَّ ﷺ . قال : فإنَّ رِجلي لَتمَسُّ غَرْزَ النبيِّ ﷺ ، فسمِعْتُه يُلَبِّي بالحجِّ والعمرةِ معًا .

وقد رواه البخاريُّ مِن طرقٍ[2] ، عن أيوبَ ، عن أبي قِلابةَ ، عن أنسٍ قال : صلَّى النبيُّ ﷺ الظهرَ بالمدينةِ أربعًا ، والعصرَ بذي الحُلَيْفةِ ركعتين ، ثم بات بها حتى أصبح ، [٣/٢٧٣ظ] ثم ركِب راحلتَه ، حتى استوت به على البَيْداءِ حمِد اللَّهَ وسبَّح وكبَّر ، وأهَلَّ بحجٍّ وعمرةٍ ، وأهَلَّ الناسُ بهما جميعًا . وفي روايةٍ له[3] : كنتُ رَديفَ أبي طلحةَ وإنهم لَيَصْرُخون بهما جميعًا ؛ الحجِّ والعمرةِ . وفي روايةٍ له[4] ، عن أيوبَ ، عن رجلٍ ، عن أنسٍ قال : ثم بات حتى أصبح ، فصلى الصبحَ ، ثم ركِب راحلتَه ، حتى إذا استوت به البَيْداءُ أهَلَّ بعمرةٍ وحجٍّ .

عبدُ العزيزِ بنُ صُهَيْبٍ : تقَدَّمت روايتُه عنه مع روايةِ حُميدٍ الطويلِ عنه عندَ مسلمٍ .

عليُّ بنُ زيدِ بنِ جُدْعانَ عنه : قال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ ، ثنا عليُّ بنُ حكيمٍ ، عن شَرِيكٍ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن أنسٍ أن رسولَ اللَّهِ

---

(١) المسند ٣/١٦٤ .

(٢) البخارى (١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٥١، ١٧١٢، ١٧١٤، ١٧١٥، ٢٩٥١، ٢٩٨٦) .

(٣) البخارى (٢٩٨٦) .

(٤) البخارى (١٧١٥) .

ﷺ لبَّى بهما جميعًا . هذا غريبٌ مِن هذا الوجهِ ، ولم يُخْرِجْه أحدٌ مِن أصحابِ السننِ ، وهو على شرطِهم .

قتادةُ بنُ دِعامةَ السَّدوسيُّ عنه : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا بَهْزٌ وعبدُ الصمدِ ، المعنَى ، قالا : ثنا همامُ بنُ يحيى ، ثنا قتادةُ قال : سألْتُ أنسَ بنَ مالكٍ قلتُ : كم حجَّ النبيُّ ﷺ ؟ قال : حَجةً واحدةً ، واعْتَمر أربعَ مراتٍ ؛ عمرتُه زمنَ الحديبيةِ ، وعمرتُه فى ذى القَعْدِة [2]مِن المدينةِ ، وعمرتُه مِن الجِعْرانِة فى ذى القَعْدِة[2] حيث قسَم غنيمةَ حنينٍ ، وعمرتُه مع حَجتِه . وأخرجاه فى « الصحيحين » مِن حديثِ همامِ بنِ يحيى به[3] .

مصعبُ بنُ سُلَيمٍ الزبيريُّ مولاهم عنه : قال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا وَكيعٌ ، ثنا مصعبُ بنُ سليمٍ ، سمِعْتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ : أَهَلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بحَجةٍ وعمرةٍ . تفرد به أحمدُ .

يحيى بنُ إسحاقَ الحَضْرميُّ عنه : قال الإمامُ أحمدُ[5] : ثنا هُشَيْمٌ ، أنبأنا يحيى بنُ أبى إسحاقَ وعبدُ العزيزِ بنُ صهيبٍ وحُميدٌ الطويلُ ، عن أنسٍ أنهم سمِعوه يقولُ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُلَبِّى بالحجِّ والعمرةِ جميعًا ، يقولُ : « لبيك عمرةً وحَجًّا ، لبيك عمرةً وحَجًّا » . وقد تقدم أن مسلمًا رواه عن يحيى بنِ يحيى ، عن هشيمٍ به .

---

(١) المسند ١٣٤/٣ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) البخارى (١٧٧٨، ١٧٧٩، ١٧٨٠، ٣٠٦٦، ٤١٤٨)، ومسلم (١٢٥٣) .

(٤) المسند ١٨٣/٣ .

(٥) المسند ٩٩/٣ .

وقال الإمامُ أحمدُ أيضًا[1] : ثنا عبدُ الأعلى ، عن يحيى ، عن أنسٍ قال : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى مكةَ . قال : فسمِعْتُه يقولُ : « لبيك عمرةً وحَجًّا » .

أبو أسماءَ[2] الضَّيْقَلُ عنه : قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا حسنٌ ، ثنا زهيرٌ ، وحدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الملكِ ، ثنا زهيرٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى أسماءَ الضَّيْقَلِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : خرَجْنا نَصْرُخُ بالحَجِّ ، فلما قدِمْنا مكةَ أمَرَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ أن نجْعَلَها عمرةً ، وقال : « لو استقْبَلْتُ [٣/ ٢٧٤و] مِن أمرى ما استَدْبَرْتُ لجعَلْتُها عمرةً ، ولكنى سُقْتُ الهَدْىَ وقرَنْتُ الحجَّ بالعمرةِ[4] » .

ورواه النسائىُّ[5] ، عن هَنَّادٍ ، عن أبى الأحْوصِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى أسماءَ الضَّيْقلِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُلَبِّى بهما .

أبو قُدامةَ الحَنفىُّ - ويقالُ : إن اسمَه محمدُ بنُ عُبَيْدٍ - عن أنسٍ : قال الإمامُ أحمدُ[6] : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، حدثنا شعبةُ ، عن يونسَ بنِ عُبَيْدٍ ، عن أبى قُدامةَ الحَنفىِّ قال : قلتُ لأنسٍ : بأىِّ شىءٍ كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُلَبِّى[7] ؟ فقال : سمِعْتُه سبعَ مراتٍ[8] : بعُمرةٍ وحَجةٍ [9]بعُمرة وحجةٍ[9] . تفرد به الإمامُ أحمدُ ،

---

(١) المسند ٣/١٨٧ .

(٢) سقط من : م .

(٣) المسند ٣/١٤٨ من رواية حسن بن موسى ، و٣/٢٦٦ من رواية أحمد بن عبد الملك .

(٤) فى المسند : « والعمرة » .

(٥) النسائى (٢٧٢٩) . صحيح (صحيح سنن النسائى ٢٥٥٨) .

(٦) المسند ٣/ ١٤٢ .

(٧) فى المسند : « يهل » .

(٨) بعده فى م : « يلبى » .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل م ، ص .

وهو إسنادٌ جيدٌ قويٌّ ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ ، وبه التوفيقُ والعِصْمةُ .

وروَى ابنُ حِبانَ فى « صحيحِه »[1] عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قرَن بينَ الحجِّ والعمرةِ ، وقرَن القومُ معه .

وقد أوْرَد الحافظُ البيهقىُّ بعضَ هذه الطرقِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ[2] ، ثم شرَع يُعَلِّلُ ذلك بكلامٍ فيه نظرٌ ، وحاصلُه أنه قال : والاشتباهُ وقَع لأنسٍ ، لا لمن دونه ، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ سمِعه[3] ﷺ يُعَلِّمُ غيرَه كيف يُهِلُّ بالقِرانِ ، لا أنه يُهِلُّ بهما عن نفسِه . واللَّهُ أعلمُ . [4]قال : وقد رُوِى ذلك عن غيرِ أنسِ بنِ مالكٍ ، وفى ثبوتِه نظرٌ[4] .

قلتُ : ولا يَخْفَى ما فى هذا الكلامِ مِن النظرِ الظاهرِ لمن تأمَّله ، وربما كان ترْكُ هذا الكلامِ أوْلَى منه ، إذ فيه تطَرُّقُ احتمالٍ إلى حفظِ الصحابىِّ مع تواترِه عنه كما رأيْتَ آنفًا ، وفتحُ هذا يُفْضِى إلى محذورٍ كبيرٍ[5] . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

حديثُ البرَاءِ بنِ عازبٍ فى القِرانِ : قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ[6] : أنبأنا أبو الحسينِ بنُ بشْرانَ ، أنبأنا علىُّ بنُ محمدٍ المصرىُّ ، حدثنا أبو غَسَّانَ مالكُ بنُ يحيى ، ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أنبأنا زكريا بنُ أبى زائدةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ قال : اعْتَمر رسولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ عُمَرٍ ، كلُّهنَّ فى ذى القَعْدةِ . فقالت عائشةُ : لقد علِم أنه اعْتَمر أربعَ عُمَرٍ بعمرتِه التى حَجَّ معها . قال البيهقىُّ :

---

(١) الإحسان (٣٩٣١) .

(٢) السنن الكبرى ٥/ ٩، ١٠ .

(٣) بعده فى م : « رسول الله » . وسمعه : أى سمع أنس رسولَ الله ﷺ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) انظر تعليق صاحب الجوهر النقى على سنن البيهقى . السنن الكبرى ٥/ ١٢، ١٣ .

(٦) السنن الكبرى ٥/ ١١ .

ليس هذا بمحفوظٍ . قلتُ : سيأتى بإسنادٍ صحيحٍ إلى عائشةَ نحوُه .

روايةُ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، رضى اللَّهُ عنهما : قال الحافظُ أبو الحسنِ الدارَقطنىُّ[1] : حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبى داودَ ، ومحمدُ بنُ جعفرِ بنِ رُمَيْسٍ ، والقاسمُ بنُ إسماعيلَ أبو عُبَيدٍ ، وعثمانُ بنُ جعفرٍ اللَّبَّانُ وغيرُهم ، قالوا : حدَّثنا أحمدُ بنُ يحيى الصُّوفىُّ ، ثنا زيدُ بنُ الحُبَابِ ، ثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن [٣/ ٢٧٤ظ] جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : حجَّ النبىُّ ﷺ ثلاثَ حِججٍ ؛ حَجتين قبلَ أن يُهاجِرَ ، وحَجةً قرَن معها عمرةً . وقد روَى هذا الحديثَ الترمذىُّ وابنُ ماجه ، مِن حديثِ سفيانَ بنِ سعيدٍ الثورىِّ به[2] . أمَّا الترمذىُّ ، فرواه عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى زيادٍ ، عن زيدِ بنِ الحُبابِ ، عن سفيانَ به ، ثم قال : غريبٌ مِن حديثِ سفيانَ ، لا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ زيدِ بنِ الحُبابِ ، ورأيْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ الرحمنِ - يعنى الدَّارِمِىَّ[3] - رَوَى هذا الحديثَ فى كتبِه عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى زيادٍ ، وسأَلْتُ محمدًا عن هذا ، فلم يَعْرِفْه[4] ، ورأيتُه لا يَعُدُّه محفوظًا . قال : وإنما رُوِىَ عن الثورىِّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مجاهدٍ مرسلًا .

وفى « السننِ الكبيرِ »[5] للبيهقىِّ قال أبو عيسى الترمذىُّ : سألْتُ محمدَ بنَ إسماعيلَ البخارىَّ عن هذا الحديثِ ، فقال : هذا حديثٌ خطأٌ ، وإنما رُوِىَ هذا عن الثورىِّ مرسلًا . قال البخارىُّ : وكان زيدُ بنُ الحُبابِ إذا رَوى حِفْظًا[6] ربما

---

(١) سنن الدارقطنى ٢/ ٢٧٨. ومن طريقه أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ١٢.

(٢) الترمذى (٨١٥) ، وابن ماجه (٣٠٧٦) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٥٢) .

(٣) فى م : « الرازى » .

(٤) بعده فى الترمذى : « من حديث الثورى عن جعفر عن أبيه عن جابر عن النبى ﷺ » .

(٥) السنن الكبرى ٥/ ١٢.

(٦) فى م ، ص : « خطأ » .

غَلِط فى الشىءِ[1] . وأما ابنُ ماجه فرواه عن القاسمِ بنِ محمدِ بنِ عَبَّادٍ المُهَلَّبِىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ داودَ الخُرَيْبِىِّ ، عن سفيانَ به . وهذه طريقٌ لم يَقِفْ عليها الترمذىُّ ولا البيهقىُّ ، ورُبما ولا البخارىُّ حيث تكلم فى زيدِ بنِ الحُبابِ ظانًّا أنه انفرد به ، وليس كذلك . واللَّهُ أعلمُ .

طريقٌ أخرى عن جابرٍ : قال أبو عيسى الترمذىُّ[2] : حدَّثنا [3]ابنُ أبى عمرَ[3] ، حدثنا أبو معاويةَ ، عن حجاجٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قرَن الحجَّ والعمرةَ ، وطاف لهما طوافًا واحدًا . ثم قال : هذا حديثٌ حسنٌ . وفى نسخةٍ : صحيحٌ . ورواه ابنُ حِبَّانَ فى « صحيحِه »[4] عن جابرٍ قال : لم يَطُفِ النبىُّ ﷺ إلا طوافًا واحدًا لحَجِّه ولعمرتِه .

قلتُ : حجاجٌ هذا هو ابنُ أرْطاةَ ، وقد تكَلَّم فيه غيرُ واحدٍ مِن الأئمةِ[5] ، ولكن قد رُوِىَ مِن وجهٍ آخرَ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ أيضًا ، كما قال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ فى « مسندِه »[6] : حدَّثنا مُقَدَّمُ بنُ محمدٍ ، حدثنى عمِّى القاسمُ بنُ يحيى بنِ مُقَدَّمٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قدِم فقرَن بينَ الحجِّ والعمرةِ ، وساق الهَدْىَ . وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [٣/ ٢٧٥و] « مَن لم يُقَلِّدِ الهَدْىَ فلْيَجْعَلْها عمرةً » . ثم قال البزارُ : وهذا الكلامُ لا نَعْلَمُه يُرْوَى عن جابرٍ إلا مِن هذا الوجهِ

---

(١) السنن الكبرى الموضع السابق .

(٢) الترمذى (٩٤٧) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٧٥٥) .

(٣ - ٣) وقع فى سنن الترمذى : « ابن عمر » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٣٩ .

(٤) الإحسان : (٣٨١٩، ٣٩١٤) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح .

(٥) انظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٢٠ - ٤٢٨ . وتهذيب التهذيب ٢/ ١٩٦ - ١٩٨ .

(٦) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣/ ٢٣٦، وعزاه إلى البزار ، وقال بعده : ورجاله رجال الصحيح .

بهذا الإسنادِ. انفرد بهذه الطريقِ البزارُ فى «مسندِه»، وإسنادُها غريبٌ جدًّا، وليست فى شىءٍ مِن الكتبِ الستةِ مِن هذا الوجهِ. واللَّهُ أعلمُ.

روايةُ أبى طلحةَ زيدِ بنِ سهلٍ الأنصارىِّ، رضىَ اللَّهُ عنه: قال الإمامُ أحمدُ[1]: حدثنا أبو معاويةَ، ثنا حجاجٌ - هو ابنُ أرْطاةَ - عن الحسنِ بنِ سعدٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: أخبرنى أبو طلحةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جَمَع بينَ الحجِّ والعمرةِ. ورواه ابنُ ماجه[2]، عن علىِّ بنِ محمدٍ، عن أبى مُعاويةَ بإسنادِه، ولفظُه: أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قرَن[3] الحجَّ والعمرةَ. الحجاجُ بنُ أرْطاةَ [4]فيه ضعفٌ[4]. واللَّهُ أعلمُ.

روايةُ سُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ[5]: قال الإمامُ أحمدُ[6]: حدثنا مَكىٌّ[7] ابنُ إبراهيمَ، ثنا داودُ - يعنى ابنَ يَزِيدَ[8] - سمِعْتُ عبدَ الملكِ الزَّرَّادَ يقولُ: سمِعْتُ النَّزَّالَ بنَ سَبْرةَ صاحبَ علىٍّ يقولُ: سمِعْتُ سُراقةَ يقولُ: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «دخَلَت العمرةُ فى الحجِّ إلى يومِ القيامةِ». قال: وقرَن رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حَجةِ الوَداعِ.

روايةُ سعدِ بنِ أبى وقاصٍ عن النبىِّ ﷺ أنه تمتع بالحجِّ إلى العمرةِ، وهو

---

(١) المسند ٤/ ٢٨.

(٢) ابن ماجه (٢٩٧١). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٠٥).

(٣) بعده فى الأصل، م: «بين».

(٤ - ٤) فى الأصل: «ضعيف».

(٥) فى ص: «جشم». وانظر الإصابة ٣/ ٤١، ٤٢.

(٦) المسند ٤/ ١٧٥. قال الهيثمى فى المجمع ٣/ ٢٣٥: رواه أحمد، وفيه داود بن يزيد الأودى، وهو ضعيف.

(٧) فى ص: «على». وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٧٦، ٤٧٧.

(٨) فى الأصل، م: «سويد». وفى ص: «زيد». وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٤٦٧، ٤٦٨.

القِرانُ : قال الإمامُ مالكٌ[1] : عن ابنِ شِهابٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ [2]الحارثِ بنِ[2] نوفلِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ أنه حدَّثه ، أنه سمِع سعدَ بنَ أبى وقاصٍ والضحاكَ بنَ قيسٍ عامَ حجَّ معاويةُ بنُ أبى سفيانَ يذكُرُ التمتعَ بالعمرةِ إلى الحجِّ ، فقال الضحاكُ : لا يصنَعُ ذلك إلا مَن جهِل أمْرَ اللَّهِ . فقال سعدٌ : بئس ما قلتَ يا بنَ أخى . فقال الضحاكُ : فإن عمرَ بنَ الخطابِ كان ينْهَى عنها . فقال سعدٌ : قد صنَعها رسولُ اللَّهِ ﷺ وصنَعْناها معه . ورواه الترمذىُّ والنسائىُّ جميعًا ، عن قتيبةَ ، عن مالكٍ به[3] . وقال الترمذىُّ : هذا حديثٌ صحيحٌ .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، ثنا سليمانُ - يعنى التَّيْمىَّ - حدثنى غُنَيمٌ قال : سأَلْتُ ابنَ أبى وقاصٍ عن المتعةِ فقال : فعَلْناها وهذا كافرٌ بالعُرُشِ . يعنى معاويةَ . هكذا رواه مختصرًا . وقد رواه مسلمٌ فى « صحيحِه »[5] مِن حديثِ سفيانَ بنِ سعيدٍ الثورىِّ ، وشعبةَ ومَرْوانَ الفَزارىِّ ويحيى بنِ سعيدٍ القَطَّانِ ، أربعتُهم عن سليمانَ بنِ طَرْخانَ التَّيْمىِّ ، سمِعْتُ [٣/ ٢٧٥ظ] غُنَيْمَ بنَ قيسٍ ، سأَلْتُ سعدَ بنَ أبى وقاصٍ عن المتعةِ ، فقال : قد فعَلْناها وهذا يومَئذٍ كافرٌ بالعُرُشِ . قال يحيى بنُ سعيدٍ فى روايتِه : يعنى معاويةَ . ورواه عبدُ الرزاقِ[6] ، عن معتمِرِ بنِ سليمانَ وعبدِ اللَّهِ بنِ المُبارَكِ ، كلاهما عن سليمانَ التَّيْمىِّ ، عن غُنَيْمِ ابنِ قيسٍ ، سأَلْتُ سعدًا عن التمتعِ بالعمرةِ إلى الحجِّ ، فقال : فعَلْتُها مع رسولِ اللَّهِ

---

(١) الموطأ ١/ ٣٤٤.

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من الموطأ برواية أبى مصعب ١/ ٤٣٧. وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٤٦١، ٤٦٢.

(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٥٦ حاشية (٤) .

(٤) المسند ١/ ١٨١. (إسناده صحيح) .

(٥) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٥٧ حاشية (١) .

(٦) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٥٦ حاشية (٥) .

ﷺ وهذا يومَئذٍ كافرٌ بالعُرُشِ. يعنى مكةَ، ويعنى به معاويةَ، وهذا الحديثُ الثانى أصحُّ إسنادًا، وإنما ذكَرْناه اعتِضادًا لا اعتمادًا، والأولُ صحيحُ الإسنادِ، وهو[1] أصْرَحُ فى المقصودِ مِن هذا. واللَّهُ أعلمُ.

[2]**روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أوْفَى**: قال الطبرانىُّ[3]: حدثنا سعيدُ بنُ محمدِ بنِ المغيرةِ المصرىُّ، حدثنا سعيدُ بنُ سليمانَ، حدثنا يزيدُ بنُ عطاءٍ، عن إسماعيلَ ابنِ أبى خالدٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أَوْفَى قال: إنما جمَع رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ الحجِّ والعمرةِ؛ لأنه علِم أنه لم يكُنْ حاجًّا بعدَ ذلك العامِ[2].

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ فى ذلك: قال الإمامُ أحمدُ[4]: ثنا أبو النَّضْرِ، ثنا داودُ - يعنى العطَّارَ[5] - عن عمرٍو، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: اعتَمر رسولُ اللَّهِ ﷺ أربعَ عُمَرٍ؛ عمرةَ الحديبيةِ، وعمرةَ القضاءِ، والثالثةَ مِن الجِعْرانةِ، والرابعةَ التى مع حَجتِه. وقد رواه أبو داودَ والترمذىُّ وابنُ ماجه مِن طرقٍ، عن داودَ بنِ عبدِ الرحمنِ العَطَّارِ المكىِّ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ به[6]. وقال الترمذىُّ: حسنٌ غريبٌ. ورواه الترمذىُّ، عن سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ، عن عمرٍو، عن عِكرمةَ مرسلًا[7]. ورواه

---

(١) فى م: «هذا».

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) المعجم الأوسط (٣٦٣٣). قال الهيثمى فى المجمع ٣/ ٢٣٦: رواه البزار والطبرانى فى الكبير والأوسط، وفيه يزيد بن عطاء وثّقه أحمد وغيره وفيه كلام. وكلمة «العام» ليست فى المعجم ولا المجمع.

(٤) المسند ١/ ٢٤٦.

(٥) فى م، ص: «القطان». وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٤١٣، ٤١٤.

(٦) أبو داود (١٩٩٣)، والترمذى (٨١٦)، وابن ماجه (٣٠٠٣). صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٥٥).

(٧) الترمذى (٨١٦).

الحافظُ البيهقيُّ مِن طريقِ أبى الحسنِ علىِّ بنِ عبدِ العزيزِ البَغَوىِّ ، عن الحسنِ بنِ الربيعِ وشِهابِ بنِ عَبَّادٍ ، كلاهما عن داودَ بنِ عبدِ الرحمنِ العَطَّارِ فذكَره[1] . وقال : الرابعةُ التى قَرَنها[2] مع حَجتِه .

ثم قال أبو الحسنِ علىُّ بنُ عبدِ العزيزِ : ليس أحدٌ يقولُ فى هذا الحديثِ عن ابنِ عباسٍ إلا داودُ بنُ عبدِ الرحمنِ . ثم حكَى البيهقيُّ عن البخارىِّ أنه قال : داودُ بنُ عبدِ الرحمنِ صدوقٌ ، إلا أنه ربما يَهِمُ فى الشىءِ[3] .

وقد تقدم ما رواه البخارىُّ[4] ، مِن طريقِ ابنِ عباسٍ ، عن عمرَ أنه قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ بوادى العَقيقِ : « أتانِي آتٍ مِن ربى ، فقال : صلِّ فى هذا الوادى المباركِ ، وقل : عمرةٌ فى حَجةٍ » . فلعل هذا مستندُ ابنِ عباسٍ فيما حكاه . [٣/ ٢٧٦و] واللَّهُ أعلمُ .

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، رضى اللَّهُ عنهما : قد تقدم فيما رواه البخارىُّ ومسلمٌ ، مِن طريقِ الليثِ ، عن عُقَيلٍ ، عن الزهرىِّ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه قال : تمتع رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حَجةِ الوَداعِ ، وأهْدَى فساق الهَدْىَ مِن ذى الحُلَيْفةِ ، وبدأ رسولُ اللَّهِ ﷺ فأَهَلَّ بالعمرةِ ، ثم أَهَلَّ بالحجِّ . وذكَر تمامَ الحديثِ فى عدمِ إحْلالِه بعدَ السَّعْيِ ، فعُلِم كما قرَّرْناه أولًا أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لم يكنْ متمتعًا التمتعَ الخاصَّ ، وإنما كان قارنًا ؛ لأنه[5] اكْتَفى بطوافٍ واحدٍ بينَ

---

(١) السنن الكبرى ٥/ ١٢.

(٢) فى الأصل : « قرن » .

(٣) السنن الكبرى الموضع السابق .

(٤) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٢٠ .

(٥) بعده فى م ، ص : « حكى أنه عليه السلام لم يكن متمتعا » .

الصفا والمروةِ عن حَجِّه وعمرتِه ، وهذا شأنُ القارنِ على مذهبِ الجمهورِ كما سيأتى بيانُه . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الحافظُ أبو يعلى المَوْصلىُّ[1] : ثنا أبو خَيْثمةَ ، ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ طاف طوافًا واحدًا لإقرانِه ، لم يُحِلَّ بينَهما ، واشْتَرى مِن الطريقِ . يعنى الهَدْىَ . وهذا إسنادٌ جيدٌ ، رجالُه كلُّهم ثِقاتٌ ، إلا أن يحيى بنَ يَمانٍ - وإن كان مِن رجالِ مسلمٍ - فى أحاديثِه عن الثورىِّ نَكارةٌ شديدةٌ . واللَّهُ أعلمُ . ومما يُرَجِّحُ أن ابنَ عمرَ أراد بالإفْرادِ الذى رواه إفرادَ أفعالِ الحجِّ ، لا الإفرادَ الخاصَّ الذى يَصيرُ إليه أصحابُ الشافعىِّ - وهو الحجُّ ثم الاعتمارُ بعدَه فى بقيةِ ذى الحِجَّةِ - قولُ الشافعىِّ[2] : أنبأنا مالكٌ ، عن صَدَقَةَ بنِ يَسارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه قال : لأن أَعْتَمِرَ قبلَ الحجِّ وأُهْدِىَ أحبُّ إلىَّ مِن أن أعْتَمِرَ بعدَ الحجِّ فى ذى الحِجةِ .

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، رضى اللَّهُ عنهما : قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدثنا أبو أحمدَ - يعنى الزُّبَيْرىَّ - حدثنا يونُسُ بنُ الحارثِ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ إنما قَرَن خشيةَ أن يُصَدَّ عن البيتِ ، وقال : « إن لم تكنْ حَجةٌ فعمرةٌ » . وهذا حديثٌ غريبٌ سندًا ومَتْنًا . تفرد بروايتِه الإمامُ

---

(١) لم نجده فى مسند أبى يعلى . والحديث أخرجه الإمام أحمد ٢/ ٣٨، والترمذى (٩٠٧) ، وابن ماجه (٣١٠٢) ، من طريق يحيى بن اليمان به . وضعف إسناده الشيخ الألبانى فى (ضعيف سنن ابن ماجه ٦٦٢) وقال : والصحيح أن النبى ﷺ ساق هديه من ذى الحليفة . وقد أخرجه البخارى (١٦٩٣) ، موقوفًا على ابن عمر .

(٢) ترتيب مسند الشافعى (٩٦٤) .

(٣) المسند ٢/ ٢١٤ ، ٢١٥ . قال الهيثمى فى المجمع ٣/ ٢٣٥، ٢٣٦: رواه أحمد ، وهو مرسل ، وفيه يونس بن الحارث ؛ وثقه ابن حبان وغيره ، وضعفه أحمد وغيره ، ولا أدرى ما معنى قوله : خشية أن يُصد عن البيت .

أحمدُ . وقد قال أحمدُ فى يونسَ بنِ الحارثِ الثقفىِّ هذا : كان مضطربَ الحديثِ . وضعَّفه ، وكذا ضعَّفه يحيى بنُ مَعينٍ فى روايةٍ عنه ، والنسائىُّ[1] ، وأما مِن حيث المتنُ ، فقولُه : إنما قرَن رسولُ اللَّهِ ﷺ خشيةَ أن يُصَدَّ عن البيتِ . فمَن الذى كان يَصُدُّه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، عن البيتِ ؟ وقد أطَّد اللَّهُ[2] الإسلامَ ، وفَتَح البلدَ الحرامَ ، وقد نُودِىَ برِحابِ مِنًى أيامَ المَوْسمِ فى العامِ الماضى أن لا يَحُجَّ بعدَ العامِ مشركٌ ، ولا يَطُوفَنَّ بالبيتِ عُرْيانٌ ، وقد [٣/٢٧٦ظ] كان معه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، فى حَجةِ الوَداعِ قريبٌ مِن أربعين ألفًا[3] . وما هذا بأعجبَ مِن قولِ أميرِ المؤمنين عثمانَ لعلىِّ بنِ أبى طالبٍ حينَ قال له علىٌّ : لقد علِمْتَ أنا تمتعْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقال : أجلْ ، ولكنّا كنّا خائفين[4] . ولستُ أدرى علامَ يُحْمَلُ هذا الخوفُ ؟ (٥ولا٥) مِن أىِّ جهةٍ كان ؟ إلا أنه تضَمَّن روايةَ الصحابىِّ لما رواه ، وحَمَله على معنًى ظنَّه ، فما رواه صحيحٌ مقبولٌ ، وما اعتقده فليس بمعصومٍ فيه ، فهو موقوفٌ عليه ، وليس بحُجَّةٍ على غيرِه ، ولا يَلْزَمُ منه ردُّ الحديثِ الذى رواه . وهكذا قولُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو لو صح السندُ إليه . واللَّهُ أعلمُ .

روايةُ عِمرانَ بنِ حُصَيْنٍ ، رضى اللَّهُ عنه : قال الإمامُ أحمدُ[6] : ثنا محمدُ ابنُ جعفرٍ وحجاجٌ ، قالا : ثنا شعبةُ ، عن حميدِ بنِ هلالٍ ، سمِعْتُ مُطَرِّفًا قال :

---

(١) انظر تهذيب الكمال ٣٢/٥٠١ - ٥٠٣، وتاريخ ابن معين ٢/ ٦٨٧، وميزان الاعتدال ٤/ ٤٧٩، والضعفاء والمتروكين للنسائى ص ٢٤٧.

(٢) بعده فى م : «له» .

(٣) بعده فى الأصل ، م ، ص : «فقوله : خشية أن يصد عن البيت» .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٥٤ .

(٥ - ٥) زيادة من : ا ٤.

(٦) المسند ٤/ ٤٢٧.

قال لى عمرانُ بنُ حصينٍ: إنى مُحَدِّثُك حديثًا عسى اللَّهُ أن ينفعَك به؛ إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد جَمَع بينَ حَجةٍ وعمرةٍ، ثم لم يَنْهَ عنه حتى مات، ولم يَنْزِلْ قرآنٌ فيه يُحَرِّمُه، وإنه كان يُسَلِّمُ علىَّ، فلما اكْتَوَيْتُ أمْسَك عنِّى، فلما ترَكْتُه عاد إلىَّ. وقد رواه مسلمٌ، عن محمدِ بنِ المثَنَّى ومحمدِ بنِ بَشَّارٍ، عن غُنْدَرٍ و[1] عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ مُعاذٍ، عن أبيه، والنسائىُّ عن محمدِ بنِ عبدِ الأعْلَى، عن خالدِ بنِ الحارثِ، ثلاثتُهم عن شعبةَ، عن حميدِ بنِ هلالٍ، عن مُطَرِّفٍ، عن عِمرانَ به[2]. ورواه مسلمٌ[3]، مِن حديثِ شعبةَ وسعيدِ بنِ أبى عَروبةَ، عن قتادةَ، عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ، عن عِمرانَ بنِ الحُصينِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جمَع بينَ حجٍّ وعمرةٍ. الحديثَ.

قال الحافظُ أبو الحسنِ الدارَقطنىُّ[4]: حديثُ شعبةَ، عن حميدِ بنِ هلالٍ، عن مُطَرِّفٍ صحيحٌ، وأما حديثُه عن قتادةَ، عن مُطَرِّفٍ فإنما رواه عن شعبةَ كذلك بَقِيَّةُ بنُ الوليدِ، وقد رواه غُنْدَرٌ وغيرُه، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ، عن قتادةَ.

قلتُ: وقد رواه أيضًا النسائىُّ فى «سننه»[5] عن عمرِو بنِ علىٍّ الفَلَّاسِ، عن خالدِ بنِ الحارثِ، عن شعبةَ، وفى نسخةٍ: عن سعيدٍ. بدلَ شعبةَ، عن قتادةَ، عن مُطَرِّفٍ، عن عِمرانَ بنِ الحصينِ، فذكَره. واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) سقط من: الأصل.

(٢) مسلم (١٢٢٦/٠٠٠)، (١٢٢٦/١٦٧)، والنسائى (٢٧٢٥).

(٣) مسلم (١٦٨، ١٦٩/ ١٢٢٦).

(٤) انظر تحفة الأشراف ١٩٠/٨.

(٥) النسائى (٢٧٢٦).

وثبت فى « الصحيحَيْن »[1] مِن حديثِ همامٍ ، عن قتادةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عمرانَ بنِ الحصينِ قال : تَمَتَّعْنا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم لم يَنْزِلْ قرآنٌ يُحَرِّمُه ، ولم يُنْهَ عنها حتى مات رسولُ اللَّهِ ﷺ .

روايةُ الهِرْماسِ بنِ زيادٍ الباهليِّ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ[2] : حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عمرانَ بنِ أبى[3] عليٍّ أبو محمدٍ ، مِن أهلِ الرَّىِّ ، وكان أصلُه أصْبَهانيًّا ، حدثنا يحيى بنُ الضُّرَيْسِ ، حدثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ ، عن الهِرْماسِ قال : كنتُ رِدْفَ أبى فرَأَيْتُ النبىَّ [٣/٢٧٧و] ﷺ وهو على بعيرٍ وهو يقولُ : « لبيك[4] بحَجةٍ وعمرةٍ معًا » . وهذا على شرطِ السننِ ، ولم يُخْرِجوه .

روايةُ حَفْصةَ بنتِ عمرَ أمِّ المؤمنين ، رضى اللَّهُ عنها : قال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، عن مالكٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن حَفْصةَ أنها قالت للنبىِّ ﷺ : ما لك لم تَحِلَّ مِن عُمرتِك ؟ قال : « إنى لبَّدْتُ رأسى ، وقلَّدْتُ هَدْيِى ، فلا أُحِلُّ حتى أنْحَرَ » . وقد أخرجاه فى « الصحيحين »[6] مِن حديثِ مالكٍ وعُبَيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ . زاد البخارىُّ[7] : وموسى بنِ عقبةَ . زاد

---

(١) البخارى (١٥٧١) ، ومسلم (١٧٠/ ١٢٢٦) . والجملة الأخيرة من الحديث من رواية أبى رجاء العطاردى عن عمران بن الحصين عند البخارى (٤٥١٨) ، ومسلم (١٧٢/ ١٢٢٦)

(٢) المسند ٣/ ٤٨٥ . من رواية الإمام أحمد ، وهذا خطأ . قال الهيثمى فى المجمع ٣/ ٢٣٥: رواه عبد اللَّه فى زياداته ، والطبرانى فى الكبير والأوسط ، ورجاله ثقات . وقال الحافظ ابن حجر فى أطراف المسند ٥/ ٤٢٩: هذه زيادة منكرة ، يعنى قوله : « لبيك بحجة وعمرة معًا » .

(٣) سقط من النسخ والمسند . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣٧٩، وتقريب التهذيب ١/ ٤٣٨ .

(٤) بعده فى الأصل : « لبيك » .

(٥) المسند ٦/ ٢٨٤ .

(٦) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٢٩ .

(٧) البخارى (٤٣٩٨) .

مسلمٌ[1] : وابنِ جُرَيج ، كلُّهم عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ به . وفى لفظِهما أنها قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، ما شأنُ الناسِ حلُّوا مِن العمرةِ ولم تَحِلَّ أنت مِن عمرتِك ؟ فقال : « إنى قلَّدْتُ هدْيِى ، ولبَّدْت رأسى ، فلا أَحِلُّ حتى أنحرَ » .

وقال الإمامُ أحمدُ أيضًا[2] : [3]حدثنا أبو اليَمانِ[3] ، حَدَّثَنا شعيبُ بنُ أبى حَمْزةَ قال : قال نافعٌ : كان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ يقولُ : أخبرَتنا حفصةُ زوجُ النبىِّ ﷺ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَر أزواجَه أن يَحلِلْنَ عامَ حَجَّةِ الوداعِ . فقالت له فلانةُ : ما يمنعُك أن تَحِلَّ ؟ قال : « إنى لبَّدْتُ رأسى ، وقلَّدْتُ هَدِيى ، فلستُ أُحِلُّ حتى أنحرَ هَدِيى » .

وقال أحمدُ أيضًا[4] : حدثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، حدثنا أبى ، عن ابنِ[5] إسحاقَ ، حدثنى نافعٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن حفصةَ بنتِ عمرَ ، أنها قالت : لما أمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ نساءَه أن يَحْلِلْنَ بعمرةٍ ، قلنا[6] : فما يمنعُك يا رسولَ اللَّهِ أن تَحِلَّ معنا ؟ قال : « إنى أهْدَيْتُ ولبَّدْتُ ، فلا أَحِلُّ حتى أنحرَ هدِيى » . ثم رواه أحمدُ[7] ، عن كثيرِ بنِ هشامٍ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن حفصةَ ، فذكَره . فهذا الحديثُ فيه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان مُتَلَبِّسًا بعمرةٍ ، ولم يَحِلَّ منها ، وقد عُلِم بما تقدَّم مِن أحاديثِ الإفرادِ أنه كان قد أهَلَّ بحجٍّ أيضًا ، فدلَّ مجموعُ ذلك أنه قارنٌ ، مع ما سلَف مِن روايةِ مَن صرَّح

---

(١) مسلم (١٧٩/ ١٢٢٩) .

(٢) المسند ٦/ ٢٨٥ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٨/ ٤٠٥ .

(٤) المسند ٦/ ٢٨٥ .

(٥) فى الأصل ، ا ٤ ، م : « أبى » .

(٦) فى المسند : « قلن » .

(٧) المسند ٦/ ٢٨٥ .

بذلك . واللَّهُ أعلمُ .

روايةُ عائشةَ أمِّ المؤمنين ، رضى اللَّهُ عنها : قال البخارىُّ[1] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ مَسْلمةَ ، عن مالكٍ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ زوجِ النبىِّ ﷺ قالت : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى حَجَّةِ الوداعِ فأهْلَلْنا بعمرةٍ ، ثم قال النبىُّ ﷺ : « مَن كان معه هَدىٌ فلْيُهِلَّ بالحجِّ مع العمرةِ ، ثم لا يَحِلَّ حتى يَحِلَّ منهما جميعًا » . فقدِمْتُ مكةَ [٣/٢٧٧ظ] وأنا حائضٌ فلم أَطُفْ بالبيتِ ولا بينَ الصفا والمروةِ ، فشكَوْتُ ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « انْقُضى رأسَك وامْتَشطى وأهِلِّى بالحجِّ ، ودَعى العمرةَ » . ففعَلْتُ ، فلما قضَيْتُ الحجَّ[2] أرْسَلنى رسولُ اللَّهِ ﷺ مع عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ إلى التَّنعيمِ فاعْتَمرْتُ . فقال : « هذه مكانَ عُمرتِك » . قالت : فطاف الذين كانوا أهَلُّوا بالعمرةِ بالبيتِ وبينَ الصفا والمروةِ ، ثم حلُّوا ، ثم طافوا طوافًا آخرَ بعدَ أن رجَعوا مِن مِنًى ، وأما الذين جَمَعوا الحجَّ والعمرةَ ، فإنما طافوا طوافًا واحدًا . وكذلك رواه مسلمٌ مِن حديثِ مالكٍ ، عن الزهرىِّ ، فذكَره[3] .

ثم رواه[4] عن عبدِ بنِ حُمَيْدٍ ، عن عبدِ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ قالت : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ عامَ حَجَّةِ الوَداعِ فأهْلَلْتُ بعمرةٍ ، ولم أكُنْ سُقْتُ الهَدْىَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن كان معه هدىٌ فلْيُهِلَّ بالحجِّ مع عمرتِه ، لا يَحِلَّ حتى يَحِلَّ منهما جميعًا » . وذكَر تمامَ

---

(١) البخارى (١٥٥٦) .
(٢) فى الأصل : « العمرة » .
(٣) مسلم (١١١/ ١٢١١) .
(٤) مسلم (١١٣/ ١٢١١) .

الحديثِ كما تقدم.

والمقصودُ مِن إيرادِ هذا الحديثِ هـنهنا قولُه ﷺ: «مَن كان معه هدىٌ فلْيُهِلَّ بحجٍّ وعمرةٍ». ومعلومٌ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، قد كان معه هدىٌ، فهو أولُ[1] وأوْلَى مَن ائْتَمر بهذا؛ لأن المخاطِبَ داخلٌ فى عمومِ مُتَعلَّقِ خطابِه على الصحيحِ، وأيضًا فإنها قالت: وأما الذين جَمَعوا الحجَّ والعمرةَ فإنما طافوا طوافًا واحدًا. يعنى بينَ الصفا والمروةِ.

وقد روى مسلمٌ[2] عنها أن رسولَ اللَّهِ ﷺ [3]إنما طاف[3] بينَ الصفا والمروةِ طوافًا واحدًا. فعُلِم مِن هذا أنه كان قد جَمَع بينَ الحجِّ والعمرةِ.

وقد روَى مسلمٌ مِن حديثِ حمادِ بنِ زيدٍ[4]، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: فكان الهدىُ مع النبىِّ ﷺ وأبى بكرٍ وعمرَ وذَوِى اليَسارِ. وأيضًا فإنها ذكَرَت أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَتَحَلَّلْ مِن النُّسُكَيْن، فلم يَكُنْ متمتعًا، وذكَرَت أنها سأَلَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يُعْمِرَها مِن التَّنْعيمِ، وقالت: يا رسولَ اللَّهِ، يَرجِعُ النَّاسُ بحجٍّ وعمرةٍ وأنْطَلِقُ بحجٍّ؟ فبعَثها مع أخيها عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ، فأعْمَرها مِن التَّنْعيمِ، ولم يُذْكَرْ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، اعتمر بعدَ حَجَّتِه، فلم يَكُنْ مُفْرِدًا، فعُلِم أنه كان قارنًا؛ لأنه كان

---

(١) سقط من: ا ٤. وفى الأصل: «أولى».

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة حاشية (٣).

(٣ - ٣) فى الأصل، ا ٤: «وأصحابه إنما طافوا».

(٤) لم نجده من رواية حماد بن زيد عن عبد الرحمن فى صحيح مسلم. والصواب أنه من رواية حماد ابن سلمة عن عبد الرحمن به، كما أنه ليس فيها - أى رواية حماد بن سلمة - قولها: فكان الهدى مع النبى ﷺ وأبى بكر وعمر وذوى اليسار. وإنما ذلك من رواية عبد العزيز بن الماجشون. انظر تحفة الأشراف ١٢/ ٢٦٥، وصحيح مسلم (١٢٠، ١٢١/ ١٢١١).

باتفاقِ الناسِ قد اعتمر فى حَجَّةِ الوَداعِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد تقدم ما رواه [٣/ ٢٧٨و] الحافظُ البيهقىُّ مِن طريقِ يزيدَ بنِ هارونَ ، عن زكريا بنِ أبى زائدةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، أنه قال : اعتمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ عُمرٍ ، كلُّهن فى ذى القَعْدةِ . فقالت عائشةُ : لقد علِم أنه اعتمَر أربعَ عُمرٍ بعمرتِه التى حجَّ معها .

وقال البيهقىُّ فى « الخِلافياتِ »[(١)] : أخبرنا أبو بكرِ بنُ الحارثِ الفقيهُ ، أنبأنا أبو محمدِ بنُ حِبَّانَ الأَصْبهانىُّ ، أنبأنا إبراهيمُ بنُ شَريكٍ ، أنبأنا أحمدُ بنُ يونسَ ، ثنا زهيرٌ ، ثنا أبو إسحاقَ ، عن مجاهدٍ قال : سُئِل ابنُ عمرَ : كم اعتمر رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : مرتين . فقالت عائشةُ : لقد علِم ابنُ عمرَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ اعتمر ثلاثًا ، سوى العمرةِ التى قرَنها مع حَجَّةِ الوداعِ . ثم قال البيهقىُّ : وهذا إسنادٌ لا بأسَ به ، لكن فيه إرسالٌ ؛ مجاهدٌ لم يسْمَعْ مِن عائشةَ فى قولِ بعضِ المُحَدِّثين . قلتُ : كان شعبةُ يُنْكِرُه ، وأما البخارىُّ ومسلمٌ فإنهما أثْبتاه[(٢)] . واللَّهُ أعلمُ .

وقد روَى[(٣)] مِن حديثِ القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ وعروةَ بنِ الزبيرِ وغيرِ واحدٍ ، عن عائشةَ[(٤)] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان معه الهَدْىُ عامَ حَجةِ الوداعِ ،

---

(١) لم نجده فى نسخة كتاب الخلافيات الناقصة التى بين أيدينا .

(٢) لم أقف على قول صريح للبخارى ولا مسلم يثبتان فيه سماع مجاهد من عائشة ، اللهم إلا أن يكون المصنف فهم هذا من إخراج الإمامين لمجاهد بن جبر عن عائشة فى صحيحيهما . وهذا جيد ؛ لأنه قد عُلم أنهما اشترطا السماع ، مع الفارق بينهما فى كيفية السماع ، ومحلُّ هذا مبسوطٌ فى كتب علم الحديث ، والله أعلم . وقد نقل ابن حجر فى تهذيبه - ترجمة مجاهد - أن علىَّ بن المدينى ، وهو شيخ البخارى ، أثبت سماعَ مجاهدٍ من عائشة .

(٣) أى البخارى ومسلم .

(٤) حديث القاسم عن عائشة ، أخرجه البخارى فى (١٥٦٠ ، ١٦٥٠ ، ١٧٥٧ ، ١٧٨٨ ، ٥٥٤٨ ، ٥٥٥٩) مطولا ومختصرا ، ومسلم (١١٩ - ١٢٤/ ١٢١١) مطولا ومختصرا . وحديث عروة عن =

وفى إعمارِها مِن التنعيمِ ومُصادفَتِها[1] له مُنْهَبِطًا على أهلِ مكةَ وبَيْتوتتِه بالمُحَصَّبِ حتى صلَّى الصبحَ بمكةَ ، ثم رجَع إلى المدينةِ . وهذا كلُّه مما يدُلُّ على أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لم يَعْتَمِرْ بعدَ حَجتِه تلك ، ولم أعْلَمْ أحدًا مِن الصحابةِ نقَله . ومعلومٌ أنه لم يتَحَلَّلْ بينَ النُّسُكَيْن ، ولا رَوَى أحدٌ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بعدَ طوافِه بالبيتِ وسعيِه بينَ الصفا والمروةِ حلَق ولا قصَّر ولا تحلَّل ، بل استمر على إحرامِه باتفاقٍ ، ولم يُنْقَلْ أنه أهَلَّ بحجٍّ لما سار إلى مِنًى ، فعُلِم أنه لم يكُنْ متمتعًا . وقد اتفقوا على أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، اعتمر عامَ حَجَّةِ الوَداعِ ، فلم يتَحَلَّلْ بينَ النُّسُكَيْنِ ، ولا أنشأ إحْرامًا للحجِّ ، ولا اعتمر بعدَ الحجِّ ، فلزِم القِرانُ ، وهذا مما يَعْسُرُ الجوابُ عنه . واللَّهُ أعلمُ . وأيضًا فإن روايةَ القِرانِ مُثْبِتةٌ لِما سَكَت عنه أو نفاه مَن رَوى الإفْرادَ والتمتعَ ، فهى مُقدَّمةٌ عليها ، كما هو مقررٌ فى علمِ الأصولِ .

وعن أبى عِمرانَ أنه حجَّ مع مواليه ، قال : فأتيْتُ أمَّ سَلَمَةَ فقلتُ : يا أمَّ المؤمنين ، إنِّى لم أحُجَّ قطُّ ، فبأيِّهما أبدأُ ؛ بالعمرةِ أم بالحجِّ ؟ قالت : ابدَأْ بأيِّهما شئتَ . قال : ثم أتيْتُ صفيةَ أمَّ المؤمنين فسألْتُها ، فقالت لى مثلَ ما قالت . قال : ثم جئتُ أمَّ سَلَمةَ فأخْبَرْتُها بقولِ صفيةَ ، فقالت لى أمُّ سَلَمةَ : [٣/٢٧٨ظ] سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يا آلَ محمدٍ ، مَن حجَّ منكم فلْيُهِلَّ بعمرةٍ فى

= عائشة أخرجه البخارى (٣١٦، ٣١٧، ٣١٩، ١٥٥٦، ١٥٦٢، ١٦٣٨، ١٧٨٣، ١٧٨٦، ٤٣٩٥، ٤٤٠٨، ٧٢٢٩) مطولا ومختصرا ، ومسلم (١١١ - ١١٨/ ١٢١١) مطولا ومختصرا ، وحديث غيرهما عن عائشة ، أخرجه البخارى (٣٢٨، ١٥٦١، ١٧٠٩، ١٧٢٠، ١٧٣٣، ١٧٦٢، ١٧٧١، ١٧٧٢، ١٧٨٧، ٢٩٥٢، ٢٩٨٤، ٥٣٢٩، ٦١٥٧) ، ومسلم فى (١٢٥ - ١٣٤/ ١٢١١) .

(١) فى م : « مصادقتها » .

حَجةٍ». رواه ابنُ حِبَّانَ فى «صحيحِه»[1]، وقد رواه ابنُ حزمٍ فى «حَجةِ الوداعِ»[2] مِن حديثِ الليثِ بنِ سعدٍ، عن يزيدَ[3] بنِ أبى حَبيبٍ، عن أسلمَ، عن أبى عِمرانَ، عن أمِّ سَلَمةَ به.

فصلٌ

إن قيل: قد رَوَيْتُم عن جماعةٍ مِن الصحابةِ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أفرد الحجَّ، ثم رَوَيْتُم عن هؤلاء بأعْيانِهم وعن غيرِهم، أنه جَمَع بينَ الحجِّ والعمرةِ، فما الجمعُ بين[4] ذلك؟ فالجوابُ: أن روايةَ مَن روَى أنه أفرد الحجَّ محمولةٌ على أنه أفْرَد أفعالَ الحجِّ، ودخَلَت العمرةُ فيه نيةً وفعلًا ووقتًا، وهذا يدُلُّ على أنه اكْتَفى بطوافِ الحجِّ وسَعْيِه عنه وعنها، كما هو مذهبُ الجمهورِ فى القارنِ، خلافًا لأبى حنيفةَ، رحمه اللَّهُ، حيث ذهَب إلى أنَّ القارنَ يطوفُ طوافَيْن ويَسْعَى سعْيَيْن، واعتمد على ما رُوِىَ فى ذلك عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ[5]، وفى الإسنادِ إليه نظرٌ. وأما مَن روَى التمتعَ ثم روَى القِرانَ، فقد قدَّمْنا الجوابَ عن ذلك بأن التمتعَ فى كلامِ السلفِ أعمُّ مِن التمتعِ الخاصِّ والقِرانِ، بل ويُطْلِقونه على الاعتمارِ فى أشهُرِ الحجِّ وإن لم يكنْ معه حجٌّ، كما قال سعدُ بنُ أبى

---

(١) الإحسان (٣٩٢٠، ٣٩٢٢)، قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح.

(٢) حجة الوداع ص٦٨، ٦٩.

(٣) فى حجة الوداع: «زيد». وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٠٢.

(٤) فى م، ص: «من».

(٥) أخرجه الدارقطنى فى سننه ٢/ ٢٦٣، ٢٦٥، وأبو حنيفة كما فى جامع المسانيد لأبى المؤيد محمد ابن محمود الخوارزمى ١/ ٥٢٤ بأسانيد ضعيفة.

وقَّاصٍ[1] : تمتعْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ وهذا - يعنى معاويةَ - يومَئذٍ كافرٌ بالعُرُشِ . يعنى بمكةَ . وإنما يريدُ بهذا إحدى العمرتين ؛ إما الحديبيةَ أو القَضاءَ ، فأما عمرةُ الجِعْرانةِ فقد كان معاويةُ قد أسلم ؛ لأنها كانت بعدَ الفتحِ ، وحَجةُ الوداعِ بعدَ ذلك سنةَ عشْرٍ ، وهذا بيِّنٌ واضحٌ . واللَّهُ أعلمُ .

فصلٌ

إن قيل : فما جوابُكم عن الحديثِ الذى رواه أبو داودَ الطَّيالسىُّ فى « مسندِه »[2] : حدثنا هشامٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى شيخٍ[3] الهُنائىِّ ، واسمُه حَيْوانُ[4] بنُ خالدٍ ، أن معاويةَ قال لنفرٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : أتعْلَمون[5] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهَى عن صُفَفِ النمورِ[6] ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : وأنا أشْهَدُ . قال : أتعْلَمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهَى عن لُبْسِ الذهبِ إلا مُقَطَّعًا ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : أتعْلَمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهَى أن يُقْرَنَ بينَ الحجِّ والعمرةِ ؟ قالوا : اللهم لا . قال : واللَّهِ إنها لَمَعَهنَّ .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : ثنا عفانُ ، ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى شيخٍ الهُنائىِّ

---

(١) تقدم تخريجه صفحة ٤٥٧ .

(٢) مسند أبى داود (ل ٧٧) من المخطوطة العراقية . كما أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ١٩، ٢٠، من طريق أبى داود به .

(٣) هنا وفيما يسوقه المصنف من الحديث وطرقه ؛ فى م ، ص : « سيح » . وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٤١١ .

(٤) فى ا ٤ : « خيران » . وفى م : « صفوان » . وانظر المصدر السابق .

(٥) زيادة من : الأصل ، م .

(٦) صفف النمور : جمع صفَّة ، وهى للسَّرْج بمنزلة الميثَرَة - والميثرة شىء كهيئة المِوْفَقَة - من الرَّحْل . انظر النهاية ٣/ ٣٧، والوسيط (و ث ر) .

(٧) المسند ٤/ ٩٢، والحديث ساقه المصنف عن الإمام أحمد بمعناه مع تقديم وتأخير .

قال : كنتُ فى ملأٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عندَ معاويةَ ، فقال معاويةُ[(١)] : [٣/ ٢٧٩و] أنْشُدُكم باللَّهِ ، أتعْلَمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهَى عن [(٢)]جلودِ النمورِ أن يُرْكَبَ عليها[(٢)] ؟ قالوا : اللهم نعم[(٣)] . قال : وتعْلَمون[(٤)] أنه نهَى عن لباسِ الذهبِ إلا مُقَطَّعًا ؟ قالوا : اللهم نعم[(٣)] . قال : وتَعْلمون[(٤)] أنه نهَى عن الشُّربِ فى آنيةِ [(٥)]الذهبِ و[(٥)]الفضةِ ؟ قالوا : اللهم نعم[(٣)] . قال : وتَعْلَمون[(٤)] أنه نهَى عن المتعةِ ؟ - يعنى متعةَ الحجِّ - قالوا : اللهم لا . [(٦)]قال : أما إنها مَعَهنَّ[(٦)] .

وقال أحمدُ[(٧)] : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى شيخِ الهُنائىِّ أنه شهِد معاويةَ وعندَه جَمْعٌ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ ، فقال لهم معاويةُ : أتعْلَمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهَى عن ركوبِ جلودِ النمورِ ؟ قالوا : نعم . قال : أتعْلَمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهَى عن لُبْسِ الحريرِ ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : أتعْلَمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهَى أن يُشْرَبَ فى آنيةِ [(٥)]الذهبِ و[(٥)]الفضةِ ؟ قالوا : اللهم نعم[(٨)] . قال : أتعْلَمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهَى عن جَمْعٍ بينَ حجٍّ وعمرةٍ ؟ قالوا : اللهم لا . قال : فواللَّهِ إنها لمعهن . وكذا رواه حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن قتادةَ ، وزاد : ولكنَّكم نَسِيتُم . وكذا رواه أشعثُ بنُ بَرَازٍ[(٩)] ، وسعيدُ بنُ أبى عَروبةَ

---

(١) بعده فى المسند : « أنشدكم اللَّه ، أتعلمون أن رسول اللَّه ﷺ نهى عن لبس الحرير ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : وأنا أشهد . قال » .

(٢ - ٢) فى المسند : « ركوب النمور » . والمثبت من النسخ موافق لما فى أطراف المسند ٥/ ٣٣٣ .

(٣) بعده فى المسند : « قال : وأنا أشهد » .

(٤) كذا فى النسخ . وفى المسند : « أنشدكم اللَّه تعالى ، أتعلمون » .

(٥ - ٥) زيادة من النسخ ، ليست فى المسند ، وهى موافقة لما فى أطراف المسند .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٧) المسند ٤/ ٩٩.

(٨) بعده فى المسند : « قال : أتعلمون أن رسول اللَّه ﷺ نهى عن لبس الذهب إلا مقطعًا ؟ قالوا : اللهم نعم » .

(٩) فى الأصل ، م ، ص : « نزار » ، وفى ا ٤ : « زياد » . والمثبت من الإكمال ١/ ٢٥٩ ، وانظر الأنساب ٥/ ٦٢٨ .

وهمامٌ ، عن قتادةَ بأصلِه . ورواه مَطَرٌ الوَرَّاقُ ، ويَيْهسُ[1] بنُ فَهْدانَ ، عن أبى شيخٍ فى متعةِ الحجِّ[2] . فقد رواه أبو داودَ والنسائىُّ مِن طرقٍ ، عن أبى شيخٍ الهُنائىِّ به[3] . وهو حديثٌ جيدُ الإسنادِ ، ويُسْتَغْرَبُ منه روايةُ معاويةَ ، رضىَ اللَّهُ عنه ، النهىَ عن الجمْعِ بينَ الحجِّ والعمرةِ ، ولعل أصلَ الحديثِ النهىُ عن المتعةِ ، فاعتقد الراوى أنها متعةُ الحجِّ ، وإنما هى متعةُ النساءِ ، ولم يكنْ عندَ أولئك الصحابةِ روايةٌ فى النهىِ عنها ، أو لعلَّ النهىَ عن الإقرانِ فى التمرِ ، كما فى حديثِ ابنِ عمرَ[4] ، فاعتقد الراوى أن المرادَ القِرانُ فى الحجِّ ، وليس كذلك ، أو لعل معاويةَ ، رضىَ اللَّهُ عنه[5] ، إنما قال : أتعْلَمون أنه نُهِىَ عن كذا ؟ فبناه لِمَا لم يُسَمَّ فاعلُه ، فصرَّح الراوى بالرفعِ إلى النبىِّ ﷺ ، ووهِم فى ذلك ؛ فإن الذى كان يَنْهَى عن متعةِ الحجِّ ، إنما هو عمرُ بنُ الخطابِ ، رضىَ اللَّهُ عنه ، ولم يكنْ نهيُه عن ذلك على وجهِ التحريمِ [6]ولا[6] الحتمِ ، كما قدَّمْنا ، وإنما كان يَنْهَى عنها لتُفْرَدَ عن الحجِّ بسَفَرٍ آخرَ ؛ لتكْثُرَ زيارةُ البيتِ ، وقد كان الصحابةُ ، رضىَ اللَّهُ عنهم ، يَهابونه كثيرًا ، فلا يتَجاسرون على مخالفتِه غالبًا ، وكان ابنُه عبدُ اللَّهِ

---

(١) فى الأصل : « يهنس » ، وفى ا ٤ : « بهنس » ، وفى م : « بهيس » ، وفى ص : « مهيس » . والمثبت من تهذيب الكمال ٤/ ٣٠٧.

(٢) طريق حماد بن سلمة عن قتادة أخرجها أبو داود (١٧٩٤) ، وطريق أشعث بن براز ذكرها البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ٢٠، وطريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة أخرجها النسائى (٥١٦٦) ، وطريق همام عن قتادة تقدمت عند أحمد ، وطريق مطر الوراق عن أبى شيخ أخرجها النسائى (٥١٦٧) ، وطريق يهمس بن فهدان عن أبى شيخ أخرجها النسائى (٥١٧٤) .

(٣) تقدم تخريجه فيما مضى من كلام المصنف . انظر تحفة الأشراف ٨/ ٤٥٣، وجامع المسانيد ١١/ ٦٤٨، ٦٤٩.

(٤) البخارى (٢٤٥٥، ٢٤٨٩، ٢٤٩٠، ٥٤٤٦) ، ومسلم (٢٠٤٥) .

(٥) بعده فى م ، ص : « قال » .

(٦ - ٦) فى م ، ص : « و » .

يُخالفُه ، فيُقالُ له : إن أباك كان ينْهَى عنها . فيقولُ : [٣/ ٢٧٩ظ] لقد خشِيتُ أن تقَعَ عليكم حجارةٌ مِن السماءِ ، قد فعَلها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أفسنةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ تُتَّبَعُ أم سنةُ عمرَ بنِ الخطابِ[١] ؟ وكذلك كان عثمانُ بنُ عفانَ ، رضىَ اللَّهُ عنه ، يَنْهَى عنها ، وخالفه علىُّ بنُ أبى طالبٍ - كما تقدم - وقال : لا أدَعُ سنةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ لقولِ أحدٍ مِن الناسِ . وقال عِمرانُ بنُ حصينٍ : تمتعْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم لم يَنْزِلْ قرآنٌ يُحَرِّمُه ، ولم يَنْهَ عنها رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى مات . أخرجاه فى « الصحيحَيْن »[٢] . وفى « صحيحِ مسلم »[٣] عن سعدٍ أنه أنْكَر على معاويةَ إنكارَه المتعةَ ، وقال : قد فعَلْناها مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهذا يومَئذٍ كافرٌ بالعُرُشِ . يعنى معاويةَ أنه كان حينَ فعَلوها مع رسولِ اللَّهِ ﷺ كافرًا بمكةَ يومَئذٍ .

قلتُ : وقد تقدم أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، حجَّ قارنًا ، بما ذكَرْناه مِن الأحاديثِ الواردةِ فى ذلك ، ولم يكنْ بينَ حَجَّةِ الوداعِ وبينَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلَّا[٤] أحدٌ وثمانون يومًا ، وقد شهِد تلك الحَجةَ ما يُنيِّفُ على[٥] أربعين ألفَ صحابىٍّ قولًا منه وفعلًا ، فلو كان قد نهَى عن القِرانِ فى الحجِّ الذى شهِده منه الناسُ ؛ لم ينْفَرِدْ به واحدٌ مِن الصحابةِ ، ويرُدَّه عليه جماعةٌ منهم ممَّن سمِع منه ومَن[٦] لم يَسْمَعْ ، فهذا كلُّه مما يدُلُّ على أن هذا هكذا[٧] ليس محفوظًا عن معاويةَ ، رضىَ اللَّهُ عنه . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) مسند أحمد ٢/٩٥ بنحوه . (إسناده صحيح) .

(٢) البخارى (٤٥١٨)، ومسلم (١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٢، ١٧٣/ ١٢٢٦) .

(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٥٧ .

(٤) سقط من : ا ٤، م .

(٥) فى الأصل، م، ص : « عن » .

(٦) سقط من : م، ص .

(٧) سقط من : الأصل . وفى ا ٤ : « الحديث » .

وقال أبو داودَ[1] : ثنا أحمدُ بنُ صالحٍ ، ثنا ابنُ وهبٍ ، أخبرنى حَيْوةُ ، أخبرنى أبو عيسى الخُراسانىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ القاسمِ الخُراسانىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أن رجلًا مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ أتَى عمرَ بنَ الخطابِ ، فشهِد أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ فى مرضِه الذى قُبِض فيه يَنْهَى عن العمرةِ قبلَ الحجِّ . وهذا الإسنادُ لا يخْلو عن نظرٍ ، ثم إن كان هذا الصحابىُّ هو[2] معاويةَ فقد تقدم الكلامُ على ذلك ، ولكن فى هذا النهْىُ عن المُتْعةِ لا القِرانِ ، وإن كان فى غيرِه فهو مُشْكِلٌ فى الجملةِ ، لكن لا على القِرانِ . واللَّهُ أعلمُ .

ذِكْرُ مُسْتَنَدِ مَن قال أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ أطْلَق الإحْرامَ ، ولم يُعَيّنْ حَجًّا ولا عمرةً أولًا ، ثم بعدَ ذلك صَرَفه إلى مُعيَّنٍ

وقد حُكِيَ عن الشافعىِّ أنه الأفضلُ ، إلا أنه قولٌ ضعيفٌ . قال الشافعىُّ[3] ، رَحِمه اللَّهُ : أنبأَنا سفيانُ ، أنبأنا ابنُ طاوُسٍ ، وإبراهيمُ بنُ مَيْسرةَ ، سَمِعَا[4] [٣/ ٢٨٠و] طاوُسًا يقولُ : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن المدينةِ لا يُسَمِّى حَجًّا ولا عمرةً ينْتَظِرُ القَضاءَ ، فنزَل عليه القَضاءُ ، وهو بينَ الصفا والمروةِ ، فأمَر أصحابَه مَن كان منهم[5]

---

(١) أبو داود (١٧٩٣) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٣٩٢) .

(٢) فى م ، ص : « عن » .

(٣) ترتيب مسند الشافعى (٩٦٠) .

(٤) فى النسخ : « وهشام بن حجير ، سمعوا » . والمثبت من مسند الشافعى ليستقيم مع نهاية سياق الحديث . وعبارة النسخ هى عبارة نص الحديث عند البيهقى فى السنن الكبرى ٦/٥ من طريق الشافعى .

(٥) بعده فى م : « من » .

أَهَلَّ بالحجِّ ولم يكنْ معه هَدْىٌ ، أن يجعلَها عمرةً ، وقال : « لو استَقْبَلْتُ مِن أمرِى ما استَدْبَرْتُ لَمَا سُقْتُ الهَدْىَ ، ولكن لبَّدْتُ رأسى وسُقْتُ هدىِى ، فليس لى مَحِلٌّ ، إلا مَحِلُّ هدىِى » . فقام إليه سُراقةُ بنُ مالكٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، اقْضِ لنا قَضاءَ قومٍ[1] كأنما وُلِدوا اليومَ ؛ أعُمْرَتُنا هذه لعامِنا هذا ، أم للأبدِ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بل للأبدِ ، دخَلَت العمرةُ فى الحجِّ إلى يومِ القيامةِ » . قال : فدخَل علىٌّ مِن اليَمنِ فسأَله النبىُّ ﷺ : « بمَ أهْلَلْتَ ؟ » فقال [2]أحدُهما عن طاوُسٍ : قلتُ[2] : لبَّيْك إهْلالَ النبىِّ ﷺ . وقال الآخرُ : لبيك حَجَّةَ النبىِّ ﷺ . وهذا مرسلُ طاوُسٍ ، وفيه غرابةٌ . وقاعدةُ الشافعىِّ ، رحِمه اللَّهُ ، أنه لا يُقْبَلُ المرسلُ بمجردِه حتى يَعْتَضِدَ بغيرِه ، اللهم إلَّا أن يكونَ عن كبارِ التابعين كما عُوِّل عليه كلامُه فى « الرسالةِ » ؛ لأن الغالبَ أنهم لا يُرْسِلون إلَّا عن الصحابةِ . واللَّهُ أعلمُ . وهذا المرسلُ ليس مِن هذا القَبيلِ ، بل هو مخالفٌ للأحاديثِ المتقدِّمةِ كلِّها ؛ أحاديثِ الإفْرادِ وأحاديثِ التمتعِ وأحاديثِ القِرانِ ، وهى مُسْنَدةٌ صحيحةٌ كما تقدَّم ، فهى مُقَدَّمةٌ عليه ؛ ولأنها مُثْبِتةٌ أمرًا نفاه هذا المرسلُ ، والمُثْبِتُ مُقَدَّمٌ على النافى لو تَكافَآ ، فكيف والمسنَدُ صحيحٌ والمرسَلُ مِن حيث لا ينْهَضُ حُجَّةً لانقطاعِ سندِه . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ[3] : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأَنا أبو العباسِ الأَصَمُّ ، حدَّثنا العباسُ بنُ محمدٍ الدُّورىُّ ، حدَّثنا مُحاضِرٌ ، حدَّثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسْودِ ، عن عائشةَ قالت : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ لا نذْكُرُ

---

(١) سقط من : ا ٤ ، م ، ص .

(٢ - ٢) فى النسخ ، والسنن الكبرى : « أحدهما » . والمثبت من مسند الشافعى ، وبه يستقيم السياق ، وانظر حاشية (٤) الصفحة السابقة .

(٣) السنن الكبرى ٥/ ٦.

حَجًّا ولا عمرةً ، فلما قدِمْنا أمَرَنا أن نَحِلَّ ، فلما كانت ليلةُ النَّفْرِ حاضت صفيةُ بنتُ حُيَيٍّ ، فقال النبيُّ ﷺ : « حَلْقَى عَقْرَى[1] ، ما أُراها إلَّا حابِسَتَكم » . قال : « هل كنتِ طُفْتِ يومَ النحرِ ؟ » قالت : نعم . قال : « فانْفِرى » . قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى لم أَكُنْ أَهْلَلْتُ . قال : « فاعْتَمرى مِن التَّنْعيم » . قال : فخرَج معها أخوها . قالت[2] : فلقِيَنا مُدَّلِجًا[3] ، فقال : « مَوْعِدُكِ[4] [٣/ ٢٨٠ظ] كذا وكذا » . هكذا رواه البيهقيُّ .

وقد رواه البخاريُّ ، عن محمدٍ - قيل : هو ابنُ يحيى الذُّهْليُّ[5] - عن مُحاضِرِ بنِ المُوَرِّعِ به[6] ، إلا أنه قال : قالت[7] : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ لا نذْكُرُ إلَّا الحجَّ . وهذا أشبهُ بأحاديثِها المتقدمةِ .

لكن رَوى مسلمٌ[8] ، عن سُوَيْدِ بنِ سعيدٍ ، عن عليِّ بنِ مُسْهِرٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ ، عن عائشةَ قالت : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ[9] لا نذكُرُ حَجًّا ولا عمرةً .

وقد أخْرَجَه البخاريُّ ومسلمٌ مِن حديثِ منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن الأَسودِ

---

(١) حلقى عقرى : أى عَقَرَها اللَّه وحَلَقَها ؛ يعنى أصابها وجع فى حَلْقها خاصةً . وظاهره الدعاء عليها ، وليس بدعاءٍ فى الحقيقة . انظر النهاية ١/ ٤٢٨، ٣/ ٢٧٢.

(٢) سقط من : الأصل . وفى السنن الكبرى : « قال » .

(٣) مدلجًا : أى سائرًا من آخر الليل . فتح البارى ٣/ ٥٩٦.

(٤) فى م : « موعدكن » .

(٥) انظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٦٠. قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ٣/ ٥٩٥: وقع فى رواية أبى على بن السكن : محمد بن سلام .

(٦) البخارى (١٧٧٢) .

(٧) سقط من : م ، ص .

(٨) مسلم (١٢٩/ ١٢١١) .

(٩) بعده عند مسلم : « نُلبِّى » .

عنها[1] قالت: خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ولا نَرَى إلا أنه الحجُّ . وهذا أصحُّ وأثْبتُ . واللَّهُ أعلمُ . وفى روايةٍ لها[2] مِن هذا الوجهِ : خرَجْنا نُلَبِّى لا نذْكُرُ حَجًّا ولا عمرةً .

وهو محمولٌ على أنهم لا يذكُرون ذلك مع التلبيةِ ، وإن كانوا قد سَمَّوه حالَ الإحْرامِ ، كما فى حديثِ أنسٍ[3] : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لبيك اللهم حَجًّا وعمرةً » . قال أنسٌ : وسمِعْتُهم يَصْرُخون بهما جميعًا .

فأمَّا الحديثُ الذى رواه مسلمٌ[4] مِن حديثِ داودَ بنِ أبى هندَ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن جابرٍ وأبى سعيدٍ الخدرىِّ قالا : قدِمْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ونحن نَصْرُخُ بالحجِّ صُراخًا ، فإنه حديثٌ مُشْكِلٌ على هذا . واللَّهُ أعلمُ .

ذكرُ تلبيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ

قال الشافعىُّ[5] : أخبرنا مالكٌ ، عن نافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أن تلبيةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريكَ لك لبيك ، إن الحمدَ والنعمةَ لك والملكَ[6] ، لا شريكَ لك » . وكان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ يَزيدُ فيها : لبيك ، لبيك[7] وسَعْدَيْك ، والخيرُ فى يدَيْك[8] ، والرَّغْباءُ إليك والعملُ . ورواه

---

(١) البخارى (١٥٦١) ، ومسلم (١٢٨/ ١٢١١) .

(٢) فى الأصل ، ٤١ : « لهما » . وهذه الرواية عند مسلم (١٢٩/ ١٢١١) ، من طريق الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة .

(٣) تقدم تخريج حديث أنس بطرقه من صفحة ٤٦٣ - ٤٧١ .

(٤) مسلم (١٢٤٨) .

(٥) ترتيب مسند الشافعى (٧٨٩) .

(٦) بعده فى م ، ص : « لك » .

(٧) فى م ، ص : « لك » .

(٨) بعده فى م ، ص : « لبيك » . وهو لفظ رواية مسلم الآتية .

البخاريُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يوسفَ ، ومسلمٌ عن يحيى بنِ يحيى ، كلاهما عن مالكٍ به[1] .

وقال مسلمٌ[2] : حدَّثنا محمدُ بنُ عَبَّادٍ ، ثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ ، عن موسى ابنِ عقبةَ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، و[3]نافعٍ مولى عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، وحمزةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا استوتْ به راحلتُه قائمةً عندَ مسجدِ ذى الحُلَيْفةِ أهَلَّ ، فقال : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريكَ لك لبيك ، إن الحمدَ والنعمةَ لك والملكَ ، لا شريكَ لك » . قالوا : وكان عبدُ اللَّهِ يقولُ : هذه[4] تلبيةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال نافعٌ : وكان عبدُ اللَّهِ يَزيدُ مع هذا : لبيك [٣/ ٢٨١و] لبيك ، لبيك وسَعْدَيْك ، والخيرُ بيديك لبيك ، والرَّغْباءُ إليك والعملُ .

حدثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، حدثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن [5]عُبَيْدِ اللَّهِ[5] ، أخبرنى نافعٌ ، عن ابنِ عمرَ قال : تَلَقَّفْتُ التلبيةَ مِن فِى[6] رسولِ اللَّهِ ﷺ . فذكَر بمثلِ حديثِهم .

حدَّثنى[7] حَرْمَلَةُ بنُ يحيى ، أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، أخبرنى يونسُ ، عن ابنِ شِهابٍ قال : فإن سالمَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ أخبرَنى عن أبيه قال : سمِعْتُ

---

(١) البخارى (١٥٤٩) دون زيادة ابن عمر ، ومسلم (١٩/ ١١٨٤) .
(٢) مسلم (٢٠/ ١١٨٤) .
(٣) فى م ، ص : « عن » .
(٤) فى النسخ : « فى » . والمثبت من مسلم .
(٥ - ٥) فى النسخ : « عبد الله » . والمثبت من مسلم .
(٦) سقط من النسخ . والمثبت من مسلم .
(٧) مسلم (٢١/ ١١٨٤) .

رسولَ اللَّهِ ﷺ يُهِلُّ مُلَبِّدًا[1] يقولُ : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريكَ لك لبيك ، إن الحمدَ والنعمةَ لك والملكَ ، لا شريكَ لك » . لا يَزيدُ على هؤلاء الكلماتِ ، وإن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ كان يقولُ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكَعُ بذى الحُلَيْفةِ ركعتين ، ثم إذا استوت به الناقةُ قائمةً عندَ مسجدِ ذى الحُلَيْفةِ أَهَلَّ بهؤلاءِ الكلماتِ . وقال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ : كان عمرُ بنُ الخطابِ يُهِلُّ بإهْلالِ النبىِّ ﷺ مِن هؤلاء الكلماتِ ، وهو يقولُ : لبيك اللهم لبيك ، لبيك[2] وسعديك ، والخيرُ فى يديك ، لبيك والرَّغْباءُ إليك والعملُ . هذا لفظُ مسلمٍ ، وفى حديثِ جابرٍ مِن التلبيةِ كما فى حديثِ ابنِ عمرَ ، وسيأتى مُطَوَّلًا قريبًا . رواه مسلمٌ منفردًا به .

وقال البخارىُّ[3] ، بعدَ إيرادِه مِن طريقِ مالكٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ما تقَدَّم : حدَّثنا محمدُ بنُ يوسُفَ ، ثنا سفيانُ ، عن الأعْمشِ ، عن عُمارةَ ، عن أبى عطيةَ ، عن عائشةَ قالت : إنى لأعْلَمُ كيف كان النبىُّ ﷺ يلبِّى : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريكَ لك لبيك ، إن الحمدَ والنعمةَ لك » . تابعه أبو معاويةَ[4] ، عن الأعْمشِ . وقال شعبةُ[5] : أخبرَنا سليمانُ ، سمِعْتُ خَيْثمةَ ، عن أبى عطيةَ ، سمِعْتُ عائشةَ . تفرد به البخارىُّ .

وقد رواه الإمامُ أحمدُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدىٍّ ، عن سفيانَ الثورىِّ ، عن سليمانَ بنِ مِهْرانَ الأعمشِ ، عن عُمارةَ بنِ عُميرٍ ، عن أبى عطيةَ الوادعىِّ[6] ،

---

(١) فى م : « ملبيًا » .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من مسلم .

(٣) البخارى (١٥٥٠) .

(٤) قال الحافظ : يعنى تابع سفيان وهو الثورى عن الأعمش ، وروايته وصلها مسدد فى مسنده عنه ، وكذلك أخرجها الجوزقى من طريق عبد الله بن هشام عنه . فتح البارى ٣/٤١١ .

(٥) قال الحافظ : وصله أبو داود الطيالسى فى مسنده عن شعبة . المصدر السابق .

(٦) فى الأصل : « المرادى » . وفى ا ٤ : « الدارى » . وفى م ، ص : « الوادى » . والمثبت من أطراف =

عن عائشةَ فذكَر مثلَ ما رواه البخاريُّ سواءً. ورواه أحمدُ، عن أبى معاويةَ، وعبدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ، عن الأعمشِ[1]، كما ذكَره البخاريُّ سواءً. ورواه أيضًا، عن محمدِ بنِ جعفرٍ، ورَوْحِ بنِ عُبادةَ، عن شعبةَ، عن سليمانَ بنِ مِهْرانَ الأعْمشِ به[2]، كما ذكَره البخاريُّ. وكذلك رواه أبو داودَ الطَّيالسيُّ فى «مسنده» عن شعبةَ سواءً[3].

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: حدَّثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ، حدَّثنا الأعمشُ، عن عُمارةَ ابنِ عميرٍ، عن أبى عطيةَ قال: قالت عائشةُ: إنى لأعْلَمُ كيف كان رسولُ اللَّهِ [٣/ ٢٨١ظ] ﷺ يُلَبِّى. قال: ثم سمِعْتُها تلبِّى، فقالت: لبيك اللهم لبيك، لبَّيْك[5] لا شريكَ لك لبيك، إن الحمدَ والنعمةَ لك والملكَ، لا شريكَ لك. فزاد فى هذا السياقِ وحدَه: والملكَ لا شريكَ لك[6].

وقال البيهقىُّ[7]: أخبرنا الحاكمُ، أنبأنا الأصَمُّ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ، أنبأنا ابنُ وهبٍ، أخبرنى عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى سَلَمةَ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ الفضلِ حدَّثه عن عبدِ الرحمنِ الأعْرجِ، عن أبى هريرةَ أنه قال: كان مِن تلبيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ: «لبيك إلهَ الحقِّ». وقد رواه النسائىُّ، عن قتيبةَ، عن

= المسند ٩/ ٢٨٨. وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٩٠. والحديث فى المسند ٦/ ١٨١.

(١) المسند ٦/ ٢٢٩ عن أبى معاوية عن الأعمش. و٩/ ٢٣٠ عن ابن نمير عن الأعمش.

(٢) المسند ٦/ ١٠٠، ٢٤٣، من طريق محمد بن جعفر عن شعبة عن الأعمش، ولكن عن خيثمة عن أبى عطية. والمسند ٦/ ٢٤٣، من طريق روح عن شعبة عن الأعمش، ولكن عن خيثمة عن أبى عطية. وانظر أطراف المسند ٩/ ٢٨٨.

(٣) مسند الطيالسى (١٥١٣) من طريق شعبة عن الأعمش، ولكن عن خيثمة عن أبى عطية.

(٤) المسند ٦/ ٣٢.

(٥) زيادة من النسخ.

(٦) يعنى المصنف - رحمه الله تعالى - أنها زيادة عما ذكره من الروايات السابقة من حديث عائشة.

(٧) السنن الكبرى ٥/ ٤٥.

حُميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى سَلَمةَ، وابنُ ماجه، عن أبى بكرِ ابنِ أبى شيبةَ وعليِّ بنِ محمدٍ، كلاهما عن وكيعٍ، عن عبدِ العزيزِ به[1]. قال النسائىُّ: ولا أعْلَمُ أحدًا أسْنَده عن عبدِ اللَّهِ بنِ الفضلِ إلا عبدَ العزيزِ، ورواه إسماعيلُ بنُ أميةَ مُرْسلًا.

وقال الشافعىُّ[2]: أنبأنا سعيدُ بنُ سالمٍ القَدَّاحُ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، أخبرنى حُميدٌ الأعْرجُ، عن مجاهدٍ أنه قال: كان النبىُّ ﷺ يُظْهِرُ مِن التلبيةِ: «لبيك اللهم لبيك». فذكَر التلبيةَ. قال: حتى إذا كان ذاتَ يومٍ، والناسُ يُصْرَفون عنه كأنه أعْجَبه ما هو فيه، فزاد فيها: «لبيك إن العيشَ عيشُ الآخرةِ». قال ابنُ جُرَيْجٍ: وحسِبْتُ أن ذلك يومَ عرفةَ. هذا مرسلٌ مِن هذا الوجهِ.

وقد قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ[3]: أخبرنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، أخبرنى أبو أحمدَ يوسُفُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ يوسُفَ، حدثنا محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ خزيمةَ، ثنا نصرُ بنُ علىٍّ الجَهْضمىُّ، ثنا مَحْبوبُ بنُ الحسنِ، ثنا داودُ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خطَب بعرفاتٍ، فلما قال: «لبيك اللهم لبيك»، قال: «إنما الخيرُ خيرُ الآخرةِ». وهذا إسنادٌ غريبٌ، وإسنادُه على شرطِ السُّننِ، ولم يُخْرِجوه.

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: حدثنا رَوْحٌ، ثنا أسامةُ بنُ زيدٍ، حدثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى لَبيدٍ، عن المطلبِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حَنْطَبٍ، سمِعْتُ أبا هريرةَ يقولُ: قال

---

(١) النسائى (٢٧٥١)، وابن ماجه (٢٩٢٠). صحيح (صحيح سنن النسائى ٢٥٧٩).
(٢) ترتيب مسند الشافعى (٧٩٢).
(٣) السنن الكبرى ٥/ ٤٥.
(٤) المسند ٢/ ٣٢٥. قال الهيثمى فى المجمع ٣/ ٢٢٤: رجاله ثقات.

رسولُ اللَّهِ ﷺ : «أمَرَنى جبريلُ برفعِ الصوتِ فى الإهْلالِ ؛ فإنه مِن شَعائرِ الحجِّ» . تفرد به أحمدُ . وقد رواه البيهقىُّ[1] عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، عن ابنِ وهبٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ عثمانَ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى لَبيدٍ ، عن المطلبِ ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فذكَره .

وقد قال عبدُ الرزاقِ[2] : أخبرنا الثورىُّ ، عن ابنِ أبى لَبيدٍ ، عن المطلبِ بنِ حَنْطَبٍ ، عن خَلَّادِ بنِ[3] السائبِ ، عن زيدِ بنِ خالدٍ [٣/ ٢٨٢و] قال : جاء جبريلُ إلى النبىِّ ﷺ فقال : مُرْ أصحابَك أن يَرْفَعوا أصواتَهم بالتَّلْبِيةِ ، فإنَّها شِعارُ الحجِّ . وكذا رواه ابنُ ماجه ، عن علىِّ بنِ محمدٍ ، عن وكيعٍ ، عن الثورىِّ به[4] . وكذلك رواه شعبةُ وموسى بنُ عقبةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى لَبيدٍ به[5] .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدثنا وكيعٌ ، ثنا سفيانُ[7] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى لَبيدٍ ، عن المطلبِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حَنْطَبٍ ، عن خَلَّادِ بنِ السائبِ ، عن زيدِ بنِ خالدٍ الجُهَنىِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «جاءنى جبريلُ ، فقال : يا محمدُ ، مُرْ أصحابَك فلْيَرْفَعوا أصواتَهم بالتلبيةِ ، فإنها شِعارُ[8] الحجِّ» .

---

(١) السنن الكبرى ٥/ ٤٢.

(٢) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ٤٢، من طريق عبد الرزاق به.

(٣) فى الأصل، م: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٥٣.

(٤) ابن ماجه (٢٩٢٣). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٣٦٥).

(٥) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ٤٢ ، من طريق شعبة به. وأخرجه الطبرانى فى الكبير ٥/ ٢٦١، ٢٦٢ (٥١٧٢) من طريق موسى بن عقبة به.

(٦) المسند ٥/ ١٩٢.

(٧) فى الأصل، م: «سليمان». وانظر تهذيب الكمال ١١/ ١٥٤.

(٨) فى المسند: «من شعائر».

قال شيخُنا أبو الحجاجِ المِزِّىُّ فى كتابِه «الأطْرافِ»[1]: وقد رواه معاويةُ ابنُ[2] هشامٍ وقَبيصةُ، عن سفيانَ الثورىِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى لَبيدٍ، عن المطلبِ، عن خَلَّادِ بنِ السائبِ، عن أبيه، عن زيدِ بنِ خالدٍ به.

وقال أحمدُ[3]: ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى بكرِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ، عن خَلَّادِ بنِ السائبِ بنِ خَلَّادٍ، عن أبيه، عن النبىِّ ﷺ قال: «أتانى جبريلُ فقال: مُرْ أصحابَك فلْيَرْفَعوا أصواتَهم بالإهْلالِ».

وقال أحمدُ[3]: قرَأْتُ على عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدىٍّ، [4]عن مالكٍ[4]، وحدَّثنا رَوْحٌ، ثنا مالكٌ، يعنى ابنَ أنسٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ، عن [5]عبدِ الملكِ[5] بنِ أبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ، عن خَلَّادِ بنِ السائبِ الأنصارىِّ، عن أبيه، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «أتانى جبريلُ فأمَرنى أن آمُرَ أصحابى - أو مَن معىَ - أن يَرْفَعوا أصواتَهم بالتلبيةِ - أو بالإهْلالِ -». يريدُ أحدَهما. وكذلك رواه الشافعىُّ، عن مالكٍ، ورواه أبو داودَ، عن القَعْنَبىِّ، عن مالكٍ به[6]. ورواه الإمامُ أحمدُ أيضًا مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ، والترمذىُّ، والنسائىُّ، وابنُ ماجه، مِن حديثِ سفيانَ بنِ عيينةَ، عن

---

(١) تحفة الأشراف ٣/ ٢٣١.

(٢) فى م: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢١٨.

(٣) المسند ٤/ ٥٦.

(٤ - ٤) فى الأصل: «ذلك». وفى ص، والمسند: «مالك».

(٥ - ٥) فى م: «عبد الله». وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٢٨٩.

(٦) ترتيب مسند الشافعى (٧٩٤)، وأبو داود (١٨١٤). صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٥٩٩).

عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ به[1] . وقال الترمذىُّ : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وقال الحافظُ البيهقىُّ[2] : ورواه ابنُ جُرَيْجٍ قال : كتَب إلىَّ عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، فذكَره ، ولم يذكُرْ أبا خَلَّادٍ فى إسنادِه . قال : والصحيحُ روايةُ مالكٍ وسفيانَ بنِ عيينةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن خَلَّادِ بنِ السائبِ ، عن أبيه ، عن النبىِّ ﷺ ، كذلك قاله البخارىُّ وغيرُه . كذا قال .

وقد قال الإمامُ أحمدُ [3]فى مسندِ[3] السائبِ بنِ خَلَّادِ بنِ سُوَيْدٍ أبى سَهْلةَ الأنصارىِّ[4] : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، أنبأنا ابنُ جُرَيْجٍ ورَوْحٌ ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ قال : كتَب إلىَّ عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرِ بنِ[5] محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى بكرٍ [٣/ ٢٨٢ظ] بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ ، عن خَلَّادِ بنِ السائبِ الأنصارىِّ ، عن أبيه السائبِ بنِ خَلَّادٍ ، أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « أتانى جبريلُ ، فقال : إن اللَّهَ يأمُرُك أن تأمُرَ أصحابَك أن يرْفَعوا أصواتَهم بالتلبيةِ والإهْلالِ » . وقال رَوْحٌ : بالتلبيةِ أو بالإهْلالِ . قال : ولا أدرى أيُّنا وَهِل ؛ أنا أو عبدُ اللَّهِ أو خَلَّادٌ فى الإهْلالِ أو التلبيةِ . هذا لفظُ أحمدَ فى « مسندِه » . وكذلك ذكَره شيخُنا فى أطرافِه ، عن ابنِ جُرَيْجٍ كروايةِ مالكٍ وسفيانَ بنِ عيينةَ[6] . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) المسند ٤/ ٥٦، والترمذى (٨٢٩)، والنسائى (٢٧٥٢)، وابن ماجه (٢٩٢٢). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٦٣).

(٢) السنن الكبرى ٥/ ٤٢.

(٣ - ٣) فى م : « فى مسنده : حدثنا » .

(٤) المسند ٤/ ٥٦.

(٥) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٤٩.

(٦) تحفة الأشراف ٣/ ٢٣١.

فصلٌ فى إيرادِ حديثِ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، فى حَجَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ

وهو وحدَه مَنْسَكٌ مُسْتقلٌّ، رأَيْنا أنَّ إيرادَه هـٰهنا أنسبُ؛ لتضمُّنِه التلبيةَ وغيرَها مِمّا[1] سَلَفَ وما سيأتى، فنُورِدُ طرقَه وألفاظَه، ثُم نُتْبِعُه بشواهدِه مِن الأحاديثِ الواردةِ فى معناه، وباللَّهِ المستعانُ.

قال الإمامُ أحمدُ[2]: حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ، ثنا جعفرُ بنُ محمدٍ، حدَّثنى أبى قال: أتَيْنا جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ وهو فى بنى سَلِمةَ، فسأَلْناه عن حَجَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فحدَّثنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ مَكَث فى المدينةِ تسعَ سنين لم يَحُجَّ، ثم أُذِّن فى الناسِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ حاجٌّ هذا العامَ. قال: فنَزَل المدينةَ بشرٌ كثيرٌ، كلُّهم يَلْتَمِسُ أن يَأْتَمَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ ويفعَلَ ما يفعلُ، فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ لعشرٍ[3] بَقِينَ مِن ذى القَعْدةِ وخَرَجْنا معه، حتى إذا أتَى ذا الحُلَيْفةِ نَفِسَتْ أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ بمحمدِ بنِ أبى بكرٍ، فأرْسَلَتْ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ: كيف أصْنَعُ؟ قال: «اغْتَسِلى ثم استَثْفِرى[4] بثوبٍ، ثُمَّ أهِلِّى». فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ، حتى إذا اسْتَوَتْ به ناقتُه على البَيْداءِ، أهَلَّ بالتوحيدِ: «لبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لا شريكَ لك لَبَّيْك، إنَّ الحمدَ والنعمةَ لك والملكَ، لا شريكَ لك». ولَبَّى الناسُ، والناسُ

---

(١) فى م: «كما».

(٢) المسند ٣/ ٣٢٠، ٣٢١.

(٣) فى م: «لخمس».

(٤) فى المسند: «استذفرى». قال فى بلوغ الأمانى ١١/ ٧٥: والمعنى واحد. انتهى. والاستثفار: هو أن تشد فرجها بخرقة عريضة بعد أن تحتشى قطنا، وتوثق طرفيها فى شىء تشده على وسطها، فتمنع بذلك سيل الدم. وهو مأخوذ من ثَفَر الدابة الذى يُجعَل تحت ذنبها. النهاية ١/ ٢١٤.

يَزيدون : ذا المَعارِجِ . ونحوَه مِن الكلامِ والنبيُّ ﷺ يسْمَعُ ، فلم يَقُلْ لهم شيئًا ، فنظَرْتُ مَدَّ بصرى بينَ يدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن راكبٍ وماشٍ ، ومِن خلفِه مِثْلَ ذلك ، وعن يمينِه مثلَ ذلك ، وعن شمالِه مثلَ ذلك . قال جابرٌ : ورسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ أظْهُرِنا ، عليه يَنْزِلُ [٣/٢٨٣و] القرآنُ ، وهو يَعْرِفُ تأويلَه ، وما عَمِل به مِن شيءٍ عمِلْناه ، فخَرَجْنا لا نَنْوِى إلَّا الحجَّ ، حتى إذا أتَيْنا الكعبةَ ، فاسْتَلَم نبيُّ اللَّهِ ﷺ الحجَرَ الأسودَ ، ثُم رَمَل ثلاثةً ، ومَشَى أربعةً ، حتى إذا فَرَغ عَمَد إلى مَقامِ إبراهيمَ ، فصَلَّى خلفَه ركعتين ، ثُم قرَأ : ﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة: ١٢٥] . قال أحمدُ : وقال أبو عبدِ اللَّهِ - يعنى جعفرًا - : فقَرَأ فيهما بالتوحيدِ وقُل يا أيُّها الكافرون . ثُم اسْتَلَم الحَجَرَ ، وخَرَج إلى الصفا ، ثُم قرَأ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٥٨] . ثُم قال : « نَبْدَأُ بما بَدَأ اللَّهُ به » . فرَقِىَ على الصَّفا ، حتى إذا نَظَر إلى البيتِ كَبَّر ، ثُم قال : « لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ ، لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وحدَه ، أنْجَز وعدَه ، وصَدَّق عبدَه[1] ، وهزَم - أو غَلَب - الأحْزابَ وحدَه » . ثُم دعا ، ثُم رَجَع إلى هذا الكلامِ ثُم نَزَل ، حتى إذا انْصَبَّتْ قدماه فى الوادى رَمَل ، حتى إذا صَعِد مَشَى حتى[2] أتَى المَرْوَةَ ، فرَقِىَ عليها حتى نَظَر إلى البيتِ ، فقال عليها كما قال على الصفا ، فلما كان السابعُ عندَ المروةِ قال : « يا أيُّها الناسُ ، إنِّى لو اسْتَقْبَلْتُ مِن أمرى ما اسْتَدْبَرْتُ ، لم أَسُقِ الهَدْىَ ، ولَجَعَلْتُها عُمرةً ، فمَن لم يكنْ معه هدىٌ فلْيَحِلَّ ، ولْيَجْعَلْها عمرةً » . فحلَّ الناسُ كلُّهم ، فقال سُراقةُ ابنُ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ[3] وهو فى أسفلِ الوادى : يا رسولَ اللَّهِ ، ألعامِنا هذا أم

---

(١) فى النسخ : « وعده » . والمثبت من المسند .

(٢) بعده فى الأصل ، ا ٤ ، م : « إذا » .

(٣) فى م : « جعشم » .

للأبدِ ؟ فشبَّك رسولُ اللَّهِ ﷺ أصابعَه ، فقال : « للأبدِ » . ثلاثَ مراتٍ . ثُم قال : « دَخَلَتِ العمرةُ فى الحجِّ إلى يومِ القيامةِ » . قال : وقدِم علىٌّ مِن اليمنِ بهَدْيٍ ، وساق رسولُ اللَّهِ ﷺ معه مِن هَدْيِ المدينةِ هَدْيًا ، فإذا فاطمةُ قد حَلَّتْ ، ولَبِسَتْ ثيابًا صَبِيغًا واكْتَحَلَتْ ، فأنْكَر ذلك علىٌّ[1] عليها ، فقالتْ : أمَرَنى به أبى . قال : قال علىٌّ بالكوفةِ - قال جعفرٌ : قال أبى[2] : هذا الحرفُ لم يَذْكُرْه جابرٌ - : فذَهَبْتُ مُحَرِّشًا أسْتَفْتى رسولَ اللَّهِ ﷺ فى الذى ذَكَرَتْ فاطمةُ ، قلتُ : إنَّ فاطمةَ لَبِسَتْ ثيابًا صَبيغًا واكْتَحَلَتْ ، وقالت : أمَرنى به[3] أبى . قال : « صَدَقَتْ صدقتْ صدقتْ[4] ، أنا أمَرْتُها به » . وقال جابرٌ : وقال لعلىٍّ : « بِمَ أهْلَلْتَ ؟ » قال : قلتُ : اللَّهُمَّ إنِّى أُهِلُّ بما أهَلَّ به رسولُك . قال : ومعىَ الهَدْىُ . قال : « فلا تَحِلَّ » . قال : وكان جماعةُ الهدىِ الذى أتَى به علىٌّ مِن اليمنِ ، والذى أتَى به رسولُ اللَّهِ ﷺ مائةً ، فنَحَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدِه [٣/ ٢٨٣ظ] ثلاثًا وستين ، ثم أعْطَى عليًّا فنَحَر ما غَبَر[5] ، وأشْرَكَه فى هَدْيِه ، ثُم أمَر مِن كلِّ بَدَنةٍ ببَضْعةٍ ، فجُعِلت فى قِدْرٍ فأكَلا مِن لحمِها ، وشَربا مِن مَرَقِها ، ثُم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قد نَحَرْتُ هـٰهنا ، ومِنًى كلُّها مَنْحَرٌ » . ووَقَف بعرفةَ فقال : « وَقَفْتُ هـٰهنا ، وعرفةُ كلُّها مَوْقِفٌ » . ووقَف بالمُزْدَلِفةِ وقال : « وقَفْتُ هـٰهنا ، والمُزْدَلِفةُ كلُّها مَوْقِفٌ » . هكذا أوْرَد الإمامُ أحمدُ هذا الحديثَ ، وقد اخْتَصَر آخِرَه جدًّا . ورَواه الإمامُ مسلمُ بنُ الحجَّاجِ فى المَناسكِ مِن « صحيحِه »[6] ، عن أبى بكرِ بنِ

---

(١) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٢) فى م : « إلى » .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٤) سقط من : ا ٤ ، م ، ص .

(٥) ما غبر : أى ما بقى .

(٦) مسلم (١٢١٨/١٤٧) .

أبى شيبةَ وإسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، كلاهما عن حاتمِ بنِ إسماعيلَ ، عن جعفرِ بنِ محمدِ بنِ علىٍّ بنِ الحسينِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، عن أبيه ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، فذَكَره .

وقد أعْلَمْنا على الزياداتِ المُتفاوتةِ مِن سياقِ أحمدَ ومسلمٍ إلى قولِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لعلىٍّ : « صَدَقْتَ صَدَقْتَ ، ماذا قلتَ حينَ فرَضْتَ الحجَّ ؟ » قال : قلتُ : اللهمَّ إنِّى أُهِلُّ بما أهَلَّ به رسولُك ﷺ . قال : (١« فإنَّ معىَ الهدىَ ، فلا تَحِلَّ »١) . قال : فكان جماعةُ الهدىِ الذى قَدِم به علىٌّ مِن اليمنِ والذى أتَى به رسولُ اللَّهِ ﷺ مائةً . قال : فحَلَّ الناسُ كلُّهم وقَصَّروا إلَّا النبىَّ ﷺ ومَن كان معه هَدْىٌ ، فلمَّا كان يومُ التَّرْوِيَةِ تَوَجَّهوا إلى مِنًى فأهَلُّوا بالحجِّ ، ورَكِب رسولُ اللَّهِ ﷺ فصَلَّى بها الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ والفجرَ ، ثُم مَكَث قليلًا حتى طَلَعَتِ الشمسُ ، وأمَر بقُبَّةٍ له مِن شَعْرٍ ، فضُرِبَتْ له بنَمِرةَ ، فسار رسولُ اللَّهِ ﷺ ولا تَشُكُّ قريشٌ إلَّا أنَّه واقِفٌ عندَ المَشْعَرِ الحَرامِ ، كما كانت قريشٌ تَصْنَعُ فى الجاهليةِ ، فأجاز(٢) رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أتَى عرفةَ ، فوجَد القُبَّةَ قد ضُرِبتْ له بنَمِرةَ فنَزَل بها ، حتى إذا زاغتِ الشمسُ أمَر بالقَصْواءِ فرُحِلَتْ له ، فأتَى بطْنَ الوادى(٣) ، فخطَب الناسَ وقال : « إنَّ دماءَكم وأموالَكم حَرامٌ عليكم ، كحُرمةِ يومِكم هذا ، فى شهرِكم هذا ، فى بلدِكم هذا ، ألَا كلُّ شىءٍ مِن أمرِ الجاهليَّةِ تحت قَدَمَىَّ موضوعٌ ، ودماءُ الجاهليةِ موضوعةٌ ، وإنَّ أولَ دمٍ أضَعُ مِن دمائِنا دمُ

(١ - ١) سقط من : ٤١ . وفى م : « على : فإن معى الهدى . قال : فلا تحل » . وفى الأصل ، ص : « فإن معى الهدى . قال : فلا تحل » . والمثبت من صحيح مسلم .

(٢) أجاز : معناه جاوز المزدلفة ولم يقف بها ، بل توجه إلى عرفات . وقوله : حتى أتى عرفة فمجاز والمراد : قارَبَ عرفات . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٨/ ١٨١ .

(٣) بطن الوادى : هو وادى عُرَنَة . انظر المصدر السابق .

ابنِ ربيعةَ بنِ الحارثِ ، كان مُسْتَرْضِعًا فى بنى سعدٍ فقَتَلَتْه هُذَيْلٌ ، ورِبا الجاهليةِ موضوعٌ ، وأولُ رِبًا أضَعُه رِبانا[1] ؛ رِبا العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، فإنَّه موضوعٌ كلُّه ، واتَّقوا اللَّهَ فى النساءِ ، فإنَّكم أخَذْتُموهن [٣/ ٢٨٤و] بأمانةِ[2] اللَّهِ ، واسْتَحْلَلْتُم فُرُوجَهُنَّ بكلمةِ اللَّهِ ، ولكم عليهنَّ ألَّا يُوطِئْنَ فُرُشَكم أحدًا تَكْرَهونه ، فإن فَعَلْنَ ذلك فاضْرِبوهن ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ ، ولهنَّ عليكم رِزْقُهُنَّ وكِسوَتُهُنَّ بالمعروفِ ، وقد تَرَكْتُ فيكم ما لن[3] تَضِلوا بعدَه إن اعتَصَمْتُم به ؛ كتابَ اللَّهِ ، وأنتم تُسْأَلون عنى ؛ فما أنتم قائلون ؟ » قالوا : نَشْهَدُ أنَّك قد بَلَّغْتَ ونَصَحْتَ وأدَّيْتَ . فقال بأُصْبُعِه السَّبّابَةِ يَرْفَعُها إلى السماءِ ، ويَنْكُتُها إلى الناسِ : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ » . ثلاثَ مراتٍ ، ثُم أذَّن ، ثُم أقام فصَلَّى الظهرَ ، ثُم أقام فصَلَّى العصرَ ، ولم يُصَلِّ بينَهما شيئًا ، ثُم رَكِب رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أتَى المَوْقِفَ ، فجَعَل بطنَ ناقتِه القَصْواءِ إلى الصَّخَراتِ ، وجَعَل جبَلَ[4] المُشاةِ بينَ يديْه ، واسْتَقْبَل القِبلةَ ، فلم يَزَلْ واقفًا حتى غَرَبَتِ الشمسُ ، وذَهَبَتِ الصُّفْرةُ قليلًا حتى غاب القُرْصُ ، وأرْدَفَ أسامةَ بنَ زيدٍ خلفَه ، ودَفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ وقد شنَق للقَصْواءِ[5] الزِّمامَ ، حتى إن رأسَها لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِه[6] ، ويقولُ بيدِه اليمنى :

---

(١) سقط من : الأصل ، ا ٤ . وفى م : « من ربانا » .

(٢) فى صحيح مسلم : « بأمان » .

(٣) فى النسخ : « لم » . والمثبت من صحيح مسلم .

(٤) سقط من : ا ٤ . وفى صحيح مسلم : « حبل » . قال الإمام النووى : روى حبل بالحاء المهملة وإسكان الباء ، وروى جبل بالجيم وفتح الباء ، قال القاضى عياض ، رحمه الله : الأول أشبه بالحديث ، وحبل المشاة أى مجتمعهم ، وحبل الرمل ما طال منه وضخم ، وأما بالجيم فمعناه طريقهم وحيث تسلك الرِّجَّالة . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨٦/٨ .

(٥) سقط من : ا ٤ . وفى الأصل م ، ص : « القصواء » . والمثبت من صحيح مسلم . وشنق الزمام : أى ضمَّه وضيَّقه . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٨/ ١٨٦.

(٦) فى م ، ص : « رجله » . ومورك رحله : الموضع الذى يثنى الراكب رجله عليه قدام واسطة الرحل إذا ملَّ من الركوب . انظر المصدر السابق .

« أيُّها الناسُ ، السَّكِينَةَ السكينةَ » . كلما أتَى جبلًا مِن الجبالِ أرْخَى لها قليلًا حتى تَصْعَدَ ، حتى أتَى المُزْدَلِفَةَ ، فصَلَّى بها المغربَ والعشاءَ بأذانٍ وإقامتَيْن ، ولم يُسَبِّحْ بينَهما شيئًا[1] ، ثُم اضْطَجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى طلَع الفجرُ ، فصَلَّى الفجرَ حينَ[2] تَبَيَّنَّ له الصبحُ بأذانٍ وإقامةٍ ، ثم ركِب القَصْواءَ حتى أتَى المَشْعَرَ الحرامَ ، فاسْتَقْبَل القِبلةَ ، [3]فدَعاه وكَبَّرَه[3] وهَلَّلَه ووَحَّدَه ، فلم يَزَلْ واقفًا حتى أسْفَرَ جِدًّا[4] ، ودفَع قبلَ أن تَطْلُعَ الشمسُ ، وأرْدَف الفضلَ بنَ العباسِ ، وكان رجلًا حسنَ الشعرِ ، أبيضَ وَسيمًا ، فلمَّا دَفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتْ ظُعُنٌ يَجْرِين ، فطَفِق الفضلُ يَنْظُرُ إليهنَّ ، فوَضَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه على وجهِ الفضلِ ، [5]فحوَّل الفضلُ وجهَه[6] إلى الشِّقِّ الآخرِ ينظرُ[7] ، فحوَّل رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه مِن الشِّقِّ الآخرِ على وجهِ الفضلِ[5] ، فصَرَف[8] وجهَه مِن الشقِّ الآخرِ يَنْظُرُ ، حتى إذا أتَى بطنَ مُحَسِّرٍ ، فحرَّك قليلًا ، ثُم سَلَك الطريقَ الوُسْطَى التى تَخْرُجُ على الجَمْرَةِ الكُبرَى ، حتى أتَى الجمرةَ التى عندَ الشجرةِ ، فرماها بسبعِ حَصَياتٍ - يُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ منها - حَصَى الخَذْفِ ، رمَى مِن بطنِ الوادى ، ثُم انْصَرَف إلى المَنْحَرِ فنَحَر ثلاثًا وستين بيدِه ، ثُم أعْطَى عليًّا فنَحَر ما غَبَر ، وأشْرَكه فى هديِه ، ثُم أمَر مِن كلِّ بَدَنةٍ بِبَضْعَةٍ ، فجُعِلَتْ فى قِدْرٍ فطُبِخت ، فأكَلا مِن لحمِها وشَرِبا مِن

---

(١) أى لم يصل بينهما نافلة . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٨/ ١٨٨.

(٢) فى النسخ : « حتى » . والمثبت من صحيح مسلم .

(٣ - ٣) سقط من : ا ٤. وفى الأصل : « فحمد الله وكبره » . وفى م : « فدعا فحمد الله وكبره » .

(٤) أسفر جدًّا : الضمير فى « أسفر » يعود إلى الفجر المذكور أولًا . أى إسفارًا بليغا . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٨/ ١٨٩.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ا ٤.

(٦) فى م ، ص : « يده » . والمثبت من صحيح مسلم .

(٧) سقط من : م ، ص . والمثبت من صحيح مسلم .

(٨) فى صحيح مسلم : « يصرف » .

مَرَقِها ، ثُم رَكِب رسولُ اللَّهِ ﷺ ، [٣/ ٢٨٤ظ] فأفاض إلى البيتِ ، فصَلَّى بمكةَ الظهرَ ، فأتَى بنى عبدِ المطلبِ يَسْقُون[١] على زمزمَ ، فقال : « انْزِعوا بنى عبدِ المطلبِ ، فلولا أن يَغْلِبَكم الناسُ على سِقايتِكم ، لَنَزَعْتُ معكم » . فناوَلوه دَلْوًا فشَرِب منه . ثم رواه مسلمٌ ، عن عمرَ بنِ حفصٍ ، عن أبيه ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرٍ ، فذكَره بنحوِه[٢] ، وذكَر قصةَ أبى سَيَّارَةَ[٣] ، وأنَّه كان يدْفَعُ بأهلِ الجاهليةِ على حمارٍ عُرْيٍ ، وأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « نحَرْتُ هـٰهنا ، ومِنًى كلُّها مَنْحَرٌ ، فانْحَروا فى رِحالِكم ، ووَقَفْتُ هـٰهنا ، وعَرَفَةُ كلُّها مَوْقِفٌ ، ووقَفْتُ هـٰهنا ، وجَمْعٌ[٤] كلُّها مَوْقِفٌ » . وقد رواه أبو داودَ بطولِه ، عن النُّفَيْلِىِّ وعثمانَ بنِ أبى شيبةَ وهشامِ بنِ عَمَّارٍ وسليمانَ بنِ عبدِ الرحمنِ - وربما زاد بعضُهم على بعضِ الكلمةَ والشىءَ - أربعتُهم عن حاتمِ بنِ إسماعيلَ ، عن جعفرٍ[٥] بنحوٍ مِن روايةِ مسلمٍ ، وقد رَمَزْنا لبعضِ زياداتِه عليه . ورواه أبو داودَ أيضًا والنسائىُّ ، عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ القَطَّانِ ، عن جعفرٍ به[٦] . ورواه النسائىُّ أيضًا عن محمدِ بنِ المُثَنَّى ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ببعضِه[٧] ، و[٨]عن إبراهيمَ بنِ هارونَ البَلْخىِّ ، عن حاتمِ بنِ إسماعيلَ ببعضِه[٩] .

---

(١) فى م : « وهم يستقون » .
(٢) مسلم (١٤٨، ١٤٩/ ١٢١٨) .
(٣) فى ا ٤ : « يسارة » . وفى م ، ص : « سنان » .
(٤) المزدلفة هى جمع . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٨/ ١٩٥ .
(٥) أبو داود (١٩٠٥) .
(٦) أبو داود (١٩٠٩) ، والنسائى (٢٧٣٩) .
(٧) النسائى (٢٧١١، ٢٧٤٢) .
(٨) سقط من : م ، ص .
(٩) النسائى فى الكبرى (٤١٦٧) .

ذِكْرُ الأماكنِ التى صَلَّى فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ذاهِبٌ مِن المدينةِ إلى مكةَ فى عُمرتِه وحَجَّتِه

قال البخارىُّ[1] : بابُ المساجدِ التى على طرقِ المدينةِ ، والمواضعِ التى صَلَّى فيها النبىُّ ﷺ : حدَّثنا محمدُ بنُ أبى بكرٍ المُقَدَّمىُّ ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا موسى بنُ عُقْبةَ ، قال : رأيْتُ سالمَ بنَ عبدِ اللَّهِ يَتَحَرَّى أماكنَ مِن الطريقِ فيُصَلِّى فيها ، ويُحَدِّثُ أنَّ أباه كان يُصلِّى فيها ، وأنَّه رأى النبىَّ ﷺ يُصلِّى فى تلك الأمكنةِ . وحدَّثنى نافعٌ[2] ، عن ابنِ عمرَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما ، أنَّه كان يُصلِّى فى تلك الأمكنةِ ، وسَأَلْتُ سالماً فلا أعْلَمُه إلَّا وافَقَ نافعًا فى الأمكنةِ كلِّها ، إلَّا أنَّهما اخْتَلفا فى مسجدٍ بشَرَفِ الرَّوْحاءِ .

حدَّثنا[3] إبراهيمُ بنُ المنذرِ ، ثنا أنسُ بنُ عِياضٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عُقبةَ ، عن نافعٍ ، أنَّ عبدَ اللَّهِ أخْبَرَه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان ينْزِلُ بذى الحُلَيْفةِ حينَ يَعْتَمِرُ ، وفى حَجَّتِه حينَ حجَّ ، تحتَ سَمُرةٍ فى موضعِ المسجدِ الذى بذى الحُلَيْفةِ ، وكان إذا رجَع مِن غزوٍ كان فى تلك الطريقِ أو[4] حجٍّ أو عمرةٍ ، هبَط مِن بطنِ وادٍ[5] ، فإذا ظهَر مِن بطنِ وادٍ أناخ بالبَطْحاءِ التى على شَفيرِ الوادى

---

(١) فتح البارى ١/ ٥٦٧. حديث (٤٨٣) .

(٢) القائل هو موسى بن عقبة . انظر فتح البارى ١/ ٥٦٩ .

(٣) البخارى (٤٨٤ - ٤٩٢) .

(٤) بعده فى م : « فى » . ويعنى بقوله : تلك الطريق . طريق ذى الحليفة . انظر فتح البارى ١/ ٥٦٩ .

(٥) بطن واد : أى وادى العقيق . انظر المصدر السابق .

الشرقيةِ ، فعرَّس[1] ثَمَّ حتى [٣/ ٢٨٥و] يُصْبِحَ ، ليس عندَ المسجدِ الذى بحجارةٍ ، ولا على الأَكَمةِ التى عليها المسجدُ ، كان ثَمَّ خَلِيجٌ يُصَلِّى عبدُ اللَّهِ عندَه ، فى بطنِه كُثُبٌ كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ثَمَّ يُصلِّى ، فدَحَا[2] السَّيْلُ فيه بالبَطْحاءِ ، حتى دَفَن ذلك المكانَ الذى كان عبدُ اللَّهِ يُصَلِّى فيه .

وأنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ حدَّثه[3] أنَّ النبىَّ ﷺ صَلَّى حيث المسجدُ الصغيرُ الذى دونَ المسجدِ الذى بشَرَفِ الرَّوْحاءِ ، وقد كان عبدُ اللَّهِ يُعْلِمُ المكانَ الذى كان صَلَّى فيه النبىُّ ﷺ ؛ يقولُ : ثَمَّ عن يمينِك حينَ تقومُ فى المسجدِ تُصلِّى . وذلك المسجدُ على حافَّةِ الطريقِ اليمنى وأنت ذاهبٌ إلى مكةَ ، بينَه وبينَ المسجدِ الأكبرِ رَمْيةٌ بحجرٍ أو نحوُ ذلك .

وأن ابنَ عمرَ كان يُصلِّى إلى العِرْقِ الذى عندَ مُنْصَرَفِ الرَّوْحاءِ ، وذلك العِرْقُ انتهاءُ طَرَفِه على حافَّةِ الطريقِ ، دونَ المسجدِ الذى بينَه وبينَ المُنْصَرَفِ وأنت ذاهبٌ إلى مكةَ ، وقد ابْتُنِىَ ثَمَّ مسجدٌ ، فلم يَكُنْ عبدُ اللَّهِ يصلِّى فى ذلك المسجدِ ، كان يترُكُه عن يسارِه ووراءَه ، ويُصلِّى أمامَه إلى العِرْقِ نفسِه ، وكان عبدُ اللَّهِ يَرُوحُ مِن الرَّوْحاءِ ، فلا يُصلِّى الظهرَ حتى يَأْتِىَ ذلك المكانَ فيُصلِّىَ فيه الظهرَ ، وإذا أقْبَل مِن مكةَ فإن مَرَّ به قبلَ الصبحِ بساعةٍ أو مِن آخرِ السَّحَرِ ؛ عرَّس حتى يُصَلِّىَ بها الصبحَ .

---

(١) فعرس : قال الخطابى : التعريس نزول استراحة لغير إقامة وأكثر ما يكون فى آخر الليل . انظر فتح البارى ١/ ٥٦٩.

(٢) دحا : رمى وألقى ، النهاية ٢/ ١٠٦.

(٣) أى بالإسناد المذكور - فى هذا الموضع وما سيأتى من حديث ابن عمر - فى الصفحة السابقة .

وأنَّ عبدَ اللَّهِ حدَّثه أنَّ النبيَّ ﷺ كان يَنْزِلُ تحتَ سَرْحَةٍ ضخمةٍ دونَ الرُّوَيْثةِ عن يمينِ الطريقِ ووُجاهَ الطريقِ[(١)]، فى مكانٍ بَطْحٍ[(٢)] سهلٍ، حتى يُفْضِيَ مِن أَكَمةٍ دُوَيْنَ بَرِيدِ الرُّوَيْثَةِ بِمِيلَيْنِ[(٣)]، وقد انْكَسَر أعلاها فانْثَنَى فى جوفِها، وهى قائمةٌ على ساقٍ، وفى ساقِها كُثُبٌ كثيرةٌ.

وأنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ حدَّثه أنَّ النبيَّ ﷺ صَلَّى فى طَرَفِ تَلْعةٍ مِن وراءِ العَرْجِ وأنت ذاهبٌ إلى هَضْبةٍ، عندَ ذلك المسجدِ قبران أو ثلاثةٌ، على القبورِ رَضْمٌ مِن حجارةٍ[(٤)]، عن يمينِ الطريقِ عندَ سَلِماتِ الطريقِ[(٥)]، بينَ أولئك السَّلِماتِ كان عبدُ اللَّهِ يَروحُ مِن العَرْجِ بعدَ أن تَمِيلَ الشمسُ بالهاجرةِ، فيُصلِّى الظهرَ فى ذلك المسجدِ.

وأنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ حدَّثه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ نَزَل عندَ سَرَحاتٍ عن يَسارِ الطريقِ، فى مَسِيلٍ دونَ هَرْشَى، ذلك المَسِيلُ لاصِقٌ بكُراعِ هَرْشَى[(٦)]، بينَه وبينَ الطريقِ قريبٌ مِن غَلْوَةٍ[(٧)]، وكان عبدُ اللَّهِ يُصلِّى إلى سَرْحَةٍ هى أقربُ السَّرَحاتِ [٣/ ٢٨٥ظ] إلى الطريقِ، وهى أطولُهنَّ.

---

(١) سرحة ضخمة: أى شجرة عظيمة. والجمع سَرَحات. والرويثة: قرية جامعة بينها وبين المدينة سبعة عشر فرسخًا. ووجاه الطريق: أى مقابِلَه. انظر فتح البارى ١/ ٥٧٠.

(٢) بطح: أى واسع. انظر المصدر السابق.

(٣) دوين بريد الرويثة بميلين: أى بينه وبين المكان الذى ينزل فيه البريد بالرويثة ميلان، وقيل: المراد بالبريد سكة الطريق. انظر المصدر السابق.

(٤) الرضم: الحجارة الكبار.

(٥) سلمات الطريق: قال الحافظ: أى ما يتفرع عن جوانبه: والسلمات بفتح المهملة وكسر اللام فى رواية أبى ذر والأصيلى، وفى رواية الباقين بفتح اللام، وقيل: هى بالكسر الصخرات، وبالفتح الشجرات. انظر المصدر السابق.

(٦) هرشى: جبل فى بلاد تهامة، وهو على ملتقى طريق الشام والمدينة. وكراع هرشى: طرفها. انظر معجم ما استعجم ٤/ ١٣٥٠، والمصدر السابق.

(٧) الغلوة: غاية بلوغ السهم. وقيل: قدر ثلثى ميل. انظر فتح البارى ١/ ٥٧٠.

وأنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ حدَّثه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَنْزِلُ فى المَسِيلِ الذى فى أدنَى مَرِّ الظَّهْرانِ قِبَلَ المدينةِ حينَ يَهْبِطُ مِن الصَّفْراواتِ[1] يَنْزِلُ فى بطنِ ذلك المَسِيلِ، عن يَسارِ الطريقِ وأنت ذاهبٌ إلى مكةَ، ليس بينَ منزِلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ الطريقِ إلَّا رَمْيةٌ بحجرٍ.

وأنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ حدَّثه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان ينْزِلُ بذِى طُوًى، ويَبِيتُ حتى يُصْبِحَ، يُصلِّى الصبحَ حينَ يَقْدَمُ مكةَ، ومُصَلَّى رسولِ اللَّهِ ﷺ ذلك على أَكَمةٍ غليظةٍ، ليس فى المسجدِ الذى بُنِىَ ثَمَّ، ولكنْ أسفلَ مِن ذلك على أَكَمةٍ غَليظةٍ.

وأنَّ عبدَ اللَّهِ حدَّثه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَقْبَل فُرْضَتَيِ الجبلِ[2] الذى بينَه وبينَ الجبلِ الطويلِ نحوَ الكعبةِ، فجَعَل المسجدَ الذى بُنِىَ ثَمَّ يسارَ المسجدِ بطَرَفِ الأَكَمةِ، ومُصَلَّى النبىِّ ﷺ أسفلَ منه على الأَكَمَةِ السوداءِ، تَدَعُ مِن الأَكَمَةِ عشَرةَ أذْرُعٍ أو نحوَها، ثُمَّ تُصلِّى مُسْتَقْبِلَ الفُرْضَتَيْن مِن الجبلِ الذى بينَك وبينَ الكعبةِ. تفرَّد البخارىُّ، رَحِمَه اللَّهُ، بهذا الحديثِ بطُولِه وسِياقِه، إلَّا أنَّ مسلمًا روَى منه عندَ قولِه فى آخرِه: وأنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ حدَّثه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَنْزِلُ بذى طُوًى. إلى آخرِ الحديثِ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ المُسَيَّبِىِّ، عن أنسِ بنِ عِياضٍ، عن موسى بنِ عقبةَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، فذكَره[3]. وقد رواه الإمامُ أحمدُ بطولِه، عن أبى قُرَّةَ موسى بنِ طارقٍ، عن موسى بنِ عقبةَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ به نحوَه[4].

---

(١) الصفراوات: جمع صفراء، وهو مكان بعد مر الظهران. انظر فتح البارى ١/ ٥٧٠.

(٢) فرضة الجبل: ما انحدر من وسطه وجانبه. وقيل: مدخل الطريق إلى الجبل. انظر النهاية ٣/ ٤٣٣، وفتح البارى ١/ ٥٧٠.

(٣) مسلم (٢٢٨/ ١٢٥٩، ٢٢٩/ ١٢٦٠).

(٤) المسند ٢/ ٨٧.

وهذه الأماكنُ لا يُعْرَفُ اليومَ كثيرٌ منها أو أكثرُها ؛ لأنه قد غُيِّر أسماءُ أكثرِ هذه البِقاعِ اليومَ عندَ هؤلاءِ الأعْرابِ الذين هناك ، فإن الجهلَ قد غلَب على أكثرِهم ، وإنَّما أوْردها البُخاريُّ ، رحِمه اللَّهُ ، فى كتابِه لعلَّ أحدًا يَهْتَدى إليها بالتأمُّلِ والتَّفَرُّسِ والتَّوَسُّمِ ، أو لعلَّ أكثرَها أو كثيرًا منها كان معلومًا فى زمانِ البخاريِّ . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

بابُ دخولِ النبىِّ ﷺ
إلى مكةَ، شرَّفها اللهُ، عزَّ وجلَّ

قال البخارىُّ[1]: حدَّثنا مُسَدَّدٌ، ثنا يحيى، [2]عن عُبَيْدِ اللَّهِ[2]، حدَّثنى نافعٌ، عن ابنِ عمرَ قال: بات النبىُّ ﷺ بذى طُوًى [٣/ ٢٨٦و] حتى أصْبَح، ثُم دَخَل مكةَ، وكان ابنُ عمرَ يفعَلُه. ورواه مسلمٌ مِن حديثِ يحيى بنِ سعيدٍ القَطَّانِ به[3]. وزاد: حتى صَلَّى الصبحَ. أو قال: حتى أصبح.

وقال مسلمٌ[4]: ثنا أبو الربيعِ الزَّهْرانىُّ، ثنا حمادٌ، عن أيوبَ، عن نافعٍ، أنَّ[5] ابنَ عمرَ كان لا يَقْدَمُ مكةَ إلَّا باتَ بذى طُوًى حتى يُصْبِحَ ويَغْتَسِلَ، ثُم يَدْخُلُ مكةَ نهارًا، ويَذْكُرُ عن النبىِّ ﷺ أنَّه فَعَلَه. ورواه البخارىُّ مِن حديثِ حَمَّادِ بنِ زيدٍ، عن أيوبَ به[6].

ولهما مِن طريقٍ أخرى[7]، عن أيوبَ، عن نافعٍ، أنَّ ابنَ عمرَ كان إذا دَخَل أدْنى الحَرَمِ أمْسَك عن التَّلْبيةِ، ثم يَبيتُ بذى طُوًى. وذَكَرَه. وتقدَّم آنفًا ما

---

(١) البخارى (١٥٧٤).

(٢ - ٢) فى م، ص: «بن عبد الله». وهو عبيد الله بن عمر العمرى. انظر تحفة الأشراف ٦/ ١٧٨، وتهذيب الكمال ١٩/ ١٢٤.

(٣) مسلم (٢٢٦/ ١٢٥٩).

(٤) مسلم (٢٢٧/ ١٢٥٩).

(٥) فى م، ص: «عن».

(٦) البخارى (١٧٦٩) تعليقًا.

(٧) البخارى (١٥٥٣) تعليقًا، (١٥٧٣). وأما عند مسلم فقد ذكر الحافظ المزى فى التحفة ٦/ ٦٢ أنه عن زهير بن حرب عن إسماعيل ابن علية عن أيوب به، ولم نجده فى مطبوعة صحيح مسلم، وانظر المسند الجامع ١٠/ ٢٨١.

أخرجاه مِن طريقِ موسى بنِ عقبةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَبِيتُ بذى طُوًى حتى يُصْبِحَ فيُصَلِّىَ الصبحَ حينَ يَقْدَمُ مكةَ ، ومُصَلَّى رسولِ اللَّهِ ﷺ عندَ أَكَمةٍ غَليظةٍ ، وأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَقْبَل فُرْضَتَيِ الجبلِ الذى بينَه وبينَ الجبلِ الطويلِ نحوَ الكعبةِ ، فجعَل المسجدَ الذى بُنِىَ ثَمَّ يَسارَ المسجدِ بطَرَفِ الأَكَمةِ ، ومُصَلَّى رسولِ اللَّهِ ﷺ أسفلَ منه على الأَكَمةِ السوداءِ ، تَدَعُ[1] مِن الأَكَمةِ عشَرةَ أذْرُعٍ أو نحوَها ، ثُم تُصَلِّى[2] مُسْتَقْبِلَ الفُرْضَتَيْن مِن الجبلِ الذى بينَك وبينَ الكعبةِ . أخرجاه فى « الصحيحَيْن » .

وحاصلُ هذا كلِّه أنَّه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لمَّا انْتَهَى فى مَسيرِه إلى ذى طُوًى ، وهو قريبٌ مِن مكةَ مُتاخِمٌ للحَرمِ ، أمْسَك عن التَّلْبِيَةِ ؛ لأنَّه قد وَصَل إلى المقصودِ ، وبات بذلك المكانِ حتى أصْبَح ، فصَلَّى هنالك الصبحَ ، فى المكانِ الذى وصَفوه بينَ فُرْضَتَيِ الجبلِ الطَّويلِ هنالك ، ومَن تأَمَّل هذه الأماكنَ المُشارَ إليها بعينِ البَصيرةِ ، عَرَفَها معرفةً جيدةً ، وتعَيَّنَ له المكانُ الذى صلَّى فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ اغْتَسَلَ ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ، لأجْلِ دخولِ مكةَ ، ثُم رَكِب ودَخَلَها نهارًا جَهْرةً عَلانيةً ، مِن الثَّنِيَّةِ العُلْيا التى بالبَطْحاءِ - ويقالُ : كَدَاءٌ[3] - ليراه الناسُ ويُشْرِفَ عليهم ، وكذلك دَخَل منها يومَ الفتحِ ، كما ذكَرْناه .

قال مالكٌ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ دَخَل مكةَ مِن الثَّنِيَّةِ العُلْيا ، وخرَج مِن الثَّنِيَّةِ السُّفْلى . أخرجاه فى « الصحيحين » مِن حديثِه[4] .

---

(١) فى م ، ص : « يدع » .

(٢) فى م ، ص : « يصلى » .

(٣) فى م : « كذا » .

(٤) البخارى (١٥٧٥) . وليس عند مسلم من هذا الطريق . انظر تحفة الأشراف ٦/ ٢٢٠ .

ولهما[1] مِن طريقِ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، عن نافعٍ، عن [٣/ ٢٨٦ظ] ابنِ عمرَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل مكةَ مِن الثَّنِيَّةِ العُلْيا التى فى البَطْحاءِ، وخرَج مِن الثَّنِيَّةِ السُّفْلى. ولهما أيضًا[2] مِن حديثِ هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ مِثلُ ذلك.

ولمَّا وقَع بصرُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، على البيتِ قال ما رَواه الشافعىُّ فى «مسندِه»[3]: أخبَرَنا سعيدُ بنُ سالمٍ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، أنَّ النبىَّ ﷺ كان إذا رَأَى البيتَ رَفَع يديْه وقال: «اللَّهُمَّ زِدْ هذا البيتَ تَشْرِيفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومَهابةً، وزِدْ مِن شَرَفِه وكَرَمِه مِمَّنْ[4] حَجَّه واعْتَمَرَه تشْريفًا وتكريمًا وتعظيمًا وبِرًّا». قال الحافظُ البيهقىُّ: هذا مُنْقَطِعٌ، وله شاهدٌ مرسلٌ عن سفيانَ الثَّوْرِىِّ، عن أبى سعيدٍ الشامىِّ، عن مَكْحولٍ قال: كان النبىُّ ﷺ إذا دَخَل مكةَ فرَأَى البيتَ، رفَع يديْه وكَبَّر وقال: «اللَّهُمَّ أنت السلامُ، ومنك السلامُ، فحَيِّنا رَبَّنا بالسلامِ، اللهم زِدْ هذا البيتَ تَشْرِيفًا وتعظيمًا [٥]وتكريمًا ومَهابةً[٥]، وزِدْ مَن حَجَّه أو اعْتَمَرَه تكريمًا وتشْريفًا وتعظيمًا وبِرًّا».

وقال الشافعىُّ[6]: أنبأَنا سعيدُ بنُ سالمٍ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قال: حُدِّثْتُ عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن النبىِّ ﷺ قال: «تُرْفَعُ الأيدِى فى الصلاةِ، وإذا رأى البيتَ، وعلى الصفا والمَرْوَةِ، وعَشِيَّةَ عرفةَ، وبجَمْعٍ، وعندَ الجَمْرَتَيْن، وعلى المَيِّتِ».

---

(١) البخارى (١٥٧٦)، ومسلم (١٢٥٧).

(٢) البخارى (١٥٧٧)، ومسلم (١٢٥٨/٢٢٤).

(٣) ترتيب مسند الشافعى (٨٧٤)، وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/٧٣، من طريق الشافعى به.

(٤) فى م، ص: «فمن».

(٥ - ٥) فى ا ٤: «وتكريما وبرا». وفى م: «وتكريما ومهابة وبرا». وفى السنن الكبرى: «ومهابة».

(٦) ترتيب مسند الشافعى (٨٧٥). وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/٧٢، من طريق الشافعى به.

قال الحافظُ البيهقيُّ[1] : وقد رواه محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ؛ مرةً موقوفًا عليهما ، ومرةً مرفوعًا إلى النبىِّ ﷺ دونَ ذِكْرِ الميِّتِ . قال : وابنُ أبى ليلى هذا غيرُ قوىٍّ .

ثم إنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، دخَل المسجدَ مِن بابِ بنى شَيْبَةَ ، قال الحافظُ البيهقيُّ[2] : رُوِّينا عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ قال : يَدْخُلُ المُحْرِمُ مِن حيثُ شاءَ . قال : ودخَل النبىُّ ﷺ مِن بابِ بنى شَيْبَةَ ، وخرَج مِن بابِ بنى مَخْزومٍ إلى الصفا . ثُم قال البيهقيُّ : وهذا مرسلٌ جيدٌ .

وقد اسْتَدَلَّ البيهقيُّ على استحبابِ دخولِ المسجدِ مِن بابِ بنى شَيْبَةَ بما رواه[3] مِن طريقِ أبى داودَ الطَّيالِسِىِّ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ وقيسٌ و[4] سَلَّامٌ ، كلُّهم عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن خالدِ بنِ عَرْعَرَةَ ، عن علىٍّ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، قال : لمَّا انْهَدَم البيتُ بعدَ جُرْهُمٍ بَنَتْه قريشٌ ، فلمَّا أرادوا وَضْعَ الحجرِ تَشاجَروا مَن يضَعُه ، فاتَّفَقوا أن يَضَعَه أولُ مَن يَدْخُلُ [٣/٢٨٧و] مِن هذا البابِ ، فدَخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن بابِ بنى شَيْبَةَ ، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بثوبٍ ، فوَضَعَ الحَجَرَ فى وَسَطِه ، وأمَر كَلَّ فَخِذٍ أن يَأْخُذوا بطائفةٍ مِن الثوبِ ، فرَفَعُوه ، وأخَذَه رسولُ اللَّهِ ﷺ فوَضَعَه . وقد ذَكَرْنا هذا مبسوطًا فى بابِ بناءِ الكعبةِ قبلَ البِعثةِ[5] . وفى الاستدلالِ على استحبابِ الدخولِ مِن بابِ بنى شَيْبَةَ بهذا نظرٌ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) السنن الكبرى ٥/ ٧٣.

(٢) السنن الكبرى ٥/ ٧٢.

(٣) المصدر السابق .

(٤) فى النسخ : « بن » . وهو خطأ . والمثبت من السنن الكبرى . وقيس هو قيس بن الربيع الأسدى ، أبو محمد الكوفى . انظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٢٥. وسلَّام هو أبو الأحوص سلّام بن سلَيم الحنفى . انظر سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٥٠.

(٥) تقدم فى ٣/ ٤٧٨، ٤٧٩.

صفةُ طَوافِه ، صلواتُ اللَّـهِ وسلامُه عليه

قال البخارىُّ[1] : حدثنا أصْبَغُ بنُ الفَرَجِ ، عن ابنِ وهبٍ ، أخبرنى عمرُو بنُ الحارثِ[2] ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ قال : ذكَرْتُ لعروةَ ، قال : أخْبَرَتْنى عائشةُ أن أولَ شىءٍ بدأ به حينَ قدِم النبىُّ ﷺ أنه توضأ ثم طاف ، ثم لم تكُنْ عمرةٌ ، ثم حجَّ أبو بكرٍ وعمرُ مثلَه ، ثم حجَجْتُ مع أبى ؛ الزبيرِ ، فأولُ شىءٍ بدَأ به الطوافُ ، ثم رأيْتُ المهاجرين والأنصارَ يفْعَلونه ، وقد أخْبَرَتْنى أمى أنها أهَلَّت هى وأختُها والزبيرُ وفلانٌ وفلانٌ بعمرةٍ ، فلما مسَحوا الركنَ حَلُّوا . هذا لفظُه ، وقد رواه فى موضعٍ آخرَ ، عن أحمدَ بنِ عيسى ، ومسلمٌ عن هارونَ بنِ سعيدٍ ، ثلاثتُهم عن ابنِ وهبٍ به[3] . وقولُها : ثم لم تكنْ عمرةٌ . يدُلُّ على أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لم يتَحَلَّلْ بينَ النُّسُكَيْن ، ثم كان أولَ ما ابتدأ به ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، استلامُ الحجرِ الأسودِ قبلَ الطوافِ ، كما قال جابرٌ[4] : حتى إذا أتَيْنا البيتَ معه ، استلم الركنَ ، فرَمَل ثلاثًا ، ومشَى أربعًا .

وقال البخارىُّ[5] : ثنا محمدُ بنُ كَثيرٍ ، ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عابسِ بنِ ربيعةَ ، عن عمرَ أنه جاء إلى الحجَرِ فقبَّله ، وقال : إنى لأعْلَمُ أنك حجرٌ لا تضُرُّ ولا تنفَعُ ، ولولا أنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُك ما قبَّلْتُك .

---

(١) البخارى (١٦١٤، ١٦١٥) .

(٢) فى النسخ « محمد » . والمثبت من البخارى . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٧٠، وفتح البارى ٣/ ٤٧٨ .

(٣) البخارى (١٦٤١، ١٦٤٢، ١٧٩٦)، ومسلم (١٢٣٥) .

(٤) حديث جابر الطويل تقدم فى صفحة ٥٠٣ .

(٥) البخارى (١٥٩٧) .

ورواه مسلمٌ[1] ، عن يحيى بنِ يحيى وأبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ وزهيرِ بنِ حربٍ وابنِ نُمَيْرٍ[2] جميعًا ، عن أبى معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عابسِ بنِ ربيعةَ قال : رأيْتُ عمرَ يُقَبِّلُ الحجرَ ويقولُ : إنى لَأَعْلَمُ أنك حجرٌ لا تضُرُّ ولا تنفَعُ ، ولولا أنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُك ما قَبَّلْتُك .

[3]وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا محمدُ بنُ عُبَيْدٍ وأبو معاويةَ قالا : حدَّثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن[5] عابسِ بنِ ربيعةَ قال : رأيْتُ عمرَ أتَى الحجرَ فقال : أمَا واللَّهِ إنِّى[6] لَأَعْلَمُ أنك حجرٌ لا تضُرُّ ولا تنْفَعُ ، ولولا أنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ قبَّلَك ، ما قبَّلْتُك[3] . [٣/٢٨٧ظ] ثم دنَا ، فقبَّله . فهذا السِّياقُ يقْتَضى أنه قال ما قال ، ثم قبَّله بعدَ ذلك ، بخلافِ سياقِ صاحبَيِ « الصحيحِ » . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال أحمدُ[7] : ثنا وَكيعٌ ويحيى - واللفظُ لوَكيعٍ - عن هشامٍ ، عن أبيه ، أن عمرَ بنَ الخطابِ أتَى الحجرَ فقال : إنى لَأَعْلَمُ أنك حجرٌ لا تضُرُّ ولا تنفَعُ ، ولولا أنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ يُقَبِّلُك ما قبَّلْتُك . وقال : ثم قبَّله . وهذا مُنْقطعٌ بينَ عروةَ بنِ الزبيرِ وبينَ عمرَ .

وقال البخارىُّ أيضًا[8] : ثنا سعيدُ بنُ أبى مريمَ ، ثنا محمدُ بنُ جعفرِ بنِ أبى

---

(١) مسلم (٢٥١/ ١٢٧٠) بنحوه ، ولفظه : رأيت عمر يقبل الحجر ويقول : إنى لأقبلك وأعلم أنك حجر ، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك لم أقبلك .

(٢) فى م ، ص : « ابن أبى نمير » ، وهو محمد بن عبد الله بن نمير . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٦٦.

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) المسند ١/ ٢٦ عن أبى معاوية ، وفى ١/ ٤٦ عن محمد بن عبيد ، وهذا لفظه . (إسناده صحيح) .

(٥) فى م : « بن » .

(٦) سقط من : م .

(٧) المسند ١/ ٥٣، ٥٤ عن يحيى ، وفى ١/ ٥٤ عن وكيع . (إسناده ضعيف) .

(٨) البخارى (١٦٠٥) .

كثيرٍ ، أخبرنى زيدُ بنُ أسْلَمَ ، عن أبيه ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قال للرُّكْنِ : أمَا واللَّهِ إنى لأعْلَمُ أنك حجرٌ لا تضُرُّ ولا تنفَعُ ، ولولا أنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَلَمك ما استَلَمْتُك . فاسْتَلَمه . ثم قال : وما لنا وللرَّمَلِ ؟! إنما كنا راءَيْنا به المشركين ، ولقد أهْلَكهم اللَّهُ . ثم قال : شىءٌ صنَعه رسولُ اللَّهِ ﷺ فلا نُحِبُّ أن نترُكَه . وهذا يدُلُّ على أن الاستلامَ تأخَّر عن القولِ .

وقال البخارىُّ[1] : ثنا أحمدُ بنُ سِنانٍ ، ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، ثنا وَرْقاءُ ، ثنا زيدُ بنُ أسْلَمَ ، عن أبيه قال : رأيْتُ عمرَ بنَ الخطابِ قبَّل الحجرَ وقال : لولا أنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُك[2] ما قبَّلْتُك .

وقال مسلمُ بنُ الحَجَّاجِ[3] : ثنا حَرْمَلةُ ، ثنا ابنُ وهبٍ ، أخبرنى يونُسُ ، هو ابنُ يزيدَ الأيْلىُّ ، وعمرٌو ، هو ابنُ دينارٍ . (ح)[4] وحدثنا هارونُ بنُ سعيدٍ الأيْلىُّ ، أنبأنا ابنُ وهبٍ ، أخبرنى عمرٌو ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن سالمٍ أن أباه حدَّثه ، أنه قال : قبَّل عمرُ بنُ الخطابِ الحجرَ ، ثم قال : أمَا واللَّهِ لقد علِمْتُ أنك حجرٌ ، ولولا أنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُك ما قبَّلْتُك . زاد هارونُ فى روايتِه : قال عمرٌو : وحدثنى بمثلِها زيدُ بنُ أسْلَمَ ، عن أبيه أسْلَمَ . يعنى عن عمرَ به . وهذا صَريحٌ فى أن التَّقْبيلَ تَقَدَّمَ[5] على القولِ . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : ثنا عبدُ الرزاقِ ، أنبأنا عبدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ

---

(١) البخارى (١٦١٠) .
(٢) فى البخارى : « قبلك » .
(٣) مسلم (٢٤٨/ ١٢٧٠) .
(٤) سقط من : م .
(٥) فى م : « يقدم » .
(٦) المسند ١/ ٣٤ . (صحيح الإسناد) .

عمرَ ، أن عمرَ قبَّل الحجرَ ثم قال : قد علِمْتُ أنك حجرٌ ، ولولا أنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ قبَّلك ، ما قبَّلْتُك . هكذا رواه الإمامُ أحمدُ .

وقد أخْرَجه مسلمٌ فى « صحيحِه »[1] ، عن محمدِ بنِ أبى بكرٍ المُقَدَّمىِّ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن عمرَ قبَّل الحجرَ وقال : إنى لَأُقَبِّلُك ، وإنى لَأَعْلَمُ أنك حجرٌ ، ولكنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُك .

ثم قال مسلمٌ[2] : ثنا خَلَفُ بنُ هشامٍ والمُقَدَّمىُّ وأبو كاملٍ وقتيبةُ ، كلُّهم عن حمادٍ ، قال خَلَفٌ : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن عاصمٍ الأحْولِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَرْجِسَ قال : رأيْتُ الأصْلَعَ [٣/ ٢٨٨و] - يعنى عمرَ - يُقَبِّلُ الحجرَ ويقولُ : واللَّهِ إنى لَأُقَبِّلُك ، وإنى لَأَعْلَمُ أنك حجرٌ ، وأنك لا تضُرُّ ولا تنفَعُ ، ولولا أنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُك[3] ما قبَّلْتُك . وفى روايةِ المُقَدَّمىِّ وأبى كاملٍ : رأيْتُ الأُصَيْلِعَ[4] . وهذا مِن أفرادِ مسلمٍ دون البخارىِّ . وقد رواه الإمامُ أحمدُ ، عن أبى مُعاويةَ ، عن عاصمٍ الأحْولِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَرْجِسَ به[5] . ورواه أحمدُ أيضًا ، عن غُنْدَرٍ ، عن شعبةَ ، عن عاصمٍ الأحولِ به[6] .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، عن سفيانَ ، عن إبراهيمَ ابنِ عبدِ الأعْلَى ، عن سُوَيْدِ بنِ غَفَلَةَ قال : رأيْتُ عمرَ يُقَبِّلُ الحَجَرَ ويقولُ : إنى

---

(١) مسلم (٢٤٩/ ١٢٧٠) .
(٢) مسلم (٢٥٠/ ١٢٧٠) .
(٣) فى مسلم : « قبلك » .
(٤) فى الأصل ، م ، ص : « الأصلع » .
(٥) المسند ١/ ٣٤، ٣٥ . (صحيح الإسناد) .
(٦) المسند ١/ ٥٠، ٥١ . (صحيح الإسناد) .
(٧) المسند ١/ ٣٩ . (صحيح الإسناد) .

لَأَعْلَمُ أنك حجرٌ لا تضُرُّ ولا تنفَعُ، ولكنى رأيْتُ أبا القاسمِ ﷺ بك حَفِيًّا. ثم رواه أحمدُ، عن وَكيعٍ، عن سفيانَ الثوريِّ به[1]. وزاد: فقبَّله والتَزَمَه.

وهكذا رواه مسلمٌ[2] مِن حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدىٍّ بلا زيادةٍ، ومِن حديثِ وكيعٍ[3] بهذه الزيادةِ: قبَّل الحجرَ والتَزَمه وقال: رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بك حَفِيًّا.

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: ثنا عفانُ، ثنا وُهَيْبٌ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، أن عمرَ بنَ الخطابِ أكَبَّ على الرُّكْنِ وقال: إنى لَأَعْلَمُ أنك حجرٌ، ولو لم أرَ حبيبى ﷺ قبَّلك واسْتَلَمك[5] ما اسْتَلَمْتُك ولا قَبَّلْتُك: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]. وهذا إسنادٌ جيدٌ قويٌّ، ولم يُخْرِجوه.

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[6]: ثنا جعفرُ بنُ [7]عبدِ اللَّهِ بنِ[7] عثمانَ القرشىُّ مِن أهلِ مكةَ قال: رأيْتُ محمدَ بنَ عَبَّادِ بنِ جعفرٍ قبَّل الحجرَ وسجَد عليه، ثم قال: رأيْتُ خالَك[8] ابنَ عباسٍ قبَّله وسجَد عليه، وقال ابنُ عباسٍ: رأيْتُ عمرَ بنَ الخطابِ قبَّله وسجَد عليه، ثم قال عمرُ: لو لم أرَ النبىَّ ﷺ قبَّله ما قبَّلْتُه. وهذا

---

(١) المسند ١/ ٥٤. (صحيح الإسناد).
(٢) مسلم (٠٠٠/ ١٢٧١).
(٣) مسلم (٢٥٢/ ١٢٧١).
(٤) المسند ١/ ٢١. (صحيح الإسناد).
(٥) فى المسند: «أو استلمك».
(٦) مسند أبى داود (٢٩).
(٧ - ٧) سقط من النسخ ومسند الطيالسى. والمثبت من مصادر ترجمته. انظر الجرح والتعديل ٢/ ٤٨٢، ٤٨٣، وميزان الاعتدال ١/ ٤١١.
(٨) فى مسند الطيالسى: «عبد الله».

أيضًا إسنادٌ حسنٌ . ولم يُخْرِجْه إلا النسائىُّ[1] ، عن عمرِو بنِ عثمانَ ، عن الوليدِ ابنِ مسلمٍ ، عن حَنْظلةَ بنِ أبى سفيانَ ، عن طاوُسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن عمرَ ، فذكَر نحوَه . وقد رَوَى هذا الحديثَ عن عمرَ الإمامُ أحمدُ أيضًا مِن حديثِ يَعْلَى ابنِ أميَّةَ عنه[2] ، وأبو يَعْلى المَوْصِلىُّ فى « مسنده »[3] مِن طريقِ هشامِ بنِ [4]حُبَيْشِ ابنِ الأشْعرِ[4] ، عن عمرَ . وقد أوْرَدْنا ذلك كلَّه بطرقِه وألفاظِه وعَزْوِه وعِلَلِه فى الكتابِ الذى جَمَعْناه فى « مُسْنَدِ أميرِ المؤمنين عمرَ بنِ الخطابِ » ، رضى اللَّهُ عنه ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ . وبالجملةِ فهذا الحديثُ مَرْوىٌّ مِن طرقٍ متعددةٍ ، عن أميرِ المؤمنين عمرَ بنِ الخطابِ ، رضى اللَّهُ عنه ، وهى تفيدُ القطعَ [٣/ ٢٨٨ظ] عندَ كثيرٍ من أئمةِ هذا الشأنِ ، وليس فى هذه الرواياتِ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، سجَد على الحجرِ ، إلا ما أشْعَر به روايةُ أبى داودَ الطَّيالسىِّ ، عن جعفرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ ، وليست صريحةً فى الرفعِ .

ولكن رواه الحافظُ البيهقىُّ[5] مِن طريقِ أبى عاصمٍ النَّبيلِ ، ثنا جعفرُ بنُ عبدِ اللَّهِ قال : رأيْتُ محمدَ بنَ عَبَّادِ بنِ جعفرٍ قبَّل الحجرَ وسجَد عليه ، ثم قال : رأيْتُ خالَك ابنَ عباسٍ [6]قبَّله وسجَد[6] عليه ، وقال ابنُ عباسٍ : رأيْتُ عمرَ قبَّله وسجَد عليه ، ثم قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فعَل هكذا ففعَلْتُ .

---

(١) النسائى (٢٩٣٨) .

(٢) المسند ١/ ٣٧، ٤٥. (إسناده صحيح) .

(٣) مسند أبى يعلى (٢٢١) . إسناده ضعيف ، ولكن الحديث صحيح . وانظر ما يأتى من كلام المصنف .

(٤ - ٤) فى الأصل « حبيش بن الأشعث » ، وفى م « حشيش بن الأشقر » ، وفى ص : « حشيش بن الأشعر » ، وفى مسند أبى يعلى : « حبيش بن الأشقر » . انظر الجرح والتعديل ٩/ ٥٣، والإكمال ١/ ٨٨.

(٥) السنن الكبرى ٥/ ٧٤.

(٦ - ٦) فى السنن الكبرى : « يقبله ويسجد » .

وقال الحافظُ البيهقيُّ[1] : أنبأَنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ ، أنبأنا الطبرانيُّ ، أنبأَنا أبو الزَّنْباعِ ، ثنا يحيى بنُ سليمانَ الجُعْفيُّ ، ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، ثنا سفيانُ ، عن[2] ابنِ أبي حسينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يسجُدُ[3] على الحجرِ . قال الطبرانيُّ : لم يَرْوِه عن سفيانَ إلا يحيى بنُ يَمانٍ .

وقال البخاريُّ[4] : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا حمادٌ ، عن الزبيرِ بنِ عَرَبِيٍّ قال : سأل رجلٌ ابنَ عمرَ عن استلامِ الحجرِ ، فقال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَلِمُه ويُقَبِّلُه . قال : أَرَأَيْتَ إن زُحِمْتُ ؟ أرَأَيْتَ إن غُلِبْتُ ؟ قال : اجْعَلْ « أرَأَيْتَ » باليَمَنِ[5] ؛ رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَلِمُه ويُقَبِّلُه . تفَرَّد به دونَ مسلمٍ .

وقال البخاريُّ[6] : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا يحيى ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : ما تَرَكْتُ استلامَ هذين الركنين فى شدةٍ ولا رَخاءٍ منذ رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يسْتَلِمُهما . فقلتُ لنافعٍ : أكان ابنُ عمرَ يمشِى بينَ الرُّكْنَيْن ؟ قال : إنما كان يمشِى ليكونَ أيْسَرَ لاستلامِه .

ورَوى أبو داودَ والنسائيُّ[7] ، مِن حديثِ يحيى بنِ سعيدٍ القَطَّانِ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي رَوَّادٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان لا يدَعُ أن يسْتَلِمَ الرُّكنَ اليمانىَ والحجرَ فى كلِّ طَوْفَةٍ .

---

(١) السنن الكبرى ٥/ ٧٥.

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) فى م ، ص : « سجد » .

(٤) البخارى (١٦١١) .

(٥) قال الحافظ : يشعر بأن الرجل يمانى ...، وإنما قال له ذلك ، لأنه فهم منه معارضة الحديث بالرأى فأنكر عليه ذلك ، وأمره إذا سمع الحديث أن يأخذ به ويتقى الرأى . فتح البارى ٣/ ٤٧٦.

(٦) البخارى (١٦٠٦) .

(٧) أبو داود (١٨٧٦) ، والنسائى (٢٩٤٧) . حسن (صحيح سنن أبى داود ١٦٥٢) .

وقال البخارىُّ[1] : ثنا أبو الوليدِ ، ثنا ليثٌ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه قال : لم أرَ النبىَّ ﷺ يسْتَلِمُ مِن البيتِ إلا الرُّكْنَين اليَمانِيَيْن . ورواه مسلمٌ ، عن يحيى بنِ يحيى ، وقتيبةَ ، عن الليثِ بنِ سعدٍ به[2] . وفى روايةٍ عنه أنه قال[3] : ما أُرَى النبىَّ ﷺ ترَكَ استلامَ الرُّكْنَين الشاميَّيْن إلا أنهما لم يُتَمَّمَا على قواعدِ إبراهيمَ .

وقال البخارىُّ[4] : وقال محمدُ بنُ بكرٍ : أنبأنا ابنُ جُرَيْجٍ ، أخبرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، عن أبى الشَّعْثاءِ ، أنه قال : ومن يَتَّقى شيئًا مِن البيتِ ؟ وكان [٣/ ٢٨٩و] معاويةُ يسْتَلِمُ الأركانَ ، فقال له ابنُ عباسٍ: إنه لا يُسْتَلَمُ هذان الركنان . فقال له : ليس مِن البيتِ شىءٌ مهجورًا . وكان ابنُ الزبيرِ يسْتَلِمُهن كلَّهن . انفرد بروايتِه البخارىُّ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

وقال مسلمٌ فى « صحيحِه »[5] : حدَّثنى أبو الطاهرِ ، ثنا ابنُ وهبٍ ، أخبرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، أن قتادةَ بنَ دِعامةَ حدَّثه ، أن أبا الطُّفَيْلِ البَكْرىَّ حدَّثه ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : لم أرَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يسْتَلِمُ غيرَ الركنين اليَمانِيَيْن . انفرد به مسلمٌ . فالذى رواه ابنُ عمرَ موافقٌ لما قاله ابنُ عباسٍ ؛ أنه لا يُسْتَلَمُ الرُّكْنان الشامِيَّان ؛ لأنَّهما لم يُتَمَّمَا على قواعدِ إبراهيمَ ، لأن قريشًا قَصَرَت بهم النفقةُ ، فأخْرَجوا الحِجْرَ مِن البيتِ حين بَنَوْه ، كما تقدَّم بيانُه[6] . ووَدَّ النبىُّ ﷺ أن لو بناه

---

(١) البخارى (١٦٠٨) .
(٢) مسلم (٢٤٢/ ١٢٦٧) .
(٣) البخارى (١٥٨٣) ، ومسلم (٣٩٩/ ١٣٣٣) ، وأبو داود (١٨٧٥) عن ابن عمر بنحوه .
(٤) البخارى (١٦٠٨) معلقا .
(٥) مسلم (١٢٦٩) .
(٦) انظر ما تقدم ٣/ ٤٨٩ .

فتَمَّمه على قواعدِ إبراهيمَ ، ولكن خَشِيَ مِن حداثةِ عهدِ الناسِ بالجاهليةِ فتُنْكِرُه قلوبُهم ، فلما كانت إمْرَةُ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ هدَم الكعبةَ ، وبناها على ما أشار إليه ، صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ، كما أخبرته خالتُه أمُّ المؤمنين عائشةُ بنتُ الصديقِ . فإن كان ابنُ الزبيرِ استلم الأركانَ كلَّها بعدَ بنائِه إيَّاها على قواعدِ إبراهيمَ فحسنٌ جدًّا ، وهو واللَّهِ المظنونُ به .

وقال أبو داودَ[1] : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا يحيى ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى رَوَّادٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يدَعُ أن يستَلِمَ الركنَ اليَمانِىَ والحَجَرَ فى كلِّ طَوْفَةٍ[2] . ورواه النسائىُّ ، عن [٣/ ٢٨٩ظ] محمدِ بنِ المُثَنَّى ، عن يحيى[3] .

وقال النسائىُّ[4] : ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرقىُّ ، ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القَطَّانُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن يحيى بنِ عُبَيْدٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ السائبِ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ بينَ الركنِ اليَمانِى والحِجْرِ : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة : ٢٠١] . ورواه أبو داودَ ، عن مُسَدَّدٍ ، عن عيسى بنِ يونُسَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ به[5] .

وقال الترمذىُّ[6] : ثنا محمودُ بنُ غَيْلانَ ، ثنا يحيى بنُ آدمَ ، ثنا سفيانُ ، عن

---

(١) أبو داود (١٨٧٦) . حسن (صحيح سنن أبى داود ١٦٥٢) .
(٢) فى م : « طوافه » .
(٣) النسائى (٢٩٤٧) . حسن (صحيح سنن النسائى ٢٧٩٨) .
(٤) النسائى فى الكبرى (٣٩٣٤) .
(٥) أبو داود (١٨٩٢) . حسن (صحيح سنن أبى داود ١٦٦٦) .
(٦) الترمذى (٨٥٦) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٧٩) .

جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه، عن جابرٍ قال: لمَّا قدِم النبيُّ ﷺ مكةَ دخَل المسجدَ، فاسْتَلَم الحَجَرَ، ثم مضَى على يمينه فرمَل ثلاثًا ومشَى أربعًا، ثم أتَى المَقامَ فقال: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾. فصلَّى ركعتين، والمَقامُ بينَه وبينَ البيتِ، ثم أتَى الحَجَرَ بعدَ الركعتَيْن فاسْتَلَمه، ثم خرَج إلى الصفا، أظُنُّه قال: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾. هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، والعملُ على هذا عندَ أهلِ العلمِ. وهكذا رواه إسحاقُ بنُ راهَوَيْهِ، عن يحيى بنِ آدمَ[1]، ورواه الطبرانيُّ، عن النسائيِّ وغيرِه، عن عبدِ الأعْلَى بنِ واصلٍ، عن يحيى بنِ آدمَ به[2].

ذكرُ رَمَلِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، في طوافِه واضْطِباعِه[3]

قال البخاريُّ[4]: حدَّثنا أصْبَغُ بنُ الفَرَجِ، أخبرنى ابنُ وهبٍ، عن يونُسَ، عن ابنِ شِهابٍ، عن سالمٍ، عن أبيه قال: رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ يَقْدَمُ مكةَ إذا استلم الركنَ الأسودَ أولَ ما يطوفُ يَخُبُّ ثلاثةَ أشْواطٍ مِن السبعِ. ورواه مسلمٌ، عن أبى الطاهرِ بنِ السَّرْحِ وحَرْمَلَةَ، كلاهما عن ابنِ وهبٍ به[5].

---

(١) أخرجه مسلم (١٥٠/١٢١٨) من طريق إسحاق بن راهويه به مختصرا.

(٢) المعجم الأوسط للطبرانى (١٦٨٢).

(٣) الاضطباع، افتعال من الضَّبْع بإسكان الباء الموحدة وهو العَضُد؛ وهو أن يُدخِل إزاره تحت إبطه الأيمن ويرد طرفه على منكبه الأيسر ويكون منكبه الأيمن مكشوفًا. بلوغ الأمانى ١٢/ ١٩.

(٤) البخارى (١٦٠٣).

(٥) مسلم (٢٣٢/ ١٢٦١).

وقال البخارىُّ[1] : ثنا محمدُ بنُ سَلَامٍ ، ثنا سُرَيْجُ بنُ النعمانِ ، ثنا فُلَيْحٌ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : سعَى النبىُّ ﷺ ثلاثةَ أشْواطٍ ومشَى أربعةً فى الحجِّ والعمرةِ . تابعه الليثُ ، حدَّثنى كَثيرُ بنُ فَرْقَدٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ . انفرد به البخارىُّ . وقد رواه النسائىُّ ، عن محمدٍ وعبدِ الرحمنِ ابنَى عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، كلاهما عن شعيبِ بنِ الليثِ ، عن أبيه الليثِ بنِ سعدٍ ، عن كثيرِ بنِ فَرْقَدٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ به[2] .

وقال البخارىُّ[3] : ثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ ، ثنا أبو ضَمْرةَ أنسُ بنُ عِياضٍ ، ثنا موسى بنُ عقبةَ ، عن نافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ [٣/ ٢٩٠و] كان إذا طاف فى الحجِّ أو العمرةِ أولَ ما يَقْدَمُ سعَى ثلاثةَ أطَوافٍ ومشَى أربعةً ، ثم سجَد سجدتين ، ثم يَطوفُ بينَ الصفا والمروةِ . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ موسى بنِ عقبةَ[4] .

وقال البخارىُّ[5] : ثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ ، ثنا أنسٌ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا طاف بالبيتِ الطوافَ الأولَ يَخُبُّ ثلاثةَ أطْوافٍ ويمشِى أربعةً ، وأنه كان يسْعَى بَطْنَ المَسِيلِ إذا طاف بينَ الصفا والمروةِ . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ[6] .

---

(١) البخارى (١٦٠٤) .

(٢) النسائى فى الكبرى (٣٩٣٧) . ووقع فى السنن : « عبد اللَّه بن محمد » بدلا من « عبد اللَّه بن عمر » .

(٣) البخارى (١٦١٦) .

(٤) مسلم (٢٣١/ ١٢٦١) .

(٥) البخارى (١٦١٧) .

(٦) مسلم (٢٣٠/ ١٢٦١) .

وقال مسلمٌ[1] : أنبأنا عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ بنِ أبانٍ الجُعْفيُّ ، أنبأنا ابنُ المُبارَكِ ، أنبأنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : رمَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الحجَرِ إلى الحجَرِ ثلاثًا ومشى أربعًا . ثم رواه مِن حديثِ سُلَيمِ بنِ أخْضَرَ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنحوِه[2] .

وقال مسلمٌ أيضًا[3] : حدَّثنى أبو الطاهرِ ، حدثنى عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، أخبرنى مالكٌ وابنُ جُرَيْجٍ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ رمَل الثلاثةَ أطوافٍ[4] مِن الحجَرِ إلى الحجَرِ .

وقال عمرُ بنُ الخطابِ : فيمَ الرَّمَلانُ والكشفُ عن المَناكِبِ وقد أطَّأَ[5] اللَّهُ الإسلامَ ، ونفَى الكفرَ [6]وأهله[6] ؟! ومع ذلك لا نترُكُ شيئًا كنا نفعَلُه مع رسولِ اللَّهِ ﷺ . [7]رواه أحمدُ وأبو داودَ وابنُ ماجه والبيهقىُّ مِن حديثِ هشامِ بنِ سعدٍ[8] ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن أبيه عنه[7][9] . وهذا كلُّه ردٌّ على ابنِ عباسٍ ومَن تابعه مِن أن الرمَلَ[10] ليس بسنةٍ ؛ لأن رسولَ اللَّهِ ﷺ إنما فعَله لمَّا قدِم هو

---

(١) مسلم (٢٣٣/ ١٢٦٢) .

(٢) مسلم (٢٣٤/ ١٢٦٢) .

(٣) مسلم (٢٣٦/ ١٢٦٣) .

(٤) فى م : « أشواط » .

(٥) فى م ، ص : « أطد » . وأطَّأ اللَّه الإسلام : ثبّته وأرساه . والهمزة فيه بدل من واو وطّأ . النهاية ١/ ٥٣ .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) فى م ، ص : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٠٤ .

(٩) المسند ١/ ٤٥، وأبو داود (١٨٨٧) ، وابن ماجه (٢٩٥٢) ، والبيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ٧٩. صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٦٢) .

(١٠) فى م : « المرسل » .

وأصحابُه صَبيحةَ رابعةٍ - يعنى فى عمرةِ القَضاءِ - وقال المشركون : إنه يَقْدَمُ عليكم وفدٌ وهَنَتْهم حُمَّى يثربَ . فأمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَرْمُلوا الأشْواطَ الثلاثةَ ، وأن يمشوا ما بينَ الرُّكْنَيْن ، ولم يمنَعْهم أن يَرْمُلوا الأشْواطَ كلَّها إلا[1] الإبقاءَ عليهم ، وهذا ثابتٌ عنه فى « الصحيحين »[2] ، فكان ابنُ عباسٍ يُنْكِرُ وقوعَ الرَّمَلِ فى حَجَّةِ الوَداعِ ، وقد صح بالنقلِ الثابتِ كما تقدم - بل فيه زيادةُ تكميلٍ - الرَّمَلُ مِن الحَجَرِ إلى الحَجَرِ ، ولم يمشِ ما بينَ الركنَيْن اليَمانِيَيْن ؛ لزوالِ تلك العلةِ المشارِ إليها ، وهى الضعفُ .

وقد ورَد فى الحديثِ الصحيحِ ، عن ابنِ عباسٍ أنهم رمَلوا فى عمرةِ الجِعْرانةِ واضْطَبعوا . وهو [3]ردٌّ عليه[3] ، فإن عمرةَ الجِعْرانةِ لم يَبْقَ فى أيامِها خوفٌ ؛ لأنها بعد الفتحِ كما تقدم . رواه حمادُ بنُ سَلَمةَ[4] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [٣/ ٢٩٠ظ] عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وأصحابَه اعْتَمَروا مِن الجِعْرانةِ ، فرمَلوا بالبيتِ واضْطَبعوا ، ووضَعوا أرْديتَهم تحتَ آباطِهم وعلى عَواتِقِهم . ورواه أبو داودَ مِن حديثِ حمادٍ بنحوِه[5] ، ومِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ خُثَيْمٍ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ به[6] .

فأمَّا الاضْطِباعُ فى حَجَّةِ الوَداعِ ، فقد قال قَبِيصةُ والفِرْيابىُّ ، عن سفيانَ

---

(١) بعده فى م : « خشية » .

(٢) بعده فى م : « وتصريحه لعذر سببه فى صحيح مسلم أظهر » . وفى ص غير واضحة . والحديث فى البخارى (١٦٠٢) ، ومسلم (٢٤٠/ ١٢٦٦) .

(٣ - ٣) فى الأصل : « وارد عليه » . وفى ا ٤ : « وارد عليها » . وفى ص : « واجب عليه » .

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ١/ ٣٠٦، ٣٧١ ، من طريق حماد بن سلمة به .

(٥) أبو داود (١٨٨٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٥٩) .

(٦) أبو داود (١٨٩٠) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٦٤) .

الثوريِّ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جبيرِ بنِ شيبةَ ، عن ابنِ[1] يَعْلَى بنِ أميةَ ، عن أبيه[2] قال : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يطَوفُ بالبيتِ مُضْطَبِعًا . رواه الترمذيُّ مِن حديثِ الثوريِّ[3] ، وقال : حسنٌ صحيحٌ .

وقال أبو داودَ[4] : ثنا محمدُ بنُ كَثيرٍ ، ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن ابنِ يَعْلَى ، عن أبيه قال : طاف رسولُ اللَّهِ ﷺ مُضْطَبِعًا [5]بُرْدًا أخْضَرَ[5] .

[6]وهكذا رواه الإمامُ أحمدُ[7] ، عن وكيعٍ ، عن الثوريِّ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن ابنِ يَعْلَى ، عن أبيه ، أن النبيَّ ﷺ لما قدِم طاف بالبيتِ وهو مُضْطَبِعٌ [8]ببُرْدٍ له حضْرميٍّ[8]6] .

وقال جابرٌ فى حديثِه المتقدمِ : حتى إذا أتَيْنا البيتَ معه استلم الركنَ ، فرمَل ثلاثًا ومشَى أربعًا ، ثم نَفَذ[9] إلى مَقامِ إبراهيمَ فقرَأ : ﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ . فجعَل المَقامَ بينَه وبينَ البيتِ . فذكَر أنه صلَّى ركعتين قرَأ فيهما : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ١] . و﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [الكافرون : ١] . فإن قيل : فهل كان ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، فى هذا الطوافِ

---

(١) سقط من : م ، ص . وفى الأصل : « أبى » . وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٤٨٤.

(٢) فى م ، ص : « أمية » .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٩٥٤) من حديث قبيصة ومحمد بن يوسف الفريابى كلاهما عن الثورى ، والترمذى (٨٥٩) من حديث الثورى . حسن (صحيح سنن الترمذى ٦٨٢) .

(٤) أبو داود (١٨٨٣) . حسن (صحيح سنن أبى داود ١٦٥٨) .

(٥ - ٥) فى الأصل : « بِرداءٍ حضرمى » ، وفى م : « برداء أخضر » . وفى سنن أبى داود : « ببرد أخضر » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) المسند ٤/ ٢٢٣، ٢٢٤. وقد تقدم تخريجه قريبًا .

(٨ - ٨) فى م : « برد له أخضر » . وفى ص : « برد له حضرمى » .

(٩) سقط من : ا ٤. وفى الأصل ، م ، ص : « تقدم » . والمثبت من صحيح مسلم .

راكبًا أو ماشيًا ؟ فالجوابُ أنه قد ورَد نَقْلانِ قد يُظَنُّ أنهما مُتعارِضان ، ونحن نذْكُرُهما ، ونُشيرُ إلى التوفيقِ بينَهما ، ورفعِ اللَّبْسِ عندَ مَن يتَوَهَّمُ فيهما تَعارُضًا ، وباللَّهِ التوفيقُ ، وعليه الاستعانةُ ، وهو حسبُنا ونعم الوكيلُ .

قال البخاريُّ ، رحِمه اللَّهُ[1] : حَدَّثنا أحمدُ بنُ صالحٍ ويحيى بنُ سليمانَ ، قالا : ثنا ابنُ وهبٍ ، أخبرنى يونُسُ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : طاف النبىُّ ﷺ على بعيرِه[2] فى حَجَّةِ الوَداعِ يسْتَلِمُ الركنَ بِمِحْجَنٍ . وأخرَجه بقيةُ الجَماعةِ إلا الترمذىَّ مِن طرقٍ ، عن ابنِ وهبٍ[3] . قال البخاريُّ : تابعه الدَّراوَرْدىُّ ، عن ابنِ أخى الزهرىِّ ، عن عمِّه . وهذه المُتابعةُ غريبةٌ جدًّا .

وقال البخاريُّ[4] : ثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، ثنا خالدٌ الحَذَّاءُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : طاف النبىُّ ﷺ بالبيتِ على بعيرٍ ، كلما أتَى[5] الركنَ أشار إليه .

وقد رواه الترمذىُّ[6] مِن حديثِ عبدِ الوَهَّابِ بنِ عبدِ المجيدِ الثَّقَفىِّ وعبدِ الوارثِ ، كلاهما عن خالدِ بنِ مِهْرانَ الحَذَّاءِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ [٣/ ٢٩١و] قال : طاف رسولُ اللَّهِ ﷺ على راحلتِه ، فإذا انتهى إلى الركنِ أشار إليه . وقال : حسنٌ صحيحٌ .

---

(١) البخارى (١٦٠٧) .
(٢) كذا فى النسخ . وفى البخارى : « بعير » .
(٣) مسلم (١٢٧٢) ، وأبو داود (١٨٧٧) ، والنسائى (٢٩٥٤) ، وابن ماجه (٢٩٤٨) .
(٤) البخارى (١٦١٢) .
(٥) بعده فى صحيح البخارى : « على » .
(٦) الترمذى (٨٦٥) .

ثم قال البخارىُّ[1] : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : طاف النبىُّ ﷺ بالبيتِ على بعيرٍ ، كلما[2] أتَى الركنَ أشار إليه بشىءٍ كان[3] عندَه وكبَّر . تابعه إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ . وقد أسْنَد هذا التعليقَ هـهنا فى كتاب الطَّلاقِ[4] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدٍ ، عن أبى عامرٍ ، عن إبراهيمَ بنِ طَهْمانَ به[5] .

ورَوى مسلمٌ[6] ، عن الحكمِ بنِ موسى ، عن شعيبِ بنِ إسحاقَ ، عن هشامِ ابنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ طاف فى حَجةِ الوَداعِ حولَ الكعبةِ على بعيرِه يَسْتَلِمُ الركنَ ؛ كراهيةَ أن يُضْرَبَ عنه الناسُ . فهذا إثباتُ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، طاف فى حَجَّةِ الوَداعِ على بعيرٍ ، ولكن حَجَّةُ الوداعِ كان فيها ثلاثةُ أطْوافٍ ؛ الأولُ طَوافُ القُدومِ ، والثانى طَوافُ الإفاضةِ ، وهو طوافُ الفَرْضِ ، وكان يومَ النحرِ ، والثالثُ طوافُ الوَداعِ . فلعل ركوبَه ﷺ كان فى أحدِ الأخيرَيْن ، أو فى كليهما . فأما الأولُ ، وهو طوافُ القُدومِ ، فكان ماشيًا فيه . وقد نصَّ الشافعىُّ على هذا كلِّه[7] . واللَّهُ أعلمُ وأحكمُ .

والدليلُ على ذلك ما قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ فى كتابِه « السننِ الكبيرِ »[8] : أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أخبرنى أبو بكرٍ محمدُ بنُ المُؤَمَّلِ بنِ

---

(١) البخارى (١٦١٣) .
(٢) فى م : « فلما » .
(٣) سقط من : ص .
(٤) فى م ، ص : « الطواف » .
(٥) البخارى (٥٢٩٣) .
(٦) مسلم (١٢٧٤) .
(٧) انظر الأم ٢/ ١٤٨.
(٨) السنن الكبرى ٥/ ٧٤.

الحسنِ بنِ عيسى ، ثنا الفضلُ بنُ محمدِ بنِ المسيَّبِ ، ثنا نُعيمُ بنُ حمادٍ ، ثنا عيسى بنُ يونُسَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ - هو ابنُ يَسارٍ ، رحِمه اللَّهُ - عن أبى جعفرٍ ، وهو محمدُ بنُ علىٍّ بنِ الحسينِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : دخَلْنا مكةَ عندَ ارتفاعِ الضُّحَى ، فأتَى النبىُّ ﷺ بابَ المسجدِ فأناخ راحلتَه ، ثم دخَل المسجدَ ، فبدَأ بالحَجَرِ فاسْتَلَمه ، وفاضت عَيْناه بالبُكاءِ ، ثم رمَل ثلاثًا ومشَى أربعًا ، حتى فرَغ ، فلما فرَغ قبَّلَ الحَجَرَ ، ووضَع يديه عليه ، ومسَح بهما وجهَه . وهذا إسنادٌ جيدٌ .

فأما ما رواه أبو داودَ[1] ، حدَّثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا يزيدُ بنُ أبى زيادٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قدِم مكةَ وهو يشتكى ، فطاف على راحلتِه ، فلما أتَى على الركنِ استلمه بمِحْجَنٍ ، فلما فرَغ مِن طوافِه أناخ فصلى ركعتين . تفرد به يزيدُ بنُ أبى زيادٍ ، وهو ضعيفٌ . ثم لم يذْكُرْ أنه فى حَجَّةِ الوَداعِ [٣/ ٢٩١ظ] ، ولا ذكَر أنه فى الطوافِ الأولِ مِن حَجَّةِ الوَداعِ ، ولم يذْكُرِ ابنُ عباسٍ فى الحديثِ الصحيحِ عنه عندَ مسلمٍ ، وكذا جابرٌ أن النبىَّ ﷺ ركِب فى طوافِه لضعفِه[2] . وإنما [3]ذكَرَا كثرةَ[3] الناسِ وغِشْيانَهم له ، وكان لا يُحِبُّ أن يُضْرَبوا بينَ يديه ، كما سيأتى تقريرُه قريبًا إن شاء اللَّهُ . ثم هذا التَّقْبيلُ الثانى الذى ذكَره ابنُ إسحاقَ فى روايتِه بعدَ الطوافِ وبعدَ ركعتيه أيضًا ثابتٌ فى « صحيحِ مسلمٍ »[4] مِن حديثِ جابرٍ ، قال فيه بعدَ ذكرِ صلاةِ ركعتَىِ الطوافِ : ثم رجَع إلى الركنِ فاسْتَلَمه .

---

(١) أبو داود (١٨٨١) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٤٠٩) .

(٢) مسلم (١٢٦٥) من حديث ابن عباس ، و (٢٥٤ ، ٢٥٥/ ١٢٧٣) من حديث جابر .

(٣ - ٣) فى الأصل : « ذكر كثرة » . وفى م : « ذكر لكثرة » .

(٤) مسلم (١٤٧/ ١٢١٨) من حديث جابر الطويل .

وقد قال مسلمُ بنُ الحَجاجِ فى « صحيحِه »[1] : حدثنا أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ وابنُ نُمَيْرٍ جميعًا ، عن أبى خالدٍ - قال أبو بكرٍ : حدثنا أبو خالدٍ الأحْمرُ - عن عُبَيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ قال : رأيتُ ابنَ عمرَ يسْتَلِمُ الحجَرَ بيدِه ، ثم قبَّل يدَه وقال : ما تركْتُه منذ رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يفعلُه . فهذا يَحْتَمِلُ أنه رأى رسولَ اللَّهِ ﷺ فى بعضِ الطَّوفاتِ أو فى آخرِ استلامٍ فعل هذا كما[2] ذكَرْنا ، أو أن ابنَ عمرَ لم يصِلْ إلى الحجَرِ لضعفٍ كان به ، أو لئلا يُزاحِمَ غيرَه فيَحْصُلَ لغيرِه أذًى به .

وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لوالدِه ما رواه أحمدُ فى « مسندِه »[3] ، حدثنا وَكيعٌ ، ثنا سفيانُ ، عن أبى يَعْفُورٍ العَبْدىِّ قال : سمِعْتُ شيخًا بمكةَ فى إمارةِ الحَجّاجِ يُحَدِّثُ عن عمرَ بنِ الخطابِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له : « يا عمرُ ، إنك رجلٌ قوىٌّ ، لا تُزاحِمْ على الحجَرِ فتُؤْذِىَ الضعيفَ ، إن وجَدْتَ خَلْوةً فاسْتَلِمْه ، وإلا فاسْتَقْبِلْه فهَلِّلْ[4] وكبِّرْ » . وهذا إسنادٌ جيدٌ ، لكن راوِيهِ عن عمرَ مُبْهَمٌ لم يُسَمَّ ، والظاهرُ أنه ثقةٌ جَليلٌ . فقد رواه الشافعىُّ[5] ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، عن أبى يَعْفورٍ العَبْدىِّ ، واسمُه وَقْدانُ ، سمِعْتُ رجلًا مِن خُزاعةَ حينَ قُتِل ابنُ الزبيرِ ، وكانِ أميرًا على مكةَ[6] ، يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعمرَ : « يا أبا حَفْصٍ ، إنك رجلٌ قوىٌّ فلا تُزاحِمْ على الركنِ ؛ فإنك تُؤْذِى الضعيفَ ، ولكن

---

(١) مسلم (٢٤٦/ ١٢٦٨) .

(٢) فى النسخ : « لما » . وأثبتنا « كما » ليستقيم السياق .

(٣) المسند ١/ ٢٨ .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) أخرجه البيهقى فى معرفة السنن والآثار ٤/ ٦٠، ٦١ ، من طريق الشافعى به .

(٦) أى هذا الرجل الذى من خزاعة هو الذى كان أميرا على مكة ، كما سيأتى أن الحجاج استعمله عليها .

إن وجَدْتَ خَلْوةً فاسْتَلِمْه ، وإلا فكبِّرْ وامْضِ » . قال سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ : هو عبدُ الرحمنِ بنُ الحارثِ ، كان الحجاجُ استعمَلَه عليها مُنْصَرَفَه منها حينَ قُتِل ابنُ الزبيرِ .

قلتُ : وقد كان عبدُ الرحمنِ هذا جَليلًا نَبيلًا كَبيرَ القَدْرِ ، وكان أحدَ النفرِ الأربعةِ الذين ندَبهم عثمانُ بنُ عفانَ فى كتابةِ المَصاحفِ الأئمةِ[1] التى نفَّذها إلى الآفاقِ ، ووقَع على ما فعَله الإجماعُ والاتفاقُ .

---

(١) سقط من : ا ٤، م .

[٣/٢٩٢و] ذِكرُ طوافِه ﷺ بينَ الصفا والمروةِ

رَوى مسلمٌ فى « صحيحِه » عن جابرٍ فى حديثِه الطويلِ المتقدمِ ، بعدَ ذكرِه طوافَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بالبيتِ سبعًا وصلاتَه عندَ المَقامِ ركعتين ، قال : ثم رجَع إلى الركنِ فاسْتَلمه ، ثم خرَج مِن البابِ إلى الصفا ، فلما دَنا مِن الصفا قرَأ : « ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ أبْدَأُ بما بدَأ اللَّهُ به » . فبدَأ بالصفا ، فرقِيَ عليه حتى رأى البيتَ ، فاسْتَقْبل القِبلةَ ، فوحَّد اللَّهَ وكبَّره ، وقال : « لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه ، لا شريكَ له ، له الملكُ ، وله الحمدُ ، وهو على كل شيءٍ قديرٌ ، لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه[(١)] ، أنْجَز وعْدَه ، [(٢)]ونصَر عبدَه[(٢)] ، وهزَم الأحْزابَ وحدَه » . ثم دَعا بينَ ذلك ، فقال مثلَ هذا ثلاثَ مراتٍ ، ثم نزَل ، حتى إذا انصَبَّتْ قدَماه فى الوادى رمَل ، حتى إذا صعِد مشَى حتى أتَى المروةَ ، فرَقِيَ عليها ، حتى نظَر إلى البيتِ ، فقال عليها كما قال على الصفا .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٣)] : ثنا عمرُ بنُ هارونَ البَلْخىُّ أبو حَفْصٍ ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، عن بعضِ بنى يَعْلَى بنِ أميةَ ، عن أبيه قال : رأيْتُ النبىَّ ﷺ مُضْطَبِعًا بينَ الصفا والمروةِ ببُرْدٍ له نجْرانىٍّ .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٤)] : ثنا يونُسُ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُؤَمَّلِ ، عن عمرَ بنِ

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح مسلم .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) المسند ٤/ ٢٢٣ .

(٤) المسند ٦/ ٤٢١ .

عبدِ الرحمنِ ، ثنا عطاءٌ[1] ، [2]عن صَفيةَ بنتِ شَيبةَ[2] ، عن حَبيبةَ بنتِ أبى تِجْراةَ[3] قالت : دخَلْتُ دارَ [4]أبى حُسينٍ[4] فى نسوةٍ مِن قريشٍ ، والنبىُّ ﷺ يَطوفُ بينَ الصفا والمروةِ . قالت : وهو يسعى يدورُ به إزارُه مِن شدةِ السعيِ ، وهو يقولُ لأصحابِه : « اسعَوْا ، إن اللَّهَ كتَب عليكم السعىَ » .

وقال أحمدُ أيضًا[5] : ثنا سُرَيْجٌ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُؤَمَّلِ ، [2]عن عمرَ بنِ عبدِ الرحمنِ[2] ، ثنا عطاءُ بنُ أبى رَباحٍ ، عن صفيةَ بنتِ شيبةَ ، عن حَبيبةَ بنتِ أبى تِجْراةَ[3] قالت : رأيْتُ النبىَّ ﷺ يَطوفُ بينَ الصفا والمروةِ ، والناسُ بينَ يديه وهو وراءَهم وهو يسْعَى ، حتى أَرَى ركبتيه مِن شدةِ السَّعْيِ يدورُ[6] به إزارُه ، وهو يقول : « اسْعَوا ، فإن اللَّهَ كتَب عليكم السعْىَ » . تفرد به أحمدُ .

وقد رواه أحمدُ أيضًا[7] ، عن عبدِ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن واصلٍ مولى أبى عُيَينةَ ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ ، عن صفيةَ بنتِ شيبةَ ، أن امرأةً أخبرَتْها أنها سمِعَت النبىَّ ﷺ بينَ الصفا والمروةِ يقولُ : « كُتِب عليكم السعْىُ فاسْعَوا » . وهذه المرأةُ هى حَبيبةُ بنتُ أبى تِجْراةَ المصَرَّحُ بذكرِها فى الإسنادَيْن الأَوَّلَيْن .

وعن أمِّ ولدِ شيبةَ بنِ عثمانَ أنها أبْصَرَت النبىَّ صلَّى اللَّهُ عليه [٣/٢٩٢ظ] وسلَّم وهو يَسْعَى بينَ الصفا والمروةِ ، وهو يقولُ : « لا يُقْطَعُ الأبْطَحُ

---

(١) فى النسخ : « عطية » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٨/ ٤٠١ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ والمسند . والمثبت من أطراف المسند .

(٣) فى م والمسند : « تجزأة » . انظر أسد الغابة ٧/ ٥٩ ، والإصابة ٧/ ٥٧٣ ، وتبصير المنتبه ١/ ٦٦ .

(٤ - ٤) فى النسخ : « أبى حصين » . والمثبت من المسند . وانظر هذه الرواية فى طبقات ابن سعد ٨/ ٢٤٧ ، والمعجم الكبير للطبرانى ٢٢٥/٢٤ - ٢٢٧ . ففيهما « أبى حسين » .

(٥) المسند ٦/ ٤٢١ ، ٤٢٢ .

(٦) فى م : « يكور » .

(٧) المسند ٦/ ٤٣٧ .

[1] إلَّا شدًّا [1] » . رواه النسائىُّ [2] . والمرادُ بالسعيِ هـٰهنا هو الذَّهابُ [3] مِن الصفا إلى المروةِ [3] ، ومنها إليها ، وليس المرادُ بالسعيِ هـٰهنا الهَرْوَلةَ والإسراعَ ، فإن اللَّهَ لم يَكْتُبْه علينا حَتْمًا ، بل لو مشَى الإنسانُ على هِينَةٍ [4] فى السبعِ الطَّوْفاتِ بينَهما ولم يَرْمُلْ فى المَسيلِ ، أجْزَأه ذلك عندَ جماعةِ العلماءِ ، لا يُعْرفُ بينَهم اختلافٌ فى ذلك .

وقد نقَله الترمذىُّ [5] ، رحِمه اللَّهُ ، عن أهلِ العلمِ ، ثم قال [6] : ثنا يوسفُ بنُ عيسى ، ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن كَثيرِ بنِ جُمْهانَ قال : رأيْتُ ابنَ عمرَ يمشِى فى المسْعَى فقلتُ : أتمشِى فى السَّعْيِ بينَ الصفا والمروةِ ؟ فقال : لئن سعَيْتُ لقد رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يسْعَى ، ولئن مشَيْتُ لقد رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يمشِى ؛ وأنا شيخٌ كبيرٌ . ثم قال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وقد رَوى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، عن ابنِ عمرَ [7] نحوَ هذا . وقد رواه أبو داودَ والنسائىُّ وابنُ ماجه مِن حديثِ عطاءِ بنِ السائبِ ، عن كثيرِ بنِ جُمْهانَ السُّلَمىِّ الكوفىِّ ، عن ابنِ عمرَ [8] . فقولُ ابنِ عمرَ أنه شاهدَ الحالَيْن منه ﷺ ، يحتمِلُ شيْئَيْن ؛ أحدُهما أنه رآه يسْعَى فى وقتٍ ماشيًا لم يَزُجْه برَمَلٍ فيه بالكليةِ ، والثانى أنه رآه يسْعَى فى بعضِ الطريقِ ويمشى فى بعضِه . وهذا له قوةٌ ؛ لأنه قد رَوى البخارىُّ ومسلمٌ مِن

(١ - ١) فى م ، ص : « الأسدا » .

(٢) النسائى (٢٩٨٠) . صحيح (صحيح سنن النسائى ٢٧٨٩) .

(٣ - ٣) فى الأصل : « بين الصفا والمروة » .

(٤) فى الأصل ، ص : « هيئته » . والهينة : التمهل وعدم الإسراع . انظر الوسيط (هـ و ن) .

(٥) سنن الترمذى ٣/ ٢١٧ ، عقب الحديث (٨٦٣) .

(٦) الترمذى (٨٦٤) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٨٦) .

(٧) فى النسخ : « عباس » . والمثبت من سنن الترمذى ، وهو كلامه عقب الحديث .

(٨) أبو داود (١٩٠٤) ، والنسائى (٢٩٧٦) ، وابن ماجه (٢٩٨٨) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٧٥) .

حديثِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ العُمَرىِّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ[1] ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يسْعَى بَطْنَ المَسِيلِ إذا طاف بينَ الصفا والمروةِ . وتقدم فى حديثِ جابرٍ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، نزَل مِن الصفا ، فلما انصَبَّتْ قدماه فى الوادى رمَل ، حتى إذا صعِد مشَى حتى أتَى المروةَ . وهذا هو الذى تسْتَحِبُّه العلماءُ قاطبةً ؛ أن الساعىَ بينَ الصفا والمروةِ يُسْتَحَبُّ له أن يَرْمُلَ فى بطنِ الوادى فى كلِّ طَوْفَةٍ فى بطنِ المَسِيلِ الذى بينَهما ، وحدَّدوا ذلك بما بينَ الأميالِ الخُضْرِ ، فواحدٌ مُفْرَدٌ مِن ناحيةِ الصفا مما يلِى المسجدَ ، واثنان مُجْتَمِعانِ مِن ناحيةِ المروةِ مما يلِى المسجدَ أيضًا . وقال بعضُ العلماءِ : ما بينَ هذه الأميالِ اليومَ أوسعُ مِن بطْنِ المَسِيلِ الذى رمَل فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ . فاللَّهُ أعلمُ .

وأما قولُ محمدِ بنِ حزمٍ فى الكتابِ الذى جَمَعه [٣/٢٩٣و] فى حَجةِ الوَداعِ[2] : ثم خرَج ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، إلى الصفا فقرأ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ أبْدَأُ بما بدَأ اللَّهُ به » . فطاف بينَ الصفا والمروةِ أيضًا سبعًا راكبًا على بعيرٍ ، يَخُبُّ ثلاثًا ويمشى أربعًا . فإنه لم[3] يُتابَعْ على هذا القولِ ، ولم يتَفَوَّه به أحدٌ قبلَه مِن أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، خَبَّ ثلاثةَ أشْواطٍ بينَ الصفا والمروةِ ومشَى أربعًا ، ثم مع هذا الغلطِ الفاحشِ لم يذْكُرْ عليه دليلًا بالكليةِ ، بل لمَّا انتهى إلى موضعِ الاستدلالِ عليه قال[4] : ولم نجِدْ عددَ[5] الرَّمَلِ بينَ الصفا والمروةِ منصوصًا ، ولكنه متفقٌ عليه . هذا لفظُه ، فإن أراد [6]أن الرَّمَلَ[6]

---

(١) البخارى (١٦٤٤) ، ومسلم (٢٣٠/ ١٢٦١) .

(٢) حجة الوداع ص ٢٠ .

(٣) فى الأصل : « لا » .

(٤) حجة الوداع ص ٦٣ .

(٥) فى حجة الوداع : « عَدْوَ » .

(٦ - ٦) فى الأصل : « بالرمل » .

فى [1] الطَّوْفاتِ الثلاثِ [1] الأُوَلِ - على ما ذكَر - متفقٌ عليه ، فليس بصحيحٍ ، بل لم يَقُلْه أحدٌ . وإن أراد أن الرَّمَلَ فى الثلاثِ الأُوَلِ فى الجملةِ متفَقٌ عليه ، فلا يُجْدِى له شيئًا ولا يُحَصِّلُ له[2] مقصودًا ، فإنهم كما اتفقوا على الرَّمَلِ فى الثلاثِ الأُوَلِ فى بعضِها على ما ذكَرْناه ، كذلك اتفقوا على استحبابِه فى الأربعِ الأُخَرِ أيضًا ، فتخصيصُ ابنِ حزمٍ الثلاثَ الأُوَلَ باستحبابِ الرَّمَلِ فيها ، مخالفٌ لما ذكَره العلماءُ . واللَّهُ أعلمُ . وأما قولُ ابنِ حزمٍ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، كان راكبًا بينَ الصفا والمروةِ . فقد تقدم عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يسْعَى بطْنَ المَسِيلِ . أخْرجاه . وللترمذىِّ عنه : إنْ أسْعَى فقد رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَسْعَى ، وإن مشَيْتُ فقد رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يمشِى . وقال جابرٌ : فلما انصَبَّتْ قدماه فى الوادى رمَل ، حتى إذا صعِد مشَى . رواه مسلمٌ . وقالت حَبيبةُ بنتُ أبى تِجْراةَ[3] : يسْعَى ، يدورُ به إزارُه مِن شدةِ السَّعْيِ . رواه أحمدُ . وفى « صحيحِ مسلمٍ » عن جابرٍ ، كما تقدَّم ، أنه رَقِىَ على الصفا حتى رأى البيتَ . وكذلك على المروةِ .

وقد قدَّمْنا مِن حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن أبى جعفرٍ الباقرِ ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أناخ بعيرَه على بابِ المسجدِ ، يعنى حتى طاف ، ثم لم يَذْكُرْ أنه ركِبه حالَ ما خرَج إلى الصفا . وهذا كلُّه مما يقتضى أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، سعَى بينَ الصفا والمروةِ ماشيًا .

ولكن قال مسلمٌ[4] : ثنا عبدُ بنُ حميدٍ ، ثنا محمدٌ - يعنى ابنَ بكرٍ - أنا ابنُ

(١ - ١) فى م : « الثلاثة التطوافات » .

(٢) بعده فى م : « شيئا » .

(٣) فى م : « مجزأة » .

(٤) مسلم (٢٥٥/ ١٢٧٣، ٠٠٠/ ١٢٧٩) .

جُرَيْجٍ ، أخبرنى أبو الزُّبيرِ ، أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : طاف النبىُّ ﷺ فى حَجةِ الوَداعِ على راحلتِه بالبيتِ وبينَ [٣/٢٩٣ظ] الصفا والمروةِ[١] ليراه الناسُ ، وليُشْرِفَ وليَسْألوه ؛ فإنَّ الناسَ غَشُوه ، ولم يَطُفِ النبىُّ ﷺ ولا أصحابُه بينَ الصفا والمروةِ إلا طوافًا واحدًا . ورواه مسلمٌ أيضًا ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ ، عن علىِّ بنِ مُسْهِرٍ ، وعن علىِّ بنِ خَشْرَمٍ ، عن عيسى بنِ يونُسَ ، وعن محمدِ بنِ حاتمٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، كلُّهم عن ابنِ جُرَيْجٍ به[٢] . وليس فى بعضِها : وبينَ الصفا والمروةِ[٣] .

وقد رواه أبو داودَ[٤] ، عن أحمدَ بنِ حنبلٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ القَطَّانِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرنى أبو الزُّبيرِ ، أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : طاف النبىُّ ﷺ فى حَجَّةِ الوَداعِ على راحلتِه بالبيتِ وبينَ الصفا والمروةِ . ورواه النسائىُّ ، عن الفَلَّاسِ ، عن يحيى ، وعن عِمرانَ بنِ يزيدَ ، عن شُعَيبِ[٥] بنِ إسحاقَ ، كلاهما عن ابنِ جُرَيْجٍ به[٦] . فهذا محفوظٌ مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ ، وهو مُشْكِلٌ جدًّا ؛ لأن بقيةَ الرواياتِ عن جابرٍ وغيرِه تدُلُّ على أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، كان ماشيًا بينَ الصفا والمروةِ . وقد تكونُ روايةُ أبى الزُّبيرِ عن جابرٍ بهذه الزيادةِ -

---

(١) بعده فى م : « على بعير » .

(٢) مسلم (٢٥٤ ، ١٢٧٣/٢٥٥ ، ١٢٧٩/٢٦٥) .

(٣) بعده فى الأصل : « وفى المعجم للطبرانى من طريق زياد بن عبد الله ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن عبد الله بن أبى أوفى أن رسول الله ﷺ كان يكبر على الصفا والمروة ثلاثة أسابيع ؛ إحدى وعشرين تكبيرة » .

(٤) أبو داود (١٨٨٠) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٥٦) .

(٥) فى م ، ص : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٠١ .

(٦) النسائى (٢٩٧٥ ، ٢٩٨٦) . صحيح (صحيح سنن النسائى ٢٧٨٥ ، ٢٧٩٥) .

وهى قولُه : وبينَ الصفا والمروةِ - مُقْحَمةٌ أو مُدْرَجةٌ ممن بعدَ الصحابيِّ . واللَّهُ أعلمُ . أوأنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، طاف بينَ الصفا والمروةِ بعضَ الطَّوْفاتِ على قدميه ، وشُوهِد منه ما ذُكِر ، فلما ازْدَحم الناسُ عليه وكثُروا ، ركِب ، كما يدُلُّ عليه حديثُ ابنِ عباسٍ الآتى قريبًا . وقد سلَّم ابنُ حزمٍ أن طوافَه الأولَ بالبيتِ كان ماشيًا ، وحمَل رُكوبَه فى الطوافِ على ما بعدَ ذلك ، وادَّعَى أنه كان راكبًا فى السعيِ بينَ الصفا والمروةِ ، قال[1] : لأنه لم يَطُفْ بينَهما إلا مرةً واحدةً . ثم تأوَّل قولَ جابرٍ : حتى إذا انصَبَّتْ قدماه فى الوادى رمَل . بأنه[2] يَصْدُقُ ذلك وإن كان راكبًا ؛ فإنه إذا انصَبَّ بعيرُه فقد انصَبَّ كلُّه وانصَبَّت قدماه مع سائرِ جسدِه . قال : وكذلك ذِكْرُ الرَّمَلِ يعنى به رَمَلَ الدابةِ براكبِها . وهذا التأويلُ بعيدٌ جدًّا . واللَّهُ أعلمُ .

وقال أبو داودَ[3] : ثنا أبو سَلَمةَ موسى ، ثنا حمادٌ ، أنبأنا أبو عاصمٍ الغَنَوىُّ ، عن أبى الطُّفَيلِ قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : يزْعُمُ قومُك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد رمَل بالبيتِ ، وأن ذلك سُنَّةٌ[4] . قال : صدَقوا وكذَبوا . فقلتُ : ما صدَقوا وما كذَبوا ؟! قال : صدَقوا ؛ [٣/ ٢٩٤و] قد رمَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وكذَبوا ؛ ليس بسنةٍ ، إن قريشًا قالت زمنَ الحديبيةِ : دَعُوا محمدًا وأصحابَه حتى يموتوا موتَ النَّغَفِ . فلما صالحوه على أن يَجِيئُوا[5] مِن العامِ المقبلِ فيُقيموا بمكةَ ثلاثةَ أيامٍ ، فقدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ والمشركون مِن قِبَلِ قُعَيْقِعانَ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ

---

(١) حجة الوداع ص ٦٢.

(٢) بعده فى م : « لم » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٦/ ٣٨٥.

(٤) فى الأصل ، م : « من سنته » .

(٥) فى النسخ : « يحجوا » . والمثبت من سنن أبى داود . وانظر ما تقدم فى ٦/ ٣٨٥.

لأصحابِه : « ارمُلوا بالبيتِ ثلاثًا » . وليس بسنةٍ . قلتُ[1] : يزعُمُ قومُك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ طاف بينَ الصفا والمروةِ على بعيرٍ [2]وأن ذلك سنةٌ . قال : صدَقوا وكذَبوا . قلتُ : ما صدَقوا وما كذَبوا ؟! قال : صدَقوا ؛ قد طاف رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ الصفا والمروةِ على بعيرٍ[2] ، وكذَبوا ؛ ليست بسنةٍ ، كان الناسُ لا يُدْفَعون عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ولا يُصْرَفون[3] عنه ، فطاف على بعيرٍ ليسْمَعوا كلامَه ، وليَرَوْا مكانَه ولا تَنالَه أيديهم . هكذا رواه أبو داودَ .

وقد رواه مسلمٌ ، عن أبى كاملٍ ، عن عبدِ الواحدِ بنِ زيادٍ ، عن الجُرَيْرِىِّ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، عن ابنِ عباسٍ[4] ، فذكَر فضلَ الطوافِ بالبيتِ بنحوِ ما تقدم ، ثم قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : أخْبِرْنى عن الطوافِ بينَ الصفا والمروةِ راكبًا ، أسُنةٌ هو ؟ فإن قومَك يزعُمون أنه سنةٌ . قال : صدَقوا وكذَبوا . قلتُ : وما قولُك : صدَقوا وكذَبوا ؟! قال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ كثُر عليه الناسُ يقولون : هذا محمدٌ ، هذا محمدٌ . حتى خرَج العَواتِقُ مِن البيوتِ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يُضْرَبُ الناسُ بينَ يديه ، فلما كثُر عليه الناسُ ركِب . قال ابنُ عباسٍ : والمشْىُ والسَّعْىُ أفضلُ . هذا لفظُ مسلمٍ ، وهو يقتضى أنه إنما ركِب فى أثناءِ الحالِ ، وبه يحْصُلُ الجمعُ بينَ الأحاديثِ . واللَّهُ أعلمُ .

وأما ما رواه مسلمٌ فى « صحيحِه »[5] حيث قال : ثنا محمدُ بنُ رافعٍ ، ثنا يحيى بنُ آدمَ ، ثنا زهيرٌ ، عن عبدِ الملكِ بنِ سعيدٍ ، عن أبى الطُّفَيلِ قال :

---

(١) فى الأصل : « قال » . وفى م ، ص : « قالت » .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣) فى الأصل ، ا ٤ : « يضربون » .
(٤) مسلم (٢٣٧/ ١٢٦٤) .
(٥) مسلم (١٢٦٥) .

(١ قلتُ لابنِ عباسٍ : أُرانى قد رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ . قال : فصِفْه لى ١) . قلتُ : رأيْتُه عندَ المروةِ على ناقةٍ (٢ وقد كثُر الناسُ عليه . فقال ابنُ عباسٍ : ذاك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، إنهم كانوا لا يُدَعُّون (٣) عنه ولا يُكْرَهون . فقد تفرد به مسلمٌ ، وليس فيه ٢) دَلالةٌ على أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، سعَى بينَ الصفا والمروةِ راكبًا ، إذ لم يُقَيِّدْ ذلك بحَجةِ الوَداعِ ولا غيرِها ، وبتقديرِ أن يكونَ ذلك فى حَجةِ الوَداعِ ، فمِن الجائزِ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بعدَ فراغِه مِن السَّعْيِ وجلوسِه على المروةِ وخُطْبتِه الناسَ وأمْرِه إياهم مَن لم يَسُقِ الهَدْىَ منهم أن يَفْسَخَ الحجَّ إلى العمرةِ ، فحلَّ الناسُ كلُّهم إلا مَن ساق الهدْىَ ، كما تقدم فى حديثِ جابرٍ . ثم بعدَ هذا كلِّه أُتِىَ بناقتِه فركِبها ، وسار إلى منزلِه بالأبْطَحِ ، كما سنذكُرُه قريبًا ، وحينَئذٍ رآه أبو الطُّفيلِ عامرُ بنُ واثلةَ البَكْرىُّ ، [٣/ ٢٩٤ظ] وهو معدودٌ فى صغارِ الصحابةِ .

لكن قال أبو داودَ (٤) : ثنا هارونُ بنُ عبدِ اللَّهِ ومحمدُ بنُ رافعٍ ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، عن معروفٍ ، يعنى ابنَ خَرَّبُوذَ المكىَّ ، حدَّثنا أبو الطُّفَيلِ قال : رأيْتُ النبىَّ ﷺ يطوفُ بالبيتِ على راحلتِه ، يسْتَلِمُ الركنَ بِمِحْجَنِه ، ثم يُقَبِّلُه . زاد محمدُ بنُ رافعٍ : ثم خرَج إلى الصفا والمروةِ ، فطاف سبعًا على راحلتِه . وقد رواه مسلمٌ فى « صحيحِه » (٥) مِن حديثِ أبى داودَ الطَّيالسىِّ ، عن معروفِ بنِ خَرَّبُوذَ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى ا ٤ : « يصرفوا » ، وفى م : « يضربون » ، وبياض فى : ص . والمثبت من صحيح مسلم . ويدعون : يُدْفَعون .

(٤) أبو داود (١٨٧٩) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٥٥) .

(٥) مسلم (١٢٧٥) .

به ، بدونِ الزيادةِ التى ذكَرها محمدُ بنُ رافعٍ ، وكذلك رواه عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى[1] ، عن معروفٍ بدونِها . ورواه الحافظُ البيهقىُّ[2] ، عن أبى سعيدِ بنِ أبى عمرٍو ، عن الأصَمِّ ، عن يحيى بنِ أبى طالبٍ ، عن يزيدَ بنِ أبى حَكيمٍ ، عن يزيدَ ابنِ مُلَيْكٍ[3] ، عن أبى الطُّفيلِ بدونِها . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال الحافظُ البيهقىُّ[2] : أنبأَنا أبو بكرِ بنُ الحسنِ وأبو زكريا بنُ أبى إسحاقَ ، قالا : ثنا أبو جعفرٍ محمدُ بنُ علىِّ بنِ دُحَيْمٍ ، ثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، أنبأَنا عُبَيدُ اللَّهِ ابنُ موسى وجعفرُ بنُ عَوْنٍ ، قالا : أنبأَنا أيمنُ بنُ نابلٍ ، عن قُدامةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمارٍ قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يسْعَى بينَ الصفا والمروةِ على بعيرٍ ؛ لا ضَرْبٌ ، ولا طَرْدٌ ، ولا إليك إليك[4] . وقال البيهقىُّ : كذا قالا ، وقد رواه جماعةٌ عن[5] أيمنَ فقالوا : يَرْمِى الجمرةَ يومَ النحرِ . قال : ويَحتَمِلُ أن يكونا صحيحَيْن .

قلتُ : رواه الإمامُ أحمدُ فى « مسنده »[6] عن وكيعٍ ، وقُرَّانَ[7] بنِ تَمَّامٍ ، وأبى قُرَّةَ موسى بنِ طارقٍ قاضى أهلِ اليمنِ ، وأبى أحمدَ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الزبيرىِّ ، ومعتمرِ بنِ سليمانَ ، عن أيمنَ بنِ نابلٍ الحَبَشىِّ أبى عِمرانَ المكىِّ نزيلِ عَسْقلانَ مولى أبى بكرٍ الصديقِ ، وهو ثقةٌ جليلٌ مِن رجالِ البخارىِّ ، عن قُدامةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عَمارٍ الكِلابىِّ ، أنه رأى رسولَ اللَّهِ ﷺ يرْمِى الجمرةَ يومَ النحرِ مِن

---

(١) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ١٠٠، ١٠١ ، من طريق عبيد الله بن موسى به .

(٢) السنن الكبرى ٥/ ١٠١.

(٣) فى م ، ص : « مالك » . وانظر التاريخ الكبير للبخارى ٨/ ٣٥٦، والإكمال ٧/ ٢٨٩.

(٤) معناه أنه لا تُضرب الناس أمامه ، ولا يُطردون ليُفسحوا له الطريق ، كما يُفعل بين يدى الأمراء ، ولا يقال لمن أمامه : إليك إليك . يعنى ابعد وتنحَّ ، بل كان شأنه شأن الذين معه سواء بسواء . انظر بلوغ الأمانى ١٢/ ١٨٣.

(٥) فى م ، ص : « غير » .

(٦) المسند ٣/ ٤١٢، ٤١٣.

(٧) فى الأصل ، ص : « قرار » ، وفى ا ٤ : « فرات » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٥٥٩.

بطْنِ الوادى على ناقةٍ صَهْباءَ ؛ لا ضَرْبٌ ، ولا طَرْدٌ ، ولا إليك إليك . وهكذا رواه الترمذىُّ ، عن أحمدَ بنِ مَنيعٍ ، عن مَرْوانَ بنِ معاويةَ ، وأخْرَجه النسائىُّ عن إسحاقَ بنِ راهَوَيْهِ ، وابنُ ماجه ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ ، كلاهما[1] عن وكِيعٍ ، كلاهما[2] عن أيْمنَ بنِ نابلٍ ، عن قُدامةَ كما رواه الإمامُ أحمدُ[3] . وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ .

قلتُ : قد ذهَب طائفةٌ مِن العراقيين ؛ كأبى حنيفةَ وأصحابِه والثورىِّ إلى أن القارنَ يَطوفُ طوافَيْن ويسعَى سعْيَيْن ، وهو مروىٌّ عن علىٍّ وابنِ مسعودٍ ومجاهدٍ [٣/ ٢٩٥و] والشعبىِّ ، ولهم أن يحْتَجوا بحديثِ جابرٍ الطويلِ ، [4]دلالةً على[4] أن النبىَّ ﷺ سعَى بينَ الصفا والمروةِ ماشيًا ، وحديثِه هذا أنه سعَى بينَهما راكبًا على تَعْدادِ الطوافِ بينَهما ؛ مرةً ماشيًا ومرةً راكبًا .

وقد رَوى سعيدُ بنُ منصورٍ فى « سُنَنِه » ، عن علىٍّ ، رضى اللَّهُ عنه ، أنه أهلَّ بحَجةٍ وعمرةٍ ، فلما قدِم مكةَ طاف بالبيتِ وبالصفا والمروةِ لعمرتِه ، ثم عاد فطاف بالبيتِ وبالصفا والمروةِ لحَجتِه ، ثم أقام حَرامًا إلى يومِ النحرِ . هذا لفظُه . ورواه أبو ذَرٍّ الهَرَوىُّ فى « مَناسِكِه » عن علىٍّ ، أنه جَمَع بينَ الحجِّ والعمرةِ ، فطاف لهما طوافَيْن وسعَى لهما سعْيَيْن ، وقال : هكذا رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فعَل .

---

(١) أى ؛ إسحاق بن راهويه ، وأبو بكر بن أبى شيبة .

(٢) أى ؛ وكيع ومروان بن معاوية .

(٣) أى كمتن الإمام أحمد المتقدم . الترمذى (٩٠٣) ، والنسائى (٣٠٦١) ، وابن ماجه (٣٠٣٥) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٧١٨) .

(٤) فى ٤١ : « ودلالته » .

وكذلك رواه البَيْهَقيُّ ، والدارَقطنيُّ[1] ، والنسائيُّ فى « خصائصِ عليٍّ »[2] فقال البيهقيُّ فى « سننِه »[3] : أنبأَنا أبو بكرِ بنُ الحارثِ الفقيهُ ، أنبأَنا عليُّ بنُ عمرَ الحافظُ ، أنبأَنا أبو محمدِ بنُ صاعدٍ ، ثنا محمدُ بنُ زُنْبُورٍ ، ثنا فُضَيْلُ بنُ عِياضٍ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ - أو منصورٍ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ - عن أبى نصْرٍ قال : لقِيتُ عليًّا وقد أَهْلَلْتُ بالحجِّ وأَهَلَّ هو بالحجِّ والعمرةِ ، فقلتُ : هل أَسْتطيعُ أن أفعلَ كما فعَلْتَ ؟ قال : ذلك لو كنتَ بدأْتَ بالعمرةِ . قلتُ : كيف أفعَلُ إذا أرَدْتُ ذلك ؟ قال : تأخُذُ إداوةً مِن ماءٍ ، فتُفِيضُها عليك ، ثم تُهِلُّ بهما جميعًا ، ثم تطوفُ لهما طوافَيْن وتسْعَى لهما سعْيَيْن ، ولا يَحِلُّ لك حَرامٌ دون يومِ النحرِ . قال منصورٌ : فذكَرْتُ ذلك لمجاهدٍ ، قال : ما كنَّا نُفْتِى[4] إلا بطوافٍ واحدٍ ، فأما الآن فلا نفْعَلُ . قال الحافظُ البيهقيُّ : وقد رواه سفيانُ بنُ عُيَينةَ وسفيانُ الثوريُّ وشعبةُ ، عن منصورٍ ، فلم يذكُرْ فيه السعىَ . قال : وأبو نصرٍ[5] هذا مجهولٌ ، وإن صح فيَحْتَمِلُ أنه أراد طوافَ القُدومِ وطوافَ الزيارةِ . قال : وقد رُوِىَ بأسانيدَ أُخَرَ ، عن عليٍّ مرفوعًا وموقوفًا ، ومَدارُها على الحسنِ بنِ عُمارةَ ، وحفصِ بنِ أبى داودَ ، وعيسى بنِ عبدِ اللَّهِ ، وحمادِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، وكلُّهم ضعيفٌ لا يُحْتَجُّ بشىءٍ مما روَوْه فى ذلك . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) سنن الدارقطنى ٢/٢٦٣ (١٢٩، ١٣٠) .

(٢) لم نجده فى خصائص على . لكن ذكره الزيلعى فى نصب الراية ٣/١١٠ وعزاه إلى النسائى فى الكبرى .

(٣) السنن الكبرى ٥/١٠٨، ١٠٩.

(٤) سقط من : ا ٤ . وغير واضحة فى الأصل ، ص . وفى م : « نفىء » . والمثبت من المصدر .

(٥) فى الأصل ، ا ٤ : « أبو منصور » .

قلتُ : والمنقولُ فى الأحاديثِ الصِّحاحِ خلافُ ذلك ، فقد قدَّمْنا عن ابنِ عمرَ فى « صحيحِ البخارىِّ » أنه أَهَلَّ بعمرةٍ وأَدْخَل عليها الحجَّ ، فصار قارنًا ، وطاف لهما طوافًا واحدًا بينَ الحجِّ والعمرةِ ، وقال : هكذا فعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ .

وقد رَوى الترمذىُّ ، وابنُ ماجه ، والبيهقىُّ[1] مِن حديثِ الدَّراوَرْدىِّ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، [٣/ ٢٩٥ظ] عن ابنِ عمرَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن جَمَع بينَ الحجِّ والعمرةِ طاف لهما طوافًا واحدًا ، وسعَى لهما سعيًا واحدًا » . قال الترمذىُّ : وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . قلتُ : إسنادُه على شرطِ مسلمٍ . وهكذا جرَى لعائشةَ أمِّ المؤمنين ، فإنها كانت ممن أَهَلَّ بعمرةٍ ؛ لعدمِ سَوْقِ الهَدْىِ معها ، فلما حاضت أمَرها رسولُ اللَّهِ ﷺ أن تغْتَسِلَ ، وتُهِلَّ بحجٍّ مع عمرتِها ، فصارت قارنةً ، فلما رجَعوا مِن مِنًى طلَبت أن يُعْمِرَها مِن بعدِ الحجِّ ، فأَعْمَرها تَطْييبًا لقلبِها ، كما جاء مُصَرَّحًا به فى الحديثِ .

وقد قال الإمامُ أبو عبدِ اللَّهِ الشافعىُّ[2] : أنبأنا مسلمٌ ، هو ابنُ خالدٍ الزَّنْجىُّ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعائشةَ : « طَوافُكِ بالبيتِ وبينَ الصفا والمروةِ يَكْفيكِ لحَجِّكِ وعمرتِكِ » . وهذا ظاهرُه الإرْسالُ ، وهو مسندٌ فى المعنى ، بدليلِ ما قال الشافعىُّ أيضًا[3] : أخبرَنا ابنُ عُيَينةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن عطاءٍ ، عن عائشةَ ، عن النبىِّ ﷺ - قال الشافعىُّ : وربما قال سفيانُ : عن عطاءٍ ، عن عائشةَ . وربما قال : عن عطاءٍ أن النبىَّ ﷺ قال

---

(١) الترمذى (٩٤٨) ، وابن ماجه (٢٩٧٥) ، والسنن الكبرى ٥/ ١٠٧. صحيح (صحيح سنن الترمذى ٧٥٦) .

(٢) ترتيب مسند الشافعى (١٠٠٥) . كما أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ١٠٦ ، من طريق الشافعى به .

(٣) ترتيب مسند الشافعى (١٠٠٦) . كما أخرجه البيهقى فى المصدر السابق من طريق الشافعى به .

لعائشةَ - فذكَره . قال الحافظُ البيهقيُّ : رواه ابنُ أبى عمرَ ، عن سفيانَ بنِ عُيَينةَ موصولًا . وقد رواه مسلمٌ ، مِن حديثِ وُهَيْبٍ ، عن ابنِ طاوُسٍ ، عن أبيه ، عن عائشةَ بمثلِه[1] .

ورَوى مسلمٌ[2] ، مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرنى أبو الزبيرِ ، أنه سمِع جابرًا يقولُ : دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ على عائشةَ وهى تبكى ، فقال : « مالكِ تبكين ؟ » قالت : أبكى أن الناسَ حَلُّوا ولم أَحِلَّ ، وطافوا بالبيتِ ولم أُطُفْ ، وهذا الحجُّ قد حضَر . قال : « إن هذا أمرٌ قد كتَبه اللَّهُ على بناتِ آدمَ ، فاغتسلى وأهِلِّى بحجٍّ » . قالت : ففعَلْتُ ذلك ، فلما طَهَرْتُ قال : « طوفى بالبيتِ وبينَ الصفا والمروةِ ، ثم قد حلَلْتِ مِن حجِّك وعمرتِك » . قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أجِدُ فى نفسى مِن عمرتى أنى لم أكُنْ طُفْتُ حتى حجَجْتُ . قال : « اذْهَبْ بها يا عبدَ الرحمنِ فأعْمِرْها مِن التَّنْعيمِ » . وله مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ أيضًا[3] : أخبرنى أبو الزبيرِ ، سمِعْتُ جابرًا قال : لم يَطُفِ النبىُّ ﷺ وأصحابُه بينَ الصفا والمروةِ إلا طوافًا واحدًا . وعندَ أصحابِ أبى حنيفةَ ، رحِمه اللَّهُ ، أن النبىَّ ﷺ وأصحابَه الذين ساقوا الهدْىَ كانوا قد قرَنوا بينَ الحجِّ والعمرةِ ، كما دل عليه الأحاديثُ المتقدمةُ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الشافعىُّ[4] : أنبأَنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ،

---

(١) بعده فى م : « عن ابن عباس » . والحديث فى مسلم (١٣٢/ ١٢١١) .

(٢) مسلم (٠٠٠/ ١٢١٣) .

(٣) مسلم (١٢١٥) .

(٤) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ١٠٨، من طريق الشافعى به .

عن علىٍّ قال فى القارنِ : يَطوفُ طوافَيْن ويسْعَى سَعْيًا[1] . قال الشافعىُّ[2] : وقال بعضُ الناسِ : طوافان وسعيان . واحْتَج [٣/٢٩٦و] فيه بروايةٍ ضعيفةٍ عن علىٍّ . قال[3] : جعفرٌ يَرْوِى عن علىٍّ قولَنا ، ورُوِّيناه عن النبىِّ ﷺ .

فصلٌ

قال جابرٌ فى حديثِه : حتى إذا كان آخرُ طوافِه عندَ المروةِ قال : « إنى لو اسْتَقْبَلْتُ مِن أمرى ما استَدْبَرْتُ لم أَسُقِ الهَدْىَ » . رواه مسلمٌ . ففيه دَلالةٌ على مَن ذهَب إلى أن السعْىَ بينَ الصفا والمروةِ أربعةَ عشَرَ ، كلُّ ذَهابٍ وإيابٍ يُحْسَبُ مرةً . قاله جماعةٌ مِن أكابرِ الشافعيةِ . وهذا الحديثُ ردٌّ عليهم ؛ لأن آخرَ الطوافِ على قولِهم يكونُ عندَ الصفا لا عندَ المروةِ ؛ ولهذا قال أحمدُ فى روايتِه فى حديثِ جابرٍ : فلما كان السابعُ عندَ المروةِ قال : « أيها الناسُ إنى لو استقْبَلْتُ مِن أمرى ما استَدْبَرْتُ لم أَسُقِ الهَدْىَ وجعَلْتُها عمرةً ، فمَن لم يَكُنْ معه هَدْىٌ فلْيَحِلَّ ولْيَجْعَلْها عمرةً » . فحلَّ الناسُ كلُّهم . وقال مسلمٌ : فحلَّ الناسُ كلُّهم وقَصَّروا إلا النبىَّ ﷺ ومَن كان معه هَدْىٌ .

فصلٌ

رَوى أمْرَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لمَن لم يَسُقِ الهَدْىَ ، بفسخِ الحجِّ إلى

---

(١) فى م : « سعيين » .

(٢) السنن الكبرى ٥/١٠٨ .

(٣) أى البيهقى .

العمرةِ خَلْقٌ مِن الصحابةِ يَطولُ ذِكْرُنا لهم هـهنا، وموضعُ سَرْدِ ذلك كتابُ «الأحْكامِ الكبيرِ» إن شاء اللَّهُ، وقد اخْتَلف العلماءُ فى ذلك، فقال مالكٌ وأبو حَنيفةَ والشافعىُّ: كان ذلك مِن خصائصِ الصحابةِ، ثم نُسِخ جوازُ الفَسْخِ لغيرِهم. وتَمَسَّكوا بقولِ أبى ذَرٍّ، رضى اللَّهُ عنه: لم يكنْ فَسْخُ الحجِّ إلى العمرةِ إلا لأصحابِ محمدٍ ﷺ. رواه مسلمٌ[1]. وأما الإمامُ أحمدُ فردَّ ذلك وقال[2]: قد رواه أحدَ عشَرَ صحابيًّا، فأين تقَعُ هذه الروايةُ مِن ذلك؟! وذهَب، رحِمه اللَّهُ، إلى جوازِ الفسخِ لغيرِ الصحابةِ. وقال ابنُ عباسٍ، رضى اللَّهُ عنهما، بوجوبِ الفسخِ على كلِّ مَن لم يَسُقِ الهَدْىَ، بل عندَه أنه يَحِلُّ شرعًا إذا طاف بالبيتِ ولم يكنْ ساق هَدْيًا صار حلالًا بمجردِ ذلك، وليس عنده النُّسُكُ إلا القِرانُ لمن ساق الهَدْىَ، أو التمتعُ لمن لم يَسُقْ. فاللَّهُ أعلمُ.

قال البخارىُّ[3]: ثنا أبو النعمانِ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ، عن عبدِ الملكِ بنِ جُرَيْجٍ، عن عطاءٍ، عن جابرٍ، وعن طاوُسٍ، عن ابنِ عباسٍ، قالا: قدِم النبىُّ ﷺ وأصحابُه صُبْحَ رابعةٍ مِن ذى الحِجَّةِ يُهِلُّون[4] بالحجِّ لا يَخْلِطُه[5] شىءٌ، فلما قدِمْنا أمَرَنا فجعَلْناها عمرةً، وأن نَحِلَّ إلى نسائِنا، ففشَت [6]فى ذلك القالةُ[6]. قال عطاءٌ: قال جابرٌ: فيَروحُ أحدُنا إلى مِنًى وذكَرُه يَقْطُرُ مَنِيًّا - قال جابرٌ بكفِّه - فبلَغ ذلك[7] النبىَّ ﷺ فقال: «بلَغنى أن قومًا يقولون كذا وكذا، واللَّهِ

---

(١) مسلم (٠٠٠/ ١٢٢٤)، ولفظه: «كانت المتعة فى الحج لأصحاب محمد ﷺ خاصة».

(٢) انظر مسائل الإمام أحمد برواية ابن هانئ ١/ ١٤٧، ١٤٨.

(٣) البخارى (٢٥٠٥، ٢٥٠٦).

(٤) فى البخارى: «مهلين».

(٥) فى ا ٤: «يخالطه». وفى البخارى: «يخلطهم».

(٦ - ٦) فى م: «تلك المقالة»، وفى ص: «فى ذلك المقالة».

(٧) سقط من: م، ص.

لَأنا أبَرُّ وأتْقَى [٣/٢٩٦ظ] للَّهِ منهم، ولو أنى اسْتَقْبَلْتُ مِن أمرى ما استَدْبَرْتُ ما أهْدَيْتُ، ولولا أن معىَ الهَدْىَ لَأَحْلَلْتُ». فقام سراقةُ بنُ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، هى لنا أو للأبدِ؟ فقال: «لا[1]، بل للأبدِ».

وقال مسلمٌ[2]: ثنا قتيبةُ، ثنا الليثُ، هو ابنُ سعدٍ، عن أبى الزبيرِ، عن جابرٍ، أنه قال: أقْبَلْنا مُهِلِّين مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بحجٍّ مُفْرَدٍ، وأقبَلَت عائشةُ بعمرةٍ، حتى إذا كنا بسَرِفٍ عرَكَتْ[3]، حتى إذا قدِمْنا طُفْنا بالكعبةِ والصفا والمروةِ، وأمَرَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَحِلَّ منا مَن لم يكنْ معه هَدْىٌ. قال: فقلنا: حِلٌّ ماذا؟ قال: «الحِلُّ كلُّه». فواقَعْنا النساءَ، وتطَيَّبْنا بالطِّيبِ، ولبِسْنا ثيابَنا[4]، وليس بيننا وبينَ عرفةَ إلا أربعُ ليالٍ. فهذان الحديثان فيهما التصريحُ بأنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، قدِم مكةَ عامَ حَجةِ الوداعِ لصُبحِ رابعةِ ذى الحِجَّةِ، وذلك يومَ الأحدِ حينَ ارتفع النهارُ وقتَ الضَّحاءِ؛ لأن أولَ ذى الحِجَّةِ تلك السنةَ كان يومَ الخميسِ بلا خلافٍ، لأن يومَ عرفةَ منه كان يومَ الجمعةِ بنصِّ حديثِ عمرَ بنِ الخطابِ الثابتِ فى «الصحيحَيْن» كما سيأتى. فلما قدِم، عليه الصلاةُ والسلامُ، يومَ الأحدِ رابعَ الشهرِ بدَأ - كما ذكَرْنا - بالطوافِ بالبيتِ، ثم بالسعيِ بينَ الصفا والمروةِ، فلما انتهى طوافُه بينَهما عندَ المروةِ، أمَر مَن لم يكنْ معه هَدْىٌ أن يَحِلَّ مِن إحرامِه حتمًا، فوجَب ذلك عليهم لا مَحالةَ، ففعَلوه وبعضُهم مُتَأَسِّفٌ؛ لأجلِ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، لم يَحِلَّ مِن إحْرامِه لأجلِ سَوْقِه الهَدْىَ، وكانوا يُحبون موافقتَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، والتأسِّىَ به، فلما

---

(١) سقط من النسخ، والمثبت من صحيح البخارى.

(٢) مسلم (١٢١٣).

(٣) عركت: حاضت.

(٤) فى م، ص: «ثيابا».

رأى ما عندَهم مِن ذلك قال لهم : « لو استقبَلْتُ مِن أمرى ما استَدْبَرْتُ لَمَا سُقْتُ الهدىَ ولَجَعَلْتُها عمرةً » . أى لو أعْلَمُ أن هذا يَشُقُّ عليكم لكنتُ تَرَكْتُ سَوْقَ الهدىِ حتى أُحِلَّ كما أحْلَلْتُم . ومِن هـٰهنا تتَّضِحُ الدَّلالةُ على أفضليةِ التمتعِ كما ذهَب إليه الإمامُ أحمدُ أخْذًا مِن هذا ، فإنه قال[1] : لا أشُكُّ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان قارنًا ، ولكنَّ التمتعَ أفضلُ لتأسُّفِه عليه . وجوابُه أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لم يتأسَّفْ على التمتعِ لكونِه أفضلَ مِن القِرانِ فى حقِّ مَن ساق الهدْىَ ، وإنما تأسَّف عليه لئلا يَشُقَّ على أصحابِه فى بقائِه على إحرامِه وأمْرِه لهم بالإحْلالِ ، ولهذا واللَّهُ أعلمُ لمَّا تأمَّل الإمامُ أحمدُ هذا السرَّ ، نَصَّ فى روايةٍ أخرى عنه على أن التمتعَ أفضلُ فى حقِّ مَن لم يَسُقِ الهدىَ ؛ لأمْرِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، مَن لم يَسُقِ الهَدْىَ مِن أصحابِه بالتمتعِ ، وأن القِرانَ أفضلُ فى حقِّ مَن [٣/٢٩٧و] ساق الهدْىَ كما اختار اللَّهُ عز وجل لنبيِّه ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ، فى حَجةِ الوَداعِ وأمْرِه له بذلك كما تقدم . واللَّهُ أعلمُ .

فصلٌ

ثم سار صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ، بعدَ فراغِه مِن طَوافِه بينَ الصفا والمروةِ ، وأمْرِه بالفسْخِ لِمن لم يَسُقِ الهدْىَ ، والناسُ معه حتى نزَل بالأبْطَحِ شَرْقِىَّ مكةَ ، فأقام هنالك بقيةَ يومِ الأحدِ ويومَ الاثنين والثلاثاءِ والأربعاءِ ، حتى صلَّى الصبحَ مِن يومِ الخميسِ ، وكلُّ ذلك[2] يصلِّى بأصحابِه هنالك ، ولم يَعُدْ إلى الكعبةِ مِن

---

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٦/ ٨١، ١٦٦، ٢٨٣.

(٢) بعده فى الأصل : « لا » .

تلك الأيامِ كلِّها .

قال البخارىُّ[1] : بابُ مَن لم يَقْرَبِ الكعبةَ ، ولم يَطُفْ حتى يَخْرُجَ إلى عرفةَ ويَرْجِعَ بعدَ الطوافِ الأولِ ، حدَّثنا محمدُ بنُ أبى بكرٍ ، ثنا فُضَيْلُ بنُ سليمانَ ، ثنا موسى بنُ عقبةَ قال : أخبرنى كُرَيْبٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ قال : قدِم النبىُّ ﷺ مكةَ فطاف سبعًا[2] ، وسعَى بينَ الصفا والمروةِ ، ولم يَقْرَبِ الكعبةَ بعدَ طوافِه بها حتى رجَع مِن عرفةَ . انفرد به البخارىُّ .

فصلٌ

وقدِم فى هذا الوقتِ - ورسولُ اللَّهِ ﷺ مُنِيخٌ بالبَطْحاءِ خارجَ مكةَ - علىٌّ مِن اليمنِ ، وكان النبىُّ ﷺ قد بعثه ، كما قدَّمْنا ، إلى اليمنِ أميرًا بعدَ خالدِ بنِ الوليدِ ، رضى اللَّهُ عنهما ، فلما قدِم وجَد زوجتَه فاطمةَ بنتَ رسولِ اللَّهِ ﷺ قد حَلَّت كما حَلَّ أزواجُ رسولِ اللَّهِ ﷺ والذين لم يسوقوا الهدْىَ ، واكْتَحَلت ، ولبِستْ ثيابًا صَبِيغًا ، فقال : مَن أمَرك بهذا ؟ قالت : أبى . فذهَب مُحَرِّشًا عليها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخبره أنها حَلَّت ، ولبِسَت ثيابًا صَبِيغًا ، واكْتَحَلت ، وزعَمت أنك أمَرْتَها بذلك يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « صدَقَت ، صدَقَت ، صدَقَت » . ثم قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بم أهْلَلْتَ حينَ أوْجَبْتَ الحجَّ ؟ » قال : بإهْلالٍ كإهْلالِ النبىِّ ﷺ . قال : « فإن معىَ الهدىَ [3] فلا تَحِلَّ » . فكان جماعةُ الهَدْىِ الذى جاء به علىٌّ مِن اليمنِ ، والذى أتَى به رسولُ اللَّهِ ﷺ [3] مِن المدينةِ

---

(١) البخارى (١٦٢٥) .

(٢) زيادة من النسخ ليست فى البخارى .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

واشتراه فى الطريقِ مائةً مِن الإبلِ، واشتركا فى الهَدْيِ جميعًا. وقد تقدم هذا كلُّه فى «صحيحِ مسلمٍ»، رحِمه اللَّهُ.

وهذا التقريرُ يرُدُّ الروايةَ التى ذكَرها الحافظُ أبو القاسمِ الطبرانىُّ[1]، رحمه اللَّهُ، مِن حديثِ عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أن عليًّا تلَقَّى النبىَّ ﷺ إلى الجُحْفةِ. واللَّهُ أعلمُ. وكان أبو موسى فى جملةِ [٣/٢٩٧ظ] مَن قدِم مع علىٍّ، ولكنه لم يَسُقْ هديًا، فأمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ بأن يَحِلَّ بعدَما طاف للعمرةِ وسعَى، ففسَخ حَجَّه إلى العمرةِ، وصار متمتِّعًا، فكان يُفْتِى بذلك فى أثناءِ خلافةِ عمرَ بنِ الخطابِ، فلما رأى عمرُ بنُ الخطابِ أن يُفْرِدَ الحجَّ عن العمرةِ ترَك فُتْياه؛ مَهابةً لأميرِ المؤمنين عمرَ، رضى اللَّهُ عنه وأرضاه.

وقال الإمامُ أحمدُ[2]: حدثنا عبدُ الرزاقِ، أنبأَنا سفيانُ، عن عونِ بنِ أبى جُحَيْفةَ، عن أبيه قال: رأيْتُ بلالًا يُؤَذِّنُ ويدورُ وأتتَبَّعُ[3] فاه هـٰهنا وهـٰهنا، وأُصْبُعاه فى أذنيه[4]. قال: ورسولُ اللَّهِ ﷺ فى قُبَّةٍ له حمراءَ، أُراها مِن أَدَمٍ. قال: فخرَج بلالٌ بيـنَ يديه بالعَنَزَةِ فركَزها، فصلى رسولُ اللَّهِ ﷺ - قال عبدُ الرزاقِ: وسمِعْتُه بمكةَ قال: بالبَطْحاءِ - ويمُرُّ بيـنَ يديه الكلبُ والمرأةُ والحمارُ، وعليه حُلَّةٌ حمراءُ، كأنى أنظُرُ إلى بَرِيقِ ساقيه. قال سفيانُ: نُراها حِبَرَةً.

وقال أحمدُ[5]: ثنا وكيعٌ، ثنا سفيانُ، عن عونِ بنِ أبى جُحَيْفةَ، عن أبيه قال: أتيْتُ النبىَّ ﷺ بالأَبْطَحِ وهو فى قُبَّةٍ له حمراءَ، فخرَج بلالٌ بفَضْلِ

---

(١) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ١١/ ٢٣٠، ٢٣١ (١١٥٨٤).

(٢) المسند ٤/ ٣٠٨.

(٣) سقط من: الأصل. وفى ا ٤، م، ص: «يتبع». والمثبت من المسند.

(٤) فى م، ص: «أذنه».

(٥) المسند ٤/ ٣٠٨، ٣٠٩.

وَضوئِه ، فمِن ناضحٍ ونائلٍ . قال : فأذَّن بلالٌ فكنتُ أتَتَبَّعُ فاه هكذا وهكذا - يعنى يمينًا وشمالًا - قال : ثم ركَزْتُ له عَنَزَةً ، فخرَج النبىُّ ﷺ وعليه جُبَّةٌ له حمراءُ - أو حُلَّةٌ حمراءُ - وكأنى أنظُرُ إلى بريقِ ساقيه ، فصلَّى بنا إلى عَنَزَةٍ الظهرَ - أو العصرَ - ركعتين ، [1] تمُرُّ المرأةُ والكلبُ والحمارُ ، لا يَمْنَعُ ، ثم لم يزَلْ يصلِّى ركعتين حتى أتَى المدينةَ . وقال وكيعٌ [2] مرةً : فصلَّى الظهرَ ركعتين والعصرَ ركعتين [1] . وأخرجاه فى « الصحيحَيْن » مِن حديثِ سفيانَ الثورىِّ [3] .

وقال أحمدُ أيضًا [4] : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، ثنا شعبةُ . ح وحجاجٌ ، [5] أخبرنى شُعْبَةُ [5] ، عن الحكمِ ، سمِعْتُ أبا جُحَيْفةَ قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ بالهاجرةِ إلى البَطْحاءِ ، فتوضأ وصلَّى الظهرَ ركعتين وبينَ يديه عَنَزَةٌ . وزاد فيه عَوْنٌ ، عن أبيه [6] أبى جُحَيْفةَ : وكان يمُرُّ مِن ورائِها [7] الحمارُ والمرأةُ . قال حجاجٌ فى الحديثِ : ثم قام الناسُ فجعَلوا يأخذون يدَه فيَمْسَحون بها وجوهَهم . قال : فأخَذْتُ يدَه فوضَعْتُها على وجهى ، فإذا هى أبْرَدُ مِن الثلجِ وأطْيَبُ ريحًا مِن المسكِ . وقد أخْرَجه صاحبا « الصحيحِ » مِن حديثِ شعبةَ بتمامِه [8] .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٣) البخارى (٦٣٤) مختصرًا ، ومسلم (٢٤٩/٥٠٣) .

(٤) المسند ٤/ ٣٠٩ .

(٥ - ٥) سقط من : ا ٤ ، م ، ص . وانظر أطراف المسند ٦/ ١٢٠ .

(٦) بعده فى م : « عن » .

(٧) فى م ، ص : « ورائنا » .

(٨) البخارى (١٨٧ ، ٥٠١ ، ٣٥٥٣) ، ومسلم (٢٥٢ ، ٢٥٣/٥٠٣) .

فصلٌ

فأقام، عليه الصلاةُ والسلامُ، بالأبْطَحِ - كما قدَّمْنا - يومَ الأحدِ ويومَ الاثنينِ ويومَ الثلاثاءِ ويومَ الأربعاءِ وقد حَل الناسُ، إلا مَن ساق [٣/٢٩٨و] الهدْىَ، وقدِم فى هذه الأيامِ علىُّ بنُ أبى طالبٍ مِن اليمنِ بمَن معه مِن المسلمين وما معه مِن الأموالِ، ولم يَعُدْ، عليه الصلاةُ والسلامُ، إلى الكعبةِ بعدَما طاف بها، فلما أصْبَح، عليه الصلاةُ والسلامُ، يومَ الخميسِ صلى بالأبْطَحِ الصبحَ مِن يومئذٍ، وهو يومُ التَّرْوِيَةِ، ويقالُ له: يومُ مِنًى. لأنه يُسارُ فيه إليها، وقد رُوِىَ أن النبىَّ ﷺ خطَب قبلَ هذا اليومِ. ويقالُ للذى قبلَه فيما رأيْتُه فى بعضِ التَّعاليقِ: يومُ الزينةِ. لأنه تُزَيَّنُ فيه البُدْنُ بالجِلالِ[1] ونحوِها. فاللَّهُ أعلمُ.

قال الحافظُ البيهقىُّ[2]: أنبأَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، أنبأَنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ جعفرٍ الجُلُودىُّ، ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ مِهْرانَ، ثنا محمدُ بنُ يوسفَ، ثنا أبو قُرَّةَ، عن موسى بنِ عقبةَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا كان[3] قبلَ[4] يومِ التَّرْوِيَةِ خطَب الناسَ، فأخْبَرهم بمَناسِكهم.

فركِب، عليه الصلاةُ والسلامُ، قاصدًا إلى مِنًى قبلَ الزَّوالِ، وقيل: بعدَه. وأحْرَم الذين كانوا قد حَلُّوا بالحجِّ مِن الأبْطَحِ حينَ توَجَّهوا إلى مِنًى، وانبَعَثت رَواحلُهم نحوَها.

---

(١) الجِلال: جمع جَلٍّ، وهو ما تُغطَّى به الدابة لتصان. المعجم الوسيط (ج ل ل).

(٢) السنن الكبرى ٥/ ١١١.

(٣) فى م، ص: «خطب».

(٤) سقط من: الأصل، م، ص.

قال عبدُ الملكِ، عن عطاءٍ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ: قدِمْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فأحْلَلْنا، حتى كان يومُ التَّرْوِيةِ وجعَلْنا مكةَ منَّا بظَهْرٍ، لبَّيْنا بالحجِّ. ذكَره البخاريُّ تَعْليقًا مَجْزومًا[1].

وقال مسلمٌ[2]: ثنا محمدُ بنُ حاتمٍ، ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، أخبرنى أبو الزبيرِ، عن جابرٍ قال: أمَرَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ لمَّا أحْلَلْنا أن نُحْرِمَ إذا توَجَّهْنا إلى مِنًى. قال: وأهْلَلْنا مِن الأبْطَحِ.

وقال عُبَيْدُ بنُ جُرَيْجٍ لابنِ عمرَ: رأيْتُك إذا كنتَ بمكةَ أهَلَّ الناسُ إذا رأَوُا الهلالَ، ولم تُهِلَّ أنت حتى يومِ التَّرْوِيةِ. فقال: لم أرَ النبىَّ ﷺ يُهِلُّ حتى تَنْبَعِثَ به راحلتُه. رواه البخاريُّ فى جملةِ حديثٍ طويلٍ[3].

قال البخاريُّ[4]: وسُئِل عطاءٌ عن المُجاوِرِ[5] مِنًى يُلَبِّى بالحجِّ؟ فقال: كان ابنُ عمرَ يُلَبِّى يومَ التَّرْوِيةِ إذا صلى الظهرَ واستوى على راحلتِه.

قلتُ: هكذا كان ابنُ عمرَ يصْنَعُ إذا حجَّ معتمرًا؛ يَحِلُّ مِن العمرةِ، فإذا كان يومُ التَّرْوِيةِ لا يُلَبِّى حتى تنْبَعِثَ به راحلتُه مُتَوَجِّهًا إلى منًى، كما أحْرَم رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن ذى الحُلَيْفةِ بعدَ ما صلى الظهرَ وانبعَثَت به راحلتُه، لكنْ يومَ التَّرْوِيةِ لم يُصَلِّ النبىُّ ﷺ الظهرَ [٣/٢٩٨ظ] بالأبْطَحِ، وإنما صلاها يومَئِذٍ بمنًى، وهذا مما لا نزاعَ فيه.

---

(١) البخارى فى: باب الإهلال من البطحاء وغيرها للمكىّ وللحاجّ إذا خرج إلى منى، من كتاب الحج. فتح البارى ٣/ ٥٠٦.

(٢) مسلم (١٢١٤).

(٣) البخارى (١٦٦، ٥٨٥١). وذكر هذا الجزء من الحديث فى باب الإهلال... فتح البارى ٣/ ٥٠٦.

(٤) فتح البارى ٣/ ٥٠٦.

(٥) فى الأصل، م، ص: «المجاوز».

قال البخاريُّ[1] : بابُ أين يصلى الظهرَ يومَ التَّرْوِيةِ ، حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا إسحاقُ الأزْرقُ ، ثنا سفيانُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ قال : سألْتُ أنسَ بنَ مالكٍ قلتُ : أخبِرْنى بشىءٍ [2]عَقَلْتَه عن[2] رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أين صلى[3] الظهرَ والعصرَ يومَ التَّرْوِيةِ ؟ قال : بمِنًى . قلتُ : فأين صلى العصرَ يومَ النَّفْرِ ؟ قال : بالأبْطَحِ . ثم قال : افْعَلْ كما يفعَلُ أُمراؤُك . وقد أخْرَجه بقيةُ الجماعةِ إلا ابنَ ماجه مِن طرقٍ ، عن إسحاقَ بنِ يوسفَ الأزْرقِ ، عن سفيانَ الثوريِّ به[4] . وكذلك رواه الإمامُ أحمدُ ، عن إسحاقَ بنِ يوسفَ الأزرقِ به[5] . وقال الترمذيُّ : حسنٌ صحيحٌ ، يُسْتَغْرَبُ مِن حديثِ الأزرقِ ، عن الثوريِّ .

ثم قال البخاريُّ[6] : حدثنا عليٌّ ، سمِع أبا بكرِ بنَ عَيَّاشٍ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ رُفَيْعٍ قال : لقِيتُ أنسَ بنَ مالكٍ . وحدثنى إسماعيلُ بنُ أبانٍ ، ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن عبدِ العزيزِ قال : خرَجْتُ إلى مِنًى يومَ التَّرْوِيةِ ، فلقِيت أنسًا ذاهبًا على حمارٍ ، فقلتُ : أين صلى النبىُّ ﷺ هذا اليومَ الظهرَ ؟ فقال : انظُرْ حيث يصلى أُمراؤُك فصلِّ .

وقال أحمدُ[7] : ثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا أبو كُدَيْنَةَ ، عن الأعمشِ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ [8]أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صلى خمسَ[8]

---

(١) البخارى (١٦٥٣) .

(٢ - ٢) فى النسخ : « عقلت من » . والمثبت من البخارى .

(٣) فى م ، ص : « يصلى » .

(٤) مسلم (١٣٠٩) ، وأبو داود (١٩١٢) ، والترمذى (٩٦٤) ، والنسائى (٢٩٩٧) .

(٥) المسند ٣/ ١٠٠ .

(٦) البخارى (١٦٥٤) .

(٧) المسند ١/ ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٣ . (إسناده صحيح) .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

(١) صلواتِ بمنًى .

وقال أحمدُ أيضًا[٢] : حدَّثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا أبو مُحَيَّاةَ يحيى بنُ يَعْلَى التَّيْميُّ ، عن الأعمشِ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ (١) أن النبيَّ ﷺ صلى الظهرَ يومَ التَّرْوِيةِ بمنًى ، وصلى الغَداةَ يومَ عرفةَ بها .

وقد رواه أبو داودَ[٣] ، عن زهيرِ بنِ حربٍ ، عن أَحْوَصَ بنِ[٤] جَوَّابٍ ، عن عمارِ بنِ رُزَيْقٍ ، عن سليمانَ بنِ مِهْرانَ الأعمشِ به ، ولفظُه : صلى رسولُ اللَّهِ ﷺ الظهرَ يومَ التَّرْوِيةِ والفجرَ يومَ عرفةَ بمنًى . وأخرجه الترمذيُّ ، عن الأَشَجِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الأَجْلحِ ، عن الأعمشِ بمعناه[٥] ، وقال : ليس هذا مما عدَّه شعبةُ فيما سمِعه الحكمُ عن مِقْسَمٍ .

وقال الترمذيُّ[٦] : ثنا أبو سعيدٍ الأشجُّ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الأَجْلَحِ ، عن إسماعيلَ بنِ مسلمٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : صلى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ بمنًى الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ والفجرَ ، ثم غدا إلى عرفاتٍ . ثم قال : وإسماعيلُ بنُ مسلمٍ قد تُكُلِّم فيه ، وفى البابِ عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ وأنسِ بنِ مالكٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ[٧] : ثنا (٨يزيدُ بنُ عبدِ ربِّهِ ، ثنا الوليدُ أبو مسلمٍ ، عن٨)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المسند ١/ ٢٩٧. (إسناده صحيح) .

(٣) أبو داود (١٩١١) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٨٢) .

(٤) فى م ، ص : «عن» . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٨٨.

(٥) الترمذى (٨٨٠) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٩٨) .

(٦) الترمذى (٨٧٩) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٩٧) .

(٧) المسند ٥/ ٢٦٨.

(٨ - ٨) بياض فى : الأصل ، ا ٤. وسقط من : م ، ص . والمثبت من المسند .

(١ عثمانَ بنِ أبى العاتكةِ ، عن علىِّ بنِ يزيدَ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامة ١) ، عمن رأى [٣/ ٢٩٩و] النبىَّ ﷺ ، أنه راح إلى منًى يومَ التَّرْويةِ ، وإلى جانبِه بلالٌ ، بيدِه عودٌ عليه ثوبٌ يُظَلِّلُ به رسولَ اللَّهِ ﷺ . يعنى مِن الحرِّ . تفرد به أحمدُ . وقد نص الشافعىُّ على أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ركِب مِن الأبْطحِ إلى منًى بعدَ الزَّوالِ ، ولكنه إنما صلى الظهرَ بمنًى ، فقد يُسْتَدَلُّ له بهذا الحديثِ . واللَّهُ أعلمُ . وتقدم فى حديثِ جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرٍ قال : فحلَّ الناسُ كلُّهم وقصَّروا إلا النبىَّ ﷺ ومَن كان معه هدْىٌ ، فلما كان يومُ التَّرْويةِ توَجَّهوا إلى منًى فأهَلُّوا بالحجِّ ، وركِب رسولُ اللَّهِ ﷺ فصلى بها الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ والفجرَ ، ثم مكَث قليلًا حتى طلَعت الشمسُ ، وأمَر بقُبَّةٍ له مِن شعْرٍ ، فضُرِبتَ له بنَمِرةَ ، فسار رسولُ اللَّهِ ﷺ ولا تَشُكُّ قريشٌ إلا أنه واقفٌ عندَ المَشْعَرِ الحَرامِ ، كما كانت قريشٌ تصْنَعُ فى الجاهليةِ ، فأجاز رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أتَى عرفةَ ، فوجَد القُبَّةَ قد ضُرِبَت له بنَمِرةَ فنزَل بها ، حتى إذا زاغت الشمسُ أمَر بالقَصْواءِ فرُحِلت له ، فأتَى بطْنَ الوادى ، فخطَب الناسَ وقال : « إن دماءَكم وأموالَكم حَرامٌ عليكم ، كحُرْمةِ يومِكم هذا ، فى شهرِكم هذا ، فى بلدِكم هذا ، ألَا كلُّ شىءٍ مِن أمْرِ الجاهليةِ تحتَ قدَمَىَّ موضوعٌ ، ودماءُ الجاهليةِ مَوْضوعةٌ ، وإن أولَ دمٍ أضَعُ مِن دمائِنا دمُ ابنِ ربيعةَ بنِ الحارثِ ، كان مُسْتَرْضِعًا فى بنى سعدٍ فقتَلَتْه هُذَيْلٌ ، وربا الجاهليةِ موضوعٌ ، وأولُ رِبًا أضَعُ رِبانا ؛ ربا العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، فإنه موضوعٌ كلُّه ، واتَّقوا اللَّهَ فى النساءِ ، فإنكم أخَذْتُموهن بأمانةِ اللَّهِ ، واستَحْلَلْتُم فُروجَهن بكلمةِ اللَّهِ ، ولكم عليهن ألَّا يُوطِئْن فُرُشَكم أحدًا تَكْرَهونه ، فإن فعَلْن ذلك فاضْرِبوهن ضرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ ، ولهن عليكم رزقُهن وكِسوتُهن

(١ - ١) بياض فى : الأصل ، ا ٤ . وسقط من : م ، ص . والمثبت من المسند .

بالمعروفِ ، وقد تَرَكْتُ فيكم ما لن تَضِلوا بعده[1] إن اعتَصَمْتُم به ؛ كتابَ اللَّهِ ، وأنتم تُسْأَلون عنى فما أنتم قائلون ؟ » قالوا : نشْهَدُ أنك قد بلَّغْتَ وأدَّيْتَ ونصَحْتَ . فقال بأُصْبُعِه السبابةِ يَرْفَعُها إلى السماءِ ويَنْكُتُها إلى[2] الناسِ : « اللهم اشْهَدْ ، اللهم اشْهَدْ ، اللهم اشْهَدْ » . ثلاثَ مراتٍ .

وقال أبو عبدِ الرحمنِ النسائىُّ[3] : أنبأَنا علىُّ بنُ حُجْرٍ [4]قال : أنبأنا جريرٌ[4] ، عن مغيرةَ ، عن موسى بنِ زيادِ بنِ حِذْيَمٍ بنِ عمرٍو السَّعْدىِّ ، عن أبيه ، عن جَدِّه قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ، صلَّى اللَّهُ عليه [٣/ ٢٩٩ظ] وسلَّم ، يقولُ فى خطبتِه يومَ عرفةَ فى حَجةِ الوَداعِ : « اعْلَموا أن دماءَكم وأموالكم وأعْراضَكم حرامٌ عليكم ، كحُرْمةِ يومِكم هذا ، [5]كحُرْمةِ شهرِكم هذا ، كحُرْمةِ[5] بلدِكم هذا » .

وقال أبو داودَ[6] : بابُ الخُطْبةِ على المنبرِ بعرفةَ ، حدَّثنا هَنَّادٌ ، عن ابنِ أبى زائدةَ ، ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن رجلٍ مِن بنى ضَمْرةَ ، عن أبيه أو عمِّه قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو على المنبرِ بعرفةَ . وهذا الإسنادُ ضعيفٌ ؛ لأن فيه رجلًا مُبْهَمًا ، ثم تقدم فى حديثِ جابرٍ الطويلِ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، خطَب على ناقتِه القَصْواءِ .

ثم قال أبو داودَ[7] : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، عن سَلَمةَ بنِ نُبَيْطٍ ،

---

(١) فى م ، ص : « بعدى » .

(٢) فى النسخ : « على » . والمثبت من صحيح مسلم (١٢١٨) .

(٣) السنن الكبرى (٤٠٠٢) .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من السنن الكبرى . انظر تحفة الأشراف ٣/ ٥٨ .

(٥ - ٥) كذا فى النسخ . وفى السنن الكبرى : « وكحرمة شهركم هذا ، وكحرمة » بزيادة واو العطف .

(٦) سنن أبى داود ٢/ ١٩٥ ، حديث (١٩١٥) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٤١٦) .

(٧) أبو داود (١٩١٦) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٨٦) .

عن رجلٍ مِن الحىِّ ، عن أبيه نُبَيْطٍ ، أنه رأى رسولَ اللَّهِ ﷺ واقفًا بعرفةَ على بعيرٍ أحمرَ يخْطُبُ . وهذا فيه مُبْهَمٌ أيضًا ، ولكنَّ حديثَ جابرٍ شاهدٌ له .

ثم قال أبو داودَ[1] : حدثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ وعثمانُ بنُ أبى شيبةَ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن عبدِ المجيدِ[2] أبى عمرٍو قال : حدَّثنى العَدَّاءُ بنُ خالدِ بنِ هَوْذَةَ - وقال هَنَّادٌ : عن عبدِ المجيدِ ، حدَّثنى خالدُ بنُ العَدَّاءِ بنِ هَوْذَةَ - قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يخْطُبُ الناسَ يومَ عرفةَ على بعيرٍ قائمًا[3] فى الرِّكابَيْن . قال أبو داودَ : رواه ابنُ العَلاءِ ، عن وكيعٍ ، كما قال هَنَّادٌ ، وحدَّثنا[4] عباسُ بنُ عبدِ العظيمِ ، ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، ثنا عبدُ المجيدِ أبو عمرٍو ، عن العَدَّاءِ بنِ خالدٍ بمعناه .

وفى « الصحيحَيْن »[5] عن ابنِ عباسٍ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يخْطُبُ بعرفاتٍ : « مَن لم يَجِدْ نعْلَيْن فلْيَلْبَسِ الخُفَّيْن ، ومَن لم يَجِدْ إزارًا فلْيَلْبَسِ السَّراوِيلَ » . للمُحْرِمِ .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[6] : حدَّثنى يحيى بنُ عَبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه عَبَّادٍ قال : كان الرجلُ الذى يَصْرُخُ فى الناسِ بقولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو بعرفةَ ربيعةَ بنَ أميةَ بنِ خلفٍ ؛ قال : [7]يقولُ له[7] رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قلْ : أيُّها

---

(١) أبو داود (١٩١٧) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٨٧) .

(٢) بعده فى م : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٢٧٦.

(٣) كذا فى النسخ . وفى سنن أبى داود : « قائم » . قال صاحب عون المعبود ٢/ ١٣٣: وفى بعض النسخ : « قائما » حالان مترادفان أو متداخلان ، وقوله : قائما . أى واقفا ، لا أنه قائم على الدابة ، بل معناه أن حال كون الرِّجْلين داخلين فى الركابين .

(٤) أبو داود (١٩١٨) .

(٥) البخارى (١٨٤١، ١٨٤٣، ٥٨٠٤، ٥٨٥٣)، ومسلم (٤/ ١١٧٨) .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠٥.

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

الناسُ ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : هل تَدْرون أىُّ شهرٍ هذا ؟ » فيقولون : الشهرُ الحرامُ . فيقولُ : « قلْ لهم : إن اللَّهَ قد حرَّم عليكم دماءَكم وأموالكم[1] ، كحُرْمةِ شهْرِكم هذا » . ثم يقولُ : « قل : أيُّها الناسُ ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : هل تَدْرون أىُّ بلدٍ هذا ؟ » وذكَر تمامَ الحديثِ .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[2] : حدَّثنى ليثُ بنُ أبى سُلَيْم ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن عمرِو بنِ خارجةَ قال : بعَثنى عَتَّابُ بنُ أَسيدٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو واقفٌ بعرفةَ فى حاجةٍ فبلَغْتُه ، ثم وقَفْتُ تحتَ ناقتِه ، [٣/ ٣٠٠و] وإن لُعابَها[3] لَيَقَعُ على رأسى ، فسمِعْتُه يقولُ : « أيُّها الناسُ ، إن اللَّهَ قد أدَّى إلى كلِّ ذى حقٍّ حقَّه ، وإنه لا تجوزُ وصيةٌ لوارثٍ ، والولدُ للفِراشِ ، وللعاهرِ الحجَرُ ، ومن ادَّعَى إلى غيرِ أبيه ، أو تولَّى غيرَ مَواليه ، فعليه لعنةُ اللَّهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين ، لا يَقْبَلُ اللَّهُ منه[4] صَرْفًا ولا عَدْلًا » . ورواه الترمذىُّ والنسائىُّ وابنُ ماجه ، مِن حديثِ قتادةَ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ غُنْمٍ ، عن عمرِو بنِ خارجةَ به[5] . وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ . قلتُ : وفيه اختلافٌ على قتادةَ . واللَّهُ أعلمُ . وسنذكرُ الخطبةَ التى خطَبها ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بعدَ هذه الخطبةِ يومَ النحرِ ، وما فيها مِن الحكمِ والمواعظِ والتفاصيلِ والآدابِ النبويَّةِ ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

---

(١) سقط من : الأصل . وبعده فى ا ٤ : « وأعراضكم » . وبعده فى السيرة : « إلى أن تلقوا ربكم » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠٥ .

(٣) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « لُغامها » . واللُّغام : الرغوة التى تخرج على فم البعير . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٨ .

(٤) فى النسخ : « له » . والمثبت من السيرة .

(٥) الترمذى (٢١٢١) ، والنسائى (٣٦٤٣) ، وابن ماجه (٢٧١٢) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٧٢٢) .

قال البخارىُّ[1] : بابُ التلبيةِ والتكبيرِ إذا غَدا مِن منًى إلى عرفةَ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، أنبأنا مالكٌ ، عن محمدِ بنِ أبى بكرٍ الثقفىِّ ، أنه سأل أنسَ بنَ مالكٍ وهما غاديان مِن منًى إلى عرفةَ : كيف كنتم تصْنَعون فى هذا اليومِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : كان يُهِلُّ منَّا المُهِلُّ فلا يُنْكِرُ عليه ، ويُكَبِّرُ المُكَبِّرُ منَّا فلا يُنْكِرُ عليه . وأخْرجه مسلمٌ مِن حديثِ مالكٍ وموسى بنِ عقبةَ ، كلاهما عن محمدِ بنِ أبى بكرِ بنِ عوفِ بنِ رياحٍ[2] الثقفىِّ الحجازىِّ ، عن أنسٍ به[3] .

وقال البخارىُّ[4] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْلمةَ ، ثنا مالكٌ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن عبدَ الملكِ بنَ مَرْوانَ كتَب إلى الحجاجِ بنِ يوسفَ أن يَأْتَمَّ بعبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ فى الحجِّ ، فلما كان يومُ عرفةَ ، جاء ابنُ عمرَ وأنا معه حينَ زاغت الشمسُ - أو زالت الشمسُ - فصاح عندَ فُسْطاطِه : أين هذا ؟ فخرَج إليه ، فقال ابنُ عمرَ : الرَّوَاحَ . فقال : الآنَ ؟ قال : نعم . فقال : أَنْظِرْنى حتى[5] أُفِيضَ علىَّ ماءً . فنزَل ابنُ عمرَ حتى خرَج ، فسار بينى وبينَ أبى ، فقلتُ : إن كنتَ تريدُ أن تُصِيبَ السُّنةَ اليومَ فاقْصُرِ الخُطْبةَ وعجِّلِ الوُقوفَ . فقال ابنُ عمرَ : صدَق . ورواه البخارىُّ أيضًا ، عن [6]عبدِ اللَّهِ بنِ يوسفَ[6] عن مالكٍ به . وأخْرَجه النسائىُّ مِن حديثِ أشْهَبَ وابنِ وهبٍ ، عن مالكٍ[7] .

---

(١) البخارى (١٦٥٩) .

(٢) فى الأصل ، م : « رباح » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٣٧.

(٣) مسلم (٢٧٤، ٢٧٥/ ١٢٨٥) .

(٤) البخارى (١٦٦٣) .

(٥) زيادة من النسخ ليست فى البخارى .

(٦ - ٦) فى النسخ : « القعنبى » . والمثبت من صحيح البخارى (١٦٦٠) . والقعنبى هو عبد الله بن مسلمة الذى تقدم حديثه (١٦٦٣) . فلعله انتقال نظر من المصنف . انظر تحفة الأشراف ٥/ ٣٨٨.

(٧) النسائى (٣٠٠٥، ٣٠٠٩) .

ثم قال البخاريُّ[1] بعدَ روايتِه هذا الحديثَ : وقال الليثُ : حدَّثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن سالمٍ ، أن الحجاجَ عامَ نزَل بابنِ الزبيرِ سأَل عبدَ اللَّهِ : كيف تصنَعُ فى الموقفِ ؟ فقال سالمٌ[2] : إن كنتَ تريدُ السُّنةَ فهجِّرْ بالصلاةِ يومَ عرفةَ . فقال ابنُ عمرَ : صدَق ، إنهم كانوا يجْمَعون بينَ الظهرِ والعصرِ فى السُّنَّةِ . فقلتُ لسالمٍ : أفَعل ذلك رسولُ اللَّهِ [٣/ ٣٠٠ظ] ﷺ ؟ فقال : هل [3]تبتَغون بذلك[3] إلا سُنَّته .

وقال أبو داودَ[4] : ثنا أحمدُ بنُ حنبلٍ ، ثنا يعقوبُ ، ثنا أبى[5] ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ غدا مِن منًى حينَ[6] صلى الصبحَ صَبيحةَ يومِ عرفةَ ، فنزَل بنَمِرةَ ، وهى منزلُ الإمامِ الذى ينْزِلُ به بعرفةَ ، حتى إذا كان عندَ صلاةِ الظهرِ راح رسولُ اللَّهِ ﷺ مُهَجِّرًا ، فجمَع بينَ الظهرِ والعصرِ . وهكذا ذكَر جابرٌ فى حديثِه بعدَما أورد الخطبةَ المتقدمةَ ، قال : ثم أَذَّن بلالٌ ، ثم أقام فصلى الظهرَ ، ثم أقام فصلى العصرَ ، ولم يُصَلِّ بينَهما شيئًا . وهذا يقْتَضى أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، خطَب أولًا ، ثم أُقيمت الصلاةُ ، ولم يتَعَرَّضْ للخطبةِ الثانيةِ .

وقد قال الشافعىُّ[7] : أنبأنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ وغيرُه ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ،

---

(١) البخارى (١٦٦٢) معلقا .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من البخارى .

(٣ - ٣) فى البخارى : « تتبعون فى ذلك » . والمثبت موافق لبعض نسخ البخارى ، انظر صحيح البخارى طبعة الشعب ٢/ ١٩٩، وفتح البارى ٣/ ٥١٤.

(٤) أبو داود (١٩١٣) . حسن (صحيح سنن أبى داود ١٦٨٥) .

(٥) بعده فى م : « يعقوب » . انظر تحفة الأشراف ٦/ ٢٢٥ .

(٦) فى السنن : « حيث » .

(٧) ترتيب مسند الشافعى (٩١١) ، كما أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ١١٤، من طريق الشافعى به .

عن أبيه ، عن جابرٍ فى حَجةِ الإسلامِ[1] قال : فراح النبىُّ ﷺ إلى المَوْقِفِ بعرفةَ ، فخطَب الناسَ الخطبةَ الأولى ، ثم أذَّن بلالٌ ، ثم أخَذ النبىُّ ﷺ فى الخطبةِ الثانيةِ ، ففرَغ مِن الخطبةِ وبلالٌ مِن الأذانِ ، ثم أقام بلالٌ فصلَّى الظهرَ ، ثم أقام فصلَّى العصرَ . قال البيهقىُّ : تفرد به إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ أبى يحيى .

قال مسلمٌ ، عن جابرٍ : ثم ركِب رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أتَى المَوْقِفَ ، فجعَل بطنَ ناقتِه القَصْواءِ إلى الصَّخَراتِ ، وجعَل جبلَ المُشاةِ بينَ يديه ، واستقبل القبلةَ .

وقال البخارىُّ[2] : ثنا يحيى بنُ سليمانَ ، عن ابنِ وهبٍ ، أخبرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن بُكيرٍ ، عن كُرَيْبٍ ، عن ميمونةَ ، أن الناسَ شَكُّوا فى صيامِ النبىِّ ﷺ [3]يومَ عرفةَ[3] ، فأرْسَلْتُ إليه بحِلابٍ وهو واقفٌ فى المَوْقِفِ ، فشَرِب منه والناسُ ينْظُرون . وأخرجه مسلمٌ ، عن هارونَ بنِ سعيدٍ الأيْلىِّ ، عن ابنِ وهبٍ به[4] .

وقال البخارىُّ[5] : أنبأنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، أنبأنا مالكٌ ، عن أبى[6] النَّضْرِ مولى عمرَ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عن عُمَيْرٍ مولى ابنِ عباسٍ ، عن أمِّ الفضلِ بنتِ الحارثِ ، أن ناسًا تَمارَوْا عندَها يومَ عرفةَ فى صومِ النبىِّ ﷺ ، فقال بعضُهم : هو صائمٌ . وقال بعضُهم : ليس بصائمٍ . فأرْسَلَت إليه بقَدَحِ لبنٍ وهو واقفٌ على بعيرِه ،

---

(١) فى م : « الوداع » .

(٢) البخارى (١٩٨٩) .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ . والمثبت من البخارى .

(٤) مسلم (١١٢/ ١١٢٤) .

(٥) البخارى (١٩٨٨) .

(٦) سقط من : م . وأبو النضر هو سالم بن أبى أمية القرشى . انظر تهذيب الكمال ١٠/ ١٢٧، ١٢٨.

فشرِبه . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ مالكٍ أيضًا[1] . وأخرجاه مِن طرقٍ أُخَرَ ، عن أبى النَّضْرِ به[2] .

قلتُ : أمُّ الفضلِ هى أختُ ميمونةَ بنتِ الحارثِ أمِّ المؤمنين وقصتُهما واحدةٌ . واللَّهُ أعلمُ . وصَحَّ إسنادُ [٣/٣٠١و] الإرْسالِ [3]إليهما ؛ لأنه مِن عندِهما ، اللهم إلا أن يكونَ بعدَ ذلك ، أو تَعَدَّدَ الإرْسالُ[3] مِن هذه ومِن هذه . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : ثنا إسماعيلُ ، ثنا أيوبُ قال : لا أدرى أسمِعْتُه مِن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أم نُبِّئْتُه[5] عنه ، قال : أتَيْتُ على ابنِ عباسٍ[6] بعرفةَ وهو يأكُلُ رُمَّانًا ، وقال : أفْطَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بعرفةَ ، وبَعَثَتْ إليه أمُّ الفضلِ بلبنٍ فشرِبه .

وقال أحمدُ[7] : ثنا وَكيعٌ ، ثنا ابنُ أبى ذِئْبٍ ، عن صالحٍ مولى التَّوْأمةِ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنهم تَمارَوْا فى صومِ النبىِّ ﷺ يومَ عرفةَ ، فأرْسَلتْ أمُّ الفضلِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بلبنٍ فشرِبه .

وقال الإمامُ أحمدُ[8] : ثنا عبدُ الرزاقِ [9]وابنُ بكرٍ[9] قالا : أنبأنا ابنُ جُرَيْجٍ ،

---

(١) مسلم (١١٠/ ١١٢٣) .

(٢) البخارى (١٦٥٨، ١٦٦١، ٥٦٠٤، ٥٦١٨)، ومسلم (١١١/ ١١٢٣) .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) المسند ١/ ٣٥٩ . (إسناده صحيح) .

(٥) فى الأصل : « نبئه » ، وفى م : « عن بنيه » . وفى المسند : « لم ينسبه » . وانظر أطراف المسند ٣/ ٦١ .

(٦) بعده فى م : « وهو » .

(٧) المسند ١/ ٣٤٤ . (إسناده صحيح) .

(٨) المسند ١/ ٣٦٧ . (إسناده ضعيف) .

(٩ - ٩) فى الأصل : « ابن بكير » ، وفى ا ٤، م ، ص : « أبو بكر » . والمثبت من المسند . وابن بكر هو محمد بن بكر بن عثمان البُرسانى . انظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٣٠ .

قال : قال عطاءٌ : دعا عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ الفضلَ بنَ عباسٍ إلى الطعامِ يومَ عرفةَ ، فقال : إنى صائمٌ . فقال عبدُ اللَّهِ : لا تَصُمْ ؛ فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ قُرِّب إليه حِلابٌ فيه لبنٌ يومَ عرفةَ ، فشرِب منه ، فلا تَصُمْ ، فإن الناسَ مُسْتَنُّون بكم . وقال ابنُ بكرٍ ورَوْحٌ : إن الناسَ يَسْتَنُّون بكم .

وقال البخاريُّ[1] : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : بينا رجلٌ واقفٌ مع النبيِّ ﷺ بعرفةَ إذ وقَع عن راحلتِه فوقَصَته - أو قال : فأوْقَصَتْه - فقال النبيُّ ﷺ : « اغْسِلوه بماءٍ وسِدْرٍ ، وكفِّنوه فى ثوبَيْن ، ولا تُمِسُّوه طِيبًا ، ولا تُخَمِّروا رأسَه ، ولا تُحَنِّطوه ، فإن اللَّهَ يَبْعَثُه يومَ القيامةِ مُلَبِّيًا » . ورواه مسلمٌ ، عن أبى الربيعِ الزَّهْرانىِّ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ[2] .

وقال النسائىُّ[3] : أنبأنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ - هو ابنُ راهَوَيْه - أخبرنا وكيعٌ ، أنبأنا سفيانُ الثورىُّ ، عن بُكَيرِ بنِ عطاءٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يَعْمَرَ الدِّيلىِّ قال : شهِدْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بعرفةَ وأتاه ناسٌ مِن أهلِ نجدٍ ، فسأَلوه عن الحجِّ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الحجُّ عرفةُ ، فمَن أدْرَك ليلةَ عرفةَ قبلَ طلوعِ الفجرِ مِن ليلةِ جَمْعٍ فقد تم حَجُّه » . وقد رواه بقيةُ أصحابِ السننِ مِن حديثِ سفيانَ الثورىِّ - زاد النسائىُّ : وشعبةَ - عن بكيرِ بنِ عطاءٍ به[4] .

---

(١) البخارى (١٨٥٠) .

(٢) مسلم (٩٤/ ١٢٠٦) .

(٣) النسائى فى المجتبى (٣٠١٦) ، وفى الكبرى (٤٠١١) .

(٤) أبو داود (١٩٤٩) ، والترمذى (٨٨٩) ، والنسائى فى الكبرى (٤١٨٠) ، وابن ماجه (٣٠١٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧١٧) .

وقال النسائيُّ[1] : أنبأنا قتيبةُ ، أنبأنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، أخبرنى عمرُو بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ صفوانَ ، أن يزيدَ بنَ شَيْبانَ قال : كنا وُقوفًا بعرفةَ مكانًا بعيدًا مِن الموقفِ ، فأتانا ابنُ مِرْبَعٍ الأنصاريُّ فقال : [٣/ ٣٠١ظ] إنى رسولُ رسولِ اللَّهِ إليكم ، يقولُ لكم : « كونوا على مَشاعِرِكم ، فإنكم على إرْثٍ مِن إرْثِ أبيكم إبراهيمَ » . وقد رواه أبو داودَ والترمذيُّ وابنُ ماجه ، مِن حديثِ سفيانَ بنِ عيينةَ به[2] . وقال الترمذيُّ : هذا حديثٌ حسنٌ ، ولا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ ابنِ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، وابنُ مِرْبَعٍ اسمُه يزيدُ[3] بنُ مِرْبَعٍ الأنصاريُّ ، وإنما يُعْرَفُ له هذا الحديثُ الواحدُ . قال : وفى البابِ عن عليٍّ ، وعائشةَ ، وجبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، والشَّريدِ بنِ سُوَيْدٍ .

وقد تقدم مِن روايةِ مسلمٍ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « وقَفْتُ هـٰهنا ، وعرفةُ كلُّها مَوْقِفٌ » . زاد مالكٌ فى « مُوَطَّئِه » : « وارفَعوا عن بطنِ عُرَنةَ[4] » .

---

(١) النسائى فى الكبرى (٤٠١٠) .

(٢) أبو داود (١٩١٩) ، والترمذى (٨٨٣) ، وابن ماجه (٣٠١١) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٨٨) .

(٣) فى م : « زيد » . وهو مما يقال فى اسمه . انظر تهذيب الكمال ١٠/١٠٧ ، ٣٢/٢٣٩ .

(٤) فى م : « عرفة » .

فصلٌ فيما حُفِظ مِن دعائِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، وهو واقفٌ بعرفةَ

قد تقدَّم أنَّه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أفْطَر يومَ عرفةَ، فدَلَّ على أنَّ الإفطارَ هناك أفضلُ مِن الصيامِ؛ لِمَا فيه مِن التقْوِيَةِ[1] على الدُّعاءِ؛ لأنَّه المقصودُ الأهمُّ هناك، ولهذا وقَف، عليه الصلاةُ والسلامُ، وهو راكبٌ على الراحلةِ، مِن لَدُنِ الزَّوالِ إلى أن غَرَبَتِ الشمسُ.

وقد روَى أبو داودَ الطَّيالسيُّ فى «مسنده»[2] عن حَوْشَبِ بنِ عَقِيلٍ، عن مَهْدىٍّ الهَجَرىِّ، عن عكرمةَ، عن أبى هريرةَ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، أنَّه نَهَى عن صومِ يومِ عرفةَ بعرفةَ.

وقال الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ، ثنا حَوْشَبُ بنُ عَقِيلٍ، حدثنى مَهْدىٌّ المُحارِبىُّ[4]، حدَّثنى عِكرِمةُ مولى ابنِ عباسٍ قال: دَخَلْتُ على أبى هريرةَ فى بيتِه، فسألْتُه عن صومِ يومِ عرفةَ بعرفاتٍ، فقال: نَهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن صومِ [5]يومِ عرفةَ[5] بعرفاتٍ. وقال عبدُ الرحمنِ مرةً[6]: عن مَهْدىٍّ

---

(١) فى م: «التقوى».

(٢) لم نجده فى نسخة مسند أبى داود الطيالسى التى بين أيدينا، وقد أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ١١٧، من طريق الطيالسى به.

(٣) المسند ٢/ ٣٠٤. (إسناده صحيح).

(٤) ليس فى المسند. وفى ص: «البخارى». وهو خطأ. قال البخارى فى التاريخ الكبير ٧/ ٤٢٤: مهدى المحاربى. قاله ابن مهدى. وقال سليمان بن حرب: عن حوشب، عن مهدى الهجرى، عن عكرمة، عن أبى هريرة قال: نهى النبى ﷺ عن صوم يوم عرفة بعرفة. اهـ. ويعنى بابن مهدى: عبد الرحمن بن مهدى شيخ الإمام أحمد فى سند حديثنا هذا. وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٨٦.

(٥ - ٥) فى الأصل: «يوم». وفى م، ص: «عرفة».

(٦) ليس فى المسند. وفى ا ٤: «بن مرة».

العَبْدىُّ . وكذلك رَواه أحمدُ ، عن وكيعٍ ، عن حَوْشَبٍ ، عن مَهْدىٍّ العَبْدىِّ ، فذكَره[1] . وقد رواه أبو داودَ ، عن سليمانَ بنِ حربٍ ، عن حَوْشبٍ[2] ، والنسائىُّ ، عن سليمانَ بنِ مَعْبَدٍ ، عن سليمانَ بنِ حربٍ به ، وعن الفَلَّاسِ ، عن ابنِ مَهْدىٍّ به[3] ، وابنُ ماجه ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ وعلىُّ بنِ محمدٍ ، كلاهما عن وكيعٍ ، عن حَوْشَبٍ[4] .

وقال الحافظُ البيهقىُّ[5] : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، وأبو سعيدِ بنُ أبى عمرٍو ، قالا : حدَّثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، ثنا أبو أسامةَ الكَلْبىُّ ، ثنا حسنُ بنُ الرَّبيعِ ، ثنا الحارثُ بنُ عُبَيدٍ ، عن حَوْشَبِ بنِ عَقِيلٍ ، عن مَهْدىٍّ الهَجَرىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : نهَى النبىُّ ﷺ عن صومِ يومِ عرفةَ بعرفةَ . قال البيهقىُّ : كذا [٣/٣٠٢و] قال الحارثُ بنُ عُبَيْدٍ ، والمحفوظُ : عن عكرمةَ ، عن أبى هريرةَ .

ورَوى أبو حاتمٍ محمدُ بنُ حِبَّانَ البُسْتِىُّ فى « صحيحِه »[6] عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ[7] أنَّه سُئِل عن صومِ يومِ عرفةَ ، فقال : حَجَجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فلم يَصُمْه ، ومع أبى بكرٍ فلم يَصُمْه ، ومع عمرَ فلم يَصُمْه ، وأنا فلا أصُومُه ، ولا آمُرُ

---

(١) المسند ٢/ ٤٤٦.

(٢) أبو داود (٢٤٤٠) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٥٢٨) .

(٣) النسائى فى الكبرى (٢٨٣٠، ٢٨٣١) .

(٤) ابن ماجه (١٧٣٢) .

(٥) السنن الكبرى ٥/ ١١٧.

(٦) الإحسان (٣٦٠٤) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم .

(٧) فى النسخ : « عمرو » . والمثبت من الإحسان ، وهو الصواب . والحديث عند الدارمى فى سننه ٢/ ٢٣، والترمذى (٧٥١) ، ومصنف عبد الرزاق (٧٨٢٩) ، وغيرهم ، كلهم من حديث عبد اللَّه بن عمر رضى اللَّه عنه .

به ، ولا أنْهَى عنه .

قال الإمامُ مالكٌ[1] ، عن زيادِ بنِ أبى زيادٍ مولى ابنِ عَيَّاشٍ[2] ، عن طلحةَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ كَرِيزٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أفضلُ الدعاءِ يومَ عرفةَ ، وأفضلُ ما قلتُ أنا والنَّبِيُّون مِن قَبْلى : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وحدَه لا شريكَ له » . قال البيهقىُّ[3] : هذا مرسلٌ ، وقد رُوِىَ عن مالكٍ بإسنادٍ آخرَ موصولًا ، وإسنادُه ضعيفٌ .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ والترمذىُّ[4] ، مِن حديثِ عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أفضلُ الدعاءِ يومَ عرفةَ[5] ، وخيرُ ما قلتُ أنا والنَّبِيُّونَ مِن قبلى : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شىءٍ قديرٌ » . وللإمامِ أحمدَ[6] أيضًا ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه عن جدِّه قال : كان أكثرَ دعاءِ النبىِّ ﷺ يومَ عرفةَ : « لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ[7] ، وهو على كلِّ شىءٍ قديرٌ » .

وقال أبو عبدِ اللَّهِ بنُ مَنْدَه[8] : أنبأنا أحمدُ بنُ إسحاقَ بنِ أيوبَ النَّيْسابورىُّ ، ثنا أحمدُ بنُ داودَ بنِ جابرٍ الأَحْمَسىُّ ، ثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ المَوْصِلِىُّ ، ثنا فَرَجُ بنُ

---

(١) الموطأ ١/ ٤٢٢، ٤٢٣.

(٢) فى النسخ : « عباس » . والمثبت من الموطأ . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٤٦٥.

(٣) السنن الكبرى ٥/ ١١٧.

(٤) الترمذى (٣٥٨٥) . حسن بشواهده ، منها رواية مالك السابقة عن طلحة بن عبيد اللَّه بن كريز ، ورواية الطبرانى التى تأتى قريبا فى سياق المصنف عن على . انظر السلسلة الصحيحة (١٥٠٣) . والحديث بهذا اللفظ لم نجده فى مسند الإمام أحمد ، وقد أورده المصنف نفسه فى جامع المسانيد ٢٦/ ١٢٥ وعزاه للترمذى فقط . وكذا لم يذكره ابن حجر فى أطراف المسند ٤/ ٢٦ - ٥٣.

(٥) كذا فى النسخ . وعند الترمذى : « خير الدعاء دعاء يوم عرفة » .

(٦) المسند ٢/ ٢١٠.

(٧) بعده فى المسند : « بيده الخير » .

(٨) أخرجه العقيلى فى الضعفاء ٣/ ٤٦٢، من طريق أحمد بن إبراهيم الموصلى به .

فَضالَةَ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دُعائى ودعاءُ الأنبياءِ قَبلى عَشِيَّةَ عرفةَ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شىءٍ قديرٌ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا يزيدُ - يعنى ابنَ عبدِ ربِّه الجِرْجِسىَّ - ثنا بَقِيَّةُ بنُ الوليدِ ، حدَّثنى جبيرُ بنُ عمرٍو القرشىُّ[2] ، عن أبى سعيدٍ[3] الأنصارىِّ ، عن أبى يحيى مولى آلِ الزُّبيرِ بنِ العَوّامِ ، عن الزبيرِ بنِ العوامِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو بعرفةَ يَقْرَأُ هذه الآيةَ : « ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران : ١٨] . وأنا على ذلك مِن الشَّاهِدِين ياربِّ » .

وقال الحافظُ أبو القاسمِ الطبرانىُّ فى « مَناسِكِه » : ثنا الحسنُ بنُ مُثَنَّى بنِ مُعاذٍ العَنْبَرِىُّ ، ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، ثنا قيسُ بنُ الرَّبيعِ ، عن الأَغَرِّ بنِ الصَّبَّاحِ ، عن خليفةَ ، عن علىٍّ [٣/٣٠٢ظ] قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أفضلُ ما قلتُ أنا والأنبياءُ قبلى ، عَشِيَّةَ عرفةَ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شىءٍ قديرٌ » .

---

(١) المسند ١/ ١٦٦. (إسناده ضعيف) .

(٢) كذا فى المسند والنسخ . قال الحافظ ابن حجر فى تعجيل المنفعة ص ٦٧: جبير بن عمرو القرشى عن أبى سعيد الأنصارى ، وعن بقية لا يدرى من هو ... أحسب أن هذا غلط نشأ عن تصحيف فى اسمه وتحريف فى اسم أبيه ، وإنما هو حبيب بن عمر الأنصارى . وانظر أيضا المصدر السابق ص ٨٤، والثقات لابن حبان ٦/ ١٨٣.

(٣) كذا فى النسخ . وفى المسند : « سعد » . وقد ذكره الحافظ فى تعجيل المنفعة ص ٤٨٧، ٤٨٩. فقال : أبو سعد الأنصارى ، هو أبو سعيد ...، روى عن أبى يحيى مولى آل الزبير ... والذى فى المسند أبو سعد ، بسكون العين . اهـ .

وقال الترمذىُّ[1] فى الدَّعَواتِ : ثنا محمدُ بنُ حاتمٍ المُؤَدِّبُ ، ثنا علىُّ بنُ ثابتٍ ، ثنا قيسُ بنُ الرَّبيعِ ، وكان مِن بنى أسَدٍ ، عن الأغَرِّ بنِ الصَّبَّاحِ ، عن خليفةَ ابنِ حُصَينٍ ، عن علىٍّ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، قال : كان أكثرَ ما دعا به رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ عرفةَ فى الموقفِ : « اللَّهُمَّ لك الحمدُ كالذى نقولُ ، وخيرًا مما نقولُ ، اللَّهُمَّ لك صَلاتى ونُسُكى ومَحْياىَ ومماتى[2] ، ولك ربِّ تُرَاثى ، أعوذُ بك مِن عذابِ القبرِ ، ووَسْوَسَةِ الصدرِ ، وشَتاتِ الأمْرِ ، اللَّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بك مِن شرِّ ما تَهُبُّ[3] به الريحُ » . ثم قال : غريبٌ مِن هذا الوجهِ ، وليس إسنادُه بالقوىِّ .

وقد رواه الحافظُ البيهقىُّ[4] ، مِن طريقِ موسى بنِ عُبَيدةَ ، عن أخيه عبدِ اللَّهِ ابنِ عُبَيدةَ ، عن علىٍّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ أكْثَرَ دعاءِ مَن كان قَبْلى ودعائى يومَ عرفةَ ، أن أقولَ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شىءٍ قديرٌ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ فى بَصَرى نورًا ، وفى سَمْعى نورًا ، وفى قلبى نورًا ، اللهم اشْرَحْ لى صدرى ، ويَسِّرْ لى أمرى ، اللَّهُمَّ إنِّى أعوذُ بك مِن وَسْواسِ الصدرِ وشَتاتِ الأمْرِ ، وشرِّ فتنةِ القبرِ ، وشرِّ ما يَلِجُ فى الليلِ ، وشرِّ ما يَلِجُ فى النهارِ ، وشرِّ ما تَهُبُّ به الرياحُ ، وشرِّ بَوائقِ الدهرِ » . ثم قال : تفرَّد به موسى بنُ عُبَيْدةَ ، وهو ضعيفٌ ، وأخوه عبدُ اللَّهِ لم يُدْرِكْ عليًّا .

وقال الطبرانىُّ فى « مَناسِكِه[5] » : حدَّثنا يحيى بنُ عثمانَ المِصْرِىُّ[6] ، ثنا

---

(١) الترمذى (٣٥٢٠) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٠٢) .

(٢) بعده فى الترمذى : « وإليك مآبى » .

(٣) فى الترمذى : « تجىء » .

(٤) السنن الكبرى ٥/ ١١٧ .

(٥) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ١١/ ١٧٤، ١٧٥ (١١٤٠٥) . قال الهيثمى فى المجمع ٣/ ٢٥٢: رواه الطبرانى فى الكبير والصغير... وفيه يحيى بن صالح الايلى - بالباء وبغير همزة وهو الأيلى وانظر ما يأتى فى الصفحة القادمة حاشية (١) - قال العقيلى : روى عنه يحيى بن بكير مناكير . وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٦) فى م ، ص : « النصرى » . وهو تحريف . انظر تهذيب الكمال ٣١/ ٤٦٢ .

يحيى بنُ بُكَيرٍ، ثنا يحيى بنُ صالحٍ الأَيْلِيُّ[1]، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ، عن عطاءِ ابنِ أبى رَباحٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان فيما دعا به رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حَجَّةِ الوداعِ: «اللَّهُمَّ إنَّك تَسْمَعُ كلامى، وتَرَى مكانى، وتَعْلَمُ سِرِّى وعَلانِيَتى، ولا يَخْفَى عليك شىءٌ مِن أمرى، أنا البائسُ الفقيرُ، المُسْتَغِيثُ المُسْتَجِيرُ، الوَجِلُ المُشْفِقُ، المُقِرُّ المُعْتَرِفُ بذنبِه، أسْأَلُك مسألةَ المسكينِ[2]، وأبْتَهِلُ إليك ابْتِهالَ المُذْنِبِ[3] الذَّليلِ، وأدْعُوك دعاءَ الخائفِ الضَّريرِ؛ مَن خَضَعَتْ لك رقبتُه، وفاضتْ لك عَبْرتُه[4]، وذَلَّ لك جسدُه، ورغِم لك أنفُه، اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْنى بدعائِك ربِّ[5] شَقِيًّا، وكن بى رءوفًا رحيمًا، يا خيرَ المسئولين ويا خيرَ المُعْطِين».

[٣/٣٠٣و] وقال الإمامُ أحمدُ[6]: حدَّثنا هُشَيْمٌ، أنبأنا عبدُ الملكِ، ثنا عطاءٌ قال: قال أسامةُ بنُ زيدٍ: كنتُ رَدِيفَ النبىِّ ﷺ بعرفاتٍ، فرفَع يديْه يَدْعو، فمالتْ به ناقتُه فسَقَط خِطامُها. قال: فتَناوَل الخِطامَ بإحدى يديْه وهو رافعٌ يدَه الأخرى. وهكذا رَواه النسائىُّ، عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ، عن هُشَيْمٍ به[7].

وقال الحافظُ البيهقىُّ[8]: أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، ثنا أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ

---

(١) كذا فى النسخ. وفى المعجم الكبير: «الابلى»، وهو تصحيف. وانظر الضعفاء ٤/ ٤٠٩، وميزان الاعتدال ٤/ ٣٨٦، والإكمال ١/ ١٢٨.

(٢) فى المعجم الكبير: «المستكين».

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) فى المعجم الكبير: «عيناه».

(٥) زيادة من النسخ ليست فى المعجم الكبير.

(٦) المسند ٥/ ٢٠٩.

(٧) سقط من: ا ٤، م، ص. والحديث فى النسائى (٣٠١١). صحيح الإسناد (صحيح سنن النسائى ٢٨١٧).

(٨) السنن الكبرى ٥/ ١١٧.

يعقوبَ ، ثنا عليُّ بنُ الحسنِ ، ثنا عبدُ المجيدِ بنُ عبدِ العزيزِ ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، عن حُسينِ بنِ عبدِ اللَّهِ الهاشميِّ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : رَأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعو بعرفةَ يداه إلى صدرِه كاسْتِطْعامِ المسكينِ .

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ فى « مسنده »[1] : حدَّثنا عبدُ القاهرِ بنُ السَّرِيِّ ، حدثنى ابنٌ لكِنَانةَ[2] بنِ العباسِ بنِ مِرْداسٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه عباسِ بنِ مِرْداسٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ دَعا عَشِيَّةَ عرفةَ لأُمَّتِه بالمغفرةِ والرحمةِ ، فأكْثَر الدعاءَ ، فأوْحَى اللَّهُ إليه : إنِّى قد فَعَلْتُ ، إلَّا ظُلْمَ بعضِهم بعضًا ، وأمَّا ذنوبُهم فيما بينى وبينَهم ، فقد غَفَرْتُها . فقال : « ياربِّ ، إنَّك قادرٌ على أن تُثِيبَ هذا المظلومَ خيرًا مِن مَظْلِمَتِه ، وتَغْفِرَ لهذا الظالمِ » . فلم يُجِبْه تلك العَشِيَّةَ ، فلمَّا كان غَداةُ المُزْدَلِفَةِ أعاد الدعاءَ ، فأجابه اللَّهُ تعالى : إنِّى قد غَفَرْتُ لهم . فتَبَسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال له بعضُ أصحابِه : يا رسولَ اللَّهِ ، تَبَسَّمْتَ فى ساعةٍ لم تكنْ تَبَسَّمُ فيها . قال : « تَبَسَّمْتُ مِن عدوِّ اللَّهِ إبليسَ ؛ إنَّه لمَّا عِلِم أنَّ اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، قد اسْتَجاب لى فى أُمَّتى ، أهْوَى يَدْعو بالوَيْلِ والثُّبُورِ ، ويَحْثو الترابَ على رأسِه » . ورَواه أبو داودَ السِّجِسْتانيُّ فى « سننِه » عن عيسى بنِ إبراهيمَ البِرَكيِّ وأبى الوليدِ الطَّيالِسِيِّ ، كلاهما عن عبدِ القاهرِ بنِ السَّرِيِّ ، عن ابنِ كنانةَ بنِ

---

(١) لم نجده فيما بين أيدينا من مسند أبى داود الطيالسى ، المطبوع والمخطوط ، وقد أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١١٨/٥ ، وفى شعب الإيمان (٣٤٦) ، من طريق الطيالسى به . وقال البيهقى ، رحمه اللَّه : وهذا الحديث له شواهد كثيرة ، وقد ذكرناها فى كتاب « البعث » ، فإن صح بشواهده ففيه الحجة ، وإن لم يصح فقد قال اللَّه ، عز وجل : ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ . شعب الإيمان ١/ ٣٠٥، وانظر البعث والنشور ص ٣٦ - ٥٧.

(٢) فى م : « كنانة » . وابن كنانة هو عبد اللَّه بن كنانة بن العباس بن مرداس . وسيأتى مصرحا باسمه فى رواية ابن ماجه . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤٧٨.

عباسِ بنِ مِرْداسٍ، عن أبيه، عن جدِّه مُخْتَصَرًا[1]. ورواه ابنُ ماجه، عن أيوبَ ابنِ محمدٍ الهاشِمِيِّ، عن[2] عبدِ القاهرِ بنِ السَّرِيِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كِنانةَ بنِ عباسٍ، عن أبيه، عن جَدِّه به مطولًا[3]. ورواه ابنُ جريرٍ فى «تفسيره»[4] عن إسماعيلَ بنِ سيفٍ العِجْلِيِّ، عن عبدِ القاهرِ بنِ السَّرِيِّ، عن ابنِ لكنانةَ[5] [6]ويُكنى أبا كنانةَ[6]، عن أبيه، عن جدِّه العباسِ بنِ مِرْداسٍ، فذكَره.

وقال الحافظُ أبو القاسمِ الطبرانيُّ[7]: ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الدَّبَرِيُّ، ثنا عبدُ الرزاقِ، أنبأنا معمرٌ، عمن سَمِع قَتادةَ يقولُ: ثنا خلاسُ[8] بنُ عمرٍو، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ عرفةَ: «أيُّها الناسُ، [٣/٣٠٣ظ] إنَّ اللَّهَ تَطَوَّل عليكم فى هذا اليومِ، فغَفَر لكم، إلَّا التَّبِعاتِ فيما بينَكم، ووَهَب مُسيئَكم لمُحْسِنِكم، وأعْطَى مُحْسِنَكم ما سَأَل، فادْفَعوا بسمِ اللَّهِ». فلمَّا كان[9] بجَمْعٍ قال: «إنَّ اللَّهَ قد غفَر لصالِحِيكم، وشفَّع صالِحِيكم[10] فى طالِحِيكم،

---

(١) أبو داود (٥٢٣٤). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ١١٢١).

(٢) فى م: «بن». وفى ص: «من». وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٤٨٩.

(٣) ابن ماجه (٣٠١٣). ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٦٥١).

(٤) تفسير الطبرى ٢/ ٢٩٤.

(٥) فى م: «كنانة».

(٦ - ٦) فى النسخ: «يقال له: أبو لبابة». والمثبت من تفسير الطبرى. وانظر تفسير الطبرى بتحقيق أحمد ومحمود شاكر ٤/ ١٩٢، ١٩٣.

(٧) ذكره الهيثمى فى المجمع ٣/ ٢٥٦، ٢٥٧، وعزاه للطبرانى فى الكبير؛ قال: وفيه راوٍ لم يُسمَّ، وبقية رجاله رجال الصحيح.

والحديث من مسند عبادة بن الصامت وهو ساقط من المعجم الكبير.

(٨) سقط من: ا ٤. وفى الأصل، م: «جلاس». وفى ص: «حلاس». والمثبت من مصادر ترجمته، وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٦٤.

(٩) فى الأصل، م، ص: «كانوا».

(١٠) فى م: «لصالحيكم».

تَنْزِلُ الرحمةُ فتَعُمُّهم، ثُم تُفَرَّقُ الرحمةُ[1] فى الأرضِ، فتَقَعُ على كلِّ تائبٍ مِمَّن حَفِظ لسانَه ويدَه، وإبليسُ وجنودُه على جبالِ[2] عرفاتٍ يَنْظُرون ما يَصْنَعُ اللَّهُ بهم، فإذا نَزَلَتِ الرحمةُ[1] دعا هو وجنودُه بالوَيْلِ والثُّبُورِ[3]، يقولُ[4]: كنتُ أَسْتَفِزُّهم حُقُبًا مِن الدهرِ، فجاءَتِ[5] المغفرةُ فغَشِيَتْهم. فيَتَفَرَّقون يَدْعون بالوَيْلِ والثُّبورِ».

ذِكْرُ ما نَزَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الوحيِ المُنِيفِ[6] فى هذا الموقفِ الشريفِ[6]

قال الإمامُ أحمدُ[7]: ثنا جعفرُ بنُ عَوْنٍ، ثنا أبو العُمَيْسِ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ، عن طارقِ بنِ شِهابٍ قال: جاء رجلٌ مِن اليهودِ إلى عمرَ بنِ الخطابِ، فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنَّكم تَقْرءُون آيةً فى كتابِكم، لو علينا معشرَ اليهودِ نَزَلَتْ؛ لَاتَّخَذْنا ذلك اليومَ عيدًا. قال: وأىُّ آيةٍ هى؟ قال: قولُه تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. فقال عمرُ: واللَّهِ إنى لأَعْلَمُ اليومَ الذى نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ، والساعةَ التى نزَلت فيها على رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ نَزَلَتْ عشيةَ عرفةَ فى يومِ

---

(١) كذا فى النسخ. وفى المجمع: «المغفرة».
(٢) كذا فى النسخ. وفى المجمع: «جبل».
(٣) زيادة من النسخ ليست فى المجمع.
(٤) سقط من: م، ص.
(٥) سقط من: الأصل، م، ص.
(٦) سقط من: م.
(٧) المسند ١/ ٢٨. (إسناده صحيح).

جُمُعةٍ . ورواه البخارىُّ ، عن الحسنِ بنِ الصَّبَّاحِ ، عن جعفرِ بنِ عَوْنٍ[1] ، وأخرجَه أيضًا ، ومسلمٌ والترمذىُّ والنسائىُّ ، مِن طرقٍ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ به[2] .

---

(١) البخارى (٤٥) .

(٢) البخارى (٤٤٠٧، ٤٦٠٦، ٧٢٦٨)، ومسلم (٣٠١٧)، والترمذى (٣٠٤٣)، والنسائى (٣٠٠٢) .

ذكرُ إفاضتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، مِن عرفاتٍ إلى المَشْعَرِ الحَرامِ

قال جابرٌ فى حديثِه الطويلِ: فلم يَزَلْ واقفًا حتى غَرَبتِ الشمسُ، وذَهَبتِ الصُّفْرةُ قليلًا[1] حين غاب القُرْصُ، فأرْدَف أسامةَ خلفَه، ودَفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ وقد شَنَقَ[2] للقصواءِ الزِّمامَ حتى إن رأسَها لَيُصيبُ مَوْرِكَ رَحْلِه[3]، ويقولُ بيدِه اليمنى: «أيُّها الناسُ، السَّكِينَةَ السكينةَ». كلما أتى[4] حَبْلًا مِن الحبالِ[4] أرْخَى لها قليلًا حتى تصْعَدَ، حتى أتَى المُزْدَلِفةَ، فصَلَّى بها المغربَ والعشاءَ بأذانٍ واحدٍ[5] وإقامتَيْن، ولم يُسَبِّحْ بينَهما شيئًا. رَواه مسلمٌ.

وقال البخاريُّ[6]: بابُ السَّيْرِ إذا دفَع مِن عرفةَ. حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسُفَ، أنبأنا مالكٌ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه قال: سُئِل أسامةُ وأنا جالسٌ: كيف كان النبىُّ ﷺ يسيرُ فى حَجةِ الوداعِ حينَ دفَع؟ قال: كان يَسِيرُ العَنَقَ[7]، فإذا وجَد فَجْوَةً نَصَّ. قال هشامٌ: والنَّصُّ فوقَ العَنَقِ. ورواه الإمامُ أحمدُ [٣/ ٣٠٤و]

---

(١) بعده فى الأصل، م: «قليلًا».

(٢) بعده فى م، ص: «ناقته».

(٣) فى م: «رجله».

(٤ - ٤) فى م، ص: «جبلًا من الجبال». والحبل: المستطيل من الرمل. وقيل: الضخم منه، وجمعه حبال. وقيل: الحبال فى الرمل كالجبال فى غير الرمل. النهاية ١/ ٣٣٣.

(٥) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج.

(٦) فتح البارى ٣/ ٥١٨. حديث (١٦٦٦).

(٧) العنق بفتح المهملة والنون: هو السير الذى بين الإبطاء والإسراع. الفتح ٣/ ٥١٨.

وبقيةُ الجماعةِ إلَّا الترمذىَّ مِن طرقٍ عِدَّةٍ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن أسامةَ بنِ زيدٍ به[1].

وقال الإمامُ أحمدُ[2]: ثنا يعقوبُ، ثنا أبى، عن ابنِ إسحاقَ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن أسامةَ بنِ زيدٍ قال: كنتُ رَدِيفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عَشِيةَ عرفةَ. قال: فلما وَقَعَتِ الشمسُ دفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ، فلما سَمِع حَطْمةَ الناسِ[3] خلفَه قال: «رُوَيْدًا أيُّها الناسُ، عليكم السَّكِينةَ، إن البِرَّ ليس بالإيضاعِ[4]». قال: فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا الْتَحَم عليه الناسُ أعْنَق، وإذا وجَد فُرْجَةً نَصَّ[5]، حتى أتَى المُزْدَلِفَةَ [6]فنَزَل بها[6] فجمَع بينَ الصلاتَيْن؛ المغربِ والعشاءِ الآخِرةِ. ثُم رَواه الإمامُ أحمدُ مِن طريقِ محمدِ بنِ إسحاقَ، حدَّثنى إبراهيمُ بنُ عُقْبةَ، عن كُرَيْبٍ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ، فذَكَر مثلَه[7].

وقال الإمامُ أحمدُ[8]: ثنا أبوكاملٍ، ثنا حمادٌ، عن قيسِ بنِ سعدٍ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ قال: أفاض رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن عرفةَ وأنا رَديفُه، فجعَل يَكْبَحُ راحلتَه حتى إنَّ ذِفْراها لَتكادُ تُصيبُ قادمةَ الرَّحْلِ[9]،

---

(١) المسند ٥/ ٢٠٥، ٢١٠، ومسلم (٢٨٣، ٢٨٤/ ١٢٨٦)، وأبو داود (١٩٢٣)، والنسائى (٣٠٢٣)، وابن ماجه (٣٠١٧).

(٢) المسند ٥/ ٢٠١، ٢٠٢.

(٣) حطمة الناس: أى ازدحامهم وسوقهم الإبل بشدة. بلوغ الأمانى ١٢/ ١٣٥.

(٤) الإيضاع: هو السير السريع، ويقال: هو سير مثل الخبب. المصدر السابق.

(٥) بعده فى المسند: «حتى مر بالشعب الذى يزعم كثير من الناس أنه صلى فيه فنزل به فبال - ما يقول: أهراق الماء. كما يقولون - ثم جئته بالإداوة فتوضأ. ثم قال: قلت: الصلاة يا رسول الله. قال: فقال: «الصلاة أمامك». قال: فركب رسول الله ﷺ، وما صلى».

(٦ - ٦) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٧) المسند ٥/ ٢٠٢.

(٨) المسند ٥/ ٢٠٧.

(٩) فى ص: «الرجل». وقادمة الرحل: أى الخشبة التى فى مقدمته. جامع الأصول لابن الأثير ٣/ ٢٥٦.

ويقولُ : « يا أيها الناسُ ، عليكم السكينةَ والوَقارَ ، فإن البِرَّ ليس فى إيضاعِ الإبلِ » . وكذا رواه ، عن عفانَ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ به ، ورواه النسائىُّ مِن حديثِ حمادِ بنِ سَلَمةَ به[1] . ورواه مسلمٌ ، عن زهيرِ بنِ حربٍ ، عن يزيدَ بنِ هارونَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أسامةَ بنحوِه[2] . قال : وقال أسامةُ : فمازال يَسيرُ على هِينتِه[3] حتى أتَى جَمْعًا .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدثنا أحمدُ[5] بنُ الحجاجِ ، ثنا ابنُ أبى فُدَيْكٍ ، عن ابنِ أبى ذئبٍ ، عن شعبةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، أنه أردَفه رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ عرفةَ حتى دخَل الشِّعْبَ ، ثم أَهَراقَ الماءَ[6] وتوضأ ، ثم ركِب ولم يصلِّ .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : ثنا عبدُ الصمدِ ، ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن عَزْرةَ[8] ، عن الشعبىِّ ، عن أسامةَ ، أنه حدثه قال : كنتُ رَديفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ أفاض مِن عرفاتٍ ، فلم تَرْفَعْ راحلتُه رجلَها عاديةً حتى بلَغ جَمْعًا .

وقال الإمامُ أحمدُ[9] : ثنا سفيانُ ، عن إبراهيمَ بنِ عقبةَ ، عن كُرَيْبٍ ، عن

---

(١) المسند ٥/ ٢٠١، والنسائى (٣٠١٨) .

(٢) مسلم (٢٨٢/ ١٢٨٦) مختصرًا .

(٣) فى الأصل ، م : « هينة » . والمثبت موافق لبعض نسخ مسلم ، وفى معظم نسخ مسلم : « هيئته » ، وكلاهما صحيح المعنى . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٩/ ٣٤. وسار على هينته : أى على عادته فى السكون والرفق . النهاية ٥/ ٢٩٠.

(٤) المسند ٥/ ٢٠٦.

(٥) فى المسند : « أبو أحمد » . وهو خطأ ، فلفظة « أبو » مقحمة ، وانظر تهذيب الكمال ١/ ٢٨٧.

(٦) أهراق الماء : كناية عن البول . أى ؛ بال . انظر بلوغ الأمانى ١٢/١٣٦ .

(٧) المسند ٥/ ٢٠٦.

(٨) فى النسخ : « عروة » . والمثبت من المسند ، وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٥١.

(٩) المسند ٥/ ٢٠٠.

ابنِ عباسٍ، أخبرنى أسامةُ بنُ زيدٍ، أن النبىَّ ﷺ أرْدَفه مِن عرفةَ، فلما أتَى الشِّعْبَ نزَل فبال، ولم يقُلْ: أَهْراقَ الماءَ. فصَبَبْتُ عليه فتوضأ وُضوءًا خفيفًا، فقلتُ: الصلاةَ. فقال: «الصلاةُ أمامَك». قال: ثم أتَى المُزْدَلِفَةَ فصلَّى المغربَ، ثم حلُّوا رِحالَهم، وأعَنْتُه[1] ثم صلَّى العشاءَ. كذا رواه [٣/ ٣٠٤ظ] الإمامُ أحمدُ، عن كُرَيْبٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ، فذكَره. ورواه النسائىُّ[2]، عن الحسينِ بنِ حُرَيْثٍ[3]، عن سفيانَ بنِ عيينةَ، عن إبراهيمَ بنِ عقبةَ ومحمدِ بنِ أبى حَرْمَلَةَ، كلاهما عن كُرَيْبٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن أسامةَ. قال شيخُنا أبو الحجاجِ المزِّىُّ فى «أطرافِه»[4]: والصحيحُ كُرَيْبٌ عن أسامةَ.

وقال البخارىُّ[5]: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسُفَ، أنبأنا مالكٌ، عن موسى بنِ عقبةَ، عن كُرَيْبٍ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ، أنه سمِعه يقولُ: دفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن عرفةَ، فنزَل الشِّعْبَ فبال، ثم توضأ فلم يُسْبِغِ الوضوءَ، فقلتُ له: الصلاةَ. فقال: الصلاةُ أمامَك. فجاء المزدلفةَ فتوضأ فأسْبَغ، ثم أُقيمت الصلاةُ فصلَّى المغربَ، ثم أناخ كلُّ إنسانٍ بعيرَه فى منزلِه، ثم أُقيمت الصلاةُ فصلَّى - العشاءَ - ولم يصلِّ بينهما. وهكذا رواه البخارىُّ أيضًا، عن القَعْنبىِّ، ومسلمٌ عن يحيى بنِ يحيى، والنسائىُّ عن قتيبةَ، عن مالكٍ، عن موسى بنِ عقبةَ به[6].

---

(١) سقط من: ٤١، م. وفى الأصل: «أحسبه».

(٢) النسائى (٦٠٨). صحيح (صحيح سنن النسائى ٥٩٣).

(٣) فى الأصل: «حرث»، وفى ٤١: «خرنب»، وفى م: «حرب»، وفى ص: «حريب». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٥٨.

(٤) تحفة الأشراف ١/ ٤٨.

(٥) البخارى (١٦٧٢).

(٦) البخارى (١٣٩)، ومسلم (١٢٨٠/٢٧٦)، والنسائى فى الكبرى (٤٠٢٩).

وأخْرَجاه مِن حديثِ يحيى بنِ سعيدٍ الأنصارىِّ، عن موسى بنِ عقبةَ أيضًا[1].

ورواه مسلمٌ مِن حديثِ إبراهيمَ بنِ عقبةَ ومحمدِ بنِ عقبةَ، عن كُرَيْبٍ كنحوِ روايةِ أخيهما موسى بنِ عقبةَ عنه[2].

وقال البخارىُّ أيضًا[3]: ثنا قتيبةُ، ثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ، عن محمدِ بنِ أبى حَرْملةَ، عن كُرَيْبٍ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ أنه قال: ردِفْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ [4]مِن عرفاتٍ[4]، فلما بلَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ الشِّعْبَ الأيْسَرَ الذى دونَ المزدلفةِ أناخ فبال، ثم جاء فصبَبْتُ عليه الوَضوءَ، فتوضأ وُضوءًا خفيفًا. فقلتُ: الصلاةَ يا رسولَ اللَّهِ. قال: «الصلاةُ أمامَك». فركِب رسولُ اللَّهِ ﷺ، حتى أتَى المزدلفةَ فصلَّى، ثم ردِف الفضلُ رسولَ اللَّهِ ﷺ غداةَ جَمْعٍ. قال كُرَيْبٌ[5]: فأخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ، عن الفضلِ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَزَلْ يُلَبِّى حتى بلَغ الجَمْرةَ. ورواه مسلمٌ، عن قتيبةَ ويحيى بنِ يحيى ويحيى بنِ أيوبَ وعلىِّ بنِ حُجْرٍ، أربعتُهم عن إسماعيلَ بنِ جعفرٍ به[6].

وقال الإمامُ أحمدُ[7]: ثنا وكيعٌ، ثنا عمرُ بنُ ذرٍّ، عن مجاهدٍ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أرْدَفه مِن عرفةَ. قال: فقال الناسُ: سيُخْبِرُنا صاحبُنا ما صنَع. قال: فقال أسامةُ: لمَّا دفَع مِن عرفةَ فوقَف[8]، كفَّ رأسَ راحلتِه، حتى

---

(١) البخارى (١٨١، ١٦٦٧)، ومسلم (١٢٨٠/٢٧٧).

(٢) مسلم (٢٧٩، ١٢٨٠/٢٨٠).

(٣) البخارى (١٦٦٩).

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من البخارى.

(٥) البخارى (١٦٧٠).

(٦) مسلم (١٢٨٠).

(٧) المسند ٥/٢٠٨.

(٨) سقط من: الأصل. وفى المسند: «فوقع».

أصاب رأسُها واسطةَ الرَّحْلِ أو كاد يُصيبُه ، يُشيرُ إلى الناسِ بيدِه : « السكينةَ السكينةَ السكينةَ » . حتى أتَى جَمْعًا ، ثم أرْدَف الفضلَ بنَ عباسٍ ، [٣/ ٣٠٥و] قال : فقال الناسُ : سيُخْبِرُنا صاحبُنا بما صنَع رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال الفضلُ : لم يَزَلْ يَسيرُ سيرًا ليِّنًا كسيرِه بالأمسِ ، حتى أتَى على وادى مُحَسِّرٍ ، فدفَع فيه حتى استوت به الأرضُ .

وقال البخارىُّ[١] : ثنا سعيدُ بنُ أبى مريمَ ، ثنا إبراهيمُ بنُ سُوَيْدٍ ، حدَّثنى عمرُو بنُ أبى عمرٍو مولى المُطلبِ ، أخبرنى سعيدُ بنُ جبيرٍ مولى والِبةَ الكوفىُّ ، حدثنى ابنُ عباسٍ ، أنه دفَع مع[٢] النبىِّ ﷺ يومَ عرفةَ ، فسمِع النبىُّ ﷺ وراءَه زَجْرًا شديدًا ، وضَرْبًا للإبلِ ، فأشار بسَوْطِه إليهم ، وقال : « أيها الناسُ ، عليكم بالسكينةِ ، فإن البِرَّ ليس بالإيضاعِ » . تفرد به البخارىُّ مِن هذا الوجهِ . وقد تقدم روايةُ الإمامِ أحمدَ ومسلمٍ والنسائىِّ هذا مِن طريقِ عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[٣] : حدثنا إسماعيلُ بنُ عمرَ ، ثنا المَسْعودىُّ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : لما أفاض رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن عرفاتٍ أوْضعَ الناسُ ، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ مناديًا ينادى : « أيُّها الناسُ ، ليس البرُّ بإيضاعِ الخيلِ ولا الرِّكابِ » . قال : فما رأيْتُ مِن رافعةٍ يديها عاديةً ، حتى نزَل جمعًا .

وقال الإمامُ أحمدُ[٤] : ثنا حسينٌ وأبو نعيمٍ ، قالا : ثنا إسرائيلُ ، عن

---

(١) البخارى (١٦٧١) .
(٢) سقط من : النسخ . والمثبت من البخارى .
(٣) المسند ١/ ٢٥١ . (إسناده صحيح) .
(٤) المسند ١/ ٢٧٣ . (إسناده ضعيف) .

عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ قال : حدَّثنى مَن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : لم ينْزِلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ بين عرفاتٍ وجمْعٍ إلا ليُهَرِيقَ[1] الماءَ .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أخبرنا عبدُ الملكِ ، عن أنسِ بنِ سيرينَ قال : كنتُ مع ابنِ عمرَ بعرفاتٍ ، فلما كان حينَ راحَ رُحْتُ معه حتى أتَى[3] الإمامَ ، فصلَّى معه الأولى والعصرَ ، ثم وقَف معه[4] وأنا وأصحابٌ لى ، حتى أفاض الإمامُ فأفَضْنا معه ، حتى انتَهَيْنا إلى المَضيقِ دون المَأْزِمَيْن ، فأناخ وأنَخنا ، ونحن نَحْسَبُ أنه يريدُ أن يصلِّىَ ، فقال غلامُه الذى يُمْسِكُ راحلتَه : إنه ليس يريدُ الصلاةَ ، ولكنه ذكَر أن النبىَّ ﷺ لما انتهى إلى هذا المكانِ قضَى حاجتَه ، فهو يُحِبُّ أن يَقْضِىَ حاجتَه .

وقال البخارىُّ[5] : ثنا موسى ، ثنا جُوَيْرِيَةُ ، عن نافعٍ قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ يَجْمَعُ بينَ المغربِ والعشاءِ بجَمْعٍ غيرَ أنه يَمُرُّ بالشِّعْبِ الذى أخَذه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فيَدْخُلُ فيَنْتَفِضُ ، ويتَوَضَّأُ ولا يصلِّى حتى [6]يجىءَ جَمْعًا[6] . تفرد به البخارىُّ ، رحِمه اللَّهُ ، مِن هذا الوجهِ .

وقال البخارىُّ[7] : ثنا آدَمُ ، ثنا[8] ابنُ أبى ذئبٍ ، عن الزهرىِّ ، عن سالمِ بنِ

---

(١) فى الأصل : « ليريق » ، وفى ا ٤ ، م ، ص : « أريق » . والمثبت من المسند .
(٢) المسند ٢/ ١٣١ .
(٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .
(٤) سقط من : الأصل ، م ، ص .
(٥) البخارى (١٦٦٨) .
(٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى البخارى : « يصلى بجمع » .
(٧) البخارى (١٦٧٣) .
(٨) سقط من : ا ٤ ، م ، ص .

عبدِ اللَّهِ، عن [٣/٣٠٥ظ] ابنِ عمرَ قال: جمَع النبيُّ ﷺ المغربَ والعشاءَ بجَمْعٍ، كلُّ واحدةٍ منهما بإقامةٍ، ولم يُسَبِّحْ بينَهما، ولا على إثْرِ واحدةٍ منهما.

ورواه مسلمٌ[١]، عن يحيى بنِ يحيى، عن مالكٍ، عن الزهريِّ، عن سالمٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى المغربَ والعشاءَ بالمزدَلِفةِ جميعًا.

ثم قال مسلمٌ[٢]: حدثنى حَرْمَلَةُ، حدثنى ابنُ وهبٍ، أخبرنى يونُسُ، عن ابنِ شِهابٍ، أن عُبيدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، أخبره أن أباه قال: جمَع رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ المغربِ والعشاءِ بجَمْعٍ، ليس بينَهما سَجْدَةٌ، فصلَّى المغربَ ثلاثَ رَكَعاتٍ، وصلَّى العشاءَ ركعتَيْن، فكان عبدُ اللَّهِ يصلِّى بجَمْعٍ كذلك حتى لحِق باللَّهِ.

ثم روى مسلمٌ[٣] مِن حديثِ شعبةَ، عن الحكمِ وسَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيْرٍ، أنه صلَّى المغربَ بجَمْعٍ والعشاءَ بإقامةٍ واحدةٍ، ثم حدَّث عن ابنِ عمرَ أنه صلَّى مثلَ ذلك، وحدَّث ابنُ عمرَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صنَع مثلَ ذلك. ثم رواه مِن طريقِ الثوريِّ، عن سَلَمةَ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عمرَ[٤] قال: جمَع رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ المغربِ والعشاءِ بجَمْعٍ، صلَّى المغربَ ثلاثًا والعشاءَ ركعتَيْن بإقامةٍ واحدةٍ.

ثم قال مسلمٌ[٥]: ثنا أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نُمَيْرٍ[٦]، ثنا

---

(١) مسلم (٧٠٣/٢٨٦) باب الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة ...، كتاب الحج.
(٢) مسلم (١٢٨٨/٢٨٧).
(٣) مسلم (٢٨٨، ١٢٨٨/٢٨٩).
(٤) مسلم (١٢٨٨/٢٩٠).
(٥) مسلم (١٢٨٨/٢٩١).
(٦) فى م، ص: «جبير»، وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢٢٥.

إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى إسحاقَ قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ : أفَضْنا مع ابنِ عمرَ حتى أتَيْنا جَمْعًا فصلَّى بنا المغربَ والعشاءَ بإقامةٍ واحدةٍ ، ثم انصرف فقال : هكذا صلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ فى هذا المكانِ .

وقال البخارىُّ[1] : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، ثنا سليمانُ بنُ بلالٍ ، حدَّثنى يحيى ابنُ سعيدٍ ، حدثنى عدىُّ بنُ ثابتٍ ، حدثنى عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ الخَطْمىُّ ، حدثنى أبو أيوبَ[2] الأنصارىُّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جمَع فى حَجةِ الوداعِ المغربَ والعشاءَ بالمزدَلِفةِ . ورواه البخارىُّ أيضًا فى المغازى ، عن القَعْنبىِّ ، عن مالكٍ ، ومسلمٌ مِن حديثِ سليمانَ بنِ بلالٍ والليثِ بنِ سعدٍ ، ثلاثتُهم عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنصارىِّ ، عن عدىِّ بنِ ثابتٍ به . ورواه النسائىُّ أيضًا ، عن الفَلَّاسِ ، عن يحيى القَطَّانِ ، عن شعبةَ ، عن عدىِّ بنِ ثابتٍ به[3] .

ثم قال البخارىُّ[4] : بابُ مَن أذَّن وأقام لكلِّ واحدةٍ منهما . حدثنا عمرُو بنُ خالدٍ ، ثنا زهيرُ بنُ حربٍ ، ثنا أبو إسحاقَ ، سمِعْتُ عبدَ الرحمنِ بنَ يزيدَ يقولُ : حجَّ عَبدُ اللَّهِ ، فأتَيْنا المزدلفةَ حينَ الأذانِ بالعَتَمةِ أو قريبًا مِن ذلك ، فأمَر رجلًا فأذَّن وأقام ، ثم صلَّى المغربَ وصلَّى بعدَها ركعتَيْن ، ثم دعا بعَشائِه فتَعَشَّى ، [٣/٣٠٦و] ثم أمَر رجلًا فأذَّن وأقام - قال عمرٌو : لا أعلمُ الشَّكَّ إلا مِن زهيرٍ - ثم صلَّى العشاءَ ركعتين ، فلما طلَع الفجرُ قال : إن النبىَّ ﷺ كان لا يصلِّى هذه الساعةَ إلا هذه الصلاةَ فى هذا المكانِ مِن هذا اليومِ . قال عبدُ اللَّهِ : هما صلاتان تُحَوَّلان عن وقتِهما ؛ صلاةُ المغربِ بعدَ ما يأتى الناسُ المزدلفةَ ، والفجرُ حينَ يَبْزُغُ

---

(١) البخارى (١٦٧٤) .

(٢) فى م ، ص : « يزيد » .

(٣) البخارى (٤٤١٤) ، ومسلم (١٢٨٧) ، والنسائى فى الكبرى (٤٠٢٣) .

(٤) فتح البارى ٣/ ٥٢٤، حديث (١٦٧٥) .

الفجرُ. قال: رأيْتُ النبىَّ ﷺ يفعَلُه. وهذا اللفظُ، وهو قولُه: والفجرُ حينَ يَتْرُغُ الفجرُ. أبْيَنُ وأظهَرُ مِن الحديثِ الآخرِ الذى رواه البخارىُّ[1]، عن حفصِ ابنِ عمرَ بنِ غِياثٍ، عن أبيه، عن الأعمشِ، عن عُمارةَ، عن عبدِ الرحمنِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال: ما رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى صلاةً لغيرِ مِيقاتِها إلا صلاتين؛ جمَع بينَ المغربِ والعشاءِ، وصلَّى[2] الفجرَ قبلَ مِيقاتِها. ورواه مسلمٌ مِن حديثِ أبى معاويةَ وجريرٍ، عن الأعمشِ به[3].

وقال جابرٌ فى حديثِه: ثم اضطجع رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى طلَع الفجرُ، فصلَّى الفجرَ حينَ تَبَيَّنَ له الصبحُ بأذانٍ وإقامةٍ. وقد شهِد معه هذه الصلاةَ عروةُ بنُ مُضَرِّسِ بنِ أوسِ بنِ حارثةَ بنِ لامٍ الطائىُّ.

قال الإمامُ أحمدُ[4]: ثنا هُشَيْمٌ، ثنا ابنُ أبى خالدٍ وزكريا، عن الشعبىِّ، أخبرنى عروةُ بنُ مُضَرِّسٍ قال: أتيْتُ النبىَّ ﷺ وهو بجَمْعٍ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، جئتُك مِن جَبَلَىْ طَيِّئٍ، أتْعَبْتُ نفسى وأنْصَبْتُ[5] راحلتى، واللَّهِ ما تَرَكْتُ مِن جبلٍ إلا وقَفْتُ عليه، فهل لى مِن حَجٍّ؟ فقال: «مَن شهِد معنا هذه الصلاةَ - يعنى صلاةَ الفجرِ - بجمعٍ، ووقَف معنا حتى نُفيضَ منه، وقد أفاض قبلَ ذلك مِن عرفاتٍ ليلًا أو نهارًا، فقد تم حَجُّه وقضَى تَفَثَه[6]». وقد رواه الإمامُ أحمدُ أيضًا، وأهلُ السننِ الأربعةِ مِن طرقٍ، عن الشعبىِّ، عن عروةَ بنِ

---

(١) البخارى (١٦٨٢).

(٢) فى النسخ: «صلاة». والمثبت من البخارى.

(٣) مسلم (١٢٨٩).

(٤) المسند ٤/ ١٥.

(٥) فى النسخ: «أنضيت». والمثبت من المسند. وهما بمعنى.

(٦) التفث: كل ما يفعله المحرم إذا حل؛ من الحلق والتقليم والطيب، ونحو ذلك. جامع الأصول ٣/ ٢٤١.

مُضَرِّسٍ[1] ، وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ .

فصلٌ

وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قدَّم طائفةً مِن أهلِه بينَ يديه مِن الليلِ قبلَ حَطْمةِ الناسِ مِن المزدلفةِ إلى منًى .

قال البخارىُّ[2] : بابُ مَن قدَّم ضَعَفَةَ أهلِه بالليلِ فيقِفون بالمزدلفةِ ويدْعون ويُقَدِّمُ إذا غاب القمرُ . حدثنا يحيى بنُ بكيرٍ ، ثنا الليثُ ، عن يونسَ ، عن ابنِ شِهابٍ قال : قال سالمٌ : كان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ يقَدِّمُ ضَعَفَةَ أهلِه ، فيقِفون عندَ المَشْعَرِ الحَرامِ بليلٍ ، فيذْكُرون اللَّهَ ما بدا لهم ، ثم يدْفَعون قبلَ أن [٣/٣٠٦ظ] يَقِفَ الإمامُ وقبلَ أن يدْفَعَ ، فمنهم مَن يَقْدَمُ منًى لصلاةِ الفجرِ ، ومنهم مَن يَقْدَمُ بعدَ ذلك ، فإذا قدِموا رمَوُا الجَمْرةَ ، وكان ابنُ عمرَ يقولُ : أرْخَص فى أولئك رسولُ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا[3] سليمانُ بنُ حربٍ ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : بعَثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن جَمْعٍ بليلٍ .

وقال البخارىُّ[4] : ثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا سفيانُ ، أخبرنى عبيدُ[5] اللَّهِ بنُ

---

(١) المسند ٤/ ١٥، ٢٦١، ٢٦٢، وأبو داود (١٩٥٠)، والترمذى (٨٩١)، والنسائى (٣٠٣٩، ٣٠٤٠)، وابن ماجه (٣٠١٦). صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧١٩).

(٢) فتح البارى ٣/ ٥٢٦، حديث (١٦٧٦).

(٣) البخارى (١٦٧٧).

(٤) البخارى (١٦٧٨).

(٥) فى م، ص: «عبد».

أبى يزيدَ ، سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : أنا ممن قدَّم النبىُّ ﷺ [1]ليلةَ المزدلفةِ فى ضَعَفةِ أهلِه .

وروى مسلمٌ مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ[2] ، أخبرنى عطاءٌ ، عن ابنِ عباسٍ قال : بعَث بى رسولُ اللَّهِ ﷺ[1] مِن جَمْعٍ بسَحَرٍ مع ثَقَلِه[3] .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : [5]ثنا رَوحٌ[5] ، ثنا سفيانُ الثورىُّ ، ثنا سَلَمةُ بنُ كُهَيْلٍ ، عن الحسنِ العُرَنىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قدَّمَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ[6] ؛ أُغَيْلِمةَ بنى عبدِ المطلبِ على حُمُراتِنا[7] فجعَل يَلْطَحُ[8] أفخاذَنا بيدِه ، ويقولُ : « أُبَيْنِىَّ ، لا تَرْموا الجَمْرةَ حتى تطْلُعَ الشمسُ » . [1]قال ابنُ عباسٍ : ما إخالُ أحدًا يَرْمى الجمرةَ حتى تطْلُعَ الشمسُ[1] . وقد رواه أحمدُ أيضًا ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدىٍّ ، عن سفيانَ الثورىِّ فذكَره[9] . وقد رواه أبو داودَ عن محمدِ بنِ كثيرٍ ، عن الثورىِّ به[10] ، والنسائىُّ عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ ، عن سفيانَ الثورىِّ به[11] ، وأخرجه ابنُ ماجه عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ وعلىِّ بنِ محمدٍ ، كلاهما عن وكيعٍ ، عن مِسْعَرٍ وسفيانَ الثورىِّ ، كلاهما عن سَلَمةَ بنِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) مسلم (١٢٩٤) .

(٣) الثقل : المتاع ونحوه .

(٤) المسند ١/ ٣١١ . (إسناده ضعيف لانقطاعه) .

(٥ - ٥) سقط من : ٤١ ، م .

(٦) بعده فى المسند : « ليلة المزدلفة » .

(٧) فى ٤١ : حمارين . وفى م ، ص : « حراثنا » .

(٨) فى الأصل ، ص : « يلطخ » . واللطح : الضرب بالكف ، وليس بالشديد . النهاية ٤/ ٢٥٠ .

(٩) المسند ١/ ٣٤٣ . (إسناده ضعيف لانقطاعه) .

(١٠) أبو داود (١٩٤٠) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧١٠) .

(١١) النسائى (٣٠٦٤) . صحيح (صحيح سنن النسائى ٢٨٧٠) .

كُهَيْلٍ به[1] .

وقال أحمدُ[2] : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، ثنا أبو الأحْوصِ ، عن[3] الأعمشِ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبةَ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : مرَّ بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ليلةَ النحرِ وعلينا سَوادٌ مِن الليلِ ، فجَعَل يَضْرِبُ أفخاذَنا ويقولُ : « أُبَيْنِيَّ ، أفِيضوا ولا تَرْموا الجمرةَ حتى تطلُعَ الشمسُ » .

ثم رواه الإمامُ أحمدُ[4] مِن حديثِ المَسْعوديِّ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قدَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ضَعَفَةَ أهلِه مِن المزدلفةِ بليلٍ ، فجعَل يُوصيهم ألَّا يَرْمُوا جمرةَ العقبةِ حتى تطلُعَ الشمسُ .

وقال أبو داودَ[5] : ثنا عثمانُ بنُ أبى شيبةَ ، ثنا الوليدُ بنُ عقبةَ ، ثنا حمزةُ الزَّيَّاتُ عن[6] حَبيبٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُقَدِّمُ ضَعَفَةَ أهلِه بغَلَسٍ ، ويأمُرُهم . يعنى ألَّا يَرْموا الجمرةَ حتى تطلُعَ الشمسُ . وكذا رواه النسائيُّ ، عن محمودِ بنِ غَيْلانَ ، عن بِشْرِ بنِ السَّرِيِّ ، عن سفيانَ ، عن حَبيبٍ[7] .

قال الطبرانيُّ[8] : وهو ابنُ أبى ثابتٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ . فخرَج حمزةُ الزَّيَّاتُ مِن عُهْدتِه ، وجادَ إسنادُ الحديثِ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) ابن ماجه (٣٠٢٥) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٥١) .
(٢) المسند ١/ ٣٢٦. (إسناده صحيح) .
(٣) فى المسند : « و » . وهو خطأ . انظر أطراف المسند ٣/ ٢٧٣.
(٤) المسند ١/ ٣٢٦، ٣٤٤. (إسناده صحيح) .
(٥) أبو داود (١٩٤١) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧١١) .
(٦) سقط من : ٤١. وفى م ، ص : « بن » . وهو خطأ .
(٧) النسائى (٣٠٦٥) . صحيح (صحيح سنن النسائى ٢٨٧١) .
(٨) المعجم الكبير ١١/ ١٣٨ (١١٢٨٥) .

[٣٠٧/٣و] وقد قال البخارىُّ[(١)] : ثنا مُسَدَّدٌ ، عن يحيى ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قال : حدثنى عبدُ اللَّهِ مولى أسماءَ ، عن أسماءَ ، أنها نزَلت ليلةَ جَمْعٍ عندَ المزدلفةِ ، فقامت تصلِّى ، فصلَّتْ ساعةً ، ثم قالت : يا بُنىَّ ، هل غاب القمرُ؟ [(٢)]قلتُ : لا . فصلَّت ساعةً ، ثم قالت : هل غاب القمرُ[(٢)] ؟ قلتُ : نعم . قالت : فارتَحِلوا . فارْتَحَلْنا فمضَيْنا حتى رمَت الجمرةَ ، ثم رجَعت فصلَّت الصبحَ فى منزلِها ، فقلتُ لها : يا هَنْتَاهُ[(٣)] ، ما أُرانا إلا قد غَلَّسْنا . فقالت : يا بُنىَّ ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ أذِن للظُّعُنِ . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ به[(٤)] . فإن كانت أسماءُ بنتُ الصديقِ رمَت الجِمارَ قبلَ طلوعِ الشمسِ كما ذُكِر هـٰهنا عن توقيفٍ ، فروايتُها مُقَدَّمةٌ على روايةِ ابنِ عباسٍ ؛ لأن إسنادَ حديثِها أصحُّ مِن إسنادِ حديثِه ، اللهم إلا أن يقالَ : إن الغِلْمانَ أخفُّ حالًا مِن النساءِ وأنْشَطُ ، فلهذا أمَر الغِلمانَ بألَّا يَرْموا قبلَ طلوعِ الشمسِ ، وأذِن للظُّعُنِ فى الرَّمْيِ قبلَ طلوعِ الشمسِ ؛ لأنهم أثقلُ حالًا وأبلغُ فى التَّسترِ . واللَّهُ أعلمُ . وإن كانت أسماءُ لم تفعَلْه[(٥)] عن توقيفٍ ، فحديثُ ابنِ عباسٍ مُقَدَّمٌ على فعلِها ، لكن يُقَوِّى الأولَ قولُ أبى داودَ[(٦)] : ثنا محمدُ بنُ خَلَّادٍ الباهلىُّ ، ثنا يَحيى ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرنى عطاءٌ ، أخبرنى مُخْبِرٌ عن أسماءَ أنها رمَت الجمرةَ بليلٍ[(٧)] . قلتُ : إنا[(٨)] رمَيْنا الجمرةَ

---

(١) البخارى (١٦٧٩) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) يا هنتاه : أى يا هذه . فتح البارى ٣/ ٥٢٨.

(٤) مسلم (١٢٩١) .

(٥) فى ص : « تفعل » .

(٦) أبو داود (١٩٤٣) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧١٢) .

(٧) زيادة من النسخ ليست فى سنن أبى داود .

(٨) فى الأصل : « لها » .

بليلٍ! قالت: إنا كنا نصْنَعُ هذا على عهدِ النبىِّ ﷺ.

وقال البخارىُّ[1]: ثنا أبو نعيم، ثنا أفْلَحُ بنُ حميدٍ، عن القاسمِ بنِ[2] محمدٍ، عن عائشةَ قالت: نزَلْنا المزدلفةَ، فاستأذَنَتِ النبىَّ ﷺ سَوْدَةُ أن تدْفَعَ قبلَ حَطْمةِ الناسِ، وكانت امرأةً بطيئةً، فأذِن لها، فدفَعت قبلَ حَطْمةِ الناسِ، وأقمْنا نحن حتى أصْبَحْنا، ثم دفَعْنا بدَفْعِه، فلأَن أكونَ استأذَنْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ كما استأذَنَت سَوْدَةُ أحَبُّ إلىَّ مِن مَفْروحٍ به. وأخرجه مسلمٌ، عن القَعْنَبىِّ، عن أفْلَحَ بنِ حُمَيْدٍ به[3]. وأخرجاه فى «الصحيحَيْن» مِن حديثِ سفيانَ الثورىِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ به[4].

وقال أبو داودَ[5]: ثنا هارونُ بنُ عبدِ اللَّهِ، ثنا ابنُ أبى فُدَيْكٍ، عن الضَّحَّاكِ - يعنى ابنَ عثمانَ - عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ أنها قالت: أرْسَل رسولُ اللَّهِ ﷺ بأُمِّ سَلَمةَ ليلةَ النحرِ، فرمَت الجمرةَ قبلَ الفجرِ، ثم مضَت فأفاضت، وكان ذلك اليومَ الذى يكونُ رسولُ اللَّهِ ﷺ. قال أبو داودَ: يعنى عندها. انفرد به أبو داودَ، وهو إسنادٌ جيدٌ قوىٌّ، رجالُه ثِقاتٌ.

---

(١) البخارى (١٦٨١).

(٢) فى م، ص: «عن». وهو خطأ.

(٣) مسلم (١٢٩٠/٢٩٣).

(٤) البخارى (١٦٨٠)، ومسلم (١٢٩٠/٢٩٦).

(٥) أبو داود (١٩٤٢). انظر الإرواء ٤/٢٧٧ - ٢٧٩.

ذِكرُ تلبيتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، بالمُزْدَلِفةِ

[٣/٣٠٧ظ] قال مسلمٌ(١): ثنا أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ، ثنا أبو الأحْوصِ، عن حُصينٍ، عن كَثيرِ بنِ مُدْرِكٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ قال: قال عبدُ اللَّهِ ونحن بجَمْعٍ: سمِعْتُ الذى أُنْزِلت عليه سورةُ البقرةِ يقولُ فى هذا المَقامِ: «لَبَّيْكَ اللهمَّ لَبَّيْكَ».

(١) مسلم (١٢٨٣/٢٦٩).

فصلٌ فى وقوفِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، بالمَشْعرِ الحَرامِ، ودَفْعِه مِن المزدلفةِ قبلَ طلوعِ الشمسِ، وإيضاعِه فى وادى مُحسّرٍ

قال اللَّهُ تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ الآية. [البقرة: ١٩٨].

وقال جابرٌ فى حديثِه[(١)]: فصلَّى الفجرَ حينَ تبيَّنَ له الصبحُ بأذانٍ وإقامةٍ، ثم ركِب القَصْواءَ حتى أتى المَشْعرَ الحرامَ، فاستقبل القبلةَ، فدعا اللَّهَ، عز وجل، وكبَّره وهلَّله ووحَّده، فلم يَزَلْ واقفًا حتى أسْفَر جدًّا، ودفَع قبلَ أن تطْلُعَ الشمسُ، وأرْدَف الفَضْلَ بنَ عباسٍ وراءَه.

وقال البخارىُّ[(٢)]: ثنا حجاجُ بنُ مِنْهالٍ، ثنا شعبةُ، عن أبى[(٣)] إسحاقَ قال: سمِعْتُ عمرَو بنَ مَيْمونٍ يقولُ: شهِدْتُ عمرَ، رضى اللَّهُ عنه، صلَّى بجَمْعٍ الصبحَ، ثم وقَف فقال: إن المشركين كانوا لا يُفيضون حتى تطْلُعَ الشمسُ، ويقولون: أشْرِقْ ثَبِيرُ. [(٤)]وإن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفاض قبلَ أن تطْلُعَ الشمسُ[(٤)].

وقال البخارىُّ[(٥)]: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رَجاءٍ، ثنا إسرائيلُ، عن أبى إسحاقَ، عن

---

(١) وهو حديث جابر الطويل، وقد تقدَّم تخريجه.

(٢) البخارى (١٦٨٤).

(٣) سقط من: ا ١٤. وفى م: «ابن». وهو أبو إسحاق السبيعى، كما ذكر ذلك الحافظ فى الفتح ٣/ ٥٣١.

(٤ - ٤) كذا فى النسخ. وفى البخارى: «وإن النبى ﷺ خالفهم، ثم أفاض قبل أن تطلع الشمس».

(٥) البخارى (١٦٨٣).

عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ قال : خرَجْتُ مع عبدِ اللَّهِ ، رضى اللَّهُ عنه ، إلى مكةَ ، ثم قدِمْنا جَمْعًا ، فصلَّى الصلاتين[1] ، كلَّ صلاةٍ وحْدَها بأذانٍ وإقامةٍ ، والعَشَاءُ بينَهما ، ثم صلَّى الفجرَ حينَ طلَع الفجرُ . قائلٌ يقولُ : طلَع الفجرُ . وقائلٌ يقولُ : لم يطْلُعِ الفجرُ . ثم قال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن هاتين الصلاتين حُوِّلَتا عن وقتِهما فى هذا المكانِ ؛ المغربَ والعِشَاءَ[2] ، فلا يَقْدَمُ الناسُ جَمْعًا حتى يُعْتِموا[3] ، وصلاةَ الفجرِ هذه الساعةَ » . ثم وقَف حتى أسْفَر ، ثم قال : لو أنَّ أميرَ المؤمنين أفاض الآنَ أصاب السُّنَّةَ . فلا أدرى[4] أقَولُه كان أسرعَ أو دَفْعُ عثمانَ ، رضىَ اللَّهُ عنه ، فلم يزَلْ يلبِّى حتى رمَى جمرةَ العقبةِ يومَ النحرِ .

وقال الحافظُ البيهقىُّ[5] : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ ابنُ يَعْقوبَ الشَّيْبانىُّ ، ثنا يحيى بنُ محمدِ بنِ يحيى ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ المُبارَكِ العَيْشىُّ[6] ، ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن محمدِ بنِ قيسِ بنِ مَخْرَمةَ ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرمةَ ، رضىَ اللَّهُ عنه ، قال : خطَبَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ بعرفةَ ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، ثم قال : « أما بعدُ ، فإنَّ أهلَ الشركِ والأوثانِ كانوا يَدْفَعون مِن هـٰهنا عندَ غروبِ الشمسِ ، حتى تكونَ الشمسُ على رءوسِ

---

(١) فى النسخ : « صلاتين » . والمثبت من صحيح البخارى .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) فى م ، ص : « يقيموا » . ويعتموا : أى يدخلوا فى العتمة وهو وقت العشاء الآخرة . فتح البارى ٣/ ٥٣١ .

(٤) فلا أدرى : هو كلام عبد الرحمن بن يزيد الراوى عن عبد اللَّه بن مسعود ، وأخطأ من قال : إنه كلام ابن مسعود . والمراد أن السُّنَّة الدفع من المشعر الحرام عند الإسفار قبل طلوع الشمس ، خلافًا لما كان عليه أهل الجاهلية . والمقصود بأمير المؤمنين : عثمان بن عفان . انظر فتح البارى ٣/ ٥٣١ .

(٥) السنن الكبرى ٥/ ١٢٥ .

(٦) فى الأصل ، ص غير منقوطة . وفى ا ٤ ، م : « العبسى » . وفى السنن الكبرى : « العنسى » . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر تهذيب الكمال ١٧/ ٣٨٢ .

الجبالِ مثلَ عَمائمِ الرجالِ على رءوسِها ، [٣/٣٠٨و] هدْيُنا مُخالفٌ هدْيَهم ، وكانوا يدْفَعون مِن المَشْعَرِ الحَرامِ عندَ طلوعِ الشمسِ على رءوسِ الجبالِ مثلَ عمائمِ الرجالِ على رءوسِها ، هَدْيُنا مُخالفٌ لهَدْيِهم » . قال[١] : ورواه عبدُ اللَّهِ ابنُ إدريسَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن محمدِ بنِ قيسِ بنِ مَخْرَمةَ مرسلًا .

وقال الإمامُ أحمدُ[٢] : ثنا أبو خالدٍ سليمانُ بنُ حَيَّانَ قال[٣] : سمِعْتُ الأعمشَ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفاض مِن المزدلفةِ قبلَ طلوعِ الشمسِ .

وقال البخاريُّ[٤] : ثنا زُهيرُ بنُ حربٍ ، ثنا وهبُ بنُ جَريرٍ ، ثنا أبى ، عن يونُسَ الأَيْليِّ ، عن الزهريِّ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن[٥] ابنِ عباسٍ ، رضىَ اللَّهُ عنه ، أن أسامةَ ، رضىَ اللَّهُ عنه ، كان رِدْفَ النبىِّ ﷺ مِن عَرَفَةَ إلى المزدلفةِ ، ثم أرْدَف الفضلَ مِن المزدلفةِ إلى مِنًى . قال : فكلاهما قال : لم يَزَلِ النبىُّ ﷺ يلبِّى حتى رمَى جمرةَ العقبةِ . ورواه ابنُ جُرَيْجٍ[٦] ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ .

ورَوى مسلمٌ[٧] مِن حديثِ الليثِ بنِ سعدٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن أبى مَعْبَدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن الفضلِ بنِ عباسٍ ، وكان رَديفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه قال فى عَشِيَّةِ عرفةَ وغَداةِ جَمْعٍ للناسِ حينَ دفَعوا : « عليكم بالسكينةِ » . وهو كافٌّ

---

(١) أى الحافظ البيهقى . السنن الكبرى ٥/ ١٢٥.

(٢) المسند ١/ ٢٣١. (إسناده صحيح) .

(٣) زيادة من المسند .

(٤) البخارى (١٦٨٦، ١٦٨٧) .

(٥) سقط من : ا ٤١، م، ص.

(٦) أخرجه البخارى (١٦٨٥) من طريق ابن جريج به .

(٧) مسلم (١٢٨٢/٢٦٨) .

ناقتَه ، حتى دخَل مُحَسِّرًا ، وهو مِن مِنًى قال : « عليكم بحَصَى الخَذْفِ[1] الذى يُرْمَى به الجمرةُ » . قال : ولم يَزَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يلبِّى حتى رمَى الجمرةَ .

وقال الحافظُ البيهقىُّ[2] : بابُ الإيضاعِ فى وادى مُحَسِّرٍ . أخبَرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أخبرنى أبو عمرٍو المُقْرِئُ وأبو بكرٍ الوَرَّاقُ ، قالا[3] : أنبأنا الحسنُ بنُ سفيانَ ، ثنا هشامُ بنُ عَمَّارٍ وأبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ ، قالا : ثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ ، ثنا جعفرُ بنُ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرٍ فى حجِّ النبىِّ ﷺ ، قال : حتى إذا أتى مُحَسِّرًا حرَّك قليلًا . رواه مسلمٌ فى « الصحيحِ » عن أبى بكرِ بنِ أبى[3] شيبةَ[4] .

ثم روى البيهقىُّ[2] مِن حديثِ سفيانَ الثورىِّ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ ، قال : أفاض رسولُ اللَّهِ ﷺ وعليه السكينةُ ، وأمَرهم بالسكينةِ ، وأوْضَع فى وادى مُحَسِّرٍ ، وأمَرهم أن يَرْموا الجِمارَ مثلَ حَصَى الخَذْفِ ، وقال : « خذوا عنى مَناسِكَكم ، لعلِّى لا أراكم بعدَ عامى هذا » .

ثم رَوى البيهقىُّ[5] مِن حديثِ الثورىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ ، عن زيدِ بنِ علىٍّ ، عن أبيه ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ أبى رافعٍ ، عن علىٍّ ، رضىَ اللَّهُ عنه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفاض مِن جَمْعٍ ، حتى أتَى مُحَسِّرًا ففزَّع[6] ناقتَه ، حتى جاوز

---

(١) حصى الخذف : قال العلماء : هو نحو حبة الباقِلَّاء . والخذْف : الرَّمْى . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٩/ ٢٧.

(٢) السنن الكبرى ٥/ ١٢٥.

(٣) سقط من : ا ٤١، م ، ص.

(٤) وهو حديث جابر الطويل عند مسلم ، وقد تقدمت الإشارة إليه مرارًا .

(٥) السنن الكبرى ٥/ ١٢٥، ١٢٦.

(٦) فى ا ٤١ : « فزع » . وفى م ، ص : « فقرع » . وهو لفظ رواية أحمد التى سيسوقها المصنف فيما يأتى .

الوادىَ فوقَف ، ثم أرْدَف الفضلَ ، ثم أتَى الجمرةَ فرماها . هكذا [٣/ ٣٠٨ظ] رواه مختصرًا .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[١] : ثنا أبو أحمدَ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الزبيرىُّ ، ثنا سفيانُ ، عن[٢] عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ عَيَّاشِ بنِ أبى رَبيعةَ ، عن زيدِ بنِ علىٍّ ، عن أبيه ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ أبى رافعٍ ، عن علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : وقَف رسولُ اللَّهِ ﷺ بعرفةَ فقال[٣] : « هذا المَوْقِفُ ، وعرفةُ كلُّها مَوْقفٌ » . وأفاض حينَ غابتِ الشمسُ ، وأردف أسامةَ ، فجعَل يُعْنِقُ على بعيرِه ، والناسُ يَضْرِبون يمينًا وشِمالًا ، يَلْتَفِتُ[٤] إليهم ويقولُ : « السكينةَ أيُّها الناسُ » . ثم أتَى جَمْعًا ، فصلَّى بهم الصلاتَيْن ؛ المغربَ والعشاءَ ، ثم بات حتى أصْبَح ، ثم أتَى قُزَحَ ، فوقَف على قُزَحَ ، فقال : « هذا الموقفُ ، وجمعٌ كلُّها موقفٌ » . ثم سار حتى أتَى مُحَسِّرًا فوقَف عليه ، فقرَع دابتَه[٥] ، فخبَّت حتى جاز الوادىَ ثم حبَسها ، ثم أرْدَف الفضلَ ، وسار حتى أتَى الجمرةَ فرماها ، ثم أتَى المَنْحَرَ . فقال : « هذا المَنْحَرُ ، ومِنًى كلُّها مَنْحَرٌ » . قال : واستَفْتَتْه جاريةٌ شابَّةٌ مِن خَثْعَمٍ ،

---

(١) المسند ١/ ٧٥، ٧٦. (إسناده صحيح).

(٢) فى م ، ص : « بن » . وهو خطأ .

(٣) بعدها فى الأصل ، م : « إن » .

(٤) فى النسخ : « لا يلتفت » . والمثبت من المسند . وما فى النسخ هو لفظ رواية أحمد فى المسند ١/ ١٥٦، ١٥٧ من طريق يحيى بن آدم عن سفيان به ، وكذا لفظ رواية أبى داود (١٩٢٢) من طريق أحمد بن حنبل السابقة . قال الشيخ الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (١٦٩١) : حسن دون قوله : « لا يلتفت » . والمحفوظ : « يلتفت » .

(٥) كذا فى النسخ . وفى المسند : « ناقته » . وقرع دابته : ضربها بسوطه . انظر النهاية ٤/ ٤٣ .

فقالت : إن أبى شيخٌ كبيرٌ قد أفْنَد[1] ، وقد أدْرَكَتْه فريضةُ اللَّهِ فى الحجِّ ، فهل يُجْزِئُ عنه أن أُؤدِّىَ عنه ؟ قال : « نعم ، فأدِّى عن أبيكِ » . قال : ولوَى عنقَ الفضلِ ، فقال له العباسُ : يا رسولَ اللَّهِ ، لمَ لوَيْتَ عنقَ ابنِ عمِّك ؟ قال : « رأيْتُ شابًّا وشابَّةً فلم آمَنِ الشيطانَ عليهما » . قال : ثم جاءه رجلٌ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، حلَقْتُ قبلَ أن أنْحَرَ . قال : « انْحَرْ ولا حَرَجَ » . ثم أتاه آخرُ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أفَضْتُ قبلَ أن أحْلِقَ . قال : « احْلِقْ أو قَصِّرْ ولا حَرَجَ » . ثم أتَى البيتَ فطاف ، ثم أتَى زَمْزمَ ، فقال : « يا بنى عبدِ المطلبِ ، سِقايتَكم ، ولولا أن يَغْلِبَكمُ الناسُ عليها لَنَزَعْتُ بها[2] » . وقد رواه أبو داودَ ، عن أحمدَ بنِ حنبلٍ ، عن يحيى بنِ آدمَ ، عن سفيانَ الثورىِّ ، ورواه الترمذىُّ ، عن بُنْدارٍ ، عن أبى أحمدَ الزبيرىِّ ، وابنُ ماجه ، عن علىِّ بنِ محمدٍ ، عن يحيى بنِ آدمَ[3] . وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ ، لا نَعْرِفُه مِن حديثِ علىٍّ إلا مِن هذا الوجهِ . قلتُ : وله شواهدُ مِن وجوهٍ صحيحةٍ مُخَرَّجةٍ فى الصحاحِ وغيرِها ، فمِن ذلك قصةُ الخَثْعَمِيَّةِ ، وهو فى « الصحيحَيْن » مِن طريقِ الفضلِ[4] ، وتقَدَّمت فى حديثِ جابرٍ ، وسنذكُرُ مِن ذلك ما تيَسَّر .

وقد حكَى البيهقىُّ[5] بإسنادِه ، عن ابنِ عباسٍ أنه أنكر الإسْراعَ فى وادى

---

(١) أفند : من الفَنَد ، والفند فى الأصل : الكذب . وأفند : تكلَّم بالفند . ثم قالوا للشيخ إذا هَرِم : قد أفند . لأنه يتكلم بالمُحَرَّف من الكلام عن سَنَن الصحة . انظر النهاية ٣/ ٤٧٤، ٤٧٥.

(٢) فى م : « معكم » .

(٣) أبو داود (١٩٢٢، ١٩٣٥) ، والترمذى (٨٨٥) ، وابن ماجه (٣٠١٠) . حسن (صحيح سنن الترمذى ٧٠٢) .

(٤) البخارى (١٥١٣) ، ومسلم (١٣٣٥) .

(٥) السنن الكبرى ٥/ ١٢٦، ١٢٧.

مُحَسِّرٍ ، وقال : إنما كان ذلك مِن الأعرابِ . قال[1] : والمُثْبِتُ مُقَدَّمٌ على النافى . قلتُ : وفى ثبوتِه عنه نظرٌ[2] . واللَّهُ أعلمُ .

وقد صحَّ ذلك عن جماعةٍ مِن الصحابةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ[3] ، [٣/ ٣٠٩و] وصحَّ مِن صَنيعِ الشيخَيْن أبى بكرٍ وعمرَ ، رضىَ اللَّهُ عنهما ، أنهما كانا يفْعَلان ذلك ؛ فرَوى البيهقىُّ[4] ، عن الحاكمِ ، عن النَّجَّادِ وغيرِه ، عن أبى علىٍّ محمدِ ابنِ معاذِ بنِ المُسْتَهِل ، المعروفِ بدُرَّانَ ، عن القَعْنبىِّ ، عن أبيه ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ أن عمرَ ، رضىَ اللَّهُ عنه ، كان يُوضِعُ ويقولُ :

إليك تَعْدو قَلِقًا وَضِينُها[5] مُخالِفٌ دينَ النصارى دينُها

---

(١) القائل هو الحافظ البيهقى .

(٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) انظر ما أخرجه مسلم فى صحيحه (١٢١٨/١٤٧) عن جابر مرفوعًا ، وابن أبى شيبة فى مصنفه ٤/ ٨١ ، عن أسامة بن زيد مرفوعًا ، والبيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ١٢٥، ١٢٦ عن على ، والعباس مرفوعًا .

(٤) السنن الكبرى ٥/ ١٢٦.

(٥) قلقا وضينها : الوضين بطانٌ منسوجٌ بعضه على بعض يُشدُّ به الرحل على البعير ، كالحزام للسرج . أراد أنها قد هُزِلت ودَقَّتْ ؛ للسير عليها . انظر النهاية ٥/ ١٩٩.

ذكرُ رَمْيِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، جمرةَ العَقَبةِ وحدَها يومَ النحرِ، وكيف رماها، ومتى رماها، ومن أىّ موضعٍ رماها، [1]وبكم رماها[1]، وقَطْعِه التلبيةَ حينَ رماها

قد تقدم[2] مِن حديثِ أسامةَ والفضلِ وغيرِهما مِن الصحابةِ، رضى اللَّهُ عنهم أجمعين، أنه عليه الصلاةُ والسلامُ، لم يزَلْ يُلَبِّى حتى رمَى جمرةَ العقبةِ.

وقال البيهقىُّ[3]: أنبأنا الإمامُ أبو عثمانَ، أنبأنا أبو طاهرِ بنُ خزيمةَ، أنبأنا جدى - يعنى إمامَ الأئمةِ محمدَ بنَ إسحاقَ بنِ خزيمةَ - ثنا علىُّ بنُ حُجْرٍ، ثنا شَرِيكٌ، عن عامرِ بنِ شَقِيقٍ، عن أبى وائلٍ، عن عبدِ اللَّهِ قال: رمَقْتُ النبىَّ ﷺ، فلم يَزَلْ يلبِّى حتى رمَى جمرةَ العقبةِ بأوَّلِ حَصاةٍ.

وبه[4] عن ابنِ خزيمةَ، ثنا عمرُ بنُ حفصٍ الشَّيْبانىُّ، ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ، ثنا جعفرُ بنُ محمدٍ، عن أبيه، عن علىِّ بنِ الحسينِ، عن ابنِ عباسٍ، عن الفضلِ قال: أفَضْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن عرفاتٍ، فلم يزَلْ يُلَبِّى حتى رمَى جمرةَ العقبةِ يُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ، ثم قطَع التلبيةَ مع آخرِ حصاةٍ. قال البيهقىُّ[5]:

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) تقدم صفحة ٦٠٠، ٦٠١.

(٣) السنن الكبرى ٥/ ١٣٧.

(٤) أى أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ١٣٧ بإسناده السابق إلى محمد بن إسحاق بن خزيمة.

(٥) المصدر السابق ٥/ ١٣٧، ١٣٨.

وهذه زيادةٌ غريبةٌ ليست فى الرواياتِ المشهورةِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن الفضلِ ، وإن كان ابنُ خزيمةَ قد اختارها .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[1] : حدَّثنى أبانُ بنُ صالحٍ ، عن عكرمةَ قال : أفَضْتُ مع الحسينِ بنِ علىٍّ ، فما أزالُ أسْمَعُه يُلَبِّى حتى رمَى جمرةَ العقبةِ ، فلما قذَفها أمْسَك ، فقلتُ : ما هذا ؟ فقال : رأيْتُ أبى علىَّ بنَ أبى طالبٍ يُلَبِّى حتى رمَى جمرةَ العقبةِ ، وأخبرنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يفْعَلُ ذلك .

وتقدم[2] مِن حديثِ الليثِ ، عن أبى الزبيرِ ، عن أبى مَعْبَدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أخيه الفضلِ ، أن النبىَّ ﷺ أمَر الناسَ فى وادى مُحَسِّرٍ بحصَى الخَذْفِ الذى يُرْمَى به الجمرةُ . رواه مسلمٌ .

وقال أبو العاليةِ[3] ، عن ابنِ عباسٍ : حدَّثنى الفضلُ قال : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ غَداةَ يومِ النحرِ : « هاتِ فالْقُطْ لى حَصًى » . فلقَطْتُ له حَصَياتٍ مثلَ حصَى الخَذْفِ ، فوضَعهن[4] فى يدِه ، فقال : « بأمثالِ هؤلاء ، بأمثالِ هؤلاء ، وإياكم والغُلُوَّ ، فإنما أهْلَك مَن كان قبلَكم الغُلُوُّ فى الدينِ » . رواه البيهقىُّ .

وقال جابرٌ فى حديثِه : حتى أتَى بطنَ مُحَسِّرٍ فحرَّك قليلًا ، ثم سلَك الطريقَ الوسطى التى تخْرُجُ على الجمرةِ الكبرى ، حتى أتَى الجمرةَ[5] فرماها بسبعِ حَصَياتٍ - يُكَبِّرُ مع كلِّ [٣/ ٣٠٩ظ] حَصاةٍ منها[6] - حصَى الخَذْفِ ، رمَى مِن

---

(١) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/١٣٨ من طريق محمد بن إسحاق به .

(٢) تقدم فى صفحة ٦٠١ ، ٦٠٢ .

(٣) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/١٢٧ ، من طريق أبى العالية به .

(٤) كذا فى النسخ . وفى السنن : « فوضعتهن » .

(٥) بعده فى مسلم : « التى عند الشجرة » .

(٦) بعده فى م : « مثل » . وهو لفظ إحدى نسخ مسلم . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٨/ ١٩١ .

بطنِ الوادى . رواه مسلمٌ .

وقال البخارىُّ[1] : وقال جابرٌ ، رضى اللَّهُ عنه : رمَى النبىُّ ﷺ يومَ النحرِ ضُحًى ، ورمَى بعدَ[2] ذلك بعدَ الزَّوالِ .

وهذا الحديثُ الذى علَّقه البخارىُّ أسْنَده مسلمٌ[3] مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرنى أبو الزبيرِ سمِع جابرًا قال : رمَى رسولُ اللَّهِ ﷺ الجمرةَ يومَ النحرِ ضُحًى ، وأما بعدُ فإذا زالت الشمسُ .

وفى « الصحيحَيْن »[4] مِن حديثِ الأعْمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ يزيدَ قال : رمَى عبدُ اللَّهِ مِن بطنِ الوادى فقلتُ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، إن ناسًا يَرْمونها مِن فَوقِها . فقال : والذى لا إلهَ غيرُه هذا مَقامُ الذى أُنْزِلَت عليه سورةُ البقرةِ . لفظُ البخارىِّ . وفى لفظٍ له[5] مِن حديثِ شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، أنه أتَى الجمرةَ الكبرى ، فجعَل البيتَ عن يسارِه ، ومِنًى عن يمينِه ، ورمَى بسبعٍ وقال : هكذا رمَى الذى أُنْزِلت عليه سورةُ البقرةِ .

ثم قال البخارىُّ[6] : بابُ مَن رمَى الجِمارَ بسبعٍ يُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ . قاله ابنُ عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ . وهذا إنما يُعْرَفُ فى حديثِ جابرٍ ، مِن طريقِ جعفرِ بنِ

---

(١) فتح البارى ٣/٥٧٩ . باب رمى الجمار ، من كتاب الحج .

(٢) فى م : « بعدد » .

(٣) مسلم (١٢٩٩/٣١٤) .

(٤) البخارى (١٧٤٧) ، ومسلم (١٢٩٦/٣٠٥) .

(٥) البخارى (١٧٤٨) .

(٦) فتح البارى ٣/ ٥٨٠، ٥٨١. باب رمى الجمار بسبع حصيات ، وباب يكبر مع كل حصاة ، من كتاب الحج .

محمدٍ، عن أبيه، عن جابرٍ - كما تقدم - أنه أتَى الجمرةَ فرَماها بسبعِ حَصَياتٍ - يُكَبِّرُ مع كلِّ حصاةٍ منها - حصَى الخَذْفِ.

وقد رَوى البخاريُّ[1] فى هذه الترجمةِ مِن حديثِ الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنه رمَى الجمرةَ مِن بطنِ الوادى بسبعِ حَصَياتٍ يُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ، ثم قال: مِن هـٰهنا، والذى لا إلهَ غيرُه، قام الذى أُنْزِلت عليه سورةُ البقرةِ.

ورَوى مسلمٌ[2] مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ، أخبرنى أبو الزبيرِ، سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ قال: رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ رَمَى الجمرةَ بسبعٍ[3] مثلِ حصَى الخَذْفِ.

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: ثنا يحيى بنُ زكريا، ثنا حجاجٌ، عن الحكمِ، عن أبى القاسمِ - يعنى مِقْسَمًا - عن ابنِ عباسٍ، أن النبىَّ ﷺ رمَى الجمرةَ جمرةَ العقبةِ يومَ النحرِ راكبًا. ورواه الترمذىُّ، عن أحمدَ بنِ مَنيعٍ، عن يحيى بنِ زكريا بنِ أبى زائدةَ، وقال: حسنٌ. وأخْرجه ابنُ ماجه، عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ، عن أبى خالدٍ الأحمرِ، عن الحجاجِ بنِ أرْطاةَ به[5].

وقد روَى أحمدُ وأبو داودَ وابنُ ماجه والبيهقىُّ[6]، مِن حديثِ يزيدَ بنِ أبى[7] زيادٍ، عن سليمانَ بنِ عمرِو بنِ الأحْوصِ، عن أمِّه أمِّ جُنْدُبٍ الأزْديَّةِ

---

(١) البخارى (١٧٥٠).
(٢) مسلم (١٢٩٩/٣١٣).
(٣) زيادة من النسخ ليست فى صحيح مسلم.
(٤) المسند ١/ ٢٣٢. (إسناده صحيح).
(٥) الترمذى (٨٩٩)، وابن ماجه (٣٠٣٤). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٦٠).
(٦) المسند ٥/ ٣٧٩، وأبو داود (١٩٦٦)، وابن ماجه (٣٠٢٨، ٣٠٣١)، والسنن الكبرى ٥/ ١٢٨. حسن (صحيح سنن أبى داود ١٧٢٩).
(٧) سقط من: م، ص. وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٣٥.

قالت : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَرْمِى الجِمارَ مِن بَطْنِ الوادى وهو راكبٌ [٣/ ٣١٠و] يُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ ، ورجلٌ مِن خلفِه يَسْتُرُه ، فسألْتُ عن الرجلِ ، فقالوا : الفضلُ بنُ عباسٍ . فازدحم الناسُ ، فقال النبىُّ ﷺ : « يا أيُّها الناسُ ، لا يَقْتُلْ بعضُكم بعضًا ، وإذا رمَيْتُم الجمرةَ فارمُوا[1] بمثلِ حصَى الخَذْفِ » . لفظُ أبى داودَ . وفى روايةٍ له[2] قالت : رأيْتُه عندَ جمرةِ العقبةِ راكبًا ، ورأيْتُ بينَ أصابعِه حَجَرًا ، فرمَى ورمَى الناسُ ، ولم يُقِمْ عندَها .

ولابنِ ماجه[3] : قالت : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ النحرِ عندَ جمرةِ العقبةِ وهو راكبٌ على بغلةٍ . وذكَر الحديثَ ، وذِكْرُ البغلةِ هاهنا غريبٌ جدًّا .

وقد رَوَى مسلمٌ فى « صحيحِه »[4] مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرنى أبو الزبيرِ ، سمِعْتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَرْمِى الجمرةَ على راحلتِه يومَ النحرِ ويقولُ : « لِتأْخُذوا مناسِكَكم ، فإنى لا أدْرى لعلِّى لا أحُجُّ بعدَ حَجتى هذه » .

ورَوَى مسلمٌ أيضًا[5] مِن حديثِ زيدِ بنِ أبى أُنَيْسةَ ، عن يحيى بنِ الحُصَينِ ، عن جدَّتِه أمِّ الحُصَينِ ، سمِعْتُها تقولُ : حجَجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حَجةَ الوداعِ ، فرأيْتُه حينَ رمَى جمرةَ العقبةِ ، وانصرف وهو على راحلتِه يومَ النحرِ[6]

---

(١) فى الأصل ، م : « فارموها » .

(٢) أبو داود (١٩٦٧، ١٩٦٨) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٣١) .

(٣) ابن ماجه (٣٠٢٨) .

(٤) مسلم (١٢٩٧) .

(٥) مسلم (١٢٩٨/٣١١) .

(٦) بعده فى مسلم : « ومعه بلال وأسامة » .

[1] وهو يقولُ: «لِتأخُذوا مناسِكَكم، فإنى لا أدرى لعلِّى لا أحُجُّ بعدَ حَجتى هذه»[1]. وفى روايةٍ[2] قالت: حجَجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حَجةَ الوداعِ، فرأيْتُ أسامةَ وبلالًا، وأحدُهما آخذٌ بخِطامِ ناقةِ النبىِّ ﷺ، والآخرُ رافعٌ ثوبَه يسْتُرُه مِن الحرِّ، حتى رمَى جمرةَ العقبةِ.

وقال الإمامُ أحمدُ[3]: ثنا أبو أحمدَ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الزبيرىُّ، ثنا أيمنُ بنُ نابلٍ[4]، ثنا قُدامةُ بنُ عبدِ اللَّهِ الكِلابىُّ، أنه رأى رسولَ اللَّهِ ﷺ رمَى الجمْرةَ[5] جمرةَ العقبةِ مِن بطنِ الوادى يومَ النحرِ على ناقةٍ له صَهْباءَ، لا ضرْبَ، ولا طَرْدَ، ولا إليك إليك[6]. ورواه أحمدُ أيضًا، عن وكيعٍ، ومعتمرِ بنِ سليمانَ، وأبى قُرَّةَ موسى بنِ طارقٍ الزَّبيدىِّ، ثلاثتُهم عن أيمنَ بنِ نابلٍ[7] به[8]. ورواه أيضًا، عن أبى قُرَّةَ، عن سفيانَ الثورىِّ، عن أيمنَ[9]. وأخرجه النسائىُّ وابنُ ماجه مِن حديثِ وكيعٍ به[10]. ورواه الترمذىُّ عن أحمدَ بنِ مَنيعٍ، عن مَرْوانَ بنِ معاويةَ، عن أيمنَ بنِ نابلٍ به[11]. وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

(١ - ١) هذه العبارة عند مسلم من حديث أبى الزبير عن جابر (١٢٩٧).

(٢) مسلم (١٢٩٨/٣١٢).

(٣) المسند ٣/ ٤١٣.

(٤) هنا وفيما يأتى، فى الأصل، ٤١: «نايل». وهو تصحيف. انظر تهذيب الكمال ٣/ ٤٤٧.

(٥) سقط من: ٤١، م.

(٦) انظر ما تقدم فى صفحة ٥٤٧ حاشية (٤).

(٧) فى م: «نائل».

(٨) المسند ٣/ ٤١٢، ٤١٣.

(٩) المسند ٣/ ٤١٣.

(١٠) النسائى (٣٠٦١)، وابن ماجه (٣٠٣٥). صحيح (صحيح سنن النسائى ٢٨٦٧).

(١١) الترمذى (٩٠٣).

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا نوحُ بنُ مَيْمونٍ ، ثنا عبدُ اللَّهِ - يعنى العُمَرىَّ - عن نافعٍ قال : كان ابنُ عمرَ يَرْمِى جمرةَ العقبةِ على دابَّتِه يومَ النحرِ ، وكان لا يأتى سائرَها بعدَ ذلك إلا ماشيًا ، [2]ذاهِبًا وراجعًا[2] ، وزعَم أن النبىَّ ﷺ كان لا يأتيها إلَّا ماشيًا ، ذاهبًا وراجعًا . [٣/ ٣١٠ظ] ورواه أبو داودَ ، عن القَعْنبىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ العُمَرىِّ به[3] .

فصلٌ

قال جابرٌ[4] : ثم انصرف إلى المَنْحَرِ ، فنحَر ثلاثًا وستين بيدِه ، ثم أعْطَى عليًّا فنحَر ما غبَرَ وأشْرَكه فى هديِه ، ثم أمَر مِن كلِّ بدَنةٍ ببَضْعةٍ ، فجُعِلت فى قِدْرٍ ، فطُبِخت فأكَلا مِن لحمِها ، وشرِبا مِن مَرَقِها . وسنتَكَلَّمُ على هذا الحديثِ .

وقال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ[5] : ثنا عبدُ الرزاقِ ، أنبأَنا معمرٌ ، عن حُميدٍ الأعْرجِ ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيْمىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مُعاذٍ ، عن رجلٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ قال : خطَب النبىُّ ﷺ الناسَ[6] بمنًى ، ونزَّلهم منازلَهم ، وقال : « لِيَنْزِلِ المهاجرون هـٰهنا » . وأشار إلى مَيْمنةِ القِبلةِ . « والأنصارُ هـٰهنا » . وأشار إلى مَيْسرةِ القِبلةِ . « ثم لْيَنْزِلِ الناسُ حولَهم » . قال : وعلَّمهم مناسِكَهم ،

---

(١) المسند ٢/ ١٣٨. (إسناده صحيح) .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٣) أبو داود (١٩٦٩) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٣٢) .

(٤) هو حديث جابر الطويل .

(٥) المسند ٤/ ٦١، ٥/ ٣٧٤.

(٦) سقط من : م ، ص .

ففُتِحَت أسماعُ أهلِ مِنًى، حتى سمِعوه فى مَنازلِهم. قال: فسمِعْتُه يقولُ: «ارمُوا الجمرةَ بمثلِ حصَى الخَذْفِ». وكذا رواه أبو داودَ، عن أحمدَ بنِ حنبلٍ[1] إلى قولِه: «ثم لْيَنْزِلِ الناسُ حولَهم».

وقد رواه الإمامُ أحمدُ، عن عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ، عن أبيه، وأبو داودَ، عن مُسَدَّدٍ، عن عبدِ الوارثِ، وابنُ ماجه مِن حديثِ ابنِ المباركِ، عن عبدِ الوارثِ، عن حميدِ بنِ قيسٍ الأعْرجِ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيْمِيِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مُعاذٍ التَّيْمىِّ[2] قال: خطَبَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ونحن بمنًى، ففُتِحت أسماعُنا حتى كأنَّا[3] نسْمَعُ ما يقولُ. الحديثَ.

ذكَر جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أشْرَكَ علىَّ بنَ أبى طالبٍ فى الهدىِ، وأن جماعةَ الهدىِ الذى قدِم به علىٌّ مِن اليمنِ، والذى جاء به رسولُ اللَّهِ ﷺ، مائةٌ مِن الإبلِ، وأن رسولَ اللَّهِ ﷺ نحَر بيدِه الكريمةِ ثلاثًا وستين بدَنةً.

قال ابنُ حِبَّانَ وغيرُه[4]: وذلك مناسبٌ لعُمْرِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، فإنه كان ثلاثًا وستين سنةً.

وقد قال الإمامُ أحمدُ[5]: ثنا يحيى بنُ آدمَ، ثنا زهيرٌ، ثنا محمدُ بنُ

---

(١) أبو داود (١٩٥١). صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧١٩).

(٢) المسند ٤/ ٦١، ٥/ ٣٧٤، والنسائى (٢٩٩٦) - لا ابن ماجه كما ذكر المصنف - من حديث ابن المبارك به، وانظر تحفة الأشراف ٧/ ٢١٧. صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٢٤).

(٣) كذا فى النسخ. وفى أبى داود والنسائى: «كنا».

(٤) الإحسان ٩/ ٢٥٢. وهو قول ابن القيم أيضًا فى زاد المعاد ٢/ ٢٥٩.

(٥) المسند ١/ ٣١٤. (إسناده حسن).

عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : نحَر رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الحجِّ مائةَ بدَنةٍ ، نحَر منها بيدِه ستين ، وأمَر ببقيَّتِها فنُحِرَت ، وأخَذ مِن كلِّ بدَنةٍ بَضْعةً فجُمِعت فى قِدْرٍ ، فأكَل منها وحَسَا مِن مَرَقِها . قال : ونحَر يومَ الحديبيةِ سبعين فيها جملُ أبى جهلٍ ، فلما صُدَّت عن البيتِ حنَّتْ كما تَحِنُّ إلى أولادِها . وقد روَى ابنُ ماجه بعضَه ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ وعلىِّ بنِ محمدٍ ، عن وكيعٍ ، عن سفيانَ الثورىِّ ، عن ابنِ أبى ليلى [٣/ ٣١١و] به[(١)] .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٢)] : ثنا يعقوبُ ، ثنا أبى ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدَّثنى رجلٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدِ بنِ جَبْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : أَهْدَى رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حجةِ الوداعِ مائةَ بدَنةٍ ، نحَر منها ثلاثين بدَنةً بيدِه[(٣)] ، ثم أمَر عليًّا فنحَر ما بقِىَ منها ، وقال : « اقسِمْ لحومَها ، وجلودَها وجِلَالَها بينَ الناسِ ، ولا تُعْطِيَنَّ جَزَّارًا منها شيئًا ، وخذْ لنا مِن كلِّ بعيرٍ حِذْيَةً[(٤)] مِن لحمٍ ، واجْعَلْها فى قِدْرٍ واحدةٍ حتى نأكلَ مِن لحمِها ، ونَحْسُوَ مِن مَرَقِها » . ففعَل .

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[(٥)] مِن حديثِ مجاهدٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن علىٍّ

---

(١) ابن ماجه (٣١٠٠) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٥١٦) .

(٢) المسند ١/ ٢٦٠. (إسناده ضعيف) .

(٣) نحر منها ثلاثين بدنة بيده : أصح منه ما وقع عند مسلم فى حديث جابر الطويل ؛ أن البدن كانت مائة بدنة ، وأن النبى ﷺ نحر منها ثلاثا وستين ، ونحر علىٌّ الباقى ، والجمع بينه وبين رواية ابن إسحاق : أنه ﷺ نحر ثلاثين ، ثم أمر عليًّا فنحر سبعا وثلاثين ، ثم نحر النبى ﷺ ثلاثا وثلاثين ، فإن ساغ هذا الجمع ، وإلا فما فى الصحيح أصح . انظر فتح البارى ٣/ ٥٥٥، ٥٥٦.

(٤) فى ا ٤١، م ، ص : « جدية » . والحِذْية : ما قُطع من اللحم طُولًا . انظر النهاية ١/ ٣٥٧.

(٥) البخارى (١٧٠٧، ١٧١٦، ١٧١٦ مكرر، ١٧١٧، ١٧١٨، ٢٢٩٩)، ومسلم (٣٤٨/ ١٣١٧) . واللفظ لمسلم .

قال: أمَرنى رسولُ اللَّهِ ﷺ أن أَقومَ على بُدْنِه، وأن أتصَدَّقَ بلحومِها وجلودِها وأَجِلَّتِها[1]، وأن لا أُعْطِىَ الجزَّارَ منها شيئًا، وقال: «نحن نُعْطِيه مِن عندِنا».

وقال أبو داودَ[2]: ثنا محمدُ بنُ حاتمٍ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ، عن حَرْمَلةَ بنِ عِمْرانَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ الأَزْدىِّ، سمِعْتُ غَرَفَةَ[3] بنَ الحارثِ الكِنْدىَّ قال: شهِدْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ[4] وأُتِىَ بالبُدْنِ، فقال: «ادْعُوا[5] لى أبا حسنٍ». فدُعِىَ له علىٌّ. فقال له: «خُذْ بأسفلِ الحربةِ». وأخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ بأعلاها، ثم [6]طعَن بها فى[6] البُدْنِ، فلما فرَغ ركِب بغلتَه وأرْدَف عليًّا. تفرد به أبو داودَ، وفى إسنادِه ومتنِه غَرابةٌ. واللَّهُ أعلمُ.

وقال الإمامُ أحمدُ[7]: حدَّثنا أحمدُ بنُ الحجاجِ، أنبأنا عبدُ اللَّهِ، أنبأنا الحجاجُ بنُ أرْطاةَ، عن الحكمِ، عن أبى القاسمِ - يعنى مِقْسَمًا - عن ابنِ عباسٍ قال: رمَى رسولُ اللَّهِ ﷺ جمرةَ العقبةِ، ثم ذبَح، ثم حلَق.

[8]وقد ادَّعَى ابنُ حزمٍ أنه ضَحَّى عن نسائِه بالبقرِ، و[9] أهْدَى عنهنَّ بقرةً، وضَحَّى هو يومَئذٍ[9] بكَبْشَيْن أمْلَحَيْنِ[10][8].

---

(١) أجلتها: الأجِلَّة جمع جُل.

(٢) أبو داود (١٧٦٦). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٣٨٧).

(٣) سقط من: ٤١. وفى الأصل، م: «عرفة». انظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٩٥.

(٤) بعده فى سنن أبى داود: «فى حجة الوداع».

(٥) سقط من: ٤١. وفى م: «ادع».

(٦ - ٦) سقط من: ٤١. وفى الأصل، م، ص: «طعنا بها». والمثبت من سنن أبى داود.

(٧) المسند ١/ ٢٥٠. (إسناده صحيح).

(٨ - ٨) سقط من: ٤١، ص.

(٩ - ٩) فى م: «أهدى بمنى بقرة، وضحى هو».

(١٠) حجة الوداع ص ٢٧، ١٠٣. وعنده بدل «عنهن»: «عمن اعتمر منهن». فلا وجه هنا =

صفةُ حلقِه رأسَه الكريمَ، عليه من ربِّهِ أفضلُ الصلاةِ والتسليمِ

قال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا عبدُ الرزاقِ ، أنبأنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حلَق فى حَجتِه . ورواه النسائيُّ ، عن إسحاقَ ابنِ إبراهيمَ - هو ابنُ راهَوَيْهِ - عن عبدِ الرزاقِ به[2] .

وقال البخاريُّ[3] : ثنا أبو اليَمانِ ، ثنا شُعَيبٌ قال : قال نافعٌ : كان عبدُ اللَّهِ ابنُ عمرَ يقولُ : حلَق رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حَجتِه . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ موسى ابنِ عقبةَ ، عن نافعٍ به[4] .

وقال البخاريُّ[5] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ أسماءَ ، ثنا جُوَيْرِيَةُ بنُ أسماءَ ، عن [٣/ ٣١١ظ] نافعٍ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ قال : حلَق رسولُ اللَّهِ ﷺ وطائفةٌ مِن أصحابِه ، وقصَّر بعضُهم .

= للقول بادعاء ابن حزم لما ذكره ؛ فقد ورد كل ذلك فى أحاديث صحاح ؛ انظر البخارى (٥٥٥٨) ، ومسلم (٣٥٦، ٣٥٧/ ١٣١٩، ١٩٦٦) ، وسنن أبى داود (١٧٥٠، ١٧٥١) ، وسنن ابن ماجه (٣١٣٣، ٣١٣٥) .

(١) المسند ٢/ ٣٣، ٨٩. (إسناده صحيح) .

(٢) النسائى فى الكبرى (٤١١٤) .

(٣) البخارى (١٧٢٦) .

(٤) مسلم (١٣٠٤) .

(٥) البخارى (١٧٢٩) .

ورواه مسلمٌ[1] مِن حديثِ الليثِ، عن نافعٍ به. وزاد[2]: قال عبدُ اللَّهِ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ المُحَلِّقِين». مرةً أو مرتين. قالوا: والمُقَصِّرِين يا رسولَ اللَّهِ. قال: «والمُقَصِّرِين».

وقال مسلمٌ[3]: ثنا أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ، ثنا وكيعٌ وأبو داودَ الطَّيالسىُّ، [4]عن شعبةَ[4]، عن يحيى بنِ الحُصينِ، عن جدتِه، أنها سمِعَت رسولَ اللَّهِ ﷺ فى حَجةِ الوداعِ دعا للمُحَلِّقِين ثلاثًا وللمُقَصِّرين مرةً. ولم يقُلْ وكيعٌ: فى حَجةِ الوداعِ. وهكذا روَى هذا الحديثَ مسلمٌ مِن حديثِ مالكٍ و[5]عبيدِ اللَّهِ[5]، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ[6]، وعُمارةَ، عن أبى زُرْعةَ، عن أبى هريرةَ، والعَلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، عن أبى هريرةَ[7].

وقال مسلمٌ[8]: ثنا يحيى بنُ يحيى، ثنا حفصُ بنُ غِيَاثٍ، عن هشامٍ، عن ابنِ سيرينَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أتَى منًى، فأتَى الجمرةَ فرَماها، ثم أتَى منزلَه بمنًى ونحَر، ثم قال للحَلَّاقِ: «خُذْ». وأشار إلى جانبِه الأيمنِ، ثم الأيسرِ، ثم جعَل يُعْطِيه الناسَ. وفى روايةٍ له[9]: أنه حلَق شِقَّه

---

(١) مسلم (١٣٠١/٣١٦).

(٢) هذه الزيادة جاءت موصولة عند مسلم، فى (١٣٠١/٣١٧).

(٣) مسلم (١٣٠٣).

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من مسلم.

(٥ - ٥) فى م: «عبد الله».

(٦) مسلم (٣١٧ - ١٣٠١/٣١٩). ولكن فى حديث مالك عن نافع أنه ﷺ دعا للمحلقين مرتين وللمقصرين مرة.

(٧) مسلم (١٣٠٢/٣٢٠)، (١٣٠٢/٠٠٠).

(٨) مسلم (١٣٠٥/٣٢٣).

(٩) مسلم (١٣٠٥/٣٢٤).

الأيمنَ ، فقسَمه بينَ الناسِ مِن شعرةٍ وشعرتَيْن ، وأعْطَى شِقَّه الأيسرَ لأبى طلحةَ . وفى روايةٍ له[1] أنه أعطَى الأيمنَ لأبى طلحةَ ، وأعطاه الأيسرَ وأمَره أن يَقْسِمَه بينَ الناسِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، ثنا سليمانُ بنُ المغيرةِ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ والحَلَّاقُ يَحْلِقُه ، وقد أطاف به أصحابُه ؛ ما يُريدون أن تقَعَ شعرةٌ إلا فى يدِ رجلٍ . [3]انفرد به أحمدُ[3] .

فصلٌ

ثم لبِس عليه الصلاةُ والسلامُ ثيابَه وتطَيَّب بعدَ ما رمَى جمرةَ العقبةِ ونحَر هدْيَه ، وقبلَ أن يطوفَ بالبيتِ طيَّبَتْه عائشةُ أمُّ المؤمنين .

قال البخارىُّ[4] : ثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ المَدِينىِّ ، ثنا سفيانُ - هو ابنُ عيينةَ - ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ بنِ محمدٍ ، [5]وكان أفْضَلَ أهلِ زمانِه[5] ، أنه سمِع أباه ، وكان أفضلَ أهلِ زمانِه يقولُ أنه سمِع عائشةَ تقولُ : طيَّبْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بيدَىَّ هاتين حينَ أحْرَم ، ولحِلِّه حينَ أحَلَّ قبلَ أن يَطوفَ[6] . وبسَطَتْ

---

(١) مسلم (١٣٠٥/٣٢٦) .

(٢) المسند ٣/ ١٣٣.

(٣ - ٣) كذا فى النسخ . والحديث أخرجه مسلم (٢٣٢٥) من طريق سليمان بن المغيرة به . وانظر تحفة الأشراف ١/ ١٣٧.

(٤) البخارى (١٧٥٤) .

(٥ - ٥) كذا فى النسخ . وهو لفظ إحدى نسخ البخارى ، انظر البخارى طبعة الشعب ٢/ ٢٢٠.

(٦) قوله : « حين أحرم ... حين أحل » أى حين أراد الإحرام ، ولما وقع الإحلال ؛ وإنما كان كذلك لأن الطيب بعد وقوع الإحرام لا يجوز ، والطيب عند إرادة الحل لا يجوز ؛ لأن المحرم ممنوع من الطيب . والله أعلم . انظر فتح البارى ٣/ ٥٨٥.

يدَيْها .

وقال مسلمٌ[1] : ثنا يعقوبُ الدَّوْرقيُّ وأحمدُ بنُ مَنيعٍ ، قالا : ثنا هُشَيْمٌ ، أنبأنا منصورٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : كنتُ أُطَيِّبُ رسولَ اللَّهِ ﷺ قبلَ أن يُحْرِمَ[2] ، ويومَ النحرِ قبلَ أن يَطوفَ بالبيتِ [٣/ ٣١٢و] بطِيبٍ فيه مِسْكٌ .

وروَى النسائيُّ[3] مِن حديثِ سفيانَ بنِ عيينةَ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ قالت : طيَّبْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ لحُرْمِهِ حينَ أحْرم ، ولحِلِّه بعدَما رمَى جمرةَ العقبةِ قبلَ أن يطوفَ بالبيتِ .

وقال الشافعيُّ[4] : أنبأنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سالمٍ قال : قالت عائشةُ : أنا طَيَّبْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ لحِلِّه وإحْرامِه . ورواه عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن سالمٍ ، عن عائشةَ ، فذكَره[5] .

وفى « الصحيحَيْن »[6] مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ : أخبرني عمرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عروةَ أنه سمِع عروةَ والقاسمَ يُخْبِران عن عائشةَ ، أنها قالت : طيَّبْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بيدىَّ بذَرِيرةٍ فى حَجةِ الوداعِ للحِلِّ والإحْرامِ . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ الضَّحَّاكِ بنِ عثمانَ ، عن أبى الرِّجالِ ، عن أمِّه عَمْرةَ ، عن عائشةَ به[7] .

---

(١) مسلم (١١٩١) .

(٢) بعده فى النسخ : « ويحل » . والمثبت من مسلم .

(٣) النسائى (٢٦٨٦) .

(٤) ترتيب مسند الشافعى (٧٧٨) .

(٥) أخرجه النسائى فى الكبرى (٤١٦٦) ، وابن خزيمة فى صحيحه (٢٩٣٩) ، من طريق عبد الرزاق به نحوه .

(٦) البخارى (٥٩٣٠) ، ومسلم (١١٨٩/٣٥) .

(٧) مسلم (١١٨٩/٣٨) بنحوه .

وقال سفيانُ الثوريُّ[1] ، عن سلَمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن الحسنِ العُرَنيِّ[2] ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قال : إذا رمَيْتُم الجمرةَ ، فقد حلَلْتُم مِن كلِّ شيءٍ كان عليكم حَرامًا إلا النساءَ ، حتى تَطوفوا بالبيتِ . فقال رجلٌ : والطيبُ يا أبا العباسِ ؟ فقال له : إنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَضْمَخُ رأسَه بالمسكِ ، أفطِيبٌ هو أم لا ؟ !

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[3] : حدَّثنى أبو عُبَيدةَ بنُ[4] عبدِ اللَّهِ بنِ زَمْعةَ ، عن أبيه وأمِّه زينبَ بنتِ أمِّ سَلَمةَ ، عن أمِّ سَلَمةَ قالت : كانت الليلةُ التى يدورُ فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ ليلةَ النَّحْرِ ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ عندى ، فدخَل وهبُ بنُ زَمْعةَ ، ورجلٌ مِن آلِ أبى أميَّةَ مُتَقَمِّصَيْن ، فقال لهما رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أفَضْتُما ؟ » قالا : لا . قال : « فانزِعا قَمِيصَيْكما[5] » . فنزَعاهما . فقال له وهبٌ : ولِمَ يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال : « هذا يومٌ أُرْخِص لكم فيه ، إذا رمَيْتُم الجمرةَ ونحَرْتُم هديًا ، إن كان لكم ، فقد أحَلَلْتُم مِن كلِّ شيءٍ حُرِمْتُم منه إلا النساءَ حتى تطوفوا بالبيتِ ، فإذا أمسَيْتُم[6] ولم تُفيضوا صِرْتُم حُرُمًا كما كنتم أولَ مرةٍ حتى تطوفوا بالبيتِ » . وهكذا رواه أبو داودَ عن أحمدَ بنِ حنبلٍ ، ويحيى بنِ مَعينٍ ، كلاهما عن ابنِ أبى عَدِيٍّ ، عن ابنِ إسحاقَ ، فذكَره[7] .

---

(١) أخرجه النسائى (٣٠٨٤) ، وابن ماجه (٣٠٤١) ، والبيهقى فى السنن الكبرى ٥/١٣٦ - واللفظ له - من طريق الثورى به . صحيح (صحيح سنن النسائى ٢٨٨٩) .

(٢) فى ٤١ : « البصرى » . وفى م ، ص : « العوفى » . وكلاهما خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ١٩٥ .

(٣) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ١٣٦، ١٣٧، من طريق محمد بن إسحاق به .

(٤) فى م ، ص : « عن » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٥٨ .

(٥) فى م ، ص : « قميصكما » .

(٦) فى م ، ص : « رميتم » .

(٧) أبو داود (١٩٩٩) بنحوه . حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٦١) . وأخرجه أحمد فى المسند ٦/٢٩٥ ، من طريق ابن أبى عدى به .

وأخرجه البيهقيُّ[1] ، عن الحاكمِ ، عن أبى بكرِ بنِ[2] إسحاقَ ، عن أبى المُثَنَّى العَنْبرىِّ ، عن يحيى بنِ مَعينٍ ، وزاد فى آخرِه : قال أبو عُبَيدةَ : وحدَّثَتْنى أمُّ قيسٍ بنتُ مِحْصَنٍ قالت : خرَج مِن عندى عُكَّاشةُ بنُ مِحْصَنٍ فى نفرٍ مِن بنى أسَدٍ مُتَقَمِّصِين عشيَّةَ يومِ النحرِ ، ثم [٣/٣١٢ظ] رجَعوا إلينا عِشاءً وقُمُصُهم على أيديهم يَحْمِلونها . فسألْتُهم فأخبروها بمثلِ ما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لوهبِ بنِ زَمْعَةَ وصاحبِه . وهذا الحديثُ غريبٌ جدًّا ، لا أعْلَمُ أحدًا مِن العلماءِ قال به . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) السنن الكبرى ٥/ ١٣٧.

(٢) بعده فى م ، ص : « أبى » . وهو خطأ . انظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٨٣.

ذكرُ إفاضتِه ﷺ إلى البيتِ العَتيقِ

قال جابرٌ: ثم ركِب رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى البيتِ، فصلَّى بمكةَ الظهرَ، فأتَى بنى عبدِ المطلبِ وهم يَسْقون على زمْزَمَ، فقال: «انزِعوا بنى عبدِ المطلبِ، فلولا أن يغْلِبَكم الناسُ على سِقايتِكم لنزَعْتُ معكم». فناوَلوه دَلْوًا فشرِب منه. رواه مسلمٌ. ففى هذا السِّياقِ ما يدُلُّ على أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، ركِب إلى مكةَ قبلَ الزَّوالِ، فطاف بالبيتِ، ثم لمَّا فرَغ صلَّى الظهرَ هناك.

وقال مسلمٌ أيضًا[1]: أخبرَنا محمدُ بنُ رافعٍ، أنبأَنا عبدُ الرزاقِ، أنبأنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عمرَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفاض يومَ النحرِ، ثم رجَع فصلَّى الظهرَ بمنًى. وهذا خلافُ حديثِ جابرٍ، وكلاهما عندَ مسلمٍ، فإن عَمِلْنا[2] بهما أمْكَن أن يقالَ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، صلَّى الظهرَ بمكةَ، ثم رجَع إلى منًى فوجَد الناسَ ينْتَظِرونه، فصلَّى بهم. واللَّهُ أعلمُ. ورجوعُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، إلى منًى فى وقتِ الظهرِ ممكنٌ؛ لأن ذلك الوقتَ كان صيفًا، والنهارَ طويلٌ، وإن كان قد صدَر منه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أفعالٌ كثيرةٌ فى صَدْرِ هذا النهارِ؛ فإنه دفَع فيه مِن المُزْدَلِفةِ بعدَما أسْفَر الفجرُ جدًّا، ولكنَّه قبلَ طلوعِ الشمسِ، ثم قدِم منًى فبدَأ برمْيِ جمرةِ العقبةِ بسبعِ حَصَياتٍ، ثم جاء فنحَر بيدِه ثلاثًا وستين بدَنةً، ونحَر علىٌّ بقيَّةَ المائةِ، ثم أخَذ[3] مِن كلِّ بدَنةٍ

---

(١) مسلم (١٣٠٨).

(٢) فى م، ص: «عللنا».

(٣) فى م: «أخذت».

بَضْعَةً ، ووُضِعتْ فى قِدْرٍ ، وطُبِختْ حتى نضِجَت ، فأكَل مِن ذلك اللحمِ ، وشرِب مِن ذلك المَرَقِ ، وفى غضونِ[1] ذلك حلَق رأسَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وتطَيَّب ، فلما فرَغ مِن هذا كلِّه ركِب إلى البيتِ ، وقد خطَب عليه الصلاةُ والسلامُ فى هذا اليومِ خطبةً عظيمةً ، ولستُ أدرى أكانت قبلَ ذَهابِه إلى البيتِ أو بعدَ رجوعِه منه إلى منًى . فاللَّهُ أعلمُ .

والمقصودُ أنه ركِب إلى البيتِ فطاف به سبعةَ أطْوافٍ راكبًا ، ولم يَطُفْ بينَ الصفا والمروةِ ، كما ثبَت فى « صحيحِ مسلمٍ » عن جابرٍ وعائشةَ ، رضى اللَّهُ عنهما ، ثم شرِب مِن ماءِ زَمْزمَ ، ومن نبيذٍ بتمرٍ[2] مِن ماءِ زَمْزمَ . فهذا كلُّه مما يُقَوِّى قولَ مَن قال أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، صلَّى الظهرَ بمكةَ . كما رواه جابرٌ . ويَحْتَمِلُ أنه رجَع إلى منًى فى آخرِ وقتِ الظهرِ ، فصلَّى بأصحابِه [٣/ ٣١٣و] بمنًى الظهرَ أيضًا ، وهذا هو الذى أشْكَل على ابنِ حزمٍ[3] ، فلم يدرِ ما يقولُ فيه ، وهو معذورٌ لتَعارُضِ الرواياتِ الصحيحةِ فيه . واللَّهُ أعلمُ .

وقال أبو داودَ[4] : ثنا علىُّ بنُ بَحْرٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ سعيدٍ ، المَعْنَى ، قالا : ثنا أبو خالدٍ الأحْمرُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : أفاض رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن آخرِ يومِه حين صلَّى الظهرَ ، ثم رجَع إلى منًى ، فمكَث بها ليالىَ أيامِ التشريقِ يَرْمِى الجمرةَ إذا زالت الشمسُ ، كلُّ جمرةٍ بسبعِ حَصَياتٍ ، يُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ .

---

(١) فى ا ٤، م، ص : « غبون » .

(٢) فى م : « تمر » .

(٣) حجة الوداع ص ٢٨.

(٤) أبو داود (١٩٧٣) . وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (١٧٣٦) وقال : إلا قوله : « حين صلى الظهر » فهو منكر .

قال ابنُ حزمٍ[1] : فهذا جابرٌ وعائشةُ قد اتَّفَقا على أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، صلَّى الظهرَ يومَ النحرِ بمكةَ ، وهما ، واللَّهُ أعلمُ ، أضْبَطُ لذلك مِن ابنِ عمرَ . كذا قال ، وليس بشيءٍ ، فإن روايةَ عائشةَ هذه ليست ناصَّةً أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، صلَّى الظهرَ بمكةَ ، بل مُحْتمِلةٌ ؛ إن كان المحفوظُ فى الروايةِ : حتى صلَّى الظهرَ . وإن كانت الروايةُ : حينَ صلَّى الظهرَ . وهو الأشبهُ ؛ فإن ذلك دليلٌ على أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، صلَّى الظهرَ بمنًى قبلَ أن يذْهَبَ إلى البيتِ ، وهو مُحْتمِلٌ . واللَّهُ سبحانَه وتعالى أعلمُ . وعلى هذا فيبْقَى مُخالفًا لحديثِ جابرٍ ، فإن هذا يقْتَضى أنه صلَّى الظهرَ بمنًى قبلَ أن يَرْكَبَ إلى البيتِ ، وحديثُ جابرٍ يقتضى أنه ركِب إلى البيتِ قبلَ أن يصلِّىَ الظهرَ وصلَّاها بمكةَ .

وقد قال البخارىُّ[2] : وقال أبو الزبيرِ ، عن عائشةَ وابنِ عباسٍ : أخَّر النبىُّ ﷺ الزيارةَ[3] - يعنى طوافَ الزيارةِ - إلى الليلِ . وهذا الذى علَّقه البخارىُّ قد رواه الناسُ مِن حديثِ [4]أبى حُذَيفَةَ ، و[4] يحيى بنِ سعيدٍ ، وعبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدىٍّ ، ونوحِ[5] بنِ ميمونٍ ، عن سفيانَ الثورىِّ ، عن أبى الزبيرِ ، عن عائشةَ وابنِ عباسٍ ، أن النبىَّ ﷺ أخَّر الطوافَ يومَ النحرِ إلى الليلِ . ورواه أهلُ السننِ الأربعةِ مِن حديثِ سفيانَ به[6] . وقال الترمذىُّ : حسنٌ .

---

(١) حجة الوداع ص ١١٦.

(٢) فتح البارى ٣/ ٥٦٧، باب الزيارة يوم النحر، من كتاب الحج.

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من فتح البارى.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م، ص.

(٥) فى الأصل، م، ص: «فرج». وهو خطأ. وانظر جامع المسانيد ٣٢/ ٣٤٩، ٣٥٠، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٦٢.

(٦) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ١٤٤، من حديث أبى حذيفة، وابن ماجه (٣٠٥٩) من حديث يحيى بن سعيد، والإمام أحمد فى المسند ١/ ٢٨٨، ٣٠٩، وأبو داود (٢٠٠٠)، والترمذى=

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا سفيانُ ، عن أبى الزبيرِ ، عن عائشةَ وابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ زار ليلًا . فإن حُمِل هذا على أنه أخَّر ذلك إلى ما بعدَ الزَّوالِ ، كأنه يقولُ : إلى العَشِيِّ . صحَّ ذلك . وأما إن حُمِل على ما بعدَ الغروبِ فهو بعيدٌ جدًّا ، ومُخالفٌ لما ثبَت فى الأحاديثِ الصحيحةِ المشهورةِ من أنه عليه الصلاةُ والسلامُ ، طاف يومَ النحرِ نهارًا ، وشرِب مِن سِقايةِ زمزمَ . وأما الطوافُ الذى ذهَب فى الليلِ إلى البيتِ بسببِه فهو طوافُ الوَداعِ - ومِن الرُّواةِ مَن يُعَبِّرُ عنه بطوافِ الزِّيارةِ ، [٣/٣١٣ظ] كما سنذكُرُه إن شاء اللَّهُ - أو طوافُ زيارةٍ مَحْضةٍ قبلَ طوافِ الوداعِ ، وبعدَ طوافِ الصَّدْرِ الذى هو طوافُ الفَرْضِ . وقد ورَد حديثٌ سنذكُرُه فى موضعِه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يزورُ البيتَ كلَّ ليلةٍ مِن ليالى منًى ، وهذا بعيدٌ أيضًا . واللَّهُ أعلمُ .

وقد روَى الحافظُ البيهقىُّ[2] مِن حديثِ عمرَ[3] بنِ قيسٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ[4] القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أذِن لأصحابِه ، فزاروا البيتَ يومَ النحرِ ظهيرةً ، وزار رسولُ اللَّهِ ﷺ مع نسائِه ليلًا . وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا أيضًا ، وهذا قولُ طاوُسٍ وعروةَ بنِ الزبيرِ[5] ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أخَّر الطوافَ يومَ النحرِ إلى الليلِ . والصحيحُ مِن الرواياتِ ، وعليه الجمهورُ ، أنه ،

= (٩٢٠) ، والنسائى فى الكبرى (٤١٦٩) ، والبيهقى فى السنن الكبرى ١٤٤/٥ ، كلهم من حديث عبد الرحمن بن مهدى ، والإمام أحمد فى المسند ٢٨٨/١ ، من حديث نوح بن ميمون .

(١) المسند ٥٠/٢ . (إسناده صحيح) .

(٢) السنن الكبرى ٥/ ١٤٤.

(٣) فى م : «عمرو» .

(٤) فى م ، ص : «عن» . وانظر تهذيب الكمال ٣٤٧/١٧.

(٥) انظر السنن الكبرى ١٤٤/٥ .

عليه الصلاةُ والسلامُ ، طاف يومَ النحرِ بالنهارِ ، والأشبهُ أنه كان قبلَ الزَّوالِ ، ويَحْتمِلُ أن يكونَ بعدَه . واللَّهُ أعلمُ .

والمقصودُ أنه عليه الصلاةُ والسلامُ ، لمَّا قدِم مكةَ طاف بالبيتِ سبعًا وهو راكبٌ ، ثم جاء زمزمَ وبنو عبدِ المطلبِ يَسْتقون منها ، ويَسْقُون الناسَ ، فتناول منها دَلْوًا فشرِب منه ، وأفْرَغ عليه منه .

كما قال مسلمٌ[1] : ثنا محمدُ بنُ مِنْهالٍ الضَّريرُ ، ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، ثنا حُميدٌ الطَّويلُ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُزَنيِّ ، سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ وهو جالسٌ معه عندَ الكعبةِ : قدِم النبيُّ ﷺ على راحلتِه وخلْفَه أسامةُ ، فأتَيْناه بإناءٍ فيه نَبِيذٌ[2] فشرِب ، وسقَى فضْلَه أسامةَ ، وقال : « أحسَنْتُم وأجْمَلْتُم ، هكذا فاصْنَعوا » . قال ابنُ عباسٍ : فنحن لا نُريدُ أن نُغَيِّرَ ما أمَر به رسولُ اللَّهِ ﷺ . وفى روايةٍ عن بكرٍ[3] أن أعرابيًّا قال لابنِ عباسٍ : مالى أَرَى بنى عمِّكم يَسْقون اللبنَ والعسلَ ، وأنتم تَسْقون النَّبيذَ ؟ أمِن حاجةٍ بكم ، أم مِن بخلٍ ؟ فذكَر له ابنُ عباسٍ هذا الحديثَ .

وقال أحمدُ[4] : حدَّثنا رَوْحٌ ، ثنا حمادٌ ، عن حُميدٍ ، عن بكرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أن أعرابيًّا قال لابنِ عباسٍ : ما شأنُ آلِ معاويةَ يَسْقون الماءَ والعسلَ ، وآلُ فلانٍ يَسْقون اللبنَ ، وأنتم تَسْقون النبيذَ ؟ أمِن بخلٍ بكم أو حاجةٍ ؟ فقال ابنُ عباسٍ : ما بنا بخلٌ ولا حاجةٌ ، ولكن رسولُ اللَّهِ ﷺ جاءنا ورَديفُه أسامةُ بنُ زيدٍ ، فاسْتَسْقَى فسَقَيْناه مِن هذا - يعنى نَبيذَ السِّقايةِ - فشرِب منه ، وقال :

---

(١) مسلم (١٣١٦) .

(٢) قال النووى فى شرح مسلم ٦٤/٩ : وهذا النبيذ ماء مُحلًّى بزبيب أو غيرِه بحيث يطيب طعمه ، ولا يكون مُسْكِرًا ، فأما إذا طال زمنه وصار مُسْكِرًا فهو حرام .

(٣) هى رواية مسلم السابقة . وأخرجه أيضا أبو داود (٢٠٢١) ، من طريق بكر به نحوه .

(٤) المسند ١/ ٣٧٢.

« أحسَنْتُم ، هكذا فاصْنَعوا » . ورواه أحمدُ ، عن رَوْحٍ ، ومحمدِ بنِ بكرٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن حسينِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، وداودَ [٣/ ٣١٤و] بنِ عليٍّ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ[(١)] ، فذكَره .

وروَى البخاريُّ[(٢)] عن إسحاقَ بنِ شاهينَ[(٣)] ، عن خالدٍ ، [(٤)]عن خالدٍ الحذاءِ[(٤)] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جاء إلى السِّقايةِ فاستسقى[(٥)] ، فقال العباسُ : يا فضلُ ، اذْهَبْ إلى أُمِّك فأْتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ بشرابٍ مِن عندِها . فقال : « اسْقِنى » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنهم يَجْعَلون أيديَهم فيه . قال: « اسْقِنى » . فشرِب منه ، ثم أتَى زمزمَ وهم يَسْقون ، ويعْمَلون فيها ، فقال : « اعْمَلوا فإنكم على عملٍ صالحٍ » . ثم قال : « لولا أن تُغْلَبوا لنزَلْتُ[(٦)] حتى أضَعَ الحبلَ على هذه » . يعنى عاتقَه ، وأشار إلى عاتقِه .

وعندَه[(٧)] مِن حديثِ عاصمٍ ، عن الشعبيِّ ، أن ابنَ عباسٍ قال : سقَيْتُ النبيَّ ﷺ مِن زمزمَ ، فشرِب وهو قائمٌ . قال عاصمٌ : فحلَف عكرمةُ : ما كان يومَئذٍ إلا على بعيرٍ . وفى روايةٍ : ناقتِه .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٨)] : ثنا هُشَيْمٌ ، ثنا يزيدُ بنُ أبى زيادٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ١/ ٣٢٠، ٣٢١ ، من طريق روح . وفى ١/ ٣٣٦، من طريق محمد بن بكر .

(٢) البخارى (١٦٣٥) .

(٣) فى م ، ص : « سليمان » . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٣٤.

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح البخارى . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ١٧٧.

(٥) فى م ، ص : « فاستقى » .

(٦) فى م : « لنزعت » .

(٧) البخارى (١٦٣٧) .

(٨) المسند ١/ ٢١٤، ٢١٥.

عباسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ طاف بالبيتِ وهو على بعيرٍ، واستلم الحَجَرَ بمِحْجَنٍ كان معه. قال: وأتَى السِّقايةَ فقال: «اسْقُونى». فقالوا: إن هذا يَخُوضُه الناسُ، ولكنا نأتيك به مِن البيتِ. فقال: «لا حاجةَ لى فيه، اسْقُونى مما يَشْرَبُ منه[1] الناسُ».

وقد روَى أبو داودَ، عن مُسَدَّدٍ، عن خالدٍ الطَّحَّانِ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ[2] قال: قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ [3]ونحن نستقى[3]، فطاف على راحلتِه. الحديثَ.

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: حدَّثنا رَوْحٌ وعَفَّانُ، قالا: ثنا حمادٌ، عن قيسٍ - [5]وقال عفانُ فى حديثِه: أنبأنا قيسٌ[5] - عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنه قال: جاء النبىُّ ﷺ إلى زمزمَ، فنزَعْنا له دَلْوًا فشرِب، ثم مَجَّ فيها، ثم أفْرَغْناها فى زمزمَ، ثم قال: «لولا أن تُغْلَبوا عليها لنزَعْتُ بيدى». انفرد به أحمدُ، وإسنادُه على شرطِ مسلمٍ.

---

(١) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٢) أبو داود (١٨٨١). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٤٠٩).

(٣ - ٣) فى سنن أبى داود وعون المعبود: «وهو يشتكى». والمثبت أنسب لسياق الروايات قبل الحديث وبعده.

(٤) المسند ١/ ٣٧٢. (إسناده صحيح).

(٥ - ٥) فى المسند، وشرح المسند ٥/ ١٧٧، وجامع المسانيد ٣٢/ ٣٠١: «قال عفان: أخبرنا حماد فى حديثه قال: أخبرنا قيس».

فصلٌ

ثم إنه ﷺ لم يُعِدِ الطوافَ بينَ الصفا والمروةِ مرةً ثانيةً ، بل اكتفى بطوافِه الأولِ ، كما روَى مسلمٌ فى « صحيحِه »[1] مِن طريقِ ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرنى أبو الزبيرِ : سمِعْتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : لم يَطُفِ النبىُّ ﷺ وأصحابُه بينَ الصفا والمروةِ إلا طوافًا واحدًا .

قلتُ : والمرادُ بأصحابِه هـهنا الذين ساقوا الهدْىَ ، وكانوا قارنين ، كما ثبَت فى « صحيحِ مسلمٍ »[2] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعائشةَ ، وكانت أدْخَلَتِ الحجَّ على العمرةِ ، فصارت قارنةً : « يكفيكِ طوافُكِ بالبيتِ وبينَ الصفا والمروةِ لحَجِّكِ وعمرتِكِ » . [٣/٣١٤ظ] وعندَ أصحابِ الإمامِ أحمدَ أن قولَ جابرٍ وأصحابِه عامٌّ فى القارنِين والمتمتِّعِين . ولهذا نصَّ الإمامُ أحمدُ على أن المتمتِّعَ يكفيه طوافٌ واحدٌ عن حَجِّه وعُمْرتِه ، وإن تحلَّل بينَهما تحلَّل . وهو قولٌ غريبٌ ؛ مأخَذُه ظاهرُ عمومِ الحديثِ . واللَّهُ أعلمُ . وقال أصحابُ أبى حنيفةَ فى المتمتِّعِ ، كما قال المالكيَّةُ والشافعيَّةُ ؛ أنه يجبُ عليه طَوافانِ وسَعْيانِ ، حتى طرَدَت الحنفيَّةُ ذلك فى القارنِ ، وهو من أفرادِ مذهبِهم ؛ أنه يَطوفُ طوافَيْن ويَسْعى سعْيَيْن ، ونقَلوا ذلك عن علىٍّ موقوفًا ، ورُوِىَ عنه مرفوعًا إلى النبىِّ ﷺ[3] ، وقد قدَّمْنا الكلامَ على ذلك كلِّه عندَ الطوافِ ، وبيَّنَّا أن أسانيدَ ذلك ضعيفةٌ مُخالِفةٌ للأحاديثِ الصحيحةِ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) مسلم (١٢٧٩/٢٦٥) .

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٥١ .

(٣) تقدم ص ٥٤٨ - ٥٥٢ . فى باب ذكر طوافه بين الصفا والمروة .

فصلٌ

ثم رجَع عليه الصلاةُ والسلامُ إلى مِنًى بعدَما صلَّى الظهرَ بمكةَ، كما دلَّ عليه حديثُ جابرٍ. وقال ابنُ عمرَ: رجَع فصلَّى الظهرَ بمنًى. رواهما مسلمٌ، كما تقدَّم قريبًا، ويمكنُ الجمعُ بينَهما بوقوعِ ذلك بمكةَ وبمنًى. واللَّهُ أعلمُ. وتوَقَّف ابنُ حزمٍ[1] فى هذا المَقامِ، فلم يَجْزِمْ فيه بشىءٍ، وهو مَعْذورٌ؛ لتَعارُضِ النقلَيْن الصحيحَيْن فيه. فاللَّهُ أعلمُ.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: أفاض رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن آخرِ يومِه حينَ صلَّى الظهرَ، ثم رجَع إلى منًى، فمكَث بها ليالىَ أيامِ التَّشْريقِ يَرْمِى الجَمَراتِ إذا زالَت الشمسُ، كلُّ جَمْرةٍ بسبعِ حَصَياتٍ، يُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ. رواه أبو داودَ منفردًا به[2]. وهذا يدُلُّ على أن ذَهابَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، إلى مكةَ يومَ النحرِ كان بعدَ الزوالِ. وهذا يُنافِى حديثَ ابنِ عمرَ قَطْعًا، وفى مُنافاتِه لحديثِ جابرٍ نظرٌ. واللَّهُ أعلمُ.

فصلٌ

وقد خطَب رسولُ اللَّهِ ﷺ فى هذا اليومِ الشريفِ خُطْبةً عظيمةً، تَواتَرت بها الأحاديثُ، ونحن نذكُرُ منها ما يَسَّره اللَّهُ، عزَّ وجلَّ.

---

(١) حجة الوداع ص ٢٨.

(٢) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٢٣ . حاشية (٤) .

قال البخارىُّ[1] : بابُ الخطبةِ أيامَ مِنًى . حدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا يحيى ابنُ سعيدٍ ، ثنا فُضَيْلُ بنُ غَزْوانَ ، ثنا عكرِمةُ عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خطَب الناسَ يومَ النحرِ ، فقال : « يا أيُّها الناسُ ، أىُّ يومٍ هذا ؟ » قالوا : يومٌ حَرامٌ . قال : « فأىُّ بلدٍ هذا ؟ » قالوا : بلدٌ حَرامٌ . قال : « فأىُّ شهرٍ هذا ؟ » قالوا : شهرٌ حَرامٌ . قال : « فإن دماءَكم وأموالَكم وأعْراضَكم عليكم حرامٌ ، كحُرْمةِ يومِكم هذا ، فى بلدِكم هذا ، فى شهرِكم هذا » . قال : فأعادها مِرارًا ، ثم رفَع رأسَه ، [٣/٣١٥و] فقال : « اللهم هل بلَّغْتُ ، اللهم هل[2] بلَّغْتُ » . قال ابنُ عباسٍ : فوالذى نفسى بيدِه ، إنها لَوصيَّتُه إلى أُمَّتِه . « فلْيُبْلِغِ الشاهدُ الغائبَ ، لا تَرْجِعوا بعدى كُفَّارًا يَضْرِبُ بعضُكم رقابَ بعضٍ » . ورواه الترمذىُّ[3] عن الفَلَّاسِ ، عن يحيى القَطَّانِ به . وقال : حسنٌ صحيحٌ .

وقال البخارىُّ أيضًا[4] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا أبو عامرٍ ، ثنا قُرَّةُ عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، أخبرنى عبدُ الرحمنِ بنُ أبى بَكْرةَ ، عن أبيه ، ورجلٌ أفضلُ فى نفسى مِن عبدِ الرحمنِ ؛ حُميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى بَكْرةَ ، رضِىَ اللَّهُ عنه ، قال : خطَبَنا النبىُّ ﷺ يومَ النحرِ ، فقال : « أتَدْرون أىُّ يومٍ هذا ؟ » قلنا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . فسكَتَ حتى ظنَنَّا أنه سيُسَمِّيه بغيرِ اسمِه . قال : « أليس يومَ النحرِ ؟ » قلنا : بلى . قال : « أىُّ شهرٍ هذا ؟ » قلنا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . فسكَت حتى ظنَنَّا أنه سيُسَمِّيه بغيرِ اسمِه . قال : « أليس ذو الحِجَّةِ ؟ » قلنا : بلى . قال : « أىُّ بلدٍ هذا ؟ » قلنا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . فسكَت حتى ظنَنَّا أنه سيُسَمِّيه بغيرِ

---

(١) فتح البارى ٣/ ٥٧٣، حديث (١٧٣٩) .

(٢) فى م ، ص : « قد » .

(٣) الترمذى (٢١٩٣) مختصرا .

(٤) البخارى (١٧٤١) .

اسمِه . قال : « أليس بالبلدةِ الحَرامِ ؟ » قلنا : بلى . قال : « فإن دماءَكم وأموالَكم عليكم حَرامٌ ، كحُرْمةِ يومِكم هذا ، فى شهرِكم هذا ، فى بلدِكم هذا ، إلى يومِ تلْقَوْن ربَّكم ، ألَا هل بلَّغْتُ ؟ » قالوا : نعم . قال : « اللهم اشهَدْ ، فلْيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائبَ ، فربَّ مُبَلَّغٍ أوْعَى مِن سامعٍ ، فلا تَرْجِعوا بعدى كفارًا يَضْرِبُ بعضُكم رِقابَ بعضٍ » . ورواه البخارىُّ ومسلمٌ مِن طرقٍ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ به[1] .

ورواه مسلمٌ مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عَوْنٍ ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بَكْرةَ ، عن أبيه ، فذكَره[2] ، وزاد فى آخرِه : ثم انكَفَأ إلى كَبْشَيْن أمْلَحَيْن فذبَحهما ، وإلى جُزَيْعةٍ مِن الغنمِ فقسَمها بيننا[3] .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : ثنا إسماعيلُ ، أنبأنا أيوبُ عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن أبى بَكْرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خطَب فى حَجَّتِه ، فقال : « ألا إن الزمانَ قد استدار كهيئتِه يومَ خلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، السَّنةُ اثنا عشَرَ شهرًا ، منها أربعةٌ حُرُمٌ ؛ ثلاثةٌ مُتَواليات ؛ ذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمُ ، ورجبُ مُضَرَ الذى بينَ جُمادَى وشعبانَ » . ثم قال : « ألَا أىُّ يومٍ هذا ؟ » قلنا : اللَّهُ ورسولُه

---

(١) البخارى (٦٧، ١٠٥، ٣١٩٧، ٤٤٠٦، ٤٦٦٢، ٥٥٥٠، ٧٠٧٨، ٧٤٤٧)، ومسلم (١٦٧٩) .

(٢) مسلم (١٦٧٩/٣٠) .

(٣) جزيعة : بضم الجيم وفتح الزاى ، ورواه بعضهم بفتح الجيم وكسر الزاى ، وكلاهما صحيح ، والأول هو المشهور فى رواية المحدثين ، وهو الذى ضبطه الجوهرى وغيره من أهل اللغة ، وهى القطعة من الغنم تصغير جِزْعة بكسر الجيم وهى القليل من الشىء ، يقال : جزع له من ماله . أى قطع . وبالثانى ضبطه ابن فارس فى المجمل ، قال : وهى القطعة من الغنم . قال القاضى : قال الدارقطنى : قوله « ثم انكفأ » إلى آخر الحديث ؛ وهم من ابن عون فيما قيل ، وإنما رواه ابن سيرين عن أنس ، فأدرجه ابن عون هنا فى هذا الحديث . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١١/ ١٧١.

(٤) المسند ٥/ ٣٧.

أعلمُ . فسكَت حتى ظنَنَّا أنه سيُسَمِّيه بغيرِ اسمِه . قال : « أليس يومَ النحرِ ؟ » قلنا : بلى . ثم قال : « أىُّ شهرٍ هذا ؟ » قلنا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . فسكَت حتى ظنَنَّا أنه سيُسَمِّيه بغيرِ اسمِه . قال : « أليس ذا الحِجَّةِ ؟ » قلنا : بلى . ثم قال : « أىُّ بلدٍ هذا ؟ » قلنا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . فسكَت حتى ظنَنَّا أنه سيُسَمِّيه بغيرِ اسمِه . قال : « أليست البَلْدةَ ؟ » قلنا : بلى . قال : « فإن دماءَكم [٣/ ٣١٥ظ] وأموالكم - أحسَبُه[١] قال : وأعراضَكم - عليكم حَرامٌ ، كحُرْمةِ يومِكم هذا ، فى شهرِكم هذا ، فى بلدِكم هذا ، وستَلْقَوْن ربَّكم ، فيسْألُكم عن أعمالِكم ، ألَا لا تَرْجِعوا بعدى ضُلَّالًا يَضْرِبُ بعضُكم رِقابَ بعضٍ ، ألا هل بلَّغْتُ ؟ ألا لِيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائبَ ، فلعلَّ مَن يُبَلَّغُه يكونُ أوْعَى له مِن بعضِ مَن سَمِعَه » . هكذا وقَع فى « مسندِ الإمامِ أحمدَ » عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن أبى بَكْرةَ ، وهكذا رواه أبو داودَ ، عن مُسَدَّدٍ ، والنسائىُّ عن عمرِو بنِ زُرارةَ ، كلاهما عن إسماعيلَ - وهو ابنُ عُلَيَّةَ - عن أيوبَ ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن أبى بَكْرةَ به[٢] . وهو منقطعٌ ، لكنْ[٣] صاحبا الصحيحِ أخْرجاه مِن غيرِ وجهٍ ، عن أيوبَ وغيرِه ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بَكْرةَ ، عن أبيه به[٤] .

وقال البخارىُّ أيضًا[٥] : ثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أنبأنا

---

(١) فى م : « لأحسبه » .

(٢) أبو داود (١٩٤٧) ، والنسائى (٤١٤١) مختصرًا . وفى سنن أبى داود جاء : [عن ابن أبى بكرة] عن أبى بكرة . ويبدو أنه تصرف من الناشر . وانظر سنن أبى داود طبعة الحلبى ١/ ٤٩٠ ، وعون المعبود ٢/ ١٤٠ ، وتحفة الأشراف ٩/ ٥٠ - ٥٣ ، ٥٥ .

(٣) فى ا ٤ ، م ، ص : « لأن » . وهو خطأ بيِّن .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة ، حاشية (١) .

(٥) البخارى (١٧٤٢) .

عاصمُ بنُ محمدِ بنِ زيدٍ عن أبيه، عن ابنِ عمرَ، رضِىَ اللَّهُ عنهما، قال: قال النبىُّ ﷺ بمنًى: «أتدرون أىُّ يومٍ هذا؟» قالوا: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «فإن هذا يومٌ حَرامٌ، أفتدرون أىُّ بلدٍ هذا؟» قالوا: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «بلدٌ حَرامٌ». قال: «أفتدرون أىُّ شهرٍ هذا؟» قالوا: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «شهرٌ حَرامٌ». قال: «فإن اللَّهَ حَرَّم عليكم دماءَكم وأموالكم وأعراضَكم، كحُرْمةِ يومِكم هذا، فى شهرِكم هذا، فى بلدِكم هذا». وقد أخْرَجه [1]البخارىُّ فى أماكنَ متفرقةٍ مِن «صحيحِه» و[1] بقيَّةُ الجماعةِ إلَّا الترمذىَّ، [2]من طرقٍ، عن محمدِ بنِ زيدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، عن جدِّه عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ[2]، فذكَره[3].

قال البخارىُّ[4]: وقال هشامُ بنُ الغازِ: أخبرنى نافعٌ عن ابنِ عمرَ، رضىَ اللَّهُ عنهما: وقَف النبىُّ ﷺ يومَ النحرِ بينَ الجَمَراتِ فى الحَجَّةِ التى حجَّ - بهذا[5] - وقال: «هذا يومُ الحجِّ الأكبرِ». فطفِق النبىُّ ﷺ يقولُ: «اللهم اشْهَدْ». وودَّع الناسَ، فقالوا: هذه حَجَّةُ الوَداعِ. وقد أسْنَد هذا الحديثَ أبو داودَ عن مُؤَمَّلِ بنِ الفضلِ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ، وأخرجه ابنُ ماجه عن هشامِ ابنِ عمارٍ، عن صَدَقَةَ بنِ خالدٍ، كلاهما[6] عن هشامِ بنِ الغازِ بنِ ربيعةَ الجُرَشىِّ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) البخارى (٤٤٠٣، ٦٠٤٣، ٦١٦٦، ٦٧٨٥، ٦٨٦٨، ٧٠٧٧)، ومسلم (٦٦)، وأبو داود (٤٦٨٦) وعنده: عن واقد بن عبد اللَّه، عن أبيه، عن ابن عمر. وهو واقد بن محمد بن زيد بن عبد اللَّه بن عمر. انظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٤١١، ٤١٤. والنسائى (٤١٣٦)، وابن ماجه (٣٩٤٣).

(٤) البخارى (١٧٤٢) معلقا. عقب أصل الحديث الذى أورده مسندًا من طريق عاصم بن محمد بن زيد بن عبد اللَّه بن عمر، عن أبيه، عن ابن عمر.

(٥) قال الحافظ فى الفتح ٣/ ٥٧٦: قوله: بهذا. أى بالحديث الذى تقدم من طريق محمد بن زيد عن جده، وأراد المصنف بذلك أصل الحديث وأصل معناه، لكن السياق مختلف.

(٦) أى الوليد بن مسلم، وصدقة بن خالد. أبو داود (١٩٤٥)، وابن ماجه (٣٠٥٨).

أبى العباسِ الدِّمَشقىِّ به .

وقيامُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بهذه الخطبةِ عندَ الجَمَراتِ يَحْتَمِلُ أنه بعدَ رَمْيِه الجَمْرةَ يومَ النحرِ وقبلَ طَوافِه ، ويَحْتَمِلُ أنه بعدَ طوافِه ورجوعِه إلى منًى ومُرورِه[1] بالجَمَراتِ .

لكن يُقَوِّى الأولَ ما رواه النسائىُّ[2] حيث قال : حدَّثنا عمرُو بنُ هشامٍ الحَرَّانىُّ ، ثنا محمدُ بنُ سَلَمةَ ، عن أبى عبدِ الرحيمِ ، عن زيدِ بنِ أبى أُنَيْسةَ ، عن يحيى بنِ الحُصينِ الأحْمَسىِّ ، عن جدَّتِه أمِّ حصينٍ قالت : حجَجْتُ فى حَجَّةِ النبىِّ ﷺ ، فرأيْتُ بلالًا [3]آخذًا بخِطامِ راحلتِه[3] ، وأسامةُ بنُ زيدٍ رافعٌ عليه ثوبَه يُظِلُّه مِن الحرِّ وهو مُحْرِمٌ ، حتى رمَى جمرةَ العقبةِ ، ثم خطَب الناسَ ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، وذكَر قولًا [٣/٣١٦و] كثيرًا .

وقد رواه مسلمٌ[4] مِن حديثِ زيدِ بنِ أبى أُنَيْسَةَ ، عن يحيى بنِ الحُصينِ ، عن جدَّتِه أمِّ الحصينِ قالت : حجَجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حَجةَ الوداعِ ، فرأيْتُ أسامةَ وبلالًا ، أحدُهما آخذٌ بخِطامِ ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والآخرُ رافعٌ ثوبَه يستُرُه مِن الحرِّ حتى رمَى جمرةَ العقبةِ . قالت : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ قولًا كثيرًا ، ثم سمِعْتُه يقولُ : « إن أُمِّر عليكم عبدٌ مُجَدَّعٌ - حسِبْتُها قالت : أسودُ - يَقُودُكم بكتابِ اللَّهِ تعالى ، فاسْمَعوا له وأطِيعوا » .

---

(١) سقط من : ا ٤١ . وفى م : « ورميه » .

(٢) النسائى فى الكبرى (٤٠٦٦) .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ا ٤١ : « أخذ يقود براحلته » . وفى م ، ص : « آخذًا بقود راحلته » . والمثبت من السنن الكبرى .

(٤) مسلم (١٢٩٨/٣١١) .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا محمدُ بنُ عُبَيدٍ[2] ، ثنا الأعمشُ ، عن أبى صالحٍ - وهو ذَكْوانُ السَّمَّانُ - عن جابرٍ قال : خطَبَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ النحرِ ، فقال : « أىُّ يومٍ أعظمُ حُرْمةً ؟ » قالوا : يومُنا هذا . قال : « أىُّ شهرٍ أعْظمُ حُرْمةً ؟ » قالوا : شهرُنا هذا . قال : « أىُّ بلدٍ أعظمُ حُرْمةً ؟ » قالوا : بلَدُنا هذا . قال : « فإن دماءَكم وأموالَكم عليكم حَرامٌ ، كحُرْمةِ يومِكم هذا ، فى بلدِكم هذا ، فى شهرِكم هذا ، هل بلَّغْتُ ؟ » قالوا : نعم . قال : « اللهم اشْهَدْ » . انفرد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ ، وهو على شرطِ « الصحيحَيْن » . ورواه أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ عن أبى معاويةَ ، عن الأعمشِ به[3] . وقد تقدم حديثُ جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرٍ فى خطبتِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، يومَ عرفةَ . فاللَّهُ أعلمُ .

قال الإمامُ أحمدُ[4] : ثنا علىُّ بنُ بَحْرٍ ، ثنا عيسى بنُ يونُسَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حَجَّةِ الوَداعِ . فذكَر معناه . وقد رواه ابنُ ماجه ، عن هشامِ بنِ عمارٍ ، عن عيسى بنِ يونُسَ به[5] . وإسنادُه على شرطِ « الصحيحَيْن » . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ[6] : حدَّثنا أبو[7] هشامٍ ، ثنا حفصٌ ، عن

---

(١) المسند ٣/ ٣٧١.

(٢) فى م : « عبيد الله » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٤.

(٣) مصنف ابن أبى شيبة (١٩٠١٢) .

(٤) المسند ٣/ ٨٠.

(٥) ابن ماجه (٣٩٣١) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣١٧٦) .

(٦) كشف الأستار (٣٣٤٦) . وذكر الهيثمىُ فى المجمع ٧/ ٢٩٥ حديثَ أبى هريرة ، وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

(٧) فى الأصل : « ابن » وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٥٣.

الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ وأبى سعيدٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خطَب فقال : « أىُّ يومٍ هذا ؟ » قالوا : يومٌ حَرامٌ . قال : « فإن دماءَكم وأموالكم عليكم حَرامٌ ، كحُرْمةِ يومِكم هذا ، فى شهرِكم هذا ، فى بلدِكم هذا » . ثم قال البزارُ : رواه أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ أو[1] أبى سعيدٍ ، وجمَعهما لنا أبو هشامٍ ، عن حفصِ بنِ غِياثٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ وأبى سعيدٍ .

قلتُ : وتقدم روايةُ أحمدَ له ، عن محمدِ بنِ عُبَيْدٍ الطَّنافِسىِّ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ . فلعلَّه عندَ أبى صالحٍ عن الثلاثةِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال هلالُ بنُ يِسافٍ[2] ، [٣/ ٣١٦ظ] عن سَلَمةَ بنِ قيسٍ الأشْجَعىِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حَجَّةِ الوَداعِ : « إنما هن أربعٌ ؛ لا تُشْركوا باللَّهِ شيئًا ، ولا تقْتُلوا النفسَ التى حرَّم اللَّهُ إلا بالحقِّ ، ولا تَزْنوا ، ولا تَسْرِقوا » . قال : فما أنا بأشَحَّ عليهن منِّى حينَ سمِعْتُهن مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . وقد رواه أحمدُ والنسائىُّ مِن حديثِ منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، وكذلك رواه سفيانُ بنُ عُيينةَ والثورىُّ ، عن منصورٍ[3] .

---

(١) سقط من : ا ، ٤ . وفى الأصل ، م : « و » .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٤/ ٣٣٩، ٣٤٠، والنسائى فى الكبرى (١١٣٧٣) ، والطبرانى فى الكبير ٧/ ٤٣، ٤٤ (٦٣١٦، ٦٣١٧) ، ثلاثتهم من طريق هلال بن يساف به . وقال الشيخ الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٧٥٩) : أخرجه أحمد والطبرانى من طريق منصور عن هلال بن يساف ... وهذا إسناد صحيح .

(٣) المسند فى الموضع السابق ، من طريق سفيان بن عيينة عن منصور به . ولم نجده من رواية سفيان الثورى .

وقال ابنُ حزمٍ فى «حَجَّةِ الوداعِ»[1] : حدَّثنا أحمدُ بنُ عمرَ بنِ أنسٍ العُذرىُّ ، ثنا أبو ذَرٍّ عبدُ[2] بنُ أحمدَ الهَرَوىُّ الأنصارىُّ ، ثنا أحمدُ بنُ عَبْدانَ الحافظُ بالأهْوازِ ، ثنا سهلُ بنُ موسى بشيرازَ[3] ، [4]ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ[4] ، ثنا أبو العَوَّامِ ، ثنا محمدُ بنُ جُحَادةَ[5] ، عن زيادِ بنِ عِلاقةَ[6] ، عن أسامةَ بنِ شَريكٍ قال : شهِدْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى حَجَّةِ الوَداعِ وهو يَخْطُبُ وهو يقولُ : «أمَّك وأباك ، وأختَك وأخاك ، ثم أدْناك أدْناك» . قال : فجاء قومٌ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، قتَلتْنا[7] بنو يَرْبوعٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «لا تَجْنِى نفسٌ على أخرى» . ثم سأَله رجلٌ نسِى أن يَرْمِىَ الجِمارَ . فقال : «ارْمِ ولا حَرَجَ» . ثم أتاه آخرُ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، نسِيتُ الطَّوافَ . فقال : «طُفْ ولا حَرَجَ» . ثم أتاه آخرُ ، حلَق قبلَ أن يَذْبَحَ ، فقال : «اذْبَحْ ولا حَرَجَ» . فما سألوه يومَئذٍ عن شىءٍ إلا قال : «لا حرَجَ ، لا حرَجَ» . ثم قال : «قد أذْهَب اللَّهُ الحَرَجَ إلَّا رجلًا اقْتَرض[8] امرأً مسلمًا ، فذلك الذى حرِج وهلَك» . وقال : «ما أنْزَل اللَّهُ داءً إلا أنْزَل له دواءً إلَّا الهَرَمَ» . وقد روَى الإمامُ أحمدُ وأهلُ السننِ بعضَ هذا السِّياقِ مِن هذه

---

(١) حجة الوداع ، ص ١٢٣، ١٢٤.

(٢) سقط من : ٤١. وفى م ، ص : «عبد اللَّه» . وفى حجة الوداع : «عبد الرحمن» . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٥٤، ١٨/ ٥٦٧.

(٣) سقط من : ٤١. وفى م : «بن شيرزاد» . وفى ص : «بن بشيراذ» . وليست فى مصدر التخريج .

(٤ - ٤) سقط من : ٤١. وفى الأصل : «ثنا أبو موسى ثنا عمرو بن عاصم» . وفى م ، ص : «ثنا موسى ابن عمرو بن عاصم» . والمثبت من حجة الوداع . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٨٧، ٣٢٩.

(٥) سقط من : ٤١. وفى حجة الوداع : «حمادة» . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٧٥.

(٦) سقط من : ٤١. وفى حجة الوداع : «علاثة» . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٤٩٨.

(٧) سقط من : ٤١. وفى م : «قبلنا» .

(٨) اقترض امرأً مسلمًا : أى نال منه وقطعه بالغِيبة ، وهو افتعال من القَرْض ؛ وهو القطع . انظر النهاية ٤/ ٤١.

الطريقِ[1] . وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : ثنا حَجَّاجٌ ، حدثنى شعبةُ ، عن علىِّ بنِ مُدْرِكٍ ، سمِعْتُ أبا زُرْعةَ يُحَدِّثُ عن جريرٍ ، وهو جدُّه ، عن النبىِّ ﷺ قال فى حَجَّةِ الوَداعِ : « يا جريرُ ، استَنْصِتِ الناسَ » . ثم قال فى خطبتِه : « لا تَرْجِعوا بعدى كفارًا يَضْرِبُ بعضُكم رِقابَ بعضٍ » . ثم رواه أحمدُ عن غُنْدَرٍ ، وعن ابنِ مَهْدىٍّ ، كلٌّ منهما عن شعبةَ به[3] . وأَخْرجاه فى « الصحيحَيْن » مِن حديثِ شعبةَ به[4] .

وقال أحمدُ[5] : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، ثنا إسماعيلُ ، عن قيسٍ قال : بلَغَنا أن جريرًا قال : قال لى[6] رسولُ اللَّهِ ﷺ : « استَنْصِتِ الناسَ » . ثم قال عندَ ذلك : « لا أعْرِفَنَّ[7] بعدَما أَرَى ترْجِعون بعدى[8] كفارًا يَضْرِبُ بعضُكم رِقابَ بعضٍ » . ورواه النسائىُّ مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ به[9] .

[٣/٣١٧و] وقال النسائىُّ[10] : ثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، عن أبى الأَحْوصِ ، عن ابنِ غَرْقَدةَ ، عن سليمانَ بنِ عمرٍو[11] ، عن أبيه قال : شهِدْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى

---

(١) المسند ٤/ ٢٧٨، وأبو داود (٣٨٥٥) ، والترمذى (٢٠٣٨) ، والنسائى فى الكبرى (٧٥٥٣) ، وابن ماجه (٣٤٣٦) ، كلهم من طريق زياد بن علاقة به . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٢٦٤) .

(٢) المسند ٤/ ٣٥٨.

(٣) المسند ٤/ ٣٦٣، ٣٦٦.

(٤) البخارى (١٢١، ٤٤٠٥، ٦٨٦٩، ٧٠٨٠) ، ومسلم (٦٥) .

(٥) المسند ٤٠/ ٣٦٦.

(٦) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٧) فى ا ٤١ : « لا أعرف » . وفى المسند : « لأعرفن » .

(٨) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٩) النسائى فى الكبرى (٣٥٩٧) .

(١٠) النسائى فى الكبرى (٤١٠٠) .

(١١) فى الأصل ، ا ٤١ : « عرفة » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٩.

حَجَّةِ الوَداعِ يقولُ : « أيُّها الناسُ » . ثلاثَ مراتٍ « أىُّ يومٍ هذا ؟ » قالوا : [1] يومُ النحرِ [1] ، يومُ الحجِّ الأكبرِ . قال : « فإن دماءَكم وأموالَكم وأعْراضَكم بينَكم حَرامٌ ، كحُرْمةِ يومِكم هذا ، فى بلدِكم هذا ، [2] ألَا لا [2] يَجْنِى جانٍ [3] على ولدِه [4] ولا مولودٌ [3] على والدِه ، ألا إن الشيطانَ قد يَئِس أن يُعْبَدَ فى بلدِكم هذا أبدًا [5] ، ولكن سيكونُ له طاعةٌ فى بعضِ ما تَحْتَقِرون مِن أعمالِكم فيَرْضَى ، ألا وإن كلَّ رِبًا مِن رِبا الجاهليةِ يُوضَعُ [6] ، لكم رءوسُ أموالِكم لا تَظْلِمون ولا تُظْلَمون » . وذكَر تمامَ الحديثِ .

وقال أبو داودَ [7] : بابُ مَن قال : خطَب يومَ النحرِ . حدَّثنا هارونُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، ثنا عكرمةُ - هو ابنُ عمارٍ - ثنا الهِرْماسُ بنُ زيادٍ الباهلىُّ قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ الناسَ على ناقتِه العَضْباءِ يومَ الأضْحى بمنًى .

ورواه أحمدُ والنسائىُّ مِن غيرِ وجهٍ ، عن عكرمةَ بنِ عمارٍ ، عن الهِرْماسِ [8] قال : كان أبى مُرْدِفى ، فرأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ الناسَ بمنًى يومَ النحرِ على ناقتِه العَضْباءِ . لفظُ أحمدَ ، وهو مِن ثُلاثيَّاتِ « المسندِ » . وللَّهِ الحمدُ .

ثم قال أبو داودَ [9] : ثنا مُؤَمَّلُ بنُ الفضلِ الحَرَّانىُّ ، ثنا الوليدُ ، ثنا ابنُ جابرٍ ،

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢ - ٢) فى الأصل ، والنسائى : « ألا » . وفى م ، ص : « ولا » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٤) فى ا ٤١ : « ولد » . والمثبت من السنن الكبرى .

(٥) زيادة من السنن الكبرى .

(٦) كذا فى النسخ . وفى السنن الكبرى : « موضوع » .

(٧) أبو داود (١٩٥٤) . حسن (صحيح سنن أبى داود ١٧٢١) .

(٨) المسند ٣/ ٤٨٥ ، ٥/ ٧ ، والنسائى فى الكبرى (٤٠٩٥) .

(٩) أبو داود (١٩٥٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٢٢) .

ثنا سُليمُ بنُ عامرٍ، سمِعْتُ أبا أُمامةَ يقولُ: سمِعْتُ خُطْبةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بمنًى يومَ النحرِ.

وقال الإمامُ أحمدُ[1]: ثنا عبدُ الرحمنِ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ، عن سُليمِ بنِ عامرٍ الكَلاعيِّ، سمِعْتُ أبا أُمامةَ يقولُ: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو يومَئذٍ على الجَدْعاءِ واضعٌ رجليه فى الغَرْزِ، يَتطاولُ يُسْمِعُ الناسَ، فقال بأعلى صوتِه: «ألا تَسْمَعون؟» فقال رجلٌ مِن طَوائفِ الناسِ: يا رسولَ اللَّهِ، ماذا تَعْهَدُ إلينا؟ فقال: «اعبدوا ربَّكم، وصلُّوا خمسَكم، وصوموا شهرَكم، وأطيعوا [2]ذا أمرِكم[2]، تدْخُلوا جنةَ ربِّكم». فقلتُ: يا أبا أُمامةَ، مِثلُ مَن أنت يومَئذٍ؟ قال: أنا يومَئذٍ ابنُ ثلاثين سنةً أُزاحمُ البعيرَ أُزَحْزِحُه[3] لرسولِ اللَّهِ ﷺ. ورواه أحمدُ أيضًا، عن زيدِ بنِ الحُبابِ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ، وأخرجه الترمذىُّ، عن موسى ابنِ عبدِ الرحمنِ الكوفىِّ، عن زيدِ بنِ الحُبابِ[4]. وقال: حسنٌ صحيحٌ.

قال الإمامُ أحمدُ[5]: ثنا أبو المغيرةِ، ثنا إسماعيلُ بنُ عيَّاشٍ[6]، ثنا شُرَحْبيلُ ابنُ مسلمٍ الخَوْلانىُّ، سمِعْتُ أبا أُمامةَ الباهلىَّ يقولُ: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ فى خطبتِه عامَ حَجةِ الوَداعِ: «إن اللَّهَ قد أعْطَى [٣/٣١٧ظ] كلَّ ذى حقٍّ حقَّه، فلا وصيةَ لوارثٍ، والولدُ للفِراشِ وللعاهرِ الحجَرُ، وحسابُهم على اللَّهِ، ومَن ادَّعَى إلى غيرِ أبيه، أو انْتَمَى إلى غيرِ مَواليه، فعليه لعنةُ اللَّهِ التابعةُ إلى يومِ

---

(١) المسند ٥/ ٢٦٢.

(٢ - ٢) فى م: «إذا أمرتم».

(٣) بعده فى النسخ: «قدما». والمثبت من المسند.

(٤) المسند ٥/ ٢٥١، والترمذى (٦١٦). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٥٠٢).

(٥) المسند ٥/ ٢٦٧.

(٦) فى م، ص: «عباس». وانظر تهذيب الكمال ٣/ ١٦٣.

القيامةِ ، لا تُنفِقُ المرأةُ شيئًا مِن بيتِها إلا بإذنِ زوجِها » . فقيل : يا رسولَ اللَّهِ ، ولا الطعامَ ؟ قال : « ذلك أفضلُ أموالِنا » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « العاريَّةُ مُؤَدَّاةٌ والمنحةُ مَرْدودةٌ ، والدَّيْنُ مَقْضِيٌّ ، والزعيمُ غارمٌ » . ورواه أهلُ السننِ الأربعةِ مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ عَيَّاشٍ[1] ، وقال الترمذيُّ : حسنٌ .

ثم قال أبو داودَ[2] ، رحِمه اللَّهُ : بابُ متى يَخْطُبُ يومَ النحرِ . حدثنا عبدُ الوَهَّابِ بنُ عبدِ الرحيمِ الدِّمَشقيُّ ، ثنا مَرْوانُ ، عن هلالِ بنِ عامرٍ المُزَنيِّ ، حدَّثنى رافعُ بنُ عمرٍو المُزَنيُّ قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ الناسَ بمِنًى - حينَ ارتفع الضُّحَى - على بغلةٍ شَهْباءَ ، وعليٌّ يُعَبِّرُ عنه ، والناسُ بينَ قائمٍ وقاعدٍ . ورواه النسائيُّ ، عن دُحَيْمٍ ، عن مَرْوانَ الفَزاريِّ به[3] .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدثنا أبو معاويةَ ، ثنا هلالُ بنُ عامرٍ المُزَنيُّ ، عن أبيه قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ الناسَ بمِنًى على بغلةٍ وعليه بُرْدٌ أحمرُ . قال : ورجلٌ مِن أهلِ بدرٍ بينَ يديه يُعَبِّرُ عنه . قال : فجئتُ حتى أدْخَلْتُ يدَىَّ بينَ قدمِه وشِراكِه . قال : فجعَلْتُ أعْجَبُ مِن بَرْدِها .

حدثنا[5] محمدُ بنُ عُبَيْدٍ ، ثنا شيخٌ مِن بنى فَزارةَ ، عن هلالِ بنِ عامرٍ المُزَنيِّ ، عن أبيه قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ [6]يَخْطُبُ الناسَ[6] على بغلةٍ شَهْباءَ ، وعليٌّ

---

(١) أبو داود (٢٨٧٠، ٣٥٦٥) مختصرا فى الموضع الأول ، والترمذى (٢١٢٠) ، وابن ماجه (٢٣٩٨، ٢٧١٣) مختصرا . حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٤٩٤) . ولم يروه النسائى ؛ انظر تحفة الأشراف ٤/ ١٦٩، ١٧٠، وجامع المسانيد ١٣/ ٩٧، ٩٨.

(٢) سنن أبى داود ٢/ ٢٠٥ (١٩٥٦) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٢٣) .

(٣) النسائى فى الكبرى (٤٠٩٤) مطولًا .

(٤) المسند ٣/ ٤٧٧.

(٥) المسند ٣/ ٤٧٧.

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر جامع المسانيد ٧/ ٥١، وتحفة الأشراف ٤/ ٢٣٥، ٢٣٦ .

يُعَبِّرُ عنه . ورواه أبو داودَ مِن حديثِ أبى معاويةَ ، عن هلالِ بنِ عامرٍ[1] .

ثم قال أبو داودَ[2] : بابُ ما يَذْكُرُ الإمامُ فى خطبتِه بمنًى . حدَّثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا عبدُ الوارثِ ، عن حُميدٍ الأعْرجِ ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيْمىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مُعاذٍ التَّيْمىِّ قال : خطَبَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ونحن بمنًى ، ففُتِحَت أسماعُنا حتى كنا نَسْمَعُ ما يقولُ ونحن فى منازلِنا ، فطفِق يُعَلِّمُهم مَناسِكَهم حتى بلَغ الجِمارَ ، فوضَع أُصْبُعَيْه[3] السَّبّاحَتَيْنِ[4] ، ثم قال : « بحَصَى الخَذْفِ » . ثم أمَر المهاجِرين فنزَلوا فى مُقَدَّمِ المسجدِ ، وأمَر الأنصارَ فنزَلوا مِن وراءِ المسجدِ ، ثم نزَل الناسُ بعدَ ذلك . وقد رواه أحمدُ ، عن عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ ، عن أبيه ، وأخرجه النسائىُّ مِن حديثِ ابنِ المباركِ ، عن عبدِ الوارثِ كذلك[5] . وتقدم[6] روايةُ الإمامِ أحمدَ له ، عن عبدِ الرزاقِ ، عن مَعْمرٍ ، [7]عن حُميدٍ الأعرجِ[7] ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيْمىِّ ، [٣/٣١٨و] عن عبدِ الرحمنِ بنِ مُعاذٍ ، عن رجلٍ مِن الصحابةِ . فاللَّهُ أعلمُ .

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[8] مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عيسى بنِ طَلْحةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بينا هو يَخْطُبُ يومَ النحرِ ، فقام إليه رجلٌ ، فقال : كنتُ أحْسَبُ أن كذا وكذا قبلَ كذا

---

(١) أبو داود (٤٠٧٣) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٤٣٤) .
(٢) سنن أبى داود ٢/٢٠٥ (١٩٥٧) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٢٤) .
(٣) سقط من : ا ، ٤١ ، م ، ص .
(٤) كذا فى النسخ . وفى سنن أبى داود : « السبابتين » .
(٥) المسند ٤/ ٦١ ، ٥/ ٣٧٤ ، والنسائى (٢٩٩٦) .
(٦) تقدم تخريجه فى صفحة ٦١٢ .
(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٤/ ٢٧٨ .
(٨) البخارى (١٧٣٧ ، ٦٦٦٥) ، ومسلم (٣٢٩ ، ١٣٠٦/٣٣٠) .

وكذا . ثم قام آخرُ فقال : كنتُ أحْسَبُ أن كذا وكذا قبلَ كذا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « افْعَلْ ولا حَرَجَ » . وأخْرَجاه مِن حديثِ مالكٍ - زاد مسلمٌ : ويونُسَ - عن الزهريِّ به[1] . وله ألفاظٌ كثيرةٌ ، ليس هذا موضعَ استقصائِها ، ومحَلُّه كتابُ « الأحكامِ » وباللَّهِ المُستعانُ . وفى لفظٍ فى « الصحيحَيْن »[2] : قال : فما سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ذلك اليومِ عن شيءٍ قُدِّم ولا أُخِّر إلا قال : « افْعَلْ ولا حَرَجَ » .

فصلٌ

ثُم نزَل عليه الصلاةُ والسلامُ بمنًى حيث المسجدُ اليومَ ، فيما يقالُ ، وأَنْزَل المهاجرين يَمْنَتَه والأنصارَ يَسْرتَه ، والناسُ حولَهم مِن بعدِهم .

وقال الحافظُ البيهقيُّ[3] : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأنا عليُّ بنُ محمدِ بنِ عقبةَ الشَّيْبانيُّ بالكوفةِ ، ثنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ الزهريُّ ، ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، أنبأنا إسرائيلُ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجرٍ ، عن يوسفَ بنِ ماهكٍ ، عن أمِّ مُسَيْكةَ ، عن عائشةَ ، قالت : قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا نَبْنى لك بمنًى بناءً يُظِلُّك ؟ قال : « لا ؛ منًى مُناخُ مَن سبَق » . وهذا إسنادٌ لا بأسَ به ، وليس هو فى « المسندِ » ، ولا فى الكتبِ الستةِ مِن هذا الوجهِ .

وقال أبو داودَ[4] : ثنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ خَلَّادٍ الباهليُّ ، ثنا يحيى ، عن ابنِ

---

(١) البخارى (٨٣، ١٧٣٦) . ومسلم (٣٢٧، ١٣٠٦/٣٢٨) .
(٢) البخارى (١٧٣٦) ، ومسلم (١٣٠٦/١٢٧) .
(٣) السنن الكبرى ٥/ ١٣٩.
(٤) أبو داود (١٩٥٨) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٤٢٥) .

جُرَيْجٍ ، [1] أخبرنى حَرِيزٌ - أو أبو حَرِيزٍ [1] ، الشكُّ مِن يحيى - أنه سمِع عبدَ الرحمنِ ابنَ قَزُوخَ يسألُ ابنَ عمرَ قال : إنا نَتَبايَعُ بأموالِ الناسِ ، فيأتى أحدُنا مكةَ فيَبيتُ على المالِ . فقال : أما رسولُ اللَّهِ ﷺ فبات بمنًى وظَلَّ . انفرد به أبو داودَ .

ثم قال أبو داودَ[2] : ثنا عثمانُ بنُ أبى شَيْبةَ ، ثنا ابنُ نُمَيْرٍ وأبو أسامةَ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : استأذن العباسُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يَبِيتَ بمكةَ ليالىَ منًى مِن أجلِ سِقايتِه ، فأذِن له . وهكذا رواه البخارىُّ ومسلمٌ مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بن نُمَيْرٍ ، زاد البخارىُّ : وأبى ضَمْرةَ أنسِ بنِ عِياضٍ . زاد مسلمٌ : وأبى أسامةَ حمادِ بنِ أُسامةَ[3] . وقد علَّقه البخارىُّ ، عن أبى أسامةَ وعقبةَ بنِ خالدٍ ، كلُّهم عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عمرَ به[4] . وقد كان صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم يصلِّى بأصحابِه بمنًى ركعتَيْن ، كما ثبَت عنه ذلك فى « الصحيحَيْن » [٣/٣١٨ظ] مِن حديثِ ابنِ مسعودٍ وحارثةَ بنِ وهبٍ[5] ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما ، ولهذا ذهَب طائفةٌ مِن العلماءِ إلى أن سببَ هذا القَصْرِ النُّسُكُ ، كما هو قولُ طائفةٍ مِن المالكيَّةِ وغيرِهم ؛ قالوا : ومَن قال أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، كان يقولُ بمنًى لأهلِ مكةَ : « أَتِمُّوا فإنا قومٌ سَفْرٌ » . فقد غلِط ، إنما قال ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ عامَ الفتحِ وهو نازلٌ بالأَبْطحِ ، كما تقدم . واللَّهُ أعلمُ . وكان صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم يَرْمِى

(١ - ١) فى ٤١: «أخبرنى جريج أو أبو جريج» . وفى م ، ص : «أو أبو حريز» . وانظر : تهذيب الكمال ٥/٥٨٣.

(٢) أبو داود (١٩٥٩) .

(٣) البخارى (١٦٣٤، ١٧٤٥) من حديث أبى ضمرة وابن نمير ، ومسلم (١٣١٥/٣٤٦) من حديث ابن نمير وأبى أسامة معًا .

(٤) البخارى (١٧٤٥) تعليقًا عقب أصل الحديث .

(٥) البخارى (١٠٨٤، ١٦٥٧) ، ومسلم (٦٩٥) ، من حديث ابن مسعود . والبخارى (١٠٨٣، ١٦٥٦) ، ومسلم (٦٩٦) ، من حديث حارثة بن وهب .

الجَمَراتِ الثلاثَ فى كلِّ يومٍ مِن أيامِ منًى بعدَ الزَّوالِ - كما قال جابرٌ فيما تقدم - ماشيًا ، كما قال ابنُ عمرَ فيما سلَف ، كلُّ جَمْرةٍ بسبعِ حَصَياتٍ ، يُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ ، ويقِفُ عندَ الأولى وعندَ الثانيةِ يدعو اللَّهَ ، عز وجل ، ولا يقِفُ عندَ الثالثةِ .

قال أبو داودَ[1] : ثنا عليُّ بنُ بَحْرٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ سعيدٍ ، المَعْنَى ، قالا : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : أفاض رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن آخرِ يومِه حينَ صلَّى الظهرَ ، ثم رجَع إلى منًى ، فمكَث بها ليالىَ[2] أيامِ التَّشْريقِ يَرْمِى الجمرةَ إذا زالت الشمسُ ، كلُّ جمرةٍ بسبعِ حَصَياتٍ ، ويُكَبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ ، ويقِفُ عندَ الأولى والثانيةِ فيُطيلُ القيامَ[3] ويتَضَرَّعُ ، ويَرْمِى الثالثةَ ولا يَقِفُ عندَها . انفرد به أبو داودَ .

وروَى البخارىُّ مِن غيرِ وجهٍ[4] عن يونُسَ بنِ يزيدَ ، عن الزهرىِّ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه كان يَرْمِى الجمرةَ الدُّنْيا بسبعِ حَصَياتٍ ، يُكَبِّرُ على إثْرِ كلِّ حَصاةٍ ، ثم يتقدمُ حتى يُسْهِلَ[5] ، فيقومُ مُسْتقبِلَ القبلةِ طويلًا ، ويدعو ويرفَعُ يدَيه ، ثم يرمِى الوُسْطَى ، ثم يأخُذُ ذاتَ الشِّمالِ فيُسْهِلُ ، فيقومُ مُسْتقبِلَ القبلةِ [6]فيقومُ طويلًا[6] ، ويدعو ويرْفَعُ يديه ويقومُ طويلًا ، ثم يَرْمى جمرةَ ذاتِ العقبةِ مِن بطنِ الوادى ، ولا يقِفُ عندَها ، ثم ينْصَرِفُ ، فيقولُ : هكذا رأيْتُ

---

(١) أبو داود (١٩٧٣) . وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (١٧٣٦) عدا قوله : « حين صلى الظهر » ؛ قال : فهو منكر .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من سنن أبى داود .

(٣) فى م ، ص : « المقام » .

(٤) البخارى (١٧٥١ ، ١٧٥٢) ، (١٧٥٣ تعليقًا) .

(٥) يسهل ؛ أى يقصد السهل من الأرض . فتح البارى ٣/ ٥٨٣ .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من البخارى .

رسولَ اللَّهِ ﷺ يفْعَلُه .

وقال وَبَرَةُ بنُ عبدِ الرحمنِ : قام ابنُ عمرَ عندَ العقبةِ بقَدْرِ قراءةِ سورةِ « البقرةِ » . وقال أبو مِجْلَزٍ : حزَرْتُ قيامَه بقدرِ قراءةِ سورةِ « يوسُفَ » . ذكَرهما البيهقىُّ[1] .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، عن أبيه ، عن أبى البَدَّاحِ[3] ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ رخَّص للرِّعاءِ أن [٣/ ٣١٩و] [4]يَرْموا يومًا ، ويَدَعُوا يومًا[4] .

وقال أحمدُ[5] : ثنا محمدُ بنُ[6] بكرٍ ، و[7]أنا رَوْحٌ ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، أخبرنى محمدُ بنُ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبيه ، عن أبى البدَّاحِ بنِ عاصمِ بنِ عَدِىٍّ ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أرْخَص للرِّعاءِ أن[4] يَتعاقَبوا فيَرْموا يومَ النحرِ ، ثم يدَعوا يومًا وليلةً ، ثم يَرْمُوا الغدَ .

وقال الإمامُ أحمدُ[8] : ثنا عبدُ الرحمنِ ، ثنا مالكٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى[9] بكرٍ ، عن أبيه ، عن أبى البدَّاحِ بنِ عاصمِ بنِ عَدِىٍّ ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ

---

(١) أخرجهما البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ١٤٩.

(٢) المسند ٥/ ٤٥٠.

(٣) فى ا ٤١: « الفلاح » . وفى م : « القداح » . وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٦٥.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) المسند ٥/ ٤٥٠.

(٦) بعده فى م ، ص : « أبى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٣٠.

(٧) سقط من : ا ٤١ ، والمسند . وانظر أطراف المسند ٢/ ٦٣٠ ، وتهذيب الكمال ١/ ٤٣٧ ، ٩/ ٢٣٨.

(٨) المسند ٥/ ٤٥٠.

(٩) سقط من : م ، ص .

رخَّص لرِعاءِ الإبلِ فى البَيْتوتةِ [1]عن منًى[1] ؛ يَرْمون يومَ النحرِ[2] ، ثم يَرْمون الغدَ أو مِن بعدِ الغدِ اليومَيْن ، ثم يَرْمُون يومَ النَّفْرِ . وكذا رواه عن عبدِ الرزاقِ ، عن مالكٍ بنحوِه[3] . وقد رواه أهلُ السننِ الأربعةِ مِن حديثِ مالكٍ ، ومِن حديثِ سفيانَ بنِ عيينةَ به[4] . قال الترمذىُّ : وروايةُ مالكٍ أصحُّ ، وهو حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

فصلٌ فيما ورَد مِن الأحاديثِ الدالَّةِ على أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، خطَب الناسَ بمنًى فى اليومِ الثانى مِن أيامِ التَّشْريقِ ، وهو أوسطُها

قال أبو داودَ[5] : بابٌ أىَّ يومٍ يَخْطُبُ بمنًى[6] . حدثنا محمدُ بنُ العَلاءِ ، أنبأنا ابنُ المباركِ ، عن إبراهيمَ بنِ نافعٍ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن أبيه ، عن رجلين

(١ - ١) فى م : « بمنى حتى » . والبيتوتة عن منى : أى يبيتون خارج منى ؛ وإنما رخَّص للرعاء ؛ لأن عليهم رعىَ الإبل وحفظها ؛ لتشاغل الناس بنسكهم عنها ، ولا يمكنهم الجمع بين رعيها ، وبين الرمى والمبيت . انظر بلوغ الأمانى ١٢/ ٢٢٢.

(٢) بعده فى الأصل ، م ، ص : « ثم يرمون يوم النحر » .

(٣) المسند ٥/ ٤٥٠.

(٤) أبو داود (١٩٧٥) ، والترمذى (٩٥٥) ، والنسائى (٣٠٦٩) ، وابن ماجه (٣٠٣٧) ، من حديث مالك . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٣٨) . وأبو داود (١٩٧٦) ، والترمذى (٩٥٤) ، والنسائى (٣٠٦٨) ، وابن ماجه (٣٠٣٦) ، من حديث سفيان . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٣٩) .

(٥) سنن أبى داود ٢/ ٢٠٤ (١٩٥٢) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٢٠) .

(٦) سقط من النسخ . والمثبت من سنن أبى داود .

مِن بنى بكرٍ ، قالا : رأَيْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ يخْطُبُ بينَ أَوْسطِ أيامِ التَّشْريقِ ونحن عندَ راحلتِه ، وهى خُطْبةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ التى خطَب بمنًى . انفرد به أبو داودَ .

ثم قال أبو داودَ[1] : ثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، ثنا أبو عاصمٍ ، ثنا ربيعةُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ حِصْنٍ[2] ، حدثتنى جدَّتى سَرَّاءُ بنتُ نَبْهانَ - وكانت رَبَّةَ بيتٍ فى الجاهليَّةِ - قالت : خطَبَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الرءُوسِ[3] ، فقال : « أىُّ يومٍ هذا ؟ » قلنا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « أليس أَوْسطَ أيامِ التَّشْريقِ ؟ » انفرد به أبو داودَ . قال أبو داودَ : وكذلك قال عمُّ أبى حُرَّةَ[4] الرَّقَاشىِّ أنه خطَب أَوْسَطَ أيامِ التَّشْريقِ .

وهذا الحديثُ قد رواه الإمامُ أحمدُ[5] متصلًا مطولًا ، فقال : ثنا عفَّانُ[6] ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، أنبأنا علىُّ بنُ زيدٍ ، عن أبى حُرَّةَ الرَّقَاشىِّ ، عن عمِّه قال : كنتُ آخذًا بزِمامِ ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى أَوْسَطِ أيامِ التَّشْريقِ أَذودُ عنه الناسَ ، فقال : « يا أيُّها الناسُ ، أتَدْرون فى أىِّ شهرٍ أنتم ؟ وفى أىِّ يومٍ أنتم ؟ وفى أىِّ بلدٍ أنتم ؟ » قالوا : فى يومٍ حَرامٍ ، وشهرٍ حرامٍ ، وبلَدٍ حرامٍ . قال : « فإن دماءَكم وأموالكم وأعْراضَكم عليكم حَرامٌ ، كحُرْمةِ يومِكم هذا ، فى شهرِكم هذا ، فى بلدِكم هذا ، إلى يومٍ[7] تَلْقَوْنه » . ثم قال : « اسْمَعوا منِّى تَعِيشوا ، ألا لا تَظْلِموا ،

---

(١) أبو داود (١٩٥٣) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٤٢٤) .

(٢) سقط من : ا ، ٤١ . وفى م ، ص : « حصين » . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ١٢٢ .

(٣) يوم الرءوس : هو أول أيام التشريق ، وقيل : ثانى أيام التشريق . وسمى بذلك ؛ لأنهم كانوا يأكلون فيه رءوس الأضاحى . انظر عون المعبود ٢/ ١٤٣ ، وما سيأتى من كلام المصنف . فى صفحة ٦٥٨ ، ٦٥٩ .

(٤) هنا وفيما يأتى ، فى ص : « حمزة » . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٥٦ .

(٥) المسند ٥/ ٧٢ .

(٦) فى م ، ص : « عثمان » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ١٦٠ .

(٧) فى م : « أن » .

ألا لا تَظْلِموا ، ألا لا تَظْلِموا ، إنه لا يَحِلُّ مالُ امرئٍ[1] إلَّا بطِيبِ نفسٍ منه ، ألا إن كلَّ دمٍ ومالٍ ومأْثُرةٍ[2] كانت فى الجاهليَّةِ تحتَ قدمى [٣/ ٣١٩ظ] هذه إلى يومِ القيامةِ ، وإن أولَ دمٍ يُوضَعُ دمُ ربيعةَ[3] بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، كان مُسْتَرْضِعًا فى بنى ليْثٍ[4] ، فقتَلَتْه هُذَيْلٌ ، ألَا و[5]إن كلَّ رِبًا كان[5] فى الجاهليَّةِ مَوْضوعٌ ، وإن اللَّهَ ، عز وجل ، قضَى أن أولَ رِبًا يُوضَعُ رِبَا العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، لكم رُءُوسُ أموالِكم لا تَظْلِمون ولا تُظْلَمون ، ألا وإن الزمانَ قد استدارَ كهيئتِه[6] يومَ خلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ » . ثم قرَأ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ [التوبة : ٣٦] . « ألا لا تَرْجِعوا بعدى كفارًا يَضْرِبُ بعضُكم رِقابَ بعضٍ ، ألا إن الشيطانَ قد يئِس أن يَعْبُدَه المصلُّون ، ولكنه فى التَّحْرِيشِ بينَكم ، فاتقُوا اللَّهَ ، عز وجل ، فى النساءِ ؛ فإنهن عندَكم عَوانٍ[7] لا يَمْلِكْن لأنفسِهن شيئًا ، وإن لهن

---

(١) بعده فى م ، ص : « مسلم » .

(٢) المأثرة : بفتح المثلثة وضمها ؛ كل ما يُؤثَر ويُذكَر من مكارم أهل الجاهلية ومفاخرهم . بلوغ الأمانى ٢١/ ٢٨٠ .

(٣) كذا فى النسخ ، والمسند . وفى صحيح مسلم من حديث جابر الطويل : « ابن ربيعة » . قال النووى : قال المحققون والجمهور : اسم هذا الابن : إياس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ... قال القاضى عياض : ورواه بعض رواة مسلم : دم ربيعة بن الحارث - وهو لفظ حديثنا - قال : وكذا رواه أبو داود . قيل : هو وهم ، والصواب ابن ربيعة ؛ لأن ربيعة عاش بعد النبى ﷺ إلى زمن عمر بن الخطاب . وتأوله أبو عبيد ، فقال : دم ربيعة ؛ لأنه ولى الدم فنَسَبه إليه . قالوا : وكان هذا المقتول طفلا صغيرا يحبو بين البيوت ، فأصابه حجر فى حرب كانت بين بنى سعد وبنى ليث بن بكر . قاله الزبير بن بكار . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٨/ ١٨٢ ، ١٨٣ .

(٤) فى م ، ص : « سعد » . وكذا وقع فى صحيح مسلم من حديث جابر الطويل .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) فى ا ٤ ، م : « كهيئة » . وفى ص : « كهيئية » .

(٧) عوان : أسيرات .

عليكم حقًّا ، ولكم عليهن حقًّا أن لا يُوطِئْنَ فُرُشَكم أحدًا غيرَكم ، ولا يَأْذَنَّ فى بيوتِكم لأحدٍ تَكْرَهونه ، فإن خِفتم نُشوزَهن فعِظوهن ، واهْجُروهن فى المَضاجعِ ، واضْرِبوهن ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ » - [1] قال حميدٌ : قلنا للحسنِ : ما المُبَرِّحُ ؟ قال : المؤثِّرُ [1] - « ولهن رِزْقُهن وكِسْوتُهن بالمعروفِ ، وإنما أخَذْتُموهن بأمانةِ اللَّهِ ، واسْتَحْلَلْتُم فُروجَهن بكلمةِ اللَّهِ ، عز وجل ، ألا [2] ومَن كانت عندَه أمانةٌ فلْيُؤَدِّها إلى مَن ائْتَمَنه عليها » . وبسَط يدَه [3] ، فقال : « ألا هل بلَّغْتُ ؟ [4] ألا هل بَلَّغْتُ ؟ ألا هل بَلَّغْتُ ؟ [4] » ثم قال : « لِيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائبَ ؛ فإنه رُبَّ مُبَلَّغٍ أسْعَدُ مِن سامعٍ » . قال حميدٌ : قال الحسنُ حينَ بلَّغ هذه الكلمةَ : قد واللَّهِ بَلَّغوا أقوامًا كانوا أسعدَ به . وقد روَى أبو داودَ فى كتابِ النكاحِ مِن « سننِه » [5] عن موسى ابنِ إسماعيلَ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن أبى حُرَّةَ الرَّقَاشىِّ - واسمُه حَنيفةُ - عن عمِّه ببعضِه فى النُّشوزِ .

قال ابنُ حزمٍ [6] : جاء أنه خطَب يومَ الرءُوسِ ، وهو اليومُ الثانى مِن يومِ النحرِ بلا خلافٍ عن أهلِ مكةَ ، وجاء أنه أوْسَطُ أيامِ التَّشْريقِ ؛ فتُحْمَلُ [7] على أن أوْسَطَ بمعنى أَشْرَفَ ، كما قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] . وهذا المَسْلَكُ الذى سلَكه ابنُ حزمٍ بعيدٌ . واللَّهُ أعلمُ .

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٢) زيادة من النسخ ليست فى المسند .

(٣) كذا فى النسخ . وفى المسند : « يديه » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٤١ . وفى م ، ص : « ألا هل بلغت » . والمثبت من المسند .

(٥) أبو داود (٢١٤٥) . حسن (صحيح سنن أبى داود ١٨٧٨) .

(٦) حجة الوداع ص ١٢٥ بنحوه .

(٧) فى م : « فيحتمل » .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ[1] : حدَّثنا الوليدُ بنُ عمرِو بنِ السَّكينِ[2] ، ثنا أبو همامٍ محمدُ بنُ الزِّبْرِقانِ ، ثنا موسى بنُ عُبَيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ وصدَقَةَ بنِ يَسارٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ قال : نزلتْ هذه السورةُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ بمنًى وهو فى أوسطِ أيامِ التَّشْريقِ [3]فى حَجةِ الوَداعِ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾[3] فعرَف أنه الوَداعُ ، فأمَر براحلتِه القَصْواءِ ، فرُحِلت له ، ثم ركِب فوقَف للناسِ بالعَقَبةِ [٣/ ٣٢٠و] ، فاجتمع إليه ما شاء اللَّهُ مِن المسلمين ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه بما هو أهلُه ، ثم قال : « أما بعدُ ، أيُّها الناسُ ، فإن كلَّ دمٍ كان فى الجاهليةِ فهو هَدَرٌ ، وإن أولَ دمائِكم أَهْدِرُ[4] دمُ ربيعةَ بنِ الحارثِ ، كان مُسْتَرْضِعًا فى بنى ليثٍ فقتَلَتْه هُذَيْلٌ ، وكلُّ رِبًا فى الجاهليةِ فهو مَوْضوعٌ ، وإن أولَ رِباكم أضَعُ رِبا العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، أيُّها الناسُ ، إن الزمانَ قد استدار كهيئتِه[5] يومَ خلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، وإن عدةَ الشهورِ [6]عندَ اللَّهِ[6] اثنا عشَرَ شهرًا ، منها أربعةٌ حُرُمٌ ؛ رجبُ مُضَرَ الذى بينَ جُمادَى وشعبانَ ، وذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمُ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ ﴾ الآية [التوبة : ٣٦] . ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓـُٔ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ [التوبة : ٣٧] كانوا يُحِلُّون صَفَرًا عامًا ، ويُحَرِّمون المُحَرَّمَ عامًا ،

---

(١) كشف الأستار (١١٤١) . قال الهيثمى فى المجمع ٣/ ٢٦٨: فيه موسى بن عبيدة ، وهو ضعيف . وقال فى كشف الأستار : فى الصحيح وغيره طرف منه .

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « مسكين » . وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٦٣.

(٣ - ٣) ليس فى كشف الأستار ، ومجمع الزوائد .

(٤) فى كشف الأستار : « أهدم » .

(٥) سقط من : ٤١. وفى م ، ص : « كهيئة » .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست فى كشف الأستار ، ومجمع الزوائد .

ويُحَرِّمون صَفَرًا عامًا ، ويُحِلُّون المُحَرَّمَ عامًا ، فذلك النَّسِيءُ ، يا أيُّها الناسُ ، مَن كانت عندَه وَديعةٌ فلْيُؤَدِّها إلى مَن ائْتَمَنه عليها ، أيُّها الناسُ ، إن الشيطانَ قد يَئِس أن يُعْبَدَ ببلادِكم آخرَ الزمانِ ، وقد يَرْضَى عنكم بمُحَقَّراتِ الأعمالِ ، [1] فاحْذَروا على دينِكم مُحَقَّراتِ [1] الأعمالِ ، أيُّها الناسُ ، إن النساءَ عندَكم عَوانٌ ، أخَذْتُموهن بأمانةِ اللَّهِ ، واسْتَحْلَلْتُم فُروجَهن بكلمةِ اللَّهِ ، لكم عليهن حقٌّ ، ولهن عليكم حقٌّ ، ومِن حقِّكم عليهن أن لا يُوطِئْنَ فُرُشَكم غيرَكم [2] ولا يَعْصِينَكم فى معروفٍ ، فإن فعَلْن ذلك فليس لكم عليهن سبيلٌ ، ولهن رِزْقُهن وكِسْوتُهن بالمعروفِ ، فإن ضرَبْتُم فاضرِبوا ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ ، ولا يَحِلُّ لامرئٍ مِن مالِ أخيه إلا ما طابت به نفسُه ، أيُّها الناسُ ، إنى قد تَرَكْتُ فيكم ما إن أخَذْتم [3] به لم تَضِلُّوا ؛ كتابَ اللَّهِ ، فاعْمَلوا به ، أيُّها الناسُ ، أىُّ يومٍ هذا ؟ » قالوا : يومٌ حَرامٌ . قال : « فأىُّ بلدٍ هذا ؟ » قالوا : بلدٌ حرامٌ . قال : « فأىُّ شهرٍ هذا ؟ » قالوا : شهرٌ حَرامٌ . قال : « فإن اللَّهَ حرَّم دماءَكم وأموالَكم وأعْراضَكم ، كحُرْمةِ هذا اليومِ ، فى هذا البلدِ ، وهذا الشهرِ ، ألَا لِيُبَلِّغْ شاهدُكم غائبَكم ، لا نبىَّ بعدى ، ولا أمَّةَ بعدَكم » . ثم رفَع يدَيه ، فقال : « اللهم اشْهَدْ » .

(١ - ١) فى النسخ : « فاحذروه على دينكم بمحقرات » . والمثبت من كشف الأستار ، ومجمع الزوائد .

(٢) ليس فى كشف الأستار ، ومجمع الزوائد .

(٣) فى كشف الأستار ، ومجمع الزوائد : « تمسكتم » .

[1] ذِكْرُ إيرادِ حديثٍ فيه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يزورُ البيتَ فى كلّ ليلةٍ مِن ليالى مِنًى [1]

قال البخارىُّ[2] : يُذْكَرُ عن أبى حَسَّانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يزورُ البيتَ فى أيامِ منًى . هكذا ذكَره مُعَلَّقًا بصيغةِ التَّمْريضِ .

وقد قال الحافظُ البيهقىُّ[3] : [٣/ ٣٢٠ظ] أخبَرَناه أبو الحسنِ بنُ عَبْدانَ ، أنبأنا أحمدُ بنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ ، ثنا العُمَرىُّ ، أنبأنا ابنُ عَرْعَرَةَ قال : دفَع إلينا مُعاذُ بنُ هشامٍ كتابًا ، قال : سمِعْتُه مِن أبى . ولم يقْرَأْه ، قال : فكان فيه عن قتادةَ ، عن أبى حَسانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يزورُ البيتَ كلَّ ليلةٍ ما دام بمنًى . قال : وما رأيْتُ أحدًا واطأه عليه . قال البيهقىُّ : وروَى الثورىُّ فى « الجامعِ » عن [4] ابنِ طاوُسٍ ، عن [4] طاوُسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُفيضُ كلَّ ليلةٍ . يعنى ليالىَ مِنًى . وهذا مرسلٌ .

فصلٌ

اليومُ السادسُ مِن ذى الحِجةِ ، قال بعضُهم : يقالُ له : يومُ الزِّينةِ . لأنه تُزَيَّنُ فيه البُدْنُ بالجِلالِ وغيرِها ، واليومُ السابعُ يقالُ له : يومُ التَّرْويةِ . لأنهم يتَرَوَّوْن فيه

(١ - ١) فى ا ٤ : « ذكر أن الرسول ﷺ لم يزر البيت فى أيام منى » . وفى م : « حديث الرسول ﷺ يزور البيت كل ليلة من ليالى منى » .

(٢) فتح البارى ٣/ ٥٦٧.

(٣) السنن الكبرى ٥/ ١٤٦.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م . وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٣٥٧.

مِن الماءِ، ويَحْمِلون منه ما يحْتاجون إليه حالَ الوقوفِ وما بعدَه، واليومُ الثامنُ يقالُ له: يومُ مِنًى. لأنهم يرْحَلون فيه مِن الأَبْطَحِ إلى منًى، واليومُ التاسعُ يقالُ له: يومُ عرفةَ. لوقوفِهم فيه بها، واليومُ العاشرُ يقالُ له: يومُ النحرِ ويومُ الأضْحَى ويومُ الحجِّ الأكبرِ. واليومُ الذى يليه يقالُ له: يومُ القَرِّ. لأنهم يَقِرُّون فيه، ويقالُ له: يومُ الرُّءوسِ. لأنهم يأْكُلون فيه رءوسَ الأضاحى، وهو أولُ أيامِ التَّشْريقِ، وثانى أيامِ التَّشْريقِ يقالُ له: يومُ النَّفْرِ الأولِ. لجوازِ النَّفْرِ فيه، وقيل: هو اليومُ الذى يقالُ له: يومُ الرءوسِ. واليومُ الثالثُ مِن أيامِ التَّشْريقِ يقالُ له: يومُ النَّفْرِ الآخِرِ. قال اللَّهُ تعالى[1]: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ الآية [البقرة: ٢٠٣]. [2]فلما كان يومُ النَّفْرِ الآخِرِ، وهو اليومُ الثالثُ مِن أيامِ التَّشْريقِ[2]، وكان يومَ الثلاثاءِ، ركِب رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون معه، فنفَر بهم مِن منًى فنزَل المُحَصَّبَ، وهو وادٍ بينَ مكةَ ومنًى، فصلَّى به العصرَ.

كما قال البخارىُّ[3]: حدثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ، ثنا سفيانُ الثورىُّ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ قال: سأَلْتُ أنسَ بنَ مالكٍ: أخبِرْنى بشىءٍ[4] عقَلْتَه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ أين صلَّى الظهرَ يومَ التَّرْوِيةِ؟ قال: بمنًى. قلتُ: فأين صلَّى العصرَ يومَ النَّفْرِ؟ قال: بالأَبْطَحِ، افعَلْ كما يفعَلُ أُمراؤُك. وقد رُوِى أنه ﷺ صلَّى الظهرَ يومَ النَّفْرِ بالأبْطَحِ، وهو المُحَصَّبُ. فاللَّهُ أعلمُ.

---

(١) التفسير ١/ ٣٥٧، ٣٥٨.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) البخارى (١٧٦٣).

(٤) فى الأصل، م: «عن شىء».

قال البخارىُّ[1] : حدَّثنا عبدُ المُتعالِ بنُ طالبٍ ، ثنا ابنُ وهبٍ ، أخبرنى عمرُو ابنُ الحارثِ أن قتادةَ حدثه أن أنسَ بنَ مالكٍ حدَّثه عن النبىِّ ﷺ أنه صلَّى الظهرَ [٣/ ٣٢١و] والعصرَ والمغربَ[2] والعِشاءَ ، ورقَد رَقْدةً بالمُحَصَّبِ ، ثم ركِب إلى البيتِ فطاف به . قلتُ : يعنى طوافَ الوَداعِ .

وقال البخارىُّ[3] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الوَهَّابِ ، ثنا خالدُ بنُ الحارثِ قال : سُئِل [4]عبيدُ اللَّهِ[4] عن المُحَصَّبِ ، فحدَّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ عن نافعٍ قال : نزَل بها رسولُ اللَّهِ ﷺ وعمرُ وابنُ عمرَ . وعن نافعٍ أن ابنَ عمرَ كان يصلى بها - يعنى المَحَصَّبَ - الظهرَ والعصرَ - أحْسَبُه قال : والمغربَ . قال خالدٌ : لا أشُكُّ فى العِشاءِ - ثم يَهْجَعُ هَجْعةً ، ويَذْكُرُ ذلك عن النبىِّ ﷺ .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : ثنا نوحُ بنُ مَيْمونٍ ، أنبأنا عبدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ نَزَلوا المُحَصَّبَ . هكذا رأيْتُه فى « مسندِ الإمامِ أحمدَ » مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ العُمَرىِّ ، عن نافعٍ .

وقد روَى الترمذىُّ هذا الحديثَ عن إسحاقَ بنِ منصورٍ ، وأخرجه ابنُ ماجه عن محمدِ بنِ يحيى ، كلاهما عن عبدِ الرزاقِ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ يَنْزِلون الأَبْطحَ[6] . قال الترمذىُّ : وفى البابِ عن عائشةَ ، وأبى رافعٍ ، وابنِ عباسٍ ،

---

(١) البخارى (١٧٦٤) .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) البخارى (١٧٦٨) .

(٤ - ٤) فى م : « عبد الله » .

(٥) المسند ٢/ ١٣٨ .

(٦) الترمذى (٩٢١) ، وابن ماجه (٣٠٩٩) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٧٣٢) .

وحديثُ ابنِ عمرَ حسنٌ غريبٌ، وإنما نَعْرِفُه مِن حديثِ عبدِ الرزاقِ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ به.

وقد رواه مسلمٌ[1]، عن محمدِ بنِ مِهْرانَ الرَّازيِّ، عن عبدِ الرزاقِ، عن مَعْمرٍ، عن أيوبَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ كانوا ينْزِلون الأَبْطَحَ. ورواه مسلمٌ[2] أيضًا مِن حديثِ صَخْرِ بنِ جُوَيْرِيَةَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أنه كان [3]يَرَى التحصيبَ سُنَّةً[3]، وكان يصلِّى الظهرَ يومَ النَّفْرِ بالحَصْبةِ. قال نافعٌ: قد حصَّب رسولُ اللَّهِ ﷺ، والخلفاءُ بعدَه.

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: حدثنا يونُسُ، ثنا حمادٌ - يعنى ابنَ سَلَمةَ - عن أيوبَ وحميدٍ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعِشاءَ بالبَطْحاءِ، ثم هجَع هَجْعةً، ثم دخَل - يعنى مكةَ - فطاف بالبيتِ.

ورواه أحمدُ أيضًا[5]، عن عفَّانَ، عن حمادٍ، عن حميدٍ، عن بكرٍ، عن ابنِ عمرَ، فذكَره وزاد فى آخرِه: وكان ابنُ عمرَ يفْعَلُه. وكذلك رواه أبو داودَ عن أحمدَ بنِ حنبلٍ[6].

وقال البخارىُّ[7]: ثنا الحُمَيْدىُّ، ثنا الوليدُ، ثنا الأَوْزاعىُّ، حدثنى الزهرىُّ،

---

(١) مسلم (١٣١٠/٣٣٧).
(٢) مسلم (١٣١٠/٣٣٨).
(٣ - ٣) فى ٤١، م، ص: «ينزل المحصب».
(٤) المسند ٢/ ١٢٤.
(٥) المسند ٢/ ١٠٠.
(٦) أبو داود (٢٠١٣). صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٧٣).
(٧) البخارى (١٥٩٠).

عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الغدِ يومَ النحرِ بمنًى : « نحن نازلون غدًا بخَيْفِ بنى كِنانةَ حيث [٣/ ٣٢١ظ] تَقاسموا على الكفرِ » . يعنى بذلك المُحَصَّبَ . الحديثَ . ورواه مسلمٌ ، عن زهيرِ بنِ حربٍ ، عن الوليدِ ابنِ مسلمٍ ، عن الأوزاعىِّ ، فذكَر مثلَه سواءً[1] .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : ثنا عبدُ الرزاقِ ، أنبأنا معمرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن علىِّ ابنِ الحسينِ ، عن عمرِو بنِ عثمانَ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أين تنْزِلُ غدًا ؟ فى حَجتِه ، قال : « وهل ترَك لنا عَقِيلٌ منزلًا ؟ » ثم قال : « نحن نازلون غدًا ، إن شاء اللَّهُ ، بخَيْفِ بنى كِنانةَ ، يعنى المُحَصَّبَ ، حيث قاسَمت قريشٌ على الكفرِ » . وذلك أن بنى كِنانةَ حالَفَت قريشًا على بنى هاشمٍ أن لا يُناكِحوهم ولا يُبايِعوهم ولا يُؤْووهم - يعنى حتى يُسْلِموا إليهم رسولَ اللَّهِ ﷺ - ثم قال عندَ ذلك : « لا يَرِثُ المسلمُ الكافرَ ، ولا الكافرُ المسلمَ » . قال الزهرىُّ : والخَيْفُ : الوادى . أخْرجاه مِن حديثِ عبدِ الرزاقِ[3] .

وهذان الحديثان فيهما دَلالةٌ على أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، قصَد النزولَ فى المُحَصَّبِ ؛ مُراغَمةً لما كان تَمالأ عليه كفارُ قريشٍ لمَّا كتَبوا الصَّحيفةَ فى مُصارَمةِ بنى هاشمٍ وبنى المطلبِ ، حتى يُسْلِموا إليهم رسولَ اللَّهِ ﷺ ، كما قدَّمْنا بيانَ ذلك فى موضعِه[4] . وكذلك نزَله عامَ الفتحِ ، فعلى هذا يكونُ نُزولُه سُنَّةً مُرَغَّبًا فيها ، وهو أحدُ قولَىِ العلماءِ .

---

(١) مسلم (١٣١٤/٣٤٤) .
(٢) المسند ٥/ ٢٠٢، ٢٠٣.
(٣) البخارى (٣٠٥٨) ، ومسلم (١٣٥١/٤٤٠) .
(٤) تقدم فى ٤/ ٢٠٧.

وقد قال البخارىُّ[1] : ثنا أبو نُعيم ، حدَّثنا سفيانُ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : إنما كان منزلًا يَنْزِلُه النبىُّ ﷺ ليكونَ أسْمَحَ لخروجِه . يعنى الأَبْطحَ . وأخرجه مسلمٌ مِن حديثِ هشامٍ به[2] .

ورواه أبو داودَ[3] ، عن أحمدَ بنِ حنبلٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن هشامٍ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : إنما نزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ المُحَصَّبَ ؛ ليكونَ أسْمَحَ لخروجِه ، وليس بسُنةٍ ، فمَن شاء نزَله ، ومَن شاء لم يَنْزِلْه .

وقال البخارىُّ[4] : حدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا سفيانُ قال : قال عمرٌو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : ليس التَّحْصيبُ بشىءٍ ، إنما هو منزلٌ نزَله رسولُ اللَّهِ ﷺ . ورواه مسلمٌ عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبةَ وغيرِه ، عن سفيانَ - وهو ابنُ عيينةَ - به[5] .

وقال أبو داودَ[6] : ثنا أحمدُ بنُ حنبلٍ وعثمانُ بنُ أبى شيبةَ [7]ومُسَدَّدٌ ، المعْنى[7] ، قالوا : ثنا سفيانُ ، ثنا صالحُ بنُ كَيْسانَ ، عن سليمانَ بنِ يَسارٍ قال : قال أبو رافعٍ : لم يأمُرْنى - يعنى رسولَ اللَّهِ ﷺ - أن أَنْزِلَه ، ولكن ضرَبْتُ قُبَّتَه[8] فنزَله . قال مُسَدَّدٌ : وكان على ثَقَلِ[9] النبىِّ ﷺ . وقال عثمانُ : يعنى فى

---

(١) البخارى (١٧٦٥) .

(٢) مسلم (١٣١١/٣٣٩) .

(٣) أبو داود (٢٠٠٨) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٦٨) .

(٤) البخارى (١٧٦٦) .

(٥) مسلم (١٣١٢) .

(٦) أبو داود (٢٠٠٩) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٦٩) .

(٧ - ٧) كذا فى النسخ . وفى سنن أبى داود : « المعنى ، (ح) وثنا مسدد » . وعلى ما فى سنن أبى داود فمسدد لم يروه بالمعنى بل بلفظه ، خلافا لأحمد وابن أبى شيبة . والله أعلم .

(٨) فى م ، ص : « فيه » .

(٩) الثقل : المتاع .

الأبْطَحِ . ورواه مسلمٌ عن قتيبةَ وأبى بكرٍ ، وزهيرِ بنِ حربٍ ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ به[1] .

والمقصودُ أن [٣/٣٢٢و] هؤلاء كلَّهم اتفقوا على نزولِ النبىِّ ﷺ فى المُحَصَّبِ لمَّا نفَر مِن منًى ، ولكن اختلفوا ؛ فمنهم مَن قال : لم يَقْصِدْ نزولَه ، وإنما نزَله اتفاقًا ؛ ليكونَ أسْمَحَ لخروجِه . ومنهم مَن أشْعر كلامُه بقصدِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، نزولَه ، وهذا هو الأشبهُ ، وذلك أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أمَر الناسَ أن يكونَ آخرُ عهدِهم بالبيتِ ، وكانوا قبلَ ذلك ينْصَرفون مِن كلِّ وجهٍ ، كما قال ابنُ عباسٍ[2] : فأُمِر الناسُ أن يكونَ آخرُ عهدِهم بالبيتِ . يعنى طوافَ الوَداعِ ، فأراد عليه الصلاةُ والسلامُ أن يَطوفَ هو ومَن معه مِن المسلمين بالبيتِ طَوافَ الوَداعِ ، وقد نفَر مِن منًى قُرَيبَ الزَّوالِ ، فلم يكنْ يُمْكِنُه أن يجىءَ البيتَ فى بقيةِ يومِه ويطوفَ به ، ويَرْحَلَ إلى ظاهرِ مكةَ مِن جانبِ المدينةِ ؛ لأن ذلك قد يتَعَذَّرُ على هذا الجَمِّ الغَفيرِ ، فاحتاج أن يَبيتَ قِبَلَ مكةَ ، ولم يكنْ منزلٌ أنسبَ لِمَبيتِه مِن المُحَصَّبِ ، الذى كانت قريشٌ قد عاقدتْ بنى كِنانةَ على بنى هاشمٍ وبنى المطلبِ فيه ، فلم يُبْرِمِ اللَّهُ لقريشٍ أمرًا ، بل كبتهم وردَّهم خائبين ، وأظْهَر اللَّهُ دينَه ، ونصَر نبيَّه ، وأعْلَى كلمتَه ، وأتمَّ له الدينَ القَويمَ ، وأوْضَح به الصراطَ المستقيمَ ، فحجَّ بالناسِ ، وبيَّنَ لهم شَرائعَ اللَّهِ وشَعائرَه ، وقد نفَر بعدَ إكمالِ المَناسِكِ ، فنزَل فى الموضعِ الذى تَقاسَمت قريشٌ فيه على الظلمِ والعُدْوانِ والقَطيعةِ ، فصلَّى به[3] الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعِشاءَ ، وهَجَع هَجْعةً ، وقد

---

(١) مسلم (١٣١٣) .

(٢) البخارى (١٧٥٥) ، ومسلم (١٣٢٨/٣٨٠) .

(٣) سقط من : الأصل .

كان بعَثَ عائشةَ أمَّ المؤمنين مع أخيها عبدِ الرحمنِ؛ ليُعْمِرَها مِن التَّنْعيمِ، فإذا فرَغت أتَتْه، فلما قضَت عمرتَها ورجَعت أذَّن فى المسلمين بالرَّحيلِ إلى البيتِ العَتيقِ.

كما قال أبو داودَ[1]: حدثنا وهبُ بنُ بَقِيَّةَ، ثنا خالدٌ، عن أفْلَحَ، عن القاسمِ، عن عائشةَ قالت: أحْرَمْتُ مِن التنعيمِ بعُمرةٍ، فدخَلْتُ فقضَيْتُ عمرتى، وانْتَظَرنى رسولُ اللَّهِ ﷺ بالأَبْطحِ حتى فرَغْتُ، وأمَر الناسَ بالرحيلِ. قالت: وأتَى رسولُ اللَّهِ ﷺ البيتَ فطاف به، ثم خرَج. وأخْرَجاه فى «الصحيحَيْن» مِن حديثِ أفْلَحَ بنِ حُمَيْدٍ[2].

ثم قال أبو داودَ[3]: ثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ، ثنا أبو بكرٍ - يعنى الحَنَفىَّ - ثنا أفْلَحُ، عن القاسمِ، عنها - يعنى عائشةَ - قالت: خرَجْتُ معه - تَعنى رسولَ اللَّهِ ﷺ - النَّفْرَ الآخِرَ ونزَل المُحَصَّبَ - قال أبو داودَ: فذكَر[4] ابنُ بشارٍ قصةَ بعثِها إلى التَّنْعيمِ - قالت: ثم جئتُه بسَحَرٍ، فأذَّن فى أصحابِه بالرحيلِ، فارتحل، فمر بالبيتِ قبلَ صلاةِ الصبحِ، فطاف به حينَ خرَج، ثم انصرف مُتَوَجِّهًا [٣/ ٣٢٢ظ] إلى المدينةِ. ورواه البخارىُّ عن محمدِ بنِ بَشَّارٍ به[5].

قلتُ: والظاهرُ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، صلَّى الصبحَ يومَئذٍ عندَ الكعبةِ بأصحابِه، وقرَأ فى صلاتِه تلك بسورةِ[6] ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى

---

(١) أبو داود (٢٠٠٥). صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٦٦).
(٢) البخارى (١٧٨٨)، ومسلم (١٢١١/١٢٣).
(٣) أبو داود (٢٠٠٦). صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٦٧).
(٤) كذا فى النسخ. وفى سنن أبى داود: «ولم يذكر».
(٥) البخارى (١٥٦٠) مطولًا.
(٦) التفسير ٤٠٣/٧ - ٤١٦.

رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ السورة بكمالِها .

وذلك لِما رواه البخارىُّ حيث قال[1] : حدَّثنا إسماعيلُ ، حدثنى مالكٌ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ نوفلٍ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، عن زينبَ بنتِ أبى سَلَمةَ ، عن أمِّ سَلَمةَ زوجِ النبىِّ ﷺ قالت : شكَوْتُ إلى رسولِ اللَّهِ أنى أشْتَكى ، قال : « طوفى مِن وراءِ الناسِ وأنت راكبةٌ » . فطُفْتُ ورسولُ اللَّهِ ﷺ يصلِّى حينئذٍ إلى جنبِ البيتِ ، وهو يقْرَأُ : ﴿ وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴾ . وأخرجه بقيةُ الجماعةِ إلا الترمذىَّ مِن حديثِ مالكٍ بإسنادِه نحوَه[2] .

وقد رواه البخارىُّ[3] مِن حديثِ هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن زينبَ ، عن أمِّ سَلَمَةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال وهو بمكةَ وأراد الخروجَ ، ولم تكنْ أمُّ سَلَمةَ طافت وأرادت الخروجَ ، فقال لها : « إذا أُقِيمت صلاةُ الصبحِ فطوفى على بعيرِكِ والناسُ يُصَلُّون » . فذكَر الحديثَ .

فأما ما رواه الإمامُ أحمدُ[4] : حدثنا أبو معاويةَ ، ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن أبيه ، عن زينبَ بنتِ أبى سَلَمةَ ، عن أمِّ سَلَمةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَرها أن تُوافِىَ معه صلاةَ الصبحِ يومَ النحرِ بمكةَ . فهو إسنادٌ كما ترَى على شرطِ « الصحيحَيْن » ، ولم يُخْرِجْه أحدٌ مِن هذا الوجهِ بهذا اللفظِ ، ولعل قولَه : يومَ النحرِ . غَلَطٌ مِن الراوى أو مِن الناسخِ ، وإنما هو يومُ النَّفْرِ ، ويُؤَيِّدُه ما ذكَرْناه مِن

---

(١) البخارى (١٦١٩) .

(٢) مسلم (١٢٧٦/٢٥٨) ، وأبو داود (١٨٨٢) ، والنسائى (٢٩٢٥) ، وابن ماجه (٢٩٦١) .

(٣) البخارى (١٦٢٦) .

(٤) المسند ٦/ ٢٩١.

روايةِ البخارىِّ . واللَّهُ أعلمُ .

والمقصودُ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لما فرَغ مِن صلاةِ الصبحِ طاف بالبيتِ سبعًا ، ووقَف فى المُلْتَزَمِ بينَ الركنِ الذى فيه الحجَرُ الأسودُ وبينَ بابِ الكعبةِ ، فدَعا اللَّهَ ، عز وجل ، وألْزَق خَدَّه[1] بجدارِ الكعبةِ .

قال الثورىُّ[2] ، عن المُثَنَّى بنِ الصَّبَّاحِ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُلْزِقُ وجهَه وصدرَه بالمُلْتَزَمِ . المُثَنَّى ضعيفٌ .

فصلٌ

ثم خرَج عليه الصلاةُ والسلامُ مِن أسفلِ مكةَ ، كما قالت عائشةُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل مكةَ مِن أعلاها ، وخرَج مِن أسفلِها . أخرجاه[3] .

وقال ابنُ عمرَ : دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الثَّنِيَّةِ العُلْيا التى [٣/٣٢٣و] بالبَطْحاءِ ، وخرَج مِن الثَّنِيَّةِ السُّفْلى . رواه البخارىُّ ومسلمٌ[4] . وفى لفظٍ : دخَل مِن كَدَاءٍ ، وخرَج مِن كُدًى[5] .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[6] : ثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، ثنا أجْلَحُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن مكةَ عندَ غروبِ الشمسِ ،

---

(١) فى م ، ص : « جسده » .

(٢) أخرجه ابن عدى فى الكامل ٦/ ٢٤١٨ ، من طريق سفيان الثورى به بلفظ : يلزق وجهه وجسده . وقال البيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ٩٣ : ورواه سفيان الثورى عن المثنى مختصرًا .

(٣) البخارى (١٥٧٧) ، ومسلم (١٢٥٨/٢٢٤) .

(٤) البخارى (١٥٧٥) ، ومسلم (١٢٥٧/٢٢٣) .

(٥) البخارى (١٥٧٨) ، ومسلم (١٢٥٨/٢٢٥) .

(٦) المسند ٣/ ٣٠٥ .

فلم يصلِّ حتى أتَى سَرِفًا ، وهى على تسعةِ أميالٍ مِن مكةَ . وهذا غريبٌ جدًّا . وأجْلَحُ فيه نظرٌ ، ولعل هذا فى غيرِ حَجةِ الوَداعِ ، فإنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، كما قدَّمْنا ، طاف بالبيتِ بعدَ صلاةِ الصبحِ ، فماذا أخَّره إلى وقتِ الغروبِ ؟! هذا غريبٌ جدًّا ، اللهم إلا أن يكونَ ما ادَّعاه ابنُ حزمٍ صحيحًا ؛ مِن أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، رجَع إلى المُحَصَّبِ مِن مكةَ بعدَ طوافِه بالبيتِ طوافَ الوداعِ ، ولم يذْكُرْ دليلًا على ذلك إلا قولَ عائشةَ حينَ رجَعَت مِن اعتمارِها مِن التَّنْعيمِ ، فلقِيَته مُصْعِدةً[1] ، وهو مُنْهَبِطٌ على أهلِ مكةَ ، أو مُنْهَبِطةً وهو مُصْعِدٌ . قال ابنُ حزمٍ[2] : الذى لا شكَّ فيه أنها كانت مُصْعِدةً مِن مكةَ وهو مُنْهَبِطٌ ؛ لأنها تقَدَّمت إلى العمرةِ ، وانتَظَرها حتى جاءت ، ثم نهَض عليه الصلاةُ والسلامُ إلى طوافِ الوداعِ ، فلَقِيَها مُنْصَرِفةً إلى المُحَصَّبِ مِن مكةَ .

وقال البخارىُّ[3] : بابُ مَن نزَل بذى طُوًى إذا رجَع مِن مكةَ . وقال محمدُ ابنُ عيسى : حدَّثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه كان إذا أقْبَل بات بذى طُوًى ، حتى إذا أصْبَح دخَل ، وإذا نفَر مرَّ بذى طُوًى ، وبات بها حتى يُصْبِحَ ، وكان يَذْكُرُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يفْعَلُ ذلك . هكذا ذكَر هذا مُعَلَّقًا بصيغةِ الجَزْمِ ، وقد أسْنَده هو ومسلمٌ مِن حديثِ حمادِ بنِ زيدٍ به[4] ، لكن ليس فيه ذِكْرُ المَبيتِ بذى طُوًى فى الرَّجْعةِ . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى م ، ص : « بصعدة » .

(٢) حجة الوداع ص ١٣٣ .

(٣) فتح البارى ٣/٥٩٢ ، حديث (١٧٦٩) معلقا .

(٤) مسلم (١٢٥٩/٢٢٧) . ولم يسنده البخارى فى صحيحه من حديث حماد بن زيد ، كما قال المصنف ، وإنما أسنده من حديث إسماعيل بن علية عن أيوب به (١٥٧٣) . وانظر تحفة الأشراف ٦/ ٦٢، وكلام الحافظ فى الفتح ٣/ ٥٩٣، وتغليق التعليق ٣/ ١١٤، ١١٥ .

فائدةٌ عزيزةٌ : فيها أن رسولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَصْحَب معه مِن ماءِ زَمْزَمَ شيئًا .

قال الحافظُ أبو عيسى الترمذىُّ[1] : حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، ثنا خَلَّادُ بنُ يَزيدَ الجُعْفِىُّ ، ثنا زهيرُ بنُ معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أنها كانت تَحْمِلُ مِن ماءِ زمزمَ ، وتُخْبِرُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يحْمِلُه . ثم قال : هذا حديثٌ حسنٌ[2] غريبٌ ، لا نَعْرِفُه إلا مِن هذا الوجهِ .

وقال البخارىُّ[3] : ثنا محمدُ بنُ مُقاتِلٍ ، أخبرنا عبدُ اللَّهِ - هو ابنُ المباركِ - ثنا موسى بنُ عقبةَ ، عن سالمٍ ونافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان [٣/٣٢٣ظ] إذا قفَل مِن الغزوِ أو الحجِّ أو العمرةِ ، يبدأُ فيُكَبِّرُ ثلاثَ مراتٍ ، ثم يقولُ : « لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شىءٍ قديرٌ ، آيِبون تائبون عابدون ساجدون ، لربِّنا حامدون ، صدَق اللَّهُ وعْدَه ، ونصَر عبدَه ، وهزَم الأحْزابَ وحدَه » . والأحاديثُ فى هذا كثيرةٌ ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

فصلٌ : فى إيرادِ الحديثِ الدالِّ على أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، خطَب بمكانٍ بينَ مكةَ والمدينةِ مَرْجِعَه مِن حَجةِ الوداعِ قريبٍ مِن الجُحْفةِ ، يقال له : غَديرُ خُمٍّ . فبيَّن فيها فضلَ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، وبراءةَ عِرْضِه مما كان تَكَلَّم فيه بعضُ مَن كان معه بأرضِ اليمنِ ، بسببِ ما كان صدَر منه إليهم مِن المَعْدِلَةِ التى ظنَّها بعضُهم جَوْرًا وتَضْييقًا وبخلًا ، والصوابُ كان معه فى ذلك ، ولهذا لمَّا

---

(١) الترمذى (٩٦٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٧٦٩) .

(٢) سقط من : ص .

(٣) البخارى (٤١١٦) .

تفَرَّغ عليه الصلاةُ والسلامُ مِن بيانِ المَناسِكِ ورجَع إلى المدينةِ بيَّنَ ذلك فى أثناءِ الطريقِ ، فخطَب خطبةً عظيمةً فى اليومِ الثامنَ عشَرَ مِن ذى الحِجةِ عامَئذٍ ، وكان يومَ الأحدِ بغَديرِ خُمٍّ تحتَ شجرةٍ هناك ، فبيَّنَ فيها أشياءَ ، وذكَر مِن فضلِ عليٍّ وأمانتِه وعَدْلِه وقُرْبِه إليه ، ما أزاح به ما كان فى نفوسِ كثيرٍ مِن الناسِ منه ، ونحن نُوردُ عُيونَ الأحاديثِ الواردةِ فى ذلك ، ونُبيِّنُ ما فيها مِن صحيحٍ وضعيفٍ بحولِ اللَّهِ وقوَّتِه وعونِه ، وقد اعْتَنى بأمرِ هذا الحديثِ أبو جعفرٍ محمدُ ابنُ جريرٍ الطَّبَرىُّ صاحبُ « التفسيرِ » و « التاريخِ » ، فجمَع فيه مُجلَّدَيْن أورد فيهما طُرُقَه وألفاظَه ، وساق الغَثَّ والسَّمِينَ ، والصحيحَ والسقيمَ ، على ما جرَت به عادةُ كثيرٍ مِن المحدِّثِين ؛ يُوردون ما وقَع لهم فى ذلك البابِ مِن غيرِ تمييزٍ بينَ صحيحِه وضعيفِه ، وكذلك الحافظُ الكبيرُ أبو القاسمِ بنُ عَساكرَ أوْرَد أحاديثَ كثيرةً فى هذه الخُطبةِ ، ونحن نُورِد عُيونَ ما رُوِى فى ذلك ، مع إعْلامِنا أنه لا حظَّ للشيعةِ فيه ، ولا مُتَمَسَّكَ لهم ولا دليلَ ، لِما سنُبَيِّنُه ونُنَبِّهُ عليه ، فنقولُ وباللَّهِ المستعانُ :

قال محمدُ بنُ إسحاقَ فى سياقِ حَجةِ الوداعِ[1] : حدثنى يحيى بنُ عبدِ اللَّهِ ابنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عَمْرةَ ، عن يزيدَ بنِ طَلْحةَ بنِ يزيدَ بنِ رُكانةَ قال : لمَّا أقْبَل علىٌّ مِن اليمنِ ليَلْقَى رسولَ اللَّهِ ﷺ بمكةَ ، تعَجَّل إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، واستَخْلَف على جُندِه الذين معه رجلًا مِن أصحابِه ، فعمَد ذلك الرجلُ فكسَا كلَّ رجلٍ مِن القومِ حُلَّةً مِن البَزِّ الذى كان [٣/ ٣٢٤ر] مع علىٍّ ، فلما دَنا جيشُه خرَج ليَلْقَاهم ، فإذا عليهم الحُلَلُ ، قال : ويْلَك ! ما هذا ؟ قال : كسَوْتُ القومَ ؛ ليتَجَمَّلوا به إذا قدِموا فى الناسِ . قال : ويلَك ! انزِعْ قبلَ أن تَنْتَهِىَ به إلى رسولِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠٣.

اللَّهِ ﷺ . قال : فانْتَزَع الحُلَلَ مِن الناسِ ، فردَّها فى البَرِّ . قال : وأظْهَر الجيشُ شَكْواه لِما صَنَع بهم .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ معمرِ بنِ حزمٍ ، عن سليمانَ بنِ محمدِ بنِ كعبِ بنِ عُجْرةَ ، عن عمَّتِه زينبَ بنتِ كعبٍ - وكانت عندَ أبى سعيدٍ الخدرىِّ - عن أبى سعيدٍ قال : اشْتَكى الناسُ عليًّا ، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ فينا خطيبًا ، فسمِعْتُه يقولُ : « أيُّها الناسُ ، لا تَشْكوا عليًّا ، فواللَّهِ إنه لأخْشَنُ فى ذاتِ اللَّهِ - أو فى سبيلِ اللَّهِ - [2]مِن أن يُشْكَى[2] » . ورواه الإمامُ أحمدُ[3] ، [4]مِن حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ به ، وقال : « إنه لأخْشَنُ فى ذاتِ اللَّهِ ، أو فى سبيلِ اللَّهِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[4][5] : حدثنا الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ ، ثنا ابنُ أبى غَنِيَّةَ[6] ، عن الحكمِ[7] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن بُرَيْدَةَ قال : غزَوْتُ مع عليٍّ اليمنَ فرأَيْتُ منه جَفْوةً ، فلما قدِمْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ذكَرْتُ عليًّا فتنقَّصْتُه ، فرأيْتُ وجهَ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَتَغَيَّرُ ، فقال : « يا بُرَيْدةُ ، ألستُ أوْلَى بالمؤمنين مِن أنفسِهم ؟ » قلتُ : بلى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه » . وكذا رواه النسائىُّ عن أبى داودَ الحَرَّانىِّ ، عن أبى نُعَيمٍ الفضلِ بنِ دُكَيْنٍ ، عن

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٦٠٣ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص .

(٣) المسند ٣/ ٨٦. وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/١٢٩ ، وسكت عليه .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) المسند ٥/ ٣٤٧.

(٦) فى الأصل ، والمسند : « عيينة » . وفى ص : « عينة » . وهو عبد الملك بن حميد بن أبى غنية . انظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٠٢، ٣٠٣، وأطراف المسند ١/ ٦٢٨.

(٧) فى المسند : « الحسن » . وانظر أطراف المسند الموضع السابق .

عبدِ الملكِ بنِ أبى غَنِيَّةَ بإسنادِه نحوَه[1] . وهذا إسنادٌ جيدٌ قوىٌّ رجالُه كلُّهم ثقاتٌ .

وقد روَى النسائىُّ فى « سننِه »[2] عن محمدِ بنِ المُثَنَّى ، عن يحيى بنِ حمادٍ ، عن [3]أبى عَوانةَ[3] ، عن الأعْمشِ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ قال : لما رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن حَجةِ الوَداعِ ، ونزَل غَديرَ خُمٍّ ، أمَر بدَوْحاتٍ فقُمِمْنَ ، ثم قال : « كأنى قد دُعِيتُ فأجَبْتُ ، إنى قد تَرَكْتُ فيكم الثَّقَلَيْن ، [4]أحدُهما أكبرُ من الآخَرِ[4] ، كتابَ اللَّهِ وعِتْرتى أهلَ بيتى ، فانظُروا كيف تخْلُفونى فيهما ، فإنهما لن يَفْتَرِقا[5] حتى يَرِدا علىَّ الحوضَ » . ثم قال : « اللَّهُ مولاىَ ، وأنا وليُّ كلِّ مؤمنٍ » . ثم أخَذ بيدِ علىٍّ ، فقال : « مَن كنتُ مولاه فهذا وليُّه ، اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه » . فقلتُ لزيدٍ : سمِعْتَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : ما كان فى الدَّوْحاتِ أحدٌ إلا رآه بعينيه ، وسمِعه بأذنيه . تفرد به النسائىُّ مِن هذا الوجهِ . قال شيخُنا أبو عبدِ اللَّهِ الذهبىُّ : وهذا حديثٌ صحيحٌ[6] .

وقال ابنُ ماجه[7] : حدَّثنا علىُّ بنُ محمدٍ ، أنبأنا أبو الحسينِ ، أنبأنا حمادُ بنُ

---

(١) النسائى فى الكبرى (٨٤٦٧) .

(٢) النسائى فى الكبرى (٨٤٦٤) .

(٣ - ٣) فى النسخ : « أبى معاوية » . والمثبت من السنن الكبرى وتحفة الأشراف ٣/ ١٩٥ . وهو الوضاح ابن عبد الله اليشكرى . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٤١ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من السنن الكبرى .

(٥) فى السنن الكبرى : « يتفرقا » .

(٦) أخرج هذا الحديث الحاكم فى المستدرك ٣/ ١٠٩ ، من طريق حبيب بن أبى ثابت به ، وقال : هذا حديث صحيح . ووافقه الذهبى .

(٧) ابن ماجه (١١٦) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٩٤) .

سَلَمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن عديِّ بنِ ثابتٍ ، عن البرَاءِ بنِ عازبٍ قال : أقبَلْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى حَجتِه[1] [٣/٣٢٤ظ] التى حجَّ ، فنزَل فى بعضِ[2] الطريقِ ، فأمَر : الصلاةَ جامعةً . فأخَذ بيدِ عليٍّ ، فقال : « ألستُ أولى بالمؤمنين مِن أنفسِهم ؟ » قالوا : بلى . قال : « ألستُ أولى بكلِّ مؤمنٍ مِن نفسِه ؟ » قالوا : بلى . قال : « فهذا وليُّ مَن أنا مولاه ، اللهم والِ مَن والاه[3] ، وعادِ مَن عاداه » . وكذا رواه عبدُ الرزاقِ عن معمرٍ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن عديٍّ ، عن البراءِ[4] .

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى الموصلىُّ والحسنُ بنُ سفيانَ[5] : ثنا هُدْبةُ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ وأبى هارونَ ، عن عديِّ بنِ ثابتٍ ، عن البراءِ قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى حَجةِ الوداعِ ، فلمَّا أتَينا على غَديرِ خُمٍّ كُسِح[6] لرسولِ اللَّهِ ﷺ تحتَ شجرتين ، ونُودى فى الناسِ : الصلاةَ جامعةً . ودَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ عليًّا ، وأخَذ بيدِه ، فأقامه عن يمينِه ، فقال : « ألستُ أوْلَى بكلِّ مؤمنٍ[7] مِن نفسِه ؟ » قالوا : بلى . قال : « فهذا [8]مُوالِى مَن أنا مُوالِيه ، و[8] مَوْلى مَن أنا مولاه ، اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه » . فلقِيَه عمرُ بنُ الخطابِ ، فقال :

---

(١) فى النسخ : « حجة الوداع » . والمثبت من سنن ابن ماجه .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من سنن ابن ماجه .

(٣) بعده فى السنن : « اللهم » .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢٧/١٢ مخطوط ، من طريق عبد الرزاق به .

(٥) المصدر السابق ٢٢٧/١٢، ٢٢٨ مخطوط ، من طريق أبى يعلى به ، و٢٢٧/١٢ من طريق الحسن ابن سفيان به .

(٦) فى م : « كشح » . وكسح : كُنس .

(٧) فى النسخ : « امرئ » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٨ - ٨) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

هَنيئًا لك ، أصْبَحْتَ وأمْسَيْتَ مَوْلى كلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ . ورواه ابنُ جريرٍ عن أبى زُرْعةَ ، عن موسى بنِ إسماعيلَ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ وأبى هارونَ العَبْدىِّ - وكلاهما ضعيفٌ - عن عدىِّ بنِ ثابتٍ ، عن البَرَاءِ بنِ عازبٍ به[1] . وروَى ابنُ جريرٍ[2] هذا الحديثَ مِن حديثِ موسى بنِ عثمانَ الحَضْرمىِّ - وهو ضعيفٌ جدًّا - عن أبى إسحاقَ السَّبِيعىِّ ، عن البَراءِ وزيدِ بنِ أرقمَ . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، ثنا عبدُ الملكِ ، عن أبى عبدِ الرحيمِ الكِندىِّ ، عن زاذانَ أبى عمرَ قال : سمِعْتُ عليًّا بالرَّحْبةِ[4] وهو يَنْشُدُ الناسَ : مَن شهِد رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ غَديرِ خُمٍّ وهو يقولُ ما قال ؟ قال : فقام اثنا[5] عشَرَ رجلًا ، فشهِدوا أنهم سمِعوا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يقولُ : « مَن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه » . تفرد به أحمدُ . وأبو عبدِ الرحيمِ هذا لا يُعْرَفُ .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ فى مسند أبيه[6] : حَدَّثنا علىُّ بنُ حكيمٍ الأوْدىُّ ، أخبرنا شَرِيكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ وهبٍ ، وعن زيدِ بنِ يُثَيْعٍ[7] ، قالا : نشَد علىٌّ الناسَ فى الرَّحْبةِ : مَن سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ يومَ غَديرِ خُمٍّ[8] إلا قام . قال : فقام مِن قِبَلِ سعيدٍ ستةٌ ، ومِن قِبَلِ زيدٍ ستةٌ ، فشهِدوا

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢٨/١٢ مخطوط ، من طريق حماد بن سلمة ، عن على بن زيد وأبى هارون العبدى كلاهما عن عدى به .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢٨/١٢ مخطوط ، من طريق موسى بن عثمان الحضرمى به ووقع فيه : « الحربى » بدل « الحضرمى » . وانظر ميزان الاعتدال ٤/ ٢١٤.

(٣) المسند ١/ ٨٤. (إسناده ضعيف) .

(٤) سيأتى تعريفها فى صفحة ٦٧٥.

(٥) كذا فى النسخ . وفى المسند : « ثلاثة » .

(٦) المسند ١١٨/١ . (إسناده صحيح) .

(٧) فى م : « يثيغ » . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ١١٥.

(٨) بعده فى م : « ما قال » .

أنهم سمِعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لعليٍّ يومَ غَديرِ خُمٍّ: «أليس اللَّهُ أوْلَى بالمؤمنين[1]؟» قالوا: بلى. قال: «اللهم مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم [٣/ ٣٢٥و] والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه».

قال عبدُ اللَّهِ[2]: وحدثنى عليُّ بنُ حكيمٍ، أنا شريكٌ، عن أبى إسحاقَ، عن عمرِو ذى مُرٍّ[3] بمثلِ حديثِ أبى إسحاقَ، يعنى عن سعيدٍ وزيدٍ، وزاد فيه: «وانصُرْ مَن نصَره، واخْذُلْ مَن خذَله».

قال عبدُ اللَّهِ[2]: وحدَّثنا عليٌّ، ثنا شَرِيكٌ، عن الأعْمشِ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ، عن أبى الطُّفَيلِ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه.

وقال النسائىُّ فى كتابِ «خصائصِ علىٍّ»[4]: حدَّثنا الحسينُ بنُ حُرَيثٍ[5]، ثنا الفضلُ بنُ موسى، عن الأعْمشِ، عن أبى إسحاقَ، عن سعيدِ بنِ وهبٍ قال: قال علىٌّ فى الرَّحْبةِ: أَنشُدُ باللَّهِ رجلًا[6] سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ غَديرِ خُمٍّ يقولُ: «إن اللَّهَ [7]وَلِيِّى وأنا[7] وليُّ المؤمنين، ومَن كنتُ وليَّه فهذا وليُّه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وانصُرْ مَن نصَره». وكذلك رواه شعبةُ عن أبى إسحاقَ[8]. وهذا إسنادٌ جيدٌ.

---

(١) بعده فى م: «من أنفسهم».

(٢) المسند ١/ ١١٨. (إسناده صحيح).

(٣) فى م: «أمر». وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٠٢.

(٤) خصائص على (٩٨)، كما أخرجه النسائى فى الكبرى (٨٤٨٣).

(٥) فى النسخ: «حرب». والمثبت من مصدرى التخريج. وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٥٨.

(٦) فى الخصائص، والسنن الكبرى: «من».

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من مصدرى التخريج.

(٨) النسائى فى الكبرى (٨٤٧١).

ورواه النسائىُّ أيضًا[1] مِن حديثِ إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو ذى مُرٍّ[2] قال : نشَد علىٌّ الناسَ بالرَّحْبةِ ، فقام أناسٌ فشهِدوا أنهم سمِعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ يومَ غديرِ خُمٍّ : « مَن كنتُ مولاه فإن عليًّا مولاه ، اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه ، وأحِبَّ مَن أحبَّه ، وأبْغِضْ مَن أبْغَضَه ، وانصُرْ مَن نصَرَه » . ورواه ابنُ جريرٍ[3] عن أحمدَ بنِ منصورٍ ، عن عبدِ الرزاقِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ[4] بنِ وهبٍ ، وعبدِ خيرٍ ، عن علىٍّ . وقد رَواه ابنُ جريرٍ[5] عن أحمدَ بنِ منصورٍ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ موسى ، وهو شيعىٌّ ثقةٌ ، عن فِطْرِ[6] بنِ خَليفةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ[4] بنِ وهبٍ ، وزيدِ بنِ يُثَيْعٍ[7] ، وعمرِو ذى مُرٍّ[2] ، أن عليًّا نَشَد الناسَ بالكوفةِ . وذكَر الحديثَ .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ[8] : حدَّثنى عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عمرَ القَوارِيرىُّ ، ثنا يونسُ ابنُ أرْقَمَ ، ثنا يزيدُ بنُ أبى زيادٍ عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى : شهِدْتُ عليًّا فى الرَّحْبةِ ينْشُدُ الناسَ ، فقال : أَنْشُدُ اللَّهَ مَن سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ غَديرِ خُمٍّ يقولُ : « مَن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه » . لَمَّا[9] قام فشهِد . قال عبدُ الرحمنِ : فقام

---

(١) خصائص على (٩٩) ، والسنن الكبرى (٨٤٨٤) .

(٢) فى م : « أمر » .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢٢/١٢ مخطوط ، من طريق أحمد بن منصور به .

(٤) فى النسخ : « زيد » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٩٧.

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢١/١٢ مخطوط ، من طريق عبيد الله بن موسى به .

(٦) فى الأصل : « قطر » . وفى ا ٤ ، ص : « قطن » . وانظر الإكمال ٧/ ١٢٦ ، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٣١٢.

(٧) فى ا ٤ : « منيع » . وفى م : « يشيع » .

(٨) المسند ١/ ١١٩.

(٩) لما : حرف استثناء بمعنى إلا .

اثنا عشَرَ[1] بدريًّا، كأنى أنظُرُ إلى أحدِهم، فقالوا: نشْهَدُ أنَّا سمِعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ يومَ غَديرِ خُمٍّ: «ألستُ أوْلَى بالمؤمنين مِن أنفسِهم، وأزواجى أُمَّهاتُهم؟» فقلنا: بلى يا رسولَ اللَّهِ. قال: «فمن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه». إسنادٌ ضعيفٌ غريبٌ.

وقال [٣/٣٢٥ظ] عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ[2]: حدثنا أحمدُ بنُ عمرَ[3] الوَكيعىُّ، ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ، ثنا الوليدُ بنُ عقبةَ[4] بنِ نِزارٍ العَنْسىُّ[4]، أنبأنا سِماكُ بنُ عُبَيْدٍ ابنِ الوليدِ العَنْسىُّ[5] قال: دخَلْتُ على عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى، فحدَّثنى أنه شهِد عليًّا فى الرَّحْبةِ قال: أنشُدُ اللَّهَ رجلًا سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ، وشهِده يومَ غَديرِ خُمٍّ إلا قام، ولا يقومُ إلا مَن قد رآه. فقام اثنا عشَرَ رجلًا، فقالوا: قد رأَيْناه وسمِعْناه حيث أخَذ بيدِه يقولُ: «اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وانصُرْ مَن نصَره، واخْذُلْ مَن خذَله». فقام إلا ثلاثةً لم يقوموا[6]، فدَعا عليهم فأصابَتْهم دَعوتُه. ورُوِى أيضًا عن عبدِ الأعْلى بنِ عامرٍ الثعْلَبىِّ[7] وغيرِه، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى لَيْلى به[8].

---

(١) بعده فى م، ص: «رجلا».

(٢) المسند ١/ ١١٩. (إسناده ضعيف).

(٣) فى م: «عمير»، وفى ص: «نمير». وانظر تهذيب الكمال ١/ ٤١٢.

(٤ - ٤) سقط من: ١. وفى الأصل: «عن ضرار القيسى». وفى م: «بن ضرار القيسى». وفى ص: «بن مرار القيسى». والمثبت من المسند. وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٦٢.

(٥) فى المسند: «العبسى». وانظر التاريخ الكبير ٤/ ١٧٣، ١٧٤، والجرح والتعديل ٤/ ٢٨١، وتعجيل المنفعة ص ١٦٨.

(٦) قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٢/ ٢٠١: قوله: «فقام إلا ثلاثة». يريد: فقاموا، وأفرد الضمير كأنه يريد: فقام هؤلاء.

(٧) فى الأصل، م: «التغلبى». وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٥٢.

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢٢٠ مخطوط، من طريق عبد الأعلى بن عامر به.

وقال ابنُ جريرٍ[1] : ثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، ثنا أبو عامرٍ العَقَدىُّ ، (ح) وروَى ابنُ أبى عاصمٍ[2] ، عن سليمانَ الغَيْلانىِّ[3] ، عن أبى عامرٍ العَقَدىِّ ، ثنا كثيرُ بنُ زيدٍ ، حدثنى محمدُ بنُ عمرَ بنِ علىٍّ ، عن أبيه ، عن علىٍّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حضَر[4] الشجرةَ بخُمٍّ . فذكَر الحديثَ ، وفيه : « مَن كنتُ مولاه فإن عليًّا مولاه » . وقد رواه بعضُهم عن أبى عامرٍ ،عن كثيرٍ ، عن محمدِ بنِ عمرَ بنِ علىٍّ ، عن علىٍّ مُنْقطعًا .

وقال إسماعيلُ بنُ عمرٍو البَجَلىُّ[5] - وهو ضعيفٌ - عن مِسْعَرٍ ، عن طلحةَ ابنِ مُصَرِّفٍ ، عن عُمَيْرةَ بنِ سعدٍ ، أنه شهِد عليًّا على المنبرِ يُناشِدُ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ : مَن سمِع رسولَ اللَّهِ يومَ غَديرِ خُمٍّ ؟ فقام اثنا عشَرَ رجلًا ، منهم ؛ أبو هريرةَ ، وأبو سعيدٍ ، وأنسُ بنُ مالكٍ ، فشهِدوا أنهم سمِعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه ، اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه » . وقد رواه عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى عن هانئِ بنِ أيوبَ - وهو ثقةٌ - عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ به[6] .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ[7] : حدثنى حجاجُ بنُ الشاعرِ ، ثنا شَبابةُ ، ثنا نُعيمُ ابنُ حكيمٍ ، حدثنى أبو مريمَ ورجلٌ مِن جُلساءِ علىٍّ ، عن علىٍّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال يومَ غَديرِ خُمٍّ : « مَن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه » . قال : فزاد الناسُ بعدُ : « والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه » . روَى أبو داودَ بهذا السندِ حديثَ المُخْدَجِ[8] .

---

(١) تاريخ دمشق ٢٢٣/١٢ مخطوط ، من طريق أبى عامر به .

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١٣٦١) .

(٣) فى ٤١ ، م ، ص : « الغلابى » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٣٥/١٢ .

(٤) كذا فى النسخ وتاريخ دمشق : « حضر » . وفى السنة : « قام بحفرة » .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢١/١٢ مخطوط ، من طريق إسماعيل بن عمرو به .

(٦) أخرجه النسائى فى الخصائص (٨٥) ، من طريق عبيد الله بن موسى به .

(٧) المسند ١/ ١٥٢.

(٨) فى م : « المخرج » . والمخدج : ناقص الخَلْق . وهو هنا ذو الثُّدَيَّةِ الخارجى . انظر النهاية ٢/ ١٢.=

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا حسينُ بنُ محمدٍ وأبو نعيمٍ ، المَعْنَى ، قالا : ثنا فِطْرٌ[2] ، عن أبى الطُّفَيلِ قال : جَمَع علىٌّ الناسَ فى الرَّحْبةِ - يعنى رَحْبةَ مسجدِ الكوفةِ - فقال : أنشُدُ اللَّهَ كلَّ مَن[3] سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ يومَ غديرِ خُمٍّ ما سمِع لَمَّا قام . فقام [4]ثلاثون من الناسِ . وقال أبو نُعَيْمٍ : فقام[4] ناسٌ كثيرٌ فشهِدوا حينَ [٣/٣٢٦و] أخَذ بيدِه ، فقال للناسِ : « أتعْلَمون أنى أوْلَى بالمؤمنين مِن أنفسِهم ؟ » قالوا : نعم يا رسولَ اللَّهِ . قال : « مَن كنتُ مولاه فهذا[5] مولاه ، اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه » . قال : فخرَجْتُ كأنَّ فى نفسى شيئًا ، فلقِيتُ زيدَ بنَ أرْقَمَ ، فقلتُ له : إنى سمِعْتُ عليًّا يقولُ كذا وكذا . قال : فما تُنْكِرُ ؟ سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ ذلك له . هكذا ذكَره الإمامُ أحمدُ فى مسندِ زيدِ بنِ أرقمَ ، رضِى اللَّهُ عنه . ورواه النسائىُّ مِن حديثِ الأعْمشِ عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ به ، وقد تقدم .

وأخرجه الترمذىُّ[6] عن بُنْدارٍ ، عن غُنْدَرٍ ، عن شعبةَ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، سمِعْتُ أبا الطُّفَيلِ يُحَدِّثُ عن أبى سُرَيْحةَ أو زيدِ بنِ أرْقَمَ -شَكَّ شعبةُ - أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه » . ورواه ابنُ جريرٍ عن أحمدَ ابنِ حازمٍ ، عن أبى نُعَيمٍ ، عن كاملٍ أبى العَلاءِ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن

= والحديث عند أبى داود (٤٧٧٠) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن أبى داود ١٠٢١) .

(١) المسند ٤/ ٣٧٠.

(٢) فى النسخ : « قطن » . والمثبت من المسند .

(٣) كذا فى النسخ . وفى المسند : « امرئ مسلم » .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) فى م : « فعلىٌّ » .

(٦) الترمذى (٣٧١٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٣٠) .

يحيى بن جَعْدةَ ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ[1] .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدثنا عفانُ[3] ، ثنا أبو عَوانةَ ، عن المغيرةِ ، عن أبى عُبيدٍ ، عن ميمونٍ أبى عبدِ اللَّهِ قال : قال زيدُ بنُ أرْقَمَ وأنا أسْمَعُ : نزَلْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ منزلًا يقالُ له : وادى خُمٍّ . فأمَر بالصلاةِ فصلَّاها بهَجِيرٍ . قال : فخطَبَنا وظُلِّلَ[4] لرسولِ اللَّهِ ﷺ بثوبٍ على شجرةِ سَمُرٍ[5] مِن الشمسِ ، فقال : « ألسْتُم تعْلَمون - أو : ألسْتُم تشْهَدون - أنى أوْلَى بكلِّ مؤمنٍ مِن نفسِه ؟ » قالوا : بلى . قال : « فمَن كنتُ مولاه فإن عليًّا مولاه ، اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه » . ثم رواه أحمدُ[6] عن غُنْدَرٍ ، عن شعبةَ ، عن ميمونٍ أبى عبدِ اللَّهِ ، عن زيدِ بنِ أرقمَ ، إلى قولِه : « مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه » . قال ميمونٌ : حدثنى بعضُ القومِ عن زيدٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه » . وهذا إسنادٌ جيدٌ رجالُه ثِقاتٌ على شرطِ السننِ ، وقد صحَّح الترمذىُّ بهذا السندِ حديثًا فى الزيتِ[7] .

وقال الإمامُ أحمدُ[8] : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، ثنا حَنَشُ بنُ الحارثِ بنِ لَقِيطٍ الأشجعىُّ عن رِياحِ[9] بنِ الحارثِ قال : جاء رهْطٌ إلى علىٍّ بالرَّحْبةِ ، فقالوا :

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٤٩٨٦) ٥/ ١٩٢، من طريق أبى نعيم الفضل بن دكين به .

(٢) المسند ٤/ ٣٧٢.

(٣) فى المسند : « سفيان » وهو تحريف . وانظر أطراف المسند ٢/ ٣٧٥.

(٤) فى الأصل ، م ، ص : « ظل » .

(٥) سقط من : الأصل ، ص . وفى م : « سترة » . وفى المسند : « سمرة » .

(٦) المسند ٤/ ٣٧٢، ٣٧٣.

(٧) فى م : « الريث » . والحديث فى سنن الترمذى (٢٠٧٨) . وقال : هذا حديث حسن صحيح . وأبو عبد الله اسمه ميمون : هو شيخ بصري . والمقصود بالزيت هنا أن النبى ﷺ نعته هو والورس - كما فى الحديث - لمن يشتكى من ذات الجنب .

(٨) المسند ٥/ ٤١٩.

(٩) فى الأصل ، م ، ص : « رباح » . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٥٦.

السلامُ عليك يا مولانا . قال : كيف أكونُ مولاكم وأنتم قومٌ عَرَبٌ ؟! قالوا : سمِعْنا [٣/ ٣٢٦ظ] رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ غَديرِ خُمٍّ يقولُ : « مَن كنتُ مولاه فهذا مولاه » . قال رِياحٌ : فلما مضَوْا تبِعْتُهم ، فسألْتُ : مَن هؤلاء؟ قالوا : نفرٌ مِن الأنصارِ فيهم أبو أيوبَ الأنصاريُّ .

وقال الإمامُ أحمدُ[(١)] : [(٢)]ثنا أبو أحمدَ[(٢)] ، ثنا حَنَشٌ عن رِياحِ بنِ الحارثِ قال : رأيْتُ قومًا مِن الأنصارِ قدِموا على عليٍّ فى الرَّحْبةِ ، فقال : مَن القومُ ؟ فقالوا : مواليك يا أميرَ المؤمنين . فذكَر معناه . هذا لفظُه ، وهو مِن أفرادِه .

وقال ابنُ جريرٍ[(٣)] : ثنا أحمدُ بنُ عثمانَ أبو الجَوْزاءِ ، ثنا محمدُ بنُ خالدِ بنُ عَثْمةَ ، ثنا موسى بنُ يعقوبَ الزَّمْعيُّ - وهو صدوقٌ - حدثنى مُهاجِرُ بنُ مِسْمارٍ عن عائشةَ بنتِ سعدٍ ، سمِعَت أباها يقولُ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ يومَ الجُحْفةِ ، وأخَذ بيدِ عليٍّ ، فخطَب [(٤)]فحَمِد اللَّهَ وأثْنَى[(٤)] ، ثم قال : « أيُّها الناسُ ، إنى وليُّكم » . قالوا : صدَقْتَ . فرفَع يدَ عليٍّ ، فقال : « هذا وليِّى والمؤدِّى عنى ، وإن اللَّهَ مُوالِى مَن والاه ، ومُعادِى مَن عاداه » . قال شيخُنا الذهبيُّ : وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . ثم رواه ابنُ جريرٍ[(٥)] من حديثِ يعقوبَ بنِ جعفرِ بنِ أبى كثيرٍ[(٦)] ، عن مُهاجِرِ بنِ مِسْمارٍ ، فذكَر الحديثَ ، وأنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وقَف حتى لحِقه مَن بعدَه ، وأمَر بردِّ مَن كان تقَدَّم ، فخطَبهم . الحديث .

---

(١) المسند ٥/ ٤١٩.

(٢ - ٢) سقط من : ٤١، م . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٤٧٦.

(٣) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١١٨٩) ، والنسائى فى خصائص على (٩٥) ، كلاهما من طريق أحمد بن عثمان به . وقال الألبانى فى تخريج السنة : إسناده ضعيف ، لكن الطرف الأخير من الحديث صحيح . فإن له شواهد .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) أخرجه النسائى فى خصائص على (٩٦) ، من طريق يعقوب بن جعفر به .

(٦) فى م : « كبير » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٨٤.

وقال أبو جعفرِ بنُ جريرٍ الطبريُّ فى الجزءِ الأولِ مِن كتابِ « غَديرِ خُمٍّ »[1] - قال شيخُنا أبو عبدِ اللَّهِ الذهبيُّ : وجَدْتُه فى نسخةٍ مكتوبةٍ عن ابنِ جريرٍ -: حدثنا محمدُ[2] بنُ عوفٍ الطائيُّ ، ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ موسى ، أنبأنا إسماعيلُ بنُ نشيطٍ[3] ، عن جَميلِ بنِ عُمارةَ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ - قال ابنُ جريرٍ : أحْسَبُه قال : عن عمرَ . وليس فى كتابى - : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو آخذٌ بيدِ عليٍّ : « مَن كنتُ مولاه فهذا مولاه ، اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه » . وهذا حديثٌ غريبٌ ، بل منكرٌ ، وإسنادُه ضعيفٌ . قال البخاريُّ فى جَميلِ بنِ عُمارةَ هذا[4] : فيه نظرٌ .

وقال المطلبُ بنُ زيادٍ[5] عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقيلٍ ، سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : كنا بالجُحْفةِ بغَديرِ خُمٍّ ، فخرَج علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن خِباءٍ أو فُسْطاطٍ ، فأخَذ بيدِ عليٍّ ، فقال : « مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه » . قال شيخُنا الذهبيُّ : هذا حديثٌ حسنٌ . وقد رواه ابنُ لَهِيعةَ عن بكرِ بنِ سَوَادةَ وغيرِه ، عن أبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن جابرٍ بنحوِه[6] .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : حدثنا يحيى بنُ آدمَ وابنُ أبى بُكَيْرٍ ، قالا : ثنا إسرائيلُ عن أبى إسحاقَ ، عن حُبْشىِّ بنِ جُنادةَ - قال يحيى بنُ آدمَ : وكان قد شهِد

---

(١) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١٣٥٧) ، من طريق محمد بن عوف به .

(٢) فى النسخ : « محمود » . والمثبت من السنة . وانظر الثقات لابن حبان ٩/ ١٤٣ ، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٢٣٦ .

(٣) فى م : « كشيط » . وهو تحريف . انظر التاريخ الكبير ١/ ٣٧٥ .

(٤) التاريخ الكبير ٢/ ٢١٦ . وفيه : جميل بن عامر . قال ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٢/ ٥١٨ : ويقال : ابن عمارة .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢٢٩ مخطوط ، من طريق المطلب بن زياد الثقفى به .

(٦) المصدر السابق ١٢/ ٢٣٠ ، ٢٣١ مخطوط ، من طريق ابن لهيعة به .

(٧) المسند ٤/ ١٦٤ .

حَجَّةَ الوَداعِ - قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « عليٌّ منى وأنا منه ، ولا يُؤَدِّى عنى إلا أنا أو عليٌّ » . وقال ابنُ أبى بُكيْرٍ : « لا يَقْضِى عنى دَيْنى إلا أنا أو عليٌّ » . وكذا رواه أحمدُ أيضًا عن أبى أحمدَ الزبيرىِّ ، عن إسرائيلَ[1] .

قال الإمامُ أحمدُ[2] : وحدَّثناه الزبيرىُّ ، ثنا شَريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن حُبْشىٍّ [٣/٣٢٧و] بنِ جُنادةَ مثلَه . قال : فقلتُ لأبى إسحاقَ : أين[3] سمِعْتَ منه ؟ قال : وقَف علينا على فرسٍ له[4] فى مَجْلسِنا فى جَبَّانةِ السَّبِيعِ . وكذا رواه أحمدُ عن أسودَ بنِ عامرٍ ، ويحيى بنِ آدمَ ، عن شَريكٍ[5] . ورواه الترمذىُّ عن إسماعيلَ بنِ موسى ، عن شَرِيكٍ ، وابنُ ماجه عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبةَ ، وسُوَيْدِ ابنِ سعيدٍ ، وإسماعيلَ بنِ موسى ، ثلاثتُهم عن شَريكٍ به[6] . ورواه النسائىُّ عن أحمدَ بنِ سليمانَ ، عن يحيى بنِ آدمَ ، عن إسرائيلَ به[7] . وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

ورواه سليمانُ بنُ قَرْمٍ[8] - وهو متروكٌ - عن أبى إسحاقَ ، عن حُبْشىِّ بنِ جُنادةَ ، سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ يومَ غَديرِ خُمٍّ : « مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه ، اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه » . وذكَر الحديثَ .

---

(١) المسند ٤/ ١٦٥.

(٢) المصدر السابق ٤/ ١٦٥.

(٣) فى المسند : « أنَّى » .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) المصدر السابق ٤/ ١٦٥.

(٦) الترمذى (٣٧١٩) ، وابن ماجه (١١٩) . حسن (صحيح سنن الترمذى ٢٩٣١) .

(٧) النسائى فى الكبرى (٨٤٥٩) .

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/٢٣٣ مخطوط ، من طريق سليمان بن قرم به .

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى الموصلىُّ[1] : ثنا أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ ، أنبأنا شَرِيكٌ عن أبى يَزيدَ الأَوْدىِّ ، عن أبيه قال : دخَل أبو هريرةَ المسجدَ ، فاجْتَمع الناسُ إليه ، فقام إليه شابٌّ ، فقال : أنشُدُك باللَّهِ أسمِعْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه ، اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه » ؟ قال : نعم . ورواه ابنُ جريرٍ عن أبى كُرَيْبٍ ، عن شاذانَ ، عن شَريكٍ به[2] . تابعه إدْريسُ الأَوْدىُّ عن أخيه أبى يَزيدَ - واسمُه داودُ بنُ يزيدَ - به[3] . ورواه ابنُ جريرٍ أيضًا مِن حديثِ إدريسَ وداودَ ، عن أبيهما ، عن أبى هريرةَ ، فذكَره[4] .

فأما الحديثُ الذى رواه ضَمْرةُ[5] عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن مَطَرٍ الوَرَّاقِ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبى هريرةَ قال : لمَّا أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدِ علىٍّ قال : « مَن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه » . فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] . قال أبو هريرةَ : وهو يومُ غَديرِ خُمٍّ ، مَن صام يومَ ثمانَ عشْرةَ مِن ذى الحِجةِ كُتِب له صيامُ ستين شهرًا . فإنه حديثٌ منكرٌ جدًّا ، بل كذبٌ ؛ لمخالفتِه ما ثبَت فى « الصحيحَيْن » عن أميرِ المؤمنين عمرَ بنِ الخطابِ أن هذه الآيةَ نزَلت فى يومِ الجمعةِ يومَ عرفةَ ورسولُ اللَّهِ ﷺ واقفٌ بها ، كما قدَّمْنا[6] . وكذا قولُه أن صيامَ [7]يومِ الثامنَ عشَرَ مِن ذى الحِجةِ ، وهو يومُ[7]

---

(١) تاريخ دمشق ١٢/٢٣٤ مخطوط ، من طريق أبى يعلى به .

(٢) المصدر السابق من طريق شريك به .

(٣) المصدر السابق من طريق إدريس عن أخيه به .

(٤) المصدر السابق ١٢/ ٢٣٣، ٢٣٤ مخطوط ، عن إدريس وداود عن أبيهما به .

(٥) المصدر السابق ١٢/ ٢٣٤، ٢٣٥ مخطوط ، من طريق ضمرة به .

(٦) تقدم فى صفحة ٥٨١ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

[1]غَديرِ خُمٍّ يَعْدِلُ صيامَ ستين شهرًا، لا يصحُّ؛ لأنه قد ثبَت ما معناه فى «الصحيح»[2] أن صيامَ[1] شهرِ رمضانَ بعشرةِ أشهرٍ، فكيف يكونُ صيامُ يومٍ واحدٍ يَعْدِلُ ستين شهرًا؟! هذا باطلٌ. وقد قال شيخُنا الحافظُ أبو عبدِ اللَّهِ الذهبىُّ بعدَ إيرادِه هذا الحديثَ: هذا حديثٌ منكرٌ جدًّا، ورواه حَبْشونُ الخلَّالُ، وأحمدُ ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ النِّيرىُّ - وهما صدوقان - عن علىِّ بنِ سعيدٍ الرَّمْلىِّ، عن ضَمْرةَ. قال[3]: ويُرْوَى هذا الحديثُ مِن حديثِ عمرَ بنِ الخطابِ ومالكِ بنِ الحُوَيْرثِ وأنسِ بنِ مالكٍ وأبى سعيدٍ وغيرِهم بأسانيدَ واهيةٍ. قال: [٣/٣٢٧ظ] وصدرُ الحديثِ متواترٌ، أتيقَّنُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قاله، وأما: «اللهم والِ مَن والاه». فزيادةٌ قويةُ الإسنادِ، وأما هذا الصومُ فليس بصحيحٍ، ولا واللَّهِ ما نزَلت هذه[4] الآيةُ إلَّا يومَ عرفةَ قبلَ غديرِ خُمٍّ بأيامٍ. واللَّهُ تعالى أعلمُ.

[5]وقال الطبرانىُّ[6]: حدَّثنا علىُّ بنُ إسحاقَ الوزيرُ الأصْبهانىُّ، حدثنا محمدُ بنُ عمرَ بنِ علىٍّ المُقَدَّمىُّ، حدثنا علىُّ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ بنِ سِنانِ بنِ مالكِ بنِ مِسْمَعٍ، حدثنا سهلُ بنُ يوسفَ[7] بنِ سهلِ بنِ مالكٍ أخى[8] كعبِ بنِ مالكٍ، عن أبيه، عن جدِّه قال: لمَّا قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ مِن حَجَّةِ[5]

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) مسلم (١١٦٤). ولفظه: «من صام رمضان، وأتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر».

(٣) أى الحافظ الذهبى.

(٤) سقط من: ٤١، ص.

(٥ - ٥) سقط من: ٤١، ص.

(٦) المعجم الكبير ٦/١٢٦ (٥٦٤٠). قال ابن عبد البر فى الاستيعاب ٢/٦٦٧: حديث منكر موضوع. وانظر كلام الحافظ مطولًا فى الإصابة ٣/ ٢٠٥، ٢٠٦.

(٧) فى م: «حنيف».

(٨) وقع عند الطبرانى: «ابن أخى». وانظر الإصابة ٣/ ٢٠٥.

[1] الوداعِ صعِد المنبرَ ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، ثم قال : « يا أيُّها الناسُ ، إن أبا بكرٍ لم يَسُؤْنى قطُّ ، فاعْرِفوا ذلك له ، يا أيُّها الناسُ ، إنى عن أبى بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليٍّ وطلحةَ والزبيرِ وسعدٍ[2] وعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ والمهاجرين الأوَّلين ، راضٍ ، فاعْرِفوا ذلك لهم ، أيُّها الناسُ ، احْفَظونى فى أصحابى وأصْهارى وأَخْتانى[3] ، لا يَطْلُبَنَّكم اللَّهُ بمَظْلِمةِ أحدٍ منهم ، أيُّها الناسُ ، ارْفَعوا ألسنتَكم[4] عن المسلمين ، وإذا مات أحدٌ منهم ، فقولوا فيه خيرًا[1] » .

(١ - ١) سقط من : ا ٤١ ، ص .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « أحبابى » .

(٤) فى المعجم الكبير : « المستنكر » . ولعله تحريف .

فهرس

الجزء السابع من البداية والنهاية

الموضـــوع	الصفحة
غزوة هوازن يوم حنين	٥
فصل : فى كيفية الوقعة وما كان فى أول الأمر من الفرار، ثم كانت العاقبة للمتقين	١٤
فصل : انهزام هوازن ووقوف ملكهم مالك بن عوف على ثنية مع طائفة من أصحابه	٤٢
فصل : أمر الرسول ﷺ بجمع الغنائم	٤٣
فصل : مرور الرسول ﷺ بالمرأة التى قتلها خالد	٤٣
سرية أوطاس	٤٤
فصل : فيمن استشهد يوم حنين وسرية أوطاس	٥٠
فصل : فيما قيل من الأشعار فى غزوة هوازن	٥١
غزوة الطائف ...	٦٣
فصل : فى مرجعه عليه الصلاة والسلام من الطائف	٨٢
ذكر قدوم مالك بن عوف النصرى على الرسول ﷺ	١٠٢
اعتراض بعض الجهلة على رسول الله ﷺ فى القسمة العادلة	١٠٥
ذكر مجيء أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة إليه وهو بالجعرانة، واسمها الشيماء	١١٠
عمرة الجعرانة فى ذى القعدة	١١٣

إسلام كعب بن زهير وذكر قصيدته ١٢٣
فصل : فيما كان من الحوادث المشهورة فى سنة ثمان ١٤١
سنة تسع من الهجرة . ذكر غزوة تبوك فى رجب منها ١٤٤
فصل : فيمن تخلف معذورا من البكائين وغيرهم ١٥٠
فصل : فى خروج النبى ﷺ إلى تبوك وخلفه على بن أبى طالب
على أهله ١٥٤
ذكر مروره فى ذهابه إلى تبوك بمساكن ثمود وصرحتهم بالحجر ١٦٣
ذكر خطبته ، عليه الصلاة ، إلى تبوك إلى نخلة هناك ١٦٩
ذكر الصلاة على معاوية بن معاوية ١٧٢
قدوم رسول قيصر إلى رسول اللّه ﷺ بتبوك ١٧٤
ذكر مصالحة النبى ﷺ ملك أيلة وأهل جرباء وأذرح ، وهو مخيم
على تبوك قبل رجوعه ١٧٧
بعث النبى ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة ١٧٩
فصل : فى إقامة الرسول ﷺ بتبوك ١٨١
قصة مسجد الضرار ١٨٧
ذكر أقوام تخلفوا من العصاة ١٩٨
ذكر ما كان من الحوادث بعد رجوع النبى ﷺ إلى المدينة ٢٠١
قدوم وفد ثقيف على رسول اللّه ﷺ فى رمضان سنة تسع ٢٠٤
ذكر موت عبد اللّه بن أُبَى ٢١٨
فصل : فى كون غزوة تبوك آخر غزوة وقصيدة حسان بن ثابت ٢٢٠
ذكر بعث رسول اللّه ﷺ أبا بكر أميرا على الحج ٢٢٣
فصل : فى الأمور الحادثة فى سنة تسع ٢٢٩

كتاب الوفود الواردين إلى رسول الله ﷺ ٢٣٢
حديث فى فضل بنى تميم ٢٤٥
وفد بنى عبد القيس ٢٤٦
قصة ثمامة ووفد بنى حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب ٢٥٢
وفد أهل نجران ٢٦٢
وفد بنى عامر، وقصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس ٢٧٢
قدوم ضمام بن ثعلبة على رسول الله ﷺ وافدا عن قومه بنى
سعد بن بكر ٢٨٢
فصل : فى قدوم ضماد الأزدى ٢٨٧
وفد طيىء مع زيد الخيل ٢٨٨
قصة عدى بن حاتم الطائى ٢٨٩
قصة دوس والطفيل بن عمرو ٣٠١
قدوم الأشعريين وأهل اليمن ٣٠٢
قصة عمان والبحرين ٣٠٤
وفود فروة بن مسيك المرادى ٣٠٦
قدوم عمرو بن معدى كرب فى أناس من زبيد ٣٠٨
قدوم الأشعث بن قيس فى وفد كندة ٣١١
قدوم أعشى بنى مازن على النبى ﷺ ٣١٤
قدوم صرد بن عبد الله الأزدى فى نفر من قومه ثم وفود أهل
جرش بعدهم ٣١٦
قدوم رسول ملوك حمير إلى رسول الله ﷺ ٣١٧
قدوم جرير بن عبد الله البجلى وإسلامه ٣٢٤

وفادة وائل بن حجر بن ربيعة أحد ملوك اليمن ٣٣٠
وفادة لقيط بن عامر المنتفق إلى رسول اللّه ﷺ ٣٣٢
وفادة زياد بن الحارث الصدائى ٣٣٩
وفادة الحارث بن حسان البكرى إلى رسول اللّه ﷺ ٣٤٣
وفادة عبد الرحمن بن أبى عقيل مع قومه ... .٣٤٥
قدوم طارق بن عبد اللّه وأصحابه ٣٤٦
قدوم وافد فروة بن عمرو الجذامى صاحب بلاد معان بإسلامه
على رسول اللّه ﷺ ٣٤٨
قدوم تميم الدارى على رسول اللّه ﷺ وإخباره إياه بأمر الجساسة
وما سمع من الدجال ٣٥٠
وفد بنى أسد ٣٥١
وفد بنى عبس ٣٥٢
وفد بنى فزارة ٣٥٣
وفد بنى مرة ٣٥٤
وفد بنى ثعلبة ٣٥٥
وفد بنى محارب ٣٥٥
وفد بنى كلاب ٣٥٦
وفد بنى رؤاس بن كلاب ٣٥٧
وفد بنى عقيل بن كعب ٣٥٧
وفد بنى قشير بن كعب ٣٥٨
وفد بنى البكاء ٣٥٩
وفد كنانة ٣٦٠

وفد أشجع ٣٦٠
وفد باهلة ٣٦١
وفد بنى سليم ٣٦١
وفد بنى هلال بن عامر ٣٦٢
وفد بنى بكر بن وائل ٣٦٣
وفد بنى تغلب ٣٦٤
وفادات أهل اليمن . وفد تجيب ٣٦٤
وفد خولان ٣٦٥
وفد جعفى ٣٦٥
وفد الصدف ٣٦٦
وفد خشين ٣٦٦
وافد السباع ٣٦٨
فصل : فى قدوم الأزد على رسول اللّه ﷺ ٣٧٠
فصل : فى ذكر وفود الجن بمكة قبل الهجرة ٣٧١
سنة عشر من الهجرة النبوية . باب بعث رسول اللّه ﷺ
خالد بن الوليد ٣٧٦
بعث رسول اللّه ﷺ الأمراء إلى أهل اليمن ٣٧٨
باب بعث رسول اللّه ﷺ على بن أبى طالب وخالد بن الوليد
إلى اليمن قبل حجة الوداع ٣٩٠
كتاب حجة الوداع فى سنة عشر ٤٠٤
باب بيان أنه عليه الصلاة والسلام لم يحج من المدينة إلا حجة
واحدة وأنه اعتمر قبلها ثلاث عمر ٤٠٦

باب تاريخ خروجه ﷺ من المدينة لحجة الوداع ٤١٠
باب صفة خروجه عليه الصلاة والسلام من المدينة إلى مكة للحج ٤١٥
فصل : فى صلاة النبى ﷺ بوادى العقيق ٤٢٠
باب بيان الموضع الذى أهلَّ منه ، عليه الصلاة والسلام ، وذكر من قال إنه أحرم من المسجد الذى بذى الحليفة بعد الصلاة ٤٣١
باب بسط البيان لما أحرم به عليه الصلاة والسلام فى حجته هذه من الإفراد والتمتع والقران وذكر الأحاديث الواردة بأنه كان مفردا . ٤٤٠
ذكر من قال أنه ﷺ جمع متمتعا ٤٤٧
ذكر حجة من ذهب إلى أنه عليه الصلاة والسلام كان قارنا ٤٥٧
فصل : فى الجمع بين الآراء المختلفة ٤٨٧
فصل : الجواب عن حديث الطيالسى ٤٨٨
ذكر مستند من قال إنه ﷺ أطلق الإحرام ٤٩٢
ذكر تلبية الرسول ﷺ ٤٩٥
فصل : فى إيراد حديث جابر بن عبد اللّٰه فى حجة رسول اللّٰه ﷺ ٥٠٣
ذكر الأماكن التى صلَّى فيها رسول اللّٰه ﷺ وهو ذاهب من المدينة إلى مكة فى عمرته وحجته ٥١٠
باب دخول النبى ﷺ إلى مكة ٥١٥
صفة طوافه ، صلوات اللّٰه وسلامه عليه ٥١٩
ذكر رمله عليه الصلاة والسلام فى طوافه واضطباعه ٥٢٨
ذكر طوافه ﷺ بين الصفا والمروة ٥٣٨
فصل : فى دلالة من ذهب إلى أن السعى أربعة عشر والرد عليهم ... ٥٥٢
فصل : فى نقل الخلاف فيمن لم يسق الهدى ، هل له فسخ الحج أم لا .. ٥٥٢

فصل : فى نزول النبى ﷺ بالأبطح شرقى مكة ٥٥٥
فصل : فى قدوم علىٍّ على النبى ﷺ بالأبطح وإيجاده فاطمة قد حلّت ٥٥٦
فصل : فى ركوب النبى ﷺ قاصدًا إلى منى قبل الزوال ٥٥٩
فصل : فيما حفظ من دعائه عليه الصلاة والسلام بعرفة ٥٧٣
ذكر ما نزل على رسول اللّه ﷺ من الوحى المنيف فى هذا الموقف الشريف ٥٨١
ذكر إفاضته عليه الصلاة والسلام من عرفات إلى المشعر الحرام ٥٨٣
فصل : فى تقديمه عليه الصلاة والسلام الضعفة من أهله بالليل ٥٩٣
ذكر تلبيته عليه الصلاة والسلام بالمزدلفة ٥٩٨
فصل : فى وقوفه عليه الصلاة والسلام بالمشعر الحرام ودفعه من المزدلفة قبل المزدلفة قبل طلوع الشمس وإيضاعه فى وادى محسر ٥٩٩
ذكر رميه عليه الصلاة والسلام جمرة العقبة وحدها يوم النحر وكيف رماها ومتى رماها ٦٠٦
فصل : فى انصراف النبى إلى المنحر ونحره ثلاثا وستين بيده ٦١٢
صفة حلق رأسه الكريم ﷺ ٦١٦
فصل : فى لبسه ثيابه وتطيبه بعد رميه جمرة العقبة ٦١٨
ذكر إفاضته ﷺ إلى البيت العتيق ٦٢٢
فصل : فى اكتفاء النبى ﷺ بالطواف الأول ٦٢٩
فصل : فى رجوع النبى ﷺ إلى منى بعد ما صلى الظهر بمكة ٦٣٠
فصل : فى خطبة النبى ﷺ أيام منى ٦٣٠
فصل : فى نزول النبى ﷺ بمنى حيث المسجد اليوم ٦٤٤

فصل : فيما ورد من الأحاديث الدالة على أنه عليه الصلاة السلام
خطب الناس بمنى فى اليوم الثانى ٦٤٨
ذكر إيراد حديث فيه أن رسول اللّه ﷺ كان يزور البيت فى كل
ليلة من ليالى منى ٦٥٤
فصل : فى ذكر تسمية أيام الحج ٦٥٤
فصل : فى خروج النبى ﷺ من أسفل مكة ٦٦٣

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء السابع ،

ويليه الجزء الثامن ، وأوله :

سنةُ إحدى عشْرةَ مِن الهجرةِ

رقم الإيداع ١٩٩٧/٩٩٤٧
I . S . B . N : 977 - 256 - 160 - 3

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

البداية والنهاية

للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير القُرَشيّ الدِّمَشْقيّ
٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء الثامن

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقـوق الطبـع محفـوظة

الطبعـة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

البداية والنهاية

(*) بسم الله الرحمن الرحيم

سنةُ إحدى عشْرةَ مِن الهجرةِ

استهلَّت هذه السنةُ وقد استقر الرِّكابُ الشريفُ النبويُّ بالمدينةِ النبويةِ المُطَهَّرةِ مَرْجِعَه مِن حَجةِ الوَداعِ ، وقد وقَعت فى هذه السنةِ أمورٌ عِظامٌ ، مِن أعظمِها خَطْبًا وفاةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولكنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، نقَله اللَّهُ ، عز وجل مِن هذه الدارِ الفانيةِ إلى النعيمِ الأبَدىِّ فى مَحَلَّةٍ عاليةٍ رفيعةٍ ، ودرجةٍ فى الجنةِ لا أعْلَى منها ولا أسْنَى ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ [الضحى : ٤، ٥] . وذلك بعدَ ما أكْمَل أداءَ الرسالةِ التى أمَره اللَّهُ تعالى بإبلاغِها ، ونصَح أمَّتَه ، ودلَّهم على خيرِ ما يعْلَمُه لهم ، وحذَّرهم ونهاهم عما فيه مَضَرَّةٌ عليهم فى دنياهم وأُخْراهم .

وقد قدَّمْنا ما رواه صاحبا « الصحيح »[1] مِن حديثِ عمرَ بنِ الخطابِ ، أنه قال : نزَل قولُه تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] . يومَ الجُمُعةِ ورسولُ اللَّهِ ﷺ واقفٌ بعرفةَ .

(*) من هنا تبدأ النسخة السابعة من الجزء السادس من مخطوطة أحمد الثالث ، ويشار إليها بـ (ا ١١) .

(١) تقدم تخريجه فى ٥٨٢/٧ .

ورُوِّينا مِن طريقٍ جيدٍ[1] أن عمرَ بنَ الخطابِ حينَ نزَلت هذه [٣/٣٢٨و] الآيةُ بكَى ، فقيل : ما يُبْكيك ؟ فقال : إنه ليس بعدَ الكمالِ إلا النقصانُ . وكأنه استَشْعَر وفاةَ النبىِّ ﷺ .

وقد أشار ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، إلى ذلك فيما رواه مسلمٌ[2] مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وقَف عندَ جمرةِ العقبةِ وقال لنا : « خُذوا عنى مناسِكَكم ؛ فلعلِّى لا أحُجُّ بعدَ عامى هذا » .

وقد قدَّمْنا ما رواه الحافظان أبو بكرٍ البزارُ والبيهقىُّ[3] مِن حديثِ موسى بنِ عُبَيدةَ الرَّبَذىِّ ، عن صدَقَةَ بنِ يَسارٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : نزَلت هذه السورةُ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ . فى أوسطِ أيامِ التَّشْريقِ ، فعرَف رسولُ اللَّهِ ﷺ أنه الوَداعُ ، فأمَر براحلتِه القَصْواءِ فرُحِلَت . ثم ذكَر خطبتَه فى ذلك اليومِ كما تقدم .

وهكذا قال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ ، رضى اللَّهُ عنهما ، لعمرَ بنِ الخطابِ ؛ حينَ سأَله عن تفسيرِ هذه السورةِ[4] بمَحْضَرٍ كثيرٍ مِن الصحابةِ ؛ ليُرِيَهم فضلَ ابنِ عباسٍ وتَقَدُّمَه وعلمَه ، حينَ لامه بعضُهم على تقديمِه وإجلاسِه له مع مشايخِ بدرٍ ، فقال : إنه مِن حيثُ تَعلَمون . ثم سأَلهم وابنُ عباسٍ حاضرٌ عن تفسيرِ هذه السورةِ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى

---

(١) فى الأصل ، ٤١ : « حُمَيد » . والحديث أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه (١٦٢٥٥) ، والطبرى فى تفسيره ٦/ ٨٠.

(٢) مسلم (١٢٩٧) بنحوه .

(٣) تقدم تخريجه فى ٧/ ٦٥٢، من رواية البزار ، وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٤٤٧.

(٤) فى ص : « الآية » .

دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [النصر: ١- ٣]. فقالوا: أُمِرْنا إذا فُتِح لنا أن نَذْكُرَ اللَّهَ ونَحْمَدَه ونَسْتَغْفِرَه. فقال: ما تقولُ يا بنَ عباسٍ؟ فقال: هو أجَلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ نُعِيَ إليه. فقال عمرُ: لا أعْلَمُ منها إلا ما تَعْلَمُ[1]. وقد ذكَرْنا فى تفسيرِ هذه السورةِ ما يدُلُّ على قولِ ابنِ عباسٍ مِن وجوهٍ، وإن كان لا يُنافى ما [2]فسَّرَها به[2] الصحابةُ أيضًا، رضى اللَّهُ عنهم.

وكذلك ما رواه الإمامُ أحمدُ[3]، حدثنا وَكيعٌ، عن ابنِ أبى ذِئْبٍ، عن صالحٍ مولى التَّوْأَمةِ، عن أبى هريرةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا حجَّ بنسائِه قال: «إنما هى هذه الحَجَّةُ، ثم الْزَمْنَ ظُهورَ الحُصُرِ». تفرد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ. وقد رواه أبو داودَ فى «سننِه»[4] مِن وجهٍ آخرَ جيدٍ.

والمقصودُ أن النفوسَ استَشْعَرت بوفاتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، فى هذه السَّنةِ، ونحن نذْكُرُ ذلك ونُورِدُ ما رُوِىَ فيما يتَعَلَّقُ به مِن الأحاديثِ والآثارِ، وباللَّهِ المستعانُ، ولْنُقَدِّمْ على ذلك ما ذكَره الأئمةُ محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يَسارٍ، وأبو جعفرِ بنُ جريرٍ، وأبو بكرِ البيهقىُّ فى هذا الموضعِ [٣/٣٢٨ظ] قبلَ الوفاةِ؛ مِن تَعدادِ حِججِه وغَزَواتِه وسَراياه وكُتبِه ورسلِه إلى الملوكِ، فلْنَذْكُرْ ذلك مُلَخَّصًا مختصَرًا، ثم نُتْبِعُه بالوفاةِ.

ففى «الصحيحَيْن»[5] مِن حديثِ أبى إسحاقَ السَّبيعىِّ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ،

---

(١) تقدم تخريجه فى ٦/ ٦٢٣.

(٢ - ٢) فى الأصل، م، ص: «فسر به». وفى ١١١: «فسرته».

(٣) المسند ٢/ ٤٤٦.

(٤) أبو داود (١٧٢٢). صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٥١٥).

(٥) البخارى (٤٤٠٤)، ومسلم (١٢٥٤) بنحوه.

أن رسولَ اللَّهِ ﷺ غزا تسعَ عشْرةَ غزوةً ، وحجَّ بعدَ ما هاجر حَجَّةَ الوداعِ ، ولم يَحُجَّ بعدَها . قال أبو إسحاقَ : وواحدةً بمكةَ . كذا قال أبو إسحاقَ السَّبيعيُّ .

وقد قال زيدُ بنُ الحُبابِ[1] ، عن سفيانَ الثوريِّ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حجَّ ثلاثَ حَجَّاتٍ ؛ حجَّتَيْنِ قبلَ أن يُهاجرَ ، وحجَّةً[2] بعدَ ما هاجر ، معها عمرةٌ ، وساق ستًّا وثلاثين بَدَنةً ، وجاء عليٌّ بتمامِها مِن اليمنِ .

وقد قدَّمْنا عن غيرِ واحدٍ مِن الصحابةِ ، منهم أنسُ بنُ مالكٍ فى « الصحيحَيْن » أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، اعتَمَر أربعَ عُمَرٍ ؛ عمرةَ الحديبيةِ ، وعمرةَ القَضاءِ ، وعمرةَ الجِعْرانةِ ، والعمرةَ التى مع حَجةِ الوداعِ .

وأما الغَزَواتُ فروَى البخاريُّ[3] ، عن أبى عاصمٍ النَّبيلِ ، عن يزيدَ بنِ أبى عُبيَدٍ ، عن سَلَمةَ بنِ الأكْوعِ قال : غزَوْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ سبعَ غَزَواتٍ ، ومع زيدِ بنِ حارثةَ تسعَ غَزَواتٍ يُؤَمِّرُه علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ .

وفى « الصحيحَيْن »[4] عن قتيبةَ ، عن حاتمِ بنِ إسماعيلَ ، عن يزيدَ[5] ، عن سَلَمَةَ قال : غزَوْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ سبعَ غَزَواتٍ ، وفيما يبْعَثُ مِن البُعوثِ تسعَ غَزَواتٍ ، مرةً علينا أبو بكرٍ ، ومرةً علينا أسامةُ بنُ زيدٍ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٤٥٤، من طريق زيد بن الحباب به .

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « واحدة » .

(٣) البخارى (٤٢٧٢) بنحوه ، وبلفظه أخرجه الطبرانى فى الكبير ٣٣/٧ (٦٢٨٢) ، من طريق أبى عاصم به .

(٤) البخارى (٤٢٧٠) ، ومسلم (١٨١٥) .

(٥) فى م : « زيد » .

وفى «صحيحِ البخارىِّ»[1] مِن حديثِ إسرائيلَ، عن أبى إسحاقَ، عن البَرَاءِ قال: غزا رسولُ اللَّهِ ﷺ خمسَ عشْرةَ غزوةً.

وفى «الصحيحَيْن»[2] مِن حديثِ شعبةَ، عن أبى إسحاقَ، عن [3]زيدِ بنِ أرقمَ[3]، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ غزا تسعَ عشْرةَ غزوةً، شهِد معه منها سبعَ عشْرةَ، أولُها [4]العُشَيْرُ أو العُسَيْرُ[4].

وروَى مسلمٌ[5]، عن أحمدَ بنِ حنبلٍ، عن معتمِرٍ، عن كَهْمَسِ بنِ الحسنِ، عن ابنِ بُرَيْدَةَ، عن أبيه، أنه غزا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ستَّ عشْرةَ غزوةً. وفى روايةٍ لمسلمٍ[6] مِن طريقِ الحسينِ بنِ واقدٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُرَيْدةَ، عن أبيه، أنه غزا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ تسعَ عشْرةَ غزوةً، قاتل منها فى ثمانٍ. وفى روايةٍ عنه بهذا الإسنادِ[7]: وبعَث أربعًا وعشرين سريَّةً، قاتل يومَ بدرٍ، وأحدٍ، والأحزابِ، والمُرَيْسِيعِ [8]وقُدَيْدٍ[8]، وخَيْبَرَ، ومكةَ، وحنينٍ.

وفى «صحيحِ مسلمٍ»[9] مِن حديثِ أبى الزبيرِ، عن جابرٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ [٣/٣٢٩و] غزا إحدى وعشرين غزوةً، غزَوْتُ معه منها تسعَ عشْرةَ غزوةً،

---

(١) البخارى (٤٤٧٢).

(٢) تقدم تخريجه فى ٥/١٧، ٣٠ من حديث البخارى، وأخرجه مسلم (١٢٥٤/١٤٣) فى باب عدد غزوات النبى ﷺ، من كتاب الجهاد والسير.

(٣ - ٣) فى النسخ: «البراء». والمثبت من صحيح البخارى. وانظر ما تقدم فى ٥/١٧، ٣٠.

(٤ - ٤) فى ١١١: «العشير أو العسيرة»، وفى ا ٤١: «العشير أو العشيرة»، وفى ص: «العشير أو العُشير».

(٥) تقدم تخريجه فى ٥/١٧.

(٦) تقدم تخريجها فى ٥/١٨.

(٧) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/٤٥٩، من طريق الحسين بن واقد به. وتقدم تخريجه فى ٥/١٨.

(٨ - ٨) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٩) مسلم (١٨١٣) بنحوه.

ولم أشْهَدْ بدرًا ولا أحدًا ، منَعنى أبى ، فلما قُتِل أبى يومَ أحدٍ لم أتخَلَّفْ عن غَزوةٍ غزاها .

وقال عبدُ الرزاقِ[1] : أنبأنا معمرٌ ، عن الزهرىِّ قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ المسيَّبِ يقولُ : غزا رسولُ اللَّهِ ﷺ ثمانىَ عشْرةَ غزوةً . قال : وسمِعْتُه مَرَّةً أخرى[2] يقولُ : أربعًا وعشرين غزوةً . فلا أدرى أكان ذلك وهْمًا أو شيئًا سمِعَه[3] بعدَ ذلك .

وقال قتادةُ[4] : غزا رسولُ اللَّهِ ﷺ تسعَ عشْرةَ ، قاتل[5] فى ثمانٍ منها ، وبعَث مِن البُعوثِ أربعًا وعشرين ، فجميعُ غَزَواتِه وسراياه ثلاثٌ وأربعون .

وقد ذكَر عروةُ بنُ الزبيرِ ، والزهرىُّ ، وموسى بنُ عقبةَ ، ومحمدُ بنُ إسحاقَ ابنِ يَسارٍ ، وغيرُ واحدٍ مِن أئمةِ هذا الشأنِ[6] ، أنه عليه الصلاةُ والسلامُ ، قاتل يومَ بدرٍ فى رمضانَ مِن سنةِ اثنتَيْن ، ثم فى أحدٍ فى شوالٍ سنةَ ثلاثٍ ، ثم فى الخندقِ وبنى قُرَيْظةَ فى شوالٍ أيضًا مِن سنةِ أربعٍ ، وقيل : خمسٍ . ثم فى بنى المُصْطَلِقِ بالمُرَيْسِيعِ فى شعبانَ سنةَ خمسٍ ، ثم فى خيبرَ فى صَفَرٍ سنةَ سبعٍ ، ومنهم مَن يقولُ : سنةَ ستٍّ . والصحيحُ[7] أنه فى أولِ سنةِ سبعٍ وآخرِ سنةِ ستٍّ ، ثم قاتل

---

(١) المصنف (٩٦٥٩) . وتقدم تخريجه فى ٥/ ١٨، من حديث يعقوب بن سفيان عن سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق به .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من المصدر ومما تقدم .

(٣) فى ا ١١، ا ٤١، م، ص : « سمعته » .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/٤٦٢ ، بسنده عن قتادة .

(٥) فى الدلائل : « واقع » .

(٦) انظر دلائل النبوة ٥/ ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٨، ٤٦٩.

(٧) فى الأصل ، م ، ص : « التحقيق » . وانظر ما تقدم فى ٦/ ٢٤٩.

أهلَ مكةَ فى رمضانَ سنةَ ثمانٍ ، وقاتل هَوازِنَ وحاصَر أهلَ الطائفِ فى شوالٍ وبعضِ [1] ذى القَعْدةِ [1] سنةَ ثمانٍ ، كما تقدم تفصيلُه ، وحجَّ فى سنةِ ثمانٍ بالنلسِ عَتَّابُ بنُ أَسِيدٍ نائبُ مكةَ ، ثم فى سنةِ تسعٍ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ، ثم حج رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمسلمين سنةَ عشْرٍ .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ [2] : وكان جميعُ ما غزا رسولُ اللَّهِ ﷺ بنفسِه الكريمةِ سبعًا وعشرين غزوةً ؛ [3] غزوةَ وَدَّانَ وهى غزوةُ الأَبْواءِ [3] ، ثم غزوةَ بُواطَ مِن ناحيةِ رَضْوَى ، ثم غزوةَ العُشَيْرةِ مِن بطنِ يَنْبُعَ ، ثم غزوةَ بدرٍ الأولى يطلبُ كُرْزَ بنَ جابرٍ ، ثم غزوةَ بدرٍ العُظْمى [4] التى قتَل اللَّهُ فيها صَناديدَ قريشٍ ، ثم غزوةَ بنى سُلَيْمٍ حتى بلَغ الكُدْرَ ، ثم غزوةَ السَّويقِ يطلبُ أبا سفيانَ بنَ حربٍ ، ثم غزوةَ غَطَفَانَ وهى غزوةُ ذى أَمَرٍ ، ثم غزوةَ نجْرانَ - مَعْدِنٍ بالحجازِ - ثم غزوةَ أحدٍ ، ثم حمراءَ الأَسَدِ ، ثم غزوةَ بنى النَّضيرِ ، ثم غزوةَ ذاتِ الرِّقاعِ مِن نخْلٍ ، ثم غزوةَ بدرٍ الآخِرةَ ، ثم غزوةَ دُومةِ الجَنْدلِ ، ثم غزوةَ الخندقِ ، ثم غزوةَ بنى قُرَيْظةَ ، ثم غزوةَ بنى لِحْيانَ مِن هُذَيْلٍ ، ثم غزوةَ ذى قَرَدٍ ، ثم غزوةَ بنى المُصْطَلِقِ مِن خُزاعةَ ، ثم غزوةَ الحديبيةِ لا يريدُ قتالًا فصدَّه المشركون ، ثم غزوةَ خَيْبَرَ ، ثم عمرةَ القَضاءِ ، ثم غزوةَ الفتحِ ، ثم غزوةَ حنينٍ ، [٣/ ٣٢٩ظ] ثم غزوةَ الطائفِ ، ثم غزوةَ تَبوكَ .

قال ابنُ إسحاقَ : قاتل منها فى تسعِ غَزَواتٍ ؛ غزوةِ بدرٍ ، وأحدٍ ، والخندقِ ،

(١ - ١) فى الأصل ، ١١١ ، م ، ص : « ذى الحجة » . وهو خطأ . فقد تقدم فى ٥/ ٢٠ ، و٧/ ٦٣ أن قتال هوازن وحصار أهل الطائف كان فى شوال ، وتقدم فى ٧/ ١١٣ أن عمرة الجعرانة كانت فى ذى القعدة بعد مرجعه من حصار أهل الطائف .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠٨ ، ٦٠٩ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى السيرة : « الكبرى » .

وقريظةَ ، والمُصْطَلِقِ ، وخيبرَ ، والفتحِ ، وحنينٍ ، والطائفِ .

قلتُ : وقد تقدم ذلك كلُّه مبسوطًا فى أماكنِه بشواهدِه وأدلتِه . وللَّهِ الحمدُ .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وكانت بُعوثُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وسراياه ثمانيًا وثلاثين ، مِن بينِ بَعْثٍ وسريَّةٍ . ثم شرَع ، رحِمه اللَّهُ ، فى ذكرِ تفصيلِ ذلك[2] .

وقد قدَّمْنا ذلك كلَّه أو أكثرَه مفصَّلًا فى مواضعِه ، وللَّهِ الحمدُ والمنَّةُ . ولْنَذْكُرْ ملخصَ ما ذكَره ابنُ إسحاقَ ؛ **بَعْثُ** عُبَيدةَ بنِ الحارثِ إلى أسفلِ ثَنِيَّةِ المَرَةِ[3] . ثم **بَعْثُ** حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ إلى الساحلِ مِن ناحيةِ العِيصِ ، ومِن الناسِ مَن يُقَدِّمُ هذا على بعثِ عُبيدةَ ، كما تقدم . فاللَّهُ أعلمُ . **بَعْثُ** سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ إلى الخرَّارِ[4] . **بَعْثُ** عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ إلى نَخْلَةَ[5] . **بَعْثُ** زيدِ بنِ حارثةَ إلى القَرَدَةِ . **بَعْثُ** محمدِ بنِ مَسْلَمَةَ إلى كعبِ بنِ الأشْرفِ . **بَعْثُ** مَرْثَدِ بنِ أبى مَرْثَدٍ إلى الرَّجيعِ . **بَعْثُ** المنذرِ بنِ عمرٍو إلى بئرِ مَعونةَ . **بَعْثُ** أبى عُبَيدةَ إلى ذى القَصَّةِ . **بَعْثُ** عمرَ بنِ الخطابِ إلى تُرْبةَ[6] فى أرضِ بنى عامرٍ . **بَعْثُ** عليٍّ إلى اليمنِ . **بَعْثُ** غالبِ بنِ عبدِ اللَّهِ الكَلْبىِّ إلى الكَدِيدِ فأصاب بنى المُلَوَّحِ ، أغار عليهم فى الليلِ ، فقتَل طائفةً منهم واستاق نَعَمَهم ، فجاء نَفِيرُهم[7] فى طلبِ النَّعَمِ ، فلما اقْتَربوا حال بينَهم وبينَهم وادٍ مِن السَّيْلِ ، وأَسَروا فى مسيرِهم هذا

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠٩.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠٩ - ٦٤٣.

(٣) فى السيرة : « المروة » . والصواب ما أثبتناه ، وانظر معجم البلدان ١/ ٩٣٧.

(٤) فى م ، ص : « الجرار » ، وانظر معجم البلدان ٢/ ٤٠٨.

(٥) فى م : « بجيلة » .

(٦) فى م : « برية » .

(٧) فى م ، ص : « نفرهم » .

الحارثَ بنَ مالكِ بنِ البَرْصاءِ. وقد حرر ابنُ إسحاقَ هذا هـهنا، وتقدم بيانُه.
بعْثُ عليٍّ بنِ أبى طالبٍ إلى أرضِ فَدَكَ. **بعْثُ** [1]أبى العَوْجاءِ[1] السُّلَمىِّ إلى بنى سُليمٍ، أُصيب هو وأصحابُه. **بعثُ** عُكَّاشةَ إلى الغَمْرةِ. **بعثُ** أبى سَلَمَةَ بنِ عبدِ الأسَدِ إلى قَطَنٍ، وهو ماءٌ بنجدٍ لبنى أسَدٍ. **بعْثُ** محمدِ بنِ مَسْلمةَ إلى القُرَطاءِ مِن هَوازِنَ. **بعْثُ** بَشيرِ بنِ سعدٍ إلى بنى مُرَّةَ بفَدَكَ، **وبعْثُه** أيضًا إلى ناحيةِ حنينٍ. **بعثُ** زيدِ بنِ حارثةَ إلى الجَمومِ مِن أرضِ بنى سُليمٍ. **بعثُ** زيدِ بنِ حارثةَ إلى جُذامٍ مِن أرضِ بنى خُشَيْنٍ. قال ابنُ هشامٍ[2]: وهى مِن أرضِ حِسْمَى. وكان سببُها، فيما ذكَره ابنُ إسحاقَ وغيرُه، أن دِحيةَ بنَ خليفةَ لما رجَع مِن عندِ قيصرَ وقد أبْلَغه كتابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ يدعوه إلى اللَّهِ، فأعطاه مِن عندِه تُحَفًا وهدايا، فلما بلَغ واديًا فى أرضِ بنى جُذامٍ يقالُ له: شَنارٌ. أغار عليه الهُنَيْدُ بنُ عَوْصٍ وابنُه عَوْصُ بنُ الهُنَيدِ [3]الصُّلَيْعِيَّان، والصُّلَيْعُ[3] [٣/ ٣٣٠و] بطنٌ مِن جُذامٍ، فأخذا ما معه، فنفَر حيٌّ منهم قد أسْلَموا، فاسْتَنْقذوا ما كان أُخِذ لدِحْيةَ فردُّوه عليه، فلما رجَع دِحْيةُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أخبره الخبرَ، واستسقاه دمَ الهُنَيدِ وابنِه عَوْصٍ، فبعَث حينَئذٍ زيدَ بنَ حارثةَ فى جيشٍ إليهم، فساروا إليهم مِن ناحيةِ الأَوْلَاجِ، فأغار بالماقِصِ مِن ناحيةِ الحَرَّةِ، فجمَعوا ما وجَدوا مِن مالٍ وناسٍ، وقتَلوا الهُنَيْدَ وابنَه ورجلَيْنِ مِن بنى الأحْنَفِ ورجلًا مِن بنى خَصِيبٍ، فلما احتاز زيدٌ أموالَهم وذَراريَّهم اجتمع نفرٌ منهم برفاعةَ بنِ زيدٍ، وكان قد جاءه كتابٌ مِن

(١ - ١) فى ١١١، ٤١: «ابن أبى العوجاء». وقد وقع الاختلاف فى اسمه. انظر أسد الغابة ٦/ ٢٣٤، ٢٣٥.
(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٦١٢.
(٣ - ٣) فى السيرة «الضلعيان، والضليع»، وانظر معجم ما استعجم ٢/ ٤٤٧.

رسولِ اللَّهِ ﷺ يدْعوهم إلى اللَّهِ، فقرَأه عليهم رفاعةُ، فاستجاب له طائفةٌ (١منهم، ولم يكنْ زيدُ بنُ حارثةَ يعْلَمُ بذلك، فركِبوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ فى ثلاثةِ أيامٍ، فأعْطَوه الكتابَ١)، فأمَر بقراءتِه جَهْرةً على الناسِ، ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كيف أصنَعُ بالقَتْلى؟» ثلاثَ مراتٍ. فقال رجلٌ منهم يقالُ له: أبو زيدِ بنُ عمرٍو: أطْلِقْ لنا يا رسولَ اللَّهِ مَن كان حيًّا، ومَن قُتِل فهو تحتَ قدمى هذه. فبعَث معهم رسولُ اللَّهِ ﷺ علىَّ بنَ أبى طالبٍ، فقال علىٌّ: إن زيدًا لا يُطِيعُنى. فأعْطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ سيفَه علامةً، فسار معهم على جملٍ لهم، فلقُوا زيدًا وجيشَه ومعهم الأموالُ والذَّراريُّ بفَيْفاءِ الفَحْلتَيْن، فسلَّمهم علىٌّ جميعَ ما كان أُخِذ لهم لم يَفْقِدوا منه شيئًا. **بعْثُ** زيدِ بنِ حارثةَ أيضًا إلى بنى فَزارةَ بوادى القُرَى، فقُتِل طائفةٌ مِن أصحابِه، وارْثُثَّ[٢] هو مِن بينِ القَتْلى، فلما رجَع آلَى أن لا يمَسَّ رأسَه غُسْلٌ مِن جنابةٍ حتى يغْزوَهم أيضًا، فلما استَبَلَّ[٣] مِن جِراحِه بعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ ثانيًا فى جيشٍ، فقتَلهم بوادى القُرَى، وأسَر أمَّ قِرْفَةَ فاطمةَ بنتَ ربيعةَ بنِ بدرٍ، وكانت عندَ مالكِ بنِ حُذيفةَ بنِ بدرٍ، ومعها ابنةٌ لها، فأمَر زيدُ بنُ حارثةَ قيسَ بنَ المُسَحَّرِ اليَعْمَرىَّ، فقتَل أمَّ قِرْفةَ واستَبْقى ابنتَها، وكانت مِن بيتِ شَرفٍ، يُضْرَبُ بأمِّ قِرْفةَ المثلُ فى عِزِّها، وكانت بنتُها مع سَلَمةَ ابنِ الأكْوعِ، فاسْتَوْهَبها منه رسولُ اللَّهِ ﷺ فأعْطاه إياها، فوهَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ لخالِه حَزْنِ بنِ أبى وهبٍ، فولَدت له ابنَه عبدَ الرحمنِ. **بعْثُ** عبدِ اللَّهِ بنِ رَواحةَ إلى خيبرَ [٣/ ٣٣٠ظ] مرتَيْن؛ إحداهما التى أصاب فيها اليُسَيْرَ بنَ رِزامٍ،

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) الارتثاث: أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيف قد أثخنته الجراح. النهاية ٢/ ١٩٥.

(٣) استبل: برأ وصح. اللسان (ب ل ل).

وكان يَجْمَعُ غَطَفانَ لغزوِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ بنَ رَواحةَ فى نفرٍ ، منهم عبدُ اللَّهِ بنُ أُنَيْسٍ ، فقدِموا عليه ، فلم يزالوا يُرَغِّبونه ؛ ليُقْدِموه على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فسار معهم ، فلما كانوا بالقَرْقَرَةِ على ستةِ أميالٍ مِن خيبرَ ، ندِم اليُسَيْرُ على مَسيرِه ، ففطِن له عبدُ اللَّهِ بنُ أُنَيْسٍ وهو يريدُ السيفَ ، فضرَبه بالسيفِ فأطَنَّ قدمَه ، وضرَبه اليُسَيْرُ بمِخْرَشٍ مِن شَوْحَطٍ فى رأسِه فأمَّه[1] ، ومال كلُّ رجلٍ مِن المسلمين على صاحبِه مِن اليهودِ فقتَله ، إلا رجلًا واحدًا أفْلَت على رجليه[2] ، فلما قدِم ابنُ أُنَيْسٍ تفَل فى رأسِه رسولُ اللَّهِ ﷺ فلم يَقِحْ جُرْحُه ولم يُؤْذِه .

قلتُ : وأظُنُّ البَعْثَ الآخرَ إلى خيبرَ لمَّا بعَثه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، خارصًا على نخيلِ خيبرَ . واللَّهُ أعلمُ . **بعْثُ** عبدِ اللَّهِ بنِ عَتيكٍ وأصحابِه إلى خيبرَ ، فقتَلوا أبا رافعٍ اليهوديَّ . **بعْثُ** عبدِ اللَّهِ بنِ أُنَيْسٍ إلى خالدِ بنِ سفيانَ بنِ نُبَيْحٍ ، فقتَله بعُرَنةَ . وقد روَى ابنُ إسحاقَ قصتَه هـٰهنا مطوَّلةً ، وقد تقدم ذكرُها فى سنةِ خمسٍ . واللَّهُ أعلمُ . [3]**بعْثُ** زيدِ بنِ حارثةَ وجعفرٍ وعبدِ اللَّهِ بنِ رَواحةَ إلى مُؤْتةَ مِن أرضِ الشامِ ، فأُصِيبوا ، كما تقدَّم[3] . **بعْثُ** كعبِ بنِ عميرٍ[4] إلى ذاتِ أطْلاحٍ مِن أرضِ الشامِ ، فأُصِيبوا جميعًا أيضًا . **بعْثُ** عيينةَ بنِ حصنِ بنِ حُذيفةَ بنِ بدرٍ إلى بنى العَنْبرِ مِن تميمٍ ، فأغار عليهم ، فأصاب منهم أُناسًا ، [5]وسَبَى منهم أُناسًا[5] ،

---

(١) المخرش : عود شبهُ المِقرعةِ يُضرب به . والشوحط : ضرب من الشجر تُتَّخذ منه القِسى . وأمّه : جرحه فى رأسه . شرح غريب السيرة ٣/ ١٧١ . واللسان : (شحط) .

(٢) فى الأصل : « راحلته » ، وفى م : « قدميه » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى ١١١ ، ١٤١ : « عمر » ، وفى ص : « عمرو » . وانظر الاستيعاب ٣/ ١٣٢٣ ، وأسد الغابة ٤/ ٤٨٥ ، والإصابة ٥/ ٦٠٧ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

ثم ركِب وفْدُهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فى أَسْراهم ، فأعْتَق بعضًا وفدَى بعضًا .

بعْثُ غالبِ بنِ عبدِ اللَّهِ أيضًا إلى أرضِ بنى مُرَّةَ ، فأُصِيب بها مِرْداسُ بنُ نَهيكٍ حليفٌ لهم مِن الحُرَقةِ مِن جُهَيْنةَ ، قتَله أسامةُ بنُ زيدٍ ورجلٌ مِن الأنصارِ أدْركاه ، فلما شهَرا السلاحَ قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ . فلما رجَعا لامَهما رسولُ اللَّهِ ﷺ أشدَّ اللَّوْمِ ، فاعْتذرا بأنه ما قال ذلك إلا تعَوُّذًا مِن القتلِ ، فقال لأسامةَ : « هلَّا شقَقْتَ عن قلبِه ؟! » وجعَل يقولُ لأسامةَ : « مَن[1] لك بلا إلهَ إلا اللَّهُ يومَ القيامةِ ؟ » قال أسامةُ : فمازال يُكَرِّرُها حتى تَمَنَّيْتُ[2] أن لم أكُنْ أسْلَمْتُ قبلَ ذلك . وقد تقدم الحديثُ بذلك . **بعْثُ** عمرِو بنِ العاصِ إلى ذاتِ السَّلاسِلِ مِن أرضِ بنى عُذْرةَ يسْتَنْفِرُ العربَ إلى أرضِ[3] الشامِ ، وذلك أن أمَّ العاصِ بنِ وائلٍ كانت مِن بَلِيٍّ ، فلذلك بعَث عمرًا يسْتَنْفِرُهم ؛ ليكونَ [4]أنجَعَ فيهم[4] ، فلما [٣/ ٣٣١و] وصَل إلى ماءٍ لهم يقالُ له : السَّلْسَلُ . خافهم ، فبعَث يسْتَمِدُّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فبعَث إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ سريَّةً ؛ فيهم أبو بكرٍ وعمرُ ، وعليها أبو عُبَيدةَ بنُ الجراحِ ، فلما انتَهَوا إليه تأَمَّر عليهم كلِّهم عمرٌو ، وقال : إنما بُعِثْتُم مدَدًا لى . فلم يُمانِعْه أبو عُبيدةَ ؛ لأنه كان رجلًا سَهْلًا ليِّنًا ، هَيِّنًا عليه[5] أمْرُ الدنيا ، فسلَّم له وانقاد معه ، فكان عمرٌو يصلِّى بهم كلِّهم ، ولهذا لما رجَع قال : يا رسولَ اللَّهِ ، أىُّ الناسِ أحبُّ إليك ؟ قال : « عائشةُ » . قال : فمِن الرجالِ ؟ قال : « أبوها »[6] . **بعْثُ** عبدِ اللَّهِ بنِ أبى حَدْرَدٍ إلى بطنِ إضَمٍ ، وذلك قبلَ فتحِ مكةَ ، وفيها قصةُ مُحَلِّمِ بنِ

---

(١) فى ١١١، ٤١: « أنَّى » .

(٢) فى م ، وسيرة ابن هشام ٢/ ٦٢٣: « لوددت » .

(٣) زيادة من : ١١١، ٤١.

(٤ - ٤) فى ١١١: « أجمع فيهم » . وفى ٤١: « أجمع لهم » .

(٥) فى م : « عند » .

(٦) تقدم تخريجه فى ٦/ ٥٠١ .

جَثَّامةَ ، وقد تقدم مطولًا فى سنةِ سبعٍ . **بعْثُ** ابنِ أبى حَدْرَدٍ أيضًا إلى الغابةِ . **بعْثُ** عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ إلى دُومةِ الجَنْدلِ .

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[1] : حدَّثنى مَن لا أتَّهمُ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ قال : سمِعْتُ رجلًا مِن أهلِ البصرةِ يسْأَلُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ بنِ الخطابِ عن إرسالِ العِمامةِ مِن خلْفِ الرجلِ إذا اعتَمَّ . قال : فقال عبدُ اللَّهِ : أُخْبِرُك ، إن شاء اللَّهُ ، عن ذلك بعِلْمٍ[2] ؛ كنتُ عاشرَ عشَرةِ رَهْطٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ فى مسجدِه ؛ أبو بكرٍ ، وعمرُ ، وعثمانُ ، وعلىٌّ ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، وابنُ مسعودٍ ، ومعاذُ بنُ جبلٍ ، وحذيفةُ بنُ اليَمانِ ، وأبو سعيدٍ الخدرىُّ ، وأنا ، مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذ أقْبَل فتًى مِن الأنصارِ فسلَّم على رسولِ اللَّهِ ﷺ ثم جلَس ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أىُّ المؤمنين أفضلُ ؟ قال : « أحسنُهم خُلُقًا » . قال : فأىُّ المؤمنين أكْيَسُ ؟ قال : « أكثرُهم ذكْرًا للموتِ ، وأحسنُهم استعدادًا له قبلَ أن يَنْزِلَ به ، أولئك الأكياسُ » . ثم سكَت الفتى ، وأقْبَل علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « يا معشرَ المهاجرين ، خمسُ خصالٍ إذا نزَلْنَ بكم ، وأعوذُ باللَّهِ أن تُدْرِكوهن ؛ إنه لم تَظْهَرِ الفاحشةُ فى قومٍ قطُّ حتى [3]يُعْلِنوا بها[3] إلا ظهرَ فيهم الطاعونُ ، والأوْجاعُ التى لم تكُنْ فى أسْلافِهم الذين مضَوا ، ولم يَنْقُصوا المِكْيالَ والميزانَ إلا أُخِذوا بالسِّنينَ وشدَّةِ المُؤْنةِ وجَوْرِ السلطانِ ، ولم يَمْنَعوا الزكاةَ مِن أموالِهم إلا مُنِعوا القَطْرَ مِن السماءِ ، فلولا البَهائمُ ما مُطِروا ، وما نقَضوا عهدَ اللَّهِ وعهدَ رسولِه ﷺ إلا سَلَّط اللَّهُ عليهم [٣/٣٣١ظ] عدُوًّا مِن غيرِهم ، فأخَذ بعضَ ما كان فى

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٣١.

(٢) سقط من : الأصل . وفى م ، ص : « تعلم أنى » .

(٣ - ٣) فى م : « يغلبوا عليها » .

أيديهم ، وما لم يَحْكُمْ أئمتُهم بكتابِ اللَّهِ وتَخَيَّروا[1] فيما أنزَل اللَّهُ إلا جعَل اللَّهُ بأْسَهم بينَهم » . قال : ثم أمَر عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ أن يتجَهَّز لسريَّةٍ بعَثه عليها ، فأصْبَح وقد اعتَمَّ بعِمامةٍ مِن كَرابيسَ[2] سوداءَ ، فأدْناه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم نقَضها ، ثم عمَّمه بها ، وأرْسل مِن خلفِه أربعَ أصابعَ أو نحوًا مِن ذلك . ثم قال : « هكذا يا بنَ عوفٍ فاعْتَمَّ ؛ فإنه أحسنُ وأعْرَفُ » . ثم أمَر بلالًا أن يدْفَعَ إليه اللِّواءَ ، فدفَعه إليه ، فحمِد اللَّهَ وصلَّى على نفسِه ثم قال : « خُذْه يا بنَ عوفٍ ، اغْزُوا جميعًا فى سبيلِ اللَّهِ ، فقاتِلوا مَن كفَر باللَّهِ ، لا تَغُلُّوا ولا تغْدِروا ولا تُمثِّلوا ولا تَقْتُلوا وَليدًا ، فهذا عهدُ اللَّهِ و[3]سيرةُ نبيِّه[3] فيكم » . فأخَذ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ اللِّواءَ . قال ابنُ هشامٍ : فخرَج إلى دُومةِ الجَنْدلِ . **بعْثُ** أبى عبيدةَ بنِ الجرَّاحِ [4]وأصحابِه[4] ، وكانوا قريبًا مِن ثلاثِمائةِ راكبٍ إلى سِيفِ البَحْرِ ، وتزويدُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، إيَّاهم جِرابًا مِن تمرٍ ، وفيها قصةُ العَنْبرِ ، وهى الحوتُ العظيمُ الذى دسَره البحرُ[5] ، وأكْلُهم كلِّهم منه قريبًا مِن شهرٍ حتى سمِنوا ، وتزَوَّدوا منه وَشائقَ - أى شرائحَ - حتى رجَعوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأطْعَموه منه ، فأكَل منه ، كما تقدم بذلك الحديثُ .

قال ابنُ هشامٍ[6] : ومما لم يذْكُرِ ابنُ إسحاقَ من البُعوثِ - يعنى هـهنا - بَعْثُ عمرِو بنِ أميَّةَ الضَّمْرىِّ لقتلِ أبى سفيانَ صخْرِ بنِ حربٍ بعد مقْتلِ خُبَيْبٍ

---

(١) فى م ، والسيرة : « تجبروا » . والمثبت موافق لإحدى نسخ السيرة .

(٢) الكرابيس : جمع كرباس ، وهو القطن . النهاية ٤/ ١٦١ .

(٣ - ٣) فى ١١١ ، ٤١ : « سنة نبيه » ، وفى م ، ص : « سيرة نبيكم » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥) دسره البحر : أى دفعه وألقاه إلى الشط . النهاية ٢/ ١١٦ .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٣٣ .

ابنِ عدىٍّ وأصحابِه[1] . فكان مِن أمْرِه ما قدَّمْناه ، وكان مع عمرِو بنِ أميَّةَ جَبَّارُ ابنُ صخْرٍ ، ولم يتفقْ لهما قتلُ أبى سفيانَ ، بل قتَلا رجلًا غيرَه ، وأنزَلا خُبَيْبًا عن جِذْعِه . **وبعْثُ** سالمِ بنِ عُميرٍ أحدِ البَكّائين إلى أبى عَفَكٍ[2] أحدِ بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، وكان قد نجَم نفاقُه حينَ قتَل رسولُ اللَّهِ ﷺ الحارثَ بنَ سُوَيْدِ بنِ الصامتِ ، كما تقدم ، فقال يَرْثِيه [3]ويَذُمُّ ، قبَّحه اللَّهُ ، الدخولَ[3] فى الدِّينِ :

لقد عِشْتُ دهْرًا وما إن أَرَى ... مِن الناسِ دارًا ولا مَجْمَعَا
أبَرَّ عهودًا وأوْفَى لِمَن ... يُعاقِدُ فيهم إذا ما دعا
مِنَ اولادِ قَيْلةَ فى جمعِهم ... يَهُدُّ[4] الجبالَ ولم يَخْضَعا[5]
فصدّعَهم[6] راكبٌ جاءهم ... حلالٌ حرامٌ لَشَتَّى معَا
[٣/ ٣٣٢و] فلو أنَّ بالعِزِّ صدَّقْتُمُ ... أو المُلكِ تابَعْتُمُ[7] تُبَّعَا

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن لى بهذا الخَبيثِ ؟ » فانتَدَب له سالمُ بنُ عُميرٍ هذا ، فقتَله . فقالت أُمامةُ المُرَيْدِيَّةُ[8] فى ذلك :

تُكَذِّبُ دينَ اللَّهِ والمرءَ أحْمدَ ... لعَمْرُ الذى أمْناك بِئْس الذى يُمْنِى

---

(١) ليس كما ذكر ابن هشام ، فقد ذكر ابن إسحاق هذا البعث ، كما فى تاريخ الطبرى ٢/ ٥٤٢ - ٥٤٥، والروض الأنف ٧/ ٥٣١، ٥٣٢. وانظر ما تقدم ٥/ ٥٢٢، ٥٢٣.

(٢) فى الأصل ، ٤١، ص : « عفل » . وفى ١١١ : « غفل » . وانظر القاموس المحيط (ع ف ك) .

(٣ - ٣) فى ١١١، ٤١ : « وندم - قبحه الله - على الدخول » .

(٤) فى ١١١، ص : « يميد » .

(٥) يخضعا : أراد يخضعن بالنون الخفيفة ، فلما وقف عليها أبدل منها ألفًا . شرح غريب السيرة ٣/ ١٧٥.

(٦) صدعهم : فرقهم . المصدر السابق ٣/ ١٧٦.

(٧) فى ١١١ : « بايعتم » .

(٨) فى الأصل : « الربذية » ، وفى ١١١ : « الزبيدية » ، وفى ٤١ : « الزبيدى » . وفى السيرة : « المزيرية » . وانظر الإصابة ٧/ ٥٠٥، وأسد الغابة ٧/ ٢٣، وشرح غريب السيرة ٣/ ١٧٦.

حباك حَنِيفٌ آخِرَ الليلِ طَعْنَةً أبا عَفَكٍ خُذْها على كِبَرِ السِّنِّ

وبعَث عميرَ بنَ عدِيٍّ الخَطْمىَّ لقتلِ العَصْماءِ بنتِ مَرْوانَ مِن بنى أميَّةَ بنِ زيدٍ ، وكانت تَهْجو الإسلامَ وأهلَه ، ولما قُتِل أبو عَفَكٍ المذكورُ أظْهَرت النفاقَ ، وقالت فى ذلك :

بِاسْتِ بنى مالكٍ والنَّبيتِ وعوفٍ وباسْتِ بنى الخزرجِ
أطَعْتُم أَتاوِىَّ[1] مِن غيرِكم فلا مِن مرادٍ ولا مَذْحِجِ
تُرَجُّونه بعدَ قتلِ الرءوسِ كما يُرْتَجَى مَرَقُ[2] المُنْضَجِ
ألا أَنِفٌ يَبْتغى غِرَّةً[3] فيَقْطَعَ مِن أمَلِ المُرْتَجِى

قال : فأجابها حسانُ بنُ ثابتٍ فقال :

بنو وائلٍ وبنو واقفٍ وخَطْمةُ دونَ بنى الخزرجِ
متى ما دَعَت سَفَهًا ويْحَها بِعَوْلَتِها[4] والمنايا تَجِى
فهَزَّت فتًى ماجدًا عِرْقُه كريمَ المداخِلِ[5] والمَخْرَجِ
فضرَّجها مِن نَجيعِ[6] الدما ءِ بعدَ الهُدُوِّ فلم يَحْرَجِ[7]

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ بلَغه ذلك : « ألا آخِذٌ[8] لى مِن ابنةِ مَرْوانَ » .

---

(١) الأتاوىّ : الغريب . شرح غريب السيرة ٣/ ١٧٦.
(٢) فى النسخ : « ورق » . والمثبت من السيرة ٢/ ٦٣٦.
(٣) فى ص : « عزة » . قال الخشنى : غرة : غفلة . ويروى : عزة . شرح غريب السيرة ٣/ ١٧٧.
(٤) بعولتها : يعنى بارتفاع صوتها ، والعولة والعويل : ارتفاع الصوت بالبكاء . المصدر السابق .
(٥) فى م : « المدخل » .
(٦) ضَرَّجها : لطخها . ونجيع : كثير . المصدر السابق .
(٧) فى م : « يخرج » ، ويحرج : يأثم . المصدر السابق .
(٨) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، ص : « أحد » .

فسمِع ذلك عُميرُ بنُ عدىٍّ ، فلما أمسى مِن تلك الليلةِ سَرَى عليها فقتَلها ، ثم أصْبَح فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، قَتَلْتُها . فقال : « نصَرْتَ اللَّهَ ورسولَه يا عُميرُ » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، هل علىَّ شىءٌ[1] مِن شأنِها ؟ قال : « لا يَنْتَطِحُ فيها عَنْزانِ » . فرجَع عُميرٌ إلى قومِه وهم يخْتَلفون فى قتلِها ، وكان لها بنون خمسةٌ ، فقال : أنا قتَلْتُها فكِيدونى جميعًا ثم لا تُنْظِرونِ . فذلك أولُ يومٍ عَزَّ الإسلامُ فى بنى خَطْمةَ ، فأسْلَم منهم بشرٌ كثيرٌ لِما رأَوْا مِن عزِّ الإسلامِ . ثم ذكَر البعثَ الذين أسَروا ثُمامةَ بنَ أُثالٍ الحَنَفىَّ ، وما كان مِن أمرِه فى [٣/ ٣٣٢ظ] إسلامِه ، وقد تقدم ذلك فى الأحاديثِ الصِّحاحِ ، وذكَر ابنُ هشامٍ أنه هو الذى قال فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ : « المؤمنُ يأْكُلُ فى مِعًى واحدٍ ، والكافرُ يأكلُ فى سبعةِ أمْعاءٍ » . لِما كان مِن قلةِ أكْلِه بعدَ إسلامِه ، وأنه لمَّا انفصل عن المدينةِ دخَل مكةَ معتمرًا وهو يُلبِّى ، فنهاه أهلُ مكةَ عن ذلك فأبَى عليهم ، وتوعَّدهم بقطعِ المِيرةِ عنهم مِن اليَمامةِ ، فلما عاد إلى اليَمامةِ منَعهم المِيرةَ حتى كتَب إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ فأعادها إليهم . وقال بعضُ بنى حَنيفةَ :

ومنا الذى لبَّى بمكةَ مُحْرِمًا[2] برغمِ أبى سفيانَ فى الأشهرِ الحُرُمِ

وبعَث علقمةَ بنَ مُجَزِّزٍ المُدْلِجِىَّ ؛ ليأخذَ بثأرِ أخيه وَقَّاصِ بنِ مُجَزِّزٍ يومَ قُتِل بذى قَرَدٍ ، فاستأذن رسولَ اللَّهِ ﷺ ؛ ليَرْجِعَ فى آثارِ القومِ ، فأذِن له وأمَّره على طائفةٍ مِن الناسِ ، فلما قفَلوا أذِن لطائفةٍ منهم فى التقدُّمِ ، واستعمل عليهم عبدَ اللَّهِ بنَ حُذافةَ ، وكانت فيه دُعابةٌ ، فاستَوْقَد نارًا وأمَرهم أن يَدْخُلوها ، فلما

---

(١) سقط من : م ، ص . وفى ١١١ ، ٤١ : « شأن » .

(٢) فى السيرة : « معلنا » .

عزَم بعضُهم على الدخولِ قال : إنما كنتُ أضْحَكُ . فلما بلَغ ذلك[1] النبىَّ ﷺ قال : « مَن أمَرَكم بمعصيةِ اللَّهِ فلا تُطيعوه » . والحديثُ فى هذا ذكَره ابنُ هشامٍ ، عن الدَّراوَرْدىِّ ، عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ علقمةَ ، عن عمرِو بنِ الحكمِ بنِ ثَوْبانَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ[2] .

وبعَث كُرْزَ بنَ جابرٍ لقتلِ أولئك النفرِ الذين قدِموا المدينةَ ، وكانوا مِن قيسٍ كُبَّةَ[3] مِن بَجِيلةَ ، فاسْتَوْخموا المدينةَ واستَوْبَئوها ، فأمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يخْرُجوا إلى إبلِه فيَشْرَبوا مِن أبوالِها وألبانِها ، فلما صحُّوا قتَلوا راعِيَها ، وهو يَسارٌ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ذبَحوه وغرَزوا الشوكَ فى عينيه ، واستاقوا اللِّقاحَ ، فبَعَث فى آثارِهم كُرْزَ بنَ جابرٍ فى نفرٍ مِن الصحابةِ ، فجاء بأولئك النفرِ مِن بَجيلةَ مَرْجِعَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، مِن غزوةِ ذى قَرَدٍ ، فأمَر فقطَّع أيديَهم وأرجلَهم ، وسُمِلتْ أعينُهم ، وهؤلاء النفرُ إن كانوا هم المذكورين فى حديثِ أنسٍ المتفقِ عليه : أن نفرًا ثمانيةً مِن عُكْلٍ أو عُرَيْنةَ قدِموا المدينةَ . الحديثَ ، والظاهرُ أنهم هم ، فقد تقدم قصتُهم مطوَّلةً ، وإن كانوا غيرَهم فها قد أوْرَدْنا عُيونَ ما ذكَره [٣/٣٣٣و] ابنُ هشامٍ . واللَّهُ أعلمُ .

قال ابنُ هشامٍ[4] : وغزوةُ علىِّ بنِ أبى طالبٍ [5][6]إلى اليمنِ[6] ، غزاها مرتين ، قال أبو عمرٍو المَدنىُّ : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عليًّا إلى اليمنِ ، وخالدًا فى جُنْدٍ آخرَ ، وقال : « إن اجتَمَعْتُم فالأميرُ علىُّ بنُ أبى طالبٍ[5] » . قال : وقد ذكَر

---

(١) زيادة من : ١١١، ٤١.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٤٠.

(٣) سقط من : ٤١، م.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٤١.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل، ٤١.

(٦ - ٦) فى م، ص : « التى » .

ابنُ إسحاقَ بعْثَ خالدٍ ، ولم يَذْكُرْه فى عددِ البُعوثِ والسَّرايا ، فينْبَغى أن تكونَ العِدَّةُ فى قولِه تسعةً وثلاثين .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ أسامةَ بنَ زيدِ بنِ حارثةَ إلى الشامِ وأمَره أن يُوطِئَ الخيلَ تُخُومَ البَلْقاءِ والدَّارُومَ مِن أرضِ فِلَسْطِينَ ، فتجَهَّز الناسُ ، وأوْعَب مع أسامةَ المهاجرون الأوَّلون . قال ابنُ هشامٍ : وهو آخرُ بَعْثٍ بعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ .

وقال البخارىُّ[2] : حدثنا إسماعيلُ ، ثنا مالكٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث بعْثًا وأمَّر عليهم أسامةَ بنَ زيدٍ ، فطعَن الناسُ فى إمارتِه ، فقام النبىُّ ﷺ فقال : « إن تَطْعَنوا فى إمارتِه فقد كنتم تَطْعَنون فى إمارةِ أبيه مِن قبلُ ، وايْمُ اللَّهِ إن كان لَخَليقًا للإمارةِ ، وإن كان لَمِن أحبِّ الناسِ إلىَّ ، وإن هذا لَمِن أحبِّ الناسِ إلىَّ بعدَه » . ورواه الترمذىُّ مِن حديثِ مالكٍ[3] . وقال : حديثٌ صحيحٌ حسنٌ . وقد انتُدِب كثيرٌ مِن الكبارِ مِن المهاجرين الأولين والأنصارِ فى جيشِه ، فكان مِن أكبرِهم عمرُ بنُ الخطابِ ، ومَن قال : إن أبا بكرٍ كان فيهم . فقد غلِط ؛ فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ اشتد به المرضُ وجيشُ أسامةَ مُخَيِّمٌ بالجُرْفِ ، وقد أمَر النبىُّ ﷺ أبا بكرٍ أن يصلِّىَ بالناسِ ، كما سيأتى ، فكيف يكونُ فى الجيشِ وهو إمامُ المسلمين بإذنِ الرسولِ ﷺ مِن ربِّ العالمين ؟! ولو فُرِض أنه كان قد انتُدِب معهم ، فقد استثْناه الشارعُ مِن بينِهم بالنصِّ عليه للإمامةِ فى الصلاةِ التى هى أكبرُ أركانِ الإسلامِ ، ثم لمَّا تُوُفِّىَ عليه الصلاةُ والسلامُ استَطْلَقَ الصِّدِّيقُ مِن أسامةَ عمرَ بنَ الخطابِ ، فأذِن له فى المُقامِ عندَ الصديقِ ، ونَفَّذَ الصديقُ جيشَ أسامةَ ، كما سيأتى بيانُه وتفصيلُه فى موضِعِه ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٤١، ٦٤٢.

(٢) البخارى (٤٤٦٩) .

(٣) الترمذى (٣٨١٦) .

فصلٌ فى الآياتِ والأحاديثِ المُنْذِرةِ بوفاةِ رسولِ اللَّـهِ ﷺ ، وكيف ابْتُدِئ رسولُ اللَّـهِ ﷺ بمرضِه الذى مات فيه

قال اللَّهُ تعالى[1] : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠، ٣١] . وقال تعالى[2] : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ [٣/٣٣٣ظ] الْخُلْدَ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٤، ٣٥] . وقال تعالى[3] : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ الْغُرُورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥] . وقال تعالى[4] : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] . وهذه الآيةُ هى التى تلاها الصديقُ يومَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما سمِعها الناسُ كأنهم لم يسْمَعوها قبلَ ذلك . وقال تعالى[5] : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ

---

(١) التفسير ٨٧/٧ - ٨٩.

(٢) التفسير ٥/ ٣٣٥.

(٣) التفسير ١٥٤/٢ ، ١٥٥.

(٤) التفسير ١٠٨/٢ - ١١٠.

(٥) التفسير ٥٢٩/٨ - ٥٣٣.

يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ . قال عمرُ بنُ الخطاب وابنُ عباسٍ : هو أَجَلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ نُعِيَ إليه[1] .

وقال ابنُ عمرَ[2] : نزَلت أوسطَ أيامِ التَّشْريقِ فى حَجةِ الوداعِ ، فعرَف رسولُ اللَّهِ أنه الوداعُ ، فخطَب الناسَ خطبةً أمَرهم فيها ونهاهم . الخُطبةَ المشهورةَ كما تقدم .

وقال جابرٌ[3] : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ يرمى الجِمارَ ، فوقَف وقال : « لِتأْخُذوا عنى مناسِكَكم ، فلعلِّى لا أحُجُّ بعدَ عامى هذا » .

وقال عليه الصلاةُ والسلامُ لابنتِه فاطمةَ ، كما سيأتى : « إن جبريلَ كان يُعارِضُنى بالقرآنِ فى كلِّ سنةٍ مرةً ، وإنه عارضنى العامَ مرتين ، وما أَرَى ذلك إلا لاقترابِ أجلِى » .

وفى « صحيحِ البخارىِّ »[4] مِن حديثِ أبى بكرِ بنِ عَيَّاشٍ ، عن أبى حُصينٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعْتَكِفُ فى كلِّ شهرِ رمضانَ عشَرةَ أيامٍ ، فلما كان مِن العامِ الذى تُوُفِّىَ فيه اعْتَكف عشرين يومًا ، وكان يَعْرِضُ عليه القرآنَ كلَّ رمضانَ مرةً[5] ، فلما كان العامُ الذى تُوُفِّىَ فيه عَرَض عليه القرآنُ مرتين .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[6] : رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن حَجةِ الوداعِ فى ذى

---

(١) تقدم تخريجه فى ٦٢٣/٦ .
(٢) تقدم تخريجه فى ٦٥٦/٧ .
(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ٦ .
(٤) البخارى (٤٩٩٨) بنحوه ، وفى (٢٠٤٤) مقتصرًا على الاعتكاف دون عرض القرآن .
(٥) سقط من : الأصل ، م ، ص .
(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٤٢.

الحِجةِ ، فأقام بالمدينةِ بقيتَه والمُحَرَّمَ وصَفَرًا ، وبعَث أسامةَ بنَ زيدٍ ، فبينا الناسُ على ذلك ابْتُدِئَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بشَكوِه[1] الذى قبَضه اللَّهُ فيه إلى ما أراده اللَّهُ مِن رحمتِه وكرامتِه ، فى ليالٍ بقِين مِن صَفَرٍ أو فى أولِ شهرِ ربيعٍ الأولِ ، فكان أولَ ما ابْتُدئَ به رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/ ٣٣٤و] مِن ذلك ، فيما ذُكِر لى ، أنه خرَج إلى بَقيعِ الغَرْقَدِ مِن جوفِ الليلِ ، فاستَغْفَر لهم ، ثم رجَع إلى أهلِه ، فلما أصْبَح ابْتُدئَ بوَجَعِه مِن يومِه ذلك .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ[3] ، عن عُبيدِ بنِ جُبَيْرٍ[4] مولى الحكمِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ ، عن أبى مُوَيْهِبةَ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : بعَثنى رسولُ اللَّهِ مِن جوفِ الليلِ ، فقال : « يا أبا مُوَيْهِبةَ ، إنى قد أُمِرْتُ أن أَسْتَغْفِرَ لأهلِ هذا البَقيعِ ، فانطَلِقْ معى » . فانطَلَقْتُ معه ، فلما وقَف بينَ أظْهُرِهم قال : « السلامُ عليكم يا أهلَ المقابرِ ، لِيَهْنِ لكم ما أصْبَحْتُم فيه مما أصْبَح الناسُ فيه ، أقْبَلَتِ الفتنُ كقِطَعِ الليلِ المُظْلِمِ يَتْبَعُ آخرُها أولَها ، الآخِرةُ شرٌّ مِن الأُولى » . ثم أقبل علىَّ فقال : « يا أبا مُوَيْهِبةَ ، إنى قد أُوتِيتُ مَفاتيحَ خَزائنِ الدنيا والخُلْدَ فيها ثم الجنةَ ، فخُيِّرْتُ بينَ ذلك وبينَ لقاءِ ربى والجنةِ » . قال : قلتُ : بأبى أنت وأمى فخُذْ مَفاتيحَ خَزائنِ الدنيا والخلدَ فيها ثم الجنةَ . قال : « لا واللَّهِ يا أبا مُوَيْهِبةَ ، لقد اخْتَرْتُ لقاءَ ربى والجنةَ » . ثم استَغْفَر لأهلِ البَقيعِ ، ثم انصرف ، فبُدِئَ برسولِ اللَّهِ وَجَعُه الذى قبَضه اللَّهُ فيه . لم يُخْرِجْه أحدٌ مِن أصحابِ

---

(١) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، م : « بشكواه » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٤٢ ، وأخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/ ١٨٨ ، من طريق ابن إسحاق به .

(٣) فى النسخ : « جعفر » . والمثبت من مصدرى التخريج . وهو عبد الله بن عمر بن على العبشمى العبلى . انظر التاريخ الكبير ٥/ ١٤٤ ، والثقات ٧/ ٣٦ .

(٤) فى م : « جبر » .

الكتبِ ، وإنما رواه أحمدُ ، عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ ، عن أبيه ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ به[1] .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : ثنا أبو النَّضْرِ ، ثنا الحكمُ بنُ فُضَيْلٍ ، ثنا يَعْلى بنُ عطاءٍ ، عن عُبيدِ بنِ جُبَيْرٍ[3] ، عن أبى مُوَيْهِبةَ قال : أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يصلِّىَ على أهلِ البَقيعِ ، فصلَّى عليهم ثلاثَ مراتٍ ، فلما كانت الليلةُ الثالثةُ[4] قال : « يا أبا مُوَيْهِبةَ ، أَسْرِجْ لى دابَّتى » . قال : فركِب ومشَيْتُ ، حتى انتهى إليهم ، فنَزَل عن دابَّتِه ، وأمْسَكْتُ الدابَّةَ فوقَف - أو قال : قام - عليهم ، فقال : « لِيَهْنِكم ما أنتم فيه مما فيه الناسُ ، أتَتِ الفتنُ كقِطَعِ الليلِ المُظْلِمِ يَتْبَعُ[5] بعضُها بعضًا ، الآخِرةُ أشدُّ مِن الأُولى ، فلْيَهْنِكم ما أنتم فيه [6]مما فيه الناسُ[6] » . ثم رجَع فقال : « يا أبا مُوَيْهِبةَ ، إنى أُعْطِيتُ - أو قال : خُيِّرْتُ بينَ - مفاتيحِ ما يُفْتَحُ على أمتى مِن بعدى والجنةِ أو لقاءِ ربى » . قال : فقلتُ : بأبى أنت وأمى فاخْتَرْنا[7] . قال : « [8]لأَن تُرَدَّ على عَقِبها ما شاء اللَّهُ[8] ، فاخْتَرْتُ لقاءَ ربى » . فما لبِث بعدَ ذلك إلا سبعًا أو ثمانيًا حتى قُبِض .

---

(١) المسند ٣/ ٤٨٩.

(٢) المسند ٣/ ٤٨٨.

(٣) فى م : « جبر » .

(٤) فى المسند : « الثانية » .

(٥) فى المسند : « يركب » .

(٦ - ٦) ليس فى المسند .

(٧) كذا فى النسخ . وفى المسند : « يا رسول الله فأخبرنى » .

(٨ - ٨) فى ا ٤١ : « لا أؤمن أن ترد أمتى على عقبها لأجل الدنيا إلا ما شاء الله » . قال فى بلوغ الأمانى ٢١/ ٢٢٣ : الظاهر ، والله أعلم ، أنه ﷺ لم يختر خزائن الدنيا والخلد فيها مدة طويلة خشية أن تفتتن أمته بالدنيا وزخارفها ، فترتد على عقبها ؛ أى ترجع إلى حالتها الأولى فى زمن الجاهلية وهو بين أظهرهم ، فاختار لقاء ربه .

وقال عبدُ الرزاقِ[1] ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوُسٍ ، عن أبيه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نُصِرْتُ بالرُّعْبِ[2] ، وأُعْطِيتُ [٣/ ٣٣٤ظ] الخَزائنَ ، وخُيِّرْتُ بينَ أن أبْقَى حتى أَرَى ما يُفْتَحُ على أمتى وبينَ التعجيلِ ، فاخْتَرْتُ التَّعْجيلَ » . قال البيهقىُّ : وهذا مرسلٌ ، وهو شاهدٌ لحديثِ أبى مُوَيْهِبةَ .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وحدَّثنى يعقوبُ بنُ عتبةَ ، عن الزهرىِّ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ[4] بنِ مسعودٍ ، عن عائشةَ قالت : رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن البَقيعِ فوجَدنى وأنا أجِدُ صُداعًا فى رأسى ، وأنا أقولُ : وارَأْساهْ . فقال : « بل أنا واللَّهِ يا عائشةُ وارَأْساهْ » . قالت : ثم قال : « وما ضَرَّكِ لو مُتِّ قبلى فقُمْتُ عليك وكفَّنْتُكِ ، وصلَّيْتُ عليكِ ودفَنْتُكِ » . قالت : قلتُ : واللَّهِ لكأنى بك لو قد فعَلْتَ ذلك لقد رجَعْتَ إلى بيتى فأَعْرَسْتَ فيه ببعضِ نسائِك . قالت : فتبَسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وتتامَّ[5] به وجَعُه وهو يدورُ على نسائِه ، حتى استُعِزَّ به[6] فى بيتِ ميمونةَ ، فدَعا نساءَه ، فاستَأْذَنهن أن يُمَرَّضَ فى بيتى فأذِنَّ له . قالت[7] : فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ[8] بينَ رجلين مِن أهلِه ؛ أحدُهما الفضلُ بنُ عباسٍ ورجلٌ آخرُ ، عاصبًا رأسَه ، تَخُطُّ قدماه ، حتى دخَل بيتى . قال عُبَيدُ اللَّهِ : فحدَّثْتُ به ابنَ عباسٍ ، فقال : أَتَدرى مَن الرجلُ الآخرُ؟ هو علىُّ بنُ أبى طالبٍ . وهذا الحديثُ له شواهدُ ستأتى قريبًا .

---

(١) المصنف (٢٠٠٣٤) ، وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١٦٣/٧ ، من طريق عبد الرزاق به .

(٢) بعده فى المصنف : « وأعطيت جوامع الكلم » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٤٢، ٦٤٣.

(٤) بعده فى م : « عن » . وهو خطأ .

(٥) فى الأصل : « تسام » ، وفى م : « نام » .

(٦) استعز به : أى اشتد به المرض ، وأشرف على الموت . النهاية ٣/ ٢٢٨.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٤٩.

(٨) بعده فى السيرة : « يمشى » .

وقال البيهقىُّ[1] : أنبأنا الحاكمُ ، أنبأنا الأصَمُّ ، أنبأنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ ، عن يونسَ بنِ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدَّثنى يعقوبُ بنُ عتبةَ ، عن الزهرىِّ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن عائشةَ قالت : دخَل علىَّ رسولُ اللَّهِ وهو يُصْدَعُ ، وأنا أَشْتَكى رأسى ، فقلتُ : وارأْساه . فقال : « بل أنا واللَّهِ يا عائشةُ وارأْساه » . ثم قال : « وما عليكِ لو مُتِّ قبلى فوَلِيتُ أمْرَكِ ، وصلَّيْتُ عليكِ ووارَيْتُكِ » . فقلتُ : واللَّهِ إنى لَأَحْسَبُ لو كان ذلك لقد خَلَوْتَ ببعضِ نسائِك فى بيتى مِن آخرِ النهارِ[2] . فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم تمادَى به وجَعُه فاستُعِزَّ به وهو يدورُ على نسائِه ، فى بيتِ ميمونةَ ، فاجتمع إليه أهلُه ، فقال العباسُ : إنا لَنَرَى برسولِ اللَّهِ ذاتَ الجَنْبِ ، فهَلُمُّوا فلْنَلُدَّه[3] . فلدُّوه ، فأفاق رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « مَن فعَل هذا ؟ » فقالوا : عمُّك العباسُ تَخَوَّف أن يكونَ بك ذاتُ الجَنْبِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنها مِن الشيطانِ ، وما كان اللَّهُ لِيُسَلِّطَه علىَّ ، لا يَبْقَى فى البيتِ أحدٌ إلا لدَدْتُموه إلا عمِّى العباسَ » . فلُدَّ أهلُ البيتِ كلُّهم حتى ميمونةُ [٣/ ٣٣٥و] وإنها لصائمةٌ ، وذلك بعينِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم استأْذَن أزواجَه أن يُمَرَّضَ فى بيتى ، فأذِنَّ له . فخَرَج وهو بينَ العباسِ ورجلٍ آخرَ لم تُسَمِّه ، تَخُطُّ قدماه بالأرضِ[4] . قال عبيدُ اللَّهِ : قال ابنُ عباسٍ : الرجلُ الآخرُ علىُّ بنُ أبى طالبٍ .

وقال البخارىُّ[5] : حدثنا سعيدُ بنُ عُفَيْرٍ ، ثنا الليثُ ، حدثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ

---

(١) دلائل النبوة ٧/ ١٦٨، ١٦٩.

(٢) بعده فى الدلائل : « فأعرست بها » .

(٣) لَدَّه : أخذ بلسانه فمدَّه إلى أحد شقى الفم وصب اللَّدود فى الشق الآخر . واللَّدود : ما يُصَب من الأدوية ونحوها فى أحد شقى الفم . انظر الوسيط (ل د د) .

(٤) بعده فى الدلائل : « إلى بيت عائشة » .

(٥) البخارى (٤٤٤٢) .

شِهابٍ ، أخبرنى عُبَيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ، أن عائشةَ زوجَ النبىِّ ﷺ قالت : لمَّا ثَقُل رسولُ اللَّهِ واشتدَّ به وجَعُه ، استأذن أزواجَه أن يُمَرَّضَ فى بيتى ، فأذِنَّ له ، فخرَج وهو بينَ الرجلين تَخُطُّ رجلاه الأرضَ بينَ عباسِ بنِ عبدِ المطلبِ وبينَ رجلٍ آخرَ . قال عُبَيدُ اللَّهِ : فأخْبَرْتُ عبدَ اللَّهِ - يعنى ابنَ عباسٍ - بالذى قالت عائشةُ ، فقال لى عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ : هل تَدْرى مَن الرجلُ الآخرُ الذى لم تُسَمِّ عائشةُ ؟ قال : قلتُ : لا . قال[1] ابنُ عباسٍ : هو علىٌّ . فكانت عائشةُ زوجُ النبىِّ ﷺ تُحَدِّثُ أن رسولَ اللَّهِ لمَّا دخَل بيتى واشْتَدَّ به وجَعُه ، قال : « هَرِيقوا علىَّ مِن سبعِ قِرَبٍ لم تُحْلَلْ أَوْكِيَتُهن ، لعلِّى أَعْهَدُ إلى الناسِ » . فأجْلَسْناه فى مِخْضَبٍ[2] لحفصةَ زوجِ النبىِّ ﷺ ، ثم طفِقْنا نصُبُّ عليه مِن تلك القِرَبِ ، حتى طفِق يُشيرُ إلينا بيدِه أن قد فعَلْتُنَّ . قالت عائشةُ : ثم خرَج إلى الناسِ فصلَّى لهم وخطَبهم . وقد رواه البخارىُّ أيضًا فى مواضعَ أُخَرَ مِن « صحيحِه » ومسلمٌ مِن طرقٍ ، عن الزهرىِّ به[3] .

وقال البخارىُّ[4] : حدثنا إسماعيلُ ، ثنا سليمانُ بنُ بلالٍ ، قال هشامُ بنُ عروةَ : أخبرنى أبى ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَسْأَلُ فى مرضِه الذى مات فيه : « أين أنا غدًا ؟ أين أنا غدًا ؟ » يُريدُ يومَ عائشةَ ، فأذِن له أزواجُه أن يكونَ حيث شاء ، فكان فى بيتِ عائشةَ حتى مات عندَها . قالت عائشةُ ، رضى اللَّهُ عنها : فمات فى اليومِ الذى كان يدورُ علىَّ فيه فى بيتى ، وقبَضه اللَّهُ وإنَّ

---

(١) سقط من : م .

(٢) المخضب : الإناء تغسل فيه الثياب . الوسيط (خ ض ب) .

(٣) البخارى (١٩٨، ٦٦٥، ٢٥٨٨، ٣٠٩٩، ٥٧١٤) مطولا ومختصرا ، ومسلم (٩١، ٤١٨/٩٢) .

(٤) البخارى (٤٤٥٠) .

رأسَه لَبينَ سَحْرِى[1] ونَحْرِى، وخالَط رِيقُه رِيقِى. قالت: ودخَل عبدُ الرحمنِ ابنُ أبى بكرٍ ومعه سواكٌ يسْتَنُّ به، فنظَر إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقلتُ له: أَعْطنى هذا السواكَ يا عبدَ الرحمنِ، فأَعْطانيه فقَضِمْتُه، ثم مضَغْتُه فأَعْطَيْتُه رسولَ اللَّهِ ﷺ، فاسْتَنَّ به وهو مُسْتَنِدٌ[2] إلى صدرى. انفرد به البخارىُّ مِن هذا الوجهِ.

[٣/ ٣٣٥ظ] وقال البخارىُّ[3]: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ، ثنا الليثُ، حدثنى ابنُ الهادِ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: مات النبىُّ ﷺ وإنه لَبينَ حاقِنَتى وذاقِنتى[4]، فلا أَكْرَهُ شدةَ الموتِ لأحدٍ أبدًا بعدَ النبىِّ ﷺ.

وقال البخارىُّ[5]: حدَّثنا حِبَّانُ[6]، أنبأنا عبدُ اللَّهِ، أنبأنا يونُسُ، عن ابنِ شِهابٍ قال: أخبرنى عروةُ أن عائشةَ أخبَرَته أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا اشْتَكى نفَث على نفسِه بالمُعَوِّذاتِ، ومسَح عنه بيدِه، فلما اشْتَكى وجَعَه الذى تُوُفِّىَ فيه طفِقْتُ أَنْفِثُ عليه بالمعوِّذاتِ التى كان يَنْفِثُ، وأَمْسَحُ بيدِ النبىِّ ﷺ عنه. ورواه مسلمٌ[7] مِن حديثِ ابنِ وهبٍ، عن يونسَ بنِ يزيدَ الأيْلىِّ، عن الزهرىِّ به[8].

---

(١) السَّحْر: الرئة. أى أنه مات وهو مستند إلى صدرها وما يحاذى سحرها منه. النهاية ٢/ ٣٤٦.

(٢) فى الأصل، م: «مسند».

(٣) البخارى (٤٤٤٦).

(٤) الحاقنة: الوَهْدة المنخفضة بين التَّرقوتين من الحلق، والذاقنة: الذَّقَن. وقيل: طرَف الحلقوم. وقيل: ما يناله الذقن من الصدر. النهاية ١/ ٤١٦، ٢/ ١٦٢.

(٥) البخارى (٤٤٣٩).

(٦) فى م: «حيان».

(٧) مسلم (٢١٩٢/٥١).

(٨) بعده فى الأصل، م: «والفلاس ومسلم عن محمد بن حاتم كلهم». وهو خطأ، وموضعه بعد رواية الصحيحين الآتية.

(١ وثَبت فى «الصحيحَيْن»)[٢] مِن حديثِ أبى عَوانةَ، عن فِراسٍ، عن الشعبىِّ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ قالت: اجتمع نساءُ رسولِ اللَّهِ ﷺ عندَه لم يُغادِرْ منهن امرأةٌ، فجاءت فاطمةُ تمشى، ما تُخْطِئُ مِشْيتُها مِشْيةَ أبيها، فقال: «مرحبًا بابنتى». فأقْعَدها عن يمينِه أو شمالِه، ثم سارَّها بشىءٍ فبكَت، ثم سارَّها فضحِكت، فقلتُ لها: خصَّك رسولُ اللَّهِ ﷺ بالسِّرارِ وأنت تَبْكين؟! فلما أن قام[٣] قلتُ لها: أخبِرِينى ما سارَّك؟ فقالت: ما كنتُ لأُفْشِيَ سرَّ رسولِ اللَّهِ ﷺ. فلما تُوُفِّىَ قلتُ لها: أسألُك بما لى عليك مِن الحقِّ لَمَا أخبَرْتِنى. قالت: أمَّا الآنَ فنعم. قالت: سارَّنى فى الأُولَى، قال لى: «إن جبريلَ كان يُعارِضُنى (٤بالقرآنِ فى٤) كلَّ سنةٍ مرةً وإنّه عارضنى فى هذا العامِ مرتين، ولا أَرَى ذلك إلا لاقْترابِ أَجَلى، فاتَّقى اللَّهَ واصْبرى، فنِعْم السلفُ أنا لك». فبكَيْتُ، ثم سارَّنى فقال: «أما تَرْضَيْنَ أن تكونى سيدةَ نساءِ المؤمنين؟» أو «سيدةَ نساءِ هذه الأمةِ؟» فضحِكتُ. وله طرقٌ عن عائشةَ(٥١).

وقد روَى البخارىُّ عن علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ والفَلَّاسِ ومُسَدَّدٍ[٦]، ومسلمٌ عن محمدِ بنِ حاتمٍ، كلُّهم عن يحيى بنِ سعيدٍ القَطَّانِ، عن سفيانَ الثورىِّ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن عائشةَ قالت[٧]: لدَدْنا

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) البخارى (٦٢٨٥، ٦٢٨٦)، ومسلم (٢٤٥٠/٩٨) بنحوه.

(٣) فى ١١١، ٤١، م: «قامت».

(٤ - ٤) فى م: «فى القرآن».

(٥) البخارى (٣٦٢٣، ٣٦٢٥، ٣٧١٥، ٤٤٣٣)، ومسلم (٩٧، ٢٤٥٠/٩٩).

(٦) سقط من: الأصل، ٤١، م، ص.

(٧) البخارى (٤٤٥٨، ٥٧١٢) عن على بن عبد الله به، و(٦٨٨٦) عن الفلاس - وهو عمرو بن على - به، و(٦٨٩٧) عن مسدد به. ومسلم (٢٢١٣/٨٥) عن محمد بن حاتم به.

رسولَ اللَّهِ ﷺ فى مرضِه ، فجعَل يُشيرُ إلينا أن لا تَلُدُّونى . فقلنا : كراهيةُ المريضِ للدواءِ . فلما أفاق قال : « ألم أنْهَكم أن لا تَلُدُّونى ؟! » قلنا : كراهيةُ المريضِ للدواءِ . فقال : « لا يَبْقَى أحدٌ فى البيتِ إلا لُدَّ - وأنا أنْظُرُ - إلا العباسَ ؛ فإنه لم يَشْهَدْكم » . [٣/ ٣٣٦و] قال البخارىُّ[(١)] : ورواه ابنُ أبى الزِّنادِ ، عن هشامٍ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، عن النبىِّ ﷺ .

وقال البخارىُّ[(٢)] : وقال يونُسُ ، عن الزهرىِّ ، قال عروةُ : قالت عائشةُ : كان النبىُّ ﷺ يقولُ فى مرضِه الذى مات فيه : « يا عائشةُ ، ما أَزالُ أجِدُ ألمَ الطعامِ الذى أكَلْتُ بخيبرَ ، فهذا أوانُ وجَدْتُ انقطاعَ أَبْهَرِى مِن ذلك السُّمِّ » . هكذا ذكَره البخارىُّ مُعَلَّقًا . وقد أسْنَده الحافظُ البيهقىُّ[(٣)] ، عن الحاكمِ ، عن أبى بكرٍ [(٤)]أحمدَ بنِ محمدِ[(٤)] بنِ يحيى الأشْقَرِ ، عن يوسفَ بنِ موسى ، عن أحمدَ بنِ صالحٍ ، عن عَنْبَسةَ ، عن يونُسَ بنِ يزيدَ الأَيْلىِّ ، عن الزهرىِّ به .

وقال البيهقىُّ[(٥)] : أنبأنا الحاكمُ ، أنبأنا الأصَمُّ ، أنبأنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ ، عن أبى معاويةَ ، عن الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن أبى الأحْوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال : لَأنْ أحْلِفَ تسعًا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قُتِل قتْلًا أحَبُّ إلىَّ مِن أن أحْلِفَ واحدةً أنه لم يُقْتَلْ ، وذلك أن اللَّهَ اتخذه نبيًّا واتخذه شهيدًا .

---

(١) عقب حديث (٤٤٥٨) .

(٢) البخارى (٤٤٢٨) . وانظر تغليق التعليق ٤/ ١٦٢، ١٦٣.

(٣) دلائل النبوة ٧/ ١٧٢، وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٥٨.

(٤ - ٤) فى الأصل ، م ، ص : « بن محمد بن أحمد » . وفى ١١١، ٤١، والدلائل : « محمد بن أحمد » . والمثبت من المستدرك ، وانظر تاريخ الإسلام حوادث ووفيات سنة ٣٥١ - ٣٨٠، ص ١٨٩.

(٥) دلائل النبوة ٧/ ١٧٢، وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٥٨، وصححه وقال : على شرط الشيخين . ووافقه الذهبى .

وقال البخارىُّ[1] : ثنا إسحاقُ ، أخبرنا[2] بشْرُ بنُ[3] شعيبِ بنِ أبى حمزةَ ، حدثنى أبى ، عن الزهرىِّ قال : أخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ كعبِ بنِ مالكٍ الأنصارىُّ ، وكان كعبُ بنُ مالكٍ أحدَ الثلاثةِ الذين تِيب عليهم ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ أخبره أن علىَّ بنَ أبى طالبٍ خرَج مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى وجَعِه[4] الذى تُوُفِّىَ فيه ، فقال الناسُ : يا أبا الحسنِ ، كيف أصبح رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : أصبح بحمدِ اللَّهِ بارئًا . فأخَذ بيدِه عباسُ بنُ عبدِ المطلبِ فقال له : أنت واللَّهِ بعدَ ثلاثٍ عبدُ العَصَا[5] ، وإنى واللَّهِ لَأَرَى رسولَ اللَّهِ ﷺ سوف يُتَوَفَّى مِن وجَعِه هذا ، إنى لَأَعْرِفُ وجوهَ بنى عبدِ المطلبِ عندَ الموتِ ، اذْهَبْ بنا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فلْنَسْأَلْه فيمَن هذا الأمرُ ؟ إن كان فينا عَلِمْنا ذلك ، وإن كان فى غيرِنا عَلِمْناه فأَوْصَى بنا . فقال علىٌّ : إنا واللَّهِ لئن سأَلْناها رسولَ اللَّهِ ﷺ فمَنَعَناها لا يُعْطِيناها الناسُ بعدَه ، وإنى واللَّهِ لا أسأَلُها رسولَ اللَّهِ ﷺ . انفرد به البخارىُّ .

وقال البخارىُّ[6] : ثنا قتيبةُ ، ثنا سفيانُ ، عن سليمانَ الأَحْولِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : يومُ الخميسِ وما يومُ الخميسِ ؟ [٣/٣٣٦ظ] اشتد برسولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُه ، فقال : « ائتونى أَكْتُبْ لكم كتابًا [7]لن تضِلُّوا[7] بعدَه

---

(١) البخارى (٤٤٤٧) .

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « بن » . وهو خطأ . وإسحاق هو ابن راهويه . انظر فتح البارى ٨/ ١٤٢ .

(٣) فى م : « حدثنا » .

(٤) فى ١١١ ، ٤١ : « مرضه » .

(٥) قال الحافظ فى الفتح ٨/ ١٤٣ : هو كناية عمن يصير تابعًا لغيره ، والمعنى أنه يموت بعد ثلاث وتصير أنت مأمورًا عليك ، وهذا من قوة فِراسة العباس ، رضى اللَّه عنه .

(٦) البخارى (٤٤٣١) .

(٧ - ٧) فى النسخ : « لا تضلوا » . والمثبت من صحيح البخارى .

أبدًا». فتَنازَعوا، ولا ينْبَغى عندَ نبىٍّ تنازعٌ، فقالوا: ما شأنُه يَهْجُرُ[1]؟ استَفْهِموه. فذهَبوا يَرُدُّون عنه، فقال: «دَعونى، فالذى أنا فيه خيرٌ مما تَدْعونى إليه». فأوْصاهم بثلاثٍ؛ قال: «أخْرِجوا المشركين مِن جزيرةِ العربِ، وأجِيزوا الوفدَ بنحوِ ما كنتُ أُجِيزُهم». وسكَت عن الثالثةِ أو قال: فنسِيتُها. ورواه البخارىُّ فى موضعٍ آخرَ، ومسلمٌ مِن حديثِ سفيانَ بنِ عيينةَ به[2].

ثم قال البخارىُّ[3]: حدثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ، ثنا عبدُ الرزاقِ، أنبأنا مَعْمَرٌ، عن الزهرىِّ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن ابنِ عباسٍ قال: لما حُضِر رسولُ اللَّهِ ﷺ وفى البيتِ رجالٌ، فقال النبىُّ ﷺ: «هَلُمُّوا أكْتُبْ لكم كتابًا لا تضِلُّوا بعدَه[4]». فقال بعضُهم: إن رسولَ اللَّهِ قد غلَبه الوَجَعُ، وعندَكم القرآنُ، حَسْبُنا كتابُ اللَّهِ. فاخْتَلَف أهلُ البيتِ واخْتَصَموا[5]، فمنهم مَن يقولُ: قَرِّبوا يَكْتُبْ لكم كتابًا لا تضِلُّوا بعدَه. ومنهم مَن يقولُ غيرَ ذلك، فلما أكْثَروا اللَّغْوَ والاخْتِلافَ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «قُوموا». قال عُبَيدُ اللَّهِ: قال ابنُ عباسٍ: إن

---

(١) كذا فى النسخ وهو لفظ رواية مسلم من حديث طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير به. وفى البخارى: «أهَجَرَ». قال النووى: وقال القاضى عياض: وقوله: أهجر رسول اللَّه ﷺ. هكذا هو فى صحيح مسلم وغيره «أهجر» على الاستفهام، وهو أصح من رواية من روى «هجر» و«يهجر»؛ لأن هذا كله لا يصح منه ﷺ؛ لأن معنى هجر: هَذَى، وإنما جاء هذا من قائله استفهاما للإنكار على من قال: لا تكتبوا. أى لا تتركوا أمر رسول اللَّه ﷺ وتجعلوه لأمر مَن هجر فى كلامه، لأنه ﷺ لا يهجر، وإن صحت الروايات الأخرى - أى «هجر» و«يهجر» - كانت خطأ من قائلها، قالها بغير تحقيق، بل لما أصابه من الحيرة والدهشة لعظيم ما شاهده من النبى ﷺ من هذه الحالة الدالة على وفاته، وعظيم المصاب به، وخوف الفتن والضلال بعده، وأجرى الهجر مجرى شدة الوجع. صحيح مسلم بشرح النووى ١١/ ٩٢، ٩٣.

(٢) البخارى (٣٠٥٣، ٣١٦٨)، ومسلم (٢٠/١٦٣٧).

(٣) البخارى (٤٤٣٢).

(٤) بعده فى الأصل، م، ص: «أبدا».

(٥) أى من كان فى البيت من الصحابة، ولم يُرِد أهل بيت النبى ﷺ.

الرَّزِيَّةَ كلَّ الرَّزِيَّةِ ما حال بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ أن يَكْتُبَ لهم ذلك الكتابَ لاختلافِهم ولَغَطِهم. ورواه مسلمٌ عن محمدِ بنِ رافعٍ وعبدِ بنِ حُمَيدٍ، كلاهما عن عبدِ الرزاقِ بنحوِه[1]. وقد أخْرَجه البخاريُّ فى مواضعَ مِن «صحيحِه» مِن حديثِ معمرٍ ويونسَ، عن الزهريِّ به[2]. وهذا الحديثُ مما قد تَوَهَّم به بعضُ الأغْبياءِ مِن أهلِ البدَعِ مِن الشيعةِ وغيرِهم، كلٌّ يَدَّعِى[3] أنه كان يريدُ أن يَكْتُبَ فى ذلك الكتابِ ما يَرْمُزون[4] إليه مِن مَقالاتِهم، وهذا هو التمسُّكُ بالمُتشابِهِ وتركُ المُحْكَمِ، وأهلُ السُّنَّةِ يأخُذون بالمُحْكَمِ ويَرُدُّون ما تَشابه إليه، وهذه طريقةُ الراسخين فى العلمِ، كما وصَفهم اللَّهُ، عز وجل، فى كتابِه، وهذا الموضعُ مما زلَّ فيه أقدامُ كثيرٍ مِن أهلِ الضَّلالاتِ، وأما أهلُ السُّنَّةِ فليس لهم مذهبٌ إلا اتباعُ الحقِّ يَدورون معه كيفَما دار، وهذا الذى كان يُريدُ عليه الصلاةُ والسلامُ أن يَكْتُبَه قد جاء فى الأحاديثِ الصحيحةِ التصريحُ بكَشْفِ المرادِ منه؛ فإنه قد قال الإمامُ أحمدُ[5]: حدثنا مُؤَمَّلٌ، ثنا نافعُ [6]بنُ عمرَ[6]، ثنا ابنُ أبى مُلَيْكةَ، عن عائشةَ قالت: لما كان وجَعُ رسولِ اللَّهِ [٣/٣٣٧و] ﷺ الذى قُبِض فيه قال: «ادْعُوا لى أبا بكرٍ وابنَه فلْيَكتُبْ[7]؛ لكى لا يَطْمَعَ فى أمرِ أبى بكرٍ طامعٌ ولا يتَمَنَّى مُتَمَنٍّ». ثم قال: «يأْبَى اللَّهُ ذلك والمؤمنون». مرتيْن. قالت عائشةُ:

---

(١) مسلم (١٦٣٧/٢٢).

(٢) البخارى (١١٤، ٥٦٦٩، ٧٣٦٦).

(٣) فى الأصل، م، ص: «مدع».

(٤) فى م: «يرمون».

(٥) المسند ٦/١٠٦.

(٦ - ٦) فى م: «عن عمرو». وانظر تهذيب الكمال ٢٩/٢٨٧، وأطراف المسند ٩/٧٦.

(٧) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

فأبَى اللَّهُ ذلك والمؤمنون[1] . انفرد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ .

وقال أحمدُ[2] : حدثنا أبو معاويةَ ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى بكرٍ القرشىُّ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن عائشةَ قالت : لما ثَقُل رسولُ اللَّهِ ﷺ قال لعبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ : « ائتنى بكَتِفٍ أو لَوْحٍ حتى أكْتُبَ لأبى بكرٍ كتابًا لا يُخْتَلَفُ عليه[3] » . فلما ذهَب عبدُ الرحمنِ ليقومَ قال : « أبَى اللَّهُ والمؤمنون أن يُخْتَلَفَ عليك يا أبا بكرٍ » . انفرد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ أيضًا .

وروَى البخارىُّ[4] ، عن يحيى بنِ يحيى ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ ، عن يحيى ابنِ سعيدٍ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن عائشةَ قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد هممْتُ أن أُرْسِلَ إلى أبى بكرٍ وابنِه فأَعْهَدَ ؛ أن يقولَ القائلون أو يتَمَنَّى مُتَمَنُّون ، فقلتُ[5] : يأْبَى اللَّهُ ويَدْفَعُ المؤمنون » . أو « يَدْفَعُ اللَّهُ ويأْبَى المؤمنون » .

وفى « صحيحِ البخارىِّ » و « مسلمٍ » مِن حديثِ إبراهيمَ بنِ سعدٍ[6] ، عن أبيه ، عن محمدِ بنِ جُبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن أبيه قال : أتَت امرأةٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأمَرها أن تَرْجِعَ إليه . فقالت : أرأَيْتَ إن جئتُ ولم أجِدْك ؟ كأنَّها تقولُ : الموتَ . قال : « إن لم تجِدينى فأْتى أبا بكرٍ » . والظاهرُ ، واللَّهُ أعلمُ ، أنها إنما قالت ذلك له ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، فى مرضِه الذى مات فيه ، صلواتُ اللَّهِ وسلامهُ عليه .

---

(١) فى الأصل : « المسلمون » . وفى ١١١ : « المسلمون والمؤمنون » . وبعده فى المسند : إلا أن يكون أبى فكان أبى » .

(٢) المسند ٦/ ٤٧.

(٣) بعده فى م : « أحد » .

(٤) البخارى ، جزء من حديث (٧٢١٧) .

(٥) فى م : « فقال » ، وفى ص : « فقالت » .

(٦) البخارى (٣٦٥٩، ٧٢٢٠، ٧٣٦٠) ، ومسلم (١٠/ ٢٣٨٦) .

وقد خطَب عليه الصلاةُ والسلامُ فى يومِ الخميسِ قبلَ أن يُقْبَضَ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بخمسةِ أيامٍ خطبةً عظيمةً ، بيَّنَ فيها فضلَ الصِّدِّيقِ مِن بينِ[1] سائرِ الصحابةِ ، مع ما كان قد نصَّ عليه أن يَؤُمَّ الصحابةَ أجمعين ، كما سيأتى بيانُه مع حضورِهم كلِّهم ، ولعلَّ خطبتَه هذه كانت عِوَضًا عما أراد أن يَكْتُبَه فى الكتابِ ، وقد اغْتَسل ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بينَ يدَىْ هذه الخطبةِ الكريمةِ ، فصَبُّوا عليه مِن سبعِ قِرَبٍ لم تُحْلَلْ أَوْكِيَتُهن ، وهذا من بابِ الاستشفاءِ بالسبعِ ، كما ورَدت بها الأحاديثُ فى غيرِ هذا الموضعِ ، والمقصودُ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، اغتَسل ثم خرَج فصلَّى بالناسِ ، ثم خطَبهم ، كما تقدم فى حديثِ عائشةَ ، رضى اللَّهُ عنها .

ذكرُ الأحاديثِ الواردةِ فى ذلك

قال البيهقىُّ[2] : أنبأنا الحاكمُ ، أنبأنا الأصَمُّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ ، عن يونُسَ [٣/ ٣٣٧ظ] بنِ بُكيرٍ ، عن [3]محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ[3] ، عن أيوبَ ابنِ بَشيرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال فى مرضِه : « أفِيضوا علىَّ مِن سبعِ قِرَبٍ مِن سبعِ آبارٍ شَتَّى ، حتى أخْرُجَ فأعْهَدَ إلى الناسِ » . ففعَلوا ، فخرَج فجلَس على المنبرِ ، فكان أولَ ما ذكَر بعدَ حمدِ اللَّهِ والثناءِ عليه ذكَر أصحابَ أُحُدٍ ، فاستغْفَر لهم ودَعا لهم ، ثم قال : « يا معشرَ المهاجرين ، إنكم أصْبَحْتم تَزيدون ، والأنصارُ على هيئتِها لا تزيدُ ، وإنهم عَيْبتى التى أوَيْتُ إليها ، فأكْرِموا كريمَهم وتَجاوزوا عن

---

(١) سقط من : م .

(٢) دلائل النبوة ٧/ ١٧٧، ١٧٨.

(٣ - ٣) فى الدلائل : « أبى إسحاق » . وهو خطأ .

مُسيئِهم » . ثم قال عليه الصلاةُ والسلامُ : « أيُّها الناسُ ، إن عبدًا مِن عبادِ اللَّهِ قد خيَّره اللَّهُ بينَ الدنيا وبينَ ما عندَ اللَّهِ »[1] . ففهِمها أبو بكرٍ ، رضى اللَّهُ عنه ، مِن بينِ الناسِ فبكَى ، وقال : بل نحن نَفْديك بأنفسِنا وأبنائِنا وأموالِنا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « على رِسْلِك يا أبا بكرٍ ، انظُروا إلى هذه الأبوابِ[2] الشارعةِ فى المسجدِ فسُدُّوها ، إلا ما كان مِن بيتِ أبى بكرٍ ، فإنى لا أعْلَمُ أحدًا عندى أفضلَ[3] فى الصحبةِ منه » . هذا مرسلٌ له شواهدُ كثيرةٌ .

وقال الواقدىُّ[4] : حدَّثنى فَرْوةُ بنُ زُبَيْدِ بنِ طُوسَى ، عن عائشةَ بنتِ سعدٍ ، عن أمِّ ذَرَّةَ ، عن أمِّ سَلَمةَ زوجِ النبىِّ ﷺ قالت : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ عاصبًا رأسَه بخِرْقةٍ ، فلما اسْتَوى على المِنبرِ تَحَدَّقَ[5] الناسُ بالمنبرِ واسْتَكَفُّوا ، فقال : « والذى نفسى بيدِه إنى لَقائمٌ على الحوضِ الساعةَ » . ثم تشَهَّد فلما قضَى تشَهُّدَه كان أولَ ما تكَلَّم به أن استَغْفَر للشهداءِ الذين قُتِلوا بأحدٍ ، ثم قال : « إن عبدًا مِن عبادِ اللَّهِ خُيِّر بينَ الدنيا وبينَ ما عندَ اللَّهِ ، فاخْتار العبدُ ما عندَ اللَّهِ » . فبكَى أبو بكرٍ فعجِبْنا لبُكائِه ، وقال : بأبى وأمى نَفْديك بآبائِنا وأمهاتِنا وأنفسِنا وأموالِنا . فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ هو المُخَيَّرَ ، وكان أبو بكرٍ أعْلَمَنا برسولِ اللَّهِ ﷺ ، وجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ له : « على رِسْلِك » .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا أبو عامرٍ ، ثنا فُلَيْحٌ ، عن سالمٍ أبى النَّضْرِ ، عن

---

(١) بعده فى ٤١ ، م ، ص : « فاختار ما عند الله » .

(٢) فى الدلائل : « البيوت » .

(٣) بعده فى الدلائل : « يدًا » .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ١٧٨ ، من طريق الواقدى به .

(٥) فى الدلائل : « فأحدق » .

(٦) المسند ٣/ ١٨ .

بُسرٍ[1] بنِ سعيدٍ، عن أبى سعيدٍ قال: خطَب رسولُ اللَّهِ ﷺ الناسَ فقال: «إن اللَّهَ خيَّر عبدًا بينَ الدنيا وبينَ ما عندَه، فاختار ذلك العبدُ ما عندَ اللَّهِ». قال: فبكَى أبو بكرٍ. قال: فعجِبْنا لبُكائِه أن يُخْبِرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن عبدٍ خُيِّرَ[2]، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ هو المُخَيَّرَ، وكان [٣/٣٣٨و] أبو بكرٍ أعْلَمَنا به. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ أمَنَّ الناسِ علىَّ فى صحبتِه ومالِه أبو بكرٍ، لو كنتُ متَّخذًا خليلًا غيرَ ربى لاتخذْتُ أبا بكرٍ[3]، ولكن خُلَّةُ[4] الإسلامِ و[5]مودتُه، لا يَبْقَى فى المسجدِ بابٌ إلا سُدَّ، إلا بابَ أبى بكرٍ». وهكذا رواه البخارىُّ مِن حديثِ أبى عامرٍ العَقَدىِّ به[6]. ثم رواه الإمامُ أحمدُ، عن يونُسَ، عن فُلَيْحٍ، عن سالمٍ أبى النَّضْرِ، عن عُبَيدِ بنِ حُنَينٍ وبُسْرِ بنِ سعيدٍ، عن أبى سعيدٍ به[7]. وهكذا رواه البخارىُّ ومسلمٌ، مِن حديثِ فُلَيْحٍ ومالكِ بنِ أنسٍ، عن سالمٍ، عن بُسْرِ بنِ سعيدٍ وعُبَيدِ بنِ حُنَيْنٍ، كلاهما عن أبى سعيدٍ بنحوِه[8].

وقال الإمامُ أحمدُ[9]: حدثنا أبو الوليدِ[10] هشامٌ، ثنا أبو عَوانةَ، عن

---

(١) فى ١١١، م: «بشر». وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٧٢.

(٢) سقط من النسخ، والمثبت من المسند.

(٣) بعده فى م: «خليلا».

(٤) فى المسند: «أخوة».

(٥) فى المسند: «أو».

(٦) البخارى (٣٦٥٤).

(٧) المسند ٣/ ١٨.

(٨) البخارى (٤٦٦، ٣٩٠٤)، ومسلم (٢٣٨٢).

(٩) المسند ٣/ ٤٧٨، ٤/ ٢١١، ٢١٢.

(١٠) بعده فى النسخ: «ثنا». وهو خطأ. فأبو الوليد هو هشام بن عبد الملك الطيالسى. انظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٢٦، وأطراف المسند ٧/ ٨٥، ٨٦.

عبدِ الملكِ ، عن ابنِ أبى المُعَلَّى ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خطَب يومًا فقال : « إن رجلًا خيَّره ربُّه بينَ أن يَعيشَ فى الدنيا ما شاء أن يعيشَ فيها ، يأكُلُ مِن الدنيا ما شاء أن يأكُلَ منها ، وبينَ لقاءِ ربِّه فاختار لقاءَ ربِّه » . فبكَى أبو بكرٍ ، فقال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ألا تَعْجَبون مِن هذا الشيخِ أن ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلًا صالحًا خيَّره ربُّه بينَ[1] الدنيا وبينَ لقاءِ ربِّه ، فاختار لقاءَ ربِّه ؟! فكان أبو بكرٍ أعْلَمَهم بما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال أبو بكرٍ : بل نَفْديك بأموالِنا وأبنائِنا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما مِن الناسِ أحدٌ أمَنَّ علينا فى صحبتِه وذاتِ يدِه مِن ابنِ أبى قُحافةَ ، ولو كنتُ متخذًا خليلًا لاتخذْتُ ابنَ أبى قُحافةَ ، ولكن وُدٌّ وإخاءٌ وإيمانٌ ، ولكن وُدٌّ وإخاءٌ وإيمانٌ » مرتين « وإن صاحبَكم خليلُ اللَّهِ عز وجل » . تفرد به أحمدُ[2] . قالوا : وصوابُه أبو سعيدِ بنُ المُعَلَّى . فاللَّهُ أعلمُ .

وقد روَى الحافظُ البيهقىُّ[3] مِن طريقِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ - هو ابنُ راهَوَيْهِ - ثنا زكريا بنُ عدىٍّ ، ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو الرَّقِّىُّ ، عن زيدِ بنِ أبى أُنَيْسةَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، حدثنى جُنْدَبٌ ، أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ قبلَ أن يُتَوَفَّى بخمسٍ وهو يقولُ : « قد كان لى منكم إخوةٌ وأصْدقاءُ ، وإنى أبْرَأُ إلى كلِّ خليلٍ [4]مِن خُلَّتِه[4] ، ولو كنتُ متخذًا مِن أمتى خليلًا لاتخذْتُ أبا

---

(١) بعده فى م : « البقاء فى » .

(٢) الحديث لم يتفرد به أحمد ، فقد أخرجه الترمذى (٣٦٥٩) من طريق أبى عوانة به . قال ابن حجر فى أطراف المسند ٧/ ٨٦: وأورده المزى فى ترجمة أبى المعلى بن لوذان وعزا تخريجه للترمذى وهو كذلك . وانظر تحفة الأشراف ٩/ ٢٩٠.

(٣) دلائل النبوة ٧/ ١٧٦، ١٧٧.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

بكرٍ خليلًا ، وإن ربى اتخذنى خليلًا كما اتخذ إبراهيمَ خليلًا ، وإن قومًا ممن كان قبلَكم يتخذون قبورَ أنبيائِهم وصُلَحائِهم مساجدَ[1] ، فلا تتخذوا القبورَ مساجدَ ، فإنى أنهاكم عن ذلك » . وقد رواه مسلمٌ فى [٣/٣٣٨ظ] « صحيحِه » عن إسحاقَ بنِ راهَوَيْهِ بنحوِه[2] . وهذا اليومُ الذى كان قبلَ وفاتِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بخمسةِ أيامٍ هو يومُ الخميسِ الذى ذكَره ابنُ عباسٍ فيما تقدم .

وقد رُوِّينا هذه الخطبةَ مِن طريقِ ابنِ عباسٍ ، قال الحافظُ البيهقىُّ[3] : أنبأنا أبو الحسنِ علىُّ بنُ محمدٍ المُقْرِئُ ، أنبأنا الحسنُ بنُ محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدثنا يوسفُ بنُ يعقوبَ[4] قال : ثنا محمدُ بنُ أبى بكرٍ ، ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، ثنا أبى ، سمِعْتُ يَعْلَى بنَ حكيمٍ يُحَدِّثُ عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : خرَج النبىُّ ﷺ فى مرضِه الذى مات فيه عاصبًا رأسَه بخِرْقةٍ ، فصعِد المنبرَ ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، ثم قال : « إنه ليس مِن الناسِ أحدٌ أمَنَّ علىَّ بنفسِه ومالِه مِن أبى بكرٍ ، ولو كنتُ متخذًا مِن الناسِ خليلًا لاتخذْتُ أبا بكرٍ خليلًا ، ولكن خُلَّةُ الإسلامِ أفضلُ ، سُدُّوا عنى كلَّ خَوْخَةٍ فى المسجدِ غيرَ خَوْخَةِ أبى بكرٍ » . ورواه البخارىُّ ، عن [٥]عبدِ اللَّهِ[٥] بنِ محمدٍ الجُعْفىِّ ، عن وهبِ بنِ جريرِ بنِ حازمٍ ، عن

---

(١) سقط من : ١١١ ، ص .

(٢) مسلم (٢٣/٥٣٢) .

(٣) دلائل النبوة ٧/ ١٧٦ .

(٤) بعده فى الأصل ، م ، ص : « ابن عوانة الإسفراينى » . وفى ١١١ ، ٤١ : « أبو عوانة الإسفراينى » . وليس فى الدلائل . والظاهر أنه خطأ ، واللَّه أعلم ، فإن أبا عوانة اسمه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، وهو خال الحسن بن محمد بن إسحاق ولكنه لم يرو عنه . أما يوسف بن يعقوب هذا فهو ابن إسماعيل ابن حماد بن زيد القاضى ، روى عنه محمد بن أبى بكر المقدمى ، وروى عن الحسن بن محمد بن إسحاق . انظر ذلك فى سير أعلام النبلاء فى ترجمة أبى عوانة ١٤/ ٤١٧ ، وترجمة يوسف بن يعقوب ١٤/ ٨٥ ، وترجمة الحسن بن محمد ١٥/ ٥٣٥ .

(٥ - ٥) فى م ، ص : « عبيد اللَّه » .

أبيه به[1] . وفى قوله ، عليه الصلاةُ والسلامُ : « سُدُّوا عنى كلَّ خَوْخَةٍ [2] فى المسجدِ[2] - يعنى الأبوابَ الصغارَ النافذةَ[3] إلى المسجدِ - غيرَ خَوْخةِ أبى بكرٍ » . إشارةٌ إلى الخِلافةِ ؛ أى لِيَخْرُجْ منها إلى الصلاةِ بالمسلمين .

وقد رواه البخارىُّ أيضًا[4] ، مِن حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ سليمانَ بنِ حَنْظلةَ ، ابنِ الغَسِيلِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خرَج فى مرضِه الذى مات فيه عاصبًا رأسَه بعِصابةٍ دَسْماءَ[5] ، مُلْتَحِفًا بِمِلْحفةٍ على مَنْكِبَيْه ، فجلَس على المنبرِ ، فذكَر الخُطبةَ ، وذكَر فيها الوَصاةَ بالأنصارِ ، إلى أن قال : فكان آخرَ مجلسٍ جلَس فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى قُبِض . يعنى آخرَ خطبةٍ خطَبها ، عليه الصلاةُ والسلامُ .

وقد رُوِىَ مِن وجهٍ آخرَ ، عن ابنِ عباسٍ بإسنادٍ غريبٍ ولفظٍ غريبٍ ؛ فقال الحافظُ البيهقىُّ[6] : أنبأنا علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ ، أنبأنا أحمدُ بنُ عُبَيدٍ الصَّفَّارُ ، ثنا ابنُ أبى قُمَاشٍ ، وهو محمدُ بنُ عيسى ، ثنا موسى بنُ إسماعيلَ أبو عِمرانَ الجَبَّلىُّ ، ثنا مَعْنُ بنُ عيسى القَزَّازُ ، عن الحارثِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ إياسٍ الليثىِّ ، عن القاسمِ بنِ يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيْطٍ ، عن أبيه ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، رضى اللَّهُ عنه ، عن الفضلِ بنِ عباسٍ ، رضى اللَّهُ عنه قال: أتانى رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو يُوعَكُ وَعْكًا شديدًا ، وقد عصَب رأسَه ، فقال : « خُذْ بيدى

---

(١) البخارى (٤٦٧) .
(٢ - ٢) زيادة من : ٤١ .
(٣) زيادة من : ٤١ .
(٤) البخارى (٩٧٢، ٣٦٢٨، ٣٨٠٠) .
(٥) دسماء : سوداء . النهاية ٢/ ١١٧ .
(٦) دلائل النبوة ٧/ ١٧٩، ١٨٠ .

يا فضلُ » . قال : فأخَذْتُ بيدِه حتى قعَد على المنبرِ ، ثم قال : « نادِ فى الناسِ يا فضلُ » . فنادَيْتُ : الصلاةَ جامعةً . قال : فاجْتَمَعوا ، فقام رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّه [٣/ ٣٣٩و] عليه وسلَّم خطيبًا فقال : « أما بعدُ ، أيُّها الناسُ ، إنه قد دنا منى حقوقٌ[(١)] مِن بينِ أظهرِكم ، ولن ترَوْنى فى هذا المَقامِ فيكم ، وقد كنتُ أرَى أن غيرَه غيرُ مُغْنٍ عنى حتى أقومَه فيكم ، ألا فمَن كنتُ جلَدْتُ له ظهرًا فهذا ظهرى فلْيَسْتَقِدْ ، ومَن كنتُ أخذتُ له مالًا فهذا مالى فلْيأْخُذْ منه ، ومَن كنتُ شتَمْتُ له عِرضًا فهذا عِرْضى فليستقِدْ ، ولا يقولَنَّ قائلٌ : أخافُ الشَّحْناءَ مِن قِبَلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ألا وإن الشَّحْناءَ ليست مِن شأنى ولا مِن خُلُقى ، وإن أحبَّكم إلىَّ مَن أخَذ حقًّا إن كان له علىَّ ، أو حلَّلنى ، فلقِيتُ اللَّهَ عز وجل وليس لأحدٍ عندى مَظْلِمةٌ » . قال : فقام منهم رجلٌ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لى عندَك ثلاثةُ دَراهِمَ . فقال : « أمَّا أنا فلا أُكَذِّبُ قائلًا ولا مُسْتَحْلِفُه على يمينٍ ، فيمَ كانت لك عندى ؟ » قال : أمَا تذْكُرُ أنه مَرَّ بك سائلٌ فأمَرْتَنى ، فأعطَيْتُه ثلاثةَ دراهِمَ . قال : « أعْطِه يا فضلُ » . قال : [(٢)وأمَر به(٢)] فجلَس . قال : ثم عاد رسولُ اللَّهِ ﷺ فى مَقالتِه الأولى ، ثم قال : « أيُّها الناسُ ، مَن عندَه مِن الغُلولِ شىءٌ فلْيَرُدَّه » . فقام رجلٌ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، عندى ثلاثةُ دراهِمَ غلَلْتُها فى سبيلِ اللَّهِ » . قال : « فلِمَ غلَلْتَها ؟ » قال : كنتُ إليها محتاجًا . قال : « خُذْها منه يا فضلُ » . ثم عاد رسولُ اللَّهِ ﷺ فى مَقالتِه الأولى ، وقال : « يا أيُّها الناسُ ، مَن أحَسَّ مِن نفسِه شيئًا فلْيَقُمْ أدْعُو اللَّهَ له » . فقام إليه رجلٌ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى لَمنافقٌ ، وإنى

---

(١) فى الأصل : « خفوق » ، وفى ٤١ : « حتوف » ، وفى م : « خلوف » .

(٢ - ٢) فى ١١١ ، ٤١ : « وأمرته » . وفى الدلائل : « فأمرته » .

لَكَذوبٌ ، وإنى لَنَئُومٌ[1] . فقال عمرُ بنُ الخطابِ : ويحَك أيُّها الرجلُ ! لقد ستَرك اللَّهُ ، لو ستَرْتَ على نفسِك ! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَهْ يا بنَ الخطابِ ! فُضوحُ الدنيا أهونُ مِن فُضوحِ الآخرةِ ، اللهم ارْزُقْه صدقًا وإيمانًا ، وأذْهِبْ عنه النَّومَ[2] إذا شاء » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « عمرُ معى وأنا مع عمرَ ، والحقُّ بعدى مع عمرَ » . وفى إسنادِه ومتنِه غرابةٌ شديدةٌ .

ذكرُ أمْرِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أبا بكرٍ الصديقَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، أن يُصَلّىَ بالصحابةِ أجمعين [3]مع حضورِهم كلّهم وخروجِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، فصلَّى وراءَه مُقتَديًا به فى بعضِ الصلواتِ على ما سنذْكره ، وإمامًا له ولَمن بعده مِن الصحابةِ[3]

قال الإمامُ أحمدُ[4] : ثنا يعقوبُ ، ثنا أبى ، عن ابنِ إسحاقَ قال : وقال ابنُ شِهابٍ الزهرىُّ : حدَّثنى عبدُ الملكِ بنُ [٣/ ٣٣٩ظ] أبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ[5] الحارثِ بنِ هشامٍ ، [6]عن أبيه[6] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ زَمْعةَ بنِ الأسْودِ بنِ المطلبِ بنِ

---

(١) فى م : « لشئوم » .

(٢) فى م : « الشؤم » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) المسند ٤/ ٣٢٢ .

(٥) فى ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٢٨٩ .

(٦ - ٦) سقط من : ٤١ . وبعده فى م : « عن عبد الله بن هشام عن أبيه » ، وهو مقحم . وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١١٢ ، وأطراف المسند ٣/ ١٦ .

أسيدٍ قال : لما استُعِزَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ[1] ، وأنا عندَه فى نفرٍ مِن المسلمين ، دَعا بلالٌ للصلاةِ ، فقال : « مُروا مَن يصلِّى بالناسِ » . قال : فخرَجْتُ فإذا عمرُ فى الناسِ ، وكان أبو بكرٍ غائبًا فقلتُ[2] : قمْ يا عمرُ فصلِّ بالناسِ . قال : فقام ، فلما كبَّر عمرُ سمِع رسولُ اللَّهِ ﷺ صوتَه ، وكان عمرُ رجلًا مُجْهِرًا[3] ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فأين أبو بكرٍ ؟! يأْبَى اللَّهُ ذلك والمسلمون ، [4]يأْبَى اللَّهُ ذلك والمسلمون[4] » . قال : فبعَث إلى أبى بكرٍ ، فجاء بعدَما صلَّى عمرُ تلك الصلاةَ فصلَّى بالناسِ . وقال عبدُ اللَّهِ بنُ زَمْعةَ : قال لى عمرُ : ويحَك ماذا صنَعْتَ[5] يا بنَ زَمْعةَ ، واللَّهِ ما ظنَنْتُ حينَ أمَرْتَنى إلا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَرك[6] بذلك ، ولولا ذلك ما صلَّيْتُ[7] . قال : قلتُ : واللَّهِ ما أمَرنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ولكن حينَ لم أرَ أبا بكرٍ رأيْتُك أحقَّ مَن حضَر بالصلاةِ . وهكذا رواه أبو داودَ مِن حديثِ ابنِ إسحاقَ ، حدَّثنى الزهرىُّ[8] . ورواه يونسُ بنُ بكيرٍ ، عن ابنِ إسحاقَ ، حدَّثنى يعقوبُ بنُ عتبةَ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ زَمْعَةَ ، فذكَره[9] .

---

(١) استعز برسول الله ﷺ : اشتد به المرض وأشرف على الموت . النهاية ٣/ ٢٢٨.

(٢) فى المسند : « فقال » . والمثبت من النسخ وهو لفظ إحدى روايات ابن عساكر كما فى تاريخ دمشق ٣٠/ ٢٦٠- ٢٦٤. وهما بمعنى .

(٣) مجهرا : صاحب جهر ورفع لصوته . النهاية ١/ ٣٢١.

(٤ - ٤) سقط من : ١١١، ٤١، ص .

(٥) بعده فى المسند : « بى » .

(٦) فى النسخ : « أمرنى » . والمثبت من المسند .

(٧) بعده فى المسند : « بالناس » .

(٨) أبو داود (٤٦٦٠) . حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٨٩٥) .

(٩) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠/ ٢٦٢، ٢٦٣، من طريق يونس بن بكير به .

وقال أبو داودَ[1] : ثنا أحمدُ بنُ صالحٍ ، ثنا ابنُ أبى فُدَيْكٍ ، حدَّثنى موسى بنُ يعقوبَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ زَمْعَةَ أخْبَره بهذا الخبرِ ، قال : لَمَّا سمِع النبىُّ ﷺ صوتَ عمرَ . قال ابنُ زَمْعةَ : خرَج النبىُّ ﷺ حتى أطْلَع رأسَه مِن حُجْرتِه ، ثم قال : [2]« لا لا لا ، لِيُصلِّ للناسِ ابنُ أبى قُحافةَ »[2] . يقولُ ذلك مُغْضَبًا .

وقال البخارىُّ[3] : ثنا عمرُ بنُ حفصٍ ، ثنا أبى ، ثنا الأعْمشُ ، عن إبراهيمَ ، قال الأَسودُ : كنا عندَ عائشةَ رضى اللَّهُ عنها ، فذكَرْنا المُواظبةَ على الصلاةِ والتَّعظيمَ[4] لها ، قالت : لما مرِض النبىُّ ﷺ مرَضَه الذى مات فيه فحضَرَت الصلاةُ [5]فأذَّن بلالٌ[5] ، فقال : « مُروا أبا بكرٍ فلْيُصلِّ بالناسِ[6] » . فقيل له : إن أبا بكرٍ رجلٌ أَسِيفٌ[7] ، إذا قام مَقامَك لم يسْتَطِعْ أن يصلِّىَ بالناسِ . وأعاد فأعادوا له ، فأعاد الثالثةَ ، فقال : « إنكن صَواحبُ[8] يوسفَ ، مُروا أبا بكرٍ فلْيُصلِّ

---

(١) أبو داود (٤٦٦١) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٨٩٦) .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ٤١ ، م : « لا لا ، لا يصلى للناس إلا ابن أبى قحافة » . وفى ١١١ : « ألا لا يصلى للناس إلا ابن أبى قحافة » . وفى ص : « لا لا ، لا يصلى للناس ابن أبى قحافة » . والمثبت من سنن أبى داود .

(٣) البخارى (٦٦٤) .

(٤) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، م : « المواظبة » . وفى ص : « للمواظبة » . والمثبت من البخارى .

(٥ - ٥) فى البخارى : « فأُذِّن » .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) أسيف : أى سريع البكاء والحُزن . وقيل : هو الرقيق . النهاية ١/ ٤٨ .

(٨) فى ١١١ : « صواحبات » . وفى ٤١ : « صويحبات » . قال الحافظ ابن حجر : وصواحب جمع صاحبة ، والمراد أنهن مثل صواحب يوسف فى إظهار خلاف ما فى الباطن . ثم إن هذا الخطاب ، وإن كان بلفظ الجمع ، فالمراد به واحد وهى عائشة فقط ، كما أن « صواحب » صيغة جمع والمراد زليخا فقط ، ووجه المشابهة بينهما فى ذلك أن زليخا استدعت النسوة وأظهرت لهن الإكرام بالضيافة ، ومرادها زيادة على ذلك وهو أن ينظرن إلى حسن يوسف ويعذرنها فى محبته ، وأن عائشة أظهرت أن سبب إرادتها صرف الإمامة عن أبيها كونه لا يسمع المأمومين القراءة لبكائه ، ومرادها زيادة على ذلك وهو أن لا يتشاءم الناس به . فتح البارى ٢/ ١٥٣ .

بالناسِ » . فخرَج أبو بكرٍ فصلَّى[1] ، فوجَد النبيُّ ﷺ فى[2] نفسِه خِفَّةً فخرَج يُهادَى[3] بينَ رَجُلَيْنِ ، كأنِّى أنظُرُ [٣/ ٣٤٠و] [4]إلى رجليه[4] تَخُطَّان الأرضَ[5] مِن الوَجَعِ ، فأراد أبو بكرٍ أن يتأخَّرَ ، فأوْمَأ إليه النبيُّ ﷺ أن مكانَكَ ، ثم أُتِىَ به حتى جلَس إلى جَنْبِه . قيل للأعْمشِ : فكان النبيُّ ﷺ يصلِّى وأبو بكرٍ يصلِّى بصلاتِه والناسُ يصلُّون بصلاةِ أبى بكرٍ ؟ فقال برأسِه[6] نعم . ثم قال البخارىُّ : رواه أبو داودَ الطيالِسِىُّ[7] ، عن شعبةَ[8] بعضَه ، وزاد أبو معاويةَ ، [9]عن الأعمشِ[9] : جلَس عن يَسارِ أبى بكرٍ ، فكان أبو بكرٍ يصلِّى قائمًا . وقد رواه البخارىُّ فى غيرِ ما موضعٍ مِن كتابِه ، ومسلمٌ والنسائىُّ وابنُ ماجه مِن طرقٍ متعددةٍ ، عن الأعمشِ به[10] ، منها ما رواه البخارىُّ ، عن قتيبةَ ، ومسلمٌ عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ ويحيى ابنِ يحيى ، عن أبى معاويةَ به[6] .

---

(١) سقط من : الأصل ، ١١١ ، م ، ص .

(٢) فى صحيح البخارى : « من » .

(٣) يهادى : يعتمد على الرجلين متمايلا فى مشيه من شدة الضعف . فتح البارى ٢/ ١٥٤ .

(٤ - ٤) فى صحيح البخارى : « رجليه » . والمثبت من النسخ هو لفظ إحدى نسخ البخارى . كما فى حاشية صحيح البخارى طبعة الشعب ١/ ١٦٩ .

(٥) زيادة من : ١٤١ . وهى موافقة لإحدى نسخ البخارى . وتخطان الأرض : أى لم يقدر على تمكينهما من الأرض . انظر فتح البارى ٢/ ١٥٤ .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) زيادة من : ١٤١ . وهى صحيحة ، ليست موجودة فى باقى النسخ وصحيح البخارى . انظر فتح البارى الموضع السابق .

(٨) بعده فى صحيح البخارى : « عن الأعمش » .

(٩ - ٩) زيادة من النسخ . وهى زيادة صحيحة ؛ تجبر ما سقط من النسخ فى الحاشية قبل السابقة ، فالحديث رواه حفص بن غياث - مطولا - وشعبة - مختصرا - وأبو معاوية كلهم عن الأعمش به .

(١٠) البخارى (٧١٢ ، ٧١٣) ، ومسلم (٩٥ ، ٩٦/ ٤١٨) ، والنسائى (٨٣٢) ، وابن ماجه (١٢٣٢) .

وقال البخارىُّ[1] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، أنبأنا مالكٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، رضى اللَّهُ عنها ، أنها قالت : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال فى مرضِه[2] : « مُروا أبا بكرٍ يُصلِّى بالناسِ » . [3]قالت عائشةُ : قُلْتُ : إنَّ أبا بَكْرٍ إذا قام مَقامَك ، لم يُسْمِعِ النَّاسَ مِن البُكاءِ ، فمُرْ عمرَ فَلْيُصَلِّ للنّاسِ ، [4]فقلتُ لحفصةَ : قولى له : إنَّ أبا بكرٍ إذا قام فى مقامِك لم يُسمعِ الناسَ من البكاءِ ، فمرْ عمرَ فليصلِّ للناسِ[4] . ففَعَلتْ حَفْصَةُ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَهْ[5] إنّكُنَّ لأنْتُنَّ صواحِبُ يُوسفَ ، مُروا أبا بكرٍ فَلْيُصَلِّ للنَّاسِ » . فقالت حَفْصَةُ لعائشةَ : ما كُنْتُ لِأُصيبَ مِنكِ خيرًا . ورواه الترمذىُّ والنّسائىُّ ، مِن حديثِ مالكٍ به[6] . وقال الترمذىُّ : حَسَنٌ صحيحٌ .

وقال البُخارِىُّ[7] : ثنا زكريّا بنُ يحيى ثنا ابنُ نُمَيْرٍ ثنا هِشامُ بنُ عُرْوَةَ ، [8]عن أبيه[8] ، عن عائشةَ قالت : أمر رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا بكرٍ أن يُصَلِّىَ بالنّاسِ فى مَرَضِه فكان يُصَلِّى بهم . قال عروةُ : فوَجَدَ رسولُ اللَّهِ ﷺ [9]مِن نفسِه[9] خِفَّةً ، فخَرَج فإذا أبو بكرٍ يَؤُمُّ النّاسَ ، فلما رآه أبو بكرٍ اسْتَأْخَرَ ، فأشارَ إليه أنْ كما أنتَ . فجَلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ حِذاءَ أبى بكرٍ إلى جَنْبِه ، فكان أبو بكرٍ يُصَلِّى بصَلاةِ[3]

---

(١) البخارى (٦٧٩) .
(٢) بعده فى ١١١، ٤١: « الذى مات فيه » .
(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ١١١ .
(٥) سقط من : الأصل .
(٦) الترمذى (٣٦٧٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٥٢) .
(٧) البخارى (٦٨٣) .
(٨ - ٨) سقط من : الأصل .
(٩ - ٩) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(١ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والنّاسُ يُصلُّون بصلاةِ أبى بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه . ورواه مُسْلِمٌ من حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ به ١)[٢] .

وفى « صحيحِ البخارىِّ »[٣] مِن حديثِ ابْنِ وَهبٍ عن يونُسَ ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن حَمْزَةَ بنِ[٤] عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن أبيه قال : لَمّا اشْتَدَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ وجَعُه ، [٥]قيل له فى الصلاة[٥] ، فقال : « مُروا أبا بكرٍ فَلْيُصَلِّ بالنّاسِ » . فقالت له عائشةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنّ أبا بكرٍ رَجُلٌ رَقيقٌ ، إذا قامَ مَقامَكَ لم يُسْمِعِ النّاسَ مِن البُكاءِ . فقال : « مُروا أبا بكرٍ فَلْيُصَلِّ بالنّاسِ » . فعاوَدَتْه مثلَ مَقالَتِها ، فقال : « أنْتُنَّ [٣/ ٣٤٠ظ] صواحِبُ يُوسُفَ ، مُروا أبا بكرٍ فَلْيُصَلِّ بالنّاسِ »١) . قال ابنُ شِهابٍ[٦] : فأخبرنى عُبَيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن عائشةَ أنها قالت : لقد عاوَدْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى ذلك ، وما حمَلنى على مُعاودَتِه إلا أنى خَشِيتُ[٧] أن يَتشاءَمَ الناسُ بأبى بكرٍ ، وإلا أنى علِمْتُ أنه لن يقومَ مَقامَه أحدٌ إلا تَشاءم الناسُ به ، فأحْبَبْتُ أن يَعْدِلَ ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ عن أبى بكرٍ إلى غيرِه .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[٨] مِن حديثِ عبدِ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ قال : وأخْبرنى حمزةُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن عائشةَ قالت : لمّا دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ بيتى قال : « مُروا أبا بكرٍ فلْيُصلِّ بالناسِ » . قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) مسلم (٤١٨/٩٧) .

(٣) البخارى (٦٨٢) بنحوه .

(٤) فى الأصل : « عن » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١ . والمثبت من صحيح البخارى .

(٦) البخارى (٤٤٤٥) ، ومسلم (٤١٨/٩٣) .

(٧) سقط من : الأصل .

(٨) مسلم (٤١٨/٩٤) .

أبا بكرٍ رجلٌ رَقيقٌ ، إذا قرأ القرآنَ لا يَمْلِكُ دَمْعَه ، فلو أمَرْتَ غيرَ أبى بكرٍ[1] . قالت : واللَّهِ ما بى إلا كراهيةُ أن يتَشاءمَ الناسُ بأولِ مَن يقومُ فى مَقامِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قالت : فراجَعْتُه مرتين أو ثلاثًا . فقال : « لِيُصَلِّ بالناسِ أبو بكرٍ ، فإنكنَّ صَواحبُ يوسفَ » .

وفى « الصحيحَيْن »[2] مِن حديثِ عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ ، عن أبى بُرْدَةَ بنِ[3] أبى موسى ، عن أبيه قال : مرِض رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « مُروا أبا بكرٍ فلْيُصلِّ بالناسِ » . فقالت عائشةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن أبا بكرٍ رجلٌ رَقيقٌ ، متى يَقُمْ مَقامَك لا يستَطِعْ يصلِّى بالناسِ . قال : فقال : « مُروا أبا بكرٍ فليصلِّ بالناسِ ، فإنكنَّ صَواحبُ يوسفَ » . قال : فصلَّى أبو بكرٍ حَياةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، ثنا زائدةُ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : دخَلْتُ على عائشةَ ، فقلتُ : ألا تُحَدِّثينى عن مرضِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قالت : بلى ، ثَقُل رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « أصَلَّى الناسُ ؟ » فقلنا : لا ، هم ينْتَظِرونك يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « [5]ضعوا لى ماءً فى المِخْضَبِ[6] [5] » . ففعَلْنا ، قالت : فاغْتَسل ، ثم ذهَب لِيَنوءَ[7] فأُغْمِىَ عليه ، ثم أفاق فقال : « أصَلَّى الناسُ ؟ » قلنا : لا ، هم ينْتَظِرونك يا رسولَ

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) البخارى (٦٧٨، ٣٣٨٥) ، ومسلم (١٠١/٤٢٠) .

(٣) فى م ، ص : « عن » . وهو خطأ .

(٤) المسند ٢/ ٥٢، ٦/ ٢٥١.

(٥ - ٥) فى ١١١، ٤١، م ، ص : « صبوا إلى » .

(٦) المخضب : إناء تُغسل فيه الثياب . الوسيط (خ ض ب) .

(٧) لينوء : لينهض .

اللَّهِ . [1] قال : « ضَعوا لى ماءً فى المِخْضَبِ » . ففعَلْنا فاغْتَسَل ، ثم ذهَب لِينوءَ فأُغْمى عليه ، ثم أفاق ، فقال : « أصَلَّى الناسُ ؟ » قلنا : لا ، هم ينْتَظِرونك يا رسولَ اللَّهِ [1][2] . قالت : والناسُ عُكوفٌ فى المسجدِ ينْتَظِرون رسولَ اللَّهِ ﷺ لصلاةِ العِشاءِ ، فأرْسَل رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أبى بكرٍ بأن يُصلِّىَ بالناسِ ، وكان أبو بكرٍ رجلًا رَقيقًا ، فقال : يا عمرُ ، صلِّ بالناسِ . فقال : أنت أحقُّ بذلك . فصلَّى بهم تلك الأيامَ ، ثم إن رسولَ اللَّهِ ﷺ وجَد خِفَّةً ، فخرَج بينَ [٣/ ٣٤١و] رجلَيْن ، أحدُهما العباسُ لصلاةِ الظهرِ ، فلما رآه أبو بكرٍ ذهَب لِيتأخرَ ، فأوْمَأ إليه أن لا يتأخرَ ، وأمَرهما فأجْلَساه إلى جنبِه ، فجعَل أبو بكرٍ يصلِّى قائمًا ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يصلِّى قاعدًا . [3] قال عُبَيدُ اللَّهِ [3] : فدخَلْتُ على ابنِ عباسٍ ، فقلتُ : ألا أعْرِضُ عليك ما حدَّثَتْنى عائشةُ عن مرضِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : هاتِ . فحدَّثْتُه فما أنكَر منه شيئًا ، غيرَ أنه قال : سَمَّت لك الرجلَ الذى كان مع العباسِ ؟ قلتُ : لا . قال : هو علىٌّ . وقد رواه البخارىُّ ومسلمٌ جميعًا ، عن أحمدَ بنِ يونُسَ ، عن زائدةَ به [4] . وفى روايةٍ [5] : فجعَل أبو بكرٍ يصلِّى بصلاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو قائمٌ ، والناسُ يصلُّون بصلاةِ أبى بكرٍ ورسولُ اللَّهِ ﷺ قاعدٌ .

قال البيهقىُّ [6] : ففى هذا أن النبىَّ ﷺ تقدَّم فى هذه الصلاةِ ، وعلَّق أبو بكرٍ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١ .

(٢) بعده فى م : « قال : ضعوا لى ماء فى المخضب ، ففعلنا ، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ، ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله » . وهذه الزيادة لا توافق الرواية فى الموضعين السابقين من المسند .

(٣ - ٣) زيادة من النسخ .

(٤) البخارى (٦٨٧) ، ومسلم (٤١٨/٩٠) .

(٥) لعلها ما فى دلائل النبوة ٧/ ١٩٠ ، ١٩١ ، من طريق أحمد بن يونس عن زائدة به ، وانظر ما أخرجه النسائى فى المجتبى (٨٣٣) ، من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن زائدة به .

(٦) دلائل النبوة ٧/ ١٩١ .

صلاتَه بصلاتِه .

قال[1] : وكذلك رواه الأَسودُ وعروةُ عن عائشةَ ، وكذلك رواه الأَرْقَمُ بنُ شُرَحْبيلَ ، عن ابنِ عباسٍ . يعنى بذلك ما رواه الإمامُ أحمدُ[2] : حدثنا يحيى بنُ زكريا بنِ أبى زائدةَ ، حدَّثنى أبى ، عن أبى إسحاقَ ، عن الأَرْقمِ بنِ شُرَحْبيلَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : لمَّا مرِض النبىُّ ﷺ أمَر أبا بكرٍ أن يصلِّىَ بالناسِ ، ثم وجَد خِفَّةً فخرَج ، فلمَّا أحسَّ به أبو بكرٍ أراد أن يَنْكِصَ ، فأَوْمَأ إليه النبىُّ ﷺ ، فجلَس إلى جنبِ أبى بكرٍ عن يَسارِه ، واستَفْتَح مِن الآيةِ التى انتَهَى إليها أبو بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه . ثم رواه أيضًا[3] ، عن وكيعٍ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أَرْقَمَ ، عن ابنِ عباسٍ بأَطْولَ مِن هذا . وقال وَكيعٌ مرةً : فكان أبو بكرٍ يأْتَمُّ بالنبىِّ ﷺ والناسُ يأْتَمُّون بأبى بكرٍ . ورواه ابنُ ماجه ، عن علىِّ بنِ محمدٍ ، عن وَكيعٍ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أَرْقَمَ بنِ شُرَحْبيلَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه[4] .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[5] : ثنا شَبابةُ بنُ سَوَّارٍ ، ثنا شعبةُ ، عن نُعيمِ بنِ أبى هندٍ ، عن أبى وائلٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ قالت : صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ خلفَ أبى بكرٍ قاعدًا فى مرضِه الذى مات فيه . وقد رواه الترمذىُّ والنسائىُّ مِن حديثِ شعبةَ[6] ، وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ .

---

(١) أى البيهقى . دلائل النبوة ١٩١/٧ .

(٢) المسند ١/ ٢٣١، ٢٣٢. (إسناده صحيح) .

(٣) المسند ١/ ٣٥٦، ٣٥٧. (إسناده صحيح) .

(٤) ابن ماجه (١٢٣٥) . حسن ، دون ذكر علىٍّ (صحيح سنن ابن ماجه ١٠٢٠) .

(٥) المسند ٦/ ١٥٩.

(٦) الترمذى (٣٦٢) ، والنسائى (٧٨٥) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٧) .

وقال أحمدُ[1] : ثنا بكرُ بنُ عيسى ، سمِعْتُ شعبةَ بنَ الحجَّاجِ ، عن نُعيمِ بنِ أبى هندَ ، عن أبى وائلٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، أن أبا بكرٍ صلَّى بالناسِ ورسولُ اللَّهِ [٣/ ٣٤١ظ] ﷺ فى الصفِّ .

وقال البيهقىُّ[2] : أخبرنا أبو الحسينِ بنُ الفضلِ القَطَّانُ ، أنبأنا عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ ، أنبأنا يعقوبُ بنُ سفيانَ ، حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا شعبةُ ، عن سليمانَ الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى خلفَ أبى بكرٍ . وهذا إسنادٌ جيدٌ ولم يُخْرِجوه . قال البيهقىُّ[2] : وكذلك رواه حُمَيْدٌ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، ويونُسُ ، عن الحسنِ مرسلًا .

ثم أسْنَد ذلك مِن طريقِ هُشَيْمٍ ؛ أخبرنا يونُسُ ، عن الحسنِ ، قال هشيمٌ : وأنبأنا حميدٌ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خرَج وأبو بكرٍ يُصَلِّى بالناسِ ، فجلَس إلى جنبِه وهو فى بُرْدَةٍ قد خالف بينَ طرَفيها فصلَّى بصلاتِه .

قال البيهقىُّ[2] : وأخبرنا علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ ، أنبأنا أحمدُ بنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ ، ثنا عُبَيْدُ بنُ شَريكٍ ، أنبأنا ابنُ أبى مريمَ ، أنبأنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، أخبرنى حميدٌ أنه سمِع أنسًا يقولُ : آخرُ صلاةٍ صلَّاها رسولُ اللَّهِ ﷺ مع القومِ فى ثوبٍ واحدٍ مُلْتَحِفًا به ، خلفَ أبى بكرٍ . قلتُ : وهذا إسنادٌ جيدٌ على شرطِ الصحيحِ ، ولم يُخْرِجوه . وهذا التَّقْييدُ جيدٌ بأنها آخرُ صلاةٍ صلَّاها مع الناسِ ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه .

---

(١) المسند ٦/ ١٥٩. كما أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه (١٦٢٠) ، من طريق بكر بن عيسى به ، وقال الشيخ الألبانى : إسناده صحيح .

(٢) دلائل النبوة ٧/ ١٩٢.

وقد ذكَر البيهقيُّ[1] مِن طريقِ سليمانَ بنِ بلالٍ ويحيى بنِ أيوبَ، عن حميدٍ، عن أنسٍ، أن النبيَّ ﷺ صلَّى خلفَ أبى بكرٍ فى ثوبٍ واحدٍ بُرْدٍ[2] مخالفًا بينَ طرَفيه، فلما أراد أن يقومَ قال: «ادْعُ لى أسامةَ بنَ زيدٍ». فجاء فأسْنَد ظهْرَه إلى نحْرِه، فكانت آخرَ صلاةٍ صلَّاها.

قال البيهقيُّ[3]: ففى هذا دَلالةٌ أن هذه الصلاةَ كانت صلاةَ الصبحِ مِن يومِ الاثنينِ يومَ الوفاةِ؛ لأنها آخرُ صلاةٍ صلَّاها [4]لِما ثبَت أنه تُوُفِّىَ ضُحَى يومِ الاثنينِ[4]. وهذا الذى قاله البيهقيُّ أخَذه مُسَلَّمًا مِن «مغازى موسى بنِ عقبةَ» فإنه كذلك ذكَر. وكذا روَى أبو الأسودِ، عن عروةَ[5]، وذلك ضعيفٌ، بل هذه آخرُ صلاةٍ صلَّاها مع القومِ، كما تقدم تَقْييدُه فى الروايةِ الأخرى، والحديثُ واحدٌ فيُحْمَلُ مُطْلَقُه على مُقَيَّدِه، ثم لا يجوزُ أن تكونَ هذه صلاةَ الصبحِ[6] مِن يومِ الاثنينِ يومَ الوفاةِ؛ لأن تلك لم يُصَلِّها مع الجماعةِ، بل فى بيتِه لِما به مِن الضعفِ، صلواتُ اللَّهُ وسلامُه عليه.

والدليلُ على ذلك ما قال [٣/٣٤٢و] البخاريُّ، رحِمه اللَّهُ، فى «صحيحِه»[7]: حدَّثنا أبو اليَمانِ، أنبأنا شعيبٌ، عن الزهرىِّ، أخبرنى أنسُ بنُ مالكٍ، وكان تبِعَ النبيَّ ﷺ وخدَمَه وصَحِبَه، أن أبا بكرٍ كان يصلِّى لهم فى

---

(١) دلائل النبوة ٧/ ١٩٢، ١٩٣.

(٢) سقط من: ص.

(٣) دلائل النبوة ٧/ ١٩٢، ١٩٣، ١٩٧.

(٤ - ٤) لم نجد هذه العبارة من كلام الحافظ البيهقى ولا غيره فى المواضع المشار إليها، ولعلها زيادة من الناسخ أدرجت بآخر كلام البيهقى. فاللَّه أعلم.

(٥) انظر الدلائل ٧/ ١٩٧.

(٦) فى ١١١: «الضحى».

(٧) البخارى (٦٨٠).

وجَعِ النبىِّ ﷺ الذى تُوُفِّىَ فيه، حتى إذا كان يومُ الاثنين وهم صفوفٌ فى الصلاةِ فكشَف النبىُّ ﷺ سِتْرَ الحُجْرةِ ينْظُرُ إلينا وهو قائمٌ كأنَّ وجهَه ورَقةُ مُصْحَفٍ[1]، تبَسَّم يَضْحَكُ، فهمَمْنا أن نَفْتَتِنَ مِن الفرحِ برؤيةِ النبىِّ ﷺ[2]، [3]فنكَص أبو بكرٍ على عَقِبيه ليصِلَ الصفَّ، وظنَّ أن النبىَّ ﷺ خارجٌ[3] إلى الصلاةِ، فأشار إلينا النبىُّ ﷺ أن أتِمُّوا صلاتَكم، وأرْخَى السِّتْرَ، فتُوُفِّىَ مِن يومِه ﷺ. وقد رواه مسلمٌ[4] مِن حديثِ سفيانَ بنِ عيينةَ وصالِحِ[5] بنِ كَيْسانَ ومعمرٍ، عن الزهرىِّ، عن أنسٍ.

ثم قال البخارىُّ[6]: ثنا أبو معمرٍ، ثنا عبدُ الوارثِ، ثنا عبدُ العزيزِ، عن أنسِ ابنِ مالكٍ قال: لم يَخْرُجِ النبىُّ ﷺ ثلاثًا، فأُقيمتِ الصلاةُ، فذهَب أبو بكرٍ يَتقدَّمُ، فقال نبىُّ اللَّهِ: «عليكم بالحِجابِ». فرفَعه فلمَّا وضَح وجهُ النبىِّ ﷺ ما نظَرْنا مَنْظرًا كان أعْجبَ إلينا مِن وجهِ النبىِّ ﷺ حينَ وضَح لنا، فأوْمَأ النبىُّ ﷺ بيدِه إلى أبى بكرٍ أن يتقدمَ، وأرْخَى النبىُّ ﷺ الحِجابَ، فلم يُقْدَرْ عليه حتى مات ﷺ. ورواه مسلمٌ مِن حديثِ عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ، عن أبيه به[7]. فهذا أوْضَحُ دليلٍ على أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، لم يُصلِّ يومَ الاثنين صلاةَ الصبحِ مع الناسِ، وأنه كان قد انقطع عنهم؛ لم يَخْرُجْ إليهم ثلاثًا.

---

(١) قال النووى: عبارة عن الجمال البارع وحسن البشرة وصفاء الوجه واستنارته. صحيح مسلم بشرح النووى ٤/ ١٤٢.

(٢) أى كادوا أن يخرجوا عن الصلاة فرحًا برؤيته. انظر بلوغ الأمانى ٢١/ ٢٤٢.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) مسلم (٩٨، ٩٩، ٠٠٠/٤١٩).

(٥) فى م: «صيح». وفى ص: «صبح». وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٧٩.

(٦) البخارى (٦٨١).

(٧) مسلم (١٠٠/٤١٩).

قلنا : فعلى هذا يكونُ آخرُ صلاةٍ صلَّاها معهم الظهرَ ، كما جاء مُصَرَّحًا به فى حديثِ عائشةَ المتقدِّمِ ، ويكونُ ذلك يومَ الخميسِ لا يومَ السبتِ ، ولا يومَ الأحدِ كما حكاه البيهقىُّ عن « مغازى موسى بنِ عقبةَ » ، وهو ضعيفٌ ؛ لِما قدَّمْنا مِن خطبتِه بعدَها ، ولأنه انقطع عنهم يومَ الجمُعةِ ، والسبتِ ، والأحدِ ، وهذه ثلاثةُ أيامٍ كَواملَ .

وقال الواقدىُّ[1] ، عن أبى بكرِ بنِ أبى سَبْرةَ ، أن أبا بكرٍ صلَّى بهم سبعَ عشْرةَ صلاةً . وقال غيرُه : عشرين صلاةً . فاللَّهُ أعلمُ . ثم بدَا لهم وجهُه الكريمُ صَبيحةَ [٣/٣٤٢ظ] يومِ الاثنين فودَّعهم بنظرةٍ كادوا يفْتَتِنون بها ، ثم كان ذلك آخرَ عهدِ جُمْهورِهم به ، ولسانُ حالِهم يقولُ ، كما قال بعضُهم :

وكنتُ أُرَى كالموتِ مِن بَيْنِ ساعةٍ ... فكيف ببَيْنٍ كان موعدَه الحشرُ

والعجبُ أن الحافظَ البيهقىَّ أوْرَد هذا الحديثَ مِن هاتين الطريقَيْن ، ثم قال ما حاصلُه : فلعله عليه الصلاةُ والسلامُ ، احْتَجَب عنهم فى أولِ ركعةٍ ، ثم خرَج فى الركعةِ الثانيةِ ، فصلَّى خلفَ أبى بكرٍ ، كما قال عروةُ وموسى بنُ عقبةَ ، وخفِىَ ذلك على أنسِ بنِ مالكٍ ، أو أنه ذكَر بعضَ الخبرِ وسكَت عن آخِرِه[2] . وهذا الذى ذكَره أيضًا بعيدٌ جدًّا ؛ لأن أنسًا قال : فلم يُقْدِرْ عليه حتى مات . وفى روايةٍ قال : فكان ذلك آخرَ العهدِ به . وقولُ الصحابىِّ مُقَدَّمٌ على قولِ التابعىِّ . واللَّهُ أعلمُ .

والمقصودُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قدَّم أبا بكرٍ الصديقَ إمامًا للصحابةِ كلِّهم فى

---

(١) فى م ، ص : « الزهرى » . والأثر أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٩٧، من طريق الواقدى عن أبى بكر بن أبى سبرة بنحوه . وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٠٢.

(٢) دلائل النبوة ٧/ ١٩٧، ١٩٨.

الصلاةِ التى هى أكبرُ أرْكانِ الإسلامِ العَمَليةِ .

قال الشيخُ أبو الحسنِ الأشْعرىُّ[1] : وتقديمُه له أمْرٌ معلومٌ بالضرورةِ مِن دينِ الإسلامِ . قال : وتقديمُه له دليلٌ على أنه أعْلَمُ الصحابةِ وأقْرؤُهم ؛ لِما ثبَت فى الخبرِ المتفَقِ على صحتِه بينَ العلماءِ[2] ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يَؤُمُّ القومَ أقرؤُهم لكتابِ اللَّهِ ، فإن كانوا فى القراءةِ سواءً فأعْلَمُهم بالسنةِ ، فإن كانوا فى السنةِ سواءً فأكبرُهم سنًّا ، فإن كانوا فى السنِّ سواءً فأقدمُهم سِلمًا[3] » . قلتُ : وهذا مِن كلامِ الأشْعرىِّ ، رحِمه اللَّهُ ، مما يَنْبغى أن يُكْتَبَ بماءِ الذهبِ ، ثم قد اجْتَمَعت هذه الصفاتُ كلُّها فى الصديقِ ، رضِى اللَّهُ عنه وأرْضاه ، وصلاةُ الرسولِ ﷺ خلفَه فى بعضِ الصلواتِ ، كما قدَّمْنا بذلك الرواياتِ الصحيحةَ ، لا يُنافى ما رُوِىَ فى « الصحيحِ » أن أبا بكرٍ ائتم به ، عليه الصلاةُ والسلامُ ؛ لأن ذلك فى صلاةٍ أخرى ، كما نصَّ على ذلك الشافعىُّ وغيرُه مِن الأئمةِ ، رحِمهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ .

فائدةٌ : استدلَّ مالكٌ[4] والشافعىُّ وجماعةٌ مِن العلماءِ ، [5]ومنهم البخارىُّ[5] ، بصلاتِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، قاعدًا ، وأبو بكرٍ مقتديًا به قائمًا ، والناسُ بأبى بكرٍ ، على نسخِ قولِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، فى الحديثِ

---

(١) انظر الإبانة ٢٨، ٢٥١ - ٢٥٧، ومقالات الإسلاميين ١/ ٣٩.

(٢) مسلم (٢٩٠، ٦٧٣/٢٩١) ، وأبو داود (٥٨٢ - ٥٨٤) ، والترمذى (٢٣٥) ، والنسائى (٧٧٩) ، وابن ماجه (٩٨٠) . بألفاظ مختلفة .

(٣) سقط من : ٤١. وفى م ، ص : « مسلما » . والمثبت موافق لما عند مسلم .

(٤) سقط من : ص .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

المتفقِ عليه[1] حينَ صلَّى ببعضِ أصحابِه قاعدًا، وقد وقَع عن فرسٍ فجُحِش[2] شِقُّه، فصلَّوا [٣/٣٤٣و] وراءَه قيامًا، فأشار إليهم أن اجْلِسوا، فلما انصرف قال: «كذلك والذى نفسى بيدِه تفْعَلون كفعلِ فارسَ والرومِ؛ يقومون على عُظمائِهم وهم جلوسٌ». وقال: «إنما جُعِل الإمامُ لِيُؤْتَمَّ به، فإذا كبَّر فكبِّروا، وإذا ركَع فارْكَعوا، وإذا رفَع فارْفَعوا، وإذا سجَد فاسْجُدوا، وإذا صلَّى جالسًا فصلُّوا جلوسًا أجْمَعون». قالوا: ثم إنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أمَّهم قاعدًا، وهم قيامٌ فى مرضِ الموتِ، فدلَّ على نسخِ ما تقدم[3]. واللَّهُ أعلمُ.

وقد تنَوَّعَت مَسالكُ الناسِ فى الجوابِ عن هذا الاستدلالِ على وجوهٍ كثيرةٍ، موضعُ ذكرِها كتابُ «الأحكامِ الكبيرِ» إن شاءَ اللَّهُ، وبه الثقةُ وعليه التُّكلانُ.

ومُلَخَّصُ ذلك أن مِن الناسِ مَن زعَم أن الصحابةَ جلَسوا لأمرِه المتقدِّمِ، وإنما استمر أبو بكرٍ قائمًا لأجلِ التَّبْليغِ عنه ﷺ. ومِن الناسِ مَن قال: بل كان أبو بكرٍ هو الإمامَ فى نفسِ الأمْرِ كما صرَّح به بعضُ الرواةِ كما تقدم، وكان أبو بكرٍ لشدةِ أدَبِه مع الرسولِ ﷺ لا يُبادرُه بل يقْتَدى به، فكأنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، صار إمامَ الإمامِ، فلهذا لم يَجْلِسوا لاقتدائِهم بأبى بكرٍ، وهو قائمٌ، ولم يجْلِسِ الصديقُ لأجلِ أنه إمامٌ، ولأنه يُبَلِّغُهم عن النبىِّ ﷺ الحركاتِ والسَّكَناتِ والانتقالاتِ. واللَّهُ أعلمُ. ومِن الناسِ مَن قال: فرْقٌ بينَ أن يَبتدئَ

---

(١) البخارى (٣٧٨، ٦٨٩، ٧٣٢، ٧٣٣)، ومسلم (٤١١، ٤١٣)، وأبو داود (٦٠٢)، والنسائى (١١٩٩)، وابن ماجه (١٢٤٠) بألفاظ مختلفة.

(٢) الجحش: الخدش أو أشد منه قليلًا. فتح البارى ١/٤٨٧.

(٣) انظر فتح البارى ٢/١٧٨ حديث (٦٨٩)، ١٠/١٢٠ حديث (٥٦٥٨).

الصلاةَ خلفَ الإمامِ فى حالِ القيامِ فيَسْتمرَّ فيها قائمًا وإن طرَأ جلوسُ الإمامِ فى أثنائِها كما فى هذه الحالِ ، وبينَ أن يبتدئَ الصلاةَ خلفَ إمامٍ جالسٍ فيَجِبُ الجلوسُ للحديثِ المتقدِّمِ . واللَّهُ أعلمُ . ومِن الناسِ مَن قال : هذا الصَّنيعُ والحديثُ المتقدِّمُ دليلٌ على جوازِ القيامِ والجلوسِ ، وإنَّ كلًّا مِنهما سائغٌ جائزٌ ؛ الجلوسُ لِما تقدَّم ، والقيامُ للفعلِ المتأخِّرِ . واللَّهُ أعلمُ .

[1] فصلٌ فى كيفيَّةِ[1] احْتضارِه ووفاتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ

قال الإمامُ أحمدُ[2] : ثنا أبو معاويةَ، ثنا الأعْمشُ، عن إبراهيمَ التَّيْميِّ، عن الحارثِ بنِ سُوَيْدٍ، [3]عن عبدِ اللَّهِ، هو ابنُ مسعودٍ[3] قال : دخَلْتُ على النبىِّ ﷺ وهو يُوعَكُ فمسِسْتُه، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ، إنك لَتُوعَكُ وَعْكًا شديدًا ! قال : « أجَلْ، إنى أُوعَكُ كما يُوعَكُ الرجلان منكم » . قلتُ : إن لك أجْرَيْن ؟ قال : « نعم، والذى نفسى بيدِه، ما على الأرضِ مسلمٌ يُصيبُه أذًى مِن مرضٍ فما سواه، إلا حطَّ اللَّهُ عنه [٣/ ٣٤٣ظ] به خَطاياه، كما تَحُطُّ الشجرةُ ورقَها » . وقد أخْرَجه البخارىُّ ومسلمٌ مِن طرقٍ متعددةٍ، عن سليمانَ بنِ مِهْرانَ الأعمشِ به[4] .

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى الموصلىُّ فى « مسندِه »[5] : حدَّثنا إسحاقُ بنُ أبى إسرائيلَ، ثنا عبدُ الرزاقِ، أنبأنا معمرٌ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ، عن رجلٍ، عن أبى

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) المسند ١/ ٣٨١.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) البخارى (٥٦٤٧، ٥٦٤٨، ٥٦٦٠، ٥٦٦١، ٥٦٦٧)، ومسلم (٢٥٧١) .

(٥) لم نجده بهذا اللفظ وهذا الإسناد فى مسند أبى يعلى، لكن أخرج أبو يعلى (١٠٤٥)، وابن ماجه (٤٠٢٤)، كلاهما من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى نحوه . كما أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٢٠٦٢٦) عن معمر به، والإمام أحمد فى المسند ٣/ ٩٤، عن عبد الرزاق به .

سعيدٍ الخدرىَّ قال : [1] وضَعتُ يدى [1] على النبىِّ ﷺ فقلتُ[2] : واللَّهِ ما أُطيقُ أن أضَع يدى عليك مِن شدةِ حُمَّاك . فقال النبىُّ ﷺ : « إنا معشرَ الأنبياءِ يُضاعَفُ لنا البلاءُ كما يُضاعَفُ لنا الأجرُ ، إن كان النبىُّ مِن الأنبياءِ لَيُبْتَلَى بالقَمْلِ حتى يقْتُلَه ، وإن كان الرجلُ لَيُبْتَلَى بالعُرْيِ حتى يأخُذَ العَباءةَ فيُجوِّبَها[3] ، وإن كانوا لَيَفْرَحون بالبلاءِ كما تفْرَحون بالرخاءِ » . فيه رجلٌ مُبْهَمٌ ، لا يُعْرَفُ بالكليةِ[4] . فاللَّهُ أعلمُ .

وقد روَى البخارىُّ ومسلمٌ مِن حديثِ سفيانَ الثورىِّ وشعبةَ بنِ الحَجَّاجِ ، زاد مسلمٌ : وجريرٍ ، ثلاثتُهم ، عن الأعْمشِ ، عن أبى وائلٍ شَقيقِ بنِ سَلَمةَ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ[5] قالت : ما رأيْتُ الوَجَعَ على أحدٍ أشدَّ منه على رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وفى « صحيحِ البخارىِّ »[6] مِن حديثِ يزيدَ بنِ الهادِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : مات رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ حاقِنتى وذاقِنتى[7] ، فلا أكْرَهُ شدةَ الموتِ لأحدٍ أبدًا بعدَ النبىِّ ﷺ .

وفى الحديثِ الآخرِ الذى رواه[8] فى « صحيحِه »[9] قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

(١ - ١) فى الأصل ، ١١١ ، م ، ص : « وضع يده » .

(٢) فى الأصل ، ١١١ ، م ، ص : « فقال » .

(٣) فى الأصل : « فيحوبها » . وفى ٤١ : « فيحويها » . ويجوبها : يقطع وسطها . انظر النهاية ١/ ٣١٠ .

(٤) لعله عطاء بن يسار كما هو مصرح به عند ابن ماجه وأبى يعلى وغيرهما . واللَّه أعلم .

(٥) البخارى (٥٦٤٦) ، ومسلم (٢٥٧٠) .

(٦) البخارى (٤٤٤٦) .

(٧) الحاقنة : ما سفل من الذقن . والذاقنة : ما عَلا منه . أو : الحاقنة : نُقرة الترقوة ، والذاقنة : الذقن . فتح البارى ٨/ ١٣٩ .

(٨) بعده بياض فى النسخ .

(٩) بعده فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « عن » . ثم بياض فيهما .

والحديث تقدم تخريجه فى ١/ ٥٠٨ حاشية (١) . وانظر السلسلة الصحيحة (١٤٣) .

« أشدُّ الناسِ بلاءً الأنبياءُ ، ثم الصالحون ، ثم الأمثلُ فالأمثلُ ، يُبْتَلَى الرجلُ على حسَبِ دينِه ، فإن كان فى دينِه صلابةٌ شُدِّدَ عليه فى البلاءِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا يعقوبُ ، ثنا أبى ، حدَّثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، حدَّثنى سعيدُ بنُ عُبَيدِ بنِ السَّبَّاقِ ، عن محمدِ بنِ أسامةَ بنِ[2] زيدٍ ، عن أبيه أسامةَ بنِ زيدٍ قال : لمَّا ثَقُل رسولُ اللَّهِ ﷺ هبَطْتُ وهبَط الناسُ معىَ إلى المدينةِ ، فدخَلْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقد أَصْمَتَ فلا يتَكَلَّمُ[3] ، فجعَل يرْفَعُ يديْه إلى السماءِ ثم يَصُبُّها[4] علىَّ[5] ، أعْرِفُ أنه يدْعو لى . ورواه الترمذىُّ ، عن أبى كُرَيْبٍ ، عن يونُسَ بنِ بكيرٍ ، عن ابنِ إسحاقَ[6] ، وقال : حسنٌ غريبٌ .

وقال الإمامُ مالكٌ فى « مُوَطَّئِه »[7] عن إسماعيلَ بنِ أبى حكيمٍ ، أنه سمِع عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ يقولُ : كان مِن آخرِ ما تكَلَّم به رسولُ اللَّهِ ﷺ أن قال : « قاتل اللَّهُ اليهودَ والنصارى ؛ اتَّخَذوا قبورَ أنبيائِهم مساجدَ ، لا يبْقَيَنَّ دِينان [٣/ ٣٤٤و] بأرضِ العربِ » . هكذا رواه مرسلًا ، عن أميرِ المؤمنين عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، رحِمه اللَّهُ .

وقد روَى البخارىُّ ومسلمٌ مِن حديثِ الزهرىِّ[8] ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) المسند ٥/ ٢٠١.
(٢) فى الأصل : « عن » . وهو خطأ .
(٣) فى ص : « أتكلم » .
(٤) فى م : « يصيبها » . وهو تصحيف .
(٥) بعده فى م : « وجهه » .
(٦) الترمذى (٣٨١٧) . حسن (صحيح سنن الترمذى ٣٠٠٠) .
(٧) الموطأ ٢/ ٨٩٢. وانظر التمهيد ١/ ١٦٥.
(٨) البخارى (٤٣٥، ٤٣٦، ٤٤٤٥، ٥٨١٥، ٥٨١٦)، ومسلم (٥٣١) .

عبدِ اللَّهِ [1] بنِ عتبةَ [1] ، عن عائشةَ وابنِ عباسٍ ، قالا : لمّا نَزَل برسولِ اللَّهِ ﷺ طفِق يطْرَحُ خَميصةً له على وجهِه ، فإذا اغْتَمَّ كشَفها عن وجهِه ، فقال وهو كذلك : « لعنةُ اللَّهِ على اليهودِ والنصارى ؛ اتَّخَذوا قبورَ أنبيائِهم مساجدَ » . يُحَذِّرُ ما صنَعوا .

وقال الحافظُ البيهقيُّ [2] : أنبأنا أبو بكرِ بنُ أبى رجاءٍ الأديبُ [3] ، أنبأنا أبو العباسِ الأصَمُّ ، ثنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ ، ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن الأعْمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ قبلَ موتِه بثلاثٍ : « أحسِنوا الظنَّ باللَّهِ » .

وفى بعضِ الأحاديثِ كما رواه مسلمٌ [4] مِن حديثِ الأعْمشِ ، عن أبى سفيانَ طلحةَ بنِ نافعٍ ، عن جابرٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يَمُوتَنَّ أحدُكم إلا وهو يُحْسِنُ الظنَّ باللَّهِ تعالى » . وفى الحديثِ الآخرِ : يقولُ اللَّهُ تعالى : « أنا عندَ ظنِّ عبدى بى ، فلْيَظُنَّ بى خيرًا [5] » .

وقال البيهقيُّ [6] : أنبأنا الحاكمُ ، حدَّثنا الأصَمُّ ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ الصَّغانيُّ ، ثنا أبو خَيْثَمةَ زهيرُ بنُ حربٍ ، ثنا جريرٌ ، عن سليمانَ التَّيْميِّ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ قال : كانت عامَّةُ وصيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ حضَره الموتُ : « الصلاةُ وما ملَكتْ أيمانُكم » . حتى جعَل يُغَرْغِرُ بها [7] فى صدْرِه [7] ، وما

(١ - ١) زيادة من : م ، ص .

(٢) دلائل النبوة ٧/ ٢٠٤ .

(٣) عند البيهقى : أبو بكر بن رجاء الأديب .

(٤) مسلم (٢٨٧٧/٨١) بنحوه .

(٥) لم أجده بهذا اللفظ . وانظر الإحسان (٦٣٣ - ٦٣٥، ٦٣٩، ٦٤١) .

(٦) دلائل النبوة ٧/ ٢٠٤، ٢٠٥ .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

يَفيضُ[1] بها لسانُه .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدثنا أسباطُ بنُ محمدٍ ، ثنا التَّيْميُّ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كانت عامَّةُ وصيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ حضره الموتُ : « الصلاةُ وما ملَكتْ أيمانُكم » . حتى جعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يُغَرْغِرُ بها صدرُه ، وما يكادُ يَفِيضُ بها لسانُه . وقد رواه النسائيُّ وابنُ ماجه مِن حديثِ سليمانَ بنِ طَرْخانَ ، وهو التَّيْميُّ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ به[3] . وفى روايةٍ للنسائيِّ ، عن قتادةَ ، عن صاحبٍ له ، عن أنسٍ به[4] .

وقال أحمدُ[5] : ثنا بكرُ بنُ عيسى الراسبيُّ ، ثنا عمرُ بنُ الفضلِ ، عن نُعيم بنِ يزيدَ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ قال : أمَرنى رسولُ اللَّهِ ﷺ أن آتيَه بطَبَقٍ[6] يكْتُبُ فيه ما لا تَضِلُّ أمتُه مِن بعدِه . قال : فخشِيتُ أن تفوتَنى نفسُه . قال : قلتُ : إنى أحْفَظُ وأعِى . قال : « أُوصِى بالصلاةِ والزكاةِ وما مَلَكَت أيمانُكم » . تفرد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[7] : ثنا أبو النعمانِ محمدُ بنُ الفضلِ ، ثنا أبو عَوانةَ ، عن قتادةَ ، عن سَفينةَ ، [٣/ ٣٤٤ظ] عن أمِّ سَلَمةَ قالت : كانت[8] عامَّةُ وصيةِ

---

(١) فى م : « يفصح » .

(٢) المسند ٣/ ١١٧.

(٣) النسائى فى الكبرى (٧٠٩٥) ، وابن ماجه (٢٦٩٧) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢١٨٣) .

(٤) النسائى فى الكبرى (٧٠٩٦) .

(٥) المسند ١/ ٩٠. (إسناده حسن) .

(٦) الطبق ، بفتحتين : عُظيمٌ رقيق يفصل بين الفقارين . وكانوا يكتبون على العظام ونحوها . شرح المسند ٢/ ٨٤.

(٧) المعرفة والتاريخ ٣/ ٤٦٠.

(٨) فى م ، ص : « كان » .

رسولِ اللَّهِ ﷺ عندَ موتِه : « الصلاةَ الصلاةَ ، وما ملكت أيمانُكم » . حتى جعَل يُلَجْلِجُها فى صدرِه ، وما يَفيضُ بها لسانُه . وهكذا رواه النسائىُّ ، عن حُميدِ بنِ مَسْعَدةَ ، عن يزيدَ بنِ زُرَيْع ، عن سعيدِ بن أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ أن سَفينةَ حدَّث[1] عن أمِّ سَلَمةَ به[2] . قال البيهقىُّ[3] : والصحيحُ ما رواه عفانُ ، عن همامٍ ، عن قتادةَ ، عن أبى الخليلِ ، عن سَفينةَ ، عن أمِّ سَلَمةَ به . وهكذا رواه النسائىُّ أيضًا ، وابنُ ماجه مِن حديثِ يزيدَ بنِ هارونَ ، عن همامٍ ، عن قتادةَ ، عن صالحٍ أبى الخليلِ ، عن سَفينةَ ، عن أمِّ سَلَمةَ به[4] .

وقال أحمدُ[5] : ثنا يونُسُ ، ثنا الليثُ ، عن يزيدَ بنِ الهادِ ، عن موسى بنِ سَرْجِسَ ، عن القاسمِ ، عن عائشةَ قالت : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو يموتُ ، وعندَه قَدَحٌ فيه ماءٌ ، فيُدْخِلُ يدَه فى القَدَحِ ، ثم يَمْسَحُ وجهَه بالماءِ ، ثم يقولُ : « اللهم أعنِّى على سَكَراتِ الموتِ » . ورواه الترمذىُّ ، والنسائىُّ ، وابنُ ماجه ، مِن حديثِ الليثِ به[6] . وقال الترمذىُّ : غريبٌ .

---

(١) سقط من : م . وفى ١١١، ٤١، ص : « حدثه » . والمثبت هو الصواب ؛ قال النسائى عقب الحديث : قتادة لم يسمعه من سفينة . وانظر كلام البيهقى الآتى .

(٢) النسائى فى الكبرى (٧٠٩٨) .

(٣) دلائل النبوة ٧/ ٢٠٥.

(٤) النسائى فى الكبرى (٧١٠٠) ، وابن ماجه (١٦٢٥) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٣١٧) .
وبعده فى ١١١، ٤١، م ، ص : « وقد رواه النسائى أيضا عن قتيبة عن أبى عوانة عن قتادة عن سفينة عن النبى ﷺ فذكره . ثم رواه عن محمد بن عبد اللَّه بن المبارك ، عن يونس بن محمد قال : حدثنا عن سفينة ، فذكر نحوه » .

(٥) المسند ٦/ ٦٤.

(٦) الترمذى (٩٧٨) ، والنسائى فى الكبرى (٧١٠١) ، وابن ماجه (١٦٢٣) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ١٦٤) .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدثنا وَكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن مُصْعَبِ بنِ إسحاقَ ابنِ طلحةَ ، عن عائشةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « إنَّه لَيُهَوِّنُ علىَّ أنى رأيْتُ بَياضَ كفِّ عائشةَ فى الجنةِ » . تفرد به أحمدُ ، وإسنادُه لا بأسَ به ، وهذا دليلٌ على شدةِ محبَّتِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لعائشةَ ، رضِى اللَّهُ عنها . وقد ذكَر الناسُ معانىَ كثيرةً فى كثرةِ المحبةِ ، ولم يبْلُغْ أحدُهم هذا المَبْلَغَ ، وما ذاك إلا لأنهم يُبالِغون كلامًا لا حقيقةَ له ، وهذا كلامٌ حقٌّ لا مَحالةَ ولا شكَّ فيه .

وقال حمادُ بنُ زيدٍ[2] ، عن أيوبَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ قال : قالت عائشةُ : تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى بيتى ، وتُوُفِّىَ بينَ سَحْرى ونَحْرى ، وكان جبريلُ يُعَوِّذُه بدعاءٍ إذا مرِض ، فذهَبْتُ [3]أدعو به[3] ، فرفَع بصرَه إلى السماءِ ، وقال : « فى الرفيقِ الأعْلَى ، فى الرفيقِ الأعْلى » . ودخَل عبدُ الرحمنِ بنُ أبى بكرٍ وبيدِه جَريدةٌ رَطْبةٌ ، فنظَر إليها ، فظَنَنْتُ أن له بها حاجةً . قالت : فأخَذْتُها فنفَضْتُها[4] فدفَعْتُها إليه ، فاسْتَنَّ بها أحسنَ ما كان مُسْتَنًّا ، ثم ذهَب يتناولُها[5] ، فسقَطَت مِن يدِه . قالت : فجمَع اللَّهُ بينَ ريقى وريقِه فى آخرِ يومٍ مِن الدنيا وأولِ يومٍ مِن الآخرةِ . ورواه البخارىُّ ، عن سليمانَ بنِ حربٍ[6] ، عن حمادِ بنِ زيدٍ به[7] .

وقال البيهقىُّ[8] : أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أخبرنى أبو نصْرٍ أحمدُ بنُ سهلٍ

---

(١) المسند ٦/ ١٣٨.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٠٦، من طريق حماد بن زيد به .

(٣ - ٣) فى ٤١: « أعوذه به » . وفى م : « أعوذه » . وهو لفظ رواية البخارى كما سيأتى .

(٤) فى الأصل ، ٤١: « فقضمتها » . وهو لفظ إحدى روايات البخارى .

(٥) فى م : « يناولنيها » . وهو لفظ رواية البخارى .

(٦) فى م : « جرير » . وهو خطأ .

(٧) البخارى (٤٤٥١) .

(٨) دلائل النبوة ٧/ ٢٠٦، ٢٠٧.

الفَقيهُ ببُخارَى ، ثنا صالحُ بنُ محمدٍ [٣/ ٣٤٥و] الحافظُ البَغْداديُّ ، ثنا داودُ بنُ[١] عمرِو بنِ زهيرٍ الضَّبِّيُّ ، ثنا عيسى بنُ يونُسَ ، عن عمرَ بنِ سعيدِ بنِ[٢] أبى حسينٍ ، أنا ابنُ أبى مُلَيْكةَ أن أبا عمرٍو ذَكْوانَ[٣] مولى عائشةَ ، أخبره أن عائشةَ كانت تقولُ : إن مِن نعمةِ اللَّهِ علىَّ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّىَ فى يومى ، وفى بيتى ، وبينَ سَحْرى ونَحْرى ، وأن اللَّهَ جَمَع بينَ ريقِى وريقِه عندَ الموتِ . قالت : دخَل علىَّ أخى بسواكٍ معه وأنا مُسْنِدةٌ رسولَ اللَّهِ ﷺ إلى صدرِى فرأيْتُه ينْظُرُ إليه ، وقد عرَفْتُ أنه يُحِبُّ السواكَ ويأْلَفُه ، فقلتُ[٤] : آخُذُه لك ؟ فأشار برأسِه ؛ أى نعم . فلَيَّنْتُه له ، فأمَرَّه على فيه . قالت : وبينَ يديه رِكْوةٌ أو عُلْبةٌ فيها ماءٌ ، فجعَل يُدْخِلُ يدَه فى الماءِ ، فيَمْسَحُ بها وجهَه ، ثم يقولُ : « لا إلهَ إلا اللَّهُ ، إن للموتِ لَسَكَراتٍ » . ثم نصَب أُصبُعَه اليسرى ، وجعَل يقولُ : « فى الرفيقِ الأعْلَى ، فى الرفيقِ الأعْلَى » . حتى قُبِض ، ومالت يدُه [٥]فى الماءِ[٥] . ورواه البخارىُّ عن محمدٍ ، عن عيسى بنِ يونُسَ[٦] .

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[٧] : ثنا شعبةُ ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ ، سمِعْتُ عروةَ يُحَدِّثُ ، عن عائشةَ قالت : كنا نُحَدِّثُ أن النبىَّ ﷺ لا يموتُ حتى يُخَيَّرَ بينَ الدنيا والآخرةِ . قالت : فلما كان مرضُ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى مات فيه عرَضَتْ

---

(١) فى م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٤٢٥.

(٢) فى الدلائل : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٦٤.

(٣) فى الأصل ، والدلائل : « ذكر أن » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٥١٧.

(٤) بعده فى الأصل : « له » .

(٥ - ٥) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل .

(٦) البخارى (٤٤٤٩) .

(٧) مسند أبى داود (١٤٥٦) .

له بُحَّةٌ . فسمِعْتُه يقولُ : « ﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ » . قالت عائشةُ : فظَنَنَّا[1] أنه كان يُخَيَّرُ . وأخْرجاه مِن حديثِ شعبةَ به[2] .

وقال الزهرىُّ : أخبرنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ وعروةُ بنُ الزبيرِ فى رجالٍ مِن أهلِ العلمِ ، أن عائشةَ قالت : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ وهو صحيحٌ : « إنه لم يُقْبَضْ نبىٌّ حتى يَرَى مقعدَه مِن الجنةِ ، ثم يُخَيَّرَ » . قالت عائشةُ : فلما نزَل برسولِ اللَّهِ ﷺ ورأسُه على فخِذى غُشِىَ عليه ساعةً ، ثم أفاق ، فأشْخَص بصرَه إلى سقفِ البيتِ ، وقال : « اللهم الرفيقَ الأعْلَى » . فعرَفْتُ أنه الحديثُ الذى كان حدَّثَناه وهو صحيحٌ : « إنه لم يُقْبَضْ نبىٌّ قطُّ حتى يرَى مقعدَه مِن الجنةِ ، ثم يُخَيَّرَ » . قالت عائشةُ : فقلتُ : إذًا لا تَخْتارُنا . قالت عائشةُ : كانت تلك الكلمةُ آخرَ كلمةٍ تكَلَّم بها رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/ ٣٤٥ظ] : « الرفيقَ الأعْلَى » . أخرجاه مِن غيرِ وجهٍ ، عن الزهرىِّ به[3] .

وقال سفيانُ ، هو الثورىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى بُرْدَةَ ، عن عائشةَ قالت : أُغْمِىَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو فى حِجْرى ، فجَعَلْتُ أمْسَحُ وجهَه ، وأدْعو له بالشفاءِ ، فقال : « لا ، بل أسألُ اللَّهَ الرفيقَ الأعْلَى الأسْعدَ مع جبريلَ وميكائيلَ وإسْرافيلَ » . رواه النسائىُّ مِن حديثِ سفيانَ الثورىِّ به[4] .

وقال البيهقىُّ[5] : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ وغيرُه ، قالوا : ثنا أبو العباسِ

---

(١) فى مسند أبى داود : « فعلمنا » .

(٢) البخارى (٤٤٣٥) ، ومسلم (٢٤٤٤/٨٦) .

(٣) البخارى (٤٤٦٣ ، ٦٣٤٨ ، ٦٥٠٩) ، ومسلم (٢٤٤٤/٨٧) .

(٤) النسائى فى الكبرى (٧١٠٤ ، ١٠٩٣٦) . وإسناده صحيح . انظر الإحسان (٦٥٩١) .

(٥) دلائل النبوة ٧/ ٢٠٩ .

الأصَمُّ ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، ثنا أنسُ بنُ عِياضٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن عَبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، أن عائشةَ أخبرتْه أنها سمِعَت رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وأصْغَت إليه قبلَ أن يموتَ وهو مُسْنِدٌ[1] إلى صدرِها يقولُ : « اللهم اغْفِرْ لى وارْحَمْنى ، وألْحِقْنى بالرفيقِ » . أخرجاه مِن حديثِ هشامِ بنِ عروةَ[2] .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا يعقوبُ ، ثنا أبى ، عن ابنِ إسحاقَ ، حدَّثنى يحيى بنُ عَبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه عَبَّادٍ قال[4] : سمِعْتُ عائشةَ تقولُ : مات رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ سَحْرى ونَحْرى ، وفى دَوْلَتى[5] ، ولم أظْلِمْ فيه أحدًا ، فمِن سَفَهِى وحَداثةِ سنِّى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قُبِض وهو فى حِجْرِى ، ثم وضَعْتُ رأسَه على وِسادةٍ ، وقمْتُ ألْتَدِمُ[6] مع النساءِ ، وأضْرِبُ وجهِى .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : حدثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، ثنا كثيرُ بنُ زيدٍ ، عن المطلبِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : قالت عائشةُ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ما مِن نبىٍّ إلا تُقْبَضُ نفسُه ، ثم يرَى الثوابَ ، ثم تُرَدُّ إليه ، فيُخَيَّرُ بينَ أن تُرَدَّ إليه وبينَ أن يَلْحَقَ » . فكنتُ قد حفِظْتُ ذلك منه ، فإنى لَمُسْنِدتُه إلى صدرِى ، فنظَرْتُ إليه حينَ مالت عنقُه ، فقلتُ : قد قضَى ، فعرَفْتُ الذى قال ، فنظَرْتُ[8] إليه

---

(١) فى ا ٤، ص : « مستند » .

(٢) البخارى (٤٤٤٠، ٥٦٧٤) ، ومسلم (٨٥/٢٤٤٤) .

(٣) المسند ٦/ ٢٧٤.

(٤) زيادة من المسند .

(٥) فى دولتى : أى فى بيتى ، وفى حيازتى دون غيرى من نسائه . انظر بلوغ الأمانى ٢١/ ٢٤٩.

(٦) فى ا ٤: « أندبه » . وفى م : « ألدم » . والتدام النساء : ضربهن صدورهن ووجوههن فى النياحة . اللسان (ل د م) .

(٧) المسند ٦/ ٧٤.

(٨) فى الأصل ، ١١١، ص : « فنظر » .

حينَ[1] ارْتَفع[2] فنظَر. قالت: قلتُ: إذًا واللَّهِ لا يَخْتارُنا. فقال: «مع الرفيقِ الأعْلَى فى الجنةِ ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾». تفرَّد به أحمدُ، ولم يُخْرِجوه.

وقال الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثنا عفانُ، حدَّثنا همامٌ، أنبأنا هشامُ بنُ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ ورأسُه بينَ[4] سَحْرى ونَحْرى. قالت: فلما خرَجَت نفسُه لم أجِدْ ريحًا قطُّ أطيبَ منها. وهذا إسنادٌ صحيحٌ على شرطِ الصحيحَيْن، ولم يُخْرِجْه أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ الستةِ. ورواه البيهقىُّ مِن حديثِ حنبلِ بنِ إسحاقَ، عن عفانَ[5].

وقال البيهقىُّ[6]: أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، ثنا أبو العباسِ الأصَمُّ، ثنا أحمدُ ابنُ عبدِ الجبارِ، ثنا يونسُ، عن أبى مَعْشَرٍ، عن محمدِ بنِ قيسِ بنِ[7] أبى عُروةَ، [٣/٣٤٦و] عن أمِّ سَلَمةَ قالت: وضَعْتُ يدِى على صدرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ مات، فمَرَّت بى جُمَعٌ آكُلُ وأتوَضَّأُ، وما يذْهَبُ رِيحُ المِسْكِ مِن يدِى.

وقال أحمدُ[8]: حدثنا عفانُ وبَهْزٌ، قالا: ثنا سليمانُ بنُ المغيرةِ، ثنا حميدُ ابنُ هلالٍ، عن أبى بُرْدَةَ[9] قال: دخَلْتُ على عائشةَ، فأخْرَجَت إلينا إزارًا غليظًا

---

(١) فى المسند: «حتى».

(٢) أى؛ زال عنه ما لحقه من الغيبوبة. بلوغ الأمانى ٢١/ ٢٤٦.

(٣) المسند ٦/ ١٢١، ١٢٢.

(٤) سقط من: الأصل.

(٥) دلائل النبوة ٧/ ٢١٣.

(٦) المصدر السابق ٧/ ٢١٩.

(٧) فى م، ص: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٢٣.

(٨) المسند ٦/ ١٣١.

(٩) فى المسند: «بريدة». وهو خطأ. انظر أطراف المسند ٩/ ٢٥٦، وتهذيب الكمال ٣٣/ ٦٦.

مما صُنِع[1] باليمنِ، وكساءٍ مِن التى يَدْعون المُلَبَّدَةَ، فقالت: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قُبِض فى هذين الثوبَيْن. وقد رواه الجماعةُ إلا النسائىَّ مِن طرقٍ، عن حميدِ بنِ هلالٍ به[2]. وقال الترمذىُّ: حسنٌ صحيحٌ.

وقال الإمامُ أحمدُ[3]: حدثنا بَهْزٌ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ، أنبأنا أبو عِمرانَ الجَوْنىُّ، عن يزيدَ بنِ بابَنُوسَ قال: ذهَبْتُ أنا وصاحبٌ لى إلى عائشةَ، فاستأْذَنَّا عليها، فأَلْقَتْ لنا وِسادةً، وجذَبَت إليها الحِجابَ، فقال صاحبى: يا أمَّ المؤمنين، ما تقولين فى العِراكِ؟ قالت: وما العِراكُ؟ فضرَبْتُ مَنْكِبَ صاحبى، فقالت: مَهْ، آذيْتَ أخاك. ثم قالت: ما العِراكُ! المَحيضُ، قولوا: ما قال اللَّهُ، عزَّ وجلَّ[4]: ﴿ٱلْمَحِيضِ﴾. ثم قالت: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يتَوَشَّحُنى وينالُ مِن رأسى، وبينى وبينَه ثوبٌ وأنا حائضٌ. ثم قالت: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا مرَّ ببابى مما يُلْقِى الكلمةَ ينْفَعُنى اللَّهُ بها، فمرَّ ذاتَ يومٍ، فلم يَقُلْ شيئًا، [5]ثم مرَّ فلم يَقُلْ شيئًا[5] مرتين أو ثلاثًا، فقلتُ: يا جاريةُ، ضعِى لى وِسادةً على البابِ، وعصَبْتُ رأسى فمرَّ بى، فقال: «يا عائشةُ، ما شأْنُكِ؟» فقلتُ: أشتكى رأسى. فقال: «أنا، وارَأْساه!». فذهَب فلم يَلْبَثْ إلَّا يسيرًا حتى جىءَ به محمولًا فى كساءٍ، فدخَل علىَّ، وبعَث إلى النساءِ، فقال: «إنى قد اشتَكَيْتُ،

---

(١) فى ١١١، ٤١، م: «يصنع».

(٢) البخارى (٣١٠٨، ٥٨١٨)، ومسلم (٣٤، ٣٥/٢٠٨٠)، وأبو داود (٤٠٣٦)، والترمذى (١٧٣٣)، وابن ماجه (٣٥٥١).

(٣) المسند ٦/ ٢١٩، ٢٢٠. قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ٣٢، ٣٣: فى الصحيح وغيره طرف منه. رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه... ورجال أحمد ثقات.

(٤) بعده فى م: «فى». ومقصود أم المؤمنين عائشة قوله تعالى: ﴿ويسئلونك عن المحيض﴾.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ص.

وإنى لا أستَطِيعُ أن أدورَ بينَكن، فأْذَنَّ لى فلْأَكُنْ عندَ عائشةَ[1]». فكنتُ أُمَرِّضُه، ولم أُمَرِّضْ أحدًا قبلَه، فبينما رأسُه ذاتَ يومٍ على مَنْكِبِى إذ مال رأسُه نحوَ رأسى، فظَنَنْتُ أنه يُريدُ مِن رأسى حاجةً، فخَرَجَت مِن فيه نقطةٌ[2] باردةٌ، فوقَعَت على ثَغْرةِ[3] نَحْرى، فاقْشَعَرَّ لها جِلدى، فظَنَنْتُ أنه غُشِىَ عليه، فسَجَّيتُه ثوبًا، فجاء عمرُ والمغيرةُ بنُ شعبةَ، فاستَأْذَنا، فأَذِنْتُ لهما، وجذَبْتُ إلىَّ الحِجابَ، فنظَر عمرُ إليه، فقال: واغَشْياه! ما أشدَّ غَشْىَ رسولِ اللَّهِ ﷺ. ثم قاما، فلمَّا دنَوَا مِن البابِ قال المغيرةُ: يا عمرُ، مات رسولُ اللَّهِ ﷺ. قال[4]: كذَبْتَ، بل أنت رجلٌ تَحُوسُك[5] فتنةٌ؛ إن رسولَ اللَّهِ ﷺ لا يموتُ حتى يُفْنِىَ اللَّهُ المنافقين. قالت: ثم جاء أبو بكرٍ فرَفَعْتُ الحِجابَ، فنظَر إليه، فقال: إنا للَّهِ وإنا إليه راجعون، مات رسولُ اللَّهِ ﷺ. ثم أتاه مِن قِبَلِ رأسِه [٣/٣٤٦ظ] فحدَر فاه، فقبَّل جبهتَه، ثم قال: وانبيَّاه! ثم رفَع رأسَه ثم حدَر فاه، وقبَّل جبهتَه، ثم قال: واصَفِيَّاه! ثم رفَع رأسَه وحدَر فاه وقبَّل جبهتَه، وقال: واخَلِيلَاه! مات رسولُ اللَّهِ ﷺ. فخرَج إلى المسجدِ وعمرُ يخْطُبُ الناسَ، ويتَكَلَّمُ ويقولُ: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ لا يموتُ حتى يُفْنِىَ اللَّهُ المنافقين. فتكَلَّم أبو بكرٍ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه، ثم قال: إن اللَّهَ تعالى يقولُ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]. حتى فرَغ مِن الآيةِ. ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. حتى فرَغ مِن الآيةِ، [6]ثم قال[6]:

---

(١) بعده فى المسند: «أو صفية».

(٢) فى المسند: «نطفة».

(٣) فى م: «نقرة».

(٤) فى م: «فقلت».

(٥) فى الأصل: «توحشك». وتحوسك: تخالطك وتحثك على ركوبها. النهاية ١/ ٤٦٠.

(٦ - ٦) زيادة من: م، ص.

فمَن كان يَعْبُدُ اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، فإن اللَّهَ حيٌّ[1] ، ومَن كان يَعْبُدُ محمدًا فإن محمدًا قد مات . فقال عمرُ : وإنها لفى كتابِ اللَّهِ ؟! ما شَعَرْتُ أنها فى كتابِ اللَّهِ . ثم قال عمرُ : يا أيُّها الناسُ ، هذا أبو بكرٍ ، وهو ذو شيبةِ المسلمين ، فبايِعوه . فبايَعوه . وقد روَاه أبو داودَ ، والترمذىُّ فى « الشمائلِ » مِن حديثِ مَرْحومِ بنِ عبدِ العزيزِ العَطَّارِ ، عن أبى عِمرانَ الجَوْنىِّ به ببعضِه[2] .

وقال الحافظُ البيهقىُّ[3] : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأنا أبو بكرِ بنُ إسحاقَ ، أخبرنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ مِلْحانَ ، ثنا يحيى بنُ بكيرٍ ، ثنا الليثُ ، عن عُقَيْلٍ ، عن ابنِ شِهابٍ ، أخبرنى أبو سَلَمةَ بنُ[4] عبدِ الرحمنِ ، أن عائشةَ أخبرتْه أن أبا بكرٍ أقْبَل على فرسٍ مِن مَسْكنِه[5] بالسُّنْحِ[6] ، حتى نزَل فدخَل المسجدَ ، فلم يُكَلِّمِ الناسَ حتى دخَل على عائشةَ ، فيَمَّمَ[7] رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو مُسَجًّى[8] ببُرْدِ حِبَرةٍ ، فكشَف عن وجهِه ، ثم أكَبَّ عليه فقبَّله ، ثم بكَى ، ثم قال : بأبى أنت وأمى يا رسولَ اللَّهِ ، واللَّهِ لا يَجْمَعُ اللَّهُ عليك موتَتَيْنِ أبدًا ، أما الموتةُ التى كُتِبَت عليك فقد مُتَّها .

قال الزهرىُّ[9] : وحدَّثنى أبو سَلَمةَ عن ابنِ عباسٍ أن أبا بكرٍ خرَج وعمرُ

---

(١) بعده فى ١١١، ٤١، م : « لا يموت » .

(٢) أبو داود (٢١٣٧) . وشمائل الترمذى (٣٧٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٨٧٠) .

(٣) دلائل النبوة ٧/ ٢١٥.

(٤) فى م ، ص : « عن » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٧٠.

(٥) فى الأصل ، ص : « مسكة » .

(٦) السنح ، بسكون النون وضمها ، منازل بنى الحارث بن الخزرج بالمدينة ، بينها وبين منزل رسول الله ﷺ ميل . معجم ما استعجم ٣/ ٧٦٠.

(٧) فى الدلائل : « فتيمم » . ويمم : قصد .

(٨) فى الدلائل : « مغشى عليه » .

(٩) دلائل النبوة ٧/ ٢١٥، ٢١٦.

يكلِّمُ الناسَ . فقال : اجْلِسْ يا عمرُ . فأبَى عمرُ أن يَجْلِسَ ، فقال : اجْلِسْ يا عمرُ . فأبَى عمرُ أن يَجْلِسَ ، فتشهَّد أبو بكرٍ ، فأقْبَل الناسُ إليه ، فقال : أما بعدُ ، فمَن كان منكم يَعْبُدُ محمدًا فإن محمدًا قد مات ، ومَن كان يَعْبُدُ اللَّهَ فإن اللَّهَ حيٌّ لا يموتُ ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ ﴾ الآية . قال : فواللَّهِ لكأنَّ الناسَ لم [٣/٣٤٧و] يَعْلَموا أن اللَّهَ أنْزَل هذه الآيةَ ، حتى تلاها أبو بكرٍ ، فتلَقَّاها منه الناسُ كلُّهم ، فما سُمِع بشرٌ مِن الناسِ إلا يتْلوها .

قال الزهريُّ[1] : وأخبرنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ أن عمرَ قال : واللَّهِ ما هو إلا أن سَمِعْتُ أبا بكرٍ تلاها ، فعرَفْتُ أنه الحقُّ ، فعَقِرْتُ[2] حتى ما تُقِلُّنى رجلاىَ ، وحتى هوَيْتُ إلى الأرضِ ، وعرَفْتُ حينَ سمِعْتُه تلاها أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد مات . ورواه البخاريُّ عن يحيى بنِ بُكيرٍ به[3] .

وروَى الحافظُ البيهقيُّ[4] مِن طريقِ ابنِ لَهيعةَ ، ثنا أبو الأسودِ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ فى ذكرِ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : وقام عمرُ بنُ الخطابِ يخْطُبُ الناسَ ، ويتَوَعَّدُ مَن قال : مات . بالقتلِ والقطعِ ، ويقولُ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ فى غَشْيتِه[5] لو قد قام قَتَل وقطَع . وعمرُو بنُ قيسِ بنِ زائدةَ بنِ الأصَمِّ بنِ[6] أمِّ مَكْتومٍ فى مُؤَخَّرِ المسجدِ يَقْرأُ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ ﴾ الآية .

---

(١) دلائل النبوة ٧/ ٢١٦.

(٢) عَقِرْت من العَقَر - بفتحتين - وهو أن تُسلم الرجُلَ قوائمُه من الخوف . وقيل : هو أن يفجأه الروع فيدهش ولا يستطيع أن يتقدم أو يتأخر . النهاية ٣/ ٢٧٣.

(٣) البخارى (٤٤٥٢ - ٤٤٥٤).

(٤) دلائل النبوة ٧/٢١٧ - ٢١٩.

(٥) فى ٤١، م : « غشية » .

(٦) فى الأصل، ١١١ : « وابن » . وهو خطأ . وانظر الإصابة ٤/ ٦٠٠.

والناسُ فى المسجدِ يبكونَ ، ويَموجونَ لا يَسْمَعون ، فخرَج عباسُ بنُ عبدِ المطلبِ على الناسِ ، فقال : يا أيُّها الناسُ ، هل عندَ أحدٍ منكم مِن عهدٍ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فى وفاتِه فلْيُحَدِّثْنا ؟ قالوا : لا . قال : هل عندَك يا عمرُ مِن علمٍ ؟ قال : لا . فقال العباسُ : أشْهَدُ[1] أيُّها الناسُ ، أن أحدًا لا يَشْهَدُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ بعهدٍ عهِده إليه فى وفاتِه ، واللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هو ، لقد ذاق رسولُ اللَّهِ ﷺ الموتَ . قال : وأقبلَ أبو بكرٍ ، رضى اللَّهُ عنه ، مِن السُّنْحِ على دابَّتِه حتى نزَل بابِ المسجدِ ، وأقْبَل مَكْروبًا حزينًا ، فاستَأْذَن فى بيتِ ابنتِه عائشةَ ، فأذِنَت له فدخَل ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ قد تُوُفِّىَ على الفراشِ والنِّسوةُ حولَه ، فخمَّرْن وجوهَهن ، واستَتَرْن مِن أبى بكرٍ إلا ما كان مِن عائشةَ ، فكشَف عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فحنَى[2] عليه يُقَبِّلُه ، ويَبْكى ويقولُ : ليس ما يقولُه ابنُ الخطابِ شيئًا ، تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ والذى نفسى بيدِه ، رحمةُ اللَّهِ عليك يا رسولَ اللَّهِ ، ما أطْيَبَك حيًّا وميِّتًا . ثم غشَّاه بالثوبِ ، ثم خرَج سريعًا إلى المسجدِ يتَخَطَّى[3] رِقابَ الناسِ ، حتى أتَى المنبرَ ، وجلَس عمرُ حينَ رأى أبا بكرٍ مُقْبِلًا إليه ، وقام أبو بكرٍ إلى جانبِ المنبرِ ، ونادى الناسَ فجلَسوا وأنْصَتوا ، فتشَهَّد أبو بكرٍ بما علِمه مِن التشهُّدِ ، وقال : إن اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، نعَى نبيَّه إلى نفسِه وهو حىٌّ بينَ أظْهُرِكم ، ونعاكم [٣/٣٤٧ظ] إلى أنفسِكم ، وهو الموتُ حتى لا يَبْقَى[4] أحدٌ إلا اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، قال تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ الآية . فقال عمرُ : هذه الآيةُ فى القرآنِ ؟! واللَّهِ ما علِمْتُ أن هذه الآيةَ أُنْزِلت قبلَ اليومِ .

---

(١) فى م : « اشهدوا » .

(٢) فى الأصل ، ١١١ ، م ، ص : « فجثى » .

(٣) فى الدلائل : « يتوطأ » .

(٤) بعده فى م : « منكم » .

وقد قال اللَّهُ تعالى لمحمدٍ ﷺ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ . وقال اللَّهُ تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص : ٨٨] . وقال تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٦، ٢٧] . وقال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [آل عمران : ١٨٥] . ثم قال : إن اللَّهَ تعالى عمَّر محمدًا ﷺ ، وأبقاه حتى أقام دينَ اللَّهِ ، وأظْهَر أمرَ اللَّهِ ، وبلَّغ رسالةَ اللَّهِ ، وجاهد فى سبيلِ اللَّهِ ، ثم توفَّاه اللَّهُ على ذلك ، وقد تَرَككم على الطريقةِ ، فلن يَهْلِكَ هالكٌ إلَّا مِن بعدِ البيِّنةِ (١ والشِّفاءِ ١) ، فمَن كان اللَّهُ ربَّه فإن اللَّهَ حيٌّ لا يموتُ ، ومَن كان يعْبُدُ محمدًا ويُنَزِّلُه إلهًا فقد هلَك إلهُه ، فاتَّقوا اللَّهَ أيُّها الناسُ ، واعْتَصِموا بدينِكم ، وتوَكَّلوا على ربِّكم ، فإن دينَ اللَّهِ قائمٌ ، وإن كلمةَ اللَّهِ تامَّةٌ ، وإن اللَّهَ ناصرٌ مَن نصَره ، ومُعِزٌّ دينَه ، وإن كتابَ اللَّهِ بينَ أظهُرِنا ، وهو النورُ والشِّفاءُ ، وبه هدَى اللَّهُ محمدًا ﷺ ، وفيه حَلالُ اللَّهِ وحَرامُه ، واللَّهِ لا نُبالى مَن أجْلَب علينا مِن خَلْقِ اللَّهِ ، إن سيوفَ اللَّهِ لَمَسْلولةٌ ما وضَعْناها بعدُ ، ولَنُجاهِدَنَّ مَن خالَفَنا كما جاهَدْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، (٢ فلا يُبْقِيَنَّ ٢) أحدٌ إلَّا على نفسِه . ثم انصرف ، (٣ وانصرف ٣) معه المهاجرون إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ . فذكَر الحديثَ فى غُسْلِه وتَكْفينِه والصلاةِ عليه ودفنِه .

قلتُ : كما سنذكُرُه مفصَّلًا بدلائلِه وشواهِدِه . إن شاء اللَّهُ تعالى .

وذكَر الواقدىُّ عن شيوخِه ، قالوا : ولمَّا شُكَّ فى موتِ النبىِّ ﷺ ، فقال

(١ - ١) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « والشقاء » . وفى ٤١ : « فيختار الهدى أو الشقاء » .

(٢ - ٢) فى م ، ص : « فلا يبغين » ، وفى ٤١ : « فلا نيقمن » .

(٣ - ٣) زيادة من : ٤١ .

بعضُهم : مات . وقال بعضُهم : لم يَمُتْ . وضَعَت أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ يدَها بينَ كتِفَيْ رسولِ اللَّهِ ﷺ . [1] فقالت : قد تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ [1] ، وقد رُفِع الخاتَمُ مِن بينِ كتِفَيه . فكان هذا الذى قد عُرِف به موتُه [2] . هكذا رواه الحافظُ البيهقىُّ فى كتابِه « دلائلِ النبوةِ » [3] مِن طريقِ الواقدىِّ ، وهو ضعيفٌ ، وشيوخُه لم يُسَمَّوْا ، ثم هو مُنْقَطِعٌ بكلِّ حالٍ ، ومخالفٌ لِما صحَّ ، وفيه غَرابةٌ شديدةٌ ، وهو رفعُ الخاتَمِ . فاللَّهُ أعلمُ بالصوابِ . وقد ذكَر الواقدىُّ وغيرُه فى الوفاةِ أخبارًا كثيرةً فيها نَكاراتٌ وغَرابةٌ شديدةٌ ، [٣/ ٣٤٨و] أضْرَبْنا عن أكثرِها صَفْحًا ؛ لضعفِ أسانيدِها ونَكارةِ مُتونِها ، ولاسيَّما ما يُورِدُه كثيرٌ مِن القُصَّاصِ المتأخِّرين وغيرِهم ، فكثيرٌ منه موضوعٌ لا مَحالةَ ، وفى الأحاديثِ الصحيحةِ والحسنةِ المرويَّةِ فى الكتبِ المشهورةِ غُنْيةٌ عن الأكاذيبِ وما لا يُعْرَفُ سندُه . واللَّهُ أعلمُ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل : « قومه » ، وبعدها بياض .

(٣) دلائل النبوة ٧/ ٢١٩ ، ومن طريق الواقدى أيضًا أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/ ٢٧٢ ، وقد سمَّى فيه شيوخ الواقدى المبهمين فى إسناد البيهقى ، فلينظر .

فصلٌ
فى ذكرِ أمورٍ مهمةٍ وقَعت بعدَ وفاتِه وقبلَ دفنِه، عليه الصلاةُ والسلامُ

ومِن أعظِمها وأجلِّها وأيمنِها بركةً على الإسلامِ وأهلِه بَيْعةُ أبى بكرٍ الصديقِ، رضىَ اللَّهُ عنه، وذلك لأنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، لمَّا مات كان الصديقُ، رضىَ اللَّهُ عنه، قد صلَّى بالمسلمين صلاةَ الصبحِ، وكان إذ ذاك قد أفاق رسولُ اللَّهِ ﷺ إفاقةً مِن غَمْرةِ ما كان فيه مِن الوَجَعِ، وكشَف سِتْرَ الحُجْرةِ، ونظَر إلى المسلمين وهم صفوفٌ فى الصلاةِ خلفَ أبى بكرٍ، فأعْجَبه ذلك وتبَسَّم، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه، حتى هَمَّ المسلمون أن يَتْرُكوا ما هم فيه مِن الصلاةِ؛ لفرحِهم به، وحتى أراد أبو بكرٍ أن يتأخَّرَ؛ ليصِلَ الصفَّ، فأشار إليهم أن يَمْكُثوا كما هم، وأَرْخَى السِّتارةَ، وكان آخرَ العهدِ به، عليه الصلاةُ والسلامُ، فلما انصرف أبو بكرٍ، رضىَ اللَّهُ عنه، مِن الصلاةِ دخَل عليه، وقال لعائشةَ: ما أَرَى رسولَ اللَّهِ ﷺ إلا قد أقْلَع عنه من الوَجَعِ، وهذا يومُ بنتِ خارجةَ. يعنى إحدى زوْجَتَيْه، وكانت ساكنةً بالسُّنْحِ شرقىَّ المدينةِ، فَرَكِب على فرسٍ له وذهَب إلى منزلِه، وتُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ اشتدَّ الضُّحَى مِن ذلك اليومِ. وقيل: عندَ زَوالِ الشمسِ. فاللَّهُ أعلمُ.

فلما مات واخْتَلف الصحابةُ فيما بينَهم، فمِن قائلٍ يقولُ: مات رسولُ اللَّهِ ﷺ. ومِن قائلٍ: لم يَمُتْ. فذهَب سالمُ بنُ عُبَيدٍ وراءَ الصديقِ إلى السُّنْحِ،

فأعْلَمه بموتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجاء الصديقُ مِن منزلِه حينَ بلَغه الخبرُ ، فدخَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ منزلَه وكشفَ الغِطاءَ عن وجهِه وقبَّله ، وتحقَّق أنه قد ماتَ ، فخَرَج إلى الناسِ فخطَبهم إلى جانبِ المنبرِ ، وبيَّن لهم وفاةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ كما قدَّمْنا ، وأزاح الجِدَالَ ، وأزال الإشْكالَ ، ورجَع الناسُ كلُّهم إليه ، وبايَعه فى المسجدِ جماعةٌ مِن الصحابةِ ، ووقَعَت شُبْهةٌ لبعضِ الأنصارِ ، وقام فى أذْهانِ بعضِهم جوازُ [٣/٣٤٨ظ] استخلافِ خليفةٍ مِن الأنصارِ ، وتوَسَّط بعضُهم بينَ أن يكونَ أميرٌ مِن المهاجرين وأميرٌ مِن الأنصارِ ، حتى بيَّن لهم الصِّديقُ أن الخِلافةَ لا تكونُ إلَّا فى قريشٍ ، فرجَعوا إليه ، وأجْمَعوا عليه ، كما سنُبَيِّنُه ونُنبِّهُ عليه .

(١ قِصّةُ سَقِيفَةِ بَنِى سَاعِدَةَ ١)

قال الإمامُ أحمدُ[٢] : ثنا إسحاقُ بنُ عيسى الطَّبَّاعُ ، ثنا مالكُ بنُ أنسٍ ، حدثنى ابنُ شِهابٍ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ ، أن ابنَ عباسٍ أخبره أن عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ رجَع إلى رَحْلِه - قال ابنُ عباسٍ : وكنتُ أُقْرِئُ عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ فوجَدنى وأنا أنتظِرُه - وذلك بمنًى فى آخرِ حَجةٍ حجَّها عمرُ بنُ الخطابِ ، فقال عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ : إن رجلًا أتَى عمرَ بنَ الخطابِ فقال : إن فلانًا يقولُ : لو قد مات عمرُ بايَعْتُ فلانًا . فقال عمرُ : إنى قائمٌ العَشِيَّةَ ، إن شاء اللَّهُ ، فى الناسِ ، فمُحَذِّرُهم هؤلاء الرَّهْطَ الذين يُريدون أن يَغْصِبوهم أمْرَهم . قال عبدُ الرحمنِ : فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، لا تفْعَلْ فإن المَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعاعَ الناسِ وغَوْغَاءَهم ، وإنَّهم الذين يَغْلِبون على مَجْلِسِك إذا قمْتَ فى الناسِ ، فأخْشَى أن تقولَ مَقالةً يَطيرُ بها أولئك فلا يَعُوها ، ولا يَضَعوها[٣] مواضعَها ، ولكن حتى تَقْدَمَ المدينةَ ؛ فإنها دارُ الهجرةِ والسُّنَّةِ ، وتَخْلُصَ بعلماءِ الناسِ وأشرافِهم ، فتقُولَ ما قلتَ مُتَمَكِّنًا ، فيَعُون مَقالتَك ويضَعونها مواضعَها . قال عمرُ : لئن قدِمْتُ المدينةَ سالمًا[٤] صالحًا لأُكَلِّمَنَّ بها الناسَ فى أولِ مُقامٍ أقومُه . فلما قدِمْنا المدينةَ فى عَقِبِ ذى الحِجةِ ، وكان يومُ الجمعةِ عجَّلْتُ الرَّواحَ صَكَّةَ الأعْمى - قلتُ لمالكٍ : وما صَكَّةُ الأعْمَى ؟ قال : إنه لا يُبالى أىَّ ساعةٍ

(١ - ١) سقط من : ١١١، ٤١، ص .

(٢) المسند ١/ ٥٥، ٥٦. (إسناده صحيح) .

(٣) بعده فى المسند : «على» .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

خرَج ، لا يَعْرِفُ الحرَّ والبردَ . أو[1] نحوَ هذا - فوجَدْتُ سعيدَ بنَ زيدٍ عند ركنِ المنبرِ الأيمنِ قد سبَقنى ، فجلَسْتُ حِذاءَه تحُكُّ ركبتى ركبتَه ، فلم أنْشَبْ أن طلَع عمرُ ، فلما رأيْتُه قلتُ : ليقولَنَّ العشيَّةَ على هذا المنبرِ مَقالةً ما قالها عليه أحدٌ قبلَه . قال : فأنْكَر سعيدُ بنُ زيدٍ ذلك وقال : ما عسَيْتَ أن يقولَ ما لم يَقُلْ أحدٌ ؟ فجلَس عمرُ على المنبرِ ، فلما سكَت المؤذِّنُ قام فأثْنَى على اللَّهِ بما هو أهلُه ، ثم قال : أما بعدُ أيُّها الناسُ ، فإنى قائلٌ مَقالةً قد قُدِّر لى أن أقولَها ، لا أدْرى لعلها بيـنَ يَدَىْ أجلِى ، فمَن وعاها وعقَلها فلْيُحَدِّثْ بها حيث انتهت به راحلتُه ، ومن لم يَعِها فلا أُحِلُّ له [٣/ ٣٤٩و] أن يَكْذِبَ علىَّ ، إن اللَّهَ بعَث محمدًا ﷺ بالحقِّ ، وأنزل عليه الكتابَ ، فكان مما[2] أنزَل عليه آيةُ الرَّجْمِ ، فقرَأْناها ووعَيْناها وعقَلْناها[3] ، ورجَم رسولُ اللَّهِ ﷺ ورجَمْنا بعدَه ، فأخْشَى إن طال بالناسِ زمانٌ أن يقولَ قائلٌ : لا نجِدُ آيةَ الرَّجْمِ فى كتابِ اللَّهِ . فيَضِلُّوا بتركِ فريضةٍ قد أنزلها اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، فالرجْمُ فى كتابِ اللَّهِ حقٌّ على مَن زَنَى إذا أَحْصَن مِن الرجالِ والنساءِ ؛ إذا قامت البيِّنةُ ، أو كان الحَبَلُ أو الاعْترافُ ، ألا وإنا قد كنا نقْرَأُ : لا تَرْغَبوا عن آبائِكم ، فإنَّ كفرًا بكم أن ترْغَبوا عن آبائِكم . ألا وإن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا تُطْرونى كما أُطْرِى عيسى بنُ مريمَ ، فإنما أنا عبدٌ[4] ، فقولوا : عبدُ اللَّهِ ورسولُه » . وقد بلَغنى أن قائلًا منكم يقولُ : لو قد مات عمرُ بايَعْتُ فلانًا . فلا يَغْتَرَّنَّ امرؤٌ أن يقولَ : إن بيعةَ أبى بكرٍ كانت فَلْتَةً[5] . ألا وإنها كانت كذلك ، ألا إن اللَّهَ وقَى شرَّها ، وليس فيكم اليومَ مَن تُقْطَعُ إليه الأعناقُ مثلَ أبى بكرٍ ، وإنه

---

(١) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ص . وفى المسند : « و » .

(٢) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، ص : « فيما » .

(٣) ليست فى المسند .

(٤) فى المسند : « عبد الله » .

(٥) بعده فى م : « فتمت » .

كان مِن خَبرِنا[1] حينَ تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أنّ عليًا والزبيرَ ومَن كان معهما تخَلَّفوا فى بيتِ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، [2]وتخَلَّفتْ عنا[2] الأنصارُ بأجْمعِها فى سَقيفةِ بنى ساعدةَ ، واجتمع المهاجرون إلى أبى بكرٍ ، فقلتُ له : يا أبا بكرٍ ، انطلِقْ بنا إلى إخوانِنا مِن الأنصارِ . فانطَلَقْنا نؤُمُّهم حتى لقِيَنا رجلان صالحان ، فذكَرا لنا الذى صنَع القومُ فقالا : أين تُريدون يا معشرَ المهاجرين ؟ فقلتُ : نريدُ إخوانَنا هؤلاء[3] مِن الأنصارِ . فقالا : لا عليكم أن لا تَقْرَبوهم ، واقْضُوا أمْرَكم يا معشرَ المهاجرين . فقلتُ : واللَّهِ لنَأْتِيَنَّهم . فانْطَلَقْنا حتى جئْناهم فى سَقيفةِ بنى ساعدةَ ، فإذا هم مجتمعون ، وإذا بيـنَ ظهرانَيْهم رجلٌ مُزَمَّلٌ ، فقلتُ : مَن هذا ؟ قالوا : سعدُ بنُ عُبادةَ . فقلتُ : ما له ؟ قالوا : وَجِعٌ . فلما جلَسْنا قام خطيبُهم ، فأثْنى على اللَّهِ بما هو أهلُه وقال : أما بعدُ ، فنحن أنصارُ اللَّهِ وكتيبةُ الإسلامِ ، وأنتم يا معشرَ المهاجرين رهطٌ مِنا[4] ، وقد دفَّتْ دافَّةٌ[5] منكم يُريدون أن يَخْتَزِلونا[6] مِن أصلِنا ويَحْضُنونا مِن الأمرِ[7] . فلما سكَت أرَدْتُ أن أتكلَّمَ ، وكنتُ قد زَوَّرْتُ[8] مَقالةً أعْجَبتنى أرَدْتُ أن أقولَها بيـنَ يدَى أبى بكرٍ ، [٣/ ٣٤٩ظ] وقد كنتُ أُدارِى منه بعضَ الحَدِّ[9] ، وهو كان أحْلمَ منى وأوْقَرَ ،

---

(١) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، ص : « خيرنا » .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ١١١ ، م ، ص : « وتخلف عنها » .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤) فى م : « نبينا » .

(٥) الدافة : القوم يسيرون جماعة سيرًا ليس بالشديد . النهاية ٢/ ١٢٤.

(٦) فى المسند : « يخزلونا » .

(٧) يحضنونا : يخرجونا . يقال : حضنت الرجل عن الأمر . إذا نحيته عنه وانفردتَ به دونه ، كأنه جعله فى حِضن منه ؛ أى جانب . قال الأزهرى : قال الليث : يقال : أحضننى من هذا الأمر . أى أخرجنى منه . قال : والصواب حضننى . النهاية ١/ ٤٠١.

(٨) زورت : هيأت وأصلحت . والتزوير : إصلاح الشىء . وكلام مزور : أى محسَّن . النهاية ٢/ ٣١٨.

(٩) يعنى أنه كانت فى خُلُقه حِدة ، فكان عمر ، رضى اللَّه عنه ، يداريه . شرح غريب السيرة ٣/ ١٧٨، ١٧٩.

(١ فقال أبو بكرٍ : على رِسْلِك . فكرِهتُ أن أُغضِبَه ، وكان أعلمَ منى وأوقرَ ١) ، واللَّهِ ما ترَك مِن كلمةٍ أعجبتنى فى تَزْويرى إلا قالها فى بَديهتِه وأفضلَ حتى سكَت . فقال : أما بعدُ ، فما ذكَرْتم مِن خيرٍ فأنتم أهلُه ، ولم تَعْرِفِ العربُ هذا الأمْرَ إلا لهذا الحيِّ مِن قريشٍ ؛ هم أوْسَطُ العربِ نسبًا ودارًا ، وقد رَضِيتُ لكم أحدَ هذين الرجلين أيَّهما شئتم . وأخَذ بيدى ويدِ أبى عبيدةَ بنِ الجراحِ ، فلم أكْرَهْ مما قال غيرَها ، وكان واللَّهِ أن أُقَدَّمَ فتُضْرَبَ عُنُقى لا يُقَرِّبُنى ذلك إلى إثْمٍ أحَبَّ إلىَّ أن أتَأَمَّرَ على قومٍ فيهم أبو بكرٍ ، إلا أنْ تَغَيَّرَ نفسى عندَ الموتِ ، فقال قائلٌ مِن الأنصارِ : أنا جُذَيْلُها المُحَكَّكُ وعُذَيْقُها المُرَجَّبُ ، منا أميرٌ ومنكم أميرٌ يا معشرَ قريشٍ - فقلت لمالكٍ : ما يعنى أنا جُذَيْلُها المُحَكَّكُ وعُذَيْقُها المُرَجَّبُ ؟ قال : كأنه يقولُ : أنا داهِيتُها - قال : فكثُر اللَّغَطُ وارتفَعَت الأصْواتُ حتى خشِيتُ الاختلافَ . فقلتُ : ابسُطْ يدَك يا أبا بكرٍ . فبسَط يدَه ، فبايَعْتُه وبايَعه المهاجرون ، ثم بايَعه الأنصارُ ، ونزَوْنا على سعدِ بنِ عُبادةَ ، فقال قائلٌ منهم : قتَلْتُم سعدًا . فقلتُ : قتَل اللَّهُ سعدًا . قال عمرُ : أمَا واللَّهِ ما وجَدْنا فيما حضَرَنا أمرًا هو أوْفَقَ(٢) مِن مُبايعةِ أبى بكرٍ ، خشِينا إن فارَقْنا القومَ ولم تكنْ بيعةٌ أن يُحْدِثوا بعدَنا بيعةً ، فإما أن نبايِعَهم(٣) على ما لا نَرْضَى ، وإما أن نُخالفَهم فيكونَ فيه فسادٌ ، فمَن بايَع أميرًا عن غيرِ مَشورةِ المسلمين فلا بيعةَ له ، ولا بيعةَ للذى بايَعه تَغِرَّةَ أن يُقْتَلَا(٤) . قال مالكٌ : فأخبَرَنى ابنُ شِهابٍ ، عن عروةَ أن الرجلين

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٢) فى م : « أرفق » ، وفى المسند : « أقوى » .

(٣) فى الأصل ، ص : « نتابعهم » .

(٤) التغرة : مصدر غَرَرْتَه ، إذا ألقيتَه فى الغرر ، وهى من التغرير ، كالتَّمِلَّة من التعليل . وفى الكلام محذوف تقديره : خوفَ تغرة أن يقتلا . أى خوف وقوعهما فى القتل . النهاية ٣/ ٣٥٦ .

اللذين لقِياهما : عُوَيْمُ[1] بنُ ساعدةَ ومَعْنُ[2] بنُ عديٍّ . قال ابنُ شهابٍ : وأخبرنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ أن الذى قال : أنا جُذَيْلُها المُحَكَّكُ وعُذَيْقُها المُرَجَّبُ . هو الحُبابُ بنُ المنذرِ . وقد أخْرَج هذا الحديثَ الجماعةُ فى كتبِهم ، مِن طرقٍ عن مالكٍ وغيرِه ، عن الزهرىِّ به[3] .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدثنا معاويةُ بنُ[5] عمرٍو ، ثنا زائدةُ ، ثنا عاصمٌ ، (ح) وحدَّثنى حسينُ بنُ علىٍّ ، عن زائدةَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ - هو ابنُ مسعودٍ - قال : لما قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ قالت الأنصار : منا أميرٌ ومنكم أميرٌ . فأتاهم عمرُ فقال : يا معشرَ الأنصارِ ، ألستُم تَعْلمون أن [٣/ ٣٥٠و] رسولَ اللَّهِ ﷺ قد أمَر أبا بكرٍ أن يَؤُمَّ الناسَ ؟ فأيُّكم تَطِيبُ نفسُه أن يتَقَدَّمَ أبا بكرٍ ؟ فقالت الأنصارُ : نَعوذُ باللَّهِ أن نتقَدَّمَ أبا بكرٍ . ورواه النسائىُّ ، عن إسحاقَ بنِ راهَوَيْهِ وهَنَّادِ بنِ السَّرِىِّ ، عن حسينِ بنِ علىٍّ الجُعْفِىِّ ، عن زائدةَ به[6] . ورواه علىُّ بنُ المدينىِّ ، عن حسينِ بنِ علىٍّ ، وقال : صحيحٌ لا أحْفَظُه إلا مِن حديثِ زائدةَ ، عن عاصمٍ . وقد رواه النسائىُّ أيضًا مِن حديثِ سَلَمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن نُعيمِ ابنِ أبى هندَ ، عن نُبَيْطِ بنِ شَرِيطٍ ، عن سالمِ بنِ عُبَيدٍ ، عن عمرَ مثلَه[7] . وقد

---

(١) فى ١١١، والمسند : « عويمر » ، وهو تحريف . وانظر الإصابة ٤/ ٧٤٥.

(٢) فى المسند : « معمر » ، وهو تحريف . وانظر الإصابة ٦/ ١٩١.

(٣) البخارى (٢٤٦٢، ٣٤٤٥، ٣٩٢٨، ٤٠٢١، ٦٨٢٩، ٦٨٣٠، ٧٣٢٣)، ومسلم (١٥/ ١٦٩١)، وأبو داود (٤٤١٨)، والترمذى (١٤٣٢)، والنسائى فى الكبرى (٧١٥٦ - ٧١٦٠)، وابن ماجه (٢٥٥٣). مطولًا ومختصرًا .

(٤) المسند ٢١/١ من حديث معاوية بن عمرو وحسين بن على ، و٤٠٥/١ من حديث معاوية بن عمرو ، و٣٩٦/١ من حديث حسين بن على . (إسناده صحيح) .

(٥) فى م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٠٧.

(٦) النسائى (٧٧٦) . حسن الإسناد (صحيح سنن النسائى ٧٤٩) .

(٧) النسائى فى الكبرى (٨١٠٩، ١١٢١٩) .

رُوِىَ عن عمرَ بنِ الخطابِ نحوُه مِن [1]طُرُقٍ أُخَرَ[1] .

وجاء مِن طريقِ محمدِ بنِ إسحاقَ[2] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن عمرَ ، أنه قال : قلتُ : يا معشرَ المسلمين ، إن أَوْلَى الناسِ بأمْرِ نبىِّ اللَّهِ ثانِى اثنَيْنِ إذ هما فى الغارِ ؛ أبو بكرٍ السَّبَّاقُ المُبِينُ[3] . ثم أخَذْتُ بيدِه ، وبدَرنى رجلٌ مِن الأنصارِ فضرَب على يدِه قبلَ أن أَضْرِبَ على يدِه ، ثم ضرَبْتُ على يدِه وتَتابَعَ[4] الناسُ .

وقد روَى محمدُ بنُ سعدٍ[5] ، عن عارمِ بنِ الفضلِ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، فذكَر نحوًا مِن هذه القصةِ ، وسمَّى هذا الرجلَ الذى بايَع الصديقَ قبلَ عمرَ بنِ الخطابِ ، فقال : هو بَشيرُ بنُ سعدٍ والدُ النعمانِ بنِ بَشيرٍ .

(١ - ١) فى الأصل ، م ، ص : « طريق آخر » . والحديث أخرجه مطولا الترمذى فى الشمائل (٣٧٩) ، وعبد بن حميد فى المنتخب (٣٦٥) ، والطبرانى فى الكبير (٦٣٦٧) ، من طرق عن سلمة بن نبيط به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه (١٨٨٨٩) ، من طريق ابن إسحاق به . وعنده : عبد الملك بن أبى بكر . وهو خطأ .

(٣) فى م : « المسن » .

(٤) فى م ، ص : « تبايع » . وانظر فتح البارى ١٢/ ١٥٣ .

(٥) الطبقات الكبرى ٣/ ١٨٢ .

ذِكْرُ اعترافِ سعدِ بنِ عُبادةَ بصحةِ ما قاله الصديقُ يومَ السَّقيفةِ

(١ قال الإمامُ أحمدُ(٢) : حدثنا عفانُ ، حدثنا أبو عَوانةَ ، عن داودَ بنِ عبدِ اللَّهِ الأَوْدِيِّ ، عن حُميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ قال : تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ ، رضى اللَّهُ عنه ، فى طائفةٍ مِن المدينةِ . قال : فجاء فكشَف عن وجهِه فقبَّله وقال : فِدًى لك أبى وأمى ، ما أَطْيَبَك حيًّا وميِّتًا ، مات محمدٌ وربِّ الكعبةِ . فذكَر الحديثَ . (٣ قال : فانطَلَق أبو بكرٍ وعمرُ يتقاودان(٤) حتى أتَوْهم ، فتكَلَّم أبو بكرٍ ، فلم يترُكْ شيئًا أُنْزِل فى الأنصارِ ولا ذكَره رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن شأنِهم إلا ذكَره ٣) ، وقال : لقد علِمْتُم أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لو سلَك الناسُ واديًا ، وسلَكت الأنصارُ واديًا ، سلَكْتُ وادىَ الأنصارِ » . ولقد علِمْتَ يا سعدُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال وأنت قاعدٌ : « قريشٌ وُلاةُ هذا الأمرِ ، فبرُّ الناسِ تَبَعٌ لبرِّهم ، وفاجرُهم تَبَعٌ لفاجرِهم » . فقال له سعدٌ : صَدَقْتَ ، نحنُ الوزراءُ وأنتم الأمراءُ ١) .

وقال الإمامُ أحمدُ(٥) : حدثنا علىُّ بنُ عَيّاشٍ(٦) ، [٣/ ٣٥٠ظ] ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، أخبرنى يزيدُ بنُ سعيدِ بنِ ذى عَصْوانَ(٧) العَبْسىُّ ، عن عبدِ الملكِ بنِ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المسند ١/ ٥ . (إسناده ضعيف) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) سقط من : ٤١ . وفى م : « يتعادان » ، ويتقاودان : أى يذهبان مسرعين كأن كل واحد منهما يقود الآخر ؛ لسرعته . النهاية ٤/ ١١٩ .

(٥) المسند ١/ ٨ . (إسناده صحيح) .

(٦) فى الأصل ، ٤١ ، م ، ص : « عباس » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٨١ .

(٧) فى م : « عضوان » . وانظر التاريخ الكبير ٩/ ٣٣٨ ، والثقات ٧/ ٦٢٤ .

عُميرِ اللَّخْميِّ ، عن رافعٍ الطائيِّ رفيقِ أبى بكرٍ الصديقِ فى غزوةِ ذاتِ السَّلاسلِ ، قال : وسألْتُه عما قيل فى بَيْعتِهم ، فقال وهو يُحَدِّثُه عما تَقاوَلت به الأنصارُ ، وما كلَّمهم به ، وما كلَّم به عمرُ بنُ الخطابِ الأنصارَ ، وما ذكَّرهم به مِن إمامتى إياهم بأمْرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى مرضِه ، فبايَعونى لذلك وقبِلْتُها منهم ، وتخَوَّفْتُ أن تكون فتنةٌ بعدَها رِدَّةٌ . وهذا إسنادٌ جيدٌ قويٌّ . ومعنى هذا أنه ، رضى اللَّهُ عنه ، إنما قَبِل الإمامةَ ؛ تخوُّفًا أن تَقَعَ فتنةٌ أرْبَى مِن تركِه قَبولَها ، رضى اللَّهُ عنه وأرضاه .

قلتُ : كان هذا فى بقيةِ يومِ الاثنين ، فلما كان الغدُ صبيحةَ يومِ الثلاثاءِ ، اجْتَمع الناسُ فى المسجدِ فتُمِّمت البيعةُ مِن المهاجرين والأنصارِ قاطبةً ، وكان[1] ذلك قبلَ تجهيزِ رسولِ اللَّهِ ﷺ تسليمًا كثيرًا .

قال البخاريُّ[2] : ثنا إبراهيمُ بنُ موسى ، ثنا هشامٌ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، أخبرنى أنسُ بنُ مالكٍ أنه سمِع خطبةَ عمرَ الأخيرةَ حينَ جلَس على المنبرِ ، وذلك الغدُ مِن يومِ تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ[3] وأبو بكرٍ صامتٌ لا يتَكَلَّمُ ، قال : كنتُ أرْجو أن يَعيشَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى يَدْبُرَنا - يريدُ بذلك أن يكونَ آخرَهم - فإن يَكُ محمدٌ قد مات فإن اللَّهَ تعالى قد جعَل بينَ أظهرِكم نورًا تهْتدون به ، به[4] هَدَى اللَّهُ محمدًا ﷺ ، وإن أبا بكرٍ صاحبُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وثانى اثنين ، وإنه أَوْلَى الناسِ[5] بأمورِكم ، فقوموا[6] فبايِعوه . وكانت طائفةٌ[7] قد بايَعوه قبلَ ذلك

---

(١) فى ١١١ ، ص : « كل » .

(٢) البخارى (٧٢١٩) .

(٣) بعده فى صحيح البخارى : « فتشهد » .

(٤) سقط من : الأصل ، م . وفى صحيح البخارى : « بما » . وفيه من رواية عقيل عن الزهرى عن أنس (٧٢٦٨) : « به » . انظر فتح البارى ١٣/ ٢٠٩.

(٥) فى الأصل : « المؤمنين » ، وفى م ، ص : « المسلمين » .

(٦) فى النسخ : « فقدموا » . والمثبت من البخارى .

(٧) بعده فى صحيح البخارى : « منهم » .

فى سَقيفةِ بنى ساعِدةَ ، وكانت بيعةُ العامَّةِ على المنبرِ . قال الزهرىُّ عن أنسِ بنِ مالكٍ : سمِعْتُ عمرَ يقولُ يومَئذٍ لأبى بكرٍ : اصْعَدِ المنبرَ . فلم يزَلْ به حتى صعِد المنبرَ ، فبايَعه الناسُ عامَّةً .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[1] : حدَّثنى الزهرىُّ ، حدثنى أنسُ بنُ مالكٍ قال : لمَّا بُويع أبو بكرٍ فى السَّقيفةِ ، وكان الغدُ ، جلَس أبو بكرٍ على المنبرِ ، وقام عمرُ فتكلَّم قبلَ أبى بكرٍ ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه بما هو أهلُه ، ثم قال : أيُّها الناسُ ، إنى قد كنتُ قلتُ لكم بالأمسِ مَقالةً ما كانت مما وجَدْتُها فى كتابِ اللَّهِ ، ولا كانت [٣/ ٣٥١و] عهدًا عهِده إلىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ولكنى كنتُ أرَى أن رسولَ اللَّهِ سيَدْبُرُ أمْرَنا - يقولُ : يكونُ آخرَنا - وإن اللَّهَ قد أبْقَى فيكم كتابَه الذى به هدَى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فإن اعتَصَمْتُم به هداكم اللَّهُ لِما كان هداه له ، وإن اللَّهَ قد جمَع أمْرَكم على خيرِكم ؛ صاحبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وثانِى اثنين إذ هما فى الغارِ ، فقوموا فبايِعوه . فبايَع الناسُ أبا بكرٍ بيعةَ العامَّةِ بعدَ بيعةِ السَّقيفةِ ، ثم تكَلَّم أبو بكرٍ ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه بما هو أهلُه ، ثم قال : أما بعدُ ، أيُّها الناسُ ، فإنى قد وُلِّيتُ عليكم ولستُ بخيرِكم ، فإن أحْسَنْتُ فأعِينونى ، وإن أسَأْتُ فقَوِّمونى ، الصدقُ أمانةٌ ، والكذِبُ خيانةٌ ، والضعيفُ فيكم قوىٌّ عندى حتى [2]أُريحَ عليه حقَّه[2] ، إن شاء اللَّهُ ، والقوىُّ فيكم ضعيفٌ حتى آخُذَ الحقَّ منه ، إن شاء اللَّهُ ، لا يدَعُ قومٌ الجهادَ فى سبيلِ اللَّهِ إلا ضرَبهم اللَّهُ بالذُّلِّ ، ولا [3]تَشيعُ الفاحشةُ فى قومٍ قطُّ[3] إلا عمَّهم اللَّهُ بالبلاءِ ، أطِيعونى ما أطَعْتُ اللَّهَ ورسولَه ، فإذا عصَيْتُ اللَّهَ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٦٠، ٦٦١.

(٢ - ٢) فى م : « أزيح علته » . وأريح عليه حقه : أرده عليه . انظر الوسيط (ر و ح) .

(٣ - ٣) فى م : « يشيع قوم قط الفاحشة » .

ورسولَه ، فلا طاعةَ لى عليكم ، قوموا إلى صلاتِكم يَرْحَمْكم اللَّهُ . وهذا إسنادٌ صحيحٌ . فقولُه ، رضى اللَّهُ عنه : وَلِيتُكُمْ ولستُ بخيرِكم . من بابِ الهَضْمِ والتَّواضُعِ ، فإنهم مُجْمِعون على أنه أفضلُهم وخيرُهم ، رضى اللَّهُ عنهم .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ[1] : أخبرنا أبو الحسنِ علىُّ بنُ محمدِ [2]بنِ علىٍّ[2] الحافظُ الإسْفَرايِينىُّ ، حدثنا أبو علىٍّ الحسينُ بنُ علىٍّ الحافظُ ، حدثنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ خزيمةَ و[3]إبراهيمُ بنُ أبى طالبٍ ، قالا : حدَّثنا [4]بُندارُ ابنُ بَشّارٍ[4] ، حدثنا أبو هشامٍ المخزومىُّ ، حدَّثنا وُهَيْبٌ ، حدثنا داودُ بنُ أبى هندَ ، حدثنا أبو نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ قال : قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ ، واجتمع الناسُ فى دارِ سعدِ بنِ عُبادةَ وفيهم أبو بكرٍ وعمرُ . قال : فقام خطيبُ الأنصارِ فقال : أتَعْلَمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان مِن المهاجرين ، وخَليفتُه مِن المهاجرين ، ونحن كنا أنصارَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ونحن أنصارُ خليفتِه كما كنا أنصارَه . قال : فقام عمرُ بنُ الخطابِ فقال : صدَق قائلُكم . أمَا لو قلتُم[5] غيرَ هذا لم نُتابِعْكم[6] . وأخَذ بيدِ أبى بكرٍ وقال : هذا صاحبُكم فبايِعوه . فبايَعه عمرُ ، وبايَعه المهاجرون والأنصارُ . قال : فصعِد أبو بكرٍ المنبرَ ، فنظَر فى وجوهِ [٣/ ٣٥١ظ] القومِ فلم يرَ الزبيرَ . قال : فدَعا بالزبيرِ فجاء ، فقال : قلتَ : ابنُ عمَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وحَوارِيُّه ، أرَدْتَ أن تَشُقَّ عَصا المسلمين ؟! فقال : لا تَثْريبَ يا خليفةَ رسولِ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠/ ٢٧٧، من طريق البيهقى به .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٠٥.

(٣) فى م : « وابن » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٤٧.

(٤ - ٤) فى م : « ميدار بن يسار » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥١١.

(٥) بعده فى م : « علىّ » .

(٦) فى م : « نبايعكم » .

اللَّهِ . فقام فبايَعه . ثم نَظَر فى وجوهِ القومِ فلم يرَ عليًّا ، فدَعا بعلىِّ بنِ أبى طالبٍ فجاء ، فقال : قلتَ : ابنُ عمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ وخَتَنُه على ابنتِه ، أرَدْتَ أن تَشُقَّ عَصا المسلمين ؟! قال : لا تَثْريبَ يا خليفةَ رسولِ اللَّهِ . فبايَعه . هذا أو معناه . قال أبو علىٍّ الحافظُ : سمِعْتُ محمدَ بنَ إسحاقَ بنِ خُزيمةَ يقولُ : جاءنى مسلمُ بنُ الحجاجِ ، فسأَلنى عن هذا الحديثِ فكتَبْتُه له فى رُقْعةٍ ، وقرأْتُه عليه وقال[1] : هذا حديثٌ يَسْوَى بَدَنَةً ، [2]فقلتُ : يَسْوَى بدنةً ؟![2] بل يَسْوَى بَدْرةً[3] .

وقد رواه البيهقىُّ[4] ، عن الحاكمِ وأبى محمدِ بنِ أبى[5] حامدِ المُقرئِ ، كلاهما عن أبى العباسِ محمدِ بنِ يعقوبَ الأصَمِّ ، عن جعفرِ بنِ محمدِ بنِ شاكرٍ ، عن عفانَ بنِ مسلمٍ ، عن وُهَيْبٍ به . ولكن ذكَر أن الصِّدِّيقَ هو القائلُ لخطيبِ الأنصارِ بدلَ عمرَ . وفيه : أن زيدَ بنَ ثابتٍ أخَذ بيدِ أبى بكرٍ فقال : هذا صاحبُكم فبايِعوه ، ثم انطَلِقوا . فلما قعَد أبو بكرٍ على المنبرِ نظَر فى وجوهِ القومِ فلم يرَ عليًّا ، فسأَل عنه ، فقام ناسٌ مِن الأنصارِ فأتَوْا به . فذكَر نحوَ ما تقدم ، ثم ذكَر قصةَ الزبيرِ بعدَ علىٍّ . فاللَّهُ أعلمُ .

[2]وقد رواه الإمامُ أحمدُ[6] ، عن الثِّقَةِ ، عن وُهَيبٍ ، مختصرًا[2] . وقد رواه علىُّ بنُ عاصمٍ[7] ، عن الجُرَيْرِىِّ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، فذكَر

---

(١) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) البدْرة : كيس فيه مقدار من المال يُتعامل به ، ويُقدم فى العطايا ، ويختلف باختلاف العهود . الوسيط (ب د ر) .

(٤) السنن الكبرى ٨/ ١٤٣ .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من السنن الكبرى . وانظر سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٦٥ .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠/ ٢٧٨ ، من طريق الإمام أحمد عن عفان به .

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠/ ٢٧٨، ٢٧٩ ، من طريق على بن عاصم به .

نحوَ ما تقـدم ، وهذا إسنادٌ صحيحٌ محفوظٌ مِن حديثِ أبى نَضْرةَ المنذرِ بنِ مالكِ بنِ قِطْعةَ ، عن أبى سعيدٍ سعدِ بنِ مالكِ بنِ سِنانٍ الخدرىِّ ، وفيه فائدةٌ جليلةٌ ، وهى مُبايعةُ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، إما فى أولِ يومٍ ، أو فى اليومِ الثانى مِن الوفاةِ . وهذا حقٌّ ؛ فإن علىَّ بنَ أبى طالبٍ لم يُفارِقِ الصِّدِّيقَ فى وقتٍ مِن الأوقاتِ ، ولم ينْقَطِعْ فى صلاةٍ مِن الصلواتِ خلفَه ، كما سنذكُرُه ، وخرَج معه إلى ذى القَصَّةِ ، لمَّا خرَج الصِّدِّيقُ شاهرًا سيفَه يُريدُ قِتالَ أهلِ الرِّدَّةِ ، كما سنُبَيِّنُه قريبًا ، ولكن لما حصَل مِن فاطمةَ ، رضى اللَّهُ عنها ، عَتْبٌ على الصِّدِّيقِ بسببِ ما كانت مُتَوَهِّمةً مِن أنها تستَحِقُّ ميراثَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولم تعْلَمْ بما أخبرها به الصِّدِّيقُ ، رضى اللَّهُ عنه ، أنه قال[1] : « لا نُورَثُ ، ما ترَكْنا فهو صدقةٌ » . [٣/ ٣٥٢و] فحجَبها وغيرَها مِن أزواجِه وعمَّه عن الميراثِ بهذا النصِّ الصريحِ ، كما سنُبَيِّنُ ذلك فى موضعِه ، فسألَتْه أنْ ينْظُرَ علىٌّ زوجُها فى صدقةِ الأرضِ التى بخيبرَ وفَدَكَ ، فلم يُجِبْها إلى ذلك ؛ لأنه رأى أنَّ حقًّا عليه أن يقومَ فى جميعِ ما كان يتولَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وهو الصادقُ البارُّ الراشدُ التابعُ للحقِّ ، رضى اللَّهُ عنه ، فحصَل لها - وهى امرأةٌ مِن البشرِ ليست بواجبةِ العِصْمةِ - عَتْبٌ وتَغَضُّبٌ ، ولم تُكَلِّمِ الصديقَ حتى ماتت ، رضى اللَّه عنها ، واحتاج علىٌّ أن يُراعِىَ خاطرَها بعضَ الشىءِ ، فلما ماتت بعدَ ستةِ أشهرٍ مِن وفاةِ أبيها ﷺ رأى علىٌّ أن يُجَدِّدَ البَيْعةَ مع أبى بكرٍ ، رضى اللَّهُ عنه ، كما سنذكرُه مِن « الصحيحَيْن » وغيرِهما فيما بعدُ إن شاء اللَّهُ تعالى ، مع ما تقدم له مِن البَيْعةِ قبلَ دفنِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ويَزيدُ ذلك صحةً قولُ موسى بنِ عقبةَ فى « مغازيه »[2] ،

---

(١) تقدم تخريجه ٢/ ٣٢٣، ٣٢٤.

(٢) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٨/ ١٥٢، ١٥٣، عن موسى بن عقبة به .

عن سعدِ بنِ إبراهيمَ ، حدثنى أبى أن أباه عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ كان مع عمرَ ، وأن محمدَ بنَ مَسْلمةَ كسَر سيفَ الزبيرِ ، ثم خطَب أبو بكرٍ ، واعْتَذر إلى الناسِ ، وقال : واللَّهِ ما كنتُ حريصًا على الإمارةِ يومًا ولا ليلةً ، ولا سأَلْتُها اللَّهَ فى سرٍّ ولا عَلانيةٍ . فقبِل المهاجرون مَقالتَه ، وقال علىٌّ والزبيرُ : ما غضِبْنا إلا لأنا أُخِّرْنا عن المَشورةِ ، وإنا نَرَى أن أبا بكرٍ أحقُّ الناسِ بها ، إنه لَصاحبُ الغارِ ، وإنا لنعْرِفُ شرَفَه وخيرَه[1] ، ولقد أمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ بالصلاةِ[2] بالناسِ وهو حىٌّ . إسنادٌ جيدٌ ، وللَّهِ الحمدُ .

---

(١) فى م : « خبره » . وفى السنن الكبرى : « كبره » .

(٢) فى ا ٤، م : « أن يصلى » .

فصلٌ

ومَن تأمَّل ما ذكَرْناه ظهَر له إجماعُ الصحابةِ - المهاجرين منهم والأنصارِ - على تقديمِ أبى بكرٍ، وظهَر بُرهانُ قولِه، عليه الصلاةُ والسلامُ: «يأْبَى اللَّهُ والمؤمنون إلا أبا بكرٍ»[1]. وظهَر له أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَنُصَّ على الخِلافةِ عينًا لأحدٍ مِن الناسِ، لا لأبى بكرٍ كما قد زعَمه طائفةٌ مِن أهلِ السنةِ، ولا لعلىٍّ كما يقولُه طائفةُ الرافضةِ، ولكن أشار إشارةً قويَّةً يفْهَمُها كلُّ ذى لُبٍّ وعقلٍ إلى الصِّدِّيقِ، كما قدَّمْنا وكما سنذكُرُه. وللَّهِ الحمدُ.

كما ثبَت فى «الصحيحَيْن»[2] مِن حديثِ هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن ابنِ عمرَ، أن عمرَ بنَ الخطابِ لما طُعِن قيل له: ألا تَسْتَخْلِفُ يا أميرَ المؤمنين؟ فقال: إن أسْتَخْلِفْ فقد استَخْلَف مَن هو [٣/٣٥٢ظ] خيرٌ منى - يعنى أبا بكرٍ - وإن أتْرُكْ فقد ترَك مَن هو خيرٌ منى. يعنى رسولَ اللَّهِ ﷺ. قال ابنُ عمرَ: فعرَفْتُ حينَ ذكَر رسولَ اللَّهِ ﷺ أنه غيرُ مُسْتَخْلِفٍ.

وقال سفيانُ الثورىُّ[3]، عن الأَسْوَدِ[4] بنِ قيسٍ، عن عمرِو بنِ سفيانَ، قال: لمَّا ظهَر علىٌّ على الناسِ [٥]يومَ الجَمَلِ[٥] قال: أيُّها الناسُ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٣٦ حاشية (٥).

(٢) البخارى (٧٢١٨)، ومسلم (١٨٢٣/١١).

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢٢٣/٧، من طريق سفيان به، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠/ ٢٩٢، من طريق البيهقى به، وذكره الذهبى فى تاريخ الإسلام، جزء السيرة النبوية ص ٥٨٥، ٥٨٦، عن سفيان به، وقال: إسناده حسن.

(٤) فى النسخ: «عمرو». والمثبت من مصادر التخريج.

(٥ - ٥) سقط من النسخ. والمثبت من مصادر التخريج.

لم يَعْهَدْ إلينا فى هذه الإمارةِ شيئًا ، حتى رأَينا مِن الرأيِ أن نستَخْلِفَ أبا بكرٍ ، فأقام واستقام حتى مضَى لسبيلِه ، [1]ثم إن أبا بكرٍ رأى مِن الرأيِ أن يَسْتَخْلِفَ عمرَ ، فأقام واستقام حتى مضَى لسبيلِه[1] . أو قال : حتى ضرَب الدينُ بجِرانِه[2] . إلى آخرِه .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : ثنا أبو نُعيمٍ ، ثنا شَريكٌ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ سفيانَ قال: خطَب رجلٌ يومَ البصرةِ حينَ ظهَر عليٌّ ، فقال عليٌّ : هذا الخطيبُ الشَّحْشَحُ[4] ! سبَق رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وصلَّى أبو بكرٍ ، وثلَّث عمرُ ، ثم خبَطَتْنا فتنةٌ بعدَهم يصْنَعُ اللَّهُ فيها ما يشاءُ .

وقال الحافظُ البيهقيُّ[5] : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ أحمدَ المُزَكِّى[6] بمَرْوَ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رَوْحٍ المَدائنىُّ ، ثنا شَبابةُ بنُ سَوَّارٍ ، ثنا شعيبُ بنُ ميمونٍ ، عن حُصينِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن الشعبىِّ ، عن أبى وائلٍ قال : قيل لعليِّ بنِ أبى طالبٍ : ألا تَسْتَخْلِفُ علينا ؟ فقال : ما اسْتَخْلَف رسولُ اللَّهِ ﷺ فأَسْتَخْلِفَ ، ولكن إن يُرِدِ اللَّهُ بالناسِ خيرًا فسيَجْمَعُهم بعدى على خيرِهم ، كما جَمَعهم بعدَ نبيِّهم على خيرِهم . إسنادٌ جيدٌ ولم يُخْرِجوه . وقد

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١ .

(٢) الجران : باطن العنق . وضرب الدين بجرانه : أى قر قراره واستقام ، كما أن البعير إذا برك واستراح مد عنقه على الأرض . النهاية ١/ ٢٦٣ .

(٣) المسند ١/ ١٤٧ .

(٤) فى النسخ : « السجسج » . والمثبت من المسند . والشحشح : الماهر الماضى فى كلامه . النهاية ٢/ ٤٤٩ .

(٥) دلائل النبوة ٧/ ٢٢٣ .

(٦) فى الأصل ، م : « الزكى » . والمزكى : نسبة لمن يزكى الشهود ويبحث عن حالهم ويبلغ القاضى بحالهم . انظر الأنساب ٥/ ٢٧٥ .

قدَّمْنا ما ذَكَره البخاريُّ[1] مِن حديثِ الزهريِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ، عن ابنِ عباسٍ، أن عباسًا وعليًّا، رضى اللَّهُ عنهما، لمَّا خرَجا مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال رجلٌ: كيف أصبح رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ فقال علىٌّ: أصْبَح بحمدِ اللَّهِ بارئًا. فقال العباسُ: إنك واللَّهِ بعدَ ثلاثٍ عَبْدُ العَصَا، إنى لأعْرِفُ فى وجوهِ بنى هاشمٍ الموتَ، وإنى لَأرَى فى وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الموتَ، فاذْهَب بنا إليه فنسأَلَه فيمَن هذا الأمرُ، فإن كان فينا عرَفْناه، وإن كان فى غيرِنا أمَرْناه[2] فوصَّاه بنا. فقال علىٌّ: إنى لا أسألُه ذلك، واللَّهِ إن منَعَناها لا يُعْطِيناها الناسُ بعدَه أبدًا.

وقد رواه محمدُ بنُ إسحاقَ عن الزهريِّ به، فذكَره[3]. وقال فى آخرِه: فتُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ اشْتَدَّ الضُّحَى مِن ذلك اليومِ.

قلتُ: فهذا يكونُ فى [٣/٣٥٣و] يومِ الاثنين يومِ الوفاةِ. فدل على أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، تُوُفِّىَ عن[4] غيرِ وصيةٍ فى الإمارةِ. وفى «الصحيحَيْن»[5] عن ابنِ عباسٍ: إن الرَّزِيَّةَ كلَّ الرَّزِيَّةِ ما حال بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ أن يَكْتُبَ ذلك الكتابَ. وقد قدَّمْنا[6] أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، كان طلَب أن يَكْتُبَ لهم كتابًا لن يَضِلُّوا بعدَه، فلما أكْثَروا اللَّغَطَ والاختلافَ عندَه قال: «قوموا

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٣٤. وهو أيضا فى (٦٢٦٦).

(٢) قال الحافظ: والمراد سألناه؛ لأن صيغة الطلب كصيغة الأمر، ولعله أراد أنه يؤكد عليه فى السؤال حتى يصير كأنه آمرٌ له بذلك. فتح البارى ١١/ ٦٠.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٥٤.

(٤) فى الأصل: «من»، وفى ١١١: «فى»، وفى ٤١: «على».

(٥) البخارى (١١٤، ٤٤٣٢، ٥٦٦٩، ٧٣٦٦)، ومسلم (٢٢/١٦٣٧).

(٦) تقدم فى صفحة ٣٤، ٣٥.

عنى ، فما أنا فيه خيرٌ مما تدْعُونَنى إليه » . وقد قدَّمْنا أنه قال بعدَ ذلك : « يأْبَى اللَّهُ والمؤمنون إلا أبا بكرٍ » .

وفى « الصحيحَيْن »[1] مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عَوْنٍ ، عن إبراهيمَ النَّخَعِىِّ[2] ، عن الأسْودِ ، قال : قيل لعائشةَ : إنهم يقولون : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ أوْصَى إلى علىٍّ . فقالت : بمَ أوْصَى إلى علىٍّ ؟! لقد دَعا بطَسْتٍ ليَبولَ فيها وأنا مُسْنِدتُه إلى صدرى ، فانخنث[3] ، فمات وما شعَرْتُ ؛ فيمَ يقولُ هؤلاء إنه أوْصَى إلى علىٍّ ؟! .

وفى « الصحيحَيْن »[4] مِن حديثِ مالكِ بنِ مِغْوَلٍ ، عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ قال : سأَلْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى أوْفَى : هل أوْصَى رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : لا . قلتُ : فلمَ أُمِرْنا بالوصيةِ ؟ قال : أوْصَى بكتابِ اللَّهِ ، عز وجل . قال طلحةُ بنُ مُصَرِّفٍ : وقال هُزَيْلٌ[5] بنُ شُرَحْبِيلَ : أبو بكرٍ يتَأَمَّرُ على وَصِىِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟!

---

(١) البخارى (٢٧٤١، ٤٤٥٩) ، ومسلم (١٦٣٦) . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٢٦، من طريق عبد اللَّه بن عون به ، واللفظ له .

(٢) فى النسخ : « التيمى » . وقد تابع المصنفُ الحافظَ البيهقى فى الدلائل فى ذلك ، فقد قال البيهقى بعد إيراده الحديث : وإبراهيم هذا هو ابن يزيد بن شريك التيمى . وهو خطأ ، فإبراهيم هو ابن يزيد بن قيس ابن الأسود النخعى . روى عن الأسود ، وروى عنه عبد اللَّه بن عون . أما إبراهيم التيمى فلم يرو عن الأسود ولم يرو عنه عبد اللَّه بن عون . قال الحافظ فى الفتح ٥/ ٣٦١، و٨/ ١٤٨: وإبراهيم هو ابن يزيد النخعى . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٣٢ - ٢٣٧، وتحفة الأشراف ١١/ ٣٦٤.

(٣) فى م : « فانخنف » . وانخنث : أى انكسر وانثنى لاسترخاء أعضائه عند الموت . النهاية ٢/ ٨٢.

(٤) البخارى (٢٧٤٠، ٤٤٦٠، ٥٠٢٢) ، ومسلم (١٦، ١٦٣٤/١٧) . وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/٢٢٧ من طريق مالك بن مغول به ، واللفظ له .

(٥) فى النسخ : « هذيل » بالذال . والمثبت من الدلائل . وانظر الإكمال ٧/ ٤٠٧، وتهذيب الكمال ٣٠/ ١٧٢.

وَدَّ أبو بكرٍ أنه وجَد عهْدًا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ [1]فخَزَم أنفَه بخِزامةٍ[1].

وفى «الصحيحَيْن»[2] أيضًا مِن حديثِ الأعْمشِ، عن إبراهيمَ التَّيْمىِّ، عن أبيه قال: خطَبَنا علىُّ بنُ أبى طالبٍ، رضى اللَّهُ عنه، فقال: مَن زعَم أن عندَنا شيئًا نقْرَأُه ليس[3] كتابَ اللَّهِ وهذه الصحيفةَ - لصحيفةٍ مُعَلَّقةٍ فى سيفِه فيها أسْنانُ الإبلِ وأشياءُ مِن الجِراحاتِ - فقد كذَب. وفيها قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «المدينةُ حَرَمٌ ما بيـنَ عَيْرٍ إلى ثَوْرٍ، مَن أحْدَث فيها حدَثًا أو آوَى مُحْدِثًا، فعليه لعنةُ اللَّهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين، لا يَقْبَلُ اللَّهُ منه يومَ القيامةِ صَرْفًا ولا عَدْلًا، ومَن ادَّعَى إلى غيرِ أبيه أو انْتَمَى إلى غيرِ مَواليه، فعليه لعنةُ اللَّهِ والملائكةِ والناسِ أجْمَعين، لا يَقْبَلُ اللَّهُ منه يومَ القيامةِ صَرْفًا ولا عَدْلًا، [4]وذِمَّةُ المسلمين واحدةٌ، يسْعَى بها أدْناهم، فمَن أخْفَر مسلمًا فعليه لعنةُ اللَّهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين، لا يَقْبَلُ اللَّهُ منه يومَ القيامةِ صَرْفًا ولا عَدْلًا»[4].

وهذا الحديثُ الثابتُ فى «الصحيحَيْن» وغيرِهما[5]، عن علىٍّ، رضِى اللَّهُ عنه، يرُدُّ على فِرْقةِ الرافضةِ فى زعمِهم أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أوْصَى إليه بالخلافةِ، ولو كان الأمرُ كما زعَموا لَمَا رَدَّ ذلك أحدٌ مِن الصحابةِ، [٣/٣٥٣ظ] فإنهم كانوا أطْوَعَ للَّهِ ولرسولِه ﷺ فى حياتِه وبعدَ وفاتِه مِن أن يَفْتاتوا عليه، فيُقَدِّموا غيرَ مَن

(١ - ١) فى م: «فخرم أنفه بخرامة». والخزامة: حلقة تجعل فى أحد جانبى منخرى البعير يُشد بها الزمام. انظر اللسان (خ ز م). والمعنى: أنه لو كان هناك عهد لانقاد إليه أبو بكر كما ينقاد البعير فى يد من يقوده.

(٢) البخارى (١٨٧٠، ٣١٧٢، ٣١٧٩، ٦٧٥٥، ٧٣٠٠)، ومسلم (١٣٧٠/٤٦٧). ورواه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٢٧، ٢٢٨، من طريق الأعمش به، واللفظ له.

(٣) بعده فى م، ص: «فى». و«ليس» هنا بمعنى إلا.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) أبو داود (٢٠٣٤)، والترمذى (٢١٢٧).

قدَّمه ، ويُؤَخِّروا مَن قدَّمه بنصِّه ، حاشا وكلّا ولَمّا ، ومَن ظنَّ بالصحابةِ ، رضوانُ اللَّهِ عليهم ، ذلك فقد نسَبهم بأجمعِهم إلى الفُجورِ والتَّواطُئِ على مُعاندةِ الرسولِ ﷺ ومُضادَّتِهم فى حُكمِه ونصِّه ، ومَن وصَل مِن الناسِ إلى هذا المُقامِ فقد خلَع رِبْقةَ الإسلامِ ، وكفَر بإجماعِ الأئمةِ الأعْلامِ ، وكان إراقةُ دمِه أحَلَّ مِن إراقةِ المُدامِ[1] . ثم لو كان مع علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، رضى اللَّهُ عنه ، نصٌّ فلِمَ لا كان يَحْتَجُّ به على الصحابةِ على إثباتِ إمارتِه عليهم وإمامتِه لهم ؟ فإن لم يَقْدِرْ على تنفيذِ ما معه مِن النصِّ فهو عاجزٌ ، والعاجزُ لا يَصْلُحُ للإمارةِ ، وإن كان يَقْدِرُ ولم يفْعَلْه فهو [2]خائنٌ ، والخائنُ[2] الفاسقُ مسلوبٌ معزولٌ عن الإمارةِ ، وإن لم يعْلَمْ بوجودِ النصِّ فهو جاهلٌ ، ثم وقد عرَفه وعلِمه مَن بعدَه فهذا مُحالٌ وافتراءٌ وجهلٌ وضلالٌ ، وإنما يَحْسُنُ هذا فى أذهانِ الجَهَلةِ الطَّغامِ والمغْتَرِّين مِن الأنامِ ، يُزَيِّنُه لهم الشيطانُ بلا دليلٍ ولا برهانٍ ، بل بمجردِ التحكمِ والهَذَيانِ والإفْكِ والبُهْتانِ ، عِياذًا باللَّهِ مما هم فيه مِن التَّخْليطِ والخِذْلانِ والتَّخْبيطِ والكُفْرانِ ، ومَلاذًا باللَّهِ بالتمسكِ بالسنةِ والقرآنِ ، والوفاةِ على الإسلامِ والإيمانِ ، والمُوافاةِ على الثَّباتِ والإيقانِ وتَثْقيلِ الميزانِ ، والنَّجاةِ مِن النيرانِ والفوزِ بالجِنانِ ، إنه كريمٌ منانٌ رحيمٌ رحمـٰنٌ .

وفى هذا الحديثِ الثابتِ فى « الصحيحَيْن » عن علىٍّ الذى قدَّمْناه ردٌّ على مُتقوِّلةِ كثيرٍ مِن الطُّرُقِيَّةِ والقُصَّاصِ الجَهَلَةِ فى دعْواهم أن النبىَّ ﷺ أوْصَى إلى علىٍّ بأشياءَ كثيرةٍ يسُوقونها مُطَوَّلةً : يا علىُّ افعَلْ كذا ، يا علىُّ لا تفْعَلْ كذا ، يا علىُّ ، مَن فعَل كذا كان كذا وكذا . بألفاظٍ رَكيكةٍ ، ومعانٍ أكثرُها سخيفةٌ ،

---

(١) المدام : الخمر .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « جائر والجائر » .

وكثيرٌ منها ضعيفةٌ لا تُساوى تَسْويدَ الصَّحيفةِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد أوْرَد الحافظُ البيهقيُّ[1] مِن طريقِ حمادِ بنِ عمرٍو النَّصِيبيِّ - وهو أحدُ الكذَّابين الوَضّاعِين[2] - عن السَّرِيِّ بنِ خَلَّادٍ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جَدِّه ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « يا عليُّ ، أُوصِيك بوصيةٍ فاحْفَظْها ، [٣/٣٥٤و] فإنك لا تَزالُ بخيرٍ ما حفِظْتَها ؛ يا عليُّ ، إن للمؤمنِ ثلاثَ علاماتٍ ؛ الصلاةَ والصيامَ والزكاةَ » . قال البيهقيُّ : فذكَر حديثًا طويلًا فى الرَّغائبِ والآدابِ ، وهو حديثٌ موضوعٌ ، وقد شرَطْتُ فى أولِ الكتابِ أنْ لا أُخَرِّجَ فيه حديثًا أعْلَمُه موضوعًا . ثم روَى[3] مِن طريقِ حمادِ بنِ عمرٍو هذا ، عن زيدِ بنِ رُفَيْعٍ ، عن مكحولٍ الشاميِّ قال : هذا ما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعليِّ بنِ أبى طالبٍ حينَ رجَع مِن غزوةِ حُنَين ، وأُنْزِلت عليه سورةُ النصرِ . قال البيهقيُّ : فذكَر حديثًا طويلًا فى الفتنةِ ، وهو أيضًا حديثٌ منكَرٌ ليس له أصلٌ ، وفى الأحاديثِ الصحيحةِ كفايةٌ . وباللَّهِ التوفيقُ .

ولْنَذْكُرْ هٰهنا ترجمةَ حمادِ بنِ عمرٍو أبى إسماعيلَ النَّصيبيِّ ؛ روَى عن الأعْمشِ وغيرِه ، وعنه إبراهيمُ بنُ موسى ، ومحمدُ بنُ مِهْرانَ ، وموسى بنُ أيوبَ وغيرُهم . قال يحيى بنُ مَعينٍ[4] : هو ممن يَكْذِبُ ويضَعُ الحديثَ . وقال عمرُو بنُ عليٍّ الفَلَّاسُ وأبو حاتمٍ[5] : منكَرُ الحديثِ ، ضعيفٌ جدًّا . وقال إبراهيمُ بنُ

---

(١) دلائل النبوة ٧/ ٢٢٩.

(٢) فى م : « الصواغين » .

(٣) دلائل النبوة ٧/ ٢٢٩، ٢٣٠.

(٤) انظر الكامل لابن عدى ٢/ ٦٥٧، والجرح والتعديل ٣/ ١٤٤.

(٥) الجرح والتعديل ٣/ ١٤٤.

يعقوبَ الجُوزْجانىُّ[1] : كان يَكْذِبُ . [2]وقال البخارىُّ[3] : منكَرُ الحديثِ[2] . وقال أبو زُرْعةَ[1] : واهى الحديثِ . وقال النسائىُّ[4] : متروكٌ . وقال ابنُ حِبَّانَ[5] : يضَعُ الحديثَ وَضْعًا . وقال ابنُ عدىٍّ[6] : عامَّةُ حديثِه مما لا يُتابِعُه أحدٌ مِن الثِّقاتِ عليه . وقال الدارَقطنىُّ[7] : ضعيفٌ . وقال الحاكمُ أبو عبدِ اللَّهِ[8] : يَروِى عن الثقاتِ أحاديثَ موضوعةً ، وهو ساقطٌ بمَرَّةٍ .

فأما الحديثُ الذى قال الحافظُ البيهقىُّ[9] : أخبَرَنا أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأنا حمزةُ بنُ العباسِ العَقَبىُّ ببغدادَ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رَوْحٍ المَدائنىُّ ، ثنا سَلَّامُ بنُ سليمانَ المَدائنىُّ ، ثنا سلَّامُ بنُ سُلَيْمٍ الطَّويلُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن الحسنِ العُرَنىِّ[10] ، عن الأشْعَثِ بنِ طَليقٍ ، عن مُرَّةَ بنِ شَراحيلَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال : لمَّا ثَقُل رسولُ اللَّهِ ﷺ اجْتَمَعْنا فى بيتِ عائشةَ ، فنظَر إلينا رسولُ اللَّهِ ﷺ فدَمَعتْ عيناه ، ثم قال لنا : « قد دَنا الفِراقُ » . ونعَى إلينا نفسَه ، ثم قال : « مرحبًا بكم ، حيَّاكم اللَّهُ ، هداكم اللَّهُ ، نصَركم اللَّهُ ، نفَعكم اللَّهُ ، وفَّقكم اللَّهُ ، سدَّدكم اللَّهُ ، وقَاكم اللَّهُ ، أعانكم اللَّهُ ، قبِلكم اللَّهُ ، أُوصيكم بتقوى اللَّهِ ، وأُوصى اللَّهَ بكم ، وأَسْتَخْلِفُه عليكم ، إنى لكم منه

---

(١) الجرح والتعديل ٣/١٤٤ .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣) التاريخ الكبير ٣/ ٢٨.
(٤) الضعفاء والمتروكين للنسائى ص ١٦٧.
(٥) الضعفاء والمجروحين لابن حبان ١/ ٢٥٢.
(٦) الكامل ٢/ ٦٥٧.
(٧) الضعفاء والمتروكين للدارقطنى ص ٧٧.
(٨) لسان الميزان ٢/ ٣٥٠، ٣٥١.
(٩) دلائل النبوة ٧/ ٢٣١، ٢٣٢.
(١٠) فى الأصل : « القرنى » . وفى م ، ص : « المقبرى » . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ١٩٥.

نذيرٌ مبينٌ ، أن لا تعْلُوا على اللَّهِ فى عبادِه وبلادِه ؛ فإن اللَّهَ تعالى قال لى ولكم : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا [٣/٣٥٤ظ] يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص : ٨٣] . وقال : ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ » [الزمر : ٦٠] . قلنا : فمتى أجلُك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « قد دَنا الأجلُ ، والمُنْقَلَبُ إلى اللَّهِ ، والسِّدْرَةُ المُنْتَهَى ، والكأسُ الأوْفَى ، والفُرُشُ الأعْلَى » . قلنا : فمَن يُغَسِّلُك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « رجالُ أهلِ بيتى الأدْنى فالأدْنى ، مع ملائكةٍ كثيرةٍ يرَوْنكم مِن حيث لا ترَوْنهم » . قلنا : ففيمَ نُكَفِّنُك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « فى ثيابى هذه إن شئتُم ، أو فى يَمَنِيَّةٍ ، أو فى بَياضِ مِصْرَ » . قلنا : فمَن يصلِّى عليك يا رسولَ اللَّهِ ؟ فبَكَى وبكَيْنا . وقال : « مَهْلًا ، غفَر اللَّهُ لكم ، وجزاكم عن نبيِّكم خيرًا ، إذا غسَّلْتُمونى وحنَّطْتُمونى وكفَّنْتُمونى ، فضَعونى على شَفيرِ قبرِى ، ثم اخْرُجوا عنى ساعةً ، فإن أولَ مَن يصلِّى علىَّ خَلِيلاىَ وجَلِيساىَ ؛ جبريلُ وميكائيلُ ، ثم إسرافيلُ ، ثم ملَكُ الموتِ مع جنودٍ مِن الملائكةِ ، عليهم السلامُ ، ولْيَبْدَأْ بالصلاةِ علىَّ رجالُ أهلِ بيتى ، ثم نساؤُهم ، ثم ادْخُلوا علىَّ أفْواجًا وفُرادَى ، ولا تُؤْذونى بباكيةٍ ولا برَنَّةٍ ولا بصَيْحَةٍ[1] ، ومَن كان غائبًا مِن أصحابى فأبْلِغوه عنى السلامَ ، وأُشْهِدُكم بأنى قد سَلَّمْتُ على مَن دخَل فى الإسلامِ ومَن تابَعَنى فى دينى هذا ، منذ اليومِ إلى يومِ القيامةِ » . قلنا : فمَن يُدْخِلُك قبرَك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « رجالُ أهلِ بيتى الأدْنَى فالأدْنَى مع ملائكةٍ كثيرةٍ يرَوْنَكم مِن حيث لا ترَوْنَهم » . ثم قال البيهقىُّ : تابَعه أحمدُ بنُ يونُسَ عن سلَّامٍ الطويلِ ، وتفردَ به سلَّامٌ الطويلُ .

---

(١) فى م : « بضجّة » .

قلتُ : وهو سلَّامُ بنُ سَلْمٍ[1] . ويقالُ : ابنُ سُلَيْمٍ . ويقالُ : ابنُ سليمانَ . والأولُ أصحُّ ، التَّمِيميُّ السَّعْدىُّ الطويلُ . يَروِى عن جعفرٍ الصادقِ ، وحُميدٍ الطويلِ ، وزيدٍ العَمِّىِّ وجماعةٍ ، وعنه جماعةٌ أيضًا منهم ؛ أحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ يونسَ ، وأَسدُ بنُ موسى ، وخلَفُ بنُ هشامٍ البزَّارُ ، وعلىُّ بنُ الجَعْدِ ، وقَبيصةُ بنُ عقبةَ . وقد ضعَّفه علىُّ بنُ المَدينىِّ ، وأحمدُ بنُ حنبلٍ ، ويحيى بنُ مَعينٍ ، والبخارىُّ ، وأبو حاتمٍ ، وأبو زُرْعةَ ، والجُوزْجانىُّ ، والنسائىُّ ، وغيرُ واحدٍ ، وَكذَّبه بعضُ الأئمةِ ، وترَكه آخرونَ .

لكن روَى هذا الحديثَ بهذا السياقِ بطولِه الحافظُ أبو بكرٍ البزَّارُ مِن غيرِ طريقِ سلَّامٍ هذا ، فقال[2] : حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسىُّ ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحاربىُّ ، عن ابنِ الأَصْبهانىِّ ، أنه أخبره عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، فذكَر الحديثَ بطولِه . ثم قال البزَّارُ : وقد رُوِىَ هذا عن مُرَّةَ مِن غيرِ وجهٍ بأسانيدَ مُتقاربةٍ ، [٣/ ٣٥٥و] وعبدُالرحمنِ بنُ الأَصْبهانىِّ لم يَسْمَعْ هذا مِن مُرَّةَ ، وإنما هو عمَّن أخبره عن مُرَّةَ ، ولا أعلمُ أحدًا رواه عن عبدِ اللَّهِ غيرَ[3] مُرَّةَ .

---

(١) فى م : « مسلم » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/٢٧٧ - ٢٨١ .

(٢) كشف الأستار (٨٤٧) . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/٢٥ بعد كلام البزار الآتى : قلت : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسى وهو ثقة ، ورواه الطبرانى فى الأوسط بنحوه إلا أنه قال : قبل موته بشهر . وذكر فى إسناده ضعفاء ، منهم أشعث بن طابق قال الأزدى : لا يصح حديثه . والله أعلم .

(٣) فى م : « عن » .

فصلٌ فى ذكرِ الوقْتِ الذى تُوُفّىَ فيه رسولُ اللَّـهِ ﷺ ، ومَبْلَغِ سِنّه حالَ وفاتِه ، وفى كيفيةِ غُسْلِه ، عليه الصلاةُ والسَّلامُ ، [1]وتكفينِه[1] ، والصلاةِ عليه ، ودفنِه ، وموضعِ قبرِه ، صلواتُ اللَّـهِ وسلامُه عليه

لا خلافَ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، تُوُفِّىَ يومَ الاثنينِ . قال ابنُ عباسٍ : وُلِد نبيُّكم ﷺ يومَ الاثنينِ ، ونُبِّئَ يومَ الاثنينِ ، وخَرَجَ مِن مكةَ مُهاجِرًا يومَ الاثنينِ ، ودخَل المدينةَ يومَ الاثنينِ ، وماتَ يومَ الاثنينِ . رواه الإمامُ أحمدُ والبيهقىُّ[2] .

وقال سفيانُ الثورىُّ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : قال لى أبو بكرٍ : أىَّ يومٍ تُوُفِّىَ رسولُ اللَّه ﷺ ؟ قلتُ : يومَ الاثنينِ . فقال : إنِّى لأَرْجو أن أموتَ فيه . فماتَ فيه . رواه البيهقىُّ مِن حديثِ الثورىِّ به[3] .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا أَسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا هُرَيْمٌ ، حدثنى ابنُ إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) المسند ١/ ٢٧٧، ودلائل النبوة ٧/ ٢٣٣. قال الهيثمى فى المجمع ١/ ١٩٦: فيه ابن لهيعة وهو ضعيف ، وبقية رجاله ثقات ، من أهل الصحيح .

(٣) دلائل النبوة ٧/ ٢٣٣.

(٤) المسند ٤/ ١١٠.

يومَ الاثنينِ، ودُفِنَ ليلةَ الأربعاءِ. تفرد به أحمدُ.

وقال عروةُ بنُ الزبيرِ فى «مغازيه»، وموسى بنُ عقبةَ[1] عن ابنِ شِهابٍ: لمَّا اشتدَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُه أرْسَلَت عائشةُ إلى أبى بكرٍ، وأرْسَلَت حَفْصةُ إلى عمرَ، وأرْسَلَت فاطمةُ إلى علىٍّ، فلم يجْتَمعوا حتى تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو فى صدرِ عائشةَ وفى يومِها يومِ الاثنين، حينَ زاغت الشمسُ لهلالِ ربيعٍ الأولِ.

وقد قال أبو يَعْلَى[2]: ثنا أبو خَيْثمةَ، ثنا ابنُ عُيَينةَ، عن الزهرىِّ، عن أنسٍ قال: آخرُ نظرةٍ نظَرْتُها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ الاثنينِ، كشَف السِّتارةَ والناسُ خلفَ أبى بكرٍ، فنظَرْتُ إلى وجهِه، كأنه وَرَقةُ مُصْحَفٍ، فأراد الناسُ أن ينحَرِفوا[3]، فأشار إليهم أن امكُثوا، وأَلقَى السَّجْفَ[4]، وتُوُفِّىَ مِن[5] آخرِ ذلك اليومِ. وهذا الحديثُ فى «الصحيحِ»[6]، وهو يدُلُّ على أن الوفاةَ وقَعت بعدَ الزَّوالِ. واللَّهُ أعلمُ.

وروَى يعقوبُ بنُ سفيانَ[7]، عن عبدِ الحميدِ بنِ بَكَّارٍ، عن محمدِ بنِ شُعيبٍ، وعن صفوانَ، عن عمرَ بنِ عبدِ الواحدِ، جميعًا عن الأوزاعىِّ أنه قال: تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الاثنينِ قبلَ أن يَنتَصفَ النهارُ.

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/٢٣٤، بإسناده عن عروة وعن موسى بن عقبة عن ابن شهاب به.

(٢) مسند أبى يعلى (٣٥٤٨).

(٣) فى مسند أبى يعلى: «يتحركوا».

(٤) السجف بفتح السين وكسرها: أحد الستَرين المقرونين بينهما فرجة. الوسيط (س ج ف).

(٥) فى مسند أبى يعلى: «فى».

(٦) البخارى (٦٨٠)، ومسلم (٤١٩).

(٧) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٠٨.

وقال البيهقيُّ[1] : أنبأَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأنا أحمدُ بنُ كاملٍ[2] ، ثنا الحسنُ بنُ عليٍّ البزَّارُ ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن [٣/٣٥٥ظ] أبيه - وهو سليمانُ بنُ طَرْخانَ التيميُّ فى كتابِ « المغازى » - قال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ مرِض لاثنتين وعشرين ليلةً مِن صَفَرٍ ، وبدَأه وجَعُه عندَ وَليدةٍ له يقالُ لها : رَيْحانةُ . كانت مِن سَبْيِ اليهودِ ، وكان أولَ يومٍ مرِض يومُ السبتِ ، وكانت وفاتُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ[3] ، يومَ الاثنينِ لليلتين خلَتا مِن شهرِ ربيعٍ الأولِ لتمامِ عشرِ سنينَ مِن مَقْدَمِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، المدينةَ .

وقال الواقديُّ[4] : حدَّثنا أبو مَعْشَرٍ عن محمدِ بنِ قيسٍ قال : اشتَكى رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الأربعاءِ لإحدَى عشْرةَ ليلةً[5] بقِيَت مِن صَفَرٍ سنةَ إحدَى عشْرةَ فى بيتِ زينبَ بنتِ جَحْشٍ ، شَكْوى شديدةً . فاجتَمع عندَه نساؤُه كلُّهن ، فاشتَكى ثلاثةَ عشَرَ يومًا ، وتُوُفِّىَ يومَ الاثنينِ لليلتين خلَتا مِن ربيعٍ الأولِ سنةَ إحدَى عشْرةَ .

وقال الواقديُّ[6] : وقالوا : بُدِئ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الأربعاءِ [7]لليلتين بقِيتا[7] مِن صَفَرٍ ، وتُوُفِّىَ يومَ الاثنينِ لثنتَى عشْرَةَ ليلةً خلَت مِن ربيعٍ الأولِ . وهكذا جزَم به محمدُ بنُ سعدٍ كاتبُه[8] ، وزاد : ودُفِن يومَ الثلاثاءِ .

---

(١) دلائل النبوة ٧/ ٢٣٤.

(٢) فى م : « حنبل » . وهو خطأ .

(٣) بعده فى الدلائل : « اليوم العاشر » .

(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/ ٢٧٢، والبيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٣٤، كلاهما من طريق الواقدى به .

(٥) سقط من : الأصل ، ١١١، ص .

(٦) ذكره البلاذرى فى أنساب الأشراف ٥٦٨/١ ، عن الواقدى .

(٧ - ٧) فى الطبقات : « لليلة بقيت » .

(٨) الطبقات الكبرى ٢/ ٢٧٢، ٢٧٣.

قال الواقدىُّ[1] : وحدَّثنى سعيدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الأَبيضِ ، عن المَقْبُرِىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أمِّ سَلَمَةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بُدِئَ فى بيتِ ميمونةَ .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[2] : حدَّثنا أحمدُ بنُ يونسَ ، ثنا أبو مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ قال : اشتَكى رسولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثةَ عشَرَ يومًا ، فكان إذا وجَد خِفَّةً صلَّى ، وإذا ثَقُل صلَّى أبو بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[3] : تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ لاثنتَى عشْرَةَ ليلةً خلَت مِن شهرِ ربيعٍ الأولِ ، فى اليومِ الذى قدِم فيه المدينةَ مُهاجِرًا ، واستَكْمَل رسولُ اللَّهِ ﷺ فى هجرتِه عشْرَ سنينَ كواملَ . قال الواقدىُّ : وهو الثَّبَتُ عندَنا . وجزَم به محمدُ بنُ سعدٍ كاتبُه[4] .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[5] ، عن يحيى بنِ بُكيرٍ ، عن الليثِ أنه قال : تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ يومَ الاثنينِ لليلةٍ خلَت مِن ربيعٍ الأولِ ، وفيه قدِم المدينةَ ، على رأسِ عشْرِ سنينَ مِن مَقْدَمِه .

وقال سعدُ بنُ إبراهيمَ الزهرىُّ : تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الاثنينِ لليلتين خلَتا مِن ربيعٍ الأولِ ، لتمامِ عشْرِ سنينَ مِن مَقْدَمِه المدينةَ . رَواه ابنُ عساكرَ ، ورَواه الواقدىُّ عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ مثلَه سواءً . وقاله خليفةُ بنُ خَيَّاطٍ أيضًا[6] .

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٣٥، من طريق الواقدى به .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٣٥، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٣٥، من طريق محمد بن إسحاق به .

(٤) الطبقات الكبرى ٢/ ٣١١.

(٥) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٠٨.

(٦) لم نجده فى تاريخ دمشق، ولا فى مختصره لابن منظور. وأخرجه ابن سعد فى الطبقات =

وقال أبو نُعيم الفضلُ بنُ دُكين : تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ يومَ الاثنينِ مُسْتَهَلَّ ربيعٍ الأولِ سنةَ إحدَى عشْرَةَ مِن مَقْدَمِه المدينةَ[1] . رَواه ابنُ عساكرَ أيضًا[2] . وقد تقدَّم قريبًا عن عروةَ ، وموسى بنِ عُقبةَ ، والزهرىِّ ، مثلُه فيما نقَلناه عن « مغازِيَيْهما » . فاللَّهُ أعلمُ . والمشهورُ قولُ ابنِ إسحاقَ والواقدىِّ .

ورَواه الواقدىُّ[3] عن ابنِ عباسٍ وعائشةَ ، رضِى اللَّهُ عنها ، فقال : حدَّثنى إبراهيمُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ طاوُسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ . وحدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالا : تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الاثنينِ لِثِنتى عشْرَةَ ليلةً خلَت مِن ربيعٍ الأولِ .

ورَواه ابنُ إسحاقَ[4] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرِ بنِ حزمٍ ، عن أبيه ، مثلَه ، وزاد : ودُفِن ليلةَ الأربعاءِ .

وروَى سيفُ بنُ عمرَ ، عن محمدِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ العَرْزَمىِّ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : لمَّا قضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ حَجةَ الوَداعِ ارتَحل ، فأتَى المدينةَ فأقام بها بقيةَ ذى الحِجةِ والمحرمَ وصَفَرًا ، ومات يومَ الاثنينِ لعشرٍ خلَوْن مِن ربيعٍ الأولِ .

ورُوِىَ أيضًا عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ ، عن عُروةَ . وفى حديثِ فاطمةَ ، عن عَمْرةَ ، عن عائشةَ مثلَه ، إلا أن ابنَ عباسٍ قال فى أولِه : لأيامٍ مضَين

= ٢/ ٢٧٢، عن الواقدى به . وانظر قول خليفة بن خياط فى تاريخه ص ٦٨.

(١) من هنا حتى رقم المخطوطة [٣/ ٣٥٦و] . خرم فى الأصل .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢/ ٣٨٧.

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/ ٢٧٢، ٢٧٣، عن الواقدى به .

(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/ ٢١٧ ، من طريق ابن إسحاق به .

منه . وقالت عائشةُ : بعدَما مضَى أيامٌ منه .

فائدةٌ : قال أبو القاسمِ السُّهَيْليُّ فى « الروضِ »[1] ما مضمونُه : لا يُتصوَّرُ وقوعُ وفاتِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، يومَ الاثنينِ ثانىَ عشَرَ ربيعِ الأولِ مِن سنةِ إحدَى عشْرَةَ ؛ وذلك لأنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وقَف فى حَجةِ الوَداعِ سنةَ عشْرٍ يومَ الجمُعةِ ، فكان أوَّلَ ذى الحِجةِ يومُ الخميسِ ، فعلى تقديرِ أن تُحْسَبَ الشهورُ تامَّةً أو ناقصةً ، أو بعضُها تامٌّ وبعضُها ناقصٌ ، لا يُتصوَّرُ أن يكونَ يومُ الاثنينِ ثانىَ عشَرَ ربيعِ الأولِ .

وقد اشْتَهر هذا الإيرادُ على هذا القولِ ، وقد حاوَل جماعةٌ الجوابَ عنه ولا يمكنُ الجوابُ عنه ، إلا بمَسْلَكٍ واحدٍ ، وهو اختلافُ المَطالعِ ؛ بأن يكونَ أهلُ مكةَ رأَوا هلالَ ذى الحِجةِ ليلةَ الخميسِ ، وأمَّا أهلُ المدينةِ فلم يرَوْه إلا ليلةَ الجمعةِ ، ويؤيِّدُ هذا قولُ عائشةَ وغيرِها[2] : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ لخمسٍ بقِين مِن ذى القَعْدةِ - يعنى مِن المدينةِ - إلى حَجةِ الوداعِ . ويتعينَّ - كما[3] ذَكَرْنا - أنه خرَج يومَ السبتِ ، وليس كما زعَم ابنُ حزمٍ أنه خرَج يومَ الخميسِ[4] ؛ لأنه قد بَقِىَ أكثرَ مِن خمسٍ بلا شكٍّ ، ولا جائزٌ أن يكونَ خرَج يومَ الجمعةِ ؛ لأن أنسًا قال[5] : صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ الظهرَ بالمدينةِ أربعًا ، والعصرَ بذى الحُلَيفةِ ركعتيْن . فتعينَّ أنه خرَج يومَ السبتِ لخمسٍ بقِين ، فعلى هذا إنما رأَى أهلُ المدينةِ

---

(١) الروض الأنف ٧/ ٥٧٩.

(٢) البخارى (١٧٠٩، ١٧٢٠، ٢٩٥٢) ، ومسلم (١٢١١/٢٥) ، عن عائشة ، والبخارى (١٥٤٥) ، عن ابن عباس .

(٣) فى م : « بما » .

(٤) حجة الوداع ص ١٧.

(٥) البخارى (١٧١٥) ، ومسلم (٦٩٠/١٠) .

هلالَ ذى الحِجةِ ليلةَ الجمعةِ ، وإذا كان أوَّلَ ذى الحِجةِ عندَ أهلِ المدينةِ الجمعةُ ، وحُسِبت الشهورُ بعدَه كواملَ ، يكونُ أوَّلَ ربيعٍ الأوَّلِ يومُ الخميسِ ، فيكونُ ثانىَ عَشرِهِ يومُ الاثنينِ . واللَّهُ أعلمُ .

وثبَت فى « الصحيحيْن »[1] مِن حديثِ مالكٍ ، عن ربيعةَ بنِ أبى عبدِ الرحمنِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ليس بالطويلِ البائنِ ولا بالقصيرِ ، وليس بالأبيضِ الأمْهَقِ ولا بالآدَمِ ، ولا بالجَعْدِ القَطَطِ ولا بالسَّبْطِ ، بَعَثه اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، على رأسِ أربعين سنةً ، فأقام بمكةَ عشْرَ سنينَ وبالمدينةِ عشْرَ سنينَ ، وتوفَّاه اللَّهُ على رأسِ ستين سنةً وليس فى رأسِه ولحيتِه عشرون شعرةً بيضاءَ . وهكذا رَواه ابنُ وهبٍ ، عن قُرَّةَ[2] ، عن الزهرىِّ ، عن أنسٍ ، وعن قُرَّةَ ، عن[3] ربيعةَ ، عن أنسٍ ، مثلَ ذلك .

قال الحافظُ ابنُ عساكرَ : حديثُ قُرَّةَ عن الزهرىِّ غريبٌ ، وأمَّا مِن روايةِ ربيعةَ عن أنسٍ ، فرَواها عنه جماعةٌ كذلك . ثم أسنَد مِن طريقِ سليمانَ بنِ بلالٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ وربيعةَ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّىَ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين .

وكذلك رَواه ابنُ البَرْبَرِىِّ ونافعُ بنُ أبى نُعيمٍ ، عن ربيعةَ ، عن أنسٍ به . قال : والمحفوظُ عن ربيعةَ ، عن أنسٍ : ستون .

ثم أورَده ابنُ عساكرَ مِن طريقِ مالكٍ ، والأوزاعىِّ ، ومِسْعَرٍ ، وإبراهيمَ بنِ

---

(١) البخارى (٣٥٤٨) ، ومسلم (٢٣٤٧/١١٣) .

(٢) فى م ، ص : « عروة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٥٨١ . والحديث ذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٣/ ١٢ ، بهذا الإسناد .

(٣) فى م : « بن » . وهو خطأ .

طَهْمانَ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، وسليمانَ بنِ بلالٍ[1] ، وأنسِ بنِ عِياضٍ ، والدَّراوَرْدىِّ ، ومحمدِ بنِ قيسٍ المَدنىِّ ، كلُّهم عن ربيعةَ ، عن أنسٍ ، قال : تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ ستِّين سنةً .

وقال البيهقىُّ[2] : أنبأَنا أبو الحسينِ بنُ بِشْرانَ ، ثنا أبو عمرِو بنُ السَّمَّاكِ ، ثنا حنبلُ بنُ إسحاقَ ، ثنا أبو مَعْمَرٍ عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو ، حدَّثنا عبدُ الوارثِ ، ثنا أبو غالبٍ الباهلىُّ قال : قلتُ لأنسِ بنِ مالكٍ : بسِنٍّ[3] أىِّ الرجالِ كان رسولُ اللَّهِ إذ بُعِث ؟ قال : كان ابنَ أربعين سنةً . قال : ثم كان ماذا ؟ قال : كان[4] بمكةَ عشْرَ سنينَ ، وبالمدينةِ عشْرَ سنينَ ، فتمَّت له ستون سنةً يومَ قبَضه اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، وهو كأشدِّ[5] الرجالِ [6]وأَحسنِه وأجملِه وألْحَمِه[6] . ورَواه الإمامُ أحمدُ ، عن عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ ، عن أبيه به[7] .

وقد روَى مسلمٌ[8] ، عن أبى غَسَّانَ محمدِ بنِ عمرٍو الرازىِّ المُلَقَّبِ بزُنَيْجٍ[9] ، عن حَكَّامِ بنِ سَلْمٍ[10] ، عن عثمانَ [٣/٣٥٦و] بنِ زائدةَ ، عن الزبيرِ بنِ عدىٍّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : قُبِض النبىُّ ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين ، [11]وقُبِض أبو بكرٍ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين[11] ، وقُبِض عمرُ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين . انفرَد به مسلمٌ .

---

(١) بعده فى م : « وأنس بن بلال » .
(٢) دلائل النبوة ٧/ ٢٣٧.
(٣) فى ا ٤١ : « يا ابن » ، وفى م ، ص : « ابن » .
(٤) سقط من : ا ١١١. وفى ا ٤١، ص : « مكث » .
(٥) فى الدلائل : « كأشب » .
(٦ - ٦) فى ١١١ ، ٤١، م : « وأحسنهم وأجملهم وألحمهم » .
(٧) المسند ٣/ ١٥١.
(٨) مسلم (٢٣٤٨) .
(٩) فى م : « برشح » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ١٩٩، ٢٠٠.
(١٠) فى م : « مسلم » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٨٣.
(١١ - ١١) سقط من : م ، ص .

وهذا لا يُنافى ما تقدَّم عن أنسٍ ؛ لأن العربَ كثيرًا ما تَحْذِفُ الكسرَ .

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[1] مِن حديثِ الليثِ بنِ سعدٍ ، عن عُقَيلٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ قالت : تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين سنةً . قال الزهرىُّ : وأخبَرَنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ مثلَه .

وروَى موسى بنُ عُقبةَ ، وعُقَيلٌ ، ويونسُ بنُ يزيدَ ، وابنُ جُريجٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ قالت : توفِّى رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين[2] . قال الزهرىُّ : وأخبَرَنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ مثلَ ذلك .

وقال البخارىُّ[3] : ثنا أبو نُعيمٍ ، ثنا شَيْبانُ ، عن يحيى بنِ أبى كَثيرٍ ، عن أبى سَلَمةَ ، عن عائشةَ ، وابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ مكَث بمكةَ عشْرَ سنينَ يُنْزَلُ[4] عليه القرآنُ ، وبالمدينةِ عشْرًا . لم يُخْرِجْه مسلمٌ .

وقال أبو داودَ الطيالسىُّ فى « مسنده »[5] : ثنا شُعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عامرِ بنِ سعدٍ ، عن جريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن مُعاويةَ بنِ أبى سفيانَ قال : قُبِض النبىُّ ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين ، وأبو بكرٍ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين ، وعمرُ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين . وهكذا رَواه مسلمٌ[6] مِن حديثِ غُنْدَرٍ ، عن شُعبةَ ، وهو مِن

---

(١) البخارى (٤٤٦٦) ، ومسلم (٢٣٤٩/١١٥) .

(٢) رواية موسى بن عقبة عند ابن حبان ، كما فى الإحسان (٦٣٨٨) ، ورواية عقيل فهى التى مضت عند البخارى ومسلم ، ورواية يونس بن يزيد عند مسلم (٢٣٤٩/٠٠٠) ، والمسند ٦/ ٩٣ ، ورواية ابن جريج عند الترمذى (٣٦٥٤) .

(٣) البخارى (٤٤٦٤ ، ٤٤٦٥) .

(٤) فى م : « يتنزل » .

(٥) مسند أبى داود الطيالسى (ق/ ٧٧ظ) مخطوط النسخة العراقية ، وهو من المسانيد الساقطة من المطبوع . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٣٩ ، من طريق الطيالسى به .

(٦) مسلم (٢٣٥٢/١٢٠) .

أفرادِه دونَ البخاريِّ. ومنهم مَن يقولُ: عن عامرِ بنِ سعدٍ، عن مُعاويةَ. والصوابُ ما ذكَرْناه، عن عامرِ بنِ سعدٍ، عن جريرٍ، عن مُعاويةَ. ورُوِّينا مِن طريقِ عامرِ بنِ شَراحيلَ[1] الشعبيِّ، عن جريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ البَجَليِّ، عن معاويةَ، فذكَره.

وروَى الحافظُ ابنُ عساكرَ مِن طريقِ القاضي أبي يوسفَ، عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنصاريِّ، عن أنسٍ قال: توفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين، وتُوُفِّي أبو بكرٍ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين، وتوفِّيَ عمرُ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين.

وقال ابنُ لَهيعةَ، عن أبي الأسودِ، عن عُروةَ، عن عائشةَ قالت[2]: تذاكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ ميلادَهما عندي، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ أكبرَ مِن أبي بكرٍ، فتُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين، وتُوُفِّيَ أبو بكرٍ بعدَه وهو ابنُ ثلاثٍ وستين.

وقال [٣/٣٥٦ظ] الثوريُّ، عن الأعمشِ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ قال: توفِّي رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ وهم بنو ثلاثٍ وستين.

وقال حنبلٌ: حدَّثنا الإمامُ أحمدُ، ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ قال: أُنزِل على النبيِّ ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وأربعين، فأقام بمكةَ عشرًا، وبالمدينةِ عشرًا. وهذا غريبٌ عنه، وصحيحٌ إليه.

وقال أحمدُ: ثنا هُشَيمٌ، ثنا داودُ بنُ أبي هندَ، عن الشعبيِّ قال: نُبِّئَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ أربعين سنةً، فمكَث ثلاثَ سنينَ، ثم بُعِثَ إليه جبريلُ

---

(١) بعده في الأصل، ١١١، م، ص: «عن». وهو خطأ؛ فعامر بن شراحيل هو الشعبي.
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢/ ٣٨٩.

بالرسالةِ ، ثم مكَث بعدَ ذلك عشْرَ سنينَ ، ثم هاجَر إلى المدينةِ ، فقُبِض وهو ابنُ ثلاثٍ وستِّين سنةً .

قال الإمامُ أبو عبدِ اللَّهِ أحمدُ بنُ حنبلٍ[1] : الثَّبَتُ عندَنا ثلاثٌ وستُّون سنةً[2] .

قلتُ : وهكذا روَى مجاهدٌ ، عن الشعبيِّ ، ورُوِىَ مِن حديثِ إسماعيلَ ابنِ أبى خالدٍ عنه .

وفى « الصحيحيْن »[3] مِن حديثِ رَوْحِ بنِ عُبادةَ ، [4]عن زكريا بنِ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ مكَث بمكةَ ثلاثَ عشْرَةَ ، وتُوُفِّىَ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين سنةً .

وفى « صحيحِ البخارىِّ »[5] مِن حديثِ رَوحِ بنِ عُبادةَ[4] أيضًا ، عن هشامٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : بُعِث رسولُ اللَّهِ ﷺ لأربعين سنةً ، فمكَث بمكةَ ثلاثَ عَشْرَةَ ، ثم أُمِرَ بالهجرةِ ، فهاجر عشْرَ سنين ، ثم مات وهو ابنُ ثلاثٍ وستين . وكذلك رواه الإمامُ أحمدُ ، عن رَوحِ بنِ عُبادةَ ، ويحيى بنِ سعيدٍ ، ويزيدَ بنِ هارونَ ، كلُّهم عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ به[6] . وقد رَواه أبو يَعْلَى المَوصلىُّ ، عن الحسنِ بنِ عمرَ بنِ شَقيقٍ ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن ابنِ عباسٍ ، فذكَر مثلَه . ثم أورَده مِن طرقٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَ ذلك .

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢/ ٣٨٩.

(٢) سقط من: ١١١، م، ص.

(٣) البخارى (٣٩٠٣)، ومسلم (٢٣٥١/١١٧).

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) البخارى (٣٩٠٢).

(٦) المسند ١/ ٣٧١ من طريق روح، و١/ ٢٢٨ من طريق يحيى، و١/ ٢٣٦ من طريق يزيد.

ورَواه مسلمٌ[1] مِن حديثِ حمادِ بنِ سَلَمةَ، عن [2]أبى جَمْرَةَ[2]، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أقام بمكةَ ثلاثَ عشْرَةَ يُوحَى إليه، وبالمدينةِ عشْرًا، ومات وهو ابنُ ثلاثٍ وستين سنةً.

وقد أسنَد الحافظُ ابنُ عساكرَ مِن حديثِ سَلْمِ[3] بنِ جُنادةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، عن كُرَيْبٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين. ومِن حديثِ أبى نَضْرةَ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه. وهذا القولُ هو [٣/٣٥٧و] الأشهرُ، وعليه الأكثرُ.

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: ثنا إسماعيلُ، عن خالدٍ الحذَّاءِ، حدَّثنى عمَّارٌ مولى بنى هاشمٍ قال: سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ: تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ خمسٍ وستِّين سنةً. ورَواه مسلمٌ مِن حديثِ خالدٍ الحذَّاءِ به[5].

وقال أحمدُ[6]: ثنا حسنُ بنُ موسى، ثنا حمَّادُ بنُ سَلَمةَ، عن عَمَّارٍ[7] بنِ أبى عمارٍ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أقام بمكةَ خمسَ عشْرةَ سنةً؛ ثمانِ سنينَ أو سبعًا يَرَى الضَّوْءَ ويَسْمَعُ الصوتَ[8]، وثمانيًا أو سبعًا يُوحَى إليه، وأقام

---

(١) مسلم (٢٣٥١/١١٨).

(٢ - ٢) فى ١١١، م، ص: «أبى حمزة». وأبو جمرة هو نصر بن عمران الضبعى البصرى. تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٦٢، ٣٦٣.

(٣) فى ٤١، م، ص: «مسلم». وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٢١٨.

(٤) المسند ١/ ٢٢٣، ٣٥٩.

(٥) مسلم (٢٣٥٣/١٢٢).

(٦) المسند ١/ ٢٦٦، ٢٩٤.

(٧) فى م، ص: «عمارة». وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ١٩٨.

(٨) أى ما كان يسمع من صوت الملك ويراه من نوره وأنوار آيات ربه. النهاية ٣/ ١٠٥.

بالمدينةِ عشْرًا . ورَواه مسلمٌ مِن حديثِ حمَّادِ بنِ سَلَمةَ به[1] .

وقال أحمدُ أيضًا[2] : حدَّثنا عفَّانُ ، ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، ثنا يونسُ ، عن عمارٍ مولى بنى هاشمٍ قال : سأَلْتُ ابنَ عباسٍ : كم أتَى لرسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ مات ؟ قال : ما كنتُ أُرَى مثلَك فى قومِه يَخْفَى عليك ذلك ! قال : قلتُ : إنى قد سأَلْتُ فاختُلِف علىَّ ، فأحبَبْتُ أن أعلَمَ قولَك فيه . قال أتحسُبُ ؟ قلتُ : نعم . قال : أمسِكْ ؛ أربعين بُعِث لها ، وخمسَ عشْرةَ أقام بمكةَ يأمَنُ ويَخافُ ، وعشْرًا مُهاجَرَه بالمدينةِ . وهكذا رَواه مسلمٌ مِن حديثِ يزيدَ بنِ زُرَيْعٍ وشعبةَ بنِ الحجاجِ ، كلاهما عن يونسَ بنِ عُبيدٍ ، عن عمارٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه[3] .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، ثنا العلاءُ بنُ صالحٍ ، ثنا المِنهالُ بنُ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أن رجلًا أتَى ابنَ عباسٍ فقال : أُنزِل على النبىِّ ﷺ عشْرًا بمكةَ ، وعشْرًا بالمدينةِ ؟ فقال : مَن يقولُ ذلك ؟ لقد أُنزِل عليه بمكةَ خمسَ عشْرةَ ، وبالمدينةِ عشْرًا ؛ خمسًا وستين وأكثرَ . وهذا مِن أفْرادِ أحمدَ إسنادًا ومتنًا .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : ثنا هُشَيمٌ ، ثنا علىُّ بنُ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قُبِض النبىُّ ﷺ وهو ابنُ خمسٍ وستين سنةً . تفرَّد به أحمدُ .

وقد روَى الترمذىُّ فى كتابِ « الشمائلِ » ، وأبو يعلَى المَوصلىُّ ، والبيهقىُّ

---

(١) مسلم (٢٣٥٣/١٢٣) .
(٢) المسند ١/ ٢٩٠.
(٣) مسلم (٢٣٥٣/١٢١) .
(٤) المسند ١/ ٢٣٠. (إسناده صحيح) .
(٥) المسند ١/ ٢١٥. (إسناده صحيح) .

مِن حديثِ قتادةَ ، عن الحسنِ البصريِّ ، عن دَغْفَلِ بنِ حنظلةَ الشيبانيِّ النَّسَّابةِ ، أن النبيَّ ﷺ قُبِض وهو ابنُ خمسٍ وستين[1] . ثم قال الترمذيُّ : دَغْفَلٌ لا يُعْرَفُ له سماعٌ مِن[2] النبيِّ ﷺ ، وقد كان فى زمانِه رجلًا . وقال البيهقيُّ : وهذا [٣/ ٣٥٧ظ] يُوافِقُ روايةَ عمارٍ ومَن تابَعه عن ابنِ عباسٍ ، وروايةُ الجماعةِ عن ابنِ عباسٍ : فى ثلاثٍ وستين . أصَحُّ ، فهم أوثقُ وأكثرُ ، وروايتُهم تُوافِقُ الروايةَ الصحيحةَ عن عُروةَ ، عن عائشةَ وإحدى الروايتين عن أنسٍ ، والروايةَ الصحيحةَ عن مُعاويةَ ، وهى قولُ سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، وعامرٍ الشعبيِّ ، وأبى جعفرٍ محمدِ بنِ علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنهم . قلتُ : وعبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبةَ[3] ، والقاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، والحسنِ البصريِّ ، وعلىِّ بنِ الحسينِ ، وغيرِ واحدٍ .

ومِن الأقوالِ الغريبةِ ما رَواه خليفةُ بنُ خَيَّاطٍ[4] عن معاذِ بنِ هشامٍ : حدَّثنى أبى ، عن قتادةَ قال : تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ اثنتين وستين سنةً . ورَواه يعقوبُ بنُ سفيانَ[5] ، عن محمدِ بنِ المثنَّى ، عن معاذِ بنِ هشامٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، مثلَه . ورَواه زيدٌ العَمِّىُّ ، عن يزيدَ ، عن أنسٍ .

ومِن ذلك ما رَواه محمدُ بنُ عائذٍ ، عن القاسمِ[6] بنِ حُميدٍ ، عن النُّعمانِ بنِ

---

(١) الشمائل (٣٦٦) ، ومسند أبى يعلى (١٥٧٥) ، ودلائل النبوة ٧/ ٢٤٠ ، ٢٤١ .

(٢) وقوله : وقد كان فى زمانه رجلا . أى لم يكن صغيرًا فى زمان النبى ﷺ .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « عقبة » . وحديث عبد اللَّه بن عتبة فى مصنف ابن أبى شيبة (١٥٧٣٠) .

(٤) تاريخ خليفة ١/ ٧٠ .

(٥) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣١٤ .

(٦) كذا فى النسخ . ولعله : « الهيثم » . فلم نجد من اسمه القاسم بن حميد من شيوخ ابن عائذ ، فلعله الهيثم بن حميد ، فهو من شيوخ ابن عائذ ، ويروى عن النعمان بن المنذر . انظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٤٢٧ ترجمة محمد بن عائذ ، ٢٩/ ٤٦٢ ترجمة النعمان بن المنذر ، ٣٠/ ٣٧٠ ترجمة الهيثم بن حميد . والأثر لم نجده فيما بين أيدينا من مصادر .

المنذرِ الغَسَّانيِّ ، عن مكحولٍ قال : تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ اثنتين وستين سنةً وأشهرٍ .

ورَواه يعقوبُ بنُ سفيانَ[1] ، عن عبدِ الحميدِ بنِ بكارٍ ، عن محمدِ بنِ شعيبٍ ، عن النُّعمانِ بنِ المنذرِ ، عن مكحولٍ قال : توفِّى رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ اثنتين وستين سنةً ونصفٍ .

وأغربُ مِن ذلك كلِّه ما رَواه الإمامُ أحمدُ[2] ، عن رَوْحٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ قال : نزَل القرآنُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ثمانىَ سنينَ بمكةَ ، وعشْرًا بعدَما هاجَر . فإن كان الحسنُ مِمَّن يقولُ بقولِ الجمهورِ وهو أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أُنْزِل عليه القرآنُ وعمرُه أربعون سنةً ، فقد ذهَب إلى أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، عاش ثمانيًا وخمسين سنةً . وهذا غريبٌ جدًّا .

لكن رُوِّينا مِن طريقِ مُسَدَّدٍ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن الحسنِ أنه قال : توفِّى رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ ستين سنةً[3] .

وقال خليفةُ بنُ خيَّاطٍ[4] : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ قال : بُعِث رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ خمسٍ وأربعين ، فأقام بمكةَ عشْرًا ، وبالمدينةِ ثمانيًا ، وتُوُفِّيَ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين . وهذا بهذه الصفةِ غريبٌ جدًّا .

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣١٤.

(٢) أخرجه خليفة بن خياط فى تاريخه ١/ ١١ ، من طريق سعيد به .

(٣) أخرجه خليفة بن خياط فى تاريخه ١/ ٦٩ ، من طريق هشام به .

(٤) تاريخ خليفة ١/ ١١.

صفةُ غَسْلِه عليه الصلاةُ والسلامُ

قد قدَّمْنا أنهم، رضِى اللَّهُ عنهم، اشتَغلوا ببَيْعةِ الصِّدِّيقِ بقيَّةَ يومِ الاثنينِ وبعضَ [٣/٣٥٨و] يومِ الثلاثاءِ، فلمَّا تمهَّدت وتوطَّدت وتَمَّت، شرَعوا بعدَ ذلك فى تَجْهيزِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، مُقْتَدِين فى كلِّ ما أشْكَل عليهم بأبى بكرٍ الصِّدِّيقِ، رضِى اللَّهُ عنه.

قال ابنُ إسحاقَ[(١)]: فلمَّا بُويع أبو بكرٍ أقبَل الناسُ على جَهازِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ الثلاثاءِ. وقد تقدَّم مِن حديثِ ابنِ إسحاقَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّىَ يومَ الاثنينِ ودُفِن ليلةَ الأربعاءِ.

وقال أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ[(٢)]: حدَّثنا أبو مُعاويةَ، ثنا أبو بُرْدَةَ، عن عَلقمةَ بنِ مَرْثَدٍ، عن سليمانَ بنِ بُرَيْدَةَ، عن أبيه قال: لمَّا أخَذوا فى غَسْلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ناداهم منادٍ مِن الداخلِ [(٣)]أن لا تُجَرِّدوا[(٣)] عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قميصَه. ورَواه ابنُ ماجه[(٤)] مِن حديثِ أبى مُعاويةَ، عن أبى بُرْدةَ، واسمُه عمرُو بنُ يزيدَ التميمىُّ، كوفىٌّ.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ: حدَّثنى يحيى بنُ عَبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ، عن أبيه: سمِعْتُ عائشةَ تقولُ: لمَّا أرادوا غَسْلَ النبىِّ ﷺ قالوا: ما ندرى أنُجَرِّدُ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٦٢.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٤٣، من طريق ابن أبى شيبة به.

(٣ - ٣) فى الأصل: «أن تخرجوا»، وفى الدلائل: «لا تخرجوا».

(٤) ابن ماجه (١٤٦٦). منكر (ضعيف سنن ابن ماجه ٣١٧).

رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن ثيابِه كما نُجَرِّدُ موتانا ، أم نُغَسِّلُه وعليه ثيابُه ؟ فلمَّا اختَلفوا أَلْقَى اللَّهُ عليهم النومَ ، حتى ما منهم رجلٌ[1] إلا وذَقَنُه فى صدرِه ، ثم كلَّمهم مكلِّمٌ مِن ناحيةِ البيتِ لا يدرون مَن هو ، أن غسِّلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ وعليه ثيابُه . فقاموا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فغسَّلوه وعليه قميصٌ ، يصُبُّون الماءَ فوقَ القميصِ فيُدَلِّكونه بالقميصِ دونَ أيديهم ، فكانت عائشةُ تقولُ : لو استقبَلْتُ مِن أمرى ما استَدْبَرْتُ ما غسَّل رسولَ اللَّهِ ﷺ إلا نساؤُه . رَواه أبو داودَ مِن حديثِ ابنِ إسحاقَ[2] .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا يعقوبُ ، ثنا أبى ، عن ابنِ إسحاقَ ، حدَّثنى حسينُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : اجتَمع القومُ لغَسْلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وليس فى البيتِ إلا أهلُه ؛ عمُّه العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ ، وعلىُّ بنُ أبى طالبٍ ، والفضلُ بنُ عباسٍ ، وقُثَمُ بنُ العباسِ ، وأسامةُ بنُ زيدِ بنِ حارثةَ ، وصالحٌ مولاه ، فلمَّا اجتَمعوا لغَسْلِه نادَى مِن وراءِ البابِ[4] أوسُ بنُ خَوْلىٍّ الأنصارىُّ ، أحدُ بنى عوفِ بنِ الخزرجِ ، وكان بدريًّا ، علىَّ بنَ أبى طالبٍ فقال : يا علىُّ ، نَشَدْتُك[5] اللَّهَ وحظَّنا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقال له علىٌّ : ادخُلْ . [٣/٣٥٨ظ] فدخَل ، فحضَر غَسْلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولم يَلِ مِن غَسْلِه شيئًا ، فأسنَده علىٌّ إلى صدرِه وعليه قميصُه ، وكان العباسُ وفضلٌ وقُثَمٌ يُقَلِّبونه مع علىٍّ ، وكان أسامةُ ابنُ زيدٍ وصالحٌ مولاهما يَصُبَّان الماءَ ، وجعَل علىٌّ يَغْسِلُه ، ولم يَرَ مِن رسولِ اللَّهِ

---

(١) فى م : « أحد » .

(٢) أبو داود (٣١٤١) . حسن (صحيح سنن أبى داود ٢٦٩٣) .

(٣) المسند ١/ ٢٦٠ . (إسناده ضعيف) .

(٤) فى النسخ : « الناس » . والمثبت من المسند .

(٥) فى الأصل ، م ، ص : « ننشدك » . وفى ٤١ : « ناشدتك » .

ﷺ شيئًا مِمَّا يَراه[1] مِن الميِّتِ وهو يقولُ : بأبى وأمى ، ما أطيبَك حيًّا وميِّتًا . حتى إذا فرَغوا مِن غَسْلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان يُغَسَّلُ بالماءِ والسِّدرِ ، جفَّفوه ، ثم صُنِع به ما يُصنَعُ بالميِّتِ ، ثم أُدْرِج فى ثلاثةِ أثوابٍ ؛ ثوبين أبيضيْن ، وبُرْدِ حِبَرَةٍ . قال : ثم دعا العباسُ رجلين ، فقال: ليذهَبْ أحدُكما إلى أبى عبيدةَ بنِ الجراحِ - وكان أبو عبيدةَ يَضْرَحُ[2] لأهلِ مكةَ - ولْيذهَبِ الآخرُ إلى أبى طلحةَ بنِ سهلٍ الأنصارىِّ . وكان أبو طلحةَ يَلْحَدُ لأهلِ المدينةِ . قال : ثم قال العباسُ حينَ سرَّحَهما : اللهمَّ خِرْ لرسولِك . قال : فذهَبا فلم يجدْ صاحبُ أبى عبيدةَ أبا عبيدةَ ، ووجَد صاحبُ أبى طلحةَ أبا طلحةَ [3]فجاء به[3] ، فلحَد لرسولِ اللَّهِ ﷺ . انفرَد به أحمدُ .

وقال يونسُ بنُ بُكيرٍ[4] ، عن المنذرِ بنِ ثعلبةَ[5] ، عن العِلْباءِ بنِ أحمرَ قال : كان علىٌّ والفضلُ يُغَسِّلان رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فنُودىَ علىٌّ : ارفَعْ طرْفَك إلى السماءِ . وهذا منقطعٌ .

قلتُ : وقد روَى بعضُ أهلِ السننِ[6] عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له : « يا علىُّ ، لا تُبْدِ فخِذَك ، ولا تَنظُرْ إلى فخِذِ حىٍّ ولا ميِّتٍ » . وهذا فيه إشعارٌ بأمرِه له فى حقِّ نفسِه . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ[7] : أنبأَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأنا محمدُ بنُ

---

(١) فى الأصل ، ١١١ ، م : « يرى » .

(٢) أى : يعمل الضريح ، وهو : القبر ، أو الشق وسطه . المحيط (ض ر ح) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ١١١ ، م ، ص . وفى ٤١ : « فجاء » . والمثبت من المسند .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٤٤، ٢٤٥ ، عن يونس به .

(٥) بعده فى م : « عن الصلت » .

(٦) أبو داود (٣١٤٠، ٤٠١٥) ، وابن ماجه (١٤٦٠) . ضعيف جدا (ضعيف سنن أبى داود ٦٨٧) .

(٧) دلائل النبوة ٧/ ٢٤٣، ٢٤٤.

يعقوبَ ، ثنا يحيى بنُ محمدِ بنِ يحيى، ثنا مُسَدَّدٌ[1] ، ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، ثنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسَيَّبِ قال : قال عليٌّ : غسَّلْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فذهَبْتُ أَنظُرُ ما يكونُ مِن الميِّتِ فلم أرَ شيئًا ، وكان طيِّبًا حيًّا وميِّتًا صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم . وقد رَواه أبو داودَ فى « المَراسيلِ » وابنُ ماجه مِن حديثِ معمرٍ به[2] . زاد البيهقيُّ فى روايتِه : قال سعيدُ بنُ المسيَّبِ : وقد ولِيَ دفنَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أربعةٌ ؛ عليٌّ ، والعباسُ ، والفضلُ ، وصالحٌ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، لحَدوا له لَحْدًا ، ونصَبوا عليه اللَّبِنَ نَصْبًا .

وقد رُوِىَ نحوُ هذا عن جماعةٍ مِن التابعين ، منهم ؛ عامرٌ الشعبيُّ ، ومحمدُ ابنُ قيسٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ ، وغيرُهم [٣/ ٣٥٩و] بألفاظٍ مختلفةٍ يطولُ بَسْطُها هـٰهنا .

وقال البيهقيُّ[3] : وروَى [4]أبو عَمْرٍو كَيْسانُ[4] ، عن يزيدَ بنِ بلالٍ ، سمِعْتُ عليًّا يقولُ : أوْصَى رسولُ اللَّهِ ﷺ أن لا يُغَسِّلَه أحدٌ غيرى ؛ « فإنه لا يَرَى أحدٌ عورَتى إلا طُمِست عيناه » . قال عليٌّ : فكان العباسُ وأسامةُ يُناوِلانى الماءَ مِن وراءِ السِّتْرِ . قال عليٌّ : فما تناوَلْتُ عضوًا إلا كأنما[5] يُقَلِّبُه معى ثلاثون رجلًا ، حتى فرَغْتُ مِن غَسْلِه .

وقد أسنَد هذا الحديثَ الحافظُ أبو بكرٍ البزَّارُ فى « مسندِه »[6] ، فقال : حدَّثنا

---

(١) فى النسخ : « ضمرة » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤٥٢ .

(٢) المراسيل ص ٢٠٩، وابن ماجه (١٤٦٧) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١١٩٨) .

(٣) دلائل النبوة ٧/ ٢٤٤ .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م : « أبو عمرو بن كيسان » ، وفى الدلائل : « أبو عمر بن كيسان » . قال الذهبى فى ميزان الاعتدال ٣/ ٤١٧: كيسان أبو عمر ، وقيل أبو عمرو . القَصَّار . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٢٤٢ .

(٥) فى م : « كأنه » .

(٦) كشف الأستار (٨٤٨) .

محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ ، ثنا عبدُ الصمدِ بنُ النُّعمانِ ، ثنا كَيْسانُ أبو عمرٍو[1] ، عن يزيدَ بنِ بلالٍ قال : قال عليٌّ : أوْصانى النبىُّ ﷺ أن لا يُغَسِّلَه أحدٌ غيرى ؛ « فإنه لا يرَى أحدٌ عورَتى إلا طُمِست عيناه » . قال عليٌّ : فكان العباسُ وأسامةُ يُناوِلانى الماءَ مِن وراءِ السِّترِ . قلتُ : وهذا غريبٌ جدًّا .

وقال البيهقىُّ[2] : أنبأَنا محمدُ بنُ موسى بنِ الفضلِ ، ثنا أبو العباسِ الأصمُّ ، ثنا أَسِيدُ بنُ عاصمٍ ، ثنا الحسينُ بنُ حفصٍ[3] ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ جُرَيْجٍ ، سمِعْتُ محمدَ بنَ علىٍّ أبا جعفرٍ قال : غُسِّل النبىُّ ﷺ بالسِّدْرِ ثلاثًا ، وغُسِّل وعليه قميصٌ ، وغُسِّل مِن بئرٍ كان يقالُ لها : الغَرْسُ[4] . بقُباءٍ كانت لسعدِ بنِ خَيْثمةَ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَشْرَبُ منها ، ووَلِىَ غَسْلَه علىٌّ ، والفضلُ مُحْتَضِنُه ، والعباسُ يصُبُّ الماءَ ، فجعَل الفضلُ يقولُ : أرِحْنى قطَعْتَ وَتِينى ، إنى لأجدُ شيئًا يتَرَطَّلُ[5] علىَّ .

وقال الواقدىُّ[6] : ثنا عاصمُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحكَمىُّ ، عن عمرَ بنِ[7] الحكمِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نعْمَ البئرُ بئرُ غَرْسٍ هى مِن عيونِ الجنةِ ، وماؤُها أطيبُ المياهِ » . وكان رسولُ اللَّهِ يُسْتَعْذَبُ له منها ، وغُسِّل مِن بئرِ غَرْسٍ .

وقال سيفُ بنُ عمرَ ، عن محمدِ بنِ عَوْنٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) فى كشف الأستار : « أبو عمر » . وانظر ما تقدم فى الصفحة السابقة .
(٢) دلائل النبوة ٧/ ٢٤٥ .
(٣) فى الدلائل : « جعفر » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٦٩ .
(٤) فى الدلائل : « الغرث » . وانظر معجم البلدان ٣/ ٧٨٤ .
(٥) فى الدلائل : « يتسطل » . ويترطل : يلين ويسترخى . انظر اللسان (ر ط ل) .
(٦) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٥٠٤، ٥٠٥، عن الواقدى به .
(٧) بعده فى م ، ص : « عبد » . وهو خطأ . وانظر أسد الغابة ٤/ ١٤٥، والإصابة ٤/ ٥٨٧ .

قال : لمَّا فُرِغ مِن القبرِ وصلَّى الناسُ الظهرَ ، أخَذ العباسُ فى غَسْلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فضرَب عليه كِلَّةً[1] مِن ثيابِ يَمانيَةٍ صِفاقٍ فى جوفِ البيتِ ، فدخَل الكِلَّةَ ، ودعا عليًّا والفضلَ ، فكان إذا ذهَب إلى الماءِ ليُعاطيَهما دعا أبا سفيانَ بنَ الحارثِ فأدخَله ، ورجالٌ مِن بنى هاشمٍ مِن وراءِ الكِلَّةِ ومَن أُدْخِل مِن الأنصارِ حيث[2] ناشَدوا أبى[3] وسألوه ، منهم أوسُ بنُ خَوْليٍّ ، رضِى اللَّهُ عنهم أجمعين .

ثم قال سيفٌ ، عن الضَّحَّاكِ بنِ يَرْبوعٍ [٣/٣٥٩ظ] الحَنَفىِّ ، عن ماهانَ الحنفىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، فذكَر ضربَ الكِلَّةِ ، وأن العباسَ أدخَل فيها عليًّا والفضلَ وأبا سفيانَ وأسامةَ ، ورجالٌ مِن بنى هاشمٍ مِن وراءِ الكِلَّةِ فى البيتِ ، فذكَر أنهم أُلْقِىَ عليهم النُّعاسُ ، فسمِعوا قائلًا يقولُ : لا تُغَسِّلوا رسولَ اللَّهِ ؛ فإنه كان طاهرًا . فقال العباسُ : ألَا بلى . وقال أهلُ البيتِ : صدَق ، فلا تُغَسِّلوه . فقال العباسُ : لا ندَعُ سُنَّتَه[4] لصوتٍ لا ندرى ما هو . وغشِيَهم النُّعاسُ ثانيةً فناداهم أن غسِّلوه [5]وعليه[5] ثيابُه . فقال أهلُ البيتِ : ألَا لا . وقال العباسُ : ألا نعم . فشرَعوا فى غَسْلِه وعليه قميصٌ ومِجْوَلٌ مفتوحٌ[6] ، فغسَّلوه بالماءِ القَرَاحِ[7] ، وطيَّبوه بالكافورِ فى مواضعِ سجودِه ومَفاصلِه ، واعتُصِر قميصُه ومِجْوَلُه ، ثم أُدْرِج فى أكفانِه ، وجمَّروه عُودًا ونَدًّا[8] ، ثم احتَملوه حتى وضَعوه على سَريرِه ، وسجَّوه . وهذا السياقُ فيه غرابةٌ جدًّا .

---

(١) الكلة : ستر مربع يضرب على القبور . انظر النهاية ٤/ ١٩٨ .

(٢) فى ١١١، ٤١: « حين » .

(٣) فى ١١١: « إلى على » ، وفى ٤١: « عليا » .

(٤) فى الأصل ، م ، ص : « سنة » .

(٥ - ٥) فى ١١١، ٤١: « فى » .

(٦) المجول : قميص يجول فيه لابسه فى البيت . الوسيط (ج و ل) .

(٧) القراح : الخالص .

(٨) الند : ضرب من النبات يتبخر بعوده . الوسيط (ن د د) .

فصلٌ فى صفةِ كَفنِه عليه الصلاةُ والسلامُ

قال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، ثنا الأوزاعىُّ ، حدَّثنى الزهرىُّ ، عن القاسمِ ، عن عائشةَ قالت : أُدْرِج رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ثوبِ حِبَرةٍ ثم أُخِذ[2] عنه . قال القاسمُ : إن بقايا ذلك الثوبِ لَعندَنا بعدُ . وهذا الإسنادُ على شرطِ الشيخيْن . وإنما رَواه أبو داودَ ، عن أحمدَ بنِ حنبلٍ ، والنسائىُّ عن محمدِ بنِ مُثَنَّى ، ومجاهدِ بنِ موسى ، فَرَّقهما[3] ، كلُّهم عن الوليدِ بنِ مسلمٍ به[4] .

وقال الإمامُ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ إدريسَ الشافعىُّ[5] : ثنا مالكٌ ، عن هشامِ ابنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : كُفِّن رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ثلاثةِ أثوابٍ بِيضٍ سَحُوليَّةٍ[6] ليس فيها قميصٌ ولا عِمامةٌ . وكذا رَواه البخارىُّ[7] ، عن إسماعيلَ بنِ [8]أبى أُوَيْسٍ[8] ، عن مالكٍ به[9] .

وقال الإمامُ أحمدُ[10] : حدَّثنا سفيانُ ، عن هشامٍ ، عن أبيه ، عن عائشةَ

---

(١) المسند ٦/ ١٦١.

(٢) فى الأصل ، ١١١ ، م ، ص : « أخر » . وهو لفظ روايتى أبى داود والنسائى كما سيأتى .

(٣) فى ٤١ : « ومن فوقهما » . وفى م : « فروهما » .

(٤) أبو داود (٣١٤٩) ، والنسائى فى الكبرى (٧١١٨) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٧٠١) .

(٥) ترتيب مسند الشافعى (٥٧٤) .

(٦) سحولية : يُروى بفتح السين وضمها ؛ فالفتح منسوب إلى السَّحُول وهو القَصَّار - أى المُبَيِّض للثياب - لأنه يَسْحَلُها ؛ أى يَغْسِلُها ، أو إلى سَحُول وهى قرية باليمن . وأما بالضم فهو جمع سَحْل ، وهو الثوب الأبيض النقىّ . انظر النهاية ٢/ ٣٤٧ ، والوسيط (ق ص ر) .

(٧) البخارى (١٢٧٣) .

(٨ - ٨) فى ٤١ : « أبى يونس » ، وفى م : « إدريس » . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ١٢٤ .

(٩) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(١٠) المسند ٦/ ٤٠ .

قالت[1] : كُفِّن رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ثلاثةِ أثوابٍ سَحُوليَّةٍ بيضٍ . وأخرَجه مسلمٌ مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيينةَ ، وأخرَجه البخارىُّ ، عن أبى نُعيمٍ ، عن سفيانَ الثورىِّ ، كلاهما عن هشامِ بنِ عروةَ به[2] .

وقال أبو داودَ[3] : ثنا قُتيبةُ ، ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كُفِّن فى ثلاثةِ أثوابٍ بيضٍ يَمانيَةٍ مِن كُرْسُفٍ ليس فيها قميصٌ ولا عِمامةٌ . قال : فذُكِر لعائشةَ قولُهم : فى ثوبيْ وبُرْدٍ حِبَرةٍ . فقالت : قد أُتِىَ بالبُرْدِ ، ولكنهم ردُّوه ولم يُكَفِّنوه فيه . وهكذا رَواه مسلمٌ ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ ، عن حفصِ[4] بنِ غِياثٍ به[5] .

وقال البيهقىُّ[6] : [٣/ ٣٦٠و] أنبأَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأنا أبو الفضلِ محمدُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا أحمدُ بنُ سَلَمةَ[7] ، ثنا هنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، ثنا أبو مُعاويةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : كُفِّن رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ثلاثةِ أثوابٍ بِيضٍ سَحُوليَّةٍ مِن كُرْسُفٍ ليس فيها قميصٌ ولا عِمامةٌ ، فأمَّا الحُلَّةُ فإنما شُبِّهَ على الناسِ فيها ، إنما[8] اشتُرِيَتْ له حُلَّةٌ ؛ ليُكَفَّنَ فيها ، فتُرِكتْ ، فأخَذَها عبدُ اللَّهِ ابنُ أبى بكرٍ فقال : لَأُحْبِسَنَّها لنفسى[9] ؛ حتى أُكَفَّنَ فيها . ثم قال : لو رضِيَها

---

(١) سقط من : الأصل ، ١١١ ، م ، ص .

(٢) مسلم (٩٤١/٤٦) ، والبخارى (١٢٧١) .

(٣) أبو داود (٣١٥٢) .

(٤) فى ١١١ ، ٤١ : « جعفر » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٥٦ .

(٥) مسلم (٩٤١/٤٦) .

(٦) دلائل النبوة ٧/ ٢٤٧ .

(٧) فى الأصل ، م : « مسلم » . وهو خطأ . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٧٣ .

(٨) فى ٤١ ، والدلائل : « أنها » .

(٩) سقط من : م .

اللَّهُ لنبيِّه ﷺ لكفَّنه فيها . فباعها وتصَدَّق بثمنِها . رواه مسلمٌ فى « الصحيحِ » ، عن يحيى بنِ يحيى ، وغيرِه ، عن أبى معاويةَ[1] .

ثم رَواه البيهقىُّ[2] ، عن الحاكمِ ، عن الأصمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ ، عن أبى معاويةَ ، عن هشامٍ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : كُفِّن رسولُ اللَّهِ ﷺ فى بُرْدِ[3] حِبَرَةٍ كانت[4] لعبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، ولُفَّ فيها[5] ، ثم نُزِعَتْ[6] عنه ، فكان عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ قد أمسَك تلك الحُلَّةَ لنفسِه ؛ حتى يُكَفَّنَ فيها إذا مات ، ثم قال بعدَ أن أمسَكَها : ما كنتُ أُمسِكُ لنفسى شيئًا منَع اللَّهُ رسولَه ﷺ أن يُكَفَّنَ فيه . فتصَدَّق بثمنِها[7] عبدُ اللَّهِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[8] : حدَّثنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، حدَّثنا معمرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ قالت : كُفِّن رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ثلاثةِ أثوابٍ سَحُوليَّةٍ بِيضٍ . ورَواه النسائىُّ[9] ، عن إسحاقَ بنِ راهَوَيْهِ ، عن عبدِ الرزاقِ .

قال الإمامُ أحمدُ[10] : حدَّثنا مِسكينُ بنُ بُكيرٍ[11] ، عن سعيدٍ ، يعنى ابنَ

---

(١) مسلم (٤٥/٩٤١) .
(٢) دلائل النبوة ٧/ ٢٤٧، ٢٤٨. كما أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٤٧٨.
(٣) فى الدلائل : « بردين » . وفى المستدرك : « بردى » .
(٤) فى الدلائل والمستدرك : « كانا » .
(٥) فى الدلائل والمستدرك : « فيهما » .
(٦) فى الدلائل والمستدرك : « نزعا » .
(٧) فى الدلائل والمستدرك : « بها » .
(٨) المسند ٦/ ٢٣١.
(٩) النسائى (١٨٩٦) . صحيح (صحيح سنن النسائى ١٧٨٩) .
(١٠) المسند ٦/ ٢٦٤.
(١١) فى ١١١، ٤١: « مسكين » ، وفى ص : « بكر » . وانظر أطراف المسند ٩/ ١٥٣.

عبدِ العزيزِ قال[1] : قال مكحولٌ : حدَّثنى[2] عروةُ ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كُفِّن فى ثلاثةِ[3] رِياطٍ يَمانيَةٍ . انفرَد به أحمدُ .

وقال أبو يَعْلَى الموصلىُّ[4] : ثنا سهلُ بنُ حَبيبٍ الأنصارىُّ ، ثنا عاصمُ بنُ هلالٍ إمامُ مسجدِ أيوبَ ، ثنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : كُفِّن رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ثلاثةِ أثوابٍ بِيضٍ سَحوليَّةٍ .

وقال سفيانُ ، عن عاصمِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كُفِّن فى ثلاثةِ أثوابٍ . ووقَع فى بعضِ الرواياتِ[5] : ثوبيْن صُحَارِيَّيْنْ[6] وبُرْدٍ حِبَرةٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : ثنا ابنُ إدريسَ ، ثنا يزيدُ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كُفِّن فى ثلاثةِ أثوابٍ ؛ فى قميصِه الذى مات فيه ، وحُلَّةٍ نَجْرانيَّةٍ ، الحلَّةُ ثوبان .

ورَواه أبو داود [٣/ ٣٦٠ظ] عن أحمدَ بنِ حنبلٍ ، وعثمانَ بنِ أبى شيبةَ ، وابنُ ماجه ، عن علىِّ بنِ محمدٍ ، ثلاثتُهم عن عبدِ اللَّهِ بنِ إدريسَ ، عن يزيدَ بنِ أبى

---

(١) زيادة من : م . وهى موافقة لما فى أطراف المسند .

(٢) بعده فى ١١١ ، والمسند : « عن » . وهو خطأ ، انظر أطراف المسند .

(٣) بعده فى م : « أثواب » . والرياط : جمع رَيْطَة ، وهى كلُّ مُلاءةٍ ليست بِلِفْقَيْنْ - أى شِقَّتَيْن - وقيل : كل ثوب رقيق لين . انظر النهاية ٢/ ٢٨٩ ، والوسيط (ل ف ق) .

(٤) أخرجه ابن عدى فى الكامل ٥/ ١٨٧٣ ، من طريق أبى يعلى به .

(٥) انظر طبقات ابن سعد ٢/ ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٦) صحارين : مثنى صحار ، وهى قرية باليمن نُسب الثوب إليها ، وقيل : هو من الصُّحْرة ، وهى حُمرة خفيَّة كالغُبْرة . يقال : ثوب أصْحَر وصحارِىٌّ . النهاية ٣/ ١٢ .

(٧) المسند ١/ ٢٢٢ .

زيادٍ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ بِنحوِه[1]. وهذا غريبٌ جدًّا.

وقال الإمامُ أحمدُ[2] أيضًا: حدَّثنا عبدُ الرزاقِ، ثنا سفيانُ، عن ابنِ أبى ليلى، عن الحكمِ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: كُفِّن رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ثوبيْن[3] أبيضيْن، وبُرْدٍ أحمرَ[4]. انفرَد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ.

وقال أبو بكرٍ الشافعىُّ: ثنا علىُّ بنُ الحسنِ، ثنا حُميدُ بنُ الرَّبيعِ، ثنا بكرٌ، يعنى ابنَ عبدِ الرحمنِ، ثنا عيسى، يعنى ابنَ المُخْتارِ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، هو ابنُ أبى ليلى، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن الفضلِ بنِ عباسٍ قال: كُفِّن رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ثوبيْن أبيضيْن، وبردٍ أحمرَ[4].

وقال أبو يَعْلى[5]: ثنا سليمانُ الشَّاذَكُونىُّ، ثنا يحيى بنُ أبى الهيثمِ، ثنا عثمانُ بنُ عطاءٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، عن الفضلِ قال: كُفِّن رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ثوبيْنْ أبيضيْنْ سَحُوليَّيْن. زاد فيه محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى: وبُرْدٍ أحمرَ.

---

(١) أبو داود (٣١٥٣)، وابن ماجه (١٤٧١) وعنده: عن يزيد عن الحكم عن مقسم. ويبدو أن المصنف - رحمه الله - تابع الحافظ المزى فى التحفة ٥/٢٥٠، حيث ذكره فى ترجمة يزيد عن مقسم عن ابن عباس، قال محقق التحفة: هذا الإسناد فى جميع النسخ لابن ماجه هكذا:... عن يزيد عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس، وذكره المزى فى هذه الترجمة تبعًا لابن عساكر، وكان ينبغى له أن يذكره فى ترجمة الحكم عن مقسم عن ابن عباس. يعنى فى التحفة ٥/ ٢٤٥.

(٢) المسند ١/ ٣١٣. إسناده ضعيف، والحديث حسن. انظر المسند بتحقيق الشيخ شعيب (٢٨٦١).

(٣) فى المسند: «بردين».

(٤) فى م: «حمراء».

(٥) مسند أبى يعلى (٦٧٢٠).

وقد رَواه غيرُ واحدٍ، عن أبى[1] إسماعيلَ المُؤَدِّبِ، عن يعقوبَ بنِ عطاءٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، عن الفضلِ[2] قال: كُفِّن رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ثوبيْن أبيضيْن. وفى روايةٍ[3]: سَحُولِيَّيْن[4]. فاللَّهُ أعلمُ.

وروَى الحافظُ ابنُ عساكرَ[5] مِن طريقِ أبى طاهرٍ المُخَلِّصِ، ثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ بنِ[6] البُهْلولِ، ثنا عَبَّادُ بنُ يعقوبَ، ثنا شَريكٌ، عن أبى إسحاقَ قال: وقَعْتُ على مجلسِ بنى عبدِ المطلبِ وهم مُتوافرون، فقلتُ لهم: فى كمْ كُفِّن رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ قالوا: فى ثلاثةِ أثوابٍ ليس فيها قميصٌ ولا قَباءٌ[7] ولا عِمامةٌ. قلتُ: كم أُسِر منكم يومَ بدرٍ؟ قالوا: العباسُ ونوفلٌ وعَقيلٌ.

وقد روَى البيهقىُّ[8] مِن طريقِ الزهرىِّ، عن علىِّ بنِ الحسينِ زَيْنِ العابدِين أنه قال: كُفِّن رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ثلاثةِ أثوابٍ؛ أحدُها بُرْدُ[9] حِبَرَةٍ.

وقد ساقه الحافظُ ابنُ عساكرَ مِن طريقٍ فى صحتِها نظرٌ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ قال: كَفَّنْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى ثوبيْن سَحُوليَّيْن وبُرْدِ حِبَرةٍ.

---

(١) سقط من: م، ص. وأبو إسماعيل المؤدب هو إبراهيم بن سليمان بن رزين البغدادى. انظر تهذيب الكمال ٢/ ٩٩.

(٢) أخرجه ابن حبان فى صحيحه، الإحسان (٣٠٣٥) من طريق أبى إسماعيل المؤدب به، ولفظه: ثوبين سحوليين. والطبرانى فى الكبير ١٨/ ٢٧٥ (٦٩٦)، من طريق أبى إسماعيل أيضا به، ولفظه: ثوبين سحوليين أبيضين.

(٣) الإحسان (٣٠٣٥).

(٤) فى الأصل، ٤١، م: «سحولية». وفى ١١١، ص: «وسحولية». والمثبت من الإحسان.

(٥) أخرجه ابن سعد فى طبقاته ٢/ ٢٨٣، من طريق شريك به نحوه.

(٦) سقط من: الأصل، ٤١، م. وفى ص: «عن»، وهو خطأ. انظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٩٧.

(٧) القباء: ثوب يُلْبَس فوق الثياب أو القميص ويُتَمَنْطَق عليه.

(٨) دلائل النبوة ٧/ ٢٤٨.

(٩) بعده فى الأصل، م: «حمراء».

وقد قال أبو سعيدِ بنُ الأعْرابيِّ[1] : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ الوليدِ ، ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، ثنا هشامٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ [٣/ ٣٦١و] قال : كُفِّن رسولُ اللَّهِ ﷺ فى رَيْطَتَيْنِ وبُرْدٍ نَجْرانيٍّ . وكذا رَواه أبو داودَ الطيالسيُّ ، عن هشامٍ ، وعمرانَ القطَّانِ ، عن قتادةَ ، عن سعيدٍ ، عن أبى هريرةَ به[2] .

وقد رَواه الربيعُ بنُ سليمانَ ، عن أسدِ بنِ موسى ، ثنا نصرُ بنُ طَريفٍ ، عن قتادةَ ، ثنا ابنُ المسيَّبِ ، عن أمِّ سَلَمةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كُفِّن فى ثلاثةِ أثوابٍ ، أحدُها بُرْدٌ نَجْرانيٌّ .

وقال البيهقيُّ[3] : وفيما رُوِّينا عن عائشةَ بيانُ سببِ الاشْتِباهِ على الناسِ ؛ وأن[4] الحِيَرةَ أُخِّرتْ عنه . واللَّهُ أعلمُ .

ثم روَى الحافظُ البيهقيُّ[5] ، مِن طريقِ محمدِ بنِ إسحاقَ بنِ خُزيمةَ ، ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرقيُّ ، عن حُميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ الرُّؤَاسيِّ ، عن حسنِ بنِ صالحٍ ، عن هارونَ [6]بنِ سعيدٍ[6] قال : كان عندَ عليٍّ مِسْكٌ ، فأوْصَى أن يُحَنَّطَ به ، وقال: هو مِن فضلِ حَنوطِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . ورَواه[7] مِن طريقِ إبراهيمَ بنِ موسى ، عن حُميدٍ ، عن حسنٍ ، عن هارونَ ، عن أبى وائلٍ ، عن عليٍّ ، فذكَره .

---

(١) أخرجه ابن سعد فى طبقاته ٢/ ٢٨٤، من طرقٍ عن قتادة - منها : هشام عن قتادة - عن سعيد بن المسيب به مرسلًا . وانظر ما يأتى فى الحاشية القادمة .

(٢) أخرجه البزار : كما فى كشف الأستار (٨١٢) ، من طريق أبى داود به . وقال البزار عقبه : لا نعلم رواه هكذا موصولًا إلا أبو داود ، ورواه يزيد بن زريع وغيره عن هشام عن قتادة عن سعيد مرسلا .

(٣) دلائل النبوة ٧/ ٢٤٩.

(٤) فى النسخ ، والدلائل : « وأن » . وانظر السنن الكبرى للبيهقى ٣/ ٤٠٠، ٤٠١ باب بيان عائشة رضى اللَّه عنها بسبب الاشتباه على غيرها .

(٥) دلائل النبوة ٧/ ٢٤٩.

(٦ - ٦) سقط من : ١١١، ٤١. وفى الأصل ، م ، ص : « بن سعيد » . وهو خطأ . والمثبت من الدلائل . انظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٨٩.

(٧) أى البيهقى . دلائل النبوة ٧/ ٢٤٩.

فصلٌ فى كيفيَّةِ الصلاةِ عليه ﷺ

وقد تقدَّم[1] الحديثُ الذى رَواه البيهقىُّ مِن حديثِ الأشعثِ بنِ طَليقٍ، والبزَّارُ مِن حديثِ ابنِ[2] الأصْبهانىِّ، كلاهما عن مُرَّةَ، عن ابنِ مسعودٍ فى وصيَّةِ النبىِّ ﷺ أن يُغسِّلَه رجالُ أهلِ بيتِه، وأنه قال: «كفِّنونى فى ثيابى هذه، أو فى يَمَنِيَّةٍ[3] أو بَياضِ مِصْرَ». وأنه إذا كفَّنوه يضَعونه على شَفيرِ قبرِه، ثم يَخْرُجون عنه حتى تُصلِّىَ عليه الملائكةُ، ثم يدْخُلُ عليه رجالُ أهلِ بيتِه فيصلُّون عليه، ثم الناسُ بعدَهم فُرادَى. الحديثَ بتمامِه، وفى صحتِه نظرٌ كما قدَّمْنا. واللَّهُ أعلمُ.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[4]: حدَّثنى الحسينُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: لمَّا مات رسولُ اللَّهِ ﷺ أُدْخِل الرجالُ، فصلَّوا عليه بغيرِ إمامٍ أرْسالًا[5] حتى فرَغوا، ثم أُدْخِل[6] النساءُ فصلَّيْنَ عليه، ثم أُدْخِل الصبيانُ فصلَّوا عليه، ثم أُدْخِل العبيدُ فصلَّوا عليه أرْسالًا، لم يَؤُمَّهم على رسولِ اللَّهِ ﷺ أحدٌ.

وقال الواقدىُّ[7]: حدَّثنى أُبَىُّ بنُ عبَّاسِ[8] بنِ سهلِ بنِ سعدٍ، عن أبيه، عن

---

(١) تقدم حديث البيهقى فى صفحة ١٠١ حاشية (٩)، وحديث البزار فى صفحة ١٠٣ حاشية (٢).

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) فى م: «يمانية».

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٥٠، من طريق محمد بن إسحاق به.

(٥) أرسالا: جماعة بعد جماعة.

(٦) فى الدلائل: «أدخلوا».

(٧) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٥٠، ٢٥١، من طريق الواقدى به.

(٨) فى م، ص: «عياش». وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٥٩.

جدِّه قال : لمَّا أُدْرِج رسولُ اللَّهِ ﷺ فى أكْفانِه وُضِع على سَريرِه ، ثم وُضِع على شَفيرِ حُفرتِه ، ثم كان الناسُ يدخُلون عليه رُفقاءَ رفقاءَ لا يَؤُمُّهم[1] أحدٌ .

قال الواقدىُّ[2] : حدَّثنى موسى بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ قال : وجَدْتُ كتابًا[3] [٣/ ٣٦١ظ] بخطِّ أبى فيه أنه لمَّا كُفِّن رسولُ اللَّهِ ﷺ ووُضِع على سَريرِه ، دخَل أبو بكرٍ وعمرُ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، ومعهما نفرٌ مِن المهاجرين والأنصارِ بقدرِ ما يسَعُ البيتُ ، فقالا : السلامُ عليك أيُّها النبىُّ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه . وسلَّم المهاجرون والأنصارُ كما سلَّم أبو بكرٍ [4]وعمرُ[4] ، ثم صُفُّوا صفوفًا لا يَؤُمُّهم أحدٌ ، فقال أبو بكرٍ وعمرُ وهما فى الصفِّ الأولِ حِيالَ رسولِ اللَّهِ ﷺ : اللهمَّ إنا نشهَدُ أنه قد بلَّغ ما أُنزِل إليه ، ونصَح لأمَّتِه ، وجاهَد فى سبيلِ اللَّهِ حتى أعزَّ اللَّهُ تعالى دينَه وتمَّت كلمتُه ، وأُومِنَ به وحدَه لا شريكَ له ، فاجعَلْنا إلهَنا مِمَّن يتَّبِعُ القولَ الذى أُنْزِل معه ، واجمعْ بينَنا وبينَه حتى تُعَرِّفَه بنا وتُعَرِّفَنا به ، فإنه كان بالمؤمنين رءوفًا رحيمًا ، لا نبتغى بالإيمانِ[5] بدلًا ولا نشترَى به ثمنًا أبدًا . فيقولُ الناسُ : آمينَ آمينَ . ويخرُجون ويدخُلُ آخرون حتى صلَّى الرجالُ ، ثم النساءُ ، ثم الصبيانُ .

وقد قيل : إنهم صلَّوا عليه مِن بعدِ الزَّوالِ يومَ الاثنينِ إلى مثلِه مِن يومِ الثلاثاءِ . وقيل : إنهم مكَثوا ثلاثةَ أيامٍ يصلُّون عليه . كما سيأتى بيانُ ذلك قريبًا . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) بعده فى الأصل ، م : « عليه » .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٥٠، ٢٥١، من طريق الواقدى به .

(٣) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « صحيفة » . وفى الدلائل : « صحيفة كتابا » .

(٤ - ٤) ليس فى الدلائل .

(٥) بعده فى الأصل ، م ، ص : « به » .

وهذا الصنيعُ ، وهو صلاتُهم عليه فُرادَى لم يَؤُمَّهم أحدٌ عليه ، أمرٌ مُجْمَعٌ عليه لا خلافَ فيه ، وقد اختُلف فى تعليلِه ؛ فلو صحَّ الحديثُ الذى أورَدْناه عن ابنِ مسعودٍ لكان نصًّا فى ذلك ، ويكونُ مِن بابِ التعبُّدِ الذى يعسُرُ تعقُّلُ معناه ، وليس لأحدٍ أن يقولَ : (١إنهم إنما صلَّوا عليه كذلك١) ؛ لأنه لم يكُنْ لهم إمامٌ . لأنا قد قدَّمْنا أنهم إنما شرَعوا فى تجهيزِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بعدَ تمامِ بَيْعَةِ أبى بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه وأرضاه ، وقد قال بعضُ العلماءِ : إنما لم يَؤُمَّهم أحدٌ ؛ ليُباشرَ كلُّ واحدٍ مِن الناسِ الصَّلاةَ عليه منه إليه ، ولِتُكَرَّرَ صلاةُ المسلمين عليه مرةً بعدَ مرةٍ ، مِن كلِّ فردٍ فردٍ مِن آحادِ الصحابةِ ، رجالُهم ونساؤُهم وصبيانُهم حتى العبيدُ والإماءُ .

وأما السهيلىُّ فقال ما حاصلُه[٢] : إن اللَّهَ قد أخبَرَ أنه وملائكتَه يصلُّون عليه ، وأمَر كلَّ واحدٍ مِن المؤمنين (٣أن يُصَلِّىَ عليه ؛ فوَجَبَ على كلِّ أحَدٍ٣) أن يُباشرَ الصلاةَ عليه منه إليه ، والصلاةُ عليه بعدَ موتِه مِن هذا القَبيلِ . قال[٤] : وأيضًا فإن الملائكةَ لنا فى ذلك أئمةٌ . فاللَّهُ أعلمُ .

وقد اختلف المتأخِّرون مِن أصحابِ الشافعىِّ فى مشروعيَّةِ الصلاةِ على قبرِه لغيرِ الصحابةِ[٥] ؛ فقيل : نعم ؛ لأن جسدَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، [٣/ ٣٦٢و] طَرِىٌّ فى قبرِه ، لأن اللَّهَ قد حَرَّم على الأرضِ أن تأكُلَ أجسادَ الأنبياءِ ، كما ورَد

(١ - ١) زيادة من : ٤١ .

(٢) الروض الأنف ٧/ ٥٨٩ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) المصدر السابق .

(٥) انظر المجموع للنووى ٥/ ٢٠٩ .

بذلك الحديثُ فى السننِ وغيرِها[1] فهو كالميِّتِ اليومَ . وقال آخرون : لا يَفْعَلُ ؛ لأن السلفَ ممَّن بعدَ الصحابةِ لم يفْعَلوه ، ولو كان مشروعًا لبادَروا إليه ولثابروا عليه . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) أخرجه أبو داود (١٠٤٧، ١٥٣١) ، والنسائى (١٣٧٣) ، وابن ماجه (١٠٨٥) ، وابن حبان : الإحسان (٩١٠) ، وأحمد فى المسند ٨/٤ وغيرهم ، كلهم من حديث أوس بن أوس مرفوعًا . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٩٢٥) .

فصلٌ فى صفةِ دفنِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، وأين دُفِن، [1]وذكرِ الخلافِ فى دفنِه ليلًا كان أم نهارًا[1]

قال الإمامُ أحمدُ[2]: حدثنا عبدُ الرزاقِ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ، أخبرنى أبى - [3]وهو عبدُ العزيزِ بنُ جُرَيْجٍ[3] - أن أصحابَ النبىِّ ﷺ، لم يَدْروا أين يَقْبُرون النبىَّ ﷺ حتى قال أبو بكرٍ: سمِعْتُ النبىَّ ﷺ يقولُ: «لم[4] يُقْبَرْ نبىٌّ إلَّا حيث يموتُ». فأخَّروا فِراشَه، وحفَروا له تحتَ فِراشِه ﷺ. وهذا فيه انقطاعٌ بينَ عبدِ العزيزِ بنِ جُرَيْجٍ وبينَ الصِّدِّيقِ، فإنه لم يُدْرِكْه.

لكن رواه الحافظُ أبو يَعْلَى مِن حديثِ ابنِ عباسٍ[5] وعائشةَ، عن أبى بكرٍ الصديقِ، رضى اللَّهُ عنهم، فقال[6]: حدَّثنا أبو موسى الهَرَوىُّ، ثنا أبو معاويةَ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى بكرٍ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ، عن عائشةَ قالت: اخْتَلفوا فى دفنِ النبىِّ ﷺ حينَ قُبِض، فقال أبو بكرٍ: سمِعْتُ النبىَّ ﷺ يقولُ: «لا يُقْبَضُ النبىُّ إلا فى أحبِّ الأمْكنةِ إليه». فقال: ادْفِنوه حيث قُبِض.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) المسند ١/ ٧.

(٣ - ٣) زيادة من النسخ.

(٤) فى المسند: «لن».

(٥) سيسوق المصنف - إن شاء الله - حديث ابن عباس من رواية أبى يعلى، عقب فراغه من ذِكْر أحاديث عائشة.

(٦) مسند أبى يعلى (٤٥).

وهكذا رواه الترمذىُّ[1] ، عن أبى كُرَيْب ، عن أبى معاويةَ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أبى بكرٍ المُلَيْكىِّ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، عن عائشةَ قالت : لمَّا قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ اختَلَفوا فى دفنِه ، فقال أبو بكرٍ : سمِعْتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ شيئًا ما نَسِيتُه . قال : « ما قبَض اللَّهُ نبيًّا إلَّا فى الموضعِ الذى يُحِبُّ أن يُدْفَنَ فيه » . ادْفِنوه فى موضعِ فِراشِه . ثم إن الترمذىَّ ضعَّف المُلَيْكىَّ ، ثم قال : وقد رُوِىَ هذا الحديثُ مِن غيرِ هذا الوجهِ ، رواه ابنُ عباسٍ ، عن أبى بكرٍ الصديقِ ، عن النبىِّ ﷺ .

وقال الأمويُّ ، عن أبيه ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن رجلٍ حدَّثه ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، أن أبا بكرٍ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنه لم يُدْفَنْ نبىٌّ قطُّ إلَّا حيث قُبِض » .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنْيا[2] : حدَّثنى محمدُ بنُ سهلٍ التميمىُّ ، ثنا هشامُ ابنُ عبدِ الملكِ الطَّيالسىُّ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : كان بالمدينةِ حَفَّاران ، فلما مات النبىُّ ﷺ قالوا : أين نَدْفِنُه ؟ فقال أبو بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه : فى المكانِ الذى مات [٣/٣٦٢ظ] فيه . وكان أحدُهما يَلْحَدُ والآخرُ يَشُقُّ ، فجاء الذى يَلْحَدُ فلحَد للنبىِّ ﷺ . وقد رواه مالكُ ابنُ أنسٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه منقطعًا[3] .

وقال أبو يَعْلَى[4] : حدثنا جعفرُ بنُ مِهْرانَ ، ثنا عبدُ الأعْلَى ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدثنى حسينُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : لما أرادوا

---

(١) الترمذى (١٠١٨) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٨١٢) .

(٢) أخرجه ابن الجوزى فى المنتظم ٤/ ٤٨، من طريق ابن أبى الدنيا به مختصرا ، وابن سعد فى الطبقات ٢/ ٢٩٢، عن هشام بن عبد الملك الطيالسى به مختصرا .

(٣) الموطأ ١/ ٢٣١.

(٤) مسند أبى يعلى (٢٢) بنحوه .

أن يَحْفِروا للنبىِّ ﷺ ، وكان أبو عُبَيدةَ بنُ[1] الجراحِ يَضْرَحُ [2]كحفْرِ أهلِ[2] مكةَ ، وكان أبو طلحةَ زيدُ بنُ سهلٍ هو الذى كان يَحْفِرُ لأهلِ المدينةِ ، وكان يَلْحَدُ ، فدَعا العباسُ رجلين ، فقال لأحدِهما : اذْهَبْ إلى أبى عُبَيدةَ . وللآخرِ : اذْهَبْ إلى أبى طلحةَ . اللهم خِرْ[3] لرسولِك . قال : فوجَد صاحبُ أبى طلحةَ أبا طلحةَ ، فجاء به ، فلحَد لرسولِ اللَّهِ ﷺ . فلما فُرِغ مِن جَهازِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ الثلاثاءِ وُضِع على سَريرِه [4]فى بيتِه[4] ، وقد كان المسلمون اخْتَلفوا فى دفنِه ؛ فقال قائلٌ : نَدْفِنُه فى مسجدِه . وقال قائلٌ : ندْفِنُه مع أصحابِه . فقال أبو بكرٍ : إنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ما قُبِض نبىٌّ إلا دُفِن حيث قُبِض » . فرُفِع فِراشُ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى تُوُفِّىَ فيه فحَفَروا[5] له تحتَه ، ثم أُدْخِل[6] الناسُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ يصلُّون عليه أرْسالًا ؛ الرجالُ ، حتى إذا فُرِغ منهم أُدخِل النساءُ ، حتى إذا فرَغ النساءُ أُدْخِل الصبيانُ ، ولم يَؤُمَّ الناسَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ أحدٌ ، فدُفِن رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن أوسطِ الليلِ ليلةَ الأربعاءِ .

وهكذا رواه ابنُ ماجه[7] ، عن نصْرِ بنِ علىٍّ الجَهْضمىِّ ، عن وهبِ بنِ جَريرٍ ، عن أبيه ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، فذكَر بإسنادِه مثلَه . وزاد فى آخرِه : ونزَل فى حُفْرتِه علىُّ بنُ أبى طالبٍ ، والفضلُ وقُثَمُ ابنا العباسِ ، وشُقْرانُ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال أوسُ بنُ خَوْلىٍّ ، وهو أبو ليلى ، لعلىِّ بنِ أبى طالبٍ :

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى مسند أبى يعلى : « يحفر لأهل » .

(٣) فى م : « خره » .

(٤ - ٤) زيادة من النسخ ليست فى مسند أبى يعلى .

(٥) فى مسند أبى يعلى : « فحفر » .

(٦) فى مسند أبى يعلى : « دعى » .

(٧) ابن ماجه (١٦٢٨) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٣٥٩) .

أَنشُدُك اللَّهَ وحظَّنا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال له علىٌّ : انْزِلْ . وكان شُقْرانُ مولاه أخَذ قَطيفةً كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَلْبَسُها فدفَنها فى القبرِ ، وقال : واللَّهِ لا يَلْبَسُها أحدٌ بعدَك[1] . فدُفِنت مع رسولِ اللَّهِ ﷺ . وقد رواه الإمامُ أحمدُ[2] ، عن حسينِ بنِ محمدٍ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن ابنِ إسحاقَ ، مختصرًا . وكذلك رواه يونسُ بنُ بُكيرٍ وغيرُه عن ابنِ إسحاقَ به[3] .

وروَى الواقدىُّ[4] ، عن ابنِ أبى حَبيبةَ ، عن داودَ بنِ الحصينِ ، عن [٣/ ٣٦٣و] عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أبى بكرٍ الصديقِ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : « ما قبَض اللَّهُ نبيًّا إلا دُفِن حيث قُبِض » .

وروَى البيهقىُّ[5] ، عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ ، عن يونسَ بنِ بكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ الحُصينِ[6] أو محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ قال : لمَّا مات رسولُ اللَّهِ ﷺ اخْتَلفوا فى دفنِه ، فقالوا : كيف ندْفِنُه ؛ مع الناسِ أو فى بيوتِه ؟ فقال أبو بكرٍ : إنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ما قبَض اللَّهُ نبيًّا إلا دُفِن حيث قُبِض » . فدُفِن حيث كان فراشُه ، رُفِع الفراشُ وحُفِر تحتَه .

---

(١) بعده فى سنن ابن ماجه : « أبدًا » .

(٢) المسند ١/ ٢٩٢ . (إسناده ضعيف) .

(٣) سقط من : ١١١، ٤١، ص . والحديث أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٦٠، ٢٦١، من طريق يونس به . وانظر الحديث أيضًا من رواية زياد البكائى عن ابن إسحاق ، فى سيرة ابن هشام ٢/ ٦٦٣.

(٤) أخرجه ابن سعد فى طبقاته ٢/ ٢٩٢، ٢٩٣، والبيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٦١، كلاهما من طريق الواقدى به .

(٥) دلائل النبوة ٧/ ٢٦٠، ٢٦١. كما أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٣٤٩، من طريق محمد بن إسحاق به ، وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٤٢٤.

(٦) فى الدلائل : « الحسين » . وانظر التاريخ الكبير ١/ ١٥٦، والثقات ٧/ ٤١٣.

وقال الواقدىُّ[1] : حدثنا عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ ، عن عثمانَ بنِ محمدٍ الأخْنَسىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سعيدٍ ، يعنى ابنَ يَرْبوعٍ ، قال : لمَّا تُوُفِّىَ النبىُّ ﷺ اخْتَلفوا فى موضعِ قبرِه ؛ فقال قائلٌ : فى البَقيعِ ، فقد كان يُكْثِرُ الاستغفارَ لهم . وقال قائلٌ : عندَ منبرِه . وقال قائلٌ : فى مُصَلَّاه . فجاء أبو بكرٍ فقال : إن عندى مِن هذا خبرًا وعلمًا ؛ سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ما قُبِض نبىٌّ إلا دُفِن حيث تُوُفِّىَ » . قال الحافظُ البيهقىُّ[2] : وهو فى حديثِ يحيى بنِ سعيدٍ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، وفى حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ ، عن أبيه ، كلاهما عن أبى بكرٍ الصديقِ ، عن النبىِّ ﷺ مرسلًا .

وقال البيهقىُّ[3] ، عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ ، عن يونسَ بنِ بكيرٍ ، عن سَلَمةَ بنِ نُبَيْطِ بنِ شَريطٍ ، عن أبيه ، عن سالمِ بنِ عُبَيدٍ ، وكان مِن أصحابِ الصُّفَّةِ ، قال : دخَل أبو بكرٍ على رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ مات ، ثم خرَج ، فقيل له : تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نعم . فعلِموا أنه كما قال ، وقيل له : أنُصلِّى عليه ؟ وكيف نُصلِّى عليه ؟ قال : تجيئون عُصَبًا عُصَبًا فتصلُّون . فعلِموا أنه كما قال ، قالوا : هل يُدْفَنُ ؟ وأين ؟ قال : حيث قبَض اللَّهُ رُوحَه ، فإنه لم يَقْبِضْ رُوحَه إلَّا فى مكانٍ طيِّبٍ . فعلِموا أنه كما قال .

وروَى البيهقىُّ[4] مِن حديثِ سفيانَ بنِ عيينةَ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنصارىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ قال : عرَضتْ عائشةُ على أبيها رُؤْيا ، وكان

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٦١، من طريق الواقدى به .
(٢) المصدر السابق ٧/ ٢٦١.
(٣) المصدر السابق ٧/ ٢٥٩.
(٤) المصدر السابق ٧/ ٢٦١، ٢٦٢.

مِن أعْبرِ الناسِ، قالت: رأيتُ ثلاثةَ أقْمارٍ وقَعْن فى حِجْرى. فقال لها: إن صدَقَت رُؤْياك دُفِن فى بيتِك[1] خيرُ أهلِ الأرضِ ثلاثةٌ. فلما قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ قال: يا عائشةُ، هذا خيرُ أقْمارِك. ورواه مالكٌ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن عائشةَ منقطعًا[2].

وفى [٣/٣٦٣ظ] «الصحيحَيْن»[3] عنها أنها قالت: تُوُفِّىَ النبىُّ ﷺ فى بيتى وفى يومى، وبينَ سَحْرِى ونَحْرِى، وجَمَع اللَّهُ بينَ ريقى وريقِه فى آخرِ ساعةٍ مِن الدنيا وأولِ ساعةٍ مِن الآخرةِ.

وفى «صحيحِ البخارىِّ»[4] مِن حديثِ أبى عَوانةَ، عن هلالٍ الوَزَّانِ[5]، عن عروةَ، عن عائشةَ قالت: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى مرضِه الذى مات فيه يقولُ: «لعَن اللَّهُ اليهودَ والنصارَى؛ اتخذوا قبورَ أنبيائِهم مساجدَ». قالت عائشةُ: ولولا ذلك لَأُبْرِزَ قبرُه، غيرَ أنه خَشِىَ أن يُتَّخَذَ مسجدًا.

وقال ابنُ ماجه[6]: حدثنا محمودُ بنُ غَيْلانَ، ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ، ثنا مباركُ بنُ فَضالةَ، حدثنى حُميدٌ الطويلُ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: لمَّا تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، كان بالمدينةِ رجلٌ يَلْحَدُ وآخَرُ[7] يَضْرَحُ، فقالوا: نَسْتخيرُ ربَّنا، ونبْعَثُ إليهما، فأيُّهما سُبِق تَرَكْناه. فأُرْسِل إليهما فسَبَق صاحبُ اللَّحْدِ،

---

(١) بعده فى الأصل، ١١١، ٤١، م: «من».

(٢) الموطأ ١/٢٣٢.

(٣) البخارى (٣١٠٠، ٤٤٤٩ - ٤٤٥١، ٥٢١٧)، ومسلم (٢٤٤٣، ٢٤٤٤)، واللفظ للبخارى، وعنده: «آخر يوم... وأول يوم...».

(٤) البخارى (١٣٩٠).

(٥) سقط من: ٤١. وفى الأصل، ١١١، م، ص: «الوراق». والمثبت من البخارى ط. الشعب ٢/ ١٢٨. وانظر تهذيب الكمال ٣٠/٣٢٨، ٣٢٩.

(٦) ابن ماجه (١٥٥٧). حسن صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٢٦٤).

(٧) فى النسخ: «الآخر». والمثبت من سنن ابن ماجه.

فلحَدوا للنبيِّ ﷺ . تفرد به ابنُ ماجه . وقد رواه الإمامُ أحمدُ عن أبى النَّضْرِ هاشمِ بنِ القاسمِ به[1] .

وقال ابنُ ماجه أيضًا[2] : حدثنا عمرُ بنُ شَبَّةَ بنِ[3] عَبِيدةَ بنِ زَيْدٍ[4] ، ثنا عُبَيدُ ابنُ طُفَيْلٍ ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى مُلَيْكةَ ، حدثنى ابنُ أبى مُلَيْكةَ ، عن عائشةَ قالت : لمَّا مات رسولُ اللَّهِ ﷺ اخْتَلفوا فى اللَّحْدِ والشَّقِّ ، حتى تكلَّموا فى ذلك ، وارتفعت أصواتُهم ، فقال عمرُ : لا تَصْخَبوا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حيًّا ولا ميِّتًا . أو كلمةً نحوَها ، فأرْسَلوا إلى الشَّقَّاقِ واللاحدِ جميعًا ، فجاء اللاحدُ ، فلحَد لرسولِ اللَّهِ ﷺ ثم دُفِن صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم . تفرد به ابنُ ماجه .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدثنا وَكيعٌ ، ثنا العُمَرِىُّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، وعن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أُلْحِد له لَحْدٌ . تفرد به أحمدُ مِن هذين الوجهين .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدثنا يحيى عن[7] شعبةَ ، وابنُ جعفرٍ ، ثنا شعبةُ ، حدثنى أبو جَمْرةَ[8] عن ابنِ عباسٍ قال : جُعِل فى قبرِ النبيِّ ﷺ قَطيفةٌ حمراءُ .

---

(١) المسند ٣/ ١٣٩.

(٢) ابن ماجه (١٥٥٨) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ١٢٦٥) .

(٣) فى الأصل ، م : « عن » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٨٦.

(٤) فى م : « يزيد » .

(٥) المسند ٢/ ٢٤، ٦/ ١٣٦. قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٦/ ٣٤٢: إسناداه صحيحان، بل هو فى الحقيقة حديثان بلفظ واحد ؛ عن ابن عمر ، وعن عائشة .

(٦) المسند ١/ ٢٢٨.

(٧) فى الأصل ، م ، ص : « بن » . وهو خطأ . ويحيى هو يحيى بن سعيد القطان . وانظر أطراف المسند ٣/ ٢٨١، وتهذيب الكمال ٣١/ ٣٢٩.

(٨) فى ١١١، م : « حمزة » ، وفى ٤١: « حمرة » . وكلاهما خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٦٢، ٣٦٣.

وقد رواه مسلمٌ والترمذىُّ والنسائىُّ مِن طرقٍ، عن شعبةَ به[1]. وقد رواه وكيعٌ عن شعبةَ[2]. وقال وكيعٌ[3]: كان هذا خاصًّا برسولِ اللَّهِ ﷺ. رواه ابنُ عَساكرَ.

وقال ابنُ سعدٍ[4]: أنبأنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصارىُّ، ثنا أشعثُ بنُ عبدِ الملكِ الحُمْرانىُّ عن الحسنِ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بُسِط تحتَه سَمَلُ[5] قَطيفةٍ حمراءَ كان يَلْبَسُها. قال: و[6]كانت أرضًا نَدِيَّةً.

وقال هُشَيْمٌ[7]، عن[8] منصورٍ، عن الحسنِ قال: جُعِل فى قبرِ النبىِّ ﷺ قَطيفةٌ حمراءُ، كان أصابها يومَ خيبرَ[9]. قال الحسنُ: جعَلها؛ لأن المدينةَ أرضٌ سَبِخةٌ. [10]قال: ففُرِشَتْ تحْتَه[10].

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[11]: ثنا حمادُ بنُ خالدٍ الخَيَّاطُ، عن عُقبةَ بنِ أبى الصَّهْباءِ، سمِعْتُ الحسنَ يقولُ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «افْرِشوا لى قَطيفتى[12]

---

(١) مسلم (٩٦٧)، والترمذى (١٠٤٨)، والنسائى (٢٠١١).

(٢) أخرج رواية وكيع عن شعبة مسلم (٩٦٧)، وابنُ سعد فى الطبقات ٢/ ٢٩٩.

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/ ٢٩٩، عن وكيع.

(٤) طبقات ابن سعد ٢/ ٢٩٩.

(٥) سقط من: م. وفى الأصل: «سماك»، وفى ا ٤١: «شمل»، وفى ص: «سهل». والسمل: الخلق البالى من الثياب. انظر النهاية ٢/ ٤٠٣.

(٦) من هنا حتى رقم المخطوطة [٣/ ٣٦٤و] خرم فى الأصل.

(٧) أخرجه البلاذرى فى أنساب الأشراف ١/ ٥٧٥، من طريق هشيم به.

(٨) فى م، ص: «بن». وهو خطأ. وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٢٣، ٣٠/ ٢٧٢.

(٩) فى ا ١١١، م، ص: «حنين».

(١٠ - ١٠) سقط من: ا ١١١، ٤١، م، ص. والمثبت من أنساب الأشراف.

(١١) طبقات ابن سعد ٢/ ٢٩٩.

(١٢) فى ا ١١١، ٤١، م، ص: «قطيفة». والمثبت من الطبقات.

فى لَحْدِى ؛ فإن الأرضَ لم تُسَلَّطْ على أجسادِ الأنبياءِ » .

وروَى الحافظُ البيهقىُّ[1] مِن حديثِ مُسَدَّدٍ ، ثنا عبدُ الواحدِ ، ثنا مَعْمَرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ قال : قال علىٌّ : غسَّلْتُ النبىَّ ﷺ ، فذهَبْتُ أنْظُرُ إلى ما يكونُ مِن الميِّتِ ، فلم أرَ شيئًا ، وكان طيِّبًا حيًّا ومَيِّتًا ﷺ . قال : ووَلِىَ دفنَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وإجْنانَه[2] دونَ الناسِ أربعةٌ ؛ علىٌّ ، والعباسُ ، والفضلُ ، وصالحٌ مولى النبىِّ ﷺ ، ولُحِد للنبىِّ ﷺ لحدٌ ، ونُصِب عليه اللَّبِنُ نَصْبًا .

وذكَر البيهقىُّ[3] عن بعضِهم ، أنه نُصِب على لَحْدِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، تسعُ لَبِناتٍ .

وروَى الواقدىُّ[4] ، عن ابنِ أبى سَبْرَةَ ، عن [5]عباسِ بنِ[5] عبدِ اللَّهِ بنِ مَعْبَدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ موضوعًا على سَريرِه مِن حينَ زاغت الشمسُ مِن يومِ الاثنينِ إلى أن زاغت الشمسُ يومَ الثلاثاءِ ، يصلِّى الناسُ عليه وسَريرُه على شَفيرِ قبرِه ، فلما أرادوا أن يَقْبُروه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، نحَّوُا السريرَ قِبَلَ رِجْلَيْه ، فأُدْخِل مِن هناك ، ودخَل فى حفرتِه العباسُ وعلىٌّ وقُثَمُ والفضلُ وشُقْرانُ .

وروَى البيهقىُّ[6] مِن حديثِ إسماعيلَ السُّدِّىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) دلائل النبوة ٧/ ٢٤٣، ٢٤٤.

(٢) إجنانه : دفنه وستره . النهاية ١/ ٣٠٧.

(٣) دلائل النبوة ٧/ ٢٥٢.

(٤) رواه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٥٣، ٢٥٤، من طريق الواقدى به .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢١٩.

(٦) دلائل النبوة ٧/ ٢٥٤.

قال : دخَل قبرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ العباسُ وعليٌّ والفضلُ ، وسوَّى لحْدَه رجلٌ مِن الأنصارِ ، وهو الذى سوَّى لحودَ قبورِ الشهداءِ يومَ بدرٍ . قال ابنُ عَساكرَ : صوابُه يومَ أُحدٍ . وقد تقدم[1] روايةُ ابنِ إسحاقَ ، عن حسينِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : كان الذين نزَلوا فى قبرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : عليٌّ والفضلُ وقُثَمُ وشُقْرانُ . وذكَر الخامسَ ، وهو أوسُ بنُ خَوْليٍّ ، وذكَر قصةَ القَطيفةِ التى وضَعها فى القبرِ شُقْرانُ .

وقال الحافظُ البيهقىُّ[2] : أخْبَرَنا أبو [3]طاهرٍ الفقيهُ ، أنا أبو[3] طاهرٍ المُحَمَّداباذِىُّ[4] ، ثنا أبو قِلابةَ ، ثنا أبو عاصمٍ ، ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ - هو الثورىُّ - عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن الشعبىِّ قال : حدثنى أبو مَرْحَبٍ قال : كأنى أنْظُرُ إليهم فى قبرِ النبىِّ ﷺ أربعةً ؛ أحدُهم عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ . وهكذا رواه أبو داودَ ، عن محمدِ بنِ الصَّبَّاحِ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ به[5] . ثم رواه عن[6] أحمدَ بنِ يونُسَ ، عن زهيرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن الشعبىِّ ، حدَّثنى مَرْحَبٌ [7]أو أبو[7] مَرْحَبٍ ، أنهم أَدْخَلوا معهم عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ ، فلما فرَغ

---

(١) تقدم فى صفحة ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٢) دلائل النبوة ٧/ ٢٥٥.

(٣ - ٣) سقط من : م . وانظر الأنساب ٥/ ٢١٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٧٦، ٢٧٧.

(٤) فى ١١١ : « الحميدابادى » ، وفى م : « المحمد آبادى » ، وفى ص : « الحدابادى » ، وفى الدلائل : « المحمدأبادى » . والمثبت من الأنساب ٥/ ٢١٦.

(٥) أبو داود (٣٢١٠) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٧٤٩) .

(٦) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ١/ ٣٧٥، ١١/ ٣٥٥، ٣٥٦. والحديث رواه أبو داود (٣٢٠٩) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٧٤٨) .

(٧ - ٧) فى ٤١ : « وأبو » ، وفى ص : « وابن عمى » . وكلاهما خطأ . وإنما هو : مرحب ، أو : أبو مرحب ، أو : ابن أبى مرحب . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٦٤.

عليٌّ قال : إنما يَلِى الرجلَ أهلُه . وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا ، وإسنادُه جيدٌ قويٌّ ، ولا نعْرِفُه إلا مِن هذا الوجهِ .

وقد قال أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ فى « استيعابِه »[1] : أبو مَرْحَبٍ اسمُه سُوَيْدُ بنُ قيسٍ . وذكَر أبا مَرْحَبٍ آخَرَ[2] ، وقال : لا أعْرِفُ خبرَه . قال ابنُ الأثيرِ فى « الغابةِ »[3] : فيَحْتَمِلُ أن يكونَ راوِى هذا الحديثِ أحدَهما أو ثالثًا غيرَهما . وللَّهِ الحمدُ .

[4]ذِكرُ مَن كان[4] آخرَ الناسِ به عهدًا عليه الصلاةُ والسلامُ

قال الإمامُ أحمدُ[5] : ثنا يعقوبُ ، ثنا أبى ، عن ابنِ إسحاقَ ، حدثنى أبى إسحاقُ بنُ يَسارٍ ، عن مِقْسَمٍ أبى القاسمِ مولى عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، عن مولاه عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ قال : اعتمرْتُ مع عليٍّ فى زمانِ عمرَ أو زمانِ عثمانَ ، فنزَل على أختِه أمِّ هانىءٍ بنتِ أبى طالبٍ ، فلما فرَغ مِن عمرتِه رجَع ، [6]فسُكِبَ له غُسْلٌ[6] فاغتَسل ، فلما فرَغ مِن غُسْلِه دخَل عليه نفرٌ مِن أهلِ العراقِ فقالوا : يا

---

(١) الاستيعاب ٤/ ١٧٥٥.

(٢) لم نجد ترجمة لأبى مرحب آخر فى الاستيعاب ، فلعله سقط من الطبعة ، فقد ذكره محققه فى فهرس تراجم الكتاب وعزاه إلى نفس الصفحة . وقد ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة ٦/٢٨٣ وترجمه : أبو مرحب آخر . وعزا هذه الترجمة والكلام عليها لابن عبد البر .

(٣) أسد الغابة ٦/ ٢٨٣.

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) المسند ١/ ١٠٠، ١٠١. (إسناده صحيح) .

(٦ - ٦) فى ١١١، ٤١: «فسكب له غسلا»، وفى م، ص: «فسكبت له غسلا». والمثبت من المسند.

أبا حسنٍ ، جئْناك نسألُك عن أمرٍ نُحِبُّ أن تُخْبِرَنا عنه . قال : أظُنُّ المغيرةَ بنَ شُعبةَ يُحَدِّثُكم أنه كان أحْدَثَ الناسِ عهدًا برسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قالوا : أجل ، عن ذلك جئْنا نسألُك . قال : أحْدثُ الناسِ عهدًا برسولِ اللَّهِ ﷺ قُثَمُ بنُ عباسٍ . تفرد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ . وقد رواه يونُسُ بنُ بكيرٍ عن محمدِ بنِ إسحاقَ به مثلَه سواءً[1] ؛ إلَّا أنه قال قبلَه : عن ابنِ إسحاقَ قال : كان المغيرةُ بنُ شعبةَ يقولُ : أخَذْتُ خاتَمى فألْقَيتُه فى قبرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقلتُ حينَ خرَج القومُ : إن خاتَمى قد سقَط فى القبرِ ، وإنما طرَحْتُه عمْدًا ؛ لأمَسَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأكونَ آخرَ الناسِ عهدًا به .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : فحدثنى والدى إسحاقُ بنُ يَسارٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن مولاه[3] عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ قال : اعتمرت مع عليٍّ . فذكَر ما تقدم ، وهذا الذى ذُكِر عن المغيرةِ بنِ شعبةَ ، لا يَقْتَضى أنه حصَل له ما أمَّله ، فإنه قد يكونُ عليٌّ ، رضىَ اللَّهُ عنه ، لم يُمَكِّنْه مِن النزولِ فى القبرِ ، بل أمَر غيرَه فناوَله إيَّاه ، [٣/ ٣٦٤و] وعلى ما تقدم يكونُ الذى أمَره بمُناولتِه له قُثَمَ بنَ عباسٍ .

وقد قال الواقدىُّ[4] : حدثنى عبدُ الرحمنِ بنُ أبى الزِّنادِ ، عن أبيه ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتبةَ قال : ألْقَى المغيرةُ بنُ شعبةَ خاتَمَه فى قبرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، [٥] فقال عليٌّ : إنما ألْقَيتَه لتقولَ : نزَلْتُ فى قبرِ النبىِّ ﷺ [٥] . فنزَل فأعْطاه ،

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٥٧، من طريق يونس بن بكير به .

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٧/ ٢٥٧ ، من طريق ابن إسحاق به . وهو نفس الحديث السابق وإنما جزأ المصنف سياقه .

(٣) فى ا ٤١: « مولى » . وبعده فى م : « عن » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٦١، ٤٦٢.

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٥٨، من طريق الواقدى به .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

أو أمَر رجلًا فأعْطاه .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدثنا بَهْزٌ وأبو كاملٍ ، قالا : ثنا حمادُ بنُ سَلَمَةَ ، عن أبى عِمرانَ الجَوْنىِّ ، عن أبى عَسِيبٍ[2] أو أبى عَسِيمٍ[3] ، قال بَهْزٌ : إنه شهِد الصلاةَ على النبىِّ ﷺ . قالوا : كيف نصلِّى عليه[4] ؟ قال : ادْخُلوا أرْسالًا أرْسالًا . فكانوا يدْخُلون مِن هذا البابِ ، فيُصلُّون عليه ، ثم يخْرُجون مِن البابِ الآخرِ ، قال : فلما وُضِع فى لَحْدِه ﷺ قال المغيرةُ : قد بَقِىَ مِن رجليه شىءٌ لم يُصْلِحوه . قالوا : فادْخُلْ فأصْلِحْه . فدخَل وأدْخَل يدَه فمَسَّ قدَمَيْه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، فقال: أهِيلوا علىَّ الترابَ . فأهالوا عليه حتى بلَغ أنْصافَ ساقَيْه ، ثم خرَج ، فكان يقولُ : أنا أحْدَثُكم عهدًا برسولِ اللَّهِ ﷺ .

متى وقَع دفنُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ

قال يونُسُ عن ابنِ إسحاقَ[5] : حدَّثَتْنى فاطمةُ بنتُ محمدٍ امرأةُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ - وأدْخَلَنى عليها ، [6]قال : حتى تسمعَه منها[6] - عن عَمْرةَ ، عن

---

(١) المسند ٥/ ٨١ .

(٢) فى الأصل : « غيب » . وهو خطأ . وانظر أطراف المسند ٧/ ٣٤.

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « غنم » ، وفى ١١١ : « عم » ، وفى ٤١ : « غانم » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٧/ ٣٤.

(٤) سقط من : الأصل ، ١١١ ، م ، ص .

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٥٦، من طريق يونس بن بكير به .

(٦ - ٦) فى الأصل : « حتى تسمعه منا » ، وفى ٤١ ، م : « قال : حتى سمعته منها » . والقائل هو عبد الله بن أبى بكر .

عائشةَ ، أنها قالت : ما عَلِمْنا بدفنِ النبىِّ ﷺ حتى سمِعْنا صوتَ المَساحِى[1] فى جوفِ ليلةِ الأربعاءِ .

وقال الواقدىُّ[2] : حدثنا ابنُ أبى سَبْرةَ ، عن الحُـلَيْسِ[3] بنِ هاشمٍ[4] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ وهبٍ ، عن أمِّ سَلَمةَ قالت : بينا[5] نحن مجتمعون نبكى لم نَنَمْ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ فى بُيُوتِنا ، ونحن نتَسَلَّى برؤيتِه على السريرِ ، إذ سمِعْنا صوتَ الكرَازِينِ[6] فى السَّحَرِ . قالت أمُّ سَلَمةَ : فصِحْنا وصاح أهلُ المسجدِ ، فارْتَجَّت المدينةُ صَيْحةً واحدةً ، وأذَّن بلالٌ بالفجرِ ، فلما ذكَر النبىَّ ﷺ بكَى فانْتَحب ، فزادنا حُزْنًا ، وعالج الناسُ الدخولَ إلى قبرِه ، فغُلِق دونَهم ، فيالها مِن مصيبةٍ ! ما أُصِبْنا بعدَها بمُصيبةٍ إلا هانت إذا ذكَرْنا مُصيبتَنا به ﷺ .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ[7] مِن حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّىَ يومَ الاثنين ، ودُفِنَ ليلةَ الأربعاءِ . وقد تقدم مثلُه فى غيرِما حديثٍ ، وهو الذى نصَّ عليه غيرُ واحدٍ مِن الأئمةِ سلَفًا وخَلَفًا ، منهم ؛ سليمانُ بنُ طَرْخانَ التَّيْمىُّ ، وجعفرُ بنُ محمدٍ

---

(١) فى الدلائل : « المسامى » . وهو تصحيف . والمساحى : جمع مِسْحاة ؛ وهى المجرفة من الحديد . النهاية ٤/ ٣٢٨.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٦٧، من طريق الواقدى به بنحوه .

(٣) فى ا ٤١ : « الحسن » . وفى الدلائل : « الحلبس » . وكلاهما خطأ . وانظر الجرح والتعديل ٣/ ٣١٠، والإكمال ٢/ ٤٩٧، والمغنى للذهبى ١/ ٢٧٧، وميزان الاعتدال ١/ ٥٨٨، ولسان الميزان ٢/ ٣٤٥.

(٤) فى النسخ : « هشام » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) سقط من : الأصل ، ١١١، ٤١، وليس فى الدلائل .

(٦) فى الأصل ، م : « الكرارين » ، وفى ١١١، ص : « الكزارين » . والكرازين : الفئوس . انظر النهاية ٤/ ١٦٢، ١٦٣.

(٧) المسند ٦/ ١١٠.

الصادقُ ، [٣/ ٣٦٤ظ] وابنُ إسحاقَ ، وموسى بنُ عقبةَ ، وغيرُهم .

وقد روَى يعقوبُ بنُ سفيانَ[١] ، عن عبدِ الحميدِ بنِ[٢] بَكَّارٍ ، عن محمدِ بنِ شعيبٍ ، عن الأوْزاعيِّ ، أنه قال : تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الاثنين[٣] قبلَ أن ينتصفَ النهارُ ، ودُفِن يومَ الثلاثاءِ .

وهكذا روَى الإمامُ أحمدُ[٤] ، عن عبدِ الرزاقِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قال : أُخْبِرْتُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ مات فى الضُّحَى يومَ الاثنين ، ودُفِن[٥] الغدَ فى الضُّحَى .

وقال سعيدُ بنُ منصورٍ[٦] ، عن الدَّراوَرْدىِّ ، عن [٧]شَريكِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَمِرٍ[٧] ، عن [٨]أبى سَلَمةَ[٨] قال : تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الاثنين ، ودُفِن يومَ الثلاثاءِ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٥٦، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٢) فى م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٤٠٨.

(٣) بعده فى الدلائل : « فى شهر ربيع الأول » .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٥٦، من طريق أحمد بن حنبل به . وذكره الذهبى فى تاريخ الإسلام ، جزء السيرة النبوية ص ٥٨٢، عن ابن جريج ، وقال : هذا قول شاذ ، وإسناده صحيح .

(٥) بعده فى م : « من » .

(٦) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/ ٣٠٥، من طريق شريك به .

(٧ - ٧) فى م ، ص : « يزيد بن عبد اللَّه بن أبى يمن » . وهو خطأ . وانظر سير أعلام النبلاء ٦/ ١٥٩، وتهذيب التهذيب ٤/ ٣٣٧.

(٨ - ٨) فى م ، ص : « أم سلمة » . وهو خطأ . وأبو سلمة هذا ؛ هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف . وانظر مصدر التخريج ، وتهذيب الكمال ٣٣/ ٣٧٠.

وقال ابنُ خُزيمةَ : حدَّثنا سَلْمُ[1] بنُ جُنادةَ[2] ، عن أبيه ، عن عبيدِ[3] اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن كُرَيْبٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الاثنين ، ودُفِن يومَ الثلاثاءِ .

وقال الواقدىُّ : حدثنى أُبَيُّ بنُ العباسِ[4] بنِ سهلِ بنِ سعدٍ[5] ، عن أبيه قال : تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الاثنين ، ودُفِن ليلةَ الثلاثاءِ .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنْيا عن محمدِ بنِ سعدٍ[6] : تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ يومَ الاثنين لِثِنْتَىْ عشْرةَ ليلةً خلَت مِن ربيعٍ الأولِ ، ودُفِن يومَ الثلاثاءِ .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ أبى الدُّنْيا : ثنا الحسنُ بنُ إسرائيلَ أبو محمدٍ النَّهْرُتِيرىُّ ، ثنا عيسى بنُ يونُسَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ ابنَ أبى أوْفَى يقولُ : مات رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الاثنين ، فلم يُدْفَنْ إلَّا يومَ[7] الثلاثاءِ . وهكذا قال سعيدُ بنُ المسيَّبِ ، وأبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، وأبو جعفرٍ الباقرُ[8] .

---

(١) فى الأصل : « سلمة » ، وفى ١١١، ٤١، م ، ص : « مسلم » . والصحيح ما أثبتناه إن شاء الله . وسَلْم ابن جنادة قد روى عنه ابن خزيمة كما فى صحيحه . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٢١٨، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٦٥، ٣٦٦.

(٢) فى م ، ص : « حماد » .

(٣) فى ٤١، م ، ص : « عبد » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٢٤.

(٤) سقط من : ١١١، ٤١. وفى م : « عياش » . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٥٩.

(٥) سقط من : ١١١، ٤١. وفى الأصل : « ربيعة » . وفى م : « سعيد » . وانظر المصدر السابق .

(٦) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/٢٧٣ من طرق .

(٧) فى الأصل : « ليلة » .

(٨) ذكر ابن سعد فى الطبقات ٢/٢٠٥ قولى سعيد وأبى سلمة ، وذكر البيهقى فى دلائل النبوة ٧/٢٥٦ قول أبى جعفر .

وقال [1] يعقوبُ بنُ سفيانَ : ثنا [1] سعيدُ بنُ منصورٍ ، ثنا سفيانُ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، وعن [2] ابنِ جُرَيْجٍ ، عن أبى جعفرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّىَ يومَ الاثنين ، فلبِث ذلك اليومَ وتلك الليلةَ ويومَ الثلاثاءِ إلى آخرِ النهارِ . فهو قولٌ غريبٌ [3] ، والمشهورُ عن الجُمهورِ ما أسْلَفْناه مِن أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، تُوُفِّىَ يومَ الاثنين ، ودُفِن ليلةَ الأربعاءِ .

ومِن الأقوالِ الغريبةِ فى هذا أيضًا ما رواه يعقوبُ بنُ سفيانَ [4] ، عن عبدِ الحميدِ بنِ بَكَّارٍ ، عن محمدِ بنِ شعيبٍ ، عن النعمانِ [5] ، عن مكحولٍ قال : وُلِدَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الاثنين ، وأُوحِىَ إليه يومَ الاثنين ، وهاجر يومَ الاثنين ، وتُوُفِّىَ يومَ الاثنين لِثِنْتَين وستين سنةً ونصفٍ ، ومكَث ثلاثةَ أيامٍ لا يُدْفَنُ ، يَدْخُلُ عليه الناسُ أرْسالًا أَرْسالًا [6] ، يُصَلُّون لا يُصَفُّون ، ولا يَؤُمُّهم عليه أحدٌ . فقولُه : إنه مكَث ثلاثةَ [٣/ ٣٦٥و] أيامٍ لا يُدْفَنُ . غريبٌ ، والصحيحُ أنه مكَث بقيَّةَ يومِ الاثنين ويومَ الثلاثاءِ بكمالِه ، ودُفِن [7] ليلةَ الأربعاءِ ، كما قدَّمْنا . واللَّهُ أعلمُ .

وضدُّه ما رواه سَيْفٌ ، عن هشامٍ ، عن أبيه قال : تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ

(١ - ١) سقط من : ١١١ ، ٤١ . وفى م : « يعقوب حدثنا سفيان ثنا » ، وفى ص : « يعقوب عن سفيان ثنا » . والحديث أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٥٦، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٢) زيادة من : م . حيث توضح الطريق الثانية للحديث عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن محمد بن على أبى جعفر . وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٧٤، ١٨/ ٣٣٨، ٢٦/ ١٣٦.

(٣) قال ابن عبد البر : وأما الاختلاف فى وقت دفن رسول اللَّه ﷺ فأكثر الآثار على أنه دُفن يوم الثلاثاء ، وهو قول أكثر أهل الأخبار . واللَّهُ أعلم . الاستذكار ٨/ ٢٩١.

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٥٥، من طريق يعقوب بن سفيان به مطولًا .

(٥) فى النسخ : « أبى النعمان » . وانظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٦١.

(٦) زيادة من : م .

(٧) سقط من : الأصل .

الاثنين ، [1] وغُسِّل يومَ الاثنين [1] ، ودُفِن ليلةَ الثلاثاءِ . قال سيفٌ : وحدثنا يحيى ابنُ سعيدٍ مرةً بجميعِه ، [2] عن عَمْرةَ [2] ، عن عائشةَ مثلَه . وهذا غريبٌ جدًّا .

وقال الواقدىُّ [3] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ ، عن ابنِ [4] أبى عَوْنٍ ، عن أبى عَتيقٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : رُشَّ على قبرِ النبىِّ ﷺ الماءُ رَشًّا ، وكان الذى رشَّه بلالُ بنُ رباحٍ بقِرْبةٍ ، بدَأ مِن قِبَلِ رأسِه مِن شِقِّه الأيمنِ حتى انتهى إلى رجلَيْه ، ثم ضرَب بالماءِ إلى الجدارِ ؛ لم يَقْدِرْ على أن يدورَ مِن الجدارِ .

فصلٌ فى صفةِ قبرِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ

قد عُلِم بالتواترِ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، دُفِن فى حُجرةِ عائشةَ التى كانت تخْتَصُّ بها شرقِىَّ مسجدِه فى الزاويةِ الغَرْبِيَّةِ القِبْلِيَّةِ مِن الحُجرةِ ، ثم دُفِن بعدَه فيها أبو بكرٍ ، ثم عمرُ ، رضِىَ اللَّهُ عنهما .

وقد قال البخارىُّ [5] : ثنا محمدُ بنُ مُقاتِلٍ ، [6] ثنا عبدُ اللَّهِ [6] ، ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن سفيانَ التَّمَّارِ ، أنه حدثه أنه رأى قبرَ النبىِّ ﷺ مُسَنَّمًا [7] . تفرد به البخارىُّ .

(١ - ١) سقط من : ١١١، ٤١، ص .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٣٤٦/٣١ - ٣٤٩.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٦٤، من طريق الواقدى به ، وابن سعد فى الطبقات ٣٠٦/٢ به مختصرًا .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) البخارى عقب حديث (١٣٩٠) .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) مسنما : مرتفعا . فتح البارى ٣/ ٢٥٧.

وقال أبو داودَ[1] : ثنا أحمدُ بنُ صالحٍ ، ثنا ابنُ أبى فُدَيْكٍ ، أخبرنى عمرُو بنُ عثمانَ بنِ هانئٍ ، عن القاسمِ قال : دخَلْتُ على عائشةَ ، وقلتُ لها : يا أُمَّهْ ، اكْشِفى لى عن قبرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وصاحبَيْه ، رضىَ اللَّهُ عنهما . فكشَفَت لى عن ثلاثةِ قبورٍ لا مُشْرِفةٍ ولا لاطِئةٍ[2] ، مَبْطوحةً ببَطْحاءِ العَرْصةِ الحَمْراءِ .

النبىُّ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم
أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه
عمرُ رضِى اللَّهُ عنه

[3]تفرد به أبو داودَ[3] .

وقد رواه الحاكمُ والبيهقىُّ مِن حديثِ ابْنِ أبى فُدَيْكٍ ، عن عمرِو بنِ عثمانَ ، عن القاسمِ[4] قال : فرأَيْتُ النبىَّ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، مُقَدَّمًا ، وأبا بكرٍ رأسُه بينَ كَتِفَىِ النبىِّ ﷺ ، وعمرَ رأسُه عندَ رجلِ النبىِّ ﷺ . قال البيهقىُّ : وهذه الروايةُ تدُلُّ على أن قبورَهم مُسَطَّحَةٌ ؛ لأن الحَصْباءَ [٣/ ٣٦٥ظ] لا تثْبُتُ إلا على المُسَطَّحِ . وهذا عجيبٌ مِن البيهقىِّ ، رحِمه اللَّهُ ؛ فإنه ليس فى الروايةِ ذكرُ الحَصْباءِ بالكليَّةِ ، وبتقديرِ ذلك فيُمْكِنُ أن يكونَ مُسَنَّمًا ، وعليه الحَصْباءُ مَغْروزةً بالطينِ ونحوِه .

---

(١) أبو داود (٣٢٢٠) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٧٠٥) .

(٢) لاطئة : يقال : لَطِئَ بالأرض ولَطَأَ بها ، إذا لزق . النهاية ٤/ ٢٤٩.

(٣ - ٣) سقط من : ص . وانظر تحفة الأشراف ١٢/ ٢٨٣.

(٤) المستدرك (١/ ٣٦٩) ، ودلائل النبوة ٧/ ٢٦٣. قال الحاكم : صحيح . ووافقه الذهبى .

[1] وقد روَى الواقدىُّ ، عن الدَّراوَرْدىِّ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه قال : جُعِلَ قبرُ النبىِّ ﷺ مُسَطَّحًا[1] .

وقال البخارىُّ[2] : ثنا فَرْوةُ بنُ أبى المَغْراءِ ، ثنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن هشامِ ابنِ[3] عروةَ ، عن أبيه قال : لما سقَط عليهم الحائطُ فى زمانِ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ أخَذوا فى بنائِه ، فبدَت لهم قدمٌ ففزِعوا ، فظنُّوا أنها قدَمُ النبىِّ ﷺ ، فما وُجِد واحدٌ يعْلَمُ ذلك ، حتى قال لهم عروةُ : لا واللَّهِ ما هى قدمُ النبىِّ ﷺ ، ما هى إلا قدمُ عمرَ .

وعن هشامٍ ، عن أبيه ، عن عائشةَ[4] ، أنها أوْصَت عبدَ اللَّهِ بنَ الزبيرِ : لا تدْفِنِّى معهم ، وادْفِنِّى مع صَواحِبى بالبَقيعِ ، لا أُزَكَّى به أبدًا .

قلتُ : كان الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ حينَ وَلِىَ الإمارةَ فى سنةِ ستٍّ وثمانين ، قد شرَع فى بناءِ جامعِ دمَشقَ ، وكتَب إلى نائبِه بالمدينةِ ، ابنِ عمِّه عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، أن يُوسِّعَ مسجدَ المدينةِ ، فوسَّعه حتى مِن ناحيةِ الشرقِ ، فدخَلتِ الحجرةُ النبويَّةُ فيه .

وقد روَى الحافظُ ابنُ عساكرَ بسندِه[5] ، عن زاذانَ مولى الفُرافِصةِ ، وهو الذى بنَى المسجدَ النبوىَّ أيامَ ولايةِ[6] عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ على المدينةِ ، فذكَر عن

(١ - ١) سقط من : الأصل . وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٦٤ ، من طريق الواقدى به . وذكره الذهبى فى تاريخ الإسلام ، جزء السيرة النبوية ص ٥٨٣ بهذا الإسناد ، وقال : هذا ضعيف .

(٢) البخارى عقب حديث (١٣٩٠) .

(٣) فى م ، ص : « عن » . وهو خطأ .

(٤) البخارى (١٣٩١) .

(٥) لم نجده فيما بين أيدينا من تاريخ دمشق المطبوع والمخطوط .

(٦) زيادة من : م .

سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ نحوَ ما ذكَره البخاريُّ، وحكَى صفةَ القبورِ، كما رواه أبو داودَ.

ذكرُ[1] ما أصاب المسلمين مِن المُصيبةِ العظيمةِ[1] بوفاتِه ﷺ

قال البخاريُّ[2]: ثنا سليمانُ بنُ حربٍ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ، ثنا ثابتٌ، عن أنسٍ قال: لما ثَقُل النبيُّ ﷺ جعَل يتَغَشَّاه الكَرْبُ، فقالت فاطمةُ: واكَرْبَ أبتاهُ[3]. فقال لها: «ليس على أبيك كَرْبٌ بعدَ اليومِ». فلما مات قالت: [4]يا أبَتاهْ[4] أجاب ربًّا دعاهْ، يا أبَتاهْ، مَن جنةُ الفِرْدَوْسِ مَأْواهْ، يا أبَتاهْ، إلى جبريلَ ننعاهْ[5]. فلما دُفِن قالت فاطمةُ: يا أنسُ، أطابت أنفسُكم أن تَحْثُوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ الترابَ؟! تفرد به البخاريُّ، رحِمه اللَّهُ.

وقال الإمامُ أحمدُ[6]: حدثنا يزيدُ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ، ثنا ثابتٌ البُنانيُّ، قال أنسٌ: فلما دَفَنّا النبيَّ ﷺ[7] قالت فاطمةُ: يا أنسُ، أطابتْ أنفسُكم أن دَفَنْتُم

---

(١) سقط من: م.

(٢) البخارى (٤٤٦٢).

(٣) فى البخارى: «أباه».

(٤ - ٤) فى النسخ: «وا أبتاه»، والمثبت من البخارى.

(٥) فى ص: «فنعاه». قال الحافظ ابن حجر: قيل: الصواب: إلى جبريل نعاه. جزم بذلك سبط بن الجوزى فى «المرآة»، والأول موجه فلا معنى لتغليط الرواة بالظن. فتح البارى ٨/ ١٤٩.

(٦) المسند ٣/ ٢٠٤.

(٧) بعده فى المسند: «ورجعنا».

رسولَ اللَّهِ ﷺ فى التراب ورجَعْتُم ؟! وهكذا رواه ابنُ ماجه مختصرًا مِن حديثِ حمادِ بنِ زيدٍ [٣/٣٦٦و] به[١] . وعندَه : قال حمادٌ : فكان ثابتٌ إذا حدَّث بهذا الحديثِ بكَى حتى تختَلِفَ أضْلاعُه . وهذا لا يُعَدُّ نِياحةً بل هو مِن بابِ ذِكْرِ فَضائلِه الحقِّ ، عليه أفضلُ الصلاةِ والسلامِ ، وإنما قلنا هذا ؛ لأن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهَى عن النِّياحةِ .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ والنَّسائىُّ[٢] مِن حديثِ شعبةَ ، سمِعْتُ قَتادةَ ، سمِعْتُ مُطَرِّفًا يُحَدِّثُ ، عن حكيمِ بنِ قيسِ بنِ عاصمٍ ، عن أبيه - فيما أَوْصَى به إلى بَنِيه - أنه قال : ولا تَنوحوا علىَّ ؛ فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يُنَحْ عليه . وقد رواه إسماعيلُ بنُ إسحاقَ القاضى فى « النَّوادرِ »[٣] ، عن عمرِو بنِ مرزوقٍ[٤] ، عن شعبةَ به . ثم رواه عن علىِّ بنِ المَدينىِّ ، عن المغيرةِ بنِ سَلَمةَ ، عن الصَّعْقِ بنِ حَزْنٍ ، عن القاسمِ بنِ مُطَيَّبٍ ، عن الحسنِ البصرىِّ ، عن قيسِ بنِ عاصمٍ به قال : لا تَنوحوا علىَّ ؛ فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يُنَحْ عليه ، وقد سمِعْتُه ينْهَى عن النِّياحةِ . ثم رواه عن علىٍّ ، عن محمدِ بنِ الفضلِ ، عن الصَّعْقِ ، عن القاسمِ ، عن يونسَ ابنِ عُبيدٍ ، عن الحسنِ ، عن عاصمٍ به[٥] .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ[٦] : ثنا عقبةُ بنُ سِنانٍ ، ثنا عثمانُ بنُ عثمانَ ، ثنا

---

(١) ابن ماجه (١٦٣٠) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٣٢١) .

(٢) المسند ٥/ ٦١، والنسائى (١٨٥٠) ، واللفظ له . صحيح (صحيح سنن النسائى ١٧٤٧) .

(٣) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٣٦١) ، من طريق عمرو بن مرزوق ، عن شعبة به مطولًا . حسن الإسناد (صحيح الأدب المفرد ٢٧٧) .

(٤) فى الأصل : « مرون » ، وفى م ، ص : « ميمون » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٢٤.

(٥) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٩٥٣) ، عن على بن المدينى به مطولًا . حسن لغيره (صحيح الأدب المفرد ٧٣٠) .

(٦) كشف الأستار (٧٩٦) . وقال البزار : « لم نسمعه إلا من عقبة » . وقال الهيثمى فى المجمع ٣/ ١٤: فيه محمد بن عمرو ، وفيه كلام ، وحديثه حسن .

محمدُ بنُ عمرٍو، عن أبي سَلَمةَ، عن أبي هريرةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يُنَحْ عليه.

وقال الإمامُ أحمدُ[1]: ثنا عفانُ، ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ، ثنا ثابتٌ، عن أنسٍ قال: لما كان اليومُ الذى قَدِم فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ[2]، أضاء منها كلُّ شيءٍ، فلمَّا كان اليومُ الذى مات فيه أظْلَم منها كلُّ شيءٍ. قال: وما نفَضْنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الأيْدِيَ حتى أنْكَرْنا قلوبَنا. وهكذا رواه الترمذىُّ وابنُ ماجه جميعًا، عن بشرِ بنِ هلالٍ الصَّوَّافِ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ الضُّبَعىِّ به[3]. وقال الترمذىُّ: هذا حديثٌ صحيحٌ غريبٌ.

قلتُ: وإسنادُه على شرطِ «الصحيحَيْن»، ومحفوظٌ مِن حديثِ جعفرِ بنِ سليمانَ، وقد أخْرَج له الجماعةُ[4]، رواه الناسُ عنه كذلك.

وقد أغْرَب الكُدَيْمىُّ، وهو محمدُ بنُ يونُسَ، رحِمه اللَّهُ، فى روايتِه له حيث قال[5]: ثنا أبو الوليدِ هشامُ بنُ عبدِ الملكِ الطَّيالسىُّ، ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ الضُّبَعىُّ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: لما قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ أظْلَمتِ المدينةُ حتى لم يَنْظُرْ بعضُنا إلى بعضٍ، وكان أحدُنا يبْسُطُ يدَه فلا يراها أو لَا يُبْصِرُها، وما فرَغْنا مِن دفنِه حتى [٣/٣٦٦ظ] أنْكَرْنا قلوبَنا. رواه البيهقىُّ مِن طريقِه كذلك، وقد رواه مِن طريقِ غيرِه مِن الحفَّاظِ، عن أبى الوليدِ الطَّيالسىِّ، كما قدَّمْنا[6]،

---

(١) المسند ٣/ ٢٦٨.

(٢) زيادة من النسخ، وهو لفظ رواية الترمذى وابن ماجه كما سيأتى تخريجه.

(٣) الترمذى (٣٦١٨)، وابن ماجه (١٦٣١). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٨٦١).

(٤) قال الحافظ المزى فى تهذيب الكمال ٥/ ٥٠: روى له البخارى فى «الأدب»، والباقون.

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٦٥، عن الكديمى به.

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٦٥، من طريق محمد بن أيوب، عن أبى الوليد الطيالسى به.

وهو المحفوظُ ، واللَّهُ أعلمُ .

وقد روَى الحافظُ الكبيرُ أبو القاسمِ بنُ عساكرَ[1] مِن طريقِ أبى حفصِ بنِ شاهينَ ، ثنا حسينُ بنُ أحمدَ بنِ بِسْطامَ بالأُبُلَّةِ ، ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الرُّوَاسىُّ ، ثنا مسْلَمةُ[2] بنُ عَلْقمةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ قال : لما دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ أضاء منها كلُّ شىءٍ ، فلمَّا كان اليومُ الذى مات فيه أظلم منها كلُّ شىءٍ .

وقال ابنُ ماجه[3] : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، ثنا عبدُ الوهَّابِ بنُ عطاءٍ العِجْلىُّ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن الحسنِ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ وإنما وجْهُنا واحدٌ ، فلما قُبِض نظَرْنا هكذا وهكذا .

وقال أيضًا[4] : ثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ الحِزامىُّ ، ثنا خالى[5] محمدُ بنُ إبراهيمَ ابنِ المطلبِ بنِ السائبِ بنِ أبى وَداعةَ السَّهْمىُّ ، حدثنى موسى بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أميَّةَ المخزومىُّ ، حدثنى مُصْعبُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن أمِّ سَلَمةَ بنتِ أبى أميَّةَ زوجِ النبىِّ ﷺ أنها قالت : كان الناسُ فى عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إذا قام المصلِّى يصلِّى لم يَعْدُ

---

(١) لم نجده فيما بين أيدينا من تاريخ دمشق المطبوع والمخطوط .

(٢) فى م : « سلمة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٦٥.

(٣) ابن ماجه (١٦٣٣) قال البوصيرى : هذا إسناد على شرط مسلم إلا أنه منقطع بين الحسن وأبى بن كعب ، يدخل بينهما عُتَىُّ بن ضمرة . مصباح الزجاجة ١/ ٥٤٣، ٥٤٤. قال الألبانى فى « صحيح سنن ابن ماجه ١٣٢٤» : صحيح ، إن كان الحسن سمع من أُبى . قلت : والحسن لم يدرك أُبيًّا ، انظر تهذيب الكمال ٦/ ٩٧، وتحفة الأشراف ١/ ١٢.

(٤) ابن ماجه (١٦٣٤) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٣٦١) .

(٥) كذا فى النسخ ، وهو الصواب ، ووقع فى سنن ابن ماجه : « خالد بن » وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٣٣٤.

بصرُ أحدِهم موضعَ قدميه ، فتُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ[1] ، فكان الناسُ إذا قام أحدُهم يصلِّى لم يَعْدُ بصرُ أحدِهم موضعَ جَبِينِه ، فتُوُفِّىَ أبو بكرٍ ، وكان عمرُ ، فكان الناسُ إذا قام أحدُهم يصلِّى لم يَعْدُ بصرُ أحدِهم موضعَ القِبلةِ ، فتُوُفِّىَ عمرُ وكان عثمانُ ، وكانت الفتنةُ ، فتلَفَّت الناسُ يمينًا وشِمالًا .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدثنا عبدُ الصمدِ ، ثنا حمادٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أن أمَّ أيمنَ بكَت لما قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقيل لها : ما يُبْكيكِ على النبىِّ ﷺ ؟ فقالت : إنى قد علِمْتُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ سيموتُ ، ولكنى إنما أبْكِى على الوحيِ الذى رُفِع عنا . هكذا رواه مختصرًا .

وقد قال البيهقىُّ[3] : أخبرنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، ثنا محمدُ بنُ نُعيمٍ ومحمدُ بنُ النَّضْرِ الجارودىُّ قالا : ثنا الحسنُ بنُ علىٍّ الحلْوانىُّ[4] ، ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ الكِلابىُّ ، ثنا سليمانُ بنُ المغيرةِ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ قال : ذهَب رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أمِّ أيمنَ زائرًا ، وذهَبتُ معه ، فقرَّبتْ إليه شَرابًا ، [٣/٣٦٧و] فإما كان صائمًا وإما كان لا يريدُه ، فردَّه ، فأقْبَلَتْ على رسولِ اللَّهِ ﷺ تُضاحِكُه[5] . فقال أبو بكرٍ بعدَ وفاةِ النبىِّ ﷺ لعمرَ : انطلقْ بنا إلى أمِّ أيمنَ نَزورُها . فلما انْتَهَيْنا إليها بكَت ، فقالا لها : ما يُبْكيكِ ؟ ما عندَ اللَّهِ خيرٌ لرسولِه ﷺ . قالت : واللَّهِ ما أبْكى أن لا أكونَ أعْلَمُ أنَّ ما عندَ اللَّهِ خيرٌ لرسولِه ﷺ ، ولكن أبْكى أنَّ الوحىَ انقطع مِن السماءِ . فهيَّجَتْهما على البُكاءِ فجعلا

---

(١) بعده فى ا ٤١، م : « وكان أبو بكر » .

(٢) المسند ٣/ ٢١٢ .

(٣) دلائل النبوة ٧/ ٢٦٦ .

(٤) فى م : « الخولانى » . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٢٦٠ .

(٥) فى الدلائل : « تصاحبه » .

يَبْكيانِ . ورواه مسلمٌ مُنفرِدًا به ، عن زهيرِ بنِ حربٍ ، عن عمرِو بنِ عاصمٍ به[1] .

وقال موسى بنُ عقبةَ فى قصةِ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وخُطبةِ أبى بكرٍ فيها ، قال[2] : ورجَع الناسُ حينَ فرَغ أبو بكرٍ مِن الخطبةِ ، وأمُّ أيمنَ قاعدةٌ تَبْكى ، فقيل لها : ما يُبْكيكِ ؟ قد أكْرَم اللَّهُ نبيَّه ﷺ وأدْخَله جَنَّتَه ، وأراحه مِن نَصَبِ الدنيا . فقالت : إنما أبْكى على خبرِ السماءِ ، كان يأتينا غَضًّا جديدًا ، كلَّ يومٍ وليلةٍ ، فقد انقطع ورُفِع ، فعليه أبْكى . فعجِب الناسُ مِن قولِها .

وقد قال مسلمُ بنُ الحجاجِ فى « صحيحِه »[3] : وحُدِّثْتُ عن أبى أسامةَ ، وممن روَى ذلك عنه إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهرىُّ ، ثنا أبو أسامةَ ، حدثنى بُرَيدُ[4] بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى بُرْدَةَ ، عن أبى موسى ، عن النبىِّ ﷺ قال : « إن اللَّهَ إذا أراد رحمةَ أُمَّةٍ مِن عبادِه قبَض نبيَّها قبلَها ، فجعَله لها فَرَطًا[5] وسَلَفًا [6]يَشْهَدُ لها[6] ، وإذا أراد هَلَكةَ أُمَّةٍ عذَّبها ونبيُّها حىٌّ ، فأهْلَكها وهو ينْظُرُ إليها ، فأقَرَّ عينَه بهَلَكَتِها حينَ كذَّبوه وعصَوْا أمْرَه » . تفرد به مسلمٌ إسنادًا ومتنًا .

وقد قال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ[7] : حدَّثنا يوسفُ بنُ موسى ، ثنا [8]عبدُ المجيدِ[8] بنُ عبدِ العزيزِ بنِ أبى رَوَّادٍ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ السائبِ ، عن

---

(١) مسلم (٢٤٥٤) .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٦٦، ٢٦٧، عن موسى بن عقبة به .

(٣) مسلم (٢٢٨٨) .

(٤) فى الأصل ، ١١١ ، م ، ص : « يزيد » .

(٥) الفَرَط : المتقدِّم إلى الشفاعة . انظر النهاية ٣/ ٤٣٤.

(٦ - ٦) فى صحيح مسلم : « بين يديها » .

(٧) كشف الأستار (٨٤٥) . ضعيف (سلسلة الأحاديث الضعيفة ٩٧٥) دون قوله فى أوله : « إن لله ملائكة سياحين يبلغونى عن أمتى السلام » . كما يظهر ذلك من قول المصنف عقب الحديث .

(٨ - ٨) فى م : « عبد الحميد » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٢٧١.

زاذانَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، هو ابنُ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ [1] قال : « إن للَّهِ ملائكةً سَيَّاحِين ، يُبَلِّغونى عن أمتى السلامَ » . قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ [1] : « حياتى خيرٌ لكم تُحَدِّثون ويُحَدَّثُ لكم ، [2] ووفاتى خيرٌ لكم [2] تُعْرَضُ علىَّ أعمالُكم ، فما رأيْتُ مِن خيرٍ حمِدْتُ اللَّهَ عليه ، وما رأيْتُ مِن شرٍّ استغْفَرْتُ اللَّهَ لكم » . ثم قال البزارُ : [3] لا نَعْرِفُ آخرَه يُرْوَى عن عبدِ اللَّهِ ، إلا مِن هذا الوجهِ [3] . قلتُ : وأمَّا أولُه ، وهو قولُه عليه الصلاةُ والسلامُ : « إن للَّهِ ملائكةً سَيَّاحين يُبَلِّغونى عن أمتى السلامَ » . فقد رواه النسائىُّ مِن طرقٍ متعددةٍ ، عن سفيانَ الثورىِّ [4] ، وعن الأعمشِ [5] ، [٣/٣٦٧ظ] كلاهما عن عبدِ اللَّهِ بنِ السائبِ [6] ، به .

وقد قال الإمامُ أحمدُ [7] : حدثنا حسينُ بنُ علىٍّ الجُعْفىُّ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ يزيدَ بنِ جابرٍ ، عن أبى الأشعثِ [8] الصَّنْعانىِّ ، عن [9] أوسِ بنِ أوسٍ [9] قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مِن أفضلِ أيامِكم يومُ الجُمُعةِ ، فيه خُلِق آدمُ ، وفيه قُبِض ، وفيه النَّفْخةُ ، وفيه الصَّعْقةُ ، فأكْثِروا علىَّ مِن الصلاةِ فيه ، فإن صلاتَكم مَعْروضةٌ علىَّ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، كيف تُعْرَضُ صلاتُنا عليك وقد أَرِمْتَ ؟ يعنى قد

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) فى كشف الأستار : « لا نعلمه يروى عن عبد الله إلا بهذا الإسناد » .

(٤) النسائى فى المجتبى (١٢٨١) ، وفى الكبرى (١٢٠٥، ٨٩٩٤) . صحيح (صحيح سنن النسائى ١٢١٥) .

(٥) النسائى فى الكبرى كما فى التحفة ٧/ ٢١، وعزاه إلى كتاب الملائكة ، من السنن الكبرى ، ولم يذكره أبو القاسم ابن عساكر .

(٦) بعده فى م ، ص : « عن أبيه » ، وهو خطأ ، وانظر المصدر السابق .

(٧) المسند ٤/ ٨.

(٨) فى م : « الأسود » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٠٨.

(٩ - ٩) كذا فى النسخ . وفى المسند : « أوس بن أبى أوس » . وقد اختلف بين ترجمة أوس بن أوس الثقفى وأوس ابن حذيفة (أبى أوس) هل هما واحد أم اثنان ؟ انظر تفصيل ذلك فى تهذيب التهذيب ١/ ٣٨١، ٣٨٢.

بَليتَ . قال : « إن اللَّهَ قد حرَّم على الأرضِ أن تأكُلَ أجسادَ الأنبياءِ عليهم السلامُ » . وهكذا رواه أبو داودَ ، عن هارونَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، وعن الحسنِ بنِ عليٍّ ، والنسائيُّ عن إسحاقَ بنِ منصورٍ ، ثلاثتُهم عن حسينِ بنِ عليٍّ به[1] . ورواه ابنُ ماجه ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبةَ ، عن حسينِ بنِ عليٍّ ، عن ابنِ[2] جابرٍ ، عن أبى الأشْعثِ ، عن شَدَّادِ بنِ أوْسٍ ، فذكَره[3] . قال شيخُنا أبو الحَجَّاجِ المِزِّىُّ[4] : وذلك وهمٌ مِن ابنِ ماجه ، والصحيحُ أوسُ بنُ أوسٍ ، وهو الثقفىُّ ، رضِى اللَّهُ عنه .

[5]قلتُ : وهو عندى فى نسخةٍ جيدةٍ مشهورةٍ على الصوابِ كما رواه أحمدُ وأبو داودَ والنسائىُّ : عن أوسِ بنِ أوسٍ[6][5] .

ثم قال ابنُ ماجه[7] : حدَّثنا عمرُو بنُ سَوَّادٍ المصرىُّ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن زيدِ بنِ أيمنَ ، عن عُبادةَ بنِ نُسَىٍّ ، عن أبى الدَّرْداءِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَكْثِروا الصلاةَ علىَّ يومَ

---

(١) أبو داود (١٠٤٧) ، عن هارون بن عبد الله ، و(١٥٣١) ، عن الحسن بن على ، والنسائى (١٣٧٣) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٩٢٥) .

(٢) سقط من : م .

(٣) ابن ماجه (١٠٨٥) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٨٨٩) .

(٤) تحفة الأشراف ٢/ ٤ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) والشاهد من كلام المصنف - رحمه الله - أن إسناد الحديث عند ابن ماجه فى كتاب الصلاة (١٠٨٥) جاء فيه على الصواب : أوس بن أوس فى نسخة المصنف المشار إليها فى كلامه ، وهى الرواية التى استدركها الحافظ المزى على ابن عساكر فى تحفة الأشراف ، وأما الرواية المذكورة ، عند ابن ماجه فى كتاب الجنائز (١٦٣٦) ، كما فى التحفة ، فهى على الصواب فى نسختى الحافظ المزى والمصنف رحمهما الله . ففى سندها : عن أوس بن أوس . وانظر مصباح الزجاجة ١/ ٣٦١ .

(٧) ابن ماجه (١٦٣٧) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٣٦٢) .

الجُمُعةِ ، فإنه مَشْهودٌ تَشْهَدُه الملائكةُ ، وإن أحدًا [1] لن يُصَلِّىَ [1] علىَّ إلا عُرِضَتْ علىَّ صلاتُه حتى يَفْرُغَ منها » . قال : قلتُ : وبعدَ الموتِ ؟ قال : « إن اللَّهَ حرَّم على الأرضِ أن تأكُلَ أجسادَ الأنبياءِ ، عليهم السلامُ ، فنبىُّ اللَّهِ حىٌّ يُرْزَقُ » . وهذا مِن أفرادِ ابنِ ماجه ، رحِمه اللَّهُ .

وقد عقَد الحافظُ ابنُ عساكرَ [2] هـهنا بابًا فى إيرادِ الأحاديثِ المرويَّةِ فى زيارةِ قبرِه الشريفِ ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه دائمًا إلى يومِ الدينِ ، [3] وموضعُ استقصاءِ ذلك فى كتابِ « الأحكامِ الكبيرِ » إن شاء اللَّهُ تعالى [3] .

ذكرُ [4] ما ورَد مِن التعزيةِ به ، عليه الصلاةُ والسلامُ

قال ابنُ ماجه [5] : حدَّثنا الوليدُ بنُ عمرِو بنِ السَّكَيْنِ ، ثنا أبو همامٍ ، وهو محمدُ بنُ الزِّبْرِقانِ الأهْوازىُّ ، ثنا موسى بنُ عُبيدةَ ، ثنا مُصْعَبُ بنُ محمدٍ ، عن أبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عائشةَ قالت : فتَح رسولُ اللَّهِ ﷺ بابًا بينَه وبينَ الناسِ ، أو كشَف سِتْرًا ، فإذا الناسُ يصلُّون وراءَ أبى بكرٍ ، فحمِد اللَّهَ على ما رأى مِن حُسْنِ حالِهم ؛ رجاءَ أن يَخْلُفَه اللَّهُ [6] فيهم بالذى رآهم ، فقال : « يا أيُّها

(١ - ١) فى م : « ليصل » .

(٢) سقط من تاريخ دمشق المخطوط والمطبوع ، وهو فى المختصر لابن منظور ٢/٤٠٦ - ٤٠٨ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) سقط من : م .

(٥) ابن ماجه (١٥٩٩) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٣٠٠) .

(٦) سقط لفظ الجلالة من النسخ . والمثبت من سنن ابن ماجه . قال الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى فى تعليقه على سنن ابن ماجه ٢/ ٥١٠ : يخلفه اللَّه : من باب نصر ، إذا كان خليفةً له فيمن بقى بعده ، أى رجاء أن يكون اللَّه خليفة له فى إصلاح حال الأمة ، بالوجه الذى رآهم عليه من الاجتماع على الخير .

الناسُ ، أيما أحدٍ مِن الناسِ أو مِن المؤمنين [٣/ ٣٦٨و] أُصِيب بمُصيبةٍ فلْيَتَعَزَّ بمُصيبتِه بى عن المُصيبةِ التى تُصِيبُه بغيرى ، فإنَّ أحدًا مِن أمتى لن يُصابَ بمُصيبةٍ بعدى أشدَّ عليه مِن مُصِيبتِى » . تفرد به ابنُ ماجه .

وقال الحافظُ البيهقىُّ[1] : أخبرنا أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ محمدٍ الفَقيهُ ، ثنا شافعُ بنُ محمدٍ ، ثنا أبو جعفرِ بنُ سَلَامةَ الطَّحاوىُّ ، ثنا المُزَنىُّ ، ثنا الشافعىُّ ، عن القاسمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ حفصٍ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، أن رجالًا مِن قريشٍ دخَلوا على أبيه علىِّ بنِ الحسينِ ، فقال : ألا أُحَدِّثُكم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قالوا : بلى . فحدَّثنا عن أبى القاسمِ ، قال : لما مرِض رسولُ اللَّهِ ﷺ أتاه جبريلُ ، فقال : يا محمدُ ، إن اللَّهَ أرْسَلنى إليك ؛ تكريمًا لك وتَشْرِيفًا لك ، وخاصَّةً لك ، أسألُك عما هو أعلمُ به منك ، يقولُ : كيف تجِدُك ؟ قال : « أجِدُنى يا جبريلُ مَغْمومًا ، وأجِدُنى يا جبريلُ مَكْروبًا » . ثم جاءه اليومَ الثانىَ ، فقال له ذلك ، فردَّ عليه النبىُّ ﷺ كما ردَّ أولَ يومٍ ، ثم جاءه اليومَ الثالثَ ، فقال له كما قال أولَ يومٍ ، ورَدَّ عليه [2]كما ردَّ[2] ، وجاء معه ملَكٌ يقالُ له : إسماعيلُ . على مائةِ ألفِ ملَكٍ ، كلُّ ملَكٍ على مائةِ ألفِ ملَكٍ ، فاستَأْذَن عليه ، فسأل عنه ، ثم قال جبريلُ : هذا مَلَكُ الموتِ يسْتَأْذِنُ عليك ، ما استأذن على آدمىٍّ قبلَك ، ولا يستأْذِنُ على آدمىٍّ بعدَك . فقال عليه الصلاةُ والسلامُ : « ائْذَنْ له » . فأذِن له ، فدخَل فسلَّم عليه ، ثم قال : يا محمدُ ، إن اللَّهَ أرْسَلنى إليك ، فإن أمَرْتَنى أن أَقْبِضَ رُوحَك قبَضْتُه ، وإن أمَرْتَنى أن أَتْرُكَه ترَكْتُه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أوَ تَفْعَلُ يا ملَكَ الموتِ ؟ » قال : نعم . وبذلك أُمِرْتُ ، وأُمِرْتُ أن أُطيعَك . قال :

---

(١) دلائل النبوة ٧/ ٢٦٧، ٢٦٨.

(٢ - ٢) فى ص : « فما يرد » .

فنظَر النبيُّ ﷺ إلى جبريلَ ، فقال له جبريلُ : يا محمدُ ، إن اللَّهَ قد اشتاق إلى لقائِك . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لمَلَكِ الموتِ : « امْضِ لما أُمِرْتَ به » . فقبَض رُوحَه ، فلما تُوُفِّيَ النبيُّ ﷺ وجاءت التعزيةُ سمِعوا صوتًا مِن ناحيةِ البيتِ : السلامُ عليكم أهلَ البيتِ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه ، إن فى اللَّهِ عزاءً مِن كلِّ مُصيبةٍ ، وخَلَفًا مِن كلِّ هالكٍ ، ودَرَكًا مِن كلِّ فائتٍ ، فباللَّهِ فثِقُوا ، وإياه فارْجُوا ، فإنما المُصابُ مَن حُرِم الثوابَ . فقال عليٌّ ، رضِى اللَّهُ عنه : أتدْرُون مَن هذا ؟ هذا الخَضِرُ ، عليه الصلاةُ والسلامُ . وهذا الحديثُ مُرْسَلٌ ، وفى إسنادِه ضعفٌ [٣/٣٦٨ظ] بحالِ القاسمِ العُمَرىِّ هذا ، فإنه قد ضعَّفه غيرُ واحدٍ مِن الأئمةِ ، وترَكه بالكليةِ آخرونَ[(١)] . وقد رواه الربيعُ ، عن الشافعىِّ ، عن القاسمِ ، عن جعفرٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، فذكَر منه قصةَ التعزيةِ فقطْ ، موصولًا[(٢)] ، وفى الإسنادِ العُمَرىُّ المذكورُ ، قد نبَّهْنا على أمرِه لئلا يُغْتَرَّ به .

على أنه قد رواه الحافظُ البيهقىُّ[(٣)] ، عن الحاكمِ ، عن أبى جعفرٍ البغدادىِّ ، حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ أو عبدُ الرحمنِ بنُ المُرْتعدِ الصَّنْعانىُّ[(٤)] ، ثنا أبو الوليدِ المخزومىُّ ، ثنا أنسُ بنُ عِياضٍ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، [(٥)عن أبيه(٥)] ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : لما تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ [(٦)عزَّتْهم الملائكةُ(٦)] ، يسمعون الحِسَّ ولا يرَوْن الشخصَ ، فقال : السلامُ عليكم أهلَ البيتِ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه ، إنَّ فى اللَّهِ

---

(١) انظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٣/٣٧٥ - ٣٧٩.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٦٨، ٢٦٩، من طريق الربيع به .

(٣) دلائل النبوة ٧/ ٢٦٩.

(٤) فى م : « الصغانى » .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٤/٤٤٧ فيمن روى عن جابر .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، والمثبت من الدلائل .

عَزاءً مِن كلِّ مصيبةٍ ، وخَلَفًا مِن كلِّ فائتٍ ، (١ودَرَكًا مِن كلِّ هالكٍ ١) ، فباللَّهِ فثِقوا ، وإياه فارْجُوا ، فإنما المحرومُ مَن حُرِم الثوابَ ، والسلامُ عليكم ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه . ثم قال البيهقيُّ : هذان الإسْنادان وإن كانا ضعيفَيْن ، فأحدُهما يتأَكَّدُ بالآخرِ ، ويدُلُّ على أنَّ له أصلًا مِن حديثِ جعفرٍ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال البيهقيُّ[٢] : أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأنا أبو بكرٍ أحمدُ بنُ بَالَوَيْهِ ، ثنا محمدُ بنُ بشرِ بنِ مَطَرٍ ، ثنا كاملُ بنُ طلحةَ ، ثنا عَبَّادُ بنُ عبدِ الصمدِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : لما قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ أحْدَق به أصحابُه فبَكوا حولَه واجتمعوا ، فدخَل رجلٌ أشْهَبُ[٣] اللحيةِ جَسيمٌ صَبيحٌ ، فتَخَطَّى رقابَهم فبكَى ، ثم التفت إلى أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : إنَّ فى اللَّهِ عَزاءً مِن كلِّ مُصيبةٍ ، وعِوَضًا مِن كلِّ فائتٍ ، وخَلَفًا مِن كلِّ هالكٍ ، فإلى اللَّهِ فأنِيبوا ، وإليه فارْغَبوا ، ونظَرُه إليكم فى البَلايا فانْظُروا ، فإن المُصابَ مَن لم يَجْبُرْه . فانصرف ، فقال بعضُهم لبعضٍ : تعْرِفون الرجلَ ؟ فقال أبو بكرٍ وعلىٌّ : نعم ، هذا أخو رسولِ اللَّهِ ﷺ الخَضِرُ . ثم قال البيهقيُّ : عَبَّادُ بنُ عبدِ الصمدِ ضعيفٌ ، وهذا منكرٌ بمَرَّةٍ .

وقد روَى الحارثُ بنُ أبى أسامةَ ، عن محمدِ بنِ سعدٍ[٤] ، أنبأنا هاشمُ[٥] بنُ القاسمِ ، ثنا صالحٌ المُرِّىُّ ، عن أبى حازمٍ المَدَنىِّ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ قبَضه اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، دخَل المهاجرون فَوْجًا فَوْجًا يُصلُّون عليه ويخرُجون ، ثم دخَلتِ

(١ - ١) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل .

(٢) دلائل النبوة ٧/ ٢٦٩.

(٣) الشَّهَب : بياض يخلطه سواد . انظر القاموس المحيط (ش هـ ب) .

(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/ ٢٨٩، عن هاشم بن القاسم به .

(٥) فى م : « هشام » .

الأنصارُ على مثلِ ذلك ، ثم دخَل أهلُ المدينةِ ، حتى إذا [٣/ ٣٦٩و] فرَغتِ الرجالُ دخَلتِ النساءُ ، فكان مِنهنَّ صوتٌ وجَزَعٌ كبعضِ ما يكونُ مِنهنَّ ، فسمِعْن هَدَّةً فى البيتِ ففَرِقْن[1] فسكَتْن ، فإذا قائلٌ يقولُ : إن فى اللَّهِ عزاءً مِن كلِّ هالكٍ ، وعِوَضًا مِن كلِّ مُصيبةٍ ، وخَلَفًا مِن كلِّ فائتٍ ، والمجْبورُ مَن جبَرَه الثوابُ ، والمصابُ مَن لم يَجْبُرْه الثوابُ[2] .

---

(١) فى الأصل ، ص : « فعرفن » ، وفى ا ١١ : « يعرفن » ، وفى ا ٤ : « ففزعن » ، وفى م : « يعرفنا » . والمثبت من الطبقات .

(٢) بعده فى ا ٤ : « فهذه الروايات ليست فيها إلا التعزية فقط وذكر الخضر فيها غريب ، وأغرب منه ذكر الوفاة المتقدم » .

فصلٌ
فيما رُوِىَ مِن معرفةِ أهلِ الكتابِ بيومِ وفاتِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ

قال أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ[1] : حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى[2] خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ ، عن جريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ البَجَلىِّ قال : كنتُ باليمنِ ، فلَقِيتُ رجلَين مِن أهلِ اليمنِ ؛ ذا كَلاعٍ وذا عمرٍو ، فجعَلْتُ أُحَدِّثُهما عن رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فقالا لى : إن كان ما تقولُ حقًّا فقد مضَى صاحبُك على أجلِه منذُ ثلاثٍ . قال : فأَقْبَلْتُ وأَقْبَلا معى[3] حتى إذا كنا فى بعضِ الطريقِ رُفِع لنا رَكْبٌ مِن قِبَلِ[4] المدينةِ ، فسأَلْناهم فقالوا : قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ ، واستُخْلِف أبو بكرٍ ، والناسُ صالحون . قال : فقالا لى : أَخْبِرْ صاحبَك أَنَّا قد جئْنا ، ولعلَّنا سنعودُ ، إن شاء اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ . قال : ورجَعا إلى اليمنِ ، فلما أَتَيْتُ أَخْبَرْتُ أبا بكرٍ بحديثِهم ، قال : أفلا جئْتَ بهم . فلما كان بعدُ قال لى ذو عمرٍو : يا جريرُ ، إن بكَ[5] علىَّ كَرامةً ، وإنى مُخْبِرُك خبرًا ، إنكم ، معشرَ العربِ ، لن تَزالوا بخيرٍ ما كنتُم إذا هلَك أميرٌ تأَمَّرْتُم[6] فى آخرَ ، وإذا كانت

---

(١) المصنف (١٨٨٦٩) .

(٢) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٦٩.

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من المصنف .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) فى م : « لك » . وفى ص : « ذلك » .

(٦) تأمرتم : قال الحافظ فى الفتح ٨/ ٧٧: بمدّ الهمزة وتخفيف الميم ؛ أى تشاورتم ، أو بالقصر وتشديد الميم ؛ أى أقمتم أميرًا منكم ، عن رضًا منكم أو عهدٍ من الأوّل .

بالسيفِ كنتم ملوكًا تغْضَبون غضَبَ الملوكِ، وترْضَون رِضا الملوكِ. هكذا رواه الإمامُ أحمدُ والبخاريُّ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ[1]. وهكذا رواه البيهقيُّ[2]، عن الحاكمِ، [3]عن عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ، عن يعقوبَ[3] بنِ سفيانَ عنه.

وقال البيهقيُّ[4]: أنبأنا الحاكمُ، أنبأنا علىُّ بنُ المؤمِّلِ[5]، ثنا محمدُ بنُ يونُسَ، ثنا يعقوبُ بنُ إسحاقَ الحَضْرميُّ، ثنا زائدةُ، عن زيادِ بنِ عِلاقةَ، عن جريرٍ قال: لَقِيَنى حَبْرٌ باليمنِ، وقال لى: إن كان صاحبُكم نبيًّا فقد مات يومَ الاثنينِ. هكذا رواه البيهقيُّ.

وقد قال الإمامُ أحمدُ[6]: حدثنا أبو سعيدٍ، ثنا زائدةُ، ثنا زيادُ بنُ عِلاقةَ، عن جريرٍ قال: قال لى حَبْرٌ باليمنِ: إن كان صاحبُكم نبيًّا فقد مات اليومَ. قال جريرٌ: فمات يومَ الاثنينِ ﷺ.

---

(١) المسند ٤/ ٣٦٣، والبخارى (٤٣٥٩).

(٢) دلائل النبوة ٧/ ٢٧٠.

(٣ - ٣) كذا فى النسخ، ولعله الصواب. وفى الدلائل: «أخبرنا أبو عمرو بن أبى جعفر، قال: أخبرنا الحسن». فقد ذكر الحافظ المزى فى ترجمة يعقوب فى تهذيب الكمال ٣٢/٣٢٤ رواية عبد اللَّه بن جعفر بن درستويه عنه، وقد روى يعقوب عن أبى بكر بن أبى شيبة كما فى المعرفة والتاريخ ٣/ ١٣٦، ١٤٢، ١٤٥. وغير موضع، وقد روى الحاكم عن عبد اللَّه بن جعفر بن درستويه كما ذكر الحافظ الذهبى فى ترجمة الحاكم فى السير ١٧/ ١٦٢، نعم حدَّث الحاكم عن أبى عمرو بن أبى جعفر كما فى ترجمة أبى عمرو فى السير ١٦/ ٣٥٦، وأبو عمرو أيضًا راوى مسند الحسن بن سفيان.

فالظاهر أن الصواب فى هذا الإسناد - كما جاء بالنسخ -: عبد اللَّه بن جعفر، عن يعقوب بن سفيان. فيعقوب هو المشهور بالرواية فى السيرة، وعبد اللَّه بن جعفر هو راويته كما صرح بذلك الحافظ الذهبى فى ترجمة عبد اللَّه فى السير ١٥/ ٥٣١. واللَّه تعالى أعلم.

(٤) دلائل النبوة ٧/ ٢٧١.

(٥) فى م: «المتوكل».

(٦) المسند ٤/ ٣٦٤.

وقال البيهقيُّ[1] : أنبأنا أبو الحسينِ بنُ بِشْرانَ المُعَدَّلُ[2] ببغدادَ ، أنبأنا أبو جعفرٍ محمدُ بنُ عمرٍو ، ثنا محمدُ بنُ الهيثمِ ، ثنا سعيدُ بنُ كثيرِ[3] بنِ عُفَيْرٍ ، حدثنى عبدُ الحميدِ بنُ كعبِ بنِ عَلْقمةَ بنِ كعبِ بنِ عدىٍّ التَّنوخيُّ[4] ، [٣/ ٣٦٩ظ] عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن ناعمِ بنِ أُجْيَلَ ، عن كعْبِ بنِ عدىٍّ قال : أَقْبَلْتُ فى وفدٍ مِن أهلِ الحيرةِ إلى النبىِّ ﷺ ، فعرَض علينا الإسلامَ ، فأسْلَمْنا ، ثم انصرفْنا إلى الحيرةِ ، فلم نلْبَثْ أن جاءتْنا وفاةُ النبىِّ ﷺ ، فارتاب أصحابى ، وقالوا : لو كان نبيًّا لم يَمُتْ . فقلتُ : قد مات الأنبياءُ قبلَه . وثبَتُّ على إسلامى ، ثم خرَجْتُ أُريدُ المدينةَ ، فمرَرْتُ براهبٍ كنا لا نَقْطَعُ أمرًا دونَه ، فقلتُ له : أخبِرْنى عن أمرٍ أرَدْتُه لَقِحَ[5] فى صدرى منه شىءٌ . فقال : ائْتِ [6]باسمٍ مِن الأسماءِ[6] . فأتَيْتُه بكعبٍ ، فقال : أَلْقِه فى هذا [7]السِّفْرِ . لسِفْرٍ[7] أخْرَجه ، فأَلْقَيْتُ الكَعْبَ فيه ، فصفَح فيه[8] ، فإذا بصفةِ النبىِّ ﷺ كما رأيتُه ، وإذا هو يموتُ فى الحينِ الذى مات فيه ، قال : فاشتدَّت بَصيرتى فى إيمانى ، وقدِمْتُ على أبى بكرٍ ، رضى اللَّهُ عنه ، فأعلمتُه وأقمتُ عنده ، فوجَّهَنى إلى المُقَوْقِسِ فرجَعتُ ، ووجَّهنى أيضا عمرُ ابنُ الخطابِ فقدِمْتُ عليه بكتابِه ، فأتَيْتُه[9] وقعةَ اليَرْموكِ ، ولم أعْلَمْ بها ، فقال

---

(١) دلائل النبوة ٧/ ٢٧١، ٢٧٢. وقد ذكر الحديث الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٥/ ٦٠١، ٦٠٢، وعزاه للبغوى وابن قانع من طريق محمد بن الهيثم به .

(٢) فى الأصل، ١١١، ص، الدلائل : « العدل » . وهو خطأ، انظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣١١.

(٣) فى م : « أبى كبير » . وهو خطأ، انظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٦.

(٤) بعده فى الدلائل : « عن عمر بن الحارث بن علقمة بن كعب بن عدى التنوخى » .

(٥) فى الأصل، ١١١، ص : « نفح » . وفى ا ٤١ : « نقح » . وفى م : « نفخ » . والمثبت من الدلائل والإصابة . ولقح : هاج . الوسيط (ل ق ح) .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى الدلائل والإصابة : « باسمك من الأشياء » .

(٧ - ٧) فى الدلائل، والإصابة : « الشعر لشعر » . والسفر : الكتاب أو الكتاب الكبير .

(٨) تصفَّح الأمر وصفحه : نظر فيه . اللسان (ص ف ح) .

(٩) بعده فى ا ٤١، م : « وكانت » .

لى : أَعَلِمْتَ أن الرومَ قتَلَت العربَ[1] وهزَمَتْهم ؟ فقلتُ : كلّا . قال : ولِمَ ؟ قلتُ : إن اللَّهَ وعَد نبيَّه ﷺ أن يُظْهِرَه على الدينِ كلِّه ، وليس بمُخْلِفِ الميعادَ . قال : فإن نبيَّكم قد صدَقكم ؛ قُتِلت الرومُ واللَّهِ قَتْلَ عادٍ . قال : ثم سألَنى عن وجوهِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخْبَرْتُه ، فأَهْدَى إلى عمرَ وإليهم . وكان ممن أَهْدَى إليه علىٌّ وعبدُ الرحمنِ والزبيرُ . وأحْسَبُه ذكَر العباسَ ، قال كعبٌ : وكنتُ شَريكًا لعمرَ فى البَزِّ فى الجاهليةِ ، فلما أن فَرَض الدِّيوانَ فَرَض لى فى بنى عدىٍّ ابنِ كعبٍ . وهذا أثرٌ غريبٌ ، وفيه نبأٌ عَجيبٌ ، وهو صحيحٌ .

فصلٌ

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[2] : ولما تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ [3]عَظُمَتْ به مصيبةُ المسلمين ، فكانت عائشةُ ، فيما بلغنى ، تقولُ : لما تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ[3] ارتدَّتِ العربُ ، واشرَأَبَّت اليهوديَّةُ والنصرانيَّةُ ، ونَجَم النِّفاقُ ، وصار المسلمون كالغنمِ المَطِيرةِ فى الليلةِ الشاتيةِ ؛ لفقدِ نبيِّهم ﷺ ، حتى جَمَعهم اللَّهُ على أبى بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه . قال ابنُ هشامٍ : وحدثنى أبو عُبَيدةَ وغيرُه مِن أهلِ العلمِ ، أن أكثرَ أهلِ مكةَ لما تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ همُّوا بالرجوعِ عن الإسلامِ وأرادوا ذلك ، حتى خافهم عَتَّابُ بنُ أَسِيدٍ ، رضى اللَّهُ عنه ، فتَوارَى ، فقام سُهَيلُ بنُ عمرٍو ، رضِى اللَّهُ عنه ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، ثم ذكَر وفاةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقال : إن ذلك [٣/ ٣٧٠و] لم يَزِدِ الإسلامَ إلا قوةً ، فمَن رابَنا ضرَبْنا عنقَه . فتراجَع الناسُ وكفُّوا

---

(١) فى الدلائل : « العدو » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٦٥.

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة .

عما همُّوا به ، فظهَر عَتَّابُ بنُ أَسيدٍ . فهذا المَقامُ الذى أراد رسولُ اللَّهِ ﷺ فى قولِه لعمرَ بنِ الخطابِ - يعنى حينَ أشار بقَلْعِ ثَنِيَّتَيْه[1] حينَ وقَع فى الأُسارَى يومَ بدرٍ - : « إنه عسَى أن يقومَ مَقامًا لا تَذُمُّه » .

قلتُ : وسيأتى عما قريبٍ إن شاء اللَّهُ ذكرُ ما وقَع بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الرِّدَّةِ فى أحْياءٍ كثيرةٍ مِن العربِ ، وما كان مِن أمرِ مُسَيْلِمةَ بنِ حَبيبٍ المُتَنَبِّئِ باليَمامةِ ، والأسْودِ العَنْسىِّ باليمنِ ، وما كان مِن أمرِ الناسِ ، حتى فاءُوا ورجَعوا إلى اللَّهِ تائبين نازعين عما كانوا عليه فى حالِ رِدَّتِهم مِن السَّفاهةِ والجهلِ العظيمِ الذى اسْتَفَزَّهم الشيطانُ به ، حتى نصَرهم اللَّهُ وثَبَّتَهم ، وردَّهم إلى دينِه الحقِّ على يدَيِ الخليفةِ الصديقِ أبى بكرٍ ، رضى اللَّهُ عنه وأرضاه ، كما سيأتى مبْسوطًا مُبَيَّنًا مشْروحًا ، إن شاء اللَّهُ .

فصلٌ

وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ وغيرُه قصائدَ لحسانَ بنِ ثابتٍ ، رضىَ اللَّهُ عنه ، فى وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومِن أجَلِّ ذلك وأفْصَحِه وأعْظَمِه ، ما رواه عبدُ الملكِ بنُ هشامٍ[2] ، رحِمه اللَّهُ ، عن أبى زيدٍ الأنْصارىِّ أن حسانَ بنَ ثابتٍ ، رضىَ اللَّهُ عنه ، قال يَبْكِى رسولَ اللَّهِ ﷺ :

بطَيْبَةَ رَسْمٌ للرسولِ ومَعْهَدُ منيرٌ وقد تَعْفُو الرُّسومُ وتَهْمُدُ[3]

---

(١) فى ا ٤ : « ثنيتى سهيل » . وفى م : « ثنيته » . والثنية : إحدى الأسنان الأربع التى فى مقدَّم الفم ؛ ثنتان من فوق وثنتان من تحت .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٦٦٦ - ٦٦٩ . وانظر ديوان حسان ص ٣٧٧ - ٣٨٠ .

(٣) فى م ، ص : « تمهد » . وتهمد : تبلى . شرح غريب السيرة ٣/ ١٨٠ .

ولا تَمْتَحِى[1] الآياتُ مِن دارِ حُرْمَةٍ ... بها مِنْبَرُ الهادى الذى كان يَصْعَدُ

وواضحُ آياتٍ[2] وباقى مَعالِمٍ ... ورَبْعٌ[3] له فيه مُصَلًّى ومَسجِدُ

بها حُجُراتٌ كان يَنْزِلُ وَسْطَها ... مِن اللَّهِ نورٌ يُسْتَضاءُ ويُوقَدُ

مَعارِفُ لم تُطْمَسْ على العهدِ آيُها ... أتاها البِلَى فالآىُ منها تَجَدَّدُ[4]

عرَفْتُ بها رسْمَ الرسولِ وعهدَه ... وقبرًا بها واراه فى التُّرْبِ مُلْحِدُ

ظَلِلْتُ بها أَبْكِى الرسولَ فأَسْعَدَتْ ... عيونٌ ومِثْلاها مِن الجَفْنِ[5] تُسْعِدُ

يُذَكِّرْنَ آلاءَ الرسولِ ولا أَرَى ... لها مُحْصِيًا نفسى فنفسى تَبَلَّدُ[6]

مُفَجَّعَةٌ قد شَفَّها[7] فَقْدُ أحمدٍ ... فظلَّت لِآلاءِ الرسولِ تُعَدِّدُ

وما بلَغَتْ مِن كلِّ أمرٍ عَشيرَه ... ولكنْ لنفسى بَعدُ ما قد تَوَجَّدُ[8]

[٣/ ٣٧٠ظ] أطالتْ وقوفًا تَذْرِفُ العينُ جُهْدَها ... على طَلَلِ[9] القبرِ الذى فيه أحمدُ

فبُورِكْتَ يا قبرَ الرسولِ وبُورِكَتْ ... بِلادٌ ثَوَى فيها الرَّشيدُ المُسَدَّدُ

---

(١) تمتحى : تَمَّحى ، أى يذهب أثرها . انظر اللسان (م ح و) .

(٢) فى السيرة والديوان : « آثار » .

(٣) الربع : الدار . وما حوله . والمنزل . والحى . انظر الوسيط (ر ب ع) .

(٤) تُطمس : تُغيَّر . وآيها : علاماتها . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٨١ . وتجدد : تَتَجَدَّد .

(٥) فى النسخ : « الجن » . والمثبت من السيرة والديوان . وتسعد : تعين . يقال : أسعدت النائحةُ الثَّكْلى . أعانتها على البكاء والنَّوْح . انظر الوسيط (س ع د) .

(٦) تبلد : تتحيَّر . انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٨١ .

(٧) شفها : أضعفها وبالغ فيها . المصدر السابق .

(٨) العشير : العُشْر . وتوجَّد : من الوجد ، وهو الحزن . انظر المصدر السابق .

(٩) الطلل : ما شخص من الآثار . شرح غريب السيرة ٣/ ١٨١ ، ١٨٢ .

(١وبُورِكَ لَحْدٌ مِنْكَ ضُمِّنَ طَيِّبًا عليه بناءٌ مِن صَفيحٍ مُنَضَّدُ١)

تُهيلُ عليه التُّرْبَ أيدٍ وأعْيُنٌ عليه وقد غارت بذلك أَسْعُدُ

لقد غيَّبوا حِلْمًا وعِلْمًا ورحمةً عَشِيَّةَ عَلَّوْه الثَّرَى لا يُوَسَّدُ

وراحوا بحُزنٍ ليس فيهم نبيُّهمْ وقد وهَنَتْ منهم ظهورٌ وأعْضُدُ

يُبَكُّون مَن تَبْكِى السماواتُ يومَه ومَن قد بَكَتْه الأرضُ فالناسُ أكْمَدُ(٢)

وهل عدَلَتْ يومًا رَزِيَّةُ هالكٍ رَزِيَّـةَ يـومٍ مـات فيه مُـحَـمَّـدُ

تَقَطَّعَ فيه مُنْزَلُ الوَحْيِ عنهمُ وقد كان ذا نورٍ يَغُورُ ويُنْجِدُ(٣)

يدُلُّ على الرحمنِ مَن يَقْتدى به ويُنْقِذُ مِن هَوْلِ الخَزايا ويُرْشِدُ

إمامٌ لهم يَهْديهمُ الحقَّ جاهدًا مُعَلِّمُ صِدْقٍ إن يُطِيعوه يَسْعَدوا

عَفُوٌّ عن الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهمْ وإن يُحْسِنوا فاللَّهُ بالخيرِ أجْوَدُ

وإن ناب أمْرٌ لم يقوموا بحملِه فمِن عندِه تَيْسيرُ ما يَتَشَدَّدُ

فبينا همُ فى نعمةِ اللَّهِ بَيْنَهم(٤) دليلٌ به نهْجُ الطَّريقةِ يُقْصَدُ

عزيزٌ عليه أن يَجُوروا عن الهُدَى حريصٌ على أن يَسْتَقيموا ويَهْتدوا

عطوفٌ عليهم لا يُثَنِّى جَناحَه إلى كَنَفٍ يَحْنو عليهم ويَمْهَدُ(٥)

(١ - ١) سقط من: م، ص. والصفيح: الحجارة العريضة. ومنضد: جُعل بعضُه فوق بعض. شرح غريب السيرة ٣/ ١٨٢.

(٢) أكمد: أحْزَنُ. من الكَمَد؛ وهو الحزن. المصدر السابق.

(٣) يغور: يبلغ الغور، وهو المنخفض من الأرض. وينجد: يبلغ النَّجْد، وهو المرتفع من الأرض. المصدر السابق.

(٤) فى الأصل، ١١١، م، ص: «وسطهم». وهو لفظ إحدى روايات السيرة كما أشار إلى ذلك محققوها.

(٥) الكنف: الناحية. ويمهد: يقال: مَهَدتُ لنفسى ومَهَّدتُ. أى جعلت لها مكانًا وطِيئًا سهلًا. انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٨٢، واللسان (م هـ د).

فبينا هُمُ فى ذلك النورِ إذ غَدا ... إلى نورِهم سهمٌ مِن الموتِ مُقْصِدُ[1]

فأصبح محمودًا إلى اللَّهِ راجعًا ... يُبَكِّيه حَقٌّ[2] المُرْسَلاتِ ويَحْمَدُ

وأمْسَت بلادُ الحُرْمِ[3] وَحْشًا بِقاعُها ... لغَيْبةِ ما كانت مِن الوحْيِ تَعْهَدُ

قِفارًا سوى معمورةِ اللَّحْدِ ضافها ... فقِيدٌ يُبَكِّيه بَلاطٌ وغَرْقَدُ[4]

ومسجدُه فالمُوحِشاتُ لفقدِه ... خَلاءٌ له فيه[5] مَقامٌ ومَقْعَدُ

وبالجَمرةِ الكُبرى له ثَمَّ أوْحَشَتْ ... دِيارٌ وعَرْصاتٌ[6] ورَبْعٌ ومَوْلِدُ

فبَكِّى رسولَ اللَّهِ يا عينُ عَبْرةً ... ولا أعْرِفَنْكِ الدَّهْرَ دَمْعُك يَجْمُدُ

[٣/ ٣٧١و] ومالَكِ لا تَبْكين ذا النِّعْمةِ التى ... على الناسِ منها سابغٌ يَتَغَمَّدُ[7]

فجُودى عليه بالدُّموعِ وأعْوِلِى ... لفَقْدِ الذى لا مثلُه الدَّهْرَ يُوجَدُ

وما فقَد الماضون مثلَ محمدٍ ... ولا مثلُه حتى القيامةِ يُفْقَدُ

أعَفَّ وأوْفَى ذِمَّةً بعدَ ذِمَّةٍ ... وأقربَ منه نائلًا لا يُنَكَّدُ

وأبْذَلَ منه للطَّرِيفِ وتالِدٍ ... إذا ضنَّ مِعْطاءٌ بما كان يُتْلَدُ[8]

وأكْرَمَ صِيتًا[9] فى البيوتِ إذا انْتَمى ... وأكْرمَ جَدًّا أبْطَحِيًّا[10] يُسَوَّدُ

---

(١) مقصد: مصيب. شرح غريب السيرة ٣/١٨٢.

(٢) فى م: «جفن». والمرسلات هنا: الملائكة. انظر شرح غريب السيرة ٣/ ١٨٢.

(٣) بلاد الحُرم: مكة وما اتصل بها من الحرم. المصدر السابق.

(٤) ضافها: نزل بها. وبلاط: مُشتَوٍ من الأرض. والغرقد: شجر. المصدر السابق.

(٥) فى الأصل، م، ص: «فيها».

(٦) العرصات: جمع عرصة، وهى ساحة الدار. والبقعة الواسعة بين الدور لا بناء فيها. انظر الوسيط (ع ر ص).

(٧) سابغ: كثير تام. ويتغمد: يستر. شرح غريب السيرة ٣/ ١٨٢.

(٨) يتلد: يُكْتَسَب قديمًا. المصدر السابق.

(٩) فى م: «حيًّا». والصيت: الذكر الحسن فى الناس. شرح غريب السيرة ٣/ ١٨٢.

(١٠) أبطحيًّا: منسوب إلى الأبطح بمكة؛ وهو موضع سهل متسع. المصدر السابق.

وأمْنعَ ذِرْواتٍ وأثْبَتَ فى العُلَا ... دعائمَ عِزٍّ شاهقاتٍ تُشَيَّدُ[1]

وأثْبَتَ فَرْعًا فى الفروعِ ومَنْبِتًا ... وعُودًا غذاه المُزْنُ فالعُودُ أغْيَدُ[2]

رَبَاه وَلِيدًا فاسْتَتَمَّ تَمامُه ... على أكرمِ الخَيْراتِ رَبٌّ مُمَجَّدُ

تناهَتْ وَصاةُ المسلمين بكَفِّه ... فلا العِلمُ مَحْبوسٌ ولا الرأْىُ يُفْنَدُ[3]

أقولُ [4]ولا يُلْفَى لما قلتُ[4] عائِبٌ ... مِن الناسِ إلا عازبُ العقلِ[5] مُبْعَدُ

وليس هوايَ[6] نازعًا عن ثَنائِه ... لعلِّى به فى جَنةِ الخُلْدِ أخْلُدُ

مع المُصْطَفَى أرْجو بذاك جِوارَه ... وفى نَيْلِ ذاك اليومِ أسْعَى وأجْهَدُ

وقال الحافظُ أبو القاسمِ السُّهَيلىُّ فى آخرِ كتابِه «الرَّوْضِ»[7] : وقال أبو سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ يَبْكِى رسولَ اللَّهِ ﷺ :

أرِقْتُ فبات ليلىَ لا يَزولُ ... وليلُ أخى المُصيبةِ فيه طُولُ

وأسْعَدَنى البُكاءُ وذاك فيما ... أُصِيب المسلمون به قليلُ

لقد عَظُمَتْ مُصِيبتُنا وجَلَّت ... عَشِيَّةَ قيل قد قُبِض الرسولُ

وأضْحَتْ أرضُنا مِمَّا عَراها ... تكادُ بنا جوانبُها تَمِيلُ

فقَدْنا الوَحْىَ والتنزيلَ فينا ... يَرُوحُ به ويَغْدُو جِبْرَئِيلُ

---

(١) الذروات : الأعالى . وشاهقات : مرتفعات بعيدات . شرح غريب السيرة ١٨٢/٣ .

(٢) المزن : السحاب . وأغيد : ناعمٌ مُتَثَنٍّ . المصدر السابق .

(٣) يفند : يعاب . المصدر السابق .

(٤ - ٤) فى الأصل : «وما يلقى لما قلت» . وفى ا ١ : «ولا تلفى لما قلت» . وفى السيرة : «ولا يلقى لقولى» . والمثبت موافق لإحدى روايات السيرة كما أشار إلى ذلك محققوها .

(٥) فى ا ١١، م : «القول» . وعازب العقل : بعيد العقل . المصدر السابق .

(٦) فى م : «هوائى» .

(٧) الروض الأنف ٧/ ٥٩٣، ٥٩٤.

وذاك أحقٌّ ما سالتْ عليه نفوسُ الناسِ أو كَرَبَتْ[1] تَسِيلُ

نبيٌّ كان يَجْلُو الشكَّ عنا بما يُوحَى إليه وما يقولُ

ويَهدينا فلا نَخْشَى ضلالًا علينا والرسولُ لنا دَليلُ

[٣/ ٣٧١ظ] أفاطمُ إن جَزِعْتِ فذاك عذرٌ وإن لم تَجْزَعى ذاكَ السبيلُ

فقبرُ أبيكِ سيِّدُ كلِّ قبرٍ وفيه سيِّدُ الناسِ الرسولُ

---

(١) فى الأصل، ١١١، ٤١، ص: «كادت».

بابُ

بيانِ أن النبىَّ ﷺ لم يترُكْ دينارًا ولا درهمًا ، ولا عبدًا ولا أَمَةً ، ولا شاةً ولا بعيرًا ، ولا شيئًا يُورَثُ عنه ، بل أرضًا جعَلها كلَّها صدقةً للَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، فإن الدنيا بحَذافيرِها كانت أحْقَرَ عندَه - كما هى عندَ اللَّهِ - مِن أن يَسْعَى لها أو أن يترُكَها بعدَه ميراثًا ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ، وعلى إخوانِه مِن النبيين والمرسَلين ، وسلَّم تسليمًا كثيرًا دائمًا إلى يومِ الدينِ

قال البخارىُّ[1] : حدَّثنا قتيبةُ ، ثنا أبو الأحْوَصِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ قال : ما ترَكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ دينارًا ولا درهمًا ، ولا عبدًا ولا أَمَةً ، إلا بغلتَه البيضاءَ التى كان يرْكَبُها ، وسلاحَه ، وأرضًا جعَلَها لابنِ السبيلِ صدقةً . انفرد به البخارىُّ دون مسلمٍ ، فرواه فى أماكنَ مِن « صحيحِه » مِن طرقٍ متعددةٍ ، عن أبى الأحْوصِ ، وسفيانَ الثورىِّ ، وزهيرِ بنِ معاويةَ ، ورواه الترمذىُّ مِن حديثِ إسرائيلَ ، والنسائىُّ أيضًا مِن حديثِ يونُسَ بنِ أبى إسحاقَ ، كلُّهم عن أبى إسحاقَ عمرِو بنِ عبدِ اللَّهِ السَّبيعىِّ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ بنِ المُصْطَلِقِ ابنِ أبى ضِرارٍ - أخى جُوَيْرِيَةَ بنتِ الحارثِ أمِّ المؤمنين ، رضى اللَّهُ عنهما - به[2] .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدثنا أبو معاويةَ ، ثنا الأعمشُ - وابنُ نُمَيْرٍ ، عن

---

(١) البخارى (٤٤٦١) .

(٢) حديث أبى الأحوص عند البخارى فى الموضع السابق ، وحديث سفيان الثورى فى (٢٨٧٣ ، ٣٠٩٨) ، وحديث زهير فى (٢٧٣٩) . وأخرجه الترمذى فى الشمائل (٣٨٢) ، والنسائى (٣٥٩٨) .

(٣) المسند ٦/ ٤٤.

الأعْمشِ - عن شَقيقٍ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ قالت: ما ترَكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ دينارًا ولا درهمًا، ولا شاةً ولا بعيرًا، ولا أوْصَى بشيءٍ. وهكذا رواه مسلمٌ منفردًا به عن البخاريِّ، وأبو داودَ، والنسائيُّ، وابنُ ماجه، مِن طرقٍ متعددةٍ، عن سليمانَ بنِ مِهْرانَ الأعمشِ، عن شَقيقِ بنِ سَلَمةَ أبى وائلٍ، عن مسروقِ بنِ الأجْدَعِ، عن أمِّ المؤمنين عائشةَ[1] الصِّديقةِ بنتِ الصديقِ، حَبيبةِ حَبيبِ اللَّهِ، المُبَرَّأةِ مِن فوقِ سبعِ سماواتٍ، رضِى اللَّهُ عنها وأرضاها.

وقال الإمامُ أحمدُ[2]: حدثنا إسحاقُ بنُ يوسُفَ، عن سفيانَ، عن عاصمٍ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ، عن عائشةَ قالت: ما ترَكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ دينارًا ولا درهمًا، ولا أمةً ولا عبدًا، ولا شاةً ولا بعيرًا.

وحدثنا[3] عبدُ الرحمنِ، عن سفيانَ، عن عاصِمٍ، عن زِرٍّ، عن عائشةَ: ما ترَكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/٣٧٢و] دينارًا ولا درهمًا، ولا شاةً ولا بعيرًا. قال سفيانُ: [4]وأكبرُ[5] علمى[4] وأشُكُّ فى العبدِ والأمةِ. وهكذا رواه الترمذىُّ فى «الشَّمائلِ»، عن بُنْدارٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدىٍّ به[6].

قال الإمامُ أحمدُ[7]: وحدثنا وكيعٌ، ثنا مِسْعَرٌ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ، عن زِرٍّ، عن عائشةَ قالت: ما ترَكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ دينارًا ولا درهمًا، ولا عبدًا

---

(١) مسلم (١٦٣٥)، وأبو داود (٢٨٦٣)، والنسائى (٣٦٢٣، ٣٦٢٤)، وابن ماجه (٢٦٩٥).
(٢) المسند ٦/ ١٨٥.
(٣) المسند ٦/ ١٨٧.
(٤ - ٤) فى المسند: «علمن».
(٥) فى الأصل، م: «أكثر».
(٦) الشمائل (٣٨٨). صحيح (مختصر الشمائل ٣٤٢).
(٧) المسند ٦/ ١٣٦، ١٣٧.

ولا أمةً ، ولا شاةً ولا بعيرًا . هكذا رواه الإمامُ أحمدُ مِن غيرِ شكٍّ .

وقد رواه البيهقيُّ[1] عن أبى زكريا بنِ أبى إسحاقَ المُزَكِّى ، عن أبى عبدِ اللَّهِ محمدِ بنِ يعقوبَ ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ الوهَّابِ ، أنبأنا جعفرُ بنُ عَوْنٍ ، أنبأنا مِسْعَرٌ ، عن عاصمٍ ، عن زرٍّ قال : قالت عائشةُ : تسألونى عن ميراثِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟! ما ترَكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ دينارًا ولا درهمًا ، ولا عبدًا ولا وَليدةً . قال مِسْعَرٌ : أُراه قال : ولا شاةً ولا بعيرًا .

قال[2] : وأنبأنا مِسْعَرٌ ، عن عدىِّ بنِ ثابتٍ ، عن علىِّ بنِ الحسينِ قال : ما ترَكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ دينارًا ولا درهمًا ، ولا عبدًا ولا وَليدةً .

وقد ثبَت فى « الصحيحَيْن »[3] مِن حديثِ الأعْمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسْودِ ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ اشترى طعامًا مِن يهودىٍّ إلى أجَلٍ ، ورهَنه دِرْعًا مِن حديدٍ .

وفى لفظٍ للبخارىِّ[4] رواه عن قَبيصةَ ، عن الثورىِّ ، عن الأعْمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسْودِ ، عن عائشةَ ، رضى اللَّهُ عنها ، قالت : تُوُفِّىَ النبىُّ ﷺ ودرعُه مَرْهونةٌ عندَ يهودىٍّ بثلاثين .

ورواه البيهقىُّ[5] مِن حديثِ يزيدَ بنِ هارونَ ، عن الثورىِّ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسْودِ ، عنها قالت : تُوُفِّىَ النبىُّ ﷺ ودرعُه مَرْهونةٌ بثلاثين

---

(١) دلائل النبوة ٧/ ٢٧٤.

(٢) القائل هو جعفر بن عون . والحديث أخرجه البيهقى فى الدلائل ٧/٢٧٤ ، من طريق جعفر به .

(٣) البخارى (٢٢٠٠، ٢٥١٣، ٢٩١٦)، ومسلم (١٦٠٣) .

(٤) البخارى (٤٤٦٧) .

(٥) دلائل النبوة ٧/ ٢٧٤.

صاعًا مِن شعيرٍ . ثم قال[1] : رواه البخارىُّ ، عن محمدِ بنِ كثيرٍ ، عن سفيانَ .

ثم قال البيهقىُّ[2] : أنبأنا علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ ، أنبأنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ محمويهِ[3] العَسْكرىُّ ، ثنا جعفرُ بنُ محمدٍ القَلانِسىُّ ، ثنا آدمُ ، ثنا شَيْبانُ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ قال : لقد [٣/ ٣٧٢ظ] دُعِىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على خُبْزِ شعيرٍ وإهالةٍ سَنِخةٍ . قال أنسٌ : ولقد سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه ، ما أصْبَح عندَ آلِ محمدٍ صاعُ بُرٍّ ولا صاعُ تمرٍ » . وإن له يومَئذٍ تسعَ نسوةٍ ، ولقد رهَن درعًا له عندَ يهودىٍّ بالمدينةِ ، وأخَذ منه طعامًا ، فما وجَد ما يَفْتَكُّها[4] به حتى مات صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم . وقد روَى ابنُ ماجه بعضَه مِن حديثِ شَيْبانَ ابنِ عبدِ الرحمنِ النَّحْوىِّ ، عن قتادةَ به[5] .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدثنا عبدُ الصمدِ ، ثنا ثابتٌ ، ثنا هلالٌ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبىَّ ﷺ نظَر إلى أُحُدٍ ، فقال : « والذى نفسى[7] بيدِه ما يَسُرُّنى أنَّ[8] أُحُدًا لآلِ محمدٍ ذهبًا أُنْفِقُه فى سبيلِ اللَّهِ ، أموتُ يومَ أموتُ وعندى منه ديناران إلا أن أُرْصِدَهما[9] لِدَيْنٍ » . قال : فمات فما ترَك دينارًا ولا

---

(١) أى البيهقى . دلائل النبوة ٧/ ٢٧٥. ورواية البخارى التى ذكرها ؛ فى الصحيح (٢٩١٦) .

(٢) دلائل النبوة ٧/ ٢٧٥.

(٣) سقط من : ٤١. وفى الأصل ، م ، ص : « حمويه » .

(٤) فى ٤١ : « يفكها » .

(٥) أخرجه ابن ماجه من حديث هشام الدستوائى عن قتادة به (٢٤٣٧) ، وليس كما ذكر المصنف - رحمه الله - من حديث شيبان ، وانظر تحفة الأشراف ١/ ٣٣٦ - ٣٣٩، ٣٤٩. وأما من حديث شيبان عن قتادة ، فقد أخرجه أحمد فى المسند ٣/ ٢٣٨، وأبو يعلى فى مسنده (٣٠٦١) ، وابن حبان كما فى الإحسان (٥٩٣٧) . وقال الشيخ شعيب : إسناده صحيح .

(٦) المسند ١/ ٣٠١ (إسناده صحيح) .

(٧) فى المسند : « نفس محمد » .

(٨) سقط من : م .

(٩) فى المسند : « أعدهما » .

درهمًا ، ولا عبدًا ولا وَليدةً ، وترَك درعَه رَهْنًا عندَ يهوديٍّ بثلاثين صاعًا مِن شعيرٍ . وقد روَى آخرَه ابنُ ماجه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ معاويةَ الجُمَحيِّ ، عن ثابتِ بنِ يزيدَ ، عن هلالِ بنِ خَبَّابٍ العَبْديِّ الكوفيِّ به[1] . ولأولِه شاهدٌ فى « الصحيحِ » مِن حديثِ أبى ذَرٍّ[2] ، رضى اللَّهُ عنه .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدثنا عبدُ الصمدِ وأبو سعيدٍ وعفانُ ، قالوا : حدثنا ثابتٌ ، هو ابنُ يزيدَ ، ثنا هلالٌ ، هو ابنُ خَبَّابٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبىَّ ﷺ ، دخَل عليه عمرُ وهو على حَصيرٍ قد أثَّر فى جَنْبِه ، فقال : يا نبىَّ اللَّهِ ، لو اتَّخَذْتَ فِراشًا أوْثَرَ مِن هذا . فقال : « مالى وللدنيا ، ما مَثَلى ومَثَلُ الدنيا إلا كراكبٍ سار فى يومٍ صائفٍ ، فاستَظَلَّ تحتَ شجرةٍ ساعةً مِن نهارٍ ، ثم راح وترَكها » . تفرد به أحمدُ ، وإسنادُه جيدٌ ، وله شاهدٌ مِن حديثِ ابنِ عباسٍ ، عن عمرَ[4] ، فى المرأتَيْنِ اللتين تَظاهَرتا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقصةِ الإيلاءِ . وسيأتى الحديثُ مع غيرِه مما شاكَله فى بيانِ زُهدِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وتركِه الدنيا ، وإعراضِه عنها ، واطِّراحِه لها ، وهو مما يدُلُّ على ما قلْناه مِن أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لم تَكُنِ الدنيا عندَه ببالٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدثنا سفيانُ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ رُفَيْعٍ قال : دخَلْتُ أنا وشَدَّادُ بنُ مَعْقِلٍ على ابنِ عباسٍ ، فقال ابنُ عباسٍ : ما ترَك [٣/ ٣٧٣و] رسولُ اللَّهِ

---

(١) ابن ماجه (٢٤٣٩) . حسن صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٩٧٨) .

(٢) حديث أبى ذر رواه أحمد فى مسنده ٥/ ١٤٨، ١٤٩. ولم نجده فى البخارى أو مسلم . وانظر المسند الجامع ١٦/ ١٩٥.

(٣) المسند ١/ ٣٠١. (إسناده صحيح) .

(٤) البخارى (٢٤٦٨، ٤٩١٣ - ٤٩١٥، ٥١٩١، ٥٨٤٣)، ومسلم (١٤٧٩) .

(٥) المسند ١/ ٢٢٠ . (إسناده صحيح) .

ﷺ إلَّا ما بينَ هذين اللَّوْحَيْن[1] . قال : ودخَلْنا على محمدِ بنِ عليٍّ فقال مثلَ ذلك . وهكذا رواه البخاريُّ ، عن قتيبةَ ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ به[2] .

وقال البخاريُّ[3] : حدثنا أبو نُعيم ، ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن طلحةَ قال : سأَلْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى أوْفَى : أَأَوْصَى النبىُّ ﷺ ؟ فقال : لا . فقلتُ : كيف كُتِب على الناسِ الوصيَّةُ ، أو أُمِروا بها ؟ قال : أوْصَى بكتابِ اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ . وقد رواه البخاريُّ أيضًا ومسلمٌ ، وأهلُ السننِ إلا أبا داودَ مِن طرقٍ ، عن مالكِ ابنِ مِغْوَلٍ به[4] . وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ ، لا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ مالكِ بنِ مِغْوَلٍ .

تنبيهٌ : قد ورَدتْ أحاديثُ كثيرةٌ سنُورِدُها قريبًا بعدَ هذا الفصلِ فى ذكرِ أشياءَ كان يخْتَصُّ بها ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ، فى حياتِه ؛ مِن دُورٍ ومَساكنِ نسائِه ، وإماءٍ وعبيدٍ ، وخُيولٍ ، وإبلٍ ، وغنمٍ ، وسلاحٍ ، وبَغْلةٍ ، وحمارٍ ، وثيابٍ ، وأثاثٍ ، وخاتَمٍ ، وغيرِ ذلك مما سنُوَضِّحُه بطرقِه ودَلائلِه ، فلعلَّه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، تصَدَّق بكثيرٍ منها فى حياتِه مُنْجِزًا ، وأَعْتَق مَن أعْتَق مِن إمائِه وعبيدِه ، وأرْصَد ما أَرْصَده مِن أمتعتِه ، مع ما خصَّه اللَّهُ به مِن الأَرَضِينَ مِن بنى النضيرِ وخيبرَ وفَدَكَ ، فى مصالحِ المسلمين على ما سنبيِّنُه ، إن شاء اللَّهُ ، إلا أنه لم يُخَلِّفْ مِن ذلك شيئًا يُورَثُ عنه قطعًا ؛ لِما سنذكرُه قريبًا ، وباللَّهِ المُستعانُ .

---

(١) أى ما فى المصحف . انظر فتح البارى ٩/ ٦٥.

(٢) البخارى (٥٠١٩) .

(٣) البخارى (٤٤٦٠) .

(٤) البخارى (٢٧٤٠، ٥٠٢٢) ، ومسلم (١٦٣٤) ، والترمذى (٢١١٩) ، والنسائى (٣٦٢٢) ، وابن ماجه (٢٦٩٦) .

بابُ[1]

بيانِ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ قال: «لا نُورَثُ»

قال الإمامُ أحمدُ[2]: حدَّثنا سفيانُ، عن أبى الزِّنادِ، عن الأعْرجِ، عن أبى هريرةَ يَبْلُغُ به، وقال مرةً: قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَقْتَسِمُ ورثتى دِينارًا ولا دِرْهمًا، ما تَرَكْتُ بعدَ نَفَقةِ نسائى ومُؤْنةِ عامِلِى فهو صدقةٌ». وقد رواه البخارىُّ ومسلمٌ وأبو داودَ مِن طرقٍ[3]، عن مالكِ بنِ أنسٍ، عن أبى الزِّنادِ عبدِ اللَّهِ بنِ ذَكْوانَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ هُرْمُزَ الأعرجِ، عن أبى هريرةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لا يَقْتَسِمُ ورثتى دينارًا، ما تركتُ بعدَ نفقةِ نسائى ومُؤنةِ عاملى فهو صدقةٌ». لفظُ البخارىِّ.

ثم قال البخارىُّ[4]: حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْلَمةَ، عن مالكٍ، عن ابنِ شِهابٍ، عن عروةَ، عن عائشةَ، أن أزواجَ النبىِّ ﷺ [٣/٣٧٣ظ] حين تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أرَدْنَ أن يبعَثْنَ عثمانَ إلى أبى بكرٍ يسألْنَه مِيراثَهنَّ، فقالت عائشةُ: أليسَ قد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا نُورَثُ، ما تَرَكْنا صدقةٌ؟» وهكذا رواه مسلمٌ عن يحيى بنِ يحيى، وأبو داودَ عن القَعْنَبِىِّ، والنسائىُّ عن قتيبةَ،

---

(١) بياض فى الأصل.

(٢) المسند ٢/ ٢٤٢.

(٣) البخارى (٢٧٧٦، ٣٠٩٦، ٦٧٢٩)، ومسلم (٥٥/١٧٦٠)، وأبو داود (٢٩٧٤).

(٤) البخارى (٦٧٣٠).

كلُّهم عن مالكٍ به[1] . فهذه إحدى النساءِ الوارثاتِ - إن لو قُدِّرَ ميراثٌ - قد اعترفتْ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جعَل ما ترَكه صدقةً لا ميراثًا ، والظاهرُ أن بقيَّةَ أمهاتِ المؤمنينَ وافقْنَها على ما روَتْ ، وتذَكَّرْن ما قالتْ لهنَّ مِن ذلك ، فإن عبارتَها تُؤْذِنُ بأن هذا أمْرٌ مقرَّرٌ عندَهن . واللَّهُ أعلمُ .

وقال البخاريُّ[2] : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ ، أخبرَنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن يونسَ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « لا نُورَثُ ، ما ترَكْنا صدقةٌ » .

وقال البخاريُّ[3] : بابُ قولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « لا نُورَثُ ، ما ترَكْنا صدقةٌ » . حدثنا[4] عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا هشامٌ ، أنبأنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، أن فاطمةَ والعباسَ أتيا أبا بكرٍ ، رضى اللَّهُ عنه ، يلْتَمِسانِ ميراثَهما مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وهما حينَئذٍ يَطْلُبانِ أرضَه[5] مِن فَدَكَ ، وسهمَه مِن خيبرَ . فقال لهما أبو بكرٍ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا نُورَثُ ، ما ترَكْنا صدقةٌ ، إنما يأكُلُ آلُ محمدٍ مِن هذا المالِ » . قال أبو بكرٍ : واللَّهِ لا أدَعُ أمرًا رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يصنَعُه فيه إلَّا صنَعْتُه . قال : فهجَرَتْه فاطمةُ ، فلم تكلِّمْه حتى ماتتْ . وهكذا رواه الإمامُ أحمدُ ، عن عبدِ الرزاقِ ، عن معمرٍ[6] .

---

(١) مسلم (١٧٥٨/٥١) ، وأبو داود (٢٩٧٦) ، والنسائى فى الكبرى (٦٣١١) .

(٢) البخارى (٦٧٢٧) .

(٣) فتح البارى ١٢/ ٥.

(٤) البخارى (٦٧٢٥، ٦٧٢٦) .

(٥) فى البخارى : « أرضيهما » .

(٦) المسند ١/ ٤.

ثم رواه أحمدُ[1] ، عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ ، عن أبيه ، عن صالحِ بنِ كَيْسانَ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، أن فاطمةَ سألتْ أبا بكرٍ بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[2] ميراثَها مما ترَكَ مما أفاءَ اللَّهُ عليه ، فقال لها أبو بكرٍ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا نُورَثُ ، ما ترَكْنا صدقةٌ » . فغضِبتْ فاطمةُ ، وهجَرتْ أبا بكرٍ ، فلم تزَلْ مُهاجِرتَه حتى تُوُفِّيتْ . قال : وعاشتْ فاطمةُ بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ستةَ أشهرٍ . وذكَر تمامَ الحديثِ . هكذا قال الإمامُ أحمدُ .

وقد روَى البخاريُّ هذا الحديثَ فى كتابِ المغازِى من « صحيحِه »[3] عن [4]يحيى بنِ بُكيرٍ[4] ، عن الليثِ ، عن عُقيلٍ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ كما تقدم ، وزاد : فلما تُوُفِّيتْ دفَنها عليٌّ ليلًا ولم يُؤْذِنْ بها[5] أبا بكرٍ ، وصلَّى عليها ، وكان لعليٍّ مِن الناسِ وجهٌ حياةَ فاطمةَ ، فلما تُوُفِّيتْ استنكر عليٌّ وجوهَ الناسِ ، فالتمسَ مُصالحةَ أبى بكرٍ ومُبايعتَه ، [٣/ ٣٧٤و] ولم يَكُنْ بايعَ[6] تلك الأشهرَ ، فأرسَل إلى أبى بكرٍ : ائْتِنا ولا يَأْتِنا معك أحدٌ . [7]وكَرِه أن يأتيَه عمرُ لِمَا عَلِم مِن شدةِ عمرَ[7] ، فقال عمرُ : واللَّهِ لا تَدْخُلُ عليهم وحدَك . قال أبو بكرٍ : وما عسى أن يَصْنَعوا بى ؟ واللَّهِ لآتيَنَّهم . فانطلَق أبو بكرٍ ، رضى اللَّهُ عنه ، [8]فتَشَهَّد عليٌّ[8] وقال : إنا قد عرَفْنا فضلَك وما أعطاك اللَّهُ ، ولم نَنْفَسْ عليك

---

(١) المسند ١/ ٦. (إسناده صحيح) .

(٢) بعده فى المسند : « أن يقسم لها » .

(٣) البخارى (٤٢٤٠، ٤٢٤١) .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م ، ص : « ابن أبى بكير » ، وفى ١١١، ٤١: « يحيى بن أبى بكير » . والمثبت من صحيح البخارى . وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٤٠١.

(٥) سقط من : م ، ص .

(٦) فى البخارى : « يبايع » .

(٧ - ٧) فى البخارى : « كراهية لمحضر عمر » .

(٨ - ٨) سقط من : م ، ص .

خيرًا ساقَه اللَّهُ إليك ، ولكنكم استبْدَدْتُم بالأمرِ ، وكنا نرى لقَرابتِنا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّ لنا فى هذا الأمرِ نصيبًا . فلم يزَلْ علىٌّ يذْكُرُ حتى بكَى أبو بكرٍ ، رضى اللَّهُ عنه ، وقال : والذى نفسى بيدِه لَقَرابةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ أحبُّ إلىَّ أن أصِلَ مِن قَرابتى ، وأما الذى شجَر [1] بينى و [1] بينَكم فى هذه الأموالِ فإنى لم آلُ فيها عن الخيرِ ، ولم أترُكْ أمرًا صنَعَه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلا صنَعْتُه . [2] فقال علىٌّ : « موعدُك للبيعةِ عشيَّةً [2] . فلما صلَّى أبو بكرٍ ، رضى اللَّهُ عنه ، الظهرَ رَقِىَ على المنبرِ فتشهَّدَ ، وذكَر شأنَ علىٍّ وتخلُّفَه عن البيعةِ ، وعُذْرَه بالذى اعتذَر به ، وتشهَّدَ علىٌّ ، رضى اللَّهُ عنه ، فعظَّم حقَّ أبى بكرٍ ، وذكَر فضيلتَه وسابقتَه ، وحدَّث أنه لم يَحْمِلْه على الذى صنَع نَفاسةٌ على أبى بكرٍ ، ثم قام إلى أبى بكرٍ ، رضى اللَّهُ عنهما ، فبايعَه ، فأقبلَ الناسُ على علىٍّ فقالوا : أحسَنْتَ . وكان الناسُ إلى علىٍّ قريبًا حين راجَع الأمْرَ المعروفَ . وقد رواه البخارىُّ أيضًا ومسلمٌ وأبو داودَ والنسائىُّ ، مِن طرقٍ متعددةٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ بنحوِه [3] .

فهذه البَيعةُ التى وقَعتْ مِن علىٍّ ، رضى اللَّهُ عنه ، لأبى بكرٍ ، رضى اللَّهُ عنه ، بعدَ وفاةِ فاطمةَ ، رضى اللَّهُ عنها ، بيعةٌ مُؤَكِّدةٌ للصلحِ الذى وقَع بينَهما ، وهى ثانيةٌ للبيعةِ التى ذكَرْناها أولًا يومَ السَّقِيفةِ ، كما رواه ابنُ خزيمةَ وصحَّحَه مسلمُ بنُ الحجاجِ [4] ، ولم يكنْ علىٌّ مُجانبًا لأبى بكرٍ هذه الستةَ الأشهرِ ، بل

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) البخارى (٣٠٩٢، ٣٠٩٣، ٣٧١١، ٣٧١٢، ٤٠٣٥، ٤٠٣٦، ٦٧٢٧) ، ومسلم (٥١/ ١٧٥٨، و ٥٢، ٥٣، ٥٤/١٧٥٩) ، وأبو داود (٢٩٦٨، ٢٩٦٩، ٢٩٧٦، ٢٩٧٧) ، والنسائى (٤١٥٢) ، وفى الكبرى (٦٣١١) .

(٤) تقدم ما رواه البيهقى من طريق ابن خزيمة صفحة ٩٠ .

كان يصلِّى وراءَه ويَحْضُرُ عندَه للمَشورةِ، وركِب معه إلى ذى القَصَّةِ، كما سيأتى.

وفى «صحيحِ البخارىِّ»[1] أن أبا بكرٍ، رضى اللَّهُ عنه، صلَّى العصرَ بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بلياليٍ، ثم خرَج مِن المسجدِ فوجَد الحسنَ بنَ علىٍّ يَلْعَبُ مع الغِلْمانِ، فاحتملَه على كاهلِه، وجعَل يقولُ[2]: بأبى شَبيهُ[3] النبىِّ، ليس شبيهًا بعلىٍّ. وعلىٌّ يَضْحَكُ. ولكن لمَّا وقعتْ هذه البيعةُ الثانيةُ اعتقَد بعضُ الرواةِ أن عليًّا لم يُبايِعْ قبلَها، فنفَى ذلك، والمُثْبِتُ مقدَّمٌ على النافى، كما تقدم وكما تقرر. واللَّهُ أعلمُ. وأما تَغَضُّبُ فاطمةَ، رضى اللَّهُ عنها وأرضاها، على أبى بكرٍ، رضى اللَّهُ عنه وأرضاه، فما أدرى ما وجهُه، فإن كان لمنعِه إياها ما سألتْه مِن الميراثِ، فقد اعتذَر إليها بعذرٍ [٣/ ٣٧٤ظ] يجبُ قَبولُه، وهو ما رواه عن أبيها رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال: «لا نُورَثُ، ما تَرَكْنا صدقةٌ». وهى ممن تَنْقادُ لنصِّ الشارعِ الذى خَفِىَ عليها قبلَ سؤالِها الميراثَ، كما خَفِىَ على أزواجِ النبىِّ ﷺ حتى أخبرتْهن عائشةُ بذلك، ووافقْنَها عليه، وليس يُظَنُّ بفاطمةَ، رضى اللَّهُ عنها، أنها اتَّهَمتِ الصديقَ، رضى اللَّهُ عنه، فيما أخبرَها به، حاشاها وحاشاه مِن ذلك، كيف وقد وافَقه على روايةِ هذا الحديثِ عمرُ بنُ الخطابِ، وعثمانُ بنُ عفانَ، وعلىُّ بنُ أبى طالبٍ، والعباسُ بنُ عبدِ المطلبِ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ، وطلحةُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ، والزبيرُ بنُ العوامِ، وسعدُ بنُ أبى وقاصٍ، وأبو هريرةَ، وعائشةُ ؟! رضى اللَّهُ عنهم أجمعين، كما سنبيِّنُه قريبًا، ولو تفرد بروايتِه

---

(١) البخارى (٣٥٤٢، ٣٧٥٠).

(٢) بعده فى م، ص: «يا».

(٣) فى الأصل، م، ص: «شبه».

الصديقُ ، رضى اللَّهُ عنه ، لوجَب على جميعِ أهلِ الأرضِ قَبولُ روايتِه ، والانقيادُ له فى ذلك ، وإن كان غضَبُها لأجلِ ما سألَتِ الصديقَ - إذ كانت هذه الأراضى صدقةً لا ميراثًا - أن يكونَ زوجُها ينْظُرُ فيها ، فقد اعتذر بما حاصلُه أنه لمَّا كان خليفةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فهو يرَى أن فرضًا عليه أن يَعْمَلَ بما كان يعمَلُه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ويَلِىَ ما كان يلِيه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ولهذا قال : وإنى واللَّهِ لا أدَعُ أمرًا كان يصْنَعُه فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلَّا صنَعْتُه . قال : فهجَرَتْه فاطمةُ ، فلم تُكَلِّمْه حتى ماتتْ . وهذا الهِجْرانُ والحالةُ هذه فتَح على فرقةِ الرافضةِ شرًّا عَريضًا ، وجهلًا طويلًا ، وأدْخَلوا أنفسَهم بسببِه فيما لا يَعْنيهم ، ولو تفهَّموا[1] الأمورَ على ما هى عليه لعرَفوا للصديقِ فضلَه ، وقَبِلُوا منه عُذْرَه الذى يجِبُ على كلِّ أحدٍ قَبولُه ، ولكنهم طائفةٌ مَخْذولةٌ ، وفرقةٌ مَرْذولةٌ ، يتمسَّكون بالمُتشابِهِ ، ويتْرُكون الأمورَ المُحْكَمةَ المُقَرَّرةَ[2] عند أئمةِ الإسلامِ ، مِن الصحابةِ والتابعين ، فمَن بعدَهم مِن العلماءِ المُعْتَبَرين فى سائرِ الأعْصارِ والأمْصارِ ، رضى اللَّهُ عنهم وأرْضاهم أجمعين .

---

(١) فى الأصل : « فهموا » .

(٢) فى م : « المقدرة » .

بيانُ روايةِ الجماعةِ لِما رواه الصديقُ وموافقتِهم على ذلك

قال البخاريُّ[1] : حدثنا يحيى بنُ بُكيرٍ ، ثنا الليثُ ، عن عُقيلٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبرنى مالكُ بنُ أوسِ بنِ الحَدَثانِ ، وكان محمدُ بنُ جُبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ذكَر لى ذِكْرًا مِن حديثِه ذلك ، فانطلَقْتُ حتى دخلْتُ عليه ، فسألْتُه ، فقال : انطَلَقْتُ حتى أَدْخُلَ على عمرَ فأتاه حاجبُه يَرْفا[2] ، فقال : هل لك فى عثمانَ وعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، والزبيرِ ، وسعدٍ ؟ قال : نعم . فأَذِنَ لهم ، ثم قال : هل لك فى علىٍّ وعباسٍ ؟ قال : نعم . قال عباسٌ : يا أميرَ المؤمنين ، [٣/ ٣٧٥و] اقضِ بينى وبينَ هذا . قال : أَنشُدُكم باللَّهِ الذى بإذْنِه تقومُ السماءُ والأرضُ ، هل تعْلَمون أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا نُورَثُ ، ما ترَكْنا صدقةٌ » . يريدُ رسولُ اللَّهِ ﷺ نفسَه ؟ قال الرهطُ : قد قال ذلك . فأقبل على علىٍّ وعباسٍ ، فقال : هل تعْلَمانِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد قال ذلك ؟ قالا : قد قال ذلك . قال عمرُ بنُ الخطابِ : فإنى أُحَدِّثُكم عن هذا الأمرِ ؛ إن اللَّهَ كان قد خصَّ لرسولِ اللَّهِ ﷺ فى هذا الفَىءِ بشىءٍ لم يُعْطِه أحدًا غيرَه ؛ قال : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ قَدِيرٌ ﴾ [الحشر : ٦] . فكانت خالصةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، واللَّهِ ما

---

(١) البخارى (٦٧٢٨) .

(٢) قال الحافظ فى الفتح ٦/ ٣٠٥: بفتح التحتانية وسكون الراء ، بعدها فاء مشبعة بغير همز وقد تهمز . ويرفا هذا كان من موالى عمر ، أدرك الجاهلية ولا تعرف له صحبة ، وقد حج مع عمر فى خلافة أبى بكر .

احتازَها[1] دونَكم، ولا [2]استأثَر بها[2] عليكم، لقد أعطاكموها وبثَّها فيكم، حتى بَقِيَ منها هذا المالُ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُنفِقُ على أهلِه مِن هذا المالِ نفقةَ سَنَتِه، ثم يأخُذُ ما بَقِيَ فيجعَلُه مَجْعَلَ مالِ اللَّهِ، فعمِل بذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ حياتَه، أَنْشُدُكم باللَّهِ هل تَعْلمون ذلك؟ قالوا: نعم. ثم قال لعليٍّ وعباسٍ: أَنشُدُكما باللَّهِ هل تَعْلَمانِ ذلك؟ قالا: نعم. فتَوَفَّى اللَّهُ نبيَّه ﷺ، فقال أبو بكرٍ، رضى اللَّهُ عنه: أنا وَلِيُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ. فقبَضها، فعمِل بما عمِل به رسولُ اللَّهِ ﷺ، ثم تَوَفَّى اللَّهُ أبا بكرٍ، فقلتُ: أنا وَلِيُّ وَلِيِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ. فقبَضْتُها سنتين، أَعْمَلُ فيها بما عمِل رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ، ثم جئتُمانى وكَلِمَتُكما واحدةٌ وأمْرُكما جميعٌ[3]، جئتَنى تسأَلُنى نصيبَك مِن ابنِ أخيك، وجاءنى[4] هذا ليسأَلَنى نصيبَ امرأتِه مِن أبيها، فقلتُ: إن شئتُما دفعتُها إليكما بذلك، فتَلْتَمِسانِ منى قَضاءً غيرَ ذلك؟! فواللَّهِ الذى بإذْنِه تقومُ السماءُ والأرضُ لا أَقْضِى فيها قضاءً غيرَ ذلك حتى تقومَ الساعةُ، فإن عجَزْتُما فادفعاها إلىَّ فأنا أَكْفِيكُماها. وقد رواه البخارىُّ فى أماكنَ متفرقةٍ مِن «صحيحِه»، ومسلمٌ وأهلُ السننِ مِن طرقٍ، عن الزهرىِّ به[5].

وفى روايةٍ فى «الصحيحين»[6]: فقال عمرُ: فوَلِيَها أبو بكرٍ، فعمِل فيها بما

---

(١) فى الأصل، ١١١، ٤١: «اختارها».

(٢ - ٢) فى الأصل، ١١١، م: «استأثرها».

(٣) بعده فى م: «حتى».

(٤) فى البخارى: «أتانى».

(٥) البخارى (٣٠٩٤، ٤٠٣٣، ٥٣٥٨، ٧٣٠٥)، ومسلم (٤٨، ٤٩، ١٧٥٧/٥٠)، وأبو داود (٢٩٦٣)، والترمذى (١٦١٠)، والنسائى فى الكبرى (٦٣٠٧ - ٦٣١٠). ولم يخرجه ابن ماجه. وانظر تحفة الأشراف ٨/ ١٠٣، ١٠٤.

(٦) البخارى (٧٣٠٥)، ومسلم (١٧٥٧/٤٩) بنحوه.

عمِل رسولُ اللَّهِ ﷺ، واللَّهُ يعلمُ أنه صادقٌ بارٌّ راشدٌ تابعٌ للحقِّ، ثم وَلِيتُها فعمِلْت فيها بما عمِل رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/ ٣٧٥ظ] وأبو بكرٍ، واللَّهُ يعلمُ أنى صادقٌ بارٌّ راشدٌ تابعٌ للحقِّ، ثم جئتُمانى فدفَعْتُها إليكما لتعْمَلا فيها بما عمِل رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ، وعمِلْتُ فيها أنا، أَنشُدُكم باللَّهِ أدفَعْتُها إليهما بذلك؟ قالوا: نعم. ثم قال لهما: أَنشُدُكما باللَّهِ هل دفعتُها إليكما بذلك؟ قالا: نعم. قال: أفتَلْتَمِسانِ منِّى قضاءً غيرَ ذلك؟! لا والذى بإذنِه تقومُ السماءُ والأرضُ.

وقال الإمامُ أحمدُ[1]: حدثنا سفيانُ، عن عمرٍو، عن الزهرىِّ، عن مالكِ ابنِ أوسٍ قال: سمِعْتُ عمرَ يقولُ لعبدِ الرحمنِ وطلحةَ والزبيرِ وسعدٍ: نشَدْتُكم باللَّهِ الذى تقومُ السماءُ والأرضُ بأمرِه[2]، أعلِمْتُم أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لا نُورَثُ، ما ترَكْنا صدقةٌ»؟ قالوا: نعم. على شرطِ «الصحيحَيْن».

قلتُ: وكان الذى سألاه بعدَ تَفْويضِ النظرِ إليهما، واللَّهُ أعلمُ، هو أن يَقْسِمَ بينَهما النظرَ، فيجْعَلَ لكلِّ واحدٍ منهما نظرَ ما كان يستحقُّه بالإرثِ[3] لو قُدِّرَ أنه كان وارثًا، وكأنهما قدَّما بينَ أيديهما جماعةً مِن الصحابةِ منهم؛ عثمانُ وابنُ عوفٍ وطلحةُ والزبيرُ وسعدٌ، وكان قد وقَع بينَهما خُصومةٌ شديدةٌ بسببِ إشاعةِ النظرِ بينَهما، فقالت الصحابةُ الذين قدَّماهم بينَ أيديهما: يا أميرَ المؤمنينَ، اقضِ بينَهما وأرِحْ أحدَهما مِن الآخرِ. فكأنَّ عمرَ، رضى اللَّهُ عنه، تحرَّجَ مِن قِسْمةِ النَّظَرِ بينَهما بما يُشْبِهُ قِسْمةَ الميراثِ ولو فى الصورةِ الظاهرةِ؛ مُحافَظةً على امتثالِ قولِه ﷺ: «لا نُورَثُ، ما ترَكْنا صدقةٌ». فامتنع عليهم كلِّهم وأبَى مِن

---

(١) المسند ١/ ٢٥، ١٦٢، ١٦٤، ١٩١. (إسناده صحيح).

(٢) فى المسند: «به».

(٣) فى الأصل: «من الإرث»، وفى م، ص: «بالأرض».

ذلك أشدَّ الإباءِ ، رضى اللَّهُ عنه وأرضاه ، ثم إن عليًّا والعباسَ استمرَّا على ما كانا عليه ، ينْظُران فيها جميعًا إلى زمانِ عثمانَ بنِ عفانَ ، فغلَبه عليها عليٌّ ، وترَكها له العباسُ بإشارةِ ابنِه عبدِ اللَّهِ ، رضى اللَّهُ عنهما ، بين يدَىْ عثمانَ ، كما رواه أحمدُ فى « مسندِه »[1] . فاستمرت فى أيدى العَلَوِيِّين . وقد تقَصَّيْتُ طرقَ[2] هذا الحديثِ وألفاظَه فى مسندَيِ الشيخين أبى بكرٍ وعمرَ ، رضى اللَّهُ عنهما ، فإنى ، وللَّهِ الحمدُ ، جَمَعْتُ لكلِّ واحدٍ منهما مُجَلَّدًا ضخمًا مما رواه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ورآه من الفقهِ النافعِ الصحيحِ ، ورتَّبْتُه على أبوابِ الفقهِ المصطلَحِ عليها اليومَ . وقد رُوِّينا أن فاطمةَ ، رضى اللَّهُ عنها ، احتجَّتْ أولًا [٣/٣٧٦و] بالقياسِ وبالعُمومِ فى الآيةِ الكريمةِ ، فأجابَها الصدِّيقُ بالنصِّ على الخُصوصِ بالمَنْعِ فى حقِّ النبىِّ ﷺ ، وأنها سلَّمَتْ له ما قال . وهذا هو المظنونُ بها ، رَضِىَ اللَّهُ عنها .

فقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدثنا عَفَّانُ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سَلَمةَ ، أن فاطمةَ قالتْ لأبى بكرٍ : مَن يرثُكَ إذا مِتَّ ؟ قال : وَلَدِى وأهلِى . قالت : فما لنا لا نَرِثُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ؟! فقال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ النبىَّ لا يُورَثُ » . ولكنىِّ أَعُولُ مَن كان رسولُ اللَّهِ ﷺ [4] يَعولُ ، وأُنفِقُ على مَن كان رسولُ اللَّهِ ﷺ [4] يُنْفِقُ . وقد رواه الترمذىُّ فى « جامعِه »[5] ، عن محمدِ بنِ المُثَنَّى ، عن أبى الوليدِ الطَّيالسىِّ ، [6] حدثنا حمادُ بنُ سلَمةَ[6] ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، فذكَره ، فوَصَل

---

(١) المسند ١/ ١٣. (إسناده صحيح) .

(٢) فى ص : « رواة » .

(٣) المسند ١/ ١٠.

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) الترمذى (١٦٠٨) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٣١٠) .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من سنن الترمذى .

الحديثَ . وقال الترمذىُّ : حسنٌ[1] غريبٌ .

فأما الحديثُ الذى قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ أبى شَيبةَ ، ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن الوليدِ بنِ جُمَيْعٍ ، عن أبى الطُّفَيْلِ قال : لمّا قُبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أرسلَتْ فاطمةُ إلى أبى بكرٍ : أأنتَ وَرِثْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ أم أهلُه ؟ فقال : لا ، بل أهلُه . قالت : فأين سَهْمُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال أبو بكرٍ : إنى سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ اللَّهَ إذا أَطْعَمَ نبيًّا طُعْمَةً ثُم قَبَضَه جَعَلَه للذى يَقُومُ مِن بعدِه » . فرأيتُ أن أردَّه على المسلمين . قالت : فأنتَ وما سَمِعْتَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ[3] . وهكذا رواه أبو داودَ ، عن عثمانَ بنِ أبى شيبةَ ، عن محمدِ ابنِ فُضَيْلٍ به[4] . ففى لفظِ هذا الحديثِ غَرابةٌ ونَكارةٌ ، ولعلَّه رُوِىَ بمعنَى ما فَهِمه بعضُ الرواةِ ، ومنهم[5] مَن فيه تَشَيُّعٌ ، فَلْيُعْلَمْ ذلك . وأحسنُ ما فيه قولُها : أنت وما سَمِعْتَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . وهذا هو المظنونُ بها ، واللائِقُ بأَمْرِها وسِيادتِها وعِلْمِها ودِينِها ، رضِى اللَّهُ عنها ، وكأنَّها سألَتْه بعدَ هذا أن يَجعَلَ زوجَها ناظِرًا على هذه الصدقةِ فلم يُجِبْها إلى ذلك ؛ لِما قدَّمْناه ، فتَعَتَّبَتْ عليه بسببِ ذلك وهى امرأةٌ مِن بَنِى[6] آدمَ ، تَأْسَفُ كما يَأْسَفون ، وليست بواجبةِ العِصْمةِ مع وجودِ نصِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومخالفةِ أبى بكرٍ الصديقِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه وأَرْضاه ، وقد رُوِّينا عن أبى بكرٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، [٣/ ٣٧٦ظ] أنه تَرَضَّى فاطمةَ وتَلايَنَها

---

(١) بعده فى م : « صحيح » .

(٢) المسند ١/ ٤ . (إسناده صحيح) .

(٣) بعده فى المسند : « أعلم » .

(٤) أبو داود (٢٩٧٣) . حسن (صحيح سنن أبى داود ٢٥٧٥) .

(٥) فى الأصل ، م ، ص : « فيهم » .

(٦) فى الأصل ، م ، ص : « بنات » .

قبلَ موتِها ، فرَضِيَتْ ، رَضِىَ اللَّهُ عنها .

قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ[1] : [2]أخبرنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ[2] ، أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الوهَّابِ ، ثنا عَبْدانُ بنُ عثمانَ العَتَكىُّ بنَيْسابورَ ، أنبأنا أبو حمزةَ[3] ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن الشعبىِّ قال : لمّا مَرِضَتْ فاطمةُ أتاها أبو بكرٍ الصديقُ فاستأْذَنَ عليها ، فقال علىٌّ : يا فاطمةُ ، هذا أبو بكرٍ يَسْتَأْذِنُ عليكِ . فقالتْ : أتُحِبُّ أن آذَنَ له ؟ قال : نعم . فأَذِنَتْ له ، فدَخَل عليها يَتَرَضّاها فقال : واللَّهِ ما تركْتُ الدارَ والمالَ والأهلَ والعشيرةَ إلا ابتغاءَ مَرْضاةِ اللَّهِ ، ومَرْضاةِ رسولِه ، ومَرْضاتِكم أهلَ البيتِ . ثم تَرَضّاها حتى رَضِيَتْ . وهذا إسنادٌ جيِّدٌ قوىٌّ . والظاهرُ أن عامرًا الشعبىَّ سَمِعَه مِن علىٍّ ، أو مِمَّنْ سَمِعَه مِن علىٍّ .

وقد اعْترفَ علماءُ أهلِ البيتِ بصِحَّةِ ما حَكَم به أبو بكرٍ فى ذلك ؛ قال الحافظُ البيهقىُّ[4] : أنبأَنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، حدثنا أبو عبدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ ، ثنا إسماعيلُ بنُ إسحاقَ القاضِى ، ثنا نَصْرُ بنُ علىٍّ ، ثنا ابنُ داودَ ، عن فُضَيلِ بنِ مَرْزوقٍ قال : قال زيدُ بنُ علىِّ بنِ الحسينِ بنِ علىٍّ : أمّا أنا فلو كنتُ مكانَ أبى بكرٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، لحَكَمْتُ بما حَكَم به أبو بكرٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، فى فَدَكَ .

---

(١) السنن الكبرى ٦/ ٣٠١.

(٢ - ٢) سقط من : ١١١، ٤١، م .

(٣) فى السنن الكبرى : « ضمرة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٤٤.

(٤) السنن الكبرى ٦/ ٣٠٢.

فصـلٌ

وقد تَكَلَّمَتِ الرَّافِضَةُ فى هذا المَقامِ بجهلٍ، وتَكَلَّفُوا ما لا عِلْمَ لهم به، وكذَّبُوا بما لم يُحِيطُوا بعِلْمِه ولَمَّا يَأْتِهم تأويلُه، وأَدْخَلُوا أنفسَهم فيما لا يَعْنيهم، وحاوَلَ بعضُهم أن يَرُدَّ خبرَ أبى بكرٍ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، فيما ذكرناه بأنه مُخالِفٌ للقرآنِ حيثُ يقولُ اللَّهُ تعالى[1]: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ الآية [النمل: ١٦]. وحيث قال تعالى إخبارًا عن زكريا أنه قال[2]: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٥، ٦]. واستدلالُهم هذا باطلٌ مِن وجوهٍ؛ أحدُها، أن قولَه: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾. إنّما يَعْنى بذلك فى المُلْكِ والنُّبُوَّةِ؛ أىْ جَعَلْناه قائمًا بعدَه فيما كان يَلِيه مِن المُلْكِ وتدبيرِ الرَّعايا، والحكمِ بينَ بنى إسرائيلَ، وجَعَلْناه نبيًّا كريمًا كأبيه، فكما جُمِع لأبيه الملكُ والنبوةُ، كذلك جُعِل ولدُه بعدَه، وليس المرادُ بهذا وراثةَ المالِ؛ لأن داودَ كما ذَكَرَه كثيرٌ مِن المفسِّرين كان له أولادٌ كثيرون يقالُ: مائةُ ولدٍ[3]. فلِمَ اقْتَصَرَ على ذِكْرِ سليمانَ مِن بينِهم لو كان المرادُ وِراثةَ المالِ؟ إنما المرادُ وِراثةُ القيامِ بعدَه فى النبوةِ والملكِ، ولهذا قال: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [٣/٣٧٧و] ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾. وما بعدَها مِن الآياتِ. وقد أَشْبَعْنَا الكلامَ على هذا فى كتابِنا «التفسيرِ» بما فيه

---

(١) التفسير ٦/ ١٩٢، ١٩٣.

(٢) التفسير ٥/ ٢٠٧، ٢٠٨.

(٣) سقط من: م، ص.

كفايةٌ ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ كثيرًا .

وأما قصةُ زكريّا فإنّه ، عليه السلامُ ، مِن الأنبياءِ الكِرامِ ، والدنيا كانتْ عندَه أحقرَ مِن أن يَسْأَلَ اللَّهَ ولدًا ليَرِثَه فى مالِه ، كيف وإنما كان نجَّارًا يأكُلُ مِن كَسْبِ يدِه ؟! كما رواه البخارىُّ[1] ، ولم يَكُنْ لِيَدَّخِرَ منها فوقَ قُوتِه حتى يسألَ ولدًا يَرِثُ عنه مالَه - إن لو كان له مالٌ - وإنّما سَأَلَ ولَدًا صالحًا يَرِثُه فى النبوةِ والقيامِ بمصالحِ بنى إسرائيلَ ، وحَمْلِهم على السَّدادِ ، ولهذا قال تعالى[2] : ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [مريم : ١-٦] القصةَ بتمامِها . فقال : ﴿ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ ﴾ . يَعْنِى النبوةَ ، كما قَرَّرْنا ذلك فى « التفسيرِ » وللَّهِ الحمدُ والمنةُ . وقد تقدَّم فى روايةِ أبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن أبى بكرٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « النبىُّ لا يُورَثُ » . وهذا اسمُ جنْسٍ يَعُمُّ كلَّ الأنبياءِ . وقد حَسَّنَه الترمذىُّ . وفى الحديثِ الآخَرِ : « نحن مَعْشَرَ الأنبياء لا نُورَثُ »[3] .

الوجهُ الثانى ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قد خُصَّ مِن بينِ الأنبياءِ بأحكامٍ لا يُشارِكونه فيها ، كما سنَعْقِدُ له بابًا مُفْرَدًا فى آخرِ السيرةِ ، إن شاءَ اللَّهُ ، فلو قُدِّرَ أنَّ غيرَه مِن الأنبياءِ يُورَثُون - وليس الأمرُ كذلك - لكان ما رواه مَن ذكَرْناه مِن

---

(١) الحديث تقدم تخريجه فى ٢/ ٣٩٩، ولم نجده عند البخارى . وانظر تحفة الأشراف ١٠/٣٨٦ على ما تقدم .

(٢) التفسير ٥/ ٢٠٥، ٢٠٦.

(٣) تقدم تخريجه فى ٢/ ٣٢٣، ٣٢٤.

الصحابةِ الذين منهم الأئمةُ الأربعةُ ؛ أبو بكرٍ ، وعمرُ ، وعثمانُ ، وعليٌّ ، مبيِّنًا لتَخْصِيصِه بهذا الحكمِ دونَ ما سواه .

الوجهُ الثالثُ ، أنه يجِبُ العملُ بهذا الحديثِ والحكمُ بمقتضاه ، كما حَكَم به الخلفاءُ ، واعْتَرَفَ بصِحَّتِه العلماءُ ، سواءٌ كان مِن خصائصِه أم لا ، فإنه قال : « لا نورَثُ ، ما تَرَكْنا صَدَقةٌ » . إذ يَحْتَمِلُ مِن حيث اللفظُ أن يكونَ قولُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ : « ما تَرَكْنا صدقةٌ » . أن يكونَ خَبَرًا عن حُكْمِه أو حُكْمِ سائرِ الأنبياء معه ، على ما تقدَّم ، وهو الظاهرُ ، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ إنشاءَ وَصِيَّةٍ[1] ، كأنّه يقولُ : لا نورثُ ؛ لأنَّ جَميعَ[٣/٣٧٧ظ] ما تَرَكْناه جَعَلْناه[2] صدقةً . ويكونُ تخصيصُه مِن حيثُ جوازُ جعلِه مالَه كلَّه صدقةً ، والاحتمالُ الأولُ أظهرُ ، وهو الذى سَلَكَه الجمهورُ . وقد يَقْوَى المعنَى الثانى بما تقدَّم مِن حديثِ مالكٍ وغيرِه ، عن أبى الزِّنادِ ، عن الأَعْرَجِ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا يَقْتَسِمُ وَرَثَتِى دينارًا ، ما تَرَكْتُ بعدَ نفقةِ نِسائِى ومُؤْنَةِ عامِلِى فهو صدقةٌ » . وهذا اللفظُ مُخَرَّجٌ فى « الصحيحَيْن » ، وهو يَرُدُّ تحريفَ مَن قال مِن الجَهَلَةِ مِن طائفةِ الشِّيعةِ فى روايةِ هذا الحديثِ : ما تَرَكْنا صدقةً . بالنَّصْبِ ؛ جَعَل « ما » نافيةً ، فكيف يَصْنَعُ بأوَّلِ الحديثِ وهو قولُه : « لا نُورَثُ » ؟! وبهذه الروايةِ : « ما تَرَكْتُ بعدَ نفقةِ نسائِى ومُؤْنَةِ عامِلِى فهو صَدَقَةٌ » ؟! وما شأنُ هذا إلا كما حُكِىَ عن بعضِ المُعْتَزِلَةِ أنه قَرَأ على شيخٍ مِن أهلِ السُّنَّةِ : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهَ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ بنَصْبِ الجَلَالةِ ، فقال له الشيخُ : ويحَك ! كيف تصنعُ بقولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ ؟! [الأعراف : ١٤٣] .

---

(١) فى م : « وصيته » .

(٢) سقط من : م ، ص .

والمقصودُ أنه يجِبُ العملُ بقولِه ﷺ : « لا نُورَثُ ، ما تَرَكْنا صَدَقَةٌ » . على كلِّ تقديرِ احْتَمَلَه اللفظُ والمعنَى ، فإنه مُخَصِّصٌ لعمومِ آيةِ الميراثِ ، ومُخْرِجٌ له ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، منها ، إمّا وحدَه أو مع غيرِه مِن إخوانِه الأنبياءِ ، عليه وعليهمُ الصلاةُ والسلامُ .

بابُ ذكرِ زوجاتِه صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه، ورَضِىَ عنهنَّ، وأولادِه عليهم السلام

قال اللَّهُ تعالى[1]: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٢- ٣٤]. لا خلافَ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، تُوُفِّىَ عن تسعٍ وهُنَّ؛ عائشةُ بنتُ أبى بكرٍ الصديقِ التَّيْمِيَّةُ، وحَفْصَةُ بنتُ عمرَ بنِ الخطابِ العَدَوِيَّةُ، وأمُّ حَبيبةَ رَمْلَةُ بنتُ أبى سفيانَ صخرِ بنِ حربِ ابنِ أميَّةَ الأُمَوِيَّةُ، وزينبُ بنتُ جَحْشٍ الأَسَديَّةُ، وأمُّ سَلَمَةَ هندُ بنتُ أبى أميَّةَ المخزوميَّةُ، وميمونةُ بنتُ الحارثِ الهِلَاليَّةُ، وسَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ العامريَّةُ، وجُوَيْرِيَةُ بنتُ الحارثِ [٣/٣٧٨و] بنِ أبى ضِرارٍ المُصْطَلِقِيَّةُ، وصَفِيَّةُ بنتُ حُيَيِّ بنِ أَخْطَبَ النَّضَرِيَّةُ الإسرائِيلِيَّةُ الهارُونِيَّةُ، رَضِىَ اللَّهُ عنهنَّ وأَرْضَاهُنَّ. وكانتْ له سُرِّيَّتان؛ وهما مارِيَةُ بنتُ شَمْعُونَ القِبْطِيَّةُ المصريَّةُ مِن كُورَةِ أَنْصِنَا[2]، وهى أمُّ ولدِه

---

(١) التفسير ٦/٤٠٤ - ٤١٢.

(٢) قال ياقوت: أنصنا: مدينة أزلية من نواحى الصعيد على شرقى النيل. وقال صاحب القاموس الجغرافى: وقد اختفى اسم أنصنا من عداد النواحى المصرية، ومكانها اليوم الأطلال الواقعة فى حوض مدينة النصلة (المحرفة عن أنصنا) بأراضى ناحية الشيخ عبادة الواقعة شرقى النيل بمركز ملوى بمدينة =

إبراهيمَ ، عليه السلامُ ، ورَيْحانةُ بنتُ شَمْعُونَ[1] القُرَظِيَّةُ ، أسلمتْ ثم أَعْتَقَها ، فلَحِقَتْ بأهلِها ، ومِن الناسِ مَن يَزْعُمُ أنَّها حُجِبَتْ[2] . واللَّهُ أعلمُ .

وأمّا الكلامُ على ذلك مفصَّلًا ومرتَّبًا مِن حيث ما وقَع أولًا فأولًا مجموعًا مِن كلامِ الأئمةِ ، رَحِمَهم اللَّهُ ، فنقولُ وباللَّهِ المستعانُ : رَوَى الحافظُ الكبيرُ أبو بكرٍ البيهقيُّ[3] مِن طريقِ سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ قال : تَزَوَّجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بخَمْسَ عَشْرةَ امرأةً ، دَخَل منهن بثلاثَ عَشْرَةَ ، واجْتَمَع عندَه إحدَى عَشْرَةَ ، ومات عن تسعٍ . ثم ذكَر هؤلاءِ التسعَ اللاتى ذَكَرْناهن ، رَضِىَ اللَّهُ عنهن . [4]ورواه بَحْرُ بنُ كَنِيزٍ عن قتادةَ ، عن أَنسٍ . والأولُ أصحُّ[4] . ورواه سَيْفُ بنُ عمرَ التَّمِيمِيُّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، وابنِ عباسٍ مثلَه[5] . ورَوَى سَيْفٌ[6] عن سعيدِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن عائشةَ مثلَه ؛ قالت : فالمرأتان اللتان لم يَدْخُلْ بهما فهما ؛ عَمْرةُ بنتُ يزيدَ الغِفاريَّةُ ، والشَّنْباءُ ؛ فأمّا عَمْرةُ فإنه خَلا بها وجَرَّدَها فرَأَى بها وَضَحًا[7] ، فرَدَّها وأَوْجَبَ لها الصَّداقَ ،

= أسيوط . انظر معجم البلدان ١/ ٣٨١، والقاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ القسم الأول ، البلاد المندرسة ص ١٣٢، ١٣٣.

(١) فى ١١١: «زيد»، وفى ٤١: «قريظة» ، وسيأتى أن اسمها ريحانة بنت شمعون بن زيد . وانظر الاستيعاب ٤/ ١٨٤٧، وأسد الغابة ٧/ ١٢٠، ١٢١، والإصابة ٧/ ٦٥٨ - ٦٦٠.

(٢) فى الأصل ، م : «احتجبت عندهم» . وحجبت : أى ضرب عليها رسول اللَّه ﷺ الحجاب ؛ أى اتخذها زوجة .

(٣) دلائل النبوة ٧/ ٢٨٨، ٢٨٩.

(٤ - ٤) سقط من : ١١١، ٤١، م . والأثر أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٦٣، وعنده «يحيى بن كثير» بدل بحر بن كنيز . وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ٤/ ١٢.

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٦٢، من طريق سيف بن عمر به .

(٦) سقط من : م . والحديث عند ابن عساكر ٣/ ١٦٣، من طريق سيف به .

(٧) الوضح : البَرَص .

وحُرِّمَتْ على غيرِه، وأما الشَّنْباءُ فَلَمَّا أُدْخِلَتْ عليه لم تَكُنْ يَسِيرةً[1]، فتَرَكَها يَنْتَظِرُ بها اليسرَ، فلما مات ابنُه إبراهيمُ على تَفِئَةٍ[2] ذلك، قالت: لو كان نبيًّا لم يَمُتِ ابنُه. فطَلَّقَها وأَوْجَبَ لها الصَّداقَ، وحُرِّمَتْ على غيرِه. قالت: فاللاتى اجْتَمَعْنَ عندَه؛ عائشةُ، وسَوْدَةُ، وحَفْصَةُ، وأمُّ سَلَمةَ، وأمُّ حَبِيبةَ، وزينبُ بنتُ جَحْشٍ، وزينبُ بنتُ خُزَيْمَةَ، وجُوَيْرِيَةُ، وصَفِيَّةُ، ومَيْمونةُ، وأمُّ شَريكٍ.

قلتُ: وفى «صحيحِ البخارىِّ»[3] عن أنسٍ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ كان يَطوفُ على نسائِه وهنَّ إحدَى عَشْرَةَ امرأةً.[4] والمشهورُ أنَّ أمَّ شَريكٍ لم يَدْخُلْ بها، كما سَيَأْتِى بيانُه، ولكنَّ المرادَ بالإحدَى عَشْرَةَ اللاتى كان يطوفُ عليهنَّ التسعُ المذكوراتُ والجاريتان ماريَةُ ورَيْحانةُ[4].

ورَوى يعقوبُ بنُ سفيانَ الفَسَوىُّ[5]، عن الحَجَّاجِ بنِ أبى مَنِيعٍ، عن جدِّه عُبَيدِ اللَّهِ [٣/٣٧٨ظ] بنِ أبى زيادٍ الرُّصافىِّ، عن الزهرىِّ - وقد علَّقه[6] البخارىُّ

---

(١) كذا فى النسخ، وفى تاريخ دمشق: «مسيرة». ولم نعثر على معنى لها فى المعاجم، ولعلها بمعنى طهرت ففى تاريخ الطبرى ٣/ ١٦٦: «فعركت حين دخلت عليه، ومات إبراهيم قبل أن تطهر ...». وعركت؛ أى حاضت.

(٢) سقط من: ٤١. وفى ١١١: «سنة»، وفى م: «بغتة»، وفى تاريخ دمشق: «فتنة». وتفئة ذلك، أى أثر ذلك. انظر النهاية ١/ ١٩٢.

(٣) البخارى (٢٦٨، ٢٨٤، ٥٠٦٨، ٥٢١٥).

(٤ - ٤) سقط من: ١١١، ٤١، ص.

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٨٢ - ٢٨٦، من طريق يعقوب بن سفيان به.

(٦) كذا فى النسخ. والصواب: «علق»، فلم يعلق البخارى عن الحجاج إلا عقب الحديث (٥٢٥٤) من كتاب الطلاق وهو عن جده عن الزهرى عن عروة أنه سأل عائشة عن أى أزواج النبى ﷺ استعاذت منه. وسيأتى قريبا فى صفحة ٢١٤. قال الحافظ فى تهذيب التهذيب ٢/ ٢٠٨: علق له البخارى فى الطلاق.

فى « صحيحِه » عن الحجاجِ هذا ، وأورَد له الحافظُ ابنُ عساكرَ[1] طُرُقًا عنه - أن أوَّلَ امرأةٍ تزوَّجها رسولُ اللَّهِ ﷺ خديجةُ بنتُ خويلدِ بنِ أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى ابنِ قُصَىٍّ ، زوَّجه إياها أبوها قبلَ البِعثةِ - وفى روايةٍ قال الزهرىُّ[2] : وكان عمْرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ تزوَّجَ خديجةَ إحدَى وعشرين سنةً ، وقيل : خمسًا وعشرين سنةً . زمانَ بُنِيَت الكعبةُ . وقاله الواقدىُّ ، وزاد : ولها خمسٌ وأربعون سنةً[3] . وقال آخرون مِن أهلِ العلمِ[4] : كان عمرُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، يومَئذٍ ثلاثين سنةً . وعن حَكيمِ بنِ حِزامٍ[5] قال : كان عمرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ تزوَّج خديجةَ خمسًا وعشرين سنةً ، وعمرُها أربعون سنةً . وعن ابنِ عباسٍ[6] : كان عمرُها ثمانيًا وعشرين سنةً . رواهما ابنُ عساكرَ . وقال ابنُ جُرَيْجٍ[7] : كان عليه الصلاةُ والسلامُ ، ابنَ سبعٍ وثلاثين سنةً - فولَدت له القاسمَ ، وبه كان يُكَنَّى ، والطيِّبَ والطاهرَ ، وزينبَ ، ورُقَيَّةَ ، وأمَّ كُلْثومٍ ، وفاطمةَ .

قلتُ : وهى أمُّ أولادِه كلِّهم سوى إبراهيمَ فمِن ماريةَ ، كما سيأتى بيانُه . ثم تكلَّم[8] على كلِّ بنتٍ مِن بناتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومَن تزوَّجها ، وحاصلُه : أن زينبَ تزوَّجها أبو[9] العاصِ بنُ الرَّبيعِ[10] بنِ عبدِ العُزَّى بنِ عبدِ شمسِ بنِ

---

(١) تاريخ دمشق ٣/ ١٧٧.
(٢) المصدر السابق ٣/ ١٨٤ عن الزهرى .
(٣) المصدر السابق ٣/ ١٩٠ ، من طريق الواقدى به .
(٤) المصدر السابق ٣/ ١٩١.
(٥) المصدر السابق ٣/ ١٩٤.
(٦) المصدر السابق ٣/ ١٩٣.
(٧) المصدر السابق ٣/ ١٨٤.
(٨) أى الزهرى فى رواية يعقوب بن سفيان التى فى دلائل البيهقى .
(٩) سقط من : م . وانظر الإصابة ٧/ ٢٤٨.
(١٠ - ١٠) سقط من : ص .

(١ عبدِ منافٍ ، وهو ابنُ أختِ خديجةَ ، أمُّه هالةُ بنتُ خويلدٍ ١) ، فولَدت (٢ له ابنًا اسمُه عليٌّ ، وبنتًا اسمُها ٢) أُمامةُ بنتُ زينبَ ، وقد تزوَّجها عليُّ بنُ أبى طالبٍ بعدَ وفاةِ فاطمةَ ، ومات وهى عندَه ، ثم تزوَّجتْ بعدَه بالمغيرةِ بنِ نوفلِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ . وأما رُقَيَّةُ فتزوَّجها عثمانُ بنُ عفّانَ ، فولدت له ابنَه عبدَ اللَّهِ وبه كان يكنَّى أولًا ، ثم اكتَنى بابنِه عمرٍو ، وماتَت رقيَّةُ ورسولُ اللَّهِ ﷺ ببدرٍ ، ولمَّا قدِم زيدُ بنُ حارثةَ بالبِشارةِ وجَدهم قد ساوَوُا الترابَ عليها ، وكان عثمانُ قد أقام عندَها يُمَرِّضُها ، فضرَب له رسولُ اللَّهِ ﷺ بسهمِه وأجْرِه ، ثم زوَّجه بأختِها أمِّ كُلْثومٍ ، ولهذا كان يقالُ له : ذو النُّورَيْن . فتُوُفِّيت عندَه أيضًا فى حياةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ [٣/٣٧٩و] . وأمَّا فاطمةُ فتزوَّجها ابنُ عمِّه عليُّ بنُ أبى طالبِ بنِ عبدِ المطلبِ ، فدخَل بها بعدَ وقعةِ بدرٍ ، كما قدَّمْنا ، فولَدت له حسنًا ، وبه كان يكنَّى ، وحسينًا ، وهو المقتولُ شهيدًا بأرضِ العراقِ . قلتُ : ويقالُ : ومُحَسِّنًا . قال : وزينبَ وأمَّ كُلْثومٍ ، وقد تزوَّج زينبَ هذه ابنُ عمِّها عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ ، فولَدت له عليًّا وعَوْنًا ، وماتَت عندَه ، وأمَّا أمُّ كُلْثومٍ فتزوَّجها أميرُ المؤمنين عمرُ بنُ الخطابِ ، فولَدت له زيدًا ومات عنها ، فتزوَّجتْ بعدَه بابنَى عمِّها جعفرٍ واحدًا بعدَ واحدٍ ؛ تزوَّجت بعَوْنِ بنِ جعفرٍ فمات عنها ، فخلَف عليها أخوه محمدٌ فمات عنها ، فخلَف عليها أخوهما عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ ، فماتَت عندَه . قال الزهرىُّ : وقد كانت خديجةُ بنتُ خويلدٍ تزوَّجتْ قبلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ برجلَيْن ؛ الأولُ منهما عَتِيقُ بنُ عائِذِ (٣) بنِ مَخْزومٍ ، فولَدت منه جاريةً وهى أمُّ محمدِ بنِ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١ .

(٣) فى ١١١ ، ٤١ : « عائذة » ، وفى م ، : « عابد » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٤٢ .

صَيْفِيٌّ ، والثانى أبو هالةَ التميمىُّ فولَدت له هندَ بنَ هندٍ ، وقد سمَّاه ابنُ إسحاقَ[1] ، فقال : ثم خلَف عليها بعدَ هلاكِ [2]عتيقِ بنِ[2] عائِذٍ أبو هالةَ النَّبَّاشُ ابنُ زُرارةَ ، أحدُ بنى عمرِو بنِ تميمٍ ، حليفُ بنى عبدِ الدَّارِ ، فولَدت له رجلًا وامرأةً ، ثم هَلك عنها ، فخلَف عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فولَدت له بناتِه الأربعَ ، ثم بعدَهن القاسمَ والطيِّبَ والطاهرَ ، فذهَبَ الغِلْمةُ جميعًا وهم يُرضَعون .

قلتُ : ولم يتزوَّجْ عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ مدةَ حياتِها امرأةً ، كذلك رَواه عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، أنها قالت ذلك[3] . وقد قدَّمْنا تزويجَها فى موضعِه وذكَرْنا شيئًا مِن فضائلِها بدَلائلِها[4] .

قال الزهرىُّ[5] : ثم تزوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ بعدَ خديجةَ بعائشةَ بنتِ أبى بكرٍ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى قُحافةَ عثمانَ بنِ عامرِ بنِ عمرِو بنِ كعبِ بنِ سعدِ بنِ تَيْمِ بنِ مُرَّةَ ابنِ كعبِ بنِ لُؤَىِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النضرِ بنِ كِنانةَ ، ولم يتزوَّجْ بِكْرًا غيرَها .

قلتُ : ولم يُولَدْ له منها ولدٌ ، وقيل : بل أسقَطت منه ولدًا سمَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ ، ولهذا كانت تُكنَّى بأمِّ عبدِ اللَّهِ . وقيل : إنما كانت تُكنَّى بعبدِ اللَّهِ ابنِ أختِها أسماءَ مِن الزُّبيرِ بنِ العوّامِ ، رضِى اللَّهُ عنهم .

[٣/٣٧٩ظ] قلتُ : وقد قيل : إنه ﷺ تزوَّج سَوْدةَ قبلَ عائشةَ . قاله ابنُ إسحاقَ وغيرُه كما قدَّمْنا ذكرَ الخلافِ فى ذلك . فاللَّهُ أعلمُ . وقد قدَّمْنا صفةَ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٦٤٣، ٦٤٤.

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة .

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٣٦/٧٧) ، عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق به .

(٤) تقدم فى ٣/٤٦٢ - ٤٦٩، وتقدم ذكر فضائلها فى ٤/٣١٥ - ٣٢٤.

(٥) تقدم قبل قليل من حديث يعقوب بن سفيان فى دلائل البيهقى .

تزويجِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بهما قبل الهجرةِ ، وتأخُّرَ دخولِه بعائشةَ إلى ما بعدَ الهجرةِ .

قال : وتزوَّج صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم ، حفصةَ بنتَ عمرَ بنِ الخطابِ ، وكانت قبلَه تحتَ خُنَيْسِ بنِ حُذافةَ بنِ قيسِ بنِ عديِّ بنِ حُذافةَ بنِ سهمِ بنِ عمرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كعبِ بنِ لُؤَيٍّ ، مات عنها مؤمنًا .

قال : وتزوَّج صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم أمَّ سَلَمةَ هندَ بنتَ أبى أُميَّةَ بنِ المغيرةِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ مخزومٍ ، (١) وكانت قبلَه تحتَ ابنِ عمِّها أبى سَلَمةَ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الأسَدِ بنِ هلالِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ مخزومٍ (١) .

قال : وتزوَّج صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم سَوْدَةَ بنتَ زَمْعةَ بنِ قيسِ بنِ عبدِ شمسِ ابنِ عبدِ وُدٍّ بنِ نصرِ بنِ مالكِ بنِ حِسْلِ بنِ عامرِ بنِ لُؤَيٍّ ، وكانت قبلَه تحتَ السَّكْرانِ بنِ عمرٍو أخى سُهيلِ بنِ عمرِو بنِ عبدِ شمسٍ ، مات عنها مسلمًا بعدَ رجوعِه وإياها مِن أرضِ الحبشةِ إلى مكةَ ، رضِى اللَّهُ عنهما .

قال : وتزوَّج صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم أمَّ حَبِيبةَ رَمْلةَ بنتَ أبى سفيانَ بنِ حربِ ابنِ أميَّةَ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَىٍّ ، وكانت قبلَه تحتَ (٢) عُبيدِ اللَّهِ (٢) ابنِ جَحْشِ بنِ رِئابٍ ، مِن بنى أسَدِ بنِ خُزيمةَ ، مات بأرضِ الحبشةِ نصرانيًّا ، بعَث إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ عمرَو بنَ أميَّةَ الضَّمْرىَّ إلى أرضِ الحبشةِ فخطَبها عليه ، فزوَّجها منه عثمانُ بنُ عفَّانَ . كذا قال ، والصوابُ (٣) خالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ (٣) ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى م ، ص : « عبد اللَّه » . وانظر أسد الغابة ٧/ ١١٥ ، والإصابة ٧/ ٦٥١ .

(٣ - ٣) فى النسخ : « عثمان بن أبى العاص » . والمثبت مما تقدم فى ٦/ ١٤٤ - ١٤٩ فى تزويج النبى ﷺ برملة بنت أبى سفيان . وانظر ذلك فى ترجمتها فى الاستيعاب ٤/ ١٨٤٤ ، وأسد الغابة ٧/ ١١٥ ، والإصابة ٧/ ٦٥٢ .

وأصْدَقها عنه النجاشيُّ أربعَمائةِ دينارٍ، وبعَث بها مَع شُرَحْبيلَ بنِ حَسَنةَ، وقد قدَّمْنا ذلك كلَّه مطولًا. وللَّهِ الحمدُ والمنَّةُ.

قال: وتزوَّج صلَّى اللَّه عليه وسلَّم زينبَ بنتَ جَحْشِ بنِ رئابِ بنِ أسَدِ بنِ خُزيمةَ، وأمُّها أُمَيْمةُ بنتُ عبدِ المطلبِ عمَّةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكانت قبلَه تحتَ زيدِ بنِ حارثةَ مولَاه، عليه الصلاةُ والسلامُ، وهى أوَّلُ نسائِه لحُوقًا به، (١وأوَّلُ مَن عُمِل عليها النَّعْشُ، صنَعتْه أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ عليها كما رأَت ذلك بأرضِ الحبشةِ١).

قال: وتزوَّج صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم زينبَ بنتَ خُزيمةَ، وهى مِن بنى عبدِ مَنافِ بنِ هلالِ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعةَ، (١ويقالُ لها: أمُّ المَساكينِ. وكانت قبلَه تحتَ عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشِ بنِ رئابٍ، قُتِل يومَ أحدٍ١)، فلم تَلْبَثْ عندَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، إلا يسيرًا حتى تُوُفِّيَت، رضِى اللَّهُ عنها.

وقال يونسُ عن محمدِ بنِ إسحاقَ(٢): كانت قبلَه عندَ الحُصينِ بنِ الحارثِ ابنِ عبدِ المطلبِ بنِ عبدِ منافٍ، أو عندَ أخيه الطُّفَيْلِ بنِ الحارثِ.

قال الزهرىُّ: وتزوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ مَيْمونةَ بنتَ الحارثِ [٣/٣٨٠و] بنِ حَزْنِ بنِ بُجَيْرِ بنِ الهُزَمِ(٣) بنِ رُوَيْبةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ هلالِ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعةَ، قال: وهى التى وهَبَت نفسَها.

قلتُ: الصحيحُ أنه ﷺ خطبَها، وكان السَّفيرَ بينَهما أبو رافعٍ مولَاه، كما بسَطْنا ذلك فى عمرةِ القَضاءِ. قال الزهرىُّ: وقد تزوَّجَت قبلَه رجلَيْن، أوَّلُهما

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٢٤١.

(٣) فى النسخ، والدلائل: «الهرم». والمثبت من الإكمال ٧/ ٤١٢، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٧٤.

ابنُ عبدِ ياليلَ - وقال سَيْفُ بنُ عمرَ فى روايتِه[1] : كانت تحتَ عُميرِ بنِ عمرِو أحدِ بنى عُقْدةَ مِن ثَقيفِ بنِ عمرِو الثقفىِّ ، مات عنها - ثم خلَفَ عليها أبو رُهْمِ ابنُ عبدِ العُزَّى بنِ أبى قيسِ بنِ عبدِ وُدٍّ بنِ نصرِ بنِ مالكِ بنِ حِسْلِ بنِ عامرِ بنِ لُؤَىٍّ .

قال[2] : وسبَى رسولُ اللَّهِ ﷺ جُوَيْرِيَةَ بنتَ الحارثِ بنِ أبى ضِرارِ بنِ الحارثِ ابنِ عائذِ[3] بنِ مالكِ بنِ المُصْطَلِقِ مِن خُزاعةَ ، يومَ المُرَيْسِيعِ ، فأَعْتَقها وتزوَّجها . ويقالُ[4] : بل قدِم أبوها الحارثُ ، وكان مِلكَ خُزاعةَ فأَسْلَم ، ثم تزوَّجها منه صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم . وكانت قبلَه عندَ ابنِ عمِّها صفوانَ بنِ أبى الشَّفْرِ[5] . قاله قتادةُ عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، والشعبىُّ ، ومحمدُ بنُ إسحاقَ وغيرُهم[6] ، قالوا : وكان هذا البطنُ مِن خُزاعةَ حلفاءَ لأبى سفيانَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ ولهذا يقولُ حسانُ :

وحلفُ الحارثِ بنِ أبى ضِرارٍ وحلفُ قريظةٍ فيكمْ سواءُ

وقال سيفُ بنُ عمرَ فى روايتِه[7] ، عن سعيدِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن عائشةَ قالت : وكانت جُوَيْرِيَةُ تحتَ ابنِ عمِّها مالكِ بنِ صفوانَ بنِ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦٦/٣ ، من حديث سيف بن عمر .

(٢) أى الزهرى .

(٣) فى ١١١، ٤١، م، ص : « عامر » . وانظر الاستيعاب ٤/ ١٨٠٤، وأسد الغابة ٧/ ٥٦، والإصابة ١/ ٥٧٩.

(٤) ذكره البيهقى فى دلائل النبوة ٥١/٤ ، عن موسى بن عقبة .

(٥) فى ٤١، م : « السفر » . وفى تاريخ دمشق : « الصفر » . قال صاحب القاموس : وذو الشفر بالضم ابن أبى سرح ، خزاعى . القاموس المحيط (ش ف ر) .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧٣/٣ ، بطرق عنهم .

(٧) المصدر السابق ٣/ ١٦٥.

تَوْلَبٍ[1] ذى الشُّفْرِ بنِ أبى السَّرْحِ بنِ مالكِ بنِ المُصْطَلِقِ.

قال[2]: وسَبَى صفيَّةَ بنتَ حُيَىِّ بنِ أخْطَبَ مِن بنى النضيرِ يومَ خيبرَ، وهى عروسٌ بكنانةَ بنِ أبى الحُقَيْقِ. وقد زعَم سيفُ بنُ عمرَ فى روايتِه[3] أنها كانت قبلَ كنانةَ عندَ سَلَّامِ بنِ مِشْكَمٍ، فاللَّهُ أعلمُ. قال: فهذه إحدَى عشْرَةَ امرأةً دخَل بهن. قال: وقد قسَم عمرُ بنُ الخطابِ فى خلافتِه لكلِّ امرأةٍ مِن أزواجِ النبىِّ ﷺ اثنَىْ عشَرَ ألفًا، وأعطَى جُوَيْرِيَةَ وصفيَّةَ ستَّةَ آلافٍ، ستَّةَ آلافٍ، بسببِ أنهما سُبِيَتا. قال الزهرىُّ: وقد حجَبهما رسولُ اللَّهِ ﷺ وقسَم لهما.

قلتُ: وقد بسَطْنا الكلامَ فيما تقدَّم فى تزويجِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، كلَّ واحدةٍ مِن هذه النِّسوةِ، رضِى اللَّهُ عنهن، فى موضعِه.

قال الزهرىُّ: [٣/٣٨٠ظ] وتزوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ العاليةَ بنتَ ظَبْيانَ بنِ عمرِو مِن بنى أبى[4] بكرِ بنِ كلابٍ، ودخَل بها، وطلَّقها صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم. قال البيهقىُّ: كذا فى كتابى. وفى روايةِ غيرِه: ولم يدخُلْ بها فطلَّقها.

وقد قال محمدُ بنُ سعدٍ[5]، عن هشامِ بنِ محمدِ بنِ السائبِ الكَلْبىِّ، حدَّثنى رجلٌ مِن بنى أبى بكرِ بنِ كِلابٍ، [6]أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تزوَّج العاليةَ بنتَ ظَبْيانَ بنِ عمرِو بنِ عوفِ بن كعبِ بنِ عبدِ بنِ أبى بكرِ بنِ كِلابٍ[6]، فمكَثَت عندَه دَهْرًا ثم طلَّقها.

---

(١) كذا فى النسخ. وليست فى تاريخ دمشق.
(٢) أى الزهرى.
(٣) تاريخ دمشق ٣/ ١٦٦.
(٤) سقط من: الأصل، ٤١، م. وانظر الإصابة ٨/ ١٦.
(٥) الطبقات الكبرى ٨/ ١٤٣.
(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

وقد روَى يعقوبُ بنُ سفيانَ[1] ، عن حجاجِ بنِ أبى مَنِيعٍ ، عن جدِّه ، عن الزهرىِّ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، أن الضَّحاكَ بنَ سفيانَ الكِلابىَّ هو الذى دلَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ عليها ، وأنا أسمَعُ مِن وراءِ الحِجابِ ، قال : يا رسولَ اللَّهِ ، هل لك فى أختِ أمِّ شَبيبٍ ؟ وأمُّ شَبيبٍ امرأةُ الضَّحاكِ . وبه[2] قال الزهرىُّ : وتزوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ امرأةً مِن بنى عمرِو بنِ كِلابٍ ، فأُنبئ أن بها بَياضًا ، فطلَّقها ولم يدخُلْ بها . قلتُ : الظاهرُ أن هذه هى التى قبلَها . واللَّهُ أعلمُ .

قال[3] : وتزوَّج أختَ بنى الجَوْنِ الكِنْدىِّ ، وهم حلفاءُ بنى فَزارةَ ، فاستَعاذت منه ، فقال : « لقد عُذْتِ بعظيمٍ ، الْحَقِى بأهلِك » . فطلَّقها ولم يدخُلْ بها . قال : وكانت لرسولِ اللَّهِ ﷺ سُرِّيَّةٌ يقالُ لها : ماريَةُ . فولَدَت له غلامًا اسمُه إبراهيمُ ، فتُوُفِّىَ وقد مَلأَ المَهْدَ . وكانت له وَليدةٌ يقالُ لها : رَيْحانةُ بنتُ شَمْعونَ ، مِن أهلِ الكتابِ مِن خنافةَ ، وهم بطنٌ مِن بنى قُريظةَ ، أَعتَقها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ويزعُمون أنها قد احتَجبت .

وقد روَى الحافظُ ابنُ عساكرَ بسندِه[4] ، عن علىِّ بنِ مُجاهدٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تزوَّج خَوْلةَ بنتَ الهُذَيْلِ بنِ هُبَيرةَ التَّغْلِبىِّ ، وأمُّها خِرْنِقُ بنتُ خليفةَ ، أختُ دِحيةَ بنِ خليفةَ ، فحُمِلت إليه مِن الشامِ ، فماتت فى الطريقِ ، فتزوَّج خالتَها شَرافَ بنتَ فَضالةَ بنِ خليفةَ ، فحُمِلت إليه مِن الشامِ ، فماتت فى الطريقِ أيضًا .

وقال يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بن إسحاقَ[5] : وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٢٣.
(٢) أى بالإسناد السابق .
(٣) المصدر السابق .
(٤) تاريخ دمشق ٣/ ٢٣٣.
(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٢٤٨. وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٨٧، عن يونس بن بكير به .

تزوَّج أسماءَ بنتَ كعبٍ الجَوْنيَّةَ، فلم يدخُلْ بها حتى طلَّقها، وتزوَّج عَمرةَ بنتَ يَزيدَ[1] إحدَى نساءِ بنى كلابٍ، ثم مِن بنى الوَحيدِ، وكانت قبلَه عندَ الفضلِ بنِ عباسِ بنِ عبدِ المطلبِ، فطلَّقها ولم يدخُلْ بها. قال البيهقيُّ: فهاتان هما اللتان ذكَرهما الزهريُّ ولم يسمِّهما، إلا أن ابنَ إسحاقَ [٣/٣٨١و] لم يذكُرِ العاليةَ.

وقال البيهقيُّ[2]: أنبأَنا الحاكمُ، أنبأَنا الأصمُّ، أنبأَنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ، عن يونسَ بنِ بكيرٍ، عن زكريا بنِ أبى زائدةَ، عن الشعبيِّ قال: وهَبْن لرسولِ اللَّهِ ﷺ نساءٌ أنفسَهن، فدخَل ببعضِهن، وأَرْجَى بعضَهن فلم يَقْرَبْهن حتى تُوُفِّىَ، ولم يُنْكِحْن بعدَه، منهنَّ أمُّ شَريكٍ، فذلك قولُه تعالى[3]: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ﴾ [الأحزاب: ٥١]. قال البيهقيُّ: وقد رُوِّينا عن هشامِ بنِ عُروةَ، عن أبيه قال: كانت خَوْلَةُ - يعنى بنتَ حكيمٍ - مِمَّن وهَبْن أنفسَهن لرسولِ اللَّهِ ﷺ. وقال البيهقيُّ: ورُوِّينا فى حديثِ أبى أُسَيْدٍ الساعديِّ فى قصةِ الجَوْنيَّةِ التى استَعاذت فألحَقها بأهلِها، أن اسمَها أُمَيْمةُ بنتُ النُّعمانِ بنِ شَرَاحيلَ. كذا قال.

وقد قال الإمامُ أحمدُ[4]: حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الزُّبيرىُّ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الغَسِيلِ، عن حمزةَ بنِ أبى أُسَيدٍ عن أبيه، وعباسِ بنِ سهلٍ عن أبيه،

---

(١) فى النسخ والدلائل: «زيد». والمثبت من سيرة ابن إسحاق. وانظر الاستيعاب ٤/ ١٨٨٧، وأسد الغابة ٧/ ٢٠٥، والإصابة ٨/ ٣٤، ٣٥.

(٢) دلائل النبوة ٧/ ٢٨٧.

(٣) التفسير ٦/ ٤٣٧.

(٤) المسند ٣/ ٤٩٨، ٥/ ٣٣٩.

قالا : مرَّ بنا النبىُّ ﷺ وأصحابٌ له ، فخرَجْنا معه حتى انطَلَقْنا إلى حائطٍ يقالُ له : الشَّوْطُ . حتى انتَهينا إلى حائطيْنِ فجلَسنا بينَهما ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اجلِسوا » . ودخَل هو وقد أُتِىَ بالجَوْنيَّةِ ، فعُزِلَتْ فى بيتِ أُمَيْمةَ بنتِ النُّعمانِ بنِ شَراحيلَ ، ومعها دايَةٌ[1] لها ، فلمَّا دخَل عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : « هَبى لى نفسَكِ » . قالت : وهل تهَبُ الملِكةُ نفسَها للسُّوقةِ ؟! وقالت : إنى أعوذُ باللَّهِ منك . قال : « لقد عُذْتِ بمَعاذٍ » . ثم خرَج علينا فقال : « ياأبا أُسَيْدٍ ، اكْسُها رازِقِيَّتين[2] وأَلْحِقْها بأهلِها » . وقال غيرُ أبى أحمدَ[3] : امرأةٌ مِن بنى الجَوْنِ يقالُ لها : أُمَينةُ .

وقال البخارىُّ[4] : حدَّثنا أبو نُعيمٍ ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الغَسِيلِ ، عن حمزةَ ابنِ أبى أُسَيْدٍ ، عن أبى أُسَيْدٍ قال : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى انطَلَقْنا إلى حائطٍ يقالُ له : الشَّوْطُ . حتى انتَهينا إلى حائطيْنِ جلَسْنا بينَهما ، فقال صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم : « اجلِسوا هـٰهنا » . فدخَل وقد أُتِىَ بالجَوْنيَّةِ ، فأُنْزِلت فى [5]بيتٍ فى نخلٍ[5] فى بيتِ أُمَيْمةَ بنتِ النُّعمانِ بنِ شَراحيلَ ، ومعها دايَتُها حاضنةٌ لها ، فلمَّا دخَل عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : « هَبى نفسكِ لى » . قالت : وهل تهَبُ الملِكةُ نفسَها للسُّوقةِ ؟! قال : فأهوَى بيدِه يضَعُ يدَه عليها لتَسْكُنَ ، فقالت : أعوذُ باللَّهِ منك . فقال : « قد عُذْتِ [٣/٣٨١ظ] بمَعاذٍ » . ثم خرَج علينا فقال : « ياأبا أُسَيْدٍ ،

---

(١) الداية : الظِّئر . والظئر : العاطفةُ على غير ولدها ، المرضعة له من الناس والإبل ، الذكر والأنثى فى ذلك سواء . اللسان (د و ا ، ظ أ ر) .

(٢) فى م : « دراعتين » . والرازقية : ثياب كَتَّانٍ بيض . النهاية ٢/ ٢١٩ .

(٣) القائل هو عبد اللَّه بن الإمام أحمد عقب الحديث فى ٣/ ٤٩٨ .

(٤) البخارى (٥٢٥٥) .

(٥ - ٥) فى م : « محل » .

اكسُها رازقِيَّتَيْن وألْحِقْها بأهلِها » .

قال البخارىُّ[1] : وقال الحسينُ بنُ الوليدِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الغَسيلِ ، عن عباسِ بن سهلِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه وأبى أُسَيْدٍ ، قالا : تزوَّج النبىُّ ﷺ أُمَيْمةَ بنتَ شَراحيلَ ، فلمَّا أُدْخِلت عليه بسَط يدَه إليها ، فكأنَّها كرِهت ذلك ، فأمَر أبا أُسَيْدٍ أن يُجَهِّزَها ويَكْسُوَها ثوبين رازِقِيَّين . ثم قال البخارىُّ : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا إبراهيمُ بنُ أبى[2] الوَزيرِ ، ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن[3] حمزةَ ، عن أبيه ، وعن عباسِ بنِ سهلِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه بهذا . انفرَد البخارىُّ بهذه الرواياتِ مِن بينِ أصحابِ الكتبِ .

وقال البخارىُّ[4] : ثنا الحمَيْدىُّ ، ثنا الوليدُ ، ثنا الأوزاعىُّ ، سأَلتُ الزهرىَّ : أىُّ أزواجِ النبىِّ ﷺ استَعاذت منه ؟ فقال : أخبرنى عروةُ ، عن عائشةَ ، أن ابنةَ الجَوْنِ لمَّا أُدْخِلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ[5] قالت : أعوذُ باللَّهِ منك . فقال : « لقد عُذتِ بعظيمٍ ، الْحَقِى بأهلِكِ » . وقال : ورَواه حجَّاجُ بنُ أبى مَنيعٍ ، عن جدِّه ، عن الزهرىِّ ، أن عروةَ أخبَره أن عائشةَ قالت ... انفرَد به دونَ مسلمٍ .

قال البيهقىُّ[6] : ورأَيتُ فى كتابِ « المعرفةِ » لابنِ مَنْده ، أن اسمَ التى استَعاذت منه أمَيْمةُ بنتُ النُّعمانِ بنِ شَراحيلَ ، ويقالُ : فاطمةُ بنتُ الضَّحاكِ[7] .

---

(١) البخارى (٥٢٥٦، ٥٢٥٧) معلقا .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح البخارى . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ١٥٧.

(٣) فى م ، ص : « بن ».

(٤) البخارى (٥٢٥٤) .

(٥) بعده فى البخارى : « ودنا منها » .

(٦) دلائل النبوة ٧/ ٢٨٧، ٢٨٨.

(٧) بعده فى الدلائل : « ويقال : إنها مليكة الليثية . قلت » .

والصحيحُ أنها أُمَيْمةُ، واللَّهُ أعلمُ، وزعَموا أن الكِلابيَّةَ اسمُها عَمْرةُ، وهى التى وصَفها أبوها بأنها لم تَمْرَضْ قَطُّ، فرغِب عنها رسولُ اللَّهِ ﷺ.

وقد روَى محمدُ بنُ سعدٍ[1]، عن محمدِ بن عبدِ اللَّهِ، عن الزهرىِّ قال: هى فاطمةُ بنتُ الضَّحاكِ بنِ سفيانَ، استَعاذت منه فطلَّقها، فكانت تَلْقُطُ البَعْرَ وتقولُ: أنا الشَّقِيَّةُ. قال: وتزوَّجها رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ذى القَعْدةِ سنةَ ثمانٍ، وماتَت سنةَ ستين.

وذكَر يونسُ[2]، عن ابنِ إسحاق فيمَن تزوَّجها، عليه الصلاةُ والسلامُ، ولم يدخُلْ بها، أسماءَ بنتَ كعبٍ الجَوْنيَّةَ، وعمرةَ بنتَ يزيدَ الكِلابيَّةَ. وقال ابنُ عباسٍ وقتادةُ[3]: أسماءُ بنتُ النُّعمانِ بنِ أبى الجَوْنِ. فاللَّهُ أعلمُ. قال ابنُ عباسٍ[4]: لمَّا استَعاذت منه خرَج مِن عندِها مُغْضَبًا، فقال له الأشْعثُ: لايَسُؤْك ذلك يا رسولَ اللَّهِ فعندى أجملُ منها. فزوَّجه أختَه قُتَيْلةَ. وقال غيرُه[5]: كان ذلك فى ربيعٍ سنةَ تسعٍ.

وقال سعيدُ بنُ أبى عَروبةَ، عن قتادةَ[6]: تزوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ خمسَ عشْرَةَ امرأةً. فذكَر [٣/٣٨٢و] منهنَّ أمَّ شَريكٍ الأنصاريَّةَ النَّجَّاريَّةَ، قال: وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنى لأُحِبُّ أن أتزوَّجَ مِن الأنصارِ، ولكنِّى أكرَهُ غَيْرتَهنَّ». ولم يدخُلْ بها. قال: وتزوَّج أسماءَ بنتَ الصَّلْتِ مِن بنى حَرامٍ، ثم مِن بنى

---

(١) الطبقات الكبرى ٨/ ١٤١.

(٢) تقدم قريبا فى صفحة ٢١١.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/٢٢٩ عن قتادة، وفى ٣/ ٢٢٩، ٢٣٠ عن ابن عباس.

(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٨/ ١٤٧، عن ابن عباس بنحوه.

(٥) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٨/١٤٥، عن ابن أبى عون.

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/٢٨٨ من طريق سعيد به.

سُليم، ولم يدخُلْ بها، وخطَب جَمْرةَ بنتَ الحارثِ المُزَنيَّةَ.

وقال الحاكمُ أبو عبدِ اللَّهِ النَّيْسابوريُّ[1]: وقال أبو عُبَيدةَ مَعْمرُ بنُ المُثَنَّى: تزوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ ثمانيَ عشْرَةَ امرأةً. فذكَر منهنَّ قُتَيْلةَ بنتَ قيسٍ أختَ الأشعثِ بنِ قيسٍ، فزعَم بعضُهم أنه تزوَّجها قبلَ وفاتِه بشهريْن، وزعَم آخرون أنه تزوَّجها فى مرضِه. قال: ولم تكُنْ قدِمت عليه ولا رآها ولا دخل بها. قال: وزعَم آخرون أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أوْصَى أن تُخَيَّرَ قُتَيْلةُ، فإن شاءت يَضْرِبُ عليها الحِجابَ وتُحَرَّمُ على المؤمنين، وإن شاءت فلْتَنْكِحْ مَن شاءت، فاختارتِ النكاحَ، فتزوَّجها عِكْرِمةُ بنُ أبى جهلٍ بحَضْرَ موتَ، فبلَغ ذلك أبا بكرٍ فقال: لقد هممْتُ أن أُحَرِّقَ عليهما. فقال عمرُ بنُ الخطابِ: ما هى مِن أمهاتِ المؤمنين، ولا دخَل بها ولا ضرَب عليها الحِجابَ. قال أبو عُبَيدةَ: وزعَم بعضُهم أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يُوصِ فيها بشىءٍ، وأنها ارتَدَّت بعدَه، فاحتَجَّ عمرُ على أبى بكرٍ بارتدادِها؛ أنها ليست مِن أمهاتِ المؤمنين. وذكر ابنُ مَندَه أنَّ التى ارتَدَّت هى البَرْصاءُ[2] مِن بنى عوفِ بنِ سعدِ بنِ ذُبْيانَ.

وقد روَى الحافظُ ابنُ عساكرَ[3] مِن طرقٍ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تزوَّج قُتَيْلةَ أختَ الأشعثِ بنِ قيسٍ، فمات قبلَ أن يُخَيِّرَها، فبرَّأها اللَّهُ منه.

وروَى حمادُ بنُ سَلَمةَ[4]، عن داودَ بنِ أبى هندٍ، عن الشَّعْبىِّ، أن عِكرمةَ

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٨٨، عن الحاكم به.

(٢) فى الأصل: «الرمياء»، وفى م: «البرحاء». وانظر الإصابة ٧/ ٥٣٠.

(٣) تاريخ دمشق ٣/ ٢٢٦، ٢٢٧.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٢٢٧، من طريق حماد به.

ابنَ أبى جهلٍ لمَّا تزوَّج قُتَيْلةَ أراد أبو بكرٍ أن يَضْرِبَ عنقَه ، فراجَعه عمرُ بنُ الخطابِ فقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَدْخُلْ بها ، وإنها ارْتَدَّتْ مع أخِيها ، فبَرِئتْ مِن اللَّهِ ورسولِه ﷺ . فلم يزلْ به حتى كَفَّ عنه .

قال الحاكمُ[1] : وزاد أبو عُبَيدةَ فى العَدَدِ فاطمةَ بنتَ شُريحٍ ، وسَنا[2] بنتَ أسماءَ بنِ الصَّلْتِ السُّلَميَّةَ . هكذا روَى ذلك ابنُ عساكرَ مِن طريقِ ابنِ مَنْده بسنده ، عن قتادةَ ، فذكَره[3] . وقال محمدُ بنُ سعدٍ ، عن ابنِ الكلبىِّ مثلَ ذلك . قال ابنُ سعدٍ : وهى سبا[4] .

[٣/٣٨٢ظ] قال ابنُ عساكرَ[5] : ويقالُ سنا[6] بنتُ الصَّلْتِ بنِ حَبيبِ بنِ حارثةَ بنِ هلالِ بنِ حَرامِ بنِ سِماكِ بنِ عوفٍ السُّلَميُّ .

قال ابنُ سعدٍ[7] : أخبَرَنا هشامُ بنُ محمدِ بنِ السَّائبِ الكلبىُّ ، حدَّثنى العَرْزميُّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : كان فى نساءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ سنا بنتُ سفيانَ بنِ عوفِ بنِ كعبِ بنِ أبى بكرِ بنِ كِلابٍ .

وقال ابنُ عمرَ[7] : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث أبا أُسَيْدٍ يخطُبُ عليه امرأةً مِن بنى عامرٍ يقالُ لها : عَمْرةُ بنتُ يزيدَ بنِ عُبيدِ بنِ كِلابٍ ، فتزوَّجها فبلَغه أنَّ بها بَياضًا فطلَّقها .

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٨٨، عن الحاكم بسنده السابق .

(٢) فى ا ٤، م، ص : « سبأ » .

(٣) تاريخ دمشق ٣/ ٢٣٠ .

(٤) انظر طبقات ابن سعد ٨/ ١٤٩، وتاريخ دمشق ٣/ ٢٣٠، ٢٣١.

(٥) تاريخ دمشق ٣/ ٢٣١.

(٦) فى م، ص : « سبأ » .

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٢٣١، من طريق محمد بن سعد به .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[1] ، عن الواقدىِّ ، حدَّثنى أبو مَعْشَرٍ قال : تزوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ مُلَيكةَ بنتَ كعبٍ ، وكانت تُذْكَرُ بجمالٍ بارعٍ . فدخَلَت عليها عائشةُ فقالت : ألا تستَحين أن تَنكِحى قاتلَ أبيكِ ؟ فاستَعاذت منه فطلَّقها ، فجاء قومُها فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنها صغيرةٌ ولا رأىَ لها ، وإنها خُدِعَتْ ، فارْتجِعْها . فأَبَى ، فاستأْذَنوه أن يزوِّجوها بقريبٍ لها من بنى عُذْرةَ ، فأذِنَ لهم . قال : وكان أبوها قد قتَله خالدُ بنُ الوليدِ يومَ الفتحِ .

قال الواقدىُّ[2] : وحدَّثنى عبدُ العزيزِ الجُنْدَعىُّ ، عن أبيه ، عن عطاءِ بنِ يزيدَ قال : دخَل بها رسولُ اللَّهِ ﷺ فى رمضانَ سنةَ ثمانٍ ، وماتَت عندَه . قال الواقدىُّ : وأصحابُنا يُنْكِرون ذلك .

وقال الحافظُ أبو القاسمِ ابنُ عساكرَ[3] : أنبأَنا أبو الفتحِ يوسفُ بنُ عبدِ الواحدِ الماهانىُّ ، أنبأَنا شُجَاعُ بنُ علىِّ بنِ شُجاعٍ ، أنبأَنا أبو عبدِ اللَّهِ بنُ مَنْدَه ، أنبأَنا الحسنُ بنُ محمدِ بنِ حَليمٍ[4] المَرْوَزىُّ ، ثنا أبو المُوَجِّهِ محمدُ بنُ عمرِو بنِ المُوَجِّهِ الفَزَارىُّ ، أنبأَنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ ، أنبأَنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، أنبأَنا يونسُ ابنُ يزيدَ ، عن ابنِ شِهابٍ الزهرىِّ قال : تزوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ خديجةَ بنتَ خويلدِ بنِ أسَدٍ بمكةَ ، وكانت قبلَه تحتَ عَتيقِ بنِ عائذٍ[5] المخزومىِّ ، ثم تزوَّج بمكةَ عائشةَ بنتَ أبى بكرٍ ، ثم تزوَّج بالمدينةِ حفصةَ بنتَ عمرَ ، وكانت قبلَه تحتَ خُنَيْسِ بنِ حُذافةَ السهمىِّ ، ثم تزوَّج سَوْدةَ بنتَ زَمْعةَ ، وكانت قبلَه تحتَ

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ١٤٨.

(٢) المصدر السابق ٨/ ١٤٨، ١٤٩.

(٣) تاريخ دمشق ٣/ ١٧٤، ١٧٥.

(٤) فى النسخ : « حكيم » . والمثبت من تاريخ دمشق ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٤٧.

(٥) سقط من : ٤١، وفى تاريخ دمشق : « عابد » .

السَّكْرانِ بنِ عمرٍو ، أخى بنى عامرِ بنِ لُؤَىٍّ ، ثم تزوَّج أمَّ حَبيبةَ بنتَ أبى سفيانَ ، وكانت قبلَه تحتَ عُبيدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ الأسَدىِّ ، أحدِ بنى خُزَيْمةَ ، ثم تزوَّج صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم أمَّ سَلَمةَ بنتَ أبى أُميَّةَ ، وكان اسمُها هندَ ، وكانت قبلَه تحتَ أبى سَلَمةَ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الأسدِ بنِ عبدِ العُزَّى ، [٣/٣٨٣و] ثم تزوَّجَ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم زينبَ بنتَ خُزيمةَ الهلاليَّةَ ، وتزوَّج صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم العاليةَ بنتَ ظَبْيانَ ، مِن بنى بكرِ ابنِ عمرِو بنِ كلابٍ ، وتزوَّج صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم امرأةً مِن بنى الجَوْنِ مِن كِنْدَةَ ، وسَبَى جُوَيْرِيَةَ - فى الغزوةِ التى هدَم فيها مَناةَ غزوةِ المُرَيْسِيعِ - ابنةَ الحارثِ بنِ أبى ضِرارٍ مِن بنى المُصْطَلِقِ مِن خُزاعةَ ، وسَبَى صفيَّةَ بنتَ حُيَىِّ بنِ أخْطَبَ مِن بنى النَّضيرِ ، وكانتا مِمَّا أفاء اللَّهُ عليه [(١] فقسَم لهما [)١] ، واسْتَسَرَّ مارِيةَ جاريتَه [(٢] القِبْطِيَّةَ ، فوَلَدت له إبراهيمَ ، واستَسَرَّ رَيْحانةَ مِن بنى قُرَيْظَةَ ، ثم أعتَقها فلَحِقتْ بأهلِها ، واحتَجبت وهى عندَ أهلِها ، وطلَّق رسولُ اللَّهِ ﷺ العاليةَ بنتَ ظَبْيانَ ، وفارَق أختَ بنى عمرِو بنِ كلابٍ ، وفارَق أختَ بنى الجَوْنِ الكِنْدِيَّةَ مِن أجلِ بَياضٍ كان بها ، وتُوُفِّيَتْ زَيْنبُ بنتُ خُزَيمةَ الهلاليَّةُ ورسولُ اللَّهِ ﷺ حىٌّ ، وبلَغنا أن العاليةَ بنتَ ظَبْيانَ التى طُلِّقت تزوَّجت قبلَ أن يُحَرِّمَ اللَّهُ النساءَ ، فنكَحت ابنَ عمٍّ لها مِن قومِها وولَدت فيهم . سُقْناه بالسَّنَدِ لغرابةِ ما فيه مِن ذِكْرِه تَزْوِيجَ سَوْدةَ بالمدينةِ ، والصحيحُ أنه كان بمكةَ قبلَ الهجرةِ ، كما قدَّمناه [(٣] . واللَّهُ أعلمُ .

قال يونسُ بنُ بُكيرٍ [(٤] ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ قال : فماتَت خديجةُ بنتُ

(١ - ١) سقط من : ا ٤ . وفى بقية النسخ : « فقسمهما لهما » . والمثبت من تاريخ دمشق ، وهو موافق لما عند البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٨٦.

(٢) سقط من : م .

(٣) انظر ما تقدم فى ٣/٣٢٩ - ٣٣٣.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٨٥، من طريق يونس بن بكير به .

خويلدٍ قبلَ أن يُهاجِرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بثلاثِ سنينَ ، لم يتزوَّجْ عليها امرأةً حتى ماتَت هى وأبو طالبٍ فى سنةٍ ، فتزوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ بعدَ خديجةَ سَودةَ بنتَ زَمْعةَ ، ثم تَزوَّج بعدَ سَوْدةَ عائشةَ بنتَ أبى بكرٍ ، لم يتزوَّجْ بِكْرًا غيرَها ، ولم يُصِبْ منها ولدًا حتى مات ، ثم تزوَّج بعدَ عائشةَ حفصةَ بنتَ عمرَ ، ثم تزوَّج بعدَ حَفْصةَ زينبَ بنتَ خُزَيْمةَ الهِلاليَّةَ أمَّ المساكينِ ، ثم تزوَّج بعدَها أمَّ حَبيبةَ بنتَ أبى سفيانَ ، ثم تزوَّج بعدَها أمَّ سَلَمةَ هندَ بنتَ أبى أُميَّةَ ، ثم تزوَّج بعدَها زينبَ بنتَ جَحْشٍ ، ثم تزوَّج بعدَها جُوَيْرِيَةَ بنتَ الحارثِ بنِ أبى ضِرارٍ . قال : ثم تزوَّج بعدَ جُوَيْرِيَةَ صفيةَ بنتَ حُيَيِّ بنِ أخطبَ ، ثم تزوَّج بعدَها ميمونةَ بنتَ الحارثِ الهِلاليَّةَ . فهذا الترتيبُ أحسنُ وأقربُ ممَّا رتَّبه الزهرىُّ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال يونسُ بنُ بُكيرٍ[(١)] ، عن أبى يحيى ، عن جَميلِ[(٢)] بنِ زيدٍ الطائىِّ ، عن سهلِ[(٣)] بنِ زيدٍ الأنصارىِّ قال : تزوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/٣٨٣ظ] امرأةً مِن بنى غِفارٍ ، فدخَل بها فأمَرها فنزَعت ثوبَها ، فرأَى بها بَياضًا مِن بَرَصٍ عندَ ثَديَيْها ، فانْماز[(٤)] رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال : « خُذى ثوبَكِ » . وأصبَح فقال لها : « الحَقى بأهلِكِ » . فأكمَل لها صَداقَها .

[(٥)]وقد رَواه أبو نُعيمٍ[(٦)] ، مِن حديثِ جميلِ بنِ زيدٍ ، عن سهلِ بنِ زيدٍ[(٥)]

---

(١) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٧/ ٢٥٦، من طريق يونس بن بكير به .

(٢) فى النسخ : « حميل » . والمثبت من السنن الكبرى ، وهو الصواب ، وانظر التاريخ الكبير ٢/ ٢١٥، ولسان الميزان ٢/ ١٣٦.

(٣) كذا فى النسخ . وفى السنن الكبرى : « سعد » ، واختلف فى اسمه ، والراجح أن اسمه : « زيد بن كعب » ، انظر الإصابة ٢/ ٦١٨، والسنن الكبرى ٧/ ٢٥٦، ٢٥٧.

(٤) انماز : تنحى . انظر الوسيط (م ى ز) .

(٥ - ٥) سقط من : ١١١، ٤١، ص .

(٦) ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة ٢/ ٢٩٨، وعزاه لأبى نعيم .

[1]الأنصاريِّ ، وكان مِمَّن رأَى النبيَّ ﷺ قال : تزوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ امرأةً مِن غِفارٍ ، فذكَر مثلَه .

قلتُ : ومِمَّن تزوَّجهـا صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم ولم يدخُلْ بها أمُّ شَريكٍ الأزْديَّةُ . [2]قال الواقديُّ[3] : والمثبتُ أنها دَوْسيَّةٌ[2] . وقيل : الأنصاريَّةُ . ويقالُ : عامريَّةٌ ، وأنها خَوْلةُ بنتُ حكيمٍ السُّلَميِّ . وقال الواقديُّ[4] : اسمُها غَزِيَّةُ بنتُ جابرِ بنِ حكيمٍ .

قال محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن حكيمِ بنِ حكيمٍ ، عن محمدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ ، عن أبيه قال : كان جميعُ ما تزوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ خمسَ عشْرَةَ امرأةً ، منهن أمُّ شَريكٍ الأنصاريَّةُ [2]وَهَبَت نفسَها للنبيِّ ﷺ .

وقال سعيدُ بنُ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ[5] : وتزوَّج أمَّ شَريكٍ الأنصاريَّةَ[2] مِن بني النَّجَّارِ ، وقال : « إني أُحِبُّ أن أتزوَّجَ مِن الأنصارِ ، لكنِّي أكرَهُ غَيْرتَهنَّ » . ولم يدخُلْ بها .

وقال ابنُ إسحاقَ ، عن حكيمٍ ، عن محمدِ بنِ عليٍّ ، عن أبيه قال : تزوَّج صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم ليلَى بنتَ الخَطيمِ الأنصاريَّةَ ، وكانت غَيورًا فخافَت نفسَها عليه ، فاستَقالتْه فأقالها[1] .

(١ - ١) سقط من : ١١١، ٤١، ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٨/ ١٥٤، عن الواقدى .

(٤) المصدر السابق ٨/ ١٥٤، ١٥٥.

(٥) تقدم تخريجه ص ٢١٥ .

فصلٌ فيمَن خطَبها عليه الصلاةُ والسلامُ ولم يَعْقِدْ عليها

قال إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ[1] ، عن الشعبىِّ ، عن أمِّ هانئٍ فاختةَ بنتِ أبى طالبٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خطَبها ، فذكَرتْ أن لها صِبْيةً صغارًا فترَكها ، وقال : « خيرُ نساءٍ رَكِبْن الإبلَ صالحُ نساءِ قريشٍ ؛ أحْنَاهُ على[2] طفلٍ فى صِغَرِه ، وأرْعَاهُ على زوجٍ فى ذاتِ يدِه » .

[3]وقال عبدُ الرزاقِ[4] ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خطَب أمَّ هانئٍ بنتَ أبى طالبٍ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى قد كبِرْتُ ولى عِيالٌ .

وقال الترمذىُّ[5] : حدَّثنا عبدُ بنُ حُمَيدٍ ، حدَّثنا [6]عبيدُ اللَّهِ[6] بنُ موسى ، حدَّثنا إسرائيلُ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى صالحٍ ، عن أمِّ هانئٍ بنتِ أبى طالبٍ قالت : خطَبنى رسولُ اللَّهِ ﷺ فاعتَذَرْتُ إليه فعذَرنى . ثم أنزَل اللَّهُ[7] : ﴿ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٨/ ١٥٢، من طريق إسماعيل بن أبى خالد به .

(٢) فى م ، ص : « ولد طفل » . وفى الطبقات : « ولد » . والمثبت موافق للفظ إحدى روايات مسلم .

(٣ - ٣) سقط من : ١١١، ٤١، ص .

(٤) أخرجه مسلم (٢٥٢٧/٢٠١) ، من طريق عبد الرزاق به .

(٥) الترمذى (٣٢١٤) . ضعيف الإسناد جدًّا (ضعيف سنن الترمذى ٦٣٠) .

(٦ - ٦) فى م : « عبد الله » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤.

(٧) التفسير ٦/ ٤٣٣، ٤٣٦.

عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى [٣/ ٣٨٤و] هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ [الأحزاب: ٥٠] الآية. قالت: فلم أكُنْ أَحِلُّ له؛ لأنى لم أُهاجِرْ، كنتُ مِن الطُّلَقاءِ. ثم قال: هذا حديثٌ حسنٌ، لا نعرِفُه إلا مِن حديثِ السُّدِّىِّ. فهذا يقتضى أن مَن لم تكُنْ مِن المهاجراتِ لا تَحِلُّ له ﷺ. وقد نقَل هذا المذهبَ مطلقًا القاضى الماوَرْدِىُّ فى «تفسيرِه» عن بعضِ العلماءِ. وقيل: المرادُ بقولِه: ﴿ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾. (١أى؛ مِن القَراباتِ المَذْكوراتِ. وقال قتادةُ(٢): ﴿ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾١) ؛ أى أسْلَمْن معك. فعلى هذا لا يَحْرُمُ عليه إلا نساءُ(٣) الكفارِ وتَحِلُّ له جميعُ المسلماتِ، فلا يُنافى تزويجَه مِن نساءِ الأنصارِ إن ثبَت ذلك، ولكن لم يدخُلْ بواحدةٍ منهنَّ أصلًا. وأمَّا حكايةُ الماوَرْدىِّ، عن الشعبىِّ، أن زينبَ بنتَ خُزيمةَ أمَّ المساكينِ أنصاريةٌ، فليس بجيِّدٍ؛ فإنها هلاليَّةٌ بلا خلافٍ(٤)، كما تقدَّم بيانُه. واللَّهُ أعلمُ.

وروَى محمدُ بنُ سعدٍ(٥)، عن هشامِ بنِ الكلبىِّ، عن أبيه، عن أبى صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: أقبَلتْ ليلى بنتُ الخَطيمِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو مُوَلٍّ ظهرَه إلى الشمسِ، فضرَبتْ مَنْكِبَه فقال: «مَن هذا؟ أكَلَه الأسودُ(٦)». (٧وكان كثيرًا ما يقولُها٧) فقالت: أنا بنتُ مُطْعِمِ الطيرِ، ومُبارِى الريحِ، أنا ليلى بنتُ الخَطيمِ،

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) انظر التفسير ٦/ ٤٣٤.

(٣) سقط من: م.

(٤) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٧٤، والاستيعاب ٤/ ١٨٥٣، وأسد الغابة ٧/ ١٢٩، والإصابة ٧/ ٦٧٢.

(٥) الطبقات الكبرى ٨/ ١٥٠.

(٦) فى الطبقات: «الأسد».

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من الطبقات.

جئتُك لأَعرِضَ عليك نفسى ، تَزَوَّجْنى . قال : « قد فعَلْتُ » . فرجَعَتْ إلى قومِها فقالت : قد تزوَّجْتُ النبىَّ ﷺ ، فقالوا : بئس ما صنَعتِ ، أنت امرأةٌ غَيْرَى ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ صاحبُ نساءٍ ، تَغارِين عليه ، فيدعو اللَّهَ عليكِ ، فاستَقِيلِيه . فرجَعتْ فقالت : أَقِلْنى يا رسولَ اللَّهِ . فأقالها ، فتزوَّجها مسعودُ بنُ أوسِ بنِ سَوَادِ ابنِ ظَفَرٍ فولَدتْ له ، فبينَما هى يومًا تغتَسلُ فى بعضِ حِيطانِ المدينةِ ، إذ وثَب عليها ذئبٌ أسودُ[1] فأكَل بعضَها[2] ، فماتت .

وبه عن ابنِ عباسٍ[3] ، أن ضُباعةَ بنتَ عامرِ بنِ قُرْطٍ ، كانت تحتَ عبدِ اللَّهِ ابنِ جُدْعانَ فطلَّقها ، فتزوَّجها بعدَه هشامُ بنُ المغيرةِ فولَدتْ له سَلَمةَ ، وكانت امرأةً ضخمةً جميلةً لها شعرٌ غَزيرٌ يُجَلِّلُ جسمَها ، فخطَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن ابنِها سَلَمةَ ، فقال : حتى أستأمِرَها . [4]وقيل للنبىِّ ﷺ : إنها قد كَبِرَتْ . فأتاها ابنُها[4] فاستأذَنها فقالت : يا بُنىَّ ، أفى رسولِ اللَّهِ ﷺ تستأذِنُ ؟ فرجَع ابنُها فسكَت ولم يردَّ جوابًا [5]على رسولِ اللَّهِ ﷺ[5] ، وكأنه رأَى أنها قد طَعَنَتْ فى السِّنِّ ، وسكَت النبىُّ ﷺ عنها .

وبه عن ابنِ عباسٍ قال[6] : خطَب رسولُ اللَّهِ ﷺ صفيَّةَ [٣/ ٣٨٤ظ] بنتَ بَشَامةَ بنِ نَضْلةَ العَنْبرىِّ ، وكان أصابها سِباءٌ[7] فخيَّرها رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال :

---

(١) زيادة من النسخ ليست فى الطبقات . وبعده فى الطبقات : « لقول النبى ﷺ » .

(٢) بعده فى الطبقات : « فأُدركت » .

(٣) أى بالإسناد السابق ، بنحوه . الطبقات ٨/ ١٥٣، ١٥٤.

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من الطبقات .

(٥ - ٥) زيادة من : ١١١، ٤١.

(٦) المصدر السابق ٨/ ١٥٤.

(٧) فى ١١١ : « شيئًا » ، وفى م : « سبى » .

« إن شِئتِ أنا ، وإن شئتِ زوجُكِ » . فقالت : بل زوْجى . فأرسَلها ، فلعَنتْها بنو تميم .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[1] : أنبأَنا الواقدىُّ ، ثنا موسى بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيْمىُّ ، عن أبيه قال : كانت أمُّ شَريكٍ امرأةً مِن بنى عامرِ بنِ لُؤَىٍّ ، فوَهَبَتْ[2] نفسَها لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلم يقبَلْها ، فلم تتزوَّجْ حتى ماتَت .

قال محمدُ بنُ سعدٍ[3] : وأنبأنا وكيعٌ ، عن شَريكٍ ، عن جابرٍ ، عن الحكمِ ، عن علىِّ بنِ الحسينِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تزوَّج أمَّ شَريكٍ الدَّوْسِيَّةَ . قال الواقدىُّ[4] : الثَّبَتُ عندَنا أنها مِن دَوْسٍ مِن الأَزْدِ . قال محمدُ بنُ سعدٍ[5] : واسمُها غَزِيَّةُ بنتُ جابرِ بنِ حكيمٍ .

وقال الليثُ بنُ سعدٍ[6] ، عن هشامِ بنِ عُروةَ[7] ، عن أبيه قال : كُنّا[8] نتحدَّثُ[9] أنَّ أمَّ شَريكٍ كانت وهَبت نفسَها للنبىِّ ﷺ ، وكانت امرأةً صالحةً .

---

(١) الطبقات الكبرى ٨/ ١٥٤.

(٢) فى ا ١١، ا ٤١، م، ص: «قد وهبت».

(٣) المصدر السابق ٨/١٥٥ .

(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٨/١٥٦ ، عن الواقدى.

(٥) المصدر السابق ٨/ ١٥٤.

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٢٤٦، من طريق الليث به.

(٧) فى النسخ: «محمد». وهو خطأ. والمثبت من تاريخ الإسلام، جزء السيرة النبوية ص ٥٩٨. وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٢٥٤.

(٨) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ دمشق.

(٩) فى م: «متحدث».

(١ ومِمَّن خطَبها[٢] ولم يعقِدْ عليها جمرةُ[٣] بنتُ الحارثِ بنِ عوفِ[٤] بنِ أبى حارثةَ المُزَنىِّ[٥] ، فقال أبوها : إن بها سوءًا . ولم يكُنْ بها ، فرجَع إليها وقد تبرَّصتْ ، وهى أمُّ شَبيبِ بنِ البَرْصاءِ الشاعرِ . هكذا ذكَره سعيدُ بنُ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ .

قال[٦] : وخطَب أمَّ[٧] حَبيبةَ[٨] بنتَ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، فوجَد أباها أخاه مِن الرَضاعةِ أرضَعتْهما ثُوَيْبَةُ مولاةُ أبى لهبٍ[١] .

فهؤلاء نساؤُه ، وهن ثلاثةُ أصنافٍ ؛ صِنفٌ دخَل بهن ومات عنهن ، وهن التِّسْعُ المُبْدَأُ بذكرِهن[٩] ، وهن حَرامٌ على الناسِ بعدَ موتِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بالإجماعِ المحقَّقِ المعلومِ مِن الدينِ ضَرورةً ، وعِدَّتُهن بانقضاءِ أعمارِهن . قال اللَّهُ تعالى[١٠] : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٣] . وصِنفٌ دخَل بهن ﷺ ، وطلَّقهن فى حياتِه ، فهل يَحِلُّ لأحدٍ أن يتزوَّجَهن بعدَ انقضاءِ عِدَّتِهن منه عليه الصلاةُ والسلامُ ؟ فيه قولانِ للعلماءِ ؛ أحدُهما ، لا ؛ لعمومِ الآيةِ

(١ - ١) سقط من : ١١١، ٤١، ص .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢٨٨/٧ ، من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، وذكر الخطبة فقط . وانظر تاريخ الطبرى ١٦٩/٣ ، حوادث السنة العاشرة .

(٣) فى الأصل ، م : « حمزة » . والمثبت من الدلائل ، وانظر الإصابة ٧/ ٥٥٤.

(٤) فى م : « عون » . وهو تحريف ، انظر المصدر السابق .

(٥) فى م : « المرى » . وفى الدلائل : « المزنية » . والنسبة فيه تعود على المرأة ، والنسبة هنا - كما أثبتناها من الأصل - تعود على أبيها .

(٦) كذا فى : الأصل ، م . وليس هو عن قتادة ، وإنما هو كلام الطبرى فى تاريخه ٣/ ١٦٩.

(٧) سقط من : الأصل ، م . والمثبت من تاريخ الطبرى ، وانظر أسد الغابة ٧/ ٣١٣، والإصابة ٨/ ١٨٦.

(٨) فى الأصل : « حبيب » . وهو مما يقال فى اسمها . انظر المصدرين السابقين .

(٩) انظر ما تقدم فى صفحة ٢٠١ .

(١٠) التفسير ٦/ ٤٤٥، ٤٤٦.

التى ذكرناها . والثانى ، نعم ؛ بدليلِ آيةِ التَّخييرِ وهى قولُه[1] : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ [٣/ ٣٨٥و] لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٢٨، ٢٩] . قالوا : فلولا أنها تَحِلُّ لغيرِه أن يتزوَّجها بعدَ فِراقِه إياها لم يكُنْ فى تخييرِها بينَ الدُّنيا والآخرةِ فائدةٌ ، إذ لو كان فِراقُه لها لا يُبيحُها لغيرِه لم يكُنْ فيه فائدةٌ لها ، وهذا قوىٌّ . واللَّهُ تعالى أعلمُ . وأمَّا الصِّنفُ الثالثُ وهى مَن تزوَّجها وطلَّقها قبلَ أن يدخُلَ بها ، فهذه يحِلُّ لغيرِه أن يتزوَّجَها . ولا أعلَمُ فى هذا القسمِ نِزاعًا . وأمَّا مَن خطَبها ولم يَعْقِدْ عقدَه عليها ، فأولَى لها أن تتزوَّجَ ، وأولَى . وسيجِىءُ فصلٌ فى كتابِ الخصائصِ يتعلَّقُ بهذا المَقامِ . واللَّهُ أعلمُ .

فصلٌ فى ذِكْرِ سَراريّه ، عليه الصلاةُ والسلامُ

كانت له ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، سُرِّيَّتان ؛ إحداهما ، ماريَةُ بنتُ شَمْعونَ القِبْطيَّةُ ، أهدَاها له صاحبُ إسْكَنْدَرِيَّةَ ، واسمُه جُرَيْجُ بنُ مِينا ، وأهْدَى معها أختَها سيرينَ[2] - [3]وذكَر أبو نُعيم[4] أنه أهدَاها فى أربعِ جَوارٍ . واللَّهُ أعلمُ[3] -

---

(١) التفسير ٦/ ٤٠١ - ٤٠٤.

(٢) فى ا ٤١، م، ص: «شيرين». وهو ما قيل فى اسمها، انظر ما سيأتى صفحة ٢٩٣، وانظر تاريخ الطبرى ٣/ ٢١، والاستيعاب ٤/ ١٨٦٨، وأسد الغابة ٧/ ١٦٠، والإصابة ٧/ ٧٢٢، ٨/ ١١١.

(٣ - ٣) سقط من: ١١١، ٤١، ص.

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٢/ ٦٤٥. والضمير فى قوله: «أهداها» يقصد به مارية.

وغلامًا خَصِيًّا اسمُه مأْبورٌ، وبغلةً يقالُ لها: الدُّلْدُلُ. فقبِل هديَّتَه واختار لنفسِه مارِيةَ، وكانت مِن قريةٍ ببلادِ مصرَ يقالُ لها: حَفْنٌ. مِن كُورةِ أَنْصِنا، وقد وضَع عن أهلِ هذه البلدةِ معاويةُ بنُ أبى سفيانَ فى أيامِ إمارتِه الخَراجَ؛ إكرامًا لها مِن أجلِ أنها حَمَلَتْ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ بولدِ ذكرٍ، وهو إبراهيمُ، عليه السلامُ. قالوا: وكانت ماريةُ جميلةً بيضاءَ أُعْجِب بها رسولُ اللَّهِ ﷺ وأحَبَّها وحَظِيَت[1] عندَه، ولاسيَّما بعدَ ما وضَعت إبراهيمَ ولدَه. وأمَّا أختُها سيرينُ فوهَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ لحسَّانَ بنِ ثابتٍ، فولَدت له ابنَه عبدَ الرحمنِ بنَ حسَّانَ، وأمَّا الغلامُ الخَصِيُّ، وهو مأْبورٌ، فقد كان يدخُلُ على ماريةَ وسيرينَ بلا إذنٍ كما جرَت به عادتُه بمصرَ، فتكلَّم بعضُ الناسِ فيها بسببِ ذلك، ولم يَشْعُروا أنه خَصِيٌّ حتى انكشَف الحالُ، على ما سنبيِّنُه قريبًا، إن شاء اللَّهُ تعالى. وأمَّا البغلةُ، فكان عليه الصلاةُ والسلامُ، يركَبُها، والظَّاهرُ، واللَّهُ أعلمُ، أنها التى كان راكِبَها يومَ حنينٍ. وقد تأخَّرتْ هذه البغلةُ، وطالَت مُدَّتُها حتى كانت عندَ عليِّ بنِ أبى طالبٍ فى أيامِ إمارتِه، ومات، فصارت إلى عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرِ بنِ أبى طالبٍ، وكبِرت حتى كان يَجُشُّ[2] [٣/ ٣٨٥ظ] لها الشعيرَ لتأكُلَه.

قال أبو بكرِ بنُ خُزيمةَ[3]: حدَّثنا محمدُ بنُ زيادِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ، أنبأَنا سفيانُ ابنُ عُيَينةَ، عن بَشيرِ بنِ المُهاجرِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُرَيدةَ بنِ الحُصَيْبِ، عن أبيه قال: أهدَى أميرُ القِبْطِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ جاريتين أختيْن، وبغلةً، فكان يركَبُ

---

(١) فى الأصل، ١١١، م، ص: «حضيت». وفى ٤١: «حصيت». وإنما المعروف فى هذا الفعل بالظاء، وهو ما أثبتناه.

(٢) يجش الشعير: يدُقُّه من غير أن يُنْعِم دَقَّه.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٢٣٤، ٢٣٥، من طريق ابن خزيمة به.

البغلةَ بالمدينةِ، واتَّخَذَ إحدَى الجاريتيْن، فولَدت له إبراهيمَ ابنَه، ووهَب[1] الأخرَى.

وقال الواقدىُّ[2]: حدَّثنا يعقوبُ بنُ محمدِ بنِ أبى صَعْصعةَ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى صَعْصعةَ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعْجَبُ بمارية القِبْطِيَّةِ، وكانت بيضاءَ جَعْدةً جميلةً، فأنزَلها رسولُ اللَّهِ ﷺ وأختَها على أمِّ سُلَيم بنتِ مِلْحانَ، فدخَل عليهما رسولُ اللَّهِ ﷺ، فعرَض عليهما الإسلامَ، فأسْلَمتا هناك، فوَطِئ مارية بالمِلْكِ، وحوَّلها إلى مالٍ له بالعاليةِ كان مِن أموالِ بنى النَّضيرِ، فكانت فيه فى الصَّيْفِ، وفى خُرافةِ[3] النخلِ، فكان يأتِيها هناك، وكانت حَسَنةَ الدينِ، ووهَب أختَها سيرينَ لحسانَ بنِ ثابتٍ فوَلَدَتْ له عبدَ الرحمنِ، وولدتْ مارية لرسولِ اللَّهِ ﷺ غلامًا سمَّاه إبراهيمَ، وعقَّ عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ بشاةٍ يومَ سابعِه، وحلَق رأسَه، وتصدَّق بزِنَةِ شَعْرِه فِضَّةً على المساكينِ، وأمَر بشعْرِه فدُفِن فى الأرضِ، وسمَّاه إبراهيمَ، وكانت قابِلَتُها سَلْمَى مولاةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فخرَجتْ إلى زوجِها أبى رافعٍ فأخبَرتْه بأنها قد ولَدت غلامًا، فجاء أبو رافعٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فبشَّره، فوهَب له عَبْدًا[4]، وغار نساءُ رسولِ اللَّهِ ﷺ واشتَدَّ عليهن حينَ رُزِق منها الولدَ.

وروَى الحافظُ أبو الحسنِ الدارَقطنىُّ[5]، عن أبى عُبيدِ القاسمِ بنِ إسماعيلَ،

---

(١) فى تاريخ دمشق: «ذهبت».

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٨/ ٢١٢، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٢٣٦. كلاهما من طريق الواقدى به، واللفظ لابن عساكر.

(٣) فى تاريخ دمشق: «طرفة». والخرافة: ما خُرِف - أى صُرِم واجْتُنِى - من النخل. انظر اللسان (خ ر ف).

(٤) فى م: «عقدًا».

(٥) سنن الدارقطنى ٤/ ١٣١، ١٣٢.

عن زيادِ بنِ أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ زكريا المَدائنيِّ ، عن ابنِ أبى سارةَ ، [1] عن ابنِ أبى الحسينِ [1] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : لمَّا ولَدت ماريةُ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أعتقَها ولدُها » . ثم قال الدارَقطنيُّ : تفرَّد به زيادُ بنُ أيوبَ وهو ثقةٌ . وقد رَواه ابنُ ماجه [2] ، مِن حديثِ حسينِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه . ورُوِّيناه مِن وجهٍ آخرَ . وقد أفرَدْنا لهذه المسألةِ ، وهى بيعُ [٣/٣٨٦و] أمَّهاتِ الأولادِ ، مصنَّفًا مفردًا على حدَتِه ، وحكَيْنا فيه أقوالَ العلماءِ بما حاصلُه يرجِعُ إلى ثمانيةِ أقوالٍ ، وذكَرْنا مستندَ كلِّ قولٍ ، وللَّهِ الحمدُ والمنَّةُ .

وقال يونسُ بنُ بُكيرٍ [3] ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه علىِّ بنِ أبى طالبٍ قال : أكْثَروا على ماريةَ أمِّ إبراهيمَ فى قِبْطىٍّ ابنِ عمٍّ لها يزورُها ويختَلِفُ إليها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خُذْ هذا السيفَ فانطلِقْ ، فإن وجَدْتَه عندَها فاقتُلْه » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أكونُ فى أمْرِك إذا أرسَلْتَنى كالشَّكَّةِ [4] المُحَمَّاةِ لا يَثْنِينى شىءٌ حتى أمضِىَ لِما أمَرْتَنى به ، أم الشاهدُ يَرى ما لا يَرَى الغائبُ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بل الشاهدُ يَرَى ما لا يَرَى الغائبُ » . فأقبَلْتُ مُتَوَشِّحًا السيفَ ، فوجَدْتُه

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، م . وفى ص : « عن سارة » . والمثبت من سنن الدارقطنى . وهو عبد اللَّه بن عبد الرحمن بن أبى حسين بن الحارث النوفلى المكى ، انظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(٢) ابن ماجه (٢٥١٦) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٥٤٨) .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٥٢ ، كما أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ١٧٧ ، ١٧٨ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٢٣٦ ، ٢٣٧ . كلاهما من طريق يونس به . وقال الشيخ الألبانى فى السلسلة الصحيحة : إسناد متصل جيد .

(٤) فى الأصل ، ١١١ ، م ، ص : « كالسكة » . وهو لفظ الحلية وتاريخ دمشق . والشكة : السلاح . انظر النهاية ٢/ ٤٩٥ . وانظر ما يأتى فى الصفحة القادمة حاشية (٤) .

عندَها ، فاجتَرَطْتُ السيفَ فلمَّا رآنى عَرَف أنى أريدُه ، فأتَى نخلةً فرَقِىَ فيها ، ثم رمَى بنفسِه على قَفاه ، ثم شال[1] رجليْه ، فإذا به أجَبُّ أمْسَحُ ما له ممَّا للرجالِ قليلٌ ولا كثيرٌ[2] ، فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبَرْته فقال : « الحمدُ للَّهِ الذى صرَف عنَّا ، أهلَ البيتِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، ثنا سفيانُ ، حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ بنِ علىٍّ بنِ أبى طالبٍ ، عن علىٍّ قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إذا بَعَثْتَنى أكونُ كالسِّكَّةِ[4] المُحَمَّاةِ ، أم الشاهدُ يَرَى ما لا يرَى الغائبُ ؟ قال : « الشاهدُ يَرَى ما لا يرَى الغائبُ » . هكذا رَواه مختصرًا . وهو أصلُ الحديثِ الذى أورَدْناه ، وإسنادُه رجالٌ ثِقاتٌ .

[5]وقال الطبرانىُّ[6] : حدَّثنا محمدُ بنُ عمرِو بنِ خالدٍ الحرَّانىُّ ، حدَّثنا أبى ، حدَّثنا ابنُ لَهِيعةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبِيبٍ ، وعُقَيْلٍ ، عن الزهرىِّ ، عن أنسٍ قال : لمَّا ولَدت ماريةُ إبراهيمَ ، كاد أن يقَعَ فى النبىِّ ﷺ منه شىءٌ حتى نزَل جبريلُ ، عليه السلامُ ، فقال : السلامُ عليك يا أبا إبراهيمَ .

وقال أبو نُعيمٍ : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبى عاصمٍ ، حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى الباهلىُّ ، حدَّثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ ، عن رجلٍ سمَّاه ،[5]

---

(١) فى الحلية : « شغر » . وشال وشغر بمعنى رفع .

(٢) بعده فى سيرة ابن إسحاق : « فغمدت السيف » .

(٣) المسند ١/ ٨٣. قال الشيخ شعيب (٦٢٨) : حسن لغيره .

(٤) السكة : حديدة قد كُتب عليها ، يُضرَب عليها الدراهم ، وهى المنقوشة ، وهى لا تتصرف فى النقش ، بل هى دائمًا تنقش النقشَ الذى فيها ، والمراد : هل يكون مثلها فى عدم التجاوز عن ما أُمر به وإن رأى المصلحة فى خلافه ؟ أم أن له النظر والرأى فيما يظهر له بسبب الحضور ؟ ، فأجاز له النظر ، لأنه قد يخفى على الغائب ما يظهر للشاهد .

(٥ - ٥) سقط من : ١١١، ٤١، ص .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٤/٣ ، من طريق ابن لهيعة به .

[1]عن الليثِ بنِ سعدٍ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ قالت: أهدَى مَلِكٌ مِن بَطارقةِ الرومِ يقالُ له: المُقَوْقِسُ. جاريةً قِبْطيَّةً مِن بناتِ الملوكِ يقالُ لها: ماريةُ. [2]إلى النبيِّ ﷺ[2]، وأهْدَى معها ابنَ عمٍّ لها شابًّا، فدخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/ ٣٨٦ظ] منها ذاتَ يومٍ [3]مدخلَ خَلْوَةٍ[3]، فأصَابها فحمَلت[4] بإبراهيمَ. قالت عائشةُ: فلمَّا استَبان حملُها جَزِعتُ مِن ذلك، فسكَت رسولُ اللَّهِ ﷺ، فلم يكُنْ لها لبنٌ، فاشتَرى [5]لها ضأنَةً[5] لَبونًا تُغَذِّى[6] منها الصبيَّ، فصلُح عليه[7] جسمُه وحسُن لونُه، وصفا لونُه، [8]فجاء به[8] ذاتَ يومٍ [9]يَحْمِلُه على عُنُقِه[9] فقال: «يا عائشةُ، كيف تَرَيْنَ الشَّبَهَ؟» فقلتُ [10]وأنا[10] غَيْرَى: ما أرَى شَبَهًا. فقال: «ولا اللحمُ؟» فقلتُ: لَعَمْرى، مَن تغَذَّى بألبانِ الضَّأْنِ لَيَحْسُنُ[11] لحمُه[1].

قال الواقدىُّ[12]: ماتت ماريةُ فى المُحَرَّمِ سنةَ ستٍّ[13] عشْرةَ، فصلَّى عليها

(١ - ١) سقط من: ١١١، ٤١، ص.

(٢ - ٢) زيادة ليستقيم السياق.

(٣ - ٣) فى م: «يدخل خلوته».

(٤) فى الأصل، م: «حملت». والمثبت يستقيم به السياق.

(٥ - ٥) فى الأصل: «له ضانية».

(٦) فى الأصل: «فغدى».

(٧) فى م: «إليه».

(٨ - ٨) فى م: «فجاءته».

(٩ - ٩) فى م: «تحمله على عاتقها».

(١٠ - ١٠) فى م: «أنا و».

(١١) فى الأصل: «ليحسن».

(١٢) أخرجه ابن سعد فى طبقاته ٨/٢١٦ عن الواقدى، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٢٣٨ من طريق ابن سعد به.

(١٣) فى النسخ: «خمس». وهو سهو، وسيأتى فيما ذكره المصنف عن الواقدى أنها ماتت فى سنة ست عشرة، فى حوداث سنة ست عشرة من الكتاب. والمثبت من الطبقات وتاريخ دمشق. وانظر تاريخ الطبرى ٤/ ٣٨، والاستيعاب ٤/ ١٩١٢، وأسد الغابة ٧/ ٢٦١، والإصابة ٨/ ١١٢.

عمرُ، ودفَنها فى البَقيعِ. وكذا قال [1] المُفَضَّلُ بنُ غَسَّانَ الغَلَّابِىُّ [1]. وقال خليفةُ وأبو عُبَيْدٍ [2] ويعقوبُ بنُ سفيانَ: ماتت سنةَ ستٍّ عشْرةَ [3]، رحِمها اللَّهُ.

ومنهنَّ رَيْحانةُ بنتُ زيدٍ، من بنى النضيرِ، ويقالُ: من بنى قُرَيْظةَ [4]. قال الواقدىُّ [5]: كانت رَيْحانةُ بنتُ زيدٍ مِن بنى النَّضِيرِ، وكانت مُزَوَّجةً [6] فى بنى قُرَيظَةَ [6]، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد أخَذها لنفسِه صَفِيًّا، وكانت جميلةً فعرَض عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ أن تُسْلِمَ، فأبَتْ إلا اليهوديَّةَ، فعزَلها رسولُ اللَّهِ ﷺ، ووجَد فى نفسِه، فأرْسَل إلى ابنِ سَعْيَةَ [7]، فذكَر له ذلك، فقال ابنُ سعيةَ: فداك أبى وأمى، هى تُسْلِمُ. فخرَج حتى جاءها فجعَل يقولُ لها: لا تَتَّبعى قومَكِ، فقد رأيْتِ ما أدْخَل عليهم حُيَىُّ بنُ أخْطَبَ، فأسْلمى يَصْطَفيكِ رسولُ اللَّهِ ﷺ لنفسِه. فبينا رسولُ اللَّهِ ﷺ فى أصحابِه إذ سمِع وَقْعَ نعلَيْن، فقال: «إنَّ هاتين لَنَعْلا ابنِ سعيةَ يُبَشِّرُنى بإسلامِ رَيْحانةَ». فجاءه فقال: يارسولَ اللَّهِ، قد أسْلَمَتْ

(١ - ١) فى الأصل: «الفضل بن عسان العلآلى»، وفى ١١١: «الفضل بن عتبان العلإلى»، وفى ٤١، ص: «الفضل بن غسان الغلابى». وانظر الأنساب ١/ ٢٤١. وقد أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٢٣٧، ٢٣٨ عن المفضل. وقول المفضل هناك: خمس عشرة. وقد أثبتنا صحة قول الواقدى على أنه: ست عشرة. ولما كان المصنف، رحمه اللَّه، لم يذكر كلام المفضل تحديدًا، وإنما أحاله على القول الأول - والذى صوبناه - لذا تعين التنبيه على قول المفضل فى تاريخ دمشق.

(٢) فى م: «عبيدة».

(٣) تاريخ خليفة ص ١٢٥، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٣٨٥، كما أخرج ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٢٣٨، ٢٣٩ هذه الأقوال عن ثلاثتهم.

(٤) بعده فى م، ص: «قال الواقدى: كانت ريحانة بنت زيد من بنى النضير. ويقال: من بنى قريظة».

(٥) مغازى الواقدى ٢/ ٥٢٠، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/٢٣٩، عن الواقدى.

(٦ - ٦) فى النسخ: «فيهم». والمثبت من المغازى وتاريخ دمشق.

(٧) فى ٤١: «سنعة»، وفى م: «شعبة». وانظر أسد الغابة ٧/ ١٢٠، ١٢١، والإصابة ٧/ ٦٥٨.

رَيْحانةُ . فسُرَّ بذلك .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[1] : لما فتَح رسولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيْظةَ اصْطَفى لنفسِه رَيْحانةَ بنتَ عمرِو بنِ خُنافةَ ، فكانت عندَه حتى تُوُفِّيَ عنها وهى فى مِلْكِه ، وكان عرَض عليها الإسلامَ ويتزوَّجُها ، فأبَتْ إلا اليهوديَّةَ . ثم ذكَر مِن إسلامِها ما تقدم .

قال الواقدىُّ[2] : فحدثنى عبدُ الملكِ بنُ سليمانَ ، عن أيوبَ بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ أبى صَعْصَعةَ ، عن أيوبَ بنِ بَشيرٍ المُعاوىِّ قال : فأرْسَل بها رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بيتِ سَلْمَى بنتِ قيسٍ أمِّ المُنْذِرِ ، فكانت عندَها حتى حاضت حَيْضةً ، ثم طَهُرتْ مِن حيضِها ، فجاءت أمُّ المُنذرِ ، فأخبرتْ [٣/٣٨٧و] رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فجاءها فى منزلِ أمِّ المُنذرِ ، فقال لها : « إن أحْبَبْتِ أن أُعْتِقَكِ وأتزَوَّجَكِ فعَلْتُ ، وإن أحْبَبْتِ أن تكونى فى مِلْكى أطؤُكِ بالمِلْكِ فعَلْتُ » . فقالت : يارسولَ اللَّهِ ، إنه أخفُّ عليك وعلىَّ أن أكونَ فى مِلْكِك . فكانت فى مِلْكِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَطَؤُها حتى ماتت .

قال الواقدى[3] : وحدثنى ابنُ أبى ذئبٍ قال : سأَلْتُ الزهرىَّ عن رَيْحانةَ فقال : كانت أَمَةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأعْتَقَها وتزَوَّجَها ، فكانت تحْتَجِبُ فى أهلِها وتقولُ : لا يرانى أحدٌ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال الواقدُّى[3] : وهذا أثْبَتُ الحديثَيْنِ عندَنا ، وكان زوجُها قبلَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، الحكمَ .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٥. بنحوه .

(٢) مغازى الواقدى ٢/ ٥٢٠، ٥٢١.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٥٢١.

وقال الواقدىُّ[1] : ثنا عاصمُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الحكَمِ ، عن عمرَ بنِ الحكمِ قال : أعْتَق رسولُ اللَّهِ ﷺ رَيْحانةَ بنتَ زيدِ بنِ عمرِو بنِ خُنافةَ ، وكانت عندَ زوجٍ لها ، وكان مُحِبًّا لها مُكْرِمًا ، فقالت : لا أسْتَخْلِفُ بعدَه أحدًا أبدًا . وكانت ذاتَ جمالٍ ، فلما سُبِيَت بنو قُرَيظةَ عُرِض السَّبْىُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ . قالت : فكنتُ فيمَن عُرِض عليه ، فأمَر بى فعُزِلْتُ ، وكان يكونُ له صَفِيٌّ فى كلِّ غَنيمةٍ ، فلما عُزِلْتُ خار اللَّهُ لى ، فأرْسَل بى إلى منزلِ أُمِّ المُنذرِ بنتِ قيسٍ أيامًا حتى قَتَل الأسْرى وفرَّق السَّبْىَ ، فدخَل علىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فتَحَيَّيْتُ[2] منه حياءً ، فدعانى فأجْلَسنى بينَ يديه ، فقال : « إن اخْتَرْتِ اللَّهَ ورسولَه ، اختارَكِ رسولُ اللَّهِ ﷺ لنفسِه » . فقلتُ : إنى أخْتارُ اللَّهَ ورسولَه . فلما أسْلَمْتُ أعْتَقَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وتزَوَّجَنى وأصْدَقَنى اثنتَىْ عشْرَةَ أوقيَّةً ونَشًّا ، كما كان يُصْدِقُ نساءَه ، وأعْرَس بى فى بيتِ أُمِّ المُنذرِ ، وكان يَقْسِمُ لى كما كان يَقسِمُ لنسائِه ، وضرَب علىَّ الحِجابَ . قال : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ مُعْجَبًا بها ، وكانت لا تَسْأَلُه شيئًا إلَّا أعْطاها ، فقيل لها : لو كنتِ سأَلْتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ بنى قُرَيْظةَ لأعْتَقَهم . وكانت تقولُ : لم يَخْلُ بى حتى فرَّق السَّبْىَ . ولقد كان يَخْلو بها ويَسْتَكْثِرُ منها ، فلم تزَلْ عندَه حتى ماتت مَرْجِعَه مِن حَجةِ الوَداعِ ، فدفَنها بالبَقيعِ ، وكان تزويجُه إياها فى المحرَّمِ سنةَ ستٍّ مِن الهجرةِ .

[٣/٣٨٧ظ] وقال ابنُ وهبٍ[3] ، عن يونسَ بنِ يزيدَ ، عن الزهرىِّ قال : واستَسَرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ رَيْحانةَ مِن بنى قُرَيْظةَ ، ثم أعْتَقَها فلَحِقَتْ بأهلِها .

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٨/ ١٢٩، ١٣٠ ، من طريق الواقدى به .

(٢) فى الأصل : غير منقوطة . فى ١١١، ٤١، م : « فتجنبت » . وتحيت : انقبضت وانزويت .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٢٤١، من طريق ابن وهب به .

وقال أبو عُبَيدةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى[1] : كانت رَيْحانةُ بنتُ زيدِ بنِ شَمْعونَ مِن بنى النَّضِيرِ ، وقال بعضُهم : مِن بنى قُرَيْظةَ . وكانت تكونُ فى نخلٍ مِن[2] نخلِ الصدقةِ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقيلُ عندَها أحيانًا ، وكان سباها فى شوالٍ سنةَ أربعٍ .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى خَيْثَمةَ[3] : ثنا أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، ثنا زُهَيرٌ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قال : كانت لرسولِ اللَّهِ ﷺ وَليدتان ؛ ماريةُ القِبْطيَّةُ ، ورُبَيْحَةُ أو رَيْحانةُ بنتُ شَمْعونَ بنِ زيدِ بنِ خُنافَةَ ، مِن بنى [4]عمرِو بنِ[4] قُرَيظةَ ، كانت عندَ ابنِ عمٍّ لها يقالُ له : عبدُ الحكمِ . فيما بَلغنى ، وماتت قبلَ وفاةِ النبىِّ ﷺ .

وقال أبو عُبَيدةَ مَعْمرُ بنُ المُثَنَّى[5] : كانت لرسولِ اللَّهِ ﷺ أربعُ وَلائدَ ؛ ماريةُ القِبْطيَّةُ ، ورَيْحانةُ القُرَظِيَّةُ ، وكانت له جاريةٌ أخرى جَميلةٌ فكادها نساؤُه وخِفْنَ أن تَغْلِبَهنَّ عليه ، وكانت له جاريةٌ نَفيسةٌ وَهَبَتْها له زينبُ بنتُ جحشٍ ، وكان هَجَرَها فى شأنِ صفيَّةَ بنتِ حُيَىٍّ ذا الحِجَّةِ والمُحَرَّمَ وصَفَرًا ، فلما كان شهرُ ربيعٍ الأولِ الذى قُبِض فيه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، رَضِىَ عن زينبَ ودخَل عليها ، فقالت : ما أدرى ما أَجْزيك[6] ؟ فوهَبتْها له ﷺ .

وقد روَى سيفُ بنُ عمرَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، كان يَقْسِمُ لماريةَ ورَيْحانةَ مرةً ، ويَتْرُكُهما مرةً[7] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٢٤١، ٢٤٢، عن أبى عبيدة .

(٢) فى تاريخ دمشق : « تحت » .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/٢٤٢ ، من طريق أبى بكر به .

(٤ - ٤) زيادة من النسخ ليست فى تاريخ دمشق .

(٥) ذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٢٤٢.

(٦) فى تاريخ دمشق : « أحزنك » .

(٧) بعده فى الأصل : « وقال أبو نعيم : قال محمد بن عمر الواقدى : توفيت ريحانة سنة ست عشرة =

فصـلٌ فى ذكرِ أولادِه، عليه وعليهم الصلاةُ والسلامُ

لا خلافَ أن جميعَ أولادِه ﷺ مِن خديجةَ بنتِ خويلدٍ، رضِى اللَّهُ عنها، سوى إبراهيمَ فمِن ماريةَ بنتِ شَمْعونَ القِبْطيَّةِ، قال محمدُ بنُ سعدٍ[1]: أنبأنا هشامُ بنُ الكَلْبىِّ، أخبرنى أبى، عن أبى صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما، قال: كان أكبرُ ولدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ القاسمَ، ثم زينبَ، ثم عبدَ اللَّهِ، ثم أمَّ كُلْثومٍ، ثم فاطمةَ، ثم رُقَيَّةَ، رضوانُ اللَّهِ عليهم أَجْمَعِينَ، فمات القاسمُ - وهو أولُ ميتٍ مِن ولدِه - بمكةَ، ثم مات عبدُ اللَّهِ، فقال [٣/٣٨٨و] العاصُ بنُ وائلٍ السَّهْمىُّ: قد انقطع نَسْلُه فهو أبْتَرُ. فأنزل اللَّهُ، عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [سورة الكوثر]. قال: ثم ولَدت له ماريةُ بالمدينةِ إبراهيمَ فى ذى الحِجَّةِ، سنةَ ثمانٍ

= وصلى عليها عمر بن الخطاب ودفنها بالبقيع». وبعده فى م: «وقال أبو نعيم: قال أبو محمد بن عمر الواقدى: توفيت ريحانة سنة عشرة وصلى عليها عمر بن الخطاب ودفنها بالبقيع ولله الحمد». وهذه الزيادة من النسختين لا يستقيم ما فيهما مع ما ذكر مما تقدم من هذا الفصل - ومع ما سنحيل إليه فى نهاية هذه الحاشية - فالتى توفيت سنة ست عشرة هى مارية وهى التى صلى عليها عمر ودفنها بالبقيع، والتى توفيت مرجع النبى ﷺ من حجة الوداع - أى سنة عشر - هى ريحانة، ولكن لم يصل عليها، ويدفنها بالبقيع عمر، فقد كانت وفاة ريحانة فى حياة النبى ﷺ. وأما محمد بن عمر الواقدى فكنيته أبو عبد الله. انظر الاستيعاب ٤/ ١٨٤٧، ١٩١٢، وأسد الغابة ٧/ ١٢٠، ٢٦١، والإصابة ٨/ ١١٢، وتهذيب الكمال ٢٦/ ١٨٠.

(١) طبقات ابن سعد ١/ ١٣٣. وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٢٦، من طريق ابن سعد به.

مِن الهجرةِ، فمات ابنَ ثمانيةَ عشَرَ شهرًا.

وقال أبو الفرجِ المُعَافَى بنُ زكريا الجَرِيرِيُّ[1]: ثنا عبدُ الباقى بنُ قانعٍ[2]، ثنا محمدُ بنُ زكريا، ثنا[3] العباسُ بنُ بَكَّارٍ، حدثنى محمدُ بنُ زيادٍ والفُراتُ بنُ السائبِ، عن ميمونِ بنِ مِهْرانَ، عن ابنِ عباسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عنهما قال: ولَدتْ خديجةُ مِن النبيِّ ﷺ عبدَ اللَّهِ بنَ محمدٍ، ثم أبْطأ عليه الولدُ مِن بعدِه، فبيْنا رسولُ اللَّهِ ﷺ يُكَلِّمُ رجلًا والعاصُ[4] بنُ وائلٍ ينْظُرُ إليه، إذ قال له رجلٌ: مَن هذا؟ [5]قال له: هذا[5] الأبْتَرُ. وكانت قريشٌ إذا وُلِد للرجلِ وَلَدٌ[6]، ثم أبْطَأ عليه الولدُ مِن بعدِه قالوا: هذا الأبْتَرُ. [5]فأنزلَ اللَّهُ، تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾. أى؛ مُبْغِضَك هو الأبْتَرُ مِن كلِّ خيرٍ. قال: ثم ولَدتْ له زينبَ[5]، ثم ولَدتْ له رُقَيَّةَ، ثم ولَدتْ له القاسمَ، ثم ولَدتِ الطاهرَ، ثم ولَدتِ المُطَهَّرَ، ثم ولَدتِ الطَّيِّبَ، ثم ولَدتِ المُطَيَّبَ، ثم ولَدتْ أمَّ كُلْثومٍ، ثم ولَدتْ فاطمةَ، وكانت أصغرَهم، وكانت خديجةُ إذا ولَدتْ ولدًا دفَعَته إلى مَن تُرْضِعُه، فلمَّا ولَدتْ فاطمةَ لم يُرْضِعْها أحدٌ[7] غيرُها.

وقال الهيثمُ بنُ عَدىٍّ[8]: حدثنا هشامُ بنُ عُروةَ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ، عن

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٢٨، من طريق أبى الفرج الجريرى به.

(٢) فى الأصل، ١١١، م، ص: «نافع». وفى ٤١: «رافع». والمثبت من مصدر التخريج. وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٢٦.

(٣) سقط من: ص.

(٤) سقط من: الأصل.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج.

(٧) سقط من: م، ص.

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٢٩، من طريق الهيثم بن عدى به.

أبيه قال: كان للنبيِّ ﷺ ابنان؛ طاهرٌ والطَّيِّبُ. [1]وكان يسمَّى أحدَهما عبدَ شَمْسٍ والآخرَ عبدَ العُزَّى. وهذا فيه نَكارَةٌ. واللَّهُ أعلمُ[1].

وقال محمدُ بنُ عائذٍ[2]: أخبرنى الوليدُ بنُ مسلمٍ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ، أن خديجةَ ولَدت القاسمَ والطَّيِّبَ والطاهرَ ومُطَهَّرًا وزينبَ ورُقَيَّةَ وفاطمةَ وأمَّ كُلْثومٍ.

وقال الزُّبيرُ بنُ بَكَّارٍ[3]: أخبرنى [4]عمِّى مصعبُ[4] بنُ عبدِ اللَّهِ قال: ولَدتْ خديجةُ [5]القاسمَ والطاهرَ[5] - وكان يقالُ له: الطَّيِّبُ. ووُلِد الطاهرُ بعدَ النبوةِ، ومات صغيرًا، واسمُه عبدُ اللَّهِ - وفاطمةَ وزينبَ ورُقَيَّةَ وأمَّ كُلْثومٍ، رضوانُ اللَّهِ عليهم أَجْمَعِينَ.

قال الزُّبيرُ[6]، وحدثنى إبراهيمُ بنُ المنذرِ، عن ابنِ وهبٍ، عن ابنِ لَهيعةَ، عن أبى الأسْودِ، أن خديجةَ ولَدت القاسمَ والطاهرَ والطيِّبَ وعبدَ اللَّهِ وزينبَ ورُقَيَّةَ [7]وفاطمةَ[7] وأمَّ كُلْثومٍ.

وحدثنى[8] محمدُ بنُ فَضالةَ عن بعضِ مَن أدْرَكَ مِن المَشْيَخةِ قال: ولَدتْ خديجةُ القاسمَ وعبدَ اللَّهِ، فأما القاسمُ فعاش حتى مشَى، وأما عبدُ اللَّهِ فمات

(١ - ١) سقط من: ١١١، ٤١.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣٠، من طريق محمد بن عائذ به.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣٠، من طريق الزبير بن بكار به.

(٤ - ٤) سقط من: ٤١. وفى الأصل، ١١١: «عن مصعب».

(٥ - ٥) كذا فى النسخ وهو موافق لما فى نسخة تاريخ دمشق طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق. وفى مطبوعة تاريخ دمشق: «الطاهر والقاسم».

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣٠، ١٣١، من طريق الزبير به.

(٧ - ٧) سقط من: ١١١، ٤١.

(٨) القائل هو الزبير بن بكار، والخبر أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣١، من طريق الزبير به.

وهو صغيرٌ.

وقال الزبيرُ[1] : كانت خديجةُ [٣/٣٨٨ظ] تُدْعَى فى الجاهليَّةِ الطاهرةَ بنتَ خويلدٍ، وقد ولَدت لرسولِ اللَّهِ ﷺ القاسمَ، وهو أكبرُ ولدِه وبه كان يُكَنَّى، ثم زينبَ، ثم عبدَ اللَّهِ، وكان يقالُ له: الطَّيِّبُ. ويقالُ له: الطاهرُ. وُلِد بعدَ النبوةِ ومات صغيرًا، ثم أمَّ كُلْثومٍ، ثم فاطمةَ، ثم رُقَيَّةَ. هم هكذا الأولَ فالأولَ، ثم مات القاسمُ بمكةَ - وهو أولُ ميتٍ مِن ولدِه - ثم مات عبدُ اللَّهِ، ثم ولَدتْ له ماريةُ بنتُ شَمْعونَ إبراهيمَ، وهى القِبْطيَّةُ التى أهْداها له[2] المُقَوْقِسُ صاحبُ إسْكَنْدَرِيَّةَ، وأهْدَى معها أختَها سيرينَ[3]، [4]وخَصِيًّا يقالُ له: مَأْبورٌ. فوهَب سيرينَ[4][5] لحسانَ بنِ ثابتٍ، فولَدتْ له ابنَه عبدَ الرحمنِ، وقد انقَرض نَسْلُ حسانَ بنِ ثابتٍ.

وقال أبو بكرِ بنُ البَرْقِيِّ[6] : يقالُ: إن الطاهرَ هو الطَّيِّبُ وهو عبدُ اللَّهِ. ويقالُ: إن الطَّيِّبَ والمُطَيَّبَ وُلدا فى بطنٍ، والطاهرَ والمُطَهَّرَ وُلِدا فى بطنٍ.

وقال المُفَضَّلُ بنُ غَسَّانَ[7] ، [8]أنا أبى[8] ، عن أحمدَ بنِ حنبلٍ، حدثنا عبدُ الرزاقِ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ، عن مجاهدٍ قال: مكَث القاسمُ بنُ النبىِّ ﷺ سبعَ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣١، عن الزبير، وفيه تقديم وتأخير.

(٢) سقط من: الأصل، م، ص.

(٣) فى ا ١١، ا ٤١، م، ص: «شيرين».

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) فى ا ١١، ا ٤١، م: «شيرين».

(٦) فى النسخ: «الرقى». وهو خطأ. والمثبت من مصدر التخريج. وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٧. والخبر أخرجه الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣٢، بسنده عن أبى بكر البرقى.

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣٢، من طريق المفضل بن غسان به.

(٨ - ٨) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج.

ليالٍ ، ثم مات . قال المُفَضَّلُ : وهذا خطأٌ ؛ والصوابُ أنه عاش سبعةَ عشَرَ شهرًا .

وقال الحافظُ أبو نُعيم[1] : قال مجاهدٌ : مات القاسمُ وله سبعةُ أيامٍ . وقال الزهريُّ[1] : وهو ابنُ سنتين .

وقال قتادةُ[1] : عاش حتى[2] مشَى .

وقال هشامُ [3]بنُ عروةَ[3] : وضَع أهلُ العراقِ ذِكْرَ الطيِّبِ والطاهرِ . فأما مَشايخُنا فقالوا : [4]عبدُ العُزَّى وعبدُ مَنافٍ[4] [5]والقاسمُ[5] ، ومِن النساءِ رُقيَّةُ وأمُّ كُلْثومٍ وفاطمةُ . هكذا رواه ابنُ عساكرَ ، [6]وهو مُنْكَرٌ ، والذى أنْكَره هو المَعْروفُ[6] . وسقَط ذكرُ زينبَ ولابدَّ[2] منها . واللَّهُ أعلمُ .

فأما زينبُ فقال عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ[7] : قال لى غيرُ واحدٍ : كانت زينبُ أكبرَ بناتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكانت فاطمةُ أصغرَهن [8]وأحَبَّهن إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ[8] .

وتزوج زينبَ أبو العاصِ بنُ الربيعِ ، فولَدت منه عليًّا وأُمامةَ ، وهى التى كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يحْمِلُها فى الصلاةِ ، فإذا سجَد وضَعها ، وإذا قام حمَلها . ولعلَّ ذلك كان بعدَ موتِ أمِّها سنةَ ثمانٍ مِن الهجرةِ على ما ذكَره الواقدىُّ وقتادةُ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣٢، من طريق أبى نعيم به .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : ١١١، ٤١. وفى ص : « عن عروة » . والخبر فى تاريخ دمشق ٣/١٧٢ بنحوه .

(٤ - ٤) فى ١١١، ٤١: « عبد الله والطيب » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) سقط من : ١١١، ٤١.

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٤٩، من طريق عبد الرزاق به .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرِ بنِ حَزْمٍ وغيرُهم[1] ، وكأنها كانت طفلةً صغيرةً . فاللَّهُ أعلمُ . وقد تزَوَّجها علىُّ بنُ أبى طالبٍ ، رضِىَ اللَّهُ عنه ، بعدَ موتِ فاطمةَ ، على ما سيأتى ، إن شاء اللَّهُ ، وكانت وفاةُ زينبَ ، رضِى اللَّهُ عنها ، فى سنةِ ثمانٍ . قاله قتادةُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرِ بن حزمٍ ، وخليفةُ [٣/٣٨٩و] بنُ خَيَّاطٍ ، وأبو بكرِ بنُ أبى خَيْثمةَ ، وغيرُ واحدٍ[1] . وقال قتادةُ ، عن ابنِ[2] حزمٍ[1] : فى أولِ سنةِ ثمانٍ .

وذكَر حمادُ بنُ سَلَمةَ[3] ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، أنَّها لمَّا هاجرتْ دفَعها رجلٌ فوقَعت على صخرةٍ فأسْقَطت حَمْلَها ، ثم لم تَزَلْ وَجِعةً حتى ماتتْ ، فكانوا يرَوْنها ماتت شهيدةً .

وأما رُقَيَّةُ فكان قد تزَوَّجها أولًا ابنُ عمِّها عتبةُ بنُ أبى لهبٍ ، كما تزوَّجَ أختَها أمَّ كُلْثومٍ أخوه عُتَيْبةُ[4] بنُ أبى لهبٍ ، ثم طلَّقاهما قبلَ الدخولِ بهما ؛ بِغْضةً فى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حينَ أنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ [سورة المسد] . فتزوَّج عثمانُ بنُ عفانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، رُقَيَّةَ ، وهاجرت معه إلى أرضِ الحبشةِ ، ويقالُ : إنه أولُ مَن هاجَر إليها . ثم رجَعا إلى مكةَ ، كما قدَّمْنا ، وهاجرا إلى المدينةِ ، وولَدت له ابنَه عبدَ اللَّهِ ، فبلَغ ستَّ سنين ، فنقَره ديكٌ فى عينيْه فمات ،

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ٨/ ٣٤، وتاريخ خليفة ١/ ٦٣. وتاريخ دمشق ٣/ ١٤٩.

(٢) فى ص : « أبى » .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٤٨، ١٤٩، من طريق حماد بن سلمة به . وانظر ما تقدم فى ٥/ ٢٦١ - ٢٦٧.

(٤) سقط من : الأصل .

وبه كان يُكَنَّى أولًا ، ثم اكْتَنَى بابنِه عمرٍو ، وتُوُفِّيَتْ ، وقد انتصر رسولُ اللَّهِ ﷺ ببدرٍ يومَ الفُرْقانِ يومَ الْتَقَى الجَمْعانِ ، ولمَّا أن جاء البَشيرُ بالنصرِ إلى المدينةِ - وهو زيدُ بنُ حارثةَ - وجَدهم قد ساوَوْا على قبرِها الترابَ ، وكان عثمانُ قد أقام عليها يُمَرِّضُها بأمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وضرَب له بسهمِه وأجْرِه ، ولما رجَع صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم زوَّجه بأختِها أمِّ كُلْثومٍ أيضًا ، ولهذا كان يقالُ له : ذو النُّورَيْن . ثم ماتت عندَه فى شعبانَ سنةَ تسعٍ ، ولم تَلِدْ له شيئًا ، وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو كانت عندى ثالثةٌ لزوَّجْتُها عثمانَ »[1] . وفى روايةٍ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو كُنَّ عشْرًا لزوَّجْتُهن عثمانَ »[2] .

وأما فاطمةُ فتزوَّجها ابنُ عمِّها علىُّ بنُ أبى طالبٍ فى صَفَرٍ سنةَ اثنتين ، فولَدت له الحسنَ والحسينَ ، ويقالُ : ومُحَسِّنًا . وولَدت له أمَّ كُلْثومٍ وزينبَ ، رضوانُ اللَّهِ عليهم أَجْمَعِينَ ، وقد تزَوَّج عمرُ بنُ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فى أيامِ ولايتِه بأمِّ كُلْثومٍ بنتِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، مِن فاطمةَ ، رضِى اللَّهُ عنها ، وأكْرَمها إكْرامًا زائدًا ؛ أصْدَقها أربعين ألفَ درهمٍ لأجلِ نسبِها مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فولَدتْ له زيدَ بنَ عمرَ بنِ الخطابِ ، ولما قُتِل عمرُ بنُ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، تزوجها بعدَه ابنُ عمِّها عَوْنُ بنُ جعفرٍ ، فمات عنها ، فخلَف عليها أخوه محمدٌ ، فمات عنها ، فتزوَّجها أخوهما عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ ، فماتت

---

(١) أخرجه الفسوى فى المعرفة والتاريخ ٣/ ١٥٩، ١٦٠، والطبرانى فى الكبير ١٨٤/١٧ (٤٩٠) . قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ٨٣: رواه الطبرانى ؛ وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف .

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١٢٩١) من حديث عبد الرحمن بن أبى الزناد ، عن أبيه ، عن الأعرج عن أبى هريرة وفيه قصة . وذكره ابن سعد فى الطبقات ٣٨/٨ .

عندَه ، وقد كان عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ تزوج بأختِها زينبَ بنتِ عليٍّ مِن فاطمةَ ، وماتت [٣/٣٨٩ظ] عندَه أيضًا ، وقد تُوُفِّيَتْ فاطمةُ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بستةِ أشهرٍ على أَشْهَرِ الأقْوالِ ، وهو الثابتُ عن عائشةَ فى « الصحيحِ »[١] ، وقاله الزهرىُّ أيضًا وأبو جعفرٍ الباقرُ[٢] . وعن الزهرىِّ[٣] : بثلاثةِ أشهرٍ . وقال أبو الزبيرِ[٤] : بشهرين . وقال ابنُ[٥] بُرَيْدةَ[٦] : عاشت بعدَه سبعين مِن بينِ يومٍ وليلةٍ . وقال عمرُو بنُ دينارٍ[٧] : مكَثَتْ بعدَه ثمانيةَ أشهرٍ . وكذا قال عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ[٧] . وفى روايةٍ ، عن عمرِو بنِ دِينارٍ[٨] : بثلاثةِ[٩] أشهرٍ .

وأما إبراهيمُ فمِن ماريةَ القِبْطيَّةِ ، كما قدمنا ، وكان مِيلادُه فى ذى الحِجةِ سنةَ ثمانٍ .

وقد رُوِىَ عن ابنِ لَهِيعةَ وغيرِه[١٠] ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادٍ قال : لما حُبِل بإبراهيمَ أتَى جبريلُ ، عليه السلامُ ، فقال : السلامُ عليك يا أبا إبراهيمَ ، إن اللَّهَ قد وهَب لك غلامًا مِن أمِّ ولدِك ماريةَ ، وأمَرك أن تُسَمِّيَه إبراهيمَ ، فبارَك اللَّهُ لك فيه ، وجعَله قُرَّةَ عينٍ لك فى الدنيا والآخرةِ .

---

(١) البخارى (٤٢٤٠، ٤٢٤١) .

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٨/ ٢٨، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٥٩، وانظر طبقات خليفة ١/ ٧٠.

(٣) انظر طبقات ابن سعد ٨/ ٢٨، وتاريخ خليفة ١/ ٧٠، وتاريخ دمشق ٣/ ١٥٩، ١٦٠.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٥٨.

(٥) فى ١١١، ٤١، م، ص: « أبو » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٢٨.

(٦) أخرجه خليفة بن خياط فى تاريخه ١/ ٧٠، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٥٩.

(٧) أخرجه خليفة بن خياط فى تاريخه ١/ ٧٠، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٥٩، ١٦٠.

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تارخ دمشق ٣/ ١٦٠.

(٩) فى م، ص: « بأربعة » .

(١٠) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣٣، ١٣٤، من طريق ابن لهيعة ورشدين بن سعد به .

وروَى الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ[1] ، عن محمدِ بنِ مِسْكينٍ[2] ، عن عثمانَ بنِ صالحٍ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن عُقَيْلٍ ويزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، عن الزهرىِّ ، عن أنسٍ ، رضِى اللَّهُ عنه قال : لما وُلِد للنبىِّ ﷺ ابنُه إبراهيمُ وقَع فى نفسِه منه شىءٌ ، فأتاه جبريلُ ، عليه السلامُ ، فقال : السلامُ عليك يا أبا إبراهيمَ .

وقال أسْباطٌ ، عن السُّدِّىِّ[3] ، وهو إسماعيلُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : سأَلْتُ أنسَ بنَ مالكٍ ؛ قلتُ : كم بلَغ إبراهيمُ ابنُ النبىِّ ﷺ مِن العمْرِ ؟ قال : قد كان مَلأَ مَهْدَه ، ولو بَقِىَ لكان نبيًّا ، ولكن لم يكُنْ لِيَبْقَى ؛ لأن نبيَّكم ﷺ آخرُ الأنبياءِ .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[4] : حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : لو عاش إبراهيمُ ابنُ النبىِّ ﷺ لكان صِدِّيقًا نبيًّا .

وقال أبو [5]عبدِ اللَّهِ[5] بنُ مَنْدَه[6] : ثنا محمدُ بنُ سعدٍ ومحمدُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا محمدُ بنُ عثمانَ العَبْسىُّ[7] ، ثنا مِنْجابٌ ، ثنا أبو عامرٍ الأسَدىُّ ، ثنا سفيانُ[8] ، عن السُّدِّىِّ ، عن أنسٍ قال : تُوُفِّىَ إبراهيمُ ابنُ النبىِّ ﷺ وهو ابنُ ستةَ عشَرَ شهرًا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ادْفِنوه فى البَقيعِ ، فإن له مُرْضِعًا تُتِمُّ رَضاعَه فى الجنةِ » .

---

(١) كشف الأستار (١٤٩٢) . قال الهيثمى فى المجمع ٤/ ٣٢٩: رواه البزار وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٢) فى ١١١، ٤١: « مسلمة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٩٩.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣٤، ١٣٥، من طريق أسباط عن السُّدِّىِّ به . وانظر طبقات ابن سعد ١/ ١٤٠.

(٤) المسند ٣/ ١٣٣.

(٥ - ٥) فى م : « عبيد الله » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٨.

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣٥، من طريق ابن منده به .

(٧) فى تاريخ دمشق : « القاسم » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢١.

(٨) فى تاريخ دمشق : « سعد » . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ١٣٣.

وقال أبو يَعْلَى[1] : ثنا أبو خَيْثمةَ ، ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن أيوبَ ، عن عمرِو بنِ سعيدٍ ، عن أنسٍ قال : ما رأيْتُ أحدًا أرْحَمَ بالعِيالِ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ كان إبراهيمُ مُسْتَرْضِعًا فى عَوالِى المدينةِ ، فكان يَنْطَلِقُ ونحن معه ، فيدْخُلُ إلى البيتِ وإنه لَيَدْخُنُ[2] ؛ وكان ظِئْرُه قَيْنًا[3] ، فيأخُذُه فيُقَبِّلُه ، ثم يَرْجِعُ . قال عمرٌو[4] : فلمَّا تُوُفِّىَ إبراهيمُ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [٣/٣٩٠و] « إن إبراهيمَ ابنى ، وإنه مات فى الثَّدْيِ ، وإن له لَظِئْرَيْن تُكْمِلان رَضاعَه فى الجنةِ » .

وقد روَى جَريرٌ وأبو عَوانةَ ، عن الأعْمشِ ، عن مسلمِ بنِ صُبَيْحٍ أبى الضُّحَى ، عن البَراءِ[5] قال : تُوُفِّىَ إبراهيمُ ابنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ سِتَّةَ عشَرَ شهرًا ، فقال : « ادْفِنوه فى البَقيعِ ، فإن له مُرْضِعًا فى الجنةِ » . ورواه أحمدُ مِن حديثِ جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن البراءِ[6] . وهكذا رواه سفيانُ الثَّورىُّ ، عن فِراسٍ ، عن الشعبىِّ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ بمثلِه[7] . وكذا رواه الثورىُّ أيضًا ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ[8] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣٦، من طريق أبى يعلى به .

(٢) يدخن : أى يَكْثُرُ الدخان فى البيت من أثر الحِدادة ؛ إذ كان زوج المرضعة حدادًا .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « فينا » ، وهو تصحيف . والظِّئر : زوج المرضعة . والقين : الحدَّاد : انظر النهاية ٣/ ١٥٤، ٤/ ١٣٥.

(٤) هو عمرو بن سعيد أحد رجال الإسناد .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣٧، من طريق جرير وأبى عوانة كلاهما عن الأعمش به . إلا أنه فى لفظ حديث أبى عوانة : « ستة أشهر » . وليس : « ستة عشر شهرًا » . قال الحافظ ابن عساكر بعده : والصواب ستة عشر شهرًا .

وقع فى إسناد حديث جرير فى تاريخ دمشق : « أبى الصخر » بدلا من « أبى الضحى » . وهو تحريف . وأبو الضحى هو مسلم بن صبيح . انظر أطراف المسند ١/ ٥٩٩.

(٦) المسند ٤/ ٢٨٣.

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣٨، من طريق سفيان الثورى به .

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣٨، من طريق الثورى به .

وأوْرَد[1] ابنُ عَساكرَ مِن طريقِ عَتَّابِ بنِ محمدِ بنِ شَوْذَبٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أَوْفى[2] قال: تُوُفِّىَ إبراهيمُ [3]ابنُ النبىِّ[3] ﷺ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْضَعُ بقيَّةَ رَضاعِه فى الجنةِ».

وقال أبو يَعْلَى المَوْصلىُّ[4]: ثنا زكريا بنُ يحيى الواسطىُّ، ثنا هُشَيْمٌ، عن إسماعيلَ قال: سأَلْتُ ابنَ أبى أوْفَى - أو سمِعْتُه يُسْأَلُ - عن إبراهيمَ ابنِ النبىِّ ﷺ فقال: مات وهو صغيرٌ، ولو قُضِىَ أن يكونَ بعدَ النبىِّ ﷺ نبىٌّ لَعاش.

وروَى ابنُ عَساكرَ[5] مِن حديثِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ سعيدٍ الحافظِ، ثنا عُبَيدُ ابنُ إبراهيمَ الجُعْفىُّ[6]، ثنا الحسنُ بنُ أبى عبدِ اللَّهِ الفَرَّاءُ، ثنا مصعبُ بنُ سلَّامٍ، عن أبى حمزةَ الثُّمالىِّ[7]، عن أبى جعفرٍ محمدِ بنِ علىٍّ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لو عاش إبراهيمُ لكان نبيًّا».

وروَى ابنُ عساكرَ[8] مِن حديثِ محمدِ بنِ إسماعيلَ بنِ سَمُرةَ، عن محمدِ

---

(١) بعده فى م، ص: «له».

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٤٣، من طريق عتاب بن محمد بن شوذب، أنبأنا إسماعيل بن أبى خالد، عن عبد اللّه بن أبى أوفى، فذكره.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، م، ص.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣٥، من طريق أبى يعلى به.

(٥) تاريخ دمشق ٣/ ١٣٨.

(٦) كذا فى النسخ. وفى مطبوعة تاريخ دمشق ٣/ ١٣٨: «النخعى». وكذا فى مطبوعة مجمع اللغة العربية بدمشق جزء السيرة النبوية: ص ١١٥؛ إلا أن فى الحاشية أنه فى إحدى النسخ: «الجعفى». ولم أجد له ترجمة فيما بين أيدينا من كتب الرجال.

(٧) فى الأصل: «اليمانى». وهو خطأ. وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٥٧.

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣٩، من طريق محمد بن إسماعيل به.

ابنِ الحسنِ الأسَدىِّ ، عن أبى شَيْبَةَ ، عن أنسٍ قال : لما مات إبراهيمُ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تُدْرِجوه فى أكْفانِه حتى أنظُرَ إليه » . فجاء فانْكَبَّ عليه وبكَى حتى اضطرب [1] لَحْياه وجَنْباه [1] ﷺ .

قلتُ : أبو شيبةَ هذا لا يُتعامَلُ بروايتِه . ثم روَى [2] مِن حديثِ [3] مسلمِ بنِ خالدِ الزَّنْجىِّ ، عن ابنِ خُثيم ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ [3] ، عن أسماءَ بنتِ يزيدَ بنِ السَّكَنِ قالت : لما تُوُفِّىَ إبراهيمُ بكَى رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال أبو بكرٍ وعمرُ : أنت أحقُّ مَن علِم للَّهِ حقَّه . فقال [4] رسولُ اللَّهِ [4] ﷺ : « تَدْمَعُ العينُ ويَحْزَنُ القلبُ ، ولا نقولُ ما يُسْخِطُ الربَّ ، ولولا أنه وعدٌ صادقٌ ، وموعودٌ جامعٌ ، وأن [5] الآخِرَ منا يَتْبَعُ الأولَ ، لَوَجَدْنا عليك يا إبراهيمُ وَجْدًا أشَدَّ مما وجَدْنا ، وإنا بك يا إبراهيمُ لمَحْزونون » .

وقال الإمامُ أحمدُ [6] : ثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن الشَّعْبىِّ ، عن البراءِ قال : صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ على ابنِه إبراهيمَ ، ومات وهو ابنُ سِتَّةَ عشَرَ شهرًا ، وقال : « إن له فى الجنةِ مَن يُتِمُّ رَضاعَه ، [٣/٣٩٠ظ] وهو

(١ - ١) زيادة من النسخ . ليست فى تاريخ دمشق .

(٢) تاريخ دمشق ٣/ ١٣٩.

(٣ - ٣) مكانها بياض فى مخطوطة ابن عساكر ١/ ٤٢٦. وقد أغرب محقق مطبوعة ابن عساكر بقوله فى ٣/١٣٩ حاشية (٦) بعد إشارته لهذا البياض : لكن لا يبدو أن فى الكلام سقطًا فالمعنى تام ولم يشر إلى ذلك أصلًا محقق المطبوعة الأخرى لمجمع اللغة العربية بدمشق جزء السيرة النبوية ، القسم الأول ص ١١٥، ١١٦ ! .

(٤ - ٤) زيادة من : ١١١، ٤١.

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) تقدم تخريجه فى حاشية (٦) صفحة ٢٤٦ .

صِدِّيقٌ» . وقد رُوِىَ مِن حديثِ الحكمِ بنِ عُتَيْبَةَ[1] ، عن الشعبىِّ ، عن البراءِ[2] .

وقال أبو يَعْلَى[3] : [4]ثنا القَوارِيرِىُّ[4] ، [5]أنبأنا عبيدُ بنُ القاسمِ[5] ، ثنا إسماعيلُ ابنُ أبى خالدٍ ، [6]عن ابنِ أبى أوْفَى[6] قال : صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ على ابنِه ، وصلَّيْتُ خلفَه وكبَّر عليه أربعًا .

وقد روَى يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدثنى محمدُ بنُ طَلْحةَ ابنِ يزيدَ بنِ رُكانةَ[7] قال : مات إبراهيمُ ابنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ ثمانيةَ عشَرَ شهرًا ، فلم يُصَلِّ عليه .

وروَى ابنُ عَساكرَ[8] مِن حديثِ إسحاقَ بنِ محمدٍ الفَرْوىِّ ، عن عيسى بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عمرَ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، عن أبيه ، [9]عن جدِّه[9] ، [10]عن أبى جدِّه[10] ، عن علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه قال : لما تُوفِّىَ إبراهيمُ ابنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ بعَث [11]رسولُ اللَّهِ ﷺ[11] علىَّ بنَ أبى طالبٍ إلى أمِّه ماريةَ القِبْطيَّةِ ،

---

(١) فى النسخ : «عيينة» . وهو تصحيف . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ١١٤.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٤٣، من طريق الحكم بن عتيبة به .

(٣) المصدر السابق ٣/ ١٣٩، ١٤٠، من طريق أبى يعلى بنحوه .

(٤ - ٤) مكانها بياض فى مخطوطة تاريخ دمشق ١/ ٤٢٦. وأشار إليه محققا مطبوعتى تاريخ دمشق دون أن يثبتا شيئًا . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٣٠ - ١٣٢.

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٢٩.

(٦ - ٦) سقط من مخطوطة تاريخ دمشق ، وكذلك من مطبوعتيه . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٦٩.

(٧) سيرة ابن إسحاق ص ٢٥١، من طريق يونس . ومن طريقه أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٤٥، به .

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٤٤، ١٤٥، من طريق إسحاق بن محمد الفروى به .

(٩ - ٩) سقط من : م ، ص .

(١٠ - ١٠) سقط من : ١١١، ٤١.

(١١ - ١١) زيادة من : ٤١.

وهى فى مَشْرَبةٍ[1] ، فحمَله علىٌّ فى سَفَطٍ[2] ، وجعَله بينَ يدَيه على الفرسِ ، ثم جاء به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فغسَّله وكفَّنه وخرَج به ، وخرَج الناسُ معه ، فدفَنه فى الزُّقاقِ الذى يلى دارَ محمدِ بنِ زيدٍ ، فدخَل علىٌّ فى قبرِه حتى سوَّى عليه الترابَ ودفَنه ، ثم خرَج ورشَّ على قبرِه ، وأدْخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه فى قبرِه ، فقال : « أما واللَّهِ إنه لنَبىٌّ ابنُ نبىٍّ » . وبكَى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وبكَى المسلمون حولَه حتى ارتفع الصوتُ ، ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَدْمَعُ العينُ ، ويَحْزَنُ القلبُ ، ولا نقولُ ما يُغْضِبُ الربَّ ، وإنا عليك ياإبراهيمُ لمحْزونون » .

وقال الواقدىُّ[3] : مات إبراهيمُ ابنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يومَ الثلاثاءِ لعَشْرِ ليالٍ[4] خَلَوْن مِن شهرِ[5] ربيعٍ الأولِ سنةَ عشْرٍ ، وهو ابنُ ثمانيةَ عشَرَ شهرًا ، فى بنى مازنِ بنِ النَّجَّارِ فى دارِ أمِّ بُرْدَةَ[6] بنتِ المنذرِ ، ودُفِن بالبَقيعِ .

قلتُ : وقد قدَّمْنا أن الشمسَ كَسَفَتْ يومَ موتِه ، فقال الناسُ : كسَفتْ لموتِ إبراهيمَ . فخطَب رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال فى خطبتِه : « إن الشمسَ والقمرَ آيتان مِن آياتِ اللَّهِ ، عزَّ وجل ، لا يَنْكَسِفان لموتِ أحدٍ ولا لحياتِه » .

---

(١) المشربة بضم الراء وفتحها : الغرفة . انظر النهاية ٢/ ٤٥٥ .

(٢) السفط : وعاء من قضبان الشجر ونحوها تُوضع فيه الأشياء . انظر الوسيط (س ف ط) .

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ١٤٣، ١٤٤، عن الواقدى مختصرًا ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٤٥، ١٤٦ من طريق ابن سعد مع تقديم وتأخير .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) زيادة من مصدرى التخريج .

(٦) فى الأصل ، م ، ص ، وتاريخ دمشق : « برزة » . وانظر الاستيعاب ٤/ ١٩٢٦، والإصابة ٨/ ١٧٥، وأسد الغابة ٧/ ٣٠٥ .

قال[1] الحافظُ الكبيرُ أبو القاسمِ ابنُ عَساكرَ[2]:

بابُ ذِكْرِ عَبيدِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، وإمائِه، وذكرِ[3] خَدَمِه وكُتَّابِه وأُمَنائِه

[4]مع مراعاةِ الحروفِ فى أسمائِهم، وذكرِ بعضِ ما ذُكِر مِن أنبائِهم[4]

ولْنَذْكُرْ ما أوْرَده مع الزيادةِ والنقصانِ، وباللَّهِ المستعانُ.

فمنهم أسامةُ بنُ زيدِ بنِ حارثةَ أبو زيدٍ الكَلْبىُّ. ويقالُ: [٣/٣٩١و] أبو يزيدَ. ويقالُ: أبو محمدٍ[5]. مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ وابنُ مولاه، وحِبُّه وابنُ حِبِّه، وأمُّه أمُّ أيمنَ، واسمُها بَرَكةُ، كانت حاضنةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى صِغَرِه، وممن آمَن به قديمًا بعدَ بِعثتِه، وقد أمَّره رسولُ اللَّهِ ﷺ فى آخرِ أيامِ حياتِه، وكان عمرُه إذ ذاك ثمانىَ عشْرةَ أو تسعَ عشْرةَ سنةً[6]، وتُوُفِّىَ ﷺ وهو أميرٌ على جيشٍ كثيفٍ، منهم عمرُ بنُ الخطابِ، ويقالُ: وأبو بكرٍ الصديقُ. وهو قولٌ[7] ضعيفٌ؛ لأن رسولَ اللَّهِ ﷺ نصَبه للإمامةِ، فلما تُوُفِّىَ عليه الصلاةُ والسلامُ

---

(١) فى م: «قاله».

(٢) تاريخ دمشق ٤/ ٢٥١.

(٣) سقط من: م.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) انظر ترجمته فى تاريخ دمشق ٨/ ٤٦ - ٨٣.

(٦) سقط من: ١١١، م، ص.

(٧) زيادة من: ٤١.

وجيشُ أسامةَ مُخَيِّمٌ بالجُرْفِ ، كما قدَّمْناه ، استَطْلَق أبو بكرٍ مِن أسامةَ عمرَ بنَ الخطابِ فى الإقامةِ عندَه ؛ ليستَضِىءَ برأيِه ، فأطلَقه له ، وأنْفَذ أبو بكرٍ جيشَ أسامةَ بعدَ مُراجعةٍ كثيرةٍ مِن الصحابةِ له فى ذلك ، وكلُّ ذلك يأتِى عليهم ويقولُ : واللَّهِ لا أَحُلُّ رايةً عقَدها رسولُ اللَّهِ ﷺ . فساروا حتى بلَغوا تُخومَ البَلْقاءِ مِن أرضِ الشامِ ، حيث قُتِل أبوه زيدٌ ، وجعفرُ بنُ أبى طالبٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ ، رضى اللَّهُ عنهم ، فأغار على تلك البلادِ ، وغنِم وسبَى ، وكرَّ راجعًا سالمًا مُؤَيَّدًا ، كما سيأتى . فلهذا كان عمرُ بنُ الخطابِ ، رضى اللَّهُ عنه ، لا يَلْقَى أسامةَ إلا قال له : السلامُ عليك أيُّها الأميرُ . ولما عقَد له رسولُ اللَّهِ ﷺ رايةَ الإمْرةِ ، طعَن بعضُ الناسِ فى إمارتِه ، فخطَب رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال فيها : « إن تَطْعَنوا فى إمارتِه فقد طعَنْتُم فى إمارةِ أبيه مِن قبلُ ، وايْمُ اللَّهِ إن كان لَخَليقًا للإمارةِ ، وإن كان [1] لمِن أحبِّ الخلْقِ إلىَّ ، وإنَّ هذا [1] لمِن أحبِّ الخلْقِ إلىَّ بعدَه » . وهو فى « الصحيحِ » مِن حديثِ موسى بنِ عقبةَ ، عن سالمٍ ، عن أبيه [2] .

وثبَت فى « صحيحِ البخارىِّ » [3] عن أسامةَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، أنه قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يأخُذُنى والحسنَ ، فيقولُ : « اللهم إنى أُحِبُّهما فأَحِبَّهما » .

ورُوِىَ عن الشعبىِّ ، عن عائشةَ ، رضِى اللَّهُ عنها : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن أحَبَّ اللَّهَ ورسولَه فلْيُحِبَّ أسامةَ بنَ زيدٍ » [4] . ولهذا لمَّا فرَض عمرُ ابنُ الخطابِ للناسِ فى الدِّيوانِ فرَض لأسامةَ فى خمسةِ آلافٍ ، وأَعْطَى ابنَه

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه فى ٦/ ٤٥٠ .

(٣) البخارى (٣٧٣٥) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٦/ ١٥٦، ١٥٧، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٨/ ٥٥، كلاهما من طريق الشعبى به . قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ٢٨٦: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ فى أربعةِ آلافٍ ، فقيل له فى ذلك ، فقال : إنه كان أحَبَّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ منكَ ، وأبوه كان [٣/٣٩١ظ] أحَبَّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أبيك .

وقد روَى عبدُ الرزاقِ[1] ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن أسامةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أرْدَفه خلْفَه على حِمارٍ عليه قَطيفةٌ ، حينَ ذهَب يعودُ سعدَ بنَ عُبادةَ ، قبلَ وقعةِ بدرٍ .

قلتُ : وهكذا أرْدَفه وراءَه على ناقتِه حينَ دفَع مِن عرفاتٍ إلى المزدَلِفةِ ، كما قدَّمْنا فى حَجةِ الوداعِ . وقد ذكَر غيرُ واحدٍ[2] أنه ، رضِى اللَّهُ عنه ، لم يَشْهَدْ مع عليٍّ شيئًا مِن مَشاهدِه ، واعتذر إليه بما قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ قَتَل ذلك الرجلَ ، وقد قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، فقال : « مَن لك بلا إلهَ إلا اللَّهُ يومَ القيامةِ ؟! أقتَلْتَه بعدَ ما قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ ؟! مَن لك بلا إلهَ إلا اللَّهُ يومَ القيامةِ ؟! » . الحديثَ[3] . وذِكْرُ فَضائِلِه كثيرةٌ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وقد كان أسودَ كالليلِ ، أفْطَسَ حُلْوًا حَسَنًا كبيرًا فَصيحًا عالمًا ربانيًّا ، رضِى اللَّهُ عنه ، وقد كان أبوه كذلك إلا أنه كان أبيضَ شديدَ البَياضِ ، ولهذا طعَن بعضُ مَن لا يَعْلَمُ فى نسبِه منه ، ولما مَرَّ مُجَزِّزٌ المُدْلِجِىُّ عليهما وهما نائمان فى قَطيفةٍ ، وقد بدَت أقدامُهما ؛ أسامةُ بسوادِه ، وأبوه زيدٌ ببَياضِه قال : سبحانَ اللَّهِ ، إن بعضَ هذه الأقدامِ لمِن بعضٍ . أُعْجِب بذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ودخَل على عائشةَ مسرورًا تَبْرُقُ أَساريرُ وجهِه ، فقال : « ألم تَرَىْ أن مُجَزِّزًا نظَر آنفًا إلى زيدِ بنِ حارثةَ ، وأسامةَ بنِ زيدٍ ،

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٩٨) ، من طريق عبد الرزاق به ، مطولًا .

(٢) انظر أسد الغابة ١/ ٨٠.

(٣) مسلم (٩٧) .

فقال: إن بعضَ هذه الأقدامِ لمِن بعضٍ»[1]. ولهذا أخَذ فقهاءُ الحديثِ كالشافعيِّ وأحمدَ مِن هذا الحديثِ، مِن حيث التقريرُ عليه والاستبشارُ به، العملَ بقولِ القَافةِ فى اختلاطِ الأنْسابِ واشتباهِها، كما هو مقرَّرٌ فى موضعِه.

والمقصودُ أنه، رضى اللَّهُ عنه، تُوُفِّىَ سنةَ أربعٍ وخمسين فيما[2] صحَّحه أبو عمرَ[3]. وقال غيرُه[4]: سنةَ ثمانٍ أو تسعٍ وخمسين. وقيل: مات بعدَ مقتلِ عثمانَ[4]. فاللَّهُ أعلمُ. وروَى له الجماعةُ فى كتبِهم الستةِ.

ومنهم أسْلَمُ. وقيل: إبراهيمُ. وقيل: ثابتٌ. وقيل: هُرْمُزُ. أبو رافعٍ القِبْطىُّ. أسْلَم قبلَ بدرٍ، ولم يَشْهَدْها؛ لأنه كان بمكةَ مع سادتِه آلِ العباسِ، وكان يَنْحِتُ القِداحَ، وقصتُه مع الخبيثِ أبى لهبٍ حينَ جاء خبرُ وقعةِ بدرٍ تقدمت، وللَّهِ الحمدُ. ثم هاجَر وشهِد أُحُدًا وما بعدَها، وكان كاتبًا، وقد كتَب بينَ يدَىْ علىِّ بنِ أبى طالبٍ بالكوفةِ. قاله المُفَضَّلُ بنُ غَسَّانَ الغَلَّابِىُّ[5]. [٣/ ٣٩٢و] وشهِد فتحَ مصرَ فى أيامِ عمرَ، وقد كان أولًا للعباسِ بنِ عبدِ المطلبِ، فوهَبه للنبىِّ ﷺ وأعتَقه[6] وزوَّجه مَولاتَه سَلْمَى، فولَدت له أولادًا، وكان يكونُ على ثَقَلِ النبىِّ ﷺ.

وقال الإمامُ أحمدُ[7]: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وبَهْزٌ، قالا: ثنا شعبةُ، عن

---

(١) مسلم (١٤٥٩).
(٢) فى م، ص: «مما».
(٣) الاستيعاب ١/ ٧٧.
(٤) انظر أسد الغابة ١/ ٨١.
(٥) إنما هو من قول مصعب، رواه عنه المفضل. انظر تاريخ دمشق ٤/ ٢٥٢.
(٦) فى الأصل، م، ص: «عتقه».
(٧) المسند ٦/ ١٠.

الحكمِ ، عن ابنِ أبى رافعٍ ، عن أبى رافعٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث رجلًا مِن بنى مَخْزومٍ على الصدقةِ ، فقال لأبى رافعٍ : اصْحَبْنى كيما تُصيبَ منها . فقال : لا ، حتى آتِىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأسألَه . فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فسأَله فقال : « الصدقةُ لا تَحِلُّ لنا ، وإن مولى القومِ منهم » . وقد رواه الثورىُّ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ أبى ليلى ، عن الحكمِ به[1] .

وروَى أبو يَعْلَى[2] فى « مُسْنَدِه » عنه ، أنه أصابهم بردٌ شديدٌ وهم بخيبرَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن كان له لِحافٌ فلْيُلْحِفْ مَن لا لِحافَ له » . قال أبو رافعٍ : فلم أجِدْ مِنَ يُلْحِفُنى معه ، فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فألْقَى علىَّ مِن[3] لِحافِهِ ، فنِمْنا حتى أصْبَحْنا ، فوجَد رسولُ اللَّهِ ﷺ عندَ رجليه حيَّةً فقال : « يا أبا رافعٍ ، اقْتُلْها اقْتُلْها » . وروَى له الجماعةُ فى كتبِهم ، ومات فى أيامِ علىٍّ ، رضى اللَّهُ عنه .

ومنهم أَنَسَةُ [4]بنُ بادةَ[4] أبو[5] مِسْرَحٍ[6] . ويقالُ : أبو مسروحٍ[7] . مِن مُوَلَّدِى السَّراةِ ، مُهاجرىٌّ ، شهِد بدرًا فيما ذكَره عروةُ والزهرىُّ وموسى بنُ عقبةَ

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ٦/٨ ، من طريق الثورى به نحوه . وسمَّى الرجل هناك الأرقم الزهرى أو ابن أبى الأرقم .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/٢٥٣ ، من طريق أبى يعلى بإسناده إلى أبى رافع بنحوه .

(٣) سقط من: الأصل ، م ، ص .

(٤ - ٤) كذا فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، ص ، وفى م : « بن زيادة » . ولم نجد من ينسبه ، وانظر الاستيعاب ١/١٣٧ ، وأسد الغابة ١/١٥٦ ، والإصابة ١/١٣٥ .

(٥) فى الأصل ، م : « بن » .

(٦) فى م ، ص : « مشرح » . و« أبو مشرح » قيلت فى كنيته . انظر تاريخ دمشق ٤/٢٥٥ - ٢٥٧ .

(٧) فى م ، ص : « مسرح » . وانظر المصادر السابقة .

ومحمدُ بنُ إسحاقَ والبخاريُّ وغيرُ واحدٍ[1] . قالوا : وكان ممن يأْذَنُ على النبيِّ ﷺ إذا جلَس .

وذكَر خليفةُ بنُ خَيَّاطٍ فى كتابِه[2] ، قال : قال عليُّ بنُ محمدٍ ، عن[3] عبدِ العزيزِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن داودَ بنِ الحُصينِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، رضى اللَّهُ عنهما ، قال : اسْتُشْهِد يومَ بدرٍ أَنَسةُ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال الواقدىُّ : وليس هذا بِثبَتٍ عندَنا ، ورأيْتُ أهلَ العلِم يُثْبِتون أنه شهِد أُحُدًا أيضًا وبقِىَ زمانًا[4] . وأنه تُوُفِّىَ فى حياةِ أبى بكرٍ ، رضى اللَّهُ عنه ، أيامَ خلافتِه . [5]لا روايةَ له[5] .

ومنهم أيمنُ بنُ عُبيدِ بنِ زيدٍ الحَبَشىُّ . ونسَبه ابنُ مَنْدَه[6] إلى عوفِ بنِ الخزرجِ ، وفيه نظرٌ . وهو ابنُ أمِّ أيمنَ بَرَكةَ ، أخو أسامةَ لأمِّه .

قال ابنُ إسحاقَ : وكان على مَطْهَرةِ النبىِّ ﷺ ، وكان ممن ثبَت يومَ

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٨، وتاريخ دمشق ٤/ ٢٥٥، ولم يذكره البخارى فيمن سمى ممن شهد بدرا فى الصحيح ، ولعله فى كتاب الصحابة له . وانظر ما تقدم فى ٥/ ٢١٥، ٢١٦ حاشية (٢) .

(٢) تاريخ خليفة ١/ ٢٠، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/٢٥٦ ، من طريق خليفة به ، وأخرجه ابن سعد فى طبقاته ٣/ ٤٨، من طريق داود به . وفى تاريخ خليفة : « أبو أنسة » . وهو مما يقال فى اسمه ، وقال ابن عبد البر : والمحفوظ : أنسة . انظر الاستيعاب ١/ ١٣٧، والإصابة ١/ ١٣٥.

(٣) فى ص ، وتاريخ خليفة : « بن » . وهو خطأ . وعلى بن محمد هو أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن أبى سيف المدائنى الأخبارى . انظر سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٠٠.

(٤) أخرجه ابن سعد فى طبقاته ٣/٤٨ ، عن الواقدى ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٥٦، والعبارة الأخيرة التى أثبتها المصنف بعد ذلك من قوله : « وأنه توفى ... خلافته » إنما هى من كلام محمد بن يوسف ؛ حدّث بها الواقدى عن ابن أبى الزناد عن محمدٍ هذا . وانظر طبقات ابن سعد وتاريخ دمشق الموضعين المذكورين أول الحاشية .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/٢٥٧ ، بإسناده إلى ابن منده .

حُنَيْنٍ[1] . ويقالُ[2] : إن فيه وفى أصحابِه نزَل قولُه تعالى[3] : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف : ١١٠] . قال الشافعىُّ[4] : قُتِل [٣/٣٩٢ظ] أيمنُ مع النبىِّ ﷺ يومَ حنينٍ . قال : فروايةُ مجاهدٍ عنه منقطعةٌ .

يعنى بذلك ما رواه الثورىُّ[5] ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عطاءٍ ، عن أيْمَنَ الحَبَشىِّ قال : لم يقْطَعِ النبىُّ ﷺ السارقَ إلا فى المِجَنِّ[6] ، وكان ثمنُ المِجَنِّ يومَئذٍ دينارًا . وقد رواه أبو القاسمِ البَغَوىُّ فى مُعْجمِ الصحابةِ ، عن هارونَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أسودَ بنِ عامرٍ ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ وعطاءٍ ، عن أيْمَنَ ، عن النبىِّ ﷺ ، نحوَه . وهذا يقتضى تأَخُّرَ موتِه عن النبىِّ ﷺ إن لم يكنِ الحديثُ مُدَلَّسًا عنه ، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ أُريدَ غيرُه ، والجمهورُ كابنِ إسحاقَ وغيرِه ذكَروه فيمَن قُتِل مِن الصحابةِ يومَ حنينٍ . فاللَّهُ أعلمُ . ولابنِه الحجاجِ بنِ أيمَنَ مع عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ قصةٌ .

ومنهم باذامُ . وسيأتى ذكرُه فى ترجمةِ طَهْمانَ .

ومنهم ثَوْبانُ بنُ بُجْدُدٍ[7] . ويقالُ : ابنُ جَحْدرٍ . أبو عبدِ اللَّهِ . ويقالُ : أبو

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٣، وأسد الغابة ١/ ١٨٩.

(٢) انظر تاريخ دمشق ٤/ ٢٥٧، ٢٥٨.

(٣) التفسير ٥/ ٢٠٠ - ٢٠٤.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٥٩ ، بإسناده إلى الشافعى .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٥٨ ، من طريق الثورى به .

(٦) المجن : التُّرس ؛ لأنه يُوارى حامله ، أى يستره . انظر النهاية ١/ ٣٠٨.

(٧) فى الأصل ، ١١١ ، ص : غير منقوطة . وفى م : « بحدد » . انظر الاستيعاب ١/ ٢١٨، وأسد الغابة ١/ ٢٩٦. وانظر ترجمة ثوبان فى تاريخ دمشق /١٦٦ - ١٧٦.

عبدِ الكريمِ . ويقالُ : أبو عبدِ الرحمنِ . أصلُه مِن أهلِ السَّراةِ ، مكانٌ بينَ مكةَ واليمنِ ، وقيل : مِن حِمْيَرَ مِن أهلِ اليمنِ . وقيل : مِن ألهانَ . وقيل : مِن الحكمِ ابنِ سعدِ العشيرةِ مِن مَذْحِجٍ ، أصابه سِبَاءٌ فى الجاهليَّةِ ، فاشتراه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأعْتَقَه وخَيَّره إن شاء أن يَرْجِعَ إلى قومِه ، وإن شاء أن يثْبُتَ ، فإنه منهم أهلَ البيتِ ، فأقام على وَلاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولم يُفارِقْه حَضَرًا ولا سَفَرًا حتى تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وشهِد فتحَ مصرَ أيامَ عمرَ ، ونزلَ حِمْصَ بعدَ ذلك ، وابْتَنى بها دارًا ، وأقام بها إلى أن مات سنةَ أربعٍ وخمسين ، وقيل : سنةَ أربعٍ وأربعين . وهو خطأٌ . وقيل : إنه مات بمصرَ . والصحيحُ بحمصَ ، كما قدَّمْنا . واللَّهُ أعلمُ . روَى له البخارىُّ فى كتابِ « الأدبِ » ، ومسلمٌ فى « صحيحِه » ، وأهلُ السننِ الأربعةِ .

ومنهم حُنَيْنٌ مولى النبىِّ ﷺ . وهو جدُّ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حُنَيْنٍ ، ورُوِّينا أنه كان يخْدُمُ النبىَّ ﷺ ويُوَضِّئُه ، فإذا فرَغ النبىُّ ﷺ خرَج بفَضْلةِ الوَضوءِ إلى أصحابِه ، فمنهم مَن يَشْرَبُ منه ، ومنهم مَن يتَمَسَّحُ به ، فاحْتَبَسه حنينٌ فخبَّأه عندَه فى جَرَّةٍ حتى شكَوْه إلى النبىِّ ﷺ ، فقال له : « ما تصْنَعُ به ؟ » فقال : أدَّخِرُه عندى أشْرَبُه [٣/٣٩٣و] يا رسولَ اللَّهِ . فقال عليه الصلاةُ والسلامُ : « هل رأيتُم غلامًا أحْصَى ما أحْصَى هذا ؟ » ثم إن النبىَّ ﷺ وهَبه لعمِّه العباسِ ، فأعْتَقَه ، رضى اللَّهُ عنهما .

ومنهم ذَكْوانُ . يأتى ذكرُه فى ترجمةِ طَهْمانَ .

ومنهم رافعٌ أو أبو رافعٍ . ويقالُ له : أبو البَهِىِّ . قال أبو بكرِ بنُ أبى خَيْثَمةَ[1] : كان لأبى أُحَيْحةَ سعيدِ بنِ العاصِ الأكبرِ ، فوَرِثَه بنوه ، وأَعْتَق ثلاثةً

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/٢٦٢ ، بإسناده إلى ابن أبى خيثمة .

منهم أنْصِباءَهم ، وشهِد معهم يومَ بدرٍ ، فقُتِلوا ثلاثتُهم ، ثم اشْتَرى أبو رافعٍ بقيَّةَ أنْصِباءِ بنى سعيدٍ مولاه ، إلا نصيبَ خالدِ بنِ سعيدٍ ، فوهَب خالدٌ نصيبَه لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقبِله وأعْتَقَه ، فكان يقولُ : أنا مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكذلك كان بنوه يقولون مِن بعدِه .

ومنهم رَباحٌ الأسْودُ . وكان يأْذَنُ على النبىِّ ﷺ ، وهو الذى أخَذ الإذْنَ لعمرَ بنِ الخطابِ حتى دخَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى تلك المَشْرَبةِ يومَ آلَى مِن نسائِه ، واعْتَزَلهنَّ فى تلك المَشْرَبةِ وحدَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ . هكذا جاء مُصَرَّحًا باسمِه فى حديثِ عكرمةَ بنِ عَمَّارٍ ، عن (١أبى زُمَيْلٍ١) سِماكِ بنِ الوليدِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن عمرَ(٢) .

وقال الإمامُ أحمدُ(٣) : ثنا وكيعٌ ، ثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ ، عن إياسِ بنِ سَلَمةَ ابنِ الأكْوعِ ، عن أبيه قال : كان للنبىِّ ﷺ غلامٌ يُسَمَّى رَباحًا .

ومنهم رُوَيفعٌ مولاه ، عليه الصلاةُ والسلامُ . هكذا عدَّه فى المَوالى مُصْعبُ ابنُ عبدِ اللَّهِ الزُّبيرىُّ وأبو بكرِ بنُ أبى خَيْثمةَ ، قالا : وقد وفَد ابنُه على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فى أيامِ خلافتِه ففرَض له . قالا : ولا عَقِبَ له(٤) .

قلتُ : كان عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ، رحِمه اللَّهُ ، شديدَ الاعْتناءِ بموالى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يُحِبُّ أن يَعْرِفَهم ويُحْسِنَ إليهم . وقد كتَب فى أيامِ خلافتِه إلى أبى

(١ - ١) سقط من : م ، ص . وهو سماك بن الوليد الحنفى ، أبو زميل اليمامى . تهذيب الكمال ١٢/ ١٢٧.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٦٣، ٢٦٤ ، من طريق عكرمة به مطولًا .

(٣) المسند ٤/ ٤٦. وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٦٣ ، من طريق أحمد به .

(٤) كذا جمع المصنف - رحمه الله - قول مصعب وقول ابن أبى خيثمة فى سياقٍ واحدٍ معًا ، وإنما أخرج ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٦٤ ، قول مصعب وحده ، وقول ابن أبى خيثمة وحده . وذِكْر وفادة ابن رويفع على عمر ، من كلام ابن أبى خيثمة فقط .

بكرِ بنِ حزمٍ عالمِ أهلِ المدينةِ فى زمانِه ، أن يَفْحَصَ له عن مَوالى رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ الرجالِ والنساءِ وخُدَّامِه . رواه الواقدىُّ[1] . وقد ذكَره أبو عمرَ مختصرًا وقال : لا أعْلَمُ له روايةً . حكاه ابنُ الأثيرِ فى « الغابةِ »[2] .

ومنهم زيدُ بنُ حارثةَ الكَلْبىُّ . وقد قدَّمْنا طَرَفًا مِن ذكرِه عندَ ذكرِ مقتلِه بغزوةِ مُؤْتةَ ، رضى اللَّهُ عنه ، وذلك فى جُمادَى مِن سنةِ ثمانٍ قبلَ الفتحِ بأشهرٍ ، وقد كان هو الأميرَ المُقَدَّمَ ، ثم بعدَه جعفرٌ ،ثم بعدَهما عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ ، رضى اللَّهُ عنهم .

وعن عائشةَ ، رضى اللَّهُ عنها أنها قالت : ما بَعث رسولُ اللَّهِ [٣/٣٩٣ظ] ﷺ زيدَ بنَ حارثةَ فى سريَّةٍ إلا أمَّره عليهم ، ولو بِقىَ بعدَه لاستَخْلَفه . رواه أحمدُ[3] .

ومنهم زيدٌ أبو يَسارٍ . قال أبو القاسمِ البَغَوىُّ[4] فى « مُعْجَمِ الصحابةِ » : سكَن المدينةَ ، روَى حديثًا واحدًا لا أعْلَمُ له غيرَه ؛ حدثنا محمدُ بنُ علىٍّ الجُوزْجانىُّ ، ثنا أبو سَلَمةَ – هو التَّبُوذَكىُّ – ثنا حفصُ بنُ عمرَ الطائىُّ ، ثنا أبى[5] عمرُ[6] بنُ مُرَّةَ : سمِعْتُ بلالَ بنَ يَسارِ بنِ زيدٍ مولى النبىِّ ﷺ ، سمِعْتُ أبى ، حدثنى عن جدِّى ، أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن قال : أسْتَغْفِرُ اللَّهَ الذى

---

(١) أخرجه ابن سعد فى طبقاته ١/٤٩٧ ، عن الواقدى عن عتبة بن جبيرة بنحوه .

(٢) انظر الاستيعاب ٢/ ٥٠٤، وأسد الغابة ٢/ ٢٤٠.

(٣) تقدم تخريجه فى ٦/ ٤٤٩.

(٤) أخرج هذا القولَ عن البغوى، والحديثَ من طريقه به؛ الحافظُ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٦٥.

(٥) فى م ، ص : « أبو » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٠٨.

(٦) فى الأصل ، وتاريخ دمشق : « عمرو » . وانظر المصدر السابق .

لا إلهَ إلَّا هو، الحيَّ القيومَ، وأتوبُ إليه. غُفِر له، وإن كان فرَّ مِن الزَّحْفِ». وهكذا رواه أبو داودَ عن أبى سَلَمَةَ، وأخرجه الترمذىُّ، عن محمدِ بنِ إسماعيلَ البخارىِّ، عن أبى سَلَمةَ موسى بنِ إسماعيلَ به[1]. وقال الترمذىُّ: غريبٌ لا نَعْرِفُه إلا مِن هذا الوجهِ.

ومنهم سَفِينةُ أبو عبدِ الرحمنِ. ويقالُ: أبو البَخْتَرِىِّ. كان اسمُه مِهْرانَ، وقيل: عَبْسٌ. وقيل: أحْمَرُ. وقيل: رُومانُ. فلقَّبه رسولُ اللَّهِ ﷺ سفينةَ[2] لسببٍ سنذكُرُه، فغَلَب عليه، وكان مولًى لأمِّ سَلَمةَ، فأعْتَقَتْه واشْتَرَطَتْ عليه أن يَخْدُمَ رسولَ اللَّهِ ﷺ حتى يموتَ، فقبِل ذلك، وقال: لو لم تشترطى علىَّ ما فارقْتُه. وهذا الحديثُ فى «السننِ»[3]. وهو من مُوَلَّدِى العربِ، وأصلُه مِن أبناءِ فارسَ، وهو سَفينةُ بنُ مارفَنَّةَ[4].

وقال الإمامُ أحمدُ[5]: ثنا أبو النَّضْرِ، ثنا حَشْرَجُ بنُ نُباتةَ العَبْسىُّ كوفىٌّ، حدثنا سعيدُ بنُ جُمْهانَ، حدثنى سَفينةُ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «الخِلافةُ فى أمتى ثلاثون سنةً، ثم مُلْكًا بعدَ ذلك». ثم قال لى سَفينةُ: أَمْسِكْ خلافةَ أبى بكرٍ، وخِلافةَ عمرَ، وخِلافةَ عثمانَ، وأَمْسِكْ خِلافةَ علىٍّ. ثم قال: فوجَدْناها ثلاثين سنةً، ثم نظَرْتُ بعدَ ذلك فى الخلفاءِ فلم أجِدْه يَتَّفِقُ لهم ثلاثون. قلت

---

(١) أبو داود (١٥١٧)، والترمذى (٣٥٧٧). صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٣٤٣).

(٢) سقط من: م.

(٣) أبو داود (٣٩٣٢)، والنسائى فى الكبرى (٤٩٩٥، ٤٩٩٦)، وابن ماجه (٢٥٢٦). حسن (صحيح سنن أبى داود ٣٣٢٨).

(٤) فى الأصل: «ماقنه». وفى ١١١: غير منقوطة. وفى ٤١: «ماقيه». وفى م: «مافنة». وفى ص: «مافنّة». والمثبت من تهذيب الكمال ١١/ ٢٠٥. وقد جاء هذا الاسم هكذا: «مارقيه» فى تاريخ الطبرى ٣/ ١٧١. وجاء فى جامع المسانيد للمصنف ٥/ ٣٣٠: «فاقه».

(٥) المسند ٥/ ٢٢١.

لسعيدٍ : أين لقِيتَ سفينةَ ؟ قال : ببطنِ نَخْلةَ فى زمنِ الحَجَّاجِ ، فأقَمْتُ عندَه ثلاثَ[1] ليالٍ أسألُه عن أحاديثِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قلتُ له : ما اسمُك ؟ قال : ما أنا بمُخْبِرِك ، سمَّانى رسولُ اللَّهِ ﷺ سفينةَ . قلتُ : ولِمَ سَمَّاك سَفينةَ ؟ قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ ومعه أصحابُه ، فثَقُل عليهم متاعُهم فقال لى : « ابْسُطْ كِساءَك » . فبسَطْتُه ، فجعَلوا فيه متاعَهم ، ثم حمَلوه علىَّ ، فقال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « احمِلْ ، فإنما أنت سَفينةٌ » . فلو [٣/٣٩٤و] حمَلْتُ يومَئذٍ وِقْرَ بعيرٍ أو بعيرين أو ثلاثةٍ أو أربعةٍ أو خمسةٍ أو ستةٍ أو سبعةٍ ، ما ثَقُل علىَّ ، إلا أن يَجْفُوا[2] . وهذا الحديثُ عندَ[3] أبى داودَ والترمذىِّ والنسائىِّ[4] . ولفظُه عندَهم : « خِلافةُ النبوةِ ثلاثون سنةً ، ثم تكونُ مُلْكًا » .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : ثنا بَهْزٌ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن سعيدِ بنِ جُمْهانَ ، عن سَفينةَ قال : كنا فى سفرٍ ، فكان كُلَّما أعْيا رجلٌ أَلْقَى علىَّ ثيابَه ؛ تُرْسًا أو سيفًا ، حتى حمَلْتُ مِن ذلك شيئًا كثيرًا ، فقال النبىُّ ﷺ : « أنت سَفينةٌ » . هذا هو المشهورُ فى تسميتِه سَفينةَ .

وقد قال أبو القاسمِ البَغَوىُّ[6] : ثنا أبو الرَّبيعِ سليمانُ بنُ داودَ الزَّهْرانىُّ ومحمدُ بنُ جعفرٍ الوَرْكانىُّ ، قالا : ثنا شَرِيكُ بنُ عبدِ اللَّهِ النَّخَعِىُّ ، عن عمرانَ

---

(١) فى المسند : « ثمان » .

(٢) فى الأصل : غير منقوطة . وفى ١١١ ، ٤١ : « يخفوا » . وفى ص : « يحفو » . قال فى بلوغ الأمانى ٢٢/ ٢٥٨ : لعلَّ المراد من قوله : « إلا أن يجفوا » . إلا أن يبعدوا عنى ، وذلك بالإسراع فى السير ، فحينئذٍ يثقل علىَّ ما أحمله .

(٣) فى ١١١ ، م : « عن » .

(٤) أبو داود (٤٦٤٦ ، ٤٦٤٧) ، والترمذى (٢٢٢٦) ، والنسائى فى الكبرى (٨١٥٥) . حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٨٨٢) .

(٥) المسند ٥/ ٢٢٢ .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٦٧ ، من طريق البغوى به .

البَجَلِيّ ، عن مولًى لأُمِّ[1] سَلَمةَ قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فمرَرْنا بوادٍ أو نهرٍ ، فكنتُ أُعَبِّرُ[2] الناسَ ، فقال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما كنتَ منذُ اليومِ إلا سَفينةَ » . وهكذا رواه الإمامُ أحمدُ ، عن أسودَ بنِ عامرٍ ، عن شَريكٍ[3] .

وقال أبو عبدِ اللَّهِ بنُ مَنْدَه[4] : ثنا الحسنُ بنُ مُكْرَمٍ ، ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، ثنا أسامةُ بنُ زيدٍ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن سَفينةَ قال : ركِبْتُ البحرَ فى سفينةٍ فكُسِرتْ بنا ، فركِبْتُ لوحًا منها فطرَحنى فى جزيرةٍ فيها أَسَدٌ ، فلم يَرُعْنى [5]إلا به[5] ، فقلتُ : يا أبا الحارثِ ، أنا مَوْلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ . فجعَل يَغْمِزُنِى بمَنْكِبِه حتى أقامنى على الطريقِ ، ثم هَمْهَم فظَنَنْتُ أنه السلامُ . وقد رواه أبو القاسمِ البَغَوِىُّ[6] ، عن إبراهيمَ بنِ هانئٍ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ موسى ، عن رجلٍ ، عن محمدِ ابنِ المُنْكَدِرِ عنه . ورواه أيضًا[6] ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ المَخْرَمِىِّ ، عن حسينِ بنِ محمدٍ قال : قال عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى سَلَمةَ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن سَفينةَ . فذكَره .

ورواه أيضًا[7] : حدَّثنا هارونُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، حدثنى أبو رَيْحانةَ ، عن سَفينةَ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : لقِيَنى الأسدُ ، فقلتُ : أنا سَفينةُ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فضرَب بذَنَبِه الأرضَ وقعَد . وروَى له مسلمٌ وأهلُ

---

(١) فى تاريخ دمشق : « أم » .

(٢) فى تاريخ دمشق : « أعين » . والمثبت كما فى المسند .

(٣) المسند ٥/ ٢٢١. قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ٣٦٦: رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما ثقات .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٦٩، ٢٧٠، من طريق ابن منده به .

(٥ - ٥) فى تاريخ دمشق : « الأسد » .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٧٠، من طريق البغوى به .

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٦٩ من طريق البغوى به .

السننِ. وقد تقدم فى الحديثِ الذى رواه الإمامُ أحمدُ أنه كان يَسْكُنُ بطنَ نَخْلةَ، وأنه تأخَّر إلى أيامِ الحَجَّاجِ.

ومنهم سلمانُ الفارسىُّ أبو عبدِ اللَّهِ مولى الإسلامِ. أصلُه مِن فارسَ وتنقَّلَتْ به الأحْوالُ إلى أن صار لرجلٍ مِن يهودِ المدينةِ، فلما هاجَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ أسْلَم سلمانُ، وأمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ، [٣/٣٩٤ظ] فكاتَب سيِّدَه اليهودىَّ، وأعانه رسولُ اللَّهِ ﷺ على أداءِ ما عليه فنُسِب إليه، وقال: «سلمانُ منا أهلَ البيتِ»[(١)]. وقد قدَّمْنا صفةَ هجرتِه مِن بلدِه، وصُحْبتِه لأولئك الرُّهْبانِ واحدًا بعدَ واحدٍ، حتى آل به الحالُ إلى المدينةِ النبويَّةِ، وذِكْرَ صفةِ إسلامِه، رضى اللَّهُ عنه، فى أوائلِ الهجرةِ النبويَّةِ إلى المدينةِ، وكانت وفاتُه فى سنةِ خمسٍ وثلاثين فى آخرِ أيامِ عثمانَ، أو فى أولِ سنةِ ستٍّ وثلاثين. وقيل: إنه تُوُفِّىَ فى أيامِ عمرَ بنِ الخطابِ. والأولُ أكثرُ.

قال العباسُ بنُ يزيدَ البَحْرانىُّ: وكان أهلُ العلمِ لا يشُكُّون أنه عاش مائتين وخمسين سنةً، واخْتَلفوا فيما زاد على ذلك إلى ثلاثِمائةٍ وخمسين[(٢)]. وقد ادَّعَى بعضُ الحُفَّاظِ المتأخرين أنه لم يُجاوِزِ المائةَ. فاللَّهُ أعلمُ بالصوابِ.

ومنهم شُقْرانُ الحَبَشىُّ. واسمُه صالحُ بنُ عَدِىٍّ، ورِثه عليه الصلاةُ والسلامُ مِن أبيه. وقال مصعبٌ الزبيرىُّ ومحمدُ بنُ سعدٍ[(٣)]: كان لعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ، فوهَبه للنبىِّ ﷺ. وقد روَى أحمدُ بنُ حنبلٍ[(٤)]، عن إسحاقَ بنِ عيسى،

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣/ ١٦٨.

(٢) أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ١/ ١٦٤، بإسناده إلى العباس، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١/ ٤٥٩، من طريق الخطيب به.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٩، ٥٠، وذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ٢/ ٧٠٩، عن مصعب.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٧١، من طريق أحمد به.

عن أبى مَعْشَرٍ ، أنه ذكَره فيمَن شهِد بدرًا ، قال : ولم يَقْسِمْ له رسولُ اللَّهِ ﷺ . وهكذا ذكَره محمدُ بنُ سعدٍ فيمَن شهِد بدرًا وهو مملوكٌ ، فلهذا لم يُسْهِمْ له ، بل استَعْمَله على الأَسْرى ، فَجَزَاه[1] كلُّ رجلٍ له أسيرٌ شيئًا ، فحصَل له أكثرُ مِن نصيبِ كاملٍ . قال[2] : وقد كان ببدرٍ ثلاثةُ غِلْمانٍ غيرُه ؛ غلامٌ لعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، وغلامٌ لحاطبِ بنِ أبى بَلْتَعةَ ، وغلامٌ لسعدِ بنِ مُعاذٍ ، فرضَخ لهم ولم يَقْسِمْ . قال أبو القاسمِ البَغَوىُّ[3] : وليس له ذكرٌ فيمَن شهِد بدرًا فى كتابِ الزهرىِّ ، ولا فى كتابِ ابنِ إسحاقَ .

وذكَر الواقدىُّ[4] ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى سَبْرةَ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى جَهْمٍ قال : استعمل رسولُ اللَّهِ ﷺ شُقْرانَ مولاه على جميعِ ما وُجِد فى رحالِ أهلِ المُرَيْسِيعِ مِن رِثَّةِ المتاعِ[5] والسلاحِ والنَّعَمِ والشاءِ ، وجَمْعِ الذُّرِيَّةِ ناحيةً .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : ثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا مسلمُ بنُ خالدٍ ، عن عمرِو بنِ يحيى المازنىِّ ، عن أبيه ، عن شُقْرانَ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : رأيتُه - يعنى النبىَّ ﷺ - مُتَوَجِّهًا إلى خيبرَ على حمارٍ يصلِّى عليه ، يُومِئُ إيماءً . وفى هذه الأحاديثِ شواهدُ أنه ، رضى اللَّهُ عنه ، شهِد هذه المشاهدَ .

---

(١) فى م ، ص : « حذاه » ، وكلاهما بمعنى .

(٢) أى محمد بن سعد .

(٣) ذكره عنه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٧١ .

(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣/ ٥٠ ، عن الواقدى به .

(٥) رثة الشىء : رديئه . انظر الوسيط (ر ث ث) .

(٦) المسند ٣/ ٤٩٥ .

وروَى الترمذىُّ[1] ، عن زيدِ بنِ أخْزَمَ ، عن عثمانَ بنِ فَرْقَدٍ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، أخبرنى ابنُ أبى رافعٍ قال : سمِعْتُ شُقْرانَ يقولُ : أنا واللَّهِ طرَحْتُ القَطيفةَ تحتَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى القبرِ . وعن جعفرِ بنِ محمدٍ ، [٣/٣٩٥و] عن أبيه قال : الذى ألْحَد[2] قبرَ النبىِّ ﷺ أبو طلحةَ ، والذى ألْقَى القَطيفةَ تحتَه[3] شُقْرانُ . ثم قال الترمذىُّ : حسنٌ غريبٌ . وقد تقدم أنه شهِد غُسْلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ونزَل فى قبرِه ، وأنه وضَع تحتَه القطيفةَ التى كان [4]رسولُ اللَّهِ ﷺ[4] يصلِّى عليها وقال : واللَّهِ لا يَلْبَسُها أحدٌ بعدَك . وذكَر الحافظُ أبو الحسنِ بنُ الأثيرِ فى « الغابةِ »[5] أنه انقرض نَسْلُه ، فكان آخرُهم موتًا بالمدينةِ فى أيامِ الرَّشِيدِ .

ومنهم ضُمَيْرةُ بنُ أبى ضُمَيْرةَ الحِمْيرىُّ . أصابه سِباءٌ[6] فى الجاهليةِ ، فاشتراه النبىُّ ﷺ فأعْتَقه . ذكَره مصعبٌ الزبيرىُّ قال : وكانت له دارٌ بالبَقيعِ ، ووَلَدٌ .

قال عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ[7] ، عن ابنِ أبى ذئبٍ ، عن حسينِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ ضُمَيْرةَ ، عن أبيه ، عن جدِّه ضُمَيْرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ مرَّ بأمِّ ضُمَيْرةَ وهى تَبْكى ، فقال لها : « ما يُبْكيكِ ؟ أجائعةٌ أنتِ ؟ أعاريَةٌ أنتِ ؟ » قالت : يا رسولَ

---

(١) الترمذى (١٠٤٧) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٨٣٧) .

(٢) فى ١١١، م، ص : « اتخذ » ، وفى ٤١ : « لحد » .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) زيادة من : ١١١، ٤١ .

(٥) أسد الغابة ٢/ ٥٢٧ .

(٦) فى م : « سبى » . وكلاهما بمعنى .

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٧٣، من طريق ابن وهب به . والحديث فى سنن البيهقى ٩/ ١٢٦، من نفس الطريق .

اللَّهِ، فُرِّق بينى وبينَ ابنى. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يُفَرَّقُ بينَ الوالدةِ وولدِها». ثم أرْسَل إلى الذى عندَه ضُمَيرةُ، فدعاه فابتاعه منه ببَكْرٍ[1]. قال ابنُ أبى ذئبٍ: ثم أقْرَأنى كتابًا عندَه: «بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ، هذا كتابٌ مِن محمدٍ رسولِ اللَّهِ ﷺ لأبى ضُمَيْرةَ وأهلِ بيتِه، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أَعْتَقهم، وأنهم أهلُ بيتٍ مِن العربِ، إن أحَبُّوا أقاموا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وإن أحَبُّوا رجَعوا إلى قومِهم، فلا يُعْرَضُ لهم إلا بحقٍّ، ومَن لقِيَهم مِن المسلمين فلْيَسْتَوْصِ بهم خيرًا». وكتَب أُبَىُّ بنُ كعبٍ.

ومنهم طَهْمانُ. ويقالُ: ذَكْوانُ. ويقالُ: مِهْرانُ. ويقالُ: مَيْمونٌ. وقيل: كَيْسانُ. وقيل: باذامُ. روَى عن النبىِّ ﷺ قال: «إن الصدقةَ لا تحِلُّ لى ولا لأهلِ بيتى، وإن مولى القومِ مِن أنفسِهم». رواه البَغَوىُّ، عن مِنْجابِ بنِ الحارثِ وغيرِه، عن شَريكٍ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن إحدى بناتِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ، وهى أمُّ كُلْثومٍ بنتُ علىٍّ قالت: حدَّثنى مولًى للنبىِّ ﷺ يقالُ له: طَهْمانُ أو ذَكْوانُ. قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ. فذكَره[2].

ومنهم عُبَيْدٌ مولى النبىِّ ﷺ. قال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[3]، عن شعبةَ، عن سليمانَ التَّيْمىِّ، عن شيخٍ، عن عُبيدٍ مولَى النبىِّ ﷺ قال: قلتُ: هل كان النبىُّ ﷺ يأْمُرُ بصلاةٍ سوى المكتوبةِ؟ قال: صلاةٍ بينَ المغربِ والعشاءِ. قال أبو القاسمِ البَغَوىُّ[4]: لا أعْلَمُ روَى غيرَه. قال ابنُ عساكرَ: وليس كما قال. ثم

---

(١) البكر: الفتىُّ من الإبل.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٧٣، من طريق عبد اللَّه بن محمد البغوى به.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٧٤، من طريق أبى داود الطيالسى به.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٧٤، من طريق البغوى به.

ساق مِن طريقِ أبى يَعْلَى المَوصلىّ[1] ، حدثنا عبدُ الأعْلَى بنُ حمادٍ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن سليمانَ التَّيْمِىّ ، عن عُبَيْدٍ مولى رسولِ اللَّهِ [٣/٣٩٥ظ] ﷺ ، أن امرأتين كانتا صائمتين ، وكانتا تغْتابان الناسَ ، فدَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ بقَدَحٍ ، فقال لهما : « قِيئا » . فقاءتا قَيْحًا ودمًا ولحمًا عَبيطًا[2] ، ثم قال : « إن هاتين صامتا عن الحلالِ ، وأفْطَرتا على الحرامِ » . وقد رواه الإمامُ أحمدُ ، عن يزيدَ بنِ هارونَ وابنِ أبى عدىٍّ ، عن سليمانَ التَّيْمىّ ، عن رجلٍ حدَّثهم فى مجلسِ أبى عثمانَ ، عن عُبَيْدٍ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فذكَره[3] . ورواه أحمدُ أيضًا[4] ، عن غُنْدَرٍ ، عن عثمانَ بنِ غِياثٍ[5] قال : كنتُ مع أبى عثمانَ ، فقال رجلٌ : حدَّثنى سعيدٌ أو عُبَيدٌ - عثمانُ يَشُكُّ - مولى النبىِّ ﷺ . فذكَره .

ومنهم فَضالةُ مولى النبىِّ ﷺ . قال محمدُ بنُ سعْدٍ[6] : أنبأنا الواقدىُّ ، حدثنى [7]عتبةُ بنُ جَبيرةَ[7] الأشْهلىُّ قال : كتَب عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى أبى بكرِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ أنِ افْحَصْ لى عن أسماءِ[8] خَدَمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الرجالِ والنساءِ ومواليه ، فكتَب إليه قال : وكان فَضالةُ مولًى له يمانيًا نزَل الشامَ بعدُ ، وكان أبو مُوَيْهِبةَ مُوَلَّدًا مِن مُوَلَّدِى مُزَيْنةَ فأَعْتَقه . قال ابنُ عساكرَ : لم أجِدْ لفَضالةَ ذِكْرًا فى الموالى إلا مِن هذا الوجهِ .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٧٤، ٢٧٥، من طريق أبى يعلى الموصلى به .

(٢) اللحم العبيط : الطرى غير النضيج . النهاية ٣/ ١٧٢.

(٣) المسند ٥/ ٤٣١. وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٧٥ ، من طريق أحمد به .

(٤) المسند ٥/ ٤٣١.

(٥) فى الأصل ، ١١١، ٤١، ص : « عتاب » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٤٧٣.

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٧٧، من طريق ابن سعد به .

(٧ - ٧) فى م : « عتبة بن خيرة » ، وفى تاريخ دمشق : « عيينة بن جبير » . وانظر الثقات لابن حبان ٧/ ٢٧٠.

(٨) سقط من : م ، ص .

ومنهم قَفِيزٌ. أوَّلُه قافٌ وآخرُه زاىٌ. قال أبو عبدِ اللَّهِ بنُ مَنْدَه[1]: أنبأنا سهلُ ابنُ السَّرِىِّ، ثنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ، ثنا محمدُ بنُ يحيى، عن محمدِ ابنِ سليمانَ الحَرَّانىِّ، عن زهيرِ بنِ محمدٍ، عن أبى بكرِ بنِ [2]عبيدِ اللَّهِ بنِ أَنَسٍ[2]، [3]عن أَنسٍ[3] قال: كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ غلامٌ يقالُ له: قَفِيزٌ. تفرد به محمدُ بنُ سليمانَ.

ومنهم كِرْكِرةُ. كان على ثَقَلِ[4] النبىِّ ﷺ فى بعضِ غَزَواتِه، وقد ذكَره أبو بكرِ بنُ حزمٍ[5] فيما كتَب به إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ.

قال الإمامُ أحمدُ[6]: حدَّثنا سفيانُ، عن عمرٍو، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو قال: كان على ثَقَلِ النبىِّ ﷺ رجلٌ يقالُ له: كِرْكِرَةُ. فمات، فقال: «هو فى النارِ». فنظَروا، فإذا عليه عَباءةٌ[7] قد غلَّها، أو كِساءٌ قد غلَّه. رواه البخارىُّ[8]، عن علىِّ بنِ المَدِينىِّ، عن سفيانَ[7]. قلتُ: وقصتُه شَبيهةٌ بقصةِ مِدْعَمٍ الذى أهْداه رفاعةُ مِن بنى الضُّبَيبِ[9]، كما سيأتى.

ومنهم كَيْسانُ. قال البغوىُّ[10]: حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبةَ[11]، ثنا ابنُ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٧٧، من طريق ابن منده به.

(٢ - ٢) فى م: «عبد الله بن أنيس». وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١١٨.

(٣ - ٣) سقط من: ٤١، م.

(٤) الثقل بالتحريك. المتاع والحشم. اللسان (ث ق ل).

(٥) انظر طبقات ابن سعد ١/ ٤٩٧، ٤٩٨.

(٦) المسند ٢/ ١٦٠. (إسناده صحيح).

(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

(٨) البخارى (٣٠٧٤).

(٩) فى م، ص: «النصيب». وانظر أسد الغابة ٢/ ٢٢٨، والمشتبه ٢/ ٤١٣.

(١٠) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٨٠، من طريق البغوى به.

(١١) فى تاريخ دمشق: «صدقة».

فُضَيْلٍ، عن عطاءِ بنِ السائبِ قال: أتيتُ أمَّ كُلْثومٍ بنتَ عليٍّ، فقالت: حدَّثنى مولًى للنبىِّ ﷺ يقالُ له: كَيْسانُ. قال له النبىُّ ﷺ فى شىءٍ مِن أمرِ الصدقةِ: «إنا أهلُ بيتٍ نُهِينا أن نأكُلَ الصدقةَ، وإن مولانا مِن أنفسِنا، فلا يَأْكُلِ[1] الصدقةَ».

ومنهم مَأبورٌ القِبْطىُّ الخَصِىُّ. أهْداه له صاحبُ إسْكَنْدَرِيَّةَ مع ماريَةَ [٣/ ٣٩٦و] وسِيرينَ والبَغْلةِ. وقد قدَّمْنا مِن خبرِه فى ترجمةِ ماريَةَ، رضى اللَّهُ عنهما، ما فيه كفايةٌ.

ومنهم مِدْعَمٌ. وكان أسودَ مِن مُوَلَّدِى حِسْمَى[2]، أهْداه رفاعةُ بنُ زيدٍ الجُذاميُّ، قُتِل فى حياةِ النبىِّ ﷺ، وذلك مَرْجِعَهم مِن خيبرَ، فلما وصَلوا إلى وادى القُرَى، فبينما مِدْعَمٌ يَحُطُّ عن ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ رحْلَها، إذ جاءه سهْمٌ عائرٌ فقتَله، فقال الناسُ: هَنيئًا له الشهادةُ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كلا والذى نفسى بيدِه، إن الشَّمْلةَ التى أخَذها يومَ خيبرَ لم تُصِبْها المَقاسمُ لتَشْتَعِلُ[3] عليه نارًا». فلما سمِعوا ذلك جاء رجلٌ بشِراكٍ أو شِراكَيْن، فقال النبىُّ ﷺ: «شِراكٌ مِن نارٍ، أو شِراكان مِن نارٍ». أخرجاه مِن حديثِ مالكٍ، عن ثورِ بنِ زيدٍ[4]، عن أبى الغَيْثِ، عن أبى هريرةَ[5].

ومنهم مِهْرانُ. ويقالُ: طَهْمانُ. وهو الذى روَت عنه أمُّ كُلْثومٍ بنتُ عليٍّ فى تحريمِ الصَّدَقةِ على بنى هاشمٍ ومَواليهم، كما تقدم.

---

(١) فى م، ص، وتاريخ دمشق: «نأكل».

(٢) حسمى: أرض بيادية الشام بينها وبين وادى القرى ليلتان. معجم البلدان ٢/ ٢٦٧.

(٣) فى ١١١، ص: «لتشتعل».

(٤) فى م، ص: «يزيد». وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٤١٦.

(٥) البخارى (٤٢٣٤)، ومسلم (١١٥/١٨٣).

ومنهم ميمونٌ. وهو الذى قبلَه.

ومنهم نافعٌ مولاه. قال الحافظُ ابنُ عَساكرَ[1]: أنبأنا أبو الفتحِ الماهانىُّ، أنبأنا شُجاعٌ الصوفىُّ، أنبأنا محمدُ بنُ إسحاقَ، أنبأنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ زيادٍ، حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ، ثنا يزيدُ بنُ هارونَ، أنبأنا أبو مالكٍ الأشْجعىُّ، عن يوسُفَ بنِ مَيْمونٍ، عن نافعٍ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «لا يَدْخُلُ الجنَّةَ شيخٌ زانٍ، ولا مسكينٌ مُسْتَكْبِرٌ[2]، ولا مَنَّانٌ بعملِه على اللَّهِ، عزَّ وجلَّ».

ومنهم نُفَيْعٌ. ويقال: مَسْروحٌ. ويقالُ: نافعُ بنُ مَسْروحٍ. والصحيحُ نافعُ ابنُ الحارثِ بنِ كَلَدةَ بنِ عمرِو بنِ عِلاجِ بنِ [3]أبى سَلِمةَ[3] عبدِ العُزَّى[4] بنِ غِيَرةَ ابنِ عوفِ بنِ قَسىٍّ[5]، وهو ثقيفٌ، أبو بَكْرةَ الثقفىُّ، وأمُّه سُمَيَّةُ أمُّ زيادٍ، تَدَلَّى هو وجماعةٌ مِن العَبيدِ مِن سورِ الطائفِ، فأعْتَقهم رسولُ اللَّهِ ﷺ، وكان نزولُه فى بَكْرةٍ، فسمَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا بَكْرةَ. قال أبو نُعيمٍ[6]: كان رجلًا صالحًا، آخَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَه وبينَ أبى بَرْزةَ الأسْلَمىِّ.

قلتُ: وهو الذى صلَّى عليه بوصيَّتِه إليه، ولم يَشْهَدْ أبو بَكْرةَ وقعةَ الجَمَلِ، ولا أيامَ صِفِّينَ، وكانت وفاتُه فى سنةِ إحدى وخمسين، وقيلَ: سنةِ اثنتين

---

(١) تاريخ دمشق ٤/ ٢٨٥.

(٢) فى م: «متكبر».

(٣ - ٣) فى م، ص: «سلمة بن». وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٥، وقال فيه عن أبى سلمة هذا: واسمه عبد العزى، ويقال: ابن عبد العزى.

(٤) فى الأصل، ١١١، ١٤١، ص: «عبد العزيز».

(٥) فى م: «قيس».

(٦) ذكره الحافظ المزى فى تهذيب الكمال ٣٠/ ٦ عن أبى نعيم الأصبهانى.

وخمسين .

ومنهم واقدٌ ، أو أبو واقدٍ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال الحافظُ أبو نعيم الأصْبهانيُّ[1] : حدثنا [2]أبو عمرٍو [٣/٣٩٦ظ] بنُ حَمدانَ[2] ، ثنا الحسنُ بنُ سفيانَ ، ثنا محمدُ بنُ يحيى بنِ عبدِ الكريمِ ، ثنا الحسينُ بنُ محمدٍ ، ثنا الهيثمُ بنُ حمادٍ ، عن الحارثِ بنِ غَسَّانَ ، عن رجلٍ مِن قريشٍ مِن أهلِ المدينةِ ، عن زاذانَ ، عن واقدٍ مَوْلى النبيِّ ﷺ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن أطاع اللَّهَ فقد ذكَر اللَّهَ وإن قلَّتْ صلاتُه وصيامُه وتلاوتُه القرآنَ ، ومَن عصَى اللَّهَ فلم يذْكُرْه وإن كثُرَت صلاتُه وصيامُه وتلاوتُه القرآنَ » .

ومنهم هُرْمُزُ أبو كَيْسانَ . ويقالُ : هُرْمُزُ ، أو كَيْسانُ . وهو الذى يقالُ فيه : طَهْمانُ . كما تقدم . وقد قال ابنُ وهبٍ[3] : ثنا عليُّ بنُ عابسٍ[4] ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن فاطمةَ بنتِ عليٍّ أو أمِّ كُلْثومٍ بنتِ عليٍّ قالت : سمِعْتُ مولًى لنا يقالُ له : هُرْمُزُ . يُكَنَّى أبا كَيْسانَ ، قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنا أهلُ بيتٍ لا تَحِلُّ لنا الصدقةُ ، وإن مَوالِيَنا مِن أنفسِنا ، فلا تأكُلوا الصدقةَ » . وقد رواه الرَّبيعُ بنُ سليمانَ[5] ، عن أسدِ بنِ موسى ، عن وَرْقاءَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ قال : دخَلْتُ على أمِّ كُلْثومٍ ، فقالت : إن هُرْمُزَ أو كَيْسانَ حدَّثنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنا لا نأكُلُ الصدقةَ » .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٨٥، ٢٨٦، من طريق أبى نعيم به .

(٢ - ٢) فى تاريخ دمشق : « ابن عمر ، وابن حمدان » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٥٦.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٨٧، من طريق ابن وهب به .

(٤) فى م ، وتاريخ دمشق : « عباس » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٥٠٢.

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٨٦، من طريق الربيع بن سليمان به .

وقال أبو القاسمِ البَغَوىُّ[1] : ثنا منصورُ بنُ أبى مُزاحِمٍ ، ثنا أبو حفصٍ الأبَّارُ ، عن ابنِ أبى زيادٍ ، عن معاويةَ قال : شهِد بدرًا عشرون مملوكًا ، منهم مملوكٌ للنبىِّ ﷺ يقالُ له : هُرْمُزُ . فأعْتَقه رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال : « إن اللَّهَ قد أعْتَقك ، وإن مَوْلى القومِ مِن أنفسِهم ، وإنا أهلُ بيتٍ [2]لا نأكُلُ[2] الصدقةَ فلا تأْكُلْها » .

ومنهم هشامٌ مَوْلى النبىِّ ﷺ . قال محمدُ بنُ سعدٍ[3] : أنبأنا سليمانُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ الرَّقِّىُّ ، أنبأنا محمدُ بنُ أيوبَ الرَّقِّىُّ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن أبى الزبيرِ ، عن هشامٍ مَوْلى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : جاء رجلٌ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن امرأتى لا تَدْفَعُ يدَ لامسٍ . قال : « طَلِّقْها » . قال : إنها تُعْجِبُنى . قال : « فتمَتَّعْ بها » . قال ابنُ مَنْدَه[4] : وقد رواه جماعةٌ ، عن سفيانَ الثورىِّ [5]عن عبدِ الكريمِ[5] ، عن أبى الزبيرِ ، [6]عن مولى بنى هاشمٍ ، عن النبىِّ ﷺ - ولم يُسَمِّه - ورواه عُبَيدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو ، عن عبدِ الكريمِ ، عن أبى الزبيرِ[6] ، عن جابرٍ .

ومنهم يَسارٌ . ويقالُ : إنه الذى قتَله العُرَنِيُّون ومَثَّلوا به . وقد ذكَر الواقدىُّ بسنده[7] عن يعقوبَ بنِ عتبةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أخَذه يومَ قَرْقَرَةِ الكُدْرِ مع نَعَمِ بنى غَطَفانَ وسُلَيمٍ ، فوهَبه الناسُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقبِله منهم ؛ لأنه رآه يُحْسِنُ الصلاةَ فأعْتَقه ، ثم [٣/٣٩٧و] قسَم فى الناسِ النَّعَمَ ، فأصاب كلُّ إنسانٍ منهم

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٨٧، من طريق البغوى به .

(٢ - ٢) فى تاريخ دمشق : « نبتلى بأكل » .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٨٧، ٢٨٨، من طريق ابن سعد به .

(٤) المصدر السابق ٤/ ٢٨٨.

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) مغازى الواقدى ١/ ١٨٢، ١٨٣، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٨٨، ٢٨٩، من طريق الواقدى به .

سبعةَ أَبْعِرَةٍ، وكانوا مائتين.

ومنهم أبو الحَمْراءِ مولى النبىِّ ﷺ وخادمُه. وهو الذى يقالُ: إن اسمَه هلالُ بنُ الحارثِ. وقيل: ابنُ ظَفَرٍ[1]. وقيل: هلالُ بنُ الحارثِ بنِ ظَفَرٍ[2] السُّلَمىُّ. أصابه سِباءٌ[3] فى الجاهليةِ.

وقال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ علىِّ بنِ دُحَيْمٍ[4]: ثنا أحمدُ بنُ حازمٍ، أنبأنا عُبَيْدُ[5] اللَّهِ بنُ موسى والفضلُ بنُ دُكَيْنٍ، عن يونسَ بنِ أبى إسحاقَ، عن أبى داودَ القاصِّ، عن أبى الحمراءِ قال: رابَطْتُ المدينةَ سبعةَ أشهرٍ كيومٍ، فكان النبىُّ ﷺ يأتى بابَ علىٍّ وفاطمةَ كلَّ غَداةٍ فيقولُ: «الصلاةَ الصلاةَ، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾» [الأحزاب: ٣٣].

قال أحمدُ بنُ حازمٍ[6]: وأنبأنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى والفضلُ بنُ دُكَيْنٍ واللفظُ له، عن يونُسَ بنِ أبى إسحاقَ، عن أبى داودَ، عن أبى الحمراءِ قال: مَرَّ النبىُّ ﷺ برجلٍ عندَه طعامٌ فى وِعاءٍ، فأَدْخَله يدَه فقال: «غشَشْتَه، مَن غشَّنا فليس منا». وقد رواه ابنُ ماجه، عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ، عن أبى نُعيمٍ به[7]. وليس عندَه سواه. وأبو داودَ هذا هو نُفَيْعُ بنُ الحارثِ الأعْمَى، أحدُ المتْروكين الضُّعفاءِ. قال عباسٌ الدُّورىُّ[8] عن ابنِ مَعينٍ: أبو الحمراءِ صاحبُ رسولِ اللَّهِ

---

(١) فى النسخ: «مظفر». وانظر الاستيعاب ٤/ ١٦٣٣، ونهاية الأرب ١٨/ ٢٣٤.

(٢) فى الأصل، ١١١، ٤١: «مظفر».

(٣) فى م: «سبى».

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٩٠، من طريق أبى جعفر به.

(٥) فى م، ص، وتاريخ دمشق: «عبد». وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤.

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٩٠، من طريق أحمد بن حازم به.

(٧) ابن ماجه (٢٢٢٥). ضعيف جدًّا (ضعيف سنن ابن ماجه ٤٨١).

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٩٠، من طريق عباس الدورى، عن يحيى بن معين به. وانظر تاريخ يحيى بن معين ٢/ ٧٠٢.

ﷺ اسمُه هلالُ بنُ الحارثِ، كان يكونُ بحِمْصَ، وقد رأيْتُ بها غلامًا مِن ولدِه. وقال غيرُه[1]: كان منزلُه خارجَ بابِ حِمْصَ. وقال أبو الوازعِ عن سَمُرَةَ[2]: كان أبو الحمراءِ مِن[3] الموالى.

ومنهم أبو سُلْمَى راعى النبىِّ ﷺ. ويقالُ: أبو سَلّامٍ. واسمُه حُرَيْثٌ.

قال أبو القاسمِ البَغَوىُّ[4]: ثنا كاملُ بنُ طَلْحةَ، ثناعَبَّادُ بنُ عبدِ الصمدِ، حدثنى [5]أبو سُلْمَى[5] راعى النبىِّ ﷺ قال: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «مَن لَقِىَ اللَّهَ يَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ، وآمَن بالبعثِ والحسابِ، دخَل الجنةَ». قلنا: أنت سمِعْتَ هذا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ؟ فأدْخَل أُصْبُعَيه فى أُذُنيه، ثم قال: أنا سمِعْتُ هذا منه غيرَ مرةٍ، ولا مرتين، ولا ثلاثٍ، ولا أربعٍ. لم يُورِدْ له ابنُ عَساكرَ سوى هذا الحديثِ. وقد روَى له النسائىُّ فى اليومِ والليلةِ آخَرَ، وأخْرَج له ابنُ ماجه ثالثًا[6].

ومنهم أبو صَفِيةَ مولى النبىِّ ﷺ. قال أبو القاسمِ البَغَوىُّ[7]: ثنا أحمدُ بنُ المِقْدامِ، ثنا معتمرٌ، ثنا أبو كعبٍ، عن جدِّه بَقِيَّةَ، عن أبى صفيةَ مولى النبىِّ ﷺ، أنه كان يُوضَعُ له نِطْعٌ ويُجاءُ بزَبِيلٍ[8] فيه حَصًى، فيُسَبِّحُ به إلى نصفِ

---

(١) تاريخ دمشق ٤/٢٩٠.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٩١.

(٣) فى م، ص: «فى».

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٩١، من طريق البغوى به.

(٥ - ٥) فى النسخ: «أبو سلمة». والمثبت من تاريخ دمشق.

(٦) النسائى فى الكبرى (٩٩٩٥)، وابن ماجه (٣٨٧٠).

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٩٢، ٢٩٣، من طريق البغوى به.

(٨ - ٨) فى ٤١، وتاريخ دمشق: «بزنبيل». والزبيل والزنبيل: الجراب، وقيل: الوعاء يحمل فيه... وقيل: الزنبيل خطأ. اللسان (ز ب ل).

النهارِ، ثم يُرْفَعُ، فإذا صلَّى الأولى سبَّح حتى يُمْسِيَ.

[٣/٣٩٧ظ] **ومنهم أبو ضُمَيْرَةَ مولى النبىِّ ﷺ**، والدُ ضُمَيْرَةَ المتقدِّمِ، وزوْجُ أمِّ ضُمَيْرَةَ. وقد تقدم فى ترجمةِ ابنهِ طَرَفٌ مِن ذكرِهم وخبرِهم فى كتابِهم.

وقال محمدُ بنُ سعدٍ فى «الطَّبَقاتِ»[(١)]: أنبأنا إسماعيلُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أُوَيْسٍ المَدَنىُّ، حدثنى حسينُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى ضُمَيْرَةَ، أن الكتابَ الذى كتَبه رسولُ اللَّهِ ﷺ لأبى ضُمَيرةَ: «بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ، كتابٌ مِن محمدٍ رسولِ اللَّهِ لأبى ضُمَيْرةَ وأهلِ بيتِه، إنهم كانوا أهلَ بيتٍ مِن العربِ، وكانوا مما[(٢)] أفاء اللَّهُ على رسولِه فأعْتَقهم، ثم خيَّر أبا ضُمَيْرةَ؛ إن أحَبَّ أن يَلْحَقَ بقومِه فقد أَذِن له، وإن أحَبَّ أن يَمْكُثَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فيكونوا مِن أهلِ بيتِه، فاختار اللَّهَ ورسولَه ودخَل فى الإسلامِ، فلا يَعْرِضْ لهم أحدٌ إلا بخيرٍ، ومَن لقِيَهم مِن المسلمين فلْيَسْتَوْصِ بهم خيرًا». وكتَب أُبَىُّ بنُ كعبٍ. قال إسماعيلُ بنُ أبى أُوَيْسٍ: فهو مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو أحدُ حِمْيَرَ، وخرَج قومٌ منهم فى سفرٍ ومعهم هذا الكتابُ، فعرَض لهم اللصوصُ، فأخَذوا ما معهم، فأخْرَجوا هذا الكتابَ إليهم وأعْلَموهم بما فيه، فقرَءُوه فردُّوا عليهم ما أخَذوا منهم، ولم يَعْرِضوا لهم.

قال: ووفَد حسينُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى ضُمَيْرَةَ إلى المهدىِّ أميرِ المؤمنين، وجاء معه بكتابِهم هذا، فأخَذه المهدىُّ، فوضَعه على بصرِه، وأعْطَى حسينًا ثلاثَمائةِ دينارٍ.

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٩٣، من طريق ابن سعد به.

(٢) فى م: «ممن».

ومنهم أبو عُبَيدٍ مولاه، عليه الصلاةُ والسلامُ. قال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثنا عفانُ، ثنا أبانٌ العَطَّارُ، ثنا قَتادةُ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن أبى عُبَيدٍ، أنه طبَخ لرسولِ اللَّهِ ﷺ قِدْرًا فيها لحمٌ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ناوِلْنى ذراعَها». فناوَلْتُه، فقال: «ناوِلْنى ذراعَها». فناوَلْتُه، فقال: «ناوِلْنى ذِراعَها». فقال[2]: يا نبىَّ اللَّهِ، كم للشاةِ مِن ذراعٍ؟ قال: «والذى نفسى بيدِه لو سكَتَّ [3]لَأعْطَيْتَنى ذِراعَها[3] ما دعوتُ به». ورواه الترمذىُّ فى «الشَّمائلِ» عن بُنْدارٍ، عن مسلمِ بنِ إبراهيمَ، عن أبانِ بنِ يزيدَ العَطَّارِ به[4].

ومنهم أبو عَسِيبٍ[5]، ومنهم مَن يقولُ: أبو عَسِيمٍ[6]. والصحيحُ الأولُ، ومِن الناسِ مَن فرَّق بينَهما[7]، وقد تقدم أنه شهِد الصلاةَ على النبىِّ ﷺ، وحضَر دفنَه، وروَى قصةَ المُغيرةِ بنِ شُعْبةَ.

وقال الحارثُ بنُ أبى أُسامةَ[8]: ثنا يزيدُ بنُ هارونَ، ثنا مسلمُ بنُ عُبَيدٍ أبو نُصَيْرةَ قال: سمِعْتُ أبا عَسِيبٍ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: إن النبىَّ ﷺ قال: «أتانى جبريلُ بالحُمَّى والطاعونِ، فأمْسَكْتُ الحُمَّى بالمدينةِ، وأرْسَلْتُ الطَّاعونَ إلى الشامِ، فالطاعونُ [٣/٣٩٨و] شهادةٌ لأمتى، ورحمةٌ لهم، ورِجْسٌ على الكافرِ». وكذا رواه الإمامُ أحمدُ عن يزيدَ بنِ هارونَ[9].

---

(١) المسند ٣/ ٤٨٤، ٤٨٥.

(٢) فى ١١١، ٤١، م: «فقلت».

(٣ - ٣) فى المسند: «لأعطتك ذراعا».

(٤) الشمائل (١٦٢). صحيح (مختصر الشمائل ١٤٣).

(٥) فى م: «عشيب».

(٦) فى م: «عسيب».

(٧) انظر أسد الغابة ٦/ ١٥، والإصابة ٧/ ٢٧٥.

(٨) بغية الباحث (٢٥١)، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٩٥، من طريق الحارث بن أبى أسامة به.

(٩) المسند ٥/ ٨١. صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة ٧٦١).

وقال أبو عبدِ اللَّهِ بنُ مَنْدَه[1] : أنبأنا محمدُ بنُ يعقوبَ ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ الصَّاغانيُّ ، ثنا يونُسُ بنُ محمدٍ ، ثنا حَشْرَجُ بنُ نُباتةَ ، حدثنى أبو نُصَيْرةَ البصريُّ ، عن أبى عَسِيبٍ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ ليلًا ، فمرَّ بى فدعانى [2]فخرجْتُ إليه[2] ، ثم مرَّ بأبى بكرٍ فدعاه فخرَج إليه ، ثم مرَّ بعمرَ فدعاه فخرَج إليه ، ثم انطلق يمشى حتى دخَل حائطًا لبعضِ الأنصارِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لصاحبِ الحائطِ : « أطْعِمْنا بُسْرًا » . فجاء به فوضَعه ، فأكَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وأكَلوا جميعًا ، ثم دعا بماءٍ فشرِب منه ، ثم قال : « إن هذا النعيمُ ، لَتُسْأَلُنَّ يومَ القيامةِ عن هذا » . فأخَذ عمرُ العِذْقَ ، فضرَب به الأرْضَ حتى تَناثَر البُسْرُ ، ثم قال : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنا لَمَسئولون عن هذا يومَ القيامةِ ؟ قال : « نعم ، إلا مِن ثلاثةٍ ؛ خِرْقَةٍ يَسْتُرُ بها الرجلُ عورتَه ، أو كِسْرةٍ يَسُدُّ بها جَوْعتَه ، أو جُحْرٍ يدخُلُ فيه » . يعنى مِن الحَرِّ والقَرِّ . ورواه الإمامُ أحمدُ ، عن سُرَيْجٍ[3] ، عن حَشْرَجٍ[4] .

وروَى محمدُ بنُ سعدٍ فى « الطَّبَقاتِ »[5] عن موسى بنِ إسماعيلَ ، حدثتْنا مسلمةُ[6] بنتُ أبانٍ[7] القُرَيْعِيَّةُ[8] قالت : سمِعْتُ ميمونةَ بنتَ أبى عَسِيبٍ قالت : كان أبو عَسِيبٍ يُواصِلُ بينَ ثلاثٍ فى الصيامِ ، وكان يصلِّى الضُّحَى قائمًا

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٩٥، ٢٩٦، من طريق ابن منده به .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق . وفى المسند كما سيأتى : « فخرجت » .

(٣) فى النسخ : « شريح » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٧/ ٣٤.

(٤) المسند ٥/ ٨١.

(٥) الطبقات الكبرى ٧/ ٦١، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٩٦.

(٦) فى م : « سلمة » . ولم نجد لها ترجمة فيما بين أيدينا من مراجع .

(٧) فى الطبقات : « زبان » ، وفى تاريخ دمشق : « رئاب » .

(٨) فى م ، ص ، وتاريخ دمشق : « الفريعية » .

فعجَز[1] ، وكان يصومُ البِيضَ . قالت : وكان فى سَريرِه جُلْجُلٌ[2] ، فيَعْجِزُ صوتُه حتى[3] يُناديَها به ، فإذا حرَّكه جاءت .

ومنهم أبو كَبْشةَ الأنْمارىُّ . مِن أنمارِ مَذْحِجٍ على المشهورِ ، مولى النبىِّ ﷺ ، فى اسمِه أقوالٌ ، أشهرُها أن اسمَه سُلَيْمٌ ، وقيل : عمرُو بنُ سعدٍ . وقيل عكسُه . وأصلُه مِن مُوَلَّدى أرضِ دَوْسٍ ، وكان ممن شهِد بدرًا . قاله موسى بنُ عقبةَ عن الزهرىِّ[4] . وذكَره ابنُ إسحاقَ والبخارىُّ والواقدىُّ ومصعبٌ الزُّبيرىُّ وأبو بكرِ ابنُ أبى خَيْثمةَ[5] . زاد الواقدىُّ : وشهِد أُحدًا وما بعدَها مِن المشاهدِ ، وتُوُفِّىَ يومَ استُخْلِف عمرُ بنُ الخطابِ ، وذلك فى يومِ الثلاثاءِ لثمانٍ بقِين مِن جُمادَى الآخِرةِ سنةَ ثلاثَ عشْرةَ مِن الهجرةِ . وقال خليفةُ بنُ خَيَّاطٍ[6] : وفى سنةِ ثلاثٍ وعشرين تُوُفِّىَ أبو كَبْشةَ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ . وقد تقدم[7] عن أبى كَبْشةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما مرَّ[8] فى ذَهابِه إلى تَبوكَ بالحِجْرِ جعَل الناسُ يَدْخُلون بيوتَهم ، فنُودِىَ أن الصلاةَ [٣/٣٩٨ظ] جامعةٌ ، فاجْتَمع الناسُ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما يُدْخِلُكم على هؤلاء القومِ الذين غضِب اللَّهُ عليهم ؟ » فقال رجلٌ : نَعْجَبُ منهم يا رسولَ اللَّهِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا أُنَبِّئُكم بأعْجبَ مِن ذلك ؟ رجلٌ مِن أنفسِكم يُنَبِّئُكم بما كان قبلَكم ، وما يكونُ[9] بعدَكم » الحديثَ .

---

(١) بعده فى مصدرى التخريج : « فكان يصلى قاعدًا » .

(٢) الجلجل : الجرس الصغير .

(٣) فى م : « حين » .

(٤) تاريخ دمشق ٤/ ٢٩٧ .

(٥) المصدر السابق ٤/ ٢٩٧، ٢٩٨، وذكره البخارى فى التاريخ الكبير ٦/ ١٣٨ فيمن اسمه عمر .

(٦) تاريخ خليفة ١/ ١٥٩، وانظر تاريخ دمشق ٤/ ٢٩٨ .

(٧) تقدم فى ٧/ ١٦٥ .

(٨) فى الأصل ، ١١١ : « نزل » .

(٩) فى م ، ص : « هو كائن » .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن أزْهَرَ بنِ سعيدٍ الحَرازىِّ[2] ، سمِعْتُ أبا كَبْشةَ الأنَّمارىَّ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسًا فى أصحابِه ، فدخَل ، ثم خرَج وقد اغتسل ، فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، قد كان شىءٌ ؟ قال : « أجَلْ ، مرَّت بى فلانةُ فوقَع فى نفسى شهوةُ النساءِ ، فأتَيْتُ بعضَ أزواجى فأصَبْتُها ، فكذلك فافْعَلوا ، فإنه مِن أماثِلِ أعْمالِكم إتيانُ الحلالِ » .

وقال أحمدُ[3] : حدَّثنا وَكيعٌ ، ثنا الأعْمشُ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن أبى كَبْشةَ الأنَّمارىِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَثَلُ هذه الأُمَّةِ مَثَلُ أربعةِ نفرٍ ؛ رجلٌ آتاه اللَّهُ مالًا وعلمًا ، فهو يَعْمَلُ به فى مالِه ، ويُنْفِقُه فى حقِّه ، ورجلٌ آتاه اللَّهُ علمًا ولم يُؤْتِه مالًا ، فهو يقولُ : لو كان لى مِثْلُ مالِ هذا عمِلْتُ فيه مثلَ الذى يَعْمَلُ » . [4]قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فهما فى الأجرِ سواءٌ[4] ، ورجلٌ آتاه اللَّهُ مالًا ولم يُؤْتِه علمًا ، فهو يَخْبِطُ فيه يُنْفِقُه فى غيرِ حقِّه ، ورجلٌ لم يُؤْتِه اللَّهُ مالًا ولا علمًا ، فهو يقولُ : لو كان لى مثلُ مالِ هذا عمِلْتُ فيه مثلَ الذى يَعْمَلُ » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فهما فى الوِزْرِ سواءٌ » . وهكذا رواه ابنُ ماجه ، [5]عن أبى بكرِ ابنِ أبى شيبةَ وعلىِّ بنِ محمدٍ ، كلاهما عن وكيعٍ[6] . ورواه ابنُ ماجه[5] أيضًا[7] مِن وجهٍ آخرَ مِن حديثِ منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن ابنِ أبى كَبْشةَ ،

---

(١) المسند ٤/ ٦٢. صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٤٢) .

(٢) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، ص : « الحوارى » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٣٢٥.

(٣) المسند ٤/ ٢٣٠.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ١١١.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١.

(٦) ابن ماجه (٤٢٢٨) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٤٠٦) .

(٧) ذكره عقب الحديث السابق .

عن أبيه . وسمَّاه بعضُهم عبدَ اللَّهِ بنَ أبى كَبْشةَ .

وقال أحمدُ[1] : حدثنا يزيدُ بنُ عبدِ رَبِّه ، ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، ثنا الزُّبَيْدىُّ ، عن راشدِ بنِ سعدٍ ، عن أبى عامرٍ الهَوْزَنِىِّ[2] ، عن أبى كَبْشةَ الأَنْمارىِّ ، أنه أتاه فقال : أطْرِقْنى مِن فرسِك[3] ، فإنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن أطْرَق مسلمًا فعقَب له الفرسُ كان له[4] كأجرِ سبعين فرسًا[5] حُمِل عليه فى سبيلِ اللَّهِ ، عز وجل » .

وقد روَى الترمذىُّ[6] ، عن محمدِ بنِ إسماعيلَ ، عن أبى نُعَيْمٍ ، عن عُبادةَ ابنِ مُسْلِمٍ ، عن يونُسَ بنِ خَبَّابٍ ، عن سعيدٍ أبى البَخْتَرِىِّ الطائىِّ ، حدثنى أبو كَبْشةَ أنه [7]سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول[7] : « ثلاثٌ أُقْسِمُ عليهن ، وأُحَدِّثُكم حديثًا فاحْفَظوه ؛ ما نقَص مالُ عبدٍ من[8] صدقةٍ ، وما ظُلِمَ عبدٌ بمَظْلِمةٍ فصبَر عليها إلا زاده اللَّهُ بها عزًّا ، ولا يَفْتَحُ عبدٌ بابَ مسألةٍ إلا فتَح اللَّهُ عليه بابَ فقرٍ » . الحديثَ . [٣/ ٣٩٩و] وقال : حسنٌ صحيحٌ . وقد رواه أحمدُ ، [9]عن غُنْدَرٍ ، عن شعبةَ ، عن الأعْمشِ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ عنه[9] .

---

(١) المسند ٤/ ٢٣١.

(٢) فى الأصل : « الهورى » ، وفى ١١١ ، ص : « الهوزى » . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤٨٥.

(٣) أطرقنى من فرسك : أعرنى فرسك ليُلْقِح فرسى . انظر الوسيط (ط ر ق) .

(٤) سقط من : ١١١ ، ٤١ ، م ، ص .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٦) الترمذى (٢٣٢٥) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٨٩٤) .

(٧ - ٧) فى النسخ : « قال » . والمثبت من سنن الترمذى .

(٨) سقط من النسخ . والمثبت من سنن الترمذى .

(٩ - ٩) كذا فى النسخ ، ولعله انتقال نظر من المصنف رحمه اللَّه ، فقد روى الإمام أحمد بهذا الإسناد الحديث الذى تقدم فى الصفحة السابقة : « مثل هذه الأمة مثل أربعة نفر ...» فى ٤/ ٢٣٠. وأما =

وروَى أبو داودَ وابنُ ماجه[1] مِن حديثِ الوليدِ بنِ مسلمٍ، عن ابنِ ثَوْبانَ، عن أبيه، عن أبى كَبْشةَ الأَنْمارىِّ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَحْتَجِمُ على هامتِه وبينَ كَتِفيه.

وروَى الترمذىُّ[2] حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدةَ، ثنا محمدُ بنُ حُمْرانَ، عن أبى سعيدٍ، وهو عبدُ اللَّهِ بنُ بُسْرٍ قال: سمِعْتُ أبا كَبْشةَ الأَنْمارىَّ يقولُ: كانت كِمامُ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بُطْحًا[3].

ومنهم أبو مُوَيْهِبةَ مولاه، عليه الصلاةُ والسلامُ. كان مِن مُوَلَّدى مُزَيْنةَ، اشْتراه رسولُ اللَّهِ ﷺ فأعْتَقه، ولا يُعْرَفُ اسمُه، رضى اللَّهُ عنه. وقال مُصْعبٌ[4] الزبيرىُّ: شهِد أبو مُوَيْهِبةَ المُرَيْسِيعَ، وهو الذى كان يقودُ لعائشةَ، رضى اللَّهُ عنها، بعيرَها. وقد تقدم[5] ما رواه الإمامُ أحمدُ بسنده عنه فى ذَهابِه مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الليلِ إلى البَقيعِ، فوقَف عليه الصلاةُ والسلامُ، فدَعا لهم، واستَغْفَر لهم، ثم قال: «لِيَهْنِكم ما أنتم فيه مما فيه[6] الناسُ، أتَت الفتنُ كقِطَعِ الليلِ المظلمِ[7] يَرْكَبُ بعضُها بعضًا، الآخِرةُ أشدُّ مِن الأولى، فَلْيَهْنِكم ما[8] أنتم فيه». ثم رجَع فقال: «يا أبا مُوَيْهِبةَ، إنى خُيِّرْتُ مفاتيحَ ما يُفْتَحُ على أمَّتى مِن

= الحديث الذى نحن بصدده: «ثلاث أقسم عليهن ...». فقد رواه الإمام أحمد فى ٤/ ٢٣١، عن عبد اللَّه بن نمير عن عبادة بن مسلم به. وانظر أطراف المسند ٧/ ٦٢، ٦٣.

(١) أبو داود (٣٨٥٩)، وابن ماجه (٣٤٨٤). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٢٦٨).

(٢) الترمذى (١٧٨٢). ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٢٩٩).

(٣) بطحا: أى لازقة بالرأس غير ذاهبة فى الهواء. والكمام: جمع كُمَّة، وهى القَلَنْسُوة. النهاية ١/ ١٣٥.

(٤) فى م، ص: «أبو مصعب». وأخرج ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣٠١، هذا الأثر بإسناده عن مصعب.

(٥) تقدم فى صفحة ٢٧.

(٦) بعده فى م، ص: «بعض».

(٧) زيادة من م، ص.

(٨) سقط من: م. وفى ص: «مما».

بعدِى والجنةَ أو لقاءَ ربِّى ، فاختَرْتُ لقاءَ ربِّى » . قال : فما لبِث بعدَ ذلك إلا سبعًا أو ثمانيًا حتى قُبِض صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم .

فهؤلاء عَبيدُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ .

وأمَّا إماؤُه عليه الصلاةُ والسلامُ

فمِنهن أَمَةُ اللَّهِ بنتُ رَزِينةَ . الصحيحُ أن الصُّحبةَ لأمِّها رَزِينةَ ، كما سيأتى ، ولكن وقَع فى روايةِ ابنِ أبى عاصمٍ[1] : حدَّثنا عقبةُ بنُ مُكْرَمٍ ، ثنا محمدُ بنُ موسى ، حدَّثتْنا عُلَيْلةُ بنتُ الكُمَيتِ العَتَكيَّةُ قالت [2]حدَّثتْنى أمِّى[2] ، عن أَمَةِ اللَّهِ خادمِ النبىِّ ﷺ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ سَبَى صفيَّةَ يومَ قُرَيْظةَ والنضيرِ ، فأعتقها وأمْهَرها رَزِينةَ أمَّ أَمَةِ اللَّهِ . وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا .

ومِنهن أُمَيْمةُ . قال ابنُ الأثيرِ[3] : وهى مَوْلاةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، روَى حديثَها أهلُ الشامِ . روَى عنها جُبيرُ بنُ نُفيرٍ أنها كانت توضِّئُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأتاه رجلٌ يومًا فقال له : أوصِنى . فقال : « لا تُشْرِكْ باللَّهِ شيئًا وإن قُطِّعْتَ أو حُرِّقْتَ بالنارِ ، ولا تدَعْ صلاةً [٣/٣٩٩ظ] متعمِّدًا ، فمَن ترَكها[4] فقد بَرِئَتْ منه ذمةُ اللَّهِ وذمةُ رسولِه ، ولا تَشرَبَنَّ مُسْكِرًا[5] ؛ فإنه رأسُ كلِّ خطيئةٍ ، ولا تَعصِيَنَّ والِدَيْك

---

(١) أخرجه ابن الأثير فى أسد الغابة ٧/ ٢٣، عن ابن أبى عاصم به .

(٢ - ٢) فى م ، ص : « حدثنى أبى » .

(٣) المصدر السابق ٧/ ٢٦، ٢٧.

(٤) بعده فى ا ٤، م ، ص : « متعمدًا » .

(٥) فى أسد الغابة : « خمرًا » .

وإن أمَراك أن تَخْتلِيَ[1] مِن أهلِك ودنيَاك » .

ومِنهن بَرَكةُ أمُّ أيمنَ ، وأمُّ أسامةَ بنِ زيدِ بنِ حارثةَ . وهى بَرَكةُ بنتُ ثعلبةَ ابنِ عمرِو بنِ حصينِ[2] بنِ مالكِ بنِ سَلَمةَ بنِ عمرِو بنِ النُّعمانِ الحَبَشيَّةُ ، غلَب عليها كُنْيتُها أمُّ أيمنَ ، وهو ابنُها مِن زوجِها الأوَّلِ عُبَيدِ بنِ زيدِ الحَبَشىُّ ، ثم تزوَّجها بعدَه زيدُ بنُ حارثةَ ، فولَدت له أسامةَ بنَ زيدٍ ، وتُعْرَفُ أيضًا بأمِّ الظِّباءِ ، وقد هاجَرتِ الهجرتيْن ، رضِى اللَّهُ عنها ، وهى حاضِنةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مع أمِّه آمنةَ بنتِ وهبٍ . وقد كانت مِمَّن وَرِثها رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن أبيه ، قاله الواقدىُّ[3] . وقال غيرُه[4] : بل وَرِثها مِن أمِّه . وقيل[5] : بل كانت لأُختِ خديجةَ فوهَبتْها مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . وآمَنت قديمًا وهاجَرت ، وتأَخَّرت بعدَ النبىِّ ﷺ . وتقدَّم[6] ما ذكَرْناه مِن زيارةِ أبى بكرٍ وعمرَ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، إياها بعدَ وفاةِ النبىِّ ﷺ ، وأنها بكَت ، فقالا لها : أما تَعْلَمِين أن ما عندَ اللَّهِ خيرٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فقالت : بلى ، ولكن أبكِى لأن الوحىَ قد انقطَع مِن السماءِ . فجعَلا يبكِيان معها .

وقال البخارىُّ فى « التاريخِ »[7] : وقال عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، عن ابنِ وهبٍ ، عن يونسَ بنِ يزيدَ ، عن الزهرىِّ قال : كانت أمُّ أيمنَ تَحْضُنُ النبىَّ ﷺ حتى كَبِر ، فأعْتَقها ، ثم زوَّجها زيدَ بنَ حارثةَ ، وتُوُفِّيَت بعدَ النبىِّ ﷺ بخمسةِ أشهرٍ[8] ،

---

(١) فى ا ٤ : « تحلى » . وفى أسد الغابة : « تجلى » .

(٢) فى الاستيعاب ٤/ ١٧٩٣، وأسد الغابة ٧/ ٣٦، والإصابة ٨/ ١٦٩ : « حصن » . وذكر محقق الاستيعاب أنه فى إحدى نسخه : « حصين » .

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٨/ ٢٢٣، عن الواقدى .

(٤) انظر الاستيعاب ٤/ ١٧٩٤ .

(٥) انظر أسد الغابة ٧/ ٣٠٣ .

(٦) تقدم فى صفحة ١٦٠ ، ١٦١ .

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣٠٤، من طريق البخارى به .

(٨) بعده فى م : « وقيل : ستة أشهر » .

وقيل : إنها بقِيَت بعدَ قتلِ عمرَ بنِ الخطابِ ، رضى اللَّهُ عنه . وقد رَواه مسلمٌ[1] ، عن أبى الطاهرِ ، وحَرْملةَ ، كلاهما عن ابنِ وهبٍ ، عن يونسَ ، عن الزهرىِّ قال : كانت أمُّ أيمنَ الحبشيَّةُ . فذكَره .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[2] عن الواقدىِّ : تُوُفِّيَت أمُّ أيمنَ فى أولِ خلافةِ عثمانَ ابنِ عفَّانَ ، رضى اللَّهُ عنه .

قال الواقدىُّ[3] : وأنبأَنا يحيى بنُ سعيدِ بنِ دينارٍ ، عن شيخٍ مِن بنى سعدِ بنِ بكرٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ لأمِّ أيمنَ : « يا أُمَّهْ » . وكان إذا نظَر إليها قال : « هذه بقيَّةُ أهلِ بيتى » .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى خَيثَمَةَ[4] : أخبرَنى سليمانُ بنُ أبى شيخٍ قال : كان النبىُّ ﷺ يقولُ : « أمُّ أيمنَ أمِّى بعدَ أمِّى » .

وقال الواقدىُّ[5] [٣/٤٠٠و] عن أصحابِه المَدَنِيِّين قالوا : نظَرَتْ أمُّ أيمنَ إلى النبىِّ ﷺ وهو يشرَبُ ، فقالت : اسقِنى . فقالت عائشةُ : [6]يا أمَّ أيمنَ[6] ، أتقولين هذا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ؟! فقالت : ما خَدَمْتُه أطولُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « صدَقَتْ » . فجاء بالماءِ فسقَاها .

---

(١) مسلم (١٧٧١/٧٠) .

(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ٢٢٦.

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٨/٢٢٣ ، مختصرا من طريق الواقدى به .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠٤/٤ ، من طريق ابن أبى خيثمة به ، مختصرا ، وذكره الحافظ ابن حجر بسنده ومتنه تامًّا فى الإصابة ٨/ ١٦٩، وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢/ ٣١٨.

(٥) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢/ ٣١٧، ٣١٨.

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

وقال المُفَضَّلُ بنُ غسَّانَ[1] : حدَّثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، ثنا أبى قال : سمِعْتُ عثمانَ بنَ القاسمِ قال : لمَّا هاجَرَتْ أمُّ أيمنَ أمسَتْ بالمُنْصَرَفِ دونَ الرَّوْحاءِ وهى صائمةٌ ، فأصَابها عطشٌ شديدٌ حتى جهَدها . قال : فدُلِّىَ عليها دَلْوٌ مِن السماءِ برِشاءٍ أبيضَ فيه ماءٌ . قالت : فشرِبْتُ فما أصَابنى عطشٌ بعدُ ، وقد تعرَّضْتُ للعطشِ بالصومِ وفى الهَواجرِ ، فما عطِشْتُ بعدُ .

وقال الحافظُ أبو يَعْلى[2] : ثنا محمدُ بنُ أبى بكرٍ المُقَدَّمىُّ ، ثنا سَلْمُ[3] بنُ قُتَيبةَ ، عن الحسينِ بنِ حُرَيثٍ[4] ، عن يَعْلى بنِ عطاءٍ ، عن الوليدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أمِّ أيمنَ قالت : كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ فَخَّارةٌ يَبولُ فيها ، فكان إذا أصبَح يقولُ : « يا أمَّ أيمنَ ، صُبِّى ما فى الفَخَّارةِ » . فقُمْت ليلةً وأنا عَطْشَى فغلِطتُ[5] فشرِبْتُ ما فيها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا أمَّ أيمنَ ، صُبِّى ما فى الفَخَّارةِ » . فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ﷺ قمتُ وأنا عَطْشَى ، فشرِبْتُ ما فيها . فقال : « إنكِ لن تَشْتَكِى بطنَكِ بعدَ يومِكِ هذا أبدًا » .

قال ابنُ الأثيرِ فى « الغابةِ »[6] : وروَى حجَّاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن حَكيمةَ بنتِ أُمَيْمةَ ، عن أمِّها أُمَيْمةَ بنتِ رُقَيْقَةَ[7] قالت : كان للنبىِّ ﷺ قَدَحٌ مِن عَيْدانٍ يبولُ فيه ، يضَعُه تحتَ السريرِ ، فجاءَت امرأةٌ اسمُها بَرَكةُ فشرِبَتْه ،

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٨/٢٢٤ ، بإسناده عن عثمان . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢/٣١٨.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/٣٠٣، من طريق أبى يعلى به .

(٣) فى الأصل، ١١١، ٤١، م: « مسلم » . وفى ص: « سالم » . والمثبت من تاريخ دمشق ، وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٣٢.

(٤) فى م: « حرب » . انظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٥٨.

(٥) سقط من: م، ص.

(٦) أسد الغابة ٧/ ٢٧، ٢٨.

(٧) فى م: « رقية » .

فطلَبه فلم يجِدْه ، فقيل : شرِبَتْه بَرَكةُ . فقال : « لقد احتَظَرَت مِن النارِ بحِظارٍ » . قال الحافظُ أبو الحسنِ بنُ الأثيرِ[1] : وقيل : إن التى شرِبت بولَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، إنما هى بَرَكةُ الحبشيَّةُ التى قدِمت مع أمِّ حَبيبةَ مِن الحبشةِ . وفرَّق بينَهما . فاللَّهُ أعلمُ .

قلت : فأمَّا **بَرِيرةُ** فإنها كانت لآلِ أبى أحمدَ بنِ جَحْشٍ ، فكاتَبوها فاشتَرَتْها عائشةُ ، رضى اللَّهُ عنها ، منهم فأعتَقَتْها فثبَت ولاؤُها لها ، كما ورَد الحديثُ بذلك فى « الصحيحيْن »[2] ، ولم يذكُرْها ابنُ عساكرَ .

ومِنهن خضرةُ . ذكَرها ابنُ مَنْدَه فقال[3] : روَى معاويةُ بنُ[4] هشامٍ ، عن سفيانَ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه قال : كان للنبىِّ ﷺ خادمٌ يقالُ لها : خضرةُ .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[5] عن الواقدىِّ ، ثنا فائدٌ مَوْلى [6]عبيدِ اللَّهِ ، عن عبيدِ اللَّهِ[6] بنِ علىِّ بنِ[7] أبى رافعٍ ، عن جدَّتِه سَلْمى قالت : كان خَدَمَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أنا وخضرةُ ورَضْوَى وميمونةُ [٣/ ٤٠٠ظ] بنتُ سعدٍ ، أعتقهنَّ رسولُ اللَّهِ

---

(١) أسد الغابة ٧/ ٣٠٣.

(٢) المقصود حديث بريرة ، وهو مشهور وله روايات كثيرة ؛ البخارى (٢٧٢٩) ، ومسلم (١٥٠٤) .

(٣) ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة ٧/ ٨٦ ، من طريق معاوية بن هشام به ، وعزاه لابن منده وأبى نعيم ، وانظر تاريخ دمشق ٤/ ٣٠٤.

(٤) سقط من : ص . وفى الأصل : « عن ابن » . وفى ١١١ ، ٤١ ، وتاريخ دمشق : « عن » . ومعاوية هو ابن هشام القَصَّار . انظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢١٨.

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣٠٤ ، من طريق محمد بن سعد به .

(٦ - ٦) فى م ، ص : « عبد اللَّه بن عبد اللَّه » وهو خطأ . وعبيد اللَّه هو ابن على بن أبى رافع المدنى . انظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٢٠.

(٧) فى تاريخ دمشق : « عن » وهو خطأ . انظر المصدر السابق .

ﷺ كلَّهنَّ ، رضِى اللَّهُ عنهنَّ .

ومِنهنَّ خُلَيْسةُ مَوْلاةُ حفصةَ بنتِ عمرَ بنِ الخطابِ ، رضى اللَّهُ عنهما . قال ابنُ الأثيرِ فى « الغابةِ »[1] : رَوَتْ حديثَها عُلَيْلةُ[2] بنتُ الكُمَيْتِ ، عن جدَّتِها ، عن خُلَيْسةَ مولاةِ حفصةَ ، فى قصةِ حفصةَ وعائشةَ مع سودةَ بنتِ زمعةَ ومزحِهما معها بأن الدَّجالَ قد خرَج ، فاخْتَبَأَتْ فى بيتٍ كانوا يُوقِدون فيه ، واستَضحَكَتا ، وجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « ما شأنُكما ؟ » . فأخبرَتاه بما كان مِن أمرِ سودةَ ، فذهَب إليها ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، أَخَرَج الدَّجالُ ؟ فقال : « لا » . وكان قد خرَج فخرَجتْ ، وجعَلتْ تَنْفُضُ عنها بَيْضَ العَنْكَبوتِ . وذكَر ابنُ الأثيرِ خُلَيْسةَ مولاةَ سلمانَ الفارسىِّ ، وقال[1] : لها ذكرٌ فى إسلامِ سلمانَ ، رضى اللَّهُ عنهما ، وإعتاقِها إياه ، وتعويضِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لها بأن غرَس لها ثلاثَمائةِ فَسِيلةٍ . ذكَرْتُها تَمْيِيزًا .

ومِنهنَّ خَوْلةُ خادمُ النبىِّ ﷺ . كذا قال ابنُ الأثيرِ[3] ، وقد روَى حديثَها الحافظُ أبو نُعيمٍ[4] مِن طريقِ حفصِ بنِ سعيدٍ القرشىِّ ، عن أمِّه ، عن أمِّها خَوْلةَ ، وكانت خادمَ النبىِّ ﷺ ، فذكَر حديثًا فى تأخُّرِ الوحيِ بسببِ جَرْوِ كلبٍ مات تحتَ سريرِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ولم يشعُروا به ، فلمَّا أخرَجه جاء الوحىُ ، فنزَل قولُه تعالى[5] : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . وهذا غريبٌ ،

---

(١) أسد الغابة ٧/٨٧ بنحوه .

(٢) فى أسد الغابة : « علية » . وفى ص : « عليكة » . والمثبت من بقية النسخ موافق لما فى الإصابة ٧/ ٦٤٤ . وفى الإصابة ٧/ ٦١٠ : « عليكة » . فلعله مختلف فى اسمها .

(٣) أسد الغابة ٧/ ٩٤، ٩٥ .

(٤) أخرجه ابن الأثير فى الأسد ٧/ ٩٤، ٩٥ ، من طريق أبى نعيم - وهو الفضل بن دكين - به مطولًا .

(٥) التفسير ٨/٤٤٥ - ٤٥٠ .

والمشهورُ فى سببِ نزولِها غيرُ ذلك . واللَّهُ أعلمُ .

ومِنهنَّ رَزِينةُ . قال ابنُ عساكرَ[1] : والصحيحُ أنها كانت لصفيَّةَ بنتِ حُيَيٍّ . وكانت تَخْدُمُ النبىَّ ﷺ .

قلت : وقد تقدَّم فى ترجمةِ ابنتِها أَمَةِ اللَّهِ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أمْهَر صفيَّةَ بنتَ حُيَيٍّ أُمَّها رَزينةَ ، فعلى هذا يكونُ أصلُها له ، عليه الصلاةُ والسلامُ .

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى[2] : ثنا أبو سعيدٍ الجُشَمىُّ ، حدَّثَتْنا عُلَيْلةُ بنتُ الكُمَيْتِ قالت : سمِعْتُ أمِّى أُمَيْنةَ قالت : حدَّثَتْنى أَمَةُ اللَّهِ بنتُ رَزينةَ ، [3]عن أمِّها رزينةَ[3] مولاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ سَبى صفيَّةَ يومَ قُريظةَ والنضيرِ حينَ فتَح اللَّهُ عليه ، فجاء بها يَقودُها سَبِيَّةً ، فلمَّا رأَت النساءَ[4] قالت : أشهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنك رسولُ اللَّهِ . فأرسَلها وكان ذراعُها فى يدِه ، فأعتَقها ، ثم خطَبها وتزوَّجها ، وأمهَرها رَزينةَ . هكذا وقَع فى هذا السياقِ ، وهو أجودُ مِمَّا سبَق مِن روايةِ ابنِ أبى عاصمٍ[5] ، [٣/٤٠١و] ولكنَّ الحقَّ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، اصْطَفى صفيَّةَ مِن غَنائمِ خيبرَ ، وأنه أعتَقَها وجعَل عِتْقَها صداقَها . وما وقَع فى هذه الروايةِ يومَ قُريظةَ والنضيرِ تَخْبيطٌ ؛ فإنهما يومان ، بينَهما سنتان . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ فى « الدلائلِ »[6] : أخبَرَنا ابنُ عَبْدانَ ، أنبأَنا

---

(١) تاريخ دمشق ٤/ ٣٠٥.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣٠٥ ، من طريق أبى يعلى به نحوه .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى تاريخ دمشق : « النبى ﷺ » ، والمثبت من النسخ موافق لما فى مختصر تاريخ دمشق ٢/ ٣١٩ وهو أنسب للسياق .

(٥) يعنى ابن كثير الرواية التى أوردها فى ترجمة أمة اللّه بنت رزينة صفحة ٢٨٣.

(٦) دلائل النبوة ٦/ ٢٢٦.

أحمدُ بنُ عُبيدٍ الصَّفَّارُ، ثنا عليُّ بنُ الحسنِ السُّكَّرِيُّ، ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ القَواريريُّ، حدَّثَتْنا عُلَيْلةُ[1] بنتُ الكُمَيْتِ العَتَكِيَّةُ، عن أُمِّها أُمَيْنَةَ[2] قالت: قلتُ لأَمةِ اللَّهِ بنتِ رَزِينةَ مولاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ: يا أمةَ اللَّهِ، أسمِعْتِ أُمَّك تذكُرُ أنها سمِعَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ يذكُرُ صومَ عاشوراءَ؟ قالت: نعم، كان يعظِّمُه ويدعُو برُضَعائِه ورُضَعاءِ ابنتِه فاطمةَ، فيَتْفُلُ فى أفواهِهم، ويقولُ لأمهاتِهم: «لا تُرْضِعيهم إلى الليلِ». له شاهدٌ فى الصحيحِ.

ومِنهنَّ رَضْوَى. قال ابنُ الأثيرِ[3]: روَى سعيدُ بنُ بَشيرٍ، عن قتادةَ، عن رَضْوَى بنتِ كعبٍ، أنها سألَت رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الحائضِ تَخْتَضِبُ، فقال: «ما بذلك بأسٌ». رَواه أبو موسى المَدِينىُّ.

ومِنهنَّ رَيْحانةُ بنتُ شَمْعونَ القُرَظِيَّةُ. وقيل: النَّضَرِيَّةُ. وقد تقدَّم ذكرُها[4] بعدَ أزواجِه ﷺ، ورضِى اللَّهُ عنهن.

ومِنهنَّ زَرينةُ. [5]بتقديم الزاى[5]. والصحيحُ رَزينةُ كما تقدَّم.

ومِنهنَّ سائبةُ مولاةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ. روَتْ عنه حديثًا فى اللُّقَطةِ، وعنها طارقُ بنُ عبدِ الرحمنِ، روَى حديثَها أبو موسى المَدينىُّ. هكذا ذكَر ابنُ الأثيرِ فى «الغابةِ»[6].

---

(١) فى ص: «عليكة». وفى الدلائل: «علية». وانظر ما تقدم فى صفحة ٢٨٨ حاشية (٢).

(٢) فى الدلائل: «أميمة». والمثبت من النسخ يوافق رواية أبى يعلى المتقدمة.

(٣) أسد الغابة ٧/ ١١٠. إلا أن ابن الأثير أورد ترجمة رضوى بنت كعب هذه، عقب ترجمته لرضوى مولاة النبى ﷺ. فجعلهما ابن الأثير ترجمتين، واعتبرهما المصنف هنا ترجمة واحدة.

(٤) تقدم فى صفحة ٢٣٣.

(٥ - ٥) زيادة من: ٤١.

(٦) أسد الغابة ٧/ ١٣٧.

ومنهنَّ سَدِيسةُ الأنصاريَّةُ. وقيل: مولاةُ حفصةَ بنتِ عمرَ، روَت عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «إن الشيطانَ لم يَلْقَ عمرَ منذُ أسلَم إلا خرَّ لوجهِه». قال ابنُ الأثيرِ[1]: رَواه عبدُ الرحمنِ بنُ الفضلِ بنِ المُوَفَّقِ، عن أبيه، عن إسرائيلَ، عن الأوزاعيِّ، عن سالمٍ، عن سَدِيسةَ، ورَواه إسحاقُ بنُ يَسارٍ، عن الفضلِ، فقال: عن سَدِيسةَ، عن حفصةَ، عن النبيِّ ﷺ. فذكَره. رَواه أبو نُعيمٍ وابنُ مَنْدَه.

ومنهنَّ سَلَامةُ حاضنةُ إبراهيمَ ابنِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. روَت عنه حديثًا[2] فى فضلِ الحَمْلِ والطَّلْقِ والرَّضاعِ والسَّهَرِ، فيه غرابةٌ ونَكارةٌ مِن جهةِ إسنادِه ومتنِه، رَواه أبو نُعيمٍ، وابنُ مَنْدَه[3] مِن حديثِ هشامِ[4] بنِ عمارِ بنِ نُصَيْرٍ خطيبِ دمَشقَ، عن أبيه، عن[5] عمرِو بنِ سعيدٍ الخَوْلانيِّ، عن أنسٍ، عنها. ذكَرها [٣/ ٤٠١ظ] ابنُ الأثيرِ.

ومِنهنَّ سَلْمَى. وهى أمُّ رافعٍ امرأةُ أبى رافعٍ، كما رَواه الواقديُّ[6] عنها، أنها قالت: كنتُ أخدُمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أنا وخضرةُ ورَضْوَى وميمونةُ بنتُ سعدٍ، فأعتَقَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ كلَّنا.

قال الإمامُ أحمدُ[7]: حدَّثنا أبو عامرٍ، وأبو سعيدٍ مَوْلى بنى هاشمٍ، ثنا عبدُ

---

(١) أسد الغابة ٧/ ١٣٩.

(٢) انظر المصدر السابق ٧/ ١٤٤.

(٣) كذا فى النسخ. وفى أسد الغابة: «أبو موسى».

(٤) فى أسد الغابة: «هاشم». وهو خطأ، انظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٤٢.

(٥) سقط من: م، ص.

(٦) تقدم تخريجه فى صفحة ٢٨٧ حاشية (٥).

(٧) المسند ٦/ ٤٦٢. وقد ذكر المصنف هنا إسنادين فى إسناد واحد؛ الإسناد الأول: عن أبى سعيد... إلى آخر الإسناد المذكور هنا. والإسناد الثانى: عن أبى عامر عن عبد الرحمن بن أبى الموالى عن أيوب بن حسن بن على بن أبى رافع عن جدته سلمى. وانظر أطراف المسند ٨/ ٤٢٥.

الرحمنِ بنُ أبى الموالى ، عن فائدٍ مَوْلى [1] ابنِ أبى [1] رافعٍ ، [2] عن علىِّ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ابنِ أبى رافعٍ [2] ، عن جدَّتِه [3] سَلْمى خادمِ النبىِّ ﷺ قالت : ما سمِعْتُ أحدًا قطُّ يشكُو إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعًا فى رأسِه إلا قال : « احتَجِمْ » . [4] ولا وَجَعًا [4] فى رجليْه إلا قال : « اخْضِبْهما بالحِنَّاءِ » . وهكذا رَواه أبو داودَ مِن حديثِ ابنِ أبى الموالى ، والترمذىُّ وابنُ ماجه مِن حديثِ زيدِ بنِ الحُبابِ ، كلاهما عن فائدٍ ، عن مولَاه عُبيدِ اللَّهِ بنِ علىِّ بنِ أبى رافعٍ ، عن جدَّتِه سَلْمَى به [5] . وقال الترمذىُّ : غريبٌ ، إنما نعرِفُه مِن حديثِ فائدٍ . وقد رَوَتْ عِدَّةَ أحاديثَ عن النبىِّ ﷺ يطولُ ذكرُها واستقصاؤُها . قال مصعبٌ الزُّبَيْرىُّ [6] : وقد شهِدَت سَلْمَى وقعةَ خيبرَ [7] .

قلت : وقد ورَد أنها كانت تطبُخُ للنبىِّ ﷺ الحَرِيرةَ [8] فتُعْجِبُه [9] . وقد تأخَّرت إلى بعدِ موتِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وشهِدت وفاةَ فاطمةَ ، رضِى اللَّهُ عنها ، وقد كانت أولًا لصفيَّةَ بنتِ عبدِ المطلبِ عمَّتِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ثم

(١ - ١) فى الأصل ، وأطراف المسند : « أبى » ، وفى ص : « ابن » . وفى المسند : « بنى » . والمثبت موافق لما فى ترجمة ابن أبى رافع ؛ وهو عبيد اللَّه بن على بن أبى رافع المدنى ، ويقال : على بن عبيد اللَّه . قال الترمذى : وعبيد اللَّه بن على أصح . انظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٢٠.

(٢ - ٢) سقط من : النسخ ، والمسند . والمثبت من أطراف المسند .

(٣) فى المسند : « عمته » . وكذا يقال ؛ عن جدته ، أو عمته . كما فى ترجمة على بن عبيد اللَّه - أو عبيد اللَّه بن على - فى تهذيب الكمال الموضع السابق .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، ص : « ولا » ، وفى م : « و » . والمثبت من المسند .

(٥) أبو داود (٣٨٥٨) ، والترمذى (٢٠٥٤) ، وابن ماجه (٣٥٠٢) . حسن (صحيح سنن أبى داود ٣٢٦٧) .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣٠٧ ، بإسناده عن مصعب .

(٧) فى النسخ : « حنين » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر الاستيعاب ٤/ ١٨٦٢ ، وأسد الغابة ٧/ ١٤٧.

(٨) الحريرة : الحَسَاء المطبوخ من الدقيق والدسم والماء . انظر النهاية ١/ ٣٦٥.

(٩) أخرجه الترمذى فى الشمائل (١٧١) بنحوه . ضعيف (مختصر الشمائل ١٥١) .

صارَت لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكانت قابلةَ أولادِ فاطمةَ ، وهى التى قَبِلَتْ إبراهيمَ بنَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقد شَهِدَتْ غُسْلَ فاطمةَ ، رضى اللَّهُ عنها ، وغسَّلَتْها مع زوجِها عليِّ بنِ أبى طالبٍ وأسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ امرأةِ الصدِّيقِ .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا أبو النضرِ ، ثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ ، عن محمدِ ابنِ إسحاقَ ، عن عُبيدِ[2] اللَّهِ بنِ عليِّ بنِ أبى رافعٍ ، عن أبيه ، عن[3] سَلْمَى قالت : اشتَكتْ فاطمةُ ، عليها السلامُ ، شكوَاها التى قُبِضتْ فيها ، فكنتُ أُمَرِّضُها ، فأصبَحتْ يومًا [4]كأمْثَلِ ما رأيتُها[4] فى شكواها تلك[5] . قالت : وخرَج عليٌّ لبعضِ حاجتِه ، فقالت : يا أُمَّهْ ، اسكُبى لى غُسْلًا . فسكَبْتُ لها غُسْلًا ، فاغتَسلتْ كأحسنِ ما رأَيْتُها تغتَسلُ ، ثم قالت : يا أُمَّهْ ، أعطِنى ثيابى الجُدَدَ . فأعْطَيْتُها[6] فلبِسَتْها ، ثم قالت : يا أُمَّهْ ، قدِّمى لى فراشى وَسْطَ البيتِ . ففعَلْتُ ، واضطجَعَتْ ، فاستَقْبَلَتِ القِبلةَ وجعَلتْ يدَها تحتَ خدِّها ، ثم قالت : يا أُمَّهْ ، إنى مَقْبوضةٌ الآنَ ، وقد تطهَّرْتُ فلا يَكْشِفْنى أحدٌ . فقُبِضتْ مكانَها . قالت : فجاء عليٌّ فأخبَرْتُه . وهو غريبٌ جدًّا .

[٣/٤٠٢و] **ومنهنَّ سيرينُ – ويقال : شِيرينُ – أختُ ماريةَ القبطيَّةِ ، خالةُ إبراهيمَ ، عليه السلامُ** . وقد قدَّمْنا[7] أن المُقَوْقِسَ صاحبَ إسْكَنْدَرِيَّةَ ، واسمُه

---

(١) المسند ٦/ ٤٦١.

(٢) فى المسند : « عبد » . وهو خطأ ، وتقدم الكلام عليه فى الحديث السابق الذى أورده المصنف من المسند .

(٣) بعده فى المسند : « أم » . وهو خطأ ، انظر أطراف المسند ٩/ ٣٥٤.

(٤ - ٤) فى الأصل : « كمثل ما رأيتها » . وفى ١١١، ٤١، م، ص : « كمثل ما يأتيها » . والمثبت من المسند .

(٥) فى النسخ : « ذلك » . والمثبت من المسند .

(٦) زيادة من المسند .

(٧) تقدم فى صفحة ٢٢٧ .

جُرَيْجُ بنُ مِينا، أهدَاهما مع غلامٍ اسمُه مَأْبورٌ، وبغلةٍ يقالُ لها: الدُّلْدُلُ. فوهَبها[1] رسولُ اللَّهِ ﷺ لحسانَ بنِ ثابتٍ، فولَدتْ له ابنَه عبدَ الرحمنِ بنَ حسانَ.

ومنهنَّ عُنْقودةُ أمُّ صَبِيحٍ[2] الحَبَشيَّةُ جاريةُ عائشةَ. كان اسمُها عِنَبةَ، فسمَّاها رسولُ اللَّهِ ﷺ عُنْقودةَ. رَواه أبو نُعيمٍ[3]. ويقالُ: اسمُها غُفَيْرةُ[4].

فَرْوةُ ظِئْرُ النبيِّ ﷺ - يعنى مُرْضِعَه - قالت: قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إذا أوَيْتِ إلى فراشِك فاقرَئى ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ فإنها براءةٌ مِن الشركِ». ذكَرها أبو أحمدَ العسكرىُّ. قاله ابنُ الأثيرِ فى «الغابةِ»[5].

فأمَّا فِضَّةُ النُّوبيَّةُ. فقد ذكَر ابنُ الأثيرِ فى «الغابةِ»[6] أنها كانت مولاةً لفاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ثم أورَد بإسنادٍ مُظْلِمٍ، عن محبوبِ بنِ حُميدٍ البصرىِّ، عن القاسمِ بنِ بَهْرامٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه تعالى[7]: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]. ثم

---

(١) أى وهب سيرين، رضى الله عنها.

(٢) فى م، ص: «مليح». وصبيح ابنها هذا هو ابن سعيد النجاشى، الذى روى عنها، كما أخرجه ابن الأثير فى أسد الغابة ٧/ ٢٠٩. وانظر الإكمال ٦/ ١١٧.

(٣) ذكر ذلك ابن الأثير فى أسد الغابة ٧/ ٢٠٩. وقد ترجم ابن الأثير لعنقودة التى كان اسمها عنبة، ولعنقودة التى يقال: إن اسمها غفيرة. ترجمتين منفصلتين. والحديث الذى ذكره المصنف هنا وعزاه لأبى نعيم - نقلًا من الأُسد - أخرجه أيضًا أبو موسى كما ذكر ذلك ابن الأثير، ولكن يبدو أن المصنف هنا لم يذكر رواية أبى موسى لهذا الحديث؛ لأن أبا موسى - وتبعه فى ذلك ابن الأثير - فرق بين عنقودة التى كان اسمها عنبة، وعنقودة التى يقال: إن اسمها غفيرة. والله أعلم. وراجع أسد الغابة ٧/ ٢٠٩ - ٢١١ (التراجم ٧١٤٦، ٧١٤٧، ٧١٥٢).

(٤) روى ذلك أبو موسى، وذكر ذلك ابن الأثير فى الأسد ٧/ ٢١٠.

(٥) أسد الغابة ٧/ ٢٣٣، ٢٣٤.

(٦) المصدر السابق ٧/ ٢٣٦.

(٧) التفسير ٨/ ٣١٣، ٣١٤.

ذكَر ما مضمونُه ، أن الحسنَ والحسينَ مرِضا فعادهما رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وعادَهما عامَّةُ العربِ ، فقالوا لعليٍّ : لو نَذَرْتَ ؟ فقال عليٌّ : إنْ بَرِئَا مِمَّا بهما صُمْتُ للَّهِ ثلاثةَ أيامٍ . وقالت فاطمةُ كذلك ، وقالت فِضةُ كذلك . فألبَسهما اللَّهُ تعالى العافيةَ فصامُوا . وذهَب عليٌّ فاسْتَقْرَضَ مِن شمعونَ الخيبريِّ ثلاثةَ آصُعٍ مِن شعيرٍ ، فهيَّؤا منه تلك الليلةَ صاعًا ، فلمَّا وضَعوه بينَ أيديهم للعَشاءِ ، وقَف على البابِ سائلٌ فقال : أطْعِموا المسكينَ ، أطعَمَكم اللَّهُ على موائدِ الجنةِ . فأمَرهم عليٌّ فأعطَوه ذلك الطعامَ وطَوَوا ، فلمَّا كانت الليلةُ الثانيةُ صنَعوا لهم الصاعَ الآخرَ ، فلمَّا وضَعوه بينَ أيديهم وقَف سائلٌ فقال : أطعِموا اليتيمَ . فأعطَوه ذلك وطوَوا . فلمَّا كانت الليلةُ الثالثةُ قال : أطعِموا الأسيرَ . فأعطَوه وطوَوا ثلاثةَ أيامٍ وثلاثَ ليالٍ . فأنزَل اللَّهُ فى حقِّهم[1] ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ ﴾ [الإنسان : ١] إلى قولِه : ﴿ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الإنسان : ٩] . وهذا الحديثُ منكَرٌ ، ومِن [٣/٤٠٢ظ] الأئمّةِ مَن يجعَلُه موضوعًا ويسْنِدُ ذلك إلى رِكَّةِ ألفاظِه ، وأن هذه السورةَ مكِّيَّةٌ ، والحسنُ والحسينُ إنما وُلِدا بالمدينةِ[2] . واللَّهُ أعلمُ .

ليلى مولاةُ عائشةَ . قالت[3] : يا رسولَ اللَّهِ ، إنك تخرُجُ مِن الخلاءِ فأَدخُلُ فى أثرِك فلا أرَى شيئًا ، إلّا أنى أجِدُ ريحَ المسكِ . فقال : « إنا معشرَ الأنبياءِ تنبُتُ[4] أجسادُنا على أرواحِ أهلِ الجنةِ ، فما خرَج منَّا مِن نتْنٍ ابتَلَعَتْه الأرضُ » .

---

(١) التفسير ٨/ ٣١٠ - ٣١٤.

(٢) قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٨/ ٧٥: قال الذهبى : كأنه موضوع . ثم عقّب ابن حجر قائلًا : وليس ما قاله ببعيد .

(٣) انظر ترجمة ليلى هذه فى أسد الغابة ٧/ ٢٥٨. فقد ذكر هذا الحديث هناك ، وعقّب بأن ترجمتها عند الثلاثة ؛ أبى نعيم الأصفهانى ، وابن منده ، وابن عبد البر . وانظر مقدمة الأسد ١/ ١١.

(٤) فى ا ٤، ص: « نبتت » . وفى الأسد : « بنيت » . والمثبت يوافق ما ذكره ابن حجر فى لفظ هذا الحديث ، فى الإصابة ٨/ ١٠٨.

رَواه أبو نُعيم مِن حديثِ أبى عبدِ اللَّهِ المدنىِّ - وهو أحدُ المجاهيلِ[1] - عنها .

ماريَةُ القبطيَّةُ أمُّ إبراهيمَ ، عليه السلامُ . تقدَّم[2] ذكرُها مع أمهاتِ المؤمنين . وقد فرَّق ابنُ الأثيرِ[3] بينَها وبينَ ماريةَ أمِّ الرَّبابِ ، قال : وهى جاريةٌ للنبىِّ ﷺ أيضًا . حديثُها عندَ أهلِ البصرةِ رَواه عبدُ اللَّهِ بنُ حَبيبٍ ، عن أمِّ سليمانَ[4] ، عن أمِّها ، عن جدَّتِها ماريةَ قالت : تطَأْطَأْتُ للنبىِّ ﷺ حتى صَعِدَ حائطًا ليلةَ فرَّ مِن المشركين . ثم قال[5] : وماريةُ خادمُ النبىِّ ﷺ . روَى أبو بكرِ[6] بنُ عيَّاشٍ[6] ، عن المثنَّى بنِ صالحٍ ، عن جدَّتِه ماريةَ - وكانت خادمَ النبىِّ ﷺ - أنها قالت : ما مسَسْتُ بيدِى شيئًا قطُّ ألينَ مِن كفِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ فى « الاستيعابِ »[7] : لا أدرِى أهى التى قَبْلَها أم لا ؟

ومِنهنَّ ميمونةُ بنتُ سعدٍ . قال الإمامُ أحمدُ[8] : حدَّثنا علىُّ بنُ بحرٍ[9] ، ثنا عيسى ، هو ابنُ يونسَ ، ثنا ثورٌ ، هو ابنُ يزيدَ ، عن زيادِ بنِ أبى سَوْدَةَ ، عن أخيه ، أن ميمونةَ مولاةَ النبىِّ ﷺ قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، أفْتِنا فى بيتِ المقدسِ . قال : « أرضُ المنشرِ والمحشرِ ، ائتُوه فصلُّوا فيه ، فإن صلاةً فيه كألفِ صلاةٍ فيما سواه[10] » . قالت : أرأَيت مَن لم يُطِقْ أن يتحمَّلَ إليه أو يأتِيَه ؟ قال :

---

(١) انظر لسان الميزان ٧/ ٧٢.

(٢) تقدم فى صفحة ٢٢٧ .

(٣) أسد الغابة ٧/ ٢٦١، ٢٦٢.

(٤) فى م، ص: « سلمى ».

(٥) أى ابن الأثير.

(٦ - ٦) فى م، ص: « عن ابن عباس ».

(٧) الاستيعاب ٤/ ١٩١١.

(٨) المسند ٦/ ٤٦٣.

(٩) فى م: « محمد بن محرز ». وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٢٥.

(١٠ - ١٠) زيادة من المسند.

« فلْيُهْدِ إليه زيتًا يُسرَجُ فيه ، فإنه مَن أهدَى له كان كمَن صلَّى فيه » . وهكذا رَواه ابنُ ماجه ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ اللَّهِ الرَّقِّيِّ ، عن عيسى بنِ يونسَ ، عن ثورٍ ، عن زيادٍ ، عن أخيه عثمانَ بنِ أبى سَوْدةَ ، عن ميمونةَ مولاةِ النبىِّ ﷺ[1] . وقد رَواه أبو داودَ ، عن [2]النُّفيلىِّ ، عن[2] مسكينِ بنِ بُكيرٍ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ[3] ، [4]عن زيادٍ[4] ، عن ميمونةَ ، لم يذكُرْ أخاه[5] . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال أحمدُ[6] : حدَّثنا حسينٌ وأبو نُعيمٍ ، قالا : ثنا إسرائيلُ ، عن زيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن أبى يزيدَ الضَّبِّىِّ ، عن ميمونةَ بنتِ سعدٍ مولاةِ النبىِّ ﷺ قالت : سُئل النبىُّ ﷺ عن ولدِ الزِّنا ، قال : « لا خيرَ فيه ، نعلان أجاهِدُ بهما فى سبيلِ اللَّهِ ، أحبُّ إلىَّ مِن أن أُعتِقَ ولدَ الزِّنا[7] » . [٣/٤٠٣و] وهكذا رَواه النسائىُّ عن عباسٍ الدُّورىِّ ، وابنُ ماجه مِن حديثِ أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ ، كلاهما عن أبى نُعيمٍ الفضلِ بنِ دُكَيْنٍ به[8] . وقال الحافظُ أبو يَعْلى الموصلىُّ[9] : ثنا أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبَةَ ، ثنا المحاربىُّ ، ثنا موسى بنُ عُبَيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن ميمونةَ - وكانت تخدُمُ النبىَّ ﷺ - قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الرافلةُ[10] فى الزينةِ

---

(١) ابن ماجه (١٤٠٧) . منكر (ضعيف سنن ابن ماجه ٢٩٨) .

(٢ - ٢) فى م ، ص : « الفضل بن » . وهو خطأ ، انظر ترجمة عبد اللَّه بن محمد النفيلى ، ومسكين بن بكير ، فى تهذيب الكمال ١٦/ ٨٨، ٢٧/ ٤٨٣.

(٣) بعده فى م : « عن ثور » . وهو خطأ ، انظر تحفة الأشراف ١٢/ ١٩٩، وتهذيب الكمال ٩/ ٤٨٠، ١٠/ ٥٣٩.

(٤ - ٤) فى ص : « بن أبى زياد » .

(٥) أبو داود (٤٥٧) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٨٥) .

(٦) المسند ٦/ ٤٦٣.

(٧) فى المسند : « زنا » . والمثبت من النسخ لفظ سنن ابن ماجه .

(٨) النسائى فى الكبرى (٤٩١٣)، وابن ماجه (٢٥٣١) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٥٥١) .

(٩) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣١٠، من طريق أبى يعلى به .

(١٠) الرافلة : هى التى ترفل فى ثوبها ؛ أى تتبختر . والرَّفْل : الذيل . ورَفَل إزاره : إذا أسْبَلَه وتبختَرَ فيه . النهاية ٢/ ٢٤٧.

فى غيرِ أهلِها ، كالظُّلْمةِ يومَ القيامةِ لا نورَ لها » . ورَواه الترمذىُّ مِن حديثِ موسى بنِ عُبَيدةَ[1] . وقال : لا نعرِفُه إلا مِن حديثِه ، وهو يُضَعَّفُ[2] فى الحديثِ ، وقد رَواه بعضُهم عنه فلم يرفَعْه .

ومِنهنَّ ميمونةُ[3] بنتُ أبى عَنْبَسةَ[4] [5]أو بنتُ[6] عنبسةَ . قاله أبو عمرَ وابنُ مَنْده . قال أبو نُعيم : وهو تصحيفٌ ، والصوابُ ميمونةُ بنتُ أبى عَسيبٍ[5] ، كذلك روَى حديثَها المنتجعُ[7] بنُ مصعبٍ أبو عبدِ اللَّهِ العبدىُّ ، عن ربيعةَ بنتِ يزيدَ ، وكانت تنزِلُ فى بنى قُرَيعٍ ، عن مُنَبِّهٍ ، عن ميمونةَ بنتِ أبى عَسيبٍ - وقيل : بنتُ أبى عنبسةَ - مولاةِ النبىِّ ﷺ ، أن امرأةً مِن جُرَشٍ أتَت النبىَّ ﷺ فقالت : يا عائشةُ ، أغيثِينى بدعوةٍ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ تسكِّنِينى بها ، وتطمِّنِينى بها . وأنه قال لها : « ضَعى يدَك اليُمْنى على فؤادِك فامسَحيه ، وقولى : بسمِ اللَّهِ ، اللهمَّ داوِنى بدوائِك ، واشفِنى بشفائِك ، وأَغنِنى بفضلِك عمَّن سوَاك » . قالت ربيعةُ : فدعَوتُ به فوجَدتُه جيِّدًا[8] .

---

(١) الترمذى (١١٦٧) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٢٠٣) .

(٢) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « ضعيف » ، وفى م ، ص : « يضعفه » . والمثبت من سنن الترمذى .

(٣) انظر أسد الغابة ٧/ ٢٧٦ ، فقد ساق المصنف هذه الترجمة من هناك ، بنحوها .

(٤) فى الأصل ، ص : « عنيسة » ، وفى ١١١ : « عسه » غير منقوطة ، وفى ٤١ : « عسسة » ، وفى م : « عسيبة » . والمثبت من أسد الغابة .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) زيادة من أسد الغابة ليستقيم السياق .

(٧) فى الأصل : « السجع » ، وفى ١١١ : « النحع » ، وفى ٤١ : « السنح » ، وفى م : « المشجع » ، وفى ص : « المنجع » . والمثبت من أسد الغابة - وهو ما جعله المحققون فى الحاشية وأثبتوا بدلًا منه ما فى الجرح والتعديل - والمعجم الكبير للطبرانى ٢٥/ ٣٩ (٧٢) . وفى الإصابة ٨/ ١٣٢ : « مشجع » . والظاهر أن الاسم فيه اختلاف .

(٨) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٥/ ٣٩ ، من طريق المنتجع به . قال الهيثمى فى المجمع ١٠/ ١٨٠ : وفيه من لم أعرفهم .

ومِنهنَّ أمُّ ضُمَيرةَ زوجُ أبى ضُمَيرةَ . قد تقدَّم الكلامُ عليهم ، رضِى اللَّهُ عنهم .

ومِنهنَّ أمُّ عيَّاشٍ ، رضى اللَّهُ عنها . بعَثها رسولُ اللَّهِ ﷺ مع ابنتِه تخدُمُها حينَ زوَّجها بعثمانَ بنِ عفَّانَ ، رضى اللَّهُ عنهما . قال أبو القاسمِ البغوىُّ[1] : حدَّثنا هُدْبَةُ[2] ، ثنا عبدُ الواحدِ بنُ صفوانَ ، حدَّثنى أبى صفوانُ ، عن أبيه[3] ، عن جدَّتِه أمِّ عيَّاشٍ - وكانت خادِمَ النبىِّ ﷺ - بعَث بها مع ابنتِه إلى عثمانَ ، رضى اللَّهُ عنهم ، قالت : كنتُ أَمغَثُ[4] لعثمانَ التمرَ غُدوةً فيشرَبُه عشيَّةً ، وأَنبِذُه عشيَّةً فيشرَبُه غُدوةً ، فسألَنى ذاتَ يومٍ ، فقال : تخلِطين فيه شيئًا ؟ فقلتُ : أجلْ . قال : فلا تعودى .

فهؤلاء إماؤُه ، رضِى اللَّهُ عنهن .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا وكيعٌ ، ثنا القاسمُ بنُ الفضلِ ، حدَّثنى ثمامةُ بنُ حَزْنٍ قال : سأَلتُ عائشةَ عن النبيذِ ، فقالت : هذه خادمُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فسَلْها . لجاريةٍ حبشيَّةٍ ، فقالت : كنت أَنبِذُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ فى سقاءٍ عِشاءً فأُوكِيه ، فإذا [٣/٤٠٣ظ] أصبَح شرِب منه . ورَواه مسلمٌ والنسائىُّ مِن حديثِ القاسمِ بنِ الفضلِ به[6] . هكذا ذكَره أصحابُ الأطرافِ فى مسندِ عائشةَ ،

---

(١) أخرجه ابن الأثير فى أسد الغابة ٧/٣٤٧ ، من طريق هدبة به . وذكره المزى فى تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٧٧، ٣٧٨ ، عن هدبة به ، كما ذكره ابن حجر فى الإصابة ٨/ ٢٧١.

(٢) فى الأسد : « أمه » . والمثبت من النسخ موافق لما فى تهذيب الكمال .

(٣) فى م ، ص : « عكرمة » . وانظر مصدرى التخريج .

(٤) المغث : المَرْس والدلك بالأصابع . انظر النهاية ٤/ ٣٤٥.

(٥) المسند ٦/ ١٣٧.

(٦) مسلم (٢٠٠٥/٨٤) ، والنسائى فى الكبرى (٦٨٤٨) .

والأليقُ ذكْرُه فى مسندِ جاريةٍ حبشيَّةٍ كانت تخدُمُ النبىَّ ﷺ ، وهى إمَّا أن تكونَ واحدةً مِمَّن قدَّمْنا ذكرَهن ، أو زائدةً عليهن . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

فصلٌ

وأمَّا خُدَّامُه ﷺ، ورضِى اللَّـهُ عنهم الذين خدَمُوه مِن أصحابِه غيرِ مواليه

فمنهم أنسُ بنُ مالكِ بنِ النضرِ بنِ ضَمْضَمِ بنِ زيدِ بنِ حرامِ بنِ جُندُبِ بنِ عاصمِ بنِ غَنْمِ بنِ عدىِّ بنِ النجارِ الأنصارىُّ النجَّارىُّ أبو حمزةَ المدنىُّ، نزيلُ البَصْرةِ. خدَمَ رسولَ اللَّهِ ﷺ مدَّةَ مُقامِه بالمدينةِ عشْرَ سنينَ، فما عاتَبه على شىءٍ أبدًا، ولا قال لشىءٍ فعَله: لِمَ فعَلْتَه. ولا لشىءٍ لَمْ يفعَلْه: ألَا فعَلْتَه؟ وأمُّه أمُّ سُليمٍ بنتُ مِلْحانَ بنِ خالدِ بنِ زيدِ بنِ حرامٍ، هى التى أعطتْه رسولَ اللَّهِ ﷺ فقبِله، وسألَتْه أن يدعُوَ له، فقال: «اللهمَّ أكثِرْ مالَه وولدَه، وأطِلْ عمْرَه، وأَدخِلْه الجنةَ»[1]. قال أنسٌ: فقد رأَيتُ اثنتينْ وأنا أنتَظرُ الثالثةَ، واللَّهِ إن مالى لكثيرٌ، وإن ولدى وولدَ ولدى ليُتَعادُّون على نحوٍ مِن مائةٍ. وفى روايةٍ[2]: وإنّ كَرْمِى ليَحمِلُ فى السنةِ مرتيْن، وإن ولدى لِصُلْبى مائةٌ وستةُ أولادٍ. وقد اخُتِلف فى شهودِه بدرًا، وقد روَى الأنصارىُّ[3]، عن أبيه، عن ثُمَامةَ قال: قيل لأنسٍ: أشهِدْت بدرًا؟ فقال: وأين أغيبُ عن بدرٍ لا أمَّ لك؟! والمشهورُ أنه لم يشهَدْ بدرًا لصغرِه، ولم يشهَدْ أُحدًا أيضًا لذلك. وشهِد الحديبيةَ، وخيبرَ، وعُمرةَ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٨١)، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩/٣٤٥ - ٣٥٤، من طرق عن أنس.

(٢) تاريخ دمشق ٩/٣٤٩ بنحوه.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩/ ٣٦١، من طريق محمد بن عبد الله الأنصارى عن أبيه بنحوه.

القضاءِ، والفتحَ، وحنينًا، والطائفَ، وما بعدَ ذلك. قال أبو هريرةَ[1]: ما رأَيتُ أحدًا أشبهَ صلاةً برسولِ اللَّهِ ﷺ مِن ابنِ أمِّ سُليم. يعنى أنسَ بنَ مالكٍ. وقال ابنُ سيرينَ[2]: كان أحسنَ الناسِ صلاةً فى سفرِه وحَضَرِه. وكانت وفاتُه بالبصرةِ، وهو آخرُ مَن كان قد بقِى فيها مِن الصحابةِ فيما قاله علىُّ بنُ المدينىِّ[3]، وذلك فى سنةِ تسعِين، وقيل: إحدَى. وقيل: اثنتيْن. وقيل: ثلاثًا وتسعِين. وهو الأشهرُ، وعليه الأكثرُ[4]. وأمَّا عمْرُه يومَ مات فقد روَى الإمامُ أحمدُ فى «مسندِه»[5]: حدَّثنا معتمِرُ بنُ سليمانَ، عن حُمَيدٍ، أن أنسًا عُمِّر مائةَ سنةٍ غيرَ سنةٍ. [٣/٤٠٤و] وأقلُّ ما قيل ستٌّ وتسعون. وأكثرُ ما قيل مائةٌ وسبعُ سنينَ. وقيل: ستٌّ. وقيل: مائةٌ وثلاثُ سنينَ. فاللَّهُ أعلمُ.

ومِنهم، رضِى اللَّهُ عنهم، الأسلعُ بنُ شَريكِ بنِ عوفٍ الأعرجىُّ. قال محمدُ بنُ سعدٍ[6]: كان اسمُه ميمونَ بنَ سِنْباذَ[7]، قال الربيعُ بنُ بدرٍ الأعرجىُّ[8]، عن أبيه، عن جدِّه، عن الأسلعِ قال: كنت أخدُمُ النبىَّ ﷺ وأَرحَلُ له[9]، فقال ذاتَ ليلةٍ: «يا أسلَعُ، قُمْ فارحَلْ». قال: أصابَتنى جنابةٌ

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٧/ ٢٠، ٢١، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩/٣٦٢ بإسناديهما عن أبى هريرة.

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ١/ ٤٢٩، من طريق أنس بن سيرين به.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩/ ٣٧٨، بإسناده عن ابن المدينى.

(٤) انظر تاريخ دمشق ٩/٣٧٩ - ٣٨٥.

(٥) المسند ٣/ ١٢٤.

(٦) ذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/٣١٣، عن محمد بن سعد به.

(٧) فى الأصل: «سنبا». وفى ١١١، ٤١: «سينا». وانظر الإكمال ٤/ ٤١٥، ٤١٦.

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣١٢، من طريق الربيع بن بدر الأعرجى به.

(٩) فى م: «معه». وأرحل له: أجعل على بعيره الرَّحْل. انظر الوسيط (ر ح ل).

يا رسولَ اللَّهِ. قال: فسكَتَ ساعةً، وأتاه جبريلُ بآيةِ الصَّعيدِ. قال: فتمسَّحْتُ[1] وصلَّيتُ، فلمَّا انتَهيتُ إلى الماءِ قال: «يا أسلَعُ، قُمْ فاغتَسلْ»[2]. فضرَب رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَيه إلى الأرضِ ثم نفَضهما، ثم مسَح بهما وجهَه، ثم ضرَب يدَيْه الأرضَ، ثم نفَضهما فمسَح بهما ذراعَيْه؛ باليُمنى على اليُسرى، وباليسرى على اليُمنى، ظاهرِهما وباطنِهما. قال الربيعُ[3]: وأرَانى أبى كما أرَاه أبوه كما أرَاه الأسلعُ كما أرَاه رسولُ اللَّهِ ﷺ. قال الربيعُ: فحدَّثتُ بهذا الحديثِ عوفَ بنَ أبى جميلةَ فقال: هكذا واللَّهِ رأَيتُ الحسنَ يصنَعُ. رَواه ابنُ مَنْده والبغويُّ فى كتابَيْهما «معجمِ الصحابةِ»[4] مِن حديثِ الربيعِ بنِ بدرٍ هذا، قال البغويُّ: ولا أعلَمُه روَى غيرَه. قال ابنُ عساكرَ[5]: وقد روَى - يعنى هذا الحديثَ - الهيثمُ بنُ رُزَيقٍ[6] المالكيُّ المُدْلِجيُّ، عن أبيه، عن الأسلعِ بنِ شريكٍ.

ومِنهم، رضِى اللَّهُ عنهم، أسماءُ بنُ حارثةَ بنِ سعيدِ[7] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ غِيَاثِ[8] بنِ سعدِ بنِ عمرِو بنِ عامرِ بنِ ثعلبةَ بنِ مالكِ بنِ أَفْصَى الأسلمىُّ. وكان مِن أهلِ الصُّفَّةِ، قاله محمدُ بنُ سعدٍ[9]. وهو أخو هندِ بنِ حارثةَ، وكانا

---

(١) فى ا ٤، م: «فتيممت».

(٢) بعده فى م: «قال فأرانى التيمم».

(٣) فى م: «الجميع».

(٤) حديث ابن منده هو الحديث المتقدم فى الصفحة السابقة، وحديث البغوى أخرجه ابن عساكر فى ٤/ ٣١٣، ٣١٤.

(٥) تاريخ دمشق ٤/ ٣١٣.

(٦) فى الأصل: «رزين». وفى تاريخ دمشق: «زريق». وانظر الإكمال ٤/ ٥١، والمشتبه ١/ ٣١٣.

(٧) فى م، ص: «سعد». وانظر الإصابة ١/ ٦٤.

(٨) فى النسخ، وتاريخ دمشق ٤/ ٣١٥: «عباد». والمثبت من طبقات ابن سعد ٤/ ٣٢٢. وانظر الإكمال ٦/ ١٣٥.

(٩) ذكر ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣١٥، أنه رآه فى كتاب ابن سعد، وقد ذكره ابن سعد فى الطبقات ٤/ ٣٢٢، عن الواقدى.

يخدُمان النبىَّ ﷺ .

قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا عفَّانُ ، ثنا وُهَيبٌ ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ حرملةَ ، عن يحيى بنِ هندِ بنِ حارثةَ ، وكان هندٌ مِن أصحابِ الحديبيَةِ ، وكان أخوه الذى بعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ يأمُرُ قومَه بالصيامِ يومَ عاشوراءَ ، وهو أسماءُ بنُ حارثةَ . فحدَّثنى يحيى بنُ هندٍ ، عن أسماءَ بنِ حارثةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعثه فقال : « مُرْ قومَك بصيامِ هذا اليومِ » . قال : أرأيتَ إن وجدتُهم قد طَعِمُوا ؟ قال : « فلْيُتِمُّوا آخرَ يومِهم » . وقد رواه أحمدُ بنُ خالدٍ الوَهْبىُّ[2] عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدَّثنى [3]عبدُ اللَّهِ[3] بنُ أبى بكرٍ ، عن حبيبِ بنِ هندِ بنِ أسماءَ الأسلمىِّ ، عن أبيه هندٍ قال : بعثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/ ٤٠٤ظ] إلى قومٍ مِن أَسْلَمَ فقال : « مُرْ قومَك فلْيَصُوموا هذا اليومَ ، ومَن وجدتَ مِنهم أكَل فى أوَّلِ يومِه فلْيَصُمْ آخِرَه » .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[4] ، عن الواقدىِّ : أنبأنا محمدُ بنُ نُعيمِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُجْمِرُ ، عن أبيه قال : سمعتُ أبا هريرةَ يقولُ : ما كنتُ أظنُّ أن هندًا وأسماءَ ابنَىْ حارثةَ إلَّا مَملوكَيْن لرسولِ اللَّهِ ﷺ . قال الواقدىُّ : كانا يَخدُمانِه لا يَبْرَحان بابَه هما وأنسُ بنُ مالكٍ . قال محمدُ بنُ سعدٍ : وقد تُوُفِّىَ أسماءُ بنُ حارثةَ فى سنةِ ستٍّ وستين بالبصرةِ عن ثمانين سنةً .

ومِنهم ، رضىَ اللَّهُ عنهم ، بلالُ بنُ رباحٍ الحبشىُّ . وُلِد بمكةَ ، وكان مولًى

---

(١) المسند ٣/ ٤٨٤.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣١٤، من طريق محمد بن إسحاق به .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « محمد » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٤٩.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣١٥، من طريق محمد بن سعد به .

لأُميةَ بنِ خلفٍ ، فاشتراه أبو بكرٍ بمالٍ جزيلٍ ؛ لأنَّه كان أميَّةُ يُعذبُه عذابًا شديدًا ليرتدَّ عن الإسلامِ ، فيأْبَى إلَّا الإسلامَ ، رضىَ اللَّهُ عنه ، فلمَّا اشتراه أبو بكرٍ أعتقه ابتغاءَ وجهِ اللَّهِ ، وهاجَر حينَ هاجرَ الناسُ ، وشهِد بدرًا وأحدًا وما بعدَهما من المشاهدِ ، رضىَ اللَّهُ عنه . وكان يُعرَفُ ببلالِ بنِ حَمَامةَ ، وهى أمُّه ، وكان مِن أفصحِ الناسِ لا كما يعتقدُه بعضُ الناسِ أن سِينَه كانت شِينًا ، حتى إن بعضَ الناسِ يَروِى حديثًا فى ذلك لا أصلَ له عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : إن سينَ بلالٍ [1] عندَ اللَّهِ [1] شينًا . وهو أحدُ المؤذِّنين الأربعةِ كما سيأتى ، وهو أولُ مَن أذَّن كما قدَّمْنا[2] . وكان يَلِى أمرَ النفقةِ على العيالِ ، ومعه حاصلُ ما يكونُ مِن المالِ . ولما تُوفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ كان فيمن خرج إلى الشامِ للغزوِ ، ويقالُ : إنه أقام يُؤذِّنُ لأبى بكرٍ أيامَ خلافتِه . والأولُ[3] أشهرُ . قال الواقدىُّ[4] : مات بدمشقَ سنةَ عشرين وله بضعٌ وستون سنةً . وقال الفلَّاسُ[5] : قبرُه بدمشقَ ، ويقال : بدَارَيَّا . وقِيل[6] : إنه مات بحلبَ . والصحيحُ أن الذى مات بحلبَ أخوه خالدٌ . قال مَكحولٌ[7] : حدَّثنى مَن رأى بلالًا قال : كان شديدَ الأُدْمَةِ نحيفًا أَجْنأَ[8] ، له شعْرٌ كثيرٌ ، وكان لا يُغيِّرُ شَيْبَه ، رضىَ اللَّهُ عنه .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تقدم فى ٤/٥٧٣ - ٥٧٧.

(٣) بعده فى م ، ص : « أصح » .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/ ٤٧٦، ٤٧٧ ، من طرق عن الواقدى به .

(٥) هذا القول ليس للفلاس وإنما لأبى زرعة الدمشقى كما فى تاريخ دمشق ١٠/ ٤٧٩، وتهذيب الكمال ٤/ ٢٩٠. أما الفلاس فقد قال أنه مات بدمشق وهو ابن بضع وستين سنة ، سنة عشرين . انظر تاريخ دمشق ١٠/ ٤٧٨.

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٤٨٠ ، وبإسناده عن على بن عبد الرحمن .

(٧) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣/ ٢٣٨، من طريق مكحول بنحوه .

(٨) أجنأ : فى كاهله انحناء على صدره . الوسيط (ج ن أ) .

ومِنهم، رضى اللَّهُ عنهم، بُكَيرُ بنُ الشَّدَّاخِ الليثىُّ. ذكر ابنُ مَنْده[1] مِن طريقِ أبى بكرٍ الهُذَلىِّ، عن عبدِ الملكِ بنِ يَعْلى الليثىِّ، أن بُكَيرَ بنَ شَدَّاخٍ الليثىَّ كان يخدُمُ النبىَّ ﷺ، فاحتَلَم[2]، فأَعْلَمَ بذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ وقال: إنى كنتُ أدخلُ على أهلِك، وقد [٣/٤٠٥و] احتلمتُ الآنَ يا رسولَ اللَّهِ. فقال: «اللهم صَدِّقْ قولَه، ولَقِّهِ الظَّفَرَ». فلما كان فى زَمانِ عمرَ قُتِل رجلٌ مِن اليهودِ، فقام عمرُ خَطِيبًا فقال: أَنشُدُ اللَّهَ رجلًا عندَه مِن ذلك علمٌ؟ فقام بُكَيرٌ فقال: أنا قتلتُه يا أميرَ المؤمنين. فقال عمرُ: بُؤْتَ بدمِه، فأين المخرجُ؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، إن رجلًا مِن الغُزاةِ استخلفَنى على أهلِه، فجئتُ فإذا هذا اليهودىُّ عندَ امرأتِه وهو يقولُ:

وأَشْعَثَ غَرَّه الإسلامُ مِنِّى ... خَلَوتُ بعِرْسِه ليلَ التَّمامِ
أَبِيتُ على ترائبِها ويُمسِى ... على قَوْدِ[3] الأعِنَّةِ والحزامِ
كأنَّ مَجامعَ الرَّبَلاتِ[4] مِنها ... فِئامٌ يَنْهَضون إلى فِئامِ

قال: فصدَّق عمرُ قولَه، وأبطَل دمَ اليهودىِّ بدُعاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ لبُكيرٍ، بما تقدَّم.

ومنهم، رضىَ اللَّهُ عنهم، حَبَّةُ وسواءٌ ابنا خالدٍ، رضىَ اللَّهُ عنهما. قال الإمامُ أحمدُ[5]: حدَّثنا أبو معاويةَ. قال: وثنا وكيعٌ، ثنا الأعمشُ، عن سلَّامِ بنِ شُرَحْبِيلَ، عن حبةَ وسواءٍ ابنَىْ خالدٍ قالا: دخلْنا على النبىِّ ﷺ وهو يُصلحُ شيئًا

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢/ ٣٢٦، وعزاه ابن الأثير فى أسد الغابة ١/ ٢٤٠ إلى ابن منده.
(٢) فاحتلم: أى بلغ الحلُم.
(٣) فى الأصل، ١١١، ١٤١، ص: «فرد». وفى م: «جرد». والمثبت من مختصر تاريخ دمشق وأسد الغابة.
(٤) الربلات: أصول الأفخاذ. مفردها الرُّبْلة والرَّبَلة. اللسان (ر ب ل).
(٥) المسند ٣/ ٤٦٩.

فأَعنَّاه ، فقال : « لا تَيئَسا[1] مِن الرزقِ ما تَهَزْهَزَت رءُوسُكما ، فإن الإنسانَ تلِدُه أمُّه أحمرَ ليس عليه قِشرةٌ ، ثم يرزقُه اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ » .

ومنهم ، رضىَ اللَّهُ عنهم ، ذو مِخْمَرٍ . ويقال : ذو مِخْبَرٍ . وهو ابنُ أخى النجاشىِّ مَلِكِ الحبشةِ ، ويقالُ : ابنُ أختِه . والصحيحُ الأوَّلُ . كان بعَثَه ليخدُمَ رسولَ اللَّهِ ﷺ نيابةً عنه . قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا أبو النضرِ ، ثنا حَريزٌ[3] ، عن يَزيدَ بنِ صُلَيْحٍ ، عن ذى مِخْمَرٍ ، وكان رجلًا مِن الحبشةِ يَخدُمُ النبىَّ ﷺ ، قال : كنا معه فى سفرٍ فأسرع السيرَ حتى[4] انصرف ، وكان يفعلُ ذلك لقلَّةِ الزادِ ، فقال له قائلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، قد انقطع الناسُ . قال : فحَبَس[5] وحَبَس الناسَ معه حتى تكاملوا إليه ، فقال لهم : « هل لكم أن نَهْجَعَ هَجْعةً ؟ » أو قال له قائلٌ ، فنزل ونزلوا ، فقال : « مَن يَكلؤُنا الليلةَ ؟ » فقلتُ : أنا ، جعلنى اللَّهُ فداءَكَ . فأَعْطَانى خِطامَ ناقتِه ، فقال : « هاكَ ، لا تكونَنَّ لُكَعًا[6] » . قال : فأخذتُ بخِطامِ ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وخطامِ ناقتِى ، فتنحَّيتُ غيرَ بَعيدٍ فخلَّيْتُ سبيلَهما تَرْعَيان ، فإنِّى [7] فى ذلك[7] أنظرُ إليهما حتى[8] أخَذنى [٣/ ٤٠٥ظ] النومُ ، فلم أشعرْ بشىءٍ

---

(١) فى م : « ينسا » . وفى المسند : « تأيسا » .

(٢) المسند ٤/ ٩٠، ٩١. قال الهيثمى فى المجمع ١/ ٣٢٠: رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط ، ورجال أحمد ثقات .

(٣) فى النسخ والمسند : « جرير » . والمثبت من أطراف المسند ٢/ ٣٢٤. وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٢٩٢، ٥٦٨.

(٤) كذا فى النسخ . وفى المسند : « حين » .

(٥) فى م : « فجلس » .

(٦) معنى اللكع فى اللغة : العبد . ثم استعمل فى الحمق والذم . والمعنى لا تكونن كالصغير فى الجهل بالوقت وغلبة النوم إياه . انظر بلوغ الأمانى ٢/ ٣٠٨.

(٧ - ٧) فى م ، ص : « كذلك » . وفى المسند : « كذاك » .

(٨) فى ٤١ ، م ، ص : « إذ » .

حتى وجدتُ حرَّ الشمسِ على وجهى ، فاستيقَظتُ فنظَرتُ يمينًا وشِمالًا ، فإذا أنا بالراحلتين مِنى غيرَ بعيدٍ ، فأخذتُ بخِطامِ ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبخطامِ ناقتِى ، فأتيتُ أَدنَى القومِ فأيقظتُه ، فقلتُ : أصلَّيتَ ؟[1] قال : لا . فأيقظ الناسُ بعضُهم بعضًا حتى استيقظ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « يا بلالُ ، [2]هل فى المِيضأةِ ماءٌ[2] ؟ » يعنى الإداوَةَ ، فقال : نعم ، جعلنى اللَّهُ فِداءَك . فأتاه بوَضوءٍ ، [3]فتوضَّأ وُضُوءًا[3] لم يُلَتَّ مِنه الترابُ[4] ، فأمر بلالًا فأذَّن ، ثم قام النبىُّ ﷺ فصلَّى الركعتين قبلَ الصبحِ وهو غيرُ عَجِلٍ ، ثم أمره فأقام الصلاةَ ، فصلَّى وهو غيرُ عَجِلٍ ، فقال له قائلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، أفرَطنا[5] ؟ قال : « لا ، قبَض اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، أرواحَنا وردَّها إلينا ، وقد صلَّينا » .

ومنهم ، رضىَ اللَّهُ عنهم ، ربيعةُ بنُ كعبٍ الأَسْلمىُّ ، أبو فِراسٍ . قال الأوزاعِىُّ[6] : حدَّثنى يحيى بنُ أبى كَثيرٍ ، عن أبى سلمةَ ، عن ربيعةَ بنِ كعبٍ قال : كنتُ أبيتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فآتيه بوَضُوئِه وحاجتِه ، فكان يقومُ مِن الليلِ فيقولُ : « سُبحانَ ربِّى وبحمدِه ، سبحانَ ربِّى وبحمدِه ، سبحانَ ربِّ العالمين ، سبحانَ ربِّ العالمين » الهَوِىَّ[7] . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل لك حاجةٌ ؟ » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، مرافَقَتُك فى الجنةِ . قال : « فأعِنِّى على نفسِك

---

(١) فى المسند : « له : أصليتم » .

(٢ - ٢) فى المسند : « هل لى فى الميضأة » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ١١١ ، م ، ص . وفى المسند : « فتوضأ » .

(٤) لم يلت منه التراب : أى لم يتساقط من ماء وضوئه شىء يختلط به التراب أى لم يخلط بعضه ببعض ، من لتَّ السويق إذا خلطه بشىء . وهو كناية عن تخفيف وضوئه ﷺ . بلوغ الأمانى ٢/ ٣٠٨ .

(٥) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « أقبضنا » .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣١٨ ، ٣١٩ ، من طريق الأوزاعى به .

(٧) الهوى : الحين الطويل من الزمان . وهو مختص بالليل . اللسان (هـ و ى) .

بكثرةِ السجودِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا أبى ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو بنِ عطاءٍ ، عن نُعَيمِ بنِ مُجْمِرٍ[2] ، عن ربيعةَ بنِ كعبٍ قال : كنت أخدُمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ [3] وأَقُومُ له فى حوائِجِه[3] نهارى أجمعَ ، حتى يصلِّىَ العِشاءَ الآخرةَ ، فأجلِسُ ببابِه إذا دخَل بيتَه أقولُ : لعلَّها أن تَحدُثَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ حاجةٌ ، فما أزالُ أسمَعُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « سبحانَ اللَّهِ سبحانَ اللَّهِ وبحمدِه » . حتى أملَّ فأرجِعَ ، أو تغلِبَنى عَيْناىَ[4] فأرقُدَ . قال : فقال لى يومًا لِما يرَى مِن [5] خِفَّتى له[5] وخدمَتى إياه : « يا ربيعةَ بنَ كعبٍ ، سَلْنِى أُعطِك » . قال : فقلت : أنظُرُ فى أمرى يا رسولَ اللَّهِ ، ثم أُعلِمُك ذلك . قال : ففكَّرْتُ فى نفسى ، فعرَفتُ أن الدنيا منقطعةٌ وزائلةٌ ، وأن لى فيها رزقًا سيَكفِينى ويأتِينى . قال : فقلت : أسأَلُ رسولَ اللَّهِ ﷺ لآخرَتى ؛ فإنه مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ بالمَنْزِلِ الذى هو به . قال : فجئتُه ، فقال : « ما فعَلتَ يا ربيعةُ ؟ » . قال : فقلت : نعم يا رسولَ اللَّهِ ، أسأَلُك أن تَشفَعَ لى إلى ربِّك فيُعْتِقَنى مِن النارِ . قال : فقال : « مَن أمَرك بهذا يا ربيعةُ ؟ » . قال : فقلت : لا واللَّهِ الذى بعَثك [٣/٤٠٦و] بالحقِّ ، ما أمَرنى به أحدٌ ، ولكنك لمَّا قلتَ : « سلْنى أُعطِك » . وكنتَ مِن اللَّهِ بالمَنْزِلِ الذى أنت به ، نظَرْتُ فى أمرى فعرَفتُ أن الدنيا منقطعةٌ وزائلةٌ ، وأن لى

---

(١) المسند ٤/ ٥٩. وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣١٩، من طريق الإمام أحمد به .

(٢) فى الأصل، ١١١، ٤١، م، وتاريخ دمشق : « محمد » . وهو خطأ . وهو نعيم بن عبد الله المجمر، ويقال لأبيه أيضا : المجمر . وانظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٨٧.

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند وتاريخ دمشق .

(٤) سقط من : الأصل، ١١١. وفى المسند، وتاريخ دمشق : « عينى » .

(٥ - ٥) فى الأصل، ١١١، ٤١: « حقى » . وفى م، ص : « حقى له » . والمثبت من المسند وتاريخ دمشق .

فيها رزقًا سيأتِينى ، فقلتُ : أسأَلُ رسولَ اللَّهِ ﷺ لآخرتى . قال : فصَمَت رسولُ اللَّهِ ﷺ طويلًا ، ثم قال لى : « إنى فاعلٌ ، فأعنِّى على نفسِك بكثرةِ السجودِ » .

وقال الحافظُ أبو يَعْلى[1] : حدَّثنا أبو خَيثَمةَ ، أنبأَنا يزيدُ بنُ هارونَ ، ثنا مباركُ ابنُ فَضالةَ ، ثنا أبو عِمرانَ الجَوْنىُّ ، عن ربيعةَ الأسلمىِّ ، وكان يخدُمُ النبىَّ ﷺ قال : فقال لى ذاتَ يومٍ : « يا ربيعةُ ، ألَا تَزَوَّجُ ؟ » قال : قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، ما أُحِبُّ أن يَشغَلَنى عن خِدمتِك شىءٌ . [2]قال : فسَكَتَ ، فلمَّا كان بعدُ قال لى : « يا ربيعةُ ، ألا تَزَوَّجُ ؟ » قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما أُحِبُّ أن يَشغَلَنى عن خدمتِك شىءٌ[2] ، وما عندى ما أُعْطِى المرأةَ . قال : فقلتُ بعدَ ذلك : رسولُ اللَّهِ ﷺ أعلَمُ بما عندى حتى[3] يدعُوَنى إلى التَّزويجِ ، لئن دعانى هذه المرةَ لأُجِيبَنَّه . قال : فقال لى : « يا ربيعةُ ، ألا تزوَّجُ ؟ » . فقلت : يا رسولَ اللَّهِ ، ومَن يُزوِّجُنى ؟ ما عندى ما أُعطِى المرأةَ . قال : فقال لى : انطلِقْ إلى بنى فلانٍ فقل لهم : إن رسولَ اللَّهِ يأمُرُكم أن تزوِّجونى فتاتَكم فلانةَ . قال : فأَتَيتُهم فقلت : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ أرسَلنى إليكم لتزوِّجُونى فتاتَكم فلانةَ . [4]قالوا : فلانةُ ؟! قال : نعم[4] . قالوا : مرحبًا برسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومرحبًا برسولِه . فزوَّجونى ، فأَتَيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَتَيتُك مِن خيرِ أهلِ بيتٍ ، صدَّقونى وزوَّجونى ، فمِن أين لى ما أُعطِى صَداقى ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لبُرَيدةَ الأَسْلَمىِّ : « اجْمَعوا لربيعةَ فى صداقِه فى وزنِ نواةٍ مِن ذهبٍ » . قال : فجمَعوها فأعطَونى ، فأَتَيتُهم فقبِلوها ، فأَتَيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، قد قبِلوا ، فمِن أين لى ما أُولِمُ ؟

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣٢٠، من طريق أبى يعلى به .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) فى النسخ : « منى » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١ .

قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لبُرَيدةَ : « اجْمَعوا لربيعةَ فى[1] ثمنِ كبشٍ » . قال : فجمَعوا ، وقال لى : « انطلِقْ إلى عائشةَ ، فقُلْ لها فلْتدفَعْ إليك ما عندَها مِن الشعيرِ » . قال : فأتَيتُها فدفَعَتْ إلىَّ ، فانطلَقتُ بالكبشِ والشعيرِ ، فقالوا : أمَّا الشعيرُ فنحن نَكْفِيك ، وأمَّا الكبشُ فمُرْ أصحابَك فليذبَحُوه . وعمِلوا الشعيرَ ، فأصبَح واللَّهِ عندنا خبزٌ ولحمٌ ، ثم إن رسولَ اللَّهِ ﷺ أقطَع أبا بكرٍ أرضًا له ، فاختَلَفْنا فى عِذْقٍ ، فقلتُ : هو فى أرضى . وقال أبو بكرٍ : هو فى أرضى . فتنازَعْنا ، فقال لى أبو بكرٍ كلمةً كرِهتُها ، [٣/ ٤٠٦ظ] فندِم فأَخْبَرنى[2] فقال لى : قلْ لى كما قلتُ لك . قال : فقلت : لا واللَّهِ لا أقولُ لك كما قلتَ لى . قال : إذًا آتِىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ . قال : فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ وتبِعتُه ، فجاءنى قومى يَتْبعوننى ، فقالوا : هو الذى قال لك وهو يأتى رسولَ اللَّهِ ﷺ فيشكُو ؟! قال : فالتَفَتُّ إليهم فقلت : تدرون مَن هذا ؟! هذا الصِّدِّيقُ وذو شَيبةِ المسلمين ، ارجِعوا لا يلتَفِتُ فيرَاكم فيظنَّ أنكم إنما جئتم لتُعِينونى عليه فيغضَبَ ، فيأتىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فيخبِرَه فيهلِكَ ربيعةُ . قال : فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : إنى قلتُ لربيعةَ كلمةً كرِهها[3] ، فقلت له يقولُ لى مثلَ ما قلتُ له فأبَى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا ربيعةُ ، وما لك وللصِّدِّيقِ ؟ » قال : فقلت : يا رسولَ اللَّهِ ، لا[4] واللَّهِ لا أقولُ له كما قال لى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تقُلْ له كما قال لك ، ولكن قُلْ : غفَر اللَّهُ لك يا أبا بكرٍ » .

ومِنهم رضِىَ اللَّهُ عنهم سعدٌ مولى أبى بكرٍ الصدِّيقِ ، رضِى اللَّهُ عنه .

---

(١) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١ .

(٢) فى م ، ص : « فأحضرنى » .

(٣) فى م ، ص : « كرهتها » .

(٤) سقط من : م ، ص .

ويقالُ : مولى النبىِّ ﷺ . قال أبو داودَ الطيالسىُّ[1] : ثنا أبو عامرٍ ، عن الحسنِ ، عن سعدٍ مَوْلى أبى بكرٍ الصدِّيقِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لأبى بكرٍ - وكان سعدٌ مملوكًا لأبى بكرٍ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ تعجِبُه خدمتُه - : « أَعتِقْ سعدًا » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما لنا خادمٌ هـٰهنا غيرُه . فقال : « أَعتِقْ سعدًا أتَتك الرجالُ أتَتك الرجالُ » . وهكذا رَواه أحمدُ[2] عن أبى داودَ الطيالسىِّ .

وقال أبو داودَ الطيالسىُّ[3] : حدَّثنا أبو عامرٍ ، عن الحسنِ ، عن سعدٍ قال : قرَّبتُ[4] بينَ يدَى رسولِ اللَّهِ ﷺ تمرًا ، فجعَلوا يَقْرِنون ، [5]فنهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن القِرانِ[5] . ورَواه ابنُ ماجه عن بُندارٍ ، عن أبى داودَ به[6] .

ومِنهم ، رضِى اللَّهُ عنهم ، عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ . دخَل يومَ عمرةِ القضاءِ مكةَ وهو يقودُ بناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يقولُ :

خَلُّوا بنى الكفارِ عن سبيلِهِ اليومَ نَضْرِبُكم على تأويلِهِ
كما ضرَبْناكم على تنزيلِهِ ضربًا يُزِيلُ الهامَ عن مَقيلِهِ
* ويُشغِلُ[7] الخليلَ عن خَليلِهِ *

كما قدَّمنا ذلك بطولِه[8] . وقد قتِل عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ بعدَ هذا بأشهرٍ فى يومِ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣٢١، ٣٢٢ ، من طريق أبى داود الطيالسى به .
(٢) المسند ١/ ١٩٩. (إسناده صحيح) . وقال أبو داود عقب الحديث عن قوله ﷺ : « أتتك الرجال » : يعنى السبى .
(٣) أخرجه الإمام أحمد ١/١٩٩ عن الطيالسى به . (إسناده صحيح) .
(٤) فى المسند : « قدمت » .
(٥ - ٥) فى المسند : « فقال رسول اللَّه ﷺ : « لا تقرنوا » .
(٦) ابن ماجه (٣٣٣٢) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٦٩٢) .
(٧) فى ا ٤، ص : « يذهل » .
(٨) تقدم فى ٦/٣٧٣ - ٣٧٩.

مؤتةَ ، كما تقدَّم أيضًا .

ومِنهم ، رضِىَ اللَّهُ عنهم ، عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودِ بنِ غافلِ بنِ حَبِيبِ بنِ شَمْخِ أبو عبدِ الرحمنِ [٣/٤٠٧و] **الهُذَلىُّ** . أحدُ أئمةِ الصحابةِ ، رضوانُ اللَّهِ عليهم أجمعين ، هاجر الهجرتيْن وشهِد بدرًا وما بعدَها ، كان يَلِى حَمْلَ نعلَىِ النبىِّ ﷺ ، ويَلِى طَهورَه ، ويُرَحِّلُ دابَّتَه إذا أراد الركوبَ ، وكانت له اليدُ الطُّولَى فى تفسيرِ كلامِ اللَّهِ تعالى ، وله العِلْمُ الجَمُّ والفضلُ والحلمُ ، وفى الحديثِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لأصحابِه ، وقد جَعَلوا يَعْجَبون مِن دِقَّةِ ساقَيْه ، فقال : « والذى نفسى بيدِه لهما فى الميزانِ أثقلُ مِن أحدٍ »[(١)] . وقال عمرُ بنُ الخطابِ فى ابنِ مسعودٍ : هو كُنَيْفٌ مُلِئَ علمًا[(٢)] . وذكَروا أنه نحِيفُ الخَلْقِ حسنُ الخُلُقِ ، يقالُ : إنه كان إذا مشَى يُسامِتُ الجالِسَ[(٣)] وكان يُشَبَّهُ بالنبىِّ ﷺ فى هَدْيِه ودَلِّه وسَمْتِه ، يعنى أنه يُشَبَّهُ بالنبىِّ ﷺ فى حَرَكاتِه وسَكَناتِه وكَلامِه ، ويتَشَبَّهُ بما استطاع مِن عبادتِه . تُوُفِّىَ ، رضى اللَّهُ عنه ، فى أيامِ عثمانَ بنِ عفانَ ، رضى اللَّهُ عنه ، سنةَ ثنتين أو ثلاثٍ وثلاثين بالمدينةِ عن ثلاثٍ وستين سنةً ، وقيل : إنه تُوُفِّىَ بالكوفةِ . والأولُ أصحُّ .

ومنهم ، رضى اللَّهُ عنهم ، عقبةُ بنُ عامرٍ الجُهَنىُّ . قال الإمامُ أحمدُ[(٤)] : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، ثنا ابنُ جابرٍ ، عن القاسمِ أبى عبدِ الرحمنِ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ١/ ٤٢٠، ٤٢١، وفى فضائل الصحابة (١٥٥٢) ، وابن سعد فى الطبقات ٣/ ١٥٥، والحاكم فى المستدرك ٣/ ٣١٧، والطبرانى فى الكبير ٩/ ٩٧ (٨٥١٦) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى فضائل الصحابة (١٥٥٠) ، وابن سعد فى الطبقات ٢/ ٣٤٤، والطبرانى فى الكبير ٩/ ٨٥ (٨٤٧٧) . والكُنَيف : هو تصغير تعظيم للكنف ، وهو الوعاء . انظر النهاية ٤/ ٢٠٤، ٢٠٥.

(٣) فى الأصل ، ١١١ : « الخلق » ، وفى م ، ص : « الجلوس » .

(٤) المسند ٤/ ١٤٤.

قال : بينما أنا[1] أقودُ برسولِ اللَّهِ ﷺ فى نَقْبٍ مِن تلك النِّقابِ ، إذ قال لى : « يا عقبةُ ، ألا تَرْكَبُ ؟ » [2]قال : فأجللتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أن أَركَبَ مركَبَه ، ثم قال : « يا عُقيبُ ، ألا تركبُ ؟ »[2] . قال : فأشْفَقْتُ أن تكونَ معصيةً . قال : فنزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وركِبْتُ هُنَيهةً ، ثم ركِب ، ثم قال : « يا عقبةُ[3] ، ألا أعَلِّمُك سورتين مِن خيرِ سورتين قرَأ بهما الناسُ ؟ » قلت : بلى يا رسولَ اللَّهِ . فأقْرَأنى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ ، ثم أُقِيمت الصلاةُ ، فتقدم رسولُ اللَّهِ ﷺ فقرأ بهما ، ثم مَرَّ بى فقال : « [4]كيف رأيتَ يا عُقَيبُ[4] ؟ اقْرَأْ بهما كلما نِمْتَ وكلما قُمْتَ » . وهكذا رواه النسائىُّ مِن حديثِ الوليدِ بنِ مسلمٍ وعبدِ اللَّهِ بنِ المُبارَكِ ، عن ابنِ جابرٍ[5] . ورواه أبو داودَ والنسائىُّ أيضًا مِن حديثِ ابنِ وهبٍ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن العَلاءِ بنِ الحارثِ ، عن القاسمِ أبى عبدِ الرحمنِ ، عن عقبةَ به[6] .

ومنهم ، رضى اللَّهُ عنهم ، قيسُ بنُ سعدِ بنِ عُبادةَ الأنصارىُّ الخزرجىُّ .

روَى البخارىُّ[7] عن أنسٍ قال : كان قيسُ بنُ سعدِ بنِ عُبادةَ مِن النبىِّ ﷺ بمنزلةِ صاحبِ الشُّرَطِ مِن الأميرِ . وقد كان قيسٌ [٣/٤٠٧ظ] هذا ، رضى اللَّهُ عنه ، مِن أطولِ الرجالِ ، وكان كَوْسَجًا[8] ، ويقالُ : إن سَراويلَه كان يضَعُه على أنفِه مَن

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) فى م ، ص : « عقب » ، وفى المسند : « عقيب » .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) النسائى (٥٤٥٢) من حديث الوليد ، وفى الكبرى (٧٨٤٤، ١٠٧٢٥) مختصرا ، من حديث عبد اللَّه بن المبارك . حسن الإسناد (صحيح سنن النسائى ٥٠٢٥) .

(٦) أبو داود (١٤٦٢) ، والنسائى (٥٤٥١) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٢٩٨) .

(٧) البخارى (٧١٥٥) .

(٨) الكوسج : الذى لا شعر على عارضيه .

يكونُ مِن أطولِ الرجالِ ، فتصِلُ رجلاه الأرضَ ، وقد بعَث معاويةُ بنُ أبى سفيانَ سَراويلَه إلى ملكِ الرومِ يقولُ له : هل عندَكم رجلٌ تجيءُ سراويلُه[1] على طولِه ؟ [2]فعجِب ملِكُ[2] الرومِ مِن ذلك[3] . وذكَروا أنه كان كريمًا مُمَدَّحًا ذا رأيٍ ودَهاءٍ ، وكان مع علىِّ بنِ أبى طالبٍ أيامَ صِفِّينَ . وقال مِسْعَرٌ[4] ، عن مَعْبَدِ بنِ خالدٍ : كان قيسُ بنُ سعدٍ لا يزالُ رافعًا أُصبُعَه المُسَبِّحةَ يدعو ، رضى اللَّهُ عنه وأرضاه . وقال الواقدىُّ وخليفةُ بنُ خَيَّاطٍ وغيرُهما[5] : تُوُفِّىَ بالمدينةِ فى آخرِ أيامِ مُعاويةَ .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ[6] : ثنا عمرُ بنُ الخطابِ السِّجِسْتانىُّ ، ثنا علىُّ بنُ يزيدَ الحَنَفىُّ ، ثنا سعدُ[7] بنُ الصَّلْتِ ، عن الأعْمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن أنسٍ قال : كان عشرون شابًّا مِن الأنصارِ يَلْزَمون رسولَ اللَّهِ ﷺ لحَوائجِه[8] ، فإذا أراد أمرًا بعَثهم فيه .

ومنهم ، رضى اللَّهُ عنهم ، المغيرةُ بنُ شعبةَ الثَّقَفىُّ ، رضى اللَّهُ عنه . كان بمنزلةِ السِّلَحْدارِ[9] بينَ يدَى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كما كان رافعًا السيفَ فى يدِه

---

(١) فى م ، ص : « هذه السراويل » .

(٢ - ٢) فى م ، ص : « فتعجب صاحب » .

(٣) ذكر هذا الخبر ابن عساكر بأسانيده من طرق فى تاريخ دمشق ١٤/ ٤٦٣، ٤٦٤ مخطوط . قال أبو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب ٣/ ١٢٩٣: خبره - أى قيس بن سعد - فى السراويل عند معاوية كذب وزور مختلق ... .

(٤) انظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٤.

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٣ عن الواقدى ، وتاريخ خليفة ١/ ٢٧٣. وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٦.

(٦) كشف الأستار (٢٤٤٥) . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/ ٢٢: رواه البزار ، وفيه من لم أعرفهم .

(٧) فى م ، ص : « سعيد » . وانظر سير أعلام النبلاء ٩/ ٣١٧.

(٨) فى ١١١، ٤١ : « بحوائجه » .

(٩) السلحدار : حامل سلاح الملك ، مركب من : سلاح . بالعربية ، ومن : دار . أى حامل . الألفاظ الفارسية المعربة ص ٩٢.

وهو واقفٌ على رأسِ النبىِّ ﷺ فى الخَيْمةِ يومَ الحُدَيْبيةِ ، فجعَل كلما أَهْوَى عمُّه عروةُ بنُ مسعودٍ الثقفىُّ حينَ قدِم فى الرَّسِيلةِ إلى لحيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ - على ما جرَت به عادةُ العربِ فى مُخاطباتِها - يَقرَعُ يدَه بقائمةِ السيفِ ، ويقولُ : أَخِّرْ يدَك عن لحيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قبلَ أن لا تَصِلَ إليك . الحديثَ كما قدَّمْناه .

قال محمدُ بنُ سعدٍ وغيرُه[1] : شهِد المَشاهدَ كلَّها مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وولَّاه مع أبى سفيانَ الإمْرَةَ[2] حينَ ذهَبا فخرَّبا طاغوتَ أهلِ الطائفِ ، وهى المدعوَّةُ بالربَّةِ ، وهى اللاتُ ، وكان داهيةً مِن دُهاةِ العربِ . قال الشعبىُّ[3] : سمِعْتُه يقولُ : ما غلَبنى أحدٌ قطُّ . وقال الشعبىُّ[4] : سمِعْتُ قَبيصةَ بنَ جابرٍ يقولُ : صحِبْتُ المغيرةَ بنَ شُعْبةَ ، فلو أن مدينةً لها ثمانيةُ أبوابٍ لا يُخْرَجُ مِن بابٍ منها إلا بمكرٍ لخرَج مِن أبوابِها . وقال الشعبىُّ[5] : القُضاةُ أربعةٌ ؛ علىٌّ[6] وعمرُ وابنُ مسعودٍ وأبو موسى ، والدُّهاةُ أربعةٌ ؛ معاويةُ وعمرُو بنُ العاصِ والمغيرةُ وزيادٌ . وقال الزهرىُّ[7] : الدُّهاةُ خمسةٌ ؛ معاويةُ وعَمرٌو والمغيرةُ [٣/٤٠٨و] واثنان مع علىٍّ ، وهما قيسُ بنُ سعدِ بنِ عُبادةَ وعبدُ اللَّهِ بنُ بُدَيْلِ بنِ وَرْقاءَ .

وقال الإمامُ مالكٌ[8] : كان المغيرةُ بنُ شعبةَ رجلًا نَكَّاحًا للنساءِ ، وكان يقولُ : صاحبُ الواحدةِ إن حاضت حاض معها ، وإن مرِضت مرِض معها ،

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٦/١٧ مخطوط ، بإسناده عن ابن سعد به .

(٢) فى ص : « الأمر » .

(٣) تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٧٣.

(٤) المعرفة والتاريخ ١/ ٤٥٨، وتاريخ دمشق ٨٥/١٧ مخطوط .

(٥) تاريخ دمشق ٨٤/١٧ مخطوط . ومختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ١٧٤. وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٧٢.

(٦) فى النسخ : « أبو بكر » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٧) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٣١٦/٧ ، بإسناده عن الزهرى بنحوه .

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٨٧/١٧ مخطوط ، بإسناده عن الإمام مالك . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٧٣.

وصاحبُ الثنتَين بينَ نارَيْن تَشْتَعلان . قال : فكان يَنْكِحُ أربعًا جميعًا[1] ويُطَلِّقُهن جميعًا . وقال غيرُه : تزوَّج ثمانين امرأةً . وقيل : ثلاثَمائةِ امرأةٍ . وقيل : أَحْصَن ألفَ امرأةٍ[2] . وقد اخْتُلِف فى وفاتِه على أقوالٍ أشهرُها وأصحُّها ، وهو الذى حكَى عليه الخطيبُ البَغْدادىُّ الإجماعَ ، أنه تُوُفِّىَ سنةَ خمسين[3] .

ومنهم ، رضى اللَّهُ عنهم ، المِقْدادُ بنُ الأسودِ أبو مَعْبَدٍ الكِنْدىُّ ، حليفُ بنى زُهْرةَ . قال الإمامُ أحمدُ[4] : حدثنا عفانُ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن المِقْدادِ بنِ الأسْودِ قال : قدِمْتُ المدينةَ أنا وصاحبان[5] لى[6] فتعَرَّضْنا للناسِ فلم يُضِفْنا أحدٌ ، فأتَيْنا[7] النبىَّ ﷺ فذكَرْنا له ، فذهَب بنا إلى منزلِه ، وعندَه أربعُ أعْنُزٍ ، فقال : « احْلُبْهن يا مِقْدادُ ، وجَزِّئْهن أربعةَ أجزاءٍ ، وأَعْطِ كلَّ إنسانٍ جزءًا » . فكنتُ أفْعَلُ ذلك ، فرفَعتُ للنبىِّ ﷺ جزأَه[8] ذاتَ ليلةٍ ، فاحتبس واضْطَجَعْتُ على فراشى ، فقالت لى نفسى : إن النبىَّ ﷺ قد أتَى أهلَ بيتٍ مِن الأنصارِ ، فلو قمتَ فشرِبْتَ هذه الشَّرْبةَ . فلم تزَلْ بى حتى قُمْتُ فشرِبْتُ جُزْأَه ، فلما دخَل فى بطنى وتقارَّ[9] أخَذنى ما قدُم وما حدَثَ ، فقلت : يجىءُ الآنَ النبىُّ ﷺ جائعًا ظمآنَ ، فلا يرَى فى القَدَحِ شيئًا ، فسَجَّيْتُ ثوبًا على وجهى ، وجاء النبىُّ ﷺ فسلَّم تَسْليمًا يُسْمِعُ اليَقْظانَ ولا

---

(١) سقط من : م ، ص .
(٢) انظر الاستيعاب ٤/ ١٤٤٦ ، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٣٧٣ .
(٣) تاريخ بغداد ١/ ١٩١ .
(٤) المسند ٦/ ٤ ، ٥ .
(٥) فى المسند : « صاحب » .
(٦) سقط من : م .
(٧) بعده فى م ، ص : « إلى » .
(٨) سقط من : الأصل ، ١١١ ، م ، ص .
(٩) فى م : « معائى » .

يُوقِظُ النائمَ ، فكشَف عنه فلم يرَ شيئًا ، فرفَع رأسَه إلى السماءِ فقال : « اللهم اسْقِ مَن سقانى ، وأطْعِمْ مَن أطْعَمنى » . فاغْتَنَمْتُ دعوتَه ، وقُمْتُ فأخَذْتُ الشَّفْرةَ ، فدَنَوْتُ إلى الأعْنُزِ فجعَلْتُ أجسُّهن أيَّتُهن أسمنُ لأذبحَها ، فوقَعتْ يدى على ضَرعِ إحداهن ، فإذا هى حافلٌ ، ونظَرْتُ إلى الأخرى فإذا هى حافلٌ ، فنظَرْتُ فإذا هن كلُّهن حُفَّلٌ ، فحلَبْتُ فى الإناءِ فأتَيْتُه به فقلتُ : اشْرَبْ . فقال : « ما الخبرُ يا مِقْدادُ ؟ » فقلتُ : اشْرَبْ ثم الخبرَ . فقال : « بعضُ سوآتِك يا مِقْدادُ » . فشرِب ثم قال : « اشْرَبْ » . فقلتُ : اشْرَبْ يا نبىَّ اللَّهِ . فشرِب حتى تضَلَّعَ ، ثم أخَذْتُه فشرِبْتُه ، ثم أخْبَرْتُه الخبرَ ، فقال النبىُّ ﷺ : [٣/ ٤٠٨ظ] « هِيهِ » . فقلتُ : كان كذا وكذا . فقال النبىُّ ﷺ : « هذه بَرَكةٌ مُنَزَّلةٌ[1] مِن السماءِ ، أفلا أخبَرْتَنى حتى أَسْقىَ صاحبَيك » فقلتُ : إذا شَرِبْتُ البركةَ أنا وأنت فلا أُبالى مَن أخطأَتْ . وقد رواه الإمامُ أحمدُ أيضًا[2] ، عن أبى النَّضْرِ ، عن سليمانَ بنِ المغيرةِ ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن المِقْدادِ . فذكَر ما تقدم ، وفيه أنه حلَب فى الإناءِ الذى كانوا لا يَطمَعون[3] أن يَحْلُبوا فيه ، فحلَب حتى علَتْه الرَّغْوةُ ، ولما جاء به قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمَا شرِبْتُم شَرابَكم الليلةَ يا مِقْدادُ ؟ » فقلتُ : اشْرَبْ يا رسولَ اللَّهِ . فشرِب ثم ناوَلنى ، فقلتُ : اشْرَبْ يا رسولَ اللَّهِ . فشرِب ثم ناوَلنى ، فأخَذْتُ ما بَقِىَ ثم شَرِبْتُ ، فلما عرَفْتُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد رَوِىَ فأصابَتْنى دعوتُه ، ضحِكْتُ حتى أُلْقِيتُ إلى[4] الأرضِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إحدى سوآتِك يا مِقْدادُ » . فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، كان

---

(١) فى المسند : « نزلت » .

(٢) المسند ٦/ ٣.

(٣) فى م : « يطيقون » .

(٤) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « على » .

مِن أمرى كذا، صنَعْتُ كذا. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ما كانت هذه إلا رحمةَ[1] اللَّهِ، ألا كنتَ آذنْتَنى نُوقِظُ صاحبَيْك هذين فيُصيبان منها» قال: قلتُ: والذى بعَثك بالحقِّ ما أُبالى إذا أصبتَها وأصبتُها معك مَن أصابها مِن الناسِ. وقد رواه مسلمٌ والترمذىُّ والنسائىُّ مِن حديثِ سليمانَ بنِ المغيرةِ به[2].

ومنهم، رضىَ اللَّهُ عنهم، مهاجرٌ مولى أمِّ سَلَمةَ. قال الطبرانىُّ[3]: حدثنا أبو الزَّنْباعِ رَوْحُ بنُ الفرجِ، ثنا يحيى بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بُكيرٍ، حدثنى إبراهيمُ بنُ عبدِ اللَّهِ، سمِعْتُ بُكيرًا يقولُ: سمِعْتُ مُهاجرًا مولى أمِّ سَلَمةَ يقولُ: خدَمْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ سنين، فلم يَقُلْ لى لشىءٍ صنَعْتُه: لِمَ صنَعْتَه؟ ولا لشىءٍ ترَكْتُه: لِمَ ترَكْتَه؟ وفى روايةٍ[4]: خدَمْتُه عشْرَ سنينَ أو خمْسَ سنينَ.

ومنهم، رضىَ اللَّهُ عنهم، أبو السَّمْحِ. قال أبو العباسِ محمدُ بنُ إسحاقَ الثقفىُّ[5]: ثنا مُجاهدُ بنُ موسى، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ، ثنا يحيى بنُ الوليدِ، حدثنى مُحِلُّ بنُ خَليفةَ، حدثنى أبو السَّمْحِ قال: كنتُ أخْدُمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ. قال: كان إذا أراد أن يَغْتَسِلَ قال: «ناوِلْنى إداوَتى». قال: فأُناوِلُه وأَسْتُرُه[6]، فأُتِىَ بحسنٍ أو حُسينٍ فبال على صدرِه، فجئتُ لأغْسِلَه فقال: «يُغْسَلُ مِن بولِ الجاريةِ، ويُرَشُّ مِن بولِ الغلامِ». وهكذا رواه أبو داودَ والنسائىُّ وابنُ ماجه عن مجاهدِ بنِ موسى[7].

---

(١) بعده فى المسند: «من».

(٢) مسلم (٢٠٥٥/١٧٤)، والترمذى (٢٧١٩)، والنسائى فى الكبرى (١٠١٥٥).

(٣) الطبرانى فى الكبير ٢٠/٣٣٠ (٧٨٣)، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/٣٢٣.

(٤) ذكرها ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/٣٢٣، عن ابن بكير.

(٥) المصدر السابق ٤/٣٢٣، من طريق أبى العباس به.

(٦) فى م: «أستره».

(٧) أبو داود (٣٧٦)، والنسائى (٢٢٤)، وابن ماجه (٥٢٦، ٦١٣). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٦٢).

ومنهم، رضىَ اللَّهُ عنهم، أفضلُ الصحابةِ على الإطلاقِ أبو بكرٍ الصدِّيقُ، رضىَ اللَّهُ عنه. تولَّى خدمتَه بنفسِه [٣/٤٠٩و] فى سَفْرةِ الهجرةِ، لاسيَّما فى الغارِ وبعدَ خروجِهم منه، حتى وصَلوا إلى المدينةِ كما تقدَّم ذلك مَبْسوطًا، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ.

فصلٌ

أما كُتَّابُ الوَحْيِ وغيرِه بينَ يدَيْه، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه، ورضِى عنهم أجْمَعِينَ

فمنهم الخلفاءُ الأربعةُ؛ أبو بكرٍ، وعمرُ، وعثمانُ، وعلىُّ بنُ أبى طالبٍ، رضِى اللَّهُ عنهم، وسيأتى ترجمةُ كلِّ واحدٍ منهم فى أيامِ خلافتِه، إن شاء اللَّهُ تعالى وبه الثقةُ.

ومنهم، رضِى اللَّهُ عنهم، أبانُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ بنِ أميَّةَ بنِ عبدِ شمسِ [1]ابنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَىٍّ الأُمويُّ. أسْلَم بعدَ أخويْه خالدٍ وعمرٍو، وكان إسلامُه بعدَ الحُدَيْبِيَةِ؛ لأنه[1] هو الذى أجار[2] عثمانَ حينَ بعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أهلِ مكةَ يومَ الحديبيةِ، وقيل: [3]أسلَم قبلَ ذلك زمَنَ[3] خَيْبرَ؛ لأن له ذِكْرًا فى «الصحيحِ»[4] مِن حديثِ أبى هريرةَ فى قِسْمةِ غَنائمِ خيبرَ، وكان سببَ إسلامِه أنه اجتمع براهبٍ وهو فى تجارةٍ بالشامِ، فذكَر له أمْرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال له الراهبُ: ما اسمُه؟ قال: محمدٌ. قال: فأنا أنْعَتُه لك. فوصَفه بصفتِه سواءً، وقال: إذا رجَعْتَ إلى أهلِك فأقْرِئْه السلامَ. فأسْلَم بعدَ مَرْجِعِه، وهو أخو[5]

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) فى ص: «أجاز».

(٣ - ٣) زيادة من: ٤١ ليستقيم بها المعنى.

(٤) البخارى (٤٢٣٨).

(٥) كذا فى م. وفى الأصل، ١١١، ٤١، ص: «والد»، وكلاهما خطأ؛ فأبان بن سعيد الصحابى هذا ليس أخًا لعمرو بن سعيد الأشدق، بل هو أخو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية الصحابى، وأما =

عمرِو بنِ سعيدِ الأشْدقِ الذى قتَله عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ .

قال أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ : كان أولَ مَن كتَب الوحْىَ بينَ يدَى رسولِ اللَّهِ ﷺ أُبَىُّ بنُ كعبٍ ، فإذا لم يَحْضُرْ كتَب زيدُ بنُ ثابتٍ ، وكتَب له عثمانُ وخالدُ ابنُ سعيدٍ وأبانُ بنُ سعيدٍ . هكذا قال ، وكأنه[1] يعنى بالمدينةِ ، وإلَّا فالسُّوَرُ المكيَّةُ لم يكنْ[2] أُبَىُّ بنُ كعبٍ حالَ نزولِها ، وقد كتَبها الصحابةُ بمكةَ ، رضِىَ اللَّهُ عنهم . وقد اخْتُلِف فى وفاةِ أبانِ بنِ سعيدٍ هذا ، فقال موسى بنُ عقبةَ ومصعبُ ابنُ الزبيرِ والزبيرُ بنُ بكارٍ وأكثرُ أهلِ النَّسبِ[3] : قُتِل يومَ أجْنادِينَ . يعنى فى جُمادَى الأولى سنةَ ثنتَىْ عشْرةَ[4] . وقال آخرون[5] : قُتِل يومَ مَرْجِ الصُّفَّرِ سنةَ أربعَ عشْرةَ .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[6] : قُتِل هو وأخوه عمرٌو يومَ اليَرْموكِ لخمسٍ مَضَيْن

= عمرو بن سعيد الأشدق فهو عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، تابعى . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٨٠ - ٨٢، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٣٥، ٣٦، وفوات الوفيات ٢/ ٣٣٢، والإصابة ٤/ ٦٣٧، ٥/ ٢٩٤.

(١) زيادة من : الأصل ، ١١١.

(٢) يعنى بمكة .

(٣) التاريخ الكبير للبخارى ١/ ٤٥٠، ونسب قريش لمصعب ص ١٧٤، والاستيعاب ١/ ٦٤، وجمهرة أنساب العرب ص ٨٠ - ٨٢، وانظر تاريخ دمشق ٦/ ١٣٣، ١٤٠.

(٤) كذا فى النسخ ، ولم أر من أرَّخ لهذه الوقعة بهذه السنة سوى ما ذكره ابن الأثير فى الأسد فى ترجمة أبان ١/ ٤٧، ولعل المصنف أخذها من هناك ، ولكن أورد ابن الأثير نفسه هذه الوقعة فى سنة ثلاث عشرة من الهجرة فى تاريخه « الكامل » ٢/ ٤١٧، وكذا الطبرى فى تاريخه وغيره . انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٤١٨، حوادث سنة ثلاث عشرة ، وتاريخ الإسلام جزء الخلفاء الراشدين ص ٨٢.

(٥) انظر الاستيعاب ١/ ٦٤.

(٦) ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ١/ ٦٣، ٦٤، وقال : ولم يتابع عليه . وانظر تاريخ دمشق ٦/ ١٤١.

مِن رجبٍ سنةَ خمسَ عشْرةَ. وقيلَ أنَّه تأخَّر إلى أيامِ عثمانَ، [1]وأنه أمَره عثمانُ، رضِى اللَّهُ عنه، أن يُمِلَّ المصحفَ[1] على زيدِ بنِ ثابتٍ، ثم تُوُفِّىَ سنةَ تسعٍ وعشرين[2]. فاللَّهُ أعلمُ.

ومنهم، رضِى اللَّهُ عنهم، أُبَىُّ بنُ كعبِ بنِ قيسِ بنِ عُبَيدِ الخزْرجىُّ الأنصارىُّ أبو المنذرِ، ويقالُ: أبو الطُّفَيْلِ. سيِّدُ القُرَّاءِ، شهِد العقبةَ الثانيةَ وبدرًا وما [٣/٤٠٩ظ] بعدَها. وكان رَبعةً نحيفًا، أبيضَ الرأسِ واللحيةِ، لا يُغَيِّرُ شَيْبَه. قال أنسٌ[3]: جمَع القرآنَ أربعةٌ - يعنى مِن الأنصارِ - أُبَىُّ بنُ كعبٍ، ومعاذُ بنُ جبلٍ، وزيدُ بنُ ثابتٍ، ورجلٌ مِن الأنصارِ يقالُ له: أبو زيدٍ[4]. أخرجاه.

وفى «الصحيحَيْن»[5] عن أنسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لأُبَىٍّ: «إن اللَّهَ أمَرنى أن أقرأَ عليك القرآنَ». قال: وسمَّانى لك يا رسولَ اللَّهِ؟! قال: «نعم». قال: فذرَفت عيناه. ومعنى «أن أقْرَأَ عليك»؛ قراءةُ إبلاغٍ وإسماعٍ لا قراءةُ تعلُّمٍ منه، هذا لا يَفْهَمُه أحدٌ مِن أهلِ العلمِ، وإنما نبَّهْنا على هذا لئلَّا يُعْتَقَدَ خلافُه. وقد ذكَرْنا فى موضعٍ آخرَ سببَ هذه القراءةِ عليه، وأنه ﷺ قرَأ عليه سورةَ[6]: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾. وذلك أن أُبَىَّ بنَ

(١ - ١) فى م: «وكان يملى المصحف الإمام».

(٢) انظر لذلك الاستيعاب ١/ ٤٧، ٦٤، والإصابة ١/ ١٨. وقال ابن حجر:... بل الرواية التى أشار إليها ابن عبد البر - آنفة الذكر - رواية شاذة... والمعروف أن المأمور بذلك سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص، وهو ابن أخى أبان بن سعيد. والله أعلم.

(٣) البخارى (٥٠٠٣)، ومسلم (٢٤٦٥).

(٤) فى م، ص: «يزيد». وهو أحد عمومة أنس بن مالك كما فى إحدى روايات هذا الحديث عند مسلم.

(٥) البخارى (٤٩٥٩ - ٤٩٦١)، ومسلم (٧٩٩/١٢١) كتاب فضائل الصحابة بألفاظ متقاربة.

(٦) التفسير ٨/ ٤٧٤ - ٤٧٨.

كعبٍ كان قد أنْكَر على رجلٍ قراءةَ سورةٍ على خلافِ ما كان يَقْرَأُ أُبَيٌّ ، فرفَعه أُبَيٌّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال[1] : « اقْرَأْ يا أُبَيُّ » . فقرَأ ، فقال : « هكذا أُنْزِلَت » . ثم قال لذلك الرجلِ : « اقْرَأْ » . فقرَأ فقال : « هكذا أُنْزِلَت » . قال أُبَيٌّ : فأخَذنى مِن الشكِّ ولا إذ كنتُ فى الجاهليَّةِ[2] . قال : فضرَب رسولُ اللَّهِ ﷺ فى صدرِى ففِضْتُ[3] عرقًا ، وكأنما أنظُرُ إلى اللَّهِ فرَقًا . فبعدَ ذلك تلا عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، هذه السورةَ كالتَّثْبيتِ له والبَيانِ له أنَّ هذا القرآنَ حقٌّ وصِدقٌ ، وأنَّه أُنْزِل على أحرفٍ كثيرةٍ ؛ رحمةً ولطفًا بالعبادِ .

وقال ابنُ أبى خَيْثمةَ[4] : هو أولُ مَن كتَب الوحْىَ بينَ يدَى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، [5]يعنى بالمدينةِ .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[6] : كان يكتُبُ الوحىَ بين يدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ[5] . وقد اخْتُلِف فى وفاتِه ، فقيل[7] : فى سنةِ تسعَ عشْرةَ . وقيلَ : سنةِ عشرين . وقيل : ثلاثٍ وعشرين . وقيل : قبلَ مَقْتلِ عثمانَ بجُمُعةٍ . فاللَّهُ أعلمُ .

ومنهم ، رضىَ اللَّهُ عنهم ، أرْقَمُ بنُ أبى الأرقمِ ، واسمُه عبدُ مَنافِ بنُ أسدِ ابنِ جُنْدَبِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ مخزومٍ المخزومىُّ . أسْلَم قديمًا ، وهو الذى

---

(١) مسلم (٨٢٠) .

(٢) أى ؛ وسوس لى الشيطان تكذيبًا للنبوة أشد مما كنت عليه فى الجاهلية . صحيح مسلم بشرح النووى ٦/ ١٠٢ .

(٣) فى ١١١، م، ص : « ففضضت » .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢/ ٣٣١ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٩٨، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣٢٤، من طريق محمد ابن سعد بنحوه .

(٧) انظر لهذه الأقوال كلها ، الاستيعاب ١/ ٦٩، وتاريخ دمشق ٧/ ٣٤٥ - ٣٤٨ .

[٣/ ٤١٠و] كان رسولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا فى دارِه عندَ الصفا ، وتُعْرَفُ تلك الدارُ بعدَ ذلك بالخَيْزُرانِ ، وهاجَر وشهِد بدرًا وما بعدَها ، وقد آخَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَه وبينَ عبدِ اللَّهِ بنِ أُنَيْسٍ ، وهو الذى كتَب أقطاعَ عُظَيْمِ بنِ الحارثِ المحاربىِّ بأمْرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بفَخٍّ[(١)] وغيرِه ؛ وذلك فيما رواه الحافظُ ابنُ عساكرَ[(٢)] مِن طريقِ عَتيقِ بنِ يعقوبَ الزُّبَيْرىِّ[(٣)] ، حدثنى عبدُ الملكِ بنُ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حَزْمٍ ، عن أبيه ، عن جَدِّه ، عن[(٤)] عمرِو بنِ حزمٍ . وقد تُوُفِّىَ فى سنةِ ثلاثٍ - وقيل : خمسٍ - وخمسين . وله خمسٌ وثمانون[(٥)] سنةً .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ له حديثَيْن ؛ الأولُ : قال أحمدُ والحسنُ بنُ عرفةَ ، واللفظُ لأحمدَ[(٦)] : حدثنا عَبَّادُ بنُ عَبَّادٍ المُهَلَّبىُّ ، عن هشامِ بنِ زيادٍ ، [(٧)]عن عمارِ ابنِ سعدٍ[(٧)] ، عن عثمانَ بنِ أرْقَمَ بنِ أبى الأرْقمِ ، عن أبيه - وكان مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ - أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن الذى يتَخَطَّى رِقابَ الناسِ يومَ الجُمُعةِ ، ويُفَرِّقُ بينَ الاثنين بعدَ خروجِ الإمامِ كالجارِّ قُصْبَه فى النارِ » . والثانى : قال أحمدُ[(٨)] : حدثنا عصامُ بنُ خالدٍ ، ثنا العَطَّافُ بنُ خالدٍ ، ثنا يحيى بنُ

---

(١) فى ١١١ : « بفج » . وانظر معجم البلدان ٣/ ٨٥٥.

(٢) تاريخ دمشق ٤/ ٣٢٥.

(٣) فى تاريخ دمشق : « التبريزى » . وهو خطأ . والمثبت من النسخ موافق لما فى تاريخ دمشق طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق (جزء السيرة النبوية - القسم الأول) . وانظر الجرح والتعديل ٧/ ٤٦، ولسان الميزان ٤/ ١٢٩.

(٤) سقط من : ١٤١، م .

(٥) فى الأصل : « ثلاثون » . وانظر تاريخ دمشق ٤/ ٣٢٦.

(٦) الإمام أحمد فى المسند ٣/ ٤١٧، ومن طريقه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٥٠٤، قال الذهبى : هشام واه . وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣٢٦، من طريق الحسن بن عرفة به .

(٧ - ٧) كذا فى النسخ وتاريخ دمشق ، ومستدرك الحاكم ، وليست فى المسند . وانظر تعجيل المنفعة ص ٢٨٢.

(٨) هذا الحديث سقط من مطبوعة المسند ، وقد ذكره المصنف فى جامع المسانيد ١/ ١٩٦، وابن حجر فى أطراف المسند ١/ ٢٣٢، من طريقين عن العطاف بن خالد به ، والهيثمى فى مجمع الزوائد ٤/ ٥، وعزاه لأحمد والطبرانى فى الكبير وقال :... ورجال أحمد فيهم يحيى بن عمران ، جهَّله أبو حاتم .

عِمْرانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ الأرْقمِ ، عن جدِّه الأرقمِ ، أنه جاء إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : « أين تريدُ ؟ » قال : أرَدْتُ يا رسولَ اللَّهِ هـٰهنا . وأوْمَأ بيدِه إلى حَيِّزِ بيتِ المقدسِ ، قال : « ما يُخْرِجُك إليه ؟ أتِجَارةٌ ؟ » قال : لا ، ولكن أرَدْتُ الصلاةَ فيه . قال : « الصلاةُ هـٰهنا - وأوْمَأ بيدِه إلى مكةَ - خيرٌ مِن ألفِ صلاةٍ » وأوْمَأ بيدِه إلى الشامِ . تفرَّد بهما أحمدُ .

ومنهم ، رضِى اللَّهُ عنهم ، ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ الأنصاريُّ الخزْرجيُّ أبو عبدِ الرحمنِ ، ويقالُ : أبو محمدٍ . المَدَنيُّ خطيبُ الأنْصارِ ، ويقالُ له : خطيبُ النبيِّ ﷺ . قال محمدُ بنُ سعدٍ[1] : أنبأنا عليُّ بنُ محمدٍ المَدائنيُّ بأسانيدِه عن شيوخِه فى وفودِ العربِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قالوا : قدِم عبدُ اللَّهِ ابنُ [2]عَلَسٍ الثُّماليُّ ، ومُسْلِيَةُ بنُ هِرَّانَ[2] الحُدَّانيُّ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، [3]فى رَهْطٍ مِن قومِهما[3] بعدَ فتحِ مكةَ ، فأسْلَموا وبايَعوا على قومِهم ، وكتَب لهم كتابًا بما فُرِض عليهم مِن الصدقةِ فى أموالِهم ؛ كتَبه ثابتُ بنُ قَيْسِ بنِ شَمَّاسٍ ، وشهِد فيه سعدُ بنُ معاذٍ ومحمدُ بنُ مَسْلَمةَ ، رضِى اللَّهُ عنهم . وهذا الرجلُ ممن ثبَت فى « صحيحِ مسلمٍ » [٣/ ٤١٠ظ] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بشَّره بالجنةِ[4] .

وروَى الترمذيُّ فى « جامِعِه »[5] بإسنادٍ على شرطِ مسلمٍ ، عن أبى هريرةَ ،

---

(١) طبقات ابن سعد ١/ ٣٥٣.

(٢ - ٢) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « عبس الشمالى ومسيلمة بن ضرار » ، وفى م : « عبس اليمانى ومسلمة ابن هاران » . وانظر الإصابة ٦/ ١١٨ ، وتاريخ دمشق طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق (جزء السيرة النبوية - القسم الثانى) ص ٣٣٠.

(٣ - ٣) سقط من : ١١١.

(٤) مسلم (١١٩) .

(٥) الترمذى (٣٧٩٥) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٨٤) .

أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « نِعْم الرجلُ أبو بكرٍ ، نِعْم الرجلُ عمرُ ، نِعْم الرجلُ أبو عُبَيدةَ بنُ الجراحِ ، نِعْم الرجلُ أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ ، نِعْم الرجلُ ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، (١ نِعْم الرجلُ معاذُ بنُ جبلٍ ١) ، نِعْم الرجلُ معاذُ بنُ عمرِو بنِ الجَمُوحِ » .

وقد قُتِل ، رضِى اللَّهُ عنه ، شهيدًا يومَ اليَمامةِ سنةَ اثنتَىْ عشْرةَ فى أيامِ أبى بكرٍ الصدِّيقِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وله قِصَّةٌ سنُورِدُها ، إن شاء اللَّهُ تعالى ، إذا انْتَهَيْنا إلى ذلك ، بحولِ اللَّهِ وقوتِه وعونِه ومَعونتِه .

ومنهم ، رضِى اللَّهُ عنهم ، حَنْظَلَةُ بنُ الرَّبيعِ بنِ صَيْفِىِّ بنِ رَباحِ بنِ الحارثِ ابنِ مُخاشِنِ بنِ معاويةَ بنِ شُرَيْفِ بنِ جِرْوةَ بنِ أُسَيِّدِ بنِ عمرِو بنِ تميمٍ التميمىُّ الأُسَيِّدِىُّ الكاتبُ . وأخوه رَباحٌ صحابىٌّ أيضًا ، وعمُّه أَكْثَمُ بنُ صَيْفِىٍّ كان حكيمَ العربِ[٢] .

قال الواقدىُّ[٣] : كتَب للنبىِّ ﷺ كتابًا . وقال غيرُه[٤] : بعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أهلِ الطَّائفِ فى الصُّلْحِ . وشهِد مع خالدٍ حُروبَه بالعراقِ وغيرِها ، وقد أدْرَكَ أيامَ عَلِىٍّ ، وتخَلَّف عن القتالِ معه فى الجَمَلِ وغيرِه ، ثم انتقل عن الكوفةِ لمَّا شُتِمَ بها عثمانُ ، ومات بعدَ أيامِ عَلِىٍّ ، وقد ذكَر ابنُ الأثيرِ فى « الغابةِ »[٥] ، أن امرأتَه لما مات جَزِعت عليه فلامها جاراتُها فى ذلك فقالت :

تَعَجَّبَتْ دَعْدٌ لِمَحْزونةٍ ... تَبْكِى على ذى شَيْبةٍ شاحبِ

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من سنن الترمذى .

(٢) انظر لذلك أسد الغابة ١/ ١٣٤، ٢/ ٦٥، ٢٠٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٥.

(٤) أخرج ذلك ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥/ ٣٢٨، عن محمد بن إسحاق .

(٥) أسد الغابة ٢/ ٦٥.

إنْ تَسأَليني اليومَ ما شَفَّنى[1] أُخْبِرْكِ قَوْلًا ليس بالكاذبِ
إنَّ سوادَ العينِ أوْدَى به حُزنٌ على حَنْظلةَ الكاتبِ

قال أحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ البَرْقِيِّ[2] : كان مُعْتزِلًا للفتنةِ حتى مات بعدَ عَلِيٍّ ، جاء عنه حديثان . قلتُ : بل ثلاثةٌ ؛ قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدثنا عبدُ الصمدِ وعفانُ ، قالا : ثنا همامٌ ، ثنا قتادةُ ، عن حَنْظلةَ الكاتبِ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن حافظ على الصلواتِ الخمسِ ؛ ركوعِهن وسُجودِهن ووُضوئِهن ومَواقيتِهن ، وعَلِم أنهن حقٌّ مِن عندِ اللَّهِ ، دخَل الجنةَ » . أو قال : « وجَبت له الجنةُ[4] » . تفرد به أحمدُ وهو مُنْقطِعٌ بينَ قتادةَ وحَنْظلةَ . واللَّهُ أعلمُ . والحديثُ الثانى رواه أحمدُ ومسلمٌ والترمذىُّ [٣/ ٤١١و] وابنُ ماجه مِن حديثِ سعيدٍ الجُرَيْرِىِّ ، عن أبى عثمانَ النَّهْدىِّ ، عن حَنْظلةَ[5] : « لو تَدُومون كما تكونون عندى لصافَحتْكم الملائكةُ فى مجالسِكم ، وفى طُرُقِكم ، وعلى فُرُشِكم ، ولكن ساعةً وساعةً » . وقد رواه أحمدُ والترمذىُّ أيضًا مِن حديثِ عِمرانَ بنِ داودَ القَطَّانِ[6] ، [7]عن قتادةَ[7] ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ ، عن حَنْظلةَ . والثالثُ رواه أحمدُ والنسائىُّ وابنُ ماجه مِن حديثِ سفيانَ الثورىِّ ، عن أبى

---

(١) شفه الحزن : أظهر ما عنده من الجزع ، وشفه الهم : هزله وأضمره حتى رق . اللسان (ش ف ف) .
(٢) فى النسخ : « الرقى » . والمثبت من تاريخ دمشق ١٥/ ٣٢٥، فقد أخرجه ابن عساكر بإسناده عنه ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٧.
(٣) المسند ٤/ ٢٦٧. قال الهيثمى فى المجمع ١/ ٢٨٩: رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ، ورجال أحمد رجال الصحيح .
(٤) سقط من : م .
(٥) المسند ٤/ ٣٤٦، ومسلم (٢٧٥٠) ، والترمذى (٢٥١٤) ، وابن ماجه (٤٢٣٩) .
(٦) فى الأصل ، ١١١: « العطار » .
(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ١١١.

الزِّنادِ ، عن المُرَقَّعِ بنِ صَيْفيِّ بنِ حَنْظلةَ[1] ، عن جدِّه[2] ، فى النهيِ عن قتلِ النساءِ فى الحربِ . لكن رواه الإمامُ أحمدُ ، عن عبدِ الرزاقِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قال : أُخْبِرْتُ عن أبى الزِّنادِ ، عن مُرَقَّعِ بنِ صَيْفيِّ بنِ رَباحِ بنِ رَبيعٍ ، عن جدِّه رَباحِ بنِ ربيعٍ أخى حَنْظلةَ الكاتبِ . فذكَره[3] . وكذلك رواه أحمدُ أيضًا عن حسينِ بنِ محمدٍ وإبراهيمَ بنِ أبى العباسِ ، كلاهما [4]عن ابنِ أبى الزنادِ[4] ، عن أبيه ، وعن سعيدِ بنِ منصورٍ وأبى عامرٍ العَقَدىِّ ، كلاهما عن المغيرةِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى الزِّنادِ ، عن مُرَقَّعٍ ، عن جدِّه رباحٍ[5] ، ومِن طريقِ المغيرةِ رواه النسائىُّ وابنُ ماجه كذلك[6] . وروَى أبو داودَ والنسائىُّ مِن حديثِ عمرَ بنِ مُرَقَّعٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه رباحٍ ، فذكَره[7] . فالحديثُ عن رباحٍ لا عن حَنْظلةَ ، ولذا قال أبو بكرِ ابنُ أبى شَيْبةَ[8] : كان سفيانُ الثورىُّ يُخْطئُ فى هذا الحديثِ .

قلتُ : وصحَّ قولُ ابنِ البَرْقىِّ أنه لم يَرْوِ سوى حديثَيْن . واللَّهُ أعلمُ .

ومنهم ، رضِى اللَّهُ عنهم ، خالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ بنِ أميَّةَ بنِ عبدِ شمسِ ابنِ عبدِ مَنافٍ ، أبو سعيدِ الأُمَوىُّ . أَسْلَم قديمًا ، يقالُ : بعدَ الصدِّيقِ بثلاثةٍ[9] أو

---

(١) كذا فى النسخ ، وليس ابن حنظلة ؛ بل هو ابن رباح أخى حنظلة . انظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٧٨.

(٢) المسند ٤/ ١٧٨، والنسائى فى الكبرى (٨٦٢٧) ، وابن ماجه (٢٨٤٢) .

(٣) المسند ٣/ ٤٨٨، ٤/ ٣٤٦.

(٤ - ٤) فى م ، ص : « عن المغيرة بن عبد الرحمن » .

(٥) المسند ٣/ ٤٨٨، ٤/ ٣٤٦.

(٦) النسائى فى الكبرى (٨٦٢٦) ، وابن ماجه عقب حديث حنظلة (٢٨٤٢) . حسن صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٢٩٤) .

(٧) أبو داود (٢٦٦٩) ، والنسائى فى الكبرى (٨٦٢٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٣٩٥) .

(٨) ذكره ابن ماجه عقب حديث (٢٨٤٢) ، وانظر تحفة الأشراف ٣/ ٨٦.

(٩) بعده فى ١١١ : « أيام » . وهو خطأ ؛ فليس المقصود عدد الأيام بل المقصود عدد الأشخاص الذين أسلموا قبله وبعد أبى بكر ، رضى الله عنهم أجمعين ، وانظر أسد الغابة ٢/ ٩٧.

أربعةٍ . وأكثرُ ما قيل خمسةٌ . وذكَروا أن سببَ إسلامِه أنه رأَى فى النومِ كأنَّه واقفٌ على شَفيرِ جَهنَّمَ ، فذكَر مِن سَعَتِها ما اللَّهُ به عليمٌ . قال : وكأنَّ أباه يدْفَعُه فيها ، وكأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ آخِذٌ بيدِه ؛ ليمنعَه مِن الوقوعِ فيها[1] . فقصَّ هذه الرؤيا على أبى بكرٍ الصدِّيقِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فقال له : لقد أُرِيد بك خيرٌ ، هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ فاتَّبِعْه تَنْجُ مما خِفْتَه . فجاء رسولَ اللَّهِ ﷺ فأسْلَم ، فلما بلَغ أباه إسلامُه غضِب عليه ، وضرَبه بعصًا فى يدِه حتى كسَرها على رأسِه ، وأخْرَجه مِن منزِلِه ، ومَنَعه القُوتَ ، ونهَى بقيَّةَ إخوتِه أن يُكَلِّموه ، فلزِم خالدٌ رسولَ اللَّهِ ﷺ ليلًا ونهارًا ، ثم أسْلَم أخوه عمرٌو ، فلما هاجر الناسُ إلى أرضِ الحبشةِ هاجرا معهم ، [٣/ ٤١١ظ] ثم كان هو الذى وَلِىَ العقدَ فى تزويجِ أمِّ حَبيبةَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كما قدَّمنا ، ثم هاجَرا مِن أرضِ الحبشةِ صُحبةَ جعفرٍ ، فقدِما على رسولِ اللَّهِ ﷺ بخيبرَ وقد افتتحها ، فأسْهَم لهما عن مَشورةِ المسلمين ، وجاء أخوهما أبانُ بنُ سعيدٍ ، فشهِد فتحَ خيبرَ كما قدَّمْنا ، ثم كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يولِّيهم الأعمالَ ، فلما كانت خلافةُ الصديقِ خرَجوا إلى الشامِ للغزوِ ، فقُتِل خالدٌ بأجْنادِينَ ، ويقالُ : بمَرْجِ الصُّفَّرِ . واللَّهُ أعلمُ .

قال عَتيقُ بنُ يعقوبَ[2] : حدثنى عبدُ الملكِ بنُ أبى بكرٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن عمرِو بنِ حزمٍ ، يعنى أن خالدَ بنَ سعيدٍ كتَب عن رسولِ اللَّهِ ﷺ كتابًا : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، هذا ما أعْطَى محمدٌ رسولُ اللَّهِ راشدَ بنَ عبدِ ربِّ السُّلَمىَّ[3] أعْطاه غَلْوتين بسهمٍ[4] وغَلْوةً بحَجَرٍ برُهاطٍ[5] ، فمن حاقَّه فلا

---

(١) زيادة من : الأصل ، ١١١ .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣٢٩ ، من طريق عتيق بن يعقوب به .

(٣) فى الأصل ، ٤١ ، وتاريخ دمشق : « السلامى » . وانظر الإصابة ٢/ ٤٣٤ .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق . والغلوة : مقدار رمية . انظر اللسان والمحيط (غ ل و) .

(٥) رهاط ، بضم أوله وآخره طاء مهملة : موضع على ثلاث ليال من مكة . معجم البلدان ٢/ ٨٧٨ .

حقَّ له، وحقُّه حقٌّ». وكتَب خالدُ بنُ سعيدٍ.

وقال محمدُ بنُ سعدٍ عن الواقدىِّ[1]: حدثنى جعفرُ بنُ محمدِ بنِ خالدٍ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ عثمانَ بنِ عفانَ قال: أقام خالدُ بنُ سعيدٍ بعدَ أن قدِم مِن أرضِ الحبشةِ بالمدينةِ، وكان يكْتُبُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ، وهو الذى كتَب كتابَ أهلِ الطائفِ لوفدِ ثَقيفٍ، وسعَى فى الصلحِ بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

ومنهم، رضى اللَّهُ عنهم، خالدُ بنُ الوليدِ [2]بنِ المُغيرةِ[2] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو[3] بنِ مخزومٍ أبو سليمانَ المخزومىُّ. وهو أميرُ الجيوشِ المنصورةِ الإسلاميَّةِ، والعساكرِ المحمديَّةِ، والمواقفِ المشهودةِ، والأيامِ المحمودةِ، ذو الرأيِ السَّديدِ، والبأسِ الشديدِ، والطريقِ الحميدِ، أبو سليمانَ خالدُ بنُ الوليدِ، رضى اللَّهُ عنه. ويقالُ: إنه لم يكنْ فى جيشٍ فكُسِر، لا فى جاهليَّةٍ ولا إسلامٍ. قال الزبيرُ بنُ بكارٍ[4]: كانت إليه فى قريشٍ القُبَّةُ وأَعِنَّةُ الخيلِ. أسْلَم هو وعمرُو بنُ العاصِ وعثمانُ بنُ طلحةَ بنِ أبى طلحةَ بعدَ الحُدَيبيةِ، وقيل: خيبرَ. ولم يزَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَبْعَثُه فيما يَبْعَثُه أميرًا، ثم كان المُقَدَّمَ على العساكرِ كلِّها فى أيامِ الصدِّيقِ، رضى اللَّهُ عنه، فلما وَلِىَ عمرُ بنُ الخطابِ، رضى اللَّهُ عنه، عزَله ووَلَّى أبا عُبَيدةَ أمينَ الأمةِ، على أن لا يَخْرُجَ عن رأيِ أبى سليمانَ، ثم مات خالدٌ فى أيامِ عمرَ، وذلك فى سنةِ إحدى وعشرين، وقيل: اثنتين وعشرين.

---

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ٩٦.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من الاستيعاب ٢/ ٤٢٧. وانظر أسد الغابة ٢/ ١٠٩، والإصابة ٢/ ٢٥١.

(٣) فى م، ص: «عمر»، والمثبت موافق لما فى الإصابة.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ٢٥٤ بإسناده عن الزبير بن بكار.

والأولُ أصحُّ ، بقريةٍ على ميلٍ مِن حِمْصَ .

قال الواقدىُّ[1] : سألْتُ عنها ، فقيل لى : [٣/٤١٢و] دَثَرَتْ . وقال دُحَيْمٌ[2] : مات بالمدينةِ . والأولُ أصحُّ . وقد روَى أحاديثَ كثيرةً يطولُ ذكرُها .

قال عَتيقُ بنُ يعقوبَ[3] : حدَّثنى عبدُ الملكِ بنُ أبى بكرٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن عمرِو بنِ حزمٍ ، أن هذه قَطايعُ أقْطَعها رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بسم اللَّهِ الرحمنِ الرحيم ، مِن محمدٍ رسولِ اللَّهِ إلى المؤمنين أنَّ [4]عِضَاهَ وَجٍّ لا يُعْضَدُ ، وصَيْدَه لا يُقْتَلُ[4] ، فمَن وُجِد يَفْعَلُ مِن ذلك شيئًا فإنه يُجْلَدُ وتُنْزَعُ ثيابُه ، وإن تعَدَّى ذلك أحدٌ فإنه يُؤْخَذُ فيُبْلَغُ به النبىَّ ﷺ ، وإن هذا مِن محمدٍ النبىِّ » . وكتَب خالدُ بنُ الوليدِ بأمْرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلا يتعدَّاه أحدٌ فيَظْلِمَ نفسَه فيما أمَره به محمدٌ ﷺ .

ومنهم ، رضىَ اللَّهُ عنهم ، الزبيرُ بنُ العَوَّامِ بنِ خُوَيْلِدِ بنِ أسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى ابنِ قُصَىٍّ ، أبو عبدِ اللَّهِ الأسَدىُّ . أحدُ العشَرةِ ، وأحدُ الستةِ أصحابِ الشُّورَى الذين تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو عنهم راضٍ ، وحوارىُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ وابنُ عمَّتِه صفيَّةَ بنتِ عبدِ المطلبِ ، وزوجُ أسماءَ بنتِ أبى بكرٍ الصديقِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه .

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٧/ ٣٩٧، عن الواقدى .

(٢) انظر تاريخ أبى زرعة الدمشقى ١/ ٥٩٤.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣٣٠، ٣٣١، من طريق عتيق به .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م : « صيد وح وصيده لا يعضد صيده ولا يقتل » . وفى ١١١ ، ص : « صيد وج وصيده لا يعضد صيده ولا يقتل » . وفى ٤١ : « صيد وج لا يقتل ولا يعضد شجره » . وفى تاريخ دمشق : « عضاه مرج وصيده لا يعضد صيده لا يقتل » . والمثبت من تاريخ دمشق طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق (السيرة النبوية - القسم الثانى) ص ٣٣٤. ويؤيده ما فى حديث الزبير فى المسند ١/ ١٦٥. ووج : هو الطائف . وقيل : وادٍ بالطائف . والعضاه : كل شجر عظيم له شوك . انظر شرح المسند للشيخ أحمد شاكر ٣/ ١١.

روَى عَتيقُ بنُ يعقوبَ بسندِه المتقدِّم[1] ، أن الزبيرَ بنَ العوامِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، هو الذى كتَب لبنى معاويةَ بنِ جَرْوَلٍ الكتابَ الذى أمَره به رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَكْتُبَه لهم . روَاه ابنُ عَساكرَ بإسنادِه ، عن عَتيقٍ به .

أسْلَم الزبيرُ ، رضىَ اللَّهُ عنه ، قديمًا وهو ابنُ ستَّ عشْرةَ سنةً ، ويقالُ : ابنُ ثمانِ سنين . وهاجَر الهجرتين ، وشهِد المشاهدَ كلَّها ، وهو أولُ مَن سلَّ سيفًا فى سبيلِ اللَّهِ ، وقد جمَع له رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الخندقِ أبويه[2] ، وقال : « إن لكلِّ نبىٍّ حواريًّا ، وحوارىَّ الزبيرُ »[3] . وقد شهِد اليَرْموكَ ، وكان أفضلَ مَن شهِدها ، واخْتَرق يومَئذٍ صفوفَ الرومِ مِن أولِهم إلى آخرِهم مرتين ، ويَخرُجُ مِن الجانبِ الآخرِ سالمًا ، لكن جُرِح فى قفاه بضربتين ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، وله فضائلُ ومَناقبُ كثيرةٌ ، وكانت وفاتُه يومَ الجَمَلِ ؛ وذلك أنه كرَّ راجعًا عن القتالِ ، فلحِقه عمرُو ابنُ جُرمُوزٍ وفَضالةُ بنُ حابسٍ ورجلٌ ثالثٌ يقالُ له : نُفَيْعٌ[4] . التَّمِيمِيُّون ، بمكانٍ يقالُ له : وادى السِّباعِ . فبدَر إليه عمرُو بنُ جُرْمُوزٍ وهو نائمٌ فقتَله ، وذلك فى يومِ الخميسِ لعشْرٍ خَلَون مِن جُمادَى الأولى سنةَ ستٍّ وثلاثين ، وله مِن العمرِ يومَئذٍ سبعٌ وستون سنةً ، وقد خَلَّف ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، بعدَه تَرِكةً عظيمةً ، فأَوْصَى مِن ذلك بالثلثِ بعدَ إخراجِ ألْفَى ألفٍ ومائتَىْ ألفٍ دَيْنًا [٥]كانت عليه[٥] ، فلما قُضِىَ دَيْنُه وأُخْرِج ثُلُثُ مالِه ، [٣/٤١٢ظ] قُسِم الباقى على ورثتِه ، فنال كلَّ امرأةٍ مِن

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/٣٣١ ، من طريق عتيق به .

(٢) أى قال له النبىُّ ﷺ : « فداك أبى وأمى » .

(٣) البخارى (٢٨٤٦) ، ومسلم (٢٤١٥) .

(٤) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، ص : « النعر » . وانظر الاستيعاب ٢/٥١٦ ، وأسد الغابة ٢/٢٥٢ ، وسير أعلام النبلاء ١/٦٠ ، ٦١ ، والإصابة ٢/٥٥٧ .

(٥ - ٥) زيادة من : ١١١ ، ٤١ .

نسائِه - وكن أربعًا - ألفُ ألفٍ ومائتا ألفٍ ، فمجموعُ ما ذكَرْناه مما ترَكه ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، تسعةٌ وخمسون ألفَ ألفٍ وثمانُ مائةِ ألفٍ ، وهذا كلُّه مِن وجوهٍ حِلٍّ نالها فى حياتِه مما كان يُصيبُه مِن الفَيْءِ والمَغانِم ، ووجوهِ متاجرِ الحَلالِ ، وذلك كلُّه بعدَ إخراجِ الزكواتِ فى أوقاتِها ، والصِّلاتِ البارعةِ الكثيرةِ لأربابِها فى أوقاتِ حاجاتِها ، رَضِيَ اللَّهُ عنه وأرضاه وجعَل جناتِ الفِرْدوسِ مثواه ، وقد فعَل ؛ فإنه قد شهِد له سيِّدُ الأوَّلين والآخرين ، ورسولُ ربِّ العالمين ، بالجنةِ ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ . وذكَر ابنُ الأثيرِ فى « الغابةِ »[1] أنه كان له ألفُ مملوكٍ يُؤَدُّون إليه الخَراجَ ، وأنه كان يتَصَدَّقُ بذلك كلِّه ، وقال فيه حسانُ بنُ ثابتٍ يَمْدَحُه ويُفَضِّلُه بذلك[2] :

أقام على عهدِ النبىِّ وهَدْيِهِ ... حَوَارِيُّه والقولُ بالفعلِ[3] يُعْدَلُ

أقام على مِنْهاجِه وطريقِهِ ... يُوالى ولِىَّ الحقِّ والحقُّ أَعْدَلُ

هو الفارسُ المشهورُ والبطلُ الذى ... يَصولُ إذا ما كان يومٌ مُحجَّلُ[4]

وإنَّ امرَأً كانت صفيَّةُ أمَّهُ ... ومِن أسَدٍ فى بيتِهِ لَمُرَفَّلُ[5]

له مِن رسولِ اللَّهِ قُرْبَى قريبةٌ ... ومِن نُصْرةِ الإسلامِ مجدٌ مؤثَّلُ[6]

فكم كربةٍ ذَبَّ الزبيرُ بسيفِهِ ... عن المصْطَفَى واللَّهُ يُعْطِى ويُجْزِلُ

---

(١) أسد الغابة ٢/ ٢٥١.

(٢) ديوان حسان ص ٢٩٤.

(٣) فى م : « بالفضل » .

(٤) محجل : مشهور .

(٥) فى ا ٤ : « لمحفل » ، وفى م : « لمرسل » . والمرفَّل : المعظَّم .

(٦) فى ا ١١ : « مؤمل » . والمؤثل : المؤصَّل .

إذا كشَفَتْ عن ساقِها الحربُ حشَّها[1] بأبيضَ سبَّاقٍ[2] إلى الموتِ يُرقِلُ[3]

فما مِثلُه فيهم ولا كان قبلَهُ وليس يكونُ الدهرَ ما دامَ يَذْبُلُ[4]

وقد تقدَّم أنه قتَله عمرُو بنُ جُرْمُوزٍ التميميُّ بوادى السِّباعِ وهو نائمٌ ، ويقالُ : بل قام مِن آثارِ النومِ وهو دَهِشٌ ، فركِب وبارزه ابنُ جُرْمُوزٍ ، فلما صمَّم عليه الزبيرُ أنْجَده صاحباه فَضالةُ ونُفيعٌ[5] فقتَلوه ، وأخَذ عمرُو بنُ جُرْمُوزٍ رأسَه وسيفَه ، فلما دخَل بهما على عليٍّ قال عليٌّ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، لَمَّا رأَى سيفَ الزبيرِ : إن هذا السيفَ طالما فرَّج الكُرَبَ عن وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . وقال عليٌّ فيما قال : بشِّرْ قاتلَ ابنِ صفيَّةَ بالنارِ . فيقالُ : إن عمرَو بنَ جُرْمُوزٍ لما سمِع ذلك قتَل نفسَه . والصحيحُ أنه [٣/٤١٣و] عُمِّر بعدَ عليٍّ حتى كانت أيامُ ابنِ الزبيرِ ، فاستناب أخاه مُصْعَبًا على العراقِ ، فاختفى عمرُو بنُ جُرْمُوزٍ خوفًا مِن سَطْوتِه أن يقْتُلَه بأبيه ، فقال مُصعبٌ : أبْلِغوه أنه آمِنٌ ، أيَحْسَبُ أنى أقتُلُه بأبى عبدِ اللَّهِ ؟ كلا واللَّهِ ، ليسا سواءً . وهذا مِن حِلْمِ مُصعبٍ وعلمِه[6] ورياستِه .

وقد روَى الزبيرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أحاديثَ كثيرةً يَطولُ ذكرُها ، ولما قُتِل الزبيرُ بنُ العَوَّامِ بوادى السِّباعِ ، كما تقدَّم ، قالتِ امرأتُه عاتِكَةُ بنتُ زيدِ بنِ عمرِو ابنِ نُفَيْلٍ تَرْثِيه[7] ، رضىَ اللَّهُ عنها وعنه :

---

(١) حش الحرب : أضرم نارَها .

(٢) سقط من : ص . وفى م : « سياف » .

(٣) فى النسخ : « يرفل » . والمثبت من أسد الغابة والديوان . ويرقل : يسرع .

(٤) يذبل : جبل مشهور الذكر بنجدٍ ، فى طريقها . معجم البلدان ٤/ ١٠١٤ .

(٥) فى النسخ : « النَّير » . وانظر صفحة ٣٣٣ ، حاشية (٥) .

(٦) فى م : « عقله » ، وفى ص : « عمله » .

(٧) انظر هذه الأبيات فى طبقات ابن سعد ٣/ ١١٢ ، وسير أعلام النبلاء ١/ ٦٧ ، وذُكر منها ثلاثة فقط فى تاريخ دمشق ١٨/ ٤٢٦ .

غدَر ابنُ جُرْموزٍ بفارسِ بُهْمَةٍ يومَ اللقاءِ وكان غيرَ مُعَرَّدِ[1]

يا عمرُو لو نبَّهْتَه لوجدتَه لا طائِشًا رَعِشَ الجَنَانِ ولا اليدِ

كم غَمْرَةٍ[2] قد خاضها لم يَثْنِه عنها طِرادُك[3] يا بنَ فَقْعِ القَرْدَدِ[4]

ثَكِلَتْك أمُّك إن ظَفِرْتَ بمثلِه فيمن مضى مِمَّن[5] يروحُ ويغتدِى

واللَّهِ ربِّك إن قتلتَ لَمُسلِمًا حَلَّت عليكَ عقوبةُ المُتَعَمِّدِ

ومنهم ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم ، زيدُ بنُ ثابتِ بنِ الضَّحَّاكِ بنِ زيدِ بنِ لَوْذانَ بنِ عمرِو بنِ عَبْدِ[6] بنِ عوفِ بنِ غَنْمِ بنِ مالكِ بنِ النَّجَّارِ الأنصارىُّ النَّجَّارىُّ ، أبو سعيدٍ . ويقالُ : أبو خارجةَ . ويقالُ : أبو عبدِ الرحمنِ . المدنىُّ ، قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ وهو ابنُ إحْدَى عشْرةَ سنةً ؛ فلهذا لم يَشْهَدْ بدرًا لصغرِه ، قيل : ولا أُحُدًا . وأولُ مَشاهِدِه الخندقُ ، ثم شَهِد ما بعدَها ، وكان حافظًا لبيبًا عالمًا عاقلًا ، ثبَت عنه فى « صحيحِ البخارىِّ »[7] ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَره أن يتعلَّمَ كتابَ يَهودَ ليقرأَه على النبىِّ ﷺ إذا كتَبوا إليه ، فتعَلَّمه فى خمسةَ عشَرَ يومًا .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[8] : حدثنا سليمانُ بنُ داودَ ، ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن أبى

---

(١) البُهمة : الشجاع ، ويقال للجيش : بهمة . ومنه قولهم : فلانٌ فارسُ بهمةٍ . ومعرّد : هارب مُنهزِم . انظر اللسان (ب هـ م) ، (ع ر د) .

(٢) غمرة : شدَّة .

(٣) فى م : « طِراد » ، وفى ٤١ : « قتالك » .

(٤) الفقع : ضرب من أردإ الكَمْأة ، والكمأة : جمع كَمْءٍ وهو نبات يُنقِّص الأرض فيخرج كما يخرج الفُطْر . والقردد : أرض مرتفعة إلى جنب وهدة . انظر النهاية ٣/ ٤٦٥ ، واللسان (ك م أ) .

(٥) فى م : « فيمن » ، وفى ص : « فمن » .

(٦) فى النسخ : « عبيد » . والمثبت من جمهرة أنساب العرب ص ٣٤٨ . وانظر أسد الغابة ٢/ ٢٧٨ .

(٧) البخارى (٧١٩٥) تعليقًا ، ووصله فى التاريخ الكبير ٣/ ٣٨٠ ، ٣٨١ مطولًا ، وقوله : فتعلمه فى خمسة عشر يومًا . زيادة من التاريخ عما فى الصحيح .

(٨) المسند ٥/ ١٨٦ .

الزِّنادِ[1] ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، أن أباه زيدًا أخْبَره أنه لما قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ قال زيدٌ : ذُهِب بى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأُعْجِب بى ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا غلامٌ مِن بنى النَّجَّارِ ، معه مما أنزَل اللَّهُ عليك بضْعَ عشْرةَ سورةً . فأَعْجَب ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وقال : « يا زيدُ ، تَعَلَّمْ لى كتابَ يهودَ ؛ فإنى واللَّهِ ما آمَنُ [٣/ ٤١٣ظ] يهودَ على كتابى » . قال زيدٌ : فتعَلَّمْتُ له[2] كتابَهم ، ما مرَّت بى خمسَ عشْرةَ ليلةً حتى حَذَقْتُه ، وكنتُ أقْرَأُ له كتبَهم إذا كتَبوا إليه ، وأُجيبُ عنه إذا كتَب . ثم رواه أحمدُ عن سُرَيْجٍ[3] بنِ النعمانِ ، عن ابنِ أبى الزِّنادِ ، عن أبيه ، عن خارجةَ ، عن أبيه ، فذكَر نحوَه[4] . وقد علَّقه البخارىُّ فى الأحكامِ ، عن خارجةَ بنِ زيدِ بنِ ثابتٍ بصيغةِ الجزمِ ، فقال : وقال : خارجةُ بنُ زيدٍ . فذكَره[5] . ورواه أبو داودَ عن أحمدَ بنِ يونسَ ، والترمذىُّ عن علىِّ بنِ حُجْرٍ ، كلاهما عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى الزنادِ ، عن أبيه ، عن خارجةَ ، عن أبيه به نحوَه[6] . وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ . وهذا ذكاءٌ مُفْرِطٌ جدًّا ، وقد كان ممن جمَع القرآنَ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن القُرَّاءِ ، كما ثبَت فى « الصحيحين » عن أنسٍ[7] . وروَى أحمدُ والنسائىُّ[8] مِن حديثِ أبى قِلابةَ ، عن أنسٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « أرْحَمُ أمتى بأمتى أبو بكرٍ ، وأشدُّها فى دينِ اللَّهِ عمرُ ،

---

(١) بعده فى المسند : « عن الأعرج » . وهو خطأ . وانظر أطراف المسند ٢/ ٣٨٧.

(٢) ليس فى المسند . وفى م ، ص : « لهم » .

(٣) فى الأصل ، ١١١ ، م : « شريح » . وهو خطأ . وانظر أطراف المسند ٢/ ٣٨٧.

(٤) المسند ٣/ ١٨٦، ١٩١.

(٥) تقدم تخريجه . صفحة ٣٣٦ حاشية ٧ .

(٦) أبو داود (٣٦٤٥) ، والترمذى (٢٧١٥) . حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٠٩٨) .

(٧) البخارى (٣٨١٠، ٥٠٠٣، ٥٠٠٤) ، ومسلم (٢٤٦٥) .

(٨) المسند ٣/ ٢٨١، والنسائى فى الكبرى (٨٢٤٢) .

وأصدقُها حياءً عثمانُ ، [1] وأقضاهم عليُّ بنُ أبى طالبٍ [1] ، وأعلمُهم بالحلالِ والحرامِ معاذُ بنُ جبلٍ ، وأعلمُهم بالفَرائضِ زيدُ بنُ ثابتٍ ، ولكلِ أمةٍ أمينٌ ، وأمينُ هذه الأمةِ أبو عُبَيدةَ بنُ الجراحِ » . ومن الحُفَّاظِ مَن يَجْعَلُه مُرْسَلًا إلا ما يتعَلَّقُ بأبى عبيدةَ ففى [2] « صحيحِ البخارىِّ » مِن هذا الوجهِ .

وقد كتَب الوحىَ بينَ يدَى رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غيرِ ما موطنٍ ، ومِن أوْضَحِ ذلك ما ثبَت فى « الصحيحِ » عنه [3] أنه قال : لما نزَل قولُه تعالى [4] : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الآية [النساء : ٩٥] . دعانى رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « اكْتُبْ : لا يَسْتوى القاعِدُونَ مِن المؤمنين والمُجاهِدُون فى سبيلِ اللَّهِ » . فجاء ابنُ أمِّ مَكْتومٍ فجعَل يَشْكو ضَرارتَه ، فنزَل الوحىُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فثَقُلَت فخِذُه على فخِذى حتى كادت تَرُضُّها [5] ، فنزَل : ﴿ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾ . فأمَرنى فألْحَقْتُها ، فقال زيدٌ : فإنى لَأعْرِفُ موضعَ مُلْحَقِها عندَ صَدْعٍ فى ذلك اللوحِ . يعنى مِن عظامٍ . الحديثَ .

وقد شهِد زيدٌ اليَمامةَ وأصابه سهمٌ فلم يضُرَّه ، وهو الذى أمَره الصدِّيقُ بعدَ هذا بأن يَتَتَبَّعَ القرآنَ فيَجْمَعَه ، وقال له : إنك شابٌّ عاقلٌ لا نتَّهِمُك ، وقد كنتَ تَكْتُبُ الوحىَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتتَبَّعِ القرآنَ فاجْمَعْه . ففعَل ما أمَره به الصدِّيقُ ، فكان فى ذلك خيرٌ كثيرٌ ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ . [٣/ ٤١٤و] وقد استَنابه عمرُ مرَّتين

(١ - ١) زيادة من النسخ ليست فى مصدرى التخريج .

(٢) أى ما يتعلق بأبى عبيدة فقط فى حديث أحمد والنسائى ، أخرج له البخارى موصولًا من حديث أبى قلابة ، البخارى (٣٧٤٤، ٤٣٨٢، ٧٢٥٥) .

(٣) سقط من : الأصل . والحديث عند البخارى (٢٨٣٢، ٤٥٩٢) بنحوه .

(٤) التفسير ٢/٣٣٩ - ٣٤٢.

(٥) ترضها : تكسرها .

فى حَجَّتين على المدينةِ، واستنابه لما خرَج إلى الشامِ، وكذلك كان عثمانُ يَسْتَنِيبُه على المدينةِ أيضًا، وكان عليٌّ يُحِبُّه، وكان يُعَظِّمُ عليًّا ويَعْرِفُ له قَدْرَه، ولم يَشْهَدْ معه شيئًا مِن حُروبِه، وتأخَّر بعدَه حتى تُوُفِّىَ سنةَ خمسٍ وأربعين، وقيل: سنةَ إحدى - وقيل: خمسٍ - وخمسين. وهو ممن كان يَكْتُبُ المَصاحفَ الأئمةَ التى نفَذ بها عثمانُ بنُ عفانَ إلى سائرِ الآفاقِ، اللائى وقَع على التلاوةِ طِبقَ رَسمِهن الإجماعُ والاتفاقُ، كما قرَّرْنا ذلك فى كتابِ فضائلِ القرآنِ الذى كتَبْناه مقدمةً فى أولِ كتابِنا «التفسيرِ». وللَّهِ الحمدُ والمنةُ.

ومنهم، رضىَ اللَّهُ عنهم، السِّجِلُّ. كما ورَد به الحديثُ المرويُّ فى ذلك، عن ابنِ عباسٍ - إن صحَّ - وفيه نظرٌ. قال أبو داودَ[1]: حدَّثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، ثنا نوحُ بنُ قيسٍ، عن يزيدَ بنِ كعبٍ، عن عمرِو بنِ مالكٍ، عن أبى الجَوْزاءِ، عن ابنِ عباسٍ، رضىَ اللَّهُ عنه، قال: السِّجِلُّ كاتبٌ للنبىِّ ﷺ. وهكذا رواه النسائىُّ عن قتيبةَ به[2]. و[3]عن ابنِ عباسٍ[4] أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ[4] ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكِتَابِ[5]﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، قال: السِّجِلُّ: الرَّجلُ. هذا لفظُه. وكذا رواه أبو جعفرِ بنُ جريرٍ فى «تفسيرِه»[6] عندَ قولِه تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكِتَابِ﴾. عن نَصْرِ بنِ علىٍّ، عن

---

(١) أبو داود (٢٩٣٥). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٦٣٠).

(٢) السنن الكبرى (١١٣٣٥).

(٣) زيادة لازمة سقطت من النسخ. والحديث فى سنن النسائى الكبرى (١١٣٣٦).

(٤) التفسير ٥/٣٧٧ - ٣٧٩.

(٥) قرأ حمزة والكسائى وحفص «للكتب»، وقرأ الباقون «للكتاب». انظر حجة القراءات ص ٤٧٠، ٤٧١.

(٦) تفسير الطبرى ١٧/ ١٠٠.

نوحِ بنِ قيسٍ، وهو ثقةٌ مِن رجالِ مسلمٍ، وقد ضعَّفَه ابنُ مَعينٍ فى روايةٍ عنه[1].
وأما شيخُه يزيدُ بنُ كعبٍ العَوْذِىُّ[2] البصرىُّ فلم يَرْوِ عنه سوى نوحِ بنِ قيسٍ، وقد ذكَره مع ذلك ابنُ حِبَّانَ فى «الثِّقاتِ[3]». وقد عرَضْتُ هذا الحديثَ على شيخِنا الحافظِ الكبيرِ أبى الحجاجِ المِزِّىِّ فأنْكَره جدًّا، وأخْبَرْتُه أن شيخَنا العلامةَ أبا العباسِ ابنَ تَيْميَّةَ كان يقولُ: هو حديثٌ مَوْضوعٌ، وإن كان فى «سننِ أبى داودَ». فقال شيخُنا المِـزِّىُّ: وأنا أقولُه.

قلتُ: وقد رَواه الحافظُ ابنُ عَدِىٍّ فى «كاملِه»[4] مِن حديثِ محمدِ بنِ سليمانَ الملقَّبِ ببُومةَ، عن يحيى بنِ عمرِو بنِ[5] مالكٍ النُّكْرِىِّ، عن أبيه، عن أبى الجَوْزاءِ، عن ابنِ عباسٍ، رضىَ اللَّهُ عنهما، قال: كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ كاتبٌ يقالُ له: السِّجِلُّ. وهو قولُه تعالى: (يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكِتابِ). قال: كما يَطوِى السِّجِلُّ الكتابَ كذلك نَطْوِى[6] السماءَ. وهكذا رواه البيهقىُّ، عن أبى نصرِ بنِ قتادةَ، عن أبى علىٍّ الرَّفَّاءِ، [٣/ ٤١٤ظ] عن علىِّ ابنِ عبدِ العزيزِ، عن مسلمِ بنِ إبراهيمَ، عن يحيى بنِ عمرِو بنِ مالكٍ به[7]. ويحيى هذا ضعيفٌ جدًّا فلا يَصْلُحُ للمُتابعةِ[8]. واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) انظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٥٥.
(٢) فى م: «العوفى». وهو خطأ. وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٢٣٠.
(٣) الثقات ٩/ ٢٧١.
(٤) الكامل ٧/ ٢٦٦٢.
(٥) فى م، ص: «عن». وهو خطأ. وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٤٧٧.
(٦) فى م، ص: «تطوى».
(٧) السنن الكبرى ١٠/ ١٢٦.
(٨) انظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٣١/ ٤٧٧.

وأغْرَبُ مِن ذلك أيضًا ما رواه الحافظُ أبو بكرٍ الخطيبُ[1] وابنُ مَنْدَه[2] مِن حديثِ أحمدَ بنِ سعيدٍ البغداديِّ المعروفِ بحمدانَ، عن [3]ابنِ نُمَيْرٍ[3]، عن عُبَيدِ اللَّهِ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: كان للنبيِّ ﷺ كاتبٌ يقالُ له: سِجِلٌّ. فأنْزَل اللَّهُ: (يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكِتَابِ). قال ابنُ مَنْدَه: غريبٌ، [4]تفرد به حمدانُ[4]. وقال البُرْقانيُّ: قال أبو الفَتْحِ الأزديُّ: تفرد به ابنُ نُمَيْرٍ، إن صحَّ[5].

قلتُ: وهذا أيضًا منكَرٌ عن ابنِ عمرَ كما هو مُنْكَرٌ عن ابنِ عباسٍ، وقد ورَد عن ابنِ عباسٍ وابنِ عمرَ خلافُ ذلك، فقد روَى الوالبيُّ والعَوْفيُّ عن ابنِ عباسٍ، أنه قال فى هذه الآيةِ[6]: قال: كطيِّ الصحيفةِ على الكتابِ. وكذلك قال مجاهدٌ[6]. وقال ابنُ جريرٍ[7]: هذا هو المعروفُ فى اللغةِ أن السِّجِلَّ هو الصحيفةُ. قال: ولا يُعْرَفُ فى الصحابةِ أحدٌ اسمُه السِّجِلُّ. وأنْكَرَ أن يكونَ السِّجِلُّ اسمَ ملَكٍ مِن الملائكةِ، كما رواه[8] عن أبى كُرَيْبٍ، عن ابنِ يَمانٍ، ثنا أبو الوفاءِ الأشْجَعيُّ، عن أبيه، عن ابنِ عمرَ فى قولِه: (يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكِتَابِ). قال: السِّجِلُّ ملَكٌ، فإذا صعِد بالاستغفارِ قال اللَّهُ:

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ١٧٥.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣٣٢، من طريق ابن منده به.

(٣ - ٣) سقط من: ٤١. وفى الأصل، م: «بهز»، وفى ١١١، ص: «ابن بهز». والمثبت من مصدرى التخريج. وانظر ترجمة عبد اللَّه بن نمير هذا، فى تهذيب الكمال ١٦/ ٢٢٥.

(٤ - ٤) سقط من: تاريخ دمشق. وقد أثبته محققو تاريخ دمشق طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق (السيرة النبوية - القسم الثانى) ص ٣٢٦.

(٥) انظر قول البرقانى فى تاريخ بغداد ٨/ ١٧٥، فهو فى الإسناد الذى حدث عنه الخطيب هناك.

(٦) أخرجه الطبرى فى التفسير ١٧/ ١٠٠.

(٧) المصدر السابق.

(٨) المصدر السابق ١٧/ ٩٩.

اكْتُبْها نورًا . وحدَّثنا بُندارٌ[1] ، عن مُؤَمَّلٍ ، عن سفيانَ : سمِعْتُ السُّدِّىَّ يقولُ . فذكَر مثلَه .

وهكذا قال أبو جعفرٍ الباقرُ فيما رواه أبو كُرَيْبٍ[2] ، عن ابنِ[3] المباركِ ، عن معروفِ بنِ خرَّبوذَ ، عمَّن سمِع أبا جعفرٍ يقولُ : السِّجِلُّ المَلَكُ . وهذا الذى أنْكَره ابنُ جريرٍ مِن كونِ السِّجِلِّ اسمَ صحابىٍّ أو ملَكٍ ، قوىٌّ جدًّا ، والحديثُ فى ذلك منكرٌ جدًّا . ومَن ذكَره فى أسماءِ الصحابةِ كابنِ مَنْدَه وأبى نُعيمٍ الأصْبهانىِّ وابنِ الأثيرِ فى « الغابةِ »[4] ، إنما ذكَره إحسانًا للظنِّ بهذا الحديثِ ، أو تعليقًا على صحَّتِه . واللَّهُ أعلمُ .

ومنهم ، رضىَ اللَّهُ عنهم ، سعدُ بنُ أبى سَرْحٍ . فيما قاله خليفةُ بنُ خَيَّاطٍ[5] ، وقد وَهِم ، إنما هو ابنُه عبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ ، كما سيأتى قريبًا إن شاء اللَّهُ .

ومنهم ، رضىَ اللَّهُ عنهم ، عامرُ بنُ فُهَيْرةَ ، مولى أبى بكرٍ الصديقِ . قال الإمامُ أحمدُ[6] : حدثنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ قال : قال الزُّهْرِىُّ : أخبرنى عبدُ الرحمنِ[7] بنُ مالكٍ المُدْلِجِىُّ - وهو ابنُ أخى سُراقةَ بنِ مالكٍ - أن أباه أخْبَره أنه سمِع سُراقةَ يقولُ ، فذكَر خبرَ هجرةِ النبىِّ ﷺ . [٣/ ٤١٥و] وقال فيه : فقلتُ

---

(١) أخرجه الطبرى فى التفسير ١٧/ ١٠٠.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣٣٣، من طريق أبى كريب به .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٥، ٢٦/ ٢٤٣.

(٤) أسد الغابة ٢/ ٣٢٦.

(٥) تاريخ خليفة ١/ ٧٧. وانظر تاريخ دمشق ٤/ ٣٣٣.

(٦) المسند ٤/ ١٧٥، ١٧٦.

(٧) فى النسخ : « عبد الملك » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٢/ ٤٢٩.

له : إن قومَك جعَلوا فيك الدِّيَةَ . وأخْبَرْتُهم مِن أخبارِ سفرِهم وما يريدُ الناسُ بهم ، وعرَضْتُ عليهم الزادَ والمتاعَ ، فلم يَرْزَءُونى منه شيئًا ، ولم يَسألونى إلا أن أَخْفِ عنا ، فسألْتُه أن يَكْتُبَ لى كتابَ مُوادعةٍ آمَنُ به ، فأمَر عامرَ بنَ فُهَيْرةَ ، فكتَب فى رُقْعةٍ مِن أَدِيمٍ[1] ، ثم مضَى .

قلتُ : وقد تقدم الحديثُ بتمامِه فى الهجرةِ . وقد رُوِىَ أن أبا بكرٍ هو الذى كتَب لسُراقةَ هذا الكتابَ[2] . فاللَّهُ أعلمُ .

وقد كان عامرُ بنُ فُهَيْرةَ - ويُكَنَّى أبا عمرٍو - مِن مُوَلَّدى الأزدِ ، أسودَ اللونِ ، وكان أولًا مولًى للطُّفَيْلِ بنِ الحارثِ أخى عائشةَ لأمِّها أمِّ رُومانَ ، فأسْلَم قديمًا قبلَ أن يدْخُلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ دارَ الأرقمِ بنِ أبى الأرْقمِ - التى عندَ الصَّفا - مستخفيًا ، فكان عامرٌ يُعَذَّبُ مع جملةِ المستضعفين بمكةَ ليرْجِعَ عن دينِه فيأبَى[3] ، فاشتراه أبو بكرٍ الصديقُ فأعْتَقه ، فكان يَرْعَى له غنمًا بظاهرِ مكةَ ، ولما هاجر رسولُ اللَّهِ ﷺ ومعه أبو بكرٍ ، كان معهما رَديفًا لأبى بكرٍ ، ومعهم الدليلُ الدُّئِلِىُّ فقط ، كما تقدم مَبْسوطًا ، ولما ورَدوا المدينةَ نزَل عامرُ بنُ فُهَيْرةَ على سعدِ ابنِ خَيْثمةَ ، وآخَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَه وبينَ أوسِ بنِ مُعاذٍ ، وشهِد بدرًا وأحدًا ، وقُتِل يومَ بئرِ مَعونةَ ، كما تقدم ، وذلك سنةَ أربعٍ مِن الهجرةِ ، وكان عمرُه إذ ذاك أربعين سنةً . فاللَّهُ أعلمُ . وقد ذكَر عروةُ وابنُ إسحاقَ والواقدىُّ وغيرُ واحدٍ[4] ، أن عامرًا قتَله يومَ بئرِ مَعونةَ رجلٌ يقالُ له : جَبَّارُ بنُ سُلْمَى مِن بنى كِلابٍ . فلما

---

(١) فى ١١١، ٤١، م، ص : « أدم » .

(٢) ذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣٤٢.

(٣) سقط من : ص .

(٤) تقدم تخريج ذلك فى ٥/ ٥٢٧ - ٥٢٩.

طعَنَه بالرُّمحِ قال : فزتُ وربِّ الكعبةِ . ورُفِع عامرٌ حتى غاب عن الأبصارِ حتى قال عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ : لقد رُفِع حتى رأيْتُ السماءَ دونَه . وسأل[1] عمرَو بنَ أميةَ عنه فقال : كان مِن أفضلِنا ومِن أولِ [2]أهلِ بيتِ[2] نبيِّنا ﷺ . قال جبارٌ : فسألْتُ الضحاكَ بنَ سفيانَ عما قال ، ما يعنى به ؟ فقال : يعنى الجنةَ . ودعانى الضحاكُ إلى الإسلامِ فأسْلَمْتُ ؛ لِما رأيْتُ مِن قتلِ عامرِ بنِ فُهَيْرةَ ، فكتَب الضحاكُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُه بإسلامى وما كان مِن أمرِ عامرٍ ، فقال : « وارثُه الملائكةُ وأُنْزِل عِلِّيِّينَ » . وفى « الصحيحَيْن »[3] عن أنسٍ [٣/ ٤١٥ظ] أنه قال : قرَأْنا فيهم قرآنًا أن : (بلِّغوا عنا قومَنا ، أنا لقِينا ربَّنا ، فرضِىَ عنا وأرضانا) . وقد تقدم ذلك بتمامِه[4] فى موضعِه عندَ غزوةِ بئرِ مَعونةَ .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[5] : حدثنى هشامُ بنُ عروةَ ، عن أبيه ، أن عامرَ بنَ الطُّفَيْلِ كان يقولُ : مَن رجلٌ منكم لما قُتِل رأيْتُه رُفِع بينَ السماءِ والأرضِ حتى رأيْتُ السماءَ دونَه ؟ قالوا : عامرُ بنُ فُهَيْرةَ .

وقال الواقدىُّ[6] : حدثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن الزُّهرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ قالتْ : رُفِع عامرُ بنُ فُهَيْرةَ إلى السماءِ فلم توجدْ جُثَّتُه ، يرَوْن أن الملائكةَ وارثُه .

ومنهم ، رضى اللَّهُ عنهم ، عبدُ اللَّهِ بنُ أرْقَمَ بنِ أبى الأرْقَمِ المخزومىُّ . أسْلَم

---

(١) فى م : « سئل » .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ . وفى مغازى الواقدى وتاريخ دمشق : « أصحاب » .

(٣) البخارى (٤٠٩٠) ، ومسلم (٦٧٧/٢٩٧) .

(٤) فى م ، ص : « وبيانه » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٦.

(٦) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣/ ٢٣١ عن الواقدى به .

عامَ الفتحِ ، وكتَب للنبيِّ ﷺ . قال الإمامُ مالكٌ[1] : وكان يُنْفِذُ ما يَفْعَلُه ويشْكُرُه ويستجيدُه . وقال سَلَمةُ[2] ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ بنِ يَسارٍ ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ استَكْتَب عبدَ اللَّهِ بنَ الأرقمِ بنِ عبدِ يَغوثَ ، وكان يُجيبُ عنه الملوكَ ، وبلَغ مِن أمانتِه أنه كان يأمُرُه أن يَكْتُبَ إلى بعضِ الملوكِ فيَكْتُبَ ، ويَخْتِمُ على ما يقْرَؤُه ؛ لأمانتِه عندَه ، وكتَب لأبى بكرٍ ، وجعَل إليه بيتَ المالِ ، وأقَرَّه عليهما عمرُ بنُ الخطابِ ، فلما كان عثمانُ عزَله عنهما . قلتُ : وذلك بعدَ ما استعفاه عبدُ اللَّهِ بنُ أرْقَمَ ، ويقالُ[3] : إن عثمانَ عرَض عليه ثلاثَمائةِ ألفِ درهمٍ عن أجرةِ عِمالتِه ، فأبَى أن يَقْبَلَها وقال : إنما عمِلْتُ للَّهِ ، فأَجْرِى على اللَّهِ ، عز وجل .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وكتَب لرسولِ اللَّهِ ﷺ زيدُ بنُ ثابتٍ ، فإذا لم يَحْضُرِ ابنُ الأرْقمِ وزيدُ بنُ ثابتٍ كتَب مَن حضَر مِن الناسِ ، وقد كتَب عمرُ وعلىٌّ وزيدٌ والمغيرةُ بنُ شعبةَ ومعاويةُ وخالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ ، وغيرُهم ممن سُمِّىَ مِن العربِ . وقال الأعمشُ[5] : قلتُ لشَقيقِ بنِ سَلَمةَ : مَن كان كاتبَ النبيِّ ﷺ ؟ قال : عبدُ اللَّهِ بنُ الأرْقمِ ، وقد جاءنا كتابُ عمرَ بالقادسيةِ وفى أسفلِه : وكتَب عبدُ اللَّهِ بنُ الأرقمِ .

وقال البيهقىُّ[6] : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، ثنا محمدُ بنُ صالحِ بنِ هانئٍ ،

---

(١) ذكر ابن عبد البر فى الاستيعاب ٣/ ٨٦٥، ٨٦٦ ، عن الإمام مالك مثله .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣٣٦، من طريق سلمة به .

(٣) انظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٠٢.

(٤) تاريخ دمشق ٤/ ٣٣٦.

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣٣٧، من طريق الأعمش به .

(٦) السنن الكبرى ١٠/ ١٢٦.

حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ البيهقيُّ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبى سَلَمةَ الماجشونَ ، عن عبدِ الواحدِ بنِ أبى عَوْنٍ ، عن القاسمِ [٣/٤١٦و] بنِ محمدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ قال : أتَى النبىَّ ﷺ كتابُ رجلٍ ، فقال لعبدِ اللَّهِ ابنِ الأرْقمِ : « أجِبْ عنِّى » . فكتَب جوابَه ، ثم قرَأه عليه ، فقال : « أصَبْتَ وأحْسَنْتَ ، اللهم وَفِّقْه » . قال : فلما وَلِى عمرُ كان يُشاوِرُه . وقد رُوِى عن عمرَ ابنِ الخطَّابِ أنه قال[1] : ما رأيْتُ أخْشَى للَّهِ منه . يعنى فى العُمّالِ . أُضِرَّ رضى اللَّهُ عنه قبلَ وفاتِه .

ومنهم ، رضى اللَّهُ عنهم ، عبدُ اللَّهِ بنُ زيدِ بنِ عبدِ رَبِّه الأنصارىُّ الخزرجىُّ . صاحبُ الأذانِ ، أسْلَم قديمًا ، فشهِد عَقَبةَ السبعين ، وحضَر بدرًا وما بعدَها ، ومِن أكبرِ مَناقبِه رؤيتُه الأذانَ والإقامةَ فى النومِ ، وعَرْضُه ذلك على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتقريرُه عليه ، وقولُه له : « إنها لَرؤيا حقٌّ فألْقِه على بلالٍ ؛ فإنه أنْدَى صوتًا منك » . وقد قدَّمْنا الحديثَ بذلك فى موضعِه . وقد روَى الواقدىُّ[2] بأسانيدِه ، عن ابنِ عباسٍ أنه كتَب كتابًا لمن أسْلَم مِن جُرَشَ[3] ، فيه الأمرُ لهم بإقامةِ الصلاةِ ، وإيتاءِ الزكاةِ ، وإعطاءِ خُمُسِ المغنمِ . وقد تُوُفِّىَ رضى اللَّهُ عنه ، سنةَ اثنتين وثلاثين ، عن أربعٍ وستين سنةً ، وصلَّى عليه عثمانُ بنُ عفانَ ، رضى اللَّهُ عنه .

ومنهم ، رضى اللَّهُ عنهم ، عبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ القرشىُّ

---

(١) ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ٣/٨٦٦ ، عن مالك به ، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/٤٨٣.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/٣٣٨، ٣٣٩، من طريق الواقدى بنحوه .

(٣) فى تاريخ دمشق : « حرش » . والمثبت موافق لإحدى نسخ تاريخ دمشق . وجرش : من مخاليف - أقاليم - اليمن من جهة مكة . معجم البلدان ٢/٥٩.

العامريُّ. أخو عثمانَ [1] بنِ عفانَ [1] مِن الرَّضاعةِ ؛ [2] أَرْضَعَت أُمُّه [2] عثمانَ ، وكتَب الوحيَ ، ثم ارْتَدَّ عن الإسلامِ ولحِق بالمشركين بمكةَ ، فلما فتَحها رسولُ اللَّهِ ﷺ - وكان قد أَهْدَر دمَه فيمَن أَهْدَر مِن الدماءِ - فجاء إلى عثمانَ بنِ عفانَ ، فاسْتَأْمن له ، فأَمَّنه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، كما قدَّمْنا فى غزوةِ الفتحِ ، ثم حسُن إسلامُ عبدِ اللَّهِ بنِ سعدٍ جدًّا بعدَ ذلك .

قال أبو داودَ [3] : حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدٍ المَرْوَزِيُّ ، ثنا علىُّ بنُ الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن أبيه ، عن يزيدَ النَّحْوىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ يَكْتُبُ للنبىِّ ﷺ ، فأزلَّه الشيطانُ فلحِق بالكفارِ ، فأمَر به رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُقْتَلَ ، فاستجار له عثمانُ بنُ عفانَ ، فأجاره رسولُ اللَّهِ ﷺ . ورواه النسائىُّ مِن حديثِ علىِّ بنِ الحسينِ بنِ واقدٍ به [4] .

قلتُ : وكان على مَيْمنةِ عمرِو بنِ العاصِ حينَ افْتَتَح عمرٌو مصرَ سنةَ عشرين فى الدولةِ العُمَريَّةِ ، فاستناب عمرُ بنُ الخطابِ عَمْرًا عليها ، فلما صارت الخلافةُ [٣/٤١٦ظ] إلى عثمانَ عزَل عنها عمرَو بنَ العاصِ وولَّى عليها عبدَ اللَّهِ بنَ سعدٍ سنةَ خمسٍ وعشرين ، وأمَره بغزوِ بلادِ إفْرِيقِيَّةَ فغزاها ، ففتَحها وحصَل للجيشِ منها مالٌ عظيمٌ ، كان قَسْمُ الغَنيمةِ لكلِّ فارسٍ مِن الجيشِ ثلاثةَ آلافِ مِثْقالٍ مِن ذهبٍ ، وللراجلِ ألفَ مِثْقالٍ ، وكان معه فى جيشِه هذا ثلاثةٌ مِن العَبادلةِ ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو ، ثم غزا عبدُ اللَّهِ بنُ سعدٍ بعدَ إفْرِيقيَّةَ الأساوِدَ مِن أرضِ النوبةِ ، فهادَنهم ، فهى إلى اليومِ ،

(١ - ١) فى م ، ص : « لأمه » .

(٢ - ٢) فى م ، ص : « أرضعته أم » . وهو خطأ . وانظر الاستيعاب ٣/ ٩١٨ ، وأسد الغابة ٣/ ٢٥٩ .

(٣) أبو داود (٤٣٥٨) . حسن (صحيح سنن أبى داود ٣٦٦٣) .

(٤) النسائى (٤٠٨٠) . صحيح الإسناد (صحيح سنن النسائى ٣٧٩٣) .

وذلك سنةَ إحدى وثلاثين، ثم غزا غزوةَ الصَّوارِى فى البحرِ إلى الرومِ، وهى غزوةٌ عظيمةٌ، كما سيأتى بيانُها فى موضعِها، إن شاء اللَّهُ تعالى، فلما اختَلَف الناسُ على عثمانَ خرَج مِن مصرَ، واستناب عليها لِيَذْهَبَ إلى عثمانَ لِيَنْصُرَه، فلما قُتِل عثمانُ أقام بعَسْقلانَ، وقيل: بالرَّمْلةِ. ودَعا اللَّهَ أن يَقْبِضَه فى الصلاةِ، فصلَّى يومًا الفجرَ، وقرَأ فى الأولى منها «بفاتحةِ الكتابِ» و«العادياتِ»، وفى الثانيةِ «بفاتحةِ الكتابِ» وسورةٍ، ولما فرَغ مِن التشهُّدِ سلَّم التسليمةَ الأولى، ثم أراد أن يُسَلِّمَ الثانيةَ فمات بينَهما، رضى اللَّهُ عنه، وذلك فى سنةِ ستٍّ وثلاثين. وقيل: سنةَ سبعٍ. وقيل: إنه تأخَّر إلى سنةِ تسعٍ وخمسين. والصحيحُ الأولُ. قلتُ: ولم يقَعْ له روايةٌ فى الكتبِ الستةِ ولا فى «المسندِ» للإمامِ أحمدَ.

ومنهم، رضى اللَّهُ عنهم، عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ، أبو بكرٍ الصديقُ. وقد تقدم الوعدُ بأن ترجمتَه ستأتى فى أيامِ خلافتِه إن شاء اللَّهُ، عز وجل، وبه الثقةُ، وقد جَمَعْتُ مجلدًا فى سيرتِه، وما رواه مِن الأحاديثِ، وما رُوِى عنه مِن الآثارِ.

والدليلُ على كتابتِه ما ذكَره موسى بنُ عقبةَ[1]، عن الزهرىِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ، عن أبيه، عن سُراقةَ بنِ مالكٍ فى حديثِه حينَ اتَّبَع رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ خرَج هو وأبو بكرٍ مِن الغارِ فمرُّوا على أرضِهم، فلما غشِيَهم - وكان مِن أمرِ فرسِه ما كان - سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يكْتُبَ له كتابَ أمانٍ، فأمَر أبا بكرٍ فكتَب له كتابًا، ثم ألقاه إليه.

وقد روَى الإمامُ أحمدُ مِن طريقِ الزهرىِّ بهذا السندِ[2]، أن عامرَ بنَ فُهَيْرةَ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣٣٤، ٣٣٥، من طريق موسى بن عقبة بنحوه مطولا.
(٢) المسند ٤/ ١٧٥، مطولا.

كتَبه . فيحْتَمِلُ أن أبا بكرٍ كتَب بعضَه ، ثم أمَر [٣/٤١٧و] مولاه عامرًا فكتَب باقيَه . واللَّهُ أعلمُ .

ومنهم ، رضى اللَّهُ عنهم ، عثمانُ بنُ عفانَ أميرُ المؤمنين . وستأتى ترجمتُه فى أيامِ خلافتِه . وكتابتُه بينَ يديه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، مشهورةٌ .

وقد روَى الواقدىُّ بأسانيدِه[1] أن نَهْشَلَ بنَ مالكٍ الوائلىَّ لما قدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ عثمانَ بنَ عفانَ فكتَب له كتابًا فيه شرائعُ الإسلامِ .

ومنهم ، رضىَ اللَّهُ عنهم ، علىُّ بنُ أبى طالبٍ أميرُ المؤمنين . وستأتى ترجمتُه فى خلافتِه ، وقد تقَدَّم[2] أنه كتَب الصلحَ بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ قريشٍ يومَ الحدَيبيَةِ ؛ أن يَأْمَنَ الناسُ ، وأنه لا إسلالَ[3] ولا إغلالَ ، وعلى وضعِ الحربِ عشْرَ سنين ، وقد كتَب غيرَ ذلك مِن الكتبِ بينَ يديه ﷺ ، وأما ما يدَّعيه طائفةٌ مِن يهودِ خيبرَ أن بأيديهم كتابًا مِن النبىِّ ﷺ بوَضْعِ الجزيةِ عنهم ، وفى آخرِه : وكتَب علىُّ بنُ أبى طالبٍ . وفيه شَهادةُ جماعةٍ مِن الصحابةِ ، منهم سعدُ ابنُ مُعاذٍ ومُعاويةُ بنُ أبى سفيانَ ، فهو كذِبٌ مفتعَلٌ[4] ، وبُهْتانٌ مُخْتَلَقٌ موضوعٌ مَصْنوعٌ ، وقد بيَّن جماعةٌ مِن العلماءِ بُطْلانَه ، واغْتَرَّ به بعضُ الفقهاءِ المتقدِّمين فقالوا بوضعِ الجزيةِ عنهم ، وهذا ضعيفٌ جدًّا ، وقد جَمَعْتُ فى ذلك جزءًا مُفْرَدًا بيَّنْتُ فيه بُطْلانَه ، وأنه موضوعٌ ، اخْتَلَقوه ووضَعوه[5] ، وهم أهلٌ لذلك ، وبيَّنْتُه

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ١/ ٣٠٧.

(٢) تقدم فى ٦/ ٢١٦ - ٢١٩.

(٣) الإسلال : السرقة . انظر الوسيط (س ل ل) .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) فى ١١١ : « واضعوه » ، وفى م : « صنعوه » ، وفى ص : « صنفوه ».

وجمَعْتُ مُتفرِّقَ[1] كلامِ الأئمةِ فيه ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ[2] .

ومنهم ، رضِى اللَّهُ عنهم ، عمرُ بنُ الخطابِ أميرُ المؤمنين ، وستأتى ترجمتُه فى موضعِها ، وقد أفْرَدْتُ له مجلدًا على حدةٍ ، ومجلدًا ضخمًا فى الأحاديثِ التى رواها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والآثارِ والأحكامِ المرويَّةِ عنه ، رضى اللَّهُ عنه ، وقد تقدم بيانُ كتابتِه فى ترجمةِ عبدِ اللَّهِ بنِ الأرقمِ .

ومنهم ، رضى اللَّهُ عنهم ، العَلاءُ بنُ الحَضرمىّ . واسمُ الحَضْرمىّ عَبَّادٌ ، ويقالُ : عبدُ اللَّهِ بنُ عَبَّادِ بنِ أكبرَ بنِ رَبيعةَ بنِ عُوَيْفِ[3] بنِ مالكِ بنِ الخزرجِ بنِ إيادِ بنِ الصَّدِفِ[4] بنِ زيدِ بنِ مقنعِ بنِ حَضْرَموتَ بنِ قحطانَ . وقيل غيرُ ذلك فى نسبِه ، وهو مِن حُلَفاءِ بنى أميةَ . وقد تقدَّم بيانُ كتابتِه فى ترجمةِ أَبَانِ بنِ سعيدِ بنِ العاصِ[5] ، وكان له مِن الإخْوةِ عشَرةٌ غيرُه ، فمنهم عمرُو بنُ الحَضْرمىّ [٣/٤١٧ظ] أولُ قَتيلٍ مِن المشركين قتَله المسلمون فى سريَّةِ عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ ، وهى أولُ سريَّةٍ ، كما تقدم ، ومنهم عامرُ بنُ الحَضْرمىّ الذى أمَره أبو جهلٍ ، لعَنه اللَّهُ ، فكشَف[6] عن عورتِه وناداه : واعَمْراه . حين اصْطَفَّ المسلمون والمشركون يومَ بدرٍ فهاجت الحربُ ، وقامت على ساقٍ ، وكان ما كان مما قدَّمْناه مبسوطًا فى موضعِه ، ومنهم شُرَيْحُ بنُ الحَضْرمىّ ، وكان مِن خيارِ الصحابةِ . قال فيه

---

(١) سقط من : ا ٤١. وفى م ، ص : « مفرق » .

(٢) وانظر ما تقدم فى ٦/ ٣٥٥، ٣٥٦.

(٣) فى م : « عريقة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٨٣.

(٤) فى ا ١١١، م : « الصدق » .

(٥) تقدمت ترجمة أبان فى ٣٢١ - ٣٢٣ ، ولم يذكر المصنف فيها العلاء بن الحضرمى ولا كتابته .

(٦) فى الأصل : « فتكشف » ، وفى ص : « فيكشف » .

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ذاك رجلٌ لا يَتَوَسَّدُ القرآنَ »[1] . يعنى لا يَنامُ ويَتْرُكُه ، بل يقومُ به آناءَ الليلِ والنهارِ ، ولهم كلِّهم أختٌ واحدةٌ ، وهى الصَّعْبةُ بنتُ الحَضْرميِّ أمُّ طَلْحةَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، وقد بعَث النبيُّ ﷺ العَلاءَ بنَ الحَضْرميِّ إلى المنذرِ بنِ ساوَى ملكِ البحرين ، ثم وَلَّاه عليها أميرًا حينَ افتَتَحها ، وأقَرَّه [2]عليها الصدِّيقُ ، ثم عمرُ بنُ الخطابِ ، ولم يَزَلْ بها حتى عزَله عنها عمرُ بنُ الخطابِ وولَّاه[2] البصرةَ ، فلما كان فى أثناءِ الطريقِ تُوُفِّىَ ، وذلك فى سنةِ إحدى وعشرين . وقد روَى البيهقىُّ وغيرُه عنه كراماتٍ كثيرةً منها ؛ أنه سار بجيشِه على وجهِ البحرِ ما يصِلُ إلى رُكَبِ خيولِهم ، وقيل : إنه ما بَلَّ أسافلَ نعالِ خيولِهم . وأمَرهم كلَّهم ، فجعَلوا يقولون : يا حليمُ يا عظيمُ . وأنه كان فى جيشِه ، فاحْتاجوا إلى ماءٍ ، فدَعا اللَّهَ فأمْطَرهم قدرَ كفايتِهم . وأنه لما دُفِن لم يُرَ له أثرٌ بالكليَّةِ ، وكان قد سأَل اللَّهَ ذلك ، وسيأتى هذا فى كتابِ دلائلِ النبوةِ ، قريبًا ، إن شاء اللَّهُ ، عز وجل .

له عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثلاثةُ أحاديثَ ؛ الأولُ : قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، حدثنى عبدُ الرحمنِ بنُ حُمَيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، عن السائبِ بنِ يزيدَ ، عن العلاءِ بنِ الحَضْرميِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يَمْكُثُ المهاجرُ بعدَ قَضاءِ نُسُكِه ثلاثًا » . وقد أخْرَجه الجماعةُ مِن حديثِه[4] .

والثانى : قال أحمدُ[5] : حدَّثنا هُشَيْمٌ ، ثنا منصورٌ ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٣/ ٤٤٩، والنسائى (١٧٨٢) . صحيح الإسناد (صحيح سنن النسائى ١٦٨٣) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) المسند ٤/ ٣٣٩.

(٤) البخارى (٣٩٣٣)، ومسلم (١٣٥٢)، وأبو داود (٢٠٢٢)، والترمذى (٩٤٩)، والنسائى (١٤٥٣، ١٤٥٤)، وابن ماجه (١٠٧٣) .

(٥) المسند ٤/ ٣٣٩.

العلاءِ بنِ الحَضْرميِّ ، أن أباه كتَب إلى النبيِّ ﷺ فبدَأ بنفسِه . وكذا رواه أبو داودَ عن أحمدَ بنِ حنبلٍ[1] .

والحديثُ الثالثُ رواه أحمدُ وابنُ ماجه[2] مِن طريقِ محمدِ بنِ زيدٍ ، عن جبَّانَ الأعْرجِ عنه ، أنه كتَب إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، [٣/٤١٨و] مِن البحرين فى الحائطِ - يعنى البُسْتانَ - يكونُ بينَ الإخوةِ فيُسْلِمُ أحدُهم ، فأمَره أن يأخُذَ العُشْرَ ممن أسْلَم ، والخَراجَ . يعنى ممن لم يُسْلِمْ .

ومنهم العَلاءُ بنُ عقبةَ . قال الحافظُ ابنُ عساكرَ[3] : كان كاتبًا للنبيِّ ﷺ ، ولم أجِدْ أحدًا ذكَره إلا فيما أخْبَرَنا ... ثم ذكَر إسنادَه إلى عَتيقِ بنِ يَعْقوبَ ، حدثنى عبدُ الملكِ بنُ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حَزْمٍ ، عن أبيه ، عن جَدِّه ، عن عمرِو بنِ حزمٍ : إنّ هذه قَطائعُ أقْطَعها رسولُ اللَّهِ ﷺ هؤلاء القومَ . فذكَرها ، وذكَر فيها : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، هذا ما أعْطَى النبيُّ محمدٌ عباسَ بنَ مِرْداسٍ السُّلَميَّ ، أعْطاه مدفورًا[4] ، فمن حاقَّه[5] فيها فلا حقَّ له ، وحقُّه حقٌّ » . وكتَب العلاءُ بنُ عقبةَ وشهِد ، ثم قال : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، هذا ما أعْطَى محمدٌ رسولُ اللَّهِ عَوْسَجةَ بنَ حَرْملةَ الجُهَنيَّ ، مِن ذى المَرْوةِ وما بينَ بَلْكَثَةَ[6] إلى

---

(١) أبو داود (٥١٣٤) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن أبى داود ١٠٩٨) .

(٢) المسند ٥/ ٥٢، وابن ماجه (١٨٣١) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٤٠٣) .

(٣) تاريخ دمشق ٤/ ٣٤٧.

(٤) فى م : « مدمورا » . وفى تاريخ دمشق : « مدقورا » . وفى طبقات ابن سعد ١/ ٢٧٣: « مدفوّا » . ولعلها : « مدفار » كما فى معجم البلدان ٤/ ٤٤٩ أنها موضع من بلاد بنى سُليم أو هذيل . والله أعلم .

(٥) فى الأصل ، ١١١ ، م ، ص ، وتاريخ دمشق : « خافه » .

(٦) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « مليكته » ، وفى ص : « بلنكثة » . وبلكثة وبلاكث : أرض بالشام . انظر معجم ما استعجم ١/ ٢٧٥، ٢٧٦.

الظَّبْيةِ[1] إلى الجَعَلاتِ[2] إلى جبلِ القَبَلِيَّةِ[3]، فمَن حاقَّه[4] فلا حقَّ له، وحقُّه حقٌّ». وكتَبه العَلاءُ بنُ عقبةَ. وروَى الواقدىُّ بأسانيدِه[5] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أقْطَع لبنى شَنْخٍ[6] مِن جُهَينةَ، وكتَب كتابَهم بذلك العلاءُ بنُ عقبةَ، وشهِد. وقد ذكَر ابنُ الأثيرِ فى «الغابةِ»[7] هذا الرجلَ مختصرًا فقال: العلاءُ بنُ عقبةَ كتَب للنبىِّ ﷺ، ذِكْرُه فى حديثِ عمرِو بنِ حزمٍ، ذكَره جعفرٌ. أخرجه أبو موسى. يعنى المَدينىَّ، فى كتابِه.

ومنهم، رضى اللَّهُ عنهم، محمدُ بنُ مَسْلمةَ بنِ [8]سلمةَ بنِ[8] حَرِيشِ بنِ خالدِ بنِ عدىِّ بنِ مَجْدَعةَ بنِ حارثةَ بنِ الحارثِ بنِ الخزرجِ الأنصارىُّ الحارثىُّ الخَزْرَجِىُّ[9] أبو عبدِ اللَّهِ، ويقالُ: أبو عبدِ الرحمنِ. ويقالُ: أبو سعيدٍ. المَدَنىُّ، حَليفُ بنى عبدِ الأشْهلِ. أسْلَم على يدَى مُصْعبِ بنِ عميرٍ، وقيل: سعدِ بنِ مُعاذٍ وأُسَيْدِ بنِ حُضَيْرٍ. وآخَى رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ قدِم المدينةَ بينَه وبينَ أبى عُبَيدةَ بنِ الجَرَّاحِ، وشهِد بدرًا والمشاهدَ بعدَها، واستَخْلَفه رسولُ اللَّهِ ﷺ على المدينةِ عامَ تَبوكَ.

---

(١) فى الأصل، ١١١، ٤١، ص: «الطيبة». وانظر معجم البلدان ٣/ ٥٧٣. وقال فيه: ظبية: موضع فى ديار جهينة. ثم ذكر الحديث.

(٢) فى الأصل، ص: «الجعلاب»، وفى ٤١: «الجعلان». وانظر المصدر السابق.

(٣) فى الأصل، ص: «القبله»، وفى ١١١، ٤١: «العلة». والقبلية: من نواحى الفُرْع بالمدينة. المصدر السابق ٤/ ٣٢.

(٤) فى الأصل، ١١١، م، ص، وتاريخ دمشق: «خافه». وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢/ ٣٤٥، والمصدر السابق ٣/ ٥٧٣.

(٥) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٢٧١، عن الواقدى، وانظر تاريخ دمشق ٤/ ٣٤٨.

(٦) فى النسخ: «سيح». والمثبت من الطبقات، وتاريخ دمشق، ومختصر تاريخ دمشق ٢/ ٣٤٥.

(٧) أسد الغابة ٤/ ٧٧.

(٨ - ٨) سقط من: الأصل، ١١١، م، ص. وانظر الإصابة ٦/ ٣٣، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٤٥٦.

(٩) سقط من: م.

قال ابنُ عبدِ البَرِّ فى «الاستيعابِ»[1] : كان شديدَ السُّمْرةِ طويلًا أصْلَعَ ذا جُثَّةٍ، وكان مِن فُضلاءِ الصحابةِ، وكان ممن اعتزل الفتنةَ، واتخَذ سيفًا مِن خشبٍ. ومات [٣/٤١٨ظ] بالمدينةِ سنةَ ثلاثٍ وأربعين على المشهورِ عندَ الجمهورِ، وصلى عليه مَرْوانُ بنُ الحكمِ، وقد روَى حديثًا كثيرًا عن النبىِّ ﷺ. وذكَر محمدُ بنُ سعدٍ[2] عن علىِّ بنِ محمدٍ المَدَائنىِّ بأسانيدِه، أن محمدَ بنَ مَسْلمةَ هو الذى كتَب لوفدِ مَهْرَةَ[3] كتابًا عن أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

ومنهم، رضى اللَّهُ عنهم، معاويةُ بنُ أبى سفيانَ صخرِ بنِ حربِ بنِ أميةَ الأُمَوىُّ، وستأتى ترجمتُه فى أيامِ إمارتِه، إن شاء اللَّهُ تعالى. وقد ذكَرَه مسلمُ بنُ الحجاجِ فى كُتَّابِه، عليه الصلاةُ والسلامُ[4]. وقد روَى مسلمٌ فى «صحيحِه»[5] مِن حديثِ عكرمةَ بنِ عمارٍ، عن أبى زُمَيْلٍ سِماكِ بنِ الوليدِ، عن ابنِ عباسٍ، أن أبا سفيانَ قال: يا رسولَ اللَّهِ، ثلاثٌ أَعْطِنِيهِنَّ. قال: «نعم». قال: تُؤَمِّرُنى حتى أُقاتلَ الكُفارَ كما كنتُ أُقاتلُ المسلمين. قال: «نعم». قال: ومعاويةُ تَجْعَلُه كاتبًا بينَ يدَيك. قال: «نعم». الحديثَ. وقد أفْرَدْتُ لهذا الحديثِ جزءًا على حدةٍ بسببِ ما وقَع فيه مِن ذكرِ طلبِه تزويجَ أمِّ حَبيبةَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ، ولكن فيه مِن المحفوظِ تأميرُ أبى سُفيانَ وتوليتُه معاويةَ مَنصبَ الكِتابةِ بينَ يدَيه، صلواتُ

---

(١) الاستيعاب ٣/ ١٣٧٧.

(٢) طبقات ابن سعد ١/ ٣٥٥، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣٤٨.

(٣) فى النسخ: «مُرَّة». والمثبت من مصدرى التخريج. وقد تقدم ذكر المصنف لوفد بنى مرة فى ٧/ ٣٥٤، عن الواقدى، وأنهم كانوا مستنين، فسألوا النبى ﷺ أن يدعو لهم. وتقدم ذكر مهرة فى ٧/ ٣٦٨ إجمالا دون تفصيل.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣٤٩، بسنده عن مسلم.

(٥) مسلم (٢٥٠١/١٦٨)، وفيه تقديم وتأخير.

اللَّهِ وسلامُه عليه ، وهذا قدْرٌ متفقٌ عليه بينَ الناسِ قاطبةً .

فأما الحديثُ الذى[1] قال الحافظُ ابنُ عَساكرَ فى « تاريخِه »[2] فى ترجمةِ مُعاويةَ هـٰهنا : أخْبَرَنا أبو غالبِ بنُ البَنَّا ، أنبأنا أبو محمدٍ الجَوْهرىُّ ، أنبأنا أبو علىٍّ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ يحيى بنِ عبدِ اللَّهِ العَطَشىُّ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدٍ البُورانىُّ ، ثنا السَّرِىُّ بنُ عاصمٍ ، ثنا الحسنُ بنُ زيادٍ ، عن القاسمِ بنِ بَهرامٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ استشار جبريلَ فى استكتابِ مُعاويةَ ، فقال : استَكْتِبْه فإنه أمينٌ . فإنه حديثٌ غريبٌ بل منكرٌ ، والسَّرِىُّ بنُ عاصمٍ هذا هو أبو عاصمٍ الهمَذانىُّ ، وكان يُؤَدِّبُ المعتزَّ باللَّهِ ، كذَّبه فى الحديثِ ابنُ خِرَاشٍ . وقال ابنُ حِبّانَ وابنُ عَدِىٍّ : كان يَسْرِقُ الحديثَ . زاد ابنُ حبانَ : ويرْفَعُ الموقوفاتِ ، لا يَحِلُّ الاحتجاجُ به . وقال الدارَقطنىُّ : كان ضعيفَ الحديثِ[3] . وشيخُه الحسنُ بنُ زيادٍ ؛ إن كان اللؤلؤىَّ فقد ترَكه غيرُ واحدٍ مِن الأئمةِ ، وصرَّح كثيرٌ منهم بكذبِه ، وإن كان غيرَه فهو مجهولُ العينِ والحالِ[4] . وأما القاسمُ بنُ بَهْرامٍ فاثنان ؛ أحدُهما يقالُ له : القاسمُ بنُ بَهْرامٍ الأَسَدىُّ الواسطىُّ [٣/ ٤١٩و] الأعرجُ . أصلُه مِن أصْبهانَ ، روَى له النسائىُّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ حديثَ الفُتونِ[5] بطولِه ، وقد وثَّقه ابنُ مَعينٍ وأبو حاتمٍ وأبو داودَ وابنُ حِبانَ[6] . والثانى القاسمُ بنُ بَهرامٍ أبو هَمْدانَ[7] ، قاضى هِيتَ . قال ابنُ مَعينٍ :

---

(١) سقط من : م .

(٢) تاريخ دمشق ٤/ ٣٤٩.

(٣) المجروحين لابن حبان ١/ ٣٥٥، والكامل لابن عدى ٣/ ١٢٩٨، والضعفاء والمتروكين للدارقطنى ص ٩٧، وانظر ميزان الاعتدال ٢/ ١١٧، ولسان الميزان ٣/ ١٢.

(٤) انظر لسان الميزان ٢/ ٢٠٨، ٢٠٩.

(٥) فى م ، ص : « القنوت » . وتقدم تخريج حديث الفتون فى ٢/ ١٨١.

(٦) انظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٣٦.

(٧) فى ١١١، ٤١، م : « حمدان » . وانظر لسان الميزان ٤/ ٤٥٩.

كان كذَّابًا[1] . وبالجملةِ فهذا الحديثُ مِن هذا الوجهِ ليس بثابتٍ ولا يُغْتَرُّ به ، والعجبُ مِن الحافظِ ابنِ عَساكرَ مع جلالةِ قدْرِه واطِّلاعِه على صناعةِ الحديثِ أكثرَ مِن غيرِه مِن أبناءِ عصرِه - بل ومَن تقدَّمَه بدهرٍ - كيفَ يُورِدُ فى « تاريخِه » هذا وأحاديثَ كثيرةً مِن هذا النمطِ ، ثم لا يُبَيِّنُ حالَها ، ولا يُشيرُ إلى شيءٍ مِن ذلك إشارةً لا ظاهرةً ولا خفيَّةً ؟! ومثلُ هذا الصنيعِ فيه نظرٌ . واللَّهُ أعلمُ .

ومنهم ، رضى اللَّهُ عنهم ، المغيرةُ بنُ شعبةَ الثقفىُّ ، وقد تقدَّمتْ ترجمتُه فيمَن كان يَخْدُمُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، مِن أصحابِه مِن غيرِ مَواليه ، وأنه كان سَيَّافًا على رأسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقد روَى ابنُ عساكرَ بسندِه[2] عن عَتيقِ بنِ يَعْقوبَ بإسنادِه المتقدِّمِ غيرَ مرةٍ ، أن المغيرةَ بنَ شعبةَ هو الذى كتَب أقْطاعَ حُصينِ بنِ نَضْلةَ الأسدىِّ الذى أقْطَعه إياه رسولُ اللَّهِ ﷺ بأمْرِه .

فهؤلاء كُتَّابُه الذين كانوا يكْتُبون بأمْرِه بينَ يديه ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه .

---

(١) لسان الميزان ٤/ ٤٥٨.

(٢) تاريخ دمشق ٤/ ٣٤٩، ٣٥٠.

فصلٌ

وقد ذَكَر ابنُ عساكرَ[1] مِن أُمَنائِه أبا عبيدةَ عامرَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ الجرَّاحِ القرشيَّ الفِهْرِيَّ أحدَ العشَرةِ، رضى اللَّهُ عنه، وعبدَ الرحمنِ بنَ عَوفٍ الزُّهريَّ.

قلتُ: أما أبو عُبَيدةَ فقد روَى البخاريُّ[2] مِن حديثِ أبى قِلابةَ، عن أنسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لكلِّ أمةٍ أمينٌ، وأمينُ هذه الأمةِ أبو عُبَيدةَ بنُ الجرَّاحِ». وفى لفظٍ[3]، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لوفدِ[4] نَجْرانَ: «لأَبْعَثَنَّ معكم[5] أمينًا حقَّ أمينٍ». فبعَث معهم أبا عُبيدةَ.

قال[6]: ومنهم مُعَيْقِيبُ بنُ أبى فاطمةَ الدَّوْسيُّ مولى بنى عبدِ شمسٍ، كان على خاتَمِه، ويقال: كان خازِنَه[7]. وقال غيرُه[8]: أسْلَم قديمًا، وهاجَر إلى الحبشةِ فى الثانيةِ[9]، ثم إلى المدينةِ، وشهِد بدرًا وما بعدَها، وكان على الخاتَمِ، واستعْمَله الشيخان على بيتِ المالِ. قالوا: وكان قد أصابه الجُذامُ، فأَمَر عمرُ بنُ الخطابِ، فدُووِىَ بالحَنْظلِ فتوَقَّف المرضُ، وكانت وفاتُه فى خلافةِ عثمانَ،

---

(١) تاريخ دمشق ٤/ ٣٥١.

(٢) البخارى (٤٣٨٢، ٧٢٥٥).

(٣) البخارى (٧٢٥٤).

(٤) بعده فى م، ص: «عبد القيس».

(٥) فى البخارى: «إليكم».

(٦) أى ابن عساكر. تاريخ دمشق ٤/ ٣٥١.

(٧) فى م: «خادمه».

(٨) ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ٥/ ٢٤٠، ٢٤١، عن موسى بن عقبة.

(٩) فى م، ص: «الناس». والثانية: أى فى الهجرة الثانية للحبشة.

وقيل: سنةَ أربعين. فاللَّهُ أعلمُ.

قال الإمامُ أحمدُ[1]: ثنا يحيى [٣/٤١٩ظ] بنُ أبى بُكيرٍ، ثنا شَيْبانُ، عن يحيى بنِ أبى كَثيرٍ[2]، عن أبى سَلَمةَ، حدثنى مُعَيْقِيبٌ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال فى الرجلِ يُسوِّى الترابَ حيث يَسْجُدُ، قال: «إن كنتَ لابدَّ فاعلًا فواحدةً». وأخرجاه فى «الصحيحَين» مِن حديثِ شَيْبانَ النَّحْوىِّ، زاد مسلمٌ: وهشامٍ الدَّسْتَوائىِّ. زاد الترمذىُّ والنسائىُّ وابنُ ماجه: والأوْزاعىِّ. ثلاثتُهم عن يحيى ابنِ أبى كَثيرٍ به[3]، وقال الترمذىُّ: حسنٌ صحيحٌ.

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: ثنا خَلَفُ بنُ الوليدِ، ثنا أيوبُ بنُ[5] عُتْبةَ، عن يحيى ابنِ أبى كَثيرٍ، عن أبى سَلَمةَ، عن مُعَيْقيبٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ويلٌ للأعْقابِ مِن النارِ». تفرَّد به الإمامُ أحمدُ.

وقد روَى أبو داودَ والنسائىُّ[6] مِن حديثِ أبى عَتَّابٍ سهلِ بنِ حَمَّادٍ الدَّلَّالِ، عن أبى مَكينٍ نوحِ بنِ ربيعةَ، عن إياسِ بنِ الحارثِ بنِ المُعَيْقِيبِ، عن جَدِّه - وكان على خاتمِ النبىِّ ﷺ - قال: كان خاتمُ النبىِّ ﷺ مِن حديدٍ ملوىٌّ عليه فضةٌ. قال: فربما كان فى يدى.

---

(١) المسند ٣/ ٤٢٦.

(٢) فى م، ص: «بكير». وهو خطأ. وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٥٠٤.

(٣) البخارى (١٢٠٧)، ومسلم (٥٤٦/٤٩) من حديث شيبان، و(٤٧، ٥٤٦/٤٨) من حديث هشام الدستوائى، والترمذى (٣٨٠)، والنسائى (١١٩١)، وابن ماجه (١٠٢٦).

(٤) المسند ٣/ ٤٢٦، ٥/ ٤٢٥.

(٥) فى م، ص: «عن». وهو خطأ. وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٤٨٤.

(٦) أبو داود (٤٢٢٤)، والنسائى (٥٢٢٠). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٩٠٧).

قلتُ : أما خاتمُ النبيِّ ﷺ ، فالصحيحُ أنه كان مِن فضةٍ ، فصُّه منه ، كما سيأتى فى « الصحيحين » ، وكان قد اتخَذ قبلَه خاتمَ ذهبٍ ، فلبسه حينًا ، ثم رمَى به ، وقال : « واللَّهِ لا ألْبَسُه » . ثم اتخذ هذا الخاتَمَ مِن فضةٍ ، فصُّه منه ، ونقْشُه : محمدٌ رسولُ اللَّهِ . « محمدٌ » سطرٌ ، و « رسولُ » سطرٌ ، و « اللَّهِ » سطرٌ ، فكان فى يدِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ثم كان فى يدِ أبى بكرٍ مِن بعدِه ، ثم فى يدِ عمرَ ، ثم كان فى يدِ عثمانَ ، فلبِث فى يدِه ستَّ سنين ، ثم سقَط منه فى بئرِ أَرِيسَ ، فاجْتَهد فى تحصيلِه فلم يَقْدِرْ عليه . وقد صَنّف أبو داودَ ، رحمةُ اللَّهِ عليه ، كتابًا مستقلًّا فى « سننِه » فى الخاتمِ وحدَه[1] ، وسنُورِدُ منه إن شاء اللَّهُ قريبًا ما نَحْتاجُ إليه . وباللَّهِ المستعانُ . وأما لُبْسُ مُعَيْقيبٍ لهذا الخاتمِ فيَدُلُّ على ضعفِ ما نُقِل أنه أصابه الجُذامُ ، كما ذكَره ابنُ عبدِ البرِّ وغيرُه[2] ، لكنه مشهورٌ ، فلعلَّه أصابه ذلك بعدَ النبيِّ ﷺ ، أو كان به وكان مما لا يُعدَى منه ، أو كان ذلك مِن خصائصِ النبيِّ ﷺ ؛ لقوةِ توكُّلِه ، كما قال لذلك المجذومِ - ووضَع يدَه فى القَصْعةِ - « كُلْ ثقةً باللَّهِ ، وتوكُّلًا عليه » . رواه أبو داودَ[3] . وقد ثبَت فى « صحيحِ مسلمٍ »[4] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « فِرَّ مِن المجذومِ فرارَك مِن الأَسدِ » . واللَّهُ أعلمُ .

[٣/ ٤٢٠و] وأما أمراؤُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، فقد ذكَرْناهم عندَ بعثِ

---

(١) سنن أبى داود ٤/ ٨٥ - ٨٦. (٤٢١٤ - ٤٢٢٩).

(٢) الاستيعاب ٤/ ١٤٧٩. وانظر أسد الغابة ٥/ ٢٤١.

(٣) أبو داود (٣٩٢٥). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٨٤٧).

(٤) هذا الحديث فى صحيح البخارى (٥٧٠٧) ولفظه : « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد » ، وليس فى مسلم (٢٢٢٠، ٢٢٢٢) إلا جزؤه الأول .

السرايا منصوصًا على أسمائِهم ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

وأما جملةُ الصحابةِ ، فقد اختلف الناسُ فى عِدَّتِهم ، فنُقِل عن أبى زُرْعةَ أنه قال : يبلُغون مائةَ ألفٍ وعشرين ألفًا[1] . وعن الشافعىِّ ، رحمه اللَّهُ ، أنه قال : تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون ممن سمِع منه ورآه زُهاءُ ستين ألفًا . وقال الحاكمُ أبو عبدِ اللَّهِ : يُرْوَى الحديثُ عن قريبٍ مِن خمسةِ آلافِ صحابىٍّ .

قلتُ : والذى روَى عنهم الإمامُ أحمدُ ، مع كثرةِ روايتِه واطِّلاعِه واتِّساعِ رحلتِه وإمامتِه ، مِن الصحابةِ تسعُمائةٍ وسبعةٌ وثمانون نفسًا ، [2]ووقَع[3] فى الكتبِ الستةِ مِن الزياداتِ على ذلك قريبٌ مِن ثلاثِمائةِ صحابىٍّ أيضًا[2] ، وقد اعْتَنى جماعةٌ مِن الحفَّاظِ ، رحِمهم اللَّهُ ، بضبطِ أسمائِهم ، وذِكرِ أيامِهم ووَفَياتِهم ، مِن أجَلِّهم الشيخُ أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ النمَرىُّ فى كتابِه « الاستيعابِ » ، وأبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ مَنْدَه ، وأبو موسى المَدِينىُّ ، ثم نظَم جميعَ ذلك الحافظُ عزُّ الدينِ أبو الحسنِ علىُّ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الكريمِ الجَزَرىُّ المعروفُ بابنِ الأثيرِ[4] ، صنَّف كتابَه « الغابةَ » فى ذلك ، فأجاد وأفاد ، وجَمَع وحصَّل ، ونال ما رام وأمَّل ، فرحِمه اللَّهُ وأثابه ، وجَمعه والصحابةَ آمينَ ياربَّ العالمين .

---

(١) ذكره الحافظ ابن حجر فى مقدمة الإصابة ١/ ٢.

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) فى م : « وضع » .

(٤) فى ١١١، ص : « الصحابة » ، وفى م : « الصحابية » . وانظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٥٣.

بـابُ (١ما يُذكَرُ مِن١) آثارِ النبىِّ ﷺ التى كان يَخْتَصُّ بها فى حياتِه مِن ثيابٍ وسلاحٍ ومَراكبَ، (١وغيرِ ذلك مما يَجْرِى فى مجراه، ويَنْتَظِمُ فى معناه١)

ذكرُ الخاتَمِ الذى كان يَلْبَسُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، (١ومِن أى شىءٍ كان مِن الأجسامِ١)

وقد أفْرَد له أبو داودَ فى كتابِه «السُّننِ» كِتابًا على حِدَةٍ، ولْنذْكُرْ عيونَ ما ذكَره فى ذلك مع ما نُضيفُه إليه، والمُعَوَّلُ فى أصلِ ما نذْكُرُه عليه.

قال أبو داودَ[٢]: حدَّثنا عبدُ الرحيمِ بنُ مُطَرِّفٍ الرُّؤاسىُّ، حدَّثنا عيسى، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: أراد رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَكْتُبَ إلى بعضِ الأعاجمِ، فقيل له: إنهم لا يقْرءُون كتابًا إلا بخاتَمٍ. فاتَّخَذَ خاتَمًا مِن فِضةٍ، ونقَش فيه: محمدٌ رسولُ اللَّهِ. وهكذا رواه البخارىُّ، عن عبدِ الأعْلى بنِ حمادٍ، عن يزيدَ بنِ زُرَيْعٍ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ، عن قَتادةَ به[٣].

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) أبو داود (٤٢١٤). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٥٤٩).

(٣) البخارى (٥٨٧٢).

[٣/ ٤٢٠ظ] ثم قال أبو داودَ[١] : حدَّثنا وهبُ بنُ بَقِيَّةَ ، عن خالدٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، [٢]عن أنسٍ[٢] ، بمعنى حديثِ عيسى بنِ يونسَ ، زاد : فكان فى يدِه حتى قُبِض ، وفى يدِ أبى بكرٍ حتى قُبِض ، وفى يدِ عمرَ حتى قُبِض ، وفى يدِ عثمانَ ، فبينما هو عندَ بئرٍ إذ سقَط فى البئرِ ، فأمَر بها فنُزِحَتْ ، فلم يَقْدِرْ عليه . تفرد به أبو داودَ مِن هذا الوجهِ .

ثم قال أبو داودَ ، رحِمه اللَّهُ[٣] : حدَّثنا قُتَيْبةُ بنُ سعيدٍ وأحمدُ بنُ صالحٍ ، قالا : أنا ابنُ وهبٍ ، أخبرنى يونُسُ عن ابنِ شِهابٍ قال : حدَّثنى أنسٌ قال : كان خاتَمُ النبىِّ ﷺ مِن وَرِقٍ ، فصُّه حَبَشىٌّ . وقد روَى هذا الحديثَ البخارىُّ مِن حديثِ الليثِ ، ومسلمٌ مِن حديثِ ابنِ وهبٍ ، وطلحةَ بنِ[٤] يحيى الأنصارىِّ ، وسليمانَ بنِ بلالٍ ، زاد النسائىُّ وابنُ ماجه : وعثمانَ بنِ[٤] عمرَ ، خَمْسَتُهم عن يونسَ بنِ يزيدَ الأَيْلِىِّ به[٥] . وقال الترمذىُّ[٦] : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ مِن هذا الوجهِ .

ثم قال أبو داودَ[٧] : حدَّثنا أحمدُ بنُ يونُسَ ، ثنا زهيرٌ ، ثنا حميدٌ الطويلُ عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كان خاتَمُ النبىِّ ﷺ مِن فضةٍ كلُّه ، فصُّه منه . وقد رواه

---

(١) أبو داود (٤٢١٥) . صحيح الإسناد (صحيح سنن أبى داود ٣٥٥٠) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ص .

(٣) أبو داود (٤٢١٦) .

(٤) فى م ، ص : « عن » . وانظر ترجمة طلحة بن يحيى فى تهذيب الكمال ١٣/ ٤٤٤ ، وترجمة عثمان ابن عمر فى ١٩/ ٤٦١ .

(٥) البخارى (٥٨٦٨) ، ومسلم (٦١ ، ٢٠٩٤/٦٢) ، والنسائى (٥٢٩٢) ، وابن ماجه (٣٦٤١) .

(٦) الترمذى عقب حديث (١٧٣٩) .

(٧) أبو داود (٤٢١٧) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٥٥٢) .

الترمذىُّ والنسائىُّ مِن حديثِ زهيرِ بنِ معاويةَ الجُعْفىِّ أبى خَيْثمةَ الكوفىِّ به[1] ، وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ مِن هذا الوجهِ .

وقال البخارىُّ[2] : ثنا أبو مَعْمرٍ ، ثنا عبدُ الوارثِ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ صُهَيْبٍ عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : اصطنع[3] رسولُ اللَّهِ ﷺ خاتَمًا ، فقال : « إنا اتخذْنا خاتَمًا ، ونقَشْنا [4]فيه نَقْشًا[4] ، فلا يَنْقُشْ عليه أحدٌ » . قال : فإنى أرَى بَريقَه فى خِنْصَرِه .

ثم قال أبو داودَ[5] : حدَّثنا نُصَيْرُ بنُ الفَرَجِ ، ثنا أبو أسامةَ ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ : اتَّخَذَ رسولُ اللَّهِ ﷺ خاتَمًا مِن ذهبٍ ، وجعَل فصَّه مما يلى بطنَ كفِّه ، ونقَش فيه : محمدٌ رسولُ اللَّهِ ، فاتَّخذ الناسُ خَواتمَ الذَّهَبِ ، فلمَّا رآهم قد اتخذوها رمَى به ، وقال : « لا أَلْبَسُه أبدًا » . ثم اتَّخذ خاتَمًا مِن فِضَّةٍ نقَش فيه : محمدٌ رسولُ اللَّهِ ، ثم لبِس الخاتَمَ بعدَه أبو بكرٍ ، ثم لبِسه بعدَ أبى بكرٍ عمرُ ، ثم لبِسه بعدَه عثمانُ حتى وقَع فى بئرِ أَرِيسَ . وقد رواه البخارىُّ ، عن يوسفَ بنِ موسى ، عن أبى أسامةَ حمادِ بنِ أسامةَ به[6] .

ثم قال أبو داودَ[7] : حدَّثنا عثمانُ بنُ أبى شَيْبةَ ، ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن أيوبَ بنِ موسى ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، فى هذا الخبرِ ، عن النبىِّ ﷺ ، فنقَش

---

(١) الترمذى (١٧٤٠) ، والنسائى (٥٢١٥) .
(٢) البخارى (٥٨٧٤) .
(٣) فى البخارى : « صنع » .
(٤ - ٤) سقط من : ص .
(٥) أبو داود (٤٢١٨) .
(٦) البخارى (٥٨٦٦) .
(٧) أبو داود (٤٢١٩) .

فيه : محمدٌ رسولُ اللَّهِ . [٣/ ٤٢١و] وقال : « لا يَنْقُشْ أحدٌ على خاتَمى هذا » . وساق الحديثَ ، وقد رواه مسلمٌ وأهلُ السننِ الأربعةِ مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ به نحوَه[١] .

ثم قال أبو داودَ[٢] : حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى بنِ فارسٍ ، ثنا أبو عاصمٍ ، عن[٣] المغيرةِ بنِ زيادٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، فى هذا الخبرِ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : فالْتَمَسوه فلم يَجِدوه ، فاتَّخَذ عثمانُ خاتَمًا ، ونقَش فيه : محمدٌ رسولُ اللَّهِ . قال : فكان يَخْتِمُ به أو يتَخَتَّمُ به[٤] . ورواه النسائىُّ ، عن محمدِ بنِ مَعْمَرٍ ، عن أبى عاصمٍ الضحاكِ بنِ مَخْلَدٍ النَّبيلِ به[٥] .

ثم قال أبو داودَ[٦] : بابٌ فى تركِ الخاتَمِ . حدثنا محمدُ بنُ سليمانَ لُوَيْنٌ ، عن إبراهيمَ بنِ سعدٍ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أنه رأَى فى يدِ النبىِّ ﷺ خاتَمًا مِن وَرِقٍ يومًا واحدًا ، فصنَع الناسُ فلبِسوا ، وطرَح النبىُّ ﷺ فطرَح الناسُ . ثم قال : رواه عن الزهرىِّ زيادُ بنُ سعدٍ وشُعَيْبٌ وابنُ مُسافِرٍ ، كلُّهم قال : مِن وَرِقٍ .

قلتُ : وقد رواه البخارىُّ[٧] : حدَّثنا يحيى بنُ بُكيرٍ ، ثنا الليثُ ، عن يونسَ ،

---

(١) مسلم (٢٠٩١) ، والترمذى فى الشمائل (٩٧) ، والنسائى (٥٢٣١) ، وابن ماجه (٣٦٣٩) .
(٢) أبو داود (٤٢٢٠) . ضعيف الإسناد ، منكر المتن (ضعيف سنن أبى داود ٩٠٤) .
(٣) فى الأصل ، ١١١ : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٨١ .
(٤) هذا شك من الراوى ، والحديث فيه المغيرة بن زياد ، قال الإمام أحمد : مضطرب الحديث ، منكر الحديث ، أحاديثه مناكير . انظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٦٠ .
(٥) النسائى (٥٢٣٢) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن النسائى ٤٠١) .
(٦) سنن أبى داود ٤/ ٨٧، حديث (٤٢٢١) .
(٧) البخارى (٥٨٦٨) .

عن ابنِ شِهابٍ قال : حدثنى أنسُ بنُ مالكٍ أنه رأَى فى يدِ النبىِّ ﷺ خاتَمًا مِن وَرِقٍ يومًا واحدًا ، ثم إن الناسَ اصْطَنعوا الخَواتِيمَ مِن وَرِقٍ ولبِسوها ، فطرَح رسولُ اللَّهِ ﷺ خاتَمَه ، فطرَح الناسُ خواتِيمَهم . ثم علَّقه البخارىُّ ، عن إبراهيمَ ابنِ سعدٍ الزهرىِّ المَدَنىِّ ، وشُعَيْبِ بنِ أبى حَمْزةَ ، وزيادِ بنِ سعدٍ الخُراسانىِّ . وأخرجه مسلمٌ مِن حديثِه[1] ، وانفرد أبو داودَ بعبدِ الرحمنِ بنِ خالدِ بنِ مُسافِرٍ ، كلُّهم عن الزهرىِّ ، كما قال أبو داودَ : خاتَمًا مِن وَرِقٍ .

والصحيحُ أن الذى لبِسه يومًا واحدًا ، ثم رمَى به ، إنما هو خاتَمُ الذهبِ لا خاتَمُ الوَرِقِ ؛ لِما ثبَت فى « الصحيحَيْن »[2] عن مالكٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يلْبَسُ خاتَمًا مِن ذهبٍ ، فنبَذه وقال : « لا أَلْبَسُه أبدًا » . فنبَذ الناسُ خَواتِيمَهم . وقد كان خاتَمُ الفضةِ يلْبَسُه كثيرًا ، ولم يزَلْ فى يدِه حتى تُوُفِّىَ ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ، وكان فصُّه منه ، يعنى ليس فيه فصٌّ ينْفَصِلُ عنه ، ومَن روَى أنه كان فيه صورةُ شخصٍ فقد أبْعَد وأخْطأ ، بل كان فِضةً كلُّه ، وفصُّه منه ، ونقْشُه : [٣/ ٤٢١ظ] محمدٌ رسولُ اللَّهِ ثلاثةُ أسطرٍ ؛ « محمدٌ » سطرٌ ، « رسولُ » سطرٌ ، « اللَّهِ » سطرٌ . وكأنه ، واللَّهُ أعلمُ ، كان مَنْقوشًا ، وكتابتُه مَقْلوبةٌ ليُطْبَعَ على الاستقامةِ ، كما جرَت العادةُ بهذا ، وقد قيل : إن كتابتَه كانت مُسْتَقِيمةً . وتُطْبَعُ كذلك . وفى صحةِ هذا نظرٌ ، ولستُ أعرِفُ لذلك إسنادًا لا صحيحًا ولا ضعيفًا .

---

(١) مسلم (٢٠٩٣) .

(٢) كذا فى النسخ ، وهو فى صحيح البخارى فقط (٥٨٦٧) ، وانظر تحفة الأشراف ٥/ ٤٦٣ ، وجامع المسانيد والسنن للمصنف ٢٨/ ٣٥٠.

وهذه الأحاديثُ التى أوْرَدْناها أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، كان له خاتَمٌ مِن فِضةٍ ، تَرُدُّ الأحاديثَ التى قدَّمْناها فى سننَىْ أبى داودَ والنسائىِّ[1] مِن طريقِ أبى عَتَّابٍ سهلِ بنِ حمادٍ الدَّلَّالِ ، عن أبى مَكينٍ نوحِ بنِ ربيعةَ ، عن إياسِ بنِ الحارثِ ابنِ مُعَيْقِيبِ بنِ أبى فاطمةَ ، عن جدِّه قال : كان خاتَمُ النبىِّ ﷺ مِن حديدٍ مَلْوِىٍّ ، عليه فِضَّةٌ . ومما يَزيدُه ضَعْفًا الحديثُ الذى رواه أحمدُ وأبو داودَ والترمذىُّ والنسائىُّ[2] مِن حديثِ أبى طَيْبةَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ السُّلَمىِّ المَرْوَزىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُرَيْدةَ ، عن أبيه ، أن رجلًا جاء إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وعليه خاتَمٌ مِن شَبَهٍ[3] ، فقال : « ما لى أجدُ منك ريحَ الأصنامِ ؟ » فطرَحه ، ثم جاء وعليه خاتَمٌ مِن حديدٍ ، فقال : « ما لى أرَى عليك حِلْيةَ أهلِ النارِ ؟ » فطرَحه ، ثم قال : يا رسولَ اللَّهِ ، مِن أىِّ شىءٍ أتَّخِذُه ؟ قال : « اتَّخِذْه مِن وَرِقٍ ، ولا تُتِمَّه مِثْقالًا » . وقد كان عليه الصلاةُ والسلامُ يَلْبَسُه فى يدِه اليمنى . كما رواه أبو داودَ ، والترمذىُّ فى « الشمائلِ » ، والنسائىُّ[4] مِن حديثِ شَريكٍ[5] القاضى[6] ، عن [7]إبراهيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حُنَينٍ[7] ، عن أبيه ، عن عَلِىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال شَرِيكٌ : وأخبرنى أبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ أن رسولَ اللَّهِ

---

(١) أبو داود (٤٢٢٤) ، والنسائى (٥٢٢٠) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٩٠٧) .

(٢) المسند ٥/ ٣٥٩، وأبو داود (٤٢٢٣) ، والترمذى (١٧٨٥) ، والنسائى (٥٢١٠) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٩٠٦) .

(٣) الشبه : النحاس الأصفر . الوسيط (ش ب هـ) .

(٤) أبو داود (٤٢٢٦) ، والترمذى فى الشمائل (٩٢) ، والنسائى (٥٢١٨) . صحيح (صحيح أبى داود ٣٥٥٧) .

(٥) بعده فى م ، ص : « وأخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن » .

(٦) كذا فى النسخ ، وليس كذلك بل هو ابن أبى نمر .

(٧ - ٧) فى الأصل : « عبد اللَّه بن حنين » ، وفى ا ٤ : « إبراهيم بن عبد اللَّه بن حسن » ، وفى م ، ص : « إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن حسن » . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ١٢٤ .

ﷺ كان يَتَخَتَّمُ فى يمينه . ورُوِىَ : فى اليُسْرى ؛ رواه أبو داودَ[1] مِن حديثِ عبدِ العزيزِ بنِ أبى رَوَّادٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يتَخَتَّمُ فى يَسارِه ، وكان فصُّه فى باطنِ كفِّه . قال أبو داودَ : رواه أبو إسحاقَ وأسامةُ بنُ زيدٍ عن نافعٍ : فى يمينِه .

وحدَّثنا هَنَّادٌ[2] ، عن عَبْدةَ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، أن ابنَ عمرَ كان يَلْبَسُ خاتَمَه فى يدِه اليُسْرى .

ثم قال أبو داودَ[3] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ سعيدٍ ، ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ قال : رأيْتُ على الصَّلْتِ [٣/٤٢٢و] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ نوفلِ بنِ عبدِ المطلبِ خاتَمًا فى خِنْصَرِه اليمنى ، فقلتُ : ما هذا ؟ فقال : رأيْتُ ابنَ عباسٍ يَلْبَسُ خاتمَه هكذا ، وجعل فصَّه على ظهرِها . قال : ولا يُخالُ ابنُ عباسٍ إلا قد كان يذْكُرُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَلْبَسُ خاتَمَه كذلك . وهكذا رواه الترمذىُّ مِن حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ به[4] ، ثم قال : قال محمدُ بنُ إسماعيلَ ، يعنى البخارىَّ : حديثُ ابنِ إسحاقَ عن الصَّلْتِ حديثٌ حسنٌ .

وقد روَى الترمذىُّ فى « الشمائلِ »[5] ، عن أنسٍ ، وعن جابرٍ ، وعن عبدِ اللَّهِ ابنِ جعفرٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يتَخَتَّمُ فى اليمينِ .

---

(١) أبو داود (٤٢٢٧) . شاذ ، والمحفوظ فى يمينه (ضعيف سنن أبى داود ٩٠٨) .

(٢) أبو داود (٤٢٢٨) . صحيح الإسناد (صحيح سنن أبى داود ٣٥٥٨) .

(٣) أبو داود (٣٢٢٩) . حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٥٥٩) .

(٤) الترمذى (١٧٤٢) .

(٥) الشمائل (٩٣، ٩٤) عن عبد الله بن جعفر ، و(٩٥) عن جابر بن عبد الله ، و(٩٩) عن أنس بن مالك . صحيح (مختصر الشمائل ٧٨، ٧٩، ٨٣) .

وقال البخارىُّ[1] : حدثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصارىُّ ، ثنا أبى ، عن ثُمامةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن أبا بكرٍ لما استُخْلِف كتَب له ، وكان نقشُ الخاتَمِ ثلاثةَ أسطرٍ ؛ « محمدٌ » سطرٌ ، و « رسولُ » سطرٌ ، و « اللَّهِ » سطرٌ .

قال أبو عبدِ اللَّهِ[2] : [3]وزادنى[3] أحمدُ : ثنا الأنصارىُّ ، حدثنى أبى ، ثنا ثُمامةُ ، عن أنسٍ قال : كان خاتَمُ النبىِّ ﷺ فى يدِه ، وفى يدِ أبى بكرٍ بعدَه[4] ، وفى يدِ عمرَ بعدَ أبى بكرٍ . قال : فلما كان عثمانُ جلَس على بئرِ أَرِيسَ ، فأخْرَج الخاتَمَ ، فجعَل يَعْبَثُ به فسقَط . قال : فاختَلَفْنا ثلاثةَ أيامٍ مع عثمانَ ، فنزَح البئرَ فلم نَجِدْه .

فأما الحديثُ الذى رواه الترمذىُّ فى « الشمائلِ »[5] ؛ حدَّثنا قُتَيْبةُ ، حدَّثنا أبو عَوانةَ ، عن أبى بِشْرٍ[6] ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، اتَّخَذَ خاتَمًا مِن فِضَّةٍ ، فكان يَخْتِمُ به ولا يَلْبَسُه . فإنه حديثٌ غريبٌ جدًّا . وفى « السننِ » مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ ، عن الزهرىِّ ، عن أنسٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا دخَل الخَلاءَ نزَع خاتَمَه[7] .

---

(١) البخارى (٥٨٧٨) .

(٢) البخارى (٥٨٧٩) .

(٣ - ٣) فى م ، ص : « وزاد أبو » .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) الشمائل (٨٥) . صحيح دون قوله : « ولا يلبسه » . فهو شاذ (مختصر الشمائل ٧٢) .

(٦) فى ١١١ ، ٤١ ، م ، ص : « يسر » . وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٥ .

(٧) أبو داود (١٩) ، والترمذى (١٧٤٦) ، والنسائى (٥٢٢٨) ، وابن ماجه (٣٠٣) . منكر (ضعيف سنن أبى داود ٥) .

ذكرُ سيفِه عليه الصلاةُ والسلامُ

قال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا سُرَيْجٌ ، ثنا ابنُ أبى الزِّنادِ ، عن أبيه ، عن الأعْمى عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبةَ بنِ مسعودٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : تنَفَّل رسولُ اللَّهِ ﷺ سيفَه ذا الفَقَارِ يومَ بدرٍ ، وهو الذى رأى فيه الرُّؤْيا يومَ أحدٍ ، قال : « رأيْتُ فى سيفى ذى الفَقارِ فَلًّا ، فأوَّلْتُه فَلًّا يكونُ فيكم ، ورأيْتُ أنى مُرْدِفٌ كبشًا ، فأوَّلْتُه كبشَ الكَتيبةِ ، ورأيْتُ أنى فى دِرْعٍ حَصينةٍ ، فأوَّلْتُها المدينةَ ، ورأيْتُ بَقَرًا تُذْبَحُ ، فبَقَرٌ ، واللَّهُ خيرٌ ، فبَقَرٌ ، واللَّهُ [٣/٤٢٢ظ] خيرٌ[2] » . فكان الذى قال رسولُ اللَّهِ ﷺ . وقد رواه الترمذىُّ وابنُ ماجه مِن حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى الزِّنادِ ، عن أبيه به[3] .

وقد ذكَر أهلُ السُّننِ أنه سُمِع قائلٌ يقولُ[4] : لا سيفَ إلا ذو الفَقارِ ، ولا فتَى إلا علىٌّ[4] .

وروَى الترمذىُّ[5] مِن حديثِ هُودِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سعدٍ[6] ، عن جدِّه مَزِيدةَ ابنِ جابرٍ العَبْدىِّ العَصَرىِّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ[7] ، وعلى سيفِه ذهبٌ وفضَّةٌ . الحديثَ ، ثم قال : هذا حديثٌ غريبٌ .

---

(١) المسند ١/ ٢٧١.

(٢) انظر ما تقدم فى ٥/ ٣٤٤.

(٣) تقدم تخريجه فى الموضع السابق.

(٤) ذكره السيوطى فى اللآلئ المصنوعة ١/ ٣٦٤، وعزاه لابن عدى، والهندىُّ فى كنز العمال (١٤٢٤٢) فى حديث طويل، وعزاه لابن عساكر. وانظر كشف الخفا (٣٠٦٩).

(٥) الترمذى (١٦٩٠). ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٢٨٤).

(٦) فى م: « سعيد ». وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٣٢٠.

(٧) بعده فى سنن الترمذى: « يوم الفتح ».

وقال الترمذىُّ فى «الشمائلِ»[1] : حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ، ثنا معاذُ بنُ هشامٍ، ثنا أبى، عن قتادةَ، عن سعيدِ بنِ أبى الحسنِ قال : كانت قَبيعةُ[2] سيفِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن فضةٍ.

وروَى أيضًا[3] مِن حديثِ عثمانَ بنِ سعدٍ، عن ابنِ سيرينَ قال : صنَعْتُ سيفى على سيفِ سَمُرةَ، وزعَم سَمُرةُ أنه صنَع سيفَه على سيفِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكان حَنَفيًّا[4].

وقد صار إلى آلِ علىٍّ سيفٌ مِن سيوفِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فلما قُتِل الحسينُ ابنُ علىٍّ، رضِى اللَّهُ عنهما، بكَرْبَلاءَ عندَ الطَّفِّ كان معه، فأخَذه علىُّ بنُ الحسينِ[5] زَيْنُ العابِدِينَ، فقدِم معه دمشقَ حينَ دخَل على يزيدَ بنِ معاويةَ، ثم رجَع معه إلى المدينةِ، فثبَت فى «الصحيحَيْن»[6] عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ، أنه تلَقَّاه إلى الطريقِ، فقال له : هل لك إلىَّ مِن حاجةٍ تأْمُرُنى بها ؟ قال : فقال : لا. فقال : هل أنت مُعْطِىَّ سيفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فإنى أخْشَى أن يَغْلِبَك عليه القومُ، وايْمُ اللَّهِ إن أعْطَيْتَنِيهِ لا يَخْلُصُ إليه أحدٌ حتى يَبْلُغَ نَفْسِى.

وقد ذُكِر للنبىِّ ﷺ غيرُ ذلك مِن السلاحِ، مِن ذلك الدُّروعُ، كما روَى غيرُ واحدٍ، منهم؛ السائبُ بنُ يزيدَ، وعبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ظاهَر

---

(١) الشمائل (١٠٢). مرسل صحيح (مختصر الشمائل ٨٦).

(٢) قبيعة السيف : ما على طرف مقبضه من فضة أو حديد. انظر الوسيط (ق ب ع).

(٣) أى الترمذى. الشمائل (١٠٤). ضعيف (مختصر الشمائل ٨٨).

(٤) الحنيفية : ضرب من السيوف، منسوبة إلى الأحنف بن قيس؛ لأنه أول من أمر باتخاذها. اللسان (ح ن ف).

(٥) بعده فى م : «بن». وانظر سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٨٦.

(٦) البخارى (٣١١٠)، ومسلم (٢٤٤٩/٩٥).

يومَ أحدٍ بينَ دِرعَيْنِ[1] .

وفى « الصحيحَيْن »[2] مِن حديثِ مالكٍ ، عن الزهرىِّ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل يومَ الفتحِ وعلى رأسِه المِغْفَرُ ، فلما نَزَعَه قيل له : هذا ابنُ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بأسْتارِ الكعبةِ . فقال : « اقْتُلوه » .

وعند مسلمٍ[3] مِن حديثِ أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل يومَ الفتحِ ، وعليه عِمامةٌ سوداءُ .

[٣/٤٢٣و] وقال وكيعٌ[4] ، عن مُساوِرٍ الوَرَّاقِ ، عن جعفرِ بنِ عمرِو بنِ حُرَيْثٍ ، عن أبيه قال : خطَب رسولُ اللَّهِ ﷺ الناسَ وعليه عِمامةٌ سَوْداءُ[5] .

[6]وقال وكيعٌ[7] ، عن عبد الرحمنِ ابنِ الغَسِيلِ أبى سليمانَ ، عن عكرمةَ ، عن ابن عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خطَب الناسَ وعليه عِمامةٌ دسماءُ[6] . ذكَرهما الترمذىُّ فى « الشَّمائلِ »[8] .

وله مِن حديثِ الدَّراوَرْدىِّ[9] ، عن عُبَيْدِ[10] اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا اعْتَمَّ سدَلها بينَ كَتِفَيْه .

---

(١) انظر ما تقدم فى ٥/ ٣٥٢.

(٢) البخارى (١٨٤٦، ٣٠٤٤، ٤٢٨٦، ٥٨٠٨)، ومسلم (١٣٥٧/٤٥٠) .

(٣) مسلم (١٣٥٨/٤٥١) .

(٤) مسلم (١٣٥٨/٤٥٢) .

(٥) فى م : « دسماء » . وهما بمعنًى . انظر النهاية ٢/ ١١٧.

(٦ - ٦) سقط من الأصل ، ٤١ ، م ، ص .

(٧) أخرجه البخارى (٩٢٧، ٣٦٢٨، ٣٨٠٠)، من طريق ابن الغسيل به نحوه .

(٨) الشمائل (١١١) من طريق وكيع عن مساور ، و(١١٣) من طريق وكيع عن ابن الغسيل .

(٩) الترمذى (١٧٣٦) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٤١٩) .

(١٠) فى الأصل ، م ، ص : « عبد » .

وقد قال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ فى « مسنده »[1] : حدثنا أبو شَيْبَةَ إبراهيمُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدٍ ، ثنا مُخَوَّلُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا إسرائيلُ ، عن عاصمٍ ، عن محمدِ ابنِ سِيرينَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أنه كانت عندَه عُصَيَّةٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فمات فدُفِنت معه بينَ جنبِه وبينَ قميصِه . ثم قال البزارُ : لا نعْلَمُ رواه إلا مُخَوَّلُ بنُ راشدٍ ، وهو صدوقٌ فيه شِيعيَّةٌ ، واحْتُمِل على ذلك . وقال الحافظُ البيهقىُّ بعدَ روايتِه هذا الحديثَ مِن طريقِ مُخَوَّلٍ هذا ، قال[2] : وهو مِن الشِّيعةِ يأتى بأفْرادٍ عن إسرائيلَ لا يأتى بها غيرُه ، والضعفُ على رواياتِه بيِّنٌ ظاهرٌ .

ذكرُ نعلِه التى كان يمشِى فيها ، عليه الصلاةُ والسلامُ

ثبَت فى « الصحيحِ »[3] عن ابنِ عمرَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَلْبَسُ النِّعالَ السِّبْتِيَّةَ ، وهى التى لا شعْرَ عليها .

وقد قال البخارىُّ فى « صحيحِه »[4] : حدَّثنا محمدٌ ، هو ابنُ مُقاتلٍ ، حدثنا عبدُ اللَّهِ ، يعنى ابنَ المُبارَكِ ، أنا عيسى بنُ طَهْمانَ قال : أخرَج إلينا أنسُ بنُ مالكٍ نعلَين لهما قِبالانِ . فقال ثابتٌ البُنانىُّ : هذه نعلُ النبىِّ ﷺ .

---

(١) كشف الأستار (٨٤٠) . قال الهيثمى فى المجمع ٣/ ٤٥: رواه البزار ورجاله موثقون . وعنده : « عصبة » و « جيبه » بدلا من « عصية » و « جنبه » .

(٢) دلائل النبوة ٧/ ٢٧٩.

(٣) البخارى (١٦٦، ٥٨٥١) .

(٤) البخارى (٥٨٥٨) .

وقد رواه فى كتابِ الخُمُسِ[1] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدٍ ، عن أبى أحمدَ الزُّبَيْرِىِّ ، عن عيسى بنِ طَهْمانَ ، عن أنسٍ قال : أخْرَج إلينا أنسٌ نعْلَين جَرْداوَيْنِ[2] لهما قِبالان ، فحدَّثنى ثابتٌ البُنانىُّ بعدُ عن أنسٍ أنهما نَعْلا النبىِّ ﷺ . وقد رواه الترمذىُّ فى « الشَّمائلِ »[3] عن أحمدَ بنِ مَنيعٍ ، عن أبى أحمدَ الزبيرىِّ به .

وقال الترمذىُّ فى « الشمائلِ »[4] : حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : كان لنعلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قِبالانِ مُثَنًّى شِراكُهما .

وقال أيضًا[5] : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، أنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمرٍ ، عن ابنِ أبى ذئبٍ ، عن صالحٍ مولى التَّوْأَمةِ ، عن أبى هريرةَ قال : كان لنعلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قِبالانِ .

وقال الترمذىُّ[6] : ثنا محمدُ بنُ مَرْزوقٍ أبو عبدِ اللَّهِ ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ قيسٍ أبو معاويةَ ، ثنا هشامٌ ، عن محمدٍ ، عن أبى هريرةَ قال : كان لنعلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قِبالانِ [٣/٤٢٣ظ] وأبى بكرٍ وعمرَ ، وأوَّلُ مَن عقَد عَقْدًا واحدًا عثمانُ . [7] حدَّثنا[8] أحمدُ بنُ منيعٍ ، ثنا أبو أحمدَ ، ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّىِّ ،[7]

---

(١) فتح البارى ٦/ ٢١٢. حديث (٣١٠٧) .
(٢) جرداوين : مثنى جرداء ، أى لا شعر عليهما . انظر النهاية ١/ ٢٥٦، وفتح البارى ٦/ ٢١٤.
(٣) الشمائل (٧٥) .
(٤) الشمائل (٧٤) .
(٥) الشمائل (٧٧) .
(٦) الشمائل (٨٣) .
(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م ، ص . والحديث أخرجه الترمذى فى الشمائل (٧٨) .

(١) حدثنى مَن سمِع عمرَو بنَ حُريثٍ يقولُ : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يصلِّى فى نعلينِ مَخْصوفينِ (١) . قال الجَوْهَرِىُّ (٢) : قِبالُ النعلِ بالكسرِ : الزِّمامُ الذى يكونُ بينَ الأُصبُعِ الوُسْطى والتى تليها .

قلتُ : واشتُهر فى حدودِ سنةِ ستِّمائةٍ وما بعدَها عندَ رجلٍ مِن التُّجارِ يقالُ له : ابنُ أبى الحَدْرَدِ . نعلٌ مُفْرَدةٌ ذكَر أنها نعلُ النبىِّ ﷺ ، فسامها المَلِكُ الأَشْرَفُ موسى بنُ المَلِكِ العادلِ أبى بكرِ بنِ أيوبَ منه بمالٍ جزيلٍ فأَبَى أن يَبيعَها ، فاتَّفق موتُه بعدَ حينٍ ، فصارت إلى الملكِ الأَشْرفِ المذكورِ ، فأَخَذها إليه (٣) وعظَّمها ، ثم لما بنَى دارَ الحديثِ الأشرفيَّةَ إلى جانبِ القلعةِ ، جعَلها فى خِزانةٍ منها ، وجعَل لها خادِمًا ، وقرَّر له مِن المعلومِ كلَّ شهرٍ أربعون درهمًا ، وهى موجودةٌ إلى الآنَ فى الدارِ المذكورةِ .

وقال الترمذىُّ فى « الشمائلِ » (٤) : ثنا محمدُ بنُ رافعٍ وغيرُ واحدٍ قالوا : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِىُّ ، ثنا شَيْبانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المختارِ ، عن موسى بنِ أنسٍ ، عن أبيه قال : كانت لرسولِ اللَّهِ ﷺ سُكَّةٌ (٥) يتَطَيَّبُ منها .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٢) الصحاح (ق ب ل) .

(٣) سقط من : الأصل ، ١ ٤١ .

(٤) الشمائل (٢٠٩) .

(٥) فى النسخ : « سلة » . والمثبت من الشمائل . والسُّكُّ : طيب معروف يضاف إلى غيره من الطيب ويستعمل . النهاية ٢/ ٣٨٤ . ولعل السكة وعاء هذا الطيب .

صفةُ قَدَحِ النبىِّ ﷺ

قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدثنا يحيى بنُ آدمَ ، ثنا شَريكٌ ، عن عاصمٍ قال : رأيْتُ عندَ أنسٍ قَدَحَ النبىِّ ﷺ فيه ضَبَّةٌ مِن فضةٍ .

وقال الحافظُ البيهقىُّ[2] : أخبرنا أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، أخبرنى أحمدُ بنُ محمدٍ النَّسَوىُّ ، ثنا حمادُ بنُ شاكرٍ ، ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ - هو البخارىُّ - ثنا الحسنُ بنُ مُدْرِكٍ ، حدثنى يحيى بنُ حمادٍ ، أنا أبو عَوانةَ ، عن عاصمٍ الأحْولِ قال : رأيْتُ قَدَحَ النبىِّ ﷺ عندَ أنسِ بنِ مالكٍ ، وكان قد انصَدَع فسَلْسَله بفضَّةٍ . قال : وهو قَدَحٌ جيِّدٌ عَريضٌ ، مِن نُضارٍ[3] . قال أنسٌ : لقد سقَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى هذا القَدَحِ أكثرَ مِن كذا وكذا . قال : وقال ابنُ سِيرينَ : إنه كان فيه حَلْقةٌ مِن حديدٍ ، فأراد أنسٌ أن يَجْعَلَ مكانَها حَلْقةً مِن ذهبٍ أو فضَّةٍ ، فقال له أبو طلحةَ : لا تُغَيِّرَنَّ شيئًا [٣/ ٤٢٤و] صنَعه رسولُ اللَّهِ ﷺ . فتركَه .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، ثنا حَجَّاجُ بنُ حَسَّانَ قال : كنا عندَ أنسٍ فدعا بإناءٍ فيه ثلاثُ ضَبَّاتٍ حديدٍ وحَلْقَةٌ مِن حديدٍ ، فأُخْرِج مِن غِلافٍ أسودَ ، وهو دونَ الرُّبُعِ[5] وفوقَ نصفِ الرُّبُعِ ، وأمَر أنسُ بنُ مالكٍ فجُعِل

---

(١) المسند ٣/ ١٣٩.

(٢) السنن الكبرى ١/ ٣٠.

(٣) النضار : هو أجود أنواع الخشب للآنية . اللسان (ن ض ر) .

(٤) المسند ٣/ ١٨٧.

(٥) الربع : جزء من أربعة أجزاء ، ويطلق عُرفًا على مكيال يسع أربعة أقداح . الوسيط (ر ب ع) .

لنا فيه ماءٌ فأُتِينا به، فشرِبْنا وصبَبْنا على رءوسِنا ووجوهِنا، وصلَّينا على النبىِّ ﷺ. انفَرَد به أحمدُ.

[1] ذكرُ ما ورَد فى [1] المُكْحُلةِ التى كان عليه الصلاةُ والسلامُ يَكْتَحِلُ منها

قال الإمامُ أحمدُ[2]: ثنا يزيدُ، أنا عبادُ[3] بنُ منصورٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: كانت لرسولِ اللَّهِ ﷺ مُكْحُلَةٌ يكْتَحِلُ منها عندَ النومِ ثلاثًا فى كلِّ عينٍ. وقد رواه الترمذىُّ وابنُ ماجه مِن حديثِ يزيدَ بنِ هارونَ[4]. قال علىُّ بنُ المَدِينىِّ[5]: سمِعْتُ يحيى بنَ سعيدٍ يقولُ: قلتُ لعَبَّادِ بنِ منصورٍ: سمِعْتَ هذا الحديثَ مِن عكرمةَ؟ فقال: أخبرَنيه ابنُ أبى يحيى عن داودَ بنِ الحُصينِ عنه.

قلتُ: وقد بلَغنى أن بالديارِ المصريةِ مَزارًا فيه أشياءُ كثيرةٌ مِن آثارِ النبىِّ ﷺ، اعْتَنى بجمعِها بعضُ الوزراءِ المتأخرين، فمِن ذلك مُكْحُلةٌ، ومِيلٌ[6]، ومُشْطٌ وغيرُ ذلك. فاللَّهُ أعلمُ.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) المسند ١/ ٣٥٤.

(٣) فى الأصل، م، ص: «عبد الله». وانظر أطراف المسند ٣/ ٢١١، ٢١٢.

(٤) الترمذى (٢٠٤٨)، وابن ماجه (٣٤٩٩). ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٣٥٢).

(٥) ذكره العقيلى فى الضعفاء الكبير ٣/ ١٣٦، ١٣٧، بإسناده عن على بن المدينى.

(٦) فى م، ص: «قيل». والميل: ما يُجعَل به الكحل فى العين. المعجم الوسيط (م ى ل).

البُرْدَةُ

قال الحافظُ البيهقىُّ[1] : وأما البُرْدُ الذى عندَ الخلفاءِ فقد رُوِّينا عن محمدِ بنِ إسحاقَ بنِ يَسارٍ فى قصةِ تبوكَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أعْطَى أهلَ أيْلَةَ بُرْدَه مع كتابِه الذى كتَب لهم أمانًا لهم ، فاشتراه أبو العباسِ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بثلاثِمائةِ دينارٍ . يعنى بذلك أولَ خلفاءِ بنى العباسِ وهو السَّفَّاحُ ، رحِمه اللَّهُ ، وقد توارَث بنو العباسِ هذه البُرْدَةَ خَلَفًا عن سلفٍ ، كان الخَليفةُ يَلْبَسُها يومَ العيدِ على كَتِفَيه ، ويأْخُذُ القَضيبَ المنسوبَ إليه ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ، فى إحدى يدَيه ، فيخْرُجُ وعليه مِن السَّكينةِ والوَقارِ ما يَصْدَعُ [٣/٤٢٤ظ] به القلوبَ ، ويَبْهَرُ به الأبصارَ ، ويَلْبَسون السَّوادَ فى أيامِ الجُمَعِ والأعيادِ ، وذلك اقتداءً منهم بسيِّدِ أهلِ البَدْوِ والحَضَرِ ، ممن سَكنَ[2] الوَبَرَ والمَدَرَ ؛ لِما أخرجه البخارىُّ ومسلمٌ[3] إمامَا أهلِ الأَثَرِ مِن حديثِ مالكٍ ، عن الزهرىِّ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل مكةَ وعلى رأسِه المِغْفَرُ . وفى روايةٍ[4] : وعليه عِمامةٌ سوداءُ ، وفى روايةٍ[5] : قد أرْخَى طرَفَها بينَ كتفَيه . صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه .

وقد قال البخارىُّ[6] : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا إسماعيلُ ، ثنا أيوبُ ، عن حُميدٍ[7] ، عن أبى بُرْدَةَ قال : أخْرَجَت إلينا عائشةُ كساءً وإزارًا غليظًا ، فقالت : قُبِض رُوحُ

---

(١) دلائل النبوة ٧/ ٢٧٨.

(٢) سقط من : ا ٤١. وفى م ، ص : « يسكن » .

(٣) البخارى (١٨٤٦، ٣٠٤٤، ٤٢٨٦، ٥٨٠٨) ، ومسلم (١٣٥٧/٤٥٠) مطولا .

(٤) مسلم (١٣٥٨/٤٥١) .

(٥) مسلم (١٣٥٩/٤٥٣) .

(٦) البخارى (٥٨١٨) .

(٧) فى م ، ص : « محمد » . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٠٣.

النبىِّ ﷺ فى هذين .

وللبخارىِّ مِن حديثِ الزهرىِّ[1] ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن عائشةَ وابنِ عباسٍ ، قالا : لما نزَل برسولِ اللَّهِ ﷺ طفِق يَطْرَحُ خَمِيصةً له على وجهِه ، فإذا اغْتَمَّ كشَفها عن وجهِه ، فقال وهو كذلك : « لعنةُ اللَّهِ على اليهودِ والنصارى ؛ اتخَذوا قبورَ أنبيائِهم مساجدَ » . يُحَذِّرُ ما صنَعوا[2] . قلتُ : وهذه الأثوابُ[3] الثلاثةُ لا يُدْرَى ما كان مِن أمرِها بعدَ هذا ، وقد تقَدَّم[4] أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، طُرِحت تحتَه فى قبرِه الكريمِ قَطيفةٌ حَمْراءُ كان يصلِّى عليها ، ولو تقَصَّينا ما كان يَلْبَسُه فى أيامِ حياتِه لطال الفصلُ ، وموضعُه كتابُ اللِّباسِ مِن كتابِ « الأحكامِ الكبيرِ » إن شاء اللَّهُ ، وبه الثقةُ وعليه التُّكلانُ .

ذِكْرُ[5] أفراسِه ومَراكيبِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ

قال ابنُ إسحاقَ[6] : عن يزيدَ بنِ أبى[7] حَبيبٍ ، عن مَرْثَدِ بنِ عبدِ اللَّهِ اليَزَنىِّ[8] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ زُرَيرٍ[9] ، عن علىٍّ قال : كان للنبىِّ ﷺ فرسٌ يقالُ له :

---

(١) البخارى (٥٨١٥، ٥٨١٦) .

(٢) فى الأصل ، ١١١، ٤١، ص : « فعلوا » .

(٣) فى م : « الأبواب » .

(٤) تقدم فى صفحة ١٣٩، ١٤٢، ١٤٣.

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٧٨، من طريق ابن إسحاق به .

(٧) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٠٢.

(٨) سقط من : ٤١. وفى الأصل ، م ، ص : « المزنى » ، وفى الدلائل : « البرتى » . وكلاهما خطأ . وانظر الأنساب ٥/ ٦٩١، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٣٥٧.

(٩) فى الأصل ، ٤١، م : « رزين » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٥١٧.

المُرْتَجِزُ . وحمارٌ يقالُ له : عُفَيْرٌ . وبغلةٌ يقالُ لها : دُلْدُلُ . وسيفُه ذو الفَقارِ ، ودِرْعُه ذو الفُضُولِ . ورواه البيهقيُّ مِن حديثِ الحكمِ ، عن يحيى بنِ الجَزَّارِ ، عن عليٍّ نحوَه[1] . قال البيهقيُّ[2] : ورَوَينا فى كتابِ « السننِ » أسماءَ أفراسِه التى كانت عندَ الساعدِيِّين ؛ لِزَازًا واللُّحَيفَ ، وقيل : اللُّخَيفُ . والظَّرِبَ . والذى رَكِبه لأبى طلحةَ يقالُ له : المندوبُ . وناقتُه القَصْواءُ والعَضْباءُ والجَدْعاءُ ، وبغلتُه الشَّهْباءُ والبَيْضاءُ . قال البيهقيُّ : وليس فى شىءٍ مِن الرواياتِ أنه مات عنهن [٣/ ٤٢٥و] إلا ما رَوَينا فى بغلتِه البيضاءِ ، وسلاحِه ، وأرضٍ جعَلها صدقةً ، ومِن ثيابِه ، ونَعْلَيه[3] ، وخاتَمِه ، وما رَوَينا فى هذا البابِ .

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[4] : ثنا زَمْعةُ بنُ صالحٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن سهلِ بنِ سعدٍ قال : تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وله جُبَّةُ صوفٍ فى الحياكةِ . وهذا إسنادٌ جيِّدٌ .

وقد روَى الحافظُ أبو يَعْلَى فى « مسنده » : حدَّثنا مجاهدُ بنُ[5] موسى ، ثنا عليُّ بنُ ثابتٍ ، ثنا غالبٌ الجَزَرِىُّ ، عن أنسٍ قال : لقد قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ وإنه لَيُنْسَجُ له كساءٌ مِن صوفٍ . وهذا شاهدٌ لِمَا قبلَه .

وقال أبو سعيدِ بنُ الأعرابىِّ[6] : حدثنا سَعْدانُ بنُ نَصْرٍ[7] ، ثنا سفيانُ بنُ

---

(١) دلائل النبوة ٧/ ٢٧٨.

(٢) المصدر السابق ٧/ ٢٧٨.

(٣) فى م ، ص : « بغلته » . وفى الدلائل : « نعله » .

(٤) مسند الطيالسى (ل ٧٦) من المخطوطة العراقية . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٠٠، من طريق الطيالسى به مطولا .

(٥) فى م ، ص : « عن » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٣٦.

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٧٩، من طريق ابن نصر به .

(٧) فى م ، ص : « نصير » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٥٧.

عُيَينةَ ، عن الوليدِ بنِ كَثير ، عن [1] حسنِ بنِ [1] حسينٍ ، عن فاطمةَ بنتِ الحسينِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قُبِض وله بُرْدان فى الجُفِّ [2] يُعْمَلان . وهذا مرسلٌ .

وقال أبو القاسمِ الطَّبَرانىُّ [3] : ثنا الحسينُ [4] بنُ إسحاقَ التُّسْتَرِىُّ ، ثنا أبو أُميَّةَ عمرُو بنُ هشامٍ الحَرَّانىُّ ، ثنا عثمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن [5] علىِّ بنِ عروةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ ، عن عطاءٍ وعمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ سيفٌ قائمتُه مِن فضَّةٍ ، وقَبِيعتُه [6] من فضَّةٍ [6] ، وكان يُسمَّى [7] ذا الفَقارِ ، وكان له قوسٌ تُسَمَّى السَّدادَ ، وكانت له كِنانةٌ تُسَمَّى الجُمَعَ ، وكانت له دِرعٌ مُوَشَّحَةٌ بالنُّحاسِ تُسَمَّى ذاتَ الفُضُولِ ، وكانت له حَرْبةٌ تُسَمَّى النبعاءَ [8] ، وكان له مِجَنٌّ يُسَمَّى الذَّقنَ ، وكان له تُرسٌ أبْيَضُ يُسَمَّى الموجزَ ، وكان له فرسٌ أدْهَمُ يُسَمَّى السَّكْبَ ، وكان له سَرجٌ يُسَمَّى الدَّاجَ ، وكان له بغلةٌ شَهْباءُ يقالُ لها : دُلْدُلُ . وكانت له ناقةٌ تُسَمَّى القصواءَ ، وكان له حمارٌ يقالُ له : يَعْفورٌ . وكان له بِساطٌ يُسَمَّى [7] الكرَّ ، وكانت له عَنَزةٌ [9] تُسَمَّى النمرَ ، وكانت له رَكْوةٌ تُسَمَّى الصادرَ ، وكانت له مرآةٌ تُسَمَّى المرآةَ ، وكان له مِقْراضٌ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ٤١ : « الجرف » ، وفى الدلائل : « الحق » . والجُفُّ : وعاء من جلد لا يوكأ : أى لا يشد . وقيل غير ذلك . انظر النهاية ١/ ٢٧٩ .

(٣) المعجم الكبير ١١/ ١١١ (١١٢٠٨) ، وأخرجه ابن الجوزى فى الموضوعات ١/ ٢٩٣ ، من طريق عثمان بن عبد الرحمن بنحوه .

(٤) فى النسخ : « الحسن » . والمثبت من المعجم الكبير . وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٧ .

(٥) فى م ، ص : « بن » .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من المعجم الكبير .

(٧) فى م : « يسميه » .

(٨) فى الأصل : « الينعاء » ، وفى م ، ص : « السغاء » ، وفى ٤١ : « الشفاء » .

(٩) فى م ، ص : « نمرة » .

يُسَمَّى الجامعَ[1]، وكان له قضيبُ شَوْحَطٍ يُسَمَّى الممشوقَ. [2]وهذا غريبٌ جدًّا[2].

قلتُ: قد تقدم عن غيرِ واحدٍ مِن الصحابةِ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يترُكْ دينارًا، ولا درهمًا، ولا عبدًا، ولا أَمَةً، سوى بغلةٍ، وأرضٍ جعَلها صدقةً، وهذا يقتضى أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، نجَز [٣/ ٤٢٥ظ] العِتقَ فى جميعِ ما ذكَرْناه مِن العبيدِ والإماءِ، والصدقةَ فى جميعِ ما ذُكِر مِن السلاحِ والحيواناتِ والأثاثِ والمَتاعِ مما أوْرَدْناه وما لم نُورِدْه، فأما بغلتُه فهى الشهْباءُ، وهى البيضاءُ أيضًا. واللَّهُ أعلمُ. وهى التى أهداها له المُقَوْقِسُ صاحبُ الإسْكَنْدَريَّةِ - واسمُه جُرَيْجُ ابنُ مِينا - فيما أهْدَى مِن التُّحَفِ، وهى التى كان رسولُ اللَّهِ ﷺ راكبَها يومَ حُنَيْنٍ وهو فى نُحورِ العدوِّ يُنَوِّهُ باسِمه الكريمِ شجاعةً وتَوَكُّلًا على اللَّهِ، عز وجل، فقد قيل: إنها عُمِّرتْ بعدَه حتى كانت عندَ عليِّ بنِ أبى طالبٍ فى أيامِ خلافتِه، وتأخرتْ أيامُها حتى كانت بعدَ عليٍّ عندَ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ، فكان يَجُشُّ لها الشعيرَ حتى تأْكُلَه مِن ضعفِها بعدَ ذلك. وأما حمارُه يَعْفورٌ، ويُصغَّرُ فيقالُ: عُفَيْرٌ. فقد كان عليه الصلاةُ والسلامُ يَرْكَبُه فى بعضِ الأحايينِ.

وقد روَى أحمدُ[3] مِن حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ، عن مَرْثدِ[4] بنِ عبدِ اللَّهِ اليَزَنىِّ[5]، عن عبدِ اللَّهِ بنِ زُرَيْرٍ[6]، عن عليٍّ قال: كان

---

(١) فى ١١١، م، ص: «الجاح»، وفى ٤١: «الخناح».

(٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣) المسند ١/ ١١١. (إسناده صحيح).

(٤) فى النسخ: «يزيد». والمثبت من المسند. وانظر أطراف المسند ٤/ ٤٣٥.

(٥) فى الأصل، م، ص: «العوفى».

(٦) فى الأصل، م، ص: «رزين»، وفى ١١١، ٤١: «زر». والمثبت من المسند. وانظر أطراف المسند ٤/ ٤٣٥.

رسولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكَبُ حمارًا يقالُ له : عُفَيْرٌ . ورواه أبو يَعْلَى مِن حديثِ عَوْنِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ مسعودٍ[1] . وقد ورَد فى أحاديثَ عدةٍ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ركِب الحمارَ .

وفى « الصحيحَيْن »[2] أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، مرَّ وهو راكبٌ حمارًا بمجلسٍ فيه عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلُولَ ، وأخلاطٌ مِن المسلمين ، والمشركين عَبَدَةِ الأوثانِ ، واليهودِ ، فنزَل ودعاهم إلى اللَّهِ ، عز وجل ، وذلك قبلَ وقعةِ بدرٍ ، وكان قد عزَم على عيادةِ سعدِ بنِ عُبادةَ ، فقال له عبدُ اللَّهِ : لا أُحْسِنُ مما تقولُ أيها المَرْءُ ، فإن كان حقًّا فلا تَغْشَنا به فى مجالسِنا . وذلك قبلَ أن يَظْهَرَ الإسلامُ ، ويقالُ : إنه خمَّر أنفَه لما غشِيَتهم عَجاجةُ الدابَّةِ ، وقال : لا تُؤْذِنا بنتْنِ حمارِك . فقال له عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ : واللَّهِ لرِيحُ حمارِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أطيبُ مِن ريحِك . وقال عبدُ اللَّهِ : بل يا رسولَ اللَّهِ ، اغْشَنا به فى مجالسِنا ، فإنا نُحِبُّ ذلك . فتثاور الحيَّان ، وهَمُّوا أن يقْتَتلوا ، فسكَّنهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم ذهَب إلى سعدِ بنِ عُبادةَ [٣/٤٢٦و] فشكَى إليه عبدَ اللَّهِ بنَ أُبَيٍّ ، فقال : ارْفُقْ به يا رسولَ اللَّهِ ، فوالذى أكْرَمَك بالحقِّ لقد بعَثك اللَّهُ بالحقِّ وإنا لَنَنْظِمُ له [3]الخرَزَ ؛ لنُتَوِّجَه[3] علينا ، فلما جاء اللَّهُ بالحقِّ [4]الذى بعَثَك به[4] شرَق بِرِيقِه .

وقد قدَّمْنا أنه ركِب الحمارَ فى بعضِ أيامِ خيبرَ ، وجاء أنه أرْدَف معاذًا على حمارٍ ، ولو أوْرَدْناها بألفاظِها وأسانيدِها لطال الفصلُ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) مسند أبى يعلى (٥٠٢٦) ، وقد رواه بسنده عن أبى عبيدة عامر بن عبد اللَّه بن مسعود عن عبد اللَّه ابن مسعود ، وليس عن عون بن عبد اللَّه بن عتبة بن مسعود كما ذكر المصنف .

(٢) البخارى (٢٦٩١) ، ومسلم (١٧٩٨/١١٦) ، كلاهما بنحوه .

(٣ - ٣) فى م : « الخدر نملكه » ، وفى ص : « الخرز لنملكه » .

(٤ - ٤) سقط من : م . وفى ١١١ : « بعثك به » ، وفى ص : « بعثك » .

فأما ما ذكره القاضى عِياضُ بنُ موسى السَّبْتِىُّ فى كتابِه « الشِّفا »[1] ، وذكره قبلُ إمامُ الحرمَيْنِ فى كتابِه الكبيرِ فى أصولِ الدينِ وغيرُهما ، أنه كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ حمارٌ يُسَمَّى زيادَ بنَ شِهابٍ ، وأن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَبْعَثُه ؛ ليَطْلُبَ له بعضَ أصحابِه فيجىءَ إلى بابِ أحدِهم فيُقَعْقِعَه ، فيَعْلَمُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ يطْلُبُه ، وأنه ذكَر للنبىِّ ﷺ أنه سُلالةُ سبعين حمارًا ، كلٌّ منها ركِبه نبىٌّ ، وأنه لما تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ذهَب فتردَّى فى بئرٍ فمات . فهو حديثٌ لا يُعْرَفُ له إسنادٌ بالكليةِ ، وقد أنْكَره غيرُ واحدٍ مِن الحفَّاظِ ، منهم عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حاتمٍ وأبوه ، رحِمهما اللَّهُ ، وقد سمِعْتُ شيخَنا الحافظَ أبا الحجاجِ المزِىَّ ، رحِمه اللَّهُ ، يُنْكِرُه غيرَ مرةٍ إنكارًا شديدًا .

وقال الحافظُ أبو نُعيمٍ فى كتابِ « دلائلِ النبوةِ »[2] : ثنا أبو بكرٍ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ موسى العَنْبَرِىُّ ، ثنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ يوسُفَ ، ثنا إبراهيمُ بنُ سُوَيْدٍ الجُذُوعِىُّ ، حدثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أُذَيْنةَ[3] الطائىُّ ، عن ثورِ بنِ يزيدَ ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ قال : أتَى النبىَّ ﷺ وهو بخيبرَ حمارٌ أسودُ ، فوقَف بينَ يدَيه ، فقال : « مَن أنت ؟ » قال : أنا عمرُو بنُ فلانٍ ، كنا سبعةَ إخوةٍ ، كلُّنا ركِبنا الأنبياءُ وأنا أصغرُهم ، وكنتُ لك ، فملَكنى رجلٌ مِن اليهودِ ، فكنتُ إذا ذكَرْتُك كبَرْتُ به فيُوجِعُنى ضربًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فأنت يَعْفورٌ » . هذا حديثٌ غريبٌ جدًّا .

---

(١) الشفا ١/ ٤٤٣. وانظر الموضوعات لابن الجوزى ١/ ٢٩٣، ٢٩٤، وفيهما - أى الشفا والموضوعات - أن اسمه يزيد .

(٢) دلائل النبوة (٢٨٨) .

(٣) فى ١١١، م، ص : « أذين » . وانظر المجروحين لابن حبان ٢/ ١٨، ١٩.

فصلٌ

وهذا أوانُ إيرادِ ما بَقِيَ علينا مِن مُتَعَلَّقاتِ السيرةِ الشريفةِ، وذلك أربعةُ كتبٍ؛ الأولُ فى الشمائلِ، والثانى فى الدلائلِ، والثالثُ فى الفضائلِ، والرابعُ فى الخصائصِ، وباللَّهِ المستعانُ، وعليه التُّكْلانُ، ولا حولَ [٣/٤٢٦ظ] ولا قوَّةَ إلا باللَّهِ العزيزِ الحكيمِ.

كتابُ الشَّمائلِ

شَمائلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبيانُ خَلْقِه [1]الظَّاهرِ وخُلُقِه[1] الطَّاهرِ

قد صنَّف الناسُ فى هذا، قديمًا وحديثًا، كتبًا كثيرةً مُفْرَدةً وغيرَ مُفْرَدةٍ، ومِن أحسنِ مَن جمَع فى ذلك فأجاد وأفاد الإمامُ أبو عيسى محمدُ بنُ عيسى بنِ سَوْرَةَ الترمذىُّ، رحِمه اللَّهُ، أفْرَد فى هذا المعنى كتابَه المشهورَ «بالشَّمائلِ»، ولنا به سَماعٌ متصلٌ إليه، ونحن نُورِدُ عُيونَ ما أوْرَده فيه، ونَزيدُ عليه أشياءَ مهمةً لا يَسْتَغْنِى عنها المُحَدِّثُ والفقيهُ، ولْنَذْكُرْ أولًا بيانَ حُسْنِه الباهرِ، [2]عليه الصلاةُ والسلامُ، وجمالِه[2] الجميلِ، ثم نَشْرَعُ بعدَ ذلك فى إيرادِ الجُمَلِ والتفاصيلِ، فنقولُ، واللَّهُ المستعانُ وهو حسبُنا ونعمَ الوكيلُ:

بابُ ما ورَد فى حُسْنِه الباهرِ [3]بعدَما تقدم مِن حَسَبِه الطَّاهرِ[3]

قال البخارىُّ[4]: ثنا أحمدُ بنُ سعيدٍ أبو عبدِ اللَّهِ، ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ، ثنا إبراهيمُ بنُ يوسفَ، عن أبيه، عن أبى إسحاقَ قال: سمِعْتُ البَراءَ بنَ عازبٍ

(١ - ١) سقط من: م.
(٢ - ٢) سقط من: م، ص.
(٣ - ٣) سقط من: ٤١، م. وتقدم ذلك فى ٣/٣٥٣ - ٣٧٢.
(٤) البخارى (٣٥٤٩).

يقولُ : كان النبىُّ ﷺ أحسنَ الناسِ وجهًا ، وأحسنَه[1] خَلْقًا ، ليس بالطويلِ البائنِ ، ولا بالقصيرِ . وهكذا رواه مسلمٌ ، عن أبى كُرَيْبٍ ، عن إسحاقَ بنِ منصورٍ به[2] .

وقال البخارىُّ[3] : حدَّثنا حَفْصُ[4] بنُ عمرَ ، ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَرَاءِ بنِ عازبٍ قال : كان النبىُّ ﷺ مَرْبوعًا ، بعيدَ ما بينَ المَنْكِبَيْن ، له شعرٌ يَبْلُغُ شَحْمةَ أُذُنَيه ، رأيْتُه فى حُلَّةٍ حمراءَ ، لم أرَ شيئًا قطُّ أحسنَ منه . قال يوسفُ ابنُ أبى إسحاقَ ، عن أبيه : إلى مَنْكِبيه .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدثنا وكيعٌ ، ثنا سُفْيانُ[6] ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَرَاءِ قال : ما رأيْتُ مِن ذى لِمَّةٍ[7] أحسنَ فى حُلَّةٍ حمراءَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، له شعرٌ يَضْرِبُ مَنْكِبَيه ، بعيدُ ما بيـنَ المَنْكِبين ، ليس بالطويلِ ولا بالقصيرِ . وقد رواه مسلمٌ وأبو داودَ والترمذىُّ والنسائىُّ مِن حديثِ وكيعٍ به[8] .

وقال الإمامُ أحمدُ[9] : ثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا إسرائيلُ ، أنا أبو إسحاقَ ، (ح) وحدثنا يحيى بنُ أبى بُكيرٍ ، حدثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ قال : سمِعْتُ البرَاءَ

---

(١) فى ١١١، ٤١، م : « أحسنهم » .

(٢) مسلم (٢٣٣٧/٩٣) .

(٣) البخارى (٣٥٥١) .

(٤) فى م : « جعفر » . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٢٦.

(٥) المسند ٤/ ٢٩٠، ٣٠٠.

(٦) فى النسخ : « إسرائيل » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ١/ ٥٩٧.

(٧) فى الأصل : « حلة » . واللمة من شعر الرأس : دون الجُمَّة ، سميت بذلك ؛ لأنها ألَمَّت بالمنكبين ، فإذا زادت فهى الجمة . النهاية ٤/ ٢٧٣.

(٨) مسلم (٢٣٣٧/٩١) ، وأبو داود (٤١٨٣) ، والترمذى (١٧٢٤، ٣٦٣٥) ، والنسائى (٥٢٤٨) .

(٩) المسند ٤/ ٢٩٥.

يقولُ : ما رأيْتُ أحدًا مِن خَلْقِ اللَّهِ أحسنَ فى حُلَّةٍ حمراءَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإن جُمَّتَه لَتَضْرِبُ إلى مَنْكِبَيه . قال ابنُ أبى بُكيرٍ : لَتَضْرِبُ قريبًا مِن مَنْكِبيه . قال - يعنى أبا إسحاقَ - : وقد [٣/ ٤٢٧و] سمِعْتُه يُحَدِّثُ به مرارًا ، ما حدَّث به قطُّ إلا ضحِك . وقد رواه البخارىُّ فى اللِّباسِ ، والترمذىُّ فى « الشمائلِ » ، والنسائىُّ فى الزِّينةِ مِن حديثِ إسرائيلَ به[(١)] .

وقال البخارىُّ[(٢)] : حدثنا أبو نُعيم ، ثنا زُهَيرٌ ، عن أبى إسحاقَ قال : سُئِل البَرَاءُ بنُ عازبٍ : أكان وجهُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مثلَ السيفِ ؟ قال : لا ، بل مثلَ القمرِ[(٣)] . ورواه الترمذىُّ مِن حديثِ زُهَيرِ بنِ معاويةَ الجُعْفىِّ الكوفىِّ ، عن أبى إسحاقَ السَّبيعىِّ ، واسمُه عمرُو بنُ عبدِ اللَّهِ الكوفىُّ ، عن البرَاءِ بنِ عازبٍ به[(٤)] ، وقال : حسنٌ صحيحٌ .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ فى « الدلائلِ »[(٥)] : أخبرنا أبو الحُسينِ[(٦)] بنُ الفَضْلِ القَطَّانُ ببغدادَ ، أنا عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرِ بنِ دَرَسْتَوَيْهِ ، ثنا أبو يوسفَ يعقوبُ ابنُ سفيانَ ، ثنا أبو نُعيمٍ وعبيدُ اللَّهِ[(٧)] ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، أنه سمِع جابرَ ابنَ سَمُرةَ قال له رجلٌ : أكان رسولُ اللَّهِ ﷺ وجهُه مثلُ السيفِ ؟ قال جابرٌ :

---

(١) البخارى (٥٩٠١) ، والترمذى فى الشمائل (٦٢) ، والنسائى (٥٠٧٥) .

(٢) البخارى (٣٥٥٢) .

(٣) قال الحافظ فى الفتح ٦/ ٥٧٣ : كأن السائل أراد أنه مثل السيف فى الطول ، فرد عليه البراء فقال : بل مثل القمر . أى فى التدوير ، ويحتمل أن يكون أراد مثل السيف فى اللمعان والصقال ، فقال : بل فوق ذلك . وعدل إلى القمر لجمعه الصفتين من التدوير واللمعان .

(٤) الترمذى (٣٦٣٦) .

(٥) دلائل النبوة ١/ ١٩٥ .

(٦) سقط من : ١ ، ٤١ . وفى ١١١ ، م ، ص : « الحسن » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٣١ .

(٧) فى ١١١ ، ٤١ ، م ، ص : « عبد الله » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤ .

لا ، بل مثلَ الشمسِ والقمرِ مُسْتديرًا . وهكذا رواه مسلمٌ ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبةَ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ موسى به[1] .

وقد رواه الإمامُ أحمدُ مُطوَّلًا ، فقال[2] : ثنا عبدُ الرزاقِ ، أنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، أنه سمِع جابرَ بنَ سَمُرةَ يقولُ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد شمِط مُقَدَّمُ رأسِه ولحيتِه[3] ، فإذا ادَّهَن ومشَطهن لم يَتَبيَّنْ ، وإذا شعِث رأسُه تبيَّنَ ، وكان كثيرَ الشعرِ واللحيةِ ، فقال رجلٌ : وجهُه مثلُ السيفِ ؟ قال : لا ، بل مثلَ الشمسِ والقمرِ مُسْتديرًا . قال : ورأيْتُ خاتَمَه عندَ كتفِه مثلَ بَيْضةِ الحَمامةِ يُشْبِهُ جسدَه .

وقال الحافظُ البيهقىُّ[4] : أنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أنا أبو حامدِ بنُ بلالٍ ، ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحْمَسىُّ ، ثنا المُحاربىُّ ، عن أشعثَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى ليلةٍ إضْحِيانٍ[5] وعليه حُلَّةٌ حمراءُ ، فجعَلْتُ أنْظُرُ إليه وإلى القمرِ ، فلَهُوَ[6] كان فى عَيْنِى[6] أحسنَ مِن القمرِ . وهكذا رواه الترمذىُّ والنسائىُّ جميعًا ، عن هَنَّادِ بنِ السَّرِىِّ ، عن عَبْثَرِ[7] بنِ القاسمِ ، عن أشْعَثَ بنِ سَوَّارٍ[8] . قال النسائىُّ : وهو ضعيفٌ ، وقد أخْطَأ ، والصوابُ : أبو إسحاقَ ، عن البرَاءِ . وقال الترمذىُّ : هذا حديثٌ حسنٌ ، لا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ أشعثَ بنِ سَوَّارٍ ، وسألْتُ محمدَ بنَ إسماعيلَ - يعنى البخارىَّ - قلتُ : حديثُ أبى إسحاقَ عن البرَاءِ أصحُّ أم حديثُه عن جابرٍ ؟

---

(١) مسلم (٢٣٤٤/١٠٩) .
(٢) المسند ٥/ ١٠٤.
(٣) الشَّمَط فى الشعر : اختلافه بلونين من سواد وبياض . اللسان (ش م ط) .
(٤) دلائل النبوة ١/ ١٩٦.
(٥) إضحيان : مضيئة مقمرة . النهاية ٣/ ٧٨.
(٦ - ٦) فى م : « عندى » .
(٧) فى م : « عيثر » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢٦٩.
(٨) الترمذى (٢٨١١) ، والنسائى فى الكبرى (٩٦٤٠) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢/ ٣٦٧) .

[٣/٤٢٧ظ] فرأى كلا الحديثَيْن صحيحًا .

وثبَت فى « صحيح البخارىِّ »[١] عن كعبِ بنِ مالكٍ ، فى حديثِ التوبةِ قال : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهُه حتى كأنَّه قطعةُ قمرٍ . وقد تقدَّم الحديثُ بتمامِه .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[٢] : حدثنا سعيدٌ ، ثنا يونُسُ بنُ أبى يَعْفُورٍ العَبْدىُّ ، عن أبى إسحاقَ الهَمْدانىِّ ، عن امرأةٍ مِن هَمْدانَ سمَّاها ، قالت : حجَجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فرأيْتُه على بعيرٍ له يَطوفُ بالكعبةِ ، بيدِه مِحْجَنٌ ، عليه بُرْدان أحْمران يكادُ يَمَسُّ مَنْكِبَه ، إذا مرَّ بالحَجَرِ استلمه بالمِحْجَنِ ، ثم يَرْفَعُه إليه فيُقَبِّلُه . قال أبو إسحاقَ : فقلتُ لها : شَبِّهِيه[٣] . قالت : كالقمرِ ليلةَ البدرِ ، لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[٤] : حدثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ موسى التَّيْمىُّ ، ثنا أسامةُ بنُ زيدٍ ، عن أبى عُبَيدةَ بنِ محمدِ بنِ عَمَّارِ بنِ ياسرٍ قال : قلتُ للرُّبَيِّعِ بنتِ مُعَوِّذٍ : صِفِى لى رسولَ اللَّهِ ﷺ . قالت : يا بُنىَّ ، لو رأيْتَه رأيْتَ الشمسَ طالعةً . ورواه البيهقىُّ مِن حديثِ يعقوبَ بنِ محمدٍ الزهرىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ موسى التَّيْمىِّ بسندِه[٥] ، فقالت : لو رأيْتَه لقلتَ : الشمسُ طالعةٌ .

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[٦] مِن حديثِ الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٧/ ١٩١.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/١٩٩ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٣) فى م ، ص : « شبهته » .

(٤) المصدر السابق ١/٢٠٠ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٥) المصدر السابق .

(٦) البخارى (٦٧٧١) ، ومسلم (١٤٥٩/٣٨) .

قالت : دخَل علىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ مسرورًا تَبْرُقُ أَسارِيرُ وجهِه . الحديثَ .

(١ وقال أبو زُرْعَةَ الرازىُّ فى « دلائلِ النبوةِ »(٢) : بابُ مَن كان يَتَبَرَّكُ بوجهِ النبىِّ ﷺ ونسبِه المبارَكِ ، حدَّثنا أبو مَعْمَرٍ عبدُ اللَّهِ بنُ عَمْرِو بنِ أبى الحَجّاجِ ، ثنا عبدُ الوارثِ ، ثنا عُتْبَةُ بنُ عبدِ الملكِ السَّهْمِىُّ ، حدثنى كُرَيْمُ بنُ الحارثِ بنِ عَمْرِو السَّهْمِىُّ ، أنَّ الحارثَ بنَ عَمْرٍو حدثه قال : أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو بِمِنًى أو بعرفاتٍ وقد أَطاف به الناسُ . قال : وتَجِىءُ الأعرابُ ، فإذا رَأَوْا وجهَه قالوا : هذا وجهٌ مبارك ١) .

صفةُ لونِ رسولِ اللَّهِ ﷺ

قال البخارىُّ(٣) : ثنا يحيى بنُ بُكيرٍ ، ثنا الليثُ ، عن خالدٍ ، هو ابنُ يزيدَ ، عن سعيدٍ ، يعنى ابنَ أبى(٤) هلالٍ ، عن رَبيعةَ بنِ أبى عبدِ الرحمنِ قال : سمِعْتُ أنسَ بنَ مالكٍ يصِفُ النبىَّ ﷺ قال : كان رَبْعةً مِن القومِ ؛ ليس بالطويلِ ولا بالقصيرِ ، أزهرَ اللونِ ؛ ليس بأبيضَ أمْهَقَ ولا بآدَمَ ، ليس بجَعْدٍ قَطَطٍ ولا سَبْطٍ رَجِلٍ ، أُنْزِل عليه وهو ابنُ أربعين ، [٣/٤٢٨و] فلبِث بمكةَ عشْرَ سنين يُنْزَلُ عليه ، وبالمدينةِ عشْرَ سنين ، وتُوُفِّىَ(٥) وليس فى رأسِه ولحيتِه عشرون شعرةً بيضاءَ . قال ربيعةُ : فرأيت شَعْرًا مِن شَعْرِه ، فإذا هو أحمرُ . فسألْتُ ، فقيل : احْمَرَّ مِن الطِّيبِ .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) أخرجه أبو داود (١٧٤٢) من طريق أبى معمر به . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٥٣٢) .

(٣) البخارى (٣٥٤٧) .

(٤) سقط من : ١١١ ، ٤١ ، م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٩٤ .

(٥) سقط من : م . وفى البخارى : « قبض » .

ثم قال البخاريُّ[1] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، أخبرنا مالكُ بنُ أنسٍ ، عن ربيعةَ بنِ أبي عبدِ الرحمنِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، رضى اللَّهُ عنه ، أنه سمِعه يقولُ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ليس بالطويلِ البائنِ ولا بالقصيرِ ، وليس بالأبيضِ الأمْهَقِ ولا بالآدَمِ ، وليس بالجَعْدِ القَطَطِ ولا بالسَّبْطِ ، بعَثه اللَّهُ على رأسِ أربعين سنةً ، فأقام بمكةَ عشْرَ سنين ، وبالمدينةِ عشْرَ سنين ، فتوفاه اللَّهُ[2] وليس فى رأسِه ولحيتِه عشرون شعرةً بيضاءَ . وكذا رواه مسلمٌ عن يحيى بنِ يحيى ، عن مالكٍ ، ورواه أيضًا عن قتيبةَ ويحيى بنِ أيوبَ وعليِّ بنِ حُجْرٍ ؛ ثلاثتُهم عن إسماعيلَ بنِ جعفرٍ وعن القاسمِ بنِ زكريا ، عن خالدِ بنِ مَخْلَدٍ ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ ، ثلاثتُهم عن ربيعةَ به[3] . ورواه الترمذىُّ والنسائىُّ جميعًا ، عن قتيبةَ ، عن مالكٍ به[4] ، وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ .

قال الحافظُ البيهقىُّ[5] : ورواه ثابتٌ عن أنسٍ فقال : كان أزهرَ اللونِ . قال : ورواه حُمَيدٌ كما أَخْبَرَنا . ثم ساق بإسنادِه عن يعقوبَ بنِ سفيانَ ، حدثنى عمرُو ابنُ عَوْنٍ وسعيدُ بنُ منصورٍ ، قالا : حدثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن حُمَيدٍ الطويلِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أسمرَ اللونِ .

وهكذا روَى هذا الحديثَ الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ[6] ، عن [7]الحسنِ بنِ[7] علىٍّ ،

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ١١٠.

(٢) بعده فى الأصل ، ١١١ ، ص : «على رأس ستين سنة» . وهذا لفظ رواية مسلم.

(٣) مسلم (١١٣ ، ٠٠٠/٢٣٤٧) .

(٤) الترمذى (٣٦٢٣) ، والنسائى فى الكبرى (٩٣١٠) .

(٥) دلائل النبوة ١/ ٢٠٣.

(٦) كشف الأستار (٢٣٨٨) .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب التهذيب ٢/ ٢٩٥.

عن خالدِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن حُمَيدٍ، عن أنسٍ. قال[1]: وحدثناه محمدُ بنُ المُثَنَّى قال: حدثنا عبدُ الوَهَّابِ قال: حدَّثنا حُمَيدٌ، عن أنسٍ قال: لم يكنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالطويلِ ولا بالقصيرِ، وكان إذا مشَى تكَفَّأَ، وكان أسمرَ اللونِ. ثم قال البزارُ: لا نَعْلَمُ رواه عن حُمَيدٍ إلا خالدٌ وعبدُ الوَهَّابِ.

ثم قال البيهقيُّ، رحِمه اللَّهُ[2]: وأخبرنا أبو الحسينِ بنُ بِشْرانَ، أنا أبو جعفرٍ الرَّزَّازُ[3]، ثنا يحيى بنُ جعفرٍ، ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ، ثنا حُمَيدٌ، سمِعْتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ... فذكَر الحديثَ فى صفةِ النبىِّ ﷺ، قال: كان أبيضَ، بَياضُه إلى السُّمْرةِ. قلتُ: وهذا السِّياقُ أصحُّ[4] مِن الذى قبلَه، وهو [٣/٤٢٨ظ] يقْتَضى أن السُّمْرةَ التى كانت تعلو وجهَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، مِن كثرةِ أسْفارِه وبُروزِه للشمسِ. واللَّهُ أعلمُ.

فقد قال يعقوبُ بنُ سفيانَ الفَسَويُّ أيضًا[5]: حدثنى عمرُو بنُ عونٍ وسعيدُ ابنُ منصورٍ، قالا: ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ، عن[6] الجُرَيْرِيِّ، عن أبى الطُّفَيْلِ قال: رأيْتُ[7] النبىَّ ﷺ ولم يبْقَ أحدٌ رآه غيرى. فقلنا له: صِفْ لنا رسولَ اللَّهِ ﷺ. فقال: كان أبيضَ مَليحَ الوجهِ. ورواه مسلمٌ عن سعيدِ بنِ منصورٍ به[8]. ورواه

---

(١) أى البزار. كشف الأستار (٢٣٨٩). حسن إسنادهما الحافظ فى الفتح ٦/ ٥٦٩.

(٢) دلائل النبوة ١/ ٢٠٤.

(٣) سقط من: ٤١. وفى الأصل: «الرازى»، وفى ١١١، م، ص: «البزار». والمثبت من دلائل النبوة. وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٨٥.

(٤) فى م: «أحسن».

(٥) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٤٢.

(٦) فى م، ص: «بن». وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٩٩.

(٧) بعده فى المعرفة والتاريخ: «وجه».

(٨) مسلم (٢٣٤٠/٩٨).

أيضًا وأبو داودَ[1] مِن حديثِ سعيدِ بنِ إياسٍ الجُرَيْرِيِّ، عن أبى الطُّفَيْلِ عامرِ بنِ واثلةَ الليثيِّ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أبيضَ مَليحًا، إذا مشَى كأنما ينْحَطُّ[2] فى صَبُوبٍ. لفظُ أبى داودَ.

وقال الإمامُ أحمدُ[3]: حدثنا يزيدُ[4] بنُ هارونَ، أنبأنا الجُرَيْرِيُّ قال: كنتُ أطوفُ مع أبى الطُّفيلِ فقال: ما بَقِىَ أحدٌ رأَى رسولَ اللَّهِ ﷺ غيرى. قلتُ: ورأيْتَه؟ قال: نعم. قال: قلتُ: كيف كانت صفتُه؟ قال: كان أبيضَ مَليحًا مُقَصَّدًا[5]. وقد رواه الترمذىُّ عن بُنْدارٍ وسفيانَ بنِ وَكيعٍ، كلاهما عن يزيدَ بنِ هارونَ به[6].

وقال البيهقىُّ[7]: أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، أنا عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ أو أبو الفضْلِ محمدُ بنُ إبراهيمَ، ثنا أحمدُ بنُ سَلَمةَ، ثنا واصلُ بنُ عبدِ الأعْلَى الأسَدىُّ، ثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ، عن أبى جُحَيْفَةَ قال: رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أبيضَ قد شاب، وكان الحسنُ بنُ علىٍّ يُشْبِهُه. ثم قال: رواه مسلمٌ عن واصلِ بنِ عبدِ الأعْلَى. ورواه البخارىُّ، عن عمرِو بنِ علىٍّ، عن محمدِ بنِ فُضَيْلٍ. وأصلُ الحديثِ كما ذَكَر فى «الصحيحَيْن»، ولكن بلفظٍ آخرَ كما سيأتى.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[8]، عن الزُّهْرِىِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مالكِ بنِ

---

(١) مسلم (٩٩/٢٣٤٠)، وأبو داود (٤٨٦٤).
(٢) فى سنن أبى داود: «يهوى».
(٣) المسند ٥/ ٤٥٤.
(٤) فى ا ١١١، م، ص: «زيد». وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٢٦١.
(٥) المقصد: هو الذى ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم. النهاية ٤/ ٦٧.
(٦) الترمذى فى الشمائل (١٣).
(٧) دلائل النبوة ١/ ٢٠٥؛ من طريق محمد بن إبراهيم، وليس عبد اللَّه بن جعفر.
(٨) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٠٧، من طريق محمد بن إسحاق به.

جُعْشُم ، عن أبيه ، أن سُراقةَ بنَ مالكٍ قال : أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، [1] فلما دنَوْتُ منه [1] وهو على ناقتِه ، جعَلْتُ أنظُرُ إلى ساقِه كأنها جُمَّارةٌ . وفى روايةِ يونسَ عن ابنِ إسحاقَ : واللَّهِ لكأنى أنظُرُ إلى ساقِه فى غَرْزِه كأنها جُمَّارةٌ . قلتُ : يعنى مِن شدةِ بَياضِها كأنها جُمَّارةُ طَلْعِ النخلِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أميَّةَ ، عن مولًى لهم مُزاحِمِ بنِ أبى مُزاحِمٍ ، [٣/ ٤٢٩و] عن عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ خالدِ بنِ أَسِيدٍ ، عن رجلٍ مِن خُزاعةَ يقالُ له : مُحَرِّشٌ أو مُخَرِّشٌ . لم يكنْ سُفيانُ يقِفُ على اسمِه ، وربما قال : مُحَرِّشٌ . ولم أسْمَعْه أنا ، أن النبىَّ ﷺ خرَج مِن الجِعْرانةِ ليلًا ، فاعْتَمر ، ثم رجَع فأصْبَح بها كبائتٍ ، فنظَرْتُ إلى ظهرِه كأنه سَبيكةُ فضةٍ . تفرد به أحمدُ[3] . وهكذا رواه يعقوبُ بنُ سفيانَ ، عن الحُميدىِّ ، عن سفيانَ بنِ عُيَينةَ[4] .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[5] : حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ العَلاءِ ، حدَّثنى عمرُو بنُ الحارثِ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ سالمٍ ، عن الزُّبَيْدىِّ ، أخبرنى محمدُ بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أنه سمِع أبا هريرةَ يصِفُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : كان شديدَ البَياضِ . وهذا إسنادٌ جَيِّدٌ[6] ، ولم يُخْرِجوه .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) المسند ٣/ ٤٢٦، ٤/ ٦٩، ٥/ ٣٨٠.

(٣) قلت : لم يتفرد به أحمد ، فقد أخرجه النسائى (٢٨٦٤) ، من طريق سفيان . صحيح (صحيح سنن النسائى ٢٦٨٢) . وانظر تحفة الأشراف ٨/ ٣٥٤، والمسند الجامع ١٥/ ٧٦، ٧٧.

(٤) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٤٣، ٣٤٤.

(٥) المصدر السابق ٣/ ٣٤٢.

(٦) فى الأصل ، م ، ص : « حسن » .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا حسنٌ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ لَهيعةَ ، ثنا أبو يونسَ سُلَيمُ ابنُ جُبَيْرٍ مولى أبى هريرةَ ، أنه سمِع أبا هريرةَ ، رضى اللَّهُ عنه ، يقولُ : ما رأيْتُ شيئًا أحسنَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كان كأنَّ الشمسَ تَجْرِى فى جبهتِه[2] ، وما رأيْتُ أحدًا أسْرَعَ فى مِشْيتِه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كأنما الأرضُ تُطْوَى له ، إنا لَنَجهَدُ أنفسَنا وإنه لغيرُ مُكْتَرِثٍ . ورواه الترمذىُّ ، عن قتيبةَ ، عن ابنِ لَهيعةَ به ، وقال : كأن الشمسَ تَجْرى فى وجهِه ﷺ[3] . وقال : غريبٌ . ورواه البيهقىُّ[4] مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ ، عن رِشْدِينِ بنِ سعدٍ المصرىِّ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن أبى يونُسَ ، عن أبى هريرةَ . وقال : كأنَّ الشمسَ تَجْرِى فى وجهِه . وكذلك رواه ابنُ عَساكرَ[5] مِن حديثِ حَرْملةَ ، عن ابنِ وهبٍ ،عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن أبى يونسَ ، عن أبى هريرةَ ، فذكَره ، وقال : كأنما الشمسُ تجرى فى وجهِه .

وقال البيهقىُّ[6] : أنا علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ ، أنا أحمدُ بنُ عُبيدٍ الصَّفَّارُ ، ثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا حجاجٌ ، ثنا حمادٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ [7]محمدِ بنِ عَقِيلٍ ، عن[7] محمدِ بنِ علىٍّ ، يعنى ابنَ الحَنَفيَّةِ ، عن أبيه قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أزْهَرَ اللونِ .

---

(١) المسند ٢/ ٣٥٠.

(٢) فى ١١١، ٤١: «جبينه».

(٣) الترمذى (٣٦٤٨). ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٥٠).
قلت : قد رواه الإمام أحمد عن قتيبة بلفظه ٢/ ٣٨٠.

(٤) دلائل النبوة ١/ ٢٠٨، ٢٠٩.

(٥) تاريخ دمشق ٣/ ٢٦٧.

(٦) دلائل النبوة ١/ ٢٠٦.

(٧ - ٧) سقط من : الأصل.

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ[1] : حدثنا المسعوديُّ ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ هُرْمُزَ ، عن نافعِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن عليٍّ بنِ أبي طالبٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ مُشْرَبًا وجهُه حُمْرةً .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[2] : ثنا ابنُ الأصْبهانيِّ ، ثنا شَريكٌ ، عن عبدِ الملكِ ابنِ عُمَيْرٍ ، عن نافعِ بنِ جُبَيرٍ قال : [٣/٤٢٩ظ] وصَف لنا عليٌّ النبيَّ ﷺ فقال : كان أبيضَ مُشْرَبَ الحُمرةِ . وقد رواه الترمذيُّ بنحوِه مِن حديثِ المسعوديِّ ، عن عثمانَ بنِ مسلمِ بنِ[3] هُرْمُزَ[4] ، وقال : هذا حديثٌ صحيحٌ .

قال البيهقيُّ[5] : وقد رُوِيَ هكذا عن عليٍّ مِن وجهٍ آخرَ . قلتُ : رواه ابنُ جُرَيجٍ ، عن صالحِ بنِ سُعَيدٍ ، عن نافعِ بنِ جُبَيرٍ ، عن عليٍّ[6] . قال البيهقيُّ : ويقالُ : إن المُشْرَبَ منه حُمرةٌ [7] ما ضَحا للشمسِ والرياحِ[7] ، وما تحتَ الثيابِ فهو الأبيضُ الأزْهرُ .

---

(١) مسند أبي داود (١٧١) مطولًا ، كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١/ ٢٠٦، من طريق الطيالسي به ، واللفظ له .

(٢) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٤٢، ٣٤٣.

(٣) في النسخ : « عن » ، والمثبت من سنن الترمذي . وعثمان بن مسلم هذا يقال له أيضا : عثمان بن عبد الله . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٤٩٢.

(٤) الترمذي (٣٦٣٧) . صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٨٧٧) .

(٥) دلائل النبوة ١/ ٢٠٦.

(٦) زوائد عبد الله على المسند ١/ ١١٦. (إسناده صحيح) .

(٧ - ٧) سقط من الدلائل . وضحا : برز وبدا .

صفةُ وجهِ رسولِ اللَّـهِ ﷺ ، وذكرُ محاسنِه مِن فَرْقِه وجبينِه وحاجبَيه وعينَيه ، وأنفِه [1] وفمِه وثناياه ، وما جرَى مَجْرى ذلك مِن محاسنِ طلعتِه ومُحَيَّاه [1]

قد تقدم قولُ أبى الطُّفَيلِ : كان أبيضَ مَليحَ الوجهِ . وقولُ أنسٍ : كان أزْهَرَ اللونِ . وقولُ البراءِ وقد قيل له : أكان وجهُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مثلَ السيفِ ؟ يعنى فى صِقالِه ، فقال : لا ، بل مثلَ القمرِ . وقولُ جابرِ بنِ سَمُرةَ وقد قيل له مثلُ ذلك ، فقال : لا ، بل مثلَ الشمسِ والقمرِ مستديرًا . وقولُ الرُّبَيِّعِ بنتِ مُعَوِّذٍ : لو رأيْتَه لقلتَ : الشمسُ طالعةٌ . وفى روايةٍ : لرأيْتَ الشمسَ طالعةً .

وقال أبو إسحاقَ السَّبيعىُّ عن امرأةٍ مِن هَمْدانَ حجَّت مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فسألَها عنه ، فقالت : كان كالقمرِ ليلةَ البدرِ ، لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه . وقال أبو هريرةَ : كأنَّ الشمسَ تجْرى فى وجهِه . وفى روايةٍ : فى جبهتِه .

وقال الإمامُ أحمدُ [2] : حدثنا عفانُ وحسنُ بنُ موسى ، قالا : ثنا حمادٌ ، وهو ابنُ سَلَمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقيلٍ ، عن محمدِ بنِ علىٍّ ، عن أبيه قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ضخمَ الرأسِ ، عظيمَ العينَين ، أهْدَبَ الأشْفارِ [3] ، مُشْرَبَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) المسند ١/ ١٠١ . (إسناده صحيح) .

(٣) أهدب الأشفار : أى طويل شعر الأجفان . النهاية ٥/ ٢٤٩ .

العينَين بحُمرةٍ ، كثُّ اللحيةِ ، أزهرَ اللونِ ، شَثْنَ الكفَّين والقدمين[1] ، إذا مشَى كأنما يمشى فى صُعُدٍ ، وإذا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جميعًا . تفرد به أحمدُ .

وقال أبو يَعْلى[2] : حدثنا زكريا بنُ يحيى الواسطىُّ ، ثنا عَبَّادُ بنُ العَوَّامِ ، ثنا الحجاجُ ، عن سالمٍ المكىِّ ، عن ابنِ الحَنَفيَّةِ ، عن علىٍّ ، أنه سُئِل عن صفةِ النبىِّ ﷺ فقال : كان لا قصيرًا ولا طويلًا ، حسنَ الشعرِ رَجِلَه ، مُشْرَبًا وجهُه حمرةً ، [٣/ ٤٣٠و] ضخمَ الكَراديسِ ، شَثْنَ الكفَّين[3] والقدمين ، عظيمَ الرأسِ ، طويلَ المَسْرُبةِ[4] ، لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه ، إذا مشَى تكَفَّأَ كأنما يَنْزِلُ مِن صَبَبٍ .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ : عن الواقدىِّ[5] ، حدثنى عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ عمرَ ابنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن علىٍّ قال : بعَثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليمنِ ، فإنى لأَخْطُبُ يومًا على الناسِ ، وحبرٌ مِن أحبارِ يهودَ واقفٌ فى يدِه سِفْرٌ ينظُرُ فيه ، فلما رآنى قال : صِفْ لنا أبا القاسمِ . فقال علىٌّ : رسولُ اللَّهِ ﷺ ليس بالقصيرِ ولا بالطويلِ البائنِ ، وليس بالجَعْدِ القَطَطِ ولا بالسَّبْطِ ، هو رَجِلُ الشعرِ أسودُه ، ضخمُ الرأسِ ، مُشْرَبٌ لونُه حمرةً ، عظيمُ الكَراديسِ ، شَثْنُ الكفين والقدمين ، طويلُ المَسْرُبةِ ، وهو الشعرُ الذى يكونُ مِن النَّحْرِ إلى السُّرَّةِ ، أهدبُ الأشفارِ ، مَقْرونُ الحاجبين ، صَلْتُ الجبينِ[6] ، بعيدُ ما بينَ المَنْكِبين ، إذا

---

(١) شثن الكفين : أى أنهما يميلان إلى الغلظ والقصر . وقيل : هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر . ويحمد ذلك فى الرجال ؛ لأنه أشد لقبضهم ، ويذم فى النساء . النهاية ٢/ ٤٤٤ .

(٢) مسند أبى يعلى (٣٧٠) ، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٢٤٨، ٢٤٩، واللفظ له .

(٣) فى م : « الكعبين » .

(٤) المسربة : ما دق من شعر الصدر سائلًا إلى الجوف . النهاية ٢/ ٣٥٦.

(٥) طبقات ابن سعد ١/ ٤١٢، ٤١٣، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٢٤٩، ٢٥٠. واللفظ له .

(٦) صلت الجبين : واسعه . وقيل : الصلت : الأملس . وقيل : البارز . النهاية ٣/ ٤٥ .

مشَى تكَفَّأ كأنما يَنْزِلُ مِن صَبَبٍ ، لم أرَ قبلَه مثلَه ولا بعدَه مثلَه . قال عليٌّ : ثم سكَتُّ ، فقال لىَ الحبرُ : وماذا ؟ قال عليٌّ : هذا ما يَحْضُرُنى . قال الحبرُ : فى عينيه حمرةٌ ، حسنُ اللحيةِ ، حسنُ الفمِ ، تامُّ الأذنين ، يُقْبِلُ جميعًا ويُدْبِرُ جميعًا . فقال عليٌّ : هذه واللَّهِ صفتُه . قال الحبرُ : (١ وشىءٌ آخرُ ١) . قال عليٌّ : وما هو ؟ قال الحبرُ : وفيه جَنَأٌ . قال عليٌّ : هو الذى قلتُ لك : كأنما ينْزِلُ مِن صَبَبٍ . قال الحبرُ : فإنى أجِدُ هذه الصفةَ فى سِفْرِ آبائى (٢) ، ونجِدُه يُبْعَثُ فى حَرَمِ اللَّهِ وأمْنِه وموضعِ بيتِه ، ثم يُهاجرُ إلى حَرَمٍ يُحَرِّمُه هو ، ويكونُ له حُرْمةٌ كحُرْمةِ الحرمِ الذى حرَّم اللَّهُ ، ونجِدُ أنصارَه الذين هاجَر إليهم ، قومًا مِن ولدِ عمرِو بنِ عامرٍ أهلَ نَخْلٍ ، وأهلَ الأرضِ قِبَلَهم يهودَ . قال عليٌّ : هو هو ، وهو رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال الحبرُ : فإنى أشْهَدُ أنه نبىٌّ ، وأنه رسولُ اللَّهِ إلى الناسِ كافةً ، فعلى ذلك أحيا وعليه أموتُ وعليه أُبْعَثُ إن شاء اللَّهُ . قال : فكان يأتى عليًّا فيُعَلِّمُه القرآنَ ويُخْبِرُه بشرائعِ الإسلامِ ، ثم خرَج عليٌّ والحبرُ هنالك حتى مات فى خلافةِ أبى بكرٍ وهو مؤمنٌ برسولِ اللَّهِ ﷺ ، مُصَدِّقٌ به . وهذه الصفةُ قد ورَدت عن أميرِ [٣/ ٤٣٠ظ] المؤمنين عليِّ بنِ أبى طالبٍ مِن طرقٍ متعددةٍ سيأتى ذكرُها .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ (٣) : حدثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، حدثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عمرَ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه قال : سُئل أو قيل لعلىٍّ : انعَتْ لنا رسولَ اللَّهِ ﷺ . فقال : كان أبيضَ مُشْرَبًا بياضُه حمرةً ، وكان أسودَ الحَدَقةِ ، أهْدبَ الأشْفارِ .

(١ - ١) سقط من : ص . وفى م : « وماذا » .

(٢) فى م ، ص : « إياى » .

(٣) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٤٣ .

قال يعقوبُ[1] : وحدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْلَمَةَ[2] وسعيدُ بنُ منصورٍ ، قالا : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، ثنا عمرُ بنُ عبدِ اللَّهِ مولى غُفْرَةَ ، عن إبراهيمَ بنِ محمدٍ مِن[3] ولدِ عليٍّ ، قال : كان عليٌّ إذا نعَت رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : كان فى الوجهِ تَدْويرٌ ، أبيضَ ، أدْعَجَ العينَين ، أهْدَبَ الأشْفارِ . قال الجَوْهَرِىُّ[4] : الدَّعَجُ شدَّةُ سوادِ العينِ مع سَعَتِها .

[5]حديثٌ آخرُ : روَى الحافظُ أبو بكرٍ أحمدُ بنُ موسى فى كتابِه « مسانيدِ الشِّعْرِ » ، مِن طريقِ البخارىِّ فى « التاريخِ » أنه قال[6] : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ الرَّبِيعىُّ ، ثنا أبو عبيدةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى ، حدثنى هشامُ بنُ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : كنتُ قاعدةً أَغْزِلُ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَخْصِفُ نعلَه . قالت : فنظرتُ إليه ، فجعَل جبينُه يَعْرَقُ ، وجعَل عرقُه يتولدُ نورًا . قالت : فبُهِتُّ . قالت : فنظَر إلىَّ فقال : « ما لكِ يا عائشةُ ؟ » قالت : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، نظرتُ إليك فجعَل جبينُك يَعرَقُ ، وجعَل عَرَقُك يتولَّدُ نورًا ، ولو رآك أبو كبيرٍ[7] الهُذَلِىُّ لعلِم أنك أحقُّ بشِعرِه . قال : « وما يقولُ أبو كبيرٍ[7] ؟ » فقلت : يقولُ :

ومُبَرَّأً مِن كلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ ... وفسادِ مُرْضِعةٍ وداءٍ مُغْيِلِ[8][5]

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣/٣٤٣ .

(٢) فى النسخ : « سلمة » . والمثبت من المعرفة والتاريخ . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٣٦.

(٣) فى م ، ص ، والمعرفة والتاريخ : « عن » . وهو إبراهيم بن محمد بن على بن أبى طالب ، المعروف أبوه بابن الحنفية . انظر تهذيب الكمال ٢/ ١٨٣.

(٤) الصحاح للجوهرى (د ع ج) .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٢، ٢٥٣، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٣٠٨ - ٣١٠، والمزى فى تهذيب الكمال ٢٨/ ٣١٩، ٣٢٠، كلهم من طرق عن البخارى به بنحوه .

(٧) فى الأصل ، ١١١، ٤١: « كثير » . والمثبت من مصادر التخريج . وانظر الشعر والشعراء ٢/ ٦٧١.

(٨) الغبر : البقية . والحيضة : المرة من الحيض . وقيل : الحيض غذاء الصبى . وفساد مرضعة : لم تحمل عليه فتسقيه الغيل . انظر شرح ديوان الهذليين ٢/ ٩٣.

(١) وإذا نظرْتَ إلى أَسِرَّةِ وجهِهِ بَرَقَتْ كبرقِ العارضِ المتهلِّلِ (٢)

قالت : فوضَع رسولُ اللَّهِ ﷺ ما كان بيدِه ، وقام إلىَّ وقبَّل بينَ (٣) عينىَّ ، وقال : « يا عائشةُ ، ما سُررتِ منى كسرورى منكِ » .

أبو عبيدةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى مولاهم البصرىُّ أحدُ أئمةِ اللغةِ والأدبِ وأيامِ الناسِ . قال الجاحظُ : كان عارفًا بجميعِ العلومِ . وقال يعقوبُ بنُ شيبةَ : سمِعتُ علىَّ [٣/ ٤٣١و] بنَ المَدِينىِّ يُثْنِى عليه ويُصَحِّحُ روايتَه . وقال الدارقطنىُّ : لا بأسَ به ، ولكنه كان متهمًا برأيِ الخوارجِ وبالإحداثِ (٤) . وتُوُفِّى سنةَ عَشْرٍ ومائتين وقد قارَب المائةَ أو أكمَلَها . واللَّهُ تعالى أعلمُ . وشيخُ البخارىِّ لا يُعْرَفُ ، وإسنادُ الغرابةِ إليه أَوْلَى من إسنادِها إلى أبى عُبيدةَ (١) .

(٥) وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ (٦) : ثنا شعبةُ ، أخبرنى سِماكٌ ، سمِعْتُ جابرَ بنَ سَمُرةَ يقولُ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أَشْهَلَ العينين ، مَنْهوسَ العَقِبِ (٧) ، ضَليعَ الفمِ . هكذا وقَع فى روايةِ أبى داودَ عن شعبةَ : أَشْهَلَ العينين . قال أبو عبيدٍ (٨) : والشُّهْلةُ حمرةٌ فى سوادِ العينِ ، والشُّكْلةُ حمرةٌ فى بَياضِ العينِ . قلتُ : وقد روَى هذا الحديثَ مسلمٌ فى « صحيحِه » ، عن أبى موسى وبُنْدارٍ ، كلاهما (٥)

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) أسرته : طرائقه . والعارض : هو الذى يجىء معارضا فى السماء . والمتهلل : الممطر . شرح ديوان الهذليين ٢/ ٩٤.

(٣) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) انظر هذه الأقوال فى ميزان الاعتدال ٤/ ١٥٥.

(٥ - ٥) سقط من : ١١١ ، ٤١.

(٦) مسند أبى داود (٧٦٥) .

(٧) منهوس العقب : قليل لحم العقب . كما فى رواية مسلم الآتية .

(٨) غريب الحديث لأبى عبيد الهروى ٣/ ٢٧ ، ٢٨.

(١ عن (٢ غندرٍ، عن شعبةَ به (٣) . وقال : أشكلَ العينين (٤) . وهذا هو الصوابُ ، ورواه الترمذىُّ ، عن (٢ أحمدَ بنِ مَنيعٍ ، عن أبى قَطَنٍ ، عن شعبةَ به (٥) ، وقال : أشْكَلَ العينين . وقال : حسنٌ صحيحٌ . ووقَع فى « صحيحِ مسلمٍ » تفسيرُ الشُّكْلةِ بطولِ أشْفارِ العينين ، وهو مِن بعضِ الرُّواةِ . وقولُ أبى عبيدٍ أنها حمرةٌ فى بَياضِ العينِ أشهرُ وأصحُّ ، وذلك يدُلُّ على القوةِ والشجاعةِ ١) . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ (٦) : ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ ، حدثنى عمرُو بنُ الحارثِ ، حدثنى عبدُ اللَّهِ بنُ سالمٍ ، عن الزُّبَيدىِّ ، حدثنى الزهرىُّ ، عن سعيدِ ابنِ المسيَّبِ ، أنه سمِع أبا هريرةَ يصِفُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : كان مُفاضَ الجبينِ ، أهْدَبَ الأشْفارِ .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ (٧) : ثنا أبو غَسَّانَ ، ثنا جُمَيْعُ بنُ عمرَ بنِ عبدِ الرحمنِ العِجْلىُّ ، حدثنى رجلٌ بمكةَ ، عن ابنٍ لأبى هالةَ التميمىِّ ، عن الحسنِ بنِ علىٍّ ، عن خالِه قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ واسعَ الجبينِ ، أزجَّ الحَواجبِ سَوابغَ فى غيرِ قَرَنٍ ، بينَهما عِرْقٌ يُدِرُّه الغضبُ (٨) ، أقْنَى العِرْنِينِ ، له نورٌ يَعْلُوه ، يَحْسَبُه مَن لم يتَأَمَّلْه أشَمَّ ، سهلَ الخدَّين ، ضَليعَ الفمِ ، أشْنَبَ (٩) ، مُفَلَّجَ الأسْنانِ .

(١ - ١) سقط من : ١١١، ٤١.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) مسلم (٢٣٣٩) .

(٤) فى مسلم : « العين » .

(٥) الترمذى (٣٦٤٦) .

(٦) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٤٥.

(٧) المعرفة والتاريخ ٣/٣٥٦ مطولا . كما أخرجه الترمذى فى الشمائل (٧) من طريق جميع بن عمر به . وإسناده ضعيف جدًّا (مختصر الشمائل ٦) .

(٨) يدره الغضب : أى يمتلئ دما إذا غضب كما يمتلئ الضرع لبنًا إذا درّ . النهاية ٢/ ١١٢.

(٩) الشَّنَب : البياض والبريق والتحديد فى الأسنان . النهاية ٢/ ٥٠٣.

وقال يعقوبُ[1] : ثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبى ثابتٍ الزهرىُّ ، ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ عقبةَ ، عن عمِّه موسى بنِ عقبةَ ، عن كُرَيْبٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/ ٤٣١ظ] أَفْلَجَ الثَّنِيَّتَيْنِ ، وكان إذا تكلَّم رُئِىَ كالنورِ بينَ ثَناياه . ورواه الترمذىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن إبراهيمَ بنِ المنذرِ به[2] .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[3] : ثنا أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ ، ثنا عَبَّادُ بنُ حَجَّاجٍ ، عن سِماكٍ ، عن جابرِ بنِ[4] سَمُرةَ قال : كنتُ إذا نظَرْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ قلتُ : أكحلُ العينين . وليس بأكحلَ ، وكان فى ساقَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ حُمُوشةٌ[5] ، وكان لا يَضْحَكُ إلا تبَسُّمًا .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : ثنا وَكيعٌ ، حدثنى مُجَمِّعُ بنُ يحيى ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عِمْرانَ الأنصارىِّ ، عن علىٍّ ، والمسعودىُّ ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ[7] هُرْمُزَ ، عن نافعِ بنِ جبيرٍ ، عن علىٍّ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ليس بالقصيرِ ولا بالطويلِ ، ضخمَ الرأسِ واللحيةِ ، شَثْنَ الكفين والقدمين والكَراديسِ ، مُشْرَبًا وجهُه حمرةً ، طويلَ المَسْرُبةِ ، إذا مشَى تكَفَّأَ تَكَفِّيًا[8] ، كأنما يَتقلَّعُ مِن

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٦٠.

(٢) الشمائل (١٤) . ضعيف جدًّا (مختصر الشمائل ١٣) .

(٣) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٦٠.

(٤) فى م ، ص : « عن » .

(٥) يقال رجل حَمْش الساقين ، وأحمش الساقين : أى دقيقهما . النهاية ١/ ٤٤٠.

(٦) المسند ١/ ١٢٧ بإسنادين عن على ، وإسنادُ وكيع عن المسعودى صحيح . انظر شرح المسند للشيخ أحمد شاكر ٢٠/ ٢٣٢.

(٧) فى م ، ص : « عن » ، وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٤٩٢.

(٨) سقط من : ١١١ ، ٤١ ، م ، ص .

صَخْرٍ[1] ، لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه .

قال ابنُ عساكرَ[2] : وقد رواه عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ الخُرَيْبِيُّ عن مُجَمِّعٍ ، فأدْخَل بينَ ابنِ عِمْرانَ وبينَ عليٍّ رجلًا غيرَ مُسَمًّى . ثم أسْنَد[3] مِن طريقِ عمرِو بنِ عليٍّ الفَلَّاسِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ داودَ ، ثنا مُجَمِّعُ بنُ يحيى الأنصاريُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عِمْرانَ ، عن رجلٍ مِن الأنصارِ قال : سألْتُ عليَّ بنَ أبى طالبٍ وهو مُحْتَبٍ بحِمالةِ سيفِه فى مسجدِ الكوفةِ ، عن نعتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : كان أبيضَ اللونِ مُشْرَبًا حمرةً ، أدْعجَ العينَين ، سَبْطَ الشعرِ ، دقيقَ المَسْرُبةِ ، سهلَ الخدِّ ، كثَّ اللحيةِ ، ذا وَفْرةٍ ، كأن عُنُقَه إبْريقُ فضةٍ ، له شعرٌ يَجرِى[4] مِن لَبَّتِه إلى سُرَّتِه كالقَضيبِ ، ليس فى بطنِه ولا صدرِه شعرٌ غيرُه ، شَثْنَ الكفين والقدمين[5] ، إذا مشَى كأنما ينْحَدِرُ مِن صَبَبٍ ، وإذا مشَى كأنما يتقَلَّعُ مِن صخرٍ ، وإذا الْتَفت التفت جميعًا ، ليس بالطويلِ ولا بالقصيرِ ، ولا [6]العاجزِ ولا اللَّأْمِ[6] ، كأنَّ عَرَقَه فى وجهِه اللؤلؤُ ، ولَريحُ عَرَقِه أطيبُ مِن المسكِ الأذْفَرِ ، لم أرَ مثلَه قبلَه ولا بعدَه .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[7] : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، ثنا نوحُ بنُ قيسٍ الحُدَّانيُّ[8] ، ثنا خالدُ بنُ خالدٍ التميميُّ ، عن يوسفَ بنِ مازنٍ المازنيِّ[9] ، أن رجلًا

---

(١) أراد قوة مشيه ، كأنه يرفع رجليه من الأرض رفعًا قويًّا ، لا كمن يمشى اختيالًا ويقارب خطاه ؛ فإن ذلك من مشى النساء ويوصفن به . النهاية ٤/ ١٠١.

(٢) تاريخ دمشق ٣/ ٢٥٩، ٢٦٠.

(٣) أى ابن عساكر .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) فى النسخ : « القدم » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٦ - ٦) فى تاريخ دمشق : « ولا الفاجر ولا اللئيم » . واللأم : الشديد من كل شىء . اللسان (ل أ م) .

(٧) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٤٣.

(٨) فى الأصل ، م : « الحرانى » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٥٣.

(٩) كذا فى النسخ . وفى المعرفة والتاريخ : « الراسبى » . انظر التاريخ الكبير ٨/ ٣٧٤، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٣٢٦، ٣٢٧. وفيهما : الراسبى .

قال لعليٍّ : يا أميرَ المؤمنين ، انْعَتْ لنا رسولَ اللَّهِ ﷺ . قال : كان أبيضَ مُشْرَبًا حمرةً ، ضخمَ الهامةِ ، أغَرَّ ، أبْلَجَ ، [٣/ ٤٣٢و] أهْدَبَ الأشْفارِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[١] : ثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا شَريكٌ ، عن ابنِ عميرٍ ، قال شَريكٌ : قلتُ له : عمَّن يا أبا عميرٍ ، عمَّن حدَّثه ؟ قال : عن نافعِ بنِ جبيرٍ ، عن أبيه ، عن عليٍّ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ضخمَ الهامةِ ، مُشْرَبًا حمرةً ، شَثْنَ الكفين والقدمين ، ضخمَ اللحيةِ ، طويلَ المَسْرُبةِ ، ضخمَ الكَراديسِ ، يمشى فى صَبَبٍ ، يتَكَفَّأُ فى المِشْيةِ ، لا قصيرٌ ولا طويلٌ ، لم أرَ قبلَه مثلَه ولا بعدَه . وقد رُوِىَ لهذا شواهدُ كثيرةٌ عن عليٍّ ، ورُوِىَ عن عمرَ نحوُه[٢] .

وقال الواقدىُّ[٣] : ثنا بُكيرُ بنُ مِسْمارٍ ، عن زيادٍ مولى[٤] سعدٍ قال : سألْتُ سعدَ بنَ أبى وقاصٍ : هل خضَب رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : لا ، ولا همَّ به ، كان شَيْبُه فى عَنْفَقتِه وناصيتِه ، لو أشاءُ أن أعُدَّها لعدَدْتُها . قلتُ : فما صفتُه ؟ قال : كان رجلًا ليس بالطويلِ ولا بالقصيرِ ، ولا بالأبيضِ الأمْهَقِ ولا بالآدَمِ ، ولا بالسَّبْطِ ولا بالقَطَطِ ، وكانت لحيتُه حسنةً ، وجبينُه صَلْتًا ، مُشْرَبًا بحمرةٍ ، شَثْنَ الأصابعِ ، شديدَ سوادِ الرأسِ واللحيةِ .

وقال الحافظُ أبو نُعيمٍ الأصْبهانىُّ[٥] : ثنا أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرِ بنِ أحمدَ بنِ فارسٍ ، ثنا يحيى بنُ حاتمٍ العَسْكرىُّ ، ثنا بشرُ[٦] بنُ مِهْرانَ ، ثنا

---

(١) المسند ١/ ١٣٤.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٢٦٤.

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٤١٨، من طريق الواقدى به . وانظر تاريخ دمشق ٣/ ٢٦٤، ٢٦٥.

(٤) فى م ، ص : « بن » .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٢٦٥، من طريق أبى نعيم به .

(٦) فى م ، ص : « بسر » ، وانظر الجرح والتعديل ٢/ ٣٦٧، ٣٧٩.

شَريكٌ ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ ، عن زيدِ بنِ وهبٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال : إن أولَ شيءٍ علِمْتُه مِن أمْرِ[1] رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ قدِمْتُ مكةَ فى عُمومةٍ لى ، فأرْشَدونا إلى العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، فانتَهَيْنا إليه وهو جالسٌ إلى زمزمَ ، فجلَسْنا إليه ، فبينا نحن عندَه إذ أقْبَل رجلٌ مِن بابِ الصفا أبيضُ ، تعْلُوه حمرةٌ ، له وَفْرةٌ جَعْدةٌ إلى أنْصافِ أُذنيه ، أقْنَى الأنفِ ، بَرَّاقُ الثَّنايا ، أدْعَجُ العينَين ، كَثُّ اللحيةِ ، دقيقُ المَسْرُبةِ ، شَثْنُ الكفين والقدمين ، عليه ثوبان أبيضان ، كأنه القمرُ ليلةَ البدرِ . وذكَر تمامَ الحديثِ وطوافَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بالبيتِ وصلاتَه عندَه هو وخديجةُ وعلىٌّ بنُ أبى طالبٍ ، وأنهم سألوا العباسَ عنه ، فقال : هذا هو ابنُ أخى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، وهو يزْعُمُ أن اللَّهَ أرْسَله إلى الناسِ .

[2]وقد ثَبَت فى « الصحيحين »[3] عن أنسٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى أراكم مِن وراءِ ظَهْرى » . فقال بعضُ العلماءِ : يعنى بعَيْنَىْ قَلْبِهِ . حتى فسَّر بعضُهم قولَه تعالى[4] : [٣/٤٣٢ظ] ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٩] بذلك ، وهذا التفسيرُ ضعيفٌ . وقال آخرون : بل كان هذا مِن خصائصِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أنه كان ينظرُ مِن ورائِه كما ينظرُ أمامَه . وقد نصَّ على ذلك الحافظُ أبو زُرْعةَ الرازىُّ فى كتابِه « دلائلِ النبوةِ » ، فبوَّب عليه وأورَد الأحاديثَ الواردةَ فى ذلك مِن طريقِ ثابتٍ وحُمَيْدٍ وعبدِ العزيزِ بنِ صُهَيْبٍ وقتادةَ ، كلُّهم عن أنسٍ ، فذكره[5][2] .

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) البخارى (٤١٩ ، ٧٤٢ ، ٦٦٤٤) ، ومسلم (١١٠ ، ١١١/٤٢٥) .

(٤) انظر تفسير الطبرى ١٢٣/١٩ - ١٢٥ . والتفسير للمصنف ٦/ ١٨٢ .

(٥) المسند ٣/ ١٦١ ، ومصنف عبد الرزاق (٢٤٢٧ ، ٢٤٦٣) من طريق ثابت . والبخارى (٧١٩ ،=

(١ قال[٢] : وحدَّثنا عليُّ بنُ الجعدِ ، ثنا ابنُ أبى ذئبٍ ، عن عَجْلانَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « إنى لأنظُرُ إلى ما ورائى كما أنظُرُ إلى ما بين يَدَىَّ ، فأقيموا صفوفَكم ، وأحسِنوا ركوعَكم وسجودَكم » .

وحدَّثنا[٣] سعيدُ بنُ سليمانَ ، ثنا أبو أسامةَ ، ثنا الوليدُ بنُ كَثيرٍ ، عن سعيدٍ المَقْبُرىِّ ، عن أبى هريرةَ . فذكَر حديثًا فيه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنى واللَّهِ لأُبْصِرُ مِن ورائى كما أُبْصِرُ مِن بينِ يَدَىَّ » . ورواه مِن طريقِ محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن سعيدٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، بمثلِه[٤] . وهو فى « الصحيحين »[٥] مِن طريقِ مالكٍ ، عن أبى الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « هل تَرَوْنَ قِبْلَتى هـٰهنا ؟ فواللَّهِ ما يَخْفَى علىَّ خشوعُكم ولا ركوعُكم ولا سجودُكم ؛ إنى أراكم مِن وراءِ ظَهْرى » .

ثم رَوَى عن الحُمَيدىِّ[٦] ، عن سفيانَ ، عن داودَ بنِ سابورَ وحُمَيدٍ الأعرجِ وابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَرَى مِن خَلْفِه فى الصلاةِ كما يَرَى مِن بينِ يَدَيْه[١] .

= ٧٢٥) ، من طريق حميد . والبخارى (٧١٨) ، ومسلم (٤٣٤) ، من طريق عبد العزيز بن صهيب . والبخارى (٧٤٢، ٦٦٤٤) ، ومسلم (٤٢٥) ، من طريق قتادة ، كلهم عن أنس به .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) أى أبو زرعة . والحديث أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٨١٥) عن على بن الجعد به . وأخرجه ابن حبان فى صحيحه كما فى الإحسان (٦٣٣٨) ، من طريق على بن الجعد به . وقال الشيخ شعيب : إسناده حسن .

(٣) أخرجه مسلم (٤٢٣) ، والنسائى (٨٧١) ، وأبو عوانة فى مسنده ٢/ ١٠٥؛ كلهم عن أبى أسامة ، عن الوليد بن كثير ، عن سعيد المقبرى ، عن أبيه ، عن أبى هريرة به . وليس من حديث سعيد المقبرى عن أبى هريرة مباشرة كما ذكر المصنف .

(٤) أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه (٤٧٤) ، من طريق محمد بن إسحاق به .

(٥) البخارى (٤١٨، ٧٤١) ، ومسلم (٤٢٤) .

(٦) مسند الحميدى (٩٦٢) .

[1] ثم رَوَى عن عمرِو بنِ عثمانَ الحِمْصىّ وغيرِه، عن بقيَّةَ، حدَّثنى حبيبُ ابنُ أبى موسى - وهو ابنُ صالحٍ - قال: كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ عينان فى قفاه يُبْصِرُ بهما مِن ورائِه. وهذا غريبٌ جدًّا[1].

وقال الإمامُ أحمدُ[2]: ثنا [3]محمدُ بنُ[3] جعفرٍ، ثنا عوفُ بنُ أبى جَميلةَ، عن يزيدَ الفارسىِّ قال: رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى النومِ فى زمنِ ابنِ عباسٍ. قال: وكان يزيدُ يكْتُبُ المصاحفَ. قال: فقلتُ لابنِ عباسٍ: إنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى النومِ. قال ابنُ عباسٍ: فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ: «إن الشيطانَ [٣/٤٣٣و] لا يَسْتطيعُ أن يَتَشَبَّهَ بى، فمن رآنى [4]فى النومِ[4] فقد رآنى». فهل تَسْتطيعُ أن تَنْعَتَ لنا هذا الرجلَ الذى رأيتَ؟ قال: قلتُ: نعم، رأيْتُ رجلًا بينَ الرجلين، جسمُه ولحمُه أسمرُ إلى البَياضِ، حسنَ المَضْحَكِ[5]، أكحلَ العينين، جميلَ دوائرِ الوجهِ، قد ملأَتْ لحيتُه مِن هذه إلى هذه، حتى كادت تملأُ نحْرَه. قال عوفٌ: لا أدرى ما كان مع هذا مِن النَّعْتِ. قال: فقال ابنُ عباسٍ: لو رأيْتَه فى اليقظةِ ما استَطَعْتَ أن تنْعَتَه فوقَ هذا.

[6]وقال أبو زُرْعةَ الرازىُّ فى كتابِ «دلائلِ النبوةِ»: بابُ مَن ذكَر أن النبىَّ ﷺ كان إذا تكلَّم رُئِىَ النورُ مِن بينِ ثَنِيَّتَيه. حدثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ بنِ عبدِ اللَّهِ[6]

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) المسند ١/ ٣٦١، ٣٦٢. (إسناده ضعيف).

(٣ - ٣) سقط من: م، ص. وانظر أطراف المسند ٣/ ٢٩٠.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) فى الأصل، م، ص: «الضحك».

(٦ - ٦) سقط من: م، ص.

[1] الحِزامىُّ[2] ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبى ثابتٍ ، عن إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ ابنِ أخى موسى بنِ عقبةَ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن كُرَيبٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا تكلَّم رُئِىَ النورُ مِن ثَنِيَّتَيه . إسنادٌ جيدٌ[1] .

وقال محمدُ بنُ يحيى الذُّهْلىُّ[3] : ثنا عبدُ الرزاقِ ، ثنا معمرٌ ، عن الزهرىِّ قال : سُئِل أبو هريرةَ عن صفةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : أحسنُ الصفةِ وأجملُها ؛ كان رَبْعةً إلى الطولِ أقربَ[4] ما هو ، بعيدَ ما بينَ المنكِبين ، أَسِيلَ الخدَّين ، شديدَ سَوادِ الشعرِ ، أكْحَلَ العينِ ، أهْدَبَ الأشْفارِ ، إذا وطِئ بقدمِه وطِئ بكُلِّها ، ليس لها أَخْمَصٌ ، إذا وضَع رداءَه على مَنْكِبَيه فكأنه سَبيكةُ فضةٍ ، وإذا ضحِك كاد يتلألأُ فى الجُدُرِ ، لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه . وقد رواه محمدُ بنُ يحيى مِن وجهٍ آخرَ متصلٍ ، فقال : ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ ، يعنى الزُّبَيْدىَّ ، حدثنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سالمٍ ، عن الزُّبَيْدىِّ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن أبى هريرةَ . فذكَر نحوَ ما تقدم[5] .

ورواه الذُّهْلىُّ[6] ، عن إسحاقَ بنِ راهوَيْهِ ، عن النَّضْرِ بنِ شُمَيْلٍ ، عن صالحِ ابنِ[7] أبى الأخْضرِ ، عن الزهرىِّ ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ كأنما صِيغ مِن فضةٍ ، رَجِلَ الشعرِ ، مُفاضَ البطنِ ، عظيمَ مُشاشِ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٧٧١) ، والبيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢١٥ كلاهما من طريق إبراهيم ابن المنذر به نحوه . قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٢٧٩ : فيه عبد العزيز بن أبى ثابت وهو ضعيف .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٢٧٠ ، من طريق الذهلى به .

(٤) سقط من : النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٢٦٩ ، عن محمد بن يحيى الذهلى به نحوه .

(٦) المصدر السابق ٣/ ٢٧١ .

(٧) فى م ، ص : « عن » .

المَنكِبين[1] ، يَطأُ بقدمِه جميعًا ، إذا أقْبَل أقْبَل جميعًا ، وإذا أدْبَر أدْبَر جميعًا .

ورواه الواقدىُّ[2] : حدثنى عبدُ الملكِ ، عن سعيدِ بنِ عُبَيْدِ بنِ السَّبَّاقِ ، عن أبى هريرةَ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/ ٤٣٣ظ] شَثْنَ القدمين والكفين ، ضخمَ الساقين ، عظيمَ الساعِدَيْن ، ضخمَ العَضُدَين والمَنْكِبين ، بعيدَ ما بينَهما ، رَحْبَ الصدرِ ، رَجِلَ الرأسِ ، أهْدَبَ العينين ، حسنَ الفمِ ، حسنَ اللحيةِ ، تامَّ الأُذنين ، رَبْعةً مِن القومِ ، لا طويلًا ولا قصيرًا ، أحسنَ الناسِ لونًا ، يُقْبِلُ معًا ويُدْبِرُ معًا ، لم أرَ مثلَه ولم أسْمَعْ بمثلِه .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ[3] : أنا أبو عبدِ الرحمنِ السُّلَمىُّ ، ثنا أبو الحسنِ المَحْمودىُّ المَرْوَزىُّ ، ثنا أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ علىٍّ الحافظُ ، ثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، ثنا حربُ بنُ سريجٍ صاحبُ الخُلْقانِ[4] ، حدثنى رجلٌ مِن بَلْعَدَوِيَّةٍ ، حدَّثنى جَدِّى قال : انطَلَقْتُ إلى المدينةِ ... فذكَر الحديثَ فى رؤيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : فإذا رجلٌ حسنُ الجسمِ ، عظيمُ الجُمَّةِ ، دقيقُ الأنفِ ، دقيقُ الحاجبين ، وإذا مِن لَدُنْ نَحْرِه إلى سُرَّتِه كالخيطِ الممدودِ شعرُه ، [٥] ورأَيْتُه بينَ[٥] طِمْرَيْن ، فدَنا منى وقال : « السلامُ عليك » .

---

(١) مشاش المنكبين : رءوس عظامهما . انظر النهاية ٤/ ٣٣٣.

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٤١٥ ، عن الواقدى به . وانظر تاريخ دمشق ٣/ ٢٧٠.

(٣) دلائل النبوة ١/ ٢٤٨.

(٤) فى ١١١، م ، ص : « الحلوانى » .

(٥ - ٥) فى م ، ص : « ورأسه من » . والطمر : الثوب الخلق . النهاية ٣/ ١٣٨.

ذكرُ شَعْرِه عليه الصلاةُ والسلامُ

قد ثبَت فى «الصحيحَيْن»[1] مِن حديثِ الزهرىِّ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ مُوافقةَ أهلِ الكتابِ فيما لم يُؤْمَرْ فيه بشىءٍ، وكان أهلُ الكتابِ يَسْدِلون أشْعارَهم، وكان المشركون يَفْرُقون رءوسَهم، فسدَل رسولُ اللَّهِ ﷺ، ثم فرَق بعدُ.

وقال الإمامُ أحمدُ[2]: ثنا حمادُ بنُ خالدٍ، ثنا مالكٌ، ثنا زيادُ بنُ سعدٍ، عن الزهرىِّ، عن أنسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ سدَل ناصيتَه ما شاء أن يَسْدِلَ، ثم فرَق بعدُ. تفرد به مِن هذا الوجهِ.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[3]، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ، عن عروةَ، عن عائشةَ قالت: أنا فرَقْتُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ رأسَه؛ صدَعْتُ فَرْقَه عن يافوخِه، وأرْسَلْتُ ناصيتَه بينَ عينَيه.

قال ابنُ إسحاقَ[4]: وقد قال لى[5] محمدُ بنُ جعفرِ بنِ الزبيرِ، وكان فقيهًا مسلمًا: ما هى إلا سِيما مِن سِيما الأنبياءِ[6]، تمَسَّكَتْ بها النصارى مِن بينِ[7] الناسِ.

---

(١) البخارى (٣٥٥٨، ٣٩٤٤، ٥٩١٧)، ومسلم (٢٣٣٦).

(٢) المسند ٣/ ٢١٥.

(٣) أخرجه أبو داود فى سننه (٤١٨٩)، والبيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٢٦، كلاهما من طريق ابن إسحاق به، واللفظ للبيهقى. حسن (صحيح سنن أبى داود ٣٥٢٩).

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٢٦، بإسناده إلى ابن إسحاق.

(٥) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٦) فى النسخ: «النصارى». والمثبت من الدلائل.

(٧) سقط من: م، ص.

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[1] عن البَراءِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَضْرِبُ شعرُه إلى مَنْكِبَيْه . وجاء فى الصحيحِ[2] عنه وعن غيرِه : إلى أنصافِ أُذنيه . ولا مُنافاةَ بينَ الحالين ، فإن الشعرَ تارةً يُطَوَّلُ ، وتارةً [٣/ ٤٣٤و] يُقَصَّرُ منه ، فكلٌّ حكَى بحسَبِ ما رأى .

وقال أبو داودَ[3] : ثنا ابنُ نُفَيْلٍ ، ثنا ابنُ [4]أبى الزِّنادِ[4] ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : كان شَعْرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فوقَ الوَفْرةِ ودونَ الجُمَّةِ[5] . وقد ثبَت أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، حلَق جميعَ رأسِه فى حَجةِ الوَداعِ[6] . وقد مات بعدَ ذلك بأحدٍ وثمانين يومًا ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه دائمًا إلى يومِ الدينِ .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[7] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْلَمةَ[8] ويحيى بنُ عبدِ الحميدِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قال : قالت أمُّ هانئٍ : قدِم النبىُّ ﷺ مكةَ قَدْمَةً وله أربعُ غَدائرَ . تعنى ضَفائرَ . ورواه الترمذىُّ[9] مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيَينةَ .

---

(١) البخارى (٥٩٠١) ، ومسلم (٢٣٣٧/٩٢) .

(٢) البخارى (٣٥٥١) ، ومسلم (٢٣٣٧/٩١) من حديث البراء ، ومن حديث أنس عند مسلم (٩٦/ ٢٣٣٨) .

(٣) أبو داود (٤١٨٧) . حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٥٢٧) .

(٤ - ٤) فى م : « الرواد » ، وفى ص : « أبى الزاد » . وكلاهما خطأ . وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٩٥.

(٥) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس أو ما جاوز شحمة الأذن . والجمة : ما ترامى من شعر الرأس على المنكبين .

(٦) البخارى (١٧٢٦، ٤٤١٠، ٤٤١١) .

(٧) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٢٤، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٨) فى النسخ : « مسلم » . وهو خطأ . والمثبت من دلائل النبوة ، انظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٣٦.

(٩) الترمذى (١٧٨١) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٤٥٦) .

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[1] مِن حديثِ ربيعةَ ، عن أنسٍ قال بعدَ ذكرِه شَعْرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ : إنه ليس بالسَّبْطِ ولا بالقَطَطِ . قال : وتوفَّاه اللَّهُ وليس فى رأسِه ولحيتِه عشرون شعرةً بيضاءَ .

وفى « صحيحِ البخارىِّ »[2] مِن حديثِ أيوبَ ، عن ابنِ سِيرينَ ، أنه قال : قلتُ لأنسٍ : أَخَضَب رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : إنه لم يرَ مِن الشَّيْبِ إلا قليلًا . وكذا روَى هو ومسلمٌ مِن طريقِ حمادِ بنِ زيدٍ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ[3] .

وقال حمادُ بنُ سَلَمةَ عن ثابتٍ : قيل لأنسٍ : هل كان شابَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : ما شانَه اللَّهُ بالشَّيْبِ ، ما كان فى رأسِه إلا سبعَ عشْرةَ أو ثمانىَ عشْرةَ شَعْرةً[4] .

وعندَ مسلمٍ[5] مِن طريقِ المُثَنَّى بنِ سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَخْتَضِبْ ، إنما كان شَمَطٌ عندَ العَنْفَقَةِ يَسيرًا ، وفى الصُّدْغَيْنِ يَسيرًا ، وفى الرأسِ يسيرًا .

وقال البخارىُّ[6] : ثنا أبو نُعيمٍ ، ثنا همامٌ ، عن قتادةَ قال : سأَلْتُ أنسًا : هل خضَب رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : لا ، إنما كان شىءٌ فى صُدْغَيْه .

---

(١) البخارى (٣٥٤٧، ٣٥٤٨، ٥٩٠٠)، ومسلم (٢٣٤٧) .

(٢) البخارى (٥٨٩٤) . وهذا لفظ مسلم (٢٣٤١/١٠٢) .

(٣) البخارى (٥٨٩٥)، ومسلم (٢٣٤١/١٠٣) .

(٤) أخرجه أحمد فى المسند ٣/ ٢٥٤، والبيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٣١، ٢٣٢، كلاهما من طريق حماد بن سلمة به .

(٥) مسلم (٢٣٤١/١٠٤) . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٣٢، من طريق المثنى به ، واللفظ للبيهقى .

(٦) البخارى (٣٥٥٠) .

وروَى البخارىُّ[1] ، عن عصامِ بنِ خالدٍ ، عن حَرِيزِ[2] بنِ عثمانَ قال : قلتُ لعبدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ السُّلَمىِّ : رأيْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، أكان شَيْخًا ؟ قال : كان فى عَنْفَقَتِه شَعَراتٌ بِيضٌ . وتقدم عن جابرِ بنِ سَمُرةَ مثلُه .

وفى « الصحيحَيْن »[3] مِن حديثِ أبى إسحاقَ ، عن أبى جُحَيْفةَ قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ هذه منه بيضاءُ . يعنى عَنْفَقَتَه .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[4] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ ، عن أبى حمزةَ [٣/ ٤٣٤ظ] السُّكَّرىِّ ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مَوْهَبٍ القرشىِّ قال : دخَلْنا على أمِّ سَلَمةَ ، فأخْرَجَت إلينا مِن شَعْرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإذا هو أحمرُ مَصْبوغٌ بالحِنَّاءِ والكَتَمِ[5] . رواه البخارىُّ[6] ، عن [7]موسى بنِ إسماعيلَ[7] ، عن سلَّامِ بنِ أبى مُطيعٍ ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مَوْهَبٍ ، عن أمِّ سَلَمةَ به .

وقال البيهقىُّ[8] : أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، ثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ الصَّغانىُّ ، ثنا يحيى بنُ أبى[9] بُكيرٍ ، ثنا إسرائيلُ ، عن عثمانَ بنِ مَوْهَبٍ قال : كان عندَ أمِّ سَلَمةَ جُلْجُلٌ[10] مِن فضةٍ ضخمٌ ، فيه مِن شَعْرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فكان إذا أصاب إنسانًا الحُمَّى بعَث إليها

---

(١) البخارى (٣٥٤٦) .

(٢) وفى ١١١، م، ص: « جرير » . وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٥٦٨.

(٣) البخارى (٣٥٤٥)، ومسلم (١٠٦/ ٢٣٤٢)، واللفظ لمسلم .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٣٥، ٢٣٦، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٥) الكتم : نبتٌ يُخلط بالحِنّاء ويُخضب به الشعر فيبقى لونُه وأصلُه . المحيط (ك ت م) .

(٦) البخارى (٥٨٩٧) .

(٧ - ٧) فى النسخ : « إسماعيل بن موسى » . والمثبت من البخارى . وانظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٢١.

(٨) دلائل النبوة ١/ ٢٣٦.

(٩) سقط من : ١١١، ٤١، م، ص . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٣٩٦، ٣٩٧، ٣١/ ٢٤٥، ٢٤٦.

(١٠) الجلجل : هو شبه الجرس ، وقد تُنزع منه الحصاة التى تتحرك ، فيوضع فيه ما يُحتاج إلى صيانته . فتح البارى ١٠/ ٣٥٣.

فخضْخَضَتْه[1] فيه، ثم ينْضَحُه الرجلُ على وجهِه. قال: فبعَثنى أهلى إليها فأخْرَجَته، فإذا هو هكذا - وأشار إسرائيلُ بثلاثِ أصابعَ - وكان فيه خمسُ شَعَراتٍ حُمْرٍ. رواه البخارىُّ، عن مالكِ بنِ إسماعيلَ، عن إسرائيلَ [2]عن عثمانَ به[2].

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[3]: ثنا أبو نُعيم، ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ إيادٍ، حدثنى إيادٌ، عن أبى رِمْثَةَ قال: انطَلَقْتُ مع أبى نحوَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فلما رأيْتُه قال: هل تدرى مَن هذا؟ قلتُ: لا. قال: إنَّ هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ. فاقْشَعْرَرْتُ حينَ قال ذلك، وكنتُ أظُنُّ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ شىءٌ لا يُشْبِهُ الناسَ، فإذا هو بَشَرٌ ذو وَفْرةٍ بها رَدْعٌ مِن حِنَّاءٍ[4]، وعليه بُرْدان أخْضَران. ورواه أبو داودَ والترمذىُّ والنسائىُّ[5] مِن حديثِ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ إيادِ بنِ لَقِيطٍ، عن أبيه، عن أبى رِمْثَةَ، واسمُه حَبيبُ بنُ حَيَّانَ، ويقالُ: رِفاعةُ بنُ يَثْرِبِيٍّ. وقال الترمذىُّ: غريبٌ لا نعْرِفُه إلا مِن حديثِ ابنِ[6] إيادٍ. كذا قال.

وقد رواه النسائىُّ أيضًا مِن حديثِ سفيانَ الثورىِّ وعبدِ الملكِ بنِ عميرٍ، كلاهما عن [7]إيادِ بنِ لَقيطٍ به ببعضِه[8]. ورواه يعقوبُ بنُ سفيانَ[7]

---

(١) خضخضته: حركته ورجَّته. انظر الوسيط (خضخض)، والمخضخَض هو الشعر.

(٢ - ٢) زيادة من: ٤١. والحديث فى صحيح البخارى (٥٨٩٦) بنحوه.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٣٧، من طريق يعقوب به.

(٤) ردع من حناء: أثر من حناء. انظر الوسيط (ر د ع).

(٥) أبو داود (٤٠٦٥، ٤٢٠٦)، والترمذى (٢٨١٢)، والنسائى (١٥٧١). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٤٣٠).

(٦) سقط من: م، ص.

(٧ - ٧) سقط من: ١١١، ٤١.

(٨) النسائى (٤٨٤٧، ٥٠٩٩)، كما أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٢/ ٢٢٦، وأبو داود (٤٢٠٨)،=

(١أيضًا[٢] ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ المخَرِّميِّ ، عن أبى سفيانَ الحِمْيرىِّ ، عن الضحاكِ بنِ حمزةَ ، عن[٣] غَيْلانَ بنِ جامعٍ ، عن[١] إيادِ بنِ لَقيطٍ عنِ[٤] أبى رِمْثةَ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَخْضِبُ بالحِنَّاءِ والكَتَمِ ، وكان شَعْرُه يبْلُغُ كَتِفَيْه أو مَنْكِبيْه .

وقال أبو داودَ[٥] : ثنا عبدُ الرحيمِ بنُ مُطَرِّفٍ أبو[٦] سفيانَ ، ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، أنا ابنُ أبى رَوَّادٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَلْبَسُ النِّعالَ [٣/ ٤٣٥و] السِّبْتِيَّةَ . ويُصَفِّرُ لحيتَه بالوَرْسِ والزَّعْفرانِ ، وكان ابنُ عمرَ يَفْعَلُ ذلك . ورواه النسائىُّ ، عن عَبْدةَ بنِ عبدِ الرحيمِ المَرْوَزىِّ ، عن عمرِو بنِ محمدٍ العَنْقَزِىِّ[٧] به[٨] .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ[٩] : أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، ثنا أبو الفضلِ محمدُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا الحسينُ[١٠] بنُ محمدِ بنِ زيادٍ ، ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا

= كلهم من حديث الثورى به . ومن طريق عبد الملك بن عمير أخرجه النسائى (٥٣٣٤) ، وأحمد ٤/ ١٦٣ وغيرهما . وهو صحيح (صحيح سنن النسائى ٤٤٩٢، ٤٩١٢) .

(١ - ١) سقط من : ١١١، ٤١.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٣٨، من طريق يعقوب به .

(٣) فى م ، ص : « بن » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٢٨.

(٤) فى م ، ص : « بن » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٣٩٨.

(٥) أبو داود (٤٢١٠) ، ومن طريقه أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٣٨. صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٥٤٧) .

(٦) فى ٤١ : « وأبو » ، وفى م ، ص : « ابن » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤١.

(٧) فى ٤١ : « العبقرى » ، وفى م : « المنقرى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٢٠.

(٨) النسائى (٥٢٥٩) . صحيح الإسناد (صحيح سنن النسائى ٤٨٣٩) .

(٩) دلائل النبوة ١/ ٢٣٨، ٢٣٩.

(١٠) فى النسخ : « الحسن » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٧٦.

يحيى بنُ آدمَ ، (ح) وأخبرنا أبو الحسينِ بنُ الفضلِ ، أنا عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ ، أنا يعقوبُ بنُ سفيانَ ، حدثنى أبو جعفرٍ محمدُ بنُ عمرَ بنِ الوليدِ الكِنْدىُّ الكوفىُّ ، ثنا يحيى بنُ آدمَ ، ثنا شَريكٌ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : كان شَيْبُ رسولِ اللَّهِ ﷺ نحوًا مِن عشرين شعرةً . وفى روايةِ إسحاقَ : رأيْتُ شَيْبَ رسولِ اللَّهِ ﷺ نحوًا مِن عشرين شعرةً بيضاءَ فى مُقَدَّمِه .

قال البيهقىُّ[1] : وحدثنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، ثنا أحمدُ بنُ سلمانَ الفقيهُ ، ثنا هلالُ بنُ العَلاءِ الرَّقِّىُّ ، ثنا حسينُ بنُ عَيَّاشٍ[2] الرَّقِّىُّ ، ثنا جعفرُ بنُ بُرْقانَ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ عَقيلٍ قال : قدِم أنسُ بنُ مالكٍ المدينةَ وعمرُ بنُ عبدِ العزيزِ والٍ عليها ، فبعَث إليه عمرُ ، وقال للرسولِ : سَلْه هل خضَب رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فإنى رأيْتُ شعرًا مِن شعرِه قد لُوِّن ؟ فقال أنسٌ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان قد مُتِّعَ[3] بالسَّوادِ ، ولو عدَدْتُ ما أقْبَل علىَّ مِن شَيْبَةٍ فى رأسِه ولحيتِه ما كنتُ أَزيدُهنَّ[4] على إحدى عشْرةَ شَيْبةً ، وإنما هذا الذى لُوِّن مِن الطِّيبِ الذى كان يُطَيَّبُ به شعرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ هو الذى غيَّر لونَه .

قلتُ : ونَفْىُ أنسٍ للخِضابِ مُعارَضٌ بما تقدَّم عن غيرِه مِن إثباتِه ، والقاعدةُ المقرَّرةُ أن الإثباتَ مُقَدَّمٌ على النفىِ ؛ لأن المُثْبِتَ معه زيادةُ علمٍ ليست عندَ النافى . وهكذا إثباتُ غيرِه لأزيدَ[5] مما[6] ذَكَر مِن الشَّيبِ[7] مُقَدَّمٌ ، لاسيَّما عن

---

(١) دلائل النبوة ١/ ٢٣٩.

(٢) فى النسخ : « عباس » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٥٩.

(٣) فى ا ٤١ : « بقع » ، وفى م ، ص : « منع » .

(٤) فى م ، ص : « أزيد » .

(٥) فى م : « لزيادة » .

(٦) فى النسخ : « ما » . والمثبت يقتضيه السياق .

(٧) فى ا ١١١ ، م : « السبب » .

ابنِ عمرَ الذى المظنونُ أنه تلَقَّى ذلك عن أختِه أمِّ المؤمنين حفصةَ ، فإن اطِّلاعَها أتمُّ مِن اطِّلاعِ أنسٍ ؛ لأنها ربما أنها فَلَتْ رأسَه الكريمَ ، عليه الصلاةُ والسلامُ .

ذِكْرُ[1] ما ورَد فى مَنْكِبَيْه وساعِدَيْه وإبِطَيْه وقَدَمَيْه وكَعْبَيه ﷺ

قد تقدم ما أخرجه البخارىُّ ومسلمٌ مِن حديثِ شعبةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ [٣/٤٣٥ظ] ﷺ مَرْبوعًا ، بعيدَ ما بينَ المَنكِبين . [2]وقال الزُّبَيْدِىُّ[3] ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن سعيدٍ ، عن أبى هريرةَ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ بعيدَ ما بينَ المَنْكِبَيْنِ[2] .

وروَى البخارىُّ[4] ، عن أبى النعمانِ ، عن جريرٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ قال : كان النبىُّ ﷺ ضخمَ الرأسِ[5] والقدمين ، سَبْطَ[6] الكفَّين . وتقدم مِن غيرِ وجهٍ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، كان شَثْنَ الكفَّين والقدمين . وفى روايةٍ : ضخمَ الكفَّين والقدمين .

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٤٠، ٢٤١، من طريق الزبيدى به .

(٤) البخارى (٥٩٠٧) .

(٥) فى البخارى : « اليدين » . والمثبت من النسخ هو إحدى روايات البخارى . انظر البخارى طبعة الشعب ٧/ ٢٠٨ .

(٦) فى الأصل ، ص : « بسيط » . وفى البخارى : « بسط » . والمثبت موافق لإحدى روايات البخارى . انظر المصدر السابق .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[1] : ثنا آدمُ وعاصمُ بنُ عليٍّ ، قالا : ثنا ابنُ أبى ذئبٍ ، ثنا صالحٌ مولى التَّوْأَمةِ قال : كان أبو هريرةَ يَنْعَتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : كان شَبْحَ الذِّراعين[2] ، بعيدَ ما بين المَنكِبين ، أَهْدَبَ أشْفارِ العينين . وفى حديثِ نافعِ ابنِ جبيرٍ ، عن عليٍّ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ شَثْنَ الكفَّين والقدمين ، ضخمَ الكرَاديسِ ، طويلَ المَسْرُبَةِ[3] . وتقدم فى حديثِ حجاجٍ ، عن سِماكٍ ، عن جابرِ ابنِ سَمُرةَ قال : كان فى ساقَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ حُمُوشةٌ . أى لم يكونا ضخْمَيْن . وقال سُراقةُ بنُ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ[4] : فنظَرْتُ إلى ساقَيه - وفى روايةٍ[5] : قدميه فى الغَرْزِ . يعنى الرِّكابَ - كأنهما جُمَّارةٌ . أى جُمَّارةُ النَّخْلِ ؛ مِن بَياضِهما .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[6] عن جابرِ بنِ سَمُرةَ : كان ضَليعَ الفمِ - وفسَّره بأنه عظيمُ الفمِ - أشْكَلَ العينين - وفسَّره بأنه طويلُ شَقِّ العينَين - مَنْهُوسَ العَقِبِ . وفسَّره بأنه قليلُ لحمِ العَقِبِ . وهذا أنسبُ وأحسنُ فى حقِّ الرجالِ .

وقال الحارثُ بنُ أبى أسامةَ[7] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بكرٍ ، ثنا حُميدٌ ، عن أنسٍ قال : أَخَذَتْ أمُّ سُلَيْمٍ بيدى مَقْدَمَ رسولِ اللَّهِ ﷺ المدينةَ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا أنسٌ غلامٌ كاتبٌ يَخْدُمُك . قال : فخَدَمْتُه تسعَ سنين ، فما قال لشىءٍ صنَعْتُ : أَسَأْتَ . ولا : بِئْسَ ما صنَعْتَ . ولا مسِسْتُ شيئًا قطُّ خَزًّا ولا حَريرًا

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٤٤، من طريق يعقوب به .

(٢) شبح الذراعين : عريضهما . انظر اللسان (ش ب ح) .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٤٤، من طريق نافع به .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٠٧، بإسناده إلى سراقة .

(٥) هى رواية يونس عن ابن إسحاق . دلائل النبوة ١/ ٢٠٧.

(٦) مسلم (٢٣٣٩) . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٤٥ ، من حديث جابر بنحوه .

(٧) لم نجده من هذا الطريق ، والحديث قد أخرج الشطر الأول منه - حتى قوله : ما صنعت - من حديث حميد ؛ الإمام أحمدُ فى المسند ٣/ ١٢٤، ٢٠٠، ٢٥٦. وأخرج شطره الثانى من حديث حميد ؛ الإمام أحمدُ فى المسند ٣/ ٢٠٠، وأبو يعلى فى مسنده (٣٨٦٦) .

أليـنَ مِن كفِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولا شمِمْتُ رائحةً قطُّ مِسْكًا ولا عَنْبرًا أطْيَبَ مِن رائحةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . وهكذا رواه مُعْتمِرُ بنُ سليمانَ وعليُّ بنُ عاصمٍ ومَرْوانُ ابنُ معاويةَ الفَزاريُّ وإبراهيمُ بنُ طَهْمانَ ، كلُّهم عن حُميدٍ ، عن أنسٍ ، فى لِينِ كفِّه ، [٣/ ٤٣٦و] عليه الصلاةُ والسلامُ ، وطِيبِ رائحتِه[(١)] ، صلاةُ اللَّهِ وسلامُه عليه . وفى حديثِ الزُّبَيْدىِّ[(٢)] ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدٍ ، عن أبى هريرةَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَطَأُ بقدمِه كلَّها ، ليس لها أَخْمَصٌ . وقد جاء خلافُ هذا ، كما سيأتى .

وقال يزيدُ بنُ هارونَ[(٣)] : حدثنى عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ بنِ مِقْسَمٍ قال : حدثتْنى عمَّتى سارةُ بنتُ مِقْسَمٍ ، عن مَيْمونةَ بنتِ كَرْدَمٍ قالت : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بمكةَ وهو على ناقةٍ له[(٤)] ، وأنا مع أبى ، وبيدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ دِرَّةٌ كدِرَّةِ الكُتَّابِ ، فدَنا منه أبى ، فأخَذ بقدمِه ، فأقَرَّ له رسولُ اللَّهِ ﷺ . قالت : فما نسِيتُ طولَ أُصبُعِ قدمِه السَّبَّابةِ على سائرِ أصابعِه . ورواه الإمامُ أحمدُ عن يزيدَ بنِ هارونَ مُطَوَّلًا[(٥)] . ورواه أبو داودَ مِن حديثِ يزيدَ بنِ هارونَ ببعضِه[(٦)] ، وعن أحمدَ بنِ صالحٍ ، عن عبدِ الرزاقِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن إبراهيمَ بنِ مَيْسَرةَ ، عن خالتِه ، عنها ، بنحوه[(٧)] . ورواه ابنُ ماجه مِن وجهٍ آخرَ عنها[(٨)] . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) لم نقف على شيء من هذه الطرق ، والحديث أخرجه البخارى (١٩٧٣) ، من حديث حميد بنحوه .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٤٥ ، من طريق الزبيدى به .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، من طريق يزيد به .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٥) المسند ٦/ ٣٦٦ .

(٦) أبو داود (٢١٠٣ ، ٣٣١٤) .

(٧) سقط من : م ، ص . وفى الأصل : « بنحوها » . والحديث عند أبى داود (٢١٠٤) . وعنده : عن خالته عن امرأة .

(٨) ابن ماجه (٢١٣١) ، من رواية يزيد بن مقسم عن ميمونة عن النبى ﷺ .

وقال البيهقيُّ[1] : أنا عليُّ بنُ محمدِ[2] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ بِشْرانَ ، أنا إسماعيلُ ابنُ محمدٍ الصَّفَّارُ ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ أبو بكرٍ ، ثنا سَلَمَةُ[3] بنُ حفصٍ السَّعْدىُّ ، ثنا يحيى بنُ اليَمانِ ، ثنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ قال : كانت أُصْبُعُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ خِنْصَرُه مِن رِجْلَيْه[4] مُتظاهرةً . وهذا حديثٌ غريبٌ .

صِفَةُ[5] قَوامِه عليه الصلاةُ والسلامُ ، وطِيبِ رائحتِه

فى « صحيحِ البخارىِّ »[6] مِن حديثِ ربيعةَ ، عن أنسٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ رَبْعةً مِن القومِ ؛ ليس بالطويلِ ولا بالقصيرِ .

وقال أبو إسحاقَ عن البراءِ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أحسنَ الناسِ وجهًا وأحسنَهم خَلْقًا ، ليس بالطويلِ ولا بالقصيرِ . أخرجاه فى « الصحيحَيْن »[7] .

وقال نافعُ بنُ جبيرٍ[8] عن عليٍّ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ليس بالطويلِ ولا

---

(١) دلائل النبوة ١/ ٢٤٨.

(٢) فى النسخ : « أحمد » . والمثبت من الدلائل . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣١١.

(٣) فى الدلائل : « مسلمة » . وهو خطأ . وانظر تاريخ بغداد ٩/ ١٣٤، ١٣٥.

(٤) فى النسخ : « رجله » . والمثبت من الدلائل .

(٥) سقط من : م .

(٦) البخارى (٣٥٤٧) .

(٧) البخارى (٣٥٤٩) ، ومسلم (٢٣٣٧/٩٣) . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٥٠ ، من حديث أبى إسحاق بنحوه .

(٨) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٥١، من طريق نافع بن جبير به .

بالقصيرِ، لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه.

وقال سعيدُ بنُ منصورٍ[1]، عن خالدِ بنِ عبد اللَّهِ، [2]عن عُبَيدِ اللَّهِ[2] بنِ محمدِ بنِ عمرَ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن عليٍّ قال: [٣/ ٤٣٦ظ] كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ليس بالطويلِ ولا بالقصيرِ، وهو إلى الطولِ أقربُ، وكان عَرَقُه كاللؤلؤ. الحديثَ.

وقال سعيدٌ[3]، [4]عن نوحِ[4] بنِ قيسٍ، عن خالدِ بنِ خالدٍ التَّميميِّ، عن يوسفَ بنِ مازنٍ الراسبيِّ، عن عليٍّ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ليس بالذاهبِ طولًا، وفوقَ الرَّبْعةِ، إذا جاء مع القومِ غَمَرهم، وكان عَرَقُه فى وجهِه كاللؤلؤ. الحديثَ.

وقال الزُّبَيْدىُّ[5]، عن الزهرىِّ، عن سعيدٍ، عن أبى هريرةَ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ رَبْعةً، وهو إلى الطولِ أقربُ، وكان يُقْبِلُ جميعًا، ويُدْبِرُ جميعًا، لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه.

وثبَت فى «البخارىِّ»[6] مِن حديثِ حمادِ بنِ زيدٍ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: ما مَسِسْتُ بيدى دِيباجًا ولا حَريرًا ولا شيئًا ألينَ مِن كفِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ولا شمِمْتُ رائحةً أطْيَبَ مِن ريحِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. ورواه مسلمٌ مِن

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٥٢، من طريق سعيد بن منصور بنحوه.

(٢ - ٢) سقط من: م، ص. وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٥٣.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٥٢، من طريق سعيد به نحوه.

(٤ - ٤) فى ١١١: «بن نوح»، وفى م: «عن روح». وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٥٣.

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٥٢، ٢٥٣، من طريق الزبيدى به.

(٦) البخارى (٣٥٦١).

حديثِ سليمانَ بنِ المغيرةِ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ به[1].

ورواه مسلمٌ أيضًا مِن حديثِ حمادِ بنِ سَلَمةَ[2]، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أزْهَرَ اللونِ، كأنَّ عرَقَه اللؤلؤُ، إذا مشَى تَكَفَّأَ، وما مسِسْتُ حَريرًا ولا دِيباجًا ألْينَ مِن كفِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ولا شمِمْتُ مِسْكًا ولا عَنْبَرًا أطْيبَ مِن رائحةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

وقال أحمدُ[3]: ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ، ثنا حُميدٌ، عن أنسٍ قال: ما مسَسْتُ شيئًا قطُّ خَزًّا ولا حَريرًا ألْينَ مِن كفِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ولا شمَمْتُ رائحةً أطْيبَ مِن ريحِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. [4]وهذا إسنادٌ[4] ثلاثىٌّ على شرطِ «الصحيحَيْن»، ولم يُخْرِجْه أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ الستةِ مِن هذا الوجهِ.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[5]: أنا عمرُو بنُ حمادِ بنِ طلحةَ القَنَّادُ - وأخْرَجه البيهقىُّ[6] مِن حديثِ أحمدَ بنِ حازمِ [7]بنِ أبى غَرَزَةَ[7] عنه - قال: ثنا أسْباطُ بنُ نصرٍ، عن سِماكٍ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ قال: صلَّيتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ صلاةَ الأُولى، ثم خرَج إلى أهلِه، وخرَجْتُ معه، [٣/٤٣٧و] فاستقبله وِلْدانٌ، فجعَل يمْسَحُ خَدَّىْ أحدِهم واحدًا واحدًا. قال: وأما أنا فمسَح خدِّى، فوجَدْتُ ليدِه

---

(١) مسلم (٨١/٢٣٣٠).

(٢) بعده فى النسخ: «وسليمان بن المغيرة». وقد سبق للمصنف ذكر رواية سليمان. ورواية حماد عند مسلم (٨٢/٢٣٣٠).

(٣) المسند ٣/١٠٧.

(٤ - ٤) فى م، ص: «والإسناد».

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/٢٥٦، من طريق يعقوب بن سفيان به.

(٦) المصدر السابق.

(٧ - ٧) فى م: «بن أبى عروة»، وفى الدلائل: «عن أبى غرزة». وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٩١، ٥٩٢، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٣٩.

بَرْدًا وريحًا ، كأنما أخْرَجها مِن جُؤْنَةِ عَطَّارٍ[1] . ورواه مسلمٌ عن عمرِو بنِ حمادٍ به نحوَه[2] .

[3]وقال أبو زُرْعةَ الرازىُّ[4] : ثنا سعيدُ بنُ محمدٍ الجَرْمىُّ ، ثنا أبو ثُمَيْلَةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عبدِ الجبارِ بنِ وائلٍ ، عن أبيه قال : كنتُ أصافحُ النبىَّ ﷺ أو يَمَسُّ جلدِى جلدَه ، فأتَعَرَّفُه[5] فى يدِى [6]بعدَما نالَتْه[6] أطيبَ رائحةً مِن المِسْكِ[3] .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، ثنا شعبةُ ، وحَجَّاجٌ ، أخبرنى شعبةُ ، عن الحكمِ ، سمِعْتُ أبا جُحَيْفةَ قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ بالهاجرةِ إلى البَطْحاءِ ، فتوضَّأ وصلَّى الظهرَ ركعتين[8] وبينَ يديه عَنَزةٌ . زاد فيه عونٌ[9] عن أبيه : يَمُرُّ مِن ورائها الحمارُ والمرأةُ .

قال حجاجٌ فى الحديثِ : ثم قام الناسُ فجعَلوا يأخذون يدَه فيَمْسَحون بها وجوهَهم . قال : فأخَذْتُ يدَه فوضَعْتُها على وجهى ، فإذا هى أبْرَدُ مِن الثلجِ ، وأطيبُ ريحًا مِن المسكِ . وهكذا رواه البخارىُّ ، عن الحسنِ بنِ منصورٍ ، عن حجاجِ بنِ محمدٍ الأعورِ ، عن شعبةَ ، فذكَر مثلَه سواءً[10] . وأصلُ الحديثِ فى

---

(١) جؤنة العطار : التى يُعَدُّ فيها الطيب ويُحرَزُ .

(٢) مسلم (٢٣٢٩) .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٧/٤ من طريق أبى حمزة به نحوه .

(٥) فى الأصل : « فأتعرقه » ، وفى ١١١ : « ما بعره » .

(٦ - ٦) فى ١١١ : « بعرفا له » ، وفى ٤١ : « تعرفا لهو » ، وفى تاريخ دمشق : « بعد ثالثة » .

(٧) المسند ٣٠٩/٤ .

(٨) بعده فى المسند : « والعصر ركعتين » . والمثبت موافق لما فى أطراف المسند ١٢٠/٦ .

(٩) عون هو ابن أبى جحيفة . والزيادة هذه من الطريق الثانية التى أخرجها أحمد فى المسند ٣٠٧/٤ ، ٣٠٨ عن وهب بن جرير عن شعبة عن عون عن أبيه . وقد ذكرها الإمام أحمد أيضًا فى حديثنا هنا .

(١٠) البخارى (٣٥٥٣) . واقتصر عنده على ذكر المرأة ؛ قال : كان يمر من ورائها المرأة .

« الصحيحَيْن » أيضًا[1] .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أنا هشامُ بنُ حسَّانَ وشعبةُ وشَريكٌ ، عن يَعْلى بنِ عطاءٍ ، عن جابرِ بنِ يَزيدَ ، عن أبيه - يعنى يزيدَ بنَ الأسْودِ - قال : صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ الفجرَ[3] بمنًى ، فانحَرف فرأى رجلين مِن وراءِ الناسِ ، فدَعا بهما [4]فجِيءَ بهما[4] تُرْعَدُ فَرائصُهما ، فقال : « ما منَعكما أن تصلِّيا مع الناسِ ؟ » قالا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا كنا قد صلَّينا فى الرِّحالِ . قال : « فلا تَفْعَلا ، إذا صلَّى أحدُكم فى رَحْلِه ، ثم أدرك الصلاةَ مع الإمامِ فلْيُصَلِّها معه ، فإنها له نافلةٌ » . قال : فقال أحدُهما : اسْتَغْفِرْ لى يا رسولَ اللَّهِ . فاستَغْفَر له ، قال : ونهَض الناسُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ونهَضْتُ معهم ، وأنا يومَئذٍ أشَبُّ الرجالِ وأجْلَدُه . قال : فما زِلْت أَزْحَمُ الناسَ حتى وصلْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخَذْتُ بيدِه ، فوضَعْتُها إما على وجهى أو صدرى ، قال : فما وجَدْتُ شيئًا أطْيَبَ ولا أبردَ مِن يدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : وهو يومَئذٍ فى مسجدِ [٣/٤٣٧ظ] الخَيْفِ .

ثُم رواه أيضًا[5] ، عن أسودَ بنِ عامرٍ وأبى النَّضْرِ ، عن شعبةَ ، عن يَعْلَى بنِ عَطاءٍ ، سمِعْتُ جابرَ بنَ يزيدَ بنِ الأسْودِ ، عن أبيه ، أنه صلَّى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ

---

(١) البخارى (١٨٧، ٣٧٦، ٤٩٥، ٤٩٩، ٥٠١، ٦٣٣، ٦٣٤، ٣٥٦٦، ٥٧٨٦، ٥٨٥٩)، ومسلم (٥٠٣) .

(٢) المسند ٤/ ١٦١.

(٣) سقط من : ٤١، م .

(٤ - ٤) فى م، ص : « فجيئا » .

(٥) المسند ٤/ ١٦١.

الصبحَ، فذكَر الحديثَ، قال: ثم ثار الناسُ يأخُذون بيدِه يَمْسَحون بها وجوهَهم. قال: فأخَذْتُ بيدِه فمسَحْتُ بها وجهى، فوجَدْتُها أبْردَ مِن الثلجِ، وأطْيبَ ريحًا مِن المسكِ. وقد رواه أبو داودَ مِن حديثِ شعبةَ، والترمذىُّ والنسائىُّ مِن حديثِ هُشَيْمٍ، عن يَعْلَى به[1]. وقال الترمذىُّ: حسنٌ صحيحٌ.

وقال الإمامُ أحمدُ[2]: حدثنا أبو نُعيم، ثنا مِسْعَرٌ، عن عبدِ الجبارِ بنِ وائلِ بنِ حُجْرٍ قال: حدَّثنى أهلى عن أبى قال: أُتِىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بدَلْوٍ مِن ماءٍ، فشرِب منه، ثم مَجَّ فى الدَّلْوِ، ثم صَبَّ فى البئرِ، أو شرِب مِن الدَّلْوِ، ثم مجَّ فى البئرِ، ففاح منها مثلُ[3] ريحِ المسكِ. وهكذا رواه البيهقىُّ مِن طريقِ يعقوبَ بنِ سفيانَ، عن أبى نُعيمٍ، وهو الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ، به[4].

وقال الإمامُ أحمدُ[5]: ثنا هاشمٌ، ثنا سليمانُ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا صلَّى الغَداةَ جاء خَدَمُ أهلِ[6] المدينةِ بآنيَتِهم فيها الماءُ، فما يُؤْتَى بإناءٍ إلا غمَس يدَه فيها، فربما جاءوه فى الغَداةِ الباردةِ، فغمَس[7] يدَه فيها. ورواه مسلمٌ مِن حديثِ أبى النَّضْرِ هاشمِ بنِ القاسمِ به[8].

وقال الإمامُ أحمدُ[9]: حدثنا حُجَيْنُ بنُ المُثَنَّى، ثنا عبدُ العزيزِ، يعنى ابنَ أبى

---

(١) أبو داود (٥٧٥، ٥٧٦)، والترمذى (٢١٩)، والنسائى (٨٥٧). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٥٣٨).
(٢) المسند ٤/ ٣١٥.
(٣) سقط من: م، ص.
(٤) سقط من: م، ص. والحديث فى دلائل النبوة للبيهقى ١/ ٢٥٧. وعنده: عن أبى نعيم عن معمر - لا مسعر - وهو خطأ، انظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٩٣، ٢٣/ ١٩٧، ٢٧/ ٤٦١.
(٥) المسند ٣/ ١٣٧.
(٦) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.
(٧) فى الأصل، ٤١، ص: «فيغمس». وهو لفظ صحيح مسلم. وفى م: «فمس».
(٨) مسلم (٢٣٢٤/٧٤).
(٩) المسند ٣/ ٢٢١.

سَلَمةَ الماجِشُونَ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طلحةَ ، عن أنسٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يدْخُلُ بيتَ أمِّ سُليمٍ فينامُ على فِراشِها وليست فيه . قال : فجاء ذاتَ يومٍ ، فنام على فِراشِها ، فأُتِيَتْ[1] فقيل لها : هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ نائمٌ فى بيتِك على فِراشِك . قال : فجاءت وقد عرِق واستَنْقَع عَرَقُه على قطعةِ أَديمٍ على الفِراشِ ، ففتَحَت عَتِيدَتَها[2] ، فجعَلت تُنَشِّفُ ذلك العرقَ فتعصِرُه[3] فى قَوارِيرِها ، ففزِع[4] النبىُّ ﷺ فقال : « ما تَصْنعين يا أمَّ سُليمٍ ؟ » فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، نرجو بركتَه لصِبْيانِنا . قال : « أصَبْتِ » . ورواه مسلمٌ ، عن محمدِ بنِ رافعٍ ، عن حُجَيْنٍ به[5] .

وقال أحمدُ[6] : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، ثنا سليمانُ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ قال : دخَل علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال عندَنا فعَرِق ، وجاءت أمِّى بقارورةٍ ، فجَعَلَتْ تَسْلُتُ العرقَ[7] فيها ، فاستيقظ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « يا أمَّ سُليمٍ ، ما هذا الذى [٣/٤٣٨و] تصْنَعين ؟ » قالت : هذا[8] عرقُك نجْعَلُه فى طِيبِنا ، وهو مِن أطْيَبِ الطِّيبِ . ورواه مسلمٌ ، عن زهيرِ بنِ حربٍ ، عن أبى النَّضْرِ هاشمِ بنِ القاسمِ به[9] .

---

(١) فى ا ٤، م : « فأتت » .

(٢) فى النسخ : « عبيرتها » . وفى المسند : « عتيدها » . والمثبت من صحيح مسلم . قال الأزهرى : والعتيدة طبلُ العرائس أُعتِدَتْ لما تحتاج إليه العروسُ من طيب وأداة وبَخور ومشط وغيره ، أُدخل فيها الهاء على مذهب الأسماء . اللسان (ع ت د) .

(٣) فى م ، ص : « فتصره » .

(٤) ففزع : أى استيقظ من نومه . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٥/٨٧ .

(٥) مسلم (٢٣٣١/٨٤) .

(٦) المسند ٣/١٣٦ .

(٧) تسلت العرق : أى تمسحه . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٥/٨٦ .

(٨) سقط من : م ، ص .

(٩) مسلم (٢٣٣١/٨٣) .

وقال أحمدُ[1] : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، يعنى السَّلُولىَّ ، ثنا عُمارةُ ، يعنى ابنَ زاذانَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقيلُ عندَ أمِّ سُليمٍ ، وكانَ مِن أكثرِ الناسِ عَرَقًا ، فاتخَذَت له نِطْعًا ، وكان يَقِيلُ عليه ، وخطَّت بينَ رجليه خَطًّا[2] ، وكانت تُنَشِّفُ العرقَ فتأخُذُه ، فقال : « ما هذا يا أمَّ سُليمٍ ؟ » قالت : عرَقُك يا رسولَ اللَّهِ ، أَجْعَلُه فى طِيبى . قال : فدعا لها بدُعاءٍ حسنٍ . تفرد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ .

وقال أحمدُ[3] : ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا حُميدٌ ، عن أنسٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ [4]يأتى بيتَ أمِّ سُلَيْمٍ فينامُ على فراشِها ، وليست أمُّ سُلَيْمٍ فى بيتِها ، فتأتى فتجدُه نائمًا ، وكان ﷺ[4] إذا نام [5]ذَفَّ عَرَقًا[5] ، فتأخذُ عرقَه بقُطْنةٍ فى قارُورةٍ ، فتجعلُه فى مِسكِها . وهذا إسنادٌ ثلاثىٌّ على شرطِ الشيخين ، ولم يُخْرِجاه ولا أحدٌ منهما .

وقال البيهقىُّ[6] : أخبرنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أخبرنى أبو عمرٍو المقرئُ[7] ، أنا الحسنُ بنُ سفيانَ ، ثنا أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبةَ - وقال مسلمٌ[8] : ثنا

---

(١) المسند ٣/ ٢٣١.

(٢) قال صاحب بلوغ الأمانى ٢٢/ ٤٢٦: المراد أعدَّتْ جلدًا مدبوغًا وضعته فوق الفراش ؛ ليتجمع العرق فيه ، وضغطتْ عليه من جهة الرِّجْلَيْنِ حتى كان فيه ما يشبه القناة .

(٣) المسند ٣/ ٢٣٠.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « عرق » ، وفى م ، ص : « ذا عرق » . والمثبت من المسند . وذفَّ : أى تصبب عرقا . انظر بلوغ الأمانى ٢٢/ ٤٢٦.

(٦) دلائل النبوة ١/ ٢٥٨.

(٧) فى م ، ص : « المغربى » .

(٨) مسلم (٢٣٣٢/٨٥) .

أبو بكرِ بنُ أبى [1] شيبةَ - ثنا عفانُ ، ثنا وُهَيْبٌ ، ثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أنسٍ ، عن أمِّ سُليمٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يأْتيها ، فيَقيلُ عندَها فتَبْسُطُ له نِطْعًا ، فيَقيلُ عليه ، وكان كثيرَ العرقِ ، فكانت تجْمَعُ عرقَه ، فتجعلُه فى الطِّيبِ والقَواريرِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا أمَّ سُليمٍ ، ما هذا ؟ » فقالت : عرقُك أَدُوفُ [2] به طِيبى . لفظُ مسلمٍ .

وقال أبو يَعْلَى الموصلىُّ فى « مسنده » [3] : ثنا بِشرٌ [4] ، ثنا حَلْبَسُ [5] بنُ غالبٍ ، ثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن أبى الزِّنادِ ، عن الأَعْرجِ ، عن أبى هريرةَ قال : جاء رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى زوَّجْتُ ابنتى ، وأنا أُحِبُّ أن تُعِينَنى بشىءٍ . قال : « ما عندى شىءٌ ، ولكن إذا كان غدٌ ، فأْتِنى بقارورةٍ واسعةِ الرأسِ وعُودِ شجرةٍ [6] ، [7] وآيةُ بينى وبينِك أن تَدُقَّ ناحيةَ البابِ » . قال : فأتاه بقارورةٍ واسعةِ الرأسِ ، وعُودِ شجرةٍ [7] . قال : فجعَل يَسْلُتُ العرقَ مِن ذراعَيه حتى امتلأَتِ القارورةُ . قال : « فخُذْها ، ومُرِ ابنتَك أن تغْمِسَ هذا العودَ فى القارورةِ ، وتَطَيَّبَ به » . قال : فكانت إذا تطَيَّبت به شَمَّ أهلُ المدينةِ رائحةَ ذلك [8] الطيبِ فسُمُّوا بيوتَ المُطَيَّبين . وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا .

---

(١) سقط من : م .

(٢) أدوف : أى أخلط . النهاية ٢/ ١٤٠ .

(٣) مسند أبى يعلى (٦٢٩٥) . كما أخرجه ابن عدى فى الكامل ٢/ ٨٦٢، ٨٦٣، من طريق أبى يعلى به . قال الهيثمى فى المجمع ٤/ ٢٥٥: رواه أبو يعلى وفيه حلبس بن غالب وهو متروك .

(٤) فى م ، ص : « بسر » .

(٥) فى الأصل ، م ، ص : « حليس » ، وفى ١١١ ، ٤١ : « حابس » . والمثبت من مسند أبى يعلى . وانظر ترجمة حلبس فى الكامل لابن عدى ٢/ ٨٦٢ .

(٦) بعده فى مسند أبى يعلى : « وذكر الحديث فى الفوائد » .

(٧ - ٧) زيادة من النسخ ليست فى الكامل .

(٨) زيادة من الكامل .

وقد قال الحافظُ أبو بكرٍ البزَّارُ[1] : [٣/٤٣٨ظ] ثنا محمدُ بنُ هاشمٍ[2] ، ثنا موسى بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا عمرُ بنُ سعيدٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا مرَّ فى طريقٍ مِن طرقِ المدينةِ وجَدوا منه رائحةَ الطِّيبِ ، وقالوا : مرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى هذا الطريقِ .[3] وقد رواه أبو زُرْعةَ الرازىُّ فى « دلائلِ النبوةِ » مِن حديثِ عمرَ بنِ سعيدٍ الأَبَحِّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا مرَّ فى طريقٍ مِن طرقِ المدينةِ وُجِدَ مِن ذلك الطريقِ رائحةُ المسكِ ، فيقولون : مرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ اليومَ فى هذا الطريقِ[3] . ثم قال[4] : وهذا الحديثُ رواه أيضًا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُعْرَفُ بريحِ الطِّيبِ . قلتُ[5] : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ طَيِّبًا ، وريحُه طَيِّبٌ ، وكان مع ذلك يُحِبُّ الطِّيبَ أيضًا .

قال الإمامُ أحمدُ[6] : ثنا أبو عُبَيدةَ ، عن سلَّامٍ أبى المنذرِ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « حُبِّب إلىَّ النساءُ والطِّيبُ ، وجُعِل قُرَّةُ عينى فى الصلاةِ » .

ثنا[7] أبو سعيدٍ مولى بنى هاشمٍ ، ثنا سَلَّامٌ أبو المنذرِ القارئُ ، عن ثابتٍ ، عن

---

(١) كشف الأستار (٢٤٧٨) . قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٢٨٨: رواه أبو يعلى والبزار والطبرانى فى الأوسط ... ورجال أبى يعلى وثقوا .

(٢) فى م : « هشام » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) بعده فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « البيهقى » . وإنما هو من كلام البزار عقب حديثه الذى ساقه المصنف هنا .

(٥) سقط من : م . وبياض فى ص .

(٦) المسند ٣/ ١٩٩ .

(٧) المسند ٣/ ١٢٨ .

أنسٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنما[1] حُبِّب إلىَّ مِن الدنيا النساءُ والطِّيبُ ، وجُعِل قُرَّةُ عينى فى الصلاةِ » . وهكذا رواه النسائىُّ بهذا اللفظِ ، عن الحسينِ بنِ عيسى القُومَسِىِّ[2] ، عن عفانَ بنِ مسلمٍ ، عن سلَّامِ بنِ سليمانَ أبى المنذرِ القارئِ البصرىِّ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، فذكَره[3] .

وقد رُوِىَ مِن وجهٍ آخرَ بلفظِ : « حُبِّب إلىَّ مِن دُنياكم ثلاثٌ ؛ الطِّيبُ والنساءُ ، وجُعِل قرةُ عينى فى الصلاةِ » . وليس بمحفوظٍ بهذا ، فإن الصلاةَ ليست مِن أُمورِ الدنيا ، وإنما هى مِن أهمِّ شئونِ الآخرةِ . واللَّهُ أعلمُ .

صفةُ خاتَمِ النُّبوَّةِ[4] الذى بيـنَ كَتِفَيه صلواتُ اللَّـهِ وسلامُه عليه

قال البخارىُّ[5] : ثنا محمدُ بنُ عُبَيدِ[6] اللَّهِ ، ثنا حاتمٌ ، عن الجُعَيْدِ[7] قال : سمِعْتُ السائبَ بنَ يزيدَ يقولُ : ذهَبَتْ بى خالتى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن ابنَ أختى وَقِعٌ[8] ، فمسَح رأسى ، ودَعا لى بالبرَكةِ ، وتوضَّأ

---

(١) زيادة من النسخ ليست فى المسند .

(٢) فى الأصل ، ٤١ ، م ، ص : « القرشى » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٦٠ .

(٣) النسائى (٣٩٤٩) . حسن صحيح (صحيح سنن النسائى ٣٦٨٠) .

(٤) فى ١١١ ، ٤١ : « النبى » .

(٥) البخارى (٣٥٤١) .

(٦) فى ١١١ ، ٤١ : « عبد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٦ .

(٧) فى الأصل ، م : « الجعد » . وهو ما قيل فى اسمه أيضا . انظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٦١ ، وفتح البارى ١/ ٢٩٦ .

(٨) فى الأصل : « وثع » ، وفى ١١١ ، ٤١ ، م : « وجع » ، وهو لفظ رواية مسلم وإحدى روايات البخارى . والوقِع : الوجِع ، والمراد أنه كان يشتكى رجله . انظر فتح البارى ٦/ ٥٦٢ .

فشرِبْتُ مِن وَضوئِه، ثم قمتُ خلفَ ظهرِه، فنظَرْتُ إلى خاتَمِ النبوةِ[1] بينَ كَتِفَيْه [2]مثلَ زِرِّ[3] الحَجَلةِ[2]. وهكذا رواه [٣/ ٤٣٩و] مسلمٌ، عن قُتَيبةَ ومحمدِ ابنِ عَبَّادٍ، كلاهما عن حاتمِ بنِ إسماعيلَ به[4].

ثم قال البخاريُّ[5]: [6]قال ابنُ عبيدِ اللَّهِ[6]: الحُجْلَةُ مِن حُجَلِ[7] الفرسِ الذى بينَ عَيْنَيْه. وقال إبراهيمُ بنُ حمزةَ: مثلَ[8] زِرِّ الحَجَلةِ. قال أبو [9]عبدِ اللَّهِ[9]: الرِزُّ، الراءُ قبلَ الزاي.

وقال مسلمٌ[10]: ثنا أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ، ثنا عُبَيدُ اللَّهِ، عن إسرائيلَ، عن سِماكٍ، أنه سمِع جابرَ بنَ سَمُرةَ يقولُ: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد شَمِط مُقَدَّمُ رأسِه ولحيتِه، وكان إذا ادَّهَن لم يَتَبَيَّنْ، وإذا شعِث رأسُه تبيَّن، وكان كثيرَ شعرِ اللحيةِ. فقال رجلٌ: وجهُه مثلُ السيفِ؟ قال: لا، بل كان مثلَ الشمسِ

---

(١) سقط من النسخ. والمثبت من البخارى. وهو لفظ رواية عبد الرحمن بن يونس عن حاتم بن إسماعيل به عند البخارى (١٩٠).

(٢ - ٢) زيادة من النسخ. وهى لفظ البخارى (١٩٠). قال الحافظ: زر الحجلة بكسر الزاى وتشديد الراء، والحجلة بفتح المهملة والجيم واحدة الحجال وهى بيوت تزين بالثياب والأسرة والستور لها عرى وأزرار، وقيل: المراد بالحجلة الطير وهو اليعقوب يقال للأنثى منه حجلة، وعلى هذا فالمراد بزرِّها بيضتها، ويؤيده أن فى حديث آخر: «مثل بيضة الحمامة». فتح البارى ١/ ٢٩٦، ٦/ ٥٦٢.

(٣) فى ١١١: «رز»، وهى لفظ إحدى روايات البخارى ومسلم. انظر فتح البارى ٦/ ٥٦٢.

(٤) مسلم (٢٣٤٥/١١١).

(٥) فتح البارى ٦/ ٥٦١ عقب الحديث (٣٥٤١).

(٦ - ٦) سقط من النسخ. والمثبت من البخارى.

(٧) فى الأصل، م، ص: «حجلة».

(٨) سقط من النسخ. والمثبت من البخارى.

(٩ - ٩) فى الأصل: «عبيد».

(١٠) مسلم (٢٣٤٤/١٠٩).

والقمرِ، وكان مُسْتديرًا، ورأيْتُ الخاتَمَ عندَ كَتِفِه مثلَ بَيْضةِ الحمامةِ يُشْبِهُ جسدَه.

حدثنا[1] محمدُ بنُ المُثَنَّى، ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ[2]، ثنا شعبةُ، عن سِماكٍ، سمِعْتُ جابرَ بنَ سَمُرةَ قال: رأيْتُ خاتَمًا فى ظهرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ كأنه بَيْضةُ حَمامٍ.

وحدَّثنا[3] ابنُ نُمَيْرٍ، ثنا عُبَيدُ[4] اللَّهِ بنُ موسى، ثنا حسنُ بنُ صالحٍ، عن سِماكٍ، بهذا الإسنادِ مثلَه.

وقال الإمامُ أحمدُ[5]: ثنا عبدُ الرزاقِ، أنا مَعْمَرٌ، عن عاصمِ بنِ سليمانَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَرْجِسَ قال: ترَون هذا الشيخَ؟ يعنى نفسَه، كَلَّمْتُ نبىَّ اللَّهِ ﷺ، وأَكَلْتُ معه، ورأيْتُ العلامةَ التى بينَ كَتِفَيه، وهى فى طرَفِ[6] نُغْضِ كتفِه اليسرى، كأنَّه جُمْعٌ - يعنى الكفَّ المجتمعَ، وقال بيدِه فقبَضها - عليه خِيلانٌ كهيئةِ الثآليلِ[7].

وقال أحمدُ[8]: حدثنا هاشمُ بنُ القاسمِ وأسودُ بنُ عامرٍ، قالا: ثنا شَريكٌ،

---

(١) مسلم (٢٣٤٤/١١٠).

(٢) فى النسخ: «حزم». والمثبت من صحيح مسلم. وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥، وتحفة الأشراف ٢/ ١٥٩.

(٣) مسلم (٢٣٤٤/٠٠٠).

(٤) فى ١١١: «عبد». وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤.

(٥) المسند ٥/ ٨٢.

(٦) فى ١١١: «طرق». ونغض الكتف: أعلى الكتف، وقيل: هو العظم الرقيق الذى على طرفه. صحيح مسلم بشرح النووى ١٥/ ٩٨.

(٧) خيلان كهيئة الثآليل: خيلان، جمع خال: وهو الشامة فى الجسد. والثآليل: جمع ثؤلول، وهو هذه الحبّة التى تظهر فى الجلد كالحِمّصة فما دونها. النهاية ١/ ٢٠٥، ٢/ ٩٤.

(٨) المسند ٥/ ٨٢.

عن عاصم، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَرْجِسَ قال: رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، وسلَّمْتُ[1] عليه، وأكَلْتُ [2]مِن طعامِه[2]، وشرِبْتُ مِن شرابِه، ورأيْتُ خاتَمَ النبوةِ. قال هاشمٌ: فى نُغْضِ كتِفِه اليسرى، كأنَّه جُمْعٌ فيه خِيلانٌ سُودٌ، كأنَّها الثَّآلِيلُ. ورواه[3] عن غُنْدَرٍ، عن شعبةَ، عن عاصمٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَرْجِسَ، فذكَر الحديثَ، وشكَّ شعبةُ فى أنَّه هل هو فى نُغْضِ الكتفِ اليمنى أو اليسرى.

وقد رواه مسلمٌ[4] مِن حديثِ حمادِ بنِ زيدٍ وعلىِّ بنِ مُسْهِرٍ وعبدِ الواحدِ بنِ زيادٍ، ثلاثتُهم عن عاصمٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَرْجِسَ قال: أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، وأكَلْتُ معه خبزًا ولحمًا. أو قال: ثَرِيدًا. [5]فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، غفَر اللَّهُ لك. قال: «ولك»[5]. فقلتُ له: أَسْتَغْفَرَ لك رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ قال: نعم، ولكم. ثم تلا هذه الآيةَ: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩]. قال: ثم دُرْتُ خلفَه فنظَرْتُ إلى خاتَمِ النبوَّةِ بينَ كَتِفَيْه عندَ [٣/ ٤٣٩ظ] نُغْضِ كتفِه اليسرى جُمْعًا، عليه خِيلانٌ كأمثالِ الثَّآلِيلِ.

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[6]: ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ، ثنا معاويةُ بنُ قُرَّةَ، عن أبيه قال: أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أرِنى الخاتَمَ. فقال: «أدْخِلْ يدَك». فأدْخَلْتُ يدى فى جُرُبَّانِه[7]، فجعَلْتُ أَلْمِسُ أنظُرُ إلى الخاتَمِ، فإذا هو على

---

(١) فى المسند: «ودخلت».

(٢ - ٢) فى م: «معه».

(٣) أى الإمام أحمد. المسند ٥/٨٢ مطولا.

(٤) مسلم (٢٣٤٦/١١٢).

(٥ - ٥) زيادة من النسخ ليست فى صحيح مسلم.

(٦) مسند أبى داود (١٠٧١).

(٧) فى ا ٤١: «جرمانه». والجربان: جيب القميص، والألف والنون زائدتان. النهاية ١/ ٢٥٣.

نُغْضِ كتفِه مثلُ البَيْضةِ ، فما منَعه ذاك أن جعَل يدْعو لى وإنَّ يدى لفى جُرُبَّانِه . ورواه النسائىُّ ، عن أحمدَ بنِ سعيدٍ ، عن وهبِ بنِ جريرٍ ، عن قُرَّةَ بنِ خالدٍ به[1] .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : ثنا وَكيعٌ ، ثنا سفيانُ ، عن إيادِ بنِ لَقِيطٍ السَّدوسىِّ ، عن أبى رِمْثَةَ التَّيْمىِّ[3] قال : خرَجْتُ مع أبى حتى أتيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فرأيْتُ برأسِه رَدْعَ حِنَّاءٍ ، ورأيْتُ على كتفِه مثلَ التفاحةِ ، فقال أبى : إنى طَبِيبٌ ألا أَبُطُّها[4] لك ؟ قال : « طَبيبُها الذى خلَقها » . قال : وقال لأبى : « هذا ابنُك ؟ » قال : نعم . قال : « أمَا إنه لا يَجْنِى عليك ولا تَجْنِى عليه » .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[5] : ثنا أبو نُعيمٍ ، ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ إيادٍ[6] ، حدَّثنى أبى ، عن أبى رَبيعةَ أو رِمْثةَ قال : انطَلَقْتُ مع أبى نحوَ النبىِّ ﷺ ، فنظَر إلى مثلِ السِّلْعةِ[7] بينَ كَتِفَيْه ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى كأطَبِّ الرجالِ أفأُعالِجُها لك ؟ قال : « لا ، طَبيبُها الذى خلَقها » .

قال البيهقىُّ[8] : وقال الثورىُّ ، عن إيادِ بنِ لَقيطٍ فى هذا الحديثِ : فإذا خلْفَ كَتِفِه[9] مثلُ التفاحةِ .

وقال عاصمُ بنُ بَهْدَلةَ عن أبى رِمْثَةَ[10] : فإذا فى نُغْضِ كتفِه مثلُ بَعْرةِ البعيرِ

---

(١) النسائى فى الكبرى (٨٣٠٧) .
(٢) المسند ٤/ ١٦٣، ٢/ ٢٢٦ مختصرا . (إسناده صحيح) .
(٣) فى المسند : « التميمى » . وهو خطأ . وانظر الإصابة ٧/ ١٤١ .
(٤) فى م : « أطبها » . والبط : شق الدمل والخُرَّاج ونحوهما . بلوغ الأمانى ٢٢/ ١٣ .
(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٦٥، من طريق يعقوب بن سفيان به .
(٦) فى م ، ص : « زياد » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١١ .
(٧) السلعة : هى غُدَّة تظهر بين الجلد واللحم ، إذ غُمزت باليد تحركت . النهاية ٢/ ٣٨٩ .
(٨) دلائل النبوة ١/ ٢٦٥ .
(٩) فى م ، ص : « كتفيه » .
(١٠) المصدر السابق .

أو بَيْضةِ الحمامةِ[1] .

ثُم روَى البيهقىُّ[2] مِن حديثِ سِماكِ بنِ حربٍ ، عن سَلَامةَ العِجْلىِّ ، عن سلمانَ الفارسىِّ قال : أَتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فألْقَى ردائَه وقال : « يا سلمانُ ، انظُرْ إلى ما أُمِرْتَ به » . قال : فرأيْتُ الخاتَمَ بينَ كَتِفَيْه مثلَ بَيْضةِ الحمامةِ .

وروَى يعقوبُ بنُ سفيانَ[3] ، عن الحُمَيْدىِّ ، عن يحيى بنِ سُلَيْمٍ ، عن [4]ابنِ خُثَيْمٍ[4] ، عن سعيدِ بنِ أبى راشدٍ ، عن التَّنُوخىِّ ، الذى بعَثه هِرَقْلُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو بتبوكَ ، فذكَر الحديثَ كما قدمناه[5] فى غزوةِ تبوكَ إلى أن قال : فحلَّ حَبْوَتَه عن ظهرِه ، ثم قال : « هـٰهنا امْضِ لِما أُمِرْتَ به » : فجُلْتُ[6] فى ظهرِه ، فإذا أنا بخاتَمٍ [7]فى موضعِ[7] عُضْروفِ الكَتِفِ مثلَ [8]المِحْجَمةِ الضخمةِ[8] .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[9] : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَيْسرةَ ، ثنا عَتَّابٌ[10] ، سمِعْتُ أبا سعيدٍ يقولُ : الخاتَمُ الذى بينَ كتِفَى النبىِّ ﷺ لَحْمةٌ ناتِئةٌ[11] .

---

(١) فى الدلائل : « الحمام » .

(٢) دلائل النبوة ١/ ٢٦٦.

(٣) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٤١. كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٦٦، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٤ - ٤) فى الأصل، م، ص: « أبى خيثم » . وفى ١١١: « ابن خيثم » . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٧٩.

(٥) تقدم فى ٧/ ١٧٤ - ١٧٧.

(٦) فى ١١١، ٤١: « قال فجعلت أنظر » .

(٧ - ٧) فى ١١١، ٤١: « بين » .

(٨ - ٨) فى م ، ص: « الحجمة الضخمة » . وهو لفظ الرواية المتقدمة الذكر.

(٩) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٤٢.

(١٠) فى الأصل: « غياث » ، وفى ٤١: « ابن غياث » . وانظر التاريخ الكبير ٧/ ٥٥.

(١١) فى ٤١، م، ص: « نابتة » .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدثنا سُرَيْجٌ[2] ، ثنا أبو ليلى عبدُ اللَّهِ بنُ مَيْسرةَ الخُراسانيُّ ، عن غِياثٍ [٣/ ٤٤٠و] البَكْرِيِّ قال: كنا نُجالسُ أبا سعيدٍ الخدريَّ بالمدينةِ ، فسألْتُه عن خاتَمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى كان بينَ كتِفَيه ، فقال بأُصبُعِه السَّبَّابةِ هكذا : لحمٌ ناشزٌ بينَ كتِفَيه ﷺ . تفرد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ .[3] حديثٌ غريبٌ جدًّا رواه أبو حاتم محمدُ بنُ حاتمِ بنِ حِبَّانَ البُسْتِيُّ فى « صحيحِه »[4] قائلًا : أخبرنا نصرُ[5] بنُ الفتحِ بنِ سالمٍ المُرَبَّعِيُّ[6] العابدُ بسَمَرْقَنْدَ ، ثنا رجاءُ[7] بنُ مُرَجَّى الحافظُ ، ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ قاضى سَمَرْقَنْدَ ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : كان خاتَمُ النبوةِ فى ظهرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مثلَ البُنْدُقَةِ مِن لحمٍ ، عليه مكتوبٌ : محمدٌ رسولُ اللَّهِ . وهذا حديثٌ سَكَت عليه ابنُ حِبّانَ ، وقد دخَل على راويه عن ابنِ جريجٍ الوَهْمُ ، فإن المكتوبَ عليه : محمدٌ رسولُ اللَّهِ ، هو خاتَمُه الذى كان يَلْبَسُه فى خِنْصَرِه مِن الفضةِ ، فأمّا خاتَمُ النبوةِ الذى بينَ كَتِفَيْه فلم يَرِدْ فيه شىءٌ من الأحاديثِ[8] . وبمثلِ هذا التفرُّدِ لا يُقبَلُ مِن روايةِ ذلك حتى يَرْوِيَه الثقاتُ ؛ إذ نَقْلُ هذا مما تتوفَّرُ الدَّواعِى على نقلِ مِثْلِه فلا يُقبَلُ فيه تفرُّدُ الرّاوى . واللَّهُ أعلمُ[3] .

---

(١) المسند ٣/ ٦٩.

(٢) فى الأصل ، م : « شريح » . وانظر التاريخ الكبير ٤/ ٥٢، وتهذيب الكمال ١٠/ ٢١٨.

(٣ - ٣) سقط من : ١١١، ٤١، م ، ص .

(٤) الإحسان (٦٣٠٢) . وقال الشيخ شعيب : ضعيف .

(٥) فى الأصل : « نضر » . والمثبت من الإحسان . وانظر الأنساب ٥/ ٢٥٢.

(٦) فى الأصل : « المريعى » . والمثبت من الإحسان . وانظر الأنساب ٥/ ٢٥٢.

(٧) فى الأصل : « جابر » . والمثبت من الإحسان . وانظر الأنساب ٥/ ٢٥٢.

(٨) قال الحافظ فى « الفتح » ٦/ ٥٦٣: وأما ما ورد من أنها - أى البندقة - كانت كأثر محجم ، أو كالشامة السوداء أو الخضراء ، أو مكتوب عليها « محمد رسول الله » أو « سر فأنت المنصور » أو نحو ذلك ، فلم يثبت منها شىء ... ولا تغتر بما وقع فى صحيح ابن حبان فإنه غفل حيث صحح ذلك ، =

وقد ذكَر الحافظُ أبو الخطابِ بنُ دِحْيةَ المِصرىُّ فى كتابِه « التَّنْويرِ فى مَوْلِدِ البَشيرِ النذيرِ » عن أبى عبدِ اللَّهِ محمدِ بنِ علىِّ بنِ الحسينِ بنِ بشرِ المعروفِ بالحكيمِ الترمذىِّ ، أنه قال : كان الخاتَمُ الذى بينَ كتِفَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ كأنَّه بَيْضةُ حمامةٍ مكتوبٌ فى باطنِها : اللَّهُ وحدَه . وفى ظاهرِها : تَوَجَّهْ حيث شئتَ فإنَّك منصورٌ . ثم قال : وهذا غريبٌ . واستَنْكَره ، قال : وقيل : كان مِن نورٍ . ذكَره الإمامُ أبو زكريا يحيى بنُ مالكِ بنِ عائذٍ فى كتابِه « تَنَقُّل الأنْوارِ » وحكَى أقوالًا غريبةً غيرَ ذلك ، ومِن أحسنِ ما ذكَره ابنُ دِحْيةَ ، رحِمه اللَّهُ ، وغيرُه مِن العلماءِ قبلَه فى الحكمةِ فى كونِ الخاتَمِ كان بينَ كتِفَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ إشارةً إلى أنه لا نبىَّ بعدَك يأتى مِن ورائك . قال : وقيل : كان على نُغْضِ كتفِه . لأنه يقالُ : هو الموضِعُ الذى يدْخُلُ الشيطانُ منه إلى باطنِ[1] الإنسانِ . فكان هذا عِصْمةً له ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، مِن الشيطانِ .

قلتُ : وقد ذكَرْنا الأحاديثَ الدالَّةَ على أنه لا نبىَّ بعدَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ولا رسولَ ، عندَ تفسيرِ قولِه تعالى[2] : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ [٣/٤٤٠ظ] وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

= واللَّه أعلم . وقال الحافظ الهيثمى فى الموارد عقب حديث (٢٠٩٧) : اختلط على بعض الرواة خاتم النبوة الذى كان يختم به الكتب . وفى الهامش الأصل من الموارد بخط الحافظ العسقلانى : البعض هو إسحاق ، فهو ضعيف .

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) انظر التفسير ٦/٤٢٢ - ٤٢٦.

بابُ (١ جامعٌ لأحاديثَ ١) متفرِّقةٍ وَرَدت فى صفةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ

قد تقَدَّم فى روايةِ نافعِ بنِ جُبيرٍ عن علىٍّ بنِ أبى طالبٍ ، أنه قال : لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[٢] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْلَمةَ[٣] القَعْنَبىُّ وسعيدُ بنُ منصورٍ ، ثنا عمرُ بنُ يونسَ ، ثنا عمرُ بنُ عبدِ اللَّهِ مولى غُفْرةَ[٤] ، حدثنى إبراهيمُ ابنُ محمدِ مِن ولدِ علىٍّ ، قال : كان علىٌّ إذا نعَت رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : لم يكنْ بالطويلِ المُمَّغِطِ[٥] ولا القصيرِ المُتَرَدِّدِ[٦] ، وكان رَبْعةً مِن القومِ ، ولم يكنْ بالجَعْدِ القَطَطِ ، ولا بالسَّبْطِ ، كان جَعْدًا رَجِلًا ، ولم يكنْ بالمُطَهَّمِ ولا المُكَلْثَمِ ، وكان فى الوجهِ تَدْويرٌ ، أبيضَ مُشْرَبًا ، أدْعَجَ العينين ، أهْدَبَ الأشْفارِ ، جَليلَ المُشاشِ والكَتَدِ ، أجْرَدَ ذا مَسْرُبةٍ ، شَثْنَ الكفَّيْنِ والقدَمَين[٧] ، إذا مشَى تقَلَّع كأنما يمشى

(١ - ١) فى م : « أحاديث » .

(٢) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٥٥. كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٦٨، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٣) فى النسخ : « مسلم » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٣٦.

(٤) فى ١١١، ٤١، م : « عفرة » . وانظر المصدر السابق ٢١/ ٤٢٠.

(٥) الممغط : هو بتشديد الميم الثانية ، المتناهى الطول . وامَّغَط النهار ، إذا امْتَدّ . وأصله مُنْمَغِط ، والنون للمطاوعة ، فقلبت ميما وأدغمت فى الميم . انظر النهاية ٤/ ٣٤٥.

(٦) المتردد : المتناهى فى القِصر ، كأنه تردد بعض خلقه على بعض ، وتداخلت أجزاؤه . المصدر السابق ٢/ ٢١٣.

(٧) فى ١١١، ٤١: « الكعبين » .

فى صَبَبٍ ، وإذا التفَت التفَت معًا ، بينَ كتفَيه خاتَمُ النبوةِ ، أجْودَ الناسِ كَفًّا ، [1] وأرْحَبَ [2] الناسِ صدرًا [1] ، وأصْدَقَ الناسِ لَهْجةً ، وأوْفَى الناسِ ذِمَّةً [3] ، وألْيَنَهم عَرِيكةً ، وألْزَمَهم [4] عِشْرةً ، مَن رآه بَديهةً هابه ، ومَن خالَطه مَعْرفةً [5] أحبَّه ، يقولُ ناعتُه : لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه . وقد روَى [6] هذا الحديثَ الإمامُ أبو عُبَيدٍ [6] القاسمُ بنُ سَلَّامٍ فى كتابِ « الغريبِ » [7] ، ثم روَى عنَ [6] الكسائىِّ والأصْمَعىِّ وأبى عمرٍو تفسيرَ غريبِه [8] ، وحاصلُ ما ذكَره مما فيه غرابةٌ أن المُطَهَّمَ هو المُمْتَلِئُ الجسمِ ، والمُكَلْثَمَ شديدُ تَدْويرِ الوجهِ ، يعنى لم يكنْ بالسمينِ الناهضِ ، ولم يكنْ ضعيفًا ، بل كان بينَ ذلك ، ولم يكنْ وجهُه فى غايةِ التَّدْويرِ بل فيه سُهولةٌ ، وهى أحْلَى عندَ العربِ ومَن يَعْرِفُ ، وكان أبيضَ مُشْرَبًا حُمْرةً ، وهى أحسنُ اللونِ ، ولهذا لم يَكُنْ أمْهَقَ اللونِ ، والأدْعَجَ هو شديدُ سَوادِ الحَدَقَةِ ، وجَليلَ المُشاشِ هو عظيمُ رُءوسِ العِظامِ مثلِ الرُّكْبتَيْنِ والمِرْفقَيْنِ والمَنْكِبين [6] ، والكَتَدَ الكاهلُ وما يليه مِن الجسدِ . وقولُه : شَثْنَ الكفَّيْن . أى : غَليظَهما [9] . وتقَلَّع فى مِشْيتِه ، أى شديدَ المِشْيةِ ، وتقدَّم [10] الكلامُ على الشُّكْلةِ والشُّهْلةِ والفرقِ

(١ - ١) سقط من : ١١١، ٤١.

(٢) فى الأصل : « وأجرأ » . وهو لفظ رواية البيهقى فى الدلائل .

(٣) فى الأصل ، ١١١، ص : « بذمة » . وهو لفظ رواية البيهقى .

(٤) فى الأصل ، ١١١، ٤١ : « وأكرمهم » . وهو لفظ رواية البيهقى .

(٥) فى المعرفة والتاريخ : « لمعرفة » . والمثبت من النسخ كما فى الدلائل .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) غريب الحديث ٢/ ٣٠٩.

(٨) المصدر السابق ٢/٣١٢ وما بعدها . وانظر دلائل النبوة ١/٢٧٠ - ٢٧٣.

(٩) فى الأصل ، ٤١ : « عظيمهما » .

(١٠) تقدم فى صفحة ٤٠١ ، ٤٠٢ .

بينَهما، والأهْدبَ طويلُ أشْفارِ العينِ، وجاء فى حديثٍ[1] أنه كان شَبْحَ الذراعين، [٣/ ٤٤١و] يعنى غَليظَهما. واللَّهُ تعالى أعلمُ.

حديثُ أُمّ مَعْبَدٍ فى ذلك

قد تقدَّم[2] الحديثُ بتمامِه فى الهجرةِ مِن مكةَ إلى المدينةِ حينَ ورَد عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ، ومعه أبو بكرٍ ومولاه عامرُ بنُ فُهَيْرةَ ودليلُهم عبدُ اللَّهِ بنُ أُرَيْقِطٍ الدِّيلىُّ، فسألُوها هل عندَها لبنٌ أو لحمٌ يشْتَرونه منها، فلم يجِدوا عندَها شيئًا، وقالت: لو كان عندَنا شىءٌ ما أَعْوَزَكم القِرَى. وكانوا مُمْحِلين، فنظَر إلى شاةٍ فى كِسْرِ خَيمتِها[3]، فقال: «ما هذه الشاةُ يا أمَّ مَعْبَدٍ؟» فقالت: خلَّفها الجَهْدُ. فقال: «أتأْذَنِين أن أَحْلُبَها؟» فقالت: إن كان بها[4] حَلَبٌ فاحْلُبْها. فدَعا بالشاةِ فمسَحها، وذكَر اسمَ اللَّهِ[5]. فذكَر الحديثَ فى حَلْبِه منها ما كفاهم أجمعين، ثم حلَبها وترَك عندَها إناءَها مَلْأَى[6]، وكان يُرْبِضُ الرَّهْطَ، فلما جاء بَعْلُها استنكر اللبنَ وقال: مَن أين لك هذا يا أمَّ مَعْبَدٍ ولا حَلُوبةَ فى البيتِ، والشاءُ عازبٌ؟! فقالت: لا واللَّهِ، إلَّا[7] أنه مرَّ بنا رجلٌ مُبارَكٌ كان مِن حديثِه كَيْتَ وكَيْتَ. فقال: صِفيه لى، فواللَّهِ إنى لأُراه صاحبَ قريشٍ الذى تطْلُبُ. فقالت:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٢/ ٣٢٨، ٤٤٨، وابن سعد فى الطبقات ١/ ٤١٤، وغيرهما. وإسناده حسن. انظر السلسلة الصحيحة (٢٠٩٥)، وصحيح الجامع (٤٦٩٢).

(٢) تقدم فى ٤/ ٤٧٢ - ٤٨١.

(٣) فى ١١١: «البيت». وكسر الخيمة: جانبها. وانظر ما تقدم فى ٤/ ٤٧٦، حاشية (٥).

(٤) فى الأصل، ١١١: «فيها».

(٥) بعده فى الأصل: «عليها».

(٦) سقط من: الأصل. وفى ١١١: «ممتلئا».

(٧) سقط من: م.

رأيْتُ رجلًا ظاهرَ الوَضاءةِ، حسنَ الخَلْقِ، مَليحَ الوجهِ، لم تَعِبْه تُجْلَةٌ، ولم تُزْرِ به صَعْلَةٌ، قَسِيمٌ وَسِيمٌ، فى عينَيه دَعَجٌ، وفى أشْفارِه وَطَفٌ، وفى صوتِه صَحَلٌ، أحْوَرُ، أكْحَلُ، أزَجُّ، أقْرَنُ، فى عنقِه سَطَعٌ، وفى لحيتِه كَثافةٌ[1]، إذا صمَتَ فعليه الوَقارُ، وإذا تكَلَّم سَما، وعلاه البَهاءُ، [2]حُلْوُ المَنْطِقِ فَصْلٌ، لا نَزْرٌ ولا هَذَرٌ، كأنَّ مَنْطِقَه خَرَزاتُ نَظْمٍ يَنْحَدِرْنَ[2]، أبْهَى الناسِ وأجْملُه[3] مِن بعيدٍ، [4]وأحلاه وأحْسنُه[4] مِن قريبٍ، رَبْعةٌ؛ لا تَشْنَؤُه عينٌ مِن طولٍ، ولا تَقْتَحِمُه عينٌ مِن قِصَرٍ، غُصْنٌ بينَ غُصْنَيْنِ فهو أنْضَرُ الثلاثةِ مَنْظَرًا، وأحسنُهم قَدًّا، له رُفقاءُ يَحُفُّون به، إن قال استمَعوا لقولِه، وإن أمَر تَبادروا إلى أمْرِه، مَحْفودٌ مَحْشودٌ، لا عابسٌ ولا مُفَنَّدٌ. فقال بَعْلُها: هذا واللَّهِ صاحبُ قريشٍ الذى تطْلُبُ، ولو صادفْتُه لالتَمَسْتُ أن أَصْحَبَه، ولأَجْهَدَنَّ إن وجَدْتُ إلى ذلك سبيلًا. قال: وأصبح صوتٌ بمكةَ عالٍ بينَ السماءِ والأرضِ يسْمَعونه، [5]ولا يرَوْن[5] مَن يقولُه وهو يقولُ:

جزَى اللَّهُ ربُّ الناسِ خيرَ جَزائِه ... رفيقَيْنِ حلَّا خَيْمَتَىْ أمِّ مَعْبَدِ

[٣/ ٤٤١ظ] هما نزَلا بالبِرِّ وارْتَحلا به ... فأفْلَح مَن أمْسَى رفيقَ محمدِ

فيالَ قُصَىٍّ ما زَوَى اللَّهُ عنكمُ ... به مِن فِعالٍ لا تُجارَى[6] وسُؤْدُدِ

---

(١) فى م: «كثاثة».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) فى ١١١، ٤١: «أجملهم».

(٤ - ٤) فى ١١١، ٤١: «وأحلاهم وأحسنهم».

(٥ - ٥) فى ص: «ولا يدرون».

(٦) فى الأصل، ٤١، م: «تجازى». وفى ص: «يجازى».

سَلُوا أُخْتَكم عن شاتِها وإنائِها فإنَّكمُ إن تسألُوا الشاةَ تَشْهَدِ
دعاها بشاةٍ حائلٍ فتحَلَّبَتْ له بصَريحِ ضَرَّةُ الشاةِ مُزْبِدِ
فغادَرَه رَهْنًا لدَيْها لحالِبٍ[1] يَدُرُّ لها فى مَصْدَرٍ ثُم مَوْرِدِ

وقد قدَّمْنا جوابَ حسانَ بنِ ثابتٍ لهذا الشعرِ المُبارَكِ بمثلِه فى الحُسْنِ.

والمقصودُ أن الحافظَ البيهقىَّ روَى هذا الحديثَ مِن طريقِ عبدِ الملكِ بنِ وهبٍ المَذْحِجىِّ قال: ثنا [2]الحرُّ بنُ الصَّيَّاحِ[2]، عن أبى مَعْبَدٍ الخُزاعىِّ. فذكَر الحديثَ بطولِه كما قدَّمْناه بألفاظِه. وقد رواه الحافظُ يعقوبُ بنُ سفيانَ الفَسَوىُّ[3]، والحافظُ أبو نُعيمٍ فى كتابِه «دلائلِ النبوةِ»[4]، قال عبدُ الملكِ: فبلَغنى أن أبا مَعْبَدٍ أسْلَم بعدَ ذلك، وأن أمَّ مَعْبَدٍ هاجَرَت وأسْلَمَت. ثم إن الحافظَ البيهقىَّ أَتْبَع هذا الحديثَ بذكرِ غريبِه[5]، وقد ذكَرْناه فى الحَواشى فيما سبَق، ونحن نذكُرُ هـٰهنا نُكَتًا مِن ذلك؛ فقولُها: ظاهرَ الوَضاءةِ. أى ظاهرَ الجمالِ. أبْلَجَ الوجهِ: أى مُشْرِقَ الوجهِ مُضِيئَه. لم تَعِبْه ثُجْلةٌ: قال أبو عُبَيدٍ[6]: هو كِبَرُ البطنِ. وقال غيرُه: كِبَرُ الرأسِ. وردَّ أبو عُبَيدٍ[7] روايةَ مَن روَى: لم تَعِبْه نُحْلَةٌ. يعنى مِن النُّحولِ، وهو الضعفُ. قلتُ: وهذا هو[8] الذى فسَّر به البيهقىُّ

---

(١) فى الأصل، ١١١، ٤١: «بحالب».
(٢ - ٢) فى النسخ: «الحسن بن الصباح». وانظر ما تقدم فى ٤/٤٧٦، حاشية (١ - ١).
(٣) المعرفة والتاريخ ٣/٣٣٦، ٣٣٧.
(٤) تقدم تخريجه فى ٤/ ٤٨٠، حاشية (٥).
(٥) دلائل النبوة ١/٢٨٢ - ٢٨٤.
(٦) أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة ص ٣٤١ عقب حديث (٢٣٨)، بسنده عن أبى عبيد.
(٧) فى ١١١، م، ص: «عبيدة».
(٨) سقط من: الأصل، ١١١.

الحديثَ ، والصحيحُ قولُ أبى عُبَيدٍ ، ولو قيل : إنه كِبَرُ الرأسِ . لكان قويًّا ؛ وذلك لقولِها بعدَه : ولم تُزْرِ به صَعْلَةٌ . وهو صِغَرُ الرأسِ بلا خلافٍ ، ومنه يقالُ لولدِ النَّعامةِ : صَعْلٌ . لصِغَرِ رأسِه ، ويقال له : الظَّليمُ . وأما البيهقىُّ فرواه : لم تَعِبْه نُحْلةٌ . يعنى مِن الضعفِ كما فسَّره ، ولم تُزْرِ به صُقْلَةٌ[1] : قال[2] : وهو الخاصرةُ ، يريدُ أنه ضَرْبٌ مِن الرجالِ ليس بمنتفخٍ ولا ناحلٍ . قال : ويُرْوَى : لم تَعِبْه ثُجْلةٌ . وهو كِبَرُ البطنِ . ولم تُزْرِ به صَعْلةٌ . وهو صِغَرُ الرأسِ . وأما الوَسيمُ فهو حَسَنُ الخَلْقِ ، وكذلك القَسيمُ أيضًا . والدَّعَجُ : شدةُ سَوادِ الحَدَقةِ . والوَطَفُ : طولُ أشْفارِ العينين . ورواه القُتَيْبِىُّ[3] : فى أشْفارِه عَطَفٌ . [٣/ ٤٤٢و] وتبِعه البيهقىُّ فى ذلك . قال ابنُ قُتَيبةَ : ولا أعْرِفُ ما هذا .[4] وهو مَعْذورٌ[4] ؛ لأنه وقَع فى روايتِه غَلَطٌ ، فحار فى تفسيرِه ، والصوابُ ما ذكَرْناه . واللَّهُ أعلمُ . وفى صوتِه صَحَلٌ : وهو بُحَّةٌ يَسيرةٌ ، وهى أحلى فى الصوتِ مِن أن يكونَ حادًّا . قال أبو عبيدٍ : وبالصَّحَلِ تُوصَفُ الظِّباءُ . قال : ومَن روَى : فى صوتِه صَهَلٌ . فقد غلِط ؛ فإنَّ ذلك لا يكونُ إلا فى الخيلِ ، ولا يكونُ فى الإنسانِ . قلتُ : وهو الذى أوْرَده البيهقىُّ ؛ قال : ويُرْوَى : صَحَلٌ . والصوابُ قولُ أبى عُبَيْدٍ . واللَّهُ أعلمُ . وأما قولُها : أحْوَرُ . فمُسْتَغْرَبٌ فى صفةِ النبىِّ ﷺ ، وهو قَبَلٌ يَسيرٌ فى العينين[5] يَزينُها ولا يَشينُها كالحَوَلِ . وقولُها : أكْحَلُ . قد تقدم له شاهدٌ . وقولُها : أزَجُّ . قال أبو عُبَيد : هو المُتَقَوِّسُ الحاجبين . قال : وأما قولُها : أقْرَنُ . فهو التقاءُ الحاجبين بينَ العينين . قال : ولا يُعْرَفُ هذا فى صفةِ النبىِّ ﷺ إلا فى هذا

---

(١) فى الأصل ، ا ١ ، م ، ص : « صعلة » .

(٢) سقط من : م ، ص . والقائل البيهقى .

(٣) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٤٧١ ، ٤٧٢ . وانظر دلائل النبوة للبيهقى ١/ ٢٨٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥) القَبَلُ فى العينين : إقبال السواد على الأنف ، وقيل : هو ميل كالحول . النهاية ٤/ ٩ .

الحديثِ . قال : والمعروفُ فى صفتِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أنه أبْلَجُ الحاجبين . فى عُنُقِه سَطَعٌ : قال أبو عُبَيدٍ : أى طولٌ . وقال غيرُه : نورٌ . قلتُ : والجمعُ ممكنٌ بل مُتَعَيِّنٌ . وقولُها : إذا صمَت فعليه الوَقارُ . أى الهَيْبةُ عليه فى حالِ صمتِه وسُكوتِه . وإذا تكلَّم سمَا : أى علَا على الناسِ . وعلَاه البَهاءُ : أى فى حالِ كلامِه . حُلْوُ المَنْطِقِ فَصْلٌ : أى فصيحٌ بَليغٌ يَفْصِلُ الكلامَ ويُبَيِّنُه . لا نَزْرٌ ولا هَذَرٌ : أى لا قليلٌ ولا كثيرٌ . كأنَّ مَنْطِقَه خَرَزاتُ نَظْمٍ : يعنى الدُّرَّ[1] مِن حُسنِه وبَلاغتِه وفَصاحتِه وبَيانِه وحَلاوةِ لسانِه . أبْهَى الناسِ وأجْملُه [2]مِن بعيدٍ ، وأحْلاه وأحْسَنُه مِن قريبٍ : أى هو مَليحٌ[2] مِن بعيدٍ ومِن قريبٍ . وذكَرَتْ أنه لا طويلٌ ولا قصيرٌ ، بل هو أحسنُ مِن هذا ومِن هذا . وذكَرَت أن أصحابَه يُعَظِّمونه ويُكْرِمونه[3] ويَخْدُمونه ويُبادرون إلى طاعتِه ، وما ذاك إلا لجَلالتِه عندَهم وعظمتِه فى نفوسِهم ومَحَبتِهم له ، وأنه ليس بعابسٍ : أى ليس يَعْبِسُ . ولا يُفَنِّدُ أحدًا : أى يُهَجِّنُه ويَسْتَقِلُّ عقلَه ؛ بل جميلُ المُعاشرةِ ، حَسَنُ الصُّحْبةِ ، صاحبُه كريمٌ عليه ، وهو حَبيبٌ إليه ﷺ .

[4]قال أبو زُرْعَةَ فى « الدلائلِ »[5] : ثنا أبو نُعيمٍ ، ثنا يوسفُ - يعنى ابنَ صُهيبٍ - عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُريدةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ، صلَّى اللَّهُ [٣/٤٤٢ظ] عليه وسلَّم ، كان أحسنَ البَشَرِ قَدَمًا . وهذا مُرسلٌ[4] .

---

(١) فى م : « الذى » .

(٢ - ٢) سقط من : ١١١ ، ٤١ .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٤١٩ ، من طريق أبى نعيم الفضل بن دكين به .

(١ وقال أبو زُرْعَةَ أيضًا[٢] : ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ الأزديُّ الورَّاقُ ، ثنا عَنْبَسَةُ[٣] ابنُ عبدِ الرحمنِ ، عن محمدِ بنِ زاذانَ ، عن أمِّ سعدٍ ، عن عائشةَ ، رضيَ اللَّهُ عنها ، قالت : قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، تأتى[٤] الخلاءَ فلا نَرَى مِنك شيئًا مِن الأذى ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أوَ ما عَلِمْتِ يا عائشةُ أن الأرضَ تبتلعُ ما يَخرُجُ مِن الأنبياءِ فلا يُرَى مِنه شيءٌ ؟ » هذا الحديثُ يُعَدُّ مِن المنكراتِ . واللَّهُ أعلمُ ١) .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة (٣٦٤) ، من طريق إسماعيل بن أبان به .

(٣) فى دلائل النبوة : « عيينة » . وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٤١٦ .

(٤) فى ١١١ ، ٤١ : « نأتى » .

حديثُ هندِ بنِ أبى هالةَ فى ذلك

وهندٌ هذا هو رَبيبُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، أمُّه خَديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ، وأبوه أبو هالةَ، كما قدَّمنا بيانَه، واللَّهُ أعلمُ.

قال يعقوبُ بنُ سفيانَ الفَسَوىُّ الحافظُ، رَحِمه اللَّهُ[1]: حدثنا سعيدُ بنُ حمادٍ الأنصاريُّ المصريُّ وأبو غَسَّانَ مالكُ بنُ إسماعيلَ النَّهْدىُّ[2]، قالا: ثنا جُمَيْعُ بنُ عمرَ بنِ عبدِ الرحمنِ العِجْلىُّ قال: حدَّثنى رجلٌ بمكةَ، عن ابنٍ لأبى هالةَ التَّميمىِّ، [3]عن الحسنِ بنِ علىٍّ قال: سألْتُ خالى هندَ بنَ أبى هالةَ[3] - وكان وَصَّافًا - عن حِلْيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وأنا أَشْتَهِى أن يَصِفَ لى منها شيئًا أتعلَّقُ به، فقال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ فخمًا مُفَخَّمًا، يَتلألأُ وجهُه تَلأْلُؤَ القمرِ ليلةَ البدرِ، أطولَ مِن المَرْبوعِ وأقْصَرَ مِن المُشَذَّبِ[4]، عظيمَ الهامةِ، رَجِلَ الشعرِ، إذا تفرَّقَت عَقِيصتُه فرَق، وإلا فلا يُجاوِزُ شعرُه شَحْمةَ أُذنيْه [5]إذا هو وَفَّرَه[5]، أزْهَرَ اللونِ، واسعَ الجَبينِ، أزَجَّ الحَواجبِ سوابغَ فى غيرِ قَرَنٍ، بينَهما عِرْقٌ يُدِرُّه الغضَبُ، أقْنَى العِرْنِينِ، له نورٌ يعْلُوه يَحْسَبُه مَن لم يتَأَمَّلْه أشَمَّ، كَثَّ اللِّحيةِ، أدْعَجَ[6]، سهلَ الخدين، ضَليعَ الفمِ، أشْنَبَ، مُفَلَّجَ الأسْنانِ، دقيقَ المَسْرُبةِ،

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣/٣٥٦ - ٣٥٩.

(٢) فى م: «الهندى». وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٨٦.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) المشذب: هو الطويل البائن الطول مع نقص فى لحمه. النهاية ٢/ ٤٥٣.

(٥ - ٥) فى م، والمعرفة والتاريخ: «ذا وفرة». والمثبت موافق لرواية الترمذى فى الشمائل، ورواية البيهقى فى الدلائل، ورواية الطبرانى فى الكبير، كما سيأتى.

(٦) سقط من: الأصل، ١١١، ٤١.

كأن عُنُقَه جِيدُ دُمْيَةٍ فى [1]صَفاءِ الفضةِ[1] ، مُعْتدلَ الخَلْقِ[2] - بادنٌ[3] مُتماسِكٌ ، سواءُ البطنِ والصدرِ ، عريضُ الصدرِ ، بعيدُ ما بينَ المَنْكِبَيْن ، ضخمُ الكَراديسِ ، أنْورُ المُتَجَرَّدِ[4] ، موصولُ ما بينَ اللَّبَّةِ والسُّرَّةِ بشعرٍ يجْرى كالخَطِّ ، عارى الثَّدْيَيْن والبطنِ مما سوى ذلك ، أَشْعرُ الذِّراعَيْن والمَنْكِبين وأعالى الصدرِ ، طويلُ الزَّنْدَيْن ، رَحْبُ الرَّاحةِ ، سَبْطُ القَصَبِ[5] ، شَثْنُ الكفين والقدمين ، سابلُ الأَطْرافِ ، خُمْصانُ الأَخْمَصَيْن[6] ، مَسيحُ القدمين ينْبُو عنهما الماءُ ، إذا زال زال قَلْعًا[7] ، يخْطُو تكَفِّيًا ، ويمشى هَوْنًا ، ذَريعُ المِشْيةِ ؛ إذا مشَى كأنما ينْحَطُّ مِن صَبَبٍ ، وإذا التفت [٣/٤٣٣و] التفت جميعًا ، خافضُ الطَّرْفِ ، نظَرُه إلى الأَرضِ أطولُ مِن نظرِه إلى السماءِ ، جُلُّ نظرِه الملاحظةُ ، يَسوقُ أصحابَه ، يَبْدَأُ مَن لقِيَه بالسلامِ . قلتُ : صِفْ لى مَنْطِقَه . قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ مُتواصِلَ الأَحْزانِ ، دائمَ الفِكْرةِ ، ليست له راحةٌ ، لا يتكَلَّمُ فى غيرِ حاجةٍ ، طويلَ السكوتِ ، يفْتَتِحُ الكلامَ ويَخْتِمُه بأَشْداقِه ، ويتَكَلَّمُ بجَوامعِ الكَلِمِ ، فَصْلٌ لا فُضولٌ ولا تَقْصيرٌ ، دَمِثٌ ليس بالجافى ولا المُهينِ ، يُعَظِّمُ النِّعْمةَ وإن دقَّت ، لا يذُمُّ منها شيئًا[8] ولا يَمْدَحُه ، ولا يقومُ لغضبِه إذا تعَرَّض للحقِّ شىءٌ حتى ينْتَصِرَ له - وفى روايةٍ[9] : لا تُغْضِبُه الدنيا وما كان لها ، فإذا تَعَرَّض للحقِّ لم يعْرِفْه أحدٌ ، ولم يقُمْ لغضبِه شىءٌ

(١ - ١) فى النسخ : « صفاء يعنى الفضة » . والمثبت من المعرفة والتاريخ .

(٢) فى ١١١، ٤١ : « القامة » .

(٣) سقط من : الأصل . والبادن : الضخم .

(٤) المتجرّد : أى ما جُرّد عنه الثياب من جسده وكُشِف ، والمعنى أنه كان مشرق الجسد . النهاية ١/ ٢٥٦.

(٥) فى م : « الغضب » ، وفى ١١١، ٤١ : « العصب » . والقصب : الساعدين والساقين .

(٦) الخمصان : المبالغ من الأخمص . أى أن ذلك الموضع من أسفل قدميه شديد التجافى عن الأرض . انظر النهاية ٢/ ٨٠.

(٧) أى يزول قالعا لرِجْله من الأرض . النهاية ٤/ ١٠١.

(٨) بعده فى الأصل ، ١١١، ٤١ : « لا يذم ذواقًا » .

(٩) هذا من كلام يعقوب بن سفيان فى المعرفة والتاريخ .

حتى ينْتَصِرَ له - لا يَغْضَبُ لنفسِه ولا ينْتَصِرُ لها ، إذا أشار أشار بكفِّه كلِّها ، وإذا تعَجَّب قلَّبها ، وإذا تحَدَّث يصِلُ بها يضْرِبُ براحتِه اليُمْنى باطنَ إبْهامِه اليُسْرى ، وإذا غضِب أعْرَض وأشاح ، وإذا فرِح غضَّ طَرْفَه ، جُلُّ ضحِكِه التبَسُّمُ ، ويَفْتَرُّ عن مثلِ حَبِّ الغَمامِ . قال الحسنُ : فكتَمْتُها الحسينَ[1] بنَ عليٍّ زمانًا ، ثم حدَّثْتُه فوجَدْتُه قد سبَقنى إليه ، فسأَله عمَّا سأَلْتُه عنه ، ووجَدْتُه قد سأَل أباه عن مَدْخَلِه ومَخْرَجِه ومَجْلِسِه وشَكْلِه ، فلم يَدَعْ منه شيئًا . قال الحسينُ[1] : سأَلْتُ أبى عن دخولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : كان دخولُه لنفسِه ، مأذونٌ له فى ذلك ، وكان إذا أوَى إلى منزِلِه جزَّأَ دخولَه ثلاثةَ أجزاءٍ ؛ جزءًا للَّهِ ، وجزءًا لأهلِه ، وجزءًا لنفسِه ، ثم جزَّأَ جُزْأَه [2] بينَه و[2] بينَ الناسِ ، فردَّ ذلك على العامَّةِ والخاصَّةِ لا يدَّخِرُ عنهم شيئًا ، وكان مِن سيرتِه فى جزءِ الأُمَّةِ إيثارُ أهلِ الفضلِ بأدبِه وقَسْمِه على قدْرِ فضلِهم فى الدينِ ، فمنهم ذو الحاجةِ ، ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحَوائجِ ، فيتَشاغَلُ بهم ويُشْغِلُهم فيما أصْلَحهم والأُمَّةَ مِن مَسْأَلتِه عنهم وإخبارِهم بالذى يَنْبَغِى ، ويقول : « لِيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائبَ ، وأبْلِغونى حاجةَ مَن لا يَسْتطيعُ إبلاغى حاجتَه ؛ فإنه مَن بلَّغ سُلْطانًا حاجةَ مَن لا يستطيعُ إبلاغَها إياه ثبَّت اللَّهُ قدمَيه يومَ القيامةِ » . لا يُذْكَرُ عندَه إلا ذلك ، ولا يَقْبَلُ مِن أحدٍ غيرَه ، يدْخُلون عليه زُوَّارًا - [3]ويُرْوَى : رُوَّادًا . أى طالِبين ما عندَه[3] - ولا [٣/٤٤٣ظ] يَفْتَرِقون إلا عن ذَوَاقٍ[4] - وفى روايةٍ : ولا يَتَفَرَّقون إلا عن ذَوْقٍ - ويخْرُجون أَدِلَّةً ، يعنى فُقهاءَ ، قال : وسأَلْتُه عن مَخْرَجِه كيف كان يصْنَعُ فيه ، فقال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ

---

(١) فى م ، ص : « الحسن » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٣) زيادة من : الأصل .

(٤) الذواق : المأكول والمشروب . النهاية ٢/ ١٧٢ .

يَخْزُنُ لسانَه إلا بما يَعْنيهم ، ويُؤَلِّفُهم ولا يُنَفِّرُهم ، ويُكْرِمُ كريمَ كلِّ قومٍ ويُوَلِّيه عليهم ، ويَحْذَرُ الناسَ ، ويَحْتَرِسُ منهم مِن غيرِ أن يَطْوِيَ عن أحدٍ منهم بِشْرَه ولا خُلُقَه ، يَتَفَقَّدُ أصحابَه ، ويَسْأَلُ النَّاسَ عمَّا فى النَّاسِ ، ويُحَسِّنُ الحسَنَ ويُقَوِّيه ، ويُقَبِّحُ القَبيحَ ويُوَهِّيه ، معتدلَ الأمْرِ غيرَ مُخْتلِفٍ ، لا يَغْفُلُ مخافةَ أن يغْفُلوا أو يَميلوا ، لكلِّ حالٍ عندَه عَتَادٌ[1] ، لا يَقْصُرُ عن الحقِّ ولا يَجوزُه ، الذين يَلونه مِن الناسِ خِيارُهم ، أفضلُهم عندَه أعمُّهم نصيحةً ، وأعظمُهم عندَه مَنْزلةً أحسنُهم مُواساةً ومُؤَازرةً . قال : فسأَلْتُه عن مجلسِه كيف كان ، فقال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يَجْلِسُ ولا يقومُ إلا على ذِكْرٍ ، ولا يُوطِنُ الأماكنَ[2] ، وينْهَى عن إيطانِها ، وإذا انْتَهى إلى قومٍ جلَس حيث يَنْتَهى به المجلسُ ، ويأمُرُ بذلك ، يُعْطِى كلَّ جُلَسائِه نَصيبَه ، لا يَحْسَبُ جَليسُه أن أحدًا أكرمُ عليه منه ، مَن جالَسه أو قاوَمه فى حاجةٍ صابَرَه حتى يكونَ هو المُنْصَرِفَ ، ومن سأَله حاجةً لم يَرُدَّه إلا بها أو بمَيْسورٍ مِن القولِ ، قد وسِع الناسَ منه بَسْطُه وخُلُقُه ، فصار لهم أبًا ، وصاروا عندَه فى الحقِّ سواءً ، مَجْلِسُه مَجْلِسُ حِكَمٍ[3] وحَياءٍ وصبرٍ وأمانةٍ ، لا تُرْفَعُ فيه الأصواتُ ، ولا تُؤْبَنُ فيه الحُرَمُ[4] ، ولا تُثْنَى فَلَتاتُه[5] ، مُتَعادلين يتفاضلون فيه بالتقْوى ، مُتواضِعين يُوَقِّرون فيه الكبيرَ ويَرْحَمون الصغيرَ ، يُؤْثِرون ذا الحاجةِ ، ويحْفَظون الغريبَ . قال : فسأَلْتُه عن سِيرتِه فى جُلَسائِه ، فقال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ دائمَ البِشْرِ ، سهلَ الخُلُقِ ، لَيِّنَ الجانبِ ، ليس بفَظٍّ ولا غليظٍ ولا سَخَّابٍ

---

(١) عتاد : أى ما يصلح لكل ما يقع من الأمور . النهاية ٣/ ١٧٧.

(٢) لا يوطن الأماكن : أى لا يتخذ لنفسه مجلسًا يعرف به . النهاية ٥/ ٢٠٤، ٢٠٥.

(٣) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « حلم » .

(٤) لا تؤبن فيه الحرم : أى لا يُذْكَرْنَ بقبيح ، كان يصان مجلسه عن رفث القول . النهاية ١/ ١٧.

(٥) لا تنثى فلتاته : أى لا تشاع ولا تذاع ... أراد أنه لم يكن لمجلسه فلتات فتنثى . انظر النهاية ٥/ ١٦.

ولا فَحَّاشٍ ولا عَيَّابٍ ولا مَزَّاحٍ[1] ، يَتغافَلُ عما لا يَشْتَهِى ، ولا يُؤْيِسُ منه راجيَه[2] ، ولا يُخَيِّبُ فيه ، قد ترَك نفسَه مِن ثلاثٍ ؛ المِراءِ ، والإكثارِ ، وما لا يَعْنيه ، وترَك الناسَ مِن ثلاثٍ ؛ كان لا يذُمُّ أحدًا ولا يُعَيِّرُه ، ولا يَطْلُبُ عَورتَه ، ولا يتكَلَّمُ إلا فيما يرْجو ثوابَه ، إذا تكَلَّم أطْرَق جُلَساؤُه كأنما على رءوسِهم الطيرُ ، فإذا سَكَتَ تكَلَّموا ، ولا [٣/٤٤٤و] يتَنازَعون عندَه ، يضْحَكُ مما يضْحَكون منه ، ويتعَجَّبُ مما يتعَجَّبون منه ، ويَصْبِرُ للغريبِ على الجَفْوةِ فى مَنْطِقِه ومَسْألتِه ، حتى إن كان أصحابُه يسْتَحْلِبونه فى المَنْطِقِ ، ويقولُ : « إذا رأيتُم طالبَ حاجةٍ فارْفِدوه » . ولا يقْبَلُ الثَّناءَ إلا مِن مُكافئٍ ، ولا يقْطَعُ على أحدٍ حديثَه حتى يَجوزَ فيَقْطَعَه بانتهاءٍ أو قيامٍ . قال : فسأَلْتُه كيف كان سكوتُه ، قال : كان سكوتُه على أربعٍ ؛ الحِلمِ والحَذَرِ والتقديرِ والتفَكُّرِ . فأما تقديرُه ففى تَسْويتِه النظرَ والاسْتماعَ بينَ الناسِ ، وأما تذَكُّرُه - أو قال : تفَكُّرُه - ففيما يَبْقَى ويَفْنَى ، وجُمِع له ﷺ الحِلْمُ والصبرُ فكان لا يُغْضِبُه شىءٌ ولا يسْتَفِزُّه ، وجُمِع له الحَذَرُ فى أربعٍ ؛ أخْذِه بالحُسْنَى ، والقيامِ لهم فيما جُمِع لهم [3]مِن أمرِ[3] الدنيا والآخرةِ ﷺ . وقد روَى هذا الحديثَ بطولِه الحافظُ أبو عيسى الترمذىُّ ، رحِمه اللَّهُ ،فى كتابِ « شمائلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[4] » ، عن سفيانَ بنِ وَكيعِ بنِ الجَرَّاحِ ، عن جُمَيْعِ ابنِ عمرَ بنِ عبدِ الرحمنِ العِجْلىِّ ، حدثنى رجلٌ مِن ولدِ أبى هالةَ زوجِ خديجةَ ، يُكَنَّى أبا عبدِ اللَّهِ ، سمَّاه غيرُه يزيدَ بنَ عمرَ ، عن ابنٍ لأبى هالةَ ، عن الحسنِ بن علىٍّ قال : سألْتُ خالى . فذكَره ، وفيه حديثُه عن أخيه الحسينِ ، عن أبيه علىِّ بنِ

---

(١) فى ١١١، ٤١، ص : « مدّاح » .

(٢) سقط من : الأصل ، ١١١، ٤١، ص .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م ، ص . وفى المعرفة والتاريخ : « فى » .

(٤) الشمائل (٧، ٢١٧، ٣٢١) . إسناده ضعيف جدًّا (مختصر الشمائل ٦) .

أبى طالبٍ . وقد رواه الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ فى « الدلائلِ »[1] عن أبى عبدِ اللَّهِ الحاكمِ النَّيْسابورىِّ ، لفظًا وقراءةً عليه ، أنا أبو محمدٍ الحسنُ بنُ محمدِ بنِ يحيى بن الحسنِ بنِ جعفرِ بنِ عبيدِ[2] اللَّهِ بنِ الحسينِ بنِ علىٍّ [3] بنِ الحسينِ بن علىٍّ[3] بنِ أبى طالبٍ العقيقىُّ[4] صاحبُ كتابِ « النَّسبِ » ببغدادَ ، حدثنا إسماعيلُ بنُ محمدِ بنِ إسحاقَ بنِ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ علىٍّ بن الحسينِ بنِ علىٍّ بن أبى طالبٍ ، أبو محمدٍ بالمدينةِ سنةَ ثلاثٍ[5] وستين ومائتين ، حدثنى علىُّ بنُ جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أخيه موسى بنِ جعفرٍ ، عن جعفرِ بنِ محمدِ بنِ[6] علىِّ بنِ الحسينِ بنِ علىٍّ ، عن أبيه محمدِ بنِ علىٍّ ، [7] عن علىٍّ[7] بنِ الحسينِ قال : قال الحسنُ : سألْتُ خالى هندَ بنَ أبى هالةَ . فذكَره . [8] ورواه الطبرانىُّ ، عن علىِّ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن أبى غسَّانَ مالكِ بنِ إسماعيلَ ، فذكره بإسنادِه مطولًا ، ثم أورَد غريبَه[8] . قال شيخُنا الحافظُ أبو الحجاجِ المِزِّىُّ ، رحِمه اللَّهُ ، فى كتابِه « الأطْرافِ »[9] بعدَ ذكرِهِ ما تقدم مِن هاتين الطريقين : وروَى إسماعيلُ بنُ مَسْلَمَةَ[10] بنِ قَعْنَبٍ القَعْنبىُّ ، عن إسحاقَ بنِ صالحٍ [٣/٤٤٤ظ] المخزومىِّ ، عن يعقوبَ التَّيْمىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، أنه قال لهندِ بنِ أبى هالةَ ، وكان وصَّافًا

---

(١) دلائل النبوة ١/٢٨٥ - ٢٩٢.

(٢) فى م : « عبد » .

(٣ - ٣) سقط من : ١١١ ، ٤١ ، م ، ص . وانظر تاريخ بغداد ٧/ ٤٢١ ، وميزان الاعتدال ١/ ٥٢١.

(٤) فى م ، ص : « القعنبى » .

(٥) فى م ، ص : « ست » .

(٦) فى ١١١ ، ٤١ ، م ، ص : « عن » .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٨ - ٨) سقط من : ١١١ ، ٤١ ، م ، ص . والحديث فى المعجم الكبير ٢٢/١٥٥ - ١٦٣ (٤١٤) .

(٩) تحفة الأشراف ٩/ ٧٤.

(١٠) فى م ، ص : « مسلم » . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٢٠٨.

لرسولِ اللَّهِ ﷺ : صِفْ لنا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فذكَر بعضَ هذا الحديثِ . وقد روَى الحافظُ البيهقيُّ[1] مِن طريقِ صَبِيحِ بنِ عبدِ اللَّهِ الفَرْغانيِّ ، وهو ضعيفٌ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الصمدِ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، وعن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، حديثًا مطولًا فى صفةِ النبىِّ ﷺ قريبًا مِن حديثِ هندِ بنِ أبى هالةَ ، وسرَده البيهقيُّ بتمامِه ، وفى أثنائِه تفسيرُ ما فيه مِن الغريبِ ، وفيما ذكَرْناه غُنْيَةٌ عنه . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

[2]وروَى البخاريُّ[3] ، عن أبى عاصمٍ الضَّحَّاكِ ، عن عمرَ بنِ سعيدِ بنِ أبى[4] حسينٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن عُقبةَ بنِ الحارثِ قال : صلَّى أبو بكرٍ العصرَ بعدَ موتِ النبىِّ ﷺ بليالٍ ، فخرَج هو وعلىٌّ يَمْشيان ، فإذا الحسنُ بنُ علىٍّ يلْعَبُ مع الغِلمانِ . قال : فاحْتَمله أبو بكرٍ على كاهلِه وجعَل يقولُ : بأبى شِبْهُ النبىِّ ، ليس شَبِيهًا بعلىٍّ . وعلىٌّ يَضْحَكُ منهما ، رَضى اللَّهُ عنهما .

وقال البخاريُّ[5] : ثنا أحمدُ بنُ يونسَ ، ثنا زُهَيرٌ ، ثنا إسماعيلُ ، عن أبى جُحَيْفةَ قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وكان الحسنُ بنُ علىٍّ يُشْبِهُه .

وروَى البيهقيُّ[6] ، عن أبى علىٍّ الرُّوذَبارىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرِ بنِ شَوْذَبٍ الواسطيِّ ، عن شعيبِ بنِ أيوبَ الصَّرِيفِينيِّ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ موسى ،[2]

---

(١) دلائل النبوة ١/٢٩٨ - ٣٠٦.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١.

(٣) البخارى (٣٥٤٢) .

(٤) فى م ، ص : « أحمد بن » . والمثبت من البخارى . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٦٤.

(٥) البخارى (٣٥٤٣) .

(٦) دلائل النبوة ١/ ٣٠٧ ، وأخرجه الترمذى (٣٧٧٩) ، من طريق عبيد اللَّه بن موسى . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٨٩) .

(١عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن هانئٍ ، عن عليٍّ ، رضى اللَّهُ عنه ، قال : الحسنُ أشْبَهُ برسولِ اللَّهِ ﷺ ما بينَ الصدرِ إلى الرأسِ ، والحسينُ أشْبَهُ برسولِ اللَّهِ ﷺ ما كان أسفلَ مِن ذلك١) .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١.

بابُ ذكرِ أخْلاقِه وشَمائلِه الطاهرةِ ﷺ

قد قدَّمْنا طِيبَ أصلِه ومَحْتِدِه، وطهارةَ نسبِه ومولدِه، وقد قال اللَّهُ تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ[1]﴾ [الأنعام: ١٢٤].

وقال البخارىُّ[2]: حدثنا قُتَيبةُ، ثنا يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن عمرٍو، عن سعيدٍ المَقْبُرِىِّ، عن أبى هريرةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «بُعِثْتُ مِن خيرِ قرونِ بنى آدمَ قَرْنًا فقَرْنًا[3]، حتى كنتُ مِن القَرْنِ الذى كنتُ فيه».

وفى «صحيحِ مسلمٍ»[4] عن واثلةَ بنِ الأسْقعِ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إن اللَّهَ اصْطَفى قريشًا مِن بنى إسماعيلَ، واصْطَفى بنى هاشمٍ مِن قريشٍ، واصْطَفانى مِن بنى هاشمٍ».

وقال اللَّهُ تعالى[5]: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ١-٤]. [6]قال العَوْفىُّ[7]، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. أى؛ وإنك لعلى دينٍ عظيمٍ[6]، وهو الإسلامُ. وهكذا قال مجاهدٌ [8]وأبو مالكٍ[8] والسُّدِّىُّ والضَّحَّاكُ وعبدُ الرحمنِ بنُ زيدِ بنِ أسْلَمَ. وقال عطيَّةُ:

---

(١) فى م: «رسالته». وانظر ما تقدم فى ٣/٣٤٩.

(٢) البخارى (٣٥٥٧).

(٣) فى م، ص: «بعد قرن».

(٤) تقدم تخريجه فى ٣/ ٢٢٥. واللفظ بنحو ما تقدم.

(٥) التفسير ٨/ ٢١٠ - ٢١٦.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) تفسير الطبرى ٢٩/ ١٨.

(٨ - ٨) فى م، ص: «ابن مالك».

لَعلَى أدبٍ عظيمٍ . وقد ثبَت فى « صحيحِ مسلمٍ »[1] مِن حديثِ قتادةَ ، عن زُرارةَ ابنِ أوْفَى ، عن سعدِ بنِ هشامٍ قال : سألْتُ عائشةَ أمَّ المؤمنين ، رضِىَ اللَّهُ عنها ، فقلتُ : أخْبِرينى عن خُلُقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقالت : أما تقْرَأُ القرآنَ ؟ قلتُ : بلى . فقالت : كان خُلُقُه القرآنَ .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ[2] ، عن إسماعيلَ بنِ عُلَيَّةَ ، عن يونسَ بنِ عُبيَدٍ ، عن الحسنِ البصرىِّ قال : سُئِلَت عائشةُ عن خُلُقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالت : كان خُلُقُه القرآنَ .

وروَى الإمامُ أحمدُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدىٍّ ، والنسائىُّ مِن حديثِه ، وابنُ جريرٍ مِن حديثِ ابنِ وهبٍ[3] ، كلاهما عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن أبى [٣/ ٤٤٥و] الزَّاهريَّةِ ، عن جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ قال : حجَجْتُ فدخَلْتُ على عائشةَ ، فسألْتُها عن خُلُقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : كان خُلُقُه القرآنَ . ومعنى هذا أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، مهما أمَره به القرآنُ امتثَله ، ومهما نهاه عنه تَرَكه ، هذا مع[4] ما جبَله اللَّهُ عليه مِن الأخلاقِ الجِبِلِّيَّةِ الأصليةِ العظيمةِ التى لم يكنْ أحدٌ مِن البشرِ ولا يكونُ على أكملَ[5] منها ، وشرَع له الدينَ العظيمَ الذى لم يَشْرَعْه لأحدٍ قبلَه ، وهو مع ذلك خاتَمُ النبيين ، فلا رسولَ بعدَه ولا نبىَّ ، فكان فيه مِن الحَياءِ والكرمِ والشجاعةِ والحِلْمِ والصَّفْحِ والرحمةِ وسائرِ الأخلاقِ الكاملةِ ما لا يُحَدُّ ولا يمكنُ وصفُه .

---

(١) مسلم (٧٤٦/١٣٩) مطولا بنحوه .

(٢) المسند ٦/ ٢١٦.

(٣) المسند ٦/ ١٨٨، والنسائى فى الكبرى (١١١٣٨)، والطبرى فى تفسيره ٢٩/ ١٩.

(٤) سقط من: م .

(٥) فى م، ص: «أجمل» .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[1] : ثنا سليمانُ بنُ[2] عبدِ الرحمنِ ، ثنا الحسنُ بنُ يحيى ، ثنا زيدُ بنُ واقدٍ ، عن بُسْرِ[3] بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، عن أبي إدريسَ الخَوْلانيِّ ، عن أبي الدَّرْداءِ قال : سألْتُ عائشةَ عن خُلُقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : كان خُلُقُه القرآنَ ؛ يَرْضَى لِرضاه ويسْخَطُ لسُخْطِه .

وقال البيهقيُّ[4] : أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنا أحمدُ بنُ سهلٍ الفقيهُ بِبُخارَى ، أنا قيسُ بنُ أُنَيْفٍ ، ثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ ، ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن أبي عِمرانَ ، عن يزيدَ[5] بنِ بابَنُوسَ قال : قلنا لعائشةَ : يا أمَّ المؤمنين ، كيف كان خُلُقُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قالت : كان خُلُقُ رسولِ اللَّهِ ﷺ القرآنَ[6] . ثم قالت : أتَقْرَأُ سورةَ « المؤمنين » ؟ اقرأْ[7] : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ إلى العَشْرِ[8] . قالت : هكذا كان خُلُقُ رسولِ اللَّهِ ﷺ . وهكذا رواه النسائيُّ عن قتيبةَ[9] .

وروَى البخاريُّ[10] مِن حديثِ هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ في قولِه تعالى[11] : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٩] . قال : أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يأخُذَ العفوَ مِن أخلاقِ الناسِ .

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٦١.
(٢) في م ، ص : « ثنا » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢٦، ٣٢/ ٣٢٤.
(٣) في النسخ : « بشر » . والمثبت من المعرفة والتاريخ . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٧٥.
(٤) دلائل النبوة ١/ ٣٠٩.
(٥) في ١١١، ٤١، م، ص : « زيد » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٩٢.
(٦) سقط من : م ، ص .
(٧) التفسير ٥/ ٤٥٤ - ٤٥٩.
(٨) بعده في الدلائل : « حتى بلغ العشر » .
(٩) النسائي في الكبرى (١١٣٥٠) .
(١٠) البخاري (٤٦٤٣، ٤٦٤٤) .
(١١) التفسير ٣/ ٥٣٤ - ٥٣٨.

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ ، عن محمدِ بنِ عَجْلانَ ، عن القَعْقاعِ بنِ حكيمٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صالحَ الأخلاقِ » . تفرَّد به أحمدُ . ورواه الحافظُ أبو بكرٍ الخَرائطىُّ فى كتابِه[2] ، [٣/٤٤٥ظ] فقال : « إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكارمَ الأَخْلاقِ » .

وتقدَّم ما رواه البخارىُّ مِن حديثِ أبى إسحاقَ ، عن البَرَاءِ بنِ عازبٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أحسنَ الناسِ وجْهًا ، [3]وأحسنَ الناسِ[3] خُلُقًا .

وقال مالكٌ[4] ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، رضى اللَّهُ عنها ، أنها قالت : ما خُيِّر رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ أمْرَين إلا أخَذ أيْسرَهما ما لم يكنْ إثْمًا ، فإن كان إثْمًا كان أبعدَ الناسِ منه ، وما انتَقَم لنفسِه إلَّا أن تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فينْتَقِمَ للَّهِ بها . ورواه البخارىُّ ومسلمٌ مِن حديثِ مالكٍ[5] .

وروَى مسلمٌ[6] عن أبى كُرَيْبٍ ، عن أبى أسامةَ ، عن هشامٍ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، رضى اللَّه عنها ، قالت : ما ضرَب رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدِه شيئًا قطُّ لا عبدًا ولا امرأةً ولا خادمًا ، إلا أن يُجاهِدَ فى سبيلِ اللَّهِ ، ولا نِيل منه شىءٌ قطُّ فيَنْتَقِمَ مِن صاحبِه ، إلا أن يُنْتَهَكَ شىءٌ مِن مَحارمِ اللَّهِ فيَنْتَقِمَ للَّهِ عز وجل .

---

(١) المسند ٢/ ٣٨١.

(٢) المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ص ٢٦ بلفظ : « صالح الأخلاق » . أما بلفظ : « مكارم الأخلاق » فأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٠/ ١٩٢، من طريق سعيد بن منصور به .

(٣ - ٣) فى البخارى : « وأحسنه » . وهما بمعنًى .

(٤) الموطأ ٢/ ٩٠٢.

(٥) البخارى (٣٥٦٠، ٦١٢٦)، ومسلم (٢٣٢٧/٧٧) .

(٦) مسلم (٢٣٢٨/٧٩) . بنحوه .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدثنا عبدُ الرزاقِ ، أنا مَعْمرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ قالت : ما ضرَب رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدِه خادمًا له قطُّ ولا امرأةً ، ولا ضرَب بيدِه شيئًا[2] إلا أن يُجاهِدَ فى سبيلِ اللَّهِ ، ولا خُيِّر بينَ أمرين[3] قطُّ إلا كان أحبَّهما إليه أيْسرُهما ، حتى يكونَ إثْمًا ، فإذا كان إثْمًا كان أبعدَ الناسِ مِن الإثْمِ ، ولا انْتقم لنفسِه مِن شىءٍ يُؤْتَى إليه حتى تُنْتَهَكَ حُرُماتُ اللَّهِ ، فيكونُ هو ينْتَقِمُ للَّهِ عز وجل .

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[4] : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، سمِعْتُ أبا عبدِ اللَّهِ الجَدَلىَّ يقولُ : سمِعْتُ عائشةَ ، رضى اللَّهُ عنها ، وسألتُها عن خُلُقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : لم يكُنْ فاحشًا ولا مُتَفَحِّشًا ، ولا سَخَّابًا فى الأسْواقِ ، ولا يَجْزى بالسيئةِ السيئةَ ، ولكن يَعْفو ويَصْفَحُ . أو قالت[5] : يَعْفو ويَغْفِرُ . شكَّ أبو داودَ . ورواه الترمذىُّ مِن حديثِ شعبةَ ، وقال : حسنٌ صحيحٌ[6] .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[7] : ثنا آدمُ وعاصمُ بنُ علىٍّ ، قالا : ثنا ابنُ أبى ذئبٍ ، ثنا صالحٌ مولى التَّوْأَمةِ قال : كان أبو هريرةَ ، رضى اللَّهُ عنه ، ينْعَتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : كان يُقْبِلُ جميعًا ويُدْبِرُ جميعًا ، بأبى وأمى لم يكنْ فاحشًا ، ولا مُتَفَحِّشًا ، ولا سَخَّابًا فى الأسْواقِ . زاد آدمُ : ولم أرَ مثلَه قبلَه ، [8]ولن أرَى[8] بعدَه .

---

(١) المسند ٦/ ٢٣٢.

(٢) بعده فى المسند : « قط » .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « شيئين » .

(٤) مسند أبى داود (١٥٢٠) .

(٥) فى النسخ : « قال » . والمثبت من مسند أبى داود .

(٦) الترمذى (٢٠١٦) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٦٤٠) .

(٧) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٦٢.

(٨ - ٨) فى الأصل : « ولم أر » ، وفى ١١١ ، ٤١ : « ولا » ، وفى م ، ص : « ولم أر مثله » . والمثبت من المعرفة والتاريخ .

وقال البخارىُّ[1] : ثنا عَبْدانُ ، عن أبى حمزةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ ، عن مَسْروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو قال : لم يكنِ النبىُّ ﷺ فاحشًا ولا مُتَفَحِّشًا ، وكان يقولُ : « إن مِن خِيارِكم [٣/٤٤٦و] أحْسَنَكم أخْلاقًا » . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ الأعْمشِ به[2] .

وقد روَى البخارىُّ[3] مِن حديثِ فُلَيْحِ بنِ سليمانَ ، عن هلالِ بنِ علىٍّ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو أنه قال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ مَوْصوفٌ فى التوراةِ بما هو مَوْصوفٌ فى القرآنِ : يا أيها النبىُّ ، إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا ، وحِرْزًا للأُمِّيِّينَ ، أنت عبدى ورسولى ، سمَّيتُك المتوكِّلَ ، ليس بفَظٍّ ولا غليظٍ ولا سَخَّابٍ فى الأسْواقِ ، ولا يَجْزى[4] بالسيئةِ السيئةَ ، ولكن يَعْفو ويَصْفَحُ ، ولن يَقْبِضَه اللَّهُ حتى يُقِيمَ به المِلَّةَ العَوْجاءَ بأن يقولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ . ويفْتَحُ بها[5] أعْيُنًا عُمْيًا ، وآذانًا صُمًّا ، وقلوبًا غُلْفًا . وقد رُوِىَ عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ وكعبِ الأحْبارِ[6] .

وقال البخارىُّ[7] : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا يحيى ، عن شعبةَ ، عن قتادةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ أبى عتبةَ ، عن أبى سعيدٍ قال : كان النبىُّ ﷺ أشَدَّ حَياءً مِن العَذْراءِ فى خِدْرِها . حدثنا ابنُ بَشَّارٍ[8] ، ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا شعبةُ مثلَه ، وإذا

---

(١) البخارى (٣٥٥٩) .
(٢) مسلم (٢٣٢١/٦٨) .
(٣) البخارى (٢١٢٥) .
(٤) فى البخارى : « يدفع » .
(٥) سقط من : م ، ص . وفى الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « به » . والمثبت من صحيح البخارى . ويفتح بها : أى بكلمة التوحيد . فتح البارى ٨/ ٥٨٦ .
(٦) أخرجه يعقوب بن سفيان فى المعرفة والتاريخ ٣/٣٣٨ بإسناده عنهما .
(٧) البخارى (٣٥٦٢) .
(٨) البخارى عقب الحديث (٣٥٦٢) .

كرِه شيئًا عُرِف ذلك فى وجهِه . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ شعبةَ[1]

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : ثنا أبو عامرٍ ، ثنا فُلَيْحٌ ، عن هلالِ بنِ علىٍّ ، عن أنسِ ابنِ مالكٍ قال : لم يكنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ سَبَّابًا ولا لَعَّانًا ولا فاحشًا[3] ، كان يقولُ لأحدِنا عندَ المُعاتبةِ : « ما لَه تربَت جَبينُه ؟ » ورواه البخارىُّ عن محمدِ بن سِنانٍ ، عن فُلَيْحٍ[4] .

وفى « الصحيحَيْن »[5] - واللفظُ لمسلمٍ - مِن حديثِ حمادِ بنِ زيدٍ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أحسنَ الناسِ ، وكان أجْودَ الناسِ ، وكان أشْجعَ الناسِ ، ولقد فزِع أهلُ المدينةِ ذاتَ ليلةٍ ، فانطَلَق ناسٌ قِبَلَ الصوتِ ، فتلَقَّاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ راجعًا وقد سبَقهم إلى الصوتِ ، وهو على فرسٍ لأبى طلحةَ عُرْيٍ ، فى عنقِه السيفُ ، وهو يقولُ : « لم تُراعُوا ، لم تُراعُوا » . قال : « وجَدْناه بَحْرًا » . أو : « إنه لَبَحْرٌ » . قال : وكان فرسًا يُبَطَّأُ .

ثم قال مسلمٌ[6] : ثنا أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ ، ثنا وَكيعٌ ، عن شعبةَ[7] ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ قال : كان فَزَعٌ بالمدينةِ ، فاستعار رسولُ اللَّهِ ﷺ فرسًا لأبى طلحةَ يقالُ له : مَنْدوبٌ . فركِبه فقال : « ما رأيْنا مِن فَزَعٍ ، وإنْ وجَدْناه لَبَحْرًا » . وقال [8]علىٌّ رضِى اللَّهُ عنه[8] : كنا إذا اشْتَدَّ البأسُ اتَّقَيْنا برسولِ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) مسلم (٦٧/٢٣٢٠) .

(٢) المسند ٣/ ١٢٦.

(٣) فى المسند : « فحاشا » .

(٤) البخارى (٦٠٤٦) .

(٥) البخارى (٢٨٢٠، ٢٩٠٨، ٦٠٣٣) ، ومسلم (٤٨/٢٣٠٧) .

(٦) مسلم (٤٩/٢٣٠٧) .

(٧) فى النسخ : « سعيد » . والمثبت من صحيح مسلم .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، ١١١ ، م ، ص . والأثر أخرجه النسائى فى الكبرى (٨٦٣٩) ، والإمام أحمد فى المسند ١/ ١٥٦، وغيرهما من حديث على رضى الله عنه . (إسناده صحيح) .

وقال أبو إسحاقَ السَّبِيعىُّ ، عن حارثةَ بنِ مُضَرِّبٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ قال : لما كان يومُ بدرٍ اتَّقَيْنا المشركين برسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان أشدَّ [٣/٤٤٦ظ] الناسِ بأسًا . رواه أحمدُ والبيهقىُّ[١] . وتقدَّم[٢] فى غزوةِ هَوازِنَ ، أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لما فَرَّ جمهورُ أصحابِه يومَئذٍ ثبَت وهو راكبٌ بغلتَه ، وهو يُنَوِّهُ باسمِه الشريفِ يقولُ :

«أنا النبىُّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عبدِ المطلبْ»

وهو مع ذلك يَرْكُضُها إلى نحورِ الأعْداءِ ، وهذا فى غايةِ ما يكونُ مِن الشجاعةِ العظيمةِ والتوَكُّلِ التامِّ ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[٣] مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ عُلَيَّةَ ، عن عبدِ العزيزِ ، عن أنسٍ قال : لما قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ أخَذ أبو طلحةَ بيدِى ، فانطلق بى[٤] إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن أنسًا غلامٌ كَيِّسٌ فلْيَخْدُمْك . قال : فخدَمْتُه فى السفرِ والحَضَرِ ، واللَّهِ ما قال لى لشىءٍ صنَعْتُه : لم صنَعْتَ هذا هكذا ؟ ولا لشىءٍ لم أصْنَعْه : لمَ لم تصْنَعْ هذا هكذا ؟

وله[٥] مِن حديثِ سعيدِ بنِ أبى بُرْدَةَ ، عن أنسٍ قال : خدَمْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ تسعَ سنين ، فما أعْلَمُه قال لى قطُّ : لمَ فعَلْتَ كذا وكذا ؟ ولا عاب علىَّ شيئًا قطُّ .

---

(١) المسند ١/ ٨٦، ١٢٦، ١٥٦، والبيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٦٩.

(٢) تقدم تخريجه فى ٧/ ٢٠.

(٣) مسلم (٢٣٠٩/٥٢).

(٤) فى م، ص: «بنا».

(٥) مسلم (٢٣٠٩/٥٣).

وله[1] من حديثِ عكرمةَ بنِ عمارٍ، عن إسحاقَ، قال أنسٌ: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ من أحسنِ الناسِ خُلُقًا، فأرْسَلنى يومًا لحاجةٍ، فقلتُ: واللَّهِ لا أَذْهَبُ. وفى نفسى أن أَذْهَبَ لِما أمَرنى به رسولُ اللَّهِ ﷺ، فخرَجْتُ حتى أمُرَّ على صِبيانٍ وهم يلْعَبون فى السوقِ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ قد قبَض بقَفاىَ من ورائى. قال: فنظَرْتُ إليه وهو يَضْحَكُ، فقال: «يا أُنَيْسُ، ذهَبْتَ حيث أمَرْتُك؟» فقلتُ: نعم، أنا أذْهَبُ يا رسولَ اللَّهِ. قال أنسٌ: واللَّهِ لقد خدَمْتُه تسعَ سنين، ما علِمْتُه قال لشىءٍ صنَعْتُه: لِمَ صنَعْتَ كذا وكذا؟ أو لشىءٍ ترَكْتُه: هلَّا فعَلْتَ كذا وكذا.

وقال الإمامُ أحمدُ[2]: ثنا كَثيرُ بنُ[3] هشامٍ، ثنا جعفرٌ، ثنا عِمرانُ القَصيرُ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: خدَمْتُ النبىَّ ﷺ عشرَ سنين، فما أمَرنى بأمرٍ فتوانَيْتُ عنه أو ضيَّعْتُه فلامَنى، وإن لامَنى أحدٌ من أهلِه إلا قال: «دعُوه فلو قُدِّر - أو قال: قُضِى - أن يكونَ كان». ثم رواه أحمدُ، عن علىِّ بنِ ثابتٍ، عن جعفرٍ، هو ابنُ بُرْقانَ، عن عِمرانَ البَصْرىِّ، وهو القَصيرُ، عن أنسٍ، فذكَره، تفرد به الإمامُ أحمدُ[4].

وقال الإمامُ أحمدُ[5]: ثنا عبدُ الصمدِ، ثنا أبى، ثنا أبو التَّيَّاحِ، ثنا أنسٌ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أحسنَ الناسِ خُلُقًا، وكان لى أخٌ يقالُ له: أبو عُميرٍ. قال: أحْسَبُه قال: [٣/٤٤٧و] فَطِيمًا. قال: فكان إذا جاء رسولُ اللَّهِ ﷺ فرآه قال:

---

(١) مسلم (٥٤/٢٣١٠).

(٢) المسند ٣/ ٢٣١.

(٣) فى م، ص: «ثنا». وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ١٦٣.

(٤) المسند ٣/ ٢٣١.

(٥) المسند ٣/ ٢١٢.

« أبا عُمير ، ما فعَل النُّغَيْرُ[1] ؟ » قال : نُغَرٌ كان يلْعَبُ به . قال فربما تحْضُرُ[2] الصلاةُ وهو فى بيتِنا ، فيَأْمُرُ بالبِساطِ الذى تحتَه فيُكْنَسُ ، ثم يُنْضَحُ[3] ، ثم يقومُ رسولُ اللَّهِ ﷺ ونقومُ خلفَه يصلِّى بنا . قال : وكان بِساطُهم مِن جَريدِ النخلِ . وقد رواه الجماعةُ إلا أبا داودَ ، مِن طرقٍ ، عن أبى التَّيَّاحِ يزيدَ بنِ حُميدٍ ، عن أنسٍ بنحوِه[4] .

وثبَت فى « الصحيحَيْنِ »[5] مِن حديثِ الزهرىِّ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ عتبةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أجْودَ الناسِ ، وكان أجودَ ما يكونُ فى رمضانَ حينَ يَلْقاه جبريلُ فيُدارِسُه القرآنَ ، فلَرسولُ اللَّهِ ﷺ أجْودُ بالخيرِ مِن الريحِ المُرْسَلةِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدثنا أبو كاملٍ ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، ثنا سَلْمٌ العَلَوىُّ ، سمِعْتُ أنسَ بنَ مالكٍ ، أن النبىَّ ﷺ رأَى على رَجُلٍ صُفْرةً - [7]أو قال : أثرَ صُفْرةٍ[7] - فكَرِهها . قال : فلما قام قال : « لو أمَرْتُم هذا أن يَغْسِلَ عنه هذه الصُّفْرةَ » . قال : وكان لا يكادُ يُواجِهُ أحدًا [7]فى وجهِهِ[7] بشىءٍ يَكْرَهُه . وقد رواه أبو داودَ ، والترمذىُّ فى « الشَّمائلِ » ، والنسائىُّ فى « اليومِ والليلةِ » مِن

---

(١) النُّغَير : تصغير النُّغَر ، وهو طائر يشبه العصفور ، أحمر المنقار ، ويجمع على نِغْران . النهاية ٥/ ٨٦.

(٢) فى المسند : « تحضره » .

(٣) بعده فى المسند : « بالماء » .

(٤) البخارى (٦١٢٩، ٦٢٠٣) ، ومسلم (٢٦٧/ ٦٥٩، ٣٠/ ٢١٥٠، ٥٥/ ٢٣١٠) ، والترمذى (٣٣٣، ١٩٨٩) ، والنسائى فى الكبرى (١٠١٦٥ - ١٠١٦٨) ، وابن ماجه (٣٧٢٠، ٣٧٤٠) .

(٥) البخارى (٦، ١٩٠٢، ٣٢٢٠، ٣٥٥٤، ٤٩٩٧) ، ومسلم (٥٠/ ٢٣٠٨) .

(٦) المسند ٣/ ١٣٣، ١٦٠.

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

حديثِ حمادِ بنِ زيدٍ، عن سَلْمِ بنِ قيسٍ العَلَوىِّ البَصرىِّ[1]. قال أبو داودَ[2]: وليس مِن ولدِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ، وكان يُبْصِرُ فى النجومِ، وقد شَهِد عندَ عدىِّ ابنِ أرْطاةَ على رؤيةِ الهلالِ، فلم يُجِزْ شهادتَه.

وقال أبو داودَ[3]: ثنا عثمانُ بنُ أبى شَيْبةَ، ثنا[4] عبدُ الحميدِ الحِمَّانىُّ، ثنا الأعمشُ، عن مسلمٍ، عن مَسْروقٍ، عن عائشةَ قالت: كان النبىُّ ﷺ إذا بلَغه عن رجلٍ شىءٌ لم يقُلْ: ما بالُ فلانٍ يقولُ. ولكن يقولُ: «ما بالُ أقوامٍ يقولون كذا وكذا».

وثبَت فى الصحيحِ[5] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لا يُبَلِّغْنى أحدٌ عن أحدٍ شيئًا؛ إنى أُحِبُّ أن أخرُجَ إليكم وأنا سليمُ الصدرِ».

وقال مالكٌ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طلحةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: كنتُ أَمشى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ وعليه بُرْدٌ نَجْرانىٌّ[6] غليظُ الحاشيةِ، فأدْرَكه أعرابىٌّ فجبَذ بردائِه جَبْذًا شديدًا، حتى نظَرْتُ إلى صَفْحةِ عاتقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فإذا قد أثَّرَت بها حاشيةُ البُرْدِ مِن شدةِ جَبْذَتِه، ثم قال: يا محمدُ، مُرْ لى مِن مالِ اللَّهِ [٣/٤٤٧ظ] الذى عندَك. قال: فالتفَتَ إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ فضحِك، ثم أمَر

---

(١) أبو داود (٤١٨٢، ٤٧٨٩)، والترمذى فى الشمائل (٣٣١)، والنسائى فى الكبرى (١٠٠٦٥). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٨٩٨، ١٠٢٦).

(٢) سنن أبى داود عقب حديث (٤٧٨٩).

(٣) أبو داود (٤٧٨٨). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٤٠٠٥).

(٤) بعده فى النسخ: «يحيى بن». وهو خطأ. والمثبت من سنن أبى داود، وانظر تحفة الأشراف ١٢/ ٣٢٢، وتهذيب الكمال ١٦/ ٤٥٢.

(٥) سنن أبى داود (٤٨٦٠)، وسنن الترمذى (٣٨٩٦). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ١٠٣٥).

(٦) سقط من: الأصل، م، ص.

له بعطاءٍ. أخرجاه مِن حديثِ مالكٍ[1].

وقال الإمامُ أحمدُ[2]: ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ، أخبرنى محمدُ بنُ هلالٍ القرشىُّ، عن أبيه، أنه سمِع أبا هريرةَ يقولُ: كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى المسجدِ، فلما قام قُمْنا معه، فجاءه أعرابىٌّ فقال: أعْطِنى يا محمدُ. فقال: «لا، وأستَغْفِرُ اللَّهَ». فجذَبه بحُجْزَتِه[3] فخدَشه. قال: فهَمُّوا به. فقال: «دعُوه». قال: ثم أعطاه. قال: وكانت يمينُه[4]: «لا، وأستَغْفِرُ اللَّهَ». وقد روَى أصلَ هذا الحديثِ أبو داودَ والنسائىُّ وابنُ ماجه مِن طرقٍ، عن محمدِ بنِ هلالِ بنِ أبى هلالٍ المدنىِّ[5] مولى بنى كعبٍ، عن أبيه، عن أبى هريرةَ بنحوِه[6].

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[7]: ثنا [8]عُبَيدُ اللَّهِ[8] بنُ موسى، عن شَيْبانَ، عن الأعمشِ، عن ثُمامةَ بنِ عُقْبةَ[9]، عن زيدِ بنِ أرقمَ قال: كان رجلٌ مِن الأنصارِ يدْخُلُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ويأْتَمِنُه، وأنه عقَد له عُقَدًا فألقاه فى بئرٍ، فصرَع ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ، فأتاه مَلَكان يَعودانِه، فأخبراه أن فلانًا عقَد له عُقَدًا، وهى فى بئرِ بنى[10] فلانٍ، ولقد اصفَرَّ الماءُ مِن شدةِ عُقَدِه، فأرْسَل النبىُّ ﷺ فاستَخْرَج

---

(١) البخارى (٣١٤٩، ٥٨٠٩، ٦٠٨٨)، ومسلم (١٠٥٧/١٢٨).

(٢) المسند ٢/ ٢٨٨.

(٣) ليس فى المسند.

(٤) بعده فى المسند: «أن يقول».

(٥) سقط من: م، ص.

(٦) أبو داود (٣٢٦٥، ٤٧٧٥)، والنسائى (٤٧٩٠)، وابن ماجه (٢٠٩٣). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٧١٠، ١٠٢٢).

(٧) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٦٣، ٣٦٤، ومن طريقه أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٣٦٩.

(٨ - ٨) فى م، ص: «عبد الله». وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤.

(٩) فى م، ص: «عتبة». وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٤٠٨.

(١٠) سقط من النسخ. والمثبت من مصدرى التخريج.

العُقَدَ ، فوجَد الماءَ قد اصْفَرَّ ، فحَلَّ العُقَدَ ، ونام النبىُّ ﷺ ، فلقد رأيْتُ الرجلَ بعدَ ذلك يدْخُلُ على النبىِّ ﷺ ، فما رأيْتُه فى وجهِ النبىِّ ﷺ حتى مات . (١ ورواه الطبرانىُّ (٢ من طريقِ علىِّ بنِ المدينىِّ ، عن جريرٍ ، عن الأعمشِ به ، وقال : فلم يُعاتِبْه ١) . قلتُ : والمشهورُ فى الصحيح (٣ أن لَبيدَ بنَ الأعْصمِ اليهودىَّ هو الذى سحَر النبىَّ ﷺ فى مُشْطٍ ومُشاطَةٍ (٤ فى جُفٍّ (٥ طَلْعةِ ذَكَرٍ تحتَ رَعُوفةِ (٦ بئرِ ذى أَرْوَانَ (٧ ، وأن الحالَ استَمَرَّ نحوًا من ستةِ أشهرٍ حتى أنْزَل اللَّهُ سورتَىِ المُعَوِّذَتَيْن ، ويقالُ : إن آياتِهما إحدى عشْرةَ آيةً ، وإن عُقَدَ ذلك الذى سُحِر فيه كان إحدى عشْرَةَ عُقْدةً . وقد بَسَطْنا ذلك فى كتابِنا « التفسيرِ » (٨ بما فيه كفايةٌ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ (٩ : ثنا أبو نُعيمٍ ، ثنا عمرانُ بنُ زيدٍ أبو يحيى المُلائىُّ ، ثنا زيدٌ العَمِّىُّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا صافح أو صافحه الرجلُ لا يَنْزِعُ يدَه مِن يدِه حتى يكونَ الرجلُ ينْزِعُ يدَه ، وإن استقبله بوجهِه (١٠ لا يَصْرِفُه عنه حتى يكونَ الرجلُ [٣/٤٤٨و] ينْصَرِفُ عنه ، ولم يُرَ

(١ - ١) سقط من : ا ١١، ٤١، م ، ص .

(٢) المعجم الكبير ٥/٢٠١ (٥٠١١) .

(٣) البخارى (٣١٧٥، ٥٧٦٣، ٥٧٦٥، ٥٧٦٦)، ومسلم (٢١٨٩) .

(٤) فى م : « مشاقة » . والمشاطة : هى الشعر الذى يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط . والمشاقة هى ما ينقطع من الإبريسم والكتان عند تخليصه وتسريحه . النهاية ٤/ ٣٣٤.

(٥) الجف : وعاء الطلع ، وهو الغشاء الذى يكون فوقه . النهاية ١/ ٢٧٨.

(٦) سقط من : م ، ص . وفى ا ١١ : « راعوفة » ، وهى رواية الكشميهنى وأكثر الرواة ، وهى حجر يوضع على رأس البئر لا يستطاع قلعه يقوم عليه المستقى وقد يكون فى أسفل البئر . انظر فتح البارى ١٠/ ٢٣٤.

(٧) فى م : « ذروان » . ووردت الروايات بكليهما . انظر فتح البارى ١٠/ ٢٢٩، ٢٣٠.

(٨) التفسير ٨/ ٥٥٥.

(٩) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٦٢.

(١٠) فى م : « بوجه » .

مُقَدِّمًا ركبتيه بينَ يدىْ جَليسٍ له . ورواه الترمذىُّ وابنُ ماجه ، مِن حديثِ عمرانَ بنِ زيدٍ التَّغْلِبىِّ[1] أبى يحيى الطويلِ الكوفىِّ ، عن زيدِ بنِ الحَوارِىِّ العَمِّىِّ ، عن أنسٍ به[2] .

وقال أبو داودَ[3] : ثنا أحمدُ بنُ مَنيعٍ ، ثنا أبو قَطَنٍ ، ثنا مبارَكُ بنُ فَضالةَ ، عن ثابتٍ البُنانىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : ما رأيْتُ رجلًا قطُّ الْتقَم أُذُنَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيُنَحِّىَ رأسَه حتى يكونَ الرجلُ هو الذى يُنَحِّى رأسَه ، وما رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أخَذ بيدِه رجلٌ فترَك يدَه حتى يكونَ الرجلُ هو الذى يدَعُ يدَه . تفرد به أبو داودَ .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وحجاجٌ ، قالا : ثنا شعبةُ - قال ابنُ جعفرٍ فى حديثِه : قال - سمِعْتُ علىَّ بنَ زيدٍ[5] قال : قال أنسُ بنُ مالكٍ : إن كانت الوَليدةُ مِن وَلائدِ أهلِ المدينةِ لَتَجىءُ فتأخُذُ بيدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فما يَنْزِعُ يدَه مِن يدِها حتى تَذْهَبَ به حيث شاءت . ورواه ابنُ ماجه مِن حديثِ شعبةَ[6] .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : ثنا هُشَيمٌ ، ثنا حُميدٌ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : إن كانت الأَمَةُ مِن أهل المدينةِ لَتأخُذُ بيدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتنْطَلِقُ به فى حاجتِها .

---

(١) فى النسخ : « الثعلبى » . والمثبت من سنن الترمذى . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٣١.
(٢) الترمذى (٢٤٩٠) ، وابن ماجه (٣٧١٦) . ضعيف إلا جملة المصافحة فهى ثابتة ، انظر (ضعيف سنن الترمذى ٤٤٤) .
(٣) أبو داود (٤٧٩٤) بنحوه . حسن (صحيح سنن أبى داود ٤٠٠٩) .
(٤) المسند ٣/ ١٧٤.
(٥) فى م : « يزيد » .
(٦) ابن ماجه (٤١٧٧) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٣٦٧) .
(٧) المسند ٣/ ٩٨.

وقد رواه البخارىُّ فى كتابِ الأدبِ مِن «صحيحِه»[1] مُعَلَّقًا، فقال: وقال محمدُ بنُ عيسى - هو ابنُ الطَّبَّاعِ -: ثنا هُشَيْمٌ. فذكَره.

وقال الطَّبرانىُّ[2]: ثنا أبو شُعيبٍ الحَرَّانىُّ، ثنا يحيى بنُ عبدِ اللَّهِ البابْلُتِّىُّ، ثنا أيوبُ بنُ نَهِيكٍ، سمِعْتُ عطاءَ بنَ أبى رَباحٍ، سمِعْتُ ابنَ عمرَ، سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأتى[3] صاحبَ بَزٍّ، فاشْتَرى منه قميصًا بأربعةِ دَراهمَ، فخرَج وهو عليه، فإذا رجلٌ مِن الأنصارِ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، اكْسُنى قميصًا، كساك اللَّهُ مِن ثيابِ الجنةِ. فنزَع القميصَ فكساه إياه، ثم رجَع إلى صاحبِ الحانوتِ، فاشترى منه قميصًا بأربعةِ دَراهمَ، وبَقِىَ معه دِرهمان، فإذا هو بجاريةٍ فى الطريقِ تَبْكِى، فقال: «ما يُبْكيكِ؟» فقالت: يا رسولَ اللَّهِ، دفَع إلىَّ أهلى درهمين أَشْتَرِى بهما دقيقًا فهلَكا. فدفَع إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ الدرهمين الباقيَيْن، ثم انقَلَبت[4] وهى تَبْكى، فدعاها فقال: «ما يُبْكيكِ وقد أخَذْتِ الدرهمين؟» فقالت: أخافُ أن يَضْرِبونى. فمشَى معها إلى أهلِها، فسلَّم، فعرَفوا صوتَه، ثم عاد فسلَّم، ثم عاد فسلَّم، ثم عاد فثلَّث فردُّوا، فقال: «أسَمِعْتُم أوَّلَ السلامِ؟» قالوا: نعم، ولكن أحْبَبْنا أن تَزيدَنا مِن السلامِ، فما أشْخَصَك بأبينا وأمِّنا؟ فقال: «أشْفَقَت [٣/٤٤٨ظ] هذه الجاريةُ أن تَضْرِبوها». فقال صاحبُها: فهى حُرَّةٌ لوجهِ اللَّهِ؛ لَمْشاكَ معها. فبشَّرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بالخيرِ والجنةِ، ثم قال: «لقد بارَك اللَّهُ فى العَشَرةِ؛ كسا اللَّهُ نبيَّه قميصًا، ورجلًا مِن الأنصارِ قميصًا،

---

(١) البخارى (٦٠٧٢).

(٢) المعجم الكبير ١٢/٤٤١ (١٣٦٠٧). قال الهيثمى فى المجمع ٩/١٤: فيه يحيى بن عبد الله البابلتى، وهو ضعيف.

(٣) فى م: «رأى».

(٤) فى م، ص: «انقلب»، وفى الطبرانى: «ولت».

وأَعْتَق اللَّهُ منها رقبةً، وأَحْمَدُ اللَّهَ هو الذى رزَقَنا هذا بقُدْرتِه». هكذا رواه الطبرانىُّ، وفى إسنادِه أيوبُ بنُ نَهِيكٍ الحَلَبىُّ، وقد ضعَّفه أبو حاتمٍ، وقال أبو زُرْعةَ: مُنْكرُ الحديثِ. وقال الأزْدىُّ: متروكٌ[1].

وقال الإمامُ أحمدُ[2]: ثنا عفانُ، ثنا حمادٌ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، أن امرأةً كان فى عقْلِها شىءٌ فقالت: يا رسولَ اللَّهِ، إن لى حاجةً. فقال: «يا أُمَّ فلانٍ، انظُرى [3]أىَّ الطُّرُقِ[3] شئتِ؟» فقام معها يُناجيها حتى قضَت حاجتَها. وهكذا رواه مسلمٌ مِن حديثِ حمادِ بنِ سَلَمَةَ[4].

وثبَت فى «الصحيحَيْن»[5] مِن حديثِ الأعمشِ، عن أبى حازمٍ، عن أبى هريرةَ قال: ما عاب رسولُ اللَّهِ ﷺ طعامًا قطُّ، إن اشتهاه أكَله، وإلا ترَكه. وقال الثورىُّ[6]، عن الأسودِ بنِ قيسٍ، عن [7]نُبَيْحٍ العَنَزِىِّ[7]، عن جابرٍ قال: أتانا رسولُ اللَّهِ ﷺ فى منزلِنا فذبَحْنا له شاةً، فقال: «كأنهم علِموا أنَّا نُحِبُّ اللحمَ». وذكَر الحديثَ.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[8]، عن يعقوبَ بنِ عتبةَ، عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، عن يوسفَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ، عن أبيه قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا جلَس

---

(١) انظر الجرح والتعديل ٢/ ٢٥٩، ولسان الميزان ١/ ٤٩٠.

(٢) المسند ٣/ ٢٨٥.

(٣ - ٣) فى المسند: «إلى أى الطريق».

(٤) مسلم (٢٣٢٦/٧٦).

(٥) البخارى (٣٥٦٣، ٥٤٠٩)، ومسلم (١٨٧، ١٨٨/٢٠٦٤).

(٦) أخرجه الترمذى فى الشمائل (١٧٢)، من طريق سفيان الثورى به.

(٧ - ٧) فى م: «شيخ العوفى»، وفى ص: «نبيح العوفى». وانظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣١٤.

(٨) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٣٢١، من طريق ابن إسحاق به.

يتَحَدَّثُ ، كثيرًا ما يَرْفَعُ طَرْفَه إلى السماءِ . وهكذا رواه أبو داودَ فى كتابِ الأدبِ مِن « سننِه » مِن حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ به[1] .

وقال أبو داودَ[2] : حدَّثنا سَلَمةُ بنُ شَبيبٍ[3] ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إبراهيمَ ، ثنا إسحاقُ بنُ محمدٍ الأنصاريُّ ، عن رُبَيْحِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن جدِّه أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا جلَس احتَبَى بيدِه . ورواه البَزَّارُ فى « مسندِه »[4] ، ولفظُه : كان إذا جلَس نصَب ركبتَيه واحْتَبى بيدَيه .

ثُم قال أبو داودَ[5] : ثنا حفصُ بنُ عمرَ وموسى بنُ إسماعيلَ قالا : ثنا [6]عَبدُ اللَّهِ[6] بنُ حسَّانَ العَنْبَرِىُّ ، حدَّثَتْنى جَدَّتاىَ صفيةُ ودُحَيْبةُ ابنتا عُلَيْبةَ - قال موسى : ابنةُ حَرْملةَ . وكانتا رَبيبتَىْ قَيْلَةَ بنتِ مَخْرمةَ ، وكانت جدةَ أبيهما - أنها أخْبَرَتهما أنها رأَت رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو قاعدٌ القُرْفُصاءَ . قالت : فلما رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ المُتَخَشِّعَ فى الجِلْسةِ أُرْعِدْتُ مِن الفَرَقِ . ورواه الترمذىُّ فى « الشَّمائلِ » وفى « الجامعِ » ، عن عبدِ بنِ حُمَيْدٍ ، عن عفَّانَ بنِ مسلمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حسَّانَ به[7] . وهو [٣/٤٤٩و] قطعةٌ مِن حديثٍ طويلٍ قد ساقه الطبرانىُّ بتمامِه فى « مُعْجَمِه الكبيرِ »[8] .

---

(١) أبو داود (٤٨٣٧) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ١٠٣٠) .

(٢) أبو داود (٤٨٤٦) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٤٠٥٦) .

(٣) فى م ، ص : « شعيب » . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٨٤.

(٤) كشف الأستار (٢٠٢١) .

(٥) أبو داود (٤٨٤٧) . حسن (صحيح سنن أبى داود ٤٠٥٧) .

(٦ - ٦) فى م ، ص : « عبد الرحمن » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٤١٤.

(٧) الشمائل (١٢٢) ، والسنن (٢٨١٤) . حسن (صحيح سنن الترمذى ٢٢٥٦) .

(٨) المعجم الكبير ٢٥/٧ - ١٠ (١) .

وقال البخارىُّ[1] : ثنا الحسنُ بنُ الصَّبَّاحِ البَزَّارُ ، ثنا سفيانُ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُحَدِّثُ حديثًا لو عدَّه العادُّ لأَحْصاه .

قال البخارىُّ[2] : وقال الليثُ : حدثنى يونُسُ ، عن ابن شِهابٍ ، أخبرنى عروةُ بنُ الزبيرِ ، عن عائشةَ ، أنها قالت : ألا أَعْجَبك[3] أبو فلانٍ ، جاء فجلَس إلى جانبِ حُجرتى يُحَدِّثُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ [4]يُسْمِعُنى ذلك ، وكنتُ أُسَبِّحُ[5] ، فقام قبلَ أن أَقْضِىَ سُبْحَتى ، ولو أدْرَكْتُه لردَدْتُ عليه ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ[4] لم يكنْ يَسْرُدُ الحديثَ كسَرْدِكم . وقد رواه أحمدُ عن علىِّ بن إسحاقَ ، ومسلمٌ عن حَرْملةَ ، وأبو داودَ عن سليمانَ بنِ داودَ ، كلُّهم عن ابنِ وهبٍ ، عن يونسَ بنِ يزيدَ به[6] ، وفى رواياتِهم : ألا [7]أَعْجَبك مِن أبى هريرةَ[7] . فذكَر[8] نحوَه .

وقال الإمامُ أحمدُ[9] : حدثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أسامةَ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ قالت : كان كلامُ النبىِّ ﷺ فَصْلًا يَفْهَمُه[10] كلُّ أحدٍ ،

---

(١) البخارى (٣٥٦٧) .

(٢) البخارى (٣٥٦٨) .

(٣) فى البخارى : « يعجبك » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) أسبح : قال ابن حجر : أى أصلى نافلة ، أو على ظاهره أى أذكر اللَّه ، والأول أَوْجَه . الفتح ٦/ ٥٧٨ .

(٦) المسند ٦/ ١١٨ ، ومسلم (٢٤٩٣/١٦٠) ، وأبو داود (٣٦٥٥) .

(٧ - ٧) كذا فى النسخ . وفى مصادر التخريج : « يعجبك أبو هريرة » .

(٨) فى ١١١ : « فذكرا » ، وفى م ، ص : « فذكرت » .

(٩) المسند ٦/ ١٣٨ .

(١٠) فى المسند : « يفقهه » .

لم يكنْ يَسْرُدُه سَرْدًا . وقد رواه أبو داودَ ، عن ابنِ أبى شيبةَ ، عن وَكيعٍ[1] .

وقال أبو يَعْلَى[2] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ أسْماءَ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مِسْعَرٍ ، حدثنى شيخٌ أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ - أو ابنَ عمرَ - يقولُ : كان فى كلامِ النبىِّ ﷺ تَرْتيلٌ أو تَرْسِيلٌ .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدثنا عبدُ الصمدِ ، حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُثَنَّى ، عن ثُمامةَ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا تكَلَّم بكلمةٍ ردَّدها ثلاثًا ، وإذا أتَى قومًا فسلَّم عليهم سَلَّم ثلاثًا . ورواه البخارىُّ مِن حديثِ عبدِ الصمدِ[4] .

وقال أحمدُ[5] : ثنا أبو سعيدٍ [6]مولى بنى هاشمٍ[6] ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُثَنَّى ، سمِعْتُ ثُمامةَ بنَ أنسٍ يَذْكُرُ أن أنسًا كان إذا تكَلَّم تكَلَّم ثلاثًا ، ويَذْكُرُ أن النبىَّ ﷺ كان إذا تكَلَّم تكَلَّم ثلاثًا ، وكان يسْتَأْذِنُ ثلاثًا .

وجاء فى الحديثِ الذى رواه الترمذىُّ[7] عن [8]محمدِ بنِ يحيى[9] ، حدَّثنا أبو قُتَيْبَةَ سَلْمُ بنُ قتيبةَ ، عن[8] عبدِ اللَّهِ بنِ المُثَنَّى ، عن ثُمامَة ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان[10] يُعيدُ الكلمةَ ثلاثًا ؛ لِتُعْقَلَ عنه . ثم قال الترمذىُّ : حسنٌ

---

(١) أبو داود (٤٨٣٩) . حسن (صحيح سنن أبى داود ٤٠٥١) .

(٢) لم نجده فى مسند أبى يعلى ، وقد رواه أبو داود (٤٨٣٨) ، من طريق الشيخ المبهم الذى فى السند عن جابر به . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٤٠٥٠) .

(٣) المسند ٣/ ٢١٣ .

(٤) البخارى (٩٤، ٦٢٤٤) .

(٥) المسند ٣/ ٢٢١ .

(٦ - ٦) فى م ، ص : « بن أبى مريم » . وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٢١٧ .

(٧) سنن الترمذى (٣٦٤٠) . والشمائل (٢١٦) .

(٨ - ٨) سقط من : ا ٤١ ، م ، ص .

(٩) فى الأصل ، ١١١ : « عمر » . والمثبت من سنن الترمذى .

(١٠) بعده فى م ، ص : « إذا تكلم » .

صحيحٌ غريبٌ .

وفى الصحيحِ[1] أنه قال : « أُوتيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ واخْتُصِرَت لىَ الحِكَمُ اختصارًا » .

قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدثنا حجاجٌ ، حدثنا ليثٌ ، حدثنى عُقَيْلُ بنُ خالدٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أن أبا هريرةَ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « بُعِثْتُ بجَوامعِ الكَلِمِ ، ونُصِرْتُ بالرُّعْبِ ، وبينا أنا نائمٌ أُوتيتُ بمَفاتيحِ خَزائنِ الأرضِ [٤٤٩/٣ظ] فوُضِعتْ فى يدِى » . وهكذا رواه البخارىُّ مِن حديثِ الليثِ[3] .

وقال أحمدُ[4] : حدثنا إسحاقُ بنُ عيسى ، ثنا ابن لَهيعةَ ، عن عبدِ الرحمنِ الأعْرجِ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نُصِرْتُ بالرُّعْبِ ، وأُوتيتُ جَوامعَ[5] الكَلامِ[6] ، وبينا أنا نائمٌ أُوتيتُ بمَفاتيحِ خَزائنِ الأرضِ فوُضِعتْ فى يدِى » . تفرد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ .

وقال أحمدُ[7] : حدثنا يزيدُ ، ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نُصِرْتُ بالرعبِ ، وأُوتيتُ جَوامعَ الكَلِمِ ، وجُعِلت لىَ الأرضُ مسجدًا وطَهورًا ، وبينا أنا نائمٌ أُوتيتُ بمَفاتيحِ خَزائنِ الأرضِ

---

(١) مسلم (٧، ٨/٥٢٣) الشطر الأول منه . والحديث عزاه الحافظ ابن رجب فى جامع العلوم والحكم ٦/١ إلى أبى يعلى .

(٢) المسند ٢/ ٤٥٥.

(٣) البخارى (٢٩٧٧) .

(٤) المسند ٢/ ٣٩٥، ٣٩٦.

(٥) فى المسند : « خواتيم » .

(٦) فى الأصل ، ١٤، م ، ص : « الكلم » .

(٧) المسند ٢/ ٥٠١، ٥٠٢.

فتُلَّتْ فى يدِى[1] » . تفرد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ ، وهو على شرطِ مسلمٍ .

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[2] مِن حديثِ ابنِ وهبٍ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، حدثنى أبو النَّضْرِ ، عن سليمانَ بنِ يَسارٍ ، عن عائشةَ ، رضى اللَّهُ عنها قالت : ما رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ مُسْتَجْمِعًا ضاحكًا حتى أرَى منه لَهَواتِه ، إنما كان يتَبَسَّمُ .

وقال الترمذىُّ[3] : ثنا قتيبةُ ، ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، عن [4]عُبيدِ اللَّهِ[4] بنِ المغيرةِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ جَزْءٍ قال : ما رأيْتُ أحدًا أكثرَ تَبَسُّمًا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . ثم رواه[5] مِن حديثِ الليثِ ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ابنِ جَزْءٍ قال : ما كان ضَحِكُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلا تبَسُّمًا . ثم قال : صحيحٌ[6] .

وقال مسلمٌ[7] : ثنا يحيى بنُ يحيى ، ثنا أبو خَيْثمةَ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، قلتُ لجابرِ بنِ سَمُرةَ : أكنتَ تُجالِسُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نعم ، كثيرًا ، كان لا يقومُ مِن مُصلَّاه الذى يصلِّى فيه الصبحَ حتى تَطْلُعَ الشمسُ ، [8]فإذا طلعَتْ[8] قام ، وكانوا يتحَدَّثون فيأخُذون فى أمرِ الجاهليةِ فيَضْحَكون ويتَبَسَّمُ رسولُ اللَّهِ ﷺ .

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[9] : ثنا شَريكٌ وقيسُ بنُ الرَّبيعِ[10] ، عن سِماكِ بنِ

---

(١) تلت فى يدى : أى أُلْقِيَت . وقيل : التَّل : الصَّبّ . النهاية ١/ ١٩٥ .

(٢) البخارى (٤٨٢٨، ٦٠٩٢) ، ومسلم (٨٩٩/١٦) .

(٣) الترمذى (٣٦٤١) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٨٨٠) .

(٤ - ٤) فى م ، ص ، وسنن الترمذى : « عبد الله » . وانظر تحفة الأشراف ٤/ ٣٠٧، وتهذيب الكمال ١٩/ ١٦١ .

(٥) الترمذى (٣٦٤٢) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٨٨١) .

(٦) فى سنن الترمذى : صحيح غريب ، لا نعرفه من حديث ليث بن سعد إلا من هذا الوجه .

(٧) مسلم (٢٨٦/ ٦٧٠، ٢٣٢٢/٦٩) .

(٨ - ٨) سقط من : م ، ص .

(٩) مسند الطيالسى (٧٧١) .

(١٠) فى الأصل ، م ، ص : « سعد » ، وفى ١١١، ٤١ : « قيس » . والمثبت من مصادر ترجمته وانظر =

حربٍ قال : قلتُ لجابرِ بنِ سَمُرةَ : أكنتَ تُجالِسُ النبيَّ ﷺ ؟ قال : نعم ، كان كثيرَ[1] الصَّمْتِ ، قليلَ الضَّحِكِ ، فكان أصحابُه ربما [2]يَتناشدون الشعرَ عندَه ، وربما قالوا الشيءَ[2] مِن أمورِهم فيَضْحَكون ، وربما تبَسَّم[3] .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ[4] : أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ وأبو سعيدِ بنُ أبى عمرٍو ، قالا : ثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، أنا أبو عبدِ الرحمنِ المُقْرِئُ ، ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، عن الوليدِ بنِ أبى الوليدِ ، أن سليمانَ بنَ خارجةَ أخبره عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، يعنى ابنَ ثابتٍ ، أنَّ نفَرًا دخَلوا على أبيه ، فقالوا : حدِّثْنا عن بعضِ أخلاقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقال : كنتُ جارَه ، [٣/٤٥٠و] فكان إذا نزَل الوحْىُ بعَث إلىَّ فآتيه فأَكْتُبُ الوحْىَ ، وكنا إذا ذكَرْنا الدنيا ذكَرها معنا ، وإذا ذكَرْنا الآخرةَ ذكَرها معنا ، وإذا ذكَرْنا الطعامَ ذكَره معنا ، فكلُّ هذا نُحَدِّثُكم عنه . ورواه الترمذىُّ فى « الشمائلِ »[5] عن عباسٍ الدُّورىِّ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ[6] عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ المُقْرِئِ به نحوَه .

= تهذيب الكمال ١١/ ٤٠١، كما أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٢/ ٢٧٠ (٢٠١٧)، والبيهقى فى السنن الكبرى ١٠/ ٢٤٠، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٨، كلهم من طريق قيس بن الربيع عن سماك به .

(١) فى م ، ص : « قليل » ، وفى مسند الطيالسى : « طويل » .

(٢ - ٢) فى مسند الطيالسى : « يذكرون الشعر عنده وأشياء » .

(٣) فى م ، ص : « يتبسم » .

(٤) دلائل النبوة ١/ ٣٢٤.

(٥) الشمائل (٣٢٨) .

(٦) بعده فى م ، ص : « عن » . انظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٢٠.

ذكرُ كَرَمِه ﷺ

تقَدَّم ما أخرجاه فى «الصحيحَيْن»[1] مِن طريقِ الزهرىِّ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أجْودَ الناسِ، وكان أجْودَ ما يكونُ فى شهرِ رمضانَ، حينَ يَلْقاه جبريلُ بالوحْيِ فيُدارِسُه القرآنَ، فلَرسولُ اللَّهِ ﷺ أجْودُ بالخيرِ مِن الريحِ المُرْسَلةِ. وهذا التَّشْبيهُ فى غايةِ ما يكونُ مِن البَلاغةِ فى تَشْبيهِه الكَرَمَ بالريحِ المُرْسَلةِ فى عمومِها وتَواتُرِها وعدمِ انقطاعِها.

وفى «الصحيحَيْن»[2] مِن حديثِ سفيانَ بنِ سعيدٍ الثورىِّ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال: ما سُئل رسولُ اللَّهِ ﷺ شيئًا قطُّ فقال: لا.

وقال الإمامُ أحمدُ[3]: حدثنا ابنُ أبى عدىٍّ، عن حُمَيدٍ، عن موسى بنِ أنسٍ[4]، عن أنسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يُسْأَلْ شيئًا على الإسلامِ إلَّا أعْطاه. قال: فأتاه رجلٌ فسأَلَه[5] فأمَر له بشاءٍ كثيرٍ بينَ جبَلَيْن مِن شاءِ الصدقةِ. قال: فرجَع إلى قومِه فقال: يا قومِ، أسْلِموا، فإنَّ محمدًا يُعْطِى عطاءً، ما يخْشَى الفاقَةَ. ورواه مسلمٌ، عن عاصمِ بنِ النَّضْرِ، عن خالدِ بنِ الحارثِ، عن حُميدٍ به[6].

---

(١) تقدم فى صفحة ٤٦٤ حاشية ٥.

(٢) البخارى (٦٠٣٤)، ومسلم (٢٣١١) واللفظ له.

(٣) المسند ٣/١٠٧، ١٠٨.

(٤) فى م، ص: «أنيس». وهو خطأ، انظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٠.

(٥) سقط من: م، ص.

(٦) مسلم (٢٣١٢/٥٧).

وقال أحمدُ[1] : ثنا عفانُ ، ثنا حمادٌ ، ثنا ثابتٌ ، عن أنسٍ ، أن رجلًا سأَل النبىَّ ﷺ ، فأعْطاه غَنَمًا بينَ جبَلَيْن ، فأتَى قومَه فقال : أَىْ[2] قومِ ، أسْلِموا ؛ [3]فواللَّهِ إنَّ[3] محمدًا يُعْطِى عطاءَ [4]مَن لا[4] يخافُ الفاقَةَ . فإن كان الرجلُ لَيجىءُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ما يريدُ إلا الدنيا ، فما يُمْسِى حتى يكونَ دينُه أحبَّ إليه أو أعزَّ عليه مِن الدنيا وما فيها . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ حمادِ بنِ سَلَمةَ به[5] . وهذا العَطاءُ ؛ لِيُؤَلِّفَ به قلوبَ ضَعيفى القلوبِ فى الإسلامِ ، ويتَأَلَّفَ آخرين ليَدْخُلوا فى الإسلامِ ، كما فعَل يومَ حُنَيْنٍ حينَ قسَم تلك الأموالَ الجَزيلةَ مِن الإبلِ والشاءِ والذهبِ والفضةِ فى المؤَلَّفةِ قلوبُهم[6] ، ومع هذا لم يُعْطِ الأنصارَ وجمهورَ المُهاجرين شيئًا ، بل أنْفَقَ فيمَن كان يُحِبُّ أن يَتَأَلَّفَه على الإسلامِ ، وترَك أولئك لِـمَا جعَل اللَّهُ فى قلوبهم مِن الغِنَى والخيرِ ، وقال مُسَلِّيًا لمن سأَل عن وجهِ الحِكْمةِ فى هذه القِسْمةِ ؛ لمن عتَب مِن جماعةِ الأنصارِ : « أما تَرْضَوْن أن يَذْهَبَ الناسُ بالشاءِ والبَعيرِ ، وتذْهَبون برسولِ اللَّهِ [٣/٤٥٠ظ] تحُوزونه إلى رِحالِكم ؟ » قالوا : رَضِينا يا رسولَ اللَّهِ . وهكذا أعْطَى عمَّه العباسَ بعدَما أسْلَم ، حينَ جاءه ذلك المالُ مِن البَحْرَيْنِ ، فوُضِع بينَ يدَيه فى المسجدِ ، وجاء العباسُ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أعْطِنى ، فقد فادَيْتُ نفسى يومَ بدرٍ وفادَيْتُ عَقيلًا . فقال : « خُذْ » . فنزَع ثوبَه عنه ، وجعَل يضَعُ فيه مِن ذلك المالِ ، ثم قام لِيُقِلَّه ، فلم يَقْدِرْ ، فقال لرسولِ اللَّهِ

---

(١) فى المسند ٣/٢٨٤ .

(٢) فى م : « يا » . وهو لفظ صحيح مسلم .

(٣ - ٣) فى النسخ : « فإن » . والمثبت من المسند .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م ، ص : « ما » ، وفى ١١١ ، ٤١ : « لا » . والمثبت من المسند .

(٥) مسلم (٢٣١٢/٥٨) .

(٦) زيادة من : ١١١ ، ٤١ .

ﷺ : ارْفَعْه علىَّ . قال : « لا أفعلُ » . فقال : مُرْ بعضَهم ليَرْفَعَه علىَّ . فقال : « لا » . فوضَع منه شيئًا ، ثم عاد ، فلم يَقْدِرْ ، فسأَله أن يَرْفَعَه أو أن يَأْمُرَ بعضَهم يرْفَعُه ، فلم يَفْعَلْ ، فوضَع منه ، ثم احْتَمَل الباقىَ ، وخرَج به مِن المسجدِ ورسولُ اللَّهِ ﷺ يُتْبِعُه بصرَه عَجَبًا مِن حرصِه . قلتُ : وقد كان العباسُ ، رضى اللَّهُ عنه ، رجلًا شديدًا طويلًا نبيلًا ، فأقلُّ ما احْتَمل شىءٌ يُقارِبُ أربعين ألفًا . واللَّه أعلمُ . وقد ذكَره البخارىُّ فى « صحيحِه »[1] فى مواضعَ مُعَلَّقًا بصِيغةِ الجَزْمِ ، وهذا يُورَدُ فى مَناقبِ العباسِ لقولِه تعالى[2] : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأُسَارَىٰٓ[3] إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . [الأنفال : ٧٠] . وقد تقدم[4] عن أنسِ بنِ مالكٍ خادمِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أنه قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أجودَ الناسِ ، وأشْجعَ الناسِ . الحديثَ . وكيف لا يكونُ كذلك ، وهو رسولُ اللَّهِ ﷺ المَجْبولُ على أكْملِ الصِّفاتِ ، الواثقُ بما فى يدَىِ اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، الذى أنْزَل اللَّهُ تعالى عليه فى مُحْكَمِ كتابِه العزيزِ[5] : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ . الآية؟! [الحديد : ١٠] . وقال تعالى[6] : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [سبأ : ٣٩] .

وهو ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، القائلُ لمؤَذِّنِه بلالٍ ، وهو الصادقُ المصدوقُ فى

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥/١٧٠ .

(٢) التفسير ٤/٣٥ - ٣٨.

(٣) فى م : « الأسرى » . والمثبت من سائر النسخ وهى قراءة أبى عمرو الدانى . وقراءة الباقين بغير الألف . انظر حجة القراءات ص ٣١٤.

(٤) تقدم فى صفحة ٤٦١ حاشية (٥) .

(٥) التفسير ٨/٣٧ - ٤٠.

(٦) التفسير ٦/ ٥١٠، ٥١١.

الوَعْدِ والمَقالِ : « أَنْفِقْ يا بلالُ ، ولا تَخْشَ مِن ذى العرشِ إقْلالًا[1] » .

وهو القائلُ عليه الصلاةُ والسلامُ : « ما مِن يومٍ يُصْبِحُ العبادُ فيه إلَّا ومَلَكان يقولُ أحدُهما : اللهم أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا . ويقولُ الآخرُ : اللهم أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا[2] » . وفى الحديثِ الآخرِ[3] أنه قال لعائشةَ : « لا تُوعِى فيُوعِىَ[4] اللَّهُ عليكِ ، ولا تُوكِى فيُوكِىَ[5] اللَّهُ عليكِ » . وفى « الصحيحِ »[6] أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، قال : « يقولُ اللَّهُ تعالى : ابنَ آدمَ ، أَنْفِقْ أُنْفِقْ عليك » . فكيف لا يكونُ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم أكرمَ الناسِ وأَشْجَعَ الناسِ ، وهو المتوكِّلُ الذى لا أَعْظَمَ منه فى توكُّلِه ، الواثقُ برزقِ اللَّهِ ونصرِه ، المستعينُ بربِّه فى جميعِ أمْرِه ؟! ثم قد كان قبلَ بِعْثتِه [٣/٤٥١و] وبعدَها وقبلَ هجرتِه ، مَلْجَأَ الفقراءِ والأَراملِ ، والأَيْتامِ والضُّعفاءِ والمَساكينِ ، كما قال عمُّه أبو طالبٍ فيما قدَّمْناه مِن القصيدةِ المشهورةِ[7] :

---

(١) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ١/٣٢٣ - ٣٢٥ (١٠٢٠، ١٠٢٤ - ١٠٢٦)، ١٠/١٩١ (١٠٣٠٠)، وأبو نعيم فى الحلية ٢/ ٢٨٠، ٦/ ٢٧٤، والبيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٣٤٧، وفى شعب الإيمان (١٣٤٥، ١٣٤٦)، ثلاثتهم من طرق ، عن أبى هريرة وابن مسعود . صحيح لطرقه (مشكاة المصابيح ١٨٨٥).

(٢) أخرجه البخارى (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠/٥٧)، كلاهما من حديث أبى هريرة .

(٣) لم نجده بهذا السياق كما أورده المصنف ؛ فقد أخرجه أبو داود (١٧٠٠)، والنسائى فى الكبرى (٢٣٣٠)، وأحمد فى المسند ٦/١٠٨، ١٣٩، ١٦٠، بلفظ : « لا تحصى فيحصى اللَّه عليك » ونحوه ، وبلفظ : « لا توعى فيوعى اللَّه عليك » ونحوه .

وقد أخرجه أيضا البخارى (١٤٣٣، ١٤٣٤، ٢٥٩٠، ٢٥٩١)، ومسلم (١٠٢٩)، وغيرهما ، كلهم من حديث أسماء رضى اللَّه عنها ، وليس عندهم « توعى » و « توكى » فى سياق واحد كما ساقه المصنف .

(٤) أى : لا تجمعى وتَشِحِّى بالنفقة فيُشَحَّ عليكِ ، وتُجازَىْ بتضييق رزقك . النهاية ٥/ ٢٠٨.

(٥) أى : لا تَدَّخِرى وتَشُدِّى ما عندكِ ، وتمنعى ما فى يديكِ ، فتنقطعَ مادة الرزق عنك . النهاية ٥/ ٢٢٣.

(٦) البخارى (٤٦٨٤، ٥٣٥٢، ٧٤٩٦)، ومسلم (٩٩٣).

(٧) تقدم فى ٤/ ١٣٨.

وما تَرَكُ قومٍ - لا أبالكَ - سيِّدًا يَحُوطُ الذِّمارَ غيرَ ذَرْبٍ مُواكِلِ
وأبيضُ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بوجهِهِ ثِمالُ اليَتامى عِصْمةٌ للأراملِ
يَلُوذُ به الهُلَّاكُ مِن آلِ هاشمٍ فهمْ عندَه فى نعمةٍ وفَواضِلِ

ومِن تَواضُعِه ﷺ

ما روَى الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ حمادِ بنِ سَلَمةَ، عن ثابتٍ - زاد النسائىُّ: وحميدٍ - عن أنسٍ[1] أن رجلًا قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ: يا سيدَنا وابنَ سيدِنا، [2]وخيرَنا وابنَ خيرِنا[2]. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يا أيُّها الناسُ، قولوا بقولِكم، ولا يَسْتَهْوِيَنَّكم الشيطانُ، أنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ [3]عبدُ اللهِ[3] ورسولُه، واللَّهِ ما أُحِبُّ أن ترْفَعونى فوقَ ما رفَعنى اللَّهُ».

وفى «صحيحِ مسلمٍ»[4] عن عمرَ بنِ الخطابِ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تُطْرُونى كما أطْرَتِ النصارى عيسى ابنَ مريمَ، فإنما أنا عبدٌ، فقولوا: عبدُ اللَّهِ ورسولُه».

وقال الإمامُ أحمدُ[5]: حدثنا يحيى عن شعبةَ، حدثنى الحكمُ، عن إبراهيمَ، عن الأَسودِ قال: قلتُ لعائشةَ: ما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ فى أهلِه؟ قالت:

---

(١) المسند ٣/ ١٥٣، ٢٤٩، والنسائى فى الكبرى (١٠٠٧٧)، بنحوه عندهما. إسناده صحيح على شرط مسلم (السلسلة الصحيحة ١٠٩٧، ١٥٧٢).
(٢ - ٢) سقط من: م، ص.
(٣ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من مصدرى التخريج.
(٤) كذا فى النسخ. وإنما هو فى البخارى (٦٨٣٠) مطولًا.
(٥) المسند ٦/ ٤٩.

كان فى مِهْنةِ أهلِه ، فإذا حضَرَتِ الصلاةُ خرَج إلى الصلاةِ .

وحدثنا[1] وَكيعٌ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، قالا : حدثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ ، عن الأَسودِ قال : قلتُ لعائشةَ : ما كان النبىُّ ﷺ يصْنَعُ إذا دخَل بيتَه ؟ قالت : كان يكونُ فى مِهْنةِ أهلِه ، فإذا حضَرَتِ الصلاةُ خرَج فصلَّى . ورواه البخارىُّ ، عن آدمَ ، عن شعبةَ[2] .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا عَبْدةُ ، ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن رجلٍ قال : سَألتُ[4] عائشةَ : ما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ فى بيتِه ؟ قالت : كان يُرَقِّعُ الثوبَ ، ويَخْصِفُ النعْلَ . أو نحوَ هذا . وهذا مُنْقطِعٌ مِن هذا الوجهِ . وقد قال عبدُ الرزاقِ[5] : أنا معمرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، وهشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه قال : سأَل رجلٌ عائشةَ : هل كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ فى بيتِه ؟ قالت : نعم ، كان [6] رسولُ اللَّهِ ﷺ [6] يَخْصِفُ نعلَه ، ويَخِيطُ ثوبَه ، [7] ويعْمَلُ فى بيتِهِ [7] كما يَعْمَلُ أحدُكم فى بيتِه . رواه البيهقىُّ[8] فاتَّصَل الإسنادُ .

وقال البيهقىُّ[9] : أنا أبو الحسينِ بنُ بِشْرانَ ، أنا أبو جعفرٍ محمدُ بنُ عمرِو بنِ البَخْتَرِىِّ إملاءً ، حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ السُّلَمىُّ ، [٣/٤٥١ظ] حدثنا

---

(١) المسند ٦/ ٢٠٦.

(٢) البخارى (٦٧٦) .

(٣) المسند ٦/ ٢٤١، ٢٤٢.

(٤) فى الأصل ، ١١١ ، م ، ص : « سئلت » .

(٥) المصنف (٢٠٤٩٢) .

(٦ - ٦) زيادة من المصنف .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

(٨) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٣٢٨، ٣٢٩، من طريق عبد الرزاق به .

(٩) المصدر السابق ١/ ٣٢٨.

أبو[1] صالحٍ، حدثنى معاويةُ بنُ صالحٍ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن عَمْرةَ قالت: قلتُ لعائشةَ: ما كان يَعْمَلُ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى بيتِه؟ قالت: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ بَشَرًا مِن البَشَرِ، يُفَلِّى ثوبَه، ويَحْلُبُ شاتَه، ويَخْدُمُ نفسَه. ورواه الترمذىُّ فى «الشمائلِ»[2] عن محمدِ بنِ إسماعيلَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ صالحٍ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن عَمْرةَ قالت: قيل لعائشةَ: ما كان يَعْمَلُ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى بيتِه؟ الحديثَ.

وروَى ابنُ عَساكرَ[3] مِن طريقِ أبى[4] أسامةَ، عن حارثةَ بنِ محمدٍ الأنصارىِّ، عن عَمْرةَ قالت: قلتُ لعائشةَ: كيف كان رسولُ اللَّهِ ﷺ فى أهلِه؟ قالت: كان أَلْيَنَ الناسِ، وأكْرمَ الناسِ، وكان ضَحَّاكًا بَسَّامًا.

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[5]: ثنا شعبةُ، حدثنى مسلمٌ أبو عبدِ اللَّهِ الأعورُ، سمِع أنسًا يقولُ: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ [6]يُكْثِرُ الذِّكْرَ ويُقِلُّ اللَّغْوَ، و[6]يَرْكَبُ الحمارَ، ويَلْبَسُ الصوفَ، ويُجيبُ دعوةَ المملوكِ، ولقد رأيْتُه يومَ خيبرَ على حمارٍ خِطامُه مِن لِيفٍ. وفى الترمذىِّ وابنِ ماجه مِن حديثِ مسلمِ بنِ كَيْسانَ المُلَائىِّ عن أنسٍ، بعضُ ذلك[7].

---

(١) فى م، ص: «ابن». وهو عبد الله بن صالح بن محمد الجهنى مولاهم، أبو صالح المصرى. انظر تهذيب الكمال ١٥/ ٩٨.

(٢) الشمائل (٣٢٧). صحيح (مختصر الشمائل ٢٩٣). وقد سقط من إسناد الشمائل ذكر محمد بن إسماعيل، انظر تحفة الأشراف ١٢/ ٤٢٧.

(٣) تاريخ دمشق ٣/ ٣٨٣، ٣٨٤.

(٤) سقط من تاريخ دمشق. وهو أبو أسامة حماد بن أسامة القرشى. انظر تهذيب الكمال ٥/ ٣١٤، ٧/ ٢١٧.

(٥) مسند أبى داود (٢١٤٨).

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست فى المسند.

(٧) الترمذى (١٠١٧)، وابن ماجه (٢٢٩٦، ٤١٧٨). ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ١٧١).

وقال البيهقيُّ[1] أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ إملاءً، ثنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ جعفرٍ الأَدَميُّ القارئُ ببغدادَ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ الدَّوْرَقيُّ[2]، ثنا أحمدُ ابنُ نصرِ بنِ مالكٍ الخُزاعيُّ، ثنا عليُّ بنُ الحسينِ بنِ واقدٍ، عن أبيه قال: سمِعْتُ يحيى بنَ عُقَيْلٍ يقولُ: سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى أوْفَى يقولُ: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ الذِّكْرَ، ويُقِلُّ اللَّغْوَ، ويُطيلُ الصلاةَ، ويُقَصِّرُ الخُطْبةَ، ولا يَسْتَنْكِفُ أن يمشىَ مع العبدِ، ولا مع الأَرْملةِ، حتى يَفْرُغَ لهم مِن حاجاتِهم. ورواه النسائيُّ، عن محمدِ بنِ عبدِ العزيزِ [3]بنِ أبى رِزْمَةَ[3]، عن الفضلِ بنِ موسى، عن الحسينِ ابنِ واقدٍ، عن يحيى بنِ عُقَيْلٍ الخُزاعيِّ البَصْرىِّ، عن ابنِ أبى أوْفَى بنحوِه[4].

وقال البيهقيُّ[5]: أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، ثنا أبو بكرٍ إسماعيلُ بنُ محمدِ بنِ إسماعيلَ الفقيهُ بالرَّىِّ، ثنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ الفرجِ الأزْرقُ، ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ، ثنا شَيْبانُ أبو معاويةَ، عن أَشْعثَ بنِ أبى الشَّعْثاءِ، عن أبى بُرْدةَ، [6]عن أبى موسى[6] قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكَبُ الحمارَ، ويَلْبَسُ الصوفَ، ويَعْتَقِلُ الشاةَ، ويأتى مُراعاةَ الضيفِ. وهذا غريبٌ مِن هذا الوجهِ، ولم يُخْرِجوه، وإسنادُه جيِّدٌ.

---

(١) دلائل النبوة ١/ ٣٢٩.

(٢) فى الأصل، ١١١، ٤١: «الدورى»، وفى م، ص: «الدرورى». وكله خطأ، والمثبت من الدلائل، انظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٥٣.

(٣ - ٣) فى الأصل: «بن أبى زرعة»، وفى م: «عن أبى زرعة»، وفى ص: «عن أبى زرمة». وكله خطأ، انظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٨.

(٤) النسائى (١٤١٣). صحيح (صحيح سنن النسائى ١٣٤١).

(٥) دلائل النبوة ١/ ٣٢٩، ٣٣٠.

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل، لكن عزاه الهيثمى فى المجمع ٩/ ٢٠، إلى الطبرانى والبزار من حديث أبى موسى، وقال: رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح، ورواه البزار باختصار.

وروَى محمدُ بنُ سعدٍ[1] ، عن [2]محمدِ بنِ[2] إسماعيلَ بنِ أبى فُدَيْكٍ ، عن موسى بنِ يعقوبَ الزَّمْعىِّ[3] ، عن سهلٍ مولى غُنَيْمَةَ[4] ، أنه كان نصرانيًّا مِن أهلِ مَرِيسٍ ، وأنه كان[5] [٣/٤٥٢و] فى حِجْرِ [6]عمِّه ، أو أُمِّه[6] قال : قرَأْتُ يومًا فى مصحفِ[7] لعمِّى ، فإذا فيه ورَقةٌ [8]بغيرِ الخَطِّ[8] ، وإذا فيها نعْتُ محمدٍ ﷺ ؛ لا قصيرٌ ولا طويلٌ ، أبيضُ ذو ضَفيرتَيْن ، بينَ كَتِفَيْه خاتَمٌ ، يُكْثِرُ الاحْتِباءَ ، ولا يَقْبَلُ الصدقةَ ، ويرْكَبُ الحمارَ والبعيرَ ، ويحْتَلِبُ الشاةَ ، ويَلْبَسُ قميصًا مَرْقوعًا ، ومَن فعَل ذلك فقد بَرِئَ مِن الكِبْرِ ، وهو مِن ذريَّةِ إسماعيلَ ، اسمُه أحمدُ . قال : فلمَّا جاء عمِّى ورآنى قد قرأتُها ضرَبنى ، وقال : ما لك وفتحَ هذه ؟ فقلتُ : إن فيها نعتَ أحمدَ . فقال : إنه لم يأتِ بعدُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[9] : ثنا إسماعيلُ ، ثنا أيوبُ ، عن عمرِو بنِ[10] سعيدٍ ، عن

---

(١) طبقات ابن سعد ١/ ٣٦٣، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٣٨٩ ، من طريق ابن سعد به ، بنحوه عندهما .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من الطبقات . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٨٥.

(٣) فى م ، ص : « الربعى » . وهو خطأ ، انظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٧١.

(٤) فى م : « عتبة » ، وفى ص : « عنمة » ، وفى طبقات ابن سعد : « عتيبة » . والمثبت من الأصل ، ١١١، ٤١ موافق لما فى تاريخ دمشق .

(٥) بعده فى الطبقات ، وتاريخ دمشق : « يتيمًا » .

(٦ - ٦) فى ١١١، ٤١، م ، ص : « وأنه » . وفى الطبقات : « أمه وعمه ، وأنه كان يقرأ الإنجيل » . وفى تاريخ دمشق : « أمه وعمه ، وأنه كان يقرأ التوراة والإنجيل ، وأنه كان يقرأ الإنجيل » .

(٧) المقصود هنا الإنجيل ، كما فى الطبقات وتاريخ دمشق .

(٨ - ٨) كذا فى النسخ ، وقد ذكرنا فى التخريج - سابقا - أن المصنف ساقه هنا بنحوه ، ومعنى ما فى الطبقات والتاريخ فى هذا الموضع : أن سهلًا أنكر كتابة هذه الورقة ومَسَّها بيده ، فإذا أصول الورقة مُلْصَقة بغراء ففتقها .

(٩) المسند ٣/ ١١٢. ووقع فى أول إسناده : « ثنا سفيان ثنا إسماعيل » . وهو خطأ ، انظر أطراف المسند ١/ ٤٥١، ٤٥٢.

(١٠) فى م ، ص : « عن » . وهو خطأ ، وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٠، وأطراف المسند . الموضع السابق .

أنسٍ قال: ما رأيْتُ أحدًا كان أرحمَ بالعِيالِ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ. وذكَر الحديثَ. ورواه مسلمٌ، عن زهيرِ بنِ حربٍ، عن إسماعيلَ ابنِ عُلَيَّةَ به[1].

وقال الترمذيُّ فى «الشمائلِ»[2]: ثنا محمودُ بنُ غَيْلانَ، ثنا أبو داودَ، عن شعبةَ، عن الأشعثِ بنِ سُليمٍ قال: سمِعْتُ عمَّتى تُحَدِّثُ عن عمِّها قال: بينا أنا أمشى بالمدينةِ إذا إنسانٌ خَلْفى يقولُ: «ارْفَعْ إزارَك، فإنه أتْقَى وأبْقَى». فإذا هو رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنما هى بُرْدَةٌ مَلْحاءُ[3]. قال: «أما لك فىَّ أُسْوةٌ؟» فنَظَرْتُ، فإذا إزارُه إلى نصفِ ساقَيْهِ.

ثم قال[4]: ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ، عن إياسِ بنِ سَلَمةَ، عن أبيه قال: كان عثمانُ بنُ عفانَ يَأْتَزِرُ إلى أنصافِ ساقَيْه، قال: و[5]قال: هكذا كانت إزْرَةُ صاحبى ﷺ.

وقال أيضًا[6]: ثنا يوسفُ بنُ عيسى، ثنا وكيعٌ، ثنا الرَّبيعُ بنُ صَبِيحٍ، ثنا يَزيدُ بنُ أبانٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ القِناعَ[7]، كأنَّ ثوبَه ثوبُ زَيَّاتٍ. وهذا فيه غرابةٌ ونَكارةٌ. واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) مسلم (٢٣١٦).

(٢) الشمائل (١١٥). صحيح (مختصر الشمائل ٩٧).

(٣) بردة ملحاء: أى بردة فيها خطوط سود وبيض. انظر النهاية ٤/ ٣٥٤.

(٤) الشمائل (١١٦). قال الشيخ الألبانى فى مختصر الشمائل (٩٨): حديث صحيح، وفى إسناده موسى بن عبيدة وهو ضعيف، لكن المرفوع منه له شواهد كثيرة بعضها فى المشكاة (٤٣٣١). اهـ. ويعنى الشيخ الألبانى بالمرفوع وَصْفَ عثمان لإزرة النبى ﷺ.

(٥) سقط من النسخ. والمثبت من الشمائل. والقائل هنا هو عثمان.

(٦) الشمائل (٣٢)، بأطول من هذا. ضعيف (مختصر الشمائل ٢٦).

(٧) قال فى الفتوحات الربانية لشرح الشمائل المحمدية ١/ ٨٣: أى لبس القناع، وهو خرقة تُلقَى على الرأس تحت العمامة بعد استعمال الدهن - أى الذى تُدهَن به الرأس - وِقايةً للعمامة من أثر الدهن.

وروَى البخارىُّ[1] ، عن علىِّ بنِ الجَعْدِ ، عن شعبةَ ، عن سَيَّارٍ[2] أبى الحكَمِ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ مرَّ على صِبْيانٍ يَلْعَبون فسلَّم عليهم . ورواه مسلمٌ مِن وجهٍ آخرَ ، عن شعبةَ[3] .

---

(١) البخارى (٦٢٤٧) .

(٢) فى م ، ص : « يسار » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/٣١٣.

(٣) مسلم (١٥/٢١٦٨) .

ذِكْرُ[1] مِزاحِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ

قال ابنُ لَهِيعةَ[2] : حدَّثنى عُمارةُ بنُ غَزِيَّةَ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طَلْحةَ ، عن أنسٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن أفْكَهِ الناسِ مع صَبِيٍّ . وقد تقدَّم[3] حديثُه فى مُلاعبتِه أخاه أبا عُميرٍ ، وقولُه : « أبا عُميرٍ ، ما فعَل النُّغَيْرُ ؟ » يُذَكِّرُه بموتِ نُغَرٍ كان يَلْعَبُ به ؛ ليُخْرِجَه بذلك[4] ، كما جَرَتْ به عادةُ الناسِ مِن المُداعبةِ مع الأطفالِ الصِّغارِ .

[٣/٤٥٢ظ] وقال الإمامُ أحمدُ[5] : ثنا خلَفُ بنُ الوليدِ ، ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن حُميدٍ الطويلِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رجلًا أتَى النبىَّ ﷺ فاستَحْمَلَه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنّا حامِلُوك على ولدِ ناقةٍ » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما أصْنَعُ بولدِ ناقةٍ ؟ فقال رسولُ اللَّه ﷺ : « وهل تلِدُ الإبلَ إلا النُّوقُ ! » . ورواه أبو داودَ عن وهبِ بنِ بَقِيَّةَ ، والترمذىُّ عن قُتيبةَ ، كلاهما عن خالدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الواسطىِّ الطَّحَّانِ به[6] . وقال الترمذىُّ : صحيحٌ[7] غريبٌ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٣٣١، من طريق ابن لهيعة به .

(٣) تقدم فى صفحة ٤٦٣ ، ٤٦٤ .

(٤) ليخرجه بذلك : أى ليُسَلِّيه عن فقد طائره الذى مات . انظر تحفة الأحوذى ٣/ ١٤٢.

(٥) المسند ٣/ ٢٦٧.

(٦) أبو داود (٤٩٩٨)، والترمذى (١٩٩١). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٤١٨٠).

(٧) فى الترمذى : « حسن صحيح » .

وقال أبو داودَ فى هذا البابِ[1] : ثنا يحيى بنُ مَعينٍ ، ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، ثنا يونسُ بنُ أبى إسحاقَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن العَيْزارِ بنِ حُرَيْثٍ[2] ، عن النعمانِ بنِ بَشيرٍ قال : استأذن أبو بكرٍ على النبىِّ ﷺ ، فسمِع صوتَ عائشةَ عاليًا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما دخَل تَناوَلَها ليَلْطِمَها ، وقال : ألا أَراكِ تَرْفَعين صوتَك على رسولِ اللَّهِ ﷺ . فجعَل النبىُّ ﷺ يَحْجِزهُ ، وخرَج أبو بكرٍ مُغْضَبًا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ خرَج أبو بكرٍ : « كيف رَأَيْتِنى أنقَذْتُكِ مِن الرجلِ ؟ » فمكَث أبو بكرٍ أيامًا ، ثم استأذن على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فوجَدهما قد اصْطَلَحا ، فقال لهما : أَدْخِلانى فى سِلْمِكما كما أَدْخَلْتُمانى فى حربِكما . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قد فعَلْنا ، قد فعَلْنا » .

ثم قال أبو داودَ[3] : ثنا مُؤَمَّلُ بنُ الفضلِ ، ثنا الوليدُ بنُ مُسْلِمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ العَلاءِ ، عن [4]بُسْرِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ[4] ، عن أبى إدريسَ الخَوْلانىِّ ، عن عوفِ بنِ مالكٍ الأَشْجَعىِّ قال : أَتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تَبوكَ وهو فى قُبَّةٍ مِن أَدَمٍ ، فسلَّمْتُ فردَّ وقال : « ادْخُلْ » . فقلتُ : أَكُلِّى يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال : « كلُّك » . فدخَلْتُ .

---

(١) أبو داود (٤٩٩٩) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن أبى داود ١٠٦٣) .

(٢) فى الأصل ، م : « حرب » ، وفى ص : « جرب » . وكلاهما خطأ ، انظر تحفة الأشراف ٩/ ٢٨ .

(٣) أبو داود (٥٠٠٠) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٤١٨١) .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م ، ص : « بشر بن عبيد الله » ، وفى ١١١ ، ٤١ : « بشر بن عبد الله » . وكلاهما خطأ ، والمثبت من سنن أبى داود ، وانظر تحفة الأشراف ٨/ ٢١٥ ، ٢١٦ .

وحدثنا[1] صفوانُ بنُ صالحٍ ، ثنا الوليدُ ، ثنا[2] عثمانُ بنُ أبى العاتِكةِ[3] ، إنما قال : أدْخُلُ كلِّى ؟ مِن صِغَرِ القُبَّةِ .

ثم قال أبو داودَ[4] : ثنا إبراهيمُ بنُ مَهْدىٍّ ، ثنا شَريكٌ ، عن عاصمٍ ، عن أنسٍ قال : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا ذا الأُذُنَيْن » .

قلتُ : ومِن هذا القَبيلِ ما رواه الإمامُ أحمدُ[5] : ثنا عبدُ الرزاقِ ، ثنا معمرٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أن رجلًا مِن أهلِ الباديةِ كان اسمُه زاهرًا ، وكان يُهْدِى للنبىِّ ﷺ الهديَّةَ مِن الباديةِ ، فيُجَهِّزُه النبىُّ ﷺ إذا أراد أن يَخْرُجَ ، فقال [٣/ ٤٥٣و] رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن زاهرًا بادِيَتُنا ، ونحن حاضِرُوه » . وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّه ، وكان رجلًا دَميمًا ، فأتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا[6] وهو يَبيعُ مَتاعَه ، فاحتَضَنَه مِن خلفِه وهو لا يُبْصِرُه ، فقال الرجل : أرْسِلْنى ، مَن هذا ؟ فالتفتَ فعرَف النبىَّ ﷺ ، فجَعَل لا يألو ما ألْصَق ظهرَه بصدرِ النبىِّ ﷺ حينَ عرَفه ، وجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن يشترى العبدَ ؟ » فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إذنْ واللَّهِ تجِدُنى كاسدًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لكن عندَ اللَّهِ لستَ بكاسدٍ » . أو قال : « لكن عندَ اللَّهِ أنت غالٍ » . وهذا إسنادٌ رجالُه كلُّهم ثِقاتٌ على شرطِ « الصحيحَيْن » ، ولم يَرْوِه إلا الترمذىُّ فى « الشَّمائلِ »[7] عن إسحاقَ بنِ

---

(١) أبو داود (٥٠٠١) . ضعيف الإسناد مقطوع (ضعيف سنن أبى داود ١٠٦٤) .
(٢) فى الأصل ، م : « بن » . وهو خطأ ، وانظر تحفة الأشراف ٨/ ٢١٥، ٢١٦.
(٣) فى م : « العاملة » .
(٤) أبو داود (٥٠٠٢) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٤١٨٢) .
(٥) المسند ٣/ ١٦١.
(٦) سقط من : ١١١، م، ص .
(٧) الشمائل (٢٣١) . صحيح (مختصر الشمائل ٢٠٤) .

منصورٍ، عن عبدِ الرزاقِ. ورواه ابنُ حِبَّانَ فى «صحيحِه»[1].

ومِن هذا القَبيلِ ما رواه البخارىُّ فى «صحيحِه»[2] أن رجلًا كان يقالُ له: عبدُ اللَّهِ. وكان[3] يُلقَّبُ حِمارًا، وكان يُضْحِكُ النبىَّ ﷺ، وكان يُؤْتَى به فى الشَّرابِ، فجِيءَ به يومًا، فقال رجلٌ: لعَنه اللَّهُ، ما أكثرَ ما يُؤْتَى به. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تلْعَنْه؛ فإنه يُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه».

ومِن هذا ما قال الإمامُ أحمدُ[4]: ثنا حَجَّاجٌ، حدثنى شعبةُ، عن ثابتٍ البُنانىِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أن النبىَّ ﷺ كان فى مَسيرٍ، وكان حادٍ يَحْدو بنسائِه أو سائقٌ. قال: فكان نساؤُه يتَقَدَّمْن بينَ يدَيه، فقال: «يا أَنْجَشَةُ، وَيْحَك، ارْفُقْ بالقَوارِيرِ».

وهذا الحديثُ فى «الصحيحَيْن»[5] عن أنسٍ قال: كان للنبىِّ ﷺ حادٍ يَحْدو بنسائِه يُقالُ له: أَنْجَشَةُ. فحدَا، فأعْنَقَت الإبلُ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ويحَك يا أَنْجَشَةُ، ارْفُقْ بالقَوارِيرِ». ومعنى القَوارِيرِ: النساءُ، وهى كلمةُ دُعابةٍ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه دائمًا إلى يومِ الدينِ.

ومِن مكارمِ أخلاقِه ودُعابتِه وحُسْنِ خُلُقِه، استماعُه، عليه الصلاةُ والسلامُ،

---

(١) بعده فى م: «عن». وفى ص: «عن» وبعدها كلام مطموس. والحديث أخرجه ابن حبان كما فى الإحسان (٥٧٩٠)، من طريق عبد الرزاق به.

(٢) البخارى (٦٧٨٠) من حديث عمر، نحوه.

(٣) سقط من: الأصل، م، ص.

(٤) المسند ٣/ ١٨٧.

(٥) البخارى (٦١٤٩، ٦١٦١، ٦٢٠٢، ٦٢٠٩ - ٦٢١١)، ومسلم (٢٣٢٣). وليس عندهما ذكر الإعناق - وهو الإسراع - وإنما هذه اللفظة فى مسند أحمد ٣/ ٢٥٤.

حديثَ أمِّ زَرْعٍ مِن عائشةَ بطولِه[1] ، ووقَع فى بعضِ الرواياتِ[2] أنه ﷺ هو الذى قصَّه على عائشةَ .

ومِن هذا ما رواه الإمامُ أحمدُ[3] ، ثنا أبو النَّضْرِ ، ثنا أبو عَقِيلٍ - يعنى عبدَ اللَّهِ ابنَ عَقيلٍ الثَّقَفىَّ . ثِقَةٌ[4] - حدثنا [٥]مُجالِدُ بنُ سعيدٍ[٥] ، عن عامرٍ ، عن مَسْروقٍ ، عن عائشةَ قالت : حدَّث رسولُ اللَّهِ ﷺ نساءَه ذاتَ ليلةٍ حديثًا ، فقالت امرأةٌ منهن : يا رسولَ اللَّهِ ، [٣/٤٥٣ظ] كان الحديثُ حديثَ خُرافةَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتَدْرِين[6] ما خُرافةُ ؟ إن خُرافةَ كان رجلًا مِن عُذْرةَ[7] أسَرَتْه الجِنُّ فى الجاهليَّةِ ، فمكَث فيهم دهْرًا طويلًا ، ثم ردُّوه إلى الإنسِ ، فكان يُحَدِّثُ الناسَ بما رأَى فيهم مِن الأعاجيبِ ، فقال الناسُ : حديثُ خُرافةَ » . وقد رواه الترمذىُّ فى « الشَّمائلِ »[8] عن الحسنِ بنِ الصَّبَّاحِ البَزَّارِ ، عن أبى النَّضْرِ هاشمِ بنِ القاسمِ به . قلتُ : وهو مِن غَرائبِ الأحاديثِ ، وفيه نَكارةٌ ، ومُجالدُ بنُ سعيدٍ يَتكَلَّمون فيه . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال الترمذىُّ فى بابِ مِزاحِ[9] النبىِّ ﷺ مِن كتابِه « الشَّمائلِ »[10] : ثنا

---

(١) البخارى (٥١٨٩) ، ومسلم (٢٤٤٨/٩٢) .

(٢) النسائى فى الكبرى (٧/٩١٣٧ ، ٨/٩١٣٨) .

(٣) المسند ١٥٧/٦ .

(٤) فى م ، ص : « به » .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ص : « مخالد بن سعيد » ، وفى ا ٤ : « محالد بن سعيد » . وفى المسند : « مجالد ابن سعد » . وهو خطأ ، وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٢١٩ ، وأطراف المسند ٩/ ٢٣٩ .

(٦) فى المسند : « أتدرون » .

(٧) عذرة : قبيلة فى اليمن .

(٨) الشمائل (٢٤٢) . ضعيف (مختصر الشمائل ٢١٤) .

(٩) فى م ، ص : « خراج » .

(١٠) الشمائل (٢٣٢) . حسن (مختصر الشمائل ٢٠٥) .

عبدُ بنُ حُمَيْدٍ ، ثنا مُصْعَبُ بنُ المِقْدامِ ، ثنا المُبارَكُ بنُ فَضالةَ ، عن الحسنِ قال : أتَت عَجوزٌ النبيَّ ﷺ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ لى أن يُدْخِلَنى الجنةَ . فقال : « يا أمَّ فلانٍ ، إن الجنةَ لا تَدْخُلُها عَجوزٌ » . قال : فولَّت العجوزُ تَبْكى ، فقال : « أخْبِروها أنها لا تَدْخُلُها وهى عجوز ؛ إن اللَّهَ تعالى يقولُ : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ » [الواقعة : ٣٥- ٣٧] . وهذا مُرْسَلٌ مِن هذا الوجهِ .

وقال الترمذىُّ[1] : ثنا عباسُ بنُ محمدٍ الدُّورىُّ ، ثنا علىُّ بنُ الحسنِ بنِ شَقِيقٍ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن سعيدٍ المَقْبُرىِّ ، عن أبى هريرةَ قال : قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنك تُداعِبُنا . قال : « إنى لا أقولُ إلا حقًّا » . تُداعِبُنا يعنى تُمازِحُنا . وهكذا رواه الترمذىُّ فى « جامعِه »[2] فى بابِ البِرِّ ، بهذا الإسنادِ ، ثم قال : وهذا حديثٌ [3]حسنٌ صحيحٌ[3] .

---

(١) الشمائل (٢٢٩) . صحيح (مختصر الشمائل ٢٠٢) .

(٢) الترمذى (١٩٩٠) .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « حسن » . وفى م ، ص : « مرسل حسن » . والمثبت من سنن الترمذى .

بابُ زُهْدِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وإعراضِه عن هذه الدارِ ، [1]وإقبالِه واجتهادِه وعملِه لدارِ القرارِ[1]

قال اللَّهُ تعالى[2] : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه: ١٣١] . وقال تعالى[3] : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف: ٢٨] . وقال تعالى[4] : ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ ﴾ [النجم: ٢٩، ٣٠] . وقال تعالى[5] : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر: ٨٧، ٨٨] . والآياتُ فى هذا كثيرةٌ .

[٣/٤٥٤و] وأما الأحاديثُ ؛ فقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[6] : حدثنى أبو العباسِ حَيْوةُ بنُ شُرَيْحٍ ، أنا بَقِيَّةُ ، عن الزُّبَيْدىِّ ، عن الزهرىِّ ، عن محمدِ بنِ [7]عبدِ اللَّهِ[7]

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) التفسير ٥/ ٣٢٠، ٣٢١.

(٣) التفسير ٥/ ١٤٨، ١٤٩.

(٤) التفسير ٧/ ٤٣٤، ٤٣٥.

(٥) التفسير ٤/ ٤٦٤ - ٤٦٦.

(٦) المعرفة والتاريخ ١/ ٣٦١، ٣٦٢.

(٧ - ٧) فى ص : « عبيد الله » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٤٩٠.

بنِ عباسٍ قال : كان ابنُ عباسٍ يُحَدِّثُ أن اللَّهَ أرْسَل إلى نبيِّه ﷺ مَلَكًا مِن الملائكةِ معه جبريلُ ، فقال المَلَكُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : إن اللَّهَ يُخَيِّرُك بينَ أن تكونَ عبدًا نبيًّا ، وبينَ أن تكونَ مَلِكًا نبيًّا . فالتفتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى جبريلَ كالمُسْتَشِيرِ له ، فأشار جبريلُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أن تَواضَعْ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بل أكونُ عبدًا نبيًّا » . قال : فما أكَل بعدَ تلك الكلمةِ طعامًا مُتَّكِئًا حتى لَقِيَ اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ . وهكذا رواه البخاريُّ فى « التاريخِ » عن حَيْوةَ بنِ شُرَيْحٍ ، وأخرجه النسائيُّ عن عمرِو بنِ عثمانَ ، كلاهما عن بَقِيَّةَ بنِ الوليدِ به[1] ، وأصلُ هذا الحديثِ فى « الصحيحِ » بنحوٍ مِن هذا اللفظِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، عن عُمارةَ ، عن أبى زُرْعةَ ، ولا أعلَمُه إلا عن أبى هريرةَ قال : جلَس جبريلُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فنظَر إلى السماءِ ، فإذا مَلَكٌ يَنْزِلُ ، فقال جبريلُ : إن هذا المَلَكَ ما نزَل منذُ يومِ خُلِق ، قبلَ الساعةِ . فلما نزَل قال : يا محمدُ ، أرْسَلَنى إليك ربُّك ؛ أفمَلِكًا نبيًّا يجْعَلُك أو عبدًا رسولًا . هكذا وجَدْتُه بالنسخةِ التى عندى « بالمسندِ » مُقْتَصِرًا[3] ، وهو مِن أفْرادِه مِن هذا الوجهِ .

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[4] مِن حديثِ ابنِ عباسٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ فى حديثِ إيلاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أزواجِه أن لا يدْخُلَ عليهنَّ شهرًا ، واعْتَزَل عنهن فى عُلِّيَّةٍ ، فلما دخَل عليه عمرُ فى تلك العُلِّيَّةِ ، فإذا ليس فيها سوى صُبْرةٍ مِن

---

(١) التاريخ الكبير ١/ ١٢٤، والنسائى فى الكبرى (٦٧٤٣) .

(٢) المسند ١/ ٢٣١ (إسناده صحيح) .

(٣) وجاء الحديث تامًّا فى نسخة المسند التى بين أيدينا فى الموضع السابق .

(٤) البخارى (٤٩١٣، ٥١٩١، ٥٨٤٣، ٧٢٥٦، ٧٢٦٣)، ومسلم (١٤٧٩/٣٤) .

قَرَظٍ ، وآهِبَةٍ[1] مُعَلَّقةٍ ، وصُبْرةٍ مِن شَعيرٍ ، وإذا هو مضطجِعٌ على رُمالِ حَصيرٍ قد أثَّر فى جَنْبِه ، فهمَلَت عينا عمرَ ، فقال : « ما لك ؟ » . فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أنت صِفْوةُ اللَّهِ مِن خَلْقِه ، وكِسْرى وقَيْصَرُ فيما هما فيه ! فجلَس مُحْمَرًّا وجهُه ، فقال : « أو فى شكٍّ أنت يابنَ الخطابِ ؟ » ثم قال : « أولئك قومٌ عُجِّلَت لهم طَيِّباتُهم فى حياتِهم الدنيا » . وفى روايةٍ لمسلمٍ[2] : « أمَا تَرْضَى أن تكونَ لهم الدنيا ، ولنا الآخرةُ ؟ » فقلتُ : بلى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « فاحْمَدِ اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ » . ثم لمَّا انقَضَى الشهرُ أمَره اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، أن يُخَيِّرَ أزْواجَه ، وأنْزَل عليه قولَه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ [٣/٤٥٤ظ] تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب : ٢٨ ، ٢٩] . وقد ذكَرْنا هذا مَبْسوطًا فى كتابِنا « التفسيرِ »[3] وأنه بدَأ بعائشةَ ، فقال لها : « إنى ذاكرٌ لكِ أمرًا ، فلا عليك أن لا تَعْجَلى حتى تَسْتأمرى أبويْك » . وتلا عليها هذه الآيةَ . قالت : فقلتُ : أفى هذا أسْتَأْمِرُ أبوىَّ ؟! فإنى أخْتارُ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ . وكذلك قال سائرُ أزواجِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ورضِى اللَّهُ عنهن .

وقال مُبارَكُ بنُ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، عن أنسٍ قال : دخَلْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو على سريرٍ مَرْمولٍ بالشَّريطِ[4] ، وتحتَ رأسِه وسادةٌ مِن أَدَمٍ ، حَشْوُها

---

(١) الآهبة : جمع إهاب وهو الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم يدبغ . انظر اللسان (أ هـ ب) .

(٢) مسلم (١٤٧٩/٣١) بنحوه .

(٣) التفسير ٤٠١/٦ - ٤٠٤ .

(٤) مرمول : يقال : رَمَل الحصيرَ وأرمله . أى نَسجه ، فهو مَرْمُول ومُرْمَل . والشريط : سَيْر من نسيج ونحوه ممدود ضيق العرض . انظر النهاية ٢/ ٢٦٥ . والوسيط (ش ر ط) .

لِيفٌ ، ودخَل عليه عمرُ وناسٌ مِن الصحابةِ ، فانحرف رسولُ اللَّهِ ﷺ انحرافةً ، فرأى عمرُ أثَرَ الشَّريطِ فى جَنْبِه فبكَى ، فقال له : « ما يُبْكيك يا عمرُ ؟ » قال : وما لى لا أبكى ، وكِسْرَى وقَيْصَرُ يعِيشان فيما يعِيشان فيه مِن الدنيا ، وأنت على الحالِ الذى أرَى ؟ ! فقال : « يا عمرُ ، أما تَرْضَى أن تكونَ لهم الدنيا ولنا الآخرةُ ؟ » قال : بلى . قال : « هو كذلك » . هكذا رواه البيهقىُّ[1] .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : [3]حدَّثنا أبو النَّضْرِ[3] ، ثنا مُبارَكٌ ، عن الحسنِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : دخَلْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو على سريرٍ مُضْطجِعٌ ، مُرمَلٍ بشَريطٍ ، وتحتَ رأسِه وِسادةٌ مِن أَدَمٍ ، حَشْوُها لِيفٌ ، فدخَل عليه نفَرٌ مِن أصحابِه ، ودخَل عمرُ فانحرف رسولُ اللَّهِ ﷺ انحرافةً ، فلم ير عمرُ بينَ جَنْبِه وبينَ الشَّريطِ ثوبًا ، وقد أثَّر الشَّريطُ بجَنْبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فبكَى عمرُ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما يُبْكيك يا عمرُ ؟ » قال : واللَّهِ ما أبْكى إلا أكونُ أعْلَمُ أنك أكرمُ على اللَّهِ مِن كسرى وقيصرَ ، وهما يعِيشان فى الدنيا فيما يعِيشان فيه ، وأنت يا رسولَ اللَّهِ فى المكانِ الذى أرَى ! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما تَرْضَى أن تكونَ لهم الدنيا ، ولنا الآخرةُ ؟ » قال : بلى . قال : « فإنه كذلك » .

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[4] : ثنا المَسْعودىُّ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقمةَ ، عن[5] ابنِ مسعودٍ قال : اضْطَجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ على حَصيرٍ ، فأثَّر الحَصيرُ بجِلْدِه ، فجعَلْتُ أمْسَحُه ، وأقولُ : بأبى أنت وأمى [6]يا رسولَ اللَّهِ[6] ، ألا

---

(١) دلائل النبوة ١/٣٣٧ .

(٢) المسند ٣/ ١٣٩، ١٤٠.

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) مسند أبى داود (٢٧٧) . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٣٣٧، من طريق أبى داود به .

(٥) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من مسند أبى داود ، ودلائل النبوة .

آذَنْتَنا فنَبْسُطَ لك شيئًا يَقِيك منه تنامُ عليه ؟ فقال : « ما لى وللدنيا ، ما أنا والدنيا إلا كراكبٍ استظلَّ [٣/٤٥٥و] تحتَ شجرةٍ ، ثم راح وترَكها » . ورواه ابنُ ماجه ، عن يحيى بنِ حَكيمٍ ، عن أبى داودَ الطَّيالسىِّ[(١)] ، وأخرجه الترمذىُّ ، عن موسى بنِ عبدِ الرحمنِ الكِنْدىِّ ، عن زيدِ بنِ الحُبابِ ، كلاهما عن المَسْعودىِّ به[(٢)] ، وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ .

وقد رواه الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ ابنِ عباسٍ ، فقال[(٣)] : حدَّثنا عبدُ الصمدِ وأبو سعيدٍ وعفانُ ، قالوا : ثنا ثابتٌ ، ثنا هلالٌ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل عليه عمرُ وهو على حَصيرٍ قد أثَّر فى جنبِه ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لو اتخذْتَ فراشًا أوْثَرَ[(٤)] مِن هذا . فقال : « ما لى وللدنيا ، ما مَثَلى ومَثَلُ الدنيا إلا كراكبٍ سار فى يومٍ صائفٍ ، فاستظلَّ تحتَ شجرةٍ ساعةً مِن نهارٍ ، ثم راح وترَكها » . تفرد به أحمدُ .

وفى « صحيحِ البخارىِّ »[(٥)] مِن حديثِ الزهرىِّ ، عن [(٦)عبيدِ اللَّهِ(٦)] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لو أنَّ لى مِثْلَ أُحُدٍ ذهبًا ما سرَّنى أن تأتىَ علىَّ ثلاثُ ليالٍ وعندى منه شىءٌ إلا شىءٌ أرْصُدُه لِدَينٍ » .

وفى « الصحيحَيْن »[(٧)] مِن حديثِ عُمارةَ بنِ القَعْقاعِ ، عن أبى زُرْعةَ ، عن

---

(١) بعده فى الأصل ، م ، ص : « به » .

(٢) ابن ماجه (٤١٠٩) ، والترمذى (٢٣٧٧) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٩٣٦) .

(٣) المسند ١/ ٣٠١ . (إسناده صحيح) .

(٤) أوثر : أَوْطَأ وأَلْيَن . الوسيط (و ث ر) .

(٥) البخارى (٦٤٤٥) .

(٦ - ٦) فى م ، ص : « عبد الله » ، وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٧٣ .

(٧) البخارى (٦٤٦٠) ، ومسلم (١٠٥٥/١٢٦) من كتاب الزكاة ، (١٨ ، ١٠٥٥/١٩) من كتاب الزهد والرقائق ، واللفظ لمسلم .

أبى هريرةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «اللهم اجْعَلْ رزقَ آلِ محمدٍ قُوتًا».

فأما الحديثُ الذى رواه ابنُ ماجه[1] مِن حديثِ يزيدَ بنِ سِنانٍ، عن أبى[2] المُبارَكِ، عن عطاءٍ، عن أبى سعيدٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «اللهم أحْيِنى مسكينًا، وأمِتْنى مسكينًا، واحْشُرْنى فى زُمْرةِ المساكينِ». فإنه حديثٌ ضعيفٌ لا يَثْبُتُ مِن جهةِ إسنادِه؛ لأن فيه يزيدَ بنَ سِنانٍ أبا فَرْوةَ الرُّهاوىَّ، وهو ضعيفٌ جدًّا[3]. واللَّهُ أعلمُ.

وقد رواه الترمذىُّ مِن وجهٍ آخرَ فقال[4]: حدَّثنا عبدُ الأعْلَى بنُ واصلٍ الكوفىُّ، ثنا ثابتُ بنُ محمدٍ العابدُ الكوفىُّ، حدَّثنا الحارثُ بنُ النعمانِ الليثىُّ، عن أنسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «اللهم أحْيِنى مسكينًا، وأمِتْنى مسكينًا، واحْشُرْنى فى زُمْرةِ المَساكينِ يومَ القيامةِ». فقالت عائشةُ: لمَ يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «إنهم يدْخُلون الجنةَ قبلَ أغْنيائِهم بأربعين خَريفًا، يا عائشةُ، لا تَرُدِّى المسكينَ ولو بشِقِّ تمرةٍ، يا عائشةُ، حِبِّى المساكينَ وقرِّبيهم؛ فإن اللَّهَ يُقَرِّبُك يومَ القيامةِ». ثم قال: هذا حديثٌ غريبٌ. قلتُ: وفى إسنادِه ضعفٌ، وفى متنِه نَكارةٌ. واللَّهُ أعلمُ.

وقال الإمامُ أحمدُ[5]: حدثنا عبدُ الصمدِ قال: حدَّثنا[6] عبدُ الرحمنِ، يعنى ابنَ عبدِ اللَّهِ[6] بنِ دِينارٍ، عن أبى [٣/٤٥٥ظ] حازمٍ، عن

---

(١) ابن ماجه (٤١٢٦). إسناده ضعيف (مصباح الزجاجة ٣/ ٢٧٥). وانظر إرواء الغليل ٣/٣٥٨ - ٣٦٣.

(٢) فى ١١١، ٤١، م، ص: «ابن»، وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٢٥٠.

(٣) انظر ترجمته فى التهذيب ٣٢/ ١٥٥، وكذا فيه أبو المبارك وهو مجهول، وانظر ترجمته فى تهذيب الكمال الموضع السابق.

(٤) الترمذى (٢٣٥٢).

(٥) المسند ٥/ ٣٣٢.

(٦ - ٦) فى م: «أبو عبد الرحمن يعنى عبد الله»، وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٢٠٨.

سهلِ[1] بنِ سعدٍ، أنه قيل له: هل رأَى رسولُ اللَّهِ ﷺ النَّقِيَّ[2] بعينه، يعنى الحُوَّارَى[3]؟ فقال له: ما رأَى رسولُ اللَّهِ ﷺ النَّقِيَّ بعينه حتى لقِيَ اللَّهَ، عز وجل. فقيل له: هل كانت لكم مَناخِلُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ؟ فقال: ما كانت لنا مَناخِلُ. فقيل له: فكيف كنتم تَصْنَعون بالشَّعيرِ؟ قال: نَنْفُخُه فيَطيرُ منه ما طار. وهكذا رواه الترمذىُّ مِن حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ به[4]. وزاد: ثم نُثَرِّيه[5] ونَعْجِنُه. ثم قال: حسنٌ صحيحٌ، وقد رواه مالكٌ عن أبى حازمٍ. قلتُ: وقد رواه البخارىُّ[6]، عن سعيدِ بنِ أبى مَرْيَمَ، عن محمدِ بن مُطَرِّفٍ أبى[7] غَسَّانَ المَدَنىِّ، عن أبى حازمٍ، عن سهلِ بنِ سعدٍ به. ورواه البخارىُّ أيضًا والنسائىُّ، عن قتيبةَ[8]، عن يعقوبَ بنِ عبدِ الرحمنِ القارىِّ، عن أبى حازمٍ، عن سهلٍ به[9].

وقال الترمذىُّ[10]: حدَّثنا عباسُ بنُ محمدٍ الدُّورىُّ، ثنا يحيى بنُ أبى بُكيرٍ، ثنا جَريرُ بنُ عثمانَ، عن سُليمِ بنِ عامرٍ، سمِعْتُ أبا أُمامةَ يقولُ: ما كان يَفْضُلُ عن أهلِ بيتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ خبزُ الشَّعيرِ. ثم قال: حسنٌ صحيحٌ

---

(١) فى م: «سعيد»، وفى ص: «سعد»، وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ١٨٨.

(٢) سقط من: م.

(٣) الحوارى: الدقيق الذى نُخِل مرة بعد مرة. النهاية ١/ ٤٥٨.

(٤) الترمذى (٢٣٦٤).

(٥) فى م: «نذريه»، وفى ص: «نذيه»، ونثريه: أى نَبُلُّه بالماء. وانظر النهاية ١/ ٢١٠.

(٦) البخارى (٥٤١٠).

(٧) فى م: «ابن»، وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٧٠.

(٨) فى م، ص: «شيبة»، وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٥٢٣.

(٩) البخارى (٥٤١٣)، وعزاه المزى فى تحفة الأشراف ٤/ ١٢٧ - استدراكا على ابن عساكر - إلى النسائى فى الكبرى كتاب الرقائق.

(١٠) الترمذى (٢٣٥٩). صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٩٢٢).

غريبٌ .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن يزيدَ بنِ كَيْسانَ ، حدثنى أبو حازمٍ قال : رأيْتُ أبا هريرةَ يُشيرُ بأصبُعِه مِرارًا : والذى نفسُ أبى هريرةَ بيدِه ما شبع نبيُّ اللَّهِ ﷺ وأهلُه ثلاثةَ أيامٍ تِباعًا[2] مِن خبزِ حِنْطةٍ حتى فارق الدنيا . ورواه مسلمٌ والترمذىُّ وابنُ ماجه مِن حديثِ يزيدَ بنِ كَيْسانَ[3] .

وفى « الصحيحَيْن »[4] مِن حديثِ جَريرِ بنِ عبدِ الحميدِ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ ، عن عائشةَ قالت : ما شَبِع آلُ محمدٍ ﷺ منذُ قدِموا المدينةَ ثلاثةَ أيامٍ تِباعًا مِن خبزِ بُرٍّ حتى مضَى لسبيلِه .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدثنا هاشمٌ ، ثنا محمدُ بنُ طلحةَ ، عن [6]أبى حمزةَ ، عن[6] إبراهيمَ ، عن الأَسودِ ، عن عائشةَ قالت : ما شَبِعَ آلُ محمدٍ ثلاثًا مِن خبزِ بُرٍّ حتى قُبِض ، وما رُفِع مِن مائدتِه كِسْرةٌ قطُّ حتى قُبِض .

وقال أحمدُ[7] : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، ثنا مُطيعٌ الغَزَّالُ ، عن كُرْدُوسٍ ، عن عائشةَ قالت : قد مضَى[8] رسولُ اللَّهِ ﷺ لسبيلِه ، وما شَبِع أهلُه ثلاثةَ أيامٍ مِن طعامِ بُرٍّ .

---

(١) المسند ٢/ ٤٣٤.

(٢) زيادة من النسخ ، ليست فى المسند . وهى لفظ رواية مسلم والترمذى وابن ماجه الآتى تخريجها .

(٣) مسلم (٣٢، ٢٩٧٦/٣٣) ، والترمذى (٢٣٥٨) ، وابن ماجه (٣٣٤٣) .

(٤) البخارى (٦٤٥٤) ، ومسلم (٢٩٧٠/٢٠) . بلفظ مقارب .

(٥) المسند ٦/ ١٥٦.

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) المسند ٦/ ٢٥٥.

(٨) فى ص : « قبض » .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا [2]حسينٌ ، ثنا دويدٌ[2] ، عن أبى سهلٍ ، عن سليمانَ ابنِ رُومانَ مولى عُروةَ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، أنها قالت : والذى [٣/٤٥٦و] بعَث محمدًا بالحقِّ ما رأى مُنْخُلًا ، ولا أكَل خبزًا مَنْخولًا منذُ بعَثه اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، إلى أن قُبِض . قلتُ : كيف كنتم تأْكُلون الشعيرَ ؟ قالت : كنا نقولُ : أُفّ[3] . تفرد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ .

وروَى البخارىُّ[4] ، عن محمدِ بنِ كَثيرٍ ، عن الثورىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عابسِ بنِ ربيعةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : إن كنا لَنُخْرِجُ الكُراعَ[5] بعدَ خمسةَ عشَرَ يومًا فنأْكُلُه . قلتُ : ولِمَ تفْعَلون ذلك ؟ فضحِكت وقالت : ما شبِع آلُ محمدٍ ﷺ مِن خبزِ بُرٍّ[6] مَأْدومٍ [7]ثلاثةَ أيامٍ[7] حتى لحِق باللَّهِ ، عزَّ وجلَّ .

وقال أحمدُ[8] : ثنا يحيى ، ثنا هشامٌ ، أخبرنى أبى ، عن عائشةَ قالت : كان يأتى على آلِ محمدٍ ﷺ الشهرُ ما يُوقِدون فيه نارًا ، ليس إلا التمرُ والماءُ إلا أن نُؤْتَى باللحمِ .

---

(١) المسند ٦/ ٧١. قال الهيثمى فى المجمع ١٠/ ٣١٢: رواه أحمد وفيه سليمان بن رومان ولم أعرفه وبقية رجاله وُثِّقوا .

(٢ - ٢) فى الأصل : « حسين ثنا دريد » ، وفى ا ٤ : « حسن ثنا دويد » ، وفى م : « حسن ثنا زويد » ، وفى ص : « حسين ثنا رويد » . وانظر أطراف المسند ٩/ ١٠٨.

(٣) أف : معناه كنا نطحنه بالرَّحا وننفخه فيطير قشره . بلوغ الأمانى ٢٢/ ٧٣.

(٤) البخارى (٥٤٢٣) .

(٥) الكراع من البقر والغنم : مستدق الساق العارى من اللحم . الوسيط (ك ر ع) .

(٦) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من البخارى .

(٨) المسند ٦/ ٥٠.

وفى « الصحيحَيْن »[1] مِن حديثِ هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أنها قالت : إنْ كنا آلَ محمدٍ لَيَمُرُّ بنا الهلالُ[2] ما نُوقِدُ نارًا ، إنما هو الأَسْوَدانِ ؛ التمرُ والماءُ ، إلا أنه كان حولَنا أهلُ دُورٍ مِن الأنصارِ يَبْعَثون إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بلبنِ مَنائحِهم فيَسْرَبُ ويَسْقِينا مِن ذلك اللبنِ . ورواه أحمدُ ، عن يزيدَ[3] ،عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سَلَمةَ ، عنها بنحوِه[4] .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدثنا [6]عليُّ بنُ عيَّاشٍ وحسينُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ مُطرِّفٍ قال : ثنا أبو حازمٍ[6] ، قال حسينٌ : عن عروةَ بنِ الزبيرِ عن عائشةَ قالت : كان يَمُرُّ [7]برسولِ اللَّهِ ﷺ[7] هلالٌ وهلالٌ ما يُوقَدُ فى بيتٍ مِن بيوتِه نارٌ . قال : قلتُ : يا خالةُ ، على أىِّ شىءٍ كنتم تعِيشون ؟ قالت : على الأَسودَيْنِ ؛ التمرِ والماءِ . تفرد به أحمدُ .

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[8] ، عن شعبةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ يزيدَ ، عن الأسودِ ، عن عائشةَ قالت : ما شبِع رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن خبزِ شعيرٍ يومين مُتَتابِعين حتى قُبِض . وقد رواه مسلمٌ مِن حديثِ شعبةَ[9] .

---

(١) البخارى (٦٤٥٨) ، ومسلم (٢٩٧٢/٢٦) ، من طريق هشام عن عروة مختصرًا ، (٦٤٥٩) ، (٢٩٧٢/٢٨) ، من طريق يزيد بن رومان عن عروة بنحوه .

(٢) بعده فى الأصل ، م ، ص : « ثم الهلال ثم الهلال » . وهو لفظ رواية يزيد بن رومان .

(٣) فى م ، ص : « بريدة » .

(٤) المسند ٦/ ١٨٢، ٢٣٧.

(٥) المسند ٦/ ٧١، ٨٦.

(٦ - ٦) فى م : « عبد اللَّه حدثنى أبى ثنا حسين ثنا محمد بن مطرف عن أبى حازم » .

(٧ - ٧) فى م : « بنا » .

(٨) مسند أبى داود (١٣٨٩) .

(٩) مسلم (٢٩٧٠/٢٢) .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : [2]ثنا إسماعيلُ ، حدَّثنى سليمانُ بنُ المغيرةِ ، عن حُميدِ ابنِ هلالٍ قال : قالت عائشةُ : بعَث إلينا آلُ أبى بكرٍ بقائمةِ شاةٍ ليلًا ، فأَمْسَك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وقطَعتُ ، أو أَمْسَكتُ وقطَع . فقال الذى تحدِّثُه : أعَلَى غيرِ مِصباحٍ ؟ فقالت : لو كان عندَنا مصباحٌ لأْتدَمْنا به ، إن كان لَيأتى على آلِ محمدٍ ﷺ الشهرُ ما يَخْتَبِزون خبزًا ولا يَطْبُخون قِدْرًا[2] . وقد رواه أيضًا ، عن بَهْزِ بنِ أَسدٍ ، عن سليمانَ بنِ المغيرةِ ، وفى روايةٍ[3] : [٣/٤٥٦ظ] شهرين . تفرد به أحمدُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : [5]ثنا خلَفٌ ، ثنا أبو مَعْشَرٍ ، عن سعيدٍ ، هو ابنُ أبى سعيدٍ ، عن أبى هريرةَ قال[5] : كان يَمُرُّ بآلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ هلالٌ ثم هلالٌ لا يُوقِدون فى بيوتِهم النارَ لا لخبزٍ ولا لطَبيخٍ . قالوا : بأىِّ شىءٍ كانوا يعيشون يا أبا هريرةَ ؟ قال : الأَسْوَدان ؛ التمرُ والماءُ ، وكان لهم جِيرانٌ مِن الأنصارِ ، جزاهم اللَّهُ خيرًا ، لهم مَنائحُ يُرسِلون إليهم شيئًا مِن لَبَنٍ . تفرد به أحمدُ .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[6] مِن حديثِ منصورِ بنِ عبدِ الرحمنِ الحَجَبىِّ ، عن أمِّه ، عن عائشةَ قالت : تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وقد شَبِع الناسُ مِن الأسودَيْن ؛ التمرِ والماءِ .

---

(١) المسند ٦/٢١٧.

(٢ - ٢) التزمت المطبوعة (م) لفظ رواية بهز الآتى تخريجها بعد .

(٣) المسند ٦/٩٤.

(٤) المسند ٢/٤٠٥.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) مسلم (٣٠/٢٩٧٥) .

وقال ابنُ ماجه[1] : حدَّثنا سُوَيْدُ بنُ سعيدٍ ، ثنا عليُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ قال : أُتِىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا بطعامٍ سُخْنٍ[2] فأكَل ، فلمَّا فرَغ قال : « الحمدُ للَّهِ ، ما دخَل بَطْنى طعامٌ سُخْنٌ[2] منذُ كذا وكذا » .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : ثنا عبدُ الصمدِ ، ثنا عَمَّارٌ أبو هاشمٍ صاحبُ الزَّعْفرانىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن فاطمةَ ناوَلت رسولَ اللَّهِ ﷺ كِسْرةً مِن خبزِ شعيرٍ ، فقال : « هذا أولُ طعامٍ أكَله أبوكِ مِن ثلاثةِ أيامٍ » . تفرد به أحمدُ . وروَى الإمامُ أحمدُ عن عفانَ ، والترمذىُّ وابنُ ماجه جميعًا عن عبدِ اللَّهِ بنِ معاويةَ ، كلاهما[4] عن ثابتِ بنِ يزيدَ ، عن هلالِ بنِ خَبَّابٍ العَبْدىِّ الكوفىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَبِيتُ الليالىَ المُتتابعةَ طاويًا ، وأهلُه لا يجِدون عَشاءً ، وكان عامَّةَ خبزِهم خبزُ الشعيرِ . وهذا لفظُ أحمدَ .

وقال الترمذىُّ فى « الشَّمائلِ »[5] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ الدارمىُّ ، ثنا عمرُ بنُ حفصِ بنِ غِياثٍ ، عن أبيه ، عن محمدِ بنِ أبى يحيى الأسْلَمىِّ ، عن يزيدَ بنِ أبى أميَّةَ الأعْورِ ، عن يوسفَ[6] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أخَذ كِسْرةً مِن خبزِ الشَّعيرِ ، فوضَع عليها تمرةً ، وقال : « هذه إدامُ هذه » . وأكَل .

---

(١) ابن ماجه (٤١٥٠) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٩٠٦) .

(٢) فى الأصل : « سخين » .

(٣) المسند ٣/ ٢١٣. وقال الهيثمى فى المجمع ١٠/ ٣١٢: رواه أحمد والطبرانى ... ورجالهما ثقات .

(٤) المسند ١/ ٢٥٥ . وقع فى مطبوعة المسند : « ثنا عفان ثنا حماد ثنا ثابت » بزيادة « حماد » بين عفان وثابت ، وهو خطأ . انظر مسند أحمد تحقيق الشيخ شعيب ٤/ ١٥٠، وأطراف المسند ٣/ ٢٣٠، والترمذى (٢٣٦٠) ، وابن ماجه (٣٣٤٧) . (إسناد أحمد صحيح) .

(٥) الشمائل (١٧٦) . ضعيف (مختصر الشمائل ١٥٦) .

(٦) فى م ، ص : « أبى يوسف » . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٥٠٩.

وفى الصحيحِ[1] مِن حديثِ الزهرىِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ قالت: كان أحَبَّ الشَّرابِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ الحلْوُ البارِدُ.

[2]وقال أبو عصامٍ[3] عن أنسٍ قال[4]: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتَنَفَّسُ فى الشرابِ ثلاثًا ويقولُ: «هو أرْوَى [5]وأبْرَأُ[5] وأمْرَى»[2].

وروَى البخارىُّ[6] مِن حديثِ قتادةَ، عن أنسٍ قال: ما أعْلَمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ [٣/٤٥٧و] رأَى رغيفًا مُرَقَّقًا حتى لحِق باللَّهِ، ولا شاةً سَمِيطًا بعينِه قطُّ. وفى روايةٍ له عنه أيضًا[7]: ما أكَل رسولُ اللَّهِ ﷺ على خِوانٍ، ولا فى سُكُرُّجَةٍ[8]، ولا خُبِزَ له مُرَقَّقٌ. فقلتُ لأنسٍ: فعلى ما كانوا يأكُلون؟ قال: على السُّفَرِ.

وله مِن حديثِ قتادةَ أيضًا[9]، عن أنسٍ، أنه مشَى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بخُبْزِ شَعيرٍ وإهالةٍ سَنِخةٍ[10]، ولقد رهَن دِرعَه عندَ[11] يهودىٍّ، فأخَذ لأهلِه شَعيرًا،

---

(١) فى م، ص: «الصحيحين». والحديث أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٦/ ٣٨، ٤٠، والترمذى فى سننه (١٨٩٥)، وفى الشمائل (١٩٧)، وغيرُهما. انظر المسند الجامع ٢٠/ ٧١. صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٥٤٥).

(٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣) فى ١١١، ٤١: «عفان»، وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٨٧.

(٤) مسلم (٢٠٢٨/١٢٣).

(٥ - ٥) سقط من النسخ. والمثبت من صحيح مسلم.

(٦) البخارى (٦٤٥٧).

(٧) البخارى (٥٤١٥).

(٨) الخوان: ما يوضع عليه الطعام عند الأكل. والسكرجة: إناء صغير يؤكل فيه الشىء القليل من الأُدْم، وهى فارسية. وأكثر ما يوضع فيها الكوامخ - هى ما يؤتدم به - ونحوها. انظر النهاية ٢/ ٨٩، ٣٨٤.

(٩) البخارى (٢٠٦٩)، والبيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٣٤٣، ٣٤٤، من طريق قتادة، واللفظ له.

(١٠) إهالة سنخة: كل شىء من الأدهان مما يؤتدم به إهالة. وقيل: هو ما أذيب من الأَلْية والشحم. وقيل: الدسم الجامد. والسنخة: المتغيرة الريح. النهاية ١/ ٨٤.

(١١) فى النسخ: «من». والمثبت من مصدرى التخريج.

ولقد سمِعْتُه ذاتَ يومٍ يقولُ : « ما أَمْسَى عندَ آلِ محمدٍ صاعُ تمرٍ ولا صاعُ حَبٍّ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا عفانُ ، ثنا أبانُ بنُ يزيدَ ، ثنا قتادةُ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يجْتَمِعْ له غَداءٌ ولا عَشاءٌ مِن خبزٍ ولحمٍ إلا على ضَفَفٍ[2] . ورواه الترمذىُّ فى « الشَّمائلِ »[3] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ الدارمىِّ ، عن عفانَ ، وهذا الإسنادُ على شرطِ الشيخين .

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[4] : حدثنا شعبةُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، سمِعْتُ النعمانَ بنَ بَشيرٍ يقولُ : سمِعْتُ عمرَ بنَ الخطابِ يخْطُبُ ، فذكَر ما فتَح اللَّهُ على الناسِ ، فقال : لقد رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يلْتوِى مِن الجوعِ ، ما يجِدُ مِن الدَّقَلِ[5] ما يَمْلَأُ بطنَه . وأخرجه مسلمٌ مِن حديثِ شعبةَ[6] .

وفى « الصحيحِ »[7] أن أبا طلحةَ قال : يا أمَّ سُليمٍ ، لقد سمِعْتُ صوتَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أَعْرِفُ فيه الجُوعَ . وسيأتى الحديثُ فى « دلائلِ النبوةِ » .

وفى قصةِ أبى الهَيْثمِ بنِ التَّيِّهانِ[8] ، أن أبا بكرٍ وعمرَ خرَجا مِن الجُوعِ ،

---

(١) المسند ٣/ ٢٧٠.

(٢) الضفف : الضيق والشدة ؛ أى لم يشبع منهما إلا عن ضيق وقلة . وقيل : إن الضفف : اجتماع الناس يقال : ضف القوم على الماء يَضُفُّون ضَفًّا وضففًا . أى لم يأكل خبزًا ولحمًا وحده ؛ ولكن يأكل مع الناس . وقيل الضفف : أن تكون الأَكَلَة أكثر من مقدار الطعام ، والحَفَفَ أن تكون بمقداره . النهاية ٣/ ٩٥.

(٣) الشمائل (٣٦٠) . صحيح (مختصر الشمائل ١١٧) .

(٤) مسند أبى داود (٥٨) .

(٥) الدقل : ردىء التمر ويابسه . النهاية ٢/ ١٢٧.

(٦) مسلم (٢٩٧٨/٣٦) .

(٧) البخارى (٣٥٧٨، ٥٣٨١، ٦٦٨٨) ، وسيأتى مطولًا .

(٨) أخرجها البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٣٥٩- ٣٦٢، من عدة طرق ، بألفاظ مختلفة ، وكذا الترمذى (٢٣٦٩، ٢٣٧٠) ، وأبو يعلى (٧٨) ، والطبرانى فى الكبير ١٩/ ٢٥١- ٢٥٦ (٥٦٧، ٥٦٨) ، وابن حبان ، كما فى الإحسان (٥٢١٦) . كما أخرج مسلم (٢٠٣٨) ، نحو هذه القصة ولم يسمّ فيها صاحبها .

فبينما هما كذلك إذ خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «ما أخْرَجكما؟» فقالا: الجُوعُ. فقال: «والذى نفسى بيدِه لقد أخْرَجنىَ الذى أخْرَجكما». فذهَبوا إلى حديقةِ أبى[1] الهَيْثمِ بنِ التَّيِّهانِ، فأطْعَمهم رُطَبًا، وذبَح لهم شاةً، فأكَلوا وشرِبوا الماءَ الباردَ، وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هذا مِن النَّعيمِ الذى تُسْأَلون عنه».

وقال الترمذىُّ[2]: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ، ثنا سَيَّارٌ، ثنا سَهْلُ[3] بنُ أَسْلمَ، عن يزيدَ بنِ أبى منصورٍ، عن أنسٍ، عن أبى طلحةَ قال: شكَوْنا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ الجُوعَ، ورفَعْنا عن بطوننا عن حَجَرٍ حَجَرٍ، فرفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ[4] عن حجرَيْن. ثم قال: غريبٌ.

وثبَت فى «الصحيحَيْن»[5] مِن حديثِ هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ، أنها سُئلت [٣/٤٥٧ظ] عن فِراشِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقالت: كان مِن أَدَمٍ حَشْوُه لِيفٌ.

وقال الحسنُ بنُ عَرَفةَ[6]: ثنا عَبَّادُ بنُ عَبَّادٍ المُهَلَّبىُّ، عن مُجالدِ بنِ سعيدٍ، عن الشعبىِّ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ قالت: دخَلَت علىَّ امرأةٌ مِن الأنصارِ فرأَت فِراشَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عَباءةً مَثْنِيَّةً، فانطَلَقَتْ فبعَثتْ إلىَّ بفِراشٍ حَشْوُه الصوفُ، فدخَل علىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «ما هذا يا عائشةُ؟» قالت: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، فلانةُ الأنصاريَّةُ دخَلَت علىَّ فرأَت فِراشَك فذهَبت فبعَثت

---

(١) سقط من: م.

(٢) الترمذى (٢٣٧١). ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٤١٣).

(٣) فى م، ص: «يزيد»، وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ١٦٨.

(٤) بعده فى م: «عن بطنه».

(٥) البخارى (٦٤٥٦)، ومسلم (٢٠٨٢/٣٨).

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٣٤٥، من طريق الحسن بن عرفة به.

إليَّ بهذا . فقال : « رُدِّيه » . قالت : فلم أرُدَّه وأعْجَبنى أن يكونَ فى بيتى ، حتى قال ذلك ثلاثَ مراتٍ . قالت : فقال : « رُدِّيه يا عائشةُ ، فواللَّهِ لو شئْتُ لَأَجْرَى اللَّهُ معى جبالَ الذهبِ والفضةِ » .

وقال الترمذىُّ فى « الشَّمائلِ »[1] : حدثنا أبو الخطابِ زيادُ بنُ يحيى البَصْرىُّ[2] ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ ميمونٍ[3] ، ثنا جعفرُ بنُ محمدٍ ، عن أبيه قال : سُئلت عائشةُ : ما كان فِراشُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى بيتِك ؟ قالت : مِن أَدَمٍ حشوُه لِيفٌ . وسُئلت حفصةُ : ما كان فِراشُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قالت : مِسْحًا نَثْنِيه ثِنْيَتَيْنْ فينامُ عليه ، فلما كان ذاتَ ليلةٍ قلتُ : لو ثَنَيْتُه بأربعِ ثِنْياتٍ كان أوْطأَ له . فثنَيْناه له بأربعِ ثِنْياتٍ ، [4]فلما أصْبَح قال : « ما فَرَشْتُمونىَ الليلةَ ؟ » قالت : قلْنا : هو فِراشُك ، إلا أنا ثنَيْناه بأربعِ ثِنْياتٍ[4] . قلنا : هو أوطأُ لك . قال : « رُدُّوه لحالتِه الأولى ؛ فإنه منَعَتْنى وَطْأَتُه صلاتىَ الليلةَ » .

[5]وقال الطبرانىُّ[6] : حدثنا محمدُ بنُ أبانٍ الأصْبهانىُّ ، حدثنا محمدُ بنُ عُبادةَ الواسطىُّ ، حدثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ الزهرىُّ ، حدثنا محمدُ بنُ إبراهيمَ ، حدثنا ابنُ لَهيعةَ ، عن أبى الأَسودِ ، عن عروةَ ، عن حَكيمِ بنِ حِزامٍ قال :[5]

---

(١) الشمائل (٣١٤) . ضعيف جدًّا (مختصر الشمائل ٢٨٣) .

(٢) فى ١١١ ، ص : « النضرى » ، وهو تصحيف ، انظر تهذيب الكمال ٩/ ٥٢٣.

(٣) فى م : « مهدى » ، وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٩٨.

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥ - ٥) سقط من : ١١١ ، ٤١ ، ص .

(٦) المعجم الكبير ٣/ ٢١٦ (٣٠٩٤) . وقال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٢٧٨ : فيه يعقوب بن محمد الزهرى وضعفه الجمهور وقد وثق .

خرَجْتُ إلى اليمنِ فابْتَعْتُ حُلَّةَ ذى يَزَنَ ، فأَهْدَيْتُها إلى النبىِّ ﷺ [٢] فى المُدَّةِ التى كانت بينَه وبينَ قريشٍ فقال : « لا أَقْبلُ هديَّةَ مشركٍ » [٢] فردَّها ، فبِعْتُها فاشْتراها ، فلبِسها ثم خرَج على أصحابِه وهى عليه ، فما رأيْتُ شيئًا [٢] فى شىءٍ [٢] أحسنَ منه فيها ، فما مَلَكْتُ أن قلتُ :

ما يَنْظُرُ الحُكَّامُ بالفَضْلِ بعدَما ... بَدَا واضحٌ مِن غُرَّةٍ وحُجولِ

إذا قايسوه المجدَ أرْبَى عليهمُ ... كمُسْتَفْرِغِ [٣] ماءَ الذِّنابِ [٤] سَجِيلِ [٥]

فسمِعها النبىُّ ﷺ فالتفَت إلىَّ يتَبَسَّمُ ، ثم دخَل فكَساها أسامةَ بنَ زيدٍ [١] .

وقال [٣/٤٥٨و] الإمامُ أحمدُ [٦] : حدثنى [٧] حسينُ بنُ [٧] علىٍّ ، عن زائدةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ قال : حدثنى رِبْعىُّ بنُ حِراشٍ ، عن أمِّ سَلَمةَ قالت : دخَل علىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ساهمُ الوجهِ . قالت : فحسِبْتُ ذلك مِن وَجَعٍ . فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أراك ساهمَ الوجهِ ، أفمِن وَجَعٍ ؟ فقال : « لا ، ولكنَّ الدنانيرَ السبعةَ التى أُتِينا بها [٧] أمسِ ، أمْسَيْنا [٧] ولم نُنْفِقْها ، نُسِّيتُها فى خُصْمِ [٨] الفِراشِ » . تفرد به أحمدُ .

(١ - ١) سقط من : ١١١، ٤١، ص .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى النسخ ، والمعجم الكبير : « بمستفرغ » . والمثبت من المجمع .

(٤) فى الأصل : « الرباب » . والذناب : جمع ذنوب : وهى الدلو فيها ماءٌ .

(٥) سجيل : سجَل الماءَ : صبَّه فهو مسجول أى مصبوب . انظر الوسيط (س ج ل) .

(٦) المسند ٦/ ٣١٤. قال الهيثمى فى المجمع ١٠/ ٢٣٨: رواه أحمد وأبو يعلى ، ورجالهما رجال الصحيح .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ١١١، ٤١، ص .

(٨) فى ١١١ : « خضم » وهما بمعنى . وخُصْم كل شىء : طرفه وجانبه ، وجمعه خصوم وأخصام . النهاية ٢/ ٣٨، ٤٤.

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا أبو سَلَمةَ قال : أنا بكرُ بنُ مُضَرَ ، ثنا موسى بنُ جُبيرٍ ، عن أبى أُمامةَ بنِ سهلٍ قال : دخَلْتُ أنا وعروةُ بنُ الزبيرِ يومًا على عائشةَ ، فقالت : لو رأيْتُما نبىَّ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ فى مرضٍ مَرِضَه[2] . قالت : وكان له عندى سِتَّةُ دَنانيرَ . قال موسى : أو سبعةٌ . قالت : فأمَرنى رسولُ اللَّهِ ﷺ أن أُفَرِّقَها . قالت : فشغَلنى وجَعُ نبىِّ اللَّهِ ﷺ حتى عافاه اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ . قالت : ثم سأَلنى عنها فقال : « ما فعَلَتِ الستةُ ؟ » قال : أو « السبعةُ ؟ » . قلتُ : لا واللَّهِ لقد كان شغَلنى عنها وَجَعُك . قالت : فدَعا بها ثم صفَّها فى كَفِّه ، فقال : « ما ظنُّ نبىِّ اللَّهِ لو لَقِىَ اللَّهَ وهذه عندَه ؟ » تفرد به أحمدُ .

وقال قُتَيْبةُ : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يَدَّخِرُ شيئًا لغدٍ . وهذا الحديثُ فى « الصحيحِ »[3] .

والمرادُ أنه كان لا يَدَّخِرُ شيئًا لغدٍ مما يُسْرِعُ إليه الفسادُ كالأطعمةِ ونحوِها ؛ لِما ثبَت فى « الصحيحَيْن »[4] عن عمرَ ، أنه قال : كانت أموالُ بنى النَّضيرِ مما أفاء اللَّهُ على رسولِه ﷺ ، مما لم يُوجِفِ المسلمون عليها بخيلٍ ولا رِكابٍ[5] ، فكان يَعْزِلُ نفقةَ أهلِه سنةً ، ثم يَجْعَلُ ما بَقِىَ فى الكُراعِ والسلاحِ عُدَّةً فى سبيلِ اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ .

---

(١) المسند ٦/ ١٠٤. صحيح . انظر السلسلة الصحيحة ١٠١٤.

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى م : « الصحيحين » ، وهو ليس فى أى منهما ، والحديث أخرجه الترمذى (٢٣٦٢) عن قتيبة به . ومن طريق قتيبة أخرجه ابن حبان فى صحيحه كما فى الإحسان (٦٣٥٦، ٦٣٧٨) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٩٢٥) ، وانظر تحفة الأشراف ١/ ١٠٦، ١٠٧.

(٤) البخارى (٢٩٠٤) ، ومسلم (١٧٥٧/٤٨) .

(٥) بعده فى مصدرى التخريج : « فكانت لرسول اللَّه ﷺ خاصة » .

ومما يؤيِّدُ ما ذكَرْناه ما رواه الإمامُ أحمدُ[1] : حدثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ قال : أخبرنى هلالُ بنُ سُوَيْدٍ أبو مُعَلَّى قال : سمِعْتُ أنسَ بنَ مالكٍ وهو يقولُ : أُهْدِيَتْ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ثلاثةُ طَوائرَ ، فأَطْعَم خادمَه طائرًا ، فلما كان مِن الغدِ أتَتْه به ، فقال لها رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألم أَنْهَكِ أن ترْفَعى شيئًا لغدٍ ؛ فإن اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، يأتى برزقِ كلِّ غدٍ » .

حديثُ بلالٍ فى ذلك : قال البيهقىُّ[2] : ثنا أبو الحسينِ بنُ بِشْرانَ ، أنا أبو محمدٍ[3] جعفرُ بنُ نُصَيْرٍ ، ثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ اللَّهِ البَصْرىُّ ، ثنا بَكَّارُ بنُ محمدٍ ، أنا عبدُ اللَّهِ بنُ عَونٍ ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل على بلالٍ ، فوجَد عندَه صُبَرًا مِن تمرٍ ، فقال : « ما هذا يا بلالُ ؟ » قال: تمرٌ أدَّخِرُه . قال : « ويحَك يا بلالُ ! أَوَ ما تَخافُ أن يكونَ له بُخارٌ فى النارِ ؟ [٣/ ٤٥٨ظ] أَنْفِقْ بلالُ ، ولا تَخْشَ مِن ذى العَرْشِ إقْلالًا » .

قال البيهقىُّ[4] بسندِه عن أبى داودَ السِّجِسْتانىِّ وأبى حاتمٍ الرازىِّ ، كلاهما عن أبى تَوْبةَ الربيعِ بنِ نافعٍ ، حدثنى معاويةُ بنُ سَلَّامٍ ، عن زيدِ بنِ سَلَّامٍ ، حدثنى عبدُ اللَّهِ الهَوْزَنىُّ[5] قال : لقِيتُ بلالًا مُؤَذِّنَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بحَلَبَ ، فقلتُ : يا بلالُ ، حدِّثْنى كيف كانت نَفَقَةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : ما كان له شىءٌ[6] مِن ذلك[6] إلا أنا الذى كنتُ أَلِى ذلك منه منذُ بعَثه اللَّهُ إلى أن تُوُفِّىَ ، فكان إذا أتاه

---

(١) المسند ٣/ ١٩٨. ضعيف (ضعيف الجامع الصغير ١٢١٩) .

(٢) دلائل النبوة ١/ ٣٤٧.

(٣) بعده فى م ، ص : « بن » . وهو خطأ . انظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٥٨.

(٤) دلائل النبوة ١/ ٣٤٨. كما أخرجه أبو داود فى سننه (٣٠٥٥) . وذكره الذهبى فى تاريخ الإسلام جزء السيرة النبوية ص ٤٧١- ٤٧٣. صحيح الإسناد (صحيح سنن أبى داود ٢٦٢٨) .

(٥) فى ١١١: « الهوزلى » ، وفى م ، ص : « الهورينى » ، وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤٨٥.

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

الإنسانُ المُسلِمُ[1] فرآه عاريًا[2] ، يأمُرُنى فأَنْطلقُ فأسْتَقْرِضُ فأشْترى البُرْدَةَ والشىءَ فأَكْسوه وأُطْعِمُه ، حتى اعترَضَنى رجلٌ مِن المشركين ، فقال : يا بلالُ ، إن عندى سَعَةً فلا تَسْتَقْرِضْ مِن أحدٍ إلا منى . ففعَلْتُ ، فلما كان ذاتَ يومٍ توضَّأْتُ ، ثم قمتُ لأُؤذِّنَ بالصلاةِ ، فإذا المشركُ فى عِصابةٍ مِن التُّجَّارِ ، فلما رآنى قال : يا حبَشىُّ . قال : قلتُ : يا لبَّيْه . فتجَهَّمَنى ، وقال قولًا عظيمًا أو غليظًا ، وقال : أَتدْرِى كم بينَك وبينَ الشهرِ؟ قلتُ : قريبٌ . قال إنما بينَك وبينَه أربعُ ليالٍ فآخُذُك بالذى لى عليك ، فإنى لم أُعْطِك الذى أَعْطَيْتُك مِن كَرامتِك ، ولا مِن كَرامةِ صاحبِك ، وإنما أَعْطَيْتُك لتجِبَ[3] لى عبدًا فأذَرَك تَرْعَى الغنمَ ، كما كنتَ قبلَ ذلك . قال : فأخَذ[4] فى نفسى ما يأخُذُ فى أنفسِ الناسِ ، فانْطَلَقْتُ ثم أَذَّنْتُ بالصلاةِ ، حتى إذا صليْتُ العَتَمةَ ورجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أهلِه ، فاستأْذَنْتُ عليه ، فأذِن لى ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، بأبى أنت وأمى ، إن المشركَ الذى ذكَرْتُ لك أنى كنتُ أتَدَيَّنُ منه قد قال كذا وكذا ، وليس عندَك ما يَقْضى عنى ، ولا عندى ، وهو فاضحى ، فأْذَنْ لى أن آتىَ بعضَ هؤلاء الأحْياءِ الذين قد أسْلَموا حتى يَرْزُقَ اللَّهُ رسولَه ﷺ ما يَقْضى عنى . فخرَجْتُ حتى أتيْتُ منزلى فجعَلْتُ سيفى وجِرابى ورُمْحى ونَعْلى عندَ رأسى ، فاسْتَقْبَلْتُ بوجهى الأُفُقَ ، فكلما نِمْتُ انتبَهْتُ ، فإذا رأيْتُ علىَّ ليلًا نِمْتُ حتى انشق عمودُ الصبحِ الأوَّلِ فأرَدْتُ أن أنطلقَ ، فإذا إنسانٌ يسعى[5] يدعو : يا بلالُ ، أجِبْ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فانْطَلَقْتُ

---

(١) فى سنن أبى داود : « مسلما » .

(٢) فى ا ٤ : « عريانا » ، وفى م ، ص : « عائلا » .

(٣) فى م : « لتصير » وهو لفظ رواية تاريخ الإسلام . وفى ص : بياض .

(٤) فى ا ٤ ، م ، ص : « فأخذنى » وهو لفظ رواية تاريخ الإسلام .

(٥) سقط من : م .

حتى أتيتُه[1] ، فإذا أربعُ رَكائبَ عليهن أحْمالُهن ، فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فاستأذَنْتُ ، فقال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أبْشِرْ فقد جاءك اللَّهُ [2] بقَضاءِ دَيْنِك [2] » . فحمِدْتُ اللَّهَ وقال : « ألم تَمُرَّ على الرَّكائبِ المُناخاتِ الأرْبعِ ؟ » قال : قلتُ : بلى . قال : « فإن لك رِقابَهن وما عليهن » . فإذا [٣/٤٥٩و] عليهن كِسوةٌ وطَعامٌ أهْداهن له عظيمُ فَدَكَ . « فاقْبِضْهن إليك ، ثم اقْضِ دَيْنَك » . قال : ففعَلْتُ فحطَطْتُ عنهن أحْمالَهن ، ثم عَقَلْتُهنَّ[3] ، ثم عمَدْتُ إلى تأذينِ صلاةِ الصبحِ حتى إذا صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ خرَجْتُ إلى البَقيعِ ، فجعَلْتُ أُصبُعى فى أُذنى ، فناديتُ[4] فقلتُ : مَن كان يَطْلُبُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ دَيْنًا فلْيَحْضُرْ . فمازِلْتُ أبيعُ وأقضى ، وأَعْرِضُ [5] وأَقْضِى [5] حتى لم يَبْقَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ دَيْنٌ فى الأرضِ حتى فضَل عندى أُوقِيَّتان أو أوقيَّةٌ ونصفٌ ، ثم انطَلَقْتُ إلى المسجدِ وقد ذهَب عامَّةُ النَّهارِ ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ قاعدٌ فى المسجدِ وحدَه ، فسلَّمْتُ عليه ، فقال لى : « ما فعَل ما قِبَلَك ؟ » قلتُ : قد قضَى اللَّهُ كلَّ شىءٍ كان على رسولِ اللَّهِ ﷺ فلم يَبْقَ شىءٌ . قال : « فضَل شىءٌ ؟ » قلتُ : نعم ، ديناران . قال : « انْظُرْ أن تُريحَنى منهما ، فلبثتُ بداخلٍ على أحدٍ مِن أهلى حتى تُريحَنى منهما » . قال[6] : فلم يَأْتِنا أحدٌ ، فبات فى المسجدِ حتى أصْبَح ، وظلَّ فى المسجدِ اليومَ الثانىَ حتى إذا[7] كان فى آخرِ النهارِ جاء راكبان فانطلَقْتُ بهما

---

(١) فى ١١١، م، ص: « آتيه » .

(٢ - ٢) فى مصادر التخريج: « بقضائك » .

(٣) فى ١١١: « علقتهن » ، وفى م، ص: « علفتهن » .

(٤) سقط من: م، ص.

(٥ - ٥) سقط من: ٤١، م، ص.

(٦) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٧) سقط من: الأصل، ١١١، وليس فى الدلائل.

فكَسَوْتُهما وأطْعَمْتُهما، حتى إذا صلَّى العَتَمةَ دعانى فقال: «ما فعَل الذى قِبَلَك؟» قلتُ: قد أراحك اللَّهُ منه. فكبَّر وحمِد اللَّهَ شَفَقًا مِن أن يُدْرِكه الموتُ وعندَه ذلك، ثم اتَّبَعْتُه حتى جاء أزواجَه، فسلَّم على امرأةٍ امرأةٍ حتى أتَى مَبِيتَه، فهذا الذى سألْتَنى عنه.

وقال الترمذىُّ فى «الشَّمائلِ»[1]: حدثنا هارونُ بنُ موسى بنِ أبى عَلْقمةَ المَدِينىُّ، حدثنى أبى، عن هشامِ بنِ سعدٍ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ، عن أبيه، عن عمرَ ابنِ الخطابِ، أن رجلًا جاء إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فسأَله أن يُعْطِيَه، فقال: «ما عندى ما أُعْطِيك، ولكن ابْتَعْ علىَّ[2]، فإذا جاءنى شىءٌ قضَيْتُه». فقال عمرُ: يا رسولَ اللَّهِ، قد أعْطَيْتَه، فما كلَّفك اللَّهُ ما لا تَقْدِرُ عليه. فكرِه النبىُّ ﷺ قولَ عمرَ، فقال رجلٌ مِن الأنصارِ: يا رسولَ اللَّهِ، أَنْفِقْ ولا تَخَفْ مِن ذى العرشِ إقلالًا. فتَبَسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ، وعُرِف [3]التبسُّمُ فى وجهِه[3]؛ لقولِ الأنصارىِّ، وقال: «بهذا أُمِرْتُ». وفى الحديثِ[4]: «ألا إنهم لَيَسْأَلونى ويأْبَى اللَّهُ لىَ[5] البخلَ». وقال يومَ حُنَيْنٍ حينَ سألوه قَسْمَ الغَنائمِ: «واللَّهِ لو أن عندى عددَ هذه العِضاهِ نَعَمًا لقسَمْتُها فيكم، ثم لا تجِدونى بَخِيلًا ولا جَبَانًا[6] ولا كَذَّابًا» صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم[7].

---

(١) الشمائل (٣٤٠).

(٢) بعده فى م: «شيئا».

(٣ - ٣) فى الشمائل: «فى وجهه البشر».

(٤) المسند ٣/١٦ بنحوه.

(٥) فى م، ص: «على».

(٦) فى م: «ضانا».

(٧) البخارى (٢٨٢١، ٣١٤٨).

وقال الترمذىُّ[1] : ثنا علىُّ بنُ حُجْرٍ ، ثنا شَريكٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقيلٍ ، عن الرُّبَيِّعِ بنتِ [٣/٤٥٩ظ] مُعَوِّذِ ابنِ عَفْراءَ[2] قالت : أَتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بِقِناعٍ[3] مِن رُطَبٍ ، وأجْرٍ زُغْبٍ[4] ، فأعْطانى مِلْءَ كفِّه حُلِيًّا أو ذهبًا .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدثنا سفيانُ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عَطيَّةَ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « كيف أَنْعَمُ وقد الْتَقَم صاحبُ القَرْنِ القَرْنَ ، وحَنَى جَبْهتَه وأصْغَى سمعَه ينْتَظِرُ متى يُؤْمَرُ » . قال المسلمون : يا رسولَ اللَّهِ ، فما نقولُ ؟ قال : « قولوا : حسبُنا اللَّهُ ونعم الوكيلُ ، على اللَّهِ توكَّلْنا » . ورواه الترمذىُّ[6] ، عن ابنِ أبى عمرَ ، عن سفيانَ بنِ عُيينةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، ومِن حديثِ خالدِ بنِ طَهْمانَ ، كلاهما عن عطيَّةَ ، [7]وهو ابنُ سعدٍ العَوْفىُّ الجَدَلِىُّ[7] أبو الحسنِ الكوفىُّ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، وقال الترمذىُّ : حسنٌ . قلتُ : وقد رُوِىَ مِن وجهٍ آخرَ عنه مِن حديثِ ابنِ عباسٍ ، كما سيأتى فى موضعِه .

ومِن تَواضُعِه[8] ، عليه الصلاةُ والسلامُ . قال أبو عبدِ اللَّهِ بنُ ماجه[9] : حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ يحيى بنِ سعيدٍ القَطَّانُ ، ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزِىُّ[10] ،

---

(١) الشمائل (٣٤١) .

(٢) فى م : « عمر » ، وهو خطأ .

(٣) القِناع : الطبق الذى يؤكل عليه . النهاية ٤/ ١١٥ .

(٤) فى م : « زعنب » . وأجرٍ : جمع جَرْو وهو القثاء ، وزغب : صغار . انظر الوسيط (ج ر و) والنهاية ٢/ ٣٠٤ .

(٥) المسند ٣/ ٧ .

(٦) الترمذى (٢٤٣١، ٣٢٤٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٥٨٥) .

(٧ - ٧) فى الأصل : « أبى سعيد المقرى البجلى » ، وفى ١١١، ١٤١ : « وهو أبو سعيد العوفى البجلى » ، وفى م ، ص : « أبى سعيد العوفى البجلى » ، والمثبت من مصادر ترجمته ، انظر تهذيب الكمال ٢٠/ ١٤٥، وميزان الاعتدال ٣/ ٧٩ .

(٨) تقدم فصل مفرد فى تواضعه ﷺ صفحة ٤٨١ .

(٩) ابن ماجه (٤١٢٧) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٣٢٩) .

(١٠) سقط من : م . وفى ١٤١ : « العنبرى » .

ثنا أَسْباطُ بنُ نصْرٍ، عن السُّدِّيِّ، عن أبى سعيدٍ[1] الأَزْدىِّ - وكان قارئَ الأَزْدِ - عن أبى الكَنُودِ، عن خَبَّابٍ فى قولِه تعالى[2]: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ إلى قولِه: ﴿ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٢]. قال: جاء الأَقْرَعُ بنُ حابسٍ التَّميمىُّ، وعُيَينةُ بنُ حِصْنٍ الفَزارىُّ، فوجدُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مع صُهَيبٍ وبلالٍ وعمارٍ وخَبَّابٍ قاعدًا فى ناسٍ مِن الضُّعفاءِ مِن المؤمنين، فلما رأَوْهم حولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حَقَروهم، فأَتَوْا فَخَلَوْا به وقالوا: إنَّا نريدُ أن تَجْعَلَ لنا منك مَجْلِسًا تَعْرِفُ لنا به العربُ فضْلَنا، فإن وفودَ العربِ تأْتيك فنَسْتحى أن تَرانا العربُ مع هذه الأَعْبُدِ، فإذا نحن جِئْناك فأَقِمْهم عنك، فإذا نحن فرَغْنا فاقْعُدْ معهم إن شئتَ. قال: «نعم». قالوا: فاكْتُبْ لنا عليك كتابًا. قال: فدَعا بصَحيفةٍ، ودَعا عليًّا ليَكْتُبَ، ونحن قُعودٌ فى ناحيةٍ، فنزَل جبريلُ، عليه السلامُ، فقال: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾. ثم ذكَر الأقرعَ بنَ حابسٍ وعُيَيْنةَ بنَ حِصْنٍ فقال[3]: ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٣]. ثم قال[4]: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام: ٥٤]. قال: فدَنَوْنا منه حتى [٣/ ٤٦٠و] وضَعْنا رُكَبَنا على رُكْبتِه، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُ معنا، فإذا أراد أن يقومَ قام وترَكَنا، فأَنْزَل اللَّهُ عز

---

(١) فى الأصل، ١١١، ٤١: «سعيد». وهو مما قيل فى اسمه. انظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٤٤.

(٢) التفسير ٣/ ٢٥٤، ٢٥٥.

(٣) التفسير ٣/ ٢٥٥- ٢٥٧.

(٤) التفسير ٣/ ٢٥٧، ٢٥٨.

وجل[1] : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ [2]ولا تُجالِسِ الأشْرافَ[2] ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾ .يعنى عُيَيْنَةَ والأقرعَ ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف: ٢٨] . قال: هَلَاكًا . قال: أمْرُ عُيينةَ والأقرعِ . ثم ضرَب لهم مَثَلَ الرجلين ومَثَلَ الحياةِ الدنيا . قال خَبَّابٌ : فكنا نَقْعُدُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فإذا بلَغْنا الساعةَ التى يقومُ قُمْنا وتَرَكْناه حتى يقومَ .

ثم قال ابنُ ماجه[3] : حدثنا يحيى بنُ حَكيم ، ثنا أبو داودَ ، ثنا قيسُ بنُ الرَّبيعِ ، عن المِقْدامِ بنِ شُرَيحٍ ، عن أبيه ، عن سعدٍ[4] قال : نزَلت هذه الآيةُ فينا ستةٍ ؛ فىَّ وفى ابنِ مسعودٍ وصُهَيْبٍ وعمَّارٍ والمِقْدادِ وبلالٍ . قال : قالت قريشٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا لا نَرْضَى أن نكونَ أتْباعًا لهم ، فاطْرُدْهم عنك . قال : فدخَل قلبَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن ذلك ما شاء اللَّهُ أن يَدْخُلَ ، فأنْزَلَ اللَّهُ عز وجل : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ الآية .

وقال الحافظُ البيهقىُّ[5] : أنا أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ الأصْفَهانىُّ[6] ، أنا أبو سعيدِ بنُ الأعْرابىِّ ، ثنا أبو الحسينِ[7] خلَفُ بنُ محمدٍ الواسطىُّ كُرْدُوسٌ[8] ،

---

(١) التفسير ٥/ ١٤٨، ١٤٩.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) ابن ماجه (٤١٢٨). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٣٣٠).

(٤) سعد هو ابن أبى وقاص رضى الله عنه. وانظر صحيح مسلم (٢٤١٣/٤٦).

(٥) دلائل النبوة ١/ ٣٥١.

(٦) كذا فى النسخ. وفى الدلائل، ومصادر ترجمته: «الأصبهانى»، وأصل هذه الكلمة: «أسبهان» وهى فارسية تعرب بالباء والفاء، وانظر الأنساب ١/١٧٥ حاشية (٢).

(٧) فى م، ص: «الحسن»، وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٢٩٤.

(٨) فى م: «الدوس». وانظر تهذيب الكمال الموضع السابق.

ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ الضُّبَعيُّ ، ثنا المُعَلَّى بنُ زيادٍ ، يعنى عن العَلاءِ بنِ بَشيرٍ المازنيِّ ، ثنا أبو الصِّدِّيقِ النَّاجِيُّ ، عن أبى سعيدٍ الخدريِّ قال : كنتُ فى عِصابةٍ مِن المهاجرين جالسًا معهم ، وإنَّ بعضَهم لَيَسْتَتِرُ ببعضٍ مِن العُرْيِ ، وقارئٌ لنا يقرأُ علينا ، فكنا نسْمَعُ إلى كتابِ اللَّهِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الحمدُ للَّهِ الذى جعَل مِن أمتى مَن أُمِرْتُ أن أَصْبِرَ معهم نفسى » . [1] قال : ثم جلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ وسْطَنا ليَعدِلَ بينَنا نفسَه فينا ، ثم قال بيدِه هكذا [1] . قال : فاستدارت الحَلْقةُ وبرَزت وجوهُهم . قال : فما عرفَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أحدًا منهم غيرى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَبْشِروا مَعاشرَ صَعاليكِ المهاجرين بالنورِ التامِّ [2] يومَ القيامةِ ، تدْخُلون الجنةَ [3] قبلَ الأغنياءِ بنصفِ يومٍ ، وذلك خمسُمائةِ عامٍ » .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ وأبو داودَ والترمذىُّ ، مِن حديثِ حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن حُميدٍ ، عن أنسٍ [4] قال : لم يكُنْ شخصٌ أحبَّ إليهم مِن رسولِ اللَّهِ [٣/ ٤٦٠ظ] ﷺ . قال : وكانوا إذا رأَوْه لم يقوموا ؛ لما يعْلَمون مِن كَراهيتِه لذلك .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) سقط من : م .

(٤) المسند ٣/ ١٣٢ ، ١٥١ ، والترمذى (٢٧٥٤) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٢١١) . ولم نجده عند أبى داود ، انظر تحفة الأشراف ١/ ١٨٢ ، وجامع المسانيد للمصنف ٢/ ٣٦٩ .

فصلٌ فى[1] عبادتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، واجتهادِه فى ذلك

قالت عائشةُ[2]، رضىَ اللَّهُ عنها: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يصومُ حتى نقولَ: لا يُفْطِرُ. ويُفْطِرُ حتى نقولَ: لا يصومُ. وكان[3] لا تشاءُ تراه مِن الليلِ قائمًا إلَّا رأيتَه، ولا تَشاءُ تراه نائمًا إلا رأيتَه. قالت[4]: وما زاد رسولُ اللَّهِ ﷺ فى رمضانَ ولا[5] فى غيرِه على إحْدى عشْرةَ ركعةً، يصلِّى أربعًا، فلا تسألْ عن حُسْنِهن وطُولِهن، ثم يصلِّى أربعًا، فلا تَسأَلْ عن حُسْنِهن وطُولِهن، ثم يُوتِرُ بثلاثٍ. قالت[6]: وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقرأُ السورةَ فيُرَتِّلُها حتى تكونَ أَطْولَ مِن أطولَ منها. قالت[7]: ولقد كان يقومُ حتى أَرْثِىَ له؛ مِن شدةِ قيامِه.

وذكَر ابنُ مسعودٍ[8] أنه صلَّى معه ليلةً فقرَأ فى الركعةِ الأولى بالبقرةِ والنساءِ

---

(١) سقط من: م.

(٢) أخرجه البخارى (١٩٦٩)، ومسلم (١١٥٦/١٧٥)، والنسائى (٢١٧٦)، وابن خزيمة فى صحيحه (١١٦٣). من حديث عائشة.

(٣) أخرجه البخارى (١١٤١، ١٩٧٢، ١٩٧٣)، وابن حبان (الإحسان ٢٦١٧). من حديث أنس.

(٤) أخرجه البخارى (١١٤٧، ٢٠١٣، ٣٥٦٩)، ومسلم (٧٣٨/١٢٥)، وأبو داود (١٣٤١)، والترمذى (٤٣٩)، والنسائى (١٦٩٦)، وابن خزيمة (١١٦٦)، وابن حبان (الإحسان ٢٤٣٠). كلهم من حديث عائشة.

(٥) سقط من: م، ص.

(٦) أخرجه مسلم (٧٣٣)، والترمذى (٣٧٣)، والنسائى (١٦٥٧)، وابن حبان (الإحسان ٢٥٨٠). من حديث حفصة.

(٧) لم نجد هذا الأثر فيما بين أيدينا من مصادر.

(٨) كذا فى النسخ، وإنما هو من حديث حذيفة عند مسلم (٧٧٢)، والنسائى (١٠٠٨، ١١٣٢، ١٦٦٣).

وآلِ عمرانَ ، ثم ركَع قريبًا مِن ذلك ، ورفَع نحوَه وسجَد نحوَه

وعن أبى ذَرٍّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قام ليلةً حتى أصْبَح يَقْرَأُ هذه الآيةَ : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٨] . رواه أحمدُ[١] .

وكلُّ هذا فى « الصحيحَيْن » وغيرِهما مِن الصِّحاحِ ، وموضعُ بَسْطِ هذه الأشياءِ فى كتابِ « الأحكامِ الكبيرِ » .

وقد ثبَت فى « الصحيحَيْن »[٢] مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيَينةَ ، عن زيادِ بنِ عِلاقةَ ، عن المغيرةِ بنِ شعبةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قام حتى تفَطَّرَتْ قدَماه ، فقيل له : أليس قد غفَر اللَّهُ لك ما تقدم مِن ذنبِك وما تأخر ؟! قال : « أفلا أكونُ عبدًا شَكورًا » .

وتقدم[٣] فى حديثِ سَلَّامِ بنِ سليمانَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « حُبِّب إلىَّ الطِّيبُ والنساءُ ، وجُعِلت قُرَّةُ عينى فى الصلاةِ » . رواه أحمدُ والنسائىُّ .

وقال الإمامُ أحمدُ[٤] : ثنا عفانُ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، أخبرنى علىُّ بنُ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن جبريلَ قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : إنه[٥] قد حُبِّب إليك الصلاةُ ، فخُذْ منها ما شئتَ .

---

(١) المسند ٥/ ١٤٩، ١٥٦، ١٧٠، من حديث أبى ذر مطولًا .

(٢) البخارى (٤٨٣٦) ، ومسلم (٢٨١٩/٨٠) .

(٣) تقدم فى صفحة ٤٣٠ ، ٤٣١ .

(٤) المسند ١/ ٢٥٥. (إسناده صحيح) .

(٥) زيادة من المسند .

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[1] عن أبى الدَّرْداءِ قال : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى شهرِ رمضانَ فى حرٍّ شديدٍ ، وما فينا صائمٌ إلا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ .

وفى « الصحيحَيْن »[2] مِن حديثِ منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقمةَ قال : سأَلْتُ عائشةَ ، رضىَ اللَّهُ عنها : هل كان رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/ ٤٦١و] يَخُصُّ شيئًا مِن الأيامِ ؟ قالت : لا ، كان عملُه دِيمةً ، وأيُّكم يَستطيعُ ما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يستطيعُ ؟!

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[3] مِن حديثِ أنسٍ وعبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ وأبى هريرةَ وعائشةَ ، رضىَ اللَّهُ عنهم ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُواصِلُ ، ونهَى أصحابَه عن الوِصالِ وقال : « إنى لسْتُ كأحدِكم ، إنى أَبِيتُ عندَ رَبِّى يُطْعِمُنى ويَسْقِينى » .

والصحيحُ أن هذا الإطعامَ والسُّقْيا معنويَّان ، كما ورَد فى الحديثِ الذى رواه [4]ابنُ ماجه[4] ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا تُكْرِهوا مَرْضاكم على الطعامِ والشرابِ ؛ فإن اللَّهَ يُطْعِمُهم ويَسْقِيهم » . وما أحسنَ ما قال بعضُهم :

لها أحاديثُ مِن ذِكْراكَ تَشْغَلُها ... عن الشرابِ وتُلْهِيها عن الزادِ

وقال النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ[5] ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى

---

(١) البخارى (١٩٤٥) ، ومسلم (١١٢٢) .

(٢) البخارى (١٩٨٧، ٦٤٦٦) ، ومسلم (٧٨٣/٢١٧) .

(٣) البخارى (١٩٦١، ١٩٦٢، ١٩٦٤- ١٩٦٦، ٦٨٥١، ٧٢٤١، ٧٢٤٢، ٧٢٩٩) ، ومسلم (١١٠٢، ١١٠٣/٥٨، ١١٠٥) .

(٤ - ٤) فى م ، ص : « ابن عاصم عن » . وبعده فيهما بياض بقدر كلمة . والحديث عند ابن ماجه (٣٤٤٤) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٢٧٧٧) .

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٣٥٦، من طريق النضر بن شميل به .

هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وأتوبُ إليه فى اليومِ[1] مائةَ مرَّةٍ » .

وروَى البخارىُّ[2] ، عن الفِرْيابىِّ ، عن الثورىِّ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عَبِيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ قال : قال لى[3] رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اقْرَأْ علىَّ » . فقلت : آقْرأُ عليك وعليك أُنْزِل ؟ فقال : « [4]إنى أُحِبُّ أن أسْمَعَه مِن غيرى[4] » . قال : فقرَأْتُ سورةَ النساءِ حتى إذا بلَغْتُ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٤١] . قال : « حَسْبُك » . فالتفتُّ فإذا عيناه تَذْرِفان .

وثبَت فى الصحيحِ[5] أنه عليه الصلاةُ والسلامُ ، كان يجِدُ التمرةَ على فِراشِه فيقولُ : « لولا أنى أخْشَى أن تكونَ مِن الصدقةِ لَأَكَلْتُها » .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدثنا وَكيعٌ ، ثنا أسامةُ بنُ زيدٍ ، عن عمرِو بنِ شُعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وجَد تحتَ جنبِه تمرةً مِن الليلِ ، فأكَلها ، فلم ينَمْ تلك الليلةَ ، فقال بعضُ نسائِه : يا رسولَ اللَّهِ ، أرِقْتَ الليلةَ[7] . قال : « إنى وجَدْتُ تحتَ جنبى تمرةً فأكَلْتُها ، وكان عندَنا تمرٌ مِن تمرِ الصدقةِ ، فخشِيتُ أن تكونَ منه » . تفرد به أحمدُ . وأسامةُ بنُ زيدٍ هذا هو الليثىُّ ؛ مِن

---

(١) فى الدلائل : « كل يوم » .
(٢) البخارى (٥٠٥٠) .
(٣) سقط من : الأصل ، ١١١ ، م ، ص .
(٤ - ٤) فى البخارى : « نعم » . والمثبت من النسخ لفظ رواية مسلم (٨٠٠) .
(٥) البخارى (٢٤٣٢) .
(٦) المسند ٢/ ١٩٣ . (إسناده صحيح) .
(٧) فى المسند : « البارحة » .

رجالِ مسلمٍ[1] . والذى نعْتَقِدُ : أن هذه التمرةَ لم تكُنْ مِن تمرِ الصدقةِ ؛ لِعِصْمتِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ولكن مِن كمالِ وَرَعِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أَرِق تلك الليلةَ .

وقد ثبَت عنه فى الصحيحِ[2] أنه قال : « واللَّهِ إنى لَأَتْقاكم للَّهِ وأعلمُكم بما أَتَّقِى » . وفى الحديثِ الآخرِ أنه قال[3] : « دَعْ ما يَرِيبُك إلى ما لا يَرِيبُك » .

وقال حمادُ بنُ سَلَمةَ[4][5] ، عن ثابتٍ ، عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ ، عن أبيه قال : أتيْتُ [٣/ ٤٦١ظ] رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو يصلِّى ، ولجوفِه أَزِيزٌ كأَزيزِ المِرْجَلِ . وفى روايةٍ[6] : وفى صدرِه أَزِيزٌ كأَزِيزِ الرَّحَى مِن البُكاءِ .

وروَى البيهقىُّ[7] مِن طريقِ أبى كُرَيْبٍ محمدِ بنِ العَلاءِ الهَمْدانىِّ ، ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن شَيْبانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، أراك شِبْتَ . فقال : « شيَّبَتْنى هودٌ والواقعةُ والمُرْسَلاتُ ، وعمَّ يَتَساءلون ، وإذا الشمسُ كُوِّرَتْ » .

---

(١) انظر ترجمة أسامة هذا فى تهذيب الكمال ٢/ ٣٤٧.

(٢) البخارى (٢٠) ، ومسلم (١١١٠) ، من حديث عائشة بنحوه .

(٣) سقط من : ص . والحديث أخرجه الترمذى (٢٥١٨) ، والنسائى (٥٧٢٧) ، وأحمد فى المسند ١/ ٢٠٠. صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٠٤٥) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٤/ ٢٥، والنسائى (١٢١٣) ، والبيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٣٥٧، كلهم من طريق حماد بن سلمة به . صحيح (صحيح سنن النسائى ١١٥٦) .

(٥) بعده فى النسائى : « عن سلمة » . وأشار محققو النسائى فى الحاشية إلى أنها سقطت من نسخة النظامية . وإنما جاء الحديث هكذا - بدون زيادة النسائى : « عن سلمة » - فى سائر مصادر التخريج الماضية والآتية بعد . وانظر تحفة الأشراف ٤/ ٣٥٩.

(٦) أبو داود (٩٠٤) ، ودلائل النبوة للبيهقى ١/ ٣٥٧. صحيح (صحيح سنن أبى داود ٧٩٩) .

(٧) دلائل النبوة ١/ ٣٥٧، ٣٥٨.

وفى روايةٍ له[1] ، عن أبى كُرَيْبٍ ، عن معاويةَ بنِ[2] هشامٍ ، عن شَيْبانَ ، عن فِراسٍ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : يا رسولَ اللَّهِ ، أسْرَع إليك الشَّيْبُ . فقال : « شيَّبَتْنى هودٌ وأخواتُها ؛ الواقعةُ ، وعمَّ يتساءلون ، وإذا الشمسُ كُوِّرت » .

(١) دلائل النبوة ١/ ٣٥٨.

(٢) فى م ، ص : « عن » .

فصلٌ فى شجاعتِه ﷺ[1]

ذكَرْنا فى «التفسيرِ»[2] عن بعضِ السلفِ أنه استَنْبط مِن قولِه تعالى: ﴿فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٨٤]. أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان مأمورًا أن لا يَفِرَّ مِن المشركين إذا واجهوه ولو كان وحدَه، مِن قولِه: ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾. وقد كان صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم مِن أشجعِ الناسِ وأَصْبَرِ الناسِ وأجْلَدِهم، ما فرَّ قطُّ مِن مَصافٍّ ولو تولَّى عنه أصحابُه. قال بعضُ الصحابةِ: كُنّا إذا اشتدَّت الحربُ وحَمِيَ البأسُ[3] نتَّقِى برسولِ اللَّهِ ﷺ. ففى يومِ بدرٍ رمَى ألفَ مُشْرِكٍ بقُبضةٍ مِن حصباءَ[4]، فنالتْهم أجْمعين حينَ قال: «شاهتِ الوجوهُ». وكذلك يومَ حنينٍ كما تقدَّم، وفرَّ أكثرُ أصحابِه فى ثانى الحالِ يومَ أحدٍ، وهو ثابتٌ فى مُقامِه لم يَبْرَحْ منه، ولم يَبْقَ معه إلا اثنا عشَرَ، قُتِل منهم سبعةٌ، وبَقِيَ الخمسةُ، وفى هذا الوقتِ قَتَل أُبَيَّ بنَ خَلَفٍ، لعَنه اللَّهُ، فعجَّله اللَّهُ إلى النارِ، ويومَ حنينٍ ولَّى الناسُ كلُّهم، وكانوا يومَئذٍ اثنَيْ عشَرَ ألفًا، وثبَت هو فى نحوٍ مِن مائةٍ مِن أصحابِه وهو راكبٌ يومَئذٍ بغلتَه، وهو يَرْكُضُ بها إلى نحوِ العدُوِّ، وهو يُنَوِّهُ باسمِه الكريمِ[5] ويُعْلِنُ بذلك

---

(١) سقط هذا الفصل من: ص.

(٢) التفسير ٢/ ٣٢٢، ٣٢٣.

(٣) فى م: «الناس».

(٤) فى م: «حصا».

(٥) زيادة من: ا ١١١.

قائلًا : « أنا النبيُّ لا كَذِبْ ، أنا ابنُ عبدِ المطلبْ » . حتى جعَل العباسُ وعليٌّ و أبو سفيانَ (١ بنُ الحارثِ ١) يتعلَّقون فى تلك البغلةِ ليُبَطِّئوا سيرَها ؛ خوفًا عليه مِن أن يَصِلَ أحدٌ مِن الأعداءِ إليه ، ومازال كذلك حتى نصَره اللَّهُ وأيَّده فى مُقامِه ذلك ، وما تراجَع الناسُ إلا (٢ والأُسارى مُكَبَّلَةٌ ٢) [٣/ ٤٦٢و] بينَ يديه ﷺ .

وقال أبو زُرْعةَ(٣) : حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ بنِ صُبْحٍ الدمشقىُّ ، حدثنا مَرْوانُ ، يعنى ابنَ محمدٍ ، حدثنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، عن قَتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فُضِّلْتُ على الناسِ بِشِدَّةِ البَطْشِ » .

(١ - ١) سقط من : م . وفى ١١١ : « بن حرب » .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ١١١ : « والأسارى مجدلة » . وفى م : « والأشلاء مجندلة » .

(٣) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٨/ ٦٩، ٧٠، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٢٢، وابن الجوزى فى العلل المتناهية (٢٦٨) ، ثلاثتهم من طريق العباس بن الوليد به ، بلفظ : « فضلت على الناس بأربع ...» . فذكر شدة البطش منهن . وقال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٢٦٩: رواه الطبرانى فى الأوسط وإسناده رجاله موثقون .

فصلٌ فيما يُذْكَرُ مِن صفاتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، فى الكتبِ المأثورةِ عن الأنبياءِ الأقْدَمِين

قد أسْلَفْنا طَرَفًا صالحًا مِن ذلك فى البِشاراتِ به قبلَ مَولِدِه، ونحن نذْكُرُ هـٰهنا غُرَرًا مِن ذلك.

فقد روَى البخارىُّ والبيهقىُّ[1]، واللفظُ له، مِن حديثِ فُلَيْحِ بنِ سليمانَ، عن هلالِ بنِ علىٍّ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ قال: لقِيتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو فقلتُ: أخْبِرْنى عن صفةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى التَّوْراةِ. فقال: أجَلْ، واللَّهِ إنه لَموصوفٌ فى التَّوْراةِ ببعضِ صفتِه فى القُرْآنِ[2]: يا أيُّها النبىُّ، إنّا أَرْسَلْناكَ شاهِدًا ومُبَشِّرًا ونَذِيرًا، وحِرْزًا للأُمِّيِّين، أنت عبدى ورسولى، سمَّيْتُك المتوكِّلَ، ليس بفَظٍّ ولا غَليظٍ ولا صَخِبٍ[3] بالأسواقِ، ولا يَدْفَعُ السيئةَ بالسيئةِ، ولكن يَعْفو ويَغْفِرُ، ولن أَقْبِضَه حتى أُقيمَ به المِلَّةَ العَوْجاءَ؛ أن يقولوا: لا إلهَ إلا اللَّهُ. وأفْتَحُ به أعْيُنًا عُمْيًا، وآذانًا صُمًّا، وقلوبًا غُلْفًا. قال عطاءُ بنُ يَسارٍ: ثم لقِيتُ [4]كعبًا الحبرَ[4]، فسألْتُه، فما اخْتَلَفا فى حرفٍ إلا أنَّ كعبًا قال: أعْيُنًا [5]عُمُومَى[6] وقلوبًا غُلُوفَى وآذانًا صُمُومَى[5].

---

(١) البخارى (٢١٢٥)، ودلائل النبوة ١/ ٣٧٤.

(٢) سقط من: ا ٤١. وفى الأصل، م، ص: «الفرقان».

(٣) سقط من: ا ٤١. وفى الأصل: «سخاب»، وفى ا ١١١، م: «صخاب». والمثبت موافق لبعض نسخ الدلائل كما أشار لذلك محققه.

(٤ - ٤) فى الدلائل: «كعب الأحبار». والمثبت موافق لبعض نسخ الدلائل.

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) فى الدلائل: «عمويا».

ورواه البخارىُّ أيضًا عن عبدِ اللَّهِ غيرَ منسوبٍ - قيل: هو ابنُ رَجاءٍ. وقيل: عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ. وهو الأَرْجَحُ[1] - عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى سَلَمةَ الماجِشُونَ، عن [2]هلالِ بنِ علىٍّ[2] به[3]. قال البخارىُّ[4]: وقال سعيدٌ، عن هلالٍ، عن عطاءٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ. كذا علَّقه البخارىُّ.

وقد روَى البيهقىُّ[5] مِن طريقِ يعقوبَ بنِ سفيانَ: حدثنا أبو صالحٍ، هو عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ كاتبُ الليثِ، [6]حدثنى الليثُ[6]، حدَّثنى خالدُ بنُ يزيدَ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ، [7]عن هلالِ بنِ أسامةَ[7]، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ، عن ابنِ سَلَامٍ أنه كان يقولُ: إنا لَنَجِدُ صفةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ: إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا [8]ونذيرًا، وحِرْزًا للأُمِّيِّين[8]، أنت عبدى ورسولى، سمَّيْتُه المتوكِّلَ، ليس بفَظٍّ ولا غَليظٍ، ولا سَخَّابٍ فى الأسواقِ، ولا يَجْزِى بالسيئةِ مثلَها، ولكن يَعْفو[9] ويتَجاوزُ، ولن[10] أَقْبِضَه حتى يُقِيمَ المِلَّةَ العَوْجاءَ، بأن يُشْهَدَ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ، نَفْتَحُ به أَعْيُنًا عُمْيًا وآذانًا صُمًّا وقلوبًا غُلْفًا. قال عطاءُ بنُ يَسارٍ: وأخبرنى الليثىُّ،

---

(١) رجح الحافظ فى الفتح ٨/ ٥٨٥، ٥٨٦ أنه عبد اللَّه بن يوسف. راجع فتح البارى.

(٢ - ٢) فى البخارى: «هلال بن أبى هلال». وهو مما يقال فى اسمه. انظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٣٤٣.

(٣) البخارى (٤٨٣٨).

(٤) البخارى (٢١٢٥)؛ عقيب الحديث.

(٥) دلائل النبوة ١/ ٣٧٦.

(٦ - ٦) سقط من: ا، ٤١، م، ص. انظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٢٥٥.

(٧ - ٧) فى م: «عن أسامة»، وفى ص: «بن أسامة». وكلاهما خطأ؛ وهو هلال بن على بن أسامة، وقد يُنسب إلى جده - كما هو هنا فى إسناد البيهقى - وتقدم فى إسناد البخارى السابق بأحد الأسماء التى قيلت فيه؛ هلال بن أبى هلال.

(٨ - ٨) سقط من: م.

(٩) بعده فى الدلائل: «ويغفر». وأشار محققه أنها ليست فى بعض نسخ الدلائل.

(١٠) فى النسخ: «ليس». والمثبت من الدلائل.

أنه سمِع كعبَ [٣/ ٤٦٢ظ] الأحْبارِ يقولُ مثلَ ما قال ابنُ سَلَامٍ.

وقد رُوِىَ عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ مِن وجهٍ آخرَ، فقال الترمذىُّ[١]: حدثنا زيدُ ابنُ أَخْزَمَ[٢] الطائىُّ البصرىُّ، ثنا أبو قُتَيبةَ سَلْمُ[٣] بنُ قُتَيبةَ، حدثنى أبو مَوْدودٍ المَدَنىُّ، ثنا عثمانُ بنُ[٤] الضَّحَّاكِ، عن محمدِ بنِ يوسفَ بنِ[٥] عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ، عن أبيه، عن جدِّه قال: مكتوبٌ فى التوراةِ: صفةُ[٦] محمدٍ، و[٧] عيسى ابنُ مريمَ يُدْفَنُ معه. فقال أبو مَوْدُودٍ: وقد بَقِىَ فى البيتِ موضعُ قَبْرٍ. ثم قال الترمذىُّ: هذا حديثٌ حسنٌ[٨]. هكذا قال: [٩]عثمانُ بنُ[٩] الضحاكِ. والمعروفُ الضَّحَّاكُ بنُ عثمانَ المَدَنىُّ، وهكذا حكَى شيخُنا الحافظُ المِزِّىُّ فى كتابِه «الأطْرافِ»[١٠] عن ابنِ عَساكرَ، أنه قال مثلَ قولِ الترمذىِّ، ثم قال: وهو شيخٌ آخرُ أَقْدَمُ مِن الضَّحَّاكِ بنِ عثمانَ، ذكَره ابنُ أبى حاتمٍ[١١] عن أبيه فيمَن اسمُه عثمانُ. فقد رُوِىَ هذا عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ، وهو مِن أئمةِ أهلِ الكتابِ ممن آمَن، وعن[١٢] عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ، وقد كان له اطِّلاعٌ على ذلك مِن

---

(١) الترمذى (٣٦١٧). ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٤٣).

(٢) فى الأصل، م، ص: «أخرم»، وفى ١١١، ٤١: «أحرم». وكلاهما تصحيف، والمثبت من سنن الترمذى. وانظر تحفة الأشراف ٤/ ٣٥٦.

(٣) فى الأصل، ٤١، م، ص: «مسلم». وهو تحريف.

(٤) سقط من: م، ص.

(٥) فى م، ص: «عن». وهو خطأ.

(٦) سقط من: م، ص.

(٧) بعده فى الترمذى: «صفة».

(٨) بعده فى الترمذى: «غريب».

(٩ - ٩) سقط من: م، ص.

(١٠) تحفة الأشراف ٤/ ٣٥٦.

(١١) وقع فى التحفة: «حزم». وهو خطأ واضح، والأرجح أنه خطأ طباعى، وانظر الجرح والتعديل ٦/ ١٥٥.

(١٢) سقط من: م، ص.

جهةِ زامِلَتَين كان أصابهما يومَ اليَرْموكِ ، فكان يُحَدِّثُ منهما عن أهلِ الكتابِ ، وعن كعبِ [1] بنِ ماتعٍ الحِبْرِ [1] وكان بَصيرًا بأقوالِ المُتَقَدِّمين على ما فيها مِن خَلْطٍ وغَلَطٍ ، وتَحريفٍ وتَبديلٍ ، فكان يقولُها بما فيها مِن غيرِ نَقْدٍ ، وربما أَحْسن بعضُ السلفِ بها الظنَّ فنقَلها عنه مُسَلَّمةً ، وفى ذلك مِن المُخالفةِ لبعضِ ما بأيدينا مِن الحقِّ جملةٌ كثيرةٌ ، لكن لا يتَفَطَّنُ لها كثيرٌ مِن الناسِ ، ثم لْيُعْلَمْ أن كثيرًا مِن السلفِ يُطْلِقون التوراةَ على كتبِ أهلِ الكتابِ ، [2] سواءٌ كانت هذا الكتابَ المتلوَّ [2] عندَهم ، أو أعمَّ مِن ذلك ، كما أن لفظَ القرآنِ يُطْلَقُ على كتابِنا خصوصًا ، [3] وقد يُستعملُ [3] ويُرادُ به غيرُه ، كما فى الصحيحِ [4] : « خُفِّفَ على داودَ القرآنُ ، فكان يأْمُرُ بدوابِّه [5] فتُسْرَجُ [6] ، فيَقْرأُ القرآنَ مِقْدارَ ما يَفْرُغُ » . وقد بُسِط هذا فى غيرِ هذا الموضعِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال البيهقىُّ [7] ، عن الحاكمِ ، عن الأصمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ ، عن يونسَ بنِ بُكيرٍ ، عن ابنِ إسحاقَ ، حدثنى محمدُ بنُ ثابتِ بنِ شُرَحْبِيلَ ، عن أمِّ الدَّرْداءِ قالت : قلتُ لكعبِ الحِبْرِ : كيف تجِدون صفةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى التوراةِ ؟ قال : نَجِدُه : محمدٌ رسولُ اللَّهِ ، اسمُه المتوكِّلُ ، ليس بفَظٍّ ولا غَليظٍ ، ولا سَخَّابٍ بالأسواقِ ، وأُعْطِىَ المَفاتيحَ لِيُبَصِّرَ اللَّهُ به [8] أَعْيُنًا عُورًا [8] ، ويُسْمِعَ به

(١ - ١) فى الأصل ، ١١١ : « بن نافع الحبر » ، وفى م ، ص : « الأحبار » . انظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٤/ ١٨٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ٤١ ، وفى م : « المتلوة » ، وفى ص : « المتلو » .

(٣ - ٣) سقط من : ٤١ ، م .

(٤) البخارى (٤٧١٣) .

(٥) فى البخارى : « بدابته » . والمثبت لفظ حديثه (٣٤١٧) .

(٦) سقط من : ٤١ . وفى م ، ص : « فتسرح » .

(٧) دلائل النبوة ١/ ٣٧٦ ، ٣٧٧ .

(٨ - ٨) فى الأصل : « عميا عورا » . وفى م : « أعينا عميا » .

آذانًا وُقْرًا ، ويُقيمَ به ألْسُنًا مُعْوَجَّةً ، حتى يُشْهَدَ[1] أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له ، يُعيـنُ المَظْلومَ ويَمْنَعُه .

وبه[2] عن يونسَ بنِ بُكيرٍ ، عن يونسَ بنِ عمرٍو ، عن العَيْزارِ بنِ حُرَيْثٍ[3] ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ مكتوبٌ [٣/٤٦٣و] فى الإنجيلِ : لا فَظٌّ ، ولا غليظٌ ولا سَخَّابٌ فى الأسواقِ ، ولا يَجْزى بالسيئةِ مثلَها ، بل يعفو ويَصْفَحُ .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[4] : ثنا فَيْضٌ[5] البَجَلىُّ ، حدثنا سَلَّامُ بنُ مِسْكينٍ ، عن مُقاتلِ بنِ حَيَّانَ قال : أوْحَى اللَّهُ ، عز وجل ، إلى عيسى ابنِ مريمَ : جِدَّ فى أمرى ولا تَهْزُلْ ، واسْمَعْ وأطِعْ يا بنَ الطاهرِ البِكْرِ البَتولِ ، إنى خلَقْتُك مِن غيرِ فَحْلٍ ، فجعَلْتُك آيةً للعالَمين ، فإياىَ فاعْبُدْ ، وعلىَّ فتوكَّلْ ، فبيِّنْ لأهلِ سُورانَ [6]بالسُّرْيانيَّةِ ، بلِّغْ مَن بينَ يديك[6] أنى أنا الحىُّ القائمُ الذى لا أَزولُ ، صَدِّقوا بالنبىِّ الأُمِّىِّ[7] العربىِّ ، صاحبِ الجَمَلِ والمِدْرَعةِ[8] والعِمامةِ والنَّعْلين والهِراوةِ[9] ،

---

(١) فى ١١١، ٤١: « يشهدوا » . وفى م ، ص : « تشهد » .

(٢) دلائل النبوة ١/ ٣٧٧، ٣٧٨.

(٣) فى م : « خريب » . وهو تصحيف ، انظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٥٧٨.

(٤) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٣٩، كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٣٧٨، ٣٧٩، من طريق يعقوب به نحوه ، واللفظ للبيهقى .

(٥) فى م : « قيس » . وهو خطأ ، انظر الأنساب ١/ ٢٨٥.

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٧) سقط من : م ، ص .

(٨) المدرعة : ثوب من صوف . الوسيط (د ر ع) .

(٩) بعده فى مصدرى التخريج : « وهى القضيب » . ووصف بهذا ﷺ ؛ لأنه كان يمسك القضيب بيده كثيرًا ، وكان يُمْشَى بالعصا بين يديه ، وتُغْرز له فيصلى إليها . انظر النهاية ٥/ ٢٦١.

الجَعْدِ الرأسِ ، الصَّلْتِ الجبينِ ، المَقْرونِ الحاجبين ، [1]الأَنْجَلِ العينينِ ، الأَهْدَبِ الأَشْفارِ[1] الأَدْعَجِ العينين ، الأَقْنَى الأنفِ ، الواضحِ الجَبينِ[2] الكَثِّ اللِّحيةِ ، عَرَقُه فى وجهِه كاللؤلؤ ، ريحُه المسكُ يَنْفَحُ منه ، كأنَّ عُنقَه إبْرِيقُ فضةٍ ، وكأن الذهبَ يَجْرى فى تَراقِيه ، له شَعَراتٌ مِن لَبَّتِه إلى سُرَّتِه تَجْرى كالقَضيبِ ، ليس على صدرِه ولا بطنِه شعْرٌ غيرُه ، شَثْنُ الكفِّ[3] والقدمِ ، إذا جاء مع الناسِ غمَرهم ، وإذا مشَى كأنما يَتَقَلَّعُ مِن الصخرِ وينْحَدِرُ فى صَبَبٍ ، ذو [4]النَّسْلِ القليلِ[4] .

وروَى الحافظُ البيهقىُّ بسندِه[5] عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ اليَمانىِّ[6] قال : إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ لما قرَّب موسى نجيًّا ، قال : ربِّ ، إنى أجِدُ فى التوراةِ أُمةً خيرَ أُمةٍ أُخْرِجت للناسِ ، يأمُرون بالمعروفِ وينْهَوْن عن المنكرِ ، ويؤمنون باللَّهِ ، فاجْعَلْهم أمتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : ربِّ ، إنى أجِدُ فى التوراةِ أُمةً هم[7] الآخِرون مِن الأمِم ، السابقون يومَ القيامةِ ، فاجْعَلْهم أمتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : ربِّ ، إنى أجِدُ فى التوراةِ أُمةً أناجيلُهم فى صدورِهم يقرءُونها ، وكان مَن قبلَهم يَقْرَءُون كتبَهم نظَرًا ولا يحْفَظونها ، فاجْعَلْهم أمتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : ربِّ ، إنى أجِدُ فى التوراةِ أمةً يؤمنون بالكتابِ الأولِ والآخِرِ ، ويُقاتِلون رُءوسَ الضَّلالةِ حتى يُقاتِلوا الأعْورَ الكَذَّابَ ، فاجْعَلْهم أمتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ . قال : ربِّ ،

(١ - ١) سقط من : م . وأنجل العينين : واسعهما . انظر النهاية ٥/ ٢٣.

(٢) فى النسخ : « الخدين » . والمثبت من مصدرى التخريج . قال فى اللسان (و ض ح) : وإنه لواضح الجبين إذا ابيضَّ وحسُن ولم يكن غليظا كثير اللحم .

(٣) فى م ، ص : « الكفين » .

(٤ - ٤) بعده فى مصدرى التخريج : « وكأنه أراد الذكور من صلبه » .

(٥) دلائل النبوة ١/ ٣٧٩.

(٦) سقط من : ٤١. وفى م ، ص : « اليمامى » . وهو تحريف ، انظر تهذيب الكمال ٣١/ ١٤٠.

(٧) بعده فى م ، ص : « خير الأمم » .

إنى أجِدُ فى التوراةِ أمَّةً يأكُلون صدَقاتِهم فى بطونِهم ، وكان مَن قبلَهم إذا أخْرَج صدقتَه بعَث اللَّهُ عليها نارًا فأكَلَتْها ، فإن لم تُقْبَلْ لم تقْرَبْها النارُ ، فاجْعَلْهم أمتى . قال : تلك أُمةُ أحمدَ . قال : ربِّ ، إنى أجِدُ فى التوراةِ أُمةً إذا همَّ أحدُهم بسيئةٍ لم تُكْتَبْ عليه ، فإن عمِلها كُتِبت عليه سيئةٌ واحدةٌ ، وإذا همَّ أحدُهم بحسنةٍ ولم يَعْمَلْها كُتِبت له حسنةٌ ، فإن عمِلها كُتِبَت له عشْرُ (١أمثالِها إلى سبعِمائةِ١) ضِعفٍ ، فاجْعَلْهم أمتى . قال : تلك [٣/ ٤٦٣ظ] أُمةُ أحمدَ . قال : ربِّ ، إنى أجِدُ فى التوراةِ أُمةً هم المستجيبون والمُسْتَجابُ لهم ، فاجْعَلْهم أمتى . قال : تلك أمةُ أحمدَ .

قال(٢) : وذكَر وهبُ بنُ مُنبِّهٍ فى قصةِ داودَ ، عليه السلامُ ، وما أُوحِىَ إليه فى الزَّبورِ : يا داودُ ، إنه سيأتى مِن بعدِك نبىٌّ اسمُه أحمدُ ومحمدٌ ، صادقًا سيِّدًا ، لا أغْضَبُ عليه أبدًا ، ولا يُغْضِبُنى أبدًا ، وقد غفَرْتُ له قبلَ أن يَعْصِيَنى ما تقَدَّم مِن ذنبِه وما تأخر ، أُمتُه مَرْحومةٌ ، أعْطَيْتُهم(٣) مِن النوافلِ مثلَ ما أَعْطَيْتُ الأنبياءَ ، وافْتَرَضْتُ عليهم الفَرائضَ التى افتَرَضْتُ على الأنبياءِ والرسلِ ، حتى يأتونى يومَ القيامةِ ونورُهم مثلُ نورِ الأنبياءِ ، وذلك أنى افْتَرَضْتُ عليهم أن يتَطَهَّروا (٤لى لكلِّ٤) صلاةٍ كما افتَرَضْتُ على الأنبياءِ قبلَهم ، وأمَرْتُهم بالغُسْلِ مِن الجَنابةِ كما أمَرْتُ الأنبياءَ قبلَهم ، وأمَرْتُهم بالحجِّ كما أمَرْتُ الأنبياءَ قبلَهم ، وأمَرْتُهم بالجهادِ كما أمَرْتُ الرسلَ قبلَهم ، يا داودُ ، إنى فضَّلْتُ محمدًا وأُمتَه على الأممِ كلِّها ،

(١ - ١) فى الدلائل : « حسنات إلى مائة » .

(٢) أى البيهقى . دلائل النبوة ١/ ٣٨٠، ٣٨١.

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « أعطيهم » .

(٤ - ٤) فى ١١١، ٤١ : « فى كل » . وم ، ص : « إلى كل » .

أعْطَيتُهم ستَّ خِصالٍ لم أُعْطِها غيرَهم مِن الأمم؛ لا أؤاخِذُهم[1] بالخطأ والنسيانِ، وكلُّ ذنبٍ ركِبوه على غيرِ عَمْدٍ إن استغفرونى منه غفَرْتُه لهم، [2]وما قدَّموا لآخِرتِهم مِن شيءٍ طيِّبةً به أنفسُهم عجَّلْتُه[3] لهم أضْعافًا مُضاعفةً[2]، ولهم فى المَذْخورِ[4] عندى أضعافٌ مُضاعفةٌ وأفضلُ مِن ذلك، وأعْطَيتُهم على المَصائبِ فى البَلايا إذا صبَروا وقالوا: إنا للَّهِ وإنا إليه راجعون. الصلاةَ والرحمةَ والهُدَى إلى جناتِ النعيمِ، فإن دعَونى استَجَبْتُ لهم، فإما أن يَرَوْه عاجلًا، وإما أن أَصْرِفَ عنهم سوءًا، وإما أن أدَّخِرَه لهم فى الآخرةِ، يا داودُ، مَن لقِيَنى مِن أمةِ محمدٍ يشْهَدُ أن لا إلهَ إلا [5]أنا وحدى لا شريكَ لى[5] صادقًا بها، فهو معى فى جنتى وكرامتى، ومَن لقِيَنى وقد كذَّب محمدًا و[6]كذَّب بما جاء به واسْتَهْزَأ بكتابى، صبَبْتُ عليه فى قبرِه العذابَ صَبًّا، وضرَبَت الملائكةُ وجهَه ودُبُرَه عندَ مَنْشَرِه مِن قبرِه، ثم أُدْخِلُه فى الدَّرْكِ الأسفلِ مِن النارِ.

وقال الحافظُ البيهقىُّ[7]: أخبرنا الشريفُ[8] أبو الفتحِ العُمَرىُّ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى شُرَيْحٍ الهَرَوىُّ، ثنا يحيى بنُ محمدِ بنِ صاعدٍ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ شَبيبٍ أبو سعيدٍ الرَّبَعِىُّ[9]، حدثنى محمدُ بنُ عمرَ بنِ إبراهيمَ[10] يعنى ابنَ

---

(١) فى م: «آخذهم».

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) فى ١٤١: «عجلته فى هذه الحياة الدنيا»، وفى م: «جعلته».

(٤) فى ١١١: «المذخور»، وفى م: «المدخر»، وفى ص: «المدخول».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ١١١، ١٤١، وفى م، ص: «الله وحده لا شريك له». والمثبت من الدلائل.

(٦) فى م: «أو».

(٧) دلائل النبوة ١/ ٣٨٤، ٣٨٥.

(٨) فى الدلائل: «الشيخ».

(٩) سقط من: م، ص.

(١٠) فى النسخ والدلائل: «سعيد». وهو خطأ، والمثبت من مصادر ترجمته. وانظر التاريخ الكبير ١/ ١٧٩، وانظر الجرح والتعديل ٨/ ١٩.

محمدِ بنِ جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ، قال: حدثتْنى أمُّ عثمانَ بنتُ سعيدِ بنِ محمدِ بنِ جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ، عن أبيها، عن أبيه قال: سمِعْتُ أبى جبيرَ بنَ مُطْعِمٍ يقولُ: لما بعَث اللَّهُ نبيَّه ﷺ وظهَر أمْرُه بمكةَ، خرَجْتُ إلى الشامِ، فلما كنتُ ببُصْرَى أتَتْنى جماعةٌ مِن النَّصارى فقالوا لى: أمِن الحرَمِ أنت؟ قلتُ: نعم. قالوا: فتَعْرِفُ هذا الذى تنبَّأ [٣/ ٤٦٤و] فيكم؟ قلتُ: نعم. قال: فأخَذوا بيدى، فأدْخلونى دَيْرًا لهم فيه تماثيلُ وصورٌ، فقالوا لى: انْظُرْ، هل ترَى صورةَ هذا النبىِّ الذى بُعِث فيكم؟ فنظَرْتُ فلم أرَ صورتَه، قلتُ: لا أرَى صورتَه. فأدْخَلونى دَيْرًا أكبرَ مِن ذلك الدَّيْرِ، فإذا فيه تماثيلُ وصورٌ أكثرُ مما فى ذلك الدَّيْرِ، فقالوا لى: انظُرْ، هل ترَى صورتَه؟ فنظَرْتُ فإذا أنا بصفةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وصورتِه، وإذا أنا بصفةِ أبى بكرٍ وصورتِه وهو آخذٌ بعَقِبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقالوا لى: هل ترَى صفتَه؟ قلتُ: نعم. قالوا: أهو هذا؟ وأشاروا إلى صفةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، قلتُ: اللهم نعم، أشْهَدُ أنه هو. قالوا: أتَعْرِفُ هذا الذى هو آخِذٌ بعَقِبِه؟ قلتُ: نعم. قالوا: نَشْهَدُ أن هذا صاحبُكم، وأن هذا الخليفةُ مِن بعدِه.

ورواه البخارىُّ فى «التاريخِ»[1] عن محمدٍ غيرَ منسوبٍ، عن محمدِ بنِ عمرَ هذا بإسنادِه، فذكَره مُخْتصرًا، وعندَه: فقالوا: إنه لم يَكُنْ نبىٌّ إلا بعدَه نبىٌّ إلا هذا النبىُّ. وقد ذكَرْنا فى كتابِنا «التفسيرِ»[2] عندَ قولِه تعالى فى سورةِ الأعْرافِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ الآية [الأعراف: ١٥٧]. ذكَرْنا ما أوْرَده البيهقىُّ وغيرُه مِن طريقِ أبى أُمامةَ الباهلىِّ،

---

(١) التاريخ الكبير ١/ ١٧٩.

(٢) انظر التفسير ٣/ ٤٨١- ٤٨٥، ودلائل النبوة ١/ ٣٨٥- ٣٩٠.

عن هشامِ بنِ العاصِ الأُمويِّ قال : بُعِثْتُ أنا ورجلٌ مِن قريشٍ إلى هِرَقْلَ صاحبِ الرومِ نَدْعوه إلى الإسلامِ . فذكَر اجتماعَهم به وأن غُرْفَتَه تنَفَّضَت[1] حينَ ذكَروا اللَّهَ عزوجل ، فأنْزَلهم فى دارِ ضِيافتِه ، ثم اسْتَدْعاهم بعدَ ثلاثٍ فدَعا بشىءٍ نحوِ الرَّبْعةِ العظيمةِ ، فيها بيوتٌ صِغارٌ ، عليها أبوابٌ ، وإذا فيها صُوَرُ الأنبياءِ مُمَثَّلَةٌ فى قطعٍ مِن حريرٍ ، مِن آدمَ إلى محمدٍ ، صلواتُ اللَّهِ عليهم أجمعين ، فجعَل يُخْرِجُ لهم واحدًا واحدًا ، ويُخْبِرُهم عنه ، وأخْرَج لهم صورةَ آدَمَ ثم نوحٍ ثم إبراهيمَ ، ثم تعَجَّل إخراجَ صورةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : ثم فتَح بابًا آخرَ ، فإذا فيها صورةٌ بَيْضاءُ ، وإذا واللَّهِ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال : أتَعْرِفون هذا ؟ قلنا : نعم ، محمدٌ رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال : وبكَيْنا . قال : واللَّهُ يَعْلَمُ أنه قام قائمًا ، ثم جلَس ، وقال : واللَّهِ إنه لَهو ؟ قلنا : نعم ، إنه لَهو كما تَنْظرُ إليه . فأمْسَك ساعةً ينْظُرُ إليها ، ثم قال : أما إنه كان آخرَ البيوتِ ، ولكنى عجَّلْتُه لكم لأنظُرَ ما عندَكم . ثم ذكَر تمامَ الحديثِ فى إخراجِه صُوَرَ بَقيَّةِ الأنبياءِ وتَعْريفِه إياهما بهم . وقال فى آخرِه : قلنا له : مِن أين لك هذه الصورُ ؟ لِأَنَّا نعْلَمُ أنها على ما صُوِّرت عليه الأنبياءُ ، عليهم الصلاةُ والسلامُ ؛ لأنّا رأيْنا صورةَ نبيِّنا ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، مثلَه . فقال : [٣/ ٤٦٤ظ] إن آدمَ ، عليه السلامُ ، سأَل ربَّه أن يُرِيَه الأنبياءَ مِن وَلَدِه ، فأنْزَل عليه صورَهم ، فكان فى خِزانةِ آدمَ ، عليه السلامُ ، عندَ مَغْرِبِ الشمسِ ، فاستَخْرَجها ذو القَرْنَيْنِ مِن مَغْرِبِ الشمسِ ، فدفَعها إلى دَانيالَ . ثم قال : أما واللَّهِ إن نفسى طابت بالخروجِ مِن مُلْكى ، وأنى كنتُ عبدًا لِأشرَّكم مَلَكةً حتى أموتَ . قال : ثم أجازنا فأحْسَن جائزَتَنا وسرَّحَنا ، فلما أتَيْنا أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ ، رضى اللَّهُ عنه ، حدَّثْناه بما رأَيْنا وما قال لنا وما أجازنا . قال : فبكَى أبو بكرٍ ، قال : مسكينٌ ، لو

---

(١) فى م : « تنفصت » . وتنفَّضت : تحرَّكت . انظر النهاية ٥/ ٩٧.

أراد اللَّهُ به خيرًا لَفَعَل. ثم قال: أخبَرَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ أنهم واليهودَ يجِدون نعْتَ محمدٍ ﷺ عندَهم.

(١وقال الواقدىُّ(٢): حدَّثنى علىُّ بنُ عيسى الحَكَمىُّ(٣)، عن أبيه، عن عامرِ ابنِ ربيعةَ قال: سمِعْتُ زيدَ بنَ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ يقولُ: أنا أنْتَظِرُ نبيًّا مِن ولدِ إسماعيلَ، ثم مِن بنى عبدِ المطلبِ، ولا أُرانى أُدْرِكُه، وأنا أُومِنُ به وأُصَدِّقُه وأشْهَدُ (٤أنه نبىٌّ٤)، فإن طالت بك مدةٌ فرأيْتَه فأقْرِئْه مِنِّىَ السلامَ، وسأُخْبِرُك ما نعْتُه حتى لا يخْفَى عليك. قلتُ: هَلُمَّ. قال: هو رجلٌ ليس بالطويلِ ولا بالقصيرِ، ولا بكثيرِ الشعْرِ ولا بقليلِه، وليسَتْ تُفارِقُ عينَيه حمرةٌ، وخاتَمُ النبوةِ بينَ كَتِفَيه، واسمُه أحمدُ، وهذا البلدُ مَوْلِدُه ومَبْعَثُه، ثم (٥يُخْرِجُه قومُه٥) منها، ويَكْرَهون ما جاء به حتى يُهاجِرَ إلى يَثْرِبَ فيَظْهَرَ أمْرُه، فإياك أن تُخْدَعَ عنه، فإنى طُفْتُ البلادَ كلَّها أطْلُبُ دينَ إبراهيمَ، فكلُّ مَن أسأَلُ(٦) مِن اليهودِ والنَّصارى والمجوسِ يقولون: هذا الدينُ وراءَك(٧). ويَنْعَتونه مثلَ ما نعَتُّه لك، ويقولون: لم يَبْقَ نبىٌّ غيرُه. قال عامرُ بنُ ربيعةَ: فلما أسْلَمْتُ أخْبَرْتُ النبىَّ ﷺ قولَ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ وأَقْرَأْتُه(٨) منه السلامَ، فردَّ عليه السلامَ، وترَحَّم عليه، وقال: «قد رأيْتُه فى الجنةِ يَسْحَبُ ذُيولًا(٩)»(١).

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ١٦١، ١٦٢، من طريق الواقدى به.

(٣) فى م: «الحكيمى».

(٤ - ٤) فى م: «برسالته».

(٥ - ٥) فى ا ١١: «يخرجوه قومه»، وفى م: «يخرجه قوم».

(٦) فى ا ٤١: «سألت»، وفى م: «سأل».

(٧) فى م: «وذاك».

(٨) فى م: «وإقرائه».

(٩) ذيولا، جمع ذيل: وهو أسفل الثوب. وهو كناية عن طول ثوبه فى الجنة، رضى اللَّه عنه وأرضاه. انظر الوسيط (ذ ى ل).

كتابُ دَلائلِ النبوةِ

وهى معنويَّةٌ وحِسِّيَّةٌ ؛ فمِن المعنويةِ إنزالُ القرآنِ العظيمِ[1] عليه ، وهو أعظمُ المُعْجزاتِ ، وأبْهَرُ الآياتِ ، وأبْيَنُ الحُجَجِ الواضحاتِ ؛ لِما اشْتَمل عليه مِن التركيبِ المُعْجِزِ الذى تحَدَّى به الإنسَ والجنَّ أن يَأْتوا بمثلِه فعجَزوا عن ذلك ، مع توافرِ دَواعى أعدائِه على مُعارضتِه وفَصاحتِهم وبَلاغتِهم . ثم تحَدَّاهم بعشْرِ سُوَرٍ مثلِه[2] فعجَزوا ، ثم تَنازل إلى التحدِّى بسورةٍ مِن مثلِه ، فعجَزوا عنه ، وهم يَعْلَمون عَجْزَهم وتَقْصيرَهم عن ذلك ، وأن هذا ما لا سبيلَ لأحدٍ إليه [٣/ ٤٦٥و] أبدًا ، قال اللَّهُ تعالى[3] : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨] . وهذه الآيةُ مَكِّيَّةٌ ، وقال فى سورةِ « الطُّورِ »[4] وهى مكِّيَّةٌ : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ [الطور: ٣٣، ٣٤] . [5]أى ؛ إن كنتُم صادقين[5] فى أنه قاله مِن عندِه فهو بشرٌ مثلُكم ، فأْتوا بمثلِ ما جاء به فإنكم بشرٌ[6] مثلُه . وقال تعالى فى سورةِ « البقرةِ »[7] ، وهى مَدَنِيَّةٌ مُعِيدًا للتحَدِّى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟

---

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « منه » .

(٣) التفسير ٥/١١٤ .

(٤) التفسير ٧/٤١١ .

(٥ - ٥) سقط من : ١١١ ، ٤١ .

(٦) سقط من : م .

(٧) التفسير ١/٨٨ .

فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣، ٢٤].

وقال تعالى[1]: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [هود: ١٣، ١٤]. وقال تعالى[2]: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس: ٣٧- ٣٩]. فبيَّن تعالى أن الخَلْقَ عاجزون عن مُعارضةِ هذا القرآنِ، بل عن عشرِ سُوَرٍ[3] مثلِه، بل عن سورةٍ[3] منه، وأنهم لا يستطيعون ذلك أبدًا، كما قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ ﴾. أى؛ فإن لم تفْعَلوا فى الماضى ولن تستطيعوا ذلك فى المستقبلِ، وهذا تَحَدٍّ ثانٍ، وهو أنه لا يُمْكِنُ[4] معارضتُه لهم[4] لا فى الحالِ ولا فى المآلِ، ومثلُ هذا التحدِّى إنما يَصْدُرُ عن واثقٍ بأن ما جاء به لا يُمْكِنُ البشرَ مُعارضتُه ولا الإتيانُ بمثلِه، ولو كان مِن مُتَقَوِّلٍ مِن عندِ نفسِه لَخَاف أن يُعارَضَ، فيفْتَضِحَ ويعودَ عليه نَقيضُ ما قصَده مِن مُتابعةِ الناسِ له، ومعلومٌ لكلِّ ذى لُبٍّ أن محمدًا ﷺ مِن أعْقلِ خَلْقِ اللَّهِ، بل أعْقَلُهم وأكْملُهم على الإطلاقِ فى نفسِ الأمْرِ، فما كان لِيُقْدِمَ على هذا إلا وهو عالمٌ بأنه لا يُمْكِنُ مُعارضتُه، وهكذا وقَع، فإنَّ مِن لَدُنْ رسولِ اللَّهِ ﷺ وإلى زماننا هذا لم يستَطِعْ أحدٌ أن يأتىَ بنَظيرِه ولا نَظيرِ سورةٍ منه، وهذا لا سبيلَ إليه أبدًا، فإنه كلامُ ربِّ العالمين الذى لا يُشْبِهُه شىءٌ مِن

---

(١) التفسير ٤/٢٤٣.

(٢) التفسير ٤/٢٠٥.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤ - ٤) فى م: «معارضتهم له».

خَلْقِه ؛ لا فى ذاتِه ، [٣/ ٤٦٥ظ] ولا فى صفاتِه ، ولا فى أفعالِه ، فأنَّى يُشْبِهُ كلامُ المخلوقين كلامَ الخالقِ ؟! وقولُ كفارِ قريشٍ الذى حكاه تعالى عنهم فى قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال : ٣١] . كذبٌ منهم ودَعْوَى باطلةٌ بلا دليلٍ ولا برهانٍ ولا حجةٍ ولا بيانٍ ، ولو كانوا صادقين لأتَوْا بما يُعارِضُه ، بل هم يعْلَمون كذبَ أنفسِهم ، كما يعْلَمون كَذِبَ أنفسِهم فى قولِهم : ﴿ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان : ٥] . قال اللَّهُ تعالى : ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان : ٦] . أى ؛ أنْزَله عالِمُ الخَفِيَّاتِ ، وربُّ الأرضِ والسماواتِ ، الذى يعْلَمُ ما كان وما يكونُ وما لم يَكُنْ لو كان كيف كان[1] يكونُ ، فإنه تعالى أوْحَى إلى عبدِه ورسولِه النبىِّ الأمِّىِّ الذى كان لا يُحْسِنُ الكِتابةَ ولا يَدْريها بالكُلِّيَّةِ ، ولا يعْلَمُ شيئًا مِن علمِ الأوائلِ وأخبارِ الماضِين ، فقصَّ اللَّهُ عليه خبرَ ما كان وما هو كائنٌ على الوجهِ الواقعِ سواءً بسواءٍ ، وهو فى ذلك يَفْصِلُ بينَ الحقِّ والباطلِ الذى اختَلَفت فى إيرادِه جملةُ الكتبِ المتقدمةِ ، كما قال تعالى : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـٰذَا ۛ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَـٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود : ٤٩] . وقال تعالى[2] : ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴾ [طه : ٩٩- ١٠١] . وقال تعالى[3] : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ

---

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) التفسير ٣٠٨/٥ .

(٣) التفسير ١١٨/٣ .

ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ الآية [المائدة: ٤٨]. وقال تعالى[1]: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ[2] مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨- ٥٢]. فبيَّن تعالى أن نفسَ إنزالِ هذا الكتابِ المشتملِ على علمِ ما كان وما يكونُ، وحُكْمِ ما هو كائنٌ بينَ الناسِ على مثلِ هذا النبيِّ[3] الأُمِّيِّ وحدَه [4]كافٍ فى[4] الدَّلالةِ [5]على صدقِه[5]، وقال تعالى[6]: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ [٣/٤٦٦و] أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس: ١٥- ١٧]. يقولُ لهم: إنى لا أُطيقُ تَبْديلَ هذا مِن تِلْقاءِ نفسى، وإنما

---

(١) التفسير ٦/٢٩٤ - ٢٩٧.

(٢) كذا فى الأصل، ١١١، م. وهى قراءة نافع وابن عامر وأبى عمرو وحفص. وفى ص: «آية»، وهى قراءة الباقين. انظر حجة القراءات ص ٥٥٢.

(٣) سقط من: الأصل، ١١١.

(٤ - ٤) فى ١١١، م، ص: «كان من».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ١١١.

(٦) التفسير ٤/١٩٠ - ١٩٣.

اللَّهُ ، عز وجل ، هو الذى يَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ ، وأنا مُبَلِّغٌ عنه ، وأنتم تعْلَمون صِدْقِى فيما جئتُكم به ؛ لأنى نشَأْتُ بين أظْهُرِكم ، وأنتم تعْلَمون نَسَبِى وصِدْقِى وأمانتى ، وأنى لم أَكْذِبْ على أحدٍ منكم يومًا مِن الدَّهْرِ ، فكيف يَسَعُنى أن أَكْذِبَ على اللَّهِ ، عز وجل ، مالكِ الضَّرِّ والنَّفعِ ، الذى هو على كلِّ شىءٍ قديرٌ ، وبكلِّ شىءٍ عليمٌ ؟! وأىُّ ذنبٍ عندَه أعظمُ مِن الكذبِ عليه ، ونسبةِ ما ليس منه إليه ؟ كما قال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ [الحاقة : ٤٤- ٤٧] . أى لو كذَب علينا لانتَقَمْنا منه أشدَّ الانتقام ، وما استطاع أحدٌ مِن أهلِ الأرضِ أن يَحْجِزَنا عنه ولا يَمْنَعنا منه . وقال تعالى[1] : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام : ٩٣] . وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ ﴾ [الأنعام : ١٩] . وهذا الكلامُ فيه الإخبارُ بأن اللَّهَ شهيدٌ على كلِّ شىءٍ ، وأنه تعالى أعظمُ الشهداءِ ، وهو مُطَّلِعٌ علىَّ وعليكم فيما جئتُكم به عنه ، وتَتضمَّنُ قوةُ الكلامِ قَسَمًا به أنه قد أرْسَلنى إلى الخلقِ لأُنْذِرَهم بهذا القرآنِ ، فمَن بلَغه منهم فهو نذيرٌ له ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [هود : ١٧] . ففى هذا القرآنِ مِن الأخبارِ الصادقةِ عن اللَّهِ وملائكتِه وعرشِه ومخلوقاتِه العُلْويةِ والسُّفْليةِ ، كالسماوات والأرَضِين وما بينَهما وما فيهن ، أمورٌ عظيمةٌ كثيرةٌ مُبَرْهَنةٌ بالأدلةِ

---

(١) التفسير ٣/٢٤٠ .

القطعيةِ المُرْشِدةِ إلى العلمِ بذلك مِن جهةِ العقلِ الصحيحِ، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٨٩]. وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]. [٣/٤٦٦ظ] وقال تعالى[(١)]: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٧، ٢٨]. وفى القرآنِ العظيمِ الإخبارُ عما مضَى على الوجهِ الحقِّ، وبُرْهانُه ما فى كتبِ أهلِ الكتابِ مِن ذلك شاهدًا له، مع كونِه نزَل على رجلٍ أُمِّىٍّ لا يَعْرِفُ الكتابةَ ولم يُعانِ يومًا مِن الدهرِ شيئًا مِن علومِ الأوائلِ، ولا أخبارِ الماضِين، فلم يُفْجَأِ الناسُ إلا بوَحْيٍ إليه عما كان مِن الأخبارِ النافعةِ، التى ينْبَغى أن تُذْكَرَ للاعتبارِ بها مِن أخبارِ الأممِ مع الأنبياءِ، وما كان مِن أمورِهم معهم، وكيف نجَّى اللَّهُ المؤمنين وأهْلَك الكافرين، بعبارةٍ لا يَسْتطيعُ بشرٌ أن يأتىَ بمثلِها أبدَ الآبدِين، ودَهْرَ الداهرين، ففى مكانٍ تُقَصُّ القصةُ مُوجَزةً فى غايةِ البيانِ والفَصاحةِ، وتارةً تُبْسَطُ، فلا أحْلَى ولا أجْلَى ولا أعْلَى مِن ذلك السِّياقِ، حتى كأنَّ التالىَ والسامعَ مشاهِدٌ لِما كان، حاضرٌ له، مُعايِنٌ للخبرِ بنفسِه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٤٦]. وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: ٤٤]. وقال تعالى فى سورةِ يوسفَ: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا

---

(١) التفسير ٨٦/٧، ٨٧.

تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٢- ١٠٤]. إلى أن قال فى آخرها: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ١١١]. وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [طه: ١٣٣]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٢، ٥٣]. وعَدَ تعالى أنه سيُظْهِرُ آياتِ القرآنِ وصدقَه وصدقَ مَن[1] جاء به بما يخْلُقُه فى الآفاقِ مِن الآياتِ الدالةِ على صدقِ هذا الكتابِ، وفى نفسِ المُنْكِرين له المُكَذِّبين ما فيه حجةٌ عليهم وبرهانٌ قاطعٌ لشُبَهِهم، حتى يستَيْقِنوا أنه مُنَزَّلٌ مِن عندِ اللَّهِ على لسانِ الصادقِ، ثم أَرْشَد إلى دليلٍ مُستقِلٍّ بقولِه: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾. أى؛ فى العلمِ بأن اللَّهَ مطَّلِعٌ[2] على هذا الأمرِ كفايةٌ فى صدقِ هذا المُخْبِرِ عنه، إذ لو كان [٣/ ٤٦٧و] مُفْتَرِيًا عليه لعاجَله بالعقوبةِ البَليغةِ، كما تقدم بيانُ ذلك.

وفى هذا القرآنِ إخْبارٌ عما وقَع فى المستقبلِ طِبْقَ ما وقَع سواءٌ بسواءٍ، وكذلك فى الأحاديثِ حسَبَ ما قرَّرْناه فى كتابِنا «التفسيرِ»، وما سنذكُرُه مِن المَلاحمِ والفِتَنِ، كقولِه تعالى[3]: ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ

---

(١) فى الأصل: «ما».

(٢) فى م، ص: «يطلع».

(٣) التفسير ٨/٢٨٥.

فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [المزمل: ٢٠]. وهذه السورةُ[١] مِن أوائلِ ما نزَل بمكةَ. وكذلك قولُه تعالى فى سورةِ «اقتربت»[٢] وهى مكيَّةٌ بلا خلافٍ: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ [القمر: ٤٥، ٤٦]. وقَع مِصْداقُ هذه الهزيمةِ يومَ بدرٍ بعدَ ذلك، إلى أمثالِ هذا مِن الأمورِ البيِّنةِ الواضحةِ، وسيأتى فَصْلٌ فيما أَخْبَر به مِن الأمورِ التى وقَعت بعدَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، طِبْقَ ما أَخْبَر به.

وفى القرآنِ الأحكامُ العادلةُ أمْرًا ونهيًا، المشتملةُ على الحِكَمِ البالغةِ التى إذا تأمَّلها ذو الفَهْمِ والعقلِ الصحيحِ قطَع بأن هذه الأحكامَ إنما أنْزَلها العالِمُ بالخَفِيَّاتِ، الرحيمُ بعبادِه، الذى يُعامِلُهم بلُطْفِه ورحمتِه وإحسانِه، قال تعالى[٣]: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ[٤] رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ [الأنعام: ١١٥]. أى؛ صدقًا فى الأخبارِ وعدْلًا فى الأوامرِ والنَّواهى. وقال تعالى[٥]: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود: ١]. أى؛ أُحْكِمت ألفاظُه وفُصِّلت مَعانيه. وقال تعالى[٦]: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ [التوبة: ٣٣]. أى العلمِ النافعِ والعملِ الصالحِ. وهكذا رُوِىَ عن علىِّ ابنِ أبى طالبٍ، رضى اللَّهُ عنه، أنه قال لكُمَيْلِ بنِ زيادٍ[٧]: هو كتابُ اللَّهِ، فيه

---

(١) فى الأصل: «الآية»، وفى ا ٤١: «الآية والسورة».

(٢) التفسير ٧/٤٥٦، ٤٥٧.

(٣) التفسير ٣/٣١٥.

(٤) فى م: «كلمة». وانظر ما تقدم فى ٦/ ٣١.

(٥) التفسير ٤/٢٣٦.

(٦) التفسير ٤/٧٨.

(٧) هذا لفظ وصية على، رضى اللَّه عنه، للحارث الأعور وليس لكميل، وقد أخرجه الترمذى (٢٩٠٦)، والدارمى ٢/ ٤٣٥، ٤٣٦ وغيرهما مرفوعًا، وقال الترمذى عقبه: «لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول، وفى الحارث مقال». ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٥٥٤).

خبرُ ما قبلكم ، وحكمُ ما بينكم ، ونبأُ ما بعدَكم . وقد بسَطْنا هذا كلَّه فى كتابِنا « التفسيرِ » بما فيه كفايةٌ ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

فالقرآنُ العظيمُ مُعْجِزٌ مِن وجوهٍ كثيرةٍ ؛ مِن فَصاحتِه ، وبَلاغتِه ، ونَظْمِه ، وتَراكيبِه ، وأَساليبِه ، وما تضَمَّنه مِن الإخبارِ بالغيوبِ[1] الماضيةِ والمُستقبَلَةِ ، وما اشتمل عليه مِن الأحكامِ المُحْكَمةِ الجَلِيَّةِ ، فالتَّحَدِّى ببَلاغةِ ألفاظِه يَخُصُّ فُصحاءَ العربِ ، والتحدِّى بما اشْتَمل عليه مِن المعانى الصحيحةِ الكاملةِ - وهى أعظمُ فى التَّحَدِّى عندَ كثيرٍ مِن العلماءِ - يَعُمُّ جميعَ أهلِ الأرضِ مِن المِلَّتَيْن ؛ أهلِ الكتابين[2] وغيرِهم مِن عُقلاءِ اليُونانِ والهندِ والفرسِ والقِبْطِ وغيرِهم مِن أصْنافِ بنى آدمَ فى سائرِ الأقطارِ والأعْصارِ[3] ، وأما مَن زعَم مِن المُتَكلِّمين أن الإعْجازَ إنما هو مِن صَرْفِ [٣/ ٤٦٧ظ] دَواعى الكَفَرةِ عن مُعارضتِه مع إمكانِ[4] ذلك ، أو هو سَلْبُ قُدَرِهم[5] على ذلك ، فقولٌ باطلٌ وهو مُفَرَّعٌ على اعتقادِهم أن القرآنَ مَخْلوقٌ ، خلَقه اللَّهُ فى بعضِ الأجْرامِ ، ولا فرقَ عندَهم بينَ مخلوقٍ ومخلوقٍ ، وقولُهم هذا كفرٌ وباطلٌ ، وليس بمُطابِقٍ لِما فى نفسِ الأمرِ ، بل القرآنُ كلامُ اللَّهِ غيرُ مخلوقٍ ، تكَلَّم به كما شاء تعالى وتقَدَّس وتنَزَّه عما يقولون عُلُوًّا كبيرًا ، فالخَلْقُ كلُّهم عاجزون حقيقةً فى نفسِ الأمرِ عن الإتْيانِ بمثلِه ولو تَعاضَدوا وتظاهروا[6] على ذلك ، بل لا تَقْدِرُ الرسلُ الذين هم أفْصحُ الخَلْقِ وأعلمُ[7] الخَلْقِ وأكْملُهم أن يتَكَلَّموا بمثلِ كلامِ اللَّهِ ، وهذا القرآنُ الذى يُبَلِّغُه الرسولُ ﷺ عن

---

(١) سقط من : م ، ص .
(٢) فى ا ٤١ ، م : « الكتاب » .
(٣) فى م ، ص : « الأمصار » .
(٤) فى م ، ص : « إنكار » .
(٥) فى م : « قدرتهم » .
(٦) فى م : « تناصروا » .
(٧) فى م ، ص : « أعظم » .

اللَّهِ [1] كلامٌ له أسلوبٌ [1] لا يُشْبِهُ أساليبَ كلامِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وأساليبُ كلامِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، المحفوظةُ عنه بالسندِ الصحيحِ إليه لا يَقْدِرُ أحدٌ مِن الصحابةِ ولا مَن بعدَهم أن يتَكَلَّمَ بمثلِ أَساليبِه فى فَصاحتِه وبَلاغتِه فيما يَرُومُه [2] مِن المعانى بألفاظِه الشريفةِ، بل وكلامُ الصحابةِ أسلوبٌ أعْلَى مِن أساليبِ كلامِ التابِعِين، وهَلُمَّ جَرًّا إلى زمانِنا، وعلماءُ السلفِ أفصحُ وأعلمُ وأقلُّ تكَلُّفًا [3] فى أداءِ ما يُريدونه [3] مِن المعانى بألفاظِهم، مِن علماءِ الخَلَفِ، وهذا يَشْهَدُه [4] مَن له ذَوْقٌ بكلامِ الناسِ، كما يُدْرَكُ تَفاوتُ ما بينَ أشعارِ العربِ فى زمنِ الجاهليةِ وبينَ أشعارِ المُوَلَّدِين الذين كانوا بعدَ ذلك.

ولهذا جاء الحديثُ الثابتُ فى هذا المعنى، وهو فيما رواه الإمامُ أحمدُ [5] قائلًا: حدَّثنا حجاجٌ، ثنا ليثٌ، حدثنى سعيدُ بنُ أبى سعيدٍ، عن أبيه، عن أبى هريرةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «ما مِن الأنبياءِ نبىٌّ إلا قد أُعْطِىَ مِن الآياتِ ما مِثْلُه آمَنَ عليه البشرُ، وإنما كان الذى أُوتِيتُ وَحْيًا أوْحاه اللَّهُ إلىَّ، فأرجو أن أكونَ أكثرَهم تابعًا يومَ القيامةِ». وقد أخْرَجه البخارىُّ ومسلمٌ مِن حديثِ الليثِ ابنِ سعدٍ به [6]. ومعنى هذا أن الأنبياءَ، عليهم الصلاةُ والسلامُ، كلٌّ منهم قد أُوتِىَ مِن الحُجَجِ والدَّلائلِ على صدقِه وصحةِ ما جاء به عن ربِّه ما فيه كفايةٌ وحُجَّةٌ لقومِه الذين بُعِث إليهم، سواءٌ آمنوا به ففازوا بثوابِ إيمانِهم، أو جحَدوا

(١ - ١) فى الأصل، ص: «كلامه أسلوب»، وفى ١١١: «كلام أسلوب»، وفى م: «أسلوب كلامه».

(٢) سقط من: ٤١. فى الأصل، ١١١، م: «يرويه».

(٣ - ٣) فى ١١١: «إذ ما يردونه»، وفى م: «فيما يرونه».

(٤) فى ١١١، ٤١: «يجده».

(٥) المسند ٢/ ٣٤١، ٤٥١.

(٦) البخارى (٤٩٨١، ٧٢٧٤)، ومسلم (١٥٢).

فاستَحَقُّوا العقوبةَ ، وقولُه : « وإنما كان الذى أُوتِيتُ » . أى جُلُّه وأعْظمُه الوَحْىُ الذى أوْحاه إليه ، وهو القرآنُ ، الحُجَّةُ المستمرَّةُ الدائمةُ القائمةُ فى زمانِه وبعدَه ، فإن البَراهينَ التى كانت للأنبياءِ انقَرَض زمانُها فى حياتِهم ، ولم يبْقَ منها إلا الخبرُ عنها ، وأما القرآنُ [٣/٤٦٨و] فهو حُجَّةٌ قائمةٌ ، كأنما يَسْمَعُه السامعُ مِن فَلْقِ[1] فِى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فحجةُ اللَّهِ قائمةٌ به فى حياتِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وبعدَ وفاتِه ، ولهذا قال : « فأرجو أن أكونَ أكثرَهم تابعًا يومَ القيامةِ » . أى لاستمرارِ ما آتانى اللَّهُ مِن الحجةِ البالغةِ والبَراهينِ الدامغةِ ، [2] فلهذا يكونُ يومَ القيامةِ[2] أكثرَ الأنبياءِ تَبَعًا .

فصلٌ : ومِن الدلائلِ المعنويةِ أخلاقُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، الطاهرةُ ، وخَلْقُه الكاملُ ، وشجاعتُه ، وحِلْمُه ، وكرمُه ، وزُهْدُه ، وقَناعتُه ، وإيثارُه ، وجَميلُ صُحْبتِه ، وصدقُه ، وأمانتُه ، وتَقْواه ، وعبادتُه ، وكريمُ أصلِه ، وطِيبُ مولدِه ومَنْشَئِه ومُرَبَّاه ، كما قدَّمْناه مَبْسوطًا فى مَواضعِه ، وما أحسنَ ما ذكَره شيخُنا العلَّامةُ أبو العباسِ بنُ تَيْميَّةَ ، رحِمه اللَّهُ ، فى كتابِه الذى ردَّ فيه على فِرَقِ النصارى واليهودِ ومن أشْبَهَهم مِن أهلِ الكتابِ وغيرِهم ، فإنه ذكَر فى آخرِه دلائلَ النبوةِ ، وسلَك فيها مسالكَ حسنةً صحيحةً مُنْتَخَبةً[3] ، بكلامٍ بليغٍ يَخْضَعُ له كلُّ مَن تأمَّله وفهِمه . قال فى أواخرِ هذا الكتابِ المذكورِ[4] :

فصلٌ : وسيرةُ الرسولِ ﷺ ، وأخلاقُه وأقوالُه وأفعالُه مِن آياتِه - أى مِن

---

(١) سقط من : م . وفَلْق الفى وفِلْقه : شَقه وشِقه . انظر اللسان (ف ل ق) .

(٢ - ٢) فى ١١١، ١٤١ : « وهكذا وقع فهو » ، وفى ص : « وهكذا يعد هو » .

(٣) فى ١١١، م، ص : « منتجة » ، وفى ١٤١ : « بهجه » .

(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٤/ ٨٠- ٨٧.

دَلائلِ نبوتِه - قال : وشَريعتُه مِن آياتِه ، وأُمَّتُه مِن آياتِه ، وعِلمُ أُمَّتِه مِن آياتِه ، ودينُهم مِن آياتِه ، وكَراماتُ صالحِي أمتِه مِن آياتِه ، وذلك يَظْهَرُ بتدَبُّرِ سيرتِه مِن حينَ وُلِد إلى أن بُعِث ، ومِن حينَ بُعِث إلى أن مات ، وتدَبُّرِ نسَبِه وبلدِه وأصلِه وفَصْلِه ، فإنه كان مِن أشرفِ أهلِ الأرضِ نسَبًا ؛ مِن صَميمِ سُلالةِ إبراهيمَ الذى جعَل اللَّهُ فى ذريَّتِه النبوَّةَ والكتابَ ، فلم يأتِ بعدَ إبراهيمَ نبىٌّ إلا مِن ذُرِّيَّتِه ، وجعَل اللَّهُ له ابنَيْن ؛ إسماعيلَ وإسحاقَ ، وذكَر فى التوراةِ هذا وهذا ، وبشَّر فى التوراةِ بما يكونُ مِن ولدِ إسماعيلَ ، ولم يكنْ فى[1] ولدِ إسماعيلَ مَن ظهَر فيه ما بشَّرت به النُّبواتُ غيرُه ، ودَعا إبراهيمُ لذريَّةِ إسماعيلَ بأن يَبْعَثَ فيهم رسولًا منهم ، ثم [2]الرسولُ ﷺ[2] من قريشٍ صِفوةِ إبراهيمَ ، ثم من بنى هاشمٍ صِفوةِ قريشٍ ، ومن مكةَ أُمِّ القرى وبلدِ البيتِ الذى بناه إبراهيمُ ودَعا الناسَ إلى حجِّه ، ولم يزَلْ مَحْجوجًا مِن عهدِ إبراهيمَ ، مذْكورًا فى كتبِ الأنبياءِ بأحسنِ وصفٍ .

وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن أكْملِ الناسِ تربيةً ونَشْأةً ، لم يزَلْ مَعْروفًا بالصدقِ ، والبِرِّ ، ومَكارمِ الأخْلاقِ ، والعدلِ ، وتركِ الفَواحشِ والظلمِ وكلِّ وَصْفٍ مَذْمومٍ ، مَشْهودًا له بذلك عندَ جميعِ مَن يَعْرِفُه [٣/٤٦٨ظ] قبلَ النبوةِ ، ومَن آمَن به ومَن كفَر بعدَ النبوةِ ، ولا يُعْرَفُ له شىءٌ يُعابُ به ؛ لا فى أقوالِه ، ولا فى أفعالِه ، ولا فى أخلاقِه ، ولا جَرَتْ[3] عليه كَذْبةٌ قَطُّ ، ولا ظلمٌ ، ولا فاحشةٌ .

وكان صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم ، خَلْقُه وصورتُه مِن أحسنِ[4] الصوَرِ وأتمِّها وأجْمعِها للمَحاسنِ الدالَّةِ على كَمالِه ، وكان أُمِّيًّا مِن قومٍ أُمِّيِّين لا يَعْرِفُ لا هو

---

(١) فى م : « من » .

(٢ - ٢) ليس فى الجواب الصحيح .

(٣) فى ١١١ غير منقوطة . وفى ا ٤١ : « جربت » ، وفى م ، ص : « جرب » .

(٤) فى الجواب الصحيح : « أكمل » .

ولا هم ما يَعْرِفُه أهلُ الكتابِ ؛ التوراةِ والإنْجيلِ ، ولم يقْرَأْ شيئًا مِن علومِ الناسِ ، ولا جالَس أهلَها ، ولم يدَّعِ نبوةً إلى أن أكْمَل اللَّهُ له أربعين سنةً ، فأتَى بأمرٍ هو أعجبُ الأمورِ وأعظمُها ، وبكلامٍ لم يسْمَعِ الأولون والآخِرون بنظيرِه ، وأخْبَر بأمرٍ لم يكنْ فى بلدِه وقومِه مَن يعْرِفُ مثلَه[1] .

ثم اتبعه أتباعُ الأنبياءِ وهم ضُعفاءُ الناسِ ، وكذَّبه أهلُ الرِّياسةِ وعادَوْه ، وسَعَوا فى هَلاكِه وهلاكِ مَن اتبعه بكلِّ طريقٍ ، كما كان الكفارُ يفْعَلون بالأنبياءِ وأتْباعِهم ، والذين اتَّبعوه لم يتَّبِعوه لرغبةٍ ولا لرَهْبةٍ ؛ فإنه لم يكنْ عندَه مالٌ يُعْطِيهم ولا جِهاتٌ يُوَلِّيهم إياها ، ولا كان له سيفٌ ، بل كان السيفُ والمالُ والجاهُ مع أعدائِه ، وقد آذَوْا أتْباعَه بأنواعِ الأذى وهم صابرون مُحْتَسِبون لا يرْتَدُّون عن دينِهم ؛ لِما خالَط قلوبَهم مِن حَلاوةِ الإيمانِ والمعرفةِ .

وكانت مكةُ يَحُجُّها العربُ مِن عهدِ إبراهيمَ ، عليه السلامُ ، فيجْتَمِعُ فى المَوْسِمِ قبائلُ العربِ فيَخْرُجُ إليهم يُبَلِّغُهم الرِّسالةَ ، ويدْعُوهم إلى اللَّهِ صابرًا على ما يَلْقاه مِن تَكْذيبِ المُكَذِّبِ ، وجَفاءِ الجافى ، وإعْراضِ المُعْرِضِ ، إلى أن اجْتَمَع بأهلِ يَثْرِبَ ، وكانوا جِيرانَ اليهودِ ، وقد سمِعوا أخْبارَه منهم وعرَفوه ، فلما دَعاهم علِموا أنه النبىُّ المُنْتَظَرُ الذى يُخْبِرُهم به اليهودُ ، وكانوا قد سمِعوا مِن أخْبارِه أيضًا ما عرَفوا به مكانتَه ، فإنَّ أمْرَه كان قد انتَشَر وظهَر فى بضْعَ عشْرةَ سنةً ، فآمَنوا به وبايَعوه[2] على هجرتِه وهجرةِ أصحابِه إلى بلدِهم ، وعلى الجهادِ معه ، فهاجَر هو ومَن اتَّبعه

---

(١) بعده فى الجواب الصحيح : « ولم يعرف قبله ولا بعده ، لا فى مصر من الأمصار ، ولا فى عصر من الأعصار ، من أتى بمثل ما أتى به ، ولا من ظهر كظهوره ، ولا من أتى من العجائب والآيات بمثل ما أتى به ، ولا من دعا إلى شريعة أكمل من شريعته ، ولا من ظهر دينه على الأديان كلها بالعلم والحجة ، وباليد والقوة كظهوره ﷺ » .

(٢) فى ا ١١، والجواب الصحيح : « تابعوه » .

إلى المدينةِ ، وبها المهاجرون والأنصارُ ، ليس فيهم مَن آمَن برغبةٍ دُنيويةٍ ولا برَهْبةٍ إلا قليلًا مِن الأنصارِ أسْلَموا فى الظاهرِ ثم حَسُن إسلامُ بعضِهم .

ثم أُذِن له فى الجهادِ ، ثم أُمِر به ، ولم يزَلْ قائمًا بأمْرِ اللَّهِ على أكْملِ طريقةٍ وأتَمِّها مِن الصدقِ والعدلِ والوَفاءِ ، لا يُحْفَظُ له كَذْبةٌ واحدةٌ ، ولا ظلمٌ لأحدٍ ، ولا غَدْرٌ بأحدٍ ، بل كان أصدقَ الناسِ وأعدَلَهم وأوْفاهم بالعهدِ مع اختلافِ الأحْوالِ عليه[1] ؛ مِن حربٍ وسِلْمٍ ، وأمْنٍ وخوفٍ ، وغِنًى وفقرٍ ، [2]وقُدْرةٍ وعَجْزٍ[2] ، وتمكُّنٍ وضعفٍ ، وقلةٍ وكثرةٍ ، وظهورٍ على العدوِّ تارةً وظهورِ [٣/ ٤٦٩و] العدوِّ تارةً .

وهو على ذلك كلِّه لازمٌ لأكملِ الطرقِ وأتَمِّها ، حتى ظهَرتِ الدعوةُ فى جميعِ أرضِ العربِ التى كانت مَمْلوءةً مِن عبادةِ الأوْثانِ ، ومِن أخبارِ الكُهَّانِ ، وطاعةِ المخلوقِ فى الكفرِ بالخالقِ ، وسَفْكِ الدماءِ المحُرَّمةِ ، وقَطيعةِ الأرْحامِ ، لا يَعْرِفون آخِرةً ولا مَعادًا ، فصاروا أعْلَمَ أهلِ الأرضِ وأدْيَنَهم وأعْدلَهم وأفضلَهم ، حتى إن النصارى لما رَأَوْهم حينَ قدِموا الشامَ قالوا : ما كان الذين صحِبوا المسيحَ بأفضلَ مِن هؤلاء . وهذه آثارُ علْمِهم وعمَلِهم فى الأرضِ وآثارُ غيرِهم ، يَعْرِفُ العُقلاءُ فَرْقَ ما بينَ الأمرين .

وهو ﷺ مع ظهورِ أمرِه ، وطاعةِ الخلْقِ له ، وتَقْديمِهم له على الأنْفسِ والأمْوالِ ، مات ولم يَخْلُفْ درهمًا ولا دينارًا ، ولا شاةً ولا بعيرًا ، إلا بغلتَه وسلاحَه ، ودِرْعَه مَرْهونةً عندَ يهوديٍّ على ثلاثين وَسْقًا مِن شعيرٍ ابتاعها لأهلِه ، وكان بيدِه عَقارٌ يُنْفِقُ منه على أهلِه ، والباقى يَصْرِفُه فى مَصالحِ المسلمين ، فحَكَمَ

---

(١) سقط من : م ، ص .

(٢ - ٢) ليس فى الجواب الصحيح .

بأنه لا يُورَثُ ، ولا يأخُذُ ورثتُه شيئًا مِن ذلك .

وهو فى كلِّ وقتٍ يُظْهِرُ[1] مِن عَجائبِ الآياتِ وفُنونِ الكَراماتِ ما يطولُ وصفُه ، ويُخْبِرُهم بما كان وما يكونُ ، ويأمُرُهم بالمعروفِ وينْهاهم عن المنكرِ ، ويُحِلُّ لهم الطَّيِّباتِ ويُحَرِّمُ عليهم الخَبائثَ ، ويَشْرَعُ الشريعةَ شيئًا بعدَ شيءٍ ، حتى أكْمَل اللَّهُ دينَه الذى بعَثه به ، وجاءت شريعتُه أكملَ شريعةٍ ، لم يَبْقَ معروفٌ تَعْرِفُ العُقولُ أنه مَعْروفٌ إلا أمَر به ، ولا منكرٌ تَعْرِفُ العُقولُ أنه مُنْكَرٌ إلا نهَى عنه ، ولم يأمُرْ بشيءٍ فقيل : ليتَه لم يأْمُرْ به . ولا نهَى عن شيءٍ فقيل : ليتَه لم ينْهَ عنه . وأحَلَّ لهم الطَّيِّباتِ لم يُحَرِّمْ شيئًا منها كما حُرِّم فى شَرْعِ غيرِه ، وحرَّم الخبائثَ لم يُحِلَّ منها شيئًا كما استَحَلَّه غيرُه ، وجَمَع مَحاسنَ ما عليه الأممُ ، فلا يُذْكَرُ فى التوراةِ والإنْجيلِ والزَّبورِ نوعٌ مِن الخبرِ عن اللَّهِ وعن الملائكةِ وعن اليومِ الآخِرِ إلا وقد جاء به على أكملِ وجهٍ ، وأخْبَر بأشياءَ ليستْ فى الكتبِ ، فليس فى الكتبِ إيجابٌ لعَدْلٍ ، وقضاءٌ بفَضْلٍ ، وندْبٌ إلى الفَضائلِ ، وتَرْغيبٌ فى الحسناتِ إلا وقد جاء به وبما هو أحسنُ منه ، وإذا نظَر اللَّبيبُ فى العباداتِ التى شرَعها وعباداتِ غيرِه مِن الأممِ ظهَر فضلُها ورُجْحانُها ، وكذلك فى الحدودِ والأحكامِ وسائرِ الشَّرائعِ .

وأُمَّتُه أكملُ الأممِ فى كلِّ فَضيلةٍ ، وإذا قِيس علمُهم بعلمِ سائرِ الأممِ ظهَر فضْلُ علمِهم ، وإن قِيس دينُهم وعبادتُهم وطاعتُهم للَّهِ بغيرِهم ظهَر أنهم أديَنُ مِن غيرِهم ، وإذا قِيس شجاعتُهم وجهادُهم [٣/ ٤٦٩ظ] فى سبيلِ اللَّهِ وصبرُهم على المكارهِ فى ذاتِ اللَّهِ ظهَر أنهم أعظمُ جهادًا وأشجعُ قلوبًا ، وإذا قِيس

---

(١) بعده فى الجواب الصحيح : « على يديه » .

سَخاؤُهم وبَذْلُهم[1] وسَماحةُ أنفسِهم بغيرِهم ظهَر أنهم أسْخَى وأكرمُ مِن غيرِهم. وهذه الفَضائلُ به نالوها، ومنه تعَلَّموها، وهو الذى أمَرهم بها، لم يكونوا قبلَه مُتَّبِعين لكتابٍ جاء هو بتَكْميلِه كما جاء المسيحُ، عليه السلامُ، بتَكْميلِ شَريعةِ التَّوْراةِ، فكانت فَضائلُ أتْباعِ المسيحِ وعُلومُهم بعضُها مِن التوراةِ، وبعضُها مِن الزَّبورِ، وبعضُها مِن النُّبوَّاتِ، وبعضُها مِن المسيحِ، وبعضُها ممن بعدَه [2]كالحواريِّين ومَن بعدَ[2] الحَواريِّين، وقد اسْتعانوا بكلامِ الفَلاسفةِ وغيرِهم حتى أدْخَلوا - لمَّا غيَّروا دينَ المسيحِ - فى دينِ المسيحِ أمورًا مِن أمورِ الكفارِ المُناقضةِ لدينِ المسيحِ.

وأما أمةُ محمدٍ ﷺ فلم يكونوا قبلَه يَقْرَءُون كتابًا، بل عامَّتُهم ما آمَنوا بموسى وعيسى وداودَ والتوراةِ والإنْجيلِ والزَّبورِ إلا مِن جهتِه، وهو الذى أمَرهم أن يُؤْمنوا بجميعِ الأنبياءِ، ويُقِرُّوا بجميعِ الكتبِ المُنَزَّلةِ مِن عندِ اللَّهِ، ونهاهم أن يُفَرِّقوا بينَ أحدٍ مِن الرسلِ، فقال تعالى فى الكتابِ الذى جاء به: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٦، ١٣٧]. وقال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾ الآية [البقرة: ٢٨٥، ٢٨٦].

---

(١) فى الأصل، ١١١، ٤١: «كرمهم»، وفى م: «برهم».

(٢ - ٢) فى م: «من الحواريين ومن بعض».

وأُمَّتُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لا يَسْتَحِلُّون أن يَأْخُذوا[1] شيئًا مِن الدينِ غيرَ ما جاء به ، ولا يَبْتَدِعون بِدْعةً ما أنْزَل اللَّهُ بها مِن سُلطانٍ ، ولا يَشْرَعون مِن الدينِ ما لم يَأْذَنْ به اللَّهُ ، لكن ما قصَّه عليهم مِن أخبارِ الأنبياءِ وأممِهم اعْتَبَروا به ، وما حدَّثهم به أهلُ الكتابِ مُوافقًا لِما عندَهم صدَّقوه ، وما لم يَعْلَمُوا صدقَه ولا كَذِبَه أمْسَكوا عنه ، وما عرَفوا أنه باطلٌ كذَّبوه ، ومَن أدْخَل فى الدينِ ما ليس منه مِن أقوالِ مُتَفَلْسِفةِ الهندِ أو الفرسِ أو اليُونانِ أو غيرِهم ، كان عندَهم مِن أهلِ الإلْحادِ والابْتداعِ ، وهذا هو الدينُ الذى كان عليه أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ والتابعون ، وهو الذى عليه أئمةُ الدينِ[2] الذين لهم فى الأُمَّةِ لسانُ صِدْقٍ ، وعليه جماعةُ المسلمين وعامَّتُهم ، ومَن [٣/ ٤٧٠و] خرَج عن ذلك كان مَذْمومًا مَدْحورًا عندَ الجماعةِ ، وهو مذهبُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ ، وهم الظاهرُون إلى قيامِ الساعةِ ، الذين قال فيهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَزالُ طائفةٌ مِن أمتى ظاهرين على الحقِّ ، لا يضُرُّهم مَن خالفَهم ولا مَن خذَلهم حتى تقومَ الساعةُ[3] » .

وقد يتَنازَعُ بعضُ المسلمين مع اتفاقِهم على هذا الأصلِ الذى هو دينُ الرسلِ عمومًا ، ودينُ محمدٍ ﷺ خُصوصًا ، ومَن خالف فى هذا الأصلِ كان عندَهم مُلْحِدًا مَذْمومًا ، ليسوا كالنصارى الذين ابْتَدعوا دينًا قام به أكابرُ علمائِهم وعُبَّادِهم ، وقاتَل عليه ملوكُهم ، ودان به جمهورُهم ، وهو دينٌ مُبْتَدَعٌ ليس هو دينَ المسيحِ ولا دينَ غيرِه مِن الأنبياءِ ، واللَّهُ سبحانَه أرْسَل رسلَه بالعلمِ النافعِ ، والعملِ الصالحِ ، فمن اتَّبع الرسلَ حصَل له سعادةُ الدنيا والآخرةِ ، وإنما دخَل فى

---

(١) فى ٤١ : « يحدثوا » ، وفى م : « يوجدوا » ، وفى ص : « وجدوا » .

(٢) فى الجواب الصحيح : « المسلمين » .

(٣) رواه البخارى (٣٦٤٠ ، ٣٦٤١ ، ٧٣١١ ، ٧٣١٢ ، ٧٤٥٩ ، ٧٤٦٠) ، ومسلم (١٧٤ ، ١٧٥ / ١٠٣٧) من كتاب الإمارة ، و (١٩٢٠ ، ١٩٢١) .

البدعِ مَن قصَّر فى اتِّباعِ الأنبياءِ عِلْمًا وعَمَلًا ، ولمَّا بعَث اللَّهُ محمدًا ﷺ بالهُدَى ودينِ الحقِّ ، تلَقَّى ذلك عنه المسلمون أمتُه ، فكلُّ علمٍ نافعٍ وعملٍ صالحٍ عليه أُمةُ محمدٍ ﷺ أخَذوه عن نبيِّهم ، (١مع ما يَظْهَرُ١) لكلِّ عاقلٍ أن أُمتَه أكملُ الأممِ فى جميعِ الفَضائلِ العلْميَّةِ والعمَليَّةِ ، ومعلومٌ أن كلَّ كمالٍ فى الفرعِ المتعلِّمِ هو فى الأصلِ المُعَلِّمِ ، وهذا يَقْتَضى أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، كان أكملَ الناسِ علمًا ودينًا ، وهذه الأمورُ تُوجِبُ العلمَ الضرورىَّ بأنه كان صادقًا فى قولِه : ﴿ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] . لم يكنْ كاذبًا مُفْتَرِيًا ، فإن هذا القولَ لا يقولُه إلا مَن هو مِن خِيارِ الناسِ وأكْملِهم إن كان صادقًا ، أو مَن هو مِن أشرِّ الناسِ وأخْبثِهم إن كان كاذبًا ، وما ذُكِر مِن كمالِ علمِه ودينِه يُناقِضُ الشرَّ والخُبْثَ والجهلَ ، فتعَيَّنَ أنه مُتَّصِفٌ بغايةِ الكَمالِ فى العلمِ والدينِ ، وهذا يسْتَلْزِمُ أنه كان صادقًا فى قولِه : ﴿ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ . لأن الذى لم يكنْ صادقًا إما أن يكونَ مُتَعَمِّدًا للكذبِ أو مُخْطِئًا ، والأولُ يُوجِبُ أنه كان ظالمًا غاويًا ، والثانى يَقْتَضى أنه كان جاهلًا ضالًّا ، ومحمدٌ ﷺ كمالُ علمِه يُنافى جهلَه ، وكمالُ دينِه يُنافى تَعَمُّدَ الكذبِ ، فالعلمُ بصفاتِه يسْتَلْزِمُ العلمَ بأنه لم يكنْ مُتَعَمِّدًا للكذبِ ، ولم يكن جاهلًا يَكْذِبُ بلا علمٍ ، وإذا انْتَفَى هذا وذاك تعَيَّنَ أنه كان صادقًا عالمًا بأنه صادقٌ ؛ ولهذا نزَّهه اللَّهُ عن هذين الأمرَيْن بقولِه تعالى : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم : ١- ٤] . وقال تعالى عن المَلَكِ الذى جاء به : [٣/ ٤٧٠ظ] ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ . ثم قال عنه : ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ۝٢٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ۝٢٣

(١ - ١) فى م : « كما ظهر » .

وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ . (١أى ؛ بمُتَّهَم أو بخيلٍ كالذى لا يُعَلِّمُ إلا بجُعْلٍ ، أو لِمَن يُكْرِمُه١) : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [التكوير: ١٩- ٢٧] . وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾ [الشعراء: ١٩٢- ٢٢٣] . بيَّن سبحانَه أن الشيطانَ إنما يَنْزِلُ على مَن يُناسِبُه ، ليُحَصِّلَ به غرضَه ، فإن الشيطانَ يقْصِدُ الشرَّ ، وهو الكذبُ والفُجورُ ، ولا يقْصِدُ الصدقَ والعدلَ ، فلا يقْتَرِنُ إلا بمَن فيه كذبٌ - إما عمدًا وإما خطأً - وفجورٌ أيضًا ، فإن الخطأَ فى الدينِ هو مِن الشيطانِ أيضًا ، كما قال ابنُ مسعودٍ لما سُئِل عن مسألةٍ(٢) : أقولُ فيها برأيي ، فإن يكنْ صوابًا فمِن اللَّهِ ، وإن يكنْ خطأً فمنى ومِن الشيطانِ ، واللَّهُ ورسولُه بَرِيئانِ منه . فالرسولُ بَرِىءٌ مِن تَنَزُّلِ الشيطانِ عليه فى العَمْدِ والخطأِ ، بخلافِ غيرِ الرسولِ فإنه قد يُخْطِئُ ، ويكونُ خطؤُه مِن الشيطانِ وإن كان خطؤُه مَغْفورًا له ، فإذا لم يُعْرَفْ له خبرٌ أُخْبَر به كان فيه مُخْطِئًا ، ولا أمرٌ أمَر به كان فيه فاجرًا ، عُلِم أن الشيطانَ لم يَنْزِلْ عليه وإنما يَنْزِلُ عليه مَلَكٌ كريمٌ ، ولهذا قال فى الآيةِ الأخرى عن النبىِّ ﷺ : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٠- ٤٣] . انتهى ما ذكره ، رحمه اللَّهُ ، وهذا عَيْنُ ما أوْرَده بحروفِه .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) أخرجه أبو داود (٢١١٦) واللفظ له ، والنسائى (٣٣٥٤ - ٣٣٥٨) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٨٥٨) .

[1]بابٌ أما دلائلُ النبوةِ الحِسّيّةُ - أعنى المشاهَدةَ بالأبصارِ - فسماويَّةٌ وأرضيَّةٌ[1]

ومِن أعظمِ ذلك كلِّه انْشقاقُ القمرِ المُنيرِ فِرْقَتَيْن، قال اللَّهُ تعالى[2]: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝٣ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ [القمر: ١- ٥]. وقد اتفق العلماءُ مع بقيَّةِ الأئمةِ على أن انشقاقَ القمرِ كان فى عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وقد ورَدتِ الأحاديثُ بذلك مِن طرقٍ تُفيدُ القَطْعَ عندَ الأُمَّةِ.

روايةُ أنسِ بنِ مالكٍ: قال الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثنا عبدُ الرزاقِ، ثنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ، عن أنسٍ قال: سأَل أهلُ مكةَ النبىَّ ﷺ آيةً، فانْشَقَّ القمرُ بمكةَ مَرَّتَيْنِ[4]، فقال: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ [٣/ ٤٧١و] ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾. ورواه مسلمٌ، عن محمدِ بنِ رافعٍ، عن عبدِ الرزاقِ[3].

وقال البخارىُّ[5]: حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الوهَّابِ، ثنا بشرُ بنُ المُفضَّلِ، ثنا

(١ - ١) فى م: «باب دلائل النبوة الحسية».

(٢) التفسير ٧/٤٤٥ - ٤٥١.

(٣) تقدم تخريجه فى ٤/٢٩٤.

(٤) فى م: «فرقتين».

(٥) البخارى (٣٨٦٨).

سعيدُ بنُ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن أهلَ مكةَ سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يُرِيَهم آيةً ، فأراهم القمرَ شِقَّتَيْن ، حتى رأَوْا حِراءَ بينَهما . وأخْرَجاه فى « الصحيحَيْن » مِن حديثِ شَيْبانَ ، عن قتادةَ[1] ، ومسلمٌ مِن حديثِ شعبةَ ، عن قتادةَ[1] .

روايةُ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ : قال أحمدُ[1] : حدثنا محمدُ بنُ كَثيرٍ ، ثنا سليمانُ بنُ كَثيرٍ[2] ، عن حُصينِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن محمدِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن أبيه قال : انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فصار فِرْقَتَيْن ؛ فِرْقةٌ على هذا الجبلِ ، وفِرْقةٌ على هذا الجبلِ ، فقالوا : سحَرَنا محمدٌ . فقالوا : إن كان سحَرَنا فإنه لا يستَطيعُ أن يَسْحَرَ الناسَ كلَّهم[3] . تفرَّد به أحمدُ[4] . ورواه ابنُ جريرٍ والبيهقىُّ مِن طرقٍ ، عن حُصينِ بنِ عبدِ الرحمنِ به[5] .

روايةُ حذيفةَ بنِ اليَمانِ : قال أبو جعفرِ بنُ جريرٍ[6] : حدَّثنى يعقوبُ ، حدثنى ابنُ عُلَيَّةَ ، أنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ قال : نزَلْنا المَدائنَ فكنا منها على فَرْسَخٍ ، فجاءت الجُمُعةُ ، فحضَر أبى ، وحضَرْتُ معه ، فخطَبَنا حذيفةُ ، فقال : إن اللَّهَ تعالى يقولُ : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ . ألا وإن الساعةَ قد اقْتَرَبَتْ ، ألا وإن القمرَ قد انْشَقَّ ، ألا وإن الدنيا قد آذَنَتْ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٤/ ٢٩٤.

(٢) فى الأصل ، م : « بكير » ، وفى ص : « كبير » . وهو خطأ ؛ انظر أطراف المسند ٢/ ١٨٥.

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٤) انظر ما تقدم فى ٤/ ٢٩٥.

(٥) تقدم تخريجه فى ٤/ ٢٩٥.

(٦) تفسير الطبرى ٢٧/ ٨٦.

بفِراقِ ، ألا وإن اليومَ المِضْمارُ ، وغدًا السِّباقُ . فقلتُ لأبى : أتسْتَبِقُ الناسُ غدًا ؟ فقال : يا بُنىَّ ، إنك لَجَاهلٌ ، إنما هو السِّباقُ بالأعمالِ . ثم جاءت الجُمُعةُ الأخرى ، فحضَرْنا فخطَب حذيفةُ ، فقال : ألا إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [1] ألا وإن الساعةَ قد اقتربتْ ، ألا وإن القمرَ قد انشقَّ [1] ألا وإن الدنيا قد آذَنَت بفِراقٍ ، ألا وإن اليومَ المِضْمارُ ، وغدًا السِّباقُ ، ألا وإن الغايةَ النارُ ، والسابقَ مَن سبَق إلى الجنةِ .

ورَواه أبو زُرْعةَ الرازىُّ فى كتابِ « دلائلِ النبوةِ » مِن غيرِ وجهٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ ، عن حذيفةَ ، فذكَر نحوَه ، وقال : ألا وإن القمرَ قد انْشَقَّ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ : قال البخارىُّ [2] : ثنا يحْيَى بنُ بُكيرٍ ، ثنا بكرٌ ، عن جعفرٍ ، عن عِراكِ بنِ مالكٍ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : انشَقَّ القمرُ فى زمانِ النبىِّ ﷺ . ورواه البخارىُّ أيضًا ومسلمٌ [2] مِن حديثِ بكرِ بنِ مُضَرَ ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ به .

طريقٌ أخرى عنه : قال ابنُ جريرٍ [2] : ثنا ابنُ مُثَنَّى ، ثنا عبدُ الأعْلَى ، ثنا داودُ ابنُ أبى هندٍ ، عن علىِّ بنِ أبى [٣/ ٤٧١ظ] طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ . قال : قد مضَى ذلك ، كان قبلَ الهجرةِ ، انشَقَّ القمرُ حتى رأَوْا شِقَّيه . وروَى العَوْفىُّ ، عن ابنِ عباسٍ نحوًا مِن هذا [2] .

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من تفسير الطبرى .

(٢) تقدم تخريجه فى ٤/ ٢٩٦ .

وقد رُوِىَ مِن وجهٍ آخرَ عن ابنِ عباسٍ، فقال أبو القاسمِ الطبرانىُّ[1]: ثنا أحمدُ بنُ عمرٍو البزَّارُ، ثنا محمدُ بنُ يحيى القُطَعىُّ، ثنا محمدُ بنُ بكرٍ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: كسَف القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالوا: سحَر القمرَ. فنزَلت: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾. وهذا سياقٌ غريبٌ. وقد يكونُ حصَل للقمرِ مع انشقاقِه كُسوفٌ فيدُلُّ على أن انشقاقَه إنما كان فى ليالى إبْدارِه. واللَّهُ أعلمُ.

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ: قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ[2]: أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ وأبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحسنِ القاضى، قالا: ثنا أبو العباسِ الأصَمُّ، ثنا العباسُ بنُ محمدٍ الدُّورىُّ، ثنا وهبُ بنُ جريرٍ، عن شعبةَ، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ فى قولِه: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾. قال: وقد كان ذلك على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ انشَقَّ فِلْقَتَيْن؛ فِلْقةً مِن دونِ الجبلِ، وفِلْقةً مِن خلفِ الجبلِ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اللهم اشْهَدْ». وهكذا رواه مسلمٌ والترمذىُّ مِن طرقٍ، عن شعبةَ، عن الأعمشِ، عن مُجاهدٍ[2]. قال مسلمٌ كروايةِ مجاهدٍ، عن أبى مَعْمرٍ، عن ابنِ مسعودٍ[2]. [3]وقال الترمذىُّ: حسنٌ صحيحٌ.

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ: قال الإمامُ أحمدُ[4]: ثنا سفيانُ، عن ابنِ[3(5)]

---

(١) قال المصنف عند إيراده لهذا الوجه من الحديث فيما تقدم فى ٤/ ٢٩٩: وهذا إسناد جيد.
(٢) تقدم تخريجه فى ٤/ ٢٩٩.
(٣ - ٣) سقط من: الأصل.
(٤) تقدم تخريجه فى ٤/ ٣٠٠.
(٥) سقط من: م. انظر أطراف المسند ٤/ ١٦٣.

(١أبى نَجيح ، عن مُجاهدٍ ، عن أبى مَعْمرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ١) قال : انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ شِقَّتَيْنْ حتى نظَروا إليه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اشْهَدوا » . ورواه البخارىُّ ومسلمٌ ، مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيَينةَ[٢] ، وأخْرجاه مِن حديثِ الأعْمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبى مَعْمرٍ عبدِ اللَّهِ بنِ سَخْبَرةَ ، عن ابنِ مسعودٍ به[٢] . قال البخارىُّ[٢] : وقال أبو الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : بمكةَ .

وهذا الذى علَّقه البخارىُّ قد أسْنَده أبو داودَ الطَّيالسىُّ فى « مُسْنَدِه » فقال[٢] : حدَّثنا أبو عَوانةَ ، عن المغيرةِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال : انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالت قريشٌ : هذا سِحْرُ ابنِ أبى كَبْشةَ . قال : فقالوا : انظُروا ما يأْتِيكم به السُّفَّارُ ، فإن محمدًا لا يَسْتطيعُ أن يَسْحَرَ الناسَ كلَّهم . قال : فجاء السُّفَّارُ فقالوا ذلك .

وروَى البيهقىُّ[٣] عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن عباسٍ الدُّورىِّ ، عن سعيدِ ابنِ سليمانَ ، عن هُشَيْمٍ[٤] ، عن مغيرةَ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ قال : انشَقَّ القمرُ بمكةَ حتى صار [٣/ ٤٧٢و] فِرْقَتَيْن ، فقال كفارُ قريشٍ أهلُ مكةَ : هذا سِحْرٌ سحَركم به ابنُ أبى كَبْشةَ ، انظروا السُّفَّارَ ، فإن كانوا رأَوْا ما رأيْتُم فقد صدَق ، وإن كانوا لم يرَوْا ما رأيْتُم فهو سحرٌ سحَركم به . قال : فسُئِل السُّفَّارُ - وقدِموا مِن كلِّ وجهٍ - فقالوا : رأَينا .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تقدم تخريجه فى ٤/ ٣٠٠.

(٣) تقدم تخريجه فى ٤/ ٣٠١.

(٤) فى النسخ : « هشام » . والمثبت مما تقدم ، وكما فى دلائل النبوة . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٧٢.

ورواه ابنُ جَريرٍ[1] مِن حديثِ المغيرةِ وزاد: فأنْزَل اللَّهُ: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾.

وقال الإمامُ أحمدُ[1]: حدثنا مُؤَمَّلٌ، عن إسرائيلَ، عن سِماكٍ، عن إبراهيمَ، عن الأسودِ، عن عبدِ اللَّهِ قال: انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى رأيْتُ الجبلَ بينَ فُرْجَتَيِ[2] القمرِ.

وروَى ابنُ جَريرٍ[3]، عن يعقوبَ الدُّورىِّ، عن ابنِ عُلَيَّةَ، عن أيوبَ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ قال: نُبِّئْتُ أن ابنَ مسعودٍ كان يقولُ: لقد انشَقَّ القمرُ.

ففى «صحيحِ البخارىِّ»[4] [5]مِن حديثِ الأعمشِ، عن أبى الضُّحَى، عن مسروقٍ[5]، عن ابنِ مسعودٍ، أنه كان يقولُ: خمسٌ قد مضَيْن؛ الرُّومُ، واللِّزامُ[6]، والبَطْشةُ، والدُّخانُ، والقمرُ. فى حديثٍ طويلٍ عنه مَذْكورٍ فى تفسيرِ سورةِ «الدُّخَانِ».

[7]وقال أبو زُرْعةَ فى «الدلائلِ»: حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ إبراهيمَ الدِّمَشقىُّ، حدثَّنا الوليدُ، عن الأوْزاعىِّ، عن [8]ابنِ أبى كثيرٍ[8] قال: انشَقَّ القمرُ بمكةَ،[7]

---

(١) تقدم تخريجه فى ٤/ ٣٠١.

(٢) فى م: «فرقتى».

(٣) تفسير الطبرى ٢٧/ ٨٦.

(٤) البخارى (٤٨٢٤). واللفظ المثبت فى (٤٨٢٠، ٤٨٢٥).

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦) اللزام: هزيمة الكفار يوم بدر. انظر التفسير ٦/ ١٤٣.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

(٨ - ٨) فى م: «ابن بكير». وهو يحيى بن أبى كثير الطائى، أبو نصر اليمامى. انظر تهذيب الكمال ٣١/ ٥٠٤.

(١ والنبىُّ ﷺ بها(٢) قبلَ الهجرةِ، فخَرَّ(٣) شِقَّتَيْن، فقال المشركون: سحَره ابنُ أبى كَبْشةَ. وهذا مرسَلٌ مِن هذا الوجه١).

فهذه طرقٌ عن هؤلاء الجماعةِ مِن الصحابةِ، وشُهْرةُ هذا الأمْرِ تُغْنى عن إسنادِه مع وُرودِه فى الكتابِ العزيزِ، وما يذْكُرُه بعضُ القُصَّاصِ مِن أن القمرَ دخَل فى جَيْبِ النبىِّ ﷺ وخرَج مِن كُمِّه، ونحوِ هذا الكلامِ، فليس له أصلٌ يُعْتَمَدُ عليه، والقمرُ فى حالِ انشقاقِه لم يُزايِلِ السماءَ، بل انفَرق باثْنَتَيْن، وسارت إحداهما حتى صارت وراءَ جبلِ حِراءَ، والأخرى مِن الناحيةِ الأخرى، وصار الجبلُ بينَهما، وكلتا الفِرْقتَيْن فى السماءِ، وأهلُ مكةَ ينْظُرون إلى ذلك، وظنَّ كثيرٌ مِن جَهَلَتِهم أن هذا شىءٌ سُحِرتْ به أبصارُهم، فسألوا مَن قَدِم عليهم مِن المسافرِين، فأخْبروهم بنظيرِ ما شاهدوه، فعلِموا صحةَ ذلك وتيَقَّنوه. فإن قيل: فلِمَ لم يُعْرَفْ هذا فى جميعِ أقْطارِ الأرضِ؟ فالجوابُ؛ ومَن ينْفِى ذلك؟ ولكن تَطاولَ العهدُ والكَفَرةُ يجْحَدون بآياتِ اللَّهِ، ولعلهم لمَّا أُخْبِروا أن هذا كان آيةً لهذا النبىِّ المبْعوثِ، تَداعَتْ آراؤُهم الفاسدةُ على كِتْمانِه وتَناسيه، على أنه قد ذكَر غيرُ واحدٍ مِن المسافرِين أنهم شاهَدوا هَيْكلًا بالهندِ مَكْتوبًا عليه: إنه بُنِىَ فى الليلةِ التى انشَقَّ القمرُ فيها. ثم لما كان انشِقاقُ القمرِ ليلًا قد يَخْفَى [٣/ ٤٧٢ظ] أمْرُه على كثيرٍ مِن الناسِ؛ لأمورٍ مانعةٍ مِن مُشاهدتِه فى تلك الساعةِ، مِن غُيومٍ مُتَراكمةٍ كانت تلك الليلةَ فى بُلْدانِهم، ولنومِ كثيرٍ منهم، أو لَعَلَّه كان فى أثناءِ الليلِ حيث ينامُ كثيرٌ مِن الناسِ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ. واللَّهُ أعلمُ. وقد حرَّرْنا

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) سقط من: م.

(٣) فى الأصل: «فجرا»، وفى ١١١: «بحرا»، وفى ٤١: «بجزا».

هذا فيما تقَدَّم فى كتابنا « التفسيرِ » .

فأما حديثُ ردِّ الشمسِ بعدَ مَغيبِها ، فقد أنبأنى شيخُنا المُسْنِدُ الرَّحْلةُ بَهاءُ الدينِ القاسمُ بنُ المُظَفَّرِ بنِ تاجِ الأُمَناءِ بنِ عَساكرَ إذْنًا ، قال : أخْبَرَنا الحافظُ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عساكرَ ، المشهورُ بالنَّسَّابةِ كتابةً[1] قال : [2]أنا الحافظُ الكبيرُ أبو القاسمِ علىُّ بنُ الحسينِ بنِ هبةِ اللَّهِ بنِ عساكرَ فى كتابِه قال[2] : أخْبَرنا أبو المُظَفَّرِ بنُ القُشَيْرِىِّ وأبو القاسمِ المُسْتَمْلِى ، قالا : ثنا أبو عثمانَ الحيرىُّ[3] أنا أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ الحسنِ الدَّانْدانْقانىُّ[4] بها ، أنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ مَحْبوبٍ . وفى حديثِ ابنِ القُشَيرىِّ : ثنا أبو العباسِ المَحْبوبىُّ ، ثنا سعيدُ بنُ مسعودٍ (ح) قال الحافظُ أبو القاسمِ بنُ عساكرَ : وأنا أبو الفتحِ الماهانىُّ ، أنا شُجاعُ بنُ علىٍّ ، أنا أبو عبدِ اللَّهِ بنُ مَنْدَه ، أنا عثمانُ بنُ أحمدَ التِّنِّيسىُّ[5] ، أنا أبو أميَّةَ محمدُ بنُ إبراهيمَ قال : حدثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، ثنا فُضَيْلُ بنُ مرزوقٍ ، عن إبراهيمَ بنِ الحسنِ - زاد أبو أميَّةَ : بنِ الحسنِ[6] - عن فاطمةَ بنتِ الحسينِ ، عن أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ قالت : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُوحَى إليه ورأسُه فى حِجْرِ علىٍّ ، فلم يُصَلِّ العصرَ حتى غرَبت الشمسُ ، فقال رسولُ

---

(١) سقط من : م ، ص.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص . والحديث أخرجه الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢٧٩، ٢٨٠. مخطوط .

(٣) فى الأصل : « البحرى » ، وفى ١١١ : « البحترى » ، وفى ١٤ : « البخترى » ، وفى م : « المحبر » ، وفى ص ، وتاريخ دمشق : « البحيرى » . وانظر الأنساب ٢/ ٢٩٨، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٦٢.

(٤) فى الأصل : « الدبدانهانى » ، وفى ١١١ : « الدانفعانى » ، وفى ١٤ ، ص : « الدندانفعانى » ، وفى م : « الدنانعانى » ، وفى تاريخ دمشق : « الدهابقانى » . وانظر الأنساب ٢/ ٤٩٧.

(٥) فى م : « النسى » ، وفى ص : « السيسى » ، وفى تاريخ دمشق : « البستى » . وانظر الأنساب ١/ ٤٨٧.

(٦) فى تاريخ دمشق : « الحسين » . وانظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٥٤، ٢٥٥.

اللَّهِ ﷺ : « صَلَّيْتَ العصرَ ؟ » - وقال أبو أميَّةَ : « صلَّيْتَ يا عليُّ ؟ » - قال : لا . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ - وقال أبو أمية : فقال النبيُّ ﷺ - : « اللهم إنه كان فى طاعتِك وطاعةِ نبيِّك - وقال أبو أميَّةَ : « رسولِك » - فارْدُدْ عليه الشمسَ » . قالت أسماءُ : فرأيْتُها غَرَبَتْ ثم رأيْتُها طَلَعَتْ بعدَما غرَبت . وقد رَواه الشيخُ أبو الفَرَجِ بنُ الجَوْزىِّ فى « المَوْضوعاتِ » مِن طريقِ أبى عبدِ اللَّهِ بنِ مَنْدَه ، كما تقدم ، ومِن طريقِ أبى جعفرٍ العُقَيْلىِّ ، ثنا أحمدُ بنُ داودَ ، ثنا عَمارُ بنُ مَطَرٍ ، ثنا فُضَيْلُ بنُ مَرْزوقٍ ، فذكَره[1] ، ثم قال[2] : وهذا حديثٌ مَوْضوعٌ ، وقد اضْطَرب الرُّواةُ فيه ، فرواه سعيدُ بنُ مسعودٍ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ موسى ، عن فُضَيْلِ بنِ مَرْزوقٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، عن علىِّ بنِ الحسنِ ، عن فاطمةَ بنتِ علىٍّ ، عن أسماءَ ، وهذا تَخْليطٌ فى الروايةِ . قال[2] : وأحمدُ بنُ داودَ ليس بشىءٍ ؛ قال الدارَقُطْنىُّ : مَتْروكٌ كَذَّابٌ . وقال ابنُ حِبَّانَ : كان يضَعُ الحديثَ . وعَمارُ بنُ مَطَرٍ قال فيه العُقَيْلىُّ : كان يُحَدِّثُ عن الثِّقاتِ بالمَناكِيرِ . وقال ابنُ عَدِىٍّ : مَتْروكُ [٣/٤٧٣و] الحديثِ[3] . قال[2] : وفُضَيْلُ بنُ مَرْزوقٍ قد ضعَّفه يحْيَى ، وقال ابنُ حِبَّانَ : يَرْوِى المَوْضوعاتِ ويُخْطِئُ على الثِّقاتِ[4] .

[5]وبه قال إلى الحافظِ أبى القاسمِ بنِ عساكرَ[5] ، قال : وأخبرنا أبو محمدٍ

---

(١) الموضوعات ١/ ٣٥٥. من كلتا الطريقين . وقد أخرجه العقيلىّ فى الضعفاء الكبير ٣/ ٣٢٧، ٣٢٨.

(٢) الموضوعات ١/ ٣٥٦.

(٣) وانظر الأقوال التى أوردها ابن الجوزى أيضا فى : الضعفاء والمتروكين للدارقطنى ص ٥٢، والضعفاء والمجروحين لابن حبان ١/ ١٤٦، والضعفاء الكبير ٣/ ٣٢٧، والكامل لابن عدى ٥/ ١٧٢٧.

(٤) انظر أيضا كلام يحيى بن معين وابن حبان فى : الضعفاء والمجروحين ٢/ ٢٠٩، والكامل ٦/ ٢٠٤٥.

(٥ - ٥) فى ١١١ : « وبه إلى الحافظ أبى القاسم بن عساكر » ، وفى ٤١ : « وبه إلى ابن عساكر » ، وفى م : « وبه قال الحافظ ابن عساكر » . يعنى المصنف ، رحمه الله : وبإسناد شيخه بهاء الدين القاسم بن المظفر إلى الحافظ ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق . قال ؛ أى قال صاحب تاريخ دمشق . والحديث عنده فى ١٢/ ٢٨٠. مخطوط .

ابنُ[1] طاوُسٍ ، أنا عاصمُ بنُ الحسنِ ، أنا أبو عمرَ[2] بنُ مَهْدىٍّ ، أنا أبو العباسِ بنُ عُقْدةَ ، ثنا أحمدُ بنُ يحيى الصُّوفىُّ ، حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ شَريكٍ ، حدَّثنى أبى ، عن عروةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُشَيْرٍ قال : دخَلْتُ على فاطمةَ بنتِ علىٍّ ، فرأيْتُ فى عنقِها خَرَزةً ، ورأيْتُ فى يدَيها مَسَكَتَيْنِ[3] غَليظتَيْن ، وهى عجوزٌ كبيرةٌ ، فقلتُ لها : ما هذا ؟ فقالت : إنه يُكْرَهُ للمرأةِ أن تتَشَبَّهَ بالرجالِ . ثم حدَّثَتْنى أن أسماءَ بنتَ عُمَيْسٍ حدثَتْها أن علىَّ بنَ أبى طالبٍ دفَع إلى النبىِّ ﷺ وقد أُوحِىَ إليه ، فجلَّله بثوبِه ، فلم يزَلْ كذلك حتى أدْبَرَتِ الشمسُ . تقولُ[4] : غابت أو كادت أن تَغيبَ . ثم إن نبىَّ اللَّهِ ﷺ سُرِّىَ عنه فقال : « أصَلَّيْتَ يا علىُّ ؟ » قال : لا . فقال النبىُّ ﷺ : « اللهم رُدَّ على علىٍّ الشمسَ » . فرجَعَت الشمسُ[5] حتى بَلَغَتْ نصفَ المسجدِ . قال عبدُ الرحمنِ : وقال أبى : حدثنى موسى الجُهَنىُّ نحوَه . ثم قال الحافظُ ابنُ عَساكرَ : هذا حديثٌ منكرٌ ، وفيه غيرُ واحدٍ مِن المَجاهيلِ .

وقال الشيخُ أبو الفرَجِ بنُ الجَوْزىِّ فى « المَوْضوعاتِ »[6] : وقد روَى ابنُ شاهِينَ هذا الحديثَ عن ابنِ عُقْدَةَ . فذكَره ، ثم قال : وهذا باطلٌ ، والمُتَّهَمُ به ابنُ عُقْدةَ ، فإنه كان رافضِيًّا يُحَدِّثُ بمَثالبِ الصحابةِ .

---

(١) فى الأصل ، م : « عن » . وانظر سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٩٨.

(٢) فى م : « عمرو » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٩٨، ٥٩٩.

(٣) المسَكة بالتحريك : السِّوار من الذَّبْل ، وهى قرون الأوعال . وقيل : جلود دابة بحرية . والجمع : مَسَك . انظر النهاية ٤/ ٣٣١.

(٤) فى الأصل ، ٤١ غير منقوطة ، وفى ١١١ : « يقول » ، وفى م ، ص : « يقول » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٥) سقط من : م .

(٦) الموضوعات ١/ ٣٥٦.

قال الخطيبُ[1] : ثنا علىُّ بنُ محمدِ بنِ نصْرٍ ، سمِعْتُ حمزةَ بنَ يوسُفَ يقولُ : كان ابنُ عُقْدةَ بجامعِ بَرَاثَا يُمْلِى مَثالبَ الصحابةِ - أو قال : الشيخَيْن - فترَكْتُه . وقال الدارَقُطْنىُّ[2] : كان ابنُ عُقْدةَ رجلَ سُوءٍ .

وقال ابنُ عَدِىٍّ[3] : سمِعْتُ أبا بكرِ بنَ أبى غالبٍ يقولُ : ابنُ عُقْدةَ لا يتَدَيَّنُ بالحديثِ ؛ لأنه كان يَحْمِلُ شيوخًا بالكوفةِ على الكذبِ ، فيُسَوِّى لهم نُسَخًا ويأمُرُهم أن يَرْوُوها ، وقد [4]تَبَيَّنَّا ذلك مِنه فى غيرِ شيخٍ بالكوفةِ[4] .

وقال الحافظُ أبو بشرٍ الدُّولابىُّ فى كتابِه « الذُّريَّةِ الطاهرةِ »[5] : حدَّثنا إسحاقُ بنُ يونسَ ، ثنا سُوَيْدُ بنُ سعيدٍ ، ثنا المطلبُ بنُ زيادٍ ، عن إبراهيمَ بنِ حيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حسينٍ ، عن فاطمةَ بنتِ الحسينِ ، عن الحسينِ قال : كان رأسُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى حِجْرِ علىٍّ وهو يُوحَى إليه . فذكَر الحديثَ بنحوِ ما تقدم . إبراهيمُ بنُ حيانَ هذا ترَكه الدارَقُطْنىُّ وغيرُه[6] . وقال محمدُ بنُ ناصرٍ البَغْدادىُّ الحافظُ : هذا الحديثُ موضوعٌ . قال شيخُنا الحافظُ أبو عبدِ اللَّهِ الذَّهَبىُّ : وصدَق ابنُ ناصرٍ . وقال ابنُ الجَوْزىِّ[7] : وقد رَواه ابنُ مَرْدَوَيْهِ مِن[8]

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٢٢، كما أخرجه ابن الجوزى فى الموضوعات ١/ ٣٥٦، ٣٥٧، من طريق الخطيب به .

(٢) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٥/ ٢٢، ٢٣، بإسناده عن الدارقطنى ، كما أخرجه ابن الجوزى فى الموضوعات ١/ ٣٥٦، ٣٥٧ ، من طريق الخطيب به .

(٣) الكامل ١/ ٢٠٨، ٢٠٩.

(٤ - ٤) سقط من : ١١١، ١٤١. وفى الأصل : « تبينا ذلك منه عند شيخ بالكوفة » ، وفى م ، ص : « بينا كذبه من عند شيخ بالكوفة » . والمثبت من الكامل .

(٥) ذكره السيوطى فى اللآلئ المصنوعة ١/ ٣٣٧، ٣٣٨، وعزاه للدولابى فى كتاب الذرية ، بنفس هذا الإسناد .

(٦) انظر الضعفاء والمتروكين لابن الجوزى ١/ ٣١.

(٧) الموضوعات ١/ ٣٥٧.

(٨) بعده فى م ، ص : « طريق » .

حديثِ [٣/ ٤٧٣ظ] داودَ بنِ فراهيجَ[(١)]، عن أبى هريرةَ قال: نام رسولُ اللَّهِ ﷺ ورأسُه فى حِجْرِ علىٍّ، ولم يَكُنْ صلَّى العصرَ حتى غرَبتِ الشمسُ، فلما قام رسولُ اللَّهِ ﷺ دَعا له، فرُدَّت عليه الشمسُ حتى صلَّى، ثم غابتْ ثانيةً. ثم قال: وداودُ ضعَّفه شعبةُ، ثم قال ابنُ الجَوْزىِّ: ومِن تَغْفيلِ واضعِ هذا الحديثِ أنه نظَر إلى صورةِ فَضِيلَةٍ، ولم يتَلَمَّحْ عدمَ الفائدةِ، فإن صلاةَ العصرِ بغَيْبوبةِ الشمسِ صارت قَضاءً، فرُجوعُ الشمسِ لا يُعيدُها أداءً، وفى الصحيحِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ: أن الشمسَ لم تُحْبَسْ على أحدٍ إلا ليُوشَعَ[(٢)].

قلتُ: هذا الحديثُ ضعيفٌ ومُنْكَرٌ مِن جميعِ طرقِه، فلا تخْلو واحدةٌ منها عن شِيعىٍّ ومجهولِ الحالِ، وشِيعىٍّ ومتروكٍ، ومثلُ هذا الحديثِ لا يُقْبَلُ فيه خبرُ واحدٍ إذا اتصل سندُه؛ لأنه من بابِ ما تتَوَفَّرُ الدَّواعى على نقلِه، فلابد مِن نقلِه بالتَّواتُرِ والاسْتفاضةِ، لا أقلَّ مِن ذلك، ونحن لا نُنْكِرُ هذا فى قدرةِ اللَّهِ تعالى، وبالنسبةِ إلى جَنابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقد ثبَت فى «الصحيحِ»[(٣)] أنها رُدَّت ليُوشَعَ بنِ نُونٍ، وذلك يومَ حاصَر بيتَ المقدسِ، واتفق ذلك فى آخرِ يومِ الجُمُعةِ، وكانوا لا يُقاتِلون يومَ السبتِ، فنظَر إلى الشمسِ وقد تَضَيَّفَتْ[(٤)] للغُروبِ، فقال: إنك مَأْمورةٌ، وأنا مَأْمورٌ، اللهم احْبِسْها علىَّ. فحبَسها اللَّهُ عليه حتى فتَحوها. ورسولُ اللَّهِ ﷺ أعظمُ جاهًا، وأجَلُّ مَنْصِبًا، وأعْلَى قَدْرًا مِن يُوشَعَ بنِ نُونٍ، بل مِن سائرِ الأنبياءِ على الإطْلاقِ، ولكن لا نقولُ إلا ما صحَّ عندَنا عنه،

---

(١) فى م: «واهج»، وفى ص: «واهيج». انظر الجرح والتعديل ٣/ ٤٢٢، والمغنى فى الضعفاء للذهبى ١/ ٣٢١.

(٢) تقدم تخريجه فى ٢/ ٢٣٦.

(٣) البخارى (٣١٢٤)، ومسلم (١٧٤٧)، من غير تعيين اسم النبى.

(٤) فى الأصل، ١١١،م: «تنصفت». وتضيفت: مالت. انظر النهاية ٣/ ١٠٨.

ولا نُسْنِدُ إليه ما ليس بصحيح ، ولو صحَّ لكنا مِن أولِ القائلين به ، والمُعْتَقِدِين له . وباللَّهِ المُسْتعانُ .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ محمدُ بنُ حاتمِ بنِ زَنْجَوَيْهِ البخاريُّ فى كتابِه « إثباتِ إمامةِ أبى بكرِ الصِّدِّيقِ » : فإن قال قائلٌ مِن الرَّوافضِ : إن أفضلَ فَضيلةٍ لأبى الحسنِ وأدَلَّ دليلٍ على إمامتِه ما رُوِىَ عن أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ قالت : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُوحَى إليه ورأسُه فى حِجْرِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، فلم يصلِّ العصرَ حتى غرَبتِ الشمسُ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعلىٍّ : « صلَّيْتَ ؟ » قال : لا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم إنه كان فى طاعتِك وطاعةِ رسولِك فارْدُدْ عليه الشمسَ » . قالت أسماءُ : فرأَيْتُها غرَبت ، ثم رأيْتُها طلَعت بعدَما غرَبت . قيل له : كيف (١) لنا بصحَّةِ هذا الحديثِ لنَحْتَجَّ (١) [٣/ ٤٧٤و] على مُخالفِينا مِن اليهودِ والنَّصارى ؟! ولكنَّ الحديثَ ضعيفٌ جدًّا ، لا أصلَ له ، وهذا مما كسَبت أيْدى الرَّوافضِ ، ولو رُدَّت الشمسُ بعدَما غرَبت لرآها المؤمنُ والكافرُ ، ونقَلوا إلينا أن فى يومِ كذا مِن شهرِ كذا فى سنةِ كذا رُدَّت الشمسُ بعدَما غرَبت ، ثم يقالُ للرَّوافِضِ : أيجوزُ أن تُرَدَّ الشمسُ لأبى الحسنِ حينَ فاتَتْه صلاةُ العصرِ ، ولا تُرَدَّ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ولجميعِ المهاجرين والأنصارِ - وعلىٌّ فيهم - حينَ فاتَتْهم صلاةُ الظهرِ والعصرِ والمغربِ يومَ الخندقِ ؟! قال (٢) : وأيضًا مرَّةً أخرى عرَّس رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمهاجرين والأنصارِ حينَ قفَل مِن غزوةِ خيبرَ . فذكَر نومَهم عن صلاةِ الصبحِ وصلاتَهم لها بعدَ طلوعِ الشمسِ . قال : فلم يُرَدَّ الليلُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وعلى

(١ - ١) فى الأصل : « لو صح هذا الحديث فنحتج » ، وفى ١١١ : « لنا نوضح هذا الحديث فنحتج » ، وفى م ، ص : « لنا لو صح هذا الحديث فنحتج » .

(٢) القول هنا وفيما بعد ، قائله هو الحافظ ابن زنجويه .

أصحابِه . قال : ولو كان هذا فَضْلًا ، أُعْطِيَه[1] رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وما كان اللَّهُ لِيمنعَ رسولَه شرَفًا وفضْلًا . يعنى أُعْطِيَه علىُّ بنُ أبى طالبٍ .

ثم قال : وقال إبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجُوزْجانىُّ : قلتُ لمحمدِ بنِ عُبَيدٍ الطَّنافِسِىِّ : ما تقولُ فيمَن يقولُ : رَجَعَتِ الشمسُ على علىِّ بنِ أبى طالبٍ حتى صلَّى العصرَ ؟ فقال : مَن قال هذا فقد كذَب .

وقال إبراهيمُ بنُ يعقوبَ : سألْتُ يَعْلَى بنَ عُبَيدٍ الطَّنافسىَّ قلتُ : إن ناسًا عندَنا يقولون : إن عليًّا وَصِىُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ورجَعتْ عليه الشمسُ . فقال : كذبٌ هذا كلُّه .

فصلٌ فى[2] إيرادِ طرقِ[2] هذا الحديثِ مِن أماكنَ[3] متفرّقةٍ

[4]وقد جَمع فيه[4] أبو القاسمِ عُبَيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ الحَسْكانىُّ [5]جزءًا وسماه « مسألةٌ فى[5] تصحيحِ رَدِّ الشمسِ وتَرْغيمِ النَّواصبِ الشُّمْسِ »[6] ،

---

(١) يعنى : لو كان رد الشمس على علىٍّ فضلًا ، لكان أولى بأن يُعطى هذا الفضل النبى محمدٌ ﷺ .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « طرق » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥ - ٥) فى م : « يصنف فيه » .

(٦) الشُّمْس والشُّمُس : جمع شَموس ، يقال : رجل شَموس . عَسِرٌ فى عداوته شديد الخلاف على من عانده . انظر اللسان (ش م س) .

والنواصب : اسم لفرقة الخوارج ، وسموا بذلك لأنهم يتدينون ببغض على ، رضى اللَّه عنه ، فهم قد نصبوا له أى عادَوْه . انظر القاموس المحيط (ن ص ب) ، ومقالات الإسلاميين ١/ ١٦٧ .

وقال : قد رُوِىَ ذلك مِن طريقِ أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ ، وعلىِّ بنِ أبى طالبٍ ، وأبى هريرةَ ، وأبى سعيدٍ الخدرىِّ . ثم رَواه مِن طريقِ أحمدَ بنِ صالحٍ المصرىِّ وأحمدَ ابنِ الوليدِ الأنْطاكىِّ والحسنِ بنِ داودَ[1] ، ثلاثتُهم عن محمدِ بنِ إسماعيلَ بنِ أبى فُدَيْكٍ ، وهو ثقةٌ ، أخْبَرنى محمدُ بنُ موسى الفِطْرىُّ المَدَنىُّ ، وهو ثقةٌ أيضًا ، عن عونِ بنِ محمدٍ . قال : وهو ابنُ محمدِ بنِ الحَنَفيةِ . عن أمِّه أمِّ جعفرٍ بنتِ محمدِ ابنِ جعفرِ بنِ أبى طالبٍ ، عن جدَّتِها أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى الظهرَ بالصَّهْباءِ مِن أرضِ خيبرَ ، ثم أرْسَل عليًّا فى حاجةٍ ، فجاء وقد صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ العصرَ ، فوضَع رأسَه فى حِجْرِ علىٍّ ، فلم يُحَرِّكْه حتى غابت[2] الشمسُ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم إن عبدَك عليًّا احْتَبَس نفسَه على نبيِّه ، فرُدَّ عليه شرقَها » . قالت أسماءُ : فطلَعت الشمسُ حتى رُفِعت[3] على الجبالِ ، فقام علىٌّ فتوضأ وصلَّى [٣/ ٤٧٤ظ] العصرَ ، ثم غابت الشمسُ . وهذا الإسنادُ فيه مَن يُجْهَلُ حالُه ، فإن عَوْنًا هذا وأمَّه لا يُعْرَفُ أمْرُهما[4] بعدالةٍ وضَبْطٍ يُقْبَلُ بسببِهما خبرُهما فيما هو دونَ هذا المَقامِ ، فكيف يَثْبُتُ بخبرِهما هذا الأمْرُ العظيمُ الذى لم يَرْوِه أحدٌ مِن أصحابِ الصِّحاحِ ولا السُّننِ ولا المَسانيدِ المَشْهورةِ ؟! فاللَّهُ أعلمُ . ولا نَدْرِى أسمِعَت أُمُّ هذا مِن جَدَّتِها أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ أم لا .

---

(١) أخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار ٢/ ٩، والطبرانى فى الكبير ٢/ ١٤٤، ١٤٥ (٣٨٢) ، كلاهما من طريق أحمد بن صالح به . وأخرجه أبو الحسن بن شاذان - فى جزء له - كما ذكر ذلك السيوطى فى اللآلئ المصنوعة ١/ ٣٣٨، من طريق أحمد بن الوليد الأنطاكى به . وأما من طريق الحسن بن داود فلم نجده . موضوع (سلسلة الأحاديث الضعيفة ٩٧١) .

(٢) فى م : « غربت » .

(٣) فى ص ، ومشكل الآثار : « وقعت » .

(٤) فى ١١١، ٤١ : « حالهما » .

ثم أوْرده هذا المصنِّفُ مِن طريقِ حسينِ بنِ الحسنِ (١الأشْقرِ[٢]١)، وهو شِيعيٌّ جَلْدٌ، وضعَّفه غيرُ واحدٍ[٣]، عن الفُضَيْلِ بنِ مَرْزوقٍ، عن إبراهيمَ بنِ الحسنِ[٤] ابنِ الحسنِ[١]، عن فاطمةَ بنتِ الحسينِ الشهيدِ، عن أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ، فذكَر الحديثَ. قال: وقد رواه عن فُضَيْلِ بنِ مَرْزوقٍ جماعةٌ، منهم عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى[٥]، ثم أوْرَده مِن طريقِ أبى جعفرٍ الطَّحاويِّ، مِن طريقِ [٦عُبيدِ اللَّهِ٦]، وقد قدَّمْنا روايتَنا له مِن حديثِ سعيدِ بنِ مسعودٍ وأبى أميَّةَ الطَّرْسوسيِّ، عن عُبَيدِ اللَّهِ ابنِ موسى العَبْسيِّ، وهو مِن الشيعةِ.

ثم أوْرَده هذا المصنفُ مِن طريقِ أبى جعفرٍ العُقَيْليِّ[٧]، عن أحمدَ بنِ داودَ، عن عَمَّارِ بنِ مَطَرٍ، عن فُضَيْلِ بنِ مَرْزوقٍ الأغَرِّ الرَّقاشيِّ - ويقالُ: الرُّؤَاسيُّ، أبو عبدِ الرحمنِ الكوفيُّ مولى بنى عَنزةَ - وثَّقه الثوريُّ وابنُ عُيَينةَ، وقال أحمدُ: لا أعْلَمُ إلا خيرًا. وقال ابنُ مَعينٍ: ثقةٌ. وقال مرَّةً: صالحٌ ولكنه شديدُ التَّشَيُّعِ. وقال مرَّةً: لا بأسَ به. وقال أبو حاتمٍ: صدوقٌ صالحُ الحديثِ، يَهِمُ كثيرًا، يُكْتَبُ حديثُه ولا يُحْتَجُّ به. وقال عثمانُ بنُ سعيدٍ الدارميُّ: يقالُ: إنه ضعيفٌ. وقال النسائيُّ: ضعيفٌ. وقال ابنُ عَدِيٍّ: أرجو أنه لا بأسَ به. وقال ابنُ حِبَّانَ: مُنْكَرُ الحديثِ جدًّا، كان يُخْطِئُ على الثِّقاتِ، ويَرْوِى عن عَطِيَّةَ المَوْضوعاتِ[٨].

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) لم نجد روايته.

(٣) انظر ترجمته فى الكامل لابن عدى ٢/ ٧٧١، وميزان الاعتدال ١/ ٥٣١، وتهذيب التهذيب ٢/ ٣٣٥.

(٤) فى م: «الحسين». وانظر تاريخ بغداد ٦/ ٥٤، والمصادر الآتية.

(٥) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٤/ ١٤٧ (٣٩٠)، والجورقانى فى الأباطيل (١٥٤).

(٦ - ٦) فى ا ٤١، م: «عبد الله». وهذا الطريق فى مشكل الآثار ٢/ ٨، ٩.

(٧) الضعفاء الكبير ٣/ ٣٢٧.

(٨) انظر ترجمته والكلام عليه فى تاريخ الدارمى ص ١٩١، والكامل لابن عدى ٦/ ٢٠٤٥، والجرح والتعديل ٧/ ٧٥، وميزان الاعتدال ٣/ ٣٦٢، ٣٦٣، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٣٠٥، ٣٠٨.

وقد روَى له مسلمٌ وأهلُ السننِ الأربعةِ، فمَن هذه ترجمتُه لا يُتَّهَمُ بتعَمُّدِ الكذبِ، ولكنه قد يَتَساهَلُ، ولاسيَّما فيما يُوافِقُ مذْهبَه، فيَرْوِى عمَّن لا يَعْرِفُه أو يُحْسِنُ به الظنَّ، فيُدَلِّسُ حديثَه، ويُسْقِطُه ويذْكُرُ شيخَه، ولهذا قال فى هذا الحديثِ الذى يجِبُ الاحْترازُ فيه وتوَقِّى الكذبِ فيه: عن. بصيغةِ التَّدْليسِ، ولم يأتِ بصِيغةِ التَّحْديثِ، فلعلَّ بينَهما مَن يُجْهَلُ أمْرُه، على أن شيخَه هذا إبراهيمَ ابنَ الحسنِ (١بنِ الحسنِ١) بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ليس بذاك المشهورِ فى حالِه، ولم يَرْوِ له أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ المُعْتَمَدةِ، ولا روَى عنه غيرُ الفُضَيْلِ بنِ مَرْزوقٍ هذا ويحيى بنِ المُتَوَكِّلِ. قاله أبو حاتمٍ وأبو زُرْعةَ الرازيَّان، ولم يتَعَرَّضا لـجَرحٍ ولا تَعْديلٍ[٢]. وأما أُمُّه[٣] فاطمةُ بنتُ الحسينِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ [٣/ ٤٧٥و]، وهى أختُ زَيْنِ العابدِين، فحديثُها مَشْهورٌ، روَى لها أهلُ السننِ الأربعةِ، وكانت فيمَن قُدِم بها مع أهلِ البيتِ بعدَ مَقْتلِ أبيها إلى دِمشقَ، وهى مِن الثِّقاتِ، ولكن لا يُدْرَى أسمِعَت هذا الحديثَ مِن أسماءَ أم لا. فاللَّهُ أعلمُ.

ثم قد رواه هذا المُصَنِّفُ مِن حديثِ أبى حفصٍ الكَتّانىِّ[٤]، ثنا محمدُ بنُ عمرَ القاضى هو الجِعَابىُّ، حدثنى محمدُ بنُ القاسمِ بنِ جعفرٍ العَسْكرىُّ مِن أصلِ كتابِه، ثنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ يزيدَ بنِ سُلَيمٍ[٥]، ثنا خلَفُ بنُ سالمٍ، ثنا

(١ - ١) سقط من: ٤١، م.

(٢) الجرح والتعديل ٢/ ٩٢.

(٣) زيادة من ١١١، ٤١. وهى أم إبراهيم بن الحسن بن الحسن. انظر ترجمتها فى تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٥٤.

(٤) فى ٤١، م: «الكنانى». ولعله أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير البغدادى. انظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٨٢، ٤٨٣.

(٥) فى ١١١، ٤١: «سليمان». ولعل الصواب: «مسلم». انظر المصدر السابق ١٣/ ٢٤٠.

عبدُ الرزاقِ ، ثنا سفيانُ الثَّوْرِىُّ ، (١عن أشْعَثَ بنِ[٢] أبى الشَّعْثاءِ ، عن أمِّه ، عن فاطمةَ ، يعنى بنتَ الحسينِ١) ، عن أسماءَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دَعا لعلىٍّ حتى رُدَّت عليه الشمسُ . وهذا إسنادٌ غريبٌ جدًّا ، وحديثُ عبدِ الرزاقِ وشيخِه الثورىِّ محفوظٌ عندَ الأئمةِ ، لا يَكادُ يُتْرَكُ منه شىءٌ مِن المُهِمَّاتِ ، فكيف لم يَرْوِ عن عبدِ الرزاقِ مثلَ هذا الحديثِ العظيمِ إلا خلفُ بنُ سالمٍ بما قبلَه مِن الرجالِ الذين لا يُعْرَفُ حالُهم فى الضَّبْطِ والعَدالةِ كغيرِهم ؟! ثم إن أمَّ أشْعَثَ مَجهولةٌ . فاللَّهُ أعلمُ .

ثم ساقه هذا المصنفُ مِن طريقِ محمدِ بنِ مَرزوقٍ ، ثنا حسينٌ الأشْقرُ ، وهو شِيعىٌّ وضعيفٌ كما تقدم ، عن علىِّ بنِ هاشمِ بنِ البَريدِ[٣] - وقد قال فيه ابنُ حِبَّانَ[٤] : كان غاليًا فى التَّشَيُّعِ يَرْوِى المَناكيرَ عن المَشاهيرِ - عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، عن علىِّ بنِ الحسينِ بنِ الحسنِ ، عن فاطمةَ بنتِ علىٍّ ، عن أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ ، فذكَره ، وهذا إسنادٌ لا يَثْبُتُ .

ثم أسْنَده مِن طريقِ عبدِ الرحمنِ بنِ شَريكٍ ، عن أبيه ، عن عروةَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن فاطمةَ بنتِ علىٍّ ، عن أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ ، فذكَر الحديثَ كما قدَّمْنا إيرادَه مِن طريقِ ابنِ عُقْدةَ ، عن أحمدَ بنِ يَحْيى الصوفىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ شَريكِ بنِ[٥] عبدِ اللَّهِ النَّخَعىِّ . وقد روَى عنه البخارىُّ فى كتابِ « الأدبِ »[٦] ، وحدَّث عنه جماعةٌ مِن الأئمةِ ، وقال فيه أبو حاتمٍ الرازىُّ[٧] : كان واهىَ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ا ١١١ : « اليزيد » ، وفى م : « الثريد » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ١٦٣.

(٤) المجروحين ٢/ ١١٠.

(٥) فى ا ٤١ ، م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ١٧٠.

(٦) الأدب المفرد (٧٩٧) باب قول الرجل : يا هنتاه .

(٧) الجرح والتعديل ٥/ ٢٤٤.

الحديثِ . وذكَره ابنُ حِبَّانَ فى كتابِ « الثِّقاتِ »[1] ، وقال : ربما أخْطَأَ . وأرَّخ ابنُ عُقْدَةَ وفاتَه سنةَ سبعٍ وعشرين ومائتين[2] ، وقد قدَّمْنا أن الشيخَ أبا الفرجِ بنَ الجَوْزِىِّ قال : إنما أتَّهِمُ بوضعِه أبا العباسِ بنَ عُقْدةَ . ثم أوْرَد كلامَ الأئمةِ فيه بالطعنِ والجَرْحِ وأنه كان يُسَوِّى النُّسَخَ للمَشايخِ فيُرَوِّيهم إياها . فاللَّهُ أعلمُ . قلتُ : فى سِياقِ هذا [٣/ ٤٧٥ظ] الإسنادِ عن أسماءَ أن الشمسَ رجَعت حتى بلَغت نصفَ المسجدِ . وهذا يُناقِضُ ما تقَدم مِن أن ذلك كان بالصَّهْباءِ مِن أرضِ خَيْبَرَ ، ومثلُ هذا يُوجِبُ تَوْهِينَ الحديثِ وضعْفَه والقَدْحَ فيه .

ثم سرَده مِن حديثِ محمدِ بنِ عمرَ القاضى الجِعابىِّ ، ثنا علىُّ بنُ العباسِ بنِ الوليدِ ، ثنا عَبَّادُ[3] بنُ يَعقوبَ الرَّواجِنىُّ[4] ، ثنا علىُّ بنُ هاشمٍ ، عن صَبَّاحٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحسنِ أبى جعفرٍ ، عن حسينٍ المَقْتولِ ، عن فاطمةَ ، عن أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ قالت : لما كان يومُ شُغِل علىٌّ لمكانِه مِن قَسْمِ المَغْنَمِ حتى غرَبت الشمسُ أو كادت ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمَا صلَّيْتَ ؟ » قال : لا . فدَعا اللَّهَ فارتفعت[5] حتى توَسَّطت السماءَ ، فصلَّى علىٌّ ، فلما غابت[6] الشمسُ سمِعْتُ لها صَريرًا كصَريرِ المِنْشارِ فى الحديدِ . وهذا أيضًا سِياقٌ مُخالفٌ لما تقَدَّم مِن وجوهٍ كثيرةٍ ، مع أن إسنادَه مُظْلِمٌ جدًّا ، فإن صَبَّاحًا هذا لا يُعْرَفُ ، وكيف يَرْوِى الحسينُ بنُ علىٍّ المقتولُ شهيدًا عن واحدٍ ، عن أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ ؟! هذا

---

(١) الثقات ٨/ ٣٧٥.

(٢) انظر تهذيب الكمال ١٧/ ١٧٠.

(٣) فى م : « عبادة » .

(٤) فى الأصل : « الرواجبى » ، وفى م : « الرواجى » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ١٧٥.

(٥) بعده فى ٤١، م : « الشمس » .

(٦) فى م ، ص : « غربت » .

تَخْبيطٌ[1] فاحشٌ[2] إسنادًا ومتنًا، ففى هذا أن عليًّا شُغِل بمجرَّدِ قَسْمِ الغَنيمةِ، وهذا لم يقُلْه أحدٌ، ولا ذهَب إلى جوازِ تركِ الصلاةِ لذلك ذاهبٌ، وإن كان قد جوَّز بعضُ العلماءِ تأخيرَ الصلاةِ عن وقتِها لعذرِ القتالِ، كما حكاه البخارىُّ[3] عن مَكْحولٍ والأوزاعىِّ، وأنسِ بنِ مالكٍ فى جماعةِ أصحابِه بتُسْتَرَ[4]، واحتجَّ لهم البخارىُّ بقصةِ تأخيرِ الصلاةِ يومَ الخندقِ[5] وأمْرِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أصحابَه أن لا يُصَلِّيَنَّ أحدٌ منهم العصرَ إلا فى بنى قُرَيظةَ[6]، وذهَب جماعةٌ مِن العلماءِ إلى أن هذا نُسِخ بصلاةِ الخوفِ، والمقصودُ أنه لم يقُلْ أحدٌ مِن العلماءِ أنه يجوزُ تأخيرُ الصلاةِ بعذرِ قَسْمِ الغَنيمةِ حتى يُسْنَدَ هذا إلى صنيعِ علىٍّ، رضى اللَّهُ عنه، وهو الراوى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أن الوُسْطَى هى العصرُ، فإن كان هذا ثابتًا على ما رواه هؤلاء الجَهَلةُ[7]، وكان علىٌّ مُتَعَمِّدًا لتأخيرِ الصلاةِ لعذرِ قَسْمِ الغَنيمةِ وأقَرَّه عليه الشارعُ، صار هذا وحدَه دليلًا على جَوازِ ذلك، ويكونُ أقطَعَ فى الحُجَّةِ مما ذكَره البخارىُّ؛ لأن هذا بعدَ مَشْروعيةِ صلاةِ الخوفِ قَطْعًا؛ لأنه كان بخيبرَ سنةَ سبعٍ، وصلاةُ الخوفِ شُرِعت قبلَ ذلك، وإن كان علىٌّ ناسيًا حتى ترَك الصلاةَ إلى الغروبِ، [8]فهو مَعْذورٌ فلا يحتاجُ إلى ردِّ الشمسِ، بل وقتُها بعدَ الغروبِ[8]، والحالةُ هذه إذَنْ [٣/ ٤٧٦و] كما ورَد به الحديثُ. واللَّهُ أعلمُ. وهذا

---

(١) فى ١١١: «تخليط»، وفى ٤١: «تخليط وتخبيط».

(٢) سقط من: م.

(٣) فتح البارى ٢/ ٤٣٤، باب الصلاة عند مناهضة الحصون ولقاء العدو.

(٤) سقط من: م.

(٥) البخارى (٩٤٥).

(٦) البخارى (٩٤٦).

(٧) فى م، ص: «الجماعة».

(٨ - ٨) سقط من: الأصل.

كلُّه مما يدُلُّ على ضعفِ هذا الحديثِ ، ثم إن جعَلْناه قضيةً أخرى وواقعةً غيرَ ما تقَدَّم ، فقد تعَدّد ردُّ الشمسِ غيرَ مرةٍ ، ومع هذا لم ينْقُلْه أحدٌ مِن أئمةِ العلماءِ ، ولا رَواه أهلُ الكتبِ المشهورةِ ، وتفرَّد بهذه الفائدةِ هؤلاء الرُّواةُ الذين لا يخْلو إسنادٌ منها عن مجهولٍ ومتروكٍ ومتَّهَمٍ . واللَّهُ أعلمُ .

ثم أوْرَده هذا المصنِّفُ مِن طريقِ أبى العباسِ بنِ عُقْدةَ ، حدَّثنا يحيى بنُ زكريا ، ثنا يعقوبُ بنُ مَعْبَدٍ[1] ، ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ قال : سأَلْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ حسنِ ابنِ حسنٍ[2] بنِ علىٍّ عن حديثِ ردِّ الشمسِ على علىِّ بنِ أبى طالبٍ : هل ثَبَت عندَكم ؟ فقال لى : ما أنْزَل اللَّهُ فى كتابِه أعظمُ مِن ردِّ الشمسِ . قلتُ : صدَقْتَ ، جعَلَنى اللَّهُ فداك ، ولكنى أُحِبُّ أن أسمعَه منك . فقال : حدَّثنى أبى الحسنُ ، عن أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ أنها قالت : أقْبَل علىُّ بنُ أبى طالبٍ ذاتَ يومٍ وهو يريدُ أن يصلِّىَ العصرَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فوافَق رسولَ اللَّهِ ﷺ قد انصَرف ونزَل عليه الوحىُ ، فأسْنَده إلى صدرِه ، [3]فلم يزَلْ مُسْنِدَه إلى صدرِه[3] حتى أفاق رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « أصلَّيْتَ العصرَ يا علىُّ ؟ » قال : جئتُ والوحْىُ ينْزِلُ عليك ، فلم أزَلْ مُسْنِدَك إلى صدرى حتى الساعةِ . فاستقبل رسولُ اللَّهِ ﷺ القِبلةَ وقد غرَبت الشمسُ ، فقال : « اللهم إن عليًّا كان فى طاعتِك فارْدُدْها عليه » . قالت أسماءُ : فأقْبَلَت الشمسُ ولها صَريرٌ كصَريرِ الرَّحَى حتى كانت فى موضعِها وقتَ العصرِ ، فقام علىٌّ مُتَمَكِّنًا فصلَّى ، فلما فرَغ رجَعَت الشمسُ ولها

---

(١) فى ١١١، ٤١: « سعد » ، وفى م ، ص : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٥٥، ومنهاج السنة النبوية ٨/ ١٨٨.

(٢) فى م : « حسين » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

صَريرٌ كصَريرِ الرَّحَى ، فلما غابت الشمسُ[1] اخْتَلَط الظلامُ وبدَت النجومُ . وهذا مُنْكَرٌ أيضًا إسنادًا ومتنًا ، وهو مُناقِضٌ لما قَبلَه مِن السِّياقاتِ ، وعمرُو بنُ ثابتٍ هذا هو المُتَّهَمُ بوَضْعِ هذا الحديثِ أو سَرِقَتِه مِن غيرِه ، وهو عمرُو بنُ ثابتِ ابنِ هُرْمُزَ البَكْرِيُّ الكوفيُّ مولى بكرِ بنِ وائلٍ ، ويُعْرَفُ بعمرِو بنِ أبى[2] المِقْدامِ الحَدَّادِ ، روَى عن غيرِ واحدٍ مِن التابعين ، وحدَّث عنه جماعةٌ ، منهم ؛ سعيدُ بنُ منصورٍ وأبو داودَ وأبو الوليدِ الطَّيالِسيَّان[3] ، ترَكه عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ ، وقال[4] : لا تُحَدِّثوا عنه ؛ فإنه كان يَسُبُّ السَّلَفَ . ولما مَرَّت به جِنازتُه تَوارَى عنها . وكذلك ترَكه عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، وقال ابنُ مَعينٍ والنَّسائيُّ : ليس بثقةٍ [٣/ ٤٧٦ظ] ولا مَأْمونٍ ، ولا يُكْتَبُ حديثُه . وقال مرةً أخرى هو وأبو زُرْعةَ وأبو حاتمٍ : كان ضعيفًا . زاد أبو حاتمٍ : وكان رَدئَ الرأيِ ، شديدَ التَّشَيُّعِ ، لا يُكْتَبُ حديثُه . وقال البخاريُّ : ليس بالقويِّ عندَهم . وقال أبو داودَ : كان مِن شِرارِ الناسِ ؛ كان رافضيًّا خبيثًا ، رجلَ سُوءٍ . قال هَنَّادٌ : ولما مات لم أُصلِّ عليه ؛ لأنه قال : لما مات رسولُ اللَّهِ ﷺ كفَر الناسُ إلا خمسةً . وجعَل أبو داودَ يذُمُّه . وقال ابنُ حِبَّانَ : يَرْوِى المَوْضوعاتِ عن الأثباتِ . وقال ابنُ عَدِيٍّ : والضَّعْفُ على حديثِه بيِّنٌ[5] . وأرَّخوا وفاتَه فى سنةِ سبعٍ وعشرين ومائةٍ ، ولهذا قال شيخُنا أبو العباسِ ابنُ تَيْمِيَّةَ[6] : وكان عبدُ اللَّهِ بنُ حسنٍ وأبوه أجلَّ قَدْرًا مِن أن يُحَدِّثا بهذا

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٥٣.

(٣) بعده فى الأصل ، ١١١ ، م ، ص : « قال » .

(٤) ذكره العقيلى فى الضعفاء الكبير ٣/ ٢٦١ ، ٢٦٢ بإسناده عنه .

(٥) انظر ترجمته فى الجرح والتعديل ٦/ ٢٢٣ ، والتاريخ الكبير ٦/ ٣١٩ ، والضعفاء الصغير ص ٨٧ ، والمجروحين ٢/ ٧٦ ، والكامل لابن عدى ٢/ ١٧٧٢ ، ١٧٧٣ ، وميزان الاعتدال ٣/ ٢٤٩ ، وتهذيب الكمال ٢١/ ٥٥٥ - ٥٥٨.

(٦) منهاج السنة النبوية ٨/ ١٨٩.

الكذبِ[1] .

قال هذا المُصَنِّفُ لا[2] المُنْصِفُ : وأما حديثُ أبى هريرةَ[3] فأخْبَرَنا عقيلُ بنُ الحسنِ العَسْكرىُّ ، ثنا أبو محمدٍ صالحُ بنُ الفَتْحِ الشاشىُّ[4] ، ثنا أحمدُ بنُ عُميرِ ابنِ جَوْصاءَ ، ثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهرىُّ ، ثنا يحيى بنُ يَزيدَ بنِ عبدِ الملكِ النَّوْفلىُّ ، عن أبيه ، ثنا داودُ بنُ فراهيجَ [5]وعن عُمارةَ بنِ بردٍ[6] ، عن أبى هريرةَ . فذكَره ، وقال : اختَصَرْتُه مِن حديثٍ طويلٍ . وهذا إسنادٌ مُظْلِمٌ ، ويحيى بنُ يزيدَ وأبوه وشيخُه داودُ بنُ فراهيجَ[5] كلُّهم مُضَعَّفون ، وهذا هو الذى أشار ابنُ الجَوْزىِّ[7] إلى أن ابنَ مَرْدَوَيْهِ رَواه مِن طريقِ داودَ بنِ فراهيجَ ، عن أبى هريرةَ ، وضعَّف داودَ هذا شعبةُ والنسائىُّ وغيرُهما[8] . والذى يظْهَرُ أن هذا مُفْتَعَلٌ[9] مِن بعضِ الرُّواةِ ، أو قد أُدْخِل على أحدِهم وهو لا يشْعُرُ . واللَّهُ أعلمُ .

قال : وأما حديثُ أبى سعيدٍ[10] ، فأخْبَرَنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الجُرْجانىُّ كِتابةً[11] ، أن أبا طاهرٍ محمدَ بنَ علىٍّ الواعظَ أخْبَرهم ، أنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ

---

(١) فى م ، ص : « الحديث » ، وفى ٤١ : « الحديث الكذب » .

(٢) سقط من : م .

(٣) نقله السيوطى فى اللآلئ المصنوعة ١/ ٣٣٨، عن الحسن بن شاذان عن أحمد بن عمير به .

(٤) فى النسخ : « النسائى » . والمثبت من ترجمته فى تاريخ دمشق ٢٣/ ٣٦٠، ومنهاج السنة ٨/ ٩٠ حاشية (٤) .

(٥ - ٥) سقط من : ١١١، ٤١ .

(٦) فى الأصل : « برور » . وفى اللآلئ : « فيروز » ، ولعله هو الصواب .

(٧) الموضوعات ١/ ٣٥٧.

(٨) الضعفاء والمتروكين للنسائى ص ١٧٥. وانظر ميزان الاعتدال ٢/ ١٩، والكامل لابن عدى ٣/ ٩٤٩.

(٩) فى الأصل : « يتنقل » .

(١٠) انظر منهاج السنة ٨/ ١٩١، ١٩٢.

(١١) فى الأصل ، ٤١ : « فى كتابه » .

مُتَيَّم[1] ، أنا القاسمُ بنُ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عمرَ بنِ علىٍّ بنِ أبى طالبٍ ، [2]حدَّثنى أبى ، عن أبيه محمدٍ ، عن أبيه عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه[2] [3]محمدٍ ، عن أبيه[3] عمرَ قال[2] : قال الحسينُ[4] بنُ علىٍّ ، سمِعْتُ أبا سعيدٍ الخدرىَّ يقولُ : دخَلْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فإذا رأسُه فى حِجرِ علىٍّ وقد غابت الشمسُ ، فانْتَبَه النبىُّ ﷺ ، وقال : « يا علىُّ ، صلَّيْتَ العصرَ ؟ » قال : لا يا رسولَ اللَّهِ ما صلَّيْتُ ، كرِهْتُ أن أضَعَ رأسَك مِن حِجْرى وأنت وَجِعٌ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ[5] : « ادْعُ يا علىُّ أن تُرَدَّ عليك الشمسُ » . فقال علىٌّ : يا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ أنت وأُؤَمِّنُ [٣/ ٤٧٧و] أنا . فقال : « يا ربِّ ، إن عليًّا فى طاعتِك وطاعةِ نبيِّك ، فارْدُدْ عليه الشمسَ » . قال أبو سعيدٍ : فواللَّهِ لقد سمِعْتُ للشمسِ صَرِيرًا كصَرِيرِ البَكْرةِ حتى رجَعت بَيْضاءَ نقيةً . وهذا إسنادٌ مُظْلِمٌ أيضًا ، ومبتكَرٌ[6] مُنْكَرٌ ، ومُخالِفٌ لما تقدَّمَه مِن السِّياقاتِ ، وكلُّ هذا يدُلُّ على أنه مَوْضوعٌ مَصْنوعٌ مُفْتَعَلٌ ، يسْرِقُه[7] بعضُ[8] هؤلاء الرافِضةِ[9] مِن بعضٍ ، ولو كان له أصلٌ مِن رِوايةِ أبى سعيدٍ لتلَقَّاه عنه كبارُ أصحابِه ، كما أخْرجا فى « الصحيحَيْن »[10]

---

(١) فى منهاج السنة : « منعم » . وانظر الإكمال ٧/ ٢٠٥.

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى الأصل : « الحسن » .

(٥) بعده فى م : « يا على » .

(٦) فى ا ١، م : « متنه » .

(٧) فى الأصل : « يسوقه » .

(٨) سقط من : م .

(٩) بعده فى م ، ص : « بعضهم » .

(١٠) البخارى (٣٣٤٤، ٣٦١٠، ٤٣٥١، ٤٦٦٧، ٦١٦٣، ٦٩٣١، ٦٩٣٣، ٧٤٣٢، ٧٥٦٢) ، ومسلم (١٠٦٤، ١٠٦٥) . وأما قصة المخدج فهى عند مسلم (١٠٦٦/١٥٥) من حديث على رضى اللَّه عنه .

مِن طريقِه حديثَ قِتالِ الخَوارجِ ، وقصةَ المُخْدَجِ وغيرَ ذلك مِن فضائلِ علىٍّ .

قال : وأما حديثُ أميرِ المؤمنين علىٍّ [1] فأخْبَرَنا أبو العباسِ الفَرْغانىُّ ، أنا أبو الفضلِ الشَّيْبانىُّ ، ثنا رَجاءُ بنُ يحيى السَّامانىُّ ، ثنا هارونُ بنُ [2] مسلمِ بنِ [2] سَعْدانَ بسامَرَّا سنةَ أربعين ومائتين ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو بنِ الأشْعثِ ، عن داودَ ابنِ الكُمَيْتِ ، عن عمِّه المُسْتَهِلِّ بنِ زيدٍ ، عن أبيه زيدِ بنِ سَلْهَبٍ ، عن [3] جُوَيْرِيَةَ بنتِ شَهْرٍ [3] قالت : خرَجْتُ مع علىِّ بنِ أبى طالبٍ فقال : يا جُوَيْريةُ ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُوحَى إليه ورأسُه فى حِجْرى . فذكَر الحديثَ . وهذا الإسنادُ مُظْلِمٌ ، وأكثرُ رجالِه لا يُعْرَفون ، والذى يَظْهَرُ ، واللَّهُ أعلمُ ، أنه مُرَكَّبٌ مَصْنوعٌ مما عمِلتْه أيدى الرَّوافضِ ، قبَّحهم اللَّهُ ، ولعَن مَن كذَب على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعجَّل له ما توَعَّده عليه [4] الشارعُ مِن العذابِ والنَّكالِ حيث قال ، وهو الصادقُ فى المَقالِ : « مَن كذَب علىَّ مُتَعَمِّدًا فلْيَتَبَوَّأْ مقْعدَه مِن النارِ » [5] . وكيف يدْخُلُ فى عقلِ أحدٍ مِن أهلِ العلمِ أن يكونَ هذا الحديثُ يَرْويه أميرُ المؤمنين علىُّ بنُ أبى طالبٍ ، وفيه مَنْقَبةٌ عظيمةٌ له ودَلالةٌ مُعْجِزةٌ باهرةٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم لا يُرْوَى عنه إلا بهذا الإسنادِ المظلمِ المُرَكَّبِ على رجالٍ لا يُعْرَفون ؟! وهل لهم وجودٌ فى الخارجِ أم لا ؟ الظاهرُ ، واللَّهُ أعلمُ ، لا . ثم هو عن امرأةٍ مجهولةِ العَيْنِ والحالِ ، فأين أصحابُ علىٍّ الثِّقاتُ كعَبِيدةَ السَّلْمانىِّ وشُرَيْحٍ القاضى وعامرٍ الشَّعْبىِّ وأضْرابِهم ، ثم فى تَرْكِ الأئمةِ كمالكٍ ، وأصحابِ الكتبِ الستةِ ، وأصحابِ

---

(١) انظر منهاج السنة ٨/١٩٣ ، ١٩٤ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) كذا فى النسخ . وفى المنهاج : « جويرية بنت مسهر » . والصواب : « جويرية بن مسهر » فهو رجل وليس امرأة ، ويقال له : ابن بشر بن مسهر . انظر لسان الميزان ٢/ ١٤٤ .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) أخرجه البخارى (١١٠ ، ١٢٩١ ، ٣٤٦١ ، ٦١٩٧) ، ومسلم (٣ ، ٤) .

المَسانيدِ والسننِ والصِّحاحِ والحِسانِ روايةَ هذا الحديثِ وإيداعَه فى كتبِهم ، أكبرُ دليلٍ على أنه لا أصلَ له عندَهم ، أو هو مُفْتَعَلٌ مَأْفوكٌ بعدَهم ، وهذا أبو عبدِ الرحمنِ النسائىُّ قد جَمَع كتابًا فى خصائصِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ولم يذْكُرْه ، وكذلك لم [٣/٤٧٧ظ] يَرْوِه الحاكمُ فى « مُسْتدركِه » ، وكلاهما يُنْسَبُ إلى شىءٍ مِن التَّشَيُّعِ ، ولا رواه مَن رواه مِن الناسِ المُعْتَبَرين إلا على سبيلِ الاسْتِغْرابِ والتعجُّبِ ، وكيف يقَعُ مثلُ هذا نَهارًا جَهْرةً ، وهو مما تتَوَفَّرُ الدَّواعى على نقلِه ، ثم لا يُرْوَى إلا مِن طرقٍ ضعيفةٍ مُنْكَرةٍ ، وأكثرُها مُرَكَّبةٌ مَوْضوعةٌ ، وأجْودُ ما فيها ما قدَّمْناه مِن طريقِ أحمدَ بنِ صالحٍ المصرىِّ ، عن ابنِ أبى فُدَيْكٍ ، عن محمدِ بنِ موسى الفِطْرىِّ ، عن عَوْنِ بنِ محمدٍ ، عن أمِّه أمِّ جعفرٍ ، عن أسماءَ ، على ما فيها مِن التعليلِ الذى أشَرْنا إليه فيما سلَف . وقد اغْتَرَّ بذلك أحمدُ بنُ صالحٍ ، رحِمه اللَّهُ ، ومال إلى صحتِه ، ورجَّح ثبوتَه .

قال الطَّحاوىُّ فى كتابِه « مُشْكِلِ الحديثِ »[1] : عن علىِّ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أحمدَ بنِ صالحٍ المصرىِّ ، أنه كان يقولُ : لا ينْبَغى لمن كان سبيلَه العلمُ التخلفُ عن حفظِ حديثِ أسماءَ فى ردِّ الشمسِ ؛ لأنه مِن علاماتِ النبوةِ . وهكذا مال إليه أبو جعفرٍ الطَّحاوىُّ أيضًا ، فيما قيل[2] . ونقَل أبو القاسمِ الحَسْكانىُّ هذا عن أبى عبدِ اللَّهِ البصرىِّ المتكلِّمِ المُعْتَزِلىِّ أنه قال : عَوْدُ الشمسِ بعدَ مَغيبِها آكَدُ حالًا فيما يقْتَضِى نقلُه ؛ لأنه وإن كان فضيلةً لأميرِ المؤمنين ، فإنه مِن أعْلامِ النبوةِ ، وهو مُفارق[3] لغيرِه فى فَضائلِه فى كثيرٍ مِن أعلامِ النبوةِ .

---

(١) مشكل الآثار ٢/ ١١.

(٢) أقرّ الطحاوى كلام أحمد بن صالح فقال بعده : وهذا كما قال . ونقل القاضى عياض فى كتابه الشفا ١/ ٤٠١ ، عن الطحاوى أنه قال : وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات .

(٣) فى النسخ : « مقارن » . والمثبت من منهاج السنة ٨/ ١٩٦ .

وحاصلُ هذا الكلامِ يقْتَضى أنه كان ينْبَغى أن يُنْقَلَ هذا نَقْلًا مُتواتِرًا ، وهذا حقٌّ لو كان الحديثُ صحيحًا ، ولكنه لم يُنْقَلْ كذلك ، فدَلَّ على أنه ليس بصحيحٍ فى نفسِ الأمْرِ . واللَّهُ أعلمُ .

قلتُ : والأئمةُ فى كلِّ عصرٍ يُنْكِرون صحةَ هذا الحديثِ ويَرُدُّونه ، ويُبالِغون فى التَّشْنيعِ على رُواتِه[1] كما قدَّمْنا عن غيرِ واحدٍ مِن الحُفَّاظِ ؛ كمحمدٍ ويَعْلَى ابنىْ[2] عُبَيْدٍ الطَّنافِسيَّيْن ، وكإبراهيمَ بنِ يعقوبَ الجُوزْجانىِّ خطيبِ دِمشقَ ، وكأبى بكرٍ محمدِ بنِ حاتمٍ البخارىِّ المعروفِ بابنِ زَنْجَوَيْهِ ، وكالحافظِ أبى القاسمِ ابنِ عَساكرَ ، والشيخِ أبى الفرجِ بنِ الجَوْزِىِّ ، وغيرِهم مِن المتقدِّمين والمتأخِّرين ، وممن صرَّح بأنه مَوْضوعٌ شيخُنا الحافظُ أبو الحَجَّاجِ المِزِّىُّ والعَلَّامةُ أبو العباسِ بنُ تَيْميَّةَ[3] .

وقال الحاكمُ أبو عبدِ اللَّهِ النَّيْسابورىُّ[4] : قرأتُ على قاضى القُضاةِ أبى الحسنِ محمدِ بنِ صالحٍ الهاشمىِّ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الحسينِ بنِ موسى ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ علىِّ بنِ المَدينىِّ قال : سمِعْتُ أبى يقولُ : خمسةُ أحاديثَ يرْوُونها ولا أصلَ لها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ حديثُ : لو صدَق السائلُ ما أفْلَح مَن ردَّه . وحديثُ : [٣/٤٧٨و] لا وجَعَ إلا وجَعُ العينِ ، ولا غَمَّ إلا غَمُّ الدَّيْنِ . وحديثُ أن الشمسَ رُدَّت على علىِّ بنِ أبى طالبٍ . وحديثُ : أنا أكرمُ على اللَّهِ مِن أن يدَعَنى تحتَ الأرضِ مائتَىْ عامٍ . وحديثُ : أفْطَر الحاجمُ والمحجومُ ، إنهما كانا يَغْتابان .

---

(١) فى الأصل : « روايته » .

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « بن » . والمثبت هو الصواب ، فهما أخوان ، انظر الأنساب ٤/ ٧٣.

(٣) منهاج السنة النبوية ٨/ ١٦٥.

(٤) ذكره العجلونى فى كشف الخفاء ١/ ١٤٤ . وعزاه لعلى بن المدينى عن أبيه .

والطَّحاوىُّ ، رحِمه اللَّهُ ، إن كان قد اشْتَبه عليه أمْرُه ، فقد رُوِىَ عن أبى حَنيفةَ ، رحِمه اللَّهُ ، إنكارُه والتَّهَكُّمُ بمَن رواه . قال أبو العباسِ بنُ عُقْدةَ[1] : ثنا جعفرُ بنُ محمدِ بنِ عمرَ[2] ، ثنا سليمانُ بنُ عَبَّادٍ ، سمعتُ بَشَّارَ بنَ دراعٍ قال : لقِىَ أبو حَنيفةَ محمدَ بنَ النعمانِ ، فقال : عمَّن رَوَيتَ حديثَ ردِّ الشمسِ ؟ فقال : عن غيرِ الذى رَوَيتَ عنه : يا ساريةُ ، الجبلَ . فهذا أبو حنيفةَ ، رحِمه اللَّهُ ، وهو مِن الأئمةِ المُعْتَبَرِين ، وهو كوفىٌّ لا يُتَّهَمُ على حبِّ علىِّ بنِ أبى طالبٍ وتفضيلِه بما فضَّله اللَّهُ به ورسولُه ، وهو مع هذا يُنْكِرُ هذا[3] على راويه ، وقولُ محمدِ بنِ النُّعمانِ له ليس بجوابٍ ، بل مجردُ معارضةٍ[4] لا تُجْدِى ، أى أنا رَوَيتُ فى فضلِ علىٍّ هذا الحديثَ ، وهو وإن كان مُسْتَغْرَبًا فهو فى الغَرابةِ نظيرُ ما رَوَيتَه أنت فى فضلِ عمرَ بنِ الخطابِ فى قولِه : يا ساريةُ ، الجبلَ . وهذا ليس بصحيحٍ مِن محمدِ بنِ النعمانِ ، فإن هذا ليس كهذا ، لا[5] إسنادًا ولا متنًا ، وأين مُكاشَفَةُ إمامٍ قد شهِد الشارعُ له بأنه مُحَدَّثٌ بأمرٍ جُزْءٍ[6] مِن ردِّ الشمسِ طالعةً بعدَ مَغيبِها الذى هو أكبرُ عَلاماتِ الساعةِ ؟! والذى وقَع ليُوشَعَ بنِ نونٍ ليس ردًّا للشمسِ عليه ، بل حُبِست ساعةً قبلَ غُروبِها ؛ بمعنى أنها[7] تَباطَأت فى سيرِها حتى أمْكَنهم الفتحُ . واللَّهُ أعلمُ . وتقدم ما أوْرَده هذا المصنِّفُ مِن طرقِ هذا الحديثِ

---

(١) انظر منهاج السنة ٨/ ١٩٧.

(٢) فى م ، ص : « عمير » . وفى نسخة من المنهاج : « عمر » . والمثبت فيه : « عمرو » . ولم نجد له ترجمة . فاللَّه أعلم .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤) بعده فى ١١١ : « ما » ، وفى م ، ص : « بما » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « خير » .

(٧) زيادة من : ١٤١.

عن علىٍّ وأبى هريرةَ وأبى سعيدٍ وأسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ. وقد وقَع فى كتابِ أبى بشرٍ الدُّولابىِّ فى «الذُّريةِ الطاهرةِ» مِن حديثِ الحسينِ بنِ علىٍّ، والظاهرُ أنه عنه، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ كما تقدم. واللَّهُ أعلمُ.

وقد قال شيخُ الرافضةِ جمالُ الدينِ يوسفُ بنُ الحسنِ، المُلَقَّبُ بابنِ المُطَهَّرِ الحِلِّىُّ فى كتابِه فى الإمامةِ الذى ردَّ عليه فيه شيخُنا العلامةُ أبو العباسِ بنُ تَيْميَّةَ[1]، قال ابنُ المُطَهَّرِ: التاسعُ: رجوعُ الشمسِ له[2] مرتين؛ إحداهما فى زمنِ النبىِّ ﷺ، والثانيةُ بعدَه، أما الأولى فروَى جابرٌ وأبو سعيدٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نزَل عليه جبريلُ يومًا يُناجيه مِن عندِ اللَّهِ، فلما تَغَشَّاه الوحىُ توَسَّد فخِذَ أميرِ المؤمنين، فلم يرفَعْ رأسَه حتى غابت الشمسُ، فصلَّى علىٌّ العصرَ بالإيماءِ، فلما استيقظ رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/٤٧٨ظ] قال له: «سَلِ اللَّهَ أن يَرُدَّ عليك الشمسَ فتصلِّىَ قائمًا». فدَعا، فرُدَّت الشمسُ، فصلى العصرَ قائمًا. وأما الثانيةُ فلما أراد أن يَعْبُرَ الفُراتَ ببابلَ اشْتَغَل[3] كثيرٌ مِن الصحابةِ بتعبيرِ[4] دَوابِّهم[5]، وصلَّى لنفسِه فى طائفةٍ مِن أصحابِه العصرَ، وفات كثيرًا منهم، فتكَلَّموا فى ذلك، فسأل اللَّهَ ردَّ الشمسِ، فرُدَّت. قال: وقد نظَمه الحِمْيَرىُّ فقال:

رُدَّت عليه الشمسُ لمَّا فاته ... وقتُ الصلاةِ وقد دنَت للمَغْرِبِ
حتى تَبَلَّجَ نورُها فى وقتِها ... للعصرِ ثم هوَتْ هُوِىَّ الكَوْكَبِ

---

(١) منهاج السنة ٨/ ١٦٤.
(٢) سقط من: م.
(٣) فى الأصل: «أشغل».
(٤) سقط من: الأصل، ٤١، م، وبياض فى ١١١، ص. والمثبت من المنهاج.
(٥) فى ٤١، م: «بدوابهم».

وعليه قد رُدَّت ببابلَ مرةً أخرى وما رُدَّت لخلقٍ مُغْرِبِ[1]

قال شيخُنا أبو العباسِ، رحِمه اللَّهُ[2]: فضلُ عليٍّ وولايتُه للَّهِ[3] وعُلُوُّ منزلتِه عندَ اللَّهِ معلومٌ، وللَّهِ الحمدُ، بطرقٍ ثابتةٍ أفادتْنا العلمَ اليَقينيَّ، لا يُحْتاجُ معها إلى ما لا يُعْلَمُ صدقُه أو يُعْلَمُ أنه كذِبٌ، وحديثُ رَدِّ الشمسِ قد ذكَره طائفةٌ؛ كأبي جعفرٍ الطَّحاويِّ والقاضي عِياضٍ وغيرِهما، وعدُّوا ذلك مِن مُعْجزاتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، لكنِ المحقِّقون مِن أهلِ العلمِ والمعرفةِ بالحديثِ يعْلَمون أن هذا الحديثَ كذبٌ موضوعٌ. ثم أوْرَد طُرُقَه واحدةً واحدةً كما قدَّمْنا، وناقش أبا القاسمِ الحَسْكانيَّ فيما تقدم، وقد أوْرَدْنا كلَّ ذلك وزِدْنا عليه ونقَصْنا منه، واللَّهُ المُوَفِّقُ. واعْتَذَر عن أحمدَ بنِ صالحٍ المصريِّ في تصحيحِه هذا الحديثَ بأنه اغْتَرَّ بسنده، وعن الطحاويِّ بأنه لم يَكُنْ عندَه نقدٌ[4] جيدٌ للأسانيدِ كجَهابذةِ الحُفَّاظِ، وقال في غضونِ كلامِه: والذى يُقْطَعُ به أنه كذبٌ مُفْتَعَلٌ. قلتُ: وإيرادُ ابنِ المُطهَّرِ لهذا الحديثِ مِن طريقِ جابرٍ غريبٌ، ولكن لم يُسْنِدْه، وفي سِياقِه ما يَقتَضي أن عليًّا هو الذى دَعا بردِّ الشمسِ في الأولى والثانيةِ، وأما إيرادُه لقصةِ بابلَ فليس لها إسنادٌ، وأظُنُّه، واللَّهُ أعلمُ، مِن وَضْعِ الزَّنادقةِ مِن الشِّيعةِ ونحوِهم، فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه يومَ الخندقِ قد غرَبت عليهم الشمسُ ولم يكونوا صلَّوُا العصرَ، بل قاموا إلى بُطْحانَ، وهو وادٍ هناك، فتوَضَّئوا وصلَّوُا العصرَ بعدَما غرَبتِ الشمسُ، وكان عليٌّ أيضًا فيهم، ولم تُرَدَّ لهم، وكذلك كثيرٌ مِن الصحابةِ الذين ساروا إلى بنى قُرَيْظةَ فاتتهم العصرُ يومَئذٍ حتى غرَبت الشمسُ ولم تُرَدَّ لهم، وكذلك [٣/ ٤٧٩و] لمَّا نام رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه عن صلاةِ الصبحِ

---

(١) في الأصل: «المغرب»، وفي ص: «مغرب»، وفي م: «مقرب».

(٢) منهاج السنة ٨/ ١٦٥.

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) في م: «نقل».

حتى طلَعت الشمسُ صلَّوْها بعدَ ارتفاعِ النهارِ، ولم يُرَدَّ لهم الليلُ، فما كان اللَّهُ، عز وجل، يُعْطى عليًّا وأصحابَه شيئًا مِن الفَضائلِ لم يُعْطِها رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه، وأما نَظْمُ الحِمْيَرِيِّ فليس فيه حجةٌ، بل هو كهَذَيانِ ابنِ المُطَهَّرِ هذا لا يَعْلَمُ ما يقولُ مِن النَّثْرِ، وهذا لا يَدْرِى صحةَ ما يَنْظِمُ، بل كلاهما كما قال الشاعرُ[1]:

إن كنتُ أدْرِى فعلىَّ بَدَنَهْ ... مِن كثرةِ التَّخْليطِ أنِّى مَن أنَهْ

والمشهورُ عن عليٍّ فى أرضِ بابلَ ما رواه أبو داودَ، رحِمه اللَّهُ، فى «سننِه»[2] عن عليٍّ أنه مرَّ بأرضِ بابلَ وقد حانت صلاةُ العصرِ، فلم يُصَلِّ حتى جاوَزها، وقال: نهانى خليلى ﷺ أن أصلِّىَ بأرضِ بابلَ، فإنها مَلْعونةٌ. وقد قال أبو محمدِ بنُ حزمٍ فى كتابِه «المِلَلِ والنِّحَلِ»[3] مُبْطِلًا لردِّ الشمسِ على عليٍّ بعدَ كلامٍ ذكَره رادًّا على مَن ادَّعى باطلًا مِن الأمْرِ، فقال: ولا فرقَ بينَ مَن ادَّعى شيئًا مما ذكَرْنا لفاضلٍ وبينَ دَعْوَى الرافضةِ ردَّ الشمسِ على عليِّ بنِ أبى طالبٍ مرتَيْن، حتى ادَّعَى بعضُهم أن حَبيبَ بنَ أوسٍ قال:

فرُدَّت علينا الشمسُ والليلُ راغمُ ... بشمسٍ لهم مِن جانبِ الخِدْرِ تطْلُعُ

نضا ضوءُها صَبْغَ الدُّجُنَّةِ وانْطَوى ... لِهَجَّتِها نورُ السماءِ المُرَجَّعُ

فواللَّهِ ما أدْرى علىٌّ بَدا لنا ... فرُدَّت له أم كان فى القومِ يُوشَعُ

هكذا أوْرَده ابنُ حزمٍ فى كتابِه، وهذا الشعرُ تظْهَرُ عليه الرَّكَّةُ والتَّرْكيبُ، وأنه مَصْنوعٌ. واللَّهُ أعلمُ[*].

---

(١) هذا البيت ذكره ابن يعيش فى شرح المفصل ٣/ ٩٤، وصاحب خزانة الأدب ٥/ ٢٤١، ٢٤٢، والبيت من الشواهد التى لم يعرف قائلها، قال صاحب خزانة الأدب: وهذا البيت لم أقف له على أثر.

(٢) أبو داود (٤٩٠). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٩٣).

(٣) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٥/ ٣، ٤.

(*) إلى هنا ينتهى الجزء الرابع من نسخة أحمد الثالث، والمشار إليها بـ (٤١).

ومما يتَعلَّقُ بالآياتِ السَّماويةِ فى بابِ دلائلِ النبوةِ،

اسْتِسْقاؤُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، ربَّه، عزَّ وجلَّ، لأُمَّتِه حينَ تأخَّر المطرُ، فأجابه إلى سؤالِه سريعًا، بحيثُ لم ينْزِلْ عن مِنْبرِه إلَّا والمطرُ يتَحادَرُ على لِحيتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، وكذلك اسْتِصحاؤُه[1]

قال البخارىُّ[2]: ثنا عمرُو بنُ علىٍّ، ثنا أبو قُتَيبةَ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ، عن أبيه قال: سمِعْتُ ابنَ عمرَ يتَمَثَّلُ بشعرِ أبى طالبٍ:

وأبيضُ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بوَجْهِه ثِمالُ اليَتامَى عِصْمةٌ للأَرامِلِ

قال البخارىُّ[3]: وقال [4]أبو عَقِيلٍ الثَّقَفِيُّ، عن[4] عمرَ بنِ حمزةَ، ثنا سالمٌ، عن أبيه: ربما ذكَرْتُ [٣/٤٧٩ظ] قولَ الشاعرِ وأنا أنظرُ إلى وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَسْتَسْقِى، فما ينْزِلُ حتى يَجِيشَ كلُّ مِيزابٍ:

وأبيضُ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بوجْهِه ثِمالُ اليَتامَى عِصْمةٌ للأَرامِلِ

وهو قولُ أبى طالبٍ. تفَرَّد به البخارىُّ. وهذا الذى علَّقه قد أسْنَده ابنُ ماجه فى «سننِه»[5] فرواه عن أحمدَ بنِ الأَزْهرِ، عن أبى النَّضْرِ، عن أبى عَقِيلٍ، عن عمرَ بنِ حمزةَ، عن سالمٍ، عن أبيه.

---

(١) أى دعاؤه ﷺ ربَّه أن يكف المطر ويكون الجو صحوا.

(٢) البخارى (١٠٠٨).

(٣) البخارى (١٠٠٩) تعليقًا. انظر تغليق التعليق ٢/ ٣٨٩.

(٤ - ٤) كذا فى النسخ، وليس فى صحيح البخارى، فقد علقه البخارى عن عمر بن حمزة وليس عن أبى عقيل. وانظر فتح البارى ٢/ ٤٩٧، وتغليق التعليق ٢/ ٣٨٩.

(٥) ابن ماجه (١٢٧٢). حسن (صحيح سنن ابن ماجه ١٠٥٠).

وقال البخارىُّ[1] : ثنا محمدٌ - هو ابنُ سَلَام - ثنا أبو ضَمْرةَ ، ثنا شَريكُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَمِرٍ ، أنه سمِع أنسَ بنَ مالكٍ يذْكُرُ أن رجلًا دخَل المسجدَ يومَ جُمُعةٍ مِن بابٍ كان وُجاهَ المنبرِ ورسولُ اللَّهِ ﷺ قائمٌ يَخْطُبُ ، فاستقبل رسولَ اللَّهِ ﷺ قائمًا ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، هَلَكَتِ الأموالُ ، وتقَطَّعت السُّبُلُ ، فادْعُ اللَّهَ لنا يُغِيثُنا . قال : فرفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَيه ، فقال : « اللهم اسْقِنا ، اللهم اسقِنا ، اللهم اسْقِنا » . قال أنسٌ : ولا واللَّهِ ما نرَى فى السماءِ مِن سَحابٍ ولا قَزَعةٍ ولا شيئًا ، ولا بيننا وبينَ سَلْعٍ مِن بيتٍ ولا دارٍ . قال : فطلَعتْ مِن ورائِه سَحابةٌ مثلُ التُّرْسِ ، فلما توَسَّطت السماءَ انتَشَرت ثم أمْطَرت . قال[2] : فواللَّهِ ما رأينا الشمسَ سَبْتًا[3] ، ثم دخَل رجلٌ مِن ذلك البابِ فى الجُمُعةِ المُقْبِلةِ ورسولُ اللَّهِ ﷺ قائمٌ يَخْطُبُ ، فاستَقْبَله قائمًا ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، هلَكَتِ الأموالُ وانقَطَعَتِ السُّبُلُ ، ادْعُ اللَّهَ أن يُمْسِكَها . قال : فرفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَيه ، ثم قال : « اللهم حَوالَيْنا ولا علينا ، اللهم على الآكامِ والجبالِ والظِّرابِ والأوديةِ[4] ومَنابتِ الشجرِ » . قال : فانقَطَعت[5] وخرَجْنا نمشى فى الشمسِ . قال شَريكٌ : فسأَلْتُ أنسًا : أهو الرجلُ الأوَّلُ[6] ؟ قال : لا أدْرى . وهكذا رواه البخارىُّ أيضًا ومسلمٌ ، مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ جعفرٍ ، عن شَريكٍ به[7] .

---

(١) البخارى (١٠١٣) .
(٢) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ص .
(٣) فى م : « ستا » .
(٤) سقط من : م .
(٥) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « فأقلعت » .
(٦) فى م ، ص : « الذى سأل أولًا » .
(٧) البخارى (١٠١٤) ، ومسلم (٨٩٧/٨) .

وقال البخارىُّ[1] : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا أبو عَوانةَ ، عن قَتادةَ ، عن أنسٍ قال : بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يخْطُبُ يومَ جُمُعةٍ إذ جاء رجلٌ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، قحَط المطرُ ، فادْعُ اللَّهَ أن يَسْقِيَنا . فدَعا فمُطِرْنا فما كِدْنا أن نصِلَ إلى منازلِنا ، فما زِلْنا نُمْطَرُ إلى الجُمُعةِ المُقْبِلةِ . قال : فقام ذلك الرجلُ أو غيرُه ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أن يَصْرِفَه عنا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [٣/ ٤٨٠و] « اللهم حَوالَيْنا ولا علينا » . قال : فلقد رأيْتُ السَّحابَ يتقَطَّعُ يَمينًا وشِمالًا ، [2]يُمْطَرون ولا يُمْطَرُ أهلُ المدينةِ[2] . تفرَّد به البخارىُّ مِن هذا الوجهِ .

وقال البخارىُّ[3] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْلمةَ[4] ، عن مالكٍ ، عن شَريكِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَمِرٍ ، عن أنسٍ قال : جاء رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : هلَكَتِ المَواشى ، وتقَطَّعتِ السُّبُلُ ، فادْعُ اللَّهَ . فدَعا فمُطِرْنا مِن الجُمُعةِ إلى الجُمُعةِ ، ثم جاء فقال : تهَدَّمتِ البيوتُ ، وتقَطَّعتِ السُّبُلُ ، وهَلَكَتِ المَواشى ، [5]فادعُ اللَّهَ يُمسِكْها . فقام ﷺ[5] فقال : « اللهم ، على الآكامِ والظِّرابِ والأوْديةِ ومَنابتِ الشجرِ » . فانجابتْ عن المدينةِ انجِيابَ الثوبِ .

وقال البخارىُّ[6] : ثنا محمدُ بنُ مُقاتِلٍ ، ثنا عبدُ اللَّهِ ، ثنا الأوْزاعىُّ ، ثنا إسحاقُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طلحةَ الأنصارىُّ ، حدَّثنى أنسُ بنُ مالكٍ قال : أصابَتِ الناسَ سَنَةٌ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فبينا رسولُ اللَّهِ ﷺ يخْطُبُ على

---

(١) البخارى (١٠١٥) .

(٢ - ٢) فى الأصل : « لا يمطرون ولا تمطر المدينة » . وفى ص : « يمطرون ولا تمطر المدينة » .

(٣) البخارى (١٠١٦) .

(٤) فى الأصل : « مسلم » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ص . وسقط أيضا من بعض نسخ البخارى ، كما فى صحيح البخارى طبعة الشعب ٢/ ٣٦. وفى م : « فادع الله أن يمسكها » . والمثبت من صحيح البخارى .

(٦) البخارى (١٠٣٣) .

المنبرِ يومَ الجُمُعةِ ، قام أعرابيٌّ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، هلَك المالُ ، وجاع العِيالُ ، فادْعُ اللَّهَ لنا[1] أن يَسْقِيَنا . قال : فرفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَيه ، وما[2] فى السماءِ قَزَعةٌ ، فثار[3] سَحابٌ أمثالَ الجبالِ ، ثم لم يَنْزِلْ عن منبرِه حتى رأيْتُ المطرَ يتَحادَرُ على لِحيتِه . قال : فمُطِرْنا يومَنا ذلك ، ومِن الغدِ ومِن بعدِ الغدِ والذى يليه إلى الجُمُعةِ الأخرى ، فقام ذلك الأعرابيُّ أو رجلٌ[4] غيرُه فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، تهَدَّم البناءُ ، وغرِق المالُ ، فادْعُ اللَّهَ لنا . فرفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَيه فقال : « اللهم حَوالَيْنا ولا علينا » . قال : فما جعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يُشيرُ بيدِه إلى ناحيةٍ مِن السماءِ إلا تفَرَّجت[5] ، حتى صارتِ المدينةُ فى مثلِ الجَوْبةِ[6] ، حتى[7] سال الوادى ، وادى قناةَ ، شهرًا ، قال : فلم يَجِئْ أحدٌ مِن ناحيةٍ إلا حدَّث بالجَوْدِ[8] . ورواه البخارىُّ أيضًا فى الجُمُعةِ ، ومسلمٌ مِن حديثِ الوليدِ ، عن الأوزاعىِّ[9] .

وقال البخارىُّ[10] : وقال أيوبُ بنُ سليمانَ : حدثنى أبو بكرِ بنُ أبى أُوَيْسٍ ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ قال : قال يحيى بنُ سعيدٍ : سمِعْتُ أنسَ بنَ مالكٍ قال : أتَى

---

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) بعده فى م : « رأينا » .

(٣) فى م : « فوالذى نفسى بيده ما وضعها حتى ثار » .

(٤) فى م : « قال » .

(٥) فى الأصل ، م ، ص : « انفرجت » .

(٦) الجوبة : الحفرة المستديرة الواسعة ... أى حتى صار الغيم والسحاب محيطا بآفاق المدينة . النهاية ١/ ٣١٠.

(٧) فى م : « و » .

(٨) الجَوْد : المطر الواسع الغزير . النهاية ١/ ٣١٢.

(٩) البخارى (٩٣٣) ، ومسلم (٨٩٧/٩) .

(١٠) البخارى (١٠٢٩) تعليقًا . انظر تغليق التعليق ٢/ ٣٩٢، ٣٩٣.

رجلٌ[1] أعرابيٌّ مِن أهلِ البَدْوِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ الجُمُعةِ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، هلَكَتِ الماشيةُ، هلَك العِيالُ، هلَك الناسُ. فرفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَيه يدْعُو، ورفَع الناسُ أيديَهم مع رسولِ اللَّهِ [٣/ ٤٨٠ظ] ﷺ يدْعُون. قال: فما خرَجْنا مِن المسجدِ حتى مُطِرْنا، فما زِلْنا نُمْطَرُ حتى كانت الجُمُعةُ الأخرى، فأتَى الرجلُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، بَشِقَ[2] المسافرُ ومُنِع الطريقُ.

قال البخاريُّ[3]: وقال الأُوَيْسيُّ، يعنى [4]عبدَ العزيزِ بنَ[4] عبدِ اللَّهِ: حدَّثنى محمدُ بنُ جعفرٍ، هو ابنُ أبى[5] كثيرٍ، عن يحيى بنِ سعيدٍ وشَريكٍ، سمِعا أنسًا، عن النبيِّ ﷺ رفَع يدَيه حتى رأيْتُ بَياضَ إبطَيه. هكذا علَّق هذين الحديثَيْن، ولم يُسْنِدْهما أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ الستةِ بالكليةِ.

وقال البخاريُّ[6]: ثنا محمدُ بنُ أبى بكرٍ، حدَّثنا معتمِرٌ، عن عُبَيدِ اللَّهِ، عن ثابتٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: كان النبيُّ ﷺ يخْطُبُ يومَ الجُمُعةِ، فقام الناسُ

---

(١) سقط من: الأصل، ١١١، ص.

(٢) فى ١١١، ص: «لثق». قال ابن الأثير فى بشق: قال البخارى: أى انسد. وقال ابن دريد: بشق: أسرع، مثل بَشَك. وقيل: معناه تأخر. وقيل: مَلَّ. وقيل: ضعُف. وقال الخطابى: بشق ليس بشىء، وإنما هو لَثِق من اللَّثَق: الوحل... قال - أى الخطابى -: ويحتمل أن يكون مشق، أى صارَ مَزِلَّة وزَلَقًا، والميم والباء يتقاربان. وقال غيره: إنما هو بالباء، من بَشَقْتُ الثوب وبَشَكْتُه إذا قطعته فى خفة، أى قُطِع بالمسافر. وجائز أن يكون بالنون، من قولهم: نشق الظبى فى الحبالة. إذا عَلِق فيها. ورجل بَشِقٌ إذا كان ممن يدخل فى أمور لا يكاد يخلص منها. النهاية ١/ ١٣٠.

(٣) البخارى (١٠٣٠) تعليقًا. انظر تغليق التعليق ٢/ ٣٩٣، ٣٩٤، ٥/ ١٤٦.

(٤ - ٤) سقط من: م، ص. وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ١٦٠، ١٦١.

(٥) سقط من: م، ص. وانظر المصدر السابق ٢٤/ ٥٨٣.

(٦) البخارى (١٠٢١).

فصاحوا ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، قحَط المطرُ ، [1] واحْمرَّتِ الشَّجَرُ [1] ، وهلَكَتِ البَهائمُ ، فادْعُ اللَّهَ أن يَسْقِيَنا . فقال : « اللهم اسْقِنا » . مرتين ، وايْمُ اللَّهِ ما نرَى فى السماءِ قَزَعةً مِن سَحابٍ ، فأَنْشَأَتْ سَحابةٌ فأمْطَرت ، ونزَل عن المنبرِ فصلى ، ثم انصَرف ولم تزلْ تُمْطِرُ إلى الجمعةِ التى تَلِيها ، فلما قام النبىُّ ﷺ يخْطُبُ صاحوا إليه : تهَدَّمتِ البيوتُ وانقَطَعَتِ السُّبُلُ ، فادْعُ اللَّهَ يَحْبِسُها عنا . قال : فتبَسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال : « اللهم حَوالَيْنا ولا علينا » . فكَشَطتِ [2] المدينةُ ، فجعَلَت تُمْطِرُ [3] حولَها وما تُمْطِرُ بالمدينةِ قَطْرةً ، فنظَرْتُ إلى المدينةِ وإنها لفى مثلِ الإكْليلِ . وقد رواه مسلمٌ مِن حديثِ معتمرِ بنِ سليمانَ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ ، وهو ابنُ عمرَ العُمَرىُّ ، به [4] .

وقال الإمامُ أحمدُ [5] : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن حُميدٍ قال : سُئِل أنسٌ : هل كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يرْفَعُ يدَيه ؟ فقال : قيل له يومَ جُمُعةٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، قحَط المطرُ ، وأجْدَبَتِ الأرْضُ ، وهلَك المالُ . قال : فرفَع يديه حتى رأيْتُ بَياضَ إبِطَيه فاسْتَسْقَى ، ولقد رفَع يديه [6] وما نرَى فى السماءِ سَحابةً ، فما قضَيْنا الصلاةَ حتى إنَّ قريبَ الدارِ الشابَّ [7] لَيَهُمُّه الرجوعُ إلى أهلِه . قال : فلما كانت الجُمُعةُ التى تَليها قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، تهَدَّمتِ البيوتُ واحْتُبِس الرُّكْبانُ . فتبَسَّم

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل ، ص : « فتكشفت » . وفى ١١١ : « فكشفت » . وفى م : « فتكشطت » . والمثبت من صحيح البخارى .

(٣) بعده فى الأصل ، ١١١ ، ص : « ما » .

(٤) مسلم (١٠/٨٩٧) .

(٥) المسند ٣/ ١٠٤ .

(٦) بعده فى م ، والمسند : « فاستسقى ، ولقد رفع يديه » .

(٧) سقط من : م .

رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن سُرعةِ مَلالةِ ابنِ آدمَ، وقال: «اللهم حَوالَيْنا ولا علينا». قال: فتَكَشَّطت عن المدينةِ. وهذا إسنادٌ ثلاثيٌّ على شرطِ الشيخَيْنِ ولم يُخْرِجوه.

وقال البخاريُّ وأبو [٣/ ٤٨١و] داودَ واللفظُ له[(١)]: ثنا مُسَدَّدٌ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ، عن عبدِ العزيزِ بنِ صُهَيبٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، ويونس بنُ عُبَيدٍ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، رضيَ اللَّهُ عنه، قال: أصاب أهلَ المدينةِ قَحْطٌ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فبينما هو يخْطُبُ يومَ جُمُعةٍ إذ قام رجلٌ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، هَلَكَتِ الكُراعُ، هَلَكَتِ الشاءُ، فادْعُ اللَّهَ أن[(٢)] يَسْقِيَنا. فمدَّ يدَيه[(٣)] ودَعا. قال أنسٌ: وإن السماءَ لَمثلُ الزُّجاجةِ، فهاجتْ [(٤)]ريحٌ، ثم[(٤)] أنشأَتْ سَحابةً[(٥)]، ثم اجْتَمعت[(٦)]، ثم أرْسَلتِ السماءُ عَزَالِيَها[(٧)]، فخرَجْنا نخُوضُ الماءَ حتى أتَيْنا[(٨)] منازلَنا، فلم نَزَلْ نُمْطَرُ إلى الجمعةِ الأخرى، فقام إليه ذلك الرجلُ أو غيرُه فقال: يا رسولَ اللَّهِ، تهَدَّمتِ البيوتُ، فادْعُ اللَّهَ أن يَحْبِسَه. فتبَسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ، ثم قال: «حَوالَيْنا ولا علينا». فنظَرْتُ إلى السماءِ والسَّحابُ يَتَصَدَّعُ حولَ المدينةِ كأنه إكْلِيلٌ. فهذه طرقٌ مُتَواتِرةٌ عن أنسِ بنِ مالكٍ، وإنها تفيدُ القَطْعَ عندَ أئمةِ هذا الشأنِ.

---

(١) البخارى (٣٥٨٢)، وأبو داود (١١٧٤).

(٢) سقط من: م.

(٣) فى م: «يده».

(٤ - ٤) فى م: «الريح».

(٥) فى النسخ: «سحابا». والمثبت من سنن أبى داود.

(٦) فى م: «اجتمع».

(٧) العزالى: جمع العَزْلاء، وهو فم المزادة الأسفل، فشَبّه اتساع المطر واندفاقه بالذى يخرج من فم المزادة. النهاية ٣/ ٢٣١.

(٨) فى الأصل، ١١١، ص: «انتهينا إلى».

وقال البيهقيُّ[1] بإسنادِه مِن غيرِ وجهٍ إلى أبى مَعْمرٍ سعيدِ بنِ خُثيمٍ[2] الهِلاليِّ، عن مسلمٍ المُلائيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: جاء أعرابيٌّ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، واللَّهِ لقد أتيْناك وما لنا بعيرٌ يَئِطُّ[3]، ولا صبيٌّ يَصِيحُ[4]. وأنْشَدَ:

أتَيْناك والعذْراءُ يَدْمَى لَبانُها ... وقد شُغِلت أمُّ الصبيِّ عن الطفلِ
وألْقَى بكفَّيْه [5]الفتَى لاسْتِكانةٍ[5] ... مِن الجوعِ ضعفًا[6] ما يُمِرُّ ولا يُحْلِى[6]
ولا شيءَ مما يأْكُلُ الناسُ عندَنا ... سوى الحَنْظَلِ العامِيِّ والعِلْهِزِ الفَسْلِ[7]
وليس لنا إلَّا إليك فِرارُنا ... وأين فِرارُ الناسِ إلا إلى الرُّسْلِ

قال: فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو يجُرُّ رِداءَه حتى صعِد المنبرَ، فحمِد اللَّهَ، وأثْنَى عليه ثم رفَع يدَيْه نحوَ السماءِ وقال: «اللهم اسْقِنا غَيْثًا مُغيثًا، مَرِيئًا، مَرِيعًا سَرِيعًا، غَدَقًا طَبَقًا، عاجلًا غيرَ رائثٍ، نافعًا غيرَ ضارٍّ، تَمْلأُ به الضَّرْعَ، وتُنْبِتُ به الزَّرْعَ، وتُحْيِى به الأرضَ بعدَ موتِها، وكذلك تُخْرَجون». قال: فواللَّهِ ما ردَّ يدَيه[8]

---

(١) دلائل النبوة ٦/١٤٠ - ١٤٢.

(٢) فى ١١١، ص: «خيثم»، وفى م: «أبى خيثم». انظر تهذيب الكمال ١٠/٤١٣.

(٣) فى م، ص: «يبسط». ويئط: يئنّ من تعب أو ثقل حمل أو حنين. الوسيط (أ ط ط).

(٤) فى ١١١، م، ص: «يصطبح».

(٥ - ٥) فى الدلائل: «الصبى استكانة».

(٦ - ٦) فى الأصل: «قائم وهو لا يحل»، وفى ١١١: «قائم وهو لا يحلى»، وفى م: «قائما وهو لا يخلى»، وفى ص: «قائمًا وهو لا يحلى». والمثبت من دلائل النبوة. وما يمر ولا يحلى: أى ما يتكلم بمُرٍّ من الكلام ولا حلو، من الجوع والضعف. منال الطالب ص ١١٣.

(٧) العامى: منسوب إلى العام، لأنه يتخذ فى عام الجدب. والعلهز: هو شىء يتخذونه فى سِنى المجاعة، يخلطون الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه. والفسل: هو الردىء الرَّذْل من كل شىء. النهاية ٣/٣٢٣، ٣٩٣، ٤٤٦.

(٨) فى م، ص: «يده».

إلى نَحْرِه حتى ألْقَت السماءُ بأرْواقِها[1] ، وجاء أهلُ البِطانةِ يَضِجُّون[2] : يا رسولَ اللَّهِ ، الغرقَ الغرقَ . فرفَع يديه إلى السماءِ وقال : « اللهم حَوالَيْنا ولا علينا » . فانجاب السَّحابُ عن المدينةِ حتى أحْدَق بها كالإكْليلِ ، فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى بدَت نَواجذُه ، ثم قال : للَّهِ درُّ أبى طالبٍ ، لو كان حيًّا [٣/ ٤٨١ظ] قرَّتا[3] عَيْناه ، مَن يُنْشِدُ قولَه ؟ فقام عليُّ بنُ أبى طالبٍ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، كأنك أرَدْتَ قولَه[4] :

وأبيضُ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بوجهِه ... ثِمالُ اليَتامى عِصْمةٌ للأراملِ
يلوذُ به الهُلَّاكُ مِن آلِ هاشمٍ ... فهم عندَه فى نعمةٍ وفَواضلِ
كَذبْتُم وبيتِ اللَّهِ نُبْزَى محمدًا ... ولمَّا نُقاتِلْ دونَه ونُناضِلِ
ونُسْلِمُه حتى نُصَرَّعَ حولَه ... ونَذْهَلَ عن أبنائِنا والحَلائِلِ

قال : وقام رجلٌ مِن[5] كِنانةَ فقال :

لك الحمدُ والحمدُ مِمَّن شكَرْ ... سُقِينا بوجهِ النبىِّ المَطَرْ
دَعاالَّهَ خالقَه دَعْوةً ... إليه وأشْخَصَ مِنه البَصَرْ
فلم يكُ إلَّا كلَفِّ الرِّداءِ ... [6]وأَسْرَعَ[6] حتى رأَيْنا الدِّرَرْ[7]

---

(١) فى الدلائل : « بأبراقها » . والأرواق : الأثقال ، أى ألقت بجميع ما فيها من الماء . انظر النهاية ٢/ ٢٧٨ .
(٢) فى م ، ص : « يصيحون » . وفى الدلائل : « يعنجون » .
(٣) فى ١١١ : « قر » . وفى م : « قرت » . وفى ص : « قررنا » .
(٤) تقدم البيتان الأول والثانى فى ٤/ ١٣٨ ، والثالث والرابع فى ٤/ ١٣٧ ، ضمن قصيدة أبى طالب اللامية الطويلة .
(٥) بعده فى م ، ص : « بنى » .
(٦ - ٦) فى الدلائل : « أو اسرع » .
(٧) فى ١١١ : « المطر » .

[1]دُفاقَ العَزالِىَ عمَّ البِقاعَ[1] أغاثَ به اللَّهُ عُلْيَا[2] مُضَرْ
وكان كما قاله عمُّه أبو طالبٍ أبيضٌ ذو غُرَرْ
به اللَّهُ يَسقِىَ صَوْبَ[3] الغمامِ وهذا العِيانُ لذاك[4] الخَبَرْ
فمَن يَشْكُرِ اللَّهَ يَلْقَ المزيدَ ومَن يَكْفُرِ اللَّهَ يَلْقَ الغِيَرْ[5]

قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن يكُ شاعرٌ يُحْسِنُ فقد أحْسَنْتَ » . وهذا السِّياقُ فيه غَرابةٌ ، ولا يُشْبِهُ ما قدَّمْنا مِن الرِّواياتِ الصَّحيحةِ المُتَواترةِ عن أنسٍ ؛ فإن كان هذا هكذا محفوظًا ، فهو قصةٌ[6] أخرى غيرَ ما تقدَّم واللَّهُ أعلمُ .

وقال الحافظُ البيهقىُّ[7] : أنا أبو بكرِ بنُ الحارثِ الأصْبَهانىُّ ، ثنا أبو محمدِ ابنُ حَيَّانَ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مُصْعبٍ ، ثنا عبدُ الجبارِ ، ثنا مَرْوانُ بنُ مُعاويةَ ، ثنا محمدُ بنُ أبى ذِئْبٍ المَدَنىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عمرَ بنِ حاطبٍ الجُمَحىِّ ، عن أبى وَجْزةَ يزيدَ بنِ عُبَيدٍ السَّعْدِىِّ[8] قال : لما قفَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن غزوةِ تَبوكَ أتاه وفدُ بنى فَزارةَ[9] بِضْعةَ عشَرَ رجلًا ، فيهم خارجةُ بنُ

(١ - ١) فى م : « رقاق العوالى عم البقاع » ، وفى الدلائل : « رقاق العوالى جم البعاق » .

(٢) فى الأصل ، ص : « علينا » ، وفى ١١١ : « علما » ، وفى م ، والدلائل : « عينا » . والمثبت من منال الطالب ص ١٠٦ . وعليا : تأنيث الأعلى .

(٣) سقط من : الدلائل ، وفى م : « بصوب » . والصوب : نزول المطر . منال الطالب ص ١١٩ .

(٤) فى الأصل ، ١١١ ، م : « كذاك » .

(٥) فى ١١١ : « العبر » .

(٦) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « قضية » .

(٧) دلائل النبوة ٦/ ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٨) فى النسخ والدلائل : « السلمى » . وتقدم سياق هذه القصة فى ٣٥٣/٧ عن الواقدى . وفيه : السعدى . وانظر الجرح والتعديل ٩/ ٢٧٩ ، والثقات ٥/ ٥٣٤ ، وميزان الاعتدال ٤/ ٤٣٤ ، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٢٠١ .

(٩) بعده فى م ، ص : « فيهم » .

حِصْنٍ[1] ، والحُرُّ بنُ قَيْسٍ ، وهو أصْغَرُهم ، ابنُ أخى عُيَيْنَةَ بنِ حِصْنٍ ، فنزَلوا فى دارِ رَمْلَةَ بنتِ الحارثِ مِن الأنصارِ ، وقدِموا على إبلٍ ضِعافٍ عِجافٍ وهم مُسْنِتون ، فأتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ مُقِرِّين بالإسلامِ ، فسَألهم رسولُ اللَّهِ ﷺ عن بلادِهم ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، أسْنَتَتْ بلادُنا ، [2]وأجْدَب جَنابُنا[2] ، وعَرِيَت [٣/٤٨٢و] عِيالُنا ، وهلَكت مَواشِينا ، فادْعُ ربَّك أن يُغِيثَنا ، وتَشْفَعُ لنا إلى ربِّك ، ويَشْفَعُ ربُّك إليك . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سبحانَ اللَّهِ ! ويلَك هذا ، أنا[3] شفَعْتُ إلى ربى ، فمن ذا الذى يَشْفَعُ ربُّنا إليه ؟! لا إلهَ إلا اللَّهُ وَسِع كرسيُّه السماواتِ والأرضَ ، وهو يَئِطُّ مِن عظمتِه وجَلالِه كما يَئِطُّ [4]الرَّحْلُ الجديدُ »[4] . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ يَضْحَكُ مِن [5]شفَقَتِكم وأَزْلِكم[5] وقُرْبِ غِياثِكم » . فقال الأعرابىُّ : وَيَضْحَكُ ربُّنا يا رسولَ اللَّهِ ؟! قال : « نعم » . فقال الأعرابىُّ : لن نَعْدَمَ يا رسولَ اللَّهِ مِن ربٍّ يَضْحَكُ خيرًا . فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن قولِه ، [6]فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ[6] فصعِد المنبرَ ، وتكَلَّم بكلامٍ ورفَع يديه ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يَرْفَعُ يدَيه فى شىءٍ مِن الدعاءِ إلا فى الاسْتِسْقاءِ ، رفَع يديه حتى رُئِىَ بَياضُ إبِطَيه ، وكان مما حُفِظ مِن دُعائِه : « اللهم اسْقِ بلدَك

---

(١) فى النسخ : « الحصين » . وهو خطأ ، فخارجة بن حصن أخو عيينة بن حصن . انظر أسد الغابة ٢/ ٨٤، والإصابة ٢/ ٢٢٢.

(٢ - ٢) فى الأصل : « وأجدبت حياتنا » ، وفى م : « أجدبت أحياؤنا » .

(٣) فى م : « ما » . وفى ص : « أما » .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ١١١ : « الرجل الحديد » . وفى م ، ص ، والدلائل : « الرجل الجديد » . والصواب ما أثبتناه . وانظر ما تقدم فى ١/ ١٨.

(٥ - ٥) فى الدلائل : « شعثكم وأذاكم » . والأزل : الشدة والضيق . النهاية ١/ ٤٦.

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

وبَهائمَك ، وانْشُرْ رحمتَك ، وأَحْيِ بلدَك الميِّتَ ، اللهم اسْقِنا غَيْثًا مُغيثًا[1] مَرِيئًا مَرِيعًا ، طَبَقًا واسعًا ، عاجلًا غيرَ آجلٍ ، نافعًا غيرَ ضارٍّ ، اللهم سُقْيَا رحمةٍ لا سُقْيَا عذابٍ ولا هَدْمٍ ولا غَرَقٍ ولا مَحْقٍ ، اللهم اسْقِنا الغيثَ ، وانْصُرْنا على الأعداءِ » . فقام أبو لُبابةَ بنُ عبدِ المنذرِ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن التمرَ فى المَرابدِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم اسْقِنا » . [2]فقال أبو لُبابةَ : التمرُ فى المَرابدِ . ثلاثَ مراتٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم اسْقِنا[2] حتى يقومَ أبو لُبابةَ عُرْيانًا فيَسُدَّ ثَعْلَبَ مِرْبدِه بإزارِه[3] » . قال : فلا واللَّهِ ما فى السماءِ مِن قَزَعةٍ ولا سَحابٍ ، وما بينَ المسجدِ وسَلْعٍ مِن بناءٍ ولا دارٍ ، فطلَعَت مِن وراءِ سَلْعٍ سَحابةٌ مثلُ التُّرْسِ ، فلما توَسَّطت السماءَ انتَشَرت ، وهم ينْظُرون ، ثم أمْطَرت ، فواللَّهِ ما رأَوُا الشمسَ سَبْتًا[4] ، وقام أبو لُبابةَ عُرْيانًا يَسُدُّ ثَعْلَبَ مِرْبدِه بإزارِه لئلا يَخْرُجَ التمرُ منه ، فقال الرجلُ[5] : يا رسولَ اللَّهِ ، هلَكتِ الأموالُ وانقَطَعت السُّبُلُ . فصعِد رسولُ اللَّهِ ﷺ المنبرَ ، فدَعا ورفَع يديه[6] حتى رُئِىَ بَياضُ إبِطَيه ، ثم قال : « اللهم حَوَالَيْنا ولا علينا ، على الآكامِ والظِّرابِ وبُطونِ الأوديةِ ، ومَنابتِ الشجرِ » . فانجابت السَّحابةُ عن المدينةِ كانجِيابِ الثوبِ . وهذا السِّياقُ يُشْبِهُ سِياقَ مسلمٍ المُلائىَّ ، عن أنسٍ ، ولبعضِه شاهدٌ فى « سننِ أبى داودَ »[7] ، وفى

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) ثعلب المربد : ثقبه الذى يسيل منه ماء المطر . النهاية ١/ ٢١٣ .

(٤) فى م ، والدلائل : « ستا » .

(٥) فى م ، ص : « رجل » .

(٦) بعده فى الدلائل : « مدا » .

(٧) أبو داود (١١٦٩) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٠٣٦) .

حديثِ[1] أبى رَزينٍ العُقَيْلىِّ شاهدٌ لبعضِه أيضًا[2] . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ فى « الدلائلِ »[3] : أنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ الحسنِ[4] بنِ علىِّ بنِ المُؤَمَّلِ ، أنا أبو أحمدَ محمدُ بنُ محمدٍ الحافظُ ، أنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حاتمٍ ، ثنا محمدُ بنُ حمادٍ الطُّهْرَانىُّ[5] ، أنا سهلُ [٣/٤٨٢ظ] بنُ عبدِ الرحمنِ المعروفُ بالسِّنْدِىِّ[6] بنِ عَبْدَوَيْهِ[7] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ[8] أبى أُوَيْسٍ المَدَنىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ حَرْمَلَةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبى لُبابةَ[9] بنِ عبدِ المنذرِ الأنصارىِّ قال : اسْتَسْقَى رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ جمعةٍ ، فقال : « اللهم اسْقِنا ، اللهم اسْقِنا » . فقام أبو لُبابةَ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن التمرَ فى المَرابدِ ، وما فى السماءِ مِن سَحابٍ نراه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم اسْقِنا » . فقام أبو لُبابةَ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن التمرَ فى المَرابدِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم اسْقِنا ، حتى يقومَ أبو لُبابةَ يَسُدُّ ثَعْلَبَ مِرْبَدِه بإزارِه » . فاستَهَلَّت[10] السماءُ ومطَرت ، وصلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، [11] ثم أَطاف الأنصارُ بأبى لُبابةَ يَقُولون له[11] : يا أبا لُبابةَ ، إن السماءَ واللَّهِ لن تُقْلِعَ حتى تقومَ عُرْيانًا فتَسُدَّ ثَعْلَبَ

---

(١) فى الأصل : « سنن » .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٤/ ١١، ١٢، وابن ماجه (١٨١) من حديث أبى رزين العقيلى لقيط ابن عامر . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٣١) .

(٣) دلائل النبوة ٦/ ١٤٤، ١٤٥.

(٤) فى الدلائل : « الحسين » .

(٥) فى الأصل : « الطبرانى » . وفى م : « الظهرانى » . وانظر الأنساب ٤/ ٨٥، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٨٩.

(٦) فى م ، ص : « بالسدى » . وانظر الأنساب ٣/ ٣٢١.

(٧) فى الأصل ، ١١١، والدلائل : « عبد ربه » . وانظر المصدر السابق ، والجرح والتعديل ٤/ ٢٠١.

(٨) بعده فى م ، والدلائل : « بن » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ١٦٦.

(٩) فى الدلائل : « أمامة » .

(١٠) فى الدلائل : « فأسبلت » .

(١١ - ١١) فى الأصل : « فأتى الناس أبا لبابة يقولون » ، وفى ١١١ : « بأبى لبابة يقولون له » ، وفى م :=

مِرْبدِك بإزارِك كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال : فقام أبو لُبابةَ عُرْيانًا يَسُدُّ ثَعْلبَ مِرْبدِه بإزارِه ، فأقْلَعَت السماءُ . وهذا إسنادٌ حسنٌ ، ولم يَرْوِه أحمدُ ولا أهلُ الكتبِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد وقَع مثلُ هذا الاسْتِسْقاءِ فى غزوةِ تَبوكَ فى أثناءِ الطريقِ ، كما قال عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ[1] : أخْبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن عتبةَ ابنِ أبى عتبةَ ، عن نافعِ بنِ جبيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، أنه قيل لعمرَ بنِ الخطابِ : حدِّثْنا عن شأنِ ساعةِ العُسْرةِ . فقال عمرُ : خَرَجْنا إلى تَبوكَ فى قَيْظٍ شَديدٍ ، فنَزَلْنا مَنزِلًا وأصابنا فيه عطَشٌ ، حتى ظنَنَّا أن رِقابَنا ستَنْقَطِعُ ، حتى إن [2]كان أحدُنا لَيَذْهَبُ فيَلْتَمِسُ الرَّحْلَ[3] فلا يَرْجِعُ[4] حتى يظُنَّ أن رقبتَه ستنْقَطِعُ ، حتى إنَّ[2] الرجلَ لَيَنْحَرُ بعيرَه فيَعْتَصِرُ[5] فَرْثَه فيَشْرَبُه ، ثم يجْعَلُ ما بَقِىَ على كبدِه . فقال أبو بكرٍ الصديقُ ، رضى اللَّه عنه : يا رسولَ اللَّهِ ، إن اللَّهَ قد عوَّدك فى الدعاءِ خيرًا ، فادْعُ اللَّهَ لنا . فقال : « أو تُحِبُّ ذلك ؟ » قال : نعم . قال : فرفَع يدَيه [6]نحوَ السماءِ[6] ، فلم يُرْجِعْهما حتى قالت السماءُ فأظَلَّت[7] ثم سَكَبت ، فمَلَئُوا ما معهم ، ثم ذهَبْنا ننْظُرُ فلم نجِدْها جاوزتِ العسكرَ . وهذا إسنادٌ جيدٌ قويٌّ ، ولم يُخْرِجوه .

= « فأتى القوم أبا لبابة يقولون له » ، وفى ص : « فأتى أبا لبابة يقولون له » . والمثبت من الدلائل .

(١) تقدم تخريجه فى ٧/ ١٦٠ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى ١١١ ، والدلائل : « الرجل » .

(٤) فى النسخ : « يجده » . والمثبت من الدلائل . وانظر ما تقدم .

(٥) فى م : « فيعصر » .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل .

(٧) فى ١١١ ، م ، ص : « فأطلت » .

وقد قال الواقدىُّ[1] : قد كان مع المسلمين فى هذه الغزوةِ اثنا عشرَ ألفَ بعيرٍ ومثلُها مِن الخيلِ ، وكانوا ثلاثين ألفًا مِن المُقاتِلةِ . قال : ونزَل مِن المطرِ ماءٌ أغْدَق الأرضَ ، حتى صارت الغُدْرانُ تَسْكُبُ بعضُها فى بعضٍ ، وذلك فى حَمارَّةِ[2] القَيْظِ . أى شدةِ الحرِّ البَليغِ ، فصلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه .

[٤٨٣/٣و] وكم له عليه الصلاةُ والسلامُ مِن مثلِ هذا فى غيرِ ما حديثٍ صحيحٍ ، وللَّهِ الحمدُ . وقد تقدم[3] أنه لما دَعا على قريشٍ حينَ اسْتَعْصَت ، أن يُسَلِّطَ اللَّهُ عليها سبعًا كسبعِ يوسفَ ، فأصابتهم سَنَةٌ حصَّت كلَّ شىءٍ حتى أكَلوا العِظامَ والكلابَ والعِلْهِزَ ، ثم أتَى أبو سفيانَ يشْفَعُ عندَه فى أن يدْعُوَ اللَّهَ لهم ، فدَعا لهم فرفَع ذلك عنهم .

وقد قال البخارىُّ[4] : ثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصارىُّ ، ثنا أبى عبدُ اللَّهِ بنُ المُثَنَّى ، عن ثُمامةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أنسٍ ، عن أنسِ ابنِ مالكٍ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ ، رضى اللَّه عنه ، كان إذا قَحَطوا اسْتَسْقى بالعباسِ ، وقال : اللهم إنا كنا نتَوَسَّلُ إليك بنبيِّنا[5] فتسْقِينا ، وإنا نتَوسَّلُ إليك بعمِّ نبيِّنا فاسْقِنا . قال فيُسْقَون . تفرد به البخارىُّ .

---

(١) مغازى الواقدى ٣/ ١٠٠٢، وفيها أن عدد الخيل كان عشرة آلاف ، وليس فيها ذكر عدد البعير .
(٢) فى م ، ص : « حمأة » .
(٣) تقدم فى ٤/٢٦٥ - ٢٦٧.
(٤) البخارى (١٠١٠) .
(٥) فى ١١١: « بنبيك » .

فصلٌ : وأما المُعْجِزاتُ الأرضيَّةُ

فمنها ما هو مُتَعَلِّقٌ بالجَماداتِ ، ومنها ما هو متعلِّقٌ بالحيواناتِ ، فمِن المتعلِّقِ بالجَماداتِ تَكْثيرُه الماءَ فى غيرِ ما مَوْطنٍ على صفاتٍ متنوعةٍ سنُورِدُها بأسانيدِها ، إن شاء اللَّهُ ، وبدَأْنا بذلك ؛ لأنه أنسبُ بإتْباعِ ما أسْلَفْنا ذكرَه مِن اسْتِسْقائِه وإجابةِ اللَّهِ له .

قال البخارىُّ[1] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْلمةَ ، عن مالكٍ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ أبى طَلْحةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وحانت صلاةُ العصرِ والْتَمَسَ الناسُ الوَضوءَ فلم يَجِدوه ، فَأُتِىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بوَضوءٍ فوضَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه فى ذلك الإناءِ ، فأمَر الناسَ أن يتَوَضَّئوا منه ، فرأيْتُ الماءَ ينْبُعُ مِن تحتِ أصابعِه ، فتَوضَّأ الناسُ حتى توَضَّئوا مِن عندِ آخرِهم . وقد رواه مسلمٌ والترمذىُّ والنسائىُّ مِن طرقٍ ، عن مالكٍ به[2] . وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ .

طريقٌ أخْرى عن أنسٍ : قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدثنا يونسُ بنُ محمدٍ ، ثنا حَزْمٌ ، سمِعْتُ الحسنَ يقولُ : حدثنا أنسُ بنُ مالكٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خرَج ذاتَ يومٍ لبعضِ مَخارجِه معه ناسٌ مِن أصحابِه ، فانطَلَقوا يَسِيرونَ ، فحضَرَتِ الصلاةُ ، فلم يجِدِ القومُ ماءً[4] يتَوَضَّئُون به ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، [٥] واللَّهِ[٥] ما نَجِدُ ما

---

(١) البخارى (٣٥٧٣) .

(٢) مسلم (٥/٢٢٧٩) ، والترمذى (٣٦٣١) ، والنسائى (٧٦) .

(٣) المسند ٣/ ٢١٦ .

(٤) فى م : « ما » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

نتَوَضَّأُ به . ورأَى فى وجوهِ أصحابِه كَراهيةَ ذلك ، فانْطَلق رجلٌ مِن القومِ فجاء بقَدَحٍ مِن ماءٍ يسيرٍ ، فأَخَذ نبىُّ اللَّهِ ﷺ ، فتوَضَّأ منه ، ثم مَدَّ أصابعَه الأَرْبَعَةَ على القَدَحِ ، ثم قال : « هَلُمُّوا فتَوَضَّئوا » . فتوَضَّأ القومُ حتى بلَغوا[1] فيما يُريدون[2] . قال الحسنُ : سُئِل أنسٌ : كم بلَغوا؟ قال : [٤٨٣/٣ظ] سبعين أو [3]نحوَ ذلك[3] . وهكذا رواه البخارىُّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ المباركِ العَيْشىِّ[4] ، عن حزمِ بنِ مِهْرانَ القُطَعىِّ[5] به[6] .

طريقٌ أخْرى عن أنسٍ : قال الإمامُ أحمدُ[7] : حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن حُمَيدٍ ويزيدَ - قال : أنا حُمَيدٌ المَعْنَى - عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : نُودِىَ بالصلاةِ ، فقام كلُّ قريبِ الدَّارِ مِن المسجدِ[8] ، وبَقِىَ مَن كان أهلُه نائىَ الدَّارِ ، فأُتِى رسولُ اللَّهِ ﷺ بِمِخْضَبٍ مِن حجارةٍ ، فصَغُر أن يَبْسُطَ كفَّه فيه . قال : فضَمَّ أصابعَه . قال : فتوَضَّأ بقيَّتُهم . قال حُمَيدٌ : وسُئِل أنسٌ : كم كانوا؟ قال : ثمانينَ أو زيادةً .

وقد روَاه البخارىُّ[9] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُنيرٍ ، عن يزيدَ بنِ هارونَ ، عن حُمَيدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : حضَرَتِ الصلاةُ ، فقام مَن كان قريبَ الدارِ مِن المسجدِ يتَوَضَّأُ ، وبَقِىَ قومٌ فأُتِىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بِمِخْضَبٍ مِن حجارةٍ فيه ماءٌ ،

---

(١) فى المسند : « أبلغوا » . والمثبت لفظ رواية البخارى .

(٢) بعده فى م : « من الوضوء » . وهو لفظ رواية البخارى .

(٣ - ٣) فى النسخ : « ثمانين » . والمثبت من المسند .

(٤) فى الأصل : « العبسى » ، وفى ١١١ ، م : « العنسى » ، وفى ص : « العيسى » ، والمثبت من مصادر ترجمته ، انظر الجرح والتعديل ٥/ ٢٩٢ ، وتهذيب الكمال ١٧/ ٣٨٢ .

(٥) فى م : « القطيعى » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٥٨٨ .

(٦) البخارى (٣٥٧٤) .

(٧) المسند ٣/ ١٠٦ .

(٨) أى قام ليتوضأ ، كما توضحه رواية البخارى القادمة .

(٩) البخارى (٣٥٧٥) .

فوضَع كفَّه فصَغُر المِخْضَبُ أن يبْسُطَ فيه كفَّه ، فضَمَّ أصابعَه فوضَعَها فى المِخْضَبِ ، فتوضَّأ القومُ كلُّهم جميعًا ، قلتُ : كم كانوا ؟ قال : كانوا ثمانينَ رجلًا .

طريقٌ أخرى عنه : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، ثنا سعيدٌ إملاءً[2] ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان بالزَّوْراءِ فأُتِىَ بإناءٍ فيه ماءٌ ، لا يَغْمُرُ أصابعَه ، فأمَر أصحابَه أن يتَوَضَّئُوا ، فوضَع كفَّه فى الماءِ ، فجعَل الماءُ ينْبُعُ مِن بينِ أصابعِه وأطرافِ أصابعِه حتى توَضَّأَ القومُ . قال : فقلْتُ لأنسٍ : كم كنتم ؟ قال : كنا ثلاثَمائةٍ .

وهكذا رَواه البخارىُّ عن بُنْدارٍ ، عن[3] ابنِ أبى عَدِىٍّ ، ومسلمٌ ، عن أبى موسى ، عن غُنْدَرٍ ، كلاهما عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ[4] - وبعضُهم يقولُ[5] : عن شعبةَ . والصحيحُ : سعيدٍ - عن قتادةَ ، عن أنسٍ قال : أُتِىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بإناءٍ وهو فى الزَّوْراءِ ، فوضَع يدَه فى الإناءِ ، فجعَل الماءُ ينْبُعُ مِن بينِ أصابعِه فتَوَضَّأَ القومُ . قال قتادةُ : فقلتُ لأنسٍ : كم كنتم ؟ قال : ثلاثَمائةٍ أو زُهاءَ ثلاثِمائةٍ . لفظُ البخارىِّ .

حديثُ البَرَاءِ بنِ عازبٍ فى ذلك : قال البخارىُّ[6] : ثنا مالكُ بنُ

---

(١) المسند ٣/ ١٧٠.

(٢) زيادة من النسخ ليست فى المسند . ولم يذكر ابن حجر فى أطراف المسند ١/ ٤٧١ ، الحديثَ بهذا الإسناد ، بل ذكره عن محمد بن بكر - وليس « محمد بن جعفر » - عن سعيد . وأضافه المحقق فى الحاشية - أى طريق محمد بن جعفر - بغير ذكر الإملاء .

(٣) سقط من : م .

(٤) البخارى (٣٥٧٢) ، ومسلم (٧/ ٢٢٧٩) .

(٥) ذكر هذا القول الحافظ المزى فى تحفة الأشراف ١/ ٣١١.

(٦) البخارى (٣٥٧٧) .

إسماعيلَ، ثنا إسرائيلُ، عن أبى إسحاقَ، عن البراءِ بنِ عازبٍ قال: كنا يومَ الحديبيةِ أربعَ عشْرةَ مائةً، والحُدَيْبيةُ بئرٌ، فَنَزَحْناها حتى لم نترُكْ فيها قطرةً، فجلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ على شَفيرِ البئرِ، فدَعا بماءٍ فمضْمَض، ومجَّ فى البئرِ، فمكَثْنا غيرَ بعيدٍ، ثم اسْتَقَيْنا حتى رَوِينا ورَوَت أو صدَرَت رِكابُنا. تفرد به البخاريُّ إسنادًا ومتنًا.

حديثٌ آخرُ عن البراءِ بنِ عازبٍ: [٣/٤٨٤و][(١)] قال الإمامُ أحمدُ[(٢)]: حدَّثنا عفانُ وهاشمٌ، حدَّثنا سليمانُ بنُ المغيرةِ، حدَّثنا حميدُ بنُ هلالٍ، حدَّثنا يونسُ - هو ابنُ عُبَيدةَ، مولى محمدِ بنِ القاسمِ - عن البراءِ قال: كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سفرٍ، فأتَيْنا على رَكِيٍّ ذَمَّةٍ - يعنى قليلةَ الماءِ - قال: فنزَل فيها ستةُ أناسٍ أنا سادسُهم ماحَةً[(٣)]، فأُدْلِيَت إلينا دَلْوٌ. قال: ورسولُ اللَّهِ ﷺ على شَفَةِ الرَّكِيِّ فجعلْنا فيها نصفَها، أو قُرابَ ثُلُثَيْها، فرُفِعَتْ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ. قال البراءُ: فكِدْتُ[(٤)] بإنائى هل أجِدُ شيئًا أجْعَلُه فى حَلْقى؟ فما وجَدْتُ فرفَعْتُ الدَّلْوَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فغمَس يَده فيها، فقال ما شاء اللَّهُ أن يقولَ، وأُعِيدَت إلينا الدَّلْوُ بما فيها. قال: فلقد رأيْتُ أحدَنا أُخْرِج بثوبٍ خشيةَ الغَرَقِ. قال: ثم ساحتْ؛ يعنى جَرَت نهرًا. تفرد به الإمامُ أحمدُ، وإسنادُه جيدٌ قوىٌّ، والظاهرُ أنها قصةٌ أخرى غيرَ يومِ الحديبيةِ. واللَّهُ أعلمُ[(١)].

(١ - ١) سقط من: ١١١، ص.

(٢) المسند ٤/ ٢٩٢، ٢٩٧. واللفظ لهاشم؛ فى ٤/ ٢٩٢. وقال فى المجمع ٨/ ٣٠٠: رواه أحمد والطبرانى، ورجالهما رجال الصحيح.

(٣) ماحة: هى جمع مائح، وهو الذى ينزل فى الرَّكِيَّة - وهى البئر - فيملأ الدلو بيده. النهاية ٤/ ٣٧٩.

(٤) الكيد هنا: الاحتيال والاجتهاد؛ أى فاحتلت واجتهدت لعلى أجد شيئا. بلوغ الأمانى ٢٢/ ٦٢.

حديثٌ آخرُ عن جابرٍ فى ذلك : قال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا سَيَّارٌ[2] بنُ حاتمٍ ، ثنا جعفرٌ ، يعنى ابنَ سليمانَ ، ثنا الجَعْدُ أبو عثمانَ ، ثنا أنسُ بنُ مالكٍ ، عن جابرِ ابنِ عبدِ اللَّهِ الأنصارىِّ قال : اشْتَكى أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إليه العطشَ . قال : فدَعا بعُسٍّ[3] ، فصُبَّ فيه شىءٌ مِن الماءِ ، ووضَع رسولُ اللَّهِ ﷺ فيه يدَه ، وقال « اسْقُوا[4] » . فاسْتَقَى الناسُ ، قال : فكنتُ أرَى العيونَ تنْبُعُ مِن بينِ أصابعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . تفرَّد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ .

وفى أفرادِ مسلمٍ[5] مِن حديثِ حاتمِ بنِ إسماعيلَ ، عن أبى حَزْرَةَ يعقوبَ بنِ مجاهدٍ ، عن عُبادةَ بنِ الوليدِ بنِ عُبادةَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ فى حديثٍ طويلٍ قال فيه : سِرْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى نزَلْنا واديًا أفْيَحَ[6] ، فذهَب رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْضِى حاجتَه فاتَّبَعْتُه بإداوةٍ مِن ماءٍ ، فنظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ فلم يرَ شيئًا يَسْتَتِرُ به ، وإذا بشجرتين بشاطئِ الوادى ، فانطَلَق رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى إحداهما ، فأخَذ بغُصْنٍ مِن أغصانِها فقال : « انقادى علىَّ بإذنِ اللَّهِ » . فانقادت معه كالبعيرِ المَخْشوشِ الذى يُصانِعُ قائدَه ، حتى أتَى الأخرى فأخَذ بغصنٍ مِن أغصانِها فقال : « انقادى علىَّ بإذنِ اللَّهِ » . فانقادت معه كذلك ، حتى إذا كان بالمَنْصَفِ[7] مما بينَهما لأَم بينَهما - يعنى جمَعهما - فقال : « الْتَئِما علىَّ بإذنِ اللَّهِ » . فالْتَأمَتا .

---

(١) المسند ٣/ ٣٤٣.

(٢) فى الأصل ، م : « سنان » ، وفى ص : « سنار » . وانظر أطراف المسند ٢/ ٧، وتهذيب الكمال ١٢/ ٣٠٧.

(٣) العس : القَدَح الكبير .

(٤) فى الأصل ، م : « استقوا » .

(٥) مسلم (٣٠١٢ - ٣٠١٤) .

(٦) أفيح : أى واسعًا . انظر النهاية ٣/ ٤٨٤.

(٧) المنصف : نصف المسافة . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ١٤٣.

قال جابرٌ : فخرَجْتُ أُحْضِرُ[1] مَخافةَ أن يُحِسَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بقُرْبى فيَبْتَعِدَ ، فجلَسْتُ أُحَدِّثُ نفسى ، فحانت منى لَفْتةٌ ، [٣/٤٨٤ظ] فإذا أنا برسولِ اللَّهِ ﷺ مقْبِلًا[2] ، وإذا بالشجرتين قد افْتَرَقتا ، فقامت كلُّ واحدةٍ منهما على ساقٍ ، فرأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وقَف وَقْفةً ، فقال برأسِه هكذا ، يمينًا وشمالًا ، ثم أَقْبَل ، فلما انتهى إلىَّ قال : « يا جابرُ ، هل رأيْتَ مَقامى ؟ » قلتُ : نعم يا رسولَ اللَّهِ . قال : « فانْطَلِقْ إلى الشجرتين فاقْطَعْ مِن كل واحدةٍ منهما غُصْنًا ، فأَقْبِلْ بهما ، حتى إذا قُمْتَ مَقامى فأرْسِلْ غُصْنًا عن يمينك وغصْنًا عن يسارِك »[3] . قال جابرٌ : فقُمْتُ فأَخَذْتُ حَجَرًا فكَسَرْتُه وحَسَرْتُه[4] فانْذلَق لى ، فأَتَيْتُ الشجرتَيْن ، فقطَعْتُ مِن كلِّ واحدةٍ منهما غصنًا ، ثم أَقْبَلْتُ أجُرُّهما[5] ، حتى قمتُ مَقامَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أرْسَلْتُ غُصْنًا عن يمينى وغُصْنًا عن يسارى ، ثم لحِقْتُ فقلتُ : قد فعَلْتُ يا رسولَ اللَّهِ . قال : فقلتُ : فلمَ ذاك ؟ قال : « إنى مرَرْتُ بقبرَيْن يُعَذَّبان ، فأَحْبَبْتُ بشفاعتى أن يُرفَّهَ[6] عنهما مادام الغُصْنان رَطِبَيْن » . قال : فأَتَيْنا العَسْكَرَ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا جابرُ ، نادِ بوَضوءٍ » . فقلتُ : ألا وَضوءَ ؟ ألا وَضوءَ ؟ ألا وَضوءَ ؟ قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما وجَدْتُ فى الرَّكْبِ مِن قَطْرةٍ . وكان رجلٌ مِن الأنصارِ يُبَرِّدُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ الماءَ[7]

---

(١) أحضر : أعدو وأسعى سعيًا شديدًا . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ١٤٣.

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) فى م : « شمالك » .

(٤) فى ١١١ بياض . وفى م : « حددته » . وحسرته : أحْدَدْتُه ونَحَيْت عنه ما يمنع حدَّته بحيث صار مما يمكن قطعى الأغصانَ به ، وهو معنى قوله : فانذلق . أى صار حادًّا . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ١٤٤.

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح مسلم .

(٦) سقط من : ١١١ . وفى م : « يرفع ذلك » . ويرفه : يُخَفَّف . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ١٤٥.

(٧) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح مسلم .

فى أشْجابٍ[1] له على حِمارةٍ مِن جريدٍ[2] . قال : فقال لى : « انطَلِقْ إلى فلانٍ الأنصارىِّ ، فانظُرْ هل[3] فى أشْجابِه مِن شىءٍ ؟ » قال : فانْطَلَقْتُ إليه ، فنظَرْتُ فيها ، فلم أجِدْ فيها إلا قطرةً فى عزلاءِ[4] شَجْبٍ منها ، لو أنى أُفْرِغُه لَشَرِبَه يابسُه[5] ، فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ : يارسولَ اللَّهِ ، إنى لم أجِدْ فيها إلا قطرةً فى عزلاءِ شَجْبٍ منها ، لو أنى أفْرِغُه لشربه يابسُه . قال : « اذْهَبْ فأْتِنى به » . فأتَيْتُه به ، فأخذه بيدِه ، فجعَل يتكَلَّمُ بشىءٍ لا أدْرى ما هو ، [6]ويَغْمِزُه بيدَيْه[6] ، ثم أعْطانيه ، فقال : « يا جـابرُ ، نادِ بجَفْنةِ » . فقلتُ : ياجَفْنةَ الرَّكْبِ[7] . فأُتِيتُ بها تُحْمَلُ ، فوضَعْتُها بينَ يديه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدِه فى الجَفْنةِ هكذا ، فبسَطها وفرَّق بينَ أصابعِه ، ثم وضَعها فى قَعْرِ الجَفْنةِ ، وقال : « خُذْ ياجابرُ فصُبَّ علىَّ ، وقلْ : بسمِ اللَّهِ » . فصبَبْتُ عليه ، وقلتُ : بسمِ اللَّهِ . فرأيْتُ الماءَ يَفورُ مِن بينِ أصابعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم فارت الجَفْنةُ ودارت حتى امْتَلأت ، فقال : « يا جابرُ ، نادِ مَن كان له حاجةٌ بماءٍ » . قال : فأتَى الناسُ فاسْتَقَوْا حتى رَوُوا . قال : فقلتُ : هل بَقِىَ أحدٌ له حاجةٌ ؟ فرفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه مِن الجَفْنةِ وهى مَلْأَى . قال : وشكَا الناسُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ الجوعَ فقال : « عسى اللَّهُ أن

---

(١) أشجاب : جمع شَجْب ،و هو السقاء الذى قد أخلق وبلى وصار شَنًّا . يقال : شاجب . أى : يابس . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ١٤٥.

(٢) حمارة من جريد : هى أعواد تُعلَّق عليها أسقية الماء . المصدر السابق .

(٣) بعده فى ١١١، م : « ترى » .

(٤) فى م ، ص : « غرلا » . والعزلاء : فم القربة . المصدر السابق ١٨/ ١٤٦.

(٥) شربه يابسه : معناه أنه قليل جدًّا فلقِلَّته مع شدَّة يبس باقى الشجب لو أفرغته لاشتفَّه اليابس ولم ينزل منه شىء . المصدر السابق .

(٦ - ٦) فى الأصل : « ويغمز يده » ، وفى ١١١ : « ويغمذ بيديه » ، وفى م ، ص : « وغمرنى بيده » ، والمثبت من صحيح مسلم . ويغمزه : يعصره . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ١٤٦.

(٧) يا جفنة الركب : أى : يا صاحب جفنة الركب . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ١٤٦.

يُطْعِمَكم » . فأتَيْنا سِيفَ البحرِ ، [1] فزخَر زَخْرةً [1] ، فأَلْقَى دابَّةً ، فأوْرَيْنا على شِقِّها النارَ ، فاطَّبَخْنا[2] واشْتَوَيْنا ، [٣/٤٨٥و] وأكَلْنا حتى شبِعْنا . قال جابرٌ : فدخَلْتُ أنا وفلانٌ وفلانٌ[3] - حتى عدَّ خمسةً - فى حِجاجِ[4] عينِها ما يَرانا أحدٌ ، حتى خرَجْنا ، وأخَذْنا ضِلَعًا مِن أضْلاعِه فقوَّسْناه ثم دَعَوْنا بأعظمِ رجلٍ فى الرَّكْبِ ، وأعظمِ جملٍ فى الرَّكْبِ ، وأعْظمِ كِفْلٍ[5] فى الرَّكْبِ ، فدخَل تحتَه ما يُطأطِئُ رأسَه .

وقال البخارىُّ[6] : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ مسلمٍ ، ثنا حصينٌ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : عطِش الناسُ يومَ الحُديبيةِ والنبىُّ ﷺ بين يديه رَكْوةٌ يتَوَضَّأُ ، فجهَش الناسُ[7] نحوَه ،قال : « مالكم ؟ » قالوا : ليس عندَنا ماءٌ نتوضأُ ولا نَشرَبُ إلا ما بينَ يديك . فوضَع يدَه فى الرَّكْوةِ ، فجعَل الماءُ يَفورُ[8] بين أصابعِه كأمثالِ العُيونِ ، فشَرِبْنا وتوَضَّأْنا . قلتُ : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائةَ ألفٍ لكفانا ، كنا خمسَ عشْرةَ مائةً . وهكذا

(١ - ١) فى النسخ : « فزجر زجرة » . والمثبت من صحيح مسلم . وزخر : أى علا موج سِيف البحر ، وهو ساحله . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ١٤٦، ١٤٧.

(٢) فى الأصل : « فأنضجنا » ، وفى م : « فطبخنا » .

(٣) بعده فى م ، ص : « وفلان » .

(٤) فى النسخ : « محاجر » . والمثبت من صحيح مسلم . والحجاج بكسر الحاء وفتحها : العَظْم المستدير حول العين . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ١٤٧.

(٥) المراد بالكفل هنا : الكساء الذى يُحَوِّيه راكب البعير على سنامه ، فيحفظ الكفلُ الراكب . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/ ١٤٧.

(٦) البخارى (٣٥٧٦) .

(٧) فجهش الناس : أى أسرعوا لأخذ الماء . انظر فتح البارى ٦/ ٥٨٦.

(٨) فى البخارى : « يثور » ، وبعده فى ١١١، م : « من » . والمثبت موافق لإحدى روايات البخارى ، كما فى طبعة الشعب ٤/ ٣٤.

رواه مسلمٌ مِن حديثِ حصينٍ[1] ، وأخْرَجاه مِن حديثِ الأعمشِ ، زاد مسلمٌ : وشعبةَ ، ثلاثتُهم عن [2]سالمٍ ، عن[2] جابرٍ[3] ، وفى روايةِ الأعْمشِ : كنا أربعَ عشْرةَ مائةً .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا يحيى بنُ حمادٍ ، ثنا أبو عَوانةَ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن نُبَيْحٍ[5] العَنَزِىِّ[6] ، أن جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ قال : غزَوْنا - أو سافَرْنا - مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ونحن يومَئذٍ بضعَ عشَرَ ومائتان ، فحضَرَت الصلاةُ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل فى القومِ من ماءٍ ؟ . فجاءه رجلٌ يسعَى بإداوةٍ فيها شىءٌ من ماءٍ ، قال : فصبَّه رسولُ اللَّهِ ﷺ فى قَدَحٍ . قال : فتوضأ رسولُ اللَّهِ ﷺ فأحْسَن الوُضوءَ ، ثم انصَرَف وترَكَ القَدَحَ ، فركِب الناسُ القَدَحَ : [7]تَمَسَّحُوا تَمَسَّحُوا[7] . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « على رِسْلِكم » . حينَ سَمِعهم يقولون ذلك . قال : فوضَع رسولُ اللَّهِ ﷺ كفَّه فى الماءِ [8]والقَدَحِ[8] ، ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بسمِ اللَّهِ » . ثم قال : « أَسْبِغوا الوُضوءَ » . قال جابرٌ : فوالذى[9] ابْتلانى ببصَرِى لقد رأيْتُ العُيونَ عُيونَ الماءِ يومَئذٍ تخْرُجُ مِن بينِ أصابعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، [10]فما رفَعها[10] حتى توَضَّئوا أجْمعون . وهذا إسنادٌ جيِّدٌ ، تفرد به أحمدُ ، وظاهرُه كأنه

---

(١) مسلم (١٨٥٦/٧٣) مقتصرا على ذكر العدد .

(٢ - ٢) فى م : « جابر بن سالم بن » .

(٣) البخارى (٥٦٣٩) بطوله ، ومسلم (٧٤، ١٨٥٦/٧٥) بذكر العدد فقط .

(٤) المسند ٣/ ٢٩٢ .

(٥) فى م : « شقيق » . وهو خطأ . ونظر أطراف المسند ٢/ ١٦٣، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٣١٤ .

(٦) فى م ، والمسند : « العبدى » . وهو خطأ . وانظر المصدرين السابقين ، والتاريخ الكبير ٨/ ١٣٢ .

(٧ - ٧) فى م : « تمسحوا وتمسحوا » ، وفى المسند : « يمسحوا ويمسحوا » . والمثبت موافق لرواية أحمد فى المسند ٣/ ٣٥٧، ٣٥٨، من طريق الأسود بن قيس به .

(٨ - ٨) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٩) بعده فى م : « هو » .

(١٠ - ١٠) زيادة من النسخ ليست فى المسند .

قصةٌ أخرى غيرُ ما تقدَّم .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[1] عن سَلَمةَ بنِ الأكْوعِ قال : قدِمْنا الحديبيةَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ونحنُ أربعَ عشْرةَ مائةً - أو أكثرُ من ذلك - وعليها خمسون رأسًا لا تُرويها ، فقعَد رسولُ اللَّهِ ﷺ على جَبا[2] الرَّكِيَّةِ ، فإمَّا دَعا وإمَّا بصَق فيها . قال : فجاشتْ ، فسَقَيْنا واسْتَقَيْنا .

وفى « صحيحِ البخارىِّ »[3] مِن حديثِ الزهرىِّ ، [٣/ ٤٨٥ظ] عن عروةَ ، عن المِسْوَرِ ومَرْوانَ بنِ الحكمِ فى حديثِ صُلحِ الحديبيةِ الطويلِ : فعدَل عنهم رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى نزَل بأقْصَى الحديبيةِ على ثَمَدٍ قليلِ الماءِ يتبَرَّضُه الناسُ[4] تبَرُّضًا ، فلم يُلَبِّثْه الناسُ حتى نزَحوه ، وشُكِىَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ العطشُ ، فانتَزَع سهمًا مِن كِنانتِه ، ثم أمَرهم أن يَجْعَلوه فيه ، فواللَّهِ مازال يَجِيشُ لهم بالرِّىِّ حتى صدَروا عنه . وقد تقدَّم الحديثُ بتمامِه فى صلحِ الحديبيةِ ، فأغْنَى عن إعادتِه . وروَى ابنُ إسحاقَ عن بعضِهم أن الذى نزَل بالسهمِ ناجيةُ بنُ جُنْدَبٍ سائقُ البُدْنِ . قال : وقيل : البراءُ بنُ عازبٍ . ثم رجَّح ابنُ إسحاقَ الأوَّلَ[5] .

حديثٌ عن ابنِ عباسٍ فى ذلك : قال الإمامُ أحمدُ[6] : ثنا حسينٌ الأشْقرُ ، ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن عطاءٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن ابنِ عباسٍ قال : أصْبَح رسولُ

---

(١) مسلم (١٨٠٧) ، مطولًا .

(٢) فى م : « شفا » . والجبا بالفتح والقصر : ما حول البئر . وبالكسر : ما جَمَعْتَ فيه - أى فى البئر - من الماء . النهاية ١/ ٢٣٧ .

(٣) تقدم فى ٦/ ٢٣٠ .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) انظر ما تقدم فى ٦/ ٢٠٩ ، ٢١٠ .

(٦) المسند ١/ ٢٥١ ، ٣٢٤ . (إسناده ضعيف) .

اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ وليس فى العَسْكرِ ماءٌ ، فأتاه رجلٌ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ليس فى العَسْكرِ ماءٌ . قال : « هل عندَك شىءٌ ؟ » قال : نعم . قال : « فأْتنى به » . قال : فأتاه بإناءٍ فيه شىءٌ من ماءٍ قليلٍ . قال : فجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ أصابَعه فى فمِ الإناءِ وفتَح أصابِعَه . قال : فانفَجَرَت مِن بينِ أصابعِه عُيونٌ ، وأمَر بلالًا ، فقال : « نادِ فى الناسِ : الوَضُوءَ المُبارَكَ » . تفرَّد به أحمدُ ، ورواه الطبرانىُّ مِن حديثِ عامرٍ الشَّعْبىِّ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه[1] .

حديثٌ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ فى ذلك : قال البخارىُّ[2] : ثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ ، ثنا إسرائيلُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ قال : كنا نَعُدُّ الآياتِ بركةً ، وأنتم تعُدُّونها تخْويفًا ، كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سفَرٍ ، فقلَّ الماءُ فقال : « اطْلبُوا فَضْلةً مِن ماءٍ » . فجاءوا بإناءٍ فيه ماءٌ قليلٌ ، فأدْخَل يدَه فى الإناءِ ، ثم قال : « حَىَّ على الطَّهورِ المُبارَكِ ، والبَركةُ مِن اللَّهِ ، عز وجل » . قال : فلقد رأيْتُ الماءَ يَنْبُعُ مِن بينِ أصابعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولقد كنا نَسْمَعُ تَسْبيحَ الطعامِ وهو يُؤْكَلُ . ورواه الترمذىُّ ، عن بُنْدارٍ ، عن أبى[3] أحمدَ[4] ، وقال : حسنٌ صحيحٌ .

حديثٌ ، عن عمرانَ بنِ حُصَيْنٍ فى ذلك : قال البخارىُّ[5] : ثنا أبو الوليدِ ،

---

(١) المعجم الكبير ١٢/٨٧ (١٢٥٦٠) .

(٢) البخارى (٣٥٧٩) .

(٣) فى م ، ص : « ابن » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٤٧٦ .

(٤) الترمذى (٣٦٣٣) .

(٥) البخارى (٣٥٧١) .

ثنا [1] سَلْمُ بنُ زَرِيرٍ [1] ، سمِعْتُ أبا رَجاءٍ قال : حدَّثنا عمرانُ بنُ حُصينٍ ، أنهم كانوا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى مَسيرٍ ، فأدْلَجوا ليلتَهم ، حتى إذا كان وجهُ الصُّبحِ عرَّسوا ، فغلَبَتْهم أعينُهم حتى ارتفعَت الشمسُ ، فكان أولَ مَن استيقظ مِن مَنامِه أبو بكرٍ ، وكان لا يُوقَظُ رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/٤٨٦و] مِن مَنامِه حتى يَستيقظَ ، فاستيقظ عمرُ ، فقعَد أبو بكرٍ عندَ رأسِه ، فجعَل يُكَبِّرُ ويرْفَعُ صوتَه حتى استيقظ النبىُّ ﷺ ، فنزَل وصلَّى بنا الغَداةَ ، فاعتزل رجلٌ مِن القومِ لم يصلِّ معنا ، فلما انصَرف قال : « يا فلانُ ، ما يَمنَعُك أن تصلِّىَ معنا ؟ » قال : أصابتْنى جَنابةٌ . فأمَره أن يتَيمَّمَ بالصَّعيدِ ، ثم صلَّى ، وجعَلنى رسولُ اللَّهِ ﷺ فى رَكوبٍ بينَ يدَيه ، وقد عطِشْنا عَطَشًا شديدًا ، فبينما نحن نَسيرُ [2] مع رسولِ اللَّهِ ﷺ [2] ، إذا نحن بامرأةٍ سادلةٍ رجلَيْها بينَ مَزَادَتَيْن ، فقلْنا لها : أين الماءُ ؟ فقالت : إنه لا ماءَ . فقلنا : كم بينَ أهلِكِ وبينَ الماءِ ؟ قالت : يومٌ وليلةٌ . فقلنا : انطَلقى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ . قالت : وما رسولُ اللَّهِ ؟ فلم نُمَلِّكْها مِن أمْرِها حتى استقَبْلْنا بها النبىَّ ﷺ ، فحدَّثْنه بمثلِ الذى حدَّثْتْنا ، غيرَ أنها حدَّثْته أنها مُؤْتِمةٌ [3] ، فأمَر بمَزَادتَيْها ، فمسَح فى العَزْلَاوَيْن ، فشَرِبْنا عِطاشًا أربعين رجلًا حتى رَوِينا ، وملَأْنا كلَّ قِرْبةٍ معنا وإداوةٍ ، غيرَ أنه لم نَسْقِ بعيرًا ، وهى تكادُ تَنِضُّ [4] مِن المِلْءِ ، ثم قال : « هاتوا

(١ - ١) فى الأصل ، ١١١ : « مسلم بن زرير » ، وفى م : « مسلم بن زيد » ، وفى ص : « مسلم بن زير » . وهو خطأ . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٢٢.

(٢ - ٢) زيادة من النسخ ليست فى صحيح البخارى .

(٣) مؤتمة : أى ذات أيتام . فتح البارى ٦/ ٥٨٤.

(٤) فى الأصل : « تتضرح » ، وفى ١١١ : « يصرج » ، وفى ص : « نصرح » . وما فى الأصل قريب مما فى رواية مسلم الآتى تخريجها وهى : تنضرج أو تتضرج . أى تنشق . وفى م : « تفضى » . والمثبت من صحيح البخارى . وتنض : أى تنشقُّ ويخرج منها الماء . يقال : نضَّ الماء من العين . إذا نبع . النهاية ٥/ ٧٢ .

ما عندَكم» . فجمَع لها مِن الكِسَرِ والتمرِ حتى أتَتْ أهلَها ، فقالت : لقيتُ[1] أسْحَرَ الناسِ ، أو هو نبيٌّ كما زعَمُوا . فهدَى اللَّهُ ذاك الصِّرْمَ[2] بتلك المرأةِ ، فأسْلَمَت وأسْلَموا . وكذلك رواه مسلمٌ[3] مِن حديثِ [4]سَلْمِ بنِ زَرِيرٍ[4] ، وأخْرَجاه مِن حديثِ عَوْفٍ الأعْرابيِّ ، كلاهما عن أبى[5] رَجاءٍ العُطارديِّ - واسمُه عمرانُ بنُ تَيْمٍ - عن عمرانَ بنِ حُصينٍ به[6] . وفى روايةٍ لهما[7] : فقال لها : « اذْهَبى بهذا معكِ لعِيالِك ، واعْلَمى أنَّا لم نَرْزَأْكِ مِن مائِك شيئًا ، غيرَ أن اللَّهَ سقانا » . وفيه أنه لما فتَح العَزْلاوَيْن سمَّى اللَّهَ ، عز وجل[8] .

حديثٌ عن أبى قتادةَ فى ذلك : قال الإمامُ أحمدُ[9] : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رَباحٍ ، عن أبى قتادةَ قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سفَرٍ ، فقال : « إنكم إن لا تُدْرِكوا الماءَ غدًا تَعْطَشوا » . وانطَلَق سَرَعانُ[10] الناسِ يُريدون الماءَ ، ولزِمْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فمالت برسولِ اللَّهِ ﷺ راحلتُه ، فنعَس رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فدعَمْتُه فادَّعَم[11] ، ثم مالَ فدَعَمْتُه

---

(١) فى م : « أتيت » .

(٢) الصِّرم : أى أبياتًا مجتمعة من الناس . الفتح ١/ ٤٥٣ .

(٣) مسلم (٦٨٢/٣١٢) .

(٤ - ٤) فى الأصل : « مسلم بن زرير » ، وفى ١١١ ، م : « سلم بن رزين » ، وفى ص : « سلم بن دزير » . والمثبت من صحيح مسلم . وانظر الصفحة السابقة حاشية (١ - ١) .

(٥) سقط من : ١١١ ، م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٥٦ .

(٦) البخارى (٣٤٤ ، ٣٤٨) ، ومسلم (٦٨٢/٣١٢) .

(٧) البخارى (٣٤٤) ، ومسلم (٦٨٢/٣١٢) .

(٨) لم نجده بهذه الزيادة .

(٩) المسند ٥/ ٢٩٨ .

(١٠) السرعان ، بفتح السين والراء ويجوز تسكين الراء : أوائل الناس الذين يتسارعون إلى الشىء ويقبلون عليه بسرعة . انظر النهاية ٢/ ٣٦١ .

(١١) دعمته فادَّعم : أى أسندته فاستند واعتدل . بلوغ الأمانى ٢٢/ ٣٩٧ .

فادَّعَم ، ثم مال حتى كاد أن ينْجَفِلَ عن راحلتِه ، فدعَمْتُه فانتَبَه ، فقال : « مَن الرجلُ ؟ » فقلتُ : أبو قتادةَ . قال : « منذُ كم كان مَسيرُك ؟ » قلتُ : منذُ الليلةِ . قال : « حَفِظك اللَّهُ كما [٣/٤٨٦ظ] حفِظْتَ رسولَه . ثم قال : « لو عرَّسْنا » . فمال إلى شجرةٍ فنزلَ فقال : « انظُرْ هل ترَى أحدًا ؟ » قلتُ : هذا راكبٌ ، هذان راكبان . حتى بلَغ سبعةً . فقال : « احْفَظوا علينا صلاتَنا » . فنِمْنا فما أيقَظَنا إلا حَرُّ الشمسِ ، فانتَبهْنا فركِب رسولُ اللَّهِ ﷺ فسار وسِرْنا هُنَيْهَةً ، ثم نزَل فقال : « أمعكم ماءٌ ؟ » قال : قلتُ : نعم ، معى مِيضَأَةٌ فيها شيءٌ مِن ماءٍ . قال : « ائْتِ بها » . قال : فأَتَيْتُهُ بها ، فقال : « مَسُّوا منها ، مَسُّوا منها » . فتوضَّأ القومُ وبقِيَت جُرْعةٌ ، فقال : « ازْدَهِرْ بها[1] يا أبا قتادةَ ؛ فإنه سيكونُ لها نبأٌ » . ثم أذَّن بلالٌ ، وصلَّوُا الركعتَيْنِ قبلَ الفجرِ ، ثم صلَّوُا الفجرَ ، ثم ركِب وركِبْنا ، فقال بعضُهم لبعضٍ : فرَّطْنا فى صلاتِنا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما تقولون ؟ إن كان أمْرَ دُنْياكم فشأْنُكم ، وإن كان أمْرَ دِينِكم فإلىَّ » . قلْنا : يا رسولَ اللَّهِ ، فرَّطْنا فى صلاتِنا . فقال : « لا تَفْريطَ فى النومِ ، إنما التَّفْريطُ فى اليَقَظةِ ، فإذا كان ذلك فصلُّوها ، ومِن الغدِ وقتَها[2] » . ثم قال : « ظُنُّوا بالقومِ » . قالوا : إنك قلتَ بالأمسِ : « إن لا تُدْرِكوا الماءَ غدًا تعْطَشوا » ؛ فالناسُ بالماءِ . [3]فقال[4] : « أصْبَح الناسُ ، وقد فقَدوا نبيَّهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ بالماءِ[3] . وفى

---

(١) فى الأصل : « أنهر » ، وفى ١١١ : « أزهر » . وازدهرْ بها : احتفِظْ بها واجعلْها فى بالك . انظر النهاية ٢/ ٣٢٢.

(٢) ليس معناه أنه يقضى الفائتة مرتين ؛ مرة فى الحال ومرة فى الغد ، وإنما معناه أنه إذا فاتته صلاة فقضاها ، لا يتغير وقتها ويتحول فى المستقبل ، بل يبقى كما كان ، فإذا كان الغد صلى صلاة الغد فى وقتها المعتاد . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٥/ ١٨٧.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى ١١١، م ، ص : « قال : فلما » . والمثبت من المسند .

القومِ أبو بكرٍ وعمرُ، فقالا: أيُّها الناسُ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يكُنْ ليَسْبِقَكم إلى الماءِ ويخْلُفَكم. وإن يُطِعِ الناسُ أبا بكرٍ وعمرَ يَرْشُدوا». قالها ثلاثًا. فلما اشْتَدَّت الظَّهيرةُ رفَع لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، هلَكْنا عَطَشًا، تقَطَّعت الأعْناقُ. فقال: «لا هُلْكَ عليكم». ثم قال: «يا أبا قتادةَ، ائْتِ بالمِيضَأَةِ». فأتَيتُه بها، فقال: «احْلُلْ لى غُمَرى». يعنى قَدَحَه. فحلَلْتُه فأتَيتُه به، فجعَل يَصُبُّ فيه، ويَسْقِى الناسَ، فازْدَحم الناسُ عليه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يا أيها الناسُ، أحْسِنوا الملأَ[1]، فكُلُّكم سيَصْدُرُ عن رِىٍّ». فشرِب القومُ حتى لم يَبْقَ غيرى وغيرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فصَبَّ لى، فقال: «اشْرَبْ يا أبا قتادةَ». قال: قلتُ: اشْرَبْ أنت يا رسولَ اللَّهِ. قال: «إن ساقِىَ القومِ آخرُهم». فشرِبْتُ وشرِب بعدى، وبَقِىَ فى المِيضَأَةِ نحوٌ مما كان فيها، وهم يومَئِذٍ ثلاثُمائةٍ. قال عبدُ اللَّهِ: فسمِعَنى عمرانُ بنُ حُصينٍ وأنا أُحَدِّثُ هذا الحديثَ فى المسجدِ الجامعِ، فقال: مَن الرجلُ؟ قلتُ: أنا عبدُ اللَّهِ بنُ رَباحٍ الأنصارىُّ. قال: القومُ أعلمُ بحديثِهم، انظُرْ كيف تُحَدِّثُ، فإنى أحدُ السبعةِ تلك الليلةَ. فلما فرَغْتُ قال: ما كنتُ أحسَبُ أحدًا يَحْفَظُ هذا الحديثَ غيرى.

قال حمادُ بنُ سَلَمةَ[2]: وحدَّثنا [٣/٤٨٧و] حُميدٌ الطويلُ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُزَنىِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رَباحٍ، عن أبى قتادةَ[3]، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه، وزاد: قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا عرَّس وعليه ليلٌ، توَسَّد يمينَه، وإذا عرَّس

---

(١) الملأ: الخُلق والعشرة، يقال: ما أحسن ملأَ فلان. أى؛ ما أحسن خُلقَه وعشرتَه. انظر بلوغ الأمانى ٢٢/٣٩٩.

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٥/٢٩٨، من طريق حماد به.

(٣) بعده فى م: «الموصلى». وهو خطأ. وانظر تهذيب الكمال ٣٤/١٩٤.

الصبحَ وضَع رأسَه على كفِّه اليمنى وأقام ساعدَه . وقد رواه مسلمٌ عن شَيْبانَ بنِ فَرُّوخَ ، عن سليمانَ بنِ المغيرةِ ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رَباحٍ ، عن أبى قتادةَ الحارثِ بنِ رِبْعىٍّ الأنصارىِّ بطولِه[1] ، وأخْرَجه مِن حديثِ حمادِ بنِ سلمةَ بسندِه الأخيرِ أيضًا[2] .

حديثٌ آخرُ عن أنسٍ يُشْبِهُ هذا : روَى البيهقىُّ[3] مِن حديثِ الحافظِ أبى يَعْلى الموصلىِّ ، ثنا شَيْبانُ ، ثنا[4] سعيدُ بنُ سليمانَ الضُّبَعىُّ ، ثنا أنسُ بنُ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جهَّز جيشًا إلى المشركين ، فيهم أبو بكرٍ [5]وعمرُ[5] ، فقال لهم : « أجِدُّوا[6] السَّيرَ ؛ فإن بينَكم وبينَ المشركين ماءً ، إن يَسْبِقِ[7] المشركون إلى ذلك الماءِ شَقَّ على الناسِ ، وعطِشْتُم عَطَشًا شديدًا أنتم ودَوابُّكم » . قال : وتخَلَّف رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ثمانيةٍ أنا تاسعُهم ، وقال لأصحابِه : « هل لكم أن نُعَرِّسَ قليلًا ، ثم نَلْحَقَ بالناسِ ؟ » قالوا : نعم يا رسولَ اللَّهِ . فعرَّسوا فما أيْقظَهم إلا حَرُّ الشمسِ ، فاسْتَيْقظ رسولُ اللَّهِ ﷺ واستيقظ أصحابُه ، فقال لهم : « تقدَّموا واقْضوا حاجاتِكم » . ففعلوا ثم رجَعوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال لهم : « هل مع أحدٍ منكم ماءٌ ؟ » قال رجلٌ منهم : يا رسولَ اللَّهِ ، معى مِيضَأَةٌ فيها شىءٌ مِن ماءٍ . قال : « فجِئْ بها » . فجاء بها ، فأخَذها رسولُ اللَّهِ ﷺ فمسَحها بكفَّيه[8] ،

---

(١) مسلم (٦٨١) .

(٢) مسلم (٦٨٣) مختصرًا .

(٣) دلائل النبوة ٦/ ١٣٤، ١٣٥.

(٤) فى الدلائل : « بن » . وهو خطأ . وانظر ميزان الاعتدال ٢/ ١٤٢.

(٥ - ٥) زيادة من : ١١١. وانظر الكامل لابن عدى ٣/ ١٢٣٨.

(٦) فى النسخ : « جدوا » . والمثبت من الدلائل . وأجدوا : أسرعوا .

(٧) فى ص : « تسبق » . وفى الدلائل : « سبق » .

(٨) فى الدلائل : « بكفه » .

ودَعا بالبركةِ فيها، وقال لأصحابِه: «تعالَوْا فتوضَّئُوا». فجاءوا وجعَل يَصُبُّ عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى توضَّئوا كلُّهم[1]، فأذَّن رجلٌ منهم وأقام، فصلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ بهم[2]، وقال لصاحبِ المِيضَأةِ: «ازْدَهِرْ بِمِيضَأتِك؛ فسيكونُ لها نبأٌ[3]». وركِب رسولُ اللَّهِ ﷺ قبلَ الناسِ، وقال لأصحابِه: «ما ترَوْن الناسَ فعَلوا؟» فقالوا: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ. فقال لهم: «فيهم أبو بكرٍ وعمرُ، وسيَرْشُدُ الناسُ». [4]فقدِم الناسُ[4] وقد سبَق المشركون إلى ذلك الماءِ، فشَقَّ ذلك على الناسِ، وعطِشوا عطَشًا شديدًا؛ رِكابُهم ودَوابُّهم، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أين صاحبُ المِيضَأةِ؟» قالوا[5]: هو ذا يا رسولَ اللَّهِ. قال: «جِئْنى بِمِيضَأتِك». فجاء بها وفيها شيءٌ مِن ماءٍ. فقال لهم: «تعالَوْا فاشْرَبوا». فجعَل يَصُبُّ لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى شرِب الناسُ كلُّهم، وسَقَوا دَوابَّهم ورِكابَهم ومَلَئُوا ما كان معهم [٣/٤٨٧ظ] مِن إداوةٍ وقِرْبةٍ ومَزادةٍ، ثم نهَض رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه إلى المشركين، فبعَث اللَّهُ، عزَّ وجلَّ، رِيحًا فضرَب وجوهَ المشركين، وأنزل اللَّهُ نصرَه، وأمْكَن مِن أدبارِهم[6]، فقتَلوا منهم[7] مَقْتلةً عَظيمةً، وأسَروا أُسارَى كثيرةً، واسْتاقوا غَنائمَ كثيرةً، ورجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ والناسُ وافرين صالحين. وقد تقدَّم قريبًا عن جابرٍ ما يُشْبِهُ هذا، وهو فى «صحيحِ مسلمٍ».

---

(١) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل.

(٢) فى م، ص: «لهم».

(٣) فى م: «شأن».

(٤ - ٤) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل.

(٥) فى الدلائل: «قال».

(٦) فى م: «ديارهم».

(٧) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

وقدَّمْنا فى غزوةِ تَبوكَ[1] ما رواه مسلمٌ مِن طريقِ مالكٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ، فذكَر حديثَ جمعِ الصلاةِ فى غزوةِ تَبوكَ إلى أن قال : وقال - يعنى رسولَ اللَّهِ ﷺ - : « إنكم ستَأْتون غدًا ، إن شاء اللَّهُ ، عينَ تَبوكَ ، وإنكم لن تأْتُوها حتى يُضْحِيَ ضُحَى النهارِ ، فمن جاءها فلا يَمَسَّ من مائِها شيئًا حتى آتِيَ » . قال : فجئْناها وقد سبَق إليها رجلان ، والعينُ مثلُ الشِّراكِ تَبِضُّ بشىءٍ [2]مِن ماءٍ[2] ، فسأَلهما رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل مسِسْتُما مِن مائِها شيئًا ؟ » قالا : نعم . فسبَّهما و قال لهما ما شاء اللَّهُ أن يقولَ ، ثم غرَفوا مِن العينِ قليلًا قليلًا حتى اجتمع فى شىءٍ ، ثم غسَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وجهَه ويدَيه ، ثم أعاده فيها ، فجرَت العينُ بماءٍ كثيرٍ ، فاسْتَقَى الناسُ ، ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا مُعاذُ ، يُوشِكُ إن طالت بك حياةٌ أن ترَى ما هـٰهنا قد مُلِئَ جِنانًا » .

[3]وقال الإمامُ أحمدُ[4] : ثنا حسنٌ ، ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، ثنا بكرُ بنُ سَوادةَ ، عن زيادِ بنِ نُعيمٍ ، عن حِبّانَ[5] بنِ بُحٍّ الصُّدائىِّ صاحبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : إن قومى كفَروا ، فأُخبِرتُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جهَّز إليهم جيشًا ، فأتيتُه فقلتُ : إن قومى على الإسلامِ . فقال : « أكذلك ؟ » فقلت : نعم . قال : فاتبعتُه ليلتى إلى الصباحِ ، فأذَّنْت بالصَّلاةِ لمَّا أَصبحْت ، وأعطانى إناءً توضَّأْت مِنه ، فجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ أصابعَه فى الإناءِ فانفجَر عُيونًا ، فقال : « مَن أراد مِنكم أن يتوضَّأَ[3]

---

(١) تقدم فى ٧/ ١٦٨.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : ١١١، م، ص .

(٤) المسند ٤/ ١٦٨، ١٦٩.

(٥) فى الأصل : « حيانى » . وانظر الإصابة ٢/ ١٢.

[1]فليتوضَّأْ» . فتوضَّأت وصلَّيت ، وأمَّرنى عليهم ، وأعطانى صَدَقَتَهم ، فقام[2] رجلٌ [3]إلى النبىِّ ﷺ[3] فقال : [4]يا رسولَ اللَّهِ[4] ، فلانٌ ظَلَمَنى . فقال [4]النبىُّ ﷺ[4] : «لا خيرَ فى الإمْرَةِ لمسلمٍ» . ثم جاء [5]آخرُ فسأل[5] صدقةً ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : «إن الصدقةَ صُدَاعٌ فى الرأسِ ، وحَرِيقٌ فى البطنِ ، أو[6] داءٌ» . قال : فأعطيتُه صحيفتى ، أو قال : صحيفةَ إمْرَتى وصَدَقَتى . فقال : «ما شأْنُكَ ؟» فقلت : كيف أقبلُها وقد سَمِعتُ مِنك ما سَمِعتُ ؟! فقال : «هو ما سَمِعتَ»[1] .

وذكَرْنا فى بابِ الوُفودِ مِن طريقِ عبدِ الرحمنِ بنِ زيادِ بنِ أنْعُمٍ ، عن زيادِ [7]ابنِ نُعيمٍ الحضرميِّ ، عن زيادِ[7] بنِ الحارثِ الصُّدائىِّ فى قصةِ وِفادتِه ، فذكَر حديثًا طويلًا فيه : ثم قلنا : [٣/٤٨٨و] يا رسولَ اللَّهِ ، إن لنا بئرًا إذا كان الشتاءُ وسِعَنا ماؤُها واجتمعْنا عليها ، وإذا كان الصيفُ قلَّ ماؤُها فتَفَرقْنا على مياهِ حولَنا ، وقد أسلَمْنا ، وكلُّ مَن حولَنا عدوٌّ ، فادعُ اللَّهَ لنا فى بئرِنا فيسعَنا ماؤُها فنجتمعَ عليه ولا نتفرقَ . فدعا بسبعِ حَصَياتٍ فعَرَكَهن[8] بيدِه ، ودعا فيهنَّ ثم قال : «اذهبوا بهذه الحَصَياتِ ، فإذا أتيتمُ البئرَ فألْقُوا واحدةً واحدةً ، واذْكُروا اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ . قال الصُّدائىُّ : ففعَلْنا ما قال لنا ، فما استطعْنا بعدَ ذلك أن نَنْظُرَ

(١ - ١) سقط من : ١١١ ، م ، ص .

(٢) فى الأصل : «فقال» . والمثبت من المسند .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل والمثبت من المسند .

(٤ - ٤) زيادة من الأصل ليست فى المسند .

(٥ - ٥) فى المسند : «رجل يسأل» .

(٦) فى الأصل : «و» . والمثبت من المسند .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨) فى الأصل ، م : «ففركهن» .

إلى قعرِها . يعنى البئرَ . وأصلُ هذا الحديثِ فى « المسندِ »[1] و « سننِ أبى داودَ » و « الترمذىِّ » و « ابنِ ماجه » ، وأمَّا الحديثُ بطولِه ففى « دلائلِ النبوةِ » للبيهقىِّ ، رحِمه اللَّهُ .

وقال البَيْهَقِيُّ[2] : بابُ ما ظَهَر فى البِئرِ التى كانت بقُباءٍ مِن بَرَكتِه . أخْبَرَنا أبو الحسنِ محمدُ بنُ الحُسينِ[3] العَلَوىُّ ، ثنا أبو حامدِ بنُ[4] الشَّرْقىِّ ، أنا أحمدُ بنُ حفصِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، ثنا أبى ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، أنَّه حَدَّثَه أن أنسَ بنَ مالكٍ أتاهم بقُباءٍ فسَأَلَه عن بئرِ هناك . قال : فدَلَلْتُه عليها ، فقال : لقد كانت هذه وإن الرجلَ ليَنْضَحُ على حمارِه ، فيَبْرَحُ[5] فنَسْتَخْرِجُها له[5] ، فجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ وأمَر بذَنُوبٍ فسُقِىَ ، فإمَّا أن يكونَ تَوَضَّأ منه ، وإمّا أن يكون تفَل فيه ، ثُم أمَر به فأُعِيد فى البئرِ . قال : فما نُزِحَتْ بعدُ . قال[6] : فرأيتُه بال ، ثُم جاء فتَوَضَّأ ، ومسَح على خُفَّيْه[7] ، ثُم صلَّى .

وقال أبو بكرٍ البزارُ : ثنا الوليدُ بنُ عمرِو بنِ السَّكَيْنِ[8] ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مُثَنَّى ، عن أبيه ، عن ثُمامَةَ ، عن أنسٍ قال : أَتَى رسولُ اللَّهِ ﷺ مَنْزِلَنا[9] ، فسَقَيْناه مِن بئرٍ لنا فى دارِنا كانت تُسَمَّى النَّزُورَ ، فى الجاهليَّةِ ، فتَفَل

---

(١) المسند ٤/١٦٩ مختصرًا . وقد تقدم هذا الحديث بتخريجه فى المصادر التى ذكرها المصنف ، فى ٧/٣٣٩ - ٣٤٢.

(٢) دلائل النبوة ٦/ ١٣٦.

(٣) فى الدلائل : « الحسن » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٩٨.

(٤) سقط من مطبوعة الدلائل . وانظر المصدر السابق ١٥/ ٣٧.

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٦) بعده فى الدلائل : « فما برحته » .

(٧) فى الأصل ، م ، ص : « جنبه » .

(٨) فى النسخ : « مسكين » . والمثبت من الثقات لابن حبان ٩/ ٢٢٨، وتهذيب الكمال ٣١/ ٦٣.

(٩) فى م ، ص : « فنزلنا » .

فيها، فكانت لا تُنْزَحُ بعدُ. ثُم قال: لا نعلمُ هذا يُروَى إلَّا مِن هذا الوجهِ.

بابُ تَكْثِيرِه عليه الصلاةُ والسلامُ الأطْعِمةَ [1]للحاجةِ إليها فى غيرِ ما مَوْطِنٍ، كما سنُورِدُه مبسوطًا[1]

تَكْثيرُه اللبنَ فى مواطِنَ أيضًا؛ قال الإمامُ أحمدُ[2]: ثنا رَوْحٌ، ثنا عمرُ بنُ ذَرٍّ، عن مجاهدٍ، أنَّ أبا هُريرةَ كان يقولُ: واللَّهِ إن كنتُ لَأَعْتَمِدُ بكَبِدى على الأرضِ مِن الجوعِ، وإن كنتُ لأشُدُّ الحَجَرَ على بطنى مِن الجوعِ، ولقد قَعَدْتُ يومًا على طريقِهم الذى يَخْرُجون منه، فمَرَّ أبو بكرٍ، فسَأَلْتُه عن آيةٍ مِن كتابِ اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، ما سألتُه إلَّا ليَسْتَتْبِعَنى، فلم يَفْعَلْ، فمرَّ عمرُ، فسألتُه عن آيةٍ مِن كتابِ اللَّهِ، ما سألتُه إلَّا ليَسْتَتْبِعَنى، [٣/٤٨٨ظ] فلم يفعلْ، فمرَّ أبو القاسمِ ﷺ فعَرَفَ [3]ما فى وجهى[3] وما فى نفسى، فقال: «أبا هُريرةَ». فقلتُ له: لَبَّيْكَ يا رسولَ اللَّهِ. فقال: «الْحَقْ». واستأذنتُ فأَذِنَ لى، فوجدتُ لبنًا فى قَدَحٍ فقال: «مِن أينَ لكم هذا اللبنُ؟» فقالوا: أهداه لنا فلانٌ - أو آلُ فلانٍ - قال: «أبا هِرٍّ». قلتُ: لَبَّيْك يا رسولَ اللَّهِ. قال: «انْطَلِقْ إلى أهلِ الصُّفَّةِ فادْعُهم لى». قال: وأهلُ الصُّفَّةِ أضْيافُ الإسلامِ، [4]لا يَأْوُون[4] إلى أهلٍ ولا مالٍ، إذا جاءتْ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) المسند ٢/ ٥١٥.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ١١١، ص.

(٤ - ٤) فى م، والمسند: «لم يأووا».

رسولَ اللَّهِ ﷺ هَدِيَّةٌ ، أصاب منها وبَعَث إليهم منها ، [1]وإذا جاءَتْه الصَّدَقةُ ، أرْسَل بها إليهم ولم يُصِبْ منها[1] . قال : وأحْزَنَنى ذلك ، وكنتُ أرجو أن أُصِيبَ مِن اللبنِ شَرْبَةً أتَقَوَّى بها بقيَّةَ يومى وليلتى ، وقلتُ : أنا الرسولُ ، فإذا جاء القومُ كنتُ أنا الذى أُعْطِيهم . وقلتُ : ما يَبْقَى لى مِن هذا اللبنِ ؟ ولم يَكُنْ مِن طاعةِ اللَّهِ وطاعةِ رسولِه بُدٌّ ، فانْطَلَقْتُ فدَعَوْتُهم ، فأقْبَلوا فاسْتَأْذَنوا فأَذِنَ لهم ، فأخَذوا مجالِسَهم مِن البيتِ ، ثُم قال : « أبا هِرٍّ ، خُذْ فأعْطِهم » . فأخَذْتُ القَدَحَ فجعلتُ أُعْطيهم ، فيَأْخُذُ الرجلُ القدَحَ ، فيَشْرَبُ حتى يَرْوَى ، ثُم يَرُدُّ القدحَ [2]وأُعْطِيه الآخرَ ، فيشربُ حتى يَرْوَى ، ثم يَرُدُّ القَدَحَ[2] ، حتى أتيتُ على آخِرِهم ، ودَفَعْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخَذ القدحَ فوَضَعَه فى[3] يدِه ، وبَقِىَ فيه فَضْلَةٌ ، ثُم رَفَع رأسَه ونَظَر إلىَّ وتَبَسَّم وقال : « أبا هِرٍّ » . فقلتُ : لَبَّيْكَ رسولَ اللَّهِ . قال : « بَقِيتُ أنا وأنت » . فقلتُ : صَدَقْتَ يا رسولَ اللَّهِ . قال : « اقْعُدْ فاشرَبْ » . قال : فقَعَدتُ فشَرِبتُ ، ثُم قال لى : « اشْرَبْ » . فشرِبتُ ، فما زال يقول لى : « اشربْ » . فأشْرَبُ ، حتى قلتُ : لا والذى بَعَثَك بالحقِّ ، ما أجِدُ له فىَّ مَسْلَكًا . قال : « ناوِلْنى القَدَحَ » . فرَدَدْتُ إليه القدحَ فشَرِب من الفَضْلَةِ . ورَواه البخارىُّ عن أبى نُعيم ، وعن محمدِ بنِ مُقاتِلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المُبارَكِ ، وأخْرَجَه التِّرْمِذِىُّ عن [4]هَنَّادٍ ، عن[4] يونسَ بنِ بُكيرٍ ، ثلاثتُهم عن عمرَ بنِ ذرٍّ[5] . وقال الترمذىُّ : صحيحٌ .

(١ - ١) زيادة من النسخ ليست فى المسند .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٣) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « على » .

(٤ - ٤) فى م ، ص : « عباد بن » . انظر تحفة الأشراف ١٠/ ٣١٥ .

(٥) البخارى (٦٢٤٦) مختصرًا ، (٦٤٥٢) ، والترمذى (٢٤٧٧) .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، حدَّثنى عاصمٌ[2] ، عن زِرٍّ ، عن ابنِ مسعودٍ قال : كنتُ أرْعَى غنمًا لعُقْبَةَ بنِ أبى مُعَيْطٍ ، فمرَّ بى رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ ، فقال : « يا غلامُ ، هل مِن لبنٍ ؟ » قال : قلتُ : نعم ، ولكنِّى مُؤْتَمَنٌ . قال : « فهل مِن شاةٍ لم يَنْزُ عليها الفَحْلُ ؟ » فأتَيتُه بشاةٍ ، فمَسَح ضَرعَها فنَزَل لبنٌ ، فحَلَبَه فى إناءٍ فشَرِب وسَقَى أبا بكرٍ ، ثُم قال للضَّرْعِ : « اقْلِصْ » . فقَلَص . قال : ثُم أتيتُه بعدَ هذا فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، عَلِّمْنى مِن هذا القولِ . قال : فمَسَح رأسى وقال[3] : « يَرْحَمُك اللَّهُ ، فإنَّك غُلَيِّمٌ مُعَلَّمٌ » .

ورَواه البيهقىُّ[4] مِن حديثِ أبى عَوانَةَ ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجُودِ ، عن زِرٍّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وقال [٣/ ٤٨٩و] فيه : فأتيتُه بعَناقٍ جَذَعَةٍ ، فاعْتَقَلَها ثُم جَعَل يَمْسَحُ ضَرْعَها ويَدْعو ، فأتاه أبو بكرٍ بحَجَفةٍ[5] ، فحَلَب فيها وسَقَى أبا بكرٍ ثُم شَرِب ، ثم قال للضَّرعِ : « اقْلِصْ » . فقَلَص ، فقلتُ : يارسولَ اللَّه ، عَلِّمْنى مِن هذا القولِ . فمَسَح رأسى وقال : « إنَّك غُلامٌ مُعَلَّمٌ » . فأخذتُ عنه سبعين سورةً ما نازَعَنِيها[6] بَشَرٌ . وتقدَّم فى الهجرةِ حديثُ أُمِّ مَعْبَدٍ ، وحَلْبُه عليه الصلاةُ والسلامُ شاتَها ، وكانت عَجْفاءَ لا لبنَ لها ، فشَرِب هو وأصحابُه ، وغادَر عندها إناءً كبيرًا مِن لبنٍ ، حتى جاءَ زوجُها . وتقدَّم فى ذِكْرِ مَن كان يَخْدُمُه مِن غيرِ مَواليه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، المِقْدادُ بنُ الأسْوَدِ ، حينَ شَرِب اللبنَ الذى كان

---

(١) المسند ١/ ٣٧٩. (إسناده صحيح) .

(٢) سقط من : م . وانظر أطراف المسند ٤/ ١٣٦.

(٣) بعده فى م : « يا غلام » .

(٤) دلائل النبوة ٦/ ٨٤.

(٥) فى م : « بجفنة » ، وفى الدلائل : « بصحيفة » . والحجفة : ترس من جلد . انظر اللسان (ح ج ف) .

(٦) فى م : « نازعتها » .

قد جاءَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قام من الليلِ ليَذْبَحَ له شاةً ، فوَجَد لبنًا كثيرًا ، فحَلَب ما ملأَ منه إناءً كبيرًا جِدًّا . الحديث .

وقال أبو داودَ الطَّيالِسِيُّ[1] : ثنا زُهَيْرٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن ابنةِ خَبَّابٍ ، أنَّها أتتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ بشاةٍ فاعْتَقَلَها وحَلَبَها ، فقال : « ائْتِنى بأعْظَمِ إناءٍ لكم » . فأتَيْناه بجَفْنَةِ العَجِينِ ، فحلَب فيها حتى مَلأَها ، ثُم قال : « اشْرَبوا أنتم وجِيرانُكم » .

وقال البيهقىُّ[2] : أنا أبو الحُسينِ بنُ بِشْرَانَ ببغدادَ ، أنا إسماعيلُ بنُ محمدٍ الصَّفّارُ ، أنا محمدُ بنُ الفَرَجِ الأزرقُ ، ثنا عِصْمَةُ بنُ سُليمانَ الخزَّازُ[3] ، ثنا خَلَفُ ابنُ خَليفةَ ، عن أبى هاشمٍ الرُّمّانىِّ ، عن نافعٍ ، وكانت له صُحْبَةٌ ، قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سفَرٍ ، وكنا زُهاءَ أربعِمائةٍ ، فنَزَلْنا فى مَوْضِعٍ ليس فيه ماءٌ ، فشَقَّ ذلك على أصحابِه وقالوا : رسولُ اللَّهِ ﷺ أعلمُ . قال : فجاءت شُوَيْهَةٌ لها قَرْنان ، فقامتْ بينَ يَدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فحَلَبَها فشَرِب حتى رَوِىَ ، وسَقَى أصحابَه حتى رَوُوا ، ثُم قال : « يا نافعُ ، امْلِكْها الليلةَ ، وما أُراك تَمْلِكُها » . قال : فأخَذْتُها فوَتَدْتُ لها وَتَدًا ، [4]ثُم رَبَطْتُها بحبلٍ[4] ، ثُم قمتُ فى بعضِ الليلِ فلم أرَ الشاةَ ، ورأيتُ الحبلَ مَطْروحًا ، فجِئتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأخبرتُه مِن قَبلِ أن يَسْأَلَنى ، فقال : « يا نافِعُ ، ذَهَب بها الذى جاء بها » . قال البيهقىُّ : ورَواه محمدُ بنُ سعدٍ[5] ، عن خلفِ بنِ الوليدِ أبى الوليدِ الأزْدِىِّ ، عن خلفِ بنِ

---

(١) مسند أبى داود (ل ١٥٣) من المخطوطة العراقية . وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ١٣٨، من طريق أبى داود الطيالسى به .

(٢) دلائل النبوة ٦/ ١٣٧. بنحوه .

(٣) فى الأصل : « الجزار » ، وفى ١١١، ص : « الحرار » ، وفى م : « الخراز » . والمثبت من الدلائل ، وانظر الجرح والتعديل ٧/ ٢٠، ولسان الميزان ٤/ ١٦٩.

(٤ - ٤) سقط من مطبوعة الدلائل . والمثبت من النسخ موافق لما فى الإصابة ٦/ ٤١٦ كما سيأتى .

(٥) ذكره الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٦/ ٤١٥، ٤١٦، بنحوه فى ترجمة نافع ، وعزاه لابن سعد .

خَليفةَ ، عن [٣/ ٤٨٩ظ] أبانِ (١بنِ بشيرٍ ، عن شيخٍ مِن أهل البصرةِ ، عن نافعٍ ، فذَكَره١) . وهذا حديثٌ غريبٌ جِدًّا إسنادًا ومتنًا .

ثم قال البيهقيُّ[٢] : أنا أبو سعيدٍ المالِينيُّ ، أنا أبو أحمدَ بنُ عَدِيٍّ ، أنا[٣] العباسُ بنُ محمدِ بنِ العباسِ ، ثنا أحمدُ بنُ سعيدِ بنِ أبى مريمَ ، ثنا أبو حفصٍ الرِّياحيُّ ، ثنا عامرُ بنُ أبى عامرٍ الخَزَّازُ ، عن أبيه ، عن الحسنِ بنِ سعدٍ - يعنى مولى أبى بكرٍ - قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « احْلُبْ لى تلك[٤] العَنْزَ » . قال : وعهدى بذلك الموضعِ لا عنزَ فيه . قال : فأتيتُ فإذا بعنزٍ[٥] حافِلٍ . قال : فاحْتَلَبْتُها ، واحتفظتُ بالعنزِ وأُوصِيتُ بها . قال : فاشْتَغَلْنا بالرِّحلةِ ففَقَدْتُ العنزَ[٦] ، فقلت : يارسولَ اللَّهِ ، قد فقدتُ العنزَ . فقال : « إنَّ لها رَبًّا » . وهذا أيضًا حديثٌ غريبٌ جدًّا إسنادًا ومتنًا ، وفى إسنادِه مَن لا يُعرَفُ حالُه . وسيأتى حديثُ الغزالةِ فى قسمِ ما يَتَعَلَّقُ مِن المعجزاتِ بالحيواناتِ .

تَكْثِيرُه عليه الصلاةُ والسلامُ السَّمْنَ لأُمِّ سُلَيْمٍ

قال الحافظُ أبو يَعْلَى[٧] : حدَّثنا شَيْبانُ ، ثنا محمدُ بنُ زِيادٍ[٨] البُرْجُمِيُّ ، عن

(١ - ١) زيادة من دلائل النبوة ، والإصابة .

(٢) دلائل النبوة ٦/ ١٣٨ بنحوه .

(٣) بعده فى م ، ص : « ابن » .

(٤) سقط من : م ، ومطبوعة الدلائل .

(٥) فى م ، ص : « العنز » .

(٦) سقط من : م ، ص .

(٧) مسند أبى يعلى (٤٢١٣) . قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٣٠٩ : رواه أبو يعلى والطبرانى ... وفى إسنادهما محمد بن زياد البرجمى ، وهو اليشكرى ، وهو كذاب .

(٨) فى م : « زيادة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٢٢٢ .

أبى الظِّلالِ[1] ، عن أنسٍ عن أُمِّه ، قال : كانتْ لها شاةٌ فجَمَعَتْ مِن سَمْنِها فى عُكَّةٍ ، فملأَتِ العُكَّةَ ثُم بَعَثَتْ بها مع رَبِيبَةَ فقالتْ : يا ربيبةُ ، أبْلِغى هذه العُكَّةَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَأْتَدِمُ بها . فانْطَلَقَتْ بها ربيبةُ حتى أتتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، هذه عُكَّةُ سمنٍ بَعثتْ بها إليك أُمُّ سُليمٍ . قال : « فَرِّغوا لها عُكَّتَها » . ففُرِّغَتِ العُكَّةُ فدُفِعَتْ إليها ، فانطلقتْ بها ، [2]وجاءتْ وأُمُّ سُليمٍ ليست فى البيتِ ، فعَلَّقَتِ العُكَّةَ على وَتَدٍ[2] ، فجاءتْ أمُّ سُليمٍ فرأتِ العُكَّةَ ممتلئةً تَقْطُرُ ، فقالت أمُّ سُليمٍ : يا ربيبةُ ، أليس أمَرْتُكِ أن تَنْطَلِقى بها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فقالت : قد فعلتُ ، فإن لم تُصَدِّقِينى فانطلقى فسلى رسولَ اللَّهِ ﷺ . فانطلقتْ [3]أمُّ سُليمٍ[3] ومعها ربيبةُ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنِّى بَعثتُ معها إليك بعُكَّةٍ فيها سمنٌ . قال : « قد فعلتْ ، قد جاءتْ بها[4] » . قالت : والذى بَعَثَك بالحقِّ ودينِ الحقِّ ، إنَّها لممتلئةٌ تَقْطُرُ سمنًا ! قال : فقال لها رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا أُمَّ سُلَيمٍ ، أتَعْجَبِين أن كان اللَّهُ أطْعَمَكِ كما أطْعَمْتِ نبيَّه ؟ كُلى وأطْعِمى » . قالتْ : فجِئتُ إلى البيتِ فقَسَمْتُ فى قَعْبٍ لنا وكذا وكذا ، وتركتُ فيها ما ائْتَدَمْنا [٣/ ٤٩٠و] به شهرًا أو شهريْن .

حديثٌ آخرُ فى ذلك : قال البيهقىُّ[5] : أناالحاكمُ ، أنا الأَصَمُّ ، ثنا عباسٌ الدُّورىُّ ، ثنا علىُّ بنُ بَحْرٍ[6] القَطَّانُ ، ثنا خلَفُ بنُ خَليفةَ ، عن أبى هاشمٍ

---

(١) فى النسخ : « طلال » . والمثبت من مسند أبى يعلى . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٣٥٠ .

(٢ - ٢) زيادة من النسخ ليست فى مسند أبى يعلى ومجمع الزوائد .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) دلائل النبوة ٦/ ١١٥ .

(٦) فى الدلائل : « نجيح » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٢٥ .

الرُّمَّانيِّ ، عن يوسفَ بنِ خالدٍ ، عن أَوْسِ بنِ خالدٍ ، عن أمِّ أوسٍ البَهْزيَّةِ قالتْ : سَلَيْتُ سمنًا لى[1] ، فجَعَلْتُه فى عُكَّةٍ ، فأهْدَيْتُه لرسولِ اللَّهِ ﷺ فَقَبِله ، وتَرَك فى العُكَّةِ قليلًا ، ونفَخ فيه[2] ودَعا بالبركةِ ، ثم قال : « رُدُّوا عليها عُكَّتَها » . فرَدُّوها عليها وهى مملوءةٌ سَمْنًا . قالت : فظَنَنْتُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَقْبَلْها ، فجاءتْ ولها صُراخٌ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّما سَلَيْتُه لك لتَأْكُلَه . فعَلِم أنَّه قد اسْتُجِيب له ، فقال : « اذْهَبوا فقولوا لها فلْتَأْكُلْ سمْنَها وتَدْعو بالبركةِ » . فأكَلَتْ بقيةَ عُمْرِ النبىِّ ﷺ وولايةَ أبى بكرٍ ، وولايةَ عمرَ ، وولايةَ عثمانَ ، حتى كان مِن أمرِ علىٍّ ومعاويةَ ما كان .

حديثٌ آخرُ : روَى البيهقىُّ[3] ، عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ ، عن يونسَ بنِ بُكيرٍ ، عن عبدِ الأعْلَى [4]بنِ أبى المُساوِرِ[4] القُرَشىِّ ، عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ عطاءٍ ، عن أبى هريرةَ قال : كانت امرأةٌ مِن دَوْسٍ يقالُ لها : أمُّ شَريكٍ . أسْلَمَتْ فى رمضانَ . فذكَر الحديثَ فى هجرتِها وصُحبةِ ذلك اليهوديِّ لها ، وأنها عَطِشتْ ، فأبَى أن يَسْقِيَها حتى تَهَوَّدَ[5] ، فنامتْ [6]فرأَتْ فى النومِ مَن يَسْقِيها[6] ، فاستَيْقَظَتْ وهى رَيَّانةٌ ، فلمَّا جاءتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ قصَّت عليه القصةَ ، فخَطَبها إلى نفسِها ، فرَأَتْ نفسَها أقلَّ مِن ذلك ، وقالت : بل زَوِّجْنى مَن شِئتَ . فزَوَّجها زيدًا وأمَر لها بثلاثين صاعًا ، وقال : « كلوا ولا

---

(١) سَلَى السمن : أذابه بالتسخين . انظر الوسيط (س ل أ) .

(٢) فى م : « فيها » .

(٣) دلائل النبوة ٦/ ١٢٣، ١٢٤.

(٤ - ٤) فى م : « بن المسور » ، وفى الدلائل : « عن أبى المساور » . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٦٦.

(٥) أى تتهود .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ . والذى فى الدلائل أن ذلك كان يقظة ، ولفظ البيهقى : « قالت : فما أيقظنى إلا برد دلو قد وقع على جبينى » .

تَكِيلوا» . وكانت معها عُكَّةُ سَمْنٍ هديةٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأمَرَتْ جاريتَها أن تحْمِلَها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ففُرِّغتْ ، وأمَرها رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا رَدَّتْها أن تُعَلِّقَها ولا تُوكِئَها ، فدَخَلَتْ أمُّ شَريكٍ ، فوجَدَتها مَلْأَى ، فقالت للجاريةِ : ألم آمُرْكِ أن تذْهَبى بها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فقالت : قد فَعَلْتُ . فذكَروا ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأمَرهم أن لا يُوكِئوها ، فلم تزَلْ حتى أوْكَتْها أمُّ شَريكٍ ، ثم كالوا الشعيرَ فوجَدوه ثلاثين صاعًا لم يَنْقُصْ منه شيءٌ .

(١ **حديثٌ آخرُ** : قال الطَّبَرَانىُّ (٢) : ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ [٣/٤٩٠ظ] الحَضْرَمىُّ ، ثنا يزيدُ بنُ يحيى بنِ يزيدَ الخُزاعىُّ أبو خالدٍ ، ثنا أبو بكرِ بنُ محمدِ بنِ حمزةَ ، عن أبيه ، عن جدِّه قال : خَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى تَبُوكَ ، وكنتُ على خِدْمَتِه ذلك السَّفَرَ ، فنظرتُ إلى نِحْيِ (٣) السَّمنِ وقد قلَّ ما فيه ، وهيَّأْتُ للنبىِّ ﷺ طعامًا ، ووضعتُ النِّحْىَ فى الشمسِ ونمتُ ، فانتبهتُ بخَرِيرِ النِّحيِ ، فقمتُ فأخذتُ برأسِه بيدى ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «لو تَرَكْتَه لَسال واديًا سمنًا» (١) .

حديثٌ آخرُ فى ذلك : قال الإمامُ أحمدُ (٤) : ثنا موسى (٥) ، ثنا ابنُ لَهيعةَ ، ثنا أبو الزبيرِ ، عن جابرٍ ، أن البَهْزِيَّةَ أُمَّ مالكٍ كانت تُهْدِى فى عُكَّةٍ لها سَمْنًا للنبىِّ ﷺ ، فبينما بنُوها يَسْأَلونها الإدامَ وليس عندَها شيءٌ ، فعَمَدَتْ إلى نِحْيِها (٦) التى

(١ - ١) سقط من : ١١١، م ، ص .

(٢) المعجم الكبير ٣/١٧٦ (٢٩٩٢) . قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ١٩١: رواه الطبرانى من طريقين إحداهما فى علامات النبوة ورجالها وثقوا .

(٣) النحى : زِقُّ السمن . الوسيط (ن ح و) .

(٤) المسند ٣/٣٤٧.

(٥) فى م : « حسن » . والحديث من طريق حسن بن موسى عن ابن لهيعة به نحوه فى المسند ٣/ ٣٤٠.

(٦) فى م : « عكتها » .

كانت تُهْدِى فيه[1] إلى النبىِّ ﷺ [2] فوجدتْ فيه سمنًا ، فما زال يُقيمُ لها إدامَ بيتِها حتى عَصَرَتْه ، وأتَتِ النبىَّ ﷺ[2] فقال : « أعَصَرْتِيه ؟ » فقالتْ[3] : نعم . قال : « لو تَرَكْتِيه ما زال ذلك مُقيمًا » .

ثم روَى الإمامُ أحمدُ بهذا الإسنادِ[4] ، عن جابرٍ ، عن النبىِّ ﷺ أنه أتاه رجلٌ يَسْتَطْعِمُه ، فأطْعَمه شَطْرَ وَسْقِ شعيرٍ ، فما زال الرجلُ يأكُلُ منه هو وامرأتُه وضيفٌ[5] لهم حتى كالوه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو لم تَكِيلوه لأكَلْتُم منه[6] ولقام لكم » . وقد روَى هذيْن الحديثَيْنْ مسلمٌ مِن وجهٍ آخرَ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ[7] .

ذكرُ ضِيافةِ أبى طلحةَ الأنصارىّ رسولَ اللَّهِ ﷺ [8]وما ظَهَر فى ذلك اليومِ مِن دلائلِ النُّبوةِ فى تكثيرِه الطعامَ النَّزْرَ ، حتى عمَّ مَن هنالك مِن الضّيفانِ وأهلِ المنزلِ والجيرانِ[8]

قال البخارىُّ[9] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، أخبرنا مالكٌ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ

---

(١) فى م : « فيها » . وبعده فى المسند : « السمن » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) فى م ، ص : « فقلت » .

(٤) المسند ٣/ ٣٤٧ .

(٥ - ٥) فى ا ١١ ، ص : « وصيف » . وفى المسند : « ووصيف » . والوصيف : العبد والخادم .

(٦) فى م : « فيه » .

(٧) الحديث الأول فى مسلم (٢٢٨٠) ، والثانى (٢٨٨١) .

(٨ - ٨) سقط من : م .

(٩) البخارى (٣٥٧٨) .

ابنِ أبى طلحةَ ، أنَّه سمِع أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ : قال أبو طلحةَ لأمِّ سُلَيمٍ : لقد سَمِعْتُ صوتَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ضَعيفًا أعْرِفُ فيه الجوعَ ، فهل عندَكِ مِن شىءٍ ؟ قالت : نعم . فأخْرَجَتْ أقْراصًا مِن شعيرٍ ، ثُم أخْرَجَت خِمارًا لها ، فلَفَّتِ الخبزَ ببعضِه ، ثم دسَّتْه تحتَ يدى ولاثَتْنى ببعضِه[1] ، ثم أرْسَلَتْنى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فذَهَبْتُ به ، فوَجَدْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى المسجدِ ومعه الناسُ ، فقُمْتُ عليهم ، فقال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « آرْسَلَك أبو طَلْحةَ ؟ » فقلتُ : نعم . قال : « بطعامٍ ؟ » فقلتُ : نعم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لمَن معه : « قوموا » . فانْطَلَق [٣/ ٤٩١و] وانطلقتُ بين أيديهم حتى جئتُ أبا طلحةَ فأخبرتُه ، فقال أبو طلحةَ : يا أمَّ سُليمٍ ، قد جاء رسولُ اللَّهِ ﷺ والناسُ ، وليس عندَنا ما نُطْعِمُهُم[2] . فقالت : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . فانطَلَق أبو طَلْحةَ حتى لَقِىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأقْبَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو طَلْحةَ معه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلُمِّى يا أمَّ سُلَيمٍ ، ما عندَكِ ؟ » فأتَتْ بذلك الخبزِ ، فأمَر به رسولُ اللَّهِ ﷺ ففُتَّ ، وعَصَرَتْ أمُّ سُليمٍ عُكَّةً فأدَمَتْه ، ثُم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فيه ما شاء اللَّهُ أن يقولَ ، ثم قال : « ائْذَنْ لعشَرةٍ » . فأذِن لهم ، فأكَلوا حتى شبِعوا ثم خرَجوا ، ثُم قال : « ائْذَنْ لعشَرةٍ » . فأذِن لهم ، فأكَلوا حتى شبِعوا ثُم خرَجوا ، [3]ثم قال : « ائْذَنْ لعشَرةٍ » . فأذِن لهم ، فأكَلوا حتى شبِعوا ثم خرَجوا[3] ، ثم قال : « ائْذَنْ لعشَرةٍ » . فأكَل القومُ كلُّهم ، والقومُ سبعون أو ثمانون رجلًا . وقد رواه البخارىُّ فى مَواضعَ أُخَرَ مِن « صحيحِه » ، ومسلمٌ مِن غيرِ وجهٍ عن مالكٍ به[4] .

---

(١) ولاثتنى ببعضه : أى لفَّتْنى به . يقال : لاث العمامة على رأسه . أى عَصَبها . والمراد أنها لفت بعضه على رأسه وبعضه على إبطه . انظر فتح البارى ٦/ ٥٨٩.

(٢) فى الأصل ، ١١١، ص : « نطعمه » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ١١١، ص .

(٤) البخارى (٤٢٢، ٣٥٨١، ٦٦٨٨)، ومسلم (١٤٢/٢٠٤٠) .

طريقٌ أُخرى عن أنسِ بنِ مالكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه : قال أبو يَعْلَى[1] : ثنا هُدْبةُ ابنُ خالدٍ ، ثنا مُبارَكُ بنُ فَضالةَ ، ثنا بكرٌ[2] وثابتٌ البُنانيُّ ، عن أنسٍ ، أن أبا طَلْحةَ رأَى رسولَ اللَّهِ ﷺ طاويًا ، فجاء إلى أمِّ سُلَيْمٍ ، فقال : إنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ طاويًا ، فهل عندَكِ مِن شىءٍ ؟ قالت : ما عندَنا إلَّا نَحْوٌ مِن مُدِّ دقيقِ شعيرٍ . قال : فاعْجِنيه وأصْلِحِيه ، عسى أن نَدْعُوَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فيأكُلَ عندَنا . قال : فعَجَنَتْه وخبَزَتْه ، فجاء قُرْصًا ، فقال لى : يا أنسُ ، ادْعُ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فأتيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ومعه ناسٌ . قال مُبارَكٌ : أحْسَبُه قال : بضعةٌ وثمانون . قال : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أبو طلحةَ يَدْعوك . فقال لأصحابِه : « أجِيبوا أبا طلحةَ » . فجئتُ جَزِعًا[3] حتى أخْبَرْتُه أنه قد جاء بأصحابِه . قال بكرٌ : [4]فقَفَدَنى قَفْدَةً[4] . وقال ثابتٌ : قال أبو طلحةَ : رسولُ اللَّهِ أعْلَمُ بما فى بيتى منى . وقالا جميعًا عن أنسٍ : فاستَقْبله أبو طلحةَ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما عندَنا شىءٌ إلا قُرْصٌ ، رأيْتُك طاويًا فأمَرْتُ أمَّ سُليمٍ فجَعَلَتْ لك قُرْصًا . قال : فدَعا بالقُرْصِ ، ودَعا بجَفْنةٍ فوَضَعَه فيها وقال : « هل مِن سَمْنٍ ؟ » قال أبو طلحةَ : قد كان فى العُكَّةِ شىءٌ . قال : فجاء بها . قال : فجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو طلحةَ يَعْصِرانها حتى خرَج شىءٌ مسَح رسولُ اللَّهِ ﷺ به سَبَّابَتَه ، ثُم مَسَح القُرْصَ فانْتَفَخَ ، فقال : « بسمِ اللَّهِ » . فانْتَفَخ القُرْصُ ، فلم يزَلْ يَصْنَعُ كذلك والقُرْصُ يَنْتَفِخُ ، حتى رأيْتُ القُرْصَ فى

---

(١) مسند أبى يعلى (٤١٥١) . قال محققه : إسناده حسن .

(٢) فى م ، ص : « بكير » . وهو بكر بن عبد اللَّه المزنى . انظر تهذيب الكمال ٤/ ٢١٦.

(٣) كذا فى النسخ . وفى المسند : « مسرعا » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل . وفى ١١١، م ، ص : « فعدى قدمه » . والمثبت من مسند أبى يعلى . والقَفْد : صَفْع الرأس ببسْط الكفِّ من قِبَل القفا . انظر النهاية ٤/ ٨٩.

[٣/ ٤٩١ظ] الجَفْنةِ يَتَصَيَّعُ[(١)] ، فقال : « ادْعُ عشَرةً مِن أصحابى » . فدَعَوْتُ له عشَرةً ، قال : فوضَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه وَسَطَ القُرْصِ ، وقال : « كُلوا بسمِ اللَّهِ » . فأكَلوا مِن حَوالَي القُرْصِ حتى شَبِعوا ، ثم قال : « ادْعُ لى عشَرةً آخَرِين » . فدَعَوْتُ له عشَرةً أخرى ، فقال : « كُلوا بسمِ اللَّهِ » . فأكَلوا مِن حَوالَي القُرْصِ حتى شَبِعوا ، فلم يَـزَلْ يَدْعو عشَرةً عشَرةً يأكُلون مِن ذلك القُرْصِ ، حتى [(٢)]أكَل منه بِضْعَةٌ وثمانون مِن حَوالَي القُرْصِ حتى[(٢)] شَبِعوا ، وإنَّ وَسَطَ القُرْصِ حيثُ وَضَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه كما هو . وهذا إسنادٌ حسنٌ على شرطِ أصحابِ السننِ ، ولم يُخْرِجوه . فاللَّهُ أعلمُ .

طريقٌ أُخرى ، عن أنسِ بنِ مالكٍ : قال الإمامُ أحمدُ[(٣)] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نُمَيْرٍ ، ثنا [(٤)]سعدٌ - يعنى ابنَ سعيدٍ[(٤)] بنِ قيسٍ - أخبرنى أنسُ بنُ مالكٍ قال : بعَثنى أبو طَلْحةَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ لأدْعُوَه ، وقد جعَل له طعامًا . قال : فأقبَلْتُ ورسولُ اللَّهِ ﷺ مع الناسِ . قال : فنظَر إلىَّ فاستحْيَيْتُ ، فقلتُ : أجِبْ أبا طلحةَ . فقال للناسِ : « قوموا » . فقال أبو طَلْحةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما صنَعْتُ شيئًا لك ! قال : فمسَّها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ودَعا فيها بالبركةِ ، ثم قال : « أَدْخِلْ نفرًا مِن أصحابى عشَرةً » . فقال : « كُلوا » . فأكَلوا حتى شبِعوا وخرَجوا ، وقال :

---

(١) فى الأصل : « يتميع » ، وفى ١١١ : « يتمنع » ، وفى م ، ص : « يميع » . والمثبت من مسند أبى يعلى . ويتصيع : يهيج ويتفرق . انظر اللسان (ص ى ع) .

(٢ - ٢) زيادة من النسخ ليست فى مسند أبى يعلى .

(٣) المسند ٣/ ٢١٨ .

(٤ - ٤) فى ١١١ : « سعيد يعنى ابن سعيد » . وفى المسند : « سعيد يعنى ابن سعد » . وكلاهما خطأ ، وإنما هو سعد بن سعيد بن قيس الأنصارى . انظر أطراف المسند ١/ ٣٩٧ .

« أدْخِلْ عشَرةً » . [1] فقال : « كُلُوا » [1] . فأكَلوا حتى شبِعوا ، فما زال يُدخِلُ عشَرةً ويُخْرِجُ عشَرةً حتى لم يبْقَ منهم أحدٌ إلا دخَل فأكَل حتى شبع ، ثم هيَّأَها فإذا هى مثلُها حينَ أكَلوا منها . وقد رَواه مسلمٌ ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ ومحمدِ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ ، كلاهما عن عبدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ ، وعن سعيدِ بنِ يحيى الأُمَوىِّ عن أبيه ، كلاهما عن سعدِ بنِ سعيدِ بنِ قيسٍ الأنصارىِّ [2] .

طريقٌ أُخرى : رواه مسلمٌ فى الأطعمةِ [3] ، عن عبدِ بنِ حُميدٍ ، عن خالدِ بنِ مَخْلَدٍ ، عن محمدِ بنِ موسى ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طلحةَ ، عن أنسٍ ، فذكَر نحوَ ما تقدَّم . وقد رَواه أبو يَعْلَى المَوْصِلىُّ [4] ، عن محمدِ بنِ عَبَّادٍ المكِّىِّ ، عن حاتمٍ ، عن معاويةَ بنِ أبى مُزَرِّدٍ [5] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طَلْحةَ ، عن أبيه ، عن أبى طلحةَ ، فذكَره . واللَّهُ أعلمُ .

طريقٌ أُخرى عن أنسٍ : قال الإمامُ أحمدُ [6] : ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، ثنا حُصينُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى لَيلَى ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : أتَى أبو طلحةَ بمُدَّيْن مِن شَعيرٍ ، فأمَر به فصُنِع طعامًا ، ثم قال لى : يا أنسُ ، انْطَلِقِ ائْتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ فادْعُه ، وقد تَعْلَمُ ما عندَنا . قال : فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ [٣/ ٤٩٢و] وأصحابُه عندَه ، فقلتُ : إن أبا طلحةَ يدْعُوك إلى طعامٍ [7] . فقام

(١ - ١) زيادة من : الأصل ، ١١١ ، ص .

(٢) مسلم (١٤٣/٢٠٤٠) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) مسند أبى يعلى (١٤٢٦) .

(٥) فى م ، ص : « مردد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢١٧ .

(٦) المسند ٣/ ٢٣٢ .

(٧) فى م ، والمسند : « طعامه » .

وقال للناسِ : « قوموا » . فقاموا[1] ، فجئتُ أمْشى بينَ يديه حتى دخَلْتُ على أبى طلحةَ فأخْبَرْتُه ، قال : فَضَحْتَنا ! قلتُ : إنى لم أسْتَطِعْ أن أرُدَّ على رسولِ اللَّهِ ﷺ أمْرَه . فلمَّا انتَهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ [2]إلى البابِ[2] قال لهم : « اقعُدُوا » . ودخَل عاشرَ عشَرةٍ ، فلمَّا دخَل أُتِىَ بالطعامِ ، تَناوَلَ فأكَل وأكَل معه القومُ حتى شَبِعوا ، ثم قال لهم : « قوموا ، ولْيَدْخُلْ عشَرةٌ مكانَكم » . حتى دخَل القومُ كلُّهم وأكَلوا . قال : قلتُ : كم كانوا ؟ قال : كانوا ثَيِّفًا وثمانين . قال : وفَضَل[3] لأهلِ البيتِ ما أشْبَعَهم . وقد رَواه مسلمٌ[4] فى الأطعمةِ ، عن عمرِو الناقِدِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ الرَّقِّىِّ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن أنسٍ قال : أمَر أبو طلحةَ أُمَّ سُلَيمٍ ؛ قال : اصْنَعى للنبىِّ ﷺ لنفسِه خاصَّةً طعامًا يأْكُلُ منه . فذكَر نحوَ ما تقدَّم .

طريقٌ أخرى عن أنسٍ : قال أبو يَعْلَى[5] : ثنا شُجاعُ بنُ مَخْلَدٍ ، ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، ثنا أبى ، سمِعْتُ جريرَ بنَ زيدٍ[6] يُحَدِّثُ عن عمرِو بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طلحةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : رأى أبو طلحةَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى المسجدِ مُضطَجِعًا يَتقَلَّبُ ظَهْرًا لبطنٍ ، فأتَى أمَّ سُليم فقال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ مضطجعًا فى المسجدِ يتقَلَّبُ ظَهْرًا لبطنٍ ، [7]ولا أُراه إلَّا جائعًا[7] . فخَبَرَتْ أمُّ سُليمٍ قُرْصًا ، ثم قال لى أبو طلحةَ : اذْهَبْ فادْعُ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فأتيْتُه وعندَه

---

(١) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « قال » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « أفضل » .

(٤) مسلم (٢٠٤٠/٠٠٠) .

(٥) لم نجده فى مسند أبى يعلى الذى بين أيدينا .

(٦) فى الأصل ، م ، ص : « يزيد » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٢٤ ، ٥٢٥ .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

أصحابُه ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، يَدْعوك أبو طلحةَ . فقام وقال : « قوموا » . قال : فجئتُ أسْعَى إلى أبى طلحةَ ، فأخبَرْتُه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد [1] جاء ومعه [1] أصحابُه ، فتَلَقَّاه أبو طلحةَ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما هو قُرْصٌ . فقال : « إن اللَّهَ سيُبارِكُ فيه » . فدخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وجِيءَ بالقُرْصِ فى قَصْعةٍ فقال : « هل مِن سَمْنٍ ؟ » فجِيءَ بشىءٍ مِن سمنٍ ، فغَوَّر القُرْصَ بأُصْبُعِه هكذا ، ورَفَعَها ثُم صَبَّ وقال : « كُلوا مِن بينِ أصابِعى » . فأكَل القومُ حتى شَبِعوا ، ثم قال : « أدْخِلْ علىَّ عشَرةً » . فأكَلوا حتى شبِعوا ، حتى أكَل القومُ فشبِعوا ، وأكَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو طلحةَ وأمُّ سُليمٍ وأنا حتى شَبِعْنا ، وفَضَلَتْ فَضْلةٌ أهْدَيْنا [2] لجيرانٍ لنا . ورَواه مسلمٌ فى الأطعمةِ مِن « صحيحِه » عن حسنٍ الحُلْوانىِّ [3] ، عن وهبِ بنِ جَريرِ بنِ حازمٍ ، [4] عن أبيه [4] ، عن عمِّه جريرِ بنِ زَيْدٍ [5] ، عن عمرِو بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طلحةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ [6] ، فذكَر نحوَ ما تقدم .

طريقٌ أُخرى عن أنسٍ : قال الإمامُ أحمدُ [7] : ثنا يونسُ بنُ محمدٍ ، ثنا حمادٌ ، يعنى ابنَ زيدٍ ، عن هشامٍ ، عن محمدٍ ، يعنى ابنَ سِيرينَ ، عن أنسٍ - [8] قال حمادٌ : والجَعْدُ قد ذكَره [8] - قال : عَمَدَتْ أمُّ سُليمٍ إلى [٣/٤٩٢ظ] نصفِ مُدِّ شَعِيرٍ فطَحَنَتْه ، ثُم عمَدَتْ إلى عُكَّةٍ كان فيها شىءٌ مِن سمنٍ ، فاتَّخَذَتْ منه

(١ - ١) فى ١١١ : « جاء وتبعه » . وفى م ، ص : « كان تبعه » .

(٢) فى م : « أهديت » .

(٣) بعده فى النسخ : « و » . وهو خطأ . انظر تحفة الأشراف ١/٢٩٣ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح مسلم . وانظر المصدر السابق .

(٥) فى النسخ : « يزيد » . والمثبت من صحيح مسلم .

(٦) مسلم (٢٠٤٠/٠٠٠) .

(٧) المسند ٣/١٤٧ .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ص .

خَطِيفةً[1] . قال : ثُم أرْسَلَتْنى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فأتَيْتُه وهو فى أصحابِه فقلتُ : إن أُمَّ سُليمٍ أرْسَلتْنى إليك تدْعُوك . فقال : « أنا ومَن معى » . قال : [2]فجاء هو[2] ومَن معه . قال : فدخَلتُ فقلتُ لأبى طلحةَ : قد جاء رسولُ اللَّهِ ﷺ ومَن معه . قال : فخَرَج أبو طلحةَ فمشَى إلى جَنْبِ النبىِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما هى خَطيفةٌ اتَّخَذَتْها أُمُّ سُليمٍ مِن نصفِ مُدِّ شَعيرٍ ! قال : فدَخَل فأُتِىَ به . قال : فوضَع يدَه فيها ، ثم قال : « أَدْخِلْ عشَرةً » . قال : فدخَل عشَرةٌ ، فأكَلوا حتى شَبِعوا ، ثم دخَل عشَرةٌ فأكَلوا[3] ، ثم عشَرةٌ فأكَلوا[4] ، حتى أكَل منها أربعون ، كلُّهم أكَلوا حتى شَبِعوا . قال : وبَقِيَت كما هى . قال : فأكَلْنا .

وقد رواه البخارىُّ فى الأطعمةِ[5] ، عن الصَّلْتِ بنِ محمدٍ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن الجَعْدِ أبى عثمانَ ، عن أنسٍ ، وعن هشامِ بنِ محمدٍ ، عن أنسٍ ، وعن سِنانٍ[6] أبى ربيعةَ ، عن أنسٍ ، أن أمَّ سُليمٍ عمَدت إلى مُدٍّ[7] مِن شَعيرٍ جَشَّتْه ، وجَعَلَتْ منه خَطيفةً ، [8]وعَمَدَتْ إلى عُكَّةٍ فيها شىءٌ مِن سمنٍ فعَصَرَتْه[8] ، ثُم بَعَثَتْنى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو فى أصحابِه . الحديثَ بطولِه .

ورَواه أبو يَعْلَى المَوْصلىُّ[9] ، ثنا عمرُو بنُ[10] الضَّحَّاكِ ، ثنا أبى ، سَمِعْتُ

---

(١) الخطيفة : لبن يُطبخ بدقيق ، ويُختَطَف بالملاعق بسرعة . انظر النهاية ٢/ ٤٩.

(٢ - ٢) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « فجاءهم » .

(٣) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ص .

(٤) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ص . وبعده فى المسند : « ثم عشرة فأكلوا » .

(٥) البخارى (٥٤٥٠) .

(٦) بعده فى م : « بن ربيعة عن » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ١٤٧.

(٧) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « مدين » .

(٨ - ٨) كذا فى النسخ . وفى البخارى : « وعصرت عُكة عندها » .

(٩) مسند أبى يعلى (٢٨٣٠) . وقال محققه : إسناده صحيح .

(١٠) فى م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٧٧.

أَشْعَثَ الحُمْرانيَّ[1] قال: قال محمدُ بنُ سِيرينَ: حدَّثنى أنسُ بنُ مالكٍ، أن أبا طلحةَ بَلَغَه أنه ليس عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ طعامٌ، فذَهَب فآجَر نفسَه بصاعٍ مِن شعيرٍ، فعمِل يومَه ذلك، فجاء به وأمَر أمَّ سُليمٍ أن تَعْمَلَه خَطيفةً. وذكَر الحديثَ.

طريقٌ أُخْرى عن أنسٍ: قال الإمامُ أحمدُ[2]: ثنا يونسُ بنُ محمدٍ، ثنا حربُ بنُ ميمونٍ، عن النضرِ بنِ أنسٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: قالت أمُّ سُليمٍ: اذْهَبْ إلى نبيِّ اللَّهِ ﷺ، فقل: إن رأيْتَ أن تَغَدَّى[3] عندَنا فافْعَلْ. فجِئْتُه فبلَّغْتُه، فقال: «ومَن عندى؟» قلتُ: نعم. قال: «انْهَضوا». قال: فجِئتُ[4] فدَخَلْتُ على أمِّ سُلَيمٍ وأنا لَدَهِشٌ[5]؛ لمَن أقْبَل مع رسولِ اللَّهِ ﷺ. قال: فقالت أمُّ سُليمٍ: ما صنَعْتَ يا أنسُ؟! فدَخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ على إثْرِ ذلك، فقال: «هل عندَكِ سمنٌ؟» قالت: نعم، قد كان منه عندى عُكَّةٌ، وفيها شيءٌ مِن سمنٍ. قال: «فأْتِينِيها[6]». قالتْ: فجئتُ[7] بها، ففتَح رِباطَها ثُم قال: «بسمِ اللَّهِ، اللهم أَعْظِمْ فيها البركةَ». قال: فقال: «اقْلِبِيها». فقَلَبَتْها فعصَرَها نبيُّ اللَّهِ ﷺ [8]وهو يُسَمِّى. قال: فأخَذَتْ [9]تَقَعُ فِدَرًا[9]، فأكَل منها بضعٌ وثمانون[8]

---

(١) فى م، ص: «الحرانى». وانظر الأنساب ٢/ ٢٦١، وتهذيب الكمال ٣/ ٢٧٧.

(٢) المسند ٣/ ٢٤٢.

(٣) فى ١١١، ص: «تتغدى». وكلاهما بمعنًى.

(٤) فى م، ص: «فجئته».

(٥) فى الأصل، ١١١، ص: «مدهش».

(٦) فى م، والمسند: «فأت بها»، وفى ص: «فأتيتها».

(٧) فى المسند: «فجئته».

(٨ - ٨) سقط من: ص.

(٩ - ٩) فى ١١١: «قدرا»، وفى م، والمسند: «نقع قدر». والفِدَر: جمع فِدْرَة وهى القطعة من كل شىء. انظر النهاية ٣/ ٤٢٠.

[١] [٣/٤٩٣و] رجلًا ، وفَضَل فَضْلَةً ، فدفَعها إلى أمِّ سُليمٍ ، فقال : « كُلى وأطْعِمى جِيرانَكِ » . وقد رواه مسلمٌ فى الأطعمةِ ، عن حَجَّاجِ بنِ الشاعرِ ، عن يونسَ بنِ محمدٍ المؤدِّبِ به[١][٢] .

طريقٌ أخرى : قال أبو القاسمِ البغوىُّ : ثنا علىُّ بنُ المَدِينىِّ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ الدَّراوَرْدىُّ ، عن عمرِو بنِ يحيى بنِ عُمارةَ المازنىِّ ، عن أبيه ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن أمَّه أمَّ سُليمٍ صَنَعَتْ خَزِيرًا[٣] ، فقال أبو طلحةَ : اذْهَبْ يا بُنَىَّ ، فادْعُ رسولَ اللَّهِ ﷺ . قال : فجئتُه وهو بينَ ظَهْرانَيِ الناسِ ، فقلتُ : إن أبى يدْعوك . قال : فقام [٤]رسولُ اللَّهِ ﷺ[٤] وقال للناسِ : « انطَلِقوا » . قال : فلما رأيْتُه قام بالناسِ تَقَدَّمتُ بينَ أيديهم ، فجئتُ أبا طلحةَ فقلتُ : يا أبَهْ ، قد جاءَك رسولُ اللَّهِ ﷺ بالناسِ . قال : فقام أبو طلحةَ على البابِ وقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما كان شيئًا يسيرًا . فقال : « هَلُمَّهُ ، فإن اللَّهَ سيَجْعَلُ فيه البركةَ » . فجاء به فجَعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه فيه ، ودَعا اللَّهَ بما شاء اللَّهُ[٥] أن يَدْعُوَ ، ثُم قال : « أَدْخِلْ عشَرةً عشَرةً » . فجاءه منهم ثمانون ، [٦]فأكَلوا وشَبِعوا[٦] . ورَواه مسلمٌ فى الأطعمةِ ، عن عَبْدِ بنِ حُمَيْدٍ ، عن القَعْنَبىِّ ، عن الدَّراوَرْدىِّ ، عن [٧]عمرِو بنِ[٧] يحيى بنِ عُمارةَ ابنِ أبى حسنٍ الأنصارىِّ المازِنىِّ ، عن أبيه ، عن أنسِ بنِ مالكٍ[٨] ، بنحوِ ما تقدَّم .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) مسلم (٠٠٠/٢٠٤٠) .

(٣) الخزير لحم يُقطَّع صِغارًا ويُصَبُّ عليه ماء كثير فإذا نَضِج ذُرَّ عليه الدقيق وقيل : هو حساء من دقيق ودسم . انظر النهاية ٢/ ٢٨، والوسيط (خ ز ر) .

(٤ - ٤) زيادة من : ص .

(٥) زيادة من : الأصل .

(٦ - ٦) سقط من : ١١١ . وفى الأصل ، ص : « فتملوا » .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح مسلم . وانظر تحفة الأشراف ١/ ٤٣٠، ٤٣١ .

(٨) مسلم (٠٠٠/٢٠٤٠) .

طريقٌ أُخرى : ورواه مسلمٌ فى الأطعمةِ أيضًا ، عن حَرْمَلَةَ ، عن ابنِ وهبٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ الليثىِّ ، عن يعقوبَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طَلْحةَ ، عن أنسٍ[1] ، كنحوِ ما تقدَّم . قال البيهقىُّ[2] : وفى بعضِ حديثِ هؤلاء : ثُم أكَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وأكَل أهلُ البيتِ ، وأفْضَلُوا ما بَلَغَ جِيرانَهم .

فهذه طرقٌ مُتواترةٌ عن أنسِ بنِ مالكٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، أنَّه شاهَد ذلك - على ما فيه مِن اخْتلافٍ عنه فى بعضِ حُروفِه - ولكنْ أصلُ القصةِ مُتواترٌ لا مَحالةَ كما ترَى ، وللَّهِ الحمدُ والمنَّةُ ، فقد رَواه عن أنسِ بنِ مالكٍ إسحاقُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طلحةَ ، وبكرُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُزَنىُّ ، وثابتُ بنُ أسْلَمَ البُنانىُّ ، والجَعْدُ ابنُ عثمانَ ، وسعدُ بنُ سعيدٍ - أخو يحيى بنِ سعيدٍ - الأنصارىُّ ، وسِنانُ بنُ ربيعةَ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طلحةَ ، وعبدُ الرحمنِ بنُ أبى ليلى ، وعمرُو ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طلحةَ ، ومحمدُ بنُ سِيرينَ ، والنَّضْرُ بنُ أنسٍ ، ويحيى بنُ عُمارةَ بنِ أبى حسنٍ ، ويعقوبُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طلحةَ . وقد تقدَّم[3] فى غزوةِ الخندقِ حديثُ جابرٍ فى إضافتِه ﷺ على صاعٍ [٣/٤٩٣ظ] مِن شعيرٍ وعَناقٍ ، فعزَم ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، على أهلِ الخندقِ بكمالِهم ، فكانوا ألفًا أو قريبًا مِن ألفٍ ، فأكَلوا كلُّهم مِن تلك العَناقِ وذلك الصاعِ ، حتى شَبِعوا وتَرَكوه كما كان ، وقد أسْلَفْناه بسندِه ومتنِه وطرقِه ، وللَّهِ الحمدُ والمنَّةُ .

ومن العجيبِ الغريبِ ما ذَكَره الحافظُ أبو [4]عبدِ الرحمنِ محمدُ[4] بنُ المنذرِ

---

(١) مسلم (٠٠٠/٢٠٤٠) .

(٢) دلائل النبوة ٦/ ٩١. بنحوه .

(٣) تقدم فى ٦/ ٢٠ - ٢٤.

(٤ - ٤) فى ١١١: « محمد عبد الرحمن » ، وفى م ، ص : « عبد الرحمن بن محمد » . انظر تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٤٨، ٧٤٩، ومعجم المؤلفين ١٢/ ٥٠، ٥١.

الهَرَوِيُّ ، المعروفُ بـ « شَكَّرَ » ، فى كتابِ « العجائبِ الغريبةِ » فى هذا الحديثِ ، فإنه أسْنَده وساقَه بطولِه ، وذكَر فى آخرِه شيئًا غريبًا فقال : ثنا محمدُ بنُ علىِّ بنِ طَرْخانَ ، ثنا محمدُ بنُ مَسْرورٍ ، أنا هاشمُ بنُ هاشمٍ ، ويُكَنَّى بأبى بَرْزَةَ - بمكةَ فى المسجدِ الحرامِ - ثنا أبو كعبٍ البَدَّاحُ بنُ سهلٍ الأنصارىُّ - مِن أهلِ المدينةِ ، مِن الناقلةِ الذين نقَلهم هارونُ إلى بغدادَ - سمِعْتُ منه بالمِصِّيصَةِ ، عن أبيه سهلِ ابنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه عبدِ الرحمنِ بنِ كعبٍ ، عن أبيه كعبِ بنِ مالكٍ قال : أتَى جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فعَرَفَ فى وجهِه الجوعَ . فذَكَر أنه رَجَع إلى منزلِه ، فذبَح داجِنًا كانت عندَهم وطَبَخَها ، وثَرَدَ تَحتَها فى جَفْنةٍ ، وحمَلها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأمَره أن يَدْعُوَ له الأنصارَ ، فأدْخَلهم عليه أرْسالًا ، فأكَلوا كلُّهم وبَقِىَ مِثْلُ ما كان ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يأْمُرُهم أن يَأْكُلوا ولا يَكْسِروا عَظْمًا ، ثُم إنَّه جَمَعَ العِظامَ فى وَسَطِ الجَفْنةِ ، فوضَع عليها يدَه ، ثُم تَكَلَّم بكلامٍ لا أسْمَعُه ، إلَّا أنى أرَى شَفَتَيْه تَتَحَرَّكُ ، فإذا الشاةُ قد قامت تَنْفُضُ أُذُنَيْها[1] ، فقال : « خُذْ شاتَك يا جابرُ ، بارَك اللَّهُ لك فيها » . قال : فأخَذْتُها ومَضَيْتُ ، وإنها لَتُنازِعُنى أُذُنَها ، حتى أتيتُ بها البيتَ ، فقالت لىَ المرأةُ : ما هذا يا جابرُ ؟ فقلتُ : هذه واللَّهِ شاتُنا التى ذَبَحناها لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، دَعا اللَّهَ فأحْياها لنا . فقالت[2] : أشْهَدُ أنَّه رسولُ اللَّهِ ، أشْهَدُ أنَّه رسولُ اللَّهِ ، أشْهَدُ أنه رسولُ اللَّهِ .

حديثٌ آخرُ عن أنسٍ فى معنى ما تقدَّم : قال أبو يَعْلَى المَوْصِلِيُّ[3] والباغندىُّ : ثنا شَيْبانُ ، ثنا محمدُ بنُ عيسى - بَصْرىٌّ ، وهو صاحبُ الطعامِ -

---

(١) فى الأصل : « ذنبها » .

(٢) بعده فى الأصل ، م ، ص : « أنا » .

(٣) مسند أبى يعلى (٣٤٤٩) . وقال محققه : إسناده ضعيف .

ثنا ثابتٌ البُنانيُّ ، قلتُ لأنسِ بنِ مالكٍ : يا أنسُ ، أخْبِرْنى بأعجبِ شىءٍ رأيْتَه . قال : نعم يا ثابتُ ، خدَمْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عشْرَ سنين ، فلم يُغَيِّرْ[1] علىَّ شيئًا أسَأْتُ فيه ، وإنَّ نبىَّ اللَّهِ ﷺ لمَّا تَزَوَّج زينبَ بنتَ جَحْشٍ قالت لى [٣/٤٩٤و] أمى : يا أنسُ ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ أصْبَح عَروسًا ، ولا أَدْرِى[2] أصْبَح له غَداءٌ ، فهَلُمَّ تلك العُكَّةَ . فأتَيْتُها بالعُكَّةِ وبتمرٍ ، فجَعَلَتْ له حَيْسًا ، فقالت : يا أنسُ ، اذْهَبْ بهذا إلى نبىِّ اللَّهِ ﷺ وامرأتِه . فلمَّا أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بتَوْرٍ[3] مِن حِجارةٍ فيه ذلك الحَيْسُ ، قال : « ضَعْه[4] فى[5] ناحيةِ البيتِ ، واذْعُ لى أبا بكرٍ وعمرَ وعليًّا وعثمانَ » - ونفَرًا مِن أصحابِه - « ثم ادْعُ لى أهلَ المسجدِ ، ومَن رأيْتَ فى الطريقِ » . قال : فجعَلْتُ أتَعَجَّبُ مِن قِلَّةِ الطعامِ ، ومِن كثرةِ ما يأمُرُنى أن أدْعُوَ الناسَ ، وكرِهْتُ أن أعْصِيَه ، حتى امْتَلأَ البيتُ والحجرةُ ، فقال : « يا أنسُ ، هل ترَى مِن أحدٍ ؟ » فقلتُ : لا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « هاتِ ذلك التَّوْرَ » . فجئتُ بذلك التَّوْرِ ، فوَضَعْتُه قُدَّامَه ، فغَمَسَ ثلاثَ أصابعَ فى التَّوْرِ ، فجعَل التمرُ[6] يَرْبو ، فجعَلوا يَتَغَدَّوْن ويَخْرُجون ، حتى إذا فرَغوا أجْمَعون وبقِىَ فى التَّوْرِ نحوُ ما جِئتُ به ، قال : « ضَعْه قُدَّامَ زينبَ » . فخرَجْتُ وأسْفقْتُ[7] عليهم بابًا مِن جريدٍ . قال ثابتٌ : قلنا : يا أبا حمزةَ ، كم ترَى كان الذين أكَلوا مِن ذلك

---

(١) فى ١١١ : « يعز » . وفى م : « يعب » .

(٢) فى الأصل ، ١١١ : « أرى » .

(٣) التور : إناء صغير .

(٤) فى م : « دعه » .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من مسند أبى يعلى .

(٦) فى مسند أبى يعلى : « التور » .

(٧) فى الأصل ، م : « أسقفت » . وأسفق الباب : رَدَّه . وهى لغة فى « صفق » بكل مشتقاتها . انظر الوسيط (س ف ق) ، (ص ف ق) .

التَّوْرِ؟ فقال: أحْسَبُ واحدًا وسبعين أو اثنين وسبعين. وهذا حديثٌ غريبٌ مِن هذا الوجهِ، ولم يُخْرِجوه.

حديثٌ آخرُ عن أبى هريرةَ فى ذلك: قال جعفرُ بنُ محمدٍ الفِرْيابىُّ[1]: ثنا عثمانُ بنُ أبى شَيْبةَ، ثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ، عن أُنَيْسِ بنِ أبى يحيى، عن إسحاقَ ابنِ سالمٍ، عن أبى هُريرةَ قال: خرَج علىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ[2] فقال: «ادْعُ لى أصحابَكَ[3] مِن أصحابِ الصُّفَّةِ». فجعَلْتُ أتْبَعُهم[4] رجلًا رجلًا، فجمَعْتُهم فجئْنا بابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فاسْتَأْذَنَّا فأَذِن لنا. قال أبو هريرةَ: فوُضِعَتْ بينَ أيدينا صَحْفةٌ، أظُنُّ أنَّ فيها قَدْرَ مُدٍّ مِن شَعيرٍ. قال: فوَضَع رسولُ اللَّهِ ﷺ عليها يدَه، وقال: «خُذُوا[5] بسمِ اللَّهِ». قال: فأكَلْنا ما شِئْنا ثُم رَفَعْنا أيدِيَنا، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ وُضِعَتِ الصَّحْفةُ: «والذى نفسى بيدِه، ما أمْسَى فى آلِ محمدٍ طعامٌ ليس تَرَوْنَه». قيل لأبى هريرةَ: قَدْرُ كم كانت حينَ فَرَغْتُم منها؟ قال: مثلَها حينَ وُضِعَتْ، إلَّا أن فيها أثَرَ الأصابعِ. وهذه قصةٌ غيرُ قصةِ أهلِ الصُّفَّةِ المتقدِّمةِ فى شُرْبِهم اللبنَ، كما قدَّمْنا.

حديثٌ آخرُ عن أبى أيوبَ فى ذلك: قال جعفرٌ الفِرْيابىُّ[6]: ثنا أبو سَلَمةَ يحيى بنُ خلفٍ، ثنا عبدُ الأعْلَى، عن سعيدٍ الجُرَيرىِّ، عن أبى الوَرْدِ، عن أبى محمدٍ الحَضْرَمىِّ، عن أبى أيوبَ الأنصارىِّ قال: صنَعتُ لرسولِ اللَّهِ [٣/ ٤٩٤ظ]

---

(١) دلائل النبوة للفريابى (١٣).
(٢) بعده فى الدلائل: «يوما».
(٣) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل.
(٤) فى الأصل، ص: «أتتبعهم»، وفى م: «أنبههم».
(٥) فى م، ص: «كلوا».
(٦) دلائل النبوة للفريابى (١٢).

ﷺ ولأبى بكرٍ طعامًا قَدْرَ ما يَكْفِيهما ، فأَتَيْتُهما به ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اذْهَبْ فادْعُ لى ثلاثين مِن أشرافِ الأنصارِ » . قال : فشَقَّ ذلك علىَّ ، ما عندى شىءٌ أَزِيدُه . قال : فكأنِّى تَثاقَلْتُ . فقال : « اذْهَبْ فادْعُ لى ثلاثين مِن أشرافِ الأنْصارِ » . فدَعَوْتُهم فجاءوا فقال : « اطْعَمُوا » . فأكلوا حتى صَدَروا ، ثُم شَهِدوا أنه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُم بايَعوه قبلَ أن يَخْرُجوا ، ثُم قال : « اذْهَبْ فادْعُ لى ستين مِن أشرافِ الأنْصارِ » . قال أبو أيوبَ : فواللَّهِ لَأَنا بالستين أجْوَدُ منِّى بالثلاثين . قال : فدعَوْتُهم ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَرَبَّعوا » . فأكلوا حتى صدَروا ، ثُم شهِدوا أنه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وبايَعوه قبلَ أن يَخْرُجوا . قال : « فاذْهَبْ فادْعُ لى تسعين مِن الأنصارِ » . قال : فَلَأَنا أجودُ بالتسعين والستين منِّى بالثلاثين . قال : فدَعَوْتُهم فأكلوا حتى صَدَروا ، ثُم شَهِدوا أنه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وبايَعوه قبلَ أن يَخْرُجوا . قال : فأكَل مِن طَعامى ذلك مائةٌ وثمانون رجلًا ، كلُّهم مِن الأنصارِ . وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا إسنادًا ومَتْنًا . وقد رَواه البيهقىُّ مِن حديثِ محمدِ بنِ أبى بكرٍ المُقَدَّمىِّ ، عن عبدِ الأعْلَى به[1] .

قصةٌ أُخرى فى تكثيرِ الطعامِ فى بيتِ فاطمةَ : قال الحافظُ أبو يَعْلَى : ثنا سهلُ بنُ زَنْجَلَةَ[2] ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، حدَّثنى ابنُ لَهِيعَةَ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أقام أيامًا لم يَطْعَمْ طعامًا حتى شَقَّ ذلك عليه ، فطاف فى منازلِ أزْواجِه ، فلم يُصِبْ عندَ واحدةٍ مِنْهُنَّ شيئًا ، فأتى فاطمةَ فقال : « يا بُنَيَّةُ ، هل عندَك شىءٌ آكُلُه ، فإنى جائعٌ ؟ » فقالتْ : لا واللَّهِ ، بأبى

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٩٤.

(٢) فى م : « الحنظلية » . وهو خطأ . فسهل ابن الحنظلية من صحابة النبى ﷺ . انظر تهذيب الكمال ١٢/ ١٨١، ١٨٦.

أنت وأُمِّى . فلمَّا خَرَج مِن عندِها رسولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثَتْ إليها جارةٌ لها برَغِيفَيْن وقطعةِ لحمٍ ، فأخَذَتْه منها فوَضَعَتْه فى جَفْنَةٍ لها ، وغطَّت عليها وقالت : واللَّهِ لَأُوثِرَنَّ بهذا رسولَ اللَّهِ ﷺ على نفسى ومَن عندى . وكانوا جميعًا مُحتاجين إلى شُبْعَةِ طعامٍ[1] ، فَبَعَثَتْ حسنًا أو حسينًا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فرجَع إليها فقالت له : بأبى أنت وأمى ، قد أتَى اللَّهُ بشىءٍ فخَبَّأْتُه لك . قال : « هَلُمِّى يا بُنَيَّةُ » . فكشَفت عن الجفْنةِ ، فإذا هى مملوءةٌ خبزًا ولحمًا ، فلمَّا نَظَرَتْ إليها بُهِتَتْ ، وعَرَفَتْ أنها بَرَكةٌ مِن اللَّهِ ، فحَمِدَتِ اللَّهَ وصَلَّتْ على نبيِّه ﷺ ، [٣/ ٤٩٥و] وقَدَّمَتْه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما رآه حَمِد اللَّهَ وقال : « مِن أين لكِ هذا يا بنيَّةُ ؟ » قالت : يا أبهْ ، هو مِن عندِ اللَّهِ ، إن اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يشاءُ بغيرِ حسابٍ . فحَمِد اللَّهَ وقال : « الحمدُ للَّهِ الذى جعَلكِ يا بُنَيَّةُ شَبِيهَةَ سيدةِ نساءِ بنى إسرائيلَ ، فإنها كانت إذا رَزَقَها اللَّهُ شيئًا فسُئِلت عنه ، قالت : هو مِن عندِ اللَّهِ ، إن اللَّهَ يرْزُقُ مَن يشاءُ بغيرِ حسابٍ » . فبَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى علىٍّ ، ثُم أكَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وعلىٌّ وفاطمةُ وحسنٌ وحسينٌ ، وجميعُ أزواجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأهلُ بيتِه جميعًا حتى شبِعوا . قالت : وبَقِيَتِ الجَفْنةُ كما هى ، فأوْسَعَتْ بقيَّتَها على جميعِ جِيرانِها ، وجَعَلَ اللَّهُ فيها بركةً وخيرًا كثيرًا . وهذا حديثٌ غريبٌ أيضًا إسنادًا ومَتْنًا . وقد قدَّمْنا[2] فى أولِ البِعثةِ حينَ نزَل قولُه تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٤] . حديثَ ربيعةَ بنِ ناجِذٍ[3] ، عن علىٍّ ، فى دعوتِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بنى هاشمٍ ، وكانوا نحوًا مِن أربعين ، فقدَّم إليهم

---

(١) الشُّبعة من الطعام : قَدْر ما يُشبع مرَّةً . انظر الوسيط (ش ب ع) .

(٢) تقدم فى ٤/ ١٠٣.

(٣) فى ا ١١، م : « ماجد » . وانظر ما تقدم فى ٤/ ١٠٣ حاشية (٣) .

طعامًا مِن مُدٍّ فأكَلوا حتى شبِعوا، وتَرَكوه كما هو، وسقاهم من عُسٍّ شرابًا حتى رَوُوا، وترَكوه كما هو ثلاثةَ أيامٍ مُتَتابِعَةٍ، ثُم دَعاهم إلى اللَّهِ تعالى، كما تقدَّم.

قصةٌ أُخرى في بيتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ: قال الإمامُ أحمدُ[1]: ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ، ثنا سليمانُ التَّيْميُّ، عن أبي العلاءِ بنِ الشِّخِّيرِ، عن سَمُرةَ بنِ جُنْدُبٍ قال: بينما نحنُ عندَ النبيِّ ﷺ إذ أُتِيَ بقَصْعةٍ فيها ثَريدٌ. قال: فأكَل وأكَل القومُ، فلم يَزالوا يَتداوَلُونها إلى قريبٍ مِن الظُّهرِ، يأكُلُ قومٌ، ثُم يَقُومون، ويَجِيءُ قومٌ فيَتعاقَبونه. قال: فقال له رجلٌ: هل كانت تُمَدُّ بطعامٍ؟ قال: أمّا مِن الأرضِ فلا، إلَّا أن تكونَ كانت تُمَدُّ مِن السماءِ.

ثم رَواه أحمدُ[2]، عن يزيدَ بنِ هارونَ، عن سليمانَ، عن أبي العلاءِ، عن سَمُرةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بقَصْعَةٍ فيها ثَريدٌ، فتَعاقَبوها إلى الظُّهرِ مِن غَدْوَةٍ، يقومُ ناسٌ ويقْعُدُ آخرون، قال له رجلٌ: هل كانت تُمَدُّ؟ فقال له: فمِن [3]أيِّ شيءٍ[3] تَعْجَبُ؟ ما كانت تُمَدُّ إلَّا مِن هـٰهنا. وأشار إلى السماءِ. وقد رواه الترمذيُّ والنسائيُّ [4]عن بُنْدارٍ، عن يزيدَ بنِ هارونَ[5]. وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ. ورَواه النسائيُّ[4] أيضًا مِن حديثِ مُعْتمِرِ بنِ سُليمانَ، عن أبيه، عن أبي العَلاءِ، واسمُه يَزيدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ، عن سَمُرةَ بنِ جُنْدُبٍ به[6].

---

(١) المسند ٥/ ١٢.

(٢) المسند ٥/ ١٨.

(٣ - ٣) في النسخ: «أين». والمثبت من المسند.

(٤ - ٤) سقط من: م، ص.

(٥) الترمذي (٣٦٢٥)، والنسائي في الكبرى (٦٧٤٠). صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٨٦٦).

(٦) عزاه المزي في تحفة الأشراف ٤/ ٨٥، ٨٦ إلى النسائي في كتاب الوليمة. ولم نجده في السنن الكبرى ولا المجتبى.

قصةُ قَضعةِ [٣/٤٩٥ظ] بيتِ الصّدّيقِ

ولعلَّها هى القَصْعةُ[١] المذكورةُ فى حديثِ سَمُرةَ، واللَّهُ أعلمُ.

قال البخارىُّ[٢]: ثنا موسى بنُ إسماعيلَ، ثنا مُعْتَمِرٌ، عن أبيه، ثنا أبو عثمانَ، أنه حدَّثه عبدُ الرحمنِ بنُ أبى بكرٍ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما، أن أصحابَ الصُّفَّةِ كانوا أُناسًا فُقراءَ، وأن النبىَّ ﷺ قال مَرَّةً: «مَن كان عندَه طعامُ اثنين فلْيَذْهَبْ بثالثٍ، ومَن كان عندَه طعامُ أربعةٍ فلْيَذْهَبْ بخامسٍ أو سادسٍ». أو كما قال. وأنَّ أبا بكرٍ جاء بثلاثةٍ، وانْطَلَقَ النبىُّ ﷺ بعشَرةٍ، وأبو بكرٍ بثلاثةٍ. قال: فهو أنا وأبى وأمى. ولا أَدْرِى هل قال: امرأتى وخادِمٌ بينَ[٣] بيتِنا وبيتِ أبى بكرٍ. وأن أبا بكرٍ تَعَشَّى عندَ النبىِّ ﷺ ثُم لَبِث حتى صلَّى العشاءَ، ثُم رَجَع فلَبِث حتى تعَشَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ، فجاء بعدَما مضَى مِن الليلِ ما شاء اللَّهُ، قالت له امرأتُه: ما حَبَسك عن أضْيافِك، أو ضيفِك؟ قال: أوَ ما عَشَّيْتِيهم؟ قالت: أبَوْا حتى تجىءَ، قد عرَضوا عليهم فغَلَبوهم. فذَهَبْتُ فاخْتَبَأْتُ، فقال: يا غُنْثَرُ[٤]. فجَدَّع وسَبَّ. وقال: كُلوا - فى روايةٍ أخرى[٥]: لا هَنيئًا -. وقال: لا أطْعَمُه أبدًا. واللَّهِ ما كُنّا نَأْخُذُ مِن لُقْمةٍ إلَّا رَبَا مِن أسفلِها أكثرُ منها،

---

(١) فى م: «القصة».

(٢) البخارى (٣٥٨١).

(٣) فى م، ص: «من». وقوله: بين بيتنا. أى خدمتها مشتركة بين بيتنا وبيت أبى بكر. انظر فتح البارى ٦/ ٥٩٦.

(٤) الغنثر: الثقيل الوخم، وقيل: الجاهل. وقيل السفيه. وقيل: اللئيم. وهو مأخوذ من الغثر ونونه زائدة، وقيل: هو ذباب أزرق، شبّهه به لتحقيره. انظر فتح البارى ٦/ ٥٩٧، ٥٩٨.

(٥) البخارى (٦٠٢).

حتى شَبِعوا، وصارت أكْثَرَ مِمَّا كانت قبلُ. فنظَر أبو بكرٍ، فإذا هى[1] أكثرُ، فقال لامرأتِه[2]: يا أختَ بنى فِراسٍ؟! قالت: لا وقُرَّةِ عينى، لَهِى الآنَ أكثرُ مما قبلُ بثلاثِ مرارٍ. فأكَل منها أبو بكرٍ، وقال: إنما كان الشيطانُ. يعنى يمينَه[3]. ثُم أكَل منها لُقْمةً، ثم حمَلها إلى النبىِّ ﷺ، فأصْبَحَتْ عندَه، وكان بيننَا وبينَ قومٍ عهدٌ، فمضَى الأجلُ فتَفَرَّقْنا[4] اثْنَىْ عشَر رجلًا، مع كلِّ رجلٍ منهم أناسٌ، اللَّهُ أعلمُ كم مع كلِّ رجلٍ، غيرَ أنه بعَث معهم. قال: فأكَلوا منها أجمعون. أو كما قال [5]وغيرُه يقولُ: فعَرَفْنا. مِن العِرافةِ[5]. هذا لفظُه، وقد رَواه فى مَواضعَ أُخرَ مِن «صحيحِه»، ومسلمٌ مِن غيرِ وجهٍ، عن أبى عثمانَ عبدِ الرحمنِ بنِ مَلٍّ النَّهْدِىِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ[6].

حديثٌ آخرُ عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ فى هذا المعنى: قال الإمامُ أحمدُ[7]: ثنا عارِمٌ[8]، ثنا مُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ، عن أبيه، عن أبى عثمانَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ، أنَّه قال: كُنّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ثلاثين ومائةً، فقال النبىُّ

---

(١) فى م: «هى شىء أو». وفى البخارى: «شىء أو».

(٢) بعده فى م، ص: «فى رواية أخرى: ما هذا». وهى رواية البخارى (٦٠٢).

(٣) يعنى يمينه: كذا هنا، وفيه حذف تقديره: وإنما كان الشيطانُ الحاملَ على ذلك؛ يعنى الحامل على يمين أبى بكرٍ التى حلفها فى قوله: واللَّه لا أطعمه. انظر فتح البارى ٦/ ٥٩٩. وذكرت اليمين فى البخارى فى (٦٠٢، ٦١٤٠، ٦١٤١).

(٤) فى م: «فعرفنا».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ١١١، ص. وفى م: «وغيرهم يقول: تفرقنا». والمثبت من البخارى.

(٦) البخارى (٦٠٢، ٦١٤٠، ٦١٤١)، ومسلم (٢٠٥٧).

(٧) المسند ١/ ١٩٧.

(٨) فى م: «حازم». انظر أطراف المسند ٤/ ٢٥٥. وهو محمد بن الفضل السدوسى أبو النعمان البصرى المعروف بعارم. انظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٨٧، ٢٨٨.

ﷺ : « هل مع أحدٍ منكم طعامٌ ؟ » فإذا مع رجلٍ صاعٌ مِن طعامٍ [٣/٤٩٦و] أو نحوُه ، فعُجِن ، ثُم جاء رجلٌ مُشْرِكٌ مُشْعَانٌّ[١] طويلٌ بغنمٍ يَسُوقُها ، فقال النبيُّ ﷺ : « أبَيْعًا أم عَطِيَّةً ؟ » أو قال : « أم هَدِيَّةً ؟ » قال : لا ، بل بيعٌ . فاشْتَرَى منه شاةً فصُنِعَتْ ، وأمَر النبيُّ ﷺ بسَوادِ البطنِ[٢] أن يُشْوَى . قال : وايْمُ اللَّهِ ما مِن الثلاثين والمائةِ إلَّا قد حَزَّ له رسولُ اللَّهِ ﷺ حُزَّةً مِن سَوادِ بَطنِها ؛ إن كان شاهدًا أعطاه إياه ، وإن كان غائبًا خَبَأ له . قال : وجَعَل منها قَصْعَتَيْن . قال : فأكَلْنا[٣] أجْمَعون وشَبِعْنا ، وفَضَل فى القَصْعَتَيْن ، فجَعَلْناه على البعيرِ . أو كما قال . وقد أخْرَجَه البخارىُّ ومسلمٌ ، مِن حديثِ مُعْتَمِرِ بنِ سليمانَ[٤] .

حديثٌ آخرُ فى تكثيرِ الطعامِ فى السَّفَرِ : قال الإمامُ أحمدُ[٥] : حدثنا فَزارةُ ابنُ عَمرٍو[٦] ، أنا فُلَيْحٌ ، عن سُهَيلِ بنِ أبى صالحٍ ، [٧]عن أبيه[٧] ، عن أبى هُريرةَ قال : خَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فى غزوةٍ غزاها ، فأرْمَل فيها المسلمون واحْتاجوا إلى الطعامِ ، فاسْتَأْذنوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى نَحْرِ الإبلِ ، فأذِن لهم ، فبَلَغ ذلك عمرَ بنَ الخطابِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه . قال : فجاء فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إبلُهم تَحْمِلُهم وتُبَلِّغُهم عدوَّهم ، يَنْحَرونها ؟! بل[٨] ادْعُ يا رسولَ اللَّهِ بغُبَّرَاتِ[٩] الزادِ ، فادْعُ

---

(١) المشعان : هو المنتفشُ الشعرِ الثائر الرأس . النهاية ٢/ ٤٨٢.

(٢) سواد البطن : الكبد . المصدر السابق ٢/ ٤١٩.

(٣) بعده فى م : « منهما » . وهو لفظ صحيح مسلم .

(٤) البخارى (٥٣٨٢) ، ومسلم (٢٠٥٦) .

(٥) المسند ٢/ ٤٢١، ٤٢٢.

(٦) فى الأصل ، م ، ص : « عمر » . وفى ١١١ : « أحمد » . وكلاهما خطأ . والمثبت من المسند ، وانظر أطراف المسند ٧/ ١٨٨.

(٧ - ٧) سقط من المسند . وانظر المصدر السابق .

(٨) سقط من : م ، ص .

(٩) الغبرات : البقايا . الوسيط (غ ب ر) .

اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، فيها بالبركةِ . قال : « أجَلْ » . فدَعا بغُبَّراتِ الزادِ ، فجاء الناسُ بما بَقِيَ معهم ، فجَمَعَه ، ثُم دَعا اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، فيه بالبركةِ ، ودَعاهم بأوْعِيَتِهم ، فمَلَأَها وفَضَل فَضْلٌ كثيرٌ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ عندَ ذلك : « أشْهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وأشْهَدُ أنِّى عبدُ اللَّهِ ورسولُه ، ومَن لَقِيَ اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، بهما غيرَ شاكٍّ ، دَخَل الجنةَ » . وكذلك رَواه جعفرٌ الفِرْيابيُّ ، عن أبى مُصْعَبٍ الزهرىِّ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى حازمٍ ، عن[1] سُهَيْلٍ به[2] . ورَواه مسلمٌ والنسائىُّ جميعًا ، عن أبى بكرِ بنِ أبى النَّضْرِ ، عن أبيه ، عن عُبَيدِ اللَّهِ الأشْجَعىِّ ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ ، عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ به[3] .

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى المَوْصلىُّ[4] : ثنا زُهَيْرٌ ، ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ [5]عن أبى[5] سعيدٍ ، أو عن أبى هريرةَ - شكَّ الأعمشُ - قال : لمَّا كانت غزوةُ تَبوكَ أصاب الناسَ مَجاعةٌ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، لو أذِنْتَ لنا فنَحَرْنا نَواضِحَنا ، فأكَلْنا وادَّهَنَّا . فقال : « افعَلوا » . فجاء عمرُ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّهم[6] إن فعَلوا قلَّ الظَّهْرُ ، ولكن ادْعُهم بفَضْلِ أزْوادِهم ، [7]ثُم ادْعُ لهم عليها بالبركةِ ، لعلَّ اللَّهَ أن يجْعَلَ فى ذلك البركةَ . فدعا[8] رسولُ اللَّهِ ﷺ بنِطْعٍ فبُسِط ، ثُم دَعا بفَضْلِ أزْوادِهم[7] . قال : فجعَل الرجلُ يجىءُ

---

(١) بعده فى م : « أبيه » .
(٢) دلائل النبوة للفريابى (٢) .
(٣) مسلم (٢٧/٤٤) ، والنسائى فى الكبرى (٨٧٩٤) .
(٤) مسند أبى يعلى (١١٩٩) .
(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .
(٦) سقط من : م ، ص .
(٧ - ٧) سقط من : الأصل .
(٨) فى م ، ص : « فأمر » .

[1] بكَفِّ الذُّرَةِ، والآخَرُ[1] بكَفِّ التمرِ، والآخرُ بالكِسْرةِ، حتى اجْتَمَعَ على [٣/ ٤٩٦ظ] النَّطْعِ شيءٌ مِن ذلك يَسيرٌ، فدعا عليه[2] بالبركةِ، ثُم قال: «خُذوا فى أوْعيتِكم». فأخَذوا فى أوعيتِهم، حتى ما تَرَكوا فى العَسْكَرِ وِعاءً إلَّا مَلَئُوه[3]، وأكَلوا حتى شبِعوا وفَضَلَتْ[4] فَضْلةٌ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنِّى رسولُ اللَّهِ، لا يَلْقَى اللَّهَ بها عبدٌ غيرَ شاكٍّ [5]فيُحْجَبَ عن[5] الجنةِ». وهكذا رَواه مسلمٌ أيضًا، عن سهلِ بنِ عثمانَ وأبى كُرَيْبٍ، كلاهما عن أبى معاويةَ، عن الأعْمشِ، عن أبى صالحٍ، عن أبى سعيدٍ أو أبى هُريرةَ[6]، فذكَر مثلَه.

حديثٌ آخرُ فى هذه القصةِ: قال الإمامُ أحمدُ[7]: ثنا علىُّ بنُ إسحاقَ، ثنا عبدُ اللَّهِ - هو ابنُ المُبارَكِ - أنا الأوْزاعِىُّ، أنا المُطَّلِبُ بنُ حَنْطَبٍ المَخْزومىُّ، حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ أبى عَمْرَةَ الأنصارىُّ، حدَّثنى أبى قال: كُنّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غَزاةٍ، فأصاب الناسَ مَخْمَصَةٌ، فاسْتَأْذَنَ الناسُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى نَحْرِ بعضِ ظُهورِهم وقالوا: يُبَلِّغُنا اللَّهُ به. فلمَّا رأَى عمرُ بنُ الخطابِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد همَّ أن يَأْذَنَ لهم فى نحرِ بعضِ ظُهورِهم قال: يا رسولَ اللَّهِ، كيف بنا إذا نحنُ لَقِينا العدُوَّ[8] غدًا جِياعًا رِجالًا؟ ولكنْ إن رَأَيْتَ يا رسولَ اللَّهِ أن

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) فى ١١١: «رسول الله ﷺ فى ذلك»، وفى م، ص: «عليهم».

(٣) فى م: «ملأه».

(٤) بعده فى مسند أبى يعلى: «منهم».

(٥ - ٥) فى الأصل: «محجب عنه»، وفى م: «فتحتجب عنه»، وفى ص: «فيحتجب عن».

(٦) مسلم (٤٥/٢٧).

(٧) المسند ٣/ ٤١٧، ٤١٨.

(٨) فى المسند: «القوم».

تَدْعُوَ لنا ببَقايا أَزْوادِهم وتَجْمَعَها ، ثُم تدعوَ اللَّهَ فيها بالبركةِ ، فإن اللَّهَ سيُبَلِّغُنا بدَعْوتِك . أو قال : سيُبارِكُ لنا فى دَعْوتِك . فدَعا النبىُّ ﷺ ببَقايا أَزْوادِهم ، فجعَل الناسُ يَجيئون بالحَثْيَةِ[1] مِن الطعامِ وفوقَ ذلك ، فكان أعْلاهم مَن جاء بصاعٍ مِن تمرٍ ، فجَمَعَها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُم قام فدَعا ما شاءَ اللَّهُ أن يدْعُوَ ، ثُم دَعا الجيشَ بأَوْعِيَتِهم ، وأمَرهم أن يَحْثُوا ، فما بَقِىَ فى الجيشِ وِعاءٌ إلَّا مَلَئُوه ، وبَقِىَ مِثْلُه ، فضَحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى بَدَتْ نَواجِذُه وقال : « أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وأَشْهَدُ أنِّى رسولُ اللَّهِ ، لا يَلْقَى اللَّهَ عبدٌ مُؤْمِنٌ[2] بهما إلَّا حُجِبَتْ عنه النارُ يومَ القيامةِ » . وقد رَواه النسائىُّ مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ المُبارِكِ بإسنادِه[3] نحوَ ما تقَدَّم .

حديثٌ آخرُ فى هذه القصةِ : قال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ[4] : ثنا أحمدُ بنُ المُعَلَّى الأَدَمِىُّ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رَجاءٍ ، ثنا سعيدُ بنُ سَلَمةَ ، حدَّثنى أبو بكرٍ ، أظُنُّه مِن ولدِ عمرَ بنِ الخطابِ ، عن إبراهيمَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى رَبِيعةَ ، أنه سمِع [٣/ ٤٩٧و] أبا خُنَيْسٍ الغِفارىَّ ، أنه كان مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غَزوةِ تِهامةَ ، حتى إذا كنا بعُسْفانَ جاءه أصحابُه ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، جَهَدَنا الجوعُ فَأْذَنْ لنا فى الظَّهْرِ أن نأكُلَه . قال : « نعم » . فأُخْبِر بذلك عمرُ بنُ الخطابِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، فجاء رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : يا نبىَّ اللَّهِ ، ما صنَعْتَ ؟ أمَرْتَ الناسَ أن ينْحَروا الظهرَ ! فعلى ما يَرْكَبون ؟! قال : « فما ترى يا بنَ الخطابِ ؟ » قال : أرَى أن

---

(١) فى الأصل : « بالحشة » ، وفى ١١، م ، ص : « بالحبة » . والمثبت من المسند .

(٢) فى م ، ص : « يؤمن » . وهو لفظ رواية النسائى .

(٣) النسائى فى الكبرى (٨٧٩٣) .

(٤) كشف الأستار (٢٤١٩) . قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٣٠٤: رجاله ثقات .

تَأْمُرَهم أن يَأْتوا بفَضْلِ أزْوادِهم، فتَجْمَعَه فى ثَوْبٍ[1]، ثُم تَدْعُوَ لهم. فأمَرَهم فجَعَلوا[2] فَضْلَ أزْوادِهم فى ثَوْبٍ[1]، ثُم دَعا لهم، ثم قال: «ائْتوا بأوعيتِكم». فملأ كلُّ إنسانٍ وِعاءَه، ثُم أَذِن بالرَّحيلِ، فلمَّا جاوَز[3] مُطِروا، فنَزَل ونزَلوا معه وشَرِبوا مِن ماءِ السماءِ، فجاء ثلاثةُ نَفَرٍ، فجَلَس اثنان مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، وذَهَب الآخرُ مُعْرِضًا، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ألا أُخْبِرُكم عن النفرِ الثلاثةِ؟ أمّا واحدٌ فاسْتَحْيا مِن اللَّهِ فاسْتَحْيا اللَّهُ منه، وأمَّا الآخَرُ فأقْبَل تائبًا فتاب اللَّهُ عليه، وأما الآخرُ فأعْرَض فأعْرَضَ اللَّهُ عنـه». ثُم قال البزارُ: لا نعْلَمُ رَوَى أبو خُنَيْسٍ إلَّا [4]هذا الحديثَ[4] بهذا الإسنادِ. وقد رواه البيهقىُّ[5]، عن أبى[6] الحسينِ بنِ بِشْرانَ، عن أبى بكرٍ الشافعىِّ، ثنا إسحاقُ بنُ الحسنِ الحَرْبىُّ[7]، أنا [8]ابنُ رَجاءٍ[8]، ثنا سعيدُ بنُ سَلَمةَ، حدَّثنى أبو بكرِ بنُ عَمْرِو بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ، عن إبراهيمَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى رَبيعةَ، أنه سمِع أبا خُنَيسٍ الغِفارىَّ. فذَكَره.

حديثٌ آخرُ عن عمرَ بنِ الخطابِ فى هذه القصةِ: قال الحافظُ أبو يَعْلَى[9]:

---

(١) فى كشف الأستار: «تور».

(٢) فى الأصل: «فجعل». وفى م، ص: «فجمعوا».

(٣) فى كشف الأستار: «جاوزوا».

(٤ - ٤) زيادة من النسخ ليست فى كشف الأستار.

(٥) دلائل النبوة ٦/ ١٢٢.

(٦) سقط من: م، ص. وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣١١.

(٧) فى الأصل: «الحريرى». وفى ١١١، ص: «الحيرى». وفى م: «الخرزى». والمثبت من دلائل النبوة، وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤١٠.

(٨ - ٨) فى النسخ: «أبو رجاء». والمثبت من الدلائل. وهو عبد اللَّه بن رجاء بن عمر، ويقال: ابن المثنى، الغُدانى، أبو عمر، ويقال: أبو عمرو البصرى. انظر تهذيب الكمال ١٤/ ٤٩٥.

(٩) مسند أبى يعلى (٢٣٠). قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٣٠٤: رواه أبو يعلى فى الصغير والكبير، وفيه عاصم بن عبيد اللَّه العمرى، وثقه العجلى وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات.

ثنا أبو[1] هشامٍ محمدُ بنُ يزيدَ الرِّفاعيُّ ، ثنا ابنُ فُضَيْلٍ[2] ، ثنا يزيدُ ، وهو ابنُ أبى زيادٍ ، عن عاصمِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عاصمٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه عمرَ قال : كُنّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غَزاةٍ فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، إن العدوَّ قد حضَر وهم شِباعٌ والناسُ جِياعٌ . فقالت الأنصارُ : ألَا نَنْحَرُ نَواضِحَنا فنُطْعِمَها الناسَ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن كان معه فَضْلُ طعامٍ فلْيَجِئْ به » . فجعَل الرجلُ[3] يَجِيءُ بالمُدِّ والصَّاعِ وأقلَّ وأكثرَ ، فكان جميعُ ما فى الجيشِ بِضعًا وعشرين صاعًا ، فجَلَس النبىُّ صلَّى اللَّهُ [٣/٤٩٧ظ] عليه وسلَّم إلى جَنْبِه ، فدَعا بالبركةِ ، فقال النبىُّ ﷺ : « خُذُوا ولا تَنْتَهِبوا » . فجَعَل الرجلُ يأخُذُ فى جِرابِه ، وفى غِرارَتِه ، وأخَذوا فى أوعيتِهم ، حتى إن الرجلَ لَيَرْبِطُ كُمَّ قميصِه فيَمْلَؤُه ، ففَرَغوا والطعامُ كما هو ، ثُم قال النبىُّ ﷺ : « أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنِّى رسولُ اللَّهِ ، لا يأتى بهما[4] عبدٌ مُحِقٌّ إلَّا وقاه اللَّهُ حَرَّ النارِ » . ورواه أبو يَعْلَى أيضًا ، عن إسحاقَ بنِ إسماعيلَ الطَّالْقانىِّ ، عن جريرٍ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، فذكَره . وما قبلَه شاهدٌ له بالصحةِ كما أنه مُتابِعٌ لما قبلَه . واللَّهُ أعلمُ .

حديثٌ آخرُ عن سَلَمةَ بنِ الأَكْوعِ فى ذلك : قال الحافظُ أبو يَعْلَى[5] : ثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، ثنا يعقوبُ بنُ إسحاقَ الحَضْرمىُّ القارِئُ ، ثنا عِكْرِمَةُ بنُ عَمَّارٍ ، عن إياسِ بنِ سَلَمةَ ، عن أبيه قال : كُنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ خيبرَ ، فأمَرَنا

---

(١) فى م ، ص : « ابن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٤.

(٢) فى م ، ص : « فضل » . وهو محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضَّبِّىّ ، مولاهم ، أبو عبد الرحمن الكوفى . انظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٩٣.

(٣) ليست فى مسند أبى يعلى .

(٤) فى م : « بها » .

(٥) لم نجده فى مسند أبى يعلى .

أن نجْمَعَ ما فى أزْوادِنا - يعنى مِن التمرِ - فَبَسَط نِطْعًا نَثَرْنا[1] عليه أزْوادَنا . قال : فتَمَطَّيْتُ فتطاوَلْتُ فنَظَرْتُ ، فحَزَرْتُه كرَبْضَةِ شاةٍ[2] ، ونحن أربعَ عشْرةَ مائةً . قال : فأكَلْنا ثُم تطاوَلْتُ فنظرتُ ، فحزَرْتُه كرَبْضَةِ شاةٍ ، وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل مِن وَضُوءٍ ؟ » قال : فجاء رجلٌ [3]بنُطْفَةٍ فى إداوةٍ[3] . قال : فقَبَضَها فجَعَلَها فى قَدَحٍ . قال : فتَوَضَّأْنا كلُّنا ، نُدَغْفِقُها دَغْفَقَةً ، ونحنُ أربعَ عشْرةَ مائةً ، [4]أى نُسْبِغُ ولا نُبْقِى مِن الماءِ[4] . قال : فجاء أُناسٌ فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ألَا وَضوءَ ؟ فقال : « قد فرَغ الوَضوءُ » . وقد رَواه مسلمٌ[5] ، عن أحمدَ بنِ يوسفَ السُّلَمىِّ ، عن النَّضْرِ بنِ محمدٍ ، عن عِكْرِمةَ بنِ عَمّارٍ ، عن إياسٍ ، عن أبيه سَلَمةَ ، وقال : فأكَلْنا حتى شَبِعْنا ، ثُم حَشَوْنا جُرُبَنا[6] .

وتقَدَّم[7] ما ذكَره ابنُ إسحاقَ فى حفرِ الخَنْدَقِ ، حيث قال : حدَّثنى سعيدُ ابنُ مِيناءَ ، أنه قد حُدِّث أن ابنةً لبَشِيرِ بنِ سعدٍ أُخْتَ النُّعْمانِ بنِ بَشِيرٍ قالتْ : دَعَتْنى أُمِّى عَمْرَةُ بنتُ رَواحَةَ ، فأعْطَتْنى حَفْنَةً[8] مِن تمرٍ فى ثوبى ثُم قالت : أى بُنَيَّةُ ، اذْهَبى إلى أبيكِ وخالِكِ عبدِ اللَّهِ بغَدائِهما . قالت : فأخَذْتُها فانطَلَقْتُ بها ، فمرَرْتُ برسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأنا أَلْتَمِسُ أبى وخالى ، فقال : « تَعالَىْ يا بُنَيَّةُ ، ما هذا معكِ ؟ » قالتْ : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا تمرٌ بَعَثَتْنى به أُمِّى إلى أبى بشيرِ بنِ سعدٍ وخالى عبدِ اللَّهِ بنِ رَواحةَ [٣/٤٩٨و] يَتَغَدَّيانِه . فقال : « هاتِيهِ » . قالت :

---

(١) فى م ، ص : « نشرنا » .

(٢) كربضة شاة : أى كمَبْرَكها ؛ أى كقدرها وهى رابضة . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/ ٣٤.

(٣ - ٣) فى م : « بنقطة فى إداوته » . والنطفة : القليل من الماء . انظر المصدر السابق .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) مسلم (١٧٢٩) .

(٦) جربنا : الجُرُب : جمع جِراب . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/ ٣٤.

(٧) تقدم فى ٦/ ٢٤، ٢٥.

(٨) فى م : « جفنة » .

فصَبَبْتُه فى كَفَّىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ فما مَلَأَتْهما ، ثُم أمَر بثوبٍ فبُسِط له ، ثُم دحا[1] بالتمرِ ، فتَبَدَّدَ[2] فوقَ الثوبِ ، ثم قال لإنسانٍ عندَه : « اصْرُخْ فى أهلِ الخندقِ أنْ هَلُمَّ إلى الغداءِ » . فاجْتَمَعَ أهلُ الخندقِ عليه ، فجَعَلوا يَأْكُلون منه ، وجَعَل يَزيدُ ، حتى صَدَر أهلُ الخندقِ عنه ، وإنه لَيَسْقُطُ مِن أطرافِ الثوبِ .

قصةُ جابرٍ ودَيْنِ أبيه ، وتَكْثيرِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، التمرَ : قال البخارىُّ فى دلائلِ النبوةِ[3] : حدَّثنا أبو نُعيمٍ ، ثنا زكريا ، حدَّثنى عامرٌ ، حدَّثنى جابرٌ ، أن أباه تُوُفِّىَ وعليه دَيْنٌ ، فأتَيْتُ النبىَّ ﷺ فقلتُ : إن أبى ترَك عليه دَيْنًا ، وليس عندى إلا ما يُخْرِجُ نَخْلُه ، ولا يَبْلُغُ ما يُخْرِجُ سِنِينَ ما عليه ، فانْطَلِقْ معى لكيلا يُفْحِشَ علىَّ الغُرَماءُ . فمَشَى حولَ بَيْدَرٍ[4] مِن بَيادِرِ التمرِ ، فدَعا ثَمَّ آخَرَ[5] ، ثُمَّ جَلَس عليه فقال : « انْزِعُوه » . فأوْفاهم الذى لهم ، وبَقِىَ مِثْلُ ما أعطاهم . هكذا رواه هنا مُخْتصرًا . وقد أسْنَده مِن طرقٍ ، عن عامرِ بنِ شَراحِيلَ الشعبىِّ ، عن جابرٍ به[6] . وهذا الحديثُ قد رُوِىَ مِن طُرُقٍ متعدِّدةٍ ، عن جابرٍ بألفاظٍ كثيرةٍ ، وحاصِلُها أنه ببرَكةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ودُعائِه له ، ومَشْيِه فى حائِطِه وجُلوسِه على تمرِه ، وَفَّى اللَّهُ دَيْنَ أبيه ، وكان قد قُتِل بأُحدٍ ، وجابرٌ كان لا يرجو وَفاءَه فى ذلك العامِ ولا ما بعدَه ، ومع هذا فَضَل له من التمرِ أكثرُه[7] ، فوقَ ما كان يُؤَمِّلُه ويَرجوه ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

---

(١) فى النسخ : « دعا » . وانظر ما تقدم .

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « فنبذ » .

(٣) البخارى ، باب علامات النبوة فى الإسلام (٣٥٨٠) .

(٤) البيدر للتمر كالجُرْن للحَبّ . انظر فتح البارى ٦/ ٥٩٣ .

(٥) فدعا ثم آخر : أى فدعا فى تمره بالبركة ، ثم مشى حول بيدر آخر فدعا . انظر المصدر السابق .

(٦) البخارى (٢١٢٧ ، ٢٤٠٥ ، ٢٧٨١ ، ٤٠٥٣) .

(٧) فى م : « أكثر » .

[1] قصةُ سَلْمانَ فى تَكْثيرِه ﷺ تلك القِطْعةَ مِن الذهبِ لوَفاءِ دَيْنِه فى مُكاتَبَتِه

قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدثنا يعقوبُ ، حدثنا أبى ، عن ابنِ إسحاقَ ، حدَّثنى يزيدُ بنُ أبى حَبيبٍ ، حدَّثنى [3] رجلٌ مِن عبدِ القَيْسِ ، عن سَلْمانَ قال : لمَّا قلتُ : وأين تقَعُ هذه مِن الذى علىَّ يا رسولَ اللَّهِ ؟ أخَذها رسولُ اللَّهِ ﷺ فقَلَبَها على لسانِه ، ثم قال : « خُذْها فأوْفِهم منها » . فأخَذْتُها فأوْفَيْتُهم منها حقَّهم أربعين أُوقِيَّةً[1] .

ذِكرُ مِزْوَدِ أبى هريرةَ وتمرِه : قال الإمامُ أحمدُ[4] : حدثنا يونسُ ، حدثنا حمادٌ ، يعنى ابنَ زيدٍ ، عن المُهاجرِ ، عن أبى العاليةِ ، عن أبى هريرةَ قال : أتيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يومًا بتَمَراتٍ فقلت[5] : ادْعُ اللَّهَ لى فيهنَّ بالبركةِ . قال : فصَفَّهُنَّ بينَ يديه ، ثُم دعا فقال لى : « اجْعَلْهن فى مِزْوَدِ ، وأَدْخِلْ يدَك ولا تَنْثُرْه » . قال : فحمَلْتُ منه كذا وكذا وَسْقًا فى سبيلِ اللَّهِ ونأْكُلُ ونُطْعِمُ ، وكان لا يُفارِقُ حِقْوِى ، فلما قُتِل عثمانُ ، رضى اللَّهُ عنه ، انقَطَع عن حِقْوِى فسقَط . ورَواه [٣/٤٩٨ظ] الترمذىُّ ، عن عمرانَ بنِ موسى القَزَّازِ البصرىِّ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ،

(١ - ١) سقط من : ١١١، ص . وتقدمت قصة إسلام سلمان فى ٣/٥٠٨ - ٥٢١.

(٢) المسند ٥/ ٤٤٤.

(٣) سقط من : م . وانظر أطراف المسند ٢/ ٤٨٠.

(٤) المسند ٢/ ٣٥٢.

(٥) فى م، ص : « فقال » .

عن المُهاجرِ [1]أبى مَخْلَدٍ[1] ، عن رُفَيْعٍ أبى العاليةِ عنه[2] ، وقال الترمذىُّ : حسنٌ غريبٌ مِن هذا الوجهِ .

طريقٌ أخرى عنه : قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ[3] : أخبرنا أبو الفتحِ هلالُ بنُ محمدِ بنِ جعفرٍ الحفَّارُ ، أنا الحسينُ بنُ يحيى بنِ عَيَّاشٍ[4] القَطَّانُ ، ثنا حفصُ بنُ عَمرٍو[5] ، ثنا سهلُ بنُ زيادٍ أبو زيادٍ ، ثنا أيوبُ السَّخْتِيانىُّ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن أبى هريرةَ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ فى غَزاةٍ ، فأصابهم عَوَزٌ مِن الطعامِ ، فقال : « يا أبا هريرةَ ، عندك شىءٌ ؟ » قال : قلتُ : شىءٌ مِن تمرٍ فى مِزْوَدٍ لى . قال : « جِئْ به » . قال : فجئتُ بالمِزْودِ . قال : « هاتِ نِطْعًا » . فجئتُ بالنِّطْعِ فبسَطْتُه ، فأَدْخَل يدَه فقبَض على التمرِ ، فإذا هو واحدٌ وعشرون [6]تمرةً ، ثم قال : « بسم اللَّه »[6] . فجعَل يضَعُ كلَّ تمرةٍ ويُسَمِّى حتى أتَى على التمرِ ، فقال به هكذا فجمَعه ، فقال : « ادْعُ فلانًا وأصحابَه » . فأكَلوا حتى شبِعوا وخرَجوا ، ثم قال : « ادْعُ فلانًا وأصحابَه » . فأكَلوا و[7]شبِعوا وخرَجوا ، ثم قال : « ادْعُ فلانًا وأصحابَه » . فأكَلوا وشبِعوا وخرَجوا[8] ، وفضَل ، ثم قال لى : « اقْعُدْ » . فقعَدْتُ فأكَل وأكَلْتُ . قال : وفضَل تمرٌ فأَدْخَلْتُه[9] فى المِزْودِ ، فقال لى : « يا أبا

(١ - ١) فى الأصل ، م : « عن ابن مخلد » ، وفى ١١١ : « ابن مجلز » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٧٩.

(٢) الترمذى (٣٨٣٩) .

(٣) دلائل النبوة ٦/ ١٠٩، ١١٠.

(٤) فى م ، والدلائل : « عباس » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣١٩.

(٥) فى النسخ : « عمر » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٥٢.

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، والمثبت من الدلائل .

(٧) فى م ، ص : « حتى » .

(٨) بعده فى م ، ص : « ثم قال : ادع فلانا وأصحابه فأكلوا وشبعوا وخرجوا » .

(٩) فى الدلائل : « فأخذه فأدخله » .

هريرةَ ، إذا أرَدْتَ شيئًا فأدْخِلْ يدَك وخُذْه ، ولا تُكْفِئْ فيُكْفَأَ عليك » . قال : فما كنتُ أُريدُ تمرًا إلا أدْخَلْتُ يدِى فأخَذْتُ منه خمسين وَسْقًا فى سبيلِ اللَّهِ . قال : وكان مُعَلَّقًا خلفَ رَحْلى ، فوقَع فى زمنِ عثمانَ فذهَب .

طريقٌ أخرى عن أبى هريرةَ فى ذلك : روَى البيهقىُّ مِن طريقَيْنِ[1] ، عن سهلِ بنِ أسْلَمَ العَدَوىِّ ، عن يزيدَ بنِ أبى مَنْصورٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ قال : أُصِبْتُ بثلاثِ مُصيباتٍ فى الإسلامِ لم أُصَبْ بمثلِهن ؛ موتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وكنتُ صُوَيْحِبَه ، وقَتْلِ عثمانَ ، والمِزْودِ . قالوا : وما المِزْودُ يا أبا هريرةَ ؟ قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سفرٍ ، فقال : « يا أبا هريرةَ ، أمعك شىءٌ ؟ » قال : قلتُ : تمرٌ فى مِزْودٍ . قال : « جِئْ به » . فأخْرَجْتُ تمرًا ، فأتيتُه به . قال : فمسَّه ودَعا فيه ، ثم قال : « ادْعُ عشَرةً » . فدعَوْتُ عشَرةً ، فأكَلوا حتى شبِعوا ، ثم كذلك حتى أكَل الجيشُ كلُّه ، وبَقِىَ مِن تمرِ [2]معى فى[2] المِزْودِ ، فقال : « يا أبا هريرةَ ، إذا أرَدْتَ أن تأخُذَ منه شيئًا فأدْخِلْ يدَك فيه ولا تَكُبَّه[3] » . قال : فأكَلْتُ منه حياةَ النبىِّ ﷺ ، وأكَلْتُ منه حياةَ أبى بكرٍ كلَّها ، وأكَلْتُ منه حياةَ عمرَ كلَّها ، وأكَلْتُ منه حياةَ عثمانَ كلَّها ، فلما قُتِل عثمانُ انْتُهِب ما فى يدى[4] وانْتُهِب المِزْودُ ، ألا أُخْبِرُكم كم أكَلْتُ [٣/ ٤٩٩و] منه ؟ أكَلْتُ منه أكثرَ مِن مائتَىْ وَسْقٍ .

طريقٌ أخرى : قال الإمامُ أحمدُ[5] : حدثنا أبو عامرٍ ، ثنا إسماعيلُ ، يعنى ابنَ مسلمٍ ، عن أبى المُتَوَكِّلِ ، عن أبى هريرةَ قال : أعْطانى رسولُ اللَّهِ ﷺ شيئًا مِن

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ١١٠.

(٢ - ٢) زيادة من : الأصل ، م . ليست فى الدلائل . وفى ١١١، ص : « يعنى » .

(٣) فى م : « تكفه » .

(٤) فى الدلائل : « بيتى » .

(٥) المسند ٢/ ٣٢٤.

تمرٍ، فجعَلْتُه فى مِكْتَلٍ[1]، فعلَّقْناه فى سَقْفِ البيتِ، فلم نزَلْ نأكُلُ منه حتى كان آخرُه أصابه أهلُ الشامِ حيث أغاروا [2]على المدينةِ[2]. تفرد به أحمدُ.

[3]**حديثٌ عن العِرْباضِ بنِ ساريةَ فى ذلك**: رواه الحافظُ ابنُ عَساكرَ[4] فى ترجمتِه مِن طريقِ محمدِ بنِ عمرَ الواقدىِّ، حدثنى ابنُ أبى سَبْرةَ، عن موسى بنِ سعدٍ، عن العِرْباضِ بنِ ساريةَ قال: كنتُ ألْزَمُ بابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الحَضَرِ والسفَرِ، فرأَيْنا ليلةً ونحن بتَبوكَ، وذهَبْنا لحاجةٍ فرجَعْنا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وقد تعَشَّى ومَن عندَه، فقال: «أين كنتَ منذ الليلةِ؟» فأخْبَرْتُه، وطلَع جُعَالُ بنُ سُراقةَ وعبدُ اللَّهِ بنُ مُغَفَّلٍ المُزَنىُّ، فكنا ثلاثةً كلُّنا جائعٌ، فدخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ بيتَ أمِّ سَلَمةَ فطلَب شيئًا نأكُلُه فلم يجِدْه، فنادَى بلالًا: «هل مِن شىءٍ؟» فأخَذ الجُرُبَ يَنْفُضُها[5]، فاجْتَمع سبعُ تَمَراتٍ، فوضَعها فى صَحْفةٍ ووضَع عليهن يدَه، وسمَّى اللَّهَ، وقال: «كُلوا بسمِ اللَّهِ». فأكَلْنا، فأحْصَيْتُ أربعًا وخمسين تَمْرةً أكلتُها[6]، أعُدُّها ونواها فى يدى الأخرى، وصاحباىَ يصْنعان ما أصْنَعُ، فأكَل كلٌّ منهما خمسين تمرةً، ورفَعْنا أيدِيَنا، فإذا التَّمَراتُ السبعُ كما هن، فقال: «يا بلالُ، ارْفَعْهن فى جِرابِك». فلما كان الغدُ وضَعَهن فى الصَّحْفةِ وقال: «كُلوا بسمِ اللَّهِ». فأكَلْنا حتى شبِعْنا، وإنا لَعشَرةٌ، ثم رفَعْنا أيدِيَنا[3]

---

(١) بعده فى المسند: «لنا».

(٢ - ٢) فى النسخ: «بالمدينة». والمثبت من المسند.

(٣ - ٣) سقط من: ١١١، ص.

(٤) تاريخ دمشق ٥٣٤/١١ مخطوط. وانظر مغازى الواقدى ١٠٣٦/٣، ١٠٣٧.

(٥) فى م: «ينفضها».

(٦) فى م: «كلها».

(١ وإنهن كما هن سبعٌ، فقال: «لولا أنى أستحى مِن ربى عز وجل لأكَلْنا[٢] مِن هذه التَّمَراتِ حتى نَرِدَ[٣] المدينةَ عن آخرِنا». فلما رجَع إلى المدينةِ طلَع غُلَيِّمٌ مِن أهلِ المدينةِ، فدفَعهن إلى ذلك الغلامِ فانطلق يأكلُهن[٤]١ .

حديثٌ آخرُ: روَى البخارىُّ ومسلمٌ[٥] مِن حديثِ أبى أسامةَ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت له: لقد تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وما فى بيتى مِن[٦] شىءٍ يأكُلُه ذو كَبِدٍ إلا شَطْرُ شعيرٍ فى رَفٍّ لى، فأكَلْتُ منه حتى طال علىَّ، فكِلْتُه ففَنِىَ.

حديثٌ آخرُ: روَى مسلمٌ فى «صحيحِه»[٧] عن سَلَمةَ بنِ شَبيبٍ، عن الحسنِ بنِ أعْيَنَ، عن مَعْقِلٍ، عن أبى الزُّبيرِ، عن جابرٍ، أن رجلًا أتَى النبىَّ ﷺ يستَطْعِمُه فأطْعَمه شَطْرَ وَسْقٍ[٨] شعيرٍ، [٣/ ٤٩٩ظ] فما زال الرجلُ يأكُلُ منه وامرأتُه وضيفُهما حتى كاله، فأتَى النبىَّ ﷺ فقال: «لو لم تَكِلْه لأكَلْتُم منه، ولقام لكم».

وبهذا الإسنادِ عن جابرٍ[٩]، أن أمَّ مالكٍ كانت تُهْدِى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فى عُكَّتِها[١٠] سَمْنًا، فيأْتيها بنُوها فيَسْألون الأُدْمَ وليس عندها شىءٌ، فتَعْمِدُ إلى الذى[١١]

(١ - ١) سقط من: ١١١، ص.

(٢) فى م: «لأكلت».

(٣) بعده فى الأصل، م: «إلى».

(٤) فى الأصل: «يأكلهن».

(٥) البخارى (٣٠٩٧، ٦٤٥١)، ومسلم (٢٩٧٣).

(٦) سقط من النسخ، والمثبت من الصحيحين.

(٧) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٣٢.

(٨) بعده فى الأصل، ص، ١١١: «من».

(٩) مسلم (٢٢٨٠).

(١٠) فى مسلم: «عكة لها».

(١١) فى ١١١، م، ص: «التى».

كانت تُهْدِى فيه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فتجِدُ فيه سمنًا ، فما زال يُقيمُ لها أُدْمَ بيتِها حتى عَصَرَتْها[1] ، فأتَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : « أعَصَرْتِيها ؟ » قالت : نعم . فقال : « لو تَرَكْتِيها ما [2]زال قائمًا[2] » . وقد رواهما الإمامُ أحمدُ عن موسى ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ[3] .

حديثٌ آخرُ : قال البيهقىُّ[4] : أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنا أبو جعفرٍ البغدادىُّ ، ثنا يحيى بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ ، ثنا[5] حسانُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا ابنُ لَهيعةَ ، ثنا يونسُ بنُ يزيدَ ، ثنا أبو[6] إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ الحارثِ[7] ، عن جدِّه نوفلِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، أنه استعان رسولَ اللَّهِ ﷺ فى التَّزْويجِ ، فأنْكَحَه امرأةً ، فالْتَمَسَ شيئًا فلم يَجِدْه ، فبَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا رافعٍ وأبا أيوبَ بدِرْعِه ، فرَهَناه عندَ رجلٍ مِن اليهودِ بثلاثين صاعًا مِن شَعيرٍ ، فدفَعه رسولُ اللَّهِ ﷺ إليه . قال : فطَعِمْنا منه نصفَ سنةٍ ، ثُم كِلْناه فوَجَدْناه كما أدْخَلْناه . قال نوفلٌ : فذكَرْتُ ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « لو لم تَكِلْه لَأكَلْتَ منه ما عِشْتَ » .

---

(١) فى مسلم : « عصرته » .

(٢ - ٢) فى م ، ص : « زالت قائمة » .

(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٣٢ .

(٤) دلائل النبوة ٦/ ١١٤.

(٥) فى الدلائل : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٣١، ٣١/ ٤٦٢.

(٦) فى النسخ : « ابن » . والمثبت من الدلائل . وهو أبو إسحاق السبيعى .

(٧) بعده فى ١١١، م ، ص ، والدلائل : « بن عكرمة » . وبعده فى الأصل : « عن عكرمة » . وكلاهما مقحم ، فالحديث أخرجه الحاكم فى مستدركه ٣/ ٢٤٦، وليس عنده « بن عكرمة » أو « عن عكرمة » ، وذكر الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٦/ ٤٨٠ أن الحاكم أخرجه فى المستدرك من طريق أبى إسحاق السبيعى عن سعيد بن الحارث عن جده نوفل . فالمثبت هنا ما عند الحاكم ، ويعضده ما ذكره الحافظ فى الإصابة .

حديثٌ آخرُ: قال الحافظُ البيهقيُّ فى «الدلائلِ»[1]: أنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ الأَصْفهانيُّ، أنا أبو سعيدِ بنُ الأَعْرابيِّ، ثنا عباسُ بنُ محمدٍ الدُّوريُّ، أنا أحمدُ ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ يونسَ، أنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ، عن هشامٍ، يعنى ابنَ حسانَ، عن ابنِ سِيرينَ، عن أبى هريرةَ قال: أتَى رجلٌ أهلَه، فرأَى ما بهم مِن الحاجةِ، فخرَج إلى البَرِّيَّةِ، فقالت امرأتُه: اللهم ارْزُقْنا ما نَعْتَجِنُ ونَخْتَبِزُ. قال: فإذا الجَفْنةُ مَلْأَى خَميرًا، والرَّحَا تَطْحَنُ، والتَّنُّورُ مَلْأَى خبزًا وشِواءً. قال: فجاء زوجُها فقال: عندَكم شىءٌ؟ قالت: نعم، رِزْقُ اللَّهِ. فرَفَع الرَّحَا فكنَس ما حولَه، فذُكِرَ ذلك للنبىِّ ﷺ فقال: «لو تَرَكَها[2] لَدارتْ إلى يومِ القيامةِ».

وأَخْبَرَنا[3] علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ، أنا أحمدُ بنُ عُبَيدٍ الصَّفَّارُ، ثنا أبو إسماعيلَ الترمذىُّ، ثنا أبو صالحٍ عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، حدَّثنى الليثُ بنُ سعدٍ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ المَقْبُرىِّ، عن أبى هريرةَ، أن رجلًا مِن الأنصارِ كان ذا حاجةٍ، فخرَج وليس عندَ أهلِه شىءٌ، فقالت [٣/ ٥٠٠و] امرأتُه: لو أنِّى حَرَّكْتُ رَحاىَ وجَعَلْتُ فى تَنُّورى سَعَفاتٍ. فسَمِعَ جِيرانى صوتَ الرَّحا ورَأَوُا الدُّخانَ، فظَنُّوا أن عندَنا طعامًا وليس بنا خَصاصةٌ. فقامت إلى تَنُّورِها، فأَوْقَدَتْه وقَعَدَتْ تُحَرِّكُ الرَّحَا. قال: فأَقْبَل زوجُها وسَمِع الرَّحَا، فقامت إليه لتَفْتَحَ له البابَ، فقال: ماذا كنتِ تَطْحَنين؟ فأَخْبَرَتْه، فدخَلا[4] وإن رَحاهما لَتَدُورُ وتَصُبُّ دقيقًا، فلم يَبْقَ فى البيتِ وِعاءٌ إلَّا مُلِىء، ثُم خرَجتْ إلى تَنُّورِها، فوجَدَتْه مملوءًا

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ١٠٥.

(٢) فى الدلائل: «تركتها».

(٣) دلائل النبوة ٦/ ١٠٥، ١٠٦.

(٤) فى الدلائل: «فدخل».

خبزًا ، فأقْبَل زوجُها فذكَر ذلك للنبيِّ ﷺ ، قال : « فما فَعَلَتِ الرَّحا ؟ » قال : رَفَعْتُها ونَفَضْتُها . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو تَرَكْتُموها ما زالت[1] لكم [2]حياتى »[2] . أو قال[2] : « حياتَكم » . وهذا الحديثُ غريبٌ سندًا ومَتْنًا .

حديثٌ آخرُ : وقال مالكٌ[3] ، عن سُهيلِ بنِ أبى صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ضافه ضَيْفٌ كافرٌ ، فأمَر له بشاةٍ فحُلِبَتْ فشَرِب حِلابَها ، ثُم أُخرى فشَرِب حِلابَها ، ثم أخرى فشرِب حِلابَها ، حتى شَرِب حِلابَ سَبْعِ شِياهٍ ، ثُم إنه أصْبَح فأسْلَم ، فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فأمَر له بشاةٍ فحُلِبَتْ فشَرِب حِلابَها ، ثُم أمَر له بأُخرى فلم يَسْتَتِمَّها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن المسلمَ يشْرَبُ فى مِعًى واحدٍ ، والكافرُ يشْرَبُ فى سَبْعةِ أمْعاءٍ » . ورواه مسلمٌ مِن حديثِ مالكٍ[4] .

حديثٌ آخرُ : قال الحافظُ البيهقىُّ[5] : أخبرنا علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ ، ثنا أحمدُ بنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ ، حدثنى محمدُ بنُ الفضلِ بنِ جابرٍ[6] ، ثنا الحسينُ بنُ عبدِ الأَوَّلِ ، ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، ثنا الأعمشُ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ قال : ضاف النبىَّ ﷺ أعرابىٌّ . قال : فطلَب له شيئًا ، فلم يجِدْ إلَّا كِسْرةً فى كُوَّةٍ . قال : فجَزَّأَها رسولُ اللَّهِ ﷺ أجْزاءً ودَعا عليها ، وقال : « كُلْ » . قال : فأكَل وأفْضَلَ . قال : فقال : يا محمدُ ، إنك لَرجلٌ صالحٌ . فقال له النبىُّ ﷺ :

---

(١) بعده فى الدلائل : « كما هى » .

(٢ - ٢) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل .

(٣) الموطأ ٢/ ٩٢٤ . بنحوه .

(٤) مسلم (٢٠٦٣) .

(٥) دلائل النبوة ٦/ ١١٧ .

(٦) فى النسخ : « حاتم » . والمثبت من الدلائل . وانظر تاريخ بغداد ٣/ ١٥٣ .

«أسْلِمْ». فقال: إنك لَرجلٌ صالحٌ. ثم رَواه البيهقيُّ مِن حديثِ سهلِ بنِ عثمانَ، عن حفصِ بنِ غِياثٍ بإسنادِه نحوَه[1].

حديثٌ آخرُ: قال الحافظُ البيهقيُّ[2]: أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، أنا أبو عليٍّ الحسينُ بنُ عليٍّ الحافظُ قال: وفيما ذكَر عَبْدانُ الأهْوازيُّ، ثنا محمدُ بنُ زيادٍ البُرْجُمِيُّ، ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى، عن مِسْعَرٍ، عن زُبَيْدٍ، عن مُرَّةَ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ مسعودٍ قال: أضاف النبيُّ ﷺ ضيفًا، فأرْسَل إلى أزواجِه يَبْتغي عندَهن طعامًا، فلم يجِدْ عندَ واحدةٍ منهن شيئًا، فقال: «اللهم إنى أسألُك مِن فضلِك ورحمتِك، فإنه [٣/ ٥٠٥ظ] لا يَمْلِكُها إلَّا أنت». قال: فأُهْدِيَتْ له شاةٌ مَصْلِيَّةٌ، فقال: «هذا مِن فضلِ اللَّهِ، ونحن نَنْتَظِرُ الرحمةَ». قال أبو عليٍّ: حدَّثَنِيهِ محمدُ بنُ عَبْدانَ الأهْوازيُّ عنه. قال[3]: والصحيحُ عن زُبَيْدٍ مُرْسَلًا، حدَّثَناه محمدُ بنُ عَبْدانَ، حدثنا أبى، ثنا الحسنُ بنُ الحارثِ الأهْوازيُّ، أنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى، عن مِسْعَرٍ، عن زُبَيْدٍ، فذكَره مرسلًا.

حديثٌ آخرُ: قال الحافظُ البَيْهَقيُّ[4]: أنا أبو عبدِ الرحمنِ السُّلَميُّ، ثنا أبو عمرِو[5] بنُ حَمْدانَ، أنا الحسنُ بنُ سفيانَ، ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ، ثنا سليمانُ ابنُ عبدِ الرحمنِ، ثنا عمرُو بنُ بِشْرِ بنِ السَّرْحِ، ثنا الوليدُ بنُ سليمانَ بنِ أبى السائبِ، ثنا واثِلَةُ بنُ الخطابِ، عن أبيه، عن جدِّه واثلةَ بنِ الأسْقَعِ قال: حضَر رمضانُ ونحن فى أهلِ الصُّفَّةِ فصُمْنا، فكُنّا إذا أفْطَرْنا أتَى كلَّ رجلٍ منا رجلٌ مِن

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ١١٧، ١١٨.

(٢) دلائل النبوة ٦/ ١٢٨.

(٣) أى الحافظ البيهقى. دلائل النبوة ٦/ ١٢٨، ١٢٩.

(٤) دلائل النبوة ٦/ ١٢٩. بنحوه.

(٥) فى م، ص: «عمر». وهو خطأ. انظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٥٦.

أهلِ البَيْعَةِ ، فانْطَلق به فعشَّاه ، فأتَتْ علينا ليلةٌ لم يَأْتِنا أحدٌ ، وأصْبَحْنا صِيامًا[1] ، وأتَتْ علينا القابِلَةُ[2] فلم يَأْتِنا أحدٌ ، فانطَلَقْنا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأخْبَرْناه بالذى كان مِن أمْرِنا ، فأرْسَل إلى كلِّ امرأةٍ مِن نسائِه يَسْأَلُها ؛ هل عندَها[3] شىءٌ ؟ فما بَقِيَتْ منهنَّ امرأةٌ إلَّا أرْسَلَتْ تُقْسِمُ ؛ ما أمْسَى فى بيتِها ما يَأْكُلُ ذو كَبِدٍ . فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فاجْتَمَعوا فدعا وقال : « اللَّهُمَّ إنِّى أسألُك مِن فضلِكَ ورحمتِك ؛ فإنَّهما[4] بيدِكَ لا يَمْلِكُهما[5] أحدٌ غيرُك » . فلم يَكُنْ إلَّا ومُسْتَأْذِنٌ يَسْتَأْذِنُ ، فإذا بشاةٍ مَصْلِيَّةٍ ورُغُفٍ ، فأمَر بها رسولُ اللَّهِ ﷺ فوُضِعَتْ بينَ أيْدِينا فأَكَلْنا حتى شَبِعْنا ، فقال لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّا سَأَلْنا اللَّهَ مِن فضلِه ورحمتِه ، فهذا فضلُه ، وقد ذَخَرَ لنا عندَه رحمتَه » .

حديثُ الذِّراعِ: قال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا إسماعيلُ ، ثنا يحيى بنُ أبى[7] إسحاقَ ، حدَّثنى رجلٌ مِن بنى غفارٍ فى مجلسِ سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : حدَّثنى فلانٌ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أُتِىَ بطعامٍ مِن خبزٍ ولحمٍ فقال : « ناوِلْنى الذِّراعَ » . فنُوولَ ذراعًا - قال يحيى : لا أعْلَمُه إلا هكذا - ثم قال : « ناوِلْنى الذراعَ » . فنُوولَ ذراعًا ، فأكَلَها ، ثم قال : « ناوِلْنى الذِّراعَ » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، [8]إنما هما[8] ذراعانِ ، فقال : « وأبيك لو سكتَّ مازلتُ أُناوَلُ منها ذِراعًا ما دعوتُ

---

(١) فى م : « صباحا » .

(٢) فى الأصل : « القابله » . وفى الدلائل : « القائلة » . والقابلة : الليلة التالية .

(٣) فى الدلائل : « عندنا » .

(٤) فى النسخ : « فإنها » . والمثبت من الدلائل .

(٥) فى النسخ : « يملكها » . والمثبت من الدلائل .

(٦) المسند ٢/ ٤٨ . قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٣١٢ : رواه أحمد وفيه راوٍ لم يسم .

(٧) سقط من : م ، ص . ووقع فى المسند : « يحيى بن أبى كثير عن أبى إسحاق » . وهو خطأ ؛ انظر أطراف المسند ٣/ ٣٩٤ .

(٨ - ٨) فى الأصل : « إنما هى » . وفى ١١١ : « إنهما » .

به » . فقال سالمٌ : أمَّا هذه فلا ، سمعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ [٣/ ٥٠١و] يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ ينهاكم أنْ تَحْلِفوا بآبائِكم » . هكذا وقعَ إسنادُ هذا الحديثِ وهو عن مُبْهَمٍ عن مِثْلِه ، وقد رُوِىَ مِن طرقٍ أُخرى .

قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا خلفُ بنُ الوليدِ ، حدَّثنا أبو جعفرٍ - يعنى الرازِىَّ - عن شُرَحْبِيلَ ، عن أبى رافعٍ مولى النبىِّ ﷺ ، قال : أُهْدِيَتْ له شاةٌ فجعلَها فى القِدْرِ فدخلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « ما هذا يا أبا رافعٍ ؟ » . قال : شاةٌ أُهْدِيَتْ لنا يا رسولَ اللَّهِ ، فطبختُها فى القِدرِ . فقال : « ناوِلْنى الذراعَ يا أبا رافع » . فناولته الذراعَ ، ثم قال : « ناوِلْنى الذراعَ الآخرَ » . فناولتُه الذراعَ الآخرَ ، ثم قال : « ناوِلْنى الذراعَ الآخرَ » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّما للشاةِ ذراعان ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما إنَّك لو سكتَّ لناولْتَنى ذراعًا فذراعًا ما سكتَّ » . ثم دعا بماءٍ فمضمضَ فاه ، وغسلَ أطرافَ أصابعِه ، ثم قام فصلَّى ثم عادَ إليهم فوجدَ عندهم لحمًا باردًا ، فأكلَ ثُمَّ دخلَ المسجدَ فصلَّى ولم يمسَّ ماءً .

طريقٌ أخرى عن أبى رافعٍ : قال الإمامُ أحمدُ[2] : ثنا مُؤَمَّلٌ ، ثنا حمادٌ ، حدَّثنى عبدُ الرَّحمنِ بنُ أبى رافعٍ عن عمَّتِه ، عن أبى رافعٍ قال : صُنِعَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ شاةٌ مَصْلِيَّةٌ فأُتِىَ بها فقال لى : « يا أبا رافعٍ ، ناوِلْنى الذِّراعَ » . فناولتُه ، ثم قال : « يا أبا رافعٍ ، ناوِلْنى الذِّراعَ » . فناولتُه ، ثم قال : « يا أبا رافعٍ ، ناوِلْنى الذِّراعَ » . فقلت : يا رسولَ اللَّهِ ، وهل للشاةِ إلا ذراعان ؟! فقال : « لو سكتَّ

---

(١) المسند ٦/ ٣٩٢. قال الشيخ الألبانى فى المشكاة (٣٢٧) : فى المسند بسند ضعيف ، لكن له عنده طريق أخرى دون قوله : « ثم دعا ...» وسنده ضعيف أيضا ، إلا أنه يتقوى بالذى قبله وبالشاهد الذى بعده . اهـ كلام الشيخ الألبانى . ويعنى بالذى قبله وبعده ؛ الحديثين الذين فى المشكاة .

(٢) المسند ٦/ ٨.

لناولتَنى منها ما دعوتُ به » . قال : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يعجبُه الذِّراعُ . قلتُ : ولهذا لما عَلِمَتِ اليهودُ ، عليهم لعائنُ اللَّهِ ، بخيبرَ سمُّوه فى الذراعِ فى تلك الشاةِ التى أحضرتْها زينبُ اليهوديةُ ، فأخبره الذراعُ بما فيه من السُّمِّ ، لمَّا نَهَس منه نَهْسَةً[1] ، كما قدَّمْنا ذلك فى غزوةِ خيبرَ مبسوطًا .

طريقٌ أخرى : قال الحافظُ أبو يَعْلَى : ثنا أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ ، ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، حدثنى فائدٌ[2] مولى عُبيدِ اللَّهِ بنِ أبى رافعٍ ، [3]عن أبى رافعٍ[3] قال : أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ الخندقِ بشاةٍ فى مِكْتَلٍ ، فقال : « يا أبا رافعٍ ، ناولْنى الذِّراعَ » . فناولْتُه ، ثم قال : « يا أبا رافعٍ ، ناولْنى الذراعَ » . فناولْتُه ، ثم قال : « يا أبا رافعٍ ، ناولْنى الذراعَ » . فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أللشاةِ إلا ذراعان ؟ فقال : [٣/ ٥٠١ظ] « لو سكتَّ ساعةً ؛ ناولْتَنيه ما سألْتُك » . فيه انقطاعٌ مِن هذا الوجهِ .

وقد قال أبو يَعْلَى أيضًا : ثنا محمدُ بنُ أبى بكرٍ المُقَدَّمِىُّ ، ثنا فُضيلُ بنُ سليمانَ ، ثنا فائدٌ مولى عُبيدِ اللَّهِ ، حدثنى عبيدُ اللَّهِ أنَّ جَدَّتَه سَلْمى أخبرتْه أنَّ النبىَّ ﷺ بعثَ إلى أبى رافعٍ بشاةٍ ، وذلك يومَ الخندقِ فيما أعلمُ ، فصلَّاها[4] أبو رافعٍ ليسَ معها خبزٌ ثُمَّ انطلقَ بها ، فلَقِيها النبىُّ ﷺ راجعًا مِن الخندقِ فقال : « يا أبا رافعٍ ، ضَعِ الذى معك » . فوضَعه ، ثم قال : « يا أبا رافعٍ ، ناولْنى الذراعَ » . فناولتُه ، ثم قال : « يا أبا رافعٍ ، ناولْنى الذراعَ » . فناولتُه ، ثم قال : « يا أبا رافعٍ ، ناوِلْنى الذراعَ » . فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هل للشاةِ غيرُ ذراعين ؟ فقال : « لو

---

(١) نهس اللحمَ : أخذه بمقدَّم أسنانه ونتفه للأكل . الوسيط (ن هـ س) .

(٢) فى م : « قائد » . وهو تصحيف ؛ انظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٤٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) بعده فى الأصل : « أى شواها » .

سكتَّ لناولْتَنى ما سألتُك » .

وقد رُوِىَ من طريقِ أبى هريرةَ ؛ قال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا الضَّحَّاكُ ، ثنا ابنُ عَجلانَ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ شاةً طُبِخَتْ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أعْطِنِى الذِّراعَ » . فناولتُه إياه ، فقال : « أعْطِنى الذراعَ » . فناولتُه إياه ، ثم قال : « أعْطِنى الذراعَ » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما للشاةِ ذراعان . قال : « أما إنَّك لو التمسْتَها لوجدتَها » .

حديثٌ آخرُ : قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدثنا وكيعٌ ، [3]عن إسماعيلَ ، عن قيسٍ ، عن[3] دُكَيْنِ بنِ سعيدٍ الخَثْعَمِىِّ قال : أتينا رسولَ اللَّهِ ﷺ ونحن أربعون وأربعُمائةٍ نسألُه الطعامَ ، فقال النبىُّ ﷺ لعمرَ : « قم فأَعْطِهم » ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما عندى إلا ما يُقَيِّظُنى[4] والصِّبْيَةَ . قال وكيعٌ : القيظُ فى كلامِ العربِ أربعةُ أشهرٍ . قال : « قُمْ فأَعْطِهم » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، سمعًا وطاعةً . قال : فقام عمرُ وقُمْنا معه ، فصعِد بنا إلى غرفةٍ له ، فأخرجَ المِفتاحَ من حُجْزَتِه ففتَح البابَ . قال دُكينٌ : فإذا فى الغرفةِ مِن التمرِ شبيهٌ بالفصيلِ الرابضِ[5] . قال : شأنُكم . قال : فأخذ كلُّ رجلٍ منا حاجتَه ما شاءَ ، ثم التفت وإنى لمِن آخرِهم فكأنَّا لم نَرْزَأْ منه تمرةً . ثم رواه أحمدُ ، عن محمدٍ ويَعْلَى ابْنَىْ[6] عُبيدٍ ، عن

---

(١) المسند ٢/ ٥١٧.

(٢) المصدر السابق ٤/ ١٧٤.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وفى م ، ص : « عن » . وانظر أطراف المسند ٢/ ٣١٧.

(٤) أى ما يكفينى للقيظ ؛ يعنى زمان شدَّة الحر . انظر النهاية ٤/ ١٣٢.

(٥) الفصيل الرابض : الفصيل من أولاد الإبل والبقر ، وهو ما فُصِل عن الرضاع . والرابض : الجالس المقيم . انظر بلوغ الأمانى ٢٢/ ٥٨.

(٦) فى الأصل : « عن أبى » ، وفى م : « أبى » . انظر أطراف المسند ٢/ ٣١٧.

إسماعيلَ ، وهو ابنُ أبى خالدٍ ، عن قيسٍ ، وهو ابنُ أبى حازمٍ ، عن دُكينٍ به[1] .
ورواه أبو دَاودَ ، عن عبدِ الرحيمِ بنِ مُطَرِّفٍ الرُّوَاسىُّ ، عن عيسى بنِ يونسَ ، عن إسماعيلَ به[2] .

حديثٌ آخرُ : قال علىُّ بنُ عبدِ العزيزِ : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، ثنا حَشْرجُ [٣/ ٥٠٢و] ابنُ نُباتةَ ، ثنا أبو نَضرةَ ، حدثنى أبو رجاءٍ[3] قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى دخَل حائطًا لبعضِ الأنصارِ فإذا هو [4]يَسْنُو فيه[4] فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما تَجعَلُ لى إنْ أَرويتُ حائطَك هذا ؟ » قال : إنى أَجهَدُ أن أُرويَه فما أطيقُ ذلك . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَجعَلُ لى مائةَ تمرةٍ أختارُها مِن تمرِك ؟ » قال : نعم . فأخذَ رسولُ اللَّهِ ﷺ الغَرْبَ[5] ، فما لبِث أن أرواه حتى قالَ الرجلُ : غَرِقَتْ حائطى . فاختار رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن تمرِه مائةَ تمرةٍ . قال : فأكلَ هو وأصحابُه حتى شَبِعوا ، ثم ردَّ عليه مائةَ تمرةٍ ، كما أخذَها . هذا حديثٌ غريبٌ أورده الحافظُ ابنُ عساكرَ فى دلائلِ النبوةِ من أولِ تاريخِه ، بسنده عن علىِّ بنِ عبدِ العزيزِ البغوىِّ ، كما أوردناه . وقد تقدم فى ذكرِ إسلامِ سلمانَ الفارسىِّ[6] ما كان مِن أمرِ النخيلِ التى غَرَسَها رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدِه الكريمةِ لسلمانَ ، فلم يَهلِكْ منهن واحدةٌ ، بل أنجبَ الجميعُ ، وكنَّ ثلاثمائةٍ ، وما كان مِن تكثيرِه الذهبَ حين قَلَّبه على لسانِه

---

(١) المسند ٤/ ١٧٤.
(٢) أبو داود (٥٢٣٨) . صحيح الإسناد (صحيح سنن أبى داود ٤٣٦٣) .
(٣) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢/ ١٥٣، ١٥٤؛ حيث ذكر هذا الخبر عن أبى رجاء .
(٤ - ٤) فى النسخ : « برسول الله ﷺ » . والمثبت من مصدر التخريج . ويسنو : يَستَقى . انظر النهاية ٢/ ٤١٥.
(٥) الغرب : الدلو العظيمة التى تُتَّخَذ من جلد ثور . انظر النهاية ٣/ ٣٤٩.
(٦) تقدم فى ٣/ ٥١٤.

الشريفِ ، حتى قَضَى منه سلمانُ ما كان عليه من نُجومِ الكِتابَةِ[1] وعَتَق ، رضِى اللَّهُ عنه وأرضاه .

بابُ انقيادِ الشجرِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ

قد تقدم[2] الحديثُ الذى رواه مسلمٌ مِن حديثِ حاتمِ بنِ إسماعيلَ ، عن أبى حَرْزةَ يعقوبَ بنِ مجاهدٍ ، عن عُبادةَ بنِ الوليدِ بنِ عُبادةَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : سِرْنا مع النبىِّ ﷺ حتى نزَلْنا واديًا أَفْيحَ ، فذهَب رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْضِى حاجتَه فاتَّبَعْتُه بإداوةٍ مِن ماءٍ فنظَر فلم يرَ شيئًا يَسْتَتِرُ به ، وإذا شجرتانِ بشاطىءِ الوادى ، فانطلق إلى إحداهما فأخَذ بغُصْنٍ مِن أغصانِها ، وقال : « انْقادِى علىَّ بإذنِ اللَّهِ » . فانقادتْ معه كالبعيرِ المَخْشُوشِ الذى يُصَانِعُ قائدَه ، حتى أتى الشجرةَ الأخرى فأخذَ بغُصْنٍ مِن أغصانِها وقال : « انْقَادِى علىَّ بإذنِ اللَّهِ » . فانقادت معه كالبعيرِ المخشوشِ الذى يصانعُ قائدَه ، حتى إذا كان بالمنتصفِ فيما بينَهما لَأَمَ بينَهما - يعنى جمَعهما - وقال : « الْتَئِما علىَّ بإذنِ اللَّهِ » . فالْتأَمَتَا . قال [٣/ ٥٠٢ظ] جابرٌ : فخرجْت أُحْضِرُ مخافةَ أن يُحِسَّ بقُرْبى فيَبْتَعِدَ ، فجلستُ أُحدِّثُ نفسى ، فحانتْ منى لفتةٌ ، فإذا أنا برسولِ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا ، وإذا الشجرتان قد افْتَرَقَتا ، وقامت كلُّ واحدةٍ منهما على ساقٍ ، فرأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وقف وقفةً وقال برأسه هكذا يَمينًا وشِمالًا . وذكَر تمامَ الحديثِ فى قصةِ الماءِ وقصةِ

---

(١) فى الأصل : « المكاتبة » ، وفى م : « كتابته » . وتنجيم الدَّيْن : هو أن يُقرَّر عطاؤه فى أوقات معلومة متتابعة ، ومنه : نجوم الكتابة ؛ وأصله أن العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت لحلول ديونها وغيرها ، فتقول : إذا طلع النجم حلَّ عليك مالى . انظر النهاية ٥/ ٢٤، ٢٥.

(٢) تقدم فى صفحة ٦٠٨ .

الحوتِ الذى دَسَره البحرُ، كما تقدَم . وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

حديثٌ آخرُ: قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا أبو معاويةَ، ثنا الأعمشُ، عن أبى سفيانَ - وهو طلحةُ بنُ نافعٍ - عن أنسٍ قال : جاءَ جبريلُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ وهو جالسٌ حزينٌ قد خَضَب بالدماءِ[2] ؛ ضرَبه بعضُ أهلِ مكةَ . قال : فقال له : مالَك ؟ فقال : « فعَل بى هؤلاء وفعَلوا » . قال : فقال له جبريلُ : أتحبُّ أن أُرِيَك آيةً ؟ قال : فقال : « نعم » . قال : فنظَر إلى شجرةٍ من وراءِ الوادى فقال : ادْعُ تلك الشجرةَ . فدعاها . قال : فجاءت تَمْشى حتى قامتْ بين يَدَيْه ، فقال : مُرْها فلْتَرْجِعْ . فأَمَرها فرجعتْ إلى مكانِها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حَسْبى » . وهذا إسنادٌ على شرطِ مسلمٍ[3] ، ولم يَرْوِه إلا ابنُ ماجه ، عن محمدِ ابنِ طَرِيفٍ ، عن أبى معاويةَ[4] .

حديثٌ آخرُ: روَى البيهقىُّ[5] مِن حديثِ حمادِ بنِ سلَمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن أبى رافعٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان على الحَجونِ كئيبًا لَمَّا آذاه المشركون ، فقال : « اللهم أرنى اليومَ آيةً لا أبالى مَن كذَّبنى بعدَها » . قال : فأُمِر فنادَى شجرةً مِن قِبَلِ عَقَبةِ أهلِ[6] المدينةِ ، فأقبلتْ تَخُدُّ الأرضَ[7] حتى انتهت إليه . قال : ثم أمَرَها فرجَعَت إلى موضعِها ، قال : فقال :

---

(١) المسند ٣/ ١١٣.

(٢) بعده فى الأصل : « قد » ، وبعده فى م : « من » .

(٣) فى ذلك نظر ؛ فمسلم لم يروِ لطلحة بن نافع عن أنس ، انظر تحفة الأشراف ١/ ٢٤٤، ٢٤٥، وتهذيب الكمال ١٢/ ٧٦ - ٩١، ١٣/ ٤٣٨ - ٤٤١.

(٤) ابن ماجه (٤٠٢٨) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٥٤) .

(٥) دلائل النبوة ٦/ ١٣.

(٦) سقط من : م .

(٧) خَدَّ الأرضَ : شقَّها . انظر اللسان (خ د د) .

« ما أُبالى مَن كَذَّبنى بعدَها مِن قومى » .

ثُمَّ قالَ البيهقىُّ[1] : أنا الحاكمُ وأبو سعيدِ بنُ أبى[2] عمرٍو ، قالا : ثنا الأصمُّ ، ثنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ ، عن يونسَ بنِ بُكيرٍ ، عن مبارَكِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ قال : خرجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بعضِ شِعابِ مكةَ وقد دَخَله من الغمِّ ما شاء اللَّهُ مِن تكذيبِ قومِه إياه ، فقال : « يارَبِّ ، أرِنى ما أَطْمَئِنُّ إليه ويُذهِبُ عنى هذا الغمَّ » . فأَوحَى اللَّهُ إليه : ادْعُ إليكَ[3] أىَّ أغصانِ هذه الشجرةِ شئتَ . قال : فدعا غصنًا ، فانتزعَ من مكانِه ثم خدَّ فى الأرضِ حتى جاء رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ارجِعْ إلى مكانِك » . فرجَع[4] الغصنُ فخَدَّ فى الأرضِ حتى استوَى كما كان[4] ، فحمِد رسولُ اللَّهِ ﷺ ، [٣/٥٠٣و] وطابتْ نفسُه ورجع[4] ، وكان قد قال المشركون : أفَضَلْتَ[5] أباك وأجدادَك يا محمدُ ؟ فأنزل اللَّهُ[5] : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ الآيات [الزمر : ٦٤ - ٦٦] . قال البيهقىُّ : وهذا المُرْسَلُ يَشْهدُ له ما قبلَه .

حديثٌ آخرُ : قال الإمامُ أحمدُ[7] : ثنا أبو معاويةَ ، ثنا الأعمشُ ، عن أبى ظَبْيانَ - وهو حُصينُ بنُ جُنْدُبٍ - عن ابنِ عبَّاسٍ قال : أَتَى النبىَّ ﷺ رجلٌ مِن بنى عامرٍ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أرنى الخاتَمَ الذى بينَ كَتِفَيْك ؛ فإنِّى من أطبِّ

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ١٤.

(٢) سقط من : م . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٥٠.

(٣) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٥) سقط من : ١١١ . وفى الأصل ، ص : « أفضلك » .

(٦) التفسير ٧/ ١٠٣.

(٧) المسند ١/ ٢٢٣ (إسناده صحيح) .

الناسِ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا أُرِيك آيةً ؟ » قال : بلى . قال : فنظرَ إلى نخلةٍ فقال : « ادْعُ ذلك العِذقَ » . فدعاه فجاء يَنْقُزُ [1] حتى قام [1] بينَ يديه ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ارْجِعْ » . فرجَع إلى مكانِه ، فقال العامريُّ : يا آلَ بنى عامرٍ ، ما رأيتُ كاليومِ رجلًا أسحرَ . [2] يعنى مِن هذا [2] . هكذا رواه الإمامُ أحمدُ . وقد أسندَه البيهقيُّ [3] مِن طريقِ محمدِ بنِ أبى عُبيدةَ ، عن أبيه ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال : جاءَ رجلٌ من بنى عامرٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : إن عندى طِبًّا وعلِمًا ، فما تشتكى ؟ هل يُرِيئُك من نفسِك شيءٌ ؟ إلامَ تَدْعو ؟ قال : « أدعو إلى اللَّهِ والإسلامِ » . قال : فإنَّك لتقولُ قولًا ، فهل لك من آيةٍ ؟ قال : « نعم ، إن شئتَ أريتُك آيةً » . وبينَ يديه شجرةٌ ، فقال لغصنٍ منها : « تعالَ يا غصنُ » . فانقطعَ الغُصنُ من الشجرةِ ، ثم أقبلَ يَنْقُزُ حتى قامَ بينَ يديه ، فقال : « ارْجِعْ إلى مكانِك » . فرجَع ، فقال العامريُّ : يا آلَ عامرِ ابنِ صَعْصَعَةَ ، لا ألومُك على شيءٍ قلتَه أبدًا . [4] وهذا السياقُ [5] يَقْتَضِى أنه سَلَّم الأمرَ ، ولم يُجِبْ من كلِّ وجهٍ [4] .

وقد قال البيهقيُّ [6] : أنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبدانَ ، أنا أحمدُ بنُ عُبيدٍ الصَّفَّارُ ، ثنا ابنُ أبى قُماشٍ ، ثنا ابنُ عائشةَ ، عن عبدِ الواحدِ بنِ زيادٍ ، عن الأعمشِ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : جاء رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وينقز : يقفز ويثب . انظر النهاية ٥/ ١٠٥ .

(٢ - ٢) زيادة من : الأصل ، ١١١ ، ص . ليست فى المسند . وفى م : « من هذا » .

(٣) دلائل النبوة ٦/ ١٦ .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) زيادة من : ١١١ .

(٦) دلائل النبوة ٦/ ١٦ ، ١٧ .

ﷺ فقال : ما هذا الذى يقولُ أصحابُك ؟ قال : وحولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أعْذاقٌ [1] وشجرٌ [1] . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل لك أن أُرِيَك آيةً ؟ » قال : نعم . قال : فدَعا عِذْقًا منها ، فأقْبَل يَخُدُّ الأرضَ [2] ويسْجُدُ ويَرْفَعُ رأسَه ، حتى وقَف بينَ يديه ، ثم أمَره فرجَع . قال : فخَرَج [3] العامريُّ وهو يقولُ : يا آلَ عامرِ بنِ صَعْصَعةَ ، واللَّهِ لا أُكَذِّبُه بشيءٍ يقولُه أبدًا .

طريقٌ أخْرى فيها أن العامريَّ أسْلَم [٣/٥٠٣ظ] : قال البيهقيُّ [4] : أخْبَرنا أبو نصرِ بنُ قَتادةَ ، أنا أبو عليٍّ حامدُ بنُ محمدٍ الرَّفَّاءُ [5] ، أنا عليُّ بنُ عبدِ العزيزِ ، ثنا محمدُ بنُ سعيدٍ ، ابنُ الأصْبَهانيِّ ، أنا شَريكٌ ، عن سِماكٍ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : جاء أعرابيٌّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : بِمَا أعْرِفُ أنك رسولُ اللَّهِ ؟ قال : « أرأيْتَ إن دَعَوْتُ هذا العِذْقَ مِن هذه النخلةِ أتشهَدُ أنى رسولُ اللَّهِ ؟ » قال : نعم . قال : فدَعا العِذْقَ ، فجعَل العِذْقُ يَنْزِلُ مِن النخلةِ حتى سقَط فى الأرضِ ، فجعَل يَنْقُزُ حتى أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ . ثم قال له : « ارْجِعْ » . فرجَع حتى عاد إلى مكانِه ، فقال : أشْهَدُ أنك رسولُ اللَّهِ . وآمَن . قال البيهقيُّ [4] : رَواه البخاريُّ فى « التاريخِ » [6] عن محمدِ بنِ سعيدٍ ، ابنِ [7] الأصْبهانيِّ . قلتُ :

(١ - ١) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل .

(٢) بعده فى الأصل ، م ، ص : « حتى وقف بين يديه يخد الأرض » ، وفى ١١١ : « حتى وقف بين يدى رسول الله ﷺ » . والمثبت موافق لما فى الدلائل .

(٣) سقط من : م . وفى الأصل ، ١١١ ، ص : « فرجع » . والمثبت من الدلائل .

(٤) دلائل النبوة ٦/ ١٥ .

(٥) فى م ، ص : « بن الوفا » . وهو خطأ ؛ انظر الأنساب ٣/ ٧٨ .

(٦) التاريخ الكبير ٣/٣ .

(٧) سقط من : م ، ص . وهو محمد بن سعيد بن سليمان بن عبد الله الكوفى ، أبو جعفر ابن الأصبهانى ، ولقبه حمدان . تهذيب الكمال ٢٥/ ٢٧٢ .

(١ وقد رَواه التِّرمِذِيُّ فى « جامِعِه »[٢] عن محمدِ بنِ إسماعيلَ - وهو البخارىُّ إن شاء اللَّهُ - عن محمدِ بنِ سعيدٍ به . وقال : حسنٌ صحيحٌ ١) . ولعله قال أولًا أنَّه سُحِر . ثم تبَصَّر لنفسِه فأسْلَم وآمَن لمَّا هداه اللَّهُ ، عز وجل . واللَّهُ أعلمُ .

حديثٌ آخرُ عن ابنِ[٣] عمرَ فى ذلك : قال الحاكمُ أبو عبدِ اللَّهِ النَّيْسابوريُّ[٤] : أنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الوَرَّاقُ ، أنا الحسنُ[٥] بنُ سفيانَ ، أنا أبو عبدِ الرحمنِ عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ بنِ أبانٍ الجُعْفىُّ ، ثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، عن أبى حَيَّانَ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سفرٍ ، فأقْبَل أعرابىٌّ ، فلمَّا دَنا منه قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أين تريدُ ؟ » قال : إلى أهلى . قال : « هل لك إلى خيرٍ ؟ » قال : ما هو ؟ قال : « تشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وحدَه لا شَريكَ له ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه » . قال : هل مِن شاهدٍ على ما تقولُ ؟ قال : « هذه الشجرةُ » . فدَعاها رسولُ اللَّهِ ﷺ وهى على شاطئِ الوادى ، فأقْبَلَتْ تخُدُّ الأرضَ خَدًّا ، فقامتْ بينَ يديْه ، فاسْتَشْهَدَها ثلاثًا ، فشَهِدَتْ أنه كما قال ، ثُم إنها رَجَعَتْ إلى مَنْبِتِها ، ورَجَع الأعرابىُّ إلى قومِه ، فقال : إن يَتَّبِعونى أتَيْتُكَ بهم ، وإلَّا رجَعْتُ إليك وكنتُ معك . وهذا إسنادٌ جيدٌ ولم يُخْرِجوه ، ولا رواه الإمامُ أحمدُ . واللَّهُ أعلمُ . (٦وقد وردَ عن رُكانةَ بنِ عبدِ يزيدَ قصةٌ شبيهةٌ بهذا[٧] . فاللَّه أعلمُ٦) .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) الترمذى (٣٦٢٨) ، وعنده : حسن صحيح غريب . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٨٦٨) .

(٣) سقط من : الأصل . وفى م : « أبى » .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ١٤، ١٥ ، عن الحاكم به .

(٥) فى م ، ص : « الحسين » . وهو خطأ ؛ انظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٥٧.

(٦ - ٦) سقط من : ١١١، م ، ص .

(٧) انظر ما تقدم فى ٤/ ٢٥٥.

بابُ حَنينِ الجِذْعِ شَوْقًا إلى رسولِ اللَّـهِ ﷺ، وشَفَقًا[1] مِن فِراقِه

وقد وَرَد مِن حديثِ جماعةٍ مِن الصحابةِ بطرقٍ متعددةٍ تُفيدُ القَطْعَ عندَ أئمةِ هذا الشأنِ وفُرْسانِ هذا المَيدانِ؛ [2]قال القاضى عياضٌ فى كتابِه «الشِّفا[3]»[2]: وهو حديثٌ [٣/ ٥٠٤و] مشهورٌ منتشرٌ متواترٌ، خرَّجَه أهلُ الصحيحِ، ورَواه مِن الصحابةِ بضعةَ عشَرَ، منهم: أُبَيٌّ وجابرٌ وأنسٌ وابنُ عمرَ وابنُ عباسٍ وسهلُ بنُ سعدٍ وأبو سعيدٍ وبُرَيدةُ وأُمُّ سَلَمَةَ والمطلبُ بنُ أبى وَداعَةَ[4]، رَضِىَ اللَّهُ عنهم[2].

الحديثُ الأولُ عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ: قال الإمامُ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ إدريسَ الشافعىُّ[5]، رحِمه اللَّهُ: حدَّثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ قال: أخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ عَقِيلٍ، عن الطُّفَيْلِ بنِ أُبَىِّ بنِ كعبٍ، عن أبيه قال: كان النبىُّ ﷺ يصلِّى إلى جِذْعٍ[6] إذ كان المسجدُ عَرِيشًا، وكان يخْطُبُ إلى ذلك الجِذْعِ، فقال رجلٌ مِن أصحابِه: يا رسولَ اللَّهِ، هل لك أن نجْعَلَ لك مِنْبرًا تقومُ عليه يومَ

---

(١) فى م: «شغفا».

(٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣) الشفا ١/ ٤٢٧.

(٤) ذكر المصنف هنا هذه الروايات ما عدا روايتى بريدة والمطلب؛ فأما رواية بريدة فقد ذكرها القاضى عياض فى «الشفا» ١/ ٤٢٨ ولم يَعْزُها لأحد، وقد أخرجها الدارمى فى سننه ١/ ١٦، وأما رواية المطلب فقد ذكرها القاضى أيضا فى كتابه ١/ ٤٢٨، ٤٢٩ بغير عزوٍ كذلك، وعزاها السيوطى فى الخصائص ٢/ ٧٦ للزبير بن بكار فى «أخبار المدينة».

(٥) ترتيب مسند الشافعى (٤١٧)، كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٦٧ من طريق الشافعى به، واللفظ للبيهقى.

(٦) بعده فى م: «نخلة».

الجُمُعةِ وتُسْمِعُ الناسَ [1]يومَ الجمعةِ[1] خطبتَك؟ قال: «نعم». فصنَع له ثلاثَ دَرَجاتٍ هى[2] اللاتى على المنبرِ، فلما صُنِع المنبرُ وُضِع مَوْضِعَه الذى وضَعه فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ، بَدا للنبىِّ ﷺ أن يقومَ على ذلك المنبرِ فيَخْطُبَ عليه، فمرَّ إليه، فلما جاوز ذلك الجِذْعَ الذى كان يَخْطُبُ إليه خار حتى تصَدَّع وانشَقَّ، فنزَل النبىُّ ﷺ لمَّا سمِع صوتَ الجِذْعِ فمسَحه بيدِه، ثم رجَع إلى المنبرِ، فلما هُدِم المسجدُ أخَذ ذلك الجِذْعَ أبىُّ بنُ كعبٍ، فكان عندَه [3]فى بيتِه[3] حتى بَلِىَ وأكَلَتْه الأرَضَةُ وعاد رُفاتًا. وهكذا رواه الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ، عن زكريا بنِ عَدِىٍّ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو الرَّقِّىِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقيلٍ، عن الطُّفَيلِ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ[4]، فذكَره، وعندَه: فمسَحه بيدِه حتى سكَن، ثم رجَع إلى المنبرِ، وكان إذا صلَّى صلَّى إليه. والباقى مثلُه، وقد رَواه ابنُ ماجه، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ اللَّهِ الرَّقِّىِّ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو الرَّقِّىِّ به[5].

الحديثُ الثانى عن أنسِ بنِ مالكٍ: قال الحافظُ أبو يَعْلى المَوْصِلِىُّ: ثنا أبو خَيْثمةَ، ثنا عمرُ بنُ يونسَ الحَنَفِىُّ، ثنا عكرمةُ بنُ عَمَّارٍ، ثنا إسحاقُ بنُ عبدِ اللَّهِ ابنِ أبى طلحةَ، حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يومَ الجُمُعةِ يُسْنِدُ ظهْرَه إلى جِذْعٍ منصوبٍ فى المسجدِ فيخْطُبُ الناسَ، فجاءه رُومِىٌّ فقال: ألا أصْنَعُ لك شيئًا تقْعُدُ عليه كأنك قائمٌ؟ فصنَع له منبرًا له[6] دَرَجتان ويقْعُدُ على

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) فى م: «هن».

(٣ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من المسند والدلائل.

(٤) المسند ٥/١٣٧.

(٥) ابن ماجه (١٤١٤). حسن (صحيح سنن ابن ماجه ١١٦١).

(٦) سقط من: م، ص.

الثالثةِ ، فلما قعَد نبيُّ اللَّهِ ﷺ على المنبرِ ، خار الجذعُ[1] كخُوارِ الثَّوْرِ ارْتَجَّ لخُوارِه ؛ حُزْنًا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فنزَل إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/٥٠٤ظ] مِن المنبرِ فالتزمه وهو يَخُورُ ، فلما التزمه سكَت ، ثم قال : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه لو لم أَلْتَزِمْه لَما زال هكذا حتى يومِ القيامةِ ؛ حُزْنًا على رسولِ اللَّهِ » . فأمَر به رسولُ اللَّهِ ﷺ فدُفِن . وقد رواه الترمذىُّ ، عن محمودِ بنِ غَيْلانَ ، عن عمرَ بنِ يونسَ به[2] ، وقال : صحيحٌ غريبٌ مِن هذا الوجهِ .

طريقٌ أخرى عن أنسٍ : قال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ فى « مسندِه » : ثنا هُدْبةُ ، ثنا حمادٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، عن النبىِّ ﷺ . [3]وعمارِ بنِ أبى عمارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ[3] . [4]وحَبِيبِ بنِ الشهيدِ ، عن الحسنِ ، عن النبىِّ ﷺ[4] ، أنه كان يخْطُبُ إلى جِذْعِ نخلةٍ ، فلما اتخَذ المنبرَ تحوَّل إليه ، فحنَّ فجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى احْتَضَنَه فسكَن ، وقال : « لو لم أحْتَضِنْه لَحَنَّ إلى يومِ القيامةِ » . وهكذا رَواه ابنُ ماجه ، عن أبى بكرِ بنِ خَلَّادٍ ، عن بَهْزِ بنِ أسدٍ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، وعن حمادٍ ، عن عمارِ بنِ أبى عمارٍ ، عن ابنِ عباسٍ به[5] . وهذا إسنادٌ على شرطِ مسلمٍ[6] .

---

(١) زيادة من : ١١١ .

(٢) الترمذى (٣٦٢٧) . وقال : حديث حسن صحيح . وأما اللفظ الذى ذكره المصنف هنا من قول الترمذى فهو عن شيخه كما فى تحفة الأشراف ١/ ٨٦. صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٨٦٧) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م ، ص . وعمار بن أبى عمار هذا يروى عنه حماد - وهو ابن سلمة - المذكور فى الإسناد الأول ؛ انظر ترجمة حماد فى تهذيب الكمال ٧/٢٥٣ - ٢٦٩، وترجمة عمار فيه أيضا ٢/١٩٨ - ٢٠٠.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص . وحبيب هذا يروى عنه حماد أيضا ؛ انظر ترجمة حبيب فى تهذيب الكمال ٥/٣٧٨ - ٣٨١.

(٥) ابن ماجه (١٤١٥) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١١٦٢) .

(٦) يعنى حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ؛ قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٤٦، ٤٤٧: ومسلم روى له - يعنى : روى لحماد - فى الأصول عن ثابت ، وحميد لكونه خبيرا بهما ... قال أبو عبد اللَّه الحاكم : ولم يخرج له مسلم فى الأصول إلا من حديثه عن ثابت . اهـ من السير بتصرف .

طريقٌ أخرى عن أنسٍ: قال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثنا هاشمٌ، ثنا المباركُ، عن الحسنِ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا خطَب يومَ الجمُعةِ يُسْنِدُ ظهرَه إلى خشبةٍ، فلما كثُر الناسُ قال: «ابْنُوا لى مِنْبرًا». أراد أن يُسْمِعَهم، فبنَوْا له عَتَبَتَيْن، فتحَوَّل مِن الخشبةِ إلى المِنْبرِ. قال: فأَخْبَرَ أنسُ بنُ مالكٍ أنه سمِع الخشبةَ تحِنُّ حَنينَ الوالهِ[2]. قال: فما زالت تحِنُّ حتى نزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن المِنْبرِ، فمشَى إليها فاحْتَضَنَها فسكَنت. تفرد به أحمدُ. وقد رَواه أبو القاسمِ البَغَويُّ[3]، عن شَيْبانَ بنِ فَرُّوخَ، عن مُبارِكِ بنِ فَضالةَ، عن الحسنِ، عن أنسٍ، فذكَره، وزاد: فكان الحسنُ إذا حدَّث بهذا الحديثِ بكَى، ثم قال: يا عبادَ اللَّهِ، الخشبةُ تَحِنُّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ شَوْقًا إليه لمكانِه مِن اللَّهِ، فأنتم أحقُّ أن تَشْتاقوا إلى لقائِه. وقد رواه الحافظُ أبو نُعيمٍ مِن حديثِ الوليدِ بنِ مسلمٍ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ الخَيَّاطِ، عن [4]الحسنِ، عن[4] أنسِ بنِ مالكٍ، فذكَره.

طريقٌ أخرى عن أنسٍ: قال أبو نُعيمٍ: ثنا أبو بكرِ بنُ خَلَّادٍ، ثنا الحارثُ بنُ محمدِ بنِ أبى أسامةَ، ثنا يَعْلَى بنُ عَبَّادٍ، ثنا عبدُ[5] الحكمِ، عن أنسٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يخْطُبُ إلى جِذْعٍ، فحنَّ الجِذْعُ، فاحْتَضَنه وقال: «لو لم أحْتَضِنْه لحنَّ إلى يومِ القيامةِ».

الحديثُ الثالثُ عن جابرِ [٣/٥٠٥و] **بنِ عبدِ اللَّهِ**: قال الإمامُ أحمدُ[6]:

---

(١) المسند ٣/ ٢٢٦.

(٢) فى المسند: «الوالد».

(٣) الجعديات للبغوى (٣٢٥٥)، كما أخرجه الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٦٩، ٥٧٠، من طريق البغوى به، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٤ - ٤) سقط من: م، ص.

(٥) سقط من: ١١١، م، ص. وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٤٠٢.

(٦) المسند ٣/ ٣٠٠.

حدَّثنا وَكيعٌ ، ثنا عبدُ الواحدِ بنُ أيمنَ ، عن أبيه ، عن جابرٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ إلى جِذْعِ نخلةٍ . قال : فقالت امرأةٌ مِن الأنصارِ ، كان لها غلامٌ نجَّارٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن لى غلامًا نَجَّارًا ، أفآمُرُه أن يتَّخِذَ لك مِنْبرًا تخْطُبُ عليه ؟ قال : « بلى » . قال : فاتخَذ له منبرًا . قال : فلما كان يومُ الجُمُعةِ خطَب على المِنْبرِ . قال : فأنَّ الجِذْعُ الذى كان يقومُ عليه كما يَئِنُّ الصبىُّ ، فقال النبىُّ ﷺ : « إن هذا بكَى ؛ لِمَا فقَد مِن الذِّكْرِ » . هكذا رواه أحمدُ .

وقد قال البخارىُّ[1] : [2]ثنا أبو نُعَيْمٍ[2] ، ثنا عبدُ الواحدِ بنُ أيمنَ قال : سمِعْتُ أبى ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقومُ يومَ الجُمُعةِ إلى شجرةٍ أو نخلةٍ ، فقالت امرأةٌ مِن الأنصارِ ، أو رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا نجْعَلُ لك مِنْبرًا ؟ قال : « إن شئتم » . فجعَلوا له مِنْبرًا ، فلما كان يومُ الجُمُعةِ دُفِع إلى المنبرِ ، فصاحت النخلةُ صِياحَ الصبىِّ ، ثم نزَل النبىُّ ﷺ فضمَّها[3] إليه تَئِنُّ أَنينَ الصبىِّ الذى يُسَكَّنُ . قال : كانت تَبْكى على ما كانت تسْمَعُ مِن الذِّكْرِ عندَها . وقد ذكَره البخارىُّ فى غيرِ ما موضعٍ مِن « صحيحِه » مِن حديثِ عبدِ الواحدِ بنِ أيمنَ ، عن أبيه ، وهو أيمنُ الحَبَشىُّ المكِّىُّ مولى ابنِ أبى عَمْرةَ المخزومىِّ ، عن جابرٍ به[4] .

طريقٌ أخرى عن جابرٍ : قال البخارىُّ[5] : ثنا إسماعيلُ ، حدَّثنى أخى ، عن

---

(١) البخارى (٣٥٨٤) .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « فضمه » . والمثبت من بقية النسخ موافق لبعض روايات البخارى ؛ انظر صحيح البخارى طبعة الشعب ٤/ ٢٣٧ .

(٤) البخارى (٤٤٩) مختصرا ، (٢٠٩٥) مطولا .

(٥) البخارى (٣٥٨٥) .

سليمانَ بنِ بلالٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، حدَّثنى حفصُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ أنسِ بنِ مالكٍ ، أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ الأنصارىَّ يقولُ : كان المسجدُ مَسْقوفًا على جُذوعٍ مِن نخلٍ ، فكان النبىُّ ﷺ إذا خطَب يقومُ إلى جِذْعٍ منها ، فلما صُنِع له المنبرُ ، فكان عليه فسمِعْنا لذلك الجذعِ صوتًا كصوتِ العِشَارِ ، حتى جاء النبىُّ ﷺ فوضَع يدَه عليها فسكَنت . تفرد به البخارىُّ .

طريقٌ أخرى عنه : قال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ ، ثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، ثنا أبو المُساوِرِ ، ثنا أبو عَوانةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، وهو ذَكْوانُ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، وعن أبى [(١)] إسحاقَ ، عن كُرَيْبٍ ، عن جابرٍ قال : كانت خشبةٌ فى المسجدِ يخْطُبُ إليها النبىُّ ﷺ ، فقالوا : لو اتخَذْنا لك مثلَ الكرسىِّ تقومُ عليه ؟ ففعَل ، فحنَّت الخشبةُ كما تحِنُّ الناقةُ الحَلُوجُ [(٢)] ، فأتاها فاحْتَضَنها فوضَع يدَه عليها فسكَنت . قال أبو بكرٍ البزارُ : وأحْسَبُ أنَّا كلَّ [(٣)] قد حُدِّثْناه عن أبى عَوانةَ ، عن الأعْمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن جابرٍ ، وعن أبى إسحاقَ ، [(٤)] عن كُرَيْبٍ [(٤)] ، عن جابرٍ ، بهذه القصةِ التى رواها أبو المُساوِرِ عن أبى عَوانةَ ، وحدَّثَناه محمدُ بنُ عثمانَ بنِ كَرامةَ ، ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، [٣/ ٥٠٥ظ] عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ أبى كُرَيْبٍ ، عن جابرٍ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه . والصوابُ إنما هو سعيدُ بنُ أبى كُريبٍ [(٥)] ، وكُرَيْبٌ خطأٌ ، ولا يُعْلَمُ يَرْوِى عن

---

(١) سقط من : م .

(٢) الحلوج : كصبور ، من الحَلَج وهو الاضطراب والحركة . انظر تاج العروس (ح ل ج) .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) كذا فى النسخ ، وهو خطأ . والصواب « سعيد بن أبى كَرِب » . كما فى مصادر ترجمة ، وقد تركناه كذا لتستقيم عبارة البزار ؛ انظر التاريخ الكبير ٣/ ٥١٠ ، والجرح والتعديل ٤/ ٥٧ ، وتهذيب الكمال ١١/ ٤٢ .

سعيدِ بنِ أبى كُرَيْبٍ[1] إلا أبو إسحاقَ . قلتُ : ولم يُخْرِجوه مِن هذا الوجهِ وهو جيدٌ .

طريقٌ أخرى عن جابرٍ : قال الإمامُ أحمدُ[2] : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ أبى كَرِبٍ[3] ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : كان النبىُّ ﷺ يخْطُبُ إلى خشبةٍ ، فلما جُعِل[4] مِنْبرٌ حنَّت حَنينَ الناقةِ ، فأتاها فوَضَع يدَه عليها فسَكَنَتْ . تفرد به أحمدُ .

طريقٌ أخْرى عن جابرٍ : قال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ : ثنا محمدُ بنُ مَعْمرٍ ، ثنا محمدُ بنُ كَثيرٍ ، ثنا سليمانُ بنُ كَثيرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : كان النبىُّ ﷺ يقومُ إلى جِذْعٍ قبلَ أن يُجْعَلَ له المنبرُ ، فلما جُعِل له[5] المنبرُ حَنَّ الجذعُ حتى سمِعْنا حَنينَه ، فمسَح رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه عليه فسكَن . قال البزارُ : لا نَعْلَمُ رَواه عن الزهرىِّ إلا سليمانُ بنُ كَثيرٍ . قلتُ : وهذا إسنادٌ جيدٌ رجالُه على شرطِ الصحيحِ ، ولم يَرْوِه أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ الستةِ . وقال الحافظُ أبو نُعيمٍ فى « الدلائلِ »[6] : ورَواه عبدُ الرزاقِ[7] ، عن مَعْمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن رجلٍ سمَّاه ، عن جابرٍ . ثم أوْرَده[6] مِن طريقِ[8] عاصمِ بنِ

---

(١) كذا فى النسخ . انظر حاشية (٥) الصفحة السابقة .

(٢) المسند ٣/ ٢٩٣.

(٣) فى الأصل ، ١١١ ، م : « كريب » .

(٤) بعده فى م ، ص : « له » . وجُعل : صُنع .

(٥) سقط من : م .

(٦) لم نجده فى مختصر الدلائل الذى بين أيدينا .

(٧) مصنف عبد الرزاق (٥٢٥٣) .

(٨) بعده فى الأصل : « بن » ، وبعده فى م : « أبى » . وهو خطأ ، وهو عاصم بن على بن عاصم بن صهيب الواسطى أبو الحسين ، ويقال : أبو الحسن القرشى التيمى . انظر تهذيب الكمال ١٣/ ٥٠٨ ، وانظر أيضا ١٢/ ٥٦ ، ٥٧.

علىٌّ ، عن سليمانَ بنِ كَثيرٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن جابرٍ مثلَه . ثم قال[1] : ثنا أبو بكرِ بنُ خَلَّادٍ ، ثنا أحمدُ بنُ علىٍّ الخزَّازُ ، حدثنا عيسى بنُ المُساوِرِ ، ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن الأوزاعىِّ ، عن يحيى بنِ أبى كَثيرٍ ، عن أبى سَلَمةَ ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يخطُبُ إلى جِذْعٍ ، فلما نُصِبَ المنبرُ حنَّ الجذعُ ، فاحتَضَنَه [2]رسولُ اللَّهِ ﷺ[2] فسكَنَ[3] ، وقال : « لو لم أَحْتَضِنْه لَحَنَّ إلى يومِ القيامةِ » . ثم رواه مِن حديثِ أبى عَوانةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن جابرٍ ،وعن أبى إسحاقَ ، عن كُرَيْبٍ ، عن جابرٍ مثلَه[4] .

طريقٌ أخرى عن جابرٍ : قال الإمامُ أحمدُ[5] : ثنا عبدُ الرزاقِ ، أنا ابنُ جُرَيْجٍ . ورَوْحٌ قال : حدَّثنا ابنُ جُرَيْجٍ . أخبرنى أبو الزبيرِ ، أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : كان النبىُّ ﷺ إذا خطَب يَسْتَنِدُ إلى جذعِ نخلةٍ مِن سَوارى المسجدِ ، فلما صُنِع له مِنْبرُه اسْتَوى عليه ، اضْطربت تلك السَّاريةُ كحَنينِ الناقةِ حتى سمِعها أهلُ المسجدِ ، حتى نزَل إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ فاعْتَنَقَها فسكَنَت . وقال رَوْحٌ : فسكَتَت . وهذا إسنادٌ على شرطِ مسلمٍ ، ولم يُخْرِجوه[6] .

طريقٌ أخرى عن جابرٍ : قال أحمدُ[7] : ثنا ابنُ [٣/٥٠٦و] أبى عَدِىٍّ ، عن سليمانَ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن جابرٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقومُ فى أصلِ

---

(١) دلائل النبوة لأبى نعيم (٣٠٢) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) بعده فى الدلائل : « قال جابر : وأنا شاهد حين حن » .

(٤) دلائل النبوة (٣٠٤) .

(٥) المسند ٣/ ٢٩٥.

(٦) كذا قال المصنف ، ولكن قد أخرجه النسائى (١٣٩٥) من رواية ابن وهب عن ابن جريج به ، وانظر تحفة الأشراف ٢/ ٣٣١.

(٧) المسند ٣/ ٣٠٦.

شجرةٍ - أو قال : إلى جذعٍ - ثم اتخَذ منبرًا . قال : فحنَّ الجذعُ . قال جابرٌ : حتى سمِعه أهلُ المسجدِ حتى أتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ فمَسَحَه فسكَن ، فقال بعضُهم : لو لم يأْتِه لَحَنَّ[1] إلى يومِ القيامةِ . وهذا على شرطِ مسلمٍ ، ولم يَرْوِه إلا ابنُ ماجه ، عن بكرِ[2] بنِ خَلَفٍ ، عن ابنِ أبى عَدِيٍّ ، عن سليمانَ التَّيْمىِّ ، عن أبى نَضْرةَ المنذرِ بنِ مالكِ بنِ قِطْعَةَ[3] العَبْدىِّ البصرىِّ[4] ، عن جابرٍ به[5] .

الحديثُ الرابعُ عن سهلِ بنِ سعدٍ : قال أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ[6] : ثنا سفيانُ ابنُ عُيينةَ ، عن أبى حازمٍ قال : أتَوْا سهلَ بنَ سعدٍ فقالوا : مِن أىِّ شىءٍ منبرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ[7] ؟ فقال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَنِدُ إلى جذعٍ فى المسجدِ يصلِّى إليه إذا خطَب ، فلما اتخَذ المنبرَ فصعِد[8] عليه[9] حنَّ الجذعُ حتى أتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ فوَطَدَه[10] [11] حتى سكَن[11] . وأصلُ هذا الحديثِ فى « الصحيحَيْن »[12] ،

---

(١) بعده فى المسند : « أبدا » .

(٢) فى الأصل ، م : « بكير » . وهو خطأ ؛ انظر تحفة الأشراف ٢/ ٣٨٢، ٣٨٣.

(٣) فى م : « قطفة » . وهو تصحيف ، انظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٠٨.

(٤) فى م : « النضرى » . وهو تصحيف ، انظر المصدر السابق .

(٥) ابن ماجه (١٤١٧) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١١٦٤) .

(٦) المصنف (١١٧٩٦) بنحوه .

(٧) بعده فى المصنف : « قال : ما بقى أحد من الناس أعلم به منى . قال : هو من أثل الغابة ، وعمله فلان مولى فلانة لرسول الله ﷺ » .

(٨) سقط من : الأصل . وفى المصنف : « فقعد » .

(٩) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(١٠) فى الأصل : « فرطره » ، وفى ١١١ : « فوطئه » ، وفى م ، ص : « فوطنه » . والمثبت من المصنف . ووطده : ثبّته وسكّنه .

(١١ - ١١) زيادة من النسخ ليست فى المصنف . وقال فى المصنف عقب الحديث : وليس فى حديث أبى حازم : حتى سكنه .

(١٢) البخارى (٣٧٧، ٤٤٨، ٩١٧، ٢٠٩٤، ٢٥٦٩)، ومسلم (٥٤٤) .

وإسنادُه على شرطِهما، وقد رواه إسحاقُ بنُ راهَوَيْهِ[1] وابنُ أبي فُدَيْكٍ، عن عبدِ المُهَيْمِنِ بنِ عباسِ بنِ سهلِ بنِ سعدٍ، عن أبيه، عن جدِّه. ورواه عبدُ اللَّهِ بنُ نافعٍ وابنُ وهبٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، عن[2] عباسِ بنِ سهلٍ، عن أبيه، فذكَره. ورواه ابنُ لَهيعةَ، عن عُمارةَ بنِ غَزِيَّةَ[3]، عن[2] عباسِ بنِ سهلِ بنِ سعدٍ، عن أبيه، بنحوِه.

الحديثُ الخامسُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ: قال الإمامُ أحمدُ[4]: حدَّثنا عفانُ، ثنا حمادٌ، عن عَمَّارِ بنِ أبي عمارٍ، عن ابنِ عباسٍ، رضى اللَّهُ عنهما، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يخْطُبُ إلى جذْعٍ قبلَ أن يَتَّخِذَ المِنْبَرَ، فلما اتخذ المنبرَ وتحَوَّل إليه حنَّ عليه، فأتاه فاحتَضَنه، فسكَن، قال: «ولو لم أَحْتَضِنْه لَحَنَّ إلى يومِ القيامةِ». وهذا الإسنادُ على شرطِ مسلمٍ[5]، ولم يَرْوِه إلا ابنُ ماجه مِن حديثِ حمادِ بنِ سلمةَ[6].

الحديثُ السادسُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ: قال البخاريُّ[7]: ثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، حدَّثنا يحيى بنُ كَثيرٍ أبو غَسَّانَ، ثنا أبو حفصٍ، واسمُه عمرُ بنُ العَلاءِ أخو أبي عمرِو بنِ العَلاءِ قال: سمِعْتُ نافعًا، عن ابنِ عمرَ، رضى اللَّهُ عنهما، قال: كان النبيُّ ﷺ يخْطُبُ إلى جذْعٍ، فلما اتخذ المنبرَ تحَوَّل إليه، فحنَّ الجذعُ

---

(١) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٦/١٥٥ (٥٧٢٦)، من حديث إسحاق بن راهويه.

(٢) بعده فى م: «بن». وهو خطأ؛ انظر تهذيب الكمال ١٤/٢١٢.

(٣) فى م: «عرفة». وهو خطأ؛ انظر تهذيب الكمال ٢١/٢٥٨.

(٤) المسند ١/٢٤٩.

(٥) انظر صفحة ٦٨١ حاشية (٦).

(٦) ابن ماجه (١٤١٥). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١١٦٣).

(٧) البخارى (٣٥٨٣).

فأتاه فمسَح يدَه عليه . وقال عبدُ الحميدِ : أنا عثمانُ بنُ عمرَ ، أنا مُعاذُ بنُ العَلاءِ ، عن نافعٍ ، بهذا . ورواه أبو عاصمٍ ، عن ابنِ أبى رَوَّادٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبىِّ [٣/٥٠٦ظ] ﷺ . هكذا ذكَره البخارىُّ . وقد رَواه الترمذىُّ ، عن عمرِو بنِ علىٍّ الفَلَّاسِ ، عن عثمانَ بنِ عُمرَ[(١)] ويحيى بنِ كَثيرٍ[(٢)] أبى غَسَّانَ العَنْبرىِّ ، كلاهما عن مُعاذِ بنِ العَلاءِ به[(٣)] ، وقال : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

قال شيخُنا الحافظُ أبو الحجَّاجِ المِزِّىُّ فى « أطْرافِه »[(٤)] : ورواه علىُّ بنُ نصرِ بنِ علىٍّ الجَهْضمىُّ وأحمدُ بنُ خالدٍ الخَلَّالُ وعبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ الدارمىُّ ، فى آخَرين ، عن عثمانَ بنِ عمرَ ، عن مُعاذِ بنِ العَلاءِ . قال[(٥)] : وعبدُ الحميدِ هذا - يعنى الذى ذكَره البخارىُّ - يقالُ : إنه عبدُ بنُ حُمَيدٍ . واللَّهُ أعلمُ .

قال شيخُنا[(٥)] : وقد قيل : إن قولَ البخارىِّ : عن أبى حفصٍ واسمُه عُمرُ[(٦)] ابنُ العَلاءِ . وَهْمٌ ، والصوابُ مُعاذُ بنُ العَلاءِ كما وقَع فى روايةِ الترمذىِّ . قلتُ : وليس هذا ثابتًا فى جميعِ النسخِ ، ولم أرَ فى النسخةِ[(٧)] التى كَتَبْتُ منها تسميتَه بالكليةِ . واللَّهُ أعلمُ . وقد روَى هذا الحديثَ الحافظُ أبو نُعيمٍ ، مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ رَجاءٍ ، عن [(٨)]عُبَيدِ اللَّهِ[(٨)] بنِ عمرَ ، ومِن حديثِ أبى عاصمٍ ، عن ابنِ أبى

---

(١) فى م : « عمرو » . انظر تهذيب الكمال ١٩/ ٤٦١ .

(٢) بعده فى م ، ص : « عن » . وهو خطأ ؛ انظر تهذيب الكمال ٣١/ ٤٩٩ .

(٣) الترمذى (٥٠٥) .

(٤) تحفة الأشراف ٦/ ٢٣٣ .

(٥) أى المزى . المصدر السابق .

(٦) فى النسخ : « عمرو » . وهو خطأ بيِّن . والمثبت من التحفة ، وقد سبق فى سياق البخارى أنه « عمر » .

(٧) فى م : « النسخ » .

(٨ - ٨) فى الأصل : « عبد الله » . انظر تهذيب الكمال ١٤/ ٥٠٠ ، ١٥/ ٣٢٧ ، ١٩/ ١٢٤ .

رَوَّادٍ ، كلاهما عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : قال تَميمٌ الدارىُّ : ألا نتَّخِذُ لك منبرًا ؟ فذكَر الحديثَ .

طريقٌ أخرى عن ابنِ عمرَ : قال الإمامُ أحمدُ بنُ حَنبلٍ[1] : ثنا حسينٌ ، ثنا خلَفٌ ، عن أبى جَنابٍ[2] ، وهو يحيى بنُ أبى حَيَّةَ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ قال : كان جذْعُ نخلةٍ فى المسجدِ يُسْنِدُ رسولُ اللَّهِ ﷺ ظهرَه إليه إذا كان يومُ جمعةٍ ، أو حدَث أمرٌ يُريدُ أن يُكَلِّمَ الناسَ . فقالوا : ألا نَجْعَلُ لك يا رسولَ اللَّهِ شيئًا كقَدْرِ قيامِك ؟ قال : « لا عليكم أن تفْعَلوا » . فصنَعوا له منبرًا ثلاثَ مَراقٍ . قال : فجلَس عليه . قال : فخار الجِذْعُ كما تَخُورُ البقرةُ ؛ جَزَعًا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فالتزمه ومسَحه حتى سكَن . تفرد به أحمدُ .

الحديثُ السابعُ عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ : قال عبدُ بنُ حُميدٍ الكَشِّىُّ[3] : ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن الجُرَيْرِىِّ ، عن أبى نَضْرةَ العَبْدىِّ ، حدثنى أبو سعيدٍ الخدرىُّ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ يومَ الجُمُعةِ إلى جذْعِ نخلةٍ ، فقال له الناسُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنه قد كثُر الناسُ - يعنى المسلمين - وإنهم لَيُحِبُّون أن يَرَوْك ، فلو اتخذت مِنْبرًا تقومُ عليه ليَراك الناسُ ؟ قال : « نعم ، مَن يَجْعَلُ لنا هذا المنبرَ ؟ » فقام إليه رجلٌ ، فقال[4] : « تَجْعَلُه ؟ » قال : نعم . ولم يقُلْ : إن شاء اللَّهُ . قال :

---

(١) المسند ٢/ ١٠٩.

(٢) فى الأصل : « حباب » ، وفى ا ١١ : غير منقوطة . وفى م ، ص : « خباب » . والمثبت من المسند . انظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٨٤.

(٣) فى م : « الليثى » ، وفى ص : « الكسى » . وهو يقال بالسين والشين ، كما فى ترجمته فى تهذيب الكمال ١٨/ ٥٢٤.

والحديث ذكره البوصيرى فى مختصر السادة المهرة ٢/ ٥٠٦ (١٧٤٧) ، وابن حجر فى المطالب العالية ١/ ١٦٩ (٦١٧) . وعزياه إلى عبد بن حميد . وانظر المسند الجامع ٦/ ٢٣٤، ٢٣٥.

(٤) بعده فى م : « أنا فقال » .

« ما اسمُك ؟ » قال : فلانٌ . قال : « اقْعُدْ » . فقعَد . ثم عاد فقال : « مَن يَجْعَلُ لنا هذا المنبرَ ؟ » فقام إليه رجلٌ فقال : أنا . قال : « تَجْعَلُه ؟ » قال : نعم . ولم يقُلْ : إن شاء اللَّهُ . قال : « ما اسمُك ؟ » قال : فلانٌ . قال : « اقْعُدْ » . فقعَد . ثم عاد فقال : « مَن يَجْعَلُ لنا هذا المنبرَ ؟ » فقام إليه رجلٌ فقال : أنا . قال : « تَجْعَلُه ؟ » قال : نعم . ولم يقُلْ : إن شاء اللَّهُ . قال : « ما اسمُك ؟ » قال : فلانٌ . قال : « اقْعُدْ » . فقعَد . ثم عاد فقال : « مَن يَجْعَلُ لنا هذا المنبرَ ؟ » [٣/٥٠٧و] فقام إليه رجلٌ ، فقال : أنا . قال : « تَجْعَلُه ؟ » قال : نعم إن شاء اللَّهُ . قال : ما اسمُك ؟ قال : إبراهيمُ . قال : « اجْعَلْه » . فلما كان يومُ الجمُعةِ اجْتَمع الناسُ للنبيِّ ﷺ فى آخرِ المسجدِ ، فلما صعِد رسولُ اللَّهِ ﷺ المنبرَ فاسْتَوى عليه (١ اسْتَقْبَل الناسَ ١) وحنَّت النخلةُ حتى أسْمَعَتْنى وأنا فى آخرِ المسجدِ . قال : فنزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن المنبرِ فاعْتَنَقها ، فلم يزَلْ حتى سكَنت ، ثم عاد إلى المنبرِ ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، ثم قال : « إن هذه النخلةَ إنما حنَّت شَوْقًا إلى رسولِ اللَّهِ ، لَمَّا فارقها ، فواللَّهِ لو لم أَنْزِلْ إليها فأعْتَنِقْها لَما سكَنت إلى يومِ القيامةِ » . وهذا إسنادٌ جيدٌ(٢) على شرطِ مسلمٍ ، ولكن فى السِّياقِ غَرابةٌ . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

طريقٌ أخرى عن أبى سعيدٍ : قال الحافظُ أبو يَعْلَى(٣) : ثنا مَسْروقُ بنُ المَرْزُبانِ ، ثنا (٤ يحيى بنُ ٤) زكريا ، عن مُجالدٍ ، عن أبى الوَدَّاكِ - وهو جَبْرُ بنُ نَوْفٍ - عن أبى سعيدٍ قال : كان النبيُّ ﷺ يقومُ إلى خشَبةٍ يتَوَكَّأُ عليها يخطُبُ

(١ - ١) زيادة من النسخ ليست فى المسند .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) مسند أبى يعلى (١٠٦٧) . قال فى المجمع ٢/ ١٨١ : رواه أبو يعلى وفيه مجالد بن سعيد وقد وثقه جماعة وضعفه آخرون .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من مسند أبى يعلى . وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٣٠٥ .

كلَّ جمُعةٍ، حتى أتاه رجلٌ مِن الرومِ[1] فقال: إن شئتَ جعَلْتُ لك شيئًا، إذا قعَدْتَ عليه كنتَ كأنك قائمٌ. قال: «نعم». قال: فجعَل له المِنْبرَ، فلما جلَس عليه حنَّت الخشبةُ حَنينَ الناقةِ على ولدِها، حتى نزَل النبيُّ ﷺ، فوضَع يدَه عليها، فلما كان الغدُ رأيْتُها قد حُوِّلت، فقلْنا: ما هذا؟ قالوا: جاء رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ البارحةَ فحوَّلوها. وهذا غريبٌ أيضًا.

الحديثُ الثامنُ عن عائشةَ، رضى اللَّهُ عنها: رواه الحافظُ البيهقيُّ[2] مِن حديثِ عليِّ بنِ أحمدَ الجَوَارِبيِّ[3]، عن قَبيصةَ، عن حِبَّانَ[4] بنِ عليٍّ، عن صالحِ بنِ حَيَّانَ[5]، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُرَيْدةَ، عن عائشةَ، فذكَر الحديثَ بطولِه، وفيه أنه خيَّره بينَ الدنيا والآخرةِ، فاختار الجِذْعُ الآخرةَ، وغار حتى ذهَب فلم يُعْرَفْ. هذا حديثٌ غريبٌ إسنادًا ومتنًا.

الحديثُ التاسعُ عن أمِّ سَلَمةَ، رضى اللَّهُ عنها: روَى أبو نُعيمٍ[6] مِن طريقِ شَريكٍ القاضى وعمرِو بنِ أبى قَيسٍ ومُعَلَّى بنِ هلالٍ، ثلاثتُهم عن عَمَّارٍ الدُّهْنيِّ[7]، عن أبى سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن أمِّ سَلَمةَ قالت: كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ خشبةٌ يَسْتَنِدُ إليها إذا خطَب، فصُنِع له كرسيٌّ أو منبرٌ، فلما فقَدَتْه خارت

---

(١) فى مسند أبى يعلى: «القوم».

(٢) سقط من: م، ص. ولم نجده عند البيهقى، ولعله سبق قلم من المصنف، فقد ذكره فى ٩/ ٣٥١. وعزاه إلى أبى نعيم، وقد وقفنا عليه عند أبى نعيم فى الدلائل (٣١٠)، من حديث على بن أحمد الجواربى. ولله الحمد والمنة.

(٣) فى م: «الحوار»، وفى الدلائل: «الجوربى». وهو خطأ، والمثبت من مصادر ترجمته؛ انظر تاريخ بغداد ١١/ ٣١٤، والأنساب ٢/ ١٠٢.

(٤) فى الدلائل: «حيان». وهو تصحيف؛ انظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٣٩.

(٥) فى ١١١، م، ص: «حبان». وهو تصحيف؛ انظر تهذيب الكمال ١٣/ ٣٣.

(٦) لم نجده عند أبى نعيم، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٥٦٣، من طريق شريك به.

(٧) فى م: «الذهبى». وهو تصحيف؛ وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٠٨.

كما يَخورُ الثَّوْرُ، حتى سَمِعَها[1] أهلُ المسجدِ، فأتاها رسولُ اللَّهِ ﷺ فسكَنت. هذا لفظُ شَريكٍ. وفى روايةِ مُعَلَّى بنِ هلالٍ، أنها كانت مِن دَرِمٍ[2]. وهذا إسنادٌ جيدٌ ولم يُخرِجوه، وقد روَى الإمامُ أحمدُ والنسائىُّ[3] مِن [٣/٥٠٧ظ] حديثِ عمارٍ الدُّهْنىِّ[4]، عن أبى سلمةَ، عن أمِّ سلمةَ قالت: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «قَوائمُ منبرى رواتبُ[5] فى الجنةِ». وروَى النسائىُّ[6] أيضًا بهذا الإسنادِ: «ما بينَ بيتى ومِنْبرى رَوْضةٌ مِن رِياضِ الجنةِ». فهذه الطرقُ مِن هذه الوجوهِ تُفيدُ القطعَ بوقوعِ ذلك عندَ أئمةِ هذا الفنِّ، وكذا مَن تأمَّلها، وأَمْعن فيها النظرَ والتأمُّلَ مع معرفتِه بأحوالِ الرجالِ، وباللَّهِ المستعانُ.

وقد قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ[7]: أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، أخْبَرنى أبو أحمدَ بنُ أبى الحسنِ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدِ بنِ إدريسَ الرازىُّ قال: قال أبى - يعنى أبا حاتمٍ الرازىَّ - قال عمرُو بنُ سَوَّادٍ: قال لى الشافعىُّ: ما أعْطَى اللَّهُ نبيًّا ما أعْطَى محمدًا ﷺ. [8]فقلتُ[9]: أعْطَى عيسى إحياءَ الموتى. فقال: أعطى محمدًا ﷺ[8] الجذعَ الذى كان يخطُبُ إلى جنبِه حتى هُيِّئَ له المنبرُ، [8]فلما هُيِّئَ له المنبرُ[8] حنَّ الجذعُ حتى سُمِع صوتُه. فهذا أكبرُ مِن ذلك.

---

(١) فى الأصل، م، ص: «سمع».

(٢) فى م، ص: «دوم». والدرم: شجر تتخذ منه حبال ليست بالقوية. اللسان (د ر م).

(٣) المسند ٦/ ٢٨٩، ٢٩٢، ٣١٨، والنسائى (٦٩٥). صحيح (صحيح سنن النسائى ٦٧٢).

(٤) فى م: «الذهبى».

(٥) فى م: «فى زاوية». قال الإمام السندى فى شرحه على النسائى: رواتب: جمع راتبة؛ من رتب. إذا انتصب قائمًا، أى أن الأرض التى هو فيها من الجنة، فصارت القوائم مقرها الجنة أو أنه سينقل إلى الجنة. واللَّه تعالى أعلم.

(٦) النسائى فى الكبرى (٤٢٩٠).

(٧) دلائل النبوة ٦/ ٦٨. قال المصنف: وهذا إسناد صحيح إلى الشافعى. انظر ما سيأتى ٩/ ٣٥٢.

(٨ - ٨) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل.

(٩) بعده فى م، ص: «له».

بابُ تَسْبيحِ الحَصَى فى كفّه، عليه الصلاةُ والسلامُ

قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ[1] : أنا أبو الحسنِ علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ ، أنا أحمدُ بنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ ، ثنا الكُدَيْمىُّ ، ثنا قريشُ بنُ أنسٍ ، ثنا صالحُ بنُ أبى الأَخْضرِ ، عن الزهرىِّ ، عن رجلٍ يقالُ له : سُوَيْدُ بنُ يزيدَ السُّلَمىُّ . قال : سمِعْتُ أبا ذَرٍّ يقولُ : لا أَذْكُرُ عثمانَ إلا بخيرٍ بعدَ شىءٍ رأيْتُه ؛ كنتُ رجلًا أَتَتَبَّعُ خَلَواتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فرأيْتُه يومًا جالسًا وحدَه ، فاغتَنَمْتُ خَلْوتَه فجئتُ حتى جلَسْتُ إليه ، فجاء أبو بكرٍ فسلَّم[2] ، ثم جلَس عن يمينِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم جاء عمرُ فسلَّم وجلَس عن يمينِ أبى بكرٍ ، ثم جاء عثمانُ فسلَّم ، ثم جلَس عن يمينِ عمرَ ، وبينَ يدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ سبعُ حَصَياتٍ . أو قال : تسعُ حَصَياتٍ . فأخَذهن فى كفِّه فسَبَّحْن حتى سمِعْتُ لهن حَنينًا كحَنينِ النحلِ ، ثم وضَعهن ، فخَرِسْنَ ، ثم أخَذهن فوضَعَهن فى يدِ[3] أبى بكرٍ فسبَّحْن حتى سمِعْتُ لهن حَنينًا كحنينِ النحلِ ، ثم وضَعهن فخَرِسْن ، ثم تَناوَلهن فوضَعَهن فى يدِ عمرَ فسبَّحْن حتى سمِعْتُ لهن حَنينًا كحَنينِ النحلِ ، ثم وضَعهن فخَرِسْن ، ثم تَناولَهن فوضَعَهن فى يدِ عثمانَ فسبَّحْنَ حتى سمِعْتُ لهن حَنينًا كحَنينِ النحلِ ، ثم وضَعهن فخرِسْن ، فقال النبىُّ ﷺ : « هذه خِلافةُ النبوةِ » . قال البيهقىُّ :

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٦٤، ٦٥.

(٢) بعده فى م ، ص : « عليه » .

(٣) فى م ، ص : « كف » .

وكذلك رواه محمدُ بنُ بَشَّارٍ[1] ، عن قُرَيشِ بنِ أنسٍ ، عن صالحِ بنِ أبى الأخضرِ ، وصالحٌ لم يكنْ حافظًا ، والمحفوظُ [2]روايةُ شعيبِ بنِ[2] أبى حمزةَ ، عن الزهرىِّ ، قال : ذكَر الوليدُ بنُ سُوَيْدٍ ، [3]أن رجلًا مِن بنى سُلَيْمٍ كبيرَ السنِّ [٣/ ٥٠٨و] كان ممن أَدْرَكَ أبا ذَرٍّ بالرَّبَذَةِ ، ذكرَ له[3] هذا الحديثَ عن أبى ذَرٍّ هكذا .

قال البيهقىُّ[4] : وقد قال محمدُ بنُ يَحْيَى الذُّهْلىُّ فى « الزُّهْرِيَّاتِ » التى جَمَع فيها أحاديثَ الزُّهْرىِّ : حدَّثنا أبو اليَمانِ ، ثنا شعيبٌ ، [5]عن الزُّهرىِّ[5] قال : ذكَر الوليدُ بنُ سُوَيْدٍ أن رجلًا مِن بنى سُلَيْمٍ كبيرَ السنِّ كان ممن أدْرَكَ أبا ذَرٍّ بالرَّبَذَةِ ، ذكَر أنه بينما هو قاعدٌ يومًا فى ذلك المجلسِ ، وأبو ذَرٍّ فى المجلسِ إذ ذُكِر عثمانُ بنُ عفانَ . يقولُ السُّلَمىُّ : فأنا أظُنُّ أن فى نفسِ أبى ذَرٍّ على عثمانَ مَعْتَبَةً ؛ لإنزالِه إياه بالرَّبَذَةِ . فلما ذُكِر له عثمانُ عرَّض له[6] أهلُ العلمِ بذلك ، وهو يَظُنُّ أن فى نفسِه عليه مَعْتبةً ، فلما ذكَره قال : لا تقُلْ فى عثمانَ إلا خيرًا ، فإنى أَشْهَدُ لقد رأيْتُ منه مَنْظرًا ، وشهِدْتُ منه مَشْهَدًا لا أَنْساه حتى أموتَ ؛ كنتُ رجلًا أَلْتمسُ خَلَواتِ النبىِّ ﷺ ؛ لأَسْمَعَ منه أو لآخُذَ عنه ، فهجَّرْتُ يومًا مِن الأيامِ ، فإذا النبىُّ ﷺ قد خرَج مِن بيتِه فسأَلْتُ عنه الخادِمَ ، فأخْبَرنى أنه فى بيتِ ، فأتيْتُه وهو جالسٌ ليس عندَه أحدٌ مِن الناسِ ، وكأنى حينئذٍ أرَى أنه فى وَحْيٍ ، فسلَّمْتُ عليه فردَّ السلامَ ، ثم قال : « ما جاء بك ؟ » فقلتُ : جاء بىَ اللَّهُ ورسولُه . فأمَرنى

---

(١) فى النسخ : « يسار » . وهو تصحيف ، والمثبت من الدلائل ، انظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥١١.

(٢ - ٢) فى م : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ١٦.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١١/ ٢٠٦ ، ٢٠٧ مخطوط ، من طريق محمد بن يحيى به .

(٥ - ٥) سقط من : ١١١، م ، ص .

(٦) بعده فى الأصل : « بعض » .

أن أَجلسَ ، فجلَسْتُ إلى جَنْبِه ، لا أسأَلُه عن شيءٍ ولا يذكُرُه لى ، فمكَثْتُ[1] غيرَ كثيرٍ ، فجاء أبو بكرٍ يمشى مُسْرِعًا فسلَّم عليه ، فردَّ السلامَ ، ثم قال : « ما جاء بك ؟ » قال : جاء بىَ اللَّهُ ورسولُه . فأشار بيدِه أنِ اجْلِسْ ، فجلَس إلى رَبْوةٍ مُقابلَ النبىِّ ﷺ ، بينَه وبينَها الطريقُ ، حتى إذا اسْتَوى أبو بكرٍ جالسًا ، فأشار بيدِه فجلَس إلى جنبى عن يمينى ، ثم جاء عمرُ ففعَل مثلَ ذلك ، وقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ مثلَ ذلك ، وجلَس إلى جنبِ أبى بكرٍ على تلك الرَّبْوةِ ، ثم جاء عثمانُ فسلَّم ، فردَّ السلامَ ، وقال : « ما جاء بك ؟ » قال : جاء بىَ اللَّهُ ورسولُه . فأشار إليه بيدِه فقعَد إلى الرَّبْوةِ ، ثم أشار بيدِه ، فقعَد إلى جنبِ عمرَ ، فتكَلَّم النبىُّ ﷺ بكلمةٍ لم أفْقَهْ أولَها غيرَ أنه قال : « قليلٌ ما يَبْقَيْن »[2] . ثم قبَض على حَصَياتٍ سبعٍ أو تسعٍ أو قريبٍ مِن ذلك ، فسبَّحْن فى يدِه حتى سُمِع لهن حَنينٌ كحَنينِ النحلِ ، فى كفِّ النبىِّ ﷺ ، ثم ناوَلهن أبا بكرٍ وجاوَزنى فسبَّحْن فى كفِّ أبى بكرٍ كما سبَّحْن فى كفِّ النبىِّ ﷺ ، ثم أخَذهن منه فوضَعهن فى الأرضِ فخرِسْنَ فصِرْن حَصًا ، ثم ناوَلهن عمرَ فسبَّحْن [٣/٥٠٨ظ] فى كفِّه كما سبَّحْن فى كفِّ أبى بكرٍ ، ثم أخَذهن[3] فوضَعهن فى الأرضِ فخرِسْن ، ثم ناوَلهن عثمانَ فسبَّحْن فى كفِّه نحوَ ما سبَّحْن فى كفِّ أبى بكرٍ وعمرَ ، ثم أخَذَهن فوَضَعَهن فى الأرضِ فخرِسْنَ . قال الحافظُ ابنُ عَساكرَ[4] : رواه صالحُ بنُ أبى الأَخْضرِ ، عن الزهرىِّ ، فقال : عن رجلٍ يقالُ له : سُوَيْدُ بنُ يزيدَ السُّلَمىُّ . وقولُ شُعيبٍ أصحُّ .

---

(١) فى الأصل : « فمكث » .

(٢) فى ١١١ : « معه » .

(٣) بعده فى ١١١ ، ص : « منه » .

(٤) تاريخ دمشق ٢٠٦/١١ مخطوط ، بنحوه .

[1] وقال أبو نُعيم فى كتابِ « دلائلِ النبوةِ »[2] : وقد روَى داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن الوليدِ بنِ عبدِ الرحمنِ الجُرَشِىِّ[3] ، عن جُبيرِ بنِ نُفَيْرٍ ، عن أبى ذَرٍّ مثلَه . ورَواه شهرُ بنُ حَوْشَبٍ وسعيدُ بنُ المسيَّبِ ، عن أبى سعيدٍ . قال : وفيه عن أبى هريرةَ[1] .

وقد تقدم ما رَواه البخارىُّ عن ابنِ مسعودٍ ، رضى اللَّهُ عنه ، أنه قال : ولقد كنا نَسْمَعُ تَسْبيحَ الطعامِ وهو يُؤْكَلُ .

حديثٌ آخرُ فى ذلك : روَى الحافظُ البيهقىُّ[4] مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ إسحاقَ بنِ سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ قال : حدَّثنى أبو أُمَّى مالكُ بنُ حمزةَ ابنِ أبى أُسَيْدٍ الساعدىُّ ، عن أبيه ، عن جدِّه أبى أُسَيْدٍ الساعدىِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ للعباسِ بنِ عبدِ المطلبِ : « يا أبا الفضلِ ، لا تَرِمْ[5] منزلَك غدًا أنت وبنُوك حتى آتيَكم ؛ فإن لى فيكم حاجةً » . فانتَظَروه حتى جاء بعدَما أضْحَى ، فدخَل عليهم فقال : « السلامُ عليكم » . قالوا : وعليك السلامُ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه . قال : « كيف أصْبَحْتُم ؟ » قالوا : أصْبَحْنا بخيرٍ نَحْمَدُ اللَّهَ ، فكيف أصْبَحْتَ بأبينا وأمِّنا أنت يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « أصبَحْتُ بخيرٍ أَحْمَدُ اللَّهَ » . فقال لهم : « تَقارَبوا ، تَقارَبوا[6] ، يَزْحَفُ بعضُكم إلى بعضٍ » . حتى إذا أمْكَنوه اشْتَمل عليهم بُملاءتِه ، وقال : « يارَبِّ ، هذا عمى وصِنْوُ أبى ، وهؤلاء أهلُ بيتى

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) دلائل النبوة (٣٣٨) . وليس فيه : ورواه شهر ... إلخ .

(٣) فى ١١١ : « الحريشى » ، وفى م : « الحرشى » . وهو تصحيف ؛ انظر تهذيب الكمال ٣١/ ٤٢ .

(٤) دلائل النبوة ٦/ ٧١، ٧٢ .

(٥) لا تَرِمْ : لا تَبْرَحْ .

(٦) بعده فى الدلائل : « تقاربوا » .

فاسْتُرْهم مِن النارِ كسَتْرى إياهم بمُلَاءتى هذه » . قال : فأمَّنَت أُسْكُفَّةُ البابِ وحَوائطُ البيتِ فقالت : آمينَ آمينَ آمينَ . وقد رواه أبو عبدِ اللَّهِ بنُ ماجه فى « سننِه »[1] مختصرًا ، عن أبى إسحاقَ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ[2] حاتمٍ الهَرَوىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ إسحاقَ بنِ سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ الوَقَّاصىِّ الزهرىِّ ، روَى عنه جماعةٌ . وقد قال ابنُ مَعينٍ[3] : لا أعْرِفُه . وقال أبو حاتمٍ[4] : يَرْوِى أحاديثَ مُشَبَّهةً .

حديثٌ آخرُ : قال الإمامُ أحمدُ[5] : ثنا يحيى بنُ أبى بُكَيْرٍ ، ثنا إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ ، حدَّثنى سِماكُ بنُ حربٍ ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى لَأَعْرِفُ حَجَرًا بمكةَ كان يُسَلِّمُ علىَّ قبلَ أن [٣/٥٠٩و] أُبْعَثَ ، إنى لَأَعْرِفُه الآنَ » . ورواه مسلمٌ ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبةَ ، عن يحيى بنِ أبى بُكيرٍ به[6] . ورَواه أبو داودَ الطَّيالسىُّ ، عن سليمانَ بنِ مُعاذٍ ، عن سِماكٍ به[7] .

حديثٌ آخرُ : قال الترمذىُّ[8] : ثنا عَبَّادُ بنُ يَعقوبَ الكوفىُّ ، ثنا الوليدُ بنُ أبى ثَوْرٍ ، عن السُّدِّىِّ ، عن عَبَّادِ بنِ أبى يزيدَ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ قال : كنتُ مع النبىِّ ﷺ بمكةَ ، فخرَجْنا فى بعضِ نَواحيها ، فما اسْتَقْبَله جبلٌ ولا شجرٌ إلا

---

(١) ابن ماجه (٣٧١١) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٨١٢) .
(٢) بعده فى سنن ابن ماجه : « أبى » . انظر تحفة الأشراف ٨/ ٣٤٢، وتهذيب الكمال ٢/ ١١٩.
(٣) تاريخ الدارمى ص ١٧٠، والجرح والتعديل ٥/ ١١٢.
(٤) الجرح والتعديل . الموضع السابق .
(٥) المسند ٥/ ٨١، ٩٥.
(٦) مسلم (٢٢٧٧) .
(٧) مسند أبى داود (ل ٥٣) من النسخة العراقية .
(٨) الترمذى (٣٦٢٦) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٤٧) .

قال : السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ . ثم قال : وهذا حديثٌ حسنٌ[1] غريبٌ ، وقد رَواه غيرُ واحدٍ عن الوليدِ بنِ أبى ثَوْرٍ ، وقالوا : عن عَبَّادِ بنِ أبى يَزيدَ . منهم فَرْوةُ ابنُ أبى المَغْراءِ[2] .

ورواه الحافظُ أبو نُعيم مِن حديثِ زيادِ بنِ خَيْثَمةَ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى عُمارةَ الخَيْوانىِّ ، عن علىٍّ قال : خرَجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فجعَل لا يَمُرُّ على حَجَرٍ ولا شجرٍ إلا سلَّم عليه .

وقدَّمْنا فى المَبْعَثِ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لما رجَع وقد أُوحِى إليه ، جعَل لا يَمُرُّ بحجرٍ ولا شجرٍ ولا مَدَرٍ ولا شىءٍ إلا قال : السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ . وذكَرْنا فى وَقْعةِ بدرٍ ووَقْعةِ حُنَيْنٍ رَمْيَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بتلك القُبْضةِ مِن الترابِ ، وأمْرَه أصحابَه أن يُتْبِعوها بالحَمْلةِ الصادقةِ ، فيكونَ النصْرُ والظَّفَرُ والتَّأْيِدُ عقِبَ ذلك سريعًا ، أما فى وَقْعةِ بدرٍ فقد قال اللَّهُ تعالى فى سِياقِها فى سورةِ الأنفالِ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ الآية [الأنفال : ١٧] . وأما فى غزوةِ حُنَيْنٍ فقد ذكَرْناه فى الحديثِ[3] بأسانيدِه وألفاظِه بما أغْنَى عن إعادتِه هـهنا ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

حديثٌ آخرُ : وذكَرْنا فى غزوةِ الفتحِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما دخَل المسجدَ الحرامَ ، فوجَد الأصنامَ حولَ الكعبةِ ، فجعَل يَطْعَنُها بشىءٍ فى يدِه ، ويقولُ : « جاء الحقُّ وزهَق الباطلُ ، إن الباطلَ كان زَهوقًا ، قل جاء الحقُّ وما يُبْدِئُ الباطلُ

---

(١) زيادة من النسخ ليست فى الترمذى . وانظر ما سيأتى فى ٩/ ٣٤٨.

(٢) فى م ، ص : « الفرا » . انظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٧٨.

(٣) فى م : « الأحاديث » .

وما يُعيدُ». وفى روايةٍ: أنه جعَل لا يُشيرُ إلى صنمٍ منها إلا خَرَّ لقَفاه. وفى روايةٍ: إلا سقَط.

وقال البيهقىُّ[1]: أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ وأبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحسنِ القاضى، قالا: ثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ، ثنا بحرُ بنُ نصرٍ وأحمدُ بنُ عيسى اللَّخْمىُّ، قالا: ثنا بِشرُ بنُ بكرٍ[2]، أنا الأوزاعىُّ، عن ابنِ شِهابٍ، أنه قال: أخْبَرنى القاسمُ بنُ محمدِ بنِ أبى بكرٍ الصديقِ، عن عائشةَ قالت: دخَل علىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأنا مُسْتَتِرةٌ بقِرامٍ[3] [4]فيه صورةٌ[4] فهتَكه، ثم قال: «إن أشدَّ الناسِ عذابًا يومَ القيامةِ الذين يُشَبِّهون بخلْقِ اللَّهِ». قال الأوزاعىُّ: وقالت عائشةُ: أتانى[5] رسولُ اللَّهِ ﷺ بتُرْسٍ[6] فيه تمثالُ عُقابٍ، فوضَع عليه يدَه، فأذْهَبه اللَّهُ، عزَّ وجلَّ.

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٨١.

(٢) فى الأصل، م: «بكير». انظر تهذيب الكمال ٤/ ٩٥.

(٣) القرام: الستر الرقيق. النهاية ٤/ ٤٩.

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٥) فى ا ١١، م: «أتى».

(٦) فى الدلائل: «ببرنس».

فهرس

الجزء الثامن من البداية والنهاية

الموضـــوع	الصفحة
سنة إحدى عشرة من الهجرة	٥
فصل: فى الآيات والأحاديث المنذرة بوفاة رسول اللّه ﷺ وكيف ابتدئ رسول اللّه ﷺ بمرضه الذى مات فيه	٢٤
ذكر الأحاديث الواردة فى ذلك	٣٨
ذكر أمره، عليه الصلاة والسلام، أبا بكر الصديق رضى اللّه عنه، أن يصلى بالصحابة أجمعين مع حضورهم كلهم	٤٥
فصل: فى كيفية احتضاره ووفاته، عليه الصلاة والسلام	٦١
فصل: فى ذكر أمور مهمة وقعت بعد وفاته وقبل دفنه، عليه الصلاة والسلام	٧٩
قصة ثقيفة بنى ساعدة	٨١
ذكر اعتراف سعد بن عبادة بصحة ما قاله الصديق يوم الثقيفة	٨٧
فصل: فى إجماع الصحابة على تقديم أبى بكر، وأن النبى ﷺ لم ينص على الخلافة عينا لأحدٍ من الناس	٩٤
فصل: فى ذكر الوقت الذى توفى فيه رسول اللّه ومبلغ سنه حال وفاته	١٠٤
صفة غسله عليه الصلاة والسلام	١١٩
فصل: فى صفة كفنه عليه الصلاة والسلام	١٢٥
فصل: في كيفية الصلاة عليه ﷺ	١٣٢
فصل: فى صفة دفنه، وأين دفن، وذكر الخلاف فى دفنه ليلًا كان أم نهارًا	١٣٦
ذكر من كان آخر الناس به عهدا عليه الصلاة والسلام	١٤٦
متى وقع دفنه، عليه الصلاة والسلام	١٤٨
فصل: فى صفة قبره، عليه الصلاة والسلام	١٥٣
ذكر ما أصاب المسلمين من المصيبة العظيمة بوفاته ﷺ	١٥٦

ذكر ما ورد من التعزية به، عليه الصلاة والسلام ١٦٤
فصل: فيما روى من معرفة أهل الكتاب بيوم وفاته، عليه الصلاة والسلام ... ١٦٩
فصل: فى أمور وقعت بعد وفاته ﷺ ١٧٢
فصل: فيما قيل فى رثائه ﷺ ١٧٣
باب بيان أن النبى ﷺ لم يترك شيئًا يورث عنه ١٧٩
باب بيان أنه، عليه الصلاة والسلام قال: «لا نورث» ١٨٥
بيان رواية الجماعة لما رواه الصديق وموافقتهم على ذلك ١٩١
فصل: فى ذكر كلام الرافضة فى ميراث النبى ﷺ ١٩٧
باب ذكر زوجاته صلوات الله وسلامه عليه، ورضى عنهن، وأولاده ٢٠١
فصل: فيمن خطبها عليه الصلاة والسلام ولم يعقد عليها ٢٢٢
فصل: فى ذكر سراريه، عليه الصلاة والسلام ٢٢٧
فصل: فى ذكر أولاده، عليه وعليهم الصلاة والسلام ٢٣٧
باب ذكر عبيده ﷺ ٢٥١
إماؤه عليه الصلاة والسلام ٢٨٣
فصل: فى خدامه الذين خدموه من أصحابه ٣٠١
فصل: فى كتاب الوحي وغيره بين يديه ﷺ ٣٢١
فصل: فيمن ذُكر من أمنائه ﷺ ٣٥٧
باب ما يذكر من آثار النبى وما اختص به من ثياب وسلاح وغيره ٣٦١
ذكر الخاتم الذى كان يلبسه ﷺ ٣٦١
ذكر سيفه عليه الصلاة والسلام ٣٦٩
ذكر نعله التى كان يمشى فيها عليه الصلاة والسلام ٣٧٢
صفة قدح النبى ﷺ ٣٧٥
ذكر ما ورد فى المكحلة التى كان يكتحل منها ﷺ ٣٧٦
البردة ٣٧٧
ذكر أفراسه ومراكيبه، عليه الصلاة والسلام ٣٧٨

فصل: ٣٨٤
كتاب الشمائل ٣٨٥
بيان خلقه الظاهر وخلقه الطاهر ٣٨٥
باب ما ورد فى حسنه الباهر ٣٨٥
صفة لون رسول اللّه ﷺ ومحاسنه ٣٩٠
صفة وجه رسول اللّه ﷺ ٣٩٧
ذكر شَعْره عليه الصلاة والسلام ٤١١
ذكر ما ورد فى منكبيه وساعديه وإبطيه وقدميه وكعبيه ﷺ ٤١٨
صفة قوامه عليه الصلاة والسلام، وطيب رائحته ٤٢١
صفة خاتم النبوة الذى بين كتفيه ﷺ ٤٣١
باب جامع لأحاديث متفرقة وردت فى صفة رسول اللّه ﷺ ٤٣٩
حديث أم معبد ٤٤١
حديث هند بن أبى هالة ٤٤٧
باب ذكر أخلاقه وشمائله الطاهرة ﷺ ٤٥٥
ذكر كرمه ﷺ ٤٧٧
تواضعه ﷺ ٤٨١
ذكر مزاحه، عليه الصلاة والسلام ٤٨٨
باب زهده وإعراضه عن الدنيا واجتهاده للآخرة ﷺ ٤٩٤
فصل: فى عبادته واجتهاده فى ذلك ٥٢٠
فصل: فى شجاعته ﷺ ٥٢٦
فصل: فيما يذكر من صفاته ﷺ فى الكتب المأثورة عن الأنبياء الأقدمين ٥٢٨
كتاب دلائل النبوة ٥٣٩

فصل: فى الدلائل المعنوية ٥٤٩
باب الدلائل الحسية المشاهدة بالأبصار ٥٥٨
حديث رد الشمس بعد مغيبها ٥٦٥
فصل: فى إيراد طرق هذا الحديث من أماكن متفرقة ٥٧١
ما يتعلق بالآيات السماوية فى دلائل النبوة ٥٨٩
استسقاؤه ربَّه المطر فأجابه سريعًا ٥٨٩
فصل: فى المعجزات الأرضية ٦٠٤
باب تكثيره الأطعمة للحاجة إليها فى غير ما موطن ٦٢٤
تكثيره عليه الصلاة والسلام السمن لأم سليم ٦٢٨
ذكر ضيافة أبى طلحة الأنصارى رسولَ اللَّه ﷺ وما حدث من دلائل النبوة . ٦٣٢
قصة قصعة بيت الصديق ٦٤٩
قصة سلمان فى تكثيره ﷺ تلك القطعة من الذهب لوفاء دينه فى مكاتبته ٦٥٩
باب انقياد الشجر لرسول اللَّه ﷺ ٦٧٣
باب حنين الجذع شوقًا لرسول اللَّه ﷺ ٦٧٩
باب تسبيح الحصى فى كفه عليه الصلاة والسلام ٦٩٤

تم بحمد اللَّه وتوفيقه الجزء الثامن

ويليه الجزء التاسع، وأوله:

باب ما يتعلق بالحيوانات من دلائل النبوة

رقم الإيداع ١٩٩٧/١٥٣٣٩

I . S . B . N : 977 - 256 - 169 - 7

البداية والنهاية

للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي
٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء التاسع

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ : ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

البداية والنهاية

بسم الله الرحمن الرحيم

بابُ ما يتعَلَّقُ بالحيواناتِ مِن دلائلِ النبوةِ
قصةُ البعيرِ النادّ[1] وسُجودِه له وشَكْواه
إليه صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه

قال الإمامُ أحمدُ[2] : [3]حدَّثنا حسينٌ[3] ، ثنا خَلَفُ بنُ خَليفةَ ، عن حفصٍ ، هو ابنُ عمرَ ، عن عمِّه أنسِ بنِ مالكٍ قال : كان أهلُ بيتٍ مِن الأنصارِ [4]لهم جملٌ يَسْنُون عليه[5] ، وأنه اسْتَصْعَب عليهم فمنعَهم ظهْرَه ، وأن الأنصارَ[4] جاءوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالوا : إنه كان لنا جملٌ نَسْنِى عليه ، وإنه اسْتَصْعَب علينا ، ومنَعَنا ظهرَه ، وقد عطِش الزرعُ والنخلُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأصحابِه : « قوموا » . فقاموا فدخَل الحائطَ والجملُ فى ناحيةٍ ، فمشَى النبىُّ ﷺ نحوَه ، فقالت الأنصارُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنه قد صار مثلَ الكلْبِ الكَلِبِ ، وإنا نَخافُ

---

(١) النادّ : الشارد .

(٢) المسند ٣/ ١٥٨، ١٥٩.

(٣ - ٣) سقط من المسند . وانظر أطراف المسند ١/ ٣٥٣، وتهذيب الكمال ٦/ ٤٧١.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) يسنون عليه : يستقون عليه . انظر النهاية ٢/ ٤١٥.

عليك صَوْلتَه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليس عليَّ منه بأسٌ » . فلما نظَر الجملُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أقْبَل نحوَه حتى خرَّ ساجدًا بينَ يديه ، فأخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ بناصيتِه أذَلَّ ما كانت قطُّ ، حتى أدْخَله فى العملِ ، فقال له أصحابُه : يا رسولَ اللَّهِ ، هذه بَهيمةٌ لا تَعْقِلُ تسجُدُ لك[1] ! فنحن أحقُّ أن نَسجُدَ لك . فقال : « لا يصْلُحُ لبشرٍ أن يسجُدَ لبشرٍ ، ولو صلَح[2] لبشرٍ أن يسجُدَ لبشرٍ لأمَرْتُ المرأةَ أن تسجُدَ لزوجِها ؛ مِن عِظَمِ حقِّه عليها ، والذى نفسى بيدِه لو كان مِن قدمِه إلى مَفْرِقِ رأسِه قَرْحةٌ تَنْبَجِسُ[3] بالقَيْحِ والصَّديدِ ، ثم استَقْبَلَتْه فَلَحَسَتْه ما أدَّت حقَّه » . وهذا إسنادٌ جيدٌ ، وقد روَى النسائىُّ بعضَه مِن حديثِ خَلَفِ بنِ خَليفةَ به[4] .

روايةُ جابرٍ فى ذلك : قال الإمامُ أحمدُ[5] : حدثنا مُصعَبُ بنُ سَلَّامٍ[6] ، ثنا الأجْلَحُ ، عن الذَّيَّالِ بنِ حَرْملةَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : أقْبلْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن سفرٍ ، حتى إذا دَفَعْنا إلى حائطٍ مِن حِيطانِ بنى النَّجّارِ ، إذا فيه جملٌ لا يدْخُلُ الحائطَ أحدٌ إلا شَدَّ عليه . قال : فذكَروا ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجاء حتى أتَى الحائطَ ، فدَعا البعيرَ ، فجاء واضعًا مِشْفَرَه إلى[7] الأرضِ ، حتى برَك بينَ يديه ﷺ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هاتوا خِطامًا » . فخطَمه ودفَعه

---

(١) بعده فى المسند : « ونحن نعقل » .

(٢) فى الأصل : « صح » .

(٣) فى م : « تتفجر » .

(٤) النسائى فى الكبرى (٩١٤٧) .

(٥) المسند ٣/ ٣١٠ . إسناده حسن (سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٧١٨) .

(٦) بعده فى م ، والمسند : « سمعته من أبى مرتين » . والقائل هو عبد اللَّه بن الإمام أحمد ، رحمهما اللَّه .

(٧) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « فى » . والمشفر للبعير : كالشَّفَة للإنسان . النهاية ٥/ ٣٣٤ .

إلى صاحبِه . قال : ثم التَفَت إلى الناسِ فقال : [٣/ ٥١٠و] « إنه ليس شيءٌ بينَ السماءِ والأرضِ إلا يَعْلَمُ أنى رسولُ اللَّهِ ، إلا عاصىَ الجنِّ والإنْسِ » . تفرد به الإمامُ أحمدُ ، وسيأتى عن جابرٍ مِن وجهٍ آخرَ بسِياقٍ آخرَ ، إن شاء اللَّهُ وبه الثقةُ .

روايةُ ابنِ عباسٍ فى ذلك : قال الحافظُ أبو القاسمِ الطبَرانىُّ[1] : ثنا بِشرُ بنُ موسى ، ثنا يزيدُ بنُ مِهْرانَ [2]أبو خالدٍ الخبَّازُ[2] ، ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن الأجْلَحِ ، عن الذَّيَّالِ بنِ حَرْملةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : جاء قومٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إن لنا بعيرًا قد نَدَّ فى حائطٍ . فجاء إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « تَعالَ » . فجاء مُطَأْطِئًا رأسَه حتى خطَمه وأعْطاه أصحابَه ، فقال له أبو بكرٍ الصديقُ : يا رسولَ اللَّهِ ، كأنه علِم أنك نبىٌّ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما بينَ لَابَتَيْها أحدٌ إلا يعْلَمُ أنى نبىُّ اللَّهِ ، إلا كفَرةُ الجنِّ والإنْسِ » . وهذا مِن هذا الوجهِ ، عن ابنِ عباسٍ غريبٌ جدًّا ، والأشْبَهُ روايةُ الإمامِ أحمدَ عن جابرٍ ، اللهم إلا أن يكونَ الأجْلَحُ قد رَواه عن الذَّيَّالِ عن جابرٍ وعن ابنِ عباسٍ . واللَّهُ أعلمُ .

طريقٌ أخرى عن ابنِ عباسٍ : قال الحافظُ أبو القاسمِ الطَّبَرانىُّ[3] : ثنا العباسُ ابنُ الفضلِ الأَسْفاطىُّ ، ثنا أبو عَوْنٍ الزِّيادىُّ ، ثنا أبو عَزَّةَ الدَّبَّاغُ ، عن أبى يزيدَ المَدِينىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رجلًا مِن الأنصارِ كان له فَحْلان فاغْتَلَما[4] ، فأدْخَلهما [٣/ ٥١٠ظ] حائطًا ، فسَدَّ عليهما البابَ ، ثم جاء إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأراد أن يدْعُوَ له ، والنبىُّ قاعدٌ ومعه نفَرٌ مِن الأنصارِ ، فقال : يا

---

(١) المعجم الكبير ١٢/١٥٥ (١٢٧٤٤) . قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ٤: رجاله ثقات وفى بعضهم ضعف .

(٢ - ٢) فى الأصل : « أخو خالد الخباز » . وفى ١١١ : « أبو خالد الجهار » . وفى م : « أخو خالد الجيار » . وفى ص : « أبو خالد الجيار » . والمثبت من المعجم الكبير . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٢٥٢ .

(٣) المعجم الكبير ١١/ ٣٥٦، ٣٥٧ (١٢٠٠٣) .

(٤) اغتلما : هاجا . اللسان (غ ل م) .

نبيَّ اللَّهِ ، إنى جئتُ فى حاجةٍ ، فإن فَحْلَين لىَ اغْتَلما ، وإنى أدخَلْتُهما حائطًا ، وسدَدْتُ عليهما البابَ ، فأُحِبُّ أن تدْعُوَ لى أن يُسَخِّرَهما اللَّهُ لى . فقال لأصحابِه : « قوموا معنا » . فذهَب حتى أتَى البابَ ، فقال : « افْتَحْ » . [1]فأشْفَق الرجلُ على النبىِّ ﷺ ، فقال : « افْتَحْ »[1] . ففتَح البابَ ، فإذا أحدُ الفَحْلين قريبٌ مِن البابِ ، فلما رأَى رسولَ اللَّهِ ﷺ سجَد له ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ائْتِنى بشىءٍ أشُدَّ رأسَه وأُمْكِنْك منه » . فجاء بخِطامٍ ، فشدَّ رأسَه وأمْكَنه منه ، [2]ثم مشَى إلى أقْصَى الحائطِ إلى الفَحْلِ الآخرِ ، فلما رآه وقَع له ساجدًا ، فقال للرجلِ : « ائْتِنى بشىءٍ أشُدَّ رأسَه » . فشدَّ رأسَه وأمْكَنه منه[2] ، فقال : « اذْهَبْ فإنهما لا يَعْصِيانك » . فلمَّا رأَى أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ذلك قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هذان فَحْلان [3]لا يَعْقلان[3] سجدا لك ! أفلا نسْجُدُ لك ؟ قال : « لا آمُرُ أحدًا أن يسْجُدَ لأحدٍ ، ولو أمَرْتُ أحدًا أن يسْجُدَ لأحدٍ لأمَرْتُ المرأةَ أن تسْجُدَ لزوجِها » . وهذا إسنادٌ غريبٌ ومتنٌ غريبٌ . [4]ورواه الفقيهُ أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ حامدٍ فى كتابِه « دلائلِ النبوةِ » عن أحمدَ بنِ حَمْدانَ السَّجْزىِّ ، عن عمرَ بنِ محمدِ بنِ بُجَيْرٍ البُجَيْرىِّ[5] ، عن بشرِ بنِ آدمَ ، عن محمدِ بنِ عَوْنٍ أبى عَوْنٍ الزِّيادىِّ به . وقد رَواه أيضًا مِن طريقِ مَكِّىِّ بنِ إبراهيمَ ، عن فائدٍ أبى الوَرْقاءِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أوْفَى ، عن النبىِّ[6] ﷺ ، بنحوِ ما تقدم عن ابنِ عباسٍ .[4]

(١ - ١) ليس فى المعجم الكبير . والمثبت من النسخ موافق لما فى مجمع الزوائد ٩/ ٤.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) فى م : « البحترى » . وانظر الإكمال ١/ ٤٦٤، وتبصير المنتبه ١/ ١٢٤.

(٦) أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة (٢٨٦) ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٢٩، كلاهما من طريق مكى ابن إبراهيم به نحوه .

[1] **روايةُ أبى هريرةَ فى ذلك** : قال أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ حامدٍ الفَقيهُ : أخْبَرَنا أحمدُ بنُ حَمْدانَ ، أنا عمرُ بنُ محمدِ بنِ بُجَيْرٍ ، حدَّثنا يوسفُ بنُ موسى ، حدَّثنا جريرٌ ، عن يحيى بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ قال : انطَلَقْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى قُباءٍ[2] ، فأشْرَفْنا على حائطٍ ، فإذا نحن بناضحٍ ، فلما أقْبَل الناضِحُ رفَع رأسَه ، فبصُر برسولِ اللَّهِ ﷺ ، فوضَع جِرَانَه[3] على الأرضِ ، فقال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : فنحن أحقُّ أن نسْجُدَ لك مِن هذه البَهيمةِ . فقال : « سبحانَ اللَّهِ ! أدونَ اللَّهِ ؟! ما ينْبَغى لأحدٍ أن يسْجُدَ لأحدٍ[4] دونَ اللَّهِ ، ولو أمَرْتُ[5] أحدًا أن يسْجُدَ لشىءٍ مِن دونِ اللَّهِ لأمَرْتُ المرأةَ أن تسْجُدَ لزوجِها »[1] .

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ فى ذلك : قال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا يزيدُ ، ثنا مَهْدىٌّ بنُ مَيْمونٍ ، عن محمدِ بنِ أبى يعقوبَ ، عن الحسنِ بنِ سعدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ ، [7](ح) وثنا بَهْزٌ وعفانُ ، قالا : ثنا مَهْدىٌّ ، ثنا محمدُ بنُ أبى يعقوبَ ، عن الحسنِ بنِ سعدٍ مولى الحسنِ بنِ علىٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ[7] قال : أرْدَفَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ خلفَه ، فأسَرَّ إلىَّ حديثًا لا أُخْبِرُ به أحدًا أبدًا ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ أحَبُّ ما اسْتَتَر به فى حاجتِه هدفٌ أو حائشُ نخلٍ[8] ، فدخَل يومًا حائطًا مِن حِيطانِ الأنصارِ ، فإذا جملٌ قد أتاه فجَرْجَر

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى م : « ناحية » .

(٣) الجران : باطن العنق . النهاية ١/٢٦٣ .

(٤) فى الأصل : « لشىء » . وفى ١١١ : « لى » .

(٥) فى الأصل : « أمر » . وفى ١١١ : « كنت آمرًا » .

(٦) المسند ١/ ٢٠٤ . (إسناده صحيح) .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) الهدف : ما ارتفع من الأرض . وحائش النخل : حائط النخل ، وهو البستان . صحيح مسلم بشرح النووى ٤/ ٣٥ .

وذرَفَت عَيْناه - وقال بَهْزٌ وعفانُ : فلمَّا رأَى رسولَ اللَّهِ ﷺ حنَّ وذرَفَت عَيْناه - فمسَح رسولُ اللَّهِ ﷺ سَراتَه وذِفْراه[1] ، فسكَن ، فقال : « مَن صاحبُ الجملِ ؟ » فجاء فتًى مِن الأنصارِ قال : هو لى يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « أما تتَّقى اللَّهَ فى هذه البَهيمةِ التى ملَّكَكها اللَّهُ[2] ؟ إنه شَكا إلىَّ أنك تُجيعُه وتُدْئِبُه » . وقد رواه مسلمٌ مِن حديثِ مَهْدىِّ بنِ مَيْمونٍ به[3] .

روايةُ عائشةَ أمِّ المؤمنين فى ذلك : قال الإمامُ أحمدُ[4] : ثنا عبدُ الصمدِ وعفانُ ، قالا : ثنا حمادٌ ، هو ابنُ سَلَمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن سعيدٍ ، هو ابنُ المسيَّبِ ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ [٣/ ٥١١و] كان فى نفَرٍ مِن المهاجرين والأنصارِ ، فجاء بعيرٌ فسجَد له ، فقال أصحابُه : يا رسولَ اللَّهِ ، تسْجُدُ لك البَهائمُ والشجرُ ! فنحن أحقُّ أن نسْجُدَ لك . فقال : « اعْبُدوا ربَّكم وأَكْرِموا أخاكم ، ولو كنتُ آمرًا أحدًا أن يسْجُدَ لأحدٍ لأَمَرْتُ المرأةَ أن تسْجُدَ لزوجِها ، ولو أمَرها أن تَنْقُلَ مِن جبلٍ أصفرَ إلى جبلٍ أسودَ ، ومِن جبلٍ أسودَ إلى جبلٍ أبيضَ كان ينْبغى لها أن تفْعَلَه » . وهذا الإسنادُ على شرطِ السننِ ، وإنما روَى ابنُ ماجه ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ ، عن عفانَ ، عن حمادٍ به : « لو أمَرْتُ أحدًا أن يسجُدَ لأحدٍ لأمَرْتُ المرأةَ أن تسْجُدَ لزوجِها » . إلى آخرِه[5] .

روايةُ يَعْلَى بنِ مُرَّةَ الثقفىِّ فى ذلك ، أو هى قصةٌ أخرى : قال الإمامُ

---

(١) سراة كل شيء : ظهره وأعلاه . وذفرَى البعير : أصل أذنه ، وهما ذفريان . انظر النهاية ٢/ ١٦١، ٣٦٤.

(٢) بعده فى م : « لك » .

(٣) مسلم (٧٩/ ٣٤٢، ٦٨/ ٢٤٢٩) . وليس فيه قصة الجمل .

(٤) المسند ٦/ ٧٦.

(٥) هذا الشطر من سنن ابن ماجه (١٨٥٢) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٥٠٢) . أما الشطر الآخر ، وهو قوله : « ولو أمرها أن تنقل ...» فهو ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٤٠٦) .

أحمدُ[1] : ثنا أبو سَلَمــةَ الخُزاعيُّ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن عاصمِ بنِ بَهْدلةَ ، عن [2]حبيبِ بنِ[2] أبى جَبِيرةَ ، عن يَعْلَى ابنِ سِيَابةَ[3] قال : كنتُ مع النبىِّ ﷺ فى مَسيرٍ له ، فأراد أن يقْضىَ حاجتَه ، فأمَر وَدِيَّتَيْن[4] ، فانضَمَّت إحداهما إلى الأخرى ، ثم أمَرهما فرجَعَتا إلى مَنابِتِهما ، وجاء بعيرٌ فضرَب بجِرانِه إلى الأرضِ ، ثم جَرْجَر حتى ابْتَلَّ ما حولَه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتَدْرون ما يقولُ البعيرُ ؟ إنه يزْعُمُ أن صاحبَه يريدُ نحْرَه » . فبعَث إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ [5]فقال : « أوَاهِبُه أنت لى ؟[5] » فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما لى مالٌ أحبُّ إلىَّ منه . فقال : « اسْتَوْصِ به مَعْروفًا » . فقال : لا جَرَمَ ، لا أُكْرِمُ مالًا لى كَرامتَه يا رسولَ اللَّهِ . قال : وأتَى على قبرٍ يُعَذَّبُ صاحبُه ، فقال : « إنه يُعَذَّبُ فى غيرِ كبيرٍ » . فأمَر بجَريدةٍ فوُضِعت على قبرِه ، وقال : « عسى أن يُخَفَّفَ عنه ما دامت رَطْبةً » .

طريقٌ أخرى عنه : قال الإمامُ أحمدُ[6] : ثنا عبدُ الرزاقِ ، أنا مَعْمَرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حفصٍ[7] ، عن يَعْلَى بنِ مُرَّةَ الثقفىِّ قال : ثلاثةُ أشياءَ رأيْتُهن مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ بينا نحن نَسيرُ معه إذ مَرَرْنا ببعيرٍ يُسْنَى عليه ، فلما رآه البعيرُ جَرْجَر ووضَع جِرانَه ، فوقَف عليه النبىُّ ﷺ فقال : « أين

---

(١) المسند ٤/ ١٧٢.

(٢ - ٢) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « حسين » ، وفى م : « حسين عن » . والمثبت من المسند ، وانظر التاريخ الكبير ٢/ ٣١٤ ، والثقات لابن حبان ٤/ ١٤٠ ، ٦/ ١٧٨ ، وأطراف المسند ٥/ ٤٦٦ .

(٣) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « شبابة » . ويعلى بن سيابة هو يعلى بن مرة ، وسيابة أمه . وانظر الإصابة ٦/ ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٣٩٨ .

(٤) الودية : صغار النخل . النهاية ٥/ ١٧٠ .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « أن هبه لى » .

(٦) المسند ٤/ ١٧٣ .

(٧) فى ١١١ : « أبى حفص » ، وفى م ، ص : « جعفر » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٤٢٦ ، وأطراف المسند ٥/ ٤٦٨ .

صاحبُ هذا البعيرِ ؟ » فجاء ، فقال : « بِعْنيه » . فقال : لا ، بل أَهَبُه لك . فقال : « لا ، بل بِعْنِيه » . قال : لا ، بل نهَبُه لك ، [1] وهو [1] لأهلِ بيتٍ ما لهم مَعيشةٌ غيرُه . قال : « أمَا إذ ذكَرْتَ هذا مِن أمْرِه فإنه شكَى كثرةَ العملِ وقلةَ العَلَفِ ، فأحْسِنوا إليه » . قال : ثم سِرْنا فنزَلْنا مَنْزلًا ، فنام رسولُ اللَّهِ [٣/ ١١٥ظ] ﷺ ، فجاءت شجرةٌ تشُقُّ الأرضَ حتى غشِيتْه ، ثم رجَعتْ إلى مكانِها ، فلما استيقظ ذُكِرَتْ له ، فقال : « هى شجرةٌ استأذنت ربَّها عز وجل فى أن تُسَلِّمَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فأذِن لها » . قال : ثم سِرْنا فمرَرْنا بماءٍ ، فأتَتْه امرأةٌ بابنٍ لها به جِنَّةٌ ، فأخَذ النبىُّ ﷺ بمَنْخَرِه ، فقال : « اخْرُجْ ، إنى محمدٌ رسولُ اللَّهِ » . قال : ثم سِرْنا ، فلما رجَعْنا مِن سفرِنا مرَرْنا بذلك الماءِ ، فأتَتْه المرأةُ بجَزَرٍ [2] ولبنٍ ، فأمَرها أن تَرُدَّ الجَزَرَ ، وأمَر أصحابَه فشرِبوا مِن اللبنِ ، فسألَها عن الصبىِّ فقالت : والذى بعَثك بالحقِّ ما رأينا منه رَيْبًا بعدَك .

طريقٌ أخرى عنه : قال الإمامُ أحمدُ [3] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نُمَيْرٍ ، عن عثمانَ بنِ حَكيمٍ ، أخبرنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ العزيزِ ، عن يَعْلَى بنِ مُرَّةَ قال : لقد رأيتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ثلاثًا ما رآها أحدٌ قبلى ، ولا يراها أحدٌ بعدى ؛ لقد خرَجْتُ معه فى سفرٍ ، حتى إذا كنا ببعضِ الطريقِ مرَرْنا بامرأةٍ جالسةٍ معها صبىٌّ لها ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا [4] أصابه بَلاءٌ وأصابنا منه بَلاءٌ ، يُؤْخَذُ فى اليومِ ما أدرى كم مرةً . قال : « ناوِلِينِيه » . فرفَعَتْه إليه فجعَلَه بينَه وبينَ واسطةِ الرَّحْلِ ، ثم فغَر فاه فنفَث فيه ثلاثًا ، وقال : « بسمِ اللَّهِ ، أنا عبدُ اللَّهِ ، اخْسَأْ عدوَّ اللَّهِ » . ثم

(١ - ١) فى م ، والمسند : « إنه » .

(٢) جزر : جمع جَزْرة ، وهى شاة صالحة لأن تجزر ؛ أى تذبح للأكل . انظر النهاية ١/ ٢٦٧ .

(٣) المسند ٤/ ١٧٠ ، ١٧١ .

(٤) بعده فى م ، والمسند : « صبى » . وانظر أطراف المسند ٥/ ٤٦٧ .

ناوَلها إياه ، فقال : « ألْقَيْنا فى الرَّجْعةِ فى هذا المكانِ فأخْبِرينا ما فعَل » . قال : فذَهَبْنا ورجَعْنا ، فوجَدْناها فى ذلك المكانِ معها شِياهٌ ثلاثٌ ، فقال : « ما فعَل صبيُّكِ ؟ » فقالت : والذى بعَثك بالحقِّ ما حَسِسْنا[1] منه شيئًا حتى الساعةِ ، فاجْتَزِرْ[2] هذه الغنمَ . قال : « انْزِلْ فخُذْ منها واحدةً وردَّ البقيةَ » . قال : وخرَجْنا[3] ذاتَ يومٍ إلى الجبَّانةِ حتى إذا برَزْنا قال : « ويحَكَ ، انظُرْ هل ترَى مِن شىءٍ يُوارِينى ؟ » قلتُ : ما أرَى شيئًا يُوارِيك إلا شجرةً ما أُراها تُوارِيك . قال : « فما بقُرْبِها[4] ؟ » قلتُ : شجرةٌ مثلُها أو قريبٌ منها . قال : « فاذْهَبْ إليهما فقلْ لهما : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ يأمُرُكما أن تجْتَمِعا بإذنِ اللَّهِ » . قال : فاجتَمَعَتا ، فبرَز لحاجتِه ثم رجَع فقال : « اذْهَبْ إليهما فقلْ لهما : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ يأمُرُكما أن ترْجِعَ كلُّ واحدةٍ منكما إلى مكانِها » . فرجَعَت . قال : وكنتُ معه جالسًا ذاتَ يومٍ إذ جاءه جملٌ [٥]يَخُبُّ ، حتى ضرَب[٥] بجِرَانِه بينَ يديه ، ثم [٣/٥١٢و] ذرَفت عَيْناه ، فقال : « ويحَكَ انظُرْ لمَن هذا الجملُ ، إنَّ له لَشأنًا » . قال : فخرَجْتُ ألْتَمِسُ صاحبَه ، فوجَدْتُه لرجلٍ مِن الأنصارِ ، فدَعَوْتُه إليه ، فقال : « ما شأنُ جملِك هذا ؟ » فقال : وما شأنُه ؟ قال : لا أدْرى واللَّهِ ما شأنُه ، عمِلْنا عليه ، ونضَحْنا عليه ، حتى عجَز عن السِّقايةِ ، فائْتَمَرْنا البارحةَ أن ننْحَرَه ونَقْسِمَ لحمَه . قال : « فلا تفْعَلْ ، هَبْه لى أو بِعْنيه » . فقال : بل هو لك يا رسولَ اللَّهِ . فوسَمه بسِمَةِ الصدقةِ ، ثم بعَث به .

---

(١) فى ص : « خشينا » .

(٢) فى الأصل : « فاحترز » ، وفى م ، والمسند : « فاجترر » . وانظر الفتح الربانى ٢٢/ ٤٤ .

(٣) فى م ، والمسند : « خرجت » .

(٤) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « قربها » .

(٥ - ٥) فى م : « نجيب حتى صوى » .

طريقٌ أخرى عنه : قال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا وَكيعٌ ، ثنا الأعمشُ ، عن المِنْهالِ ابنِ عمرٍو ، عن يَعْلَى بنِ مُرَّةَ [2] الثَّقَفِيِّ ، عن أبيه - ولم يَقُلْ وكيعٌ مَرَّةً : عن أبيه - أنَّ امرأةً جاءت إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، معها صبيٌّ لها به[2] لَمَمٌ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اخْرُجْ عدوَّ اللَّهِ ، أنا رسولُ اللَّهِ » . قال : فبَرَأ . قال : فأهْدَت إليه كَبْشَيْنِ وشيئًا مِن أَقِطٍ وشيئًا مِن سمنٍ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خذِ الأَقِطَ والسمنَ وأحدَ الكبْشَيْنِ وردَّ عليها الآخرَ » . ثم ذكَر قصةَ الشجرتَيْنِ كما تقدم .

وقال أحمدُ[3] : ثنا أسودُ ، ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن حَبيبِ بنِ أبى عَمْرةَ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن يَعْلى قال : ما أظُنُّ أن أحدًا مِن الناسِ رأى مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ إلا دونَ ما رأيْتُ . فذكَر أمْرَ الصبيِّ والنخْلَتَيْنِ وأمْرَ البعيرِ ، إلا أنه قال : « ما لِبعيرِكَ يشْكوك ؟ زعَم أنك [4] أَفْنَيْتَ شبابَه[4] ، حتى إذا كَبِر تريدُ أن تنْحَرَه » . قال : صدَقْتَ ، والذى بعَثك بالحقِّ[5] قد أرَدْتُ ذلك ، والذى بعَثَك بالحقِّ لا أفْعَلُ .

طريقٌ أخرى عنه : روَى البيهقيُّ[6] ، [7] عن الحاكمِ[7] وغيرِه ، عن الأصَمِّ ، ثنا عباسُ بنُ محمدٍ الدُّوريُّ ، ثنا حَمْدانُ بنُ الأصْبَهانيِّ ، ثنا شَريكٌ[8] ، عن عمرَ[9]

---

(١) المسند ٤/١٧١ .

(٢ - ٢) فى م : « عن النبى ﷺ أنه أتته امرأة بابن لها قد أصابه » . وهذا السياق موافق لما فى المسند ٤/ ١٧٢.

(٣) المسند ٤/ ١٧٣.

(٤ - ٤) فى م ، والمسند : « سانيه » .

(٥) بعده فى المسند : « نبيا » .

(٦) دلائل النبوة ٦/ ٢٢، ٢٣.

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) فى الأصل ، م ، ص : « يزيد » .

(٩) فى م : « عمرو » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٤١٧، ٤١٨.

ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ يَعْلَى بنِ مُرَّةَ، عن أبيه، عن جدِّه قال: رأيْتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ثلاثةَ أشياءَ ما رآها أحدٌ قبلى؛ كنتُ معه فى طريقِ مكةَ، فمرَّ بامرأةٍ معها ابنٌ لها به لَمَمٌ، ما رأيْتُ لَمَمًا أشدَّ منه، فقالت: يا رسولَ اللَّهِ، ابنى هذا كما ترَى. فقال: «إن شئتِ دعَوْتُ له». فدَعا له، ثم مضَى فمرَّ على بعيرٍ مادٍّ جِرانَه، يرْغُو، فقال: «علىَّ بصاحبِ هذا البعيرِ». فجىء به، فقال: «هذا يقولُ: نُتِجْتُ عندَهم فاستَعْملونى [٣/٥١٢ظ]، حتى إذا كبِرْتُ عندَهم أرادوا أن ينْحَرونى». قال: ثم مضَى فرأى شجَرتَيْنِ مُتَفرِّقَتَيْن، فقال لى: «اذْهَبْ فمُرْهما فلْيَجْتَمِعا لى». قال: فاجْتَمَعتا فقضَى حاجتَه. قال: ثم مضَى، فلما انصرف مرَّ على الصبىِّ وهو يلْعَبُ مع الغِلْمانِ وقد ذهَب ما به، وهيَّأَتْ أمُّه أكبُشًا، فأهْدَت له كبْشَيْن، وقالت: ما عاد إليه شىءٌ مِن اللَّمَمِ. فقال النبىُّ ﷺ: «ما مِن شىءٍ إلا ويعْلَمُ أنى رسولُ اللَّهِ، إلا كفَرةُ - أو: فَسَقَةُ - الجنِّ والإنْسِ».

فهذه طرقٌ جيدةٌ متعددةٌ تفيدُ غَلَبةَ الظنِّ أو القَطْعَ عندَ المُتَبَحِّرِ[1] أنَّ يعْلَى بنَ مُرَّةَ حدَّث بهذه القصةِ فى الجملةِ، وقد تفَرَّد بهذا كلِّه الإمامُ أحمدُ دونَ أصحابِ الكتبِ الستةِ، ولم يَرْوِ أحدٌ منهم شيئًا منه[2] سوى ابنِ ماجه[3]، فإنه روَى عن يعقوبَ بنِ حُميدِ بنِ كاسبٍ، عن يحيى بنِ سُلَيْمٍ، عن ابنِ[4] خَيْثَمٍ، عن يونُسَ بنِ خَبَّابٍ، عن يعْلَى بنِ مُرَّةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا ذهَب إلى الغائطِ أبْعَد.

---

(١) فى م: «المتبحرين».

(٢) سقط من: م، ص. وفى ١١١: «فيه».

(٣) ابن ماجه (٣٣٣). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٦٦).

(٤) سقط من: م.

وقد اعْتَنى الحافظُ أبو نُعَيْم بحديثِ البعيرِ فى كتابِه « دلائلِ النبوةِ » وطرقِه مِن وجوهٍ كثيرةٍ[1] ، ثم أوْرَد حديثَ عبدِ اللَّهِ بنِ قُرْطٍ الثُّمالىِّ قال[2] : جِىء رسولُ اللَّهِ ﷺ بستِّ ذَوْدٍ فجعَلْن يَزْدَلِفْن إليه بأيَّتِهن يبْدَأُ . وقد قدَّمْتُ الحديثَ فى حَجةِ الوَداعِ .

قلتُ : قد أسْلَفْنا عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ نحوَ قصةِ الشجرتين[3] ، وذكَرْنا آنِفًا عن غيرِ واحدٍ مِن الصحابةِ نحوًا مِن حديثِ الجملِ ، لكن بسِياقٍ يُشْبِهُ أن يكونَ غيرَ هذا . فاللَّهُ أعلمُ . وسيأتى حديثُ الصبىِّ الذى كان يُصْرَعُ ودعاؤُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، له وبُرْؤُه فى الحالِ ، مِن طرقٍ أخرى .

وقد روَى الحافظُ البيهقىُّ[4] ، عن أبى عبدِ اللَّهِ الحاكمِ وغيرِه ، عن أبى العباسِ الأصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ ، عن يونُسَ بنِ بُكيرٍ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الملكِ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ قال : خرَجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سفرٍ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أراد البَرازَ تَباعَد حتى لا يراه أحدٌ ، فنزَلْنا منزلًا بفَلاةٍ مِن الأرضِ ليس فيها عَلَمٌ ولا شجَرٌ ، فقال لى : « يا جابرُ ، خُذِ الإداوةَ وانطَلِقْ [٣/ ٥١٣و] بنا » . فمَلأْتُ الإداوةَ ماءً ، وانطَلَقْنا فمشَيْنا حتى لا نكادُ نُرَى ، فإذا شجَرتان بينهما أذْرُعٌ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا جابرُ ، انطلِقْ فقلْ لهذه الشجرةِ : يقولُ لكِ رسولُ اللَّهِ ﷺ : الْحَقِى بصاحبتِك حتى أجْلِسَ خلفَكما » . ففعَلْتُ ، فرجَعَتْ فلحِقَت بصاحبتِها ، فجلَس خلفَهما حتى قضَى حاجتَه ، ثم رجَعْنا فركِبْنا رَواحِلَنا ، فسِرْنا كأنما على رُءوسِنا الطيرُ تُظِلُّنا ، وإذا نحن بامرأةٍ قد

---

(١) دلائل النبوة ٣٨٠ - ٣٨٦ .

(٢) لم نجده عند أبى نعيم فى مختصر الدلائل ، والحديث عند أبى داود (١٧٦٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٥٥٢) .

(٣) تقدم فى ٦٠٨/٨ ، ٦٧٣ .

(٤) دلائل النبوة ٦/ ١٨، ١٩.

عرَضتْ لرسولِ اللَّهِ ﷺ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن ابنى هذا يأخُذُه الشيطانُ كلَّ يومٍ ثلاثَ مراتٍ لا يدَعُه . فوقَف رسولُ اللَّهِ ﷺ فتَناوَله ، فجعَله بينَه وبينَ مُقَدِّمةِ الرَّحْلِ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اخْسَأْ عدوَّ اللَّهِ ، أنا رسولُ اللَّهِ » . وأعاد ذلك ثلاثَ مراتٍ ، ثم ناوَلها إياه ، فلما رجَعْنا فكنا بذلك الماءِ ، عرَضَت لنا تلك المرأةُ ومعها كَبْشان تَقودُهما والصبيُّ تحْمِلُه ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، اقْبَلْ منى هَدِيَّتِى ، فوالذى بعَثك بالحقِّ إنْ عاد إليه بعدُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خُذوا أحدَهما ورُدُّوا الآخرَ » . قال : ثم سِرْنا ورسولُ اللَّهِ ﷺ بينَنا ، فجاء جملٌ نادٌّ ، فلما كان بينَ السِّماطَين[1] خرَّ ساجدًا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « [2]أيُّها الناسُ ، مَن صاحبُ هذا الجملِ ؟ » فقال فِتْيةٌ مِن الأنصارِ : هو لنا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « فما شأنُه ؟ » قالوا : سَنَونا عليه منذُ عشرين سنةً ، فلما كَبِرت سِنُّه وكانت عليه شُحَيْمةٌ أرَدْنا نَحْرَه لنَقْسِمَه بينَ غِلْمتِنا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ[2] : « تَبِيعُونيه ؟ » قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هو لك . قال : « فأَحْسِنوا إليه حتى يأتيَه أجلُه » . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، نحن أحقُّ أن نسْجُدَ لك مِن البَهائمِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا ينْبَغى لبشرٍ أن يسْجُدَ لبشرٍ ، ولو كان ذلك كان النساءُ لأزواجِهن » . وهذا إسنادٌ جيدٌ رجالُه ثِقاتٌ .

وقد روَى أبو داودَ وابنُ ماجه[3] مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ عبدِ الملكِ بنِ أبى الصَّفْراءِ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا ذهَب المَذْهَبَ أبْعدَ .

ثم قال البيهقىُّ[4] : وحدَّثنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنا أبو بكرِ بنُ إسحاقَ ، أنا

---

(١) السماط ، وزان كِتَاب : الجانب . قال الجوهرى : السماطان من الناس والنخل الجانبان . ويقال : مشى بين السماطين والسمط . المصباح المنير (س م ط) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) أبو داود (٢) ، وابن ماجه (٣٣٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢) .

(٤) دلائل النبوة ٦/ ٢٠ .

الحسينُ بنُ عليِّ بنِ زيادٍ ، ثنا أبو حُمَةَ[1] ، ثنا أبو قُرَّةَ ، [2]عن زَمْعَةَ[2] ، عن زيادٍ ، هو ابنُ سعدٍ ، عن أبى الزبيرِ ، أنه سمِع يونُسَ بنَ خَبَّابٍ الكوفىَّ يُحَدِّثُ أنه سمِع أبا عُبَيدةَ يُحَدِّثُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَسْعودٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، أنه كان فى سفرٍ إلى مكةَ ، فذهَب إلى الغائطِ ، وكان يُبْعِدُ حتى لا يراه أحدٌ . [٣/١٣٥ظ] قال : فلم يَجِدْ شيئًا يتوارَى به ، فبصُر بشجرتين . فذكَر قصةَ الشجرتين ، وقصةَ الجملِ بنحوٍ مِن حديثِ جابرٍ . قال البيهقىُّ : وحديثُ جابرٍ أصحُّ . قال : وهذه الروايةُ ينْفَرِدُ بها زَمْعةُ بنُ صالحٍ ، عن زيادٍ ، أظُنُّه ابنَ سعدٍ ، عن أبى الزبيرِ . قلتُ : وقد تكونُ هذه أيضًا محفوظةً ، ولا يُنافى حديثَ جابرٍ ويَعْلَى بنِ مُرَّةَ ، بل يشْهَدُ لهما ويكونُ هذا الحديثُ عندَ أبى الزبيرِ محمدِ بنِ مسلمِ بنِ تَدْرُسَ المكىِّ ، عن جابرٍ ، وعن يونسَ بنِ خَبَّابٍ ، عن أبى عُبَيدةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، عن أبيه . واللَّهُ أعلمُ .

وروَى البيهقىُّ[3] مِن حديثِ معاويةَ بنِ يحيى الصَّدَفىِّ[4] ، وهو ضعيفٌ ، عن الزهرىِّ ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ حديثًا طويلًا نحوَ سياقِ حديثِ يَعْلَى بنِ مُرَّةَ وجابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، وفيه قصةُ الصبىِّ الذى كان يُصْرَعُ ومجىءُ أمِّه بشاةٍ مَشْوِيَّةٍ ، فقال : « ناوِلْنى الذراعَ » . فناوَلْتُه ، ثم قال : « ناوِلْنى الذراعَ » . فناوَلْتُه ، ثم قال : « ناوِلْنى الذِّراعَ » . فقلتُ : كم للشاةِ مِن ذراعٍ ؟ فقال : « والذى نفسى بيدِه لو سَكَتَّ لناولْتَنى ما دَعَوْتُ » . ثم ذكَر قصةَ النَّخَلاتِ واجتماعِهم وانتقالِ الحجارةِ معهم ، حتى صارت الحجارةُ رَجْمًا خلفَ النَّخَلاتِ ، وليس فى

---

(١) فى ١١١، ص : « جمة » ، و فى م : « حمنة » . وأبو حمة هو محمد بن يوسف بن محمد اللُّخجِى الزَّبيدى . انظر الإكمال ٢/ ٥٤٥، والأنساب ٥/ ١٣١.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٣٨٦.

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٢٤ - ٢٦.

(٤) فى م : « الصيرفى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٢١.

سِياقِه قصةُ البعيرِ، فلهذا لم نُورِدْه[1] بلفظِه وإسنادِه، واللَّهُ المُستعانُ.

[2]وقد روَى الحافظُ ابنُ عَساكرَ فى ترجمةِ غَيْلانَ بنِ سَلَمةَ الثقفىِّ[3]، بسندِه إلى مُعَلَّى[4] بنِ مَنْصورٍ الرازىِّ، عن شَبِيبِ بنِ شيبةَ[5]، عن بشرِ بنِ عاصمٍ، عن غَيْلانَ بنِ سَلَمةَ قال: خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فرأَيْنا عَجَبًا، فذكَر قصةَ الأَشاءَتين[6] واستِتارَه بهما عندَ الخَلاءِ، وقصةَ الصبىِّ الذى كان يُصْرَعُ، وقولَه: «بسمِ اللَّهِ، أنا رسولُ اللَّهِ، اخْرُجْ عدوَّ اللَّهِ». فعُوفِىَ. ثم ذكَر قصةَ البعيرَيْن النادَّيْن، وأنهما سجَدا له، بنحوِ ما تقَدَّم فى البعيرِ الواحدِ، فلعلَّ هذه قصةٌ أخرى. واللَّهُ أعلمُ[2].

وقد ذكَرْنا فيما سلَف حديثَ جابرٍ وقصةَ جملِه الذى كان قد أَعْيا، وذلك مَرْجِعَهم مِن تَبوكَ[7]، وتأخُّرَه فى أُخْرَياتِ القومِ، فلحِقه النبىُّ ﷺ، فدَعا له وضرَبه، فسار سَيْرًا لم يَسِرْ مثلَه حتى جعَل يتقَدَّمُ أمامَ الناسِ، وذكَرْنا شِراءَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، منه، وفى ثمنِه اختلافٌ كثيرٌ وقَع مِن الرُّواةِ لا يضُرُّ أصلَ القصةِ كما بيَّنّاه. وتقَدَّم حديثُ أنسٍ فى رُكوبِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، على فرسِ أبى طلحةَ حينَ سمِع الناسُ صوتًا بالمدينةِ فركِب ذلك [٣/ ٥١٤و] الفرسَ، وكان يُبْطِئُ، وركِب الفُرْسانُ نحوَ ذلك الصوتِ، فوجَدوا رسولَ اللَّهِ ﷺ قد

---

(١) فى الأصل، م، ص: «يورده».

(٢ - ٢) سقط من: ١١١، ص.

(٣) تاريخ دمشق ١٤/ ١٥٧، ١٥٨. مخطوط.

(٤) فى الأصل، م: «يعلى». والمثبت من تاريخ دمشق. وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٩١.

(٥) فى تاريخ دمشق: «شبة». وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٦٢.

(٦) فى م: «الشجرتين». والأشاء: صغار النخل، الواحدة: أشاءة. النهاية ١/ ٥١.

(٧) تقدمت قصة جمل جابر فى ٥/ ٥٦٩ مرجعهم من غزوة ذات الرقاع، وأشار المصنف إلى أنه هناك خلاف فى تقييد هذه القصة بهذه الغزوة أو غيرها فى ٥/ ٥٧٢.

رجَع بعدَ ما كشَف ذلك الأمرَ فلم يجِدْ له حقيقةً، وكان قد ركِبه عُرْيًا؛ لا شيءَ [1]على الفرسِ[1] وهو مُتقَلِّدٌ سيفًا، فرجَع وهو يقولُ: «لن تُراعُوا، لن تُراعُوا، ما وجَدْنا مِن شيءٍ، وإن وجَدْناه لَبَحْرًا». أى لسابقًا، وكان ذلك الفرسُ يُبْطِئُ قبلَ تلك الليلةِ، فكان بعدَ ذلك لا يُجارَى ولا يُكْشَفُ له غُبارٌ، وذلك كلُّه ببركتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ.

حديثٌ[2] آخرُ غريبٌ فى قصةِ البعيرِ: قال الشيخُ أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ حامدٍ الفَقيهُ فى كتابِه «دلائلِ النبوةِ»، وهو مجلدٌ كبيرٌ، حافلٌ، كثيرُ الفَوائدِ: أخْبَرنى أبو علىٍّ الفارسىُّ، حدَّثنا أبو سعيدٍ[3] عبدُ العزيزِ بنُ شَهْلانَ القَوَّاسُ، حدَّثنا أبو عمرٍو عثمانُ بنُ محمدِ بنِ خالدٍ الراسبىُّ، حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ علىٍّ البصرىُّ، حدَّثنا سَلَامةُ بنُ سعيدِ بنِ زيادِ بنِ [4]فائدِ بنِ زِيادِ بنِ[4] أبى هندٍ الدَّارىُّ[5]، حدَّثنى أبى، عن أبيه، عن جدِّه، حدَّثنا تميمُ[6] بنُ أوسٍ، يعنى الدارىَّ، قال: كنا جُلوسًا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، إذ أقْبَل بعيرٌ يعْدُو حتى وقَف على رسولِ اللَّهِ ﷺ فَزِعًا، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أيُّها البَعيرُ، اسْكُنْ، فإن تكُ صادقًا فلك صدقُك، وإن تكُ كاذبًا فعليك كذِبُك، مع أن اللَّهَ تعالى قد أمَّن عائذَنا، ولا يَخافُ لائِذُنا». قلنا: يا رسولَ اللَّهِ، ما يقولُ هذا البَعيرُ؟ قال:

(١ - ١) فى م: «عليه».

(٢) من هنا حتى قصة الذئب وشهادته بالرسالة سقط من ص.

(٣) بعده فى م: «عن».

(٤ - ٤) سقط من: م. وانظر لسان الميزان ٣/ ٣٠.

(٥) فى الأصل، م: «الرازى»، وفى ا ١١: «الدارمى». وانظر المصدر السابق، والأنساب ٢/ ٤٤٢، ٤٤٣.

(٦) فى م: «غنيم». وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٢٦.

« هذا بعيرٌ هَمَّ أهلُه بنحْرِه ، فهرَب منهم فاستغاث[1] بنبيِّكم » . فبينا نحن كذلك إذ أقْبَل أصحابُه يتعادَوْن ، فلما نظَر إليهم البعيرُ عاد إلى هامةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا بعَيرُنا هرَب منا منذُ ثلاثةِ أيامٍ ، فلم نَلْقَهُ إلا بين يدَيْك . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يشْكُو مُرَّ الشِّكايةِ » . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما يقولُ ؟ قال : « يقولُ : إنه رُبِّيَ فى إبلِكم حُوارًا[2] ، وكنتم تحْمِلون عليه فى الصيفِ إلى موضعِ الكلأِ ، فإذا كان الشتاءُ رحَلْتُم إلى موضعِ الدَّفَأِ » . فقالوا : قد كان ذلك يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « ما جزاءُ العبدِ الصالحِ مِن مَواليه ؟ » قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، فإنا لا نَبيعُه ولا ننْحَرُه . قال : « فقد استغاث فلمْ تُغِيثوه ، وأنا أوْلَى بالرحمةِ منكم ؛ لأن اللَّهَ نزَع الرحمةَ مِن قلوبِ المنافقين ، وأسْكَنها فى قلوبِ [٣/ ٥١٤ظ] المؤمنين » . فاشْتَراه النبىُّ ﷺ بمائةِ درهمٍ ، ثم قال : « أيُّها البَعيرُ ، انطَلِقْ فأنت حُرٌّ لوجهِ اللَّهِ » . فرَغا على هامَةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « آمينَ » . ثم رَغا الثانيةَ ، فقال : « آمينَ » . ثم رَغا الثالثةَ ، فقال : « آمينَ » . ثم رَغا الرابعةَ ، فبكَى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقلْنا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما يقولُ هذا البعيرُ ؟ قال : « يقولُ : جزاك اللَّهُ أيُّها النبىُّ عن الإسلامِ والقرآنِ خيرًا . قلتُ : آمينَ . قال : سكَّن اللَّهُ رُعْبَ أمَّتِك يومَ القيامةِ كما سكَّنْتَ رُعْبى[3] . قلتُ : آمينَ . قال : حقَن اللَّهُ دماءَ أُمَّتِك مِن أعدائِها كما حقَنْتَ دمى . قلتُ : آمينَ . قال : لا جعَل اللَّهُ بأْسَها بينَها . فبكَيْتُ وقلتُ : هذه خِصالٌ ثلاثٌ[4] سأَلْتُ ربِّى فأعْطانيها ومنَعنى

---

(١) فى الأصل : « فاستعاذ » .

(٢) فى م : « جوارا » . والحُوار بضم الحاء وكسرها : ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفطم ويفصل . والجمع أَحْورة وحِيران . اللسان (ح و ر) .

(٣) فى الأصل ، ١١١ : « رعبتى » .

(٤) زيادة من : م .

واحدةً ، وأخْبَرنى جبريلُ عن اللَّهِ أن فَناءَ أُمَّتِك بالسيفِ ، فجرَى القلمُ بما هو كائنٌ » . قلتُ : هذا حديثٌ غريبٌ جدًّا ، لم أرَ أحدًا مِن هؤلاء المُصَنِّفِين فى الدلائلِ أوْرَده سوى هذا المصنِّفِ ، وفيه غَرابةٌ ونَكارةٌ فى إسنادِه ومتنِه أيضًا . واللَّهُ أعلمُ .

حديثٌ فى سجودِ الغَنَمِ له ﷺ

قال أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ حامدٍ أيضًا : قال [1] يحيى بنُ محمدِ بنِ صاعدٍ [1] : حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ الحِمْصىُّ ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ العَلاءِ الزُّبَيْدىُّ ، حدَّثنا عَبَّادُ ابنُ يوسفَ الكِندىُّ أبو عثمانَ ، حدَّثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : دخَل النبىُّ ﷺ حائطًا للأنصارِ ومعه أبو بكرٍ وعمرُ ورجلٌ مِن الأنصارِ ، وفى الحائطِ غنمٌ فسجَدَت له ، فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، كنا نحن أحقَّ بالسجودِ لك مِن هذه الغنمِ . فقال : « إنه لا ينْبَغى أن يَسْجُدَ أحدٌ لأحدٍ ، ولو كان ينْبَغى لأحدٍ أن يسْجُدَ لأحدٍ لأمَرْتُ المرأةَ أن تسْجُدَ لزوجِها » . غريبٌ ، وفى إسنادِه مَن لا يُعْرَفُ . واللَّهُ أعلمُ .

قصةُ الذئبِ وشهادتُه بالرسالةِ

قال الإمامُ أحمدُ [2] : حدَّثنا يَزيدُ ، ثنا القاسمُ بنُ الفَضْلِ الحُدَّانىُّ ، عن أبى

(١ - ١) فى ا ١١: « محمد بن يحيى بن صاعد » ، وفى م : « يحيى بن صاعد » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٠١.

(٢) تقدم تخريجه فى ٧/ ٣٦٨.

نَضْرةَ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ قال: عَدا الذئبُ على شاةٍ فأخَذها، فطلَبه الراعى، فانْتَزَعها منه، فأقْعَى الذئبُ على ذَنَبِه فقال: ألا تتَّقى اللَّهَ؟ تَنْزِعُ منِّى رِزْقًا ساقه اللَّهُ إلىَّ؟! فقال: يا عجَبًا! ذئبٌ [1]مُقعٍ على ذَنَبِه[1] [٣/ ٥١٥و] يُكَلِّمُنى كلامَ الإنسِ؟! فقال الذئبُ: ألا أُخْبِرُك بأعْجبَ مِن ذلك؟ محمدٌ ﷺ بيثْرِبَ يُخبِرُ الناسَ بأنباءِ ما قد سبَق. قال: فأقْبَل الراعى يَسُوقُ غنمَه حتى دخَل المدينةَ، فزواها إلى زاويةٍ مِن زَواياها، ثم أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخْبَرَه، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ فنُودِىَ: الصلاةَ جامعةً. ثم خرَج فقال للراعى[2]: «أخْبِرْهم». فأخْبَرَهم، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «صدَق، والذى [3]نفسُ محمدٍ[3] بيدِه، لا تقومُ الساعةُ حتى يُكَلِّمَ السِّباعُ الإنسَ، ويُكَلِّمَ الرجلَ عَذَبةُ سَوْطِه، وشِراكُ نَعْلِه، ويُخْبِرَه فخِذُه بما أحْدَث[4] أهلُه بعدَه». وهذا إسنادٌ على شرطِ الصحيحِ. وقد صحَّحه البيهقىُّ[5]، ولم يَرْوِه إلا الترمذىُّ مِن قولِه: «والذى نفسى بيدِه لا تقومُ الساعةُ حتى يُكَلِّمَ السِّباعُ الإنسَ». إلى آخرِه، عن سفيانَ بنِ وَكيعٍ، عن أبيه، عن القاسمِ بنِ الفضلِ[6]. ثم قال: وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ، لا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ القاسمِ، وهو ثقةٌ مَأْمونٌ عندَ أهلِ الحديثِ، وثَّقه يحيى وابنُ مَهْدىٍّ.

طريقٌ أخرى عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ، رضِى اللَّهُ عنه: قال الإمامُ أحمدُ[7]: حدَّثنا أبو اليَمانِ، أنا شعيبٌ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى حسينٍ، حدَّثنى شَهْرٌ، أن

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) فى الأصل، ١١١، ص: «للأعرابى».

(٣ - ٣) فى المسند: «نفسى».

(٤) فى المسند: «حدث».

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٤٢.

(٦) تقدم تخريجه فى ٧/ ٣٦٩.

(٧) المسند ٣/ ٨٨، ٨٩.

أبا سعيدٍ الخدرىَّ حدَّثه ، عن النبىِّ ﷺ قال : بينا أعرابىٌّ فى بعضِ نَواحى المدينةِ فى غنمٍ له عَدا عليه[1] الذئبُ ، فأخَذ شاةً مِن غنمِه ، فأدْرَكه الأعرابىُّ ، فاسْتَنْقَذها منه وهَجْهَجَهُ[2] ، فعانَده الذئبُ يمشى ، ثم أقْعَى مُسْتَذْفِرًا[3] بذَنَبِه يُخاطِبُه ، فقال : أخَذْتَ رِزْقًا رزَقَنِيه اللَّهُ ! قال : واعَجبًا مِن ذئبٍ مُقعٍ[4] مُسْتَذْفِرٍ[5] بذَنَبِه يُخاطِبُنى ! فقال : واللَّهِ إنك لَتَتْرُكُ أعْجبَ مِن هذا . قال : وما أعْجَبُ مِن هذا ؟ قال : رسولُ اللَّهِ ﷺ فى النخَلاتِ[6] بينَ الحَرَّتَيْنِ يُحَدِّثُ الناسَ عن نَبَأِ ما قد سبَق وما يكونُ بعدَ ذلك . قال : فنعَق الأعرابىُّ بغنمِه[7] حتى ألْجأها إلى بعضِ المدينةِ ، ثم مشَى إلى النبىِّ ﷺ حتى ضرَب عليه بابَه ، فلما صلَّى النبىُّ ﷺ قال : « أين الأعْرابىُّ صاحبُ الغنمِ ؟ » فقام الأعرابىُّ ، فقال له النبىُّ ﷺ : « حَدِّثْ [٣/٥١٥ظ] الناسَ بما سمِعْتَ وبما رأيْتَ » . فحدَّث الأعرابىُّ الناسَ بما رأَى مِن الذئبِ وما سمِع منه ، فقال النبىُّ ﷺ عندَ ذلك : « صدَق ، آياتٌ تكونُ قبلَ الساعةِ ، والذى نفسى بيدِه لا تقومُ الساعةُ حتى يخْرُجَ أحدُكم مِن أهلِه فيُخْبِرَه نعْلُه أو سَوْطُه أو عَصاه بما أحْدَث أهلُه بعدَه » . وهذا على شرطِ أهلِ السننِ ولم يُخْرِجوه . وقد رَواه البيهقىُّ[8] مِن حديثِ النُّفَيْلىِّ

---

(١) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ص .

(٢) هجهجه : زجره ليكفَّ . الوسيط (هجهج) .

(٣) فى الأصل : « مستوفزًا » . وفى ١١١ : « مستديرًا » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى الأصل : « مستوفز » .

(٦) فى م ، والمسند : « النخلتين » .

(٧) نعق الراعى بغنمه : صاح بها . النهاية ٥/٨٢ .

(٨) دلائل النبوة ٦/ ٤٢ ، ٤٣ .

قال : قرأْتُ على مَعْقِلِ بنِ [1]عبيدِ اللَّهِ[1] ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبى سعيدٍ ، فذكَره . [2]ثم رَواه عن الحاكمِ وأبى سعيدِ بنِ أبى عمرٍو[2] ، عن الأَصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ ، عن يونسَ بنِ بُكيرٍ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ بَهْرامٍ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبى سعيدٍ ، فذكَره . ورَواه الحافظُ أبو نُعيمٍ ، مِن طريقِ عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ بنِ تَميمٍ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن أبى سعيدٍ ، فذكَره .

حديثُ أبى هريرةَ فى ذلك : قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، أنا مَعْمَرٌ ، عن أشْعَثَ بنِ [4]عبدِ اللَّهِ[4] ، عن شهرِ بنِ حَوْشبٍ ، عن أبى هريرةَ قال : جاء ذئبٌ إلى راعى غنمٍ ، فأخَذ منها شاةً ، فطلَبه الراعى حتى انتَزَعها منه . قال : فصعِد الذئبُ على تَلٍّ ، فأقْعَى واسْتَذْفَر[5] ، وقال : عمَدْتَ إلى رزقٍ رزَقَنيه اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، انتَزَعْتَه مِنِّى ! فقال الرجلُ : باللَّهِ إنْ رأيْتُ كاليومِ ذئبًا يَتَكَلَّمُ ! فقال الذئبُ : أعْجَبُ مِن هذا رجلٌ فى النَّخَلاتِ بينَ الحَرَّتَيْنِ يُخْبِرُكم بما مضَى ، وبما هو كائنٌ بعدَكم . وكان الرجلُ يهوديًّا ، فجاء إلى النبىِّ ﷺ فأسْلَمَ ، وخبَّره فصدَّقه النبىُّ ﷺ ، ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنها أمارةٌ مِن أماراتٍ بينَ يدىِ الساعةِ ، قد أوْشَك الرجلُ أن يخْرُجَ فلا يَرْجِعُ حتى تُحَدِّثَه نَعْلاه وسَوْطُه ما أحْدَثَ أهلُه بعدَه » . تفرَّد به أحمدُ ، وهو على شرطِ السُّننِ ولم يُخْرِجوه ، ولعل شهرَ بنَ حوشبٍ قد سمِعه مِن أبى سعيدٍ وأبى هريرةَ أيضًا . واللَّهُ أعلمُ .

حديثُ أنسٍ فى ذلك : قال أبو نُعيمٍ فى « دلائلِ النبوةِ » : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ

(١ - ١) فى م ، ص ، الدلائل : « عبد الله » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٧٤.

(٢ - ٢) فى م ، ص : « ثم رواه الحاكم وأبو سعيد بن عمرو » . والحديث فى الدلائل ٦/ ٤٣.

(٣) المسند ٢/ ٣٠٦.

(٤ - ٤) فى النسخ : « عبد الملك » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٧/ ٣١٢، وتهذيب الكمال ٣/ ٢٧٢.

(٥) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « استنفر » .

محمدِ بنِ جعفرٍ ، ثنا محمدُ بنُ يحيى بنِ مَنْدَه ، ثنا علىُّ بنُ الحسنِ بنِ سالمٍ ، ثنا الحسينُ الرَّفَّاءُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ ، عن أنسٍ ، (ح) وحدَّثنا سليمانُ ، هو الطَّبَرانىُّ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ [٣/٥١٦و] بنِ ناجيةَ ، ثنا هشامُ بنُ يونسَ اللُّؤلؤىُّ ، ثنا حسينُ بنُ سليمانَ الرَّفَّاءُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كنتُ مع النبىِّ ﷺ فى غزوةِ تَبوكَ فشَدَدتُ[1] على غنَمى ، فجاء الذئبُ فأخَذ منها شاةً ، فاشْتَد الرِّعاءُ خلفَه ، فقال : طُعْمةٌ أطْعَمَنيها اللَّهُ تَنْزِعونها مِنِّى ! قال : فبُهِت القومُ ، فقال : ما تعْجَبون مِن كلامِ الذئبِ وقد نزَل الوحىُ على محمدٍ ، فمِن مُصَدِّقٍ ومُكَذِّبٍ . ثم قال أبو نُعيمٍ : تفرد به حسينُ بنُ سليمانَ ، عن عبدِ الملكِ . قلتُ : الحسينُ بنُ سليمانَ الرَّفَّاءُ هذا يقالُ له : الطَّلْحىُّ[2] . كوفىٌّ أوْرَد له ابنُ عَدِىٍّ[3] عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ أحاديثَ ، ثم قال : لا يُتابَعُ عليها .

حديثُ ابنِ عمرَ فى ذلك : قال البيهقىُّ[4] : أخْبَرَنا أبو سعدٍ الماليِنىُّ ، أنا أبو أحمدَ بنُ عَدِىٍّ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى داودَ السِّجِسْتانىُّ ، ثنا يعقوبُ بنُ يوسفَ بنِ أبى عيسى ، ثنا جعفرُ بنُ جَسْرٍ[5] ، أخْبَرَنى أبى جَسْرٌ[5] ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ حَرْملةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ قال : قال ابنُ عمرَ : كان راعٍ على عهدِ رسولِ اللَّهِ

---

(١) فى م : « فشردت » .

(٢) فى م : « الطلخى » . وانظر الأنساب ٤/ ٧٠.

(٣) الكامل ٢/ ٧٧٣.

(٤) دلائل النبوة ٦/ ٤٤، وفيه ذكر الإسناد حتى عبد اللَّه بن أبى داود ، ثم لم يذكر بقية الإسناد ولا متن الحديث ، والظن عندنا أن هناك سقطًا فى هذا الموضع من « دلائل النبوة » الذى بين أيدينا . والحديث ذكره السيوطى فى الخصائص ٢/ ٦٢، وعزاه للبيهقى وابن عدى بنحو هذا السياق . فاللَّه أعلم .

وقد أخرجه ابنُ عدى فى الكامل ٢/ ٥٧٣، فى ترجمة جعفر بن جسر .

(٥) فى النسخ : « حسن » . والمثبت من الكامل . وانظر لسان الميزان ٢/ ١١١.

ﷺ [1] فى غنمٍ له [1] ، إذ جاء الذئبُ فأخَذ شاةً ، ووثَب الراعى حتى انتزَعها مِن فيه ، فقال له الذئبُ : أما تتَّقى اللَّهَ أن تمْنَعَنى طُعْمةً أطْعَمَنيها اللَّهُ تَنْزِعُها مِنِّى ! فقال له الراعى : العجَبُ مِن ذئبٍ يتكَلَّمُ ! فقال له [2] الذئبُ : أفلا أدُلُّك على ما هو أعْجَبُ مِن كلامى ؟ ذلك الرجلُ فى النَّخْلِ يُخْبِرُ الناسَ بحديثِ الأوَّلِين والآخِرين ، أعْجَبُ مِن كلامى . فانطَلَق الراعى حتى جاء رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخْبَرَه وأسْلَم ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حدِّثْ به الناسَ » . قال الحافظُ ابنُ عَدِىٍّ : قال لنا أبو بكرِ بنُ أبى داودَ : ولَدُ هذا الراعى يقالُ لهم : بنُو مُكَلِّمِ الذئبِ . ولهم أموالٌ ونَعَمٌ ، وهم مِن خُزاعةَ ، واسمُ مُكَلِّمِ الذئبِ أُهْبانُ . قال : ومحمدُ بنُ أشْعَثَ الخُزاعىُّ مِن وَلَدِه . قال البيهقىُّ [3] : فدَلَّ على اشتهارِ ذلك ، وهذا مما يُقَوِّى الحديثَ .

وقد رُوِى مِن حديثِ محمدِ بنِ إسماعيلَ البخارىِّ فى « التاريخِ » [4] ، حدَّثنى أبو طلحةَ ، حدَّثنى سفيانُ بنُ حمزةَ الأسْلَمىُّ ، سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ عامرٍ الأسْلَمىَّ ، عن رَبيعةَ بنِ أوسٍ ، عن أُنَيْسِ [5] بنِ عمرٍو ، عن أُهْبانَ بنِ أوسٍ قال : كنتُ فى غنمٍ لى . فكَلَّمه [٣/ ١٦٥ظ] الذئبُ ، [6] فأتى النبىَّ ﷺ [6] فأسْلَم . قال البخارىُّ : إسنادُه ليس بالقوىِّ .

ثم روَى البيهقىُّ [7] عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، سمِعْتُ الحسينَ بنَ

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من الكامل .

(٢) زيادة من : ١١١ .

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٤٤.

(٤) التاريخ الكبير ٢/ ٤٥.

(٥) فى النسخ : « أنس » . والمثبت من التاريخ الكبير . وانظر أسد الغابة ١/ ١٦١، وتهذيب الكمال ٣/ ٣٨٥.

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من التاريخ الكبير .

(٧) دلائل النبوة ٦/ ٤٤.

أحمدَ الرازىَّ ، سمِعْتُ أبا سليمانَ المُقْرِئَ يقولُ : خرَجْتُ فى بعضِ البُلْدانِ على حمارٍ ، فجعَل الحمارُ [1] يَحيدُ بى [1] عن الطريقِ ، فضرَبْتُ رأسَه ضَرَباتٍ ، فرفَع رأسَه إلىَّ وقال[2] : اضْرِبْ يا أبا سليمانَ ، فإنما على دِماغِك هو ذا تَضْرِبُ . قال : قلتُ له : كلَّمك كلامًا يُفْهَمُ ؟! قال : كما تُكَلِّمُنى وأُكَلِّمُك .

حديثٌ آخرُ عن أبى هريرةَ فى الذئبِ [3]على وجهٍ آخرَ[3] : وقد قال سعيدُ ابنُ منصورٍ[4] : ثنا حِبَّانُ بنُ علىٍّ ، ثنا عبدُ الملكِ بنُ عُميرٍ ، عن أبى الأُوبرِ[5] الحارثىِّ ، عن أبى هريرةَ قال : جاء الذئبُ فأقْعَى بينَ يدىِ النبىِّ ﷺ وجعَل يُصْبِصُ بذَنَبِه[6] ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذا وافدُ الذِّئابِ ، جاء يَسْألُكم أن تجْعَلوا له مِن أموالِكم شيئًا » . قالوا : واللَّهِ لا نفْعَلُ . وأخذ رجلٌ مِن القومِ حجَرًا فرماه ، فأدْبَر الذئبُ وله عُواءٌ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الذئبُ ، وما الذئبُ ؟ » . وقد رواه البيهقىُّ[7] ، عن الحاكمِ ، عن أبى عبدِ اللَّهِ الأصْبهانىِّ ، عن محمدِ بنِ مَسْلمةَ ، عن يزيدَ بنِ هارونَ ، عن شُعبةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ[8] به . ورواه الحافظُ أبو بكرٍ البزَّارُ ، عن محمدِ بنِ المُثَنَّى ، عن غُنْدَرٍ ، عن شُعبةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ ، عن رجلٍ ، عن مكحولٍ ، عن أبى هريرةَ ، فذكَره .

(١ - ١) فى ا ١١، والدلائل : « يجذبنى » .

(٢) بعده فى ا ١١، م ، ص : « لى » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « مسعود » . والحديث أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٠، من طريق سعيد بن منصور به .

(٥) يصبص بذنبه : يضرب به ويحرّكه . انظر التاج (بصبص) .

(٦) فى م : « الأوس » . وفى الدلائل : « الأدبر » . وانظر الثقات ٤/ ٢٥٧، والمغنى فى الضعفاء ١/ ٣٥٧.

(٧) دلائل النبوة ٦/ ٣٩.

(٨) بعده فى م : « عن رجل » .

وعن يوسفَ بنِ موسى[1]، عن جريرِ بنِ عبدِ الحميدِ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ، عن أبى الأَوْبرِ، عن أبى هريرةَ قال: صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا صلاةَ الغَداةِ، ثم قال: «هذا الذئبُ، وما الذئبُ؟ جاءكم يسألُكم أن تُعْطوه أو تُشْرِكوه فى أموالِكم». فرماه رجلٌ بحجرٍ، فمرَّ - أو ولَّى - وله عُواءٌ.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[2]، عن الزهرىِّ، عن حمزةَ بنِ أبى أُسَيْدٍ قال: خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فى جِنازةِ رجلٍ مِن الأنصارِ بالبَقيعِ، فإذا الذئبُ مُفْتَرِشًا ذراعيه على الطريقِ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هذا جاء يسْتَفْرِضُ[3] فافْرِضوا له». قالوا: [4]نرَى رأيَك[4] يا رسولَ اللَّهِ. قال: «مِن كلِّ سائمةٍ شاةٌ فى كلِّ عامٍ». قالوا: كثيرٌ. قال: فأشار إلى الذئبِ أن خالِسْهم. فانْطَلَق الذئبُ. رواه البيهقىُّ.

وروَى الواقدىُّ[5] عن رجلٍ سمّاه، عن المطلبِ بنِ [٣/٥١٧و] عبدِ اللَّهِ بنِ حَنْطَبٍ قال: بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ فى المدينةِ إذ أقْبَل ذئبٌ، فوقَف بينَ يديه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هذا وافدُ السِّباعِ إليكم، فإن أحْبَبْتُم أن تَفْرِضوا له شيئًا لا يعْدُوه إلى غيرِه، وإن أحْبَبْتم ترَكْتُموه واحْتَرَزْتُم منه، فما أخَذ فهو رزقُه». فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، ما تَطيبُ أنفسُنا له بشىءٍ. فأوْمَأ إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ بأصابعِه الثلاثِ أن خالِسْهم. قال: فولَّى وله عَسَلانٌ[6].

---

(١) أخرجه البزار كما فى كشف الأستار (٢٤٣٢)، عن يوسف بن موسى به.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٠، من طريق محمد بن إسحاق به.

(٣) فى الأصل، ١١١: «يستقرض».

(٤ - ٤) فى م: «ترى رأيك»، وفى ص: «يرى برأيك».

(٥) تقدم تخريجه فى ٧/ ٣٦٨.

(٦) فى م: «عواء».

وقال أبو نُعيم[1] : ثنا سليمانُ بنُ أحمدَ ، ثنا مُعاذُ بنُ المثنَّى ، ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، ثنا سفيانُ ، ثنا الأعمشُ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن رجلٍ مِن مُزَيْنةَ أو جُهَيْنةَ قال : أتَتْ وفودُ الذِّئابِ قريبٌ مِن مائةِ ذئبٍ حينَ صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ فأقْعَيْن ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذه وفودُ الذِّئابِ ، جئْنَكم يسألْنَكم لتَفْرِضوا لهن[2] مِن قُوتِ طَعامِكم وتأْمَنوا على ما سواه » . فشكَوْا إليه الحاجةَ ، قال : « فأدْبِروهم » . قال : فخرَجْن ولهنَّ عُواءٌ .

[3]وقد تكَلَّم القاضى عِياضٌ على حديثِ الذئبِ[4] ، فذكَره عن أبى هريرةَ وأبى سعيدٍ ، وعن أُهْبانَ بنِ أوسٍ وأنه كان يقالُ له : مُكَلِّمُ الذئبِ . قال : وقد روَى ابنُ وَهبٍ أنه جرَى مثلُ هذا لأبى سفيانَ بنِ حربٍ وصفوانَ بنِ أميةَ مع ذئبٍ وجَداه أخَذ ظَبْيًا[5] ، فدخَل الظَّبيُ[6] الحَرَمَ ، فانصَرف الذئبُ ، فعجِبا مِن ذلك ، فقال الذئبُ : أعْجَبُ مِن ذلك محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بالمدينةِ يدْعوكم إلى الجنةِ ، وتدْعونه إلى النارِ . فقال أبو سفيانَ : واللاتِ والعُزَّى لئن ذكَرْتَ هذا بمكةَ [7]لتَتْرُكَنَّها خُلُوفًا[7][3] .

---

(١) ذكره السيوطى فى الخصائص ٢/ ٦٣، وعزاه إلى أبى نعيم .

(٢) فى الأصل ، ١١١، ص : « لهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) الشفا ١/ ٤٣٦ - ٤٣٨.

(٥) فى م : « صبيا » .

(٦) فى م : « الصبى » .

(٧ - ٧) فى م : « ليتركنها أهلوها » . ولتتركنها خلوفًا - والخطاب لصفوان بن أمية - : أى لتتركنها سُدًى لا راعى لها ولا حامىَ . يقال : حىٌّ خلوف : إذا غاب الرجال وأقام النساء . انظر النهاية ٢/ ٦٨.

قِصَّةُ الوَحْشِ الذى كان فى بيتِ النبىّ ﷺ، وكان يَحْتَرِمُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، ويُوَقّرُه ويُجِلُّه

قال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثنا أبو نُعيم، ثنا يونسُ، عن مجاهدٍ قال: قالت عائشةُ، رضِى اللَّهُ عنها: كان لآلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وَحْشٌ، فإذا خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ لعِب واشتدَّ، وأقْبَل وأدْبَر، فإذا أحسَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ قد دخَل، ربَض فلم يتَرَمْرَمْ[2] مادام رسولُ اللَّهِ ﷺ فى البيتِ؛ كَراهيةَ أن يُؤْذِيَه. ورواه أحمدُ أيضًا عن وَكيعٍ، وعن أبى[3] قَطَنٍ، كلاهما عن يونُسَ[4]، وهو ابنُ أبى إسحاقَ السَّبيعىّ. وهذا الإسنادُ على شرطِ الصحيحِ، ولم يُخْرِجوه وهو حديثٌ مشهورٌ. واللَّهُ أعلمُ.

قِصَّةُ الأَسَدِ

وقد ذكَرْنا فى ترجمةِ سَفينةَ مولَى رسولِ اللَّهِ ﷺ[5] حديثَه حينَ [٣/ ٥١٧ظ] انكَسَرت بهم السَّفِينَةُ، فرَكِب لوحًا منها حتى دخَل جَزِيرةً فى البحرِ، فوجَد فيها الأسدَ، فقال له سَفِينَةُ[6]: يا أبا الحَارِثِ، إنِّى سَفينةُ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ. قال: فضرَب مَنْكِبى وجعَل يُحاذِينى حتى أقامنى على الطريقِ، ثم هَمْهَمَ

---

(١) المسند ٦/ ١١٢، ١١٣.
(٢) لم يترمرم: أى سكن ولم يتحرك. النهاية ٢/ ٢٦٣.
(٣) سقط من: م. وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٨٠.
(٤) المسند ٦/ ١٥٠ من حديث أبى قطن، و٦/ ٢٠٩ من حديث وكيع.
(٥) تقدم فى ٨/ ٢٦٣.
(٦) زيادة من: الأصل.

ساعةً ، فرأيْتُ أنه يُوَدِّعُنى .

وقال عبدُ الرزاقِ[1] : ثنا مَعْمَرٌ ، عن الجَحْشِيِّ[2] ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، أن سَفينةَ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ أخْطَأ الجيشَ بأرضِ الرومِ ، أو أُسِر فى أرضِ الرومِ ، فانطَلَقَ هاربًا يلْتَمِسُ الجيشَ ، فإذا هو بالأسدِ ، فقال : يا أبا الحارثِ ، إنِّى مَوْلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كان مِن أمرى كَيْتَ وكَيْتَ . فأقْبَل الأسدُ يُصْبِصُه حتى قام إلى جنبِه ، كلَّما[3] سمِع صوتًا[4] أهْوَى إليه ، ثم أقْبَل يمْشى إلى جَنْبِه ، فلم يَزَلْ كذلك حتى أبْلَغه الجيشَ ، ثم رجَع الأسدُ عنه . رَواه البيهقىُّ[5] .

حَدِيثُ الغَزَالةِ

قال الحافظُ أبو نُعيمٍ الأصْبهَانِىُّ ، رحِمه اللَّهُ ، فى كتابِه « دلائلِ النبوةِ »[6] : حدَّثنا سُليمانُ بنُ أحمدَ إملاءً ، ثنا محمدُ بنُ عثمانَ بنِ أبى شَيْبةَ ، ثنا إبراهيمُ بنُ محمدِ[7] بنِ مَيْمونٍ ، ثنا عبدُ الكَريمِ بنُ هلالٍ الجُعْفىُّ ، عن صالحٍ المُرِّىِّ ، عن ثابتٍ البُنانىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : مرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ على قومٍ قد اصْطادوا ظَبْيةً ، فشدُّوها على عمودِ فُسْطاطٍ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنِّى أُخِذْتُ ولى

---

(١) المصنف (٢٠٥٤٤) .

(٢) فى النسخ والدلائل : « الحجبى » . والمثبت من مصنف عبد الرزاق . والجَحْشى هو سعيد بن عبد الرحمن بن جَحْش . انظر الأنساب ٢/ ٢٦، وتهذيب الكمال ١٠/ ٥٢٥.

(٣) فى ١١١ ، ص : « فلما » .

(٤) فى م : « صوته » .

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٤٦، واللفظ له .

(٦) دلائل النبوة (٢٧٤) . كما أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٥٥٤٣) ، من طريق محمد بن عثمان به . قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٢٩٤، ٢٩٥:... وفيه صالح المرى وهو ضعيف .

(٧) فى الدلائل : « محمود » . وانظر لسان الميزان ١/ ١٠٧، والثقات لابن حبان ٨/ ٧٤.

خَشْفانِ[1] ، فاسْتَأْذِنْ لى أُرْضِعُهما وأعودُ إليهم . فقال : « أين صاحبُ هذه ؟ » فقال القومُ : نحن يا رسولَ اللَّهِ . فقال [2]رسولُ اللَّهِ[2] ﷺ : « خلُّوا عنها حتى تأتىَ خَشْفَيْها تُرْضعُهما وترْجِعُ إليكم » . فقالوا : مَن لنا بذلك[3]؟ قال : « أنا » . فأطْلَقوها فذهَبت فأرْضَعَت ، ثم رجَعت إليهم فأوْثَقوها ، فمرَّ بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « أين صاحبُ[4] هذه ؟ » فقالوا : هو ذا نحن[5] يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « تَبِيعونيها ؟ » فقالوا : هى لك يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « خلُّوا عنها » . فأطْلَقوها فذهَبت .

وقال أبو نُعَيم[6] : حدَّثنا أبو أحمدَ محمدُ بنُ أحمدَ الغِطْرِيفىُّ مِن أصلِه ، ثنا أحمدُ بنُ موسى بنِ أنسِ بنِ نصرِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ سِيرينَ بالبَصْرةِ ، ثنا زكريا بنُ يحيى بنِ خَلَّادٍ ، ثنا حَبَّانُ[7] بنُ أَغْلَبَ بنِ تَميمٍ ، ثنا أبى ، عن هشامِ بنِ حَسَّانَ[8] ، عن الحسنِ ، عن ضَبَّةَ بنِ مِحْصَنٍ ، عن أُمِّ سَلَمةَ زوجِ النبىِّ ﷺ قالت : بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ فى صحراءَ[9] مِن الأرضِ إذا هاتفٌ يَهْتِفُ : يا رسولَ اللَّهِ ، يا رسولَ اللَّهِ . قال : « فالتفَتُّ فلم أرَ أحدًا » . قال : « فمشَيْتُ

---

(١) الخشف ، بالخاء المثلثة : ولد الظبية أول ما يولد . انظر الوسيط (خ ش ف) .

(٢ - ٢) زيادة من : ١١١ .

(٣) بعده فى الدلائل : « يا رسول الله » .

(٤) فى الأصل ، م ، ص : « أصحاب » . وهو لفظ رواية الطبرانى .

(٥) ليس فى الدلائل .

(٦) لم نجده فى الدلائل ، والحديث أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٣/٣٣١ (٧٦٣) ، من طريق زكريا بن يحيى به . وذكره السيوطى فى الخصائص الكبرى ٢/ ٦٠ ، وعزاه إلى الطبرانى وأبى نعيم ، وقال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٢٩٥ : ... وفيه أغلب بن تميم وهو ضعيف .

(٧) فى الأصل ، ١١١ : « حسان » ، وفى ص : « حماد » . وانظر لسان الميزان ٢/ ١٦٥ .

(٨) فى م : « حبان » .

(٩) فى م : « حجر » .

[٣/٥١٨و] غيرَ بعيدٍ فإذا الهاتفُ : يا رسولَ اللَّهِ ، يا رسولَ اللَّهِ[(١)] . فالتفتُّ فلم أرَ أحدًا ، وإذا الهاتفُ يَهْتِفُ بى ، فاتَّبَعْتُ الصوتَ وهجَمْتُ على ظَبْيةٍ مَشْدودةٍ فى وَثاقٍ ، وإذا أعرابيٌّ مُنْجَدِلٌ فى شَمْلةٍ ، نائمٌ فى الشمسِ ، فقالت الظَّبْيةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن هذا الأعرابيَّ صادنى قُبَيْلُ ، ولى خَشْفانِ فى هذا الجبلِ ، فإن رأيْتَ أن تُطْلِقَنى حتى أُرْضِعَهما ، ثم أعودَ إلى وَثاقى ؟ » قال : « وتفْعَلين ؟ قالت : عذَّبنى اللَّهُ عذابَ العَشَّارِ[(٢)] إن لم أفعَلْ » . فأطْلَقها رسولُ اللَّهِ ﷺ . فمضَت فأرْضَعَت الخَشْفَيْنِ وجاءت . قال : فبينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يُوثِقُها إذ انْتَبه الأعرابيُّ ، فقال : بأبى أنت وأمى يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أصبتُها قُبَيْلًا ، فلك فيها مِن حاجةٍ ؟ قال[(٣)] : قلتُ : « نعم » . قال : هى لك . فأطْلَقها فخرَجَت تَعْدُو فى الصحراءِ فرَحًا ، وهى تَضْرِبُ برجليها فى الأرضِ وتقولُ : أشهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنك رسولُ اللَّهِ . قال أبو نُعيم : وقد رَواه آدمُ بنُ أبى إياسٍ فقال : حدَّثنى خَتَنى[(٤)] الصَّدوقُ نوحُ بنُ الهَيْثم ، عن حَبانَ بنِ أغْلَبَ ، عن أبيه ، عن هشامِ بنِ حَسَّانَ[(٥)] ، ولم يُجاوزْه به . [(٦)]وقد رواه أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ حامدٍ الفقيهُ فى كتابِه « دلائلِ النبوةِ » مِن حديثِ إبراهيمَ بنِ مَهْدىٍّ ، عن حَبانَ[(٧)] بنِ أغْلَبَ بنِ تَميمٍ ، عن[(٦)]

---

(١) بعده فى م ، ص : « قال » .

(٢) المقصود بالعشّار هنا : من يأخذ العشر على ما كان يأخذه أهلُ الجاهليّة . وأما من يعشّر - يأخذ العشر - على ما فرض اللّه فحسن جميل ، وقد عشر بعض الصحابة للنبى وللخلفاء بعده . انظر النهاية ٣/ ٢٣٩.

(٣) سقط من : الأصل ، ١١١.

(٤) فى ١١١ ، م : « حبى » . وانظر الجرح والتعديل ٨/ ٤٨٥. والختَن : أبو الزوجة ، وهو أيضا زوج البنت . النهاية ٢/ ١٠ .

(٥) فى الأصل ، م : « حبان » .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) سقط من : الأصل ، م ، وفى ١١١ : « حسان » . وهو تحريف . والمثبت هو الصواب كما تقدم .

[1]أبيه ، عن هشامِ بنِ حَسانَ[2] ، عن الحسنِ عن[3] ضَبَّةَ عن[3] أمِّ[4] سَلَمةَ به[1] .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ[5] : أنبأنى أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ إجازةً ، أنا أبو جعفرٍ محمدُ بنُ عليِّ بنِ دُحَيْمٍ الشَّيْبانيُّ ، ثنا أحمدُ بنُ حازمِ بنِ أبى غَرَزَةَ[6] الغِفاريُّ ، ثنا عليُّ بنُ قادمٍ ، ثنا أبو العَلاءِ خالدُ بنُ طَهْمانَ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ قال : مرَّ النبيُّ ﷺ بظَبْيةٍ مَرْبوطةٍ إلى خِباءٍ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، حُلَّنى[7] حتى أذْهَبَ فأُرْضِعَ خَشْفَىَّ ثم أَرْجِعَ فتَرْبِطَنى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « صيدُ قومٍ ورَبيطةُ قومٍ » . قال : فأخَذ عليها فحلَفت له . قال : فحلَّها ، فما مكَثت إلا قليلًا حتى جاءت وقد نفَضت ما فى ضَرْعِها ، فربَطها رسولُ اللَّهِ ﷺ ثم أتَى خِباءَ أصحابِها ، فاسْتَوْهَبها منهم فوهَبوها له فحلَّها ، ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو تعْلمُ[8] البَهائمُ مِن الموتِ ما تعْلَمون ، ما أكَلْتُم منها سَمينًا أبدًا » .

قال البيهقيُّ[9] : ورُوِىَ مِن وجهٍ آخرَ ضعيفٍ ، أخْبَرنا أبو بكرٍ أحمدُ[10] بنُ الحسنِ القاضى ، أنا أبو عليٍّ حامدُ بنُ محمدٍ الهَرَوىُّ[11] ، ثنا بشرُ بنُ موسى ، ثنا

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى م : « حبان » . وهو تحريف أيضا ، والمثبت هو الصواب كما تقدم .

(٣) فى الأصل ، م : « بن » . وهو خطأ واضح . انظر تهذيب الكمال ٦/ ٩٥، ١٣/ ٢٥٤.

(٤) فى الأصل ، م : « أبى » . وهو خطأ واضح .

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٣٤ .

(٦) فى م : « عروة » . وانظر الجرح والتعديل ٢/ ٤٨.

(٧) فى م ، ص : « خلنى » .

(٨) فى الدلائل : « علمت » .

(٩) دلائل النبوة ٦/ ٣٥.

(١٠) فى الدلائل : « محمد » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٥٦.

(١١) فى الدلائل : « الهورى » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٦.

أبو حفصٍ عمرُو[1] بنُ عليٍّ ، ثنا يعْلَى [٣/ ٥١٨ظ] بنُ إبراهيمَ الغَزَّالُ[2] ، ثنا الهيثمُ ابنُ جَمَّازٍ[3] ، عن أبى كثيرٍ ، عن زيدِ[4] بنِ أرقمَ قال : كنتُ مع النبىِّ ﷺ فى بعضِ سِكَكِ المدينةِ . قال : فمرَرْنا بخِباءِ أعرابىٍّ ، فإذا ظَبْيةٌ مَشْدودةٌ إلى الخِباءِ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن هذا الأعرابىَّ اصْطادنى ، وإن لى خَشْفَيْنْ فى البَرِّيَّةِ ، وقد تعَقَّد اللبنُ فى أخْلافِى ، فلا هو يَذْبَحُنى فأستريحَ ، ولا هو يدَعُنى فأرْجِعَ إلى خَشْفَىَّ فى البَرِّيَّةِ . فقال لها رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن ترَكْتُكِ ترْجِعين ؟ » قالت : نعم وإلا عذَّبنىَ اللَّهُ عذابَ العَشَّارِ . قال : فأطْلَقها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلم تلْبَثْ أن جاءت تُلْمِظُ[5] ، فشدَّها رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الخِباءِ ، وأقْبل الأعرابىُّ ومعه قِرْبةٌ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتَبِيعُنيها ؟ » قال : هى لك يا رسولَ اللَّهِ . فأطْلَقها رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال زيدُ بنُ أرْقمَ : فأنا واللَّهِ رأيْتُها تَسيحُ[6] فى البَرِّيَّةِ ، وهى تقولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ محمدٌ رسولُ اللَّهِ . ورواه أبو نُعيم[7] : ثنا أبو علىٍّ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ الحسنِ [8]من لفظِه[8] ، ثنا بشرُ بنُ موسى ، فذكَره . قلتُ : وفى بعضِه نَكارةٌ . واللَّهُ أعلمُ . وقد ذكَرْنا فى بابِ تَكْثيرِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، اللبنَ حديثَ تلك الشاةِ التى جاءت وهى فى البَرِّيَّةِ ، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ الحسنَ بنَ

---

(١) فى م : « عمر » .

(٢) فى الأصل ، م : « الغزالى » . وانظر الإكمال ٧/ ٢٣، وميزان الاعتدال ٤/ ٤٥٦.

(٣) فى ١١١، م: « حماد »، وهو ما قيل فى اسمه . انظر ميزان الاعتدال ٤/ ٣٢١، ولسان الميزان ٦/ ٢٠٤.

(٤) فى م : « يزيد » .

(٥) فى النسخ : « تلمض » بالضاد . والمثبت من الدلائل . وتلمظ : أى تضرب بذنبها وتحركه . انظر لسان العرب (ل م ظ) .

(٦) فى م : « تسبح » .

(٧) دلائل النبوة (٢٧٣) .

(٨ - ٨) فى م : « بن مطر » .

سَعْدٍ[1] مولى أبى بكرٍ أن يَحْلُبَها فحلَبها ، وأمَره أن يَحْفَظَها ، فذهَبت وهو لا يشْعُرُ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ذهَب بها الذى جاء بها » . وهو مَرْوِىٌّ مِن طريقَيْنْ عن صحابِيَّين ، كما تقدم[2] . واللَّهُ أعلمُ .

حديثُ الضَّبِّ على ما فيه من النَّكارةِ والغَرابةِ

قال البيهقىُّ[3] : أنا أبو منصورٍ أحمدُ بنُ علىٍّ الدَّامَغانىُّ مِن ساكِنى قريةِ نامِينَ مِن ناحيةِ بَيْهَقَ - قراءةً عليه مِن أصلِ كِتابِه - ثنا أبو أحمدَ عبدُ اللَّهِ بنُ عَدِىٍّ الحافظُ فى شعبانَ سنةَ اثنتين وثلاثِمائةٍ[4] ، ثنا محمدُ بنُ [5]علىِّ بنِ[5] الوليدِ السُّلَمىُّ ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، ثنا مُعْتَمِرُ[6] بنُ سليمانَ ، ثنا كَهْمَسٌ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عامرٍ ، عن[7] ابنِ عمرَ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان فى مَحْفِلٍ مِن أصحابِه ، إذ جاء أعرابىٌّ مِن بنى سُليمٍ قد صاد ضَبًّا وجعَله فى كُمِّه ؛ ليذْهَبَ به إلى رَحْلِه فيَشْوِيَه ويأْكُلَه ، فلما رأى الجماعةَ قال : ما هذا ؟ قالوا : هذا الذى يذْكُرُ أنه نبىٌّ . فجاء فشقَّ الناسَ ، فقال : واللاتِ والعُزَّى ما اسْتَمَلَتِ النِّساءُ[8] على ذى لَهْجةٍ [٣/٥١٩و] أبغضَ إلىَّ منك ، ولا أمْقَتَ

---

(١) فى م : « سعيد » .

(٢) تقدم فى ٨/ ٦٢٧، ٦٢٨.

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٣٦.

(٤) بعده فى الدلائل : « بجرجان » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) فى م ، والدلائل : « معمر » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٥٠.

(٧) سقط من : م .

(٨) فى م : « السماء » .

منك[1] ، ولولا أن يُسَمِّيَنى قومى عَجولًا لعجِلْتُ عليك فقتَلْتُك فسرَرْتُ بقتلِك الأسودَ والأحمرَ والأبيضَ وغيرَهم . فقال عمرُ بنُ الخطابِ : يا رسولَ اللَّهِ ، دعْنى فأقومَ فأقتلَه . قال : « يا عمرُ ، أما علِمْتَ أن الحَليمَ كاد أن يكونَ نبيًّا ؟ » ثم أقْبَل على الأعرابىِّ وقال : « ما حمَلك على أن قلتَ ما قلتَ وقلتَ غيرَ الحقِّ ، ولم تُكْرِمْنى فى مَجْلِسى ؟ » فقال : وتُكَلِّمُنى أيضًا ! - استِخْفافًا برسولِ اللَّهِ ﷺ - واللاتِ والعُزَّى لا آمنْتُ بك أو يُؤْمِنَ بك هذا الضَّبُّ . وأخْرَج الضَّبَّ مِن كُمِّه وطرَحه بينَ يدى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا ضَبُّ » ، فأجابه الضَّبُّ بلسانٍ عربىٍّ مُبينٍ يَسْمَعُه القومُ جميعًا : لَبَّيْك وسَعْدَيْك يا زَيْنَ مَن وافى القيامةَ . قال : « مَن تعْبُدُ يا ضبُّ ؟ » قال : الذى فى السماءِ عرشُه ، وفى الأرضِ سُلْطانُه ، وفى البحرِ سبيلُه ، وفى الجنةِ رحمتُه ، وفى النارِ عقابُه . قال : « فمَن أنا يا ضَبُّ ؟ » فقال : رسولُ ربِّ العالمين وخاتَمُ النبيين ، وقد أفْلَح مَن صدَّقك ، وقد خاب مَن كذَّبك . فقال الأعرابىُّ : واللَّهِ لا أتَّبِعُ أثَرًا بعدَ عينٍ ، واللَّهِ لقد جئتُك وما على ظهرِ الأرضِ[2] أبغضُ إلىَّ منك ، وإنك اليومَ أحبُّ إلىَّ مِن ولدى ومِن عينى ومنى ، وإنى لأُحبُّك بداخلى وخارجى ، وسِرِّى وعَلانيتى ، وأشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنك رسولُ اللَّهِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الحمدُ للَّهِ الذى هداك بى ، إن هذا الدينَ يَعْلو ولا يُعْلَى ولا يُقْبَلُ إلا بصلاةٍ ، ولا تُقْبَلُ الصلاةُ إلا بقرآنٍ » . قال : فعلِّمْنى . فعلَّمه ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ . قال : زِدْنى فما سمِعْتُ فى البَسيطِ ولا فى الوجيز[3] أحسنَ مِن هذا . قال : « يا أعرابىُّ ، إن هذا كلامُ اللَّهِ ،

---

(١) زيادة من النسخ .

(٢) بعده فى الأصل ، ١١١ ، ص : « أحد » .

(٣) فى ص ، ودلائل النبوة : « الرجز » . والمثبت موافق لما فى تاريخ دمشق ٣٨٤/٤ .

ليس بشعرٍ، إنك إن قرأتَ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ مَرَّةً كان لك كأجرِ مَن قرأ ثُلُثَ القرآنِ، وإن قرأتَ مرتين كان لك كأجرِ مَن قرأ ثُلُثَي القرآنِ، وإذا قرأتَها ثلاثَ مراتٍ كان لك كأجرِ مَن قرأ القرآنَ كلَّه». قال الأعرابيُّ: نِعْمَ الإلهُ إلهُنا، يَقْبَلُ اليَسيرَ ويُعْطي الجَزيلَ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ألك مالٌ؟» فقال: ما في بني سُلَيمٍ قاطبةً رجلٌ هو أفقرُ مني. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأصحابِه: «أعْطُوه». فأعْطَوْه حتى أبْطَروه. قال: فقام عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إن له [٣/٥١٩ظ] عندي ناقةً عُشَراءَ، دون البُخْتِيَّةِ[1] وفوقَ الأعْرَى[2]، تَلْحَقُ ولا تُلْحَقُ، أُهْدِيَت إليَّ يومَ تَبوكَ، أتقَرَّبُ بها إلى اللَّهِ، عز وجل، فأدْفَعُها إلى الأعرابيِّ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «قد وصَفْتَ ناقتَك، فأَصِفُ ما لك عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ؟» قال: نعم. قال: «لك ناقةٌ مِن دُرَّةٍ جَوْفاءَ، قوائمُها مِن زَبَرْجَدٍ أخضرَ، وعنقُها مِن زَبَرْجَدٍ أصفرَ، عليها هَوْدَجٌ، وعلى الهَوْدَجِ السُّنْدُسُ والإسْتَبْرَقُ، وتَمُرُّ بك على الصِّراطِ كالبَرْقِ الخاطفِ، يَغْبِطُكَ بها كلُّ مَن رآك يومَ القيامةِ». فقال عبدُ الرحمنِ: قد رضِيتُ. فخرَج الأعرابيُّ، فلقِيَه ألفُ أعرابيٍّ مِن بني سُليمٍ على ألفِ دابَّةٍ، معهم ألفُ سيفٍ وألفُ رُمْحٍ، فقال لهم: أين تُريدون؟ قالوا: نذْهَبُ إلى هذا الذي سَفَّه آلهتَنا فنقْتُلُه. قال: لا تَفْعَلوا، أنا أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ. وحدَّثهم الحديثَ، فقالوا بأجمعِهم[3]: لا إلهَ إلا اللَّهُ محمدٌ رسولُ اللَّهِ. ثم دخَلوا، فقيل لرسولِ اللَّهِ،

---

(١) في الأصل: «النجيبة». والبختية: الأنثى من الجِمال، وهي طويلة الأعناق، واللفظة معربة. انظر النهاية ١/ ١٠١.

(٢) في الأصل، ١١١: «الأعرابي»، وفي ص: «الأعلى». والمثبت من م موافق لما في دلائل البيهقي، ولعله صحف من «الأغرى». والأغراء مفرده الغراء - ويقصر - وهو ولد البقرة، وكل مولود غرًا حتى يشتد لحمه.

(٣) بعده في م: «نشهد أن».

فتلقَّاهم بلا رِدَاءٍ، فنزَلوا عن رُكُبِهم[1] يُقْبِلون [2]حتى دَنَوْا مِنه[2] وهم يقولون: لا إلهَ إلا اللَّهُ محمدٌ رسولُ اللَّهِ. ثم قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، مُرْنا بأمْرِك. قال: «كونوا تحتَ رايةِ خالدِ بنِ الوليدِ». فلم يُؤْمِنْ مِن العربِ ولا مِن غيرِهم ألفٌ غيرُهم. قال البيهقيُّ[3]: قد أخْرَجه شيخُنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ فى المُعْجِزاتِ بالإجازةِ، عن أبى أحمدَ بنِ عديٍّ الحافظِ. قلتُ: ورواه الحافظُ أبو نُعيمٍ فى «الدلائلِ»[4] عن أبى القاسمِ سليمانَ[5] بنِ أحمدَ الطَّبرانيِّ[6]، إملاءً وقراءةً، حدَّثنا محمدُ بنُ علىِّ بنِ الوليدِ السُّلَمىُّ البصرىُّ [7]قال: ثنا أبو بكرٍ مِن كتابِه[7]. فذكَر مثلَه. [8]ورواه أبو بكرٍ الإسماعيلىُّ، عن محمدِ بنِ علىِّ بنِ الوليدِ السُّلَمىِّ به[5][8]. قال البيهقىُّ[9]: ورُوِىَ فى ذلك عن عائشةَ وأبى هريرةَ، وما ذكَرْناه هو أمثلُ الأسانيدِ فيه. وهو أيضًا ضعيفٌ، والحملُ فيه على هذا السُّلَمىِّ. واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) فى الدلائل: «ركابهم».

(٢ - ٢) فى م، ص: «حيث ولوا عنه».

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٣٨.

(٤) دلائل النبوة (٢٧٥).

(٥) سقط من: م.

(٦) المعجم الأوسط (٥٩٩٣)، والصغير ٢/ ٦٤. قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٢٩٤: رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط عن شيخه محمد بن على بن الوليد البصرى. قال البيهقى: والحمل فى هذا الحديث عليه. قلت - أى الهيثمى -: وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٧ - ٧) فى النسخ: «أبو بكر بن كنانة». والمثبت من دلائل أبى نعيم، وبعده فى ١١١: «به».

(٨ - ٨) سقط من: ص.

(٩) دلائل النبوة ٦/ ٣٨، بنحوه.

حديثُ[1] الحِمارِ

وقد أنْكَره غيرُ واحدٍ مِن أئمةِ الحفَّاظِ الكِبارِ، فقال أبو محمدٍ[2] عبدُ اللَّهِ بنُ حامدٍ[3]: أخبرنا أبو الحسينِ[4] أحمدُ بنُ حَمْدانَ السَّجْزيُّ[5]، حدَّثنا عمرُ بنُ محمدِ بنِ بُجَيْرٍ، حدثنا أبو جعفرٍ محمدُ بنُ مَزْيَدٍ[6] إملاءً، أنا [7]أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ عقبةَ بنِ أبى الصَّهْباءِ[7]، حدَّثنا أبو حُذيفةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حَبيبٍ الهُذَلىِّ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلمىِّ، عن أبى مَنْظورٍ قال: لما فتَح اللَّهُ على نبيِّه ﷺ خيبرَ أصابه مِن سهمِه أربعةُ أزْواجِ نِعالٍ[8] وأربعةُ أزواجِ خِفافٍ، وعشْرُ [٣/ ٥٢٠و] أواقٍ ذهبٍ وفضةٍ، وحمارٌ أسودُ، [9]ومِكْتَلٌ[9]. قال: فكَلَّم النبىُّ ﷺ الحمارَ، فكلَّمه الحمارُ، فقال له: «ما اسمُك؟» قال: يزيدُ بنُ شِهابٍ، أخْرَج اللَّهُ

---

(١) فى الأصل، ١١١: «خبر». وهذا الحديث سقط من: ص.

(٢) بعده فى م: «بن».

(٣) ذكره ابن حبان فى المجروحين ٢/ ٣٠٨، ٣٠٩، فى ترجمة محمد بن مَزْيَد أبى جعفر، ثم قال بعده: وهذا حديث لا أصل له، وإسناده ليس بشىء، ولا يجوز الاحتجاج بهذا الشيخ. وابن الجوزى فى الموضوعات ١/ ٢٩٣، ٢٩٤، وقال: هذا حديث موضوع. فلعن اللَّه واضعه، فإنه لم يقصد إلا القدح فى الإسلام، والاستهزاء به. والذهبى فى ميزان الاعتدال ٤/ ٣٤، ووصفه بأنه خبر باطل. وانظر أيضًا اللآلئ المصنوعة ١/ ٢٧٦.

(٤) فى م: «الحسن».

(٥) فى م: «السحركى».

(٦) فى النسخ: «يزيد». وانظر المجروحين لابن حبان ٢/ ٣٠٨.

(٧ - ٧) كذا فى: م، وفى الأصل: «عبد اللَّه بن محمد بن عقبة بن أبى الصهباء»، وفى ١١١: «عبد اللَّه بن محمد بن أبى عنبسة بن أبى الصهباء». وهذا الراوى غير موجود فى إسناد الحديث بين محمد بن مزيد وأبى حذيفة، بالمصادر التى عزونا الحديث إليها، واللَّه أعلم.

(٨) فى م: «بغال».

(٩ - ٩) زيادة من النسخ.

مِن نَسْلِ جَدِّى ستين حمارًا ، كلُّهم لم يَرْكَبْهم إلا نبىٌّ ، ولم يَبْقَ مِن نَسْلِ جدِّى غيرى ، ولا مِن الأنبياءِ غيرُك ، وقد كنتُ أتوَقَّعُك أن تركَبَنى ، قد كنتُ قبلَك لرجلٍ يهودىٍّ ، وكنتُ أُغْيِرُ به عَمْدًا ، وكان يُجِيعُ بطنى ويَضْرِبُ ظهرى ، فقال له النبىُّ ﷺ : « قد سمَّيْتُك يَعْفورًا ، يا يَعْفورُ » . قال : لبيك . قال : « أتَشْتَهِى الإناثَ ؟ » قال : لا . فكان النبىُّ ﷺ يرْكَبُه لحاجتِه ، فإذا نزَل عنه بعَث به إلى بابِ الرجـلِ ، فيأتى البابَ فيقْرَعُه برأسِه ، فإذا خرَج إليه صاحبُ الدارِ أوْمَأَ إليه أن أجِبْ رســولَ اللَّهِ ﷺ ، فلما قُبِض النبىُّ ﷺ جاء إلى بئرٍ كانت لأبى الهَيْثم بنِ التيِّهانِ[1] ، فتردَّى فيها فصارت قبرَه ؛ جَزَعًا منه على رسولِ اللَّهِ ﷺ[2] .

حديثُ الحُمَّرَةِ[3] ، وهى طائرٌ مشهورٌ

قال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[4] : ثنا المَسْعودىُّ ، عن الحسنِ بنِ سعدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، [5]عن عبدِ اللَّهِ[5] قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سفرٍ ، فدخَل رجلٌ غَيْضَةً[6] ، فأخْرَج[7] بَيْضةَ حُمَّرَةٍ ، فجاءت الحُمَّرَةُ ترِفُّ على رأسِ[8] رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، فقال : « أيُّكم فجَع هذه ؟ » فقال

---

(١) فى م : « النبهان » . وهو تصحيف .

(٢) قال الحافظ فى الإصابة ٣٨٩/٧ فى ترجمة أبى منظور : قال أبو موسى بعد تخريجه : هذا حديث منكر جدًّا إسنادًا ومتنًا ، لا أحل لأحد أن يرويه عنى إلا مع كلامى عليه .

(٣) الحمرة ، بضم الحاء وتشديد الميم وقد تخفف : طائر صغير كالعصفور . النهاية ١/ ٤٣٩ .

(٤) مسند أبى داود (٣٣٦) . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٢ ، من طريق أبى داود به .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) فى ا ١١ ، م ، ص : « غيطة » . والغيضة : الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف . الوسيط (غ ى ض) .

(٧) بعده فى المسند : « منها » .

(٨) سقط من النسخ . والمثبت من مسند أبى داود ، والدلائل .

رجلٌ مِن القومِ : أنا أخَذْتُ بَيْضتَها[1] . فقال : « [2]رُدَّها رُدَّها[2] ؛ رحمةً لها » .

وروَى البيهقيُّ[3] ، عن الحاكمِ وغيرِه ، عن الأصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ ، ثنا أبو معاويةَ ، عن أبى إسحاقَ الشَّيْبانىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ مسعودٍ ، عن أبيه قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سفرٍ ، فمرَرْنا بشجرةٍ فيها فَرْخَا حُمَّرَةٍ ، فأخَذْناهما . قال : فجاءت الحُمَّرةُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهى تَعَرَّضُ[4] ، فقال : « مَن فجَع هذه بفَرْخَيْها ؟ » قال : فقلنا : نحن . قال : « رُدُّوهما » . فردَدْناهما إلى موضعِهما ، [5]فلم تَرْجِعْ[5] .

حديثٌ آخرُ فى ذلك ، وفيه غَرابةٌ : قال البيهقىُّ[6] : أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ومحمدُ بنُ الحسينِ بنِ داودَ العَلَوىُّ ، قالا : ثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يَعْقوبَ الأُمويُّ ، ثنا محمدُ بنُ عُبَيدِ بنِ عتبةَ الكِنْدىُّ ، ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، ثنا حِبانُ ، ثنا أبو سَعْدٍ[7] البَقَّالُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أراد الحاجةَ أبْعَد . قال : فذهَب [٣/ ٥٢٠ظ] يومًا فقعَد تحتَ

---

(١) فى الأصل ، ص : « بيضها » .

(٢ - ٢) فى النسخ : « رده رده » . وهو لفظ رواية البيهقى ، والمثبت من المسند .

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٣٢، ٣٣. كما أخرجه أبو داود فى سننه (٢٦٧٥) ، من طريق أبى إسحاق الشيبانى به . وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٥) .

(٤) فى م ، ص : « تفرش » . وهو لفظ رواية أبى داود . قال البيهقى عقب الحديث : كذا فى كتابى (تَعرُض) ، وقال غيره : تُفَرِّشُ : يعنى تَقَرَّبُ للأرضِ وتُرفرف بجناحيها .

(٥ - ٥) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل .

(٦) ذكره السيوطى فى الخصائص ٢/ ٦٥، وعزاه للبيهقى بنحوه . وانظر دلائل النبوة لأبى نعيم (١٥٠) .

(٧) فى الأصل ، م : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٥٢.

سَمُرةٍ[1] ، ونزَع خُفَّيه . قال : ولبِس أحدَهما ، فجاء طَيْرٌ ، فأخَذ الخُفَّ الآخرَ فحلَّق به فى السماءِ ، فانسَلَّت منه أَسودُ سالخٌ[2] ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذه كَرامةٌ أكْرمَنِىَ اللَّهُ بها ، اللهم إنى أعوذُ بك مِن شرِّ مَن يمشِى على رجليه ، ومِن [3]شرِّ مَن[3] يمشى على بطنِه » .

حديثٌ آخرُ : قال البخارىُّ[4] : ثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، ثنا مُعاذٌ ، حدَّثنى أبى ، عن قتادةَ قال : حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ أن رجلَيْنِ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ [5]خرَجا مِن عندِ النبىِّ ﷺ[5] [6]فى ليلةٍ مُظْلِمةٍ[6] ومعهما مثلُ المِصْباحَين يُضِيئان[7] بينَ أيدِيهما ، فلما افْتَرَقا صار مع كلِّ واحدٍ منهما واحدٌ حتى أتَى أهلَه .

وقال عبدُ الرزاقِ[8] : أنا مَعمرٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أن أُسَيدَ بنَ حُضَيرٍ الأنصارىَّ ورجلًا آخَرَ مِن الأنصارِ تحَدَّثا عندَالنبىِّ ﷺ فى حاجةٍ لهما حتى ذهَب مِن الليلِ ساعةٌ ، وهى ليلةٌ شديدةُ الظُّلْمةِ ، حتى خرَجا مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَنْقَلِبان ، وبيدِ كلِّ واحدٍ منهما عُصَيَّةٌ ، فأضاءت عصَا أحدِهما لهما حتى

---

(١) فى الأصل : « شجرة » .

(٢) فى ا ١١١، م : « سالح » . وأسود سالخ ؛ الأسود : العظيم من الحيات وفيه سواد . وأخبثها وأنكاها . ويقال له : أسود سالخ ؛ لأنه يسلَخ جلده كل عام . الوسيط (س و د) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) البخارى (٤٦٥، ٣٦٣٩) .

(٥ - ٥) سقط من : ا ١١١، ص .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح البخارى .

(٧) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح البخارى .

(٨) المصنف (٢٠٥٤١) .

مشَيا فى ضوئِها ، حتى إذا افتَرَقت بهما الطريقُ أضاءت للآخرِ عَصاه ، فصار[1] كلُّ واحدٍ منهما فى ضوءِ عصاه ، حتى بلَغ أهلَه . وقد علَّقه البخارىُّ[2] فقال : وقال معمرٌ . فذكَره .

وعلَّقه البخارىُّ أيضًا[2] ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أن عَبَّادَ بنَ بِشْرٍ وأُسَيْدَ بنَ حُضَيرٍ خرَجا مِن عندِ النبىِّ ﷺ ، فذكَر مثلَه . وقد رَواه النسائىُّ[3] ، عن أبى بكرِ بنِ نافعٍ ، عن [4]بهزِ بنِ أسدٍ[4] ، وأسْنَده البيهقىُّ[5] مِن طريقِ يزيدَ بنِ هارونَ ، كلاهما عن حمادِ بنِ سَلَمةَ به[6] .

حديثٌ آخرُ : قال البيهقىُّ[7] : أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، ثنا أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ ابنُ [8]عبدِ اللَّهِ[8] الأصْبهانىُّ ، ثنا أحمدُ بنُ مِهْرانَ ، ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، أنا كاملُ بنُ العَلاءِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ قال : كنا نُصلِّى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ العِشاءَ ، وكان يُصلِّى فإذا سجَد وثَب الحسنُ والحسينُ على ظهرِه ، فإذا رفَع رأسَه أخَذهما فوضَعهما وَضْعًا رَفيقًا ، فإذا عاد عادا ، فلما صلَّى جعَل واحدًا هـٰهنا وواحدًا هـٰهنا ، فجئتُه فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا أذْهَبُ بهما إلى أمِّهما ؟

---

(١) فى م : « حتى مشى فى ضوئها حتى أتى » ، وكذا فى بقية النسخ ؛ إلا أنه فى الأصل : « أوى » وفى ١١١ : « مشى » وفى ص : « أوتى » بدلًا من : « أتى » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) البخارى عقب حديث (٣٨٠٥) . وانظر تغليق التعليق ٤/ ٧٨، ٧٩.

(٣) النسائى فى الكبرى (٨٢٤٥) .

(٤ - ٤) فى م : « بشر بن أسيد » . وهو خطأ ، وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٥٧.

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٧٨.

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) دلائل النبوة ٦/ ٧٦.

(٨ - ٨) فى الدلائل : « عبد الوهاب » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٣٧، ٤٣٨.

(١ قال: «لا»١) . فبرَقَت بَرْقةٌ، فقال: «الْحَقا بأُمِّكما». فما زالا يَمْشِيَان فى ضوئِها حتى دخَلا.

حديثٌ آخرُ: قال البخارىُّ [٣/ ٥٢١و] فى «التاريخ»[٢]: حدَّثنى[٣] أحمدُ ابنُ الحجاجِ، ثنا سفيانُ بنُ حمزةَ، عن كثيرِ بنِ زيدٍ[٤]، عن محمدِ بنِ حمزةَ بنِ عمرٍو الأسْلَمىِّ، عن أبيه قال: كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ٥فى سَفَرٍ٥ فتفَرَّقْنا فى ليلةٍ ظَلْماءَ دُحْمُسَةٍ[٦]، فأضاءت أصابعى حتى جَمَعوا عليها ظهْرَهم وما هلَك منهم، وإن أصابعى لَتُنيرُ. ورواه البيهقىُّ مِن حديثِ إبراهيمَ بنِ المنذرِ الحِزامىِّ، ٧عن سفيانَ بنِ حمزةَ به٧(٨). ٩ورَواه الطَّبرانىُّ مِن حديثِ إبراهيمَ بنِ حمزةَ الزُّبَيرىِّ[١٠]، عن سفيانَ بنِ حمزةَ به٩.

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) التاريخ الكبير ٣/ ٤٦.

(٣) فى التاريخ: «قال».

(٤) فى م: «يزيد». وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ١١٣.

(٥ - ٥) سقط من النسخ. والمثبت من التاريخ الكبير.

(٦) فى الأصل: «دخحسة»، وفى م، ص: «دحسة». ودُحمُسة: مظلمة شديدة الظلمة. النهاية ٢/ ١٠٦.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

(٨) دلائل النبوة ٦/ ٧٩.

(٩ - ٩) زيادة من: م. والحديث فى المعجم الكبير ٣/ ١٧٥ (٢٩٩٠). قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ٤١١: رواه الطبرانى ورجاله ثقات وفى كثير بن زيد خلاف.

(١٠) فى م: «الزهرى». وهو خطأ. وانظر سير أعلام النبلاء ١١/ ٦٠، ٦١.

حديثٌ آخرُ : قال البيهقيُّ[1] : حدَّثنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، ثنا أبو محمدٍ[2] أحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُزَنيُّ[3] ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحَضْرميُّ ، ثنا أبو كُرَيْبٍ ، ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، ثنا عبدُ الحميدِ بنُ أبى عَبْسٍ الأنصاريُّ مِن بنى حارثةَ ، أخْبَرنى مَيْمونُ بنُ زيدِ بنِ أبى عَبْسٍ ، أخْبَرنى أبى ، أن أبا عبسٍ كان يُصَلِّى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ الصلواتِ ، ثم يَرْجِعُ إلى بنى حارثةَ ، فخرَج فى ليلةٍ مُظْلمةٍ مَطِيرةٍ ، فنُوِّر له فى عَصاه حتى دخَل دارَ بنى حارثةَ . قال البيهقيُّ : أبو عَبْسٍ مِمَّن شهِد بدرًا .

قلتُ : ورُوِّينا عن يزيدَ بنِ الأسودِ ، وهو مِن التابعين ، أنه كان يَشْهَدُ الصلاةَ بجامعِ دِمشْقَ مِن جِسْرِينَ[4] ، فربما أضاءت له إبهامُ قدمِه فى الليلةِ المظلمةِ[5] . وقد قدَّمْنا فى قصةِ إسلامِ الطُّفَيلِ بنِ عمرٍو الدَّوْسىِّ بمكةَ قبلَ الهجرةِ أنه سأَل رسولَ اللَّهِ ﷺ آيةً يدْعو قومَه بها ، فلما ذهَب إليهم وانهَبَطَ مِن الثَّنِيَّةِ أضاء له نورٌ بيـنَ عَيْنَيْه ، فقال : اللهم لا[6] يقولوا : هو مُثْلَةٌ . فحوَّله اللَّهُ إلى طَرَفِ سَوْطِه حتى جعَلوا يرَوْنه مثلَ القِنْديلِ .

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٧٨، ٧٩.

(٢) بعده فى م : « بن » ، وبعده فى ص : « عبد الله » . انظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٨١، ١٨٢.

(٣) فى ١١١ : « المرلى » ، وفى م : « المدنى » . وانظر الأنساب ٥/ ٢٧٨، والمصدر السابق .

(٤) جسرين : من قرى غُوطة دمشق . معجم البلدان ٢/ ٨٢.

(٥) انظر تاريخ دمشق ١٨/ ٢٣٩ مخطوط ، وسير أعلام النبلاء ٤/ ١٣٧.

(٦) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ص .

حديثٌ آخرُ فيه كَرامةٌ لتَميمِ الدَّارىّ

روَى الحافظُ البيهقىُّ[1] مِن حديثِ عفانَ بنِ مسلمٍ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ، عن الجُرَيْرىِّ، عن [2]أبى العلاءِ، عن[2] معاويةَ بنِ حَرْمَلٍ قال: خرَجَت نارٌ بالحَرَّةِ، فجاء عمرُ إلى تَميمٍ الدَّارىِّ فقال: قُمْ إلى هذه النارِ. قال: يا أميرَ المؤمنين، ومَن أنا؟ وما أنا؟ قال: فلم يزَلْ به حتى قام معه. قال: وتبِعْتُهما، فانطَلَقا إلى النار، فجَعَل تَميمٌ يَحوشُها بيديه حتى دخَلَت الشِّعْبَ، ودخَل تَميمٌ خلفَها. قال: فجعَل عمرُ يقولُ: ليس مَن رأَى كمَن لم يَرَ. قالها ثلاثًا.

حديثٌ آخرُ فيه كَرامةٌ لوليٍّ مِن هذه الأُمةِ

وهى معدودةٌ مِن المُعْجزاتِ؛ لأن كلَّ ما ثبت لوليٍّ فهو مُعْجِزةٌ لنبيِّه.

قال الحسنُ بنُ عَرَفةَ[3]: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ، عن أبى سَبْرةَ النَّخَعىِّ قال: أقْبَل رجلٌ مِن اليمنِ، فلما كان ببعضِ الطريقِ، نفَق[4] حِمارُه، فقام فتوَضأ، [٣/ ٥٢١ظ] ثم صلَّى ركعتين، ثم قال: اللهم إنى جئتُ مِن الدَّثِينةِ[5] مجاهدًا فى سبيلِك وابتغاءَ مَرْضاتِك، وأنا أشْهَدُ أنك تُحْيِى

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٨٠، مطولًا.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل، وكذا فى الإصابة ٦/ ٣٠٢، من طريق البغوى. وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٧٥.

(٣) فى م: «عروة»، وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٢٠١. والخبر فى دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٤٨، من طريق الحسن بن عرفة به.

(٤) نفق: مات. الوسيط (ن ف ق).

(٥) فى م: «الدفينة». والدثينة: ناحية بين الجَنَد وعدن ... ويقال: كانت تسمى فى الجاهلية الدفينة، فتطيروا منها فسموها الدثينة. معجم البلدان ٢/ ٥٥٠.

الموتَى وتَبْعَثُ مَن فى القبورِ، لا تجْعَلْ لأحدٍ علىَّ اليومَ مِنَّةً، أطلُبُ إليك اليومَ أن تبْعَثَ حمارى. فقام الحِمارُ ينْفُضُ أُذُنيه. قال البيهقىُّ: هذا إسنادٌ صحيحٌ. ومثلُ هذا يكونُ كَرامةً لصاحبِ الشريعةِ. قال البيهقىُّ: وكذلك رواه محمدُ بنُ يحيى الذُّهْلىُّ وغيرُه عن محمدِ بنِ عُبيدٍ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ، عن الشعبىِّ، وكأنه عندَ إسماعيلَ عنهما. واللَّهُ أعلمُ.

طريقٌ أخرى: قال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنْيا فى كتابِ «مَن عاش بعدَ الموتِ»[1]: حدَّثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ وأحمدُ بنُ بُجَيْرٍ وغيرُهما قالوا: ثنا محمدُ بنُ عُبَيدٍ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ، عن الشعبىِّ، أن قومًا أقْبَلوا مِن اليمنِ مُتَطَوِّعِين فى سبيلِ اللَّهِ، فنفَق حمارُ رجلٍ منهم، فأرادوه أن ينْطَلِقَ معهم فأبَى، فقام فتوَضَّأ وصلَّى، ثم قال: اللهم إنى جئتُ مِن الدَّثِينةِ مجاهدًا فى سبيلِك وابتغاءَ مَرْضاتِك، وإنى أشْهَدُ أنك تُحْيى الموتَى وتبْعَثُ مَن فى القبورِ، فلا تجْعَلْ[2] لأحدٍ علىَّ مِنَّةً، فإنى أطلُبُ إليك أن تبْعَثَ لى حمارى، [3]ثم قام إلى الحمارِ[3] فضَربه[4]، فقام الحمارُ ينْفُضُ أُذُنَيْه فأسْرَجه وألْجَمه، ثم ركِبه وأجْراه فلحِق بأصحابِه، فقالوا له: ما شأنُك؟ قال: شأنى أن اللَّهَ بعَث حمارى. قال الشعبىُّ: فأنا رأيْتُ الحمارَ يبِع أو يُباعُ فى الكُنَاسَةِ. يعنى بالكوفةِ.

قال ابنُ أبى الدُّنْيا[5]: وأخْبَرنى العباسُ بنُ هشامٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن

---

(١) من عاش بعد الموت (٢٩).

(٢) فى الأصل: «تطلب»، وفى ا ١١: «تبعث».

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج.

(٥) من عاش بعد الموت (٣٠). ومن طريق ابن أبى الدنيا أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٩.

مسلم بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ شَريكٍ النَّخَعيِّ ، أن صاحبَ الحمارِ رجلٌ مِن النَّخَعِ ، يقالُ له : نُباتَةُ بنُ يزيدَ . خرَج فى زمنِ عمرَ غازيًا ، حتى إذا كان بشَنٍّ[1] عَميرَةَ نفَق حِمارُه . فذكَر القصةَ ، غيرَ أنه قال : فباعه بعدُ بالكُناسةِ ، فقيل له : تَبيعُ حمارَك وقد أحْياه اللَّهُ لك ؟! قال : فكيف أصْنَعُ ؟ وقد قال رجلٌ مِن رَهْطِه ثلاثةَ أبياتٍ فحفِظْتُ هذا البيتَ :

ومنا الذى أحْيا الإلهُ حمارَه وقد مات منه كلُّ عُضوٍ ومَفْصِلِ

وقد ذكَرْنا فى بابِ رَضاعِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ما كان مِن حمارةِ حَليمةَ السَّعْديَّةِ ، وكيف كانت تسْبِقُ الرَّكْبَ فى رُجوعِها لمّا ركِب معها عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو رَضيعٌ ، وقد كانت أَذَمَّتْ[2] بالرَّكْبِ فى مَسيرِهم إلى مكةَ ، وكذلك [٣/٥٢٢و] ظهَرت بَرَكتُه عليهم فى شارِفِهم - وهى الناقةُ التى كانوا يحْلُبونها - وشِياهِهم وسِمَنِها[3] وكثرةِ أَلبانِها ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه .

قِصَّةٌ أخرى مع قِصَّةِ العَلاءِ بنِ الحَضْرميِّ : قال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنْيا[4] : حدَّثنى خالدُ بنُ خِداشِ بنِ عَجْلانَ المُهَلَّبيُّ وإسماعيلُ بنُ (٥إبراهيمَ بنِ بسَّامٍ٥) ، قالا : ثنا صالحٌ المُرِّيُّ[6] ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : عُدْنا شابًّا

---

(١) فى الأصل : « بشقّ » ، وفى ١١١ : « بسرّ » وهو لفظ رواية البيهقى ، وفى م : « يلقى » . والشن ، والشق ، والسر أماكن مختلفة .

(٢) فى م ، ص : « أدمت » . وأذمت بالركب : حبستهم لضعفها وانقطاع سيرها . الوسيط (ذ م م) . وتقدم الأثر فى ٣/ ٤٠٩ .

(٣) فى م : « سمنهم » .

(٤) من عاش بعد الموت (١) .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ١١١ : « إبراهيم بن نسار » ، وفى م ، ص : « بشار » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٢/ ١٣ .

(٦) فى م ، ص : « المزى » . وهو تصحيف ، وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ١٦ .

مِن الأنصارِ ، فما كان بأسرعَ مِن أن مات فأغْمَضْناه ، ومدَدْنا عليه الثوبَ ، وقال بعضُنا لأمِّه : احْتَسِبيه . قالت : وقد مات ؟! قلْنا : نعم . [1]قالت : أحقٌّ ما تقولون ؟ قلنا : نعم[1] . فمدَّت يدَيها إلى السماءِ ، وقالت : اللهمَّ إنى آمنْتُ بك ، وهاجَرْتُ إلى رسولِك ﷺ ، فإذا نزَلَت بى شِدةٌ دعَوْتُك ففرَّجْتَها ، فأسْأَلُك اللهم ألا تحْمِلَ علىَّ هذه المُصيبةَ[2] . قال : فكشَف الثوبَ عن وجهِه فما برِحْنا حتى أكَلْنا وأكَل معنا . وقد رَواه البيهقىُّ[3] ، عن أبى سعدٍ الماليْنىِّ ، عن ابنِ عَدِىٍّ ، عن محمدِ بنِ طاهرِ بنِ أبى الدُّمَيْكِ[4] ، عن [5]عُبيدِ اللَّهِ[5] بنِ عائشةَ ، عن صالحِ ابنِ بَشيرِ المُرِّىِّ[6] ، أحدِ زُهَّادِ البصرةِ وعُبَّادِها مع لِينٍ فى حديثِه ، [7]عن ثابتٍ[7] ، عن أنسٍ ، فذكَر القصةَ ، وفيه أن أمَّ السائبِ كانت عجوزًا عَمْياءَ .

قال البيهقىُّ[8] : وقد رُوِىَ مِن وجهٍ آخرَ مُرْسَلٍ . يعنى فيه انقطاعٌ بين ابنِ عونٍ[9] وأنسِ بنِ مالكٍ ، ثم ساقه مِن طريقِ عيسى بنِ يونسَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَوْنٍ ، عن أنسٍ قال : أدْرَكْتُ فى هذه الأُمَّةِ ثلاثًا لو كانت فى بنى إسرائيلَ لَما تقاسَمها الأممُ[10] . قلْنا : ما هى يا أبا حمزةَ ؟ قال : كنا فى الصُّفَّةِ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأتَتْه امرأةٌ مُهاجرةٌ ومعها ابنٌ لها قد بلَغ ، فأضاف المرأةَ إلى النساءِ وأضاف

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٥١.

(٢) بعده فى مصدر التخريج : « اليوم » .

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٥٠.

(٤) فى الأصل ، م : « الدميل » ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٢٧.

(٥ - ٥) فى النسخ : « عبد الله » . وفى الدلائل : « عبيد » . والمثبت من مصادر ترجمته ، وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٤٧.

(٦) فى م : « المزنى » ، وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ١٦.

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من دلائل النبوة .

(٨) دلائل النبوة ٦/ ٥١ - ٥٣.

(٩) فى الأصل ، م : « عدى » ، وفى الدلائل : « عوف » ، وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣٩٤.

(١٠) بعده فى الدلائل : « لكان عجبًا » .

ابنَها إلينا ، فلم يَلْبَثْ أن أصابه وَباءُ المدينةِ فمَرِض أيامًا ثم قُبِض ، فغمَّضه النبىُّ ﷺ وأمَر بجِهازِه ، فلما أرَدْنا أن نُغَسِّلَه قال : « يا أنسُ ، ائْتِ أُمَّه فأعْلِمْها » . فأعْلَمْتُها . قال : فجاءت حتى جلَست عندَ قدميه فأخَذَت بهما ، ثم قالت : [1]اللهم إنى أسْلَمْتُ لك طَوْعًا ، وخَلَعْتُ[2] الأوْثانَ زُهْدًا ، وهاجَرْتُ لك رَغْبةً[1] ، اللهم لا تُشْمِتْ بى عَبَدةَ الأوثانِ ، ولا تُحَمِّلْنى مِن هذه المُصِيبةِ ما لا طاقةَ لى بحَمْلِها . قال : فواللَّهِ ما انقَضَى كلامُها حتى حرَّك قدمَيْه ، وأَلْقَى الثوبَ عن وجهِه ، وعاش حتى قبَض اللَّهُ رسولَه ﷺ ، وحتى هلكت أُمُّه . قال : [٣/ ٥٢٢ظ] ثم جهَّز عمرُ بنُ الخطابِ جيشًا واسْتَعْمل عليهم العَلاءَ بنَ الحَضْرمىِّ . قال أنسٌ : وكنتُ فى غَزاتِه ، فأتَيْنا مَغازيَنا ، فوجَدْنا القومَ قد [3]نذِروا بنا[3] فعفَّوا آثارَ الماءِ ، والحرُّ شديدٌ ، فجهَدَنا العطَشُ ودَوابَّنا ، وذلك يومُ الجمُعةِ ، فلما مالت الشمسُ لغَرْبِها صلَّى بنا ركعتَيْن ، ثم مدَّ يدَه إلى السماءِ ، وما نرَى فى السماءِ شيئًا . قال : فواللَّهِ ما حطَّ يدَه حتى بعَث اللَّهُ رِيحًا وأنشَأَ سَحابًا وأفْرَغَتْ حتى مَلأَت الغُدُرَ والشِّعابَ ، فشَرِبْنا وسَقَيْنا رِكابَنا واسْتَقَيْنا ، ثم أتَيْنا عدوَّنا وقد جاوزوا خَليجًا فى البحرِ إلى جزيرةٍ ، فوقَف على الخليجِ وقال : يا علىُّ ، يا عظيمُ ، يا حَليمُ ، يا كَريمُ . ثم قال : أجِيزوا بسمِ اللَّهِ . قال : فأجَزْنا ، ما يَبُلُّ الماءُ حَوافرَ دوابِّنا ، [4]فلم نَلْبَثْ إلا يَسيرًا[4] ، فأصَبْنا العدوَّ غِيْلَةً[5] فقتَلْنا وأسَرْنا وسبَيْنا ، ثم أتَيْنا الخَليجَ ، فقال مثلَ مَقالتِه ، فأجَزْنا ، ما يَبُلُّ الماءُ حَوافرَ دوابِّنا . قال : فلم

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى م : « خالفت » .

(٣ - ٣) فى م : « بدروا بنا » . ونذر بالعدو نذرًا : علمه فحذره . تاج العروس (ن ذ ر) .

(٤ - ٤) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل .

(٥) فى النسخ : « عليه » . والمثبت من مصدر التخريج .

نَلْبَثْ إلا يَسيرًا حتى [1]رُمِيَ فى جِنازتِه[1] . قال : فحفَرْنا له وغسَّلْناه ودفَنَّاه ، فأتى رجلٌ بعدَ فراغِنا مِن دفنِه فقال : مَن هذا ؟ فقلْنا : هذا خيرُ البشرِ ، هذا ابنُ الحَضْرميِّ . فقال : إن هذه الأرضَ تَلْفِظُ الموتَى ، فلو نقَلْتُموه إلى مِيلٍ أو مِيلَيْن ، إلى أرضٍ تَقْبَلُ الموتَى . فقلْنا : ما جَزاءُ صاحبِنا أن نُعَرِّضَه للسِّباعِ تأكُلُه ؟ قال : فاجْتمعْنا على نَبْشِه ، فلما وصَلْنا إلى اللَّحْدِ إذا صاحبُنا ليس فيه ، وإذا اللَّحْدُ مَدَّ البصرِ نورٌ يَتلألَأُ . قال : فأعَدْنا التُّرابَ إلى اللَّحْدِ ثم ارْتَحَلْنا . قال البيهقيُّ ، رحِمه اللَّهُ : وقد رُوِيَ عن أبى هريرةَ فى قصةِ العَلاءِ بنِ الحَضْرميِّ فى اسْتِسْقائِه ومشْيِهم على الماءِ دونَ قصةِ الموتِ بنحوٍ مِن هذا . وذكَر البخاريُّ فى « التاريخِ » لهذه القصةِ إسنادًا آخرَ[2] .

وقد أسْنَده ابنُ أبى الدنيا[3] ، عن أبى كُرَيْبٍ ، عن محمدِ بنِ فُضَيْلٍ ، عن الصَّلْتِ بنِ مَطَرٍ العِجْليِّ[4] ، عن عبدِ الملكِ بنِ أختِ[5] سهمٍ ، عن سهمِ بنِ مِنْجابٍ قال : غزَوْنا مع العَلاءِ بنِ الحَضْرميِّ . فذكَره . وقال فى الدعاءِ : يا عَليمُ ، يا حَليمُ ، يا عليُّ ، يا عظيمُ ، إنا عَبيدُك ، وفى سبيلِك نُقاتِلُ عدوَّك ، اسْقِنا غَيْثًا نَشْرَبُ منه ونتوضَّأُ ، فإذا ترَكْناه فلا تجْعَلْ لأحدٍ فيه نَصيبًا غيرَنا . وقال فى البحرِ : اجْعَلْ لنا سبيلًا إلى عدوِّك . وقال فى الموتِ : أخْفِ جُثَّتِى ولا تُطْلِعْ على عَوْرتى أحدًا . فلم يُقْدَرْ عليه . واللَّهُ أعلمُ .

(١ - ١) فى الدلائل : « رئى فى دفنه » . ورمى فى جنازته : مات . انظر الغريبين للهروى ١/ ٤١٠.

(٢) ذكر البخارى فى التاريخ الكبير ٥٠٦/٦ ترجمة العلاء بن الحضرمى ، ولم يذكر هذه القصة . ولعل المصنف تابع البيهقى فى الدلائل ٥٣/٦ حيث قال : وهو فى الثانى من كتاب التاريخ . ولعله التاريخ الأوسط للبخارى .

(٣) مجابو الدعوة (٤٠) .

(٤) كذا فى النسخ . وفى مصدر التخريج : « الخلّدى » .

(٥) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢١٥.

قصةٌ أخرى : قال البيهقيُّ[1] : أنا أبو[2] الحسينِ بنُ بِشْرانَ ، أنا إسماعيلُ [٣/ ٥٢٣و] الصَّفَّارُ ، ثنا الحسنُ بنُ عليِّ بنِ عفانَ[3] ، ثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، عن الأعمشِ ، عن بعضِ أصحابِه قال : انتَهَيْنا إلى دِجْلةَ وهى مادَّةٌ ، والأعاجمُ خلفَها ، فقال رجلٌ مِن المسلمين : بسمِ اللَّهِ . ثم اقْتَحَم بفرسِه ، فارْتَفَع على الماءِ . فقال الناسُ : بسمِ اللَّهِ[4] . ثم اقْتَحموا فارْتَفَعوا على الماءِ ، فنظَر إليهم الأعاجمُ ، وقالوا : دِيوانٌ دِيوانٌ[5] . ثم ذهَبوا على وجوهِهم . قال : فما فقَد الناسُ إلا قَدَحًا كان مُعَلَّقًا بعَذَبةِ سَرْجٍ ، فلما خرَجوا أصابوا الغَنائمَ ، فاقْتَسَموها فجعَل الرجلُ يقولُ : مَن يُبادِلُ صفراءَ ببيضاءَ ؟

قصةٌ أخرى : قال البيهقيُّ[6] : أنا أبو عبدِ الرحمنِ السُّلَمِيُّ ، أنا أبو محمدٍ[7] عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ السِّمْذىُّ[8] ، ثنا أبو العباسِ السَّرَّاجُ ، ثنا الفضلُ بنُ سهلٍ[9] وهارونُ بنُ عبدِ اللَّهِ قالا : ثنا أبو النَّضْرِ ، ثنا سليمانُ بنُ المغيرةِ ، أن أبا مسلمٍ الخَوْلانىَّ جاء إلى الدِّجْلةِ وهى تَرْمى الخشبَ مِن مدِّها ، فمشَى على الماءِ ، والتَفَتَ إلى أصحابِه وقال : هل تَفْقِدون مِن متاعِكم شيئًا فنَدْعُوَ اللَّهَ ، عز وجل ؟ قال البيهقيُّ : هذا إسنادٌ صحيحٌ . قلتُ : وستأتى قصةُ أبى[10] مسلمٍ الخَوْلانىِّ -

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٥٣، ٥٤.

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) فى م : « عثمان » ، وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٢٥٧.

(٤) بعده فى الأصل ، ١١١ : « بسم الله » .

(٥) أى مجانينُ مجانينُ . كما فسرها المصنف فيما يأتى صفحة ٣١٥.

(٦) دلائل النبوة ٦/ ٥٤.

(٧) سقط من : ١١١ ، م ، ص .

(٨) فى الدلائل ، م : « السمرى » . وانظر الأنساب ٣/ ٢٩٥.

(٩) فى الدلائل : « سهيل » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٢٣.

(١٠) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٢٩٠.

واسمُه عبدُ اللَّهِ بنُ ثُوَبٍ - مع الأسْودِ العَنْسىِّ حينَ أَلْقاه فى النارِ ، فكانت عليه بَرْدًا وسَلامًا ، كما كانتْ على الخليلِ إبراهيمَ ، عليه الصلاةُ والسلامُ .

قصةُ زيدِ بنِ خارجةَ ، وكلامُه بعدَ الموتِ ، وشهادتُه بالرسالةِ لمحمدٍ ﷺ ، وبالخِلافةِ لأبى بكرٍ الصديقِ ثم لعمرَ ثم لعثمانَ ، رضى اللَّهُ عنهم .

قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ[1] : أنا أبو صالحِ بنُ أبى طاهرٍ العَنْبرىُّ ، أنا جدِّى يحيى بنُ منصورٍ القاضى ، ثنا أبو علىٍّ [2]محمدُ بنُ عمرٍو كَشْمُرْدُ[2] ، أنا القَعْنَبىُّ ، أنا سليمانُ بنُ بلالٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أن زيدَ بنَ خارجةَ الأنصارىَّ ثم مِن بنى الحارثِ بنِ الخزرجِ ، تُوُفِّىَ زمنَ عثمانَ بنِ عفانَ فسُجِّىَ بثوبِه ، ثم إنهم سمِعوا جَلْجَلةً فى صدرِه ، ثم تكَلَّم ، ثم قال : أحمدُ أحمدُ فى الكتابِ الأولِ ، صدَق صدَق أبو بكرٍ الصديقُ ، الضعيفُ فى نفسِه ، القوىُّ فى أمْرِ اللَّهِ ، فى الكتابِ الأولِ ، صدَق صدَق عمرُ بنُ الخطابِ [٣/٥٢٣ظ] القوىُّ الأمينُ ، فى الكتابِ الأولِ ، صدَق صدَق عثمانُ بنُ عفانَ ، على مِنْهاجِهم ، مضَتْ أربعٌ وبقِيت ثِنْتان ، أتَتِ الفِتَنُ ، وأكل الشديدُ الضعيفَ ، وقامت الساعةُ ، وسيأْتيكم عن جيشِكم خبرُ بئرِ أَرِيسَ ، وما بئرُ أَرِيسَ ؟ قال يحيى : قال سعيدٌ : ثم هلَك رجلٌ مِن بنى خَطْمةَ فسُجِّىَ بثوبِه ، فسُمِع جلجلةٌ فى صدرِه ، ثم تكَلَّم فقال : إنَّ أخا بنى الحارثِ بنِ الخزرجِ صدَق صدَق . ثم

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٥٥.

(٢ - ٢) فى م ، ص : « بن محمد بن عمرو بن كشمرد » . وانظر نزهة الألباب ٢/ ٩١، ٩٢.

رَواه البيهقىُّ[1] ، عن الحاكمِ ، عن أبى بكرِ بنِ إسحاقَ ، عن موسى[2] بنِ الحسنِ ، عن القَعْنَبىِّ ، فذكَره ، وقال : هذا إسنادٌ صحيحٌ وله شَواهدُ . ثم ساقه مِن طريقِ أبى بكرٍ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الدُّنْيا فى كتابِ « مَن عاش بعدَ الموتِ »[3] : حدَّثنا أبو مسلمٍ عبدُ الرحمنِ بنُ يونسَ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ قال : جاء يزيدُ بنُ النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ إلى حَلْقةِ القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ بكتابِ أبيه النعمانِ بنِ بَشيرٍ - يعنى إلى أمِّه - : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، مِن النعمانِ بنِ بَشيرٍ إلى أمِّ عبدِ اللَّهِ بنتِ أبى هاشمٍ ، سلامٌ عليكِ ، فإنى أحْمَدُ إليكِ اللَّهَ الذى لا إلهَ إلا هو ، فإنكِ كتبْتِ إلىَّ لأكتُبَ إليكِ بشأنِ زيدِ بنِ خارجةَ ، وإنه كان مِن شأنِه أنه أخَذه وجَعٌ فى حَلْقِه - وهو يومَئذٍ مِن أصحِّ الناسِ أو أهلِ المدينةِ - فتُوُفِّىَ بينَ صلاةِ الأولى وصلاةِ العصرِ فأضْجَعْناه لظهرِه ، وغشَّيْناه ببُرْدَيْن وكِساءٍ ، فأتانى آتٍ فى مَقامى وأنا أُسَبِّحُ بعدَ المغربِ فقال : إن زيدًا قد تكَلَّم بعدَ وفاتِه ، فانصَرَفْتُ إليه مُسْرِعًا ، وقد حضَره قومٌ مِن الأنصارِ ، وهو يقولُ أو يقالُ على لسانِه : الأوْسَطُ أجْلَدُ الثلاثةِ[4] ، الذى كان لا يُبالى فى اللَّهِ لَوْمةَ لائمٍ ، كان لا يأْمُرُ الناسَ أن يأْكُلَ قويُّهم ضعيفَهم ، عبدُ اللَّهِ أميرُ المؤمنين ، صدَق صدَق ، كان ذلك فى الكتابِ الأولِ . ثم قال : عثمانُ أميرُ المؤمنين ، وهو يُعافِى الناسَ مِن ذنوبٍ كثيرةٍ ، خلَت اثنتان[5] وبَقِىَ أربعٌ ، ثم اخْتَلف الناسُ وأكَل بعضُهم بعضًا ، فلا نظامَ [6]وأُبيحَت الأحماءُ[6] ، ثم ارْعَوَى المؤمنون وقالوا :

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٥٥، ٥٦.

(٢) فى الدلائل : « قريش » ، وانظر المجروحين لابن حبان ١/ ١٦٢.

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٥٦، ٥٧، وانظر من عاش بعد الموت (٣).

(٤) فى مصدرى التخريج : « القوم » .

(٥) فى مصدرى التخريج : « ليلتان » .

(٦ - ٦) فى م : « وأنتجت الأكما » .

كتابُ اللَّهِ وقدَرُه . أيُّها الناسُ ، أقْبِلوا على أميرِكم واسْمَعوا وأطِيعوا ، فمَن تولَّى فلا يَعْهَدَنَّ دمًا ، [٣/ ٥٢٤و] وكان أمْرُ اللَّهِ قدَرًا مَقْدورًا ، اللَّهُ أكبرُ ، هذه الجنةُ وهذه النارُ ، ويقولُ النبيون والصِّدِّيقون : سلامٌ عليكم . يا عبدَ اللَّهِ بنَ رَواحةَ ، هل أحْسَسْتَ لى خارجةَ - لأبيه - وسعدًا[1] اللذين قُتِلا يومَ أُحُدٍ ؟ ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴾ [المعارج: ١٥-١٨] . ثم خفَتَ صوتُه ، فسألْتُ الرَّهْطَ عما سبَقنى مِن كلامِه ، فقالوا : سمِعْناه يقولُ : أَنْصِتوا أَنْصِتوا . فنظَر بعضُنا إلى بعضٍ ، فإذا الصوتُ مِن تحتِ الثيابِ . قال : فكَشَفْنا عن وجهِه فقال : هذا أحمدُ رسولُ اللَّهِ ، سلامٌ عليك يا رسولَ اللَّهِ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه . ثم قال : أبو بكرِ الصديقُ الأمينُ ، خليفةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كان ضعيفًا فى جسمِه ، قويًّا فى أمْرِ اللَّهِ ، صدَق صدَق ، وكان فى الكتابِ الأولِ . ثم رَواه الحافظُ البيهقىُّ[2] ، عن أبى نصرِ بنِ قتادةَ ، عن أبى عمرِو بنِ نُجَيْدٍ[3] ، عن علىِّ بنِ الحسينِ بنِ الجُنَيْدِ ، عن المُعافَى بنِ سليمانَ ، عن زُهَيرِ بنِ معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، فذكَره وقال : هذا إسنادٌ صحيحٌ[4] . قال البيهقىُّ : ورُوِىَ ذلك عن حَبيبِ بنِ سالمٍ ، عن النعمانِ بنِ بَشيرٍ ، وذكر بئرَ أَرِيسَ ، كما ذكَرْنا فى روايةِ ابنِ المسيَّبِ . قال البيهقىُّ : والأمرُ فيها أن النبىَّ ﷺ اتخَذ خاتَمًا فكان فى يدِه ، ثم كان فى يدِ أبى بكرٍ مِن بعدِه ، ثم كان فى يدِ عمرَ ، ثم كان فى يدِ عثمانَ حتى وقَع منه فى بئرِ أرِيسَ بعدَ ما مضَى مِن خلافتِه

---

(١) يعنى أخاه .

(٢) دلائل النبوة ٦/ ٥٧.

(٣) فى م : « بجير » ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٤٦.

(٤) بعده فى ا ١١، م : « وقد روى هشام بن عمار فى كتاب المبعث عن الوليد بن مسلم ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثنى عمير بن هانئ ، حدثنى النعمان بن بشير قال : توفى رجل منا يقال له : خارجة بن زيد فسجينا عليه ثوبا . فذكر نحو ما تقدم » .

ستُّ سنين، فعندَ ذلك تغَيَّرت عُمّالُه، وظهَرت أسبابُ الفتنِ، كما قيل على لسانِ زيدِ بنِ خارجةَ. قلتُ: وهى المُرادةُ مِن قولِه: مضَت اثنتان وبَقِىَ أربعٌ. أو: مضَت أربعٌ وبَقِىَ اثنتان. على اختلافِ الروايةِ. واللَّهُ أعلمُ.

وقد قال البخارىُّ فى «التاريخِ»[1]: زيدُ بنُ خارجةَ الخَزْرجىُّ الأنصارىُّ شهِد بدرًا، تُوُفِّىَ زمنَ عثمانَ، وهو الذى تكَلَّم بعدَ الموتِ. قال البيهقىُّ[2]: وقد رُوِىَ فى التكلُّمِ بعدَ الموتِ عن جماعةٍ بأسانيدَ صحيحةٍ. واللَّهُ أعلمُ.

قال ابنُ أبى الدُّنْيا[3]: [٣/٥٢٤ظ] ثنا خلفُ بنُ هشامٍ البزّارُ، ثنا خالدٌ الطَّحّانُ، عن حصينٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبَيدٍ[4] الأنصارىِّ، أن رجلًا مِن (٥قَتْلَى مُسَيْلِمَةَ٥) تكَلَّم فقال: محمدٌ رسولُ اللَّهِ ﷺ، أبو بكرٍ الصديقُ، عثمانُ الليِّنُ الرحيمُ. قال: ولا أدرى أَيْش قال فى عمرَ. كذا رواه ابنُ أبى الدنيا فى كتابِه.

وقد قال الحافظُ البيهقىُّ[6]: أنا أبو سعيدِ بنُ أبى عمرٍو، ثنا أبو العباسِ محمدُ ابنُ يعقوبَ، ثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ، أنا علىُّ بنُ عاصمٍ، أنا حُصينُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبَيدٍ الأنصارىِّ قال: بينما هم يُثَوِّرُون[7] القَتْلى يومَ صِفِّينَ أو يومَ الجملِ، إذ تكَلَّم رجلٌ مِن الأنصارِ مِن القَتْلَى، فقال: محمدٌ

---

(١) التاريخ الكبير ٣/ ٣٨٣.

(٢) دلائل النبوة ٦/ ٥٨.

(٣) من عاش بعد الموت (٨).

(٤) فى مصدر التخريج: «عبيد اللَّه»، وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٦١.

(٥ - ٥) فى النسخ: «بنى سلمة». والمثبت من مصدر التخريج. وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٥٨.

(٦) دلائل النبوة ٦/ ٥٨.

(٧) كذا فى النسخ، وفى الدلائل: «يصورون». ويثورون: يُقَلِّبون. اللسان (ث و ر).

رسولُ اللَّهِ ﷺ، أبو بكرٍ الصديقُ، عمرُ الشَّهيدُ، عثمانُ الرحيمُ. ثم سكَت.

[1]وقال هشامُ بنُ عمارٍ فى كتابِ «المبعثِ»[2]: بابٌ فى كلامِ الأمْواتِ وعَجائبِهم. حدَّثنا الحكمُ بنُ هشامٍ الثقفىُّ، حدَّثنا [3]عبدُ الملكِ[3] بنُ عميرٍ، عن رِبْعىِّ بنِ حِراشٍ[4] العبسىِّ قال: مرِض أخى الربيعُ بنُ حِراشٍ فمرَّضْناه[5]، ثم مات فذَهبْنا نُجَهِّزُه، فلما جئْنا رفَع الثوبَ عن وجهِه ثم قال: السلامُ عليكم. قلْنا: وعليك السلامُ، ألستَ[6] قد مِتَّ ؟! قال: بلى، ولكن لقِيتُ بعدَكم ربى ولقِيَنى برَوْحٍ ورَيْحانٍ وربٍّ غيرِ غَضْبانَ، ثم كسانى ثيابًا مِن سُنْدُسٍ خُضْرًا[7]، وإنى سأَلْتُه أن يأْذَنَ لى فأُبَشِّرَكم[8] فأذِن لى، وإنَّ[9] الأمرَ [10]أَيْسَرُ مما تَذهبون إليه[10]، فسَدِّدوا وقارِبوا، [11]فأَبْشِرُوا ولا تَغْتَرُّوا[11]. فلما قالها [12]كانت كحَصاةٍ[12] وقَعت فى ماءٍ. ثم أوْرَد أشياءَ[13] كثيرةً فى هذا البابِ، وهى آخرُ كتابِه[1].

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٥٤، ٤٥٥، وأبو نعيم فى الحلية ٤/ ٣٦٧، ٣٦٨، كلاهما من طريق عبد الملك بن عمير به نحوه.

(٣ - ٣) فى م: «عبد الحكم». وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٧٠.

(٤) فى ١١١، م: «خراش». وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٥٤.

(٥) فى م: «فمرضته».

(٦) سقط من: م.

(٧) فى م: «أخضر»، وبعده فى ١١١: «أو خضر من سندس».

(٨) فى م: «أن أبشركم».

(٩) سقط من: ١١١.

(١٠ - ١٠) فى م: «كما ترون».

(١١ - ١١) فى م: «فبشروا ولا تنفروا».

(١٢ - ١٢) فى ١١١: «سلقا كأنها كانت حصاة».

(١٣) فى م: «بأسانيد».

حديثٌ غريبٌ جدًّا: قال البيهقيُّ[1]: أنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ، ثنا أحمدُ بنُ عُبَيدٍ الصَّفَّارُ، ثنا محمدُ بنُ يونسَ الكُدَيْميُّ، ثنا شاصونةُ بنُ عُبَيدٍ أبو محمدٍ اليَمامِيُّ[2] - وانصَرَفْنا مِن عَدَنَ بقريةٍ يقالُ لها: الحَرْدَةُ - حدَّثنى مُعْرِضُ ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مُعْرِضِ بنِ مُعَيْقِيبٍ اليَمانيُّ، عن أبيه، عن جدِّه قال: حجَجْتُ حَجَّةَ الوَداعِ، فدخَلْتُ دارًا بمكةَ فرأيْتُ فيها رسولَ اللَّهِ ﷺ، ووجهُه مثلُ دارةِ القمرِ، وسمِعْتُ منه عجَبًا، جاءه رجلٌ بغلامٍ يومَ وُلِدَ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن أنا؟» قال: أنت رسولُ اللَّهِ. قال: «صدَقْتَ، بارَكَ اللَّهُ [٣/٥٢٥و] فيك». قال: ثم إن الغلامَ لم يتكَلَّمْ بعدَ ذلك حتى شبَّ. قال أبى: فكنا نُسَمِّيه مُبارَكَ اليَمامةِ، قال شاصونةُ: وقد كنتُ أمُرُّ على مَعْمرٍ فلا أسْمَعُ منه. قلتُ: هذا الحديثُ مما تكَلَّم الناسُ فى محمدِ بنِ يونُسَ الكُدَيْميِّ بسببِه، وأنْكَروه عليه واسْتَغْربوا شيخَه هذا، وليس هذا مما يُنْكَرُ عقْلًا بل[3] ولا شرعًا، فقد ثبَت فى «الصحيحِ»[4] فى قصةِ جُرَيْجٍ العابدِ، أنه استَنْطَق ابنَ تلك البَغِيِّ فقال له: يا بابوسُ، ابنُ مَن أنت؟ قال: ابنُ الراعى. فعلِم بنو إسرائيلَ بَراءةَ عِرْضِ جُرَيْجٍ مما كان نُسِب إليه. وقد تقدَّم ذلك.

على أنه قد رُوِىَ هذا الحديثُ مِن غيرِ طريقِ الكُدَيْميِّ، إلا أنه بإسنادٍ غريبٍ أيضًا، فقال البيهقيُّ[5]: أنا أبو سعيدٍ[6] عبدُ المَلِكِ بنُ أبى عثمانَ الزاهدُ، أنا

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٥٩.

(٢) فى النسخ: «اليمانى». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٢٧/٦٧ ترجمة محمد بن يونس.

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) تقدم تخريجه فى ٢/ ٥٢٣، ٣/ ٣٨.

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٥٩، ٦٠.

(٦) فى م، ص، والدلائل: «سعد». وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٥٦.

أبو الحسين محمدُ بنُ أحمدَ بنِ جُمَيْعٍ الغَسَّانيُّ بثَغْرِ صَيْدَا ، ثنا العباسُ بنُ مَحْبوبِ ابنِ عثمانَ بنِ عُبَيدٍ أبو الفضلِ ، ثنا أبى ، ثنا جدِّى شاصونةُ بنُ عُبَيدٍ ، حدَّثنى مُعْرِضُ ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مُعَيْقِيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه قال : حجَجْتُ حَجَّةَ الوَداعِ ، فدخَلْتُ دارًا بمكةَ فرأيْتُ فيها رسولَ اللَّهِ ﷺ ووجهُه كدارةِ القمرِ ، فسمِعْتُ منه عجَبًا ؛ أتاه رجلٌ مِن أهلِ اليَمامةِ بغلامٍ يومَ وُلِدَ ، وقد لفَّه فى خِرْقةٍ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا غلامُ ، مَن أنا ؟ » قال : أنت رسولُ اللَّهِ . فقال له : « بارَك اللَّهُ فيك » . ثم إن الغلامَ لم يتَكَلَّمْ بعدَها . قال البيهقىُّ[1] : وقد ذكَره شيخُنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، عن أبى الحسنِ علىِّ بنِ العَبَّاسِ الوَرَّاقِ ، عن أبى الفضلِ أحمدَ بنِ خلفِ بنِ محمدٍ المُقْرِئِ القَزْوِينىِّ ، عن أبى الفضلِ العباسِ بنِ محمدِ بنِ شاصونةَ به . قال الحاكمُ : وقد أخْبَرنى الثقةُ مِن أصحابِنا ، عن أبى عمرَ الزاهدِ قال : لما دخَلْتُ اليمنَ دخَلْتُ حَرْدَةَ ، فسألْتُ عن هذا الحديثِ ، فوجَدْتُ فيها لشاصونةَ عَقِبًا ، وحُمِلْتُ إلى قبرِه فزُرْتُه .

قال البيهقىُّ[2] : ولهذا الحديثِ أصلٌ مِن حديثِ الكوفيِّين بإسنادٍ مُرْسَلٍ يُخالفُه فى وقتِ الكلامِ . ثم أوْرَد مِن حديثِ وَكيعٍ ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن بعضِ أشْياخِه أن النبىَّ ﷺ أُتِىَ بصبىٍّ قد شبَّ لم يتَكَلَّمْ قطُّ ، قال : « مَن أنا ؟ » قال : أنت رسولُ اللَّهِ . ثم روَى عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن أحمدَ ابنِ عبدِ الجبارِ ، عن يونسَ بنِ بُكيرٍ ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ [٣/٥٢٥ظ] ابنِ عطيةَ ، عن بعضِ أشياخِه قال : جاءت امرأةٌ بابنٍ لها قد تحَرَّك فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن ابنى هذا لم يتَكَلَّمْ منذ وُلِد . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَدْنِيه منى » .

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٦٠.

(٢) المصدر السابق ٦/ ٦٠، ٦١.

فأدْنَتْه منه . فقال : « مَن أنا ؟ » فقال : أنت رسولُ اللَّهِ .

قصةُ الصبىّ الذى كان يُصْرَعُ ، فدَعا له عليه الصلاةُ والسلامُ ، فبَرَأ

قد تقدَّم ذلك[1] مِن روايةِ أسامةَ بنِ زيدٍ وجابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ويَعْلَى بنِ مُرَّةَ الثقَّفىِّ مع قصةِ الجملِ ، الحديثَ بطولِه .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا يَزيدُ ، ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن فَرْقَدٍ السَّبَخِىِّ[3] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن امرأةً جاءت بولدِها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن به لَمَمًا ، وإنه يأخُذُه عندَ طعامِنا فيُفْسِدُ علينا طعامَنا . قال : فمسَح رسولُ اللَّهِ ﷺ صدرَه ودَعا له ، فثَعَّ ثَعَّةً[4] ، فخرَج منه مثلُ الجَرْوِ الأسودِ يسْعَى[5] . تفرَّد به أحمدُ . وفَرْقَدٌ السَّبَخِىُّ[3] رجلٌ صالحٌ ولكنه سَيِّئُ الحفظِ ، وقد روَى عنه شعبةُ وغيرُ واحدٍ ، واحْتُمِل حديثُه ، ولِما رواه هـٰهنا شاهدٌ مما قَدَّمْناه . واللَّهُ أعلمُ . وقد تكونُ هذه القصةُ هى ما[6] سبَق إيرادُها ، ويَحْتَمِلُ أن تكونَ أخرى غيرَها . واللَّهُ أعلمُ .

حديثٌ آخرُ فى ذلك : قال أبو بكرٍ البَزَّارُ[7] : ثنا محمدُ بنُ مَرْزوقٍ ، ثنا

---

(١) تقدم فى صفحة ١٢ وما بعدها .

(٢) المسند ١/٢٣٩ (إسناده ضعيف) .

(٣) فى م : « السنجى » . وانظر الأنساب ٣/ ٢١٢، وتهذيب الكمال ٢٣/ ١٦٤.

(٤) الثع : القىء .

(٥) فى المسند : « فشفى » .

(٦) فى م : « كما » .

(٧) كشف الأستار (٧٧٣) . وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢/ ٣٠٧، ٣٠٨: وفيه فرقد السبخى وهو ضعيف .

مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا صَدَقةُ ، يعنى ابنَ موسى ، ثنا فَرْقَدٌ وهو السَّبَخِىُّ[1] ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : كان النبىُّ ﷺ بمكةَ فجاءت امرأةٌ مِن الأنصارِ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن هذا الخَبيثَ قد غلَبنى . فقال لها : « إن تَصْبِرى على ما أنت عليه تَجِيئى يومَ القِيامةِ ليس عليك ذُنوبٌ ولا حِسابٌ » . قالت : والذى بعَثك بالحقِّ لَأَصْبِرَنَّ حتى ألْقَى اللَّهَ . قالت : إنى أخافُ الخَبيثَ أن يُجَرِّدَنى . فدَعا لها ، فكانت إذا خَشِيَتْ أن يأتيَها تأتى أسْتارَ الكعبةِ فتعَلَّقُ بها وتقولُ له : اخْسَأْ . فيَذْهَبُ عنها . قال البَزَّارُ : لا نعْلَمُه يُرْوَى بهذا اللفظِ إلا مِن هذا الوجهِ ، وصَدَقَةُ ليس به بأسٌ ، وفَرْقَدٌ حدَّث عنه جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ ، منهم شعبةُ وغيرُه ، واحْتُمِل حديثُه على سوءِ حِفْظِه .

طريقٌ أخرى عن ابنِ عباسٍ : قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا يحيى ، عن[3] عمرانَ أبى بكرٍ ، ثنا عطاءُ بنُ أبى رَباحٍ قال : قال لى ابنُ عباسٍ : ألا أُرِيك امرأةً مِن أهلِ الجنةِ ؟ قلتُ : بلى . قال : هذه السوداءُ أتَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقالت : إنى أُصْرَعُ وأتَكَشَّفُ فادْعُ اللَّهَ [٣/٥٢٦و] لى . قال : « إن شئتِ صبَرْتِ ولك الجنةُ ، وإن شئتِ دعَوْتُ اللَّهَ لك أن يُعافِيَك » . قالت : لا ، بل أصْبِرُ ، فادْعُ اللَّهَ أنْ لا أتَكَشَّفَ . أو[4] : لا يَنْكَشِفَ عنى . قال : فدَعا لها . وهكذا رَواه البخارىُّ عن مُسَدَّدٍ ، عن يحيى ، وهو ابنُ سعيدٍ القَطَّانُ ، وأخْرَجه مسلمٌ عن القَوارِيرىِّ ، عن يحيى القَطَّانِ وبشرِ بنِ المفَضَّلِ[5] ، كلاهما عن عِمْرانَ بنِ مُسْلِمٍ أبى بكرٍ

---

(١) فى م : « السنجى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٦٤.

(٢) المسند ١/ ٣٤٦، ٣٤٧ (إسناده صحيح) .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « بن » . وانظر أطراف المسند ٣/ ١٧٦.

(٤) فى الأصل ، ١١١، م : « و » .

(٥) فى م ، ص : « الفضل » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ١٤٧.

القَصِيرِ[1] البصرىٌّ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ، عن ابنِ عباسٍ، فذكَر مثلَه[2].

ثم قال البخارىُّ[3]: حدَّثنا محمدٌ، ثنا مَخْلَدٌ عن ابنِ جُرَيْجٍ قال: أخْبَرنى عطاءٌ أنه رأَى أمَّ زُفَرَ تلك، امرأةٌ طويلةٌ سوداءُ، على سِتْرِ الكعبةِ. وقد ذكَر الحافظُ ابنُ الأَثِيرِ فى «الغابةِ»[4] أن أمَّ زُفَرَ هذه كانت مَشَّاطةَ خديجةَ بنتِ خُوَيْلِدٍ قديمًا، وأنها عُمِّرَتْ حتى أدْركها عطاءُ بنُ أبى رَباحٍ. فاللَّهُ أعلمُ.

حديثٌ آخرُ: قال البيهقىُّ[5]: أنا علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ، أنا أحمدُ بنُ عُبَيدٍ، ثنا محمدُ بنُ يونُسَ، ثنا قُرَّةُ بنُ حَبيبٍ القَنَوِىُّ[6]، ثنا إياسُ بنُ أبى تَميمةَ، عن عطاءٍ، عن أبى هريرةَ قال: جاءت الحُمَّى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالت: يا رسولَ اللَّهِ، ابعَثْنى إلى أحَبِّ قومِك إليك - أو أحبِّ أصحابِك إليك. شَكَّ قُرَّةُ - فقال: «اذْهَبى إلى الأنصارِ». فذهَبَت إليهم[7] فصرَعَتْهم، فجاءُوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، قد أتَت الحُمَّى عَلينا، فادْعُ اللَّهَ لنا بالشِّفاءِ. فدَعا لهم، فكُشِفت عنهم. قال: فاتَّبَعَتْه امرأةٌ فقالت: يا رسولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ لى، فإنى لمن الأنصارِ[8]، فادْعُ اللَّهَ لى كما دعَوْتَ لهم. فقال: «أيُّهما[9] أحَبُّ إليكِ؛ أن أدْعُوَ لك فيُكْشَفَ عنك، أو تَصْبِرين وتَجِبُ لكِ

---

(١) فى م: «الفقيه». وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٥١.

(٢) البخارى (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦/٥٤).

(٣) البخارى عقب الحديث السابق.

(٤) أسد الغابة ٧/ ٣٣٣.

(٥) دلائل النبوة ٦/ ١٦٠.

(٦) فى م: «الضوى»، وفى الدلائل: «الغنوى». وانظر الأنساب ٤/ ٥٥٥، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٥٧٤.

(٧) بعده فى الدلائل: «فصبت عليهم».

(٨) بعده فى م: «وإن أبى لمن الأنصار».

(٩) فى الأصل: «إنما» غير منقوطة، وفى ص، والدلائل: «أيما».

الجنةُ ؟ » فقالت : لا واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، بل أصْبِرُ - ثلاثًا - ولا أجْعَلُ واللَّهِ لجنتِه خَطَرًا[1] . محمدُ بنُ يونسَ الكُدَيْميُّ ضعيفٌ .

وقد قال البيهقيُّ[2] : أنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ ، أنا أحمدُ بنُ عُبَيدٍ الصَّفَّارُ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ حَنْبلٍ ، ثنا أبى ، ثنا هشامُ بنُ لاحقٍ سنةَ خمسٍ وثمانين ومائةٍ ، ثنا عاصمٌ الأحْولُ ، عن أبى عثمانَ النَّهْدىِّ ، عن سَلْمانَ الفارسىِّ قال : استَأْذَنَت الحُمَّى على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « مَن أنت ؟ » قالت : أنا الحُمَّى ، أَبْرِى اللحمَ ، وأَمُصُّ الدمَ . قال : « اذْهَبى إلى أهلِ قُباءٍ » . فأتَتْهم ، فجاءوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وقد اصْفَرَّت وجوهُهم ، فشكَوا إليه الحُمَّى ، فقال لهم : « ما شئتُم ؛ إن شئتُم دعَوْتُ اللَّهَ فكَشَفها[3] عنكم ، وإن شئْتُم ترَكْتُموها فأسْقَطَت ذُنوبَكم » . قالوا : بل ندَعُها يا رسولَ اللَّهِ . [٣/٥٢٦ظ] وهذا الحديثُ ليس فى « مسندِ الإمامِ أحمدَ » ولم يَرْوِه أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ الستةِ ، وقد ذكَرْنا فى أولِ الهجرةِ دعاءَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لأهلِ المدينةِ أن يَذْهَبَ حُمَّاها إلى الجُحْفةِ ، فاسْتَجاب اللَّهُ له ذلك ، فإن المدينةَ كانت مِن أوْبَأِ أرضِ اللَّهِ ، فصحَّحها اللَّهُ ببركةِ حُلولِه بها ، ودُعائِه لأهلِها ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه[4] .

حديثٌ آخرُ فى ذلك : قال الإمامُ أحمدُ[5] : ثنا رَوْحٌ ، ثنا شُعبةُ ، عن أبى جعفرٍ المَدِينىِّ ، سمِعْتُ عُمارةَ بنَ خُزَيْمةَ بنِ ثابتٍ يُحَدِّثُ عن عثمانَ بنِ حُنَيفٍ ، أن رجلًا ضَريرًا أتَى النبىَّ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أن يُعافِيَنى . فقال :

---

(١) بعده فى الدلائل : « أبدا » . ولا أجعل لجنته خطرا : أى لا أجعل لها عوضا ولا مِثلا . انظر النهاية ٢/٤٦ .
(٢) دلائل النبوة ٦/ ١٥٩ .
(٣) فى م : « فيكشف » .
(٤) انظر ما تقدم فى ٤/٥٤٧ - ٥٥٣ .
(٥) المسند ٤/ ١٣٨ .

« إن شئتَ أخَّرْتُ ذلك فهو أفضلُ لآخرتك ، وإن شئتَ دعَوْتُ لك » . قال : لا ، بل ادْعُ اللَّهَ لى . قال : فأمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يتَوَضَّأَ وأن[1] يُصلِّىَ ركعتَيْن ، وأن يدْعُوَ بهذا الدعاءِ : اللهمَّ إنى أسألُك وأتَوَجَّهُ إليك بنبيِّك محمدٍ ، نبىِّ الرحمةِ ، يا محمدُ ، إنى أتَوَجَّهُ بك [2]إلى ربِّى[2] فى حاجتى هذه فتُقْضَى وتُشَفِّعُنى فيه وتُشَفِّعُه فىَّ . قال : فكان يقولُ هذا مِرارًا . ثم قال بعدُ : أحْسَبُ أن فيها : أن تُشَفِّعَنى فيه . قال : ففعَل الرجلُ فبَرَأَ . وقد رواه أحمدُ أيضًا[3] ، عن عثمانَ بنِ عمرَ[4] ، عن شعبةَ به . وقال : اللهم شفِّعْه فىَّ . ولم يقُلِ الأخرى ، وكأنها غلَطٌ مِن الراوى . واللَّهُ أعلمُ . وهكذا رواه الترمذىُّ والنسائىُّ عن محمودِ ابنِ غَيْلانَ ، وابنُ ماجه عن أحمدَ بنِ منصورِ بنِ سَيَّارٍ ، كلاهما عن عثمانَ بنِ عُمَرَ[5] . وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ لا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ أبِى جعفرٍ الخَطْمىِّ[6] . ثم رواه أحمدُ أيضًا[7] ، عن مُؤَمَّلٍ ، عن[6] حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن أبى جعفرٍ الخَطْمىِّ ، عن عُمارةَ بنِ خُزَيْمةَ ، عن عثمانَ بنِ حُنَيْفٍ ، فذكَر الحديثَ . وهكذا رَواه النسائىُّ عن محمدِ بنِ مَعْمَرٍ ، عن حِبَّانَ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ به[8] . ثم رَواه النسائىُّ عن زكريا بنِ يحيى ، عن محمدِ بنِ المُثَنَّى ، عن مُعاذِ بنِ هشامٍ ، عن أبيه ، عن أبى جعفرٍ ، عن أبى أُمامةَ بنِ سهلِ بنِ حُنَيْفٍ ، عن

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٣) المسند ٤/ ١٣٨ .

(٤) فى م : « عمرو » . وانظر أطراف المسند ٤/ ٢٩٢ .

(٥) الترمذى (٣٥٧٨) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٤٩٥) ، وابن ماجه (١٣٨٥) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٨٣٢) .

(٦) فى م ، ص : « ابن » . وهو خطأ .

(٧) المسند ٤/ ١٣٨ .

(٨) النسائى فى الكبرى (١٠٤٩٤) .

عمِّه عثمانَ بنِ حُنَيْفٍ به[1] . وهذه الرِّوايةُ تُخالِفُ ما تقدَّم ، ولعله عندَ أبى جعفرٍ الخَطْمىِّ مِن الوجهين . واللَّهُ أعلمُ .

وقد روَى البيهقىُّ والحاكمُ[2] مِن حديثِ يعقوبَ بنِ سفيانَ ، عن أحمدَ بنِ شَبِيبِ بنِ سعيدٍ الحَبَطِىِّ[3] ، عن أبيه ، عن رَوْحِ بنِ القاسمِ ، عن أبى جعفرٍ المَدِينىِّ ، عن أبى أُمامةَ بنِ سهلِ بنِ حُنَيْفٍ ، عن عمِّه عثمانَ بنِ حُنَيْفٍ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ [٣/٥٢٧و] وجاءه رجلٌ ضَريرٌ ، فشكَا إليه ذَهابَ بصرِه ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ليس لى قائدٌ ، وقد شَقَّ علىَّ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ائْتِ المِيضَأَةَ فتوَضَّأْ ، ثم صلِّ ركْعَتَيْن ، ثم قل : اللهم إنى أسْأَلُك وأتوَجَّهُ إليك بنبيِّك محمدٍ نبىِّ الرحمةِ ، يا محمدُ ، إنى أتوَجَّهُ بك إلى ربى فتُجَلِّى بَصَرى ، اللهم فشَفِّعْه فىَّ وشفِّعْنى فى نفسى » . قال عثمانُ : فواللَّهِ ما تفَرَّقْنا ولا طال الحديثُ بنا حتى دخَل الرجلُ وكأنه لم يكُنْ به ضُرٌّ قطُّ . قال البيهقىُّ : ورَواه أيضًا هشامٌ الدَّستُوائىُّ ، عن أبى جعفرٍ ، عن أبى أُمامةَ بنِ سهلٍ ، عن عمِّه عثمانَ بنِ حُنَيفٍ .

حديثٌ آخرُ : قال أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبةَ[4] : ثنا محمدُ بنُ بِشرٍ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عمرَ ، حدَّثنى رجلٌ مِن بنى سلامانَ بنِ[5] سعـــدٍ ، عن أُمِّه[6]

---

(١) النسائى فى الكبرى (١٠٤٩٦) .

(٢) دلائل النبوة ٦/ ١٦٨، والمستدرك ١/ ٥٢٦. لكن لم يروه الحاكم من حديث يعقوب بن سفيان بل رواه من طريق العباس بن محمد الدورى وأبى عبد اللَّه محمد بن على كلاهما عن أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطى به .

(٣) فى الأصل : « الحنطى » ، وفى ا ١١١ : « الخطمى » ، وفى م : « الحنطبى » . وانظر الأنساب ٢/ ١٦٩.

(٤) المصنف (٣٦١٤) مختصرًا ، كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ١٧٣، وابن الأثير فى أسد الغابة ١/ ٤٤٧، كلاهما من طريق ابن أبى شيبة به نحوه . وذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ٣/ ١٢٧١، وابن حجر فى الإصابة ٢/ ٢٣، وعزاه كلاهما لابن أبى شيبة وغيره .

(٥) فى م : « وبنى » .

(٦) فى م : « أبيه عن خاله أو » . وبعده فى الأصل ، ١١١ ، ص : « عن خاله أو » . والمثبت كما فى مصادر التخريج .

أنَّ[1] خالَها حبيبَ بنَ فُوَيْكٍ[2] حدَّثها أن أباه خرَج إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وعيناه مُبْيَضَّتان لا يُبْصِرُ بهما شيئًا أصلًا[3]، فسأَله: «ما أصابك؟» فقال: كنتُ أمْرِى[4] جملًا[5] لى، فوقَعَت رجلى على بَيْضِ حَيَّةٍ فأُصِيبَ بصرى. قال: فنفَث رسولُ اللَّهِ ﷺ فى عينَيه فأبْصَر، فرأَيْتُه وإنه لَيُدْخِلُ الخَيْطَ فى الإبْرةِ، وإنه لَابنُ ثمانينَ سنةً، وإن عينَيه لمُبْيَضَّتان. قال البيهقىُّ[6]: كذا فى كتابِه، وغيرُه يقولُ: حَبيبُ بنُ مُدْرِكٍ. قال[7]: وقد مضَى فى هذا المعنى حديثُ قتادةَ بنِ النُّعْمانِ أنه أُصِيبَت عينُه، فسالت حَدَقَتُه على وَجْنَتِه، فرَدَّها رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى موضعِها، فكان لا يَدْرِى أيُّهما أُصِيبت. قلتُ: وقد تقَدَّم ذلك فى غزوةِ أُحُدٍ[8]، وقد ذكَرْنا فى مَقْتلِ أبى رافعٍ مسْحَه بيدِه الكريمةِ على رِجْلِ[9] عبدِ اللَّهِ ابنِ عَتيكٍ وقد انكَسَر ساقُه، فبَرَأَ مِن ساعتِه. وذكَر البيهقىُّ بإسنادِه[10] أنه ﷺ مسَح يدَ محمدِ بنِ حاطبٍ وقد احْتَرَقَت يدُه بالنارِ، فبَرَأَ مِن ساعتِه، وأنه، عليه

---

(١) بعده فى الأصل، م، ص: «خاله أو».

(٢) فى الأصل، ص: «قريط»، وفى ١١١: «قرط»، وفى م: «مريط»، والمثبت من المصنف والدلائل، والاستيعاب والإصابة.

(٣) زيادة من النسخ ليست فى مصادر التخريج.

(٤) كذا فى الأصل، ١١١، ص. وفى م: «أرعى»، وفى الدلائل: «أمرىء»، وفى الاستيعاب: «أمرن»، وفى أسد الغابة: «أرم»، وفى الإصابة: «أروض». ومَرَى الناقة: مَسَح ضرعَها. المحيط (م ر ى).

(٥) فى الأصل، ١١١، ص، وأسد الغابة: «حملا».

(٦) لم نجده فى الدلائل.

(٧) دلائل النبوة ٦/ ١٧٣.

(٨) تقدم فى ٥/ ٤٠٧، وتقدم ذلك أيضا فى غزوة بدر ٥/ ١٤٧.

(٩ - ٩) فى ١١١، م، ص: «جابر». وانظر ما تقدم فى ٦/ ١٢٧ - ١٣٥.

(١٠) دلائل النبوة ٦/ ١٧٤.

الصلاةُ والسلامُ ، نفَث فى كفِّ شُرَحْبِيلَ الجُعْفىِّ فذهَبت مِن كفِّه سَلْعةٌ كانت به[1] .

قلتُ : وتقَدَّم فى غزوةِ خيبرَ تَفْلُه فى عيْنَىْ علىٍّ وهو أرْمَدُ فبَرَأَ[2] .

وروَى الترمذىُّ[3] عن علىٍّ حديثَه فى تَعْليمِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ذلك الدعاءَ لحفظِ القُرْآنِ ، فحفِظه .

وفى « الصحيحِ »[4] أنه قال لأبى هريرةَ وجماعةٍ : « مَن يَبْسُطْ رِداءَه اليومَ فإنه لا يَنْسى شيئًا مِن مَقالتى » . قال : فبسَطْتُه فلم أنْسَ شيئًا مِن مَقالتِه تلك[5] . فقيل : كان ذلك حِفْظًا مِن أبى هريرةَ لكلِّ ما سمِعه منه فى ذلك اليومِ . [٣/ ٥٢٧ظ] قيل : وفى غيرِه . فاللَّهُ أعلمُ . ودَعا لسعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ فبَرَأَ[6] .

وروَى البيهقىُّ[7] أنه دَعا لعمِّه أبى طالبٍ فى مَرْضَةٍ مرِضَها ، وطلَب مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ أن يَدْعُوَ له ربَّه ، فدَعا له فبَرَأَ مِن ساعتِه . والأحاديثُ فى هذا كثيرةٌ جدًّا يَطولُ اسْتِقْصاؤُها . وقد أوْرَد البيهقىُّ مِن هذا النوعِ كثيرًا طيِّبًا أشَرْنا إلى أطْرافٍ منه ، وترَكْنا أحاديثَ ضعيفةَ الإسْنادِ ، واكْتَفَيْنا بما أوْرَدْنا عما ترَكْنا ، وباللَّهِ المُسْتعانُ .

حديثٌ آخرُ : ثَبَت فى « الصحيحَيْن »[8] مِن حديثِ زكريا بنِ أبى زائدةَ ،

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ١٧٦.
(٢) تقدم فى ٦/ ٢٦١.
(٣) الترمذى (٣٥٧٠) . موضوع (ضعيف سنن الترمذى ٧١٩) .
(٤) البخارى (٢٠٤٧، ٢٣٥٠، ٣٦٤٨، ٧٣٥٤) ، ومسلم (١٥٩/٢٤٩٢) بنحوه .
(٥) سقط من : ا ١١١، ص .
(٦) أخرجه البخارى (٢٧٤٤، ٥٦٥٩) .
(٧) دلائل النبوة ٦/ ١٨٤.
(٨) البخارى (٢٧١٨) ، ومسلم فى المساقاة (١٠٩، ١١٠/٧١٥) ، ولم يتفرد مسلم بحديث المغيرة ، فقد رواه البخارى (٢٣٨٥، ٢٩٦٧) من حديث المغيرة به .

زاد مسلمٌ : والمغيرةِ . كلاهما عن [1]عامرِ بنِ[1] شَراحيلَ الشعبيِّ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أنه كان يَسيرُ على جملٍ له قد أعْيَا ، فأراد أن يُسَيِّبَه . قال : فلحِقنى رسولُ اللَّهِ ﷺ فضرَبه ودَعا لى ، فسار سَيْرًا لم يَسِرْ مثلَه - وفى روايةٍ[2] : فما زال بينَ يدَيِ الإبلِ قُدَّامَها حتى كنتُ أَحْبِسُ خِطامَه فلا أَقْدِرُ عليه - فقال : « كيف ترَى جملَك ؟ » فقلتُ : قد أصابَتْه برَكَتُك يا رسولَ اللَّهِ . ثم ذكَر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ اشْتراه منه ، واخْتَلف الرُّواةُ فى مِقْدارِ ثمنِه على رواياتٍ كثيرةٍ ، وأنه اسْتَثْنى حُمْلانَه إلى المدينةِ ، ثم لما قدِم المدينةَ جاءه بالجملِ ، فنقَده ثمنَه وزاده ، ثم أطْلَق له الجملَ أيضًا . الحديثَ بطولِه .

حديثٌ آخرُ : روَى البيهقىُّ[3] واللفظُ له ، وهو فى « صحيحِ البخارىِّ »[4] ، مِن حديثِ حُسينِ[5] بنِ محمدٍ المَرْوَزىِّ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : فزِع الناسُ ، فركِب رسولُ اللَّهِ ﷺ فرسًا لأبى طَلْحةَ بطيئًا ، ثم خرَج يَرْكُضُ وحدَه ، فركِب الناسُ يَرْكُضون خلفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « لن تُراعُوا ، إنه لَبَحْرٌ » . قال : فواللَّهِ ما سُبِق بعدَ ذلك اليومِ .

حديثٌ آخرُ : قال البيهقىُّ[6] : أنا أبو بكرٍ القاضى ، أنا حامدُ بنُ محمدٍ الهَرَوىُّ ، ثنا علىُّ بنُ عبدِ العزيزِ ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الرَّقاشىُّ ، ثنا رافعُ بنُ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) مسلم (٧١٥/١١٣) ، من حديث أبى الزبير عن جابر .

(٣) دلائل النبوة ٦/ ١٥٢، ١٥٣.

(٤) البخارى (٢٩٦٩) .

(٥) فى م ، ص : « حسن » . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٧١.

(٦) دلائل النبوة ٦/ ١٥٣.

سَلَمةَ بنِ زيادٍ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى الجَعْدِ ، عن جُعَيْلٍ[1] الأشْجعىِّ قال : غزَوْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى بعضِ غَزواتِه وأنا على فرسٍ لى عَجْفاءَ ضعيفةٍ . قال : فكنتُ فى أُخْرَياتِ الناسِ ، فلحِقنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وقال : « سِرْ يا صاحبَ الفرسِ » . فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، عَجْفاءُ ضعيفةٌ . قال : فرفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ مِخْفَقَةً معه فضرَبها بها ، وقال : « اللهم بارِكْ له فيها[2] » . قال : فلقد رأَيْتُنى [3]وأنا أُمْسِكُ[3] برأسِها أن تَقْدُمَ الناسَ ، ولقد بِعْتُ مِن [٣/ ٥٢٨و] بطنِها باثْنَىْ عشَرَ ألفًا . ورواه النسائىُّ[4] ، عن محمدِ بنِ رافعٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الرَّقاشىِّ ، فذكَره . وهكذا رواه أبو بكرِ بنُ أبى خَيْثمةَ[5] ، عن عُبَيدِ بنِ يَعيشَ ، عن زيدِ بنِ الحُبابِ ، عن رافعِ بنِ سَلَمةَ الأشْجَعىِّ ، فذكَره . وقال البخارىُّ فى « التاريخِ »[6] : وقال رافعُ بنُ زيادِ بنِ الجَعْدِ بنِ أبى الجَعْدِ : حدَّثنى أبى عن[7] عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الجَعْدِ أخى سالمٍ ، عن جُعَيْلٍ ، فذكَره .

حديثٌ آخرُ : قال البيهقىُّ[8] : أنا أبو الحسينِ بنُ الفَضْلِ القَطَّانُ ببَغْدادَ ، أنا أبو سهلِ بنُ زيادٍ القَطَّانُ ، ثنا محمدُ بنُ شاذانَ الجَوْهرىُّ ، حدَّثنا زكريا بنُ عَدِىٍّ ، ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن يزيدَ بنِ كَيْسانَ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ

---

(١) فى الأصل : « جعد » . وهو كذلك فى رواية النسائى التى ستأتى ، وهو تحريف وانظر الإكمال ٢/ ١٠٦، وتهذيب الكمال ٥/ ١١٧. وتحفة الأشراف ٢/ ٤٣٧ .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٣ - ٣) فى ١١١ : « لأمسك » ، وفى م : « أمسك » ، وفى ص : « لا أمسك » ، وفى الدلائل : « ما أمسك » .

(٤) النسائى فى الكبرى (٨٨١٨) .

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ١٥٤، من طريق أبى بكر بن أبى خيثمة به .

(٦) التاريخ الكبير ٢/ ٢٤٩.

(٧) سقط من النسخ . والمثبت من التاريخ الكبير .

(٨) دلائل النبوة ٦/ ١٥٤.

قال : جاء رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ فقال : إنى تزَوَّجْتُ امرأةً . فقال : « هل[1] نظَرْتَ إليها ؟ فإنَّ فى أعْيُنِ الأنصارِ شيئًا » قال : قد نظَرْتُ إليها . قال : « على كم تزَوَّجْتَها ؟ » فذكَر شيئًا . قال : « كأنهم يَنْحِتون الذهبَ والفضةَ مِن عُرضِ هذه الجبالِ ! ما عندَنا اليومَ شىءٌ نُعْطِيكه ، ولكن سأبْعَثُك فى وجهٍ تُصيبُ فيه » . فبعَث بَعْثًا إلى بنى عَبْسٍ ، وبعَث الرجلَ فيهم ، فأتاه فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أعْيَتْنى ناقتى أن تَنْبَعِثَ . قال : فناولَه رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه كالمعتمِدِ عليه للقيام ، فأتاها فضرَبها برِجْلِه . قال أبو هريرةَ : والذى نفسى بيدِه لقد رأيْتُها تَسْبِقُ به[2] القائدَ . رواه مسلمٌ فى « الصحيحِ »[3] عن يحيى بنِ مَعِينٍ ، عن مَرْوانَ .

حديثٌ آخرُ : قال البيهقىُّ[4] : أنا أبو زكريا بنُ أبى إسحاقَ المُزَكِّى[5] ، أنا أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، ثنا أبو أحمدَ محمدُ بنُ عبدِ الوَهَّابِ ، أنا [6]جعفرُ ابنُ عَوْنٍ[6] ، أنا الأعمشُ ، عن مُجاهدٍ ، أن رجلًا اشْتَرى بَعيرًا ، فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : إنى اشترَيْتُ بعيرًا ، فادْعُ اللَّهَ أن يُبارِكَ لى فيه . فقال : « اللهم بارِكْ له فيه » . فلم يلْبَثْ إلا يَسيرًا أن نفَق ، ثم اشْتَرى بَعيرًا آخَرَ ، فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : [7]يا رسولَ اللَّهِ[7] ، إنى اشتَرَيْتُ بَعيرًا ، فادْعُ اللَّهَ أن يُبارِكَ لى فيه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم بارِكْ له فيه » . فلم يَلْبَثْ حتى نفَق ، ثم اشْتَرى بعيرًا

---

(١) فى م : « هلا » .

(٢) ليس فى الدلائل ، وفى الأصل ، ص : « له » ، وفى ١١١ : « لها » .

(٣) مسلم (١٤٢٤/٧٥) .

(٤) دلائل النبوة ٦/ ١٥٤، ١٥٥.

(٥) فى م : « المزنى » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٩٥.

(٦ - ٦) فى الأصل ، والدلائل : « جعفر بن عوف » ، وفى م : « أبو جعفر بن عون » . وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٧٠.

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

آخَرَ ، فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، قد اشْتَرَيْتُ بَعيرَيْن ، فدَعَوْتَ اللَّهَ أن يُبارِكَ لى فيهما ، فادْعُ اللَّهَ أن يَحْمِلَنى عليه . فقال : « اللهم احْمِلْه عليه » . فمكَث عندَه عشرين سنةً . قال البيهقىُّ : وهذا مُرْسَلٌ ، ودعاؤُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، صار إلى أمرِ الآخرةِ فى [٣/ ٥٢٨ظ] المرتين الأُولَيَيْن .

حديثٌ آخرُ : قال الحافظُ البيهقىُّ[(١)] : أنا أبو عبدِ الرحمنِ السُّلَمىُّ ، أنا إسماعيلُ بنُ عبدِ اللَّهِ الميكالىُّ ، ثنا علىُّ بنُ سعيدٍ[(٢)] العَسْكرىُّ ، ثنا أبو أُميةَ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ خَلَّادٍ الواسطىُّ ، ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أنا [(٣)]المُسْتَلِمُ بنُ سعيدٍ[(٣)] ، ثنا خُبيبُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ خُبيبِ بنِ إسافٍ ، عن أبيه ، عن جَدِّه خُبيبِ بنِ إسافٍ قال : أتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أنا ورجلٌ مِن قومى فى بعضِ مَغازيه فقلْنا : إنا نشْتَهى أن نَشْهَدَ معك مَشْهَدًا . قال : « أسْلَمْتُم ؟ » قلْنا : لا . قال : « فإنا لا نَسْتَعينُ بالمشركين على المشركين » . قال : فأسْلَمْنا[(٤)] ، وشهِدْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأصابَتْنى ضَرْبةٌ على عاتقى فجافَتْنِى[(٥)] ، فتعَلَّقَت يدى ، فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فتفَل فيها وألْزَقها ، فالْتَأَمت وبَرَأَتْ ، وقتَلْتُ الذى ضرَبنى ، ثم تزَوَّجْتُ ابنةَ الذى [(٦)]قتَلْتُه وضرَبنى[(٦)] ، فكانت تقولُ : لا عدِمْتُ رجلًا وشَّحك هذا الوِشاحَ . فأقولُ : لا عدِمْتِ رجلًا أعْجَل أباكِ إلى النارِ . وقد روَى الإمامُ

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ١٧٨.

(٢) فى م : « سعد » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٦٣.

(٣ - ٣) فى الأصل ، ص : « المسلم بن سعيد » ، وفى الدلائل : « المستلم أبو سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٢٩.

(٤) فى الدلائل : « فأسلمت » .

(٥) فى الأصل : « فخافتنى » ، وفى الدلائل : « فخانتنى » . وجافتنى أى وصلت إلى جَوْفى . والمعنى أن شقه مال من أثر الضربة فتفل عليه رسول الله ﷺ ورده . انظر أسد الغابة ٢/ ١١٨ ، والنهاية ١/ ٣١٧.

(٦ - ٦) فى الدلائل : « ضربته وقتلته » .

أحمدُ هذا الحديثَ[1] عن يزيدَ بنِ هارونَ بإسنادِه، مثلَه، ولم يذْكُرْ: فتفَل فيها فبَرَأتْ.

حديثٌ آخرُ: ثبَت فى «الصحيحَيْن»[2] مِن حديثِ أبى النَّضْرِ هاشمِ بنِ القاسمِ، عن وَرْقاءَ بنِ عمرَ اليَشْكُرىِّ[3]، عن [4]عُبيدِ اللَّهِ بنِ أبى يزيدَ[4]، عن ابنِ عباسٍ قال: أتَى رسولُ اللَّهِ ﷺ الخَلاءَ، فوضَعْتُ له وَضوءًا، فلما خرَج قال: «مَن وضَع[5] هذا؟» قالوا: ابنُ عباسٍ. قال: «اللهم فَقِّهْه فى الدِّينِ».

وروَى البيهقىُّ[6]، عن الحاكمِ وغيرِه، عن الأصَمِّ، عن عباسٍ الدُّورىِّ[7]، عن الحسنِ بنِ موسى الأشيَبِ، عن زهيرٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وضَع يدَه على كَتِفِى - أو قال: مَنْكِبى - شَكَّ سعيدٌ - ثم قال: «اللهم فَقِّهْه فى الدِّينِ، وعلِّمْه التَّأْويلَ». وقد اسْتَجاب اللَّهُ لرسولِه ﷺ هذه الدَّعْوةَ فى ابنِ عمِّه، فكان إمامًا يُهْتَدى بهُداه، ويُقْتَدى بسَناه فى علومِ الشَّريعةِ، ولاسيَّما فى علومِ التَّأْويلِ، وهو التَّفْسيرُ، فإنه انْتَهت إليه علومُ الصَّحابةِ قبلَه، وما كان عَقَلَهُ مِن كلامِ ابنِ عمِّه رسولِ اللَّهِ ﷺ.

---

(١) المسند ٣/ ٤٥٤.

(٢) البخارى (١٤٣)، ومسلم (٢٤٧٧).

(٣) فى م، ص: «السكرى». وانظر تهذيب الكمال ٣/٤٣٣.

(٤ - ٤) فى الأصل: «عبد الله بن أبى يزيد»، وفى م، ص: «عبد الله بن يزيد». وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٧٨.

(٥) فى الأصل، م، ص: «صنع».

(٦) دلائل النبوة ٦/ ١٩٢، ١٩٣.

(٧) فى م: «الدورقى».

وقد قال الأعْمشُ[1] ، عن أبى الضُّحَى ، عن مَسْروقٍ قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : لو أن ابنَ عباسٍ أدْرَك أسْنانَنا ما عاشَره أحدٌ منا . وكان يقولُ[2] : نِعم تُرْجُمانُ القرآنِ ابنُ عباسٍ . هذا وقد تأَخَّرت وفاةُ ابنِ عباسٍ عن وَفاةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مَسْعودٍ ببضعٍ وثلاثين سنةً ، فما ظَنُّك بما حصَّله بعدَه [٣/ ٥٢٩و] فى هذه المدةِ ؟ وقد رُوِّينا عن بعضِ أصحابِه أنه قال : خطَب الناسَ ابنُ عباسٍ فى عَشِيَّةٍ عَرَفةَ ، ففسَّر[3] لهم سورةَ « البقرةِ » . أو قال : سورةً . ففسَّرها تفسيرًا لو سمِعتْه[4] الرومُ والتُّرْكُ والدَّيْلَمُ لَأَسْلَموا[5] . رضىَ اللَّهُ عنه وأرضاه .

حديثٌ آخرُ : ثبَت فى « الصحيحِ »[6] أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، دَعا لأنسِ ابنِ مالكٍ بكثرةِ المالِ والوَلَدِ ، فكان كذلك ، حتى روَى الترمذىُّ[7] عن محمودِ ابنِ غَيْلانَ ، عن أبى داودَ الطَّيالسىِّ ، عن أبى خَلْدةَ قال : قلتُ لأبى العاليةِ : سمِع أنسٌ مِن النبىِّ ﷺ ؟ قال : خدَمه عشْرَ سنين ودَعا له ، وكان له بُستانٌ يَحْمِلُ فى السنةِ الفاكهةَ مرَّتين ، [8]وكان فيه رَيْحانٌ يَجِىءُ منه رِيحُ المِسْكِ[8] .

وقد رُوِّينا فى « الصَّحيحِ »[9] أنه وُلِد له لصُلْبِه قريبٌ مِن مائةٍ أو ما يُنَيِّفُ عليها . وفى روايةٍ : أنه ﷺ قال : « اللهم أطِلْ عُمْرَه » . فعُمِّر مائةً .

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/١٩٣ ، من طريق الأعمش به .

(٢) بعده فى م ، ص : « لهم » .

(٣) فى ص ، ١١١ : « يفسر » .

(٤) فى م ، ص : « سمعه » .

(٥) ذكر نحوه ابن عبد البر فى الاستيعاب ٣/ ٩٣٦.

(٦) البخارى (٦٣٤٤) .

(٧) الترمذى (٣٨٣٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٣٠١٠) .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

(٩) البخارى (١٩٨٢) ، ومسلم (٢٤٨١/١٤٣) .

وقد دَعا صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم لأمِّ سُلَيْم ولأبى طَلْحةَ فى غابرِ ليلتِهما ، فولَدت له غلامًا سَمَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ ، فجاء مِن صُلْبِه تسعةٌ كلُّهم قد حفِظ القرآنَ . ثبَت ذلك فى « الصحيحِ »[1] .

وثبَت فى « صحيحِ مسلمٍ »[2] مِن حديثِ عكرمةَ بنِ عمارٍ ، عن أبى كَثيرٍ العَنْبرىِّ ، عن أبى هريرةَ ، أنه سأَل مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ أن يَدْعُوَ لأمِّه فيَهْدِيَها اللَّهُ ، فدَعا لها ، فذهَب أبو هريرةَ فوجَد أمَّه تغْتَسِلُ خَلْفَ البابِ ، فلما فرَغَت قالت : أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأَشْهَدُ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ . فجعَل أبو هريرةَ يَبْكى مِن الفَرَحِ ، ثم ذهَب فأَعْلَم بذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وسأل مِنه أن يَدْعُوَ لهما أن يُحَبِّبَهما اللَّهُ إلى عبادِه المؤمنين ، فدَعا لهما فحصَل ذلك . قال أبو هريرةَ : فليس مؤمنٌ ولا مؤمنةٌ إلا وهو يُحِبُّنا . وقد صدَق أبو هريرةَ فى ذلك ، رضىَ اللَّهُ عنه وأرضاه ، ومِن تَمامِ هذه الدعوةِ أن اللَّهَ شهَر ذِكْرَه فى أيامِ الجُمَعِ ، حيث يَذْكُرُه الناسُ بينَ يدى خطبةِ الجمعةِ ، وهذا مِن التَّقْييضِ القَدَرىِّ والتَّقْديرِ المَعْنوىِّ .

وثبَت فى « الصحيحِ »[3] أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، دَعا لسعدِ بنِ أبى وقاصٍ وهو مَريضٌ فعُوفىَ . ودَعا له أن يكونَ مُجابَ الدعوةِ ، فقال[4] : « اللهم أَجِبْ دعْوتَه ، وسَدِّدْ رَمْيَتَه » . فكان كذلك ، فنِعْم أميرُ السَّرايا والجيوشِ كان ، وقد دَعا على أبى سَعْدةَ أسامةَ بنِ قتادةَ - حينَ شهِد فيه بالزُّورِ - بطولِ العُمرِ

---

(١) البخارى (١٣٠١، ٥٤٧٠) .

(٢) مسلم (٢٤٩١) .

(٣) البخارى (٥٦٥٩) ، ومسلم (٨ ، ١٦٢٨/٩) .

(٤) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٥٠٠، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٩٢، ٩٣.

وكثْرةِ الفقرِ والتَعَرُّضِ للفتنِ، فكان ذلك، فكان إذا سُئِل ذلك الرجلُ يقولُ: شيخٌ كبيرٌ مَفْتونٌ، أصابَتْنى دَعْوةُ سعدٍ[1].

وثبَت فى «صحيحِ البخارىِّ» وغيرِه[2] أنه ﷺ دَعا للسائبِ بنِ يَزيدَ، ومسَح بيدِه على رأسِه، فطال [٣/٥٢٩ظ] عمرُه، حتى بلَغ أربعًا وتسعين سنةً وهو تامُّ القامةِ مُعْتدلٌ، ولم يَشِبْ منه موضعُ أصابت يدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ومُتِّع بحَواسِّه وقُواه.

وقال أحمدُ[3]: ثنا [4]حَرَمىُّ بنُ عُمارةَ[4]، ثنا عَزْرةُ[5] بنُ ثابتٍ، ثنا [6]عِلْباءُ ابنُ أحمرَ[6]، حدَّثنى أبو زيدٍ الأنصارىُّ قال: قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ادْنُ مِنِّى». فمسَح بيدِه على رأسى، ثم قال: «اللهم جمِّلْه وأدِمْ جَمالَه». قال: فبلَغ بضعًا ومائةً - يعنى سنةً - وما فى لحيتِه بياضٌ إلَّا نُبَذٌ[7] يَسيرةٌ، ولقد كان مُنْبَسِطَ الوجهِ، ولم ينْقَبِضْ وجهُه حتى مات. قال البيهقىُّ[8]: إسنادٌ صحيحٌ مَوْصولٌ. ولقد أوْرَد البيهقىُّ لهذا نَظائرَ كثيرةً، [9]وأسند رواياتٍ كثيرةً[9] فى هذا المَعْنَى، تَشْفِى القلوبَ، وتُحَصِّلُ المطلوبَ[10].

---

(١) أخرجه البخارى (٧٥٥).

(٢) البخارى (٣٥٤٠)، والطبرانى فى الكبير ٧/ ١٩٠ (٦٦٩٣)، وفى الأوسط (٤٨٣٨).

(٣) المسند ٥/ ٧٧، كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٢١١، من طريق الإمام أحمد به، واللفظ له.

(٤ - ٤) فى م: «جرير بن عمير»، وفى ص: «جرير بن عمارة». وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٥٥٦.

(٥) فى ا ١١، م، ص: «عروة». وانظر المصدر السابق ٢٠/ ٤٩.

(٦ - ٦) فى الأصل: «عليان بن أحمر»، وفى ا ١١: «على بن أحمر»، وفى م: «على بن أحمد»، وفى ص: «علياء بن أحمر». والمثبت من المسند. وانظر المصدر السابق ٢٠/ ٢٩٣.

(٧) فى م: «نبذة».

(٨) فى م: «السهيلى».

(٩ - ٩) سقط من: ا ١١، م.

(١٠) انظر دلائل النبوة ٦/ ٢١١ - ٢١٦.

وقد قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدثنا عارمٌ ، ثنا معتمِرٌ ، وقال يحيى بنُ مَعِينٍ [2]وابنُ[2] عبدِ الأعْلَى : ثنا معتمِرٌ ، هو ابنُ سليمانَ قال : سمِعْتُ أبى يُحَدِّثُ ، عن أبى العَلاءِ قال : كنتُ عندَ قتادةَ بنِ مِلْحانَ فى مَرَضِه[3] الذى مات فيه . قال : فمرَّ رجلٌ فى مُؤَخَّرِ الدارِ . قال : فرأيْتُه فى وجهِ قتادةَ . قال : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد مسَح وجهَه . قال : وكنتُ قلَّ[4] ما رأيْتُه إلا ورأيْتُ كأنَّ على وجهِه الدِّهانَ .

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[5] أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، دَعا لعبدِ الرحمنِ ابنِ عوفٍ بالبركةِ حينَ رأَى عليه ذلك الرَّدْعَ[6] مِن الزَّعْفرانِ لأجلِ العُرْسِ ، فاسْتَجاب اللَّهُ لرسولِه ﷺ ، ففتَح له فى المَتْجَرِ والمَغانِمِ حتى حصَل له مالٌ جَزيلٌ ، بحيث إنه لما مات صُولِحَت امرأةٌ مِن نسائِه الأربعِ عن رُبُعِ الثُّمُنِ ، على ثمانين ألفًا .

وثبَت فى الحديثِ[7] مِن طريقِ شَبيبِ بنِ غَرْقَدَةَ[8] أنه سمِع الحيَّ يُخْبِرون عن عروةَ بنِ أبى الجَعْدِ البارقىِّ[9] ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أعْطاه دينارًا ؛ ليَشْتريَ له به شاةً ، فاشْتَرى به شاتين ، وباع إحداهما بدينارٍ ، وأتاه بشاةٍ ودينارٍ ، فدَعا له

---

(١) المسند ٥/ ٢٧، ٢٨، ٨١. كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٢١٧، من طريق الإمام أحمد به ، واللفظ له .

(٢ - ٢) فى النسخ : « ثنا » . وهو خطأ . وانظر أطراف المسند ٥/ ١٩٩.

(٣) فى م : « موضعه » .

(٤) فى م : « قبل » .

(٥) البخارى (٥١٥٥) ، ومسلم (١٤٢٧/٧٩) .

(٦) فى م : « الدرع » .

(٧) أخرجه البخارى (٣٦٤٢) ، والإمام أحمد فى المسند ٤/ ٣٧٥، وأبو داود (٣٣٨٤) .

(٨) فى النسخ : « غرقد » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٧٠.

(٩) فى م : « المازنى » .

بالبركةِ فى البيعِ، فكان لو اشْتَرى الترابَ لربح فيه. وفى روايةٍ[1]: فقال له: «بارَكَ اللَّهُ لك فى صَفْقةِ يمينِك».

وقال البخارىُّ[2]: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ، ثنا ابنُ وهبٍ، ثنا سعيدُ بنُ أبى أيوبَ، عن أبى عُقَيْلٍ، أنه كان يَخْرُجُ به جَدُّه عبدُ اللَّهِ بنُ هشامٍ إلى السوقِ فيشْتَرى الطعامَ، فيَلْقاه ابنُ الزبيرِ وابنُ عمرَ فيقولان: أَشْرِكْنا [3]فى بيعِك[3]؛ فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد دَعا لك بالبركةِ. فيُشْرِكُهم، فربما أصاب الراحلةَ كما هى فيبْعَثُ بها إلى المنزلِ.

وقال البيهقىُّ[4]: [٣/٥٣٠و] أنا أبو سعدٍ الماليِنىُّ، أنا ابنُ عَدِىٍّ، ثنا علىُّ بنُ محمدِ بنِ سليمانَ الحَلَبىُّ[5]، ثنا محمدُ بنُ يزيدَ المُسْتَمْلِى، ثنا شَبَابةُ بنُ عبدِ اللَّهِ، ثنا أيوبُ بنُ سَيَّارٍ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ، عن جابرٍ، عن أبى بكرٍ، عن بلالٍ قال: أَذَّنْتُ فى غَداةٍ باردةٍ، فخرَج النبىُّ ﷺ فلم يرَ فى المسجدِ أحدًا، فقال: «أين الناسُ [6]يا بلالُ[6]؟» فقلتُ: منَعَهم البَرْدُ. فقال: «اللهم أَذْهِبْ عنهم البرْدَ». فرأيْتُهم يتَرَوَّحون. ثم قال البيهقىُّ: تفَرَّد به أيوبُ بنُ سَيَّارٍ، ونَظيرُه قد مضَى فى الحديثِ المشهورِ عن حُذيفةَ فى قصةِ الخَنْدقِ.

---

(١) أخرجها الإمام أحمد فى المسند ٤/ ٣٧٥، ٣٧٦، والترمذى (١٢٥٨)، وابن ماجه (٢٤٠٢). صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٠١٠).

(٢) البخارى (٦٣٥٣).

(٣ - ٣) ليس فى البخارى.

(٤) دلائل النبوة ٦/ ٢٢٤.

(٥) فى م: «الحليمى». ونظر ميزان الاعتدال ١/ ٢٨٩.

(٦ - ٦) سقط من: م.

حديثٌ آخرُ : قال البيهقيُّ[1] : أخْبَرنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنا [2]أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ[2] الأصْبَهانيُّ إمْلاءً ، أنا أبو إسماعيلَ الترمذيُّ[3] محمدُ بنُ إسماعيلَ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللَّهِ الأُوَيْسيُّ ، ثنا عليُّ بنُ أبى عليٍّ اللَّهَبيُّ[4] ، عن ابنِ[5] أبى ذئبٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خرَج وعمرُ بنُ الخطابِ معه ، فعرَضَت امرأةٌ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى امرأةٌ مُسْلِمةٌ مُحْرِمةٌ ، ومعى زَوْجٌ لى فى بيتى مثلُ المرأةِ . فقال لها رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ادْعِى لى زوْجَكِ » . فدعَتْه وكان خَرَّازًا[6] ، فقال له : « ما تقولُ فى امرأتِك يا عبدَ اللَّهِ ؟ » فقال الرجلُ : والذى أكْرَمَك ما جَفَّ رأسى منها . فقالت امرأتُه : ما[7] مرةٌ واحدةٌ فى الشهرِ ؟! فقال لها رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتُبْغِضِيه ؟ » قالت : نعم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أدْنِيا رُءُوسَكما » . فوضَع جبهتَها على جبهةِ زوجِها ثم قال : « اللهم ألِّفْ بينَهما ، وحَبِّبْ أحدَهما إلى صاحبِه » . ثم مَرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بسوقِ النَّمَطِ[8] ومعه عمرُ بنُ الخطابِ ، فطلَعت المرأةُ تَحْمِلُ أَدَمًا على رأسِها ، فلما رأَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ طرَحَتْه وأقْبَلَت ، فقبَّلَت رجليه ، فقال لها رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أنتِ وزوجُكِ ؟ » فقالت : والذى أكْرَمك ما طارِفٌ ولا تالِدٌ [9]ولا والدٌ[9]

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٢٢٨، ٢٢٩.

(٢ - ٢) فى م : « عبد العزيز بن عبد الله عن محمد بن عبد الله » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٣٧.

(٣) بعده فى م : « عن » .

(٤) فى الأصل ، ١١١ : « المهلبى » . وانظر الأنساب ٥/ ١٤٩.

(٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) فى الأصل ، ١١١ : « جزارًا » .

(٧) فى النسخ : « جاء » . والمثبت من الدلائل .

(٨) فى ١١١ : « النبيط » . والنمط : ضرب من البُسُط له خمل رقيق . النهاية ٥/ ١١٩.

(٩ - ٩) سقط من : م .

أحبَّ إليَّ منه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَشْهَدُ أنى رسولُ اللَّهِ » . فقال عمرُ : وأنا أَشْهَدُ أنك رسولُ اللَّهِ . قال أبو عبدِ اللَّهِ : تفرَّد به علىُّ بنُ أبى علىٍّ اللَّهبىُّ ، وهو كثيرُ الرِّوايةِ للمَناكِيرِ . قال البيهقىُّ[1] : وقد روَى يوسفُ بنُ محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن أبيه ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ معنى[2] هذه القصةِ ؛ إلا أنه لم يذْكُرْ عمرَ بنَ الخطابِ .

حديثٌ آخرُ : قال أبو القاسمِ البَغَوىُّ[3] : ثنا كاملُ بنُ طَلْحةَ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، ثنا علىُّ بنُ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، أن رجلًا وُلِد له غلامٌ ، فأَتى به رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فدَعا له بالبركةِ ، وأخَذ بجبهتِه ، [٣/٥٣٠ظ] فنبَتت شَعْرةٌ فى جبهتِه كأنها هَلْبَةُ[4] فرسٍ ، فشَبَّ الغلامُ ، فلما كان زمنُ الخَوارجِ أجابهم ، فسقَطت الشَّعْرةُ عن جبهتِه ، فأخَذه أبوه فَقَيَّده وحبَسه ؛ مَخافةَ أن يَلْحَقَ بهم . قال : فدخَلْنا عليه فوعَظْناه وقلْنا له : ألم ترَ إلى بركةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وقَعت ؟ فلم نَزَلْ به حتى رجَع عن رأيِهم . قال : فردَّ اللَّهُ تلك الشعرةَ إلى جبهتِه إذ تاب .

وقد رواه الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ[5] ، عن الحاكمِ وغيرِه ، عن الأَصَمِّ ، عن أبى أسامةَ الكَلْبىِّ ، عن شُرَيْحِ بنِ مَسْلَمةَ[6] ، عن أبى يحيى إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ التَّيْمىِّ ، حدَّثنى سيفُ بنُ وهبٍ عن أبى الطُّفَيْلِ ، أن رجلًا مِن بنى ليثٍ يقالُ له :

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٢٢٩.

(٢) فى م : « يعنى » .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٢٣١، من طريق البغوى به .

(٤) قال ابن الأثير : هلبات الفرس ، أى شعرات ، أو خصلات من الشعر ، واحدتها هَلْبة . النهاية ٥/ ٢٦٩.

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٢٣٠، ٢٣١.

(٦) فى النسخ : « مسلم » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٤٨.

فِراسُ بنُ عمرٍو . أصابه صُداعٌ شديدٌ ، فذهَب به أبوه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ[1] فأجْلَسه بينَ يديه ، وأخَذ بجِلْدةِ بينِ عَيْنيه فجذَبها حتى تَنَقَّضت[2] ، فنبتَت فى موضعِ أصابعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[3] شَعْرةٌ ، وذهَب عنه الصُّداعُ فلم يُصَدَّعْ . وذكَر بقيةَ القصةِ فى الشَّعْرةِ كنحوِ ما تقَدَّم .

حديثٌ آخرُ : قال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ[4] : حدَّثنا هاشمُ بنُ القاسمِ الحَرَّانىُّ ، ثنا يَعْلَى بنُ الأَشْدَقِ ، سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ جَرَادٍ[5] العُقَيلىَّ ، حدَّثنى النابغةُ ، يَعْنى الجَعْدىَّ ، قال : أتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأنْشَدْتُه مِن قولى :

[6]عَلَوْنا العِبَادَ[6] عِفَّةً وتَكَرُّمَا وإنا لَنرجو فوقَ ذلك مَظْهَرَا

قال : « أين المظهرُ يا أبا ليلى ؟ » قال : قلتُ : إلى[7] الجنةِ . قال : « أجَلْ إن شاء اللَّهُ » . [8]ثم قال : « أنْشِدْنى » . فأنْشَدْتُه مِن قولى[8] :

ولا خيرَ فى حِلْمٍ إذا لم يكنْ له بَوادرُ تَحْمِى صَفْوَه أن يُكَدَّرَا

ولا خيرَ فى جَهْلٍ إذا لم يكنْ له حَليمٌ إذا ما أوْرَد الأمْرَ أصْدَرَا

قال : « أحْسَنْتَ ، لا يَفْضُضِ اللَّهُ فاك » . هكذا رَواه البزارُ إسنادًا ومَتْنًا .

---

(١) بعده فى الدلائل : « فشكا إليه الصداع الذى به ، فدعا رسول الله ﷺ فراسًا » .

(٢) فى م : « تبعصت » . وتنقضت : تشققت . النهاية ٥/١٠٧ .

(٣) بعده فى الدلائل : « من جبينه » .

(٤) عزاه الحافظ فى الإصابة ٦/٣٩٤ إلى البزار بنحوه .

(٥) فى م ، ص : « حراد » . قال الحافظ الذهبى فى ميزان الاعتدال ٢/٤٠٠ : عبد الله بن جَرَاد مجهول ، لا يصحُّ خبره ؛ لأنه مِن رواية يعلى بن الأشدق الكذاب عنه . قال أبو حاتم : لا يُعرف ، ولا يصح خبره . اهـ .

(٦ - ٦) فى م : « بلغنا السماء » .

(٧) فى م : « أى » .

(٨ - ٨) فى الأصل : « ثم أنشدته من قولى » .

وقد رَواه الحافظُ البيهقىُّ مِن طريقٍ أخرى فقال[1] : أخْبَرنا أبو عثمانَ سعيدُ ابنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ عَبْدانَ ، أنا أبو بكرٍ[2] محمدُ بنُ المُؤَمَّلِ ، ثنا جعفرُ بنُ محمدِ بنِ سَوَّارٍ ، ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ خالدٍ السُّكَّرىُّ الرَّقِّىُّ ، حدَّثنى يَعْلى ابنُ الأَشْدَقِ قال : سمِعْتُ النابغةَ نابغةَ بنى جَعْدةَ يقولُ : أنْشَدْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ هذا الشعرَ فأعْجَبه :

بلَغْنا السَّماءَ مجْدُنا وثراؤُنا[3] وإنا لَنَرْجُو فوقَ ذلك مَظْهَرَا

فقال[4] : « أين المَظْهَرُ يا أبا ليلى ؟ » قلتُ : إلى[5] الجنةِ . قال : « كذلك إن شاء اللَّهُ » .

[٣/٥٣١و] ولا خيرَ فى حِلْمٍ إذا لم يكنْ له بَوادِرُ تَحْمِى صَفْوَه أن يُكَدَّرَا

ولا خيرَ فى جهلٍ إذا لم يكنْ له حَليمٌ إذا ما أوْرَد الأمْرَ أصْدَرَا

فقال النبىُّ ﷺ : « أجَدْتَ ، [6]لا يُفْضَضُ فُوكَ[6] » . قال يَعْلَى : فلقد رأيْتُه ولقد أتَى عليه نَيِّفٌ ومائةُ سنةٍ وما ذهَب له سِنٌّ . قال البيهَقِىُّ : ورُوِىَ ذلك عن مجاهدِ بنِ سُلَيم ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جَرَادٍ ، سمِعْتُ نابغةَ يقولُ : سمِعَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ وأنا أُنشِدُ مِن قولى :

بلَغْنا السَّماءَ عِفَّةً وتَكَرُّمَا وإنا لَنرْجو بعْدَ[7] ذلك مَظْهَرَا

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٢٣٢، ٢٣٣.

(٢) بعده فى الأصل ، م : « بن » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٣، ٢٤.

(٣) فى م : « تراثنا » .

(٤) بعده فى الدلائل : « لى إلى » .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) فى ١١١، م : « لا يفضض الله فاك » .

(٧) فى م ، ص : « فوق » .

ثم ذكَر الباقىَ بمَعْناه . قال : فلقد رأيْتُ سِنَّه كأنها البَرَدُ المُنْهَلُّ ، ما سقَط له سِنٌّ ولا انفَلَت .

حديثٌ آخرُ : قال الحافظُ البيهقىُّ[1] : أنا أبو بكرٍ القاضى وأبو سعيدِ بنُ[2] أبى عمرٍو ، قالا : ثنا الأصَمُّ ، ثنا عباسٌ الدُّورىُّ ، ثنا علىُّ بنُ بَحْرٍ القَطَّانُ ، ثنا هشامُ[3] بنُ يوسفَ ، ثنا مَعْمرٌ ، ثنا ثابتٌ وسليمانُ التَّيْمىُّ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نظَر قِبَلَ العراقِ والشامِ واليمنِ - لا أدْرى بِأَيَّتِهِنَّ بدَأ - ثم قال : « اللهم أَقْبِلْ بقلوبِهـــم إلى طاعتِك وحُطْ مِن ورائِهم[4] » . ثم رواه[5] عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ الصَّاغانىِّ[6] ، عن علىِّ بنِ بَحْرِ بنِ بَرِّىٍّ[7] ، فذكَره بمعناه .

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[8] : ثنا عِمرانُ القَطَّانُ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ قال : نظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ اليمنِ فقال : « اللهم أَقْبِلْ بقلوبِهم » . ثم نظَر قِبَلَ الشامِ فقال : « اللهم أَقْبِلْ بقلوبِهم » . ثم نظَر قِبَلَ العراقِ فقال : « اللهم أَقْبِلْ بقلوبِهم ، وبارِكْ لنا فى صاعِنا ومُدِّنا » . وهكذا وقَع الأمرُ ؛ أسْلَم أهلُ اليمنِ قبلَ أهلِ الشامِ ، ثم كان الخيرُ والبركةُ قِبَلَ العراقِ ، ووعَد أهلَ الشامِ بالدَّوامِ على الهِدايةِ والقيامِ بنُصْرةِ الدِّينِ إلى آخرِ الأمرِ . وروَى أحمدُ فى

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٢٣٦.

(٢) بعده فى م : « يوسف » . وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٣٥٠ .

(٣) فى م : « هاشم » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٦٥.

(٤) فى م : « أوزارهم » .

(٥) أى البيهقى فى الدلائل ٦/ ٢٣٦.

(٦) فى الأصل ، م ، ص : « الصنعانى » .

(٧) فى م : « سرى » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٦٦.

(٨) مسند أبى داود (ل ٣٤) من المخطوطة العراقية .

« مسندِه »[1] : لا تقومُ الساعةُ حتى يتَحَوَّلَ خِيارُ أهلِ العراقِ إلى الشامِ ، ويتَحَوَّلَ شِرارُ أهلِ الشامِ إلى العراقِ .

فصلٌ

وروَى مسلمٌ[2] ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبَةَ ، عن زيدِ بنِ الحُبابِ ، عن عكرمةَ بنِ عَمَّارٍ ، حدثنى إياسُ بنُ سَلَمةَ بنِ الأكْوعِ ، أن أباه حدَّثه أن رجلًا أكَل عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بشمالِه ، فقال له : « كُلْ بيمينِك » . قال : لا أسْتَطيعُ . قال : « لا اسْتَطَعْتَ ، [3]ما منَعه إلا الكِبْرُ[3] » . قال : فما رفَعها إلى فِيه . وقد رواه أبو الوليدِ[4] الطَّيالسىُّ ، عن عكرمةَ ، عن إياسٍ ، عن أبيه قال : أبْصَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بُسْرَ[5] بنَ راعى العَيْرِ وهو يأكُلُ بشمالِه ، فقال : « كُلْ بيمينِك » . قال : لا أسْتَطيعُ . قال : « لا اسْتَطَعْتَ »[3] . قال : فما وصَلَت يدُه إلى فِيه بعدُ .

وثبَت فى « صَحيحِ مسلمٍ »[6] مِن حديثِ شعبةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن ابنِ عباسٍ [٣/٥٣١ظ] قال : كنتُ أَلْعَبُ مع الغِلْمانِ ، فجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ فاخْتَبأْتُ منه ، فجاءنى فحطَأنى حَطْأةً [7]أو حَطْأتَيْنِ[7] ، وأرْسَلنى إلى مُعاويةَ فى حاجةٍ ،

---

(١) المسند ٥/٢٤٩ موقوفا على أبى أمامة .

(٢) مسلم (٢٠٢١) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى م : « داود » . والحديث أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٢٣٨، من طريق أبى الوليد الطيالسى به .

(٥) فى ١١١ ، م ، ص ، والدلائل : « بشر » . والمثبت من مصار ترجمته ، وانظر الإكمال ١/ ٢٦٩ ، وصحيح مسلم بشرح النووى ١٣/ ١٩٢.

(٦) مسلم (٩٧/ ٢٦٠٤) ، كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٢٤٢، ٢٤٣، من طريق شعبة به . واللفظ له .

(٧ - ٧) كذا فى النسخ . وليست فى مصدرى التخريج . والحطء : الدفع بالكف . وقيل : لا يكون الحطء إلا ضربة بالكف بين الكتفين . وانظر النهاية ١/ ٤٠٤.

فأَتَيْتُه وهو يأْكُلُ ، فقلتُ : أتيتُه وهو يأْكُلُ، فأَرْسَلنى الثانيةَ ، فأَتَيْتُه وهو يأْكُلُ ، فقلتُ : أَتَيْتُه وهو يأْكُلُ . فقال : « لا أَشْبَع اللَّهُ بطْنَه » .

وقد روَى البيهقىُّ[1] ، عن الحاكمِ ، عن علىِّ بنِ حَمْشاذَ[2] ، عن هشامِ بنِ علىٍّ ، عن موسى بنِ إسماعيلَ ، حدَّثنى أبو عَوانةَ ، عن أبى حَمْزةَ ، سمِعْتُ ابنَ عباس قال : كنتُ أَلْعَبُ مع الغِلمانِ ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ قد جاء ، فقلتُ : ما جاء إلا إلىَّ . فذهبْتُ فاخْتَبأْتُ على بابٍ ، فجاء فحطَأَنى حَطْأَةً وقال : « اذْهَبْ فادْعُ لى مُعاويةَ » . وكان يَكْتُبُ الوَحْىَ . قال : فذهَبْتُ فدعَوْتُه له ، فقيل : إنه يأْكُلُ . فأَتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ : إنه يأْكُلُ . فقال : « اذْهَبْ فادْعُه لى » . فأَتَيْتُه الثانيةَ ، فقيل : إنه يأْكُلُ . فأَتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأَخْبَرْتُه ، فقال فى الثالثةِ[3] : « لا أَشْبَعَ اللَّهُ بطنَه » . قال : فما شبِعت بعدَها[4] .

قلتُ : وقد كان مُعاويةُ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، لا يَشْبَعُ بعدَها ، ووافَقَتْه هذه الدَّعْوةُ فى أيامِ إمارتِه ، فيُقالُ : إنه كان يأْكُلُ فى اليومِ سبعَ مراتٍ طعامًا بلحمٍ ، وكان يقولُ : واللَّهِ لا أَشْبَعُ وإنما أَعْيَى .

وقدَّمْنا[5] فى غزوةِ تَبوكَ أنه مَرَّ بينَ أيديهم وهم يُصَلُّون غلامٌ فدَعا عليه ، فأُقْعِدَ فلم يَقُمْ بعدَها . وجاء مِن طرقٍ أَوْرَدها البيهقىُّ[6] أن رجلًا حاكَى النبىَّ ﷺ فى كلامٍ واخْتَلج بوجهِه[7] ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كنْ كذلك » . فلم

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٢٤٣.

(٢) فى م ، ص : « حماد » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٩٨.

(٣) فى م : « الثانية » .

(٤) فى الدلائل : « بطنه » .

(٥) تقدم فى ٧/ ١٧١، ١٧٢.

(٦) دلائل النبوة ٦/ ٢٣٩، ٢٤٠.

(٧) اختلج بوجهه : أى كان يحرك شفتيه وذقنه ؛ استهزاء وحكاية لفعل النبى ﷺ . النهاية ٢/ ٦٠.

يزَلْ يَخْتَلِجُ ويرْتَعِشُ مدةَ عمْرِه حتى مات. وقد ورَد فى بعضِ الرِّواياتِ[1] أنه الحكَمُ بنُ أبى العاصِ أبو مَرْوانَ بنِ الحكَمِ. فاللَّه أعلمُ.

وقال مالكٌ[2]، عن زيدِ بنِ أسْلمَ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال: خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ بنى أنْمارٍ. فذكَر الحديثَ فى الرجلِ الذى عليه ثوبان قد خَلِقا، وله ثوبان فى العَيْبَةِ[3]، فأمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ فلَبِسهما ثم ولَّى، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ما له ضرَب اللَّهُ عنقَه؟!». فقال الرجلُ: فى سبيلِ اللَّهِ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «فى سبيلِ اللَّهِ». فقُتِل الرجلُ فى سبيلِ اللَّهِ. وقد ورَد مِن هذا النوعِ كثيرٌ. وقد ثبَت فى الأحاديثِ الصحيحةِ بطرقٍ متعددةٍ عن جماعةٍ مِن الصحابةِ تُفيدُ القَطْعَ، كما سنُورِدُها قريبًا فى بابِ فَضائِله ﷺ، أنه قال[4] [٣/ ٥٣٢و]: «اللهم مَن سبَبْتُه أو جلَدْتُه أو لعَنْتُه وليس لذلك أهلًا فاجْعَلْ ذلك قُرْبةً له تُقَرِّبُه بها عندَك يومَ القيامةِ».

وقد قدَّمْنا[5] فى أوَّلِ البِعثةِ حديثَ ابنِ مسعودٍ فى دعائِه ﷺ على أولئك النفَرِ السبعةِ الذين أحدُهم أبو جهلِ بنُ هشامٍ وأصحابُه، حينَ طرَحوا على ظهرِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، سَلَا الجَزورِ، وألْقَتْه عنه ابنتُه فاطمةُ، فلما انصَرف قال: «اللهم عليك بقريشٍ، اللهم عليك بأبى جهلِ بنِ هشامٍ، وشيبةَ بنِ ربيعةَ، وعتبةَ بنِ ربيعةَ، والوليدِ بنِ عتبةَ». ثم سمَّى بقيةَ السبعةِ. قال ابنُ مَسْعودٍ: فوالذى بعَثه بالحقِّ لقد رأيْتُهم صَرْعَى فى القَليبِ قَليبِ بدرٍ. الحديثَ. وهو مُتَّفقٌ عليه.

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٤٠.

(٢) الموطأ ٢/ ٩١٠، ٩١١.

(٣) فى م: «القنية». والعيبة: مستودَع الثياب.

(٤) البخارى (٦٣٦١)، ومسلم (٢٦٠٠ - ٢٦٠٢).

(٥) تقدم فى ٤/ ١١٣، ١١٤.

حديثٌ آخرُ : قال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا هاشمٌ[2] ، ثنا سليمانُ ، يعنى ابنَ المغيرةِ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كان منا رجلٌ مِن بنى النجارِ قد قرَأَ « البقرةَ » و« آلَ عِمْرانَ » ، وكان يَكْتُبُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فانطَلَق هاربًا حتى لحِق بأهلِ الكتابِ . قال : فرفَعوه وقالوا : هذا كان يَكْتُبُ لمحمدٍ . وأُعْجِبوا به ، فما لَبِثَ أن قصَم اللَّهُ عُنُقَه فيهم ، فحفَروا له فوارَوْه ، فأصْبَحَت الأرضُ قد نبَذَتْه على وجهِها ، ثم عادوا فحفَروا له ووارَوْه ، فأصْبَحَت الأرضُ قد نبَذَتْه على وجهِها ، [3]ثم عادوا فحفَروا له ووارَوْه ، فأصْبَحَت الأرضُ قد نبَذَتْه على وجهِها[3] ، فترَكوه مَنْبوذًا . ورواه مسلمٌ عن محمدِ بنِ رافعٍ[4] ، عن أبى النَّضْرِ هاشمِ بنِ القاسمِ به[5] .

طريقٌ أخرى عن أنسٍ : قال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، ثنا حُميدٌ عن أنسٍ ، أن رجلًا كان يَكْتُبُ للنبىِّ ﷺ ، وقد كان قرَأ « البقرةَ » و« آلَ عِمْرانَ » ، وكان الرجلُ إذا قرَأ « البقرةَ » و« آلَ عِمْرانَ » عَزَّ[7] فينا ، يعنى عَظُم ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُمْلِى[8] عليه : غَفُورًا رَّحِيمًا . فيَكْتُبُ : عَليمًا حكيمًا ، فيقولُ له النبىُّ ﷺ : « اكْتُبْ كذا وكذا ، اكْتُبْ كيف شئتَ » . ويُمْلى عليه : عَلِيمًا حَكِيمًا . [9]فيقولُ : أكْتُبُ[9] : سَميعًا بصيرًا ؟

---

(١) المسند ٣/ ٢٢٢.

(٢) فى م : « هشام » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٣١.

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٤) فى م : « راضى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٩٢.

(٥) مسلم (٢٧٨١) .

(٦) المسند ٣/ ١٢٠، ١٢١.

(٧) فى المسند : « جد » .

(٨) فى ص : « يلقى » .

(٩ - ٩) فى م ، ص : « فيكتب » .

فيقولُ[1] : « اكْتُبْ كيف شئتَ » . قال : فارْتَدَّ ذلك الرجلُ عن الإسلامِ ، فلحِق بالمشركين ، وقال : أنا أعْلَمُكم بمحمدٍ ، [2]وإن كنتُ لأكْتُبُ[2] ما شئتُ . فمات ذلك الرجلُ ، فقال النبيُّ ﷺ : « إنَّ الأرضَ لا[3] تَقْبَلُه » . قال أنسٌ : فحدَّثنى أبو طلحةَ أنه أتَى الأرضَ التى مات فيها ذلك الرجلُ ، فوجَده مَنْبوذًا ، فقال أبو طلحةَ : ما شأنُ هذا الرجلِ ؟ قالوا : قد دَفَنَّاه مِرارًا فلم تَقْبَلْه الأرضُ . وهذا على شرطِ الشيخَيْن ، ولم يُخْرِجوه .

طريقٌ أخرى عن أنسٍ : قال البخارىُّ[4] : ثنا أبو مَعْمرٍ ، ثنا [٣/٥٣٢ظ] [5]عبدُ الوارثِ[5] ، ثنا عبدُ العزيزِ عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كان رجلٌ نصرانىٌّ فأسْلَم ، وقرَأ « البقرةَ » و « آلَ عمرانَ » ، وكان يَكْتُبُ للنبىِّ ﷺ ، فعاد نَصْرانيًّا ، وكان يقولُ : ما يَدْرِى محمدٌ إلا ما كتَبْتُ له . فأماته اللَّهُ فدفَنوه ، فأصْبَح وقد لفِظَتْه الأرضُ ، فقالوا : هذا فعلُ محمدٍ وأصحابِه لَمَّا هرَب منهم ؛ نبَشوا عن صاحبِنا فألْقَوْه . [6]فحفَروا له وأَعْمَقوا ، فأصْبَح وقد لَفَظَتْه الأرضُ ، فقالوا : هذا فِعْلُ محمدٍ وأصحابِه ؛ نبَشوا عن صاحبِنا فألْقَوْه[6] . فحفَروا له وأَعْمَقوا له فى الأرضِ ما استطاعوا ، فأصْبَح وقد لفِظَتْه الأرضُ ، فعلِموا أنه ليس مِن الناسِ فألْقَوه .

---

(١) بعده فى المسند : « اكتب » . قال فى بلوغ الأمانى ١٨/ ٣١ : إنما قال له النبى ﷺ : « اكتب كيف شئت » . ولم يزجره عن فعله لكونه علم إما بطريق الوحى أو بطريق الإلهام أن هذا الرجل خبيث النية ، وأن الله عز وجل سيعاقبه عقابا صارما وينكل به .

(٢ - ٢) فى الأصل : « وإنى كنت لأكتب » . وفى م : « وإنى كنت لا أكتب إلا » .

(٣) فى المسند : « لم » .

(٤) البخارى (٣٦١٧) .

(٥ - ٥) فى م : « عبد الرزاق » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤٧٨ .

(٦ - ٦) سقط من : م .

بابُ المسائلِ التى سُئِل عنها رسولُ اللَّهِ ﷺ فأجاب فيها بما يُطابِقُ الحَقَّ المُوافقَ [1]لِما تَشْهَدُ به الكتبُ المتقدّمةُ[1] الموروثةُ عن الأنبياءِ قبلَه[2]

قد ذكَرْنا فى أولِ البِعْثةِ[3] ما تعَنَّتَت به قريشٌ، وبعَثَت إلى يهودِ المدينةِ يَسْأَلونهم عن أشياءَ يسْأَلون عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقالوا: سَلُوه عن الرُّوحِ، وعن أقوامٍ ذهَبوا فى الدَّهْرِ فلا يُدْرَى ما صنَعوا، وعن رجلٍ طَوَّافٍ فى الأرضِ بلَغ المَشارِقَ والمَغارِبَ. فلما رجَعوا سأَلوا عن ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ، فأنْزَل اللَّهُ، عز وجل، قولَه تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]. [4]وقرَأَ الأعمشُ[5]: (وَمَآ أُوتُواْ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)[4]. وأنزَل سورةَ «الكَهْفِ» يَشْرَحُ فيها خبرَ الفِتْيةِ الذين فارقوا دينَ قومِهم وآمَنوا باللَّهِ العزيزِ الحميدِ، وأفْرَدوه بالعِبادةِ، واعْتَزلوا قومَهم، ونزَلوا غارًا وهو الكهفُ، فناموا فيه، ثم أيْقَظهم اللَّهُ بعدَ ثَلاثِمائةِ سنةٍ وتسعِ سنين، وكان مِن أمْرِهم ما قَصَّ اللَّهُ علينا فى كتابِه العزيزِ، ثم قَصَّ خبرَ الرجلَيْنِ المؤمنِ والكافرِ، وما كان مِن أمْرِهما، ثم ذكَر خبرَ موسى والخَضِرِ وما جرَى لهما مِن الحِكَمِ والمَواعِظِ، ثم قال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ

(١ - ١) فى م: «لها فى الكتب».

(٢) سقط من: ١١١، م.

(٣) تقدم فى ٤/ ١٣٢، ١٣٣.

(٤ - ٤) سقط من: م، ص.

(٥) انظر البحر المحيط ٦/ ٧٦.

ذِكْرًا ﴾ [الكهف: ٨٣]. ثم شرَح[1] خبرَه وما وصَل إليه مِن المَشارِقِ والمَغارِبِ، وما عمِل مِن المَصالحِ فى العالَمِ، وهذا الإخبارُ هو الواقعُ[2]، وإنما يُوافِقُه مِن الكتبِ التى بأيْدى أهلِ الكتابِ ما كان منها حقًّا، وأما ما كان منها مُحَرَّفًا مُبَدَّلًا فذاك مَرْدودٌ، فإن اللَّهَ تعالى بعَث محمدًا ﷺ بالحقِّ، وأنْزَل عليه الكتابَ؛ ليُبَيِّنَ للناسِ ما اخْتَلفوا [٣/٥٣٣و] فيه مِن الأخبارِ والأحْكامِ. قال اللَّهُ تعالى بعدَ ذكرِه التَّوْراةَ والإنْجيلَ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]. وذكَرْنا فى أولِ الهجرةِ قصةَ إسلامِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ[3]، وأنه قال: لمَّا قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ انْجَفَل الناسُ إليه، فكنتُ فيمَن انْجَفل، فلما رأيْتُ وجهَه علِمتُ[4] أن وجهَه ليس بوجهِ رجلٍ[5] كَذَّابٍ، فكان أولَ ما سمِعْتُه يقولُ: «أيُّها الناسُ، أفْشُوا السلامَ، وصِلوا الأرْحامَ، وأَطْعِموا الطعامَ، وصَلُّوا بالليلِ والناسُ نِيامٌ، تَدْخلوا الجنةَ بسَلامٍ».

وثبَت فى «صحيحِ البخارىِّ» وغيرِه مِن حديثِ إسماعيلَ ابنِ عُلَيَّةَ[6] وغيرِه، عن حُميدٍ، عن أنسٍ، قصةُ سؤالِه رسولَ اللَّهِ ﷺ عن[7] ثلاثٍ لا

---

(١) بعده فى م: «ثم ذكر».

(٢) بعده فى م، ص: «فى الواقع».

(٣) تقدم فى ٤/ ٥٢٠.

(٤) فى م، ص: «قلت».

(٥) سقط من: م.

(٦) فى م: «عطية». ولم يخرج البخارى رواية ابن علية عن حميد، وإنما أخرجها الإمام أحمد فى المسند ٣/ ١٨٩، والبيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٢٦٠، ٢٦١، وأما عن غير إسماعيل ابن علية عن حميد فقد أخرجها البخارى (٣٣٢٩، ٣٩١١، ٣٩٣٨، ٤٤٨٠)، وأحمد فى المسند ٣/ ١٨٩، والنسائى فى الكبرى (٩٠٧٤). وانظر تحفة الأشراف ١/ ١٧٣، ١٧٤، والمسند الجامع ٢/ ٤٣٩، ٤٤٠.

(٧) سقط من: م.

يَعْلَمُهن إلا نبيٌّ ؛ ما أولُ أشْراطِ الساعةِ ؟ وما أولُ طعامٍ يأْكُلُه أهلُ الجنةِ ؟ وما يَنْزِعُ الولدُ إلى أبيه وإلى أمِّه ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أخْبَرنى بهن جبريلُ آنِفًا » . ثم قال : « أمَّا أولُ أشْراطِ الساعةِ فنارٌ تَحْشُرُ الناسَ مِن المَشْرقِ إلى المغربِ ، وأما أولُ طعامٍ يأكُلُه أهلُ الجنةِ فزيادةُ كبدِ حوتٍ ، وأما الولدُ فإذا سبَق ماءُ الرجلِ ماءَ المرأةِ نزَع الولدُ إلى أبيه ، وإذا سبَق ماءُ المرأةِ ماءَ الرجلِ نزَع الولدُ إلى أمِّه » . وقد رَواه البيهقىُّ[1] عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ ، عن يونسَ بنِ بُكيرٍ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن سعيدٍ المَقْبُرىِّ ، فذكَر مُساءلةَ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، إلَّا أنه قال : فسأَله عن السَّوادِ الذى فى القمرِ . بدلَ أشْراطِ الساعةِ . فذكَر الحديثَ إلى أن قال : وأما السَّوادُ الذى فى القمرِ ، فإنهما كانا شَمْسَيْنِ فقال اللَّهُ ، عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ [الإسراء : ١٢] . فالسَّوادُ الذى رأيْتَ هو المَحْوُ ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ : أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأشهدُ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ .

حديثٌ آخرُ فى مَعْناه : قال الحافظُ البيهقىُّ[2] : أنا أبو زكريا يحيى بنُ إبراهيمَ المُزَكِّى ، أنا أبو الحسنِ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدوسٍ[3] ، ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، أنا الربيعُ بنُ نافعٍ أبو تَوْبةَ ، ثنا مُعاويةُ بنُ سَلَّامٍ ، عن زيدِ بنِ سَلَّامٍ ، أنه سمِع أبا سلَّامٍ ، يقولُ[4] : أخْبَرَنى أبو أسماءَ الرَّحَبىُّ أن ثَوْبانَ حدَّثه قال : كنتُ قائمًا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فجاءه حَبْرٌ مِن أحْبارِ اليَهودِ ، فقال : السلامُ عليك يا

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٢٦١، ٢٦٢.

(٢) المصدر السابق ٦/ ٢٦٣، ٢٦٤.

(٣) فى م : « عيدروس » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٩.

(٤) زيادة من : م .

محمدُ . فدفَعْتُه دَفْعةً كاد يُصْرَعُ منها . قال : لمَ تدْفَعُنى ؟ قال : قلتُ : ألا تقولُ : يا [٣/٥٣٣ظ] رسولَ اللَّهِ ؟! قال : إنما سمَّيتُه باسمه الذى سمَّاه به أهلُه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اسْمى الذى سمَّانى به أهلى محمدٌ » . فقال اليهودىُّ : جئتُ أسألُك . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ينْفَعُك شىءٌ إن حدَّثْتُك ؟ » قال : أسْمَعُ بأُذُنىَّ . فنكَت بعُودٍ معه ، فقال له : « سَلْ » . فقال له اليهودىُّ : أين الناسُ يومَ تُبَدَّلُ الأرْضُ غيرَ الأرضِ والسَّماواتُ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فى الظُّلْمةِ دونَ الجِسْرِ » . قال : فمَن أولُ الناسِ إجازةً ؟ قال : « فقراءُ المهاجرين » . قال اليهودىُّ : فما تُحْفَتُهم حينَ يَدْخُلون الجنةَ ؟ قال : « زِيادةُ كبدِ نونٍ[(١)] » . قال : وما غذاؤُهم على إثْرِه ؟ قال : « يُنْحَرُ لهم ثَوْرُ الجنةِ الذى كان يَأْكُلُ مِن أطْرافِها » . قال : فما شَرابُهم عليه ؟ قال : « مِن عَينٍ فيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا » . قال : صدَقْتَ . قال : وجئتُ أسألُك عن شىءٍ لا يَعْلَمُه أحدٌ مِن أهلِ[(٢)] الأرضِ إلا نبىٌّ أو رجلٌ أو رجلان . قال : « ينْفَعُك إن حدَّثْتُك ؟ » قال : أسْمَعُ بأُذُنىَّ . قال : جئتُ أسألُك عن الولدِ . قال : « ماءُ الرجلِ أبيضُ وماءُ المرأةِ أصفرُ ، فإذا اجْتَمعا فعَلَا مَنِىُّ الرجلِ مَنِىَّ المرأةِ أذْكَرا بإذنِ اللَّهِ ، وإذا علا مَنِىُّ المرأةِ مَنِىَّ الرجلِ أنَّثا بإذنِ اللَّهِ » . فقال اليهودىُّ : صدَقْتَ وإنك لنبىٌّ . ثم انصَرف ، فقال النبىُّ ﷺ : « إنه سأَلنى [(٣)]هذا الذى سألنى[(٣)] عنه وما أعْلَمُ شيئًا منه حتى أتانِى اللَّهُ به » . وهكذا رواه مسلمٌ ، عن الحسنِ بنِ علىٍّ الحُلْوانىِّ ، عن أبى تَوْبةَ الربيعِ ابنِ نافعٍ به[(٤)] . وهذا الرجلُ يَحْتَمِلُ أن يكونَ هو عبدَ اللَّهِ بنَ سَلَامٍ ، ويَحْتَمِلُ أن

---

(١) فى م : « الحوت » . والنون : الحوت .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) مسلم (٣١٥/٣٤) .

يكونَ غيرَه . واللَّهُ أعلمُ .

حديثٌ آخرُ : قال أبو داودَ الطَّيالسيُّ[1] : حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَهْرامٍ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، حدَّثنى ابنُ عباسٍ قال : حضَرَت عِصابةٌ مِن اليهودِ يومًا[2] النبيَّ ﷺ فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، حدِّثْنا عِن خِلالٍ نَسألُك عنها لا يَعْلَمُها إلا نبيٌّ . قال : « سَلُونى عما شئتُم ، ولكن اجْعَلوا لى ذِمَّةَ اللَّهِ وما أخَذ يعقوبُ على بَنيه إن أنا حدَّثْتُكم بشىءٍ تعْرِفونه صِدْقًا لتُبايِعُنِّى[3] على الإسلامِ » . قالوا : لك ذلك . قال : « سَلُوا عما شئتُم » . قالوا : أخْبِرْنا عن أربعِ خِلالٍ[4] نَسألُك عنها[5] ؛ أخْبِرْنا عن الطعامِ الذى حَرَّم إسرائيلُ على نفسِه مِن قبلِ أن تُنَزَّلَ التَّوْراةُ ، وأخْبِرْنا عن [٣/ ٥٣٤و] ماءِ الرجلِ كيف يكونُ الذَّكَرُ منه حتى يكونَ ذكرًا ، وكيف تكونُ الأُنْثى حتى تكونَ أُنْثَى ، وأخْبِرْنا كيف[6] هذا النبيُّ فى النومِ ، ومَن وَلِيُّك مِن المَلائكةِ . قال : « فعليكم عهدُ اللَّهِ لئن أنا حدَّثْتُكم لتُبايِعُنِّى[3] » . فأعْطَوه ما شاء مِن عهدٍ ومِيثاقٍ . قال : « أنْشُدُكم باللَّهِ الذى أنْزَل التَّوْراةَ على موسى ، هل تعْلَمون أن إسرائيلَ - يعقوبَ - مرِض مَرَضًا شديدًا وطال سَقَمُه فيه ، فنذَر للَّهِ نَذْرًا لئن شفاه اللَّهُ مِن سَقَمِه ليُحَرِّمَنَّ أحَبَّ الشرابِ إليه وأحَبَّ الطَّعامِ إليه ، وكان أحَبُّ الشرابِ إليه أَلْبانَ الإبلِ ، وأحَبُّ الطعامِ إليه لُحْمانَ الإبلِ ؟ » قالوا : اللهم نعم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم اشْهَدْ عليهم » . قال :

---

(١) مسند أبى داود (٢٧٣١) . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٢٦٦، ٢٦٧، من طريق أبى داود به ، واللفظ له .

(٢) بعده فى م : « عند » .

(٣) فى الأصل ، ١١١ ، م : « لتتابعنى » .

(٤) بعده فى م : « ثم » .

(٥) سقط من : الأصل ، ١١١ ، م ، والدلائل .

(٦) فى النسخ : « عن » . والمثبت من مصدرى التخريج . والمعنى : أخبرنا كيف حالك فى النوم .

« فأنْشُدُكم باللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هو ، الذى أنْزَل التَّوْراةَ على موسى ، هل تَعْلَمون أن ماءَ الرجلِ غَلِيظٌ[1] أبيضُ ، وأن ماءَ المرأةِ رَقِيقٌ أصْفَرُ ، فأيُّهما عَلَا كان له الولدُ والشَّبَهُ بإذنِ اللَّهِ ، وإن عَلَا ماءُ الرجلِ ماءَ المرأةِ كان ذكرًا بإذنِ اللَّهِ ، وإن عَلَا ماءُ المرأةِ ماءَ الرجلِ كان أُنْثَى بإذنِ اللَّهِ ؟ » قالوا : اللهم نعم . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم اشْهَدْ عليهم » . قال : وأنْشُدُكم باللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هو ، الذى أنْزَل التَّوْراةَ على موسى ، هل تعْلَمون أن هذا النبىَّ تَنامُ عَيْناه ولا يَنامُ قَلْبُه ؟ » قالوا : اللهم نعم . قال : « اللهم اشْهَدْ عليهم » . قالوا : أنت الآنَ حَدِّثْنا مَن[2] وَلِيُّك مِن المَلائكةِ ؟ فعندَها نُجامِعُك أو نُفارِقُك . قال : « وَلِيِّى جبريلُ ، عليه السلامُ ، ولم يَبْعَثِ اللَّهُ نبيًّا قطُّ إلا وهو وَلِيُّه » . قالوا : فعندَها نُفارِقُك ، لو كان وَلِيُّك غيرَه مِن الملائكةِ لتابَعْناك[3] وصدَّقْناك . قال : « فما يَمْنَعُكم أن تُصَدِّقوه ؟ » قالوا : إنه عدوُّنا مِن المَلائكةِ . فأنْزَل اللَّهُ عز وجل : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ الآية [البقرة : ٩٧] . ونزل : ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾ الآية [البقرة : ٩٠] .

حديثٌ آخرُ : قال الإمامُ أحمدُ[4] : ثنا يَزيدُ ، ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ سَلَمةَ يُحَدِّثُ عن صَفْوانَ بنِ عَسَّالٍ المُرادىِّ قال : قال يَهودىٌّ لصاحِبِه : اذْهَبْ بنا إلى هذا النبىِّ حتى نسألَه عن هذه الآيةِ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ﴾ [الإسراء : ١٠١] . فقال : لا تَقُلْ له : نبىٌّ[5] . فإنه

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « عن » .

(٣) فى م : « لبايعناك » .

(٤) المسند ٤/ ٢٣٩ .

(٥) فى الأصل ، ١١١ : « شىء » ، وفى م : « شيئًا » .

لو سمِعك لصارتْ له أربعُ أعْيُنٍ . فسألاه ، فقال النبىُّ ﷺ : « لا تُشْرِكوا باللَّهِ شيئًا ، ولا تَسْرِقوا ، ولا تَزْنوا ، ولا تَقْتُلوا النَّفسَ التى حَرَّم اللَّهُ إلا بالحقِّ ، ولا تَسْحَروا ، ولا تَأْكلوا الرِّبا ، ولا تَمْشوا ببرِيءٍ إلى ذى سُلْطانٍ ليقْتُلَه ، ولا تَقْذِفوا [٣/ ٥٣٤ظ] مُحْصَنةً - أو قال : لا تَفِرُّوا مِن الزَّحْفِ . شعبةُ الشَّاكُّ - وأنتم يا معشرَ يهودَ عليكم خاصةً أن لا تَعْدُوا فى السَّبْتِ » . قال : فقبَّلا (١يدَيه ورجلَيه١) وقالا : نشْهَدُ أنك نبىٌّ . قال : « فما يَمْنَعُكما أن تتْبَعانى ؟ » قالا : إن داودَ ، عليه السلامُ ، دَعا أن لا يَزالُ مِن ذُرِّيَّتِه نبىٌّ ، وإنا نخْشَى إن أسْلَمْنا أن تَقْتُلَنا يهودُ . وقد رَواه الترمذىُّ والنسائىُّ وابنُ ماجه وابنُ جريرٍ والحاكمُ والبيهقىُّ مِن طرقٍ ، عن شعبةَ به(٢) . وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ . قلتُ : وفى رجالِه مَن تُكُلِّم فيه ، وكأنه اشْتَبَه على الراوى التسعُ الآياتِ بالعشرِ الكَلِماتِ ، وذلك أن الوَصايا التى أوْحاها(٣) اللَّهُ إلى موسى وكلَّمه بها ليلةَ الطُّورِ(٤) بعدَما خرَجوا مِن ديارِ مصرَ وشعبُ بنى إسرائيلَ حولَ الطُّورِ حُضُورٌ ، وهارونُ ومَن معه (٥مِن العلماءِ٥) وُقوفٌ على الطُّورِ أيضًا ، وحينَئذٍ كلَّم اللَّهُ موسى(٦) آمِرًا له بهذه العَشْرِ كَلماتٍ ، وقد فُسِّرت فى هذا الحديثِ ، وأما التسعُ الآياتِ فتلك دلائلُ ، وخَوارقُ عاداتٍ أُيِّد بها موسى ، عليه السلامُ ، وأظْهَرَها اللَّهُ على يدَيه بديارِ مصرَ ، وهى العَصا واليدُ والطُّوفانُ والجَرادُ والقُمَّلُ والضَّفادعُ والدمُ والجَدْبُ ونقصُ الثَّمراتِ ، وقد

(١ - ١) فى المسند : « يده ورجله » .

(٢) الترمذى (٢٧٣٣، ٣١٤٤) ، والنسائى (٤٠٨٩) ، وابن ماجه (٣٧٠٥) ، وتفسير الطبرى ١٥/ ١٧٢، والمستدرك ١/ ٩، ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٦٨. ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٥١٧) .

(٣) فى م : « أوصاها » .

(٤) فى م : « القدر » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى م : « تكليما » .

بسَطْنا القولَ على ذلك فى «التفسيرِ»[1] بما فيه كفايةٌ. واللَّهُ أعلمُ.

فصلٌ

وقد ذكَرْنا فى «التفسيرِ» عندَ قولِه تعالى فى سورةِ «البقرةِ»[2]: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٩٤، ٩٥]. ومثلُها فى سورةِ «الجمعةِ»[3]، وهى قولُه: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الجمعة: ٦، ٧]. وذكَرْنا أقوالَ المُفَسِّرين فى ذلك، وأن الصوابَ أنه دَعاهم إلى المُباهَلةِ؛ أن يدْعُوا بالموتِ على المُبْطِلِ منهم أو المسلمين، فنكَلوا عن ذلك لعلمِهم بظلمِ أنفسِهم، وأن الدعوةَ تَنْقَلِبُ عليهم، ويَعودُ وَبالُها إليهم[4]، وهكذا دَعا النَّصارى مِن أهلِ نَجْرانَ [٣/ ٥٣٥و] حينَ حاجُّوه فى عيسى ابنِ مَرْيَمَ، فأمَره اللَّهُ أن يَدْعوَهم إلى المُباهَلةِ فى قولِه[5]: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]. وهكذا دَعا على

---

(١) التفسير ٥/ ١٢٢.

(٢) التفسير ١/ ١٨٢، ١٨٣.

(٣) التفسير ٨/ ١٤٤.

(٤) فى الأصل: «عليهم».

(٥) التفسير ٢/ ٤٠ - ٤٥.

المشركين على وجهِ المُباهَلةِ فى قولِه[1] : ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾ [مريم : ٧٥] . وقد بسَطْنا القولَ فى ذلك عندَ هذه الآياتِ فى كتابِنا « التفسيرِ » بما فيه كِفايةٌ . وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

حديثٌ آخرُ يتَضَمَّنُ اعْترافَ اليهودِ بأنه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ويتَضَمَّنُ تَحاكُمَهم [2]إليه ورجوعَهم إلى ما يَحْكُمُ به[2] ، ولكن بقَصْدٍ منهم مَذْمومٍ

وذلك أنهم ائْتَمروا بينَهم أنه إن حكَم بما يُوافِقُ هواهم فاتَّبِعوه ، وإلا فاحْذَروا ذلك ، وقد ذَمَّهم اللَّهُ فى كتابِه العزيزِ على هذا القَصْدِ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ[3] : ثنا مَعْمرٌ عن الزُّهْرِىِّ قال : كنتُ جالسًا عندَ سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، وعندَ سعيدٍ رجلٌ وهو يُوَقِّرُه ، وإذا هو رجلٌ مِن مُزَيْنةَ ، كان أبوه شهِد الحُديبيةَ ، وكان مِن أصحابِ أبى هريرةَ ، قال : قال أبو هريرةَ : كنتُ جالسًا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذ جاء نفَرٌ مِن اليهودِ ، وقد زَنَى رجلٌ منهم وامرأةٌ ، فقال بعضُهم لبعضٍ : اذْهَبوا بنا إلى هذا النبىِّ فإنه نبىٌّ بُعِث بالتَّخْفيفِ ، فإن أفْتانا حدًّا دونَ الرَّجْمِ فعَلْناه ، واحْتَجَجْنا عندَ اللَّهِ حينَ نلْقاه بتَصْديقِ نبىٍّ مِن أنبيائِه - قال مَرَّةً عن الزُّهْرِىِّ : وإن أمَرَنا بالرَّجْمِ عَصَيْناه ، فقد عصَيْنا اللَّهَ فيما كتَب علينا مِن الرَّجْمِ فى التَّوْراةِ - فأتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو جالسٌ فى المسجدِ فى أصحابِه ، فقالوا :

---

(١) التفسير ٥/ ٢٥٣، ٢٥٤.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٢٦٩، ٢٧٠، من طريق ابن المبارك عن معمر به .

يا أبا القاسمِ ، ما ترَى فى رجلٍ منا زَنَى بعدَ ما أُحْصِن ؟ فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ ولم يَرْجِعْ إليهم شيئًا ، وقام معه رجالٌ[1] مِن المسلمين ، حتى أتَوْا بيتَ مِدْراسِ اليهودِ ، فوجَدوهم يتَدارسون التَّوْراةَ ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا معشرَ اليهودِ ، أَنْشُدُكم باللَّهِ الذى أنْزَل التَّوْراةَ [٣/٥٣٥ظ] على موسى ، ما تجِدون فى التَّوْراةِ مِن العُقوبةِ على مَن زَنَى إذا أُحْصِن ؟ » قالوا : نُجَبِّيه - والتَّجْبِيَةُ أن يَحْمِلوا اثنَيْنِ على حمارٍ فيُوَلُّوا ظهرَ أحدِهما ظهرَ الآخرِ - قال : وسكَت حَبْرُهم ، وهو فتًى شابٌّ ، فلما رآه رسولُ اللَّهِ ﷺ صامتًا [2]ألَظَّ به النَّشْدةَ[2] ، فقال حَبْرُهم : أمَا إذ نشَدْتَهم فإنا نجِدُ فى التَّوْراةِ الرَّجْمَ على مَن أُحْصِن . قال النبىُّ ﷺ : « فما أولُ ما ترَخَّصْتُم أمْرَ اللَّهِ ، عز وجل ؟ » فقال : زَنَى رجلٌ منا ذو قَرابةٍ بمِلِكٍ مِن مُلوكِنا ، فأخَّر عنه الرَّجْمَ ، فزَنَى بعدَه آخَرُ فى أُسْرةٍ مِن الناسِ ، فأراد ذلك الملكُ أن يَرْجُمَه ، فقام قومُه دونَه فقالوا : لا واللَّهِ لا نَرْجُمُه حتى يَرْجُمَ فلانًا ابنَ عمِّه . فاصْطَلَحوا بينَهم على هذه العقوبةِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فإنى أحْكُمُ بما[3] فى التَّوْراةِ » . فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بهما فرُجِما . قال الزهرىُّ : وبلَغَنا أن هذه الآيةَ نزَلت فيهم[4] : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ [المائدة : ٤٤] . وله شاهدٌ فى « الصَّحيحَيْن »[5] عن ابنِ عمرَ . قلتُ : وقد ذكَرْنا ما ورَد فى هذا السِّياقِ مِن الأحاديثِ عندَ قولِه تعالى[6] :

---

(١) فى الدلائل : « رجلان » .

(٢ - ٢) فى الدلائل : « ألاظ النشدة » . وألظ به النشدة : أى ألحَّ فى سؤاله وألزمه إياه . النهاية ٤/٢٥٢ .

(٣) بعده فى م : « حكم » .

(٤) التفسير ٣/ ١٠٩ .

(٥) فى م ، ص : « الصحيح » ، والحديث فى البخارى (٦٨٤١) ، ومسلم (١٦٩٩) .

(٦) التفسير ٣/١٠٥ - ١٠٩ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ ﴾ [المائدة: ٤١- ٤٣]. يعنى الجَلْدَ والتَّحْميمَ الذى اصْطَلحوا عليه، وابْتَدعوه مِن عندِ أنفسِهم، يعنى إن حَكم لكم محمدٌ بهذا فخذوه ﴿ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ ﴾. يعنى وإن لم يَحْكُمْ لكم بذلك فاحْذَروا قَبولَه. قال اللَّهُ تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ إلى أن قال: ﴿ وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ [٣/٥٣٦و] ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ فذمَّهم اللَّهُ تعالى على سُوءِ قَصْدِهم بالنسبةِ إلى اعتقادِهم فى كتابِهم، وأن فيه حُكْمَ اللَّهِ بالرَّجْمِ، وهم مع ذلك يعْلَمون صحتَه، ثم يَعْدِلون عنه إلى ما ابْتَدعوه مِن (١الجَلْدِ و)١التَّحْميمِ والتَّجْبيَةِ.

وقد روَى هذا الحديثَ محمدُ بنُ إسحاقَ عن الزهرىِّ قال[٢]: سمِعْتُ رجلًا مِن مُزَيْنةَ يُحَدِّثُ سعيدَ بنَ المُسَيَّبِ أن أبا هريرةَ حدَّثهم. فذكَره. وعندَه: فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لابنِ صُورِيَا: «أنْشُدُك باللَّهِ وأُذَكِّرُك أيَّامه عندَ بنى إسرائيلَ، هل تَعْلَمُ أن اللَّهَ حكمَ فيمَن زَنَى بعدَ إحصانِه بالرَّجْمِ فى التَّوْراةِ؟» فقال: اللهم نعم، أمَا واللَّهِ يا أبا القاسمِ إنهم يَعْرِفون أنك نبىٌّ مُرْسَلٌ، ولكنهم يَحْسُدونك. فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فأمَر بهما، فرُجِما عندَ بابِ مَسْجدِه فى

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٢٧٠، ٢٧١، من طريق محمد بن إسحاق به.

بنى [1]غَنْم بنِ[1] مالكِ بنِ النَّجارِ. قال: ثم كفَر بعدَ ذلك ابنُ صُورِيَا، فأنْزَل اللَّهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ الآيات. وقد ورَد ذِكْرُ عبدِ اللَّهِ بنِ صُورِيَا الأعْوَرِ فى حديثِ ابنِ عمرَ وغيرِه[2] بروايات صحيحةٍ قد بيَّنّاها فى «التفسيرِ»[3].

حديثٌ آخرُ: قال حمادُ بنُ سَلَمةَ[4]: ثنا ثابتٌ عن أنسٍ أن غلامًا يهوديًّا كان يَخْدُمُ النبىَّ ﷺ [5]فمَرِض، فأتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعودُه، فوجَد أباه عندَ رأسِه يَقْرأُ التَّوْراةَ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ[5]: «يا يهوديُّ، أَنْشُدُك باللَّهِ الذى أنْزَل التوراةَ على موسى، هل تجِدون فى التوراةِ نعتِى وصِفتِى ومَخْرجِى؟» فقال: لا. فقال الفَتَى: بلى واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ، إنا نجدُك فى التَّوْراةِ؛ نعْتَك وصِفتَك ومَخْرجَك، وإنى أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ، وأنك رسولُ اللَّهِ. فقال النبىُّ ﷺ لأصحابِه: «أقِيموا هذا مِن عندِ رأسِه، ولُوا[6] أخاكم». رواه البيهقىُّ مِن هذا الوجهِ بهذا اللفظِ.

حديثٌ آخرُ: قال أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبةَ[7]، ثنا عفانُ، حدَّثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن أبى عُبيدةَ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن أبيه قال: إن اللَّهَ

(١ - ١) فى م: «تميم عند».

(٢) فى م: «عمير».

(٣) التفسير ٣/١٠٦.

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٢٧٢، من طريق حماد بن سلمة به.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) لُوا: فعل أمر من وَلِىَ.

(٧) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٢٧٢، ٢٧٣، من طريق ابن أبى شيبة به، والإمام أحمد فى المسند ١/ ٤١٦، من طريق عفان به. (إسناده ضعيف).

ابْتَعث[1] نبيَّه ﷺ لإدْخالِ رجلٍ[2] الجنةَ ؛ فدخَل [٣/٥٣٦ظ] النبيُّ ﷺ كَنيسةً ، [3]فإذا هو بيهودَ[3] ، وإذا يهوديٌّ يقْرَأُ التَّوْراةَ ، فلما أتَى على صِفَتِه أمْسَك . قال : وفى ناحيتِها رجلٌ مريضٌ ، فقال النبيُّ ﷺ : « ما لكم أمْسَكْتُم ؟ » فقال المريضُ : إنهم أتَوْا على صفةِ نبيٍّ فأمْسَكوا . ثم جاء المريضُ يحْبُو حتى أخَذ التوراةَ وقال : ارْفَعْ يدَك . فقرَأ حتى أتَى على صفتِه ، فقال : هذه صفتُك وصفةُ أُمَّتِك ، أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنك[4] رسولُ اللَّهِ . ثم مات ، فقال النبيُّ ﷺ : « لُوا أخاكم » .

حديثٌ آخرُ : أن النبيَّ ﷺ وقَف على مِدْراسِ اليهودِ فقال : « يا معشرَ يهودَ ، أَسْلِموا ، فوالذى لا إلهَ إلا هو إنكم لتَعْلَمون أنى رسولُ اللَّهِ إليكم . فقالوا : قد بلَّغْتَ يا أبا القاسمِ . فقال : « ذلك أُريدُ »[5] .

فصلٌ

فالذى يُقْطَعُ به مِن كتابِ اللَّهِ وسنةِ رسولِه ﷺ ، ومِن حيثُ المَعْنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد بَشَّرَت به الأنبياءُ قبلَه ، وأتباعُ الأنبياءِ يَعْلَمون ذلك ، ولكنَّ أكْثَرَهم يكْتُمون ذلك ويُخْفُونه . قال اللَّهُ تعالى[6] : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ

---

(١) ابتعث هنا بمعنى أن اللَّه بعثه من بيته ليحصل بذلك إدخال رجل الجنة . انظر بلوغ الأمانى ١/ ٩٩.

(٢) فى الدلائل : « رجال » .

(٣ - ٣) سقط من : م . وفى الأصل ، ١١١ ، ص ، والمسند : « فإذا هو بيهودى » . والمثبت من الدلائل وشرح المسند للشيخ أحمد شاكر ٦/ ٢٤.

(٤) فى م : « وأشهد أن محمدًا » .

(٥) أخرجه البخارى (٧٣٤٨) ، ومسلم (١٧٦٥/٦١) ، من حديث أبى هريرة .

(٦) التفسير ٣/ ٤٨١ - ٤٩٠.

ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧، ١٥٨].

وقال تعالى[١]: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ١١٤]. وقال تعالى[٢]: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٦]. وقال تعالى[٣]: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [آل عمران: ٢٠]. وقال تعالى[٤]: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ [إبراهيم: ٥٢]. وقال تعالى[٥]: [٣/٥٣٧و] ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ ﴾ [الأنعام: ١٩]. وقال تعالى[٦]: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ ﴾ [هود: ١٧]. وقال تعالى[٧]: ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا

---

(١) التفسير ٣/ ٣١٥.
(٢) المصدر السابق ١/ ٢٨٠، ٢٨١.
(٣) المصدر السابق ٢/ ٢٠.
(٤) المصدر السابق ٤/ ٤٤١.
(٥) المصدر السابق ٣/ ٢٤٠.
(٦) المصدر السابق ٤/ ٢٤٦.
(٧) المصدر السابق ٦/ ٥٧٨.

وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [يس: ٧٠]. فذكر تعالى عمومَ[١] بِعْثتِه إلى الأُمِّيِّين وأهلِ الكتابِ وسائرِ الخَلْقِ مِن عربِهم وعجَمِهم، فكلُّ مَن بلَغه القرآنُ فهو نذيرٌ له. قال صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم: «والذى نفسى بيدِه لا يَسْمَعُ بى أحدٌ مِن هذه الأمةِ يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ولا يُؤْمِنُ بى إلا دخَل النارَ». رواه مسلمٌ[٢].

وفى «الصحيحَيْن»[٣]: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لم يُعْطَهن أحدٌ مِن الأنبياءِ قبلى؛ نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسيرةَ شهرٍ، وأُحِلَّت لىَ الغَنائمُ ولم تَحِلَّ لأحدٍ قبلى، وجُعِلت لىَ الأرضُ مَسْجِدًا وطَهورًا، وأُعْطِيتُ الشفاعةَ[٤]، وكان النبىُّ يُبْعَثُ إلى قومِه وبُعِثْتُ إلى الناسِ عَامَّةً». وفيهما[٥]: «بُعِثْتُ إلى الأَسْودِ والأحمرِ». قيل: إلى العربِ والعجَمِ. وقيل: إلى الإنسِ والجنِّ. والصحيحُ أعمُّ مِن ذلك.

والمقصودُ أن البِشاراتِ به ﷺ مَوْجودةٌ فى الكتبِ المتقدِّمةِ[٦] المَوْروثةِ عن الأنْبياءِ قبلَه، حتى تَناهت النبوةُ إلى آخرِ أنبياءِ بنى إسرائيلَ، وهو عيسى ابنُ مَرْيمَ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه، وقد قام بهذه البِشارةِ فى بنى إسرائيلَ، وقصَّ اللَّهُ خبرَه فى ذلك، فقال تعالى[٧]: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ [الصف: ٦]. فإخبارُ محمدٍ، صلواتُ اللَّهِ وسَلامُه عليه، بأنَّ

---

(١) سقط من: م.

(٢) مسلم (١٥٣)، من حديث أبى هريرة، بنحوه.

(٣) البخارى (٣٣٥، ٤٣٨)، ومسلم (٥٢١/٠٠٠)، مع تقديم وتأخير.

(٤) فى م: «السماحة».

(٥) أخرجه مسلم (٥٢١/٣) دون البخارى، وقد صرح الحافظ فى الفتح أن هذا اللفظ من رواية مسلم دون البخارى. انظر فتح البارى ١/ ٤٣٩، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث ١/ ٥١٣.

(٦) زيادة من: ١١١.

(٧) التفسير ٨/ ١٣٥ - ١٣٧.

ذِكْرَه مَوجودٌ فى الكتبِ المُتَقدِّمةِ، فيما جاء به مِن القرآنِ، وفيما ورَد عنه مِن الأحاديثِ الصَّحيحةِ، كما تقدَّم، وهو مع ذلك مِن أعْقَلِ الخلقِ باتفاقِ المُوافِقِ والمُفارِقِ، يدُلُّ على صدقِه فى ذلك قطْعًا، وذلك لأنه لو لم يكُنْ واثقًا بما أخْبَر به مِن ذلك، لكان ذلك مِن أشدِّ المُنَفِّراتِ عنه، ولا يُقْدِمُ على ذلك عاقلٌ، والغرَضُ أنه مِن أعْقلِ الخلقِ حتى عندَ مَن يُخالِفُه، بل هو أعْقلُهم فى نفسِ الأمرِ، ثم إنه قد انْتَشَرتْ دعوتُه فى المَشارقِ والمَغاربِ، وعمَّت دولةُ أُمَّتِه فى أقْطارِ الآفاقِ عمومًا لم يَحْصُلْ لأُمَّةٍ مِن الأُمم قبْلَها، فلو لم يكنْ محمدٌ ﷺ نبيًّا، لكان ضررُه أعْظَمَ مِن كلِّ أحدٍ، ولو كان كذلك [٣/٥٣٧ظ] لحذَّر عنه الأنبياءُ أشدَّ التَّحْذيرِ، ولنفَّروا أُمَمَهم منه أشدَّ التَّنفيرِ، فإنهم جميعَهم قد حذَّروا مِن دُعاةِ الضَّلالةِ فى كتبِهم، ونهَوْا أمَمَهم عن اتِّباعِهم والاقْتداءِ بهم، ونصُّوا على المسيحِ الدَّجَّالِ الأعْورِ الكَذَّابِ، حتى قد أنْذَر نوحٌ ﷺ - وهو أولُ الرُّسُلِ - قومَه، ومعلومٌ أنه لم يَنُصَّ نبيٌّ مِن الأنبياءِ على التَّحْذيرِ مِن محمدٍ ﷺ، ولا التَّنفيرِ عنه، ولا الإخبارِ عنه بشيءٍ خلافَ مدْحِه، والثناءِ عليه، والبِشارةِ بوُجودِه، والأمْرِ باتِّباعِه، والنهْيِ عن مُخالفتِه والخُروجِ مِن طاعتِه. قال اللَّهُ تعالى[1]: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران: ٨١، ٨٢]. قال ابنُ عباسٍ، رضِى اللَّهُ عنهما: ما بعَث اللَّهُ نبيًّا إلا أخَذ عليه الميثاقَ؛ لئن بُعِث محمدٌ وهو حىٌّ ليُؤْمِنَنَّ به

---

(١) التفسير ٢/٥٥ - ٥٧.

ولَيَنْصُرَنَّه ، وأمَره أن يأخُذَ على أُمتِه الميثاقَ ؛ لئن بُعِث محمدٌ وهم أحياءٌ لَيُؤْمِنُنَّ به ولَيَتَّبِعُنَّه . رواه البخاريُّ[1] . وقد وُجِدت البِشاراتُ به ﷺ فى الكتبِ المتقدِّمةِ ، وهى أشْهَرُ مِن أن تُذْكَرَ ، وأكثرُ مِن أن تُحْصَرَ ، وقد قدَّمْنا[2] قبلَ مولدِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، طرَفًا صالحًا مِن ذلك ، وقرَّرْنا فى كتابِ « التفسيرِ » عندَ الآياتِ المُقْتَضيةِ لِذلك آثارًا كثيرةً ، ونحن نُورِدُ هاهنا شيئًا مما وُجِد فى كتبِهم التى يَعْتَرفون بصِحَّتِها ، ويَتَدَيَّنون بتِلاوتِها ، مما جمَعَه العلماءُ قديمًا وحديثًا ممَّن آمَن منهم ، واطَّلع على ذلك مِن كتبِهم التى بأيديهم ؛ ففى السِّفْرِ الأولِ مِن التَّوْراةِ التى بأيديهم فى قصةِ إبراهيمَ الخَليلِ ، عليه السلامُ ، ما مَضْمونُه وتَعْريبُه[3] : أن اللَّهَ تعالى أوْحَى إلى إبراهيمَ ، عليه السلامُ ، بعدَ ما سلَّمه مِن نارِ النُّمْرودِ ، أنْ قُمْ فاسْلُكِ الأرضَ مَشارِقَها ومَغاربَها لولدِك ، فلما قصَّ ذلك على سارةَ طمِعتْ أن يكونَ ذلك لولدِها منه ، وحرَصتْ على إبعادِ هاجرَ وولدِها ، حتى ذهَب بهما الخليلُ إلى بَرِّيَّةِ الحِجازِ وجبالِ فارانَ ، وظَنَّ إبراهيمُ ، عليه السلامُ ، أن هذه البِشارةَ تكونُ لولدِه إسحاقَ ، حتى [٣/٥٣٨و] أَوْحَى اللَّهُ إليه ما مَضْمونُه : أما ولَدُك إسحاقُ فإنه يُرْزَقُ ذُرِّيَّةً عظيمةً ، وأما ولَدُك إسماعيلُ فإنى بارَكْتُه وعظَّمْتُه ، وكثَّرْتُ ذرِّيَّتَه ، وجعَلْتُ مِن ذرِّيَّتِه ماذ ماذَ - يعنى محمدًا ﷺ - وجعَلْتُ فى ذرِّيَّتِه اثنىْ عشَرَ إمامًا ، وتكونُ له أُمَّةٌ عظيمةٌ ، وكذلك بُشِّرَتْ هاجرُ حينَ وضَعها الخليلُ عندَ البيتِ ، فعطِشَت وحزِنَت على ولدِها ، وجاء المَلَكُ فأنْبَع لها زمْزَمَ ، وأمَرها بالاحتفاظِ بهذا الولدِ ، فإنه سيُولَدُ له منه عظيمٌ ، له ذُرِّيَّةٌ عددُ نجومِ السماءِ . ومعلومٌ أنه لم يُولَدْ مِن ذرِّيَّةِ إسماعيلَ ، بل مِن ذرِّيَّةِ آدمَ ،

---

(١) انظر ما تقدم فى ٣/ ٤٩٦.

(٢) تقدم فى ٣/ ٤٩٥.

(٣) انظر سفر التكوين، الأصحاح ١٧/ ١٨ - ٢١، والأصحاح ٢١/ ٩ - ١٣.

أعْظَمُ قَدْرًا ولا أوْسَعُ جاهًا ، ولا أعْلَى مَنْزلةً ، ولا أجَلُّ مَنْصِبًا مِن محمدٍ ﷺ ، وهو الذى اسْتَوْلَت دَوْلةُ أمتِه على المَشارِقِ والمَغارِبِ ، وحكَموا على سائرِ الأممِ .

وهكذا فى قصةِ إسماعيلَ مِن السِّفْرِ الأولِ[1] : أن ولدَ إسماعيلَ تكونُ يدُه على كلِّ الأممِ ، وكلُّ الأممِ تحتَ يدِه وبجميعِ مَساكنِ إخوتِه يَسْكُنُ ، وهذا لم يكنْ لأحدٍ يصْدُقُ على الطائفةِ[2] إلا لمحمدٍ ﷺ .

وأيضًا فى السِّفْرِ الرابعِ فى قصةِ موسى[3] ، أن اللَّهَ أوْحَى إلى موسى ، عليه السلامُ ، أن قُلْ لبنى إسرائيلَ : سأُقيمُ لهم نبيًّا مِن أقاربِهم مثلَك يا موسى ، وأجْعَلُ وحْيىَ بفِيه وإياه يسْمَعون[4] .

وفى السِّفْرِ الخامسِ ، وهو سِفْرُ المِيعادِ ، أن موسى ، عليه السلامُ ، خطَب بنى إسرائيلَ فى آخرِ عمْرِه ، وذلك فى السنةِ التاسعةِ والثلاثين مِن سِنى التِّيهِ ، وذكَّرهم بأيَّامِ اللَّهِ وأيادِيه عليهم ، وإحسانِه إليهم ، وقال لهم فيما قال : واعْلَموا أن اللَّهَ سيَبْعَثُ لكم نبيًّا مِن أقاربِكم مثلَ ما أرْسَلنى إليكم ، يأمُرُكم بالمعروفِ ، ويَنْهاكم عن المنكرِ ، ويُحِلُّ لكم الطَّيِّباتِ ، ويُحَرِّمُ عليكم الخَبائثَ ، فمَن عَصاه فله الخِزْىُ فى الدنيا ، والعذابُ فى الآخرةِ .

وأيضًا فى آخرِ السِّفْرِ الخامسِ[5] ، وهو آخرُ التَّوْراةِ التى بأيديهم : جاء اللَّهُ مِن طُورِ سَيْناءَ ، وأشْرَق مِن ساعيرَ ، واستَعْلن مِن جبالِ فارانَ ، وظهَر مِن رَبَواتِ

---

(١) انظر سفر التكوين ، الأصحاح ٩/١٦ - ١٣.
(٢) فى الأصل : « المطابقة » .
(٣) انظر سفر التثنية ، الأصحاح ١٥/١٨ - ٢٣.
(٤) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « تتبعون » .
(٥) انظر سفر التثنية ، الأصحاح ١/٣٣ - ٣.

قُدْسِه ، عن يمينه نورٌ ، وعن شِمالِه نارٌ ، عليه [1] تَجْتَمِعُ الأُمَمُ ، وعليه [1] تَجْتَمِعُ الشُّعوبُ . أى جاء أمْرُ اللَّهِ وشرعُه [٣/٥٣٨ظ] مِن طُورِ سَيْناءَ ، وهو الجبلُ الذى كلَّم اللَّهُ موسى ، عليه السلامُ ، عندَه ، وأشْرَق مِن ساعيرَ ، وهى جبالُ بيتِ المقدسِ ، المحِلَّةُ التى كان بها عيسى ابنُ مَرْيَمَ ، عليه السلامُ ، واسْتَعْلَن أى ظهَر وعَلَا أمْرُه مِن جبالِ فارانَ ، وهى جبالُ الحجازِ بلا خلافٍ ، ولم يكنْ ذلك إلا على لسانِ محمدٍ ﷺ ؛ فذكَر تعالى هذه الأماكنَ الثلاثةَ على الترتيبِ الوقوعىِّ ؛ ذكَر مَحِلَّةَ موسى ، ثم عيسى ، ثم بلدَ محمدٍ ﷺ ، ولمَّا أقْسَم تعالى بهذه الأماكنِ الثلاثةِ ذكَر الفاضلَ أولًا ، ثم الأفضلَ منه ، ثم الأفضلَ منه ، على قاعدةِ القَسَمِ ، فقال تعالى : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ [التين : ١] والمرادُ بها مَحِلَّةُ بيتِ المقدسِ حيث كان عيسى ، عليه السلامُ . ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ [التين : ٢] وهو الجبلُ الذى كلَّم اللَّهُ عليه موسى . ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ [التين : ٣] وهو البلدُ الذى ابْتَعث اللَّهُ منه محمدًا ﷺ . قاله غيرُ واحدٍ مِن المُفَسِّرين فى تفسيرِ هذه الآياتِ الكَريماتِ [2] . وفى زَبُورِ داودَ [3] ، عليه السلامُ ، صفةُ هذه الأمةِ بالجهادِ والعِبادةِ ، وفيه مَثَلٌ ضَرَبه لمحمدٍ ﷺ بأنه ختامُ القُبَّةِ المَبْنيَّةِ ، كما ورَد به الحديثُ فى « الصحيحَيْن » [4] : « مَثَلى ومَثَلُ الأنبياءِ قبلى كمثلِ رجلٍ بَنَى دارًا فأكْمَلَها إلا موْضِعَ لَبِنةٍ ، فجعَل الناسُ يُطيفون بها ويقولون : هلَّا وُضِعت هذه اللَّبِنةُ » . ومِصْداقُ ذلك أيضًا فى قولِه تعالى [5] : ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) انظر تفسير الطبرى ٣٠/ ٢٤٠، والتفسير ٨/ ٤٥٦، ٤٥٧.

(٣) انظر المزمور ١٤٩/٦ - ٨.

(٤) البخارى (٣٥٣٤)، ومسلم (٢٢٨٧) .

(٥) التفسير ٦/ ٤٢٣، ٤٢٥.

[الأحزاب: ٤٠]. وفى الزَّبورِ صفةُ محمدٍ ﷺ بأنه ستَنْبَسِطُ نُبُوَّتُه ودعوتُه وتنْفُذُ كلمتُه مِن البحرِ إلى البحرِ، وتأْتيه الملوكُ مِن سائرِ الأقْطارِ طائعين بالقَرابينِ والهدايا، وأنه يُخَلِّصُ المُضْطرَّ، ويَكْشِفُ الضُّرَّ عن الأمِ، ويُنْقِذُ الضَّعيفَ الذى لا ناصرَ له، ويُصَلَّى عليه فى كلِّ وقتٍ، ويُبارِكُ اللَّهُ عليه فى كلِّ يومٍ، ويَدومُ ذكرُه إلى الأبدِ. وهذا إنما ينْطَبِقُ على محمدٍ ﷺ.

وفى صُحُفِ شَعْيَا فى كلامٍ طويلٍ فيه مُعاتبةٌ لبنى إسرائيلَ، وفيه: فإنى أَبْعَثُ إليكم وإلى الأممِ نبيًّا أُمِّيًّا، ليس بفَظٍّ، ولا غَليظِ القلبِ، ولا سَخَّابٍ فى الأسْواقِ، [٣/ ٥٣٩و] أُسَدِّدُه لكلِّ جميلٍ، وأهَبُ له كلَّ خُلُقٍ كريمٍ، ثم أَجْعَلُ السَّكينةَ لباسَه، والبِرَّ شِعارَه، والتَّقْوى فى ضميرِه، والحكمةَ مَعْقولَه، والوفاءَ طبيعتَه، والعدلَ سِيرتَه، والحقَّ شَريعتَه، والهُدَى مِلَّتَه، والإسلامَ دينَه، والقرآنَ كتابَه، أحمدُ اسمُه، أَهْدِى به مِن الضَّلالةِ، وأرْفَعُ به بعدَ الخَمالةِ[1]، وأَجْمَعُ به بعدَ الفُرْقةِ، وأُؤَلِّفُ به بينَ القلوبِ المختلفةِ، وأَجْعَلُ أُمتَه خيرَ أُمَّةٍ أُخْرِجت للناسِ، قَرابينَهم دماءَهم، أناجِيلَهم فى صدورِهم، رُهْبانًا بالليلِ، لُيوثًا بالنهارِ. ذلك فضلُ اللَّهِ يؤتيه من يشاءُ، واللَّهُ ذو الفضلِ العظيمِ.

وفى الفصلِ العاشرِ[2] مِن كلامِ شَعْيَا: يدوسُ الأممَ كَدَوْسِ البيادرِ، ويُنْزِلُ البَلاءَ بمشركى العربِ، ويَنْهَزِمون قُدَّامَه.

وفى الفصلِ السادسِ والعشرين منه: لِيُفْرِحَ أَرْضَ البادِيةِ العَطْشَى، ويُعْطَى أحمدُ مَحاسِنَ لُبنانَ، ويرَوْن جلالَ اللَّهِ بمهجتِه.

---

(١) فى ١١١: «الجهالة».

(٢) فى م: «الخامس». وانظر سفر إشعياء، الأصحاح ٢١/١٣ - ١٧.

وفى صُحُفِ إلياسَ ، عليه السلامُ ، أنه خرَج مع جماعةٍ مِن أصحابِه سائحًا ، فلما رأَى العربَ بأرضِ الحِجازِ قال لمن معه : انْظُروا إلى هؤلاء فإنهم هم الذين يَمْلِكون حُصونَكم العظيمةَ . فقالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، فما الذى يكونُ مَعْبودَهم ؟ فقال : يُعَظِّمون ربَّ العِزَّةِ فوقَ كلِّ رابيةٍ عاليةٍ .

ومِن صُحُفِ حِزْقِيلَ : إن عبدى خِيرتى أُنْزِلُ عليه وحْيِى ، يُظْهِرُ فى الأممِ عدلى ، اخْتَرْتُه واصطَفَيْتُه لنفسى ، وأرْسَلْتُه إلى الأممِ بأحكامٍ صادقةٍ .

ومِن كتابِ النُّبوَّاتِ أن نبيًّا مِن الأنبياءِ مرَّ بالمدينةِ فأضافه بنو قُرَيْظةَ والنَّضِيرِ ، فلما رآهم بَكَى ، فقالوا له : ما الذى يُبْكيك يا نبيَّ اللَّهِ ؟ فقال : نبيٌّ يَبْعَثُه اللَّهُ مِن الحَرَّةِ ، يُخَرِّبُ دِيارَكم ويَسْبِى حَريمَكم . قال : فأراد اليهودُ قتلَه فهَرَبَ منهم .

ومِن كلامِ حِزْقِيلَ ، عليه السلامُ : يقولُ اللَّهُ : مِن قبلِ أن صَوَّرْتُك فى الأحْشاءِ قدَّسْتُكَ وجَعَلْتُكَ نبيًّا ، وأرْسَلْتُكَ إلى سائرِ الأممِ .

وفى صُحُفِ شَعْيا أيضًا[1] مَثَلٌ مَضْروبٌ لـمَكَّةَ شرَّفها اللَّهُ : افْرَحِى يا عاقرُ بهذا الولدِ الذى يَهَبُه لكِ ربُّكِ ؛ فإن ببركتِه تَتَّسِعُ لكِ الأماكنُ ، وتَثْبُتُ أوْتادُكِ فى الأرضِ وتعْلو أبوابُ مَساكِنِكِ ، ويأتيكِ ملوكُ الأرضِ عن [٣/ ٥٣٩ظ] يمينِكِ وشِمالِكِ بالهدايا والتَّقادِمِ ، وولدُكِ هذا يَرِثُ جميعَ الأممِ ، ويَمْلِكُ سائرَ المدنِ والأقاليمِ ، ولا تخافى ولا تَحْزنى ، فما بَقِىَ يلْحَقُكِ ضَيْمٌ مِن عدوٍّ أبدًا ، وجميعُ أيامِ تَرَمُّلِكِ تَنْسِيها . وهذا كلُّه إنما حصَل على يدَىْ محمدٍ ﷺ ، وإنما المرادُ بهذه العاقرِ مكةُ ، ثم صارتْ كما ذكَر فى هذا الكلامِ لا مَحالةَ . ومَن أراد مِن أهلِ الكتابِ أن يَصْرِفَ هذا ويتَأَوَّلَه على بيتِ المقدسِ فهذا لا يُناسِبُه مِن كلِّ وجهٍ .

---

(١) انظر سفر إشعياء ، الأصحاح ٥٤/١ - ٥.

واللَّهُ أعلمُ .

وفى صُحُفِ أرْمِيَا : كوكبٌ ظهَر مِن الجنوبِ ، أشِعَّتُه صَواعقُ ، سِهامُه خَوارقُ ، دُكَّت له الجِبالُ . وهذا المرادُ به محمدٌ ﷺ .

وفى الإنجيلِ يقولُ عيسى ، عليه السلامُ : إنى مُرْتَقٍ إلى جَنَّاتِ العُلَى ، ومُرْسِلٌ إليكم الفَارَقْلِيطَ[1] رُوحَ الحَقِّ يُعَلِّمُكم كلَّ شىءٍ ، ولم يقُلْ شيئًا مِن تِلْقاءِ نفسِه . والمرادُ بالفَارَقْلِيطِ محمدٌ ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ، وهذا كما تقَدَّم عن عيسى أنه قال : ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ [الصف : ٦] . وهذا بابٌ مُتَّسِعٌ ، ولو تقَصَّيْنا جميعَ ما ذكَره الناسُ لَطال هذا الفصلُ جدًّا ، وقد أشَرْنا إلى نُبَذٍ مِن ذلك ، يَهْتَدى بها مَن نَوَّر اللَّهُ بَصيرتَه وهداه إلى صِراطِه المستقيمِ ، وأكثرُ هذه النصوصِ يَعْلَمُها كثيرٌ مِن عُلمائِهم وأحْبارِهم ، وهم مع ذلك يَتَكاتَمونها ويُخْفُونها .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البَيْهقىُّ[2] : أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ومحمدُ بنُ موسى ابنِ الفَضْلِ[3] ، قالا : ثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، ثنا محمدُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ أبى داودَ المُنادِى ، ثنا يونسُ بنُ محمدٍ المُؤَدِّبُ ، ثنا صالحُ بنُ عمرَ ، ثنا عاصمُ بنُ كُلَيْبٍ ، عن أبيه ، عن الفَلَتانِ[4] بنِ عاصمٍ قال : كنا جُلوسًا عندَ النبىِّ ﷺ ، إذ شخَص بصرُه إلى رجلٍ ، فدعاه ، فأقْبَل رجلٌ مِن اليهودِ مُجْتَمِعٌ ، عليه قميصٌ وسَراويلُ [٥]ونَعْلان ، فجعَل يقولُ : يا رسولَ اللَّهِ[٥] . فجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ

---

(١) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « البارقليط » . ومعناه : أنه يفرق بين الحق والباطل . النهاية ٣/٤٣٩ .
(٢) دلائل النبوة ٦/ ٢٧٣.
(٣) فى م : « الطفيل » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٥٠.
(٤) فى ١١١ : « العلبان » ، وفى م : « الغليان » ، وفى ص : « الغلبان » . وانظر الإصابة ٥/ ٣٧٧.
(٥ - ٥) ليس فى الدلائل .

يقولُ : « أتَشْهَدُ أنى رسولُ اللَّهِ ؟ » فجعَل لا يقولُ شيئًا إلا قال : يا رسولَ اللَّهِ . فيقولُ : « أتَشْهَدُ أنى رسولُ اللَّهِ ؟ » فيأْبَى ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتَقْرَأُ التوراةَ ؟ » قال : نعم . قال : « والإنجيلَ ؟ » قال : نعم ، والفُرْقانُ وربِّ محمدٍ لو شئتَ لقرَأْتُه . قال : « فأنشُدُك بالذى أنْزَل التوراةَ والإنجيلَ - (١ وأشياءَ حَلَّفَه ١) [٣/ ٥٤٠و] بها - تجِدُنى فيهما ؟ » قال : نجِدُ مثلَ نعتِك يَخْرُجُ مِن مَخْرَجِك ، كنا نَرْجو أن يكونَ فينا ، فلما خرَجْتَ رأَيْنا أنك هو ، فلما نظَرْنا إذا أنت لستَ به . قال : « مِن أين ؟ » قال : نجِدُ مِن أُمَّتِك سبعين ألفًا يدْخُلون الجنةَ بغيرِ حسابٍ ، وإنما أنتم قليلٌ . قال : فهلَّل رسولُ اللَّهِ ﷺ وكبَّر ، وهلَّل وكبَّر ، ثم قال : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه إننى لَأنا هو ، وإن أُمتى لَأَكثرُ مِن سبعين ألفًا وسبعين وسبعين » .

حديثٌ فى جوابِه ﷺ لمن سأل عما سأل قبلَ أن يسألَه عن شىءٍ منه

قال الإمامُ أحمدُ[٢] : حدَّثنا عفانُ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، أنا الزبيرُ أبو[٣] عبدِ السلامِ ، عن أيوبَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مِكْرَزٍ ، ولم يَسْمَعْه منه ، قال : حدَّثنى

(١ - ١) فى م : « وأنشأ خلقه » .

(٢) المسند ٤/ ٢٢٨. كما أخرجه أبو يعلى فى مسنده (١٥٨٦، ١٥٨٧) ، من طريق حماد به . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ١/ ١٧٥: رواه أحمد وأبو يعلى وفيه أيوب بن عبد الله بن مكرز ، قال ابن عدى : لا يتابع على حديثه ، ووثقه ابن حبان .

(٣) فى النسخ : « بن » ، والمثبت من المسند . وانظر تعجيل المنفعة ص ١٣٥.

جُلساؤُه ، وقد رأيْتُه عن وابصةَ الأسَدىِّ ، وقال عفانُ : ثنا . غيرَ مَرَّةٍ ، ولم يقُلْ : حدَّثنى جُلساؤُه . قال : أتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وأنا أُريدُ أن لا أدَعَ شيئًا مِن البِرِّ والإثْمِ إلا سألْتُه عنه ، وحولَه عِصابةٌ مِن المسلمين يسْتَفْتُونه ، فجعَلْتُ أتخَطَّاهم ، فقالوا : إليك يا وابصةُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقلتُ : دَعُونى فأدْنُوَ منه ، فإنه أحَبُّ الناسِ إلىَّ أن أدْنُوَ منه . قال : « دَعُوا وابصةَ ، ادْنُ يا وابصةُ » . مرتين أو ثلاثًا . قال : فدَنَوْتُ منه حتى قعَدْتُ بينَ يدَيه ، فقال : « يا وابصةُ ، أُخْبِرُك أم تَسْألُنى ؟ » فقلتُ : لا ، بل أَخْبِرْنى . فقال : « جئتَ تسْأَلُ عن البِرِّ والإثْمِ » . فقلتُ : نعم . فجمَع أناملَه ، فجعَل ينْكُتُ بهنَّ فى صدرى ويقولُ : « يا وابصةُ ، اسْتَفْتِ قلبَك واسْتَفْتِ نفسَك - ثلاثَ مراتٍ - البِرُّ ما اطْمَأنَّتْ إليه النفسُ ، والإثْمُ ما حاك فى النفسِ وتردَّد فى الصدرِ ، وإن أفْتاك الناسُ وأفْتَوْك » .

بابُ ما أَخْبَرَ به صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم مِن الكائناتِ المُسْتَقْبَلةِ فى حياتِه وبعدَه، [1]فوقعت طِبْقَ ما أَخْبر به سواءً بسواءٍ[1]

وهذا بابٌ عظيمٌ لا يُمْكِنُ اسْتِقْصَاءُ جميعِ ما فيه لكثرتِها، ولكن نحن نُشيرُ إلى طرفٍ مِنه، وباللَّهِ المُستعانُ، وعليه التُّكْلانُ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ العزيزِ الحكيمِ، وذلك مُنْتَزَعٌ مِن القرآنِ ومِن الأحاديثِ.

أما القرآنُ فقال تعالى فى سورةِ «المُزَّمِّلِ» وهى مِن أوائلِ ما نزَل بمكةَ: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠]. ومعلومٌ [٣/ ٥٤٠ظ] أن الجِهادَ لم يُشْرَعْ إلا بالمدينةِ بعدَ الهجرةِ.

وقال تعالى فى سورةِ «اقتربت»، وهى مَكيةٌ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٤، ٤٥]. ووقَع هذا يومَ بدرٍ، وقد تلاها رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو خارجٌ مِن العَريشِ، ورَماهم بقُبْضةٍ مِن الحَصْباءِ، فكان النصرُ والظَّفَرُ، وهذا مِصْداقُ ذاك.

وقال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي

(١ - ١) سقط من: م.

جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ [سورة المسد] . فأخْبَر أن عمَّه عبدَ العُزَّى بنَ عبدِ المطلبِ المُلَقَّبَ بأبى لَهَبٍ سيَدْخُلُ النارَ هو وامرأتُه ، فقدَّر اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، أنهما ماتا على شِرْكِهما لم يُسْلِما ، حتى ولا ظاهرًا ، وهذا مِن دلائلِ النبوةِ الباهرةِ .

وقال تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٨] . وقال تعالى فى سورةِ البقرةِ : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ ﴾ الآية [البقرة : ٢٣، ٢٤] . فأخْبَر أن جميعَ الخَليقةِ لو اجْتَمعوا وتعاضَدوا وتناصَروا وتعاونوا على أن يَأْتوا بمثلِ هذا القرآنِ فى فَصاحتِه ، وبَلاغتِه ، وحَلاوتِه ، وإحكامِ أحكامِه ، وبيانِ حَلالِه وحَرامِه ، وغيرِ ذلك مِن وُجوهِ إعْجازِه ، لَما استطاعوا ذلك ، ولَما قدَروا عليه ، ولا على عَشْرِ سُوَرٍ منه ، بل ولا سُورةٍ ، وأخْبَر أنهم لن يَفْعلوا ذلك أبدًا ، و « لن » لنَفْيِ التَّأْبيدِ فى المستقبلِ ، ومِثْلُ هذا التَّحدِّى ، وهذا القطعِ ، وهذا الإخْبارِ الجازمِ ، لا يَصْدُرُ إلا عن واثقٍ بما يُخْبِرُ به ، عالمٍ بما يقولُه ، قاطعٍ بأنَّ[1] أحدًا لا يُمْكِنُه أن يُعارِضَه ، ولا يأتىَ بمثلِ ما جاء به عن ربِّه ، عزَّ وجلَّ .

وقال تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ الآية [النور : ٥٥] . وهكذا وقَع سواءً بسواءٍ ؛ مكَّن اللَّهُ هذا الدينَ وأظْهَره ، وأعْلاه ونشَره فى سائرِ الآفاقِ ، وأنْفَذه

---

(١) فى م ، ص : « أن » .

وأمْضاه، وقد فسَّر كثيرٌ مِن السلفِ هذه الآيةَ بخلافةِ الصِّدِّيقِ، ولا شكَّ فى دُخولِه [٣/ ٥٤١و] فيها، ولكن لا تَخْتَصُّ به، بل تَعُمُّه كما تَعُمُّ غيرَه، كما ثبَت فى «الصحيحِ»[(١)]: «إذا هلَك قَيْصَرُ فلا قَيْصَرَ بعدَه، وإذا هلَك كِسْرَى فلا كِسْرَى بعدَه، [(٢)]والذى نفسى بيدِه[(٢)] لَتُنْفِقُنَّ كنوزَهما فى سبيلِ اللَّهِ». وقد كان ذلك فى زمانِ الخلفاءِ الثلاثةِ؛ أبى بكرٍ وعمرَ وعثمانَ، رضِى اللَّهُ عنهم وأرْضاهم.

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]. وهكذا وقَع، وعَمَّ هذا الدينُ، وغلَب وعَلَا على سائرِ الأدْيانِ، فى مَشارقِ الأرضِ ومَغاربِها، وعلَت كلمتُه فى زمنِ الصَّحابةِ ومَن بعدَهم، وذَلَّت لهم سائرُ البلادِ، ودان لهم جميعُ أهلِها، على اختلافِ أصْنافِهم، وصار الناسُ إما مؤمنًا داخلًا فى الدِّينِ، وإما مُهادِنًا باذلًا الطاعةَ والمالَ، وإما مُحارِبًا خائفًا وَجِلًا مِن سَطْوةِ الإسلامِ وأهلِه.

وقد ثبَت فى الحديثِ[(٣)]: «إن اللَّهَ زوَى لىَ الأرضَ مشارقَها ومَغاربَها، وسيَبْلُغُ مُلْكُ أُمَّتى ما زُوِىَ لى مِنها».

وقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ الآية [الفتح: ١٦]. وسواءٌ كان هؤلاء القومُ هم هَوازنَ، أو أصحابَ مُسَيْلِمةَ، أو الرومَ، فقد وقَع ذلك.

---

(١) البخارى (٣١٢٠، ٣١٢١، ٣٦١٨، ٣٦١٩، ٦٦٢٩، ٦٦٣٠).

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٨٩). من حديث ثوبان رضى الله عنه.

وقال تعالى: ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾ [الفتح: ٢٠، ٢١]. وسواءٌ كانت هذه الأخرى خيبرَ أو مكةَ، فقد فُتِحت وأُخِذت كما وقَع به الوعدُ سَواءً بسواءٍ.

وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ٢٧]. فكان هذا الوعدُ فى سنةِ الحُدَيْبِيةِ عامَ ستٍّ، ووقَع إنجازُه فى سنةِ سبعٍ، عامَ عُمْرةِ القَضاءِ كما تقدم[1]. وذكَرْنا هناك الحديثَ بطولِه، وفيه أن عمرَ قال: يا رسولَ اللَّهِ، ألم تكُنْ تُخْبِرُنا أنا سنأتى البيتَ ونَطوفُ به؟ قال: «بلى، أفأَخْبَرْتُك أنك تأْتيه عامَك هذا؟» قال: لا. قال: «فإنك آتيه ومُطَّوِّفٌ به».

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ [الأنفال: ٧]. وهذا الوعدُ كان فى وقعةِ بدرٍ لَمَّا خرَج [2]رسولُ اللَّهِ ﷺ[2] مِن المدينةِ [٣/ ٤١ ظ] ليأخذَ عِيرَ قريشٍ، فبلَغ قريشًا خروجُه إلى عِيرِهم، فنفَروا فى قريبٍ مِن ألفِ مُقاتِلٍ، فلما تحقَّق رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه قُدومَهم وعَده اللَّهُ إحدى الطائفتين أن سيُظْفِرُه بها[3]، إما العِيرُ وإما النَّفيرُ، فوَدَّ كثيرٌ مِن الصحابةِ ممن كان معه أن يكونَ الوعدُ للعِيرِ؛ لِما فيه مِن

---

(١) انظر ما تقدم فى ٦/ ٣٧٣.

(٢ - ٢) زيادة من: م.

(٣) فى الأصل، ١١١: «بهم»، وفى ص: «به».

الأموالِ وقلةِ الرجالِ ، وكرِهوا لقاءَ النَّفيرِ ؛ لِما فيه مِن العَدَدِ والعُدَدِ ، فخار اللَّهُ لهم وأنْجَز لهم وعْدَه فى النَّفيرِ ، فأوْقَع بهم بأْسَه الذى لا يُرَدُّ ، فقُتِل مِن سَراتِهم سبعون ، وأُسِر سبعون ، وفادَوا أنفسَهم بأموالٍ جَزيلةٍ ، فجمَع لهم بينَ خَيْرَيِ الدنيا والآخرةِ ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٧] . وقد تقدم بيانُ هذا فى غزوةِ بدرٍ .

وقال تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ[1] إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [الأنفال : ٧٠] . وهكذا وقَع ؛ فإن اللَّهَ عوَّض مَن أسْلَم منهم بخيرِ الدنيا والآخرةِ . ومِن ذلك ما ذكَره البخارىُّ[2] ، أن العباسَ جاء إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أعْطِنى ، فإنى فادَيْتُ نفسى ، وفادَيْتُ عَقيلًا . فقال له : « خُذْ » . فأخَذ فى ثوبٍ مِقْدارًا لم يُمْكِنْه أن يُقِلَّه[3] ، ثم وضَع منه مَرَّةً بعدَ مَرَّةٍ حتى أمْكَنه أن يَحْتَمِلَه[4] على كاهِلِه ، وانْطَلق به ، كما ذكَرْناه فى موضعِه مَبْسوطًا . وهذا مِن تصديقِ هذه الآيةِ الكريمةِ .

وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ﴾ الآية [التوبة : ٢٨] . وهكذا وقَع ؛ عَوَّضهم اللَّهُ تعالى [٥]عما كان يَفِدُ[٦][٥] إليهم مع حُجَّاجِ المشركين ، بما شرَعه لهم ؛ مِن قتالِ أهلِ الكتابِ ، وضَرْبِ الجزيةِ

---

(١) فى ص : « الأسرى » . وانظر ما تقدم فى ٨/ ٤٧٩ . وسبق هناك أنها قراءة أبى عمرو الدانى ، وهو خطأ ، والمراد : أبو عمرو بن العلاء ، وهو أحد السبعة .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥/ ١٧٠ .

(٣) فى ص : « يقبله » .

(٤) فى م ، ص : « يحمله » .

(٥ - ٥) فى ١١١ : « كما تقدم » .

(٦) فى م : « يغدو » .

عليهم ، وسَلْبِ أمْوالِ مَن قُتِل منهم على كفرِه ، كما وقَع بكفارِ أهلِ الشامِ مِن الرومِ ومَجوسِ الفرسِ بالعراقِ وغيرِها مِن البُلْدانِ التى انْتَشر الإسلامُ على أرجائِها ، وحكَم على مدائنِها وقَيْفائِها . قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ﴾ الآية [التوبة : ٩٥] . وهكذا وقَع ؛ لَـمَّا رجَع صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم مِن غزوةِ تَبوكَ كان قد تخَلَّف عنه طائفةٌ [٣/٥٤٢و] مِن المنافقين ، فجعَلوا يَحْلِفون باللَّهِ لقد كانوا مَعْذورين فى تخَلُّفِهم ، وهم فى ذلك كاذبون ، فأمَر اللَّهُ رسولَه ﷺ أن يُجْرِىَ أحوالَهم على ظاهرِها ، ولا يَفْضَحهم عندَ الناسِ ، وقد أطْلَعه اللَّهُ على أعْيانِ جماعةٍ منهم أربعةَ عشرَ رجلًا ، كما قدَّمْنا ذلك فى غزوةِ تَبوكَ ، فكان حذيفةُ بنُ اليَمانِ ممن يَعْرِفُهم بتَعْريفِه ﷺ إيَّاه .

وقال تعالى : (وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ[1] إِلَّا قَلِيلًا) [الإسراء : ٧٦] . وهكذا وقَع ؛ لما اسْتَوْزُوا عليه ليُثْبِتوه أو يَقْتُلوه أو يُخْرِجوه مِن بينِ أظْهُرِهم ، ثم وقَع الرأىُ على القتلِ ، فعندَ ذلك أمَر اللَّهُ رسولَه ﷺ بالخروجِ مِن بينِ أظْهُرِهم ، فخرَج هو وصديقُه أبو بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فكَمِنا [2] فى غارِ [2] ثَوْرٍ ثلاثًا ، ثم ارْتَحلا بعدَها ، كما قدَّمْنا ، وهذا هو المرادُ بقولِه : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

---

(١) كذا فى ص . وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى بكر ؛ أى : بعدك . وفى الأصل ، ١١١ ، م : « خلافك » . وهى قراءة الباقين ؛ أى : مخالفتك . انظر حجة القراءات ص ٤٠٨ .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « بغار » .

ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠]. وهو المرادُ مِن قوله: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠]. ولهذا قال: (وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ[1] إِلَّا قَلِيلًا). وقد وقَع كما أخْبَر؛ فإن الملأَ الذين اشْتَوَروا على ذلك لم يَلْبثوا بمكةَ بعدَ هجرتِه ﷺ إلا رَيْثَما[2] استقر ركابُه الشريفُ بالمدينةِ وتابعه[3] المُهاجرون والأنصارُ، ثم كانت وقعةُ بدرٍ فقُتِلت تلك النفوسُ، وكُسِرت تلك الرءوسُ[4]، وقد كان صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم يعْلَمُ ذلك قبلَ كونِه؛ مِن إخبارِ اللَّهِ له بذلك، ولهذا قال سعدُ بنُ معاذٍ لأُميَّةَ بنِ خلفٍ: أمَا إنى سمِعْتُ محمدًا ﷺ يذْكُرُ أنه قاتِلُكَ. فقال: أنت سمِعْتَه؟ قال: نعم. قال: فإنه واللَّهِ لا يَكْذِبُ. وسيأتى الحديثُ فى بابِه.

وقد قدَّمْنا أنه عليه الصلاةُ والسلامُ جعَل يُشيرُ لأصحابِه قبلَ الوَقْعةِ إلى مَصارعِ القَتْلى، فما تعَدَّى[5] أحدٌ منهم مَوْضعَه الذى أشار إليه صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه.

وقال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدْنَى [٣/٥٤٢ظ] ٱلْأَرْضِ وَهُم

---

(١) انظر الصفحة السابقة حاشية (١).

(٢) فى الأصل: «ربما».

(٣) فى ص: «بايعه».

(٤) سقط من: الأصل.

(٥) فى الأصل: «تعترى».

مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الروم: ١- ٦]. وهذا الوَعْدُ وقَع كما أخْبَر به؛ وذلك أنه لما غَلَبَتْ فارسُ الرومَ فرِح المشركون، واغْتَمَّ بذلك المؤمنون؛ لأن النَّصارَى أقْربُ إلى الإسلامِ مِن المجوسِ، فأخْبَر اللَّهُ رسولَه ﷺ بأن الرومَ ستَغْلِبُ الفرسَ بعدَ هذه المدةِ ببضعِ[1] سنينَ، وكان مِن أمْرِ مُراهنةِ الصِّدِّيقِ رءوسَ المشركين على أن ذلك سيقَعُ فى هذه المدةِ، ما هو مشهورٌ كما قرَّرْناه فى كتابِنا «التفسيرِ»[2]، فوقَع الأمْرُ كما أخْبَر به القرآنُ؛ غلَبَت الرومُ فارسَ بعدَ غَلَبِهم غَلَبًا عظيمًا جدًّا، وقصتُهم فى ذلك مِمَّا يَطولُ بَسْطُها، وقد شرَحْناها فى «التفسيرِ» بما فيه كفايةٌ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ.

وقال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣]. وكذلك وقَع؛ أظْهَر اللَّهُ مِن آياتِه ودلائلِه فى أنْفُسِ البشرِ وفى الآفاقِ؛ بما أوْقَعه مِن الناسِ بأعداءِ[3] النبوةِ ومُخالِفى الشَّرْعِ؛ ممَّن كذَّب به مِن أهلِ الكِتابَيْنِ والمجوسِ والمشركين ما دَلَّ ذَوِى البصائرِ والنُّهَى على أن محمدًا رسولُ اللَّهِ حقًّا، وأن ما جاء به مِن الوَحْيِ عن اللَّهِ صِدْقٌ، وقد أوْقَع اللَّهُ له فى صدورِ أعدائِه وقلوبِهم رُعْبًا ومَهابةً وخوفًا، كما ثبَت عنه فى «الصحيحَيْن»[4] أنه قال:

---

(١) فى م، ص: «بسبع».

(٢) التفسير ٦/٣٠٣ - ٣١١.

(٣) فى الأصل: «ما عدا». و«من الناس» جاءت مهملة فى الأصل، فيمكن أن تكون: «من البأس».

(٤) البخارى (٣٣٥، ٤٣٨)، ومسلم (٢٥١).

« نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسيرةَ شهرٍ » . وهذا مِن التأييدِ والنصرِ الذى آتاه اللَّهُ ، عز وجلَّ ؛ كان عدوُّه يَخافُه وبينَه وبينَه مَسيرةُ شهرٍ ، وقيل : كان إذا عزَم على غزوِ قومٍ أُرْعِبوا قبلَ مَجيئِه إليهم ووُرودِه عليهم بشهرٍ ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه دائمًا إلى يومِ الدينِ .

فصلٌ

وأما الأحاديثُ الدالّةُ على إخبارِه بما وقَع كما أخْبَر ؛ فمِن ذلك ما أسْلَفْناه فى قصةِ الصَّحيفةِ التى تعاقَدت فيها بُطونُ قريشٍ ، وتَمالَئُوا على بنى هاشمٍ وبنى المطلبِ أن لا يُؤْووهم ، ولا يُناكِحوهم ، ولا يُبايِعوهم ، حتى يُسْلِموا إليهم رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فدخَلت بنو هاشمٍ وبنو المطلبِ ؛ مسلمُهم وكافرُهم شِعْبَ أبى طالبٍ أَنِفين لذلك ، مُمْتَنِعين منه أبدًا ما بَقُوا ، ودائمًا ما تَناسَلوا وتَعاقَبوا ، وفى ذلك عَمِل أبو طالبٍ قَصيدتَه اللاميَّةَ التى يقولُ فيها[1] :

[٣/٥٤٣و] كَذَبْتُمْ وبيتِ اللَّهِ نُبْزَى محمدًا ... ولمَّا نُقاتِلْ دُونَه ونُناضِلِ

ونُسْلِمُه حتى نُصَرَّعَ حَوْلَه ... ونَذْهَلَ عن أبْنائِنا والحلائِلِ

وما تَرْكُ قومٍ لا أَبَا لَكَ سيِّدًا ... يَحُوطُ الذِّمارَ غيرَ ذَرْبٍ مُواكِلِ

وأبيضَ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بوجهِه ... ثِمَالَ اليتامى عِصْمةً للأراملِ

يَلُوذُ به الهُلَّاكُ من آلِ هاشمٍ ... فهُمْ عندَه فى نَعْمةٍ وفَواضِلِ

وكانت قريشٌ قد علَّقت صحيفةَ التعاقدِ[2] فى سَقْفِ الكعبةِ ، فسلَّط اللَّهُ عليها الأَرَضةَ فأكَلَت ما فيها مِن أسماءِ اللَّهِ ، لئَلا يجْتَمِعَ بما فيها مِن الظلمِ

---

(١) تقدمت فى ٤/ ١٣٧.

(٢) فى م : « الزعامة » .

والفُجورِ، وقيل: إنها أكَلَت ما فيها إلا أسماءَ اللَّهِ، عز وجل، فأخْبَر بذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ عمَّه أبا طالبٍ، فجاء أبو طالبٍ إلى قريشٍ، فقال: إن ابنَ أخى قد أخْبَرنى بخبرٍ عن صَحيفتِكم؛ بأن اللَّهَ قد سلَّط عليها الأَرَضَةَ فأكَلَتْها إلا ما فيها مِن أسماءِ اللَّهِ - أو كما قال - فأحْضِروها، فإن كان كما قال وإلا أسْلَمْتُه إليكم. فأنْزَلوها ففتَحوها، فإذا الأمْرُ كما أخْبَر به رسولُ اللَّهِ ﷺ، فعندَ ذلك نقَضوا حُكْمَها، ودخَلت بنو هاشمٍ وبنو المطلبِ مكةَ، ورجَعوا إلى ما كانوا عليه قبلَ ذلك، كما أسْلَفْنا ذكرَه، وللَّه الحمدُ.

ومِن ذلك حديثُ خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ[1]. حينَ جاء هو وأمثالُه مِن المُسْتَضْعَفِين يسْتَنْصِرون النبىَّ ﷺ وهو مُتَوَسِّدٌ رِداءَه فى ظلِّ الكعبةِ[2] فيَدْعُو لهم؛ لِما هم فيه مِن العذابِ والإهانةِ، فجلَس مُحْمَرًّا وجهُه، وقال: «إنَّ مَن كان قبلَكم كان أحدُهم يُشَقُّ باثنَتَيْنِ ما يَصْرِفُه ذلك عن دينِه، واللَّهِ لَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هذا الأمرَ، ولكنكم تسْتَعْجِلون».

ومِن ذلك الحديثُ الذى رواه البخارىُّ[3]، ثنا محمدُ بنُ العَلاءِ، ثنا حمادُ ابنُ أسامةَ، عن بُرَيْدِ[4] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بُرْدَةَ[5]، عن جَدِّه أبى بُرْدَةَ، عن أبى موسى، أُراه عن النبىِّ ﷺ قال: «رأيْتُ فى المَنامِ أنى أُهاجِرُ مِن مكةَ إلى أرضٍ فيها نَخْلٌ، فذهَب وَهْلى إلى أنها اليَمامةُ أو هَجَرُ، فإذا هى المَدينةُ يَثْرِبُ، ورأيْتُ فى رُؤْياىَ هذه أنى هزَزْتُ سيفًا فانقَطَع صدرُه، فإذا هو ما أُصِيب مِن المؤمنين

---

(١) تقدم فى ٤/١٤٩ - ١٥١.

(٢) سقط من: ١١١، ص.

(٣) تقدم تخريجه فى ٤/ ٤٢٠.

(٤) فى ١١١، م، ص: «يزيد» وهو خطأ. وانظر التعليق على ذلك فى ٤/٤٢٠ حاشية (١١).

(٥) بعده فى م: «عن أبيه».

يومَ أُحدٍ ، ثم هزَزْتُه أخرى فعاد أحسنَ ما كان ، فإذا هو ما جاء به مِن الفتحِ واجْتماعِ المؤمنين ، ورأيْتُ فيها بقَرًا ، واللَّهُ خيرٌ ، فإذا هم المؤمنون يومَ أُحدٍ ، وإذا الخيرُ ما جاء اللَّهُ به مِن الخيرِ [٣/٤٣٥ظ] وثوابِ الصِّدقِ الذى آتانا بعدُ يومَ بدرٍ[(١)] » .

ومِن ذلك قصةُ سعدِ بنِ مُعاذٍ مع أميَّةَ بنِ خَلَفٍ حينَ قدِم عليه مكةَ . قال البخارىُّ[(٢)] : ثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ مَيْمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَسْعودٍ قال : انطَلَق سعدُ بنُ مُعاذٍ مُعْتمِرًا ، فنزَل على أميَّةَ بنِ خَلَفٍ أبى صَفْوانَ ، وكان أميَّةُ إذا انْطَلق إلى الشامِ فمرَّ بالمدينةِ نزَل على سعدٍ ، فقال أميَّةُ لسعدٍ : انْتَظِرْ حتى إذا انتَصَف النَّهارُ وغفَل الناسُ انطَلَقْتَ فطُفْتَ . فبينا سعدٌ يَطوفُ إذا أبو جهلٍ ، فقال : مَن هذا الذى يَطوفُ بالكعبةِ ؟ فقال سعدٌ : أنا سعدٌ . فقال أبو جهلٍ : تَطوفُ بالكعبةِ آمِنًا ، وقد آوَيْتُم محمدًا وأصحابَه ؟! فقال : نعم . فتَلاحَيا بينَهما[(٣)] ، فقال أميَّةُ لسعدٍ : لا ترْفَعْ صوتَك على أبى الحكمِ ، فإنه سيِّدُ أهلِ الوادى . ثم قال سعدٌ : واللَّهِ لئن منَعْتَنى أن أَطوفَ بالبيتِ لأَقْطَعَنَّ[(٤)] مَتْجرَك بالشامِ . قال : فجعَل أميَّةُ يقولُ لسعدٍ : لا ترْفَعْ صوتَك . وجعَل يُمْسِكُه ، فغضِب سعدٌ فقال : دَعْنا عنك ، فإنى سمِعْتُ محمدًا ﷺ يزْعُمُ أنه قَاتِلُك . قال : إيَّاىَ ؟! قال : نعم . قال : واللَّهِ

---

(١) قال القاضى عياض : بضم دال « بعد » ونصب « يوم » - قال : وروى بنصب الدال - قالوا : ومعناه : ما جاء اللَّه به بعد بدر الثانية ؛ من تثبيت قلوب المؤمنين ؛ لأن الناس جمعوا لهم وخوفوهم فزادهم ذلك إيمانا وقالوا : حسبنا اللَّه ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من اللَّه وفضل لم يمسسهم سوء ، وتفرق العدو عنهم هيبة لهم . صحيح مسلم بشرح النووى ١٥/ ٣٢.

(٢) تقدم تخريجه فى ٥/ ٦١، ٦٢.

(٣) هكذا جاء « بينهما » فى النسخ ، وصحيح البخارى . وقد سقطت من رواية أحمد فى المسند ١/ ٤٠٠ .

(٤) فى الأصل ، ١١١، ص : « لأمنعن » . وهو لفظ رواية البخارى المتقدمة فى ٥/ ٦٠.

ما يَكْذِبُ محمدٌ إذا حدَّث . فرجَع إلى امرأتِه فقال : أما تعْلَمِين ما قال لى أخى اليثْربىُّ ؟ قالت : وما قال[1] ؟ قال : زعَم أنه سمِع محمدًا يزْعُمُ أنه قاتلى . قالت : فواللَّهِ ما يَكْذِبُ محمدٌ . قال : فلما خرَجوا إلى بدرٍ وجاء الصَّرِيخُ ، قالت له امرأتُه : ما ذكَرْتَ ما قال لك أخوك اليثْربىُّ ؟ قال : فأراد أن لا يَخْرُجَ ، فقال له أبو جهلٍ : إنك مِن أشْرافِ الوادى ، فسِرْ يومًا أو يومين ، فسار معهم فقتَله اللَّهُ . وهذا الحديثُ مِن أفْرادِ البخارىِّ ، وقد تقدم بأبْسَطَ مِن هذا السِّياقِ[2] .

ومِن ذلك قصةُ أُبَىِّ بنِ خَلَفٍ[3] الذى كان يَعْلِفُ حِصانًا له ، فإذا مرَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ يقولُ : إنى سأقْتُلُك عليه . فيقولُ له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بل أنا أقْتُلُك إن شاء اللَّهُ » . فقتَله يومَ أحدٍ [٣/٤٤٥و] ، كما قدَّمْنا بَسْطَه .

ومِن ذلك إخبارُه عن مَصارعِ القَتْلى يومَ بدرٍ ، كما تقَدَّم الحديثُ فى الصَّحيحِ[4] أنه جعَل يُشِيرُ قبلَ الوَقْعةِ إلى مَحَلِّها ويقولُ : « هذا مَصْرعُ فلانٍ غدًا إن شاء اللَّهُ ، وهذا مَصْرَعُ فلانٍ[5] » . قال : فوالذى بعَثه بالحقِّ ما رام[6] أحدٌ منهم عن مكانِه الذى أشار إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ .

ومِن ذلك قولُه لذلك الرجلِ الذى كان لا يتْرُكُ للمشركين شاذَّةً ولا فاذَّةً إلا اتَّبَعها ففراها[7] بسيفِه ، وذلك يومَ أحدٍ ، وقيل : خيبرَ . وهو الصحيحُ . وقيل :

---

(١) بعده فى م ، ص : « لك » . وهو لفظ الرواية المتقدمة .

(٢) السياق المتقدم من وجه آخر عند البخارى (٣٩٥٠) .

(٣) تقدمت فى ٥/ ٤١٢.

(٤) تقدم فى ٥/ ٧٢.

(٥) بعده فى الأصل : « وهذا مصرع فلان » .

(٦) فى ١١١، م : « حاد » .

(٧) الفَرْى : المبالغة فى النكاية والقتل . انظر النهاية ٣/ ٤٤٢.

حنينٍ . فقال الناسُ : ما أغْنَى أحدٌ اليومَ ما أغْنَى فلانٌ . يقالُ : إنه قُزْمانُ . فقال : « إنه مِن أهلِ النارِ » . فقال بعضُ الناسِ : أنا صاحبُه . فاتَّبَعَه فجُرِح[1] فاسْتَعْجَل الموتَ ، فوضَع ذُبابَ سيفِه فى صدرِه ، ثم تَحامَل عليه حتى أنْفَذَه ، فرجَع ذلك الرجلُ ، فقال : أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنك رسولُ اللَّهِ . فقال : « وما ذاك ؟ » فقال : إن الرجلَ الذى ذكَرْتَ آنفًا كان مِن أمرِه كَيْتَ وكَيْتَ . وذكَر الحديثَ كما تقَدَّم[2] .

ومن ذلك إخبارُه عن فتحِ مَدائنِ كِسْرى وقُصورِ الشامِ وغيرِها مِن البلادِ يومَ حَفْرِ الخندقِ ، لـمَّا ضرَب بيدِه الكريمةِ تلك الصخرةَ فبرَقَت مِن ضَرْبِه ، ثم أخرى ، ثم أخرى كما قدَّمْنا[3] .

ومِن ذلك إخْبارُه ﷺ عن ذلك الذِّراعِ أنه مَسْمومٌ ، فكان كما أخْبَر به ، اعْتَرَف اليهودُ بذلك ، ومات مِن أكْلِه معه بِشْرُ بنُ البَراءِ بنِ مَعْرورٍ[4] .

ومِن ذلك ما ذكَره عبدُ الرزاقِ[5] عن معمرٍ ، أنه بلَغه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال ذاتَ يومٍ : « اللهم أنْجِ أصحابَ السفينةِ » . ثم مكَث ساعةً ، ثم قال : « قد اسْتَمَرَّت » . والحديثُ بتمامِه فى « دلائلِ النبوةِ » للبَيهقىِّ[6] ، وكانت تلك السفينةُ قد أشْرَفَت على الغرَقِ ، وفيها الأشْعَرِيُّون الذين قدِموا عليه وهو بخيبرَ .

ومن ذلك إخْبارُه عن قبرِ أبى رِغالٍ حينَ مَرَّ عليه وهو ذاهبٌ إلى الطائفِ ،

---

(١) فى الأصل ، ص : « فخرج » .
(٢) تقدم فى ٦/ ٢٧٤، ٢٧٥.
(٣) تقدم فى ٦/ ٢٥ - ٢٨.
(٤) انظر ما تقدم فى ٦/ ٣٢٤ - ٣٣٣.
(٥) المصنف (١٩٨٩١) .
(٦) دلائل النبوة ٦/ ٢٩٨.

وأن معه غُصْنًا مِن ذهبٍ، فحفَروه فوجَدوه كما أخْبَر، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه. رواه أبو داودَ[1] مِن حديثِ ابنِ[2] إسحاقَ، عن إسماعيلَ بنِ أميَّةَ، عن بُجَيْرِ[3] بنِ أبى بُجَيْرٍ[4]، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو به.

ومِن ذلك قولُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، للأنصارِ، لمَّا خطَبهم تلك الخطبةَ مُسَلِّيًا لهم عما كان وقَع فى نفوسِ بعضِهم؛ مِن الإيثارِ عليهم فى القِسْمةِ لمَّا تألَّف قلوبَ مَن تألَّف مِن ساداتِ العربِ، ورُءوسِ قريشٍ وغيرِهم، فقال: «أما تَرْضَوْن أن يذْهَبَ الناسُ بالشاةِ والبعيرِ، وتذْهَبون برسولِ اللَّهِ، تحُوزُونه إلى رِحالِكم؟»[5]. وقال: «إنكم ستَجِدون بعدى أَثَرةً فاصْبِروا حتى تلْقَوْنى على الحوضِ»[6]. وقال: «إن الناسَ يَكْثُرون وتقِلُّ الأنصارُ»[7]. وقال لهم [٣/ ٥٤٤ظ] فى الخطبةِ قبلَ هذه على الصَّفَا: «بل المَحْيَا مَحْياكم، والمَماتُ مَماتُكم»[8]. وقد وقَع جميعُ ذلك كما أخْبَر به سواءً بسواءٍ.

وقال البخارىُّ[9]: ثنا يحيى بنُ بُكيرٍ، ثنا الليثُ، عن يونُسَ، عن ابنِ شِهابٍ قال: وأخْبَرنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ، عن أبى هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إذا هلَك كِسْرَى فلا كِسْرَى بعدَه، وإذا هلَك قَيْصَرُ فلا قَيْصَرَ بعدَه،

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٣١٨، ٧/ ٦٧، ٦٨.

(٢) فى الأصل، م: «أبى»، وهو خطأ. انظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٠٥.

(٣) فى الأصل: «يحيى»، وفى م، ص: «بحر»، وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٩، وما تقدم فى ١/ ٣١٨، ٧/ ٦٧، ٦٨.

(٤) فى م، ص: «بحر».

(٥) البخارى (٤٣٣٣، ٤٣٣٧) وفى مواضع أخر.

(٦) البخارى (٣١٤٧، ٣٧٩٢ - ٣٧٩٤، ٤٣٣١).

(٧) البخارى (٣٦٢٨).

(٨) مسلم (٨٦/ ١٧٨٠).

(٩) البخارى (٣٦١٨).

والذى نفسُ محمدٍ بيدِه لَتُنْفِقُنَّ كنوزَهما فى سبيلِ اللَّهِ» . ورواه مسلمٌ عن حَرْملةَ ، عن ابنِ[1] وَهْبٍ ، عن يونسَ به[2] .

ثم قال البخارىُّ[3] : ثنا قَبيصةُ ، ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ رفَعه : «إذا هلَك كِسْرَى فلا كِسْرَى بعدَه ، وإذا هلَك قيصرُ فلا قيصَرَ بعدَه» . وقال : «لَتُنْفِقُنَّ كنوزَهما فى سبيلِ اللَّهِ» . وقد رواه البخارىُّ أيضًا ومسلمٌ مِن حديثِ جريرٍ[4] ، زاد البخارىُّ[5] : وأبى[6] عَوانةَ ، ثلاثتُهم[7] عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ به ، وقد وقَع مِصْداقُ ذلك بعدَه فى أيامِ الخُلفاءِ الثلاثةِ ؛ أبى بكرٍ ، وعمرَ ، وعثمانَ ، اسْتَوْثَقَت هذه المَمالِكُ فَتْحًا على أيدى المسلمين ، وأُنْفِقَت أموالُ [8]كُنوزِ قَيْصَرَ مَلِكِ الرومِ ، وكِسْرَى مَلِكِ الفرسِ فى سبيلِ اللَّهِ ، على ما سنذكُرُه بعدُ إن شاء اللَّهُ . وفى هذا الحديثِ بِشارةٌ عظيمةٌ للمسلمين ، وهو أنَّ مُلْكَ فارسَ قد انقَطَع فلا عَوْدةَ له ، ومُلْكَ الرومِ للشامِ قد زال عنها ، فلا يَمْلِكونه[9] بعدَ ذلك ، وللَّهِ الحمدُ والمِنةُ . وفيه دَلالةٌ على صحةِ خِلافةِ أبى بكرٍ ، وعمرَ ، وعثمانَ ، والشهادةُ لهم بالعَدْلِ ، حيث أُنْفِقَت الأموالُ المَغْنومةُ فى زمانِهم فى سبيلِ اللَّهِ ، على الوجهِ المرضِىِّ الممدوحِ .

---

(١) فى م : «أبى» ، وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢٧٧.

(٢) تقدم تخريجه من هذا الوجه فى ٦/ ٤٩٠ .

(٣) البخارى (٣٦١٩) .

(٤) البخارى (٣١٢١) ، ومسلم (٢٩١٩/٧٧) .

(٥) البخارى (٦٦٢٩) .

(٦) فى الأصل ، م : «ابن» .

(٧) أى سفيان وجرير وأبو عوانة .

(٨ - ٨) فى ١١١ : «كنوزهم» ، وفى م : «قيصر» .

(٩) فى م : «يملكوها» .

وقال البخارىُّ[1] : ثنا محمدُ بنُ الحكمِ ، ثنا النَّضْرُ ، ثنا إسرائيلُ ، ثنا سعدٌ الطائىُّ ، أنا مُحِلُّ بنُ خَليفةَ ، عن عدىِّ بنِ حاتمٍ قال : بينا أنا عندَ النبىِّ ﷺ إذ أتاه رجلٌ فشكَا إليه الفاقةَ ، ثم أتاه آخرُ فشكَا إليه قَطْعَ السَّبيلِ ، فقال : « يا عَدِىُّ ، هل رأيْتَ الحيرةَ ؟ » قلتُ : لم أرَها ، وقد أُنْبِئْتُ عنها . قال : « فإن طالت بك حياةٌ لترَيَنَّ الظَّعينةَ ترْتَحلُ مِن الحيرةِ حتى تَطوفَ بالكعبةِ ما[2] تَخافُ أحدًا إلا اللَّهَ عز وجل - قلتُ فيما بينى وبينَ نفسى : فأين دُعَّارُ طَيِّئٍ الذين قد سعَّروا البلادَ ؟ - ولئن طالت بك حياةٌ لَتُفْتَحَنَّ كنوزُ كِسْرى » . قلتُ : كسرى بنِ هُرْمُزَ ؟ قال : [٣/ ٥٤٥و] « كِسْرَى بنِ هُرْمُزَ ، ولئن طالت بك حياةٌ لَتَرَيَنَّ الرجلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كفِّه مِن ذهبٍ أو فضةٍ يطْلُبُ مَن يقْبَلُه منه ، فلا يَجِدُ أحدًا يقْبَلُه منه ، ولَيَلْقَيَنَّ اللَّهَ أحدُكم يومَ يلْقاه وليس بينَه وبينَه تُرْجُمانٌ يُتَرْجِمُ له[3] فلَيقولَنَّ[4] له : ألم أَبْعَثْ إليك رسولًا فيُبَلِّغَك ؟ فيقولُ : بلى . فيقولُ : ألم أُعْطِك مالًا [٥]وولَدًا[٥] وأُفْضِلْ[6] عليك ؟ فيقولُ : بلى . فيَنْظُرُ عن يمينِه فلا يرَى إلا جَهَنَّمَ ، وينْظُرُ عن يَسارِه فلا يرَى إلا جَهَنَّمَ » . قال عَدِىٌّ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « اتَّقوا النارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ ، فإن لم تجِدْ فبكلمةٍ طيبةٍ » . قال عدىٌّ : فرأيْتُ الظَّعينةَ ترْتَحِلُ مِن الحيرةِ حتى تطوفَ بالكعبةِ لا تَخافُ إلا اللَّهَ عز وجل ، وكنتُ فيمَن افْتَتَح كنوزَ كسرى بنِ هُرْمُزَ ، ولئن طالت بكم حياةٌ لَتَرَوُنَّ ما قال النبىُّ أبو القاسمِ

---

(١) البخارى (٣٥٩٥) .
(٢) فى البخارى : « لا » .
(٣) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « عنه » .
(٤) فى م : « فيقولن » .
(٥ - ٥) زيادة من النسخ .
(٦) فى م : « أفضلت » .

ﷺ : « يُخْرِجُ مِلْءَ كفِّه » .

ثم رواه البخارىُّ[1] ، عن [2]عبدِ اللَّهِ[2] بنِ محمدٍ ، هو أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبةَ ، عن أبى عاصمٍ النَّبيلِ ، عن سعدانَ[3] بنِ بشرٍ ، عن أبى مُجاهدٍ سعدٍ الطائىِّ ، عن مُجِلٍّ ، عنه به . وقد تفَرَّد به البخارىُّ مِن هذين الوَجْهَيْن ، ورَواه النسائىُّ مِن حديثِ شعبةَ ، عن مُجِلٍّ عنه : « اتَّقوا النارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ »[4] . وقد رَواه البخارىُّ مِن حديثِ شعبةَ ، ومسلمٌ مِن حديثِ زهيرٍ ، كلاهما عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَعقِلٍ[5] ، عن عدىٍّ مرفوعًا[6] : « اتَّقوا النارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ » . وكذلك أخْرَجاه فى « الصحيحَيْن »[7] مِن حديثِ الأعْمشِ ، عن خَيْثمةَ بنِ[8] عبدِ الرحمنِ ، عن عَدِىٍّ ، وفيهما[9] مِن حديثِ شعبةَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن خَيْثمةَ ، عن عَدِىٍّ به . وهذه كلُّها شَواهدُ لأصلِ هذا الحديثِ الذى أوْرَدْناه ، وقد تقَدَّم فى غزوةِ الخندقِ الإخْبارُ بفتحِ مَدائنِ كِسْرى وقُصورِه وقصورِ الشامِ وغيرِ ذلك مِن البلادِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[10] : حدَّثنا محمدُ بنُ عُبَيدٍ ، ثنا إسماعيلُ ، عن قيسٍ ،

---

(١) البخارى (١٤١٣) ، وعقب حديث (٣٥٩٥) .

(٢ - ٢) فى م ، ص : « عبيد الله » ، وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٤.

(٣) فى م ، ص : « سعد » ، وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٢١.

(٤) النسائى (٢٥٥١) .

(٥) فى ١١١ ، م : « مغفل » ، وهو تصحيف . انظر تحفة الأشراف ٧/ ٢٨١.

(٦) البخارى (١٤١٧) ، ومسلم (١٠١٦/٦٦) . واللفظ للبخارى .

(٧) البخارى (٦٥٣٩) ، ومسلم (٦٧، ١٠١٦/٦٨) .

(٨) فى الأصل ، م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٧٠.

(٩) البخارى (٦٠٢٣، ٦٥٦٣) ، ومسلم (١٠١٦/٠٠٠) .

(١٠) المسند ٥/ ١٠٩.

عن خَبَّابٍ قال : أتَيْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو فى ظِلِّ الكعبةِ مُتَوَسِّدًا بُرْدَةً له ، فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ لنا واسْتَنْصِرْه . قال : فاحْمَرَّ لونُه أو تغَيَّر ، فقال : « لقد كان مَن[1] قبلكم يُحْفَرُ له الحُفْرةُ[2] [٣/٥٤٥ظ] ويُجاءُ بالمِنْشارِ فيُوضَعُ على رأسِه فيُشَقُّ ، ما يَصْرِفُه عن دينِه ، ويُمْشَطُ بأمْشاطِ الحديدِ ما دونَ عظمٍ أو لحمٍ أو عَصَبٍ ، ما يَصْرِفُه عن دينِه ، ولَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هذا الأمْرَ حتى يَسيرَ الراكبُ ما بينَ صَنعاءَ إلى حَضْرَموتَ ما[3] يخْشَى إلا اللَّهَ والذئبَ على غنمِه ، ولكنَّكم تَعْجَلون » . وهكذا رَواه البخارىُّ ، عن مُسَدَّدٍ ، ومحمدِ بنِ المُثَنَّى ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ به[4] .

ثم قال البخارىُّ فى كتابِ علاماتِ النبوةِ[5] : حدَّثنا سعيدُ بنُ شُرَحْبِيلَ ، ثنا ليثٌ ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، عن أبى الخَيْرِ[6] ، عن عُقْبةَ[7] ، عن النبىِّ ﷺ أنه خرَج يومًا فصلَّى على أهلِ أُحُدٍ صلاتَه على الميتِ ، ثم انصَرَف إلى المنبرِ فقال : « أنا[8] فَرَطُكم ، وأنا شهيدٌ عليكم ، إنى واللَّهِ لَأَنْظُرُ إلى حوضى الآنَ ، وإنى قد أُعْطِيتُ مَفاتيحَ خزائنِ الأرضِ ، وإنى واللَّهِ ما أخافُ بعدى أن تُشْرِكوا ، ولكنى أَخافُ أن تَنافسوا فيها » . وقد رَواه البخارىُّ أيضًا مِن حديثِ حَيْوةَ بنِ شُرَيْحٍ ، ومسلمٌ مِن حديثِ يحيى بنِ أيوبَ ، كلاهما عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ[9] كروايةِ

---

(١) بعده فى المسند : « كان » .

(٢) فى م : « الحفيرة » .

(٣) فى المسند : « لا » .

(٤) البخارى (٦٩٤٣) عن مسدد ، و(٣٦١٢) عن محمد بن المثنى .

(٥) البخارى (٣٥٩٦) .

(٦) فى الأصل ، م ، ص : « الحسين » ، وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٢٩٠ .

(٧) فى م : « عتبة » .

(٨) فى البخارى : « إنى » .

(٩) البخارى (٤٠٤٢) ، ومسلم (٢٢٩٦/٣١) .

الليثِ عنه . ففى هذا الحديثِ مما نحن بصددِه أشياءُ ، منها : أنه أخْبَر الحاضرين أنه فَرَطُهم ، أى المُتقدِّمُ عليهم فى الموتِ ، وهكذا وقَع ، فإنَّ هذا كان فى مرضِ موتِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ثم أخْبَر أنه شَهيدٌ عليهم وإنْ تَقَدَّمَ وفاتُه عليهم ، وأخْبَر أنه أُعْطِىَ مَفاتيحَ خَزائنِ الأرضِ ، أى فُتِحت له البلادُ ، كما جاء فى حديثِ أبى هريرةَ المتقدِّمِ . قال أبو هريرةَ : فذهَب رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأنتم تفْتَحونها كَفْرًا كَفْرًا . أى بَلَدًا بَلَدًا ، وأخْبَر أن أصحابَه لا يُشْركون بعدَه . وهكذا وقَع وللَّهِ الحمدُ والمنةُ ، ولكن خاف عليهم أن يُنافِسوا فى الدنيا . وقد وقَع هذا فى زمانِ علىٍّ ومعاويةَ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، ثُم مَن بعدَهما ، وهَلُمَّ جَرًّا إلى زمانِنا هذا .

ثم قال البخارىُّ[1] : ثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ ، أنا أزْهَرُ بنُ سعدٍ ، أنا ابنُ عونٍ ، أنبأنى موسى بنُ أنسِ بنِ مالكٍ ، عن أنسٍ ، أن النبىَّ ﷺ [٣/ ٥٤٦و] افْتَقَد ثابتَ ابنَ قيسٍ ، فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ[2] ، أعْلَمُ لك عِلْمَه . فأتاه فوجَده جالسًا فى بيتِه مُنَكِّسًا رأسَه ، فقال : ما شأنُك ؟ فقال : شرٌّ . كان يَرْفَعُ صوتَه[3] فوقَ صوتِ النبىِّ ﷺ ، فقد حبِط عملُه وهو مِن أهلِ النارِ . فأتى الرجلُ فأخْبَره أنه قال كذا وكذا . قال موسى : فرجَع المرَّةَ الآخِرةَ ببِشارةٍ عظيمةٍ ، فقال : « اذْهَبْ إليه فقلْ له : إنك لستَ مِن أهلِ النارِ ، ولكن مِن أهلِ الجنةِ » . تفرَّد به البخارىُّ ، وقد قُتِل ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ شهيدًا يومَ اليَمامةِ ، كما سيأتى تفصيلُه . وهكذا ثبَت

---

(١) البخارى (٣٦١٣، ٤٨٤٦) .

(٢) بعده فى البخارى : « أنا » .

(٣) قال الحافظ : كذا ذكره بلفظ الغيبة وهو التفات ، وكان السياق يقتضى أن يقول : كنت أرفع صوتى . فتح البارى ٦/ ٦٢١.

فى الحديثِ الصحيحِ[1] البِشارةُ لعبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ أنه يموتُ على الإسلامِ، ويكونُ مِن أهلِ الجنةِ، وقد مات، رضى اللَّهُ عنه، على أكملِ أحْوالِه وأجْملِها، وكان الناسُ يَشْهَدون له بالجنةِ فى حياتِه؛ لإخبارِ الصادقِ عنه بأنه يَموتُ على الإسلامِ. وكذلك وقَع.

وقد ثبَت فى الصحيحِ الإخْبارُ عن العَشَرةِ بأنهم مِن أهلِ الجنةِ[2]، بل ثبَت أيضًا الإخْبارُ عنه، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه، بأنه لا يدْخُلُ النارَ أحدٌ بايَع تحتَ الشجرةِ[3]، وكانوا ألفًا وأربعَمائةٍ. وقيل: وخمسَمائةٍ. ولم يُنْقَلْ أن أحدًا مِن هؤلاء، رضِى اللَّهُ عنه، عاش إلا حميدًا، ولا مات إلا على السَّدادِ والاستقامةِ والتوفيقِ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ. وهذا مِن أعْلامِ النُّبوَّاتِ، ودَلالاتِ[4] الرسالةِ.

فصلٌ فى الإخبارِ بغُيوبٍ ماضيةٍ ومستقبَلةٍ

روَى البيهقىُّ[5] مِن حديثِ إسرائيلَ، عن سِماكٍ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ قال: جاء رجلٌ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إن فلانًا مات. فقال: «لم يَمُتْ». فعاد الثانيةَ

---

(١) البخارى (٣٨١٣، ٧٠١٠، ٧٠١٤)، ومسلم (١٤٧/ ٢٤٨٣، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠/ ٢٤٨٤).

(٢) انظر ما سيأتى فى ١٥٦ - ١٥٨، وما أخرجه البخارى (٣٧٠٢، ٣٧١٩، ٣٧٤٤)، ومسلم (٢٤٠٥، ٢٤١٥، ٢٤١٧، ٢٤١٩)، وكل هذه الروايات بعضها صريحة فى بعض العشرة، وبعضها غير صريحة فى البعض الآخر، ولعل مراد المصنف رحمه اللَّه الحديث الذى رواه أبو داود فى سننه (٤٦٤٩، ٤٦٥٠). والترمذى (٣٧٤٧)، والنسائى فى فضائل الصحابة (٩٢، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٦، ١١٥)، وابن ماجه (١٣٣)، وغيرهم. صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٨٨٦، ٣٨٨٧).

(٣) مسلم (١٦٣/ ٢٤٩٦).

(٤) فى الأصل: «دلائل».

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٣٠٢.

فقال : إن فلانًا مات . فقال : « لم يَمُتْ » . فعاد الثالثةَ فقال : إن فلانًا[1] نحَر نفسَه بمِشْقَصٍ عندَه . فلم يُصَلِّ عليه . ثم قال البيهقيُّ : تابعه زُهَيرٌ عن سِماكٍ . ومِن ذلك الوجهِ رَواه مسلمٌ مختصرًا فى الصلاةِ[2] .

وقال أحمدُ[3] : حدَّثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا هُرَيمُ بنُ سفيانَ ، عن بَيانِ[4] بنِ بِشرٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ ، عن[5] أبى شَهْمٍ قال : مَرَّت بى جاريةٌ بالمدينةِ فأخَذتُ بكَشْحِها . قال : وأصْبَح الرسولُ ﷺ يُبايعُ الناسَ . قال : فأتَيتُه فلم يُبايِعْنى ، فقال : « صاحبُ الجُبَيْذةِ[6] ؟ » قال : قلتُ : واللَّهِ لا أعودُ . قال : فبايَعَنى . ورواه النسائىُّ ، عن محمدِ بنِ [7]عبدِ اللَّهِ المَخْرَمِىِّ[7] ، عن أسودَ بنِ عامرٍ به[8] . ثم رَواه أحمدُ[9] ، عن سُرَيْجٍ ، عن يزيدَ بنِ [٣/٥٤٦ظ] عطاءٍ ، عن بَيانِ بنِ بِشرٍ ، عن قيسٍ ، عن أبى شَهْمٍ[10] ، فذكَره .

وفى « صحيحِ البخارىِّ »[11] ، عن أبى نُعيمٍ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ قال : كنا نَتَّقِى الكلامَ والانْبساطَ إلى نسائِنا فى عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ خشيةَ[12] أن يَنْزِلَ فينا شىءٌ ، فلما تُوُفِّىَ النبىُّ ﷺ تكَلَّمْنا

---

(١) بعده فى الدلائل : « مات » .
(٢) مسلم (٩٧٨/١٠٧) .
(٣) المسند ٥/ ٢٩٤.
(٤) فى م : « سنان » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٠٣.
(٥) بعده فى م ، ص : « قيس بن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٤٠٧.
(٦) بعده فى المسند : « الآن » .
(٧ - ٧) فى م : « عبد الرحمن الحربى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٣٤.
(٨) السنن الكبرى (٧٣٢٩) به نحوه .
(٩) المسند ٥/ ٢٩٤.
(١٠) فى م : « هاشم » .
(١١) البخارى (٥١٨٧) .
(١٢) فى البخارى : « هيبة » .

وانْبَسَطْنا .

وقال ابنُ وهبٍ[1] : أخْبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن سهلِ بنِ سعدٍ أنه قال : واللَّهِ لقد كان أحدُنا يَكُفُّ عن الشىءِ مع امرأتِه ، وهو وإياها فى ثوبٍ واحدٍ ؛ تخَوُّفًا أن يَنْزِلَ فيه شىءٌ مِن القرآنِ .

وقال أبو داودَ[2] : ثنا محمدُ بنُ العَلاءِ ، ثنا ابنُ إدريسَ ، ثنا عاصمُ بنُ كُلَيْبٍ ، عن أبيه ، عن رجلٍ مِن الأنصارِ قال : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى جِنازةٍ ، فرأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو على القبرِ يُوصِى الحافرَ : « أَوْسِعْ مِن قِبَلِ رِجلَيه ، أَوْسِعْ مِن قِبَلِ رأسِه » . فلما رجَع اسْتَقْبَله داعى امرأةٍ فجاء ، وجِيءَ بالطعامِ ، فوضَع يدَه ثم وضَع القومُ أيديَهم فأكَلوا ، فنظَر آباؤُنا رسولَ اللَّهِ ﷺ يَلُوكُ لُقْمةً فى فيه ، ثم قال : « أجِدُ لحمَ شاةٍ أُخِذَت بغيرِ إذنِ أهلِها » . قال : فأرْسَلَت المرأةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أرْسَلْتُ إلى البَقيعِ يُشْتَرَى لى شاةٌ فلم تُوجَدْ ، فأرْسَلْتُ إلى جارٍ لى قد اشْتَرى شاةً أن أَرْسِلْ بها إلىَّ بثمنِها ، فلم يُوجَدْ ، فأرْسَلْتُ إلى امرأتِه ، فأرْسَلَت إلىَّ بها . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَطْعِميه الأُسارَى » .

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٣٠٧، من طريق ابن وهب به .

(٢) أبو داود (٣٣٣٢) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٨٥٠) .

فصلٌ فى ترتيبِ الإخْبارِ بالغيوبِ المُسْتَقْبَلةِ بعدَه ﷺ

ثبَت فى صحيحِ البخارىِّ ومسلمٍ[1] مِن حديثِ الأعْمشِ، عن أبى وائلٍ، عن حُذيفةَ بنِ اليَمانِ قال: قام رسولُ اللَّهِ ﷺ فينا مَقامًا ما ترَك فيه شيئًا إلى قيامِ الساعةِ إلا ذكَره، علِمه مَن علِمه وجهِله مَن جهِله، وقد كنتُ أرَى الشىءَ قد كنتُ نُسِّيتُه فأعْرِفُه كما يَعْرِفُ الرجلُ الرجلَ إذا غاب عنه فرآه فعرَفه.

وقال البخارىُّ[2]: ثنا يحيى بنُ موسى، حدَّثنا الوليدُ، حدَّثنى ابنُ جابرٍ، حدَّثنى بُسْرُ[3] بنُ عُبيدِ اللَّهِ الحَضْرمىُّ، حدَّثنى أبو إدريسَ الخَوْلانىُّ أنه سمِع حذيفةَ بنَ اليَمانِ يقولُ: كان الناسُ يسْأَلون رسولَ [٣/٥٤٧و] اللَّهِ ﷺ عن الخيرِ وكنتُ أسْأَلُه عن الشرِّ؛ مَخافةَ أن يُدْرِكَنى، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنا كنا فى جاهليةٍ وشرٍّ، فجاءنا اللَّهُ بهذا الخيرِ، فهل بعدَ هذا الخيرِ مِن شرٍّ؟ قال: «نعم». قلتُ: وهل بعدَ ذلك الشرِّ مِن خيرٍ؟ قال: «نعم، وفيه دَخَنٌ». قلتُ: وما دَخَنُه؟ قال: «قومٌ يَهْدون بغيرِ هَدْيى، تَعْرِفُ منهم وتُنْكِرُ». قلتُ: فهل بعدَ ذلك الخيرِ مِن شرٍّ؟ قال: «نعم، دُعاةٌ على أبوابِ جهنمَ، مَن أجابهم إليها قذَفوه فيها». قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، صِفْهم لنا. قال: «هم مِن جِلْدتِنا، ويَتَكَلَّمون[4] بألسنتِنا». قلتُ: فما تأْمُرُنى إن أدْرَكَنى ذلك؟ قال: «تَلْزَمُ

---

(١) البخارى (٦٦٠٤)، ومسلم (٢٨٩١/٢٣).

(٢) البخارى (٣٦٠٦).

(٣) فى م: «بشر»، وهو تصحيف. انظر تهذيب الكمال ٤/ ٧٥.

(٤) فى الأصل، ص: «يتحدثون».

جَماعةَ المسلمين وإمامَهم » . قلتُ : فإن لم يكنْ لهم جماعةٌ ولا إمامٌ ؟ قال : « فاعْتَزِلْ تلك الفِرَقَ كلَّها ولو أن تَعَضَّ بأصلِ شجرةٍ حتى يُدْرِكَك الموتُ وأنت على ذلك » . وقد رواه البخاريُّ أيضًا ومسلمٌ ، عن محمدِ بنِ المُثَنَّى ، عن الوليدِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ بنِ[1] جابرٍ به[2] .

ثم قال البخاريُّ[3] : ثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن إسماعيلَ ، عن قيسٍ ، عن حذيفةَ قال : تعَلَّم أصحابى الخيرَ ، وتعَلَّمْتُ[4] الشرَّ . تفرَّد به البخاريُّ .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[5] مِن حديثِ شعبةَ ، عن عدىِّ بنِ ثابتٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ ، عن حذيفةَ قال : لقد حدَّثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ بما يكونُ حتى تقومَ الساعةُ ، غيرَ أنى لم أسْأَلْه : ما يُخْرِجُ أهلَ المدينةِ منها ؟ . وفى « صحيحِ مسلمٍ »[6] مِن حديثِ عِلباءَ[7] بنِ أحمرَ ، عن أبى زيدٍ عمرِو بنِ أخْطَبَ قال : أخْبَرَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ بما كان وبما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ ، فأعْلَمُنا أحْفَظُنا . وفى الحديثِ الآخرِ[8] : حتى دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ، وأهلُ النارِ النارَ . وقد تقَدَّم[9] حديثُ خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ : « واللَّهِ لَيتِمَّنَّ اللَّهُ هذا الأمرَ ، ولكنكم تستَعْجلون » .

---

(١) فى الأصل ، م ، ص : « عن » .

(٢) البخارى (٧٠٨٤) ، ومسلم (١٨٤٧/٥١) .

(٣) البخارى (٣٦٠٧) .

(٤) فى الأصل ، ص : « تعلم أصحابى » .

(٥) مسلم (٢٨٩١/٢٤) ، كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣١٢ ، من طريق شعبة به ، واللفظ له .

(٦) مسلم (٢٨٩٢/٢٥) مطولًا .

(٧) فى الأصل ، م : « على » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٩٣ .

(٨) البخارى (٣١٩٢) بنحوه .

(٩) تقدم فى ٤/ ١٤٩ ، ١٥٠ .

وكذا حديثُ عدىِّ بنِ حاتمٍ فى ذلك[1] ، وقال اللَّهُ تعالى[2] : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ [التوبة : ٣٣] . وقال تعالى[3] : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية [النور : ٥٥] .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[4] مِن حديثِ أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن الدنيا حُلْوةٌ خَضِرةٌ ، وإن اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكم فيها فناظرٌ كيف تعْمَلون ، فاتَّقوا الدنيا واتقوا النساءَ ؛ فإن أولَ فتنةِ بنى إسرائيلَ كانت فى النساءِ » . وفى حديثٍ آخرَ[5] : « ما تَرَكْتُ بعدى فتنةً هى أضَرُّ على الرجالِ مِن النساءِ » . وفى « الصحيحَيْن »[6] [٣/٥٤٧ظ] مِن حديثِ الزهرىِّ ، عن[7] عروةَ ، عن المِسْوَرِ[7] ، عن عمرِو بنِ عوفٍ ، فذكَر قصةَ بعثِ أبى عُبَيْدةَ إلى البحْرَينِ[8] ، وفيه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أبْشِروا وأمِّلوا ما يَسُرُّكم ، فواللَّهِ ما الفقرَ أخْشَى عليكم ، ولكنى أخْشَى عليكم[9] أن تُبْسَطَ عليكم الدنيا كما بُسِطَت على مَن كان قبلَكم فتَنافسوها كما تَنافسوها ، فتُهْلِكَكم كما أهْلَكَتْهم » .

وفى « الصحيحَيْن »[10] مِن حديثِ سفيانَ الثورىِّ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ،

---

(١) هو الحديث المتقدم قريبا فى صفحة ١٢٩ .

(٢) التفسير ٤/ ٧٨، ٧٩.

(٣) التفسير ٦/ ٨٣ - ٨٧.

(٤) مسلم (٢٧٤٢) .

(٥) مسلم (٢٧٤٠، ٢٧٤١) ، والبخارى (٥٠٩٦) .

(٦) البخارى (٣١٥٨، ٤٠١٥، ٦٤٢٥) ، ومسلم (٦/ ٢٩٦١) .

(٧ - ٧) فى الأصل : « عمرو عن المسور » ، وفى ا ١١ : « المسور عن عروة » ، وفى م : « عروة بن المسور » .

(٨) بعده فى الأصل ، ص : « ونفقه مما فى ذمته » ، وفى ا ١١ : « وبعثه بمال » . والصواب : قدومه بمال .

(٩) سقط من النسخ . والمثبت من الصحيحين .

(١٠) البخارى (٣٦٣١، ٥١٦١) ، ومسلم (٢٠٨٣) ، كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣١٩، من طريق ابن المنكدر به ، واللفظ له .

عن جابرٍ قال : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل لكم مِن أنْماطٍ ؟ » قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، وأنَّى يكونُ لنا أنْماطٌ ؟ فقال : « أما إنها ستكونُ لكم أنْماطٌ » . قال : فأنا أقولُ لامرأتى : نحِّى عنى أنْماطَكِ . فتقولُ : ألم يقُلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنها ستكونُ لكم أنْماطٌ » ؟ فأتْرُكُها .

وفى « الصحيحَيْن » و « المسانيدِ » و « السننِ » وغيرِها[1] ، مِن حديثِ هشامِ ابنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن سفيانَ بنِ أبى زُهَيْرٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تُفْتَحُ اليمنُ ، فيأتى قومٌ يَبِسُّون[2] ، فيتَحَمَّلونَ بأهليهم ومَن أطاعهم ، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعْلَمون ، [3]وتُفْتَحُ الشامُ فيأتى قومٌ يَبِسُّون ، فيتَحَمَّلون بأهليهم ومَن أطاعهم ، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يَعْلَمون ، وتُفْتَحُ العراقُ فيأتى قومٌ يَبِسُّون ، فيتَحَمَّلون بأهليهم ومَن أطاعهم ، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يَعْلَمون »[3] . كذلك رواه عن هشامِ بنِ عروةَ جماعةٌ كثيرون ، وقد أسْنَده الحافظُ ابنُ عَساكرَ[4] مِن حديثِ مالكٍ ، وسفيانَ بنِ عُيَينةَ ، وابنِ جريجٍ ، وأبى معاويةَ ، ومالكِ بنِ [5]سُعَيْرِ بنِ الخِمْسِ[5] ، وأبى ضَمْرةَ أنسِ بنِ عِياضٍ ، وعبدِ العزيزِ بنِ أبى حازمٍ ، وسلمةَ بنِ دينارٍ ، وجريرِ بنِ عبدِ الحميدِ . ورَواه أحمدُ ، عن يونسَ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ[6] . وعبدِ الرزاقِ ، عن ابنِ

---

(١) البخارى (١٨٧٥) ، ومسلم (١٢٨٨) ، والنسائى فى الكبرى (٤٢٦٣ ، ٤٢٦٤) ، والحميدى فى مسنده (٨٦٥) .

(٢) فى م : « يبثون » . ويقال : بَسَسْت الناقةَ وأبسستها إذا سقتها وزجرتها وقلت لها : بس بس بكسر الباء وفتحها . النهاية ١/ ١٢٧.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تاريخ دمشق ١/ ٣٨٠ - ٣٨٤.

(٥ - ٥) فى م : « سعد بن الحسن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٤٥.

(٦) المسند ٥/ ٢٢٠.

جريجٍ، عن هشامٍ[1]. ومِن حديثِ مالكٍ، عن هشامٍ به بنحوِه[2].

ثم روَى أحمدُ[3] عن سليمانَ بنِ داودَ الهاشميِّ، عن إسماعيلَ بنِ جعفرٍ، أخْبَرنى يزيدُ بنُ خُصَيْفَةَ أن بُسْرَ[4] بنَ سعيدٍ أخْبَره أنه سمِع فى مجلسِ اللَّيْثِيِّين[5] يذْكُرون أن سفيانَ أخْبَرهم، فذكَر قصةً، وفيها أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له: «ويُوشِكُ الشامُ أن يُفْتَتَحَ فيأتيَه رجالٌ مِن هذا البلدِ - يعنى المدينةَ - فيُعْجِبَهم ريفُه[6] ورخاؤُه، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعْلَمون، [7]ثم يُفْتَحُ العراقُ فيأتى [٣/٥٤٨و] قومٌ يَسُبُّون فَيَتَحَمَّلون بأهليهم ومَن أطاعهم، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يَعْلَمون»[7]. وأخْرجه ابنُ خُزَيْمةَ مِن طريقِ إسماعيلَ[8]. ورواه الحافظُ ابنُ عساكرَ مِن حديثِ أبى ذَرٍّ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه[9]، وكذا حديثَ ابنِ حَوَالةَ[10]. ويشْهَدُ لذلك: «مَنَعَت الشامُ مُدْيَها[11] ودينارَها، ومَنَعَت العراقُ درهمَها وقَفِيزَها، ومَنَعَت مصرُ إرْدَبَّها ودينارَها، وعُدْتم مِن حيث بدأْتُم». وهو فى

---

(١) المسند ٥/ ٢٢٠، ومصنف عبد الرزاق (١٧١٥٩).

(٢) الموطأ ٢/ ٨٨٧، ٨٨٨.

(٣) المسند ٥/ ٢١٩، ٢٢٠.

(٤) فى الأصل، ١١١، ص: «أنس»، وفى م: «بشر». والمثبت من المسند. وانظر أطراف المسند ٢/ ٤٧٦ من مسند سفيان بن أبى زهير.

(٥) فى م: «المكيين».

(٦) فى الأصل، ١١١: «ريفهم»، وفى م، ص: «ربعهم». والمثبت من المسند.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١/ ٣٨٧، من طريق محمد بن الفضل بن خزيمة عن جده محمد بن إسحاق بن خزيمة به.

(٩) تاريخ دمشق ١/ ٣٨٨.

(١٠) المصدر السابق ١/ ٣٨٩، ٣٩٠.

(١١) فى النسخ: «مدها». والمثبت من صحيح مسلم. والمدى: مكيال ضخم لأهل الشام وأهل مصر، وهو غير المد، يسع خمسة وأربعين رطلا. والمد: ربع صاع، وهو قدر مد النبى ﷺ، والصاع خمسة أرطال. انظر اللسان (م د ى، م د د).

« الصحيح »[1] ، وكذا حديثُ المَواقيتِ لأهلِ الشامِ واليمنِ ، وهو فى « الصحيحَيْن »[2] ، وعندَ مسلمٍ[3] مِيقاتُ أهلِ العراقِ . ويشْهَدُ لذلك أيضًا حديثُ : « إذا هلَك كسرى فلا كسرى بعدَه ، وإذا هلَك قيصرُ فلا قيصرَ بعدَه ، والذى نفسى بيدِه لَتُنْفِقُنَّ كنوزَهما فى سبيلِ اللَّهِ عز وجل »[4] .

وفى « صَحيحِ البخارىِّ »[5] مِن حديثِ أبى إدريسَ الخَوْلانىِّ ، عن عوفِ بنِ مالكٍ ، أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ : « اعدُدْ ستًّا بينَ يدَى الساعةِ » . فذكَر موتَه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ثم فَتْحَ بيتِ المقدسِ ، ثم مُوتانًا - وهو الوباءُ - ثم كثرةَ المالِ ، ثم فتنةً ، ثم هُدْنةً بينَ المسلمين والرومِ . وسيأتى الحديثُ فيما بعدُ .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[6] مِن حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ شُماسَةَ ، عن أبى ذرٍّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنكم ستَفْتَحون أرضًا يُذْكَرُ فيها القِيراطُ فاسْتَوْصُوا بأهلِها خيرًا ؛ فإن لهم ذِمَّةً ورَحِمًا ، فإذا رأيتَ رجلين يخْتَصِمانِ فى موضعِ لَبِنةٍ فاخْرُجْ منها » . قال : فمَرَّ بربيعةَ وعبدِ الرحمنِ ابنىْ[7] شُرَحْبيلَ ابنِ حَسَنةَ يَخْتَصمان فى موضعِ لَبِنةٍ ، فخرَج منها . يعنى ديارَ مصرَ على يَدَى عمرِو بنِ العاصِ فى سنةِ عشرين ، كما سيأتى .

وقد روَى ابنُ وهبٍ[8] ، عن مالكٍ والليثِ ، عن الزهرىِّ عن [9]ابنِ لكعبٍ[9]

---

(١) مسلم (٢٨٩٦) . بتقديم العراق على الشام . وسيأتى شرحه فى صفحة ١٤٨ .

(٢) البخارى (١٥٢٦ - ١٥٣١) ، ومسلم (١١٨١ ، ١١٨٢) .

(٣) مسلم (١١٨٣/١٨) .

(٤) تقدم تخريجه فى ٦/ ٣٣ ، وفى صفحة ١٢٧ ، ١٢٨ ، من هذا الجزء .

(٥) البخارى (٣١٧٦) .

(٦) مسلم (٢٥٤٣/٢٢٦) .

(٧) فى م ، ص : « ابن » .

(٨) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٢٢ ، من طريق ابن وهب به .

(٩ - ٩) فى الدلائل : « أبى بن كعب » .

ابنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إذا افْتَتَحْتُم مصرَ فاسْتَوْصُوا بالقِبْطِ خيرًا ؛ فإن لهم ذِمَّةً ورَحِمًا » . ورَواه البيهقيُّ[1] مِن حديثِ إسحاقَ بنِ راشدٍ[2] ، عن الزهريِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، عن أبيه . وحكَى أحمدُ بنُ حنبلٍ[3] ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ ، أنه سُئِل عن قولِه : « ذِمَّةً ورَحِمًا » . فقال : مِن الناسِ مَن قال : إن أمَّ إسماعيلَ هاجرَ كانت قِبْطِيَّةً . ومِن الناسِ مَن قال : أمُّ إبراهيمَ[4] . قلتُ : الصحيحُ الذى لا شكَّ فيه أنهما قِبْطِيَّتان ، كما قدَّمْنا ذِكْرَ ذلك ، [٣/٥٤٨ظ] ومعنى قولِه : « ذِمَّةً » . يعنى بذلك هديةَ المُقَوْقِسِ إليه وقَبولَه ذلك منه ، وذلك نوعُ ذِمامٍ ومُهادنةٍ . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

وتقدم[5] ما رواه البخاريُّ مِن حديثِ مُحِلِّ بنِ خليفةَ ، عن عديِّ بنِ حاتمٍ فى فَتْحِ كنوزِ كسرى وانتشارِ الأمْنِ[6] وفَيَضانِ المالِ حتى لا يتقَبَّلَه أحدٌ . وفى الحديثِ أن عديًّا شهِد الفتحَ ، ورأَى الظَّعينةَ ترْتَحِلُ مِن الحيرةِ إلى مكةَ [7]لا تَخافُ إلا اللَّهَ ، قال : ولئن طالت بكم حياةٌ لَتَرَوُنَّ ما قال أبو القاسمِ ﷺ مِن كثرةِ المالِ[7] حتى لا يقْبَلَه أحدٌ . قال البيهقيُّ[8] : قد كان ذلك فى زمنِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ . قلتُ : ويحْتَمِلُ أن يكونَ ذلك متأخِّرًا إلى زمنِ المهدىِّ ، كما جاء فى صفتِه ، أو إلى زمنِ نزولِ عيسى ابنِ مَرْيَمَ ، عليه السلامُ ، بعدَ قتلِه الدجَّالَ ، فإنه

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٣٢٢.

(٢) فى الدلائل : « أسد » . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٤١٩.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٢٢، من طريق أحمد بن حنبل به .

(٤) أى إبراهيم ابن النبى ﷺ .

(٥) تقدم قريبًا فى صفحة ١٢٩.

(٦) فى الأصل ، ١١١ : « الأمر » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) دلائل النبوة ٦/ ٣٢٣.

قد ورَد فى « الصحيحِ »[1] أنه يَقْتُلُ الخِنزيرَ ، ويَكْسِرُ الصَّليبَ ، ويَفيضُ المالُ حتى لا يَقْبَلَه أحدٌ . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[2] مِن حديثِ ابنِ أبى ذئبٍ ، عن مُهاجرِ بنِ مِسْمارٍ ، عن عامرِ بنِ سعدٍ ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا يزالُ هذا الدينُ قائمًا ما كان اثنا عشَرَ خليفةً كلُّهم مِن قريشٍ ، ثم يخْرُجُ كذَّابون بينَ يدَيِ الساعةِ ، ولَيَفْتَحَنَّ عِصابةٌ مِن المسلمين كَنزَ القصرِ الأبيضِ قصرَ كسرى ، وأنا فَرَطُكم على الحوضِ » . الحديثَ بمعناه .

وتقَدَّم حديثُ عبدِ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن همامٍ ، عن أبى هريرةَ مرفوعًا : « إذا هلَك قيصرُ فلا قيصرَ بعدَه ، وإذا هلَك كسرى فلا كسرى بعدَه ، والذى نفسى بيدِه لَتُنْفِقُنَّ كنوزَهما فى سبيلِ اللَّهِ عز وجل » . أخْرَجاه . قال البيهقىُّ[3] : المرادُ زوالُ مُلْكِ قيصرَ عن الشامِ ، ولا يَبْقى كبقاءِ[4] مُلْكِه على الرومِ ؛ لقولِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لما عظَّم كِتابَه : « ثبَّت ملكَه » . وأما مُلكُ فارسَ فباد بالكُلِّيةِ لقولِه له : « مزَّق اللَّهُ مُلْكَه » .

وقد روَى أبو داودَ[5] ، عن محمدِ بنِ عُبيدٍ ، عن حمادٍ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ - ورُوِّينا[6] مِن طريقٍ أخرى ، عن عمرَ بنِ الخطابِ ، رضى اللَّهُ عنه - لما جِيءَ بفروةِ كسرى وسيفِه ومِنْطَقَتِه وتاجِه

---

(١) البخارى (٢٢٢٢، ٢٤٧٦، ٣٤٤٨، ٣٤٤٩)، ومسلم (١٥٥).

(٢) مسلم (١٨٢٢/٠٠٠).

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٣٢٥، بنحوه.

(٤) فى م : « فيها ».

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٢٥، من طريق أبى داود به نحوه.

(٦) أورده ابن الأثير فى الأسد ٢/ ٣٣٢، من طريق ابن عيينة ، عن أبى موسى ، عن الحسن بنحوه.

وسِوارَيْه ، أَلْبَس ذلك كلَّه لسُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُم وقال : قلِ : الحمدُ للَّهِ الذى أَلْبَس ثيابَ كسرى لرجلٍ أعْرابيٍّ مِن البادية . قال الشافعىُّ[1] : إنما أَلْبَسه ذلك ؛ لأن النبىَّ ﷺ قال لسُراقةَ ونظَر إلى ذراعَيه : « كأنِّى بك قد لبِسْتَ سِوارَىْ كسرى » . واللَّهُ أعلمُ .

وقال سفيانُ بنُ عُيَينةَ[2] ، عن إسماعيلَ [٣/٥٤٩و] بنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ ابنِ أبى حازمٍ ، عن عدىِّ بنِ حاتمٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مُثِّلَت لى الحيرةُ كأنيابِ الكِلابِ ، وإنكم ستَفْتَحونها » . فقام رجلٌ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، هَبْ لى [3]ابنةَ بُقَيْلَةَ[3] . قال : « هى لك » . فأعْطَوه إياها . فجاء أبوها فقال : أتَبِيعُها ؟ قال : نعم . قال : فبكم ؟ احْكُمْ ما شئتَ . قال : ألفِ درهمٍ . قال : قد أخَذْتُها . فقالوا له : لو قلتَ ثلاثين ألفًا لأخَذها . فقال : وهل عددٌ أكثرُ مِن ألفٍ ؟!

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، ثنا معاويةُ ، عن ضَمْرةَ بنِ حَبيبٍ ، أن ابنَ زُغْبٍ الإيادىَّ حدَّثه قال : نزَل علىَّ عبدُ اللَّهِ بنُ حَوَالَةَ الأزدىُّ فقال لى : بعَثنا رسولُ اللَّهِ ﷺ حولَ المدينةِ على أقْدامِنا لنَغنَمَ ، فرجَعْنا ولم نغْنَمْ شيئًا ، وعرَف الجَهْدَ فى وجوهِنا ، فقام فينا فقال : « اللهم لا تَكِلْهم إلىَّ فأَضْعُفَ ، ولا تَكِلْهم إلى أنفسِهم فيَعْجِزوا عنها ، ولا تَكِلْهم إلى الناسِ فيسْتَأْثِروا عليهم » . ثم قال : « لَتُفْتَحَنَّ لكم الشامُ والرومُ وفارسُ - أو : الرومُ وفارسُ - حتى يكونَ لأحدِكم مِن الإبلِ كذا وكذا ، ومِن البقرِ كذا وكذا ، ومِن الغنمِ كذا

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٣٢٥.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٢٦، من طريق سفيان به .

(٣ - ٣) فى ١١١: « ابنه نفيلة » ، وفى م : « ابنته نفيلة » . وتقدم الحديث بنحوه فى ٧/ ٢٠٢.

(٤) المسند ٥/ ٢٨٨.

وكذا ، وحتى يُعْطَى أحدُكم[1] مائةَ دينارٍ فيَسخَطَها » . ثم وضَع يدَه على رأسى أو على هامتى فقال : « يا بنَ حَوَالةَ ، إذا رأيْتَ الخِلافةَ قد نزَلت الأرضَ المقدسةَ فقد دنَت الزلازلُ والبلابلُ والأمورُ العِظامُ ، والساعةُ يومَئذٍ أقربُ إلى الناسِ مِن يدِى هذه مِن رأْسِك » . ورواه أبو داودَ مِن حديثِ معاويةَ بنِ صالحٍ[2] .

وقال أحمدُ[3] : حدَّثنا حَيْوةُ بنُ شُرَيْحٍ ويزيدُ بنُ عبدِ ربِّه ، قالا : ثنا بَقِيَّةُ ، حدَّثنى بَحِيرُ[4] بنُ سَعْدٍ ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ ، عن أبى قُتَيْلةَ[5] ، عن ابنِ حَوَالةَ ، أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سيَصيرُ الأمرُ إلى أن تكونَ جنودٌ مُجَنَّدةٌ ؛ جندٌ بالشامِ ، وجندٌ باليمنِ ، وجندٌ بالعراقِ » . فقال ابنُ حَوَالةَ : خِرْ لى يا رسولَ اللَّهِ إن أدْرَكْتُ ذلك . فقال : « عليك بالشامِ ؛ فإنه خِيرَةُ اللَّهِ مِن أرضِه يَجْتَبِى[6] إليه خِيرَتَه مِن عبادِه ، فإن أبيْتُم فعليكم بيَمَنِكم واسْقُوا[7] مِن غُدُرِه[8] ؛ فإن اللَّهَ تكَفَّل لى بالشامِ وأهلِه » . وهكذا رَواه أبو داودَ ، عن حَيْوةَ بنِ شُرَيْحٍ به[9] . وقد رَواه أحمدُ أيضًا[10] عن عصامِ بنِ خالدٍ وعلىِّ بنِ عَيَّاشٍ[11] ، كلاهما عن حَريزٍ[12]

---

(١) فى المسند : « أحدهم » .
(٢) أبو داود (٢٥٣٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٢١٠) .
(٣) المسند ٤/ ١١٠ .
(٤) فى النسخ : « بجير » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٢/ ٧٠٧ .
(٥) فى الأصل : « قبيلة » ، وفى م ، ص : « قيلة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٥٩ ، ٣٦٠ .
(٦) فى الأصل ، ص : « يجبى » ، وفى م : « يجىء » .
(٧) فى م ، ص : « اسعوا » .
(٨) فى المسند : « غدركم » .
(٩) أبو داود (٢٤٨٣) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢١٦٩) .
(١٠) المسند ٥/ ٢٨٨ .
(١١) فى النسخ : « عباس » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٢/ ٧٠٦ .
(١٢) فى النسخ : « جرير » . والمثبت من المسند . وانظر المصدر السابق .

ابنِ عثمانَ ، عن سليمانَ بنِ شُمَيْرٍ[1] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حَوَالةَ ، [٣/ ٥٤٩ظ] فذكر نحوَه . ورواه الوليدُ بنُ مسلمٍ الدِّمشقيُّ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن مَكْحولٍ وربيعةَ بنِ يزيدَ ، عن أبي إدريسَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حَوَالةَ به[2] .

وقال البيهقيُّ[3] : أنا أبو الحسينِ بنُ الفضلِ القَطَّانُ ، أنا عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ ، ثنا يعقوبُ بنُ سفيانَ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، ثنا يحيى بنُ حمزةَ ، حدَّثني أبو عَلْقمةَ نصرُ بنُ عَلْقمةَ ، يَرُدُّ[4] الحديثَ إلى جُبيرِ بنِ نُفَيرٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ حَوالةَ : كنا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فشكَوْنا إليه العُرْيَ والفقرَ وقلةَ الشيءِ ، فقال : « أبْشِروا ، فواللَّهِ لَأنَا بكثرةِ الشيءِ أخْوَفُني عليكم مِن قِلَّتِه ، واللَّهِ لا يزالُ هذا الأمرُ فيكم حتى يَفْتَحَ اللَّهُ عليكم أرضَ الشامِ - أو قال : أرضَ فارسَ - وأرضَ الرومِ وأرضَ حِمْيَرٍ ، وحتى تكونوا أجْنادًا ثلاثةً ؛ جندًا بالشامِ ، وجندًا بالعراقِ ، وجندًا باليمنِ ، وحتى يُعْطَى الرجلُ المائةَ فيَسْخَطَها » . قال ابنُ حَوَالةَ : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ومَن يَسْتطيعُ الشامَ وبه الرومُ ذواتُ القرونِ[5] ؟! قال : « واللَّهِ لَيَفْتَحَنَّها اللَّهُ عليكم ، ولَيَسْتَخْلِفَنَّكم فيها ، حتى تَظَلَّ العِصابةُ البِيضُ مِنهم قُمُصُهم ، [6] المُلْحِمَةُ أقْفاؤُهم[6] ، قِيامًا على الرُّويجلِ الأسودِ مِنكم المَخْلُوقِ[7] ، ما أمَرهم مِن شيءٍ فعَلوه » . وذكَر الحديثَ ، قال أبو عَلْقمةَ : فسَمِعْتُ عبدَ الرحمنِ بنَ جُبيرٍ[8]

---

(١) في الأصل ، ص : « سمر » ، وفي ١١١ ، م : « سمير » . والمثبت من المسند . وانظر الإكمال ٤/ ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، وأطراف المسند ٢/ ٧٠٦ .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، من طريق الوليد بن مسلم به .

(٣) المصدر السابق ٦/ ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(٤) في الأصل ، ١١١ ، م : « يروى » .

(٥) المراد بالقرون هنا : الشعور ، وكل ضفيرة من ضفائر الشعر قرن . النهاية ٤/ ٥١ .

(٦ - ٦) في م : « الملحمية أقباؤهم » .

(٧) في ١١١ ، ص : « المخلوق » .

(٨) في م ، ص : « مهدى » . وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٢٦ .

يقولُ : فعرَف أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ نعتَ هذا الحديثِ فى جَزْءِ بنِ سُهَيْلٍ السُّلَمىِّ ، وكان على الأعاجمِ فى ذلك الزمانِ ، فكانوا إذا راحوا[1] إلى المسجدِ نظَروا إليه وإليهم قِيامًا حولَه ، فيَتَعَجَّبون لِنعتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيه وفيهم .

وقال أحمدُ[2] : حدَّثنا حجاجٌ ، ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، حدَّثنى يزيدُ بنُ أبى حَبيبٍ[3] ، عن ربيعةَ بنِ لَقيطٍ التُّجِيبىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حَوَالةَ الأزدىِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن نَجا مِن ثلاثٍ فقد نَجا[4] » . قالوا : ماذا يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « مَوْتِى[5] ، ومِن قَتْلِ خليفةٍ مصطبرٍ بالحقِّ يُعْطِيه[6] ، والدَّجَّالِ » .

وقال أحمدُ[7] : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا الجُرَيْرِىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقيقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حَوَالةَ قال : أَتَيْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو جالسٌ فى ظِلِّ دَوْمةٍ ، و[8] عندَه كاتبٌ له يُمْلِى عليه ، فقال : « ألا نَكتبُك[9] يا بنَ حَوَالةَ؟ » قلتُ : لا أدرى ما خار اللَّهُ لى ورسولُه . فأعْرَض عنى [٣/ ٥٥٠و] - [10] وقال إسماعيلُ مَرَّةً فى الأُولى[10] : « نَكْتُبُك يا بنَ حَوَالةَ ؟ » قلتُ : فيمَ يا رسولَ اللَّهِ ؟

---

(١) فى ١١١، م : « رجعوا » .

(٢) المسند ٥/ ٢٨٨.

(٣) فى المسند : « حكيم » ، وهو خطأ . انظر أطراف المسند ٢/ ٧٠٦.

(٤) بعده فى المسند : « قاله ثلاث مرات » .

(٥) أى موت النبى ﷺ ، فقد افتتن قوم بعد وفاته ، وارتدوا عن الإسلام . بلوغ الأمانى ١٩/ ١٨٨.

(٦) فى الأصل : « يعصيه » ، وبعده فى ص : « فيه » .

(٧) المسند ٤/ ١٠٩، ١١٠.

(٨) ليس فى المسند .

(٩) فى المسند : « أكتبك » .

(١٠ - ١٠) ليس فى النسخ . والمثبت من المسند .

فأَعْرَضَ عنى - وأَكَبَّ على كاتبِه يُمْلِى عليه، ثم قال: «ألا نكتبُك يا بنَ حَوَالةَ؟» قلتُ: لا أدرى ما خار اللَّهُ لى ورسولُه. فأعْرَض عنى وأَكَبَّ على كاتبِه يُمْلِى عليه. قال: فنظَرْتُ فإذا فى الكتابِ عمرُ، فقلتُ: إن[1] عمرَ لا يُكْتَبُ إلَّا فى خيرٍ. ثم قال: «أنكتبُك[2] يا بنَ حَوَالةَ؟» قلتُ: نعم. فقال: «يا ابنَ حَوَالةَ، كيف تفْعَلُ فى فتنةٍ تخْرُجُ فى أطْرافِ الأرضِ كأنها صَيَاصِى بَقَرٍ[3]؟» قلتُ: لا أدرى ما خار اللَّهُ لى ورسولُه. قال: «فكيف تفْعَلُ فى أخرى تخْرُجُ بعدَها كأن الأولى منها انتفاجةُ أرْنبٍ[4]؟» قلتُ: لا أدرى ما خار اللَّهُ لى ورسولُه. قال: «اتَّبِعُوا[5] هذا». قال: ورجلٌ مُقَفٍّ حينئذٍ. قال: فانْطَلَقْتُ فسعَيْتُ وأخَذْتُ بمَنكِبِه، فأقْبَلْتُ بوجهِه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقلتُ: هذا؟ قال: «نعم». قال: فإذا هو عثمانُ بنُ عفانَ، رضىَ اللَّهُ عنه.

وثبَت فى «صحيحِ مسلمٍ»[6] مِن حديثِ يحيى بنِ آدمَ، عن زُهيرِ بنِ معاويةَ، عن سُهيلٍ، عن أبيه، عن أبى هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنَعَتِ العراقُ دِرْهمَها وقَفِيزَها، ومَنَعتِ الشامُ مُدْيَها[7] ودينارَها، ومَنَعت مِصرُ إرْدَبَّها ودينارَها، وعُدْتُم مِن حيثُ بَدَأْتُم، [8]وعُدْتُم مِن حيثُ بدأْتُم، وعُدْتُم مِن حديثُ بَدَأْتُم»[8]. شهِد على ذلك لحمُ أبى هريرةَ ودمُه. قال يحيى بنُ آدمَ وغيرُه مِن أهلِ

---

(١) سقط من: م.

(٢) فى الأصل: «أتكتب».

(٣) فى م، ص: «نفر». وصياصى بقر: قرونها، واحدتها صِيصِيَة، بالتخفيف. النهاية ٣/ ٦٧.

(٤) كأن الأولى منها انتفاجة أرنب: أى كوثبة أرنب من مَجْثَمه. يريد تقليل مدتها. النهاية ٥/ ٨٨.

(٥) فى م، ص: «ابتغوا».

(٦) تقدم تخريجه فى صفحة ١٤١ حاشية (١).

(٧) فى النسخ: «مدها». والمثبت من صحيح مسلم.

(٨ - ٨) سقط من: الأصل.

العلمِ[1] : هذا مِن دلائلِ النبوةِ ؛ حيث أخْبَر عما ضرَبه عمرُ على أرضِ العراقِ مِن الدراهمِ والقُفْزانِ ، وعما ضرَب مِن الخَراجِ بالشامِ ومصرَ ، قبلَ وجودِ ذلك ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه . وقد اخْتَلف الناسُ فى معنى قولِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ : « مَنَعَتِ العراقُ » . إلى آخرِه ، فقيل : معناه أنهم يُسْلِمون فيسْقُطُ عنهم الخَراجُ . ورجَّحه البيهقىُّ[2] . وقيل : معناه أنهم يَرْجِعون عن الطاعةِ ولا يُؤَدُّون الخَراجَ المضروبَ عليهم ، ولهذا قال : « وعُدتُم مِن حيث بدأْتُم » . أى ورجَعْتُم إلى ما كنتم عليه قبلَ ذلك ، كما ثبَت فى « صحيحِ مسلمٍ »[3] : « إن الإسلامَ بدَأ غريبًا وسيعودُ غريبًا ، فطوبَى للغُرباءِ » .

ويؤيِّدُ هذا القولَ ما رواه الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا إسماعيلُ عن الجُرَيْرِىِّ ، عن أبى نَضْرةَ قال : كنا عندَ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ فقال : يُوشِكُ أهلُ العراقِ أن لا يَجيءَ إليهم قَفيزٌ ولا دِرهمٌ . قلنا : مِن أين ذاك ؟ قال : مِن قِبَلِ العجمِ ، يَمْنَعون ذاك . ثم قال : يُوشِكُ أهلُ الشامِ أن لا يَجِيءَ إليهم دينارٌ ولا مُدْىٌ[5] . قلنا : مِن أين ذاك ؟ قال : مِن قِبَلِ الرومِ ، يَمْنَعون ذاك . قال : ثم سكَت[6] هُنَيهةً . ثم قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يكونُ فى آخرِ أمتى خليفةٌ يَحثِى المالَ حَثْيًا ، لا يَعُدُّه عدًّا » . قال الجُرَيْرِىُّ : فقلتُ لأبى نَضْرةَ وأبى العَلاءِ : أتَرَيانِه عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ ؟ فقالا : لا . وقد رواه مسلمٌ[7] مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ ابنِ عُلَيَّةَ

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٣٢٩، ٣٣٠ بنحوه.

(٢) المصدر السابق ٦/ ٣٣٠.

(٣) مسلم (١٤٥، ١٤٦).

(٤) المسند ٣/ ٣١٧.

(٥) فى م، والمسند: «مد». وانظر ما تقدم فى صفحة ١٤٠.

(٦) فى المسند: «أمسك».

(٧) مسلم (٢٩١٣).

وعبدِ الوهَّابِ الثقفيِّ، كلاهما عن سعيدِ بنِ [٣/ ٥٥٠ظ] إياسٍ الجُرَيْرِيِّ، عن أبي نَضْرةَ المنذرِ بنِ مالكِ بنِ قِطْعةَ[١] العبديِّ، عن جابرٍ، كما تقدم. والعجبُ أن الحافظَ أبا بكرٍ البيهقيَّ احْتَجَّ به على ما رجَّحه مِن أحدِ القولين المتقدِّمَين[٢]. وفيما سلكه نظَرٌ، والظاهرُ خلافُه.

وثبَت في «الصحيحَيْن»[٣] مِن غيرِ وجهٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وقَّت لأهلِ المدينةِ ذا الحُلَيفةِ، ولأهلِ الشامِ الجُحْفةَ، ولأهلِ اليمنِ يَلَمْلَمَ. وفي «صحيحِ مسلمٍ»[٣] عن جابرٍ: ولأهلِ العراقِ ذاتَ عِرْقٍ. فهذا مِن دلائلِ النبوةِ، حيث أخْبَر عما وقَع مِن حجِّ أهلِ الشامِ واليمنِ والعراقِ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه.

وفي «الصحيحَيْن»[٤] مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن جابرٍ، عن أبي سعيدٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ على الناسِ زمانٌ يغْزو فيه فِئَامٌ مِن الناسِ، فيقالُ لهم: هل فيكم مَن صحِب رسولَ اللَّهِ ﷺ؟ فيقالُ: نعم. فيُفْتَحُ لهم، ثم يأتي على الناسِ زمانٌ (٥يغزو فيه٥) فِئَامٌ مِن الناسِ، فيقالُ لهم: هل فيكم مَن صحِب أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ؟ فيقالُ: نعم. فيُفْتَحُ لهم، ثم يأتي على الناسِ زمانٌ يغزو فيه فِئَامٌ مِن الناسِ، فيقالُ: هل فيكم مَن صحِب مَن صاحَبهم؟ فيقالُ: نعم. فيُفْتَحُ لهم».

---

(١) في م: «قطفة». وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٠٨.

(٢) دلائل النبوة ٦/ ٣٣٠، ٣٣١.

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ١٤١.

(٤) البخاري (٢٨٩٧، ٣٥٩٤، ٣٦٤٩)، ومسلم (٢٥٣٢).

(٥ - ٥) في م، ص: «فيغزوا».

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[1] مِن حديثِ ثَوْرِ بنِ زيدٍ ، عن أبى الغَيْثِ ، عن أبى هريرةَ قال : كنا جُلوسًا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فأُنْزِلت عليه سورةُ « الجُمُعةِ » : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾ [الجمعة : ٣] . فقال رجلٌ : مَن هؤلاء يا رسولَ اللَّهِ ؟ فوضَع يدَه على سلمانَ الفارسىِّ وقال : « لو كان الإيمانُ عندَ الثُّرَيَّا لَناله رجالٌ مِن هؤلاء » . وهكذا وقَع كما أخْبَر به ، عليه الصلاةُ والسلامُ .

وروَى الحافظُ البيهقىُّ[2] مِن حديثِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عِرْقٍ[3] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « والذى نفسى بيدِه لَتُفْتَحَنَّ عليكم فارسُ والرومُ حتى يَكْثُرَ الطعامُ فلا يُذْكَرُ عليه اسمُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ » .

وروَى الإمامُ أحمدُ والبيهقىُّ وابنُ عدىٍّ وغيرُ واحدٍ[4] ، مِن حديثِ أوسِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ بُرَيْدَةَ ، عن أخيه سهلٍ ، عن أبيه عبدِ اللَّهِ بنِ بُرَيدةَ (٥عن أبيه بُرَيْدةَ٥) ابنِ الحُصَيْبِ مرفوعًا : « ستُبْعَثُ بُعوثٌ فكنْ فى بَعْثِ خُراسانَ ، ثم اسْكُنْ مدينةَ مَرْوٍ ؛ فإنه بناها ذو القَرْنين ، ودَعا لها بالبركةِ ، وقال : لا يُصيبُ أهلَها سُوءٌ » . وهذا الحديثُ يُعَدُّ مِن غرائبِ « المسندِ » ، ومنهم مَن يجْعَلُه موضوعًا[6] . فاللَّهُ أعلمُ . وقد تقَدَّم حديثُ أبى هريرةَ[7] [٣/ ٥٥١و] مِن جميعِ طُرُقِه فى قتالِ التُّرْكِ ، وقد وقَع ذلك كما أخْبَر به سواءً بسواءٍ ، وسيقَعُ أيضًا .

---

(١) البخارى (٤٨٩٧، ٤٨٩٨) ، ومسلم (٢٥٤٦/٢٣١) .

(٢) دلائل النبوة ٦/ ٣٣٤.

(٣) فى النسخ : « عوف » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٦١٦.

(٤) المسند (٣٥٧/٥) ، ودلائل النبوة ٦/ ٣٣٢، ٣٣٣، والكامل ١/ ٤٠١، ٤٠٢، والطبرانى فى الكبير ٣/٢(١١٥١) ، والأوسط (٨٢١١) .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) انظر أطراف المسند ١/ ٦٢١، ٦٢٢، والعلل المتناهية ١/ ٣٠٩، ٣١٠.

(٧) كذا قال المصنف ، ولم يتقدم حديث أبى هريرة فى قتال الترك ، بل سيأتى بطرقه فى صفحات ٢١٩ - ٢٢٢ . وانظر حاشية (٤ - ٤) فى صفحة ٢١٩.

وفى «صحيحِ البخارىِّ»[1] مِن حديثِ شعبةَ، عن فُراتٍ القزازِ، عن أبى حازمٍ، عن أبى هريرةَ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيلَ تسوسُهم الأنبياءُ، كلما هلَك نبىٌّ خلَفه نبىٌّ، وإنه لا نبىَّ بعدى، وإنه سيكونُ خلفاءُ فيَكْثُرون». قالوا: فما تأمُرُنا يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «فُوا ببَيْعةِ الأولِ فالأولِ، وأعْطُوهم حقَّهم، فإن اللَّهَ سائلُهم عما اسْتَرْعاهم».

وفى «صحيحِ مسلمٍ»[2] مِن حديثِ أبى رافعٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ما كان نبىٌّ إلا كان له حَواريُّون يَهْدون بهَدْيِه، ويسْتَنُّون بِسُنتِه، ثم يكونُ مِن بعدِهم خُلوفٌ يقولون ما لا يَفْعَلون، ويعْمَلون ما يُنْكِرون[3]».

وروَى الحافظُ البيهقىُّ[4] مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ محمدِ بنِ حاطبٍ الجُمَحِىِّ، عن سُهَيلِ[5] بنِ أبى صالحٍ، عن أبيه، عن أبى هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يكونُ بعدَ الأنبياءِ خُلَفاءُ يعْمَلون بكتابِ اللَّهِ، ويَعْدِلون فى عبادِ[6] اللَّهِ، ثم يكونُ مِن بعدِ الخُلَفاءِ ملوكٌ يأخُذون بالثأرِ، ويقْتُلون الرجالَ، ويصْطَفون الأموالَ، فمُغَيِّرٌ بيدِه، ومُغَيِّرٌ بلسانِه، [7]ومُغَيِّرٌ بقلبِه[7]، وليس وراءَ ذلك مِن الإيمانِ شىءٌ».

---

(١) البخارى (٣٤٥٥).

(٢) مسلم (٥٠)، كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٣٩، واللفظ له.

(٣) فى الدلائل: «تنكرون».

(٤) دلائل النبوة ٦/ ٣٣٩، ٣٤٠.

(٥) فى م: «إسماعيل». وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢٢٣، ١٤/ ٣٩٦.

(٦) فى م: «عبادة».

(٧ - ٧) سقط من: م، ص.

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ[1] : ثنا جَريرُ بنُ حازمٍ عن ليثٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ سابطٍ ، عن أبى ثَعْلبةَ الخُشَنىِّ ، عن أبى عُبيدةَ بنِ الجَرَّاحِ ومُعاذِ بنِ جبلٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « إن اللَّهَ بدَأ هذا الأمرَ نُبُوَّةً ورحمةً ، وكائنًا خِلافةً ورحمةً ، وكائنًا مُلْكًا عَضُوضًا ، وكائنًا عِزَّةً[2] وجبريَّةً وفسادًا فى الأُمَّةِ ، يَسْتَحِلُّون الفُروجَ والخمورَ والحريرَ ، ويُنْصَرون على ذلك ، ويُرْزَقون أبدًا حتى يَلْقَوُا اللَّهَ عزَّ وجلَّ » . وهذا كلُّه واقعٌ .

وفى الحديثِ الذى رَواه الإمامُ أحمدُ وأبو داودَ والترمذىُّ وحسَّنه ، والنسائىُّ[3] مِن حديثِ سعيدِ بنِ جُمْهانَ[4] ، عن سَفينةَ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الخلافةُ بعدى ثلاثون سنةً ، ثم تكونُ مُلْكًا » . وفى روايةٍ : « ثم يُؤْتِى اللَّهُ ملكَه مَن يشاءُ » . وهكذا وقَع سواءً ؛ فإن أبا بكرٍ ، رضى اللَّهُ عنه ، كانت خلافتُه سنتين وأربعةَ أشهرٍ إلَّا عشْرَ ليالٍ ، وكانت خلافةُ عمرَ عشْرَ سنين وستةَ أشْهرٍ [٣/ ٥٥١ظ] وأربعةَ أيامٍ ، وخلافةُ عثمانَ اثنتَىْ عشْرةَ سنةً إلا اثنَىْ عشَرَ يومًا ، وكانت خلافةُ علىِّ بنِ أبى طالبٍ خمسَ سنين إلا شهرين . قلتُ : وتكميلُ الثلاثين بخلافةِ الحسنِ بنِ علىٍّ نحوًا مِن ستةِ أشهرٍ ، حتى نزَل عنها لمعاويةَ عامَ أربعين مِن الهجرةِ ، كما سيأتى بيانُه وتفصيلُه .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[5] : حدَّثنى محمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، ثنا مُؤَمَّلٌ ، ثنا حمادُ

---

(١) مسند أبى داود (٢٢٨) . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٤٠، من طريق أبى داود به ، واللفظ له .

(٢) العزة هنا بمعنى القهر والبطش .

(٣) المسند ٥/ ٢٢٠، ٢٢١، وأبو داود (٤٦٤٦)، والترمذى (٢٢٢٦)، والنسائى فى الكبرى (٨١٥٥) . حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٨٨٢) .

(٤) فى م : « جهمان » . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٧٦.

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٤٢، من طريق يعقوب بن سفيان به .

ابنُ سَلَمةَ عن علىِّ بنِ زيدٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بَكْرةَ، [1]عن أبيه[1] قال: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «خِلافةُ نُبُوَّةٍ ثلاثون عامًا ثم يُؤْتِى اللَّهُ المُلْكَ[2] مَن يَشاءُ». فقال معاويةُ: رضِينا بالمُلْكِ. وهذا الحديثُ فيه ردٌّ صَريحٌ على الرَّوافِضِ المُنْكِرين لخلافةِ الثلاثةِ، وعلى النَّواصبِ مِن بنى أُمَيَّةَ ومَن تبِعهم مِن أهلِ الشامِ فى إنكارِ خِلافةِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ، فإن قيل: فما وجهُ[3] الجمعِ بينَ حديثِ سَفينةَ هذا وبينَ حديثِ جابرِ بنِ سَمُرةَ المتقدِّمِ[4] فى «صحيحِ مسلمٍ»: «لا يَزالُ هذا الدينُ قائمًا ما كان فى الناسِ اثنا عشَرَ خليفةً كلُّهم مِن قريشٍ»؟ فالجوابُ: إن مِن الناسِ مَن قال: إن الدِّينَ لم يزَلْ قائمًا حتى ولِىَ اثنا عشَرَ خليفةً، ثم وقَع تَخْبيطٌ بعدَهم فى زمانِ بنى أميَّةَ. وقال آخرون: بل هذا الحديثُ فيه بِشارةٌ بوجودِ اثْنَىْ عشَرَ خليفةً عادلًا مِن قريشٍ، وإن لم يُوجَدوا على الوِلاءِ[5]، وإنما اتَّفق وقوعُ [6]الخلافةِ المتتابعةِ[6] بعدَ النبوةِ فى ثلاثين سنةً، ثم قد كان بعدَ ذلك خلفاءُ راشدون، فمِنهم[7] عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ مَرْوانَ بنِ الحكمِ الأُمَوىُّ، رضِىَ اللَّهُ عنه، وقد نصَّ على خلافتِه وعدلِه وكونِه مِن الخلفاءِ الراشدين غيرُ واحدٍ مِن الأئمةِ، حتى قال أحمدُ بنُ حنبلٍ، رضِىَ اللَّهُ عنه: ليس قولُ أحدٍ مِن التابعين حُجَّةً إلا قولُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ. ومنهم مَن ذكَر مِن هؤلاء المُهْتَدِىَ[8] بأمْرِ اللَّهِ العباسىُّ، والمَهْدىُّ المُبَشَّرَ بوجودِه فى آخرِ الزمانِ منهم أيضًا، بالنصِّ

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٥.

(٢) فى م، ص: «ملكه».

(٣) سقط من: الأصل، ١١١.

(٤) تقدم تخريجه فى صفحة ١٤٣.

(٥) الوِلاء: المتابعة. قال صاحب اللسان: ووالَى بين الأمر مُوالاةً ووِلاءً: تابع. اللسان (و ل ى).

(٦ - ٦) فى الأصل: «المبايعة».

(٧) فى م، ص: «فيهم».

(٨) فى م: «المهدى».

على كونه مِن أهلِ البيتِ ، واسمُه محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، وليس بالمُنْتَظَرِ فى سِرْدابِ سَامَرَّاءَ ؛ فإنَّ ذاك ليس بموجودٍ بالكليةِ ، وإنما ينْتَظِرُه الجَهَلةُ مِن الرَّوافضِ . وقد تقَدَّم فى « الصحيحَيْن »[1] مِن حديثِ الزُّهرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لقد هممْتُ أن أدْعُوَ أباكِ وأخاكِ وأكْتُبَ كتابًا ؛ لئلا يقولَ قائلٌ أو يتَمَنَّى مُتَمَنٍّ » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يأْبَى اللَّهُ والمؤمنون إلا أبا [٣/ ٥٥٢و] بكرٍ » . وهكذا وقَع ، فإن اللَّهَ ولَّاه ، وبايَعه[2] المؤمنون قاطبةً ، كما تقَدَّم .

وفى « صحيحِ البخارىِّ »[3] أن امرأةً قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، أرأيْتَ إن جئتُ فلم أجِدْك ؟- كأنها تُعَرِّضُ بالموتِ - فقال : « إن لم تجِدينى فأْتى أبا بكرٍ » .

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[4] مِن حديثِ ابنِ عمرَ وأبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « بينا أنا نائمٌ رأيْتُنى على قَليبٍ ، فنزَعْتُ منها ما شاء اللَّهُ ، ثم أخَذها ابنُ أبى قُحافةَ فنزَع منها ذَنُوبًا أو ذَنُوبَيْن ، وفى نَزْعِه ضعفٌ واللَّهُ يَغْفِرُ له ، ثم أخَذها ابنُ الخطابِ فاسْتَحالت غَرْبًا ، فلم أرَ عَبْقَرِيًّا مِن الناسِ يَفْرِى فَرِيَّه ، حتى ضرَب الناسُ بعَطَنٍ » . قال الشافعىُّ[5] ، رحِمه اللَّهُ : رؤيا الأنبياءِ وَحْىٌ ، وقولُه : « وفى نَزْعِه ضعفٌ » . قِصَرُ مُدَّتِه ، وعَجلةُ موتِه ، واشْتغالُه بحربِ أهلِ الرِّدَّةِ عن الفتحِ الذى ناله عمرُ بنُ الخطابِ فى طولِ مُدَّتِه . قلتُ : وهذا فيه البِشارةُ

---

(١) لم يتقدم هذا الحديث من هذا الوجه ، بل الذى تقدم هو حديث ابن أبى مليكة والقاسم بن محمد عن عائشة ، وقد تقدم فى ٨/ ٣٧. أما حديث الزهرى عن عروة عن عائشة فهو فى صحيح مسلم فقط (٢٣٨٧) . وانظر تحفة الأشراف ١٢/ ٥١.

(٢) فى الأصل ، ١١١: « تابعه » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٨/ ٣٧.

(٤) البخارى (٣٦٣٣، ٣٦٧٦، ٣٦٨٢، ٧٠١٩، ٧٠٢٠)، ومسلم (٢٣٩٣)، من حديث ابن عمر ، والبخارى (٣٦٣٣ معلقًا، ٧٠٢١، ٧٠٢٢)، ومسلم (٢٣٩٢)، من حديث أبى هريرة .

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٤٥ بإسناده عن الشافعى .

بولايتِهما على الناسِ ، فوقَع كما أخْبَر سواءً ، ولهذا جاء فى الحديثِ الآخَرِ الذى رواه أحمدُ والترمذىُّ وابنُ ماجه وابنُ حِبَّانَ ، مِن حديثِ رِبْعىِّ بنِ حِراشٍ[1] ، عن حذيفةَ بنِ اليَمانِ ، عن النبىِّ ﷺ ، أنه قال : « اقْتَدوا باللَّذَين مِن بعدى ؛ أبى بكرٍ وعمرَ » . رضىَ اللَّهُ عنهما ، وقال الترمذىُّ : حسنٌ . وأخْرَجه الترمذىُّ[2] مِن حديثِ ابنِ مسعودٍ ، عن النبىِّ ﷺ . وتقَدَّم[3] مِن طريقِ الزهرىِّ ، عن رجلٍ ، عن أبى ذَرٍّ حديثُ تَسْبيحِ الحَصَا فى يدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم يدِ أبى بكرٍ ، ثم يد عمرَ ، ثم عثمانَ . وقولُه عليه الصلاةُ والسلامُ : « هذه خلافةُ النبوةِ » .

وفى الصحيح[4] عن أبى موسى قال : دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ حائطًا فدلَّى رِجلَيْه فى القُفِّ[5] ، فقلتُ : لأكونَنَّ اليومَ بَوَّابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجلَسْتُ خلفَ البابِ ، فجاء رجلٌ فقال : افْتَحْ . فقلتُ : مَن أنت ؟ قال : أبو بكرٍ . فأخْبَرْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « افْتَحْ له وبَشِّرْه بالجنةِ » . ثم جاء عمرُ فقال كذلك ، ثم جاء عثمانُ فقال : « ائْذَنْ له وبَشِّرْه بالجنةِ على بَلْوَى تُصيبُه » . فدخَل وهو يقولُ : اللَّهُ المستعانُ .

وثبَت فى « صحيحِ البخارىِّ »[6] مِن حديثِ سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ قال : صعِد رسولُ اللَّهِ ﷺ أُحُدًا ومعه أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ ،

---

(١) المسند ٥/ ٣٩٩، والترمذى (٣٦٦٢، ٣٦٦٣) ، وابن ماجه (٩٧) ، والإحسان (٦٩٠٢) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٨٩٥، ٢٨٩٦) .

(٢) سقط من : م ، ص . والحديث عند الترمذى (٣٨٠٥) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٩٢) .

(٣) تقدم فى ٨/٦٩٤ - ٦٩٦.

(٤) البخارى (٣٦٩٣) ، ومسلم (٢٤٠٣) .

(٥) القُف : قُف البئر : هو الدَّكَّة التى تُجعل حولها . وأصل القُف : ما غلظ من الأرض وارتفع ، أو هو من القَّف : اليابس ؛ لأن ما ارتفع حول البئر يكون يابسا فى الغالب . النهاية ٤/ ٩١.

(٦) البخارى (٣٦٧٥، ٣٦٨٦، ٣٦٩٧) .

فرجَف بهم الجبلُ، فضرَبه رسولُ اللَّهِ ﷺ برجلِه وقال: «اثْبُتْ أُحُدُ[1]، فإنما عليك نبيٌّ وصِدِّيقٌ وشهيدان».

[٣/٥٥٢ظ] وقال عبدُ الرزاقِ[2]: أنا مَعْمَرٌ، عن أبي حازمٍ، عن سهلِ بنِ سعدٍ، أن حِراءَ ارْتَجَّ وعليه النبيُّ ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ، فقال النبيُّ ﷺ: «اثْبُتْ، ما عليك إلا نبيٌّ وصِدِّيقٌ وشَهيدان». قال مَعْمرٌ: قد سمِعْتُ قَتادةَ يُحَدِّثُ[3] عن النبيِّ ﷺ مثلَه.

وقد روَى مسلمٌ[4] عن قُتَيبةَ، عن الدَّراوَرْدىِّ، عن سُهَيلٍ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان على حِرَاءَ هو وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ وطَلْحةُ والزبيرُ، فتحَرَّكَتِ الصخرةُ، فقال النبيُّ ﷺ: «اهْدَأْ، فما عليك إلا نبيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شَهيدٌ». وهذا مِن دلائلِ النبوةِ؛ فإن هؤلاء كلَّهم أصابوا الشهادةَ، واخْتُصَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بأعْلى مَراتبِ الرسالةِ (٥والنُّبُوَّةِ٥)، واخْتُص أبو بكرٍ بأعْلَى مَقاماتِ الصِّدِّيقيَّةِ. وقد ثبَت فى الصَّحيحِ الشهادةُ للعشَرةِ بالجنةِ بل لجميعِ مَن شهِد بيعةَ الرِّضوانِ عامَ الحدَيبيةِ، وكانوا ألفًا وأربعَمائةٍ، وقيل: وثلاثَمائةٍ. وقيل: وخمسَمائةٍ. فكلُّهم اسْتَمر على السدادِ والاستقامةِ حتى مات، رضِيَ اللَّهُ عنهم أجمعين. وثبَت فى «صحيحِ البخارىِّ»[6] البشارةُ

---

(١) سقط من النسخ. والمثبت من صحيح البخارى.

(٢) المصنف (٢٠٤٠١). كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٥١، من طريق عبد الرزاق به، واللفظ له.

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من المصنف والدلائل.

(٤) مسلم (٢٤١٧/٥٠).

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) البخارى (٦٥٤١).

لعُكَّاشةَ[1] بأنه مِن أهلِ الجنةِ، فقُتِل شهيدًا يومَ اليَمامةِ.

وفى «الصحيحَيْن»[2] مِن حديثِ يونسَ، عن الزهرىِّ، عن سعيدٍ، عن أبى هريرةَ، أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «يَدْخُلُ الجنةَ مِن أمتى سبعون ألفًا بغيرِ حسابٍ، تُضِىءُ وجوهُهم إضاءةَ القمرِ ليلةَ البدرِ». فقام عُكَّاشةُ بنُ مِحْصَنٍ الأسَدىُّ يَجُرُّ[3] نَمِرَةً عليه، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أن يجْعَلَنى مِنهم. فقال النبىُّ ﷺ: «اللهم اجْعَلْه مِنهم». ثم قام رجلٌ مِن الأنصارِ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أن يجْعَلَنى مِنهم. فقال: «سبَقَك بها عُكَّاشةُ». وهذا الحديثُ قد رُوِىَ مِن طرقٍ متعددةٍ تُفيدُ القَطْعَ، وسنُورِدُه فى بابِ صفةِ الجنةِ، وسنذْكُرُ فى قتالِ أهلِ الرِّدَّةِ أن طُلَيْحةَ[4] الأسَدىَّ قتَل عُكَّاشةَ بنَ مِحْصَنٍ شهيدًا، رضِىَ اللَّهُ عنه، ثم رجَع طُلَيْحةُ[4] الأسَدىُّ عما كان يَدَّعيه مِن النبوةِ وتاب إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ، وقدِم على أبى بكرٍ الصديقِ، رضىَ اللَّهُ عنه، واعْتَمَر وحسُن إسلامُه.

وقد ثَبَت فى «الصحيحَيْن»[5] مِن حديثِ أبى هريرةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «بينا أنا نائمٌ رأيْتُ كأنه وُضِع فى يدَىَّ سِوَارَان ففَظِعْتُهما[6]، فأُوحِىَ إلىَّ فى المَنامِ أن انْفُخْهما، فنفَخْتُهما فطارا، فأوَّلْتُهما كذَّابَيْن [٣/٥٥٣و] يَخْرُجان؛ صاحبُ صَنْعاءَ، وصاحبُ اليَمامةِ». وقد تقَدَّم فى الوُفودِ[7] أنه، عليه الصلاةُ

---

(١) سقط من: الأصل، ١١١، ص. ولم يقتل عكاشة يوم اليمامة، بل قتل شهيدا يوم بزاخة، وهو ما سيذكره المصنف فى بقية السياق وفيما سيأتى صفحة ٥٠٠، ٥٠١، وانظر تاريخ خليفة ١/ ٨١، ٨٢، وأسد الغابة ٤/ ٦٨، ومعجم البلدان ١/ ٦٠١.

(٢) البخارى (٦٥٤٢)، ومسلم (٢١٦/٣٦٩).

(٣) فى الصحيحين: «يرفع».

(٤) فى الأصل، م، ص: «طلحة».

(٥) البخارى (٣٦٢١، ٤٣٧٤، ٤٣٧٥، ٧٠٣٧)، ومسلم (٢٢٧٤).

(٦) فى ١١١، م، ص: «فقطعتهما». وانظر ما تقدم فى ٧/ ٢٥٦.

(٧) تقدم فى ٧/ ٢٥٣، ٢٥٤.

والسلامُ ، قال لمُسَيْلِمةَ حينَ قدِم مع قومِه وجعَل يقولُ : إن جعَل لى محمدٌ الأمْرَ مِن بعدِه اتَّبَعْتُه . فوقَف عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال له : « واللَّهِ لو سألْتَنى هذا العَسيبَ ما أعْطَيْتُكه ، ولئِن أدْبَرْتَ ليَعْقِرَنَّك اللَّهُ ، وإنى لَأُراك الذى أُرِيتُ[1] فيه ما أُرِيتُ » . وهكذا وقَع ؛ عقَره اللَّهُ وأهانه وكسَره وغلَبه[2] يومَ اليَمامةِ ، كما قَتَل الأسْودَ العَنْسِىَّ بصَنْعاءَ ، على ما سنُورِدُه ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

وروَى البيهقىُّ[3] مِن حديثِ مُباركِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، عن أنسٍ قال : لَقِىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مُسَيْلِمةَ ، فقال له مُسَيْلِمةُ : أتَشْهَدُ أنى رسولُ اللَّهِ ؟ فقال النبىُّ ﷺ : « آمَنْتُ باللَّهِ ورُسُلِه[4] » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن هذا رجلٌ أُخِّر لهلَكةِ قومِه » .

وقد ثبَت فى الحديثِ الآخرِ[5] أن مُسَيْلِمةَ كتَب بعدَ ذلك إلى النبىِّ ﷺ : [6]بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ[6] ؛ مِن مُسَيْلِمةَ رسولِ اللَّهِ إلى محمدٍ رسولِ اللَّهِ ، سلامٌ عليك ؛ أما بعدُ ، فإنى قد أُشْرِكْتُ فى الأمْرِ معك[7] ؛ [8]فلك المَدَرُ ولىَ الوَبَرُ[8] ، ولكنَّ قريشًا قومٌ يَعْتدون . فكتَب إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ؛ مِن محمدٍ رسولِ اللَّهِ إلى مُسَيْلِمةَ الكَذَّابِ ، سلامٌ على مَن اتَّبَع الهُدَى ؛ أما بعدُ ، فإن الأرضَ للَّهِ يُورِثُها مَن يَشاءُ مِن عبادِه ، والعاقبةُ للمُتَّقِين » .

---

(١) فى الأصل : « رأيت » .

(٢) فى الأصل ، ١١١ : « غلب » .

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٣٥٩.

(٤) فى الأصل : « رسوله » ، وفى م ، ص : « برسله » .

(٥) تقدم تخريجه فى ٧/ ٢٥٩. وانظر تاريخ الطبرى ٣/ ١٤٦.

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست فى تاريخ الطبرى ولا فيما تقدم .

(٧) فى م ، ص : « بعدك » .

(٨ - ٨) فى تاريخ الطبرى : « وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض » .

وقد جعَل اللَّهُ العاقبةَ لمحمدٍ ﷺ وأصحابِه ، رضىَ اللَّهُ عنهم ؛ لأنهم هم المتقون ، وهم العادلون المؤمنون ، لا مَن عَدَاهم . وقد وَرَدت الأحاديثُ المرويَّةُ مِن طرقٍ عنه ﷺ فى الإخبارِ عن الرِّدَّةِ التى وقَعت فى زمنِ الصِّدِّيقِ ، فقاتلهم الصِّدِّيقُ بالجنودِ المحمديةِ حتى رجَعوا إلى دينِ اللَّهِ أفْواجًا ، وعَذُب ماءُ الإيمانِ كما كان ، بعدَما صار أُجاجًا ، وقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ الآية [المائدة : ٥٤] . قال المفسرون[1] : هم أبو بكرٍ وأصحابُه ، رضِى اللَّهُ عنهم .

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[2] مِن حديثِ عامرٍ الشعبىِّ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ فى قصةِ مُسارَّةِ النبىِّ ﷺ ابنتَه فاطمةَ وإخبارِه إيَّاها بأن جبريلَ كان يُعارِضُه بالقرآنِ فى كلِّ عامٍ مرةً ، « وأنه عارَضنى العامَ مرتَيْن ، وما أرَى ذلك إلا لاقترابِ أجَلى » . فبكَت ، ثم سارَّها فأخْبَرها بأنها سيدةُ نساءِ أهلِ الجنةِ ، وأنها [٣/ ٥٥٣ظ] أولُ أهلِه لُحوقًا به ، فكان كما أخبر . قال البيهقىُّ[3] : واخْتَلفوا فى مُكْثِ فاطمةَ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقيل : شهران . وقيل : ثلاثةٌ . وقيل : ستةٌ . وقيل : ثمانيةٌ . قال : وأصحُّ الرواياتِ روايةُ الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ قالت : مكَثت فاطمةُ بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ستةَ أشهرٍ . أخرجاه فى « الصحيحَيْن »[4](*) .

---

(١) انظر تفسير الطبرى ٦/ ٢٨٢، ٢٨٣.

(٢) البخارى (٣٦٢٣، ٣٦٢٤، ٦٢٨٥، ٦٢٨٦)، ومسلم (٩٨، ٩٩/ ٢٤٥٠) .

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٣٦٥.

(٤) البخارى (٣٠٩٣، ٤٢٤٠، ٤٢٤١)، ومسلم (١٧٥٩) .

(*) إلى هنا ينتهى الجزء الثالث والرابع من المخطوطة الأحمدية (الأصل) ، وكذلك تنتهى النسخة السابعة من الجزء السادس من مخطوطة أحمد الثالث المشار إليها بـ (١١) .

[٥/١ظ] (*) ومِن كتابِ دَلائلِ النبوةِ فى بابِ إخبارِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، عن الغُيوبِ المستقبَلةِ

فمِن ذلك ما ثبَت فى «الصحيحَيْن»(١) مِن حديثِ إبراهيمَ بنِ سعدٍ، عن أبيه، عن أبى سَلَمةَ، عن عائشةَ قالت: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنه قد كان فى الأممِ مُحَدَّثون(٢)، فإن يكُنْ فى أمتى أحدٌ فعمرُ بنُ الخطابِ».

وقد قال يعقوبُ بنُ سفيانَ(٣): ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى، أنا أبو إسرائيلَ، كوفىٌّ، عن الوليدِ بنِ العَيْزارِ، عن عمرِو(٤) بنِ مَيْمونٍ، عن علىٍّ، رضِى اللَّهُ عنه، قال: ما كنا نُنْكِرُ ونحن مُتَوافرون - أصحابَ محمدٍ ﷺ - أن السَّكينةَ تَنْطِقُ على لسانِ عمرَ. قال البيهقىُّ: تابعه زِرُّ بنُ حُبَيشٍ والشعبىُّ عن علىٍّ.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ(٥): ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، ثنا شعبةُ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ، عن طارقِ بنِ شِهابٍ قال: كنا نُحَدِّثُ(٦) أن عمرَ بنَ الخطابِ يَنْطِقُ على لسانِ مَلَكٍ. وقد ذكَرْنا فى «سيرةِ عمرَ بنِ الخطابِ»، رضى اللَّهُ عنه، أشياءَ كثيرةً، مِن مُكاشَفاتِه وما كان يُخْبِرُ به عن(٧) المُغَيَّباتِ، كقصةِ ساريةَ بنِ زُنَيْمٍ،

(*) من هنا بداية الجزء الخامس من النسخة الأحمدية (الأصل).

(١) البخارى (٣٤٦٩، ٣٦٨٩)، ومسلم (٢٣٩٨).

(٢) محدَّثون بتشديد الدال مفتوحة، وهم الملهمون، كأنهم حُدِّثوا بشىء فقالوه. النهاية ١/٣٥٠.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٦٩، ٣٧٠، من طريق يعقوب به.

(٤) فى م: «عمر». وانظر سير أعلام النبلاء ٤/ ١٥٨.

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٧٠، من طريق يعقوب بن سفيان به.

(٦) فى م، ص: «نتحدث».

(٧) فى م: «من».

وما شاكَلها ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

ومِن ذلك ما رواه البخاريُّ[1] مِن حديثِ فِراسٍ ، عن الشعبيِّ ، عن مَسْروقٍ ، عن عائشةَ ، رضى اللَّهُ عنها ، أن نساءَ النبيِّ ﷺ اجْتَمَعْن عندَه فقلْن يومًا : يا رسولَ اللَّهِ ، أيُّنا أسْرَعُ بك لُحوقًا ؟ فقال : « أطْوَلُكن يدًا » . وكانت سَوْدةُ أطْوَلَنا ذِراعًا ، فكانت أسْرَعَنا به لُحوقًا . هكذا وقَع فى « الصحيحِ » عندَ البخاريِّ أنها سَوْدةُ ، وقد رَواه يونسُ بنُ بُكيرٍ[2] ، عن زكريا بنِ أبى زائدةَ ، عن الشعبيِّ ، فذكَر الحديثَ مُرْسَلًا ، وقال : فلما تُوُفِّيَت زينبُ علِمْنَ أنها كانت أطْوَلَهن يدًا فى الخيرِ والصدقةِ . والذى رَواه مسلمٌ[3] ، عن محمودِ بنِ غَيْلانَ ، عن الفضلِ بنِ موسى ، عن طلحةَ بنِ يحيى بنِ طلحةَ ، عن عائشةَ بنتِ طلحةَ ، عن عائشةَ أمِّ المؤمنين ، رضى اللَّهُ عنها ، فذكَرت الحديثَ ، وفيه : فكانت زينبُ أطْوَلَنا يدًا ؛ لأنها كانت تَعْمَلُ بيدِها وتصَدَّقُ . وهذا هو المشهورُ عن علماءِ التاريخِ أن زينبَ بنتَ جَحْشٍ كانت أولَ أزواجِ النبيِّ ﷺ وفاةً . قال الواقدىُّ[4] : تُوُفِّيت سنةَ عشرين ، وصلَّى عليها عمرُ بنُ الخطابِ . قلتُ : وأما سَوْدةُ فإنها تُوُفِّيت فى آخرِ إمارةِ عمرَ بنِ الخطابِ أيضًا . قاله ابنُ أبى خَيْثَمةَ[5] .

ومِن ذلك ما رواه مسلمٌ مِن حديثِ أُسَيْرِ[6] بنِ جابرٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ فى قصةِ أُوَيْسٍ القَرَنىِّ ، وإخبارِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، عنه بأنه خيرُ التابعين

---

(١) البخارى (١٤٢٠) بنحوه .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٧٤، من طريق يونس بن بكير به .

(٣) مسلم (٢٤٥٢) .

(٤) طبقات ابن سعد ٨/١١٣ .

(٥) انظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٠١، والإصابة ٧/ ٧٢١.

(٦) فى م : « أسيد » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٠٢. والحديث فى مسلم (٢٥٤٢) .

وأنه كان به برَصٌ ، فدَعا اللَّهَ فأذْهَبه عنه ، إلا موضعًا قَدْرَ الدرهمِ مِن جسدِه ، وأنه بارٌّ بأمِّه ، وأمْرِه لعمرَ بنِ الخطابِ أن يستَغْفِرَ له ، وقد وُجِد هذا الرجلُ فى زمانِ عمرَ بنِ الخطابِ على الصفةِ والنعتِ الذى ذكَره فى الحديثِ سواءً . وقد ذكَرْتُ طرقَ هذا الحديثِ وألفاظَه والكلامَ عليه مُطَوَّلًا [٥/ ٢و] فى الذى جمَعْتُه مِن « مسندِ عمرَ بنِ الخطابِ » ، رضى اللَّهُ عنه ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

ومِن ذلك ما رواه أبو داودَ[(١)] : حدَّثنا عثمانُ بنُ أبى شيبةَ ، ثنا وَكيعٌ ، ثنا الوليدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ جُمَيْعٍ ، [(٢)]حدثتنى جَدَّتى[(٢)] وعبدُ الرحمنِ بنُ خَلَّادٍ الأنصارىُّ ، عن أمِّ ورقةَ بنتِ نوفلٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما غَزا بدرًا قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، ائْذَنْ لى فى الغزوِ معك أُمَرِّضُ مَرْضاكم ، لعل اللَّهَ يَرْزُقُنى الشهادةَ . فقال لها : « قِرِّى فى بيتِك فإن اللَّهَ يرزُقُك الشهادةَ » . فكانت تُسَمى الشهيدةَ ، وكانت قد قرَأت القرآنَ ، فاسْتَأْذَنت النبىَّ ﷺ أن تَتَّخِذَ فى بيتِها[(٣)] مؤذِّنًا ، فأَذِن[(٤)] لها ، وكانت دَبَّرت غلامًا لها وجاريةً[(٥)] ، فقاما إليها بالليلِ ، فغمَّاها [(٦)]فى قَطيفةٍ[(٦)] لها حتى ماتت وذهَبا ، فأصْبَح عمرُ ، فقام فى الناسِ ، وقال : مَن عندَه مِن هذين علمٌ أو مَن رآهما فلْيَجِئْ بهما - يعنى فجِيء بهما -

---

(١) أبو داود (٥٩١) . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٨٢، من طريق أبى داود به ، واللفظ له . حسن (صحيح سنن أبى داود ٥٥٢) .

(٢ - ٢) فى النسخ : « حدثنى جرير بن عبد الله » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر تحفة الأشراف ١٣/ ١١٠.

(٣) فى مصدرى التخريج : « دارها » .

(٤) فى النسخ : « يؤذن » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) دبرت : أى علَّقت عتقهما على موتها ؛ من التدبير وهو أن يقول السيد لعبده : أنت حر بعد موتى . أو : إذا مت فأنت حر . عون المعبود ١/ ٢٣٠.

(٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى مصدرى التخريج : « بقطيفة » .

فأمَر بهما فصُلِبا ، وكانا أولَ مصْلوبَيْنِ بالمدينةِ . وقد رَواه البيهقىُّ[1] مِن حديثِ أبى نُعيم ، ثنا الوليدُ بنُ جُمَيْعٍ ، حدَّثتْنى جدَّتى ، عن أمِّ وَرَقةَ بنتِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يزورُها ويُسَمِّيها الشهيدةَ . فذكَر الحديثَ وفى آخرِه : فقال عمرُ : صدَق رسولُ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « انطَلِقوا بنا نزورُ الشَّهيدةَ » .

ومِن ذلك ما رواه البخارىُّ[2] مِن حديثِ أبى إدريسَ الخَوْلانىِّ ، عن عوفِ ابنِ مالكٍ فى حديثِه عنه فى الآياتِ السِّتِّ بعدَ موتِه ، وفيه : « ثم مُوتانٌ يأْخُذُكم[3] كقُعاصِ[4] الغنمِ » . وهذا قد وقَع فى أيامِ عمرَ ، وهو طاعونُ عَمَواسَ[5] سنةَ ثمانىَ عشْرةَ ، ومات بسببِه جماعاتٌ مِن ساداتِ الصَّحابةِ ، منهم ؛ مُعاذ بنُ جبلٍ ، وأبو عُبَيدةَ ، ويَزيدُ بنُ أبى سفيانَ ، وشُرَحْبيلُ ابنُ حَسَنةَ ، وأبو جَنْدلِ [6] بنُ سُهَيْلِ بنِ عمرٍو[6] ، وأبوه ، والفضلُ بنُ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، رضِى اللَّهُ عنهم أجْمعين .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[7] : حدَّثنا وَكيعٌ ، ثنا النَّهَّاسُ بنُ قَهْمٍ ، ثنا شدادٌ أبو

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٣٨١.

(٢) البخارى (٣١٧٦) .

(٣) فى م : « بأحدكم » . وفى البخارى : « يأخذ فيكم » .

(٤) فى الأصل : « كقعاع » ، وفى م : « كقصاص » ، وفى ص : « كعقاص » . والمثبت من البخارى . والقعاص : داء يأخذ الغنم لا يلبثها أن تموت . النهاية ٤/ ٨٨.

(٥) قال أبو عبيد : عمواس : بفتح أوله وثانيه . وقال صاحب التاج : وهو بسكون الميم ، وقال ياقوت : رواه الزمخشرى بكسر أوله وسكون الثانى ... وهى كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس . انظر معجم ما استعجم ٣/ ٩٧١، ومعجم البلدان ٣/ ٧٢٩، وتاج العروس (عموس) .

(٦ - ٦) فى م : « سهل بن عمر » ، وفى ص : « سهل بن عمرو » . وانظر الإصابة ٣/ ٢١٢.

(٧) المسند ٥/ ٢٢٨.

عمارٍ عن معاذِ بنِ جبلٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ستٌّ مِن أشراطِ الساعةِ ؛ مَوْتِى ، وفتْحُ بيتِ المقدسِ ، وموتٌ يأخُذُ فى الناسِ كقُعَاصِ[1] الغنمِ ، وفتنةٌ يَدْخُلُ حَرْبُها[2] بيتَ كلِّ مسلمٍ ، وأن يُعْطَى الرجلُ ألفَ دينارٍ فيَسْخَطَها ، وأن يغدُرَ[3] الرومُ فيَسِيرون [4]إليكم بثمانين[4] بَنْدًا[5] ، تحتَ كلِّ بَنْدٍ اثنا عشَرَ ألفًا » .

وقد قال الحافظُ البيهقىُّ[6] : أنا أبو زكريا بنُ أبى إسحاقَ ، ثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، ثنا بحرُ بنُ نصرٍ ، ثنا ابنُ وهبٍ ، أخْبَرنى ابنُ لَهيعةَ عن عبدِ اللَّهِ بنِ حَيَّانَ ، أنه سمِع سليمانَ بنَ موسى يذْكُرُ أن الطاعونَ وقَع بالناسِ يومَ جسرِ عمواسَ ، فقام عمرُو بنُ العاصِ فقال : يا أيُّها الناسُ ، إنما هذا الوجَعُ رِجْسٌ فتنَحَّوا عنه . فقام شُرَحْبِيلُ ابنُ حَسَنةَ فقال : يا أيُّها الناسُ ، إنى قد سمِعْتُ قولَ صاحبِكم ، وإنى واللَّهِ لقد أسْلَمْتُ وصلَّيْتُ وإن عَمْرًا لَأَضَلُّ مِن بعيرِ أهلِه ، وإنما هو بَلاءٌ أنْزَله اللَّهُ ، عز وجل ، [٥/ ٢ظ] فاصْبِروا . فقام مُعاذُ بنُ جبلٍ فقال : يا أيُّها الناسُ ، إنى قد سمِعْتُ قولَ صاحبَيْكم هذين ، وإن هذا الطاعونَ رحمةٌ بكم ، ودَعوةُ نبيِّكم ﷺ ، وإنى قد سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنكم ستَقْدَمون الشامَ فتنْزِلون أرضًا يقالُ لها : أرضُ[7] عمواسَ . فيخْرُجُ بكم فيها خُرْجانٌ له ذُبابٌ كذبابِ الدُّمَّلِ ، يستَشْهِدُ اللَّهُ به أنفسَكم وذَرارِيَّكم ، ويُزَكِّى به

---

(١) فى م : « كقصاص » ، وفى ص : « كعقاص » .

(٢) فى النسخ : « حريمها » . والمثبت من المسند .

(٣) فى م : « يغزو » .

(٤ - ٤) فى م : « إليه بثمانين » . وفى المسند : « فى ثمانين » .

(٥) البند : العَلَم الكبير وجمعه بنود . النهاية ١/ ١٥٧ .

(٦) دلائل النبوة ٦/ ٣٨٥ .

(٧) فى الدلائل : « جسر » .

أموالكم » . اللهم إن كنتَ تعْلَمُ أنى قد سمِعْتُ هذا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ فارْزُقْ معاذًا وآلَ معاذٍ منه الحظَّ الأوْفَى ، ولا تُعافِه منه . قال : فطُعِن فى السَّبَّابةِ فجعَل ينْظُرُ إليها ويقولُ : اللهم بارِكْ فيها ، فإنك إذا بارَكْتَ فى الصَّغيرِ كان كبيرًا . ثم طُعِن ابنُه فدخَل عليه فقال : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [يونس : ٩٤] . فقال : ﴿ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الصافات : ١٠٢] .

وثبَت فى « الصحيحَيْن »(١) مِن حديثِ الأعْمشِ وجامعِ بنِ أبى راشدٍ ، عن شَقيقِ بنِ سَلَمةَ ، عن حذيفةَ قال : كنا جُلوسًا عندَ عمرَ فقال : أيُّكم يحْفَظُ حديثَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الفتنةِ ؟ قلتُ : أنا . قال : هاتِ إنك لجَرِىءٌ . فقلتُ(٢) : فتنةُ الرجلِ فى أهلِه ومالِه وولدِه وجارِه ، يُكَفِّرُها الصلاةُ والصدقةُ والأمرُ بالمعروفِ والنهىُ عن المنكرِ . فقال : ليس هذا أعنى ، إنما أعنى التى تَموجُ مَوْجَ البحرِ . فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، إن بينَك وبينَها بابًا مُغْلَقًا . قال : وَيْحَك ، (٣أيُفْتَحُ البابُ٣) أم يُكْسَرُ ؟ قلتُ : بل يُكْسَرُ . قال : إذًا لا يُغْلَقَ أبدًا . قلتُ : أجَلْ . فقلنا لحذيفةَ : فكان عمرُ يَعْلَمُ مَن البابُ ؟ قال : نعم ، إنى حدَّثْتُه حديثًا ليس بالأغاليطِ . قال : فهِبْنا أن نسألَ حذيفةَ مَن البابُ ، فقلنا لمسروقٍ فسأله ، فقال(٤) : عمرُ . وهكذا وقَع مِن بعدِ مقتلِ عمرَ وقَعت الفتنُ فى الناسِ ، وتأَكَّد ظهورُها بمقتلِ عثمانَ بنِ عفانَ ، رضى اللَّهُ عنهما .

وقد قال يَعْلَى بنُ عُبيدٍ(٥) عن الأعْمشِ ، عن (٦شَقيقٍ ، عن عَزْرَةَ٦) بنِ قيسٍ

---

(١) البخارى (٧٠٩٦) ، ومسلم (٢٦، ٢٧ ، ٠٠٠/١٤٤) فى باب فى الفتنة التى تموج كموج البحر . من كتاب الفتن . وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٨٦، من حديث الأعمش به . واللفظ له .

(٢) بعده فى النسخ : « ذكر » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣ - ٣) فى م : « يفتح الله » .

(٤) بعده فى م : « من بالباب ؟ قال » .

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٨٧، من طريق يعلى بن عبيد به بنحوه .

(٦ - ٦) فى الأصل ، م : « سفيان عن عروة » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٤٨، ٥٤٩.

قال : خطَبَنا خالدُ بنُ الوليدِ فقال : إن أميرَ المؤمنين عمرَ بعَثنى إلى الشامِ ، فحينَ أَلْقى بَوانِيَهُ بَثْنِيَّةً[1] وعَسَلًا أراد أن يُؤْثِرَ بها غيرى ويبْعَثَنى إلى الهندِ . فقال رجلٌ مِن تحتِه : اصْبِرْ أيُّها الأميرُ ، فإن الفتنَ قد ظهَرت . فقال خالدٌ : أمَّا وابنُ الخطابِ حيٌّ فلا ، وإنما ذاك بعدَه .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن سالمٍ ، عن أبيه قال : أبْصَر رسولُ اللَّهِ ﷺ على عمرَ ثوبًا[3] فقال : « أجديدٌ ثوبُك أم غَسِيلٌ ؟ » [4]قال : بل غَسيلٌ[4] . قال : « الْبَسْ جديدًا ، وعِشْ حَميدًا ، ومُتْ شَهيدًا » . وأظُنُّه قال : « ويَرْزُقُك اللَّهُ قُرَّةَ عينٍ فى الدنيا والآخرةِ » . وهكذا رواه النسائىُّ وابنُ ماجه مِن حديثِ عبدِ الرزاقِ به[5] ، ثم قال النسائىُّ : هذا حديثٌ مُنْكَرٌ ، أنْكَره يحيى القَطَّانُ على عبدِ الرزاقِ ، وقد رُوِىَ عن الزهرىِّ مِن وجهٍ آخرَ مُرْسَلًا . قال حمزةُ بنُ محمدٍ الكِنانىُّ الحافظُ[6] : لا أعْلَمُ أحدًا رواه عن الزهرىِّ [٥/٣و] غيرُ مَعْمرٍ ، وما أحْسَبُه بالصحيحِ ، واللَّهُ أعلمُ . قلتُ : رجالُ إسنادِه واتصالُه على شرطِ « الصحيحَيْن » ، وقد قَبِل الشَّيْخان تَفَرُّدَ مَعْمَرٍ عن الزهرىِّ فى غيرِ ما حديثٍ ، ثم قد روَى البزارُ هذا الحديثَ مِن طريقِ جابرٍ الجُعْفىِّ ، وهو ضعيفٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ،

---

(١) بوانيه أى : خيره وما فيه من السعة والنعمة . والبثنية : حنطة منسوبة إلى البَثَنَة ، وهى ناحية من رستاق دمشق ، وقيل غير ذلك . انظر النهاية ١/ ٩٥، ١٦٤.

(٢) المسند ٢/ ٨٨، ٨٩. (إسناده صحيح) .

(٣) بعده فى المسند : « أبيض » .

(٤ - ٤) فى المسند : « فقال لا أدرى ما رد عليه » . والمثبت لفظ رواية النسائى وابن ماجه ، كما سيأتى تخريجه .

(٥) النسائى فى الكبرى (١٠١٤٣) ، وابن ماجه (٣٥٥٨) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٨٦٣) .

(٦) ذكر قولَه المزىُّ فى تحفة الأشراف ٥/ ٣٩٧.

مَرْفوعًا مثلَه سواءً[1] ، وقد وقَع ما أخْبَر به فى هذا الحديث ؛ فإنه ، رضِى اللَّهُ عنه ، قُتِل شهيدًا وهو قائمٌ يصلِّى الفجرَ فى مِحْرابِه مِن المسجدِ النبوىِّ ، على صاحبِه أفضلُ الصلاةِ والسلامِ . وقد تقدَّم حديثُ أبى ذرٍّ فى تَسْبيحِ الحصَا فى يدِ أبى بكرٍ ، ثم عمرَ ، ثم عثمانَ ، وقولُه عليه الصلاةُ والسلامُ : « هذه خِلافةُ النبوةِ » .

وقال نُعيمُ بنُ حمادٍ[2] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، أنا حَشْرَجُ بنُ نُباتةَ ، عن سعيدِ ابنِ جُمْهانَ[3] ، عن سَفينةَ قال : لما بنَى رسولُ اللَّهِ ﷺ مسجدَ المدينةِ جاء أبو بكرٍ بحَجَرٍ فوضَعه ، ثم جاء عمرُ بحَجَرٍ فوضَعه ، ثم جاء عثمانُ بحجرٍ فوضَعه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هؤلاء يكونون الخُلفاءَ بعدى » . وقد تقَدَّم فى حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ حَوالةَ[4] قولُه ﷺ : « ثلاثٌ مَن نجَا منهن فقد نَجَا ؛ مَوْتِى ، وقَتْلُ خليفةٍ مصطبِرٍ[5] ، والدَّجَّالُ » . وفى حديثِه الآخَرِ الأَمْرُ باتِّباعِ عثمانَ عندَ وقوعِ الفتنةِ .

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[6] مِن حديثِ سليمانَ بنِ بلالٍ ، عن شَريكِ بنِ أبى نَمِرٍ[7] ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبى موسى قال : توضَّأْتُ فى بيتى ، ثم خرَجْتُ فقلتُ : لأكونَنَّ اليومَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجئتُ المسجدَ فسألْتُ عنه فقالوا : خرَج وتوَجَّه هـٰهنا . فخرَجْتُ فى أَثَرِه حتى جئتُ بئرَ أَرِيسَ ،

---

(١) كشف الأستار (٢٥٠٣) .

(٢) الفتن (٢٥٨) .

(٣) فى م ، ص : « جهمان » ، وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٧٦.

(٤) تقدم تخريجه فى صفحة ١٤٧ .

(٥) فى النسخ : « مضطهد » . والمثبت مما تقدم .

(٦) البخارى (٣٦٧٤) ، ومسلم (٢٤٠٣/٢٩) . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٨٨، من حديث سليمان بن بلال به . واللفظ له .

(٧) فى م ، ص : « نمير » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٧٥.

وبابُها[1] مِن جَريدٍ، فمكَثْتُ عندَ بابِها حتى ظننتُ[2] أن النبيَّ ﷺ قد قضَى حاجتَه وجلَس، فجئتُه فسلَّمْتُ عليه، وإذا هو قد جلَس على قُفٍّ بئرِ أَرِيسَ فتوَسَّطه، ثم دَلَّى رجلَيه فى البئرِ وكشَف عن ساقَيه، فرجَعْتُ إلى البابِ وقلتُ: لَأكونَنَّ بَوَّابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ. فلم أنْشَبْ أن دَقَّ البابُ، فقلتُ: مَن هذا؟ قال: أبو بكرٍ. قلتُ: على رِسْلِك. وذهَبْتُ إلى النبيِّ ﷺ فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، هذا أبو بكرٍ يسْتَأْذِنُ. فقال: «ائْذَنْ له وبَشِّرْه بالجنةِ». قال: فخرَجْتُ مُسْرِعًا حتى قلتُ لأبى بكرٍ: ادْخُلْ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يُبَشِّرُك بالجنةِ. قال: فدخَل حتى جلَس إلى جنبِ النبيِّ ﷺ فى القُفِّ على يمينِه، ودَلَّى رجلَيه وكشَف عن ساقَيه كما صنَع النبيُّ ﷺ. قال: ثم رجَعْتُ، وقد كنتُ تَرَكْتُ أخى يتَوَضَّأُ، وقد كان قال لى: أنا على إثْرِك. فقلتُ: إن يُرِدِ اللَّهُ بفلانٍ خيرًا يأْتِ به. قال: فسمِعْتُ تَحْرِيكَ البابِ، فقلتُ: مَن هذا؟ قال: عمرُ. قلتُ: على رِسْلِك. قال: وجئتُ النبيَّ صلَّى [٥/٣ظ] اللَّهُ عليه وسلَّم، فسلَّمْتُ عليه وأَخْبَرْتُه، فقال: «ائْذَنْ له وبشِّرْه بالجنةِ». قال: فجئتُ وأَذِنْتُ له، وقلتُ له: رسولُ اللَّهِ ﷺ يُبَشِّرُك بالجنةِ. قال: فدخَل حتى جلَس مع رسولِ اللَّهِ ﷺ [3]على يَسارِه، وكشَف عن ساقَيه ودَلَّى رجلَيه فى البئرِ كما صنَع النبيُّ ﷺ[3] وأبو بكرٍ. قال: ثم رجَعْتُ فقلتُ: إن يُرِدِ اللَّهُ بفلانٍ خيرًا يأْتِ به - يريدُ أخاه - فإذا تَحْرِيكُ البابِ، فقلتُ: مَن هذا؟ قال: عثمانُ بنُ عَفَّانَ. قلتُ: على رِسْلِك. وذهَبْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقلتُ: هذا عثمانُ يسْتَأْذِنُ. فقال: «ائْذَنْ

---

(١) فى م: «وما بها».

(٢) فى م: «علمت».

(٣ - ٣) سقط من: ص.

له وبشِّرْه بالجنةِ [1]مع بَلْوَى أو بلاءٍ[1] يُصيبُه». قال: فجئتُ فقلتُ: رسولُ اللَّهِ ﷺ يأْذَنُ لك ويُبَشِّرُك بالجنةِ مع[2] بلْوَى أو بَلاءٍ يُصيبُك. فدخَل وهو يقولُ: اللَّهُ المستعانُ. فلم يجِدْ فى القُفِّ مجلسًا فجلَس وُجاهَهم مِن شِقِّ البئرِ، وكشَف عن ساقَيه ودَلَّاهما فى البئرِ كما صنَع رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ، رضى اللَّهُ عنهما. قال سعيدُ بنُ المسيَّبِ: فأوَّلْتُها قبورَهم اجْتَمَعتْ وانْفَرد عثمانُ.

وقد روَى البيهقىُّ[3] مِن حديثِ عبدِ الأعْلَى بنِ أبى المُساوِرِ، عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ حاطبٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مُحَيْرِيزٍ[4]، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ قال: بعَثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «انْطَلِقْ حتى تأتىَ أبا بكرٍ فتجِدُه فى دارِه جالسًا مُحْتَبِيًا فقُلْ: إن رسولَ اللَّهِ يقْرَأُ عليك السلامَ ويقولُ: أبْشِرْ بالجنةِ. ثم انْطَلِقْ حتى تأتىَ الثَّنِيَّةَ، فتلْقَى عمرَ راكبًا على حمارٍ تلوحُ صَلْعتُه، فقل: إن رسولَ اللَّهِ يقرأُ عليكَ السلامَ ويقولُ: أبْشِرْ بالجنةِ. ثم انْصَرِفْ حتى تأتىَ عثمانَ فتجدُه فى السوقِ يَبيعُ ويَبْتاعُ، فقلْ: إن رسولَ اللَّهِ يقْرَأُ عليك السلامَ ويقولُ: أبْشِرْ بالجنةِ بعدَ بَلاءٍ شديدٍ». فذكَر الحديثَ فى ذَهابِه إليهم، فوجَد كلًّا منهم كما ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ، وكلًّا منهم يقولُ: أين رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ فيقولُ: فى مكانِ كذا وكذا. فيذْهَبُ إليه، وأن عثمانَ لما رجَع قال: يا رسولَ اللَّهِ، وأىُّ بلاءٍ يُصيبُنى؟ والذى

(١ - ١) فى النسخ: «على بلوى». والمثبت من الدلائل ليستقيم السياق.

(٢) فى م: «على».

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٣٨٩، ٣٩٠. كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ص ١٤٣، ١٤٤. ترجمة عثمان بن عفان. طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، من طريق البيهقى به. وأخرجه أيضا من طرق أخرى فى ص ١٤١، ١٤٢.

(٤) فى الأصل: «حبر»، وفى م، ص، والدلائل: «بجير». والمثبت من تاريخ دمشق. وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٣٩٦.

بعثك بالحقِّ ما تَغَيَّبْتُ ولا تمنَّيْتُ ولا مسستُ ذَكَرى بيَميني منذ بايَعْتُك ، فأىُّ بلاءٍ يُصيبُنى ؟ فقال : « هو ذاك » . ثم قال البيهقىُّ : عبدُ الأعْلَى ضعيفٌ ، فإن كان حفِظ هذا الحديثَ فيَحْتَمِلُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث إليهم زيدَ بنَ أرْقَمَ ، فجاءوا وأبو موسى جالسٌ على البابِ كما تقدم . وهذا البَلاءُ الذى أصابه هو ما اتَّفَق وقوعُه له[1] على يدَىْ مَن أنْكَر عليه مِن رَعاعِ أهلِ الأمْصارِ بلا علمٍ ، فوقَع ما سنذكُرُه فى دولتِه ، إن شاء اللَّهُ ، مِن حَصْرِهم إياه فى دارِه حتى آلَ الحالُ بعدَ ذلك كلِّه إلى اضْطهادِه وقتلِه وإلْقائِه على الطريقِ أيامًا لا يُصَلَّى عليه ولا يُلْتَفَتُ إليه ، حتى غُسِّل بعدَ ذلك وصُلِّىَ عليه ودُفِن بحَشِّ كوكبٍ - بستانٍ فى طرَفِ[2] البَقيعِ - رضى اللَّهُ عنه وأرضاه ، وجعَل جناتِ الفِرْدَوْسِ مُتَقَلَّبَه ومَثْواه .

كما قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا يحيى ، عن إسماعيلَ ، عن[4] قيسٍ ، عن أبى سَهْلةَ مولى عثمانَ ، عن عائشةَ قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ادْعُوا لى بعضَ أصحابى » . قلتُ : أبو بكرٍ ؟ قال : « لا » . قلتُ : عمرُ ؟ قال : « لا » . قلتُ : ابنُ عمِّك علىٌّ ؟ قال : « لا » . قلتُ : عثمانُ ؟ قال : « نعم » . فلما جاء عثمانُ قال : « تنَحَّىْ » . فجعَل يُسارُّه [٥/ ٤و] ولونُ عثمانَ يتَغَيَّرُ . قال أبو سَهْلةَ : فلما كان يومُ الدارِ وحُصِرَ فيها ، قلْنا : يا أميرَ المؤمنين ، ألا تُقاتِلُ ؟ قال : لا ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ عهِد إلىَّ عهدًا ، وإنى صابرٌ نفسى عليه . تفَرَّد به أحمدُ ، ثم قد رَواه أحمدُ[5] عن وَكيعٍ ، عن إسماعيلَ ، عن قيسٍ ، عن عائشةَ ، فذكَر مثلَه ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م ، ص : « طريق » .

(٣) المسند ٦/ ٥١، ٥٢.

(٤) فى م : « بن » . وانظر أطراف المسند ٩/ ٢٨٣.

(٥) المسند ٦/ ٢١٤.

وأخْرَجه ابنُ ماجه مِن حديثِ وَكيعٍ[1] .

وقال نُعيمُ بنُ حمادٍ فى كتابِه « الفِتَنِ والمَلاحِم »[2] : حدَّثنا عَتَّابُ بنُ بَشيرٍ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مُجاهدٍ ، عن عائشةَ ، رضى اللَّهُ عنها ، قالت : دخَلْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وعثمانُ بينَ يديه يُناجيه ، فلم أُدْرِكْ مِن مَقالتِه شيئًا إلا قولَ عثمانَ : أظُلْمًا وعُدْوانًا[3] يا رسولَ اللَّهِ ؟! فما دَرَيتُ ما هو حتى قُتِل عثمانُ ، فعلِمْتُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ إنما عنَى قتلَه . قالت عائشةُ : وما أحْبَبْتُ أن يصِلَ إلى عثمانَ شىءٌ إلا وصَل إلىَّ مثلُه ، غيرَ أنَّ[4] اللَّهَ علِم أنى لم أُحِبَّ قتلَه ، ولو أحْبَبْتُ قتلَه لَقُتِلْتُ . وذلك لمَّا رُمِىَ هَوْدَجُها مِن النَّبْلِ حتى صار مثلَ القُنْفُذِ .

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[5] : ثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ ، عن عمرِو بنِ أبى عمرٍو مولى المُطَّلِبِ ، [6]عن المطَّلِبِ[6] ، عن حُذيفةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تقومُ الساعةُ حتى تَقْتُلوا إمامَكم ، وتجْتَلدوا بأسيافِكم ، ويرِثَ دُنْياكم شِرارُكم » .

وقال البيهقىُّ[7] : أنا أبو الحسينِ بنُ بِشْرانَ ، أنا علىُّ بنُ محمدٍ المصرىُّ ، ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ السُّلَمىُّ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، حدَّثنى الليثُ ، حدَّثنى خالدُ بنُ يَزيدَ عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن ربيعةَ بنِ سيفٍ ، أنه حدَّثه أنه جلَس

---

(١) ابن ماجه (١١٣) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٩١) .

(٢) الفتن (٢٠٢) .

(٣) بعده فى الفتن : « أظلما وعدوانا » .

(٤) بعده فى م : « شاء » .

(٥) مسند أبى داود (٤٣٩) . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٩١، من طريق أبى داود به .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٧) دلائل النبوة ٦/ ٣٩٢، ٣٩٣. كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ص ١٧٣. جزء ترجمة عثمان بن عفان . طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق .

يومًا مع شُفَيٍّ الأَصْبحيِّ ، فقال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو[1] يقولُ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « سيكونُ فيكم اثنا عشَرَ خَليفةً ؛ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ، لا يَلْبَثُ خلْفى إلا قليلًا ، وصاحبُ دارةِ[2] رَحَى العربِ يَعيشُ حميدًا ويَموتُ شهيدًا » . فقال رجلٌ : ومَن هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « عمرُ بنُ الخطابِ » . ثم الْتَفَت إلى عثمانَ فقال : « وأنت يسْأَلُك الناسُ أن تخْلَعَ قميصًا كساكَه اللَّهُ ، والذى بعَثنى بالحقِّ لئن خلَعْتَه لا تدْخُلِ الجنةَ حتى يلِجَ[3] الجملُ فى سَمِّ الخياطِ » .

ثم روَى البيهقىُّ[4] مِن حديثِ موسى بنِ عقبةَ : حدَّثنى جدِّى أبو أُمِّى أبو حَبيبةَ أنه دخَل الدارَ وعثمانُ مَحصورٌ فيها ، وأنه سمِع أبا هريرةَ يسْتَأْذِنُ عثمانَ فى الكلامِ فأذِن له ، فقام فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، ثم قال : إنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنكم ستَلْقَوْن بعدى فتنةً واخْتِلافًا » . فقال له قائلٌ مِن الناسِ : فمَن لنا يا رسولَ اللَّهِ ؟ أو : ما تأمُرُنا ؟ فقال : « عليكم بالأمينِ وأصحابِه » . وهو يُشيرُ إلى عثمانَ بذلك . وقد رَواه الإمامُ أحمدُ عن عفانَ ، عن وُهَيْبٍ ، عن موسى بنِ عُقْبةَ به[5] . وقد تقَدَّم فى حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ حَوالةَ شاهدان له بالصحةِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، عن سُفيانَ ، عن منصورٍ ، عن

---

(١) فى م ، ص : « عمر » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/٥٤٣ ترجمة شفى .

(٢) سقط من النسخ . وفى الدلائل : « دار » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٣) فى الدلائل ، وتاريخ دمشق : « يدخل » .

(٤) دلائل النبوة ٦/ ٣٩٣.

(٥) المسند ٢/ ٣٤٤، ٣٤٥.

(٦) المسند ١/ ٣٩٣ . (إسناده صحيح) .

رِبْعيٌّ ، عن البَراءِ بنِ ناجيةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، هو ابنُ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « تَدورُ رَحَى الإسلامِ لخمسٍ وثلاثين ، أو سِتٍّ وثلاثين ، أو سبعٍ وثلاثين ، [٥/ ٤ظ] فإن يَهْلِكوا فسَبِيلُ مَن قد هلَك ، وإن يَقُمْ لهم دينُهم يقُمْ لهم سبعين عامًا » . قال : قلتُ : أيَّمَّا مضَى أم مما بَقِيَ ؟ (١قال : « مما بَقِيَ »١) . ورَواه أبو داودَ عن محمدِ بنِ سليمانَ الأنْباريِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدِيٍّ به[٢] ، ثم رَواه أحمدُ[٣] عن إسحاقَ وحجَّاجٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن رِبْعيٍّ ، عن البَرَاءِ ابنِ ناجيةَ الكاهليِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ رَحَى الإسلامِ ستَزولُ بخمسٍ وثلاثين ، (١أو سَتٍّ وثلاثين١) أو سبعٍ وثلاثين ، فإن تَهْلِكْ فسبيلُ ما[٤] هلَك ، وإن يَقُمْ لهم دينُهم يَقُمْ لهم سبعين عامًا » . قال : قال عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أبما مضَى أو بما بَقِيَ ؟ قال : « بل بما بَقِيَ » . وهكذا رواه يعقوبُ بنُ سفيانَ[٥] عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن منصورٍ به . فقال له عمرُ ، فذكَره . قال البيهقيُّ : وقد تابع إسرائيلَ الأعْمشُ وسفيانُ الثوريُّ ، عن منصورٍ . قال : وبلَغنى أن فى هذا إشارةً إلى الفتنةِ التى كان فيها[٦] قَتْلُ عثمانَ سنةَ خمسٍ وثلاثين ، ثم إلى الفتنِ التى كانت فى أيامِ عليٍّ ، وأراد بالسبعين مُلْكَ بنى أميَّةَ ، فإنه بَقِيَ ما[٧] بينَ أن[٨] اسْتقرَّ لهم المُلْكُ[٩] إلى أن ظهَرت الدُّعاةُ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أبو داود (٤٢٥٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٥٧٨) .

(٣) المسند ١/٣٩٣ من حديث إسحاق ، و١/٣٩٥ من حديث حجاج . (إسناده صحيح) .

(٤) فى الأصل ، م : « من » .

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٩٣، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٦) فى م ، ص : « منها » .

(٧) سقط من : م .

(٨) فى م : « ما » .

(٩) كذا فى النسخ ، ولعل الأولى إسقاطها .

بخُراسانَ وضعُف أمْرُ بنى أميَّةَ ودخَل الوَهَنُ فيه ، نحْوًا مِن سبعين سنةً[1] .

حديثٌ آخرُ : قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا إسحاقُ بنُ عيسى ، حدَّثنى يحيى ابنُ سُلَيمٍ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ ، عن مُجاهدٍ ، عن إبراهيمَ بنِ الأشْتَرِ ، عن أبيه ، عن أمِّ ذَرٍّ قالت : لما حضَرت أبا ذَرٍّ الوفاةُ بكَيْتُ ، فقال : ما يُبْكيك ؟ فقلتُ : وما لىَ لا أبْكى وأنت تموتُ بفَلاةٍ مِن الأرضِ ولا يدَ لى بدَفْنِك ، وليس عندى ثوبٌ يَسَعُك فأُكَفِّنَك فيه . قال : فلا تَبْكى وأَبْشِرى ، فإنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لَيَمُوتَنَّ رجلٌ منكم بفَلاةٍ مِن الأرضِ يشْهَدُه عِصابةٌ مِن المؤمنين » . وليس مِن أولئك النفرِ أحدٌ إلا وقد مات فى قريةٍ أو جماعةٍ ، وإنى أنا الذى أموتُ بالفَلاةِ ، واللَّهِ ما كَذَبْتُ[3] ولا كُذِبْتُ . تفرد به أحمدُ ، رحِمه اللَّهُ ، وقد رَواه البيهقىُّ مِن حديثِ علىِّ بنِ المَدِينىِّ ، عن يَحْيى بنِ سُلَيمٍ الطائفىِّ به مُطَوَّلًا[4] ، والحديثُ مشهورٌ فى موتِه ، رضى اللَّهُ عنه ، بالرَّبَذَةِ سنةَ ثِنتَين وثلاثين ، فى خِلافةِ عثمانَ بنِ عفانَ ، وكان فى النفرِ الذين قدِموا عليه وهو فى السِّياقِ عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ ، وهو الذى صلَّى عليه ، ثم قدِم المدينةَ ، فأقام بها عشْرَ ليالٍ ، ومات رضِى اللَّهُ عنه .

حديثٌ آخرُ : قال البيهقىُّ[5] : أنا الحاكمُ ، أنا الأصَمُّ ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ الصَّغَانىُّ[6] ، ثنا عمرُ بنُ سعيدٍ الدِّمشقىُّ ، ثنا سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ ، عن إسماعيلَ

---

(١) بعده فى الأصل ، م : « قلتُ : ثم انْطَوت هذه الحروبُ أيامَ صِفِّينَ ، وقاتَل علىٌّ الخوارجَ فى أثناءِ ذلك ، كما تقدَّم الحديثُ المُتَّفَقُ على صحتِه فى الإخبارِ بذلك ، وفى صفتِهم وصفةِ الرجلِ المُخْدَجِ فيهم » .

(٢) المسند ٥/ ١٥٥.

(٣) فى الأصل ، م : « كذب » .

(٤) دلائل النبوة ٦/ ٤٠١، ٤٠٢.

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٤٠٣.

(٦) فى م ، ص : « الصنعانى » .

ابنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، عن أبى عبدِ اللَّهِ الأشْعرىِّ ، عن أبى الدَّرْداءِ قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، بلَغنى أنك تقولُ : « لَيَرْتَدَّنَّ أقوامٌ بعدَ إيمانِهم » . قال : « أجَلْ ، ولسْتَ منهم » . قال : فتُوُفِّىَ أبو الدَّرْداءِ قبلَ أن يُقْتَلَ عثمانُ .

[٥/٥و] وقال يَعقوبُ بنُ سفيانَ[١] : ثنا صَفْوانُ ، ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، ثنا عبدُ اللَّهِ أو عبدُ الغَفَّارِ بنُ إسماعيلَ بنِ عبيدِ اللَّهِ[٢] ، عن أبيه ، أنه حدَّثه عن شيخٍ مِن السَّلَفِ قال : سمِعْتُ أبا الدَّرْداءِ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى فَرَطُكم على الحوضِ ، أنْتَظِرُ مَن يَرِدُ علىَّ منكم ، فلا أُلْفَيَنَّ أُنازَعُ أحدَكم فأقولُ : إنه مِن أمتى . فيقالُ : هل تَدْرِى ما أحْدَثوا بعدَك ؟ » قال أبو الدَّرْداءِ : فتخَوَّفْتُ أن أكونَ منهم ، فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فذكَرْتُ ذلك له . فقال : « إنك لسْتَ منهم » . قال : فتُوُفِّىَ أبو الدَّرْداءِ قبلَ أن يُقْتَلَ عثمانُ ، وقبلَ أن تقَعَ الفِتَنُ . قال البيهقىُّ : تابعه يزيدُ بنُ أبى مَرْيَمَ عن أبى عُبَيدِ اللَّهِ مسلمِ بنِ مِشْكَمٍ[٣] ، عن أبى الدَّرْداءِ إلى قولِه : « لسْتَ منهم » . قلتُ : قال سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ[٤] : تُوُفِّىَ أبو الدَّرْداءِ لسنتَين بَقِيتا مِن خلافةِ عثمانَ . وقال الواقدىُّ وأبو عُبيدٍ وغيرُ واحدٍ[٥] : تُوُفِّىَ سنةَ ثِنتَين وثلاثين . رضى اللَّهُ عنه .

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٠٣، ٤٠٤، من طريق يعقوب به .

(٢) فى م ، ص : « عبد الله » . وانظر الجرح والتعديل ٦/ ٥٤ .

(٣) فى م ، ص : « يشكر » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٤٣ .

(٤) تاريخ أبى زرعة الدمشقى ص ٢٢٠ .

(٥) انظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٧٥ .

ذِكْرُ إخْبارِه ﷺ عن الفتنِ الواقعةِ فى آخرِ أيامِ عثمانَ بنِ عفانَ، وفى خِلافةِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ، رضِى اللَّهُ عنهما

ثبَت فى «الصحيحَيْن»[1] مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيَينةَ، عن الزهرىِّ، عن عروةَ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أشْرَف على أُطُمٍ مِن آطامِ المدينةِ، فقال: «هل ترَوْن ما أرَى؟ إنى لأرَى مَواقعَ الفتنِ خلالَ بُيوتِكم كمَواقعِ القَطْرِ»[2].

وروَى الإمامُ أحمدُ ومسلمٌ[3]، مِن حديثِ الزهرىِّ، عن أبى إدْريسَ الخَوْلانىِّ: سمِعْتُ حُذيفةَ بنَ اليَمانِ يقولُ: واللَّهِ إنى لَأعْلَمُ الناسِ بكلِّ فتنةٍ هى كائنةٌ فيما بينى وبينَ الساعةِ، وما ذاك أن يكونَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حدَّثنى مِن ذلك شيئًا أَسَرَّه إلىَّ لم يكنْ حدَّث به غيرى، ولكن رسولُ اللَّهِ ﷺ قال، وهو يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أنا فيه، سُئِل[4] عن الفتنِ، وهو يَعُدُّ الفتنَ: «فيهنَّ ثلاثٌ لا يَذَرْن[5] شيئًا؛ منهن كرياحِ الصيفِ، منها صِغارٌ ومنها كِبارٌ». قال حذيفةُ: فذهَب أولئك الرَّهْطُ كلُّهم غيرى. وهذا لفظُ أحمدَ. قال البيهقىُّ[6]: مات حذيفةُ بعدَ

---

(١) البخارى (١٨٧٨، ٢٤٦٧، ٣٥٩٧، ٧٠٦٠)، ومسلم (٢٨٨٥).

(٢) قال النووى: والتشبيه بمواقع القطر فى الكثرة والعموم أى أنها كثيرة وتعم الناس لا تختص بها طائفة، وهذا إشارة إلى الحروب الجارية بينهم كوقعة الجمل وصفين والحرة ومقتل عثمان ومقتل الحسين رضى اللَّه عنهما، وغير ذلك، وفيه معجزة ظاهرة له ﷺ. صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/٧، ٨.

(٣) المسند ٥/ ٣٨٨، ٤٠٧، ومسلم (٢٨٩١).

(٤) هذه إحدى روايتى المسند، والرواية الثانية ورواية مسلم. بإسقاط «سئل».

(٥) فى م: «تذوق»، وفى ص: «نذوق».

(٦) دلائل النبوة ٦/ ٤٠٦.

الفتنةِ الأولى بقتلِ عثمانَ، وقبل الفِتْنَتَيْنِ الآخرتَيْنِ فى أيامِ علىٍّ. قلتُ: قال العِجْلىُّ وغيرُ واحدٍ مِن علماءِ التاريخِ[1]: كانت وفاةُ حذيفةَ بعدَ مَقْتلِ عثمانَ بأربعين يومًا. وهو الذى قال: لو كان قتلُ عثمانَ هُدًى لَاحْتَلَبَت به الأُمَّةُ لبنًا، ولكنه كان ضَلالةً، فاحْتَلَبَتْ به الأُمَّةُ دمًا[2]. وقال: لو أنَّ أحدًا ارْتَقَص لِما صنَعْتُم بعثمانَ لَكان جديرًا أن يَرْقُصَ.

وقال الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ، عن الزهرىِّ، عن عروةَ، عن زينبَ بنتِ أبى سَلَمةَ، عن حَبيبةَ بنتِ أمِّ حَبيبةَ بنتِ أبى سُفيانَ، عن أمِّها أمِّ حَبيبةَ، عن زينبَ بنتِ جَحْشٍ زوجِ النبىِّ ﷺ - قال سفيانُ: أربعُ نِسْوةٍ - قالت: اسْتَيْقَظ النبىُّ ﷺ مِن نومِه وهو مُحْمَرُّ الوجهِ، وهو يقولُ: «لا إلهَ إلا اللَّهُ، ويلٌ للعربِ مِن شَرٍّ قد اقْتَرب، فُتِح اليومَ مِن رَدْمِ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ مثلُ هذه». وحلَّق [4]بأُصْبُعِه[5] الإبْهامِ [٥/ ٥ظ] والتى تليها[4]. قلتُ: يارسولَ اللَّهِ، أنَهْلِكُ وفينا الصالحون؟! قال: «نعم، إذا كَثُر الخَبَثُ». هكذا رواه الإمامُ أحمدُ، عن سفيانَ بنِ عُيَينةَ به. [6]وكذلك رَواه مسلمٌ[7]، عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبةَ [8]وسعيدِ بنِ عمرٍو الأَشْعَثىِّ[8] وزهيرِ بنِ حربٍ وابنِ أبى عمرَ، كلُّهم عن[6]

---

(١) تاريخ الثقات ص ١١١، وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٥١٠.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ص ٤٨٧، بنحوه. جزء ترجمة عثمان بن عفان، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق. كما أخرجه ص ٤٨٩ من نفس الجزء بهذا اللفظ من حديث أبى موسى الأشعرى.

(٣) المسند ٦/ ٤٢٨.

(٤ - ٤) زيادة من النسخ ليست فى المسند. وهى عند مسلم كما سيأتى تخريجه.

(٥) فى الأصل: «بأصبعيه».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) مسلم (٢٨٨٠/٠٠٠).

(٨ - ٨) فى م: «سعد بن عمرو والأشعثى»، وفى ص: «سعد بن عمرو الأشعثى». وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٢١.

[1] سفيانَ بنِ عُيَينةَ به سواءً . ورَواه الترمذىُّ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ المَخْزومىِّ وغيرِ واحدٍ ، كلُّهم عن سفيانَ بنِ عُيَينةَ[1] (٢) . وقال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ . وقال الترمذىُّ : قال الحُمَيْدىُّ ، عن سفيانَ : حفِظْتُ مِن الزهرىِّ فى هذا الإسنادِ أربعَ نِسوةٍ .

قلتُ : وقد أخْرَجه البخارىُّ ، عن مالكِ بنِ إسماعيلَ ، ومسلمٌ عن عمرٍو الناقدِ (٣) ، [4] عن سفيانَ بنِ عيينةَ [4] ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن زينبَ ، عن أمِّ حَبيبةَ ، عن زينبَ بنتِ جَحْشٍ ، فلم يذكُرا حَبيبةَ فى الإسنادِ ، وكذلك رَواه عن الزهرىِّ شعيبٌ ، وصالحُ بنُ كَيْسانَ ، وعَقيلٌ ، ومحمدُ بنُ إسحاقَ ومحمدُ بنُ أبى عَتيقٍ ، ويونسُ بنُ يزيدَ (٥) ، فلم يذْكُروا عنه فى الإسنادِ حَبيبةَ . واللَّهُ أعلمُ . فعلى ما رَواه أحمدُ ومَن تابَعَه ، عن سفيانَ بنِ عُيَينةَ ، يكونُ قد اجْتَمع فى هذا الإسنادِ تابعيَّان ، وهما الزهرىُّ وعروةُ بنُ الزبيرِ ، وأربعُ صَحابيَّاتٍ ؛ رَبيبَتان (٦) وزَوْجتان ، وهذا عَزيزٌ جدًّا .

ثم قال البخارىُّ بعدَ رِوايتِه الحديثَ المتقدِّمَ ، عن أبى اليَمانِ ، عن شعيبٍ ، عن الزهرىِّ ، فذكَره إلى آخرِه ، ثم قال (٧) : وعن الزهرىِّ ، حدَّثَتْنى هندُ بنتُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) الترمذى (٢١٨٧) .

(٣) البخارى (٧٠٥٩) ، مسلم (١/٢٨٨٠) .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥) البخارى (٣٥٩٨ ، ٧١٣٥) ، من حديث شعيب . ومسلم (٢/٢٨٨٠) ، من حديث صالح . والبخارى (٣٣٤٦) ، ومسلم (٢/٢٨٨٠) ، من حديث عقيل . والإمام أحمد فى المسند ٦/ ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، من حديث ابن إسحاق . والبخارى (٧١٣٥) من حديث ابن أبى عتيق . ومسلم (٢/٢٨٨٠) ، من حديث يونس .

(٦) فى م : « وبنتان » .

(٧) البخارى (٣٥٩٩) . معلقًا .

الحارثِ أن أمَّ سَلَمةَ قالت : اسْتَيْقظ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « سبحانَ اللَّهِ ، ماذا أُنْزِل مِن الخَزائنِ[1] ؟! وماذا أُنْزِل مِن الفتنِ ؟! » وقد أسْنَده البخاريُّ فى مَواضعَ أُخَرَ مِن طرقٍ ، عن الزهريِّ به[2] . ورَواه الترمذيُّ مِن حديثِ مَعْمرٍ ، عن الزهريِّ[3] ، وقال : حسنٌ صحيحٌ .

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ[4] : ثنا الصَّلْتُ بنُ دينارٍ ، ثنا عقبةُ بنُ صَهْبانَ وأبو رَجاءٍ العُطارديُّ ، قالا : سمِعْنا الزبيرَ وهو يَتْلو هذه الآيةَ[5] : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ [الأنفال : ٢٥] . قال : لقد تلَوْتُ هذه الآيةَ زمانًا وما أُرانى مِن أهلِها ، فأصْبَحْنا مِن أهلِها . وهذا الإسنادُ ضَعيفٌ ، ولكن رُوِىَ مِن وجهٍ آخرَ ، فقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا جَريرٌ قال : سمِعْتُ الحسنَ[7] قال : قال الزُّبيرُ بنُ العَوَّامِ ، نزَلَت هذه الآيةُ ونحن مُتَوافرون مع النبىِّ ﷺ : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ فجعَلْنا نقولُ : ما هذه الفتنةُ ؟ وما نشْعُرُ أنها تقَعُ حيث وقَعتْ . ورَواه النسائىُّ ، عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، عن ابنِ[8] مَهْديٍّ ، عن جَريرِ بنِ حازمٍ به[9] ، وقد قُتِل

---

(١) فى ص : « القرائن » .

(٢) البخارى (١١٥، ١١٢٦، ٥٨٤٤، ٦٢١٨، ٧٠٦٩) .

(٣) الترمذى (٢١٩٦) .

(٤) مسند أبى داود (١٩٢) .

(٥) التفسير ٣/٥٧٧ - ٥٨٠.

(٦) المسند ١/١٦٧. (إسناده صحيح) .

(٧) فى م ، ص : « أنشا » ، وانظر أطراف المسند ٢/ ٣٥٧، وتحفة الأشراف ٣/ ١٧٧.

(٨) سقط من : م ، ص .

(٩) السنن الكبرى (١١٢٠٦) .

الزُّبيرُ بوادى السِّباعِ مَرْجِعَه مِن قتالِ يومِ الجَمَلِ ، على ما سنُورِدُه فى موضعِه ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

وقال أبو داودَ السِّجِسْتانىُّ فى « سننِه »[1] : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا أبو الأحْوصِ سَلَّامُ ابنُ سُلَيمٍ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، عن سعيدِ بنِ زيدٍ قال : كنا عندَ النبىِّ ﷺ فذكَر فتنةً فعظَّم أمرَها ، فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، لئن أدْرَكَتْنا هذه لَتُهْلِكَنَّا . فقال : « كلَّا إنَّ بحَسْبِكمُ القتلَ » . قال سعيدٌ : فرأيْتُ إخوانى قُتِلوا . تفَرَّد به أبو داودَ .

وقال أبو داودَ السِّجِسْتانىُّ[2] : حدَّثنا الحسنُ بنُ علىٍّ ، ثنا يزيدُ ، أنا هشامٌ ، عن محمدٍ قال : قال حُذَيفةُ : ما أحدٌ مِن الناسِ تُدْرِكُه الفتنةُ إلا أنا أخافُها عليه إلا محمدُ بنُ مَسْلمةَ ، فإنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ [٥/٦و] ﷺ يقولُ : « لا تضُرُّك الفتنةُ » . وهذا مُنْقَطِعٌ .

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[3] : ثنا شعبةُ ، عن أشْعَثَ بنِ أبى الشَّعْثاءِ[4] ، سمِعْتُ أبا بُرْدَةَ يُحَدِّثُ (٥عن ثَعْلبةَ بنِ ضُبَيْعَةَ٥) ، سمِعْتُ حذيفةَ يقولُ : إنى لَأعْرِفُ رجلًا لا تضُرُّه الفتنةُ . فأتَيْنا المدينةَ ، فإذا فُسْطاطٌ مَضْروبٌ ، وإذا محمدُ بنُ مَسْلمةَ الأنصارىُّ ، فسَأَلْتُه فقال : لا أسْتَقِرُّ بمِصْرٍ مِن أمْصارِهم حتى تنْجَلىَ هذه

---

(١) أبو داود (٤٢٧٧) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٥٩٦) .

(٢) أبو داود (٤٦٦٣) .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٤٣٣، والبيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٠٧، ٤٠٨، من طريق أبى داود .

(٤) فى م : « أشعث » ، وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٢٧١.

(٥ - ٥) فى النسخ : « ثعلبة بن أبى ضبيعة » . والمثبت من المستدرك والدلائل ، وقيل : اسمه ضبيعة بن حصين . كما سيأتى . وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٥٧.

الفتنةُ عن جماعةِ المسلمين . قال البيهقيُّ[1] : ورواه أبو داودَ ، يعنى السِّجِسْتانيَّ ، عن عمرِو بنِ مَرْزوقٍ ، [2]عن شعبةَ به[3] .

وقال أبو داودَ[4] : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا أبو عَوانةَ ، عن أَشْعَثَ بنِ سُلَيمٍ ، عن أبى بُرْدةَ ، عن ضُبَيْعَةَ[2] بنِ حُصَينٍ التَّغْلِبيِّ[5] ، عن حُذيفةَ بمعناه . قال البخاريُّ فى « التاريخِ » : هذا عندى أَولى[6] .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : حدَّثنا يزيدُ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن علىِّ بنِ زَيدٍ ، عن أبى بُرْدةَ قال : مرَرْتُ بالرَّبَذةِ ، فإذا فُسْطاطٌ ، فقلتُ : لمن هذا ؟ فقيل : لمحمدِ ابنِ مَسْلمةَ . فاسْتَأْذَنْتُ عليه فدخَلْتُ عليه فقلتُ : رحِمك اللَّهُ ، إنك مِن هذا الأمرِ بمكانٍ ، فلو خرَجْتَ إلى الناسِ فأَمَرْتَ ونهَيْتَ . فقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ستكـونُ فِتْنةٌ وفُرْقةٌ واخْتِلافٌ ، فإذا كان ذلك فأْتِ بسيفِك أُحُدًا فاضْرِبْ به عُرْضَه ، وكسِّرْ نَبْلَك ، واقْطَعْ وَتَرَك ، واجْلِسْ فى بيتِك حتى تأْتِيَك يدٌ خاطئةٌ أو يُعافيَك اللَّهُ » . فقد كان ما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وفعَلْتُ ما أمَرنى به . ثم اسْتَنْزَل سيفًا كان مُعَلَّقًا بعمودِ الفُسْطاطِ واخْتَرطه ، فإذا سيفٌ مِن خشبٍ ، فقال : قد فعَلْتُ ما أمَرنى به ، واتَّخَذْتُ هذا أُرْهِبُ به الناسَ . تفَرَّد به أحمدُ[8] .

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٤٠٨.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل.

(٣) أبو داود (٤٦٦٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٨٩٩) .

(٤) أبو داود (٤٦٦٥) .

(٥) فى م ، ص : « الثعلبى » . وانظر التاريخ الكبير ٤/ ٣٤٣، وتهذيب الكمال ١٣/ ٢٥٧.

(٦) انظر التاريخ الكبير ٤/ ٣٤٣، ٣٤٤، وحكاه عن البخارى البيهقى فى الدلائل ٦/ ٤٠٨.

(٧) المسند ٣/ ٤٩٣.

(٨) كذا قال المصنف ، والحديث لم يتفرد به أحمد بل أخرجه ابن ماجه (٣٩٦٢) من حديث يزيد به .=

وقال البيهقيُّ[1] : أنا الحاكمُ ، ثنا عليُّ بنُ عيسى الحيريُّ[2] ، أنا أحمدُ بنُ نَجْدَةَ[3] القُرَشيُّ ، ثنا يحيى بنُ عبدِ الحميدِ ، أنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ ، ثنا سالمُ بنُ صالحِ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، عن أبيه ، عن محمودِ بنِ لَبيدٍ ، عن محمدِ بنِ مَسْلمةَ أنه قال : [4]يا رسولَ اللَّهِ ، كيف أَصْنَعُ إذا اخْتَلف المُصلُّون ؟ قال[4] : « اخْرُجْ بسيفِك إلى الحَرَّةِ فتَضْرِبُها به ، ثم تَدْخُلُ بيتَك حتى تَأْتيَك مَنِيَّةٌ قاضيةٌ أو يدٌ خاطئةٌ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا عبدُ الصمدِ ، ثنا زيادُ بنُ مسلمٍ أبو عمرَ ، ثنا أبو الأَشْعَثِ الصَّنْعانيُّ قال : بعَثَنا يزيدُ بنُ معاويةَ إلى ابنِ الزبيرِ ، فلمَّا قدِمْتُ المدينةَ دخَلْتُ على فلانٍ - نَسِيَ[6] زيادٌ اسمَه - فقال : إن الناسَ قد صنَعوا ما صنَعوا فما ترَى ؟ قال : أَوْصانى خليلى أبو القاسمِ ﷺ : « إن أَدْرَكْتَ شيئًا مِن هذه الفتنِ فاعْمِدْ إلى أُحُدٍ فاكْسِرْ به حدَّ سيفِك ، ثم اقْعُدْ فى بيتِك ، فإن دخَل عليك أَحدٌ البيتَ ، فقُمْ إلى المِخْدَعِ[7] ، فإن دخَل عليك المِخْدَعَ ، فاجْثُ على رُكْبتَيْك

= صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٠١) . وانظر تحفة الأشراف ٨/ ٣٦٢، وجامع المسانيد والسنن للمصنف ١١/ ١٦٥، وأطراف المسند ٥/ ٢٦٢.

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥/ ٩٦٩، مخطوط ، من طريق البيهقى به . وهو فى مختصره ٢٣/ ٢٢٤.

(٢) فى الأصل : « المرى » ، وفى م : « المدنى » .

(٣) فى م : « بحرة » .

(٤ - ٤) سقط من مخطوط تاريخ دمشق .

(٥) المسند ٤/ ٢٢٦.

(٦) فى المسند : « سمى » . وانظر أطراف المسند ٥/ ٢٦٢. قال الحافظ ابن حجر فى الأطراف ٥/ ٢٦٣: سماه جرير بن حازم فى روايته عن زياد بن مسلم : محمدَ بن مسلمة ، أخرجه إسحاق فى مسنده عن وهب عن أبيه . قلت : وجعله المصنف من مسند محمد بن مسلمة فى جامع المسانيد والسنن ١١/ ١٦٤. فالله تعالى أعلم .

(٧) المخدع ، تضم ميمه وتفتح : البيت الصغير الذى يكون داخل البيت الكبير . النهاية ٢/ ١٤.

وقلْ : بُؤْ بإثْمى وإثْمِك فتكونَ مِن أصحابِ النارِ ، وذلك جزاءُ الظالمين » . فقد كسَرْتُ سيفى وقعَدْتُ فى بيتى . هكذا وقَع إيرادُ هذا الحديثِ فى مسندِ محمدِ ابنِ مَسْلمةَ عندَ الإمامِ أحمدَ ، ولكن وقَع إبهامُ اسمِه ، وليس هو لمحمدِ بنِ مَسْلمةَ بل صحابىٌّ آخرَ ، فإن محمدَ بنَ مَسْلمةَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، لا خِلافَ عندَ أهلِ التاريخِ أنه تُوُفِّىَ فيما بينَ الأربعين إلى الخمسين ، فقيل : سنةَ ثنتين . وقيل : ثلاثٍ . وقيل : سبعٍ وأربعين . ولم يُدْرِكْ أيامَ يزيدَ بنِ مُعاويةَ وعبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ بلا خِلافٍ[1] ، فتعَيَّنَ أنه صحابىٌّ آخرُ ، خبرُه كخبرِ محمدِ بنِ مَسْلمةَ .

وقال نُعيمُ بنُ حمادٍ فى « الفتنِ والمَلاحِمِ »[2] : حدَّثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، ثنا أبو عمرٍو [٥/ ٦ظ] القَسْمَلِىُّ[3] عن بنتِ أُهْبانَ الغِفارىِّ ، أن عليًّا أتى أُهبانَ فقال : ما يمْنَعُك أن تَتَّبِعَنا ؟ فقال : أوْصانى خليلى وابنُ عمِّك ﷺ أن : « ستكونُ فُرْقةٌ وفِتْنةٌ واختلافٌ ، فإذا كان ذلك فاكْسِرْ سيْفَك ، واقْعُدْ فى بيتِك ، واتَّخِذْ سيفًا مِن خَشَبٍ » . وقد رواه أحمدُ عن عفانَ وأسودَ بنِ عامرٍ ومُؤَمَّلٍ ، ثلاثتُهم عن حمادِ بنِ سَلَمةَ به[4] . وزاد مُؤَمَّلٌ فى روايتِه بعدَ قولِه : « واتَّخِذْ سيفًا مِن خشبٍ » . « واقْعُدْ فى بيتِك حتى تأْتيَك يدٌ خاطئةٌ أو مَنِيَّةٌ قاضيةٌ » . ورَواه الإمامُ أحمدُ أيضًا والترمذىُّ وابنُ ماجه مِن حديثِ

---

(١) انظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٥٧، ٤٥٨، والإصابة ٦/ ٣٣ - ٣٥.

(٢) الفتن (٢١١).

(٣) فى النسخ : « السلمى » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٤٠، وأطراف المسند ١/ ٥٦٩.

(٤) المسند ٥/ ٦٩ من حديث عفان ، ٦/ ٣٩٣ من حديث مؤمل والأسود .

وقع فى المسند فى رواية أسود بن عامر : عن أبى عمرو القسملى عن أبيه أهبان . والصواب : عن أبى عمرو القسملى عن ابنة أهبان . واسمها عُديسة . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٣٨٥، ٣٥/ ٢٤٠. وأطراف المسند ١/ ٥٦٩.

عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدٍ الدِّيليِّ، عن عُدَيْسَةَ بنتِ أُهْبانَ بنِ صَيْفيٍّ، عن أبيها به[1]، [2]وقال الترمذيُّ: حسنٌ غريبٌ، لا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُبَيدٍ. كذا[2] قال، وقد تقدَّم مِن غيرِ طريقِه.

وقال البخاريُّ[3]: ثنا عبدُ العزيزِ الأُوَيْسيُّ، ثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ، عن صالحِ ابنِ كَيْسانَ، عن ابنِ شِهابٍ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ وأبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ، أن أبا هريرةَ، رضِى اللَّهُ عنه، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ستكونُ فتنٌ، القاعدُ فيها خيرٌ مِن القائمِ، والقائمُ فيها خيرٌ مِن الماشى، والماشى فيها خيرٌ مِن الساعى، مَن تَشَرَّف لها تَسْتَشْرِفُه، ومَن وجَد مَلْجأً أو مَعاذًا فلْيَعُذْ به». وعن ابنِ شِهابٍ[4]: حدَّثنى أبو بكرِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مُطيعِ بنِ الأسْودِ، عن نَوفلِ بنِ مُعاويةَ، مثلَ حديثِ أبى هريرةَ هذا، وقد روَى مسلمٌ حديثَ أبى هريرةَ مِن طريقِ إبراهيمَ بنِ سعدٍ[5]، كما رواه البخاريُّ، وكذلك حديثَ نَوْفلِ بنِ مُعاويةَ بإسنادِ البخاريِّ ولفظِه[6]، ثم قال البخاريُّ[7]: ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ، أخْبَرنى سفيانُ عن الأعْمَشِ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ، عن ابنِ مسعودٍ، عن النبيِّ ﷺ قال: «ستكونُ أَثَرةٌ وأُمورٌ تُنْكِرونها». فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، فما تأمُرُنا؟ قال: «تُؤَدُّون الحقَّ الذى عليكم، وتسْأَلون

---

(١) المسند: ٦/ ٣٩٣، والترمذى (٣٢٠٣)، وابن ماجه (٣٩٦٠). صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٧٩٤).

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) البخارى (٣٦٠١).

(٤) البخارى (٣٦٠٢).

(٥) مسلم (٢٨٨٦/١٠).

(٦) مسلم (٢٨٨٦/١١).

(٧) البخارى (٣٦٠٣).

اللَّهَ الذى لكم » . ورَواه مسلمٌ مِن حديثِ الأعْمشِ به[1] .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا رَوْحٌ ، ثنا عثمانُ الشَّحَّامُ ، ثنا مُسْلمُ[3] بنُ أبى بَكْرةَ ، عن أبى بَكْرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه قال : « إنها ستكونُ فتنٌ ثم تكونُ فتنٌ ، ألا فالماشى فيها خيرٌ مِن الساعى إليها ، والقاعدُ فيها خيرٌ مِن القائمِ فيها ، ألا والمضطجعُ فيها خيرٌ مِن القاعدِ ، ألا فإذا نزَلت فمَن كان له غنمٌ فلْيَلْحَقْ بغنمِه ، ألا ومَن كانت له أرضٌ فلْيَلْحَقْ بأرضِه ، ألا ومَن كانت له إبلٌ فلْيَلْحَقْ بإبلِه » . فقال رجلٌ مِن القومِ : يا نبىَّ اللَّهِ ، جعَلنى اللَّهُ فداك ، أرأيْتَ مَن ليسَت له غَنَمٌ ولا أرضٌ ولا إبلٌ كيف يصْنَعُ ؟ قال : « لِيأْخُذْ سيفَه ، ثم لْيَعْمِدْ به إلى صخرةٍ ، ثم لْيَدُقَّ على حدِّه بحجرٍ ، ثم لْيَنْجُ إن استطاع النَّجَاءَ ، اللهم هل بلَّغْتُ[4] » . فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، جعَلنى اللَّهُ فداك ، أرأيْتَ إن أُخِذ بيدِى مُكْرَهًا حتى يُنطَلَقَ بى إلى أحدِ الصَّفَّيْنِ أو إحدى الفِئَتَيْن - شك عثمانُ - فيَحْذِفَنى رجلٌ بسيفِه فيَقْتُلَنى ، ماذا يكونُ مِن شأنى ؟ قال : « يَبوءُ بإثْمِك وإثْمِه ويكونُ مِن أصحابِ النارِ » . وهكذا رواه مسلمٌ مِن حديثِ عثمانَ الشَّحَّامِ بنحوِه[5] ، وهذا إخبارٌ عن إقبالِ الفتنِ ، وقد وَرَدت أحاديثُ كثيرةٌ فى معنى هذا .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا يحيى عن[7] إسماعيلَ ، ثنا قَيْسٌ قال : لمَّا أقْبَلَت

---

(١) مسلم (١٨٤٣) .

(٢) المسند ٥/ ٤٨.

(٣) فى الأصل : « مسلمة » ، وفى م : « سلمة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٩٢.

(٤) بعده فى المسند : « اللهم هل بلغت » .

(٥) مسلم (٢٨٨٧) .

(٦) المسند ٦/ ٥٢.

(٧) فى م : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٣٢٩.

عائشةُ - يعنى فى مسيرِها إلى وقعةِ الجَمَلِ - وبلَغت مياهَ بنى عامرٍ ليلًا ، نبَحتِ الكلابُ فقالت : أىُّ ماءٍ هذا ؟ قالوا : [٥/٧و] ماءُ الحَوْأَبِ[(١)] . فقالت : ما أَظُنُّنى إلا راجعةً . فقال بعضُ مَن كان معها : بل تقْدَمين فيَراكِ المسلمون فيُصْلِحُ اللَّهُ ذاتَ بَيْنِهم . قالت : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لنا ذاتَ يومٍ : « كيف بإحْداكن تَنْبَحُ عليها كلابُ الحَوْأَبِ ؟ » . ورواه نُعيمُ[(٢)] بنُ حمادٍ فى « المَلاحِمِ »[(٣)] ، عن يزيدَ بنِ هارونَ ، عن [(٤)]أبى خالدٍ[(٤)] ، عن قَيْسِ بنِ أبى حازمٍ به .

ثم رَواه أحمدُ[(٥)] ، عن غُنْدَرٍ ، عن شعبةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ ، أن عائشةَ لمّا أتَتْ على الحَوْأَبِ فسمِعَت نُباحَ الكِلابِ ، فقالت : ما أظُنُّنى إلا راجعةً ؛ إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لنا : « أيَّتُكن يَنْبَحُ عليها كلابُ الحَوْأَبِ ؟ » . فقال لها الزبيرُ[(٦)] : ترْجِعين ؟! عسى[(٦)] اللَّهُ أن يُصْلِحَ بكِ بينَ الناسِ . وهذا إسنادٌ على شرطِ « الصَّحِيحَيْن » ولم يُخْرِجوه .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ[(٧)] : ثنا محمدُ بنُ عثمانَ بنِ كَرامةَ ، ثنا [(٨)]عُبَيدُ اللَّهِ[(٨)] بنُ موسى ، عن عصامِ بنِ قُدامةَ البَجَلىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليتَ شِعْرى أيَّتُكنَّ صاحبةُ الجملِ الأدْبَبِ[(٩)] ، تَسيرُ حتى

---

(١) فى الأصل : « الجواب » . والحوأب : منزل بين مكة والبصرة . النهاية ١/ ٤٥٦.

(٢) فى م ، ص : « أبو نعيم » . وهو خطأ واضح ، انظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٦٦.

(٣) الفتن (١٨٨) بنحوه .

(٤ - ٤) كذا فى النسخ ومصدر التخريج . ولعل الصواب : ابن أبى خالد . وهو إسماعيل بن أبى خالد . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٦٩.

(٥) المسند ٦/ ٩٧.

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) كشف الأستار (٣٢٧٤) . قال الهيثمى فى المجمع ٧/ ٢٣٤: رواه البزار ورجاله ثقات .

(٨ - ٨) فى كشف الأستار : « عبد الله » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤، ١٦٧.

(٩) الأدبب : أراد الأدبَّ فأظهر الإدغام لأجل الحوأب ، والأدبُّ : الكثير وبر الوجه . النهاية ٢/ ٩٦.

تَنْبَحَها كلابُ الحَوْأَبِ ، يُقْتَلُ عن يمينِها وعن يسارِها قَتْلَى[1] كثيرٌ » . ثم قال : لا نعْلَمُه يُرْوَى عن ابنِ عباسٍ إلا بهذا الإسْنادِ .

وقال الطبرانىُّ[2] : ثنا إبراهيمُ بنُ نائلةَ الأَصْبهانىُّ ، ثنا إسماعيلُ بنُ[3] عمرو البَجَلىُّ ، ثنا نوحُ بنُ دَرَّاجٍ ، عن الأَجْلَحِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن زيدِ بنِ علىٍّ ، عن أبيه علىٍّ[4] بنِ الحسينِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : لما بلَغ أصحابَ علىٍّ ، حينَ ساروا إلى البصرةِ ، أن أهلَ البَصْرةِ قد اجْتَمعوا لطلحةَ والزبيرِ ، شَقَّ عليهم ، ووقَع فى قلوبِهم ، فقال علىٌّ : والذى لا إلهَ غيرُه لَيُظْهَرَنَّ[5] على أهلِ البصرةِ ، ولَيُقْتَلَنَّ طلحةُ والزبيرُ ، ولَيَخْرُجَنَّ إليكم مِن الكوفةِ ستةُ آلافٍ وخمسُمائةٍ وخمسون رجلًا ، [6]أو خمسةُ آلافٍ وخمسُمائةٍ وخمسون رجلًا[6] - شك الأَجْلَحُ - قال ابنُ عباسٍ : فوقَع ذلك فى نفسى ، فلما أتَى الكوفةَ خرَجْتُ فقلتُ : لأَنْظُرَنَّ ، فإن كان كما يقولُ فهو أمْرٌ سمِعه ، وإلا فهو خَديعةُ الحربِ ، فلقِيتُ رجلًا مِن الجيشِ فسألْتُه ، فواللَّهِ ما عتَّم[7] أن قال ما قال علىٌّ . قال ابنُ عباسٍ : وهو مما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُه .

وقال البيهقىُّ[8] : أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، ثنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ

---

(١) فى م : « خلق » .

(٢) المعجم الكبير ١٠/ ٣٧٠، ٣٧١ (١٠٧٣٨) ، وقال الهيثمى فى المجمع ٧/ ٢٣٦: رواه الطبرانى وفيه إسماعيل بن عمرو البجلى وهو ضعيف .

(٣) فى ص : « عن » ، وانظر لسان الميزان ١/ ٤٢٥.

(٤) فى النسخ : « عن » ، وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٩٥.

(٥) فى النسخ : « ليظهرنه » . والمثبت من المعجم الكبير والمجمع .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) عتم : أبطأ وتأخر . وانظر النهاية ٣/ ١٨١.

(٨) دلائل النبوة ٦/ ٤١١: وهو فى المستدرك ٣/ ١١٩.

الحَفيدُ[1] ، ثنا أحمدُ بنُ نصرٍ ، ثنا أبو نُعَيْمٍ الفضلُ ، ثنا عبدُ الجبَّارِ بنُ الوَرْدِ ، عن عَمَّارٍ الدُّهْنيِّ[2] ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن أمِّ سَلَمةَ قالت : ذكَر النبيُّ ﷺ خروجَ بعضِ أُمَّهاتِ المؤمنين ، فضحِكت عائشةُ ، فقال لها : « انظُرى يا حُمَيْراءُ أن لا تكونى أنتِ » . ثم التفَتَ إلى عليٍّ ، وقال : « يا عليُّ ، إن وُلِّيت مِن أمْرِها شيئًا فارْفُقْ بها » . وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا .

وأغْربُ منه ما رَواه البيهقيُّ[3] أيضًا ، عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن محمدِ ابنِ إسحاقَ الصَّغانيِّ ، عن أبى نُعيمٍ ، عن عبدِ الجبارِ بنِ العباسِ الشِّباميِّ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن عمرَ بنِ الهَجَنَّعِ[4] ، عن أبى بَكْرةَ قال : قيل له : ما يَمْنَعُك أن لا تكونَ قاتَلْتَ على بصيرتِك[5] يومَ الجملِ ؟ فقال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يَخْرُجُ قومٌ هَلْكَى لا يُفْلِحون ، قائدُهم امرأةٌ ، قائدُهم فى الجنةِ » . وهذا مُنْكَرٌ جدًّا .

والمحفوظُ ما رواه البخاريُّ[6] مِن حديثِ الحسنِ البَصْريِّ ، عن أبى بَكْرةَ قال : نفَعنى اللَّهُ بكلمةٍ سمِعْتُها مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ [٥/٧ظ] وبلَغه أن فارسَ ملَّكوا عليهم امرأةَ كِسْرى ؛ فقال : « لن يُفْلِحَ قومٌ وَلَّوا أمْرَهم امرأةً » .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ،

---

(١) فى الدلائل : « الجنيد » ، وانظر المستدرك ٣/ ١١٩.

(٢) فى الأصل : « الدهبى » ، وفى م : « الذهبى » ، وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٠٨.

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٤١٢، ٤١٣.

(٤) فى الأصل ، م : « الهجيع » ، وقال العقيلى فى الضعفاء الكبير ٣/ ١٩٦: لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به ، وعبد الجبار بن العباس من الشيعة . وانظر الميزان ٣/ ٢٣٢.

(٥) فى الأصل ، م : « نصرتك » .

(٦) البخارى (٤٤٢٥، ٧٠٩٩) .

(٧) المسند ٤/ ٢٦٥.

سمِعْتُ أبا وائلٍ قال : لمَّا بعَث عليٌّ عمارًا والحسنَ إلى الكوفةِ يَسْتَنْفِرُهم ، خطَب عمارٌ فقال : إنى لَأَعْلَمُ أنها زوجتُه فى الدنيا والآخرةِ ، لكنَّ اللَّهَ ابْتَلاكم لتتَّبِعوه أو إياها . ورواه البخارىُّ ، عن بُندارٍ ، عن غُنْدَرٍ[1] ، وهذا كلُّه وقَع فى أيامِ الجملِ ، وقد ندِمت عائشةُ ، رضِى اللَّهُ عنها ، على ما كان مِن خروجِها ، على ما سنُورِدُه فى موضعِه ، وكذلك الزبيرُ بنُ العوامِ أيضًا تذَكَّر وهو واقفٌ فى المعركةِ أن قِتالَه فى هذا الموطنِ ليس بصوابٍ ، فرجَع عن ذلك .

قال عبدُ الرزاقِ[2] : أنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ قال : لما ولَّى الزبيرُ يومَ الجملِ بلَغ عليًّا ، فقال : لو كان ابنُ صَفِيَّةَ يعْلَمُ أنه على حقٍّ ما ولَّى ، وذلك أن النبىَّ ﷺ لقِيَهما فى سَقيفةِ بنى ساعدةَ ، فقال : « أتُحِبُّه يا زبيرُ ؟ » فقال : وما يَمْنَعُنى ؟ قال : « فكيف بك إذا قاتَلْتَه وأنت ظالمٌ له ؟ » قال : فيرَوْن أنه إنما ولَّى لذلك . وهذا مُرْسَلٌ مِن هذا الوجهِ . وقد أسْنَده الحافظُ البيهقىُّ مِن وجهٍ آخرَ فقال[3] : أنا أبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحسنِ القاضى ، ثنا أبو عمرِو بنُ مَطَرٍ ، أنا أبو العباسِ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ سَوَّارٍ الهاشمىُّ الكوفىُّ ، ثنا مِنْجابُ بنُ الحارثِ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الأجْلَحِ ، ثنا أبى ، عن يزيدَ الفقيرِ ، عن أبيه قال : وسمِعْتُ فَضْلَ بنَ فَضالةَ يُحَدِّثُ أبى ، عن أبى حربِ بنِ أبى الأسْودِ الدِّيلىِّ[4] ، عن أبيه ، دخَل حديثُ أحدِهما فى حديثِ صاحبِه ، قال : لما دَنا عليٌّ وأصحابُه مِن طلحةَ والزبيرِ ، ودَنت الصفوفُ بعضُها مِن بعضٍ ، خرَج عليٌّ وهو على بَغْلةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ،

---

(١) البخارى (٣٧٧٢) .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤١٤، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٨/ ٤١٠، كلاهما من طريق عبد الرزاق به .

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٤١٤، ٤١٥.

(٤) فى م : « الدقلى » ، وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٧.

فنادَى : ادْعوا لىَ الزبيرَ بنَ العوامِ ، فإنى علىٌّ . فدُعِىَ له الزبيرُ فأقْبَل حتى اخْتَلفت أعْناقُ دوابِّهما ، فقال علىٌّ : يا زبيرُ ، ناشَدْتُك باللَّهِ أتذْكُرُ يومَ مرَّ بك رسولُ اللَّهِ ﷺ مكانَ كذا وكذا فقال : « يا زبيرُ ، تُحِبُّ عليًّا ؟ » فقلتَ : ألا أُحِبُّ ابنَ خالى وابنَ عمى وعلى دينى ؟ فقال : « يا علىُّ ، أتُحِبُّه ؟ » فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا أُحِبُّ ابنَ عمتى وعلى دينى ؟ فقال : « يا زبيرُ ، أما واللَّهِ لتُقاتِلَنَّه وأنت ظالمٌ له » . فقال الزبيرُ : بلى ، واللَّهِ لقد نُسِّيتُه منذُ سمِعْتُه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ثم ذكَرْتُه الآنَ ، واللَّهِ لا أُقاتِلُك . فرجَع الزبيرُ على دابتِه يَشُقُّ الصفوفَ ، فعرَض له ابنُه عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ فقال : ما لك ؟ فقال : ذكَّرنى علىٌّ حديثًا سمِعْتُه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، سمِعْتُه وهو يقولُ : « لَتُقاتِلَنَّه وأنت ظالمٌ له » . فلا أُقاتِلُه . فقال : وللقتالِ جئتَ ؟! إنما جئتَ تُصْلِحُ بينَ الناسِ ، ويُصْلِحُ اللَّهُ هذا الأمرَ . قال : قد حلَفْتُ أن لا أُقاتلَه . قال : فأَعْتِقْ غُلامَك جِرْجِسَ[1] ، وقِفْ حتى تُصْلِحَ بينَ الناسِ . فأعْتَق غُلامَه ووقَف ، فلما اخْتَلف أمرُ الناسِ ذهَب على فرسِه .

قال البيهقىُّ[2] : وأخْبَرنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنا الإمامُ أبو الوليدِ ، ثنا الحسنُ ابنُ سفيانَ ، ثنا قَطَنُ بنُ نُسَيْرٍ[3] ، ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الرَّقاشىُّ ، ثنا جدِّى وهو عبدُ الملكِ [4]بنُ مسلمٍ ، عن أبى جَرْوَةَ[5][4] المازنىِّ قال : سمِعْتُ عليًّا والزبيرَ وعلىٌّ يقولُ له : ناشَدْتُك اللَّهَ يا زبيرُ ، أما سمِعْتَ [٥/٨و]

---

(١) فى م : « خير » .

(٢) دلائل النبوة ٦/ ٤١٥.

(٣) فى النسخ ، والدلائل : « بشير » . والمثبت من مصادر ترجمته ، وانظر الإكمال ١/ ٣٠٢، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٦١٧.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى م ، ص : « وجرة » ، وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٨٧.

رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ إنك تُقاتِلُنى وأنت لى ظالمٌ ؟ قال : بلى ولكنى نُسِّيتُ . وهذا غريبٌ كالسِّياقِ الذى قبلَه[1] .

وقد روَى البيهقىُّ[2] مِن طريقِ الهُذَيْلِ بنِ بلالٍ ، وفيه ضعفٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مسعودٍ العَبْدىِّ ، عن علىٍّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن سَرَّه أن ينْظُرَ إلى رجلٍ يَسْبِقُه بعضُ أعضائِه إلى الجنةِ فلْيَنْظُرْ إلى زيدِ بنِ صُوحَانَ » . قلتُ : قُتِل زيدٌ هذا فى وقْعةِ الجملِ مِن ناحيةِ علىٍّ .

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[3] مِن حديثِ هَمّامِ بنِ مُنبِّهٍ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقومُ الساعةُ حتى تَقْتَتِلَ فئتان عظيمتان ، دَعْواهما واحدةٌ » . ورواه البخارىُّ أيضًا ، عن أبى اليَمانِ ، عن شعيبٍ ، عن أبى الزِّنادِ ، عن الأعْرجِ ، عن أبى هُريرةَ مثلَه[4] . [٥] ورواه البخارىُّ أيضًا ، عن أبى اليَمانِ ، عن شعيبٍ ، عن الزهرىِّ ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ[٥(٦)] . وهاتان الفئتان هما أصحابُ الجملِ ، وأصحابُ صِفِّينَ ، فإنهما جميعًا يدْعون إلى الإسلامِ ، وإنما يتَنازعون فى شىءٍ مِن أمورِ المُلْكِ ، ومُراعاةِ المصالحِ العائدِ نَفْعُها على الأُمَّةِ والرَّعايا ، وكان تركُ القتالِ أوْلَى مِن فعلِه ، كما هو مذهبُ جمهورِ الصَّحابةِ ، كما سنذْكُرُه .

---

(١) قال العقيلى فى الضعفاء الكبير ٢/ ٣٠٠: والأسانيد فى هذا ليِّنةٌ .

(٢) دلائل النبوة ٦/ ٤١٦. ومن طريق الهذيل بن بلال أيضا أخرجه أبو يعلى فى مسنده (٥١١) ، وقال الهيثمى فى المجمع ٩/ ٣٩٨: رواه أبو يعلى وفيه من لم أعرفهم .

(٣) البخارى (٣٦٠٩) ، ومسلم (١٥٧/١٧) فى باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما ، من كتاب الفتن وأشراط الساعة .

(٤) البخارى (٧١٢١) .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) البخارى (٣٦٠٨) .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[1] : ثنا أبو اليَمانِ ، ثنا صَفْوانُ بنُ عمرٍو قال : كان أهلُ الشامِ سِتِّينَ ألفًا ، فقُتِل منهم عِشْرون ألفًا ، وكان أهلُ العراقِ مائةً وعِشْرين ألفًا ، فقُتِل منهم أَرْبَعونَ ألفًا .

ولكن كان عليٌّ وأصحابُه أدْنَى الطائفتين إلى الحقِّ مِن أصحابِ معاويةَ ، وأصحابُ معاويةَ كانوا باغِين عليهم ، كما ثبَت فى « صحيحِ مسلمٍ »[2] مِن حديثِ شعبةَ ، عن أبى مَسْلَمةَ[3] ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ قال : حدَّثنى مَن هو خَيْرٌ مِنى - يعنى أبا قَتادةَ - أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعمارٍ : « تقْتُلُكَ الفئةُ الباغيةُ » . ورواه أيضًا مِن حديثِ ابنِ عُلَيَّةَ[4] ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن الحسنِ ، عن أمِّه ، عن أمِّ سَلَمةَ قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَقْتُلُ عمارًا الفئةُ الباغيةُ » . وفى روايةٍ[5] : « وقاتلُه فى النارِ » . وقد تقَدَّم الحديثُ بطُرُقِه عندَ بناءِ المسجدِ النبوىِّ فى أولِ الهجرةِ النبويَّةِ ، وما يَزيدُه بعضُ الرافضةِ فى هذا الحديثِ مِن قولِهم بعدَ ذلك : لا أنالَها اللَّهُ شَفاعتى يومَ القيامةِ . فليس له أصلٌ يُعْتَمَدُ عليه ، بل هو مِن اخْتِلاقِ الرَّوافضِ ، قبَّحهم اللَّهُ .

وقد روَى البيهقىُّ[6] مِن حديثِ أبى عبيدةَ بنِ محمدِ بنِ عمارِ بنِ ياسرٍ ، عن مَوْلاةٍ لعمارٍ قالت : اشْتَكى عمارٌ شَكْوَى أَرِق منها ، فغُشِىَ عليه فأفاق ونحن نَبْكِى حولَه ، فقال : ما تَبْكون ؟ أتخْشَوْن[7] أن أموتَ على فراشى ؟ أخْبَرنى

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤١٩، من طريق يعقوب بن سفيان به . وانظر المعرفة والتاريخ ٣/ ٤٠٤.

(٢) مسلم (٧٠، ٢٩١٥/٧١).

(٣) فى النسخ : « سلمة » . والمثبت من صحيح مسلم . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ١١٤.

(٤) مسلم (٢٩١٦/٧٣).

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٤٢٠، من طريق عثمان بن الهيثم، عن ابن عون به .

(٦) دلائل النبوة ٦/ ٤٢١.

(٧) فى الأصل : « أتحبون » .

حَبيبى ﷺ أنه تَقْتُلُنى الفئةُ الباغيةُ ، وأنَّ آخِرَ زادى مِن الدنيا مَذْقَةٌ مِن لبنٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنى وَكيعٌ ، ثنا سفيانُ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى البَخْترِىِّ قال : قال عمارٌ يومَ صِفِّينَ : ائتونى بشَرْبةِ لبنٍ ، [2]فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « آخرُ شَرْبةٍ تشْرَبُها مِن الدنيا شَرْبةُ لبنٍ »[2] . فشرِبها ، ثم تقدَّم فقُتِل .

وحدَّثنا[3] عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، عن سفيانَ ، عن حَبيبٍ ، عن أبى البَخْترِىِّ ، أن عمارَ بنَ ياسرٍ أُتِىَ بشَرْبةِ لبنٍ فضحِك وقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لى آخرُ شرابٍ أشْرَبُه لبنٌ حينَ أموتُ .

وروَى البيهقىُّ[4] مِن حديثِ عمارٍ الدُّهْنىِّ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن [٥/٨ظ] ابنِ مسعودٍ ، سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إذا اخْتَلَف الناسُ كان ابنُ سُمَيَّةَ مع الحَقِّ » . ومَعْلُومٌ أن عمارًا كان فى جيشِ علىٍّ يومَ صِفِّينَ ، وقتَله أصحابُ معاويةَ مِن أهلِ الشامِ ، وكان الذى تولَّى قتْلَه رجلٌ يقالُ له : أبو الغاديةِ[5] . رجلٌ مِن أفْنادِ[6] الناسِ ، وقيل : إنه صحابىٌّ . وقد ذكَره أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ وغيرُه فى أسماءِ الصَّحابةِ[7] ، وهو أبو الغاديةِ مسلمٌ ، وقيل : يَسارُ بنُ

---

(١) المسند ٤/ ٣١٩.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) المسند ٤/ ٣١٩.

(٤) دلائل النبوة ٦/ ٤٢٢.

(٥) فى م : « الفادية » . وانظر تعجيل المنفعة ص ٥٠٩.

(٦) أى من أفراد الناس وعوامهم .

(٧) انظر الاستيعاب ٤/ ١٧٢٥، وأسد الغابة ٦/ ٢٣٧، والإصابة ٧/ ٣١١، وكذا المصدر السابق .

أُزَيْهِرِ الجُهَنىُّ مِن قُضاعةَ . وقيل : مُزَنىٌّ . وقيل : هما اثنان . سكَن الشامَ ، ثم صار إلى وَاسِطٍ ، روَى له أحمدُ حديثًا[1] ، وله عندَ غيرِه آخرُ ، قالوا : وهو قاتلُ عمارِ بنِ ياسرٍ . وكان يذْكُرُ صفةَ قتلِه لعمارٍ لا يتَحاشَى مِن ذلك ، وسنذْكُرُ ترجمتَه عندَ قتلِه لعمارٍ أيامَ معاويةَ فى وَقْعةِ صِفِّينَ ، وأخْطَأَ مَن قال : كان بدْرِيًّا .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، ثنا العوامُ ، حدَّثنى ابنُ مسعودٍ ، عن حَنْظلةَ بنِ خُوَيْلِدٍ العَنَزىِّ[3] قال : بينا أنا عندَ معاويةَ إذ جاءه رجلان يخْتَصمان فى رأسِ عمارٍ ، يقولُ كلُّ واحدٍ منهما : أنا قتَلْتُه . فقال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو : لِيَطِبْ به أحدُكما نفسًا لصاحبِه ، فإنى سمِعْتُ النبىَّ ﷺ يقولُ : « تقْتُلُه الفئةُ الباغيةُ » . فقال معاويةُ : ألا تُغْنى[4] عنا مجنونَك يا عمرُو ! فما بالُك معنا[5] ؟ قال : إن أبى شَكانى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : « أَطِعْ أباك مادام حيًّا ولا تَعْصِهِ » فأنا معكم ولستُ أقاتلُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : ثنا أبو معاويةَ ، ثنا الأعمشُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ قال : إنى لَأسيرُ مع معاويةَ مُنْصَرَفَه مِن صِفِّينَ بينَه وبينَ عمرِو بنِ العاصِ ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو : يا أبتِ ، أما سمِعْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لعمارٍ : « وَيْحَك يا بنَ سُميَّةَ تقْتُلُك الفئةُ الباغيةُ » . قال :

---

(١) كذا قال المصنف ، وله فى المسند ثلاثة أحاديث ؛ أحدها من زيادات عبد اللَّه على المسند ٤/ ٧٦، والآخران من مسند أبيه ٥/ ٦٨، ٤/ ٧٦. وانظر أطراف المسند ٧/ ٤٠، ٤١.

(٢) المسند ٢/ ١٦٤، ١٦٥، ٢٠٦، ٢٠٧. وأخرجه النسائى فى خصائص على ص ١٧٢، من طريق يزيد به إلى قول النبى ﷺ .

(٣) فى المسند : « العنبرى » . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٣٦.

(٤) فى م : « نح » .

(٥) قوله : « فما بالك معنا » . من كلام معاوية لعبد اللَّه بن عمرو ، كما فى المسند ٢/ ١٦٤.

(٦) المسند ٢/ ١٦١، ٢٠٦.

فقال عمرٌو لمعاويةَ : ألا تَسْمَعُ ما يقولُ هذا ؟ فقال معاويةُ : لا يزالُ يَأْتِينا بهَنَةٍ[1] ، أوَ نحن قتَلْناه ؟! إنما قتَله الذين جاءوا به . ثم رواه أحمدُ عن أبى نُعيم ، عن الثورىِّ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى زيادٍ ، فذكَر مثلَه[2] . فقولُ معاويةَ : إنما قتَله مَن قدَّمه إلى سيوفِنا . تأويلٌ بعيدٌ جدًّا ، إذ لو كان كذلك لكان أميرُ الجيشِ هو القاتلَ للذين يُقْتَلون فى سبيلِ اللَّهِ ، حيثُ قدَّمهم إلى سيوفِ الأعداءِ .

وقال عبدُ الرزاقِ[3] : أنا ابنُ عُيَينةَ ، أخْبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ قال : قال عمرُ[4] لعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ : أما علِمْتَ أنّا كنّا نَقْرأُ : ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾ [الحج : ٧٨] . فى آخرِ الزمانِ ، كما جاهَدْتُم فى أولِه . فقال عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ[5] : ومتى ذلك يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : إذا كان بنو أميَّةَ الأمراءَ ، وبنو المغيرةِ الوزراءَ . ذكَره البيهقىُّ هـٰهنا ، وكأنه يستَشْهِدُ به على ما عقَد له البابَ بعدَه مِن ذكرِ الحكَمَين وما كان مِن أمرِهما ، فقال[6] : [7]بابُ ما جاء فى[7] إخبارِه ﷺ عن الحكَمَيْنِ اللذين بُعِثا فى زمنِ علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه .

أخْبَرنا علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ ، أنا أحمدُ بنُ عُبَيدٍ الصَّفَّارُ ، ثنا إسماعيلُ بنُ

---

(١) غير واضحة فى الأصل . وفى م : « نهيه » . وفى ص بياض . والمثبت من مصدر التخريج . والهنة : الخصلة من خصال الشر . انظر النهاية ٥/ ٢٧٩.

(٢) المسند ٢/ ١٦١، ٢٠٦.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٢٢، من طريق عبد الرزاق به .

(٤) فى م : « عمرو » .

(٥) فى الأصل : « مهدى » .

(٦) دلائل النبوة ٦/ ٤٢٣.

(٧ - ٧) سقط من : م . .

الفضلِ، ثنا قُتَيبةُ بنُ سعيدٍ، عن جريرٍ، عن [٥/٩٠و] زكريا بنِ يحيى، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ وحَبيبِ بنِ يَسارٍ[1]، عن سُوَيْدِ بنِ غَفَلَةَ قال: إنى لأَمْشى مع عليٍّ بشطِّ الفُراتِ فقال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إن بنى إسرائيلَ اخْتَلفوا فلم يزَلِ اختلافُهم بينَهم حتى بعَثوا حَكَمَيْنْ فضَلَّا وأضَلَّا[2]»، [3]وإن هذه الأمةَ ستخْتَلِفُ فلا يزالُ اختلافُهم بينَهم حتى يبْعَثوا حكَمَين ضَلَّا وأضَلَّا[4] مَن اتَّبعهما[3]». هكذا أوْرَده، ولم يُبَيِّنْ شيئًا مِن أمْرِه، وهو حديثٌ مُنْكَرٌ جدًّا، وآفتُه مِن زكريا بنِ يحيى هذا، وهو الكِنديُّ الحِمْيريُّ الأعْمَى. قال يحيى بنُ مَعينٍ[5]: ليس بشيءٍ. والحَكَمان كانا مِن خِيارِ الصحابةِ، وهما عمرُو بنُ العاصِ السَّهْميُّ، مِن جهةِ أهلِ الشامِ، والثانى أبو موسى عبدُ اللَّهِ بنُ قيسٍ الأشعريُّ، مِن جهةِ أهلِ العراقِ، وإنما نُصِبا ليُصْلِحا بينَ الناسِ ويتَّفِقا على أمْرٍ فيه رِفْقٌ بالمسلمين، وحَقْنٌ لدمائِهم، وكذلك وقَع، ولم يَضِلَّ بسببِهما إلا فِرْقةُ الخوارجِ حيث أنْكَروا على الأميرَيْن التَّحْكيمَ، وخرَجوا عليهما وكفَّروهما، حتى قاتَلهم عليُّ بنُ أبى طالبٍ، وناظَرهم ابنُ عباسٍ، فرجَع منهم شِرْذِمةٌ إلى الحقِّ، واسْتَمَرَّ بقيَّتُهم حتى قُتِل أكثرُهم بالنَّهْروانِ وغيرِه مِن المواقفِ المَرْذولةِ عليهم، كما سنذكُرُه.

---

(١) فى م: «بشار». وهو تصحيف، وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٠٥.

(٢) بعده فى الأصل، م: «من اتبعهما».

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) فى الدلائل: «ضل».

(٥) الجرح والتعديل ٣/ ٦٠١.

[1] ذِكْرُ إخبارِه ﷺ عن خروجِ الخوارجِ وقتالِهم وعلاماتِهم بالرجلِ المُخْدَجِ[2] ذى الثُّدَيَّةِ، فَوُجِد ذلك فى خِلافةِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ[1]

قال البخارىُّ[3]: ثنا أبو اليَمانِ، ثنا شعيبٌ، عن الزهرىِّ قال: أخْبَرنى أبو سَلَمةَ ابنُ عبدِ الرحمنِ أن أبا سعيدٍ الخدرىَّ قال: بينما نحن عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يَقْسِمُ قَسْمًا، أتاه ذو الخُوَيْصِرةِ وهو رجلٌ مِن بنى تميمٍ، فقال: [4]يا رسولَ اللَّهِ، اعْدِلْ. فقال: «ويلَك، ومَن يَعْدِلُ [5]إذا لم أعْدِلْ، قد خِبْتُ وخَسِرْتُ إن لم أكنْ أعْدِلُ[5]». فقال عمرُ[4]: يا رسولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لى فيه فأَضْرِبَ عنقَه. فقال: «دَعْه فإن له أصحابًا يَحْقِرُ أحدُكم صلاتَه مع صلاتِهم، وصيامَه مع صيامِهم، يَقْرءُون القرآنَ لا يُجاوِزُ تَراقيَهم، يَمْرُقون مِن الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِن الرَّميَّةِ، ينْظُرُ إلى نَصْلِه فلا يُوجدُ فيه شىءٌ ثم ينْظُرُ إلى رِصافِه[6] فلا يُوجَدُ فيه شىءٌ، ثم ينْظُرُ إلى نَضِيِّه[7]، وهو قِدْحُه[8]، فلا يُوجَدُ فيه شىءٌ، ثم ينْظُرُ إلى قُذَذِه[9] فلا[10]

(١ - ١) فى م: «إخباره ﷺ عن الخوارج وقتالهم».

(٢) المخدج: ناقص الخَلْق. انظر النهاية ٢/ ١٣.

(٣) البخارى (٣٦١٠).

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥ - ٥) فى م: «قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل». وفى ص: «إذا لم أكن أعدل». والمثبت من صحيح البخارى.

(٦) الرصاف: عصب السهم الذى يكون فوق مدخل النصل. انظر فتح البارى ٦/ ٦١٨.

(٧) فى الأصل: «لصبه»، وفى م: «نضبه»، وفى ص: «نصيبه». والمثبت من البخارى.

(٨) القدح: عود السهم قبل أن يُراش ويُنصل. انظر فتح البارى ٦/ ٦١٨.

(٩) القذذ: جمع قُذَّة، وهى ريش السهم. المصدر السابق ٦/ ٦١٩.

(١٠) فى م، ص: «فلم».

يُوجَدُ فيه شيءٌ، قد سبَق الفَرْثَ والدَّمَ[1]، آيتُهم رجلٌ أَسودُ، إحدى عَضُدَيه مثلُ ثَدْيِ المرأةِ أو مثلُ البَضْعةِ تَدَرْدَرُ[2]، ويَخْرُجون على حينِ فُرْقةٍ مِن الناسِ». قال أبو سعيدٍ: فأَشْهَدُ أني سمِعْتُ هذا الحديثَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ، وأَشْهَدُ أن عليَّ بنَ أبي طالبٍ قاتَلهم وأنا معه، فأمَر بذلك الرجلِ فالْتُمِس فأُتِيَ به، حتى نظَرْتُ إليه على نعتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذي نعَتَه. وهكذا رَواه مسلمٌ مِن حديثِ أبي سعيدٍ[3]. ورواه البخاريُّ أيضًا مِن حديثِ الأَوْزاعيِّ، عن[4] الزهريِّ، عن أبي سَلَمةَ والضَّحَّاكِ المِشْرَقيِّ[5]، عن أبي سعيدٍ[6]. وأخرجه البخاريُّ أيضًا مِن حديثِ سفيانَ بنِ سعيدٍ الثوريِّ، عن أبيه، ومسلمٌ عن هَنَّادٍ، عن أبي الأَحْوصِ سَلَّامِ بنِ سُلَيْمٍ، عن سعيدِ بنِ مَسْروقٍ، عن عبدِ الرحمنِ[7] بنِ أبي نُعْمٍ[7]، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ به[8].

وقد روَى مسلمٌ في «صحيحِه»[9] مِن حديثِ داودَ بنِ أبي هندٍ والقاسمِ بنِ الفضلِ وقتادةَ، عن أبي نَضْرةَ، عن أبي سعيدٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «تَمْرُقُ

---

(١) قال الحافظ في الفتح: شبّه مروقهم من الدين بالسهم الذي يصيب الصيد، فيَدْخُل فيه ويَخرُج منه، ومن شدة سرعة خروجه لقوة الرامي لا يَعْلَقُ من جسد الصيد شيء. فتح الباري ٦/ ٦١٨.

(٢) في الأصل: «تدرد». وتدردر: تضطرب. والبضعة: القطعة من اللحم. انظر فتح الباري ٦/ ٦١٩.

(٣) مسلم (١٠٦٤/١٤٨).

(٤) من هنا حتى قوله في بداية الترجمة الآتية: «يزيد بن محمد بن خثيم المحاربي» في صفحة ٢٠٤: سقط من الأصل.

(٥) زيادة من: ص. وهو الضحاك بن شراحيل - ويقال: ابن شرحبيل - الهمداني المشرقي، أبو سعيد الكوفي. انظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٦٣.

(٦) البخاري (٦١٦٣).

(٧ - ٧) في م، ص: «بن يعمر». والمثبت من صحيح البخاري. وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤٥٦.

(٨) البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤/١٤٣).

(٩) مسلم (١٠٦٥/١٥٢ - ١٥٠).

مارقةٌ عندَ فُرْقةٍ مِن[1] المسلمين يقْتُلُها أَوْلَى الطائفتين بالحقِّ. ورَواه أيضًا[2] مِن حديثِ أبى إسحاقَ الثورىِّ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ، عن الضَّحَّاكِ المِشْرَقىِّ، عن أبى سعيدٍ مرفوعًا.

وروَى مسلمٌ[3] عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبةَ، عن ابنِ مُسْهِرٍ، عن الشَّيْبانىِّ، عن يُسَيْرِ[4] بنِ عمرٍو قال: سألْتُ سهلَ بنَ حُنيفٍ: هل سمِعْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يذْكُرُ هؤلاءِ[5] الخَوارجَ؟ فقال: سَمِعْتُه. وأشار بيدِه نحوَ المشرقِ، وفى روايةٍ: نحوَ العراقِ[6] «يخْرُجُ قومٌ يَقْرءُون القرآنَ بألسنتِهم لا يُجاوزُ تَرَاقِيَهم، يَمْرُقون مِن الدِّينِ كما يَمْرُقُ السهمُ مِن الرَّمِيَّةِ، [7]مُحَلَّقةٌ رءوسُهم[7]». وروَى مسلمٌ[8] مِن حديثِ حُميدِ بنِ هلالٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الصامتِ، عن أبى ذَرٍّ نحوَه، وقال[9]: «شَرُّ الخَلْقِ والخَليقةِ». وكذلك رواه محمدُ بنُ كثيرٍ المِصِّيصىُّ، عن الأوْزاعىِّ، عن قَتادةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ مرفوعًا[8]، وقال: «سِيماهم التَّحْليقُ، شَرُّ الخَلْقِ والخَليقةِ».

---

(١) سقط من: م، ص. والمثبت من صحيح مسلم.

(٢) مسلم (١٠٦٥/١٥٣).

(٣) مسلم (١٠٦٨/١٥٩).

(٤) فى م: «بشير»، وفى ص: «بسر». وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٠٢.

(٥) زيادة من: م، ص ليست فى صحيح مسلم.

(٦) مسلم (١٠٦٨/٠٠٠). كما ذكرها البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٢٨، وعزاها لمسلم.

(٧ - ٧) زيادة من: م، ص. وهى لفظ رواية مسلم (١٠٦٨/١٦٠).

(٨) مسلم (١٠٦٧/١٥٨) مطولًا.

(٩) بعده فى م، ص: «سيماهم التحليق». والمثبت كما فى صحيح مسلم. والحديث أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٣٠، بنحوه.

وفى «الصحيحَيْن»[1] مِن حديثِ الأعْمشِ، عن خَيْثمةَ، عن سويدِ بنِ غَفَلةَ، عن علىٍّ، سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «يخْرُجُ قومٌ فى آخرِ الزمانِ حُدَثاءُ الأسْنانِ، سُفهاءُ الأحْلامِ، يقولون مِن [2]خيرِ قولِ[2] البَرِيَّةِ، لا يُجاوِزُ إيمانُهم حَناجرَهم، فأينما لَقِيتُموهم فاقْتُلوهم، فإنَّ فى قتلِهم أجرًا لمَن قتَلهم[3] يومَ القيامةِ». وقد روَى مسلمٌ[4] عن قُتَيْبةَ، عن حمادٍ، عن أيوبَ، عن محمدٍ، عن[5] عَبِيدةَ، عن علىٍّ فى خبرِ [6]مُودَنِ اليدِ[6]، وهو ذو الثُّدَيَّةِ. وأسْنَده مِن وجهٍ آخرَ، عن ابنِ عونٍ، عن ابنِ سِيرينَ، عن عَبِيدةَ، عن علىٍّ[7]، وفيه أنه حلَّف عليًّا على ذلك، فحلَف له أنه سمِع ذلك مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ. ورَواه مسلمٌ عن عبدِ بنِ حُمَيدٍ، عن عبدِ الرزاقِ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ، [8]عن سَلَمَةَ[8]، عن زيدِ بنِ وهبٍ، عن علىٍّ بالقصةِ مُطَوَّلةً[9]، وفيه قصةُ ذى الثُّدَيَّةِ. ورَواه مِن حديثِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ أبى رافعٍ، عن علىٍّ[10]. ورَواه أبو داودَ الطَّيالسىُّ[11] عن حمادِ بنِ زيدٍ، عن جَمِيلِ[12]

---

(١) البخارى (٣٦١١، ٥٠٥٧، ٦٩٣٠)، ومسلم (١٠٦٦/١٥٤). واللفظ للبخارى.

(٢ - ٢) فى م: «قول خير». قال الإمام النووى: معناه فى ظاهر الأمر كقولهم: لا حكم إلا لله. ونظائره من دعائهم إلى كتاب الله تعالى. صحيح مسلم بشرح النووى ٧/ ١٦٩.

(٣) بعده فى م، ص: «إلى». والمثبت كما فى مصدرى التخريج.

(٤) صحيح مسلم (١٠٦٦/١٥٥).

(٥) فى م، ص: «بن». وهو خطأ. والمثبت من صحيح مسلم، ومحمد هو محمد بن سيرين، انظر تحفة الأشراف ٧/ ٤٣٠.

(٦ - ٦) فى م: «مؤذن الليل»، وفى ص: «مودون اليد». والمثبت من صحيح مسلم. ومودن اليد: ناقص اليد. صحيح مسلم بشرح النووى ٧/ ١٧١.

(٧) مسلم (١٠٦٦/٠٠٠).

(٨ - ٨) سقط من: م، ص. والمثبت من صحيح مسلم، وسلمة هو ابن كُهيل، انظر تحفة الأشراف ٧/ ٣٧٥.

(٩) مسلم (١٠٦٦/١٥٦).

(١٠) مسلم (١٠٦٦/١٥٧).

(١١) مسند أبى داود (١٦٩).

(١٢) فى م: «حميد». وهو خطأ، انظر تهذيب الكمال ٥/ ١٣٠.

ابنِ مُرَّةَ ، عن أبى الوَضِيءِ[1] السَّحْتَنِىِّ[2] ، عن علىٍّ ، فى قصةِ ذى الثُّدَيَّةِ . ورَواه الثورىُّ عن محمدِ بنِ قيسٍ ، عن أبى موسى رجلٍ مِن قومِه ، عن علىٍّ بالقصةِ[3] .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[4] : ثنا الحميدىُّ ، ثنا سفيانُ ، حدَّثنى العَلاءُ بنُ أبى العباسِ[5] ، أنه سمِع أبا الطُّفَيْلِ يُحَدِّثُ عن بكرِ بنِ قِرْواشٍ[6] ، عن سعدِ[7] بنِ أبى وَقَّاصٍ قال : ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ ذا الثُّدَيَّةِ فقال : « شيطانُ الرَّدْهَةِ[8] كراعى الخيلِ ، يَحْتَدِرُه[9] رجلٌ مِن بَجِيلةَ يقال له : الأَشْهَبُ . أو ابنُ الأَشْهَبِ . علامةٌ[10] فى قومٍ ظَلَمةٍ » . قال سفيانُ : فأخْبَرنى عمارٌ الدُّهْنىُّ[11] أنه جاء به رجلٌ منهم يقالُ له : الأَشْهَبُ . أو ابنُ الأشهبِ .

قال يعقوبُ بنُ سفيانَ[12] : وحدَّثنا [13]عُبيدُ اللَّهِ[13] بنُ مُعاذٍ ، عن أبيه ، عن

---

(١) فى م : « العرضى » . وهو خطأ . وهو عَبّاد بن نُسيب القيسى ، انظر الإكمال ٧/ ٣٩٤، وتهذيب الكمال ١٤/ ١٦٩، والمشتبه ٢/ ٦٦٢.

(٢) فى م ، ص : « والسحيمى » . وفى مسند أبى داود : « السحيمى » . والمثبت من مصادر ترجمته ، انظر الجرح والتعديل ٦/ ٨٧.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٤٣٣ ، من طريق سفيان الثورى به .

(٤) المعرفة والتاريخ ٣/ ٤٠٦، ٤٠٧. كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٣٣، ٤٣٤ ، من طريق يعقوب به .

(٥) فى المعرفة والتاريخ : « عياش » . وانظر لسان الميزان ٤/ ١٨٤.

(٦) فى م : « قرقاش » . وانظر لسان الميزان ٢/ ٥٦.

(٧) فى م ، ص : « سعيد » . والمثبت من مصدرى التخريج ، وانظر المصدر السابق .

(٨) الردهة : النُّقْرة فى الجبل يَسْتَنْقِع فيها الماء . النهاية ٢/ ٢١٦.

(٩) فى م : « يحذره » .

(١٠) فى المعرفة والتاريخ : « علابة » .

(١١) فى م : « الذهبى » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٠٨.

(١٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٤٣٤ ، من طريق عبيد اللَّه به . وانظر المعرفة والتاريخ ٣/ ٤٠٧.

(١٣ - ١٣) فى ص : « عبد اللَّه » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٥٨.

شُعبةَ، عن أبى إسحاقَ، عن حامدٍ الهَمْدانىِّ، سمِعْتُ سعدَ بنَ مالكٍ يقولُ: قتَل علىُّ بنُ أبى طالبٍ شيطانَ الرَّدْهَةِ. يعنى المُخْدَجَ. يريدُ، واللَّهُ أعْلمُ، قَتَله أصحابُ علىٍّ.

وقال علىُّ بنُ عَيَّاشٍ[1]، عن حَبيبٍ، عن سَلَمةَ قال: [2]قال علىٌّ[2]: لقد عَلِمَتْ عائشةُ أن جيشَ المَرْوةِ وأهلَ النَّهْرَوانِ[3] مَلْعونون على لسانِ محمدٍ ﷺ. قال ابنُ عَيَّاشٍ[4]: جيشُ المروةِ قَتَلةُ عثمانَ. رَواه البيهقىُّ.

ثم قال البيهقىُّ[5]: أنا الحاكمُ، أنا الأصَمُّ، ثنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ، حدَّثنا أبو مُعاويةَ، عن الأعْمشِ، عن إسماعيلَ بنِ رَجاءٍ، عن أبيه، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ قال: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «إن منكم مَن يُقاتِلُ على تأْويلِ القرآنِ كما قاتَلْتُ على تنزيلِه». فقال أبو بكرٍ: أنا هو يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «لا». فقال عمرُ: أنا هو يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «لا، ولكن خاصفُ النعلِ». يعنى عليًّا.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[6]، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ مُعاذٍ، عن أبيه، عن عِمْرانَ بنِ حُدَيْرٍ[7]، عن لاحقٍ قال: كان الذين خرَجوا على علىٍّ بالنَّهْروانِ أربعةَ آلافٍ فى

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٣٤، من طريق على بن عياش به.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) فى الدلائل: «النهر».

(٤) فى م، ص: «عباس». وقد سبق فيهما صحيحًا، والمثبت من الدلائل.

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٤٣٦، بنحوه.

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٢٥، والخطيب فى تاريخ بغداد ١/ ١٨٢، كلاهما من طريق يعقوب به.

(٧) فى م: «جرير». وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣١٤.

الحديدِ ، فركِبهم المسلمون فقتَلوهم ، ولم يَقْتُلوا[1] مِن المسلمين إلا تسعةَ رَهْطٍ ، وإن شئتَ فاذْهَبْ إلى أبى بَرْزةَ فإنه [2]قد شَهِد ذلك[2] .

قلتُ : الأخبارُ بقتالِ الخَوارجِ متواترةٌ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لأن ذلك مِن طرقٍ تُفيدُ القَطْعَ عندَ أئمةِ هذا الشأنِ ، ووقوعُ ذلك فى زمانِ علىٍّ معلومٌ ضرورةً لأهلِ العلمِ قاطبةً ، وأمّا كيفيةُ خروجِهم وسببُه ومُناظرةُ ابنِ عباسٍ لهم فى ذلك ورُجوعُ كثيرٍ منهم إليه ، فسيأتى بيانُ ذلك فى موضعِه إن شاء اللَّهُ تعالى .

إخبارُه ﷺ بمَقْتلِ علىّ بنِ أبى طالبٍ ، فكان كما أخْبَر [3]سواءً بسواءٍ[3]

قال الإمامُ أحمدُ[4] : ثنا علىُّ بنُ بَحْرٍ ، ثنا عيسى بنُ يونسَ ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، حدَّثنى [5]يزيدُ بنُ محمدِ بنِ خُثَيْمٍ[5] المُحارِبىُّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، [6]عن محمدِ[6] بنِ خُثَيْمٍ[7] ، عن عمارِ بنِ ياسرٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ

---

(١) فى مصدرى التخريج : « يُقتَل » .

(٢ - ٢) فى م : « يشهد بذلك » ، وفى ص : « يشهد ذلك » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) المسند ٤/ ٢٦٣، بنحوه .

(٥ - ٥) فى الأصل : « زيد بن محمد بن خثيم » ، وفى م ، ص : « زيد بن محمد بن خيثم » . والمثبت من المسند ، انظر أطراف المسند ٥/ ١٢ .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) فى م ، ص : « خيثم » .

لعلىٍّ حينَ ولِىَ غزوةَ العُشَيْرةِ : « يا أبا تُرابٍ - لما يرَى عليه مِن الترابِ - ألا أُحَدِّثُك[1] بأشْقَى الناسِ رجلين ؟ » قلنا : بلى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « أُحَيْمِرُ ثمودَ الذى عقَر الناقةَ ، والذى يَضْرِبُك يا علىُّ على هذه - يعنى قَرْنَه - حتى يَبُلَّ هذه » . يعنى لحيتَه .

وروَى البيهقىُّ[2] عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن الحسنِ بنِ مُكْرَمٍ ، عن أبى النَّضْرِ ، عن محمدِ بنِ راشدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقيلٍ ، عن فَضالةَ بنِ أبى فَضالةَ الأنصارىِّ - وكان أبوه مِن أهلِ بدرٍ - [٥/ ٩ظ] قال : خرَجْتُ مع أبى عائدًا لعلىِّ بنِ أبى طالبٍ فى مرضٍ أصابَه ، ثَقُل[3] منه . قال : فقال له[4] أبى : ما يُقيمُك بمنزِلك هذا ؟ فلو أصابك أجَلُك لم يَلِكَ[5] إلا أعرابُ جُهَيْنةَ ، تَحَمَّلْ[6] إلى المدينةِ ، فإن أصابك أجَلُك وَلِيَك أصحابُك وصَلَّوا عليك . فقال علىٌّ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ عَهِد إلىَّ أن لا أموتَ حتى [7]أُؤَمَّرَ ثُم[7] تُخْضَبَ هذه - يعنى لحيتَه - مِن دمِ هذه . يعنى هامتَه . فقُتِل وقُتِل أبو فَضالةَ مع علىٍّ يومَ صِفِّينَ .

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[8] : ثنا شَريكٌ ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ ، عن زيدِ بنِ وهبٍ قال : جاء رأسُ الخَوارجِ إلى علىٍّ فقال له : اتَّقِ اللَّهَ فإنك ميِّتٌ . فقال : لا والذى فلَق الحبَّةَ وبرَأ النَّسَمةَ ، ولكن مَقْتولٌ مِن ضَرْبةٍ على هذه ، تَخضِبُ هذه -

---

(١) فى المسند : « أحدثكما » .

(٢) دلائل النبوة ٦/ ٤٣٨ .

(٣) فى م ، ص : « فقتل » .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٥) فى الأصل ، م : « يكن » .

(٦) فى م : « تحملك » ، وفى ص : « يحمل » . وتحمَّل : ارْتَحِل .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٨) مسند أبى داود (١٥٧) . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٣٨، ٤٣٩، من طريق أبى داود به .

وأشار بيدِه إلى لحيتِه - عَهْدٌ مَعْهودٌ ، وقَضاءٌ مَقْضِيٌّ ، وقد خاب مَن افْتَرى . وقد روَى البيهقيُّ بإسنادٍ صحيحٍ[1] ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن أبى سِنانٍ الدُّؤَلِيِّ[2] ، عن عليٍّ فى إخْبارِ النبىِّ ﷺ بقتلِه .

وروَى[3] مِن حديثِ هُشَيْمٍ[4] ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبى إدريسَ الأَزْدىِّ ، عن عليٍّ قال : إن مما عهِد إلىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن الأُمَّةَ ستَغْدُرُ بك بعدى » .

ثم ساقه[5] مِن طريقِ فِطْرِ[6] بنِ خَليفةَ وعبدِ العزيزِ بنِ سِياه ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن ثَعْلبةَ بنِ يزيدَ الحِمَّانىِّ[7] قال : سمِعْتُ عليًّا يقولُ : إنه لَعهدُ النبىِّ الأُمِّىِّ ﷺ إلىَّ : « إن الأُمَّةَ ستغدُرُ بك بعدى » . قال البخارىُّ[8] : ثَعْلبةُ هذا فيه نظَرٌ ، ولا يُتابَعُ على حديثِه هذا .

وروَى البيهقىُّ[9] عن الحاكمِ ، عن الأَصَمِّ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ الصَّغانىِّ[10] ، عن أبى [11]الجَوَّابِ الأحْوصِ بنِ جَوَّابٍ[11] ، عن عَمَّارِ بنِ

---

(١) ذكر البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٣٩، ٤٤٠، أنه أخرجه فى كتاب السنن بإسناد صحيح . وهو فى السنن الكبرى ٨/ ٥٨، ٥٩.

(٢) فى الأصل : « المدرى » ، وفى م : « المدركى » ، وفى ص : « المررى » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٨٦.

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٤٤٠.

(٤) فى م ، ص : « هيثم » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٧٢.

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٤٤٠.

(٦) فى النسخ : « قطر » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣١٢.

(٧) فى الأصل : « الحمالى » ، وفى م : « الحمامى » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٩٩.

(٨) التاريخ الكبير ٢/ ١٧٤.

(٩) دلائل النبوة ٦/ ٤٣٩.

(١٠) فى م : « الصنعانى » . وانظر الأنساب ٣/ ٥٠٨، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٣٩٦.

(١١ - ١١) فى الأصل : « الجواب الأخوص بن جواب » ، وفى م : « الأجوب الأحوص بن خباب » ، =

رُزَيْقٍ[1]، عن الأعْمشِ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ، عن ثعلبةَ بنِ يزيدَ قال: قال عليٌّ: والذى فلَق الحبَّةَ وبرَأ النَّسَمةَ لتُخْضَبَنَّ هذه مِن هذه - للحيتِه مِن رأسِه - فما يَحْبِسُ أشْقاها؟ فقال عبدُ اللَّهِ بنُ سَبُعٍ[2]: واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين لو أن رجلًا فعَل ذلك لأبَرْنا عَشيرتَه[3]. فقال: [4]أنْشُدُك باللَّهِ أن لا تَقْتُلَ[4] بى غيرَ قاتلى. قالوا: يا أميرَ المؤمنين، ألا تَسْتَخْلِفُ؟ قال: [5]لا، ولكنِّى[5] أتْرُكُكم كما ترَككم رسولُ اللَّهِ ﷺ. قالوا: فما تقولُ لربِّك إذا [6]لَقِيتَه وقد[6] ترَكْتَنا هَمَلًا؟ قال: أقولُ: اللهم اسْتَخْلَفْتَنى فيهم ما بدَا لك، ثم قبَضْتَنى وترَكْتُك فيهم، فإن شئتَ أصْلَحْتَهم، وإن شئتَ أفْسَدْتَهم. وهكذا روَى البيهقىُّ هذا، وهو مَوْقوفٌ، وفيه غَرابةٌ مِن حيث اللفظُ ومِن حيث المعنى، ثم المشهورُ عن عليٍّ أنه لمَّا طعَنه عبدُ الرحمنِ بنُ مُلْجَمٍ الخارجىُّ وهو خارجٌ لصلاةِ الصبحِ عندَ السُّدَّةِ[7]، فبَقِىَ عليٌّ يومين مِن طَعْنتِه، وحُبِس ابنُ مُلْجَمٍ، وأوْصَى عليٌّ إلى ابنِه الحسنِ بنِ عليٍّ، كما سيأتى بيانُه، وأمَره أن يَرْكَبَ فى الجنودِ، وقال له: لا [8]تَحَرَّ علىَّ كما تَحَرُّ[8]

= وفى ص: «الأحوب الأحوص بن حواب». والمثبت من الدلائل، وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٨٨.

(١) فى الأصل، م: «زريق». وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ١٨٩.

(٢) فى م: «سبيع». وهو مما قيل فى اسمه، انظر تهذيب الكمال ١٥/ ٥.

(٣) فى الدلائل: «عترته». وأبرنا عشيرته: أهلكناه. انظر النهاية ١/ ١٤.

(٤ - ٤) فى الأصل: «أنشد باللَّه أن نصل بى غير قاتلى»، وفى ص: «أنشدك باللَّه أن تقتل»، وفى الدلائل: «أنشد أن لا يقتل».

(٥ - ٥) فى الأصل، م: «ولكن».

(٦ - ٦) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٧) السدة: كالظلة على الباب؛ لتقى الباب من المطر. وقيل: هى الباب نفسه. وسدة المسجد: الظلال التى حوله. انظر النهاية ٢/ ٣٥٣.

(٨ - ٨) فى م: «تجر على كما تجر»، وفى ص: «نحن على كما نحن». وحَرَّتْ كبد الرجل: يبست من عطش أو حُزن. انظر الوسيط (ح ر ر).

الجاريةُ . فلما مات قُتِل عبدُ الرحمنِ بنُ مُلْجَمٍ قَوَدًا . وقيل : حَدًّا . واللَّهُ أعلمُ ، ثم ركِب الحسنُ بنُ عليٍّ فى الجنودِ ، وسار إلى معاويةَ كما سيأتى بيانُه ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

ذكرُ[1] إخبارِه ﷺ بذلك ، وسيادةِ ولدِه الحسنِ بنِ علىٍّ فى تَرْكِه الأمْرَ مِن بعدِه ، وإعطائِه [2]ذلك الأمرَ معاويةَ ، وتقليدِه إياه ما كان يَتَوَلَّاه ويقومُ بأعبائِه[2]

قال البخارىُّ فى دلائلِ النبوةِ[3] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا يحيى بنُ آدمَ ، ثنا حسينٌ الجُعْفىُّ ، عن أبى [٥/١٠و] موسى ، عن الحسنِ ، عن أبى بَكْرةَ قال : أخْرَج النبىُّ ﷺ ذاتَ يومٍ الحسنَ بنَ علىٍّ ، فصعِد به على المِنْبرِ فقال : « إن ابنى هذا سَيِّدٌ ، ولعلَّ اللَّهَ أن يُصْلِحَ به بينَ فئتَيْنِ مِن المسلمين » .

وقال فى كتابِ الصُّلْحِ[4] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا سفيانُ ، عن أبى موسى قال : سمِعْتُ الحسنَ يقولُ : اسْتَقْبلَ واللَّهِ الحسنُ بنُ علىٍّ معاويةَ بنَ أبى سفيانَ بكَتائِبَ أمثالِ الجبالِ ، فقال عمرُو بنُ العاصِ : إنى لَأَرَى كتائبَ لا تُوَلِّى حتى تَقْتُلَ أقْرانَها . فقال له معاويةُ - وكان واللَّهِ خيرَ الرجلين - أى عمرُو ، إن

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) البخارى (٣٦٢٩) .

(٤) البخارى (٢٧٠٤) .

قَتَلَ هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء ، مَن لِى بأمورِ الناسِ ؟ مَن لى بنسائِهم ؟ مَن لى بضَيْعتِهم ؟ فبعَث إليه رجلين مِن قريشٍ مِن بنى عبدِ شمسٍ ؛ عبدَ الرحمنِ بنَ سَمُرةَ ، وعبدَ اللَّهِ بنَ عامرِ بنِ كُرَيزٍ ، فقال : اذْهَبا إلى هذا الرجلِ فاعْرِضا عليه ، وقولا له واطْلُبا إليه . فأتَياه فدخَلا عليه فتكَلَّما وقالا له ، وطلَبا إليه ، فقال لهما الحسنُ بنُ علىٍّ : إنا بنو عبدِ المطلبِ قد أصَبْنا مِن هذا المالِ ، وإن هذه الأُمَّةَ قد عاثت فى دمائِها . قالا : فإنه يَعْرِضُ عليك كذا وكذا ، ويطْلُبُ إليك ويسْأَلُك . قال : فمَن لى بهذا ؟ قالا : نحن لك به . فما سأَلهما شيئًا إلا قالا : نحن لك به . فصالحَه ، فقال الحسنُ[1] : ولقد سمِعْتُ أبا بَكْرةَ يقولُ : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ على المِنْبرِ والحسنُ بنُ علىٍّ إلى جنبِه ، وهو يُقْبِلُ على الناسِ مرَّةً وعليه أخرى ، ويقولُ : « إن ابنى هذا سيِّدٌ ، ولعل اللَّهَ أن يُصْلِحَ به بينَ فئتَيْن عظيمتَين مِن المسلمين » . وقال البخارىُّ : قال لى علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ : إنما ثبَت لنا سَماعُ الحسنِ من[2] أبى بَكْرةَ بهذا الحديثِ .

وقد رواه البخارىُّ أيضًا فى فضلِ الحسنِ وفى كتابِ الفتنِ[3] ، عن علىِّ بنِ المَدِينىِّ ، عن سفيانَ بنِ عُيَينةَ ، عن أبى موسى ، وهو إسرائيلُ بنُ موسى[4] . ورواه أبو داودَ والترمذىُّ مِن حديثِ أشْعثَ ، وأبو داودَ أيضًا والنسائىُّ مِن حديثِ علىٍّ

---

(١) الحسن هنا هو الحسن البصرى ، كما يبين مما بعده فى السياق ، وانظر فتح البارى ٥/ ٣٠٧.

(٢) فى النسخ : « بن » . والمثبت من صحيح البخارى .

(٣) البخارى (٣٧٤٦، ٧١٠٩) . ولكنه فى الحديث الأول - فى فضل الحسن (٣٧٤٦) - جاء عن صَدَقة بن الفضل عن سفيان ، لا عن على بن المدينى عن سفيان . وانظر تحفة الأشراف ٩/ ٣٨.

(٤) فى الأصل ، ص : « يونس بن أبى إسحاق » ، وفى م : « موسى بن أبى إسحاق » . والمثبت من مصادر ترجمته ، انظر تهذيب الكمال ٢/ ٥١٤، وميزان الاعتدال ١/ ٢٠٨.

ابنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، كلُّهم عن الحسنِ البصرىِّ ، عن أبى بَكْرةَ به[1] ، وقال الترمذىُّ : صحيحٌ[2] . وله طرقٌ عن الحسنِ مُرْسلًا[3] ، وعن الحسنِ عن أمِّ سَلَمةَ به[4] . وهكذا وقَع الأمرُ كما أخْبَر به النبىُّ ﷺ سواءً ؛ فإن الحسنَ بنَ علىٍّ لما صار إليه الأمرُ بعدَ أبيه وركِب فى جيوشِ أهلِ العراقِ ، وسار إليه معاويةُ ، فتَصافَّا بصِفِّينَ على ما ذكَره الحسنُ البصرىُّ ، فمال الحسنُ بنُ علىٍّ إلى الصلحِ ، وخطَب الناسَ ، وخلَع نفسَه مِن الأمرِ ، وسلَّمه إلى معاويةَ ، وذلك سنةَ أربعين ، فبايَعه الأمراءُ مِن الجيشَيْن ، واستَقَلَّ بأعباءِ الأُمةِ ، فسُمِّىَ ذلك العامُ عامَ الجماعةِ ؛ لاجتماعِ الكلمةِ فيه على رجلٍ واحدٍ ، وسنُورِدُ ذلك مُفَصَّلًا فى موضعِه إن شاء اللَّهُ تعالى . وقد شهِد الصادقُ المَصْدوقُ ﷺ للفِرقتَين بالإسلامِ ، فمَن كفَّرهم أو واحدًا منهم لمجردِ ما وقَع ، فقد أخْطَأ وخالَف النَّصَّ النبوىَّ المحمدىَّ الذى لا يَنْطِقُ عن الهَوَى ، إن هو إلا وَحْىٌ يُوحَى ، وقد تكَمَّل بهذه السنةِ المدةُ التى أشار إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ أنها مدةُ الخِلافةِ المُتابِعةِ بعدَه ، كما تقدَّم[5] فى حديثِ سَفينةَ مولاه أنه قال : « الخلافةُ بعدى ثلاثون سنةً ، ثم تكونُ مُلْكًا » . وفى روايةٍ[5] : « عَضُوضًا » . وفى روايةٍ عن معاويةَ أنه قال : رضِينا بها مُلْكًا[6] .

وقد قال نُعيمُ بنُ حمادٍ فى كتابِه « الفتنِ والمَلاحمِ »[7] : سمِعْتُ محمدَ بنَ

---

(١) أبو داود (٤٦٦٢) من حديث الأشعث وعلى بن زيد كليهما ، والترمذى (٣٧٧٣) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٠٨٠) .

(٢) فى الترمذى : « حسن صحيح » .

(٣) النسائى فى الكبرى (١٠٠٨٣ - ١٠٠٨٥) .

(٤) انظر تحفة الأشراف ٩/ ٣٩ .

(٥) تقدم تخريجها فى ٩/ ١٥٣.

(٦) تقدم تخريجه فى ٩/ ١٥٣. وجاء اللفظ فى ص ١٥٤، ونصه هناك : « رضينا بالملك » .

(٧) الفتن (٤٢٢) بنحوه .

فُضَيْلٍ، عن السَّرِيِّ بنِ إسماعيلَ، عن عامرٍ الشعبيِّ، عن سفيانَ [٥/ ١٠ظ] بنِ الليلِ[١] قال: سمِعْتُ الحسنَ بنَ عليٍّ يقولُ: سمِعْتُ عليًّا يقولُ: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «لا تَذْهَبُ الأيامُ والليالى حتى يجْتَمِعَ أمرُ هذه الأُمةِ على رجلٍ واسعِ السُّرْمِ[٢]، ضَخْمِ البُلْعُمِ[٣]، يأْكُلُ ولا يشْبَعُ وهو معاويةُ[٤]». هكذا وقَع فى هذه الروايةِ. وفى روايةٍ بهذا الإسنادِ[٥]: «لا تذْهَبُ الأيامُ والليالى حتى تجْتَمِعَ هذه الأمةُ على مُعاويةَ».

وروَى البيهقىُّ[٦] مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ مُهاجِرٍ، وهو ضعيفٌ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيْرٍ[٧] قال: قال مُعاويةُ: واللَّهِ ما حمَلنى على الخِلافةِ إلا قولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ لى: «يا معاويةُ، إن مَلَكْتَ فأَحْسِنْ».

ثم قال البيهقىُّ[٨]: وله شَواهدُ؛ مِن ذلك حديثُ عمرِو بنِ يحيى بنِ[٩] سعيدِ بنِ العاصِ، عن جدِّه سعيدٍ، أن معاويةَ أخَذ الإداوةَ فتبع رسولَ اللَّهِ ﷺ، فنظَر إليه فقال: «يا معاويةُ، إن وُلِّيتَ أمْرًا فاتَّقِ اللَّهَ واعْدِلْ». قال معاويةُ: فما زِلْتُ أظُنُّ أنى مُبْتَلًى بعملٍ، لقولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

---

(١) فى م: «عيينة». وهو خطأ، انظر الجرح والتعديل ٤/ ٢١٩.

(٢) فى الأصل، م: «القدم»، وفى الفتن: «الشرم». والسُّرْم: الدبر. النهاية ٢/ ٣٦٢.

(٣) فى م، ص: «البلغم». والبلعوم: الحلق. والبلعم بمعناه. يريد أنه رجل عظيم شديد. انظر النهاية ٢/ ٣٦٢.

(٤) فى م: «عرى».

(٥) أخرجها العقيلى فى الضعفاء الكبير ٢/ ١٧٥، ١٧٦، من طريق نعيم بن حماد بالإسناد السابق، ولكن بلفظ: «لا تذهب الأيام والليالى حتى يملك رجل وهو معاوية».

(٦) دلائل النبوة ٦/ ٤٤٦.

(٧) فى م: «عمار». وهو خطأ، انظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٧٠.

(٨) دلائل النبوة ٦/ ٤٤٦، ٤٤٧.

(٩) فى م: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٩٤.

ومنها حديثُ الثوريِّ، عن ثورِ بنِ يَزيدَ، عن راشدِ بنِ سعدٍ الدارىِّ، عن معاويةَ قال: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «إنك إن اتَّبَعْتَ عَوْراتِ الناسِ أفْسَدْتَهم، أو كِدْتَ أن تُفْسِدَهم». ثم يقولُ أبو الدَّرْداءِ: كلمةٌ سمِعها معاويةُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ فنفَعه اللَّهُ بها. رواه أبو داودَ[1].

وروَى البيهقىُّ[2] مِن طريقِ هُشَيْمٍ، عن العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ، عن سليمانَ بنِ أبى سليمانَ، عن أبيه، عن أبى هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «الخلافةُ بالمدينةِ، والمُلْكُ بالشامِ».

وقال الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثنا إسحاقُ بنُ عيسى، ثنا يحيى بنُ حمزةَ، عن زيدِ بنِ واقدٍ، حدَّثنى بُسْرُ[4] بنُ عُبَيدِ اللَّهِ، حدَّثنى أبو إدريسَ الخَوْلانىُّ، عن أبى الدرداءِ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «بينا أنا نائمٌ إذ رأيْتُ عمودَ الكتابِ[5] احْتُمِل مِن تحتِ رأسى، فظنَنْتُ أنه مَذْهوبٌ به، فأتْبَعْتُه بَصَرى، فعُمِد به إلى الشامِ، ألا وإن الإيمانَ، حينَ تقَعُ الفِتَنُ، بالشامِ».

وهـٰهنا رواه البيهقىُّ مِن طريقِ يعقوبَ بنِ سفيانَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يوسفَ، عن يحيى بنِ حمزةَ البَتْلَهِيِّ[6] به[7]. قال البيهقىُّ: وهذا إسنادٌ صحيحٌ، ورُوِىَ

---

(١) أبو داود (٤٨٨٨). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٤٠٨٨).

(٢) دلائل النبوة ٦/ ٤٤٧.

(٣) المسند ٥/ ١٩٨، ١٩٩. قال الهيثمى فى المجمع ١٠/ ٥٧، ٥٨: رواه أحمد والطبرانى، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٤) فى م: «بشر». وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٧٥.

(٥) بعده فى النسخ: «رفع». والمثبت كما فى المسند.

(٦) فى الأصل، م: «السلمى». وهو خطأ، انظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٧٨.

(٧) دلائل النبوة ٦/ ٤٤٧.

مِن وجهٍ آخرَ.

ثم ساقه[1] مِن طريقِ عقبةَ بنِ عَلْقمةَ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ الدِّمشقيِّ، عن عطيةَ بنِ قيسٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنى رأيْتُ أن عمودَ الكتابِ انْتُزِع مِن تحتِ وِسادتى، فنظَرْتُ فإذا هو[2] نُورٌ ساطعٌ عُمِدَ به إلى الشامِ، ألا إن الإيمانَ، إذا وقَعَت الفِتَنُ، بالشامِ».

ثُم أوْرَده البيهقيُّ[1] مِن طريقِ الوليدِ بنِ مسلمٍ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ، عن يونسَ بنِ مَيْسرةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو قال: قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ. فذكَر نحوَه، إلا أنه قال: «فأتْبَعْتُه بَصَرى حتى ظنَنْتُ أنه مَذْهوبٌ به». قال: «وإنى أوَّلْتُ أن الفِتَنَ إذا وقَعَت، أن الإيمانَ بالشامِ». قال الوليدُ: وحدَّثنى عُفَيْرُ[3] بنُ مَعْدانَ، أنه سمِع سُلَيمَ[4] بنَ عامرٍ يُحَدِّثُ عن أبى أُمامةَ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مثلَ ذلك.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[5]: حدَّثنى نصرُ بنُ محمدِ بنِ سليمانَ الحِمْصيُّ، ثنا أبى أبو ضَمْرةَ محمدُ بنُ سليمانَ [٥/ ١١و] السُّلَمِيُّ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى قيسٍ، سمِعْتُ عمرَ بنَ الخطابِ يقولُ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «رأيْتُ عمودًا مِن نورٍ خرَج مِن تحتِ رأسى ساطعًا حتى اسْتَقَرَّ بالشامِ».

وقال عبدُ الرزاقِ[6]: أنا مَعْمرٌ، عن الزهرىِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ صَفْوانَ قال:

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٤٤٨.

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) فى م، ص: «عنبر». وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ١٧٦.

(٤) فى النسخ: «سليمان». وهو خطأ. والمثبت من الدلائل، انظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٤٤.

(٥) المعرفة والتاريخ ٢/ ٣١١. كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٤٨، ٤٤٩.

(٦) المصنف (٢٠٤٥٥).

قال رجلٌ يومَ صِفِّينَ : اللهم الْعَنْ أهلَ الشامِ . فقال له عليٌّ : لا تَسُبَّ أهلَ الشامِ جمًّا غفيرًا ؛ فإن بها الأبْدالَ ، فإن بها الأبْدالَ ، فإن بها الأبْدالَ .

وقد رُوِىَ مِن وجهٍ آخرَ ، عن عليٍّ ؛ قال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا أبو المغيرةِ ، ثنا صَفْوانُ ، حدَّثنى شُرَيْحٌ ، يعنى ابنَ عُبَيدٍ الحَضْرميَّ ، قال : ذُكِر أهلُ الشامِ عندَ عليِّ بنِ أبى طالبٍ وهو بالعراقِ ، فقالوا : الْعَنْهم يا أميرَ المؤمنين . قال : لا ، إنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « الأبْدالُ يكونون بالشامِ ، وهم أربعون رجلًا ، كلما مات رجلٌ أبْدَل اللَّهُ مكانَه رجلًا ، يُسْقَى[2] بهم الغَيْثُ ، ويُنْتَصَرُ بهم على الأعداءِ ، ويُصْرَفُ عن أهلِ الشامِ بهم العذابُ » . تفرَّد به أحمدُ ، وفيه انْقطاعٌ ، فقد نَصَّ أبو حاتمٍ الرازىُّ[3] على أن شُرَيْحَ بنَ عُبَيدٍ هذا لم يَسْمَعْ مِن أبى أُمامةَ ولا مِن أبى مالكٍ الأشْعرىِّ ، وأن روايتَه عنهما مُرْسَلةٌ . فما ظَنُّك[4] بروايتِه عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، وهو أقْدَمُ وَفاةً منهما ؟!

---

(١) المسند ١/ ١١٢.

(٢) فى م : « يستسقى » .

(٣) المراسيل لأبى حاتم الرازى ص ٦٠، ٦١.

(٤) هذه العبارة حتى نهايتها تعقيب من المصنف ، رحمه الله .

إخبارُه ﷺ عن غَزاةِ البحرِ إلى قُبْرُصَ [1]التى كانت فى أيامِ أميرِ المؤمنين مُعاويةَ بنِ أبى سفيانَ، رضِى اللَّهُ عنه[1]

قال مالكٌ[2] عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طَلْحةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يدْخُلُ على أمِّ حَرامٍ بنتِ مِلْحانَ فتُطْعِمُه، وكانت تحتَ عُبادةَ بنِ الصامتِ، فدخَل عليها يومًا فأطْعَمَتْه، ثم جلَسَت تَفْلِى رأسَه، فنام رسولُ اللَّهِ ﷺ، ثم اسْتَيْقَظ وهو يَضْحَكُ. قالت: فقلتُ: ما يُضْحِكُك يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «ناسٌ مِن أمتى عُرِضوا علىَّ غُزاةً فى سبيلِ اللَّهِ يَرْكَبون ثَبَجَ هذا البحرِ[3]، مُلوكًا على الأَسِرَّةِ» - أو «مثلَ المُلوكِ على الأَسِرَّةِ». شكَّ إسحاقُ - فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أن يجْعَلَنى منهم. فدَعا لها، ثم وضَع رأسَه فنام، ثم اسْتَيْقَظ وهو يَضْحَكُ. قالت: قلتُ: ما يُضْحِكُك يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «ناسٌ مِن أمتى عُرِضوا علىَّ غُزاةً فى سبيلِ اللَّهِ». كما قال فى الأُولى. قالت: فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أن يَجْعَلَنى منهم. فقال: «أنتِ مِن الأَوَّلِين». قال: فركِبَت أمُّ حَرامٍ بنتُ مِلْحانَ البحرَ فى زمانِ مُعاويةَ، فصُرِعت عن دابَّتِها حينَ خرَجت مِن البحرِ فهلَكَت. رَواه البخارىُّ عن عبدِ اللَّهِ بنِ يوسفَ، ومسلمٌ عن يحيى بنِ يحيى، كلاهما عن مالكٍ به[4]. وأخْرَجاه فى «الصحيحَيْن» مِن حديثِ الليثِ وحمادِ بنِ زيدٍ[5]، كلاهما عن يحيى بنِ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) الموطأ ٢/ ٤٦٤، ٤٦٥.

(٣) الثبج: وسط الشىء. انظر الوسيط (ث ب ج).

(٤) البخارى (٢٧٧٨، ٢٧٨٩)، ومسلم (١٩١٢/٦٠).

(٥) البخارى (٢٨٩٤، ٢٨٩٥)، ومسلم (١٩١٢/١٦١) من حديث حماد، والبخارى (٢٧٩٩، ٢٨٠٠)، ومسلم (١٩١٢/١٦٢) من حديث الليث.

سعيدٍ ، عن محمدِ بنِ يحيى بنِ حَبَّانَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن خالتِه أمِّ حَرامٍ بنتِ مِلْحانَ ، فذكَر الحديثَ ، إلى أن قال : فخرَجَت مع زوجِها عُبادةَ بنِ الصامتِ غازيَةً أولَ ما رَكِبوا مع معاويةَ ، أو أولَ ما رَكِب المسلمون البحرَ مع مُعاويةَ بنِ أبى سفيانَ ، فلما انصَرَفوا مِن غَزاتِهم قافلِين فنزَلوا الشامَ ، قُرِّبت إليها دابَّةٌ ؛ لتَرْكَبَها ، فصرَعَتْها فماتت . ورواه البخارىُّ مِن حديثِ أبى إسحاقَ الفَزَارىِّ ، [1] عن زائدةَ [1] ، عن أبى طُوالةَ [2] عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أنسٍ به [3] . وأخْرَجه أبو داودَ مِن حديثِ مَعْمرٍ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن أختِ [٥/ ١١ظ] أمِّ سُليمٍ [4] الرُّمَيْصاءِ ، وهى أمُّ حَرامٍ ، فذكَر نحوَ ما تقدَّمَ [4] .

وقال البخارىُّ [5] : بابُ ما قيل فى قِتالِ الرومِ . حدَّثنا إسحاقُ بنُ يزيدَ الدِّمَشْقِيُّ ، ثنا يحيى بنُ حمزةَ ، حدَّثنى ثَوْرُ بنُ يَزيدَ عن خالدِ بنِ مَعْدانَ ، أن عُميرَ ابنَ الأسودِ العَنْسِيَّ حدَّثه أنه أتَى عُبادةَ بنَ الصامتِ وهو نازلٌ فى [6] ساحةِ [7] حِمْصَ ، وهو فى بِناءٍ [8] له ومعه أمُّ حَرامٍ . قال عميرٌ : فحدَّثَتْنا أمُّ حَرامٍ أنها

(١ - ١) كذا فى النسخ وليس فى البخارى . قال الحافظ فى الفتح ٦/ ٧٧: وزعم أبو مسعود فى الأطراف أنه سقط بينهما زائدة بن قدامة ، وأقره المزى على ذلك فى تحفة الأشراف ، وقواه بأن المسيب بن واضح رواه عن أبى إسحاق الفزارى عن زائدة عن أبى طوالة ، وقد قال أبو على الجيانى : تأملته فى السير لأبى إسحاق الفزارى فلم أجد فيها زائدة ... قال الحافظ : ورواية المسيب بن واضح خطأ ، وهو ضعيف لا يُقضَى بزيادته على خطأ ما وقع فى الصحيح ... فوضَحَتْ صحة ما وقع فى الصحيح ، وانظر تحفة الأشراف ومعها النكت الظراف ١٣/ ٧٢، ٧٣ .

(٢) فى م ، ص : « حواله » . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢١٧.

(٣) البخارى (٢٨٧٧، ٢٨٧٨) .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م ، ص . والحديث فى سنن أبى داود (٢٤٩٢) .

(٥) البخارى (٢٩٢٤) .

(٦) فى م : « إلى » .

(٧) فى النسخ : « ساحل » . والمثبت من صحيح البخارى .

(٨) فى الأصل : « فناء » .

سمِعت رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « أولُ جيشٍ مِن أمتى يَغْزون البحرَ قد أَوْجَبوا[1] » . قالت أمُّ حَرام : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أنا فيهم ؟ قال : « أنتِ فيهم » . قالت : ثم قال النبىُّ ﷺ : « أولُ جيشٍ مِن أمتى يغْزون مدينةَ قَيْصَرَ مغفورٌ لهم » . قلتُ : أنا فيهم يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « لا » . تفرد به البخارىُّ دونَ أصحابِ الكتبِ الستةِ . وقد رَواه البيهقىُّ فى « الدلائلِ »[2] عن الحاكمِ ، عن أبى عَمْرِو بنِ أبى جَعْفرٍ ، عن الحسنِ بنِ سفيانَ ، عن هشامِ بنِ عَمَّارٍ الخطيبِ ، عن يحيى بنِ حَمْزةَ القاضى به . وهو يُشْبِهُ معنى الحديثِ الأولِ ، وفيه مِن دلائلِ النُّبوةِ ثلاثٌ ؛ إحداها الإخْبارُ عن الغزوةِ الأولى فى البحرِ ، وقد كانت فى سنةِ سبعٍ وعشرين مع معاويةَ بنِ أبى سفيانَ ، حينَ غَزا قُبْرُصَ وهو نائبُ الشامِ عن عثمانَ بنِ عفانَ ، وكانت معهم أمُّ حَرامٍ بنتُ مِلْحانَ هذه ، صُحْبةَ زوجِها عُبادةَ بنِ الصامتِ ، أحدِ النُّقباءِ ليلةَ العَقَبةِ ، فتُوُفِّيت مَرْجِعَهم مِن الغزوِ ؛ قِيل : بالشامِ . كما تَقَدَّم فى الروايةِ عندَ البخارىِّ . وقال ابنُ زَبْرٍ[3] : تُوُفِّيَت بقُبْرُصَ سنةَ سبعٍ وعشرين . والغزوةُ الثانيةُ غزوةُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ مع أولِ جيشٍ غزاها ، وكان أميرُها يزيدَ بنَ مُعاويةَ بنِ أبى سُفيانَ ، وذلك سنةَ ثِنْتَين وخمسين ، وكان معهم أبو أيوبَ خالدُ بنُ زيدٍ الأنصارىُّ ، فمات هنالك ، رضِىَ اللَّهُ عنه وأرضاه ، ولم تكُنْ هذه المرأةُ معهم ؛ لأنها كانت قد تُوُفِّيَت قبلَ ذلك فى الغزوةِ الأَوَّلَةِ . فهذا الحديثُ فيه ثلاثُ آياتٍ مِن دلائلِ النبوةِ ؛ الإخْبارُ عن الغزْوَتَيْن ، والإخبارُ عن المرأةِ بأنها مِن الأَوَّلين وليْسَت مِن الآخِرين ، وكذلك وقَع [4]كما أَخْبر[4] صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه .

---

(١) يقال : أوجب الرجل : إذا فعل فعلا وجبت له به الجنة أو النار . النهاية ٥/١٥٣ .

(٢) دلائل النبوة ٦/ ٤٥٢.

(٣) فى م ، ص : « زيد » . وهو محمد بن عبد اللَّه بن أحمد بن ربيعة أبو سليمان الربعى . انظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٤٠. وانظر قوله هذا فى تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٤٠.

(٤ - ٤) سقط من : ١٥١، م ، ص .

الإخْبارُ عن غزوةِ الهِنْدِ

قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا هُشَيْمٌ عن سَيَّارٍ ، [2]عن جَبْرٍ[2] بنِ عَبِيدةَ ، عن أبى هريرةَ قال : وعَدَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ غزوةَ الهِنْدِ ، فإن اسْتُشْهِدْتُ كنتُ مِن خيرِ الشُّهداءِ ، وإن رجَعْتُ فأنا أبو هريرةَ المُحَرَّرُ[3] . ورَواه النسائىُّ[4] مِن حديثِ هُشَيْمٍ وزيدِ بنِ أبى[5] أُنَيْسةَ ، عن سَيَّارٍ[6] ، عن جَبْرٍ - ويقالُ : جُبَيْرٌ - عن أبى هريرةَ قال : وعَدَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ غزوةَ الهندِ . وذكَره .

وقال أحمدُ[7] : حدَّثنا يحيى بنُ إسحاقَ ، ثنا البَرَاءُ عن الحسنِ ، عن أبى هريرةَ قال : حدَّثنى خليلى الصادقُ[8] رسولُ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « يكونُ فى هذه الأُمةِ بَعْثٌ إلى السِّنْدِ والهندِ » . فإن أنا أدْرَكْتُه فاسْتُشْهِدْتُ فذاك ، وإن أنا - فذكَر كلمةً - رجَعْتُ فأنا أبو هريرةَ المُحَرَّرُ ؛ قد أعْتَقَنى مِن النارِ . تفرد به أحمدُ ، وقد غَزا المسلمون الهندَ فى أيامِ مُعاويةَ سنةَ أربعٍ وأربعين ، وكانت هنالك أمورٌ سيأتى بَسْطُها فى موضعِها ، وقد غزا الملكُ الكبيرُ الجَليلُ محمودُ بنُ

---

(١) المسند ٢/ ٢٢٨، ٢٢٩. (إسناده صحيح) .

(٢ - ٢) فى الأصل : « عن حسين » ، وفى م : « بن حسين » ، وفى ص : « بن جابر » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٤٩٤.

(٣) فى المسند : « المحررة » . قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ١٢/ ٩٨: وقوله : « المحررة » . كذا هو بالهاء فى آخره ... وما من بأس فى زيادة الهاء ، تكون للمبالغة كما فى « عَلَّامة » ونحوها . والمحرر : المعتق . النهاية ١/ ٣٦٣ .

(٤) النسائى (٣١٧٣) . ضعيف (ضعيف سنن النسائى ٢٠٢) .

(٥) سقط من : م ، ص .

(٦) فى م ، ص : « يسار » .

(٧) المسند ٢/ ٣٦٩.

(٨) بعده فى الأصل ، م : « المصدوق » .

سُبُكْتِكِينَ صاحبُ غَزْنَةَ فى حدودِ سنةِ أربعمائةٍ بلادَ الهندِ، فوَغَل[1] فيها [٥/ ١٢و] وقتَل وأسَر وسبَى وغنِم حتى دخَل السُّومَناتَ، وكسَر البُدَّ[2] الأعْظمَ الذى يعْبُدونه، واسْتَلَب شُنُوفَه[3] وقَلائدَه، ثم رجَع سالمًا مُؤَيَّدًا مَنْصورًا، [4]كما سيأتى[4].

فصلٌ[5] فى الإخبارِ عن قِتالِ التُّـرْكِ كما وقَع[6]، سنُبَيِّنُه إن شاء اللَّهُ تعالى، وبه الثِّقَةُ

قال البخارىُّ[7]: ثنا أبو اليَمانِ، أنا شعيبٌ، ثنا أبو الزِّنادِ عن الأعْرجِ، عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ قال: «لا تقومُ الساعةُ حتى تُقاتِلوا قومًا نِعالُهم الشَّعْرُ، وحتى تُقاتِلوا[8] التُّرْكَ صِغارَ الأعْيُنِ، حُمْرَ الوُجوهِ، ذُلْفَ الأُنوفِ[9]، كأنَّ

---

(١) فى م: «فدخل».

(٢) فى م: «الند». والبد: الصنم، فارسى معرب. والجمع: البِدَدة. المعرب ص ١٣١.

(٣) فى الأصل، م، ص: «سيوفه». والشنوف: جمع الشَّنْف، وهو الذى يُلبس فى أعلى الأذن... والذى فى أسفلها القُرط. وقيل: الشنف والقرط سواء. اللسان (ش ن ف).

(٤ - ٤) سقط من: م، ص. وبعده فى الأصل: «وأما قتال الترك»، وبعده فى ١٥١: «وأما قتال الترك فقد تقدم فليحول إلى هنا».

(٥) سقط هذا الفصل من الأصل.

(٦) سقط من: م.

(٧) البخارى (٣٥٨٧ - ٣٥٨٩).

(٨) فى م: «تقاتل».

(٩) الذُّلْف: جمع أَذْلَف. والذَّلَف: قِصرُ الأنف وانبطاحُه، وقيل: ارتفاع طرفه مع صِغر أرنبته. انظر النهاية ٢/ ١٦٥.

وُجوهَهم المجَانُّ المُطْرَقَةُ[1] ، وتجِدون مِن خيرِ الناسِ أشدَّهم[2] كراهيةً لهذا الأمرِ حتى يقَعَ فيه ، والناسُ مَعادنُ ؛ خِيارُهم فى الجاهليَّةِ خِيارُهم فى الإسلامِ ، ولَيَأْتِيَنَّ على أحدِكم زمانٌ لَأن يَرانى أحبُّ إليه مِن أن يكونَ له مثلُ أهلِه ومالِه » . تفرد به مِن هذا الوجهِ .

ثم قال البخارىُّ[3] : ثنا يحيى ، ثنا عبدُ الرزاقِ عن مَعْمرٍ ، عن همامِ بنِ مُنبِّهٍ ، عن أبى هريرةَ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « لا تقومُ الساعةُ حتى تُقاتِلوا خُوزًا وكِرْمانَ مِن الأعاجمِ ، حُمْرَ الوُجوهِ ، فُطْسَ الأُنوفِ ، صِغارَ الأعْيُنِ ، كأن وجوهَهم المجَانُّ المُطْرَقةُ ، نِعالُهم الشعْرُ » . تابعه غيرُه عن عبدِ الرزاقِ . وقد ذُكِر عن الإمامِ أحمدَ أنه قال : أخْطَأ عبدُ الرزاقِ فى قولِه : خُوزًا . بالخاءِ ، وإنما هو بالجيمِ[4] . قلت[5] : خُوزٌ وكِرْمانُ بَلَدان مَعْروفان بالشرقِ . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا سفيانُ عن الزهرىِّ ، عن سعيدٍ ، عن أبى هريرةَ يَبلُغُ به النبىَّ ﷺ : « لا تَقومُ الساعةُ حتى تُقاتِلوا قومًا كأن وُجوهَهم المجَانُّ المُطْرَقةُ ، نِعالُهم الشَّعْرُ » . وقد رَواه الجماعةُ إلا النسائىَّ ، مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيينةَ به[7] .

---

(١) المجان : جمع مِجَنّ وهو الترس . والمطرقة : التى أُلبست الأطرقة من الجلود وهى الأغشية . انظر فتح البارى ٦/ ١٠٤ .

(٢) بعده فى ١٥١، ص : « له » .

(٣) البخارى (٣٥٩٠) .

(٤) قال الحافظ فى الفتح : وقال أحمد : وَهِم عبد الرزاق فقاله بالجيم بدل الخاء المعجمة . فتح البارى ٦/ ٦٠٧ . وقد وقعت لفظة « خوز » فى صحيفة همام (١٢٦) من رواية عبد الرزاق بالجيم ، فالصواب ما ذكره الحافظ ابن حجر ، ومال إليه المصنف من قوله التالى . والله أعلم .

(٥) سقط من : م . وبياض فى ص .

(٦) المسند ٢/ ٢٣٩ . (إسناده صحيح) .

(٧) البخارى (٢٩٢٩) ، ومسلم (٢٩١٢/٦٢) ، وأبو داود (٤٣٠٤) ، والترمذى (٢٢١٥) ، وابن ماجه (٤٠٩٦) .

وقال البخارىُّ[1] : ثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا سفيانُ قال : قال إسماعيلُ : أخْبَرنى قيسٌ قال : أتَيْنا أبا هريرةَ ، رضِىَ اللَّهُ عنه ، فقال : صحِبْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ سنينَ لم أكُنْ فى سِنِىَّ أحْرَصَ على أن أَعِىَ الحديثَ منى فيهن ، سمِعْتُه يقولُ ؛ وقال هكذا بيدِه[2] : « بينَ يَدَىِ الساعةِ تُقاتِلون قومًا نِعالُهم الشَّعْرُ » . وهو هذا البارَزُ ، وقال سفيانُ مرةً : وهم أهلُ البازَرِ[3] .

وقد رَواه مسلمٌ[4] عن أبى كُرَيْبٍ ، عن أبى أسامةَ ووَكيعٍ ، كلاهما عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « [5]لا تقومُ الساعةُ[6] حتى تُقاتِلوا[5] قومًا نِعالُهم الشَّعْرُ ، كأن وُجوهَهم المَجانُّ المُطْرَقَةُ ، حُمْرُ الوُجوهِ ، صِغارُ الأعْيُنِ » . قلتُ : وأما قولُ سفيانَ بنِ عُيَينةَ : هم أهلُ البازَرِ[7] . فالمشهورُ فى الروايةِ تَقْدِيمُ الراءِ على الزايِ ، ولعله تَصْحيفٌ اشتَبَه على القائلِ ، مِن[8] البازَرِ ؛ وهو السوقُ بلُغتِهم . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ[9] أحمدُ[10] : حدَّثنا عفانُ ، ثنا جريرُ بنُ حازمٍ ، سمِعْتُ الحسنَ

---

(١) البخارى (٣٥٩١) .

(٢) فى ١٥١، ص : « بيديه » .

(٣) فى ١٥١، م ، ص : « البارز » . والمثبت من البخارى . قال الحافظ فى الفتح ٦/ ٦٠٨، ٦٠٩: قال القابسى : معناه البارزين لقتال أهل الإسلام ، أى الظاهرين فى بَراز من الأرض كما جاء فى وصفِ على أنه بارز وظاهر ، ويقال : معناه أنه القوم الذين يقاتلون . تقول العرب : هذا البارز . إذا أشارت إلى شىء ضارّ .

(٤) مسلم (٢٩١٢/٦٦) بنحوه .

(٥ - ٥) كذا فى النسخ . وفى صحيح مسلم : « تقاتلون بين يدى الساعة » .

(٦) فى م : « القيامة » .

(٧) فى النسخ : « البارز » . والمثبت ليستقيم السياق .

(٨) سقط من : م ، ص .

(٩) من هنا حتى ذكر إخباره بما وقع من الفتن بعد معاوية ، خرم فى ١٥١ .

(١٠) المسند ٥/ ٧٠.

قال : ثنا عمرُو بنُ تَغْلِبَ[1] قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إن مِن أشراطِ الساعةِ أن تُقاتِلوا قومًا نِعالُهم الشَّعْرُ - أو : يَنْتَعلون الشَّعْرَ - وإن مِن أشْراطِ الساعةِ أن تُقاتِلوا قومًا عِراضَ الوُجوهِ ، كأنَّ وُجوهَهم المَجانُّ المُطْرَقَةُ » . ورَواه البخاريُّ عن سليمانَ بنِ حربٍ وأبى النُّعمانِ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ به[2] . والمقصودُ أن قِتالَ التُّرْكِ وقَع فى آخرِ أيامِ الصَّحابةِ ، قاتَلوا الْقانَ الأعْظمَ ، فكسَروه كَسْرةً عظيمةً ، على ما سنُورِدُه فى موضعِه إذا انْتَهَيْنا إليه ، بحولِ اللَّهِ وقوَّتِه وحُسْنِ تَوْفيقِه .

خبرُ[3] عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ

قال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ الأزْرقُ ، ثنا ابنُ عونٍ عن محمدٍ ، هو ابنُ سِيرينَ ، عن قَيسِ[5] بنِ عُبَادٍ قال : كنتُ فى المسجدِ ، فجاء رجلٌ فى وجْهِه أَثَرُ خُشوعٍ ، فدخَل فصلَّى ركعتَيْنْ فأوْجَز فيهما ، فقال القومُ : هذا رجلٌ مِن أهلِ الجنةِ . فلما خرَج اتَّبَعْتُه حتى دخَل منزلَه ، فدخَلْتُ معه فحدَّثْتُه ، فلما اسْتَأْنَس قلتُ له : إن القومَ لما دخَلْتَ قبلُ[6] المسجدَ قالوا كذا وكذا . قال : سُبحانَ اللَّهِ ، واللَّهِ ما ينْبَغى لأحدٍ أن يقولَ ما لا يَعْلَمُ ، وسأُحَدِّثُك

---

(١) فى م : « ثعلب » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٥٢.

(٢) البخارى (٢٩٢٧، ٣٥٩٢) .

(٣) بعده فى م ، ص : « آخر عن » .

(٤) المسند ٥/ ٤٥٢.

(٥) فى الأصل : « سر » ، وفى م ، ص : « بشر » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٦٤.

(٦) سقط من : م .

أنى رأيْتُ رُؤْيا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقصَصْتُها عليه ؛ رأيْتُ كأنى فى رَوْضةٍ خَضْراءَ - قال ابنُ عونٍ : فذكَر مِن خُضْرتِها وسَعَتِها - وَسَطُها عمودُ حديدٍ أسفلُه فى الأرضِ وأعْلاه فى السماءِ ، فى أعْلاه عُرْوةٌ . فقيل لى : اصْعَدْ عليه . فقلتُ : لا أستطيعُ . فجاءَ[1] مِنْصَفٌ[2] - قال ابنُ عونٍ : وهو الوَصِيفُ - فرفَع ثيابى مِن خلفى فقال : اصْعَدْ عليه . فصعِدْتُ حتى أخَذْتُ بالعُرْوةِ ، فقال : اسْتَمْسِكْ بالعُرْوةِ . فاستَيْقَظْتُ وإنها لفى يدى . قال : فأتَيْتُ النبىَّ ﷺ فقصَصْتُها عليه ، فقال : « أمَّا الرَّوْضةُ فرَوْضةُ الإسلامِ ، وأمَّا العمودُ فعمودُ الإسلامِ ، وأمَّا العُرْوَةُ فهى العُرْوَةُ الوُثْقَى ، أنت على الإسلامِ حتى[3] تموتَ » . قال : وهو عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ . ورواه البخارىُّ مِن حديثِ ابنِ عونٍ[4] .

ثم قد رَواه الإمامُ أحمدُ[5] مِن حديثِ حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عاصمِ بنِ بَهْدَلةَ ، عن المُسَيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن خَرَشةَ بنِ الحُرِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، فذكَره مُطَوَّلًا ، وفيه قال : حتى انتَهَيْتُ إلى جبلٍ زَلِقٍ ، فأخَذ بيدِى فَدَحانى[6] ، فإذا أنا على ذِرْوتِه ، فلم أتقارَّ[7] ولم أتَماسَكْ ، وإذا عمودُ حديدٍ فى ذِرْوتِه حلْقةُ ذهبٍ ، فأخَذ بيدِى فَدَحانى[6] حتى أخَذْتُ بالعُرْوةِ . وذكَر تمامَ الحديثِ . وأخْرَجه مسلمٌ فى « صحيحِه »[8] مِن حديثِ الأعْمشِ ، عن سُليمانَ بنِ مُسْهِرٍ ، عن خَرَشَةَ بنِ الحُرِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، فذكَره وقال : حتى أتَى بى جبلًا ، فقال لى :

---

(١) فى المسند : « فجاءنى » .

(٢) فى م : « بنصيف » .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) البخارى (٣٨١٣ ، ٧٠١٤) .

(٥) المسند ٥/ ٤٥٢ ، ٤٥٣ .

(٦) فى المسند : « فرجل بى » . وكلاهما بمعنى : رمانى ودفع بى . انظر النهاية ٢/ ٢٩٧ ، واللسان (د ح و) .

(٧) أتقارَّ : أستقر . انظر النهاية ٤/ ٣٨ ، والوسيط (ق ر ر) .

(٨) مسلم (١٥٠/ ٢٤٨٤) .

اصْعَدْ . فجعَلْتُ إذا أرَدْتُ أن أصْعَدَ خرَرْتُ على استِى[1] ، حتى فعَلْتُ ذلك مِرارًا . وأن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له حينَ ذكَر رُؤْياه : « وأمّا الجبلُ فهو مَنْزِلُ الشُّهداءِ ، ولن تنالَه » . قال البيهقىُّ[2] : وهذه مُعْجزةٌ ثانيةٌ ، حيث أخْبَر أنه لا يَنالُ الشهادةَ . وهكذا وقَع ؛ فإنه مات سنةَ ثلاثٍ وأربعين ، فيما ذكَره أبو عُبيدِ القاسمُ بنُ سَلَّامٍ وغيرُه[3] .

الإخبارُ عن موتِ[4] مَيْمونةَ بنتِ الحارثِ بسَرِفَ

قال البخارىُّ فى « التاريخِ »[5] : قال موسى بنُ إسماعيلَ : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الأصَمِّ ، ثنا يزيدُ بنُ الأصَمِّ قال : ثَقُلَت ميمونةُ بمكةَ وليس عندَها مِن بنى أخِيها[6] أحدٌ ، فقالت : أخْرِجونى مِن مكةَ فإنى لا أموتُ بها ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ أخْبَرنى أنى لا أموتُ بمكةَ . فحمَلوها حتى أتَوْا بها سَرِفَ ، إلى الشجرةِ[7] التى بنَى بها رسولُ اللَّهِ ﷺ تحتَها فى موضعِ القُبَّةِ ، فماتت ، رضِىَ اللَّهُ عنها . [8]قلتُ : [٥/١٢ظ] وكان موتُها[8] سنةَ إحدى وخمسين على الصحيحِ .

---

(١) فى م : « رأسى » .
(٢) دلائل النبوة ٦/ ٤٦٢ .
(٣) أخرج ذلك الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩/ ١٣٥، ١٣٦ بسنده عن أبى عُبيدٍ وغيره .
(٤) فى م ، ص : « بيت » .
(٥) التاريخ الكبير ٥/ ١٢٧، ١٢٨ .
(٦) فى م ، ص : « أختها » .
(٧) فى الأصل : « الصخرة » .
(٨ - ٨) سقط من : ص .

ما رُوِىَ فى إخْبارِه ﷺ عن مَقْتَلِ حُجْرِ بنِ عَدِىٍّ وأصحابِه

قال يعقوبُ بنُ سفيانَ[1] : ثنا ابنُ بُكيرٍ ، ثنا ابنُ لَهيعةَ ، حدَّثنى الحارثُ بنُ[2] يَزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ [3]زُرَيْرٍ الغافِقىِّ[3] قال : سمِعْتُ علىَّ بنَ أبى طالبٍ يقولُ : يا أهلَ العراقِ ، سيُقْتَلُ مِنكم سبعةُ نفَرٍ بعَذْراءَ[4] ، مَثَلُهم كمثلِ أصحابِ الأُخْدودِ . فقُتِل حُجْرُ بنُ عَدِىٍّ وأصحابُه . وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ : قال أبو نُعيمٍ : ذكَر زيادُ ابنُ سُمَيَّةَ علىَّ بنَ أبى طالبٍ على المِنْبرِ[5] ، فقبَض حُجْرٌ على الحَصْباءِ ثم أرْسَلها ، وحصَب مَن[6] حولَه زيادًا ، فكتَب إلى مُعاويةَ يقولُ : إن حُجْرًا حصَبنى وأنا على المِنْبرِ . فكتَب إليه مُعاويةُ أن يَحْمِلَ إليه[7] حُجْرًا ، فلما قَرُب مِن دِمشقَ بعَث مَن يتَلَقَّاهم ، فالْتَقى معهم بعَذْراءَ فقتَلهم . قال البيهقىُّ : لا يقولُ علىٌّ مثلَ هذا إلا أن يكونَ سمِعه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[8] : حدَّثنا حَرْملةُ ، ثنا ابنُ وَهْبٍ ، أخبرنى ابنُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٥٦، من طريق يعقوب به .

(٢) فى م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٠٦.

(٣ - ٣) فى الأصل : « رتر العمامى » ، وفى م : « رزين الغافقى » ، وفى ص : « در بن الغافقى » . والمثبت من دلائل النبوة . وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٠٧.

(٤) عَذْراء : قرية بغُوطة دمشق . معجم البلدان ٣/ ٦٢٥.

(٥) أى ذكره بسوءٍ على المنبر .

(٦) فى الأصل ، ص : « ومن » .

(٧) سقط من : الأصل ، م ، ص . والمثبت من الدلائل .

(٨) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٥٧، من طريق يعقوب به .

لَهيعةَ، عن أبى الأسودِ قال: دخَل معاويةُ على عائشةَ فقالت: ما حمَلك على قتلِ أهْلِ عَذْراءَ حُجْرٍ وأصحابِه؟ فقال: يا أمَّ المؤمنين، إنى رأيْتُ قتْلَهم صلاحًا للأُمةِ، وأن بقاءَهم فسادٌ. فقالت: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «سيُقْتَلُ بعَذْراءَ ناسٌ يَغْضَبُ اللَّهُ لهم وأهلُ السماءِ».

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[1]: ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن علىِّ بنِ زيدٍ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ، عن مَرْوانَ بنِ الحكَمِ قال: دخَلْتُ مع معاويةَ على أمِّ المؤمنين عائشةَ، رضِىَ اللَّهُ عنها، فقالت: يا معاويةُ، قتَلْتَ حُجْرًا وأصحابَه، وفعَلْتَ الذى فعَلْتَ، أما خَشِيتَ أن[2] أُخَبِّئَ لك رجلًا فيَقْتُلَك؟ قال: لا، إنى فى بيتِ أمانٍ؛ سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «الإيمانُ قَيَّدَ الفَتْكَ[3]، لا يَفْتِكُ مؤمنٌ». يا أمَّ المؤمنين، كيف أنا فيما سوى ذلك مِن حاجاتِكِ؟ قالت: صالحٌ. قال: فدَعِينى وحُجْرًا حتى نَلْتقِىَ[4] عندَ ربِّنا، عزَّ وجلَّ.

حديثٌ آخرُ: قال يعقوبُ بنُ سفيانَ[5]: ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ مُعاذٍ، ثنا أبى، ثنا شعبةُ عن أبى سَلَمةَ، عن أبى نَضْرةَ، عن أبى هُريرةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعشَرةٍ مِن أصحابِه: «آخرُكم موتًا فى النارِ». فيهم سَمُرةُ بنُ جُنْدُبٍ. قال أبو نَضْرةَ: فكان سَمُرةُ آخرَهم موتًا. قال البيهقىُّ: رواتُه ثِقاتٌ؛ إلا أن أبا نَضْرةَ

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٥٧، من طريق يعقوب به.

(٢) فى الأصل: «أنى».

(٣) بعده فى م: «لا يفتك».

(٤) فى الأصل: «نلقى».

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٥٨، من طريق يعقوب به.

العَبْدىَّ لم يَثْبُتْ له مِن أبى هريرةَ سَماعٌ ، فاللَّهُ أعلمُ .

ثم روَى[1] مِن طريقِ إسماعيلَ بنِ حَكيم ، عن يونُسَ بنِ عُبَيدٍ ، عن الحسنِ ، عن أنسِ بنِ حَكيمٍ قال : كنتُ أَمُرُّ بالمدينةِ فأَلْقَى أبا هريرةَ ، فلا يَبْدأُ بشىءٍ حتى يسأَلَنى عن سَمُرةَ ، فلو أَخْبَرْتُه بحياتِه وصحتِه فرِح وقال : إنا كنا عشَرةً فى بيتٍ ، وإن رسولَ اللَّهِ ﷺ قام علينا ، فنظَر فى وجوهِنا وأَخَذ بعِضادَتَيِ البابِ وقال : « آخرُكم موتًا فى النارِ » . فقد مات منا ثمانيةٌ ، ولم يَبْقَ غيرى وغيرُه ، فليس شىءٌ أحبَّ إلى مِن أن أكونَ قد ذُقْتُ الموتَ . وله شاهدٌ مِن وجهٍ آخرَ ؛ قال يعقوبُ بنُ سفيانَ[2] : ثنا حَجَّاجُ بنُ مِنْهالٍ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن أوسِ بنِ خالدٍ قال : كنتُ إذا قدِمْتُ على أبى مَحْذورةَ سأَلَنى عن سَمُرةَ ، [٥/١٣و] وإذا قدِمْتُ على سَمُرةَ سأَلَنى [3]عن أبى مَحْذورةَ ، فقلتُ لأبى مَحْذورةَ : مالَك إذا قدِمْتُ عليك تسْأَلُنى عن سَمُرةَ ، وإذا قدِمْتُ على سَمُرةَ سأَلَنى[3] عنك ؟ فقال : إنى كنتُ أنا وسَمُرةُ وأبو هريرةَ فى بيتٍ ، فجاء النبىُّ ﷺ فقال : « آخرُكم موتًا فى النارِ » . قال : فمات أبو هريرةَ ، ثم مات أبو مَحْذورةَ ، ثم مات سَمُرةُ .

وقال عبدُ الرزاقِ[4] : أنا مَعْمرٌ ، سمِعْتُ ابنَ طاوُسٍ وغيرَه يقولون : قال النبىُّ ﷺ لأبى هريرةَ ولسَمُرةَ بنِ جُنْدُبٍ ولرجلٍ آخرَ : « آخرُكم موتًا فى النارِ » .

---

(١) أى البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٥٨، ٤٥٩.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٥٩، من طريق يعقوب به .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٥٩، من طريق عبد الرزاق به .

فمات الرجلُ قبلَهما ، وبَقِيَ أبو هريرةَ [1] وسَمُرةُ [1] ، فكان الرجلُ إذا أراد أن يَغِيظَ أبا هريرةَ يقولُ : مات سَمُرةُ . فإذا سمِعه غُشِيَ عليه وصُعِق ، ثم مات أبو هريرةَ قبلَ سَمُرةَ ، فقتَل سَمُرةُ بشرًا كثيرًا . وقد ضعَّف البيهقيُّ عامَّةَ هذه الرواياتِ ؛ لانقطاعِ بعضِها وإرسالِه ، ثم قال [2] : وقد قال بعضُ أهلِ العلمِ : إن سَمُرةَ مات في الحَريقِ . ثم قال : ويَحْتَمِلُ أن يُورَدَ النارَ بذُنوبِه ، ثم يَنْجوَ منها بإيمانِه ، فيَخْرُجَ منها بشَفاعةِ الشافعين ، واللَّهُ أعلمُ .

ثم أوْرَد [3] مِن طريقِ هلالِ بنِ العَلاءِ الرَّقِّيِّ أن عبدَ اللَّهِ بنَ مُعاويةَ حدَّثهم عن رجلٍ قد سمَّاه ، أن سَمُرةَ اسْتَجْمَر ، فغفَل [4] عن نفسِه وغفَل أهلُه عنه [4] حتى أخَذَتْه النارُ . قلتُ : وذكَر غيرُه [5] أن سَمُرةَ بنَ جُنْدُبٍ ، رضِي اللَّهُ عنه ، أصابه كُزازٌ [6] شديدٌ ، فكان يُوقَدُ له على قِدْرٍ مملوءةٍ ماءً حارًّا ، فيَجْلِسُ فوقَها ؛ ليتَدَفَّأَ بِبُخارِها ، فسقَط يومًا فيها ، فمات رضِيَ اللَّهُ عنه ، وكان موتُه سنةَ تسعٍ وخمسين بعدَ أبي هريرةَ بسنةٍ ، وقد كان يَنوبُ عن زيادِ ابنِ سُمَيَّةَ في البصرةِ إذا سار إلى الكوفةِ ، وفي الكوفةِ إذا سار إلى البصرةِ ، فكان يُقيمُ في كلٍّ منهما ستةَ أشهرٍ مِن السنةِ ، وكان شديدًا على الخَوارجِ ، يُكْثِرُ القتلَ فيهم ، ويقولُ : هم شَرُّ قَتْلَى تحتَ أَدِيمِ السماءِ . وقد كان الحسنُ البصريُّ ومحمدُ بنُ سِيرينَ وغيرُهما مِن

(١ - ١) في الدلائل : « بالمدينة » .

(٢) دلائل النبوة ٦/ ٤٦٠ .

(٣) أي البيهقي . المصدر السابق .

(٤ - ٤) في الدلائل : « عنه أهله » .

(٥) انظر الاستيعاب ٢/ ٦٥٤، وأسد الغابة ٢/ ٤٥٥ .

(٦) في الأصل : « كراز » ، وفي م ، ص : « كرار » . والمثبت من الاستيعاب وأسد الغابة . والكزاز : داء يتولد من شدة البرد ، وقيل : هو نفس البرد . النهاية ٤/ ١٧٠ .

عُلماءِ البَصْرةِ يُثْنون عليه ، رضِىَ اللَّهُ عنه .

خبرُ رافعِ بنِ خَديجٍ

روَى البيهقىُّ[1] مِن حديثِ مسلمِ بنِ إبراهيمَ ، عن عمرِو بنِ مَرْزوقٍ الواشِحِىِّ[2] ، ثنا يحيى بنُ عبدِ الحميدِ بنِ رافعٍ ، عن جَدَّتِه أن رافعَ بنَ خَديجٍ رُمِىَ - قال عمرٌو[3] : لا أدْرى أيَّهما قال ؛ يومَ أُحُدٍ أو يومَ حُنَيْنٍ - بسهمٍ فى ثَنْدُوَتِه[4] ، فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، انْزِعْ لىَ السهمَ . فقال له : « يا رافعُ ، إن شئتَ نزَعْتُ السهمَ والقُطْبةَ[5] جَميعًا ، وإن شئتَ نزَعْتُ السهمَ وترَكْتُ القُطْبةَ ، وشهِدْتُ لك يومَ القيامةِ أنك شهيدٌ » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، انْزِعِ السهمَ واتْرُكِ القُطبةَ ، واشْهَدْ لى يومَ القيامةِ أنى شَهيدٌ . قال : فعاش حتى [6]إذا كان[6] خِلافةُ مُعاويةَ انْتَقَض الجُرْحُ فمات بعدَ العصرِ . هكذا وقَع فى هذه الروايةِ أنه مات فى إمارةِ مُعاويةَ ، والذى ذكَره الواقدىُّ وغيرُ واحدٍ[7] أنه مات فى سنةِ ثلاثٍ - وقيل : أربعٍ - وسبعين . ومعاويةُ ، رضِىَ اللَّهُ عنه ، كانت وفاتُه فى سنةِ ستين بلا خِلافٍ . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٤٦٣.

(٢) فى م : « الواضحى » . وانظر الأنساب ٥/ ٥٦٣، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٢٣٠.

(٣) فى م : « عمر » ، وفى الدلائل : « عمرة » . وكلاهما خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٣٠.

(٤) الثُّندُوَتان للرجل كالثديين للمرأة . النهاية ١/ ٢٢٣.

(٥) هنا وما يأتى فى الأصل ، ص : « القبطة » ، وفى م : « القبضة » . والمثبت من الدلائل . والقُطبة والقُطب : نَصْلُ السهم . النهاية ٤/ ٧٩.

(٦ - ٦) فى الأصل ، ص : « كان » ، وفى م : « كانت » . والمثبت من الدلائل .

(٧) انظر الاستيعاب ٢/ ٤٨٠، وتهذيب الكمال ٩/ ٢٥، وسير أعلام النبلاء ٣/ ١٨٢، ١٨٣. قال الحافظ فى الإصابة ٢/ ٤٣٦: وأما البخارى فقال : مات فى زمن معاوية . وهو المعتمد ، وما عداه واهٍ .

ذِكرُ[1] إخبارِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، بما وقَع مِن الفتنِ بعد معاويةَ[2] من أُغيلمةِ بنى هاشمٍ وغيرِ ذلك

قال البخارىُّ[3]: حدَّثنا محمدُ بنُ كَثيرٍ، أخْبرنى سفيانُ، عن الأعْمشِ، عن زيدِ بنِ وهبٍ، عن ابنِ مسعودٍ، عن النبىِّ ﷺ قال: «ستكونُ أَثَرةٌ وأمورٌ تُنْكِرونها». قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، فما تأْمُرُنا؟ قال: «تُؤَدُّون [٥/١٣ظ] الحقَّ الذى عليكم، وتسْأَلون اللَّهَ الذى لكم».

وقال البخارىُّ[4]: ثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ، ثنا أبو مَعْمرٍ إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ، ثنا أبو أسامةَ، ثنا شعبةُ، عن أبى التَّيَّاحِ، عن أبى زُرْعةَ، عن أبى هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يُهْلِكُ الناسَ هذا الحىُّ مِن قريشٍ». قالوا: فما تأْمُرُنا يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «لو أنَّ الناسَ اعْتَزلوهم». ورَواه مسلمٌ عن أبى بَكرِ ابنِ أبى شَيْبةَ، عن أبى أُسامةَ[5].

وقال البخارىُّ[6]: وقال محمودٌ: ثنا أبو داودَ، أخْبَرنا شعبةُ، عن أبى التَّيَّاحِ قال: سمِعْتُ أبا زُرْعةَ، وحدَّثنا[7] أحمدُ بنُ محمدٍ المَكِّىُّ، ثنا عمرُو بنُ يحيى

---

(١) سقط من: م.
(٢) فى م، ص: «موته».
(٣) البخارى (٣٦٠٣).
(٤) البخارى (٣٦٠٤).
(٥) مسلم (٢٩١٧/٧٤).
(٦) البخارى عقب حديث (٣٦٠٤).
(٧) البخارى (٣٦٠٥).

ابنِ سعيدٍ الأُمويُّ ، عن جدِّه قال : كنتُ مع مَرْوانَ وأبى هريرةَ فسمِعْتُ أبا هُريرةَ يقولُ : سمِعْتُ الصادقَ المَصْدوقَ يقولُ : « هَلاكُ أمتى على يدَىْ غِلْمةٍ مِن قريشٍ » . فقال مَرْوانُ : غِلْمةٌ ؟! قال أبو هريرةَ : إن شِئتَ أن أُسَمِّيَهم بنى[1] فلانٍ وبنى فلانٍ . تفرد به البخاريُّ .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : ثنا رَوْحٌ ، ثنا أبو أميَّةَ عمرُو بنُ يحيى بنِ[3] سعيدِ بنِ عمرِو بنِ سعيدِ بنِ العاصِ ، أخْبَرنى جدِّى سعيدُ بنُ عمرِو بنِ سعيدٍ ، عن أبى هُريرةَ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « هَلَكَةُ أمتى على يدَىْ غِلْمَةٍ » . قال مَرْوانُ وهو[4] معنا فى الحلْقةِ قبلَ أن يَلِىَ شيئًا : فلَعْنةُ اللَّهِ عليهم غِلْمةً . قال : أمَا واللَّهِ لو أشاءُ أن أقولَ بنى فلانٍ وبنى فلانٍ لفعَلْتُ . قال : فكنتُ[5] أخْرُجُ مع أبى وجدِّى إلى [6]بنى مَرْوانَ[6] بعدَ ما ملَكوا ، فإذا هم يُبايِعون الصِّبْيانَ ، ومنهم مَن يُبايَعُ له وهو فى خِرْقةٍ . قال لنا : هل[7] عسى أصحابُكم هؤلاء أن يكونوا[8] الذى سمِعْتُ أبا هريرةَ يذكُرُ؟ إن هذه الملوكَ يُشْبِهُ بعضُها بعضًا .

وقال أحمدُ[9] : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، عن سُفيانَ ، عن سِماكٍ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ ظالمٍ قال : سمِعْتُ أبا هريرةَ قال : سمِعْتُ حِبِّى أبا القاسمِ ﷺ

---

(١) سقط من : م ، ص .
(٢) المسند ٢/ ٣٢٤.
(٣) فى المسند : « عن » . وانظر أطراف المسند ٧/ ٢٥٦.
(٤) فى م : « هم » .
(٥) فى المسند : « فقمت » .
(٦ - ٦) فى الأصل : « بنى فلان » ، وفى المسند : « مروان » .
(٧) سقط من : الأصل ، م ، وفى ص : « أما هل » .
(٨) فى ص : « يكذبوا » .
(٩) المسند ٢/ ٣٠٤ ، ٤٨٥ .

يقولُ : « إن فسادَ أمتى على يدَىْ غِلْمةٍ سُفهاءَ مِن قريشٍ » . ثم رواه أحمدُ[1] ، عن زيدِ بنِ الحُبابِ ، عن سفيانَ ، وهو الثورىُّ ، عن سِماكٍ ، عن مالكِ بنِ ظالمٍ ، عن أبى هريرةَ ، فذكَره . ثم روَى[2] عن غُنْدَرٍ ورَوْحِ بنِ عُبادةَ ، عن شُعبةَ[3] ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن مالكِ بنِ ظالمٍ قال : سمِعْتُ أبا هريرةَ - زاد رَوْحٌ : يُحَدِّثُ مَرْوانَ بنَ الحكَمِ - قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ الصادقَ المصدوقَ يقولُ : « هَلاكُ أمتى على رءُوسِ[4] غِلْمةٍ أُمراءَ سُفَهاءَ مِن قريشٍ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا أبو عبدِ الرحمنِ ، حدَّثنا حَيْوةُ ، حدَّثنى بَشيرُ[6] ابنُ أبى عمرٍو الخَوْلانىُّ ، أن الوليدَ بنَ قيسٍ التُّجِيبىَّ حدَّثه أنه سمِع أبا سعيدٍ الخُدْرىَّ يقولُ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يكونُ خَلْفٌ مِن بعدِ الستين سنةً أضاعوا الصلاةَ ، واتَّبَعوا الشَّهواتِ ، فسوف يَلْقَون غَيًّا ، ثم يكونُ خَلْفٌ يَقْرءُون القرآنَ لا يَعْدو تراقِيَهم ، ويقْرأُ القرآنَ ثلاثةٌ ؛ مؤمنٌ ، ومنافقٌ ، وفاجرٌ » . قال بَشيرٌ : فقلتُ للوليدِ : ما هؤلاء الثلاثةُ ؟ قال : المنافقُ كافرٌ به ، والفاجرُ يتَأَكَّلُ به ، والمؤمنُ يُؤْمِنُ به . تفرد به أحمدُ ، وإسنادُه جيدٌ قوىٌّ على شرطِ السننِ .

وقد روَى البيهقىُّ[7] ، عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، [٥/١٤و] عن الحسنِ بنِ علىِّ بنِ عفانَ ، عن أبى أسامةَ ، عن مُجالدٍ ، عن الشعبىِّ قال : لما رجَع علىٌّ مِن

---

(١) المسند ٢/ ٢٨٨.

(٢) أى الإمام أحمد . المسند ٢/ ٢٩٩، ٣٢٨.

(٣) فى م ، ص : « سفيان » . وانظر أطراف المسند ٧/ ٣٢٩.

(٤) سقط من : الأصل . وفى م : « يد » .

(٥) المسند ٣/ ٣٨، ٣٩.

(٦) فى م : « بشر » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ١٧١.

(٧) دلائل النبوة ٦/ ٤٦٦.

صِفِّينَ قال : يا أيُّها الناسُ ، لا تَكْرَهوا إمارةَ مُعاويةَ ؛ فإنه لو فقَدْتُموه لقد رأيْتُم الرءوسَ تَنْزُو مِن كَواهِلِها كالحَنْظَلِ . ثم روَى[1] عن الحاكمِ وغيرِه ، عن الأصَمِّ ، عن العباسِ بنِ الوليدِ بنِ مَزْيَدٍ[2] ، عن أبيه ، عن ابنِ[3] جابرٍ ، عن عُميرِ بنِ هانئٍ أنه حدَّثه أنه قال : كان أبو هريرةَ يمشى[4] فى سوقِ المدينةِ وهو يقولُ : اللهم لا تُدْرِكْنى سَنةُ الستين ، وَيْحَكم تمَسَّكوا بصُدْغَىْ معاويةَ ، اللهم لا تُدْرِكْنى إمارةُ الصِّبيانِ . قال البيهقىُّ : وعلىٌّ وأبو هريرةَ إنما يقولان هذا لشىءٍ سمِعاه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[5] : أنا عبدُ الرحمنِ بنُ عمرٍو الحِزامىُّ ، ثنا محمدُ بنُ سليمانَ ، عن [6]ابنِ غُنيمٍ[6] البَعْلَبَكِّىِّ ، عن هشامِ بنِ الغازِ[7] ، عن مَكْحولٍ[8] ، عن أبى ثَعْلبةَ الخُشَنىِّ ، عن أبى عُبَيدةَ بنِ الجَرَّاحِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يزالُ هذا الأمرُ مُعْتَدِلًا قائمًا بالقِسْطِ حتى يَثْلَمَه رجلٌ مِن بنى أميَّةَ » .

وروَى البيهقىُّ[9] ، مِن طريقِ عَوْفٍ الأعْرابىِّ ، عن أبى خَلْدةَ ، عن أبى العاليةِ ، عن أبى ذَرٍّ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إن أولَ مَن يُبَدِّلُ سُنَّتى

---

(١) دلائل النبوة ٦/٤٦٦ .

(٢) فى م : « زيد » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢٥٥.

(٣) سقط من : م ، وفى ص : « أبى » . وهو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٥.

(٤) فى الدلائل : « عشى » .

(٥) المعرفة والتاريخ ١/ ٢٩٤، ٢٩٥. كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٦٧، من طريق يعقوب ابن سفيان به .

(٦ - ٦) فى الأصل ، ١٥١ : « أبى غنم » ، وفى م ، ص : « أبى تميم » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٧) فى م : « الغار » . وانظر تبصير المنتبه ٣/ ١٠٥٠، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٢٥٨.

(٨) فى م : « ابن مكحول » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٦٤.

(٩) دلائل النبوة ٦/٤٦٦، ٤٦٧.

رجلٌ مِن بنى أميَّةَ » . وهذا مُنْقطعٌ بينَ أبى العاليةِ وأبى ذَرٍّ ، وقد رجَّحه البيهقىُّ بحديثِ أبى عُبَيدةَ المُتقدِّمِ . قال : ويُشْبِهُ أن يكونَ هذا الرجلُ هو يزيدَ بنَ مُعاويةَ ابنِ أبى سُفيانَ . واللَّهُ أعلمُ .

قلتُ : الناسُ فى يزيدَ بنِ مُعاويةَ أقسامٌ ؛ فمنهم مَن يُحِبُّه ويتَوَلَّاه ، وهم طائفةٌ مِن أهلِ الشامِ مِن النَّواصِبِ ، وأما الرَّوافِضُ [1] فيَشْغَبون عليه ، ويُشَنِّعون [1] ويفْتَرون عليه أشْياءَ كثيرةً ليست فيه ، ويتَّهِمُه كثيرٌ منهم [2] أو أكثرُهم [2] بالزَّنْدَقةِ ، ولم يكنْ كذلك ، وطائفةٌ أخرى لا يُحِبُّونه ولا يَسُبُّونه ؛ لِما يعْلَمون مِن أنه لم يَكُنْ زِنْدِيقًا كما تقولُه الرافضةُ ، ولِما وقَع فى زمانِه مِن الحوادثِ الفَظِيعةِ ، والأمورِ المُسْتَنْكَرةِ البَشِيعةِ الشَّنيعةِ ، فمِن أنْكَرِها قتلُ الحسينِ بنِ علىٍّ بكَرْبَلاءَ ، ولكن لم يكنْ ذلك عن علمٍ منه ، ولعله لم يَرْضَ به ولم يَسُؤْه ، وكذلك مِن الأمورِ المُنْكَرةِ جدًّا وَقْعةُ الحَرَّةِ وما كان مِن الأمورِ القَبيحةِ بالمدينةِ النبويةِ ، على ما سنُورِدُه إذا انتَهَيْنا إليه فى التاريخِ إن شاء اللَّهُ تعالى .

الإخْبارُ بمَقْتَلِ الحسينِ بنِ علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنهما

وقد ورَد [3] الحديثُ بمَقْتَلِ الحسينِ ، فقال الإمامُ أحمدُ [4] : حدَّثنا عبدُ الصمدِ ابنُ حَسَّانَ ، ثنا عُمارةُ ، يعنى ابنَ زاذانَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ قال : اسْتَأْذن مَلَكُ

(١ - ١) فى م : « فيشنعون عليه » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى م : « فى » .

(٤) المسند ٣/ ٢٦٥ .

المطرِ[1] أن يأتىَ النبىَّ ﷺ ، فأذِن له ، فقال لأمِّ سَلَمةَ : « احْفَظِى علينا البابَ لا يدْخُلْ[2] أحدٌ » . فجاء الحسينُ بنُ علىٍّ ، فوثَب حتى دخَل ، فجعَل يَصْعَدُ على مَنْكِبِ النبىِّ ﷺ ، فقال له المَلَكُ : أتُحِبُّه ؟ فقال النبىُّ ﷺ : « نعم » . قال : فإن أُمَّتَك تَقْتُلُه ، وإن شئتَ أَرَيْتُك المكانَ الذى يُقْتَلُ فيه . قال : فضرَب بيدِه فأراه تُرابًا أحمرَ ، فأخَذَت أمُّ سَلَمةَ ذلك الترابَ فصَرَّتْه فى طَرَفِ ثوبِها . قال : فكنا نَسْمَعُ : يُقْتَلُ بكَرْبَلاءَ . ورَواه البيهقىُّ[3] مِن حديثِ بشْرِ بنِ موسى ، عن عبد الصمدِ ، عن عُمارةَ ، فذكَره . ثم قال : وكذلك رَواه شَيْبَانُ[4] بنُ فَرُّوخَ عن عُمارةَ . وعُمارةُ بنُ زاذانَ هذا هو [٥/١٤ظ] الصَّيْدلانىُّ أبو سَلَمةَ البَصْرىُّ ، اخْتَلفوا فيه ، وقد قال فيه أبو حاتمٍ : يُكْتَبُ حديثُه ولا يُحْتَجُّ به ، ليس بالمَتِينِ . وضعَّفه أحمدُ مرةً ووثَّقه أخرى[5] . وحديثُه هذا قد رُوِىَ عن غيرِه مِن وجهٍ آخرَ ؛ فرواه الحافظُ البيهقىُّ[6] مِن طريقِ عُمارةَ بنِ غَزِيَّةَ[7] ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ ، عن أبى سَلَمةَ ، عن عائشةَ ، رَضِى اللَّهُ عنها ، نحوَ هذا .

وقد قال البيهقىُّ[8] : أنا الحاكمُ فى آخَرين ، قالوا : أنا الأصَمُّ ، أنا عباسٌ الدُّورىُّ ، ثنا[9] خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، ثنا موسى بنُ يعقوبَ ، عن هاشمِ بنِ هاشمِ بنِ[10]

---

(١) فى الأصل ، ١٥١ ، ص : « القطر » .
(٢) بعده فى ١٥١ ، م : « علينا » .
(٣) دلائل النبوة ٦/ ٤٦٩ .
(٤) فى م ، ص : « سفيان » .
(٥) الجرح والتعديل ٦/ ٣٦٥ ، ٣٦٦ .
(٦) دلائل النبوة ٦/ ٤٧٠ .
(٧) فى م : « عرفة » .
(٨) دلائل النبوة ٦/ ٤٦٨ .
(٩) بعده فى م ، ص : « محمد بن » . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ١٦٣ .
(١٠) فى الأصل ، م : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٣٧ .

عتبةَ بنِ أبى وَقَّاصٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ وهبِ بنِ زَمْعةَ، أخْبَرَتْنى أمُّ سَلَمةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ اضْطَجع ذاتَ يومٍ، فاستَيْقَظ وهو خائِرٌ[1]، ثم اضْطَجع فرقَد، ثم استيقظ وهو خائرٌ دونَ ما رأيْتُ منه فى المرةِ الأولى، ثم اضْطَجع واسْتَيْقظ وفى يدِه تُرْبةٌ حَمْراءُ وهو يُقَلِّبُها، فقلتُ: ما هذه التُّرْبةُ يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «أخْبَرنى جبريلُ أن هذا يُقْتَلُ[2] بأرضِ العراقِ - للحسينِ - قلتُ له: يا جبريلُ، أرِنى تُرْبةَ الأرضِ التى يُقْتَلُ بها. فهذه تُرْبتُها». ثم قال البيهقىُّ: تابَعه موسى الجُهَنىُّ عن صالحِ بنِ أَرْبَدَ[3] النَّخَعىِّ، عن أمِّ سَلَمةَ، وأبانٌ عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن أمِّ سَلَمةَ.

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ فى «مُسْنَدِه»[4]: ثنا إبراهيمُ بنُ يوسفَ الصَّيْرَفىُّ، ثنا الحسينُ بنُ عيسى، ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان الحسينُ جالسًا فى حِجْرِ النبىِّ ﷺ، فقال جبريلُ: أتُحِبُّه؟ فقال: «وكيف لا أُحِبُّه وهو ثَمرةُ فُؤادى؟» فقال: أما إن أُمَّتَك ستَقْتُلُه، ألا أُرِيك مِن موضعِ قبرِه؟ فقبَض قَبْضةً، فإذا تُرْبةٌ حَمْراءُ. ثم قال البزارُ: لا نَعْلَمُه يُرْوَى[5] إلا بهذا الإسنادِ، [6]والحسينُ بنُ عيسى قد حدَّث عن الحكمِ بنِ أبانٍ بأحاديثَ لا نَعْلَمُها عندَ غيرِه[6]. قلتُ: هو الحسينُ بنُ عيسى بنِ مسلمٍ الحَنَفىُّ

---

(١) فى م، والدلائل: «حائر». وخائر: أى ثقيل النفس غير نشيط. انظر النهاية ٢/ ١١.

(٢) فى م: «مقتل».

(٣) فى النسخ: «يزيد»، وفى الدلائل: «زيد». وفى الثقات ٤/ ٣٧٣: «أبى زيد». والمثبت من التاريخ الكبير ٤/ ٢٧٣، والجرح والتعديل ٤/ ٣٩٤.

(٤) كشف الأستار (٢٦٤٠). قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ١٩١، ١٩٢: رواه البزار ورجاله ثقات وفى بعضهم خلاف.

(٥) بعده فى كشف الأستار: «بهذا اللفظ».

(٦ - ٦) فى كشف الأستار: «والحكم حدث بما لا نعلم عن غيره».

أبو عبدِ الرحمنِ الكوفىُّ أخو سُليمٍ القارِئُ . قال فيه[1] البخارىُّ : مجهولٌ . يعنى مَجْهولَ الحالِ ، وإلا فقد رَوَى عنه تسعةٌ[2] نَفَرٍ . وقال أبو زُرْعةَ : مُنْكَرُ الحديثِ . وقال أبو حاتمٍ : ليس بالقوىِّ ، روَى عن الحكمِ بنِ أبانٍ أحاديثَ مُنْكَرةً . وذكَره ابنُ حِبَّانَ فى « الثِّقاتِ » . وقال ابنُ عدىٍّ : قليلُ الحديثِ ، وعامَّةُ حديثِه غرائبُ ، وفى بعضِ أحاديثِه المُنْكَراتُ[3] .

وروَى البيهقىُّ[4] عن الحاكمِ وغيرِه ، عن أبى الأَحْوصِ[5] محمدِ بنِ الهيثمِ القاضى ، ثنا محمدُ بنُ مُصْعبٍ ، ثنا الأَوْزاعىُّ ، عن أبى عَمَّارٍ شدَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أمِّ الفَضْلِ بنتِ الحارثِ ، أنها دخَلَت على رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى رأيْتُ حُلْمًا مُنْكَرًا الليلةَ . قال : « وما هو ؟ »[6] قالت : إنَّه شديدٌ . قال : « وما هو ؟ »[6] قالت : رأيْتُ كأنَّ قطعةً مِن جسدِك قُطِعت ووُضِعت فى حِجْرى . فقال : « رأيْتِ خيرًا ؛ تلدُ[7] فاطمةُ إن شاء اللَّهُ[8] غُلامًا ، فيكونُ فى حِجْرِكِ » . فولَدت فاطمةُ الحسينَ ، فكان فى حِجْرى كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، [9]فدخلتُ يومًا على رسولِ اللَّهِ ﷺ[9] فوضَعْتُه فى حجرِه ، ثم حانت منى التِفاتةٌ ، فإذا عينا رسولِ اللَّهِ ﷺ تُهَرِيقان الدموعَ . قالت : قلتُ : يا نبىَّ اللَّهِ ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل ، م : « سبعة » . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٦٣ .

(٣) انظر هذه الأقوال فى المصدر السابق ، والجرح والتعديل ٣/ ٦٠ ، والكامل لابن عدى ٢/ ٧٦٦ ، والثقات ٨/ ١٨٥ .

(٤) دلائل النبوة ٦/ ٤٦٨ ، ٤٦٩ .

(٥) بعده فى م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٧١ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٧) فى م ، ص : « تلك » .

(٨) بعده فى م ، ص : « تلد » .

(٩ - ٩) سقط من : م .

بأبى أنت وأمى ، ما لك ؟ قال : « أتانى جبريلُ عليه السلامُ فأخْبَرنى أن أمتى ستَقْتُلُ ابنِى هذا » . فقلتُ : هذا ؟ قال : « نعم ، وأتانى بتُرْبةٍ مِن تُرْبتِه حَمْراءَ » .

وقد روَى [٥/ ١٥و] الإمامُ أحمدُ[١] عن عفانَ ، عن وُهَيْبٍ[٢] ، عن أيوبَ ، عن صالحٍ أبى الخَليلِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن أمِّ الفضلِ قالت : أتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ : إنى رأيْتُ فى مَنامى أن فى بيتى أو حِجْرى[٣] عُضْوًا مِن أعضائِك . قال : « تلِدُ فاطمةُ إن شاء اللَّهُ غلامًا فتَكْفُلِينَه . فولَدت له[٤] فاطمةُ حسينًا[٥] ، فدفَعَتْه إليها فأرْضَعَتْه بلبنِ قُثَمَ ، فأتَيْتُ به رسولَ اللَّهِ ﷺ يومًا أَزورُه ، فأخَذه فوضَعه على صدرِه ، فبال فأصاب البولُ إزارَه ، فزخَخْتُ بيدِى على كَتِفَيْه ، فقال : « أوْجَعْتِ ابنِى أصْلَحَكِ اللَّهُ » . أو قال : « رحِمكِ اللَّهُ » . فقلتُ : أعْطنى إزارَك أغْسِلْه . فقال : « إنما يُغْسَلُ بولُ الجاريةِ ، ويُصَبُّ على بولِ الغلامِ » . ورَواه أحمدُ أيضًا[٦] عن يحيى بنِ أبى[٧] بُكيرٍ ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن قابوسِ بنِ مُخارقٍ ، عن أمِّ الفضلِ ، فذكَر مثلَه سواءً ، وليس فيه الإخْبارُ بقتلِه . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[٨] : حدَّثنا عفانُ ، ثنا حمادٌ ، أنا عمارُ بنُ أبى عَمَّارٍ[٩] ،

---

(١) المسند ٦/ ٣٣٩، ٣٤٠.

(٢) فى الأصل ، ١٥١، ص : « وهب » . وانظر أطراف المسند ٩/ ٤٦١.

(٣) فى المسند : « حجرتى » .

(٤) من هنا حتى قوله فى صفحة ٢٤٥ : « علماء السلف أنه اقتض فى غبون ذلك ألف بكر » خرم فى ١٥١.

(٥) فى المسند : « حسنا » .

(٦) المسند ٦/ ٣٣٩.

(٧) سقط من : م ، المسند . وانظر أطراف المسند ٩/ ٤٦٢.

(٨) المسند ١/ ٢٨٣. (إسناده صحيح) .

(٩) فى م ، ص : « عمارة » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ١٩٨.

عن ابنِ عباسٍ قال : رأيْتُ النبىَّ ﷺ فيما يرَى النائمُ بنصفِ النهارِ وهو قائلٌ[1] ، أشْعَثَ أغْبَرَ ، بيدِه قارورةٌ فيها دمٌ ، فقلتُ : بأبى أنت وأمى يا رسولَ اللَّهِ ، ما هذا ؟ قال : « هذا[2] دمُ الحسينِ وأصحابِه ، لم أزَلْ ألْتَقِطُه منذ اليومِ » . قال[3] : فأحْصَيْنا ذلك اليومَ فوجَدوه قُتِل فى ذلك اليومِ ، رضِى اللَّهُ عنه . قال قتادةُ[4] : قُتِل الحسينُ يومَ الجمعةِ ، يومَ عاشُوراءَ سنةَ إحدى وستين ، وله أربعٌ وخمسون سنةً وستةُ أشهرٍ ونصفُ شهرٍ . وهكذا قال الليثُ وأبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ والواقدىُّ وخَليفةُ بنُ خَيَّاطٍ وأبو مَعْشَرٍ وغيرُ واحدٍ[5] ، أنه قُتِل يومَ عاشوراءَ عامَ واحدٍ وستين ، وزعَم بعضُهم أنه قُتِل يومَ السبتِ ، والأولُ أصَحُّ . وقد ذكَروا فى مَقْتَلِه أشياءَ كثيرةً أنها وقَعت ؛ مِن كُسوفِ الشمسِ يومَئذٍ - وهو ضعيفٌ - وتَغْيِيرِ آفاقِ السماءِ ، ولم يَنْقَلِبْ حَجَرٌ إلا وُجِد تحتَه دمٌ ، ومنهم مَن خَصَّص ذلك بحِجارةِ بيتِ المقدسِ ، وأن الوَرْسَ اسْتَحال رَمادًا ، وأن اللحمَ صار مثلَ العَلْقَمِ وكان فيه النارُ ، إلى غيرِ ذلك مما فى بعضِها نَكارةٌ ، وفى بعضِها احتمالٌ . واللَّهُ أعلمُ . وقد مات رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو سيدُ ولدِ آدمَ فى الدنيا والآخرةِ ، ولم يقَعْ شىءٌ مِن هذه الأشياءِ ، وكذلك الصِّدِّيقُ بعدَه مات ولم يكنْ شىءٌ مِن هذا ، وكذا عمرُ بنُ الخطابِ قُتِل شَهيدًا وهو قائمٌ يُصَلِّى فى المِحْرابِ صلاةَ الفجرِ ، وحُصِر عثمانُ فى دارِه ، وقُتِل بعدَ ذلك شهيدًا ، وقُتِل علىُّ بنُ أبى طالبٍ شَهيدًا [6]يومَ الجمعةِ[6]

---

(١) فى المسند : « قائم » . و « قائل » من القيلولة ، وهى الاستراحة نصف النهار . النهاية ٤/١٣٣ .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) أى عمار بن أبى عمار . وجاء مصرّحا باسمه فى المسند ١/٢٤٢ من حديث عبد الرحمن بن مهدى عن حماد .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٢٥٠، بسنده عن قتادة به . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٤٥.

(٥) انظر تاريخ دمشق ١٤/٢٥٠ - ٢٥٧، وتاريخ خليفة ١/ ٢٨٤، وتهذيب الكمال ٦/ ٤٤٦.

(٦ - ٦) سقط من : م .

قبلَ[1] صلاةِ الفجرِ، ولم يكنْ شيءٌ مِن هذه الأشياءِ. واللَّهُ أعلمُ.

وقد روَى حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن عَمَّارِ بنِ أبى عَمَّارٍ، عن أمِّ سَلَمةَ أنها سمِعَت الجِنَّ تَنوحُ على الحسينِ بنِ علىٍّ[2]. وهذا صحيحٌ.

وقال شَهْرُ بنُ حَوْشَبٍ[3]: كنا عندَ أمِّ سَلَمةَ فجاءها الخبرُ بقتلِ الحسينِ، فخرَّت مَغْشِيًّا عليها. وكان سببَ قتلِ الحسينِ أنه كتَب إليه أهلُ العراقِ يطْلُبون منه أن يَقْدَمَ عليهم ليُبايعوه بالخِلافةِ، وكثُر تواتُرُ الكُتُبِ عليه مِن العامَّةِ ومِن ابنِ عمِّه مسلمِ بنِ عَقيلٍ، فلما ظهَر على ذلك عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ نائبُ العراقِ ليزيدَ بنِ معاويةَ، بعَث إلى مسلمِ بنِ عَقيلٍ فضَرَبَ عنقَه، [٥/ ١٥ظ] ورماه مِن القصرِ إلى العامَّةِ، فتفرَّق مَلَؤُهم وتبَدَّدت كلمتُهم، هذا وقد تجَهَّز الحسينُ مِن الحجازِ إلى العراقِ، ولم يشْعُرْ بما وقَع، فتحَمَّل بأهلِه ومَن أطاعه وكانوا قريبًا مِن ثلاثِمائةٍ، وقد نهاه عن ذلك جماعةٌ مِن الصحابةِ، منهم؛ أبو سعيدٍ، وجابرٌ، وابنُ عباسٍ، وابنُ عمرَ، فلم يُطِعْهم.

وما أحْسَنَ ما نهاه ابنُ عمرَ عن ذلك، واستدل له على أنه لا يقَعُ ما يُريدُه فلم يَقْبَلْ؛ فروَى الحافظُ البيهقىُّ[4] مِن حديثِ يحيى بنِ سالمٍ الأسَدىِّ، ورواه أبو داودَ الطَّيالسىُّ فى «مسنده»[5] عنه قال: سمِعْتُ الشعبىَّ يقولُ: كان ابنُ

---

(١) فى م: «بعد».

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٣/ ١٣١ (٢٨٦٧)، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٢٣٩، ٢٤٠، كلاهما من طريق حماد به.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٢٣٨، بسنده عن شهرٍ به. وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٣٩.

(٤) دلائل النبوة ٦/ ٤٧٠.

(٥) لم نجده فى مسند الطيالسى، ولا عند أحد من طريقه.

عمرَ قدِم المدينةَ ، فأُخْبِر أن الحسينَ بنَ عليٍّ قد توَجَّه إلى العراقِ ، فلحِقه على مَسيرةِ ليلتَين أو ثلاثٍ مِن المدينةِ . فقال : أين تريدُ ؟ قال : العراقَ . ومعه طَوامِيرُ[1] وكُتبٌ ، فقال : لا تأْتِهم . فقال : هذه كُتُبُهم وبَيْعتُهم . فقال : إن اللَّهَ خيَّر نبيَّه ﷺ بينَ الدنيا والآخرةِ ، فاخْتار الآخرةَ ولم يُرِدِ الدنيا ، وإنكم بَضْعةٌ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، واللَّهِ لا يَليها أحدٌ منكم أبدًا ، وما صرَفها عنكم [2]إلا لِلَّذى[2] هو خيرٌ لكم[3] ، فارْجِعوا . فأبَى وقال : هذه كتُبُهم وبَيْعتُهم . قال : فاعْتَنَقه ابنُ عمرَ وقال : أسْتَودِعُك اللَّهَ مِن قَتيلٍ . وقد وقَع ما فهِمه عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ مِن ذلك سواءً ، مِن أنه لم يَلِ أحدٌ مِن أهلِ البيتِ الخِلافةَ على سبيلِ الاسْتقلالِ ويَتِمَّ له الأمرُ ، وقد قال ذلك عثمانُ بنُ عفانَ ، وعليُّ بنُ أبى طالبٍ أنه لا يَلِى أحدٌ مِن أهلِ البيتِ أبدًا . رَواه عنهما أبو صالحٍ السليلُ[4] بنُ أحمدَ بنِ عيسى بنِ الشيخِ فى كتابِه « الفتنِ والمَلاحِمِ » . قلتُ : وأما الخلفاءُ الفاطِمِيُّون الذين كانوا بالدِّيارِ المصريةِ ، فإن أكثرَ العلماءِ على أنهم أدْعِياءُ ، وعليُّ بنُ أبى طالبٍ[5] مِن أهلِ البيتِ ، ومع هذا لم يَتِمَّ له الأمرُ كما كان للخُلفاءِ الثلاثةِ قبلَه ، ولا اتَّسعَت يدُه فى البلادِ كلِّها ، ثم تنَكَّدَت عليه الأمورُ ، وأما ابنُه الحسنُ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فإنه لما جاء فى جيوشِه وتَصافَى هو وأهلُ الشامِ ، ورأى أن المصلحةَ فى تركِ الخِلافةِ ، ترَكها للَّهِ ، عز وجل ، وصِيانةً لدِماءِ المسلمين ، أثابه اللَّهُ ورضِى عنه ، وأما الحسينُ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فإن ابنَ عمرَ لما أشار عليه بترْكِ الذَّهابِ إلى العِراقِ

---

(١) الطوامير : الصحف ، ومفردها الطامور . الوسيط (ط م ر) .

(٢ - ٢) فى م : « إلى الذى » .

(٣) فى م : « منكم » .

(٤) فى م : « الخليل » .

(٥) بعده فى النسخ : « ليس » .

وخالَفه ، اعْتَنقه مُوَدِّعًا له[1] وقال : أَسْتَوْدِعُك اللَّهَ مِن قَتيلٍ . وقد وقَع ما تفَرَّسَه ابنُ عمرَ ، فإنه لما اسْتَقَلَّ ذاهبًا بعَث إليه عُبيدُ اللَّهِ بنُ زِيادٍ بكَتيبةٍ فيها أربعةُ آلافٍ ، يَقْدُمُهم عمرُ[2] بنُ سعدِ بنِ أبى وقَّاصٍ ، وذلك بعدما اسْتَعْفاه فلم يُعْفِه ، فالْتَقَوْا بمكانٍ يقالُ له : كَرْبَلاءُ . بالطَّفِّ ، فالْتَجأ الحسينُ بنُ عليٍّ وأصحابُه إلى مَقْصَبةٍ هنالك[3] ، وجعَلوها منهم بظَهْرٍ ، وواجَهوا أولئك ، وطلَب منهم الحسينُ إحدى ثلاثٍ ؛ إما أن يَدَعوه يَرْجِعُ مِن حيث جاء ، وإما أن يَذْهَبَ إلى ثَغْرٍ مِن الثُّغورِ فيُقاتِلَ فيه ، أو يتْرُكوه حتى يذْهَبَ إلى يزيدَ بنِ مُعاويةَ فيضَعَ يدَه فى يدِه ، فيحْكُمَ فيه بما شاء ، فأبَوْا عليه واحدةً منهن ، وقالوا : لابدَّ مِن قُدومِك على عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زيادٍ ، فيرَى فيك رأْيَه ، فأبَى أن يَقْدَمَ عليه أبدًا ، وقاتَلَهم دونَ ذلك ، فقتَلوه ، رحِمه اللَّهُ ، وذهَبوا برأسِه إلى عُبيدِ اللَّهِ بنِ زيادٍ ، فوضَعوه بينَ يديه ، فجعل يَنْكُتُ بقَضيبٍ فى يدِه على ثَناياه وعندَه أنسُ [٥/١٦و] بنُ مالكٍ جالسٌ ، فقال له : يا هذا ، ارْفَعْ قَضيبَك ، قد طال ما رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُ هذه الثنايا . ثم أمَر عُبيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ أن يُسارَ بأهلِه ومَن كان معه إلى الشامِ إلى يزيدَ ابنِ مُعاويةَ ، ويقالُ : إنه بعَث معهم بالرأسِ حتى وُضِع بينَ يدَىْ يزيدَ ، فأنْشَد حينَئذٍ قولَ بعضِهم[4] :

نُفَلِّقُ هامًا مِن رجالٍ أَعِزةٍ علينا وهم كانوا أعَقَّ وأظْلَمَا

ثم أمَر بتَجْهيزِهم إلى المدينةِ النبويةِ ، فلما دخَلوها تلَقَّتْهم امرأةٌ مِن بناتِ عبدِ المطلبِ ناشرةً شعرَها ، واضعةً كفَّها[5] على رأسِها تَبْكى وهى تقولُ :

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « عمرو » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٥٦.

(٣) المقصبة : منبت القَصَب . الوسيط (ق ص ب) .

(٤) قائله : الحصين بن الحمام المُرِّى . شرح الحماسة للمرزوقى ١/ ٣٩١ .

(٥) فى الأصل : « ترابا » .

ماذا تقولون إن قال النبيُّ لكم ... ماذا فعَلْتُم وأنتم آخرُ الأممِ
بعِتْرَتى وبأهْلِى بعدَ مُفْتَقَدى ... منهم أُسارَى وقَتْلَى ضُرِّجوا بدمِ
ما كان هذا جزائى إذ نصَحْتُ لكم ... أن تَخْلُفونى بِشرٍّ فى ذَوِى رَحِمى

وسنُورِدُ هذا مُفَصَّلًا فى موضعِه إذا انْتَهَيْنا إليه إن شاء اللَّهُ ، وبه الثِّقةُ وعليه التُّكْلانُ ، وقد رثاه الناسُ بمَراثٍ كثيرةٍ ، مِن أحسنِ ذلك ما أوْرَده الحاكمُ أبو عبدِ اللَّهِ النَّيْسابوريُّ ، وكان فيه تَشَيُّعٌ[1] :

جاءوا برأسِك يا بنَ بنتِ محمدٍ ... مُتَزَمِّلًا بدمائِه تَزْمِيلَا
فكأنما بك يا بنَ بنتِ محمدٍ ... قتَلوا جِهارًا عامدين رسولَا
قتَلوك عَطْشانًا ولم يتَرَقَّبوا ... فى قتلِك التَّنْزيلَ والتَّأْويلَا
ويُكَبِّرون بأن قُتِلْتَ وإنما ... قتَلوا بك التَّكْبيرَ والتَّهْليلَا

ذكرُ الإخْبارِ عن وَقْعةِ الحَرَّةِ التى كانت فى زمنِ يزيدَ أيضًا

قال يعقوبُ بنُ سفيانَ[2] : حدَّثنى إبراهيمُ بنُ المُنْذرِ ، حدَّثنى ابنُ فُلَيْحٍ ، عن أبيه ، عن أيوبَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أيوبَ بنِ بَشيرٍ المُعاوِىِّ[3] ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خرَج فى سفرٍ مِن أسْفارِه ، فلما مرَّ بحَرَّةِ زُهَرَةَ وقَف فاسْتَرْجَع ، فساء ذلك مَن معه ، وظَنُّوا أن ذلك مِن أمْرِ سفرِهم ، فقال عمرُ بنُ الخطابِ : يا رسولَ اللَّهِ ،

---

(١) ذكره عنه الحافظ المزى فى تهذيب الكمال ٦/ ٤٤٨.
(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٧٣، من طريق يعقوب بن سفيان به .
(٣) فى م ، والدلائل : « المعافرى » . وانظر الأنساب ٥/ ٣٣٥، وتهذيب الكمال ٣/ ٤٥٣.

ما الذى رأيْتَ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما إن ذلك ليس مِن سفرِكم هذا » . قالوا : فما هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « يُقْتَلُ بهذه الحَرَّةِ خِيارُ أمتى بعدَ أصْحابى » . هذا مُرْسَلٌ .

وقد قال يعقوبُ بنُ سفيانَ[1] : قال وهبُ بنُ جريرٍ : قالت جُوَيْرِيَةُ : حدَّثنى ثَورُ بنُ زيدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : جاء تَأْويلُ هذه الآيةِ على رأسِ ستين سنةً : ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا ﴾ [الأحزاب : ١٤] . قال : لأَعْطَوْها . يعنى إدْخالَ بنى حارثةَ أهلَ الشامِ على أهلِ المدينةِ . وهذا إسنادٌ صحيحٌ إلى ابنِ عباسٍ ، وتفسيرُ الصحابىِّ فى حكمِ المرفوعِ عندَ كثيرٍ مِن العلماءِ .

وقال نُعيمُ بنُ حمادٍ فى كتابِ « الفتنِ والمَلاحمِ »[2] : حدَّثنا أبو عبدِ الصَّمدِ العَمِّىُّ[3] ، ثنا أبو عِمْرانَ الجَوْنىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الصامتِ ، عن أبى ذَرٍّ قال : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا أبا ذَرٍّ ، أرأيْتَ إنِ الناسُ قُتِلوا حتى تَغْرَقَ حِجارةُ الزيتِ مِن الدماءِ ، كيف أنت صانعٌ ؟ » قال : قلتُ : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « تدْخُلُ بيتَك » . قال : قلتُ : فإن أتَى عَلَىَّ ؟ قال : « تأتى مَن أنت منه » . قال : قلتُ : وأحْمِلُ السِّلاحَ ؟ قال : « إذًا [٥/١٦ظ] تُشْرَكَ معهم » . قال : قلتُ : فكيف أصنعُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « إن خِفْتَ أن يَبْهَرَكَ[4] شُعاعُ السيفِ فأَلْقِ طائفةً مِن رِدائِك على وجهِك يَبوءُ بإثْمِك وإثْمِه » . ورواه الإمامُ أحمدُ فى

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٧٣، ٤٧٤، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٢) الفتن (٤٣٥) .

(٣) فى الأصل : « القمى » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ١٦٥ .

(٤) فى الأصل : « ينهرك » .

« مسنده » عن مَرْحوم ، هو ابنُ عبدِ العزيزِ ، عن أبى عِمرانَ الجَوْنىِّ ، فذكَره مُطَوَّلًا[1] .

قلتُ : وكان سببَ وَقْعةِ الحَرَّةِ أن وَفْدًا مِن أهلِ المدينةِ قدِموا على يزيدَ بنِ مُعاويةَ بدِمشقَ ، فأكْرَمهم وأحْسَن جائزتَهم ، وأطْلقَ لأميرِهم ، وهو عبدُ اللَّهِ بنُ حَنْظلةَ بنِ أبى عامرٍ ، قريبًا مِن مائةِ ألفٍ ، فلما رجَعوا ذكَروا لأهْلِيهم عن يزيدَ ما كان يقَعُ منه مِن القَبائحِ فى شُرْبِه الخمرَ ، وما يَتْبَعُ ذلك مِن الفَواحشِ التى مِن أكْبرِها تَرْكُ الصلاةِ عن وقتِها بسببِ السُّكْرِ ، فاجْتَمعوا على خَلْعِه ، فخلَعوه عندَ المِنْبرِ النَّبوىِّ ، فلما بلَغه ذلك بعَث إليهم سَرِيَّةً يَقْدُمُها رجلٌ يقالُ له : مسلمُ بنُ عقبةَ . وإنما يُسَمِّيه السَّلَفُ مُسْرِفَ بنَ عقبةَ ، فلما ورَد المدينةَ اسْتَباحها ثلاثةَ أيامٍ ، فقتَل فى غُبونِ[2] هذه الأيامِ بشرًا كثيرًا حتى كاد لا يَفْلِتُ أحدٌ مِن أهلِها ، وزعَم بعضُ علماءِ السلفِ أنه افتَضَّ[3] فى غُبونِ[2] ذلك ألفَ بِكْرٍ . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ[4] عن الإمامِ مالكٍ : قُتِل يومَ الحَرَّةِ سبعُمائةِ رجلٍ مِن حَمَلةِ القُرآنِ . حسِبْتُ أنه قال : وكان فيهم ثلاثةٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . وذلك فى خِلافةِ يزيدَ .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[5] : سمِعْتُ سعيدَ بنَ كثيرِ بنِ عُفَيْرٍ الأنْصارىَّ يقولُ : قُتِل يومَ الحَرَّةِ عبدُ اللَّهِ بنُ زيدٍ[6] المازنىُّ ، ومَعْقِلُ بنُ سِنانٍ[7] الأشْجَعىُّ ،

---

(١) المسند ٥/ ١٤٩. إسناده صحيح (الإحسان ٥٩٦٠، ٦٦٨٥).

(٢) فى م : « غضون » . و « فى غبون » أى فى أثناء . من الغَبْن ، وهو ثَنْى الشىء . انظر اللسان (غ ب ن) .

(٣) فى م : « قتل » . وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٤٧٥.

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٧٤، من طريق ابن وهب به .

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٧٤، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٦) فى م : « يزيد » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٥٣٨.

(٧) فى م : « سليمان » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٧٣.

ومُعاذُ بنُ الحارثِ القارِئُ ، وقُتِل عبدُ اللَّهِ بنُ حَنْظلةَ بنِ أبى عامرٍ .

قال يعقوبُ[1] : وحدَّثنا يحيى بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بُكيرٍ ، عن الليثِ قال : كانت وَقْعةُ الحرَّةِ يومَ الأربعاءِ لثلاثٍ بقِين مِن ذى الحِجَّةِ سنةَ ثلاثٍ وستين .

ثم انْبَعث مُسْرِفُ بنُ عقبةَ إلى مكةَ قاصدًا عبدَ اللَّهِ بنَ الزبيرِ ليَقْتُلَه بها ؛ لأنه فَرَّ مِن بَيْعةِ يزيدَ ، فمات يزيدُ بنُ مُعاويةَ فى غُبونِ ذلك ، واسْتَفْحل أمرُ عبدِ اللَّهِ ابنِ الزبيرِ فى الخِلافةِ بالحِجازِ ، ثم أخَذ العراقَ ومصرَ ، وبُويع بعدَ يزيدَ لابنِه مُعاويةَ بنِ يَزيدَ ، وكان رجلًا صالحًا ، فلم تَطُلْ مُدَّتُه ؛ مكَث أربعين يومًا ، وقيل : عشرين يومًا . ثم مات ، رحِمه اللَّهُ ، فتَوَثَّب مَرْوانُ بنُ الحكَمِ على الشامِ فأخَذها ، فبَقِىَ تسعةَ أشهرٍ ثم مات ، وقام بعدَه ابنُه عبدُ الملكِ بنِ مَرْوانَ ، فنازَعه فيها عمرُو بنُ سعيدٍ[2] الأشْدقُ ، وكان نائبًا على المدينةِ مِن زمنِ مُعاويةَ وأيامِ يزيدَ ومَرْوانَ ، فلما هلَك مَرْوانُ زعَم أنه أوْصَى له بالأمرِ مِن بعدِ ابنِه عبدِ الملكِ ، فضاق به ذَرْعًا ، فلم يَزَلْ به حتى أخَذه بعدَ ما اسْتَفْحل أمرُه بدِمشقَ ، فقتَلَه فى سنةِ تسعٍ وستين ، ويقالُ : فى سنةِ سبعين . واستَمَرَّت أيامُ عبدِ الملكِ حتى ظفِر بابنِ الزبيرِ سنةَ ثلاثٍ وسبعين ، قتَله الحَجَّاجُ بنُ يوسفَ الثَّقفىُّ عن أمْرِه بمكةَ ، بعدَ مُحاصرةٍ طويلةٍ اقْتَضَت أن نصَب المَنْجَنِيقَ على الكعبةِ ؛ مِن أجلِ أن ابنَ الزبيرِ لجأ إلى الحَرَمِ ، فلم يَزَلْ به حتى قتَله ، ثم عهِد فى الأمْرِ إلى بَنِيه الأربعةِ مِن بعدِه ؛ الوليدِ ، ثم سليمانَ ، ثم يزيدَ ، ثم هشامِ بنِ عبدِ الملكِ .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا أسودُ ويحيى بنُ أبى بُكَيرٍ ، ثنا كاملٌ

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٧٥، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٢) بعده فى الأصل ، م : « بن » . وانظر نزهة الألباب ١/ ٧٥.

(٣) المسند ٦/ ٣٢٦. قال الهيثمى فى المجمع ٧/ ٢٢٠: رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال =

[٥/١٧و] أبو العَلاءِ، سمِعْتُ أبا صالحٍ - وهو مولى ضُباعةَ - المُؤَذِّنَ، واسمُه مِيناءُ، قال: سمِعْتُ أبا هريرةَ يقولُ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «تعَوَّذوا باللَّهِ مِن رأسِ السبعين، وإمارةِ الصِّبْيانِ». وقال: «لا تَذْهَبُ الدنيا حتى (١تَصِيرَ لِلُكَعِ١) ابنِ لُكَعٍ». وقال الأسودُ: يعنى (٢اللَّئيمَ ابنَ اللئيمِ٢). وقد روَى الترمذىُّ(٣) مِن حديثِ كاملٍ، عن أبى صالحٍ، عن أبى هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «عمرُ أمتى مِن ستين سنةً إلى سبعين سنةً». ثم قال: حسنٌ غريبٌ.

وقد روَى الإمامُ أحمدُ(٤) عن عفانَ وعبدِ الصمدِ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ، عن علىِّ بنِ زيدٍ(٥)، حدَّثنى مَن سمِع أبا هريرةَ يقولُ: (٦سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ٦): «لَيَرْتَقِيَنَّ(٧) - وقال عبدُ الصَّمدِ فى روايتِه: لَيَرْعُفَنَّ(٨) - جَبَّارٌ مِن جَبابرةِ بنى أميةَ على مِنْبرى هذا». زاد عبدُ الصمدِ(٩): «يَسيلُ رُعافُه». قال: فحدَّثنى مَن رأَى عمرَو بنَ سعيدِ بنِ العاصِ رعف(١٠) على مِنْبرِ النبىِّ ﷺ حتى سال رُعافُه. قلتُ: علىُّ بنُ زيدِ بنِ جُدْعانَ فى روايتِه غَرابةٌ ونَكارةٌ، وفيه تَشَيُّعٌ، وعمرُو بنُ سعيدٍ هذا يقالُ له: الأَشْدَقُ. كان مِن ساداتِ المسلمين

= الصحيح غير - أبى العلاء - كامل بن العلاء وهو ثقة.

(١ - ١) فى م: «يظهر اللكع».

(٢ - ٢) فى المسند: «المتهم بن المتهم».

(٣) الترمذى (٢٣٣١). حسن صحيح بلفظ: أعمار أمتى ما بين... (صحيح سنن الترمذى ١٩٠٠).

(٤) المسند ٢/ ٣٨٥، من حديث عفان، و٢/٥٢٢ من حديث عبد الصمد.

(٥) فى م: «يزيد». وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٣٤.

(٦ - ٦) سقط من: ١٥١.

(٧) فى النسخ: «لينعقن». والمثبت من المسند.

(٨) فى م، ص: «ليزعقن».

(٩) بعده فى الأصل، م، ص: «حتى».

(١٠) فى م، ص: «يرعف».

وأشْرافِهم[1] ، [2] رأَى النبىَّ ﷺ [2] ، وروَى عن جماعةٍ مِن الصحابةِ ، منهم فى « صحيحِ مسلمٍ » عن عثمانَ فى فَضْلِ الطُّهورِ[3] ، وكان نائبًا على المدينةِ لمعاويةَ ولابنِه يزيدَ من بعدِه ، ثم اسْتَفْحَل أمْرُه حتى كاد[4] يُصاوِلُ عبدَ الملكِ بنَ مَرْوانَ ، ثم خدَعه عبدُ الملكِ حتى ظفِر به ، فقتَله فى سنةِ تسعٍ وستين ، أو سنةِ سبعين . فاللَّهُ أعلمُ . وقد رُوِىَ عنه مِن المكارمِ أشياءُ كثيرةٌ ، مِن أحْسنِها أنه لما حضَرَتْ أباه[5] الوفاةُ قال لبنيه ، وكانوا ثلاثةً ؛ عمرٌو هذا ، وأميَّةُ ، وموسى ، فقال لهم : مَن يتَحَمَّلُ ما علىَّ ؟ فبدَر ابنُه عمرٌو هذا وقال : أنا يا أَبَه ، وما عليك ؟ قال : ثلاثون ألفَ دينارٍ . قال : نعم . قال : وأخَواتُك لا تُزَوِّجْهن إلا بالأكْفاءِ ولو أكَلْنَ خبزَ الشَّعيرِ . قال : نعم . قال : وأصْحابى مِن بعدى ، إن فقَدوا وجهى فلا يَفْقِدوا مَعْروفى . قال : نعم . قال : أمَا لئِنْ قلتَ ذلك فلقد كنتُ أعْرِفُه مِن حَماليقِ وجهِك وأنت فى مَهْدِك .

وقد ذكَر البيهقىُّ[6] مِن طريقِ عبدِ اللَّهِ بنِ صالحٍ كاتبِ الليثِ ، عن حَرْمَلَةَ ابنِ عِمْرانَ[7] ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، أنه سمِعه يُحَدِّثُ عن محمدِ بنِ يَزيدَ بنِ

---

(١) بعده فى الأصل ، م : « فى الدنيا لا فى الدين » .

(٢ - ٢) سقط من : م . قال ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ٤٥١ مخطوط : يقال إنه رأى النبى ﷺ . وتابعه المزى فى تحفة الأشراف ٨/ ١٥١ ، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٣٦. قال الحافظ فى الإصابة ٥/ ٢٩٤: وهو من المحال المقطوع ببطلانه ؛ فإن أباه سعيدًا كان له عند موت النبى ﷺ ثمان سنين أو نحوها .

(٣) مسلم (٢٢٨) .

(٤) فى م : « كان » .

(٥) سقط من : م ، ص . وانظر لهذه القصة تاريخ دمشق ١٣/ ٤٥٣، ٤٥٤ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٣٧.

(٦) دلائل النبوة ٦/ ٤٧٦، ٤٧٧. وقد أخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب ٣/ ١٢٨٧، من طريق حرملة عن يزيد به ، وانظر أسد الغابة ٤/ ٤١٩، ٤٢٠.

(٧) بعده فى النسخ : « عن أبيه » . والمثبت من الدلائل . وانظر المصدرين السابقين وتهذيب الكمال ٥/ ٥٤٦، ٥٤٧.

أبى زيادٍ الثَّقفىّ قال: اصْطَحب قيسُ بنُ خَرَشَةَ وكعبٌ حتى إذا بلَغا صِفِّينَ وقَف كعبُ الأحبارِ. فذكَر كلامَه فيما يقَعُ هناك مِن سَفْكِ دماءِ المسلمين، وأنه يجِدُ ذلك فى التَّوْراةِ، وذكَر عن قيسِ بنِ خَرَشَةَ أنه بايَع رسولَ اللَّهِ ﷺ على أن يقولَ بالحقِّ. وقال: «يا قيسُ، عسى أن يَمُدَّ بك الدهرُ حتى يَلِيَكَ[1] بعدى مَن لا تَسْتطيعُ أن تقولَ بالحقِّ معهم». فقال: واللَّهِ لا أُبايِعُك على شىءٍ إلا وَفَّيْتُ لك به. فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إذًا لا يَضُرُّك بشرٌ». فبلَغ قيسٌ إلى أيامِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زيادِ بنِ أبى سفيانَ، فنقَم عليه عُبَيدُ اللَّهِ فى شىءٍ، فأحْضَره فقال: أنت الذى تَزْعُمُ[2] أنه لا يَضُرُّك بشرٌ[3]؟ قال: نعم. قال: لَتَعْلَمَنَّ اليومَ أنك قد كَذَبْتَ، ائْتُونى بصاحبِ العذابِ. قال: فمالَ قيسٌ عندَ ذلك فمات.

مُعْجزةٌ أخْرَى

روَى البيهقىُّ[4] مِن طريقِ الدَّراوَرْدِىِّ، عن ثَورِ بنِ زيدٍ[5]، عن موسى بنِ مَيْسَرةَ، أن بعضَ بنى عبدِ اللَّهِ سايَره فى بعضِ طريقِ مكةَ. قال: حدَّثنى العباسُ ابنُ عبدِ المطلبِ أنه بعَث ابنَه عبدَ اللَّهِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فى حاجةٍ، فوجَد عندَه رجلًا، فرجَع ولم يُكَلِّمْه؛ مِن أجلِ مكانِ الرجلِ[6]، فلقِىَ العباسُ [٥/١٧ظ] رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخْبَره بذلك، فقال: «ورآه؟» قال: نعم. قال: «أتَدْرى مَن ذلك الرجلُ؟ ذاك جِبريلُ، ولن يموتَ حتى يَذْهَبَ بصرُه ويُؤْتَى عِلمًا». وقد

---

(١) فى م: «يكبك».
(٢) فى م: «زعم».
(٣) فى الأصل: «شىء».
(٤) دلائل النبوة ٦/ ٤٧٨.
(٥) فى م: «يزيد». وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٤١٦.
(٦) بعده فى الدلائل: «معه».

مات ابنُ عباسٍ سنةَ ثمانٍ وستين بعدما عَمِى ، رضِى اللَّهُ عنه .

وروَى البيهقىُّ[1] مِن حديثِ المعتمِرِ بنِ سليمانَ ، حدَّثَتْنا نُباتةُ[2] بنتُ بُرَيْرٍ[3] ، عن حمادةَ[4] ، عن أُنَيْسةَ بنتِ زيدِ بنِ أرْقَمَ ، عن أبيها ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل على زيدٍ يَعودُه فى مرضٍ كان به ، قال : « ليس عليك مِن مَرضِك بأسٌ ، ولكن كيف بك إذا عُمِّرْتَ بعدى فعَمِيتَ ؟ » قال : إذًا أحْتَسِبَ وأصْبِرَ . قال : « إذًا تَدْخُلَ الجنةَ بغيرِ حسابٍ » . قال : فعَمِىَ بعدَما مات رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم ردَّ اللَّهُ عليه بصَرَه ، ثم مات .

فصلٌ

وقد ثبَت فى « الصحيحَيْن »[5] عن أبى هريرةَ ، وعندَ مسلمٍ[6] عن جابرِ بنِ سَمُرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إن بيـنَ يَدَيِ الساعةِ ثلاثين كذَّابًا دَجَّالًا ، كلُّهم يَزْعُمُ أنه نبىٌّ » .

وقال البيهقىُّ[7] ، عن المالِينىِّ ، عن ابنِ[8] عَدِىٍّ ، عن أبى يَعْلَى المَوْصِلىِّ ، حدَّثنا عثمانُ بنُ أبى شَيْبةَ ، ثنا محمدُ بنُ الحسنِ الأسَدىُّ ، ثنا شَرِيكٌ ، عن أبى

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٤٧٩. كما أخرجه الطبرانى فى الكبير ٥/ ٢٤٠، ٢٤١ (٥١٢٦)، من طريق معتمر به .

(٢) فى الأصل : « سابة » ، وفى م : « سيابة » . وانظر الإكمال ١/ ٣٦١.

(٣) فى النسخ : « يزيد » . وفى الدلائل : « بريد » . والمثبت من الطبرانى . وانظر الإكمال ، الموضع السابق .

(٤) فى م : « خمارة » . ولم نجد لها ترجمة .

(٥) البخارى (٣٦٠٩) ، ومسلم (١٥٧/٨٤) ، كتاب الفتن وأشراط الساعة .

(٦) مسلم (٢٩٢٣/٨٣) .

(٧) دلائل النبوة ٦/ ٤٨٠، ٤٨١. وقد أخرجه ابن عدى فى الكامل ٦/ ٢١٨٢.

(٨) فى م ، ص : « أبى » .

إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تقومُ الساعةُ حتى يَخْرُجَ ثلاثون كذَّابًا ، منهم ؛ مُسَيْلِمةُ ، والعَنْسىُّ ، والمُخْتارُ ، وشَرُّ قَبائلِ العربِ بنو أميةَ وبنو حَنيفةَ وثَقِيفٌ » . قال ابنُ عَدِىٍّ : محمدُ بنُ الحسنِ له إفراداتٌ ، وقد حدَّث عنه الثِّقاتُ ، ولم أرَ بحديثِه بأسًا .

وقال البيهقىُّ : لحديثِه فى المُخْتارِ شواهدُ صحيحةٌ . ثم أوْرَد مِن طريقِ أبى داودَ الطَّيالسىِّ[1] ، حدَّثنا الأسودُ بنُ شَيْبانَ ، عن أبى نوفلِ بنِ[2] أبى عَقْرَبٍ ، عن أسماءَ بنتِ أبى بكرٍ ، أنها قالت للحَجَّاجِ بنِ يوسفَ : أمَا إن رسولَ اللَّهِ ﷺ حدَّثَنا أن فى ثَقِيفٍ كذَّابًا ومُبِيرًا[3] ، فأما الكذَّابُ فقد رأَيْناه ، وأمَّا المُبيرُ فلا إخالُك إلا إياه . قال : ورواه مسلمٌ مِن حديثِ الأسودِ بنِ شَيْبانَ[4] . وله طرقٌ عن أسماءَ وألفاظٌ سيأتى إيرادُها فى موضعِه .

وقال البيهقىُّ[5] : أنا الحاكمُ وأبو سعيدٍ ، عن الأصَمِّ ، عن عباسٍ الدُّورىِّ[6] ، عن [7]عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ الحُمَيدىِّ[7] ، ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن أبى المُحَيَّاةِ[8] ، عن [9]أبيه قال[9] : لما قتَل الحجَّاجُ عبدَ اللَّهِ بنَ الزبيرِ دخَل الحَجَّاجُ على أسماءَ بنتِ أبى

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٤٨١، ومسند أبى داود (١٦٤١) .

(٢) فى م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٣٥٧.

(٣) مبير : أى مهلك يسرف فى إهلاك الناس . النهاية ١/ ١٦١.

(٤) مسلم (٢٥٤٥) .

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٤٨١، ٤٨٢. وأيضا الحديث فى مسند الحميدى (٣٢٦) .

(٦) فى م : « الدراوردى » .

(٧ - ٧) فى م ، ص : « عبيد اللَّه بن الزبير الحميدى » ، وفى الدلائل : « عبيد اللَّه بن الزبير الحميرى » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٥١٢.

(٨) فى م ، والدلائل : « المحيا » . وأبو المحياة هو يحيى بن يعلى . وانظر التاريخ الكبير ٨/ ٤١٦، والثقات ٥/ ٥٥٦.

(٩ - ٩) فى ١٥١، م ، ص : « أمه قالت » . وانظر المصدرين السابقين .

بكرٍ فقال : يا أُمَّهْ ، إن أميرَ المؤمنين أوْصانى بكِ ، فهل لكِ مِن حاجةٍ ؟ [1] فقالت : لستُ لك بأُمٍّ ، ولكنى أمُّ المَصْلوبِ على رأسِ الثَّنِيَّةِ ، وما لى مِن حاجةٍ [1] ، ولكن انْتَظِرْ حتى أُحَدِّثَك بما سمِعْتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يقولُ : « يخْرُجُ مِن ثَقيفٍ كذَّابٌ ومُبِيرٌ » . فأما الكذَّابُ فقد رأَيْناه ، وأما المُبيرُ فأنت . فقال الحَجَّاجُ : مُبيرُ المنافِقِين .

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ [2] : حدَّثنا شَريكٌ ، عن أبى عَلْوانَ عبدِ اللَّهِ بنِ عِصْمةَ ، عن ابنِ عمرَ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إن فى ثَقيفٍ كذَّابًا ومُبِيرًا » . وقد تواتَر خبرُ المُخْتارِ بنِ أبى عُبَيدٍ الكذَّابِ الذى كان نائبًا على العراقِ وكان يزْعُمُ أنه نبىٌّ ، وأن جَبريلَ [3] يأتيه بالوحْيِ ، وقد قيل لابنِ عمرَ ، وكان زوجَ أختِ المُخْتارِ صَفِيَّةَ [4] : إن المُخْتارَ يزْعُمُ أن الوَحْىَ يأْتيه . فقال : صدَق ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾ [الأنعام : ١٢١] .

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ [5] : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ ، عن رِفاعةَ بنِ شَدَّادٍ قال : كنتُ أبْطَنَ [6] شىءٍ بالمُخْتارِ الكذَّابِ . قال : فدخَلْتُ عليه ذاتَ يومٍ فقال : دخَلْتَ وقد قام جبريلُ قبلُ مِن هذا الكُرْسىِّ . قال : فأهْوَيْتُ إلى قائمِ السيفِ - يعنى لأضْرِبَه - حتى ذكَرْتُ حديثًا حدَّثَنيه عمرُو بنُ الحَمِقِ الخُزاعىُّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إذا أمَّن الرجلُ الرجلَ على دمِه ثم قتَله ، رُفِع

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) مسند أبى داود (١٩٢٥) .

(٣) بعده فى ١٥١، م، ص : « كان » .

(٤) فى م : « وصفيه » . وانظر سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٤٤.

(٥) مسند أبى داود (١٢٨٦) ، ومن طريقه أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٨٢، واللفظ له .

(٦) فى م : « ألصق » . وهما بمعنًى .

له لواءُ الغَدْرِ يومَ القيامةِ » . فكَفَفْتُ عنه . وقد رَواه أسْباطُ بنُ نصرٍ [٥/١٨و] وزائدةُ والثوريُّ ، عن إسماعيلَ السُّدِّيِّ ، عن رِفاعةَ بنِ شَدَّادٍ الفِتْيانيِّ[١] ، فذكَر نحوَه[٢] .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[٣] : ثنا أبو بكرٍ الحُمَيْديُّ ، ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن مُجالدٍ ، عن الشَّعْبيِّ قال : فاخَرْتُ أهلَ البَصْرةِ فغلَبْتُهم بأهلِ الكوفةِ ، والأحْنَفُ ساكتٌ لا يتَكَلَّمُ ، فلما رآنى غلَبْتُهم أرْسَل غلامًا له فجاء بكتابٍ فقال : هاكَ اقْرَأْ . فقرأْتُه فإذا فيه مِن المُخْتارِ إليه[٤] ، يذْكُرُ أنه نبيٌّ . قال[٥] : يقولُ الأحْنَفُ : أنَّى فينا مثلُ هذا ؟! .

وأمَّا الحَجاجُ بنُ يوسفَ فقد تقَدَّم الحديثُ أنه الغلامُ المُبِيرُ الثَّقفيُّ ، وسنذْكُرُ ترجمتَه إذا انتَهَيْنا إلى أيامِه ، فإنه كان نائبًا على العراقِ لعبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ ، ثم لابنِه الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ ، وكان مِن جَبابرةِ الملوكِ ، على ما كان فيه مِن الكَرَمِ والفَصاحةِ ، على ما سنذكُرُه .

وقد قال البيهقيُّ[٦] : ثنا الحاكمُ عن أبى النضرِ[٧] الفَقيهِ ، ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ الدارميُّ [٨]قال عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ المصريُّ[٨] ، أن معاويةَ بنَ صالحٍ حدَّثه ، عن

---

(١) فى الأصل ، ١٥١ ، م : « القبانى » ، وفى ص ، والدلائل : « القتبانى » . والمثبت من مصادر ترجمته . وانظر الأنساب ٤/ ٣٤٦ ، والثقات ٤/ ٢٤٠ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٤٨٣ . وكما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ١٦٧ ، ١٦٨ ، من طريق البيهقى به .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٨٣ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٤) فى الأصل ، م ، ص : « للّه » .

(٥) سقط من : م .

(٦) دلائل النبوة ٦/ ٤٨٧ ، ٤٨٨ .

(٧) فى م ، ص : « نصر » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٢١ ، ترجمة عثمان بن سعيد الدارمى .

(٨ - ٨) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل . وانظر المصدر السابق .

شُرَيْحِ بنِ عُبيدٍ ، [1]عن أبى عَذَبةَ[1] قال : جاء رجلٌ إلى عمرَ بنِ الخطابِ فأخْبَره أن أهلَ العراقِ قد حصَبوا أميرَهم ، فخرَج غضبانَ ، فصلَّى لنا الصلاةَ فسَها فيها حتى جعَل الناسُ يقولون : سبحانَ اللَّهِ ، سبحانَ اللَّهِ . فلما سلَّم أقْبَل على الناسِ فقال : مَن هـٰهنا مِن أهلِ الشامِ ؟ فقام رجلٌ ، ثم قام آخرُ ، ثم قمتُ أنا ثالثًا أو رابعًا ، فقال : يا أهلَ الشامِ ، اسْتَعِدُّوا لأهلِ العراقِ ، فإن الشيطانَ قد باض فيهم وفرَّخ ، اللهم إنهم قد لبَّسوا علىَّ فألْبِسْ عليهم ، [2]وعَجِّلْ عليهم[2] بالغلامِ الثَّقفىِّ يَحْكُمُ فيهم بحكمِ أهلِ الجاهليةِ ، لا يَقْبَلُ مِن مُحْسنِهم ، ولا يَتجاوَزُ عن مُسيئِهم . قال عبدُ اللَّهِ : وحدَّثنى ابنُ لَهيعةَ بمثلِه . قال : وما[3] وُلِد الحَجَّاجُ يومَئذٍ . ورواه الدارمىُّ أيضًا عن أبى اليَمانِ ، عن جَريرِ بنِ عثمانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَيْسرةَ ، عن أبى عَذَبةَ الحِمْصِىِّ ، عن عمرَ ، فذكَر مثلَه[4] . قال أبو اليَمَانِ : عَلِم عمرُ أن الحَجَّاجَ خارجٌ لا مَحالةَ ، فلما أغْضَبوه اسْتَعْجَل لهم العُقوبةَ . قلتُ : فإن كان هذا نقَله عمرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فقد تقَدَّم له شاهدٌ عن غيرِه ، وإن كان عن تَحْدِيثِ فكَرامةُ الوَلىِّ مُعْجزةٌ لنبيِّه .

وقال عبدُ الرزاقِ[5] : أنا جعفرٌ ، يعنى ابنَ سليمانَ ، عن مالكِ بنِ دينارٍ ، عن الحسنِ قال : قال علىٌّ لأهلِ الكوفةِ : اللهم كما ائْتَمَنْتُهم فخانونى ، ونصَحْتُ لهم فغَشُّونى ، فسَلِّطْ عليهم فَتَى ثقيفٍ الذَّيَّالَ[6] المَيَّالَ ، يأكُلُ خَضِرتَها ، ويَلْبَسُ

(١ - ١) سقط من : الأصل . وفى ١٥١ : « عن أبى عدية » . وانظر الإكمال ٦/ ١٦٥ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٨٧ ، من طريق الدارمى به .

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٨٨ ، من طريق عبد الرزاق به .

(٦) فى الدلائل : « الذبال » . والذيال من الخيل : المتبختر فى مشيه ... وذال الرجل يَذِيل ذَيْلا : تبختر فجرَّ ذيله . اللسان (ذ ى ل) .

فَرْوتَها ، ويحْكُمُ فيهم بحكمِ الجاهليةِ . قال : يقولُ[1] الحسنُ : وما خُلِق الحَجَّاجُ يومَئذٍ . وهذا مُنْقَطِعٌ .

وقد رَواه البيهقيُّ أيضًا[2] ، مِن حديثِ معتمِرِ بنِ سليمانَ ، عن أبيه ، عن أيوبَ ، عن مالكِ بنِ أوسِ بنِ الحَدَثانِ ، عن عليٍّ بنِ أبى طالبٍ أنه قال : الشابُّ الذَّيَّالُ أميرُ المِصْرَيْن ، يَلْبَسُ فَرْوَتَها ، ويأكُلُ خَضِرتَها ، ويَقْتُلُ أشْرافَ أهلِها ، يَشْتَدُّ منه الفَرَقُ[3] ، ويَكْثُرُ منه الأرَقُ ، ويُسَلِّطُه اللَّهُ على شِيعتِه .

وله[4] مِن حديثِ يزيدَ بنِ هارونَ ، أنا العَوَّامُ بنُ حَوْشَبٍ ، حدَّثنى حَبيبُ بنُ أبى ثابتٍ قال : قال عليٌّ لرجلٍ[5] : لا مِتَّ حتى تُدْرِكَ فتَى ثَقيفٍ . فقيل : يا أميرَ المؤمنين ، وما فتَى ثَقيفٍ ؟ فقال : لَيُقالَنَّ له يومَ القيامةِ : اكْفِنا زاويةً مِن زَوايا جهنمَ . رجلٌ يَمْلِكُ عشرين سنةً [6]أو بِضْعًا وعشرين سنةً[6] ، لا يدَعُ للَّهِ مَعْصيةً إلا ارْتَكَبها ، حتى لو لم يَبْقَ إلا معصيةٌ واحدةٌ وكان بينَه وبينَها بابٌ مُغْلَقٌ لَكَسَرَه حتى يرْتَكِبَها ، يَقْتُلُ[7] بمَن أطاعه مَن عَصاه . وهذا مُعْضَلٌ ، وفى صحتِه عن عليٍّ نظَرٌ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى الأصل ، م ، والدلائل : « فتوفى » . وهو خطأ ظاهر ؛ فإن الحجاج ولد - كما فى تاريخ دمشق ١١٥/١٢ - فى سنة تسع وثلاثين ، وقيل : أربعين ، وقيل : إحدى وأربعين . والحسن البصرى توفى سنة عشر ومائة كما فى سير أعلام النبلاء ٥٨٧/٤ ، وتهذيب الكمال ١٢٦/٦ .

(٢) دلائل النبوة ٤٨٨/٦ .

(٣) فى م : « الغرق » . والفرق : الخوف .

(٤) المصدر السابق ٤٨٩/٦ .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) فى م : « يفتن » .

وقال البيهقيُّ[1] ، عن الحاكمِ ، عن الحسينِ بنِ الحسنِ بنِ أيوبَ ، عن أبى حاتمٍ الرازىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يوسفَ التِّنِّيسىِّ[2] ، ثنا هشامُ بنُ يحيى الغَسَّانىُّ قال : قال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ : لو جاءت كلُّ أُمةٍ بخَبيثِها ، وجِئْناهم بالحَجَّاجِ لغلَبْناهم . وقال أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ[3] ، عن عاصمِ بنِ[4] أبى النَّجُودِ : ما بقِيَت للَّهِ حُرْمةٌ إلا وقد ارْتَكَبها الحَجَّاجُ . وقال عبدُ الرزاقِ[5] ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوُسٍ ، [٥/١٨ظ] أن أباه لما تحقَّق موتَ الحَجَّاجِ تَلا قولَه تعالى : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام : ٤٥] . قلتُ : وقد تُوُفِّىَ الحَجَّاجُ فى سنةِ خمسٍ وتسعين .

ذِكْرُ[6] الإشارةِ النبويَّةِ إلى دولةِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ تاجِ بنى أُميَّةَ

قد تقَدَّم[7] حديثُ أبى إدريسَ الخَوْلانىِّ عن حُذيفةَ قال : سأَلْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ هل بعَد هذا الخيرِ مِن شَرٍّ ؟ قال : « نعم » . قلتُ : وهل بعدَ ذلك الشَّرِّ مِن

---

(١) دلائل النبوة ٦/٤٨٩ .

(٢) فى م : « الثنينى » . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٣٣.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٨٩، من طريق أبى بكر بن عياش به .

(٤) فى م : « عن أبى عن » .

(٥) المصدر السابق ٦/ ٤٩١، من طريق عبد الرزاق ، به .

(٦) سقط من : م .

(٧) تقدم فى صفحة ١٣٦.

خيرٍ؟ قال: «نعم، وفيه دَخَنٌ». قلتُ: وما دَخَنُه؟ قال: «قومٌ يَسْتَنُّون بغيرِ سُنَّتى، ويَهْدون بغيرِ هَدْيى، تَعْرِفُ[1] منهم وتُنْكِرُ[2]». الحديثَ، فحمَل البيهقىُّ وغيرُه[3] هذا الخيرَ الثانىَ على أيامِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ.

وروَى[4] عن الحاكمِ، عن الأصَمِّ، عن العباسِ بنِ الوليدِ بنِ مَزْيَدٍ[5]، عن أبيه قال: سُئِل الأوْزاعىُّ عن تفسيرِ حديثِ حذيفةَ حينَ سأَل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الشرِّ الذى يكونُ بعدَ ذلك الخيرِ، فقال الأوْزاعىُّ: هى الرِّدَّةُ التى كانت بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

[6]قال الأَوْزاعىُّ[6]: وفى مسألةِ حُذيفةَ: فهل بعدَ ذلك الشرِّ مِن خيرٍ؟ قال: «نعم، وفيه دَخَنٌ». قال الأوْزاعىُّ: فالخيرُ الجماعةُ، وفى وُلاتِهم مَن تُعْرَفُ سِيرتُه، وفيهم مَن تُنْكَرُ سِيرتُه. قال[7]: فلم يَأْذَنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى قِتالِهم ما صلَّوُا الصلاةَ.

وروَى أبو داودَ الطَّيالسىُّ[8]، عن داودَ الواسِطىِّ، وكان ثِقةً، عن حَبيبِ بنِ سالمٍ، عن النعمانِ بنِ [9]بَشِيرِ بنِ سعدٍ[9]، عن حذيفةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

---

(١) فى الأصل، م، ص: «يعرف».

(٢) فى الأصل، م، ص: «ينكر».

(٣) انظر دلائل النبوة ٦/٤٩٠ - ٤٩٥.

(٤) أى البيهقى. دلائل النبوة ٦/ ٤٩١.

(٥) فى م: «مرثد». وهو تصحيف. وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٨١.

(٦ - ٦) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٧) أى الأوزاعى.

(٨) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٤٩١، من طريق أبى داود به.

(٩ - ٩) فى النسخ: «سالم». والمثبت من الدلائل. انظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٤١١.

« إنَّكم فى النُّبوَّةِ ما شاء اللَّهُ أن تكونَ ، ثم يَرْفَعُها[1] إذا شاء[2] ، ثم تكونُ خِلافةٌ على مِنْهاجِ النبوةِ[3] [4]ما شاء اللَّهُ أن تكونَ ، ثم يَرْفَعُها إذا شاء ، ثم تكونُ جَبْرِيَّةٌ[3] ما شاء اللَّهُ أن تكونَ ، ثم يَرْفَعُها إذا شاء أن يَرْفَعَها ، ثم تكونُ خلافةٌ على منهاجِ النُّبوَّةِ »[4] . قال : فقدِم عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ومعه يزيدُ بنُ النعمانِ ، فكتَبْتُ إليه أُذَكِّرُه الحديثَ وكتَبْتُ إليه أقولُ : إنى أرْجو أن تَكونَ أميرَ المؤمنين بعدَ الجَبْرِيَّةِ[5] . قال : فأخَذ يزيدُ الكتابَ فأدْخَله على عمرَ ، فسُرَّ به وأعْجَبه .

وقال نُعيمُ بنُ حَمَّادٍ[6] : حدَّثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ قال : قال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ [7]فى النومِ[7] ، وعندَه [8]أبو بكرٍ[8] وعمرُ وعثمانُ وعلىٌّ ، فقال لى : « ادْنُهْ » . فدَنَوْتُ حتى قُمْتُ بينَ يدَيْه ، فرفَع بصرَه إلىَّ وقال : « أمَا إنك ستَلِى أمْرَ هذه الأُمةِ ، وستَعْدِلُ عليهم » . وسيأتى فى الحديثِ الآخرِ ، إن شاء اللَّهُ ؛ أن اللَّهَ يبْعَثُ لهذه الأمةِ على رأسِ كلِّ مائةِ سنةٍ مَن يُجَدِّدُ لها دينَها . وقد قال كثيرٌ مِن الأئمةِ : إنه عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ؛ فإنه تُوُفِّىَ[9] سنةَ إحدى ومائةٍ .

---

(١) فى الأصل ، ص : « يرفعها اللَّه » ، وفى م : « يرفعها لكم » .
(٢) بعده فى م : « أن يرفعها » .
(٣) بعده فى الدلائل : « تكون » .
(٤ - ٤) سقط من : م .
(٥) فى الأصل ، م : « الخيرية » .
(٦) الفتن (٢٩١) .
(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م .
(٨ - ٨) سقط من : م .
(٩) فى م : « تولى » .

وقال البيهقىُّ[1] : أنا الحاكمُ ، أنا أبو حامدٍ أحمدُ بنُ علىٍّ المُقْرِئُ ، ثنا أبو عيسى ، ثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، ثنا عثمانُ بنُ عبدِ الحميدِ بنِ لاحقٍ ، عن جُوَيْرِيَةَ ابنِ أسْماءَ ، عن نافعٍ[2] قال : بلَغنا أن عمرَ بنَ الخطابِ قال : إن مِن وَلَدِى رجلًا بوجْهِه شَيْنٌ ، يلِى فيمْلَأُ الأرضَ عَدْلًا . قال نافعٌ مِن قِبَلِه : ولا أَحْسَبُه إلا عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ . وقد رَواه نعيمُ بنُ حمادٍ عن عثمانَ بنِ عبدِ الحميدِ[3] . ولهذا طرقٌ عن ابنِ عمرَ أنه كان يقولُ[4] : ليت شِعْرى مَن هذا الذى مِن وَلَدِ عمرَ بنِ الخطابِ فى وجْهِه عَلامةٌ ، يمْلَأُ الأرضَ عَدْلًا ؟ وقد رُوِىَ ذلك عن عبدِ الرحمنِ بنِ حَرْمَلَةَ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ نحوًا مِن هذا[5] ، وقد كان هذا الأمرُ مَشْهورًا قبلَ وِلايتِه ومِيلادِه بالكُلِّيَّةِ ؛ أنه يَلِى رجلٌ مِن بنى أُمَيَّةَ يقالُ له : أَشَجُّ بنى مَرْوانَ .

وكانت أمُّه أَرْوَى بنتَ عاصمِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ ، وكان أبوه عبدُ العزيزِ بنُ مَرْوانَ نائبًا لأخيه عبدِ الملكِ على مِصْرَ ، وكان يُكْرِمُ [٥/١٩و] عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ ، ويَبْعَثُ إليه بالتُّحَفِ والهَدايا والجَوائزِ فيَقْبَلُها ، وبعَث إليه مرَّةً بألفِ دينارٍ فأخَذها . وقد دخَل عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ يومًا إلى إصْطَبْلِ أبيه وهو صغيرٌ ،

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٤٩٢.

(٢) بعده فى النسخ : «عن ابن عمر» . والمثبت من الدلائل .

(٣) بعده فى م ، ص : «به» . والأثر فى الفتن (٢٩٠) عن عثمان عن بشر بن المفضل عن جويرية به .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٤٩٢ ، بسنده عن ابن عمر .

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٤٩٣ ، من طريق محمد بن أصبغ عن أبيه عن عبد الرحمن بن القاسم عن مالك عن سعيد بن المسيب أنه وجد نَشْطَة فقال لرجلٍ ... فذكر الحديث . وذكر محمد بن أصبغ عن أبيه أن الرجل هو عبد الرحمن بن حرملة . كما ذكر البيهقى أيضا فى ٦/٤٩٣ أنه رُوى ذلك عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد .

فرمَحه[1] فرسٌ فشَجَّه فى جَبينِه ، فجعَل أبوه يَسْلُتُ عنه الدمَ ويقولُ : أما لئن كنتَ أشَجَّ بنى مَرْوانَ ، إنك إذًا لَسعيدٌ . وكان الناسُ يقولون : الأشَجُّ والناقصُ أعْدَلُ[2] بنى مَرْوانَ ؛ فالأشَجُّ هو عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ، والناقصُ هو يزيدُ بنُ الوليدِ ابنِ عبدِ الملكِ ، الذى يقولُ فيه الشاعرُ[3] :

رأيْتُ اليزيدَ بنَ الوليدِ مُبارَكًا شديدًا بأعْباءِ[4] الخِلافةِ كاهِلُهْ

قلتُ : وقد وَلِىَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ الخلافةَ[5] بعدَ سليمانَ بنِ عبدِ الملكِ سنتين ونصفًا ، فمَلأَ الأرضَ عدْلًا ، وفاض المالُ حتى كان الرجلُ يَهُمُّه لِمَنْ يُعْطِى صَدَقَتَه . وقد حمَل البيهقىُّ[6] الحديثَ المتقدمَ عن عَدِىِّ بنِ حاتمٍ[7] ، على أيامِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، وعندى فى ذلك نَظَرٌ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد روَى البيهقىُّ[8] مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ أبى أُوَيْسٍ ، حدَّثنى أبو مَعْنٍ

---

(١) رمحه : رفسه .

(٢) فى النسخ : « أعدلا » . وهو خطأ لغةً ، والمثبت هو الصواب . انظر شرح ابن عقيل ٢/ ١٧٨.

(٣) البيت من شعر ابن ميادة . وقد ذكره ابن خالويه فى كتابه « ليس فى كلام العرب » ص ٧١ غير منسوب . وابن منظور فى اللسان (ز ى د) منسوبا لابن ميادة ، وكذا صاحبُ خزانة الأدب ٢/ ٢٢٦، ٧/ ٢٤٧، ٩/ ٤٤٢. وانظر مصادر أخرى له فى معجم شواهد النحو ص ٥٣٩، ٥٤٠.

(٤) فى ١٥١، ص : « بأحناء » . والأحناء : جمع حِنْو بالكسر ، وهو الجانب والجهة ، وقيل : هو هنا بمعنى السَّرْج والقَتَب ؛ كنى به عن أمور الخلافة الشاقة . انظر خزانة الأدب ٢/ ٢٢٧.

(٥) سقط من : م .

(٦) دلائل النبوة ٦/ ٤٩٣.

(٧) يعنى قوله ﷺ لعدى : « ولئن طالت بك حياة لترى الرجل يُخرج ملء كفه ذهبًا أو فضة ، يلتمس من يقبله فلا يجد أحدًا يقبله » . كما ذكره البيهقى بهذا اللفظ فى دلائل النبوة ٦/ ٤٩٣. وتقدم الحديث عندنا فى ٧/ ٢٩٧.

(٨) دلائل النبوة ٦/ ٤٩٣، ٤٩٤.

الأنصاريُّ [1] ما أَسْنَده [1] ، قال : بينما عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ يَمْشِي إلى مكةَ بفَلاةٍ مِن الأرضِ إذْ رأى حَيَّةً مَيِّتَةً فقال : علىَّ بِمِحْفارٍ . فقالوا : نَكْفِيك ، أَصْلَحَك اللَّهُ . قال : لا . ثم أخَذه [2] فحَفَر له [2] ثم لفَّه فى خِرْقةٍ ودفَنه ، فإذا هاتِفٌ يَهْتِفُ [3] لا يَرَوْنَه [3] : رحمةُ اللَّهِ عليك يا سُرَّقُ . فقال له عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ : مَن أنت ؟ يرْحَمُك اللَّهُ . قال : أنا رجلٌ مِن الجِنِّ ، وهذا سُرَّقٌ ، ولم يبْقَ ممن بايَع رسولَ اللَّهِ ﷺ غيرى وغيرُه ، وأشْهَدُ لَسَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « تموتُ يا سُرَّقُ بفَلاةٍ مِن الأرضِ ، ويَدْفِنُك خيرُ أمتى » . وقد رَوَى [4] هذا مِن وجهٍ آخرَ ، وفيه أنهم كانوا تسعةً [5] بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وفيه أن عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ حلَّفه ، فلما حلَف بكَى عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ . وقد رجَّحه البيهقىُّ وحسَّنه . فاللَّهُ أعلمُ .

حديثٌ آخرُ [6] - [7] فى صحتِه نظرٌ - فى ذِكْرِ [7] وهبِ ابنِ مُنبِّهٍ بالمَدْحِ ، وذِكْرِ غَيْلانَ بالذَّمِّ

روَى البيهقىُّ [8] مِن حديثِ هشامِ بنِ عَمَّارٍ وغيرِه ، عن الوليدِ بنِ مُسْلمٍ [9] ،

(١ - ١) فى م : « ثنا أسيد » ، وفى ص : « ثنا أسيده » ، وفى الدلائل : « أسنده » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أى البيهقى . دلائل النبوة ٦/ ٤٩٤، ٤٩٥.

(٥) جاء فى الدلائل أنهم تسعة أو سبعة . وأن الشك من أحد رجال الإسناد .

(٦) زيادة من : الأصل ، م ، ص .

(٧ - ٧) سقط من : ص .

(٨) دلائل النبوة ٦/ ٤٩٦.

(٩) فى م : « أسلم » . وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٨٦.

عن مَرْوانَ بنِ سالمٍ القَرْقَسانيِّ[1]، عن الأحْوصِ بنِ حَكيمٍ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يكونُ فى أمتى رجلٌ يقالُ له: وَهْبٌ. يَهَبُ اللَّهُ له الحكمةَ، ورجلٌ يقالُ له: غَيْلانُ. هو أضَرُّ على أمتى من إبْليسَ». وهذا لا يَصِحُّ؛ لأن مَرْوانَ بنَ سالمٍ هذا مَتْروكٌ.

وبه[2] إلى الوليدِ، حدَّثنا ابنُ لَهِيعةَ، عن موسى بنِ وَرْدانَ، عن أبى هريرةَ قال: قال النبىُّ ﷺ: «يَنْعِقُ الشيطانُ بالشامِ نَعْقةً يُكَذِّبُ ثُلُثاهم بالقَدَرِ». قال البيهقىُّ: وفى هذا [3]إن صحَّ[3] إشارةٌ إلى غَيْلانَ، وما ظهَر بالشامِ بسببِه مِن التَّكْذيبِ بالقَدَرِ حتى قُتِل.

الإشارةُ إلى محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ وعِلْمِه بتفسيرِ القرآنِ وحفظِه

قال حَرْمَلةُ[4] عن ابنِ وهبٍ، أخْبَرَنى أبو صَخْرٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ [5]مُغِيثِ ابنِ[5] أبى بُرْدَةَ الظَّفَرىِّ، عن أبيه، عن جَدِّه [٥/ ١٩ظ] قال: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «يخْرُجُ فى أحدِ الكاهِنَيْنِ رجلٌ يَدْرُسُ القرآنَ دِراسةً لا يَدْرُسُها أحدٌ يكونُ مِن بعدِه».

---

(١) فى م، ص: «اليرقانى»، وفى ص: «الرقانى». وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٩٢.

(٢) أى بالإسناد السابق عند البيهقى. دلائل النبوة ٦/ ٤٩٦، ٤٩٧.

(٣ - ٣) فى النسخ: «وأمثاله». والمثبت من الدلائل.

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٩٨، من طريق حرملة به.

(٥ - ٥) فى الأصل، ١٥١، ص: «معتب بن»، وفى م: «مغيث عن». والمثبت من الدلائل. وانظر الجرح والتعديل ٥/ ١٧٤.

وروَى البيهقىُّ[1] عن الحاكمِ، عن الأصَمِّ، عن إسماعيلَ القاضى، ثنا أبو ثابتٍ، ثنا ابنُ وهبٍ، حدَّثنى عبدُ الجبَّارِ بنُ عمرَ، عن رَبيعةَ بنِ أبى عبدِ الرحمنِ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يكونُ فى أحدِ الكاهِنَيْنِ رجلٌ يَدْرُسُ القرآنَ دِراسةً لا يَدْرُسُها أحدٌ غيرُه». قال: فكانوا يَرَوْن أنه محمدُ بنُ كعبٍ القُرَظىُّ. قال أبو ثابتٍ: الكاهِنان قُرَيْظةُ والنَّضيرُ.

وقد رَوَى[2] مِن وجهٍ آخرَ مُرْسَلٍ: «يَخْرُجُ مِن الكاهِنَيْنِ رجلٌ أعْلَمُ الناسِ بكتابِ اللَّهِ». وقد قال عَوْنُ بنُ عبدِ اللَّهِ[3]: ما رأيْتُ أحدًا أعْلَمَ بتأويلِ القرآنِ مِن محمدِ بنِ كعبٍ.

ذِكْرُ الإخْبارِ بانْخِرامِ قَرْنِه ﷺ بعدَ مائةِ سنةٍ مِن ليلةِ إخْبارِه[4] فكان كما أخبَرَ[4]

ثبَت فى «الصحيحَيْن»[5] مِن حديثِ الزهرىِّ، عن سالمٍ وأبى بكرِ بنِ سليمانَ بنِ أبى حَثْمَةَ[6]، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ قال: صلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ العِشاءِ ليلةً فى آخرِ عمْرِه، فلما سلَّم قام فقال: «أرأَيْتَكم ليلَتَكم هذه؟ فإنَّ رأسَ مائةِ سنةٍ منها لا يَبْقَى ممن هو اليومَ على ظهرِ الأرضِ أحدٌ». قال

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٤٩٨.
(٢) أى البيهقى. دلائل النبوة ٦/ ٤٩٨، ٤٩٩.
(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٩٩، بسنده عن عون.
(٤ - ٤) سقط من: م.
(٥) البخارى (١١٦، ٥٦٤، ٦٠١)، ومسلم (٢٥٣٧/٢١٧).
(٦) فى الأصل، م، ص: «خيثمة». وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٩٣.

ابنُ[1] عمرُ : فوهَل[2] الناسُ فى[3] مَقالةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إلى ما يَتَحَدَّثون[4] مِن هذه الأحاديثِ عن[5] مائةِ سنةٍ ، وإنما يريدُ بذلك أنها تَخْرِمُ ذلك القرنَ . وفى روايةٍ : إنما أراد رسولُ اللَّهِ ﷺ انخِرامَ قَرْنِه .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[6] مِن حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ ، أخْبَرَنى أبو الزبيرِ أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ قبلَ موتِه بشهرٍ : « تَسْأَلون عن الساعةِ ، وإنما عِلْمُها عندَ اللَّهِ ، فأُقْسِمُ باللَّهِ ما على ظَهْرِ الأرضِ مِن نَفْسٍ مَنْفوسةٍ اليومَ تأْتى عليها مائةُ سنةٍ » . وهذا الحديثُ وأمثالُه مما يَحْتَجُّ به مَن ذهَب مِن الأئمةِ إلى أن الخَضِرَ ليس بموجودٍ الآنَ ، كما قدَّمْنا ذلك فى ترجمتِه مِن قَصَصِ الأنبياءِ ، عليهم السلامُ ، وهو نَصٌّ على أنَّ جميعَ الأحْياءِ فى الأرضِ يموتون إلى تمامِ مائةِ سنةٍ مِن إخبارِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وهكذا وَقَع سواءً ؛ [7]فإنَّه لم يَتَأَخَّرْ[7] أحَدٌ مِن أصحابِه إلى ما يُجاوِزُ هذه المدةَ ، وكذلك جميعُ الناسِ ، ثم قد طرَد بعضُ العلماءِ هذا الحكمَ فى كلِّ مائةِ سنةٍ ، وليس فى الحديثِ تعَرُّضٌ لهذا . واللَّهُ أعلمُ .

حديثٌ آخرُ : قال محمدُ بنُ عمرَ الواقدىُّ[8] : حدَّثنى شُرَيْحُ بنُ يزيدَ ، عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ زيادٍ الأَلْهانىِّ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ قال : وضَع

---

(١) سقط من : م .

(٢) وهل الناس : أى ذهب وهمهم . ويقال : وهل بمعنى سها وغلط . النهاية ٥/٢٣٣ .

(٣) فى الأصل ، م : « من » . وهو لفظ إحدى روايات البخارى . انظر البخارى ، طبعة الشعب ١/١٥٦ .

(٤) فى النسخ : « يحدثون » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) فى م : « من » .

(٦) مسلم (٢٥٣٨/٢١٨) . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٥٠١ ، من حديث ابن جريج به ، واللفظ له .

(٧ - ٧) فى م : « فما نعلم تأخر » .

(٨) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٥٠٣ ، من طريق الواقدى به .

رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه على رأسى ، وقال : « هذا الغلامُ يَعيشُ قَرْنًا » . قال : فعاش مائةَ سنةٍ . وقد رواه البخاريُّ فى « التاريخِ »[1] عن أبى حَيْوةَ شُرَيْحِ بنِ يزيدَ به ، فذكَره . قال[2] : وزاد غيرُه : وكان فى وجهِه ثُؤْلُولٌ . فقال : « ولا يموتُ حتى يذهَبَ الثُّؤْلولُ مِن وجهِه » . فلم يَمُتْ حتى ذهَب الثُّؤْلُولُ مِن وجهِه . وهذا إسنادٌ على شرطِ السُّننِ ، ولم يُخْرِجوه .

ورَواه البيهقىُّ[3] عن الحاكمِ ، عن محمدِ بنِ المُؤَمَّلِ بنِ الحسنِ بنِ عيسى ، عن الفَضْلِ بنِ محمَّدٍ[4] الشَّعْرانىِّ ، ثنا حَيْوةُ بنُ شُرَيْحٍ ، عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ زيادٍ الأَلْهانىِّ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له : « يَعيشُ هذا الغُلامُ قَرْنًا » . فعاش مِائةَ سنةٍ . قال الواقدىُّ وغيرُ واحدٍ[5] : تُوُفِّىَ عبدُ اللَّهِ بنُ بُسْرٍ بحِمْصَ سنةَ ثمانٍ وثمانينَ ، عن أربعٍ وتسعين سَنَةً[6] ، وهو آخرُ مَن بَقِىَ مِن الصحابةِ بالشامِ .

---

(١) التاريخ الكبير ١/ ٣٢٣. ومن طريق البخارى وغيره ، أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥٠٣.

(٢) القائل هو البيهقى . دلائل النبوة ٦/ ٥٠٣. والثؤلول : الحبة التى تظهر فى الجلد كالحِمَّصَة فما دونها . انظر النهاية ١/ ٢٠٥.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٧/ ١٥٥، من طريق البيهقى به .

(٤) فى م : « محرز » . وهو خطأ . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣١٧.

(٥) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٧/ ٤١٣، عن الواقدى .

(٦) زيادة من : ١٥١.

ذِكْرُ[1] الإخبارِ عن الوليدِ بما فيه له مِن الوَعيدِ الشديدِ، وإن صَحَّ فهو الوليدُ بنُ يزيدَ لا الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ [2]بانِـى الجامعِ السَّعيدِ[2]

قال يعقوبُ بنُ سفيانَ[3] : حدَّثنى محمدُ بنُ خالدِ بنِ العباسِ السَّكْسَكِيُّ ، حدَّثنى الوليدُ بنُ مسلمٍ ، [٥/٢٠و] حدَّثنى أبو عَمْرٍو[4] الأوْزاعيُّ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ قال : وُلِد لأخى أُمِّ سَلَمةَ غلامٌ ، فسَمَّوْه الوليدَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قد جعَلْتُم تُسَمُّون بأسماءِ فَراعِنتِكم ، إنه سيكونُ[5] فى هذه الأُمَّةِ[5] رجلٌ يقالُ له : الوليدُ . هو أضَرُّ على أُمَّتى مِن فِرْعونَ على قومِه » . قال أبو عَمْرٍو الأوْزاعيُّ : فكان الناسُ يرَوْن أنه الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ ، ثم رأَيْنا أنه الوليدُ بنُ يزيدَ ؛ لفتنةِ الناسِ به ، حين[6] خرَجوا عليه فقتَلوه ، وانفَتَحت الفِتْنةُ على الأُمَّةِ والهَرْجُ . وقد رَواه البيهقىُّ عن الحاكمِ وغيرِه ، عن الأصَمِّ ، عن سعيدِ بنِ عثمانَ التَّنوخىِّ ، عن بشرِ بنِ بكرٍ ، عن الأوْزاعىِّ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدٍ[7] ، فذكَره ولم يذْكُرْ قولَ الأوْزاعىِّ ، ثم قال : وهذا مُرْسَلٌ حسنٌ . وقد رَواه نُعَيْمُ

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م . والمقصود بالجامع السعيد : الجامع الأموى بدمشق .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥٠٥، ٥٠٦، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٤) هنا وفيما يأتى ، فى م : « عمر » . وهو عبدُ الرحمن بن عمرو بن أبى عمرو . انظر تهذيب الكمال ١٧/ ٣٠٧، ٣٠٨.

(٥ - ٥) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل .

(٦) فى الأصل ، ١٥١، م : « حتى » .

(٧) دلائل النبوة ٦/ ٥٠٥.

ابنُ حمادٍ[1] ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ به ، وعندَه : قال الزهريُّ : إن اسْتُخْلِف الوليدُ ابنُ يزيدَ فهو هو ، وإلا فهو الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ .

وقال نُعيمُ بنُ حمادٍ[2] : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبي حُرَّةَ[3] ، عن الحسنِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سيكونُ رجلٌ اسمُه الوليدُ ، يُسَدُّ به ركنٌ مِن أركانِ جهنمَ أو[4] زاويةٌ مِن زَواياها » . وهذا مُرْسَلٌ أيضًا .

حديثٌ آخرُ : قال سليمانُ بنُ بلالٍ[5] ، عن العَلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا بلَغ بنو أبي العاصِ أربعين رجلًا ، اتَّخَذوا دينَ اللَّهِ دَغَلًا[6] ، وعبادَ اللَّهِ خَوَلًا ، ومالَ اللَّهِ دُوَلًا[7] » . رَواه البيهقيُّ مِن حديثِه .

وقال نعيمُ بنُ حمادٍ[8] : ثنا بَقِيَّةُ بنُ الوليدِ وعبدُ القُدُّوسِ ، عن أبي بكرِ بنِ أبي مَرْيَمَ ، عن راشدِ بنِ سعدٍ ، عن أبي ذَرٍّ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إذا بلَغَت بنو أميَّةَ أربعينَ ، اتخَذوا عبادَ اللَّهِ خَوَلًا ، ومالَ اللَّهِ نُحْلًا[9] ، وكتابَ

---

(١) الفتن (٣٢٨) .

(٢) الفتن (٣٢٢) .

(٣) في م ، ص : « حمزة » . وهو أبو حرة البصريُّ واصل بن عبد الرحمن . انظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٠٦ .

(٤) في م : « و » .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٥٠٧ ، من طريق سليمان بن بلال به .

(٦) اتخذوا دين الله دغلا : أي يخدعون به الناس . وأصل الدَّغَل : الشجر المُلْتَفُّ الذي يَكْمُن أهل الفساد فيه . وقيل : هو من قولهم : أدْغَلْتُ في هذا الأمر . إذا أدخلتَ فيه ما يخالفه ويفسده . النهاية ٢/ ١٢٣ .

(٧) دولًا : جمع دُولَة بالضم ، وهو ما يُتداوَلُ من المال ، فيكون لقومٍ دون قومٍ . انظر النهاية ٢/ ١٤٠ .

(٨) الفتن (٣١٤) .

(٩) نُحْلا : النحل : العطية والهبة ابتداءً من غير عِوَضٍ ولا استحقاق . أراد : يصير الفيءُ عطاءً من غير استحقاق ، على الإيثار والتخصيص . انظر النهاية ٥/ ٢٩ .

اللَّهِ دَغَلًا » . وهذا مُنْقطعٌ بينَ راشدِ بنِ سعدٍ وبينَ أبى ذَرٍّ .

وقال إسحاقُ بنُ راهَوَيْهِ[1] : أنا جريرٌ ، عن الأعْمشِ ، عن عطيَّةَ ، عن أبى سعيدٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا بلَغ بنو أبى العاصِ ثلاثين رجلًا اتَّخَذوا دينَ اللَّهِ دَغَلًا ، ومالَ اللَّهِ دُوَلًا ، وعبادَ اللَّهِ خَوَلًا » . ورَواه أحمدُ عن عثمانَ بنِ أبى شيبةَ ، عن جَريرٍ به[2] .

وقال البيهقىُّ[3] : أنا علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ ، أنا أحمدُ بنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ ، ثنا تَمْتامٌ[4] وهو محمدُ بنُ غالبٍ ، ثنا كاملُ بنُ طلحةَ ، ثنا ابنُ لَهيعةَ ، عن أبى قَبِيلٍ ، أنَّ ابنَ مَوْهَبٍ[5] أخْبَره أنَّه كان عندَ مُعاويةَ بنِ أبى سفيانَ ، فدخَل عليه مَرْوانُ فكلَّمه فى حاجتِه ، فقال : اقْضِ حاجتى يا أميرَ المؤمنين ، فواللَّهِ إن مُؤْنَتى لَعظيمةٌ ، وإنِّى لأبو عشَرةٍ ، وعمُّ عشَرةٍ ، وأخو عشَرةٍ . فلمَّا أدْبَر مَرْوانُ ، وابنُ عباسٍ جالِسٌ مع مُعاويةَ على السَّريرِ ، قال معاويةُ : أنْشُدُكَ باللَّهِ يا بنَ عبّاسٍ ، أمَا تعْلَمُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إذا بلَغ بنو الحكَمِ ثلاثين رَجُلًا ، اتخَذوا مالَ اللَّهِ بينَهم دُوَلًا ، وعبادَ اللَّهِ خَوَلًا ، وكتابَ اللَّهِ دَغَلًا ، فإذا بلَغوا سبعةً[6] وتسعين وأربعَمائةٍ ، كان هَلاكُهم أسْرَعَ مِن لَوْكِ تَمرةٍ[7] » ؟ فقال ابنُ عباسٍ : اللهم نعم .

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥٠٧، من طريق إسحاق به .

(٢) المسند ٣/ ٨٠.

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٥٠٧، ٥٠٨.

(٤) فى الأصل، ١٥١: « تمام »، وفى م : « بسام »، وفى ص : « تتام » . والمثبت من الدلائل . وانظر الثقات ٩/ ١٥١، وتاريخ بغداد ٣/ ١٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٩٠.

(٥) فى الأصل، م : « وهب » . وهو عبد اللَّه بن موهب الهمدانى - ويقال : الخولانى - أبو خالد . انظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٩١.

(٦) فى الدلائل : « تسعة » .

(٧) فى الأصل، م : « ثمرة » .

قال : وذكَر مَرْوانُ حاجةً له ، فردَّ مَرْوانُ عبدَ الملكِ إلى مُعاويةَ ، فكَلَّمه فيها ، فلما أدْبَر عبدُ الملكِ قال مُعاويةُ : أنْشُدُك باللَّهِ يا بنَ عباسٍ ، أما تعْلَمُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ذكَر هذا فقال : « أبو الجَبابرةِ الأربعةِ » ؟ فقال ابنُ عباسٍ : اللهم نعم . وهذا الحديثُ فيه غَرابةٌ ونَكارةٌ شديدةٌ ، وابنُ لَهيعةَ ضعيفٌ .

وقد قال أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ الدارميُّ[1] : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا سعيدُ[2] بنُ زيدٍ ، أخو حمادِ بنِ زيدٍ ، عن عليِّ بنِ الحكمِ البُنانيِّ ، عن أبى الحسنِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، وكانت له صُحْبةٌ ، قال : جاء الحكَمُ بنُ أبى العاصِ يسْتَأْذِنُ على[3] النبيِّ ﷺ ، [٥/ ٢٠ظ] فعرَف كلامَه فقال : « ائْذَنوا له ، حيَّةٌ ، أو وَلَدُ حَيَّةٍ ، عليه لَعْنةُ اللَّهِ وعلى مَن يَخْرُجُ مِن صُلْبِه إلا المؤمنين ، وقليلٌ ما هم ، يُشَرَّفُون[4] فى الدنيا ويُوضَعون فى الآخرةِ ، ذَوُو مكرٍ وخَديعةٍ ، يُعْطَون[5] فى الدنيا وما لهم فى الآخرةِ مِن خَلاقٍ » . قال الدارميُّ : أبو الحسنِ هذا حمْصيٌّ .

وقال نُعيمُ بنُ حمادٍ فى « الفتنِ والمَلاحمِ »[6] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَرْوانَ المَرْوانيُّ ، عن أبى بكرِ بنِ أبى مَرْيَمَ ، عن راشدِ بنِ سعدٍ ، أنَّ مَرْوانَ بنَ الحكَمِ لما وُلِد دُفِع إلى النبيِّ ﷺ ليدْعُوَ له ، فأبَى أن يَفْعَلَ ثم قال : « ابنُ الزَّرْقاءِ ، هَلاكُ[7]

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥١٢، من طريق الدارمى به .

(٢) فى م ، ص : « سعد » . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٤٤١.

(٣) سقط من : م .

(٤) فى الأصل ، م : « ليترفون » .

(٥) فى دلائل النبوة : « يعظمون » .

(٦) الفتن (٣١٠) .

(٧) بعده فى الفتن : « عامة » .

أمتى على يديه ويدَىْ ذُرِّيَّته » . وهذا حديثٌ مُرْسَلٌ .

ذِكْرُ الإخْبارِ عن خُلفاءِ بنى أميَّةَ جملةً مِن جُمْلةٍ ، [1] والإشارةِ إلى مُدَّةِ دولتِهم [1]

قال يعقوبُ بنُ سفيانَ[2] : ثنا أحمدُ بنُ محمدٍ أبو محمدٍ الأَزْرَقِىُّ[3] ، ثنا الزَّنْجىُّ - يعنى مسلمَ بنَ خالدٍ - عن العَلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « رأيْتُ فى النومِ بنى الحَكَمِ - أو بنى أبى العاصِ - يَنْزون على مِنْبرى كما تَنْزُو القِرَدةُ » . قال : فما رُئِىَ[4] رسولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَجْمِعًا ضاحِكًا حتى تُوُفِّىَ .

وقال الثورىُّ[5] ، عن علىِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ قال : رأى رسولُ اللَّهِ ﷺ بنى أُميَّةَ على مِنبَرِه[6] ، فساءه ذلك ، فأُوحِىَ إليه : إنما هى دنيا أُعْطَوْها . فقرَّتْ عينُه . وهى قولُه[7] : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [الإسراء: ٦٠] . يعنى بَلاءً للناسِ . علىُّ بنُ زيدِ بنِ جُدْعانَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥١١، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٣) فى النسخ ، والدلائل : « الزرقى » . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر الأنساب ١/ ١٢٢، وتهذيب الكمال ١/ ٤٨٠ .

(٤) فى الأصل ، م : « رآنى » .

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥٠٩، من طريق سفيان الثورى به .

(٦) فى النسخ : « منابرهم » . والمثبت من الدلائل .

(٧) التفسير ٥/ ٨٩، ٩٠ .

ضَعيفٌ ، والحديثُ مُرْسَلٌ أيضًا .

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ[1] : ثنا القاسمُ بنُ الفضلِ - هو الحُدَّانيُّ[2] - ثنا يوسفُ بنُ مازنٍ الراسبيُّ قال : قام رجلٌ إلى الحسنِ بنِ عليٍّ بعدَما بايَع مُعاويةَ ، فقال : يا مُسَوِّدَ وُجوهِ المؤمنين . فقال الحسنُ : لا تُؤَنِّبْني ، رحِمك اللَّهُ ، فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ رأَى بنى أُميَّةَ يَخْطُبون على مِنْبرِه رجلًا فرجلًا ، فساءه ذلك فنزَلت[3] : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر : ١] . يعنى نهرًا فى الجنةِ . ونزَلت[4] : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [القدر : ١- ٣] . تَمْلِكُه[5] بنو أميَّةَ . قال القاسمُ : فحسَبْنا ذلك فإذا هو ألفُ شهرٍ لا يَزيدُ يومًا[6] ولا يَنْقُصُ[7] . وقد رَواه الترمذىُّ ، وابنُ جَريرٍ الطَّبَرىُّ ، والحاكمُ فى « مُسْتَدْرَكِه » ، والبيهقىُّ فى « دلائلِ النبوةِ »[8] ، كلُّهم مِن حديثِ القاسمِ بنِ الفَضْلِ الحُدَّانيِّ[9] - وقد وثَّقه يحيى بنُ سعيدٍ القَطَّانُ ، وابنُ مَهْدىٍّ[10] - عن يوسفَ بنِ سعدٍ ، ويقالُ : يوسفُ بنُ مازنٍ

---

(١) لم نجده فى مسند أبى داود الطيالسى . وانظر المسند الجامع ٥/ ١٩١، ١٩٢. ومن طريق أبى داود أخرجه الترمذى والحاكم والبيهقى ، ومن طريق القاسم بن الفضل أخرجه الطبرى ، كما سيأتى من كلام المصنف .

(٢) فى الأصل : « الحرانى » ، وفى م : « الحدائى » . وانظر الأنساب ٢/ ١٨٤.

(٣) التفسير ٨/٥١٩ - ٥٢٣.

(٤) التفسير ٨/٤٦٢ - ٤٦٥.

(٥) يعنى : المنبر .

(٦) سقط من : ص . وهذا اللفظ فى رواية الترمذى ، ويقتضيه ما سيأتى من سياق المصنف فى التعقيب على معنى الحديث .

(٧) بعده فى ١٥١، م : « يومًا » .

(٨) الترمذى (٣٣٥٠) ، وتفسير الطبرى (٣٠/٢٦٠) ، والمستدرك ٣/ ١٧٠، ١٧١، ودلائل النبوة ٦/ ٥٠٩، ٥١٠. إسناده ضعيف مضطرب ، ومتنه منكر (انظر ضعيف سنن الترمذى ٦٦٣) .

(٩) فى م : « الحذاء » .

(١٠) هذه العبارة المعترضة من كلام الترمذى عقب الحديث (٣٣٥٠) . وانظر أيضا تهذيب الكمال ٢٣/ ٤١٢.

الراسبيُّ ، وفى روايةِ ابنِ جَريرٍ : عيسى بنُ مازنٍ ، قال الترمذىُّ : وهو رجلٌ مجهولٌ ، وهذا الحديثُ غريبٌ[1] ، لا نَعْرِفُه إلَّا مِن هذا الوجهِ . فقولُه : إن يوسفَ هذا مجهولٌ . مُشْكِلٌ ؛ والظاهرُ أنه أراد أنه مَجْهولُ الحالِ ، فإنه قد روَى عنه جماعةٌ ، منهم : حمادُ بنُ سَلَمةَ ، وخالدٌ الحَذَّاءُ ، ويونسُ بنُ عُبيدٍ . وقال يحيى بنُ مَعينٍ : هو مَشْهورٌ . وفى روايةٍ عنه قال : هو ثِقةٌ[2] . فارتفعت الجَهالةُ عنه مُطْلقًا .

قلتُ : ولكن فى شهودِه قضيَّةَ[3] الحسنِ ومُعاويةَ نَظَرٌ ، وقد يكونُ أرْسَلها عمن لا يُعْتَمَدُ عليه . واللَّهُ أعلمُ . وقد سألْتُ شيخَنا الحافظَ أبا الحجاجِ المِزِّىَّ ، رحِمه اللَّهُ ، عن هذا الحديثِ فقال : هو حديثٌ مُنْكَرٌ .

وأما قولُ القاسمِ بنِ الفضلِ ، رحِمه اللَّهُ : إنه حسَب دولةَ بنى أميَّةَ ، فوجَدها ألفَ شهرٍ ، لا تَزيدُ يومًا ولا تَنْقُصُه . فهو غريبٌ جدًّا ، وفيه نظَرٌ ؛ وذلك لأنه لا يُمْكِنُ إدْخالُ دولةِ عثمانَ بنِ عفانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وكانت ثنتى عشْرةَ سنةً ، فى هذه المدةِ ، لا مِن حيث الصورةُ ، [٥/ ٢١و] ولا مِن حيث المعنى ؛ وذلك أنها مَمْدوحةٌ ؛ لأنه أحدُ الخُلفاءِ الراشدين والأئمةِ المَهْدِيين ، الذين قضَوْا بالحقِّ ، وبه كانوا يعْدِلون ، وهذا الحديثُ إنما سِيق لذَمِّ دولتِهم ، وفى دَلالةِ الحديثِ على الذَّمِّ نظرٌ ، وذلك أنه دلَّ على أن ليلةَ القَدْرِ خيرٌ مِن ألفِ شهرٍ التى هى دولتُهم ، وليلةُ القدرِ ليلةٌ خَيِّرَةٌ ، عظيمةُ المِقْدارِ والبركةِ ، كما وصَفها اللَّهُ تعالى به ، فما يلْزَمُ مِن تَفْضيلِها على دولتِهم ذَمُّ دولتِهم ، فلْيَتَأَمَّلْ هذا ؛ فإنه دقيقٌ يدُلُّ على أن الحديثَ

---

(١) سقط من : م .

(٢) انظر تهذيب الكمال ٣٢/٤٢٧ .

(٣) فى م : « قصة » .

فى صحتِه نظرٌ ؛ لأنه إنما سِيق لذمِّ أيامِهم . واللَّهُ تعالى أعلمُ . وأما إذا أراد أن ابتداءَ دولتِهم منذ ولِىَ مُعاويةُ حينَ تسَلَّمها مِن الحسنِ بنِ علىٍّ ، فقد كان ذلك سنةَ أربعين ، أو إحدى وأربعين ، وكان يقالُ له : عامُ الجماعةِ . لأن الناسَ كلَّهم اجْتَمعوا على إمامٍ واحدٍ . وقد تقَدَّم الحديثُ فى « صحيحِ البخارىِّ »[1] ، عن أبى بَكْرةَ أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ للحسنِ بنِ علىٍّ : « إن ابنى هذا سيِّدٌ ، ولعل اللَّهَ أن يُصْلِحَ به بينَ فِئَتَيْنِ عظيمتَيْنِ مِن المسلمين » . فكان هذا فى هذا العامِ ، وللَّه الحمدُ والمنةُ ، واستمر الأمْرُ فى أيدى بنى أميَّةَ مِن هذه السنةِ إلى سنةِ ثنتين وثلاثين ومائةٍ ، حتى انتقل إلى بنى العباسِ ، كما سنذكُرُه ، ومجموعُ ذلك ثنتان وتسعون سنةً ، وهذا لا يُطابِقُ ألفَ شهرٍ ؛ لأن مُعَدَّلَ ألفِ شهرٍ ثلاثٌ وثمانون سنةً وأربعةُ أشهرٍ ، فإن قال : أنا أُخْرِجُ منها وِلايةَ ابنِ الزبيرِ . وكانت تسعَ سنين ، فحينئذٍ يبقى ثلاثٌ وثمانون سنةً .

فالجوابُ أنه وإن خرَجت وِلايةُ ابنِ الزبيرِ ، فإنه لا يكونُ ما بَقِىَ مُطابقًا لألفِ شهرٍ تحديدًا ، بحيث لا ينْقُصُ يومًا ولا يَزيدُه ، كما قاله ، بل يكونُ ذلك تقريبًا ، هذا وجهٌ . الثانى : أن وِلايةَ ابنِ الزبيرِ كانت بالحجازِ والأهْوازِ والعراقِ فى بعضِ أيامِه ، وفى مصرَ فى قولٍ ، ولم تنْسَلِبْ يدُ بنى أميَّةَ عن الشامِ أصْلًا ، ولا زالت دولتُهم بالكليَّةِ فى ذلك الحينِ . الثالثُ : أن هذا يقْتَضى دخولَ دولةِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فى حسابِ بنى أميَّةَ ، ومُقْتَضى ما ذكَره أن تكونَ دولتُه مَذْمومةً ، وهذا لا يقولُه أحدٌ مِن أئمةِ الإسلامِ ، وإنهم مُصَرِّحون بأنه أحدُ الخُلفاءِ الراشدين ، حتى قرَنوا أيامَه تابعةً لأيامِ الأربعةِ ، وحتى اخْتَلفوا فى أيِّهما أفضلُ ؛ هو أم مُعاويةُ بنُ أبى سفيانَ أحدُ الصحابةِ ؟ وقد قال أحمدُ بنُ حنبلٍ : لا أرَى قولَ أحدٍ مِن

---

(١) تقدم فى صفحة ٢٠٨ .

التابعين حُجَّةً إلا قولَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ. فإذا عُلِم هذا، فإن أخْرَج أيامَه مِن حِسابِه انخَرم حسابُه، وإن أدْخَلها فيه مَذْمومةٌ خالَف الأئمةَ، وهذا ما لا مَحِيدَ عنه، وكلُّ هذا مما يدُلُّ على نَكارةِ هذا الحديثِ. واللَّهُ أعلمُ.

وقال نُعيمُ بنُ حمادٍ[1]: حدَّثنا سفيانُ، عن العَلاءِ بنِ أبى العباسِ، سمِع أبا الطُّفَيْلِ، سمِع عليًّا يقولُ: لا يَزالُ هذا الأمْرُ فى بنى أميَّةَ ما لم يختَلِفوا بينَهم.

حدَّثنا[2] ابنُ وهبٍ، عن حَرْملةَ بنِ عِمْرانَ، عن سعيدِ[3] بنِ سالمٍ، [4]عن أبى سالمٍ[4] الجَيْشانىِّ، سمِع عليًّا يقولُ: الأمْرُ لهم حتى يقْتُلوا قَتيلَهم، ويَتَنافَسوا بينَهم، فإذا كان ذلك بعَث اللَّهُ عليهم أقوامًا مِن المشرقِ، فقَتَلُوهم[5] بَدَدًا وأحْصَوْهم[6] عَدَدًا، واللَّهِ لا يَمْلِكون سنةً إلا مَلَكْنا سنتين، ولا يَمْلِكون سنتين إلا ملَكْنا أربعًا.

وقال نُعيمُ بنُ حمادٍ[7]: حدَّثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، عن حُصَيْنِ بنِ الوليدِ، عن الأزهرِ[8] بنِ الوليدِ: سمِعْتُ أمَّ الدَّرْداءِ تقولُ[9]: سمِعْتُ أبا الدَّرْداءِ يقولُ: إذا قُتِل الخَليفةُ الشابُّ مِن بنى أميَّةَ بينَ الشامِ والعراقِ مَظْلومًا[10]، لم تزَلْ طاعةٌ

---

(١) الفتن (٥٢٠).

(٢) الفتن (٥٢١).

(٣) فى م: «سعد». وهو سعيد بن سالم الجيشانى. انظر الأنساب ٢/ ١٤٤.

(٤ - ٤) سقط من الفتن. وانظر المصدر السابق.

(٥) فى النسخ: «يقتلوهم». وفى الفتن: «فيقتلوهم». والمثبت ما يستقيم به السياق.

(٦) فى م: «يحصروهم».

(٧) الفتن (٥٣٠).

(٨) فى م: «الزهرى». وانظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٥٢.

(٩) زيادة من مصدر التخريج.

(١٠) بعده فى م، ص: «ما».

يُسْتَخَفُّ بها ، ودمٌ مَسْفوكٌ[1] بغيرِ حقٍّ . يعنى [٥/ ٢١ظ] الوليدَ بنَ يزيدَ . ومثلُ هذه الأشياءِ إنما تُقالُ عن تَوْقيفٍ .

ذِكرُ[2] الإخبارِ عن دولةِ بنى العباسِ ، وكان ظهورُهم مِن خُراسانَ[3] بالرايات السُّودِ[3] فى سنةِ ثنتين وثلاثين ومائةٍ

قال يعقوبُ بنُ سفيانَ[4] : حدَّثنى محمدُ بنُ خالدِ بنِ العباسِ ، ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، حدَّثنى أبو عبدِ اللَّهِ ، عن الوليدِ بنِ هشامٍ المُعَيطِىِّ ، عن أبانِ بنِ الوليدِ بنِ عقبةَ بنِ أبى مُعَيْطٍ قال : قدِم عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ على مُعاويةَ وأنا حاضرٌ ، فأجازه فأحْسَن جائزتَه ، ثم قال : يا أبا العباسِ ، هل لكم دَوْلةٌ ؟ فقال : أَعْفِنى يا أميرَ المؤمنين . فقال : لَتُخْبِرَنِّى . قال : نعم . فأخْبَره ، قال : فمَن أنصارُكم ؟ قال : أهلُ خُراسانَ ، ولبنى أميَّةَ مِن بنى هاشمٍ بطَحاتٌ . رَواه البيهقىُّ . وقال ابنُ عَدِىٍّ[5] : أنا محمدُ بنُ عَبْدةَ بنِ حربٍ ، ثنا سُوَيْدُ بنُ سعيدٍ ، أنا حَجَّاجُ بنُ تَميمٍ ، عن

---

(١) بعده فى الفتن : « على وجه الأرض » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) المعرفة والتاريخ ١/ ٥٣٥، كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥١٣، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٥) بعده فى النسخ : « سمعت ابن حماد » . والحديث فى الكامل ٢/ ٦٤٧، كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥١٨، من طريق ابن عدى به .

ميمونِ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : مرَرْتُ بالنبيِّ ﷺ وإذا معه جبريلُ ، وأنا أظُنُّه دِحْيةَ الكَلْبيَّ ، فقال جبريلُ للنبيِّ ﷺ : إنه لَوَسِخُ الثيابِ ، وسيَلْبَسُ ولدُه مِن بعدِه السَّوادَ . وذكَر تمامَ الحديثِ فى ذَهابِ بصرِه ، ثم عَوْدِه إليه قبلَ موتِه . قال البيهقيُّ : تفَرَّد به حَجَّاجُ بنُ تميمٍ ، وليس بالقويِّ .

وقال البيهقيُّ[1] : أنا الحاكمُ ، ثنا أبو بكرِ بنُ إسحاقَ وأبو بكرِ بنُ [2]محمدِ ابنِ أحمدَ بنِ بالَوَيْهِ[2] فى آخَرين قالوا : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ حَنْبلٍ ، ثنا يحيى بنُ مَعينٍ ، ثنا عُبَيدُ[3] بنُ أبى قُرَّةَ ، ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، عن أبى قَبِيلٍ[4] ، عن أبى مَيْسرةَ مولى العباسِ قال : سمِعْتُ العباسَ قال : كنتُ عندَ النبيِّ ﷺ ذاتَ ليلةٍ فقال : « انْظُرْ هل ترَى فى السماءِ مِن شيءٍ ؟ » قلتُ : نعم . قال : « ما ترَى ؟ » قلتُ : الثُّرَيَّا . قال : « أمَا إنه سيَمْلِكُ هذه الأمةَ بعددِها مِن صُلْبِك » . قال البخاريُّ[5] : عُبيدُ بنُ أبى قُرَّةَ بَغْداديٌّ سمِع الليثَ ، لا يُتابَعُ على حديثِه فى قصةِ العباسِ .

وروَى البيهقيُّ[6] مِن حديثِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ العامريِّ - وهو ضَعِيفٌ - عن سُهيلٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال للعباسِ : « فيكم النُّبوةُ وفيكم المُلْكُ » .

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٥١٨.

(٢ - ٢) فى م : « بالونة » .

(٣) فى م ، ص : « عبيد الله » . وانظر لسان الميزان ٤/ ١٢٢.

(٤) فى م : « فضيل » . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٥٩٠.

(٥) التاريخ الكبير ٦/ ٢.

(٦) دلائل النبوة ٦/ ٥١٧، بنحوه .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى [1] خَيْثمةَ : ثنا يحيى بنُ مَعينٍ ، ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن أبى مَعْبَدٍ قال : قال ابنُ عباسٍ : كما فتَح اللَّهُ بأوَّلِنا فأرْجو أن يَخْتِمَه بنا . هذا إسنادٌ جيدٌ ، وهو موقوفٌ على ابنِ عباسٍ مِن كلامِه .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ [2] : حدَّثنى إبراهيمُ بنُ أيوبَ ، ثنا الوليدُ ، ثنا عبدُ الملكِ بنُ حُميدِ بنِ [3] [4]أبى غَنِيَّةَ[4] ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ ونحن نقولُ : اثْنَىْ عشَرَ أميرًا [5]ثم لا أميرَ[5] ، واثْنَىْ عشَرَ أميرًا ، ثم هى الساعةُ . فقال ابنُ عباسٍ : ما أحْمقَكم ! إن مِنَّا أهلَ البيتِ بعدَ ذلك ، المنصورَ ، والسَّفَّاحَ ، والمَهْدىَّ ؛ يدْفَعُها [6] إلى عيسى ابنِ مريمَ . وهذا أيضًا موقوفٌ ، وقد رَواه البيهقىُّ [7] مِن طريقِ الأعْمشِ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ مرفوعًا : « منا السَّفَّاحُ ، والمنصورُ ، والمهْدىُّ » . وهذا إسنادٌ ضعيفٌ ، والضَّحَّاكُ لم يَسْمَعْ مِن ابنِ عباسٍ شيئًا على الصحيحِ [8] ، فهو مُنْقَطِعٌ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد قال عبدُ الرزاقِ [9] ، عن الثورىِّ ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ ، عن أبى قِلابةَ ،

---

(١) سقط من : م . والأثر أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥١٧، من طريق ابن أبى خيثمة به .

(٢) المعرفة والتاريخ ١/ ٥٣٥.

(٣) فى م : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٠٢ .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م ، ص : « أبى عتبة » . وهو تصحيف . انظر المصدر السابق .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من المعرفة والتاريخ ، ودلائل النبوة كما سيأتى تخريجه .

(٦) فى م : « يرفعها » .

(٧) دلائل النبوة ٦/ ٥١٤.

(٨) انظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٩٣ ، ٢٩٤.

(٩) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥١٥، من طرق عن عبد الرزاق به ، كما سيأتى . واللفظ ملفق من هذه الطرق .

عن[1] أبي أسماءَ، عن ثَوْبانَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يُقْتَلُ عندَ كَنزِكم[2] هذه ثلاثةٌ، كلُّهم ولَدُ خَليفةٍ، لا يَصيرُ إلى واحدٍ منهم، ثم تُقْبِلُ الراياتُ السُّودُ مِن خُراسانَ فيَقْتُلونَكم مَقْتَلَةً لم تَرَوْا مثلَها، ثم يجيءُ خَليفةُ اللَّهِ المَهْدِيُّ، فإذا سمِعْتُم فأْتُوه فبايِعوه ولو حَبْوًا على الثلْجِ، فإنه خليفةُ اللَّهِ [٥/ ٢٢و] المَهْدِيُّ». أخْرَجه ابنُ ماجه عن أحمدَ بنِ يوسفَ السُّلَميِّ، ومحمدِ بنِ يحيى الذُّهْليِّ، كلاهما عن عبدِ الرزاقِ به[3]. (ورَواه البيهقيُّ مِن طرقٍ، عن عبدِ الرزاقِ، ثم قال: تفَرَّد به عبدُ الرزاقِ[4]. قال البيهقيُّ[5]: ورواه عبدُ الوهَّابِ بنُ عطاءٍ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ، عن أبي قِلابةَ، عن أبي[6] أسماءَ، [7]عن ثوبانَ[7] موقوفًا.

ثم قال البيهقيُّ[8]: أنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ، أنا أحمدُ بنُ عُبَيدٍ الصَّفَّارُ، ثنا محمدُ بنُ غالبٍ، ثنا كَثيرُ بنُ يحيى، ثنا شَريكٌ، عن عليِّ بنِ زيدٍ، عن أبي قِلابةَ، عن أبي أسماءَ، عن ثَوْبانَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إذا أقْبَلتِ الراياتُ السُّودُ مِن عَقِبِ خُراسانَ فأْتُوها ولو حَبْوًا على الثَّلْجِ، فإن فيها خليفةَ اللَّهِ المَهْدِيَّ».

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ: حدَّثنا الفضلُ بنُ سهلٍ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داهرٍ

---

(١) في م: «بن». وهو خطأ، وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٤.

(٢) في م: «كيركم».

(٣) ابن ماجه (٤٠٨٤). ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٨٧). وانظر السلسلة الضعيفة (٨٥).

(٤ - ٤) سقط من: الأصل. وانظر دلائل النبوة ٦/ ٥١٥.

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٥١٦.

(٦) سقط من: م، ص.

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٤.

(٨) دلائل النبوة ٦/ ٥١٦، بنحوه.

الرازيُّ ، [1] ثنا أبي [1] ، عن ابنِ [2] أبي ليلى ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ ، [3] عن علقمةَ [3] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ذكَر فِتْيةً مِن بنى هاشمٍ ، فاغْرَوْرَقَت عَيْناه ، وذكَر الراياتِ ، قال : « فمَن أدْرَكها فلْيَأْتِها ولو حَبْوًا على الثَّلْجِ » . ثم قال : وهذا الحديثُ لا نَعْلَمُ رواه عن الحكمِ إلا ابنُ أبي لَيْلى ، ولا نَعْلَمُ يُرْوَى إلا مِن حديثِ داهرِ بنِ يحيى ، وهو مِن أهلِ الرأيِ ، صالحُ الحديثِ ، وإنما يُعْرَفُ مِن حديثِ يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، عن إبراهيمَ .

وقد قال الحافظُ أبو يَعْلَى [4] : ثنا أبو هشامٍ محمدُ بنُ يزيدَ بنِ رِفاعةَ ، ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، ثنا يزيدُ بنُ أبي زيادٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، هو ابنُ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَجِيءُ راياتٌ سُودٌ مِن قِبَلِ المَشْرِقِ ، تَخوضُ الخيلُ الدمَ إلى ثُنَّتِها [5] ، يُظْهِرون العَدْلَ ، ويَطْلُبون العدلَ فلا يُعْطَوْنه ، فيَظْهَرون فيُطْلَبُ منهم العَدْلُ فلا يُعْطُونه » . وهذا إسنادٌ حسنٌ .

وقال الإمامُ أحمدُ [6] : حدَّثنا يحيى بنُ غَيْلانَ [7] وقُتَيْبةُ بنُ سعيدٍ ، قالا : ثنا رِشْدِينُ [8] بنُ سعدٍ . قال يحيى بنُ غَيْلانَ [7] فى حديثِه ، قال : حدَّثنى يونسُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن قَبيصةَ ، هو ابنُ ذُؤَيْبٍ الخُزاعيُّ ، عن أبي هريرةَ ، عن

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) مسند أبي يعلى (٥٠٨٤) ، بنحوه . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/ ٣١٦ : وفيه يزيد بن أبي زياد وهو لين ، وبقية رجاله ثقات .

(٥) سقط من : م . والثنة : شعرات تخرج فى مؤخَّر رُسْغ الدابة تكاد تبلغ الأرض . انظر المحيط والوسيط (ث ن ن) .

(٦) المسند ٢/ ٣٦٥ . (إسناده ضعيف) .

(٧ - ٧) سقط من : ١٥١ .

(٨) فى م : « رشد » . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ١٩١ .

رسولِ اللَّهِ ﷺ، أنه قال: «يَخْرُجُ مِن خُراسانَ راياتٌ سُودٌ، لا يَرُدُّها شيءٌ حتى تُنْصَبَ بإيلِيَاءَ». وقد رَواه الترمذيُّ عن قتيبةَ به، وقال: غريبٌ[1]. ورَواه البيهقيُّ والحاكمُ مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ يوسفَ[2]، عن رِشْدِينَ بنِ سعدٍ[3]. وقال البيهقيُّ: تفَرَّد به رِشْدينُ بنُ سعدٍ، وقد رُوِيَ قريبٌ مِن هذا، عن كعبِ الأحْبارِ، ولعلَّه أشْبَهُ. واللَّهُ أعلمُ.

ثم روَى[4] مِن طريقِ يعقوبَ بنِ سفيانَ، حدَّثنا مُحَدِّثٌ[5] عن أبى المُغِيرةِ عبدِ القُدُّوسِ، عن إسماعيلَ بنِ عَيَّاشٍ، عمَّن حدَّثه عن كعبِ الأحْبارِ قال: تَظْهَرُ راياتٌ سُودٌ لبنى العباسِ حتى يَنْزِلوا بالشامِ، ويَقْتُلُ اللَّهُ على أيديهم كلَّ [6]جَبَّارٍ وكلَّ[6] عدُوٍّ لهم.

وقال الإمامُ أحمدُ[7]: حدَّثنا عثمانُ بنُ أبى شَيْبَةَ، ثنا جَريرٌ، عن الأعمشِ، عن عطيَّةَ العَوْفيِّ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ عندَ انقطاعٍ مِن الزمانِ وظُهورٍ مِن الفِتَنِ، رجلٌ يقالُ له: السَّفَّاحُ. فيكونُ إعطاؤُه المالَ حَثْيًا». ورَواه البيهقيُّ[8] عن الحاكمِ، عن الأصَمِّ، عن أحمدَ بنِ [9]عبدِ الجَبَّارِ[9]،

---

(١) الترمذى (٢٢٦٩). ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذى ٣٩٥).

(٢) فى الأصل، م: «مسعود».

(٣) البيهقى عن الحاكم فى دلائل النبوة ٦/ ٥١٦.

(٤) أى البيهقى. دلائل النبوة ٦/ ٥١٧. والأثر أيضا فى المعرفة والتاريخ ١/ ٥٣٤.

(٥) فى م: «محمد». وهو خطأ.

(٦ - ٧) سقط من: الأصل.

(٧) المسند ٣/ ٨٠.

(٨) دلائل النبوة ٦/ ٥١٤، بنحوه.

(٩ - ٩) فى م، ص: «عبد الصمد». وانظر تهذيب الكمال ١/ ٣٧٨.

عن [1]أبى معاويةَ[1] ، عن الأعْمشِ به . وقال فيه : « يخْرُجُ رجلٌ مِن أهلِ بيتى يقالُ له : السَّفَّاحُ » . فذكَره ، وهذا الإسنادُ على شرطِ أهلِ السننِ ، ولم يُخْرِجوه .

فهذه الأخْبارُ فى خروجِ الراياتِ السُّودِ مِن خُراسانَ وفى وِلايةِ السَّفَّاحِ ، وهو أبو العباسِ[2] عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، وقد وقَعت وِلايتُه فى حدودِ سنةِ ثلاثين ومائةٍ ، ثم ظهَر بأعْوانِه ومعهم الراياتُ السُّودُ ، وشِعارُهم السَّوادُ ، كما دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ يومَ الفتحِ [٥/ ٢٢ظ] وعلى رأسِه المِغْفَرُ وفوقَه عِمامةٌ سَوْداءُ[3] ، ثم بعَث عمَّه عبدَ اللَّهِ لقتالِ بنى أميَّةَ ، فكسَرهم فى سنةِ اثنتين وثلاثين ومائةٍ ، وهرَب مِن المعركةِ آخرُ خلفائِهم ، وهو مَرْوانُ بنُ محمدِ بنِ مَرْوانَ ، ويُلَقَّبُ بمَرْوانَ الحِمارِ[4] ، ويقالُ له : مَرْوانُ الجَعْدىُّ . لاشتغالِه على الجَعْدِ بنِ دِرْهمٍ ، فيما قيل ، ودخَل عمُّه دمشقَ واسْتَحْوَذ على ما كان لبنى أميَّةَ مِن المُلْكِ والأمْلاكِ والأمْوالِ ، وجرَت خُطوبٌ كثيرةٌ سنُورِدُها مُفَصَّلةً فى موضعِها ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

وقد ورَد عن جماعةٍ مِن السلفِ فى ذكرِ الراياتِ السُّودِ التى تخْرُجُ مِن خُراسانَ بما يطولُ ذِكرُه ، وقد استَقْصَى ذلك نُعيمُ بنُ حمادٍ فى كتابِه[5] ، وفى بعضِ الرواياتِ ما يدُلُّ على أنه لم يقَعْ أمرُها بعدُ ، وأن ذلك يكونُ فى آخرِ الزمانِ ، كما سنُورِدُه فى موضعِه ، إن شاء اللَّهُ تعالى ، وبه الثقةُ وعليه التُّكْلانُ .

(١ - ١) فى النسخ : « أبى عوانة » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٢٣، ١٢٤، ٣٠/ ٤٤١.

(٢) انظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء ٦/ ٧٧.

(٣) انظر ما تقدم فى ٦/ ٥٤٥، ٥٤٦.

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٦/ ٧٤.

(٥) انظر الفتن ١/ ٣١٠ - ٣٢٢.

وقد روَى عبدُ الرزاقِ[1] ، عن مَعْمرٍ ، عن الزهرىِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تقومُ الساعةُ حتى تكونَ الدنيا للُكَعِ بنِ لُكَعٍ » . قال أبو مَعْمرٍ : هو أبو مُسْلمٍ الخُراسانىُّ . يعنى الذى أقام دولةَ بنى العباسِ .

والمقصودُ أنه تحَوَّلت الدولةُ مِن بنى أميَّةَ إلى بنى العباسِ فى هذه السنةِ ، وكان أولَ قائمٍ مِنهم أبو العباسِ السَّفَّاحُ ، ثم أخوه أبو جعفرٍ عبدُ اللَّهِ المَنْصورُ بانى مدينةِ [2]السلامِ بغدادَ[2] ، ثم[3] ابنُه المَهْدىُّ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثم مِن بعدِه ابنُه الهادى ، ثم ابنُه الآخرُ هارونُ الرَّشيدُ ، ثم انتَشَرت الخلافةُ فى ذُرِّيَّتِه ، على ما سنُفَصِّلُه إذا وصَلْنا إلى تلك الأيامِ ، وقد نطَقَت هذه الأحاديثُ التى أوْرَدْناها آنفًا بالسَّفَّاحِ والمنصورِ والمَهْدىِّ ، ولاشكَّ أن المهدىَّ الذى هو ابنُ المنصورِ ثالثُ خُلفاءِ بنى العباسِ ، ليس هو المهدىَّ الذى ورَدت الأحاديثُ المُسْتَفِيضَةُ بذكرِه وأنه يكونُ فى آخرِ الزمانِ ، يَمْلَأُ الأرضَ عدلًا وقِسْطًا كما مُلِئَت جَوْرًا وظُلْمًا ، وقد أفْرَدْنا للأحاديثِ الواردةِ فيه جزءًا على حِدَةٍ ، كما أفْرَد له أبو داودَ كتابًا فى « سننِه »[4] ، وقد تقَدَّم فى بعضِ هذه الأحاديثِ آنفًا أنه يُسَلِّمُ الخِلافةَ إلى عيسى ابنِ مَرْيَمَ إذا نزَل إلى الأرضِ . واللَّهُ أعلمُ . وأما السَّفَّاحُ فقد تقَدَّم أنه يكونُ فى آخرِ الزمانِ ، فيَبْعُدُ أن يكونَ هو الذى بُويِـعَ أولَ خُلفاءِ بنى العباسِ[5] ، فقد يكونُ خليفةً آخرَ ، وهذا هو الظاهرُ ، فإنه قد روَى نُعيمُ بنُ حمادٍ[6] ، عن ابنِ وهبٍ ،

---

(١) ذكره الحافظ فى المطالب العالية ٤/ ٣٤٧، وعزاه لإسحاق بن راهويه .

(٢ - ٢) فى م : « السلام » ، وفى ص : « الإسلام بغداد » .

(٣) بعده فى م : « من بعده » .

(٤) أبو داود (٤٢٧٩ - ٤٢٩٠) .

(٥) فى الأصل ، ١٥١ : « أمية » . وهو خطأ واضح .

(٦) الفتن (٢٧٢) .

عن ابنِ لَهيعةَ، عن يزيدَ بنِ عمرٍو المَعافرىِّ [1] عن تَدُومَ الحِمْيَرىِّ [1]، سمِع تُبَيْعَ [2] ابنَ عامرٍ يقولُ: يعيشُ السَّفَّاحُ أربعين سنةً، اسمُه فى التوراةِ طائرُ السَّماءِ.

قلتُ: وقد تكونُ صفةً للمهدىِّ الذى يَظْهَرُ فى آخرِ الزمانِ؛ لكثرةِ ما يَسْفَحُ - أى يُرِيقُ - مِن الدماءِ لإقامةِ العَدْلِ، ونَشْرِ القِسْطِ، وتكونُ الراياتُ السُّودُ المذْكورةُ فى هذه الأحاديثِ، إن صحَّت، هى التى تكونُ مع المهدىِّ، ويكونُ أولُ ظهورِ بَيْعتِه بمكةَ، ثم تكونُ أنصارُه مِن خُراسانَ، كما وقَع قديمًا للسَّفَّاحِ. واللَّهُ تعالى أعلمُ. هذا كلُّه تَفْريعٌ على صحةِ هذه الأحاديثِ، وإلا فلا يَخْلو سندٌ منها عن كلامٍ. واللَّهُ سبحانَه وتعالى أعلمُ بالصوابِ.

ذِكرُ الإخْبارِ عن الأئمةِ الاثْنَىْ عشَرَ الذين كلُّهم مِن قريشٍ

وليسوا بالاثْنَىْ عشَرَ الذين يدَّعون إمامتَهم الرافضةُ؛ فإن هؤلاء الذين يزْعُمون لم يلِ أمورَ الناسِ منهم إلا علىُّ بنُ أبى طالبٍ وابنُه الحسنُ، وآخرُهم، فى زعمِهم، المهدىُّ المُنْتَظَرُ، فى زعمِهم، بسِرْدابِ سامَرَّاءَ، وليس له وجودٌ، ولا عينٌ، ولا أثرٌ، بل هؤلاء مِن الأئمةِ الاثْنَىْ عشَرَ المُخْبَرِ عنهم فى الحديثِ، الأئمةُ الأربعةُ؛ أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعلىٌّ، رضِى اللَّهُ عنهم، ومنهم عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ بلا خلافٍ بينَ الأئمةِ على كِلا القولَيْنِ لأهلِ السنةِ فى تفسيرِ الاثْنَىْ

(١ - ١) فى الأصل: «عن قدوم الحميرى»، وفى م: «من قدوم الحميرى». وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٣١٣، ٣٢/ ٢١٤.

(٢) فى م: «نفيع». وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٣١٢.

عشَرَ، كما سنذكُرُه بعدَ [٥/٢٣و] إيرادِ الحديثِ.

ثبَت فى «صحيحِ البخارىِّ» مِن حديثِ شعبةَ، و«مسلمٍ» مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيَينةَ، كلاهما عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ قال[(١)]: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «يكونُ اثنا عشَرَ خَليفةً». ثم قال كلمةً لم أسْمَعْها، فقلتُ لأبى: ما قال؟ قال: قال: «كلُّهم مِن قريشٍ».

وقال نعيمُ بنُ حمادٍ فى كتابِ «الفتنِ والمَلاحمِ»[(٢)]: حدَّثنا عيسى بنُ يونسَ، حدَّثنا مُجالدٌ، عن الشعبىِّ، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يكونُ بعدى مِن الخلفاءِ عِدَّةُ أصحابِ موسى». وقد رُوِىَ مثلُ هذا عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ وحُذَيفةَ وابنِ عباسٍ وكعبِ الأحبارِ مِن قولِهم[(٣)].

وقال أبو داودَ[(٤)]: حدَّثنا عمرُو بنُ عثمانَ، حدَّثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ، عن أبيه، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ قال: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «لا يزالُ هذا الدِّينُ[(٥)] قائمًا حتى يكونَ عليهم اثنا عشَرَ خليفةً - [(٦)]أو: أميرًا[(٦)] - كلُّهم تجْتَمِعُ عليهم الأُمَّةُ». وسمِعْتُ كلامًا مِن النبىِّ ﷺ لم أفْهَمْه، فقلتُ لأبى: ما يقولُ؟ قال: يقولُ: «كلُّهم مِن قريشٍ».

---

(١) البخارى (٧٢٢٢، ٧٢٢٣)، ومسلم (١٨٢١/٦).

(٢) الفتن (٢٢٤).

(٣) الفتن (٢٢٧ - ٢٢٩، ٢٣١).

(٤) أبو داود (٤٢٧٩). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٥٩٨).

(٥) فى الأصل، م: «الأمر».

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست فى سنن أبى داود.

وقال أبو داودَ أيضًا[1] : حدَّثنا ابنُ نُفَيْلٍ ، حدَّثنا زهيرُ بنُ مُعاويةَ ، حدَّثنا زيادُ ابنُ خَيْثَمةَ ، حدَّثنا الأسودُ بنُ سعيدٍ الهَمْدانيُّ ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَزالُ هذه الأُمَّةُ مُسْتقيمًا أمْرُها ، ظاهرةً على عَدُوِّها ، حتى يَمْضِيَ منهم[2] اثنا عشَرَ خليفةً ، كلُّهم مِن قريشٍ » . قال : فلما رجَع إلى منزلِه أتَتْه قريشٌ فقالوا : ثم يكونُ ماذا ؟ قال : « ثم يكونُ الهَرْجُ » . قال البيهقيُّ : ففى الروايةِ الأولى بيانُ العَدَدِ ، وفى الثانيةِ بيانُ المرادِ بالعددِ ، وفى الثالثةِ بيانُ وُقوعِ الهَرْجِ وهو القتلُ بعدَهم ، وقد وُجِد هذا العددُ بالصفةِ المذكورةِ إلى وقتِ الوليدِ ابنِ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ ، ثم وقَع الهَرْجُ والفتنةُ العظيمةُ ، كما أخْبَر فى هذه الروايةِ ، ثم ظهَر مُلكُ العَبَّاسيَّةِ ، كما أشار إليه فى البابِ قبلَه[3] ، وإنما يَزيدون على العددِ المذكورِ فى الخبرِ إذا تُرِكَت الصفةُ المذكورةُ فيه ، أو عُدَّ معهم مَن كان بعدَ الهَرْجِ المذكورِ فيه ، وقد قال النبيُّ ﷺ : « لا يَزالُ هذا الأمرُ فى قريشٍ ما بَقِيَ مِن الناسِ اثنان » . ثم ساقه[4] مِن حديثِ عاصمِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ ، فذكَره[5] .

وفى « صحيحِ البخاريِّ »[6] مِن طريقِ الزهريِّ ، عن محمدِ بنِ جُبَيرِ بنِ

---

(١) أبو داود (٤٢٨١) ، ومن طريق زهير بن معاوية أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥٢٠، واللفظ له . قال الشيخ الألبانى : صحيح دون قوله : فلما رجع ... (صحيح سنن أبى داود ٣٦٠٠) .

(٢) سقط من : م .

(٣) أى كما أشار إليه النبى ﷺ فى الباب الذى عقده البيهقى قبل الباب الذى نقل منه المصنف الروايات المذكورة .

(٤) أى البيهقى .

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٥٢١، ومن طريق عاصم بن محمد أخرجه البخارى (٣٥٠١، ٧١٤٠) ، ومسلم (١٨٢٠) .

(٦) البخارى (٧١٣٩) ، مطولا . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥٢١، من طريق الزهرى به .

مُطْعِم ، عن معاويةَ بنِ أبى سفيانَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن هذا الأمْرَ فى قريشٍ ، لا يُعادِيهم أحدٌ إلا كَبَّه اللَّهُ على وجهِه ما أقاموا الدِّينَ » . قال البيهقىُّ[1] : أى أقاموا مَعالمَه ، وإن قصَّروا هم فى أعمالِ أنفسِهم . ثم ساق أحاديثَ تَقْتَضِى[2] ما ذكَره فى هذا[3] . واللَّهُ أعلمُ . فهذا الذى سلَكه البيهقىُّ وقد وافقه عليه جماعةٌ مِن أن المرادَ بالخُلفاءِ الاثنَىْ عشَرَ المذكورين فى هذا الحديثِ هم المُتتابعون إلى زمنِ الوليدِ بنِ يَزيدَ بنِ عبدِ الملكِ الفاسقِ ، الذى قدَّمْنا الحديثَ الوارِدَ[4] فيه بالذمِّ والوَعيدِ ، فإنه مَسْلَكٌ فيه نظَرٌ ؛ وبيانُ ذلك أن الخُلفاءَ إلى زمنِ الوليدِ بنِ يَزيدَ هذا أكثرُ مِن اثنَىْ عشَرَ على كلِّ تقديرٍ نَفْرِضُه[4] ، وبُرْهانُه أن الخُلفاءَ الأربعةَ ؛ أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعلىٌّ ، خلافتُهم مُحَقَّقةٌ بنَصِّ حديثِ سَفينةَ[5] : « الخِلافةُ بعدى ثلاثون سنةً » . ثم بعدَهم الحسنُ بنُ علىٍّ ، كما وقَع ، لأن عليًّا أوْصَى إليه ، وبايَعَه أهلُ العراقِ ، وركِب وركِبوا معه لقِتالِ أهلِ الشامِ حتى اصْطَلح هو ومُعاويةُ [6]وسَلَّمَها إليه[6] ، كما دَلَّ عليه حديثُ أبى بَكْرةَ فى « صحيحِ البخارىِّ »[7] ، ثم معاويةُ ، ثم ابنُه يزيدُ بنُ مُعاويةَ ، ثم ابنُه مُعاويةُ بنُ يزيدَ ، ثم مَرْوانُ بنُ الحكَمِ ، [٥/٢٣ظ] ثم ابنُه عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ ، ثم ابنُه الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ ، ثم سليمانُ بنُ عبدِ الملكِ ، ثم عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ، ثم يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ ، ثم هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، فهؤلاء خمسةَ عشَرَ ، ثم الوليدُ بنُ يزيدَ بنِ

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٥٢١. بمعناه .

(٢) فى م : « بقية » .

(٣) دلائل النبوة ٦/٥٢١ - ٥٢٣.

(٤) سقط من : م .

(٥) تقدم تخريجه فى ٨/ ٢٦١.

(٦ - ٦) زيادة من : ا ١، ص .

(٧) البخارى (٢٧٠٤) .

عبدِ الملكِ ، فإن اعتبَرْنا وِلايةَ ابنِ[1] الزبيرِ قبلَ عبدِ الملكِ صاروا ستةَ عشَرَ ، وعلى كلِّ تقديرٍ فَهُم اثنا عشَرَ قبلَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، فهذا الذى سلكه على هذا التقديرِ يُدْخِلُ فى الاثنَىْ عشَرَ يزيدَ بنَ معاويةَ ، ويُخْرِجُ منهم عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ ، الذى أطْبَق الأئمةُ على شُكْرِه وعلى مدحِه ، وعَدُّوه مِن الخُلفاءِ الراشدين ، وأجْمَع الناسُ قاطبةً على عَدْلِه ، وأن أيامَه كانت مِن أعْدلِ الأيامِ ، حتى إنَّ الرافضةَ يعْتَرِفون بذلك ، فإن قال : أنا لا أعْتَبِرُ [2]فى هذا[2] إلا مَن اجْتَمَعَت الأُمَّةُ عليه . لزِمه على هذا القولِ أن لا يَعُدَّ عليَّ بنَ أبى طالبٍ ولا ابنَه ؛ لأن الناسَ لم يجْتَمعوا عليهما ؛ وذلك أن أهلَ الشامِ بكمالِهم لم يُبايِعوهما ، وعَدَّ حِينَئِذٍ[3] مُعاويةَ وابنَه يزيدَ وابنَ ابنِه مُعاويةَ بنَ يزيدَ ، ولم يَعْتَدَّ بأيامِ مَرْوانَ ولا ابنِ الزبيرِ ؛ لأنَّ[4] الأُمَّةَ لم تجْتَمِعْ على واحدٍ منهما ، فعلى هذا نقولُ[5] فى مَسْلكِه هذا عادًّا للخلفاءِ ؛ أبو بكرٍ ثم عمرُ ثم عثمانُ ثم معاويةُ [6]ثم يزيدُ ثم[7] مُعاويةُ[6] ثم عبدُ الملكِ ثم الوليدُ ثُم[8] سليمانُ ثم عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ثم يزيدُ ، ثم هشامٌ ، فهؤلاء [9]اثْنا عَشَر[9] ، ثم مِن بعدِهم الوليدُ بنُ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ الفاسقُ ، ولكن هذا لا يُمْكِنُ أن يُسْلَكَ ؛ لأنه يَلْزَمُ منه إخْراجُ عليٍّ وابنِه الحسنِ مِن هؤلاءِ الاثنَىْ عشَرَ ، وهو خلافُ ما نصَّ عليه أئمةُ السُّنَّةِ بل والشيعةِ ، ثم هو خلافُ ما دلَّ عليه نصًّا

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : « حبيب و » ، وفى م : « حبيب » . ولعله تحريف .

(٤) فى ا ١٥١ ، م : « كأن » .

(٥) كذا فى النسخ .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) فى النسخ : « بن » . والمثبت ما يقتضيه السياق ليوافق العدد المعدود ، فإن يزيد هو ابن معاوية ، ومعاوية هو ابن يزيد . كما ذكر آنفا .

(٨) فى ا ١٥١ ، م : « بن » .

(٩ - ٩) فى م : « عشرة » .

حديثُ سَفينةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « الخِلافةُ بعدى ثلاثون سنةً ، ثم تكونُ مُلْكًا عَضوضًا » . وقد ذكَر سَفينةُ تَفْصيلَ هذه الثلاثين سنةً ، فجمَعها مِن خلافةِ الأربعةِ، وقد بيَّنَّا دُخولَ خِلافةِ الحسنِ - وكانت نحوًا مِن ستةِ أشهرٍ - فيها أيضًا ، ثم صار المُلكُ إلى معاويةَ لمّا سَلَّم الأمْرَ إليه الحسنُ بنُ عليٍّ ، وهذا الحديثُ فيه المنعُ مِن تَسْميةِ مُعاويةَ خليفةً ، وبيانُ أن الخِلافةَ قد انقَطَعت بعدَ الثلاثين سنةً ، لا مطلقًا ، بل انقَطَع تَتابُعُها ، ولا يَنْفِي وجودَ خُلفاءَ راشِدِين بعدَ ذلك ، كما دَلَّ عليه حديثُ جابرِ بنِ سَمُرةَ .

وقال نُعيمُ بنُ حمادٍ[1] : حدَّثنا رِشْدِينُ[2] بنُ سعدٍ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن خالدِ ابنِ أبى عِمْرانَ ، عن حذيفةَ بنِ اليَمانِ قال : يكونُ بعدَ عثمانَ اثنا عشَرَ مَلِكًا مِن بنى أميَّةَ . قيل له : خلفاءُ؟ قال : لا ، بل مُلوكٌ .

وقد روَى البيهقىُّ[3] مِن حديثِ حاتمِ بنِ [4]أبى صَغيرَةَ[4] ، عن أبى بَحْرٍ قال : كان أبو الجَلْدِ جارًا لى ، فسمِعْتُه يقولُ ، يَحْلِفُ عليه : إن هذه الأُمةَ لن تَهْلِكَ حتى يكونَ فيها اثنا عشَرَ خليفةً ، كلُّهم يَعْمَلُ بالهُدَى ودينِ الحقِّ ، منهم رجلان مِن أهلِ البيتِ ؛ أحدُهما يَعيشُ أربعين سنةً ، والآخرُ ثلاثين سنةً . ثم شرَع البيهقىُّ فى ردِّ ما قاله أبو الجَلْدِ بما لا يَحْصُلُ به الردُّ ، وهذا عجيبٌ منه ، وقد وافق أبا الجَلْدِ طائفةٌ مِن العلماءِ ، ولعلَّ قولَه أرْجَحُ ؛ لِما ذكَرْنا ، وقد كان ينْظُرُ فى شىءٍ من الكتبِ المتقدِّمةِ .

---

(١) الفتن (٢٢٩) .

(٢) فى الأصل ، م : « راشد » . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ١٩١ .

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٥٢٣ .

(٤ - ٤) فى م : « صفرة » . وانظر تهذيب الكمال ٥/ ١٩٤ .

وفى التَّوْراةِ التى بأيدى أهلِ الكتابِ ما معناه : أَنَّ اللَّهَ تعالى بشَّر إبراهيمَ بإسماعيلَ ، وأنه يُنَمِّيه ويُكَثِّرُه ويجْعَلُ مِن ذُرِّيَّتِه اثنَىْ عشَرَ عظيمًا . قال شيخُنا العَلَّامةُ أبو العباسِ ابنُ تَيْميَّةَ : وهؤلاء هم المُبَشَّرُ بهم فى حديثِ جابرِ بنِ سَمُرةَ . وقرَّر أنهم يكونون مُفَرَّقين فى الأُمةِ ، ولا تقومُ الساعةُ حتى يُوجَدوا . قال[1] : وغلِط كثيرٌ ممن تشرَّف بالإسلامِ مِن اليهودِ فظَنُّوا أنهم الذين تدْعُو إليهم فرقةُ الرافضةِ ، فاتَّبَعوهم .

[٥/ ٢٤و] وقد قال نُعيمُ بنُ حمادٍ[2] : حدَّثنا ضَمْرةُ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن أبى المِنْهالِ ، عن أبى زيادٍ ، عن كعبٍ قال : إن اللَّهَ وهَب لإسماعيلَ مِن صُلْبِه اثنىْ عشَرَ قَيِّمًا ، أفضلُهم [3]وخيرُهم[3] أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ .

وقال نُعيمٌ[4] : حدَّثنا ضَمْرةُ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن يحيى بنِ أبى[5] عمرٍو السَّيْبانىِّ[6] قال : ليس مِن الخُلفاءِ مَن لم يَمْلِكِ المَسْجِدَين ؛ المسجدَ الحَرامَ [7]ومسجدَ بيتِ المقدسِ[7] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) الفتن (٢٣١) .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) الفتن (٢٥٠) .

(٥) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٤٨٠.

(٦) فى النسخ : « الشيبانى » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ١٣٢.

(٧ - ٧) فى م : « والمسجد الأقصى » .

ذكرُ[1] الإخْبارِ عن أمورٍ وقَعَتْ فى دولةِ بنى العباسِ[2] إلى زمانِنا هذا[2]

فمِن ذلك [3]بناءُ أبى[3] جعفرِ عبدِ اللَّهِ بنِ[4] محمدِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ - الخليفةِ بعدَ أخيه الخليفةِ السَّفَّاحِ، وهو المنصورُ[5] - لمدينةِ بَغْدادَ، فى سنةِ خمسٍ وأربعين ومائةٍ.

قال نُعيمُ بنُ حمادٍ فى كتابِه[6]، عن أبى المُغيرةِ، عن أرْطاةَ بنِ المنذرِ، عمَّن حدَّثه عن ابنِ عباسٍ أنه أتاه رجلٌ وعندَه حُذيفةُ فقال: يا بنَ عباسٍ، قولُه تعالى[7]: ﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ﴾ [الشورى: ١، ٢]. فأطْرَق ساعةً وأعْرَض عنه، ثم كَرَّرها فلم يُجِبْه بشىءٍ، فقال له حذيفةُ: أنا أُنَبِّئُك، قد عرَفْتُ لمَ كَرِهَها[8]، إنما نزَلت فى رجلٍ مِن أهلِ بيتِه يقالُ له: عبدُ الإلهِ. أو[9] عبدُ اللَّهِ. يَنْزِلُ على نهرٍ مِن أنهارِ المَشْرِقِ، يَبْنِى عليه مدينتَيْنِ يَشُقُّ النهرُ بينَهما شَقًّا، [10]يجْتَمِعُ فيهما[10] كلُّ جبارٍ عنيدٍ.

---

(١) سقط من: م.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) فى الأصل، م: «حدثنا أبو».

(٤) فى م، ص: «و». وانظر سير أعلام النبلاء ٧/ ٨٣.

(٥) بعده فى الأصل، م، ص: «البانى».

(٦) الفتن (٥٦٨).

(٧) التفسير ٧/ ١٧٧، ١٧٨.

(٨) فى الأصل، م: «كررها».

(٩) فى مصدر التخريج: «و».

(١٠ - ١٠) فى الأصل: «يجمع فيها»، وفى ١٥١: «يجمع فيهما»، وفى مصدر التخريج: «جمع فيها».

وقال أبو القاسمِ الطَّبَرانيُّ[1] : حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الوهَّابِ بنِ نَجْدةَ[2] الحَوْطيُّ ، حدَّثنا أبو المغيرةِ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ السِّمْطِ ، حدَّثنا صالحُ بنُ عليٍّ الهاشميُّ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن النبيِّ ﷺ قال : « لَأَنْ يُرَبِّيَ أحدُكم بعدَ أربعٍ وخمسين ومائةِ جَرْوَ كلبٍ ، خيرٌ له[3] من أن يُرَبِّيَ ولدًا لصُلْبِه » . قال شيخُنا الذَّهَبيُّ[4] : هذا الحديثُ مَوْضوعٌ . واتَّهَم به عبدَ اللَّهِ بنَ السِّمْطِ هذا .

وقال نُعيمُ بنُ حمادٍ الخُزاعيُّ شيخُ البخاريِّ في كتابِه « الفتنِ والمَلاحمِ »[5] : حدَّثنا أبو عُمَرَ[6] البَصْريُّ ، عن أبي بَيانٍ المَعافريِّ ، عن تُبَيْعٍ[7] ، عن كعبٍ قال : إذا كان سنةُ ستينَ ومائةٍ [8]انتَقَص فيها حِلْمُ[8] ذَوِي الأحْلامِ ، ورَأْيُ ذَوِي الرَّأْيِ .

حديثٌ آخرُ فيه إشارةٌ إلى مالكِ بنِ أنسٍ الإمامِ ، رحِمه اللَّهُ :

روَى الترمذيُّ[9] مِن حديثِ ابنِ عُيَينةَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن أبي الزُّبيرِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ رِوايةً : « يُوشِكُ أن يَضْرِبَ الناسُ أكْبادَ الإبلِ يطْلُبون العلمَ ، فلا يجِدون أحدًا أعْلَمَ مِن عالمِ المدينةِ » . ثم قال : هذا حديثٌ حسنٌ ، وهو حديثُ ابنِ عُيَينةَ ، وقد رُوِيَ عنه أنه قال : هو مالكُ بنُ أنسٍ . وكذا قال عبدُ الرزاقِ .

---

(١) المعجم الكبير ١٠/٣٤٩ (١٠٦٨٥) .
(٢) في م : « نجد » . وانظر تهذيب الكمال ١/٣٩٦.
(٣) سقط من : م .
(٤) ميزان الاعتدال ٢/٤٣٦.
(٥) الفتن (١٣١) .
(٦) في الأصل ، م : « عمرو » ، وفي ص : « بكر » . وانظر ميزان الاعتدال ٤/٥٥٥.
(٧) في م : « بديع » . وانظر تهذيب الكمال ٤/٣١٢.
(٨ - ٨) في الأصل ، ١٥١ : « انتقض فيها حكم » .
(٩) الترمذي (٢٦٨٠) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ٥٠٢) .

قلتُ : وقد تُوُفِّىَ مالكٌ ، رحِمه اللَّهُ ، سنةَ تسعٍ وسبعين ومائةٍ .

حديثٌ آخرُ فيه إشارةٌ إلى محمدِ بنِ إدريسَ الشافعىِّ :

قال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[1] : حدَّثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن النَّضْرِ بنِ حُمَيْدٍ[2] الكِنْدىُّ أو العَبْدىُّ[3] ، عن أبى[4] الجارودِ ، عن أبى الأحْوَصِ ، عن عبدِ اللَّهِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَسُبُّوا قريشًا ؛ فإن عالِـمَها يَمْلَأُ[5] الأرضَ علمًا ، اللهم إنك أذَقْتَ أوَّلَها[6] وَبالًا ، فأذِقْ آخرَها نَوالًا » . وقد رَواه الحاكمُ مِن طريقِ أبى هريرةَ[7] . وقال الحافظُ أبو نُعيمٍ الأصْبَهانىُّ[8] : هو الشافعىُّ .

قلتُ : وقد تُوُفِّىَ الشافعىُّ ، رحِمه اللَّهُ ، فى سنةِ أربعٍ ومائتين ، وقد أفْرَدْنا ترجمتَه فى مجلَّدٍ ، وذكَرْنا معه تَراجِمَ أصحابِه مِن بعدِه .

حديثٌ آخرُ : روَى رَوَّادُ بنُ الجَرَّاحِ[9] ، عن سفيانَ الثَّوْرىِّ ، عن منصورٍ ،

---

(١) مسند أبى داود (٣٠٩) . ضعيف جدًّا (السلسلة الضعيفة ٣٩٨) .

(٢) فى النسخ ، والمسند : « معبد » . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر الضعفاء للعقيلى ٤/ ٢٨٩، وميزان الاعتدال ٤/ ٢٥٦.

(٣) فى م ، ص : « العبدلى » .

(٤) سقط من النسخ والمسند . والمثبت من المصدرين السابقين .

(٥) بعده فى مسند أبى داود : « طباق » .

(٦) بعده فى مسند أبى داود : « عذابًا أو » .

(٧) أخرجه البيهقى فى مناقب الشافعى ١/ ٢٧، عن الحاكم .

(٨) المصدر السابق ١/ ٢٩.

(٩) أخرجه ابن عدى فى الكامل ٣/ ١٠٣٧، وابن الجوزى فى العلل المتناهية ٢/ ١٤٦، كلاهما من طريق رواد به نحوه . كما ذكره المصنف فى جامع المسانيد ٣/ ٣٢٦، والبوصيرى فى مختصر إتحاف السادة المهرة ٥/ ٧٩، والحافظ ابن حجر فى المطالب العالية ٤/ ٢٧٤، وعزاه ثلاثتهم إلى أبى يعلى فى مسنده . وجاء فى بعض هذه المصادر بلفظ : « فى المائتين ... الذى لا أهل له ولا ولد » . وفى بعضها الآخر : « فى رأس المائتين ... من لا أهل له ولا مال » . موضوع (ضعيف الجامع الصغير ٢٩١٩) .

عن رِبْعِيٍّ ، عن حذيفةَ مرفوعًا : « خيرُكم بعدَ المائتَين خَفيفُ الحاذِ » . قالوا : وما خفيفُ الحاذِ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « مَن لا أهلَ له ولا مالَ ولا ولدَ » .

حديثٌ آخرُ : قال ابنُ ماجه[1] : حدَّثنا الحسنُ بنُ عليٍّ الخلَّالُ ، حدَّثنا عَوْنُ ابنُ عُمارةَ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ المُثَنَّى بنِ[2] ثُمامةَ[3] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أنسِ بنِ مالكٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه عن[4] أنسِ بنِ مالكٍ ، عن أبى قَتادةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الآياتُ بعدَ المائتين » .

وحدَّثنا[5] نصرُ بنُ عليٍّ الجَهْضَميُّ ، حدَّثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَعْقِلٍ[6] ، عن يزيدَ [٥/ ٢٤ظ] الرَّقاشيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « أُمَّتى على خمسِ طَبَقاتٍ ؛ فأربعون سنةً أهلُ بِرٍّ وتَقْوَى ، ثم الذين يَلُونهم إلى عشرين ومائةِ سنةٍ أهلُ تَراحُمٍ وتَواصُلٍ ، ثم الذين يَلونهم إلى ستين ومائةٍ[7] أهلُ تَدابُرٍ وتَقاطُعٍ ، ثم الهَرْجُ الهَرْجُ ، النَّجا النَّجا[8] » . وحدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، حدَّثنا حازمٌ[9] أبو محمدٍ العَنَزيُّ ، حدَّثنا المِسْوَرُ بنُ الحسنِ ، عن أبى مَعْنٍ ، عن

---

(١) ابن ماجه (٤٠٥٧) . موضوع (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٧٩) .

(٢) فى م ، ص : « ثنا » . وانظر تحفة الأشراف ٩/ ٢٤١ .

(٣) قال المزى فى التحفة : وذِكر ثمامة هنا زيادةٌ لا حاجة إليها ؛ فإن ثمامة أخو المثنى لا أبوه ، واللَّه أعلم .

(٤) سقط من : م ، وفى ص : « أن » . قال المزى فى التحفة : وسقط من نسخة السماع « عن أنس بن مالك » . وثبت فى بعض الأصول القديمة ، وهو الصواب ، إن شاء اللَّه تعالى .

(٥) ابن ماجه (٤٠٥٨) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٨٠) .

(٦) فى سنن ابن ماجه : « مغفل » . وانظر تحفة الأشراف ١/ ٤٣٥ .

(٧) بعده فى سنن ابن ماجه : « سنة » .

(٨) النجا النجا : بالمد والقصر ؛ أى انجوا بأنفسكم ، وهو مصدر منصوب بفعل مضمر ؛ أى انجوا النجاء ، وتكراره للتأكيد . انظر النهاية ٥/ ٢٥ .

(٩) كذا فى النسخ ، وفى سنن ابن ماجه : « خازم » بخاء معجمة . وكذا جاء بالمعجمة فى الجرح =

أنسِ بنِ مالكٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمَّتى على خمسِ طَبقاتٍ ، كلُّ طَبقةٍ أربعون عامًا ، فأما طَبقتى وطَبقةُ أصْحابى فأهلُ علمٍ وإيمانٍ ، وأما الطَبقةُ الثانيةُ ما بينَ الأربعين إلى الثمانين ، فأهلُ بِرٍّ وتَقْوَى » . ثم ذكَر نحوَه . هذا لفظُه ، وهو حديثٌ غريبٌ مِن هذين الوجهَيْن ، ولا يخْلو عن نَكارةٍ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا وكيعٌ ، ثنا[2] الأعمشُ ، حدَّثنا هلالُ بنُ يِسافٍ[3] ، عن عِمْرانَ بنِ حُصَيْنٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خيرُ الناسِ قَرْنى ، ثم الذين يَلونهم ، ثم الذين يَلونهم ، ثم يَجِيءُ قومٌ يتَسَمَّنون ، يُحِبُّون السِّمَنَ ، يُعْطُون الشَّهادةَ قبلَ أن يُسْأَلوها » . ورَواه الترمذىُّ مِن طريقِ الأعْمشِ[4] .

وقد رَواه البخارىُّ ومسلمٌ[5] مِن حديثِ شعبةَ ، عن أبى جَمْرةَ[6] ، عن زَهْدَمِ ابنِ مُضَرِّبٍ ، سمِعْتُ عِمْرانَ بنَ حُصَينٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خيرُ أُمَّتى قَرْنى ، ثم الذين يَلُونهم ثم الذين يَلُونهم - قال عِمرانُ : فلا أدْرِى أذكَر بعدَ قَرْنِه

= والتعديل ٣/ ٣٩٣، والإكمال ٢/ ٢٨٤، وغيرهما . قال محقق تهذيب الكمال فى حاشيته على ترجمة خازم هذا ٨/ ٢٦: قال المؤلف - يعنى الحافظ المزى - فى حاشية نسخته وهو يتعقَّب صاحب الكمال : ذكره فى باب الحاء ، وذلك وهمٌ منه . ثم عقَّب المحقق قائلًا : قيَّده ابن ماكولا بالمعجمة مثل ما هنا ، ولكن قال الذهبى فى « المشتبه » وهو يذكر مَن اسمه خازم - بالمعجمة - : وأبو محمد خازم بن مروان عن عطاء بن السائب ، وفيه خُلْف ؛ فإن ابن الفلكى قيَّده بحاءٍ مهملة . فتبين وجود الخُلف . انتهى كلام المحقق . وانظر المشتبه ١/ ٢٠١، وتبصير المنتبه ١/ ٣٨٦.

(١) المسند ٤/ ٤٢٦.

(٢) فى م : « بن » . وانظر أطراف المسند ٥/ ١١٣.

(٣) فى الأصل : « يسار » ، وفى م : « بيان » . انظر المصدر السابق ، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٣٥٣.

(٤) الترمذى (٢٢٢١، ٢٣٠٢) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٨٠٩) .

(٥) البخارى (٢٦٥١، ٣٦٥٠، ٦٤٢٨، ٦٦٩٥)، ومسلم (٢٥٣٥/٢١٤) .

(٦) فى ا ١٥١، م : « حمزة » . وانظر تحفة الأشراف ٨/ ١٨١، ١٨٢.

قرْنَيْن أو ثلاثةً - ثم إن بعدَكم قومًا يَشْهَدون ولا يُسْتَشْهَدون ، ويَخونون ولا يُؤْتَمنون ، ويَنْذِرون ولا يُوفُون ، ويَظْهَرُ فيهم السِّمَنُ » . لفظُ البخاريِّ .

وقال البخاريُّ[1] : حدَّثنا محمدُ بنُ كَثيرٍ ، أنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عَبِيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « خيرُ الناسِ[2] قَرْنى ، ثم الذين يَلُونهم ، ثم الذين يَلُونهم[3] ، ثم يَجِيءُ قومٌ تَسْبِقُ شَهادةُ أحدِهم يَمينَه ويمينُه شَهادتَه » . قال إبراهيمُ : وكانوا يَضْرِبوننا على الشَّهادةِ والعَهْدِ ونحن صِغارٌ . وقد رواه بقيَّةُ الجماعةِ إلا أبا داودَ مِن طرقٍ مُتَعددةٍ ، عن منصورٍ به[4] .

حديثٌ آخرُ : قال نُعيمُ بنُ حمادٍ[5] : حدَّثنا [6]أبو عُمَرَ[6] البَصْريُّ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن عبدِ الوهَّابِ بنِ حسينٍ ، عن محمدِ بنِ ثابتٍ البُنانيِّ ، [7]عن أبيه[7] ، عن الحارثِ الهَمْدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « السابعُ مِن ولدِ العباسِ يدْعُو الناسَ إلى الكُفْرِ فلا يُجِيبونه ، فيقولُ له أهلُ بيتِه : تريدُ أن تُخْرِجَنا مِن مَعايِشِنا ؟! فيقولُ : إنى أَسيرُ فيكم بسيرةِ أبى بكرٍ وعمرَ . فيَأْبَوْن عليه فيقْتُلُه عدُوٌّ له مِن أهلِ بيتِه مِن بنى هاشمٍ ، فإذا وثَب عليه اخْتَلفوا فيما بينَهم » . فذكَر

---

(١) البخارى (٢٦٥٢، ٣٦٥١) .

(٢) فى م : « القرون » .

(٣) بعده فى الأصل : « ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » ، وبعده فى ١٥١، م، ص : « ثم الذين يلونهم » . والمثبت كما فى صحيح البخارى .

(٤) مسلم (٢١٠، ٢١١، ٢٥٣٣/٠٠٠) ، والنسائى فى الكبرى (٦٠٣١) ، وابن ماجه (٢٣٦٢) . أمّا الترمذى فإنما رواه من طريق الأعمش ، عن إبراهيم به (٣٥٨٩) . وانظر تحفة الأشراف ٧/ ٩١، ٩٢.

(٥) الفتن (٥٩٤) .

(٦ - ٦) فى النسخ ، والفتن : « أبو عمرو » . وانظر ميزان الاعتدال ٤/٥٥٥ .

(٧ - ٧) سقط من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٢٤/٥٤٧.

اخْتِلافًا طويلًا إلى خروجِ السُّفْيانيِّ . وهذا الحديثُ يَنْطَبِقُ على عبدِ اللَّهِ المأمونِ الذى دَعا الناسَ إلى القولِ بخَلْقِ القرآنِ ، ووقَى اللَّهُ شرَّها ، كما سنُورِدُ ذلك فى مَوْضعِه ، والسُّفْيانيُّ رجلٌ يكونُ فى آخرِ الزمانِ مَنْسوبٌ إلى أبى سُفيانَ يكونُ مِن سُلالتِه ، وسيأتى فى آخرِ كتابِ الملاحمِ .

حديثٌ آخرُ : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا هاشمٌ ، ثنا ليثٌ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبيرٍ ، عن أبيه ، سمِعْتُ أبا ثَعْلبةَ الخُشَنىَّ صاحبَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه سمِعه يقولُ وهو بالقُسْطاطِ فى خلافةِ مُعاويةَ ، وكان مُعاويةُ أغْزَى الناسَ القُسْطَنْطِينيَّةَ فقال : واللَّهِ لا تَعْجِزُ هذه الأمةُ مِن نصفِ يومٍ ، إذا رأيْتَ الشامَ مائدةَ رجلٍ واحدٍ وأهلِ بيتِه ، فعندَ ذلك فَتْحُ القُسْطَنْطِينيَّةِ . هكذا رَواه أحمدُ موقوفًا [٥/٢٥و] على أبى ثَعْلبةَ .

وقد أخْرَجه أبو داودَ فى « سننِه »[2] مِن حديثِ ابنِ وهبٍ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبيرٍ ، عن أبيه ، عن أبى ثَعْلبةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لن يُعْجِزَ اللَّهُ هذه الأُمَّةَ مِن نصفِ يومٍ » . تفرَّد به أبو داودَ .

ثم قال أبو داودَ[3] : ثنا عمرُو بنُ عثمانَ ، ثنا أبو المغيرةِ ، حدَّثنى صَفْوانُ ، عن شُرَيْحِ[4] بنِ عُبَيدٍ ، عن سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « إنى لَأَرْجُو أن لا تَعْجِزَ[5] أُمَّتى عندَ ربِّها أن يُؤَخِّرَهم نصفَ يومٍ » . قيل لسعدٍ : وكم

---

(١) المسند ٤/١٩٣.

(٢) أبو داود (٤٣٤٩) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٦٥٥) .

(٣) أبو داود (٤٣٥٠) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٦٥٦) .

(٤) فى م : « سريج » ، وفى ص : « شريج » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/٤٤٦ .

(٥) فى م ، ص : « يعجز » .

نصفُ يومٍ ؟ قال : خمسُمائةِ سنةٍ . تفَرَّد به أبو داودَ ، وإسنادُه جيدٌ . وهذا مِن دلائلِ النبوةِ ، فإن هذا يقْتَضِى وُقوعَ تأخيرِ الأُمةِ نصفَ يومٍ ، وهو خمسُمائةِ سنةٍ كما فسَّره الصحابيُّ ، وهو مَأْخوذٌ مِن قولِه تعالى[1] : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج : ٤٧] . ثم هذا الإخْبارُ بوقوعِ هذه المدةِ لا يَنْفِى وقوعَ ما زاد عليها ، فأما ما يذْكُرُه كثيرٌ مِن الناسِ مِن أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لا يُؤَلِّفُ فى قبرِه ، بمعنى لا يمْضِى عليه ألفُ سنةٍ مِن يومَ مات إلى حينِ قِيَامِ الساعةِ ، فإنه حديثٌ لا أصلَ له فى شىءٍ مِن كتبِ الإسلامِ . واللَّهُ أعلمُ .

حديثٌ آخرُ فيه الإخْبارُ عن ظهورِ النارِ التى كانت بأرضِ الحجازِ ، حتى أضاءت لها أعْناقُ الإبلِ بيُصْرَى ، وقد وقَع هذا فى سنةِ أربعٍ وخمسين وسِتِّمائةٍ .

قال البخارىُّ فى « صحيحِه »[2] : ثنا أبو اليَمَانِ ، ثنا شعيبٌ ، عن الزهرىِّ قال : قال سعيدُ بنُ المسيَّبِ : أخبرنى أبو هُريرةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا تقومُ الساعةُ حتى تَخْرُجَ نارٌ مِن أرضِ الحجازِ تُضِىءُ[3] أعْناقَ الإبلِ بيُصْرَى » . تفَرَّد به البخارىُّ .

وقد ذكَر أهلُ التاريخِ وغيرُهم مِن الناسِ وتَواتَر ، وقوعَ هذا فى سنةِ أربعٍ وخمسين وستِّمائةٍ ؛ قال الشيخُ الإمامُ الحافظُ شيخُ الحديثِ وإمامُ المُؤَرِّخِين فى زمانِه شِهابُ الدِّينِ عبدُ الرحمنِ بنُ إسماعيلَ المُلَقَّبُ بأبى شامةَ ، فى « تاريخِه »[4] : إنها ظَهَرت يومَ الجُمُعةِ فى خامسِ جُمادَى الآخِرةِ سنةَ أربعٍ

---

(١) التفسير ٥/ ٤٣٦، ٤٣٧.

(٢) البخارى (٧١١٨) .

(٣) بعده فى م : « لها » .

(٤) انظر الذيل على الروضتين ص ١٩٠ - ١٩٢.

وخمسين وستِّمائةٍ، وإنها استَمَرَّت شهرًا وأزْيدَ منه. وذكَر كُتُبًا مُتَواتِرةً عن أهلِ المدينةِ فى كيفيَّةِ ظهورِها شرقىَّ المدينةِ مِن ناحيةِ وادى شَظَا، تِلقاءَ أُحُدٍ، وأنها ملأَت تلك الأوديةَ، وأنه يَخْرُجُ منها شَرَرٌ يأْكُلُ الحِجارةَ[1]، وذكَر أن المدينةَ زُلْزِلت بسببِها، وأنهم سمِعوا أصواتًا مُزْعِجةً قبلَ ظهورِها بخمسةِ أيامٍ، أولُ ذلك مُسْتَهَلُّ الشهرِ يومَ الاثنين، فلم تَزَلْ ليلًا ونهارًا حتى ظهَرت يومَ الجُمُعةِ خامسَه[2] فانْبَجَسَت تلك الأرضُ عندَ وادى شَظَا[3] عن نارٍ عظيمةٍ جدًّا، صارت مثلَ الوادى، طولُه أربعةُ فَراسِخَ فى عَرْضِ أربعةِ أمْيالٍ، وعمقُه قامةٌ ونصفٌ، يَسيلُ الصخرُ حتى يَبْقى مثلَ الآنُكِ[4]، ثم يَصيرُ كالفحمِ الأسودِ، وذكَر أن ضوءَها يَمْتدُّ إلى تَيْماءَ[5] بحيث كتَب الناسُ على ضوئِها فى الليلِ، وكأن فى بيتِ كلٍّ منهم مِصْباحًا، ورأَى الناسُ سَناها مِن مكةَ، شرَّفها اللَّهُ.

قلتُ: وأمَّا بُصْرَى فأَخْبَرنى قاضى القُضاةِ صَدْرُ الدِّينِ علىُّ بنُ أبى قاسمٍ التَّميمىُّ[6] الحَنَفىُّ قال: أخْبَرنى والدى، وهو الشيـــخُ صَفىُّ الدِّين، مُدَرِّسُ[7] بُصْرَى، أنه أخْبَره غيرُ واحدٍ مِن الأعْرابِ صَبيحةَ تلك الليلةِ مَن كان

---

(١) فى م: «الحجاز».

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) فى الأصل: «سطا».

(٤) الآنُك: الرَّصاص الأسود.

(٥) تيماء: بُلَيد فى أطراف الشام، بين الشام ووادى القرى على طريق حاجِّ الشام ودمشق. انظر معجم البلدان ١/ ٩٠٧.

(٦) فى م، ص: «التيمى». ولم نجد كلتا النسبتين - التميمى والتيمى - فى مصادر ترجمته، انظر ذيول العبر ص ١٥٣، ١٥٤، والجواهر المضية فى طبقات الحنفية ٢/ ٥٨٦، ٦٢٩، والدرر الكامنة ٣/ ١٧٠، والدارس فى تاريخ المدارس ١/ ٦٢١، وشذرات الذهب ٦/ ٧٨.

(٧) فى الأصل: «وهو مدرس»، وفى م: «أحد مدرسى». وهو أبو القاسم محمد بن عثمان بن =

بحاضرةِ بلدِ بُصْرَى ، أنهم رَأَوْا صَفَحاتِ أعْناقِ إبلِهم فى ضَوْءِ هذه النارِ التى ظهَرت مِن أرضِ الحجازِ .

وقد ذكَر الشيخُ شِهابُ [٥/٢٥ظ] الدِّينِ[١] أن أهلَ المدينةِ لجئوا فى هذه الأيامِ إلى المسجدِ النبوىِّ ، وتابوا إلى اللَّهِ مِن ذنوبٍ كانوا عليها ، واسْتَغْفروا عندَ قبرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، مما سلَف منهم ، وأعْتَقوا الغِلْمانَ ، وتصَدَّقوا على فُقرائِهم ومَحاويجِهم[٢] ، وقد قال قائلُهم فى ذلك :

يا كاشفَ الضُّرِّ صَفْحًا عن جَرائمِنا ... لقد[٣] أحاطت بنا يارَبُّ بَأْساءُ

نشْكُو إليك خُطوبًا لا نُطيقُ لها ... حَمْلًا ونحن بها حقًّا أَحِقَّاءُ

زَلازِلًا تَخْشَعُ الصُّمُّ الصِّلادُ[٤] لها ... وكيف يَقْوَى على الزِّلْزالِ شمَّاءُ[٥]

أقام سبعًا يَرُجُّ الأرضَ فانْصَدَعَت ... عن مَنْظَرٍ منه عينُ الشمسِ عَشْواءُ

بَحْرٌ مِن النارِ تَجْرى فوقَه سُفُنٌ ... مِن الهِضابِ لها فى الأرضِ إرْساءُ

يُرَى لها شَرَرٌ كالقَصْرِ طائشةً ... كأنَّها دِيمةٌ[٦] تَنْصَبُّ هَطْلاءُ

تَنْشَقُّ منها قُلوبُ الصَّخْرِ أَنْ زَفَرتْ ... رُعْبًا وتَرْعُدُ مثلَ الشُّهْبِ[٧] أضواءُ

= محمد الصدر . انظر الجواهر المضية ٤/١١٣ . وقال محققه فى الحاشية : زاد ابن كثير فى نسبه « التميمى » ، ولقَّبه « صفىَّ الدين » . انتهى كلام المحقق ، وهو يعنى النسبة التى ذكرها المصنف هنا فى سياق اسم ابنه صدر الدين على . وانظر الحاشية السابقة .

(١) ذيل الروضتين ص ١٩٠ - ١٩٣ .

(٢) فى م : « مجاريحهم » .

(٣) فى م ، ص : « فقد » .

(٤) فى ذيل الروضتين : « الصلاب » .

(٥) فى م : « صماء » ، وفى ص : « سماء » .

(٦) الديمة : المطر يطول زمانه فى سكون .

(٧) فى ذيل الروضتين : « السيف » .

منها تَكاثَفَ فى الجَوِّ الدُّخانُ إلى أن عادت الشمسُ منه وهْى دَهْماءُ
قد أثَّرَتْ سُفْعةٌ[1] فى البَدْرِ لَفْحَتُها فلَيْلةُ التِّمِّ[2] بعدَ النورِ لَيْلاءُ
فيالها آيةً مِن مُعْجِزاتِ رسو لِ اللَّهِ يَعْقِلُها القومُ الأَلِبَّاءُ
[3]إلى آخِرِها[3].

ومما قيل فى هذه النارِ مع غرَقِ بَغْدادَ فى هذه السنةِ:

سبحانَ مَن أصْبَحتْ مَشيئتُه جاريةً فى الوَرَى بِمِقْدارِ
أَغْرَق بغدادَ بالمياهِ كما أَحْرَق أرضَ الحِجَازِ بالنارِ

حديثٌ آخرُ: قال الإمامُ أحمدُ[4]: حدَّثنا أبو عامرٍ، ثنا أَفْلَحُ بنُ سعيدٍ الأنصارىُّ، شيخٌ مِن أهلِ قُبَاءٍ مِن الأنصارِ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ رافعٍ مولى أمِّ سَلَمةَ قال: سمِعْتُ أبا هريرةَ يقولُ: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «إن طالت بكُ[5] مدةٌ، أَوْشَكَ أن ترَى[6] قومًا يَغْدُون فى سَخَطِ اللَّهِ ويَرُوحون فى لَعْنتِه، فى أيديهم مثلُ أذْنابِ البقرِ». ورَواه مسلمٌ عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ، عن زيدِ ابنِ الحُبابِ[7]، عن أَفْلَحَ بنِ سعيدٍ به[8]. وروَى مسلمٌ أيضًا[9]، عن زُهيرِ بنِ

---

(١) فى م، ص: «سعفة». والسفعة: نوع من السواد ليس بالكثير، وقيل: هو سواد مع لون آخر. انظر النهاية ٢/ ٣٧٤.
(٢) ليلة التم: ليلة التمام.
(٣ - ٣) سقط من: م.
(٤) المسند ٢/ ٣٠٨.
(٥) فى النسخ: «بكم». والمثبت من المسند.
(٦) فى م: «تروا».
(٧) فى م: «الخباب». وانظر تحفة الأشراف ١٠/ ١٣٣.
(٨) مسلم (٢٨٥٧/٥٣).
(٩) مسلم (٢١٢٨).

حربٍ ، عن جَريرٍ ، عن سُهَيلٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ قال : قال [1] رسولُ اللَّهِ [1] ﷺ : « صِنْفان مِن أهلِ النارِ لم أرَهما بعدُ [2] ؛ قومٌ معهم سِياطٌ كأذْنابِ البقرِ يَضْرِبون بها الناسَ ، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ مائلاتٌ مُمِيلاتٌ ، رءُوسُهن كأَسْنِمةِ البُخْتِ المائلةِ ، لا يَدْخُلْن الجنةَ ، ولا يَجِدْنَ رِيحَها ، وإنَّ رِيحَها لَيُوجدُ مِن مَسِيرةِ كذا وكذا » . وهذان الصِّنْفان ، وهما الجلَّادُون [3] الذين يُسَمَّوْن بالرَّجَّالةِ والجَانْدارِيَّةِ [4] كَثيرون فى زمانِنا هذا ، ومِن قبلِه وقبلِ قبلِه بدَهْرٍ ، والنساءُ الكاسِياتُ العارياتُ ؛ أى عليهن لُبُسٌ لا تُوارِى سَوْآتِهن ، بل هو زيادةٌ فى العَوْرةِ ، وإبْداءٌ للزِّينةِ ، مائلاتٌ فى مَشْيِهن ، مُمِيلاتٌ غيرَهن إليهن ، وقد عَمَّ البَلاءُ بهن فى زمانِنا هذا ، ومِن قبلِه [٥/ ٢٦و] أيضًا ، وهذا مِن أكبرِ دَلالاتِ النبوةِ ؛ إذ وقَع الأمْرُ فى الخارجِ طِبْقَ ما أخْبَر به ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وقد تقَدَّم [5] حديثُ جابرٍ : « أمَا إنها ستكونُ لكم أنْماطٌ » . وذُكِر تَمامُ الحديثِ فى وقوعِ ذلك واحتجاجِ امرأتِه عليه بهذا .

حديثٌ آخرُ : روَى الإمامُ أحمدُ [6] ، عن عبدِ الصَّمَدِ بنِ عبدِ الوارثِ ، [7] حدثنى أبى [7] ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، وأخْرَجه البيهقىُّ مِن حديثِه [8] ، عن أبى

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) زيادة من النسخ ليست فى صحيح مسلم .

(٣) فى ١٥١ ، ص : « الجلاوزة » . والجلاوزة : جمع جِلْوَز وهو الشرطى . انظر الوسيط (ج ل ز) .

(٤) الجاندارية : مشتق من الجاندار ، والجاندار والجَنْدار : حارس ذات الملك ؛ مركب من « جان » أى : روح ونفس ، ومن « دار » أى : حافظ . انظر الألفاظ الفارسية المعربة ص ٤٦ .

(٥) تقدم فى صفحة ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٦) المسند ٣/ ٤٨٧ .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٩٩ ، ٤٧٨ ، وأطراف المسند ٢/ ٦٢٢ .

(٨) أى من حديث داود بن أبى هند . دلائل النبوة ٦/ ٥٢٤ .

حربِ بنِ أبى الأَسْودِ الدُّئِلىِّ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو البَصْرىِّ ، أنه قدِم المدينةَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فبينما هو يُصَلِّى إذ أتاه رجلٌ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أحْرَق بُطونَنا التمرُ ، وتخرَّقتْ[1] عنا الخُنُفُ[2] . قال : فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ثم قال : « لقد رأيْتُنى وصاحِبى [3]مَكَثْنا بضعَ عشْرةَ ليلةً[3] وما لنا طعامٌ غيرُ البَرِيرِ[4] ، حتى أتَيْنا إخْوانَنا مِن الأنصارِ ، فآسَوْنا مِن طعامِهم ، وكان جُلُّ[5] طعامِهم التمرُ ، والذى لا إلهَ إلا هو لو قدَرْتُ لكم على الخُبزِ واللَّحْمِ[6] لأَطْعَمْتُكُموه ، وسيأتى عليكم زمانٌ أو مَن أدْرَكه منكم يَلْبَسون مثلَ أسْتارِ الكعبةِ ، ويُغْدَى ويُراحُ عليكم بالجِفانِ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، أنحن يومَئذٍ خيرٌ أم اليومَ ؟ قال : « بل أنتم اليومَ خيرٌ ، أنتم اليومَ إخْوانٌ ، وأنتم يومَئذٍ يَضْرِبُ بعضُكم رِقابَ بعضٍ » .

وقد روَى سفيانُ الثورىُّ[7] ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن أبى موسى يُحَنَّسَ[8] قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا مشَتْ أُمَّتى المُطَيْطاءَ[9] وخَدَمَتْهم فارسُ والرومُ ، سَلَّط اللَّهُ بعضَهم على بعضٍ » . وقد أسْنَده البيهقىُّ[10] مِن طريقِ موسى بنِ

---

(١) فى الأصل ، م ، ص : « تحرقت » .

(٢) فى الأصل ، ص : « الجيف » ، وفى م : « الحيف » . والخنف : جمْعُ خَنِيف ، وهو نوع غليظ من أردأ الكَتَّان ، أراد ثيابًا تُعمل منه كانوا يلبسونها . النهاية ٢/ ٨٤.

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل . وذُكر العدد فى رواية المسند : « ثمانية عشر يومًا وليلة » .

(٤) البرير : ثَمَر الأراك إذا اسودَّ وبلغ ، وقيل : هو اسم له فى كل حال . انظر النهاية ١/ ١١٧.

(٥) سقط من : م . وفى الأصل : « أجل » .

(٦) فى النسخ : « التمر » . والمثبت من الدلائل . وجاء لفظه فى المسند : « لو وجدت خبزًا أو لحمًا » .

(٧) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٥٢٥، من طريق الثورى به .

(٨) سقط من : ١٥١، وفى الأصل ، م : « بحلس » . وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ١٨٤.

(٩) المُطَيْطاء ، هى بالمد والقصر : مِشْية فيها تبختر ومدُّ اليدين . النهاية ٤/ ٣٤٠.

(١٠) دلائل النبوة ٦/ ٥٢٥.

عُبَيدةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ، عن ابنِ عمرَ، عن النبيِّ ﷺ.

حديثٌ آخرُ: قال أبو داودَ[1]: حدَّثنا سليمانُ بنُ داودَ المَهْرِيُّ، ثنا ابنُ وَهْبٍ، ثنا سعيدُ بنُ أبي أيوبَ، عن شَراحِيلَ بنِ يَزيدَ[2] المَعافِرِيِّ، عن أبي عَلْقمةَ، عن أبي هريرةَ، فيما أعْلَمُ[3]، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال[4]: «إنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لهذه الأُمةِ على رأسِ كلِّ مائةِ سنةٍ مَن يُجَدِّدُ لها أمْرَ دينِها». قال أبو داودَ: رَواه[5] عبدُ الرحمنِ بنُ شُرَيْحٍ الإسْكَنْدَرانيُّ لم [6]يَجُزْ به[6] شَراحيلَ. تفرَّد به أبو داودَ. وقد ذكَر كلُّ طائفةٍ مِن العلماءِ في رأسِ كلِّ مائةِ سنةٍ، عالمًا مِن عُلمائِهم يُنَزِّلون هذا الحديثَ عليه، وقال طائفةٌ مِن العلماءِ: بل[7] الصحيحُ أن الحديثَ يَشْمَلُ كلَّ فردٍ فردٍ مِن آحادِ العُلماءِ في هذه الأعْصارِ ممن يقومُ بفَرْضِ الكِفايةِ في أداءِ العلمِ عمَّن أدْرَك مِن السَّلَفِ إلى مَن يُدْرِكُه مِن الخَلَفِ، كما جاء في الحديثِ مِن طرقٍ مُرْسَلةٍ وغيرِ مُرْسَلةٍ[8]: «يَحْمِلُ هذا العلمَ مِن كلِّ خَلَفٍ

---

(١) أبو داود (٤٢٩١).

(٢) في م، ص: «زيد». وانظر تحفة الأشراف ١١/ ٨٨، وتهذيب الكمال ١٢/ ٤١١.

(٣) قال في عون المعبود ٤/ ١٧٨: الظاهر أن قائله أبو علقمة، يقول: في علمي أن أبا هريرة حدثني هذا الحديث مرفوعا لا موقوفا عليه.

(٤) سقط من: م، ص.

(٥) سقط من النسخ. والمثبت من سنن أبي داود وتحفة الأشراف.

(٦ - ٦) في الأصل: «يخبر به»، وفي م: «يحدثه».

والمعنى أن عبد الرحمن بن شريح لم يجاوز بهذا الحديث على شراحيل، فعبد الرحمن قد أعضل هذا الحديث وأسقط أبا علقمة وأبا هريرة، والحاصل أن الحديث مروى من وجهين؛ من وجه متصل ومن وجه معضل. انظر عون المعبود ٤/ ١٨٢.

(٧) في م، ص: «هل».

(٨) أخرجه موصولًا العقيلي في الضعفاء ١/ ٩، ١٠، وابن عدي في الكامل ١/ ١٥٢، ١٥٣، من حديث أبي أمامة وأبي هريرة وابن عمر وابن عمرو، رضي الله عنهم. وأخرجه مرسلًا أيضا العقيلي في الضعفاء ٤/ ٢٥٦، وابن عدي في الكامل ١/ ١٥٣، كلاهما بسنده عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري، يرسله، عن النبي ﷺ.

عُدولُه، يَنْفُون عنه تَحْريفَ الغالِين، وانْتِحالَ المُبْطِلِين». وهذا موجودٌ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ، إلى زمانِنا هذا، ونحن فى القَرْنِ الثامنِ، واللَّهُ المسئولُ أن يَخْتِمَ لنا بخيرٍ، وأن يَجْعَلَنا مِن عبادِه الصالحين، ومن وَرَثَةِ جنةِ النعيمِ، آمينَ آمينَ يا ربَّ العالمين.

وسيأتى الحديثُ المُخَرَّجُ فى «الصحيح»: «لا تَزالُ طائفةٌ مِن أُمَّتى ظاهِرين على الحقِّ لا يضُرُّهم مَن خذَلهم ولا مَن خالَفهم، حتى يأتىَ أمْرُ اللَّهِ وهم كذلك». وفى «صحيحِ البخارىِّ»[1]: «وهم بالشامِ». وقد قال كثيرٌ مِن علماءِ السَّلَفِ: إنهم أهلُ الحديثِ. وهذا أيضًا مِن دلائلِ النبوةِ، فإن أهلَ الحديثِ بالشامِ اليومَ[2] أكثرُ مِن سائرِ أقاليمِ الإسلامِ، وللَّهِ الحمدُ، ولاسيما بمدينةِ دِمشقَ، حماها اللَّهُ وصانها، كما ورَد فى الحديثِ الذى سنذكُرُه أنها تكونُ مَعْقِلَ المسلمين عندَ وُقوعِ الفتنِ.

وفى «صحيحِ مسلمٍ»[3] عن النَّوَّاسِ بنِ سَمْعانَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أخْبَر عن عيسى ابنِ مَرْيمَ أنه يَنْزِلُ مِن السماءِ [٥/٢٦ظ] على المَنارةِ البَيْضاءِ شَرْقِىَّ دِمَشقَ. ولعلَّ أصلَ لفظِ الحديثِ: على المَنارةِ البيضاءِ الشَّرقيَّةِ بدِمشقَ. وقد بلَغنى أنَّه كذلك فى بعضِ الأجْزاءِ، ولم أَقِفْ عليه إلى الآنَ، واللَّهُ المُيَسِّرُ، وقد جُدِّدَت هذه المَنارةُ البيضاءُ الشَّرْقيةُ بجامعِ دِمَشقَ - بعدَما أحْرَقها النَّصارَى - فى أيامِنا هذه بعدَ سنةِ أربعين وسبعِمائةٍ[4]، مِن أمْوالِ النَّصارَى؛ مُقاصَّةً على ما

---

(١) البخارى (٣٦٤١).

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) مسلم (٢٩٣٧).

(٤) بعده فى م: «فأقاموها».

فعَلوا مِن العُدْوانِ ، وفى هذا حِكْمةٌ عظيمةٌ ، وهو أن يَنْزِلَ على هذه المَبْنيَّةِ مِن أموالِهم[1] عيسى ابنُ مريمَ نبيُّ اللَّهِ ، فيُكَذِّبَهم فيما افْتَرَوْه عليه مِن الكَذِبِ عليه وعلى اللَّهِ ، ويَكْسِرَ الصَّليبَ ، ويَقْتُلَ الخِنْزيرَ ، ويضَعَ الجِزْيةَ - أى يَتْرُكَها - ولا يَقْبَلَ مِن أحدٍ منهم ولا مِن غيرِهم إلا الإسلامَ ، يعنى أو يَقْتُلُه ، وقد أخْبَر بهذا عنه رسولُ اللَّهِ[2] ﷺ ، وقرَّره عليه وسوَّغه له ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه دائمًا إلى يومِ الدِّينِ ، وعلى آلِه وصحبِه أجْمَعين والتابعين لهم بإحسانٍ .

بـابٌ[3]

التَّنبيهُ[4] على ذِكْرِ مُعْجزاتٍ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، مُماثِلةٍ لمُعْجِزاتِ جماعةٍ مِن الأنبياءِ قبلَه ، أو[5] أعْلَى منها ، خارجًا[6] عمَّا اخْتُصَّ به مِن المُعْجزاتِ العظيمةِ التى لم تكُنْ[7] لأحدٍ قبلَه منهم ، عليهم السَّلامُ .

فمن ذلك القرآنُ العظيمُ الذى لا يأتيه الباطِلُ مِن بينِ يديه ولا مِن خلفِه تنزيلٌ مِن حكيمٍ حميدٍ ، فإنَّه مُعْجزةٌ مُستَمِرَّةٌ على الآبادِ ، لا يَخْفَى بُرْهانُها ، ولا [8]يَنْخَفِضُ شأْنُها[8] ، وقد تحَدَّى به الثَّقَلَين مِن الجنِّ والإنْسِ على أن يأْتوا بمثلِه

---

(١) فى الأصل ، ١٥١ ، ص : « أموالكم » .

(٢) أخرجه البخارى (٢٢٢٢ ، ٢٤٧٦ ، ٣٤٤٨) ، ومسلم (١٥٥) ، كلاهما من حديث أبى هريرة . وسيأتى مستوفًى بطرقه فى الفتن والملاحم ، إن شاء اللَّه تعالى .

(٣) من هنا حتى صفحة ٤١٢ خرم فى ص .

(٤) فى م : « البينة » .

(٥) فى م : « و » .

(٦) فى م : « خارجة » .

(٧) فى الأصل : « تمكن » ، وفى م : « يكن » .

(٨ - ٨) فى م : « يتفحص مثلها » .

أو بعَشْرِ سُوَرٍ أو بسُورةٍ مِن مِثلِه ، فعجَزوا عن ذلك ، كما تقدم تَقْريرُ ذلك فى أولِ كتابِ المُعْجزاتِ ، وقد سبَق الحديثُ المُتَّفَقُ على إخراجِه فى « الصحيحَيْن »[1] مِن طَريقِ الليثِ بنِ سعدٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ المَقْبُرىِّ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « ما مِن نبىٍّ إلا وقد أُوتِىَ مِن الآياتِ ما آمَن على مثلِه البشرُ ، وإنما كان الذى أُوتِيتُ وَحْيًا أوْحاه اللَّهُ إلىَّ ، فأرْجُو أن أكونَ أكثرَهم تابعًا يومَ القيامةِ » . والمعنى أن كلَّ نبىٍّ قد أُوتىَ مِن خَوارقِ العاداتِ[2] ما يقْتَضى إيمانَ مَن رأَى ذلك مِن أُولِى البَصائرِ والنُّهَى ، لا مِن أهلِ العِنادِ والشَّقاءِ ، « وإنما كان الذى أُوتِيتُه » ؛ أى جُلُّه وأعْظَمُه[3] وأبْهَرُه ، القرآنُ الذى أوْحاه اللَّهُ إليه[4] ، فإنَّه لا يَبِيدُ ولا يَذْهَبُ كما ذهَبَت مُعْجِزاتُ الأنْبياءِ وانقَضَت بانقضاءِ أيامِهم فلا تُشاهَدُ ، بل يُخْبَرُ عنها بالتَّواتُرِ أو[5] الآحادِ ، بخِلافِ القرآنِ العظيمِ[6] ، فإنَّه معجزةٌ مُتواتِرةٌ عنه ، مُسْتَمِرَّةٌ دائمةُ البَقاءِ بعدَه ، مَسْموعةٌ لكلِّ مَن أَلْقَى السَّمْعَ وهو شَهيدٌ .

وقد تقَدَّم فى الخَصائصِ ذِكْرُ ما اخْتُصَّ به رسولُ اللَّهِ ﷺ عن بَقِيَّةِ إخْوانِه مِن الأنبياءِ ، عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ ، كما ثبَت فى « الصحيحَيْن »[7] عن جابرِ ابنِ عبدِ اللَّهِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُعْطِيتُ خَمْسًا لم يُعْطَهن أحَدٌ قَبْلى ؛

---

(١) تقدم تخريجه فى ٨/ ٥٤٨.

(٢) فى م : « المعجزات » .

(٣) فى الأصل : « عظمه » .

(٤) فى م : « إلى » .

(٥) فى م : « و » .

(٦) بعده فى م : « الذى أوحاه الله إليه » .

(٧) تقدم تخريجه فى صفحة ١٠٤ .

نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسيرةَ شهرٍ، وجُعِلَت لىَ الأرضُ مَسْجدًا وطَهورًا، فأيُّما[1] رَجُلٍ مِن أُمَّتى أدْرَكَتْه الصَّلاةُ فلْيُصَلِّ، وأُحِلَّت لىَ الغَنائمُ ولم تَحِلَّ لأحدٍ قَبْلِى، وأُعْطِيتُ الشَّفاعَةَ، وكان النبىُّ يُبْعَثُ إلى قَومِه، وبُعِثْتُ إلى النّاسِ عامَّةً». وقد تكَلَّمْنا على ذلك وما شاكَله فيما سلَف بما أغْنَى عن إعادتِه، وللَّهِ الحمدُ.

وقد ذكَر غيرُ واحدٍ مِن العلماءِ أنَّ كلَّ مُعْجِزةٍ لنبىٍّ مِن الأنبياءِ فهى [2]فى الحَقِيقَةِ[2] مُعْجزةٌ لخاتَمِهم محمدٍ ﷺ؛ وذلك أنَّ كلًّا منهم بَشَّر بمَبْعَثِه، وأُمِرَ بمُتابعَتِه، كما قال اللَّهُ تعالى[3]: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ [٥/ ٢٧و] قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران: ٨١، ٨٢].

وقد ذكَر البُخارىُّ وغيرُه[4] عن ابنِ عباسٍ، رَضِى اللَّهُ عنه، أنه قال: ما بعَث اللَّهُ نبيًّا مِن الأنبياءِ إلا أخَذ عليه العَهْدَ والميثاقَ لئن بُعِث محمدٌ وهو حَىٌّ لَيُؤْمِنَنَّ به ولَيَتَّبِعَنَّه، [5]وأمرَه أن يَأْخُذَ العهدَ على أمَّتِه لَئن بُعِثَ محمدٌ وهم أحياءٌ لَيُؤْمِنُنَّ به[5] ولَيَنْصُرُنَّه.

وذكَر غيرُ واحدٍ مِن العلماءِ أنَّ كَراماتِ الأوْلياءِ مُعْجِزاتٌ للأنْبياءِ؛ لأنَّ الوَلِىَّ إنَّما نال ذلك ببرَكَةِ مُتابعَتِه لنبيِّه، وثوابِ إيمانِه به[6].

---

(١) فى م: «فأينما».

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) التفسير ٢/ ٥٦.

(٤) لم نجده فى صحيح البخارى كما ذكر المصنف. والأثر أخرجه الطبرى فى تفسيره ٣/ ٣٣٢، عن على وابن عباس. وانظر التفسير ٢/ ٥٦.

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) سقط من: م.

والمقصودُ أنَّه كان الباعثَ لى على عقدِ هذا البابِ أنّى وقَفْتُ على مُوَلَّدٍ اخْتَصَره مِن «سيرةِ» الإمامِ محمدِ بنِ إسحاقَ بنِ يَسارٍ وغيرِها شيخُنا الإمامُ العَلَّامةُ شيخُ الإسلامِ كمالُ الدِّينِ أبو المَعالى محمدُ بنُ علىٍّ الأنْصارىُّ السِّمَاكىُّ - نِسْبةً إلى أبى دُجانةَ سِماكِ[1] بنِ خَرَشَةَ الأوْسىِّ، رَضِى اللَّهُ عنه - شيخُ الشافعيَّةِ فى زمانِه بلا مُدافَعةٍ، المعروفُ بابنِ الزَّمْلكانِىِّ، رَحِمهُ اللَّهُ [2]وبَلَّ بالرَّحْمَةِ ثَراه[2]، وقد ذكَر فى أواخرِه شيئًا مِن فَضائلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وعقَد فصلًا فى هذا البابِ فأوْرَد فيه أشياءَ حَسَنةً، ونبَّه على فَوائدَ جَمَّةٍ، وفرائدَ[3] مُهِمَّةٍ، وترَك أشياءَ أُخَرَ حَسَنةً، ذكَرها غيرُه مِن الأئمةِ المُتَقَدِّمِين، ولم أرَه اسْتَوْعَب الكلامَ إلى آخرِه، فإمّا أنه قد سقَط مِن خَطِّه، أو أنَّه لم يُكْمِلْ تَصْنِيفَه، فسأَلنى بعضُ أهلِه مِن أصحابِنا ممن تَتَأَكَّدُ إجابتُه، وتكَرَّر ذلك منه، فى تَكْميلِه وتَذْيِيلِه[4] وتَرْتيبِه، وتَهْذيبِه، والزيادةِ عليه والإضافةِ إليه، فاسْتَخَرْتُ اللَّهَ حِينًا مِن الدَّهْرِ، ثم نَشِطْتُ لذلك ابتغاءَ الثوابِ والأجْرِ، وقد كنتُ سمِعْتُ مِن شيخِنا الإمامِ العَلَّامةِ الحافظِ الجَهْبَذِ أبى الحَجَّاجِ المِزِّىِّ، تغَمَّده اللَّهُ تعالى برحمتِه، أنَّ أوَّلَ مَن تكَلَّم فى هذا المَقامِ الإمامُ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ إدْريسَ الشافعىُّ.

وقد روَى الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ، رحِمه اللَّهُ، فى كتابِه «دَلائلِ النُّبُوَّةِ»[5] عن شيخِه الحاكمِ أبى عبدِ اللَّهِ، أخْبَرنى أبو أحمدَ بنُ أبى الحسنِ، أنا عبدُ الرحمنِ

---

(١) بعده فى م: «بن حرب» وهو خطأ. والمثبت هو الصواب. فسِمَاك بن حرب أبو المغيرة الكوفى تابعى، وهو غير سماك بن خرشة الصحابى. انظر أسد الغابة ٢/ ٤٥١، وما سيأتى فى ترجمة أبى المعالى ضمن حوادث سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) فى م: «فوائد».

(٤) فى م: «تبويبه».

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٦٨.

ابنُ أبى حاتمٍ الرازىُّ ، عن أبيه قال [1]عمرُو بنُ سَوَّادٍ[1] : قال الشافعىُّ : ما أعْطَى اللَّهُ نبيًّا ما أعْطَى محمدًا ﷺ . فقلتُ : أعْطَى عيسى إحْياءَ المَوْتَى . فقال : أعْطَى محمدًا ﷺ الجِذْعَ الذى كان يَخْطُبُ إلى جنبِه ؛ حينَ هُيِّئَ[2] له المِنْبرُ حَنَّ الجِذْعُ حتى سُمِع صوتُه ، فهذا أكبرُ مِن ذاك . هذا لفظُه ، رضِى اللَّهُ عنه . والمرادُ مِن إيرادِ ما نذكُرُه فى هذا البابِ التنبيهُ[3] على شَرَفِ[4] ما أعْطَى اللَّهُ أنبياءَه ، عليهم السلامُ ، مِن الآياتِ البيِّناتِ ، والخَوارقِ القاطِعاتِ ، والحُجَجِ الواضحاتِ ، وأنَّ اللَّهَ تعالى جمَع لعبدِه ورسولِه سيدِ الأنْبياءِ وخاتَمِهم مِن جميعِ أنواعِ المَحاسِنِ والآياتِ ، مع ما اخْتَصَّه به مما لم يُؤْتِ أحدًا قبلَه ، كما ذكَرْنا مِن خَصائصِه وشَمائلِه ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه وعليهم أجمعينَ . ووقَفْتُ على فَصْلٍ مَليحٍ فى هذا المعنى فى كتابِ « دلائلِ النبوةِ » للحافظِ أبى نُعَيْمٍ أحمدَ بنِ عبدِ اللَّهِ الأصْبَهانىِّ[5] ، وهو كتابٌ حافلٌ فى ثلاثةِ مُجَلَّداتٍ ، عقَد فيه فَصْلًا فى هذا المعنى ، وكذا ذكَر ذلك الفَقيهُ أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ حامدٍ فى كتابِه « دلائلِ النبوةِ » ، وهو كتابٌ كبيرٌ جَليلٌ حافلٌ ، مُشْتَمِلٌ على فَوائدَ نَفيسةٍ ، وكذلك الصَّرْصَرىُّ الشاعرُ يُورِدُ فى بعضِ قَصائدِه أشياءَ مِن ذلك أيضًا ، كما سيأتى ، وها أنا أذْكُرُ لك بعَوْنِ اللَّهِ تعالى مَجامعَ ما ذُكِر[6] مِن هذه الأماكنِ المُتَفَرِّقةِ[7]

(١ - ١) فى الأصل : « عمر بن سواد » ، وفى م : « عمر بن سوار » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٥٧.

(٢) فى الأصل ، م : « بنى » .

(٣) فى م : « البينة » .

(٤) سقط من : م .

(٥) دلائل النبوة ١/ ٣٧٣ - ٣٨٧.

(٦) فى الأصل ، م : « ذكرنا » .

(٧) سقط من : ١٥١.

بأوْجَزِ عِبارةٍ، وأقْصَدِ[1] إشارةٍ، وباللَّهِ المُستعانُ، وعليه التُّكْلانُ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ العزيزِ الحكيمِ، العلىِّ العظيمِ.

[٥/٢٧ظ] القولُ فيما أُوتىَ نوحٌ، عليه السلامُ

قال اللَّهُ تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٠- ١٥]. وقد ذكَرْتُ القصةَ مَبْسوطةً فى أولِ هذا الكتابِ[2]، وكيف دَعا على قومِه فنجَّاه اللَّهُ ومَن اتَّبعه مِن المؤمنين، فلم يَهْلِكْ منهم أحدٌ، وأغْرَق مَن خالَفه مِن الكافرِين، فلم يَسْلَمْ منهم أحدٌ حتى ولا ولدُه يامٌ.

قال شيخُنا العَلَّامةُ أبو المَعالى محمدُ بنُ علىٍّ الأنْصارىُّ ابنُ الزَّمْلكانىِّ، ومِن خَطِّه نَقَلْتُ: وبيانُ أن كلَّ مُعْجزةٍ لنبىٍّ فلِنبيِّنا ﷺ مثلُها[3] [4]أو أتَمُّ[4]، يسْتَدْعِى كلامًا طويلًا وتفصيلًا لا يَسَعُه مُجَلَّداتٌ عَديدةٌ، ولكن نُنَبِّهُ بالبعضِ على البعضِ، فلْنَذْكُرْ جَلائلَ مُعْجزاتِ الأنبياءِ، عليهم السلامُ.

فمنها نَجاةُ نوحٍ فى السَّفينةِ بالمؤمنين، ولا شكَّ أن حَمْلَ الماءِ للناسِ مِن غيرِ سَفينةٍ أعْظَمُ مِن السُّلوكِ عليه فى السفينةِ، وقد مشَى كثيرٌ مِن الأوْلياءِ على مَتْنِ الماءِ.

---

(١) فى م: «أقصر».

(٢) تقدم فى ١/٢٣٧ - ٢٨١.

(٣) فى م: «أمثالها».

(٤ - ٤) فى الأصل، م: «إذا تم».

وفى قصةِ العلاءِ بنِ الحَضْـرَمىِّ[1] صاحبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ما يدُلُّ على ذلك، روَى [2]سهمُ بنُ[2] مِنْجـابٍ قال: غزَوْنا مع العَلاءِ بنِ الحَضْرمىِّ دَارِينَ[3]، فدَعا بثلاثِ دَعَواتٍ، فاسْتُجِيبَت له؛ نزَلْنا مَنْزِلًا فطلَب الماءَ فلم يَجِدْه، فقام فصَلَّى ركْعتَيْنِ وقال: اللهم إنا عَبيدُك، وفى سبيلِك، نُقاتِلُ عدوَّك، اللهم اسْقِنا غَيْثًا نتوضَّأُ به ونشْرَبُ، ولا يكونُ لأحدٍ فيه نصيبٌ غيرَنا. فسِرْنا قليلًا فإذا نحن بماءٍ حينَ أَقْلَعَت السماءُ عنه، فتوَضَّأْنا منه وتزَوَّدْنا، ومَلَأْتُ إداوتى وتَرَكْتُها مكانَها حتى أَنْظُرَ هل اسْتُجِيب له أم لا، فسِرْنا قليلًا ثم قلتُ لأصْحابى: نسِيتُ إداوتى، فرجَعْتُ إلى ذلك المكانِ فكأنه لم يُصِبْه ماءٌ قطُّ، ثم سِرْنا حتى أَتَيْنا دَارِينَ والبحرُ بينَنا وبينَهم، فقال: [4]يا عليمُ يا حليمُ، يا عليُّ يا عظيمُ[4]، إنا عَبيدُك، وفى سبيلِك، نُقاتِلُ عدوَّك، اللهم فاجْعَلْ لنا إليهم سبيلًا. فدخَلْنا البحرَ فلم يَبْلُغِ الماءُ لُبودَنا[5]، ومشَيْنا على مَتْنِ الماءِ ولم يَبْتَلَّ لنا شىءٌ. وذكَر بقيةَ القصةِ، قال[6]: فهذا أَبْلَغُ مِن ركوبِ السفينةِ، فإنَّ حَمْلَ الماءِ للسفينةِ مُعْتادٌ، وأَبْلَغُ مِن فَلْقِ البَحْرِ لموسى، فإن هناك انحَسَر الماءُ حتى مشَوْا على الأرضِ، فالمُعْجِزُ انْحِسارُ الماءِ، وهـهنا صار الماءُ جسَدًا يَمْشُون عليه كالأرضِ، وإنما هذا مَنْسوبٌ إلى النبىِّ ﷺ وبرَكتِه. انتهى ما ذكَره بحروفِه فيما يَتَعَلَّقُ

---

(١) فى النسخ: «زياد». والمثبت هو الصواب؛ فإن العلاء بن زياد تابعى ليس له صحبة. انظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٩٧.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، م. وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢١٥، ٢٢/ ٤٨٥.

(٣) دارين: فُرضة بالبحرين - والفرضة: محطُّ السفن - يُجلب إليها المسك من الهند، والنسبة إليها دارِىٌّ. معجم البلدان ٢/ ٥٣٧، والوسيط (ف ر ض).

(٤ - ٤) فى الأصل: «يا على يا حكيم يا عظيم». وفى م: «يا على يا حكيم».

(٥) اللبود: جمع لِبْد، وهو ما يوضع تحت السَّرْج. الوسيط (ل ب د).

(٦) سقط من: م.

بنوحٍ ، عليه السلامُ .

وهذه القصةُ التى ساقها شيخُنا ذكَرها الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ فى كتابِه « الدلائلِ »[1] مِن طريقِ أبى بكرِ بنِ أبى الدنيا ، عن أبى كُرَيْبٍ ، عن محمدِ بنِ فُضَيْلٍ ، عن الصَّلْتِ بنِ مَطَرٍ العِجْلِىِّ ، عن عبدِ الملكِ ابنِ أختِ سَهْمٍ ، عن سهمِ ابنِ مِنْجابٍ قال : غزَوْنا مع العَلاءِ بنِ الحَضْرمىِّ . فذكَره . وقد ذكَرها البخارىُّ فى « التاريخِ الكبيرِ »[2] مِن وجهٍ آخرَ . ورَواه البيهقىُّ[1] مِن طريقِ أبى هريرةَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، أنه كان مع العَلاءِ وشاهَد ذلك . وساقها البيهقىُّ[3] مِن طريقِ عيسى [٤]بنِ يونُسَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ[٤][5] عَوْنٍ ، عن أنسِ[٤] بنِ مالكٍ قال : أدْرَكْتُ فى هذه الأمَّةِ ثلاثًا لو كانت فى بنى إسرائيلَ لَمَا تقاسمتْها الأُمُمُ . قلنا : ما هن يا أبا حمزةَ ؟ قال : كنا فى الصُّفَّةِ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فأتَتْه امرأةٌ مُهاجرةٌ ، ومعها ابنٌ لها قد بلَغ ، فأضاف المرأةَ إلى النساءِ ، وأضاف ابنَها إلينا ، فلم يَلْبَثْ أن أصابه وَباءُ المدينةِ فمَرِض أيامًا ثم قُبِض ، فغمَّضَه النبىُّ صلَّى اللَّهُ [٥/٢٨و] عليه وسلَّم ، وأمَر بجِهازِه ، فلمَّا أرَدْنا أن نُغَسِّلَه قال : « يا أنسُ ، ائْتِ أمَّه فأَعْلِمْها » . فأعْلَمْتُها قال : فجاءت حتى جلَسَت عندَ قدميه ، فأخَذَت بهما ثم قالت : اللهم إنى أسْلَمْتُ لك طَوْعًا ، [٦]وخلَعْتُ الأوْثانَ [٧]زُهدًا[٦] وهاجرتُ إليك رغبةً ، اللهم لا[٧]

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٥٣.

(٢) انظر ما تقدم فى صفحة ٥٣.

(٣) تقدم فى صفحة ٥١ - ٥٣.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى ١٥١، م : « عن » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤٠٢، ٢٣/ ٦٤.

(٦ - ٦) فى ١٥١ : « وجعلت الأوثان هدا » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م .

(١تُشْمِتْ بى عبدةَ الأوثانِ١) ولا تُحَمِّلْنى مِن هذه المُصيبةِ ما لا طاقةَ لى بحَمْلِها[٢] . قال : فواللَّهِ ما انْقَضَى كلامُها حتى حرَّك قدَميه وألْقَى الثوبَ عن وجهِه ، وعاش حتى قبَض اللَّهُ رسولَه ﷺ ، وحتى هلَكَت أمُّه . قال أنسٌ : ثم جَهَّز عمرُ بنُ الخطابِ جيشًا واسْتَعْمل عليهم العَلاءَ بنَ الحَضْرميِّ . قال أنسٌ : وكنتُ فى غَزاتِه ، فأتَيْنا مَغازِيَنا فوجَدْنا القومَ قد نَذِروا بنا فعَفَّوْا آثارَ الماءِ والحَرُّ شَديدٌ ، فجَهَدَنا العطشُ ودوابَّنا ، وذلك يومُ الجمعةِ ، فلما مالت الشمسُ لغَرْبِها[٣] صلَّى بنا ركعتَيْن ، ثم مدَّ يدَه [٤إلى السماءِ٤] ، وما نرَى فى السماءِ شيئًا . قال : فواللَّهِ ما حطَّ يدَه حتى بعَث اللَّهُ ريحًا ، وأنْشَأ سَحابًا ، وأفْرَغَت حتى مَلأَت الغُدُرَ والشِّعابَ ، فشَرِبْنا وسقَيْنا رِكابَنا[٥] واسْتَقَيْنا . قال : ثم أتَيْنا عدوَّنا وقد جاوَز خليجًا فى البحرِ إلى جزيرةٍ ، فوقَف على الخليجِ وقال : يا علىُّ يا عظيمُ ، يا حليمُ يا كريمُ . ثم قال : أجِيزوا بسمِ اللَّهِ . قال : فأجَزْنا ما يَبُلُّ الماءُ حَوافرَ دوابِّنا ، فلم [٤نَلْبَثْ إلا يَسيرًا٤] فأصَبْنا العدوَّ غِيلةً[٦] ، فقتَلْنا وأسَرْنا وسبَيْنا ، ثم أتَيْنا الخليجَ ، فقال مثلَ مَقالتِه ، فأجَزْنا ما يَبُلُّ الماءُ حَوافرَ دوابِّنا ، [٧فلم نلبثْ إلا يسيرًا٧] . ثم ذكَر موتَ العَلاءِ ، ودفْنَهم إياه فى أرضٍ لا تَقْبَلُ الموتى ، ثم إنهم حفَروا عنه ليَنْقُلوه منها إلى غيرِها فلم يجِدوه ثَمَّ ، وإذا اللَّحْدُ يَتلأْلأُ نُورًا ، فأعادوا الترابَ عليه ثم ارْتَحلوا . فهذا السِّياقُ أتَمُّ ، وفيه قصةُ المرأةِ التى أحْيا اللَّهُ لها ولدَها

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) فى م : « بحمله » .

(٣) فى الأصل : « بمغربها » ، وفى م : « لغروبها » .

(٤ - ٤) ليس فى الدلائل .

(٥) ليس فى الدلائل .

(٦) فى الأصل ، ١٥١ ، م : « عليه » . والمثبت من الدلائل .

(٧ - ٧) سقط من : ١٥١ ، م .

بدُعائِها ، وسنُنَبِّهُ على ذلك فيما يتَعَلَّقُ بمُعْجِزاتِ المَسيحِ عيسى ابنِ مَرْيَمَ ، مع ما يُشابِهُها ، إن شاء اللَّهُ تعالى ، كما سنُشِيرُ إلى قصةِ العَلاءِ هذه مع ما سنُورِدُه معها هـٰهنا فيما يتَعَلَّقُ بمُعْجزاتِ موسى ، عليه السلامُ ، فى قصةِ فَلْقِ البَحْرِ لبنى إسرائيلَ ، وقد أرْشَد إلى ذلك شيخُنا فى عُيونِ كلامِه .

قصةٌ أخْرى تُشْبِهُ قصةَ العَلاءِ بنِ الحَضْرمىّ

روَى البيهقىُّ فى « الدلائلِ » - وقد تقَدَّم ذلك أيضًا[1] - مِن طريقِ سُليمانَ ابنِ مِهْرانَ الأعْمشِ ، عن بعضِ أصحابِه قال : انْتَهَيْنا إلى دِجْلةَ وهى مادَّةٌ والأعاجمُ خلفَها ، فقال رجلٌ مِن المسلمين : بسمِ اللَّهِ . ثم اقْتَحم بفرسِه فارْتَفع على الماءِ . فقال الناسُ : بسمِ اللَّهِ . ثم اقْتَحموا فارْتَفعوا على الماءِ ، فنظَر إليهم الأعاجمُ وقالوا : ديوانُ ، ديوانُ . أى مَجانينُ ، ثم ذهَبوا على وُجوهِهم . قال : فما فقَد الناسُ إلا قَدَحًا كان مُعَلَّقًا بعَذَبةِ سَرْجٍ ، فلما خرَجوا أصابوا الغَنائمَ واقْتَسَموا ، فجعَل الرجلُ يقولُ : مَن يُبادِلُ صَفْراءَ ببَيْضاءَ؟ وقد ذكَرْنا فى « السِّيرةِ العُمَريةِ » وأيامِها ، وفى « التفسيرِ »[2] أيضًا أن أولَ مَن اقْتَحَم دِجْلةَ يومَئذٍ [3]أبو عُبيدٍ الثَّقفىُّ[3] أميرُ الجيوشِ فى أيامِ عمرَ بنِ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وأنه نظَر إلى دِجْلةَ فتلا قولَه تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران : ١٤٥] . ثم سمَّى اللَّهَ تعالى واقْتَحم بفرسِه الماءَ ،

---

(١) تقدم فى صفحة ٥٤.

(٢) التفسير ٢/ ١١٠.

(٣ - ٣) فى م : « أبو عبيدة النفيعى » . وفى التفسير : « عدى بن حجر » . وانظر أسد الغابة ٦/ ٢٠٥، والإصابة ٧/ ٢٦٨.

واقْتَحم الجيشُ وراءَه ، ولما نظَر إليهم الأعاجمُ يفْعَلون ذلك جعَلوا يقولون : ديوانُ ديوانُ . أى مجانينُ مجانينُ . ثم ولَّوْا مُدْبِرين ، فقتَلهم المسلمون وغَنِمُوا [٥/ ٢٨ظ] منهم مَغانمَ كثيرةً .

قصةٌ أُخْرى شَبيهةٌ بذلك

روَى البيهقىُّ[١] مِن طريقِ أبى النَّضْرِ ، عن سليمانَ بنِ المُغيرةِ أن أبا مسلمٍ الخَوْلانىَّ جاء إلى دِجْلةَ وهى تَرْمِى الخشَبَ مِن مَدِّها ، فمشَى على الماءِ ، والتفَت إلى أصحابِه وقال : هل تفْقِدون مِن متاعِكم شيئًا فنَدْعُوَ اللَّهَ تعالى ؟ ثم قال : هذا إسنادٌ صحيحٌ .

قلتُ : وقد ذكَر الحافظُ الكبيرُ أبو القاسمِ بنُ عَساكرَ[٢] فى تَرْجمةِ أبى مُسلِمٍ[٣] عبدِ اللَّهِ بنِ ثُوَبٍ[٤] الخَوْلانىِّ هذه القصةَ بأبْسَطَ مِن هذا ، مِن طريقِ بَقِيَّةَ ابنِ الوَليدِ ، حدَّثنى محمدُ بنُ زِيادٍ ، عن أبى مسلمٍ الخَوْلانىِّ ، أنَّه كان إذا غَزا أرضَ الرُّومِ فمَرُّوا بنهْرٍ قال : أَجِيزوا بسمِ اللَّهِ . قال : ويَمُرُّ[٥] بينَ أيديهم . قال[٦] : [٧]فيَمُرُّون بالنَّهرِ الغَمْرِ فرُبَّما لم[٧] يَبْلُغْ مِن الدَّوابِّ إلَّا إلى الرُّكَبِ ، أو[٨]

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٥٤.

(٢) تاريخ دمشق ٢٧/ ٢١٠.

(٣) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٢٩٠.

(٤) فى م : « أيوب » .

(٥) فى ا ١٥ : « نهر » .

(٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧ - ٧) فى الأصل : « فيمروا وراءه بما لم » ، وفى م : « فيمرون على الماء فما » .

(٨) بعده فى الأصل ، م : « فى » .

بعضِ ذلك ، أو قريبًا مِن ذلك . قال : فإذا جازوا قال للناسِ : هل ذهَب لكم شيءٌ ؟ مَن ذهَب له شيءٌ فأنا له[1] ضامنٌ . قال : فألْقَى بعضُهم[2] مِخْلاةً عَمْدًا ، فلما جازُوا قال الرجلُ : مِخْلاتى وقَعَت فى النهرِ . قال له : اتَّبِعْنى . فإذا المِخْلاةُ قد تعلَّقت ببعضِ أعْوادِ النهرِ ، فقال : خُذْها . وقد رَواه أبو داودَ[3] - مِن طريقِ ابنِ[2] الأعرابىِّ عنه - عن عمرِو بنِ عثمانَ ، عن بقيَّةَ به .

ثم قال أبو داودَ[4] : حدَّثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، حدَّثنا سليمانُ بنُ المُغيرةِ ، عن حُمَيدٍ ، أنَّ أبا مسلمٍ الخَوْلانىَّ أتَى على دِجْلةَ وهى تَرْمِى بالخشَبِ مِن مَدِّها ، فوقَف عليها ، ثم حمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، وذكَر مَسيرَ بنى إسرائيلَ فى البحرِ ، ثم لَهَز دابتَه فخاضَت الماءَ ، وتَبِعه الناسُ حتى قطَعوا ، ثم قال : هل فقَدْتُم شيئًا مِن مَتاعِكم فأدْعُوَ اللَّهَ أن يَرُدَّه علىَّ ؟

وقد رَواه ابنُ عَساكرَ[5] مِن طريقٍ أخرى ، عن عبدِ الكريمِ بنِ رَشيدٍ ، عن حُميدِ بنِ هلالٍ العَدَوىِّ ، حدَّثنى ابنُ عمِّى أخى أبى قال : خرَجْتُ مع أبى مسلمٍ فى جيشٍ ، فأتَيْنا على نهرِ عَجاجٍ مُنْكَرٍ ، فقُلْنا لأهلِ القريةِ : أين المَخاضَةُ ؟ فقالوا : ما كانت هـٰهنا مَخاضةٌ قطُّ[2] ولكنَّ المَخاضةَ أسفلَ منكم على ليلتَيْن . فقال أبو مسلمٍ : اللهم أجَزْتَ ببنى إسرائيلَ البحرَ ، وإنّا عِبادُك وفى سبيلِك ، فأجِزْنا هذا النهرَ اليومَ . ثم قال : اعْبُروا بسمِ اللَّهِ . قال ابنُ عمِّى : فأنا على فرسٍ فقلتُ :

---

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٧/ ٢١٠، من طريق أبى داود به .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٧/ ٢١٠، ٢١١، من طريق أبى داود به .

(٥) تاريخ دمشق ٢٧/ ٢١١.

لأَقْذِفَنَّه[1] أولَ الناسِ خلفَ فَرسِه، [2]وكنتُ أولَ الناسِ قذَف فرسَه خلْفَ أبى مسلمٍ[2]، فواللَّهِ ما بلَغ الماءُ بطونَ الخيلِ حتى عبرَ الناسُ كلُّهم، ثم وقَف فقال: يا معشرَ المسلمين، هل ذهَب لأحدٍ منكم شيءٌ فأَدْعُوَ اللَّهَ تعالى أن يَرُدَّه؟

فهذه الكَراماتُ لهؤلاء[3] الأَوْلياءِ هى مِن مُعْجِزاتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، كما تقَدَّم تقريرُه؛ لأنَّهم إنَّما نالوا ذلك ببرَكَةِ مُتابعَتِه، ويُمْنِ سِفارتِه، إذ فيها حُجَّةٌ فى الدِّينِ[4] وحاجَةٌ[4] أَكِيدةٌ للمسلمين، وهى مُشابِهَةٌ لمُعْجِزةِ[5] نُوحٍ، عليه السَّلامُ، فى مَسيرِه فوقَ الماءِ بالسَّفينةِ التى أمَره اللَّهُ تعالى بعَملِها، ومُعْجِزةِ موسى، عليه السلامُ، فى فَلْقِ البَحْرِ، وهذه فيها ما هو أعْجَبُ مِن ذلك، مِن جهةِ مَسيرِهم على مَتْنِ الماءِ مِن غيرِ حائلٍ حامِلٍ[5]، ومِن جهةِ أنَّه ماءٌ جارٍ والسَّيْرُ عليه أعْجَبُ مِن السَّيْرِ على الماءِ القارِّ الذى يُجازُ، وإن كان ماءُ الطُّوفانِ أطَمَّ وأعْظَمَ، فهذه خارقٌ، والخارقُ لا فرقَ بينَ قليلِه وكثيرِه، فإن مَن سلَك على وجهِ الماءِ الخِضَمِّ الجارى العَجاجِ، فلم يَبْتَلَّ منه نِعالُ خُيولِهم، أو لم يَصِلْ إلى بطونِها، فلا فرْقَ فى الخارقِ بينَ أن يكونَ قامةً أو ألفَ قامةٍ، أو أن يكونَ نهرًا أو بحرًا، بل كونُه نهرًا عَجاجًا كالبَرْقِ الخاطِفِ والسَّيْلِ الجارفِ أعظمُ وأغربُ، وكذلك بالنسبةِ[6] إلى فَرْقِ البحرِ، [٥/٢٩و] وهو جانبُ بحرِ القُلْزُمِ، حتى صار كلُّ فِرْقٍ كالطَّوْدِ العظيمِ، أى الجبلِ الكبيرِ، فانحاز الماءُ يمينًا وشمالًا حتى بدَت أرضُ البحرِ،

---

(١) فى م: «لأدفعنه».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ١٥١. وفى م: «قال». والمثبت من تاريخ دمشق.

(٣) فى الأصل، ١٥١: «لهذه».

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) سقط من: م.

(٦) فى الأصل: «بالتشبيه».

وأرْسَل اللَّهُ عليها الريحَ حتى أيْبَسَتْها ، ومشَت الخيولُ عليها بلا انزِعاجٍ ، حتى جاوَزوا عن آخِرِهم ، وأقْبَل فِرْعونُ بجنودِه ، فغشِيَهم من اليمِّ ما غشيَهم ، وأضلَّ فرعونُ قومَه وما هدى ، وذلك أنَّهم لما توَسَّطوه [1] وهَمَّ أوَّلُهم [1] بالخروجِ منه أمَر اللَّهُ البحرَ فارْتَطَم عليهم فغرِقوا عن آخِرِهم ، فلم يَفْلِتْ منهم أحدٌ ، كما لم يُفْقَدْ مِن بنى إسرائيلَ واحدٌ ، ففى ذلك آيةٌ عظيمةٌ بل آياتٌ مُتَعَدِّداتٌ ، كما بسَطْنا ذلك فى « التفسيرِ » وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

والمقصودُ أنَّ ما ذكَرْناه مِن قصةِ العَلاءِ بنِ الحَضْرميِّ وأبى عُبَيْدٍ [2] الثَّقفيِّ ، وأبى مسلمٍ الخَوْلانيِّ ، مِن مَسيرِهم على تيَّارِ الماءِ الجارى ، فلم يُفْقَدْ منهم أحدٌ ، ولم يَفْقِدوا شيئًا مِن أمْتعتِهم ، هذا وهم أوْلياءُ ، منهم صحابيٌّ وتابعيَّان [3] ، فما الظنُّ [4] أن لو احْتِيج [4] إلى ذلك بحَضْرةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟! سيدِ الأنبياءِ وخاتَمِهم ، وأعْلاهم منزلةً ليلةَ الإسْراءِ ، وإمامِهم ليلتَئذٍ ببيتِ المقدسِ الذى هو مَحَلُّ وِلايتِهم ، ودارُ بِدايتِهم [5] ، وخَطيبِهم يومَ القيامةِ ، وأعلاهم منزِلةً فى الجنةِ ، وأولِ شافعٍ فى المَحْشَرِ [6] ، وفى الخروجِ مِن النارِ ، وفى دُخولِ الجَنَّةِ ، وفى رَفْعِ الدَّرَجاتِ بها ، كما بسَطْنا أقْسامَ الشَّفاعةِ وأنواعَها فى آخرِ الكتابِ فى أهْوالِ [7] يومِ القيامةِ ، وباللَّهِ المُستعانُ . وسنذْكُرُ فى المُعْجِزاتِ المُوسَوِيَّةِ ما ورَد مِن

(١ - ١) فى م : « وهموا » .

(٢) فى م : « عبد الله » .

(٣) الظاهر من قول المصنف : منهم صحابى وتابعيان . أنه يريد بالصحابى العلاء بن الحضرمى ، وبالتابعيين أبا عبيد وأبا مسلم . ولكن أبو مسلم نص الأكثر على أنه صحابى ، فالله أعلم . وكذا قال المصنف فى صفحة ٦٤٣ ، أن أبا عبيد أسلم فى حياة النبى ﷺ .

(٤ - ٤) فى م : « لو كان الاحتياج » .

(٥) فى ١٥١ : « إقامتهم » .

(٦) فى م : « الحشر » .

(٧) فى الأصل : « أحوال » .

المعجزاتِ المُحَمَّديةِ ما[1] هو أظْهرُ وأبْهَرُ منها، ونحن الآنَ فيما يتَعَلَّقُ بمعجزاتِ نوحٍ، عليه السَّلامُ، ولم يَذْكُرْ شيخُنا سوى ما تقَدَّم.

وأما الحافظُ أبو نُعيمٍ أحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأصْبَهانيُّ فإنه قال فى آخرِ كتابِه فى «دلائلِ النبوةِ»[2] وهو فى مُجَلَّداتٍ ثلاثٍ: الفصلُ الثالثُ والثلاثون فى ذِكْرِ مُوازاةِ الأنْبياءِ فى فَضائلِهم بفَضائلِ نبيِّنا، ومُقابَلةِ ما أُوتوا مِن الآياتِ بما أُوتِى. إذ أُوتِىَ ما أُوتوا وشِبْهَه ونَظيرَه، فكان أولَ الرُّسلِ نوحٌ، عليه السلامُ، وآيتُه التى أُوتِىَ شِفاءُ غَيْظِه، وإجابةُ دعوتِه فى تَعْجيلِ نِقْمةِ اللَّهِ لمُكَذِّبيه، حتى هلَك مَن على بَسيطِ الأرضِ مِن صامتٍ وناطِقٍ، إلا مَن آمَن به ودخَل معه سَفينَتَه، ولَعَمْرى إنَّها آيةٌ جَليلةٌ وافَقت سابقَ قَدَرِ اللَّهِ، وما قد علِمه فى[3] إهْلاكِهم، وكذلك نبيُّنا ﷺ لمَّا كذَّبه قومُه وبالَغوا فى أذِيَّتِه، والاسْتهانةِ بمنزلَتِه مِن اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، حتى ألْقَى الشَّقِىُّ[4] عُقْبةُ بنُ أبى مُعَيْطٍ سَلَا الجَزورِ على ظهرِه وهو ساجدٌ، فقال: «اللهم عليك بالملأِ مِن قريشٍ». ثم ساق الحديثَ عن ابنِ مسعودٍ، كما تقدم ذِكرُنا له فى «صحيحِ البخارىِّ» وغيرِه[5] فى وضْعِ الملأِ مِن قريشٍ على ظهرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو ساجدٌ عندَ الكعبةِ سَلَا تلك الجَزورِ، واسْتِضْحاكِهم مِن ذلك، حتى جعَل[6] بعضُهم يَميلُ على بعضٍ مِن شدَّةِ الضَّحِكِ، ولم يَزَلْ على ظهرِه حتى جاءت فاطمةُ ابنتُه ﷺ فطرَحَته عن ظهرِه،

---

(١) فى م: «مما».

(٢) دلائل النبوة ٢/٥٨٧ - ٦٢٥، ولم يذكر فيه نوحًا، عليه السلام.

(٣) فى الأصل: «من».

(٤) فى الأصل، م: «السفيه».

(٥) تقدم تخريجه فى ٤/١١٣، ١١٤.

(٦) سقط من: الأصل. وفى م: «إن».

ثم أقْبلت عليهم فسبَّتْهم[1]، فلما سلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن صلاتِه رفَع يديه فقال: «اللهم عليك بالملأِ مِن قريشٍ». ثم سمَّى فقال: «اللهم عليك بأبى جهلِ ابنِ هشامٍ، وعتبةَ، وشيبةَ، والوليدِ بنِ عُتْبةَ، وأُميةَ بنِ خَلَفٍ، وعُقْبةَ بنِ أبى مُعَيْطٍ، وعُمارةَ بنِ الوليدِ». قال عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْعودٍ: فوالذى بعَثه بالحقِّ لقد رأيْتُهم صَرْعَى يومَ بدرٍ، ثم سُحِبوا إلى القَليبِ قَليبِ بدرٍ.

وكذلك لما أقْبلت قُريشٌ [٥/٢٩ظ] يومَ بدرٍ فى [2]حَدِّها وحَدِيدِها[2]، فحينَ عايَنهم رسولُ اللَّهِ ﷺ قال رافعًا يديه: «اللهمّ هذه قريشٌ جاءَتْك بفَخْرِها وخُيَلائِها، تُحادُّك[3] وتُكَذِّبُ رسولَك، اللهم أَحِنْهم[4] الغَداةَ»[5]. فقُتِل مِن سَراتِهم سبعون، وأُسِر مِن أشْرافِهم سبعون، ولو شاء اللَّهُ لاسْتَأْصَلَهم عن آخِرِهم، ولكن مِن حِلْمِه[6] وشَرَفِ نبيِّه أبْقَى منهم مَن سبَق فى قَدَرِه أن سيُؤْمِنُ به وبرسولِه، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه، وقد دَعا على عتبةَ بنِ أبى لَهبٍ أن يُسَلِّطَ عليه كلبَه بالشامِ، فقتَله الأَسَدُ عند وادى الزَّرْقاءِ قِبَلَ مدينةِ بُصْرَى. وكم له مِن مِثْلِها ونَظيرِها [7]ما سلَف ذِكرُنا له وما لم نذكُرْه، وكذلك دعا على قريشٍ بسَبْعٍ[7] كسَبْعِ يوسفَ فقُحِطوا حتى أكَلوا العِلْهِزَ[8]، وهو الدَّمُ بالوبَرِ، وأكَلوا العِظامَ وكلَّ شىءٍ، ثم توَسَّلوا إلى مَراحِمِه وشَفَقَتِه ورأفَتِه، فدَعا لهم، ففرَّج اللَّهُ

---

(١) فى الأصل، م: «تسبهم».
(٢ - ٢) فى م: «عددها وعديدها».
(٣) فى م: «تجادل».
(٤) فى م: «أصبهم».
(٥) تقدم تخريجه فى ٥/٨٣.
(٦) فى م: «حلم».
(٧ - ٧) سقط من: م.
(٨) فى م: «العكبر».

عنهم وسُقُوا الغَيْثَ ببرَكةِ دُعائِه[1] .

وقال الإمامُ الفَقيهُ أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ حامدٍ فى كتابِه « دلائلِ النُّبوةِ » ، وهو كتابٌ حافلٌ : ذِكْرُ ما أُوتِىَ نوحٌ ، عليه السَّلامُ ، مِن الفَضائلِ ، وبيانُ ما أُوتِىَ محمدٌ ﷺ مما يُضاهِى فَضائِلَه ويَزيدُ عليها . قالوا[2] : إنَّ قومَ نوحٍ لما بلَغوا مِن أَذِيَّتِه والاسْتِخفافِ به ، وتَرْكِ الإيمانِ بما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ دَعا عليهم فقال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] . فاسْتَجاب اللَّهُ دَعْوتَه ، وغَرَّق قومَه ، حتى لم يَسْلَمْ شىءٌ مِن الحيواناتِ والدَّوابِّ إلا مَن رَكِب السفينةَ ، فكان ذلك فَضيلةً أُوتِيَها ، إذ أُجِيبَت دَعْوتُه ، وشُفِىَ صدرُه بإهْلاكِ قومِه . قلْنا : وقد أُوتِىَ محمدٌ ﷺ مثلَه حينَ ناله مِن قريشٍ ما ناله مِن التَّكْذيبِ والاسْتِخفافِ ، فأَنْزَل اللَّهُ إليه[3] مَلَكَ الجِبالِ وأمَره بطاعتِه فيما يأْمُرُه به مِن إهْلاكِ قومِه ، فاخْتارَ الصَّبْرَ على أَذِيَّتِهم ، والابْتِهالَ فى الدُّعاءِ لهم بالهِدايةِ . قلتُ : وهذا حسنٌ ، وقد تقَدَّم الحديثُ بذلك[4] عن عائشةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى قِصةِ ذَهابِه إلى الطَّائفِ ، فدَعاهم فآذَوه ، فرجَع وهو مَهْمومٌ ، فلما كان عندَ قَرْنِ الثَّعالبِ ناداه مَلَكُ الجِبالِ فقال : يا محمدُ ، إنَّ ربَّك قد سمِع قولَ قومِك وما رَدُّوا عليك ، وقد أرْسَلَنى إليك لأَفْعَلَ ما تأْمُرُنى به ، فإن شِئْتَ أطْبَقْتُ عليهم الأَخْشَبَيْن . يعنى جَبَلَىْ مكةَ اللذَين يَكْتَنِفانِها جنوبًا وشَامًا ، وهما أبو قُبَيْسٍ وزُرْزُرٌ[5] ، فقال : « بل أسْتَأْنِى بهم لعلَّ اللَّهَ أن يُخْرِجَ مِن أصلابِهم مَن لا يُشْرِكُ

---

(١) تقدم فى ٤/٢٦٥ - ٢٦٧.

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : الأصل ، ١٥١.

(٤) تقدم تخريجه فى ٤/ ٣٤١.

(٥) فى الأصل : « زررور » ، وفى م : « زر » . وانظر أخبار مكة المشرفة للأزرقى ١/ ٤٧٥، ٤٩٨.

باللَّهِ شيئًا » . وقد ذكر الحافظُ أبو نُعيم[1] فى مُقابلةِ قولِه تعالى : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ [القمر: ١٠- ١٢] . أحاديثَ الاسْتِسقاءِ ، عن أنسٍ وغيرِه ، كما تقدَّم ذِكْرُنا لذلك فى دلائلِ النبوةِ[2] قريبًا أنَّه ﷺ سأله ذلك الأعرابىُّ أن يدْعُوَ اللَّهَ لهم ؛ لِما بهم مِن الجَدْبِ والجُوعِ ، فرفَع يدَيه فقال : « اللهم اسْقِنا ، اللهم اسْقِنا » . فما نزَل عن المنبرِ حتى رئِىَ المطرُ يَتحادرُ على[3] لحيتِه الكريمةِ ، صلواتُ اللَّهِ وسَلامُه عليه ، فاسْتَحْضَر مَن اسْتَحْضَر مِن الصَّحابةِ ، رضِى اللَّهُ عنهم ، قولَ عمِّه أبى طالبٍ فيه :

وأبْيضَ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بوجهِهِ ثِمالَ اليَتامَى عِصْمةً للأَرامِلِ

يَلوذُ به الهُلَّاكُ مِن آلِ هاشمٍ فهُمْ عندَه فى نعمةٍ وفَواضِلِ

وكذلك اسْتَسْقَى فى غيرِ ما موضعٍ للجَدْبِ والعَطَشِ ، فيُجابُ كما يُريدُ على قَدْرِ الحاجةِ المائيةِ ، لا أزْيدَ ولا أنْقصَ ، [٥/ ٣٠و] وهذا[4] أبْلَغُ فى المعجزةِ ، [5] وأيضًا[5] فإنَّ هذا ماءُ رحمةٍ ونعمةٍ ، وماءُ الطُّوفانِ ماءُ غضبٍ ونِقْمةٍ ، وأيضًا فإنَّ عمرَ بنَ الخطّابِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، كان يَسْتَسْقِى بالعبّاسِ عمِّ النبىِّ ﷺ فيُسْقَوْن[6] ، وكذلك ما زال المسلمون فى غالبِ الأزْمانِ والبُلْدانِ يستَسقون فيُجابون فيُسْقَوْن ، [7] ولا يَخِيبُون غالبًا ولا يَشْقَون[7] ، وللَّهِ الحمدُ .

---

(١) دلائل النبوة ٢/٤٤٨ - ٤٥٠.

(٢) تقدم فى ٨/٥٨٩ - ٦٠٣.

(٣) فى الأصل ، ١٥١ : « عن » .

(٤) فى م : « هكذا وقع » .

(٥ - ٥) سقط من : ١٥١.

(٦) تقدم تخريجه فى ٨/ ٦٠٣.

(٧ - ٧) فى م : « وغيرهم لا يجابون غالبا ولا يسقون » .

قال أبو نُعيم : ولبِث نوحٌ فى قومِه ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا ، فبلَغ جميعُ مَن آمَن به[1] رجالًا ونساءً ، الذين ركِبوا معه سَفينتَه ، دونَ مائةِ نفسٍ ، وآمَن بنبيِّنا ﷺ فى مدةِ عشرين سَنةً الناسُ[2] شرقًا وغَرْبًا ، ودانت له جَبابرةُ الأرضِ ومُلوكُها ، وخافت زوالَ مُلْكِهم ، ككِسْرَى وقَيْصَرَ ، وأسْلَم النَّجاشِىُّ والأقْيالُ ؛ رَغْبةً فى دينِ اللَّهِ ، والْتَزَم مَن لم يُؤْمِنْ به مِن عُظماءِ الأرضِ الجِزْيةَ والإتاوَةَ[3] عن صَغارٍ ؛ أهلُ نَجْرانَ ، وهَجَرُ ، وأيْلَةُ ، وأُكَيْدِرُ[4] دُومةَ ، فذَلُّوا له مُنْقادِين ؛ لِما أيَّده اللَّهُ به مِن الرُّعْبِ الذى يَسيرُ بينَ يديْه شهرًا ، وفتَح الفُتوحَ ، ودخَل النّاسُ فى دينِ اللَّهِ أفْواجًا ، كما قال اللَّهُ تعالى : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ [النصر : ١، ٢] .

قلتُ : مات رسولُ اللَّهِ ﷺ وقد فتَح اللَّهُ له المدينةَ وخيبرَ ومكةَ وأكثرَ اليمنِ وحَضْرَموتَ ، وتُوُفِّىَ عن مائةِ ألفِ صحابىٍّ أو يَزِيدُون ، وقد كتَب فى آخرِ حياتِه الكريمةِ إلى سائرِ مُلوكِ الأرضِ يَدْعوهم إلى اللَّهِ تعالى ، فمنهم مَن أجاب ، [5]ومنهم مَن تَوقَّف[5] ، ومنهم مَن صانَع ودارَى عن نَفْسِه ، ومنهم مَن تَكَبَّر فخاب وخسِر ، كما فعَل كِسْرَى بنُ هُرْمُزَ حينَ عتَا وبغَى وتَكَبَّر ، فمُزِّقَ مُلْكُه ، وتفَرَّق جُنْدُه شَذَرَ مَذَرَ ، ثم فتَح خلفاؤُه مِن بعدِه - أبو بكرٍ ، ثم عمرُ ، ثم عثمانُ[6] التالى على الأثَرِ - مَشارقَ الأرْضِ ومَغاربَها ، مِن البحرِ الغربىِّ إلى البحرِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ا ١٥ : « من الناس » .

(٣) فى م : « الإيادة » . والإتاوة : الخراج . انظر اللسان (أ ت و) .

(٤) فى م : « أنذر » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى م : « ثم على » .

الشرقيِّ ، كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « [1] إنَّ اللَّهَ زوَى [1] لىَ الأرضَ فرأيْتُ مَشارقَها ومَغارِبَها ، وسيَبْلُغُ مُلْكُ أُمَّتى ما زُوِىَ لى منها »[2] . وقال صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم : « إذا هلَك قَيْصَرُ فلا قَيْصَرَ بعدَه ، وإذا هلَك كِسْرَى فلا كِسْرَى بعدَه ، والذى نفسى بيدِه لَتُنْفِقُنَّ كنوزَهما فى سبيلِ اللَّهِ »[3] . وكذلك وقَع سواءً بسواءٍ ، فقد اسْتَوْسَقتْ[4] المَمالكُ الإسْلاميةُ على مُلْكِ قَيْصَرَ وحَواصلِه إلا القُسْطَنْطِينيَّةَ ، وجميعِ مَمالكِ كِسْرَى وبلادِ المَشْرقِ ، [5] وإلى أقْصَى بلادِ المَغْربِ [5] ، إلى أن قُتِل عثمانُ فى سنةِ ستٍّ وثلاثين ، رضِى اللَّهُ عنه ، [6] وقبَّح قاتلِيه [6] ، فكما عمَّت جميعَ أهلِ الأرضِ النِّقْمَةُ بدَعْوةِ نوحٍ ، عليه السلامُ ، لَمَّا رأى ما هم عليه مِن التَّمادِى فى الضَّلالِ والكُفْرِ والفُجورِ ، فدَعا عليهم ؛ غَضَبًا للَّهِ ولدينِه ورسالتِه ، فاسْتَجاب اللَّهُ له ، وغضِب لغضبِه ، وانْتَقَم منهم بسببِه ، كذلك عمَّت جميعَ أهلِ الأرْضِ النِّعْمةُ[7] ببركةِ رسالةِ محمدٍ ﷺ ودَعْوتِه ، فآمَن مَن آمَن مِن النَّاسِ ، وقامَت الحُجَّةُ على مَن كفَر منهم ، كما قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] . وكما قال صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم : « إنما أنا رحمةٌ مُهْداةٌ »[8] .

(١ - ١) فى م : « زويت » .

(٢) تقدم تخريجه فى ١/ ٣٥٣، ٦/ ٣٣.

(٣) تقدم تخريجه فى ٦/ ٣٣.

(٤) فى م : « استولت » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) سقط من : م .

(٨) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ١٩٢، والبيهقى فى دلائل النبوة ١/ ١٥٧، ١٥٨، وغيرهما . صحيح (السلسلة الصحيحة ٤٩٠) .

وقال هشامُ بنُ عَمَّارٍ فى كتابِ «المَبْعَثِ»[1] : حدَّثنى عيسى بنُ عبدِ اللَّهِ النُّعمانىُّ ، حدَّثنا المَسْعودىُّ عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : مَن آمَن باللَّهِ ورسلِه [2]تمَّت له الرحمةُ فى الدُّنيا والآخِرَةِ ، ومَن لم يُؤْمِنْ باللَّهِ ورُسُلِه[2] [3]عُوفِىَ مِن[3] تَعْجيلِ ما كان يُصيبُ الأُمَمَ قبلَ ذلك مِن العذابِ والفِتَنِ والقَذْفِ والخَسْفِ . وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ [إبراهيم : ٢٨] . قال ابنُ عباسٍ : النعمةُ محمدٌ ، والذين بدَّلوا نعمةَ اللَّهِ كفرًا هم كفارُ قريشٍ . يعنى : وكذلك كلُّ مَن كذَّب به مِن سائرِ الناسِ ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ [٥/ ٣٠ظ] مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ﴾ [هود : ١٧] .

قال أبو نُعيم : فإن قيل : فقد سمَّى اللَّهُ نوحًا ، عليه السلامُ ، باسمٍ مِن أسمائِه الحُسْنَى فقال : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء : ٣] . قلنا : وقد سمَّى اللَّهُ محمَّدًا ﷺ باسْمَين مِن أسمائِه فقال : ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨] . قال : وقد خاطَب اللَّهُ الأنبياءَ بأسمائِهم ، يا نوحُ ، يا إبراهيمُ ، يا موسى ، يا داودُ ، يا يحيى ، يا عيسى ابنَ مريمَ . وقال مُخاطِبًا لمحمدٍ ﷺ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ﴾ ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ . وذلك قائمٌ مَقامَ الكُنْيةِ بصفةِ الشَّرَفِ . ولمَّا نسَب المشركون أنبياءَهم إلى السَّفَهِ والجُنونِ ، كلٌّ أجاب عن نفسِه ؛ قال نوحٌ : ﴿ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى

---

(١) فى م : «البعث» . والأثر أخرجه الطبرى فى تفسيرة ١٠٦/١٧ ، من طريق المسعودى به .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) فى م : «عد فيمن يستحق» .

رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٦١]. وكذا قال هودٌ، عليه السلامُ، ولما قال فرعونُ: ﴿ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠١]. قال موسى: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠٢]. (١إلى أمْثالِ ذلك١). وأمّا محمدٌ ﷺ فإنَّ اللَّهَ تعالى هو الذى يتَوَلَّى (٢جوابَهم عنه٢) بنفْسِه الكريمةِ، كما قال: ﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾. قال اللَّهُ تعالى: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾ [الحجر: ٦- ٨]. وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٥، ٦]. ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ۝٣٠ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴾ [الطور: ٣٠، ٣١]. وقال تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الحاقة: ٤١- ٤٣]. ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾. قال اللَّهُ تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [القلم: ٥١، ٥٢]. وقال تعالى: ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ١- ٤]. وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل: ١٠٣].

(١ - ١) سقط من: م.

(٢ - ٢) فى ١٥١: «جوابه».

القولُ فيما أُوتىَ هودٌ، عليه السلامُ

قال أبو نُعيمٍ ما مَعْناه: إن اللَّهَ تعالى أَهْلَك قومَه بالريحِ العَقيمِ، وقد كانت ريحَ غَضَبٍ، ونصَر اللَّهُ تعالى محمدًا ﷺ بالصَّبَا يومَ الأَحْزابِ، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ [الأحزاب: ٩].

ثم قال: حدَّثنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ، حدَّثنا محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ خُزَيْمةَ (ح) وحدَّثنا عثمانُ بنُ محمدٍ العُثْمانيُّ، أنا زكريا بنُ يحيى الساجيُّ، قالا: حدَّثنا أبو سعيدٍ الأَشَجُّ، حدَّثنا حفصُ بنُ غِياثٍ[1]، عن داودَ بنِ أبي هندٍ، عن عِكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: لمّا كان يومُ الأحْزابِ انطَلَقَت الجنوبُ إلى الشَّمالِ فقالت: انطلقِي بنا ننْصُرْ محمدًا رسولَ اللَّهِ ﷺ. فقالت الشَّمالُ للجنوبِ: إن الحُرَّةَ لا تَسْرِى بالليلِ. فأرْسَل اللَّهُ عليهم الصَّبَا، فذلك قولُه: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾. ويَشْهَدُ له الحديثُ المتقدِّمُ[2] عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، أنه قال: «نُصِرْتُ بالصَّبَا، وأُهْلِكَت عادٌ بالدَّبورِ». وسيأْتِى التنبيهُ على ذلك فى معجزةِ سليمانَ بتسخيرِ الريحِ له.

القولُ فيما أُوتِـىَ صالحٌ، عليه السلامُ

[٥/ ٣١و] قال أبو نُعيمٍ[3]: فإن قيل: فقد أخْرَج اللَّهُ لصالحٍ ناقةً مِن الصخرةِ

---

(١) فى الأصل، م: «عتاب». وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٥٦.

(٢) تقدم فى ١/ ٢٩٩.

(٣) دلائل النبوة ص ٥٩٢.

جعَلها اللَّهُ له آيةً وحُجَّةً على قومِه، وجعَل لها شِرْبَ يومٍ، ولهم شِرْبَ يومٍ معلومٍ. قلنا: وقد أعْطَى اللَّهُ محمدًا ﷺ مثلَ ذلك، بل أبْلَغَ؛ لأن ناقةَ صالحٍ لم تُكَلِّمْه ولم تَشْهَدْ له بالنبوةِ والرسالةِ، ومحمدٌ ﷺ شهِد له البعيرُ النَّادُّ بالرسالةِ، وشكَى إليه ما يَلْقَى مِن أهلِه، مِن أنهم يُجِيعونه ويُدْئِبونه[1]، ثم ساق الحديثَ بذلك، كما قدَّمْنا[2] فى دلائلِ النبوةِ بطرقِه وألفاظِه وعَزْوِه بما أغْنَى عن إعادتِه هـٰهنا، وهو فى الصِّحاحِ والحِسانِ والمَسانيدِ، وقد ذكَرْنا مع ذلك حديثَ الغَزالةِ، وحديثَ الضَّبِّ، وشهادتَهما له ﷺ بالرسالةِ[3]، كما تقَدَّم التنبيهُ على ذلك والكلامُ فيه، وثبَت الحديثُ[4] فى الصحيحِ بتسليمِ الحَجرِ عليه قبلَ أن يُبْعَثَ، وكذلك سلامُ الأشجارِ والأحجارِ والمَدَرِ عليه حينَ بُعِث صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه دائمًا إلى يومِ الدِّينِ.

القولُ فيما أُوتِىَ إبراهيمُ الخليلُ، عليه السلامُ

قال شيخُنا العَلَّامةُ أبو المَعالى بنُ الزَّمْلَكانىِّ، رحِمه اللَّهُ وبلَّ بالرحمةِ ثراه: وأما خُمودُ النارِ لإبراهيمَ، عليه الصلاةُ والسلامُ، فقد خمَدت لنبيِّنا ﷺ نارُ فارسَ (٥ولم تَخْمُدْ قبلَ ذلك بألفِ عامٍ، وكان خمودُ نارِ فارسَ٥) لمولدِه ﷺ، وبينَه وبينَ بِعثتِه أربعون سنةً، وخمَدت نارُ إبراهيمَ لمُباشرتِه لها، وخمَدت نارُ فارسَ لنبيِّنا ﷺ وبينَه وبينَها مسافةُ أشهرٍ. كذا، وهذا الذى أشار إليه مِن

---

(١) فى م: «يريدون ذبحه».

(٢) تقدم فى صفحة ٥ - ٢٢.

(٣) تقدم فى صفحة ٣٢ - ٤٠.

(٤) تقدم فى ٨/ ٦٩٨.

(٥ - ٥) سقط من: م.

خُمودِ نارِ فارسَ ليلةَ مولدِه الكريمِ قد ذكَرْناه بأسانيدِه وطرقِه فى أولِ السيرةِ عندَ ذكْرِ المَوْلِدِ المُطَهَّرِ (١المُشَرَّفِ المُكَرَّمِ١) ، بما فيه كفايةٌ ومَقْنَعٌ[٢] .

ثم قال شيخُنا : مع أنه قد أُلْقِىَ بعضُ هذه الأُمَّةِ فى النارِ فلم تُؤَثِّرْ فيه ببركةِ نبيِّنا ﷺ ، منهم أبو مُسْلمٍ الخَوْلانىُّ . قال : تَنَبَّأَ[٣] الأسودُ بنُ قيسٍ العَنْسىُّ باليمنِ ، فأرْسَل إلى أبى مُسْلمٍ الخَوْلانىِّ فقال له : أَتَشْهَدُ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ ؟ قال : نعم . قال : أَتَشْهَدُ أنى رسولُ اللَّهِ ؟ قال : ما أَسْمَعُ . فأعاد عليه ، فقال : ما أَسْمَعُ . فأمَر بنارٍ عظيمةٍ فأُجِّجَت ، وطُرِح فيها أبو مُسْلمٍ فلم تَضُرَّه . فقيل له : لئن تَرَكْتَ هذا فى بلادِك أفْسَدها عليك . فأمَره بالرَّحيلِ ، فقدِم المدينةَ وقد قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ واستُخْلِف أبو بكرٍ ، فقام إلى ساريةٍ مِن سَوارِى المسجدِ يُصَلِّى ، فبَصُر به عمرُ فقال : مِن أين الرجلُ ؟ قال : مِن اليمنِ . قال : ما فعَل عَدُوُّ[٤] اللَّهِ بصاحبِنا الذى حرَقه بالنارِ فلم تَضُرَّه ؟ قال : ذاك عبدُ اللَّهِ بنُ ثُوَبٍ[٥] . قال : نَشَدْتُك باللَّهِ أنت هو ؟ قال : اللهم نعم . قال : (٦فاعتَنَقَه ثم بكَى ، ثم ذهَب٦) به حتى أَجْلَسَه بينَه وبينَ أبى بكرٍ الصديقِ ، وقال : الحمدُ للَّهِ الذى لم يُمِتْنى حتى أرَانى فى أُمَّةِ محمدٍ ﷺ مَن فُعِل به كما فُعِل بإبراهيمَ خليلِ الرحمنِ ، عليه السلامُ .

وهذا السِّياقُ الذى أَوْرَده شيخُنا بهذه الصفةِ قد رَواه الحافظُ الكبيرُ أبو القاسمِ ابنُ عَساكرَ ، رحِمه اللَّهُ ، فى ترجمةِ أبى مسلمٍ عبدِ اللَّهِ بنِ ثُوَبٍ فى « تاريخِه »

(١ - ١) فى م : « الكريم » .

(٢) تقدم فى ٣/ ٣٩٥.

(٣) فى م : « بينما » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى الأصل : « ثور » ، وفى م : « أيوب » .

(٦ - ٦) فى الأصل ، م : « فقبل ما بين عينيه ثم جاء » .

مِن غيرِ وجهٍ[1]، عن عبدِ الوهَّابِ بنِ نَجْدةَ[2]، عن إسماعيلَ بنِ عَيَّاشٍ الحِمْصيِّ[3]، حدَّثنى شُرَحْبِيلُ[4] بنُ مُسْلِمٍ الخَوْلانيُّ، أن الأسودَ بنَ قيسِ بنِ ذى الخِمارِ[5] [٥/ ٣١ظ] العَنْسيَّ تَنبَّأ باليمنِ، فأرْسَل إلى أبى مُسْلِمٍ الخَوْلانيِّ فأُتِىَ به، فلما جاءه قال: أَتَشْهَدُ أنى رسولُ اللَّهِ؟ قال: ما أَسْمَعُ. قال: أَتَشْهَدُ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ؟ قال: نعم. قال: أَتَشْهَدُ أنى رسولُ اللَّهِ؟ قال: ما أَسْمَعُ. قال: أَتَشْهَدُ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ؟ قال: نعم. قال: فردَّد ذلك عليه مِرارًا، ثم أمَر بنارٍ عظيمةٍ فأُجِّجت فأَلْقى [6]أبا مُسْلِمٍ[6] فيها فلم تَضُرَّه، فقيل للأسودِ: انْفِه عنك وإلا أفْسَد عليك مَن اتَّبعك. فأمَره، فارتَحَل أبو مسلمٍ، فأتَى المدينةَ وقد قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ واسْتُخْلِف أبو بكرٍ، فأناخ أبو مُسلمٍ راحلتَه ببابِ المسجدِ، ثم دخَل المسجدَ وقام يُصَلِّى إلى ساريةٍ، وبصُر به عمرُ بنُ الخطابِ فأتاه فقال: ممَّن الرجلُ؟ فقال: مِن أهلِ اليمنِ. قال: ما فعَل الرجلُ الذى حرَقه الكَذَّابُ بالنارِ؟ قال: ذاك عبدُ اللَّهِ بنُ ثُوَبٍ. قال: فأَنْشُدُك باللَّهِ أنت هو؟ قال: اللهم نعم. قال: فاعْتَنَقه [7]وبكى[7]، ثم ذهَب به حتى أجْلَسه بينَه وبينَ أبى بكرٍ الصديقِ، فقال: الحمدُ للَّهِ الذى لم يُمِتْنى حتى أَرانى فى[8] أُمَّةِ محمدٍ ﷺ مَن فُعِل به كما فُعِل بإبراهيمَ خَليلِ الرحمنِ. قال

---

(١) تاريخ دمشق ٢٧/ ٢٠٠، ٢٠١.

(٢) فى الأصل، م: «محمد». وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٥١٩.

(٣) فى م: «الحطيمى». وانظر تهذيب الكمال ٣/ ١٦٣.

(٤) فى م: «شراحيل». وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٣٠.

(٥) فى الأصل، م: «الحمار». قال البلاذرى فى فتوح البلدان ١/ ١٢٥: كان له حمار معلَّم يقول له: اسجد لربك. فيسجد، ويقول له: ابرك. فيبرك، فسمى ذا الحمار. وقال بعضهم: هو ذو الخِمار. لأنه كان متخَمِّرا مُعْتَمًّا أبدا.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، م.

(٧ - ٧) سقط من: م.

(٨) فى م: «من».

إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ : فأنا أدْرَكْتُ رِجالًا مِن الأمدادِ[1] الذين يُمَدُّون إلينا مِن اليمنِ؛ مِن خَوْلانَ ، ربما تَمازَحوا فيقولُ الخَوْلانيُّون للعَنْسِيِّين : صاحبُكم الكَذَّابُ حرَق صاحبَنا بالنارِ فلم تَضُرَّه .

وروَى الحافظُ ابنُ عَساكرَ أيضًا[2] مِن غيرِ وجهٍ ، عن إبراهيمَ بنِ دُحَيْمٍ : حدَّثنا هشامُ بنُ عَمَّارٍ ، حدَّثنا الوليدُ ، أخْبَرنى سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، عن أبى بشرٍ جعفرِ ابنِ أبى وَحْشِيَّةَ ، أن رجلًا [3]مِن خَوْلانَ[3] أسْلَم ، فأراده قومُه على الكفرِ ، فألْقَوْه فى نارٍ فلم يَحْتَرِقْ منه إلا أُنْمُلةٌ[4] لم يَكُنْ فيما مضَى يُصيبُها الوَضوءُ ، فقدِم على أبى بكرٍ فقال : اسْتَغْفِرْ لى . قال : أنت أحقُّ . قال أبو بكرٍ : إنك أُلْقِيتَ فى النارِ فلم تَحْتَرِقْ . فاسْتَغْفَر له ، ثم خرَج إلى الشامِ ، فكانوا يُشَبِّهونه[5] بإبراهيمَ ، عليه السلامُ .

وهذا الرجلُ هو أبو مُسلمٍ الخَوْلانىُّ ، وهذه الروايةُ بهذه الزيادةِ تُحَقِّقُ أنه إنما نال ذلك ببركةِ مُتابعتِه الشريعةَ المحمديَّةَ المُطَهَّرةَ المُقَدَّسةَ ، كما جاء فى حديثِ الشفاعةِ : « وحرَّم اللَّهُ على النارِ أن تأْكُلَ مَواضعَ السجودِ »[6] . وقد نزَل أبو مُسلمٍ بدارَيَّا مِن غَرْبىِّ دِمشقَ ، وكان لا يَسْبِقُه أحدٌ إلى المسجدِ الجامعِ بدِمشقَ وقتَ الصبحِ ، وكان يُغازِى فى بلادِ الرومِ ، وله أحوالٌ وكَراماتٌ كثيرةٌ جدًّا ، وقبرُه مشهورٌ بدارَيَّا ، والظاهرُ أنه مُقامُه الذى كان يكونُ فيه ، فإن الحافظَ ابنَ عَساكرَ رجَّح أنه مات ببلادِ الرومِ ، فى خِلافةِ مُعاويةَ[7] ، وقيل : فى أيامِ ابنِه

---

(١) الأمداد : جمع مَدَد ، وهم الأعوان والأنصار الذين كانوا يَمُدُّون المسلمين فى الجهاد . النهاية ٣٠٨/٤ .

(٢) تاريخ دمشق ٢٧/ ١٩٩.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى ١٥١ : « أنملته » ، وفى تاريخ دمشق : « أمكنة » .

(٥) فى م : « يسمونه » .

(٦) أخرجه البخارى (٨٠٦، ٦٥٧٣، ٧٤٣٧) .

(٧) تاريخ دمشق ٢٧/٢٣٠ - ٢٣٢.

يزيدَ ، بعدَ الستين . واللَّهُ أعلمُ . وقد وقَع لأحمدَ بنِ أبى الحَوَارىِّ [1]مع شيخِه أبى سليمانَ الدَّارانىِّ قصةٌ تُشْبِهُ هذا ، كما رواه الحافظُ أبو القاسمِ بنُ عساكرَ فى « تاريخِه »[2] ، فى ترجمةِ أحمدَ بنِ أبى الحوارىِّ[1] مِن غيرِ وجهٍ : أنه جاء إلى أُستاذِه أبى سليمانَ يُعْلِمُه أن التَّنُّورَ قد سَجَروه ، وأهلُه ينتَظِرون ما يأمُرُهم به ، فوجَده يُكَلِّمُ الناسَ وهم حولَه ، فأَعْلَمه[3] بذلك ، فاشْتَغل عنه بالناسِ ، [4]ثم أَعْلَمَه فلم يَلْتَفِتْ إليه[4] ، ثم أعْلَمه مع أولئك الذين حولَه ، [5]فقال له وهو مُغْضَبٌ : اذْهَبْ فاجْلِس فيه . ثم تشاغل بالحديثِ مع أولئك الذين حولَه[5] ، وذهَب أحمدُ بنُ أبى الحَوَارىِّ إلى التَّنُّورِ ، فجلَس فيه وهو يَتَضَرَّمُ نارًا ، فكان عليه بَرْدًا وسَلامًا ، وما زال فيه حتى اسْتَيْقظ أبو سليمانَ مِن كلامِه ، فقال لِمَن حولَه : قوموا بنا إلى أحمدَ بنِ أبى الحَوارىِّ ، فإنى أَظُنُّه قد ذهَب إلى التَّنُّورِ فجلَس فيه امْتِثالًا لِمَا أمَرْتُه به ، فذهَبوا فوجَدوه جالسًا فيه ، فأخَذ بيدِه الشيخُ أبو سليمانَ وأخْرَجه منه ، رحمةُ اللَّهِ عليهما ، ورضِى اللَّهُ عنهما .

وقال شيخُنا أبو المَعالى : وأمَّا إلقاؤُه - يعنى إبراهيمَ عليه السلامُ - مِن المَنْجَنِيقِ ، فقد وقَع فى حديثِ [٥/٣٢و] البَراءِ بنِ مالكٍ فى وَقْعةِ مُسَيْلِمةَ الكَذَّابِ ، وأن أصحابَ مُسَيْلِمةَ انْتَهَوْا إلى حائطِ حَفيرٍ[6] فتحَصَّنوا به وأغْلَقوا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقطت ترجمة أحمد بن أبى الحوارى ضمن مجموعة تراجم سقطت من تاريخ دمشق . والقصة بنحوها فى مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٤٣. كما أوردها الحافظ الذهبى فى سير أعلام النبلاء ١٢/ ٩٣، وقال عنها أنها حكاية منكرة .

(٣) فى الأصل : « فأمره » ، وفى م : « فأخبره » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل . وفى م : « فقال : اذهب فاجلس فيه » .

(٦) فى ا ١٥١ : « حصن » .

البابَ ، فقال البَراءُ بنُ مالكٍ : ضَعونى على تُرْسٍ[1] ، واحْمِلونى على رءوسِ الرِّماحِ ، ثم ألْقُونى مِن أعْلاها داخلَ البابِ . ففعَلوا ذلك وألْقَوْه عليهم ، فوقَع وقام وقاتَل المشركين [2]حتى قتَل عشَرةً أو أكثرَ ، وفتَح البابَ للمسلمين ، فكان سببَ هلاكِ المشركين[2] وقَتْلِ مُسَيْلِمةَ .

قلتُ : وقد ذكَرتُ ذلك مُسْتَقْصًى فى أيامِ الصِّدِّيقِ حينَ بعَث خالدَ بنَ الوليدِ لقِتالِ مُسَيْلِمةَ وبنى حَنيفةَ ، وكانوا فى قريبٍ مِن مائةِ ألفٍ أو يَزيدون ، وكان المسلمون بِضْعةَ عشَرَ ألفًا ، فلما الْتَقَوْا جعَل كثيرٌ مِن الأعْرابِ يَفِرُّون ، فقال المهاجرون والأنصارُ : أَخْلِصْنا يا خالدُ . فميَّزهم عنهم ، فكان المهاجرون والأنصارُ قريبًا مِن ألفين وخمسِمائةٍ ، فصمَّموا الحَمْلةَ وجعَلوا يَتَذَامَرون[3] ويقولون : يا أصحابَ سورةِ « البقرةِ » ، بطَل السِّحْرُ اليومَ . فهزَموهم بإذنِ اللَّهِ وأَلْجَؤوهم إلى حَديقةٍ هنالك - وتُسَمَّى حَديقةَ الموتِ - فتحَصَّنوا بها ، فحصَروهم فيها ، ففعَل البَراءُ بنُ مالكٍ ، أخو أنسِ بنِ مالكٍ ، وكان الأكْبرَ ، ما ذُكِر مِن رَفْعِه على تُرْسِه[4] فوقَ الرِّماحِ حتى تمكَّن مِن أعْلى سُورِها ، ثم ألْقَى نفسَه عليهم ونهَض سريعًا إليهم ، ولم يزَلْ يُقاتِلُهم وحدَه ويُقاتِلونه حتى تمكَّن مِن فتحِ بابِ الحَديقةِ ، ودخَل المسلمون يُكَبِّرون وانْتَهَوا إلى قصرِ مُسَيْلِمَةَ وهو واقفٌ خارجَه عندَ ثُلْمَةِ جِدارٍ ، كأنه جملٌ أَوْرَقُ[5] ، أى مِن سُمْرتِه ، فابْتَدره وَحْشِيُّ بنُ حربٍ الأسْودُ قاتلُ حمزةَ بحربتِه ، وأبو دُجانةَ سِماكُ ابنُ خَرَشةَ

---

(١) فى م : « برش » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : ١٥١ . وفى م : « يتدابرون » . ويتذامرون : يتجمعون ويتحاضُّون على القتال .

(٤) فى م : « الأسنة » .

(٥) فى م : « أزرق » .

الأنصاريُّ - وهو الذى يَنْتَسِبُ إليه شيخُنا هذا أبو المعالى بنُ الزَّمْلكانيِّ - فسبقه وَحْشِيٌّ فأرْسَل الحَرْبةَ عليه مِن بُعْدٍ فأنْفَذها منه ، وجاء إليه أبو دُجانةَ فعلاه بسيفِه فقتَله ، لكن صرَخت جاريةٌ مِن فوقِ القصرِ [1] تَنْدُبُ مُسَيْلِمةَ ، فقالت : واأميرَ المؤمنيناه [1] ، قتَله العبدُ الأسودُ . ويقالُ : إن عُمْرَ مُسَيْلِمةَ ، لعَنه اللَّهُ ، يومَ قُتِل مائةٌ وأربعون سنةً . فهو ممن طال عمرُه وساء عملُه ، قبَّحه اللَّهُ . هذا ما ذكَره شيخُنا فيما يتَعَلَّقُ بإبراهيمَ الخليلِ ، عليه السلامُ .

وأما الحافظُ أبو نُعيمٍ فإنه قال [2] : فإن قيل : فإن إبراهيمَ خُصَّ بالخُلَّةِ مع النبوةِ . قيل : فقد اتَّخَذ اللَّهُ محمدًا خليلًا وحَبيبًا ، والحَبيبُ ألْطَفُ مِن الخليلِ .

ثم ساق مِن حديثِ شعبةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحْوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَسْعودٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو كنتُ مُتَّخِذًا خليلًا لاتَّخَذْتُ أبا بكرٍ خليلًا ، ولكن صاحبُكم خليلُ اللَّهِ » .

وقد رواه مسلمٌ [3] مِن طريقِ شعبةَ والثَّوْرِىِّ ، عن أبى إسحاقَ ، ومِن طريقِ عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى الهُذَيْلِ ، كلُّهم عن أبى الأحْوصِ عوفِ بنِ مالكٍ الجُشَمِىِّ [4] قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ يُحَدِّثُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « لو كنتُ مُتَّخِذًا خليلًا لاتَّخَذْتُ أبا بكرٍ خليلًا ، ولكنه أخى وصاحبى ، وقد اتخَذ اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، صاحبَكم خليلًا » . هذا لفظُ مسلمٍ . ورَواه مسلمٌ أيضًا مُنْفرِدًا به ، عن جُنْدُبِ بنِ عبدِ اللَّهِ البَجَلِىِّ ، كما سأذكُرُه . وأصلُ الحديثِ

(١ - ١) فى الأصل : « فقالت : وا أمير المؤمنيناه » ، وفى م : « وا أميراه » .

(٢) دلائل النبوة ٢/ ٥٨٧.

(٣) مسلم (٣، ٤، ٥/ ٢٣٨٣) .

(٤) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، وفى م : « الجشيمى » . وانظر الأنساب ٢/ ٦١ ، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٤٤٥.

فى « الصحيحَيْن »[1] عن أبى سعيدٍ ، وفى أفْرادِ البخارىِّ[2] ، عن ابنِ عباسٍ وابنِ الزبيرِ ، كما سُقْتُ ذلك فى فَضائلِ الصِّدِّيقِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وقد أوْرَدْناه هنالك مِن روايةِ أنسٍ ، والبَراءِ ، وجابرٍ ، وكعبِ بنِ مالكٍ ، [3]وأبى سعيدِ بنِ المُعَلَّى[3] ، وأبى هريرةَ ، وأبى واقدٍ اللَّيْثىِّ ، وعائشةَ أمِّ المؤمنين ، رضى اللَّهُ عنهم أجْمعين . ثم إنما رَواه أبو نُعيم[4] مِن حديثِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ زَحْرٍ ، عن علىِّ بنِ يَزيدَ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ ، عن كعبِ بنِ مالكٍ أنه قال : عهدى بنبيِّكم ﷺ [5]قبل وفاتِه [٥/٣٢ظ] بخمسةِ أيامٍ[5] ، فسمِعْتُه يقولُ : « لم يَكُنْ نبىٌّ إلَّا له خليلٌ مِن أمتِه ، وإن خليلى أبو بكرٍ ، وإن اللَّهَ اتَّخَذ صاحبَكم خليلًا » . وهذا الإسنادُ ضعيفٌ .

ومِن حديثِ محمدِ بنِ عَجْلانَ[6] ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لكل نبىٍّ خليلٌ ، وخليلى أبو بكرِ بنُ أبى قُحافةَ ، وخليلُ صاحبِكم الرحمنُ » . وهو غريبٌ مِن هذا الوجهِ .

ومِن حديثِ عبدِ الوَهَّابِ بنِ الضَّحَّاكِ[7] ، عن إسماعيلَ بنِ عَيَّاشٍ ، عن صَفْوانَ بنِ عمرٍو ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيرِ بنِ نُفَيْرٍ ، عن كَثيرِ بنِ مُرَّةَ ، عن

---

(١) البخارى (٤٦٦، ٣٦٥٤، ٣٩٠٤)، ومسلم (٢/٢٣٨٢) .

(٢) البخارى (٤٦٧، ٣٦٥٨) .

(٣ - ٣) فى الأصل : « وأبى بن المعلى » . وفى م : « وأبى الحسين بن العلى » . وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٤٨.

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير ١٩/ ٤١ (٨٩)، من طريق عبيد اللَّه بن زَحْرٍ به .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) أورده صاحب كنز العمال (٣٢٥٩٨) ، وعزاه إلى أبى نعيم .

(٧) أخرجه العقيلى فى الضعفاء ٣/ ٧٨، من طريق عبد الوهاب به . وابن الجوزى فى الموضوعات ٢/ ٣٢.

عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ اتخذنى خليلًا كما اتَّخَذ إبراهيمَ خليلًا ، ومنزلى ومنزِلُ إبراهيمَ فى الجنةِ تُجاهَيْن ، والعباسُ بينَنا مؤمنٌ بينَ خَليلَيْن » . غريبٌ وفى إسنادِه نظَرٌ . انتهى ما أوْرَده أبو نُعيمٍ ، رحِمه اللَّهُ .

وقال مسلمُ بنُ الحَجَّاجِ فى « صحيحِه »[1] : حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبةَ وإسحاقُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : حدَّثنا زكريا بنُ عَدِىٍّ ، حدَّثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو ، حدَّثنا زيدُ بنُ أبى أُنَيْسةَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، حدَّثنى جُنْدُبُ بنُ عبدِ اللَّهِ قال : سمِعْتُ النبىَّ ﷺ قبلَ أن يموتَ بخمسٍ وهو يقولُ : « إنى أَبْرَأُ إلى اللَّهِ ، عز وجل ، أن يكونَ لى منكم[2] خليلٌ ؛ فإن اللَّهَ قد اتَّخَذنى خليلًا ، كما اتخَذ إبراهيمَ خليلًا ، ولو كنتُ مُتَّخِذًا مِن أمتى خليلًا لاتخَذْتُ أبا بكرٍ خليلًا ، ألا وإن مَن كان قبلَكم كانوا يتَّخِذون قُبورَ أنبيائِهم وصالِحيهم مساجدَ ، ألا فلا تتَّخِذوا القبورَ مَساجدَ ، إنى أنهاكم عن ذلك » . وأما اتِّخاذُه حبيبًا[3] فلم يتعَرَّضْ لإسنادِه أبو نُعيمٍ .

وقد قال هشامُ بنُ عمَّارٍ فى كتابِه « المَبْعَثِ » : حدَّثنا يحيى بنُ حمزةَ الحَضْرمىُّ وعثمانُ بنُ عَلَّاقٍ[4] القرشىُّ ، قالا : حَدَّثنا عروةُ بنُ رُوَيْمٍ اللَّخْمىُّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن اللَّهَ أدْرَك بى الأجلَ المَرْقومَ ، وأخَذنى المقْرُبةَ ، واحْتَضَرنى احْتِضارًا ، فنحن الآخِرون ، ونحن السابقون يومَ القيامةِ ، وأنا قائلٌ قولًا غيرَ فَخْرٍ : إبراهيمُ خليلُ اللَّهِ ، وموسى صَفِىُّ اللَّهِ ، وأنا حَبيبُ اللَّهِ ، وأنا سيِّدُ

---

(١) مسلم (٢٣/٥٣٢) .

(٢) فى م : « بينكم » .

(٣) فى م : « حسينا خليلا » .

(٤) فى الأصل ، م : « علان » . وهو مما قيل فى اسمه . انظر الإكمال ٧/ ٣١، وتهذيب التهذيب ٧/ ١١٠، والتقريب ٢/ ٧.

ولدِ آدمَ يومَ القيامةِ، وإن معى[1] لِواءَ الحمدِ، [2]تحتَه كلُّ نبيٍّ وصِدِّيقٌ وشهيدٍ يومَ القيامةِ، وأنا أولُ من تُفْتَحُ له أبوابُ الجنةِ[2]، وأجارنى اللَّهُ عليكم مِن ثلاثٍ؛ أن لا يُهْلِكَكم بسَنَةٍ، وأن لا يَسْتَبِيحَكم عدُوٌّ، وأن لا تَجْتَمِعوا على ضَلالةٍ».

وأما الفَقيهُ أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ حامدٍ فتكَلَّم على مَقامِ الخُلَّةِ بكلامٍ طويلٍ إلى أن قال: ويقالُ: الخليلُ الذى يَعْبُدُ ربَّه على الرَّغْبةِ والرَّهْبةِ، مِن قولِه: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٤]. مِن كثرةِ ما يقولُ: أَوْهِ. والحَبيبُ الذى يَعْبُدُ ربَّه على الرُّؤْيةِ والمحبةِ. ويقالُ: الخليلُ الذى يكونُ معه انْتِظارُ العَطاءِ، والحَبيبُ الذى يكونُ معه انتظارُ اللِّقاءِ. ويقالُ: الخليلُ الذى يَصِلُ بالواسطةِ. مِن قولِه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٥]. والحَبيبُ الذى يَصِلُ به إليه[3]. مِن قولِه: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ [النجم: ٩]. وقال الخليلُ: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ [الشعراء: ٨٢]. وقال اللَّهُ للحَبيبِ محمدٍ ﷺ: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: ٢]. وقال الخليلُ: ﴿ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ [الشعراء: ٨٧]. وقال اللَّهُ للنبىِّ ﷺ: ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ [التحريم: ٨]. وقال الخليلُ حينَ أُلقى فى النارِ[4]: حسبى اللَّهُ ونعم الوكيلُ. وقال اللَّهُ لمحمدٍ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٤]. وقال الخليلُ: ﴿ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ [الصافات: ٩٩]. وقال اللَّهُ لمحمدٍ: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ [الضحى: ٧]. وقال

---

(١) فى م: «بيدى».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، م.

(٣) فى م: «من غير واسطة».

(٤) أخرجه البخارى (٤٥٦).

الخليلُ : ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴾ [الشعراء: ٨٤] . وقال اللَّهُ لمحمدٍ : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح: ٤] . وقال الخليلُ : ﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥] . وقال اللَّهُ للحَبيبِ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ [٥/ ٣٣و] عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [الأحزاب: ٣٣] . وقال الخليلُ : ﴿ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [الشعراء: ٨٥] . وقال اللَّهُ لمحمدٍ : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: ١] . وذكَر أشياءَ أُخَرَ ، وسيأتى الحديثُ فى « صحيح مسلم » عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنى سأقومُ مَقامًا يومَ القيامةِ يَرْغَبُ إلىَّ الخَلْقُ كلُّهم حتى [(١)] إبراهيمُ الخَليلُ » . فدَلَّ على أنه [(٢)] أفْضَلُ منه ، إذْ هو مُحْتاجٌ [(٢)] إليه فى ذلك المَقامِ ، ودَلَّ على أن إبراهيمَ أفْضَلُ الخَلْقِ بعدَه ، ولو كان أحدٌ أفْضلَ مِن إبراهيمَ بعدَه لذكَره .

ثم قال أبو نُعيم [(٣)] : فإن قيل : إن إبراهيمَ ، عليه السلامُ ، حُجِب عن نُمْرودَ بحُجُبٍ ثلاثةٍ . قيل : فقد كان كذلك ، وحُجِب محمدٌ ﷺ عمن [(٤)] أرادوا قتلَه [(٤)] بخمسةِ حُجُبٍ ، قال اللَّهُ تعالى فى أمْرِه : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [يس: ٩] . فهذه ثلاثٌ . ثم قال : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٥] . ثم قال : ﴿ فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ [يس: ٨] . فهذه خمسةُ حُجُبٍ . وقد ذكَر مثلَه سواءً الفَقيهُ أبو محمدِ بنُ حامدٍ ،

---

(١) بعده فى م : « أبوهم » .

(٢ - ٢) فى م : « أفضل إذ هو يحتاج » .

(٣) دلائل النبوة ٢/ ٥٨٧.

(٤ - ٤) فى م : « أرادوه » .

[1]وما أدْرِى أيُّهما أخَذ مِن الآخَرِ[1]؟ واللَّهُ أعلمُ. وهذا الذى قاله غريبٌ، [2]والحُجُبُ التى ذكَرها لإبراهيمَ، عليه السلامُ، لا أدرى ما هى، كيف وقد ألْقاه فى النارِ التى نجَّاه اللَّهُ منها؟! وأما ما ذكَره مِن الحُجُبِ المستدَلِّ عليها بهذه الآياتِ، فقد قيل: إنها جميعَها مَعْنويةٌ لا حِسّيةٌ، بمعنى أنهم مُصْرَفون عن الحقِّ، لا يَصِلُ إليهم، ولا يَخْلُصُ إلى قلوبِهم، كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت: ٥]. وقد حرَّرْنا ذلك فى «التفسيرِ»، وقد ذكَرْنا فى السيرةِ وفى «التفسيرِ»[3] أن أمَّ جَميلِ امرأةَ أبى لَهبٍ لمّا نزَلت السورةُ فى ذمِّها وذمِّ زوجِها، ودخولِهما النارَ، وخَسارِهما، جاءت بفِهْرٍ، وهو الحجرُ الكبيرُ المستطيلُ[4]؛ لتَرْجُمَ النبىَّ ﷺ، فانْتَهَت إلى أبى بكرٍ وهو جالسٌ عندَ النبىِّ ﷺ، فلم ترَ رسولَ اللَّهِ ﷺ، وقالت لأبى بكرٍ: أين صاحبُك؟ فقال: وما له؟ فقالت: إنه هَجانى. فقال: وما هَجاكِ؟ فقالت: واللَّهِ لئن رأيْتُه لأضْرِبَنَّه بهذا الفِهْرِ. ثم رجَعَت وهى تقولُ: مُذَمَّمًا أبَيْنا ودينَه قَلَيْنا. وكذلك حُجِب ومُنِع مِن أبى جهلٍ حين هَمَّ أن يَطَأَ برِجْلِه على رأسِ النبىِّ ﷺ وهو ساجدٌ، فرأَى خَنْدَقًا[5] مِن نارٍ وهَوْلًا عظيمًا، وأجْنِحةَ الملائكةِ دونَه، فرجَع القَهْقَرَى وهو يَتَّقى بيديه، فقالت له قريشٌ: ما لك؟ ويحَك! فأخْبَرهم بما رأَى، وقال النبىُّ ﷺ: «لو أقْدَم لاخْتَطَفَته الملائكةُ عُضْوًا عُضْوًا»[6]. وكذلك لمّا خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ ليلةَ

(١ - ١) سقط من: ١٥١.

(٢) من هنا حتى قوله: «وكل واحد يكذبه بعقله». فى صفحة ٣٤٢ خرم فى «١٥١».

(٣) التفسير ٨/٥٣٤ - ٥٣٧.

(٤) سقط من: م.

(٥) فى م: «جدثا».

(٦) تقدم تخريجه فى ٤/١١٢.

الهجرةِ وقد أرْصَدوا على مَدْرَجَتِه وطريقِه وحوالَىْ[1] بيتِه رجالًا يَحْرُسونه ؛ لئلا يَخْرُجَ ، ومتى عايَنوه قتَلوه ، فأمَر عليًّا فنام على فراشِه ، ثم خرَج عليهم وهم جلوسٌ ، فجعَل يَرشُّ[2] على رأسِ كلِّ إنسانٍ منهم تُرابًا ويقولُ : « شاهَت الوجوهُ » . [3]ثم خرَج ولم[3] يَرَوْه حتى صار هو وأبو بكرٍ الصِّدِّيقُ إلى غارِ ثَوْرٍ ، كما بسَطْنا ذلك فى السيرةِ ، وكذلك ذكَرْنا أن العَنْكَبُوتَ سَدَّ على بابِ الغارِ ؛ ليُعَمِّىَ اللَّهُ عليهم مَكانَه .

وفى « الصحيحِ »[4] أن أبا بكرٍ قال : يا رسولَ اللَّهِ ، لو نظَر أحدُهم إلى مَوْضِعِ قدميه لأبْصَرَنا . فقال : « يا أبا بكرٍ ، ما ظَنُّك باثنَين اللَّهُ ثالثُهما ؟ » . وقد قال بعضُ الشُّعراءِ فى ذلك :

نسْجُ داودَ ما حمَى صاحبَ الغا رِ وكان الفَخارُ للعَنْكَبوتِ

وكذلك حُجِب ومُنِع مِن سُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُم حينَ اتَّبعهم ، بسُقوطِ قَوائمِ فرسِه فى الأرْضِ ، حتى أخَذ منه أمانًا ، كما تقَدَّم[5] [٥/٣٣ظ] بَسْطُه فى الهجرةِ .

وذكَر ابنُ حامدٍ فى كتابِه فى مُقابلةِ إضْجاعِ إبراهيمَ ، عليه السلامُ ، ولَدَه للذَّبحِ مُسْتَسْلِمًا لأمْرِ اللَّهِ تعالى ، بَذْلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ نفسَه[6] للقتلِ يومَ أحدٍ وغيرَه حتى نال منه العدُوُّ ما نالوا ؛ مِن هَشْمِ رأسِه ، وكَسْرِ ثَنِيَّتِه اليُمْنَى السُّفْلَى ،

---

(١) فى م : « أرسلوا إلى » .
(٢) فى م : « يذر » .
(٣ - ٣) فى م : « فلم » .
(٤) تقدم تخريجه فى ٤/ ٤٥٥.
(٥) تقدم فى ٤/ ٤٦٦.
(٦) سقط من : الأصل .

كما تقدَّم[1] بَسْطُ ذلك فى السيرةِ .

ثم قال : قالوا : كان إبراهيمُ ، عليه السلامُ ، أَلْقاه قومُه فى النارِ فجعَلها اللَّهُ بَرْدًا وسلامًا . قلنا : وقد أُوتىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مثلَه ، وذلك أنه لمّا نزَل بخَيْبرَ سمَّتْه الخَيْبريَّةُ ، فصُيِّرَ ذلك السُّمُّ فى جَوْفِه بَرْدًا وسَلامًا[2] إلى مُنْتَهى أجلِه ، والسُّمُّ يَحرِقُ - إذ لا يَسْتَقِرُّ فى الجَوْفِ - كما تَحْرِقُ النارُ . قلتُ : وقد تقدَّم[3] الحديثُ بذلك فى فتحِ خَيْبرَ ، ويُؤَيِّدُ ما قاله أن بِشْرَ بنَ البَرَاءِ بنِ مَعْرورٍ مات سَريعًا مِن تلك الشاةِ المَسْمومةِ ، وأخْبَر ذِراعُها رسولَ اللَّهِ ﷺ بما أُودِع فيه مِن السُّمِّ ، وكان قد نهَش منه نَهْشةً ، وكان السُّمُّ فيه أكثرَ ؛ لأنَّهم كانوا يَفْهَمون أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، يُحِبُّ الذِّراعَ ، فلم يَضُرَّه السُّمُّ الذى حصَل فى باطنِه بإذنِ اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، حتى انْقَضى أجلُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، فذكَر أنه وجَد حينَئذٍ مِن ألمِ ذلك السُّمِّ الذى كان فى تلكِ الأُكْلةِ ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه . وقد ذكَرْنا فى ترجمةِ خالدِ بنِ الوَليدِ المَخْزومىِّ فاتحِ بلادِ الشامِ أنه أُتِىَ بسُمٍّ فتحسَّاه بحَضْرةِ الأعْداءِ ؛ ليُرْهِبَهم بذلك ، فلم يَرَ بأسًا ، رضِى اللَّهُ عنه .

ثم قال أبو نُعيم : فإن قيل : فإن إبراهيمَ خَصَم نُمْرودَ ببُرهانِ نبوتِه فبهَته ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨] . قيل : محمدٌ ﷺ أتاه المُكَذِّبُ بالبَعْثِ أُبَىُّ بنُ خَلَفٍ بعَظْمٍ بالٍ ففرَكه وقال : ﴿ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ [يس : ٧٨] . فأنزَل اللَّهُ تعالى البرهانَ الساطعَ : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس : ٧٩] . فانْصَرف مَبْهوتًا ببُرهانِ

---

(١) تقدم فى ٥/ ٣٩٤.

(٢) بعده فى الأصل : « كما ترك » .

(٣) تقدم فى ٦/ ٣٢٤ - ٣٣٣.

نبوتِه . قلتُ : وهذا أقْطَعُ للحُجةِ ، وهو استدلالُه على المَعادِ بالبَداءةِ ، فالذى خلَق الخَلْقَ بعدَ أن لم يكونوا شيئًا مذكورًا قادرٌ على إعادتِهم ، كما قال : ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ (١ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يس: ٨١] . أى يُعيدُهم كما بدَأهم كما قال فى الآيةِ الأُخْرى١ : ﴿ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ ﴾ [الأحقاف: ٣٣] . وقال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ ﴾ [الروم: ٢٧] . هذا وأمْرُ المَعادِ نظَرِىٌّ لا فِطْرِىٌّ ، ضَرورِىٌّ فى قولِ الأكْثرِين ، فأمَّا الذى حاجَّ إبراهيمَ فى ربِّه فإنه مُعانِدٌ مُكابِرٌ ، فإن وجودَ الصانعِ مَذْكورٌ فى الفِطَرِ ، وكلُّ واحدٍ مَفْطورٌ على ذلك ، إلا مَن تغَيَّرت فِطْرتُه ، فيَصيرُ نظرِيًّا عندَه ، وبعضُ المتكلِّمين يَجْعَلُ وجودَ الصانعِ مِن بابِ النَّظَرِ لا الضَّرُورِيَّاتِ ، وعلى كلِّ تقديرٍ فدَعْواه أنه هو الذى يُحْيى (٢ ويميتُ٢) لا يَقْبَلُه عَقْلٌ ولا سَمْعٌ ، وكلُّ واحدٍ يُكَذِّبُه بعقْلِه فى ذلك ، ولهذا ألْزَمه إبراهيمُ بالإتْيانِ بالشمسِ مِن المغربِ إن كان كما ادَّعَى : ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨] . وكان ينْبَغى أن يَذْكُرَ مع هذا أن اللَّهَ تعالى سلَّط نَبِيَّه محمدًا ﷺ على هذا المُعانِدِ لمَّا بارَز النبىَّ ﷺ يومَ أُحدٍ ، فقتَله بيدِه الكريمةِ ؛ طعَنه بحربةٍ فأصاب تَرْقُوَتَه فتدأْدَأ(٣) عن فرسِه مِرارًا ، فقالوا له : ويحَك ما لك ؟! فقال : واللَّهِ إنَّ بى لَمَا لو كان بأهلِ ذى [٥/ ٣٤و] المَجَازِ لَماتوا أجمعين ، ألم يقلْ : « بل أنا أَقْتُلُه ؟ » واللَّهِ لو بصَق علىَّ لقتَلنى . وكان أُبَىٌّ هذا ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى م : « الموتى » .

(٣) فى م : « فتردى » . وتدأدأ : أى تدحرج . النهاية ٢/٩٥ .

لعَنه اللَّهُ ، قد أعَدَّ فَرَسًا وحَرْبةً ليَقْتُلَ بها عليها[1] رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « بل أنا أقْتُلُه إن شاء اللَّهُ » . فكان كذلك يومَ أُحدٍ .

ثم قال أبو نُعيم[2] : فإن قيل : فإن إبراهيمَ ، عليه السلامُ ، كسَر أصنامَ قومِه غَضَبًا للَّهِ . قيل : فإن محمدًا ﷺ كسَرَ ثلاثَمائةٍ وستين صَنمًا ، [3]نُصِبت حولَ الكعبةِ فأشار إليهن فتَساقَطْن . ثم روَى من طريقِ عبدِ اللَّهِ العُمَرِىِّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : وقَف رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ فتحِ مكةَ وحولَ البيتِ ثلاثُمائةٍ وستون صنمًا[3] قد ألزَقها[4] الشيطانُ بالرَّصاصِ والنُّحاسِ ، فكان كلما دَنا منها بمِخْصَرتِه تَهْوِى مِن غيرِ أن يَمَسَّها ، ويقولُ : « جاء الحقُّ وزهَق الباطلُ ، إن الباطلَ كان زهوقًا » . فتَساقَطُ لوُجوهِها ، ثم أمَر بهن فأُخْرِجْن إلى المَسِيلِ ، وهذا أظْهَرُ وأجْلَى مِن الذى قبلَه ، وقد ذكَرْنا هذا فى أولِ دُخولِ النبىِّ ﷺ مكةَ عامَ الفتحِ بأسانيدِه وطرقِه مِن الصِّحاحِ وغيرِها ، بما فيه كفايةٌ[5] . وقد ذكَر غيرُ واحدٍ مِن عُلماءِ السِّيَرِ أن الأصْنامَ تَساقَطَت أيضًا ليلةَ مَولدِه الكريمِ ، وهذا أبْلَغُ وأقْوَى فى المُعْجِزِ مِن مُباشرةِ كَسْرِها ، وقد تقَدَّم[6] أن نارَ فارسَ التى كانوا يَعْبُدونها خمَدت أيضًا ليلتَئذٍ ، ولم تَخْمُدْ قبلَ ذلك بألفِ عامٍ ، وأنه سقَط مِن شُرُفاتِ قصْرِ كِسْرَى أربعَ عشْرةَ شُرْفةً ، مُؤْذِنةً بزَوالِ [7]دَوْلتِهم الكافرةِ[7] بعدَ هَلاكِ أرْبعةَ عشَرَ مِن

---

(١) سقط من : م .

(٢) دلائل النبوة ٢/ ٥٨٨.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « ألزمها » .

(٥) انظر ما تقدم فى ٦/ ٥٦٩ - ٥٧٢.

(٦) تقدم فى ٣/ ٣٩٥.

(٧ - ٧) فى ا ١٥١ : « ملوكهم الكافرة » ، وفى م : « دولتهم » .

مُلوكِهم فى أقْصَرِ مُدَّةٍ، وكان لهم فى المُلْكِ قريبٌ مِن ثلاثةِ آلافِ سنةٍ.

وأما إحْياءُ الطُّيورِ الأرْبعةِ لإبراهيمَ، عليه السلامُ، فلم يَذْكُرْه أبو نُعيمٍ ولا ابنُ حامدٍ، وسيأتى فى إحْياءِ الموتَى على يدِ عيسى، عليه السلامُ، ما وقَع مِن المُعْجِزاتِ المُحَمديةِ مِن هذا النَّمَطِ ما هو مثلُ ذلك [1]وأعلى من ذلك[1]، كما سيأتى التَّنْبيهُ عليه إذا انتَهَيْنا إليه؛ مِن إحْياءِ أمْواتٍ بدَعَواتٍ من أُمَّتِه، وحَنينِ الجِذْعِ، وتَسْليمِ الحَجَرِ والشَّجَرِ والمَدَرِ عليه، وتَكْليمِ الذِّراعِ له، وغيرِ ذلك.

وأما قولُه تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٥]. والآياتُ بعدَها، فقد قال اللَّهُ تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١]. وقد ذكَر ذلك ابنُ حامدٍ فيما وقَفْتُ عليه بعدُ، وقد ذكَرْنا فى أحاديثِ الإسْراءِ مِن كتابِنا هذا، ومِن «التفسيرِ»[2] ما شاهَده رسولُ اللَّهِ ﷺ ليلةَ أُسْرِىَ به مِن الآياتِ فيما بينَ مكةَ إلى بيتِ المقدسِ، وفيما بينَ ذلك إلى سماءِ الدنيا، ثم ما عايَن مِن الآياتِ فى السَّماواتِ السبعِ وما فوقَ ذلك، وسِدْرةِ المُنْتَهَى، وجَنةِ المأْوَى، والنارِ التى هى بئسَ المَصيرُ والمَثْوَى. وقال عليه أفضلُ الصلاةِ والسلامِ فى حديثِ المَنامِ - وقد رَواه أحمدُ والترمذىُّ وصحَّحه، وغيرُهما -: «فتَجَلَّى لى كلُّ شىءٍ وعرَفْتُ»[3].

وذكَر ابنُ حامدٍ فى مُقابلةِ ابْتلاءِ اللَّهِ يعقوبَ، عليه السلامُ، بفقدِ ولدِه

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) التفسير ٥/٣ - ٤٢.

(٣) المسند ٥/٢٤٣، والترمذى (٣٢٣٣، ٣٢٣٤). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٥٨٠، ٢٥٨١).

يوسفَ ، عليه السلامُ ، وصبرِه واسْتعانتِه ربَّه ، عز وجل ، موتَ إبراهيمَ بنِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وصَبْرَه عليه ، وقولَه[1] : « تَدْمَعُ العينُ ويَحْزَنُ القلبُ ، ولا نقولُ إلا ما يُرْضِى ربَّنا ، وإنا بك يا إبراهيمُ لَمَحْزونون » . قلتُ : وقد ماتتْ بناتُه الثلاثةُ ؛ رُقيَّةُ ، وأمُّ كُلْثُومٍ ، وزينبُ ، [٥/ ٣٤ظ] وقُتِل عمُّه حمزةُ أسدُ اللَّهِ وأسدُ رسولِه يومَ أحدٍ ، فصبَر واحْتَسب .

وذكَر فى مُقابلةِ حُسْنِ يوسُفَ ، عليه السلامُ ، ما ذكَر مِن جمالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومَهابتِه وحَلاوتِه شَكْلًا ونُطْقًا[2] وهَدْيًا ، ودَلًّا ، وسَمْتًا[3] ، كما تقَدَّم فى ذكرِ شَمائلِه مِن الأحاديثِ الدالةِ على ذلك ، كما قالت الرُّبَيِّعُ بنتُ مُعَوِّذٍ[4] : لو رأيْتَه لَرأيْتَ الشمسَ طالعةً .

وذكَر فى مُقابلةِ ما ابْتُلِىَ به يوسُفُ ، عليه السلامُ ، مِن الفُرْقةِ والغُرْبةِ ، هجرةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مكةَ إلى المدينةِ ، ومُفارقتَه وطَنَه وأهلَه وأصحابَه الذين كانوا بها .

القولُ فيما أُوتِىَ موسى ، عليه السلامُ ، مِن الآياتِ البَيِّناتِ[5]

وأعْظَمُهن تسعُ آياتٍ ، كما قال تعالى[6] : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٨/ ٢٤٨ .

(٢) فى م : « نفعا » .

(٣) فى م : « يمنا » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٨/ ٣٨٩.

(٥) زيادة من : ا ١٥١.

(٦) التفسير ٥/ ١٢٢ - ١٢٤.

بَيِّنَٰتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١]. وقد شرَحْناها فى «التفسيرِ» وحكَيْنا قولَ السَّلَفِ فيها، واخْتلافَهم فيها، وأن الجمهورَ على أنها هى العَصا فى انْقلابِها حَيَّةً تَسْعَى، واليدُ؛ إذا أَدْخَل يدَه فى جَيْبِ دِرْعِه ثم أخْرَجها تُضِىءُ[1] كقطعةِ قمرٍ يتَلأْلأُ إضاءةً، ودعاؤُه على قومِ فِرْعونَ حينَ كذَّبوه فأرْسَل عليهم الطُّوفانَ والجَرادَ والقُمَّلَ والضَّفادِعَ والدَّمَ آياتٍ مُفَصَّلاتٍ، كما بسَطْنا ذلك فى «التفسيرِ»[2]، وكذلك أخَذَهم اللَّهُ بالسِّنينَ؛ وهى نقصُ الحُبوبِ، وبالجَدْبِ؛ وهو نقصُ الثِّمارِ، وبالموتِ الذَّريعِ؛ وهو نقصُ الأنْفسِ، وهو الطُّوفانُ فى قولٍ، ومنها فَلْقُ البحرِ لإنجاءِ بنى إسرائيلَ وإغْراقِ آلِ فرعونَ، ومنها تَظْليلُ[3] بنى إسرائيلَ فى التِّيه بالغمامِ[4]، وإنْزالُ المَنِّ والسَّلْوَى عليهم، واسْتِسْقاؤُه لهم فجعَل اللَّهُ ماءَهم يَخْرُجُ مِن حَجَرٍ يُحْمَلُ معهم على دابَّةٍ، له أربعةُ وُجوهٍ، إذا ضرَبه موسى بعَصاه يَخْرُجُ مِن كلِّ وجهٍ ثلاثةُ أعْيُنٍ، لكلِّ سِبْطٍ عينٌ، ثم يَضْرِبُه فيُقْلِعُ، وقتَل[5] كلَّ مَن عبدَ العِجْلَ منهم[6]، ثم أحْياهم اللَّهُ تعالى، وقصةُ البقرةِ، إلى غيرِ ذلك مِن الآياتِ الباهراتِ، كما بسَطْنا ذلك فى «التفسيرِ»[7]، وفى قصةِ موسى، عليه السلامُ، مِن كتابِنا هذا فى قَصصِ الأنبياءِ منه[8]، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ.

---

(١) فى ا ١٥١: «تصير».
(٢) التفسير ٣/٤٥٨ - ٤٦٣.
(٣) فى م: «تضليل».
(٤) سقط من: م.
(٥) فى م: «قيل».
(٦) سقط من: ا ١٥١. وفى م: «أماتهم».
(٧) التفسير ١/١٤٣، ٣/٧٣، ٧٤.
(٨) تقدم فى ٢/٣١ - ٢٠٩.

أما العَصا فقال شيخُنا العَلَّامةُ ابنُ الزَّمْلكانيِّ : وأمَّا حَياةُ عَصا موسى ، فقد سبَّح الحَصا فى كفِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو جَمادٌ ، والحديثُ فى ذلك صحيحٌ ، وهذا الحديثُ مشهورٌ ، عن الزهرىِّ ، عن رجلٍ ، عن أبى ذَرٍّ ، وقد قدَّمْنا ذلك مَبْسوطًا فى دَلائلِ النبوةِ بما أغْنَى عن إعادتِه[(١)] ، وفيه[(٢)] : أنهن سَبَّحْن فى كفِّ أبى بكرٍ ، ثم عمرَ ، [(٣)]ثم عثمانَ[(٣)] ، كما سبَّحْن فى كفِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « هذه خِلافَةُ النُّبوَّةِ » .

وقد روَى الحافظُ [(٤)]ابنُ عساكرَ[(٤)] بسندِه إلى بكرِ بنِ خُنَيسٍ[(٥)] ، عن رجلٍ سمَّاه قال : كان بيدِ أبى مُسلمٍ الخَوْلانىِّ سُبْحةٌ يُسَبِّحُ بها . قال : فنام والسُّبْحةُ فى يدِه . قال : فاسْتَدارت السُّبْحةُ فالْتَفَّت على ذِراعِه ، [(٦)]وجَعَلتْ تُسَبِّحُ ، فالتَفَتَ أبو مسلمٍ والسُّبْحةُ تدورُ فى ذراعِه[(٦)] وهى تقولُ : سُبحانَك يا مُنْبِتَ النَّباتِ ، ويا دائمَ الثَّباتِ . فقال : هَلُمِّى يا أمَّ مُسلمٍ ، وانظُرى إلى أعْجبِ الأعاجيبِ . قال : فجاءت أمُّ مُسلمٍ والسُّبْحةُ تَدورُ وتُسَبِّحُ ، فلما جلَسَت سكَتَت .

وأصَحُّ مِن هذا كلِّه وأصْرَحُ حديثُ البخارىِّ[(٧)] عن ابنِ مسعودٍ قال : كنا نَسْمَعُ تَسْبيحَ الطعامِ وهو يُؤْكَلُ .

---

(١) تقدم فى ٨/ ٦٩٤.

(٢) فى الأصل ، م : « قيل » .

(٣ - ٣) سقط من : ١٥١.

(٤ - ٤) سقط من : م . والأثر فى تاريخ دمشق ٢٧/ ٢١٧.

(٥) فى الأصل ، م : « حبيش » ، وفى ١٥١ : « حنيش » . وهو تصحيف ، والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٠٨.

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) تقدم فى ٨/ ٦٩٧.

قال شيخُنا: وكذلك قد سلَّمَت عليه الأحْجارُ. قلتُ: وهذا قد رَواه مسلمٌ[1] عن جابرِ بنِ سَمُرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنى لَأعْرِفُ حَجرًا كان يُسَلِّمُ علىَّ بمكةَ قبلَ أن أُبْعَثَ، إنى لَأعْرِفُه الآنَ». قال بعضُهم: هو الحجرُ الأسودُ.

وقال الترمذىُّ[2]: حدَّثنا عَبَّادُ بنُ يَعقوبَ الكوفىُّ، حدثنا الوليدُ بنُ أبى ثَوْرٍ عن السُّدِّىِّ، عن عَبَّادِ بنِ [٥/ ٣٥و] أبى[3] يَزيدَ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ، رضِى اللَّهُ عنه، قال: كنتُ مع النبىِّ ﷺ بمكةَ فى بعضِ نَواحيها، فما اسْتَقْبَله جبلٌ ولا شجَرٌ إلا قال: السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ. ثم قال: غريبٌ[4]. ورَواه أبو نُعيمٍ فى «الدَّلائلِ»[5] مِن حديثِ السُّدِّىِّ، عن أبى عُمارةَ الخَيْوانىِّ[6]، عن علىٍّ قال: خرَجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فجعَل لا يَمُرُّ [7]على حجرٍ ولا شجرٍ إلا سلَّم عليه. وقدَّمْنا فى أولِ المَبعثِ أنه لما أَوْحَى إليه جبريلُ أولَ ما أَوْحَى إليه، فرجَع لا يَمُرُّ[7] بحجرٍ ولا شجرٍ ولا مَدَرٍ ولا شىءٍ إلا قال: السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ. قال: وأَقْبَلَت الشجرةُ إليه بدُعائِه. وذكَر اجْتماعَ تَيْنِك الشجرتَيْنِ لقَضاءِ حاجتِه مِن وَرائِهما ثم رُجوعَهما إلى مَنابتِهما، وكلا الحديثين فى «الصحيحِ»[8]،

---

(١) تقدم ٥/ ١١، ٨/ ٦٩٨.

(٢) تقدم فى ٨/ ٦٩٨.

(٣) سقط من: م. وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ١٧٥.

(٤) فى ١٥١: «حسن غريب».

(٥) دلائل النبوة (٢٨٩) ولكن من حديث السدى عن عباد بن أبى يزيد به، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ٣٦١، من طريق السدى به.

(٦) فى النسخ: «الحيوانى». والمثبت من مصادر ترجمته. انظر تهذيب الكمال ١٦/ ٤٦٩، والأنساب ٢/ ٤٣٣.

(٧ - ٧) سقط من: م.

(٨) تقدم فى ٨/ ٦٧٣.

ولكن لا يَلْزَمُ مِن ذلك حُلولُ حَياةٍ فيهما ، إذ قد تكونان ساقهما سائقٌ ، ولكن فى قولِه : « انْقادا علىَّ بإذنِ اللَّهِ » . ما يدُلُّ على حُصولِ شُعورٍ منهما لمُخاطبتِه ، ولا سيَّما مع امتثالِهما ما أمَرَهما به . قال : وأمَر عِذْقًا مِن نَخْلةٍ أن يَنْزِلَ فنزَل إليه يَنْقُزُ[1] فى الأرضِ حتى وقَف بينَ يديه فقال : « أتَشْهَدُ أنى رسولُ اللَّهِ ؟ » فشهِد بذلك ثلاثًا ، ثم عاد إلى مَكانِه . وهذا أليَقُ وأظْهَرُ فى المُطابقةِ مِن الذى قبلَه ، ولكن هذا السِّياقُ فيه غَرابةٌ .

والذى رَواه الإمامُ أحمدُ وصحَّحه الترمذىُّ ، ورَواه البيهقىُّ والبخارىُّ فى « التاريخِ »[2] مِن روايةِ أبى ظَبْيانَ حُصَيْنِ بنِ جُنْدَبٍ[3] ، عن ابنِ عباسٍ قال : جاء أعرابىٌّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : بمَ أعْرِفُ أنك رسولُ اللَّهِ ؟ قال : « أرأيْتَ إن دعَوْتُ هذا العِذْقَ مِن هذه النخلةِ أتَشْهَدُ أنى رسولُ اللَّهِ ؟ » قال : نعم . قال : فدَعا العِذْقَ ، فجعَل العِذْقُ يَنْزِلُ مِن النخلةِ حتى سقَط فى الأرضِ ، فجعَل يَنْقُزُ حتى أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ثم قال له : « ارْجِعْ » . فرجَع [4]حتى عاد[4] إلى مكانِه ، فقال : أشْهَدُ أنك رسولُ اللَّهِ . وآمَن به . هذا لفظُ البيهقىِّ ، وهو ظاهرٌ فى أن الذى شهِد بالرسالةِ هو الأعرابىُّ ، وكان رجلًا مِن بنى عامرٍ .

ولكن فى روايةِ البيهقىِّ[5] مِن طريقِ الأعْمشِ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : جاء رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : ما هذا الذى يقولُ

---

(١) فى م : « يقر » . وينقز : يثب .

(٢) تقدم تخريج رواية أحمد والبيهقى فى ٨/ ٦٧٥، ٦٧٦، وأخرجه الترمذى فى السنن (٣٦٢٨) ، والبخارى فى التاريخ الكبير ٣/ ٣. صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٨٦٨) .

(٣) فى النسخ : « المنذر » . والمثبت من مصادر التخريج ، انظر تهذيب الكمال ٦/ ٥١٤.

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) تقدم تخريجها فى ٨/ ٦٧٦.

أصحابُك ؟ قال : وحولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أعْذاقٌ وشَجَرٌ . فقال : « هل لك أن أُرِيَك آيةً ؟ » قال : نعم . فدَعا غُصْنًا منها فأقْبَل يَخُدُّ الأرضَ حتى وقَف بينَ يديه وجعَل يَسْجُدُ ويَرْفَعُ رأسَه ، ثم أمَره فرجَع . قال : فرجَع العامريُّ وهو يقولُ : (١) يا آلَ (١) عامرِ بنِ صَعْصَعةَ ، واللَّهِ لا أُكَذِّبُه بشيءٍ يقولُه أبدًا .

وتقَدَّم فيما رَواه الحاكمُ فى « مُسْتَدْرَكِه (٢) » مُتَفَرِّدًا به ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دَعا رجلًا إلى الإسْلامِ فقال : هل مِن شاهدٍ على ما تقولُ ؟ قال : « هذه الشجرةُ » . فدعاها رسولُ اللَّهِ ﷺ وهى على شاطئِ الوادى ، فأقْبَلَت تَخُدُّ الأرضَ خَدًّا ، فقامت بينَ يَدَيْه ، فاسْتَشْهَدها ثلاثًا ، فشهِدت أنه كما قال ، ثم إنها رجَعت إلى مَنْبتِها ، ورجَع الأعْرابيُّ إلى قومِه وقال : إن يَتَّبِعونى أتَيتُك بهم وإلا رجَعْتُ إليك وكنتُ معك .

قال (٣) : وأمّا حَنينُ الجِذْعِ الذى كان يَخْطُبُ إليه النبىُّ ﷺ ، فعُمِل له المِنْبرُ ، فلما رَقِىَ عليه وخطَب ، حَنَّ الجِذْعُ إليه حَنينَ العِشارِ والناسُ يَسْمَعون صوتَه (٤) بمَشْهَدِ الخَلْقِ يومَ الجُمُعةِ ، ولم يزَلْ يَئِنُّ ويَحِنُّ حتى نزَل إليه النبىُّ ﷺ فاعْتَنَقه [٥/٣٥ظ] وسكَّنه وخيَّره بينَ أن يَرْجِعَ غُصْنًا طَرِيًّا أو يُغْرَسَ فى الجنةِ يَأْكُلُ منه أوْلياءُ اللَّهِ ، فاخْتار (٥) الغَرْسَ فى الجنةِ ، وسكَن عندَ ذلك ؛ فهو حديثٌ مشهورٌ مَعْروفٌ ، قد رَواه مِن الصحابةِ عددٌ كثيرٌ مُتواتِرٌ ، وكان بحُضورِ الخَلائقِ . وهذا الذى ذكَره مِن تَواتُرِ حَديثِ (٦) الجِذْعِ هو كما قال ، فإنه قد روَى

(١ - ١) فى م : « قال » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٨/ ٦٧٨.

(٣) أى ابن الزملكانى شيخ المصنف .

(٤) زيادة من : الأصل .

(٥) من هنا حتى قوله : « المشهور بإمام الأئمة ، واختار » فى صفحة ٣٥٤ خرم فى ١٥١.

(٦) فى م : « حنين » .

هذا الحديثَ جَماعةٌ مِن الصحابةِ، وعنهم أعْدادٌ مِن التابعين، ثم مِن بعدِهم آخرون عنهم، لا يُمْكِنُ تَواطؤُهم على الكذبِ، فهو مَقْطوعٌ به فى الجملةِ، وأما تَخْييرُ الجِذْعِ كما ذكَره شيخُنا فليس بمُتواترٍ، بل ولا يَصِحُّ إسنادُه، وقد أوْرَدْتُه فى الدَّلائلِ عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ، وذُكِر فى «مُسندِ أحمدَ»، و«سننِ ابنِ ماجه»، وعن أنسٍ مِن خمسِ طرقٍ إليه، صحَّح الترمذىُّ إحداها، وروَى ابنُ ماجه أخْرى، وأحمدُ ثالثةً، والبزارُ رابعةً، وأبو نُعيمٍ خامسةً، وعن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ فى «صحيحِ البخارىِّ» مِن طريقَيْنِ عنه، والبزارُ مِن ثالثةٍ ورابعةٍ، وأحمدُ مِن خامسةٍ وسادسةٍ، وهذه على شرطِ مسلمٍ، وعن سهلِ بنِ سعدٍ فى «مُصَنَّفِ ابنِ أبى شَيْبةَ» على شرطِ «الصحيحَيْن»، وعن ابنِ عباسٍ فى «مُسندِ أحمدَ» و«سننِ ابنِ ماجه» بإسنادٍ على شرطِ مسلمٍ، وعن ابنِ عمرَ فى «صحيحِ البخارىِّ»، ورَواه أحمدُ مِن وجهٍ آخرَ عن ابنِ عمرَ، وعن أبى سعيدٍ فى «مسندِ عبدِ بنِ حُمَيْدٍ» بإسنادٍ على شرطِ مسلمٍ، وقد رَواه أبو[1] يَعْلَى المَوْصلىُّ مِن وجهٍ آخرَ عنه، وعن عائشةَ رَواه الحافظُ أبو نُعيمٍ مِن طريقِ علىِّ بنِ أحمدَ الجَوارِبِىِّ[2]، عن[3] قَبيصةَ، عن حِبَّانَ بنِ علىٍّ، عن صالحِ بنِ حَيَّانَ[4]، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُرَيْدةَ، عن عائشةَ، فذكَر الحديثَ بطولِه، وفيه أنه خيَّره بينَ الدنيا والآخرةِ، فاخْتار الجِذْعُ الآخرةَ، وغار حتى ذهَب، فلم يُعْرَفْ. وهذا غريبٌ إسنادًا ومَتْنًا.

---

(١) سقط من: م.

(٢) فى م: «الخوارزمى». وانظر الأنساب ٢/ ١٠٢.

(٣) فى الأصل، م: «بن». والمثبت من مصادر ترجمته. انظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٣٩.

(٤) فى م: «حبان». وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٣٣.

وعن أمِّ سَلَمةَ رَواه أبو نُعيم بإسنادٍ جَيِّدٍ ، وقدَّمْتُ الأحاديثَ ببَسْطِ أسانيدِها وتَحْريرِ ألفاظِها وعَزْوِها[1] بما فيه كفايةٌ عن إعادتِه هـٰهنا[2] ، ومَن تَدَبَّرَها حصَل له القَطْعُ بذلك ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

قال القاضى عِياضُ بنُ موسى السَّبتىُّ المالكىُّ فى كتابِه « الشِّفا »[3] : وهو حديثٌ مشهورٌ مُنْتَشِرٌ مُتَواتِرٌ خرَّجه أهلُ الصَّحيحِ . ورواه مِن الصحابةِ بِضْعةَ عشَرَ ؛ منهم أُبَيٌّ ، [4]وجابرٌ[4] ، وأنسٌ ، وبُرَيْدةُ ، وسَهْلُ بنُ سعدٍ ، وابنُ عباسٍ ، وابنُ عمرَ ، والمُطَّلِبُ بنُ أبى وَداعةَ ، وأبو سعيدٍ ، وأمُّ سَلَمةَ ، رضِى اللَّهُ عنهم أجْمَعين .

قال شيخُنا : فهذه جَماداتٌ ونباتاتٌ ، وقد حَنَّت وتكَلَّمَت ، وفى ذلك ما يُقابِلُ انْقِلابَ العَصا حَيَّةً .

قلتُ : وسنُشِيرُ إلى هذا عندَ ذكْرِ مُعْجزاتِ عيسى ، عليه السلامُ ، فى إحْيائِه المَوْتَى بإذنِ اللَّهِ تعالى فى ذلك ، كما رواه البيهقىُّ[5] عن الحاكمِ ، عن أبى أحمدَ ابنِ أبى الحسنِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى حاتمٍ ، عن أبيه ، عن عمرِو بنِ سَوَّادٍ[6] قال : قال لى الشافعىُّ : ما أعْطَى اللَّهُ نبيًّا ما أعْطَى محمدًا ﷺ . فقلتُ : أعْطَى عيسى إحْياءَ الموتَى . فقال : أَعْطَى محمدًا الجِذْعَ الذى كان يَخْطُبُ إلى جَنْبِه

---

(١) فى م : « غررها » .

(٢) تقدم فى ٨/٦٧٩ - ٦٩٣ .

(٣) الشفا ١/٤٢٧ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) تقدم فى ٨/٦٩٣ .

(٦) فى م : « سوار » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/٥٧ .

حتى هُيِّئَ له المِنْبرُ، فلما هُيِّئَ له حَنَّ الجِذْعُ حتى سُمِع صوتُه، فهذا أكبرُ مِن ذلك. وهذا إسنادٌ صحيحٌ إلى الشافعيِّ، رحِمه اللَّهُ، وهو مما كنتُ أَسْمَعُ شيخَنا الحافظَ أبا الحَجَّاجِ المِزِّيَّ، رحِمه اللَّهُ، يذكُرُه عن الشافعيِّ، رحِمه اللَّهُ وأَكْرَم مَثْواه، وإنما قال: فهذا أكبرُ مِن ذلك. لأن الجِذْعَ ليس مَحَلًّا للحياةِ، ومع هذا حصَل له شُعورٌ ووَجْدٌ لمَّا تحَوَّل عنه إلى المِنْبرِ فأَنَّ وحَنَّ [٥/٣٦و] حَنينَ العِشارِ حتى نزَل إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ فاحْتَضَنه وسكَّنه حتى سكَن. قال الحسنُ البَصْريُّ[1]: فهذا الجِذْعُ حَنَّ إليه، فإنهم أحَقُّ أن يَحِنُّوا إليه. وأما عَوْدُ الحياةِ إلى جسدٍ كانت فيه بإذنِ اللَّهِ تعالى فعظيمٌ، وهذا أعْجبُ وأعْظمُ مِنه[2] إيجادُ حياةٍ وشعورٍ فى مَحَلٍّ ليس مَأْلوفًا لذلك، لم تكنْ فيه قبلُ بالكليَّةِ، فسبحانَ اللَّهِ ربِّ العالمين.

تنبيهٌ: وقد كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ لِواءٌ يُحْمَلُ معه فى الحربِ يَخْفِقُ فى قلوبِ أعْدائِه مَسيرةَ شهرٍ بينَ يديه، وكانت له عَنَزَةٌ تُحْمَلُ بينَ يديه، فإذا أراد الصلاةَ إلى غيرِ جدارٍ ولا حائلٍ رُكِزتْ بينَ يديه، وكان له قَضيبٌ يتَوَكَّأُ عليه إذا مشَى، وهو الذى عَبَّر عنه سَطِيحٌ فى قولِه لابنِ أخيه عبدِ المسيحِ بنِ بُقَيْلةَ[3]: يا عبدَ المسيحِ، إذا كَثُرَت التِّلاوهْ، وظهَر صاحبُ الهِراوَهْ، وغاضت بُحَيْرةُ ساوَهْ، فليست الشامُ لسَطيحٍ شامًا. ولهذا كان ذِكْرُ هذه الأشْياءِ عندَ إحْياءِ عصا موسى وجَعْلِها حَيَّةً أَلْيَقَ؛ إذ هى مُساويةٌ لذلك، وهذه مُتَعدِّدةٌ كثيرةٌ[4] فى مَحالَّ

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢/ ٥٥٩.

(٢) فى النسخ: «من». والمثبت ليستقيم السياق.

(٣) فى م: «نفيلة». وانظر ما تقدم فى ٣/ ٣٩٦، ٤٠٣.

(٤) زيادة من: الأصل.

مُتَفَرِّقةٍ ، بخلافِ عصا موسى ، فإنها وإن تعَدَّد جَعْلُها حَيَّةً ، فهى ذاتٌ واحدةٌ . واللَّهُ أعلمُ . ثم نُنَبِّهُ على ذلك عندَ ذكْرِ إحْياءِ الموتى على يدِ عيسى ؛ لأن هذه أعْجَبُ وأكْبرُ وأظْهرُ . واللَّهُ أعْلمُ .

قال شيخُنا : وأمَّا أن اللَّهَ كلَّم موسى تكْليمًا ، فقد تقَدَّم حُصولُ الكلامِ للنبىِّ ﷺ ليلةَ الإسْراءِ[1] ، فيَشْهَدُ له : « فنُودِيتُ : [2]أن يا محمدُ ، قد كمَّلْتُ فريضتى[2] وخفَّفْتُ عن عبادى » . وسِياقُ بقيَّةِ القصةِ يُرْشِدُ إلى ذلك ، وقد حكَى بعضُ العلماءِ الإجْماعَ على ذلك ، لكن رأيْتُ فى كلامِ القاضى عِياضٍ نقلَ خِلافٍ فيه[3] . واللَّهُ أعلمُ .

وأما الرؤيةُ ففيها خِلافٌ مَشْهورٌ بينَ الخلَفِ والسَّلَفِ ، ونصَرها مِن الأئمةِ أبو بكرٍ محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ خُزيمةَ المشهورُ بإمامِ الأئمةِ ، واخْتار ذلك القاضى عِياضٌ والشيخُ محيى الدينِ النَّوويُّ ، وجاء عن ابنِ عباسٍ تَصْديقُ الرؤيةِ ، وجاء عنه تَقْييدُها بالفؤادِ ، وكلاهما فى « صحيحِ مسلمٍ » . وفى « الصحيحَيْن » عن عائشةَ إنكارُ ذلك ، وقد ذكَرْنا فى الإسْراءِ عن ابنِ مسعودٍ وأبى هريرةَ وأبى ذَرٍّ وعائشةَ[4] ، رضِى اللَّهُ عنهم ، أن المَرْئىَّ فى المرَّتَيْن المذكورتَيْن فى أولِ سورةِ « النَّجْمِ » ، إنما هو جبريلُ ، عليه السلامُ . وفى « صحيحِ مسلمٍ » عن أبى ذَرٍّ قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هل رأيْتَ ربَّك ؟ فقال : « نورٌ أنَّى[5] أراه ؟ » . وفى روايةٍ : « رأيْتُ نورًا » . وقد تقدم[6] بَسْطُ

---

(١) بعده فى م : « مع الرؤية وهو أبلغ هذا أورده فيما يتعلق بمعجزات موسى عليه السلام ليلة الإسراء » .

(٢ - ٢) فى م : « يا محمد قد كلفت فريضتين » ، وانظر ما تقدم فى ٤/ ٢٨٩، بنحوه .

(٣) انظر الشفا ١/ ٢٦٧ - ٢٦٩.

(٤) فى ا ١٥١: « جماعة » .

(٥) فى م : « لى » .

(٦) تقدم فى ٤/ ٢٦٩ - ٢٩٤.

ذلك فى الإسْراءِ فى السيرةِ وفى «التفسيرِ» فى أولِ سورةِ «بنى إسرائيلَ»[1]، وهذا الذى ذكَره شيخُنا فيما يتعَلَّقُ بالمُعْجزاتِ المُوسَوِيَّةِ، عليه أفضلُ الصلاةِ والسلامِ. وأيضًا فإن اللَّهَ تعالى كلَّم موسى وهو بطُورِ سَيْناءَ، وسأَل الرؤيةَ فمُنِعَها، وكلَّم محمدًا ﷺ ليلةَ الإسْراءِ وهو بالملأِ الأعْلَى حينَ رُفِع لمُسْتوًى يَسْمَعُ فيه صَريفَ الأقْلامِ، وحصَلت له الرُّؤيةُ فى قولِ طائفةٍ كثيرةٍ مِن عُلماءِ السَّلَفِ والخَلَفِ. واللَّهُ أعلمُ. ثم رأيْتُ ابنَ حامدٍ قد طرَق هذا فى كتابِه فأجاد وأفاد.

وقال ابنُ حامدٍ: قال اللَّهُ تعالى لموسى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [طه: ٣٩]. وقال لمحمدٍ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

وأما اليدُ التى جعَلها اللَّهُ بُرْهانًا وحُجَّةً لموسى على فرعونَ وقومِه، كما قال تعالى بعدَ [٥/٣٦ظ] ذكرِ صَيْرورةِ العصا حَيَّةً: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ﴾ [القصص: ٣٢]. وقال فى سورةِ «طه»: ﴿ءَايَةً أُخْرَىٰ ۝٢٢ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى﴾ [طه: ٢٢، ٢٣]. فقد أعْطَى اللَّهُ محمدًا انشقاقَ القمرِ بإشارتِه إليه فِرْقَتَيْن؛ فِرْقةً مِن وراءِ جبلِ حِراءَ، وأخرى أمامَه، كما تقدَّم[2] بيانُ ذلك بالأحاديثِ المُتواتِرةِ مع قولِه تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ١، ٢].

---

(١) التفسير ٥/٣ - ٤٢.

(٢) تقدم فى ٤/٢٩٣ - ٣٠٤.

ولا شكَّ أن هذا أجَلُّ وأعْظمُ وأبْهرُ فى المعجزاتِ ، [1] وأشهرُ وأعظمُ [1] وأعَمُّ وأظهرُ وأبْلغُ مِن ذلك ، وقد قال كعبُ بنُ مالكٍ فى حديثِه الطويلِ فى قصةِ توبتِه : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا سُرَّ اسْتَنار وجهُه كأنَّه فِلْقَةُ قمرٍ . وذلك فى « صحيحِ البخارىِّ » [2] .

وقال ابنُ حامدٍ [3] : قالوا : فإنَّ موسى أُعْطِىَ اليدَ البَيْضاءَ . قلنا لهم : فقد أُعْطِىَ محمدٌ ﷺ ما هو أفْضلُ مِن ذلك ، نورًا كان يُضِىءُ عن يمينِه حيثما جلَس ، وعن يسارِه حيثما جلَس وقام ، يَراه الناسُ كلُّهم ، وقد بَقِىَ ذلك النورُ إلى قيامِ الساعةِ ، ألا تَرى أنه يُرَى النورُ الساطعُ مِن قبرِه ﷺ مِن مَسيرةِ يومٍ وليلةٍ ؟ هذا لفظُه ، وهذا الذى ذكَره مِن هذا النورِ غريبٌ جدًّا ، وقد ذكَرْنا فى السيرةِ عندَ إسلامِ الطُّفَيلِ بنِ عمرٍو الدَّوْسىِّ [4] ، أنه طلَب مِن النبىِّ ﷺ آيةً تكونُ له عَوْنًا على إسلامِ قومِه ، [5] فدعَا له ، وذهَب إلى قومِه ، فلما أشْرَف على قومِه [5] مِن ثَنيَّةٍ [6] هناك ، فسطَع نورٌ بينَ عينيه كالمِصْباحِ ، فقال : اللهم فى غيرِ هذا الموضعِ ؛ فإنهم يَظُنُّونه مُثْلةً . فتحَوَّل النورُ إلى طَرَفِ سَوْطِه فجعَلوا يَنْظُرون إليه كالمِصْباحِ ، فهداهم اللَّهُ على يدَيه ببركةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبدُعائِه لهم فى قولِه : « اللهم اهْدِ دَوْسًا ، وأْتِ بهم » . وكان يقالُ للطُّفَيلِ : ذو النورِ ، لذلك . وذكَرْنا [7] أيضًا حديثَ أُسَيْدِ بنِ حُضَيرٍ وعَبَّادِ بنِ بِشرٍ ، فى خُروجِهما مِن عندِ النبىِّ ﷺ فى ليلةٍ مُظْلِمةٍ ، فأضاء لهما طَرَفُ عصا أحدِهما ، فلما افْتَرَقا أضاء

(١ - ١) زيادة من : الأصل .

(٢) تقدم تخريجه فى ٧/ ١٩١ .

(٣) كذا فى النسخ ، وسيأتى نظيره فى صفحة ٣٦٠ ، وله وجه ، والمعتاد فى مثل هذا : فإن قالوا ... قلنا .

(٤) تقدم فى ٤/ ٢٤٤ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « بيته » .

(٧) تقدم فى صفحة ٤٥ .

لكلِّ واحدٍ منهما طَرَفُ عصاه، وذلك فى «صحيحِ البخارىِّ» وغيرِه.

وقال أبو زُرْعةَ الرازىُّ فى كتابِ «دلائلِ النبوةِ»[1]: حدَّثنا سليمانُ بنُ حربٍ، حدَّثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ عن ثابتٍ، عن[2] أنسِ بنِ مالكٍ، أن عَبَّادَ بنَ بِشرٍ وأُسَيْدَ بنَ حُضَيْرٍ خرَجا مِن عندِ النبىِّ ﷺ فى ليلةٍ ظَلْماءَ حِنْدِسٍ[3]، فأضاءت عَصا أحدِهما مثلَ السِّراجِ وجعَلا يَمْشيان بضَوْئِها، فلما تفرَّقا إلى منازلِهما أضاءت عَصا ذا وعصا ذا.

ثم روَى[4] عن إبراهيمَ بنِ حمزةَ بنِ محمدِ بنِ حمزةَ بنِ مُصعبِ بنِ الزبيرِ بنِ العَوَّامِ، وعن يعقوبَ بنِ حُميدٍ المَدَنىِّ، كلاهما عن سفيانَ بنِ حمزةَ بنِ يزيدَ الأسْلمىِّ، عن كَثيرِ بنِ زيدٍ، عن محمدِ بنِ حمزةَ بنِ عمرٍو الأسْلَمىِّ، عن أبيه قال: سِرْنا[5] فى سفرٍ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ليلةٍ ظَلْماءَ دُحْمُسَةٍ، فأضاءت أصابعى حتى جمَعوا عليها ظهرَهم وما هلَك منهم، وإن أصابعى لتُنيرُ[6].

وروَى هشامُ بنُ عَمَّارٍ فى «المَبْعَثِ»[7]: حدَّثنا عبدُ الأعْلَى بنُ محمدٍ البَكْرىُّ، حدَّثنا جعفرُ بنُ سليمانَ البَصرىُّ، حدَّثنا أبو التَّيَّاحِ الضُّبَعىُّ قال: كان مُطَرِّفُ بنُ عبدِ اللَّهِ يَبْدُو[8]، فيَدْخُلُ كلَّ جُمُعةٍ، فربما نُوِّر له فى سَوْطِه، فأَدْلَج

---

(١) تقدم فى صفحة ٤٥ معلقا عند البخارى عن حماد بن سلمة به.

(٢) فى م: «بن». وهو خطأ.

(٣) حندس: شديدة الظلمة. النهاية ١/ ٤٥٠.

(٤) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٦، من طريق إبراهيم بن حمزة به.

(٥) فى ١٥١: «انفربنا». وهو لفظ رواية الطبرانى.

(٦) فى الأصل، م: «لتستنير».

(٧) أخرجه الإمام أحمد فى الزهد ص ٢٤٦، من طريق جعفر عن أبى التياح به نحوه. والذهبى فى سير أعلام النبلاء ٤/ ١٩٣، وقال: إسنادها صحيح.

(٨) فى م: «يدر». ويبدو: يخرج إلى البادية. النهاية ١/ ١٠٨.

[٥/٣٧و] ذاتَ ليلةٍ وهو على فرسِه حتى إذا كان عندَ المَقابرِ هُوِّم[١] به . قال : فرأيْتُ صاحبَ كلِّ قبرٍ جالسًا على قبرِه ، قالوا[٢] : هذا مُطَرِّفٌ يأتى الجُمُعةَ . فقلتُ لهم : وتعْلَمون عندَكم يومَ الجُمُعةِ ؟ قالوا : نعم ، ونَعْلَمُ ما يقولُ فيه الطَّيْرُ . قلتُ : وما يقولُ فيه الطَّيْرُ ؟ قالوا : يقولُ : [٣]سلامٌ سلامٌ مِن يومِ صالحٍ[٣] .

وأما دعاؤُه[٤] ، عليه السلامُ ، عليهم[٥] بالطُّوفانِ ؛ وهو الموتُ الذَّريعُ فى قولٍ ، وما بعدَه مِن الآياتِ والقَحْطِ والجَدْبِ ، فإنما كان ذلك لعلَّهم يَرْجِعون إلى مُتابعتِه ويُقْلِعون عن مُخالفتِه ، فما زادهم إلا طُغيانًا كبيرًا . قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٤٨، ٤٩] . ﴿ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٣٢- ١٣٦] . وقد دَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ على قريشٍ حينَ تَمادَوْا فى مُخالفتِه بسبعٍ كسبعِ يوسفَ ، فقُحِطوا حتى أكَلوا كلَّ

---

(١) فى م : « هدم » . والتهويم : أول النوم ، وهو دون النوم الشديد . النهاية ٥/٢٨٣.

(٢) فى م : « فقال » .

(٣ - ٣) فى الأصل ، م : « رب سلم سلم قوم صالح » ، وفى ا ١٥١: « رب سلم سلم يوم صالح » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٤) يعنى موسى عليه السلام .

(٥) سقط من : م .

شيءٍ، وكان أحدُهم يرَى بينَه وبينَ السماءِ مثلَ الدُّخَانِ مِن الجوعِ. وقد فسَّر ابنُ مسعودٍ قولَه تعالى: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [الدخان: ١٠]. بذلك، كما رَواه البخاريُّ عنه فى غيرِ ما مَوْضعٍ مِن «صحيحِه»، ثم توَسَّلوا إليه، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه، بقَرابتِهم منه مع أنه بُعِث بالرحمةِ والرَّأْفةِ، فدَعا لهم فأقْلَع عنهم ورُفِع عنهم[1]، وأُحْيُوا بعدَما كانوا أَشْرَفوا على الهَلَكةِ[2].

وأما فَلْقُ البحرِ لموسى، عليه السلامُ، حينَ أمَره اللَّهُ تعالى - حينَ تَراءَى الجَمْعانِ - أن يَضْرِبَ البحرَ بعَصاه فانْفَلق فكان كلُّ فِرْقٍ كالطَّوْدِ العظيمِ، فإنه معجزةٌ عظيمةٌ باهرةٌ، وحُجَّةٌ قاطعةٌ قاهرةٌ. وقد بسَطْنا ذلك فى «التفسيرِ» وفى قَصصِ الأَنْبياءِ مِن كتابِنا هذا، وفى إشارتِه ﷺ بيدِه الكريمةِ إلى قمرِ السماءِ، فانْشَقَّ[3] فِلْقَتَيْنِ وَفْقَ ما سألَتْه قريشٌ وهم معه جُلوسٌ، فى ليلةِ البَدْرِ، أعْظمُ آيةٍ، وأيْمنُ دَلالةٍ، وأوْضحُ حُجَّةٍ، وأبْهرُ بُرْهانٍ على نُبوَّتِه ووَجاهتِه[4] عندَ اللَّهِ تعالى، ولم يُنْقَلْ مُعجزةٌ عن نبيٍّ مِن الأنبياءِ مِن الآياتِ الحِسِّيَّاتِ أعْظَمُ مِن هذا، كما قَرَّرْنا ذلك بأدلتِه مِن الكتابِ والسُّنةِ، فى «التفسيرِ» و[5]فى أولِ البِعْثةِ، وهذا أعْظَمُ مِن حَبْسِ الشمسِ قليلًا ليُوشَعَ بنِ نُونٍ حتى تمكَّن مِن الفتحِ ليلةَ السبتِ، كما سيأتى فى تقريرِ ذلك، مع ما يُناسِبُ ذِكْرَه عندَه، وقد تقَدَّم مِن مَسِيرِ[6]

---

(١) بعده فى م: «العذاب».

(٢) انظر ما تقدم فى ٤/٢٦٥ - ٢٦٧.

(٣) بعده فى م: «القمر».

(٤) فى م: «جاهه».

(٥) سقط من: م.

(٦) فى م: «سيرة». وتقدم ذلك فى ٦/٢٥٩ - ٢٦٢.

العَلاءِ بنِ الحَضْرميِّ ، وأبى عُبيدِ الثَّقفيِّ ، وأبى مُسلمِ الخَوْلانيِّ ، وسائرِ[1] الجيوشِ التى كانت معهم على تَيَّارِ الماءِ ، ومنها دِجْلةُ وهى جاريةٌ عَجاجةٌ تَقْذِفُ بالخَشَبِ مِن شدةِ جَرْيِها ، وتقَدَّم تقريرُ أن هذا أعْجَبُ مِن فَلْقِ البحرِ لموسى [٥/٣٧ظ] مِن [2]هذه الوجوهِ[2] . واللَّهُ أعلمُ .

وقال ابنُ حامدٍ : قالوا[3] : فإن موسى ، عليه السلامُ ، ضرَب بعَصاه البحرَ ، فانْفَلَق فكان ذلك آيةً لموسى عليه السلامُ . قلنا : فقد أُوتىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مثلَها . قال علىٌّ ، رضِى اللَّهُ عنه : لمَّا خرَجْنا إلى خَيْبرَ ، فإذا نحن بوادٍ يَشْخَبُ[4] ، وقدَّرْناه فإذا هو أربعَ عشْرةَ قامةً ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، العدوُّ مِن ورائِنا والوادى مِن أمامِنا . كما قال أصحابُ موسى : ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ [الشعراء: ٦١] . فنزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ [5]ثم قال : « اللهم إنك جعَلْت لكلِّ مُرْسَلٍ دَلالةً ؛ فأرنى قُدْرَتَك » . فركِب رسولُ اللَّهِ ﷺ[5] فعبَرَت الخيلُ لا تُبْدِى[6] حوافرَها ، والإبلُ لا تُبْدِى أخْفافَها ، فكان ذلك فَتْحًا . وهذا الذى ذكَره بلا إسنادٍ لا أعْرِفُه فى شىءٍ مِن الكتبِ المُعْتَمَدةِ بإسنادٍ صحيحٍ ولا حسنٍ ، بل ولا ضعيفٍ . فاللَّهُ أعلمُ .

وأما تَظْليلهُ بالغَمامِ فى التِّيهِ ، فقد تقَدَّم[7] ذِكْرُ حديثِ الغَمامةِ التى رآها بَحِيرَى تُظِلُّه مِن بينِ أصحابِه ، وهو ابنُ اثنتَىْ عشْرَةَ سنةً ، صُحْبةَ عمِّه أبى طالبٍ ، وهو قاصِدٌ[8] الشامَ فى تجارةٍ ، وهذا أبْهَرُ ؛ مِن جهةِ أنه كان وهو قبلَ أن

---

(١) فى م : « سير » .

(٢ - ٢) فى م : « عدة وجوه » .

(٣) انظر ما سبق فى حواشى صفحة ٣٥٦ .

(٤) يشخب : يسيل .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) فى هامش ا ١٥ : « لعلها تبل » .

(٧) تقدم فى ٣/ ٤٤٣ .

(٨) فى الأصل : « قادم » ، وفى م : « قادم إلى » .

يُوحَى إليه ، وكانت الغَمامةُ تُظِلُّه وَحْدَه مِن بينِ أصْحابِه ، فهذا أشَدُّ فى الاعْتناءِ ، وأظْهَرُ مِن غَمامٍ يُظِلُّ[1] بنى إسرائيلَ وغيرَهم . وأيضًا فإن المقصودَ مِن تَظْليلِ الغَمامِ إنما كان لاحْتياجِهم إليه مِن شدةِ الحَرِّ ، وقد ذكَرْنا فى الدلائلِ[2] حينَ سُئِل النبىُّ ﷺ أن يَدْعوَ لهم ليُسْقَوْا لِما هم فيه مِن الجوعِ والجَهْدِ والقَحْطِ ، فرفَع يديه وقال : « اللهم اسْقِنا ، اللهم اسْقِنا ، اللهم اسْقِنا » . قال أنسٌ : ولا واللَّهِ ما نرَى فى السماءِ مِن سَحابٍ ولا قَزَعةٍ ، وما بينَنا وبينَ سَلْعٍ مِن بيتٍ ولا دارٍ ، فأُنْشِئَت مِن ورائِه سَحابةٌ مثلُ التُّرْسِ ، فلما توَسَّطَت السماءَ انْتَشَرَت ثم أمْطَرت . قال أنسٌ : فلا واللَّهِ ما رأَينا الشمسَ سَبْتًا ، ولمّا سألوه أن يَسْتَصْحِيَ لهم رفَع يدَه وقال : « اللهم حَوالَيْنا ولا علينا » . فما جعَل يُشيرُ بيدِه إلى ناحيةٍ إلا انجاب[3] السَّحابُ[4] ، حتى صارت المدينةُ مثلَ الإكْليلِ ، يُمْطَرُ ما حولَها ولا تُمْطَرُ . فهذا تَظْليلُ غمامٍ[5] مُحتاجٍ إليه آكَدُ مِن الحاجةِ إلى ذلك ، وهو أنْفَعُ منه ، والتَّصَرُّفُ فيه وهو يُشيرُ أبْلَغُ فى المُعْجِزِ وأظْهَرُ فى الاعْتناءِ . واللَّهُ أعلمُ .

وأما إنْزالُ المَنِّ والسَّلْوَى عليهم فقد كثَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ الطعامَ والشَّرابَ فى غيرِ ما موطنٍ ، كما تقَدَّم بيانُه فى دلائلِ النبوةِ مِن إطْعامِه الجَمَّ الغَفيرَ مِن الشىءِ اليَسيرِ ، كما أطْعَم يومَ الخَنْدقِ مِن شُوَيْهةِ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ وصاعِه الشعيرِ أزْيدَ مِن ألفِ نفْسٍ جائعةٍ ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه دائمًا إلى يومِ الدينِ ، وأطْعَم

---

(١) سقط من : م . وفى الأصل : « يعم » .

(٢) تقدم فى ٨/٥٩٠ .

(٣) فى الأصل ، م : « انجاز » .

(٤) بعده فى م : « إليها » .

(٥) فى م : « عام » .

مِن [1] جَفْنةٍ فِثامًا [1] مِن الناسِ، وكانت تُمَدُّ مِن السماءِ، إلى غيرِ ذلك مِن هذا القَبيلِ مما يَطولُ ذِكْرُه. وقد ذكر أبو نُعيم وابنُ حامدٍ أيضًا هـهنا أن المرادَ بالمَنِّ والسَّلْوَى إنما هو رزقٌ رُزِقوه مِن غيرِ كَدٍّ منهم ولا تعبٍ، ثم أوْرَد فى مُقابلتِه حديثَ تَحْليلِ [2] المَغانمِ ولم تَحِلَّ [2] لأحدٍ قبلَنا، وحديثَ جابرٍ فى [3] سريَّةِ أبى [3] عُبيدةَ وجُوعِهم حتى أكَلوا الخَبَطَ، فحسَر البحرُ لهم عن دابةٍ تُسَمَّى العَنْبَرَ، فأكَلوا منها ثلاثين مِن بينِ يومٍ وليلةٍ حتى سَمِنوا وتكَسَّرَت عُكَنُ بُطونِهم. والحديثُ فى «الصحيحِ» كما تقدم.

وسيأتى عندَ ذكرِ المائدةِ فى مُعْجزاتِ المسيحِ [٥/٣٨و] ابنِ مَرْيمَ قصةُ أبى مسلمٍ [4] الخَوْلانىِّ، أنه خرَج هو وجماعةٌ كثيرةٌ مِن أصحابِه إلى الحجِّ وأمَرهم أن لا يَحْمِلوا زادًا ولا مَزادًا، فكانوا إذا نزَلوا مَنْزِلًا [5] صلَّى ركعتَيْن، فيُؤْتَوْن بطعامٍ وشرابٍ وعَلَفٍ يَكْفِيهم ويَكْفى دوابَّهم غَداءً وعَشاءً، مدةَ ذَهابِهم وإيابِهم.

وأمَّا قولُه تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ الآية [البقرة: ٦٠]. فقد ذكَرْنا بَسْطَ ذلك فى قصةِ موسى، عليه السلامُ، وفى «التفسيرِ» [6]. وقد ذكَرْنا الأحاديثَ الواردةَ فى وَضْعِ النبىِّ ﷺ يدَه فى ذلك الإناءِ الصغيرِ الذى لم يَتَّسِعْ لبسطِها فيه، فجعَل الماءُ يَنْبُعُ مِن بينِ أصابعِه أمثالَ

(١ - ١) فى م: «حفنة قوما». وانظر ما تقدم فى ٨/٦٤٨.

(٢ - ٢) فى م: «المغنم ولا يحل».

(٣ - ٣) فى م: «سيره إلى».

(٤) فى م: «موسى».

(٥) زيادة من: م.

(٦) التفسير ١/١٤٣، ١٤٤. وتقدم ذلك فى ٢/١٣٦، ١٣٧.

العيونِ ، وكذلك كثَّر الماءَ فى غيرِ ما موطنٍ ، كمَزادتَىْ تلك المرأةِ ، ويومِ الحديبيةِ ، وغيرِ ذلك ، وقد اسْتَسْقَى اللَّهَ لأصحابِه فى المدينةِ وغيرِها ، فأُجِيب طِبْقَ السؤالِ ووَفْقَ الحاجةِ لا أزْيَدَ ولا أنْقَصَ ، وهذا أبْلَغُ فى المُعْجِزِ . ونَبْعُ الماءِ مِن بينِ أصابعِه مِن نفسِ يدِه - على قولِ طائفةٍ كثيرةٍ مِن العلماءِ - أعْظَمُ مِن نَبْعِ الماءِ مِن الحَجَرِ ، فإنه مَحَلٌّ لذلك .

قال أبو نُعيمٍ الحافظُ[1] : فإن قيل : إن موسى كان يَضْرِبُ بعصاه الحجرَ[2] فيَنْفَجِرُ منه اثنتا عشْرَةَ عينًا فى التِّيهِ ، قد علِم كلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهم . قيل : كان لمحمدٍ ﷺ مثلُه وأعْجَبُ ، فإنَّ نَبْعَ الماءِ مِن الحجَرِ مشهورٌ فى العُلومِ والمَعارفِ ، وأعْجَبُ مِن ذلك نَبْعُ الماءِ مِن بينِ اللحمِ والعَظْمِ والدمِ ، فكان يُفَرِّجُ بينَ أصابعِه فى مِخْضَبٍ ، فيَنْبُعُ مِن بينِ أصابعِه الماءُ ، فيَشْرَبون ويُسْقَوْن ماءً جاريًا عَذْبًا ، يَرْوِى العددَ الكثيرَ مِن الناسِ والخيلِ والإبلِ .

ثم روَى مِن طريقِ المُطَّلبِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى حَنْطَبٍ ، حدَّثنى عبدُ الرحمنِ ابنُ أبى عَمْرةَ الأنصارىُّ ، حدَّثنى أبى قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غَزْوةِ غزاها ، [3]فأصاب الناسَ[3] مَخْمَصةٌ فدَعا بِرَكْوةٍ فوُضِعت بينَ يديه ، ثم دَعا بماءٍ فصبَّه فيها ، ثم مَجَّ فيها [4]وتكَلَّم[4] بما شاء اللَّهُ أن يتَكَلَّمَ ، ثم أدْخَل أُصْبُعَه فيها ، فأُقْسِمُ باللَّهِ لقد رأيْتُ أصابعَ رسولِ اللَّهِ ﷺ تتَفَجَّرُ منها[5] يَنابِيعُ الماءِ ، ثم أمَر

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٥٨٨.

(٢) فى الأصل : « البحر » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « فبات الناس » ، وفى م : « فبات الناس فى » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ١٥١.

(٥) زيادة من : م .

الناسَ فسَقَوْا وشرِبوا ومَلَئُوا قِرَبَهم وإداواتِهم .

وأما قصةُ إحْياءِ الذين قُتِلوا بسببِ عِبادةِ العِجْلِ وقصةُ البقرةِ ، فسيأتى ما يُشابِهُهما مِن إحْياءِ حَيواناتٍ وأُناسٍ ، عندَ ذِكْرِ إحْياءِ الموتى على يدِ عيسى ابنِ مَرْيَمَ ، عليه السلامُ . واللَّهُ أعلمُ . وقد ذكَر أبو نُعيمٍ هـهنا أشْياءَ أُخَرَ تَرَكْناها اخْتِصارًا واقْتِصادًا .

وقال هشامُ بنُ عمارٍ فى كتابِه « المبعثِ » : بابٌ فيما أُعْطِىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وما أُعْطِىَ الأنْبياءُ قبلَه . حدَّثنا محمدُ بنُ شُعيبٍ القرشىُّ ، حدَّثنا رَوْحُ بنُ مُدْرِكٍ ، أخْبَرنى عمرُ بنُ حَسَّانَ التَّمِيمىُّ ، أن موسى ، عليه السلامُ ، أُعْطِىَ آيةً مِن كُنوزِ العَرْشِ ؛ ربِّ لا تُولِجِ الشَّيطانَ فى قلبى ، وأعِذْنى منه ومِن كلِّ سُوءٍ ، فإن لك الأيْدَ[1] والسُّلطانَ والمُلْكَ والمَلَكوتَ ، دَهْرَ الداهِرين ، وأَبَدَ الآبِدين ، آمينَ آمينَ . قال : وأُعْطِىَ محمدٌ ﷺ آيتَيْنِ مِن كُنوزِ العَرْشِ ؛ آخرَ سورةِ « البقرةِ » : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ إلى آخرِها [البقرة : ٢٨٥، ٢٨٦] .

[٥/ ٣٨ظ] **قصةُ حَبْسِ الشمسِ على يُوشَعَ بنِ نُونِ بنِ أفراييمَ بنِ يوسُفَ ابنِ يَعْقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ خَليلِ الرحمنِ ، عليهم السلامُ .**

وقد كان نبىٌّ بنى إسرائيلَ بعدَ موسى ، عليه السلامُ ، وهو الذى خرَج ببنى إسرائيلَ مِن التِّيهِ ، ودخَل بهم بيتَ المَقْدِسِ بعدَ حِصارٍ ومُقاتلةٍ ، وكان الفتحُ قد يُنْجَزُ بعدَ العصرِ يومَ الجُمُعةِ ، وكادت الشمسُ تَغْرُبُ ويَدْخُلُ عليهم السبتُ فلا يتَمَكَّنون معه مِن القتالِ ، فنظَر إلى الشمسِ فقال : إنكِ مَأْمورةٌ وأنا مَأْمورٌ . ثم قال : اللهم احْبِسْها علىَّ . فحبَسها اللَّهُ تعالى عليه حتى فتَح البلدَ ثم غرَبت .

---

(١) فى م : « اليد » . والأيد : القوة . النهاية ١/ ٨٤.

وقد قدَّمْنا[1] فى قصةٍ مِن قَصَصِ الأنبياءِ الحديثَ الواردَ فى « صحيحِ مسلمٍ » مِن طريقِ عبدِ الرزاقِ ، عن مَعْمرٍ ، عنِ همامٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « غزا نبىٌّ مِن الأنبياءِ ، فدَنا مِن القريةِ حينَ صلَّى العصرَ أو قريبًا مِن ذلك ، فقال للشمسِ : أنتِ مَأْمورةٌ وأنا مَأْمورٌ ، اللهم احْبِسْها[2] علىَّ شيئًا » . فحُبِست عليه حتى فتَح اللَّهُ عليه . الحديثَ بطُولِه .

وهذا النبىُّ هو يُوشَعُ بنُ نونٍ ؛ بدليلِ ما رَواه الإمامُ أحمدُ[3] ، حدَّثنا أسْودُ بنُ عامرٍ ، حدَّثنا أبو بكرٍ ، عن[4] هشامٍ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن الشمسَ لم تُحْبَسْ لبشرٍ إلا ليُوشَعَ ، عليه السلامُ ، ليالىَ سار إلى بيتِ المقدسِ » . تفرَّد به أحمدُ ، وإسنادُه على شرطِ البخارىِّ . إذا عُلِم هذا فانْشِقاقُ القمرِ فِلْقَتَيْن ، حتى صارت فِرقةٌ مِن وراءِ الجبلِ - أعْنى حِراءَ - وأخرى مِن دونِه ، أعْظَمُ فى المُعْجِزِ مِن حَبْسِ الشمسِ قليلًا . وقد قدَّمْنا فى الدلائلِ حديثَ رَدِّ الشمسِ بعدَ غروبِها ، وذكَرْنا ما قيل فيه مِن المَقالاتِ . فاللَّهُ أعلمُ .

قال شيخُنا العَلَّامةُ أبو المَعالى بنُ الزَّمْلكانىِّ : وأما حَبْسُ الشمسِ ليُوشَعَ فى قتالِ الجبَّارين ، فقد انْشَقَّ القمرُ لنبيِّنا ﷺ ، وانْشِقاقُ القمرِ فِرْقَتَيْنِ أبْلَغُ مِن حَبْسِ الشمسِ عن مَسيرِها ، وصَحَّت الأحاديثُ وتواتَرَت بانشِقاقِ القمرِ ، وأنه كان فِرْقةٌ خَلْفَ الجبلِ وفِرْقَةٌ أمامَه ، [5]وأن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « اشهَدوا »[5] ، وأن

---

(١) تقدم فى ٢/ ٢٣٧.

(٢) فى الأصل ، م : « أمسكها » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢/ ٢٣٦.

(٤) فى م : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٨١.

(٥ - ٥) سقط من : م .

قريشًا قالوا: هذا سَحَر أبْصارَنا، فورَدَت المسافرون وأخْبَروا أنهم رأَوْه مُفْتَرِقًا. قال اللَّهُ تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾. قال: وقد حُبِسَت الشمسُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ مرَّتَيْن؛ إحداهما ما رَواه الطَّحاويُّ وقال: رُواتُه ثِقاتٌ. وسمَّاهم وعدَّلَهم[1] واحدًا واحدًا، وهو أن النبيَّ ﷺ كان يُوحَى إليه ورأسُه فى حِجْرِ عليٍّ، رضِى اللَّهُ عنه، فلم يَرْفَعْ رأسَه حتى غرَبَت الشمسُ، ولم يكنْ عليٌّ صلَّى العصرَ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اللهم إنه كان فى طاعتِك وطاعةِ نَبيِّك، فارْدُدْ عليه الشمسَ». فردَّ اللَّهُ عليه الشمسَ حتى رُئِيَتْ، فقام عليٌّ فصلَّى العصرَ، ثم غرَبت، والثانيةُ صَبيحةَ الإسْراءِ، فإنه ﷺ أخْبَر قريشًا عن مَسْراه مِن مكةَ إلى بيتِ المقدسِ، فسألَوه عن أشياءَ مِن بيتِ المقدسِ، فجَلَّاه اللَّهُ له حتى نظَر إليه ووصَفه لهم، وسألَوه عن عِيرٍ كانت لهم فى الطريقِ فقال: «إنها تَصِلُ إليكم مع شروقِ الشمسِ». فتَأَخَّرت، فحبَس اللَّهُ الشمسَ عن الطُّلوعِ حتى [2]جاءَت العِيرُ[2]. روَى ذلك يونُسُ بنُ بُكَيرٍ فى زياداتِه على «السيرةِ»[3]. [٥/ ٣٩و] أمَّا حديثُ ردِّ الشمسِ [4]بسببِ عليٍّ، رضِى اللَّهُ عنه[4] فقد تقَدَّم ذِكْرُنا له[5] مِن طريقِ أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ، وهو أشهرُها، وأبى سعيدٍ وأبى هريرةَ وعليٍّ نفسِه، وهو مُسْتَنْكَرٌ مِن جميعِ الوجوهِ، وقد مال إلى القولِ بتَقْويتِه أحمدُ بنُ صالحٍ المِصْرىُّ الحافظُ، وأبو جَعْفَرٍ الطَّحاويُّ، والقاضى عِياضٌ، وكذا صحَّحه جماعةٌ مِن العُلماءِ

---

(١) فى م: «عدهم».

(٢ - ٢) فى الأصل، م: «كانت العصر».

(٣) فى م: «السنن». وتقدم ذلك فى ٤/ ٢٧٤.

(٤ - ٤) سقط من: ١٥١.

(٥) تقدم فى ٨/٥٦٥ - ٥٨٩.

الرَّافضةِ كابنِ المُطَهَّرِ وذَوِيه ، ورَدَّه وحكَم بضعفِه آخرون مِن كِبارِ حُفَّاظِ الحَديثِ ونُقَّادِهم ، كعليِّ بنِ المَدِينيِّ ، وإبراهيمَ بنِ يَعْقوبَ الجُوزْجانيِّ ، وحكاه عن شيخِه محمدٍ ويَعْلَى ابنَيْ عُبَيدٍ الطَّنافِسِيَّين ، وكأبى بكرٍ محمدِ بنِ حاتمٍ البخاريِّ المَعْروفِ بابنِ زَنْجَوَيْهِ أحدِ الحُفَّاظِ ، والحافظِ الكبيرِ أبى القاسمِ بنِ عَساكرَ ، وذكَره الشيخُ جمالُ الدِّينِ أبو الفَرَجِ بنُ الجَوْزيِّ فى كتابِ « المَوْضوعاتِ » ، وكذلك صرَّح بوَضْعِه شَيْخاىَ الحافظان الكَبيرانَ أبو الحَجَّاجِ المِزِّيُّ ، وأبو عبدِ اللَّهِ الذَّهَبيُّ . وأمَّا ما ذكَره يونُسُ بنُ بُكَيرٍ فى زياداتِه على « السِّيرةِ » مِن تأخُّرِ طُلوعِ الشمسِ عن إبَّانِ طُلوعِها ، فلم يُرَ لغيرِه مِن علماءِ السيَرِ ، على أن هذا ليس مِن الأُمورِ المُشاهَدةِ ، وأكثرُ ما فى البابِ أن الراوىَ رأَى[1] تأخيرَ طُلوعِها ولم يُشاهِدْ حبْسَها عن وقتِه .

وأغْرَبُ مِن هذا ما ذكَره ابنُ المُطَهَّرِ فى كتابِه « المِنْهاجِ »[2] أنها رُدَّت لعليٍّ مرَّتين ، فذكَر الحديثَ المتقدِّمَ كما ذُكِر ، ثم قال : وأما الثانيةُ فلمَّا أراد أن يَعْبُرَ الفُراتَ ببابلَ ، اشْتَغل كثيرٌ مِن أصحابِه بسببِ دوابِّهم ، وصلَّى لنفسِه فى طائفةٍ مِن أصحابِه العصرَ ، وفات كثيرًا منهم فتَكَلَّموا فى ذلك ، فسأَل اللَّهَ ردَّ الشمسِ فرُدَّت . قال : [3]ونظَمه الحِمْيَرِيُّ فقال :

رُدَّت عليه الشمسُ لمّا فاته ... وقتُ الصلاةِ وقد دنَت للمَغْرِبِ
حتى تَبَلَّجَ نورُها فى وقتِها ... للعصرِ ثم هوَتْ هُوِيَّ الكوكبِ
وعليه قد رُدَّت ببابلَ مرةً ... أُخرَى وما رُدَّت لخَلْقٍ مُغْرِبِ[3]

---

(١) فى م : « روى » .
(٢) انظر ما تقدم فى ٨/ ٥٨٦.
(٣ - ٣) سقط من : م .

وذكَر أبو نُعيم بعدَ موسى إدريسَ ، عليه السلامُ ، وهو عندَ كثيرٍ مِن المُفَسِّرين مِن أنبياءِ بنى إسرائيلَ ، وعندَ محمدِ بنِ إسحاقَ بنِ يَسارٍ وآخرِين مِن عُلماءِ النَّسَبِ قبلَ نوحٍ ، عليه السلامُ ، (١ فى عمودِ نسبِه إلى آدمَ ، عليه السلامُ ١) ، كما تقَدَّم التَّنْبيهُ على ذلك ، فقال :

القولُ فيما أُعْطِىَ إدريسُ ، عليه السَّلامُ مِن الرِّفْعةِ التى نَوَّه اللَّهُ بذكرِها[٢] فقال : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾

قال : والقولُ فيه أنَّ نبيَّنا محمدًا ﷺ أُعْطِىَ أفضلَ وأكْملَ مِن ذلك ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى رفَع ذِكْرَه فى الدنيا والآخرةِ فقال : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح : ٤] . فليس خطيبٌ ولا مُتَشَفِّعٌ[٣] ولا صاحبُ صلاةٍ إلا يُنادِى بها : أشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ . فقرَن اللَّهُ اسمَه باسمِه فى مَشارقِ الأرضِ ومَغاربِها ، وذلك مِفْتاحًا للصلاةِ[٤] المفروضَةِ ، ثم أوْرَد حديثَ ابنِ لَهيعةَ ، عن دَرَّاجٍ ، عن أبى الهَيْثَمِ[٥] ، عن أبى سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ . قال : « قال جبريلُ : قال اللَّهُ : إذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ » . ورَواه ابنُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل ، ١٥١ : « بذكره » .

(٣) فى الأصل : « مشفع » ، وفى م : « شفيع » . ولعلها « متشهد » . كما فى تفسير الطبرى ٣٠/ ٢٣٥ ، والتفسير ٨/ ٢٥٤ من قول قتادة .

(٤) فى الأصل : « للصلوات » .

(٥) فى م : « الهشيم » . وأبو الهيثم هو سليمان بن عمرو بن عبدٍ - ويقال : ابن عبيد - الليثى العُتْوارى . انظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٠ .

جَرير وابنُ أبى حاتمٍ[1] ، [٥/ ٣٩ظ] مِن طريقِ دَرَّاجٍ .

ثم قال[2] : حدَّثنا أبو أحمدَ محمدُ بنُ أحمدَ الغِطْريفيُّ ، حدَّثنا موسى بنُ سهلٍ الجَوْنيُّ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ القاسمِ بنِ بَهْرامٍ الهِيتيُّ ، حدَّثنا نصرُ بنُ حمادٍ ، عن عثمانَ بنِ عطاءٍ ، عن الزهريِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لما فرَغْتُ مما أمَرنى اللَّهُ تعالى به مِن أمْرِ السماواتِ والأرضِ قلتُ : يارَبِّ إنه لم يكنْ نبيٌّ قَبْلى إلا قد كرَّمْتَه ؛ جعَلْتَ إبراهيمَ خليلًا ، وموسى كَليمًا ، وسخَّرْتَ لداودَ الجِبالَ ، ولسليمانَ الرِّيحَ والشياطينَ ، وأحْيَيْتَ لعيسى الموتى ، فما جعَلْتَ لى ؟ قال : أو ليس قد أعْطَيْتُك أفضلَ مِن ذلك كلِّه ، أن لا أُذْكَرَ إلا[3] ذُكِرْتَ معى ، وجَعَلْتُ صُدورَ أُمَّتِك أناجِيلَ يقْرءون القرآنَ ظاهرًا ، ولم أُعْطِها أُمَّةً ، وأنْزَلْتُ عليك كلمةً مِن كُنوزِ عرشى[4] : لا حَوْلَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ » . وهذا إسنادٌ فيه غَرابةٌ ، ولكن أوْردَ له شاهدًا مِن طريقِ أبى القاسمِ ابنِ بنتِ مَنيعٍ البَغَويِّ ، عن سليمانَ بنِ داودَ الزَّهْرانِيِّ[5] ، عن حمّادِ بنِ زيدٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عبّاسٍ مرفوعًا بنحوِه .

وقد رَواه أبو زُرْعةَ الرازىُّ فى كتابِ « دلائلِ النبوةِ » بسِياقٍ آخرَ ، وفيه انقطاعٌ ، فقال : حدَّثنا هشامُ بنُ عَمَّارٍ الدِّمشقىُّ ، حدَّثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، حدَّثنا

---

(١) فى الأصل ، م : « عاصم » . والحديث أخرجه ابن جرير فى تفسيره ٣٠/ ٢٣٥ ، وعزاه المصنف لابن أبى حاتم فى التفسير ٨/ ٤٥٢ .

(٢) أى أبو نعيم . ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٤ ، وعزاه إلى أبى نعيم .

(٣) فى الأصل : « حتى » .

(٤) فى الأصل ، ١٥١ : « العرش » .

(٥) فى الأصل ، م : « المهرانى » . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٤٢٣ .

شُعيبُ بنُ رُزَيْقٍ[1] ، أنه سمِع عطاءً الخُراسانيَّ يُحدِّثُ عن أبى هريرةَ وأنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبىِّ ﷺ عن حديثِ ليلةِ أُسْرِىَ به ، قال : « فأرانِى اللَّهُ مِن آياتِه فوجَدْنا[2] رِيحًا طيبةً فقلتُ : ما هذا يا جبريلُ ؟ قال : هذه الجنةُ تقولُ : يارَبِّ ائْتِنى بأهلى . قال اللَّهُ تعالى : [3]أنا اللَّهُ لا إلهَ إلا أنا[3] ، لكِ ما وعدْتُكِ ، كلُّ مؤمنٍ و[4]مؤمنةٍ لم يتَّخِذْ مِن دُونى أندادًا ، ومَن أقْرَضنى جَزَيْتُه[5] ، ومَن توكَّل علىَّ كَفَيْتُه ، ومَن سألَنى أَعْطَيْتُه ولا يَنْقُصُ نَفَقَتِى[6] ، ولا يَنْقُصُ ما يتَمَنَّى ، لكِ ما وعَدْتُكِ[7] ، فنِعْم دارُ المتقين أنتِ . قالت[8] : رَضِيتُ . فلما انتَهَيْنا إلى سِدْرَةِ المُنْتَهى خرَرْتُ ساجدًا فرفَعْتُ رأسى فقلتُ : يارَبِّ اتخَذْتَ إبراهيمَ خليلًا ، وكلَّمْتَ موسى تكْليمًا ، وآتيْتَ داودَ زَبورًا ، وآتيْتَ سليمانَ مُلْكًا عظيمًا . قال : فإنِّى قد رفَعْتُ لك ذِكْرَك [3]تُذكرُ معى إذا ذُكِرْتُ[3] ، ولا تَجوزُ لأمَّتك خُطْبةٌ حتى يشْهَدوا أنك رسولى ، وجعَلْتُ قلوبَ أُمَّتِك أناجيلَ ، وآتيْتُك خَواتيمَ سورةِ البقرةِ مِن تحتِ عرشى » .

ثم روَى[9] مِن طريقِ الرَّبيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن أبى هريرةَ حديثَ

---

(١) فى ا ١٥١: « رزين » ، وفى م : « زريق » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٢٤.

(٢) فى م : « فوجدت » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) فى ا ١٥١: « أو » .

(٥) فى الأصل ، م : « قربته » .

(٦) فى م : « نفقته » .

(٧) فى الأصل : « وعدك » .

(٨) فى م : « قلت » .

(٩) أى أبو نعيم . وقد أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢/ ٣٩٧، من طريق الربيع بن أنس به .

الإسراءِ بطوله ، كما سُقْناه مِن طريقِ ابنِ جريرٍ فى « التفسيرِ »[1] . وقال أبو زُرْعةَ فى سياقِه : ثم لقِىَ أرْواحَ الأنبياءِ ، عليهم السلامُ ، فأثْنَوا على ربِّهم ، عز وجل ، فقال إبراهيمُ : الحمدُ للَّهِ الذى [2]اتَّخَذنى خليلًا ، وأعْطانى مُلْكًا عظيمًا ، وجعَلنى أُمَّةً قانتًا للَّهِ[2] [3]يُؤْتَمُّ بى[3] ، وأنْقَذنى مِن النارِ ، وجعَلها علىَّ بَرْدًا وسَلامًا . ثم إنَّ موسى أثْنَى على ربِّه فقال : الحمدُ للَّهِ الذى[2] كلَّمنى تكْليمًا ، واصْطفانى برسالتِه وبكلامِه ، وقرَّبنى نَجِيًّا ، وأنزل علىَّ التَّوراةَ ، وجعَل هَلاكَ فرعونَ على يَدَىَّ ، [4]ونَجاةَ بنى إسرائيلَ على يَدَىَّ[4] . ثم إنَّ داودَ أثْنَى على ربِّه فقال : الحمدُ للَّهِ الذى جعَلنى مَلِكًا وأنزل علىَّ الزَّبورَ ، وألان لىَ الحديدَ ، وسخَّر لىَ الجبالَ يُسَبِّحْنَ معىَ[5] والطيرَ ، وآتانىَ الحكمةَ وفَصْلَ الخِطابِ . ثم إنَّ سليمانَ أثْنَى على ربِّه فقال : الحمدُ للَّهِ الذى سخَّر لىَ الرياحَ والجنَّ والإنسَ ، وسخَّر لىَ الشياطينَ يعْمَلون لى ما شئتُ مِن مَحاريبَ وتَماثيلَ وجِفانٍ كالجَوابِ وقُدورٍ راسِياتٍ ، وعلَّمنى مَنْطِقَ الطَّيرِ ، وأسال لى عَينَ القِطْرِ ، وأعْطانى مُلْكًا لا ينْبغى لأحدٍ مِن بعدى . ثم إن عيسى ، عليه السلامُ ، أثْنَى على ربِّه ، عز وجل ، فقال : الحمدُ للَّهِ الذى علَّمنى التوراةَ والإنْجيلَ ، [٥/ ٤٠و] وجعَلنى أُبْرِئُ الأكْمهَ والأبْرصَ وأُحْيى الموتَى بإذنِ اللَّهِ ، ورفَعنى وطهَّرنى مِن الذين كفَروا ، وأعاذنى مِن الشيطانِ الرجيمِ ، فلم يكُنْ للشيطانِ علينا سبيلٌ . ثم إنَّ محمدًا ﷺ أثْنَى على ربِّه فقال : « كلُّكم أثْنَى على ربِّه ، وأنا مُثْنٍ على ربِّى ؛ الحمدُ للَّهِ الذى أرْسَلنى رحمةً

---

(١) التفسير ٥/٣١ - ٣٦.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) فى م : « محياى ومماتى » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « معه » .

للعالمين، وكافَّةً للناسِ بَشيرًا ونَذيرًا، وأنزل علىَّ الفُرْقانَ فيه بِيانُ كلِّ شىءٍ، وجعَل أمَّتى خيرَ أمةٍ أُخْرِجت للناسِ، وجعَل أمتى أُمَّةً[1] وَسَطًا، وجعَل أمَّتى هم الأَوَّلِين وهم الآخِرِين، وشرَح لى صَدْرِى، ووضَع عنى وِزْرِى، ورفَع لى ذِكْرِى، وجعَلنى فاتحًا وخاتمًا». فقال إبراهيمُ: بهذا فضَلكم محمدٌ ﷺ.

ثم أوْرَد [2]أبو نُعيم[2] الحديثَ المتقدمَ فيما رَواه الحاكمُ والبيهقىُّ[3] مِن طريقِ عبدِ الرحمنِ بنِ زيدِ[4] بنِ أسلمَ، عن أبيه، [5]عن جَدِّه[5]، عن عمرَ بنِ الخطابِ مرفوعًا فى قولِ آدمَ: «يارَبِّ أسألُك بحقِّ محمدٍ لمَّا[6] غفَرْتَ لى. فقال اللَّهُ: وما أدْراك ولم أخْلُقْه بعدُ؟ فقال: لأنى رأيتُ مكتوبًا [7]مع اسمِك[7] على ساقِ العرشِ: لا إلهَ إلا اللَّهُ محمدٌ رسولُ اللَّهِ. فعرَفْتُ أنك لم [8]تكنْ تضيفُ[8] إلى اسمِك إلا أحبَّ الخلقِ إليك. فقال اللَّهُ: صدَقْتَ يا آدمُ، ولولا محمدٌ ما خلَقْتُك». وقال بعضُ الأئمةِ: رفَع اللَّهُ ذِكْرَه، ونَوَّهَ[9] باسْمِه فى الأوَّلِين والآخِرين، وكذلك يَرْفَعُ قَدْرَه ويُقيمُه مُقامًا محمودًا يومَ القيامةِ، يَغْبِطُه به الأوَّلون والآخِرون، ويَرْغَبُ إليه الخَلْقُ كلُّهم حتى إبراهيمُ الخَليلُ، كما ورَد فى «صحيحِ مسلمٍ» فيما سلَف، وسيأتى أيضًا.

---

(١) سقط من: م.

(٢ - ٢) فى الأصل، م: «إبراهيم».

(٣) تقدم تخريجه فى ١/ ١٩٠.

(٤) فى م: «يزيد».

(٥ - ٥) سقط من النسخ. والمثبت من مصدرى التخريج. وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٥٢٩.

(٦) فى الأصل: «إلا ما»، وفى م: «إلا».

(٧ - ٧) سقط من: ١٥١.

(٨ - ٨) فى م: «تضفى».

(٩) فى الأصل، م: «قرنه».

فأمَّا التَّنويهُ بذِكْرِه فى الأُمَمِ الخاليةِ، والقرونِ السالفة، ففى «صحيحِ البخارىِّ» وغيرِه[1] عن ابنِ عباسٍ قال: ما بعَث اللَّهُ نبيًّا إلا أخَذ عليه الميثاقَ لئن بُعِث محمدٌ [2]وهو حىٌّ[2] لَيُؤْمِنَنَّ به ولَيَتَّبِعَنَّه [3][4]ولَيَنْصُرَنَّه[4][3]، وأمَره أن يأخُذَ على أُمَّتِه العهدَ والميثاقَ؛ لئن بُعِث محمدٌ وهم أحْياءٌ لَيُؤْمِنُنَّ به ولَيَتَّبِعُنَّه[3]. وقد بَشَّرَت بوجودِه الأنْبياءُ حتى كان آخِرَ مَن بشَّر به عيسى ابنُ مريمَ خاتَمُ أنْبياءِ بنى إسرائيلَ، وكذلك بَشَّرَت به الأحْبارُ والرُّهْبانُ والكُهَّانُ، كما قدَّمْنا ذلك مَبْسوطًا، ولمَّا كانت ليلةُ الإسْراءِ رُفِع مِن سماءٍ إلى سماءٍ حتى سلَّم على إدْريسَ، عليه السلامُ، وهو فى السماءِ الرابعةِ، ثم جاوَزه إلى الخامسةِ، ثم إلى السادسةِ، فسلَّم على موسى بها، ثم جاوَزه إلى السابعةِ فسلَّم على إبراهيمَ الخليلِ بها عندَ البيتِ المعمورِ، ثم جاوَز ذلك المَقامَ، فرُفِع لمُسْتَوًى يَسْمعُ فيه صَريفَ الأقْلامِ، وجاء سِدْرَةَ المُنْتَهَى، ورأَى الجَنَّةَ والنارَ وغيرَ ذلك مِن الآياتِ الكُبْرَى، وصلَّى بالأنبياءِ، وشَيَّعه مِن كلِّ سَماءٍ مُقَرَّبوها، وسلَّم عليه رِضْوانُ خازِنُ الجِنانِ، [4]ومالكٌ خازنُ النارِ[4]، فهذا هو الشَّرفُ، وهذه هى الرِّفْعةُ، وهذا هو التَّكْريمُ والتَّنْويهُ والإشْهارُ والتقديمُ والعُلُوُّ والعَظَمةُ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه وعلى سائرِ أنْبياءِ اللَّهِ أجْمَعين.

وأما رَفْعُ ذِكْرِه فى الآخِرين، فإن دِينَه باقٍ ناسخٌ لكلِّ دِينٍ، ولا يُنْسَخُ هو أَبَدَ الآبدِين ودهْرَ الداهرِين إلى يومِ الدِّينِ، ولا تَزالُ طائفةٌ مِن أُمَّتِه ظاهرِين على

---

(١) ليس فى صحيح البخارى، وانظر ما تقدم فى ٤/ ٣٨٥.

(٢ - ٢) فى الأصل: «وهم أحياء».

(٣ - ٣) سقط من: ا ١٥١.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

الحقِّ، لا يضُرُّهم مَن خذَلهم ولا مَن خالَفهم حتى تقومَ الساعةُ، والنِّداءُ بالأَذانِ[1] فى كلِّ يومٍ خمْسَ مراتٍ على كلِّ مكانٍ مُرْتفعٍ مِن[2] الأرضِ: أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ، وأشْهَدُ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ. [٥/ ٤٠ظ] وهكذا كلُّ خطيبٍ يَخْطُبُ[3] لابدَّ من أن يَذْكُرَه فى خُطْبتِه، وما أحْسنَ قولَ حَسَّانَ[4]:

أغَرُّ عليه للنبوةِ خاتَمٌ ... مِن اللَّهِ مَشْهودٌ[5] يَلوحُ ويَشْهَدُ

وضَمَّ الإلهُ اسمَ النبىِّ إلى اسمِه ... إذا قال فى الخمسِ المُؤَذِّنُ أشْهدُ

وشَقَّ له مِنَ اسمِه ليُجِلَّه ... فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمدُ[6]

وقال الصَّرْصَرىُّ، [7]وهو حَسّانُ وقتِه:

لا يَصِحُّ الأذانُ فى الفرضِ إلّا ... باسمِه العَذْبِ فى الفمِ المَرْضِىِّ

وقال أيضًا[7]:

ألم تَرَ أنَّا لا يَصِحُّ أذانُنا ... ولا فَرْضُنا إن لم نُكَرِّرْه فيهما

القولُ فيما أُوتِىَ داودُ، عليه السلامُ

قال اللَّهُ تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ

---

(١) سقط من: م.
(٢) فى الأصل: «على».
(٣) فى الأصل، ١٥١: «يخبر».
(٤) ديوان حسان ص ٣٣٨.
(٥) فى الأصل: «نور»، وفى ١٥١: «من نور».
(٦) فى ١٥١: «أحمد».
(٧ - ٧) سقط من: م.

مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ١٧- ١٩].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [سبأ: ١٠، ١١]. وقد ذكَرْنا فى[(١)] قصتِه، عليه السَّلامُ، وفى «التفسيرِ»[(٢)]، طِيبَ[(٣)] صوتِه، عليه السلامُ، وأنَّ اللَّهَ تعالى كان قد سَخَّر له الطيرَ تُسَبِّحُ معه، وكانت الجبالُ أيضًا تُجِيبُه وتُسَبِّحُ معه، وكان سريعَ القراءةِ؛ كان[(٤)] يأمُرُ بدوابِّه فتُسْرَجُ[(٥)] فيَقْرَأُ الزَّبورَ مِقْدارَ ما يُفْرَغُ مِن شأنِها ثم يَرْكَبُ، وكان لا يَأْكُلُ إلا مِن كَسْبِ يدِه، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه، وقد كان نبيُّنا ﷺ حَسَنَ الصوتِ طَيِّبَه؛ بتِلاوةِ القرآنِ. قال جُبيرُ بنُ مُطْعِمٍ: قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى المغربِ بالتِّينِ والزَّيْتونِ، فما سمِعْتُ صوتًا أطْيَبَ مِن صوتِه ﷺ[(٦)]. وكان يَقْرَأُ تَرْتيلًا كما أمَره اللَّهُ عز وجل بذلك. وأما تَسْبِيحُ الطَّيرِ مع داودَ، فتَسْبيحُ الجِبالِ الصُّمِّ الجَمادِ[(٧)] أعْجبُ مِن ذلك، وقد تقَدَّم فى الحديثِ أنَّ الحَصا سبَّح فى كَفِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ. [(٨)]قال ابنُ حامدٍ: وهذا حديثٌ مَعْروفٌ مَشْهورٌ. وكانت الأحْجارُ والأشْجارُ والمَدَرُ تُسَلِّمُ عليه ﷺ[(٨)].

---

(١) سقط من: م.

(٢) التفسير ٦/ ٤٨٥. وتقدمت قصته فى ٢/ ٣٠٤.

(٣) فى م: «وطيب».

(٤) سقط من: م.

(٥) فى النسخ: «فتسرح». وانظر ما تقدم فى ٢/ ٣٠٦.

(٦) لم يرو هذا الحديث جبير بن مطعم، وإنما رواه البراء بن عازب. وأخرجه عنه البخارى (٧٦٧، ٧٦٩، ٤٩٥٢، ٧٥٤٦)، ومسلم (٤٦٤)، وغيرهما، وفيه صلاة العشاء بدل صلاة المغرب. أما جبير ابن مطعم فقد روى أن النبى ﷺ قرأ الطور فى صلاة المغرب، فى البخارى (٧٦٥، ٣٠٥٠، ٤٨٥٤)، ومسلم (٤٦٣) وغيرهما.

(٧) سقط من: م.

(٨ - ٨) سقط من: الأصل.

وفى «صحيحِ البخارىِّ»[1]، عن ابنِ مسعودٍ قال: لقد كنا نَسْمَعُ تَسْبيحَ الطَّعامِ وهو يُؤْكَلُ. يعنى بينَ يدىِ النبىِّ ﷺ. وكلَّمه ذِراعُ الشاةِ المَسْمومةِ، وأعْلَمه بما فيه مِن السُّمِّ، وشَهِدت بنبوتِه الحَيواناتُ الإنْسيةُ والوَحْشِيةُ، والجَماداتُ أيضًا، كما تقَدَّم بَسْطُ ذلك كلِّه، ولا شكَّ أنَّ صُدورَ التَّسْبيحِ مِن الحَصا الصِّغارِ الصُّمِّ التى لا تَجاوِيفَ فيها أعْجبُ مِن صُدورِ ذلك مِن الجِبالِ، لِما فيها مِن التَّجاويفِ والكُهوفِ، فإنها وما شاكَلها تُرَدِّدُ[2] صَدَى الأصْواتِ العاليةِ غالبًا، كما كان[3] عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيْرِ[4] إذا خطَب - وهو أميرُ المُؤمنينَ[5] - بالحَرَمِ الشَّريفِ، تُجاوِبُه الجِبالُ؛ أبو قُبَيْسٍ وزُرْزُرٌ[6]، ولكن مِن غيرِ تَسْبيحٍ، فإنَّ ذلك مِن مُعْجِزاتِ داودَ، عليه السلامُ، ومع هذا فتَسبيحُ الحَصا فى كَفِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأبى بكرٍ وعمرَ وعثمانَ أَعْجبُ.

[7]وقال أبو نُعيمٍ[8]: فإنْ قيل: سُخِّرَت له الطيرُ. فقد سُخِّرت لرسولِ اللَّهِ ﷺ مع الطيرِ البهائمُ العظيمةُ؛ الإبلُ فما دُونَها، وما هو أعسرُ وأصعبُ من الطيرِ؛ السِّباعُ العادِيةُ الضاريةُ، تَتَهيَّبه وتَنْقادُ إلى طاعَتِه؛ كالبعيرِ الشَّاردِ الذى سجَد له، والذئبِ الذى نطَق بنُبوَّتِه والتصديقِ بدعوتِه ورسالتِه. وقد تقدمَت أسانيدُ ذلك كلِّه[7].

---

(١) البخارى (٣٥٧٩).

(٢) فى الأصل: «ترى»، وفى ١٥١: «ترد».

(٣) فى م: «قال».

(٤) بعده فى م: «كان». وانظر تاريخ دمشق ٢٨/ ١٧٩، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣٧٠.

(٥) فى م: «المدينة».

(٦) فى م: «زرود».

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، م.

(٨) دلائل النبوة ٢/٥٩٣.

وأمَّا أكْلُ داودَ مِن كَسْبِ يدِه ، فقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يأْكُلُ مِن كَسْبِه أيضًا ، كما كان يَرْعَى غنمًا لأهلِ مكةَ على قَرارِيطَ ، وقال : « ما مِن نبيٍّ إلا وقد رعَى الغنمَ »[1] . وخرَج إلى الشامِ فى تجارةٍ لخديجةَ [٥/ ٤١و] مُضارَبةً ، وقال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝٨ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان : ٧- ٢٠] . أى للتَّكَسُّبِ والتِّجارةِ طَلَبًا للربحِ الحلالِ . ثم لمّا شرَع اللَّهُ له[2] الجِهادَ بالمدينةِ ، كان يأْكُلُ مما أباح له مِن المَغانمِ التى لم تُبَحْ لنَبيٍّ قبلَه ، ومما أفاء اللَّهُ عليه مِن أمْوالِ الكُفّارِ التى أُبِيحت له دونَ غيرِه ، كما جاء فى « المسندِ » و « الترمذىِّ »[3] عن ابنِ عمرَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بُعِثْتُ بالسيفِ بينَ يدَيِ الساعةِ حتى يُعْبَدَ اللَّهُ وحدَه لا شَرِيكَ له ، وجُعِل رِزْقى تحتَ ظِلِّ رُمْحى ، وجُعِل[4] الذِّلَّةُ والصَّغارُ على مَن خالَف أمْرى ، ومَن تَشَبَّهَ بقومٍ فهو منهم » .

وأمّا إلانةُ الحَديدِ [5]لداودَ ، عليه السَّلامُ ، فقد كان مِن المُعْجِزاتِ الباهِراتِ ؛ كان الحديدُ يَلِينُ فى[6] يَدَيْه[5] مِن غيرِ نارٍ ، كما يَلِينُ العَجينُ فى يدِه ، فكان

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣/ ٤٦٦.

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٣/ ٧٣.

(٤) فى الأصل ، ١٥١ : « جعلت » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) فى الأصل : « بين » .

يَصْنَعُ منه هذه الدُّروعَ الدَّاوُدِيَّةَ، وهى الزَّرَدِيّاتُ السَّابِغاتُ، وأمَره اللَّهُ تعالى [1]بكَيفِيَّةِ عَملِها[1]، ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ [سبأ: ١١]، أى ألّا تُدِقَّ المِسْمارَ فيَقْلَقَ، ولا تُغَلِّظْه فيَفْصِمَ[2]، كما جاء فى البخارىِّ[3]. وقال تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ[4] مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٨٠]. وقد قال بعضُ الشعراءِ فى مُعْجزاتِ النُّبوَّةِ:

نَسْجُ داودَ ما حمَى صاحبَ الغا ... رِ وكان الفَخارُ للعنكبوتِ

والمقصودُ المُعْجِزُ فى إلانةِ الحديدِ، وقد تقَدَّم فى السيرةِ[5] عندَ ذكرِ حفْرِ الخندقِ عامَ الأحْزابِ فى سنةِ أربعٍ - وقيل: خمسٍ - أنهم عرَضَت لهم كُدْيَةٌ، وهى الصخرةُ فى الأرضِ، فلم يقْدِروا على كَسْرِها ولا شىءٍ منها، فقام إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ، وقد ربَط حجرًا على بطنِه مِن شدةِ الجوعِ، فضرَبها ثلاثَ ضَرَباتٍ، لمَعت الأولى حتى أضاءت له منها قصورُ الشامِ، وبالثانيةِ قصورُ فارسَ، و[6]بالثالثةِ قصورُ صَنْعاءَ[6(7)]، ثم انثالتِ[8] الصَّخرةُ كأنَّها كَثيبٌ أَهْيَلُ[9] مِن الرَّمْلِ، ولاشك أنَّ [10]لِينَ الصخورِ[10] التى لا تنْفَعِلُ ولا بالنارِ أعْجَبُ مِن لِينِ الحديدِ الذى إذا حَمِىَ لان، كما قال بعضُهم:

(١ - ١) فى م: «بنفسه بعملها».

(٢) فى ا ١٥: «فتقصم»، وفى م: «فيقصم».

(٣) فتح البارى ٦/ ٤٥٣، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وآتينا داود زبورا﴾.

(٤) فى م: «لتحصنكم»، وهى قراءة ابن عامر وحفص. والمثبت هو قراءة الباقين غير أبى بكر بن عياش، فقرأها بالنون. انظر حجة القراءات ص ٤٦٩.

(٥) تقدم فى ٦/ ٢٥ - ٣٢.

(٦ - ٦) فى م: «ثالثة».

(٧) بياض فى ا ١٥. والمثبت مما تقدم.

(٨) فى م: «انسالت». وانثالت: تهدمت وتكسرت. اللسان (ث ل ل).

(٩) سقط من: م.

(١٠ - ١٠) فى الأصل: «الصخرة». وفى م: «انسيال الصخرة».

فلو أنَّ ما عالجْتُ لِينَ فُؤادِها بنفسى[1] لَلانَ الجَنْدَلُ والجَنْدَلُ الصخرُ

فلو كان شيءٌ أشدَّ قَسْوةً[2] مِن الصَّخْرِ لَذَكَره هذا الشاعرُ المُبالِغُ. وقال اللَّهُ تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ الآية [البقرة: ٧٤]. وأما قولُه تعالى: ﴿ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ﴾ [الإسراء: ٥٠، ٥١]. [3]فذاك التَّرَقِّى لمعنًى آخرَ ذُكِر[3] فى «التفسيرِ»، وحاصلُه أنَّ الحديدَ أشدُّ امْتِناعًا فى الساعةِ الراهنةِ مِن الحجَرِ ما لم يُعالَجْ، فإذا عُولج انفَعل الحديدُ ولا ينْفَعِلُ الحَجَرُ. واللَّهُ أعلمُ.

وقال أبو نُعيم[4]: فإن قيل: فقد لَيَّنَ اللَّهُ لداودَ، عليه السلامُ، الحديدَ حتى سرَد منه الدُّروعَ السَّوابغَ. قيل: لُيِّنَت لمحمدٍ ﷺ الحجارةُ وصُمُّ الصخورِ، فعادت له غارًا اسْتَتَر به مِن المشركين يومَ أُحُدٍ؛ مال برَأْسِه[5] إلى الجبلِ ليُخْفِيَ شخصَه عنهم، فَلِينَّ [6]اللَّهُ له[6] الجبلَ حتى أدْخَل فيه رأسَه، وهذا أعْجَبُ؛ لأن الحديدَ تُلَيِّنُه النارُ، ولم نَرَ النارَ تُلَيِّنُ الحَجَرَ. قال: وذلك بعدُ ظاهرٌ باقٍ يراه [٥/ ٤١ظ] الناسُ. قال: وكذلك فى بعضِ شِعابِ مكةَ حجرٌ مِن جبلٍ [6]أَصَمَّ، اسْتَرْوح[6] فى صلاتِه إليه، فَلان له[5] الحَجرُ حتى أثَّر[7] فيه بذراعَيه وساعدَيه،

---

(١) بعده بياض فى الأصل، م. وفى ١٥١: «اسلربه». ولعل صواب البيت ما أُثبت. ولم نجده فيما بين أيدينا من مصادر.

(٢) فى م: «قوة».

(٣ - ٣) فى م: «فذلك لمعنى آخر».

(٤) دلائل النبوة ٢/ ٥٩٤، ٥٩٥.

(٥) سقط من: م.

(٦ - ٦) سقط من: م.

(٧) فى م: «ادرأ».

وذلك مشهورٌ يَقْصِدُه الحُجَّاجُ ويَرَونه[1] ، وعادتِ الصخرةُ ليلةَ أُسْرِىَ به كهيئةِ العَجينِ ، فربَط بها دابتَه البُراقَ[2] ، يلْمَسُه[3] الناسُ ، إلى يومِنا هذا باقٍ .

وهذا الذى أشار إليه مِن يومِ أُحُدٍ وبعضِ شِعابِ مكةَ غريبٌ جدًّا ، ولعله قد أسْنَده هو فيما سلَف ، وليس ذلك بمعروفٍ فى السيرِ[4] المشهورةِ . وأمَّا رَبْطُ الدابَّةِ فى الحَجَرِ فصحيحٌ ، والذى ربَطها جبريلُ كما هو فى « صحيحِ مسلمٍ »[5] رحِمه اللَّهُ .

وأما قولُه تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ [ص : ٢٠] . فقد كانت الحكمةُ التى أُوتِيَها محمدٌ ﷺ والشِّرْعةُ التى شُرِعَت له أكملَ مِن كلِّ حكمةٍ وشِرْعةٍ كانت لمن قبلَه مِن الأنبياءِ ، صلواتُ اللَّهِ عليه وعليهم أجمعين ، فإنَّ اللَّهَ جَمَع له مَحاسِنَ مَن كان قبلَه ، وفضَّله ، [6]وأكمل له[6] وآتاه[7] ما لم يُؤْتِ أحدًا قبلَه ، وقد قال صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه : « أُوتِيتُ جَوامعَ الكَلِمِ ، واخْتُصِرَت لىَ الحكمةُ اخْتِصارًا »[8] . ولاشكَّ أنَّ العربَ أفصحُ الأُمَمِ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ أفْصَحَهم نُطْقًا ، وأجْمَعَ لكلِّ خُلُقٍ جميلٍ مُطْلقًا .

---

(١) فى الدلائل : « يزورونه » .

(٢) بعده فى م : « وموضعه » .

(٣) فى الأصل ، م : « يمسونه » . وفى ا ١٥١ : « يسوبه » . والمثبت من الدلائل .

(٤) فى م : « السيرة » .

(٥) الذى فى صحيح مسلم (١٦٢/٢٥٩) أن النبى ﷺ هو الذى ربط البراق .

(٦ - ٦) فى م : « وأكمله » .

(٧) سقط من : الأصل ، ١٥١ .

(٨) تقدم تخريجه فى ٤٧٤/٨ .

القولُ فيما أُوتِىَ سليمانُ بنُ داودَ عليه السلامُ

قال اللَّهُ تعالى[1] : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ [ص: ٣٦- ٤٠] . وقال تعالى[2] : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨١، ٨٢] . وقال تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٢، ١٣] . وقد بسطْنا ذلك فى قصتِه[3] ، وفى « التفسيرِ »[4] أيضًا .

وفى الحديثِ الذى رواه الإمامُ أحمدُ وصحَّحه الترمذىُّ [5]وابنُ ماجه[5] وابنُ حِبانَ والحاكمُ فى « مُستدركِه »[6] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن النبىِّ ﷺ ، أن

---

(١) التفسير ٧/ ٦٤.

(٢) التفسير ٥/ ٣٥٢، ٣٥٣.

(٣) تقدم فى ٢/ ٣٢٣ - ٣٥٦.

(٤) التفسير ٦/ ٤٨٧ - ٤٨٩.

(٥ - ٥) سقط من: ١٥١، م.

(٦) تقدم تخريجه فى ٢/ ٣٤١. ولم نجده عند الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو، وانظر تحفة الأشراف ٦/ ٣٤٩، والمسند الجامع ١١/ ٢٦٥.

سليمانَ ، عليه السلامُ ، لمَّا فرَغ مِن بناءِ بيتِ المقدسِ سأَل اللَّهَ خِلالًا ثلاثًا ؛ سأَل اللَّهَ حُكْمًا يُوافِقُ حُكْمَه ، ومُلْكًا لا ينْبَغى لأحدٍ مِن بعدِه ، وأنه لا يأتى هذا المسجدَ أحدٌ إلا خرَج مِن ذنوبِه كيومَ وَلَدتْه أمُّه .

أما تَسْخيرُ الريحِ لسليمانَ فقد قال اللَّهُ تعالى فى شأنِ الأحْزابِ[1] : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٩] .

وقد تقدَّم[2] فى الحديثِ الذى رواه مسلمٌ مِن طريقِ شعبةَ ، عن الحكمِ[3] ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « نُصِرْتُ بالصَّبا وأُهْلِكَت عادٌ بالدَّبورِ[4] » . ورَواه مسلمٌ[5] مِن طريقِ الأعْمشِ ، عن مسعودِ بنِ مالكٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، مثلَه . وثبَت فى « الصحيحَيْن »[6] : « نُصِرْتُ بالرُّعبِ مَسيرةَ شهرٍ » . ومعنى ذلك أنه ﷺ [٥/ ٤٢و] كان إذا قصَد قِتالَ قومٍ مِن الكُفَّارِ ، ألْقَى اللَّهُ الرُّعْبَ فى قلوبِهم منه[7] قبلَ وصولِه إليهم بشهرٍ ، ولو كان مَسيرُه شهرًا ، فهذا فى مُقابلةِ : ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . بل هذا أبْلغُ فى التمكينِ[8] والنصرِ والتَّأْييدِ والظَّفرِ ، وسُخِّرَت

---

(١) التفسير ٦/٣٨٤ - ٣٨٨.

(٢) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٩٩.

(٣) فى م : « الحاكم » .

(٤) الصَّبا : الريح الشرقية . والدَّبور : الريح الغربية . صحيح مسلم بشرح النووى ٦/ ١٩٧، ١٩٨.

(٥) مسلم (٠٠٠/٩٠٠) .

(٦) تقدم تخريجه فى صفحة ١٢١.

(٧) سقط من : م .

(٨) فى م : « التمكن » .

له[1] الرياحُ تَسُوقُ السَّحابَ لإنزالِ المطرِ الذى امْتَنَّ اللَّهُ به حينَ اسْتَسْقى رسولُ اللَّهِ ﷺ لأصحابِه[1] فى غيرِ ما موطنٍ، كما تقدم. وقال أبو نُعيم[2]: فإن قيل: فإن سليمانَ سُخِّرَت له الريحُ فسارت به فى بلادِ اللَّهِ، وكان غُدُوُّها شهرًا ورَواحُها شهرًا. قيل: ما أُعْطِىَ محمدٌ ﷺ أعْظمُ وأكْبَرُ؛ لأنه سار فى ليلةٍ واحدةٍ مِن مكةَ إلى بيتِ المقدسِ مَسيرةَ شهرٍ، وعُرِج به فى مَلَكوتِ السَّماواتِ مَسيرةَ خمسين ألفَ سنةٍ فى أقلَّ مِن ثُلُثِ ليلةٍ، فدخَل السماواتِ سماءً سماءً، ورأَى[3] عَجائبَها، ووقَف على الجنةِ والنارِ، وعُرِض عليه أعمالُ أُمَّتِه، وصلَّى بالأنبياءِ وبملائكةِ السماواتِ، واخْتَرق[4] الحُجُبَ، وهذا كلُّه فى ليلةٍ، فأيُّما أكبرُ وأعْجبُ ؟!

وأما تَسْخيرُ الشَّياطينِ بينَ يديه تَعْمَلُ ما يَشاءُ مِن مَحاريبَ وتَماثيلَ وجِفانٍ كالجَوابِ وقُدورٍ راسياتٍ، فقد أنْزَل اللَّهُ الملائكةَ المقرَّبين لنُصْرةِ عبدِه ورسولِه محمدٍ ﷺ فى غيرِ ما مَوْطنٍ؛ يومَ بدرٍ وأحدٍ ويومَ الأحْزابِ ويومَ حنينٍ[5]، كما تقَدَّم ذكْرُنا ذلك مُفَصَّلًا فى مَواضعِه. وذلك أعْظمُ وأبْهرُ وأجَلُّ وأعْلى مِن تَسْخيرِ الشَّياطينِ. وقد ذكَر ذلك ابنُ حامدٍ فى كتابِه.

وفى «الصحيحَيْن»[6] مِن حديثِ شعبةَ، عن محمدِ بنِ زيادٍ، عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ قال: «إنَّ عِفْريتًا مِن الجنِّ تفَلَّت علىَّ البارحةَ - أو كلمةً

---

(١) سقط من: م.

(٢) دلائل النبوة ٢/ ٥٩٦، مطولًا بنحوه.

(٣) فى الأصل، ١٥١: «أرى».

(٤) فى الدلائل: «خرق».

(٥) فى الأصل: «خيبر».

(٦) تقدم تخريجه فى ٢/ ٣٤٦. وهو فى البخارى أيضا (٤٦١، ٤٨٠٨).

نحوَها - ليَقْطَعَ عليَّ الصلاةَ فأمْكَننيَ اللَّهُ منه ، فأرَدْتُ أن أَرْبِطَه إلى ساريةٍ مِن سَوارى المسجدِ حتى تُصْبِحوا وتَنْظُروا إليه ، فذكَرْتُ دَعْوةَ أخى سليمانَ : ربِّ اغْفِرْ لى وهَبْ لى مُلْكًا لا ينْبَغى لأحدٍ مِن بعدِى » . قال رَوْحٌ : فردَّه اللَّهُ خاسئًا . لفظُ البخارىِّ .

ولمسلمٍ[1] عن أبى الدَّرْداءِ نحوُه ، قال : « ثم أرَدْتُ أخْذَه ، واللَّهِ لولا دعوةُ أخينا سليمانَ لأصْبَح مُوثَقًا[2] يَلْعَبُ به وِلْدانُ أهلِ المدينةِ » .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ[3] بسندٍ جيِّدٍ عن أبى سعيدٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قام يُصَلِّى صلاةَ الصبحِ وهو خلْفَه ، فقرَأ فالْتَبَستْ عليه القراءةُ ، فلمّا فرَغ مِن صلاتِه قال : « لو رأيْتُمونى وإبليسَ ، فأهْوَيْتُ بيدى ، فما زِلْتُ أخْنُقُه حتى وجَدْتُ بَرْدَ لُعابِه بينَ أُصْبُعَىَّ هاتين - الإبْهامِ والتى تليها - ولولا دعوةُ أخى سليمانَ لأَصْبحَ مَرْبوطًا بساريةٍ مِن سَوارِى المسجدِ يَتلاعَبُ به صِبيانُ[4] المدينةِ » .

وقد ثبَت فى الضَّحاحِ والحِسانِ والمَسانيدِ[5] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إذا دخَل شهرُ رَمضانَ فُتِّحت أبوابُ الجنةِ وغُلِّقت أبوابُ النارِ وصُفِّدَت الشَّياطينُ » . وفى روايةٍ[6] : « مَرَدةُ الجنِّ » . فهذا مِن بَرَكةِ ما شرَعه اللَّهُ له مِن

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢/ ٣٤٦.

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢/ ٣٤٧.

(٤) بعده فى م : « أهل » .

(٥) البخارى (١٨٩٩، ٣٢٧٧)، ومسلم (١٠٧٩)، والنسائى (٢٠٩٦ - ٢١٠١، ٢١٠٣، ٢١٠٤)، وابن خزيمة (١٨٨٢)، وابن حبان (الإحسان ٣٤٣٤)، ومسند أحمد ٢/ ٢٨١، ٣٥٧، ومصنف عبد الرزاق (٧٣٨٤)، والسنن الكبرى للبيهقى ٤/ ٢٠٢، ٣٠٣.

(٦) مصنف عبد الرزاق (٧٣٨٥) .

صيامِ شهرِ رَمضانَ وقيامِه، وسيأتى عندَ إبْراءِ الأكْمهِ والأبْرصِ مِن مُعْجزاتِ المسيحِ عيسى ابنِ مريمَ، عليه السلامُ، دعاءُ رسولِ اللَّهِ ﷺ لغيرِ ما واحدٍ [1]مِمَّن به لَمَمٌ[1] مِن الجنِّ فشُفِيَ وفارقهم؛ خوفًا منه، ومَهابةً له، وامْتثالًا لأمْرِه، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه، وقد بعَث اللَّهُ نفَرًا مِن الجنِّ يَسْتَمِعون القرآنَ، فآمَنوا به وصدَّقوه، ورجَعوا إلى قومِهم، فدعَوْهم إلى دينِ محمدٍ ﷺ وحذَّروهم مُخالفتَه؛ لأنه كان مَبْعوثًا إلى الإنسِ والجنِّ، فآمَنَت طَوائفُ مِن الجنِّ كثيرةٌ كما ذكَرْنا[2]، ووفَدَت إليه منهم وفودٌ كثيرةٌ، وقرَأ عليهم سورةَ «الرَّحْمنِ»، وخبَّرَهم بما لِمَن آمَن منهم مِن الجِنانِ، وما لِمَن كفَر مِن النِّيرانِ، [٥/٤٢ظ] وشرَع لهم ما يأكُلون وما يُطْعِمون دَوابَّهم، فدَلَّ على أنه بيَّنَ لهم ما هو أهمُّ مِن ذلك وأكبرُ.

وقد ذكَر أبو نُعيم[3] هـٰهنا حديثَ الغُولِ التى كانت تَسْرِقُ التمرَ مِن جماعةٍ مِن أصحابِه ﷺ، ويُريدون إحْضارَها إليه فتَمْتَنِعُ كلَّ الامْتناعِ؛ خَوْفًا مِن المُثولِ بينَ يديه، ثم افْتَدت منهم بتعْليمِهم قراءةَ آيةِ الكُرْسىِّ التى لا يَقْرَبُ قارئَها الشيطانُ، وقد سُقْنا ذلك بطرقِه وألفاظِه عندَ تفسيرِ آيةِ الكرسىِّ مِن كَتابِنا «التفسيرِ»[4] وللَّهِ الحمدُ. والغُولُ هى الجِنُّ المُتَبَدِّى بالليلِ فى صورةٍ مُرْعِبةٍ.

وذكرَ أبو نُعيم[5] هـٰهنا حمايةَ جبريلَ له، عليه السلامُ، غيرَ ما مرَّةٍ مِن أبى جهلٍ، كما ذكَرْنا فى السيرةِ، وذكَر[6] مُقاتَلةَ جبريلَ وميكائيلَ عن يمينِه وشمالِه

(١ - ١) فى م: «ممن أسلم».

(٢) تقدم فى ٤/ ٣٤٢.

(٣) دلائل النبوة (٥٤٥).

(٤) التفسير ١/ ٤٥٠ - ٤٥٩.

(٥) دلائل النبوة ٢/ ٦٠٢، ٦٠٣.

(٦) دلائل النبوة ٢/ ٦٠٣، ٦٠٤. وإنما ذكر أبو نعيم يوم بدر والأحزاب، ولم يذكر يوم أحد.

يومَ أحدٍ .

وأما ما جمَع اللَّهُ تعالى لسليمانَ مِن النبوةِ والمُلْكِ كما كان أبوه مِن قبلِه ، فقد خيَّر اللَّهُ عبدَه محمدًا ﷺ بينَ أن يكونَ مَلِكًا نبيًّا أو عبدًا رسولًا ، فاستشار جبريلَ فى ذلك ، فأشار إليه وعليه أن يَتواضَعَ ، فاختار أن يكونَ عبدًا رسولًا . وقد رُوِىَ ذلك مِن حديثِ عائشةَ وابنِ عباسٍ[1] ، ولاشكَّ أن مَنْصِبَ الرسالةِ أعْلَى ، وقد عُرِضَت على نبيِّنا ﷺ كُنوزُ الأرضِ فأباها ، قال : « ولو شئْتُ لَأَجْرَى اللَّهُ معى جبالَ الأرضِ ذهبًا ، ولكن أجُوعُ يومًا وأَشْبَعُ يومًا »[2] . وقد ذكَرْنا ذلك كلَّه بأدلتِه وأسانيدِه فى « التفسيرِ » وفى السيرةِ أيضًا[3] ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

وقد أوْرَد الحافظُ أبو نُعيمٍ[4] هـهنا طَرَفًا منها ؛ مِن حديثِ عبدِ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدٍ وأبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بينا أنا نائمٌ إذْ جِىء بمَفاتيحِ خَزائنِ الأرضِ فجُعِلَت[5] فى يدى » . ومِن حديثِ الحسينِ بنِ واقدٍ[6] ، عن أبى[7] الزبيرِ ، عن جابرٍ مرفوعًا : « أُوتِيتُ

---

(١) تقدم تخريج حديث ابن عباس فى ٨/ ٤٩٤، ٤٩٥. وأما حديث عائشة فقد أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة (٥٤١) .

(٢) تقدم بعض هذا الحديث فى الحديث السابق - حديث عائشة فى دلائل أبى نعيم - بلفظ : « لو شئت لسارت معى جبال الذهب » . كما أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة (٥٤٠) من حديث أبى أمامة بلفظ : « عرض علىَّ ربى ، عز وجل ، ليجعل لى بطحاء مكة ذهبًا فقلت : لا يارب ولكن أشبع يوما وأجوع ثلاثا ...» إلى آخر الحديث .

(٣) انظر التفسير ٥/ ٨، ٩.

(٤) لم نجده فى مختصر دلائل أبى نعيم الذى بين أيدينا . وقد أخرجه أحمد فى المسند ٢/ ٢٦٨، والبيهقى فى السنن الكبرى ٧/ ٤٨. كلاهما من حديث عبد الرزاق به نحوه .

(٥) فى مصدرى التخريج : « فوضعت » .

(٦) لم نجده فى مختصر دلائل أبى نعيم الذى بين أيدينا . وقد أخرجه ابن حبان (الإحسان ٦٣٦٤) من طريق الحسين بن واقد به نحوه . ضعيف (السلسلة الضعيفة ١٧٣٠) .

(٧) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٠٢.

[1] مَفاتيحَ خَزائنِ[1] الدنيا على فرسٍ أَبْلَقَ [2]جاءنى به جبريلُ[2]، عليه قَطيفةٌ مِن سُنْدُسٍ». ومِن حديثِ القاسمِ، عن أبى أُمامةَ[3] مرفوعًا[4]: «عرَض علىَّ ربى ليَجْعَلَ لى بَطْحاءَ مكةَ ذهبًا فقلتُ: لا يارَبِّ، ولكن أَشْبَعُ يومًا وأجوعُ يومًا[5]، فإذا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إليك [6]وذكرْتُك[6] وإذا شبِعْتُ حمَدْتُك وشكَرْتُك».

قال أبو نُعيم[7]: فإن قيل: سليمانُ، عليه السلامُ، كان يَفْهَمُ كلامَ الطيرِ والنَّمْلَةِ، [8]كما قال تعالى[9]: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ الآية [النمل: ١٦]. وقال[10]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ الآية[8] [النمل: ١٨، ١٩]. قيل: قد أُعْطِىَ محمدٌ ﷺ مثلَ ذلك وأكثرَ منه، فقد تقدَّم ذِكْرُنا لكلامِ البَهائمِ والسِّباعِ وحَنينِ الجِذْعِ ورُغاءِ البَعيرِ وكلامِ الشجرِ وتَسبيحِ الحَصا والحجرِ، ودُعائِه إياه واستجابتِه لأمْرِه، وإقرارِ الذئبِ بنُبُوَّتِه، وتَسْخيرِ[11] الطيرِ لطاعتِه، وكلامِ الظَّبْيةِ وشَكْواها إليه، وكلامِ الضَّبِّ وإقرارِه بنُبوَّتِه، وما فى معناه. كلُّ ذلك قد تقدَّم ذِكرُه فى الفُصولِ بما يُغْنِى عن إعادتِه. انتَهَى كلامُه.

(١ - ١) فى الإحسان: «بمقاليد».
(٢ - ٢) زيادة من: الأصل، ١٥١، م، ليست فى مصدر التخريج.
(٣) فى الأصل، م: «لبابة». وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ١٥٨.
(٤) دلائل النبوة (٥٤٠)، بنحوه.
(٥) فى الدلائل: «ثلاثًا».
(٦ - ٦) سقط من: م.
(٧) دلائل النبوة ٢/ ٦٠٥.
(٨ - ٨) زيادة من: الأصل، ١٥١، م، ليست فى الدلائل.
(٩) التفسير ٦/ ١٩٢، ١٩٣.
(١٠) التفسير ٦/ ١٩٤.
(١١) فى م: «تسبيح».

قلتُ : وكذلك أخْبَره ذِراعُ الشاةِ بما فيه مِن السُّمِّ ، وكان ذلك بإقرارِ مَن وضَعه فيه مِن اليهودِ ، وقال : إن هذه السَّحابةَ لَتَسْتَهِلُّ[1] بنصرِك يا عمرَو بنَ سالمٍ - يعنى الخُزاعىَّ - حينَ أنْشَده تلك القَصيدةَ يستَعْديه فيها على بنى بكرٍ الذين نقَضوا صلحَ الحُدَيبيةِ ، وكان ذلك سببَ فتحِ مكةَ ، كما تقدم[2] .

وقال صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم : « إنى لَأَعْرِفُ حجرًا كان يُسَلِّمُ علىَّ بمكةَ قبلَ أن أُبْعَثَ ، إنى لَأعْرِفُه الآنَ »[3] . فهذا إن كان كلامًا مما يَليقُ بحالِه ، ففَهِم عنه الرسولُ ﷺ ذلك ، فهو مِن هذا القَبيلِ وأبْلَغُ ؛ لأنه جَمادٌ بالنسبةِ إلى الطيرِ والنملِ ؛ لأنهما مِن الحيواناتِ ذواتِ [٥/٤٣و] الأرْواحِ ، وإن كان سلامًا نُطْقيًّا ، وهو الأظهرُ ، فهو أعْجبُ مِن هذا الوجهِ أيضًا ، كما قال علىٌّ[4] : خرَجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى بعضِ شِعابِ مكةَ ، فما مَرَّ بحجرٍ ولا شجرٍ ولا مَدَرٍ إلا قال : السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ . فهذا النُّطقُ سمِعه رسولُ اللَّهِ ﷺ وعلىٌّ ، رضِى اللَّهُ عنه .

ثم قال أبو نُعيم[5] : حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ موسى[6] العَنْبرىُّ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ [7]محمدِ بنِ[7] يوسفَ[8] ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سُوَيْدٍ الجُذُوعِىُّ[9] ، حدَّثنا

---

(١) فى م : « لتبتهل » .
(٢) تقدم فى ٦/ ٥٠٩، ٥١٠.
(٣) تقدم تخريجه فى ٨/ ٦٩٨.
(٤) تقدم فى ٨/ ٦٩٩.
(٥) تقدم تخريجه فى ٨/ ٣٨٣.
(٦) فى الأصل ، ١٥١، م : « الحارث » . والمثبت مما تقدم .
(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ١٥١، م . والمثبت مما تقدم .
(٨) بعده فى الأصل ، ١٥١، م : « بن سفيان » . والمثبت كما تقدم .
(٩) فى الأصل : « الجروعى » ، وفى م : « النخعى » .

عبدُ اللَّهِ بنُ أُذَيْنَةَ الطائيُّ ، عن ثَوْرِ بنِ يزيدَ ، عن خالدِ بنِ [1]مَعْدانَ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ[1] قال : أتَى النبيَّ ﷺ وهو بخيبرَ حمارٌ أسْودُ ، فوقَف بينَ يديه فقال : « مَن أنت ؟ » فقال : أنا عمرُو بنُ فلانٍ[2] ، كنا سبعةَ إخوةٍ ، كلُّنا ركِبْنا الأنبياءُ ، وأنا أصغرُهم ، وكنتُ لك ، فملَكنى رجلٌ مِن اليهودِ ، وكنتُ إذا ذَكَرْتُك كَبَوْتُ[3] به فيُوجِعُنى ضَرْبًا . فقال النبيُّ ﷺ : « فأنت يَعْفورٌ » . وهذا الحديثُ فيه نَكارةٌ شديدةٌ ، ولا نَحتاجُ إلى ذكرِه مع ما تقدَّم مِن الأحاديثِ الصحيحةِ التى فيها غُنْيةٌ عنه . وقد رُوِىَ على غيرِ هذه الصِّيغةِ[4] ، وقد نصَّ على نَكارتِه ابنُ أبى حاتمٍ ، عن أبيه . واللَّهُ أعلمُ .

القولُ فيما أُوتِىَ عيسى ابنُ مريمَ عليه السلامُ

ويُسَمَّى المسيحَ ؛ فقيل : لمَسْحِه الأرضَ[5] . وقيل : لمَسْحِ قدمِه[5] . وقيل : لخُروجِه مِن بطنِ أمِّه مَمْسوحًا بالدِّهانِ . وقيل : لمسحِ جبريلَ له[6] بالبركةِ . وقيل : لمسحِ اللَّهِ الذنوبَ عنه . وقيل : لأنه كان لا يَمْسَحُ أحدًا إلا بَرِئَ . حكاها كلَّها الحافظُ أبو نُعيمٍ[7] رحمه اللَّهُ .

(١ - ١) فى م : « معلان » . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ١٦٧.

(٢) فى م : « فهران » .

(٣) فى م : « عثرت » .

(٤) فى م : « الصفة » .

(٥) مسح الأرضَ : قَطَعها . وأَمْسَحُ القدمِ : لا أخمص له . انظر النهاية ٤/ ٣٢٦.

(٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧) لم نجده فى مختصر الدلائل الذى بين أيدينا .

ومِن خصائصِه أنه ، عليه السلامُ ، مَخْلوقٌ بالكَلِمةِ مِن أُنْثَى بلا ذكرٍ ، كما خُلِقت حَوَّاءُ مِن ذكرٍ بلا أُنْثَى ، وكما خُلِق آدمُ لا مِن ذكرٍ ولا مِن أُنْثَى ، وإنما خلَقه اللَّهُ تعالى مِن ترابٍ ، ثم قال له : كنْ فيكونُ ، وكذلك يكونُ عيسى بالكلمةِ وبنفْخِ جبريلَ [(١] فى فَرْجِ [١)] مريمَ ، فخلَق اللَّهُ[(٢)] منها عيسى .

ومِن خَصائصِه وأمِّه أن إبليسَ ، لعَنه اللَّهُ ، حينَ وُلد ذهَب يَطْعُنُ فطعَن فى الحِجابِ كما جاء فى « الصحيحِ »[(٣)] . ومِن خَصائصِه أنه لم يَمُتْ ، وهو حيٌّ الآنَ بجسدِه فى السماءِ الدنيا ، وسيَنْزِلُ قبلَ يومِ القيامةِ على المَنارةِ البَيْضاءِ الشرقيَّةِ بدمَشقَ ، فيَمْلأُ الأرضَ قِسْطًا وعَدْلًا ، كما مُلِئتْ جَوْرًا وظُلْمًا ، ويحْكُمُ بهذه الشَّريعةِ المُحَمَّديةِ ، ثم يَموتُ ويُدْفَنُ بالحُجرةِ النبويَّةِ ، كما رواه الترمذىُّ[(٤)] ، وقد بسَطْنا ذلك فى قصتِه [(٥]مِن كتابِنا هذا[٥)] .

وقال شيخُنا العَلَّامةُ ابنُ الزَّمْلَكانىِّ ، رحِمه اللَّهُ تعالى : وأما مُعْجزاتُ عيسى ، عليه السلامُ ، فمنها إحياءُ المَوْتَى ، وللنبىِّ ﷺ مِن ذلك كثيرٌ ، وإحياءُ الجَمادِ أبْلَغُ مِن إحْياءِ الميِّتِ ، وقد كلَّم النبىُّ ﷺ الذِّراعَ المسمومةَ ، وهذا الإحْياءُ أبْلغُ مِن إحياءِ الإنسانِ الميتِ مِن وجوهٍ ؛ أحدُها ، أنه إحياءُ جزءٍ مِن الحيوانِ دونَ [(٦]بقيَّةِ بدنِه[٦)] ، وهذا مُعْجِزٌ لو كان متصلًا بالبدنِ . الثانى : أنه أحْياه وحدَه مُنْفصلًا عن بقيَّةِ أجزاءِ ذلك الحيوانِ مع موتِ البقيَّةِ . الثالثُ : أنه أعاد عليه الحياةَ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) سقط لفظ الجلالة من : ١٥١ ، م .

(٣) البخارى (٣٢٨٦) .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢/ ٥٢٧.

(٥ - ٥) سقط من : م . وانظر ما تقدم فى ٢/ ٤١٦ - ٥١٨.

(٦ - ٦) فى م : « بقيته » .

مع الإدْراكِ والعقلِ، ولم يكنْ هذا الحيوانُ يَعْقِلُ فى حياتِه [1]فصار جُزْؤُه حيًّا يَعْقِلُ. الرابعُ: أنه أقدَره اللَّهُ على النطقِ والكلامِ ولم يكنِ الحيوانُ[1] الذى هو جزؤُه مما يتَكَلَّمُ، وفى هذا ما هو أبْلَغُ مِن حياةِ الطيورِ التى أحْياها اللَّهُ لإبراهيمَ ﷺ.

قلتُ: وفى حُلولِ الحياةِ والإدْراكِ والعقلِ فى الحَجَرِ الذى كان يُخاطِبُ النبىَّ [٥/٤٣ظ] ﷺ بالسلامِ عليه، كما رُوِىَ فى «صحيحِ مسلمٍ»[2]، مِن المُعْجِزِ ما هو أبْلَغُ مِن إحْياءِ الحيوانِ فى الجملةِ؛ لأنه كان مَحَلًّا للحياةِ فى وقتٍ، بخلافِ هذا حيث لا حياةَ له بالكليَّةِ قبلَ ذلك، وكذلك تسْليمُ الأحجارِ والمَدَرِ عليه، وكذلك الأشْجارُ والأغْصانُ وشهادتُها بالرسالةِ، [3]وحَنينُ الجِذْعِ إليه، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه. قال شيخُنا، رحِمه اللَّهُ تعالى[3]: وقد جَمع ابنُ أبى الدنيا كتابًا فيمَن عاش بعدَ الموتِ، وذكَر منها كثيرًا، وقد ثبَت عن أنسٍ[4]، رضِى اللَّهُ عنه، أنه قال: دخَلْنا على رجلٍ مِن الأنصارِ، وهو مَريضٌ يَعْقِلُ[5]، فلم نَبْرَحْ حتى قَضَى[6]، فبسَطْنا عليه ثوبَه وسجَّيْناه[7]، وله أمٌّ عجوزٌ كبيرةٌ عندَ رأسِه، فالتفَت إليها بعضُنا، وقال: يا هذه احْتَسبى مُصيبتَكِ عندَ اللَّهِ. فقالت: وما ذاك؟ أمات ابنى؟ قلنا: نعم. قالت: أحقٌّ ما تقولون؟! قلنا: نعم. فمدَّت يَدَيْها[8]

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) تقدم تخريجه فى ٨/٦٩٨.

(٣ - ٣) سقط من: ١٥١. وفى م: «وحنين الجذع».

(٤) أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة (٥٦١) من حديث أنس، بنحوه.

(٥) زيادة من م ليست فى الدلائل، وفى الأصل، ١٥١: «يقبل». والمثبت من م ما يقتضيه السياق.

(٦) فى م: «قبض».

(٧) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل.

(٨) فى الأصل، م: «يدها».

إلى اللَّهِ تعالى فقالت : اللهم إنك تَعْلَمُ أنى أسْلَمْتُ وهاجَرْتُ إلى رسولِك ؛ رَجاءَ أن تُغِيثَنى[1] عندَ كلِّ شدةٍ ورَخاءٍ ، فلا تُحَمِّلْنى هذه المُصيبةَ اليومَ . قال : فكشَف الرجلُ عن وجهِه وقعَد ، وما برِحْنا حتى أكَلْنا معه .

وهذه القصةُ قد تقَدَّم التَّنْبِيهُ عليها فى دلائلِ النبوةِ[2] ، وفى[3] ذِكْرِ مُعْجِزِ الطُّوفانِ مع قصةِ العَلاءِ بنِ الحَضْرمىِّ ، وهذا السِّياقُ الذى أوْرَده شيخُنا ، ذكَر بعضَه بالمعنى ، وقد رَواه أبو بكرِ بنُ أبى الدنيا ، والحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ مِن غيرِ وجهٍ ، عن صالحِ بنِ بَشيرٍ المُرِّىِّ - أحدِ زهادِ البصرةِ وعُبَّادِها وفى حديثِه لِينٌ - عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، فذكَره[4] . وفى روايةِ البيهقىِّ : أن أمَّه كانت عجوزًا عَمْياءَ . ثم ساقه البيهقىُّ مِن طريقِ عيسى بنِ يونسَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عونٍ ، عن أنسٍ ، كما تقَدَّم ، وسِياقُه أتَمُّ ، وفيه أن ذلك كان بحَضْرةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهذا بإسنادٍ رجالُه ثِقاتٌ ، ولكن فيه انقطاعٌ بينَ عبدِ اللَّهِ بنِ عونٍ وأنسٍ . واللَّهُ أعلمُ .

قصةٌ أخْرى

قال الحسنُ بنُ عَرَفةَ[5] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى سَبْرةَ النَّخَعىِّ قال : أقْبَل رجلٌ مِن اليمنِ ، فلمَّا كان فى بعضِ الطريقِ نفَق حمارُه ، فقام وتوضَّأ ، ثم صلَّى ركعتَيْن ، ثم قال : اللهم إنى جئتُ

---

(١) فى الأصل ، م : « تعيننى » .

(٢) تقدم فى صفحتى ٥٠ ، ٥١ .

(٣) فى م : « قد » .

(٤) تقدم تخريج روايتى ابن أبى الدنيا والبيهقى فى صفحتى ٥٠ ، ٥١ .

(٥) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٨ .

مِن الدَّثِينَةِ[1] مُجاهدًا فى سبيلك وابتغاءَ مَرْضاتِك ، وأنا أَشْهَدُ أنك تُحْيى الموتَى وتَبْعَثُ مَن فى القبورِ ، لا تَجْعَلْ لأحدٍ علىَّ اليومَ مِنَّةً ، أَطْلُبُ إليك اليومَ أن تَبْعَثَ حمارى . فقام الحمارُ ينْفُضُ أُذُنيه . قال البيهقىُّ : هذا إسنادٌ صحيحٌ . ومثلُ هذا يكونُ كَرامةً لصاحبِ الشَّريعةِ . قال البيهقىُّ : وكذلك رواه محمدُ بنُ يحيى الذُّهْلىُّ ، وغيرُه[2] عن محمدِ بنِ عُبَيدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن الشعبىِّ .وكأنه عندَ إسماعيلَ مِن الوجهين . واللَّهُ أعلمُ .

قلتُ : كذلك رَواه ابنُ أبى الدنيا[3] مِن طريقِ إسماعيلَ ، عن الشعبىِّ ، فذكَره . قال الشعبىُّ ، فأنا رأيْتُ الحمارَ يبيع أو يُباعُ فى الكُنَاسَةِ . يعنى بالكوفةِ ، وقد أوْرَدها ابنُ أبى الدنيا مِن وجهٍ آخرَ[3] ، وأن ذلك كان فى زمنِ عمرَ بنِ الخطابِ ، وقد قال بعضُ قومِه فى ذلك :

ومنَّا الذى أَحْيَا الإلهُ حِمارَه وقد مات منه كلُّ عُضْوٍ ومَفْصِلِ

وأما قصةُ زيدِ بنِ خارجةَ وكلامُه بعدَ الموتِ ، وشهادتُه للنبىِّ ﷺ ولأبى بكرٍ وعمرَ وعثمانَ بالصدقِ ، فمشهورةٌ مَرْوِيَّةٌ مِن وجوهٍ كثيرةٍ صحيحةٍ . قال البخارىُّ فى « التاريخِ الكبيرِ »[4] : زيدُ بنُ خارجةَ الخزرجىُّ الأنصارىُّ شهِد بدرًا ، وتُوُفِّىَ زمنَ عثمانَ ، وهو الذى تكَلَّم بعدَ الموتِ . وروَى الحاكمُ فى « مُسْتدركِه » والبيهقىُّ فى « دلائلِه » وصحَّحه ، كما تقَدَّم[5] مِن طريقِ

---

(١) فى م : « المدينة » .

(٢) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، م . والمثبت مما تقدم .

(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٩ .

(٤) تقدم تخريجه فى صفحة ٥٨ .

(٥) تقدم تخريج رواية البيهقى فى صفحة ٥٥ ، وتقدم تخريج رواية البيهقى عن الحاكم فى صفحة ٥٦ .

القَعْنَبِيُّ[1] [٥/٤٤و] عن سليمانَ بنِ بلالٍ، عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنصاريِّ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ، أن زيدَ بنَ خارجةَ الأنصاريَّ، ثم مِن بنى[2] الحارثِ بنِ الخزرجِ، تُوُفِّيَ زمنَ عثمانَ بنِ عفانَ فسُجِّيَ فى ثوبِه، ثم إنهم سمِعوا جَلْجَلةً فى صدرِه، ثم تكَلَّم ثم قال: أحمدُ أحمدُ[3] فى الكتابِ الأولِ، صدَق صدَق، أبو بكرٍ الضعيفُ فى نفسِه، القويُّ فى أمْرِ اللَّهِ، فى الكتابِ الأولِ، صدَق صدَق، عمرُ بنُ الخطابِ القويُّ الأمينُ[3]، فى الكتابِ الأولِ، صدَق صدَق، عثمانُ بنُ عفانَ على مِنْهاجِهم، مضَت أربعٌ وبقِيَت ثِنْتان، أتَتِ الفِتَنُ وأكَل الشديدُ الضعيفَ، وقامت الساعةُ، وسيأْتيكم عن جيشِكم [4]خبرُ بئرِ أريسَ، وما بئرُ أريسَ[4]. قال يحيى بنُ سعيدٍ: قال سعيدُ بنُ المسيَّبِ: ثم هلَك رجلٌ مِن بنى خَطْمةَ فسُجِّيَ بثوبِه، فسُمِع جَلْجَلةٌ فى صدرِه، ثم تكَلَّم فقال: إن أخا بنى الحارثِ بنِ الخزرجِ صدَق صدَق. ورَواه ابنُ أبى الدنيا والبيهقيُّ أيضًا مِن وجهٍ آخرَ بأبْسطَ مِن هذا وأطولَ، وصحَّحه البيهقيُّ[5]. قال[6]: وقد رُوِىَ فى التَّكَلُّمِ بعدَ الموتِ، عن جماعةٍ بأسانيدَ صحيحةٍ. واللَّهُ أعلمُ.

قلتُ: قد ذكَرْتُ فى قصةِ شاةِ[7] جابرٍ يومَ الخندقِ وأكْلِ الألفِ منها ومِن قليلِ شَعيرٍ، ما تقَدَّم[8]. وقد أوْرَد الحافظُ محمدُ بنُ المنذرِ المعروفُ بـ«شَكَّرَ»[9]

---

(١) فى م: «العتبى».
(٢) سقط من: م.
(٣) سقط من: الأصل، م.
(٤ - ٤) فى م: «خير».
(٥) تقدم تخريجه فى صفحة ٥٦.
(٦) أى البيهقى. دلائل النبوة ٦/٥٨.
(٧) سقط من: الأصل. وفى م: «سخلة».
(٨) تقدم فى ٦/٢٠ - ٢٤.
(٩) فى م: «بيشكر». وانظر نزهة الألباب فى الألقاب ١/٤٠٣.

فى كتابِه « الغَرائبِ والعَجائبِ » بسندِه ، كما سبَق[1] ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جمَع عِظامَها ، ثم دَعا اللَّهَ تعالى ، فعادت كما كانت فترَكها فى منزلِهم[2] . واللَّهُ أعلمُ .

قال شيخُنا : ومِن مُعْجزاتِ عيسى الإبْراءُ مِن الجنونِ ، وقد أبْرَأ النبىُّ ﷺ . يعنى مِن ذلك . هذا آخرُ [3]ما وجَدْتُه[3] مما حكَيْناه عنه . فأمَّا إبراءُ عيسى مِن الجنونِ ، فما أعْرِفُ فيه نقلًا خاصًّا ، وإنما كان يُبْرِئُ الأكْمهَ والأبْرصَ ، والظاهرُ : ومِن جميعِ العاهاتِ والأمراضِ المُزْمِنةِ .

وأما إبراءُ النبىِّ ﷺ مِن الجُنونِ ، فقد روَى الإمامُ أحمدُ والحافظُ البيهقىُّ[4] مِن غيرِ وجهٍ ، عن يَعْلَى بنِ مُرَّةَ ، أن امرأةً أتَت بابنٍ لها صغيرٍ به لَمَمٌ ، ما رأيْتُ لَمَمًا أشدَّ منه ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، ابنى هذا كما ترَى أصابه بَلاءٌ ، وأصابَنا منه بَلاءٌ ، يُؤْخَذُ[5] فى اليومِ ما أدْرى[6] كم[7] مرةً . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ناوِلِينيه » . [8]فرَفَعَتْه إليه[8] فجعَلَته بينَه وبينَ واسطةِ الرَّحْلِ ، ثم فَغَر فاه ونفَث فيه ثلاثًا ، وقال : « بسمِ اللَّهِ ، أنا عبدُ اللَّهِ ، اخْسَأْ عدُوَّ اللَّهِ » . ثم ناوَلها إياه . فذكَرتْ أنه بَرَأَ مِن ساعتِه وما رابهم منه[9] شىءٌ بعدَ ذلك .

---

(١) تقدم فى ٨/ ٦٤٢، ٦٤٣.

(٢) فى م : « منزله » .

(٣ - ٣) فى ا ١٥١ : « ما وُجد بخطه » .

(٤) تقدم تخريجه فى صفحة ١٢، ١٤.

(٥) فى الأصل : « يوحد منه » ، وفى ا ١٥١ : « بوحد منه » ، وفى م : « يوجد منه » . والمثبت كما تقدم .

(٦) فى م : « يؤذى » .

(٧) فى الأصل ، م : « ثم قالت » ، وفى ا ١٥١ : « كم قالت » . والمثبت كما تقدم .

(٨ - ٨) سقط من النسخ . والمثبت مما تقدم .

(٩) سقط من : الأصل ، م .

وقال أحمدُ[1] : حدَّثنا يزيدُ ، حدَّثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن فَرْقَدٍ السَّبَخىِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن امرأةً جاءت بولدِها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن به لَمَمًا ، وإنه يأخُذُه عندَ طعامِنا فيُفْسِدُ علينا طعامَنا . قال : فمسَح رسولُ اللَّهِ ﷺ صدْرَه ، ودَعا له ، [2]فثَعَّ ثَعَّةً[2] ، فخرَج منه مثلُ الجَرْوِ الأسودِ يَسْعَى[3] . غريبٌ مِن هذا الوجهِ ، وفَرْقَدٌ فيه كلامٌ ، وإن كان مِن زُهَّادِ البصرةِ ، لكن ما تقَدَّم له شاهدٌ ، وإن كانت القصةُ واحدةً . واللَّهُ أعلمُ .

وروَى البزارُ[4] مِن طريقِ فَرْقَدٍ أيضًا ، عن [5]سعيدٍ ، عن[5] ابنِ عباسٍ قال : كان النبىُّ ﷺ بمكةَ فجاءته امرأةٌ مِن الأنصارِ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن هذا الخَبيثَ قد غَلَبَنى . فقال لها : « إنْ[6] تَصْبِرى على ما أنتِ عليه تَجِيئى يومَ القيامةِ ليس عليكِ ذنوبٌ ، ولا حسابٌ » . فقالت : والذى بعَثك بالحقِّ لَأَصْبِرَنَّ حتى أَلْقَى اللَّهَ . ثم قالت : إنى أخافُ الخَبيثَ أن يُجَرِّدَنى . فدَعا لها ، وكانت إذا خشِيَت[7] أن يأتيَها تأتى أسْتارَ الكعبةِ فتَعَلَّقُ بها ، وتقولُ له : اخْسَأْ . فيذْهَبُ عنها .

[٥/٤٤ظ] وهذا دليلٌ على أن فَرْقَدًا قد حفِظ ، فإن هذا له شاهدٌ فى « صحيحِ البخارىِّ ومسلمٍ »[8] مِن حديثِ عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ قال : قال لى ابنُ عباسٍ : ألا

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٢.
(٢ - ٢) فى م : « فسغ سغة » .
(٣) فى م : « فشفى » .
(٤) تقدم تخريجه فى صفحتى ٦٢، ٦٣.
(٥ - ٥) فى الأصل : « سعيد » ، وفى م : « سعد » .
(٦) سقط من : الأصل ، م .
(٧) فى الأصل ، م : « أحست » .
(٨) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٤.

أُرِيك امرأةً مِن أهلِ الجنةِ ؟ قلتُ : بلى . قال : هذه السَّوْداءُ أتَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقالت : إنى أُصْرَعُ وأتَكَشَّفُ ، فادْعُ اللَّهَ لى . قال : « إن شئتِ صبرْتِ ولكِ الجنةُ ، وإن شئتِ دعَوْتُ اللَّهَ أن يُعافِيَك » . قالت : لا ، بل أَصْبِرُ ، فادْعُ اللَّهَ أن لا أَتَكَشَّفَ . قال : فدَعا لها فكانت لا تَتَكَشِفُ .

ثم قال البخارىُّ[1] : حدَّثنا محمدٌ ، حدَّثنا مَخْلَدٌ عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : أخْبَرنى عَطاءٌ أنه رأَى أمَّ زُفَرَ تلك[2] ، امرأةً طويلةً سوداءُ ، على سِتْرِ الكعبةِ . وذكَر الحافظُ ابنُ الأثيرِ فى كتابِه « الغابةِ فى أسْماءِ الصحابةِ »[1] أن أمَّ زُفَرَ هذه كانت ماشِطةً لخديجةَ بنتِ خُوَيْلِدٍ ، وأنها عُمِّرت حتى رآها عطاءُ بنُ أبى رَباحٍ ، رحِمهما اللَّهُ تعالى .

وأمَّا إبْراءُ عيسى الأَكْمَهَ ، وهو الذى يُولَدُ أعْمَى ، وقيل : هو الذى لا يُبْصِرُ فى النهارِ ويُبْصِرُ فى الليلِ ، وقيل غيرُ ذلك ، كما بسَطْنا ذلك فى « التفسيرِ »[3] ، والأبْرَصَ الذى به بَهَقٌ ، فقد رَدَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ عينَ قتادةَ بنِ النُّعمانِ إلى مَوْضعِها بعدَما سالت على خَدِّه ، فأخَذها فى [4]يدِه الكريمةِ[4] وأعادها إلى مَقَرِّها فاسْتَمَرَّت بجَمالِها[5] وبصرِها ، وكانت أحسنَ عينيه ، رَضى اللَّهُ عنه ، وصلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم ، كما ذكَرَ ذلك محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يَسارٍ فى « السيرةِ » وغيرُه ، وكذلك بسَطْناه ثَمَّ[6] ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ ، وقد دخَل بعضُ ولدِه ، وهو

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٤.

(٢) سقط من : م .

(٣) التفسير ٢/ ٣٦.

(٤ - ٤) فى ا ١٥١: « كفه الكريمة » ، وفى م : « كفه الكريم » .

(٥) فى م : « بحالها » .

(٦) تقدم تخريجه فى ٥/ ٤٠٧، ٤٠٨.

عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ ، على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فسأَل عنه فأَنْشَأَ يقولُ :

أنا ابنُ الذى سالَتْ على الخدِّ عينُه ... فرُدَّت بكفِّ المُصْطَفَى أحْسَنَ الرَّدِّ

فعادت كما كانت لأولِ أمْرِها ... فيا حُسْنَ ما عينٍ ويا حُسْنَ ما خَدِّ

فقال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ :

تلك المكارمُ لا قَعْبانِ مِن لبنٍ ... شِيبَا بماءٍ فعادا بعدُ أبْوالَا[1]

ثم أجازه فأحْسَن جائزتَه . وقد روَى الدارَقُطْنىُّ[2] أن عينَيه أُصِيبتا معًا حتى سالتا على خَدَّيْه ، فردَّهما رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى مكانِهما . والمشهورُ الأولُ ، كما ذكَره ابنُ إسحاقَ وغيرُه[3] .

قصةُ الأعْمى الذى رَدَّ اللَّهُ عليه بصَره بدُعاءِ الرسولِ ﷺ

قال الإمامُ أحمدُ[4] : حدثنا رَوْحٌ وعثمانُ بنُ عمرَ ، قالا : حدَّثنا شعبةُ ، عن أبى جعفرٍ المَدِينىِّ ، سمِعْتُ عُمارةَ بنَ خُزَيمةَ بنِ ثابتٍ يُحَدِّثُ عن عثمانَ بنِ حُنَيْفٍ ، أن رجلًا ضَريرًا أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ[5] أن يُعافِيَنى . فقال : « إن شئتَ أخَّرْتُ ذلك فهو أفضلُ لآخِرتِك ، وإن شئتَ دعَوْتُ

---

(١) قائله أمية بن أبى الصلت ، وقيل : النابغة الجعدى . انظر ١٤٧/٥ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٤٠٨/٥.

(٣) سقط من : م .

(٤) تقدم تخريج رواية روح فى صفحة ٦٥، ورواية عثمان بن عمر فى صفحة ٦٦.

(٥) بعده فى م : « لى » .

لك[1] » . قال : لا[2] ، بل ادْعُ اللَّهَ لى . قال : فأمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يتَوَضَّأَ وأن[3] يصلِّىَ رَكعتين وأن يدْعُوَ بهذا الدعاءِ : اللهم إنى أسألُك وأتوَجَّهُ إليك بنبيِّك محمدٍ ﷺ نبىِّ الرحمةِ ، [4]يا محمدُ[4] ، إنى أتوَجَّهُ بك[5] [6]إلى ربى[6] فى حاجتى هذه فتُقْضَى . وقال فى روايةِ عثمانَ بنِ عمرَ : اللهم[1] فشَفِّعْه فىَّ . قال : ففعَل الرجلُ فبَرَأَ . ورَواه الترمذىُّ [7]والنسائىُّ وابنُ ماجه مِن حديثِ شعبةَ[7] ، وقال : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ لا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ أبى جعفرٍ الخَطْمىِّ . وقد رَواه البيهقىُّ عن الحاكمِ بسنده ، إلى أبى جعفرٍ الخَطْمىِّ ، عن أبى أُمامةَ بنِ سهلِ ابنِ حُنَيْفٍ ، عن عمِّه عثمانَ بنِ حُنَيْفٍ[8] ، فذكَر نحوَه ، قال عثمانُ : فواللَّهِ ما تفَرَّقْنا ولا طال الحديثُ بنا حتى دخَل الرجلُ كأن لم يكنْ به ضُرٌّ قطُّ .

قصةٌ أخرى

قال أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبةَ[8] : حدَّثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، حدَّثنا عبدُ [٥/٤٥و] العزيزِ بنُ عمرَ ، حدَّثنى رجلٌ مِن بنى سَلَامانَ بنِ سعدٍ ، عن أمِّه أنَّ[9] خالَها

---

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) سقط من : ١٥١ ، م .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) فى م : « به » .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت مما تقدم .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م . وتقدم تخريج روايات الترمذى والنسائى وابن ماجه فى صفحة ٦٦ .

(٨) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٧ .

(٩) فى النسخ : « عن خاله أو أن خاله أو » . والمثبت مما تقدم .

حَبيبَ بنَ فُوَيْكٍ[1] ، حدَّثها أن أباه خرَج إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعيناه مُبيَضَّتان لا يُبْصِرُ بهما شيئًا أصلًا ، فقال له : « ما أصابك ؟ » قال : كنتُ أمْرِى[2] جملًا[3] لى فوقَعتْ رِجلى على بَيْضِ حَيَّةٍ ، فأُصِيب بَصَرى . فنفَث رسولُ اللَّهِ ﷺ فى عينيه فأبْصَر ، فرأيْتُه وإنه لَيُدْخِلُ الخَيطَ فى الإبْرةِ ، وإنه لَابنُ ثمانينَ سنةً ، وإن عينيه لَمُبْيَضَّتان . قال البيهقىُّ : [4]كذا فى كتابِه[4] ، وغيرُه يقولُ : حَبيبُ بنُ مُدْرِكٍ .

وثبَت فى « الصحيحِ »[5] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نفَث فى عينَىْ علىٍّ يومَ خيبرَ ، وهو أرْمَدُ فبرَأَ مِن ساعتِه ، ثم لم تَرْمَدْ بعدَها أبدًا ، ومسَح رِجْلَ [6]عبدِ اللَّهِ[6] بنِ عَتيكٍ ، وقد انْكَسَرت رجلُه ليلةَ قَتَل أبا رافعٍ تاجرَ أهلِ الحجازِ الخَيْبرىَّ ، فبرَأَ مِن ساعتِه أيضًا . وروَى البيهقىُّ أنه ﷺ مسَح يدَ محمدِ بنِ حاطبٍ ، وكانت قد احْتَرقت بالنارِ فبرَأَ مِن ساعتِه[7] ، ومسَح رِجْلَ سَلَمةَ بنِ الأكْوعِ ، وقد أُصِيبت يومَ خيبرَ ، فبَرَأَتْ مِن ساعتِها[8] ، ودَعا لسعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ أن يُشْفَى مِن مرضِه[9] فشُفِىَ[10] . وروَى البيهقىُّ[10] أن عمَّه أبا طالبٍ مرِض ، فسأَل منه ﷺ

---

(١) فى الأصل : « فريط » ، وفى ١٥١ : « قرط » ، وفى م : « قريط » . والمثبت مما تقدم .
(٢) سقط من : م ، وفى الأصل : « أرعى » .
(٣) فى م : « حملا » .
(٤ - ٤) زيادة مما تقدم .
(٥) تقدم تخريجه فى ٦/ ٢٦١ .
(٦ - ٦) فى النسخ : « جابر » . والمثبت مما تقدم ، وقد تقدم تخريجه فى ٦/ ١٣٠ .
(٧) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٨ .
(٨) تقدم تخريجه فى ٦/ ٢٧٤ . ولفظه : فنفث فيه ثلاث نفثات . وليس فيه ذِكْر المسح .
(٩) بعده فى الأصل ، م : « ذلك » .
(١٠) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٩ .

أن يَدْعُوَ له ربَّه [1]أن يُعافِيَه[1] فدَعا له فشُفِيَ مِن مرضِه ذلك . وكم له مِن مثلِها وعلى مَسْلَكِها ؛ مِن إبْراءِ آلامٍ ، وإزالةِ أسْقامٍ ، مما يَطولُ شرحُه وبَسْطُه .

وقد وقَع فى كَراماتِ الأوْلياءِ إبْراءُ الأعْمى بعدَ الدعاءِ عليه بالعَمَى أيضًا ، كما رَواه الحافظُ ابنُ عَساكرَ[2] مِن طريقِ أبى سعيدِ بنِ الأعْرابىِّ ، عن أبى داودَ ، حدَّثنا عمرُ بنُ عثمانَ ، حدَّثنا بقيَّةُ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ، عن أبى مسلمٍ ، أن امرأةً خَبَّبَتْ[3] عليه امرأتَه ، فدَعا عليها فذهَب بصرُها ، فأتَتْه فقالت : يا أبا مسلمٍ ، إنى كنتُ فعَلْتُ وفعَلْتُ ، وإنى لا أعودُ لمثلِها . فقال : اللهم إن كانت صادقةً فارْدُدْ عليها بصرَها . فأبْصَرتْ .

ورَواه أيضًا مِن طريقِ أبى بكرِ بنِ أبى الدنيا[4] : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ واقدٍ ، حدَّثنا ضَمْرةُ[5] ، حدَّثنا عثمانُ بنُ عطاءٍ قال : كان أبو مسلمٍ الخَوْلانىُّ إذا دخَل منزلَه سلَّم[6] فإذا بلَغ وَسَطَ الدارِ كبَّر وكبَّرَت امرأتُه ، فإذا بلَغ[7] البيتَ كبَّر وكبَّرت امرأتُه . قال : فيَدْخُلُ فيَنْزِعُ رداءَه وحِذاءَه وتأتِيه بطعامٍ فيأْكُلُ ، فجاء ذاتَ ليلةٍ فكبَّر فلم تُجِبْه ، ثم جاء إلى بابِ البيتِ ، فكبَّر وسلَّم فلم تُجِبْه ، وإذا البَيتُ ليس فيه سِراجٌ ، وإذا هى جالسةٌ بيدِها عودٌ[8] فى الأرضِ تَنْكُتُ به ، فقال

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تاريخ دمشق ٢٧/ ٢١٣.

(٣) فى م : « خبثت » ، وفى تاريخ دمشق : « حَمَّلَتْ » . ثم قال ابن عساكر عقب الحديث : كذا قال : « حملت » ، وإنما هو : « خببت » ؛ أى أفسدت .

(٤) تاريخ دمشق ٢٧/ ٢١٤.

(٥) بعده فى الأصل ، م : « حدثنا عاصم » . وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٣١٦، ١٩/ ٤٤١.

(٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧) فى م : « دخل » .

(٨) فى تاريخ دمشق : « ود » . والوَدّ : الوَتَد ، بلغة تميم . وفى الصحاح : الود : الوتد فى لغة نجد . تاج العروس (و د د) .

لها : ما لكِ ؟ فقالت : الناسُ بخيرٍ وأنت [1]أبو مسلمٍ[1] ، لو أتَيْتَ مُعاويةَ فيأمُرَ لنا بخادمٍ ويُعْطيَك شيئًا تَعيشُ به . فقال : اللهم مَن أفْسَد عليَّ أهلى فأَعْمِ بصرَه . قال : وكانت أتَتْها امرأةٌ فقالت : [2]أنت امرأةُ[2] أبى مسلمٍ ، فلو كلَّمْتِ زوجَك ليُكَلِّمَ معاويةَ ليُخْدِمَكم ويُعْطِيَكم . قال : فبينما هذه المرأةُ فى منزلِها والسِّراجُ يُزْهِرُ ، إذ أنْكَرَت بصرَها ، فقالت : سِراجُكم طَفِئ ؟ قالوا : لا . قالت : [3]إنَّا للَّهِ[3] ، أُذْهِبَ بصَرى . فأقْبَلَت كما هى [4]إلى أبى مسلمٍ[4] ، فلم تَزَلْ تُناشِدُه [5]اللَّهَ وتَطْلُبُ[5] إليه ، فدَعا اللَّهَ فردَّ بصرَها ، ورجَعَت امرأتُه إلى حالِها التى كانت عليها .

وأما قصةُ المائدةِ التى قال اللَّهُ تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ [٥/٤٥ظ] وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة : ١١٢- ١١٥] . وقد ذكَرْنا فى « التفسيرِ »[6] بَسْطَ ذلك واخْتلافَ المفَسِّرين فيها ؛ هل نزَلت أم لا ، على قولَيْن ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى الأصل : « امرأة » ، وفى م : « لامرأة » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « أنا والله » ، وفى م : « إن الله » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « أبا مسلم » ، وفى ١٥١ : « حتى أتت أبا مسلم » .

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « وتتلطف » .

(٦) التفسير ٣/٢٢٠ - ٢٢٦.

والمشهورُ عن الجمهورِ[1] أنها نزَلت، واخْتُلِف فيما كان عليها مِن الطعامِ على أقوالٍ، وذكَر أهلُ التاريخِ أن موسى بنَ نُصَيْرٍ الذى فتَح البلادَ المَغْربيَّةَ أيامَ بنى أميَّةَ وجَد المائدةَ، ولكن قيل[2]: إنها مائدةُ سليمانَ بنِ داودَ مُرَصَّعَةٌ بالجَواهِرِ، وهى مِن ذهبٍ، فأرْسَل بها إلى الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ، [3]فلم تَصِلْ[3] حتى مات، فتَسَلَّمها أخوه سليمانُ. وقيل: إنها مائدةُ عيسى. لكن يُبْعِدُ هذا أن النَّصارَى لا يَعْرِفون المائدةَ، كما قاله غيرُ واحدٍ مِن العلماءِ. واللَّهُ أعلمُ.

والمقصودُ أن المائدةَ سَواءٌ كانت قد نزَلت أم لم تَنْزِلْ، فقد كانت مَوائدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ تُمدُّ مِن السماءِ، وكانوا يَسْمَعون تَسْبيحَ الطعامِ وهو يُؤْكَلُ بينَ يديه، وكم قد أَشْبَع مِن طعامٍ يَسيرٍ ألوفًا ومئاتٍ وعشَراتٍ [4]بعد عشَراتٍ[4] صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ما تَعاقَبت الأوْقاتُ، وما دامت الأرضُ والسماواتُ.

هذا وأبو مسلمٍ الخَوْلانىُّ قد ذكَر الحافظُ ابنُ عَساكرَ فى ترجمتِه مِن «تاريخِه»[5] أمرًا عجيبًا وشأنًا غريبًا، حيث روَى مِن طريقِ إسحاقَ بنِ نَجيحٍ[6] المَلَطىِّ، عن الأوْزاعىِّ قال: أتى أبا مسلمٍ الخَوْلانىَّ نفَرٌ مِن قومِه فقالوا: يا أبا مسلمٍ، أما

---

(١) انظر تفسير القرطبى ٦/ ٣٦٩.

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٦/ ٤٨١، حوادث السنة الثالثة والتسعين، والكامل لابن الأثير ٤/ ٥٦٤، وتاريخ الإسلام، وفيات وحوادث السنة الثانية والتسعين ص ٢٥٦.

(٣ - ٣) بياض فى: الأصل. وفى م: «فكانت عنده». وقد ذكَر كلا الأمرين - عدم وصولها للوليد، ووصولها له - الحافظُ الذهبىُّ فى تاريخ الإسلام، واختار القول بعدم الوصول.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) تاريخ دمشق ٢٧/ ٢١٦، ٢١٧.

(٦) فى الأصل، م: «يحيى». وهو إسحاق بن نجيح الأزدى أبو صالح، ويقال: أبو يزيد الملطى. قال أحمد بن حنبل: يحدِّث عن البَتِّىِّ عن ابن سيرين برأى أبى حنيفة. وقال المزى: وهو أحد الضعفاء المتروكين والكَذَبة الوَضَّاعين. انظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٨٤، ٤٨٥.

تَشْتاقُ إلى الحجِّ؟ قال: بلى، لو أَصَبْتُ لى أصحابًا. قال: فقالوا: نحن أصحابُك. قال: لسْتُم لى بأصحابٍ، إنما أصحابى قومٌ لا يُريدون الزادَ ولا المَزادَ. فقالوا: سبحانَ اللَّهِ، وكيف يُسافرُ قومٌ بلا زادٍ ولا مَزادٍ؟! قال لهم: ألا تَرَوْنَ إلى الطيرِ تغْدو وتَرُوحُ بلا زادٍ ولا مَزادٍ، واللَّهُ يَرْزُقُها، وهى لا تَبِيعُ ولا تَشْترى، ولا تَحْرُثُ ولا تَزْرَعُ، واللَّهُ يَرْزُقُها؟ قال: فقالوا: فإنا نُسافرُ معك. قال: تَهَيَّئوا[1] على بركةِ اللَّهِ تعالى. قال: فغدَوْا مِن غُوطَةِ دمشقَ، ليس معهم زادٌ ولا مَزادٌ، فلما انتَهَوا إلى المنزلِ قالوا: يا أبا مسلمٍ، طعامٌ لنا وعَلَفٌ لدوابِّنا. قال: فقال لهم: نعم. فتَنَحَّى[2] غيرَ بعيدٍ، فتَسَنَّم[3] مسجدَ أحْجارٍ فصلَّى فيه ركعتَيْن، ثم جَثَا على ركبتيه فقال: إلهى، قد تَعْلَمُ ما أخْرَجنى مِن مَنْزلى، وإنما خرَجْتُ زائِرًا[4] لك، وقد رأيْتُ البخيلَ مِن ولدِ آدمَ تَنْزِلُ به العِصابةُ مِن الناسِ فيُوسِعُهم قِرًى، وإنا أضْيافُك وزُوَّارُك، فأطْعِمْنا واسْقِنا، واعْلِفْ دوابَّنا. قال: فأُتِىَ بسُفْرةٍ فمُدَّت بيـنَ أيديهم، وجِيء بجَفْنةٍ مِن ثَرِيدٍ تَبْخَرُ[5]، وجِيء بقُلَّتَيْنِ مِن ماءٍ، وجِيءَ بالعَلَفِ لا يَدْرون مَن يأتى به، فلم تَزَلْ تلك حالَهم منذُ خَرَجوا مِن عندِ أهاليهم حتى رجَعوا، لا يتَكَلَّفون زادًا ولا مَزادًا.

فهذه حالُ وَلِىٍّ مِن هذه الأمةِ، نزَل عليه وعلى أصحابِه كلَّ يومٍ مائدةٌ مرتَيْن، مع ما يُضافُ إليها مِن الماءِ والعَلُوفةِ لدوابِّ أصحابِه، وهذا اعتناءٌ عظيمٌ، وإنما نال ذلك ببركةِ مُتابَعتِه لهذا النبىِّ الكريمِ، عليه أفضلُ الصلاةِ والتَّسْليمِ.

---

(١) فى الأصل: «تأهبوا»، وفى م: «فهبوا».

(٢) فى م: «فسجا».

(٣) فى م: «فيمم». وتَسَنَّم: علا. وكل شىء علا شيئًا فقد تسنمه. انظر النهاية ٢/ ٤٠٩.

(٤) فى الأصل، ١٥١: «أبرأ»، وفى م: «آمرا». والمثبت من تاريخ دمشق.

(٥) سقط من: م. وتبخر: يرتفع بخارها. انظر تاج العروس (ب خ ر).

وأما قولُه تعالى[1] عن عيسى ابنِ مريمَ، عليه السلامُ، أنه قال لبنى إسرائيلَ: ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ الآية [آل عمران: ٤٩]. فهذا سهلٌ[2] يَسيرٌ على الأنبياءِ، بل وعلى كثيرٍ مِن الأوْلياءِ، وقد قال يوسفُ [3]نبىُّ اللَّهِ و[3] الصِّدِّيقُ لذَيْنِك الفَتَيَيْنَ المَحْبوسَين معه[4]: ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ﴾ الآية [يوسف: ٣٧]. وقد أخْبَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بالأخْبارِ الماضيةِ طِبْقَ ما وقَع، وعن الأخبارِ الحاضرةِ سواءً بسواءٍ، كما أخْبَر عن أكْلِ الأَرَضةِ لتلك الصَّحيفةِ الظالمةِ التى كانت بُطونُ قريشٍ [5]قد تمالأَتْ[5] على مُقاطعةِ بنى هاشمٍ وبنى المطلبِ حتى يُسَلِّموا إليهم [٥/٤٦و] رسولَ اللَّهِ ﷺ، وكتَبوا بذلك صَحيفةً وعلَّقوها فى سَقْفِ الكعبةِ، فأرْسَل اللَّهُ الأَرَضَةَ، فأكَلَتْها إلَّا مَواضعَ اسمِ اللَّهِ تعالى، وفى روايةٍ: فأكَلَت اسمَ اللَّهِ منها تَنْزِيهًا لها أن تكونَ مع الذى فيها مِن الظلمِ والعُدْوانِ. فأخْبَر بذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ عمَّه أبا طالبٍ وهم بالشِّعْبِ، فخرَج إليهم أبو طالبٍ، وقال لهم عما أخْبَره به، فقالوا: إن كان كما قال وإلا فسلِّموه إلينا. فقالوا: نعم. فأنزَلوا الصَّحيفةَ، فوجَدوها كما أخْبَر عنها رسولُ اللَّهِ ﷺ سواءً بسواءٍ، فأقْلَعت بُطونُ قريشٍ عما كانوا تمالئوا[6] عليه لبنى هاشمٍ وبنى المطلبِ، وهدَى اللَّهُ بذلك خَلْقًا كثيرًا، وكم له مثلُها، كما تقدَّم بسْطُه وبَيانُه

---

(١) التفسير ٢/ ٣٦.

(٢) فى م: «شىء».

(٣ - ٣) زيادة من: الأصل، ١٥١.

(٤) التفسير ٤/ ٣١٤، ٣١٥.

(٥ - ٥) فى الأصل، م: «قديمًا كتبتها».

(٦) سقط من: م.

فى مَواضعَ مِن السيرةِ وغيرِها ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

وفى يومِ بدرٍ لمّا طلَب مِن العباسِ عمِّه فِداءً ادَّعَى أنه لا مالَ له ، فقال له : « فأينَ المالُ الذى دفَنْتَه أنت وأمُّ الفَضْلِ تحت أُسْكُفَّةِ البابِ ، وقلتَ لها : إن قُتِلْتُ فهو للصِّبْيةِ ؟ » فقال : واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، إن هذا شىءٌ لم يَطَّلِعْ عليه غيرى وغيرُ أمِّ الفضلِ إلا اللَّهَ ، عز وجل . وأخْبَر بموتِ النَّجاشىِّ يومَ مات وهو بالحبشةِ ، وصلَّى عليه ، وأخْبَر عن قتلِ الأُمراءِ يومَ مُؤْتةَ واحدًا بعدَ واحدٍ وهو على المنبرِ ، وعيناه تَذْرِفان ، وأخْبَر عن الكِتابِ الذى أَرْسَل به حاطبُ بنُ أبى[1] بَلْتَعةَ مع [2]سارَةَ مولاةِ[2] بنى عبدِ المطلبِ ، وأرْسَل فى طَلَبِها عليًّا والزبيرَ والمِقْدادَ ، فوجَدوها قد جعَلَتْه فى عِقاصِها ، وفى روايةٍ : فى حُجْزتِها . وقد تقَدَّم ذلك فى غزوةِ الفتحِ ، وقال لأميرَىْ كِسْرَى اللذين بعَث بهما نائبُ اليمنِ لكِسْرى ؛ ليَسْتَعْلِما أمْرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « إن رَبِّى قد قتَل الليلةَ ربَّكما » . فأرَّخا تلك الليلةَ ، فإذا كِسْرى قد سلَّط اللَّهُ عليه ولَدَه فقتَله ، فأسْلَما وأسْلَم باذامُ[3] نائبُ اليمنِ ، وكان ذلك سببَ مُلْكِ اليمنِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ .

وأما إخبارُه ﷺ عن الغُيوبِ المُسْتَقْبَلةِ فكثيرةٌ جدًّا - كما تقَدَّم بسطُ ذلك ، وسيأتى فى أثناءِ[4] التَّواريخِ - فيقعُ ذلك طِبْقَ ما قال[5] سواءً بسواءٍ .

وذكر ابنُ حامدٍ فى مُقابلةِ سياحةِ[6] عيسى ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، كثرةَ[7]

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م : « شاكر مولى » . وانظر ما تقدم فى ٦/ ٥٢١ .

(٣) سقط من : م . وانظر ما تقدم فى ٦/ ٤٨٥ .

(٤) فى م : « أنباء » .

(٥) فى الأصل ، م : « كان » .

(٦) سقط من : الأصل . وفى م : « جهاد » .

(٧) زيادة من : ١٥١ .

جهادِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وفى مُقابلةِ زُهْدِ عيسى، عليه الصلاةُ والسلامُ، زَهَادَةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عن كُنوزِ الأرضِ حينَ عُرِضَت عليه فأباها، وقال: «أجوعُ يومًا وأشْبَعُ يومًا». وأنه كان له ثلاثَ عشْرةَ[1] زوجةً يَمْضِى عليهن الشهرُ والشَّهْران لا تُوقَدُ عندَهن نارٌ ولا مِصْباحٌ، إنما هو الأسْودان؛ التمرُ والماءُ، وربما ربَط على بطنِه الحجرَ مِن الجوعِ، وما شبِعوا مِن خُبزِ بُرٍّ ثلاثَ ليالٍ تِباعًا، وكان فِراشُه مِن أَدَمٍ حَشْوُه لِيفٌ، وربما اعْتَقَل الشاةَ ليَحْلُبَها، ورقَّع ثوبَه، وخَصَف نعلَه بيدِه الكريمةِ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه، ومات صلَّى اللَّهُ عليه وسلم ودِرْعُه مَرْهونةٌ عندَ يَهودىٍّ على طعامٍ اشْتراه لأهْلِه، هذا وكم آثَر بآلافِ مُؤَلَّفةٍ والإبلِ والشاءِ والغَنائمِ والهَدايا على نفسِه وأهلِه للفقراءِ والمَحاوِيجِ والأراملِ والأيْتامِ والأَسْرى والمَساكِينِ.

وذكَر أبو نُعيم[2] فى مُقابلةِ تَبْشيرِ الملائكةِ لمريمَ الصِّدِّيقةِ بمولدِ[3] عيسى، ما بُشِّرت به آمِنةُ أمُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ حمَلت به فى مَنامِها، وما قيل لها: إنك قد حمَلْتِ بسيِّدِ هذه الأُمةِ فسَمِّيه محمدًا. وقد بسَطْنا ذلك فى المَوْلِدِ، كما تقدَّم[4]. وقد أوْرَد الحافظُ أبو نُعيم هـهنا حديثًا غريبًا مُطَوَّلًا بالمولدِ أحْبَبْنا أن نَسوقَه ليكونَ الخِتامُ نَظيرَ الافتتاحِ، وباللَّهِ المُستعانُ، وعليه التُّكْلانُ، وللَّهِ الحمدُ.

فقال[5]: حدَّثنا سليمانُ بنُ أحمدَ، حدَّثنا [6]حفصُ [٥/٤٦ظ] بنُ عمرَ[6] بنِ

---

(١) راجع ٨/٢٠٢.

(٢) دلائل النبوة ٢/٦٠٩، ٦١٠.

(٣) فى ا ١٥١: «بولدها»، وفى م: «بوضع».

(٤) تقدم فى ٣/٣٨١ - ٣٩٠.

(٥) دلائل النبوة (٥٥٥)، بنحوه.

(٦ - ٦) فى م: «حفص بن عمرو»، وفى الدلائل: «عمرو بن محمد». وانظر ميزان الاعتدال ١/٥٦٦.

الصَّبَّاحِ ، حدَّثنا يحيى بنُ عبدِ اللَّهِ البابْلُتِّيُّ[1] ، أنا أبو بكرِ بنُ أبى مريمَ ، عن سعيدِ ابنِ عمرٍو[2] الأنصاريِّ ، عن أبيه قال : قال ابنُ عباسٍ : فكان مِن دَلالاتِ حَمْلِ محمدٍ ﷺ أن كلَّ دابةٍ كانت لقريشٍ نطَقت تلك الليلةَ وقالت[3] : حُمِل برسولِ اللَّهِ ﷺ وربِّ الكعبةِ ، وهو أَمانُ الدنيا وسِراجُ أهلِها . ولم تَبْقَ كاهنةٌ[4] فى قريشٍ ولا قَبيلةٍ مِن قَبائلِ العربِ إلا حُجِبَت عن صاحبتِها ، وانْتُزِع عِلْمُ الكَهَنةِ منها[5] ، ولم يبْقَ سَريرُ مَلِكٍ مِن ملوكِ الدنيا إلَّا أصْبَح مَنْكوسًا ، والمَلِكُ مُخَرَّسًا لا يَنْطِقُ يومَه ذلك[6] ، ومرَّت[7] وحوشُ المشرقِ إلى وحوشِ المغربِ بالبِشاراتِ ، وكذلك أهلُ[5] البِحارِ يبشِّرُ بعضُهم بعضًا به ، فى كلِّ شهرٍ مِن شهورِه[8] نداءٌ فى الأرضِ ونداءٌ فى السماواتِ ؛ أن[9] أبْشِروا فقد آن لأبى القاسمِ أن يَخْرُجَ إلى الأرضِ مَيْمونًا مُبارَكًا . [10]قال : وبَقِىَ فى بطنِ أمِّه[11] تِسعةَ أشْهرٍ ، وهلَك أبوه عبدُ اللَّهِ وهو فى بطنِ أمِّه[11] ، فقالت الملائكةُ : إلهَنا وسيدَنا ، بَقِىَ نبيُّك هذا يتيمًا . فقال اللَّهُ تعالى للملائكةِ : أنا له وليٌّ وحافظٌ[10]

---

(١) فى الأصل ، م : « البابلى » . وانظر الأنساب ١/ ٢٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣١٨.

(٢) فى الأصل ، م : « عمر » .

(٣) فى م : « قد » .

(٤) فى م : « كاهن » .

(٥) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل .

(٦) فى م : « لذلك » .

(٧) فى م : « فرت » .

(٨) أى شهور الحمل به ﷺ .

(٩) سقط من : الأصل ، م .

(١٠ - ١٠) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل .

(١١ - ١١) سقط من : الأصل .

(١ ونَصيرٌ، فتَبَرَّكوا بمولدِه، فمولدُه[٢] مَيْمونٌ مُبارَكٌ. وفتَح اللَّهُ لمولدِه أبوابَ السماءِ وجَنّاتِه ١)، وكانت آمِنةُ تُحَدِّثُ عن نفسِها وتقولُ: أتانى آتٍ حينَ مَرَّ بى مِن حَمْلِه ستةُ أشهرٍ، فوَكَزنى برِجْلِه فى المَنامِ، وقال: يا آمِنةُ، إنك حَمَلْتِ بخيرِ العالَمين طُرًّا، فإذا ولَدْتِيه فسَمِّيه محمدًا، [٣واكتُمى٣] شأنَكِ. قال: وكانت تُحَدِّثُ عن نفْسِها وتقولُ: لقد أخَذَنى ما يأخُذُ النساءَ، ولم يَعْلَمْ بى أحدٌ مِن القومِ ذكرٌ ولا أُنْثى، وإنى لَوَحيدةٌ فى المنزلِ، وعبدُ المطلبِ فى طَوافِه. قالت: فسمِعْتُ وَجْبةً شَديدةً، وأمْرًا عظيمًا، فهالَنى ذلك، وذلك يومَ الاثنين، فرأيْتُ كأنَّ جَناحَ طيرٍ أبْيضَ قد مسَح على فؤادى، فذهَب عنى[٤] كلُّ رُعْبٍ وكلُّ فَزَعٍ ووَجَعٍ[٥] كنتُ أجِدُ، ثم الْتَفَتُّ فإذا أنا بشَرْبةٍ بَيضاءَ ظنَنْتُها لبنًا، وكنتُ عَطْشَى، فتَناوَلْتُها فشرِبْتُها، [٦فأضاء منى٦] نورٌ عالٍ، ثم رأيْتُ نِسوةً كالنخلِ الطِّوالِ، كأنهن مِن بناتِ عبدِ المطلبِ يُحْدِقْنَ بى، فبينا أنا أعْجَبُ وأقولُ: واغَوْثاه، مِن أين عَلِمْنَ بى؟ واشْتَدَّ بىَ الأمرُ، وأنا أسْمَعُ الوَجْبةَ فى كلِّ ساعةٍ أعْظَمَ وأهْولَ، وإذا أنا بدِيباجٍ أبيضَ قد مُدَّ بينَ السماءِ والأرضِ، وإذا قائلٌ يقولُ: خُذوه عن أعينِ الناسِ. قالت: ورأيْتُ رِجالًا قد وقَفوا فى الهواءِ، بأيديهم أَباريقُ فِضةٍ، وأنا يَرْشَحُ منى عَرَقٌ كالجُمَانِ، أطْيَبُ رِيحًا مِن المِسْكِ الأذْفَرِ، وأنا أقولُ: يا ليتَ عبدَ المطلبِ قد دخَل علىَّ، [٧وعبدُ المطلبِ عنى ناءٍ٧].

(١ - ١) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل.

(٢) سقط من: الأصل، م.

(٣ - ٣) فى م: «أو النبى».

(٤) سقط من: م.

(٥) فى الأصل، م: «وجل».

(٦ - ٦) فى م: «فأصابنى».

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من دلائل النبوة.

قالت : ورأيْتُ قطعةً مِن الطيرِ قد أقْبَلت مِن حيث لا أشْعُرُ حتى غطَّت حُجْرتى ، مَناقِيرُها مِن الزُّمُرُّدِ ، وأجْنِحتُها مِن اليَواقيتِ ، [1] فكشَف اللَّهُ [1] لى عن بَصَرِى [2] ، فأبْصَرْتُ مِن ساعتى مَشارقَ الأرضِ ومَغاربَها ، ورأيْتُ ثلاثةَ أعلامٍ [3] مَضْروباتٍ ؛ علَمٌ بالمشرقِ ، وعلَمٌ بالمغربِ ، وعلَمٌ على ظهرِ الكعبةِ ، فأخَذنى المَخاضُ ، واشْتَد بىَ الطَّلْقُ [4] جدًّا ، فكنتُ كأنى مُسْتَنِدَةٌ إلى أركانِ النساءِ ، وكثُرْنَ علىَّ حتى [5] كأنَّ الأيدِىَ معى فى [5] البيتِ ، وأنا لا أرَى شيئًا ، فولَدْتُ محمدًا ، فلمَّا خرَج مِن بطنى دُرْتُ فنظَرْتُ إليه ، فإذا [6] أنا به [6] ساجدًا وقد رفَع أُصْبُعَيه كالمُتَضَرِّعِ المُبْتَهِلِ ، ثم رأيْتُ سَحابةً بَيْضاءَ قد أقْبَلت مِن السماءِ تَنْزِلُ حتى غشِيتْه ، فغُيِّب عن عينى [7] ، فسمِعْتُ مناديًا يُنادِى ؛ يقولُ : طُوفوا بمحمدٍ ﷺ شَرْقَ الأرضِ وغَرْبَها ، وأدْخِلوه البحارَ كلَّها ؛ ليَعْرِفوه باسمِه ونعتِه وصورتِه ، ويعْلَموا أنه سُمِّىَ الماحىَ ؛ لا يَبْقى شىءٌ مِن الشركِ إلا مُحِىَ به [8] فى زمنِه [8] . قالتْ : ثم تجلَّت [9] عنه فى أسْرعِ [٥/٤٧و] وقتٍ ، فإذا أنا بِه مُدْرَجًا فى ثوبِ صوفٍ أبيضَ ، أشدَّ بياضًا مِن اللَّبَنِ ، وتحتَه حَريرةٌ خَضْراءُ ، وقد قبَض محمدٌ على ثلاثةِ مَفاتيحَ مِن اللؤلؤِ الرَّطْبِ الأبْيضِ ، وإذا قائلٌ يقولُ : قبَض محمدٌ على مَفاتيحِ النصرِ ، ومَفاتيحِ الرِّيحِ ، ومَفاتيحِ النُّبوَّةِ . هكذا أوْرَده وسكَت

(١ - ١) فى الدلائل : « فكشف » .

(٢) فى م : « بصيرتى » .

(٣) فى م : « علامات » .

(٤) فى الدلائل : « الأمر » .

(٥ - ٥) فى م : « كأنى مع » .

(٦ - ٦) فى م : « هو » .

(٧) فى الدلائل : « وجهى » .

(٨ - ٨) سقط من : م .

(٩) فى الأصل : « نحلو » ، وفى م : « تخلوا » .

عليه ، وهو غريبٌ جدًّا .

وقال الشيخُ جمالُ الدينِ أبو زكريا يحيى بنُ يوسفَ [1] بنِ يحيى [1] بنِ منصورِ ابنِ المُعَمَّرِ [2] الأنصاريُّ الصَّرْصَرِيُّ ، المادحُ [3] ، الماهرُ ، الحافظُ للأحاديثِ واللغةِ ، ذو المحبةِ الصادقةِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلذلك يُشَبَّهُ فى عصرِه بحسانَ بنِ ثابتٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فى دِيوانِه المكتوبِ عنه فى مَديحِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقد كان ضَريرَ البصرِ ، بَصيرَ البَصيرةِ ، وكانت وفاتُه ببَغْدادَ فى سنةِ ستٍّ وخمسين وستِّمائةٍ ، قتَله التَّتارُ فى كائنةِ [4] بغدادَ ، كما سيأتى ذلك فى موضعِه ، فى كتابِنا هذا ، إن شاء اللَّهُ تعالى ، وبه الثقةُ ، وعليه التُّكْلانُ . قال فى قصيدتِه مِن حرفِ الحاءِ المهملةِ مِن دِيوانِه :

محمدٌ المبعوثُ للناسِ رَحْمةً ... يُشَيِّدُ ما أوْهَى الضَّلالُ ويُصْلِحُ

لئن سَبَّحَتْ صُمُّ الجِبالِ مُجِيبةً ... لداودَ أو لان الحديدُ المُصَفَّحُ

فإن الصخورَ الصُّمَّ لانَتْ بكَفِّهِ ... وإن الحَصا فى كفِّه لَيُسَبِّحُ

وإنْ كان موسى أنْبَع الماءَ بالعصا [5] ... فمِن كفِّه قد أصْبَح الماءُ يَطْفَحُ [6]

وإنْ كانتِ الرِّيحُ الرُّخاءُ مُطِيعةً ... سليمانَ لا تألو تَرُوحُ وتَسْرَحُ

فإن الصَّبا كانت لِنَصْرِ نبيِّنا ... ورعْبٌ على شهرٍ به الخَصْمُ يَكْلَحُ

(١ - ١) سقط من : م . وانظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٦٢، وشذرات الذهب ٥/ ٢٨٥، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٢٣٦.

(٢) فى م : « عمر » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « كل بنة » .

(٥) فى م : « من العصا » .

(٦) فى الأصل ، ١٥١ : « يدلج » .

وإن أُوتِىَ المُلْكَ العظيمَ وسُخِّرَتْ ... له الجنُّ [1]تَسْعَى فى رِضَاه[1] وتَكْدَحُ [2]

فإنَّ مَفاتيحَ الكُنوزِ بأَسْرِها ... أَتَتْه فرَدَّ الزاهدُ المُتَرَجِّحُ

وإن كان إبراهيمُ أُعْطِىَ خُلَّةً ... وموسى بتَكْليمٍ على الطُّورِ يُمْنَحُ

فهذا حَبيبٌ بل خليلٌ مُكَلَّمٌ ... وخُصِّص بالرؤيا وبالحقِّ أَشْرَحُ

وخُصِّصَ بالحَوْضِ الرَّواءِ[3] وباللِّوا ... ويَشْفَعُ للعاصِين والنارُ تَلْفَحُ

وبالمَقْعدِ الأَعْلَى المُقَرَّبِ نالَه[4] ... عطاءً لعينَيه[5] أَقَرُّ وأَفْرَحُ

وبالرُّتْبةِ العُلْيا الوسيلةِ[6] دونَها ... مَراتِبُ أَرْبابِ المَواهِبِ تَلْمَحُ

[7]وَلَهْوَ إلى الجنَّاتِ أولُ داخلٍ ... له بابُها قبلَ الخلائقِ يُفْتَحُ[7]

[8]و[9] هذا آخرُ ما يَسَّر اللَّهُ جمعَه مِن الإخبارِ بالمُغَيَّباتِ التى وقَعت إلى زمانِنا مما يَدْخُلُ فى دَلائلِ النبوةِ، واللَّهُ الهادى، وإذا فرَغْنا، إن شاء اللَّهُ، مِن إيرادِ الحادثاتِ مِن بعدِ موتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، إلى زمانِنا، نُتْبِعُ ذلك بذكرِ الفتنِ والمَلاحمِ الواقعةِ فى آخرِ الزمانِ، ثم نَسوقُ بعدَ ذلك أَشْراطَ الساعةِ، ثم نذْكُرُ البَعْثَ والنُّشورَ، ثم ما يقَعُ يومَ القيامةِ مِن الأَهْوالِ وما فيه مِن العَظَمةِ، ونَذْكُرُ الحوضَ والميزانَ والصِّراطَ، ثم نَذْكُرُ صفةَ النارِ، ثم صفةَ الجنةِ[8].

(١ - ١) فى الأصل: «تسعى ما رضاه»، وفى م: «تشفى ما رضيه».

(٢) فى م: «تلدح».

(٣) فى م: «العظيم».

(٤) فى م: «عنده».

(٥) فى م: «ببشراه».

(٦) فى م: «الأسيلة».

(٧ - ٧) فى م: «وفى جنة الفردوس أول داخل ... له سائر الأبواب بالخار تفتح».

(٨ - ٨) سقط من: الأصل. وفى ١٥١: «آخر الدلائل».

(٩) من هنا عاد اتصال نسخة ص.

فهرس

الجزء التاسع من البداية والنهاية

الموضوع — الصفحة

باب مايتعلق بالحيوانات من دلائل النبوة، قصة البعير الناد ٥
حديث فى سجود الغنم له ﷺ ٢٢
قصة الذئب وشهادته بالرسالة ٢٢
قصة الوحش الذى كان فى بيت النبى ﷺ ٣١
قصة الأسد ٣١
حديث الغزالة ٣٢
حديث الضب على ما فيه من النكارة والغرابة ٣٧
حديث الحمار ٤١
حديث الحُمَّرَة وهى طائر مشهور ٤٢
حديث آخر فيه كرامة لتميم الدارى ٤٨
حديث آخر فيه كرامة لولى من هذه الأمة ٤٨
قصة أخرى مع قصة العلاء بن الحضرمى ٥٠
قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت ٥٥
قصة الصبى الذى كان يصرع ٦٢
فصل : فى دعائه عليه الصلاة والسلام على بعض الناس ٨٥
باب المسائل التى سئل عنها رسول الله ﷺ فأجاب فيها بما يطابق الحق ٩٠
فصل : فيه دعوة النصارى إلى المباهلة وأنهم نكلوا عن ذلك ٩٧

حديث يتضمن اعتراف اليهود بأنه رسول الله ﷺ ويتضمن تحاكمهم إليه ٩٨
فصل : فى اشتمال الكتب المتقدمة على البشارة بالنبى ﷺ ١٠٢
حديث فى جوابه ﷺ لمن سأل عما سأل قبل أن يسأله عن شيء منه ١١٢
باب ما أخبر به ﷺ من الكائنات المستقبلة فى حياته وبعده ١١٤
فصل : فى ذكر الأخبار المستقبلة ١٢٢
فصل : فى الإخبار بغيوب ماضية ومستقبلة ١٣٣
فصل : فى ترتيب الإخبار بالغيوب المستقبلة بعده ﷺ ١٣٦
ومن كتاب دلائل النبوة فى باب إخباره عليه الصلاة والسلام عن الغيوب المستقبلة ١٦١
ذكر إخباره ﷺ عن الفتن الواقعة فى آخر أيام عثمان ، وفى خلافة على رضى الله عنهما ١٧٧
ذكر إخباره ﷺ عن خروج الخوارج وقتالهم وعلاماتهم بالرجل المُخْدَج ... ١٩٨
إخباره ﷺ بمقتل على بن أبى طالب فكان كما أخبر ٢٠٤
ذكر إخباره ﷺ بسيادة ولده الحسن بن على وأنه يصلح بين فئتين ٢٠٨
إخباره ﷺ عن غزاة البحر إلى قبرس ٢١٥
الإخبار عن غزوة الهند ٢١٨
فصل : فى الإخبار عن قتال الترك كما وقع ٢١٩
خبر عبد الله بن سلام ٢٢٢
الإخبار عن موت ميمونة بنت الحارث بسَرِفَ ٢٢٤
ما روى فى إخباره ﷺ عن مقتل حجر بن عدى وأصحابه ٢٢٥
خبر رافع بن خديج ٢٢٩
ذكر إخباره عليه الصلاة والسلام بما وقع من الفتن بعد معاوية ٢٣٠

الإخبار بمقتل الحسين بن على رضى الله عنه ٢٣٤
ذكر الإخبار عن وقعة الحرة التى كانت فى زمن يزيد ٢٤٣
معجزة أخرى ٢٤٩
فصل : فى ذكر الحجاج فتى ثقيف ٢٥٠
ذكر الإشارة النبوية إلى دولة عمر بن عبد العزيز ٢٥٦
حديث فى ذكر وهب بن منبه بالمدح وذكر غيلان بالذم ٢٦١
الإشارة إلى محمد بن كعب القرظى وعلمه ٢٦٢
ذكر الإخبار بانخرام قرنه ﷺ بعد مائة سنة ٢٦٣
ذكر الإخبار عن الوليد بما فيه له من الوعيد الشديد ٢٦٦
ذكر الإخبار عن خلفاء بنى أمية ٢٧٠
ذكر الإخبار عن دولة بنى العباس ٢٧٥
ذكر الإخبار عن الأئمة الاثنى عشر ٢٨٣
- ذكر الإخبار عن أمور وقعت فى دولة بنى العباس إلى زماننا هذا ٢٩٠
باب فى معجزات الرسول ﷺ وأنها مماثلة لمعجزات الأنبياء وأعلى ... ٣٠٥
القول فيما أوتى نوح ، عليه السلام ٣١٠
قصة أخرى تشبه قصة العلاء بن الحضرمى ٣١٤
قصة أخرى شبيهة بذلك ٣١٥
القول فيما أوتى هود ، عليه السلام ٣٢٧
القول فيما أوتى صالح ، عليه السلام ٣٢٧
القول فيما أوتى إبراهيم الخليل ، عليه السلام ٣٢٨
القول فيما أوتى موسى ، عليه السلام ٣٤٥
القول فيما أعطى إدريس ، عليه السلام ٣٦٨
القول فيما أوتى داود ، عليه السلام ٣٧٤

القول فيما أوتى سليمان ، عليه السلام ٣٨١
القول فيما أوتى عيسى ابن مريم ، عليه السلام ٣٨٩
قصة أخرى ٣٩٢
قصة الأعمى الذى رد اللّه عليه بصره ٣٩٨
قصة أخرى ٣٩٩
كتاب تاريخ الإسلام الأول من الحوادث الواقعة فى الزمان ،
ووفيات المشاهير والأعيان سنة إحدى عشرة من الهجرة ٤١٣
- خلافة أبى بكر الصديق ، وما كان فى أيامه من الحوادث والأمور ٤١٤
فصل : فى تنفيذ جيش أسامة بن زيد ٤٢٠
مقتل الأسود العنسى لعنه اللّه ٤٢٥
صفة خروجه وتملكه ومقتله ٤٢٥
خروج الأسود العنسى ٤٢٩
فصل : فى تصدى الصديق لقتال أهل الردة ومانعى الزكاة ٤٣٧
ذكر خروج الصديق إلى ذى القصة ٤٤٥
فصل : فى مسير الأمراء من ذى القصة على ما عوهدوا عليه ٤٥٠
قصة الفجاءة ٤٥٦
قصة سجاح وبنى تميم ٤٥٧
فصل : فى خبر مالك بن نويرة اليربوعى ٤٦١
مقتل مسيلمة الكذاب لعنه اللّه ٤٦٥
ذكر ردة أهل البحرين وعودهم إلى الإسلام ٤٧٥
ذكر ردة أهل عمان ومهرة واليمن ٤٨٠
- ذكر من توفى فى هذه السنة (سنة إحدى عشرة من الهجرة) ٤٨٥
ومنهم مسيلمة بن حبيب الحنفى الكذاب ٥٠٦